طبعة مزيدة ومنقحة

المعجم الاشتقاقي المؤصل

لألفاظ القرآن الكريم

مؤصل ببيان العلاقات
بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها

صنفه
فقيه العربية العلامة
محمد حسن حسن جبل
(المتوفى سنة ١٤٣٦هـ رحمه الله)

قدم لهذه الطبعة
وضبطها وعلق على بعض مسائلها
عبد الكريم محمد جبل

المجلد الأول
(ب - ش)

المربي
حي على الأصالة

المُعجَمُ الاشتقاقيُّ المُؤَصَّلُ

لألفاظِ القرآنِ الكريمِ

المجلّدُ الأوّلُ

(ب – ش)

المعجم الاشتقاقي المؤصل
لألفاظ القرآن الكريم

طبعة

مركز المربي

رقم الطبعة	الرابعة
سنة الطبع	١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م
عدد الصفحات	٧٦٤ صفحة
المقاس	٢١×٢٩
رقم الإيداع	٢٠١٨/١٦٧٦٧م
الترقيم الدولي	I.S.B.N 978-977-6546-88-9

مركز المربي
للاستشارات التربوية والتعليمية

markaz.almurabbi@gmail.com

طبعة مزيدة ومنقحة

المعجم الاشتقاقي المؤصل

لألفاظ القرآن الكريم

مؤصل ببيان العلاقات
بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها

صنّفه
فقيه العربية العلامة
محمد حسن حسن جبل
(المتوفى سنة ١٤٣٦هـ رحمه الله)

قدم لهذه الطبعة
وضبطها وعلق على بعض مسائلها
عبد الكريم محمد جبل

المجلد الأول
(ب - ش)

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف:٢]

«وليست العربيةُ بأحدِكم من أبٍ ولا أمٍّ، وإنما هي اللسانُ؛ فمن تكلَّم بالعربية فهو عربي» (حديث شريف).

[رواه ابن عساكر مُرسلًا عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن بن عَوْف، وهو تابعي ثِقَةٌ (ت ٩٤هـ) (من الجامع الكبير للسيوطي - مخطوط تصوير الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١: ٩٥٨)]

«تعلَّموا العربيةَ؛ فإنها تُشَبِّبُ[1] العقلَ وتَزيد في المروءة».

[عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزُبيديّ، ص ١٣]. وله رواية أخرى بلفظ «تُثَبِّتُ العقل» (الجامع الكبير للسيوطي ١/ ١١١٣) - وهي تحريف]

«خُذ الناسَ بالعربية؛ فإنه يزيد في العقل، ويثبِّت المروءة».

عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتاب منه إلى أبي موسى الأشعريّ عامِلِه على البصرة [تاج العروس (مرأ)].

«أصحابُ العربيةِ جنُّ الإنس» (الإمام الشافعي).

رواه الإمام الواحدي بسنده في تفسيره (البسيط ١/ ٤) مخطوط. [عن: (الواحدي ومنهجه في التفسير د. جوده محمد المهدي، ص ٢١٠)]

(١) **تُشَبِّبُ العقل**: تُشعِل ذكاءه.

إهداء

★ إلى السادة: علماءِ تفسير القرآن الكريم، ودارسيه، وأهلِ القرآن عامّة.

★ إلى السادة: علماءِ أصول اللغة، والباحثين في فقه اللغة العربية، وفي متنها، وفي أصواتها، وسائر قضاياها.

★ إلى كلِّ مَن اعتزَّ باللغة العربية، وتحمَّس لها، وناصرها ببحوثه، أو عمله: في مجامع اللغة العربية، وفي الجامعات، والمدارس.

شُكر وعِرفان

كان مـن فضـل الله – جـلّ وعـزّ – ومَنِّه، وكَرَمه، ومن دلائـل قبوله لجهود العلمية التـي ضمنها مؤلفاتِه الباذِخـة، أنْ قيَّـض لهذا المعجم من يتطوّع بتحمُّل تكاليف نَشْر طبعته هذه الرابعة المُمَيَّزة، ونَشْر تكملته التي لم تُنشَر بعدُ، على أعلى مستوًى متاحٍ من مستويات جودة الطباعة. وذلكم هو فضيلة الشيخ الدكتور:

يحيى بن إبراهيم اليحيى

(الأستاذ السابق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة)

ولم يكـن الباعـثُ في تطـوع فضيلته بذلك وجودَ وشـيجةٍ بينه وبـين المصنف، ولكن كان ذلـك منه خُبْرًا وتقديرًا لنفاسـة مؤلَّفات الوالد، وحرصًا على نَشْرها بين طُلّاب العِلْم هنا، وهناك، وهنالك، في حُلّة قشـيبة تَلْبَق بنفاسة محتواها.

فـالله –تعـالى– أدعـو أن يتقبّـل مـن فضيلتـه مـا بَـذَل، كأحسـنِ مـا يتقبَّـل مِـنْ بَـذْل عبـاده الصالحين، وأن يُخلِـف عليـه بركةً في عمره، وعافيـةً في بدنه، وصلاحًا في ولده، وهناءةً في عيشـه، وأن يُديم عليه نعمه، إنه سميع مجيب.

وأشـكر لذلك الرَّهْط الصالح من سـالكي دَرْب العلم النافع... من لُقناء المصنِّف، الذين سـاعدوني في مراجعة التجارب الطباعية المتكاثرة لهذا السِّفر الأنفس... نضَّر الله وجوهَهم، وتقبَّل منهم، وجزاهم بذلك نُسْأَةً في الأَجَل، وبَسْطة في الرزق، ونباهةً في العلم... وهم:

- **فاروق بن بلقاسـم خلاف** (طالب تخرج في جامعة الأزهر الشريف، ويدرس حاليًّا بمرحلة الدراسـات العليا).
- **ناصر بن عزّ الدين زموري** (طالب تخرج في جامعة الأزهر الشريف، ويدرس حاليًّا بمرحلة الدراسات العليا كذلك).

- **عزّ الدين بن صالح لعثمانة** (طالب بكلية القرآن الكريم بطنطا).
- **د. إبراهيم جابر علي** (مدرس بمعهد القراءات، بالأزهر الشريف، بطنطا).
- **عبد العزيز محمد الجمال** (مدرس في وزارة التربية والتعليم بطنطا، وطالب في مرحلة الدكتوراه).

عبد الكريم محمد جبل

ابن المصنف

هذه الطبعة...

الحمـد لله الكبير الحقّ المتعالي، اختصَّ اللسـانَ العربيَّ بكمالات البيان، واسـتوعاه وَحْيه الأقدس الخاتم؛ فسنّمه قُنَّةَ مجدٍ باذخٍ لا يطاول... هيهاتَ! وهيَّأ لرَهْطٍ من عباده الوقوفَ على زُلَف من هذه الكمالات؛ عطاءً حِسـابًا مِـنْ لَدُنْه؛ كِفـاء اجتهادِهم وإخلاصِهم في دَرْس هذا اللسـان. ثُمّ الصلاةُ والسـلام على النبيِّ العربيِّ الأبْين؛ سـيدِنا مُحَمّدٍ المحمودِ الأحمد، وعلى آله المطهَّرين من كلّ رِجْس، وصَحْبه الرُّكَّعِ السُّـجّاد المسـيَّمين، وجدِّه أبي الأنبياء الحليم الأوّاه الأُمّة...

وبعـد، فدونـك -أيها القارئ الجـادّ- الطبعة الرابعة، مـن غُرَّة مصنَّفـات العلّامة «محمد حسـن جبل»: **«المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم»**. وذلك بعد أن نَفِدتْ طبعاتُه الثلاثُ السابقة، واحدةً رِدْف الأخـرى، في زمن جِدّ يسـير، بالنظر إلى معتاد حال الفَـتَرات الزمنية التي تفصِل بين طَبَعات المُنجزات العلمية الجادّة. وهاكم زُلَفًا مما تمتاز به هذه الطبعةُ عن سالفاتها:

- ضبْط جمهرةِ مفردات المعجم.
- شَرْح المفرداتِ الغريبة، وبعضِ المصطلحات.
- توثيق جُلِّ الشواهد الشعرية، وشرح غريبها.
- توثيق بعضِ النقولِ والأقوال من مصادرها الأصلية.
- التعليق على بعض مسائل المعجم، وبيان المراد من بعض عبارات المصنِّف.
- تصويب الأخطاء الطباعية التي وقعتْ في الطبعات السابقة.
- صُنْع ترجمةٍ موجزة للمصنِّف.

وقـد قفَّيتُ على إضافاتي تلك السـابقة بذكر اسـمي مُختصرًا بين حاصرتين، هكـذا: [كريم]؛ تمييزًا لها عن تعليقات المصنف.

وما زال هذا السِّفْر النفيسُ المبارك يُعْوزه الكثيرُ من كلٍّ مما سبق. وقد أعجلني الإلحاحُ على إخراج هذه الطبعـة عـن تضمينها تعليقاتٍ أخرى، تزيد عما هو كائنٌ بها أضعافًا مضاعفة. ولعلَّ الله -تعالى جَدُّه- يأذَن بإضافتها في طبعة أخرى لاحقة.

وإن نفاد الطبعاتِ السالفة لهذا السِّفْر الفَذّ لَمِمّا يشهد على ما حظِيَ به من قَبول.

ولعلك -أيها القارئ المُكرَّم- تتساءل عن سِرّ هذا القبول، وعما في هذا المعجم من فقه بالغ التجذُّر بمعاني مفردات العربية... فأقول لك: إنه الاجتهاد في الدرس، والإخلاص في النيّة والمتوجَّه، وخبراتٌ علمية هائلة، تحصَّلتْ له من قراءاته التي لم تكد تنقطع، أو تخبو نحوًا من نصف قرن في «فقه اللغة»، ظهرت في هذا المعجم إحكامًا، وعمقًا، وجِلاءً، وتقريبًا لفهوم القرّاء.

لقد تمثّل المصنِّف «السليقة العربية»، وخاصّة شَطرَها المتعلّق بالعَلاقة بين المفردات ومعانيها؛ وهو الشّطر الذي دار عليه الجزءُ الأكبر من منجزاته العلمية. وتجلّى ذلك في قدرة المصنِّف الفَذّة على الربط بين استعمالات التركيب (الجذر) الواحد، وإدارتها على «معنى محوريٍّ» واحد، وفي برهنته على وجود معنى «الفصل المعجميِّ» في ثلاثياته، ثم في اجتهاده في تعيين معانٍ لغوية لأصوات الهجائية العربية، وَفْق منهج علميٍّ مُعتَبر، ثم في تلك المعالجات والاجتهادات النظرية والتطبيقية غير المسبوقة لبعض الظواهر اللغوية، كالترادف، والاشتراك، والأضداد، والتصاقب... إلخ. وكذا في ترجيحه لتفسيرات بعينها مما قال به السادةُ المفسِّرون... وغير ذلك مما تحتشد به صفحاتُ هذا المعجم.

مدينة طنطا، في يوم الجمعة، الحادي والعشرين
من ذي القَعدة (١٤٣٩هـ)، الموافق الثالث
من أغسطس (٢٠١٨م)

أ. د. عبد الكريم محمد جبل
رئيس قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب - جامعة طنطا
Kariimgabal@hotmail.com

معالمُ من سِيرة العلّامة المصنِّف

المولد والأهل:

- وُلِدَ في العشرين من شهر شوّال، لسنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف (٢٠/ ١٠/ ١٣٤٩هـ= ١٠/ ٣/ ١٩٣١م)، بقرية «تَيْدة»(١) التابعة لمركز «سيِّدي سالم»، بمحافظة «كفر الشيخ»، لأبوين صالحين؛ حيث كان أبوه (الشيخ حسن حسن رزق جبل) يعمل مدرِّسًا ومحفِّظًا للقرآن الكريم بمَدْرسة قرية «تيدة»، وكانت أمه من الصالحات القانتات كذلك. وكان له ثلاثة إخوة (عليّ، وصالح، وسليمان)، وأختان. وكان هو أصغرهم سنًّا. وقد توفّاهم الله جميعًا في حياته.
- تزوَّج في سنّ الثلاثين تقريبًا، وأنجب بنتًا واحدة، وأربعة أبناء، تُوفِّي أحدهم بعد ولادته بثلاثة أشهر. فأما أبناؤه، فهم: أ. د. «عبد الوهاب» الأستاذ بكلية الطب بجامعة الأزهر الشريف (وهو معار حاليًا إلى المملكة العربية السعودية)، وأ. د. «عبد الكريم» (كاتب هذه السيرة)، والمهندس «عبد الفتاح» المتخصص في بَرْمجة الحاسبات (يعمل حاليًّا بإحدى المؤسسات المالية الكبيرة بالولايات المتحدة الأمريكية). وأما ابنته فتعمل مدرِّسة للغة العربية بوزارة التربية والتعليم.
- وقد وفّقه الله -تعالى- إلى الاقتران بزوجة صالحة، شاطرتْه رحلةَ الحياة نحوًا من خمس وخمسين سنة... فأغارت معه وأنجدتْ، وكانت نِعْمَ المُعين له على شئون الدنيا والدين، وعلى توفير جوٍّ صالح للاشتغال بمدارسة العلم، دونما كَلَل منها ولا ضجرٍ، حتى لقِيَ الله (جلّ وعزّ)، وهو عنها راضٍ، وببرّها موصٍ... بارك الله في عمرها، وأعان أبناءها على حسن النهوض بالوصيّة.

المسيرة التعليمية:

- أتم حِفْظَ القرآنِ الكريم في سنّ الثانيةَ عَشْرة.
- ثم التحق بمعهد مدينة «دسوق» الديني الأزهري، حيث أتمَّ به الدراسة الابتدائية (تُسمَّى الإعدادية حاليًا) في مايو ١٩٤٧م.
- ثم انتقل إلى مدينة طنطا، ليلتحق بالمعهد الأحمدي، حيث أتمّ دراسته الثانوية - وكانت مدَّتها خمسَ سنوات - في مايو (١٩٥٢م).

(١) جاء بشأنها في «معجم البلدان» لـ«ياقوت الحموي»: «بلد قديم بمصر، ببطن الريف، قُرْب (سَخَا)» ٢/ ٤٧٠. واسمها الجاري على الألسنة هو «تِيده» بالكسرة المُمالة.

- حصل في الوقت نفسه تقريبًا – وعن طريق الدراسة المنزلية – على ما كان يُسمَّى شهادة الثقافة (١٩٥٢م)، ثم ما كان يُسمَّى بـ«التوجيهية»- وهي «الثانوية العامة الآن»- في (١٩٥٣م).
- ثم التحق بكلية اللغة العربية بالقاهرة، وكانت تحتشد بالأكابر من أهل العلم والفضل الذين درّسوا له، ليحصل منها على الشهادة العالية في مايو (١٩٥٦م)، بمجموع درجات يساوي تقدير «جيد جدًّا».
- وفي الوقت نفسه تقريبًا، التحق بكلية الآداب- وقد أهَّله للالتحاق بها حصولُه على الثانوية العامة كما نوّهتُ- قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية، وحَصَلَ منها على درجة «الليسانس» في مايو (١٩٥٧م)، بتقدير «جيد».
- أعقب ذلك حصولُه على «دبلوم عام» في التربية من جامعة عين شمس (١٩٥٦م)، ثم حصولُه لاحقًا على «دبلوم خاص» في التربية من الجامعة نفسها في (١٩٦٥م).
- ثم شاء الله -تعالى- له أن يغيّر مساره التعليميَّ التربوي، فيلتحقَ في (١٩٦٥م) بكلية اللغة العربية بالقاهرة للحصول على درجة الماجستير في أصول اللغة. وكان نظام الدراسة للحصول على هذه الدرجة آنذاك هو دراسة سنتين، بامتحان في نهاية كلّ سنة، ثم بتقديم بحثٍ (=رسالة صغيرة) في نهاية السنة الثانية، يُناقَش مناقشةً علمية. وقد وفّقه الله -تعالى- للحصول على هذه الدرجة في (١٩٦٧م).
- ثم واصل دراسته في الكلية نفسها، ليحصل منها على درجة الدكتوراه- بعد تسع سنوات من العمل الدءوب- في تخصص أصول اللغة في (١٩٧٦م). وكان عنوان رسالته: «أصول معاني ألفاظ القرآن الكريم»، بإشراف أ. د. إبراهيم نجا، ومناقشة كلٍّ من أ.د.إبراهيم بسيوني (كلية اللغة العربية بالقاهرة)، وأ. د. عبد الصبور شاهين (كلية دار العلوم- جامعة القاهرة) - رحمهم الله أجمعين.

الوظائف التي عمل بها:

- بحصوله على الشهادة العالية (١٩٥٦م)، وعلى «الدبلوم العام» في التربية، عُيِّن -طيّب الله ثراه- مدرِّسًا للغة العربية بمدارس وزارة التربية والتعليم (إعدادي - ثانوي - فني - معلِّمين) بدءًا من (٢٢/ ١٠/ ١٩٥٧م) حتى (٦/ ٩/ ١٩٧٧م) (أي مُدّة عشرين عامًا تقريبًا).
- في أثناء عمله بوزارة التربية والتعليم أُعير مرتين:

الأولى: إلى دولة «سيراليون»- بغرب أفريقيا- في المدة من أبريل (١٩٦١م)، حتى سبتمبر (١٩٦٤م). وقد درّس فيها مواد اللغة العربية والدين الإسلامي بمدارس ابتدائية، ثم ثانوية. وكان لجهوده - وجهود زميل آخر معه- الفضلُ في إنشائها. وحصل على خطاب شُكرٍ من وزارة التربية والتعليم، لجهوده في تعليم العربية والإسلام في تلك الدولة النائية.

الثانيـة: إلى دولـة «نيجيريـا»، بدءًا مـن نوفمبر (١٩٧٢م) حتـى (١٩٧٥م)، حيـث درّس علوم العربية والإسلام بكلية «الآداب والعلوم العربية»، بمدينة «سُكُتو»، بشمال نيجيريا.

- بعد حصوله على درجة الدكتوراه، في أبريل (١٩٧٦م)، عُيِّن مدرسًا (= أستاذًا مساعدًا) لأصول اللغة، بكلية اللغة العربية بالمنصورة. وتسلَّم عمله فيها في (٧/ ٩/ ١٩٧٧م).
- ترقّى في السلم الأكاديمي (والإداري) الجامعي بعد ذلك:

فحصل على لقب «أستاذ مساعد» (=أستاذ مشارك) في (١٩٨٢م)، ثم على لقب «أستاذ» في (١٩٨٨م)، ثـم عُـيِّن وكيلًا، فعميدًا للكلية لمدة ثماني سـنوات متصلة، بدءًا مـن (١٩٨٨م) حتى (١٩٩٦م). ثم عُيِّن «أستاذًا متفرغًا» بالكلية نفسها من (١٩٩٦م) حتى (٢٠٠١م).

- ثم انتقل انتقالةً مباركة إلى «كلية القرآن الكريم» بمدينة «طنطا»، ليعمل بها من (٢٠٠١م) حتى انتقاله إلى جوار ربه في (٢٤/ ٣/ ٢٠١٥م)؛ فكان انتقاله إلى هذه الكلية المباركة أحدَ أهمِّ أسبابِ تثبيتِ دعائمها.
- خـلال عمله بكلية اللغـة العربية بالمنصورة، أعير لمـدة أربع سـنوات (١٩٨٤- ١٩٨٨م) إلى كلية اللغة العربيـة (جامعـة أم القـرى بالمملكـة العربية السـعودية)، حيث ترك بها أثـرًا طيبًا، وربَّـى فيها جيلاً من الباحثين، ما زالوا يذكرونه بكلّ خيرٍ حتى الآن.

ثالثًا: مصنَّفاتـه:

خلّـف المصنِّـف نتاجًا بالغ النفاسـة؛ يمثّلُ كل عملٍ فيه مَعْلَـمًا من معالم التأليف في بابـه، في عصرنا هذا، ولعصور قادمة، إن شاء الله. وقد توزَّع نتاجَه الدراساتُ اللغوية، ثم الدراساتُ القرآنية. ومن هذا النتاج:

١- الاسـتدراك عـلى المعاجـم العربيـة في ضوء مئتيـن من المسـتدركات الجديدة على لسـان العـرب وتاج العروس، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦م.

٢- خصائص اللغة العربية (تفصيل وتخطيط)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.

٣- الاحتجاج بالشعر في اللغة: الواقع ودلالته، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٨م.

٤- دفـاع عن القرآن الكريم (أصالـة الإعراب ودلالته على المعاني في القرآن الكريم واللغة العربية)، طبعة خاصة، ٢٠٠٠م (قيد إعادة الطبع الآن بمكتبة الآداب).

٥- التقاء الساكنين في القرآن الكريم، طبعة خاصة، ٢٠٠٠م (قيد إعادة الطبع الآن بمكتبة الآداب).

٦- نظريـة إسـلامية في نشـأة اللغة (تفسـير متميز وصحيـح لقوله تعالى «وعلم آدم الأسـماء كلهـا»)، دار الصحابة للتراث، طنطا، ٢٠٠٣م (قيد إعادة الطبع الآن بمكتبة الآداب).

٧- علم فقه اللغة العربية: أصالته ومسائله، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٨- المعنى اللغوي: دراسة عربية مؤصّلة نظريًّا وتطبيقيًّا، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٩- علم الاشتقاق: دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩م.
١٠- وَثاقةُ نقلِ النصِّ القرآني من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى أمته، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م.
١١- المختصر في أصوات اللغة العربية: دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م.
١٢- الرد على المستشرق اليهودي «جولد تسيهر» في مطاعنه على القراءات القرآنية، طبعة خاصة، ٢٠١٠م (قيد إعادة الطبع بمكتبة الآداب).
١٣- من القضايا الكبرى في القراءات القرآنية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٢م.
١٤- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (أربعة أجزاء)، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٢م.
١٥- التلقِّي والأداء في القراءات القرآنية (تحقيقات)، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٤م.
١٦- القضية القرآنية الكبرى: حديث نزول القرآن على سبعة أحرف (ثلاث معالجات)، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٤م.
١٧- المغرِبيّ في فقه اللغة العربية: أبواب تراثية مشروحة (شرح مُلْتَقَطات «المُزْهِر» لإثبات المناسبة بين الألفاظ ومعانيها)، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٥م.
١٨- المغرِبيّ في فقه اللغة العربية: أبواب تراثية مشروحة (شرح ثلاثة أبواب في فقه اللغة من الخصائص لابن جني)، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٥م.
١٩- المغرِبيّ في فقه اللغة العربية: أبواب تراثية مشروحة (أطواء كتابِ «فقه اللغة» للثعالبيّ)، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٥م.
٢٠- علم تحرير المعنى (قيد الإعداد للطبع).
٢١- دراسات في فقه اللغة (قيد الإعداد للطبع).
٢٢- (المعجم الاشتقاقي الكبير). وهذه هي تسميتي المبدئية المقترحة لهذا العمل الذي أصّل فيه للتراكيب اللغوية (= الجذور) التي لم يتناولها في معجمه الذي بين أيدينا – وقد نهض على التراكيب (الجذور) القرآنية في المقام الأول– وهذا العمل متوافر في صورة «جُذاذات»، أدعو الله –تعالى– أن يتيح لنا من العمر والوقت ما يذلِّل لنا أَمْرَ إعداده للنشر، وبه يكتمل هذا الجهد الباذخ معجمًا اشتقاقيًّا شاملًا لتراكيب العربية عامّة.

وتتميز هذه المصنَّفات في مجملها بالأصالة التي جعلها شعارًا لمؤلفاته (حيّ على الأصالة)، وباقتفاء المنهجية العلمية الصارمة، وبالموسوعية، والعقلية الناقدة التي شَرِبتْ علومَ الأزهرِ الشريف الأصيلة، وتمثَّلتْها، وغَذَتْها بالمعرفة الفلسفية المنطقية النافعة التي تأتَّتْ له من الدراسة بكلية الآداب. فأثمر ذلك –في نهاية المطاف– نتاجًا علميًّا، سيظل حيًّا غضًّا، بأصالته وإضافاته الوافرة من ناحية، وبتعلقه بالتنزيل الخالد من ناحية أخرى.

أخلاقه (ووفاته):

وأما أخلاقه ودينه فقد كان آيةً من آيات الالتزام بشرعه تعالى، وسنة نبيه الأكرم: شابٌّ نشأ في عبادة الله، ثم قضى عمره كلَّه: إما قارئًا، أو مؤلِّفًا، أو معلِّمًا، أو عابدًا، أو واصلاً للرحم، أو زائرًا لآل بيت النبي الأكرم، أو مشتغلاً بغير ذلك مما هو من باب العلم، أو العبادة بمفهومها العام إلى نفس زكية، وبديهة حاضرة، ورُوح هاشّة باشّة، ودعابة لا إفحاش فيها.

وأما كراماته، ورؤاه الصالحة، وما رآه الآخرون بحقه، وثناء العلماء عليه، والرسائل العلمية التي أشرف عليها، والرسائل التي سُجلت في جهوده، وتلاميذه...إلخ، فذلك مما ندعو العليّ الأعلى أن يُفسح لنا من الوقت والجهد، ما يكفي لنعرض له- ولسائر جوانب سيرته الشخصية والعلمية- في عمل علمي كبير يليق بمكانته.

رحم الله العلّامة فقيه العربية **أ.د. محمد حسن جبل**، الذي نَشِطتْ روحُه الطاهرة إلى جنات ربِّها في مغرب يوم الثلاثاء الموافق الثالث من شهر جُمادَى الآخِرة من سنة ست وثلاثين وأربعمائة وألف (٣/ ٦/ ١٤٣٦هـ= ٢٤/ ٣/ ٢٠١٥م)، وتقبَّل جهوده الفذّة في خدمة اللغة الشريفة، والوحي الأقدس، كأحسن ما يتقبَّلُ مِنْ عباده مِن العلماء العاملين، ورفَع درجاتِه في عِلِّيين، وأدام النفعَ بعلمه إلى يوم الدين... اللهمّ آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المصنِّف للطبعة الأولى

الحمد لله ربِّ العالمين. اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيِّدنا محمّدٍ، وعلى آله، وصحبه، ومَن تبعهم بإحسان.

وبعد..

فإنّ بيان معاني القرآن الكريم حقٌّ على كلِّ ذي أهلية، وشرفٌ عظيم لكلّ من يقوم بهذا الحقّ. وقد شُغلتُ بمعاني ألفاظ القرآن الكريم منذ ستينيات القرن الماضي، لكنْ على فترات متباعدة. وكان الهدف هو ضَبْطَ عملية تحديد المعاني، وإخراجها من دوّامة الأقوال الكثيرة في معنى كلِّ مفردة قرآنية. والحمد والفضل لله الذي أعان ووفَّق للوصول إلى هذا الضابط، وهو رَبْط مفرداتِ كلِّ تركيب بمعنًى عامٍّ واحد، سمَّيته «المعنى المحوري لمفردات التركيب»، وطبقتُ ذلك المعنى على كلّ ما ورد من مفردات التركيب في القرآن الكريم، مبيِّنًا وجهَ انتمائه إلى ذلك المعنى العامّ، وكذلك مبيِّنًا وجهَ انتماء كلِّ مفرَدة غير قرآنية من التركيب إلى ذلك المعنى؛ ليكون ذلك برهانًا على سلامة تحديد ذلك المعنى.

فمعاني المفردات القرآنية هي لُبُّ هذا العمل، وصميمه. والعَلاقاتُ روابطُ مؤيِّدة. وما زاد عن ذلك هو تأصيلٌ من نتائج المعايشة الممتدّة، لم أحتجِنه؛ لأنه حقُّ اللغة، وحقُّ أهلها، وإنما ميزته ليختار القارئُ ما يريد أن يدرُسه.

فهذا الذي بين يديك - أيها القارئ الكريم - معجمٌ لمفردات القرآن الكريم موثَّقٌ، ومؤَصَّل: لغويًّا، وتفسيريًّا. وفيه - مع ذلك- من العلاقات الاشتقاقية الصحيحة قَدْرٌ قلَّما يجتمع في كتاب آخر. ثم هو يُطْلِعك على الكثير من تكييفات العرب لعناصر بيئتهم. وهو - باختصار - يضع في يدك مفتاحًا لفقه اللغة العربية، ويقدِّم أمامك رائدًا راشدًا إلى أسرارها: حروفًا، وكلماتٍ، وعباراتٍ.

وبعد، ففي ختام هذه المقدِّمة لهذا المعجم، يحقُّ عليّ أن أذكر بالعرفان التام فضل شيخين جليلين: أولهما أستاذي فضيلة الأستاذ الدكتور «**إبراهيم محمد نجا**» النائب الأسبق لرئيس جامعة الأزهر، الذي أجرى الله هذه النعمةَ على يديه، فأشرف على أصل هذا العمل حتى تَمَّ، وَرَأَسَ لجنة مناقشته بعضوية الأستاذ الجليل الدكتور «**إبراهيم بسيوني**»، والعلّامة الجليل الأستاذ الدكتور «**عبد الصبور شاهين**». رحم الله الشيخين الدكتور إبراهيم محمد نجا، والدكتور إبراهيم بسيوني، وأمدَّ الله في عمر الدكتور «عبد الصبور شاهين»(١)، وجزى الله الجميعَ خير الجزاء.

(١) تُوفِّي - طيّب الله ثراه - في السابع عشر من شهر شوّال، من سنة ألف وأربعمائة وإحدى وثلاثين (١٧/ ١٠/ ١٤٣١هـ)، الموافق للسادس والعشرين من شهر سبتمبر، من سنة ألفين وعشر (٢٦/ ٩/ ٢٠١٠م) [كريم].

وثانيهما شيخي فضيلة الأستاذ الدكتور «**جودة محمد أبو اليزيد المهدي**»(١) نائب رئيس جامعة الأزهر، حيث كانت تزكيتُه – بل حثُّه المشكور على استمداد أجزاءٍ من هذا العمل لتدريسها على طلاب كلية القرآن الكريم بطنطا – في مادة «الدلالات اللغوية والقرآنية» لثلاث فِرَقٍ، وذلك حين كان فضيلته عميدًا لكلية القرآن الكريم – كانت تزكيته تلك، وحثُّه ذاك، حافزيْنِ عظيمين لي لمراجعة هذا المعجم؛ من أجل تيسير مادته للطلاب – مراجعةً شملتْ مادته كلَّها تقريبًا، مع إضافة تطبيقات قرآنية كثيرة بقدر الوُسْع – حتى صار على صورته الحالية خَلْقًا جديدًا. فجزى اللهُ شيخنا الدكتور جودة خير الجزاء.

كما أذكر لفضيلة عميد كلية القرآن الكريم الحالي الأستاذ الدكتور «**سامي عبدالفتاح هلال**»(٢) تحمُّسَه المشكور لإنجاز مراجعة هذا المعجم وطبعه، ودأبَه في السؤال عن إتمامه، مشجِّعًا بعروضٍ كريمة.

وأنوِّه بحماس أخي الحميم فضيلة الأستاذ الدكتور «**الموافي الرفاعي البيلي**»(٣) عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة، وتحفِّيه البالغ بأن أُنْجِز مراجعة هذا المعجم، وأطبعه. وهو الذي أعتز به رفيقًا في درب الجهاد العلمي، ومراعيًا في تعامله حقَّ هذه الرفقة دماثةَ خلقٍ، ونبلًا، وفضلًا – فجزاه الله خير الجزاء.

وأدعو الله أن يحفظ أبنائي الأعزاء، ويزيدهم من فضله: الدكتور «عبد الوهاب»، والمهندس «عبد الفتاح» لتنافسهما في تحمل نفقات طبع هذا المعجم ونشره. والدكتور «عبد الكريم» لمتابعته المدقِّقة لوضوح المراد بالعبارة، ومتابعة إنجاز كتابة المعجم وسلامتها. كما أنوّه بجهد ابنتي العزيزة الأستاذة «سماء»، و«رفيقة الحياة» لحرصهما وجُهدهما في تهيئة الظروف لإنجاز عملي هذا، وكلِّ مؤلفاتي. جزى الله الجميعَ خير الجزاء.

كما أشكر ابني الفاضل الأستاذ الدكتور «**وحيد عبد المقصود زايد**»(٤) رئيس قسم أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية بدسوق لمساعدته إياي في ترتيب ثَبَتِ المعجم.

كما أشكر الأخَ الكريمَ الأستاذ «**أحمد علي حسن**» صاحبَ «مكتبة الآداب» على اهتمامه بإنجاز هذا العمل على خير وجه.

كما لا يفوتني أن أشكر الأستاذ «**طارق طه**»، على كريم استجابته وهمَّته في نسخ هذا العمل.

---

(١) تُوفِّي – عليه سحائب الرضوان– مساء يوم الخميس الموافق للثاني والعشرين من شهر ذي القَعْدَة، من سنة ألف وأربعمائة وثلاث وثلاثين (٢٢/ ١١/ ١٤٣٣هـ)، الموافق للعشرين من شهر أكتوبر، من سنة ألفين وإحدى عشرة (٢٠/ ١١/ ٢٠١١م). [كريم].

(٢) بارك الله في عمره، وفي مُنّته، وأعانه على الاستمرار في حسن النهوض بأمر هذه الكلية المباركة. [كريم].

(٣) بارك الله في عمره، وفي عافيته، وأدام الإمتاع بمعين علمه الثرّ، وأريحية نَفْسه الزاكية. [كريم].

(٤) بارك الله في عمره، وجزاه خيرًا عما بذله من جهد في ترتيب هذا الثَّبَت. [كريم].

إنني -في ختام هذا التقديم- أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يَشرح لهذا العمل الصدورَ، ويُلقي عليه القَبولَ الحسَن، وأن ينفعني به و المسلمين، وكلَّ دارس مُخلصٍ، في الدنيا والآخرة، اللهمّ آمين.

وصلِّ اللهمَّ، وسلِّم، وبارك على سيّدنا محمدٍ، وعلى آله، وصحبه، ومن تَبِعَهم بإحسان، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

طنطا في
٢٥ من المحرم ١٤٣١هـ
١١ من يناير ٢٠١٠م

وكتبه
أ. د. محمد حسن حسن جبل
أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر
(العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بالمنصورة)
أستاذ غير متفرغ بكلية القرآن الكريم بطنطا

بين يدي هذا المعجم

هذا العمل الذي بين يديك أيها الدارسُ والقارئ الجادّ معجمٌ اشتقاقي مؤصَّل لمعاني ألفاظ القرآن الكريم.

والمقصود بإخراجه على هذه الصورة الاشتقاقية هو تقديم تفسير لمفردات القرآن الكريم موثَّقٍ ومؤصَّل؛ لأن «الاشتقاق هو أكملُ الطرق في تعريف مدلولات الألفاظ» – كما قال الفخر الرازي[(١)]. وذلك حسمًا للتردد الذي يقع فيه دارسُ تفسير القرآن الكريم، أو الباحث في معاني مفرداته، عندما يواجَه بأن هناك أقوالًا كثيرة في بيان معنى المفردة –أو العبارة– القرآنية، فيُضطرّ للاجتزاء بصورة مهتزّة، أو مُلْتَبِسة، عن ذلك المعنى. وهذا يقدح في وَثاقة التفسير، ويسيء إلى اللغة أيضًا.

وإنما كان الاشتقاق «أكمل الطرق في تعريف مدلولات الألفاظ»؛ لأنه يقوم على استمداد معاني الألفاظ من استعمال العرب لها –مع أخذ تكييفاتهم[(٢)] في الحسبان– ولا يخفى أن استعمال العربي للفظ في معنى مُعَيّن هو الحجة في هذا؛ لأن العربي هو أهل اللغة، وهو هكذا عبَّر بها عما في نفسه. وشأن العربي في هذا شأنُ أهل كلِّ لغة. وعلماء اللغة القدماء عايشوا العرب، وعرفوا ما يقصدون بكلامهم: مفرداته، وعباراته، فرصدوا ذلك في المعاجم. ودراسة علماء اللغة المتأخّرين للاستعمالات العربية، وتفسيراتها، تتيح تحرير معانيها عند الحاجة إلى ذلك.

ثم إن كل لفظٍ مشتقٍّ من تركيبٍ ما فإنه يحمل معنى ذلك التركيب، أو فرعًا منه، ضرورةً؛ لوحدة الأصل التي هي خَصِيصةٌ للغة العربية[(٣)]، ولأن ذاك هو معنى الاشتقاق. وبذا تبيَّن وجهُ صحة قول الفخر الرازي إن «الاشتقاق هو أكمل الطرق في تعريف مدلولات الألفاظ».

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (تفسير) الفخر الرازي، المسألة الأولى من الباب الأول من الكتاب الأول في الاستعاذة (الغد العربي ١/ ٣٧).

(٢) التكييف هو اعتبارٌ في الشيء، أو تصنيفٌ له، تعبّر عنه صفته، أو اسمه. مثلا: العرب يعُدّون جَرْي الدابة (بَذْلًا) منها لمذخور قُوّتها، ومن هنا يصفون الفرس بأنه (جواد)، (سَكْبٌ) (فيض)... إلخ. ويعدُّون رائحة الإبل من الطُيوب (: الروائح العَطِرة) [ينظر: المزهر ٢/ ٢٧٨].. وهذا التكييف هو أحد أهمِّ أسس اختلاف اللغات، فالعرب يصفون مَنْ عَدِمَ إحدى عينيه بأنه (أعور)، من تركيب (عور) المعبِّر عن انكشاف ثَغْرة في الشيء؛ فمعنى (أعور) أن له بؤرةَ عينٍ خالية، في حين أن الإنجليز يسمونه one-eyed (ذا عين واحدة) نظروا إلى العين الصحيحة، فاختلف التكييف. ينظر: (علم الاشتقاق) للمؤلف ص١٥١.

(٣) اللغة العربية تُعدّ من أنقى اللغات التي نعرف أصولها – أعني من أقلها اقتراضًا للكلمات الأجنبية عنها؛ فقد أغنتها قابليتُها للصوغ المنضبط المتمثلة في كثرة صِيَغها المحددة (نحو ٤٠٠ صيغة) المِرنة الدلالات، مع اتساع قدرة أهلها على لمح مميزات الأشياء والمعاني، وسَبْك الألفاظ التي تعبّر عنها اشتقاقًا، أو ارتجالًا – ساعدها ذلك على الاستغناء عن الاقتراض من اللغات الأعجمية، وما يُسمَّى الساميات. فقد ذُكر في مقدمة (المعجم الوسيط) أنه يحتوي على أربعين ألف كلمة. وقد أحصيت الكلمات المعَرَّبة =

يضاف إلى ذلك أن «الاشتقاق» يُعَدُّ فيصلًا في الحكم بعروبة اللفظ؛ فقد «أطبقوا على أن التفرقة بين اللفظ العربي والعجمي (تكون) بصحة الاشتقاق»(١) أي أن اللفظ المشكوك في عروبته، تثبُت عروبتُه – إذا كان على إحدى صيغ العربية – بصحة اشتقاقه من لفظٍ صحيحِ العروبة، بأن يكون معنياهما متجانسين. ووجهُ ذلك (الإطباق) أن المأخذ الاشتقاقي (= اللفظ الذي تُشتقُّ منه كلمات أخرى) له معنى عربي، وأريج عربي (= رائحة البيئة)؛ فإذا تناسب اللفظان في المعنى، وأريج البيئة، وكان أحدهما ثابت العروبة، كان ذلك التناسب دليلًا على عروبة اللفظ الآخر.

– والسبيل إلى تحرير المعنى الدقيق لكلِّ مفردة من المفردات القرآنية بالاشتقاق تخطِّيًا للخلاف اللفظي (والأقوى من اللفظي في حالة المشترك): هو إيجاد ضابط – أي معيار – يُوزَن به، ويُطمأن إلى سلامة تحديد معاني المفردات القرآنية. ومن البَدَهيّ أن يكون ذلك المعيار مُستمَدًّا من لغة العرب، أي من كلمات اللغة العربية، وعباراتها؛ لأن القرآن الكريم نزل ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء:١٩٥].

– وقد تبيَّن لعدد من أئمتنا المتقدمين من العلماء باللغة العربية الاشتقاقيين(٢)، ومن العلماء بمعاني المفردات القرآنية(٣)، أن كل أُسْرةِ كلماتٍ، أي كل تركيب بمفرداته (أي كلماته كلها قياسيةً وغيرَ قياسية) له معنًى محوريٌّ جامع. وقد ثَبَتَ لمؤلِّف هذا المعجم ثبوتًا علميًّا صحةُ هذا الذي تبيَّنه عددٌ من أئمتنا، كما ثَبَتَ له أن هذا المعنى المحوريَّ الجامع يكون معنًى واحدًا لا يتعدَّى(٤). وكان ذلك من خلال معالجةٍ تطبيقية لما يقرب من (٢٣٠٠) ألفين وثلاث مئة تركيب، شَمِلتْ جميع كلمات كلِّ تركيب. فهذا المعنى المحوري الجامع هو الضابط، وهو المعيار الذي نحتكم إليه في تقرير ما هو الدقيق من تفسيرات الأئمة للمفردة والعبارة

=والدخيلة فيه فلم تبلغ ألف كلمة. أي أن نسبتها فيه لا تزيد عن ٢,٥ في المئة. ويؤكد ذلك أن «جامع التعريب» للبشبيشي (ت:٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)، وهو مخطوط حققه د. محمود عبد العزيز عبد الفتاح – تحت إشرافي – بلغت كلماته سَبْعَ مئة وألف كلمة. وهو (جامع) كما ترى، ومعرَّباته هذه تقف إزاء كلمات العربية كلِّها. فالمفروض أن سائِر كلمات العربية نَقِيُّ العروبة. ولا شك؛ أن المعرَّبات زادت بعد هذا (الجامع)، لكنها في ضوء ما ذكرنا عن الوسيط، وجامع التعريب، لن تصل نسبتها إلى خمسة بالمئة، فتكون نسبة النقاء (٩٥) في المئة على أقل تقدير. وفي مقابل هذا فإن إحصاءً لأحد معاجم الفرنسية بيَّن أن الكلمات الأصيلة فيه لا تصل إلى خمسين في المئة من كلماته. ينظر: من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس (ط ٦) ص١٢٠. والإنجليزية ليست أحسن حالًا من الفرنسية في هذا.

(١) الكُلّيات، لأبي البَقَاء الكَفَوِيّ (تح. د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ص١١٧).

(٢) أقصد في المقام الأول: الزجّاج (ت ٣١٠هـ)، وابن فارس (ت ٣٩٥هـ). ومن مقدَّمي الأئمة في ذلك: الأصمعي (ت ٢١٦هـ)، وابن دريد (ت ٣١١هـ)، وابن السرّاج (ت٣١٦هـ).

(٣) كالراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ تقريبًا) في (المفردات)، والسّمين الحلبيّ (ت ٧٥٦هـ) في (كنز الحفّاظ).

(٤) الإمام ابن فارس كان كثيرًا ما يردُّ استعمالات التركيب الواحد إلى معانٍ متعددة، والإمام الراغب الأصفهاني كان عملُه يتيح ذلك التعدد. وفي هذا المعجم الذي بين يديك التزمتُ بوحدة المعنى المحوري. والمقصود بـ(أو) في أيّ معنى محوري هو شمول صوره، لا تعدُّده.

القرآنيـة، أو قولهـم إنـه المراد بهـا[(١)]، وفي تقرير ما اخترناه أو عدّلنـاه من الأمرين (: التفسـير، والمراد). وإنما كان هـو الضابـط؛ لأنه مُسـتخلَص مـن كلّ الكلمات والعبارات التـي وردتْ عن العـرب في هذا التركيب، فالمفـروض أنـه يحمل معنًى جامعًا لمعاني كلّ مفردات التركيـب، ذا مذاق خاصٍّ به – بحيث يصلُح أن تُفسَّر بـه – أو بفـرع منه– كلُّ كلـمات التركيب وعباراته. ومن هنا كان لزامًا أن أبـيِّن في هذا العمل وجهَ تحقق هذا المعنى المحوري في كل استعمالٍ لهذا التركيب أوردتْه المعاجم.

– وتوضيحًـا لمعنـى «أسرة كلمات» نقول: إن كلمات اللغة العربية جِـدُّ كثيرة، لكنها تتجمع في مجموعات هي التي سـميناها أُسَرًا. والأسرة الكَلِمية تسـميتُها المشهورة هي (مادة)، وتسميتها المستعملة في هذا المعجم هي (تركيب).

– والـذي يقـضي بأن أيـة مجموعة من الكلمات تُعَدُّ من أسرةٍ كلمية واحـدة، أي من تركيب واحد، هو أن تكون كلٌّ من تلك الكلمات مكوَّنةً من أحرف أصلية بعينها، مرتبةً ترتيبًا معينًا. فمثلًا تركيب (كتب) مكون مـن (ك + ت + ب) بهـذا الترتيـب – بـصرف النظـر عن الأحرف الزائـدة التي قد تتخلّـل أو تنضمّ إلى هذه الأحـرف الثلاثـة. فتركيب (كتب) هذا يضُمّ الأفعال: كتب، كتَّب، أكتـبَ، كاتبَ، تكاتبَ، تكتَّبَ، انكتبَ، اسـتكتبَ...، وكلٌّ مـن هذه الأفعـال له مصدر أو مصادر، واسـما مرةٍ وهيأةٍ[(٢)]، وأسـماء فاعـل، ومفعول، وتفضيل، ومكانٍ وزمان، وآلة، وصفةٌ مشبهة، وصفاتُ مبالغةٍ، وأفعالُ تعجُّب. وكلُّ هذه الكلمات هي من مفردات تركيب (كتب)، وهي قياسية أو كالقياسية، وهناك من كلمات هذا التركيب أيضًا ما هو غير قياسي، مثل: كتاب، وكتيبة. وفي سائر التراكيب كثير من ذلك.

إن المعنـى المحـوري للتركيب إذا أُحكم اسـتخلاصُه، فإنـه يمكّننا من إحكام تفسـيرنا لمفردات التركيب في سـياقاتها القرآنية، ويمكِّننا كذلك من تقويم التفسـيرات المَرْويّة للفظ؛ لنختـار منها ما نطمئنّ إلى صحّته، ونستبعد ما يتجافى مع المعنى المحوري. وهذه جدوى بالغة القيمة؛ لأن كثيرًا من الألفاظ رُويت لها تفسيرات مختلفة، ولا يسعنا الاختيارُ العشوائي، وبخاصة إذا كان السياق يسمح بأكثر من تفسير. وهذا المعنى المحوري هو أهمُّ مستويات التأصيل هنا.

وبهذا الاستشعار لقيمة المعنى المحوري، ولأن مجال تطبيقه هنا هو مفردات القرآن الكريم، فقد حشدتُ لصياغتـه كلَّ الخبرة والصبـر، وراجعـتُ – عند التطبيق على المفـردات القرآنية – أقـوال المفسرين؛ لأميز ما

(١) لكن في حالة (المراد) فإن جانبًا من الدقة يتمثل في كون ذلك المراد غير خارج عن دائرة المعنى اللغوي للتركيب.
(٢) أخذت بهذا الرسم للهمزة تقليلًا للمستثنيات من القواعد. وهذا هو أساس كلِّ مخالفة لقواعد الرسم الإملائي في هذا المعجم.

ينبغي الأخذ به في تفسير المفردات القرآنية في سياقها؛ فآخذ به، أما ما ينبغي أن يُستبعد؛ فلا أشغل القارئ به، وما كان له وجهٌ ضعيف فإني أذكره مؤخَّرًا، أو أُغفله. وتحديد موضع المراجعة يتيحها، ويمنع التشريب.

إن التوثق من أن معنى مفردةٍ أو عبارة قرآنية هو كذا، أو ليس كذا = هو حقُّ الله تعالى مُنزِل القرآن، وهو حقُّ القرآن، وحقُّ المسلمين، وحقُّ اللغة العربية أيضًا؛ لأنّ معنى الكلمة القرآنية تعتمد عليه المقرَّراتُ، والأحكام العَقدية، والتشريعية، التي أرادها الله تعالى بالتعبير بتلك المفردات -أو الكلمات- العربية في قرآنه الكريم.

ومن هنا، وإمعانًا في التوثيق والتأصيل جئت - على رأس كلّ تركيب عالجتُه في هذا المعجم الاشتقاقي - بشيئين قبل أن آتي بمعاني المفردات القرآنية:

أولًا: مجموعة من الكلمات والعبارات الواقعية، أي التي استعملها العربُ فعلًا في عصر الاحتجاج في نثرهم، وشعرهم، وأثبتها اللغويون في المعاجم القديمة، مع تفسير علماء اللغة المتقدمين لها. وذلك بيانًا للاستعمالات اللغوية العربية التي استنبطنا منها المعنى المحوريَّ الجامع الذي سنتحدّث عنه في الفقرة (ثانيًا) الآتية.

وقد تحرّيتُ في كلّ مجموعة جئتُ بها على رأس التركيب أن تكون من الاستعمالات المادية الحسية التي ذكرتْها أوثقُ المعاجم العربية، وبخاصة: لسان العرب، وتاج العروس[(١)]. وإنما اخترنا الاستعمالات الحسية خاصة؛ لأنها أوضح في معانيها، وأبعدُ عن الهلامية، كما أنها أثبتُ وأوضحُ في استخلاص المعاني المحورية منها. والعلماء الذين فسَّروا تلك الاستعمالاتِ هم من الذين عاصروا عربَ عصر الاحتجاج في البادية، أو كانوا أقربَ ما يكون إلى معاصرتهم، وفهمِ معاني كلامهم، وما يقصدون منه.

والقصدُ من تقديم ذكر المفردات والعبارات العربية التي حدّدنا نوعها أنْ تكون تلك الاستعمالاتُ أمام الدارس مباشرةً؛ ليرجع إليها، ويتوثَّق بنفسه، من صحّة ما استخلصناه منها في المعنى المحوري، وليتيسّر له نقدُ استخلاصنا، أو نقدُ التعبير عنه، إذا شاء. وهذا تأصيلٌ لأساس استنباط المعنى المحوري.

إن مسئوليتي في فقرة الاستعمالات العربية هذه تنحصر في اختيارها، وقد اخترتُها على أساس أنها حسّية - كما قلتُ، وحَرَصتُ على أن تكون مُغْنيةً عن غيرها، فإذا تعدّد التعبير عن المعنى نفسِه اخترتُ من كلّ

(١) **أوسع المعاجم العربية:** (أ) تاج العروس؛ فهو شرح للقاموس المحيط الذي هو أجمع المعاجم العربية للمفردات، ومعانيها، وقد أضاف إليه الشرحُ المزيد من المفردات، و المعاني. (ب) لسان العرب؛ وهو يكاد يجمع أكبر معاجم العربية في القرون الهجرية الخمسة الأولى: جمعًا مباشرًا بالنسبة لتهذيب اللغة للأزهري، والصحاح للجوهري، والمحكَم لابن سيده، وغير مباشر بالنسبة للعين من خلال التهذيب. ويضم لسان العرب - إضافةً لما سبق - معجم «النهاية في غريب الحديث والأثر»، لابن الأثير، وحواشي ابن بَرّيّ على صحاح الجوهري. ولسان العرب تتميز مادته بالوضوح والوثاقة؛ لأن مادته مصحوبة بسياقاتها.

تعبير ما يكون جامعًا، وأفصِل بين التعبيرات المختارة عن المعنى الواحد بشرطة مائلة هكذا / ، مستمِدًّا من «لسان العرب» أساسًا، وأحيانًا من «تاج العروس». والتزمتُ بنصّ ما أخذتُه، وعَزَوْتُه. وإنما التزمتُ بنصّ ما أخذتُه من المعاجم في نطاق الاستعمالات الحسية دون أي تغيير؛ لتظلَّ لما نقلتُه حُجِّيتَه؛ لأن المعاني المحورية تُستنبط منه. فإنه إذا غُيِّرَ عمّا هو به في المعاجم سقطتْ حُجّيته، وصرنا إلى وضع مزيّف: نختلق كلامًا نعزُوه إلى العرب، ثم نستنبط منه معنًى محوريًّا ندّعي أنه مُستنبَطٌ من كلام العرب - نعوذ بالله من كلّ زيف. لقد عدَدْتُ كلامَ العرب الوارد في المعاجم القديمة نصوصًا كالمقدَّسة، وتفسيرَ علماء اللغة له يليه في القداسة.

ثانيًا: المعنى المحوري الجامع لمعاني الكلمات والعبارات التي استعملها عربُ عصر الاحتجاج من هذا التركيب. وهو- كما قلتُ- مستخلَص من الاستعمالات التي أوردتها في الفقرة (أولًا) المذكورة قبل هذا. وهذا الاستخلاص جُهدي أنا بناءً على خبرة ومعايشة طويلة لكلام العرب في الشعر الجاهلي، وما بعده إلى آخر عصر الاحتجاج، وفي المعاجم القديمة الأصيلة.

وقد اعتمدتُ في استخلاص المعاني المحورية للتراكيب من استعمالاتها العربية التي تحدثتُ عنها في الفقرة (أولًا) - على المَلاحظ المشتركة بين هذه الاستعمالات الحسِّية. وكان للاستعمالات المعنوية - أعني غير الحسية - سهمُها في هذا الاستخلاص، وهو أنها تَلفِتُ إلى هذه الملاحظ.

إن الملاحظ المشتركة التي يُبنى عليها استخلاص المعنى المحوري قد تكون صريحةً مباشرة، كأنْ تكون صفةً بعينها متحقِّقة في كلّ الاستعمالات الحسية التي اخترناها: طولًا أو قصرًا، سَعةً أو ضيقًا، خفةً أو كثافة، ضخامةً أو دقّةَ جسم، صفاءً أو شَوبًا... الخ. وهنا يكون الأمر قريبًا، أعني أنه يُلحَظ بأدنى تأمل[1]. ولكنه في كثير من الأحيان يكون غامضًا يحتاج إلى فضل تأمُّل، وإلى تأويلٍ ينبغي أن يُحذر فيه من التكلف. وهنا يتحول الأمر إلى إدراك العلاقاتِ بين المعاني المختلفة لكلمات التركيب. وإدراك العلاقات بين معاني كلمات التركيب هذا، هو قِوام الجانب الاشتقاقي في هذا المعجم.

ولتمثيل المعنى المحوري باختصار نقول: إن تركيبَيْ (عصو- عصى) أوضحُ استعمالاتهما المادية هي «العصا» المعروفة. وقد عرّفها المعجم بـ«العُود»- والمقصود عُود الشجر، أي: الغصن منه الذي جَفَّ، واتُّخذ عصًا. وهناك ما حُمل عليها مثل «عصا الساق: عظمها؛ تشبيهًا بالعصا»، ثم قالوا: «عصا الشيءُ: إذا صلُب، اعتَصَت النَواةُ[2]: اشتدَّت، عَصَوْتُ الجُرْحَ: شدَدْتُه»؛ فالمَلْحَظ في تسمية العصا، وعَظْم الساق، هو صلابتها مع امتدادها. وسائرُ ما في التركيبين كلُّه من «العصيان»: ضدّ الطاعة. فما المعنى الجامع بين «العصا»

(١) ينظر: تاج العروس (لمم) مثلًا.

(٢) عن عدم وضع شدة على النون ينظر الإيضاح رقم (٥) قبل بداية أول أبواب المعجم (باب الباء).

و«العصيان»؟ الجامع هو «الصلابة» كما تتمثل في طبيعة العصا، ثم كما تتمثل في صلابة من يعصِي ربَّه، أو أميرَه، بمعنى أنه يجمُد ويَصْلُب على موقفه، وعلى ما يريد هو؛ لا يطيع، ولا ينثني إلى ما أراده منه ربّه، أو أميرُه. هذه العلاقة بين «العصا» و«العصيان» هي الاشتقاق. والتعبير عن المعنى الجامع بين معاني مفردات التركيب هو «المعنى المحوري».

وعلى ذلك فالعصيان مأخوذٌ من معنى الصَلابة، والصلابة تتمثل في حال العصا، وفي عَظْم الساق، وفي النَوى الصُلب، وفي شَدّ الجُرْح (عَصْبِه). واختار العرب التعبير عن العصا بهذه الأحرف (ع + ص + و) حَسَبَ ذَوْقهم للغتهم بحروفها في كلّ مواقع تلك الحروف. فإذا تعددت الاستعمالات اللغوية الحسية فالأصل أحدُها: تعيينًا، أو بلا تعيين، أو بعضُها، أو كلُّها، هذه مسألة محدودة الأثر. وتمثيلًا للتكلُّف الذي حذَّرنا منه أن بعضهم قال: «أصل العصا: الاجتماع والائتلافُ؛ أخذًا من قولهم: عصوتُ القومَ أعصوهم: إذا جمعتَهم على خير، أو شرّ». ثم لما أراد قائلُ هذا أن يبيِّن سرَّ تسمية «العصا» باسمها قال: «سُمِّيت العصا عصًا لأن اليد والأصابع تجتمع عليها»[(١)] يعني عند إمساكها. وقد أسلفنا أن العصا سُمِّيت كذلك لصلابتها مع امتدادها. أما قولهم: «شَقَّ عصا المسلمين، أي: جماعتهم، وكذلك: عصوتُ القوم: جمعتُهم»؛ فلأنّ الجماعة قوّةٌ وصلابة.

وفي مثلٍ آخر نقول: إن «المَرَح» معروفٌ أنه النشاط والخفّة. وفي تركيب (مرح) من الاستعمالات الحسية: «مَرِحت العينُ: اشتدَّ سَيَلانُ دَمْعها. المَرَح: خروج الدمع إذا كَثُر. مزادةٌ (: قِرْبة) مَرِحة: لا تُمسك الماء»[(٢)]. فالمعنى المحوري الجامع هو: «تسيُّب ما بالباطن وعدمُ ضبطه». فالأصل والمفروض أن العين تَضبِط دَمْعَها؛ فلا ينساب إلا عند المناسبة المُبْكية، وأن القِرْبة تضبِط الماء المحتوَى فيها؛ فلا يتسرّب. لكنّ الذي أمامنا أن العرب كانوا إذا رأَوْا عين أحدٍ من الناس يسيل منها الدمعُ كثيرًا دون مناسبة، أو قِربةً يتسرّب منها الماءُ الذي بداخلها من ثقوب دقيقة في جِلْدها - وَصَفُوا كلًّا منهما بأنها «مَرِحة»، وعبَّروا بالفعل من نفس التركيب، فقالوا: «مرِحت العينُ، ومرِحت القِربةُ». فأخذتُ أنا من هذا، ومن صورة المرح (النشاط)، أنّ تركيب (مرح) يعبِّر عن تسيُّب المختزَن في الباطن وعدمِ ضَبْطه. ونحن نرى بأنفسنا أن الإنسان في حالة مَرَحِهِ يتخلَّى عن وقاره وانضباطه، وكثيرًا ما يأتي ما لا يليق به. وفي أحد تعريفات «المرح» أنه شدّة الفرح والنشاط حتى يجاوز قَدْره[(٣)]؛ ومن هنا نُهي عنه إذا كان عن اختيال: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾[(٤)].

(١) ينظر: لسان العرب (عصا).
(٢) نفسه (مرح).
(٣) نفسه (مرح).
(٤) الإسراء: ٣٧، لقمان: ١٨، والفعل في سورة غافر: ٧٥.

وفي مَثَلٍ خفيف أخير نعلم أن «الرَبوة» من الأرض بقعةٌ مرتفعة عن مستوى ما حولها، أي زائدة عنه إلى أعلى، وأن «الرِبا» الذي حرَّمه الله تعالى هو زيادة يفرِضها صاحبُ المال على المقترِض مقابلَ فكِّ عُسْرته؛ فالمعنى المحوري لتركيب (ربو) هو: «الزيادة أو الارتفاع عن الأصل أو المعتاد»، كما ترتفع «الرَبْوة» عن مستوى ما حولها من الأرض- ومستوى الأرض هذا هو الأصل؛ لأنه المعتاد الطبيعي، كما أن «الرِبا» زيادةٌ على المبلغ المقترَض الذي هو الأصل. والزيادة من جنس الارتفاع.

ولا يخفى – بعد ما قدَّمناه – أن استخلاص المعنى المحوري لكلّ تركيب هو أعوصُ ما في هذا العمل: من حيث إنه مبنيّ على إدراك علاقات، ومن حيث إن هذه العلاقات لابدَّ أن تُبيَّن مع خلوِّها من التكلُّف، ومن حيث إن هذه العلاقات لابدَّ أن تكون متَّسقةً مع تكييف العرب ونظرتهم لأمور حياتهم بكلّ ما فيها، ثم من حيث إن المعنى المحوري المستخلَص لا بدَّ أن تكون صياغته جامعةً (تصلُح أن ينضوي تحتها معنى كلٍّ من مفردات التركيب)، ومحرَّرةً (بأن تكون خاصّةً بهذا التركيب ومفرداته)، وموجزةً؛ ليُمْكن التعبيرُ عن المعنى المحوري للتركيب بجملة واحدة. ومن هنا فإنّ كلّ كلمة في عبارة المعنى المحوري هي مقصودة، ويُمْكن أن يفسَّر بها لفظٌ – أو أكثرُ– من مفردات التركيب.

ثالثًا: بعد الأمرين السابقين جئتُ بمعاني مفردات كلِّ تركيب قرآني في سياقاتها – مع بيان وجه انضوائها تحت المعنى المحوري وانتمائها إليه – وهذا مستوًى ثانٍ من التأصيل. وقد التزمتُ في استقراء المفردات بالقدر الذي رجَّحت أنه كافٍ – سواء كان السياق قرآنيًّا، أو كان لغويًّا ليس من النصّ القرآني الكريم. وفي حالة السياق القرآني فإني أختار من المعاني التي تذكرها التفاسيرُ ما أعتقد أنه الأوْلَى أن يفسَّر به اللفظُ القرآني في سياقه. وقد آتي بمعنًى لم تذْكره التفاسيرُ إذا اطمأننتُ إلى أنه الأدقّ، أو الأوْلى بتفسير اللفظ الكريم. وقد حَرَصتُ على أن أعزو ما أخذتُه من التفاسير إليها، وكذلك ما كان من «لسان العرب»، أو غيره من المعاجم، كما ميزتُ ما كان من كلامي أنا تحمُّلًا للمسئولية. وأسأله تعالى مغفرةَ ما يمكن أن يكون فاتني من ذلك التمييز. ولم أترك من المفردات القرآنية إلا أسماءَ الأعلام الأعجمية، وربما بعضَ أحرف المعاني، وأسماءَ الإشارة، والموصول، والشرط.

رابعًا: جئتُ ببيان العلاقة في المعنى بين تراكيب الفصل المعجمي الواحد. و«الفصل المعجمي» يتمثل في التراكيب التي تبدأ بحرفين بعينيهما مرتَّبَيْن، سواء كانت تلك التراكيب ثلاثيةً، أو رباعية. وقد ألحقنا بهذا الفصل ما توسَّطَ الحرفين فيه، أو سبقهما، أو تلاهما فيه حرفُ علّة، أو همزة. (مثلًا: بيان أن التراكيب: بدد، بدو، بيد، بدأ، أبد، بدر، بدع، بدل، بدن – وهي كلها من فصل (بد) – كلٌّ منها كلماته تعبّر عن صورة من

الفـراغ والاتسـاع – وما إلى ذلك – بين الأشـياء). ومعنى «الفصل المعجمي» هذا لفـتَ إليه عددٌ من الأئمة في فصول جِدّ محدودة، على ما سأفصّل في المبحث التالي. لكنّ دراسـتنا هذه كشـفَت اطّراده، فكان من حقِّ لغـة القرآن، ودارسـيها، وحقِّ علـماء اللغات، أن نُبرز هذه الخصيصةَ للغة العربية. وهذه الدراسـة أحقّ بها؛ لأن هذه الخصيصة لا تَثبُت إلا بتطبيقٍ موسَّـع كالذي نحن فيه، فالتقطناها حتى لا تضيع، وقد عزلنا صورةَ اطّرادها في كل فصل في فقرة خاصة في آخره، لمن شاء أن يَدرسها، أو يُغفلها.

وتفصيـل ذلـك أنه تكشَّـف لنا بالدراسـة التي ذكرنـا أمرها مـن (أولًا) إلى الآن: أن الحرفـين الأول والثاني الصحيحـين بترتيبهـما مـن كلّ تركيب- وهما اللذان سـمَّيتُهما الفصل المعجمي = يسـتصحبان المعنى الذي كانا يعبّران عنه وهما في صورة الثلاثي المضعَّف (فتّ في المثال الآتي)، عندما يتصدران ثلاثيًّا منبسطًا، أو يشتركان في بناء ثلاثي منبسط تكوَّن منهما مع ثالثٍ غير ثاني المضعفين (فتح، فتر، فتش، فتق، فتك، فتل، فتن، فتو، فتى، فتأ: فَـكُّ مـادةٍ متصلة، أو تفكُّكها، مع دِقةٍ، أو لُطْفٍ- والفتلُ لَفّ منفصلين) في هذا المثال. ويظلّ ذلك المعنى معهما بصورةٍ ما، حتى لو شاركهما حرفُ علة، أو همزة، كما في (فوت) هنا، ولا يوجد تركيب (أفت، ولا فأت).

وأمرُ اطِّراد معنى الفصل المعجمي هذا له إيضاحات:

الأول: أنـه مـن الطبيعي أن المعنى الذي كان الثلاثي المضعَّف يعبّر عنه لا يوجد كاملًا في الثلاثي المنبسـط الـذي مثَّلنـا له؛ لأن في الثلاثي المضعف حرفًا مكررًا هو الثاني والثالث، وهذا التكرار له قيمته في التعبير عن المعنـى. في حين أن في الثلاثي المنبسـط من التركيب المضعف حرفـين فقط («فت» مكون من ف + ت + ت، و «فتح» مكون ف + ت + ح). وبذا فإن المعنى الذي تعبّر عنه (فتّ) يوجد ثلثاه فحَسْب في (فتح)، وهكذا الأمر في (فتر) ...إلخ. وهذا واضح وطبيعي؛ لأن لكل حرف في هذه اللغة قيمته، كما سأذكر قريبا هنا.

الإيضاح الثاني أن الحرف الثالث (الحاء في فتح مثلًا) له هو أيضًا معناه. وسيأتي الكلام عن معاني الحروف مفصّلًا.

الإيضاح الثالث أن معاني الأحرف التي يتكوّن منها التركيبُ تتفاعل معًا حَسَبَ معنى كلٍّ منها، وحَسَبَ موقعـه في التركيـب، أي كونِه هو الحرف الأول، أو الثـاني، أو الثالث. والمعنى الكامل لأيّ تركيب، أو كلمة مـن تركيب، هو حصيلة هذا التفاعل. ولا شـكّ أن العرب كانوا يشـعرون بالمعنـى الجُملي الذي هو حصيلة هـذا التفاعل عندمـا اختاروا كلَّ لفظ من أحرف معينـة، بترتيب معين، ليعبّر عن معنًى بعينه: تسـميةً لشيء مادّي في البيئة، أو قولبةً صوتية لمعنًى في نفوسهم. والفصل المعجمي هذا مستوًى بالغُ الأهمية من مستويات التأصيل للألفاظ والمعاني في هذا المعجم. وهو ثالثها.

خامسًا: جئتُ -في أول معالجة كلّ فصل معجمي- ببيان معنى كلٍّ من حروف الهجاء المشتركة في بناء ذلك الفصل وتراكيبه (وسيأتي قريبا تفصيل ذلك). وهذا هو المستوى الرابع من التأصيل في هذا المعجم.

تأصيلٌ تاريخيّ لفكرة الفصل المعجمي:

إن معنى الفصل المعجمي في التراكيب الثلاثية المصدَّرة به قد سبق إلى ملاحظته ثلاثةٌ من الأئمة، لكنْ في نطاق بالغ المحدودية. فالإمام أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) نبّه على ذلك في تركيب (زلل)، في معجمه: مقاييس اللغة، والإمام محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) نبّه على ذلك في تركيبي (نفق)، و (فلح)، وذلك في تفسيره «الكشاف»، عند كلمتي (ينفقون) و(المفلحون) في أول سورة البقرة، والإمام شهاب الدين محمود الآلوسي (ت ١١٢٧ هـ) تبع الزمخشريَّ في ملاحظته على التركيبين، ثم نبّه على مثل ذلك في تركيب واحد (حَسَبَ اطّلاعي) عند كلمة «دلوك» في قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ [الإسراء:٧٨]. وكلام ابن فارس والزمخشري كالإشارة فحسب، وكلام الآلوسي عن «الدلوك» زاد فيه أمثلة التراكيب الثلاثية. لكنْ لا أحد من الأئمة الثلاثة نبَّه إلى اطّراد الظاهرة، أو إلى أن التراكيب الثلاثية من الفصل المعجمي يتأثر المعنى العام لكل منها بالحرف الذي يَثْلِثها. وفي أواخر القرن التاسع عشر، والنصف الأول من القرن العشرين الميلاديين، تطرّق إلى فكرة الفصل المعجمي – من حيث هي صورة لثنائية الأصول اللغوية – ثُلّة من كبار لغويي العربية[1]، في بحوثهم عن الصورة الأولى لنشأة اللغة. لكن شابت معالجاتِهم أمورٌ تقدَح في علميتها: (أ) ادّعاء الإبدال والقلب كثيرًا، بلا سند؛ من أجل تأييد الفكرة، (ب) افتراض إضافة أحرف – في مواقع غير مطّردة لتكوين الثلاثيات وما فوقها، (ج) الانتقائية، والبعد عن الاطّراد في التطبيق، (د) إغفال بيان وجه تقارب المعاني في ما ادَّعَوْا فيه ذلك... وبذلك كلِّه كان قِسْط هذه الحقبة في التأصيل لفكرة الفصل المعجمي محدودًا.

وقد وَضَح أثرُ تلك المحدودية في اقتصار لغويي أواسط القرن العشرين وآخره على عدد جِدّ محدود من أمثلة الفصل المعجمي يتمثل فيها اطّرادُ معناه – دون سائر ما تناولتْه أو أثارته جهود الحقبة المذكورة.

أما هذا العمل الذي بين يديك أيها القاريء الجادّ، فإن التطبيق الموسع في السعي لبيان معاني ألفاظ القرآن الكريم بيانًا موثّقًا، هو الذي أبرز – بل فَرَضَ – فكرة الفصل المعجمي فيه، وحدّد معالمها، حيث اتضح به أن قِسْط الحروف الصحاح في التعبير عن المعاني أعظمُ من قسط حروف العلة والهمزة، وأن بناء فصل معجمي شَطْرُه أحد حروف العلّة يصعُب معه بروزُ معنًى مشتركٍ مطّرد، فتجنَّبتُ بناءَ هذا النوع. وقد استوفى هذا

(١) أعني: الشِدياق، والكَرْملي، والدومينكي، وزيدان، واليازجي، والعلايلي.

العملُ: (أ) سعة التطبيق (بيان المعنى المحوري لحوالي ٢٣٠٠ تركيب، وتحديد المعنى المشترك لتراكيب نحو ٣٧٠ فصلًا معجميًّا. (ب) مع بيان وجه انضواء كلّ استعمالٍ (أورده القرآن الكريم، أو المعاجم اللغوية) تحت المعنى المحوري لتركيبه، وكذلك وَجْه تحقُّق معنى الفصل المعجمي في معنى كلٍّ من تراكيبه – مع البعد عن التكلف. (ج) انتفاء الانتقائية بالالتزام بمعالجة كلِّ تركيب وردتْ منه كلمةٌ في القرآن الكريم. (د) ومع الاطّراد في بيان معنى التركيب، والمعنى اللغوي والصوتي للحرف الألفبائي. ثم إني رأيتُ أنْ أُبرز الفكرةَ تطبيقيًّا باستثمار سَعَة معالجة معاني المفردات القرآنية، وذلك بعرض معالجة تراكيب تلك المفردات في صورة فصول معجمية، وأن ذلك أوْلى من إغفال الفكرة وتضييعها، وأقربُ من عَزْلها بالمعالجة مع تكرار التطبيق. وشجّع على ذلك أنّ استدراك ما يُعَدّ مخالفةً للجاري في عصرنا في اطّراد ترتيب التراكيب في المعجم حَسَبَ الترتيب الألفبائي = متاحٌ: باستيعاب طريقة ترتيب التراكيب في هذا المعجم، وبمسرد التراكيب (الفهرس).

* * *

* إن تبيُّن صحّةِ فكرتَيْ المعنى المحوري والفصل المعجمي وتحقُّقها باطّراد في آلاف التراكيب ومئات الفصول المعجمية = لا يُفسَّر إلا بوجود ارتباط علمي يقيني بين الألفاظ ومعانيها بصورة مجملة، ثم بين مكوّنات الألفاظ ومعانيها بصورة مفصَّلة. ومكوّنات الألفاظ هي الحروف الألفبائية. إن اطِّراد معنى التركيب ذي الأحرف المعينة، بترتيب بعينه، في مفردات هذا التركيب، يُثبت ارتباطًا محدودًا بين أحرف هذا التركيب ومعناه [كلما وُجدت أحرف كذا بترتيب معين وُجد معنى كذا = كلما وُجد (أ) وجد (ب)]. ثم إن اطّراد ذلك في آلاف التراكيب (حيث لا بدّ أن تُستعمل كلُّ أحرف الهجاء، وفي كلّ المواقع: صدرًا، ووسطًا، وآخِرًا ضرورةً، تفاديًا للتكرار) – مع اطّراد تغيُّر المعنى؛ تبعًا لتغير الحروف، ولتغير مواقعها = كل ذلك يُثبت أن لكل حرف ألفبائي معنًى مستقلًّا، وبخاصة مع ثبوت التلازم بين جنس المعنى ووجود الحرف [كلما تغير (أ) تغير (ب)]. واطّرادُ صورةٍ من معنى الحرف المعيّن، ومن معنى الفصل المعجمي في ثلاثياته، مع وجود مقابل الحرف الثالث، هو أيضًا يُثبت أن لكلّ حرف ألفبائي معنًى مستقلًّا. ثم تبيَّن إمكانُ رَبْطِ معنى الحرف بجرسه الصوتي، وخصائصه الصوتية المتمثلة في مخرجه، وكيفية خروجه بصفاته؛ فحاولتُ تحديد ذلك أخذا بالأصل، وهو التعبير لا العشوائية. وهذا التعبير هو ما يُسَمَّى المناسبة بين أصوات اللغة ومعانيها (وهو المستوى الخامس والأخير من التأصيل). وقد سبق إلى بيانه وإثباته الإمامُ ابن جني[(١)]. هذا

(١) ينظر: الخصائص، لابن جني (تحـ الشيخ محمد علي النجار) ٢/ ١٤٥ – ١٦٨، والمزهر ١/ ٤٧.

مع كون المعنى اللغوي للحرف ومناسبته صوتيًّا لمعناه متعدِّدَي الصور، في نطاق المعنى نفسه، والمناسبة[1]. وذلك طبيعي، لاشتراك الحرف في تراكيب بالغة الكثرة، متنوعة المعاني. وقد حدَّدنا لكلّ حرف معناه؛ تحقيقًا وخروجًا عن الهُلامية.

وبثبوت ذلك كلِّه بما يُشبه رَأْيَ العين، فإنه ما كان يسوغ لي، ولا لغيري، أن يُغفل هذه الخصيصةَ للعربية؛ فتندفن وتغيب عن أهلها – في حين أنها حقُّ العربية، وحقّ لأهلها، وهي مِن «ذِكرِهم» الذي امتنَّ الله به إذ أنزل القرآنَ بالعربية: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف:٤٤].

* وحرصًا على الهدف الأساسي للمعجم، عَزَلنا المعالجة التطبيقية لبيان المعاني اللغوية والصوتية لأحرف الفصل مطبقة في تراكيبه، لتكون في حاشية في أول كل فصل معجمي، فيبقى المتنُ خالصًا لمعنى كلّ تركيب من تراكيب الفصل، مع التطبيق على مفردات كلّ تركيب في سياقاتها القرآنية، وغير القرآنية. وذيّلنا مَتْنَ الفصل بالمعنى المشترك بين تراكيب الفصل، مع إيجاز صورة تحقُّق ذلك المعنى في كلّ تركيب.

(١) أعني نسبية تحقُّق المعنى، وتنوُّع صوره. مثلًا: تماسُك العجين عند إجادة عجنه في قول سيدنا عمر: «املكوا العجين» يعدُّ من باب الشدة والاشتداد، واستعمل له الفعل (ملك)، كما استُعمل في قول الشاعر: «ملكتُ بها كفي فأنهرتُ فتقَها» [الضمير في (بها) للقناة (الرمح)]. فإمساك الرمح للطعن به يكون في غاية الشدة، لكنهم استعملوا له نفس اللفظ المستعمل لتماسك العجين: مَلَكَ. أما تنوع صور المعنى الواحد، فسيتكشّف لدارس المعالجات هنا.

المعاني اللغوية للحروف الألفبائية في اللغة العربية

استخلصتُ المعاني اللغويةَ العامة للحروف الألفبائية العربية استخلاصًا علميًّا، اعتبرتُ فيه الأساسين التاليين:

الأول: هو معاني كلمات التراكيب المكوَّنة من الحروف المراد تحديد معناها، سواء استغرق ذلك التكوينُ كلَّ أحرف التركيب، أو غَلَب عليها، بأن يتكوّن التركيب من حرفين مع حرف علّة. وذلك مثل: «البَبَّة»؛ بمعنى: «الشابّ الممتلئ البدن نَعمةً وشبابًا / السمين / الكثير اللحم». فإنّ كلمة «البَبَّة» هنا مكوَّنة من ثلاث باءات؛ هي الحروف الأصلية لهذه الكلمة، فيمكن أن يُؤخذ منها المعنى اللغويُّ لحرف الباء وحده، ولا يكون في ذلك تكلُّف. وكما في كلمة (أَدَد): «أددُ الطريق: دَرَرُهُ» (أي: مَتْنُه ومَدْرَجَته). فإن كلمة (أَدد) مكونة من همزة ودالين، فيمكن أن يؤخذ منها – ومِن مثلها – المعنى اللغويُّ لحرف الدال دون تكلُّف، وبخاصة عندما نعرف المعنى اللغويَّ للهمزة، ونَطرحه من معنى كلمة (أدد). وهكذا. واستنباط المعاني اللغوية للحروف الألفبائية أخذًا من التراكيب المكونة من حرف مكرر هو منهج ليس فيه خروج عن العِلْمية، لولا قِلَّة هذا النوع من التراكيب [ينظر: تاج العروس: (صصص)]. وإنما شرْطه إحكام الاستنباط. أما التراكيب التي يغلب في بنائها حرفٌ معيّن، فحاجتها إلى إحكام الاستنباط أشدّ. وهناك من نوع هذا المنهج صورٌ أخرى لم نذكرها هنا.

الأساس الثاني لتحديد معنى الحرف: هو هيأة تكوُّنه في الجهاز الصوتي؛ فإن هيأة التكون هذه يَشعر بها الإنسانُ عند التنبه لذلك، ويستطيع أن يُحسّ منها بمذاقٍ للحرف يُسهم مع الاستعمالات اللغوية له في تحديد معناه. وقد كان الخليل (ت ١٧٠ هـ) – ومَن بعدَه من الأئمة – يُسمُّون تجربة نُطْق الحرف من أجل تحديد مخرجه: «ذَوْقا» و«تذوقا». ولا يخفى أن هذا الأساس الثاني الصوتي ليس في قوة الأساس الأول الاستعمالي. وإنما استمدَّ قوّته من إمكان ربطه به، أي من إقامة الصوتي على الاستعمالي.

وهذه هي المعاني اللغوية للحروف الألفبائية حَسَبَ الأساسين المذكورين:

فالهمزة: تعبّر عن «ضغط»، كما يتمثل في «الآء (تركيبه: أوأ): ثَمَرُ شجرِ السَرْح / يأكله النعام، وهو يُشبه الزيتون (وثمرة الزيتون دقيقة صُلْبة كأنها مضغوطة). فهذا الضغط الدقيق المتمثل في الصلابة هو الملحوظ لمعنى الهمزة. ويتمثل صوتيًّا في تكوين الهمزة بضغط الزَمير[1] أثناء خروجه من الوترين الصوتيين في الحنجرة

(١) يَستعمل أبي وشيخي – عليه سحائب الرضوان – لفظ «الزمير» للتعبير عن الصوت الناجم عن تذبذب الوترين الصوتيين vocal cords. وهي الصفة – أو السِّمة – الصوتية المعروفة باسم الجهر؛ فهذا الصوت هو «زمير» الجهر. ورأيه – رفع الله مقامه في عِلِّيين – في صوت الهمزة هو أنه صوت «مجهور»، على ما فصَّل القول فيه في كتابه «المختصر في أصوات اللغة العربية». [كريم].

ضغطًا يؤدي إلى انطباقهما وتوقُّف الزمير، أو بضغط الزمير آنَ انطلاقه من الوترين عند انفتاحهما بعد إغلاق.

والضغط الذي تعبِّر عنه الهمزة ينصَبُّ (في الاستعمالات اللغوية) على ما تعبِّر عنه الحروفُ التي تصحبها في نفس الكلمة (كما في أكل / كلأ؛ فالكَلَال فَقْدُ الحدّة، والهمزة قبله تقوّيه فِعْلا، وبعده تقويه انفعالا؛ لأن الكلأ يؤكل)، أو على معنى العبارة التي تليها، كما في همزة الاستفهام. والخلاصة أن الهمزة ليس لها معنى لغوي مستقلٌّ بل يظهر معناها في غيرها، ومن أجل ذلك خفّفها الحجازيون بتسهيل نطقها، أو بحذفها تمامًا؛ بحيث لا يَبقى محقَّقَ الهمز حتمًا في كلامهم إلا ما وقع في أول النطق بكلامٍ ما. ولو كان لها معنًى لغويٌّ مستقلٌّ ما أمكنهم حَذْفُها حتى لا يستعجم كلامُهم.

والباء: «تعبّر عن «تجمُّعٍ تراكميٍّ رِخوٍ – مع تلاصقٍ ما»»، كما في «البَبَّة: الشابّ الممتلئ البدن نَعمةً وشبابًا / السمين / الكثير اللحم» (لحم وشحم متراكم تعبِّر عنهما باءٌ مكررة؛ فيؤخذ منه معنى الباء الذي ذكرناه)، وصوت الباء يتكون بانطباق الشفتين انطباقًا تامًّا في نقطة أقربَ إلى باطنهما من نقطة التقائهما حين نُطْق الميم. وواضح أن الشفتين كُتلتا لحمٍ رِخوٍ، وهما تلتقيان من قرب باطنهما في نطق الباء مع إحساسٍ بالتصاق خفيف. والشعور بنطقها هكذا يلتقي مع الاستعمال اللغوي للباء، كما في لفظة «البَبَّة»، ويُصَدِّق تعبيرَ الباء عن «تجمع تراكميٍّ رِخو».

والتاء: تعبّر عن «ضغط دقيق» (يؤدّي إلى حبس ضعيف أو غير شديد، وقد يؤدّي إلى قطع)، كما يتمثل عند الاستعمال اللغوي في «التِيتاء؛ وهو الزُملَق الذي يَقذِف قبل أن يخالِط». وكذا في قولهم: «أَتَّه، أي: غتَّه بالكلام، أو كبته بالحجة، وغَلَبه». فإسكات الخصم بالكلام والحجة حبسٌ بضغط، ولكنه ضعيف نسبيًّا؛ لأنه حَبْس غير مادّي. والتاء تتكون صوتيًّا بالتقاء طرف اللسان (وهو دقيق) بأصول الثنايا العليا التقاءً يحبس النفَس، وهو حبسٌ ضعيف لدقّة نقطة الالتقاء، ولأنه بطرف اللسان وحدَه. وأيضًا بالنسبة للحبس في أختي التاء– وهما الدال، والطاء. فالشعور بنطق التاء هكذا يلتقي مع المعنى المُستنبَط لها من الاستعمالات التائية.

والثاء: تعبّر عن «نفاذِ دِقاقٍ بكثافةٍ وانتشارٍ ما كالتفشّي»؛ أخذًا من قولهم: «شَعرٌ أثيث: غزير طويل، وكذلك النبات. وقد أَثَّ النبتُ: كَثُر والْتفّ. ولحية أَثَّة: كَثَّةٌ أثيثة» (يُلحظ دِقَّة الشعر والنبت). وهذا يلتقي مع الشعور بتكون الثاء صوتيًّا بمدّ طَرَف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى، وخروجِ النفَس خيوطًا هوائية دقيقة منتشرة من منافذ الفم التي يسمح بها وَضْعُ اللسان ذاك: من جانبيه، وحول طرفه.

والجيم: تعبّر عن «تجمُّعٍ هَشّ له حِدّة ما»؛ أخذًا من «أَجِيج النار: تلهُّبها / توقُّدها. وماء أُجَاج: شديد الملوحة والحرارة» (فهذا وذاك تجمُّع هَشّ؛ لأن لهب النار هشّ، وكذلك الماء. والحدّة هي الحرارة، والملوحة). وكذلك: «الجَاجَة: الخرزة الوضيعة التي لا قيمة لها»؛ فعَدَمُ قيمتها هشاشةٌ وضعفٌ معنوي. ومن ضعفها الحسي أنها جِرمٌ مثقوب، أي: فارغ الجوف. أما حدّتها، فتتمثل في قوة أثرها في تزيين شكل مَن تَتَحلَّى بها. ومعنى الجيم ذاك يلتقي مع الشعور بتكون صوت الجيم الفصحى بارتفاع وَسَطِ مُقَدَّم اللسان بعَرْضه إلى ما يحاذيه من الحنك الأعلى، حتى يلتقي به التقاءً محكمًا يحبس الهواء. فهذا الوضع يُشعر بنوع من امتلاء الفم بالجيم – وهذا تجمُّع هَشّ. أما تعبير صوتها عن الحِدّة، فمأتاه جَهْرُها، وأيضًا تعطيشها. والتعطيش هو صدى الشين الذي يخالط صوتها، وبخاصة عندما ينفجر هواؤها، وهو صَدًى قَوِيّ يَغْشى الأُذُن.

والحاء: تعبّر عن «جفاف في الباطن مع احتكاك بِعِرَض» يُبْرِز وجود الممرّ الجافّ في الجوف. وذلك أخذًا من «الأُحاح –: العَطَش» (جفاف في الباطن)، ومن «أَحّ؛ بمعنى: سَعَلَ» (احتكاك). ومن جفاف الباطن هذا جاء «الأُحاحُ: الغَيظُ والضِغْن». وهذا يلتقي مع الشعور بتكوُّن صوت الحاء باحتكاك الهواء المارّ لإخراجها بوسط الحلق احتكاكًا جافًّا ليس فيه نعومة العين وبَلالها، لكن فيه إحساسٌ بوجود ممرّ باطني (يؤخذ منه وجودُ اتساع في الباطن).

والخاء: تعبّر عن «تخلخُل ونحوه في أثناء غِلَظ». وذلك أخذًا من «الخَوْخَة: وهي كَوَّة في البيت تؤدِّي إليه الهواء، ومُختَرَق ما بين كل دارين لم يُنصَب عليه باب، وباب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين» (فالخوخة في جدار البيت، وبين الدارين الملتحمتين فراغٌ – هو التخلخل). وهذا المعنى يلتقي مع الشعور بتكون الخاء بارتفاع أقصى اللسان حتى يماسّ أقصى الحنك الرِخو صانعًا حاجزًا رخوًا مُتخلخلًا، مع مرور هواء نَفَسِ الخاء متخللًا ذلك التجمع الرخو، محتكًّا به؛ فيتموّج جانباه لرخاوتهما، ويُسمَع صدى ذلك الاحتكاك برخو يتموّج: خاءً.

والدال: تعبّر عن «امتدادٍ طولي دقيق مع انحصار»، أي: احتباس عن العِرَض. وذلك أخذا من «الدَد: اللهو واللعب» الذي يُغْري بالاستمرار مع الانصراف عن غيره، ومن «الدُود المعروف، والدَوْداة» (وهي عُود، دقيق نسبيًّا)، ممتدٌّ أفقيًّا يُرْكَز وَسَطُه على مرتفع، ويتأرجح الصبيان على طرفيه)– وهما ممتدّان، ولا فُرصة فيهما للعِرَض. ومن «أَدَد الطريق: دَرَره» (أي: مَتْنه ومَدْرَجته) حيث يمتدّ واضحًا من كثرة الوطء والمرور عليه دون ما حوله– والطُرق قديما لم تكن عريضة. وهذا يلتقي مع الشعور بخروج الدال بالتقاء متنِ مقدَّمِ اللسان إلى طرفه بما فوقه من سقف الحنك حتى أصول الثنايا العليا، مع الجهر، وحَبْس النفَس. ويتميز

التقاء اللسان مع سقف الحنك في الدال بأن ارتكازه على متن اللسان من مقدَّمه إلى نهاية طرفه، أي لمسافة أطولَ كثيرًا مما مع التاء، وهذا يُشعر بالامتداد.

والذال: تعبِّر عن «ثخين رَطْبٍ أو غَضّ (محتوًى) ينفُذ». وذلك أخذًا من قولهم: «شفرةٌ أَذوُذٌ: تقطع الشَحْمَ والكبِد»، ومن التعبير عن المحتوى في البطن بـ«ذي البطن»: «ألقت ذا بطنها: ولدتْ». «الذئبُ مغبوطٌ بذي بَطْنه»، أي: جَعْوِه. وكذلك من الآذِيّ: موج البحر الشديد (وهو ينتبر منه). وهذا الذي تعبِّر عنه الذالُ يلتقي مع الشعور بتكوّن صوتها بمدّ طرف اللسان مستعرضًا حتى يتوسّط ما بين الثنايا العليا والسفلى، فيبرز قليلًا، ويَخرج صوتُها مجهورًا، على ذلك.

والراء: تعبِّر عن «سيولة الجرم مع استرسالٍ»، أي: شيء من التماسك يجعل الاتصال والامتداد واضحين. وذلك أخذًا من قولهم: «مُخٌّ رَارٌ، ورَيرٌ – بالفتح والكسر: ذائب رقيق من الهُزال / كان شحمًا في العظام ثم صار ماءً أسودَ رقيقًا. والرَيْر – بالفتح: الماء يخرج من فم الصبي»، ومن قولهم: «أرَّ سَلْحُه[1]: استطلق حتى يموت، والإِرّة – كهِرّة: النار» (تمتدّ ألسنةُ لهبها). وهذا يلتقي مع تكوُّن صوت الراء بامتداد طَرَف اللسان حتى يمَسَّ طرفُه المرتعدُ لثةَ الثنايا العليا أكثر من مَسَّةٍ سريعة التوالي، ويخرج صوتُها على ذلك كأنه موجاتٌ متتالية تكرارًا؛ وهذا هو معنى الاسترسال فيها.

والزاي: تعبِّر عن «شدّة اكتنازٍ بازدحام أشياءَ أو أجزاءٍ بعضِها إلى بعض». وذلك أخذًا من «الزِيزَى، والزِيزاء، والزِيزاءة: ما غلُظ من الأرض / القُفّ الغليظ المشرِف الخشن» (الغليظ من الأرض هو الصُلب المرتفع. والصلابة والارتفاع تكُون من انضغاط مكوّناتها من تراب الأرض، بعضِها في بعض، انضغاطًا شديدًا؛ فيتداخل ويصلُب). وكذلك أخذًا من قولهم: «بيت أَزَز: مليء بالناس، ومجلس أَزَزٌ: ضيّق كثير الزحام». وهذا المعنى اللغوي للزاي يلتقي مع الشعور بخروج الزاي حُزْمَةَ هواء مشحونةً بزمير الجهر، ومضغوطةً في المضيق بين طَرَف اللسان من ناحية، وصفَحات الثنايا العليا إلى ما بين أطراف الثنايا العليا والسفلى من ناحية أخرى.

والسين: تعبِّر عن «امتدادٍ دقيقٍ (حادٍّ أو قوي) نافذٍ في جِرْمٍ أو منه». وذلك أخذًا من «السِيساءة: المنقادة من الأرض المستدِقّة، والسِيساء – بالكسر فيهما: ظهر الحمار، ومنتظَمُ فِقار الظهر» (كلٌّ منها خطٌّ أو نتوءٌ طويل صُلب). ومن «السُوس، والساس: العُثّة التي تقع في الصوف، والثياب، والطعام (= حَبّ القمح) (وهي دقيقة تَخْترِقُ وتنفذ). والسَوَاسُ: شجر كالمرخ من أفضل ما اتُّخذ منه زَنْد، يُقْتَدَحُ به (يُستخرج به شَرَرُ

(١) **السَلْح**: الغائط (البُراز)، أو ما رقّ منه خاصّة. ينظر: اللسان (س ل ح). [كريم].

النار)، ولا يَصْلِدُ» (= لا يتوقف عن إخراج الشرَر إذا قُدِح). ومن «الأُسّ – بالضم وكسحاب: أصل البناء» (يمتدّ في الأرض إلى أسفل). وهذا المعنى للسين يلتقي مع الشعور بخروج السين خيطَ هواءٍ دقيقًا قويًّا ينفُذ – ممتدًّا – من المضيق الذي بين طرَف اللسان المستند إلى اللِّثة السفلى وبين صفحة الثنايا العليا. ثم من المضيق بين أطراف الثنايا العليا والسفلى التي تتقارب حتى تكاد تلتقي.

والشين: تعبّر عن «تسيُّبٍ وتفرُّقٍ»، أي: انتشارٍ، وتفشٍّ، وعدم تجمُّع، أو تعقُّد. وذلك أخذًا من قولهم: «ناقة شَوْشاة، أي: خفيفة سريعة» (الانتقال الخفيف تفرُّقٌ وانتشار). ومن «الشيشاء – بالكسر، وهو التمر الذي لا يشتد نواه / التمر الذي لا يَعْقِد نوًى، وإذا أَنْوَى لم يشتدّ...» (هشاشةٌ وتسيُّب). ومن «الأَشّ – بالفتح: الخُبز اليابس الهشّ، وأَشّت الشَحمةُ: أخذتْ تتحلّب» (تذوب – وهذا تسيُّب). وهذا المعنى للشين يلتقي مع الشعور بتكونها بخروج الهواء متفشِّيًا منتشرًا – بعد المضيق الذي يعترضه بسبب ارتفاع وَسَطِ مقدَّمِ اللسان قُرْبَ طرفه إلى ما يحاذيه من الحنك. وقد وصفوها بالتفشي – وهو أقوى أوصافها، ويمثّل معناها.

والصاد: تعبِّر عن «كونِ الشيء غليظًا قويًّا في ذاته خالصًا مما يخالطه – أو نفاذٍ كذلك». وذلك أخذًا من صَياصي البقر: قرونها، واحدها صِيصة. والصِّيص من ثمر النخل: الذي لا يشتدّ نواه، أو لا يكون له نوًى أصلًا. والصِيصاء – بالكسر: حَبُّ الحنظل الذي ليس في جوفه لُبٌّ. الرجل الصُوص – بالضم – وهو اللئيم / المنفرد بطعامه لا يؤاكل أحدًا». ومن قولهم: «بناء أَصِيص: مُحكَم، وناقة أَصُوص: شديدة موثَّقة، وقد أَصّت: اشتدَّ لحمُها، وتلاحكتْ ألواحُها». وذلك المعنى للصاد يلتقي مع الشعور بتكوُّنها بخروج هواء الزفير حُزْمَةً كثيفة (غليظة) ممتدّة بين اللسان الذي يتقعّر حينئذ، وأعلى الحنك الذي يصير كالطبق له، فيُحِسّ الناطقُ بها حزمةً كثيفة (غليظة) من الهواء الخالص، لا يخالطها زميرُ الجهر، ينفُذ من الفم بأثر الإطباق.

والضاد: تعبِّر عن «غِلَظٍ وثِقَلٍ له حِدّةٌ ما، يخالط فيَضغَطُ بغِلَظِهِ وثِقَله ما خالطه». وذلك أخذًا من «الضَوْضى، والضَوْضاء: الجَلَبة وأصواتُ الناس» (توحي بتجمع كثيف ثقيل على الأذن)، ومن «الأَضّ: الكَسْر، وناقة مُؤْتَضَّة: أخذها كالحُرْقة عند نِتاجها فتصلَّقتْ (أي تقلَّبت) ظهرًا لبطن. والأَضُّ – بالفتح: المَشَقّة، وأَضَّهُ: أحزنه وأجهده. وأضَّته إليه حاجةٌ: أجهدته / ألجأته واضطرّته» (وكلّ هذا فيه حِدّةٌ وغِلظٌ مُخالِطٌ وضَغْط). وهذا المعنى يلتقي مع الشعور بتكون صوت الضاد: حيث يمتدُّ طرفُ اللسان إلى لِثة الثنايا العليا، مع استعلاء أقصاه، وتقعُّر وسطه تقعرًا واصلا إلى قرب طَرَفه، واستعراض جوانبه، فيملأ الفم؛ فلا يجد النفَسُ سبيلًا للخروج إلا جانبي اللسان، أو أحدَهما. فامتلاءُ الفم، وخروجُ النفَس بجُهد من الجانبين، أو أحدهما، وغِلَظ الصوت الخارج، كلُّ ذلك يُشعر بالغِلَظ والثقل، وسائر ما تعبِّر عنه الضاد.

والطاء: تعبّر عن «نوع من الضغط بغِلَظ وثِقَل مع حدّةٍ مخالطة». وذلك أخذًا من قولهم: «الأَطّاط: الصَيَّاح»، قال [يصف إبلًا امتلأتْ بطونها]:

يَطْحَرْن ساعاتِ إِنَى الغُبُوقِ ... من كِظَّةِ الأَطَّاطة السَنُوقِ[1]

[يَطحَرن، أي: يتنفّسن تنفسًا شديدًا كالأنين، والإِنَى: وقت الشُرب، والأطّاطة التي تسمع لها صوتًا]. وقال الآخر: {على مُلَحَّبٍ أَطَّاط} يعني: الطريق. و «الأطيط: صوت الرَحْلِ الجديد، والإبلِ مِنْ ثِقَلها من ثقل أحمالها». وقال علي بن حمزة: «الأطيط: صوت أجوافها من الكِظّة إذا شربتْ. وأَطَط – بالتحريك: بلد، سُمّيت بذلك لأنها في هَبْطة من الأرض، ... والأَطّ: نقيض صَوتِ المحامل والرِحال إذا ثقُل عليها الرُكبان. والأطيط: صوت الباب من الزحام عليه، وصوتُ تمدُّدِ النِسْع، وصوت القَناة عند تقويمها. والأَطّ: الثُمام» (ويُلحظ أن تفسير الاستعمالات هنا صُبَّ في جُلِّه على صوت الأشياء من ضغطٍ (: الكِظّة امتلاء البطن، صوتُ الباب من ضغط الزحام، تمدُّد النِسْع من زيادة الشدِّ – وهو ضغط، ضغطُ القناة عند تقويمها)، لكني نظرتُ إلى سبب ذلك الصوت، وهو الضغط الشديد في كلٍّ، كما هو واضح. وأما الأَطّ: الثُمام، فضَغْطُه أنه يُحْشَى به. هذا، واستعمالات تركيب (طوط) و(طيط) فيها شيء من هذا المعنى، فمنها: «الطوط بمعنى القطن». وأرجّح أنهم نظروا إلى جَوزه المَحْشوِّ بالقطن؛ فقد ذكروا قول أمية بن أبي الصلت[2]:

والطُوطَ نزرَعُه أغنَّ جِراؤه ... فيه اللباسُ لكلّ حَوْلٍ يُعْضَدُ

فالجِراء هنا هي جَوْزُه.

ومعنى الطاء ذاك الذي استخلصناه من الاستعمالات اللغوية يلتقي مع الشعور بتكون الطاء بالتقاء ظهر مُقدَّم اللسان مُستعرِضًا بما فوقه من الحنك ولِثَة الثنايا العليا، مع ارتفاع أقصى اللسان (استعلاء)، فتكون هناك بين وَسَط اللسان المتقعِّر وما فوقه من الحنك طبقةٌ من الهواء المجهور (حِدّة عريضة مضغوطة).

والظاء: تعبّر عن «حِدّة تخالط الشيء الكثيف»، أي: هي تَسْري في أثنائه. وذلك أخذا من قولهم: «الظَيَاةُ – كقناة: الرجلُ الأحمق، وأظوى الرجلُ: حَمُق، والظَيّان – كحسّان: نبت باليمن يُدْبغ بورقه» – وهذا كلُّه يعني حدّةً في أثناء الشيء: فالحمق حِدَّة فساد، والدبغ حِدَّةُ حَرَافة يُدْبَغ بها الجِلد: «أديمٌ مُظَيًّا: مدبوغ بالظَيَّان». وهذا المعنى للظاء المستخلص من الاستعمالات اللغوية يلتقي مع الشعور بتكون الظاء بامتداد طَرَف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى، مع استعلاء أقصاه، وتقعُّر وَسَطه، ومرور الهواء مجهورًا – والجهر حدةٌ في الأثناء، وتقعُّر وسط اللسان ووجود الهواء بينه وبين سقف الحنك يوحي بكثافةٍ واحتباسٍ

(١) في اللسان (س ن ق): «السَّنِق: الشبعان كالمُتْخَم؛ سَنِق الرجلُ سَنَقًا، فهو سَنِقٌ وسَنَق: بَشِمَ، وكذلك: الدابة» [كريم].
(٢) في ديوانه (بتحقيق بهجة الحديثي) ص١٩٨. وفي اللسان (ع ض د) أن «عَضَدَه»، أي: أعانه. [كريم].

ما. لكنّ الإحساس بالكثافة والاحتباس هنا أقلُّ مما مع الطاء والضاء؛ لأن تقعُّر وَسَطِ اللسان أقلّ؛ لامتداده إلى ما بين أطراف الثنايا. وسبيل الهواء هنا أكثر يسرًا منه مع الضاد. أما الحدّة، فهي في الضاد أقوى.

والعين: تعبّر عن «رخاوة جِرْمٍ ملتحم» (اتساعا، أو امتدادًا). وذلك أخذًا من قولهم: «عَيَّعَ القومُ تَعْييعا: عَيُوا عن أمرٍ قصدوه» (فهذه رخاوة ضعف)، ومن قولهم: «الوعْوع: الرجل الضعيف / الجبان». وهذا التحديد لما تعبِّر عنه «العينُ» مستخلَصًا من الاستعمالات (العينية) المتاحة، يلتقي مع الشعور بمذاق تكوُّن العين في وَسَط الحَلْق، بمرور زمير الجهر بين المَضِيق من أثناء السدّ البليل الرِخو الذي يعترضه من تراجع جِذْع اللسان مع الغشاء العريض الرِخْوِ الذي يتصل به – إلى الجدار الخلفي الرِخْو، وبسبب نفاذ الصوت من ذلك التجمع الرخو يشعر الناطقُ بتلك الرخاوة الملتحمة، ويكتسب الصوتُ عِرَض صداه، ورقّته، ونصوعَه.

والغين: تعبِّر «عمّا يُشبه الغشاءَ الذي له شيءٌ من كثافةٍ، أو قوة، وحدّة، مع تخلخلٍ ما». وذلك أخذًا من قولهم: «الغَوْغاء: الصَوت والجلَبة، والجراد حين (ينبت جناحه) ويخِفُّ للطيران. والغاغ: الحَبَق (وهو نبتٌ طيّب الرائحة، حديدُ الطعم، ورقه عريض، منه سُهْليّ، ومنه جبلي، وليس بمَرْعَى)، ويكثُر نباته على الماء»[1]. فالجراد يبلُغ ذلك الطورَ في الموضع الذي بِيضَ فيه، وهو يكون كثيرًا جدًّا، يغطّي مساحةً عريضة من الأرض، ويطير معًا كأنه سحابةٌ صغيرة منخفضة؛ فهو كالغشاء. والحَبَقُ –بوصفه هذا– يشبه ما يسمَّى وَرْدَ النيل، وهو يغطّي الماء كالغشاء. و الجَلَبة تُحسّ كذلك بالنسبة للأذن. وفي كلٍّ من تلك الطبقات تخلخلٌ ما. وهذا كلّه يلتقي مع الشعور بتكوُّن الغين بوصول الهواء زامرًا إلى المَضِيق بين أقصى اللسان بما عليه من أغشية رقيقة وبين الحنك الرخو، وهما ملتقيان أو كالملتقيين، ويمرُّ الهواءُ الزامر من بينهما بتموّج مُحدثًا ما يُشبه الغرغرة حِسًّا وصوتًا، كأنه ينفُذ من غشاءٍ له شيءٌ من الكثافة والقوة مع تخلخُلٍ ما.

والفاء: تعبّر عن «النفاذ بقوة (كالطرد والإبعاد) إلى ظاهر الشيء مع اتساع النافذ أو انتشاره». وذلك أخذًا من «الفُوفة – بالضم: القشرة الرقيقة تكون على النواة / (على) النواة دون لَحمة الثمرة، والقشرة التي على حَبّة القلب» (قشرة الشيء مُفرَزةٌ منه إلى ظاهر). والفُوف أيضًا: البياض الذي يكون في أظفار الأحداث (كأنه ذاك). ومِن «الفَيْف، والفَيْفاء – بالفتح فيهما: المفازة التي لا ماء فيها مع الاستواء والسَعة» (تبخُّر الماء الذي يُتوقَّع أن يكون في جوفها). ومنه: «الأُفّ: وَسَخُ الأُذن، والوسخ الذي حول الظُفر» (وَسَخُ الأذن إفرازٌ منها، والآخر شبيه به). و «اليأفوف: الأحمق الخفيف الرأي (فارغ العقل). واليأفوفة: الفراشة»

(١) هذا النوع من «الحبق» هو المراد هنا [ينظر: (غوغ)، و(حبق) في تاج العروس، وذُكر في تاج العروس (حبق) أنواع أخرى].

(جِسْـمها دقيـق هشٌّ كأنه دقيـق، وأبرز ما فيهـا أجنحتها المنتشرة وطيرانهـا). وهذا المعنى الاسـتعمالي للفاء يلتقي مع الشعور بتكوّن الفاء بدفع الهواء بقوة بين المَضِيق المعترِض بالتقاء الثنايا العليا بباطن الشفة السفلى، ويوجِّهه وَضْعُ الشفة العليا بالنسبة له. ويُلحظ الشعور بدفع الهواء إلى الخارج. وهذا يؤكد التعبير عن معنى الطَرْد والإبعاد.

والقـاف: تعـبّر عـن «تجَمُّعٍ (متعقّـد) ذي حدَّة في باطن الـشيء أو عمقه» (قد ينفذ منـه). وذلك أخذًا من «القَقَّـة: العِقْي الذي يخرج مـن بطن الصبي حين يولد. والقَقَّة أيضًا: حَدَث الصبـي كالقَقَقَة» – بالتحريك. والمعنى فيه واضح. ومن «اليققة – بالتحريك: جُمّارة النخلة» (وهي قُلبها وشَحْمها: تُقطع قمة رأس النخلة، ثـم يُكشـط عن جُمَّـارةٍ في جوفها بيضاء، كأنها قطعة سَـنام ضخمة، وهي رَخْصة تـؤكل. والكافور يخرج من الجمّارة بين مَشَقّ السَعفتين)[1] – والتجمُّع المتعقّد في الجوف واضح هنا أيضًا، وحِدَّتها أنها يخرج منها الكافور الذي يضُمّ جنين تمر النخل. ومن «القُوق، والقاق: الطويل، القبيحُ الطول، والقُوقة: الصَلْعة» (حِدّةٌ باطنية تُنتـج الطول، ونَفْيَ شـعر الـرأس)، ومن «القِيقاءة: مكان ظاهـر غليظ كثير الحجارة / الأَظِـرّة... (الظِرار: حجرٌ له حافة حادّة يمكن أن تُسـتعمل للذبح) لا تكاد تسـتطيع المشيَ فيها... وتحت الحجارة الأظِرّة حجارة عـاضٌّ[2] بعضُهـا ببعض لا تقدر أن تحفر فيها. والقِيقَة – بالكسر أيضًا: القِشرة الرقيقة التي تحت القَيض من البيض» (غِلَظُ ما بالباطن هنا هو كتلة البيضة المتماسكة بالسَلْق ونحوه / أو أنها تحوي جنينًا)، وقشرة البيضة الداخليـة متينة نسـبيًّا (وهذا هو غِلَظها)، إذ يُمكن نَزْعُها متماسـكةً بعد سَـلْق البيض، أو شـيِّه. وهذا المعنى اللغوي للقاف يلتقي مع الشـعور بتكوُّن صوت القاف بالتقاء أقصى اللسـان بما فوقه من الحنك الليّن (أي في عمق الفم) التقاءً شديدًا محكمًا في سبيل الصوت الزامر، مشعرًا بكتلةٍ معقَّدة شديدة في جوف جهاز النطق.

والكاف: تعبّر عن «ضغط غُئوري مع حِدّة أو دقّة». وذلك أخذًا من «الكَيْكَة: البيضة»، فقشرها متماسك لكنه دقيق، وكذلك إمساكها (حِفْظُها) ما بداخلها «والكَيْكاءُ: من لا خير فيه من الرجال» (للضعف المأخوذ من دقّة التماسك). ومن «الأَكّة: شِدّة الحرّ مع سكون الريح (سكونُ الريح وقوفٌ وثبات كالتماسك، والعامة تقول في مثل هذه الحالة: الجوّ ماسك / الهوا محبوس). والحرّ حِدّة، وسكون الريح مع الحرّ جوٌّ يحيط بالناس في أثنائه. ومن الحدة في الأثناء: «الأَكّة: سُوء الخُلُق، والحِقدُ، وضيقُ الصدر، والزَحْمة» (لأن المُزاحَم يشعر أنه معصور محصور في أثناء ما زَحَمَه). ومن تماسُك الأثناء أيضًا: «رجل كُواكِيَةٌ، وكَوْكاة: قصير» (غير مُنبسط – وهو تماسك متوهَّم). وهذا المعنى اللغوي للكاف يلتقي مع الشعور بنطق الكاف بالتقاء جزء دقيق من قُرب

(١) الكلام عن «الجمار» من تاج العروس (جمر).
(٢) أي: متداخل.

أقصى اللسان بما فوقه من الحنك الصُلب التقاءً محكَمًا يمنع تسرُّبَ الهواء، ويُشعر بسدٍّ وحبسٍ دقيق (تماسك) في الأثناء، أي: في عمق جهاز الصوت.

واللام: تعبّر عن «نوع من الامتداد من شيء كالتعلق مع تميز أو استقلال». وذلك أخذًا من قولهم: «أُذُن مُؤَلَّلَةٌ: محـدَّدة منصوبة ملطَّفة (دقيقة ممتدَّة إلى أعلى)، وألَّلَا السِكْينِ، والكتفِ، وكلِّ شيء عريض: وَجْهَاه» (الوجه للشيء العريض ذي الوجهين جانبٌ منه متميّز كالمستقلّ). «والألَّة – بالفتح: الحَرْبة في نَصْلها عِرَض» (والامتداد في السِكّين، والحربة، والكَتِف عَرْضي، وهو لدعم عَمَلهنّ). ومن الامتداد من الشيء مع تميزه عن حقيقته: «ألَّ لونُه يَئِلُّ: صفا وبرق (امتدادُ بريقٍ)، والأَلِيل: صليل الحجر أيًّا كان (امتدادُ صوتٍ)، وأَلِلَ السِقاءُ – كتعب: تغيَّر ريحه» (بسبب امتداد زمني). أما «ألّ فلانٌ: سأل فأطال المسألة»، فهذا الإلحاح من الامتداد والتعلّق. وهذا المعنى اللغوي للّام يلتقي مع الشعور بنطق اللام بامتداد طَرَفِ اللسان حتى يلتقي بأعلى اللثة كالمعلَّق / مُفسِحًا جانبيه لمرور صوت اللام مجهورًا قويًّا.

والميم: تعبّر عن «تضامٍّ –أو استواءٍ– ظاهريٍّ لشيء، أو على شيء». وذلك أخذًا من «أُمّ الرأس: الخريطة / الجِلدة التي تجمع الدِماغ» (= المخّ). فهذا ضمٌّ وجمع في كيس جامع. ومنه: «أُمَّةُ الطريق، وأُمُّه: مُعظَمه، والإمام – ككتاب: الصُقع من الطريق والأرض» (مساحة أو مسافة متصلة تجمَع وتضُمّ مَنْ فيها)، وكذا من «المُوم: المفازة الواسعة الملساء التي لا ماء بها، ولا أنيس» (تَضامٌّ ظاهريّ مع جفاف)، وكذلك: «المُوم: الجُدَرِيّ الكثير المتراكب (تضامٌّ على الظاهر مع جفاف)، وشَمع العسل (يَضُمّ العسلَ في جوفه وهو متماسك كالصُلب)، ومن «اليَمّ: البحر/ ... الذي لا يُدرَك قعره، ولا شطّاه» – فهذا أيضًا تجمُّع في مساحات ظاهرة لا نهاية لها. وذلك المعنى اللغوي للميم يلتقي مع الشعور بتكون الميم بالتقاء الشفتين في نقطة أقربَ إلى ظاهرهما – مع خروج زمير الجهر من الأنف. فالضم والاجتماع هنا أقلُّ قوةً مما مع الباء.

والنون: تعبِّر عن «امتدادٍ لطيفٍ في جوفٍ، أو باطن جرمٍ، أو منه». وذلك أخذًا من «النَنّ: الشَّعر الضعيف» (ينفُذ من الجِلد بلطف)، ومن «النُونة: الثُقبة في ذَقَن الصبي الصغير، والسمكة (غُئور في جِلد الذَقَن وفي الماء)، ومن قولهم: «أُنَّ ماءً، ثم أَغْلِه»، أي: صُبَّه (في إناء)، ثم أَغله، فهذا صَبٌّ في جوف شيء: وهذا المعنى اللغوي للنون يلتقي مع الشعور بخروج النون زميرًا يمرّ في الخياشيم وقَصَبة الأنف حتى يخرج منها – مع التصاق طَرَف اللسان بأعلى لثة الثنايا العليا.

والهاء: تعبِّر عن «فراغ الجوف، أو إفراغ ما فيه بقوة». وذلك أخذًا من قولهم: «هَهَّ الرجلُ: لُثِغَ واحتبس لسانه» (هذا الاحتباس انقطاعٌ لما يُتوقَّع صدوره من المتكلّم يوحي بفراغ جوفه، كأنه ليس عنده (في جوفه)

كلام. وكذا من «الهَوْهاة – بالفتح: البئر التي لا مُتعلَّقَ بها، ولا مواضع فيها لِرجْل نازلها لبعد جالَيْها» (= جوانبها من الداخل) (كأنها جُبٌّ لا قاع له، فهذا فراغٌ كامل). وهذا المعنى يلتقي مع الشعور بتكون صوت الهاء بإخراج هواء الرئتين دفعةً كبيرة إلى الخارج بلا عائق؛ إذ يكون مجرى الهواء متسعًا ونُحِسُّ بإفراغ الهواء من الجوف بقوة.

والواو: تعبِّر عن «اشتمال واحتواء». وذلك أخذًا من «الواو» وهو اسم للبعير الفالج، وهو ذو السَنامين[1]. ولما كانت الإبلُ المعتادة المتعارَفة عند العرب ذاتَ سنام واحد، فإن ذا السَنامين يُعَدُّ جامعًا ومشتملًا على أكثر من غيره. وهذا يتفق مع المعنى الاستعمالي للواو الذي استخلصناه من استعمالها حيثما وقعتْ، كما سيتضح في المعالجات التفصيلية. وهذا المعنى يلتقي مع تكوُّن الواو باستدارة الشفتين (مع ارتفاع في أقصى اللسان). والمستدير يضُمّ ويشمَل ما يحيط به. ومعنى الشمول والضمّ في الواو هو الذي عبَّر عنه النحاةُ بالعطف؛ لأن العطف يُدخِل المعطوف في حكم المعطوف عليه، ويضُمّه إليه؛ فيَشمله المعنى المنسوبُ للمعطوف عليه. وهذا المعنى أيضًا متحقِّق في واو الجمع، وواو القسم (تُدْخِل المُقْسَمَ به في الأمر كأنه شاهد – كقوله تعالى: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾، وكقولهم: شَهِدَ اللهُ، عَلِمَ الله)، وواو الحال (تقرن بين الأمر والحال)، وواو المعيَّة كذلك.

والياء: تعبّر عن اتصال الممتدّ شيئًا واحدًا، وعدم تفرّقه، أو تسيُّبه. وذلك أخذًا من «الإِيَاء – كسَاء، وبناء، ورِضا: شُعاع الشمس (يمتدّ كالخيط). وآية الرَجُل: شَخْصه (جِرم وكتلة واحدة). وقولهم: تأيّا: توقَّف وتمكَّث / تلبّث وتحبس، تأنّى في الأمر. ليس ذلك المنزل بدارِ تَئِيَّة، أي: بمنزلةِ تلبُّثٍ وتحبُّس». وكلّ ذلك تماسكٌ وعدم تسيُّب– وهو من صور الاتصال. ومعنى الياء هذا يلتقي مع الشعور بتكونها بامتداد الزمير، مارًّا –دون أن ينقطع– من المضيق الذي يُسبِّبه ارتفاعُ مقدَّم اللسان، مقتربًا مما يوازيه من الحنك.

(١) جاء هذا في مُستدرَك الزَبيديّ على الفيروز آبادي (واو)، وجاء له بشاهد. وقد نقله الزَبيدي عن البصائر [أي: كتاب: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي. والكلام المذكور موجود في ٥/ ١٥٢ منه، كما ذكر محقق هذا الجزء من «تاج العروس» ٤٠/ ٢٦٥. (كريم)]، وعن البَرْماوي في شرح اللامية. وفسّره – أي البرماوي– بأنه الذي ليس له سَنام. ولا شكَّ أنه وَهِمَ في هذا التفسير؛ لأن الشاهد الذي جاء به يتمدح صاحبُه بإغنائه المجتدي، ولا يُتَمدَّح بمنح إبلٍ ليس لها أسنمة. والشاهد هو:

وكَمْ مجتدٍ أغنيتُه بعد فقره ... فآب بواوٍ جَمّةٍ وسَوامِ

ملخّص

المعنى اللغوي العام لكلٍّ من الحروف الهجائية بإيجاز

الهمزة	:	تؤكّد معنى ما تصحبه في التركيب.
ب	:	تجمُّعٌ رِخوٌ مع تلاصقٍ ما.
ت	:	ضغطٌ بدقّة وحدَّة يتأتّى منه معنى الامتساك الضعيف، ومعنى القطع.
ث	:	كثافةٌ -أو غِلَظٌ- مع تفشٍّ.
ج	:	تجمعٌ هشّ مع حدّة ما.
ح	:	احتكاكٌ بعِرَض وجفاف.
خ	:	تخلخلٌ مع جفاف.
د	:	احتباسٌ بضغطٍ وامتداد.
ذ	:	نفاذُ ثخينٍ ذي رخاوة ما وغلظ.
ر	:	استرسالٌ مع تماسك ما.
ز	:	اكتناز وازدحام.
س	:	امتدادٌ بدقّةٍ وحدَّة.
ش	:	تفشٍّ -أو انتشار- مع دقّة.
ص	:	نفاذ بغِلَظٍ وقوّة وخلوص.
ض	:	ضغطٌ بكثافةٍ وغِلَظٍ
ط	:	ضغط باتّساعٍ واستغلاظ.

ظ	:	نفاذ بغِلَظ –أو حدّة– مع كثافة.
ع	:	التحامٌ على رقّة مع حدَّةٍ ما.
غ	:	تخلخلٌ مع شيء من رخاوة.
ف	:	طَرْدٌ وإبعاد.
ق	:	تعقُّدٌ واشتداد في العمق.
ك	:	ضغطٌ غُئوري دقيق يؤدّي إلى امتساك، أو قطع.
ل	:	تعلقٌ –أو امتدادٌ– مع استقلال أو تميُّز.
م	:	امتساكٌ واستواء ظاهري.
ن	:	امتدادٌ لطيف في الباطن، أو منه.
هـ	:	فراغٌ، أو إفراغ.
و	:	اشتمالٌ.
ي	:	اتصالٌ.

أثر ترتيب حروف التركيب في معناه

ما ذكرناه عن معاني الحروف بأنْ حدّدنا لكلّ حرف ألفبائيٍّ معنًى لغويًّا، لا يعني أن التركيب يحمل المعنى اللغـويَّ الكامـل لكلّ حرف من حروفه؛ بحيث يكون معنى التركيـب هو مجموعَ معاني حروفه. كلّا، فنحن لا نقول بهذا، ذلك أن الدراسـة التطبيقية بيَّنتْ أن ترتيب موقع الحرف بين حروف التركيب له تأثير قوى في معناه المحصَّل في التركيب: فقد يبقى معنى الحرف كما هو، وقد يتأكّد ويتقوّى بما يجاوره، وقد يضعُفُ معنى الحرف بتأثير معنى الحرف الذي يسبقه، أو يليه، في التركيب.

وتقريبًا لهذا الأمر فإني أُشبّه مسألة أثر الترتيب هذه بترتيب خَلْط المواد المكوِّنة لشرابٍ من عصير الليمون المُحلَّى؛ فالمواد هي: ماء، وسكّر، وعصير ليمون: فإذا وضعنا عصير الليمون أولًا على الماء، فإنه يختلط به، ثم إذا جئنـا بالسـكر ووضعناه على ذلك الخليط، فإنه لن يذوب كلُّه في خليط المـاء والليمون، بل ربما لا يذوب منه إلا القليل، وبذا سـيكون طَعْمُ الخليط قليلَ الحلاوة. أما إذا خلطنا السـكر بالماء أولًا، وقلّبناه حتى ذاب، ثم وضعنا عصير الليمون، فإن عصير الليمون سـيختلط بالماء المحلَّى اختلاطًا تامًّا؛ وبذا ترتفع درجةُ حلاوة المشروب المذكور. أي أن حصيلة خَلْطِ الماء بالسكر، والليمون، تغيرتْ بسبب ترتيب خَلْط المواد: أيُّها يُخلط قبـل الآخـر. فكذلـك الأمـر في تكوُّن تركيب لغوي مـن مادة ثلاثة أحـرف مثلًا – أي أنه يتغـير معناه بتغير أسبقية الحرف المعين في صياغة التركيب.

وقد كنا تعرّضنا لمسـألة أثر ترتيب حروف التركيب في معناه، عند مناقشـتنا نظريةَ ابن جِنّي في الاشـتقاق الأكـبر[(١)] (وهـي تتطابـق في أهمّ وجوهها مع مسـألتنا هذه) حيث ذَهَبَ – غفر الله لنـا وله – إلى أن تقاليب المادة الثلاثية (مثلًا)، وهي ستة، تُعطي كلُّها معنًى مشتركًا بينها جميعًا يوجد في كلّ تركيب منها، ومثّل لذلك بـمادة (ق و ل)، فقـال إن تراكيبهـا (قـول / قلو / وقل / ولق / لقو / لوق) كلّهـا تدلّ على معنى «الخفوف والحركـة»، وأن هـذا المعنـى متحقّق في كلٍّ منها على حِدَة، كما مثّل بـمادة (ب ج ر) قائلًا بأنّ تراكيبها (بجر / بـرج / جـبر / جرب / ربج / رجب) كلّها تدلّ على «القوة والشـدة». وكذلك فَعَلَ في مثال مادة (ك ل م). وقد ناقشنا هذه النظرية حتى نقضناها. وكان من مناقشتنا التطبيقية لها أن شرحنا معاني تلك التقاليب الثمانية عشر وبيّنا عَدَمَ تطابق معنيي أي تركيبين من أي مادة من المواد الثلاث، وأن أقصى ما هناك أن يتقارب معنيا

(١) أفردتُ لـ«علم الاشـتقاق» كتابًا مسـتقلًّا نشرته «مكتبة الآداب». وقد احتوى (ص٢٤٧ – ٢٦٨) على تقويم مفصل لنظرية ابن جنّي هذه، فراجعه إن شئتَ.

تركيبين فحسب، وأنّ تقارب معاني التراكيب الستة هو مجرّد دعوى، وتكلُّف، وخِلابة، دفع إليها طغيانُ الفكرة على ذهن ابن جنّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثم كان من مناقشتنا التطبيقية أيضًا أن جئنا بعشرة تراكيب مضعَّفة، وبيّنا أن مقلوباتها المضعّفة أيضًا (حَسَبَ ما أخذ به الخليلُ في بنائه معجم العين) تحمل معاني مضادة لمعانيها (لا مُطابقةً، ولا مُقاربة)، وهو أمرٌ ينقُض نظرية ابن جنّي في الاشتقاق الأكبر - من ناحية، ويُثبت إثباتًا تامًّا ما قلنا به مِنْ أثر ترتيب موقع الحرف في تركيبه في معنى هذا التركيب (ومن ثَمّ في كلّ مفردات هذا التركيب)- من ناحية أخرى.

وها هي تي كما جئنا بها في كتابنا عن الاشتقاق (جعلنا الأمثلة على شكل مثاني من التراكيب المقلوبة الترتيب، نوازن بين معنى التركيب ومعنى مقلوبه، لنتبيّن أَثَرَ قَلْب الترتيب في المعنى):

١- دَرَّ، رَدَّ: «دَرَّ اللبنُ، والدمع: سال كثيرًا»؛ فهذا سَيَلان واسترسال. وفي مقابل ذلك: «رَدَّ الشيءَ: صرفه عن وجهه»، أي: صرفه عن الاسترسال في اتجاهه. ومن صور ذلك: «الرَدّة: تقاعُسُ الذقن»، أي: غُئوره في الوجه، ورجوعه إليه، وعدم انبساطه إلى مداه المعتاد.

٢- بَعَّ - عَبَّ: «بعَّ السحابُ: ألَحَّ بمطره، وبعَّ المطرُ من السحاب: خرج»؛ فهذا إخراج الماء بقوة. ومقابله: «العبُّ: شُرب الماء غيرَ مصّ» أي: أن يُشرب الماء صبًّا؛ وهذا إدخال الماء بقوة.

٣- مجّ - جم: «مجَّ الشرابَ مِنْ فيه: رماه»؛ فهذا طرحٌ للماء، وإذهاب له. ومقابله: «جَمَّت البئر: كثر ماؤها واجتمع»؛ فهذا تجمُّع للماء.

٤- لحّ - حلّ: «اللّحَحُ في العين: صُلاق يصيبها والتصاق، وقيل: هو التزاقها من وجع أو رَمَص»؛ فهذا لزوق وتماسك، ومقابله: «حَلَّ العقدة: فتحها ونَقَضها»؛ فهذا فكّ للتماسك.

٥- كدَّ - دَكَّ: «كدَّ الشيءَ، واكتدّه: نزعه بيده. وكدَّ الطبيخَ اللاصق في أسفل القِدْر: نزعه بأصابعه»؛ فهذا نزعُ اللاصق واستخراجه - وفي مقابله: «دكَّ الترابَ: كَبَسه وسوّاه، واندكّ الرملُ: تلبّد»؛ فهذا ضغط للشيء بعضِه على بعض حتّى يتداخل ويلتصق.

٦- نَدَّ - دَنَّ: «نَدَّ البعيرُ: شَرَدَ»؛ فهذا مفارقة للمقرّ ومباعدة. ومقابله: «أدنّ الرجلُ بالمكان إدنانا: أقام»؛ فهذا لزومٌ للمقر.

٧- نَضَّ - ضَنَّ: «نَضّ الماءُ: سال قليلًا قليلًا / خرج رَشْحا»؛ فهذا نفاذ وخروج. ومُقابله: «ضَنّ بالشيء: بَخِل به»؛ هذا إمساك وعدم إخراج.

٨- **ضَـفَّ – فَـضَّ:** «الضَفّ: ازدحام الناس على الماء»؛ فهذا اجتماع. ومقابله: «الفَضُّ: تفريقك حَلقة من الناس بعد اجتماعهم»؛ فهذا تفريق المجتمعين.

٩- **زَلّ – لَزّ:** «زلَّ الرجلُ عن الصخرة: زَلِق»؛ فهذا انزلاق وعدم امتساك، أو ثبات. ومقابله: «لزّ الشيءَ بالشيء: ألزمه إياه / ألصقه»؛ فهذا امتساك ولصوق.

١٠- **لَفَّ – فَلّ:** «لفَّ الشيء: جمعه، وامرأة لفّاء: ضخمة الفخذين مكتنزة»؛ فهذا اجتماعٌ، وتضامّ، واكتناز. ومقابله: «الفَلّ: الثَّلْمُ في السيف، وفي أي شيء كان، فَلَّ السيف: كَسَرَ حَدَّه، وفلَّ الصَفاة[(١)]: كسرها»؛ فهذا تفريق.

ويمكن لهذه المعارضة بين التراكيب أن تستمرّ لتستوعب كلَّ تراكيب اللغة، ليثبت أنّ بين معنى كلِّ تركيب ومقلوبه فرقًا – قد يكون إلى درجة التضاد، كالأمثلة التي سقناها آنفًا، وقد يكون مجرد اختلاف يسير، ولكنْ لن يكون هناك مطابقةٌ، ولن يشترك أكثرُ من تركيبين من تقاليب المادة الستة في صورة –أو جزء– من المعنى. والسرّ هو –كما قلنا– تأثُّر القيمة التعبيرية للحرف في التركيب، أو الكلمة، بموقعها فيها.

(١) **الصفات**: الحجارة العريضة الملساء الصُّلبة، والجمع: صَفًا. ينظر: اللسان (ص ف و). [كريم].

إيضاحـات

(١) ترتيب التراكيب (: المواد = الجذور) في هذا المعجم:

ترتيب التراكيب في هذا المعجم يتلخَّص في النظر إلى صدر الأحرف الصحيحة في التركيب، ثم ما يلي هذا الصدَر من الحروف الصحاح: ثواني، ثم ثوالث. والأحرف غير الصحيحة هنا هي: الهمزة، والواو، والياء، والألف المنقلبة عن أيٍّ منها. فمثلًا (أقام) يُبحث عنها في باب القاف، فصل القاف التي بعدها ميم. و(بات) في باب الباء، فصل الباء التي بعدها تاء. و(أبد) في باب الباء، فصل الباء التي بعدها دال. وستكون في الموضع نفسه في هذا المعجم كلُّ التراكيب التي فيها هذا الترتيب متوالية. مثلًا ستجد (بدد)، (بدا)، (باد)، (بدأ)، (أبد) متوالية هكذا. أما التراكيب التي فيها حرفٌ واحد صحيح؛ فهي في أوائل أبواب تلك الأحرف الصحيحة. مثلًا (أبى) في أوائل باب الباء، (ودى) في أوائل باب الدال... وهكذا. والتراكيب المكوَّنة من أحرف صحيحة – ثلاثية أو أكثر – وُضعت في الترتيب الهجائي لحروفها؛ مثلًا: (برك) في باب الباء، فصل الباء، والراء.

وهذا الفصل – أعني الباء والراء مثلًا – رتَّبتُ فيه التراكيبَ هكذا: برر، برى، بور، برأ، بأر، وبر، ثم برج، برح، برد، برز، برص، برق، برك، برم، بره... وهكذا.

والذي دعا إلى استعمال هذا الترتيب هو إبرازُ فكرة حَمْلِ «الفصل المعجمي» معنًى مشتركًا، باستثمار معالجة مئات الفصول المعجمية من تراكيب القرآن الكريم لإبراز صحة هذه الفكرة، بدلًا من اللجوء إلى عرض الفكرة إثباتًا قابلًا للنقد بالانتقاء، وبخاصة أنَّ ما فات من الترتيب الألفبائي المعتاد قد استدركناه بِثَبَتٍ (فهرسٍ) للتراكيب الواردة في هذا المعجم مرتبٍ ألفبائيًّا. إنّ فكرة «الفصل المعجمي» بالغةُ النفاسة؛ لأنها تُثبت قياسية ثروة المفردات في اللغة العربية، وتُسهم في إثبات أنّ لكلّ حرفٍ ألفبائي في اللغة العربية معنًى لغويًّا محدَّدًا. وهذا حقٌّ لهذه اللغة الكريمة لا يسوغ إغفالُه.

(٢) التوثيق:

المادّة اللغوية في هذا المعجم مأخوذةٌ من معجم «لسان العرب» أساسًا. وما أُخذ من غيره فقد رمزنا لمصدره بعد الاستعمال المأخوذ مباشرةً.

وتفسير المفردات القرآنية موثَّقٌ من كتب التفسير في أكثره، ومن «لسان العرب» في بعضه – مع الإشارة إلى المصدر. وما خرج عن ذلك – أي ما كان من كلام مؤلف هذا المعجم – فقد وُضع بين قوسين هلاليين، إلا إذا كان واضح النسبة إليه بحيث لا يحتاج أقواسًا، أو تُركتْ أقواسه سَهْوًا.

(٣) الرمــوز

أساس = أساس البلاغة، للزمخشري (ت٥٣٨هـ)

بحر = البحر المحيط، لأبي حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ).

تاج = تاج العروس، للزَبيدي (ت ١٢٠٥هـ).

ض = فعل مضعَّف.

طب = تفسير الطبري(ت٣١٠هـ).

ق = القاموس المحيط، للفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ).

قر = تفسير القرطبي(ت ٦٧١هـ).

ل = لسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١هـ). والرقم الذي يصحب هذا الرمزَ أحيانا هو رقم الصفحة (وأحيانا السطر أيضا) في معالجة طبعة بولاق للتركيب موضعِ الدراسة.

متن = معجم متن اللغة للعلامة أحمد رضا العاملي (ت:١٣٧٢هـ).

مصباح = المصباح المنير للفيوميّ (ت ٧٧٠هـ).

(٤) الأقــواس:

( ): أ- للباب الصرفيّ.

ب- لإضافات المؤلف شرحًا.

[ ]: للمرجع.

{ }: لأنصاف الأبيات الشعرية، أو أجزائها.

(٥) الضبــط:

(أ) أخذتُ في ما كان من غير النصِّ القرآني الكريم بالضبط اللغوي الذي ينصَبُّ على بعض البنية والإعراب على ما هي في اللغة؛ فلم أراعِ ما يطرأ على اللفظ عند نطقه في سياقه من نحو وَضْع الشدّة علامةً على إدغام لام (ال) عندما تدخل على كلمة تبدأ بأحد حروف طرف اللسان، ونحو وضع حركة التخلص من التقاء الساكنين كفتح النون في مثل: منَ البيت، وكسر العين في نحو: ارفعِ الكتاب، وكسر التاء في نحو: قالتِ اذهب. وإنما أخذتُ بذلك لأنه الأصل في الضبط، ولأن الضبط القرآني يراعي النطق حَسَبَ المذهب القرآني (حَفْص عن عاصم، أو ورش عن نافع... الخ)، فيختلف حَسَبَ المذهب. والانتقاء ليس علميًّا. وعلى كلٍّ فالخطبُ هنا سهلٌ إن شاء الله.

(ب) (بالفتح) أو (بالضم) أو (بالكسر) يُقصد بها حركة الحرف الأول من الاسم المذكور قبلها. و(بالتثليث) أو (مثلَّثة) تعني جواز الحركات الثلاث في الحرف الأول من الاسم السابق. و(بالتحريك) أو (محرَّكة) تعني أن الحرف الأول والثاني مفتوحان. وهناك ضبط بالمثال مثل (ككتاب)، وبالصيغة مثل (فعيل).

(جـ) وفي ضبط الأفعال: (بالكسر) تعني عين الفعل، و(فرح)، و(قعد)، و(جلس)، و(نصر)، و(ضرب)، ونحوها تعني باب تصريف الفعلِ ومصدرِه.

باب البــاء

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الباء
(التراكيب البائيّة)

• (بــوب):

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر:٧٣]

«البـاب: مَدْخَـل المكان؛ كباب البيـت، والدار، والمدينـة»[1]. «البَوْبـاة - بالفتـح: الفـلاةُ/ المفـازةُ الواسعة الملساء».

❁ **المعنـى المحـوري لاسـتعمالات هـذا التركيب هـو: انفتاحٌ مع اتصـالٍ دائم[2]**: كـما أن الباب فتحةٌ تُوصل إلى ما كان محجوبًا، وهي تتيح الاتصال دائمًا.

وكـما أن «البَوْبـاة» مفتوحـةٌ مكشـوفة واسـعة، أي: دائمـة الاتصال، كأنما إلى غير نهاية[3]. ثم إن «كلمة «باب» تسـتعمل أيضًا لما تُسدُّ به تلك الفتحة؛ وذلك للمجـاورة. ذَكَرَ الزَبيدي في [تاج] أن «الباب يُعْنَى به أيضًـا ما يُغلَق بـه ذلك المدخل من الخشـب وغيره» اهـ. وهو ما يتعلّق به الفتح، والإغلاق. ومِن مجازى هـذا الانفتاح قيل: «بَـوَّبَ الرجـلُ - ض: حَمَل على العدوّ» (هجم واقتحم؛ كأنه فتح بابًا في صفّ العدُوّ لنفسه، ولمن وراءه).

ومـن (الاتصـال) في المعنـى المحـوري: «البابـة: الوجـهُ من الشيء. وهـذا مِن بابتـي، أي: من الوجه الـذي أريده، ويصلُح لي» (يناسـبني؛ كأنه من جنس ما أريـد). «والبابةُ كذلك: الخَصْلـة» (= عادةٌ معيَّنةٌ في مواجهة نوعٍ من الأمـور، أي: تكرارُ تصرُّـف إزاء تكرار موقف؛ كأنّ هذه العادة هي ما يناسـبه عنده). و«البـاب» مـن أبواب الكتـاب والعلم هـو من هذا المعنى؛ لأنه «مسـائلُ معدودةٌ مـن جنس واحد ...» [كشّـاف اصطلاحـات الفنـون ١/ ١٤٧]. وكذلك: «البابة: الـشرط ... هـذا بابةُ هذا، أي: شَرْطُـه» المقصود هنا أنـه يجـرِي به ومعـه، وأنـه لا يكون إلا هكـذا. فكلّ هذا من الاتصال المعنوي، أي: المناسـبة والمجانسـة. وكذلـك: «البابيّـة: الأعجوبـة»، هي من المجانسـة،

(١) مـن «المفـردات» للراغـب (٦٤) بتصرف يسـير. وفي «تاج العروس»: البـاب: المدخل والطاقُ الـذي يُدْخَل منه. جاء في [ل (بـصر)]: «أَبْـصَرَ: إذا علّـق على باب رَحلـه بَصِيرة، وهي شُـقّةٌ مـن قطن، أو غـيره». وواضـح أن كلمة «باب» هنا تعنـي: الفتحـة. وفي «كشـاف اصطلاحـات الفنـون» (١/ ١٥٥، ١٥٦): «سُمِّي أَوَّلُ (أي فمُ) عِرْقٍ في الكبد بابًا، وفمُ الاثنا عشر بوّابًا».

(٢) صوتيًّا: الباء تعبّر عن تجمُّـع رِخو مع تلاصق مـا، والواو تعـبّر عن الاشـتمال، ويعـبّر التركيـب الثلاثي (بـوب) عن فتحـة مكنوفة مـن جانبيها بحائـط: فالحائط تعـبّر عنه الباء من الجانبين، والرخاوة كَوْنه غير مُصمَت. والاشتمال يتمثل في مـا تحجبه الحوائط وراءها. ثم إن معنـى «الباء» يتمثل في تركيـب (أبـب) في تجمع المرعـى الغَضّ متهيئًـا، أي: متاحًا للتنـاول، ليُرعَـى، وكذا تجمُّع الأُباب (: المـوج). وفي (أبو) في الغَـذْو- وهو حَشْـو الباطـن. وفي (بوأ) في المسـتقَرّ. وفي (أوب) في المرجـع. والرجـوع إلى المقـر حصـولٌ فيـه. فكلّ ذلك تجمُّع.

(٣) ما جاء في [ل] عن أبي حنيفة الدِينَوريّ أن «البَوْبابة (أيضًا): عَقَبة كئود» الخ نُقِض بما نقله [تاج] عن «مراصد الاطّلاع» أنهـا «صحراء بـأرض تِهامة» الخ؛ فيصدُق عليـه ماقلنا عن «البَوْبَاة: الفلاة». [قلتُ: ما نقله «التاج» عن «المراصد» وارد فيه (١/ ٢٢٨، بتحقيق محمد على البجاوي). (كريم)].

لكنْ في صورة تَشابهٍ والتباس. والأقرب أن يكون من غرابة اتساع خطو الفرس برغم قصره، وغِلَظ لحمه، في (بأب)[1].

وكلّ ما جاء من استعمالات هذا التركيب في القرآن الكريم هو «الباب»: المدخل -أو المنفذ- إلى المكان، كما في آية الرأس: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ [البقرة:٥٨]، ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾ [يوسف:٢٥] الخ.

أما في قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا﴾ [النبأ:١٩]، فهذه تعني تمزُّقاتٍ وخروقًا واسعة في أديم السماء، كما عُبِّر عنها بالشِقّ، والفَطْر، والفَرْج، في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ [الانشقاق:١]، و﴿ٱنفَطَرَتۡ﴾ [الانفطار:١]، و﴿فُرِجَتۡ﴾ [المرسلات:٩]، وأيضًا ﴿كُشِطَتۡ﴾ [التكوير:١١]. وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ [الأنعام:٤٤] جاء في [طب - شاكر ١١/ ٣٥٤-٣٥٨] أخذًا مما في الآيتين السابقتين لهذه الآية ومما فيها - أن الله (سبحانه) كان قد ابتلاهم بالبأساء والضراء، وسدّ عنهم أبوابَ الرخاء والسلام؛ ليتضرعوا، ويُخلصوا العبادة له سبحانه. فلما نَسُوا- أي: تركوا العمل بما ذُكِّروا به على ألْسِنة الرسل، ولم يَتَضرّعوا، ولم يَنْصاعوا ويؤمنوا = فتح الله عليهم أبوابَ الرخاء والسَعة استدراجًا. ونحو هذا في [قر ٦/ ٤٢٦]، لكنه عبّر عن فتح الأبواب بالإكثار من النعم والخيرات [وانظر كذلك: قر ١٢/ ١٤٣].

وواضح أن فَتْحَ الأبواب هنا مجازٌ عن إطلاق النِعَم التي كانت محبوسةً عنهم.

وأما قوله تعالى: ﴿فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ﴾ [القمر:١١]، فهو تصوير لغزارة انهمار المطر من السحاب.

• (بيب):

[نعالج هذا التركيب بالرغم من أنه لم تأتِ منه استعمالاتٌ قرآنية؛ لأنه أقرب التراكيب إلى تركيب (بوب)، ودارسو ألفاظ اللغة يعلمون أن الواو والياء كثيرًا ما تتعاقبان، ولأن معنى هذا التركيب اليائي يكاد يكون صورة من التركيب الواوي، وهو ما يؤكّد ارتباط معاني التراكيب بمادة بنائها].

«البِيبُ - بالكسر: مَجْرَى الماء إلى الحوض. البِيبة: المَثْعَبُ الذي ينصبّ منه الماء إذا فُرّغ من الدلو في الحوض. البِيب: كُوَّة الحوض، وهي مَسيل الماء، وهي الصُنبور. بابَ فلانٌ: حفر كُوّة» [هذا الفعل ذكره التاج في (بوب) وقال إن محلّه (بيب) على الأفصح].

❁ **المعنى المحوري لهذا التركيب هو: مَنفذٌ دقيق يجري منه (أو فيه) الماءُ:** كمجرى الماء إلى الحوض، ومنفذه من الدلو إليه، والكُوّة التي ينفذ بها الماءُ من الحوض (= الصنبور).

ويُلحظ أن المعنى المحوري لكلٍّ من (بوب) و(بيب) هو فتحة أو منفذ، لكنه في (بوب) في الاستعمال المشهور (وهو الباب): مَنفذٌ في شيء

(١) جاء في اللسان (ب أ ب): «فرس بُؤَبٌ: قصير غليظ اللحم، فسيح الخَطْو، بعيد القَدْر». [كريم].

يحجُب ويحيط بما وراءه كالجدار. وهذا الحجب هو مقابل الاشتمال الذي تعبّر عنه الواو. وفي (بيب) منفذ ضيّق ممتدٌّ ولا بدّ؛ لأنه مجرًى يوصل الماءَ إلى غير موضع تجمُّعه. وهذا الامتداد هو مقابل الياء.

• (أبب):

﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ [عبس:٣١]

«أَبّ للسير يَئِبّ، ويَؤُبّ... تهيّأ للذهاب، وتجهَّز/ عزم على المسير وتهيّأ. وهو في أَبابه، وأَبابته، أي: في جَهازه. الوَبّ: التهيُّؤ للحملة في الحرب، والأصل فيه أَبّ؛ فقُلبت الهمزة واوًا. أبّ يده إلى سيفه: ردّها إليه ليستلّه».

❁ المعنى المحوري لاستعمالات هذا التركيب

هو: التهيؤ للأمر تقدُّمًا، أو ارتفاعًا: كالتهيؤ للمسير (البعيد). وقَيْد البعد هذا مهمٌّ، ويؤخذ من إدخالهم العَزْم ضمن تفسير الأبّ، ومن التعبير بالمفارقة في تفسير قول الأعشى(١):

{........................ وكصارم
أخٌ قدْ طوَى كشْحًا وأبّ ليذهبا}

[الكَشْحُ: الخاصرةُ. طَوَى كشحًا: أعرض وقاطع. يقول إن من تهيأ للمفارقة هو كمن صَرَمَ، أي: فارق]. وكالتهيؤ للحملة، أي: الهجوم على العدوّ في الحرب - والسير والهجوم تقدُّمٌ. وكحركة اليد لاستلال السيف الذي يُعلّقه المقاتل إلى كَشْحه، فيردّ يده إلى الخلف قليلًا؛ ليمسك مِقبَضه، ويجذبَه إلى أعلى لاستلاله.

ومن ذلك: (الأبّ)، في قوله تعالى: ﴿ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴾ [عبس:٢٥-٣٢]. وقد ذكروا في المراد بالأبّ أكثر من عشرة أقوال [ينظر: تاج]. وهي تَئُول إلى خمسة: (المرعى أو الكلأ، كلّ ما أنبتت الأرضُ، ما تأكله الأنعامُ، هو للدوابّ كالفاكهة للناس، الخَضِر). ويؤخذ من الآيات الثلاث الأول: أن «الأبّ» هو مما تنبته الأرضُ، ومن الآية الأخيرة: أنه -هو وبعض القَضْب- متاعُ الأنعام، كما يقتضيه توزيع النباتات المذكورة بين المخاطَبين والأنعام، حَسَبَ المعروف من مواد غذاء كلٍّ منها. فالقَضْب يصدُق على القُرْط (البرسيم المصري- وحبّه هو الذي يسمَّى البرسيم)، وعلى الرَطْبَة (: البرسيم الحجازي)، وعلى ما أُكِلَ (أي ما تأكله الدوابُّ والأنعام) من أوراق الشجر، ومن النبات المقتضب غضًّا (وهو في هذا أنصّ)، وعلى ما قُطِع من أغصان الشجر للسهام والقِسِيّ. والأَبّ هو المرعى «والعُشْبُ وكلّ ما ترعاه الماشية

---

(١) في ديوانه (بتحقيق د. محمد محمد حسين) ص١٦٣. والبيت بتمامه مع ما قبله:

فَأَبلِغ بَني سَعدِ بنِ قَيسٍ بِأَنَّني
عَتَبْتُ فَلَمّا لَم أَجِد لِيَ مَعْتَبا
صَرَمتُ ولَم أَصرِمكُمُ وكَصارِمٍ
أَخٌ قَد طَوى كَشحًا وَأَبَّ لِيَذهَبا

وجاء في شرح د. محمد حسين: «فأبلغ بني سعد بن قيس بأني قد عتبت. فلما لم أجد موضعًا للعتاب، لم يكن بُدٌّ من أن أقطع صلتي بهم- وإن كنتُ لم أفعل بعد- ولكن مَنْ طوى كشْحه مُعْرِضًا يتهيّأ للرحيل [هو] كمن قد رَحَلَ». [كريم].

مما يَنْبُت من الأرض» (فيشمل نوعي البرسيم، والنَجيل، والحِمحِم[1] وما إلى ذلك)، والكلأ كذلك، إلا أنه نُصّ في معنى «الكلأ» على أنه يقع على العُشْب الرَطْب كما يقع على اليابس منه، ولم يُنَصّ في معنى المرعى على ذلك، لكنّ الواقع يشهد أن المرعى يختلط فيه اليابسُ بالرَطْب. فالأبّ، والكلأ، والمرعى، كأنهنّ سواء من هذه الناحية، وتفسير الأبّ بأيٍّ منهما هو الدقيق.

ويؤيد هذا ما أنشده ابن دريد:

جِذْمُنا قَيْسٌ، ونَجدٌ دارُنا
ولنا الأبُّ به والمَكْرَعُ

فَقَرَنه بالكَرْع الذي هو شُرب الأنعام؛ فدلّ ذلك على أن «الأَبّ» هو مرعاها [جذمنا قيس، أي: أصلنا قبيلة قيس]. وكذلك قوله: {فأنبتَّ أبًّا وغُلْبَ الشجر}، فقرنه بغُلْب الشجر – وهي عظامها؛ فدلّ على أنه من صغارها، كالغالب في حالة المَرعَى. وفي حديث قُسّ: «فجعل يَرْتع أبًّا، وأَصيدُ ضبًّا»، والرتْع للبهائم في المرعى[2].

هذا، وصورة تحقق المعنى المحوري – وهو التهيؤ... في «الأبّ»: المَرْعَى، أنه متاح دائمًا. فهو ينبت بَعْليًّا، أي: دون أن يزرعه أحد، ولذا عرّفه صاحب «المصباح»[3] بأنه: «المَرْعَى الذي لم يزرعه الناس» (وهذا رحمة؛ حيث لم يوكَلْ غذاء العجماوات إلى البشر). ثم إن «الأبّ» ينمو، أي: يطول ويرتفع حتى تتمكن منه الدوابُّ والأنعام، وليس كاللُّسَاس: البَقْل الصغير الذي تنتِفُه الراعيةُ بجحافلها. وهذا جانب آخر من كونه متاحًا، يُكْمِل تصديقَ تعريفِ بعضهم إياه بأنه: «المرعى المتهيِّئ للرَعْي».

ومن معنويّ التهيؤ: «أبّ إلى وَطَنه: نَزَع (أي: اشتاق)» فهذا تهيؤ نفْسيّ (اتجاه إلى الوطن)، ونزوع نفسيّ إليه. وفي التاج: «أَبَّ أَبَّهُ، أي: قَصَدَ قصْده» فهذا من التهيؤ إقبالًا. و«أَبّت أَبابته – كسحابة، ورسالة، أي: استقامت طريقته» هو كذلك من التهيؤ إقبالًا، وتقدمًا، واستمرارَ اتجاهٍ. وقالوا عن الظِباء: «إن أصابت الماء فلا عَباب (أي لا تشرب كثيرًا)،

---

(١) الحِمْحِم – وكذا: الخِمْخِم – نَبْت تأكل الإبلُ حَبّه. ينظر: اللسان (ح م م)، و(خ م م). [كريم].

(٢) أ: للتوثيق ينظر [ل (أبب)]، [قر ١٩/ ٢٢٣]، والغريبين للهروي ١/ ٢٧، والتهذيب للأزهري ١٥/ ٥٩٩، والمعاني للفراء ٣/ ٢٨٣.

ب: وبما حرّرناه – يُستبعد تفسير (ثعلب) الأبّ بـ«كلّ ما أنبتت الأرضُ»؛ لأن مما تنبته ما ليس متاعا للأنعام، أي ما ليس مرعى أساسيًّا لها كالفواكه، ومنه ما هو سمٌّ لها كالدِفْلَى. وكذا يُستبعد تفسير الفراء إياه بـ«كلّ ما تأكله الأنعام»؛ لأن التِبْن ليس من الأبّ، والبقرة الجلالة مثلًا تأكل الجِلّة. ويُستبعد تنظير (مجاهد) إياه بالفاكهة للناس؛ = =لأن الأبّ عَلَفٌ أساسي – لا كالفاكهة، ثم إن هذا تخصيص لا أصل له. أما «الخَضِر» فإذا قُصِد به المرعى الأخضر خاصة فهو تخصيص غير مؤصَّل، وإن كان يدخل فيه المرعى والكلأ. وأما ما قاله الزَبيدي [في (أبب)] من أن صواب كلمة (الخضر) أنها بالصاد المهملة الساكنة، وأنها هُذَلية = فإنه لم يفسر هذه الكلمة في (أبب)، ولا في (خصر)، ولعلّ المقصود النبات القصير، أو النَجْم – ولا وجه لهذا التخصيص أيضًا. وأخيرًا فإن تفسير الأبّ بـ(التبن) [التاج (أبب)] تخصيص غريب؛ لأن كثيرًا مما يتأتّى منه التبن ليس أصله مرعى، كنبات القمح والشعير.

(٣) أي: الفيوميّ (ت ٧٧٠هـ) صاحب «المصباح المنير». والنص في (أ ب ب) ص١ (بتحقيق د. عبد العظيم الشناوي). [كريم].

وإن لم تُصِب الماءَ فلا أَباب – كلاهما كسحاب: أي لم تأتبّ له، ولا تتهيأ لطَلَبه» (أي: لا تَنْزِع إلى طلبه؛ لأنها تجتزئ عن الماء بأكل الخَضِر).

وقد ذكر صاحب «المصباح» هنا «الإبّان: وقت الشيء. إبّانُ الفاكهة أي أوانُها»؛ وهو من التهيؤ؛ أي الوقت الذي تتاح فيه. أما «الأُباب» – كرخام: مُعْظَم السيل، والموجُ (كالعُباب)، فقد قال «أبو حيان» و«ابن أم قاسم» إنهما من إبدال العين همزة [تاج]؛ فلا يكونان من هذا التركيب. ولكن ارتفاع الموج – وكذا السيل – بحيث يغطّي، ويَتوقّع القريبُ منه أنه قد يغطّيه – وهذا تهيُّؤ للتناول – يجوّز أنهما من هذا التركيب.

• (أبو):

﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف:٨٢]

[قال الفيروز آبادي: إن «الأَب» – بمعنى الوالد – أصلُه أَبَوٌ].

«**يقال فلان يَأبو هذا اليتيم إباوةً: يغذوه كما يغذو الوالدُ وَلَده. ومالَهُ أبٌ يأبوه، أي: يَغْذوه ويربّيه**».

❁ المعنى المحوري لاستعمالات هذا التركيب

هو: الغَذْو: كما هو واضح من الاستعمالين المذكورين. والغَذْو: إمدادُ ذي الجوف بما يقُوت البَدَن ويُنميه. ويؤيد ذلك ما جاء في تركيب [أبى] – وسيأتي – من استعمالات تعبّر عن امتلاء البطن، ورَفْضِ الأكل، أو شرب اللبن؛ بسبب هذا الامتلاء. ومع القرب الصوتي بين الياء والواو، فإن هذا يُسَنِّي لنا الاحتجاجَ بما ورد من أحدهما في الآخر. وكذلك تركيب (أبب) الذي يعبّر – ضمنَ ما يعبّر – عن المرعى الذي هو غذاء للماشية. والخلاصة أن الأَبَ سُمّي أبًا لغَذْوه أولاده ومَنْ يعُوله، أي إطعامهم، والسعي عليهم؛ من أجل ذلك.

والذي جاء في القرآن من هذا التركيب هو (الأب) بمعنى الوالد مفردًا، ومثنًّى، وجمعًا: حقيقة، أو تغليبًا. وهو في كلِّها مضاف. وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ﴾ [يوسف:٤] التاء بدل من ياء الإضافة [قر ٩/ ١٢١]. ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ [البقرة:١٣٣] تغليب؛ جاء في [قر ٢/ ١٣٨] «سمَّى الله كلًّا من الجدّ إبراهيم، والعم (إسماعيل) أبًا، وبدأ بذكر الجدّ، ثم إسماعيل العمّ لأنه أكبر من إسحاق». وكذا: ﴿وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ﴾ [النساء:١١] تغليب. وهذا كثير ومشهور. وأما ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام:٧٤]، فانظر (أزر).

• (أبى):

﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢]

«**الآبِيَة من الإبل: التي تَعاف (شُرب) الماء، وهي أيضًا التي لا تريد العَشاء. أَخَذَه أُبَاءٌ من الطعام، أي: كَراهِيَةٌ له. أُوبِيَ الفصيلُ – للمفعول – عن لبن أمه، أي: اتَّخَم عنه؛ لا يَرْضَعُها. الأَبِيّ من الإبل: الممتنعة من العَلَفِ لسَنَقِها، والممتنعةُ من الفَحْل لقلة هَدَمها» (الهدَم – محركة: اشتهاؤها أن تُضرَب). «والأُباء –**

ب

كُرخام: داء يأخذ العَنْزَ الأهلية من شَمّ أبوال الماعز الجبلية - وهي الأَرْوَى...؛ فتمتنعُ من شرب الماء، ويقتلها الداءُ، فلا يكاد يُقْدَر على أكل لحمها من مرارته».

❁ المعنى المحوري لاستعمالات هذا التركيب

هو: الامتناع عن الشيء امتناعًا تامًّا؛ كراهةً له (أو إحساسًا بالاستغناء عنه، وعدمِ الحاجة إليه): كحال الإبل المذكورة، والفصيل المتَّخِم. وكذلك الإِبِل السَنِقة (المُتْخَمة). وكالممتنعة من الفَحل، والعَنْز التي أَخذها الأُباءُ؛ فلا تَشرب.

هذا، ومن جنس الاستعمالات المذكورة يقال: «أَخَذَ الرَجلَ أُباءٌ: إذا كان يأبى الطعامَ فلا يشتهيه. وأَبِيتُ من الطعام، واللبن (كرَضِيت): إذا انتهيتَ عنه من غير شِبَع».

ومن ماديّ الامتناع: «الأَبَاء - بالفتح، والمدّ: القَصَب (وهو ما نسمِّيه البُوص، أو الغاب)، ويقال: هو أَجَمة الحَلْفاءِ والقَصَب خاصة». وقد ردَّ ابن السرّاج (ت ٣١٦هـ) تسميتَها إلى الامتناع (وذلك أنها تمتنع وتَأْبَى على سالكها)، ونظّر أبو الحسن الأخفش (ت٢١٥هـ) لهذه التسمية بقوله: «وكما يقال لها: أَجَمة؛ من قولهم: أَجِم الطعامَ: كَرِهه» [ل] (أي: فلا يَقبله، أي: لا يُنفِذه في جوفه). وأضيف أنا تَنظيرًا آخر، وهو تسميتهم جماعة الشجر الكثيفة التي لا يُنْفَذ إلى ما بينها: «حَرَجة» (الحَرَج: الضِيق الشديد). ومن هذه الوجهة قولهم: «آبَى الماءُ: إذا امتنع؛ فلا تستطيعُ أن تنزِلَ فيه إلا بتغرير» (أي: بمخاطرة، من كثرته، أو عدم الوسيلة للخروج منه).

وأما قولهم: «كَلأٌ لا يُؤْبَى، أي: لا ينقطع من كثرته، وفلان بحر لا يُؤْبَى، وعنده دراهم لا تُؤْبَى، أي: لا تنقطع»، «وماء مُؤْبٍ: قليل، وآبَى، أي: نَقَص»، فهذا كلُّه من باب النقص والنفاد (يلحظ النفي في الاستعمالات الثلاثة الأولى)؛ والنقص والنفاد يلزمهما عدمُ التناول، وهو مساوٍ للامتناع.

ومن ذلك «الإِباءُ: أشدُّ الامتناع. ورجل أَبَّاء - كشدّاد: إذا أَبَى أن يُضام». وقد مرَّ بنا أن سبب الامتناع كراهيةُ الشيء المتنَع عنه. وبذا نستطيع تعريف «الإِباء» بأنه الامتناع الشديد من الشيء كراهةً له. وهذه الكراهة تتمثّل - بعد استعمالها الأصلي الحسّيّ الذي ذكرناه - في معنويٍّ، هو الاستنكافُ من الضَيْم، أي: كراهتُه، ورفضُ ما يَمَسّ العِزّة. فإذا نقلنا ذلك إلى الكلام عن الجانب الأقدس في قوله تعالى: ﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التوبة:٣٢] أصبح المعنى: يمتنع بكل السبل ألّا يتمَّ نورُ الله، أي أن الله سبحانه يَعْظُم ويجِلّ سلطانُه عن أن يعوق تمامَ نوره عائقٌ، ولا يَقدِر شيءٌ، ولا يتأتّى لشيء، أو أمرٍ ما، أن يَمْنَع إتمامَ اللهِ نورَه، أي لابدَّ أن يتم نورُه عَزَّوَجَلَّ.

وإذا انحدرنا إلى الإباء الباطل -إباء إبليس- وجدنا قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾ [البقرة:٣٤].

وعرفنا من آيات أخرى أن ذلك كان إباءً ما ظنه ضَيْمًا في حقِّه، وهو السجود لآدم عَلَيهِ السَّلَامُ؛ حيث قال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٢، ص:٧٦].

وقد أضاف الإمام الرازي قيدًا مهمًّا لتحقُّق معنى الإباء؛ وهو «الاختيار»، أي: الامتناع اختيارًا، أي: مع وجود القدرة على الامتثال [مفاتيح الغيب. ط. الغد العربي١/ ٦٨١] ولم أذكر هذا القيدَ قبلًا؛ لأنه ضروري عامّ، كالبَدَهِيّ؛ إذ لا يَصْدُق على من حالت ضرورةٌ بينه وبين عملٍ ما أن يعمله أنه «أَبَى» أن يعملَه.

هذا، وإذا عدنا إلى تطبيقات الإباء في القرآن الكريم، فإننا نجد امتناع الأَنَفة، أو الكراهة، أي رَفْض ما عدّه إبليسُ والكفّار ضَيْمًا (أو ما يقرب من هذا الباب) في إباء الكفارِ الإيمانَ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء:٨٩] [ونحوها آية الإسراء: ٩٩ والفرقان:٥٠]. وعن فرعون خاصة: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ [طه: ٥٦] وقريب من هذا المستوى موقفُ المنافقين ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة:٨].

ثم تأتي «أبى» بمعنى الامتناع مجرَّدًا عن قيد الاستنكاف وكراهة الضيم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [الأحزاب:٧٢]. لكنْ يبقى معنى كراهة الأمر سببًا للامتناع في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ [الكهف:٧٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٢]، ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ [البقرة:٢٨٢].

وهذا التخلص من بعض قيود المعنى منهجٌ عربي صحيح، يُعَدّ من باب استعمال اللفظ في جزء معناه، أو من باب التعميم بإسقاط بعض قيود المعنى.

• (بوأ):

﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ [الزمر:٧٤]

«البِيئة، والباءة، والمباءة: منزلُ القوم في كلّ موضع/ حيث يتبوّءون من قُبُل وادٍ، أو سَنَد جبل. تَبوّأَ منزلًا: أصلَحه وهيَّأه/ نظر إلى أَسْهل ما يَرى وأَشَدِّه استواءً، وأَمْكَنِه لمبيته فاتخذه. والمباءة أيضًا: بيت النحْل في الجبل، وكِناسُ الثَّوْر الوحشي، وهو كِنٌّ يتخذه أسفلَ جِذْع شجرة، ومُرَاح الإبل الذي تبيت فيه. والباءة من الرَحِم: حيث تبوّأَ الولدُ».

❁ **المعنى المحوري لاستعمالات هذا التركيب هو: حَيِّزٌ للاستقرار مُهَيّأ ومُسَوًّى -أو مناسبٌ- لما يستقِرّ فيه:** كمنزل القوم الموصوف، فهو سَهل مستوٍ مَكِين للمبيت في قُبُل واد (أي: أوّله القليل الانحدار)، أو سَنَد جبل (أي حِضنه) حيث المكان منبسط، وورَاءَه مرتفَع يُكِنّ، وبعده منخفَض يُزال إليه الغُثاء. وكمباءة النحْل، والثور، والإبل، والجنين- وكلُّها مهيأة مناسبة لهذه الأحياء. ومن مادّيّ ذلك

أيضًا قولهم: «للبئر مباءتان: إحداهما مَرجِعُ الماءِ إلى مَجَمّها (البؤرة التي يثوب إليها الماءُ، ويتجمَّع بعد ما يُنْزَح)، والأخرى موضعُ وقوف سائق السانِيَة» (السانية: آلةٌ لرفع دِلاء الماء من البئر جَرًّا بواسطة الجِمال، وهناك قابل يستقبل الدلاء ويَدْفِق ماءها في الجدول). وقالوا: «بوّأَ الرُمحَ نحوه: قابله به، وسدّده نحوه» (أي لِيَبيت فيه - كما نقول نحن الآن). ومن استعمال الباءة، والمباءة في المنزل الذي يُستَقَرُّ فيه، جاء الحديث الشريف: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءةَ فليتزوج..»، فالباءة هنا: أن يُعِدّ بيتًا مناسبًا له، ولزوجه، ويقوم بمتطلباته، أو كما نقول الآن: (يفتح بيتًا)، فيقوم بتكاليف الحياة الزوجية، ومتطلَّباتها. وقد جاء في اللسان: «والأصل في الباءة المنزلُ، ثم قيل لعقد التزويج باءة؛ لأن من تزوج امرأة بَوَّأها منزلًا». ثم إن اللفظ استُعمل في التعبير عن الخِلاط، وحُذِفت منه التاء، وأُبدلت الهمزةُ هاءً، فقيل: الباه: «فلان حريص على الباه، والباءة، والباه، أي: على النكاح». [بيت ← زواج ← خِلاط].

ومن الحيز للاستقرار والمَقَرِّ أُخذ معنى الرجوع؛ من حيث إن المنزل -أو المقرّ- هو المرجع الذي يَرجع إليه مَن فارقه - كما قيل: «أباء على فلان مالَه: إذا أراح عليه إبلَه، وغنمه»؛ فكأن من قال: باء إلى مكانٍ، يقول: استقَرّ فيه. ومن الاستقرار أيضًا قالوا: «باء بـ» بمعنى احتمل، وأقرّ، واعترف، وهي كلُّها متقاربة. وردّها الزجّاجُ إلى الاحتمال، فكأنّ من باء بشيء تحمَّله؛ فاستقرَّ الشيء عليه.

كذلك قالوا: «في أرضِ كذا فلاةٌ تُبىء في فلاة»، أي: تَذْهب (أي: تتصل بها وتمتدّ إليها، فكأنها تستقرّ فيها؛ إذ تنتهي إليها).

ومن الاستواء والمناسبة في المقرّ، أُخذ معنى التكافؤ والمعادلة، كما يقال: فلان بمنزلة فلان. فقيل: «باء دمُه بدمِه بَوْأً، وبَوَاءً: عَدَلَه، وفلان بَوَاءُ فلان، أي: كُفْؤه إن قُتِلَ به، وما فلان بِبَواء لفلان، أي: ما هو بكُفْءٍ له، والقومُ بَواءٌ، أي: سواء (متكافئون)، وقَسَّم المال بينهم على بَوَاء، أي: على سواء. بَاوَأْتُ بين القتلى، أي: ساوَيت. باء به: إذا كان كُفْأً، والجراحات بَوَاء، أي: متساوية في القصاص، وأنه لا يُقتص للمجروح إلا مِنْ جارحه، ولا يؤخذ إلا مثلُ جراحته سواء». «وكلَّمناهم فأجابونا عن بَوَاء واحد، أي: جواب واحد».

وقد جاء في القرآن الكريم من استعمالات هذا التركيب صيغتان: «باء بـ»: ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٦٢]: يريد بكفر، أو غلول، أو تولٍّ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في الحرب [قر ٤/ ٢٦٢]، أي: رجعوا بالسخط بسبب كفر .. الخ. ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ [المائدة:٢٩]: تنصرفَ متحمِّلها، وترجعَ بهما قد صارا عليك دوني [طب ٢/ ١٣٨] (أي: تحمُّلَ استقرار تامٍّ عليك، لا أشاركك فيه؛ لأني ما تعدَّيت أوّلا، ولا قصّرتُ في تحذيرك إذْ تعديتَ، ولا أحاول قتلك حتى لو حاولتَ قتلي).

والصيغة القرآنية الأخرى من هذا التركيب هي «بوّأ» -ض، وكلُّها بمعنى الإقرار في مكان

مهيّأ مناسب: ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف:٧٤]؛ قال [طب ١٢/ ٥٤١]: وأنزلكم في الأرض تتخذون فيها مساكنَ وأزواجًا. اهـ. [كأن الطبري عدّ الباءة (الزواج) مأخذًا للفعل بوّأ في الآية. وقد أسلفنا أن معنى التزويج مأخوذ من معنى اتخاذ البيت المهيأ المناسب]. والآية مخصّصة للامتنان بجعل الأرض طيّعةً يَسْهُل للإنسان أن يتخذ البيوتَ المناسبة له في سهولها وجبالها على السواء. كان الأعراب يسكنون أعالي الجبال أحيانًا، والآن طوّعت الآلاتُ الجبالَ؛ فأمكن اختراقُها وتمهيدها. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران:١٢١] قال [طب ٧/ ١٦٢]: التبوِئة: اتخاذ الموضع. اهـ. ولو قال: إقامته صلى الله عليه وسلم المؤمنين في أماكن مناسبةٍ للقتال لكان أدقّ. ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ [الحج:٢٦] [أي: هيّأناه؛ فعرف المكان، ويسّرنا له رَفْع قواعده؛ فصار بناءً خالدًا – صانه الله عز وجل، ورزقنا زيارته].

• (أوب – أيب):

﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبأ:١٠]

«الأَوْبُ – بالفتح: النحلُ. ومآبة البئر: حيث يجتمع إليه الماءُ فيها».

❁ **المعنى المحوري للتركيبين (أوب/ أيب):** رجوع الشيء إلى مُستقرِّه: كما يئوب النحل (وهو فَراش العسل) إلى خلاياه مهما ابتعد عنها في سروحه إلى حقول الزهور ليمتصَّ رحيقَها، وكما يتجمّع ماءُ البئر إلى أعمق موضع منها، كلما نَقَصَ الماءُ، أو نُزِحَ. ومنه: آب الغائب يَئُوب أَوْبًا، ومآبا، وإيابا، وأَوْبة، وأَيْبة: رَجَع: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية:٢٥]. والمآب أيضًا: مكان الإياب: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران:١٤]، ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ [النبأ:٢١-٢٢]، إلا أن الكلمة في [الرعد:٣٦] مضافةٌ لياء المتكلم. وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ [النبأ:٣٩]، أي: مرجعًا. (والمقصود مقرًّا طيبًا يرجع إليه عندما يَلْقى الله)، وقيل: سبيلا [قر ١٩/ ١٨٨ بتصرف]، وصيغة (مكان) الرجوع (مَفْعَل) مع (إلى) تصلح لطريق الرجوع، والسياق يتطلب القيد (الطيّب). «جاءوا من كل أَوْبٍ: من كلّ ناحية/ من كلّ وجه» (أي من كلّ مستقرّ، أو مرجع). والأوّاب –كشدّاد: الكثير الرجوع – رجوعا ماديًّا في مثل ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:١٩] كأن المراد أن الطير لا تبتعد عن حضرة سليمان عليه السلام، أو عن امتثال أمره، أينما كانت، أو رجوعا إلى حضرة الله عز وجل، وحظيرة طاعته ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء:٢٥]. ومثل هذا الأخير كل ﴿أَوَّابٌ﴾ مفردًا، أو جمعًا.

والليل هو زمن السكون والاستقرار؛ فبينهما تلازم. ومن هنا قيل: «التأويب: سير النهار كلّه إلى الليل. وتأوّبه وتأيّبه: أتاه ليلًا. وأُبتُ الماءَ، وتأوّبته، وائتبْته: ورَدْته ليلًا».

ومن طريف استعمال التركيب في معنى الرجوع المادّيّ: «أوَّب الرجلُ الأديمَ: قوَّره ودوَّره»(يعود في صنع الدائرة إلى الموضع الذي بدأ منه بحكم الاستدارة). «وما أحسن أَوْبَ دَوَاعِي هذه الناقة: ترجيعَها أيدِيَها وقوائمَها في السير. والأيّاب - كشدّاد: السَّقّاء» (يعود ليزوّدهم بالماء مرّةً بعد مرّة).

الباء والتاء وما يَثلِثُهما[(١)]

• (بتت):

«البَتُّ: كساء غليظ مُرَبَّع من وَبَرٍ وصوف. والبَتَات - كسحاب: متاع البيت، (والبَتَات كذلك): الزادُ». «بَتَّ الحبل: قطعه».

❁ **المعنى المحوري**[(٢)]: مَنْع امتدادِ الشيءِ بجعله قصيرًا، أو قَطْعِه[(٣)]: كالبَتّ؛ فإنه مربّع - أي طوله بقدر عَرْضه - فيكون قصيرًا؛ إذ الأصل في الثوب أن يُنْسج طويلًا ممتدًّا (يُلَفّ، وتُسمّيه العامة التوب). وكقَطْع الحَبْل. ومتاعُ البيت (: منقولاته) نُسمّيها نحن الآن قِطَعًا. ومنه: «البَتَات: الزاد»؛ قال ابن فارس: «لأنه يُنْقَطَع به ويفارَق» (أي هو عُدّة للسفر لأنه يُمكّن منه. وأرجّح - إن كان البتاتُ قِرَصَة - أن تكون عِلّة التسمية أنها ليست مُنبسطةً كالرُّقاق).

ومن ذلك المعنى المحوري: «الطَّلْقة تَبُتّ عَقْد النكاح (تقصّره وتقطع امتداده). وانبتَّ الرجلُ: عَطِبَ ظهرُه فبقي منقطعًا به» (لا يواصل السير). (والمراد بـ«ظهره» هنا الدابة التي يركبها).

• (بيت):

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان:٦٤]

«بَيْتُ الرجل: دارُه، وقَصْرُه. والبَيْت من الشَّعَر: ما كان أكبر من الخِبَاء، أي: ما زاد على شُقَّة واحدة. ثم هو مِظَلّة إذا كَبِر عن البيت؛ وهي تُسمَّى بيتًا أيضًا إذا كان ضَخْمًا مُرَوّقًا. والبيت أيضًا بيتُ العنكبوت، وجُحر السَّبُع، وما تبنيه السُّرْفة (دودة تبني لنفسها بيتًا كما تبني دودة القَزّ) لنَفْسها».

---

(١) في «المصباح المنير» للفيومي (ث ل ث): «وثَلَثْتُ الرجلين - من باب (ضَرَب): صرتُ ثالثهما، وثَلَثْتُ القوم - من باب (قَتَل): أخذتُ ثُلُثَ أموالهم». وعلى هذا جاء الضبط المذكور في المتن. [كريم].

(٢) سنقتصر - من هنا فصاعدًا - على عبارة (المعنى المحوري). والمقصود به في كل حالات استعماله (المعنى المحوري الذي تدور عليه كلُّ استعمالات التركيب المدروس).

(٣) (صوتيًّا): الباء للتراكم أو التجمع الرخو مع تلاصق ما، والتاء للضغط بدقّة أو حدّة. والضغط بدقة وقوة على موضع رخو قد يتولّد منه القطع، كما يُقْطَع الحَبْل بالدَّقّ، وقد يتولّد منه التماسك تمتينًا. وهنا عبّر الفصل (بتت) عن القطع الذي قد يتمثل في قِصَر الشيء، كما في البَتّ. وفي (بيت) تعبّر الياء عن معنى الاتصال، ويعبّر التركيب عن المأوى الذي يستقر فيه الشيء ويَسْكُن (والاستقرار اتصال وَضْع ودوامُه)، وبذا ينقطع عن التجوال هنا وهناك. وفي (بتر) أضافت الراء معنى الاسترسال؛ فانصبّ القطع على المسترسل من = الشيء، كبتر الذيل وما شابهه مما يسترسل. وفي (بتك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق؛ فيعبّر التركيب عن وقوع القطع على ما هو دقيق متماسك كغضروف الأذن. وفي (بتل) تعبّر اللام عن التعلق مع الاستقلال أو التميز. وبها يعبّر التركيبُ عن كون المقطوع وافرًا قائمًا بذاته مستغنيًا بما عَلِق به، كالبتيلة، والبتول.

❁ **المعنى المحوري**: حَيِّز محيط يُسكَنُ فيه، أي يُستَقَرّ: كالبيت في ما وُصِف. فالخباء شُقّة واحدة من نسيجة صوف أو وَبَر تسترُ فحَسْبُ. فإذا زاد عن شُقّة صلَح للاستقرار؛ فيسمَّى بيتًا. قال تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف:٧٤]، ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل:٦٨]، ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ [العنكبوت:٤١]، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾ [النحل:٨٠] فكل تلك مستقَرّات ومساكن، ومنها كلّ كلمة (بيت) وجمعه (بيوت). وهو لكل شيء بحسَبه. وينبغي التنبه إلى أن «البيت» عند العرب إذا كان من طوب فهو ما يعرف عندنا بالحجرة. ولأن الكعبة شَرَّفها الله تعالى على صورة الحُجرة سُمِّيت بيتًا. وهي المراد بكل كلمة (بيت) إذا وردتْ في الكلام عن بناء إبراهيم البيت، أو عن عبادة ربِّ البيت، أو عن الحج، أو وُصِف البيت بالمبارك، أو الحرام، أو العتيق، أو تقبيح المُكاء عنده. ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ [الطور:٤]: هو بيت في السماء مُسامِتٌ للكعبة، وقيل: هو الكعبة [بحر ٨/ ١٤٣-١٤٤].

وبما قدّمنا من أن معنى «البيت» هو الحجرة يُفهَم قوله تعالى: ﴿... لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب:٥٣] مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ [الحجرات:٤]. وقد فُسّر «البيت» في قول نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾ [نوح:٢٨] بالسفينة - واللغة تجيزه؛ لأنها -وهي بين الأمواج- تُوفّر لمن فيها أَمْنًا يقارب استقرار البيت. وفي ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هود:٧٣] فهذا دعاء لآل بيت سيدنا إبراهيم؛ لأنه بيت معهود من سياق القصة. وهو يشمل آل بيت سيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حفيد الخليل -عليهما صلوات الله، وسلامه-. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب:٣٣] فهذه في آل مولانا سيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. والبيت معهود كذلك. ورُجِّح أن ﴿مِنۢ بَيْتِكَ﴾ [الأنفال:٥] يُعْنَى به المدينة [بحر ٤/ ٤٥٨]. وأما ﴿فِى بُيُوتٍ﴾ [النور:٣٦]، فهي مساجد الجماعات [بحر ٦/ ٤٢١].

ومن ملحظ السكون والاستقرار: «بات: أدركه الليل (فهو زمن السكون)، وبات يفعل كذا: ظلّ يفعله ليلًا»: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ [الفرقان:٦٤]، ﴿إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا﴾ [يونس:٥٠]، أي: في جَوْف الليل. وبيّتَ فلانٌ بَني فلان - ض: أوقع بهم لَيْلًا: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾ [النمل:٤٩]، وبيّت الأمر - ض: عَمِله -أو دبَّره- ليلًا [ل، وطب ٨/ ٥٦٢]. ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ [النساء:٨١]: زوّرت وسوَّت غير الذي تقوله لك من الطاعة، أو دبّرت (ليلًا) غير الذي تقوله وتَرْسُم(١) به يا محمد [بحر ٣/ ٣١٧]. ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء:١٠٨]: يُدَبِّرون ويقدِّرون من السوء ليلًا [ل]. ومثلها ما في

(١) «ترسُم» به، أي: تُنادِي به، وتبيِّنه. ينظر: اللسان (ر س م). [كريم].

[النساء:٨١]. ثم استُعمل التركيب في ما لا يقع إلا بتدبير هادئ طويل وإن لم يكن ليلًا. و«بيّت رأيه – ض: فكّر فيه، وخمَّره» (من استمرار التدبر فيه حتى نَضِج. والاستمرار دوامُ زمنٍ في أمر واحد، وهذا من باب الاستقرار. ويتأتّى أيضًا أن يكون من تعميم التبييت، أي إطلاقه عن قيد الليلية).

• (بتــر):

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ [الكوثر:٣]

«الأبترُ: المقطوعُ الذَنب من أي موضع كان من جميع الدواب، والذي لا عُروة له من المزاد، ومن الحيَّات: الذي يقال له الشيطانُ قصيرُ الذَّنَب».

❁ **المعنى المحوري: قَطْع ما يمتدُّ من الشيء دقيقًا، أو ضعيفًا:** كقطع الذَنَب من الدوابّ. وعُدَّ قِصَرُ الذنب بَتْرًا؛ لأن الشأنَ استطالةُ ذنب الحية، وكذا عُدّ عدمُ وجود العروة –وهي تمتدّ من المزادة– بَتْرًا. ولأجل وقوع القطع في هذا التركيب على ما يمتدُّ من الشيء قالوا: «بترتُ الشيء: قَطعتُه قبلَ الإتْمام» (كأنما قطعتَ استرساله وامتداده المفترَض). و«الأُباتر – كتُماضِر: القصيرُ» (كأنه انقطع امتداده). وكان له صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِرْع تُسمَّى «البتراءَ» لِقِصَرها. والأبتر من الناس هو المقطوع السلالة، وهي تتفرع ممتدَّةً منه نامية: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾؛ نَعَم: شانئه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المقطوع الذِكْر والأثر، أما ذِكْرُه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأثرُه، فيحملها اليوم أكثر من ألف مليون مسلم، بل إنّ ذريته من أولاد سيدتنا فاطمةَ بنتِه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربما جاوز عددُهم (مليون) نسمة.

أما قولهم: «تَبَتَّر لحمُه: انْمار[(١)]»، فهو من المعنى المحوري؛ أي: صار بِضَعًا رخوة متميزة، لا شرائح ممتدَّة، لذَهاب تماسُك لحمه. والصيغة تعبّر عن كثرة.

• (بتــك):

﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ [النساء:١١٩]

«البَتْكُ بالفتح (مصدر): أن تقبِض على شَعَر، أو نحو ذلك، ثم تجذبَه إليك، حتى ينقطعَ، فيَنْبتك من أصله وينتِتف. وكلّ طائفة من ذلك صارت في يدك بِتْكةٌ – بالكسر والفتح، أي: قِطعة من الشيء. وسيف باتك، وبَتُوك: قاطع صارم».

❁ **المعنى المحوري هو: القطع بدقّة وحِدّة:** كانقطاع الشعر ونحوه نَزْعًا بقوة؛ فينبتكُ من أصله. وكانبتاك الريش في قول زهير[(٢)] (في وصف غلام حاول إمساك قَطاة):

حتى إذا ما هَوَتْ كفُّ الغُلام لها

طارت وفي كفّه من ريشها بِتَكُ

وكما يقطع السيفُ ضريبته. وعبارة الراغب[(٣)]: «لكن البَتْك يُستعمل في قطع الأعضاء والشعر.

---

(١) (انمار) في اللسان بالراء، وهو عن المحكم ١٠/ ١٧٥. وفي التاج بالزاي. والأشبه أنه تصحيف.

(٢) في ديوانه (بشرح ثعلب- ط. دار الكتب) ص١٧٥. [كريم].

(٣) في كتابه «المفردات» ص١٠٦ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

يقال: بتك شَعَره وأُذنه. ومنه سيف باتك: قاطع للأعضاء» اهـ. وهو قريب مما قلناه؛ لأن الأعضاء أطراف دقيقة نسبيًّا. وأما عن كلمة التركيب:

(أ) فالمفسرون على أن المراد بتبتيك الآذان هنا هو تبحير البحائر[(١)].

(ب) بَحْر الناقة أو الشاة هو شَقُّ أذنها بنصفين، وقيل: بنصفين طولًا [تاج] علامةً على أنها نُتِجَتْ عشرةَ أبطُن، أو خمسة أبطُن، آخرُها ذَكَرٌ (أو نحو ذلك من شروطهم)؛ فيُعفونها من الركوب، والحمل، والذبح، ولا تُمنع من مَرْعًى، أو ماء[(٢)].

(١) الطبري ٩/ ٢١٤، وابن عطية ٤/ ٢٣٠-٢٣١، ٥/ ٦٨-٧٢، وأبو حيان (العلمية) ٣/ ٣٦٩، القرطبي ٥/ ٣٨٩.

(٢) أ- ينظر المزيد من التفاصيل في تفسير ابن عطية للآية ١٠٣ من سورة الأنعام، ثم الآية ١١٩ من سورة النساء.
ب- كانوا أيضًا يقرضون من آذان بعض الأنعام قطعًا «شاة مقابَلة - بفتح الباء: قُطِعت من طرَف أذنها قطعة لم تُبَن وتُركت معلّقة من قُدُم، فإن كانت من أُخُر فهي مدابَرة. ناقة مقابَلة: إذا شُقّ مقدَّم أذنها وفُتِلت كأنها زنمة، وكذلك الشاة» [تاج (قبل)]، وفيه (خرق): «نهى النبي ﷺ أن يُضحَّى بشَرْقاء، أو خرقاء، أو مقابلة، أو مدابَرة، أو جَدْعاء». الخرقاء من الغنم التي في أذنها خَرْق مستدير/ نافذ. وفي (شرق): «شَرِقت الشاة - كفرح: انشقّت أذنها طولًا ولم يَبِن فهي شرقاء، وقيل هي التي يُشَق باطنُ أذنها شقًّا بائنًا ويترك وَسَطُ أُذُنِها صحيحًا. وقال أبو علي: الشَرْقاء: التي شُقّتْ أذناها شَقين نافذين فصارت ثلاث قطع متفرقة». وفي (جدع): «الجَدْع: القطع البائن، وقيل هو قطع الأنف، أو الأذن، أو اليد، أو الشفة، ونحوها. ناقة جَدْعاء: قُطِع سُدُس أذنها، أو رُبُعها، أو ما زاد على ذلك إلى النصف، والجدْعاء من المِعز: المقطوع ثلثُ أذنها فصاعدا. وعمّ به ابن الأنباري جميعَ الشاء المجدّع الأذن». وفي (صلم): «الصلْم: قطع الأذن (أو) الأنف من أصلها». وفي (عضب): «ناقة عضباء: مشقوقة الأذن وكذلك الشاة. والعضباء من آذان الخيل: التي يجاوز القطع رُبُعها. وشاة = عضباء: مكسورة القَرن» [ينظر في الأخير: تاج (جدع)] (فهذه كلّ صُوَر قطع الآذان، أوجُلّها. وأكثرها علامات. والذي له علاقة معروفة باعتقاداتهم الدينية هو التبحير).
ج- البتك بمعناه الذي حددناه مناسب لكل أنواع القطع الذي من هذا القبيل، وبخاصة كلُّ قطع في الأذن ولو كان شقًّا؛ وذلك من حيث إن الأذن طبقة غضروفية-رقيقة، أي ليست كتلة غليظة، فتتمثل الدقة في رقة طبقتها، والقوة المقتضية لحدّة القطع تتمثل في كونها غضروفية.

• (بتل):

﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل:٨]

«البُتُل - بضمتين: كالمسايل في أسفل الوادي. واحدها كأمير. والبَتُول، والبَتِيل، والبَتِيلةُ من النخل: الفَسِيلة المنقطعةُ عن أُمّها المستغْنيةُ بنفسها. والبَتِيلة: العَجُز (في بعض لغاتهم)، وكلُّ عُضْو بلحمه مُكتنِز من أعضاء (اللحم) على حياله. وامرأةٌ مُبَتَّلَةُ الخَلْق - كمعظَّمة: منقطعة الخَلْق عن النساء، لها عليهنّ فَضْل».

❁ **المعنى المحوري: تميّز الشيء -أو انفصالُه- عن أصله جامعًا لما يجعله وافرًا قائمًا بذاته:** كالمَسِيل بالماء الذي فيه، والفسيلة بذاتها، والعضوِ بما تجمّع عليه من اللحم، وكذا العَجُز. ومنه: تَبَتَّل إلى الله تعالى: انقطع وأخلص نفسَه له تعبدًا؛ فلا ينزِعه شُغل عنه ما كان: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل:٨]، والصيغة تعبّر عن الاجتهاد اللازم لتحقيق هذا. والبَتُول من النساء: المنقطعة عن الرجال؛ لا أَرَبَ لها فيهم (المقصود لا تتطلّع إلى الرجال الغرباء، لعفتها). وبها سُمّيت مريم أم المسيح صلى الله وسلم على نبينا وعليه).

والتبتُّل: ترك النكاح، والزهد فيه، والانقطاع عنه (انفراد = انفصال). وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَتُولٌ؛ لانفرادها عن نساء العالمين «عفافًا، وفضلًا، ودينًا، وحسَبًا، ونسبًا (كما نقول الآن: فلان متميز عن الناس).

المعنى المشترك بين معاني تراكيب الفصل المعجمي (بت):

يلحظ أن معنى القطع والانقطاع، أو ما بمعناه -كالقِصَر- متحقّق ومضمَّنٌ في معاني التراكيب التي عالجناها من هذا الفصل المعجمي (بتت): كما يتمثل في البتّ، وبتّ الحبل - في (بتت)، وفي الانقطاع عن التجوال - في (بيت)، وفي قطع المسترسل الممتدّ - في (بتر)، وفي قطع الكزّ المتماسك - في (بتك)، وفي تميُّز الشيء عما يتّصل به أو يجانسه - في (بتل).

الباء والثاء وما يَثلِثُهما

• (بثث - بثبث):

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء:١]

«تمر بثٌّ: منثورٌ متفرّق ليس في جراب، ولا وعاء. بثّ الخيلَ في الغارة، وبَثَّ الصيّادُ كلابه. وبثّ الخبرَ، وأبثّه؛ فانْبثّ: فرّقه؛ فتفرّق ونشره. وانبثَّ الجرادُ في الأرض: انتشر. بَثْبَثَ الترابَ: استثارهُ وكشفه عما تحته».

المعنى المحوري: نَشْر ما كان مجتمعًا منضمًّا، وتفريقه[1]: كالتمر وسائر ما ذُكر. ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقعة:٥-٦]: غبارًا منتشرًا. ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة:٤]. ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ [البقرة:١٦٤]، أي: فرّق ونشر (وكلمة دابة تجمع الحيوان كلَّه ومنه الطير) [قر ٢/ ١٩٦ بتصرف]. ومثلها ما في [لقمان:١٠، الشورى:٢٩، الجاثية:٤]. ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء:١]: فرّق ونشر في الأرض [قر ٥/ ٢]، وكأن كثيرًا صفة مؤكدة؛ فإن الكثرة من لوازم النشر في المعنى الأصلي. ﴿وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية:١٦]: كثيرة منتشرة. والبَثّ: الحزن والغَمُّ، والمرض الشديد المجتمع في النفس الذي (يضطر صاحبه من شدته إلى أن) يُفْضِي به إلى أصحابه. وهذا (الإفضاء) بثٌّ ونشر (والعامة تقول: فضفض): ﴿إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٨٦]: «حقيقة البث في اللغة: ما يَرِدُ على الإنسان من الأشياء المهلكة التي لا يتهيأ له أن يخفيها. وهو من بثثته، أي: فرّقته، فسُميت المصيبة بثًّا مجازًا» اهـ [قر ٩/ ٢٥١]. والخلاصة أن البثّ هنا هو الحزن المبثوث. وهو يشكو إلى الله، أي يرفع هذا الأمر - أي سببه، أو أنه يشكو إلى الله أنه يبُثّ ولا يستطيع أن يَكظِم، كأنما يطلُب المعونة على الكَظْم.

---

(١) صوتيًّا: الباء لتجمع الشيء وتلاصقه، والثاء تعبّر عن انتشار الشيء متفرقًا، والفصل منهما يعبّر عن نشرٍ (أو تفريق) = لما كان مجتمعًا منضمًّا، أو متوقفًا، أو الأصل فيه أن يكون كذلك، كالتمر البثّ، وبث الخيل والكلاب.

الباء والجيم وما يَثلِثُهما

• (بجج - بجبج):

«رَمْل بَجْباج - بالفتح: مجتمع ضخم. والبَجْباج - بالفتح، وبهاء: السمين المضطرب اللحم. ورجل بُجَابج - كعُلابِط: بادنٌ. وتبجبج لحمُه: كثُر واسترخى. والبَجَج - محركة: سَعة العين وضِخَمُها. والبَجّة - بالفتح: بَثْرة في العين».

❁ **المعنى المحوري:** تفتُّق أثناء الشيء -أو تفتُّحها واتساعُها؛ فيضخُم الشيءُ، ويكون رِخوًا هَشًّا[1]: كالرمل المتجمّع تجمعًا ضخمًا (وهو متسيِّب لا يتماسك)، وكالسِمَن الموصوف. ومنه: «انْبجَّت الماشيةُ من الكلأ: فَتَقها السِمَنُ عن العشب؛ فأوسع خواصرها». وسَعة العين تكون باتساع مَشَقّ الجفنين؛ فتبرز الحدَقة- والعين رخوة. ومن ذلك المعنى: «بَجّ الجُرحَ والقَرْحة (ردّ): شَقّها. وكذا: بجّ المَزادة. وبَجَّهُ: طَعَنه؛ فخالطت الطعنةُ جوفَه».

• (بجس):

﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا﴾ [الأعراف:١٦٠]

«ماء بَجِيس: سائل. البَجْسُ (مصدر): انشقاقٌ في قِربة، أو حَجَر، أو أرض، ينبع منه الماءُ، فإن لم ينبع فليس بانبجاس. بَجَسْتُ الماء (ضرب، ونصر)؛ فانبجَسَ: فَجَرته؛ فانفجر. وبجَسَ الماءُ بنفسه، وانبجس، وتبجّس: تفجّر».

❁ **المعنى المحوري:** تفجُّر سائل بقوة من شيء كثيف الجِرم: كالأرض، والقِربة، والحَجَر: ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا﴾ [الأعراف:١٦٠]. والانبجاس يناسب بَدْء خروج الماء، والانفجار لقوته [ينظر: مفردات الراغب/ بجس].

❁ **معنى الفصل المعجمي (بج)[2]:** التضخم الرِخو: كما يتمثل ذلك في البَجْباج: السمين المضطرب اللحم - في (بجج)، وفي تجمع الماء في القِربة - في (بجس).

الباء والحاء وما يَثلِثُهما

• (بحح - بحبح):

«بُحْبوحة المَحَلّة، والدار - بالضم: وَسَطُها. وبَحْباحِ - مبنية على الكسر: كلمةٌ تنبئ عن نفاد الشيء وفنائه. وقال أعرابي في امرأة ضَرَبها الطَّلْق: تركتها تَبَحْبَحُ على أيدي القوابل (القابلة: الداية). وتَبَحْبَحَ الحَيا: اتّسع الغيثُ وتمكّن من الأرض». «بُحَّ الرجلُ - للمفعول: أخذته بُحّة - بالضم - وخشونة وغلظ في صوته؛ فهو أبحّ. كِسْرٌ أَبَحّ: كثير

---

(١) صوتيًا: الباء للتجمع الرخو مع تلاصق ما، والجيم لتجمع مادة هشّة رِخوة، والفصل منهما يعبّر عن تفتق أثناء الشيء؛ فيضخُم، كحال البَجباج، أو فتق المتضخّم. وفي (بجس) تعبّر السين عن نفاذ بامتداد وحدّة أو دقّة، ويعبّر التركيب عن تسرب ونفاذ لذلك المجتمع (المتضخم) بقوة وضغط ودقّة، كما في انبجاس الماء.

(٢) بدءًا من هنا سنقتصر في التعبير عن عنوان المعنى المشترك بين معاني تراكيب الفصل المعجمي على هذه الصيغة المختصرة.

ب

المخّ» (الكِسْر: جزء مكسور من قصبة عَظْمِ ساق، أو ساعد إلخ).

❁ **المعنى المحوري**: فراغ الشيء أو تفرُّغه مما يُشغَل به عادةً أو توقعًا[1]: كبُحبوحة الدار والمَحلة؛ فهي فارغة خالية من البناء الذي يُشْغَل به ما حولها من الدار. وكلمة «بَحْباحِ» تعني النفاد- وهو فراغ. والولادة تفريغ للحمل. وكثرة الغيث واتساعه هو إفراغ السُحُب ماءها. و«البُحّة» كأنها انقطاع للصوت المعتادِ صدوره، أي: فراغ. والكِسر الأبحّ (الكثير المخ) منقطعُ الصوت المعتاد خروجه عندما لا يكون فيه مخّ؛ فقَصَبةُ العَظْم الخالية من المخ تُصوِّت إذا قُرِعَتْ).

• (بحث):

﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [المائدة:٣١]

«البَحُوث من الإبل: التي إذا سارت بحَثَت التراب بأخفافها أُخُرًا، أي: ترمي بالتراب إلى خلفها. والبَحْث - بالفتح: المَعْدِن يُبْحَث فيه عن الذهب والفضة، والحيّةُ العظيمة؛ لأنها تَبحث التراب.

وفي تفسير مَثَل (كباحثة عن حَتفها بِظِلْفها) قالوا: إن «شاة بحثتْ عن سِكّين في التراب بظلفها، ثم ذُبِحتْ به».

❁ **المعنى المحوري**: فَحْص الدِقاق المتراكمة كالتراب ونحوه وإخراجها نثرًا متفرّقًا: كبحث التراب في ما سبق. ومنه: ﴿يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [المائدة:٣١] في آية الرأس.

ويلزم من بحث التراب - أي كشْفِه - أن يَظهر ما تحته؛ ومن هنا استُعمل التركيب في التفتيش الحسّيّ، ثم المعنويّ، عن شيء، أو خبر. قال [في ق]: «الفَتْش، والتفتيش: طَلَبٌ في بحث». هذا، ويُلحظ تقييدهم تسمية الحية بَحْثًا بأنها عظيمة. فكأنهم ميّزوها بأنّ أثر زَحْفها في الرمل ونحوه يكون عظيمًا، كأن أحدًا سحا منه التراب، أي بحثه، في حين أن غيرها يكون أثره خفيًّا؛ لدقّته، وخفّته.

• (بحر):

﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ﴾ [الرحمن:١٩-٢٠]

[اختلف اللغويون في أصل مسمًّى لفظ البحر: أهو الشَقّ العظيم الذي فيه الماء، أم الشَقّ الواسع فحسب؟ ثم أهو ما كان ماؤه مِلْحًا، أم يشمل ما كان ملحًا، وما كان عَذْبًا؟ وليس هناك دليل يحسم أمر الجزئية الأخيرة].

والذي أرجّحه أن العرب كانوا يستعملون لفظ «البحر» للشَقّ العظيم المنبسط طولًا، أو عرضًا،

(١) (صوتيًّا): الباء تعبّر عن التجمع الرخو مع تلاصق ما، والحاء تعبّر عن نفاذ باحتكاك وجفاف مع عِرَض، أو اتساع، والفصل منهما يعبّر عن إفراغ الشيء مما يشغله (يتجمع فيه) باتساع أو قوة (كأنها حُكّ وأزيل)، كفراغ بحبوحة الدار، وإفراغ الحيا ماءه. وفي (بحث) تعبّر الثاء عن تفشّ بغِلَظ، ويعبّر التركيب عن أن الذي أُخرج باحتكاك أو قوة، وهو هنا التراب - يخرج متفرقًا منتشرًا مبعثرًا. وفي (بحر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيب عن استرسال الإفراغ باحتكاك أو قوة، كامتداد شَقّ البحر، وكشقّ البَحيرة واسترساله.

المملوء ماء: مِلحًا، أو عذبا، كدجلة، والنيل. وفي الصحاح: «البحر: خلاف البرّ»، وقال الأزهري: «كلّ نهر لا ينقطع ماؤه، مثل: دجلة، والنيل، وما أشبههما من الأنهار العذبة الكبار، فهي بحار»، لكن سياق أكثر ما في القرآن من (البحر) يصدُق في الملح أكثر؛ من حيث إنه مَضِلَّة يحتاج إلى هداية وفُلك الخ. ومن هذا استعماله في العمق الذي يَستنقِع فيه الماءُ: «البَحْرة: الأَوْقة (رَكِيّة واسعة عمقها نحو قامتين) يستنقع فيها الماء. أَبحرَت الأرضُ: كثُرتْ مناقعُ الماء فيها». ثم استُعمل في الشَقّ – أو الفجوة العظيمة – بلا ماء: «البَحْرة: الأرض والبَلْدة. بَحْرتنا: بلدتنا». ومن هذا: «البَحْر: عُمق الرَحِم. ومنه قيل للدم الخالص الحُمرةِ: باحِرٌ، وبَحْراني»؛ لأنه من هذا العمق.

❁ **المعنى المحوري:** شَقٌّ عظيم – أو فَجْوة عظيمة – في جِرْم شديد تَشْغلها مادةٌ مسترسلةُ الحركة ماءً، أو أحياءً: كالبحر – وهو شَقٌّ عظيم يلزمه ماؤه المِلْح (واستُعمل في ذي الماء العَذْب عندما يُشبه ذا الماء المِلح في السَعة وكثرة الماء). والأرض والبلدةُ ظَرْفٌ (فراغ يمكن أن يُشْغَل) لأهلها، وكشقّ الأُذُن الواسع الدائم (جزء المعنى). ومن ذلك الأصل: «البَحَر – محركة: السُّلّ. رجل بَحِير، وبَحِر – كتَعِب: مسلولٌ ذاهب اللحم». يُلْحَظ ذَهابُ لحمه، أي: فراغ بدنه منه شيئًا بعد شيء، كما هو الشأن في المسلول (وقد يعدّ توالي الفراغ؛ أو دوامه، استرسالًا). ومن الأصل: «الباحر: الأحمق الكذّاب» (لفراغ العقل، أو القول، مما يُعتدّ به – كما نقول عما لا نصدِّقه: كلام فارغ). ثم قالوا من البحر المعروف: «بَحِرَ (كتعبَ): رأى البحرَ؛ ففرِق، ودَهِش».

فمن البَحْر (ضد البَرّ): ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الروم:٤١]، ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن:١٩]: فُسّرت بالماءين: المِلْح، والعذب [ل(مرج)]. وأما البَحِيرة، فالناقة التي يشقُّون أُذُنها على ما تبيَّن قبلُ، وتُعْفَى من الركوب، والذَبْح إلخ؛ لأنها ولدتْ خمسة أبطن آخرُها ذكَر: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ [المائدة:١٠٣] (وانظر الأقوال الأخرى في البحيرة: [طب ١١/ ١١٩ وما بعدها] وليس في القرآن الكريم من التركيب إلا (البحر)، و(البَحيرة).

❁ **معنى الفصل المعجمي (بح) هو: الشَقّ والإفراغ:** كما يتمثل في فراغ بَحْبوحة الدار – في (بحح)، وفراغِ المكان الذي بُحِث – في (بحث)، وشَقِّ البحر – في (بحر).

الباء والخاء وما يَثلِثُهما

• (بخخ – بخبخ):

«رجل بَخْباخ – بالفتح: إذا استرخى بطنُه، واتّسع جِلْدُه. وقد تَبَخْبخ لحمُه: صوّت (كذا) من هُزال بعد السِمَن».

❁ **المعنى المحوري:** عِظَمُ ظاهر الشيء مع تخلخله وذَهابِ الحدّة – أو الغِلَظ – من أثنائه[1]: وذلك كذهاب (نفاد) الشحم من بَدَن من كان سمينًا.

---

(١) صوتيًّا: الباء للتجمع الرِخو مع تلاصق ما، والخاء لمعنى التخلخل، والفصل منهما يعبّر عن تخلخل أثناء الشيء =

ومن ذلك: «تبخبخ الحَرُّ: سَكَن (ذهبتْ حِدّتُه)، والغَنَمُ: سَكَنَتْ حيث كانت (ذهبتْ حدّة نشاطها)، وبَخّ الرجلُ: سَكن من غضبه، والبَخّ: الرجل السَّرِيّ» (كأنه عظيم لكنْ بلا حِدّة أو غلظة). ومن ذلك قولهم عند الإعجاب: «بَخٍ، أي: عَظُم الأمر، وفَخُم» (حَسَبَ ما عُلِم). وأما «بَخْبَخَةُ البعير: هديرٌ يملأ الفمَ شِقْشقتُه، وبَخَّ الرجلُ في نومه: غَطّ كبخبخْ»، فيترجح لدي أنها حكاية صوتية،-برغم أن خروج الشِقْشقة والصوت الغليظ إفراغٌ للأثناء.

• (بخس):

﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن:١٣]

«الأَباخِسُ: الأصابع. والبَخْس من الزرع -بالفتح: ما لم يُسْقَ بماء عِدّ... إنما سقاه ماءُ السماء. وبخّس المخُّ (= نخاع العظام) تبخيسًا: دَخل في السُلامَى[(١)] والعَين؛ فذهبَ، وهو آخِر ما يَبْقَى. والبَخيسُ من ذي الخُفّ: اللحم الداخل في خُفّه».

❁ **المعنى المحوري**: نَقْص في الأثناء (لنفاذ ما كان، أو ما العادة أن يكون فيها) مع امتداد: كالأصابع تمتدّ دقيقةً من الكفّ، وكالزرع يمتدّ غيرَ ريّان لعدم سَقْيه، وكالمخّ الداخل في السُلامَى والعين تقلُّصًا من موضعه، وكموضع اللحم الداخل في الخُفّ.

ومن هذا النقص في الأثناء: «بَخْسُ الكيلِ، والميزان: نقصُه، وثَمَن بَخس: دون ما يجب» (ناقص): ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ [يوسف:٢٠]، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [الأعراف:٨٥، هود:٨٥، الشعراء:١٨٣]، ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود:١٥]. ومثلها في معنى البخس ما في [البقرة:٢٨٢، الجن:١٣].

• (بخع):

﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ [الكهف:٦]

«بَخَعْتُ الرَكِيّة (منع): حفرتُها حتى ظهر ماؤها، وبَخَعْتُ الأرضَ بالزراعة: إذا نهكتَهَا، وتابعتَ حراثتها، ولم تُجِمَّها عامًا. وفي قول أم المؤمنين عائشة في عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (بَخَعَ الأرضَ فقاءَت أُكُلَها)». (الأُكُل: ثمر النَخْل والشَجر، وكلُّ مأكول فهو أُكُلٌ).

❁ **المعنى المحوري**: استفراغ قوّةِ الشيء -أو قِوامِه الغضِّ- الذي في باطنه منه بقوة: كاستخراج ماء الركية بالمبالغة في الحفر، وكما في بَخْع الأرض (إنهاكها) بمتابعة زَرْعها دون إجمام. ومنه: «بخعَ

=الجسيم لذهاب ما كان يشغله، كالمسترخي البطن. وفي (بخس) تعبّر السين عن نفاذ بامتداد ودقة، ويعبّر التركيب عن نقص في أثناء الشيء لامتداد منه، أو ذَهاب، كالأصابع تمتدّ دقيقة، وكما في بَخْس قيمة الشيء. وفي (بخع) تعبّر العين عن التحام رخو، ويعبّر التركيب عن خروج رِخْوِ الشيء الذي هو قِوامه أي إفراغه منه، كبخْع الأرض، والنفس. وفي (بخل) تعبّر اللام عن تعلّق واستقلال، ويعبّر التركيب عن إمساك ما وجب خروجه، أي التعلق به مع تميزه وتحدُّده، وهذا هو البخل.

(١) في اللسان (س ل م): «السُّلامَى: عظام الأصابع في اليدِ والقَدَم... جمع سُلامِيَة... وقيل: واحده وجَمْعه سواء» [كريم].

الذبيحةَ: بالغ في ذَبْحها» (فخرج بذلك أقصى دمها ونفْسِها). ومنه: «بخَع نفسَه غمًّا» (استهلك مُنّته الباطنة): ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾ [الكهف:٦]: مُخْرِجُها أشدَّ الاستخراج، وقاتلُها؛ أسفًا على عدم إيمانهم. ومثلها ما في [الشعراء:٣]. «وبَخَع له بحقّه: أَقَرَّ به، وخضع له» (أخرجه). وكذا: «بَخَع له بالطاعة» (أذهب ما في باطنه من الإباء والصلابة).

• (بخل):

﴿فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ [محمد:٣٨]

«البُخْل: ضد الكَرَم. بَخِلَ (كفرح وكرم) بُخْلًا – بالضم والتحريك».

❁ **المعنى المحوري:** إمساكُ ما يُتَطلّب ويمكن إخراجه؛ أي عَدَمُ إرساله: كالبُخل بالمستحَق. وهذا معنى قول أبي هلال[(١)]: «البُخْل: مَنْع الحق»، وقول الراغب[(٢)]: «البخل: إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسُها عنه». (واللام تعطي معنى التعلق والإمساك؛ فكوّنت المعنى رغم ما في «بخ» من معنى خروج ما في الجوف). وعبارة [قر ٤/ ٢٨٢]: «مَنْع الإنسانِ الحقَّ الواجبَ عليه»: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ﴾ [التوبة:٧٦] أي بإعطاء الصدقة وبإنفاق المال في الخير، وبالوفاء بما ضمِنوا والتزموا [قر ٨/ ٢١٢].

وليس في القرآن من التركيب إلا (البخل) بهذا المعنى المشهور.

❁ **معنى الفصل المعجمي (بخ):** التخلخُل والنقص: كما يتمثل ذلك في البطن المسترخي المتسع الجِلْد – في (بخخ). وفي دقة جِرْم الكَفّ التي تخرج منها الأباخسُ الممتدة (في بخس). وكذا في خروج ماء الركية الذي هو قِوامها، ونَهْك نَعْمة الأرض وخصوبتها – في (بخع). ولا بدَّ أن إحساس (البخيل) بأن ما يراد منه أنْ يُخرجه سيَنْقُصه هو الذي يدفعه إلى البخل به، أي تعلُّق نَفْسِه به؛ فلا يخرجه – في (بخل).

الباء والدال وما يَثلِثُهما

• (بدد – بدبد):

«البِدَادان في القَتَب – الواحد ككتاب: شِبْهُ مِخلاتين تُحْشَيان وتُشَدّان بالخيوط إلى ظَلِفَات القَتَب وأَحْنائه – تحت الخشب – لئلا يُدْبِرَ الخشبُ البعيرَ. وهما أيضًا البِدّان، الواحدُ: بِدٌّ – بالكسر. والبَدَدُ – محركة – في الناس: تباعُد ما بين الفخذين من كثرة لحمها. رجل أَبَدّ، وامرأة بَدّاء: كثيرة لحم الفخِذين. والبَدِيدة: المفازة الواسعة».

❁ **المعنى المحوري:** تفريقٌ ممتدٌّ –أو إبعادٌ دائم– يلزمه حدوثُ فراغ[(٣)]: كما يُبْعد البِدادان الظَلِفاتِ

(١) في كتابه «الفروق اللغوية» ص ٢٠٠ (بتحقيق محمد باسل عيون السود). [كريم].
(٢) في كتابه «المفردات» ص١٠٩ (بتحقيق صفوان داوودي) [كريم].

(٣) (صوتيًّا): الباء للتجمع الرخو مع تلاصق، والدال للضغط الممتدّ والحبس، والفصل منهما يعبّر عن التفريق بين الأشياء (أي: حَبْسِ بعضِها عن بعض)، كما يفعل البِداد؛ إذْ يُشَدُّ على خشب القَتَبِ ليحول بينه وبين بدن البعير. =

ب

عن بـدن البعير، وكما في «البَدَد» حيث يُضطَرّ الأبدّ والبَـدَّاء إلى إبعـاد فخذيـهـا بعضِهـا عـن بعض عند المشْي من كثرة لحمها؛ حتى لا يَتَسـلَّخا. و«البديدةُ» فراغٌ ممتدّ، أي: مفارقة ممتدة.

وهنـاك اسـتعمالات أخـرى بمعنـى التفريق، أو المفارقـة والمباعـدة، قالـوا: «بَـدَّدَ - ض: نَعَس وهو قاعـدٌ لا يرقد» (مفارقة ومجافاة للفراش). و«أَبَدَّ يدَه إلى الأرض فأخذ منها شيئًا (مدّها فأبعد المدّ). وأبدَّ نظره: مَدَّه. كذلك». «كان يُبِدُّ ضَبعُيه في السجود (من أَبَـدّ)، أي: يجافيهما. والتبديد: التفريق» (بعثرة. وعُبِّر به عن لازمه؛ وهو الإتلاف والتضييع).

والتفريـق يلزمـه انفـرادُ كلٍّ مما تفـرّق. ومن هنا: «استبدَّ بالأمر: انفرد به دون غيره»؛ والسين والتاء للاجتهاد في تحصيل ذلك.

=ويلـزم التفريقَ الفراغُ. وفي (بدو) تعبّر الواو عن اشتمال؛ ويعـبّر التركيب عن احتواء ذلك المتفارق الممتدِّ على ما بينه، كبـدوتي الوادي. وفي (بدأ) عـبرّت الهمزةُ عن ضغط، وعبّر التركيب عن وجود الشيء (اندساسًا) في الفراغ، أي: لأول مـرة، كالبئـر البـدِيء. وفي (أبد) سـبقت الهمـزةُ بالضغط، وعـبّر التركيب عن البقاء بلا حدٍّ (امتـداد) كأنه في فراغ بلا حَدٍّ. وفي (بيد) عبّر التركيب بتوسط الياء عن اتصال الفراغ امتـدادًا، كالبيـداء. وفي (بـدر) تعبّر الراء عن الاسترسـال، ويعبّر التركيب عن تزايد الطارئ (المُندس الممتدّ في الفراغ) مسترسلًا نحو الكمال، كالبدر. وفي (بدع) عبّرت العين عن التحـام مع رقة ولمعان، ويعـبّر التركيب عن جدّة الطارئ - أخذًا من حِدّة اللمعان، أو عدم السبق (=طروءٌ على فراغ). وفي (بـدل) عـبّرت اللام عن الاستقلال، ويعـبّر التركيب عـن حلـول شيء وقيامه في مكان آخرَ (غـابَ). وفي (بدن) تعبّر النون عن امتداد لطيف في الباطن، ويعبّر التركيب عن تكتل الشيء وتجسُّمه (كأنما دُسّ في فراغ باطنه ما جسّـمه) كما في كتلة بَدَن الحي التي تتفرع منها أعضاؤه.

وقولهـم: «لا بُدَّ من ذلك: لا فـراق منه» (أي هو لازم لا يُتَخَلَّى عنه - كقولهم في الملازمة والاستمرار: ما زال، وما انفك، وما برح. فعبّروا عن الملازمة بنفي الزوال والمفارقة.

«والبديدة: الداهية» (تُفَرّق - وتجتاح فتُفْرِغ).

أما قولهم: «البَدّ: التعب. بدّد - ض: أَعْيا وكَلّ»، فهو: إما من فراغ القوة، وإما من التوقف عن العمل (كَلالًا) - وهـو فـراغ، وصيغـة «فعّل» هنـا بمعنى «تفعّـل» - كـ«بـيّن» بمعنـى «تبـيّن» [ينظـر: (ل) بـين، وتسهيل ابن مالك ١٩٨].

• (بدو):

﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة:٢٧١]

«بَدْوَتـا الـوادي - بالفتـح: جانباه. البادية: اسـم لـلأرض التـي لا حَضَر فيهـا. وإذا خـرج الناس من الحَـضَر إلى المراعـي في الصحـاري قيـل: قـد بَـدَوْا، والاسـم البَدْو. إذا بَرَد الزمان ظعنوا عن أَعْداد المياه، وبَـدَوْا طلَبًـا للقرب من الـكلأ، فالقـوم حينئذ بادية بعدما كانـوا حاضرة، وهي مباديهـم». وهي المناجع «والقوم بوادٍ؛ جمع بادية».

❁ **المعنـى المحـوري:** بـروز بقـوة -أو تجسُّـمٍ- مع امتداد وحَوْز: كجانبي الوادي يبرزان جسـيمين قويين ممتدّين، ويحوزان ماء المطر. وكالبادية ببروزها (ظهورها القـوي)، وامتدادها، وبـما تحوي من الـكلأ والمناجع. جاء في [تاج]: «سمِّيت بادية لبروزها وظهورها».

وكلمة (بَدْو) بالفتح مصدر للفعل «بَدَا»، واسم لمكان «البَدْو» (أي: للبادية)، وللمتصفين بالبداوة [تاج]: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ [يوسف:١٠٠]، ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ [الحج:٢٥]، أي: ساكن البادية. ﴿يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾ [الأحزاب:٢٠]: يتمنون أنْ لو كانوا في البادية مع الأعراب (أي: بعيدين عن المشاركة في المعركة)، حذَرًا من القتل، وتربُّصًا للدوائر [قر ١٤/ ١٥٤]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من البروز والظهور: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران:١١٨]، ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة:٣٣]، ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب:٣٧] [قر ١٤/ ١٩٤]: «قيل أعلمه الله سبحانه بأن زيدا سيطلِّقها...». ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ﴾ [الممتحنة:٤] (أي ليس إلا المجاهرة بالعداوة دون مداراة). ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٤]. ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ [هود:٢٧]، أي: في ظاهره (أي: بوضوح بلا حاجة إلى إعمال فكر في أمرهم – على ما زعموا). وفسّرها الزجّاج في [ل] على أن مقصود الكافرين بيانُ حال المتَّبِعين، أي: اتبعوك ظاهرًا وباطنُهم على خلافك – زعموا. ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف:٣٥]: (أي برزَ لهم ذلك الرأيُ، وظهر على ما سواه). ويقال: «رجُل ذو بَدَوات، أي: ذو آراء تظهر لـه» (أي: دون غيره، وهي غير متوقَّعة. فهذا وذاك قوة بروزٍ).

• (بيد):

﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [الكهف:٣٥]

«البَيْداء: المَفازةُ المستويةُ يَجري فيها الخيلُ/ المكانُ المستوِي المُشْرِفُ/ قليلةُ الشجرِ جَرْداء/ تَقودُ اليومَ، ونصفَ اليوم، وأقلّ (= أي: تمتدّ بحيث تسير فيها الإبلُ فلا تقطعُها إلا في يوم، أو نصف يوم). وإشرافها شيء قليل لا تَراها إلا غَليظةً صُلْبةً لا تكونُ إلا في أرضِ طين. بادَ الشيءُ: انقطع وذَهَبَ/ هَلَكَ».

❁ **المعنى المحوري:** خلوّ البراح الواسع الممتدّ مما ينبُت في مثله مع جلادةِ ظاهرِهِ: كالمفازة الصُلْبة، الغليظة، الشديدةِ التماسك؛ لأنها طينية، لا رملية. ومنه: «بادت الشمس بُيُودا: غَربت»؛ لخلاء الأفق منها. وفي الحديث: «فإذا نزلوا بالبيداء – أرض بين مكة والمدينة – شرّفها الله تعالى – بَعَثَ الله جبريلَ فيقول بِيدِي بهم – وفي رواية: أَبيدِيهم – فتَخسِف بهم» (تبلعهم؛ فيصير ما كانوا يشغلونه من الأرض براحًا خاليًا).

ومن خلوّ الأرض مما يَنبُت فيها عادةً: «باد الشيءُ: هَلَك» (فنِيَ وانقطع): ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [الكهف:٣٥]، أي: أن يهلك شجرها.

ومن المعنى المذكور: (بَيْدَ)، في مثل الحديث الشريف: «أنا أفصحُ العرب بَيْدَ أني من قريش، ونشأتُ في بني سَعْد» عليه أفضلُ الصلاة والسلام.

قالـوا: بمعنى «غير أني»، فهـذا كأن معناه – أخذًا من معنـى التركيب – «بَلْـهَ»، أي: دَعْ ذلك، فهذه الغيرية والترك تؤخذ من الخلاء (وكأن حصيلة هذا تَرجِع إلى أن أفصحيته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مصدرُها ربّانيّ، أي مع توافر المصـدر القبَـلي، لكنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يَعتـدّ به، كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أدّبني ربّي فأحسن تأديبي»، وكما جاء في الحديـث الذي أخرجه ابن عسـاكر في تاريخه: «كانت لغة إسـماعيل قـد دَرَسَـتْ، فجاء بها جبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فحفّظنيهـا؛ فحفِظتهـا» [ينظر: المزهر ١/ ٣٥]. وقيـل: معنى «بيـد أنّ»: «عـلى أنّ»؛ فتكون مـن معنى الجمع، وهذا أبعد تأويلًا؛ ولذا قالوا: الأول أعلى [ل].

• (بدأ):

﴿قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ:٤٩]

«البَـدِيء: البئرُ التـي حُفِرَتْ في الإسـلام حديثةً وليسـت بعادِيّة (العاديّ: القديم جدًّا؛ كأنه منسوب إلى قوم عـاد)». «بُدِئَ الرجـل – للمفعول: خَرَج به بَثْرٌ شِـبْهُ الجُدَرِيّ، أو حُصِـبَ. أبدأ الصبيُّ: خرجتْ أسنانُه بعد سقوطها».

❁ **المعنـى المحوري: ظهـور الشـيء –أو تكوُّنه– لأوّل مـرّةٍ:** كالبئـر المسـتحدثة، وكذلـك البَثْر الذي يظهـر جديدًا على الجِلد. وأسـنانُ الصبيِّ التي تخرج بعد سـقوط الأُولى هي الأسنان الدائمة، وكأن نباتها بـدءٌ آخـر؛ ولـذا عبّروا بــ(أبـدأ) دون (بـدا)، كأن المعنى: صار صاحبَ بدءٍ حقيقي للأسنان.

ومن الظهور، أو التكـون لأول مرة، جاء معنيان للبدء: الأول: إنشـاء الشيء، أي: إيجاده لأول مرة: ﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [الروم:١١]، ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [يونس:٣٤]، ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ [العنكبوت:١٩]، ﴿وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ﴾ [السجدة:٧]. وكل ما جـاء في القرآن من التركيب هـو من معنى الإيجاد هذا، ويُسـتعمل فيه (بـدأ)، و(أبـدأ). وذلك عدا ما أتى بالمعنى الآخر الآتي.

والآخـر: هو كونُ الشيء أوّلَ فعلِ الفاعل في أمْر ما: ﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ [يوسف:٧٦]، أو سبْقُه آخـرَ في أمـر: ﴿وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [التوبة:١٣]. وقولـه تعـالى: ﴿قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ:٤٩] في [قر ١٤/ ٣١٣]: «ويجوز أن يكون اسـتفهاما بمعنـى: أي شيء. أي: جـاء الحـق؛ فـأي شيء بَقِـيَ للباطل حتى يُعيده، ويُبدئه؟ أي: فلم يبق له شيء». اهـ.

ومما في الأوّلية من معنى السبق والتقدم قالوا: «البَدْءُ: السـيِّد/ السـيِّد الأول في السـيادة. والثُّنْيان: الذي يليه في السـؤدد». وقولهم: «البَدْءُ: الشـابّ المستجاد الرأي المستشار» هو تشبيه بالسيادة، أو هو صورة منها.

ومـن الجِدّة التي في إنشـاء الشـيء لأول مرة جاء معنـى العَجَـب: «جـاء بأمـر بـديءٍ، أي: عجيـب.

والبـديءُ: الأمرُ البديع، وأبـدأ الرجلُ: إذا جاء به». وهـذا كقوله تعـالى: ﴿قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٩].

• (أبـد):

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا﴾ [الطلاق:١١]

«الأوابد: جمع آبِدَة، وهي البهيمة التي قد توحّشَتْ ونَفَـرتْ من الإنْـس. أَبَدت البهيمـةُ (جلس وقعد): تَوَحَّشَـت» (أي كما لَوْ نَدّ بعيرٌ من صاحبه، وشَرَد إلى الصحراء، ولم يُقْدَر على إعادته؛ فعاش مع الوحوش، أي: الحيوانات غير الأليفة التي تعيش في البيداء).

❁ **المعنـى المحـوري:** البقـاء الدائـم –أو الإقامة الدائمـة– بلا حـدًّ مع عـدم الأُلْفـة؛ أي الأُنس: كما هـو واضـح في الاسـتعمال المذكـور. ونقصـد بالحدّ المنفي الحدَّ المكاني؛ فالصحراء لا حدود لها. وقد ذكر الأصمعـي معنًى زمنيًّا يضاف إلى الحدّ المكانيّ وليس بديلًا له. فقـال: «لم يمت وحْشِيٌّ حَتْفَ أنفه قطّ، إنما موتُه عـن آفة». وقد قالوا من الأوابـد: «تَأَبّد المنزلُ: أقفر وأَلِفَتْه الوحوشُ».

ومن صور البقاء الدائم زمانيًّا: «الإِبِد –بكسرتين: الجوارح (أي: الكواسب) من المال: الأَمَة، والفَرَسُ والأَتـان، يُنْتَجْـن (= يلدْن) كلَّ عـام (توالُد متصل، وكلّ جيل يلد جيلًا بعده، وهكذا).

ومـن انتفاء الحدِّ الزمني: «الأَبَد – محركة: الدهر، أو آخر الدهر» (فهو ظَرْف زمني للدوام بلا حدود): ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ﴾ [النساء:٥٧]، أي: إقامـة دائمـة لازمـة بـلا مفارقـة. ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا﴾ [النور:٢١]، أي: في أي وقت، وبأي حال. وكل ما في القرآن الكريم من هذا التركيب هو هذا الظرف (أبدا) بمعناه هذا.

وهنا صـورة اقتُصِر فيهـا على جـزء المعنى؛ وهو التوحـش: (عـدم الألفـة): «أَبِدَ الرجـلُ: توحَّش». وفي [تـاج]: «تَأَبَّد الرجلُ: طالـت عُزْبَته»، فهذا يفسِّر مـا قبلـه؛ لأن العُزْبة انفرادٌ، وانعـدام أُلْفة. ومن هذا البـاب: «تأبَّد الوجـهُ: كَلِفَ، ونَمِشَ» [تـاج]، فغرابة صورة الوجه هكذا مُوحشة.

وأمـا «أَبِدَ عليه (تعب): غَضِب»، فهو كذلك من عَـدَم الأُلْفـة في المعنى المحـوري؛ فعدم الألفـة نُفُور ورفضٌ يشمل صورة الغضب.

• (بـدر):

﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞ﴾ [آل عمران:١٢٣]

«البَدْرُ: القمرُ إذا امتلأ. وبادِرَةُ النبات: رأسُه أول ما ينفطر عنه، وبادِرَة السـيف: شَـباته (: حدّ طَرَفه / حـدّه). والبادِرة من الإنسـان، وغيره: اللَّحْمة التي بين المَنْكِب والعُنُق. وغلام بَدْر: ممتلئ».

❁ **المعنى المحوري:** زيادة في جِرْم الشيء، وسَـبْقٌ يبلُـغ به كمالَ حالِه: كما في بادرةِ النبات (مرحلة نُمُوٍّ. والعامة تسميها السَبَّاقة)، والبَدْرِ الذي تزايد حتى تمَّ،

ب

ورِقّة بادرة السيف (منسجبة كأنها سائلة منه سابقة مسترسلة، وبها يبلُغ كماله). وكذا بادرة الإنسان ناتئة بين الكتف والعنق؛ فهذه زيادة وسَبْق.

ومن السَبْق (لتحصيل الكمال، أو النفع): بَدَرْتُ إلى الشيء، وبادرت إليه: أسرعتُ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟﴾ [النساء:٦]، أي: (مسارعين قبل أن يكبروا). و«تبادر القومُ: أسرعوا. وابتدروا السلاحَ: تبادروا إلى أخذه». ومنه: «البادِرة من الكلام: التي تَسبِق من الإنسان في الغضبِ، والبديهةُ. وناقة بَدْرِية: بَدَرت أمُّها الإبلَ في النتاج؛ فجاءت بها في أول الزمان».

ومن المعنى المحوري: «بَدْرُ القوم: سيِّدهم (لتقدُّمه عليهم، كما يُسمَّى: البدْء). والبَدْرة: مَسْك السَخْلة إذا فُطِم[1]: (إما باعتبار أن الفِطام تمامٌ وزيادة، وإما باعتبار ما يوضع في هذا المَسْك من الدراهم – وهو كثير، كأنه أكثر مبلغٍ، أو أكملُ مبلغٍ). و«البَيْدَر: كُدْس القمح (هو كمال، أو مرحلة إليه)، أو الموضع الذي يُدْرس فيه ويُذَرَّى» (وهي مراحلُ نحوَ كمال حاله).

و«بدر»: موضع معروف، شرّفه الله تعالى بنصر المسلمين فيه: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران:١٢٣].

(١) السَخْلة: ولد الشاة من المعز، والضأن: ذكرًا كان، أو أنثى. والمَسْك هو جِلْده. كانوا – إذا ذبحوه بعدما فُطِم – يتخذون جلده قِربة للبن، أو كيسًا للدنانير والدراهم (سبعة آلاف دينار، أو عشرة آلاف درهم)، ويسمُّون هذا الجلد – قِربة، أو كِيسًا: بَدْرة.

• (بدع):

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:١١٧]

«البديع: حَبْل ابتُدِئ فَتْلُه، ولم يكن حَبْلًا، فنُكِث، ثم غُزِل، ثم أُعيد فتلُه. سِقاء بديع: جديد. بَدَع الرَكِيّة (منع): استنبطها وأحدثها».

❁ **المعنى المحوري**: إنشاء الشيء جديدًا على غير أصل سَبَق: كالحبل الذي لم يكن مفتولًا قبل ذلك، والسِقاء الجديد، والركية المُحْدَثة. ومنه عُدّ كلُّ مُحْدَث بدعة. «وفلان بِدْعٌ في هذا الأمر – بالكسر، أي: أوَّل»: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٩] (سَبقَني رسلٌ دعوا إلى الله مثلي، فكذَّبهم أقوامُهم كما تكذِّبونني، والله هو الشاهد والحَكَم). «وبدَع الشيءَ (منع)، وابتدَعهُ: أنشأه وبدأه»: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد:٢٧]. أما عن معنى البدعة في الشرع، «فما كان في خلافِ (أي: ضدِّ) ما أمر الله به، ورسوله ﷺ، فهو في حيز الذم والإنكار، وما كان واقعًا تحت عموم ما ندب الله إليه، وحضَّ عليه، أو رسوله، فهو في حيز المدح» [ل]. وأضرب لذلك مثلًا: ذِكْر الله عَزَّ وَجَلَّ، فإنه يدخل بهيئاته تحت الأمر بذكر الله ذكرًا كثيرًا. وقد جاء في نحو عشرين آية، منها [الأحزاب ٤١]. «والبديع من أسماء الله عَزَّ وَجَلَّ بمعنى: مُبْدِع الأشياء، ومُحْدِثها، لا عن مثال سابق»: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:١١٧]. ووصفوا مَنْ بَلَغ الغاية في صفة ما

خيرًا، أو شرًّا، بأنه بِدْعٌ، أو بديع؛ كأنه أول من كان كذلك[1].

ومن الأصل: «أَبْدَع بالسفر والحجّ: عَزَمَ عليه» (استحدث هذا الأمر وهذه العَزْمة)، و «أَبْدع يمينًا: أوجَبها» (استحدثها).

ومن ذلك المعنى المحوري تمامًا: «أَبْدَعَت الإبلُ - للفاعل: كَلَّتْ، أو عَطِبت، وأُبْدِعَت - للمفعول: بَرَكتْ في الطريق من هُزال، أو داء أو كلال» (وصححوا أنه لا يكون إبداعُها إلا بظَلْع وهو كالعَرَج، فهو حادث جَدّ لها، كأنه أمر غريب لا يُتوقَّع، أو لم يكن من عادتها، ثم استعمل اللفظ في كل داء، وكَلال). ومن هذا: «أُبْدِعَ بالرجُل - للمفعول، وأَبدَعَ: كَلَّتْ راحلتُه، أو عَطِبت، وبقيَ مُنقطعًا به، وحَسِر عليه ظهره» (أي: صار ذا راحلة حدَث لها حادث). ومن مجاز ذلك: «أَبْدَعَتْ حُجتُه: بَطَلَتْ».

• (بدل - بأدل):

﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾ [الأعراف:٩٥]

«البَأْدلة: لحمة بين الإبط والثَنْدُوَة (ثَدْي الرجل). والبَدّال: الذي ليس له مال إلا بقدر ما يشتري به شيئًا، فإذا باعه اشترى به بَدَلًا منه. تبادَلا ثوبيهما. وبادلتُه السلعةَ: إذا أعطيتَه شَرْوَى ما أخذتَ منه، كاستبدلتُه».

❁ **المعنى المحوري: حلول شيء محلَّ شيء (وجود هذا لاختفاء ذاك):** كما في عمل البَدَّال، وفي تبادل الثوبين، وشراء السلعة. أما «البَأْدلة»، فهي سمينة تُعوّض فراغ الإبط، وتختفي إذا امتلأ عند رفع الذراع مثلًا. فمن ذلك الإحلال: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ [النحل:١٠١] ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء:٥٦]، ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴾ [النساء:٢٠]، ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ [البقرة:٦١]. ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ [سبأ:١٦] (والباء تدخل على المتروك في الأعمّ الأغلب).

واستُعمل في مجرد تغيير الشيء عما كان عليه إلى وضع جديد غير الأول: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ [البقرة:٥٩] قيل لهم: قولوا «حِطّة»، فقالوا: «حِنْطة» [قر ١/ ٤١١، ٤١٥]. ﴿بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ [إبراهيم:٢٨]: جعلوا بدَلَ نعمة الله عليهم الكفرَ في تكذيبهم محمدًا ﷺ [قر ٩/ ٣٦٤، وقريب منه ما في البقرة ٢١١]. ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:٦٤]: لا خُلْفَ لوعده [قر ٨/ ٥٩]. ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام:٣٤]: لا نقض لحكمه، ولا خُلْف لوعده [قر ٦/ ٤١٧]. ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف:٥٠]: البَدَل - محركة، وبالكسر: البديل.

(١) رجعنا في كثير من استعمالات هذا الجذر إلى ما في تاج العروس منه.

ب

• (بـدن):

﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞ﴾ [الحج:٣٦]

«بَدَنُ الإنسان – محركة: جَسَدُه... ما سوى الرأس، والشَّوَى. ورجَلٌ بادِن، ومبدَّن – كمعظَّم: سمينٌ جسيم. والمِبْدان – كمنحار: الشَّكورُ السريع السِّمَن».

❁ المعنى المحوري: كُتلة عُظْمِ الحيّ التي تتفرع منها أطرافُه وتمتدّ: كجِذْع الإنسان، وسِمَنِ الجسم. «بَدُنَ الرجل (كقعد، وكرُم): ضَخُم وسَمِن». ومنه: البَدَن – محركة: الدِّرْع القصيرة على قَدْر الجسد» (يملؤها الجسم وتمتدُّ منها أطرافُه، أو سُمِّيَتْ باسم ملبوسها للمجاورة). ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس:٩٢]: بدِرْعك، أو بجسمك (أي: بلا روح).

ومن الامتلاء: «بدّن الرجل – ض: كبِر وأَسَنّ. والبَدَن – محركة: الوَعِل المُسِنّ» (تراكُم زمني يلزمه عادة عِظَمُ الجسم). ومن ذلك المعنى: «البَدَنة: ناقة – أو بقرة – تُنحَر بمكة، ج بُدْن – بالضم» (لعلّه لحُظ في تسميتها أنهم كانوا يستسمنونها، أو أن المقصود من تقديمها بَدَنُها؛ فالبَدَنة: ذاتُ البَدَن: ناقةً، أو بقرة): ﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾.

❁ **معنى الفصل المعجمي (بـد): هو الفراغ والخلو الذي يلزم التفريق، أي: الفصل بين الأشياء: كما يتمثل في البَدَد وما يلزمه من مسافة بين الفخذين – في (بـدد)، وفي امتداد البرّية ظاهرة كالخالية – في (بـدو)، وفي وجود الشيء لأول مرة، أي: بعد خلوّ منه – في (بـدأ)، وفي البراح الواسع الخالي في (بيد)، وفي البقاء أو الانطلاق بلا حدّ، أي: في خلاء مطلق – في (أبد)، وفي قوة السبق إلى الوجود بعد خلاء – في (بدر)، وفي وجود المستحدث (بعد عدَم، أي: فراغ) ليبقى – في (بدع)، وفي كون البدل يَحُلّ محلَّ المُبدَل منه، أي: بعد الخلوّ منه – في (بدل)، وفي تجسم البدن بِشَغْل فراغه – في (بدن).**

الباء والذال وما يَثلِثُهما

• (بـذذ):

«تمرٌ بذٌّ – بالفتح: متفرّق لا يلزَق بعضُه ببعض. ورجل باذّ الهيئة، وبَذّ الهيئة: رثُّها، شَعِثٌ».

❁ المعنى المحوري: عدم اتّساق الشيء بعضِه مع بعض بتماسكه(١): كالتمر الذي لا يلتزق بعضُه ببعض. والأصل – أو الأنسب عندهم – أن يَلتزِق. ومنه: «رجل بَذُّ الهيئة، وباذّ الهيئة: رَثُّها شَعِثٌ»؛ حيث المفروض أن يُرجَّل الشَعرُ، وتُهندَمَ الملابس.

وأما «بَذَّهم: فاقهم، أو غلبهم»، فكأن أصلها نَتأً عنهم؛ لم يجانسهم، ثم غلَب في التفوق. أو هو تميز مأخوذ من التفرق.

(١) (صوتيًّا) الباء تعبّر عن التجمع الرخو مع تلاصق ما، والذال عن نفاذ شيء له تخونة ورخاوةٍ ما وغِلَظ، والفصل منهما يعبّر عن تفرق المتجمع مع رخاوة فيه، كالتمر البذّ. وفي (بذر) زادت الراء معنى الاسترسال؛ فعبّر التركيبُ عن استرسال التفرق وعدم التماسك بالانتشار الواسع – مع دقّة الحَبّ والزرع. ورخاوة حَبِّ البذر أنه يتفلّق؛ فيُنبت زرعًا.

• (بـذر):

﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء:٢٦]

«البَـذْر – بالفتـح: ما عُزِل من الحبوب للزراعة، وبالفتـح والضـم: أولُ ما يخرج من الـزرعِ، والبَقْلِ، والنبـاتِ، لا يـزال ذلـك اسـمَه مـادام عـلى ورقتين. بَذَرْتُ الحَبَّ: نثرتُه».

❁ **المعنـى المحـوري:** نَثْـر الدِقـاق المتجمِّعـة –أو انتشـارها وتفرُّقهـا– منشـورةً عـلى الأرض: كبَـذْر الحب، وكالـزرع الموصوف يخـرج متفرقـًا، والحَبّ يخـرج متفرقـًا من اليد عند بـذره. ومن ذلـك: «بَذَر الـشيء: فرّقه. وبـذّر مالـه تبذيـرًا: فرّقه، وأفسـده، وأنفقـه في الـسَّرَف (ومنه ما في آية الـرأس). ورجل بَيْذارة: يبذّر ماله. وبَذُور (وكحَذِر): يذيع الأسرار، ولا يكتـم سرًّا. ولو بَذَّرْتَ فلانـًا لوجدته رجلًا: لو جَرَّبته. زاد في [الأساس]: «وقسّمت أحواله»، أي: لو نثرْتَ أموره، ونظرتَ في كلٍّ منها.

❁ **معنـى الفصـل المعجمي (بذ):** تفـرُّق الرخو الدقيـق: كما يتمثـل في تفرق التمر – في (بـذذ)، ونَثْر الحَبِّ، وتفرُّق الزرع – في (بذر).

الباء والراء وما يَثْلِثُهما

• (برر):

﴿رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران:١٩٣]

«البَرّ: خلافُ البحر. خرج فلان بَرًّا: إذا خرج إلى الـبرّ والصحـراء. البَرّية: الصحراء؛ نُسبت إلى البرّ، والبَرّية من الأَرَضِين: خـلاف الريفيّة، والبَرُّ: نقيضُ الكِنِّ/ المَتْنُ الظاهر».

❁ **المعنـى المحـوري:** تجـرُّدٌ مـع انبسـاطٍ عظيـم وجفـافٍ بـلا كثافـة[1]: كالـبَرّ – بالفتـح – بصفاته

---

(١) صوتيًّـا: البـاء للتجمـع الرخـو مـع تلاصـق مـا، والـراء للاسترسـال – وهي هنـا مضعفة، والفصـل منهما يعبّر عن استرسـال الجسـم منبسـطًا مع الانكشـاف والتجرد، كالبَرّ – بالفتح: ينبسـط انبسـاط عظيمًا مع انكشافه. وفي (برى) تعـبّر اليـاء عن اتصـال، ويعـبّر التركيـب عن اتصـال نحو القَـشر (= الكشـف والتجريـد) لظاهـر الـشيء الممتدّ حتى تتبـيَّن– أو تُسَـوّى– حقيقتـه. وفي (بـرأ) تعـبّر الهمـزة عـن ضغـط يؤكد؛ فيعـبِّر التركيب عن التسـوية القوية سـلامة، أو خَلْقًا. وفي (بور) تعبّر الواو عن اشـتمال، ويعبر التركيب عـن جمود (= امتـداد) ما يشـتمل عليه الشيء مـن منفعة لا تُسْـتَغل، كالأرض البـوُر التي لم تُزرع. وفي (بأر) توسـطت الهمزةُ؛ فعبّر التركيب عن الاسترسـال الرأسيّ ممتدًا في عمق الكثيف، كالبئر. وفي (وبر) سـبقت الواو بمعنى الاشـتمال؛ فعبّر التركيب عما يكسـو وجه الظاهر الممتدّ اتساعًا، كالوبر الـذي ينمو من الجلد ويغطّيه – وهذه الكسـوة اشـتمال. أما في (بـرج)، فعـبّرت الجيم عـن تجمُّع هـشٍّ أو ضعيف لكنْ لـه حدّة ما تتمثل هنا في بريق يُرى عـلى الظاهر المتدّ كما في التـبرج. وفي (برح) تعبّر الحاء عن احتكاك بجفاف وعِرَض يؤكد الانبسـاط؛ فيعـبّر التركيب عن الـزوال والفراغ. وفي (بـرد) تعبّر الدال عن ضغط واحتباس، ويعبّر التركيب عن جمود وتقلُّص (احتباس) مِنْ حدّة تعرو ظاهره الممتدَّ. وتمثّل ذلـك في جمود البَرَد، وفي البَرْد بالمبرد. وفي (برز) تعبّر الزاي عـن اكتنـاز وازدحام، ويعـبّر التركيب عـن خلوص الشيء ممـا يكتنفه ويزحمه قويًّا، أو خالصًا، كالذهـب الإبريز. وفي (بـرص) تعبّر الصـاد عن غِلَـظ، ويعبّر التركيـب عن غِلَظ يعـرو الظاهـر العريـضَ، يتمثل في ذلـك المـرض الجِلدي بلمعانـه المنفّـر. وفي (برق) تعبّر القاف عـن نفاذ شيء قوي مـن العمق، ويعبّر التركيب عـن شيء قوي في العمق يخترق الظاهـر العريضَ؛ ويتمثل في البَرْق. وفي (برك) تعبّر الكاف عـن ضغط غُئوري دقيـق، ويعبّر التركيـب عـن ضغط – أو اعتـماد– يقـع عـلى متسـع؛ ويتمثـل في البِرْكة، والـبروك – ويؤخـذ منه الثبات. وفي (برم) تعـبّر الميم عن لأم الظاهر =

المذكورة. ومنها أن «البَرّ خلافُ الريف». والريف هو ما قارب الماء من الأرضين، فالبَرّ يتصف بالجفاف، وأنه «نقيض الكِنّ»، وأنه «صحراء»؛ فهو يتصف بالانكشاف؛ والانكشاف تجرُّد، والتجرُّد رقة؛ لأنه ذهابُ كثافةٍ. ومن ذهاب الكثافة هذا قولُهم: «بَرّتْ سِلْعته: إذا نَفَقَتْ»؛ فنَفاق السلعة ذهابها بأن تُباع؛ فلا تَبقى راكدة. ومن هذه الرقة: البُرّ – بالضم: الحِنْطة. ويُسمَّى بُرًّا بعدما ينضج، ويجفّ، ويُذرّى، ويغلِب عليه حينئذ اسم (الطعام). أما قبل أن يتجرد من قشره، فهو «قمح». جاء في [ل (قمح)]: «القمح: البُرّ حين يجري الدقيقُ في السنبل»، أي: قبل أن يمتلئ به، ويصلُب. ورقّة البُرّ أن خُبزه أطيبُ الخُبز.

أما البِرّ – بالكسر، فإنه فسّر بالطاعة والخير. والطاعة رقّةُ لطفٍ؛ لأنها ليونة، وانقياد، واستجابة. والخيرُ رقّة؛ لأنه ينعّم الحياة، ويرقّقها، ويلطّفها.

فمن البِرّ: الصلةُ، والإحسانُ، والنفعُ المتسع: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة:٤٤]. وكذا كل (البِرّ) في القرآن الكريم. فمن برّ الوالدين: ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ﴾ [مريم:١٤]. والله هو البَرّ: المستجيب لحاجات عباده (يفيض عليهم عطاياه التي تيسّر حيواتهم، كما أنه (تعالى) يكشف عنهم رانَ ذنوبهم، وأثقالها): ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور:٢٨].

وهناك نوع من «البِرّ» – بالكسر أيضًا – يغلِب فيه جانبُ التجرد والخلوص من الغِلَظ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة:١٨٩] (أي بِرَّ من خاف الله؛ فلم يرتكب المعاصي، أي: تجرَّد منها، وأُخلِص). ومنه: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟﴾ [البقرة:٢٢٤]، (أي: تجنَّبوا ذلك حتى تكونوا أبرارًا). «والأبرار كثيرًا ما يُخَصّ بالأولياء، والزهّاد، والعبّاد». وهؤلاء مجردّون من كثافة المعاصي، وأثقالها، مبرّءون منها: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾. وكذا كلّ (الأبرار). و(بررة) في [عبس:١٦] هم الملائكة. ومن هذا التجرد: «البيع المبرور: الذي لا شُبهة فيه، ولا كذب، ولا خيانة» (رقّةُ خلوصٍ من الشَّوْب). أما قولهم في بعيرٍ إنه «أبرَّ على أصحابه، أي: استصعب عليهم، وغَلَبهم»، فذلك من الانبساط مع جفاف؛ لأن معنى الاستصعاب أن يركَب رأسَه؛ فلا يتوقّف، ولا ينقاد لهم؛ كأن أصل (أَبَرّ) هذه الذهابُ في «البَرّ».

• (برو – برى):

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة:٧]

«البَرَى – كالفتى: التراب. بَرَى العُودَ، والقلم، والقِدْحَ (رمى): نَحَته، وبرى المطرُ الأرضَ: قَشَرها».

المعنى المحوري: تسوية الشيء بقَشْر ما يعرو ظاهره: كالبَرْي؛ وهو نَحْت العود، أو طَرَفه. وكالتراب؛ وهو منحوت من سطح الأرض دقيقًا

=وتسويته، ويعبّر التركيب عن لأم الممتد وتسويته على ذلك، كما في بَرِم الحبل. وفي (بره) تعبّر الهاء عن فراغ، ويعبّر التركيب عن رقيق أو لطيف (يشبه الفراغ) يملأ البدن مناسبًا له؛ فيضفي عليه القبول، كبدن – البَرَهْرَهة – ومن هذا أخذ «البرهان».

(فهو فَعْلٌ بمعنى مفعول). ومنه: «بَرَيتُ البعير: حَسَرْتُه، وأذهبتُ لحمه (أي: من كثرة السفر؛ كأنما قَشَرته). وبعير ذو بُراية – كرُخامة: ذو بقاء على السير (ما يزال عنده ما يُبْرى، ويُستخرج منه). و«بَرَى له (رمى)، وانْبَرَى: عَرَض له (قام كاشفًا عن نفسه، أو سويًّا، أي: مُنادًّا). وباراه: عارضه» (وقد قيل إن أصله المنافسة في البَرْي ثم عُمِّم).

أما البريّة: «الخَلْق»، فهي من برأ – بالهمز، وستأتي – وذكرناها هنا رعاية لما قد يَتبادر: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾.

وأما البُرَة – ككرة: كلُّ حَلْقة من سِوار، وقُرْط، وخَلخال، فلامها واو؛ إذ قالوا: «بَرْوة» أيضًا. ولعلَّ سرّ تسميتها هو تسويتها دقيقةً لكنْ على هيئة الحلْقة خاصة. والحلْقة تشمل ما بداخلها. فالكلمة واوية اللام تعبيرًا عن هذا.

• (بـرأ):

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الحشر:٢٤]

«البُرْأة – بالضم: قُتْرة الصائد التي يكمُن فيها[١]. والبريء: الصحيح الجسم والعقل، المُتَفَصِّي من القبائح، المتنحّي عن الباطل. بَرِئَ المريض من المرض: شُفِيَ وتخلَّص مما به».

❁ المعنى المحوري: سلامة الحيِّ وخلوصُه مما يكتنفه، أو يتنقَّصه: كما تغطّي «البُرأة» الصائدَ؛ فيَسْلَم مما حوله. وكما يَبرأ المريضُ من علّته:

﴿وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ﴾ [آل عمران:٤٩].

ومنه: التَفَصِّي والخلوصُ – أو التخليص – من الدَّيْن والعَيْب، والتهمة، وكلِّ ما يُظَنُّ أنه شرّ: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾ [الأحزاب:٦٩]، ﴿تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [القصص:٦٣] ﴿إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ﴾ [الزخرف:٢٦]، ﴿بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٩].

ومن خلوص الشيء سالمًا من بين ما يكتنفه يأتي معنى الخَلْق؛ لأنه استخلاصٌ أيًّا كان المُستخلَص. ومنه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ﴾ [الحديد:٢٢].نخلقها. والظاهر أن الضمير يعود على المصيبة [بحر ٨/ ٢٢٤] ومنه: «برأ الله الخَلْقَ: خَلَقهم» (متميزًا بعضهم من بعض أنواعًا، بل أفرادًا. والتميز خلوصٌ وعدمُ التباس). «والله سبحانه البارئ»: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ﴾ [البقرة:٥٤]، ﴿ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ [الحشر:٢٤]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة:٦، ٧]، (أي: الخليقة). وكل ما في القرآن من التركيب – عدا ما في هذه الفقرة – فهو بمعنى التفصّي المذكور في الفقرة الأولى.

• (بـور):

﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر:٢٩]

«البُور – بالضم: الأرض التي لم تُزْرَع، والمَعامِي وأَغْفال الأرض. ومنازل بُور – بالضم: لا شيءَ

(١) انظر: كتاب الأمثال، لمؤرِّج السَدوسي ٤١.

ب

فيها. بارت السوقُ والبِياعاتُ: كَسَدتْ، بَوَار الأَيِّم: كسادُها / أن تَبقى في بيتها لا يخطُبها خاطبٌ».

❁ **المعنى المحوري:** توقُّف الشيء عن حصول جَدْواه بالرغم من توافُر هذه الجدوى فيه: كما يتمثل ذلك في الأرض التي لا تُزْرع، والمنازلِ التي لا تُسْكن، والسلعِ التي لا تُباع، والأَيِّم التي لا تُخطَب. ويلزم ذلك انقطاعُ خيرية الشيء، وكونُه هَدرًا؛ كأنه لا وجود له. ومن هنا قال الجوهري: «البُور: الرجل الفاسد الهالك الذي لا خير فيه» اهـ: قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح:١٢]. وكذلك ما في [الفرقان:١٨]. ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم:٢٨]: دار الهلاك. ومن ذلك: «بَوَار العمل: بُطلانه»، أي: ضَياعه بلا تأثير، ولا قيمة؛ فهو هَدَر. ﴿وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر:١٠]، ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر:٢٩]، (أي: لن تذهب هَدَرًا، بل لها عند الله أطيبُ المثوبة). أما قولهم: «بار الفحلُ الناقةَ: جعل يتشمّمها لينظر: ألاقِحٌ هي، أم لا»، و «بار ما عند فلان: اختبره»، فالأشبه أن كليهما من «بأر» (بالهمز)؛ لأن معناها صريح في الوصول إلى عمق الشيء.

• (بأر):

﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج:٤٥]

«البئر: القليب. ويقال لإرَةِ النار: بُؤرة. وبَأَرْتُ (منع): حفرتُ بؤرةً يُطبخ فيها» (الإرَةُ: حُفرة كانوا يوقدون النار فيها حتى لا تُبعثرها الريحُ).

❁ **المعنى المحوري:** حَفْرٌ في ظاهر الأرض ممتدٌّ إلى جوفها: كالبئر، والبُؤْرة: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ [الحج:٤٥]. ومنه: «بأر الشيءَ، وابتأره: خبَأه، وادّخره» (كأنما في بئر). ومنه ما ذُكر في (بور): «بار ما عند فلان: اختبره، وبار الفحلُ الناقة: جعل يَتَشَمَّمُها لينظر ألاقح هي أم لا»؛ فهما من النفاذ إلى العمق.

• (وبر):

﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل:٨٠]

«الوَبَرُ - محرّكة: صُوف الإبل، والأرانبِ، ونحوها. قالوا: وكذلك: وَبَر السَّمُّور[(١)]، والثعلب، والفَنَك[(٢)]».

❁ **المعنى المحوري:** تغطِّي ظاهرِ الشيء بدِقاقٍ ممتدّة ناعمةٍ كالشعر تنفُذ منه مسترسلةً: كالوَبَر على الجلد: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا﴾ [النحل:٨٠]. ومن ملحظ التغطية في المعنى المحوري: «وَبَّروا آثارهم - ض: عَفَّوْها ومَحَوْها. ووبّر فلانٌ الأمرَ عَلَى فلان: عَمَّاه».

(١) في «المنجد» (س م ر) ص٣٥٠: «السُّمّور (ج سمامير): حيوان برِّيّ من السمُّوريات ورُتبة اللواحم. يُشبه ابن عِرْس - وأكبر منه - لونه أحمر مائل إلى السواد، تُتَّخذ من جِلْده فِراء ثمينة». [كريم].

(٢) في «المنجد» (ف ن ك) ص٥٩٧: «الفَنَك: حيوان صغير من فصيلة الكلبيات، شبيه بالثعلب، لكن أذنيه كبيرتان، لا يتجاوز طوله أربعين سنتمترًا بما فيه الذَّنَب، فروته من أحسن الفِراء، معروف في مصر». [كريم].

ب

• (بــرج):

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣]

«تباريجُ النبت: أزاهيرُه. والإبْريج: المِمْخضة. والبَرَج - محركة: تباعد ما بين الحاجبين، وسَعَة العين/ سَعَة بياض العين، وعِظَم المُقْلة، وحُسْن الحَدَقة ...».

❁ **المعنى المحوري**: بروزُ ناصعٍ قويٍّ من بين ما يكتنفه في ظاهر الشيء: كالأزهار؛ وهي لفائف أوراق ذاتُ لون ناصعٍ متميز تَنْبت من جِرْم الشجرة. وكالزُبْد؛ وهو كثيف ذو حِدّة ينفُذ من أثناء اللبن بواسطة المِمْخَضَة كتلةً بيضاء. وكما بين الحاجبين؛ وهو مساحة واسعة بَلْجاء (خالية من الشعر). وكبياض العَيْن الواسِع - والعينُ بارزةٌ من بين الجفنين. وكلُّ ذلك مكتنَفٌ بما يخالفه: الزهرُ بالورق، والزُبْد باللبن، وما بين الحاجبين بهما، والعين بالجفون.

ومنه: «تبرَّجَت المرأةُ: أبدتْ محاسِنَ جِيدها ووجهَها/ أظهرتْ محاسنها وجسمَها للرجال» (أجزاءٌ واسعة ناصعة من عُنقها، وأعلى صدرها، يَكشِف عنها الثوبُ): ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور:٦٠].

«وبروج السماء» أيضًا من هذا؛ إذ هي مساحاتٌ واسعة من حزام فضائيّ مُتوهَّمٍ، ذاتُ بياض، أو خاليةٌ مكشوفة، يَنزِل فيها القمرُ والشمس [ينظر: معجم الوسيط]: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [البروج:١]

ومثلها ما في [الحجر:١٦، الفرقان:٦١]. والبروج كذلك: البيوت التي تُبنَى على أركان سور القصر والمدينة. قال في [تاج]: «وقيل لها: بروج؛ لظهورها، وبياضها، وارتفاعها». وهو مناسب.

وكذلك: البروج (: الحصون): ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء:٧٨] وكذلك: «البوارج: السّفُن الكبار». ولابدَّ أنها تبدو على وجه الماء غريبةً، تلفِتُ بضخامتها، وارتفاعها؛ فهي من الظهور[(١)].

• (بــرح):

﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ [الكهف:٦٠]

«البوارح من الرياح: الشدائدُ التي تحمل التراب في شِدّة الهَبَوات. وبَرَاحِ - كقطام: اسمٌ للشمس، وأرضٌ بَراحٌ - كسحاب: متسعة/ لا زرعَ فيها، ولا عُمْران».

❁ **المعنى المحوري**: زوال الشيء من مَقَرّه باتساع مع جفاف، أو شدّة: كانتقال التراب - وهو جافّ - من مكانه بقوة الريح في مساحة عريضة، وكانتقال قرص الشمس - وهو دائم الحركة - من حيث يبدو لاصقًا بالسماء. والأرضُ البراح خالية كأنما زال عنها ما كان - أو ما شأنه أن - يشغَلها (فَعَال بمعنى

(١) قال في المعجم الكبير (١/ ٢٠) إنها معرّبة عن الهندية بيره. وقد ذكر في ١/ ١٩٠ أن البرج: الحصن؛ مذكور في السريانية. وأقول إنه بذا يكون له أصل في اللغات الأعرابية (:الجَزَرية: السامية). وعلّة تسمية الحصن «برجًا» متحققة في «البارجة»: السفينة الكبيرة للقتال. وقد تحدث عنها الأصمعي (ت ٢١٦هـ). ينظر: [تاج] (برج).

مفعـول). ومنه: «البارحُ من الطير، والوحش: ما مر مـن يمينك إلى يسـارك؛ فـلا يُمكنـك أن ترميه حتى تنحـرف» (ويغلـب عـدمُ إصابته، والحِرمـان فواتُ خـيرٍ، أي: زوال لـه مع جفاف) – ومـن هذا المعنى: بَـرِح مكانه (كتعب): زال عنـه: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ [يوسف:٨٠]: (لن أفارقها)، ﴿لَآ أَبْـرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْـمَعَ ٱلْبَحْـرَيْنِ﴾ [الكهف:٦٠]: (لا أفارق –أو أزول– عما أنا عليه من السَير)، ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ﴾ [طه:٩١]: (لا يزولـون عـن العكوف عليه، أي: سـيظلون عاكفين). «والبارحةُ: الليلةُ التي قد مضت. وبرَّح الله عني: فرَّج» (كَشَـف وأزال الكَرْب).

ومن زوال الشيء من أثناء مُستقَرّه بجفاف وشدّةٍ: التبريح في نَهْي النبي ﷺ عن «التبريح»،وهو قتل السَوْء؛ مثل أن يُلقَى السمك على النار حيًّا، ففيه إذهاب الحياة من بدن الحيّ بقسـوة. «وبرّح به فلان، وأبرح: آذاه بإلحاح المشـقة» (استهلكه). ومن ذلك: «تباريـح الشـوق: تَوَهُّجُـه. وضرب مُـبَرِّح: شـاقٌّ شـديد (مُهلك). والبُرَحـاء – كنفسـاء: شِدّة الحُمَّى، وغيرِها» (تُهلِك، أو تكاد – والإهلاك إزالة).

ويقـال لمن يخطـئ عنـد الرمـي: «بَرْحَـى» (كأنما يَعنُـون: أَفْلَتَ السـهمُ الرمِيَّة – أو بَطَلَـت الرَمْية، أو يعنون: هلاكًا لك).

وأمـا «بُرْحَة الشيء – بالضم: خِيارُه. يقال للبعير هـو بُرْحَة من البُرَح: من خيارهـا»، فهو من الزوال، كأن البُرْحـة هو ما انكشـف عنه غيره، فهـو ما انتُقِيَ منـه. «وأَبْرَحَ فلانٌ رجُـلًا: إذا فَضَّلْته في ذلك»، أي: فارق غيره تفوقًا في هذه الصفة.

• (بـرد):

﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ [النور:٤٣]

«الـبَرَدُ – محرّكة: حبُّ الغمام، والـبُرْدَة – بالضم: كِسـاء يُلتَحف به/ كسـاء مربَّع، أسـود، فيـه صِغرٌ، تلبسه الأعرابُ».

❁ **المعنى المحوري: تقلّص[(١)] الشيء (المتسيِّب)؛ فيتداخـل – أو يتجمّـد؛ فـلا يمتدّ:** كما يتماسـك الماء فيتجمـد في حَـبِّ الغـمام: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ [النور:٤٣]. وكالبُرْدَة تُنسَـج من خيوط متسيبة، وهي متقلِّصة – أي: قليلة الطول والعرض؛ فقد شُبِّهت بالمنديل، ووُصِفَتْ بالصغر، كما وُصفت بأنها مُرَبَّعة غير ممتدّة. (وقد ذكروا أن «البُرْد» مُخطَّط/ شَـمْلة مُخطَّطـة/ من بُـرود العَصْب[(٢)] والـوَشْي. ولم يذكروا قِصَره كما ذكـروا قِصَر البُردة، فلعله اجتزاء، أو تطوُّر، أو أن تقلّصه أقلُّ من تقلّص البُردة).

ومـن الجمود وعـدم الامتداد: «الـبَرَدَةُ – محركة: التُخَمَة» (حيث يتجمَّد الطعامُ في المِعدة؛ فلا ينهضم، ولا ينـصرف). و «بَـرَدَ لي على فلان حَـقٌّ: ثبت، ولي

(١) التقلـص بسـبب البرد لحظه وعلّـل به الإمامُ ابـن فارس في المقاييس (أرز).
(٢) في «المصبـاح المنـير» للفيومـيّ (ع ص ب) أنّ «العَصْـب»: «بُرْد يُصبَغ غَزْله، ثم يُنسَج» [كريم].

عليه ألفٌ بارد: ثابت، والبَرْدُ – بالفتح: النوم. وضُرِب حتى بَرَد: حتى مات. وبَرَدَ: ضَعُف وفتَر عن (= بسبب) هُزال، أو مَرَض. وبَرَدَ في أيديهم: أُسْلِم؛ لا يُفْدَى، ولا يُطْلَب، ولا يُطْلق» (كلّ ذلك من الثبات أو الجمود وعدم الامتداد والتسيب والحركة). ويمكن أن يكون منه: «البريد: ما بين كل منزلين»؛ مسافةٌ محدودة لتيسير الاتصال والإيصال (وهو تداخل)، والرسولُ على دوابّ البريد (تطوُّر بالانتقال)، لكنهم قالوا إنه معرّب [ينظر: (تاج) برد][1].

ومن المعنى المحوري: «البَرْد – بالفتح: ضدّ الحرّ»؛ إذ هو يجعل الأجسام تتجمد وتتداخل (تتقلّص) بعكس الحرّ: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾ [الأنبياء:٦٩]، ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص:٤٢]، ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة:٤٤]. وقوله تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [النبأ:٢٤] فُسِّر البردُ بالنوم، وبَرْد الشراب، وغيره [قر١٩/ ١٨٠]. وكلٌّ صحيح.

أما بَرْد الحديد (ونحوه): سَحْله ونَحْته، فهو من ذاك؛ لأنه معالجة الشيء الخشِن (كالمتشعّب) بالحك ونحوِه حتى يستوي. واستواؤه يُبدي تماسُكه، وتقلّصَ جِرْمه.

(١) البَرْدِيُّ بالفتح نبت معروف – ربما يكون سُمّي بذلك لنباته في المستنقعات؛ وهي ماء ثابت كالمتجمد [ينظر: المعجم الكبير ٢/ ٢٠٨].

• (بـرز):

﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم:٤٨]

«الذهبُ الإبريز: الخالص. والبَراز – كسحاب – من الأرض: الفضاءُ البعيد الواسع، ليس به خَمَرٌ من شجر، أو غيره». «إذا تسابقت الخيل قيل لسابقها: قد برّز عليها».

❁ **المعنى المحوري**: خلوص الشيء – أو ظهوره ظهورًا قويًّا؛ أي نفاذه من بين ما يكتنفه بجَهد وقوّة: كما يخلص الذهب مما هو شديد الامتزاج به (حال كونه تِبرًا) بتعمُّل، والفرسُ السابق من بين الخيل بجُهد، والأرضُ من بين ما حولها مع سعتها وخلوصها من الخَمَر. ومن هذا: بَرَز الرجلُ: إذا خرج إلى تلك الأرض البراز، أي: أبعَد: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران:١٥٤] كأن المعنى لدُفعوا إلى الخروج إليها. ومثلها ما في [البقرة:٢٥٠]. ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [إبراهيم:٢١]: أُخرِجوا من القُبُور مع ملحظ الضيق. ومثلها ما في [إبراهيم:٤٨، غافر:١٦]. ﴿فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ﴾ [النساء:٨١]، ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ [النازعات:٣٦]: كُشِفت،

وأُظهرتْ. ومثلها ما في [النازعات:٣٦]. ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [الكهف:٤٧]. وما لا يتضح فيه قيدُ «الجهد» في الاستعمالات الأخيرة، فهو من إسقاط القيد.

• (بـرزخ):

﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن:٢٠]

قالوا عن البرزخ: «هو ما بين كلِّ شيئين»، أو «الحاجز بين الشيئين»، كالبرزخ ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر، أي: من الموت إلى البعث. وفسروه في الآية بالحاجز، ولا نوافقهم؛ لأن الحاجز يمنع الاتصال.

وبالنظر إلى ما سبق في (برز) من دلالتها على خلوص الشيء من بين ما يكتنفه، ولسماح الخاء صوتيًّا بهذا الخلوص. مع إضافة أن الخاء تعبّر عن شيء من التخلخل يتحرَّر أن:

❁ **المعنى المحوري**: مَعْبَر باطنيٌّ جوفي من خلال حاجز بين أشياء. وواضح أن الموت وفترة القبر تُوصل إلى يوم البعث، والروحُ فيها تُنعَّم، أو تُعذَّب، ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٠]. وكذلك الحاجز بين البحرين (الماءيْن: المِلح، والعذب) وَهْمِيّ؛ إذ العَذْب من (وإلى) المِلح. فالعذب من المطر. والمطر سحاب متكوّن من بَخر ماء البحر الملح. ثم إن الماء العذب يعود إلى البحر من فيضان الأنهار. ولا يغلب أحدهما الآخر. وقد فسَّر ابن جُريج البحرين بالملح والعذب. ومفهوم كلام قَتادة، ومجاهد، وابن زيد أنهما يلتقيان، ولا يبغي أحدُهما على الآخر[1]، أي: لا يحوِّله إلى جنسه، فلا يزال لكلٍّ وجودُه في مجاله.

• (بـرص):

﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٤٩]

«البُرْصة – بالضم: فَتْقٌ في الغَيْم يُرَى منه أديمُ السماء، والبُلُّوقة – بضمتين وتضعيف اللام، وهي أمكنة من الرمل بيض ولا تُنبت شيئًا. والبَرَص – محركة: داء؛ وهو بياض يقع في الجسد».

❁ **المعنى المحوري**: وَضَحٌ قويّ البياض في جزء -أو أجزاء- من أديمِ الشيء؛ أي ظاهرِه العريض: كالجزء من أديم السماء الذي يظهر من بين الفَتْق في الغيم. وكتلك الأمكنة الرملية البيضاء المكشوفة لخلوها من النبت. وكذلك البرص: ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ [المائدة:١١٠].

• (بـرق):

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ [الواقعة:١٧-١٨]

«البَرْق – بالفتح: ذاك الذي يَلمع في الغيْم (ويقارِن الرعد)؛ معروف. والأَبْرَق، والبُرقة – بالضم: غَلْظٌ فيه حجارة، ورملٌ، وطين مختلطة.

---

(١) [قر ١٧/ ١٦٢]. وعبارة الآية صالحة أن يفسَّر «المروج» فيها باختلاطهما في الأصل والمصير؛ حيث يُستخلص العذب من الملح بالتبخر، ثم يعود إليه بعد انتفاع الخَلْق به – دون أن يتحول أحدهما إلى جنس آخر.

بَـرَق النجمُ (كنصر): طَلَـع، وبَصرُه: تـلألأ. (وكفَـرِح ونصر): تحيّر حتى لا يطرِفَ، أو دَهِشَ فلم يُبصر. وبَرَّق فلانٌ عينيه - ض: أوسَعَهما ولألأ بهما من شدّة النَظَر. وبَرِق السِقاء (كفرح): أصابه الحرُّ فذاب زُبْده وتقطّع؛ فلم يجتمع».

❁ **المعنى المحوري: بروزٌ من العمق إلى الظاهر بحدّة ودقةٍ لمعانٍ أو تميّز:** كلمعان البرق من جوف السحاب، وكالحجارة الموصوفة تخرج من الأرض متميزةً حادّة، وكالنجم من الأفق لامعًا، ولمَعَانِ العين - أو بياضها - من بين جفنيها، وتسلُّطِ الحرارة على الزُبْد؛ فيذوب، ويبرُق على ظاهر السقاء، أو اللبن. ومنه: «بَرَقَت المرأةُ (نصر): تحسّنت، وتزينت (زينةٌ حادّةُ الوقع على الناظر تَلفِته). وبرّق فلان - ض: سافر بعيدًا (كأنما اندفع من مَقَرّه فأبْعَد). وأبْرَقَ الصيدَ: أثاره (فاندفع من مقرّه بحدّة سرعة). فكلّ ذلك فيه حِدّة مندفعة من جوف، أو مُكتنَف: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة:١٩]. (وكلّ كلمات (برق) في القرآن هي بَرْق السحاب هذا). ومنه: «بَرَقَ الرجلُ الطعامَ (نصر): صبّ فيه الزيت، وابرُقوا الماءَ بزيت: صُبُّوا عليه زيتًا قليلًا - وبَرَقَ الأُدْمَ بالزيت، والدَسَم: جعل فيه شيئًا يسيرًا. والبَرِيقة: طعام فيه لبنٌ وماء يُبْرَق (بقليل من السمن) والإهالة». كلّ ذلك إصابةٌ، أو تزويد بخارج من الجوف لامعٍ حادّ الأثر، وهو الزيت، والدَسَم. وحدّة أثره أنه قليل، ولكنْ عنه تكون القوة[1]، ويُصلِح ما يوضع فيه. ثم إن الزيت تتّسع بقعتُه على الماء والطعام أكثر من حجمها، وكذا الدسم مع اللمعان. أما ﴿بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ [القيامة:٧]، فمعناه: فَزِع، وبُهت، وتحيّر، فلم يَطرِف، وبرَق: لمع من شدة الشخوص فترةً لا يَطرِف [قر ١٩/ ٩٥ - ٩٦]. وكلاهما فيه لمعان العين، ويتأتّى عند الفزع العظيم للموت، أو لقيام الساعة. ومن ذلك: الإبريق: إناء له بُلبل (قناة) يُصَبّ منها الشيء الحادّ الأثر -كالخمر- قليلًا قليلًا [انظر: (ل) برق] تَرَ الشواهدَ على استعمالهم الإبريق للخمر، وأنها كانت مثل الأباريق التي بأيدينا اليوم في الشكل والمادة التي صُنعت منها. ولم يكن صوغها على هذا الشكل إلا للتحكم في النازل منها بحيث يمكن صبُّ القليل منه - لحدّة أثره، كما في بَرْق الطعام بزيت، ونحوه مما سبق. زِدْ على ذلك أن الخمر التي كانت تُستعمل لها الأباريق توصف باللمعان والبريق، كما قال أبو نواس:

فَعَلَتْ في البيت إذ مُزِجَتْ
مثلَ فِعْلِ الصُبح في الظُلَم

ووزن «إفعيل» شائع في العربية (كإخريط[2]، وإبريج[3]، وإبريز[4] ... الخ). ولا حاجة بعد ذلك إلى التماس أصل أجنبي عُرِّبَتْ عنه كلمة «إبريق»، كما في (ق، ول، والمعرَّب ١٢٠ ... إلخ): ﴿بِأَكْوَابٍ

(١) جاء في [(ل) طرق]: «وما به طِرْقٌ، أي: قوة. وأصل الطِرْق الشحمُ، فكُني به عنها؛ لأنها أكثر ما تكون عنه» اهـ. فالشحم تكون عنه الحرارة؛ وهي أمارة القوة.

(٢) في اللسان «خرط»: «الإخريط: نبات ينبُت في الجَدَد، له قرون كقرون اللُوبياء، ورقه أصغر من ورق الرَيْحان. وقيل: هو ضرب من الحَمْض». [كريم].

(٣) **الإبريج**: مِخْضَة اللبن. ينظر: اللسان (ب ر ج). [كريم].

(٤) في اللسان (ب ر ز): «ذَهَبٌ إبريز: خالص». [كريم].

وَأَبَارِيقَ ﴾ [الواقعة:١٨].

- أما «الإستبرق»: الدِيباج الغليظ الخَشِن/ ما غلُظ من الحرير والإبْـرَيْسم: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن:٥٤ وكذا ما في الكهف:٣١، الدخان:٥٣، الإنسان:٢١]، فقد قالوا: أصله استبره/ استروه/ استفره [ل (برق)، والمعرب للجواليقي شاكر ٦٣، عبد الرحيم١٠٨].

وهذا قد يُقبل، لكنّ للبحث فيه مجالًا:

(أ) فإن فيه البريق. وقد صغروه على «أُبيرق»، وجمعوه على «أبارق»، فأعادوه إلى البرق.

(ب) والوزن ليس غريبًا مع قولهم: استبرق المكانُ: لمع بالبرق. وتكون السين والتاء للمبالغة، مثل قوله: «يستبرقُ الأُفُقُ الأقصى إذا ابتسمت».

ثم إنه قد جاءت أسماء كثيرة جدًّا على وزن الفعل كإثْمِد[١]، وأَفْكَل[٢]، ويَنبُع، ويَسْتَعُور (شجر تُتَّخذ منه مساويك – كالفعل المُسْنَد: يَسْتَقُون).

(جـ) هذا، وقد ألحق ابن فارس، في المقاييس، بكل باب فصلًا للألفاظ المركبة من مقاطع ذواتِ معانٍ مُزِجت في معنى جديد. فإذا أخذنا بذلك وجدنا أن السَتاه والسَتَى – كالفتى، والأُستِيّ – كجندي: تعني السَدَاة (ضد اللُحْمة)؛ فكأن النسيج إذا مُزِجَ بما له بريق عَنَى: ما يَبْرُقُ سَتاه، أي: ما ستاه من حرير أيضًا، كالإستبرق. وهناك أيضًا (السِبْر: الهيأة الحسنة)، و(السَرَق: الحرير)؛ وهما تأتيان بالإستبرق أيضًا. لكني مع ذلك كلِّه أترك الحكمَ لاقتناع الدارس.

• (برك):

﴿ فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [النور:٦١]

«البِرْكة – بالكسر: مُستنقَع الماء. والبَرْك – بالفتح، والبِرْكة – بالكسر: الصَدْر (للبعير). وابتركَت السحابةُ: اشتدَّ انهلالُها/ ألَحَّتْ بالمطر... وابتركت السماءُ، وأَبْركَتْ: دام مطرها».

❁ **المعنى المحوري:** ثباتٌ واستمرار مع لُطْف: كالماء الكثير (وهو لطيف) يخرج ويبقى –أو يستمرّ– في البِرْكة، وصدر البعير يعتمد عليه البعير في بروكه وقيامه؛ فهو من الثبات. ومنه: «بارك على التجارة (وعلى الشيء): واظَب. ورجل مُبْترِك: معتمد على الشيء مُلِحّ» (يأخذ منه باستمرار). ومن ذلك: «البَرَكة – محركة: النماء والزيادة» (في الشيء والحال بحيث يبقى وتدوم منفعتُه أطولَ مدّة؛ فلا ينفد سريعًا؛ فهي من الثبات). «طعام بَريك: مبارك»: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَـٰرَكَ فِيهَا ﴾ [فصّلت:١٠]: (جعل فيها قِوام الحياة ماءً، وهواءً، وخيراتٍ، وكنوزًا، لا ينقطع مددُها عن الإنسان رغم إلحاحه في استخراجها، كالنباتات، وثمارها، والمعادن... الخ)، ولبعض الأرَضين بركةٌ في طيبها لمن يقيم بها نماء، وأمنًا. وبركات الله على بعض

---

(١) في اللسان «ث م د»: «الإثْمِد: حَجَرٌ يُتَّخذ منه الكُحْل، وقيل: ضَرْب من الكُحْل، وقيل: هو نَفْس الكُحْل». [كريم].

(٢) في اللسان (ف ل ك): «الأَفْكَل: رِعْدَة تعلو الإنسانَ، ولا يُبنَى منه فعلٌ... ويقال: أَخذَ فلانًا أَفْكَلٌ: إذا أخذته رِعْدةٌ، فارتعد من بَرْد، أو خوف». [كريم].

عباده اختصاصٌ برعاية ونِعَم ظاهرة وباطنة. وبركة الزيتونة منافعُ زيتها العظيمة. وبركة الكتاب العزيز قيادته الخَلْقَ من الظلمات إلى النور. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى البركة الذي ذكرناه.

﴿أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل:٨]، أي: على مَنْ في قُرب النار – وهو موسى؛ تحية من الله تعالى لموسى (على نبينا وعليه السلام). أو كلمة «النار» تعني نور الله، أيْ: قُدِّس مَنْ في النُور – وهو الله عَزَّوَجَلَّ [ينظر: قر١٣/ ١٥٨]. ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤]: كَثُر خيرُه ودام. وكذا كلُّ (تبارك الله. تبارك الذي) فهي تنويه بعطائه الدائم: خَلْقًا، ورزْقًا، ورُبوبية، وهداية: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم:٣٤]. ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٧٨] فسّر الاسم بالرحمن الذي ذُكِرَتْ آلاؤه في السورة منذ أولها [قر ١٧/ ١٩٣]. والعموم أولى. ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران:٩٦]؛ لتضاعُف ثواب العمل فيه، فالبركة كثرة الخير [قر ٤/ ١٣٩] والأرض التي بارك الله فيها هي الشام، وقيل: مصر [ينظر عن كل ما ذكرنا هنا: بحر ٢/ ٥٤٦، ٤/ ٣٥٠، ٣٧٥، ٣٠٥، ٤٢٠].

ومن الثبات المادّيّ وما إليه: «برك البعيرُ: اسْتناخ (ثَبَت)، وكل شيء ثبت وأقام فقد بَرَك. وابتركوا في القتال: جَثَوْا على الركب. والبَراكاءُ: الثبات في الحربِ، والجِدُّ. والبُركة – بالضم: الحَمالة» (شيء يُلْتزَم ويَثْبُت على من التزمه).

• (برم):

﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ [الزخرف:٧٩]

«البريم: الحبل الذي جُمِع بين مفتولين ففُتِلا حبلًا واحدًا. والمُبْرَم من الثياب: المفتول الغزل طاقين. البريم: الحبل المفتول يكون فيه لونان، وربما شدَّته المرأةُ على وَسَطها وعَضُدها (وقد يُنظَم فيه خَرَز، أو جوهر)، وقد يُعَلّق على الصبي تُدْفَع به العين. والبَريم (أيضًا): ثوبٌ فيه قَزّ وكتّان، والماءُ الذي خالط غيره، والقطيع من الغنم يكون فيه ضَرْبان: من الضأن والمعز، وضوءُ الشمس مع بقية سواد الليل، والدمعُ مع الإثْمد، ... وكل شيئين اجتمعا واختلطا بَريمٌ».

❁ **المعنى المحوري:** لأْمُ شيئين –أو أشياءَ– معًا لأمًا شديدًا بحيث لا تتسيَّب، ولا تنتشر: كالحبلين المفتولين حبلًا واحدًا، وكالثوب المفتول الغزل طاقينِ، وكالبَريم بمعانيه المذكورة. وتتبيَّن درجةُ اللأْم من الدقّة (أعني صِغَر الجِرْم) الواضحة في «البَرَم – بالتحريك: حَبّ العنب إذا كان فوق الذَرّ»، وفي «بَرَمةِ العُرْفُط: مثلُ زِرّ القميص أو أشفّ» (العُرْفُط شجرٌ وبَرَمته ثمرته. أشفّ = أكبر قليلًا).

ومن الجمع والاختلاط الذي هو من صور اللأْم: «بَريم القوم: لفيفهم، والبَرِيم: الجيش فيه أخلاطٌ من الناس».

ومن الصور الحسية الأخرى للأْم «البُرام – كرخام: القُراد» (يَلْصق بجِلْد البعير يكاد يلتحم

ب

به). «والبُرمة – بالضم: القِدْر مطلقًا، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف (يعني حجر البِرام) بالحجاز واليمن» (فهي تضُمّ ما يُطبخ فيها ضمًّا شديدًا، ويختلط بعضُه ببعض فيها اختلاطًا تامًّا). ومما يبرز قيمة الطبخ في القِدْر أنهم كثيرًا ما كانوا يشتوون اللحم على النار مباشرة، ولهم في ذلك عدَّة طرق [ينظر: فقه اللغة للثعالبي باب ٢٤ فصل ٧].

ومن اللأْم والالتئام، وعدم التسيُّب، أو التفكك والانتشار جاء «إبرام الأمر: إحكامه»؛ بحيث لا يكون فيه خَلَل، ولا انتقاض: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾؛ جاء في [قر ١٦/١١٨]: «قال مقاتل: نزلتْ في تدبيرهم المكرَ بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دار الندوة حين استقرّ أمرُهم على ما أشار به أبو جهل (أن يشتركوا في قتله فتضعُفَ المطالبةُ بدمه)؛ فنزلتْ هذه الآية، وقتل الله جميعهم ببدر» (فالمعنى: أم أحكموا كيدًا فإنا مُحكِمون لهم كيدًا).

ومن ذلك: اللأمُ، والالتئامُ بمعنى: الانكفاءِ على النفْس وعدم الانبساط، قالوا: «البَرَم – محركة: الذي لا يدخل مع القوم في المَيْسِر» (ويأكل معهم من لحمه)، ثم قالوا: «الأبرام: اللئام». ثم قالوا: «البُرُم – بضمتين: القوم السيئو الأخلاق».

ومن الكثافة اللازمة لالتئام أشياءَ واختلاطها قالوا: «بَرِم بالأمر (تعب): سَئِمه. أبرمه: أملّه وأضجره. المُبْرِم: الغثُّ الحديثِ/ الذي يحدّث الناس بالأحاديث التي لا فائدة فيها، ولا معنى لها/ الكَلّ على صاحبه لا نَفْعَ عنده، ولا خير». وأرى أن ذلك كلَّه يرجع إلى معنى الثقل المأخوذ من الكثافة اللازمة للأصل.

• (بره – برهن):

﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ [البقرة:١١١]

[ترجم في التهذيب للبرهان في بره. وكذلك فعل (ل)، (ق) ووضعوا برهن أيضًا في باب خاص].

«البَرَهْرَهَة: الجارية البيضاء. وبَرَهُها: تَرَارتها وبضاضتها، كأن الماء يجري فيها من النَعْمة» (وعبارة [ق] في البَرَهْرَهة: «الشابّةُ الناعمة، أو التي تُرْعَدُ رُطُوبَةً ونُعُومةً»).

❁ **المعنى المحوري هو: امتلاء باطن الشيء بلطيف يُصلحه ويُجمّل ظاهره:** كما في امتلاء جسم الجارية بالنَعمة.

ومنه «بَرِه الرجلُ (كفرح): ثاب جسمُه (امتلأ) بعد تغيّر من عِلّة. وأبره الرجلُ: غلب الناسَ، وأتى بالعجائب».

أقول: ومن ذلك: «البرهان: الحُجّة»؛ إذ به قِوام الدعوى وصُلوحُها؛ لأنه يؤيدها؛ فتَقْوَى، وتَغْلِب، وبدونه تكون دعوى فارغة: ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ [البقرة:١١١]؛ البرهان: الدليل الذي يوقع اليقين [قر ٢/٥،٧]. ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ [المؤمنون:١١٧]. وتأمل قول الحقّ لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ

مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ﴾ [القصص:٣٢]، فواضح أن هاتين المعجزتين تؤيدان وتُقَوِّيان بقوةٍ نبوةَ موسى أمام فرعون. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا (البرهان) بمعنى الحجة التي توقع اليقين. ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف:٢٤] أستريح إلى قول [قر ٩/ ١٧٠] «وبالجملة فذلك البرهانُ آيةٌ من آيات الله أراها الله يوسفَ حتى قوِيَ إيمانه؛ وامتنع عن المعصية».

معنى الفصل المعجمي (بر): التجرد أو الانكشاف مع العِرَض أو الامتداد: كما يتمثل ذلك في انكشاف البَرّ منبسطًا - في (برر)، وقَشْر الطرَف ممتدًّا - في (برى)، وتسوية الظاهر وسلامته - في (برأ)، وبقاء الأرض البُور بلا نبات - في (بور)، والكشف والإزالة عُمْقًا - في (بأر)، ونعومة الوبر مع انبساطه على البدن - في (وبر)، وفي نصوع الظاهر لعدم تغطِّيه - في (برج)، وفي الزوال عن المكان - في (برح)، وفي التماسك كتلةً عريضة مستوية - في (برد)، وفي بروز الشيء من بين ما يكتنفه - في (برز) (والاتصال في برزخ يمثّل ذلك، لكنْ عَبّرت الخاءُ عن كونه باطنيًّا)، وفي اللمعان المَرَضي - في (برص)، وفي اللمعان الحادّ النافذ من العمق - في (برق)، وفي سعة صدر البعير والاستقرار - في (برك)، وفي امتداد الحبل مع شدّة لَأْمه - في (برم)، وفي بَضاضة البدن وبريقه - في (بره).

ب

الباء والزاي وما يَثلِثُهما

• (بزز - بزبز):

«بَزُّ النهر - بالفتح: آخرُه. والبَزْباز - بالفتح: قَصَبة من حديد على فم الكير ينفخ النار».

المعنى المحوري: نفاذُ الشيءِ من مَضِيق يحصُره بضغط وعَصْرٍ[1]: كما ينفُذ الهواء من بَزْباز الكِير بدفع من الخلف، وحَصْرٍ في قصبة الكِير؛ حتى لا ينتشر. وكالماء في آخر النهر الذي يضيق ويَدِقّ؛ فيضغط الماءَ. ومنه: «بُزْبُوز الحوض: صُنبوره، وبزّ الإنسان: ثديه» [تاج] (ينفذ منه اللبن قليلًا قليلًا بمصٍّ كالعصر). ومن هذا: «البَزّ: الثياب» (الملبوسة، أو التي تُلْبَس فعلًا)، واستُعملت في السلاح: الدرع، والمِغفر، والسيف، مجازًا للحماية كحماية الثيابِ الملبوسةِ لابسَها، كما يُسمَّى السيف رِداء وعِطَافا.

وأنا أعالج على أساس ما أطمئنّ إليه، وهو أن (البَزّ) يعني الملابس، أي: الثياب المخيطة حَسَبَ قُدود اللابسين؛ أخذتُه من «البِزّة - بالكسر: الهيئة والشارة واللِبْسة. بِزّة حَسَنَة: هيئة ولباس جيد»، ومن «بَزَّهُ ثيابَه، وابتزه منها: جَرَّده منها، وغَلَبه عليها»، ثم عُمّم هذا فقيل: «ابتززتُ الشيء: استلبتُه. بَزَّ الشيء (ردّ): انتزعه» (أي: بجفاء وقهر).

(١) (صوتيًّا) الباء للتجمع مع تلاصق ما ورخاوة، والزاي للاكتناز والازدحام، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ الشيء بضغط وعصر كبزّ النهر، والابتزاز. وفي (بزغ) تضيف الغين أن هذا النافذ جِرْم قوي غليظ الوقع على الحس، كقرص الشمس، والنجم.

ومن النفاذ بضغط وقوة استُعمل في القوة والشدّة، وفي السرعة: «والبَزْباز - بالفتح، وكتُماضِر: السريع في السير. والبزبزة: الشدّة في السَوْق ونحوه. بزبز الرجلُ: انهزم وفرّ» [تاج].

ومن الحصر والتضييق عُبّر به عن التدقيق والإحكام «يقال للشيء الذي قد أُجيدت صَنْعته: قد بَزْبَزْته».

• (بزغ):

﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام:٧٧]

«بَزَغَت الشمسُ (قعد) بَزْغا، وبزوغا: بدا منها طلوع، أو طَلَعت وشَرَقت، وبَزَغ النجمُ، والقمر: ابتدأ طلوعها، وبَزَغ نابُ البعير: طَلَع، وبزَغ البَيْطارُ أشاعرَ الدابة: وَخَزَ ذلك المكانَ بِمِبْضَع» (الأشعر: ما أحاط بالحافر، وبَزْغُه ليخرج الدمُ أو الصديد المتجمعُ تحته مسبِّبًا عَرَج الدابة).

❁ **المعنى المحوري: نفاذُ جِرْمٍ حادّ من بين ما يُغَيّبُه ببطء وضغط:** كالشمس، والنجم، والقمر، حين بَدْء طلوعها - وحدّتها قوةُ وَقْعِ أجرامها على الحِسّ، وقوة ضوئها. وكالناب، ونحوِ الدم - وغِلَظها صلابةُ الناب، وألَمُ خروجه، وألم تجمُّع الدم الفاسد، وخروجه. ثم إنّ بروز كلٍّ مما ذُكر قليلًا قليلًا يوحي بعُسْر الخروج، وضيق المنفذ؛ كأنه يُعْتصَر، كما في النجم، والشمس، وهو كذلك حقيقة في الناب، والدم. ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ﴾ [الأنعام:٧٨]: فُسِّرَ البزوغ في [طب ١١/ ٤٨٦] بالطلوع. هكذا دون تقييد، لكنّ وجود ﴿ هَٰذَآ أَكْبَرُ ﴾ في السياق يدلّ على أن المقصود بالبزوغ هنا طلوعُ كلِّ قُرص الشمس (وكذا القمر)، لا الحاجب فحسْب - كما يؤخذ من [ل] - وهو الأصل.

❁ **معنى الفصل المعجمي (بز): نفاذ الشيء بضغط وعصر: كما يتمثل في نفاذ الهواء مضغوطًا من قصبة الكير الحديدية - في (بزز)، ونفاذِ قرص الشمس من المشرق ببطء يوحي بالضغط والعصر - في (بزغ).**

الباء والسين وما يَثلِثُهما

• (بسس - بسبس):

﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ [الواقعة:٥]

«البَسِيسة: أن يُلَتّ (أي: يُخْلَط) السَويق - أو الدقيق أو الأَقِطُ المطحون - بالسمن، أو بالزيت، أو بالماء، ثم يؤكل، ولا يطبخ. والبَسّ أشدُّ من اللتّ بلًلا. والبَسِيسة: خبز يُجفَّف، ويُدَقّ (ويُبَسّ)، ويُشرب» [الأقط: لبن رائب مطبوخ ومجفَّف، والسويق: دقيق الحنطة - أو الشعير - المقلوّ]. [كلُّ ما لا يُمضَغ يمكن أن يُعبَّر عن تناوله بالشرب [ل] شرب].

❁ **المعنى المحوري: تسيُّب (كُتَبِ) الدِقاق الجافّة بتسريب مائع (سَمْنٍ أو نحوه) بينها يُيسِّر ابتلاعها**[1]: كما وُصِف. (لنا ملحظ هنا بشأن التعبير

(١) (صوتيًّا) الباء للتجمع الرِخو مع تلاصق ما، والسين للتسرب بقوة وامتداد في خطٍّ دقيق قوي كخط الهواء =

بالبسّ لتصوير تسيب أثناء الجبال- وهي كُتَلٌ هائلة الجِرم، غليظة، صُلبة، مع جفافها. فالتسيُّب هكذا يحقِّق تصوُّر أن تصير ﴿كَالْعِهْنِ﴾ [المعارج:٩، القارعة:٥]، ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل:١٤]، وهباء: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾. فالمأخوذ من البسّ أثره - وهو التسييب - لا البلل نَفْسه. وقد فسّروا ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ أيضًا بأنها «فُتَّتْ/ خُلِطت بالتُّرْب»؛ فتكون صيرورتها هباءً مرحلةً أخرى تالية.

=الخارج عند نطق السين، والفصل منها يعبّر عن جعل الدقاق الجافة المجتمعة=رِخوةً متسيبة بتسريب لطيف بينها، كالبسيسة. وكأن الهمزة في (بأس) عبّرتْ عن ضغط واشتداد في ذلك المتجمع مع قلة التسريب؛ فعبّر التركيب عن الشدة في الأثناء جفافًا وجوعًا، أو شدةً وصلابة. وفي (بسر) تضيف الراء معنى الاسترسال على ذلك؛ فيعبّر التركيب عن كون الشيء فِجًّا غير ناضج؛ فيكون غير طيّب الطعم؛ وهذا معنى الجفاف والحِدّة هنا. وفي (بسط) تضيف الطاء معنى الضغط على ذلك المتسيب الأثناء؛ فيعبّر التركيب عن التوسيع عرضًا بالضغط. وفي (بسق) تضيف القاف معنى خروج الغليظ المتعقد من العمق، ويتمثل هذا - مع ما تعبّر عنه السين من امتداد - في امتداد النخلة طولًا بقوة النمو التي في عمقها. وفي (بسل) تعبّر اللام عن التعلق مع الاستقلال، ويعبّر التركيب عن احتباس الجفاف الذي في (بسس) متمثلًا في مرارة كريهة. وفي (بسم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر، ويعبّر التركيب عن اتساع ظاهر الشيء، وكأن الاستواء هنا يتمثل في بشاشة وجه المبتسم وانبساطه مع انفراج الشفتين، وهذا الانفراج من جنس التسيب في دلالة (بسس)، فالتسيب يكون بانفصال الدقاق ووجود فراغ بينها، وانفراج الشفتين انفصال وفراغ، والأصل أن تكونا ملتقيتين. فكأن اللفظ (بسم) عبّر عن واقع انفراج الشفتين بأن حدّة نفاذ السين تسلّطتْ على انطباق الشفتين الذي في نطق الميم؛ فانفرجتا.

وتسيّب مادة الشيء يتأتّى منه معنى الطواعية، والانقياد، والحركة الخفيفة، ومن هنا قالوا: «بَسَّ بالناقة، وأبَسَّ بها: دعاها للحلب» (حاول إلانة صلابتها بصوت لطيف)، وكذلك: «بَسَسْتُ الناقة، وأَبْسَسْتُها: سُقْتُها سوقًا لطيفًا (السير حركة وانتقال فهو تسيب)، وبَسَسْتُ المالَ في البلاد؛ فانبسّ: أرسلتُه؛ فتفرق فيها، والرجلَ: طردتُه. وانبسّت الحيةُ: انسابت على وجه الأرض، والرجلُ: ذَهَب». وفي الحديث: «يخرج قوم من المدينة ... يُبِسّون، أي: يَسِيحون في الأرض (وقد أُرجع البسُّ بالناقة، وإبساسها إلى قولهم لها: بَسْ). «وبَسّ فلانٌ لفلان من يتخبّر له خَبَرَه، ويأتيه به: دَسَّه إليه» (كلّ ذلك من الحركة الخفيفة اللطيفة أو السريعة - وهي صورة من التسيب). و«البَسْبَسة: السِعاية بين الناس (دسٌّ بلطف، أو خفاء - وهما من باب واحد) والبَسْباس - بالفتح - من النبات: الطيّبُ الريح» (ينتشر ريحه، ويتسرّب لطيفًا).

• (يبس):

﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه:٧٧]

«اليُبْس - بالضم: نقيض الرطوبة. حَطَبٌ يَبْسٌ. يقال لكل شيء كانت النُدُوّة والرُطُوبة فيه خِلقة: (يَبِس)؛ فهو يَيْبَس يُبْسًا، وما (كانت) فيه عَرَضًا قلتَ: جَفَّ. يقال لما يَبِس من أحرار البقول، وذكورها: اليبيس، والجَفيف والقَفيف. شاة يَبَسٌ، ويَبْسٌ: انقطع لبنها؛ فيبس ضَرْعُها ولم يكن فيها لبن. يَبِست الأرضُ: ذهب ماؤها ونداها. وتَيْبيس الشيء: تجفيفه».

❊ **المعنى المحوري:** جفاف الشيء بذَهاب رطوبته ونَدَاه منه: كالحَطَب، والبقول، والأرض المذكورات. ومنه: «اليَبَس – بالتحريك: المكان يكون رطبا ثم ييبس»: ﴿فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا﴾: وصف الطريقَ بما آل إليه؛ إذ كان حالة الضرب لم يتصف باليُبْس [بحر ٦/ ٢٤٥]. ﴿وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنعام:٥٩]: هذا تصنيف يكاد يشمل كلَّ الموجودات، يضاف إلى ما سبقه في الآية، لإفادة شمول عِلْمه تعالى أحوالَ كلِّ شيء. ﴿وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ﴾ [يوسف ٤٣، ٤٦]، أي: وسبعَ سُنبلات أُخر يابسات قد أدركتْ (أي: تَمّ نُضجها)، واستَحْصدت (أي: آن أن تُحصَد)، فالْتَوَت اليابساتُ على السنابل الخضر حتى غلبنَ عليها [بحر ٥/ ٣١٠].

ومن مادّيّ الأصل: «الأيبسان: عظما الوظيفين من اليد والرِجْل (للدوابّ)، والظُنبوبان» (ما لا لحم عليه من عَظْم الساق). ومن المجازيّ والمعنويّ: «وَجْهٌ يابس: قليل الخير. وسكران يابسٌ: لا يتكلّم من شدّة السُكر، كأن الخمر أسكتته بحرارتها».

• (بأس):

﴿وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ﴾ [الحديد:٢٥]

«**البأساء في الأموال؛ وهو الفقر ... والبؤس – بالضم: شدة الفقر**[1]/ **الشدة والفقر، والبأساء: الجوع. والبائس: الرجل النازل به بلية، أو عُدْم، يُرْحَم لما به. وبَئِس (كتعب): اشتدّت حاجتُه. والتباؤس: التفاقر**» [ق].

❊ **المعنى المحوري:** جفافٌ –أو حِدّةٌ– يخالط الجوفَ، أو الحوزة: كالفقر الشديد الذي عُبّر عنه بالعُدْم، وكالجوع بلذْعِهِ الجوف، وكحال معاناة الشدّة. ثم إنّ هذه الحدّة قد تكون شدّةً واقعة على الشيء كما في ﴿وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾ [الحج:٢٨]، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [البقرة:١٧٧]: البأساء: الفقر/ الحاجة/ الجوع. وكذلك كل ﴿ٱلۡبَأۡسَآءِ﴾، ومنه صيغة المطاوعة: ابْتَأَسَ: ﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ﴾ [هود:٣٦، يوسف:٦٩]: فلا تغتمّ بهلاكهم، أو بسوء فِعلهم؛ حتى تكون بائسًا، أي: حزينًا.. والابتئاس حزن في استكانة [قر ٩/ ٣٠ بتصرف] وقد يتصف بها الشيء متحقّقةً فيه، واقعة منه – كما في ﴿وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ﴾ [البقرة:١٧٧]: حين شدّة القتال والحرب [طب ٣/ ٣٤٥، ٣٥٤] (الحرب والقتال حِدّة وجفاف وشدّة بالغة).

ومن هنا – أي من ذينك (الجفاف والحدّة)– عُبِّر بالتركيب أيضًا عن الشدّة بمعنى القوة: «رجل بَئِس – كفرح، وشديد البأس: شجاع». ومن هذا كان تعبير القرآن الكريم عن الحديد ﴿فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ﴾؛ فإن ذرّته هي أكثر الذرات التي نعرفها تماسكا. وله خواصُّ طبيعية وكيمائية تجعل وَصْفَه القرآني هذا إعجازيا [راجع خواصّ الحديد في أي مرجع علمي]، ﴿لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ﴾ [الكهف:٢]. ﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا﴾ [النساء:٨٤]، وكل ما جاء في القرآن على صيغة (بأس)

(١) كتاب الغريبين للهروي ١/ ١١٨.

فهو من هذا. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ﴾ [الأعراف:١٦٥]: شديد [طب ١٣/ ٢٠٢]. ومن هنا فَسَّر بعضهم «البأس» بالحرب في قولة عليٍّ كرم الله وجهة: «... كنا إذا اشتدَّ البأسُ اتقيْنا برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». والفعل من هذا: بَؤُس (ككرم) بَأْسًا – بالفتح – فهو بئيس: شجاع (أو شديد).

ومن هذا: «بِئسَ» (ضِدُّ نِعْمَ)؛ فهي تدلّ على الشقاء والفراغ من الخير، كما أن «نِعْمَ» ضدّ ذلك: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢]. وكذا: كلّ (بِئْس)، و(بِئسما) في القرآن الكريم.

• (بسر):

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٤]

«بَسَرَ الجِبْنَ – بالكسر (أي: الدُمَّل): نَكَأَه قبل وقته، أي: قَرَفَ عنه قِشْرَه قبل أن يتقيّح، والسِقاءَ: شرِبَ اللبنَ الذي فيه قبل أن يروب، والنهرَ: حفر فيه بئرا وهو جافّ. وتبسَّرَ: طَلَبَ النباتَ، أي: حَفَر عنه قبل أن يَخْرج».

❊ **المعنى المحوري**: طَلَبُ الشيء قبل تهيُّؤ ظروفه، أو استكراهُ الشيءِ على الانفتاح عما في باطنه قبل تَهيُّئه لذلك: كالقيح قبل نُضْج الدُمّل، وكالماء من النهر، واللبنِ من السِقاء، والنباتِ من الأرض – على غير تهيُّؤ.

ومنه: «بَسَرَ الفحلُ الناقة، وابتسرها: ضَرَبها على غير شَهْوة منها. وبَسَر النخلةَ: لقّحها قبل أَوانِ التلقيح، وبَسَر غريمه: تقاضاه قبل مَحِلّ المال، وحاجتَه: طلبها في غير أوانها، أو غير موضعها».

ومنه: «البُسْر – بالضم: الغَضّ من كلّ شيء» (يؤخذ قبل أوان أخذه). ومنه: «البُسْر: التمر قبل أن يُرطِب وقد لَوّن (البلح الأحمر؛ وهو يُعدّ عند العرب غير ناضج). ورجل بُسْر، وامرأة بُسْرة – بالضم: شابّان طريّان. وابتسر الشيءَ: أخذه غَضًّا طريًّا. وكذا: بَسرتُ النباتَ: إذا رعيتَه غضًّا طريّا، وكنتَ أول من رعاه» (والمعنى الأخير فيه تسامح).

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [المدثر:٢٢] قال أبو عبيدة [٢/ ٢٧٥]: كرّه وجهه. واستشهد بقول تَوْبة[1]: {وإعراضُها عن حاجتي وبُسُورها} فهذا مصدر صيغةٍ لازمة، وتأويلها إلى المعنى المحوري أنها كَرَّهت وجهها لعدم تهيُّئها للقائه. وهذا – وإن أمكن في الآية على أساس تحيُّر عدو الله الوليد بن المغيرة في الأمر، وعدم استعداده لمواجهة قومه – فإنه يمكن أن يُفسَّر بأنه كوّن رأيا قبل أن يحقّق الأمر، ويتهيأ لاستخلاص رأي صحيح؛ ﴿فَقَالَ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ [المدثر:٢٤].

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٤]: كالحة كاسفة عابسة [قر ١٩/ ١١٠]؛ لتوقُّعها ما لم تتهيأ له، أي: لم تكن تصدّقه من العذاب المهين.

(١) في ديوان تَوْبة بن الحُمَيِّر (بتحقيق د. خليل العطية) ص٣٤.
وهو بتمامه:
وقَدْ رَابَنِي مِنْهَا صُدُودٌ رَأَيْتُهُ
وإِعْرَاضُهَا عَنْ حَاجَتِي وبُسُورُهَا
[كريم].

ب

• (بسط):

﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد:٢٦]

«أذن بَسْطاء: عريضة عظيمة. وأرض بَساط – كسحاب، وبسيطة: منبسطة مستوية لا نَبَل فيها(النَبَل: عِظام المَدَر والحجارة). البَسْط: نقيض القَبْض، وبَسَط الشيء: نَشَره. وبَسَط ذراعيه في الصلاة: فَرَشَهما على الأرض».

❁ المعنى المحوري: تفلطُح الشيء وانفراشُه، أو اتساعُه (ومن هذا امتداده): كالأذن، والأرض – المذكورتين: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح:١٩]، ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الروم:٤٨]، ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة:٢٤٧]: (سَعَةً في العلم، وطولًا وعرضًا في البدن). وكل ما في القرآن من البسط هو من الاتساع عدا الكنايات الآتية. كما في قوله تعالى: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى﴾ [المائدة:٢٨]: مددتها بالعدوان، ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ [المائدة:١١]، (: يمُدّوها بالضُرّ والعدوان. ومثلها ما في [الممتحنة:٢]. والعامة تَستعمل (مدّ يده عليه) كناية عن الضرب ونحوه. ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسراء:٢٩]: (كناية عن البخل ثم عن التبذير)، ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ [الرعد:١٤]: العرب تضرب لمن سعى في ما لا يدركه مثلًا بالقابض على الماء [قر ٩/ ٣٠٠]. ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]: كناية عن الجود والعطاء الذي شمل كلَّ موجود: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه:٥٠]. أما البسيط: مقابل المركَّب، فإن قُصِدَ عدم التعقد فهو من الظهور اللازم للانفراش والاتساع، ويتأتّى أن يُستعمل بمعنى السهل، وإن قُصِد به القِلّة، فمِن دقّة سُمْك ما يُبْسط. وأصله من بَسْط المطْوِيّ، أو فَطْح الثخين. وهذا استعمالٌ مُوَلد.

• (بسق):

﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ [ق:١٠-١١]

«بَسَق النخلُ بُسُوقا: تَمَّ طولُه. وقالوا: بصق، وبسق، وبزق: واحد. وأَبسَقَت الناقةُ: أنزلت اللبنَ قبل الولادة بشهر، أو أكثر؛ فتُحْلَب».

❁ المعنى المحوري: اندفاع الشيء نافذًا –أو ممتدًّا– من عمقه بأقوى من المعتاد: كبسوق النخلة – ويُلحظ وصفُ الطول بالتمام. والبُساق يكون من الجوف؛ فيخرج بدفع. واللبن الخارج قبل وقته. كأنه مندفع من مجمعه.

• (بسل):

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ [الأنعام:٧٠]

«لَبَنٌ باسل: كريهُ الطعم حامض، وكذلك النبيذ إذا اشتدَّ وحَمُض. وخَلٌّ باسل: طال تَرْكه؛ فأَخْلَف طعْمُه، وتغيَّر. البَسِيلة: عُلَيْقِمة (مرارة يسيرة) في

ب

طَعْـم الشيء، والتُرْمُسُ (للعليقمة التي فيه). وبسَـل اللحمُ (: تغيّر)».

❁ **المعنـى المحـوري:** احتبـاسٌ مـع كراهـة (= احتبـاسُ شيءٍ كريـهٍ طعـمًا، أو رائحـةً، في أثنـاء الـشيء): كالحموضـة في اللبن، والنبيـذ، والمرارة في البسيلة، والتغير في الخَلّ، وكالتغير في اللحم.

ومنه: «أَبسَـلَ نفسَـه للمـوت، واستبْسَـل: وطّن نَفْسَـه عليه/ طرح نَفْسَـه في الحرب يريد أن يَقْتُل، أو يُقْتَل، لا محالة (حَبسَ نَفْسَه في موطن كريه). وأبسلته: أسلمته للهَلَكة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾ [الأنعام:٧٠]: «أُسْـلِمُوا وارْتُهِنـوا بجرائرهـم»، كـما يقال: أُخِذَ (أي: أُمْسِـك) بجُرْمه. ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسُۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام:٧٠]: تُسْـلَم للهلاك والعذاب بعملهـا، كقولـه تعـالى: ﴿كُلُّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر:٣٨]. وكان عوف بن الأحوص رَهَنَ بنيه عند قـوم - لـما حَمَل ما كان لهـم عند آخرين، وسـعى هو للاصلاح بين الفريقين - فَرَهَنَهُمْ بَنِيه ليثقوا في سعيه، وقال في ذلك: {وإبسالي بَنِيَّ بغير جُرْمٍ بَعَوْناه}.

يعني رهْنَـه إياهم. وأما الزعم بأن كلمة (بَسْـل) مـن المتضـاد، وتعنـي الحـرام مـرة، وتعنـى الحـلال أخرى، استشـهادًا بقول الأعشـى: {أجارتكم بَسْلٌ علينـا مُحـرَّمٌ}[1] أي: شيء محـرَّم، في حين أنها في قول ابـن همام: {دَمِـي إن أُحِلّتْ هذه لكمُ بَسْـلُ}[2] أي: حـلال لكـم، فذلـك الزعـم باطـل، وهـي تعني في الموضعين «رهنٌ». ففي الأول رهن محبوسة عنّا، وفي الثاني رهن محبوس لكم؛ ولا تضادّ.

ومن ماديّ المعنى المحوري: «البَسْل: نَخْل الشيء في المُنْخُـل. ومنه كذلك: البَسْـل: أخـذ الشيء قليلًا قليـلًا، وعُصَـارة العُصْفُـر والحنـاء. وأَبسَـلَ البُسْرَ: طبخـه وجفّفه». فكل ذلك يتـم بنوع من الحبس: في المنخـل، أو بتحبّسٍ، أو بالعَـصْر والتجفيف لإمكان الاختزان- وهـو حَبْس. «والبُسْـلة - بالضم: أُجرة الراقي خاصة» (نوع من الابتزاز فتُمْتَلك بكراهة).

ومن المعنى المحوري أيضًا: «بَسَل الرجلُ بُسُولا، وهو باسل، وبَسْل - بالفتح، وبسيل، وتبسَّل: عَبَس من الغضب أو الشـجاعة . وتبسَّل لي فلانٌ: إذا رأيتَه كريـه المنظر، فظيـعَ المرآة» (حَبْس حـدةٍ في الباطن). «والباسل: الأسد، والشجاع» (يعبّرون عن الشجاع بـأن لحمـه مُرّ، والمـرارة شـدّة وهي - أي الشـدة في الأثنـاء - أصيلة في معنـى التركيـب). وقـد تكـون الشجاعة هنا صُمودًا- وهو تحبُّس.

• (بسم)

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النمل:١٩]

«بسَم يبسِم بَسْمًا: إذا فتح شفتيه كالمكاشر». وجاء في [ل (حوا)]: «الحُوَّاءة بَقْلة، وهي نوعان منها حُوّاء

(١) في ديوانه (بتحقيق د. محمد محمد حسين) ص٢٢٥. والبيت بتمامه:
أَجَارَتُكُمْ بَسْلٌ علينا مُحَرَّمٌ
وجَارَتُنا حِلٌّ لَكُمْ وحَلِيلُها
[كريم].

(٢) البيت بتمامه في اللسان (ب س ل):
أَيَثْبُتُ ما زِدْتُمْ وتُلْغَى زِيادَتي
دَمِي إنْ أُحِلَّتْ هذه لَكُمُ بَسْلُ
[كريم].

الكلاب، وهو من الذكور يَنْبت في الرِمْث خشنًا. قال {كما تبسَّم للحُوَّاءة الجَملُ}، وذلك لأنه لا يقدر على قلعها حتى يَكْشِر عن أنيابه للزوقها بالأرض» اهـ [البَقْل: الخَضِر كالجِرجير والفُجل، وذكوره ما غلُظ منه، وله مرارة، والرِمْث: مرعًى له ملوحة].

❁ **المعنى المحوري**: كشْر الشفتين عن الأسنان: كما وصف. ومن هذا استُعمل وغلَب في التبسم الذي «هو أقلُّ الضحك وأحسنه»؛ لأنه يكون بفتح الشفتين قليلًا. ولأن حقيقته فتح الشفتين عن الأسنان. وقالوا: «ابتسم السحابُ عن البرق: انْكلّ عنه». وفي [تاج]: «تبسَّم الطَّلْع: تفلّقتْ أطرافه... ومن المجاز: ما بَسَمْتُ في الشيء، أي: ما ذقته» اهـ.

❁ **معنى الفصل المعجمي (بس) هو الجفاف (أو الجفاء) والحدّة في الأثناء: كما يتمثل ذلك في تسيب دقاق البسيسة جافة - في (بسس)، وفي زيادة جفاف الأثناء في البأس والبؤس - في (بأس)، وفي غضوضة الثمر الذي لم ينضَج - في (بسر)، وفي الضغط الواقع أو المتوقَّع على جرم الشيء حتى ينبسط - في (بسط)، وفي قوة النموّ المذخورة في النبات وتندفع طولًا - في (بسق)، وفي مرارة أثناء الشيء - في (بسل)، وفي كشر الشفتين عن الأسنان والأنياب - في (بسم).**

الباء والشين وما يَثلِثُهما

• (بشش - بشبش):

«أَبَشَّت الأرضُ: التفَّ نبتها، أو أنبتتْ أوّلَ نباتها» [ق].

❁ **المعنى المحوري**: انتشارٌ وتفشٍّ لغضٍّ -أو لطيفٍ في ظاهر الجِرْم، أو منه[1]: كالنبت أول ما يخرج من سطح الأرض منتشرًا. ومنه: «البشاشة - كسحابة: طلاقة الوجه (انبساطُ أسارير الوجه انتشارٌ لها)، وقد بَشِشْتَ (بكسر العين). وتَبَشْبَش به: آنَسَه».

• (بشر):

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [الأحزاب:٤٥]

«البَشَرة - محركة: أعلى جِلْدة الرأس والوجه والجسد من الإنسان وهي التي عليها الشعر / أعلى جلدة الوجه والجسد من الإنسان. البشَرة، والبشَر - بالتحريك: ظاهر جِلد الإنسان. يقال لظاهر جلدة الرأس الذي ينبت فيه الشعَر: البَشَرةُ، والأدَمة، والشَّوَاة». وبَشَرة الأرض: البقلُ، والعشْب، وما ظهر من نباتها. والتباشير: طرائق ضوءِ الصبح في الليل. وقال عوف بن الأحوص - جاهلي - يصف ناره:

مُبَرَّزة لا يُجْعلُ السِتْرُ دُونَها
إذا أُخْمِدَ النيرانُ لاح بشيرها

[المفضليات، القصيدة رقم ٣٦، البيت رقم ٦].

❁ **المعنى المحوري**: انتشارٌ واسعٌ على ظاهر الشيء: كانتشار جلد البدن على ظاهره، وانتشار

---

(١) (صوتيًّا): الباء للتجمع الرخو مع تلاصق ما، والشين للتفشِّي والانتشار، والفصل منهما يعبّر عن تفشي لطيفٍ في ظاهر الجِرم، كأول النبات على وجه الأرض. وفي (بشر) تزيد الراء أن هذا المنتشر نامٍ مسترسل الحركة.

الشعر على الجلد، وانتشار البقل والعشب والنبات على وجه الأرض، وانتشار ضوء الصبح على البسيطة وفي الأفق. والبشير في البيت هو الضوء المنتشر.

ومن ذلك أيضًا قولهم: «بَشَر الأديمَ، وأبْشَره: قَشَر بَشَرته التي ينبت عليها الشعر، وبَشَر الجرادُ الأرضَ (نصر): قشرها وأكل ما عليها» (أي: من النبات. والفعل فيهما للإصابة).

ومن البَشَرةِ (: ظاهرِ الجلد): المباشرةُ بين المرأة والرجل، قال [طب ٣/ ٥٠٤] «المباشرة: ملاقاة بَشَرة ببشرة ... وكنى الله عَزَّوَجَلَّ بقوله: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧] عن الجماع» اهـ. ومن ذلك: «باشر الأمر: وَلِيه بنفسه» كأنه – لعدم الواسطة – يُماسّه.

ومن المعنى المحوري: «البَشَر: الخَلْقُ/ الإنسانُ» (لأنه سلالة انبثت من آدم وانتشروا حتى صاروا أكثر ما على الأرض، أو من أكثر ما عليها): ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [ص:٧١]. وعند الراغب أنه سُمِّي كذلك «لظهور جلده (أي خلوّه) من الشعر بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف، أو الشعر، أو الوبر». اهـ. وما قلته أصدق ملحظًا قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم:٢٠]؛ قال الزمخشري: (إذا) للمفاجأة. وتقديره: ثم فاجأتم وقت كونكم بشرًا منتشرين في الأرض، كقوله تعالى: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء:١]». [الكشاف، العلمية ٣/ ٤٥٧]. يعني: ثم ها أنتم بشر تنتشرون، يعجّبهم ويَلفتهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلى أمور: الأصل الترابي لهم وقد صاروا بشرًا سويًّا عاقلًا ناطقًا، والتزايد الذي لا يكاد يوقف أو يحدّ حيث بلغوا الآن عدة مليارات من البشر، مع أن أصلهم فردان: أبونا آدم، وأمنا حواء. والأحياء الأخرى لا يبقى منها إلا ما يريد البشر بقاءه. فهذا التزايد هو سرُّ تسمية البشر بشرًا. وكل ما في القرآن من كلمة (بشر) فهي بمعنى بني آدم هذا.

ومن المعنى المحوريّ: البِشْرُ –بالكسر: الطلاقةُ. بَشَرته بمولود، وبالأمر – مخففة، ومضعّفة، فبَشِرَ (كفرح)، وأبْشَر، واسْتَبْشَر، وتَبَشّر: فَرِح وسُرَّ (فظهر ذلك على وجهه بانبساط أساريره، كما يعبّر عن قريب من ذلك بالبشاشة، وبَسْط الوجه، أي: هو من الانتشار الظاهري): ﴿فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات:١٠١]، ﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ﴾ [فصلت:٣٠]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الأعراف:٥٧]، ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [البقرة:١١٩]. وقد خصّه [طب ١/ ٣٨٣، ٢/ ٢٩٣] بالخير، ثم عمَّمه فيهما [في: ٣/ ٢٢١]. والمعنى المحوري يرجّح التخصيص لما فيه من بَسْط الوجه، أما التبشير بالشَّرّ، فهو من التهكم. وكل ما في التركيب – عدا المباشرة وكلمة (بَشَر) – فهو من التبشير. ثم ما كان من أمر الفعل (بَشّر – ض – خاصة) فهو للخير، أو الشرّ، حَسَب السياق – على ما ذكرنا الآن، وجاء ماضيه المبني المجهول للتبشير بالأنثى. أما (أبشر)، و(استبشر)، وما اشتُقّ منها

ومن المضاعف، وكذلك (بُشْرًا)، و(بُشْرَى)، فكلّها في القرآن للبشارة بخير.

❁ **معنى الفصل المعجمي (بش): التفشّي الظاهر:** كما يتمثل في انتشار النبت أول ما يخرج على وجه الأرض - في (بشش)، وفي تزايد الآدميين (البشر) على وجه الأرض حتى أصبحوا الآن بضعةَ بلايين من الناس، وهم في تزايد مستمر. وسائر الأحياء في تناقص - في (بشر).

الباء والصاد وما يَثلِثُهما

• (بصص - بصبص):

«البَصيصُ: البريقُ. والبَصَّاصة: العين؛ لأنها تَبِصّ. بَصّ الشيءُ يَبِصّ - بكسر عينه: بَرَق، وتلألأ، ولمع. وبَصّ كذلك: أضاء. وبَصَّص الجِرْو، وبَصْبَص: فَتَح عَيْنيه. وبَصْبَصَت البراعيمُ: تفتَّحتْ أَكِمَّة الرياض، والشجرُ: تفتّح للإيراق».

❁ **المعنى المحوري:** انبعاث بريقٍ، أو شيءٍ جديد من مصدره، أو ما كان يحتويه بقوّة[1]: كالبريق، والتلألؤ، والزهور، وجوهرة العين.

• (بصر):

﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٣]

«البَصَر - محركة: العين/ حِسُّ العين. والبَصْرة - بالفتح: الطين العَلِكُ/ العَلِك الجيِّد الذي فيه حَصًى، وأرض حجارتها جِصّ/ كأنها جبل من جِصّ. وفي الشاة بُصْرة - بالضم - من لَبن، أي: أَثَرٌ قليل يُبْصِره الناظر إليه (كذا). وبُصْر الجِلْد، والسماء، والأَرْض - بالضم: غِلَظها/ سُمْكها - وغَلَب في جِلْد الوجه. والبَصْر - بالفتح: أن تُضَمّ حاشيتا أديمين فيُخْرَزا، كما تُخاط حاشيتا الثوبين. والباصر: الملفِّق بين شُقَّتَين أو خِرْقتين».

❁ **المعنى المحوري:** إمساكٌ أو التقاطٌ في أثناء المتجمّع أو الممتدّ: كحِسّ الرؤية في مُقْلة العين مع التقاط (صور) الأشياء، أي: رؤيتها وتحصيلها. وكالحصى في الطين العَلِك، أو عِرْق التماسك الساري في الطين العَلِك والجصّ[2]. وكاللبن القليل يبقى في ضَرع الشاة - فبقاؤه هذا كأنه امتساك في الضرع. وكقوة التماسك الساريةِ في الجلود، وسَرَيانِ خَيْط الخَرْز في الأديمين لجمعها بإمساك بعضِهما ببعض. ولعلّ هذا ما لُحظ في «البصيرة: الشُّقة التي من

(١) (صوتيًّا): تعبّر الباء عن تجمع رِخْوٍ مع تماسك، والصاد عن نفاذ غليظ أو حادٍّ بقوة، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ شيء قوي أو حادّ من أثناء مُتجمَّعه، أي: انبعاثه منها، كالبريق من العين. وفي (بصر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيب معها عن امتداد في أثناء الشيء القوي (المتجمع) يمسك ويضم إليه، كحسّ الرؤية في مقلة العين، وعِرْق التماسك في الطين العَلِك، والبَصرة. وفي (بصل) تعبّر اللام عن تعلّق واستقلال، ويعبّر التركيب معها عن تركز النافذ الحادّ في الشيء فيلتفّ عليه، كالبصل.

(٢) في المعجم الكبير أن (الجِصّ) خامة الجبس تُعالَج معالجة خاصة، وتُعرف عند أهل صناعة البناء بالمَصِّيص. وقال في (جبس): «الجبس هو الجِصّ الذي تُطلى به المباني/ يُستعمل في تحضير المصيص الذي تُبطّن به جدران المباني قبل الطلاء». وفي المنجد: الجِصّ: ما يُطبخ فيصير كالحجارة، فيُبنَى به، وتسمّيه العامة الجفصين (يونانية) اهـ.

ب

قُطن، أو غيره، يعلّقها الرجلُ على باب رَحْله، والتي تكون بين شُقَّتي البيت». ومنه: «ثوبٌ جَيّدُ البُصْر – بالضم: قَوِيٌّ وَثِيجٌ (ثخين ومتين). والبَصيرةُ: الدِرْع، وكلُّ ما لُبِس جُنَّةً. والباصَرُ – كهاجَر: قَتَبٌ صغير مستدير» (فارغ الوَسَط للسنام)، (ينفُذ اللابسُ في الدرع والجُنّةِ، والسنامُ في القتَب. وحِفْظُ اللابس والراكب إمساك لهما). و «البصيرةُ: دمٌ من الرميّة يستدير على الأرض» (الرميّة ما يُرمى بالسهم ليصاد، والدم يُتَّخذ دلالةً توصّل إلى مكان الرمية – وهذا الْتِقاطٌ وتوصيلٌ لحقيقة). ويعبّر بالبصيرة عن دم القتيل أخذًا من بصيرة الرمية.

ومنه: «بَصَره بسيفه: قطَعه، وأُمِر به فبُصِر رأسُه، أي: قُطع» – للمفعول. والفعل هنا للإصابة، أي: إصابة الكتلة المتجمّعة، أو عمل الكتلة؛ من قولهم: «بُصْر كلِّ شيء – بالضم: غِلَظه»؛ فالبَصْر: القَطْع يَفْصِل من المبصور كتلةً، كما في بَصْر الرأس.

ومن البصَر (: حِسّ الرؤية) جاءت استعمالات التركيب في القرآن الكريم بهذا المعنى ومشتقّاته: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [الأنعام:١٠٣]، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ [القصص:١١]، ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الحاقة:٣٨-٣٩]، ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء:١٢]، أي: مضيئة تمكّن من الإبصار. ومما هو بمعنى حسّ الرؤية بالعين هذا، وما أخذ منه مباشرة، كلُّ كلمات «بَصَر»، وجمعها «أبصار»، والفعل «بَصُر»، و«أَبْصَرَ»، ومضارعاهما، والفعل «يُبَصّر»، والصفات: «مُبْصِر»، و«مبصِرة»، و«بصير» – على ما يليق به تعالى إذا كان هو الموصوف، وصيغة التعجب (أبصِرْ).

❁ ولما في البصر من الرؤية والكشف جاء «البصيرة: نَظَرُ القلبِ/ الفطنة»؛ فهي رؤية قلبية: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف:١٠٨]: على معرفة، وبيّنة، ويقين. ﴿بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة:١٤]: هو البصير، كما تقول: أنتَ حجّة على نَفْسك / شاهدٌ [قر ١٩/ ٩٩]. ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الأنعام:١٠٤]: آيات وبيِّنات يُبْصَر بها ويُستَدَلّ؛ جمعُ بصيرة؛ وهي الدلالة [قر ٧/ ٥٧]. ومثلها كل «بصائر» في القرآن. ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً﴾ [ق:٧-٨] في [قر ١٧/ ٦] أنها تعني: جعلنا ذلك تبصرةً لندُلَّ به على كمال قدرتنا، أي: تبصيرًا وتنبيهًا. ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء:٥٩]: آتيناه الناقة آية مبصرة، أي: تمكّنهم من الإبصار والاهتداء، لوضوح المعجزة فيها غاية الوضوح.

﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [القلم:٥]: فستعلم ويعلمون [قر ١٨/ ٢٢٩] (والعلم من رؤية القلب). ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات:٢١]: يعني بَصَرَ القلب ليعرفوا كمالَ قُدرته [قر ١٧/ ٤٠]. ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ [الصافات:١٧٥]: «وأبصِرْهم وما يُقْضَى عليهم من الأسر، والقتل، والعذاب في الآخرة، فسوف يُبصرونك وما يقضي

لك من النصر، والتأييد، والثواب في العاقبة» [الكشاف ٤/ ٦٥]. وقال[1] عن ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ [الصافات:١٧٥]: تأكيد لوقوع الميعاد إلى تأكيد. وفيه فائدة زائدة؛ وهي إطلاق الفعلين معًا عن التقييد بالمفعول وأنه يُبْصَر، وهم يُبصرون ما لا يحيط به الذِكر من صنوف المسرّة، وأنواع المساءة. ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت:٣٨]: «قد عرفوا الحقَّ من الباطل بظهور البراهين» [قر ١٣/ ٣٤٤]، أي: أنهم ضلّوا عنادًا رغم عِلْمِهم.

• (بصل):

﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [البقرة:٦١]

«البصل: معروف»:

❁ المعنى المحوري: تجمُّع النامي في كُرَةٍ ذات حَرافة: كالبصل.

❁ معنى الفصل المعجمي (بص): نفاذ شيء قوي (أوحادّ) في (أو من) أثناء الشيء: كما يتمثل ذلك في بصيص العين - في (بصص)، وفي شعاع توصيل المرئيات وكذلك عرق التماسك في أثناء البُصْر - في (بصر)، والحرافة - في (بصل).

الباء والضاد وما يَثلِثُهما

• (بضض):

«امرأة باضّة، وبَضّة، وبَضِيضة، وبَضَاض - كسحاب: تارّة، ناعمةٌ، مكتنزةُ اللحم، في نَصَاعَة لَوْن. وركِيٌّ بَضُوض: قليلة الماء. بَضَّ الجِبْسُ يَبِضُّ - بالكسر: جَعَل ماؤه يخرجُ قليلًا قليلًا. وبَضَّت العَيْنُ: دَمَعَتْ، والحجَرُ، ونحوهُ: نَشَع منه الماءُ شِبْهَ العَرَق، والماءُ: سال قليلا قليلًا» (الجِبْس: خزّان الماء).

❁ المعنى المحوري: اكتناز الباطنِ برقيق يَنْضَح على الظاهر نصاعةً، أو رقّةً[2]: كما يكتنز بدنُ المرأة الموصوفة بالشحم، ويبدو على ظاهره نصاعةً. وكما يتجمع الماء: حقيقةً في الجِبْس، وتوهُّما بسبب خروجه رشْحًا في العين، والحجر.

أما قولهم: «رَكِيٌّ بَضوض: قليلة الماء، وبضّ الماءُ: سال قليلا قليلا»، فمن استعمال اللفظ في جزء معناه - وهو الرقّة والنصوع - دون الاكتناز، فالنضح يَخرج الماءُ به قليلًا قليلًا.

• (بيض):

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصافات:٤٩]

«بيضة الطائر: معروفة. وبيضة الدار: وَسَطها. وبيضة القوم: ساحتهم. أرض بيضاء: لا نبات فيها. بياض الجِلد: ما لا شَعَر عليه، بياض الأرض: ما لا عِمارة فيه. وبيّضَ الإناءَ، والسقاء - ض: ملأه».

---

(١) القائل هو الإمام أبو حيان الأندلسي في تفسيره «البحر المحيط» ٧/ ٣٦٤. والكلام هاهنا ملخَّص عن نصِّ كلامه. [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الباء للتجمع الرخو مع تماسك ما، والضاد للتجمع مع غِلَظ أو ضغط، والفصل منهما يعبّر عن تجمعٍ رِخوٍ باكتناز شديد، كما في المرأة البضّة، والجِبْس. وفي (بيض) تزيد الياءُ معنى الاتصال ويزداد أو يتأصل معنى التجمع المحتبس ويلزمه النصوعُ، كبيضة الطائر، وبيضة الدار. وفي (بضع) تعبّر العين عن التحام رخوٍ، ويعبّر التركيب عن أن ما تجمَّع واحتبس بعضُه مع بعضه هو كتلةٌ ملتحمة رِخوة، كبَضْعة اللحم.

❁ **المعنى المحوري:** تجرُّد الظاهر –أو استواؤه– مع لمعان واختزان، أو احتباس: كالبيضة في جوفها الفرخُ مع تجرُّد ظاهرها وبياضه، وكبيضة الدار مجرّدة مقصورة على أهلها، وكحبس ما يملأ الإناءَ فيه مع استواء ظاهره، وحَبْسِ ما شأنه أن ينبُت من الأرض والجِلْد مع تجرد ظاهرهنّ. ونُظر في «بياض الأرض» إلى تجردها، وخَزْن – أي: امتناع – ما شأنه أن ينبُت منها.

ومن اللمعان – مع الاعتداد بالتجرُّد أيضًا – أُخذ معنى «البياض»: اللون المعروف. ويؤيد صحة هذا الأخذ:

(أ) أن «السَّواد» الذي هو ضدُّ البياض مأخوذٌ من الكثافة (السَّواد: الشخص. السواد: العدد الكثير من الناس، وعامّتهم، وهم الجمهور الأعظم، وجماعة النخل والشجر).

(ب) أنهم عبَّروا عن الجائحة بما معناه التجريد، كما عبروا عنها بالبياض: «القَرْعاء: الشديدة من شدائد الدهر. أنزل الله به قَرْعاء، وقارعةً، ومُقْرِعة، وأنزل الله به بيضاء، ومبيِّضةً؛ وهي المصيبة التي لا تدع مالًا، ولا غيره». [تاج (سود)، (قرع)].

فمن البياض (اللون): ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٠٧]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من بياض اللون هذا – ما عدا كلمة (بَيْض) في التشبيه الآتي بعد. وفي ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ﴾ [البقرة:١٨٧] «إنما هو سوادُ الليل، وبياض النهار» عنه ﷺ [قر ٢/٣١٩]، أي: بدء بياض النهار؛ وهو الفجر. ﴿بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [الصافات:٤٦]: خمر الجنّة أشدّ بياضًا من اللبن [قر ١٥/٧٨].

ومن التشبيه بالبيض في الصيانة والرقة قال تعالى عن الحُور العِين: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ﴾ [الصافات:٤٩].

أما قولهم: «باض الحَرُّ: اشتدَّ»، فهو من احتباس الهواء والحرارة. وقولهم: «باض بالمكان: أقام به» هو من الاحتباس في المكان – كما هو واضح.

• (بضـع):

﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾ [الروم:٢-٤]

«البَضْعة من اللحم – بالفتح: قطعةٌ مجتمعة. ودابة كثيرة البَضيع: وهو ما ينماز من لحم الفخِذ».

❁ **المعنى المحوري:** فِلَذ اللحم ونحوُها مما يتجمَّع في قِطَعٍ رِخوةٍ: كقطعة اللحم، وكعُكَن[1] الفخِذ، ونحوها.

ومنه: «بَضَعت الجُرْح: شققتُه (أصبتُ اللحمَ المجتمع، أو شققتُ وجعلتُ اللحم بَضْعة، أي: قطعة). والباضعة من الشجاج: التي تقطع الجِلْدَ وتشُقّ اللحمَ» (تبضَعُه بعد الجلد). ومنه: «مَلَك فلان بُضْع فلانة، أي: عُقْدة نكاحها» (البُضْع

(١) **العُكَن:** كُتَل اللحم المتثنّية في البدن، وجمع عُكْنَة. [كريم].

ب

-بالضم: كناية عن عُضو المرأة). و «باضع المرأة: عاشرها».

ومنه: «البِضاعة: القطعة من المال/ طائفة من مالك تَبعثها للتجارة» (فهي قطعة، كما سمَّوها «سِلعةً» مع كون السلعة: كالعُقْدة تخرُج في الجسد، أو زيادة في البدن تكون من حِمّصة إلى بِطّيخة): ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾ [يوسف:١٩]، ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ [يوسف:٨٨]. وسائر كلمة (بضاعة) في سورة يوسف. والبِضْع – بالكسر والفتح – من العدد: ما بين الثلاثة إلى العشرة (مجموعة / كتلة): ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف:٤٢. وكذا ما في الروم:٤]، «ومرّ بِضعٌ من الليل: وقت (قِطْعة). والبضيع: الجزيرة في البحر» (قطعة من البَرّ متميزة). وليس في القرآن من التركيب إلا (البِضع)، و(بضاعة)، بالمعنى المذكور لكلٍّ منهما.

ولما في الأصل من انفصال الشيء الرِخو قالوا: «جَبْهَتُه تَبْضَع، وتَبَضَّع: تسيل عَرَقًا (تتفتّح – أو تتفلَّق – عن العَرَق). والبَضِيع: العرَق» (الذي يتفتّح الجِلْدُ عنه كأنه يشُقّ الجِلدَ بِضَعًا).

❋ **معنى الفصل المعجمي (بض): التجمع الرخو باكتناز ونصوع: كما يتمثل في كون المرأة بضَّةً – في (بضض)، وفي البيض، والبياض – في (بيض)، وفي عُكَن الفخذ، ونحوها من فِلَذ اللحم – في (بضع).**

الباء والطاء وما يَثلِثُهما

• (بطط):

«بَطّ الدُّمَّل، والخُرَاج، ونحوهما: شقَّه. **بطَّ الوَرَم. (وأما البطّ: الطائر الداجن المعروف، فقالوا: إنه معرّب، وعربيته الإِوزّ).**

❋ **المعنى المحوري:** الشق عن المتجمِّع الرخو لإفراغه[1]: كبطّ الدُّمَّل، والورم.

• (بطأ):

﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء:٧٢]

«**بَطُؤَ في مشيه (ككرم)، وأبطأ، وتباطأ؛ وهو ضدّ الإسراع**».

❋ **المعنى المحوري:** ثِقَل حركة الشيء وانتقالِه– وكأنما أصلُ ذلك ثِقَل جِرْمه من ضخامته.

---

(١) (صوتيًّا): الباء للتجمع الرخو مع تلاصق، والطاء لتراكم الشيء بعضه فوق بعض حتى يكون له سُمك وضغط، والفصل منهما يعبّر عن الشقّ عن المتجمِّع الرِخو لإفراغه (وقَطْع امتداده). وفي (بطأ) تضيف الهمزة الضغط؛ فيعبّر التركيب عن ثقَل الحركة (إما من ثِقَل التجمع الرخو، وإما من الفراغ من القوة). وفي (بطر) تضيف الراء معنى الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن تسيُّب مادة سائلة فاسدة بالشقّ عنها، كشقّ البيطار العَضَد؛ وهو كالدُّمّل. وفي (بطل) تضيف اللام معنى التعلق والاستقلال؛ فيعبّر التركيب عن حبس المختزَن الحادّ المتجمع في الباطن؛ فلا ينصرف، ويتمثل هذا في صمود البطل، وتوقُّف المتبطِّل، وجمود الباطل لا يُقْبَل. وفي (بطن) تعبّر النون عن امتداد باطني، ويعبّر التركيب عن بطن الشيء، وهو الجزء الجسيم المجوف في وسطه.

ب

ومنه: «بطّأ عليه بالأمر – ض، وأبطأ به: أخّره: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾، مِنْ «بَطّأ» – ض، بمعنى: بَطُؤ، أي: ليتثاقلنَّ وليتخلفنَّ عن الجهاد، أو مِنْ «بَطّأ غيرَه»، أي: عوّقه [أبو السعود ٢/ ٢٠٠].

• (بطر):

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ [الأنفال:٤٧]

«قال الطِرِمّاح[1]: {كبزغ البِيطر الثَقْفِ رَهْصَ الكَوَادِنِ}

وقال النابغة[2] (في ثَوْر طعن كلبًا بقرنه):

شكَّ الفريصةَ بالمِدْرَى فأنفذها

طَعْنَ المُبَيْطِرِ إذ يَشْفِي من العَضَدِ

[البِيطْر، والمبيطِر: هو البيطار؛ طبيب الدوابّ. الفريصة: عَضَلة بين الجنب – أو الثدي – والكتِف. والمِدْرَي: القَرْن. والرَهْص المقصود به هنا وَرَم العضُد من تجمع صديد، أو نحوه، فيه. والكَوْدَن: الفرس الهجين، والبغل، والبِرذَوْن الثقيل ... والعَضَد – محركةً: داءٌ يأخذ الإبل في أَعْضَادها فتُبَطّ، أي: يُشَقّ العضُد ليخرج ذلك الماءُ والصديد. وذلك الشقّ هو البزْغ]. وأورد [ل] (في تمم):

وصُلْبٌ تميمٌ يَبْهَرُ اللِبدَ جَوْزُه

إذا ما تَمَطّى في الحِزَام تَبَطّرا

قال: «أي: يضيق اللِّبْدُ عنه». وفي (بطر) قال: «بَطَرَ الشيءَ (ضرب ونصر): شقّه». فتبطُّر الحزام: تفتُّقه وتمزقه. والبَطْر: الشَقّ عن تجمع صديدي في البدن].

❁ **المعنى المحوري**: تجمُّعُ مادّةٍ فاسدةٍ في الباطن –أو الأثناء– شأنُها أن يُشَقَّ عنها: كما في إخراج الماء الذي في باطن الحافر – وهو فاسد، وكذلك المادة الفاسدة في العَضُد. وكما يتمزّق الحزام (هذا جزء المعنى). ومنه: «إذا جارَى البعيرُ القَطوفُ (: القصيرُ الخطو) بعيرًا وَساعَ الخطو، فقصُرت خُطاه عن مباراته، قالوا: إن هذا الوَساع قد «أبطرَ القَطُوفَ ذَرْعَه، أي: حَمّله على أكثر من طَوْقه»، أي: أهدر قوته. والأصل أن الطاقة المختزَنة عند القطوف أدنى من أن تُعادِل طاقة الوَسَاع. ويقال لكلِّ من أرهق إنسانًا فحمّله فوق ما يُطيقه: «قد أَبْطَرَهُ ذَرعَه» (أي ضيّع واستهلك قوّته). ومن ذلك: «ذهب دمُه بِطْرًا – بالكسر والفتح، أي: هَدَرًا». ومنه: «بَطَرُ النِعمةِ: قلةُ احتمالها، والطغيانُ بها، وعدمُ شُكْرها». فهو في ضوء ما سبق فساد النَفْس إزاءَ تلقى النعمة، بِبَخس قيمتها، أو بالإفساد بها فتُهْدَر، بل تكون وبَالًا: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص:٥٨] في [قر ١٣/ ٣٠٠]: «البَطَر: الطغيان بالنعمة... وقيل: معنى بَطِرتْ: جَهِلتْ. فالمعنى: جَهِلت شُكْرَ معيشتها» (أي فاستعملتها في الفساد،

---

(١) في ديوانه (بتحقيق د. عزة حسن) ص٢٧٩. والبيت بتمامه – وهو في شأن ثور يطعن كلاب صيد:
يُساقطُها تَترَى بكلّ خَميلةٍ
البَيْطَرِ الثَّقْفِ رَهْصَ الكَوادِنِ
(ألفاظه الغريبة مشروحة بالمتن). [كريم].

(٢) في ديوانه (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص١٩. [كريم].

فأهدرتها. وقوله: «جهلت»: ليس دقيقا). وقد قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الكِبْرُ بَطَرُ الحقِّ» (أي: رَفْضُه تَعَظُّما أو أَنَفَةً، مما يعني عدم تقدير قيمته، أو اعتداده بلا قيمة).

• (بطش):

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج:١٢]

«الرِكابُ تَبَطَّشُ بأحمالها تَبَطُّشًا: تزحف بها؛ لا تكاد تتحرّك».

❁ **المعنى المحوري**: الثِقَل الشديد -أو الضغطُ الشديد- للشيء حتى يكاد يَسحَقُ ما تحته (سَحْقٌ باتساع): كما تكاد الأحمالُ تفعل بالرِكاب. ومنه: البَطْش: التناول بشدة عند الصَّوْلة. والأخْذُ الشديد في كلّ شيء بَطْشٌ: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء:١٣٠]. و«عاد» الذين تصفهم هذه الآية هم القائلون: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت:١٥]. ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ [الدخان:١٦]: يحتمل أنها قيامُ الساعة، لأنها خاتمة بَطَشاته (تعالى) في الدنيا [قر ١٦/ ١٣٤]. ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا﴾ [القمر:٣٦]: خوّفهم لوطٌ عقوبتَنا، وأَخْذَنا إياهم بالعذاب [قر ١٧/ ١٤٤]. وكل ما في القرآن من البطش فهو بمعنى الأخذ الشديد: صولةً، أو عقوبة.

• (بطل):

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء:١٨]

«البَطَلُ - محركة: الشجاع».

❁ **المعنى المحوري**: اختزانُ قوّةٍ عظيمة: كما يتمثل في البطل الذي يواجه الأعداء والشدائد صامدًا. ومن هذا جاء: «بَطَلَ الأجير (كقعد) بَطالة - كسَحابة، ورسالة: تعطّل» (كأنه جمَّدَ - أو اختزَنَ- قُوَّتَه؛ لم يبذُلها في عَمَلٍ). واختزان الشيء وعدم استعماله في أمر ظاهر واضح يُبْدي كأنه غير موجود أصلًا. ومن هنا جاء استعمال التركيب في الهَدَر، وما لا قيمة له: «بَطَلَ الشيءُ (قعد، وأيضًا بُطْلا، وبُطْلانا - بالضمة): ذهب ضياعًا وخُسْرًا؛ فهو باطل» (أُهْدِرَ ولم يُنْتَفَعْ به). و«الباطل: ضد الحقّ»: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١١٨]: (لم يُفِدْ فأُهْدِرَ ولم يعط الثمرة التي رَجَوْها)، ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٤]: (لا تُهدروها)، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾ [ص:٢٧]: (كُتَلًا جامدة عبثا بلا غاية من وراء خَلْقها، بل لنقيم عالما تتجلَّى فيه قيُّوميّتُنا وجلالُنا وجمالنا، ولتستخرجوا منه الدلائلَ والآياتِ على وجود البارئ عَزَّوَجَلَّ وصفاته). «والمُبْطِل: الذي يأتي بالباطل»: ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف:١٧٣]: يقصد المشركين من آبائهم [ينظر: قر ٧/ ٣١٦]. وكل ما ذُكر في القرآن من هذا التركيب فهو بمعنى المُهْدَر؛ لأنه غير صحيح، أو غير نافع. ثم من هذا: «بَطِلَ في حديثه (كتعِب)، وأَبْطَلَ: هَزَل» (قول فيه معنًى غير صحيح وغير مفيد)

• (بطن):

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان:٢٠]

«البَطْن - بالفتح -من الإنسان، وسائر الحيوان:

معروف، ومن كل شيء: جَوْفُه. وبَطْن الأرض، وباطنها: ما غمَض منها واطمأنَّ/ الداخلُ منها».

❁ **المعنى المحوري**: التعبير عن الجوف الداخلي للشيء حيث يَخْفَى فيه ما يدخل إليه: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران:٣٥]، ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ [النحل:٦٩]. و«بَطَنَ الشيءُ: خَفِيَ» (كأنه في بَطْن): ﴿وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد:٣]: الذي لا تناله الحواسُّ. وفُسّر (الباطن) أيضًا بأنه يَعلم ما خَفِيَ (ينفُذ عِلْمُه إليه). ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام:١٥١]، أي: خَفِي. ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان:٢٠] (النعم الباطنة لا تُحصى كَثْرةً، منها: راحة البال، والتوفيق للرَشَد في الفكر والتصرف، وصحة العقيدة..). «وبطانة الثوب: ضدّ ظِهارته»: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن:٥٤]. ومن مجاز هذا: ﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ [آل عمران:١١٨]، أي: مقرَّبين يعرفون دخائل أموركم. و«باطنة الكُورة (= المدينة): وَسَطُها»: ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [الفتح:٢٤]. ويقال: «بَطَنْتُ الوادي: دَخَلتُه (الوادي كالبطن؛ كأنك دخلت بَطْنَه). وبَطَنت هذا الأمرَ: عَرَفتُ باطنه». وليس في التركيب إلا (البطن)، وجمعها (بطون)، و(البطانة)، وجمعها (بطائن)، و﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾. وقد ذكرناهنّ. وسائر ما في القرآن منه: فعلًا، أو غيره، فهو بمعنى الخفاء.

❁ **معنى الفصل المعجمي (بط)**: التجمع باكتناز ورخاوة مع نوع من القطع أو ما يناسبه: كما يتمثل في بطّ الدمّل – في (بطط)، وفي الثقل وتعوُّق الحركة – في (بطأ)، وفي تجمع المادة الرِخوة الفاسدة مع الشَقّ عنها – في (بطر)، وفي التجمع الثقيل الساحق – في (بطش)، وفي تجمع القوة مع نوع من التوقف – في (بطل)، وفي تجمع رِخو الجوف في وسطه – في (بطن).

الباء والعين وما يَثلِثُهما

• (بعع – بعبع):

«ألقت السُحُب بَعَاعها – كسحاب: ماءها وثِقَل مطرها. وفي الحديث: (أخذها (أي الخمرَ) فَبَعَّها في البطحاء): صبَّها. وبعَّ السحابُ: ألَحّ بمَطَره، والمَطَرُ من السحاب: خرج. والبَعْبعةُ: تتابعُ الكلام في عَجَلة. والبَعْبَع – بالفتح فيهما: حكاية صوت الماء المتدارِك إذا خَرَج من إنائه».

❁ **المعنى المحوري**: خروجُ المائع ونحوِه مما يضمُّه بغزارة – ويَلزمه خَواءُ وعائه[1]: كالمطر، والخمر، والماءِ الخارج من الإناء.

(١) (صوتيًّا): الباء للتجمع الرِخو مع تلاصق ما، والعين تعبّر عن التحام على رقّة وضعف، والفصل منهما يعبّر عن إخراج المائع بغزارة (لتجمعه وضعف حابسه)، كإفراغ السحاب ماءه. وفي (بيع) تعبّر الياء عن الاتصال امتدادًا؛ فيعبّر التركيب عن امتداد الإخراج بانتقال الشيء إلى حوزة أخرى، كما في البيع. وفي (بعث) تعبّر الثاء عن كون النفاذ بقوة وانتشار ما، كما في بعث البعير. وفي (بعثر) تزيد الراء التعبير عن استرسال ذلك الذي بُعِث – أي: زيادة انتشاره، كما في بعثرة الأشياء في كلّ اتجاه. وفي (بعد) تعبّر الدال عن الضغط والحبس بامتداد، ويعبّر التركيب معها عن حبس ما خرج – أي: الفصل أو الحجز بينه وبين غيره (بالمسافة)، كما في البُعْد. وفي (بعر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر =

ب

ومن ذلك: البَعْبعة: الفِرار من الزَّحْف – لخواء القلب جُبنًا – كقوله تعالى: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ [إبراهيم:٤٣]. وقال حسّان[1]: {فأنتَ مجوَّفٌ نَخِبٌ هواءُ}.

ومنه أيضًا: البَعابِعة: الصعاليك (فارغو الحوزة لذهاب مالهم).

• (بيع):

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠]

«باع الشيءَ: أخرجه من مِلْكه بعِوَض. وباعه من غيره: اشتراه».

❁ **المعنى المحوري: انتقال ما في الحوزة – بجِرْمه كلِّه – إلى حوزة أخرى:** وهذا ينطبق على البيع المعهود، وعلى الشراء المعهود؛ ولذا قالوا إن الكلمة من الأضداد، ولا تضاد على الحقيقة: إذ الأساس إخراج ما في الحوزة، وهذا يتحقق في البيع والشراء معًا؛ إذ الفرق بينهما اعتباري: فإذا اعتُبر المُخرَج ثمنًا فهذا شراء، وإذا اعتُبر سلعة فهذا بيعٌ. وعبارة «الراغب»[2] هنا: «البيع: إعطاء المُثْمَن وأخذ الثَّمَن، والشراء إعطاء الثمَن وأخذ المُثْمَن، ويقال للبيع: الشراء، وللشراء: البيع؛ بحسَب ما يُتصوَّر من الثَمَن والمُثْمَن». فإذا أضفنا أن البيع والشراء نشآ أولًا مبادلةً ومعاوضةَ سِلعة بسلعة، وأن النقود التي استُعملت في البيع والشراء نشأت متأخرة = تبيَّن سلامةُ تحديد معنى التركيب: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة:٢٧٥]، ﴿وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة:٢٨٢]. والمبايعة صفقة تُبذل فيها الطاعةُ مقابلَ الرعايةِ والأمنِ، أو ثوابِ الله وفضْله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠]. وأما «ابتاع الشيء: اشتراه» [المعجم الكبير]، فهو من الأصل، ولكنْ صيغة «افتعل» للاتخاذ فقلَبَت المعنى. وبِيعَة النصارى – بالكسر: مكانُ بذل الطاعة من القلب، أو بيع النَفْس لله، كما كانت فرقة «الشُراة» تُسمِّي نَفْسَها. ودلالة الصيغة على المكان كدلالة «الحِلّة»[3] –بالكسر– عليه. وليس في القرآن من التركيب إلا (البيع)، و(المبايعة)، و(البِيعة)، كلٌّ بمعناه الذي ذكرناه.

=التركيب معها عن استرسال الخروج أو النفاذ شيئًا بعد شيء مع رتابة أو نظام، كما في البَعَر، والسَّيْر. وفي (بعض) تعبّر الضاد عن غليظ الجِرم ثَخينه، ويعبّر التركيب معها عن أن الخروج اقتطاعُ طائفة منه. وفي (بعل) تعبّر اللام عن تعلق واستقلال، ويعبّر التركيب عن استقلال الشيء في تحصيل (أي استخراج) ما به قوامه – وعلوقه، كما يَعْلَق بَعْلُ النخل الماءَ من الأرض مصًّا، لا بالسَقْي.

(١) في ديوانه رضي الله عنه (بتحقيق د. سيد حنفي حسنين) ص٧٥. والبيت بتمامه – وهو في هجاء أبي سفيان بن الحارث قبل فتح مكة:

ألا أبلِغْ أبا سُفيانَ عني
فأنتَ مُجوَّفٌ نَخِبٌ هواءُ

وفي اللسان (ن خ ب): «رجل نَخْبٌ... ونَخِبٌ...: جبان؛ كأنه مُنتزَع الفؤاد، أي: لا فؤاد له. ومنه: نَخَب الصقرُ الصيدَ: إذا انتزع قلبَه». [كريم].

(٢) في كتابه «المفردات» ص١٥٥ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

(٣) في اللسان (ح ل ل): «والحِلّة: جماعةُ بيوتِ الناس؛ لأنها تُحَلّ». [كريم].

• (بعث):

﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:٧٩]

«**بعثه من نومه؛ فانبعث: أيقظه، وأهَبَّه. وبَعَث البعيرَ؛ فانبعث: حلَّ عِقالَه، فأرسله، أو كان باركًا فهاجه، وأثاره. وانْبعَث في السير: أسرع**».

❁ **المعنى المحوري**: إثارة (الحيّ) من مكانٍ يلزمه بقوة فيندفعُ ناهضًا أو مبتعدًا: كبعث النائم والبعير.

ومن ذلك:

(أ) بَعْثُ الموتى من القبور: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ [يس:٥٢]. وهو في كل القرآن بهذا المعنى - عدا ما في الفقرات التالية:

(ب) إنهاض رسولٍ أو نبيّ، أو مَلِك، أو حَكَم، أو نقيب: ﴿ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ﴾ [البقرة:٢٤٦]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ﴾ [البقرة:٢٤٧]، ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة:٢١٣]، ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ [الأعراف:١٠٣]، ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ [الكهف:١٩]. ومنه ما في [البقرة:١٢٩، ٢٤٦، آل عمران:١٦٤، النساء:٣٥، المائدة:١٢، ٣١، التوبة:٤٦، يونس:٧٤، ٧٥، النحل:٣٦، ٨٤، ٨٩، الإسراء:١٥، ٩٤، الفرقان:٤١، ٥١، الشعراء:٣٦، القصص:٥٩، غافر:٤٠، الجمعة:٢].

(ج) والبَعْثُ: الإثارة والدفع نحوَ عملِ شيء ما: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [المائدة:٣١]، ﴿بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ﴾ [الإسراء:٥]، ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾ [الشمس:١٢].

(د) بعثُ إنهاضٍ بعد موت مؤقّت، أو نوم، أو نحوه [البقرة:٥٦، ٢٥٩، الأنعام:٦٠، الكهف:١٢، ١٩].

والبعثُ في آية الرأس هو إقامة ربِّنا عَزَّوَجَلَّ رسولَه صَلَّالِلَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في ذلك المقام العظيم، يوم القيامة للشفاعة العظمى، أو شفاعته صَلَّالِلَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لأمته خاصة، أو أنه صَلَّالِلَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أوّلُ مَدْعُوٍّ، أو عامٌّ في كلّ مقام حميد. والأول أقوى. وهناك خامس[(١)] أتفق مع الرافضين له [ينظر: بحر ٦/ ٧٠ - ٧١].

• (بعثر):

﴿وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ﴾ [الانفطار:٤]

«**بَعْثرتُ الترابَ: قلّبتُه، والمتاعَ: قلَّبته، وفرَّقته، وبدّدته، والحوضَ: هدمتُه، وجعلتُ أسفله أعلاه**».

❁ **المعنى المحوري**: تفريقُ الشيءِ المستقِرّ -أو تقليبُه- بلا نظام: كبعثرة التراب، والمتاع، والحوض، بمعانيها المذكورة. ﴿أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [العاديات:٩]: أثير؛ فخرجوا على أحوال مختلفة. وكذلك بعثرة القبور نفْسِها؛ فهو قَلْبها، وإخراجُ من فيها.

• (بعد):

﴿فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ [المؤمنون:٤٤]

«**البُعْد - بالضم: خلافُ القرب: بَعُد الرجلُ**

---

(١) وهو أن «المقام المحمود» أن يُجلِس الله - تقدّس وتنزّه - نبيَّه صَلَّالِلَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ معه على العرش، كما في تفسير «البحر المحيط» ٦/ ٧١. [كريم].

ب

- بضم العين، وبكسرها، وتباعد، وأبعده غيره، وباعده، وبعّده - ض».

❁ **المعنى المحوري**: مفارقة جِرْم الشيء آخَرَ معيّنًا بمسافة ممتدّةٍ تَحجزه عن ملاقاته: ﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾ [التوبة:٤٢]، ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ [سبأ:١٩]، ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ﴾ [الزخرف:٣٨]، ﴿إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا﴾ [الفرقان:١٢]؛ كل ذلك من المفارقة بمسافة كبيرة. ومثْلها مما هو مستعمل للبعد المكاني (بعيد) في [هود:٨٣، ٨٩، الفرقان:١٢، ق٣١، آل عمران:٣٠]، وللبعد الزماني [الأنبياء:١٠٩، النمل:٢٢، المعارج:٦]، وللكناية بالبعد المكاني عن عدم الإمكان [سبأ:٥٢، ٥٣، فُصّلت:٤٤، وكذلك ق:٣]، ولنفي الوقوع في النار [الأنبياء:١٠١]. كما وُصِف بها الإيغال في الضلال، ونحوُه من المفارقة على غير رَشَد: ﴿وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ﴾ [ق:٢٧]، ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾ [الحج:٥٣].

❁ ومن المفارقة بمسافة ممتدّةٍ تحجز عن اللقاء استُعملتْ في الهلاك بلفظ (بَعِدَ) في [هود:٩٥]، وبلفظ «بُعْد» في كلّ ما وردتْ فيه عدا [الزخرف:٣٨].

ومن بُعْد المكان عبّرت عن بُعْد العلاقة والصلة في القرابة بين الناس.

ومن الترتيب الطبيعي بين الأشياء المتباعدة، بأن يُدرَك أو يُرَى أحدها متأخرًا عن الآخر، في المرور بهما سيرًا، أو نحوه، عبّرت (بَعْدَ) عن الظرفية المكانية، ثم الزمانية [مكان أو توقيت تالٍ بينهما مسافة]. وبهذا جاءت كلُّ (بَعْدَ) ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة:٤١]: يتأوّلونه على غير تأويله بعد أنْ فهموه عنك، وعَرَفوا مواضعه [التي أرادها الله عَزَّوَجَلَّ، وبيّن أحكامه]. ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الجاثية:٦]، أي: بعد حديث الله، وقيل: بَعْد قرآنه. ﴿فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية:٢٣]، أي: مِنْ بعد أن أضلَّه الله [قر ٦/ ٨١، ١٦/ ١٥٨، ١٦٩]، أو بمعنى غير الله، ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم:٤]، أي: بعد نُصرة الله، وناموسه، وصالحي المؤمنين [كشاف ٤/ ٥٥٤]. ﴿عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم:١٣]، أي: بعد ما عُدّ له من المثالب والنقائص [كشاف ٤/ ٥٧٥]. ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات:٣٠]؛ ذكَرَ بعضُ أهل العلم أن (بعد) في موضع (مع)؛ كأنه قال: والأرض مع ذلك دحاها، كما قال تعالى: ﴿عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [قر ١٩/ ٢٠٥]. والأَوْلى تفسير «بعد ذلك»، أي: بَعْد خَلْق السماء وما فعَلَ فيها ﴿دَحَىٰهَآ﴾، أي: بَسَطها؛ يعني الأرض. أي أنه (تعالى) خَلَقَ الأرضَ، ثم السماءَ، ثم دحا الأرضَ [بحر ٨/ ٤١٤]. وقال بهذا أيضًا مجاهد، وغيره من المفسِّرين [ينظر: قر١/ ٢٥٥، وكذا بحر ٧/ ٤٦٥ عن فصّلت ٩ - ١٢]. وتقسيم خَلْق الأرض في آيات (سورة فُصّلت) إلى مرحلتين، ثم جَمْعها مع السماء في الخطاب بعد ذلك يوجّه تلخيص أبي حيان. ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ [الأنبياء:١٠٥]:

زَبور داود. والذِكرُ: التوراةُ، أو اللوحُ المحفوظ [بحر ٦/ ٣١٨، قر ١١/ ٣٤٩].

• (بعـر):

﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ [يوسف:٦٥]

«**البَعْر – بالفتح وبالتحريك: رَجِيع ذَوَات الخُفّ والظِّلْف من الإبل، والشاء، وبَقَر الوحش، إلا البقرة الأهلية. والأرنبُ تَبْعَر أيضًا**». «**باعَرَت الشاةُ، والناقة إلى حالبها: أسرعتْ**».

❁ **المعنى المحوري**: مفارقةٌ للجوف – أو الحيِّز – مع تميّز (أو انتظام) وتوالٍ: كما يخرج البَعْر كُرَاتٍ متواليةً منتظِمة. ومنه أنه يقال لكلٍّ من «الجمل، والناقة: بعير» إذا أَجْذعا (أي: دخلا في السنة الخامسة)، لُحظ فيها السير بهم وبأحمالهم بخُطًا واسعةٍ تُبديها سعتُها مُتَّئِدةً ومنتظمة رتيبة. والسَيْر يُنظر إليه عندهم على أنه بذل لما في الجوف من قوة مذخورة. ويؤكّد ما قلنا من أن سرّ تسمية «البعير» هو أنه كان وسيلة السفر والحَمْل عندهم قولُهم: «باعرت الشاة والناقة إلى حالبها: أسرَعت» (وهذا سير)، وتسميتُهم كلَّ ما يحمِل: بعيرًا. والمراد بالبعير في: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ [يوسف:٧٢] الحمار؛ «لأن إخوة يوسف كانوا بأرض كنعان، ولَيس هناك إبل، وإنما كانوا يمتارون على الحمير» [ل]. ومن المعنى كذلك: «البَعْر – بالفتح: الفقر التامّ الدائم» (استفراغُ ما في الحوزة تمامًا. وما في الحوزة كما في الجوف).

• (بعـض):

﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [آل عمران:١٩٥].

«**البَعُوض: البَقّ. بَعَضَه البَعُوض: عَضّه وآذاه**» (**بامتصاص بعضِ دمه**).

❁ **المعنى المحوري**: أخذُ (: اقتطاعُ) جزءٍ مما يحتويه الشيءُ: كما يفعل البقُّ (يمَصّ الدم). ومنه: بَعْضُ الشيء: طائفة منه (كأنه جزء – أو كتلة منه – ذات جِرْم): ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة:٨٥].

وفي آية الرأس قال [طب ٧/ ٤٨٩]: «بعضُكم – أيها المؤمنون الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم – مِنْ بَعْضٍ في النُصْرة، والمِلّة، والدِين. وحُكْم جميعِكم في ما أنا بكم فاعلٌ على حُكْم أحدِكم في أني لا أضيع عَمَلَ ذَكَرٍ منكم ولا أنثى» اهـ. أقول: لما كان الجنس البشري فريقين ذكورًا وإناثًا، فالذكور بعضُه، والإناثُ بعضه، فالذكور من الإناث، والإناث من الذكور، فالوعد يشمل كلَّ أفراد البشر بلا استثناء. ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ﴾ [الحجرات:١٢]؛ وهو ما خلا عن أمارة صحيحة، أو سبب ظاهر [بحر ٨/ ١١٣]. وكل ما في القرآن من التركيب هو (بعض) بمعنى: جزء من شيء، أو فريق من جماعة، وكلمة «بعوضة»؛ وهي تُستعمل لضرب من الذباب (يلسع)، وللبق، ولما نسمّيه في مصر «الناموس». وكلها مما يمَصّ الدمَ.

ب

• (بعل):

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ [الصافات:١٢٥-١٢٦].

«البَعْل من النخل - بالفتح: ما شَرِب بعُروقه من الماءِ الذي تحتَ الأرض من غَيْر سَقْى، أو ماءِ مطرٍ».

❁ **المعنى المحوري:** استقلالُ الشيء في تحصيل ما بِهِ قِوامُه مَصًّا: كما يمتصُّ النخلُ الماءَ من الأرض بعروقه. ومنه: «بَعْلُ النخل: التي تُلَقَح فتحْمِل» (كأن المقصود أنها التي لا تحتاج مزيد عناية بعد الإلقاح).

ومن ذلك الاستقلالِ أُخِذ معنى السيادة (فهو معنى لزومي)، وبه سُمّي زوج المرأة بَعْلًا: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء:١٢٨]. ومن هذا: «البعال، والتبعل: الجِماع، وملاعبةُ الرجل أهلَه» (ممارسة الزوجية). كذلك منه: «بَعْلُ الشيء: ربُّه ومالكه. وبَعْلٌ والبَعْل: صنم» (سُمّى بذلك لأنه - في زعمهم - ربُّهم ومالكهم): ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ...﴾ [الصافات:١٢٥-١٢٦]. وبَعَلَ عليه (منع): أبى (اعتزَّ واستعصى - استقلالًا وسيادة). وليس في القرآن من التركيب إلا البعل: صنم، والزوج، وجمعه «بُعولة».

ومن ذلك (مع أثر صيغة «فَعِل» للمطاوعة، وهي كالمفعولية): بَعِل بالأمر (كتعب): دَهِش، وفَرِق، وبَرِم؛ فلم يدرِ ما يصنع (مُلِكَ، كما يقال: أُخِذَ: إذا دَهِش) أي: أخذه الأمرُ، واستغرقه. وكذلك: البَعِلة - كفرحة: التي لا تُحسن لبسَ الثياب (مذهولة). وقولهم: هو بَعْل على أهله - بالفتح: ثِقْل عليهم (كأنه من الامتصاص في الأصل، أي: هو عالة عليهم يمتصّ معاشه منهم).

❁ **معنى الفصل المعجمي (بع):** تجمُّع مائع أو متسيب (ومنه المتهيِّئ للحركة) في حيز يخرج منه: كما يتمثل في الماء الذي يبعّه السحاب - في (بعع)، والسِلعة التي في حوزة صاحبها وتخرج منها - في (بيع)، والبعيرِ البارك قبل أن يُبعث - في (بعث)، والأشياءِ الكثيرة قبل أن تخرج متفرقةً بلا نظام - في (بعثر)، وفي الشيء قبل أن يحتبس بسعة المفارقة - في (بعد)، وفي البعير من حيث استعدادُه للسفر به - في (بعر)، والشيء القابل للانفصال - في (بعض)، والماءِ الباطن الذي ينجذب إلى عروق النخل - في (بعل).

الباء والغين وما يَثلِثُهما

• (بغغ - بغبغ):

«بئر بُغْبُغ - بالضم، وبُغَيبغ: كثير الماء، قريب الرِشَاء. والبُغَيْبِغ - مُصغرًا: التَيْس من الظباء إذا كان سمينًا. والبُغّ - بالضم: الجمل الصغير» [الرِشاء: حبل الدَلو].

❁ **المعنى المحوري:** فَوَران الشيء - أو امتلاؤه - بما هو غَضّ له حِدّة ما[1]: كالماء القريب الرِشاء -

---

(١) (صوتيًّا): الباء للتجمع الرِخو مع تلاصق ما، والغين لنحو الغِشاء القوي، والفصل منهما يعبّر عن امتلاء بما له حِدّة أو =

وحِدَّتُه غَزارته بحيث يصل إلى حافَة البئر. وكالجمل الصغير (الناشئ حديثًا) – وهو غضّ، وحدّته قوته (الكامنة). وكذلك تيس الظباء السمين – وحدَّتُه سِمَنه. ومنه: بَغَّ الدَّمُ: هاج؛ فهو مائع، وحِدَّته هياجه.

• (بغو – بغي):

﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِ﴾ [الكهف:٦٤]

﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا﴾ [الأنعام:١١٤]

«البَغْوة – بالفتح: الطَلْعةُ حين تنشقّ فتخرُجُ بيضاءَ رَطْبَة/ الثمرةُ قبل أن تَنْضَج/ قبل أن يَستحكِم يُبْسها. البَغْو، والبَغْوة: كلّ شجرٍ غضّ، ثمرُهُ أخضرُ صغيرٌ لم يبلُغ».

❁ **المعنى المحوري:** تزايُد الشيء نموًّا وقوةً، أو توصُّلا لاكتمال حاله: كالبغو الموصوف؛ فهو في طور النموّ ليبلغ الاكتمال. ومنه: «البَغِيّة – كهدية: الطليعةُ التي تكون قبل ورود الجيش» (فهي تُهيِّئُ وتُمهّد لبلوغ الجيش مأربَه).

=قوة كامتلاء البئر، وسِمَن التيس من الظباء. وفي (بغو – بغي) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن الاشتمال على ما له حِدّة مع تزايده، أو كونه في مرحلة التزايد. ومن هذا جاء تعبير (بغى) عن الطلب، وعن البغي. وفي (بغت) أضافت التاء ضَغْطَتها الدقيقة (والحدّة والدقة من باب واحد)؛ فعبّر التركيب عن المفاجأة (الصدمة) بشرّ. وفي (بغض) أضافت الضاد غِلظًا مع الحدّة؛ فعبّر التركيب عن تجمع غِلَظٍ وحِدّة في الباطن، وهو حقيقة البغض. وفي (بغل) عبّرت اللام عن تعلّق واستقلال، وعبّر التركيب عن تعلّق حادّ بأثناء الشيء مع بقائه وتميزه بذلك، كما هو حال البغل.

ومن التزايد اتجاهًا وتهيؤًا لاكتمال الحال جاء معنى الطلب لأنه ازدياد: «بَغَى الشيءَ يبغيه: طَلَبه». وبه جاءت كلّ صيغتي «ابتغى»، «ابتغاء» ﴿ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٠٧]. وكذلك صيغة (بغى) التي ليست لمعنى التجاوز. «بَغَى الضالّةَ والحاجة، وكذلك: ابتغى الشيءَ، وتبغّاه، واستبْغاه. والبُغْية – بالكسر، والضم: الحاجة المَبْغِيّة»: ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ﴾ [آل عمران:٨٣]، ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [البقرة:١٩٨]. ومن الطلب: «بَغَت الأَمَةُ: عَهَرَت وزَنَت». فهذا الأمر لا يكون إلا بقبولها – على الأقلّ، والرضا في باب الشهوة كالطلب، وقد يكون بسعيها حقيقة. ﴿وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ [مريم:٢٨]، ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾ [النور:٣٣] (فالتي تريد التحصنَ ستقاوم؛ فلا يجوز إكراهها. أما التي لا تريد التحصن فإنه لا يُستطاع منعها إلا بالحبس، وحَبْسها يُهْدِر ما اقتُنِيت لأجله).

ومن مطاوعة الطَلَب: التأتي والتيسّر: «انبغى له الشيءُ: تسهَّل وتيسَّر (أن يصل إليه) ما يصلُح له»: ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾ [يس:٦٩]، ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم:٩٢]: (لا حاجة به إلى ذلك، ولا يليق به، هو سبحانه منزّه عن هذا).

ومن التزايد جاء معنى التجاوز، لأنه تعدٍّ وتزيّد: «بغى عليهم: عَدَل عن الحقّ واستطال» (التعدِّي تزيُّد وتخطٍّ توصُّلا إلى نيل ما لا يُستحقّ). و«بَغى الوالي: ظَلَم. وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذي

ب

هو حدّ الشيء بَغْيٌ» (كأن الأصل أن البغي لا يكون إلا عند التجاوز في استيفاء حقٍّ ما): وبه جاء كل لفظ (بَغَى)، و(بَغْي)، و(باغٍ) عدا ما أسلفنا من (بغى) التي للطلب: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [القصص:٧٦]، ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى:٢٧]، ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا﴾ [يونس:٩٠].

أما قولهم: «دَفْعنا بَغْيَ السماء خلْفَنا، أي: شدَّتَها، ومُعْظَم مطرِها»، فذلك من التزايد، كأنه (المطر) كان يزداد ليبلغ أقصاه. ومعنى «دفعوه خلفهم» أنهم مروا واجتازوا المنطقة التي كان المطر يتزايد فيها؛ فصارت خَلْفَهم.

• (بغت):

﴿ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف:١٨٧]

«يقال: هو لا يأمن بَغَتَاتِ العدُوّ، أي: فَجَآته. وبَغَتَهُ الأمرُ: فَجِئه».

❁ **المعنى المحوري:** المفاجأةُ بشديد، أو مكروه: كنزول العدوّ، أو أمر مكروه، فجأة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَـٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام:٣١]. والضمير في آية الرأس للساعة أيضًا. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمةُ (بغتة) بالمعنى المذكور.

• (بغض):

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المائدة:٩١]

«**البُغْض - بالضم، والبِغْضة - بالكسر: نقيض الحُبّ**».

❁ **المعنى المحوري:** احتواء القلب على مشاعر غليظة (من باب الكُره والعداوة): ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران:١١٨] وليس في القرآن من التركيب إلا كلمةُ «البغضاء».

• (بغل):

﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل:٨]

«**البغل: دابة متولِّدة من الحمار والفرس. نكَح فيهم، فبَغَلهم - مخففة ومضعَّفة: هَجّن أولادَهم. وتزوج فلانٌ فلانةً فبغَل أولادَها: إذا كان فيهم هُجْنة**».

❁ **المعنى المحوري:** اختلاطُ سلالةِ الحيِّ بسلالة جنسٍ أغلظَ منه؛ فيبقى أثرُه فيها: كما في البغل، وكذلك شَوْب الأولاد بهُجنة من جَفاء جنس الأب. ومن ذلك: التبغيل (من مشي الإبل): مَشْيٌ فيه اختلاف واختلاط بين الهَمْلَجة (مَشْي فيه سهولة والعَنَق (سَيْر مُسْبَطِرّ، أي: فيه إسراع).

❁ معنى الفصل المعجمي (بغ): الامتلاء بما له حدّة: كما في السِّمَن، وكثرة الماء - في (بغغ)، وفي غضاضة (البَغْوة)، وقوة النموّ في سبيل النضج - في (بغو - بغي)- وقوة النمو هذه من باب الحِدّة. وفي وقع المفاجأة عند عدم التوقع - في (البغت)، وفي مشاعر الكراهة - في (البغض)، وفي غرابة الخروج عن الجنس السويِّ المعتاد - في (البغل).

الباء والقاف وما يَثلِثُهما

• (بقق - بقبق):

«البَقّ: البَعُوض، أو العِظامُ منه. وبقَّ النبتُ: طَلَعَ، والمرأةُ: كثُر أولادُها، والسماءُ: كثُر مطرها، وتتابع، وجاءت بمطر شديد. وبقَّ الرجلُ: كثُر كلامُه -كأبقّ، وبَقْبَقَ، وهو مِبَقّ، وبَقاق - كسحاب، وبَقْبَاق: كثيرُ الكلام».

❁ المعنى المحوري: كثرةُ الخارجِ من الجوف من امتلائه بكثير[1] (الخروج لازمٌ للامتلاء بكثير): كما تكون البَقّة منتفخةً لكثرة ما تَمَصّ من دَم. والأولادُ الكثيرون، والمطرُ الكثير الشديد، والكلامُ الكثير، كلُّ ذلك كان مُحتوًى في الجوف: حقيقةً، أو تصورًا. ومنه يقال: بَقَّ عِيابَهُ، ومالَه: فرَّقَهُ. {وبَسَطَ الخيرَ لنا وبَقَّهْ}: أوسع من العَطِيّة. والبَقَاقُ - كسحاب: أسقاط ما في البيت من المتاع (محتواة في جوفه).

• (بقو - بقى):

﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧]

«المُبْقِيات - بضم فسكون: الأماكن التي تُبْقِي ما فيها من مناقع الماء، ولا تَشربه، ومن الخيل: التي يَبْقى جَرْيها بعد انقطاع جري الخيل».

❁ المعنى المحوري: دوامُ وجودِ الشيء في الجوف لا يفنى: كالماء في المبقيات، وكالقوة في مُبْقِيات الخيل. ومنه: «بَقِيَ الرجلُ زمانًا طويلًا (كرضي): عاش» (ظلَّ موجودًا على الأرض - وهي ظرف كالجوف). ومن هذا قولهم للعدوّ إذا غَلَبَ عليهم: «البَقِيَّةَ، أي: أَبْقُوا علينا، ولا تستأصلونا (دعونا موجودين)، واستبقى الرجلَ، وأبقى عليه: وَجَبَ عليه قتلٌ فعفا عنه. وإذا أَعْطَيتَ شيئًا، وحَبَسْتَ بعضَه، قلتَ: استبْقيتُ بعضَه». وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى دوام وجود الشيء، أي:

(١) (صوتيًّا): الباء للتجمع مع رخاوة وتلاصق ما، والقاف للتعقد والغِلَظ في الجوف، والفصل منهما يعبّر عن كثرة المتجمع في الجوف مع غِلْظة- ويلزمه خروجه، كما ينتفخ البعوض بمصّ الدم، وكما يخرج النبتُ والأولاد والمطر والكلام بكثرة- والكثرة هي الغلظ هنا. وفي (بقو - بقي) تعبّر الواو عن الاشتمال، والياء عن الاتصال، ويعبّر التركيب عن استمرار وجود الشيء في الجوف قويًّا سالمًا. وفي (بقر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيب عن استرسال خروج الغليظ من الجوف بانفتاحه متسعًا، كالبقير: الناقة التي شُقّ بطنها، والمهر الذي شُقّ عنه. وفي (بقع) تعبّر العين عن ملتحم رِخو لامع، ويعبّر التركيب عن أن الذي يخرج ملتحمُ الجِرم رقيق لامع كالبقعة البيضاء في اللون الأسود، =

=وكلون أُروم الشجر المستوية بالأرض فيها. وفي (بقل) تعبّر اللام عن التعلق والاستقلال، ويعبّر التركيب عن أن ذلك الغليظ (القوي) يخرج عن الجوف عالقًا به متميزًا عنه: كالبقل، وشعر اللحية، وناب البعير.

عدمِ فنائه: إما في ذاته، وإما لأنه كان ضمن جَمْعٍ من شيء، فذهب بعضُ الشيء، أو أكثره، وبقيَ هو.

❁ وقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [هود:١١٦]، أي: أولو تمييز وفهم [ل]، أي: أولو عقل ولُبّ– وهما في جوف الجسم (اللُبّ والمخّ كذلك)؛ وكأنّ سبب هذا التعبير أن أغلب أهلِ تلك القرونِ كانوا محرومين من التمييز، لغلبة الهوى والتقليدِ عليهم. ومن ذلك أيضًا: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [هود:٨٦]، أي: ثوابه المدَّخَرُ لكم عنده عَزَّوَجَلَّ. ومن ذلك: «بقَوْت الشيء، وبَقَيْته: نظرتُ إليه. بَقَاه بعينه بَقَاوَةً: نظر إليه»؛ فالنظر بالعين، وجوهرة العين جِرْمٌ غليظ سميك في جوف حِجَاجها، فالفعل أُخِذ من صفتها هذه إصابةً بها – كما يقولون: عانه، وفأَسه[1]. ويقال: «ابقُهْ – بضم القاف – بَقْوَتك مالَك، وبَقَاوتك مالَك – بالفتح – أي: احفَظْه حِفْظَك مالَك» (فالحفظ إبقاء للشيء في الحوزة سالمًا، أو هو من النظر السابق).

ومن البقاء (بمعنى عدم الفناء) ما في آية الرأس، وقوله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل:٩٦]. ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾ [النجم:٥٠-٥١]، ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ [الكهف:٤٦] المراد بها – والله أعلم: «كلُّ عمل صالح يبقى ثوابُه» [ل]. ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ [الزخرف:٢٨]: لا يزال مِنْ وَلَدِه من يوحّد الله [ل]، أي: بكلمة لا إله إلا الله؛ أخذًا من ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴾ [الزخرف:٢٦، ٢٧]، أو نحوها).

• (وبق):

﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ ﴾ [الشورى:٣٤]

«**وَبِقَتِ الإبلُ في الطين: إذا وَحِلت؛ فنَشِبتْ فيه. وَبِقَ في دَيْنه: إذا نَشِبَ فيه». وبَق الرجلُ (كوعَد، ووجِل): هَلَك. أوبقه: أهلكه / ذلّله**».

❁ **المعنى المحوري: تورُّط –أو توريط– مُهلك:** كنشوب الجمل في الطين والوَحَل (النشوب في الوحَل مُهلك للإبل خاصة؛ لأن أخفافها تَزلَق لنعومتها وعِرضها، فإذا غاصت في الطين عسُر تخلُّصها. والنشوبُ في الدَين معناه العجز عن التخلص منه). ومن هنا فإن تفسيرهم «الموبقات» في الحديث الشريف «اجتنبوا السبع الموبقات» [متفق عليه – الجامع الصغير] بالذنوب المهلكة صوابٌ. وفي قوله تعالى: ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ الصواب تفسيرها بـ«يُهلكهن» – أي: غَرَقًا. وتفسيرها بـ«يحبسهن» [ل] غير صواب هنا – برغم أنه يتأتّى لغويًّا، لأن الحبْس ذُكر في الآية السابقة ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ﴾ [الشورى:٣٣]، ثم ذُكر الإيباق معطوفًا بأو، أي أنه عقوبة أخرى يهدَّدون بها. وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ [الكهف:٥٢] عدّ الفراء والسيرافي كلمة (بين) اسما بمعنى التواصل – فتكون مفعولًا أول، و(موبقا): مَهْلَكًا، أي: جعلنا تواصلَهم في الدنيا (سببا) لهلاكهم في الآخرة. وعدّ غيرهما

(١) أي: أصابه بعينه، وبفأسه. [كريم].

(بينهم) ظرفا، أي: أوقعنا بينهم الهلاك. وكلمة ابن الأعرابي «موبقًا: حاجزًا» [ل] غير دقيقة؛ فإن تركيب (وبق) لا يحمل هذا المعنى. وكذا كلمة أبي عبيد «موبقًا: موعِدًا» [ل]؛ إذْ الوعيد بمجرد تحديد موعد للمشركين ومعبوداتهم أقل في التهديد للمشركين مما ينبغي لعقابهم، كما أنه يحتاج لكثير من المحذوفات إذا أريد أن يبلُغ مقتضى الموقف. والآية التالية مباشرة هي ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ [الكهف:٥٣] تُصدِّق ما قلنا؛ فإنها تَذْكرُ المَهْلكة التي وقع فيها المشركون بسبب شِركهم.

• (أبق):

﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [الصافات:١٤٠]

«**الأَبَق – محركة: الكتّان. تَأَبَّقت الناقةُ: حَبَستْ لبنها**».

❁ **المعنى المحوري**: حَبْسٌ مكروهٌ في حيِّز، أو جوفِ شيء: كاللبن في جوف الناقة – وحَبْسه شديدٌ (يضرّها – ويَضير أصحابَها). والكتّان يَحبس ويُمسك ما يُشَدّ به؛ إذ كانوا يصنعون منه الحبال؛ قال الأعشى[1]: {قد أُحكِمَتْ حَكَماتِ القِدّ والأَبَقا}. ومنه:

ألا قالت بَهانِ ولم تَأَبَّقْ
كَبِرْتَ ولا يليقُ بك النعيمُ

أي لم تستخْف (أي: لم تُوارِ ذلك وتحبسه في جوف، أو لم تَقُلْه في خِفْية). ومنه: «أَبَق العبدُ، وغيرُه: استخْفَى، ثم ذهب»: ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ (الاستخفاء يكون بالدخول في حيزٍ ما يستره، أي: الاحتباس فيه). «وتأبَّق: استتر واحتبس».

• (بقر):

﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾ [الأنعام:١٤٦]

«**البَقَرُ الأَهليُّ والوَحْشيّ: معروف. وناقة بقير: شُقّ بَطْنُها عن ولدها أيَّ شَقّ. والبَقِيرُ: المُهرُ يولد في مَاسِكَة[2] أو سَلى[3] يُشقُّ عنه (والذي يولد في غير ماسكة ولا سَلًى يُسَمَّى سَليلا)، وبُرْدٌ (= قطعة ثوب) يُشَقّ، وتلقيه المرأةُ في عُنقها من غير كُمَّيْن، ولا جَيْب. والمُبَقِّرُ (فاعل من بقّر – ض): الذي يَخُطّ في الأرض دارةً قَدْرَ حافر الفَرَس؛ وتُدْعَى تلك الدارةُ البَقْرة – بالفتح. (فجاءَت المرأة فإذا البيتُ**

(١) هكذا. وهو سَهْو؛ إذ البيت لـ«زهير بن أبي سلمى» في سياق مدْح «هرِم بن سِنان». وتمامه بالبيت الذي قبله:

قد جَعَلَ المُبتغونَ الخيرَ في هَرِم
والسائلون إلى أبوابه طُرُقَا
القائِد الخَيْلَ مَنْكُوبًا دوابرُهَا
قد أُحكِمَتْ حَكَماتِ القِدِّ والأبَقَا

(ديوانه بشرح ثعلب، طبعة دار الكتب، ص٤٩). ومما جاء في شرحها: «(في هرِم)؛ أي: عند هرم... (القائد الخيل)؛ =

=يقول: قادها في الغزو، فأبعَدَ بها، حتّى نُكِبَتْ دوابرُها. (قد أُحكمت)؛ أي: قد جُعِل لها القِدّ حَكَمات. والحَكَمة: التي تكون على الأنف. ثم قال: وأُحكمت الأبقا، والأَبَق: شِبْه الكَتّان؛ أي: جُعل ذلك لها أيضًا حَكَمات... و(الدوابر): مآخير الحوافر؛ أي: أكلت الأرضُ دوابرها». [كريم].

(٢) في اللسان (م س ك): «الماسِكَة: قِشرة تكون على وجه الصبي [هكذا] أو المُهر، وقيل: هي كالسَّلى يكونان فيها». [كريم].

(٣) في اللسان (س ل و/ ي): «السَّلَى: الجِلْدَة الرقيقة التي يكون فيها الوَلَد، يكون ذلك للناس، والخيل، والإبل. والجمع: أسلاء». [كريم].

مَبْقُور[1] أي: منتشرٌ عَيْبَتُه) (العَيبة وعاء من أَدَم يكون فيها المتاع والثياب/ يُنقل فيها الزرع المحصود إلى الجَرين، وعِكْمُه الذي فيه طعامُه وكلّ ما فيه). وقد بقّر القومُ - ض، أي: حَفَروا واتخذوا الرَكايا».

❁ **المعنى المحوري:** انفتاح جوف الشيء عما فيه باتساع: كالدارات، والركايا، والبيت المبقور، وجوفِ الناقة البقير. والبقيرُ (الذي يُلبس) مشقوقٌ، في منتصفه فتحةٌ ينفُذ منها الرأسُ. والبقيرُ (ذاك المولود) مبقورٌ عنه. والعيال والمال هم في الحوزة، مع كثرتهم وكون العيال (الأولاد) خارجين من بَطْن أمهم، وصُلْب أبيهم، ثم اتُّسع فشمِلتْ كلمة «بَقَرة» مالَ الرجل أيضًا.

أما البَقَرة، المعروفة فسُمّيت كذلك لاتساع جوفها بالنسبة إلى الجوازئ من الظباء. ويمكن أن تكون عِلّة تسمية الأهلية كذلك بَقْرَها الأرْضَ، أي: حرثَها إياها. وقد وُصفت البقرة في القرآن الكريم بأنها تثير الأرض: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ [البقرة:٧١] - ثم حُمِلت الوحشيةُ الجازئةُ على الأهلية اتساعًا لشبهها بها. وليس في القرآن من التركيب إلا (بَقَرة)، و(بَقَر)، و(بقرات) بمعنى هذا الجنس من الأنعام.

ومن ذلك المعنى المحوريّ قالوا: «بَقَرْتُ بطنَه: شققتُه وفتحته. وبقَرتُ الحديث: فتحته وكشفته». ومن الاتساع: «بَيْقَرَ الرجلُ: خرج من أرض إلى أرض/ نزل الحَضَر، وأقامَ هناكَ، وترك قومه بالبادية» (الخروجُ إخلاءُ حوزة. والإبعاد اتساعٌ). «والبَيْقَرةُ: إسراعٌ يُطأطِئ الرجلُ فيه رأسَه. وتَبَقَّرَ في الأهل، والمال، والعِلْم: توسَّع. ومحمد بنُ علي بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هو الباقر: بَقَر العِلْمَ، وعَرَف أصلَه، واستنبَطَ فَرْعَه، وتَبَقَّر في العلم». «وبقرة من نُحاس، أي: قِدْر -أو نحوها- واسعة». و«عليه بقرة من عيال ومال: جماعة»؛ لكثرةٍ خارجةٍ من الجوف، وفي الحوزة.

ومن ملحظ الخلوّ (مع صيغة المطاوعة في الاستعمال الأول): «بَقِر كَلْبُ (الصيد) (تَعِب): رأى بَقَر الوحش التي ينبغي أن يصيدها، فتحيّر - كما يقال: غَزِلَ: إذا رأى الغَزال، فلَهِيَ (ولم يحاول صيده)، وكذا: «بَقِر: أَعْيا وحَسِر، وبيقر أيضًا: شكّ (تحيّر)، ومات (خلا بدنُه من الروح). وبَيْقر في ماله: أسرع فيه، وأفسده (أخرجه تبذيرًا). وبَيْقَر: حَرَص على جمع المال ومَنْعِه» (من إحساس بفراغ الحوزة، أي: خوف الفقر - كأنه من لازم المعنى).

• (بقـع):

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِىِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ﴾ [القصص:٣٠]

«غُرابٌ أَبْقع: فيه سَوادٌ وبياض. وذَوْدٌ بُقْع الذُرَى، أي: بِيضُ الأَسْنِمة. ويقال للأبرص: الأبْقع. والبقيع: موضع فيه أُروم شَجَر من ضروب شتّى» (= أصول شجر مقطوع مستوية بالأرض).

(١) قبل هذا النص في اللسان: «وقال ابن الأعرابي في حديث له: فجاءت المرأة...». [كريم].

ب

❁ **المعنى المحوري**: ظهور مساحات محدَّدة الاتساع تتميز بحدّةٍ في ظاهرٍ نافذة إليه: كذلك اللون المخالف؛ وحدّتُه لمعانُه ومخالفته لما جاوره. وكتلك الأروم؛ وهي غليظة. ومنه: «أرض بَقِعة – كفرحة: نَبْتُها متقطِّع / فيها بُقَعٌ من نَبْت، أي: نُبَذ. والبُقْعة – بالضم، والفتح: قطعة من الأرض على غير هيئة التي بجنبها» (متميزة واضحة). ومنه ما في آية الرأس. ثم قد تُطلق تعميمًا على كل قطعة من الأرض. أما قولهم: «ما أدري أين بَقَعَ، أي: ذهب»، وكذلك: «انْبَقَعَ: ذهب مسرعًا وعدا»، فهما من الذهاب إلى (بقعة) ما.

• (بقل):

﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا﴾ [البقرة:٦١]

«البَقْل: ما كان يَنْبُت في بَذْره ولا ينبت في أَرُومة ثابتة، وليس من دِقّ الشجر، ولا جِلّه، وإذا رُعِيَ لم يَبْقَ له سُوق. أبقلَ الشجرُ: خرج في أعراضه مثل أظفار الطير وأعيُن الجراد قبل أن يستبين ورَقُه، وذلك إذا دنا أيامُ الربيع، وجرى فيه الماءُ. بَقَل وجهُ الغلام: نبتت لحيتُه. وبقَل نابُ البعير: طلَعَ».

❁ **المعنى المحوري**: نباتٌ (أو شيء ينبُت) ضعيفًا في ظاهر شيء: كالشعر، والناب، وكما ينفُذ النبتُ من الأرض، والوَرَقُ من أعراض الشجر (ممتدًّا وممسِكًا بما خرج منه). [وفي فقه اللغة لأستاذنا الدكتور إبراهيم نجا (ص٨٤): من أمثلة البقل: البرسيم، والحشيش، والحِمْحِم(١)، والرُغْل(٢)، والنَجيل (وكلها مرعًى للأغنام)، والرِجْلة(٣)، والخسّ، والجزر، والجِرجير اهـ ملخَّصًا] (وكلُّها أصلًا مما ينبُت من بذور جِدّ دقيقة، وليس يُقصد منها حَصَادُها، أو اجتثاثها، بل أوراقها. وبها يفسَّر ما في آية الرأس).

❁ **معنى الفصل المعجمي (بق): تَمَيُّز ما في عمق الشيء وتعلُّق الأحداث به بقوة: كانتفاخ البعوض من كثرة الدم الذي يمتصه، والنبت الذي ينبت من بذور في باطن الأرض – في (بقق)، واستمرارِ الشيء في الحيّز – في (بقو – بقى)، والذي كان في الجوف فخرج – في (بقر)، والذي أوجد اللمعان واضحًا – في (بقع) (البياض واللمعان أثَرٌ مما في الباطن – حقيقة أو تصورًا)، وأصل ما نَبَتَ مستقلًّا متميزًا – في (بقل).**

الباء والكاف وما يَثلِثُهما

• (بكك – بكبك):

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦]

«البَكْبَاك – بالفتح: القصير جدًّا؛ إذا مشى تَدَحْرج

(١) في اللسان (ح م م): «الحِمْحِم: عُشْبة كثيرة الماء، لها زَغَبٌ أخشنُ، يكون أقلَّ من الذراع». [كريم].
(٢) في اللسان (ر غ ل) أن «الرُّغْل»: نوع من النبت، في طَعْمه حُموضة [= ملوحة]، ينبُت في السُّهول». [كريم].
(٣) في اللسان (ر ج ل): «والرِّجْلة: ضرب من الحَمْض [أي النبت المالح الطعم]... لأنها تنبُت على طرق الناس فتُداس، وفي المسايل فيقلعها السيلُ». [كريم].

من قِصره. والبُكُك – بضمتين: الأحداث الأشِدّاء. بَكَّهُ: زاحمه، وتباكّ القوم: تزاحموا. والبَكْبَكة: طَرْحُ بعض الشيء. وتباكّ: تراكَم».

❁ المعنى المحوري: ضَغْطٌ يؤدي إلى تداخُل جِرْمِ الشيء وانضغاطِه بعضِه في بعض[1]: كما في المزاحمة. والقصيرُ يُتَوَهّم أنه مضغوط، كما عبروا عنه بالمتكأكئ.

ومن ذلك: «بَكَّ الرجلُ: خَشُن بدنُه شجاعةً» (هذا الاستعمال اللازم غريب، لكن يتأتّى قبولُه باعتبار أن الشجاع كالمصمت المدكوك ليس فيه خَوَرٌ)، و«بكَّ: افتقَر» (انسحق بالشدّة). ومنه: «بَكّه: خَرَقه (كأنه ضغطه بشدّة حتى خَرَقَ جِرْمَه)، وفلانًا: رَدَّ نخوته ووضَعَه (دكَّه – كَبَسه)، وعنقَهُ: دقَّها». و«بكّة» يُطلق هذا الاسم على مكّة المكرمة، أو ما بين جَبَلَيْها، أو المَطاف؛ للزحام، أو لدقّ أعناق الجبابرة: ﴿بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾. وأرى أنه أُطْلِق على ما بين جَبَليها؛ حيث يبدو موضعُها وكأنه دُكَّ دكًّا عن مستوى ما حوله، أو لمكانة «زمزم» منها؛ إذ نشأتْ بهَزْمة (أي: بَكّة) من جناح المَلَك. والقصة معروفة. والقول بإطلاق الاسم على المطاف ضعيف.

• (بكى):

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم:٤٣]

«البَكَى – كالفتى: نَبْت، أو شَجَر، واحدته كفتاة، إذا قُطِعَتْ هُرِيقَتْ لبنًا أبيضَ».

❁ المعنى المحوري: خروج المائع من جوف الشيء قليلًا قليلًا بنحو الاعتصار؛ كما لو كان عن اكتناز وضغط شديدين: (كلمة «هريقت» هنا تعبّر عن القوة النسبية لخروج ذلك اللبن على غير المعتاد، لا عن أنه ينهمر) كخروج ذلك السائل عند قَطْع البَكاة. ومنه: «بكتْ عينُه تبكي: خرجتْ دموعها (تتجمع الدمعة تسربًا من بين الجفن والبصر كالمعتَصَرة، ثم تسيل). وإنما يكون عن ألم شديد محتبِس في النَّفْس، ويُعلَّل حينئذ بأن فيه تنفيسًا عن النَّفْس.

والذي ورد في القرآن من هذا التركيب هو كلُّه من البكاء: ذَرْف الدمع: ﴿خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا﴾ [مريم:٥٨]: (بكيا): جمع باك. وقوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [الدخان:٢٩] في [قر ١٦/ ١٤٠] حديث «أن للمؤمن بابًا في السماء ينزل منه رزقُه، وبابًا يصعد منه عملُه، فإذا مات فقداه؛ فبكيا عليه» (يعني أنهم لم يعملوا على الأرض عملًا صالحًا تَبكي عليهم لأجله، ولا صَعِد لهم إلى السماء عملٌ صالح فتبكي فقد ذلك). ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾ [النجم:٤٣] المقصود حقيقتها، أو هو كناية

---

(١) (صوتيًّا): الباء للتجمع مع رخاوة والتصاق ما، والكاف للضغط الغُئوريّ الدقيق، والفصل منهما يعبّر عن تضاغط واندكاك يُشْبه احتباس الأشياء بعضها ببعض. وفي (بكى) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيب عن خروج مائع من الشيء قليلا قليلا، كأنها باعتصار وضغط مستمرّ، كالبكاء. وفي (بكر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيب عن أن يصدُر – أو يخرج – من الشيء (بعد زمن امتناع) ما يكون أولًا لما يأتي بعده من جنسه باسترسال. أما في (بكم)، فإن الميم تعبّر عن استواء الظاهر، ويعبّر التركيب معها عن انسداد المنفذ الكبير للجرم – وهو الفم، فالأبكم – كأنه مُصمَت الأثناء، مسدود الفم؛ لعدم نفاذ كلام منه.

عن السرور بالضحك، وعن الحزن بالبكاء [بحر ٨/ ١٦٥]، أي: هو (سبحانه) الذي يأتي بأسبابهما.

• (بكـر):

﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم:٦٢]

«باكـورة الثمرة: أولها مجيئًا وإدراكًا. والباكورة: أولُ الفاكهـة، وأوّلُ كلِّ شيء. وبِكْرُ أبويه: أَوَّلُ ولدٍ يولَد لهما، وبِكْر كلِّ شيء: أوّله».

❁ **المعنى المحوري**: صدور شيءٍ من أصله لأول مرة قبلَ ما يصدُر بعدَه من نفس الأصل من جنسه: كالولد من أبويه لأول مرة، وكما تخرج الثمرة من شجرتها لأول مرة: مطلقًا، أو في عامها. ومنه: البَكَرة – بالفتح، والتحريك: تلك التي يُستقى بها من البئر؛ فتُخْرِج الماءَ من العمق (والعمق يوازي الامتناع السابق لصدور الباكورة)، ثم إن البَكَرة تتيح دوامَ إمكانِ إخراج الماء من عمق البئر، أي: استرسالَ ذلك. ومنه: «البُكْرة – بالضم: الغُدْوة» (أولُ النهار؛ حيث يخرج أول الضوء من عمق الظلام، ثم يَسترسل مستمرًّا ومتزايدًا): ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ [القمر:٣٨]، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم:١١]. ومثْلها كلُّ (بُكْرَة) في القرآن. ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر:٥٥]: مصدر «أبكر». ومثلها ما في [آل عمران:٤١]. وما فيه البُكْرة، أو الإبكار، ومقابلها، يصلُح للتوقيت بها، وللتعميم. ومن هذا عُمّم التبكير في المبادرة والإسراع، و«كل من أسرع إلى شيء فقد بكّر إليه» – ض.

ومن ذلك المعنى: «البِكْر – بالكسر – من النساء: الجارية التي لم تُفْتَض» (تُباشَرُ لأول مرة): ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم:٥]. ومثلها ما في [الواقعة:٣٦]. «بقرة بِكْر: لم تَحمِل»: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة:٦٨] (الفارض: المسِنّة. فهي بينهما)، وأيضًا: «التي ولدتْ بطنًا واحدًا (تلد لأول مرة). وبِكْرُها – بالكسر: وَلَدُها» (أولُ وَلَدٍ) (وكلٌّ من ذلك يتلوه ما هو من جنسه عادة).

ثم استُعمل في الصغير نقلًا من حداثة صدور الجنس من مصدره إلى حداثة الصادر نفسِه: «الفَتِيّ من الإبل بِكْرٌ. وأبكار النخل: أفتاؤها/ صغارها». ويتأتّى أن تكون «البِكر» من النساء من هذا أيضًا.

• (بكـم):

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الأنعام:٣٩]

«شخص أبكم، وبكيم. البَكَمُ (مصدر): الخَرَس، وقيل: هو أن يولد الإنسان لا ينطق، ولا يَسمع، ولا يُبصر».

❁ **المعنى المحوري**: انسداد أعلى الشيءِ على ما يمتلئ به جوفُه؛ فلا ينفُذ منه شيءٌ («بك» للامتلاء والازدحام، و«الميم» للضمّ واستواءِ الظاهر والإغلاق): وهذا يصدُق على كلا التعريفين السابقين، ولكن بالنظر إلى ما في قوله تعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ [البقرة:١٨] حيث جاء مع البكم بما يعني انسداد الأذن خاصة، وبما يعني انسدادَ العين خاصة، نجد أن «البَكَم» إنما يعني ما هو من قبيل انسداد

الفم خاصة، أي: الخَرَس. ويؤيد هذا أيضًا قولُهم: «رجل بَكِيءٌ: قليل الكلام». فالفصل قوي الصلة بحبس الكلام. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا (الأبكم)، وجمعه (بُكْم).

❁ **معنى الفصل المعجمي (بك): الانضغاط والاندكاك بدقّة أو حدّة: كما في البكّ: المزاحمة - في (بكك)، وكما في ما يشبه العَصْر الذي يتولّد عنه مائعٌ قليل - في (بكى)، وكما في بدء وجود الشيء، أي: تكوُّنِه صغيرًا كأنه مضغوط قبل أن يتزايد مسترسِلًا - في (بكر)، وكما في انضمام أثناء الشيء على ما فيها فلا تتفتّح - في (بكم).**

الباء واللام وما يَثلِثُهما

• **(بلل - بلبل):**

﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ﴾ [آل عمران:١٦٩]

«البَذْر، والبُلَل - كصُرَد: واحد. يقال: بَلُّوا الأرضَ: إذا بَذَروها بالبُلَل. ويقال للإنسان إذا حَسُنَتْ حالُه بعد هُزال: قد ابتلّ، وتبلّل. وقد بَلَّ فلانٌ من مرضه، وأبَلّ، واستَبَلّ: بَرَأ. البُلْبُل - بالضم: قَنَاةُ الكوز، والهَوْدَجُ للحرائر».

❁ **المعنى المحوري: تَحَصُّلُ لطيفٍ في الأثناء بتمكُّن[1]:** كالبَذْر في جَوْف الأرض؛ يَبْقَى، وينبُتُ، فيَظَلّ عالقًا. وكالشحْم والسِمَن في الجوف، وكالماء في بُلْبُل الكوز؛ لا يتسيّب، ولا يتبعثر. وكالحُرّة في الهودج يضمُّها. (ومنه البُلْبُلة التي تُعلّق في عنق الحمار، ونحوه، فيها حصاة). ومن ذلك: حديث لقمان: «ما شيء أبَلّ للجسم من اللَهْو. والمعنى: ما شيء أشدّ تصحيحًا، وموافقة للجسم، منه» (أي يملأ البدن رِيًّا، والمقصود الانشغال عما يغمّ النَفْسَ بما لا يخالف الشرع).

والحصول في الأثناء إمساكٌ وامتساك فيها، وله صور كثيرة: «الأبلّ: الرجل المَطُول الذي يَمْنَعُ (يُمسك) ما عندَه من حُقوق الناس بالحَلِف». «وأبَلّ الرجلُ: امتنع وغلَب (تماسَكَ). والمُبِلّ - بضم فكسر: الذي يُعْيِيك أن يتابعك على ما تريد (مُستعصٍ متمسّكٌ بموقفه هو). وصفاة بَلّاء: ملساء

(١) صوتيًّا: الباء للتجمع الرخو مع لصوق، واللام للتعلق مع التميز أو الاستقلال، والفصل منها يعبّر عن حصول شيء لطيف في أثناء، أي حوزِه فيها بتمكن (مستقلّة به)، كالبذر في الأرض. وفي (بلو - بلى) تعبّر الواو عن الاشتمال، =والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن اتصال الاشتمال والحوز على شدّة، كما في البليّة، وبِلَى الثوب، ونحوه. وفي (بول) تتوسّط الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيب عن كون المحتوى في الأثناء مظروفًا فيها متميزًا كالشيء في القارورة. وفي (وبل) تسبق الواو؛ فيتحول الاشتمال ليصير كثافة وغلظًا للشيء كلّه، كالوبيل. وفي (إبل) تسبق الهمزة بضغط يؤكد حصول اللطيف في الحوزة، كما في رِيّ الإبل، أي صبرِها عن الماء بما يعطي انطباعًا بتخزينها الماءَ الذي تحتاجه. وفي (بلد) تضيف الدال معنى الضغط والحبس، ويعبّر التركيب عن جلادة الظاهر بحيث يَحبس في أثنائه ما يُفترض أنه فيها؛ فلا ينفُذ منها، كعدم نفاذ الشعر، أو النبات، من البَلْدة. وفي (بلس) تعبّر السين عن حدّة نافذة في أثناء ذلك المتجمع، كما في البَلَس (التين)، والبُلُس: العدس. وفي (بلع) تعبّر العين عن معنى الالتحام الرخو؛ فيعبّر التركيب عن سحب مثل تلك المادة إلى الجوف. وفي (بلغ) تعبّر الغين عن نحو الغشاء القوي الممتدّ؛ فيعبّر التركيب عن وصول شيء إلى ما به قوة جِرْمه، أو وصول شيء قوي إليه.

(ويكون ذلك من شدّة اكتناز جِرمها وتماسكه/ بلا أي شقوق مهما كانت دقيقة). والأبلُّ: الرجل الشديد الخصومة» (انظر: لدد).

ومن صريح ذلك قول ابن الأنباري في شرح قول طرفة:

إذا ابتدر القومُ السلاحَ وجدتَني
منيعًا إذا بَلَّتْ بقائِمه يدي

«أي: عَلِقَتْ بقائمه يدي، وظَفِرَتْ به؛ يقال: بَلِلتُ به: ظَفِرتُ به» [شرح القصائد السبع الطوال ٢١٦]، أي: صار في يدك. و«بَلَّ إنسانًا، وبلَّ به (كفرَّ ومَلّ): لزمه، وداوم على صحبته». ومنه: «البَلَل - محركة: النُدُوّة» (علوق الماء، أو النَدَى، بأثناء الشيء، وقد كان «طيُّ السقاء على بُلولته» مما يكفل بقاءَ تماسكه، وعدمَ تشقُّقه جفافًا). و«البَليلة: ريح فيها مَطْرة ضعيفة، أو نَدًى (تحمله في أثنائها)، والبِلال - ككتاب: كلّ ما يُبَلّ به الحَلْق من الماء، واللبن». وقولهم: «بَلَّ رَحِمَه: وَصَلَها» هو من هذا البلل: النداوة؛ على المَثَل.

و«بَلْ» التي للإضراب هي بمعنى الحَبْس، أي: إيقاف الأمر إبطالًا، أو انتقالا: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأعلى:١٦]. [وينظر: معجم حروف المعاني ٢/ ٤٩٧].

• (بلو - بلي):

﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٢٤]

«البَلِيَّة: الناقة تُعقَل عند قَبْر صاحبها (في حفرة مشدودةَ الرأس إلى الخلف)، فلا تُعْلَفُ حتى تموت. وناقة بِلْوُ سَفَر، وبِلْيُ سَفَر - بالكسر: أبلاها السفَر» (كذا وإنما المقصود أنها دائمة الأسفار بدليل قولهم: «هو بِلْيٌ وبِلْوٌ من أبلاء المال، أي: قيّم عليه، وبِلْيُ شرٍّ، وبِلْوُه: قِويٌّ عليه»).

المعنى المحوري: شدّة تحُوز الشيء - أو حَوْز الشيء بشدّة - لمدًى طويل (ويَلزمه بيانُ مدى تحمّل الشيء الذي حِيزَ في شدة): كالناقة المُبْلاة للمنون، أي: المحبوسة له بالصورة المذكورة، والدائمة السفر (كما بيَّنَّا من قولهم ذاك). ومنه -مع بيان الحال: «ابتلاه الله: اختبره (كأنما اختبر صبره وتحمُّلَه الاحتباسَ والبقاءَ على وضع شديد). ويقال أيضًا: بَلَوْته: امتحنته». ومن هذا: «البلاء: الاختبار، والمحنة، والغَمّ». وقد جاء التعريض لشدّة مع لازمها -وهو تبيُّن الحال- صريحًا في آيات كثيرة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد:٣١]. ومع اعتداد النِعَم هي أيضًا شدائد، أي: مجالَ اختبار؛ من حيث إنها تستوجب شكرًا وحُسْنَ استعمال يؤدّيان، أو لا يؤدّيان، يتبيَّن أن الفعل (بلا يبلو) جاء في القرآن الكريم للشدَّة، ولازمها الاختبارِ معًا، أو للشدّة فقط، أو للاختبار، ولازمِه العِلْم. فللشدّة فقط (عقوبة): ﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٣]. وللعلم فقط: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ [يونس:٣٠]، ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق:٩]. وسائر ما في التركيب

ب

من الفعل (بلا يبلو)، أو الاسم (بلاء)، أو اسم الفاعل (مبتلى)، فهو بمعنى الشدّة مع الاختبار (تبيُّن الحال)، ويُحتاج في بعضها إلى بعض التأمل.

ومن ماديّ المعنى المحوري قولُهم: «بَلِيَ الثوبُ (كرضِيَ)، ولا يكون ذلك إلا عن طول استعمال مع امتهان - كما سمَّوها: «ثياب المَهْنة» - ويُلحظ أثر الصيغة.

هذا، وقد فسّر [طب ٢/ ٤٨] قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:٤٩] بالنعمة. وقد ذُكِرَتْ بعد نِعَم كثيرة عدَّدها الله عَزَّوَجَلَّ على بني إسرائيل. ثم ردَّ [طب] استعمالاتِ الجذر كلَّها إلى الاختبار مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الأعراف:١٦٨]، ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء:٣٥]. وكذلك في ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٢٤] قال: أي: اختبره، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [النساء:٦] [طب ٣/ ٧]. وأرى أن المعنى المحوريَّ الذي حدّدناه أدقُّ؛ لأن من الاستعمالات ما ليس اختبارًا، كما هو واضح في: الناقة البلية، وبِلْوِ السفر، وبِلْو المال. وإنما المعنى وقوع في حيّز شدةٍ، أو في حيِّز مع شدّة تبيِّن مدى التحمّل. وهي في آية [البقرة:١٢٤] التكليف؛ فالتكليف فيه مشقّة أداء العمل المكلَّف به، والمسئوليةُ عن الأداء، وإحسانُ الأداء أمام العزيز سبحانه. ثم يترتّب على تنفيذ التكليف بيانُ الحال. وقد سبق «الراغب» بكثير من هذا.

أما «بلى» التي هي «جواب استفهام معقودٍ بالجحد توجب ما يقال لك» [ق]، فهي من معنى الوقوع في حيّز يحبس حبسًا قويًّا دائمًا. والحبس هنا واقع على المنفيّ بعد الاستفهام، كما يعبَّر الآن بإيقاف الأمر، أو تعليقه، أو تجميده، وكلها بمعنى الحبس. وذلك يؤدّي معنى النفي، ونفي النفي إثبات؛ فهي لإثبات ما نُفِي: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٠]. وكل (بلى) في القرآن فهي ردٌّ، أو نفيٌ لإنكارٍ، أو نفي. وفي قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى﴾ [الزمر:٥٩] قال [بحر ٧/ ٤١٩]. «ولما كان قوله ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى﴾ [الزمر:٥٧] وجوابه متضمنًا نفي الهداية كأنه قال: ما هداني الله: قيل له ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى﴾ مرشدة لك» (فكذّبْتَ بها). اهـ [وينظر: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ٢/ ٥٠٢].

• (بول):

﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ [محمد:٥]

«البالة: القارورة، والجِراب، ووعاء الطِيب. والبول - بالفتح: ذلك الذي يخرج من القُبُل».

❁ **المعنى المحوري: احتواءُ مادةٍ لطيفةٍ في الباطن تخرُج - أو يظهر - أثرُها:** كتلك الأوعية تختزن ما يوضع فيها ويُخرَج، وكالبول؛ وهو مائع مختزَن يَخرج. والقارورةُ يَظهر ما في باطنها. ومنه: البال: الذي يُعتَمل به في أرض الزرع (المِسحاة) (يجمع التراب لتُدفن البذور في باطنه لتنبُت؛ كأنه بمعنى اسم الفاعل). و«البالة: عصا فيها زُجّ تكون مع

صيادي البصرة، يصيدون بها السَّمَكَ، يرمونه بها» (تنشب في السمك – وهو لطيف خفي في الماء – فتُخرجه).

ومن ذلك: «البال: النَّفْس، والقلب (كما يُسمَّى: لُبًّا، وحِجرًا). والبال: الحال التي تكترث بها»(١)، أي: التي تتعلّق بأمور جوهرية (تَشغَل القلب): ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد:٢]، أي: حالَهم وشأنَهم بالتوفيق في الدين، والتسليط في الدنيا [الكشاف ٣/ ١٢٧] (وفي ل: حالهم في الدنيا). «وكل أمر ذي بال..»، أي: ذي قيمة في باطنه: ﴿مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف:٥٠]: «سأله عن حال النسوة ... ليجدّ في التفتيش عن حقيقة القصة» [الكشاف ٢/ ١٤١]، أي: ما حقيقة أمرهنّ مع يوسف، والحقيقة باطنة مستقرة. وكذلك: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه:٥١]، أي: ما حقيقة أمرِها، وأخبارها. وكذلك: «ما بالُكَ تفعل؟»: ما حقيقة أمرك في هذا الذي تفعله؟ لِمَ تفعله؟ و«البال: الاكتراث» (الهمّ الذي يَشغل النَّفْسَ بالأمر).

• (وبل):

﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البقرة:٢٦٥]

«الوَبِيل، والمَوْبِل – كمجلس: العصا الغليظة الضخمة. والوَبيل كذلك: خشبةُ القصّار التي يَدُقّ بها الثيابَ بعد الغَسْل، وخشبة يُضْرَبُ بها الناقوس. والوبيل، والوبيلة، والإبالة – كإفادة، والمَوْبِلة – كمنزِلة: الحُزمة من الحَطَب. والوابلة: طَرَفُ العَضُد في الكتف، وطَرَفُ الفَخِذ في الوَرِك. وقيل: الوابلتان: ما التفّ من لحم الفَخِذين في الورِكين».

❁ **المعنى المحوري**: غِلَظُ الجِرْم –أو غِلَظ ما يتعلّق به – ويلزم ذلك الثقلُ الشديد مع امتدادٍ ما: كالعصا الغليظة الضخمة، وخشبةِ القصار [الغسّال] – وهي كذلك. وكطرفِ العَضُد، والفخِذ – وهما ممتلئان مكتنزان.

ومن ذلك المعنى: «الوَبْل – بالفتح، والوابل: المطرُ الشديدُ، الضخمُ القَطْرِ» (والمطر يبدو في نزوله كأنه ممتدّ): ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة:٢٦٥]. ومثل ذلك ما في [البقرة:٢٦٤] و«الوابلة: نَسْل الإبل، والغنم» (ناتجة منها، أي: ممتدة، فتكثُر وتجتمع؛ والاجتماع من باب الغِلَظ؛ لأنه كِبَر حَجْم).

ومن الثقل المعنويّ: «أرض وَبِلة – كفرِحة: وَبِئة وَخِمة. وماء وَبيل، و وَبِيء: وَخِيم غيرُ مريء. وقيل: هو الثقيلُ الغليظُ جدًّا (وفي قر: طعامٌ وَبيل: ثقيل). (لا ينهضم، ولا يمرّ). ومنه: «الوَبَلة – بالتحريك: الثِقَل والوخامة، مثل الأَبَلة. والوبال – كسحاب: الشدّة والثِقل»: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ [الطلاق:٩]: ثِقَله ووِزْره. ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ [المائدة:٩٥]: «عقوبةَ ذَنْبه... وأصل الوَبال: الشدة في المكروه». ومثله ما في [الحشر:١٥، والتغابن:٥] هكذا رأى [طب ١١/ ٤٧]. وقريب منه ما قال [قر ٦/ ٣١٧]. والأدقّ

---

(١) هذا القيد من [تاج].

في ضوء الأصل أن يقال: ليُحسّ – أو يُدْرَك – ثِقَلُ ما اقترف، أو وخامتُه. فالأمر هنا تكفير عن معصية بهدْيٍ بالغ الكعبة، أو كفارةٍ طعامِ مساكين، أو عَدْلِ ذلك صيامًا، وهي قُرُبات فيها معاناة، أو تكلُّف وثِقَل، ولكنها محمودة العاقبة، وليست عقوبةً صِرْفة تُقارَن بأخذ فرعون ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾ في [المزمّل:١٦]. ومن المعنى كذلك: «ضرب وبيل: شديد» (ثقيل)، «ووبَل الصيدَ وَبْلا؛ وهو الغَتُّ وشدّةُ الطرد» (حتى يثقُل ويعجِز).

وأما قولهم: «للشاة وَبَلة شديدة – محركة، أي: شهوة للفحل. وقد استَوْبَلَت الغنم»، فهي من الغِلَظ، أو الثقل، كأن ذلك استحالٌ، أي: طلبٌ أن تَحمِل، أي: يركبها الفحلُ.

• (أبـل):

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ [الفيل:٣]

«الإبِل – بكسرة وبكسرتين: جِنسُ الجِمال، والسحابُ الذي يحمل الماء. وقد أَبَلَت الإبلُ (قعد، وكسمع، وضرب): جَزَأَتْ بالرُطْب عن الماء. وبَعير أَبِلٌ – ككتف: لَحِيم. وتأبيل الإبل: تسمينها».

❁ **المعنى المحوري:** احتواء باطن الشيء على مائع – أو غضٍّ – كثير – ويَلزم ذلك التمددُ (النمو أو الكثرة): كالماء في جوف إبل السحاب، والجِمال، إذ الجِمال أطولُ الأنعام والدوابِّ رِيًّا؛ لأنها تصبر عن الماء ثمانية عشر يومًا[1]، كما هو معروف، لذا فُضّلت في التنقل في الصحراء. وكانوا إذا أَعْوَزَهُم الماءُ في السفر يَبْقُرون بطونَها ليأخذوا الماء من أجوافها. فإذا توقّعوا ذلك قبل السفر سَقَوْها ماءً كثيرًا على سبيل الاختزان [ينظر: تاريخ طب ٣/ ٤٠٩ و٤١٥ – ٤١٦]: ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام:١٤٤]، ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية:١٧]. ومن التمدد اللازم لري الحيّ: «أَبَل العُشْبُ أُبُولا: طال فاستمكنتْ منه الإبل» (كذا) والمقصود أنه مع رِيِّه، وما تغذوه به الأرضُ، كَبِر وطال جِرْمُه. ومن الاحتواء: «أَبَلت الإبلُ أبولا: أقامت بالمكان» (لزِمتْ حَوْزته).

ومن الكثرة المحتواة في حوزةٍ: «الإبالة – كرسالة: الحُزْمة الكبيرة من الحطَب» (تجمُّع وتماسك)، وكإجّانة، ويخفّف، وسِكِّيت، وعِجَّوْل، ودينار: «القطعة من الطير، والخيل، والإبل» (كثرة وتلازم)؛ والأبابيل جمعُها: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل:٣]، والحُزْمة من الحشيش كالأبيلة. «ناقة أَبِلَةٌ: مباركة في الولد» (في بطنها كثير). و«الأَبلة – كفَرِحَة: الطَلِبَة» والحاجة (يراد ضمُّها واحتواؤها).

ومثلُ «أُبُول الإبِل» أي: اجْتِزائها بالرُطْب عن الماء: «أَبَلَ الرجلُ عن امرأته: امتنع عن غشيانها، كتأبّل» (اختزن – أو أمسك – ماءه). ومن هذا: «الأبيل: الراهب» (لا يتزوّج).

---

(١) كأن هذا عامّ، أي: ممكن في الإبل كلّها. أما الإبل التي تصبر عن الماء أكثر من ذلك، فتسمّى جوازي، أي: تجزأ عن الماء =بما في المرعى الذي تأكله من ندًى ورطوبة. ينظر: [ل، تاج (عشر)].

أما «الأبلة – بالتحريك أو الفتح: الثِقَلُ والوخامةُ، كالأَبَل» – محركة – (كأنها من رخاوة في الجوف تُسبّب الفتور)، والإثمُ (وهو ثِقْل كالوِزْر). والإِبْلة – بالكسر: العَداوة» (كالحقد في القلب)، فمع أن الثِقَل لازم «للكثرة المحتواة» التي جاءت في المعنى المحوري، فإن الأشبه أنها من (وبل)، بإبدال الواو همزة.

• (بلد):

﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ﴾ [النحل:٧]

«الأَبْلَدُ من الرجال: الذي ليس بمقْرُون الحاجبين. والبَلْدة – بالفتح: ما بين الحاجبين غير المقرونين/ نَقاوة ما بين الحاجبين – وتُضَمّ، وراحة الكفِّ، وثُغْرة النحر وما حولها، ومنزلة من منازل القمر خَلاءٌ لا نجوم فيها. والبَلَد – محركة: ما لم يُحْفَر من الأرض ولم يُوقَد فيه، والأَثَرُ في الجسد (من حَرْق، أو نحوه)، وقد بلّد السحابُ – ض: لم يُمْطِر، والفرسُ: لم يَسْبِق، والإنسانُ: لم يجُد. ورجل أبلد: غليظ الخَلْق».

❁ **المعنى المحوري: إصماتُ ظاهرٍ متَّسعٍ بحيث يحتَبِس فيه (أي لا ينفُذ منه) ما يُتوقَّع – أو يُعتاد – نفاذُه:** كتلك البقع الخالية من الشَّعَر بين الحاجبين، وراحة الكفّ، وثُغْرة النحر، وخُلُوِّ منزلة القمر تلك. وكذلك الأرض التي لم تُحْفَر (لم تُفْتح، أي: تُشقّ)، ويُنفَذْ منها. وأثر الحَرق والجُرْح لا ينفُذ منه شَعَر. وكالسحاب الذي لا ينفذ منه مطرٌ، والفرسِ الذي لم يَنفُذ من بين غيره، والإنسانِ الذي لم يبذل ويُخرِج شيئًا من ماله، والغليظِ الخَلْق؛ لا يكاد يُخْتَرق (أو هذا من إصمات الظاهر).

ومن ذلك: «البلد – محركة: كلّ موضع متحيّز من الأرض: عامرٍ، أو غامر» (تحيّزه كأن عليه حاجزًا يحبس). وأرى أن أصل البلد المسكون أنه مساحة خالية متميزة تُتَّخذ للإقامة – والإقامةُ احتباسٌ. وقد جاء «البَلَد من الأرض: ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء». و«قد بَلَد بالمكان (قعد): أقام به»: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ [التين:٣]: هو مكّة بلدُ الله الحرام، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ [الأعراف:٥٧]: لبقعة من الأرض، أو قُطر ميّت. ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ﴾ [النحل:٧]: قُطر، أو مدينة. وبمثل هذا المعنى جاء سائر ما ذُكر من (بلد)، و(بلدة)، في القرآن الكريم. ووَصْفها بـ(طيّب)، أو (ميّت) يخصِّصها بقُطر، أيْ: أرض من شأنها كذا. وجَمْعها (بلاد) هو للمدن، والقرى: ﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ [الفجر:٨]، والأقطار ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ [آل عمران:١٩٦]. وكذا ما في [غافر:٤، ق:٣٦]. ومن هذا: «البَلَد: القبر» (حيّز لا يغادره صاحبُه).

ومن ذلك المعنى: البلادة: «رجل بليد؛ وقد بلُد (ككرُم): إذا لم يكن ذكيًّا (الذكاء حِدّةُ فكرٍ ونفاذ)[1]،

(١) يراجع تركيب (ذ ك و) هاهنا في المعجم. [كريم].

فهذا يقلُّ –أو يبطُؤ– نفاذُ الفكر إليه. والبليد من الإبل: الذي لا ينشِّطه تحريك» (لا يجعله يُنفِذ شيئًا، والسيرُ إنفاذٌ لمذخور القوة في الباطن).

• (بلس):

﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٣٤]

«**البَلَس – محركة: ثمر التين إذا أدرك، واحدته بتاء، وبضمتين: العَدَس، وهو البُلْسُن أيضًا. والبَلَسان: شجر له دُهْن حارّ يُتنافس فيه**» [تاج].

❁ **المعنى المحوري**: اشتمال باطن الشيء على حِدَّة لا تظهر: كما تحتوي ثمرة التين على حُبيبات دقيقة صُلْبة في جَوفها، وكما تحتوي جُبَّة العَدَس على حبته الصلبة الدقيقة، وكما يحتوي حَبُّ البَلَسان على دُهْن حارٍّ خَفِيٍّ فيه، وهذه الحرارة حدَّةٌ تناسب الخشونة والصلابة.

ومنه: «أبلَسَت الناقةُ: لم تَرغُ من شدّة الضَبَعة – أي: الشهوة للقاح – والناقةُ مِبْلاس» (فالشهوة الشديدة تُسبّب لها نوعًا من الألم السَلْبِيّ ينتشر في باطنها؛ فلا ترغو). ومنه أيضًا: «أبلس الرجلُ: سكت غمًّا، أو حُزنًا، أو يأسًا وحيرة، أو ندمًا، أو لانقطاع حجته..» (فالحزن وغيره من المشاعر الحادة القاسية التي تعتمل في جوفه تمنعه من الكلام يأسًا من جدواه). وهذا كما يقولون: سكت على مَضَض، أي على حُرقة وألم لاذع في الجوف. وربما قيل في هذا: «ضَمِدَ»[1]: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ [الروم:١٢]، ﴿أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ [الأنعام:٤٤]، ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ﴾ [الزخرف:٧٥]. ومثلها ما في [المؤمنون:٧٧]، ﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡهِم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمُبۡلِسِينَ﴾ [الروم:٤٨-٤٩]؛ ففي كل ذلك هناك حُرقة في الجوف؛ تحسُّرًا، أو ندمًا، أو يأسًا. وفي الآية الأخيرة يجوز أن تكون الحرقة حقيقيةً من شدّة الجفاف، كما قالوا: عام الرَمادة، من الرَماد: دُقاق الفَحْم من حُراقة النار.

بقِيَ من هذا الجذر كلمة «إبليس»؛ وهي عند الكثيرين معرَّبة [الجواليقي شاكر ٧١، ف عبد الرحيم ١٢٢- دائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٨٥]. لكننا نتبين بوضوح أن اللفظ والتسمية هي من المعنى الذي ذكرناه: فقد ذكَر القرآنُ الكريم «إبليس» في مواضعَ؛ ذكره (أَحَدَ عَشَرَ موضعًا) – عارضًا إباءه السجود لآدم استكبارًا لأنه – في زعمه – خير من آدم؛ إذ هو خُلِق من نار، وآدمُ من طين. ولما لُعِن وطُرِد قال: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [الحجر:٣٩] فهذه طبائع مخلوق يُكِنّ في طويّته فسادًا وكفرًا بعصيانه ربه – وهذه محادّة وخشونة. ويُكِنّ كِبْرًا – وهو غِلَظ ومشاعرُ حادّة نحوَ غيره، وحِقدًا جعله يُقسم أن يُغوي ذريّةَ آدم. والحقد غلٌّ وحرارةُ جوف. ثم إنه لقِيَ من جزاء تكبُّره ما أمضّه وأحرق قلبه غيظًا ومزيدَ حقدٍ وعجزًا – وهذا تأويلُ اسمه

(١) في اللسان (ض م د) أن «الضَّمَد»: «الحِقْد اللازق بالقلب... وقد ضَمِد عليه». [كريم].

على الفاعلية والمفعولية معًا. وعلى الوجهين فاللفظ مأخوذ بوضوح من المعنى الذي ذكرنا.

وهنا وجه آخر لتسميته قد يكون أَوْجَهَ مما سبق؛ وهو أنه مُسمًّى بعمله؛ وهو الوسوسة، وهي الكلام الخفيّ، وحديث النَّفْس، والحديث إلى النفس «وسوس في صدره الشيطانُ: حدّثه في نفسه». والتركيب أصيل في التعبير عن عدم التصويت، وعدم إظهار صوت، كما في «أبلسَ الرجلُ، وأبلست الناقةُ» – وقد ذكرناهما.

بقيَ من ركائز القائلين إن اللفظ معرّب أنه ورد في القرآن ممنوعًا من الصرف، ولا علّة لذلك مع العَلَمية إلاّ العُجمة – على دعواهم. وهذا مردود بأن العَلَمية وحدها تكفي علّةً لمنع الصرف عند كثيرين؛ لأن للعَلَمية من القوة ما ليس لغيرها، ولورود السماع (أي سماع منع العَلَم من الصرف لعلة العَلَمية وحدها) في العَلَمية دون غيرها. ثم إنهم قالوا في جواز منع المصروف أربعة مذاهب، أحدها الجواز مطلقًا... والرابع جواز ذلك في العَلَم خاصة [شرح الأشموني وحاشية الصبان جـ٣/ ٢٧٦]. ثم علّلوا منع الصرف بثقل الاسم الممنوع من الصرف، وأن مَنْعه يخفّفه [المصدر السابق ص٢٢٧ الحاشية] حيث وُصِف الذي لاينصرف بالثقيل [وص٢٢٩/ الشرح] حيث قال: إن المفرد الجامد النكرة/ كرجل وفرس/ خفيف فاحتمل زيادة التنوين. والذي يُشْبه الفِعلَ ثَقُل ثِقلَه فلم يَدْخله التنوين. وأيضًا [ص٢٣٧/ الحاشية]، حيث قال: إن فائدة مَنْع العَلَم المعدول تخفيف اللفظ وتمحّضه للعَلَمية). ولذلك قال [طب ١/ ٥١٠]: تُرِك إجراؤُه (يقصد صَرْفه) استثقالًا، إذ كان اسمًا لا نظير له من أسماء العرب (يقصد أنه نادر، لا أنه منقطع النظير؛ فسيأتي أن له نظائر) فشبهتْه العرب بأسماء العجم التي لا تُجْرَى اهـ. ونظير «إبليس» في المنع استثقالًا قولُهم: نار إجْبيرَ – غير مصروفة، وهي نار الحُباحِب [ل (جبر) ١٨٦/ ١٢]. ثم إن للكلمة من حيث صيغتُها نظائرَ في العربية مثل إبريق، وإبريج (الممخضة)، وإجفيل (: الجَبَان، والظليم ينفر من كل شيء، والقوس البعيدة السهم)، وإخريط (نبات من الحَمْض يُغْسل به)، وإبريز (الخالص من الذهب)، وغيرهنّ. فليست هناك أية حجة قائمة لزاعمي تعريب لفظ إبليس. ويضاف الآن أنه يؤخذ مما أورده د. ف. عبد الرحيم في تحقيقه لمعرب الجواليقي أن للكلمة صيغة سريانية غير مبدوءه بحرف (د) وهو نَفْس الحال في العربية، في حين أن ما يُدَّعي أنه الأصل اليوناني مبدوء بالدال، وكذلك الحال في أربع لغات أوربية. فهذا وجه جديد لإضعاف ادّعاء تعريب الكلمة، ثم إذا كانت في السريانية فهي من المشترك السامي (= الأعرابي = الجزري). والعربية أصل الساميات (: الأعرابيات = الجزريات).

• (بلع):

﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ [هود:٤٤]

«البَلُوع: الشراب. والبُلْعَة – بالضم – من الشراب: كالجُرْعة. والبالوعة – وكَسَبّورة: بئر تُحفر

ب

وَسَط الدار، ويُضيِّق رأسُها، يجرى فيها المطر. بَلِع الشيءَ (كسمع) جَرَعه، وبلِعَ الطعامَ، وابتلعه: لم يمضَغْه» (أي بلعه دون مضع).

❁ **المعنى المحوري**: جَذْب الشيء إلى الجوف بقوة: كما وُصِف: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ [هود:٤٤].

ومنه: البُلَعَة - كهمزة: ثُقْب البَكرة (الذي يَبْلَع المِحْوَر). والمَبْلَعُ، والبُلْعُم، والبُلْعوم - بالضم فيهما: مَجْرَى الطعام، وموضعُ الابتلاع من الحَلْق.

• (بلـغ):

﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُ﴾ [الأنعام:١٤٩]

«بَلَغْتُ المكان: وصلتُ إليه، والتَبْلِغَةُ: حَبْل يُوصَل به الرِشاء إلى الكَرَب» [الرشاء هو الحبل الذي يُربط في الدلو لِيُنْزَل به إلى البئر ثم يُرْفع به إلى أعلى، وأعلى الدلو خشبة أفقية مُثبتة في فتحته، يربطون فيها حبلًا يُسمَّى الكَرَب، وهم يربطون الرشاء في هذا الكرَب. فإذا قَصُر الرِشاءُ وصلوه بحبل يُسمَّى التَبْلِغة، وربطوا التبلغة في الكرَب]. والتبلغة أيضًا: «سَيْر يُدْرَج (يُلفّ) على السِيَة - أي طرف القوس المربوط فيه الوتر، حيث انتهى طَرَفُ الوتر - ثلاث مرّات أو أربعًا، لكي يُثبّت الوتر. بلغ النبتُ: انتهى (أي تم نموُّه)، والنخلةُ وغيرها: حان إدراكُ ثمرها، والغلامُ: أدرك / احتلم، وكذا الجارية».

❁ **المعنى المحوري**: وصول الشيء إلى غايةٍ له: مكانٍ، أو شيء، أو مَدًى مقصود: كالوصول إلى المكان، وكتبلغة الدلو. أما تَبْلِغة الوتر، فهم عدُّوا تثبيت الوتر في مكانه تبليغا له؛ لأنه بدونها يتقلّص. وكوصول النبت والنخلة إلى غايتهما، والغلام والجارية إلى طور الرجولة، وكمال الأنوثة. فمن الوصول إلى المكان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ﴾ [الكهف:٨٦. وكذلك ما في ٩٠، ٩٣، ٦٠، ٦١، البقرة:١٩٦، المائدة:٩٥، التوبة:٦، الرعد:١٤، النحل:٧، الأحزاب:١٠، غافر:٣٦، الفتح:٢٥، الواقعة:٨٣، القيامة:٢٦].

ومنه الوصول إلى زمن أو مستوًى عُمْريّ معيّن: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [القصص:١٤]، ﴿بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ﴾ [الصافات:١٠٢]، ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ﴾ [النور:٥٩]، وكذلك سائر ما في القرآن من التركيب عدا ما سبق، وعدا ما هو من تبليغ القرآن والرسالة، مثل: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩]، أي: ومن بلغه القرآنُ من العرب والعجم إلى يوم القيامة [ينظر: بحر ٤/ ٩٦]. ومن هذا ما في [المائدة:٦٧، الأعراف:٦٢، ٦٨، ٧٩، ٩٣، هود:٥٧، الأحزاب:٣٩، الأحقاف:٢٣، الجن:٢٨]. وكذلك كلمة (بلاغ)؛ فالمقصود بها تبليغ الرسالة. ونقف عند ما لم نضمّنه: ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ [سبأ:٤٥]، ﴿وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾ [الإسراء:٣٧]، ﴿ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [النجم:٣٠]؛ فكلُّ منهنّ بلوغ، أي: وصول إلى قدْر. ﴿وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ﴾ [غافر:٨٠]، أي: لتنالوها. (كَنَى بالوصول إلى الشيء عن نيله).

و«بالغ: اجتهد ولم يُقَصِّر (ليصل إلى المقصود، كأن الصيغة للمحاولة) والبلاغ - كسحاب: الكفاية (التي تُبَلِّغ). والبُلْغة - بالضم: ما يُتَبَلَّغ به من

العيش (توصيل مؤقت). وقد «تبلَّغ بكذا: اكتفى به» (ليصل). ويقول من سمع خبرًا لا يعجبه: «اللهمّ سَمْعا، لا بَلْغا - بالفتح - أي: نَسْمَعُ به ولايَتِمّ» (أي لا يبلُغنا/ لا ينالُنا). ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَـٰلِغَةُ﴾ [الأنعام:١٤٩]: التامة الغالبة التي تَبهتكم، ذلك أن الله عَزَّوَجَلَّ حكى عنهم في الآية السابقة لهذه ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٤٨]. ويترجّح لديّ أنهم يقصدون بهذا أن يقولوا إنك يا محمد تقول إن الله بيده كلُّ شيء، وهو على كل شيء قدير، فعلى ذلك فلو شاء ما أشركنا، ولا حرّمنا ما لم يُحرِّمه. وكأنهم يحتجون على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما في القرآن الكريم من أنه سبحانه ﴿لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، و﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾، ثم يَستظهرون بما هم فيه من الإمهال، وأنه (تعالى) لو شاء غَيَّرَ ما هم عليه لما تركهم على تلك الحال. فردّ عليهم (سبحانه) بأنهم بموقفهم هذا مكذِّبون معرَّضون لأن ينزِل بهم ما نَزَل بأمثالهم مِنْ قبل. ثم طالبهم بأن يأتوا بعِلْم يشهد بأن الله اضطرهم أن يشركوا، وأن يحرّموا ما لم يُحرِّم، ثم قرر أن موقفهم مبنيٌّ على ظنّ، وفرض، وتخمين، «استنتاج غلط»؛ فالله حجته هي الغالبة. وحقيقةً أنه ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل:٩]، لكنه (سبحانه) زوّد بالعقل، وأرسل الرسلَ وأيّدهم بمعجزات تُطَمْئن أقوامهم على صدق كونهم مُرسَلين، وبيّنت الرسلُ العقائدَ الصحيحة، والشرائع، والحدود التي ارتضاها، وعلّق الثوابَ والعقاب على ما اختاره كلٌّ. فالتذرع بالمشيئة جَدَلٌ فارغ. وعِلْمُ الله الأزلي كَشْفٌ لا قَهْر [يراجع ابن عطية ٥/ ٣٨٦، وقر ٧/ ١٢٨، والبحر ٤/ ٢٤٨].

والقول البليغ هو الذي يُوصِّل المعاني المرادة إلى القلوب بكمال حال: ﴿وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾ [النساء:٦٣].

وقولهم: رجل بِلْغ - بالكسر أي: خبيث» هو من الوصول، فالمقصود أنه يبلغ ما يريد بأي وسيلة، وإن لم تكن مقبولة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (بل): الحصول في الأثناء بتمكن: كالبذر في الأرض - في (بلل)، وكالاحتباس على شدّة - في (بلو-بلي)، وكالمائع في الباطن - في (بول)، وتجسُّم القطر - في (وبل)، واختزان الماء - في (أبل)، وخصوبة الأرض التي تحبس فيها - في (بلد)، وعَجْم التين فيه - في (بلس)، والشيء الذي يُسْحب إلى الجوف - في (بلع)، والشيء الذي يصل إلى الحيّز أو المقرّ - في (بلغ).**

الباء والنون وما يَثلِثُهما

• (بنن - بنبن):

﴿بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة:٤]

«البِنّ - بالكسر: الطِرق من الشَحْم (شريحة منه). والبَنان - كسحاب: الأصابعُ، وقيل: أطرافها، واحدتها: بَنانة. والبَنانة - كسحابة، ورُخامة: الروضة المُعْشِبة. والبَنَّة - بالفتح: ريحُ مرابض

ب

الغَنم، والظِباء، والبَقر، والريحُ الطيّبة كرائحة التفاح، ونحوها، والمنتنة».

❁ المعنى المحوري: امتداد الشيء اللطيف من أصله، أو فيه(١): كطِرْق الشحم، وهو ممتدٌ بين اللحم، وهو خَفِيٌّ؛ لأنه في باطن البَدَن. وكطَرَف الإِصْبع يبدو امتدادًا لأصله مع لُطْف هذا الامتداد؛ حيث لا يظهر الفاصلُ بين الأنامل (وهذا يؤيد مَنْ رأى أن البنان هو الأطراف)، ومنه ما في آية الرأس، وما في [الأنفال:١٢]. وكذلك الحال في امتداد العشب من الروضة. وكنفاذ الرائحة وانتشارها (امتدادًا) مما هي ناشئة منه كالمَرْبِض، والتفاح – وهو امتداد خفيّ؛ إذ لا يُرى للرائحة جِرْم.

ومن امتداد الشيء في أصله – أي بقائه فيه زمنًا: بَنَنْتُ بالمكان: أقمتُ به. وكذلك: أَبْنَنْت. ورأيتُ حيًّا مُبِنًّا بمكان كذا – بضم فكسر، أي: مقيمًا. والتبنين: التثبيت. وقال أعرابي لشُرَيح(٢) حين خَشِيَ أن يَعْجَل شُرَيْحٌ بالحكم عليه: «تَبَنَّن»، أي: تثبَّت.

(١) (صوتيًّا): الباء للتجمُّع الرِخو مع تلاصق ما، والنون للنفاذ بلطف، أو نفاذِ اللطيف من باطن أوفيه، والفصل منهما يعبّر عن امتداد بلطف في باطن أو منه: كطِرق الشحم في البدن، والرائحة من التفاح. وفي (بنى) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيب عن امتداد يَنصِب أو يُقيم كالبناء المادي، وارتفاع السَّمْك. أما في (بين)، فإنّ الاتصال الذي تعبّر عنه الياء يتمثل في امتداد الجرم. وفي (بون) تعبّر الواو عن الاشتمال؛ إذ نُظر في (البون) إلى الطرفين المتباعدين أي اعتُدّ بهما، وهذا اشتمال، والظرف (بين) هو الموقع الذي يتوسّط الطَرَفين.

(٢) هو شُريح القاضي (أبو أُميّة شريح بن الحارث)، كان من كبار التابعين، وأدرك الجاهلية. ولي قضاء الكوفة خمسًا وسبعين سنة. وكان أعلم الناس بالقضاء، ذا فطنة، ومعرفة، =

• (بنو/بني):

﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم:١١]

«البَواني: قوائم الناقة، وأضلاع الزَور. وبُنَيّات الطريق: الطُرُق الصغار تتشعّب من الجادّة. وجارية بَناة اللحم: مَبْنية ... بَنى الطعامُ بَدَنه: سَمَّنه، ولحمَه: أنبته».

❁ المعنى المحوري: زيادةٌ قويةٌ تنشأ للشيء؛ فتقيمه وتنصِبه، أو تُعظِّمه وتمدّ جِرْمَه: كالقوائم للبدن، وكأضلاع الصدر له، وكشُعَب الجادّة؛ فوجود الطرق الصغار المتشعبة من الجادّة يُعظّمها و يمُدّ وجودَها واتساعها، وكالسِمَن واللحم يَنبتان من الجسم، ويمُدّان جِرْمَه. ومنه: «البِناء: ما بنيته»؛ وهو إنشاء ونَصْبُ لجدران، وبيوت، وإقامتُها على أساس: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء:١٢٨]، ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾ [غافر:٣٦]، ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ [البقرة:٢٢].

وقد ورد بناءُ السماء في القرآن الكريم سَبْعَ مرات، غير بناء الصرح والغرف، من ثنتين وعشرين استعمالًا في البناء؛ وذلك لما في البناء من ارتفاع واضح؛ ولذا جاء في [ل]: «بَنا في الشرف يَبْنو» كأنه يعني: ارتفع.

=ورصانة. توفي سنة (٨٧هـ)، على الأرجح. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خَلِّكان، ٢/ ٤٦٠ – ٤٦٣. [كريم].

ومـن هذا التركيـب ومعناه: الابن (وأصلـه بَنَوٌ، أو بَنَـيٌ)؛ إذ هو امتدادٌ لأبيه، ناشـئ منه، يمدّ ذرّيته، ويقيمهـا: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦]. والبنت: أصلهـا بِنْو، أو بِنْي – بالكسر – أبدلوا من واوها، أو يائها، تاء[١].

والذي جـاء في القـرآن الكريم مـن التركيب هو كلّـه من أحد معنيين: البنـاء المقام بجدران، أو عَمَد، أو مـا هو من قبيلـه، و الابن: الولد مذكرًا، أو مؤنثًا، والجمـع، والمصغـر منـه. و سـيَاق كلٍّ منهـا يعيّنـه بلا لَبْس.

• (بون - بين):

﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾ [البقرة:٢٥٦]

«البِـيـنُ – بالكسـر: القِطعـة من الأرض قـدرُ مَدّ البصر، والبانُ: شـجر يسـمو ويطول في استواء مثل نبات الأثْل. والبِوَان – ككتاب، وغُراب: عمود من أعمدة الخباء».

المعنـى المحـوري: امتـدادٌ بـين طرفـين –أو جانبين– مع فصل كبير، أو اتسـاع: كـما يرفع البِوان سَقْفَ الخباء فيفصله عن الأرض ويُوسِّعه، وكشجَر البان بطوله، واسـتواؤه يُشْعِر بمزيد امتداده. والبين – بالكسـر – ممتدٌّ كالفـارغ لأنّ النظـر ينصبُّ على نهايتـه البعيـدة. وفي صفتـه ﷺ: «ليس بالطويل البائن»، أي: المفرط طولًا الذي بَعُد عن قَدّ الرجال الطوال» [ل].

ومـن ذلـك الامتـداد والفصـل –أو الاتسـاع–: «البائنـةُ: البئـر البعيـدة القَعْـر. بئر بَيُون: واسـعة ما بين الجالين» (الجـال، والجُول: كلّ ناحية من نواحي البئر إلى أعلاها من أسـفلها – فهذه السـعة حقيقية، وقـد يلزمهـا الامتداد عمقًا؛ لأنها تُسَـنّيه)[٢]. ومن ذلـك أيضًا: «البَون – بالفتح والضم: مسـافةُ ما بين الشـيئين»؛ فهذه المسافة مسـاحة فاصلة. ومنها قالوا إن «البَـيْن» يعني الفُرْقة، كما يعنـي الوصل، وإنه من الأضـداد. وإنـما الأصـل ما ذكرنا، فالمسـافة نفسـها فَصْلٌ، لكنها هي مَوْصِلٌ للطرفين.

ومن ذلك الفصل استُعملت في معنى التخصيص بـشيء؛ إذ هو عَـزْلٌ وتمييـز: «طلب فـلان البائنةَ إلى أبويـه: إذا طلـب منهـما أن يُبِيناه بـمال (أي يخُصَّاه به فيعـزلاه لـه). وقد أبانـه أبواه حتـى بان بيـن بُيونا» [الغريبين ١/ ٢٣٦].

ومـن ذلك الفصل والتمييز جـاء معنى الوضوح والظهـور؛ لأن المفصـول المتميز عـن غـيره واضحٌ يلفِت النَظَر، وهو المعنى الذي جاءت به كلُّ مفردات التركيـب القرآنية – عدا الظرف (بين): «بان الشيء: اتّضَـح فهـو بيّن (كسـيّد). والبَيَان: ما بُـيِّن به الشيءُ مـن الدَلالة وغيرهـا»: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ [آل عمران:١١٨]، ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟...﴾ [سبأ:١٤]، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟﴾ [البقرة:١٦٠]: بَيّنوا الذي جاءهم من الله فلم

(١) ينظر: [تاج (بنى)].

(٢) **سنَّى الشيء**: أتاحه ويسَّره. ينظر: اللسان (س ن و). أي أنسعة البئر تُتيح تعميقَها وتيسِّره. [كريم].

يكتمونه .. فالآية التي قبلها: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ [انظر طب ٣/ ٢٦٠، والكشاف ١/ ٢٤٨]؛ قال [طب] في هذه [٣/ ١٥٩]: «والبيّنات التي أنزلها الله: ما بَيَّن من أمر نبوة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومَبْعثِه، وصفته في الكتابين» (التوراة والإنجيل). ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [البقرة:٨٧]: «هي ما أُظْهِر على يديه من الحُجَج والدلالة على نبوته: من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، ونحو ذلك من الآيات التي أبانت منزلته من الله، ودلَّتْ على صِدْقه وصحّةِ نبوّته» [طب/ شاكر ٢/ ٣١٨] (فالبينات هنا تعني المعجزات التي تُثبت صِدْقَ دعوى النبوة بأمور ظاهرة واضحة للجميع). ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ﴾ [البقرة:٢١١]: «واضحة أنها من أدلتي على صدق نُذُري ورُسُلي» [نفسه ٤/ ٢٧١]، أي أنه يفسر البَيّن – كسيِّد – من المتعدي واللازم، وهي في [ق] من اللازم، كما يوافق القواعد، فهي آيات بينات، أي: ظاهرات واضحات في نفسها؛ فتُسَلَّم بلا جدال، أو في أنها من عند الله. ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ [النساء:١٩]: «ظاهرة بيِّنة للناس أنها فاحشة، (أو) مبيَّنة (على المفعولية): قد بُيِّنَت لكم، وأُعْلِنَت، وأُظْهِرت» [طب شاكر ٨/ ١٢١] أو «يبيّنها من يدّعيها ويوضّحها» [بحر/ ٣/ ٢١٣]. بان الشيء، واستبان، وبيّن، وتبين، وأبان: ظَهر ووضح: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام:٥٥]: (تتبيّن)، ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة:١٦٨]: (واضح أمره تمامًا، وهو أيضًا مجاهر بعداوته لكم): ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص:٨٢. وينظر: الأعراف:١٥، ١٦]، وقد حذّرنا الله تعالى منه: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف:٢٧]، وآيات أخرى كثيرة في المعنيين.

ومن ذلك الظهور: «البيان: الإفصاح مع ذكاء» (أي: إظهار المقصود وتمييزه بكلام واضح). ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف:٥٢] (يشير إلى عقدة لسانه). ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾[الرحمن:٣،٤]: البيان هنا هو اللّغة عامة – كما قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة:٣١] [ينظر: بحر ١/ ٢٩٣]. ومن هذا الباب: ﴿بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم:٤، وكذا ما في الشعراء:١٩٥].

و«بين» الظرفية هي من الامتداد؛ إذ تدلّ على المسافة الممتدّة بين طرفين (مثل: جلست بينهما – أي: في المسافة التي بينهما، وبينما هو يكتب جاءته رسالة – أي: في أثناء تلك المسافة الزمنية).

وفي قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام:٩٤] قُرئ بالرفع، أي: اتصالُكم، أو وُصْلتكم، وبالنصب على الظرفية، أي: ما بينكم؛ وهو الشِرْك المفهوم من الشركاء قبل ذلك: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ﴾ [الأنعام:٩٤]. وعلى تفسير البَيْن بالوصل [طب ١١/ ٥٤٨]. ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ [البقرة: ١٠٢] [ينظر: تفسير بحر ١/ ٤١٢ آية البقرة ٦٨].

❁ **معنى الفصل المعجمي (بن): الامتداد بلطف في جوف أو باطن أو منه: متمثلًا في شريحة الشحم - في (بنن)، وفي أصل امتداد الولد والجدار مع الامتداد نَفْسِه - في (بنو بني)، وفي الامتداد بين الطرفين مع الفصل - في (بون/ بين)، مع كون ملاحظة الطرفين في (بون) أقوى منها في (بين).**

الباء والهاء وما يَثلِثُهما

• (بهه - بهبه):

«البَهْبَهَةُ: الهَدْرُ الرفيع، وقد بَهْبَه البعير في هديره. وحوله من الأصوات البَهْبَه - بالفتح، أي: الكثير».

❁ **المعنى المحوري:** عِظَم ما يُحَسّ من الشيء مع فراغٍ في الحقيقة (فهو عِظَمٌ ظاهري)[1]: كتلك الأصوات التي تزحَم مجال السمع بلا مادة تُحَسّ. ولعلّ هذا أساس ما ورد في [ل] من تفسيرهم الحديث: «بَهْ بَهْ إنك لضخم» بأنها كلمة إعظام كبخ بخ. فالمقصود إعظام المنظر، أي عدّه عظيمًا، ربما دون مَخْبَر حقيقي، أو أصيل، يناسب المنظر.

ومن عِظَم الظاهر هذا: «بهّ الرجلُ: نبُل وزاد في جاهه عند السلطان. وتبهبهوا: تشرّفوا وتعظّموا».

ومن فراغ الجوف: «الأَبَهُّ: الأَبَحُّ».

هذا، ويؤيد ما رأيناه شقائق الجذر: البوهة - بالضم: الصوفة المنفوشة تُعْمل للدواة قبل أن تُبَلّ. والبَهْو - بالفتح: الواسع من الأرض بين نَشْزين ليس فيه جبال (يلاحظ فراغ الجوف مع عِظَم الظاهر).

• (بهت):

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا﴾ [الأحزاب:٥٨]

«بَهَت الفحلَ عن الناقة: نَحّاه ليحمل عليها فَحلًا أكرمَ منه. والبَهْت - بالفتح مصدر: استقبالك الرجلَ بأمر تَقذِفه به، وهو منه بريء. وقد بَهِت الرجلُ (تعب): إذا رأى شيئًا فبَهِت (كتعب)؛ ينظر نَظَر المتعجِّب، وبُهِت (للمفعول، وكتعب، وكرُم): دَهِش وخَرِق وتحيّر/ انقطع وتحيّر».

❁ **المعنى المحوري هو:** انكسار الحدّة، أو الصلابة والنخوة (لشدّة، أو قهر): كما تقدَع الفحلَ عن الناقة بعد ما همَّ بها فتكبتُ شهوتَه وتقمعُه. وكما ينقطع من تَبْهته بتهمة هو بريء منها؛ دهشةً من شدّة وقع الاتّهام، أو لوقاحته، أو الشعور بتنزهه، وأن اتهامه

---

(١) صوتيًّا: الباء للتجمّع الرخو مع تلاصق ما، والهاء تعبّر عن إفراغ الجوف، والفصل منهما يعبّر عن عِظَم ظاهري مع فراغ حقيقي، كالهدير المرتفع، والأصوات الكثيرة التي هي مجرد ضوضاء. وفي (بهت) تعبّر التاء عن ضغط دقيق حادّ، ويعبّر التركيب عن كَسْرِ حدّة الشيء (إفراغ) لِقَهر، كما في البهت. وفي (بهج) تعبّر الجيم عن تجمع هلاميّ ذي حِدّة ما، ويعبّر التركيب عن شيء لطيف المادة يعلو الشيء خارجًا من باطنه، كنَوْر الروض. وفي (بهل) تعبّر اللام عن تعلق وتميز أو استقلال، ويعبّر التركيبُ عن زوال ما كان يغطّي الشيء، أو يحجزه؛ فيبقى مجرّدًا، كالناقة الباهل (وهذا التجرد فراغ- والاستقلال بقاؤه مجردًا). وفي (بهم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر، ويعبّر التركيب عن استواء ظاهر الشيء مع خلوّ من المعالم التي تكشف، أو تميّز.

يتجاوز ثوابتَ كثيرةً عنه (دِينًا، أو خُلقًا، أو أمانةً، أو عفة الخ). كما يقال في مثل التعبير عن بَهت (القاصر): عَبِدَ[1]، وضَمِدَ[2] [ينظر (ل) في التركيبين].

ومما يتمثل فيه الانقطاعُ الحقيقي أن يدَّعي مُبطلٌ طاقةً عظيمةً مثلًا، فإذا طولب بأمر من مقتضى ما ادّعاه عَجَز، وعَدِم الحيلة لمداراة عَجْزه. وهذا ما وقع للذي ﴿حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾ [البقرة:٢٥٨] ثم احتال حيلةً ضحلة للتمويه بها لإثبات قدرته هذه. فنقَلَه سيِّدُنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أمر لا يستطيع التمويه فيه: ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ [البقرة:٢٥٨]، أي: انكسر شموخه، وذابت عِزّته، أمام هذا التحدّي القاهر.

ومن انكسار الحدّة، وانقطاع الحيلة والتصرف؛ دَهَشًا، وخرَقًا: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ [الأنبياء:٤٠]. وهذا يذكّر بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ...﴾ [الحج:٢]، أي أن هذا من المعنى الأصلي مباشرة. والعامّة تقول: بَهِتَ الثوبُ، يعنون ذهاب حِدَّةِ لونه. وهو استعمال مادي صحيح دقيق، لكنْ لم أجده في [ل، تاج].

ومن هذا: «البُهْتان: الافتراء الباطل الذي يُتَحَير من بطلانه»؛ فهو الادّعاء الذي يسبّب ذلك الأثر، لزيادة القِحَة والفُحش فيه – مع كونه باطلًا لخلوّه من الحقيقة. ومنه: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١٥٦]، ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٦] في رَمْي اليهود والآفكين السيدتين مريم وعائشة الصديقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا...﴾ [النساء:٢٠] قال [طب ٨/ ١٢٤]: فلا تَضُرُّوا بهنَّ إذا أردتم طلاقَهنّ ليفتدين منكم بما آتيتموهنّ – بهتانًا، أي: ظلمًا بغير حقّ. فهذه الحالة تجمع سَلْبَ حقِّ البُضْع، وكَسْرَ الأنفة بالاستبعاد بعد الميثاق الغليظ. وذلك البهتان واضح أيضًا في التصرف الذي تحكيه الآية: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا﴾ [النساء:١١٢]، فهذا فيه إثم ارتكاب الخطيئة، وجُرْم رَمْي البريء مع العلم ببراءته: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٥٨]؛ فهذا حَمْلُ وِزْرٍ عظيم، بسبب رمي الناس بالباطل. ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ [الممتحنة:١٢]: أن يُلْحِقن برجالهنّ أولادًا من غيرهم بزنى، أو غيره [ينظر: قر ١٨/ ٧٢].

(١) في اللسان (ع ب د): «عَبِدَ عليه...: غَضِبَ... العَبَدُ...: الأنَف والغضب والحَمِيّة من قول يُستحيا منه، ويُستنكَف». [كريم].

(٢) في اللسان (ض م د): أن «الضَّمَد» هو «الحِقد اللازق بالقلب... وقد ضَمِدَ عليه». [كريم].

ب

• (بهج):

﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق:٧]

«تباهج الروضُ: كَثُرَ نَوْره. والمِبْهاج: السَّمينة من الأَسْنِمة» [ق].

❁ **المعنى المحوري**: انشراح الصدرِ وسروره لبديع منظرٍ ناشئٍ من باطن: كالشحم في السنام، وهو مستحَبّ منظرًا ومخبرًا، ويبدو كأنه ناشئ من البدن. وكالنَّور؛ وهو طريّ، بديع اللون، ناشئ من أثناء النبات. والمنظَر الحسن يُقِرّ العين، ويَسُرّ النَّفس. والذي ورد في القرآن من استعمالات التركيب ثلاثة ألفاظ تصف النبات: ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل:٦٠]، ﴿اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج:٥] ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق:٧].

ومن ذلك: «البهجة: الفرح والسرور، كالابتهاج. والبَهْجة - بالفتح أيضًا: الحُسْن، والتبهيج: التحسين» (وثلاثي الأولى كفرِح، والثانية ككرُم).

وقولهم: «باهجه، أي: باراه» هـ؛ هو مما برز فيه معنى الإخراج من الباطن، فكلٌّ من المتبارِيين في أمرٍ ما = يُخْرِج ويُبْرِز أحسنَ ما عنده منه.

• (بهل):

﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران:٦١]

«ناقة باهِلٌ: لا صِرَار عليها - وقد بَهِلَتْ (تعب): حُلَّ صِرارُها، وتُرك ولدُها يرضعها. وامرأة باهلة: لا زَوْج لها. وأبهل الراعي إبِلَه: أهملها. والإبهال: إرسالك الماء في ما بذرتَه» [الصِرار: ما يُشَدّ على ضَرع الناقة لئلّا تُرضَع].

❁ **المعنى المحوري هو**: الخلوّ مما يَحْفظ حَجْبًا، أو حِماية، أو رعاية: كالناقة الباهل لبنُها غير محجوب عن ولدها. والمرأة والإبل المذكورة لا راعي لها. والماءُ الموصوف مُطلَق مُرسَلٌ ليس في دِبار (= جداول تحوزه، وتوجّهه. ومنه: «رجل باهل: لا سلاح معه، وأبهل الوالي رعيته: أهملهم، وبَهَلت الرجل (منع)، وأبهلته: خليته ورأيَه/ وإرادتَه».

والرجل البُهْلول - بالضم: الضحّاك (غير متزمِّت ولا متحفِّظ)، والحيِيّ الكريمُ (لا يَحجُبُ ولا يَحتَجِن).

ومنه: ابتهل في الدعاء: اجتهد وتضرّع (تكشّف إلى الله بالتصريح بعجزه وحاجته إلى فضل الله عَزَّوَجَلَّ. وأما «باهل القومُ بعضُهم بعضًا، وتباهلوا، وابتهلوا: تلاعنوا»، فإنّ أصل ذلك في المباهلة، وما بمعناها، أن المتباهلين يتحاكمان إلى الله عَزَّوَجَلَّ فكلٌّ منهما يعرّض نَفْسَه ويكشفها لما يقضي به الله تعالى، ولسان حاله يقول: إن كنتُ مُبطلًا فلْتتخلّ عَنّي رحمتُك يا الله. فإن كان كاذبا فهو كالمتحدّي المنكِر لوجود الله، أو لقدرته. فهو حَرِيٌّ أن يُعاجَل بالعقوبة. وهذا التخلّي هو استبعاد لرحمة الله عن المُبطل، وهو معنى اللَّعْن. ولذا قالوا: «بَهَلَه الله: لَعَنه، وعليه بَهْلة الله: لعنته»

ومن هنا جاء ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران:٦١]: يستنزلون لعنة الله على الكاذبين.

أما البَهْل - بالفتح: المال القليل؛ فلأن شأنه أن يُسَيَّب، ويُترَك، لا يُهتَمّ به، أو لأن صاحبه خالٍ مكشوف. وقولهم: «بَهْلا» بمعنى: مهلا، فإن لم تكن من الإبدال، فهي من عدم الجِدّ والاهتمام.

• (بهم):

﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [المائدة:١]

«حائط مُبْهم - كمُكْرَم: لا باب فيه. وباب مُبهم: لا يُهتدى لفتحه إذا أُغْلِق. والبَهِيم من النعاج، وغيرها: السوداء التي لا بياض فيها. والبَهِيم: الذي لا يخالط لونَه لونٌ سواه». قال: {فهَزَمَتْ ظَهْرَ السِلام الأَبْهمِ}، أي: الذي لا صَدْع فيه. (السِلاَم: الحجارة العِراض). وليل بَهيم: لا ضوءَ فيه إلى الصباح. والإبهام: أكبر الأصابع».

❁ **المعنى المحوري:** خلوّ ظاهر الشيء العريض من الفتحات - أو المعالم - التي تميز، أو تكشف: كما ذُكِر. والإبهام أعرض وأقصر، وقليلة الحزوز والمفاصل بالنسبة لبقية الأصابع. ومن ذلك: «أبْهَمْتُ الباب: أغلقته وسددته. والبَهيم: كلّ حيّ لا يميّز (كأنه مُغْلَق لعدم وصول معاني كلامنا إليه؛ إذ لا يَفهمه. وكذلك لا نَعلم نحن ما وراء ظاهره، أو أصواتِه). ومنه كلمة (بهيمة) وليس في القرآن من التركيب غيرُها.

«والأَبهم: الأعجم لعَدَم تبيّن ما يقول. ومنه: طريق مُبْهَم: خفيّ لا يستبين. واستبْهَم الأمرُ، وأَبْهَمَ: استَغْلَق. والبُهْمة - بالضم: الفارس الشجاع الذي لا يُدْرى من أين يُؤتَى من شدّة بأسه» (لا ثغرة فيه، أوْ إليه).

❁ **معنى الفصل المعجمي (به): الخلوّ أو الفراغ: كفراغ (بهبهة) البعير والأصوات الكثيرة من المعنى، وفراغِ (البهتان) وما إليه من الحقيقة، وفراغِ جوف النبت المتصوَّر من خروج زهره - في (بهج)، وخلوّ (الباهل) من الساتر المعتاد، وخلو (البهيم) مما يميز.**

باب التاء

باب التاء

التراكيب التائية

• (أتـت):

«أَتَّ رأسَه يَؤُتّه: شَدَخ رأسه»

❁ المعنـى المحـوري: صَدْم الـرأس بصُلب دقيق يؤثّـر بالقطع أي الجرح ونحـوه: كشـدخ الـرأس بالضرب بعصًا، أو عَظْم غير عريض. وما الضرب إلا صدْمٌ شـديد، فإذا كان بصُلْب على الرأس وكان غير عريض فإنه يشـدَخُه. والصدْم ضَغْـطٌ حادّ مباغت، أي: ليـس متدرجًا. ومن هذا الصدْم في الرأس قيل: «أتّه يؤته: غتّه بالكلام، أو غلَبه بالحُجّة» [تاج].

• (أتو/أتى):

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ [الذاريات:٢٤]

«أتّى الماءَ/ أَتّى للماء وللسيل – ض: هيّأ له طريقه/ أصلـح مجراه حتى يجري إلى مقارّه/ سـهّل سـبيله من موضع إلى موضع ليخرج إليه ... الأَتِيّ – فَعِيل: النهر يسُوقه الرجلُ إلى أرضه. أتّى لأرضه أتِيًّا: ساقه. يقال للسـيل الذي يأتي من بلد قد مُطِـر فيه إلى بلد لم يُمطَر فيه: أَتِيّ... ويقال: ما أحسن أَتْيَ / أَتْوَ يَدَيْ هذه الناقة، أي: رَجْعَ يديها في سَـيْرِها. وقد أَتَـتْ أَتْوًا». [يقال ما أحسن سَدْو رِجْلَيْ الناقة وأَتْوَ يديها] [ل (سدو)].

❁ المعنـى المحـوري: وصـولٌ (أو تقدُّم وحضور) إلى مـكان (أو شيء) بتهيئـة أو قـوة تزيـل مـا يعوق، مـع خفاء مصـدرٍ أي عدم تعيّنـه أو توجيه الملاحظة إليـه: كجريان الماء في الجـدول المهيّأ بإزالة مَدَره –أو حجارتـه– إلى المَقـرّ، أو المزرعـة. وكاندفـاع السـيل مـن موقع نزول مطـره إلى أرض –أو بلـدٍ– أخرى، وهو يكتسـح –أو يتخطَّى– العوائـق، وكدفع الناقة يديها إلى الأمام في يُسر مع قوة[1]. ومن الماديّ أيضًا: «الأتِيّ: الرجـل يكـون في القـوم (= يـأتي إلى القـوم فيكـون معهم) ليـس منهم. جاءنـا أتـاويّ: إذا كان غريبًـا في غير بلاده (الغريب مـادة غريبة دخيلة كأنه دُسّ ودُفع بينهم). وأَتِيّة الجُرح، وآتِيَتُه: مادّته وما يأتي منـه. أَتَت النخلةُ تَأْتُو أَتْوًا: طَلَع ثمرها. الإتاء: الغَلّة وحَمْلُ النخل. يقال للسقاء إذا مُخِضَ وجاء بالزُبْد: قد جاء أَتْوُه. أَتَت الماشيةُ إتاءً: نَمَتْ». كلُّ ذلك وصولُ شيء ذي بـال قليـلًا قليلًا بتهيُّؤ حتـى يصير جِرما له غِلَـظٌ ماديّ (كتلة كبـيرة)، أو معنوي، كمِدّة الجُرح. ووصولـه قليلًا قليـلًا يوحي بأنه وَصَـل بعُسر؛ كأنه دُفـع حتى وصـل، وذلك بيّن التهيئـة والقوّة). ومن ذلـك أيضًا: «الإتاوة: الرشـوة والخَـراج ... وكل ما أُخِذَ بكُرْه، أو قُسِـم على موضع من الجِباية، وغيرها: إتـاوةٌ» (الرشـوة تَهْيئـة محرَّمـة، والإتـاوة كالغصْب – وهـي تهيـئ السـلامة. وكلتاهمـا غـير مشروعة).

﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت:١١]

(١) جـاء في «المعجـم الكبير» عند هذا الاسـتعمال: قـال مُزاحِم العُقيلي:

فلا سَـدْوَ إلا سَـدْوُه وهـو مُدبرٌ
ولا أَتْـوَ إلا أَتْـوه وَهْـوَ مُقْبلُ

فالأتو للإقبال، أي: التقدم.

(كُونا، أو تَكوّنا كما أريد) «فمعنى الإتيان الحصولُ والوقوع». [كشاف، بحر ٤/ ١٨٤، ٧/ ٤٦٦] والوجود هو من الحضور في الحيّز.

ومما صُرّح فيه بملحظ الدَّفْع - وهو إيصال بقوة: «كنا نرمي الأَتْوَ، والأَتْوين[1]، أي: الدُفعة، والدُفعتين.. يريد رَمْي السهام عن القسيّ بعد صلاة المغرب» اهـ. (كأن المقصود التدرُّب وهو تهيو).

ومن التهيؤ: «آتاه على الأمر: طاوعه، والمُؤاتاة: حُسْن المطاوعة/ الموافقة. والعامة تقول: وَاتيته. وتأتّى له الشيءُ: تهيّأ. وتأتّى فلانٌ لحاجته: إذا ترفق لها، وأتاها من وجهها. واستَأْتت الناقةُ: طلبت الفحلَ (تهيأت لذلك)، وجاء فلان يتأَتّى، أي: يتعرض لمعروفك» اهـ.

ومن إزالة العوائق يأتي معنى مجيءٍ (شديدٍ) فجأة: «إن أَتَى عليّ أَتْوٌ فغُلامي حُرٌّ، أي: إنْ مِتّ. أتى على فلان أَتْوٌ، أي: موتٌ - أو بلاء - أصابه. أُتِيَ فلان: إذا أظلَّ عليه العدوّ. أُتِيتَ يا فلان: إذا أُنْذِره عدوًّا أشرف عليه». ومن هذه المباغتة بشديد استُعْمل التركيب في إنزال عقوبات: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ﴾ [النحل:٢٦]، ﴿أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا﴾ [يونس:٢٤]، ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْ﴾ [الحشر:٢]. وكذلك ما في [المائدة:٥٢، هود:٩٣، الرعد:٤١، الكهف:٥٥، النساء:٢٥، الشعراء:١٦٥]. وهناك آيات أُخَر يُلحظ فيها معنى الوقوع بقوة. وما لا يُلحظ فيه معنى الوقوع هذا فهو من إسقاط القيد، وهو الشائع الذي جاءت به سائرُ استعمالات التركيب في القرآن الكريم: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ [طه:١١]، ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ [الإنسان:١]. «وآتى إليه الشيءَ: ساقه (= دفعه)، وجعله يأتي إليه. وآتى فلانًا شيئًا: أعطاه إياه»: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [الكهف:٦٢] فآتى - بالمدّ - تُستعمل في الإعطاء، وفي الإتيان بالشيء. وفي «الكشّاف»: «اشتُهر الإيتاء في معنى الإعطاء فأصله الإحضار»: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ [مريم:١٢]، ﴿وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [المائدة:٥٥]. ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النمل:٢٣]: المراد - والله أعلم: من كل شيء تريده، أو يريده مثلُها.

وبناء على ما سبق في معالجتنا يكون قول الإمام الراغب[2]: «الإتيان مجيء بسهولة» موضعًا لنَظَر، فلو قال: مجيء بتهيئة، أو قوة تؤدّي مؤدّاها، لسُلِّم.

التاء والباء وما يَثلِثُهما

• (تبب - تبتب):

﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ [المسد:١]

«الطريق المُستَتِبُّ - اسم فاعل: هو الذي خَدّ فيه السيّارةُ خُدودًا وشُرُكًا؛ فوَضَح واستبان لمن يسلُكه، كأنه تُبِّبَ - ض للمفعول - من كثرة الوَطْء، وقُشِر

(١) النص من (حديث) للزُّبَيْر، كما في اللسان. وأصله من «النهاية» لابن الأثير ١/ ٢١ (بتحقيق العلّامة الطناحي). [كريم].

(٢) في كتابه «المفردات» ص٦٠ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

وَجْهه؛ فصار ملحُوبا بَيِّنًا من جماعة ما حواليْه من الأرض. وحِمار تابُّ الظهر: إذا دَبِرَ (أي: عُقِر ظَهْره من حِمْلٍ بالغ الثِقَل، أو الصلابة، عليه). وجَمَل تابٌّ كذلك. والتابُّ: الكبير والضعيف من الرجال. واستَتَبّ الرجلُ: ضَعُفَ وعجَز. وأَتَبَّ اللهُ قُوّتَه: أضعفه [ق]. وتبْتَبَ الرجلُ: شَاخ».

❁ **المعنى المحوري: ذَهابُ غِلَظِ الشيء وشدّتِه من ضغطٍ حادٍّ عليه[1]:** كالطريق؛ فهو قَبْل أن يَسْتَتِبّ يكون وَعْرًا غليظًا (كُتلًا متراكمة صُلبة، أي: متماسكة)، فيَسْتَتِبّ من ضَغْط كثيرٍ، أو حادٍّ عليه، يُذْهِب غِلَظه وشدَّته؛ فالشُرُك في الطريق تتكوّن بكثرة الوطء. والدَبَر يكون من كثرة الحَمْل بثقل وحِدَّة (بلا حائل مثلًا)، وضعفُ الشيخوخة يكون من كثرة ما مرَّ بالشيخ من ضواغط. ومن هذا الأصل جاء «التَبّ»، و«التَبَبُ» – محركة، و«التَّتْبِيب»: النَّقْصُ، والخَسَار، والهلاك: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ [هود:١٠١]، ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر:٣٧]، أي: خسار (أي: هو ضعيف لا قيمة له)؛ فهُدَّ الصرحُ، وغَرِق عدوُّ الله [الغريبين ١/ ٢٤٣، وقر ١٥/ ٣١٥]. ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ قالوا: هَلَكتا، أو هَلَك تدبيرهما، وهَلَكَ هو (فذهبتْ حِدّةُ كيده، ومحاربته لله ورسوله هباءً، وأتمَّ الله نوره).

ومن ذهاب الوعورة ومشقّتِها وما يلزم ذلك من تيسُّر قالوا: «استَتَبَّ الأمرُ: استقام/ تَهَيَّأَ واستوى» (تمهَّد وتيسَّر ولان بذهاب عُسْره).

• (تــوب):

﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١]

«تاب من ذَنْبه يتوب تَوْبًا، وتَوْبة، ومَتَابًا: أَقْلع (المصباح)[2]/ رجع عن المعصية».

❁ **المعنى المحوري: توقُّفُ الشخص وانقطاعُه عمّا كان يَعملُه من الذنوب ونحوِها (لرقّة اعترته):** فالتوبة تَرْكُ التمادي في المعاصي: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ﴾ [النساء:١٦]. ومعنى التوقف واضح في الآية، لكن عبارة [طب ١/ ٥٤٧ في تفسير البقرة ٣٧ ثم في ٢/ ٧٢ عن البقرة ٥٤]: «والتوبة معناها الإنابة إلى الله والأَوْبة إلى طاعته مما يُكْرَه من معصيته» [وكذلك في ٨/ ٨٨ عن النساء ١٦، قر في ١/ ٣٢٤] تُبَيِّن أنهما يفسّران

(١) (صوتيًّا): تعبّر التاء عن ضغط دقيق أو حادّ (يتأتى منه القطع، ويتأتى منه التماسك أيضًا)، والباء عن تجمُّع رِخو مع تماسك ما، والفصل منهما يعبّر عن ضعف المتجمع المتماسك، أي: ذهاب قوته وغِلظه وتماسكه من وقوع ضغط حادٍّ عليه، كما في استتباب الطريق، وكالجمل التابِّ الظهر. وفي (توب) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن الاشتمال على ضعف يتمثل في التوقف عن الأمر (المعصية) من فتور عَزْمه عليها، لخوف، أو نحوه، كما في التوبة. وفي (تبر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيب عن استرسال الضعف أي: زيادته – بتفتت الشيء قِطَعًا دقيقة كأنها سُحِق بسبب ضغط، كالتِبر. وفي (تبع) تعبّر العين عن التحام برقة، ويعبّر التركيب معها عن التحام جِرْمٍ بآخر غير متميزين، كما في السِمَن، والغُصن المتتابع؛ كأن ذلك لجبر ضعف المتبوع.

(٢) أي: «المصباح المنير» للفيومي. والنص في (ت و ب) ص٧٨ (بتحقيق د.عبد العظيم الشناوي). [كريم].

التوبة بالرجوع إلى الطاعة. وكلام «المصباح»[1] هو الدقيق؛ لأن مجرد الإقلاع عن الذنب هو صورة من صور الطاعة والقرب إلى سراط الله. ولعلّهم نظروا إلى كثرة تعدية الفعل بـ (إلى). لكن في [٨/ ٨٨] فسّر [طب] توبة الله على العبد برجوعه عَزَّوَجَلَّ إلى ما يحبّه العبدُ من العفو والصفح، في حين فسّرها هو في [١/ ٥٤٧] بأنه سبحانه يرزقه التوبةَ والإنابة إليه. وعبّر [قر ١/ ٣٤] بقبوله عَزَّوَجَلَّ للتوبة وتوفيقه العبدَ إليها – وهو الذي أراه. وكلام الطبري فيه جفاء: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:٣٧]. وما في القرآن من التركيب كلّه من التوبة بالمعنى الذي بيّناه.

• (تبت):

﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [البقرة:٢٤٨]

[تناول (ل)، (ق) التابوت في (تبت) و (توب) – وروى فيه (قر ٣/ ٢٨) عن زيد بن ثابت: تَيْبُوت، وفي (ل) أن تاءه أصلية كحاطوم، وفي (ق) أصله كتَرَّ قُوة. كما قالوا فيه تَبُّوت، ولغة الأنصار تابوه. وأقول إنه يمكن أن يكون تطورًا لفظيًا عن كلمة ثابوت].

«التابوت: الصندوق، والأضلاع وما تحويه كالقلب، والكبد... الخ؛ تشبيهًا بالصندوق. وقد شبّهوا به صَدْرَ الفرس [ل (نزر)]**؛ فهذا يشهد أنه كان معلومًا عندهم كالصندوق؛ لأن صدر الفرس صورته هكذا».**

❁ **المعنى المحوري:** صندوق يُحفَظ فيه الشيء، أي يُثبت حفظًا وثباتًا دائمًا: ﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ [طه:٣٩]. ومنه ما في [البقرة:٢٤٨].

• (تبر):

﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا﴾ [نوح:٢٨]

«التِبْر: الفُتات من الذهب والفضة قبل أن يُصاغا. قال ابن جِنِّي: لا يقال له تِبْر حتى يكون في تراب مَعدِنه أو مكسورًا. وقال الزجّاج: سُمي كل مكسّر تبرًا».

❁ **المعنى المحوري:** تفتُّت الشيء قِطَعًا دقيقة كثيرة: كالتبر المذكور. ومنه التَبار: الهلاك. وتبّره تتبيرًا: كسّره وأهلكه: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾ [الإسراء:٧]، ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ﴾ [الأعراف:١٣٩]: يُسحقُ ويصير لا قيمة له، ولا نَفْع. وما في القرآن من التركيب كلُّه من «التبار» بالمعنى الذي ذكرناه.

• (تبع):

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران:٥٣]

«تابَعَ المَرْتعُ المالَ: سَمَّن خَلْقها؛ فسَمِنَت. والتُبَّع – كسُكَّر، وبضم الباء أيضًا: الظِلّ. وغُصْن متتابع: إذا كان مستويًا لا أُبَنَ فيه» (الأُبَن: العُقَد كالتي تكون بين الأنابيب، والتي تكون مكانَ الغصنِ المقطوعِ).

[1] أي: كلام «المصباح المنير» السابق في تفسير «التوبة» من الذنب بـ«الإقلاع». [كريم].

ت

❁ **المعنى المحوري: لُحوق الشيء بمتقدِّم -أو سابقٍ- بلا فَصْل (مع رقّة ولين):** كما يتربَّى الشحْمُ مع رقّته على اللحم ويَلحق به، وكاطّراد امتداد الغصن مع استوائه، فذلك لحوق لأوله بلا فصل -والاستواء رِقّة ولين؛ لأن الأُبن غليظة. وكالظّل يَلْحق لطيفًا بأصله لا ينفصل عنه. ومنه: «التَبِيع: وَلَدُ البقر أوّلَ سنة» (يقفو أمَّه ولا يفارقها). ومنه: «تَبِع الشيءَ: سارَ في أَثَره. واتّبعه، وأتْبعه، وتتبعه: قَفَاه (كأنما لَحِق، أو التصق به) وتَطَلَّبه مُتبعًا له».

ومنه قَفْو الائتمارِ والامتثال - وهو معنويّ: «اتّبَع القرآنَ: ائتمَّ به، وعمل بما فيه - كأن القرآن أَمامه وهو يَتْبعه، ويَتَهيّأ بهيئته التي يرسُمها: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف:٣]، ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٣٨]، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾ [الجاثية:١٨]، ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ﴾ [الكهف:٧٠]. والإنصات من صور الاتباع ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٨]، أي: استمع له، وأنصِتْ [قر ١٩/ ١٠٦].

ثم يُطلق في مجرد الملاحقة (دون قيد الرقّة): ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ [القصص:٤٢]، ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات:١٠]، ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [يونس:٩٠]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى اللحوق، أو الملاحقة. ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [النساء:٩٢]، وكذا ما في [المجادلة:٤]، أي: متواليين بلا فاصل. ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ [النور:٣١] قيل: هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم، ولا حاجة لهم إلى النساء؛ لأنهم بُلْه لا يعرفون شيئًا من أمرهنَّ، أو شيوخ صُلَحاء إذا كانوا معهنّ غضّوا أبصارهم، أو بهم عَنانة [كشاف ٣/ ٢٢٦] ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ [الدخان:٣٧، وكذلك ما في ق:١٤]: هو واحد من تبابعة اليمن [ينظر: قر ١٦/ ١٤٤-١٤٥]. «تُبَّع»: لَقَبٌ لمن يملك جميع بلاد اليمن (حِمْيَر، وسبأ، وحضرمَوْت)؛ سُمِّي «تبّعًا» لأنه تتبعه ملوكُ مخاليف اليمن، ويخضع له جميعُ الأقيال والأذواء من ملوك اليمن. ويقال إن «تبّعا» المقصود هنا هو «أسعد أبو كَرب»، كانت دولته قبل البعثة الشريفة بألف عام. قيل: كان نبيًا، وقيل: كان رجلًا صالحًا. وأرجح الأول (ينظر: قر ١٦/ ١٤٥- ١٤٦).

❁ **معنى الفصل المعجمي (تب): ضعف الشيء المتجمع أو ذهاب غِلظه: كما في الطريق المستتِبّ - في (تبب)، وفي فتور العزم و انقطاع الإصرار على المعصية - في (توب)، وفي أصل التفتت - في (تبر)، وفي المال (= الأنعام) التي لم تكن سمينة - في (تبع).**

التاء والجيم وما يَثلِثُهما

• (تجـر):

﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور:٣٧]

ت

[قال ابن فارس[(١)] والراغب[(٢)] في هذا التركيب إنه ليس في كلامهم تاء بعدها جيم غير هذا اللفظ. وفي اللسان أن اسم «التاجر» غَلَب على الخمّار. وفي الحديث الشريف أن رجلًا دخل المسجد وقد قضى النبي ﷺ صلاته فقال ﷺ: «من يتّجر على هذا فيصلّي معه» وفي رواية: «من يَتّجر يقوم فيصلي معه». (اتّجر) هنا أصلها (ائتجر)].

[أجاز الهرويّ[(٣)] أن تكون «يتّجر» مضارع «اتّجر» افتعل من الأَجْر. والذي أراه أن الثلاثي الذي أوردوه في هذا التركيب من باب (نصر) هو صياغة مأخوذة من اتّجر، أي: من «الأجر»، لما سبق، ولصعوبة نطق المضارع بسكون التاء قبل الجيم في الثلاثي، ولقصرها على هذا المعنى. وقد جاء في حديث الأضاحي: «كلوا، وادّخروا، واتّجِروا»، أي: تصدَّقوا طالبين الأجر].

❁ **فمعنى التركيب: «العمل طلبًا للأجر».**

ولولا الربح - وهو ثمرة تعب التاجر - ما تاجَرَ. وكان أثرياء الجاهلية يتاجرون بواسطة أُجَراء يرحلون إلى الشام واليمن ليشتروا السلع حيث تباع في مكّة، أو ليبيعوا ما حَملوا من سلع. أما تغليب اسم «التاجر» على «الخمّار»، فقد كان هو الذي يعتصرها، ويختزنها، ويشربون عنده، ويُعطُونه الأجرَ: ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾ [الجمعة:١١].

وليس في القرآن من التركيب إلا كلمة «تجارة».

التاء والحاء وما يَثلِثُهما

• (تحتح):

«ما يتتحتح من مكانه؛ أي: ما يتحرّك. والتَّحْتحة: الحركة، وصوتُ حركة السير» [ق].

❁ **المعنى المحوري:** تحرُّك الشيء من مكانه بِثِقَل واحتكاك بالمكان[(٤)] (أخذًا من هذا الوارد - مع الاستعانة بمعنى استعمال العامة للفظ).

• (تحت):

﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه:٦]

«تَحتُ: نقيضُ فوقُ - وقومٌ تُحوت: أراذلُ سَفِلَةٌ».

❁ **المعنى المحوري:** كَوْن الشيء أسفلَ جِرْمٍ آخر كأنه لاصق بأسفله: وواضح أن استعمال التحوت في السَفِلة مجازي. ومن الحقيقي في القرآن: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف:٨٢]. وكذا ما في [طه:٦، الفتح:١٩، والزمر:١٦ بكيفية يعلمها الله، ومريم:٢٤ لأنه نازل

---

(١) في معجمه «مقاييس اللغة» (ت ج ر) ١/ ٣٤١. ونص كلامه: «ولا تكاد تُرَى تاءٌ بعدها جيم». [كريم].

(٢) في كتابه «المفردات» ص١٦٤ (بتحقيق صفوان داوودي). ونص كلامه: «وليس في كلامهم تاءٌ بعدها جيم غير هذا اللفظ». [كريم].

(٣) هو أبو عبيد أحمد بن محمد الهرويّ (ت ٤٠١هـ). والكلام هاهنا عن كتابه «الغريبين: غريبي القرآن والحديث» (أ ج ر) ١/ ٢١ (بتحقيق العلّامة الطناحي). [كريم].

(٤) (صوتيًّا): التاء للضغط الدقيق، والحاء تعبّر عن احتكاك مع جفاف وعِرَض ما، والفصل منهما يعبّر عن التحرك بثقَل واحتكاك بالمقَر، كما وصف. وفي (تحت) تضيف التاء ضغطًا آخر؛ وبه عبّر التركيب عن نحو لصوق جِرم (بأثر الضغط الدقيق) بجِرْمٍ آخر في أسفله.

من بطنها]. وكل ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾، ﴿مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ إما حقيقة – بكيفية نجهلها، وإما بالنسبة للسائر، أو في أعلى والشجر يغطيها – كالتي في [الأنعام:٦ والزخرف:٥١]. وأما ﴿تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ﴾ [التحريم:١٠]، فهي كناية عن الزوجية. وأما ﴿عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ [الأنعام:٦٥. ومثلها ما في العنكبوت:٥٥]، فهي إما حقيقية بالخسف، والزلازل، ونبع الماء المهلك، أو مجازية كحبس النبات [بحر ٤/ ١٥٥] – وفيه أمثلة أخرى. ﴿لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِم﴾ [المائدة:٦٦] استعارة من سُبوغ النعم، وتَوْسعة الرزق عليهم [بحر ٣/ ٥٣٧] – وفيه تعيينات أخرى هي من باب التمثيل. وليس في القرآن الكريم من التركيب إلا الظرف (تحت).

❁ **معنى الفصل المعجمي (تح): الاحتكاك من أسفل: كما هو واضح في معنيي (تحتح)، (تحت).**

التاء والدال وما يَثلِثُهما

• (وتد):

﴿وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ [ص:١٢]

«الوَتِد: ما رُزَّ في الحائط، أو الأرض، من الخشب. وَتَدَ الوتِدُ وتْدًا، وتِدَةً، ووتّد – كلاهما: ثَبَتَ. ووَتَدْته أنا: أَثْبَتّه. والمِيتدةُ: المِرْزَبَّة التي يُضرَب بها الوتِد / المِدُقّ. وَتِدٌ واتد: ثابت/ رأس منتصب. وتَّد فلانٌ رِجلَه في الأرض: ثَبّتها».

❁ **المعنى المحوري: الثباتُ رسوخًا:** كما هي وظيفة الوتِد لتُشدّ به الخيامُ، ونحوُها. وعلى التشبيه به قالوا: «أوتاد الفم: أسنانه. ووتّد الزرعُ: طَلَع نباتُه فثبت وقويَ. والوتِدُ من الأذن: المُنتبر مما يلي الصُدغ. وأوتاد البلاد: رؤساؤها». وقالوا: «وتّد في بيته: أقام وثبت». ومن ذلك: «أوتاد الأرض: الجبال؛ لأنها تثبّتها»: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ۝٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا﴾ [النبأ:٦-٧]. وفي ﴿وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ [ص:١٢]- ومثلها: [الفجر:١٠] ذكر في [بحر ٨/ ٣٧٠] سبعة أقوال: أحدها له أربعُ صُوَر. قدّم «أبو حيان» أن «ذا الأوتاد» استعارةٌ لثبات العِزّ والمُلك واستقامة الأمر، كما قال الأسود[1]: {في ظِلِّ مُلْكٍ ثابتِ الأوتادِ}. وقيل: أراد المباني العظيمة الثابتة. وهذا يَصْدُق على الآرام (الأهرام) التي كان يقيمها الفراعنة، فإنها تعيّنهم، لكنْ على افتراض أن الأهرام رمز لسلطان كلِّ فرعون.

التاء والراء وما يَثلِثُهما

• (ترر):

«ترَّت النواةُ مِن مِرضاخها: وَثَبَتْ ونَدّتْ. والتُرُور كذلك: وُثوبها من الحَيْس (الحيس: تمر وأَقِط يُدَقّان ويُعجنان بالسَمْن شديدًا حتى يَنْدُر النَوَى). ترّ النعامُ بسَلْحه: قَذَف به / رَمَى به. وأترّ الغلامُ القُلَةَ بِمِقلاته: نزّاها» (هذه لعبة للصبيان).

(١) هو الأسود بن يَعْفُر النَّهْشلي. والبيت بتمامه – وهو في سياق ذِكْره لأقوام أتى عليهم الدهر:

ولقد غَنَوْا فيها بأنْعَم عيشةٍ
في ظِلِّ مُلْكٍ ثابتِ الأوتادِ

ينظر: ديوانه (بتحقيق نوري حمودي القيسي) ص٢٧. [كريم].

ت

القُلَةُ: عود قصير يرفعه الغلامُ عن الأرض بطرف المقلاة – وهي عود طويل – ثم يضرب القُلَةَ بالمقلاة لتنقذف القُلَةُ بعيدًا إلى غاية حدّدوها).

❁ **المعنى المحوري**: طَفْر الشيء الدقيق مبتعدًا عن مقرّه –أو منفصلًا منه– باندفاع[1]: كما تطفُر النواة، والقُلَة، والسَلْحُ.

ولشدة اتصال الكَفّ بالذراع، ثم قوة قَطْعها وفصْلها بضربة واحدة، قيل: «ترّت يدُه ترورًا: بانت وانقطعتْ بضربها، وأترّها: ضربها بالسيف؛ فقَطَعها». ومن صور الابتعاد: «رجل ترٌّ، وتارٌّ: طويل».

ونُظِر إلى الشدّة في انفصال الإنسان عن وطنه، أو نَزْعه منه، فقيل: «ترّ الرجلُ عن بلاده: بعُد، وأترّه القضاءُ: أبعده».

كذلك نُظِر إلى انتبار البَدَن وانبساطِ حَجْمه وأبعاده إذا سَمِن بعد نحول؛ فقيل: «التَرارة: امتلاءُ الجسم من اللحم، ورِيُّ العَظْم من السِمَن، والبَضاضة. التارّ: الممتلئ البدن». وهذا كما عُبِّر عن السِمَن بالتفتق، والفَتْق انقطاعٌ داخلي وابتعاد (اتساع) بقوة، كالترور.

• (تور – تير):

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ [طه:٥٥]

«التَوْرُ – بالفتح: الرسولُ بين القوم. والتَوْرَة: الجاريةُ التي تُرسَل بين العُشّاق. والتيّار – كشدّاد: موج البحر» [ذُكِرت التارة في (ل) في (تور) و(تير)، وقيل عن التيّار إن أصله (فيعال) من: تاريتور].

❁ **المعنى المحوري**: دَوْرُ الشيء راجعًا إلى ما فارقه، أو تردُّدُه عليه بخفة: كالتيار موجِ البحر، والمرسَل بين القوم. ومنه: «التارة: الحِين والمرّة»، كما يقال: دَوْرة، أي: جَرْية للأمر بعد أخرى سابقة: ﴿ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ [الإسراء:٦٩]. أما «التَور – بالفتح: إناء صغير للماء يُتوضّأ به»، فقال الزمخشري: «سُمِّي كذلك لمعاودة القوم إياه، أو باسم التور: الرسول». وأراه مِنْ تردُّده في أخذ الماء به مرةً بعد أخرى. أما (التوراة) فتنظر في (وري).

• (وتر):

﴿ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [محمد:٣٥]

«الوَتَر – محركة: شِرعة القوس ومُعَلَّقُها [وَتَرُ

---

(١) (صوتيًّا): التاء تعبّر عن ضغط بدقة، والراء عن استرسال، والفصل منهما يعبّر عن الانفصال والابتعاد طفرًا بخفة ورقة، وهذا الابتعاد هو مقابل الاسترسال. وفي (تور) يضيف الاشتمال الذي تعبّر عنه الواو معنى الدور (وهو اشتمال لأنه يضم المدور بينهم) إلى الانفصال والطفر، كما في التَوْر: الرسول. وفي (وتر) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن اشتمال على ما امتدّ ودقّ بسبب تجريده، كالوتر. وهذا التجريد فَصْلٌ ونفي لما كان يغشاه، فالممتدّ الدقيق كأنه طَفَرَ منه. وفي (ترب) تعبّر الباء عن تجمع مع رخاوة وتلاصق ما، ويعبّر التركيب عن تجمع هذا الذي دقّ وانفصل واسترسل، كورق التَرْباء المُفَرَّض، وكالترائب، وكالتراب على وجه الأرض. وفي (ترف) تعبّر الفاء عن إبعاد أو نفي بقوة وطَرْد، ويعبّر التركيب معها عن الترارة، وهي رقة ورخاوة مع خلوص من الغليظ كأنما فُصل، وكالتُرفة؛ كأن المقصود القَصْرُ عليها مع نفي ما عداها. وفي (ترك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق بعد الانفصال والطفر، ويعبّر التركيب عن الانصراف عما فُورق كأنما ثُبّت مكانه، كالتَريكة: البيضة بعدما يَخرج منها الفرخ.

القوس يؤخذ من عَصَب المَتْنَين أو الساقَين مُختلِطًا باللحم، فيُمشَق مَشْقًا، ويُهَذّب، ويُنقّى من اللحم، ويسوَّى منه الوَتَر]. وبتاء (الوترة): جُلَيْدة بين السَّبّابة والإبهام، وما بين كل إصبعين، والحاجزُ الذي بين المَنْخِرين. والوتيرة: الطريقةُ من الأرض/ قطعة تستدق وتطرّد وتغلظ وتنقاد».

❁ **المعنى المحوري: تجرُّد الشيء مما يحيط به، أو انكشاف هذا عنه؛ فيبقَى دقيقًا ممتدًّا بين جاذبين:** كوتر القوس بين السِيَتَيْن. والجُلَيدات المذكورات دقيقاتٌ بين الأصابع. وكالحاجز بين جانبي المَنخِر. ومنه: الوِتْر - بالكسر والفتح: الفَرْدُ (أُفرِد وجُرِّد فليس معه ما يكثِّره من رفيق، أو نظير، أو شبيه - وإنما هو فريد): ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ [الفجر:٣] (الوتر: يومُ عرفة، والشفع: يوم النحر، أو الشفع: الخَلْق ﴿وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾ [النبأ:٨]، والوتر: هو الله عَزَّوَجَلَّ، مع أقوال أخرى [قر٢٠/ ٣٩]. ومنه: «وَتَرْت الرجلَ: قَتَلْتُ له قتيلًا (جرَّدته منه، فأفردته - ولو نِسْبِيًّا). والمَوْتُور: الذي قُتِل له قتيل لم يُدرَك بدمه. ووترت الرجلَ حَقَّه، ومالَه: نقصتُه إياه» (كالتجريد منه): ﴿وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ [محمد:٣٥]: لن يُضيعها، أو يُنْقِص أجرها.

ومن الأصل: «تواترت الإبلُ، والقطا، وكلُّ شيء: إذا جاء بعضُها في إثْر بعض، ولم تجئ مُصْطَفّة (متجمِّعة) (مفردات واحدًا بعد واحد كالسِلسلة الممتدّة). والمتواتر: الشيء يكون هُنَيهة ثم يجيء الآخَر... ولا تكون المواترة بين الأشياء إلا إذا وقعتْ بينها فَتْرة» (الفَجَوات تُبدي الانفراد). ومن هذا: الحديثُ المتواتر. فالجانب اللغوي من معناه أن كلَّ طبقة متميزةٌ عن الطبقة الأخرى. و«جاءوا تَتْرى وتَتْرًا»، أي: مُتواترين: ﴿ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَا﴾ [المؤمنون:٤٤]. فهذا من تتابع الأشياء وبينها فجوات وفترات؛ لأن بين كل رسولين فترةً. ومن ملحظ الفجوات قيل: «ما في عمله وتيرة»، «وسَيْر ليست فيه وتيرة، أي: فتور». ومن الأصل قولهم: «مازال على وتيرة واحدة» (أي: على طريقة واحدة مستمرة لا تتغير. فالتغير كثرة). أما «الوتيرة: حَلْقةٌ يُتعلَّم عليها الطعن»؛ فلأنها تُسوَّى من وَتَر.

وأما «توتَّر عَصَبُه وعُرُوقه»، فهو من التشبيه بوتر القوس في الاشتداد.

• (تـرب):

﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا﴾ [النبأ:٣١-٣٣]

«التراب: معروف. والتَرائب: عظام الصدر ما بين التَرْقُوة إلى الثَنْدُوَة. والتَرِباتُ: الأنامل، الواحدة كفَرِحة. والتَرْباء - بالفتح: نبت سُهْلي مُفَرَّض الورق».

❁ **المعنى المحوري: تراكُمٌ -أو توالٍ- لأشياء دقيقةٍ (أو ناعمة) في ظاهر الشيء لاصقةً -أو عالقة- به:** كتراب الأرض (كالدقيق يتراكم على وجهها)، وكأضلاع الصدر مفرّقةً ممسكةً بعمود عَظْم الصدر (أو الترائب هي لحمُها اللطيف

ت

فوقها؛ سُمّي للمجاورة). وكشِقَق الورقة المفرَّضة، وكالأناملِ ممسكةً باليد: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [الطارق:٧] (الترائب فُسّرت أعلاه). ومن ملحظ التراكم: «الـتِرْب – بالكسر: اللِدَةُ والسِنُّ، هذه تـرب هذه: لِدَتُها وُلِدَتْ معها (أي في وقت واحد): ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة:٣٧]. (أي: مستويات في السن لئلا يتغاير) ومن التراب المعروف: ﴿خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الحج:٥]. وكذا كل (تـراب). ومنه يقال: «تَـرِبَ الرجـلُ (تعـب): لـزق بالـتراب مـن الفقر. والمَتْربـةُ: الفاقة»: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد:١٦]. و«تَـرَبَ الإهـابَ، والسِقـاءَ: أصلحـه» (أصل هذا مـن دلْكه بالـتراب المِلح – إصابـة)[1]. وأما «أترب الرجـلُ: اسـتغنى وكثُر مالـه» – قالـوا: حتى صار كالـتراب، فهـو من الأصـل، من كثـرة مـا يتعلق به ويملكـه (ونظـيره: أثـرى). والـذي في القـرآن مـن التركيب هـو (الـتراب) –ومنه (المتربة)– و (ترائب الصـدر، و(الأتراب): الجواري المتماثلات في العمر، وقـد ذكرناهنّ. وأمـا «التُرتُبُ: الأمـر الثابت»، فهو من التـوالي والتراكم في الأصل – والانتظام والرتابة صورة منه.

• (تـرف):

﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ﴾ [هود:١١٦]

«التُرْفَة – بالضم: الهَنَةُ الناتئة في وَسَط الشَفَة العليا خِلْقة».

(١) أي أن الدلالـة الصرفيـة لصيغة «فَعَلَ» هنا هـي «الإصابة»، أي: أصابه (الإهاب/ السقاء) بالتراب. [كريم].

❁ **المعنى المحوري:** امتلاء الشيء بالرِيّ والرخاوة حتى ينتبر متميزًا عمّا حوله: كتلك الهَنَة. ومنه: التُرْفة – بالضم: الطعام الطيّب (الممتلئ نَعمة، أو أنه يُتْرَف به). والتتريف: حُسْن الغِذاء (يمتلئ المُغتذِي به رِيًّا ونعمة). وأَتْرَفَ الرجلَ: أعطاه شـهوته (الشـهوات لا تُشْبَع بنيـل الـضروري فقـط). والمُـتْرَف: المتنعِّم المتوسِّـع في مـلاذّ الدنيـا وشـهواتها»: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [الواقعة:٤٥]. وليـس في القرآن مـن التركيب إلا الفعل (أتـرف) للفاعل، والمفعول، واسـم المفعول منه، وكلُّها بمعنى الاتسـاع في التنعم بنعم الدنيا.

• (تــرك):

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة:٣٦]

«التَريكـة: البيضـة بعـدَ مـا يخـرج منهـا الفَـرْخ، وخَـصَّ بعضُهم بـه بَيْضَ النعام التـي تتركها بالفلاة بعـدَ خُلوّها ممـا فيها، وهـي أيضًا التَرْكـة – بالفتح. والتَرِيـك: العنقود إذا أُكِلَ ما عليه، والكِبَاسـة بعدما يُنْفَض ما عليها».

❁ **المعنـى المحـوري:** مفارقة الشيءِ مـا كان يعلَق بـه، فيبقَـى بـلا حاجة إليـه، أو تـصرُّف فيـه: كقِشر البيضـة بعـد الفرخ، والكِباسـة والعنقـود بعد التمر والعنـب. ومنه: «التريكـة: المَرْتَعُ الـذي كان الناس رَعَـوْه: إما في فَـلاةٍ، وإمّا في جبل، وأَكَلَـهُ المالُ حتى أبقـى منه بقايـا من عُوّذ» (العُوَّذ– كسُكّر: النبت في أصول الشوك، أو بالمكان الحَزْن – لا تناله الراعية).

فمن المفارقة: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء:٧]: (خلّفوه من المال وذهبوا)، ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [الدخان:٢٤] (اخرُج من جوفه وفارقْه وهو على تلك الحال).

ثم أُطلق في التخلّي عن الشيء وعدم التعلُّق به، وعلى مجرد إبقائه على حاله دونَ مساسٍ به كأن لا عُلْقة له بما يملك أمره: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ﴾ [الشعراء:١٤٦]، ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة:٣٦]: يُخلّى هملا كالسائمة لا يُسأل عما يفعل، ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ [الحشر:٥]، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات:١٠٨-١٠٩]: (أبقينا ذلك لاحقًا باسمه). والذي في القرآن من التركيب كلُّه بمعنى التخلِّي عن الشيء، أو تخليته. لكنْ قد يكون تفسير الترك بإبقاء الشيء دون غيره ذاتًا، أو بإبقائه على حال ما: أوضح - كما في ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ﴾ [البقرة:١٧، وكذا ما فيها ٢٦٤، يوسف:١٧، النحل:١١، الكهف:٩٩، العنكبوت:٣٥، فاطر:٤٥، الصافات:٧٨، ١٠٨، ١١٩، ١٢٩، الذاريات:٣٧، القمر:١٥، الحشر:٥].

❁ معنى الفصل المعجمي (تر): الابتعاد بقوة مع دقة: ويتمثل ذلك في ترور النواة - في (ترر)، وفي ابتعاد التور - في (تور)، وفي امتداد الوتر مع تجرده - في (وتر)، وفي انفصال التراب عن أصله، وتفرُّق الترائب وشِقَق الورق - في (ترب)، وفي نتوء التُرفة وطولها تدلّيا مع امتلائها رخاوة - في (ترف)، وفي فراغ التريكة مع بقائها في الصحراء - في (ترك).

التاء والسين وما يَثلِثُهما

• (تسع):

﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [ص:٢٣]

التِسْع، والتِسْعة من العدد: معروف، وهذه هي دلالتها؛ إذ لا يوجد في التركيب أي استعمال آخر: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾. وأرجّح أن يكون هذا اللفظ مأخوذًا من السَعة[(١)].

التاء والعين وما يَثلِثُهما

• (تعع - تعتع):

«التَعُّ، والتَعَّةُ: الاسترخاء. وتَعْتَعَةُ الدابة: ارتطامُها في الرَمْلِ، والخَبَارِ (:مالان من الأرض واسترخى)، والوَحَلِ. وتعتع البعيرُ، وغيرُه: ساخ في الخَبَار، أي: في وُعُوثة الرمال».

❁ **المعنى المحوري:** رخاوة متكاثفة (في الأرض) يسوخ فيها ما يطؤها (بحيث يعسُر خلوصُه منها ومفارقته إياها[(٢)]): كالجسم المسترخي على الأرض،

(١) (صوتيًّا): حَسَبَ ترجيحي أنها من (وسع)، فالواو للاشتمال، والسين والعين من السعسعة: الذهاب (ويؤخذ منه الامتداد)؛ فهي تعبّر عن الاشتمال على نوع من السعة - ومنها الكثرة. ثم تكفَّل الاستعمالُ بعد ذلك بتحديد مدلولها بما دون العشرة بواحد.

(٢) (صوتيًّا): التاء تعبّر عن ضغط دقيق أو حادّ، والعين عن التحام ورقّة، والفصل منهما يعبّر عن الرخاوة المتكاثفة، والفعلُ عن سئوخ فيها، كما في تعتعة الدابة. وفي (تعس) تعبّر السين عن نفاذ بدقّة وقوة؛ فيصير السئوخ هُويًّا بحدّة.

وكالدابـة الوَحِلة. ومنه: تَعْتَعـه: عَتَلَه وأقلقه (وهذا لا يكون إلا في الثقيل الراسخ على الأرض). وكذلك السُئوخ في الرمل، ونحوه.

• (تعس):

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ [محمد:٨]

«تَعِسَ فلان (تعِبَ): انكبّ فعَثَر فسقط على يده وفمه / عَثَر وانكب لوجهه».

❁ **المعنى المحوري:** سقوط (الإنسان) بانكباب على وجهه: كتلك الهيأة. ثم عُبِّر به عن الهُوِيّ المعنوىّ انكبابا، أي: على حال بالغة السوء. كما في الآية.

❁ **معنى الفصل المعجمي (تع):** الرخاوة التي يُرْتطم فيها: كما في ارتطام الدابة في الرمل - في (تعع). وسقوط الشخص على فمه ووجهه من رخاوته حقيقةً أوتوَهُّما - كما في (تعس).

التاء والفاء وما يَثلِثُهما

• (تفف - تفتف):

«التُفّ - بالضم: وَسَخ الأظفار. وتَفْتَف الرجلُ: تَقَذَّر بعد تَنَظُّف. والتُفَفَة - كهُمَزة: دودة صغيرة تؤثِّر في الجلد».

❁ **المعنى المحورى:** وَسَخٌ - أو أذًى - يُفْرَز - أو يَتَراكم - على ظاهر الشيء[1]: كالوسخ من إفراز العرق واختلاط التراب به؛ فيلصَق بالجسم، وبينَ الأظفار. وكدودة الجِلْد.

• (تفث):

﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ ﴾ [الحج:٢٩]

«رجل تَفِث - كفرح: متغيِّر شَعِثٌ، لم يَدَّهِن، ولم يَسْتَحِدّ. وتَفَّثَت الدماءُ المكان - ض: لطّخته».

❁ **المعنى المحوري:** انتشار الوَسَخ ونحوِه مما يُفرزه الجسمُ، أو يَعلَق به - عليه: كتشعُّث الشعر، والوسخ، ونموّ شعر العانة ... الخ، وتلطُّخ المكان بالدم. وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ ﴾، أي: ليزيلوا ذلك التفث بقص الشارب والأظفار، ونَتْف الإبط، وحَلْق العانة/ والحلق أو التقصير والأخذ من اللحية/ إذهاب الشَعَث، والدَرَن، والوسخ مطلقًا.

❁ **معنى الفصل المعجمي (تف):** الوسخ على الجلد أو نحو ذلك: كما في وسخ الأظفار - في (تفف). وكما في الرجل التَفِث الشَعِث الذي لم يدّهن، ولم يَستحِدّ - في (تفث).

التاء والقاف وما يَثلِثُهما

• (تقتق):

«التَقْتَقة: الهُوِيّ من فوقُ إلى أسفل على غير طريق. وقد تَتَقْتَق من الجبل، وفيه: انحدر. وتَقْتَق:

---

(١) (صوتيًّا): التاء تعبّر عن ضغط دقيق (يعطى هنا دقّةً أو حدّة)، والفاء عن نفاذ إلى الظاهر بطرد وإبعاد، والفصل منهما يعبّر عن أشياء (مستقذرة) تُفْرَز (تطرد) في ظاهر = الشيء، أو تتراكم عليه - وهي غريبة، كالتُفّ: الوسخ. وفي (تفث) تعبّر الثاء عن دقاق كثيرة (ذات حدّة) تنتشر، ويعبّر التركيب معها عن انتشار الوسخ ونحوه على البدن، أو الجسم.

هَبَط. وقَرَبٌ تقتاق، ومُتَقْتِق – اسم فاعل، وكتُماضِر: سريع» (القَرَب – بالتحريك: سَيْرُ الليل لوِرْدِ الغد. فهو سَيْرٌ نَشِطٌ من أجل سرعة الوصول إلى الماء).

❊ **المعنى المحوري**: اندفاع الشيء إلى العمق – أو نحوه – بشدّة[1]: كالاندفاع إلى سَفح الجبل، والاندفاعِ في السير للوصول والنزول إلى الماء. ومنه: التَّقْتقة: الحركة (انتقال بدفع).

• (تقن):

﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍ﴾ [النمل:٨٨]

«التِّقْنة – بالكسر: رُسَابة الماء وخُثَارته... الطينُ الرقيق يخالطه حَمْأةٌ يُخرَج من البئر/ التِّقْن – بالكسر: تُرْنوق البئر ورُسَابة الماء في الجدول، أو المسيل. ويقال: تَقَّنُوا أرضهم: سَقَوْها الماء الخاثر لتجود. والتِّقْن أيضًا: ما يقوم به المعاش ويَصْلُح به التدبير، كالحديد، وغيره من جواهر الأرض. وكلُّ ما يقوم به صلاحَ شيء فهو تِقْنُه») [تاج].

❊ **المعنى المحوري**: مادةُ جَوْدَةِ الشيء في بابه، أو جنسه: كالتقن بمعنييه. ويلزم من استعماله جودةُ الشيء: كجَوْدة الأرض وخصوبتها بالغِرْيَن[2] وهو الذي يُخثر الماء – وهو الرُسابة والتِقْن. وكالحديد الذي تُصنع منه الآلات، ونحوها. وكذلك: «ما يقوم به المعاش ويصلُح به التدبير». ومن هذا: أتقن الأمرَ: أحكمه (صحّح صُنعَه وجوّده): ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍ﴾ [النمل:٨٨]. ومنه قيل: «رجلٌ تِقْن – بالكسر: حاضر المنطِق والجواب (اللغة تَرجُمان الفكر الذي هو خصيصة الإنسان، فالتفوق فيهما كمالٌ يجمع صحّةَ الذهن، وكمال آلته). و«الفصاحة من تِقْنه، أي: من طبعه وسُوسه» (كأنها في مادة تكوينه).

❊ **معنى الفصل المعجمي (تق)**: هُوِيّ الشيء إلى العمق: كالهُوِيّ إلى أسفل – في (تقتق). وكما ترسب الرُسابة – وهي التِقنةُ – في (تقن).

التاء واللام وما يَثلِثُهما

• (تلل – تلتل):

﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ [الصافات:١٠٣]

«التلّ من التراب والرمل – بالفتح: كَوْمَةٌ منه .../ الرابية ... مكبوسًا ليس خِلقةً».

❊ **المعنى المحوري**: تكديسٌ بالضغط إلى أسفل حتى يصير الشيء جُثًّا رابيًا متماسكًا[3]: كتَلّ التراب

(١) (صوتيًّا): التاء تعبّر عن ضغط دقيق، والقاف عن تعقُّد واشتداد في الجوف، والفصل منهما يعبِّر عن اندفاع إلى العمق أو فيه بشدة كأنما عن ضغط ودفع، كالتقتقة: الهُوِيّ إلى أسفل. وفي (تقن) تعبّر النون عن امتداد باطني لطيف، ويعبّر التركيب معها عن تغلغل مادة الصحة والجودة في الأثناء والباطن (التعقد والاشتداد في العمق صلابةٌ يؤخذ منها الصحة والجودة والنون تضيف التعبير عن لطف ذلك، كالتِّقْنة، والإتقان).

(٢) في اللسان (غ ر ن): «الغِرْيَن: أن يجيء السيلُ فيثبُت على = الأرض، فإذا جفَّ رأيت الطينَ رقيقًا على وجه الأرض قد تشقَّق». [كريم].

(٣) (صوتيًّا): التاء للضغط الدقيق، واللام تعبّر عن الامتساك والاستقلال، والفصل منهما يعبّر عن تكديس الشيء بعضِه فوق بعض حتى يتبتر جُثًّا رابيًا، كتلّ التراب، وغيره في (تلل). وفي (تلو – تلي) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن لحاق الشيء الشيء مِنْ خلفه، كأن التابع مشمول ضمن المتبوع.

المذكور (يُلحظ قوله: مكبوسًا ليس خِلْقة). ومنه: «رجل تُلاتِل – كتُماضر: قصير» (كأنما دُكّ وتماسك؛ فلم يطُل). وقول لبيد(١): {تَتَّقِيني بتَلِيل ذى خُصَل}، أي: عُنق ممتلئ. وعنق الدابة ونحوها يمكّنها من تناول ما على الأرض؛ فسُمّى تليلًا لذلك.

ومنه: «تلَّهُ (ردّ): صَرعه، وكلّ شيء ألقيته إلى الأرض مما له جُثّة فقد تَلَلْته»: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾، أي: صرعه. كما تقول: كبه لوجهه (والعامة تقول الآن: كوّمه). وفي الحديث: «فجاء بناقة كَوْماءَ، فتلّها، أي: أناخها». وفي الحديث أيضًا: «أُتيت بمفاتيح خزائن الأرض، فتُلّت في يدي»، أي: صُبّت (أي بقوة وتكديس لأنها كثيرة). تَلّ يتُلّ – بضم عين المضارع، أي: صَبَّ، – وبكسرها، أي: سقط اهـ[قر ١٥/ ١٠٥].

• (تلو – تلي):

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [البقرة:١٢١]

«التوالي: الأعجاز: التِلْوُ – بالكسر: ولدُ الحمار، وولدُ الناقةِ، يَتْبعان أُمّيهما، وكذا: الجَدْي. ويقال: تَلِيَ فلانٌ بعدَ قومه (كرضي)، أي: بَقِب. والتُلاوة – كرُخامة، وكبَلِيّة: بَقيةُ الشيء عامة».

❁ **المعنى المحوري: اتّباع الشيء ما يَسبِقه لحوقًا به مِنْ خَلْفه:** كالأعجاز، وكولد الحمار والناقة يتبعان أميهما، وكالباقي بعد ما ذهب سَلَفُه في موضعه (كأنه خَلْفه). ومنه: تَلَوته: تَبِعته، وفلان يتلو فلانًا: يحكيه ويَتْبع فِعْلَه: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس:١-٢]: تَبِعها. وتَتَلَّى الشيءَ: تتبّعه.

ومن ذلك التُّلُوّ المكاني يؤخذ التُّلوّ العملي – أي: التنفيذ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة:١٢١] قال [طب ٢/ ٥٦٦]: «يتّبعونه حقَّ اتّباعه، ويأخذون به عَمَلًا». والذي يصلُح فيه تفسير (تلا) بـ(اتّبع) مما جاء في القرآن من التركيب هو – مع ما سبق: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [فاطر:٢٩، وكذا ما في هود:١٧، ينظر: قر ٩/ ١٦ – ١٧]. وسائره من التلاوة: القراءة.

أما التلاوة بمعنى القراءة –كما في تلاوة القرآن والنشرات، فلعلّ أصل هذا من تَتَبُّع الكلام المكتوب عند القراءة، أي: اتّباعه كلمةً كلمة، فهذا يعني القراءة من مكتوب، وعليه: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت:٤٨] فهذا كالصريح في معنى قراءة المكتوب. ثم عُمّم في القراءة عن ظهر القلب، أي: من غير مكتوب. وقد يكون هذا من القراءة اللاحقة، أي: المتّبِعة لما وُعِي قَبلا، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٨]، أو من التلاحق؛ تلاحُق المتلوّ، أي: امتداده هذا يَتْبع هذا. ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا

---

(١) في ديوانه (بتحقيق د. إحسان عباس) ص١٩٠. والبيت بتمامه– وهو في شأن فرسه:

وَتَـأيَّـبْـتُ عَـلَـيْـهِ ثـانِـيًا
يَـتَّـقِـيني بِـتَـلِـيلٍ ذي خُـصَـل

ومما جاء في شرحه: «(تأيّبتُ عليه)، أي: تثبّت عليه، وتمكّنت، وأنا عليه، يعني فَرَسَه». [كريم].

﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ﴾ [الأنفال:٣١]، ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ [المائدة:٢٧]، ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ [البقرة:١٠٢] قال بعضهم: «تتلو: تُحدِّثُ، وتَروِي، وتتكلّم به، وتُخبر، نَحْوَ تلاوة الرجل أيّ كتاب؛ لأن الشياطين هي التي عَلّمت الناسَ السحرَ ورَوَتْه لهم... وقال آخرون: ما تَتْبعُه الشياطينُ، وتعملُ به... كما يقال: تَلَوْتُ فلانًا: إذا مَشَيْتَ خلفه، وتَبِعْتَ أثره، كما قال جل ثناؤه: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ [يونس:٣٠] – على إحدى القراءتين – يعني بذلك تَتْبع. ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ [البقرة:١٠٢]، أي: في (عهد) مُلْكه». اهـ [طبري ٢/ ٤١٢].

أما عن الفرق بين القراءة والتلاوة فهو حَسَبَ ما تكشفه الدراسة:

(أ) أن المعنى الأصلي الدقيق للقراءة هو وعي المادّة (المقروءة) في القلب تلقيًا بالسماع (ويدخل فيه الوحي)، أو من كتاب (بلا صوت). ويتفرع عن هذا لزوميا القراءةُ بمعنى إلقاء المحفوظ في القلب باللسان، أي: نُطْقه.

والتلاوة تُستعمل في هذا – أي: في نطق الكلام وإلقائه دون مطالعة من صحيفة، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة:٢٥٢]؛ فتستوي في هذا مع (القراءة): إما تطورًا، وإما أصالة، كما مرّ في الفقرة السابقة. وتُستعمل في القراءة من كتاب – وهذا أصل في التلاوة – وعليه جاء قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ﴾ [العنكبوت:٤٨] – كما سبق. وامتداد الكلام كالقيد فيها.

(ب) إذا استُعمل الفعلان مُعَدَّيين فإن «تلا» لا تكون إلا قراءةً بصوت، و«قرأ» تكون بصوت، وبغير صوت. أما إذا عُدِّيا بالحرف «على» فإنهما تستويان في أنه لابدَّ فيهما من الإلقاء بصوت.

الخلاصة في الفرق بين التلاوة والقراءة في الأصل: «تلا» تُستعمل للقراءة من مكتوب بصوت، ويُتسامَح فيها فتكون من غير مكتوب لكنْ بصوت، و«قرأ» تُستعمل للقراءة من مكتوب، ومن غير مكتوب، بصوت، وبغير صوت. فإذا عُدّيا بـ(على) فهما بصوت – ولابدّ. وقد أشار أبو هلال[1] إلى فرق آخَرَ خلاصته أن التلاوة تكون في ما يطول، أي: يكثر من الكلام. ووجود عنصر التلاحق أخذًا من الاتباع واللحوق في استعمالات التركيب = يتيح ذلك.

وذهب «الراغب» إلى أن التلاوة أخصُّ من القراءة؛ لأن التلاوة تختص بما يُتّبع. وقال[2] في هذا السياق: «فكلُّ تلاوةٍ قراءةٌ، وليس كلُّ قراءةٍ تلاوةً [فإنه] لا يقال: تلوتُ رُقْعتك. وإنما يقال في القرآن في شيء إذا قرأتَه وَجَبَ عليك اتّباعه» اهـ. وأنا أكاد أقطع بأن الأمر التبس على الإمام؛ فإن الذي مَنَع «تلوتُ رُقْعتك» هو أن التلاوة لا تكون إلا بصوت، والرقعة المرسلة من شخص إلى شخص خاصّة،

(١) في الفروق (تحـ عيون السود) ٣٨ – ٣٩، ٧٥.
(٢) المفردات ص١٦٧ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

ليس الشأن فيها أن تُقرأ عَلَنًا؛ فهذا هو الذي مَنَع، لا أن الرقعة ليست مما يُتْبَع.

معنى الفصل المعجمي (تل): التكديس (رَكْمًا): كما يتمثل في التلّ المكبوس (ليس خِلْقة) - في (تلل)، وفي معنى التراكم الذي في اللحاق - في (تلو)، بل إن معنى الضغط إلى أسفل متحقق في (تلو) أيضًا؛ من حيث إن كون التلوّ من الخلف يناسب كون التكديس كبسًا إلى أسفل.

التاء والميم وما يَثلِثُهما

• (تمم):

﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [التحريم:٨]

«قمرُ تَمام - كسحاب وكتاب: إذا تَمَّ ليلة البدر. وولَدَت المرأةُ لتَمام: إذا ألقته وقد تَمَّ خَلْقُه. وقد أتمّ القمرُ: امتلأ فبَهَر، والنبتُ: اكتهل. والجَذَعُ التَمَمُ - محركة، أي: التامّ الخَلْق. والتَميم: التامُّ الخَلْقِ الشديدُه من الناس، والخيلِ، والطويلُ، والصُلْبُ. والمستَتِمّ: الذي يطلب الصوفَ والوبر ليُتم به نسيجَ كسائه. والصوفُ - أو الوبر - الموهوب لهذا يُسمَّى تُمَّة - بالضم».

المعنى المحوري: استيفاء جِرم الشيء حَجْمه متميزًا عن غيره[1]: كالقمر ليلة البدْر، وكالتامّ الخَلْق من الناس، والخيل، والنَبْت - تامة الجِرم. ومنه: «التميمة: العُوذَة (أي الحافظة للجسم والشخص حالَه؛ فلا يصاب بما يُنقصه). وتتامّت إليه قريشٌ: أجابته وجاءت متوافرة متتابعة. وليل التِّمام - ككتاب: أطول ما يكون من ليالي الشتاء (كأن طولها تمامٌ لها): ﴿... وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ﴾ [الأعراف:١٤٢]، أي: بلَغها كاملة، ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ﴾ [البقرة:١٨٧]. ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗا﴾ [الأنعام:١١٥]: كَمُلَت من الصِدق والعَدْل [طب ١٢/ ٦٢]. ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الأعراف:١٣٧]: وَفَى وعدُ الله الذي وعد بني إسرائيل بتمامه على ما وعدهم [طب ١٣/ ٧٧]. ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [هود:١١٩]: نَفَذ قضاؤه وحقَّ أمره [البحر ٥/ ٢٧٣]. وفي ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ﴾ [البقرة:١٢٤]، قال [طب ٣/ ١٨]: فأدّاهن/ عَمِل بهنّ، فأتمهنّ (فتَمام الكلمات في هذه الآيات يعني كمالَها بتصديقها، أي: تحقيق معناها حيث استوفتْ مضمونها كاملًا بنفاذها. والعامة تَعُدّ ما لم يُنفَّذ من الكلام فارغا). ﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [الصف:٨] اللهم آمين. ﴿ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ﴾ [الأنعام:١٥٤]، أي: تماما

---

(١) (صوتيًّا): التاء للضغط الدقيق، والميم لاستواء ظاهر الجِرْم، والفصل منهما يعبّر عن التئام الجرم على كمال (أي انفصال وتميز عن غيره بسبب كماله)، كقمر التمام. وفي (يتم) تعبّر الياء عن الاتصال، وكأن الانقطاع الذي في (تم) وقع على = =الاتصال؛ فعبّر التركيب عن انفراد الشيء وانقطاعه عما يتصل به عادة، كالرملة المنفردة عن غيرها، وكاليتيم الذي أُفرد بموت أبيه.

للكرامة والنعمة على من كان مُحسنًا، أي: زيادة على وجه التتميم [ينظر: الكشاف ٢/ ٧٧ – ٧٨، بحر ٤/ ٢٥٥]. ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة:٣]: بظهور الإسلام وعزّتكم حتى صار الأمرُ بين العرب أمرَكم [ينظر: بحر ٣/ ٤٤١] وكل ما في القرآن من التركيب هو بمعنى استيفاء الشيء حجمَه، أو كمالَه حَسَبَ ما ذكرنا.

هذا، وتمام جِرْم الشيء يتمثل أيضًا في انفصاله عن غيره؛ ومن هنا: «تُمّ الشيءُ: كُسِر – للمفعول فيهما (انفصل قسمين). وظَلَعَ الدابةُ، ثم تَتَمَّم، أي: تَمَّ عَرَجُه كَسْرًا. والتِمُّ – بالكسر: الفأس (تكسِر وتَفْصِل). وتمّم على الجريح: أجهز عليه» (أكمل قتلَه = أنهى الأمر وفَصَله).

• (يتم):

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ [الضحى:٦]
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

«اليتيم: الرمْلة المنفردة عن غيرها. واليتائم: رمالٌ منقطعٌ بعضُها عن بعض. [ق]. وكلّ شيء فَرْدٍ بغير نظير فهو يتيم كالدُرّة اليتيمة».

❊ **المعنى المحوري: انفرادُ الشيءِ عن مُجانِسه مستقلًّا بذاته:** كالواحدة من الرمال المذكورة مجتمعةً في ذاتها، ومنفصلةً عن غيرها، وكالدرة اليتيمة المتفردة بقيمتها، أو صفتها، لا تشركها أخرى في هذه القيمة. ومن ذلك الأصل قالوا: يَتِمَ من هذا الأمر (كفرح)، أي: انفَلَتَ (انفصل وفارقه). ومنه: اليتيمُ من الصبيان: الذي مات أبوه (فأُفرِد بذاته): ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى:٩]. وكلُّ ما في القرآن من التركيب هو اليتيم – بهذا المعنى، ومُثنّاه، وجَمْعه.

ومن المعنى المحوري قولهم: «في سيره يَتَمٌ – محركة، أي: إبطاء، ويَتِمَ (كتَعِب): قَصّر وفتَر»؛ فهذا من انقطاعه وانفراده عما يسايره، أو مِن عَجْزه عن مواصلة السير، فهذا انقطاع – كما جاء في الحديث الشريف: «إن المُنْبَتَّ لا أرضًا قطَع، ولا ظهرًا أبقى».

❊ **معنى الفصل المعجمي (تم): تميُّز الشيء مستقلًّا: كما يتمثل في البدر – في (تمم)، وفي اليتيم – في (يتم)، لكنه مُستقلّ كُرْهًا.**

التاء والنون وما يَثلِثُهما

• (تنن – تنتن):

«التَنّ – بالفتح والكسر: الصبيُّ الذي قَصَعه المرضُ؛ فلم يلحق بأَتْنانه، فهو لا يَشِبّ (قَصْعُ الجِرّة: شِدّةُ المضغ وضمُّ بعض الأسنان على بعض) كادِي الشباب/ إذا كان قميئًا لا يشِبّ ولا يزداد. وقد أَتَنَّه المرضُ: قَصَعه فلم يلحق إلخ. وسيف كهام ومُتَنَّن، أي: كليل».

❊ **المعنى المحوري هو: انضغاط الشيء على نَفْسِه؛ فلا يمتدُّ جِرْمُه[(١)]:** كالصبي الموصوف لا ينمو (أي لا يمتدّ) كأن قوة الشباب والنموّ فيه قد ضُغطت؛

(١) (صوتيًّا): التاء للضغط الدقيق، والنون تعبّر عن امتدادٍ لطيفٍ في جوف أو باطن، والفصل منهما يعبّر عن ضغط حاد على القوة الباطنية التي بها يمتدّ الشيء فلا يمتد – كالصبي الذي قَصَعه المرض. وفي (تين) تعبّر الياء عن اتصال، ويعبّر التركيب =

فلا تنطلق، ولا يبرز أثرُها. وكالسيف الكليل لا يبرُز منه (أي لا يمتدّ) حدُّه الدقيق.

ومن عدم الامتداد هذا قولُهم: «تَنَّ بالمكان: أقام» (مفارقة المكان امتدادٌ هنا وهنا)، وقولهم: «التِنُّ – بالكسر: الشخص والمثال (جامد لا ينمو)، والترِب» (نُظِر إلى عدم نموّه عن تربه). ومن ذلك: «التِّنِّين: ضَرْبٌ من الحيّات (البحرية) من أعظمها، كأكبر ما يكون منها ....» (فهو دائم الإقامة في البحر، أو لأنه يَجْذب مَنْ يأخذه إلى عمق البحر...).

وقول ابن الأعرابي: «تَنْتَنَ الرجلُ: إذا ترك أصدقاءه وصاحب غيرهم» يتأتّى من الأصل؛ حيث يُمْكن أن يُستعمل الأَتْنان (جمع تِنّ بمعنى تِرْب) في الأصدقاء، وتتكفّل صيغةُ المضاعف (تَنْتَنَ) بالتعبير عن هذا بما فيها من تكرار.

• (تيـن):

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين:١-٢]

«التين: ذاك الذي يؤكل / شجر البُلُس – وقيل: هو البُلُس نفسُه. وأجناسه كثيرة برية وريفية، وسُهْلية وجبلية. وهو كثير بأرض العرب» اهـ. أقول وقد أخبرنا من نثق به أن أهل اليمن مازالوا يُسمُّونَ التين البُلُس. وتينهم هو ذاك الذي نُسمِّيه «البرشومي».

وفي ضوء ما تقدم في (تنن) نقول: لعلّه لُحِظ فيه طراءة لحمه الحُلْوِ مع بذوره الدقيقة الممتدّة في أثناء اللحم، أي: وجودُ أشياءَ دقيقةٍ قويةٍ في أثناء شيء رِخْوٍ لطيف. وهذا ينطبق على أنواع التين بأجناسه التي نعرفها.

• (وتـن):

﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقة:٤٦]

«وَتَن بالمكان وتْنًا ووتونًا: ثبت وأقام به. الواتن: الماء المَعِين الدائم / الذي لا يجري، وقيل: الذي لا ينقطع. وَتَنَ الماءُ، وغيره وتونًا، وتِنَةً: دام ولم ينقطع. واتَنَ القومُ دارَهم: أطالوا الإقامة فيها».

❁ **المعنى المحوري:** لزوم الشيء ظَرْفًا لزومًا دائمًا: كالإقامة بالمكان، وكالماء الدائم، وإقامةِ القوم في دارهم طويلًا. ومنه: «الوتين: عِرْق لاصق بالصُلْب من باطنه أجمع، يَسقي العروقَ كلَّها الدمَ، ويَسقي اللحم، وهو نهر البدن». وهو (الوتين) الذي في آية التركيب. وامتدادُه في البدن من أعلاه إلى أسفله لزومٌ.

• (تنـر):

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [هود:٤٠]

«كُلُّ مَفْجَرِ ماءٍ: تَنُّور – كسَفُّود. والتَنُّور أيضًا: الذي يُخْتبَزُ فيه».

❁ **المعنى المحوري:** امتلاء الجوف بشيء لطيف الجِرم، أو الحركة، ينفُذ منه: كالماء – وهو لطيف الجِرم والحركة – في مَفْجَره، وكالنار – وهي لطيفة الجِرم والحركة أيضًا – في جوف التنور. وكلاهما يخرج من

=عن رخاوة ثمر التين وحلاوته، فهما لُطف سارٍ في أثنائه مع دقة بذوره في أثنائه. أما في (تنر) فانظر المعالجة.

جوف: فالماءُ من الأرض، والنار في تجويف التنُّور، أو منه، كما أن النار أصلًا كامنةٌ تُستخرج بالاقتداح.

وفي آية التركيب - وكذا ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [المؤمنون:٢٧]، فالمناسب للسياق والقصّةِ الماءُ، لا النار، كما قال تعالى في قصة نوح أيضًا: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر:١٢]. والقول بأن «التنُّور» يطلق على تنوير الصبح له وجه من معنى التركيب - لِلُطف الضوء واسترساله - إنْ ثَبَتَ ورودُه عن العرب - لكنْ يبعُد أن يكون هو المراد في آية التركيب؛ لأن الآية الأخرى تكاد تعيّن المراد، وبقرينة كلمة «فار».

هذا، وقد مرّ بنا قولُهم: «كل مَفْجَرِ ماءٍ تَنُّورٌ». وقد قالوا أيضًا: «تنانير الوادي: محافلُه. والتنّور أيضًا: جبل عين الورد بالجزيرة»، قال في [تاج]: «وهذا الجبل يجري نهرُ جيحان تحته» ففي هذه الاستعمالات ارتبط اللفظُ بمواضع اجتماع الماء، مما يؤكّد شيوعَ إطلاقِه على مَفْجَر الماء. كما أن التنُّور (نوع من الكوانين/ الذي يُختبز فيه) معروف تمامًا عند العرب، وورد في الحديث الشريف: «في تنُّور أَهْلك»، ولعلّه الذي قصده ابنُ دُرَيْد بقوله: «لا تعرف له العربُ اسمًا غير هذا»[1]، فاللفظ كان معروفًا وشائعًا عند العرب بالمعنيين.

والصيغة التي ورد بها اللفظُ معروفةٌ أيضًا، بل كثيرة، مثل: سَبّورة، صَيُّور الأمر وصَيُّورته: عاقبته، وما بها دَيُّور: أحد، سَفُّود ... الخ، بل إنّ الصيغة شائعةٌ عند العامّة.

أما ما قاله الأزهري من أن أصل بنائه «تنر»، ولا نعرفه في كلام العرب؛ لأنه مهمل، فقد قال ابن فارس والراغب -في «تجر»- إنه ليس في كلام العرب تاء بعدها جيم غير هذا اللفظ اهـ. ولم يَنْفِ هذا عربيّتَه. ثم إنّ إرجاع «تنور» إلى «تنر» ليس ضربة لازب؛ فقد قال ثعلب إن أصلها تَنْوُور، أي أنه من «النار»، وهذا متوجِّه[2]. ونضيف للمسألة أن كلام اللغويين في ما هو من كلام العرب، وما ليس من كلامهم، ينبغي أن يُؤخذ بحذر، لسَعَة اللغة وعَظَمتها، وقد قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن كلام العرب لا يحيط به إلا نبي - قال ابن فارس: وهذا كلام حَرِيّ أن يكون صحيحًا.

لقد وَصَفَ «المُنْجِد» التنّور بأنه تجويفة أسطوانية من فَخَّار، تُجْعَل في الأرض، ويُخْبَز فيها. وانطباق الأصل الذي ذكرناه على هذا واضح. ومن الناحية الصوتية فإن «تن» تعبِّر عن لزوم جوفٍ (أو ظَرْف)، كقولهم: تَنَّ بالمكان: أقام، والراء تعبّر عن استرسال ينطبق على الماء والنار.

بعد كلِّ هذا نقول عن يقين إن لفظ «تنّور» عربي، وإنه - إنْ كان بكلّ لسان كما قالوا - فإنما عَن

(١) المعرب للجواليقي تحـ ف. عبد الرحيم ٢١٣.

(٢) استنكر ابن جني قول ثعلب هذا (الخصائص ٣/ ٢٨٥). ولكن القول بأن النون ضوعفت تخلُّصا من ثقل الضمة على الواو - مثلًا - أخفّ من ادّعاء أصل لإثبات كلمة ليس فيه إلا هي. مع أنه لا يتأتّى في الأصول نونٌ قبل راء.

ت

العـرب – أو العربية الأُولَى – أُخذ. ولا أجد ما يمنع مـن القطـع بأن المراد به في الآية هـو مُفْجَر الماء – كما قـال تعـالى في قصـة نـوح: ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [القمر:١٢].

❁ معنـى الفصـل المعجمي (تـن): الضغط على القوة الباطنية للشيء: كما يتمثل ذلك في الصبي الذي قَصَعه المرضُ في (تنن)، وفي رخاوة التين في (تين).

التاء والهاء وما يَثلِثُهما

• (تهتـه):

«التَهاتِـهُ: الأباطيل. تُهْتِهَ في الباطـل – للمفعول: رُدِّدَ فيه».

❁ المعنـى المحـوري: باطلٌ يَغْمُر؛ فيُـتَرَدَّد فيه[1]: كـما يؤخذ مما ذُكر. وأمـا «التَهْتهة» التي هي التواء في اللسان مثل اللكْنة، فهي كلمة حِكائية.

• (تيـه/تـوه):

﴿يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ [المائدة:٢٦]

«تاه في الأرض تَوْها، وتَيْها: ذَهَبَ مُتَحيرًا/ ضَلّ. وتاهت به سـفينته. والتِيه – بالكسر: المفازة يُتَاه فيها. والتَيْهـاء – بالفتـح: الأرض المَضِلّة الواسـعة التي لا أعلامَ فيها، ولا جبال، ولا آكام».

❁ المعنـى المحـوري: التحيُّر في فضـاء –أو فراغ– لا معـالم فيه: كالذي يَتيه في مفـازة لا أعلام فيها، أو في بحـر: ﴿يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾. ومنـه: «التِيـه: الهـلاك»؛ إذ هذه عاقبةُ مَـنْ يتيه في مفازة؛ فهذا معنىً لُزوميّ.

وأمـا «التِيه: الصَلَف والكِبْر»، فمن ذلك الفراغ؛ لأن «الصَلَف هو التمدُّح بما ليس عندك». «سـحاب صَلِـف: كثير الرَعْـد قليل الماء» [ق]؛ فهـو راجع إلى معنى الفراغ. (تكبُّر على فراغ).

❁ معنى الفصل المعجمـي (ته): الفراغ وما هو مـن جنسـه كالباطل: كـما في التهاتـه: الأباطيل – في (تهه). وكما في التيه: المفازة يتاه فيها – في (تيه).

(١) (صوتيًّا): تعـبّر التاء عن ضغط بدقّة، وتعـبّر الهاء عن فراغ (أو تجـوُّف)، والفصل منهما يعبّر عن الاحتباس في ما يشبه الفـراغ كأنها دُسّ فيه، كالذي تُهتِه في الباطل. وفي (تيه) تعبّر اليـاء عن اتصـال؛ فيعبّر التركيـب عن زيـادة الاحتباس في الفراغ متمثّلةً في الانغمار في فضاء لا معالم فيه.

باب الثاء

باب الثاء

التراكيب الثنائية

• (أثث):

﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل:٨٠]

«شَعَرٌ أَثِيث: غزير طويل. ولِحية أَثّة: كَثّة أثيثة. أَثَّ النبات أَثاثة: كَثُر والتفّ. ونبات أثيثٌ: مُلْتَفّ. وأَثّت المرأة: عَظُمت عَجيزتُها. وامرأة أثيثة (=:أثيرة وثيرة كثيرة اللحم). الأثاث ...: الكثير من المال/ المالُ كله: الإبل، والغنم، والعبيد، والمتاع/ ما كان من لباس، أو حشو لفراش، أو دثار».

❊ المعنى المحوري: تجمُّع الدِقاقِ اللطيفةِ بكثافة في شيء -أو حوله؛ فتكوِّن طبقةً ليّنةً: كالشّعر، والنبات الكثير الملتف، والمال الكثير، واللحم المجتمع. والأثاث – بمعانيه – أشياء كثيرة (مال، أو متاع) فيها رخاوة حسية، أو معنوية لصاحبها: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم:٧٤].

• (ثوى):

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد:١٩]

«الثَّايَة: أن تُجمَع شجرتان أو ثلاثٌ فيُلْقَى عليها ثوبٌ فيُسْتظلّ به. والثَوِيّة، والثاوَة، والثاية: مأوَى الغنم والبقر. والثاية: مأوى الإبل».

❊ المعنى المحوري: لَمّ المنتشر المتفرِّق وجَمْعُه في ما يؤويه: كتلك الثاية لمن يستظلُّ بها، والمأوى. ومنه: «ثَوَى بالمكان (رمى): نَزَل فيه» (السعى والانتقال والسفر: انتشار، والنزول أُوِيّ): ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [القصص:٤٥]. والمَثْوَى صيغة تصلُح للمصدر الميمي من «ثوى»، ولاسم الزمان والمكان: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ [يوسف:٢١]، أي: ثواءه. وفي [قر ٩/ ١٠٩] أي: منزِله ومُقامه بطيب المَطْعَم واللباس الحَسَن (فهو يقصد المصدر أيضًا). ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [محمد:١٢]: هذا اسم لمكان ثوائهم– والعياذ بالله منها. وسائر ما في القرآن من التركيب هو (مثوى) بمعنى مكان الثواء والإقامة (جهنم) للكفار حَسَبَ السياق، وسائره للمصدر.

و«الثَوِيّ – كغَنِيّ: البيت المُهَيّأ للضيف (يضُمّه ويثوِي فيه بعد سفره). وثُوِيَ الرجلُ: قُبِر – للمفعول فيهما. والثُوَى – كهُدَى: قماشُ البيت» (أمتعة متفرّقة – لازمة للثَوَاء).

الثاء والباء وما يَثلِثُهما

• (ثبب – ثبثب):

الثَباب – كسَحاب: الجلوس، ثَبَّ، وثَبْثَب: جَلَس جلوسًا متمكّنًا.

❊ المعنى المحوري: استقرار الشخص على الأرض متجمِّعًا بعد انتشار ما[1]: كالجلوس عن قيام، أو سعي.

(١) (صوتيًّا): الثاء تعبّر عن دِقاق كثيفة تنتشر، والباء للتجمع والتلاصق؛ فيعبّر الفصل عن تجمع ما هو كثير أو منتشر كومةً واحدة، كتجمع الجسم بأعضائه الكثيرة على الأرض عند الجلوس المتمكن. وفي (ثبو) تعبّر الواو عن الاشتمال، =

• (ثبو):

﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾ [النساء:٧١]

«الثُبة – بضم ففتح: وَسَطُ الحوض حيث يتجمّع الماء، والجماعة من الناس كالأُثْبِيّة – كأُثْفِيّة. وجاءت الخيلُ ثُبَاتٍ، أي: قطعةً بعد قطعة».

❁ **المعنى المحوري هو: تجمُّع المتفرّق تجمُّعًا جزئيًّا هنا وهنا أو مرة بعد أخرى:** كتجمع الماء في الحوض مرّةً بعد أخرى، وتجمُّع الناس فِرَقًا. ومنه: «الثُبَة: العُصبة من الفرسان»: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾ [النساء:٧١] أي: فِرقةً فِرقةً، وعُصْبةً عُصبةً. ومنه يقال: «ثبَّيْت الشيء – ض: جمعته ثُبةً ثُبَة، والمالَ: حفظته، والرجلَ: مدحتُه وأثنيتُ عليه في حياته (جمعتَ محاسنَ شتَّى أضفتَها إليه وعظّمتَه بها). ومنه كذلك: «ثَبَّيت على الشيء – ض: دُمْت عليه. والتثبية: أن تفعل مثلَ فِعْلِ أبيك، وتَلزم طريقَه (المداومة على الشيء تكرارٌ وكثرة تتجمَّع).

=ويعبّر التركيب عن التجمع الجزئي أو المتعدد، أي التجمع مع التميز (والجماعة المتميزة عن أخرى يُبرز معنى شمولها أفرادَها تحيزُها عن غيرها)، كما في التثبية فِرقةً فِرقة. وفي (ثوب) تَتوسّط الواو بتعبيرها عن الاشتمال، فيعبّر التركيب عن نوع من التجمع عَوْدًا، أو تحوّلًا، كما في تحول الخيوط ثوبًا، (وكلام الزجّاج صحيح والمتهكمُ عليه دَعِيّ – ينظر: المزهر – نوع الاشتقاق)، وكما في عَوْد الماء بعد نفاده، وكما في بُعْد الرجل ثم عَوْده. أما في (ثبت) فإن التاء بضغطها تعطي رسوخًا لذلك الذي تجمَّع ولزم، أو لصق. وكذلك الأمر في (ثبط) مع زيادة الغلظ والعِرَض الذي يعطي الثِقَل. وفي (ثبر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيب معها عن الاسترسال والامتداد في التجمع والتحبس عن انتشار كما يتمثل ذلك في الثَبْرة والمَثْبِر.

ويقال: «ثَبِّ معروفك: أَتِمَّهُ وزِدْ عليه» (ضُمَّ إليه). وفي الجمع تعظيم الجِرم، ومنه تعظيم القَدْر، وعليه: {يُثَبُّون أرحامًا}(١) – ض: يُعظِّمونها».

• (ثوب):

﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [آل عمران:١٤٨]

«مَثَابُ البئر: وَسَطها. وبئر ذات ثَيِّب – كسيّد: إذا استُقِي منها عاد مكانَه ماءٌ آخر. وثائب البحر: ماؤه إذا فاض بعد جَزْر. ثاب الماء: اجتمع في الحوض. والثَوب – بالفتح: اللِباس. وأَثْبَتُ الثوب: كَفَفْتُ مَخايطه. وثاب إلى العليل جسمُه: إذا حَسُنت حالُه بعد نُحوله ورَجَعتْ إليه صحّتُه. ثاب الرجلُ: رَجَع بعد ذهابه، والناسُ: اجتمعوا».

❁ **المعنى المحوري: رجوع الشيء المتفرِّقِ الذاهبِ وتجمُّعه في نفس مكانه ثانية:** كمثاب البئر يتجمَّع فيه الماءُ بعد ذهابه. والثوبُ خيوط تتجمّع (الثوب عندهم هو لَفّة النسيج = التوب عند القمّاشين). وكالمريض الذي شُفي يجتمع ويربو بعد نحوله. وكفُّ المخايط طَيٌّ وثَنْيٌ للمنبسط، أي: ردٌّ وجَمْع.

ومن الماديّ أيضًا: «الثياب: التي تُلبس»: ﴿وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسۡتَبۡرَقٍ﴾ [الكهف:٣١]. ومثلُها من حيث هي ثياب تُلبس كلُّ (ثياب) في القرآن حتى

(١) هو صَدْر بيت (مفرد) للنابغة الجعديّ في ديوانه (بتحقيق د. واضح الصمد) ص٢٤. وهو بتمامه:

يُـثَـبُّـون أَرْحـامًـا ومـا يَجْفِلُونها
وأَخْـلاقَ وُدٍّ ذَهَّـبَـتْـهـا الـمَـذاهِـبُ

(وما يجفلونها)؛ أي: لا يُنحّونها ويهجرونها. [كريم].

ما في ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الحج:١٩]. والمَثَابة: الموضع الذي يُثاب إليه، أي: يُرْجَع مرةً بعد أخرى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة:١٢٥]. ثوَّب الداعي – ض: عاد (فدعا) مرة أخرى، والثيب من النساء – كسيّد: التي كانت ذات زوج، ثم فارقته بموت، أو طلاق، ثم رجعتْ إلى النكاح (أو إلى أبيها): ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم:٥].

ومما هو صالح للمادي والمعنوي: «الثَواب: جزاء الطاعة، وكذلك المثوبة» (لأن العمل ذَهَب وهذا عائِدٌ مقابلٌ له. كما يقال الآن: عائد العمل كذا. هذا أصله، ثم غلَب في ثواب العمل الصالح): ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ...﴾ [المائدة:٨٥]. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ [البقرة:١٠٣]: المثوبة (هنا) الجزاء والأجر على الإيمان والتقوى بأنواع الإحسان [بحر ١/ ٤٨٧، ٥٠٤]. ﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:٦٠]، أي: مرجوعا إليه في الحشر [بحر ٣/ ٥٢٨]؛ والكلمة مصدر. ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين:٣٦]، (هذا على الأصل: هل وجدوا عائدَ إجرامِهم). وكلّ ما في القرآن من التركيب – عدا (ثياب)، و(مثابة)، و(ثيبات)، هو من «الثواب» بالمعنى الذي ذكرناه.

• (ثبت):

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٧]

«الثِبات – ككتاب: سَيرٌ يُشَدّ به الرَحْل. يقال للجراد إذا رَزَّ أذنابه ليبيض: ثَبَتَ، وأَثْبَتَ، وثَبَّتَ – ض. وأثبتَ فيه الرمحَ: أَنْفَذه. وثَبَتَ الرجلُ في المكان: أقام به».

❁ **المعنى المحوري**: متانة ارتباط الشيء (المتنقل بما لُزّ به –أو قام عليه؛ لا يتحلحل**)**: كما يرسَخ الرحْلُ على ظهر الجمل بالثِبات، وكإثبات الجراد أذنابَه، والرمحِ في المطعون به. ومنه «الثبوت» في المكان رسوخًا حقيقيًّا: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ [إبراهيم:٢٤]، ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ﴾ [الأنفال:٣٠] بحَبْس، أو إيثاق، ونحوه. «أُثْبِتَ – للمفعول: اشتدَّتْ به عِلَّةٌ، أو جراحة؛ لا يتحرك، أو يقوم معها». وهو «ثَبْتُ المقام: لا يبرح». ومنه عدم التحلحل في مواجهة العدو قتالًا: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ﴾ [الأنفال:٤٥]. ومثلها ما في [البقرة:٢٥٠، آل عمران:١٤٧، الأنفال:١١، ١٢، محمد:٧]. واستُعمل في الثبات النفسي وما هو من بابه: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [الفرقان:٣٢] بمعنى تسكين القلب – ونظيره: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة:٢٦٠ ومثلها ما في هود:١٢٠، الإسراء:٧٤، وربما إبراهيم:٢٧، النحل:١٠٢]. ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [البقرة:٢٦٥]: ثباتًا، أو تثبُّتًا. ومثلها [ما في النساء:٦٦، النحل:٩٤]. والقول الثابت في ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم:٢٧] هو لا إله إلا الله محمد رسول الله، في الدنيا، وفي سؤال القبر [قر ٩/ ٣٦٢ – ٣٦٣]. ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد:٣٩] استظهر [قر: ٩/ ٣٢٩] أن تكون

الآية عامّةً في جميع الأشياء، أي: السعادة، والشقاوة، والأجل، والرزق؛ الخ فانظُره.

ومن صور الثبات المعنويّ: «رجل ثبيت: ثابت العقل، والثبَت – محركة: الحجة والبينة» (تُثَبِّتُ الأمرَ). «وثبّته عن الأمر – ض: ثبّطه».

• (ثبـر):

﴿ وَإِذَآ أُلۡقُوا۟ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡا۟ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ﴾ [الفرقان:١٣]

«ثَبَر البَحْرُ: جَزَرَ. وربما قيل لمجلس الرجل: مَثْبِر. الثَبْرة: حجارة بيض تُقوِّم ويُبنَى بها. الثَبْرة: الحفرة في الأرض/ النُقْرة تكون في الجبل تُمسك الماء يصفو فيها كالصِهريج، إذا دخلها الماءُ خَرَجَ فيها من غُثائه وصفا. الثَبْرة: تراب شبيه بالنُورَة (: الحجر المحترق الذي يُسَوَّى منه الكِلْسِ) يكون بين ظهري الأرض، فإذا بَلَغَ عِرقُ النخلة إليه وَقَف».

❁ **المعنى المحوري: تجمُّع الشيء انقباضًا، أو تقبُّضًا وعدمَ انتشار:** كجَزْر ماء البحر بعد المدّ، وكالجلوس، وكما تتماسك كلُّ من كُتَل الثَبْرة التي يُبْنَى بها. وكما يجتمع غُثاء الماء في النُقْرة بعد انتشاره في الماء. وكوقوف عِرْق النخلة لا يمتدّ. ومنه: المَثْبِر: مَسْقَط الولد (أي مستقرُّه على الأرض بعد أن كانت أمه تجول به في بطنها)، وموضعُ نَحر الناقة (انتهت حياتُها عنده لا تجول).

ومن الانقباض وعدم الانتشار أُخِذ معنى الحَبْس: «ثَبَره: حبسه». ومن هذا: «المُثابرة على الأمر: المُواظبة عليه» (العكوف عليه وملازمته). وكذلك: «ثَبَرْتُه عن الشيء: رَدَدْته عنه»، و«ما ثَبَرك عن هذا؟ أي: ما منعك منه، وما صرفك»، «ما ثَبَرَ الناسَ؟ أي ما الذي صدَّهم ومَنَعهم من طاعة الله»، كلُّ ذلك من الحبس، لكنّ المثابرة من الحبس أو الاحتباس (عَلَى)، والمنعَ من الحبس (عَنْ).

أما قولهم: «تثابرت الرجالُ في الحرب: تواثبتْ»، فمن التجمع؛ كأن المعنى: ركب بعضهم بعضًا في المغالبة.

وقولهم: «ثَبِرت القُرحةُ، أي: انفتحتْ» هو من المعنى المحوري، على صيغة «فَعِل»، وهي هنا للمطاوعة بمعنى المفعولية، كأن تأويلها: أُنْهِيَ أمرُها.

وقوله تعالى على لسان سيدنا موسى: ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴾ [الإسراء:١٠٢] فُسِّر في [طب التركي ١٥/١٠٨–١١١]بـ: ملعونًا، مغلوبًا، هالكًا، مبدِّلًا مغيِّرًا، مخبولا لا عقل له. واختار [طب] التفسير الأول، لكنه أضاف اليه، فقال: ملعونًا ممنوعًا من الخير. فإنْ كان قَصَدَ بقوله: «ملعونًا» المعنى اللغوي للعن– وهو الإبعاد، والمقصود الإبعاد من الخير مثل المنع من الخير، فهذا يتأتّى من معنى الحبس، ويصحّ أن يوجِّه موسى معناه إلى فرعون مع التلطف عملًا بقوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا ﴾ [طه:٤٤]، واتّساقًا مع ما حكاه (سبحانه) عنه وعن أخيه: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴾ [طه:٤٥]، فيكون المعنى: أنا

جئتُ بخير أخشى أن تُحْرَم منه. وأما تفسير «مثبورًا» بـ«مغلوبًا»، أو «مبدِّلا مغيّرًا»، فلا أصل له في اللغة. وتفسيرها بـ«لا عقل له»، وبـ«هالكًا» قد يتأتيان من «ثَبِرت القُرحة»، لكنْ لم يرد عن العرب استعمالُها في عدم العقل، ولا يتأتى مواجهةُ فرعون بأنه لا عقل له، أو بأنه هالك، أي بأن الله تعالى سيهلكه بعذاب، أو نِقْمة، تنصبّ عليه في الدنيا.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا﴾ [الفرقان:١٣، وكذلك ما في الانشقاق:١١]: فُسِّرت بالهلاك. فإن كان بمعنى الفناء فإنه -وإن تأتّى من «ثَبِرت القُرحةُ»- فلا يتأتّى من السياق؛ فهم يتمنَّون الفناء: ﴿لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف:٧٧]؛ فالمقصود أنهم يضِجّون ويتوجّعون من الحبس على العذاب، أي: الدوام على حال العذاب الذي هم فيه، ولذا جاء بعد الآية ﴿لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا﴾ [الفرقان:١٤] و«الثبور» مصدر، والمصادر لا تُجمع، وإنما يعبَّر عن معنى الجمع بالوصف «كما يقال: قعدت قعودًا طويلًا، وضربته ضربًا كثيرًا» فكأن المعنى: ادْعُوا بالثبور دعاءً كثيرًا، لأن حبسكم على العذاب سيدوم [ينظر: (ل)].

• (ثبط):

﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾ [التوبة:٤٦]

«**امرأة ثَبِطة – كفرحة: ثقيلة بطيئة. ثَبِطتْ شَفَةُ الإنسان: وَرِمَت. أثبطه المرضُ: لم يكَدْ يفارقه**».

❁ **المعنى المحوري**: ثِقَل الشيء في مكانه بحيث لا يكاد يفارقه: كالمرأة والمريض المذكورين. ووَرَمُ الشفة غِلَظٌ يلزمه الثقلُ. ومنه قالوا: ثَبَطْتُ الرجلَ -مخففة: حَبَسْته. وثبّطه عن الشيء – مخففة ومضعفة: رَيَّثه وثبّته. ومنه ما في آية التركيب.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ثب): التجمع بعد انتشار أو نحوه: كما يتمثل في الجلوس المتمكن – في (ثبب). وفي تجمُّع الماء بعد نَزْحه – في (ثبو). وتجمُّع الخيوط في النسيج (الثوب) – في (ثوب). وفي كتلة الشيء الذي يثبت – في (ثبت). أو يَثْقُل – في (ثبط)، والذي يحتبس في (ثبر).**

الثاء والجيم وما يَثلِثُهما

• (ثجج):

﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا﴾ [النبأ:١٤]

«**عين ثَجُوج: غزيرة الماء. واكتظّ الوادي بثَجِيجِه: امتلأ بسيله. ومطر ثَجّاج – كشدّاد: شديدُ الانصباب جِدًّا. ثجّ الماءَ، ونحوه: صبّه كثيرًا. وحَلَبَ ثَجًّا، أي: لبنًا سائلًا كثيرًا**».

❁ **المعنى المحوري**: غزارة المائعِ الناشئ -أو الخارج- حتى يتجمَّع منه قَدْرٌ كثيف[1]: كالماء، واللبن المذكورين. ومنه: الثَّجُّ: سَفْك دماء البُدْن وغيرها في الحج «بكثرة». فالماء الثجّاج في آية التركيب هو «المنصبّ بكثرة» [بحر].

(١) (صوتيًا): تعبّر الثاء عن نفاذ دِقاقٍ كثيرة منتشرة، والجيم عن جِرْم كثيف غير صُلب أو مصمت، والفصل منهما يعبّر عن طبقة كثيفة تتكون من أشياءَ هشّة: كتجمع الماء، واللبن.

الثاء والخاء وما يَثلِثُهما

• (ثخخ):

«ثَخَّ الطينُ، والعجينُ: إذا أُكْثِرَ ماؤهما».

❁ المعنى المحوري: رَخاوةُ الجِرْمِ الكثيفِ من كثرة الماء في أثنائه[1]: كالطين، والعجين، إذا أُكثِر ماؤهما.

• (ثخن):

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ﴾ [محمد:٤]

«ثوبٌ ثَخين: جَيِّدُ النَّسج والسَّدَى كثيرُ اللُّحمة. ثَخُن الشيء ... ثَخانة، وثُخُونة: كثُفَ وغلُظ. واستَثْخَنَ الرجلُ: ثَقُل من نوم، أو إعياء».

❁ المعنى المحوري: كثافة الشيء وغِلَظُ سَمْكه مع رخاوة تتخلل أثناءه (ويلزم هذا الثقلُ). ومنه الثَخَنة – محركة: الثِقَل. وأَثْخنَه: أثقله بإيثاق، أو جَرح يمنع الحركة، أو غَلَبٍ وقَهرٍ يُعْجِزه عن النكاية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ﴾، ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنفال:٦٧]، أي: بعد أن يصبح العدوُّ عاجزًا عن القتال يكون الأسر – أو لا يكون أَسرٌ حتى يقوم أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويعظُم، ويتمكّن [انظر: قر ٨/ ٤٥ وما بعدها].

❁ معنى الفصل المعجمي ثخ: التجمع مع رخاوة أو تخلخل: كما في العجين الذي أُكثر ماؤه – في (ثخخ)، وكثافة النسيج – في (ثخن).

الثاء والراء وما يَثلِثُهما

• (ثرر – ثرثر):

«عين ثرَّة، وثَرّارة، وثَرْثارة – بالفتح فيهنّ: غزيرةُ الماء. وسحاب ثَرٌّ: كثيرُ الماء. ومطر ثَرٌّ: واسع القَطْر مُتَدارِكُه. وعَيْنٌ ثَرَّةٌ: كثيرةُ الدموع، وطعنةٌ ثَرَّة: كثيرة الدم، وشاة ثَرَّة، وثَرُور: واسعةُ الإحليل».

❁ المعنى المحوري: غزارة المائعِ المُنبثِقِ –أو الخارجِ– من شيء[2]: كالماء، والدمع، والدم، واللبنِ، في ما ذُكر. ومنه: «ثَرَّ الشيءَ من يده (رد): بدَّده». ولذا جاءت «ثرثر: تكلم في تخليط، فهو ثَرثار – بالفتح: مِهْذار» (كثير الكلام. والكلام لطيف الجِرْم كالمائع).

---

(١) صوتيًّا: تعبّر الثاء عن دِقاق كثيرة منتشرة، والخاء عن تخلخُل الأثناء، والفصل منهما يعبّر عن تجمع الدِقاق في جِرْم رِخو متخلخل الأثناء، كالطين والعجين الموصوفين. وفي (ثخن) تعبّر النون عن امتداد في الجوف، ويعبّر التركيب معها عن أن تلك الأثناء المتخلخلة قد امتدّ فيها لطيفٌ ملأها فكثُف الشيء وغلُظ سُمْكه، كالثوب الثخين، وبذلك ثَقُل أيضًا كما يقال: أثخنته الجراحُ.

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الثاء عن نفاذ دِقاقٍ كثيرة بكثافة، والراء عن استرسال، ويعبّر الفصل منهما عن نفاذ المائع ونحوه بغزارة واسترسال: كالماء من العين الثَّرَّة: الغزيرة الماء. وفي (ثرى) تزيد الياء معنى الاتصال؛ فيعبّر التركيب عن امتداد النافذ، كامتداد نَدَى الماء في أثناء التراب في الثرى. وفي (ثور) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ هنا عن تجمع الدقاق التي نَفَذَتْ من الأثناء (اشتمال) فتظهر، كما في الثَوْر: الطُحْلَب. وفي (أثر) سبقت الهمزةُ بالضغط؛ فعبّر التركيب عن قوة النفاذ أو الانفصال باسترسال يتمثل في الاستمرار والدوام، كما في الأثر: بقية الشيء. وفي (ثرب) تعبّر الباء عن تلاصق وتجمع، والتركيب معها يعبّر عن لصوق ما نفذ من الشيء بسطحه منتشرًا: كالثرب على الكَرِش.

ث

• (ثــرى):

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه:٦]

«الثَّرَى – كالفتى: الترابُ النَّدِيّ، وقد ثَرِيت الأرضُ (كرضِي): نَدِيَتْ ولانت بَعْد الجُدُوبة واليُبْس. وقد ثرّى التُربة – ض: بَلّها، والأَقِطَ: صَبَّ عليه الماءَ، ثم لتّه، والمكانَ: رَشّه [ق]. وقد بدا ثَرَى الماءِ من الفرس – وذلك حين يَنْدَى من العَرَق. ويقال: ٱلْتَقَى الثَّريان: إذا رَسَخ المطرُ في الأرض حتى الْتَقَى ونَدَاها».

❁ **المعنى المحوري:** تخلُّل الندى ونحوِه أثناءَ جِرمٍ باسترسال: كالماء في أثناء تراب الثَّرى النَّدِيّ كالذي في آية التركيب. ولَبِس أعرابيٌّ فروةً عُرْيانًا، فقال: التقى الثَّريان، يقصد: الصوفَ، وشعرَ بدنِه.

• (ثــور):

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [فاطر:٩]

«الثَّوْر – بالفتح: الطُحْلَب، وقد ثار الطُحْلَب. ثارَ الماءُ: (ظهرتْ كُدورتُه)، وقد ثوّرت كُدُورته. وثار الغبارُ، والدُخان: سَطَع. وثارَت الحَصْبة به: انتشرت. وثار بالمحموم الثَّوْر، وهو ما يخرج بفيه من البَثْر».

❁ **المعنى المحوري:** انتشار (حادٌّ) كامنٍ في عُمْق الشيء إلى حيث يُرى في ظاهره: كالطُحلَب النافذ على وجه الماء الراكد في بئر، أو حوض، يكوّن طبقة خضراء أعلاه. وكالطين خلالَ الماء المكدَّر. وكالغُبارِ والدخان النافذ من الأرض، والساطع في الأفق. وكحُبوب الحَصْبة والحُمّى طافحةً من باطن الجسم إلى ظاهره. وحِدّة ذلك كلِّه أنه يَشُوب الصفاء. ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ [العاديات:٤] النقع: الغبار. ﴿لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة:٧١]، أي: بتقليبها (فيخرج ما بباطنها إلى ظاهرها. والمقصود حَرْث الأرض بالمحراث). ﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ﴾ [الروم:٩] (المقصود: قلّبوها للزرع، واستخراج خباياها). ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [الروم:٤٨، فاطر:٩]: الرياح تَهِيج أبخرة الماء، وتجمعها من هنا وهنا؛ فتصير سحابًا. ومن مادّيّ الأصل: «ثار القطا من مَجْثَمِه، والجرادُ: انتشر. والثَّوْر: حُمْرة الشفق الثائرةُ فيه. والثَّوْرُ: البياض الذي في الظفر (يَخرج من تحت الجلد مساحةً عريضة). و«ثَوْر البقر» أغلظ مظهرًا من الإناث، وأضخم، وفيه عنف وحِدّة. وجعله الراغب [المفردات](1) والزجّاج [المزهر ١/٢٠٦] من إثارته الأرضَ. وهو جائز.

• (أثــر):

﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ [الروم:٥٠]

«الأثر – محركة: بقيّة الشيء، وما بَقِي من رَسْم الشيء. وسَمِنت الإبلُ على أَثارةٍ، أي: عَتِيق شَحْمٍ كان قبلَ ذلك. والإِثْر – بالضم والكسر: خُلاَصة السمن إذا سُلِئَ. وأُثْر السيف

(1) في (ص١٨١) (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

ث

- بالضم: جُرْحه. والأُثْرة - بالضم أيضًا: أن يُسْحى باطنُ خُفّ البعير بحديدة ليُقصّ أثَرُه. أَثْرُ خُفَّ البعير: حَزّه (وذلك الحزّ أَثْرٌ).

❁ **المعنى المحوري: بقيةٌ -أو علامةٌ- تَبقَى من جِرْم الشيء ثابتةً تَخْلُفه:** كالبقية من الشيء، وبقية الشحم الذي ذاب. وكخُلاصة السمن التي انفصلتْ من الثُفل إلخ. ومنه أَثَر السجود في الجبهة: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح:٢٩]. ومن أثر القدَم وما إليه: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [طه:٩٦]- حسَبَ التفسير المأثور، وفيه هنا غرائب [ينظر: بحر ٦/ ٢٥٥، آلوسي ١٦/ ٢٥٤]. وأرجّح أن السامريّ مجرَّدُ ساحر خبيث. وألفاظ القصة تتيحه. ومنه جاءت عدّة تعبيرات: ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف:٦٤] (رجعا متتبِّعيْن آثار سيرهما). ﴿هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي﴾ [طه:٨٤]: (كناية عن أنهم آتون خلفه). ثم عُبّر بها عن المجيء بَعْدُ: زمنًا: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى﴾ [المائدة:٤٦، ومثلها ما في الحديد:٢٧]، أو اقتداءً بسابقين؛ فهم خَلْفهم: ﴿فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ [الصافات:٧٠، وكذا ما في الزخرف:٢٢، ٢٣]: وكذا عن الموقف عند تولّي مُعْرِضٍ، أي: خَلْفه ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف:٦]. ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ [الروم:٥٠]: (النعم الملموسة الباقية). ومن ذلك - أو من الأَثَر: البقية من الشيء: ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ [غافر:٢١، وكذا ما في ٨٢]. ومنه: ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف:٤]، أي: بقية منه تُؤْثر، أي تُرْوَى وتُذكر [ل].

ومن ذلك المعنى المحوري: أَثَرْتُ الحديثَ عن القوم: حدّثتُ به عنهم (أخذتُه منهم وبَقِيَ معي)، وأَثَر عنه الكذبَ: رواه وحكاه: ﴿سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ [المدثر:٢٤] يُحكى عن سابقين. واستأثر بالشيء: خصّ به نَفْسَه، واستبدّ به (أخذه واستبقاه لنفسه)، «واستأثر الله بفلان»: إذا مات وهو ممن يُرجَى له الجنة (تَقبّله إلى جواره الأكرم). وآثرتُك: فضّلتُك [التهذيب ١٥/ ١٢٢٢] (استبقيتك، أي: تمسّكتُ بك وحدَك): ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف:٩١]: فضّلك (أي بكل ما صار إليه) [ينظر: قر ٩/ ٢٥٧]. ﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النازعات:٣٨]: فضّلها، أي: تمسَّك بها، واستبقاها [وكذا ما في الأعلى:١٦، طه:٧٢]. ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ [الحشر:٩] (أي: يفضِّلون غيرهم مُستبْقين له الخير) [وينظر: قر ١٨/ ٢٦ - ٢٩].

• (ثــرب):

﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [يوسف:٩٢]

«الثَرْب - بالفتح: شَحْم دقيق يَغْشَى الكَرِش والأمعاءَ مبسوطٌ عليها. والثَرْب كذلك: أرض حجارتُها كحجارة الحَرَّة[1] إلا أنها بيض».

(١) في اللسان (ح ر ر): «الحَرّة: أرض ذات حجارة سُودٍ نَخِرة كأنها أُحرقتْ بالنار». [كريم].

❁ **المعنى المحوري**: لصوقُ طبقةٍ دقيقة على ظاهر الشيء حادّة الوقع على الحسّ: كالشحم الموصوف، وكحجارة الأرض الموصوفة عليها.

ومن ذلك: «التثريب: التأنيب والاستقصاء في اللوم والمعايرة بالذَنْب»، وذِكْرُه (كأن اللائم يعرو الملومَ بطبقة مُسْتَقْبَحَةٍ يُلصقها به، وذلك بذكر ذنوبه، وما فعَلَه): ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾. ومنه: «المُثَرِّب – اسم فاعل من ض: المخَلِّطُ المفسد». ومن المعنى المذكور: «يَثْرِب»: اسمٌ قديم لمدينة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ربما لأنها أرضُ زرعٍ وخير، كما قالوا من الثَرْب: أَثْرَبَ الكبشُ: زاد شَحمُه، وشاة ثَرْباء: سمينة، أو لأنها كانت أوبأ أَرْضِ الله من الحُمَّى، ثم صَرَفَ الله وباءها بدعاء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ [السيرة لابن هشام، مجلد ١، ص٥٨٨]: ﴿يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ﴾ [الأحزاب:١٣]؛ ولذا غيّر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ اسمها إلى طابة أو طِيبة – زادها الله طِيبًا، وصلِّ وسلِّم، وبارك على من طابت بهجرته إليها.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ثر): نفاذ ما هو من جنس المائع غزيرًا أو منتشرًا: كما في العين الثرارة – في (ثرر). والندى بين التراب – في (ثرى). والطحلب والكدورة – في (ثور). والبقية (اللطيفة) التي تبقى من الشيء – في (أثر). وطبقة الشحم الرخوة – في (ثرب).**

الثاء والعين وما يَثلِثُهما

ث

• (ثعع – ثعثع):

«الثَعْثَع – بالفتح: اللُؤْلُؤ. ثَعَّ: قاءَ».

❁ **المعنى المحوري**: خُروج ما تجمَّع (من دِقاقٍ في باطنٍ) كتلةً ملتحمة الجِرم رِخوةً[1]: كاللؤلؤ يتجمع شيئًا فشيئًا في صَدَفِهِ ويخرج، والطعامِ وغيره يتجمع في البطن، وبالقيء يَخرج.

• (ثعب):

﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ﴾

[الأعراف:١٠٧]

«الثعبان – بالضم: الحية الذَكَر، الضخمةُ الطويلة، وقيل: كلّ حية ثعبان. وجَرَى فمُه ثَعابيب؛ وهو أن يجري منه ماءٌ صافٍ فيه تمدُّد. وماء ثَعْب – بالفتح وبالتحريك، وأُثعوب، وأُثْعُبان – بالضم فيهما: سَائل. وكذلك الدَمُ. وجُرْحه يَثْعَب دمًا: يَجْرِي. وثَعَبَ الماءَ، والدمَ، ونحوهما: فَجَّره؛ فانثعب كما ينثعب الدم من الأَنْف. وانثعب الماءُ: جَرَى في المَثْعَب (وهو ثُقْبٌ ينفُذ منه ماءُ الحوض والمطر)».

---

(١) أ- كلمة «رخو» تُستعمل في اللغة بمعنى الطريّ غير الصُلب، وبمعنى الناعم الملمس. وهي هنا بالمعنيين معًا.
ب- (صوتيًّا): الثاء تعبّر عن دِقاق كثيفة تنفُذ، والعين للالتحام على رقة أو رطوبة، ويعبّر الفصل منهما عن نفاذ ما تجمَّع على رقّة: كاللؤلؤة التي تتجمع شيئًا فشيئًا، ثم تَخرج كتلةً صُلبة ناعمة، وكما يتجمّع الطعامُ داخل المعدة من أصناف شتّى ثم يَخرج رطبًا. وفي (ثعب) تعبّر الباء عن التجمع الرخو مع التلاصق الذي تمثل هنا في اتصال الخارج خيوطًا، كالرُوالة، والماء، والدم... الخ.

ث

❁ **المعنى المحوري:** خروج المائع -أو شِبْهِه- متصلًا، أو ممتدًّا متماسكًا من ثُقْب، أو شِبْهِه، أو على هذه الهيئة: كالماء من المَثْعب، والدم من الجُرْح والأنف، والرُوالةِ من الفم. والثعبانُ سُمّي كذلك لهيئة خِلْقته كأنه طُبع خارجًا من ثُقْب، وكذلك هيئة جَرْيه، أو لنَفْثه السُمَّ، أو لخروجه من ثقبه ممتدًّا. وقد أطلقوا على الفأر، وسامِّ أَبْرَص، ونوع من الوَزَغ: الثُعْبة - بالضم، وهي كلّها تَخرج من الثقوب والشقوق. وزادوا في اسمه عنها لزيادة جِرْمه.

وقد عَرَضَ الزمخشريُّ - في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه:٢٠] لتشبيه عصا موسى مرة بالحيّة، وأخرى بالجانّ، وثالثة بالثعبان فقال: إن الحية اسمُ جنسٍ يشمل الذكَرَ والأنثى، والصغيرَ والكبيرَ، في حين أن بين الثعبان والجانّ تنافيًا: فالثعبان: العظيمُ من الحيات، والجانّ: الدقيقُ منها. ثم وجّه جمعهما في التشبيه بأمرين: الأول أنها تبدأ دقيقة كالجان، ثم تتورّم وتعظُم كالثعبان، والثاني أنها في شخص الثعبان، وسرعةِ حركة الجانّ. وهو كلام جيد. وأضيفُ أن ما قارن كلَّ اسم في آيته يشير إلى شيء من هذا: فمع الثعبان - وقد وُصِفَ بالعِظَم - ذُكِرَ لَفظ «مبين» ﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف:١٠٧، والشعراء:٣٢]، فالعِظَمُ أحدُ أسباب الوضوح والظهور. ومع الجانّ ذُكر الاهتزاز - الذي هو لازمُ خفّةِ الحركة - ومع «الحية» ذُكر السعي، أي: الجري، وهو حركة مطَّردة من أهم مظاهر الحياة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ثع):** خروج مادة رخوة ملتحمة: كاللؤلؤ والقيء - في (ثعع)، وكالرُوالة التي تسيل من الفم - في (ثعب).

الثاء والقاف وما يَثلِثُهما

• (ثقق - ثقثق):

«ثَقْثَق: تكلّم بكلام الحماقة».

❁ **المعنى المحوري:** خروج كلامٍ فجٍّ غليظ يوحي بثِقَل الذهن[١]: ككلام الحماقة، وهو ثقيل غليظ يكشف عن غِلَظِ فَهْمٍ.

• (وثق):

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان:٢٢]

«**أرض وَثيقة: كثيرة العُشْب. وكَلأٌ مُوثِق - بالضم مع كسر الثاء: كثير مَوْثُوقٌ به أن يكفي أهله عامهم. وماءٌ مُوثِق كذلك. والشَجَرُ المُوثِق: الذي**

---

(١) (صوتيًّا): الثاء لنفاذ دِقاقٍ بكثافة، والقاف للتعبير عن التعقد في العمق، والفصل منهما يعبّر عن خروج شيء غليظ أو كثيف من العمق، ككلام الحماقة. وفي (وثق) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن احتواء ما له غلظ وشدة أثناء: كالناقة الوثيقة والكلأ المُوثِق. وفي (ثقب) تعبّر الباء عن تجمع وتلاصق، ويعبّر التركيب معها عن اختراق المتجمِّع الشديد - أي: مع بقاء تماسكه. وفي (ثَقف) تعبّر الفاء عن نوع من الإبعاد والطرْد، ويعبّر التركيب معها عن ذَهاب الغِلَظ من الشيء؛ فيُتَمَكّن منه؛ ويَطُوع لما يراد: كتثقيف الرمح، وكالخَلّ الثقيف. وفي (ثقل) تعبّر اللام عن امتساك واستقلال، ويعبّر التركيب معها عن امتساك الجِرم بغليظ في جوفه فيثقُل ويهبط مستقلًّا عن غيره - فهذا هو الثقل (ضد الخفة).

يُعَوِّلُ الناسُ عليه إذا انقطع الكلأُ والشجر. وناقة وَثِيقة الخَلْق، ومُوَثَّقَة الخَلْق - كمعظَّمة: مُحْكَمة».

❁ **المعنى المحوري**: بقاء الشيء إلى الأمد المرجوّ لكثافته واشتداد بعضِه إلى بعض: كالكلأ الذي يكفي العامَ لكثافته، وكالماء والشجر الموصوفين، وكالناقة الوثيقة الشديدة تماسُك الأعضاء[1].

ومما في المعنى المحوري من اشتداد الشيء بعضِه إلى بعض، استُعمل التركيب في الربط والارتباط، وما هو من باب الشدّ والإمساك. ومن هذا: «الوِثاق - ككتاب، وسحاب: حبل أو قيد يُشدُّ (يُربط) به الأسير، والدابة»: ﴿فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾ [محمد:٤]، ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ [الفجر:٢٦]. ومن هذا: «وثُق الشيءُ (كرُم): صار وثيقًا (شديدًا متماسكًا) محُكمًا. وأوثق الشيءَ، ووثّقه - ض».

ومن المعنويّ: «المَوْثِق - بالفتح، والميثاق: العَهد (رِباط). والمواثقة: المعاهدة»: ﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ﴾ [المائدة:٧]. و«أخذ الميثاق»، أي: شدّه بعَقْد وعهد: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة:٨٣]، ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ [يوسف:٦٦]. و﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة:٢٥٦]: الشديدة الإحكام (التي لا يسقُط ولا ينقطع من استمسك بها). ومنه: «وَثِق به (كفرح): ائتمنه» (ثَبَتَ في قلبه اتصافُه بالأمانة). وليس في القرآن من التركيب إلا (الوَثاق): القيد، و(الإيثاق): الشدّ بحبل ونحوه، والعروة (الوثقى). وما عدا ذلك فهو (الموثق)، و(الميثاق) بمعنى العهد، وهو شدٌّ ورِباط معنويّ.

• (ثقب):

﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات:١٠]

«**الثَّقْب - بالفتح: الخَرق النافذ. دُرٌّ مُثَقَّب - كمعظَّم: مثقوب. ثَقَب الشيءَ (: خرقه). وتثقب الجِلدُ: ثَقَّبَه الحَلَمُ (= القُرادُ). {وثقّبْنَ الوصاوصَ} (ج) وَصْوَص، وهو ثُقْب في السِتر، وغيره، على مقدار العين يُنْظَر منه. وثَقَبَت النارُ (قعد): اتّقدَت. وثَقَب الزَنْدُ: إذا سقطَت الشرارةُ. وزَنْد ثاقب: إذا قُدِح ظهرتْ نارُه. وثَقَبَت الرائحةُ: سطعتْ وهاجت**».[2]

❁ **المعنى المحوري**: اختراقٌ دقيقٌ لعُمق شيء متين: كثَقْب الدُرِّ، والجِلْد، والسِتْر.

ومن ذلك الاختراق استُعمل في نفاذ اللبن من مصدره: «الثقيب من الإبل: الغزيرةُ اللبن» (كأنه

---

(١) فهي -بوصفها هذا- يُتوقّع لها أن تحيا أَجَلَها المعتاد؛ فليست كالمريضة، أو المهزولة. [كريم].

(٢) من بيت للمثقِّب العبديّ؛ وبه لُقِّب. وهو في وصف نسوة في هوادجهن. وتمامه:

ظَهَرنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ رَقْمًا
وَثَقَّبْنَ الوَصاوِصَ لِلعُيونِ

ومما جاء في شرح المحقق له: «الكِلّة: ما يُرى على الهودج وهو شبيه بالستور»، و«الرقم: ضرب مُخطَّط من الوَشْي». [ديوان شعر المثقِّب، بتحقيق حسن كامل الصيرفي، ص١٥٦]. [كريم].

لا حاجز لـه)[1]، وفي نفاذ النار من مصدرها؛ لأنهم كانـوا يعتقدون أنها كامنة فيه: «ثَقَب الزَنْدُ: سَـقَطَت الـشرارة (منـه) (الزنـد كان عـودًا مـن شـجر معين يحُكّونه؛ فيتولّد الشررُ منه، وبذا يحصلون على النار). وزَنْـد ثاقـب: إذا قُدِح (: حُـكَّ) ظَهرتْ نـاره». كما استُعمل التركيب في نفاذ الرائحـة: «ثقبت الرائحةُ: سـطعتْ وهاجـت»، وفي نفاذ الضـوء «نجم ثاقب: مضيء» (ضـوءه يخـترق الأفـق): ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ [الطارق:٣]. وقـد ثَقَب ثُقوبًا: أضاء: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات:١٠] (من ثقـوب الضوء، أو ثقوب نـاره؛ فيُحرقـه). ومن ثقـوب النـار - خروجها من الزنـد بالقَـدْح-: «الثِقَـاب - ككتـاب، والثَقُـوب: مـا أَثْقبْتَ النـارَ به، وأشـعلتها به، من حُـراق، وبَعَر [الأسـاس]، ودِقـاق العيـدان (تُسـاعد كأنها آلـة). والثقيـب، والثقيبـة: الشـديدُ الحمـرة مـن الرجـال والنسـاء» (يبدو الدم من وجهه يكاد ينفذ منه أو كأنه مفعم الباطن بالدم).

ومـن معنويّ ذلـك: «رجل مِثْقـبٌ: نافذ الرأي، وأُثقوبٌ: دَخّال في الأمور».

• (ثقـف):

﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال:٥٧]

«الثِقـاف - ككتاب: حديدة أو خَشَـبة تكون مع القـوّاس والرمّاح قـدرُ ذراع، في طرفها خَرْق يتسع للقـوس؛ تُدْخَـل فيـه، ويُغمَـز منها حيـث ينبغي أن يُغمـز؛ حتـى تصيرَ إلى ما يـراد. خَلٌّ ثقيـف - كأمير وسِكِّيت: حامض جدًّا».

❁ **المعنى المحوري هو: تمكُّنٌ يُبْلَغُ به أتقنُ أحوالِ الشيء وأحكمُها:** كالخلّ الموصوف؛ لإحكام تعتيقه، واستقامة الرمح والقوس على مـا يراد منهما بتحكم الثِقَـاف فيهـا (تثقيـف الرمـاح ونحوهـا بالثقـاف الموصوف يسـميه حدّادو المسلَّح: التقنيس). ومنه: ثقُف - ككرم وفرح: صار حاذقًا خفيفًا فَطِنًا.

ومـن تمكُّـن ما يحيط بالشيء منه أشـدَّ التمكن: ثَقِفَـه: ظَفِرَ بـه، أو أدركـه: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً﴾ [الممتحنة:٢]، ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [النساء:٩١]. وسـائر مـا في القـرآن مـن التركيب هو بمعنى التمكُّن التام من الشيء.

• (ثقـل):

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [القارعة:٦-٧]

«الثِقَل - كعنب: نقيضُ الخِفّة/ رُجحان الثقيل. الثِقْل - بالكسر: الحِمْل الثقيل. مِثْقال الشيء: ما آَذَن وزنَه فثقُل ثِقلَه».

❁ **المعنى المحـوري: انجذاب الشيء المحمول إلى الأرض -أو إلى أسفل- تبعًا لما تجمَّع فيه من مادة:** كما هو شائع في استعمال التركيب. واستُعملت مفردات التركيب في القرآن لعدّة مستويات مـن الثِقَل: منها

(١) معتـاد حـالِ لبن الناقـة - ونحوهـا- أنه لا يَنـزل إلا بحلب (= ضغط)، فحين ينزل بغزارة، فكأنه لا حاجز أمامه يعوق نزوله، أو يُبطِّئه. [كريم].

الثِقَل المادّي المعتاد: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ﴾ [النحل:٧]، وثِقَل الموازين (وإن كانت الكيفية غير معروفة): ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [المؤمنون:١٠٢] (أي بالأعمال الصالحة؛ لأنها التي طولبنا بها). ومثلها ما في [الأعراف:٨، القارعة:٦].

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا﴾ [الزلزلة:٢] قال الفرّاء: لَفَظت ما (كان مدفونًا) فيها من ذهب، أو فضّة، أو ميّت [ل] (المندفن في الأرض كأنها جذبته). ومن ذلك قول الخنساء(١): {حَلّت به الأرضُ أثقالَها} أي: زيّنتْ موتاها به.

ومن ذلك: ثقل الحامل: «أثقلت المرأة: ثقُلتْ واستبان حَمْلها»، أي: صار حَمْلها ثقيلًا: ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ [الأعراف:١٨٩] (كبِر الجنينُ في بطنها؛ فصار ثقيلًا، وقرُب وقتُ ولادته)، و«ثِقَل السحاب» بمعنى: امتلائه بالماء: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد:١٢]: المَلْأَى بالماء. ومثلها ما في [الأعراف:٥٧]. وثِقَلٌ بدنيّ لعجز، أو نحوه: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا﴾ [التوبة:٤١]، وثِقَلٌ نفسي من الغُرم المالي: ﴿فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ﴾ [الطور:٤٠، القلم:٤٦]، أو من فقد الحماس للجهاد: ﴿ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [التوبة:٣٨]. ثم ثِقَل حَمل الأوزار والذنوب: ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ﴾ [العنكبوت:١٣]. ومثلها ﴿مُثۡقَلَةٌ﴾ في [فاطر:١٨]. أما ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا﴾ [المزمل:٥]، (فمعناه: زاخرًا بالتشريعات والأحكام والعلوم والإشارات والمعاني العامة)(٢)، كقوله تعالى: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾، أي: الملأى ماء؛ لأنه المُمْتنّ به. ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن:٣١]: أرجع ابن فارس [المقاييس (ثقل) ١/ ٣٨٢] هذه التسمية إلى كثرة العدد، وأغفل «الراغب»(٣) تفسير الآية. والأقرب إلى القبول قول (قر): «والثقلان: الجِنّ والإنس، سُميّا بذلك لعِظَم شأنهما - بالإضافة إلى ما في الأرض من غيرهما - بسبب التكليف». ويُمْكن أيضًا أن يضاف أن الإنس هم الذين استَعْمِروا الأرض، وسُخّر لهم ما فيها، وشاركهم الجنُّ فيها. فتسميتهم «ثقلين» من الثِقَل المعنوي، كما يوصف الشخصُ الكبيرُ القَدْرِ بأنه «شخصية ثقيلة»(٤). ومِثْقالُ الشيء: ما ثَقُل ثِقَلَه: ﴿إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ﴾ [لقمان:١٦]. ﴿ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا

(١) في ديوانها (بشرح ثعلب، وتحقيق د. أنور أبو سويلم، ص٧٩). والبيت بتمامه - وهو في رثاء أخيها معاوية:

أَبَعدَ ابنِ عَمرٍو مِن آلِ الشَرِيـ ـدِ حَلَّتْ بِهِ الأَرضُ أثقالَها
يَدَ الدهرِ آسَى على هالِكٍ وأَسْأَلُ نائِحَةً ما لَها

[كريم].

(٢) أجمل السُّدّي والفراء وابن زيد هذا المعنى في [قر ١٩/ ٣٨]. والمراد عند غيرهم لازم الثقل؛ وهو الثبوت، فيكون ثابت الإعجاز لا يزول إعجازه أبدًا.

(٣) في كتابه «المفردات»، في ترجمته لـ(ث ق ل)، ص١٧٣-١٧٥. [كريم].

(٤) وهذا تكييف عربي أصيل. قال النابغة (أو زهير) يمدح النعمان بن المنذر:

تراكَ الأرض إمامتّ خِفًّا وتحيا إنْ حييتَ بها ثقيلا

وللبيت قصة تنظر في «الموشح» ٤٧ - ٤٨، والمعنى اللغوي د. محمد حسن جبل ٢٣.

ث

بَغۡتَةً ﴾ [الأعراف:١٨٧]: روى [طب شاكر / ٣/ ٢٩٥] عن السُدّيّ «خَفِيتْ في السموات والأرض». ويتأتَّى هذا من الخفاء اللازم لكون الشيء في باطن، كما يَخفَى ما يغوص –أو يَسوخ– في الأرض. ويؤيده السياقُ ﴿ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةً ﴾، وأن المسئول عنه هو علمها. ثم لما حاول [في ص٢٩٦] ردّها إلى ما هو ضد الخفة جاء في قوله ... «فالأَولَى أن يكون هذا خبرًا عن إخفاء عِلْمها عن الخَلْق ... اهـ. والأقرب إلى لفظ «ثقلت» ما جاء في [بحر ٤/ ٤٣٢] «ويعبَّر بالثقل عن الشدّة والصعوبة – كما قال تعالى: ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴾ [الإنسان:٢٧] أي: شديدًا صعبًا» اهـ. وأقول أنا إن هذا أقرب للفظ لأنه نَظَرٌ عربي، فمازلنا إلى الآن نعبّر عن المادة العلمية التي يعسُر استيعابها بأنها صعبة وثقيلة، وكما قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ ﴾ [الحج:٢]. أمّا ذِكْر السموات والأرض هنا فلأنها سيَطِيح بناؤهما بقيامها؛ فلا عَجَب من ثِقَل أمرها عليهما، كما هو على أهلها.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ثق): الغِلَظ أو الشدّة في الشيء (الخارج): كما في كلام الحماقة – في (ثقق)، ووثاقة خَلْق الشيء وإيثاقه – في (وثق)، واتقاد النار من الزَنْد، والنفاذ في الصُلب – في (ثقب)، والتمكّن من الشيء وحموضة الخلّ – في (ثقف)، والكثافة المؤدّية إلى الثِقَل – في (ثقل).**

الثاء واللام وما يَثلِثهما

• (ثلل - ثلثل):

﴿ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٩ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ [الواقعة:٣٩-٤٠]

«**الثَلَّة – بالفتح: الصُوف. والثَلَّة: الصوف، والشعر، والوبر إذا اجتمعتْ، ولا يقال للشَعَر: ثَلّة، ولا للوَبَر: ثَلّة. و[الثَلّة]: الترابُ أو الطين الذي يُخْرَج من أسفل البئر**».

❁ **المعنى المحوري**: تجمُّع من دِقاق متنوعة تتناشب وتتميز، أو تنفصل من أصلها[1]: كالصوف وحده، أو مع الشعر والوبر (بعكس شَعَر المِعْزَى ووَبَر الإِبل فإنهما لا ينتشبان)، وكطين البئر – وترابها منها. ومنه: الثَلَّة: جماعة الغنم قليلة، أو كثيرة (متجمّعة مترابطة)، وبالضم: الجماعةُ من الناس (جَمَعهم وميّزهم أمرٌ واحد): ﴿ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٩ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾. ومثلها ما في [الواقعة:١٣]. وثَلَّ الدراهِمَ: صَبَّها (لاحظْ تجمُّعَها. والصبُّ انفصالُ دِقاقٍ مجتمعة). وثَلَّ البيتَ: هَدَمه/ حَفَر

(١) (صوتيًا): الثاء لنفاذ أجرام دقيقة كثيرة، واللام للامتساك والاستقلال، ويعبّر الفصلُ منهما عن تماسك دِقاقٍ بعضِها في بعض متناشبة مستقلة، ككتلة الصوف – وتناشُبها يقلّل انتشارها وكثرتها. وفي (أثل) تزيد ضَغْطةُ الهمزة نفاذَ مثلِ تلك الخيوطِ (كهَدَب الأَثْل) من أصلها بقوة دون تناشُب. أما في (ثلث)، فإن إعادة الثاء يعيد التركز إلى التناشب، ويُحدّ من معنى الكثرة، ويعبّر التركيب عن تجمع بضعِ حباتٍ عالقة في أصلها. ومنه أُخذ معنى الثلاثة.

أَصْلَ الحائط، ثم رفعه؛ فانْقاضَ (قَلَع أَصْله، أي: فَصَلَه؛ فانهار كَوْمة من ركام متنوع متناشب)(١). «ثَلَّ ذو الحافر: راث، وثَلَّ الله عَرْشَهم: هَدَم مُلْكهم، وثَلَّهم: أهلكهم (فَصْلٌ من الأصل، أو تحويل إلى ركام متناشب). والثُّلْثُل – بالضم: الهَدْم، ومكيالٌ صغير» (يَنْقُل – أي: يفصل – المكيل جُمعةً بعد جمعة).

• (أثـل):

﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ﴾ [سبأ:١٦]

الأَثْل: «شجر يُشبه الطَّرْفَاءَ، إلا أنه أعظمُ منه، وأكرمُ، وأجودُ عودًا. وورقه هَدَبٌ طِوال».

❁ **المعنى المحوري:** تمكُّن أصول الشيء واجتماع الدقاق (الهَدَب) حوله (مع عدم تفرُّعه) (الأَثْل مستقيمٌ رأسي لا يتفرع كثيرًا؛ فيوحي شَكْلُه هذا أنه ممتدّ في الأرض باستقامة أيضًا): ﴿وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ:١٦]. فمن تمكُّن الأصول: «أَثْلَةُ كلِّ شيء: أَصْلُه. وأَثَل (جلس)، وتَأَثَّل، وأَثَّل ماله – ض: أَصَّلَه. والتأثيل: اتخاذ أَصْلِ مال. وكلُّ شيء قديم مؤَصَّل: أثيلٌ، ومتأَثِّل». وقوله ﷺ: «**غيرَ متأثل مالا**»، أي: غيرَ جامع مالًا يدّخره.

ومن تجمُّع الدِقاق: «الأَثَالة – كسحابة: متاع البيت وبِزّته، والمِيرة. والأثال – كسحاب: المالُ».

(١) أي: مُتداخِلٍ تداخلًا شديدًا؛ بحيث يصعُب فصلُ كلٍّ – أو تمييزه – عن غيره. ينظر: اللسان (ن ش ب). [كريم].

• (ثلث):

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة:٧]

في التركيب: «الثَلِثَان – بفتح فكسر: عِنَب الثعلب. وأشجارُه قصيرة، ولا يتجاوز ما يحمله عنقودُه بِضْعَ حبّات».

❁ **المعنى المحوري:** إمساكٌ وتعلُّق لبضع حبّات، أو أشياء: كما في الثَلِثَان – وقد رأيتُه. ولعلّ هذا مأخذُ دلالة العدد ثلاثة أوّلَ الأمر. ثم خُصّصتْ بالاستعمال بما بين الاثنين والأربعة: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم:١٠]. ثم صرّفوا الكثير من الثلاثة كغيرها: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف:١٥]، ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ [النساء:١١]. وثَلَثْتُهم – (ضرب): كنتُ ثالثهم، وجعلتُهم ثلاثة، (نصر): أخذتُ ثُلُثَ أموالهم. وجاءوا ثُلاثَ ثُلاثَ، ومَثْلَث، أي: ثلاثةً ثلاثةً (فالصيغة للتوزيع): ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء:٣]. وليس في القرآن من التركيب إلا الثلاثة (العدد)، وما هو من معناها.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ثل): الدِقاق المُتناشبة: كما يتمثل في ثُلّة الصوف المتناشبة الشَعر في (ثلل). وفي هَدَب الأَثْل العالق بأغصانه في (أثل). وفي حَبّ الثلثان (وهو صغير وقد رأيته) عالقًا به – في (ثلث).**

ث

الثاء والميم وما يَثلِثُهما

• (ثمم - ثمثم):

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥]

«الثُّمام – كرخام، واليثموم: نبتٌ معروف في البادية، وهو ينبت معًا خِيطانًا دِقاقًا صغارَ العيدان، تأكله الإبلُ والغنم. وطولُ الثمامة على قَدْر قِعْدة الرجل، وربما كانت أطولَ من ذلك بشيء قليل ... وهو أبقى شجر نَجْد عند السَنَة (أي: الجذب)، يبقى بعد الكلأ، وذلك لكثرته. وهو نَبْت ضعيف (أي: غيرُ صُلْب، فهو شبيه بقَشّ القمح والأرز) له خُوصٌ، أو شَبيه بالخوص. وهو شبيه بالأَسَل تُتَّخذ منه المكانس، ويظلَّل به المَزَاد فيبرّد الماء. بَيت مثموم: مغطًّى به (سَقْفُه). ثَممْت السِقاءَ: فَرَشْت له الثُّمام، وجعلته فوقه؛ لئلّا تصيبه الشمسُ. الثَمْثَمَة: تَغْطية رَأس الإناء. وربما حُشِي به، وسُدّ به خَصاصُ البيوت، أي: ثقوبها وخَلَلُها» [ل، والتاج، وكتاب النبات لأبي حنيفة ٥/ ٧٨ – ٨٠].

[هذا التركيب قائم على نبات الثمام الموصوف وقد سُمِّي هذا النبات بوظيفته، أي ما يُستعمل فيه عندهم – وهو ما ذكرناه. وكثير من استعمالات هذا التركيب التي ذكرناها هنا أخذناها من [تاج].

❁ **المعنى المحوري**: ضَمُّ دِقاقٍ بكثافة وتَخَلْخُلٍ مَا(١): كما يُحْشَى بالنبت المذكور، ويُغطّى به، ويُفْرَش للأسقية.

فمن ضم الدِقاق مع التخلخل «ثَمَّ الشيءَ: جَمَعَه، وهو في الحشيش أكثر استعمالًا من غيره. الثُّمّة – بالضم: القَبْضَة من الحشيش. ثَمّت الشاةُ النَبْتَ والشيء بفيها: قَلَعَته. ثَمَّ الطعام: أكلَ جيّدَه ورديئه (معًا – أي دون تمييز). إنه لمِثَمّ لأسافل الأشياء».

وواضح أن الضم هنا (حشوًا، أو تغطيةً) لا يجعل المحشُوَّ صُلْبا مصمتًا؛ لأن النبت لا ينسبك معًا.

ومن هذا أيضًا: «ثمثُم (كفَدْفَد): كلبُ الصيد» (يصيدُ ويضُم لصاحبه). و«الثَمْثَمَة: أن تُشْنَقَ القِربة إلى العمود ليُحقَنَ فيها اللبن» (حَقْن اللبن فيها ضمٌّ له فيها). انْثَمّ عليه: انْثالَ وانصبّ».

ومن هذا الضم أيضًا: «ثُمَّ» – بالضم: حَرْف العطف المعروف، وتعبيره عن التراخي مأخوذ من التخلخل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾[المؤمنون:١٢-١٣].

كذلك منه: ثَمَّ – بالفتح: ظرف يشارُ به للمكان بمعنى هناك، مبنيّ لتضمُّنه معنى الإشارة. ووجود

(١) (صوتيًّا): الثاء للأشياء الكثيرة النافذة دقيقةً من شيء، =

=والميم لاستواء الظاهر بضم ما تحته، والفصل منهما يعبّر عن ضمّ دِقاقٍ في حيّز بكثافة – (أي حشو الحيز) مع تخلخل – أي: عدم الإصمات التام الصُلب، كالحشو بالثمام؛ فيستوي ظاهر المحشوّ. وفي (أثم) زيدت ضغطة الهمزة؛ فعبّر التركيب عن حمل ما يجتمع؛ فيثقُل. وفي (ثمد) عبّرت الدال عن انضغاط وحبس لا يسمح بخروج إلا لقليل كأنما بالاعتصار خرج، كما يخرج الماء من الثماد. وفي (ثمر) عبّرت الراء عن الاسترسال، وعبّر التركيب عن نموّ هذا المجتمع بخروج ثمره من شجره، وتزايده حجمًا وكثرة، كشأن الثمار. وفي (ثمن) عبّرت النون عن امتداد باطني لطيف، وعبّر التركيب عن جمع في الباطن لطيف، كأن المقصود بالثَّمَن قيمةُ الشيء، لا ظاهرُه.

الشيء في المكان ضَمٌّ له فيه: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥]: استحسن أبو حيان قولَ الزمخشري: ففي أي مكان فعلتُم التولية... يعني توليةَ وجوهكم شطرَ القبلة - بدليل ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة:١٥٠] اهـ. قال: «فقيّد التوليةَ التي هي مطلقةٌ هنا بالتولية التي هي شطر القبلة» اهـ. لكنني أميل إلى ما استظهره أبو حيان قبل ذلك، وهو «أنه لما ذَكَر مَنْعَ المساجد من ذِكر الله، والسعْيَ في تخريبها، نبّه على أن ذلك لا يمنع من أداء الصلوات، ولا من ذِكر الله؛ إذ المشرق والمغرب لله تعالى، فأي جهة أديتم فيها العبادةَ فهي لله» [ينظر: بحر ١/ ٥٢٩ - ٥٣٠]. فهناك تأويلات كثيرة. ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان:٢٠]: إذا رميت ببصرك هناك [بحر ٨/ ٣٩٠]. وليس في القرآن من التركيب إلا (ثُمّ) العاطفة - وهي تقتضي التشريكَ في الحكم، والترتيب، والمهلة[١]. و(ثَمّ) الظرف[٢].

ومن الضم كذلك: «تثميم العَظْم: إبانته إذا كان عَنِتًا» (أي: إذا جَبَرَ على غير الهيئة الصحيحة، فإنهم يكسرونه ليجبُروه معتدلًا، فهذا الكسر الثاني هو التثميم. وسُمّي كذلك لأن المقصود به إعادةُ الضمّ والجبر). «انثمّ جسمُه: ذاب؛ مثلُ انهمّ. انثمّ الشيخُ: ولّى وكَبِر وهَرِم (صار دِقاقا مجتمعة). والثمثمة: أن لا يُجادَ العمل» (مجرد جَمْعٍ بلا إحكام). وقولهم: «سيف لا يُثمثَم نَصْلُه، أي: لا ينثني إذا ضُرِب به»، أي: فيحتاج ثمثمة. «سنام لم يُثمثَم: لم يُشدخ، ولم يُكسر»، أي: لم يسبق أن شُدِخَ، ثم تَثَمثم.

وأخيرًا، فإن استعمالات الضمّ يؤخذ منها معنى الإصلاح: «والمِثَمُّ من الرجال: من يُفْقِر مَنْ لا ظهر له (لا ظهر له = لا رَكوبة له. يُفقِرُه: يُعيره رَكوبة)، ومن يُرعِي من لا رِعْيَ له، ويثُمُّ ما عَجَزَ عنه الحيّ من أمورهم». كما يقال الآن: سدَّ الخلَل، أو جبَرَ النقص أو الثُلْمة.

وقولهم: «ثَمَّ يدَه بالحشيش: مَسَحها به» هو من الإصابة؛ وكأن الأصل مسحها بالثُمام، ثم استُعمل في الحشيش؛ لأنه كالجنس منه.

• (أثــم):

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَـٰمًا سَلَـٰمًا﴾ [الواقعة:٢٥-٢٦]

«ناقة آثمة، ونُوق آثـات: بطيئات. وأَثَمَت الناقةُ المشيَ: أبطأَتْ».

❁ **المعنى المحوري**: البطء (ثِقَلًا، أو من حَمْلٍ ثقيلٍ): وقد عَنَى بالإثم في قوله:

شَرِبْتُ الإثـمَ حتَّى ضلّ عقلي

كذاك الإثـمُ تذهبُ بالعقول

(١) وفي كلٍّ منهنّ خلاف. ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام، بشأن الآيات: التوبة ١١٨، الزمر ٦، السجدة ٧، الأنعام ١٥٤ (وهذه رأي أبو حيان أنها لمجرد العطف).

(٢) كلٌّ منهما يجوز أن تلحقها التاءُ ساكنةً ومتحركة [ينظر: ل، وعن العاطفة: تاج (ثمم)، وعن الظرفية: حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/ ١٤٤]. وتزيد الظرفية جواز أن تَلحقها هاء السكت. والتاء المذكورة هنا تاء تأنيث [ينظر: الصبان في الأمرين، وكذلك: المغني، في آخر (ثم)].

الخمر. ولعلّ ذلك لما تُحدثه من تخدُّر وثِقَل.

والإثم: الوِزْر والذَّنْب؛ من ذلك، كقوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ [العنكبوت:١٣]، كذلك سُمّي «ذَنْبًا»، والذَّنوب: الدَّلو المَلأى ماء: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة:١٧٣]. ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [الطور:٢٣] (لا يعكِّر لذَّتهم شعورٌ بأنهم يأتون مأثمًا، بل شُرْبهم نعيم كُرِّموا به). وقيل: (تأثيم): كَذِبٌ [ينظر: قر ١٧/٦٩]. والمعنى الأقرب أولى. وفي قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان:٦٨] قالوا: يلق عِقاب الأثام – وهو حَسَن. وبالنظر إلى الأصل فالسبيل مفتوحة لتفسيرات أخرى ترجع إلى الثقل والبطء: كالخذلان، والأنكال، والسلاسل. وقد وصف القرآنُ العابدين المرضِيَّ عنهم بالسبق: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة:١٠]، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [فاطر:٣٢]. وفي الحديث الشريف: «من أبطأ به عملُه لم يُسرع به نسبُه». وكل ما في القرآن من التركيب هو (الإثم): الوِزْر والذَّنْب، و(الأثام): حَمْله أو عاقبته، و(التأثيم) تحميله، و(الآثِم) مرتكبه، و(الأثيم) حامِله.

• (ثمد):

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ [الفجر:٩]

«الثَمَد – بالفتح وبالتحريك: الماءُ القليل الذي لا مادة له/ القليل يبقى في الجَلَد/ الذي يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف/ أن يَعمِدَ إلى موضع يلزمُ ماءَ السماء يجعلُه صِنْعا (وهو المكان الذي يجتمع فيه الماءُ وله مسايل من الماء) يَحْفِر في نواحيه رَكايا، فيملؤها من ذلك الماء، فيشربُ الناسُ الماءَ الظاهر حتى يجفّ إذا أصابه بَوَارحُ القيظ، وتبقى تلك الرَكايا، فهي الثِماد. وثَمَده، واستثمده: نَبَثَ عنه التراب ليخرج».

❁ **المعنى المحوري:** قلة الماء الخارج لشدّة احتباسه في مُجتَمَعه: كما يخرج الماءُ القليل من الثماد. ومن هنا سُميت «ثمود»؛ فقد كانوا أصحاب زراعة: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ [الشعراء:١٤٦-١٤٨] فلا بدَّ أنهم كانوا حِراصًا على استبقاء المياه، ومَهَرَة في استخراجها من باطن الأرض لزروعهم. ومن ذلك المعنى المحوري: «الإثْمِد: حَجَر يُتخذ منه الكُحل»، وبالاكتحال تَدمع العينُ، أي: تُخْرج الماءَ قليلًا قليلًا. «وماء مَثْمود: كثُر عليه الناس حتى فَنِي ونَفِد إلا أقلَّه. ورجل ثَمَدَته النساء: أنزفن ماءه»، أي: من كثرة الجماع، ولم يبق في صُلبه ماء. وليس في القرآن من التركيب إلا اسم (ثمود): قوم صالح.

• (ثمر):

﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٤١]

«الثمر – محركة: حَمْل الشجر، ويقع على كلّ الثمار، وغلَب على ثمر النخل. وثمّر النباتُ – ض: نَفَض نَوْره، وعقَد ثَمَرُهُ. والثامر: اللُّوبياء».

❁ **المعنى المحوري:** ما ينعقد على أطراف الشجر من حَمْله إذا بلغ يَنْعَه: كالبلح، واللوبياء، وغيرها من

ث

ثَمر الشجر: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت:٤٧]، ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ﴾ [النحل:٦٧]. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمات (ثمرة)، (ثَمَر)، (ثمرات)، (أثمر)؛ وكلُّها يُعْنَى بها الحَبّ الذي يُحصد من الزرع، أو الجَنَى الذي يُجْنَى من شجر الفاكهة، ونحوه. ومنه على التشبيه: «ثَمَرُ السِياط: عُقَدُ أطرافها، والثمير من اللبن: ما لم يُخرَج زبده وقد اجْتمع»، أي: قارب أن يتجمّد في كتلة؛ هي الزُبْد. (واللبن بعد الحلْب كان يوضع في قِرَب، وبعد حين تعلوه طبقةُ زُبدٍ، أو يُخَضّ كثيرًا خضًّا متواليًا حتى تعلوه طبقة الزُبْد؛ فهو حينئذ ثمير. وأَخْذ تلك الطبقةِ يُسمَّى المَخْض، وهي تؤخذ وتُغْلَى؛ فيخرُج منها السَمْن).

• (ثمن):

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٧]

«المِثْمنةُ – بالكسر: المِخْلاة. وثمّنت الشيء – ض: جمّعته».

المعنى المحوري: ضمّ الشيء وجَمْعه في الجوف: كما تضُمّ المخلاةُ الشيء في جوفها. ومن ذلك: الثَمَن – محركة: ما يُستَحَق به الشيء، أي: ثمن المشترَى؛ لأن به يدخل الشيءُ في الحوزة: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف:٢٠]: (شروه)، أي: باعوا يوسف. وكلمة (ثمن) في سائر آي القرآن تعبير عن المتاع (التافه) المحصّل مُقابلَ ترك هُدًى، وآيات، أو ارتكاب ضلالات اكتسبوا أوزارها، فعُدّ المتاع والأوزار أثمانًا. وقولهم: «شيءٌ ثمين، أي: مرتفع الثمن» أُراه غيرَ دقيق، وإنما هو الشيء الذي له في ذاته قيمة، وقدرٌ كبير، ويلزم ذلك ارتفاعُ ثَمنه.

ومن معنى الجمع: «الثمانية»: العدد المعروف؛ لاضطمامه على كثير، ثم تخصصتْ فيما بعد بما فوق السبعة بواحد. والثُمْن – بالضم وبضمتين: جزء من ثمانية: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الأنعام:١٤٣]، ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم﴾ [النساء:١٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الثّمن)، و(الثمانية وما هو منها)، بمعانيها التي ذكرناها.

معنى الفصل المعجمي (ثم): ضَمّ الدِقاق في حيّز حَشْوًا أو كالحشْو: كما في ثَمّ خَصاص البيوت – في (ثمم)، وكما في الثِقَل اللازم للضمّ والحشْو – في (أثم)، وكما في الماء المحبوس في بطن الأرض حقيقة، أو توهمًا – في (ثمد)، وكالثمر الذي يخرجه الشجر ويتحصّل منه – في (ثمر)، وكما في مادة الشيء أو جسمه الذي يثمّن – في (ثمن).

الثاء والنون وما يَثلِثُهما

• (ثنن):

«الثُنَّةُ – بالضم – من الدوابّ: الشعر الذي على مُؤَخّر الحافر في الرُسْغ. ومن الإنسان: ما دون السُرَّة فوق العانةِ أسفلَ البطن. والثِنان – ككتاب: النباتُ

ث

الكثير الملتفّ، والثِنّ – بالكسر: يَبِيس الحشيشِ إذا كثُر ورَكِب بعضُه بعضًا».

❁ **المعنى المحوري**: تبطُّنُ دِقاقٍ متجمِّعةٍ طَيَّ شيء[1]: كالشَعَر في باطن الحافر، وما في طَيّ ثُنَّة الإنسان من شحم وغيره (بحيث تتدلّى أحيانًا)، والنباتِ الملتفّ. ويَبيسِ الحشيش المنضمِّ بعضه في أثناء بعض.

• (ثنى):

﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ [التوبة:٤٠]

«الثِناء – ككتاب: عِقَالُ البعير ونحوُ ذلك من حَبْل مَثْنِيّ. وثِنْيُ الثوب – بالكسر: ما كُفّ من أطْرافه. وأثناءُ الحيّة: مَطاويها إذا تحوّت. وأثناءُ الوادي، ومثانيه: مَعاطفه، ومَحانيه. وأمضيتُ كذا ثِنْيَ كتابي – بالكسر، أي: في طَيّه. وثَنَيْتُ الشيءَ: عطفته، وكفَفْته».

❁ **المعنى المحوري**: طيّ الشيء وإدخال أجزاء منه في أحنائه. ومنه: أثناء الوشاح: ما انثنى منه. ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾ [الحج:٩] (العِطْف: المَنْكِب، الجانب) فهذا عبارة عن الكِبْر والإعراض نحو: ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء:٨٣] (الراغب)[2]. ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ﴾ [هود:٥]: يَطْوُونها (أي: على عداوة المسلمين) ففيه هذا الحذف ... يُخفون ما في صدورهم من الشحناء [قر ٩/ ٥].

ومن الأصل: «الاثنان: ضِعْف الواحد؛ إذْ ما يُثْنَى من ثوبٍ، وحَبْلٍ، ووشاحٍ، وغيره، يصبح مكوّنًا من طبقتين؛ فمن هنا دلّت على هذا العدد: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ [التوبة:٤٠]، ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [النساء:١٧٦]، ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ﴾ [النساء:٣]. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [الحجر:٨٧] أوْرَدَ [قر ١٠/ ٥٤] حديثًا صحيحًا في أنها أُمّ الكتاب؛ فلا معنى لتجاوزه. هذا من حيث المراد، وأما من حيث المعنى اللغوي وسرّ التسمية، فقد ردَّها مع آية ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [الزمر:٢٣] إلى تثنية التلاوة، والأحكام، والقصص، أي: تكرارها. وأضاف الراغب .... «لما يُثَنَّى ويتجدَّد حالًا فحالًا من فوائده ..» أقول: وهذا ينطبق على المعاني الخفية التي تُستخرج آنًا بعد آن من تضاعيف (: أثناء) آيات القرآن الكريم، وعلى المعاني الأخرى التي يتذوقها أصحابُ البصائر النيّرة، وإمامُهم رسولُ الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم عبادُ الله الصالحون.

---

(١) (صوتيًّا): الثاء للدِقاق الكثيرة النافذة، والنون للامتداد في باطن أو منه، والفصل منهما يعبّر عن زيادة في باطن الشيء (ما هو أسفل وفي الخلف يشبه الباطن)، كشعر مؤخر الحافر، وعُكَن ثُنَّة الإنسان. وفي (ثنى) تزيد الياء معنى الاتصال ويزيد معنى البطون؛ فيعبّر التركيب عن دخول بعض الشيء في تضاعيف بعضه، كثِنْي الثوب. وفي (وثن) تزيد الواو معنى الاشتمال، ويعبّر التركيب عن ضم – أي شمول – هذا الكثير المطوي في باطن، كالمال المستوثن: السمين، وكالإبل التي تنشأ معها أولادُها.

(٢) في كتابه «المفردات» ص١٧٨ (بتحقيق صفوان داوودي). وفيه: "وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾، وذلك عبارة عن التنكُّر والإعراض». ولعلّها محرَّفة عن «التكبُّر». [كريم].

ومن الأصل: «الاستثناء: استثنيتُ الشيء من الشيء: حاشَيْته» (كأنك طَويته فأخْفيته؛ فلا ينطبق عليه الحكم): ﴿إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ [القلم:١٧-١٨]: ولا يُبقون منها شيئًا. و«الثِنْوة - بالكسر: الاستثناء». وليس في القرآن من التركيب إلا (ثَنْي الصدر) و(ثَنْي العِطْف)، و(الاستثناء) بمعانيها التي ذكرناها، ثم (الاثنان) ضِعْف الواحد، ومؤنثها، وما هو منها. وسياقاتها واضحة.

و«الثَناء: ما تصِف به الإنسانَ من مدح، أو ذم»؛ هو مما في المعنى الأصلي من جمع وضمٍّ للشيء المطويّ في جوف شيء؛ لأنك تضيف إليه، وتَجمع صفات. ونظيره: التَثْبِيَة: الثناء على الرجل في حياته، من الثُبَة: العصبة والجماعة. وفي الثناء تعظيم، وثَنْيُ الشيء يجعله سميكًا. كما يناظر ذلك أخذَ «المدح» من قولهم: «تمدَّحتْ خواصر الماشية، أي: اتّسعتْ وامتلأتْ».

• (وثن):

﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج:٣٠]

«استوثن المالُ: سَمِنَ، والإبلُ: نشأتْ أولادُها معها، والنَحْلُ: صار فِرقتين كبارًا وصغارًا، والمالُ: كثُر. وَثَن بالمكان: أقام. والواثن: المقيم الراكد الدائم».

المعنى المحوري: نموُّ الشيء كثرةً، أو ضخامةً، أو امتدادَ بقاءٍ: كالسِمَن في البَدَن، وكالأولاد للإبل والنَحل معهما، وكالمقيم في المكان (يعمُره أو يملؤه).

ومن هذا: الوَثَن: الذي كانوا ينصبونه إلاهًا مع الله جَلَّ وَعَلَا لُحظ فيه اتخاذه إلاهًا مع المعبود بحقٍّ -سبحانه وتعالى عمّا يصفون-. وفي وَجْه تسميته قيل: انتصابُه وثباته على حالة واحدة [تاج]، أو أنّ اتخاذه تكثير. لكنّ أسلوب القصر في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾ [العنكبوت:١٧] يتطلّب وجهًا آخر، فأرى أن المقصود به الإشارةُ إلى أنها زيادات، ولا أصل لها، أو أنّ المقصود أنها مجرَّدُ حجارةٍ، أو أنصابٌ جامدة، لا تعي شيئًا. فالأول من نموّ الكثرة، والثاني من البقاء الدائم الراكد، وهو بمعنى ما في [تاج]. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمة (أوثان).

أما عن الفرق بين الوثن والصنم:

فهناك من وحّد بينهما كالجوهري والفيومي. وهناك من فرّق بينهما، وهو الراجح. وقد تناول الفرقُ مادّة كلٍّ منهما، وهيأته من حيث كونُه مصوّرًا، أو لا، ثم من حيث التجسُّم، وعدمُه.

والذي أرجّحه بالنسبة لمادة كلٍّ منهما ما ذكره هشام الكلبيُّ (صاحب كتاب الأصنام؛ وهو أن الصنم ما كان مصنوعًا من خشب، أو ذهب، أو فضة، أو غيرها من جواهر الأرض، والوثن ما كان من الحجارة.

كذلك فالمرجَّح لديّ أن الصنم مصوَّر والوثن غير مصوَّر، وعليه الفهرى وابن عرفة.

وأخيرًا فقد قيل إنّ كليهما مجسَّم، وما ليس مجسَّمًا فهو صورة[1].

ث

معنى الفصل المعجمي (ثن): تبطُّن الشيء شيئًا كما في ثُنّة الإنسان وغيره - في (ثنن)، وثِنْى الثوب المطوي إلى الداخل - في (ثنى)، والسِمَن الذي في باطن المال (:الماشية) - في (وثن).

(١) ينظر: المفردات للراغب [ص٤٩٣، ٨٥٣ بتحقيق صفوان داوودي(كريم)]، والمصباح المنير للفيومي [(ص ن م) ص٤٣٩، بتحقيق د. عبد العظيم الشناويّ، وتاج العروس (صنم، وثن). (كريم)].

باب الجيم

باب الجيم

التراكيب الجيمية

• (أجـج):

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ﴾ [الفرقان:٥٣]

«أجيج النار: تلهُّبها/ توقُّدها/ صوت تلهُّبها. ويقال: جاءت أَجَّةُ الصيف: هي شدّة الحرّ وتوهُّجه. والأَجيج، والأُجاج - كصداع، والائتجاج: شدّة الحَرّ. وماء أُجاج - كصداع: شديد الملوحة والمرارة».

❁ **المعنى المحوري:** حِدّة وحَرافة تَعُمّ أثناء شيء غيرِ صُلْب المادة: كتلهُّب النار وتوقُّدها، وكشدّة حرارة الجوّ، وشِدّة مُلوحة الماء: ﴿هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ﴾ [فاطر:١٢]. ومنه: أَجّة القوم وأجيجُهم: اختلاط كلامهم مع حفيف مشيهم (أصوات كثيرة تُشْعِر بكثرة لها حِدّة).

ومنه: «أجّج: حَمَل على العدوّ (هجومٌ بحدَّة)، وأجّ الرجلُ: أسرع (حِدّةٌ)، وأجّ الظليمُ: سُمِع حفيفه في عَدْوه» (من شدّة العدْو وحدّته).

و«يأجوج» و«مأجوج»: قبيلتان موصوفتان بالكثرة البالغة، وبأنهم يفسدون في الأرض أشدَّ الإفساد. وهذه حِدّة بالغة وعامة. قال في [التهذيب ١١/ ٢٣٤]: «وهما اسمان أعجميان. واشتقاق مثلهما من كلام العرب يخرج من: أَجّت النارُ، ومن الماء الأُجَاج؛ وهو الشديد الملوحة والمرارة، مثل ماء البحر المُحرِق من مرارته. هذا إذا كان الاسمان عربيين. فأما الأعجمية فلا تُشتق من العربية» اهـ.

وليس في القرآن من التركيب إلا (أُجَاج) بمعناه المذكور، و«يأجوج»، و«مأجوج» إن كانا عربيين.

• «جوو - جوى»:

﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النحل:٧٩]

«الجُوّة - بالضم: نُقْرةٌ في الجبل، وغيره. والجَوّ، والجَوّة - بالفتح: المنخفِض من الأرض. والجِواء - ككتاب: البطن من الأرض، والواسع من الأودية. وجوُّ كلِّ شيء، وجَوّته - بالفتح: بَطْنُه وداخله. قال: {يجرى بجَوّته موجُ الفرات}، أي: ببطن ذلك الموضع».

❁ **المعنى المحوري:** تجوُّف قويٌّ مُكتنَف الجوانب في جِرْم شيء: كما في النقرة... الخ. ومنه: الجوّ: ما بين السماء والأرض، كما في آية التركيب (حيث يبدو فجوةً عظيمة بينهما). وفي حديث علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «ثم فتَق الأجواء». ويُطلَق على الهواء الذي بين السماء والأرض: ﴿مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ [النحل:٧٩]. وليس في القرآن من التركيب إلا هذا.

والفعل (جَوِي) كالمطاوع لـ (جوو) فمنه: «الجَوَى: السُلّ وتطاوُل المرض، وكل داء يأخذ في الباطن لا يُسْتَمْرأ معه الطعام، أو داءٌ يأخذ في الصدر. وفعله (كتعب)، والماء المتغير المُنْتِن جَوٍ:

فاسدٌ (فهن من فساد الجوف، أي: هلاكه وخرابه).
جَوِيَتْ نفسي من الطعام، وعنه (تعب): كرِهَتْه. وجَوِيَ الرجلُ الأرضَ والطعامَ (تعب)، واجتواه: لم يوافقه وكَرِهَه» (كأنما فَسَدَ منهما جوفه). وفي حديث العُرَنيين: «(فاجْتَوَوْا المدينة) أي: أصابهم الجَوَى؛ وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول». (ويعبَّر عن المعنوي من هذا بالحُرْقة وشدّة الوَجْد، أي: مرجعه إلى تجوُّف الباطن، كأنما احترق، أو تآكل).

• (جيأ):

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ [مريم:٢٣]

«الجَيْأة - بالفتح، والجِيئَة - بالكسر، وكفِئَة: مُجتَمَع ماء في هَبْطة حوالي الحصون، حفرة عظيمة يجتمع فيها ماءُ المطر. وجَيْئة البطن - بالفتح: أسفل من السُّرَّة إلى العانة. والجائِئة: مِدّة الجُرْح والخُراج - كغراب / ما اجتمع فيه من المِدّة والقَيْح».

❁ **المعنى المحوري:** انحدار إلى حيِّزٍ -أو تجوُّفٍ- سُفليٍ مُهيّأً جامع: كالماء في الهبطة والحفرة، وكالمِدّة في الجرح والخُراج، والحَشا في جَيْأة البطن. وقولهم: «جيّأتُ القِربة - ض: خِطْتها» هو من ذلك، أي: جعلتها حيزًا مجوفًا مهيّأ لحَوْز الماء واللبن. ومن هذا المعنى: «المجيء: الإتيان»؛ إذ هو حضور الجائي من حيث كان إلى مكانٍ (حيّز) للقاء، أو لأمر: ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ ﴾ [يس:٢٠]، ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ ﴾ [مريم:٢٣]: جاء بها، واضطرها، وألجأها.

ولعلّه وضح أن أصل «المجيء» انحدار، ومن هنا يتضح مأتى استعمال «أجاءه إلى كذا» بمعنى ألجأه واضطره، كأنه أحْدره، أو دفعه.

وأما الجيء - بالكسر وبالفتح: الدُّعاء إلى الطعام والشراب، ودعاء الإبل إلى الماء = فهو من حكاية الأصوات.

ولم يأت في القرآن من التركيب إلا المجيء (الحضور إلى حيز) فعلًا ماضيًا مبنيًّا للفاعل، وفي آيتين للمفعول، وجاء ماضيًا مُعَدًّى بالهمزة مرّةً واحدة ذكرناها.

وقد ذكر الإمام الراغب[(١)] بين «الإتيان» و «المجيء» فروقًا تحتاج تمحيصًا.

الجيم والباء وما يَثلِثُهما

• (جبب - جبجب):

﴿ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ [يوسف:١٠]

«الجَبُوب: الأرض عامة / وجه الأرض ومَتْنُها من سَهْل، أو حَزْن، أو جَبَل / الأرض الصُلْبة. الجُبْجُب - بالضم: المستوي من الأرض ليس بِحَزْن. والجُبْجُبة: أتان الضَحْل (= الصخرةُ بعضُها غَمَره الماءُ وبعضُها ظاهر). امرأة جَبّاء: لا أليتين لها / رَسْحاء. (وأيضًا) جَبّاء: لم يَعْظُم ثديُها. بعير أجبّ: مقطوع السَنام. الجَبّ: استئصال السنام من أصله.

(١) في كتابه «المفردات»، ص٢١٢ (بتحقيق صفوان عدنان داوودي). [كريم].

المجبوب: الخَصِيّ الذي قد استُؤْصل ذكره وخُصياه. جُبَّةُ الدار – بالضم: وَسَطها. المَجَبَّة: المَحَجَّة وجادّة الطريق».

❁ المعنى المحوري: استواء المتجسِّم ظاهريًّا (بالقطع)[1] (= استواء ظاهر الشيء المتجسِّم بالقطع): كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة: وجه الأرض المستوى، والمرأة الجبّاء. وأتانُ الضحل نُصّ في التاج على ملاستها، ولكنّ الأهمّ أن المرجّح أن بعضها الظاهرَ مستوٍ مع الماء [وينظر: تاج (أتن)، (ضحل)]. واستواء ظاهر المتجسم بالقطع واضح في وصف المرأة والبعير بالجَبَب، وأيضًا في الخَصِيّ، وفي تسمية الجادّة «مَجَبَّة».

ومن استعمال ألفاظ من التركيب كلٍّ في جوانب من معناه دون أخرى:

(أ) الاستواء الظاهري مع التجسم أو الحشو: «الجُباب – كصُداع: شِبْه الزُبْد يعلو ألبانَ الإبل (طبقة تعلو)، وككتاب: تلقيح النخل (يكون بنشر دقيقِ عُنْقود اللِقاح الذي في جُفّ النخلة الذَكَر على عنقود جُفّ النخلة الأنثى. فهو ليُخرج «طبقة» من الثمر). «والجُبَّةُ – بالضم: مغرِز الوظيفِ في الحافر. جُبّة العين: حِجاجها. وجُبَّة السِنان: ما يُدخَل فيه (طرف) الرمحُ، وجُبَّة الرمح: ما يُدخَل فيه (سِنْخ) السِنان، والجُبّة: ضرب من مُقَطَّعات الثياب تُلبس، والدِرْعُ. ورجل جُباجِب: ضخم الجنبين»، كلُّ ذلك لظاهرٍ مستوٍ يُحْشَى فراغ جوفه (والفراغ قطع). وكذلك: «الجُبْجُبَة – بالضم: الزَبيل من جُلود يُنقل فيه التراب، وكذلك الزبيل اللطيف تُحفظ فيه قِطَعُ ذهبٍ كالنوى، وبالفتح: الكَرِش يُجعل فيه اللحم يُتزود به»؛ كلُّها من الحشْو.

(ب) ومن القطع اللازم للاستواء: «الجُبّ: البئر/ داخلُ الركية من أعلاها إلى أسفلها. يقال: إنها لواسعة الجُبّ مطويةً كانت، أو غير مطوية. وسُمّيت البئر جُبًّا؛ لأنها قُطِعَت قَطْعًا، ولم يَحْدُث فيها غيرُ القَطْع من طَيٍّ وما أشبهه»: ﴿لَا تَقْتُلُوا

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الجيم عن جِرْم متجمِّع هشٍّ له حدّة ما، والباء عن تجمُّع رِخوٍ وتلاصق ما، والفصل منهما يعبّر عن تجسم الشيء واستوائه بالقطع (حقيقة – كما في جَبّ السنام، والخصيّ، والجُبّ، أوتوهُّما كما في سائر الاستعمالات). وفي (جبو – جبي) تعبّر الواو عن الاشتمال، والياء عن الاتصال؛ فيعبّر التركيبان عن الجمع والحوز، كما في جَبْي الماء، وجباية الخراج. أما في (جوب – جيب)، فتوسُّط الواو بمعنى الاشتمال، والياء بمعنى الاتصال؛ فيعبّر التركيبان عن قطع متصل محوط في وسط الجرم المتماسك، أي مشتمَل عليه، أو يشتمل، كالجيب، والجوبة. وفي (وجب) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال والاحتواء، ويعبّر التركيب معها عن احتواء جِرم كبير في ظرف. ويتمثل ذلك في سقوط الشمس في مغيبها، وسقوط بدن ما يُنحر، أويذبح. وفي (جبت) تعبّر التاء عن ضغط دقيق؛ فعبّر معها التركيب عن أن ذلك الشيء المتجمع المستوي يتماسك جسمًا صنمًا أو ما بمعناه. وفي (جبر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيب معها عن استرسال التماسك طولًا، كما في النخل الجبّار، والتحامًا كما في جَبْر الكسر. وفي (جبل) تعبّر اللام عن تعلقٍ واستقلالٍ زِيد على ما في الجيم والباء من التجمع والاستمساك، ولذا عبّر التركيب معها عن تجمع فيه ضخامةٌ وغِلَظٌ وطول متميز، كالجبل. وفي (جبن) تعبّر النون عن امتداد لطيف في الباطن، وعبّر التركيب معها عن تجمع وامتساك مع رقة وضعف أو فراغ في الباطن، كخلوّ الجبن من الدسم، وفراغ قلب الجبَان، والفراغ المتصور في بطن الجبّان. وفي (جبه) تعبّر الهاء عن إفراغ وخروج؛ فعبّر التركيب عن انكشاف الجبهة صُلبةً عريضة– والانكشاف من جنس الفراغ.

﴿يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف:١٠، وكذلك ما في ١٥]. وقد جاء في بعض التعريفات التسع للجب في [ل]: (أ) أنها «البئر الكثيرة الماء، البعيدة القعر». واعتداد كثرة الماء ضمن مسمَّى الجُبّ خطأ؛ إذ لا مقابل له في اللفظ، وسيكون إلقاء يوسف عَلَيهِ السَّلَام فيها إغراقًا، وهم يريدون أن يلتقطه بعضُ السيارة، لا أن يغرَق. فجزء الوصف - وهو بُعْد قعرها، أي: كونها بالغة العُمق - هو الدقيق؛ لأن هذا هو الذي تكون له «غيابة». (ب) كذلك وَصْفها بأنها «الجيدة الموضع من الكلأ» هو غير مناسب هنا؛ لأن مثل هذه يكثُر الرعاةُ حولها فيرون إخوة يوسف، أو يُخرجونه من قريب، وهذا عكس إرادتهم أن يَخلوَ لهم وجهُ أبيهم. (جـ) وأيضًا وَصْفها بأنها «غير البعيدة» - أي: غير العميقة - لا يناسب؛ لأن مثل هذه لا تكون لها «غيابة»، وتتيح خروجَ يوسف عَلَيهِ السَّلَام بنفسه. فالدقيق أن «الجُبّ» هو البئر العميقة القليلة الماء، بحمل كثرةُ الماء المذكورة على أنها كثرة نسبية لا تُغرق، أو الأخذ بالتعريفات المطلقة من قيود تُنافي غرضَ إخوة يوسف. وقولهم: «جَبَّه: غلبه»؛ هو من القطع المعنوي للتجسم.

(جـ) «الجُبُوب: المَدَرة/ المَدَرة الغليظة تُقْطَعُ من وَجْه الأَرْض. الجَبُوب: المَدَرُ المفتَّت/ الترابُ. يَطرَحُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ إليهم الجَبُوبَ ويقول: شُدّوا الفُرَج»؛ كل تلك من أجزاء الأرض؛ وهي من قَطْع المتجسِّم.

(د) «والتجبيب: النِفار. جبَّبَ: فرّ وعرّد/ مضى مسرعًا فارًّا من الشيء»؛ هو من الذهاب في الأرض، أي: من قطعها فرارًا، أو من فراغ الجوف جبنًا- والفراغ انقطاعٌ.

• «جبو - جبى»:

﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨]

«الجابية: الحوض الضَخم الذي يُجْبَى فيه الماء (من البئر) للإبل، وهو أيضًا جَبًا - كفتًى. والجِبا - كرِضًا، وفَتىً: ما جُمِع في الحوض من الماء الذي يُسْتَقَى من البئر، وهو أيضًا الجِبْوة - بالكسر والضم».

❁ **المعنى المحوري:** استخراجٌ بقوة[١] -أو كثرةٍ- للماء ونحوِه إلى حيّز جامع كبير: كجَمْع الماء من البئر في الجابية: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ [سبأ:١٣]: جمع جابية. ومنه: «الجِباية: استخراج المال من مظانّه. جَبَى الخراجَ والمالَ يَجبيه، ويَجْباه، ويجبوه»[٢]: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [القصص:٥٧].

ومن الأصل أُخِذَ «الاجتباء: الاصطفاء والاختيار» (وأصله أخذٌ وضمٌ إلى حيز، والصيغة تجعله إلى النفس): ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف:٦]. ومنه أيضًا جاء:

(١) يُلاحظ أن إخراج الماء من البئر يتطلّب هذه القوة. [كريم].
(٢) والقوّة هنا أنّ جمع المال يتطلّب نوعًا من «السُّلْطة». [كريم].

«اجتبى الشيءَ: جاء به من عند نفسه» (تكلَّف استخراجَه. والصيغة تُعطى الاجتهادَ المتمثل في التكلُّف): ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ [الأعراف:٢٠٣].

والذي جاء في القرآن من التركيب هو (جَبْي) الثمرات، و(الجوابي): الأحواض، و(اجتباء) الشيء: اختلاقه من عند نَفْسه، وسائر ما جاء هو (الاجتباء) بمعنى الاصطفاء. وكلُّه راجعٌ إلى الاستخراج جَمْعا في حيِّز.

• (جوب - جيب):

﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر:٩]

«الجَوْبة - بالفتح: الحُفرة، وفَجْوة ما بين البيوت. والمكان المُنْجاب: الوَطِيء من الأرض، القليلُ الشجر، مثلُ الغائط المستدير ... إنما يكون في أجلاد الأرض». و«الجَوْب - بالفتح: الدِرْع تلبَسه المرأة، والدَلْو الضخمة. جَيْب القميص، والدرع» (: منفذ الرأس منه). «جاب الصخرة يجوبها: نقبَها، والشيءَ: خَرَقه، والنعلَ: قَدَّها، والقميصَ: قوّر جَيْبَه. وجابَ قرنُها: قطَعَ اللحمَ وخرج. وانجابت الأرض: انْخَرَقَتْ. وكلّ مُجوّف قَطَعْتَ وَسَطه (فقد جُبْتَه»[1].

❁ **المعنى المحوري**: قطْع وَسَطِ الشيء المجتمع الصُلب -أو الشديد- قطعًا مستديرًا - أي مع بقاء جوانبه ملتحمةً: كتلك الفروج التي وُصِفتْ.

(١) أي: كل شيء قطعتَ وسطه حتى تجوَّف، فقد جُبْتَه. [كريم].

﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر:٩]- كما قال عنهم: ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف:٧٤]. ومنه: الجوب: الخَرْق (قَطْعُ الوَسَط المجازي: «جاب المفازةَ، والظُلْمة، والبلاد: قَطَعها سَيْرًا» / (اخترقها). ومن هذا الأصل: «الإجابة، والاستجابة: قبول الدعاء» ونحوه؛ كأن المُجِيب (تَجوَّب) للشيء[2]، أي: قَبِلَه في جَوْفه وحَوْزته. وتفسير الإجابة والاستجابة بقبول الدعاء وإيتاء السؤْل يوثّق مما جاء في [ل]: «في أسماء الله المجيب، وهو الذي يقابل الدعاء والسؤالَ بالعطاء والقبول... والإجابة والاستجابة بمعنًى. يقال: استجاب الله دعاءه». ومن هذا أيضًا «الإجابة: رَجْع الكلام. الجواب: رديد القول» (أخذًا مما في النفس - الجوف - منه): ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص:٦٥]: «ما كان جوابكم لمن أُرسل إليكم من المرسلين لمّا بلغوكم رسالاتي؟ [قر ١٣/ ٣٠٤]. ومن بابها: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة:١٠٩]. والجواب فيهما يشمل الكلامَ، و العمل. «والمجاوبة والتجاوب، كالتحاور والمحاورة؛ إذ الجواب رَدٌّ للكلام أو السؤال الذي تلقّاه المحاور، واستوعبه في نَفْسه، ثم هو يجيب من عند نَفْسه أيضًا. والنَفْس والقلب كالجوف: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ﴾ [الأعراف:٨٢، ومثلها ما في النمل:٥٦، العنكبوت:٢٤، ٢٩]. ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦] قدّم [قر ٢/ ٣٠٨] أن الدعاء هنا بمعنى

(٢) أي: للمطلوب بالدعاء. [كريم].

العبادة، والإجابة قبولها، ثم أكملَ بها يعني أن الدعاء هو سؤال الحاجة، والإجابة هي إعطاء السُّؤل، وهو الراجح، وعليه ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ﴾ [الأنفال:٩]، وما في [النمل:٦٢، ويونس:٨٩]. أما ما في [إبراهيم:٢٢، الأحقاف:٣١، ٣٢]، فهو من إجابة الدعوة إلى الله، أي: بالإيمان. ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [آل عمران:١٧٢].

وكلّ ما في القرآن من الفعل «استجاب» ومضارعه، وأمره، فهو بمعنى إيتاء السؤل إمدادًا بالمطلوب، كما في آية الأنفال، أو قبولًا بما يدعو الله إليه، كما في آية آل عمران.

• (وجب):

﴿فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا﴾ [الحج:٣٦]

«وَجَبَت الشمسُ وُجُوبا: غابت. ووَجَبَتْ عَينُه: غارت».

❁ **المعنى المحوري**: غُئور – أو سقوط (شديد) في جوفٍ، أو ما يُشبهه: كالشمس تغيب في الأفق وتلزمه طويلًا، وكذا العين تغور فتلزَم مكانها (واللزوم هنا هو مقابل الشدّة). ومنه: «وَجب البيتُ، والحائطُ: سَقَط، ووَجَبَت الإبلُ: لم تَكَدْ تقوم عن مباركها / أعيت»: ﴿فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا﴾: سقطتْ ساكنة، أي: همدتْ بعد النحر؛ لأنها تُنحَر قائمة.

ومن الأصل: «الوَجْبَة: الأَكْلَةُ في اليوم والليلة (مَلأة للجوف الخالي، أي حَدْرُ طعامٍ فيه). ووَجب القلبُ: خَفَق واضطرب (في الجوف)» كصوت السقوط. ومنه كذلك: «رجل وَجْب الجَنان: جبان» (ساقطه، غائره، فارغه. أو هو من كثرة خَفَقانه خوفًا؛ فهو استعارة على الأول، وكناية على الثاني).

ومنه: «وَجَبَ الشيءُ وجوبا: لزم وثبَت» (كأنما انغرس في فجوة؛ فثبت ورسخ غير مُتَحَلْحِل[(١)]. ونظيرها في هذا الأصل: «فَرَض» المأخوذ من الثبات في «الفُرْضة»[(٢)].

• (جبت):

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء:٥١]

«الجِبت – بالكسر: كلّ ما عُبِد من دُون الله، وقيل: هي كلمة تقع على الصنم، والكاهن، والساحر، ونحوِ ذلك».

وبالنظر إلى عدم ورود استعمالات للتركيب غير ما سبق تفسيرها به في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾، ولِتفسيرها بصنم خاص، أو عامّ، ولِما قيل من أن التاء فيها مبدلة من سين، والأصل «الجبس»[(٣)]، فإنني أرى تفسيرها بالجبس

---

(١) «غير متحلحل»؛ أي: غير متحرّك؛ يقال: حَلْحله: حرّكه عن موضعه. ينظر: اللسان (ح ل ل). [كريم].

(٢) في «المصباح المنير» للفيومي (ف ر ض): «فُرْضة القوس: موضِع حَزِّها للوتر». [كريم].

(٣) ينظر: مفردات القرآن، للراغب الأصفهاني [ص١٨٢، بتحقيق صفوان داوودي، (كريم)]، وتاج العروس (جبت).

الـذي يُبْنَى به، ويكون معناها: الحَجَر وما يئول إليه، والمـراد: الصنم أو الأصنام التي تُسَـوَّى من الجِصّ، وهذا يكشف غموض الكلمة. ويكون توبيخُ اليهود بهـذا أَحَـدَّ وأخزى لهم. ومـن هذا الأصـل يُعمَّم في كلّ باطل يُتوهَّـم فيه ما ليس له حقيقة. وفي الحديث الشريـف: «الطِيَرة، والعِيافة، والطَـرْق: من الجِبْت» (الطَرْق: تكهُّن بالضرب بالحصى).

• (جبـر):

﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر:٢٣]

«الجبّـار مـن النخـل - كشـدّاد: الطويـلُ الـذي فات يَـدَ المتنـاول / العظيم. ونخلـة جَبَّـارة: فتيّة قد بلَغَـت الطولَ، وحَمَلَتْ. والجمع بلا تاء. وتجبّر النبتُ والشجرُ: اخضرّ، وأَوْرق، وظهرتْ فيه المَشْرةُ بعد ما يَبِـس، أو أُكِلِ (المَـشْرة - بالفتح: شـبه خُوصة تخرج في العِضَـاه وفي كثـير مـن الشـجر أيامَ الخريـف، لها وَرَقٌ وأغصـان رخْصة). والجبَار - كسـحاب: فِناء الجبّان».

❁ **المعنى المحوري**: اشتداد وامتداد (ذاتي) يتجاوز ضَعْفًـا - أو خللًا (طارئًا): كالنخلة تنمو عن صِغَر. تأمـلْ قولهَـم عن «الجبّـار» من النخل: «فـات اليَدَ.. فتيّـة بَلَغَت الطُـول» (أي الطـول المعهـود للنخل). وكذلك تجبُّرُ النبت الذي اخضرّ بعد قطعه، أو يُبْسه (اسـترداد قـوة). وفِناء «الجبّان» امتـدادٌ له متروك - عن رَهْبة - بعد الذي يُشْغل منه. ومن ذلك: «جَبَرَ العظمَ الكسـير (ضـرب): شـدّه بالجبائـر (:عيدان ليلتئم وينمو؛ فجَبَر، وانجبر. وعلى المثل: جَبَرَ الفقيرَ واليتيم: سدّ مفاقره».

ومـن ذلـك: «جَـبَره؛ وأجـبره: أكرهـه وقهـره» (تجـاوزَ بقوّتـه إرادةَ الضعيف فأكرهـه): ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ [ق:٤٥]. و«الجبّـار - كشـدّاد: المتكبِّر الـذي لا يـرى لأحد عليه حقًّـا[1] (ذاتيـة)/ المتمرِّد العـاتي»: ﴿وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [هـود:٥٩]، ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشـعراء:١٣٠]. وكـذا كلّ صفـة (جبّار) في القرآن الكريم عدا ما يأتي.

وقد فُسِّر اسمُه عَزَّوَجَلَّ «الجبّار» ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ بالعظيـم، وجـبروت الله: عَظَمَته (وتفسيره بذي العِزّة التي لا تتناهى أقربُ إلى المعنى الاشـتقاقي من العَظَمة)، كما فُسِّر بالجَبْر: الإصلاح، من نحو «جَبَرَ الكسير»، وبالجبر: القهر [قر ١٨/ ٤٧]. وهذا الأخير مُتَضَمَّنٌ في معنى العزة البالغة. و«الجَبْر - بالفتح، وكشـدّاد: المَلِك» (للسـلطة والقهر الذي له، ويبسُطه على المملوكين).

ومـن الأصل: «نـارُ إجبير: نـار الحُبَاحِب» تظهر وتنطفـئ مـرةً بعد أخـرى (ذاتيًـا)، أي: باسترسـال وامتـداد. وقـد رأيـتُ ذبـاب الحُباحـب ونـاره في سيراليون [ينظر: ل (حبحب)].

وأمـا «الجُبَـار مـن الـدم - كغـراب: الهَـدَر. وفي الحديـث: (المعـدِن جُبَـار، والبئـرُ جُبَـار، والعَجْماء

(١) أي: ليس لأحد عنده قيمة (= يتجاوزهم). [كريم].

جُبَار)»، فهو من ذاك الامتداد تجاوزًا، أي: بصورة تجاوز، على معنى أن الأمر يجرى مطّردًا، ويُمْضَى عما حدث، لا يُتَوَقَّفُ عنده، فكأنْ لم تحدُث إصابةٌ[1]، أو كأنّ إصابتها مجْبُورة بنفسها (ذاتية). (والعامّة تقول في السِلعة التي نَفَقَت وبيعت: جَبَرت[2] - ويقال: كان زمان وجَبَر، أي: مضى وتُجُووِز).

• (جبل):

﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾ [النازعات:٣٢]

«الجبل: اسم لكلّ وَتِدٍ من أوتاد الأرض إذا عَظُم وطال من الأعلام والأطْواد. والجبل من الرمل: العريضُ الطويلُ. والجُبْلة - بالضم: السَنام. وثوب جيّد الجِبْلة، أي: الغَزْل، والنَسْج، والفَتْل».

❁ المعنى المحوري: تجمُّعٌ عظيمٌ شديدُ الأثناء مع غِلَظ هيأة: كالجَبَل، والسَنام. والثوبُ الموصوفُ لا يكون إلا سميكًا مكتنز الأثناء (وعِظَمه نسبي). فمن جبال الأرض: ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة:٢٦٠]. ومن ماديّ غِلَظ الهيأة: «رجل مجبول: مُجتمِع الخَلْق/غليظ الجِبْلَة. وقد جَبِلَ: غَلُظ. والجَبِل من السهام - كفرح: الجافي البَرْي. ورَجُل جَبْل الوجهِ - بالفتح: غليظ بَشَرةِ الوجه، وكذا: جَبْل الرأس: غليظ جِلْدتها». ومن معنويّ الغِلَظ: «جَبَله، وأجبله: جبره»، أي: غَلُظَ عليه. وقد يتمثل الغِلَظ في الكثرة: «الجِبِلّ - كفِلِزّ، وبِناء...: الخَلْق الكثير» (تجمُّع كبير كثيف من الناس مع ملاحظة اختلاف هيئاتهم): ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ [يس:٦٢]، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء:١٨٤].

ومن التجمع قالوا: «جَبَله على الشيء: طَبَعَه» (كوَّن جِرْمَه على هذا).

ولم يرد في القرآن من التركيب إلا (جَبَل) وجمعه (جبال) و(الجِبِلّ) و(الجِبِلّة).

• (جبن):

﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات:١٠٣]

«الجُبْن: هذا الذي يؤكل. والجَبَّان كشدّاد، وبناء: ما استوى من الأرض في ارتفاع، ويكون كريم المنبَت. وتُسمَّى بها المقابر. وكلُّ صحراء جَبَّانةٌ. والجبينان حرفان مُكتنفا الجبهة من جانبيها فيما بين (طرفي) الحاجبين مُصْعدا إلى قُصاص الشعر». وفي المصباح[3]: «الجبين: ناحية الجبهة من محاذاة النَزَعة إلى الصُدْغ» (والنَزَعتان هما جانبا الجبهة اللذان ينحسر عنهما الشعر. فقُصاص الشعر هو أعلى النَزَعة حدُّ أعلى الجبين. أما حدّ أسفل الجبين، فهو أعلى عَظْم الصُدْغ).

❁ المعنى المحوري: تجمُّد ظاهر الجِرْم على خلاء - أو رِقّة - في أثنائه: كالجُبْن مع خلوّه من الدَسَم (إذ كانوا يَمْخَضون الزُبْد أولًا). والأرضُ المذكورة على خصوبتها - وهي رقّة أثناءٍ ورخاوة، وعلى الأموات

---

(١) وذلك كما نقول: «فوّتْ». [كريم].

(٢) أي: مشتْ وتجاوزتْ. [كريم].

(٣) أي: في «المصباح المنير» للفيومي (ت ٧٧٠هـ). والنص في (ج ب ن) ص٩٠ (بتحقيق د. عبد العظيم الشناوي). [كريم].

في باطنها (فراغ لهم). والجبينان مستويا الظاهر على رخاوة في باطنها تُحسّ: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾. ومنه: «الجَبَان من الرجال: الذي يهاب التقدُّم على كلّ شيء: ليلًا كان، أو نهارًا» (مُحْجِم أو منخوب القلب). وتجبّن الرجل: غَلُظ (من التماسك والجمود الظاهريين).

• (جبه):

﴿يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ﴾ [التوبة:٣٥]

«الجَبْهَة للإنسان وغيره. وهي للإنسان موضِعُ السجود، وللفرس ما تحت أُذنيه وفوق عينيه».

❁ **المعنى المحوري: المُواجهةُ بصُلب عريضٍ في مُقدَّم الشيء ليس فيه رخاوة:** كجبهة الفرس، والإنسان: ﴿فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ﴾ - والعياذ بالله تعالى.

ومن تلك المواجهة بصلابة وعِرَض مع عدم الرخاوة أُخذ معنى مواجهة الشدّة: «وَرَدوا ماءً له جَبيهة: إذا كان مِلْحًا لم يَنْضح مالَهم[1] الشُرب، أو آجنًا، أو بعيد القعر». ومنها أيضًا: «جَبَه الماءَ: وَرَدَه وليس عليه قامةٌ، ولا أداةٌ للاستقاء، (الحاجة إلى ماء البئر مع فقد ما يُتناوَل الماءُ به = شِدَّةٌ). وجَبَه الرجلَ: ردّه عن حاجته واستقبله بما يكره».

وقد اشتقوا من جبهة الإنسان والفرس إلخ كثيرًا، مثل: «رجل أجبه بَيّن الجَبَه: واسع الجبهة حَسَنُها، وجَبَهه: صكَّ جبهتَه، والجابِه: الذي يلقاك بوجهه، أو بجبهته من الطير والوحْش. وجَبْهة القوم: سيِّدهم على المثل».

ومن العِرَض مع الصلابة: «الجَبْهة: الجماعة الذين يسعون في حَمالة، أو مغرم، أو جَبْر فقير، وجماعة الخيل، والجماعة من الناس».

أما قولهم: «رجل جُبّه، وجُبّأ» - كلاهما بوزن سُكّر، فأرجّح أن الهائية مبدلة من المهموزة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (جب): هو التجسم (مع الاستواء أو القطع): كما يتمثل في الجَبوب، وجَبّ السنام - في (جبب)، وكالمجتمع من الماء - في (جبوجبي)، وكما في جَوْب الصخر، وحَفْر الأرض - في (جوب جيب)، وكما في سقوط الجسم الكبير - في (وجب)، وكما في كتلة الصنم - في (جبت)، وفي امتداد جسم النخلة والتئام الكسر - في (جبر)، وفي تجمُّع جسم الجبل - في (جبل)، وكتلة الجبن (الخالية من الدسم) - في (جبن)، وصلابة الجبهة وعِرَضها مستويةً - في (جبه).**

الجيم والثاء وما يَثلِثُهما

• (جثث - جثجث):

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [إبراهيم:٢٦]

«الجَثيثةُ: النخلةُ التي كانت نواةً فحُفِر لها، وحُمِلت بجُرثومتها. والجُثّ - بالضم: ما ارتفع من الأرض

(١) «مالهم»؛ أي: إبلهم. وفي اللسان (ن ض ح): «نَضَح الماءُ المالَ: ذَهَب بعطشه، أو قاربَ ذلك». [كريم].

ج

حتى يكون له شخصٌ مثل الأَكَمَة الصغيرة، وغِلافُ الثمرة. وجَثُّ الجراد - بالفتح: مَيْتُه، وجَثُّ العسل: الشَمْع. والمِجَثّة - كمِظلّة ومفتاح: حديدة يُقلَع بها الفَسِيل».

❁ **المعنى المحوري**: تميُّز كتلةٍ كثيفةٍ ذاتِ حجمٍ اقتلاعًا، أو ارتفاعًا[1]: كالنخلة المذكورة بجرثومتها، والجُثّ الموصوف كأنه مقلوع، وغِلافِ الثمرة (إذا كان غليظًا)- وشأنه أن يُنْزع. وكذا: جَثّ الجراد الميت: جماعةٌ منه ميتة على الأرض، وكونه ميتًا يوحي بأن الكلام عن كمٍّ كبير منه. والشَمْعُ بالنسبة للعسل كالغِلاف ليس منه. فمن القَلْع: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾. ومنه: «بعير جُثَاجِث - كتُماضِر: ضَخْم. ونَبْتٌ جُثاجِث: ملتفّ».

• (جثو - جثى):

﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم:٧٢]

«الجُثْوة - مُثلَّثة: حجارة من تراب متجمّع/ الحجارة المجموعة/ الرَبوة الصغيرة/ الكَوْمة من التراب. الجُثوة: القبر، وجُثوة كلِّ إنسان: جَسَدُه. وجُثَى الحَرَم - بالضم والكسر مع القصر - ما اجتمع فيه من الحجارة التي توضع على حدود الحرم، أو الأنصاب التي تُذبح عليها الذبائح».

❁ **المعنى المحوري**: تجمُّع تراكميٌّ يَغلُظ من فقد الارتفاع، أو عدمِه: كالجُثا من الحجارة والتراب، وكجثوة القبر، وجُثا الحَرَم. ومنه: «جثا يجثو، ويجثِي، جِثِيا، وجُثُوّا - فُعول: جلس على ركبتيه للخصومة[2] ونحوها»: ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم:٧٢]. وأما ما جاء في [ل، تاج] أن من معاني «جثا»: (قام) على أطراف أصابعه، فإن حقيقة: (قام) فيه: نَصَب جِذْعه جالسا على عقبيه، قائمَ القدمين على أطراف أصابعها[3] (وليست الخصومة قيدًا، وإنما هو لتمثيل هيئة الجاثي، والقيام الحقيقي هنا يعبَّر عنه بـ «جذا»). ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا﴾ [الجاثية:٢٨] ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَـٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم:٦٨] وبتصور إحضار الفرس[4] تتبيَّن شدَّةُ هذا العذاب- نعوذ بكرم الله تعالى ورحمته منه.

(١) (صوتيًا): الجيم للجِرم العظيم الذي ليس صُلبًا، والثاء للدِقاق الكثيفة النافذة، والفصل منهما يعبّر عن قَلْع كتلة عظيمة غير صُلبة، كجرثومة النخلة (القلعُ عبّرتْ عنه هشاشة الجيم). وفي (جثو - جثى) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن تجمع تراكمي مكوَّن من (= مشتمل على) حجارة أو تراب، كجُثا التراب والحجارة/ وجُثى الحرم. وفي (جثم) تعبّر الميم عن استواء ظاهر وتضامّه، والتركيب معها يعبّر عن تلبُّد جِرْم الشيء المتجمِّع الكثيف بالأرض متجمعًا بارتفاع ما، كجثوم الأرنب، وكالأكمة.

(٢) «للخصومة»؛ أي: أمام القاضي، كلّ منهما أمام الآخَر. والجاثي يبدو حينئذٍ قصيرًا مُتجمِّعًا، قياسًا إلى حال انتصابه قائمًا. [كريم].

(٣) وهذا كما قيل إن «قعد» تأتي بمعنى «قام» [ينظر: تاج (قعد)] وهو كلام ليس دقيقًا. وتأمُّل الشواهد هناك يُصدّق ما قلنا.

(٤) مما قيل في تفسير (لنحضرنهم) هو أنه من «إحضار»الفرس؛ وهو نوع من عَدْوه؛ فجَعْلهم يجرون -وهم جاثون- فيه من العَناء ما فيه. [كريم].

• (جثم):

﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ [الأعراف:٧٨]

«**الجَثْمَةُ – محركة، والجُثوم: الأَكَمةُ. وجَثَّمَ الطينَ، والتراب، والرمادَ: جمعها. جثَمَ الإنسانُ، والطائرُ، والأرنبُ: لزِمَ مكانه، وتلبّد بالأرض**».

❁ **المعنى المحوري**: تلبُّد الشيء الكثيف بالأرض متجمِّعًا بارتفاع ما كالجُثْوة: كجثوم الأرنب، والطائر، وكَجَثَمات الطين، والتراب، والرماد: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾: جُثثًا ملقاة على وجوهها.

ومن التجمع الكثيف مع بعض التجاوز: «الجَثْم – بالفتح وبالتحريك: الزرع إذا ارتفع عن الأرض شيئًا واستقلّ (أقول: ولا يصدُق التعبيرُ إلا إذا كان كثيفًا). «والجَثْم – بالفتح: العِذْقُ إذا عَظُم بُسْره».

❁ **معنى الفصل المعجمي (جث)**: الكتلة الكثيفة ذات الحجم: كما يتمثل في الجُثّ: الأَكَمة الصغيرة الشاخصة – في (جثث)، وفي تجمُّع الحجارة والتراب – في (جثو جثى)، وفي تجمع الطين والشيء المتماسك – في (جثم).

الجيم والحاء وما يَثْلِثُهما

• (جحح – جحجح):

«**أجَحّت الكَلْبَةُ، والسَبُعة، والمرأة: حَمَلَتْ؛ فأَقْرَبَتْ وعَظُم بطنها؛ فهي مُجِحّ. والجُحّ – بالضم: حَمْل البِطّيخ والحَنظَل/ صِغَارُ البِطّيخ والحنظل قبلَ نضجه، وكلُ شجر انبسط على وجه الأرض. والجُحْجح – بالضم: الكَبْش العظيم**».

❁ **المعنى المحوري**: عِظَم الشيء من امتلاء باطنه بغليظ، أو حادّ (والحدّة من الغلظ)[1]: كَحَمْل الكلبة إلخ. وصغارُ الحنظل لها طعمٌ حادّ. وطعمُ البِطّيخ قبل نضجه غير طيّب. والشحمُ (في الكبش السمين) له حِدّة.

ومن معنويّ ذلك: «الجَحْجَح – بالفتح: السيِّد؛ لعظمه».

• (جحد):

﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾

[العنكبوت:٤٧]

«**فرس جَحْد – بالفتح – والأنثى بتاء: غليظٌ قَصِير. والجُحَادِيّ – كبخاريّ: الضَخْم. وأرض جَحْدة – بالفتح: يابسة لا خير فيها. وجَحِد النباتُ (تعب): قلّ ولم يَطُلْ**».

❁ **المعنى المحوري**: جفاف الباطن ويُبْسه على ما يتجمَّع فيه من قُوًى فلا تنبسط إلى ما يُتوقَّع منها:

---

(١) (صوتيًّا): الجيم تعبّر عن الجِرْم العظيم الهشّ ذي الحدّة، والحاء عن عِرَض مع جفاف (وهذا غِلَظ)، والفصل منها يعبّر عن امتلاء باطن الشيء بما له غِلَظ أو حدّة. كالكلبة المُجِحّ، والحنظل. وفي (جحد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدٍّ يتأتّى منه الاحتباس، ويعبّر التركيب معها عن احتباس الغليظ الجافّ في الجوف فلا يتأثر بما يدخله من نعمة أو عِلْم، كالفرس الجحد، وجحود النعمة. وفي (جحم) تعبّر الميم عن التئام الظاهر واستوائه على ما فيه، ويعبّر التركيب معها عن الالتئام والاضطام على غِلَظ وحدّة في الجوف، كحُمْرة عين الأسد – وحدّتها في مكانها، وكحدّة النار في الجحيم – وقانا الله إياها.

كالفرس القصير؛ لم يمتدّ إلى طولِ مثله كأنّ قوة النموِّ فيه جَمُدت، وكذلك النبات. والأرض الجَحْدة يُتوقَّع أن تُنْبت، ككلِّ أرض، لكنَّ باطنها يَبس خيرُه وجمُد.

ومن معنويِّه: «جَحِد الرجلُ: إذا كان ضيِّقًا قليل الخير. وجَحِدَ عيشُه: ضاقَ واشتدّ (جفاف وعدم انبساط). وعام جَحْد: قليلُ المطر (جافّ يابس ويقلّ أن تُنبت الأرضُ فيه). جَحِد الرجلُ: أَنْفَضَ وذهب مالُه» (جَفّ مَعِينُه).

ومن ذلك: «الجُحُود (منع): الإنكارُ مع عِلْم»، أي: مع علم قلبه حقِّيَّةَ ما يُنكره (جفافُ باطنٍ؛ فلا يتأثر ولا يستجيب لما يطرأ عليه من علم، أو خير): ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل:١٤]. ومن ذلك: جُحُود النعمة: كُفرانها: ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل:٧١]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الجحود) بهذا المعنى.

• (جحم):

﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر:٧]

«جَحْمَتَا الأسد، والإنسان: عيناه. والأَجْحم: الشديد حُمْرة العينين مع سَعتهما. والجاحم: المكان الشديد الحَرّ».

❁ **المعنى المحوري:** (بؤرة متوقّدة الأثناء) توقُّد أثناء الشيء الجسيم حِدّةً مع غِلَظه في نفسه: كحُمْرة جَحْمَتى الأسد (والحمرة شِدّةٌ)؛ إذْ تبدُوان في صفائها مع الحمرة والحدّة كجَمْرتي نار، وكالحرارة في المكان. ومنه: الجحيم: كلُّ نارٍ عظيمة في مهواة: ﴿قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات:٩٧]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الجحيم).

❁ **معنى الفصل المعجمي (جح): وجود الغِلَظ أو الحِدّة في باطن الشيء: كما يتمثل في عِظَم بطن الكلبة المُجِحّ، وحدّة طَعْم الحنظل - في (جحح)، وفي جفاف باطن الأرض الجَحْدة - في (جحد)، وفي حُمرة عيني الأسد والإنسان في (جحم).**

الجيم والدال وما يَثلِثُهما

• (جدد - جدجد):

﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن:٣]

«الجَدَدُ - محركة: الأرض الغليظة/ الصُّلْبة/ ما استوى من الأرض وأصحر، لا رمل فيه، ولا جَبَل، ولا أَكَمة. والجَدْجَدُ - بالفتح: الأرض الغليظة/ الصُّلْبة المستوية. - والجَدّ - بالفتح، والكسر، وكسبب، وجميل: وجهُ الأرض. والجُدّة - بالضم: ساحل البحر وضِفّة النهر وشاطئه. ومفازة جدّاء: يابسة/ لا ماء بها».

❁ **المعنى المحوري:** عِظَمُ الجِرْم مع تماسُكه مستويًا ممتدًّا، أو منبسطًا[1]: كالأرض المذكورة؛ فهي مادة

---

(١) (صوتيًّا): الجيم للجرم الكبير غير الصُّلب، والدال للضغط الممتدّ الذي يتولّد منه الحبسُ، ومِنْ صُوَره استواءُ السطح، =

كثيفة متماسكة فيعظُم جِرْمُها، وهي ممتدة طولًا، أو اتساعًا، كشاطئ البحر والنهر، وكالأرض المستوية والمفازة المذكورة. والاستواء منصوص عليه في أكثر الاستعمالات.

ومن ماديّ ذلك: «الجادّة: المَحَجَّة المسلوكة (امتداد طولي مع استواء) وكذلك: الجُدّة – بالضم: الطريقة في الجبل (وفي السماء) – وجمعُها كزُمَر: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر:٢٧].

ومن المتانة اللازمة للتماسك: «الجِدّة – بالكسر: نقيض البِلَى»، «ثوب جديد، ومِلْحَفَة جديدة». ولارتباط المتانة بالحداثة استُعمل الجديد في المحدَث: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [فاطر:١٦]. وتأمَّلْ ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد:٥]، ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [السجدة:١٠]، ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ:٧]، ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء:٤٩]: يستبعدون التئام أجسامهم، وتماسكها، وعَوْدَها صحيحةً متينةً بعد ارْفِتاتها. وكذا سائر ما في القرآن من كلمة (جديد).

ومن الامتداد في المعنى المحوري: «الجَدّ: أبو الأب»؛ لأنه أصل تمتدُّ منه الفروعُ.

ومن العِظَم المادي يأتي عِظَمُ القَدْر: «الجَدّ – بالفتح – بمعنى الحظّ في الدنيا/ الحظّ والغِنَى في الدنيا/ الحُظوة والرزق» [تاج]؛ فهذا انبساطُ حالٍ. ومنه يؤخذ أيضًا معنى جلال القَدْر الذي عبَّروا عنه بالعظَمة: «الجَدّ: العَظَمة»، «إذا قرأ سورتي البقرة، وآل عمران، جدّ فينا»، أي: جلّ قَدْرُه، وعظُم. أما قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن:٣] فقد ذكر [طب التركي ٢٣/ ٣١٢ – ٣١٧] في معنى (جَدُّ ربنا) أقوالًا:

(أ) «أمرُ ربنا» أي: تعالى أمره (= شأنه) عن أن يتخذ صاحبة أو ولدًا. ب) جلالُ ربِّنا وعَظَمته. ج) غِنَى ربِّنا (أي هو غنيٌّ عن ذلك – أخذًا من أحد معاني الجَدّ في اللغة؛ وهو الغِنَى). د) الجَدّ (أبو الأب) – على أن ذلك كان جَهْلة من كلام الجنّ، أو كان من كلام جَهَلة الجن. هـ) ذِكْرُه عَزَّوَجَلَّ.

وأقول إن الصواب هو تفسير ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ بـ (تعالى جلالُه وعظمته)؛ وهو التفسير رقم (ب) هنا.

=والفصل منهما يعبّر عن كثافة الجِرْم واستوائه كأنه ضُغط؛ فكثُف، وامتدَّ، وصلُب، واستوى، كالجَدَد من الأرض، والاستواءُ بحيث لا يتنأ الشيءُ عما يجاوره هو صورةُ الحبس هنا. وفي (جود – جيد) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن قوة امتداد المحتوَى، أي: خروج (= امتداد ما هو عظيم (في بابه) بقوة كالمطر الجود. وفي (وجد) تسبق الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيب عن وقوع ما هو ماديّ أصلًا (قويّ أو صُلب) في الحوزة، وهو معنى الوجود، وكونُه في الحوزة اشتمالٌ. وفي (جدث) تضيف الثاء معنى خروج الغليظ منتشرًا؛ فيعبّر التركيب عن نبث التراب ونحوه بقوة من أرض مستوية، كما في حفر الجَدَث. وفي (جَدَر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيب عن استرسال امتداد الصُلب العريض (ارتفاعًا) كحال الجدار. وفي (جدل) تعبّر اللام عن التعلق والاستقلال، ويعبّر التركيب عن التفاف الشيء بعضِه على بعض باشتداد وتماسك مع تميز، كجَدْل الحَبْل، وكما في المجادلة من اشتباك وعدم تيسُّر.

أولًا: لأن هـذا يؤخذ مباشرة من معنى العِظَم المادي مع الاتساع والانبساط الذي استعمل العربُ لفظَ (جدد) فيه: «الأرض الغليظة الصُلبة / ما استوى من الأرض وأصحر» (الاتساع لازم للاستواء). وثانيًا: لأن لهذا نظيرًا صحيحًا هو أخذ (الجلال) و (الجلالة) - كسحاب وسحابة- بمعنى عِظَم القَدْر من «الجِلال» - ككتاب؛ وهو ثوب عظيم الاتساع يُغطَّى به كالحَجَلة، وكذلك: الجِلّ - بالكسر- من المتاع: البُسُط والأكسية. وثالثًا: لأن لفظ «جَلّ» يُستعمل للتنزيه [ينظر: تاج (جلل)]. والآية هنا أيضًا للتنزيه عن اتخاذ الصاحبة والولد. وتفسير ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ بـ (جلال ربنا) هو الذي انتهى إليه [قر ١٩/ ٩] بعد ذكره أقوالًا أخرى. أما تفسير ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ بأمره وشأنه، فهو قريب وليس كافيًا. وتفسيره بالغِنَى أقلُّ قربًا، وبالذِكْر - لا يؤخذ من ألفاظ الآية، والتفسير رقم (د) ذُكر في [قر] أيضًا، وهو سهو، ونِسْبته إلى الجِنّ تتطلَّب من ناسبيه إليهم توثيقا. وليس في القرآن من التركيب إلا (الجُدَد)، و(الجديد)، و(الجَدّ)

ومن استواء الظاهر يتأتّى «الجَدّ بمعنى القطع» الذي يتمثل في تجريد الشيء مما تفرّع منه؛ فيبقى على استوائه وعدم تشعُّبه [يُنظر: (تم)، و(جبّ) هنا]. فمن ذلك: «الجَدَاد - كسحاب وكِتاب: صِرَام النخْل، وهو قطع ثمرها (كانوا يقطعون العُذوق المتدلّية من أصلها). و «الجَدّاء: الشاة المقطوعة الأذنين» (فيبقى رأسها أجمَّ مستويًا لا تشعُّب فيه). ومِلحفة جديد، وجديدة: حين جدّها الحائك (النسّاج) أي: قَطَعها. و«ثوب جديد» في معنى مجدود؛ يراد به حين جدّه الحائكُ، أي: قَطَعه (كذا قالوا، وقد قلنا إنه من المتانة). و«حَبْل جديد، أي: مقطوع»؛ فكأنهم توسّعوا فاستعملوا التركيب في مُطْلق القطع. ومما يتأتّى أن يؤخذ من الاستواء (أو من القطع اللازم له) مع الجفاف (اللازم للكثافة أو الصلابة) قولُهم: «امرأة جدّاء: قصيرة الثديين. حَلُوبة (شاة، ناقة، أتان) جدّاء: لا لبن لها، لآفة أيبستْ ضَرْعَها، وسنة جَدّاء: مَحْلة».

ومن هذا الاستواء والجفاف أيضًا جاء «الجِدّ - بالكسر: ضِدّ الهَزْل»؛ لما فيه من عدم الرخاوة والتميع؛ يقال: «جدّ في السير، وفي الأمر».

أما «الجُدْجُد - بالضم: بَثْرة تَخرج في أصل الحَدَقة»، فهي من الصلابة والشدّة اللازمة للتماسك؛ لأنها زيادة في ذلك الموضع الحسّاس مع شدّة وَقْعها خَشِنَةً جافة كالشوكة هناك، وكذلك: «الجُدْجُد: صرّار الليل» (لحدّة صوته وشدّته مع تقطيعه). وكذا: «الجُدْجُد: الحَرّ العظيم» لشدّته أيضًا، وعمومه. وانتشارُه امتدادٌ وانبساط.

• (جود - جيد):

﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾ [هود:٤٤]

«الجَوْد - بالفتح: المطر الواسع الغزير/ الذي لا مطر فوقه ألبتّة. جاد المطرُ: وَبَلَ، والعينُ: كثُر دمعها. والجِيدُ - بالكسر: العُنق».

❁ **المعنى المحوري:** قوة خروج الماء (وما هو

سَلِسٌ) من جوف الشيء: كالمطر الغزير من السحاب، والدمعِ الكثير من العين. والعنقُ (أملس) ناتئ، أي: نافذ قوي من وَسَط البدن إلى أعلى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد:٥]. ومنه: «الجُود - بالضم - الكَرَم» (بَذْل المال - خروجه - بكثرة من الحوزة). ومنه: «يجُود بنفسه عند الموت (خروجُ نفْسِه)، وإنه ليُجَاد إلى كلّ شيء يَهْواه - للمفعول: (تكاد تخرج نَفْسُه تعلُّقًا به). وجِيدَ الرجل - للمفعول: عَطِش، والجَوْدة - بالفتح: العَطْشة، وكغراب: جَهْد العَطَش» (كلّ ذلك لذهاب الماء من جوفه). ومثله: «الجُود - بالضم: الجوع»؛ لنفاد الغِذاء من بدنه. ومنه: «فرس جَوَاد - كسحاب بيِّن الجُودة - بالضم. وقد جاد يجود، أي: صار رائعًا سريعًا» (يبذُل الكثير من قوّته في الجري، كما قالوا: فرس بَحْر، وفَيْض): ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ [ص:٣١]. والجُودِيّ: جبَل، والجبال ونحوها ناتئة (أي خارجة من جَوْف الأرض (أو هو علَم): ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود:٤٤].

وأما «جاده النعاسُ: غلَبه»، فمن «الجَوْد: المطر الغزير» على التشبيه، كما يقال: «غرِق في النوم».

• (وجد):

﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:٤٤]

«وَجَدْتُ المال - كوعد، والمصدر الوُجْد - مثلَّثة، والوِجدان - بالكسر وكعِدة، أي: صرتُ ذا مال. ووَجَد الضالّة والمطلوبَ: (ظَفِر به). وأوجده الله مطلوبَه: أظفره به. ووُجِدَ الشيءُ من عَدَمٍ» - للمفعول.

❁ **المعنى المحوري:** تحصُّلُ شيءٍ ذي بالٍ في حَوْزة كانت خاليةً منه: كالمال، والضالة، والتحققِ المادّي عن عدم. ومن صُوَره العثورُ على الشيء في الحوزة دون معرفة مسبقة بذلك: ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ [يوسف:٧٥]، ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران:٣٧]، ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾ [الكهف:٦٥]، ﴿فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [النساء:٨٩]. وفي كلّ هذه (وجد) فعْلٌ تامٌّ معناه إصابةُ ذاتِ الشيء، أي: العثورُ عليه في الحيّز. ومثْلُها كثير [البقرة:٢٨٣، النساء:٤٣، المائدة:٦، التوبة:٥٧، ٧٩، ٩١]. وفي آيات أخرى تكون بمعنى «العِلْم» (وجودُ الشيء على صفَةٍ، أو حال، أي: العِلْم بوجودها فيه): ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ [النساء:٦٥]، ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ [الكهف:٦٩]. وكثير غيرهما يتيسَّر تمييزُها من الأولى.

وأخيرًا هناك «الوُجد» - بالضم: بمعنى: الوُسْع والطاقة، أي: الموجود في الحوزة من الشيء: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾ [الطلاق:٦]: من سَعتكم وما مَلَكْتم. فهذا - ونحوه - تحصيلُ شيء مادّي في حوزة، أي: اشتمال تلك الحوزة عليه.

• (جدث):

﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر:٧]

«الجَدَث - محركة: القبر».

❁ **المعنى المحوري:** نَبْثُ الترابِ وإخراجُه بقوّة من قطعة عريضة من الأرض (كما يحتفر القبر): ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس:٥١]، أي: من القبور.

• (جدر):

﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف:٧٧]

«الجَدَرَةُ - محركة، وكهُمَزة: أَثَرٌ من ضَرْب أو جراحة مرتفعةٌ عن الجلد، ووَرْمة في أصل لَحي البعير، وعُنُق الحمار. والجَدْر - بالفتح، وككتاب: الحائط. والجُدُر - بضمتين: الحواجز التي بين الدِبار(١) المُمْسِكةِ الماء. والجَدِير: المكان يُبْنَى حوله جِدار. والحَظِيرة إذا كانت من حجارة فهي جَدِيرة، وإن كانت من طين فهو جدار. جدّر النبتُ والشجر - ض، وكقعد: طَلَعَت رءوسه في أول الربيع، والعَرْفج، والثُمامُ: طَلَع في كُعُوبه وعيدانه مثلُ أظافير الطير».

❁ **المعنى المحوري:** نتوء جِرْمٍ غليظٍ -أو قويٍّ- إلى أعلى فوقَ ظاهرِ شيء: كجَدَرة الجِلْد والرَقَبة، ورُءوسِ الشجر في الأرض، ورءوس الفروع والثمر في الشجر. والجِدارُ الطيني يبدو على الأرض كالناتئ منها: ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ﴾ [الحشر:١٤]. ومنه: «الجِدْر - بالكسر: نَبْتٌ كالحَلَمة. والجُدَرِيّ: قُرُوح في البدن تَنَفَّطُ عن الجلد ممتلئةٌ ماءً وتَقَيّحُ». ومن المعنويّ: «هو جَدير بكذا وبكذا: خَلِيق له [كأنه مكان محوط (محل) يمكن أن يستوعب الشيء المذكور - كما يقال: هو «موضع ثقة ومحل ثقة]: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [التوبة:٩٧]. وليس في القرآن من التركيب إلا هذه (الجدارة)، و(الجِدار)، وجمعه (جُدر).

• (جدل):

﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥]

«الجَدَالَةُ: الأرض. والجِدْل - بالكسر، والفتح: كُلُّ عَظْم موفَّر كما هو؛ لا يُكسَر، ولا يُخْلَط به غيره. والجَديل: حَبْلٌ مفتول (شديد الفتل أو محكمه) من أَدَم، أو شَعَر. وجَدَالة الخَلْق: عَصْبه وطَيُّه. وهو مَجْدول الخَلْق: لطيف القَصَب، مُحْكَم الفَتْل. وغلام جادل: مُشْتَدّ. جَدَلْتُ الحبْل (ضرب): شَدَدْتُ فَتْله. وجَدَل وَلَدُ الناقة والظبية (قعد): قَوِيَ وتَبِع أمَّه».

❁ **المعنى المحوري:** امتداد الشيء شديدَ الأثناء بالتفاف بعضِه على بعض، أو التفافِ مِثْلِه عليه: كما في الحَبْل، والأعضاء المفتولة، والأرضِ شديدةً وممتدَّة. ومنه: «جَدَله: (صرعه: فَتَلَه وَلَواه فامتدّ على الأرض. وقالوا:) صَرَعه على الجَدَالة. وجَدَّله

(١) **الدِبار:** القنوات الصغيرة، والمفرد: دَبْرَة. ينظر: اللسان (د ب ر). [كريم].

– ض: كذلك». ومنه: «جَادَله: خاصمه في شدّة ولَدَد» (فالمجادلة التفاف كلٍّ على الآخر بإصرار): ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت:٤٦] وكل ما في القرآن من التركيب فهو من هذا الجِدال.

ومن الأصل: «الجَدَالة: البَلَحة إذا اخْضَرّتْ واستدارت (اشتدَّت ملتفةً). وعَناق[1] جَدْلاء: في أُذُنِها قِصَر (فيبدو رأسها ملتفًّا مع امتداد عنقها)، وكمنبر: القصرُ المُشْرِفُ (لوثاقة بنائه واستطالته). والاجْتِدال: البُنْيان (المقصود مصدر بَنَى، فهو إقامة بناء من لبنات مشدود بعضُها إلى بعض ممتدّة). ودِرْع جَدْلاء: مُحْكَمةُ النَّسْج. والأجدل: الصقر (لانفتال لحمه وعصبه). والجديلة: الناحية (أرض ممتدّة متصل بعضها ببعض). والجدول: النهر الصغير (يجتمع فيه ماء ممتدٌّ جارٍ – كل ذلك من وثاقة التجمع مع الامتداد). «والجديلة: القبيلة والرهط» (عدد كبير ملتفٌّ ومترابط). والمَجْدَل – بالفتح: الجماعة من الناس».

معنى الفصل المعجمي (جد): عِظَمُ حجمٍ أو وَقْع مع امتدادٍ ما: كما يتمثل في الجَدَد من الأرض – في (جدد)، وفي قوة المطر الواقع (ووقوعه امتداد ونفاذ) – في (جود)، وكما في وجود الضالّة والشيء المتحصَّل – في (وجد)، وكما في جُثوة القبر – في (جدث)، وفي جسم الجِدار وبَثر الجُدَرِيّ والعياذ بالله – في (جدر)، وكما في جسم الجَدالة والحبل الذي يفتل – في (جدل).

الجيم والذال وما يَثلِثُهما

• (جذذ):

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾ [هود:١٠٨]

«الجُذاذ – كغراب: قِطَعُ ما كُسّر كقِطَع الفضة الصغار، وحجارة الذهب، والقُراضات. والجَذّان – بالفتح: الحجارة الرِخْوة، الواحدة جَذَّانَةٌ. والجَذِيد: السَّوِيق. جَذَذْت الشيءَ الصُلْبَ: كَسَرتُه. والنخلَ: صرمتُه، والحبلَ: قطعتُه».

❁ **المعنى المحوري:** كَسْرُ الصُلبِ، أو قَطْعُ الشديد الغليظ[2]: ككسر الحجارة، وقراضات[3] الذهب، وجَذاذِ ثمر النخل – وهو يكون عذوقًا كثيرة: ﴿فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا﴾ [الأنبياء:٥٨]: (كسّر الأصنام الحجرية كِسَرًا كثيرة).

---

(١) في «المصباح المنير» للفيومي (ع ن ق): «العَناق: الأنثى من ولد المَعز قبل استكمالها الحَوْل، والجمع: أعنُق، وعُنُوق». [كريم].

(٢) (صوتيًا): تعبّر الجيم عن جِرْم كبير غير شديد، والذال عن نفاذ جِرْم ذي غِلَظ وتسيُّب ما، والفصل منهما يعبّر عن كسْر جرم صُلْب، أو قَطْع متين التعلّق، ككسْر الحجارة، وجَذاذ عذوق النخل (الكسر والقطع تسييب، والكثرة هنا هي مقابل الغلظ). وفي (جذو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن غِلَظ ما يُشبه أصل الشجرة عظيمًا منتصبًا، وغِلَظه هو ما عبّر عنه اشتمال الواو. وفي (جذع) تعبّر العين عن التحام ورقة، ويعبّر التركيب معها عن مقاربة النامي انتصابًا كمالَ نموِّه مع رقّة فيه تتمثل في الفتاء، كجَذَع الإبل، وغيرها.

(٣) **القراضات:** ما تكسَّر من قِطَع الفضة، والذهب، ونحوها. اللسان (ق ر ض). [كريم].

ومن الكسر أُخذ معنى القطع: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾، أي: غير مقطوع. ومن مجاز هذا القطع: «رَحِمٌ جَذَّاء: لم تُوصَل» (أي: مجذوذة).

• (جذو - جذى):

﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [القصص:٢٩]

«الجذوة - مثلثة: القطعة الغليظة من الخشب/ العمود الغليظ يكون أحدُ رأسيه جَمْرةً (وفي الصحاح: كان فيه نار، أو لم يكن). ومِجْذَاءُ الظَّليم: مِنْقاره - (ينزع به الكَمْأَةَ من الأرض). ويقال لأصل الشجرة: جِذْية - بالكسر، وجَذاة - كفَتَاة. والجِذَاء[(١)]، كِرِعَاء: أصولُ الشجر العظامُ العاديّة التي يَلِيَ أعلاها، وبَقِيَ أسفلُها. والأَرْزة المُجْذية - كمُحسِنة: الثابتةُ المنتصبة. يقال: جَذَت تجذُو، وأَجْذَت تُجْذِي».

❁ **المعنى المحوري**: امتدادُ الشيء الصُلب قائمًا مُستغلِظًا بنفسه، أو بحمل شيء: كأصول الشجر المذكورة من الأرض، وكالمنقار يَقْلع (يرفع إلى أعلى) قِطَعًا غليظة مما ينقره. وكالجَذْوة الموصوفة: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [القصص:٢٩]. والذي في القرآن مع هذه الآية [طه:١٠، النمل:٧] يقضي أن الجَذْوة في رأسها نار.

ومن القيام (: الانتصاب إلى أعلى): «جَذَا: ثَبَت قائمًا». وقوله: {وصنّاجة تجذو على كل مَنْسِم} يبين أن الجاذي هو القائم واقفا على أطراف أصابعه، أما «الجُثُوّ»، فهو الجلوس على الركبتين كما سبق. وقد نبّه عليه ثعلب [تاج (جذو)]. وجَذَا السَّنامُ: حَمَلَ الشحم [تاج] (أي فارتفع منتصبًا)، وجَذا القُرَاد في جنب البعير: لَصِق (أي ثبت وأقام)، وأَجْذَى الرجلُ الحَجَرَ العظيم: أَشاله ورفعه. والجواذى من النُوق: التي تجذو في سيرها كأنها تَقلع السَّيْرَ [تاج] (القلع رَفْعٌ إلى أعلى).

• (جذع):

﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم:٢٥]

«الجَذَع من أولاد الإبل: ما دخل الخامسة، ومن الخيل: ما دخل الثالثة، ومن البقر: العِجْلُ إذا دخل الثالثة، وزادَ قَرْنه عن القبضة».

❁ **المعنى المحوري**: مقاربةُ النامي انتصابًا كمالَ نموِّه[(٢)]: كجَذَع الإبل، وغيرها. ومنه: «جِذْع النخلة - بالكسر: ساقُها» (قائم، وهو الجزء الذي يتمثل فيه النُمُوّ فكأنَّ صيغة اسمه بمعنى اسم الفاعل أي النامي): ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ [مريم:٢٣]، والراجح أن أعلاها كان مثمرًا. وجمعه جذوع: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ [طه:٧١]. ولابد أن الجذوع كانت طويلة ليمكن الصَلْبُ عليها.

وقولهم: «جَذَع الرجلُ عِيالَه: حَبَس عنهم خيرًا، وجَذَع الدابةَ: حَبَسها على غير عَلَف»؛ هو من تركيب

---

(١) ذكر القاموس الجَذاة، والجِذاء، في التركيب الواوي.

(٢) أي: مقاربة ما يكون نموّه بالارتفاع لأعلى كمالَ نموّه. [كريم].

(جـدع) بالدال المهملـة [ينظر: تـاج]. وقريب من هذا قولـه: «جَذَعَ بين البعيرين: قَرَنهما في حبل»؛ لأن هذا تقييدٌ لحركتهما، ومنعٌ لكلٍّ منهما من الاسترسـال في المرعى؛ فهو حرمان قريب من الجدْع.

ومـن مجـاز المعنى المحـوري: «جُذْعـان الجبال - بالضم: صِغارها. واحدها كسَبَب».

معنـى الفصـل المعجمي (جذ): الاسـتغلاظ مع الجزئية (كَسْرًا، أو بقاءً بعد ذاهب، أو عدمَ اكتمال نموّ): كما في كِسَر الفضة - في (جذذ)، وجسم الجِذوة - في (جذو)، وكجَذَع الإبل، وغيرها - في (جذع).

الجيم والراء وما يَثلِثُهما

• (جـرر - جرجـر):

﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف:١٥٠]

«الجُـرّ - بالضـم: المَكّـوك[١] الذي يُثْقَب أسـفله يكـون فيه البَـذْر ويمضي بـه الأكّار[٢] وهو ينهال في الأرض. وبالفتح، والضم: جُحْر الضبع، والثعلب، واليربـوع، والجُـرَذ. والجَـرور مـن الركايـا والآبار: البعيدة القعر. والجارور: نهر يشـقُّه السيلُ فيَجُرُّه[٣]. وجَرّ الفصيلَ: شـقَّ لسـانه لئلا يَرضَـع. وفي تركيب (طلح) أورد [ل] قولَه مخاطبًا شجرة الطَّلْح:

لاقَـيـتِ نَجّـــارًا يجُـرُّ جَـرًّا
بالفأسِ لا يُبْقِى عَلَى مَا اخْضَرَّا

يقال إنه ليَجُرُّ بفأسه جَرًّا: إذا كان يقطع كلَّ شيء مرّ به - وإن كان واضعها على عنقه».

المعنى المحوري: سَـحْبُ الجِرم المتجمّع (قَطْعًا أو نَقْـلًا) باسترسـال وامتـداد[٤]: كالبَذْر مـن الجُرّ، وانقطـاع جِـرْم الأرض في الجُحْر، والرَكيّـة، والنَهْر الموصوفات، وشَـقّ لسان الفصيل، واقتطاعِ الأشياء بالفأس - مع الامتـداد في كلّ ذلك. والاسترسـالُ في الجَرّ سـقوط الحَـبّ كذلـك، وفي الجُحْـر... إلخ

(١) في اللسـان (م ك ك): «المكّـوك...: طـاسٌ [= كوز] يُشرَب فيه، أعلاه ضيّق، ووسَطُه واسع». [كريم].
(٢) في «المصبـاح المنيـر» للفيومـي (أ ك ر) أن «الأكّار» هـو مـن يشتغل بحرث الأرض. [كريم].
(٣) أي: ينحره حتى يصير نهرًا. [كريم].

(٤) (صوتيًّـا): الجيم للجِـرم الكثيف الهشّ الـذي تخالطه حدّة، والـراء للاسترسـال، والفصـل منهما يعبّر عن الاسترسـال سـحبًا، أو حَفـرًا، أو قَطعًـا، أو نَثـرًا، كاسترسـال خـروج الحبـوب مـن المكـوك. وفي (جـرى) تضيـف اليـاء معنـى الاتصـال، ويؤكـد ذلـك استرسـال الجـرّ بوضـوح، كما في الجـرْى. وفي (جور) أعطت المَدَّةُ الواوية بعد الجيم اشـتمالًا يتمثـل هنـا في كـون القطـع للاحتـواء، كـما في حفـر الجوّار (الأكّار) فجـوةً في الأرض للبـذر، وكما في الجَوْر أيضًا. وفي (أجـر) زيـدت ضغطـة الهمزة متقدّمـةً؛ فعـبّر التركيب عن نحو مقابل الجرّ - وهو الأجر. وفي (جأر) توسّـطت الهمزةُ فعـبَّر التركيـب عن خروج الشـيء الغضّ من مقرّه العميق بقـوة واندفـاع، كالنبات الكثيـر مـن الأرض. وفي (جرح) تضيف الحـاءُ الاحتكاك بجفاف وعِـرَض، ويعبّر التركيب عـن القطع من ظاهر بـدن الحيّ. وفي (جرد) تعبّر الدال عن ضغـط ممتدّ يتأتّى منه الاحتبـاس، ويعبّر التركيب عن تعرية ظاهـر الشيء: إما كتـما، كالأرض الجرداء، وإمـا تعرية، كما يفعـل الجـراد. وفي (جرز) تعـبّر الزاي عـن الاكتناز بضيق وشـدة، ويعبّر التركيب عن انكشـاف الظاهـر: إما لكزازة؛ فـلا ينفُـذ منـه شيء يغطّيـه، كالأرض الجـرز، أو لجمـع ما يغطّيـه كَسْـحا. وفي (جـرع) تعـبّر العين عن التحـام ورقة، ويعـبّر التركيـب عن أن ذلك المسـحوب يؤخـذ إلى الجوف قليـلًا قليلًا في «الجـرْع». وفي (جرف) تعبّر الفـاء عن إبعاد بقـوة وطرد، ويعبّر التركيب عـن قطع بنحو ذلك كما تُجْرف اللثة عن الأسنان. وفي (جرم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر، ويعبّر التركيب عن تجريد الظاهر بحصد ما عليه بعد يبسـه، كجَرْم النخل.

ج

هو الامتداد. ومنه: «جَرَّت المرأةُ، والناقةُ: بَقِيَ ولدها في بطنها بعد تمام مدّة الحَمْل أيامًا في المرأة، ونحو شهرين في الناقة» (تبقيه وتأخذه معها مدّةً من الزمن استرسالًا لما سبق). «والجرير: الحبلُ المفتول من أَدَم» (لامتداده جرمًا كثيفًا، أو لجر البعير ونحوه به). ومنه: «جَرَّ الشيءَ: سحبه خَلْفه»: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾. «والجَرَّة – بالفتح: الخُبْزَة التي في المَلّة (لأنها تستمر مدّةً ولا تُخْرَج بسرعة كالتي تَوضَع في التنُّور). وجَرَّت الإبلُ: رَعَتْ وهي تَسِير (شيئًا فشيئًا– امتداد). وجَرَّ على نفسه، وغيره، جَرِيرة: جَنَى عليهم (سَحَبَ الأمر ومَدَّه حتى لحقهم). واجترَّ البعيرُ من الجِرّة – بالكسر: وهي ما يُخرجه من بطنه ليمضغه ثم يبلعه (يسحبه من جوفه شيئًا بعد شيء على دَفعات متوالية). وجَرْجَرَ الماء: جَرَعه جَرْعا متواترًا له صوت. والتجرجرُ، والجَرْجَرة: صَبّ الماء في الحَلْق». وأما «الجرجرة: صوتٌ يردّده البعيرُ في حنجرته»، فهي لفظ حكائيٌّ.

• (جـرى):

﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [آل عمران:١٥]

«جرى الدم، والماء، ونحوهما: سال خفيفًا متتابعًا».

❁ **المعنى المحوري:** انتقال بحركة خفيفة سريعة مسترسلة متصلة: كسيلان الماء، والدم. وكذا: جَرْي الفرس. «وجرت الشمسُ، وسائر النجوم: سارت من المشرِق إلى المغرِب». وكذا: السفينة، والرياح (وكلّها فيه خِفّة الحركة): ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة:٢٥]، ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ﴾ [البقرة:١٦٤] ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي﴾ [يس:٣٨]، ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي﴾ [ص:٣٦]. «والجارية: السفينة: صفة غالبة»: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة:١١]. وجمعها: (الجواري): ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [الشورى:٣٢ وكذا ما في الرحمن:٢٤]. وبها فُسِّرت (الجاريات) في [الذاريات:٣] [قر ١٧/ ٢٩-٣٠]. أما ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [التكوير:١٦]، فهي الكواكب الخمسة الدَراري. والآية تصلُح لكلّ الكواكب [ينظر: قر ١٩-٢٣٦ - ٢٣٧]، وعين كلِّ حيوان (يجري منها الدمع). ونعمة جارية: دارّة (متصلة). والجِرَايةُ: الجاري (المتصل) من الوظائف. والإجْرِيّاء، والإِجْرِيّا: الوَجْه الذي تأخذ فيه وتجرى عليه، والعادة (يسترسل في عملها دائمًا). والجَرِيّ – كغنيّ: الرسول والخادم (تُرسله وتُجريه هنا وهنا)، والأجير» (لنحو ذلك). والذي في القرآن من التركيب كلُّه من الجَرْي الموصوف مُسندًا إلى الأنهار، وإلى عيون الماء، وإلى السفن، والرياحِ، والشمس، والقمر: ﴿كُلٌّ يَجْرِي﴾ [الرعد:٢]، والنجوم. وسياقاتها واضحة.

• (جـور):

﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف:٣١]

«الجار: الذي يجاورك. الجوّار – كشدّاد: الأكّار

(الأكّار: الحرّاث. الأُكْرة: الحُفْرة في الأرض). الجائـر، والجيّار: حَرٌّ في الحَلْـق والصدر من غيظ، أو جوع. جائرٌ ضَخْمٌ: دَلْو عظيم. وقِرْبة جائرة، وغَرْب جائر: واسعان عظيمان».

❁ **المعنى المحوري: دخولٌ في حيِّزِ شيءٍ بقوة للإقامة/ أو افتجاءٌ[1] للاحتواء**: كما ينزل الرجلُ في حيِّز غيره - والجانبُ مكانٌ كالظرف، وهو حَرَمٌ لصاحبه. وكما يحفر الأكّارُ الأرض ليضع البذور، وكجَوْبة الدَّلْو والقِرْبة المذكورين للماء. ومنه: «الجَوَار - كسحاب: الماء الكثير القعير (محتوًى عظيم). أجار المتاعَ: جعله في الوعاء؛ فمنعه من الضياع» [تاج].

ومن صور الافتجاء: «سَيْل جِوَرّ - كهِجَفّ: مُفْرِطُ الكثرة» يحفر الأرض في طريقه. «وجَوَّر البناءَ، والخِباءَ - ض: صَرَعه وقلبه (أزال جسمَه الشاخص؛ فانخفض). وتجوّر هو: تهدّم. وضَرَبَه فجوَّره: صَرَعه؛ فتجوّر: سقط. وبازِلٌ[2] جِوَرّ - كهِجَفّ: صُلْب شديد (يكتسح).

ومن معنويّ الافتجاء في المعنى المحوري: «الجَوْر - بالفتح: نقيض العدل (اقتطاع من حَقّ كالحيف)؛ وقد جار عليه في الحُكم؛ والجَوْر: الميلُ عن القَصْد (انتقاب طريقٍ غيرِ الطريق المسلوك، كما يقال الآن: خرّم)»: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ [النحل:٩]: بيانُ قصد السبيل، أي: استقامة الطريق- وهو الإسلام يبيِّنه تعالى بالرسل، والحجج. و«منها جائر» أي: عادل عن الحقّ [ينظر: قر ١٠/ ٨١].

ومن ذلك: «المجاورة: المساكنة» (المسكن، بجانب المسكن، كأن أحدهما في فجوة الآخر، أي: حيّزه، لأنه يليه): ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء:٣٦]، ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب:٦٠]، ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ [الرعد:٤]. وللتلازم والتداخل بين الجارين، ولِما كان عند العرب من حقوق الجيرة؛ استُعملت المجاورة والإجارة في معنى الحماية: «جاور بني فلان: تحرَّمَ بجوارهم. أجاره: خَفَره» كأن «أجاره» أصلُها: قَبِلَ جواره، أو عدّه جارًا له: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]. «أجار الرجلَ» (منعه من أن يُظلَم)؛ كأن الفعل (أجار) أصله: صار صاحب حيِّز قَبِلَ فيه المستجير. ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف:٣١]، ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون:٨٨]. وكل ما لم نذكره من التركيب فهو من الإجارة: الحماية، أو طَلَبها.

• (جأر):

﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [النحل:٥٣]

«عُشْب جأْر - بالفتح: كثير، وهو من النبات:

---

(١) أي: صُنْع فجوةٍ. وقول أبي وشيخي: «أو افتجاء للاحتواء»؛ هو صياغة موجزة للمعنى المحوريّ نَفْسِه. [كريم].

(٢) في اللسان (ب ز ل): «جمل بازِل، وناقة بازِل: وهو أقصى أسنان البعير [= مراحله العمرية]، سُمِّي بازلًا من البَزْل؛ وهو الشَّقّ، وذلك أن نابه إذا طلَع يقال له: بازِل؛ لشَقّه اللحمَ عن منبِته شقًّا». [كريم].

ج

الغَضُّ الريّان. غيث جُؤَر – كنُعَر: غزير المطر. جَأَر النبتُ: طال وارتفع».

❁ **المعنى المحوري:** اندفاع الشيء الغضّ من مصدره بقوة: كثرةٍ، أو امتداد: كالنبات الخارج من الأرض بكثرة، وكالمطر الغزير (والنبات والماء كلاهما غَضٌّ طريّ مسترسل). ومنه: «جَأَر الثورُ، والبقرةُ: صَاحا» (صوتٌ قوي ممتدٌّ خارج من الجوف). و«جَأَر يجْأَر جُؤارا: رَفَع صوتَه مستغيثًا متضرّعًا»: ﴿إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ﴾ [المؤمنون:٦٤]: يضجّون ويستغيثون [قر ١٢/ ١٣٥]. ومثلها ما في [النحل:٥٣] وقيل أيضًا: «رجل جَأْر: ضخم»؛ فالضخامة انتبار واندفاع لحدود البدن إلى محيطه، وهي صادرة من قوة النموّ الباطنية.

• (أجر):

﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [آل عمران:١٧٩]

«الأَجور (وفيه لغات): طَبيخ الطِين[1]. والإجّار – كإجّاص: السَطْح. والأُجَراء: الحافرون بالفئوس في الجبل [ل (حدث)]. **أَجِرَتْ يَدُه (كفرح – وقَعَد): جَبَرت على غير استواء؛ فبقيَ لها عقدة كهيئة الوَرَم وأَوَدٌ».**

❁ **المعنى المحوري:** أَثَرٌ –أو حصيلةٌ– لجُهْد ماديٍّ فيه صَنْعةٌ: كالأَجُور؛ وهو حصيلة طَبْخ الطين، والإِجَّار كذلك. وأُجُور اليد نتيجةٌ لجُهْد الخطأ، كأن الاستواء طبيعي غير مصنوع، لأنه الأصل، والحفرُ بالفئوس جُهد بدني يُحدث شيئًا ماديًّا. ومنه: «المئجار: المِخراق؛ لأنه يتكون من خِرَق (مأخوذة من ثياب) تُفْتَل وتُلْوَى بعضُها على بعض، أي: تُجْدَل وتتماسك، أو لأنه يؤدَّب (يجازَى) به». ومن ذلك: «الأُجرة – بالضم، والإجارة – كرسالة، ورُخامة: ما أَعطيتَ من أَجْر (ما يُحَصّله العاملُ من صاحب العمل لقاءَ العمل، فكأن الأَجْر أَخَذ اسمه من سببه؛ وهو الأَجْر: الحَفْر، كما يُسمَّى أجر العمل: عُمالة): ﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦]، ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ﴾ [القصص:٢٧]: تكونَ أجيرًا لي، أي: تأجُر لي. ﴿لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَا﴾ [القصص:٢٥]. وما لم نَذْكره من التركيب كلُّه (الأجر) الذي هو مقابل العمل. ومنه مقابل إرضاع المطلَّقةِ ولدَها، كما في [الطلاق:٦]. وقد استُعمل في الصَداق، كما في سائر كلمة ﴿أُجُورَهُنَّ﴾. وقد أُصْحِب اللفظُ بما يؤكّد أنه صَداق، أي: مَهْر زواج، وذلك بذكر قصد الإحصانِ ونفي السفاح في آيتي [النساء:٢٥، والمائدة:٥]. ومن ناحية أخرى فإن الصداق يَستحقُّ أن يُسمَّى أجرًا، لا لأنه أجر الاستمتاع، و«ما يقابل المنفعة يُسمَّى أجرًا» كما في [قر ٥/ ١٢٩] فحسب، ولكن لأن الزوجة تعاني أيضًا في الممارسة أمورًا، منها حَرَجُ المبادرة، وفَقْد اختيار التوقيت – وهما حقٌّ للزوج، وتتحمّل تعبيرَ الزوج عن فحولته مع تحرُّجها عن التعبير عن عدم الإشباع، ثم تتحمّل عناءَ الحمل...

(١) أي: الطين بعد طَبْخه بالنار وصيرورته قوالب. [كريم].

إلخ. وهو يُسمَّى عند العقد (صَدَاقًا)؛ لأنه تعبير عن صِدق الرغبة في الزواج. ويُسمَّى مَهرًا؛ لأنه يُسنِّي سَلاسةَ خروجِ المرأة من بيت أهلها، أو سلاسة تسليمها نَفْسها للرجل.

• (جرح):

﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة:٤]

«الجراحة – كرسالة: الواحدة من طَعنة، أو ضَربة. جَرَحه: أَثَّر فيه بالسِلاح».

❁ **المعنى المحوري**: قَطْعٌ –أو قَشْرٌ– لجزء من ظاهر جسمٍ باحتكاك، أو نحوه: كالجروح في الجسد: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة:٤٥]. و«الجوارح من الطير، والسباع، والكلاب: ذوات الصيد» (أخذُها ما يقابلها من صيد يكون على وجه الأرض هو كالقشر): ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة:٤]. و«جَرَح له من ماله: قطَع له منه قِطعة. ومنه: «فلان يجرَح لعياله، ويجترِح، ويقرِش، ويقترِش. وفلان جارحُ أهله، وجارِحتُهم، أي: كاسِبهم (يأخذ من هنا وهنا ويجمع لهم). وجَرَح الشيءَ: كَسَبه»: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ [الأنعام:٦٠]، ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الجاثية:٢١]، كما يقال: اقترفوا، واكتسبوا.

• (جرد):

﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر:٧]

«الجَرَد – محركة: أرض فضاء لانَبْتَ (فيها). والجُرْدة – بالضم: أرض مستوية مُتَجَرِّدة. ورجل أجْرد: لا شَعرَ عليه. وثوبٌ جَرْد – بالفتح: خَلَقٌ قد سقط زِئْبره. والجراد – كسَحاب: معروف. ولَبَن أجْرد: لا رُغْوَةَ له».

❁ **المعنى المحوري**: تكَشُّفُ ظاهرِ الجسم الممتدّ (طولًا أو عرضًا)، أو عُرْيه مما يغطِّيه: كالأرض المذكورة، والجسمِ الذي لا شَعرَ عليه، والثوب الذي سقط زئْبرُه فبقي قائمًا على خيوطه الأصلية، واللَبنِ العاري من الرُغْوة. والجرادُ يأكل خَضِرَ الأرض التي يمرّ بها، ويتركها جَرْداء، يقال: «جَرَد الجرادُ الأرضَ: احتنَكَ ما عليها»: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر:٧]، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ﴾ [الأعراف:١٣٣]. ومن هذا المعنى: «جَرَدَ الجِلدَ (نصر): نَزَع عنه الشَعرَ، والشيءَ: قَشَره. والجَرْد (بالفتح مصدر): أَخْذُك الشيءَ عن الشيء حَرْقًا وسَحْفًا. والجريدة: السَعفة التي تُقْشَر من خوصها، والتجريدُ من الثياب».

ومنه: «تجريدُ السيف: سَلُّه من غِمْده عاريًا). وجُرْدان[1] ذي الحافر (يمتدّ من غِمْده)، وتجرَّدت السُنبلة: خرجتْ من لفائفها، والنَوْرُ: خرج عن أكمامه، والحِمارُ: تقدَّم الأُتُنَ؛ فخرج عنها» (سَبقَها؛ فخلَص من بينها؛ فانكشفتْ عنه كثافتُها حوله). ومن هذا: «جَرِيدة من الخيل: مجموعة من الفُرْسان لا رَجّالة بينهم» (لعلَّ الأصل أنهم طليعةٌ من بين

---

(١) **جُرْدان ذي الحافر**: قَضِيبُه. ينظر: اللسان (ج ر د). [كريم].

جيش كثيف تتقدَّمه - ثم إنها خالية من الرَّجَّالة الذين هم كالغشاء الكثيف حول الفرسان).

ومن المعنويّ: «تجرّد للأمر: جدّ فيه» (خلّص نفسَه له، واستمرّ في العمل بقوة وصلابة)، كما يقال: شمّر، وتشمّر.

• (جرز):

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا ﴾ [السجدة:٢٧]

«أرضٌ مجروزة، وجُرُز: لا تُنبِت/ قَدْ أُكل نباتُها/ لم يُصبها مَطَر، وجارِزة: يابسة غليظة، يكتنفها رَمْلٌ، أو قاع. وامرأة جارِزَةٌ: عاقر. والجَرُوز: الذي إذا أكل لم يترك على المائدة شيئًا».

❁ **المعنى المحوري:** تجرُّد سطحِ (الأرض) ليُبْس باطنها؛ فلا تُنبت شيئًا: كالأرض المذكورة. وشُبِّهَتْ العاقرُ بها. والجَرُوز يَجْرُد المائدة. ومن معنى التجريد هذا قيل: «سيف جُرَاز - كغراب: قاطع مَاضٍ (يحصُد)، وقد جَرَزَه (نصر): قطَعه».

ومن جفاف الباطن مع جَلادة الظاهر: «رَجُل ذو جَرَز - محركة: غِلَظ/ قُوة وخَلْق شديد، يكون للناس، والإبل. والجَرَز كذلك: الجسمُ/ صدر الإنسان» (كتلة مجردة الظاهر ليست كالبطن رِخوة الباطن). وأما «الجارزُ: السُّعال»، فمن جفاف الباطن؛ حَسَبَ شعور من يعانيه.

ومن تجرّد الظاهر قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾[الكهف:٨]، أي: أجرد. والضمير للأرض - كأن وجه الأرض طبقةٌ مستقلّة.

• (جرع):

﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ [إبراهيم:١٧]

«الأجرعُ: كَثِيبٌ جانبٌ منه رمل، وجانبٌ حجارة. والجَرَع - محركة: الْتِواء في قوة من قوى الحبْل، أو الوَتر، تَظْهر على سائر القُوى. والمجرَّع - كمعظَّم - من الأوتار: الذي اخْتَلَف فَتْلُه وفيه عُجَر/ لم يُجَدْ فتلُه، ولا إغارته؛ فظهر بعضُ قواه على بعض. وأجرعَ الحبلَ والوتر: أغلَظَ بعضَ قُواه».

❁ **المعنى المحوري:** تعاقُب الغِلَظِ والرقّة في مادة الجسم الممتدّ: كالحجارة والحزونة مع الرمل (السهل) في الأجرع، وكالعُجَر والأجزاء المستوية الملساء في الحبل والوتر الموصوفين.

ومن هذا: «جَرِعَ الماءَ (فهِم - فتَح)، واجترَعَه، وتجرَّعه: بَلِعه مرةً بعد أخرى كالمتكاره، وشَرِبه قليلًا قليلًا (دُفْعةَ ماء بعدَ دُفعة بينهما فراغ). والجُرْعة - بالضم: مِلءُ الفم» (فالجَرْع تعاقُب دُفَع من المائع (المكروه) بَيْنَها فراغ. والتعاقب نَفْسُه استرسال): ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ [إبراهيم:١٧] هذا تصوير لهيئة ابتلاعه الماء الصديد الذي ذُكر في الآية السابقة لهذه - ونعوذ بالله.

• (جرف):

﴿ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة:١٠٩]

«الجُرف - بضمة وبضمتين: ما أكَلَ السيلُ من

أسفل شِقّ الوادي والنهر، فإن لم يكن من أسفل شِقِّه فهو شَطّ، وشاطئ»[1]. «جَرَفَ السيلُ الوادي (كنصر) جوّخه. وكانت المرأة ذاتَ لِثَة فاجترفها الطبيب، أي: استحاها عن الأسنان. وجَرَفت الطينَ: كَسَحته، والشيءَ: ذهبت به كلِّه».

❁ **المعنى المحوري:** قطعٌ –وإزالةٌ– من أصْل جِسْم الشيء الرِخو: كتجويخ السيل الواديَ، وجرْفِ اللِثة المُسترسِلة على الأسنان (تحت الشفة)، أي: كَشْطها، وكَسْح الطين. وكلٌّ منها رخو.

• (جرم):

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ [المائدة:٨]

«جَرَمَ التمرَ: صَرَمَه (أي: قطَع عُذوقَه المتدلِّية من النخل جَنْيًا له). جَرَم النخل: صَرَمه/ خَرَصه وجَزّه. والجَريم، والجَرام –كسَحاب: النَوَى، والتَمْرُ اليابسُ. وتمر جَريم: مجروم. وأجرَم: حان جِرامه. والجُرامة: ما سقط من التمر/ ما التُقِط من التمر بعدما يُصْرَم يُلقط من الكَرَب. وجَرَمْتُ صوفَ الشاة: جَزَزْتُه».

❁ **المعنى المحوري:** حَصْدُ عُذُوقِ التَمْر المعلّقةِ بالنخل (تجريدًا) بعد تمام حاله[2]: كما هو واضح من الاستعمالات، ومن إدخال الخَرْص –وهو حَزْر الكَمِّية التي ستتحصل من النخل قبل أن يُجَزّ.

وكذلك من تفسير الجريم بالتمر اليابس، وبالنَوى –وهو صُلْبٌ. ومن تفسير «أَجْرَم» بالحينونة، وتفسير الجُرامة. وقد صُرّح بملحظ يُبْس التمر المجروم في شرح المرزوقي للمفضَّليات عند قول سَلَمة[3]: {فَراشُ نُسُورها عَجَمٌ جَريم}. وجَرْم صُوفِ الشاة محمولٌ على جَرْم التمر، وهو يبيّن دخول ملحظ التجريد ضمن معنى الجَرْم.

ومن معنويّ القطع –أو الانقطاع– بعدَ التمام قولهم: «تَجَرَّمَ القَرْنُ (من الزمان)، أي: انْقَضَى وانصرم». «حَوْلٌ مُجَرَّم –كمعظّم: تامّ، وسنة مجرّمة: تامة. والعام المُجَرّم: الماضي المكمَّل. ويوم مجرّم وكريت؛ وهو التامّ. تجرّمت السَنَةُ: انْقَضَت، وتجرَّم الليل: ذهب. وجرَّمنا هذه السنة –ض، أي: خَرَجْنا منها. وجرّمنا القومَ –ض: خَرَجْنا عنهم».

(١) أي أن جانب النهر إذا كان مُصمتًا –أي: لم يأكله السيلُ– فهو شَطّ، فإن كان السيل قد أكل أسفله فهو جُرُف. [كريم].

(٢) أي: بعد الجفاف. [كريم].

(٣) أي: سَلَمة بن الخُرْشُب الأنماري. والبيت بتمامه مع ما قبله:

ومُختاضٍ تبيضُ الرُبْدُ فيه
تُحُومِيَ نَبْتُه فهو العميمُ
غدوتُ به تُدافِعُني سَبُوحٌ
فَراشُ نُسورِها عَجَمٌ جَريمُ

والقصيدة في «المفضَّليات» (بتحقيق الشيخين شاكر وهارون) ص٣٩ (المفضلية رقم ٦). ومما جاء في شرحها –وهو ملخَّص عن شرح الأنباريّ للمفضليات: «(المختاض): الموضع الذي يخوض فيه الناس لكثرة عُشبه والتفافه. (الرُّبْد): النعام، واحدها: رَبْداء. (تحومي نبته): تحاماه الناسُ، لم يرعوه لخوفه؛ فغزر نبته وصار عميمًا. و(العميم): التامّ الكامل. (به): بهذا المكانِ المخوف. (السبوح): التي تسبح في سيرها للسرعة. (النسر): لحمة صُلْبة في باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة. (العجَم): النوى. (الجريم): المجروم، أي: المقطوع، الذي بقي في نخله حتى أتمر؛ فهو أصلب لنواه». ولم أقف على مخطوطة شرح «المرزوقي» للمفضليات [كريم].

وتلك الاستعمالات تعطي معنى الانفصال. [ينظر: (تمم) هنا]. ونقول إن منه قولهم: «لا جَرَم»، أي: لا فكاك، ولا انفصال، كما قالوا: «لا بُدَّ»، ومعنى البَدّ: التفريق. وهذا أسلوب عربي. فقد قالوا: مازال، وما انفكَّ، وما برِحَ - وكلّها تعبيرات عن اللزوم، وأصلها نفي المفارقة. وهذا يحقِّق تفسير (لا جرم) بـ(لابد)، ولا محالة: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [النحل:٦٢]. وكذلك كل ﴿لَا جَرَمَ﴾. وقولهم: إن معناه: حقًّا، هو مأخوذ من ذلك؛ فإنّ ما لابد ولا مفر منه، هو مُستحَقّ حقًّا. وأما من أرجعها إلى أن (جرم) فِعْل بمعنى (وَجَبَ وحُقّ)، أو أنها من «جَرَمْت» بمعنى «كَسَبت»، وأن «لا» موقوفٌ عليها [ينظر: تاج]، فتأويلٌ لا ضرورة له. وما أصّلنا هو ما سَبَقَ الفرّاءُ إلى خلاصته بأن (لا جرم) كلمة كانت في الأصل بمنزلة (لا بدّ)، و (لا محالة)، فجرَت على ذلك،وكثُرت حتى تحوّلتْ إلى معنى القَسَم، وصارت بمنزلة حقًّا، فلذلك يجاب عنها باللام، كما يجاب بها عن القسم، ألا تراهم يقولون: لا جَرَمَ لآتينّك.

ومن وجوه المعنى المحوري: «جَرَم» بمعنى: كَسَبَ (كما أن الجَرْح الذي أصله كَشْط الظاهر يُستعمل في معنى الكسب): «فلان يجرح لعياله. والجوارح: أعضاء الإنسان التي تكتسب؛ وهي عوامله من يديه، ورجليه. والجوارح: ذواتُ الصيد من السباع والطير» [تاج]. يقال: «فلان جَريمةُ أهلِه، أي: كاسِبهم. وخرج يَجرِم أهلَه، أي: يكسِبُهم[1]. ويجْتَرِم: يكتسب، ويطلب، ويحتال».

(١) أي: يكسِب لهم. [كريم].

ومنه قالوا: «جَرَم إليهم -وعليهم- جريمةً»، كما قالوا: جَنَى عليهم جناية، وجَرَّ عليهم جريرة.

ثم من هنا يفسَّر: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم﴾ [هود:٨٩]، وكذلك: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾ [المائدة:٢ وكذا ما في ٨] بـ«لا يَكْسِبنكم» [«كسَب» هنا بمعنى اقترف (الاعتداء)، مثل: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً﴾ والفعل مُعدًّى لمفعولين[2]]. وأما بضم ياء المضارعة، فلا إشكال. لكنها فُسّرت في [ل] بـ«لا يُدْخِلنكم في الجُرْم»، أي: من الإجرام.

ومن العذوق (التي تُقطع) في المعنى المحوري - وكلٌّ منها تجمُّعٌ كثيفٌ للتمر اليابس[3] - يتأتَّى «الجِرْم بمعنى الجَسَد/ البَدَن/ ألواح الجَسَد وجُثمانه. ألقى عليه أَجْرامَه، أي: ثِقَل جِرْمه». ثم منه أن «المُدّ» من الحَبّ يُسمَّى (جَريمًا) - وذلك في الحجاز؛ يقال: «أعطيته كذا وكذا جَرِيمًا من طعام».

وأخيرًا فإن ما سَبَقَ من معنى «الجِرم» وأنه كتلة كبيرة ثقيلة، ومع ملحظ الجفاف، يجعلني أؤيد تمامًا ما جاء في [الكليات ٤١] أن «الجُرم لا يطلق إلا على الذنب الغليظ»، أي: لا على مطلق الذَنْب - كما جاء في كتب اللغة ومفردات الراغب[4]. ونظيره في هذا: الثِقَل. فالمُجْرِم: مَنْ حَمَلَ جُرمًا، كالآثم

(٢) أي: لا يَكسبنَّكم ارتكابَ العدوان. [كريم].
(٣) أي: التمر اليابس المجروم (المقطوع). [كريم].
(٤) ص١٩٢ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

والـوازر: ﴿ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ ﴾ [العنكبوت:١٣]. وقـد فُسِّر لفظ «المجرمين» في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [الأعراف:٤٠] – بالكافرين. ولا وِزْر أثقلُ من الكفر – والعياذ بالله تعالى. وما لم نَذْكره هو الفعل (أَجرم)، ومضارعه، ومصدره، واسم الفاعل (مُجرم)، وجمعه. وهي بما فسَّرناها به.

معنى الفصل المعجمي (جر): الاسترسال في حقيقة الشيء أي استصحابها سحبًا أو امتدادًا أو قطعًا: كالبذر، والجُحر، وسحْب الشيء – في (جرر)، والجسم الذي يتحرك بسرعة – في (جرى)، والذي تُقطَع فيه حوزة – في (جور)، والعقدة الدائمة، وطين السطح، والأَجُور – في (أجر)، وخروج النبات من قلب الأرض (من باب السحب) – في (جأر)، وكون الاقتطاع الممتدّ في بدن يُحسّ – في (جرح)، والجسم الذي يُجْبَس أو يفقد ما ينفذ منه إلى ظاهره – في (جرد)، والذي يجترِز – في (جرز)، والذي يتعاقب دخولُ الغليظ فيه – في (جرع)، والذي يُقتَطَع منه – في (جرف) و(جرم). والذي يجتمع تامًّا – في (جرم).

الجيم والزاي وما يَثْلِثُهما

• (جزز – جزجز):

«جِزَّة الشاة: صُوفها المجزوز عنها. والجَزَاجِزُ: المذاكير، وخُصَل العهن والصوف المصبوغة، تُعَلّق على هوادج الظعائن يَوْمَ الظَعْن. وجَزّ التمرُ يَجِز بالكسر، وأَجَزّ: يَبِس. وتمر فيه جُزوز، أي: يُبْس».

المعنى المحوري: انجفال الشيء عن غيره – أو تميُّزه – ناشبًا بعضُه في بعض[1] بقوة: كجِزَّة الشاة؛ وهي شَعْر كثيف ناشِبٌ بعضُه في بعض ينجفل بالجَزّ كطبقة واحدة. وخُصَلُ العهن كلٌّ منها متميز كذلك. والمذاكير متميزة عن البدن. وكلٌّ منها له قوة ذاتية. ويُبْسُ التمر يكون بتداخل لحمِ التمرة بعضِه في بعض من جَفافه، ونفاذِ مائه ورطوبته منه؛ حتى يَبِس – كما أن يُبْس التمر يُهيِّئه لاستحقاق الجزّ.

• (جزى):

﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ﴾ [الإنسان:١٢]

«يقال: اللحمُ السمينُ أَجْزَى من المهزول. والجِزْيَة – بالكسر: خَراجُ الأَرْض».

المعنى المحوري: العائد المحصَّل من الشيء مُقابِلَ معالجته: كالشحم والغذاء من اللحم؛ فهما

(١) (صوتيًّا): تعبّر الجيم عن تجمع هلامي له حدّة ما، والزاي عن مادة متكاثفة مكتنزة، والفصل منهما يعبّر عن انفصالٍ أو تميز لَما مادَّتُه متداخلة بعضها في بعض، كجِزّة الصوف – وهو كثيف من دقاق متناشبة. وفي (جزى) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن تحصيل مقابل (أي متصل) بتلك المادة الكثيفة (المهمة). وفي (جوز) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن جمع جانبين متميزين (كثيفين) بالعبور من أحدهما إلى الآخر. وفي (جزأ) تضيف الهمزة الضغط، ويعبّر التركيبُ معها عن نوع من تمييز طرف من ذلك الكثيف يتمثل في جُزْء الشيء. وفي (جزع) تعبّر العين عن التحام ورقة، ويعبّر التركيب معها عن انقطاع وَسَطِ الشيء الكثيف (الانقطاع مقابل الرقة)، مع اتصال ظاهره – أي: التحامه، كفراغ وسط الخرز.

العائد المقابل لأكله (المقصود منه). وكالخراج من الأرض مقابلَ العمل فيها. ومنه: «الجِزية: المال الذي يؤخذ من أهل الذِمّة» [مقابلَ حمايتهم، وعدم حَشْرهم [ينظر: تفسير المنار/ الهيئة العامة ١٠/ ٢٥٥ - ٢٦٢]، وتوفير الخدمات المجتمعية لهم - كما تُنفق فيها زكاةُ المسلمين): ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة:٢٩].

ومنه: «الجَزاء: المكافأة على الشيء» (كلمة «مكافأة» عامّة في الخير و الشرّ، لكنَّ الجزاء يغلِب في الخير [بحر ٧/ ٢٦١]) ويصدُق أكثر في الثواب والعقاب؛ لأن ما يُستخرج من الشيء جزءٌ منه، وهو من جنسه: حُلوًا، أو مرًّا: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى:٤٠]، ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن:٦٠]. ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سبأ:١٧] استعماله في العقوبة منظورٌ فيه إلى معنى المكافأة. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من الجزاء بالمعنى الذي ذكرناه. ومنه: «جَزَيْتُه حقَّه: قضيتُه».

ولمعنى المقابلة قيل: «جَزَى الشيءُ: كَفَى. وجَزَى عنك الشيءُ: قضى»، أي: (كفي وقضي المقابلَ الذي كان عليك. أي تمّ المرادُ به): ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة:٤٨].

• (جزأ):

﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ [البقرة:٢٦٠]

«**الجُزْأة - بالضم: نِصاب السِكِّين**[1]**، والإشْفَى، والمِخْصَف، والمِيثَرة، وأصلُ مَغْرِز ذَنَب البعير**».

❁ **المعنى المحوري**: طَرَفٌ -أو بعض من الشيء مقدَّر[2] - يُقْبَض، أو يحاط به: كالذي يحيط به أصلُ مَغرِز الذَنَب منه، وكالذي يحيط به النِصابُ من حديد السكّين الخ. ومنه: الجُزْء - بالضم والفتح: البَعْض/ النَصيب والقِطْعة من الشيء: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة:٢٦٠]. وقد تكون التجزئة باعتداد حُكْم لبعض الشيء دون سائره: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ [الزخرف:١٥]: هو جَعْلهم الملائكة -وهم من عباده عَزَّوَجَلَّ- بناتِ الله. ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر:٤٤].

ومن الأصل قولُهم: «طعامٌ لا جَزْء له - بالفتح، أي: لا يُجتَزأ بقليله» (الغِذاء عصير يؤخذ من الطعام. فالمراد: لا يُتحصّل منه بما يكفي). ومنه: «جَزَأَت الإبلُ: اكتفَتْ بالرُطب (العُشْب) عن الماء. والجوازئ: البقرُ والظباءُ التي جَزَأَتْ بالرُطْب عن الماء» (ومن هذه كانوا يُسمُّون البنتَ جازيةً أي: جازئة - تشبيهًا بالظبية).

ومن قبض البعضية أُخِذ «الإجزاء» الذي عبَّروا عنه بالكفاية والغَناء: «أجزأتْ عنك شاةٌ، أي: قَضَتْ. أَجْزَأَه: كفاه. ماله جَزْءٌ وإجزاءٌ؛ أي: كفاية». والتحرير أن تعبيرهم بالكفاية والغناء تسامُحٌ؛ لأنه

(١) أي: الجزء الممتدّ من السِّكّين إلى داخل المِقْبَض. [كريم].
(٢) «مُقدَّر»؛ أي: ليس جزافيًا، بمعنى أنه مقدَّر بنسبة تُقصد؛ لضبطه، أو للإحكام. [كريم].

لا يقال في الشيء إنه «يُجزئ» إلا إذا كان أقلَّ من المعتاد، أو الأمثل، ولكنه يُقْبَل.

• (جوز- جيز):

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ [الأحقاف:١٦]

«الجائز من البيت: الخشبةُ التي يُوضَع عليها أطرافُ الخشب في سقف البيت. وأجْواز الإبل: أَوْساطها. جاز الطريقَ والموضعَ: سار فيه وسلكه. وأجازه: خلَّفه وقطَعه [تاج]. وأجاز غيرُه: أَنْفَذه. وأجازوا الحاجَّ: أنفذوهم».

❁ **المعنى المحوري:** عُبُورٌ -أو نفاذ- من طَرَف إلى طَرَف: كالجائز يمتدّ فوق وَسَط البيت من أوله إلى آخره لتوضَع عليه أطراف خَشَب السَّقْف من الجانبين. ووَسَطُ البعير وغيره يمتدّ عبر المسافة بين يديه ورجليه. وهذا نفاذ أيضًا، كما أن سلوك الطريق نفاذٌ فيه (وكان الفلاحون يستعملون (الجازية) لجذع يمتدّ في الساقية أُفقيًا من دعامة إلى دعامة ليثبِّت انتصابها) ومنه: جاوزت الموضع، بمعنى: جُزْته: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ﴾ [الكهف:٦٢]، ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ﴾ [الأعراف:١٣٨]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من هذا الجواز. والتجاوز الذي في آية الرأس (ونتجاوز عن سيئاتهم) تخطٍّ للسيئات، أي: عبور دون نظرٍ إليها. ومنه: «الجَوَاز: صَكّ المسافر (به يجوز من قُطْر إلى آخر). والمَجَازة: الطريقُ إذا قَطَعْتَ من أحد جانبيه إلى الآخر. وتجاوزت الشيء إلى غيره. والجِيزَة: عِبرُ النهر (أي ما يُعْبَر إليه)، وكذلك الناحية من الوادي. وجِيزَةُ المسافِر من الماء: مقدارُ ما يَجُوز به من الماء من مَنْهل إلى مَنْهل. وفي المثل: (لكل [جابه][1] جَوْزَةٌ ثم يُؤذن)؛ أي: لكلّ مُسْتَقٍ وَرَدَ علينا سَقْيةٌ ثم يُمنع من الماء». وأرى أن هذا هو أصل «الجائزة»، ثم كثُر حتى سَمَّوا العطية جائزة. وقد ذَكَر في [ل] شيئًا من هذا، لكنْ ردّه إلى قصة أخرى، أو أكثر.

ومن المعنويّ: «إجازة البيع، والنكاح، والرأي»: إنفاذُه وإمضاؤه (أي: تَرْكه يمضي ويستمر - لا إيقافه ومنعه). وتجاوز الله عن ذنبه: عفا، وتجاوز عن الشيء: أغضى» (كأنما عَبَر فلم يتوقَّف عنده).

• (جزع):

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج:١٩-٢١]

«جِزْع الوادي - بالكسر: وَسَطُه أو مُنْقَطَعُه/ حيث يُجْزَع، أي: يُقْطَع[2]. والجَزْع - بالفتح: الخَرَز اليماني الصيني الذي فيه سواد وبياض [تاج]. «جَزَع الأرضَ، والواديَ، والمفازةَ، والموضع: قَطَعه عَرْضًا. والجازع: خَشَبة معروضة بين خشبتين منصوبتين عَرْضًا يُسْتَوْضَع عليها سُروع الكَرْم، وعُروشها،

---

(١) في [ل]: «جائل»، لكن ذكر «جابه» في (جَبَه). والجابه هو الذي يرد الماء وليست عليه قامة ولا أداة. وأرى أن اللفظ استعير للمسافر العابر لأنه ليس له حقٌّ في الماء. فكأنه ليس معه أداةُ تناوله.

(٢) هم يستعملون «القطع» هنا بمعنى العبور. وأنا أنظر إلى فراغ وَسَطِ الوادي والخَرَز.

ج

وقُضبانها. وقد جزّع البُسْرُ – ض: بَلغَ الإرطابُ نصفَه، أو ثُلُثيه».

❁ **المعنى المحوري:** انقطاع وَسَطِ الشيء مع التئام ظاهره، أو اتصاله: كالخرز يكون مثقوبَ الوسط، متصلَ الظاهر، والوادي فارغَ الوسط لكنه يُعْبر. وكفراغ ما تحت الخشبة المعروضة، مع اتصالها هي. وإرطابُ البُسْر إلى نصفه رخاوةٌ وذهابٌ لصلابة وَسَطه. ومنه: «انجزع الحبلُ: انقطع بنصفين. والجِزْعة – بالكسر والضم – من الماء، واللبن: ما كان أقلَّ من نصف السِقاء، والإناء، والحوض (فراغُ نصفِه: وَسَطِه). وتجزَّعوا الغنيمةَ: اقتسموها، واجتزع من الشجرة عُودًا: اقتطعه (من بين عيدانها، أي: من وَسَطها)، وجَزَعَ لي من المال جِزْعة – بالكسر، أي: قِطعة».

ومن ذلك الأصل: «جَزِع (تعِبَ): ضدّ صَبَر» (وحقيقة الجَزَعِ الخَوَرُ، وعدمُ الصمود والتماسك عند المصيبة؛ فهذا الخَوَرُ رِقّةٌ وفراغٌ في الباطن): ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾. ويقول الكفّار – وهم في العذاب يوم القيامة: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ﴾ [ابراهيم:٢١].

❁ **معنى الفصل المعجمي (جز): تميُّز الشيء الكثيف أو انفصاله: كحِزّة الشاة – في (جزز)، وكالغِذاء الناجع الذي ينتقل من اللحم السمين إلى البدن – في (جزى)، وكبعض الشيء الذي يُقْبض دون سائره – في (جزأ)، وكالعبور من جانب إلى آخر – في (جوز)، وكفراغ الوَسَط – في (جزع).**

الجيم والسين وما يَثلِثُهما

• (جسس):

﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا﴾ [الحجرات:١٢]

«جَسَّ الشخصَ بعينه (ردّ): أحدّ النظَرَ إليه ليستَبينه، ويَستثبته».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذٌ إلى باطن الشيء بدقة ولُطف[(١)]: كما ينفذ حِسّ العين منها خلال المرئي. ومنه: «التجسس: التفتيش عن بواطن الأمور (في لطف). وجَسّ الخبر، وتجسَّسه: بحث عنه وفحص (في خِفية). والجاسوس: العيْن يتجسس الأخبار، ثم يأتي بها»: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا﴾. وأما قولهم: «جَسّه بيده: مسّه ولمسه»، فالمراد غَمْزه بالأصابع لتبيُّن السِمَن مثلًا، فهو تعرُّفٌ على باطن الشيء بطريقة خفية، أي: دون كَشْفه، كأنما اخترقه. ولا يُقصد مجرّد التحسُّس لظاهره. يؤيد هذا قولهم:

(١) (صوتيًّا): الجيم تعبّر عن تجمُّع هشٍّ له حدّة ما، والسين تعبّر عن نفاذ بحدّة ودقّة وامتداد، والفصل منهما يعبّر عن نحو ذلك النفاذ، كجسّ الجسم بالإصبع وبالعين. وفي (جوس) تعبّر الواو عن الاشتمال (وهو هنا دَوْرٌ خلالَ الشيء)، ويعبّر التركيب عن دور الجَسّ خلالَ الشيء فيشمله، كما في الجَوْس خلال الديار وبالليل. وفي (وجس) تسبق الواو بالتعبير عن اشتمال يردّ هذا الاختراقَ إلى الداخل بوقوعه في النَفْس، كالصوت الخفي يقع في الحِسّ أو في النَفْس. وفي (جسد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ وحبس، ويعبّر التركيب عن تجمد الجِرم بإصمات مسامّه (حَبْسِ ما يحشوها فيها). وفي (جسم) تعبّر الميم عن التضام والاستواء لذلك الجِرم ويتمثل ذلك في تشخُّص ما له عمق فيصير ذا أبعاد؛ وهو الجسم.

«واسع المَجَسّ، وضيق المَجَسّ» (بمعنى واسع الصدر وضيقه)؛ حيث يفسَّر المَجَسّ بالسَّرْب – وهو الصدر؛ وهو تجويف خلال الجسم. وقد جاء في تاج العروس: «الجَسّاس: الأسدُ المؤثّر في الفريسة براثنه» (يَغرِس براثنه في بدنها). (وجسّ البهائم من البقر والجواميس الآن يكون بدسِّ الجسّاس يدَه في حيائها إلى رحمها ليتبيَّن إن كان به جنينٌ).

• (جوس):

﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء:٥]

«الجُوْسُ – بالضم: الجوع. وجاء يجوس الناسَ، أي: يتخطّاهم».

❁ **المعنى المحوري:** تخلُّلٌ واختراق بحدّة لشيء: كفراغ الجوف مع حِدّة الجوع، والتخطِّي يكون من مظانّ الفُرَج – وحِدّتُه الأذى. ومنه: «الجَوَسان: الطَوَفان بالليل. وجَوْسة الناظر الذي لا يحار – بالفتح: شدَّة نَظَرِه وتتابُعه (اختراق بحدّة). والجَوْس – بالفتح: طَلَبُ الشيء باستقصاء» (خلال الأثناء). ومنه: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾: تخلَّلوها فطلبوا ما فيها، كما يجوس الرجلُ الأخبار، أي: يطلبها، أو قتلوهم بين بيوتهم. و«الجَوْس أيضًا: الدَوس» (دَسُّ الرِجْل بقوة فتخترق).

• (وجس):

﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ٦٧ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [طه:٦٧-٦٨]

«الوَجْس – بالفتح: الصوت الخفِيّ. أوجَسَت الأذنُ، وتوجَّستْ: سَمِعَت حِسًّا (خفيًّا). تَوَجَّسْتُ الطعامَ والشراب: تذوّقتُه قليلًا».

❁ **المعنى المحوري:** تحصُّل شيء دقيق الوقع في أثناءٍ: كالصوت الخفي في السمع، وقليلِ الطعام في الفم. ومنه: «الوَجْس – بالفتح: فَزَع يقع في القلب، أو في السمع، من صوت، أو غير ذلك. وأوجَس القلبُ فَزَعًا: أحسَّ به، وأوجس، وتوجَّس منهم خِيفة: أضمر خوفًا» (أحسَّه في نفسه): ﴿فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾ [الذاريات:٢٨]، أي: استشعر. ومثلها ما في [هود:٧٠، والذاريات:٢٨].

• (جسد):

﴿وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [الأنبياء:٨]

«الجَسَدُ – كسبب، وفَرِح، وعالِم، وعَليم: الدمُ اليابس الجامد. والجاسد من الشيء: ما اشتدّ ويَبِس. ويقال: على فلان ثوب جَاسِد: مُشْبَع من الصِبْغ... فإذا قام قياما من الصبغ قيل: قد أُجْسِد ثوبُ فلان – للمفعول».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّد الجِرم كتلةً مُشْبعةَ المسامّ يابسة: كالثوب، والدم. ﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ﴾ [طه:٨٨]، أي: كتلةً لا رُوح فيها. ﴿وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [الأنبياء:٨]، أي: ما جعلناهم كُتلًا صَمّاء لا تحتاج إلى طعام. «الجسد يقع [أيضًا] على ما لا يتغذَّى من الجماد.

وقيل: يقع على المتغذّي وغيره» [بحر ٦/ ٢٧٧] ردًّا لقولهم: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان:٧]. وفي [الكشاف ٢/ ٣٢٢]: أي: ما داموا أجسادًا فلابدّ أن يأكلوا ما يقوت. ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ [ص:٣٤] قيل جاءته امرأته بشِقّ رَجُل. لكنْ ما معنى إلقائه على الكرسي؟ إذا تجاوزنا الروايات، وأخذنا بقول بعضهم في آية الكرسي إنه السلطان والقدرة، فإنه يُمكن أن يُفسَّر «إلقاءُ الجسد على كرسيه» بحلول بلاء ما بسلطانه، أو مملكته، ثم أناب، فجاءه الفتحُ الواسع حَسَبَ ما في [سورة ص:٣٦-٣٩]. وأوافق أبا حيان[1] [ينظر: بحر ٧/ ٣٨١].

• (جسم):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة:٢٤٧]

«الجسم: جماعة البدن من الناس، والإبل، والدوابّ... إلخ. والجُسْمان: جماعة الجِسم. ورجل جُسْمانيّ: ضَخْم الجثّة. والأجسم: الأَضْخم. وقد جسُم الشيء (كرم): عظُم، وتجسمتُ الرملَ، والجبل: رَكِبْتُ أعظَمَه».

❁ **المعنى المحوري**: تكتُّل مادّي (له طولٌ، وعَرْض، وعمق): كالبَدَن، وضَخْم الجثة، وكالرمل والجبل: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة:٢٤٧]، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [المنافقون:٤].

❁ **معنى الفصل المعجمي (جس): الاختراق بحدّة: كما يتمثل في جسّ الشخص بالعين - في (جسس)، والجوسِ خلالَ الديار - في (جوس)، ووصولِ الحسّ إلى النَّفْس شعورًا خفيًّا - في (وجس)، وصلابةِ باطن الشيء وجفافه متماسكًا من سدّ مَسامّه- في (جسد)، وتماسكِ الشيء شاخصًا ذا أبعاد من استواء ظاهره - في (جسم).**

الجيم والعين وما يَثلِثُهما

• (جعع - جعجع):

«الجَعْجَع - بالفتح: ما تطامن من الأرض».

❁ **المعنى المحوري**: تجوُّفٌ أرضيٌّ واسع: كالانخفاض في جرم الأرض بين المرتفع الذي يحيط به[2]. ومنه: «جَعْجَعُوا: نزلوا في موضع لا يُرْعَى فيه (فراغ) والجَعْجَاع: المَحْبِس (فراغ محاط). والجَعْجَعَة: الحَبْس. وقد جَعْجَعَ البعيرُ: برك واستناخ» (تحبُّس).

---

(١) أي يوافقه في رفضه لأقوال بعض المفسّرين في تعيين هذه «الفتنة». يقول أبو حيان: «نقل المفسّرون في هذه الفتنة وإلقاء الجسد أقوالًا يجب براءةُ الأنبياء منها...» ومن ذلك قول بعضهم بـ«تمثُّل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمرُه على الناس، ويعتقدون أن ذلك المتصوَّر هو النبيّ. ولو أمكن وجودُ هذا لم يوثق بإرسال نبيٍّ» [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الجيم للجسم الهشِّ مع حِدَّةٍ فيه، والعين للجرم الملتحم عرضًا أو تكتلًا مع رقة، والفصل منهما يعبّر عن تجوف أرضي واسع، كما في فراغ الأرض المطمئنة، كأنما ذهب من جوفها كتلةٌ؛ فانخفضتْ. وفي (جوع) يضيف اشتمال الواو معنى الاحتواء على الفراغ، كالجوع. وفي (جعل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال؛ فيعبّر التركيب عن التحول إلى هيئة أو صورة معينة مستقلة عن غيرها، كالفسيلة نخلة، وكالخشب بابًا، والطين خزفًا.

أما «الجعجعة: صَوْتُ الرَحَى، وأصوات الجِمال إذا اجتمعتْ»، فهي لفظ حِكائيٌّ.

• (جوع):

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه:١١٨]

«رجل جائع، وامرأة جَوْعى؛ وهو ضِدّ الشِبَع. وهو جائع القِدْر: إذا لم تكن قِدْره ملأى. وجائعة الوِشاح: ضامرة البطن».

❁ المعنى المحوري: فراغٌ في جوف الشيء (من ذَهاب ما كان يملؤه): كما في الجُوع، والفراغ في القِدْر، وضُمورِ البطن من قلة ما فيها. ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش:٤]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو (الجوع) ضد الشِبَع.

• (جعل):

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة:٢٢]

«الجَعْلة – بالفتح: الفَسِيلة، أو الوَدِيّة. والجُعَل – كزُفَر: دابة سَوْداء من دَوابّ الأرض. جَعَلْتُ هذا الباب من شَجَرة كذا: صَنَعْته. وجَعَلْتُ الطين خزفًا. وجعلتُ الشيء: صَنَعْتُه وصوّرته. والجِعال – ككتاب ورسالة: ما تُنْزَل به القِدْر (عن الموقد) من خِرْقة، أو غيرها».

❁ المعنى المحوري: تحويل الشيء إلى وضع أو هيئة معينة (بعد تحوُّل كتلته، أو انتقالها): كالفسيلة تُحوَّل وتصير نخلة، والجُعَل مشهور بالتحول والتجبية، فيقال: «جَبّى جُعَلُ»[1]، ثم هو (يُدَهْدِهُ) دائمًا شيئًا يجمعه (تحويل). وكجَعْل خشب الشجرة بابًا... إلخ. ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠]: خَلَقْناه [الغريبين] (والخَلْق يُعدّ تحويلًا لأنه تسوية على هيئة). ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء:٣٢]. ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ [البقرة:٢٢]: صيرهما -أو خلقهما- كذلك. وجَعَلَ الكوفةَ بغداد: ظنها (اعتقدها في نفسه كذلك). ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزخرف:١٩]: قالوا ذلك وحكموا به [قر ١٦/ ٧٣]. ومعنى «جعل»- وما تصرّف منها- في القرآن يكون للتحويل والتهيئة على وضع، أو للخَلْق، وهو تحويل للهيئة بإنشاء هيئة جديدة، فهو إيجاد يتأتّى منه النَصْبُ (: الإقامة). ومن هذا النصب: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ [الأنعام:١١٢، وكذلك ما في ١٢٣]، أي: انتصب لك أعداءٌ كما انتصبوا للأنبياء مِنْ قَبْلك؛ فتأسّ بهم، أو للاعتقاد والظنّ من أفعال القلوب، ويَنْصبّ فِعْلُ القلب فيهما على الهيئة التي يُظَنّ أن الشيء صار إليها. وكثير من سياقاتها التي بلغت نحو (٣٥٠) موضعًا تسمح بأكثر من معنى.

«وجعل يفعل كذا: طَفِقَ وعَلِقَ» (تحول إلى هذا فاستمر عليه).

(١) جاء في اللسان (ج ع ل): «وقال ابن بُزُرْج: قالت الأعرابُ: لنا لُعْبَة يَلعب بها الصِّبيان: نُسَمِّيها جَبَّى جُعَلُ، يضع الصبيّ رأسَه على الأرض، ثم ينقلب على الظَّهْر». وفي (ج ب ي): «والعرب تقول: جَبَّى فلانٌ تَجْبِيَةً: إذا أكبّ على وجهه باركًا... وهو كالسجود». [كريم].

ج

ومن ذلك: «أَجْعَلَت الكلبةُ، والذئبة، والأسَدة، وكلُّ ذات مِخْلب، واستَجْعَلَتْ: أَحبَّت السِفَاد، واشتهت الفَحْلَ» (من تحوُّل الحال، كما يقال: «حائل»، والعامة تقول أيضًا الآن في البقر: «صارف»، وهما من التحويل). والجُعْل - بالضم: الأجر على الشيء: فعلًا، أو قولًا (فهو أجر الجَعْل، كما قلنا في الأجرة إنها مقابل الأَجْر، وقالوا في أجر العمل عُمالة).

❁ معنى الفصل المعجمي (جع): تجوُّف وَسَطِ الشيء: كما يتمثل في الجعجع من الأرض - في (جعع)، وفي فراغ البطن - في (جوع)، وفي ترك الشيء المتحوَّل عنه - في (جعل).

الجيم والفاء وما يَثْلِثُهما

• (جفف - جفجف):

«الجُفُّ - بالضم: شيء من جلود الإبل، كالإناء، أو الدلو، يؤخذ فيه ماء السماء يَسَعُ نصفَ قِرْبة، وشيءٌ يُنْقَر من جُذوع النخل. والجَفْجَفُ - بالفتح: الغليظُ من الأرض، والقاعُ المستديرُ الواسع. والجُفّ - بالضم - للطلعة: وِعاؤها الذي تكون فيه. والجَفَفُ - محرّكة: الغليظ اليابس من الأرض».

❁ المعنى المحوري: يُبْس الشيء المحيط برقيقٍ وغِلَظُه بحيث لا يكون في أثنائه -أو يتنَحّ منه- بَلَلٌ، أو ما إليه[1]: كالدلو، والجذع المَنْقور، والقاع المذكورات. وكالجَفَف والجَفْجَف من الأرض، وكجُفّ الطَلْعة يحفظ ما بداخلها من شبه المائع؛ فلا يتسرَّب. ومنه: «جَفَّ الشيءُ: يَبِس. وجَفَّ الثوبُ: (نَشِف)، وتجفجف: جَفّ وفيه بعض النَداوة» (نَشِفَ معناها: امتصّ الماءَ ونحوه. والمقصود هنا: جَفّ).

• (جفو):

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة:١٦]

(في وصف المِعْزَى بأن ذيلها جُفاء - كصداع قالوا: «هو من النُبوّ والتباعد وقلة اللزوق». «والجُفَاية - كرُخامة: السفينةُ الفارغة، فإذا كانت مشحونة فهي غَامِد. وهو يجافي عَضُديه عن جنبيه في السجود، أي: يباعدهما. وجَفا السرجُ عن ظهر الفرس، والقَتَبُ عن ظَهر البعير: نبا / لم يلزم مكانه».

❁ المعنى المحوري: تباعُد الشيء عن مقرّه الذي حقُّه أن يستقرَّ فيه: كذيل المِعْزى على غير معتاد أمره في الحيوانات الأخرى. والسفينةُ الفارغةُ تطفو فوق

(١) (صوتيًّا): تعبّر الجيم عن جسم هشٍّ له حِدّة ما، والفاء عن نفاذ بإبعاد وطرد، والفصل منهما يعبّر عن نفي البلل وما إليه من أثناء الشيء، كما في انسداد مسامّ الجُفّ، وكجفاف = الثوب. وفي (جفو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيب معها عن الاشتمال على جفاف فلا يتصل (أي: لا يلتصق) الجسم بشيء، كمجافاة العَضُدين. وفي (وجف) تسبق الواو بالاشتمال، ويعبّر التركيب عن الاشتمال على ما هو خفيف الحركة (لجفافه)، كما في وجيف القلب، وإيجاف البعير. وفي (جوف) يعبّر التركيب عن نحو فراغ وسط الشيء (بأثر/ الاشتمال على الهشاشة وطرد المادة)؛ وهو معنى التجوّف. وفي (جفأ) تضيف دفعة الهمزة ما يجعل التركيب يعبّر عن أنّ ذهاب ما في الجوف ونفيه يتم بدفع وقوة، كجفْء القدر بزبَدها. وفي (جفن) تعبّر النون عن امتداد جَوفي، ويعبّر التركيب معها عن حوز لشيء في باطن ذلك الجِرم الجاف، كجفن العين، والسيف.

الماء لا تَنغمِس كالملأى. وكتباعُد العَضُدين عن الجنبين، والسرجِ عن ظهر الفرس، والقَتَبِ عن ظهر الجمل. ومنه: تجافَى جَنبُه عن الفِراش: نَبَا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ (تتباعد لسهرهم في قيام الليل والعبادة).

ومن معنويّه: «الجَفاءُ: تَركُ الصِلَة والبِرّ» (لمن حقُّه أن تتصل به) وهذا تَباعدٌ.

• (جفأ):

﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ [الرعد:١٧]

«الجُفاء – كغُراب: ما نفاهُ السَيْل. جَفَأَ الوادي غُثاءَه يجفَؤُه: رَمَى بالزبَد والقَذَى. وجَفَأَت القِدْرُ: رَمَت بما يجتمع على رأسها من الزبَد والوسخ. وجَفَأْتُها: مسحتُ زبَدَها الذي فوْقَها من غَلْيِها».

❁ **المعنى المحوري:** دَفْعُ الشيءِ بعيدًا بما يخرج من أثنائه، أو يتجمَّع على سطحه: من نحو الغثاء الموصوف والزبَد: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ أي باطلًا لا خير فيه، ولا بقاء له. ومن ملحظ الخروج من أثناءٍ إلى بعيد بدفع قالوا: «جَفَأَ البقلَ: قَلَعه من أصله».

• (جوف – جيف):

﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ [الأحزاب:٤]

«الجَوف – بالفتح من الأرض: المطمئنّ الواسع/ أوسعُ من الشِعْب تسيل فيه التِلاعُ والأَوْدية، وله جِرَفَةٌ، وربما كان أوسعَ من الوادي، وأقعَر. وجَوف الإنسان: بَطْنه؛ معروف. والأجوفان: البطنُ والفرج».

❁ **المعنى المحوري:** فراغٌ واسع في قَلْب الشيء وباطنه: كجوف الإنسان وغيره؛ فهو غير مُصْمَت، وما فيه رِخْوٌ كلّه: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ [الأحزاب:٤]. و«الجَوَف – محركة: خلاء الجوف كالقَصَبة الجوفاء». وليس في التركيب ما يُحوِج إلى التفصيل.

و«الجِيفَة – بالكسر: جُثّة الميّت» (خالية من الروح؛ إذ خرجتْ منها).

• (وجف):

﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ [الحشر:٦]

«وَجَفَ البعيرُ، والفرسُ – كوَعَد: أسرع في السَيْر، والقلبُ: خاف/ خَفَق من الخوف. وأوجف الذِكْرَ بلسانه: حَرَّكه».

❁ **المعنى المحوري:** خِفّةُ حركةِ الشيء ومباعدتُه مقَرَّه المحيط به (بسبب خفّة ما يحتويه): كارتفاع اللسان عن مَقَرّه بالذِكْر بخفّة، وارتفاع الفرس وغيره عن الأرض عند الإسراع. ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾، أي: «ما أعملتُم وما أجهدتم خيلًا ولا ركابًا من أجل تحصيله، فيكون لكم سهم فيه».

ومن خفّة الحركة تلك: «وَجَفَ القلبُ: خَفَق من الخوف»: ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ [النازعات:٨] «قال الزّجّاج: شديدةُ الاضطراب» [ل].

• (جفن):

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ [سبأ:١٣]

«الجَفْن - بالفتح: غِطاء العين من أعلى وأسفل، وغِمْدُ السيف».

❁ المعنى المحوري: غِلاف للشيء العظيم -أو المهِمّ- يسعه ويُغطّيه، أو يحفظه: كجَفْن السيف والعين لهما. ومنه: «الجَفْنة - بالفتح: أعظم ما يكون من القِصاع» (تضُمّ الطعامَ في بطنها مع انكشاف وجهها): ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾، أي: تُشبه الحياض الضخمة. ومنه: «الجَفْن: وَرَقُ العنب، لتغطيته ما تحته. وجَفْنا الرغيف: وَجْهاه» (كالغِلاف للتجوُّف الذي بينهما). ومن ذلك: «جَفَن نَفْسَه عن الشيء: مَنَعها وظَلَفها» (حَجَبها وغَلّفها).

❁ معنى الفصل المعجمي (جف): يُبْس الشيء المحيط بغريب عنه أو مباعدته إياه: كما في جُفّ الطَّلْعة، وجُفّ ماء السماء - في (جفف) وهما غليظان بالنسبة للرقيق الذي يحيطان به (وهذا الاختلاف في طبيعتهما مباعدة)، وكما في تباعد العَضُدين عن الجنبين، والسَّرْج عن ظهر الفرس - في (جفو)، وكما في فراغ جوف الشيء أو رقته بالنسبة لمحيطه - في (جوف/ جيف)، وكما في خفّة اللسان في الفم والقلب في الجوف - في (وجف)، وكما في دفع الشيء ما هو في أثنائه بعيدًا - في (جفأ)، وكما في غطاء العين لها؛ وهو جِلد غريب عنها - في (جفن).

الجيم واللام وما يَثلِثُهما

• (جلل - جلجل):

﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن:٧٨]

«الجُلّة - بالضم: وعاء يُتَّخذُ من الخُوص؛ يُوضَع فيه التمر، يُكْنز فيها. وجُلّ الدابة - بالضم والفتح: الذي تُلْبَسُه لتُصان به. وجِلال كلِّ شيء - ككتاب: غطاؤه نحو الحَجَلة (الحَجلَة: قُبّةٌ للنساء من ثياب لها أزرار كبار). والجِلّ - بالكسر - من المتاع: القُطُف والأكسية والبُسُط» (ج: كرجال).

❁ المعنى المحوري: تَغْطيةٌ عظيمةٌ، أي شاملة (يُقصَد بها الصَّوْنُ والحفظ)[1]: كالجُلّة المذكورة، وجُلّ الدابة، والجِلال: الحَجَلة. والقُطُف، والبُسُط،

(١) (صوتيًّا): تعبّر الجيم عن جِرْم عظيم غير كثيف، واللام عن امتداد واستقلال، والفصل منهما يعبّر عن تغطية عظيمة متسعة. وفي (جلو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيب عن نحو انزياح شامل، كالطيّ والحوز إلى بعيد لمتسع عظيم، كما في جلاء القوم، وكما في الجَلَى: انحسار الشعر من مقدَّم الرأس. وفي (وجل) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيب معها عن اشتمال على خفيف الجرم من شأنه الاضطراب، كالماء المستنقع في الوَجيل، والموجِل. وفي (أجل) تسبق الهمزة بما لها من دفع، ويعبّر التركيب معها عن تجمع مؤقّت (أي: زائل منتقل غير دائم)، كما في المأجِل: الحوض لجمع الماء. وفي (جلب) تعبّر الباء عن تجمع تلاصق مع رخاوة ما، ويعبّر التركيب معها عن إلحاق (= إلصاق) بعد نقل أو امتداد (= اتساع. وفيه أيضًا غرابة)، كجلب الإبل، وكجُلْبة السكّين (وهي ليست منها). وفي (جلد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ وحبس، ويعبّر التركيب عن تماسك وتحبُّس، فينشأ الشيء مجسَّمًا عظيمًا، كالجَلْس: الجبل (عِظَم الشيء المتماسك يمثل التحبُّس واتساع الحيز معًا).

والأكسية واسعةٌ؛ ويُقصد بها صون المقيمين عن دَرَن الأرض. ومن ذلك: «الجليل: الثُمام»، فهو نَبْت ضعيف (ينبت بَعْليًّا بانتشار) يُحشى به، ويُسَدّ به خَصاص البيوت، وتُغطَّى به سُقُفها. وسدُّ الخَصاص (الفُرَج)، والحشو، وتغطية السُقُف؛ كلُّ ذلك يُقْصَد به الصون.

ومن التغطية الواسعة دون قيد الصون: «الجِلّ – بالكسر: قَصَب الزرع وسُوقه إذا حُصِد عنه السُنبل» (فبقيَ هو يغطِّي وجه الأرض فحَسْب). وجَلَّلَ المطرُ الأرضَ: عمَّها وطَبَّقها فلم يدع شيئًا إلا غطّى عليه» (المصباح)[١].

ومن ذلك الاتساعِ العظيم استُعمل التركيب في التعبير عن العِظم المادي: «الجِلّ: نقيض الدِقّ» – بالكسر فيهما، وفي عِظَم الكَمّ: «جُلّ الشيء – بالضم: مُعْظَمُه»، وفي عِظَم المساحة (العِرَض): «المَجَلّة: الصحيفة فيها الحكمة» (عِرَض نسبي)، وفي عِظَم السِنّ مع عِظَم البدن والقَدْر (وبينها نوع من التلازم): «تجالّت المرأة: أسنّتْ وكَبِرت. وجَلّ الرجلُ: أسنّ واحتنك. وجَلّت الناقةُ: أسنّت، وجِلّة الناس والإبل – بالكسر: مَسَانُّهم» (ج جليل).

ومن هذا العِظَم المادي مع الشمول جاء العِظَمُ المعنوي، كما في «الجُلَّى: الأمر العظيم»، وكما في وصفه تعالى بالجليل: «وجلال الله تعالى: عظمته»: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧. ومثلها ما في ٧٨]. وملحظ (الصَون) الذي ذكرناه في الأصل ثابتٌ بمعنى التنزيه له سبحانه، فيقال: «جَلّ عن كذا، أي: تنزّه»، قال الراغب[٢]: «الجَلالة: عِظَم القَدْر، والجلال بغير الهاء: التناهي في ذلك، وخُصّ بوصف الله تعالى، فقيل: ذو الجلال. والجليل: العظيم القَدْر. ووَصْفه تعالى بذلك لأنه يجلّ عن الإحاطة به، أو لأنه يجلّ عن أن يُدرَك بالحواسّ» اهـ. وأضيف أن الشمول في التغطية يؤخذ منه الهيمنةُ وما يلزمها. وبهذا يُستعمل «الجلال» مقابل «الجمال». «وجَلَّ فلانٌ في عيني: عظُم؛ فهو جليل. وأجْلَلته في المرتبة: عظّمته».

ومن تلك التغطية الشاملة مع أثر الصيغة: «الجُلْجُل – بالضم: الجَرَس الصغير» (كرة نحاسية في جوفها حَجَرٌ صغير، أو نحوه، تُصَوِّتُ إذا حُرّكتْ). وكذلك: «الجُلْجُلان: السِمْسِمُ في قِشره، والحَبّ الذي في جوف التين. وتجلجَلَ في الأرض: ساخ فيها ودَخَل (فجلّلته، أي: أحاطت به). وجَلْجَل الشيءَ: خَلَطه»؛ فهي تغطية متردّدة متكرّرة.

أما إطلاقهم «الجَلَل» – محرّكة – على الشيء العظيم، والصغير الهيّن، فقد جاء من الصيغة مع ما في الأصل من تغطية وإمساك في الجوف. فالجَلَل تكون بصيغتها صفةً مشبَّهة باسم الفاعل، كحَسَن وبطَل، وتدلّ على الشيء العظيم: عِرَضًا، أو سُمكًا في نَفْسه، أو الذي يشمل شيئًا في جوفه ويغطّيه.

---

(١) أي: كتاب «المصباح المنير» للفيومي (ج ل ل) ص١٠٦ (بتحقيق د. عبد العظيم الشناوي). [كريم].

(٢) في كتابه «المفردات» ص١٩٨ (بتحقيق صفوان عدنان داوودي). [كريم].

وتكون اسمًا دالاًّ على المفعولية، كالحَصَد، والنَفَض، والحَفَر إلخ، أي: المحصود، والمنفوض، والمحفور؛ فهي تدلّ على الشيء المشمول في الجوف المغطَّى، كالسمسم في قشره. ومن هنا جاء استعمال الكلمة بمعنى الصغير الهيّن. وليس ذاك التضاد من أصل الوضع. وكأن حقيقة معنى «جَلَل» هنا أنّ الموصوف بها محدودُ الخَطَر، يمكن أن يحاط به (على عكس ما يعطيه معنى التغطية الشاملة).

• (جلو - جلى):

﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف:١٨٧]

«الجَلَى - كالفتى: انحسار مقدَّم الشعر. والمَجَالي: مقاديم الرأس؛ وهي مواضع الصَلَع. جَلا القومُ عن أوطانهم: خرجوا من بلد إلى بلد، واجْتَلَيْتُ العِمامة عن رأسي: رفعتُها مع طيّها عن جبينك. والجَلا - كفتى (ورضا) وسماء: الكُحل. جلا الصيقلُ السيفَ، والمرآة، ونحوهما: صَقَلها. وجلوتُ بصري بالكُحل».

❁ **المعنى المحوري:** انزياح ما هو كالطبقة (الواسعة) المُغَطَّى به؛ فينكشف: كانحسار مقدَّم الشعر، وجَلاءِ القوم عن أوطانهم، وزحزحةِ العِمامة عن الجبهة، وإزالة الصدأ عن المرآة والسيف، وما هو كالغِشاء عن العين. ومن الجلاء عن الوطن: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [الحشر:٣]. و «جلا الأمرَ، وجلّاه - ض، وجلّى عنه - ض: كشفه وأظهره»: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾. وتجلّى الشيءُ: تكشّف: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف:١٤٣]. ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ [الشمس:٣. ومثلها ما في الليل:٢]، أي: جلّى الظُلمة - ض، كما يقال: أصبحَتْ باردةً، وهَبَّت شَمالًا، دون ذِكر مرجع الضمير؛ لأن معناه معروف - [ل ١٠/١٦٦]. «والجِلْيُ - بالكسر - كعِذْي: الكوّة من السطح لا غير (تُسمَّى ناروزة) (جزء أُزيل ويَكْشِف). وجَلَيت الفِضّة: جَلَوتها - والمُجَلِّي من الخيل: السابق في الحَلْبة (ينفُذ من بين الخيل أمامَها، كأنها كشفها عن نَفْسه). وقولهم: «أجلى يعدو: أسرع بعضَ الإسراع»، هو أيضًا زوالٌ عن المكان مع قيد السرعة. وليس في سائر الاستعمالات ما يحتاج تفصيلًا.

• (وجل):

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال:٢]

«الوجيل، والمَوْجِل - كمنزل: حُفْرة يَستنقِع فيها الماء».

❁ **المعنى المحوري:** الاحتواءُ على مائعٍ وما إليه (في الضعف وخفّة الجِرم) زمنًا طويلًا: كالماء المستنقع المذكور.

ومن الزمن الطويل مع الضعف: «وَجُل - ككرُم: كَبِر. والوُجُول: الشيوخ [ق]. وفي الحديث الشريف: «وَعَظَنا رسولُ الله ﷺ موعظةً وَجِلَتْ منها القلوبُ»؛ فسَّرت المعاجمُ «الوَجَل»

بالفزع والخوف. وهما ضَعْف واضطراب. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال:٢ ومثلها ما في الحج:٣٥] فهذا وَجَل خشيةٍ واستحضارِ جلال الله. ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون:٦٠] فالوَجَل هنا من خشية أن يكون إيتاؤهم مشوبًا بما يُبطله، وهم سيُرَدّون إلى ربهم؛ فيحاسبهم. وفي تفسير الأولى قال ابن عباس [طب ١٣/٣٨٦]: «إن المنافقين لا يَدخل قلوبهم شيءٌ من ذكر الله عند أداء فرائضه ...» ثم لم يصرِّح بأن الوَجَل هو الفزعُ، أو الفَرَق. وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾ [الحجر:٥٢-٥٣] فالوَجَل هنا تَوجُّس شَرّ، وهو من الضعف، كقوله: ﴿نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هود:٧٠].

• (أجل):

﴿ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [هود:٣]

«المأْجَل - كمَسْكَن: شِبْهُ حوض يُجْمَع فيه الماء إذا كان قليلًا، ثم يُفَجَّر إلى المَشارات. والإجْل - بالكسر: وَجَعٌ في العنق من تَعادِي الوِساد في النوم (تصلُّب)، والقطيعُ من بقر الوحش والظباء» (المَشارات: الجداول).

❁ **المعنى المحوري: تجمُّع -أو تماسُكٌ- مؤقَّت:** كتجمع الماء إلى أن يُفَجَّر إلى الجداول. وتَصَلُّبُ العنق تماسُكٌ- وهو مؤقت، وتجمُّع القطيع مؤقَّت أيضًا؛ إذ قد ينفرط لتنضمّ أفرادُه إلى قُطْعان أخرى.

ومن الجمع: «أَجَل عليهم (نصر وضرب): جَنَى وجَرَّ، وأَجَلَ لهم: كَسَب وجَمَع واحتال». ومن الجمع كذلك: «فعلتُ ذلك من أجل كذا» (أي: تحصيلًا له): ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [المائدة:٣٢]. وقولهم: «أَجَلْ» بمعنى: نعم، هي من هذا المعنى (أي: حَصَل، أو: يحصل، كما نقول الآن. والحصولُ في حوزةٍ تجمُّعٌ).

ومن التوقيت: «الأَجَلُ - محركة: غايةُ الوقت في الموت، وغيره، وحلولُ أَجَله»: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة:٢٣٥]، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ [الأعراف:٣٤]، ﴿وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام:١٢٨]. وكل لفظ (أَجَل)، ومثناه، والفعل (أجّل) - ض: للفاعل والمفعول، و(مؤجّل) فهو من هذا المعنى.

• (جلب):

﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء:٦٤]

«الجَلْب: سَوْق الشيء من موضع إلى آخر/ يَجْلِبون الإبلَ والغنمَ للبيع. والجَلَب - بالتحريك: ما جُلب من خَيل، وإبلٍ، ومتاع/ من غَنَم، أو سَبْي. والجليب: الذي يُجْلَب من بلد إلى غيره. الجُلْبة - بالضم: الجِلدة التي توضع على القَتَب. وجُلُبّانُ السلاح: شبه الجراب من الأَدَم يوضع فيه السيف مُغْمَدًا في جِرابه، ويَطْرح فيه الراكبُ سَوطه، وأداته، ويعلّقه من آخِرة الكُور، أو في واسطته».

ج

❁ **المعنى المحوري: إلحاق الشيءِ بمكان -أو مَقَرٍّ- غريبٍ عنه يَلزمه مع اتساع في ذلك، أو كثافةٍ ما**: كجَلْب الإبل والغنم من مقرّها عند أصحابها إلى حيث تباع في سُوق، أو نحوه. ومن الشواهد على أنّ الأصل كان أنْ يقع ذلك الجَلْبُ بالجملة- أي بكثرة، لا فرادى، وهذا اتساع: قولُهم في المثل: «النَّفاض (كسحاب وغراب) يُقَطِّر الجَلَب»، أي: أنه إذا أنفضَ القومُ، أي: نَفِدَت أزوادُهم، قَطّروا إبلَهم (أي: ربطوا بعضَها في إثر بَعض قُطُرًا، لكثرتها، ثم ساقوها لتباع). وكالجُلْبة المذكورة تُقْطَع من إهاب، ثم تُلْصَق على القَتَب؛ فتغشاه، وتُمسكه. وكذلك جُلْبة السِكّين التي تَضُمُّ النِصَاب على الحديدة. وجُلْبَة القَدَح: حديدة صغيرة يُرْقَع بها (بدل الجلدة). والجُلْبة: العُوذة التي تُخْرَز عليها جلدة. وكذلك «تجليب الضَرْع» هو تغطيته بطبقة كثيفة من طين، أو عجين، تشمل جميع أَطْبائه لمنع الإرضاع. وجُلُبّان السلاح: جراب واسع لحفظه عند السفر به، وهو يغطّيه تغطية كاملة، وكلّ ذلك غريبٌ عن مقرّه الأصلي.

ومن ذلك: الجِلْبابُ (وجمعه جلابيب)؛ وهو ثوب يَلزم ما يُغطَّى به كأنه لاصق. لكنّ هناك اختلافًا في صورته التي سمّاها العربُ «جِلبابًا»: أهو «الثوب الذي تُغطِّي به ما عليك من الثياب نحو المِلْحَفَة»، أي «المُلاءة التي تَشتمل بها المرأة»، أي: فوق ثيابها. فهذا بيان للجلباب يمكن أن نَضُمّ معه تفسيرَ الجلباب بالقميص؛ لأن القميص عند العرب قريبٌ مما نسميه الآن «جلّابية»، إلا أن طوق القميص عند العرب لم يكن له شق رأسي، أي فتحة أمامية طويلة كالتي توجد في ما يُسمَّى الآن «جلابية». والذي له فتحةٌ أمامية طويلة هكذا كان يُسمَّى «الدِرع»؛ وهو من ملابس النساء. المُهِمّ أن القميص قريبٌ من معنى الجلباب من حيث الشمول، فهذا هو التفسير الأول للجلباب. والتفسير الآخَر هو أن الجلباب «خمار واسع تُغطِّي به المرأةُ رأسَها، وصدرها [وفي (ل) إضافة: (وظهرها)].

والذي يؤدي إليه التحرير أن «الجلباب» هو الملحفة، أي: الملاءة التي تغطِّي تغطيةً خارجية شاملة، وليس هو الخمار بأي حال. ووصف الجلباب بأنه كالملحفة هو الذي قال به الأخفش الأوسط (٢٢٦هـ)، والجوهري. وهو قول الأزهري كذلك؛ حيث فسّر قولَ ابن الأعرابي إن «الجلباب: الإزار» بأن قال: إن ابن الأعرابي لم يُردْ به إزار الحَقْو (أي الذي يُشَدّ في الخَصْر، ويغطَّى به نصفُ البدن الأسفل)، ولكنه أراد به «الإزار الذي يُشْتَمَلُ به فيجَلِّلُ جميع الجسد، وكذلك إزارُ الليل هو الثوب السابغ الذي يشتمل به النائمُ؛ فيغطِّي جَسَده كلَّه» اهـ. وفي كتاب «نظام الغريب» للرَّبَعِيّ (ص ١١٠): «التلفّع: التغطّي بالثوب، ومثله: التجلبُب، والتزمُّل، والتدثّر» اهـ. وفي المخصص (٤/ ٧٧) «الجلباب: المُلاءة، وفي (٨٤ منه) «الجلباب: القميص، وقد تقدم أنه المُلاءة» اهـ. فهذه أقوال الأئمة تؤيد ما حرّرناه. والقول بأن الجلباب هو الخمار منسوب لأعرابية تُسمَّى العامرية.

وهذه الأعرابية ليس لها في معجم «لسان العرب» إلا ثمانيةُ نقولٍ – أي أنها ليست ذات إسهام يُعتدّ به في المعرفة باللغة. وليس معها في قولها إلا قول الليث: «الجلباب ثوبٌ أوسع من الخِمار، دونَ الرِداء، تغطِّي به المرأةُ رأسَها، وصدرها». والخلاصة إلى هنا أن الجلباب ثوبٌ يُغطَّى به البدنُ كلُّه فوق الثياب، ثم هناك من قال إن التغطية به تَشمل الرأسَ. والخطب هنا سهل. وتحريرنا لغوي مبني على أن صدر التركيب (جل)، أي الفصل المعجمي، يعبِّر عن الاتساع العظيم كما مرَّ (والباء للإلصاق). وهذا يناسب أقوال الأئمة الذين ذكرناهم [ينظر: الألفاظ لابن السكيت، تح قباوة ٤٩٣، والمقاييس ١/ ٤٧٠، وتهذيب اللغة، واللسان، وتاج (جلب)، وقر ١٤/ ٢٤٣]. ولم نأخذ بتأويلهم للشاهد في تشبيه مَشْي النسور إلى القتيل بـ {مَشْي العذارى عليهن الجلابيب} فإن القائلة[1] تشبّه النسور في مشيتها إليه، من حيث إرخاء أجنحتها على جوانبها، بالعذارَى اللاتي يَجْرن جلابيبهن السابغة على أرجلهن وخلفهن، لا من حيث «إنها آمنة لا تعجل»، كما قالوا.

هذا، وفي قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٩] يمكن أن يفسَّر إدناء الجلابيب على أنه كناية عن لزومها، لا استبعادها الذي يؤدي إلى التكشف، وإلى أن يُوصَفَ بدنُها، والقريب إلى الحقيقة أن يُقصَد بها سبوغ الجلابيب على السوق إلى الأقدام بمعونة تعدية الإدناء بـ(عليهن). لكن في [طب التركي ١٩/ ١٨١] ما خلاصته أن المقصود تغطيةُ ما عدا عينًا واحدة. وفي [بحر ٧/ ٢٤٠] عدّة أقوال لابن عباس وبعض التابعين تؤيد ما في الطبري. وبعضها يتسق مع معنى الجلباب الذي حررناه. أَقْرَبُها ما يؤخذ من قول الكسائي: «يتقنَّعن بملاحفهنّ منضمَّةً عليهنّ» اهـ (المِلحفة: المُلاءة) اهـ. و(القناع كالخمار). فمعنى عبارته أن الجلباب يشمل الرأسَ مع البدن، وهذا ما يتأتّى بالملاءة. لكن ليس في عبارة الكسائي، ولا في ما أسلفنا عن اللغويين من معنى الجلباب ما يصرِّح –أو يقضي– بتغطية الوجه عدا عين، أو عينين. وهنا ترجع المسألة إلى علم الفقه، وتقوّم الأدلة، ويُتبع ما يقضي به الشرع.

وقوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء:٦٤] فُسِّر بـ«اجْمَع عليهم، وتوعَّدْهم بالشر». وفي [الغريبين ١/ ٣٧٣]: «اجْمع عليهم ما قَدَرْت من جُندك، ومكائدك». والجمع هنا حَشْرٌ (نَقْلُ طبقةٍ كثيفة) من مواطن وجهات. وقالوا أيضًا: «أَجْلَبَ عليه: إذا صاح به، واستحثّه في الرِهان: يأتي المُراهِنُ بفرس آخر، ويُركِبُه رجلًا، فإذا قَرُبَ من الغاية تَبِعَ ذلك الآخَرُ فرسَ الرِهان المقصود، فجَلّب عليه، وصاح به (حثًّا)؛ ليكون هو السابق». ولعلّ استعمال الجَلَبة في اختلاط الأصوات والصِياح مأخوذٌ من

(١) نصّ اللسان هنا – بعد أن ذكر معنى «الجلباب»: «قالت جَنوبُ أختُ عمرو ذِي الكَلْب ترثيه:

تمشي النسورُ إليه وهْيَ لاهيةٌ
مَشْيَ العَذارَى عليهنّ الجلابيبُ

معنى قوله: (وهي لاهية): أن النسور آمنةٌ منه لا تفرَقُه لكونه ميتًا، فهي تمشي إليه مَشْيَ العذارَى». [كريم].

جَلْب ذلك الفرس الآخر، ثم الصياح خَلْف فرس الرهان؛ لأن الصِياح هو المقصود هنا.

• (جلد):

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ [الزمر:٢٣]

«الجِلْد - بالكسر، وبالتحريك: المَسْك من جميع الحيوان، وبالتحريك: الغليظُ من الأرض، والأرضُ الصُلْبة. والجليد: ما سَقَط من السماء على الأرض من الماء والنَدَى، فجمُد».

❁ **المعنى المحوري:** غِلافٌ بالغُ التماسك والشدّة يكسو ظاهرَ الشيءِ لاصقًا به: كجِلْد الحيوان، وجَلَد الأرض، والجَليد في ذاته: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا ...﴾ [النحل:٨٠]. وكل ﴿جُلُودِ﴾ في القرآن عدا هذه فهي جلود البشر. ومنه: «جَلَده (ضرب جِلْدَه، أو ضربه بالجِلْد)»: ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ [النور:٤ وكذا ما في ٢]. ومنه اجتلدْتُ الإناء، واجتلدت ما فيه: شربته كلَّه (إلى جِلْده).

ومن الاشتداد والتماسك في صورة جفاف: «الجَلَد - محرّكة، وكسحابة: الصلابة، والقوة والشدّة. والجَلَدة من النُوق - محرّكة: الكبيرة التي لا أولاد لها، ولا ألبان لها. والجَلْدة - بالفتح - من النخل: اليابسة اللحاء الجيدة، وثمرة جَلْدة: صُلبة مكتنزة».

• (جلس):

﴿إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ﴾ [المجادلة:١١]

«الجَلْس - بالفتح: الصخرة العظيمة الشديدة، وما ارتفع عن الغَوْر».

❁ **المعنى المحوري:** ارتفاعٌ -أو نتوءٌ- (محدود) مع تجمُّع جَرْمٍ وشدّةِ تماسُكٍ: كالصخرة. والجَلْس من الأرض ناتئ عما حوله من الأرض، ويعبَّر بالجَلْس عن الجبل تغاضيا عن قيد المحدودية. ومنه: «ناقة جَلْس: شديدةٌ مُشْرِفة، وقَدَح جَلْس: طويل، وشُهْد جَلْس: غليظ» (لا يبدو تماسُكه إلا إذا كان متراكمًا مرتفعًا). ومنه: «الجلوس: القعود (حيث يجتمع الجسمُ، ويتضامّ مرتفعًا عن وضع الاتّكاء، ونحوه). والمجلس - كمنزِل: موضع الجلوس»، جمعه: ﴿ٱلۡمَجَٰلِسِ﴾، كما في آية التركيب.

هذا، وقد قال ابن فارس - مثبتًا للفرق بين الجلوس والقعود: «ونحن نقول إن في (قعد) مَعْنىً ليس في (جلس). ألا تَرى أنّا نقول: (قامَ ثم قعد)، و(أخذه المُقيم المُقْعد)، ونقول لناس من الخوارج (قَعَدٌ). ثم نقول: (كان مضطجعًا فجلس) فيكونُ القعودُ عن قيام، والجلوس عن حالةٍ هي دون الجلوس؛ لأن الجَلْس: المرتفع؛ فالجلوس ارتفاعٌ عما هو دونه» [الصاحبي ١١٦]. وقال الراغب(١):

(١) في كتابه «المفردات» ص٢٠٠ (بتحقيق د. صفوان داوودي). وما بين القوسين المربعين هو من إضافة أبي وسيدي وشيخي - عليه سحائب الرضوان. [كريم].

و(جلس) أصلُه أن يَقْصد بمقعده جَلْسا [أي مرتفعًا] من الأرض. ثم جُعِل الجُلوس لكل قعود، والمَجْلِسُ لكل موضع يقعد فيه الإنسان... قال الله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجادلة:١١]. فابن فارس يبيّن الأصل، والراغب ينبّه على تطور الدلالة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (جل): الاتساع انبساطًا أو انكشافًا وابتعادًا: كما في الجِلال: الغِطاء للحجلة - في (جلل)، وكما في الجلا: انحسار الشعر عن مساحة واسعة، وكذا جلاء القوم عن مَقَرّهم - في (جلو - جلي)، وكما في فراغ حفرة الوجيل، وفَرَق القلب - في (وجل)، وكما في الامتداد الزمني - في (أجل)، وكما في استحضار الشيء من مكان بعيد، واتساع الجلباب - في (جلب)، وكما في التغطية العامة المتمثلة في جِلْد الإنسان والحيوان - في (جلد)، وفي الارتفاع عن تمدُّد أو بعده - في (جلس).**

الجيم والميم وما يَثلِثُهما

• (جمم - جمجم):

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر:٢٠]

«جَمُّ الماءِ - بالفتح: معظمُه إذا ثاب. وبئر جَمَّة وجَموم: كثيرة الماء. والجُمّة بالضم: مجتمَعُ شعر الرأس، وهي أكثر من الوَفْرة. والجميم: النَّبْت الكثير».

❁ **المعنى المحوري: تجمُّع الرقيق اللطيف مع استواءٍ ظاهرٍ**[1]: كالماء، والشعر، والنبت المجتمع. والاستواءُ لازم لتجمع نحوِ الماء والشعر. ومن معنويّه: «الحُبّ الجَمّ»: الكثير العظيم، كما في آية التركيب. ومن ماديه أيضًا: «جمَّ المالُ وغيرُه: كثُر، والبئرُ: كثُر ماؤها»، و«جَمّ الفرسُ: ترك الضِراب؛ فتجمع ماؤه. والجَمَمُ - محركة: الكيل إلى رأس المكيال (الزيادة عن الرأس انتشار). والجَمام: الراحة (لتجمع القوة في الجسم). وجَمّ الفرس وأَجَمّ: تُرِك فلم يُرْكَب؛ فعفا من تعبه، وذهب إعياؤه. ودخلوا على القوم وبهم جَمامة: راحةٌ وشِبَعٌ ورِيٌّ. والمَجَمّ - بالفتح: الصدر» (مَجْمَعٌ لما وعاه). «والجَمَم محركة: مصدر الشاة الأَجَمّ: الذي لا قَرن له» (لأن رأسه لم يَشْعَبْه القَرْنُ، فظل مجتمعًا مستويًا لا شعب له). و«قَصر أجَمّ: لا شُرَف له» هو من ذلك. «ومَرَةٌ جَمّاء العظام: كثيرة اللحم على عظامها. والجَمّاء الغفير: جماعة الناس المجتمعون الكثيرون. والجُمْجُمة - بالضم: عَظْم الرأس المشتمل على الدماغ وغيره. والجَمْجَمة - بالفتح: أن لا يُبِين كلامَه من غير عِيّ

(١) (صوتيًّا): تعبّر الجيم عن جِرْم كثيف غير صُلْب، = والميم عن استواءٍ ظاهرٍ والتئامه، والفصل منهما يعبّر عن تجمع (والتئام) للمادة غير الكثيفة مع استواء الظاهر كجمّ الماء. وفي (جمح) تعبّر الحاء عن احتكاك بِعَرضٍ وجفاف، ويعبّر التركيب معها عن اندفاع مع صلابة أو يُبْس وجفاء كما في جِماح الفرس والجموح. وفي (جمد) تعبّر الدال عن ضغط ممتد يؤدي إلى احتباس، ويعبّر التركيب معها عن تصلب المجتمع المائع (أي تحبُّسه) كالماء الجامد، وفي (جمع) تعبّر العين عن التحام ورِقّة، ويعبّر التركيب معها عن تضامّ أشياءَ كثيرةٍ بالتحام أو نحوه، كالجَمْع: الصَمغ الأحمر. وفي (جمل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر التركيب معها عن عِظَم الجِرْم مع تمام (استقلال)، كالجَمْلاء: التامة الجسم من كل حيوان.

(يجمع الكلام في فمه). وجَمْجَم في صدره شيئًا: أخفاه ولم يُبْده» (جَمَعَه وخَتَمَ عليه).

• (جمح):

﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ [التوبة:٥٧]

«الجُـمَّاح - كتُفّاح: شيء يُتّخذ من الطين الحُرّ أو التَّمْر والرماد، فيُصَلَّب، ويكون في رأس المِعْراض يُرمي به الطَير [وفي ق: جَمَحَ الصبيُّ الكَعْبَ بالكَعْب: رماه حتى أزاحه من مكانه]. وفرس جَموح: إذا لم يَثْن رأسه/ من عادته رُكوبُ رأسه لا يثنيه راكبه / يعتزّ راكبَه ويغلبُه». [المِعراض: عود تُثبَّت الحصاة في رأسه لتُقْذف به. والكعب حصاة مكعَّبة، وكانوا يلعبون بالكعاب].

❁ **المعنى المحوري:** اندفاع مع صلابة (في الشيء المجتمع) بحيث لا ينثني: كالجُمَّاح الموصوف؛ يندفع حتى يصيب الطائر، وكالفرس الجموح يندفع ولا يلين ليد راكبه. ﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ [التوبة:٥٧] (تصوير لشدة حرصهم على الفرار والاختباء دون أي تراخٍ).

• (جمد):

﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ [النمل:٨٨]

«الجَمَد - محركة: الماء الجامد. جَمَد الماءُ والدم وغيرُهما من السَّيّالات: قام/ يبس. ومُخّةٌ جامدة: صُلْبة».

❁ **المعنى المحوري:** تصلُّب المائعِ وما يشبهه بتماسك بعضِه في بعض مع يُبس الأثناء: كالماء، والدم، والمخ إذا جمَدت. ومنه: شَهرا جُمادَى؛ لجمود الماء فيهما زمن التسمية. ومنه (تضمنًا) «أرض جَماد: غليظة يابسة لم تُمطَر. وكرِجال: الحجارة. والجَمَد - كأسد وقُفْل وعُنُق: ما ارتفع من الأرض وصَلُب. والجوامد: الأُرَف، وهي الحدود بين الأرضين (ارتفاعُها وثباتها تماسُكٌ). ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل:٨٨] (الثبات في المكان صلابةٌ وجمود) «هذه الحال للجبال عَقيب النفخ في الصور، وهي أول أحوال الجبال: تموج وتسير، ثم ينسِفها الله فتكون كالعهن، ثم تكون هباءً منبثًّا في آخر الأمر» [بحر ٧/ ٩٤] وفيه تفصيل للمراحل أكثر من هذا. «وناقة جَماد: لا لبن فيها» (يابسة).

• (جمع):

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ [الأنعام:٣٥]

«الجَمْع - بالفتح: الصَمْغُ الأحمر، ولبنُ كلِّ مصرورة. وجُمْع الكفِّ - بالضم: هو حين تقبضها. والمَجْمعة - بالفتح: ما اجتمع من الرمال، والأَرْض القَفْر. والجميع: الجيش، والحيُّ المجتمع. جَمَع الشيءَ: جاء به من هنا وهنا. واستجمع السيلُ: اجتمع من كلّ موضع».

❁ **المعنى المحوري:** تضامُّ أشياءَ متجانسةٍ كثيرة تلاقيًا، أو تلاحمًا، أو تراكُمًا: كما يُلْحَم بالجمع:

الصمغ المذكور، وكما يَتكون من لَبَن المصرورة من مَرَّات حَلْبٍ كان ينبغي أن تتم. وكالكَفّ المقبوضة، والرمال المجتمعة. وكسطح الأرض القفْر (ملتحِمٌ لا ينفُذ منه نبات). ثم عُمِّم في كل جمع لمال أو ناس إلخ: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ [الهمزة:٢] ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ [النساء:٢٣] (أي أن يجمع الرجلُ في عصمته زوجتين أختين في نفس الزمن). ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة:٩] سمي كذلك لاجتماعهم فيه. ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة:٢٩]: كلَّه. ويتأتى في جميعه ما ينفعكم. ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران:١٧٣]، أي: جُموعًا لقتالكم. ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ [طه:٦٠]: حِيلَه وسِحْرَه [قر: ١١/ ٢١٤]. ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ [طه:٦٤]: اعزموا وجِدّوا [١١/ ٢٢٠]. وكذا: ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ﴾ [يونس:٧١] [قر ٨/ ٣٦٢]. ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ [النور:٦٢]: الأمر الذي يشمل الناسَ نفعُه وضُرُّه فيجمعهم الإمام للتشاور [ينظر: قر ١٢/ ٣٢٠]. ﴿جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات:٣٨] هذا جَمْع الحشر. وكذا ما في [آل عمران:٢٥، النساء:٨٧، الأنعام:١٢، الكهف:٩٩، الشورى:٧، ٢٩، الجاثية:٢٦، التغابن:٩]. ﴿نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ [القيامة:٣] للإحياء والبعث. ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٧]: جَمْعه في صدرك وتقرؤه [قر: ١٩/ ١٠٦]. ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ [العاديات:٥] استظهر [في بحر ٨/ ٥٠١] أنه جَمْعُ المغزوِّين.

• (جمل):

﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [الحجر:٨٥]

«الجَمْلاء - بالفتح: التامّة الجسم من كل حيوان. وكصبور: المرأة السمينة. والجامل: الحيّ العظيم. والجمَل - محركة: الذكَر من الإبل إذا بَزَل (في تاسع سِنِيه)، والحَبْلُ الغليظ كالجُمّل (كسُكّر وصُرَد وقُفْل وعُنُق). وجَمَلُ البحر: سِمَكَةٌ من سمكه، قيل: طوله ثلاثون ذراعًا. والجميل: الشَحْمُ يذاب ويُجْمَل، أي يُجْمَع. وجَمَلْت الشيء: جمعته. وجمّل الجيشَ - ض: أطالَ حبسه».

❁ **المعنى المحوري: عِظَمُ الجِرْم مع تمامٍ وتجانسِ حالٍ بحسبه فيهما:** كالجَمْلاء التامة الجسم، وكالمرأة السمينة، وكالحيّ العظيم (على ما ينبغي للحيّ)، وكالجَمَل إذا بزَل (تمامُ جسمٍ وسِنّ)، والحبْلِ الغليظ (عِظَم مع امتداد)، والشحمِ الذي أذيب وتجمَّد (عِظَم) ليُخْزن (طول زمني)، وإطالةِ حبس الجيش، أي «منع الإجازات» (جمع لهم زمنًا عظيمًا). والتجانس في ذلك كلّه أن العِظَم فيه ليس من تجمُّع أشياءَ مختلفةٍ. ومنه: «الجَمَال» - كسحاب: وهو من تمام الجسم - كما صرّحوا، مع السِمَن وامتلاء الجسم بالشحم، كما قالوا: «الجَمُول: المرأة السمينة». والسِمَن كان - وما زال - يهيئ للجسم الامتلاء واستواء الجلد بلا تجاعيد؛ جاء في مَثَل عربي: «قيل للشحم: أين تذهب؟ قال: أُقوِّمُ المُعْوَجَّ - يعني

أن السِمَن يستر العيوب»[1]. وعن الشعبي قال: «حَلْيُ النساء الشَحْم». وفي شرح قوله: {جَبَّتْ نساء العالمين بالسبب}[2] ما يؤكد ذلك[3]. و من الجمال: التناسب (المأخوذ من التجانس) في مقادير الأعضاء وهيئآتها بعضها مع بعض: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ [النحل:٦]. ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج:٥] والأشبه هنا هو تمام الصبر طولًا مع عظم التحمل. وهذا صالح لتفسير وصف الصبر، والصفح، والسراح، والهَجْر، بـ«الجمال» في القرآن الكريم.

ومن عِظَم الجِرْم: «جُمْلة الشيء – بالضم: جماعته، وأجمل الشيءَ: جمعه عن تفرقة: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [الفرقان:٣٢]» ومن هذا أُخذت «الجملة» في النحو؛ لأنها مجموعة كلمات، وكذلك «البيع بالجملة» في مصطلح التجار.

والجَمَل في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف:٤٠]: الحبل الغليظ، بقرينة «سَمّ الخياط». وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات:٣٣] فُسِّر في هذا وفي قراءة «جمالات» بجمع «الجمل»: ذكر الإبل، لكنها في الثانية جَمْعُ جمعٍ. كما قرئ «جُمالات» – بضم الجيم، وهي الحبال الغليظة من حبال السفينة، وهن من الجَمْل: الجمع، ويلزمه العِظَم، فتكون من الأصل، وتعني: كتلًا غليظة طويلة، أو دائمة التماسك، أو نحو ذلك. وكلٌّ جائزٌ لغويًّا [انظر: الغريبين ١/ ٣٩٨، قر ١٩/ ١٦٥، والمعاني للفراء ٣/ ٢٢٥].

❁ **معنى الفصل المعجمي (جم): التجمع اللطيف: كما في جُموم الماء في (جمم)، وكما في تركز الصلابة إصرارًا على ما في الرأس أو القلب في (جمح)، وكما في التماسك والاحتباس في (جمد)، وكما في تضام الأشياء المتجانسة في (جمع)، وكما في عِظَم الشيء في (جمل).**

الجيم والنون وما يَثلِثُهما

• (جنن – جنجن):

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [النجم:٣٢]

«الجَنَّة – بالفتح: الحديقةُ ذاتُ الشجر والنخل/ والعنب – وبالضم: الدِرْعُ وكلُّ ما وقاك/ ما دَارَاك من السلاح واستترتَ به منه، والسُتْرة. والمِجَنُّ: التُرْس يُواري حامله. والجَنين: الولد ما دام في بَطْن أمه، والمقبور. والجَنَن – محركة: القبر. جَنَّ الشيء يَجُنُّه: سَتَره».

❁ **المعنى المحوري:** سَتْرُ الشيء بكثيف يعلوه، أو يكونُ الشيءُ في أثنائه[4]: كالشجر والنخل والعنب

---

(١) المثل رقم ٢٩٠٤، من «مجمع الأمثال» للميداني، ٢/ ١٠٩.

(٢) [جاء في اللسان في شرح هذا الشطر: «هذه امرأة قدَّرتْ عجيزتَها بخيط، وهو السَّبَب، ثم ألقته إلى نساء الحيّ ليفعلن كما فعلتْ، فأدرْنَه على أعجازهنّ، فوجدنه فائضًا كثيرًا؛ فغلبتْهُنّ»]. [كريم].

(٣) ينظر: معجم الأدباء لياقوت ١/ ٨٣، و[ل (جبب)].

(٤) (صوتيًا): تعبّر الجيم عن كثيف غير صُلْب، والنون عن امتداد باطني، والتركيب منهما يعبّر عن ستر الشيء في الأثناء بكثيف يغشاه، كالجنين. وفي (جنى) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيب معها عن كون الستر هنا تحصيلًا =

تُظِلُّ ما تحتها وتستره. وكالدِرْع يستر ستر حماية. وكالجنين في البطن: ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ﴾، والميتِ في القبر. ومنه: «جَنّ عليه الليل وأجنّه: ستره بظلمته» (الظلام ساتر كثيفٌ يغشى): ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ [الأنعام:٧٦]. وقد ذكرنا الجُنة – بالضم ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [المجادلة:١٦ والمنافقون:٢]، أي: يسترون جرائمهم بأيمان تنفي وقوعها منهم؛ فتدرأ عنهم العقوبة، كما يردّ المِجَنُّ، سيفَ العدو [وينظر: قر ١٧/ ٣٠٤].

ومن ذلك: «الجِنّ والجِنّة – بالكسر فيهما: نوعٌ من العالم استجَنُّوا عن الأبصار»: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الرحمن:٣٣]، ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس:٦]. ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ [الإسراء:٨٨] أدرج الجنَّ هنا، لقدراتهم المستغربة؛ فيكون عَجْزهم أبلغَ في التعجيز. ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات:١٥٨] وأُجيزَ تفسيرها هنا بالملائكة. والاشتقاق لا يأباه. ومثل الجِنّ والجِنة (مقابل الإنس) «الجانّ» في سياق مقابلته بالإنسان أو الإنس. أما (جانّ) في [النمل:٧، والقصص: ٣١ تشبيهًا لعصى موسى]، فهو الحية الدقيق الجسم؛ لأنه يستكن في البيوت – لا في الصحارى مثلًا.

ومن ذلك: «الجُنُون وهو الجِنّة» بالكسر أيضًا؛ لأنه استتار العقلِ، أو غيابُه: ﴿وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ [الدخان:١٤] وكل كلمة (مجنون) و(جِنّة) ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ [سبأ:٤٦ وكذا (جِنّة) في الأعراف:٣٨، المؤمنون:٢٥، ٧٩، سبأ:٨، ٤٦]. وسائر كلمة (جِنّة) معناها الجِنّ.

وذكَرْنا «الجَنَّة – بالفتح: الحديقة ذات الشجر والنخل والأعناب»، وأن كثافة فروع الشجر والنخل وكروم العنب المرفوعة تَجُنّ – أي: تُظِلّ وتستر – من يسير أثناءها: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ﴾ [الكهف:٣٢] – فهذه لحدائق الدنيا، وكذا ما في [البقرة:٢٦٥، ٢٦٦، الإسراء:٩١، الكهف:٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٩، ٤٠، المؤمنون:١٩، الفرقان:٨، ١٠، الشعراء:٥٧، ١٣٤، ١٤٧، سبأ:١٥، ١٦، يس:٣٤، الدخان:٢٥، ق:٩، النبأ:١٦]. ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر:٢٩-٣٠] وهذه لجنة الثواب في الآخرة. وبمعناها سائر كلمات (جَنة)، و(جنتين)، و(جنات). والجنة التي أُسكِنها أبونا آدم أولَ ما خُلق، مقرُّها موضع خلاف بين العلماء: أهي جنة الثواب، أم جنة أيِّ مكان ظليل بشجر على هذه الأرض [ينظر: بحر (علمية) ١/ ٣٠٨].

=في الحوزة، كجَنْي الثمر، أو أن الجَني إصابة للجنى الذي كان مُستجِنًّا وتولّد. وفي (جنب) تعبّر الباء عن تجمُّع رِخْو مع تلاصق ما، ويعبّر التركيب معها عن ناحية خارجية قوية غليظة (تجمُّع لكن في ناحية) من الشيء، كجَنْب الإنسان، وجَنْبتي الوادي. وفي (جنح) تعبّر الحاء عن احتكاك بجفاف وعرض، ويعبّر التركيب معها عن امتداد أو اندفاع في جانب بقوة، كجناح الطائر، وجناحي النصل. وفي (جند) تعبّر الدال عن ضغط ممتد وحبس، ويعبّر التركيب معها عن صلابة الشيء وتماسكه (احتباس) كأنما ضُغِط على ما فيه، كالجَنَد: الأرض الغليظة. وفي (جنف) تعبّر الفاء عن نفاذ بإبعاد وطرد (انقطاع)، ويعبّر التركيب معها عن نقص– أو ذهاب جزء – من سُمك جانب الشيء؛ فيعوجّ ويميل، كالجنف في الزَّوْر: غُئور أَحَد شِقّيه وانهضامه مع اعتدال الآخر.

ومن المعنى المحوري استُعمل التركيب في ما كان مُجتنًّا، فخرج، فقالوا: «جِنُّ النبت: زَهْرهُ ونَوْرُه». ومنه – لكُمون قُوَى الشيء فيه في أول نشأته – قيل: «كان ذلك في جِنِّ صباه، أي: حداثته». و«جِنُّ الشباب: أوله، وقيل: جِدَّتُه ونشاطه. وجِنُّ كلِّ شيء: أوّلُ شدّته».

وأما «الجَناجِنُ: عِظامُ الصدر»، فإنها كالقفص الذي يحمل غشاءَ الساتر لما تحته، ويجعله كالصندوق له. وفي التركيب استعمالاتٌ أخرى كثيرة لا تخرج عن معنى الستر والاستتار في الأثناء.

• (جنى):

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ﴾ [الرحمن:٥٤]

«الجنَى – كالفتَى: الكَمْأةُ، والرُطَب، والقُطْن، والعسلُ إذا اشْتِير، وكل ما يُجْنَى من الشجر. وجَنَى الثمرةَ: تناولها من شجرتها. وقد اجْتَنَوْا الكمأة».

❁ **المعنى المحوري:** تحصيلُ (أو أخذُ) ثَمَرِ الشجرِ وما يشبهه من الأثناء التي تُكنّه، أو تُقِرّه: كالكَمْأة، والقُطْن، والرُطَب، والعسل، خارجةً من الأرض، والأكمام، وخلايا النحل، أو أجوافها. ﴿وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ﴾ هو الثمر نفسه. والجَنِيُّ – كغَنِيّ: الثمر المُجْتنى ما دام طريًّا: ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم:٢٥]. ومنه قالوا: «جَنَى الذنبَ عليه: جَرّه إليه»؛ فهي من الأخذ والجمع (مثل: جرَّ، وجَرَم، وكسب). ومن الأصل: «الجَنَى – كفتى: الذهب (يُستخرَج من جوف الأرض)، والوَدَع» (من البحر) ويُستخرَج من جوفه ما يُستخرج.

• (جنب):

﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ [مريم:٥٢]

«الجَنْب – بالفتح، والجانِب، والجَنَبة – محركة: شِقُّ الإنسان وغيره. وجَنْبَتَا الوادي – محركة، وجانباه: ناحيتاه. والمِجْنَب – بالكسر: (أداة كالمِجرف) يرفع بها التراب على الأعضاد[(١)] والفُلْجان[(٢)]. والجَنْبة – بالفتح: ما كان في نِبْتَتِهِ بين البَقْل والشجر/ يبقى أصله في الشتاء ويَبِيد فرعه ... ويتربَّل في الصيف أو القيظ» – أي يخرج من تحت اليبيس منه نباتٌ أخضر.

❁ **المعنى المحوري:** ناحية من الشيء خارجيةٌ غليظة – أو شديدةٌ – تُكْمِل تجوُّفه، وتحفظ ما بأثنائه: كشِقّ الإنسان يُكْمِل بناء جوفه وبدنه، وكجانبَيْ الوادي يُكْمِلان تجوُّفه ويحفظان ماءه – وكلاهما خارجي شديد غليظ. والمِجْنبُ المذكور أداة لصنع الجوانب، كما هو واضح. أما الجَنْبَة الموصوفة، فهي نوع (: ناحية) ثالث من النبات لا هي من الشجر، ولا من البقل. ثم إن بقاء أصلها حِفْظٌ للنبات بحيث يعود للإيراق في الصيف. فمن «الجانب»:

---

(١) في اللسان (ع ض د): «عَضُد الحوضِ: مِن إزائه إلى مُؤَخَّره. وإزاؤه: مَصَبّ الماء فيه. وقيل: عَضُده: جانباه... والجمع: أعضاد». [كريم].

(٢) في اللسان (ف ل ج): «الفُلُج: الساقية التي تجري إلى جميع الحائط [= البستان]. والفُلْجان: سواقي الزرع». [كريم].

جانب البَرّ، والطُّور، وكل جانب: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ [الإسراء:٦٨]، ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء:٨٣، فصّلت:٨١]، أي: تكبَّر وتباعد (ناء مقلوب منه)، أي بعد عن القيام بحقوق الله [قر ١٠/ ٣٢١]. ومن «الجنْب»: شِقّ الإنسان وغيره: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ [يونس:١٢]، أي: على جنبيه مضطجعًا. وجمعه (جنوب). كما في [آل عمران:١٩١، النساء:١٠٣، التوبة:٣٥، الحج:٣٦، السجدة:١٦]. ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء:٣٦]: الرفيق في السفر [قر ٥/ ١٨٨]، ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٥٦]، أي: قربه وجواره [قر ١٥/ ٢٧١]، أي في أسباب ذلك.

ومن كون «الجَنْب» ناحيةً غليظة من الشيء قيل: «الجَنَب - بالفتح: القطعة العظيمة من الشيء تكُون مُعْظَمَهُ أو كثيرًا منه. وطعام مُجْنَب - بالفتح، أي: كثير. وريح الجَنوب واحدة (أي جانب أو ناحية) من الرياح القُوم وهي تقترن بالخير العظيم». قال الأصمعي: «إذا جاءت الجنوبُ جاء معها خيرٌ وتلقيح، وإذا جاءت الشَمال نَشِفَت».

ومن غِلَظ الجنب أيضًا جاء معنى الجفاف: «جَنَّب الرجلُ - ض: إذا لم يكن في إبله ولا غنمه دَرّ. يقال: إن الإبل جَنّبت قِبَلنا العامَ، أي: لم تَلْقَح فيكون لها ألبان». ويتأتّى أن يكون هذا من تَنَحِّي الجَنْب كالآتي.

ومن كَوْن «الجَنْب» ناحيةً خارجية، جاء معنى البُعد والإبعاد: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ [الليل:١٧]. ومثلها ما في [الأعلى:١١] يُبْعَد عنها كما قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠١]، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ [الزمر:١٧]: ابتعدوا عنها جانبًا. ومثلها ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء:٣١]، وكذلك ما في [المائدة:٩٠، النحل:٣٦، الحج:٣٠، الشورى:٣٧، الحجر:١٢٢، النجم:٣٢]. ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء:٣٦] فُسِّر باللازق إلى جنبك [ل]، وبالذي ليس ذا قرابة [ل]. ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ [القصص:١١]، أي: عن بُعْد، أو عن مجانبة لها منه، فلم يعرفوا أنها (أُخته) [قر ١٣/ ٢٥٧]. و الأجنب، والأجنبي، والجانب: الغريب. والجُنُب - كعنق: الذي عليه الغُسْل لإنزال أو جماع - نُهِيَ أن يقرب مواضع الصلاة، وأن يخالط الناس مالم يتطهر (أي عليه أن يجْتَنب): ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟﴾ [النساء:٤٣]. وكذا ما في [المائدة:٦].

ومن الجَنْب - بالفتح قالوا: «جَنَب الفَرَس والأسيرَ (كنصر): قاده إلى جَنْبه فهو جنيب. والجَنْبة - بالفتح: جِلْدة من جَنْب البعير يُعْمَل منها عُلبة».

• (جنح):

﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر:٨٨]

«جَناح الطائر: معروف. وجناحا النَّصْلِ: شَفْرتاه، وجناحُ الرجلِ: عَضُدُه/ يدُه. والجوانح: أوائل الضلوع تحت الترائب مما يلي الصَدْرَ».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادٌ - أو اندفاعٌ - من الجوانب قويٌّ، أو حادٌّ: كالجَناح من جسم الطائر:

ج

﴿وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ﴾ [الأنعام:٣٨] ﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ﴾ [فاطر:١]. وكشفرتي النَّصْل من جِرمه، والعَضُد من جانب الصدر، وكأوائل الضلوع من مصدرها. ومنه: «جِنْحُ الطريق - بالكسر: جانبه، وجِنْح القوم: ناحيتهم. وجَنَحَت السفينةُ جُنوحًا: انتهت إلى الماء القليل فلزِقَتْ بالأرض فلم تَمْضِ» (انحرفتْ إلى الماء الضَحْل - وهو يكون في جوانب المجرى). ومن ذلك: «الجُناح - كغُراب: الجناية والجُرْم (انحرافٌ عن الجادّة المستقيمة إلى الجوانب)، وكذلك: الإثم والذَنب»: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة:١٥٨]، في [طب ٣/ ٢٣٠ وما بعدها] أنه كان عليهما في الجاهلية أصنام، وكانوا يطُوفون بهما لذلك تعظيمًا، فتأثَّموا أن يطُوفوا بهما في الإسلام لذلك، فأُعْلِمُوا أن السعي بينهما من شعائر الإسلام، ولا جناح فيه (أي: لا ذنب). وكذلك كلُّ نَفْي للجناح فمعناه نَفْي للإثم والذنب. وفي ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه:٢٢] فسّر بالعَضُد، والصواب: إلى جيبك، كما قال قُطْرُب [قر ١١/ ١٩١، ١٣/ ٢٨٤، الغريبين ٤٠٨]. وذلك كما قال: ﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ﴾ [النمل:١٢]، و﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ﴾ [القصص:٣٢]. ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ [القصص:٣٢] (فسرها الفراء في معاني القرآن) ٢/ ٣٠٦ بالعصا. والأقرب أنه أُمِر بضمّ يده إلى صدره ليذهب عنه الخوف [قر ١٣/ ٢٨٤].

وقوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الحجر:٨٨]؛ أي: لِنْ لهم [قر ١٣/ ١٤٤]، «وذَلّ وكُفّ ما (قد) يتأتّى من الخشونة والحِدّة» [ل] (كما يعبّرون في هذا بلين الجانب والحواشي). وكذلك ما في [الإسراء:٢٤، الشعراء:٢١٥].

ومن الامتداد إلى جانب وشِقٍّ جاء معنى الميل: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾ [الأنفال:٦١] - أي: مالوا، كما يميل الإنسانُ في جانب وشِقّ. يقال: «أنا إليك بجُناح - كغراب: أي متشوق» (أي مائل جدًّا).

• (جند)

﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات:١٧٣]

«الجَنَد - محركة: الأرض الغليظة، وقيل: هي حجارة تُشبه الطين».

❁ **المعنى المحوري: صلابةُ الشيءِ وغِلَظُه (كأنما ضُغِط على ما فيه)**: كتلك الأرض، والحجارة. وسُمّي «الجُنْد: العسكر» كذلك لغلظهم وصلابتهم، كما رأى «الراغب[1]»: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الملك:٢٠]. وكذلك كلّ (جند) و(جنود) في القرآن.

والمقصود بهم في قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ١٧ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ﴾ [البروج:١٧-١٨] جموعُ الكفرة والمكذِّبين الذين من أشهرهم هؤلاء [ينظر:

(١) في كتابه «المفردات» ص٢٠٧ (بتحقيق صفوان داوودي). ونصّه: «يقال للعسكر: الجندُ؛ اعتبارًا بالغِلْظة، من الجَنَد، أي: الأرض الغليظة التي فيها حجارة». [كريم].

قر ١٩/ ٢٩٧]. وفي ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [يس:٢٨] قيل: الجند: العساكر، أي: لم نحتج في هلاكهم إلى إرسال جنود، ولا جيوش، ولا عساكر [قر ١٥/ ٢٠].

وأما «الجُنْدُ: المدينةُ»، فإن كثيرًا من المدن نشأتْ في الأصل معسكرات، كالفسطاط، والقطائع، والكوفة. أي: أن هذا معنى متأخر تطوُّرًا عن الجند: العسكر.

• (جنف):

﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة:٣]

«الجَنَفُ - بالتحريك - في الزَوْرِ: دُخول أحد شِقَّيه وانهضامُه مع اعتدال الآخر» (الزَور - بالفتح: مُلتَقى أطراف عظام الصدر حيث اجتمعتْ من الأمام).

❁ **المعنى المحوري**: مَيْلٌ بسبب انخسافٍ - أو نَقْصٍ - في جانب من الشيء: كما وُصف. ومن هذا: الجَنَفُ: الميل والجور: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٨٢]: جورًا، أو حيفًا - [طب ٣/ ٤٠٥] (وانظر: جور). ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾: غير مائل إلى حرام - [الغريبين ١/ ٤١١].

❁ **معنى الفصل المعجمي (جن): الكثافة التي تستر: كما تتمثل في كثافة شجر الجنة - في (جنن)، وفي الثمر الذي كان مُستجِنًّا في شجره وتولَّد منه - في (جنى)، وفي عدم المواجهة - في (جنب)، وفي قوة الجناح وجانبيته وغِلَظ الجنوح - في (جنح)، وفي تركّز الكثافة إلى درجة الصلابة في (جند)، وفي الميل وعدم الاستقامة (التي هي مواجهة) - في (جنف).**

الجيم والهاء وما يَثلِثُهما

• (جهه - جهجه):

«سأله فجَهّه: ردَّه ردًّا قبيحًا. وجَهْجَهَ الرجلَ: ردَّه عن كلّ شيء. تجَهْجَهْ عَني: انْتَه».

❁ **المعنى المحوري**: ردٌّ ومنعٌ - أو حرمانٌ شاملٌ - بِغِلَظٍ: كإبعاد السائل بالردّ القبيح[1].

(١) صوتيًّا: الجيم للجرم الكثيف غير الصُلب، والهاء للإفراغ بقوّة، والفصل منهما يعبّر عن ذلك الإفراغ، كما يتمثل في الحرمان من كلّ شيء. وفي (وجه) تسبق الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيب عن المساحة المكشوفة (الفارغة) التي يشتمل عليها الشيء في أعلى مقدَّمه- وهي الوجه. وفي (جهد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدٍّ وحبس، ويعبّر التركيب عن إفراغ المحتبِس في جوف الشيء بقوّة كما لو كان من ضغط، كالأرض الجهاد: الصُلبة التي لا نبات بها كأنما أُفرِغ باطنها، وأُصمت وجهها على ذلك، ومنه الاجتهاد: بذْل كلِّ مذخور القوة بمعاناة. وفي (جهر) تضيف الراء أن ذلك الإفراغ مُسترسل يتمثل استرساله هنا في دوام انكشاف (زوال/ إفراغ) الكثيف، كالجهراء: الرابية السهلة العريضة (كالمكشوفة ليست وعرة)، وكما في جهر البئر. وفي (جهز) تعبّر الزاي عن نفاذ بقوة واكتناز أو تجمع، ويعبّر التركيب معها عن (نفاذ) بغلظ وتجمع، كالعين الجَهْزاء. وفي (جهل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر التركيب معها عن استقلال الشيء على فراغ باطنه وجفافه، أي: تميُّزه عن غيره مستقلًا عن هذا، كالناقة المجهولة، والأرض المجهولة. وفي (جهنم) تزيد النونُ امتداد الفراغ الباطني، والميم الاضطمام على ذلك، كما في البئر الجِهنّام: البعيدة القعر (= أي البالغة العمق).

ج

• (وجه):

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥]

«وَجْهُ البيت: الحدّ الذي يكون فيه بابه. ووجه الكعبة (زادها الله تشريفًا وتكريمًا): الحدّ الذي فيه الباب. ووَجْه الإنسان وغيره: معروف. وجّه السُدْفة- أي: الحجاب - ض: كشفه وأزاله، والمطرُ الأرضَ: قَشَر وجهها، وأثّر فيه - كَحَرصَها (قشرها)، والريحُ الحصى: ساقته».

❁ **المعنى المحوري:** مُقْبَل ملامحِ الشيء ومقدَّمه المكشوفُ الذي يُعرف به، وتعرف حقيقته: كوجه البيت، والكعبة، والإنسان، والحيوان، وكتبيُّن ما وراء الحجاب، وما تحت الحصى من سطح الأرض. ومنه: «الوجيه من الخيل: الذي تخرج يداه معًا عند النتاج» (يخرج بمقدّمه). فمن الوجه المعروف: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة:١٤٤. وكذا:١٤٩، ١٥٠]، ﴿فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي﴾ [يوسف:٩٣]، وسائر كلمة (وجه) في القرآن - إما حقيقة، وإما كناية مع التوسع في معناها - مثل: ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف:٩] وكذا: ﴿أَقِمْ وَجْهَكَ﴾ [يونس:١٠٥، الروم:٣٠، ٤٣]، ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف:٢٩] انصبوا قلوبكم مع وجوهكم عند كلّ داعيةِ سجود (أخذًا من الإقامة ومن الوجه الذات) [وينظر: قر ٧/ ١٨٨، بحر ٤/ ٢٨٩]. ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ [البقرة:١١٢، النساء:١٢٥، وكذا ما في آل عمران:٢٠، لقمان:٢٢]، ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ [الأنعام:٧٩]، ﴿انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ [الحج:١١]، ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾ [طه:١١١] خصَّ الوجوهَ لأن آثار الذل إنما تَظهر أولًا في الوجوه [بحر ٦/ ٢٦٠]. أقول: وكذا: غير الذُلّ. ﴿مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾، ﴿سِيئَتْ وُجُوهُ﴾ [الملك ٢٢، ٢٧]، ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء:٧]. وسائر ما بقي أيضًا تصلح فيه الكناية. ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا﴾ [المائدة:١٠٨]، أي: على ما شَهِدا (وانكشف لهما) حقيقةً دون إنكار، ولا تحريف، ولا كذبٍ [بحر ٤/ ٥١]. ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥]، أي: قِبلةُ الله [طب ٢/ ٥٣٦]. وتفسير هذا بأنه تعبير عن قرب المولى عَزَّوَجَلَّ من عباده في كل مكان، وزمان، وحال، أنسبُ للإطلاق في (أينما). ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [البقرة:٢٧٢]: (أي طلبًا للوصول إليه، أي: إلى رضوانه عَزَّوَجَلَّ). وكذا كل ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾، ﴿وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾، وما بمعناها. ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧]: (ذاته عَزَّوَجَلَّ). ووجْهُ النهار: أوله (ملتقاه): ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ﴾ [آل عمران:٧٢]. والوِجهة - بالكسر: القِبلة (طريق ومَنْحًى إلى المُلتقى): ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة:١٤٨]: قِبْلَةٌ [طب ٣/ ١٩٣]. ووجّهه - ض: أرسله (الأصل: أداره إلى ملتقًى): ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل:٧٦]، ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص:٢٢]. وأما توجَّه الرجلُ: كَبِر سِنُّه وولّى، فمن المعنى، وكأن المراد: توجَّه إلى لقاء ربه. و«الوِجَاه، والتِجاه: الوجه الذي تَقصِده. والجاه: المنزلة والقدْر عند السلطان (مقلوب من

الوجه، أي: هو ذو وَجْه يُقْصَد، أو هو جِهة تُقْصَد). ورجل مُوَجَّه – كمعظَّم، ووجيه: ذو جاه»: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب:٦٩]، ﴿وَجِيهًا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [آل عمران:٤٥]: ذا وجه ومنزلة عالية عند الله، وشرفٍ، وكرامة. يقال للرجل الذي يَشْرُف وتعظّمُه الملوكُ والناسُ: وَجِيه [طب ٦/ ٤١٥] – كأنّ أصل المراد: ذو وجه كريم، أو شريف.

• (جهد):

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [الحج:٧٨]

«الجَهاد – كسَحاب: الأَرْضُ الصُلْبَةُ لا نبات بها. الجَهْد – بالفتح: الهُزال. وجُهِد الرجلُ – للمفعول: هُزِل. وجَهَده المرضُ، والتعبُ، والحُبُّ (فتح): هَزَله (لا يَجْهَدْ الرجلُ مالَه ثمّ يَقْعد يسألُ الناس)، أي: يفرّقه جميعَه ههنا وههنا – حتى لو كان في البرّ».

❁ **المعنى المحوري:** إفراغُ قُوّةِ الشيء وقِوامِه الذي في باطنه، فَيَيْبَس، ويَجِفّ: كالأرض الجَهاد التي ذَهَبَتْ خُصوبتُها؛ فيبِست. وكالذي جَهَدَه المرضُ... إلخ. وكالذي جَهَد مالَه. ومنه: «جُهِدَ الطعامُ: اشْتُهِي – للمفعول فيهما (أي فأُكِل كلُّه، أو جُلّه). وجَهَدَها الحَلَبُ: أنْهَكَ لَبَنَها. ومَرْعًى جَهِيد: جَهَده المالُ» (:الأنعامُ، أي: أكلتْ مُعْظَمه). ومن ذلك الأصل: «جِهاد العدوّ؛ أي: بَذْلُ الطاقة واستفراغُها في مدافعته» (أو إضعافه): ﴿وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ﴾ [الصف:١١]؛ فالجهاد يكون ببذل المال، وببذل النفس. ويؤخذ من ﴿جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ [التوبة:٧٣، والتحريم:٩]، ومن ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾ [الفرقان:٥٢] أن الجهاد بالكيد، والتدبير، والفكر؛ لمقاومة المنافقين والكافرين، وبالعلم بكلّ مجالاته، هي كلُّها صُوَر شرعية للجهاد ينبغي عدمُ التقصير في أيٍّ منها. وكل فعل (جاهَد)، ومضارعِه، وأمره، ومصدره (جِهاد)، هي في القرآن للجهاد بالأنفس، والأموال. أما ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾ [العنكبوت:٨، ولقمان:١٥]، فهما لمحاولة الوالدين جرَّ وَلَدِهما إلى الشرك. والجهاد والاجتهاد في العلم وفي طلب الأمر: بَذْلُ الوُسْع (وغاية القوة) في طلبه. ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ [التوبة:٧٩]: غايةَ وُسْعهم وطاقتهم. ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ [الأنعام:١٠٩]: غاية أيمانهم وأقواها.

• (جهر):

﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ [الإسراء:١١٠]

«الجَهْراء – بالفتح: الرابية السَهْلَة العريضةُ. والجهيرُ: اللَبَن الذي أُخْرِج زُبْده. جَهَر البئرَ (فتح)، واجتهرها: نقّاها وأخرج ما فيها من الحَمْأة إذا كان ماؤُها قد غُطّي بالطين، فنقَّى ذلك حتى يَظْهرَ الماءُ ويصفو/ كَسَحها إذا كانت مُندفِنة. وجهروا البَصَل، والثُوم: استخرجوه، وأكلوه».

❁ **المعنى المحوري:** ظهور الشيء وانكشافه واضحًا بروزًا، أو بزوال الكثيفِ الذي كانَ يغْشاه

– أو شأنُه كذلك: كظهور وجه الرابية العريضة؛ لأنها سهلة مستوية؛ فيكون سطحها ظاهرًا، وليست نتوءاتٍ وغُئورات، ولا هي وَعْرة السطح؛ فيخفَى سطحها. وكماء البئر المجهورة نقيًّا صافيًا، وكاللبن الذي أُخرج زُبْده، وكالبصل والثوم؛ حيث يستخرجان من بطن الأرض كُرَاتٍ كثيفةً صلبةً.

ومن صور ذلك الخلوص والانكشاف: «جَهَرَ الشيءُ: عَلَن وبدا. وجَهرتُه، واجْتَهَرْتُه: رأيتُه بلا حجاب». «والجَهرة – بالفتح: ما ظهر ليس بينك وبينه سِترٌ»: ﴿فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾ [النساء:١٥٣] (أي: بلا حجاب). وكذلك ما في [البقرة:٥٥]. ﴿إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً﴾ [الأنعام:٤٧] (كأن المراد: يُرَى من بعيد كالعارض. وهذا فيه إيحاش ورعب شديدان). ومن هذه العلانية ما في [النحل:٧٥] – ويمكن [الأنعام:٣]. وجَهَر بكلامه، ودُعائه، وصَوْته، وصَلاته، وأجهر، وجَهْوَر: أَعْلَن به وأظهره: ﴿وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ [الحجرات:٢]، ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ﴾ [الإسراء:١١٠]، ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا﴾ [نوح:٨]. وما لم نذكره من التركيب هو في القرآن من «جَهْر» القول هذا.

ومن لازم ذلك المعنى: «الجُهر – بالضم: حُسْنُ المنظر (نقاءٌ مما يشوب) وهو أجهر، وقد جَهَرْتَه: عَظُم في عَيْنك. وجَهَر الجيشَ: كثُر الجيشُ في عينه» (أو كلّ ذلك من لازم النصوعِ الذي يؤخذ من النقاء والخلوص من الكثيف الذي يحجب الشيء؛ فلا يبرز عظمه).

و«الأجهر: الذي لا يُبصر بالنهار» هو من ذلك؛ لأن الأجهر يُخيَّل إليه أنّ أمام عينيه طبقةً بيضاء، أو غشاءً أبيض؛ فلا يرى الأشياء؛ فهو من النصوع.

ومن ذلك أيضًا: «الجَوْهر: كُلّ حَجَر يُسْتَخرج منه شيءٌ يُنتفع به (كالحديد، والذهب، والفضة. وأصولها مدفونة في بطن الأرض تُستخرج منها. والاستعمال يصلُح أن يُلحظ فيه الأمران: أن منفعته كأنها مدفونة فيه، وأن الحجر المذكور نفسَه يوجد مدفونًا في الأرض، والأمران صحيحان).

• (جهز):

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ﴾ [يوسف:٧٠]

«عين جَهْزاء – بالفتح: خارجةُ الحَدَقَة. وأَرْضٌ جَهْزاء: مُرْتفعة».

❁ **المعنى المحوري:** بروزُ ما شأنُه أن يكون مُكتنَفًا – بقوّة أو انفصالٍ ما – مِنْ بين ما يكتنفه: كنتوء الحدقة من بين الحِجَاج الذي يكتنفها، وكنتوء الأرض الجَهْزاء عما حولها. ومن هذا: «جَهاز المسافر، والعروسِ، والميت» (أمتعة مما في المقر يستصحبها المسافرُ ونحوه، كلٌّ إلى وِجهته): ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم﴾ [يوسف:٥٩ وكذا ما في ٧٠]. أما جَهاز المرأة، فلعلّه من البروز في صورة نتوء. أو اللفظ كناية.

ومن بروز الشيء بقوّة من بين ما يكتنفه – وهو مفارقة – عبّر التركيبُ عن المفارقة، في صورة إنهاء

الأمر المعلَّق: «جَهَز على الجريح – كمنع، وأجهز: أسرع قَتْله وتمّمه، وموت مُجْهِز – كمُحسن: وَحِيٌّ» (أي: سريع).

• (جهل):

﴿...أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام:٥٤]

«ناقةٌ مجهولة: لم تُحْلَبْ قطّ. وأرض مَجْهل – بالفتح، ومجهولة: لا أعلام بها، ولا جبال». (واستجهلت الريحُ الغُصْنَ: حرّكته؛ فاضطرب).

❁ **المعنى المحوري:** خُلوّ الباطن (مما يفيد أو يُطْلَب) مع جفاف – ويلزم ذلك الخفّةُ: كالناقة الموصوفة تعدّ خالية الباطن، أو جافّته؛ إذ لم يُر لها لبن قطّ. وكالأرض المجهولة الخالية مما يُستدَلّ به، ولاستغراقها مَنْ يسلكها صَلَح أن يُعَدّ سطحها ظرفًا (بطنًا). وكالغصن الذي يتحرك بالهواء الذي يهبُّ عليه حركةً قوية لخفته.

ومن هذا: «الجهل: ضدُّ العلم»؛ لأن الجاهل خالي الذهن من المعلومات: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البقرة:٢٧٣]. وكذا ما في [الأنعام:٣٥]. وربما ما في [الحجرات:٦]، ككل لفظ (جهالة). وكذلك: الجهل: ضدُّ الحلم؛ لما في الباطن من فراغ يتمثل في السلوك بخفة، وطيش، وسَفَه، أو من جفاف يتمثل في السلوك بجفاء وغِلْظة: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [النمل:٥٥]، ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف:١٣٨]. وكذا ما لم نذكره من التركيب عدا (الجاهلية). و«الجاهلية: الحال التي كان عليها العربُ قبل الإسلام من الجهل بالله، ورسوله، وشرائع الدين، والمفاخرة بالأنساب، والكِبْر، والتجبر، وغير ذلك» اهـ [ل].

أما «الجَيْهلة: الخشبةُ التي يحرَّك بها الجمر»، فهي لتهوية النار، وتقويتها، بتحريك الجمر؛ فينفُذ الهواء (الفراغ) بين أثنائه.

• (جهنم):

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ﴾ [آل عمران:١٦٢]

«بئرٌ جَهَنّم – بفتحتين فشدّ، وجِهِنّام (بتثليث الجيم والنون مشدّدة): بعيدة القعر».

❁ **المعنى المحوري:** بُعْد قَعْرِ الشيء، وعُمق تجوُّفه، مع اضطرامه على هذا التجوُّف: كالبئر الموصوفة. ومن هذا: «جَهَنّم» التي يعذّب فيها الكافرون – نعوذ بالله منها، ومما يؤدّي إليها. وقد تكرر في الأحاديث وَصْفُها بالعمق السحيق مثل «.. يهوي بها في جهنم سبعين خريفًا». وقد سماها الله عَزَّوَجَلَّ: «هاوية»: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة:٩] – «والهاوية: كُلُّ مَهْواةٍ لا يُدرَك قعرُها» [ل]. ومن الناحية الصوتية فإن الجيم تعبِّر عن هيكل غير مُصمَت، والهاء عن فراغ جوفه، والنون عن امتداد ذلك الفراغ في الباطن، والميم عن تضامها واستوائها على ذلك

ج

بقيام هيكلها هكذا، أو بأن عمقها الشديد جدًّا يُبْرِز تضامّ ظاهرها على جوفها، أو على ما يُلقى فيها.

ولا أظننا - بعد استعمال اللفظ وصفًا للبِئْر وعَلَمًا ولقبًا [ق]، وبعد انطباق المقاييس الصوتية العربية على اللفظ - بحاجة إلى الإطالة في تزييف ادّعاء تعريب اللفظ عن الفارسية، أو العبرية «كهنام» (المعرَّب ص١٥٥). بل نضيف تأكيدًا لأصالة عروبته أن من الاستعمالات العربية: «كلّ نار عظيمة في مهواة فهي جَحيم»، والصلة الصوتية بين «الجحيم» و«جهنم» واضحة، فالحاء والهاء أختان والنون تزيد الامتداد العمقي. واجتمع في معناها العمقُ، والنار.

❁ معنى الفصل المعجمي (جه): الفراغ وما يلزمه من انكشاف: كما يتمثل في حرمان السائل حرمانًا تامًا - في (جهه)، وفي انكشاف ما يواجَه ويظهر في أعلى الشيء ومقدَّمه - في (وجه)، وفي إفراغ أقصى القوة والتئام الظاهر على ذاك - في (جهد)، وفي كشف الشيء وتنقيته - في (جهر)، وفي خروج المندفن وخلوصه مما يغطِّيه - في (جهز)، وفي فراغ قلب الجاهل - في (جهل)، ثم في فراغ (جهنم) وإعدادها للإطباق على أهلها والعياذ بالله في (جهنم).

باب الحاء

باب الحاء

التراكيب الحائية

• (حوى):

﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى:٤-٥]

«الحَوِيّة - كغَنِيّة: كساءٌ محشوٌّ حول سَنام البعير، وما تحوَّي من الأمعاء، أي: الدُّوَّارَة التي في بطن الشاة؛ وهي بنات اللبن - كالحاوية، والحاوياء. وحُوّة الوادي بالضم: جانبه، وكغَنِيّ: الحَوْض الصغير يُسَوّيه الرجل للبعير يسقيه فيه. حَوَى الشيء يَحْوِيه: جَمَعَه وأحرزه، واحتوى عليه: أَلْأَمَ عليه».

❊ المعنى المحوري: الانعطافُ على الشيء في الأثناء، وحوزُه فيها بقوّة: كالحوِيّة حولَ السَنام، والأمعاءِ بتحوِّيها في نفسها ولما فيها. وحُوّةُ الوادي تَرُدُّ ماءَه فيه فيَحْويه. وحَوِيّ البعير يَحْوي الماء. ومنه: الحوايا: حفائر للماء في القيعان. أما قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ [الأنعام:١٤٦]، فهي جمع حَوِيّة: الأمعاء. ومنه: «الحِوَاء - ككتاب: أخبية للناس تجمعهم، وهم يجتمعون على ماء. وتحوّي: تجمَّع واستدار. والحَوّة - بالفتح: الكلمة من الحقّ» (ليست فارغة). وقالت الأمّ عن ابنها: كان بطني له حِواء» - ككتاب، أي: مكانًا يجمعه ويضُمّه». ومن هذا -فيما أرى- تسميةُ أمِّنا «حوّاء» زوج أبينا آدم - عليهما وعلى نبينا أفضلُ الصلاة والسلام - لحملها الأولادَ في بطنها (وهذا صحيح علميًّا. وما ذكر في [قر ١/ ٣٠٠] نقلًا عن العهد القديم = لا يوثق به). ومن الأصل: «الحُوّة - بالضم: لَوْنُ سواد يظهر مع لون آخر: خُضْرة أو حُمْرة» (لون معتم، فهما لونان مختلطان كأن السواد محتوى في أثناء الخضرة أو الحمرة؛ فالأحوى الأسود من شدة الخضرة، أو من القِدَم والعِتْق): ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ يمكن في ضوء الآيات السابقة التي تبين نعمة الله في إبلاغه ما خلق إلى كمال حاله- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾- أن نفسر الغُثاء الأحوى بالنبات الشديد الخضرة حتى يَسْوَدّ، كقوله تعالى: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ [الرحمن:٦٤] واللغة لا تمنع أن يراد بالغثاء المرعى نفسه؛ إذ هو خَضِر غضٌّ ليس أشجارًا، ولا أعوادًا صُلْبة، ولا هو مُحَمَّل بحب يُؤْكَل كالقمح والشعير، وهو يؤكل غضًا وجافًا. ثم قد جاء تسمية النبتة الضعيفة غُثَاء في حديث القيامة: «(كما تَنْبُتُ الحِبَّة في غُثَاء السيل). ثم جاء في مسلم (كما تنبت الغُثاءة) يريد ما احتمله السيل من البزورات» [ل (غثا)]. وفي رواية: «كما ينبت البقل» [التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ٥/ ٣٢٩] فهذه تفسر تلك. وفي [ق] يقال «غَثِيت الأرض بالنبات - كرضي: كثُر فيها» اهـ فسمي النبات الكثير غثاء. ومما يشبه ذلك ويؤيده قولُهم للضَبُع: غَثْواء - لكثرة شعرها [ل]. والشَعَر من الجِلْد كالبَقْل من الأرض. وعلى ذلك يكون المعنى: أخرج المرعى، فأبلغه كمال حاله، بأن جعله طبقة كثيفة غَضَّة حَوّاء. وهذا كمال حال المرعى. ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ أي لا تخف ألا

نصل بنعمتنا عليك إلى كمالها بأن تنسى، بل سنقرئك فلا تنسى أبدًا. فهذا كمال هذه النعمة.

ويجوز غيرُ هذا: أن تكون أحوى بمعنى: أسود – أي: من البِلَى – وصفًا للغثاء الذي يصير إليه المرعى بعد تجاوز مرحلة التمام. والكلام على ترتيبه مع طيّ المرحلة الوسطى لأنها معلومة. وأخيرًا يجوز أن تكون (أَحْوَى) حالًا من المرعى بتقدير تقديمه على ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً﴾.

• (حيي):

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧]

«الحيّة: الحَنَش. والحيّ من النبات: ما كان طريًّا يهتز. وأرض حَيَّة: مُخْصِبة. وأحْيَيْناها: وَجَدْناها حَيّة النبات غَضّة. وحياءُ ذوات الظِلْف والخُفّ: رَحِمُها».

❁ **المعنى المحوري**: امتلاءٌ بالطَراءة التي لها حِدّةٌ ما – أو فاعليةٌ – تتمثل في رهافة الحسّ، وفي النموّ حركةً، أو امتدادًا: كجِرْم الحية ممتدًّا يتحرك (والامتداد يصور النمو). وتتجلى طراءته في مرونته وتَلَوّيه، دُونَ أن ينقطع، كأنه مليءٌ بمائع. والتلوّي دون انكسار يعطي التماسكَ أيضًا. وكالنبات الطريّ ينمو. واهتزازُه دون أن ينكسر يُبدي تماسكه. و«الحَياءُ» مجتمعُ الجِرم على طراءة. وهو حادّ الحس (وهو للمرأة حَيّ – بالفتح). وقد ارتبط تركيب (حيي) في القرآن الكريم بالماء في أكثر من عَشْرة مواضع، مثل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠]، ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ [النحل:٦٥]. ومن ذلك أيضًا: «الحيا: المطر» (به تكون الطراءة والنموّ، وفُسِّر أيضًا بالخِصْب). ومنه أيضًا: «المحاياة: الغِذَاء للصبي» (به نموّه وغضاضته) (وعند الفلاحين أول سَقْية لبعض ما يزرعون تُسمى: رَيَّة المحاياة). «وأحيا القومُ: أُمطِروا فأصابت دوابَّهم العُشْب حتى سَمِنت. وحَيُوا هُمْ أنفسُهم بعد الهزال» (السِمَن عن شحم متراكم، وهو طري). وقالوا: «حَيَّ الطريقُ: استبان» (وهو حينئذ ممتدٌّ متصل متماسك). ومن ذلك الأصل: «الحياة: نقيض الموت» (قوة سارية تتمثل في الحِسّ والنموّ. وهو حركة واتصال وامتداد مع الطراءة. وجسمُ الميت يتصلّب). ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾ [الأعراف:٢٥]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ [الحج:٦٦]. «والحيوان: الحياة الدائمة الباقية»: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت:٦٤]. ومنه: «الاستحياء»: إبقاء الشخص حيًّا، أي: عدم قتله: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ [البقرة:٤٩، الأعراف:١٤١، إبراهيم:٦] وكذلك ما في [الأعراف:١٢٧، والقصص:٤، وغافر:٢٥]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الحياة ضد الموت – عدا التحية والحياء.

ومن الأصل: «التحيّة: البقاء»؛ إذ هو امتداد واتصال مع رقّة الحياة والحركة. ومنه قول زُهير بن جَناب الكَلْبي(١):

(١) في ديوان شعر كلْب بن وَبْرَة (صنعة محمد شفيق البيطار) مج١/ ٦٣. وفيه «كلَّ الذي...». [كريم].

ولـكـلُّ مـا نـالَ الـفـتـى
قـد نِـلْـتُـه إلا الـتـحـيّـهْ

(أي الخلود). والتحيةُ: السلامُ، من ذلك أيضًا؛ فالشائع بين عرب الجزيرة إلى الآن: «حَيّاك الله» ومعناها. أحياك الله، أي: أبقاك، «وأعمرك الله» [ل] وهذا المعنى مازال شائعًا إلى الآن (أطال الله عمرك وأبقاك وعافاك إلخ) وقد كان شائعًا قديمًا عند العرب والعجم [ل] وما أظنه كان خاصًّا. والتحيةُ في هذا صِنْو السلام من حيث المعنى، فهو من السلامة، وهي بقاء أو سبب للبقاء: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء:٨٦]. ومثلها ما في [المجادلة:٨]، وكل كلمة (تحية). وقولنا في التشهد: «التحياتُ لله»، معناها: البقاء والدوام والسلامة (من كل نقص). كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧]. وفيها معنى التنزيه مثل (سبحان الله، وتعالى الله). وفُسّرت بأنها جَمْع أنواع التحية: السلام. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة:٢٦] (أي لا يستبقي ذلك ولا يمنع منه ولا يحجزه – وأنا أستريح لهذا التفسير هنا). وفي [طب ١/ ٣٩٨، ول ١٨/٢٣٨] جُعِلَتْ من الحَياء الذي هو نحو الخجل.

ومما في الأصل من تجمُّع مع رِقّة في الباطن قالوا: «الحَيّ: الواحدُ من أحياء العرب، والبطنُ من بطون العرب» (فهذا تجمُّع لقوم يربطهم الدم والرحم – وهما رقة تضادّ جَفَافَ الأجانب وجفاءهم – مع التعاطف (إحساس). ولتجمع القوم حركةٌ كثيرة ونمو أيضًا).

و«الحياءُ» – الذي هو ضدُّ الوقاحة – هو من الامتلاء بالغضاضة، والطراءة، والحس المرهف المتمثل في سرعة التأثر. والعامة تصف الحيِيّ بأنه «عنده دم» وأنه «حسّاس»، ومن تَوَقّح بأنه «فاقد الدم والإحساس»، ويقال لمن عانَى مُخجِلًا: أراق ماءَ وجهه. قال الشاعر:

عساها تنجلي وخلاك ذَمٌّ
وماءُ الوجه في الوَجَنات جارِ

(ومن وقع في ما يُستحيا منه يقول: إنه مَبْلول، والشوام يقولون: أنا مَغْسول منك، بمعنى: مُسْتحٍ منك): ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ [القصص:٢٥]، ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأحزاب:٥٣]. وتأثُّر المُستحيي يغلب أن يكون انقباضًا؛ وقد عُرِّفَ «الحياءُ» بأنه التوبةُ والحشمةُ؛ والتوبة انقباضٌ وإمساكٌ. وقالوا: «لا حَيَّ عنه ولا حَدَدَ: أي لا مَنْعَ منه/ لا يُحَدّ عنه شيء» [ل] والمنع إمساك وقبض.

ومن الصفة (حيّ) ولوازمها، استعملوا كلمة (حَيّ) بمعنى: شَخْص ذي حياة، قال: {وَحَيَّ بَكْرٍ طَعَنّا}، «أدركتُ حَيَّ أبي حفص»، «إنّ حيَّ ليلى لَشاعرة» يريدون «ليلى» نَفْسها، «أتانا حيُّ فلان، أي: أتانا في حياته»، «وسمعت حَيّ فلان يقول كذا؛

ح

أي: سمعته يقول في حياته، {بعد حَيّ أبي المغيرة}؛ أي: بعد أبي المغيرة»، و«قاله حيُّ رياح، أي: رياح»، ثم قالوا: «حَيُّ فلانٍ: فلانٌ نفسه». ومن هذا أيضًا قولُهم: «صلَّيتُ العصر والشمسُ حَيَّةٌ»، أي: فيها حدّتها وفاعليتها، لم يصبها الفتور بدنوّ الغروب (غروبُها انطفاءٌ وموت).

وقولهم: حيَّ على الصلاة، أي: ائتوها، وكذلك: على الغداء، أي: هَلُمُّوا وأقبلوا – وهو من المعنى المحوري، أي: تحركوا إلى مكانها.

• (وحي):

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥٢]

«الوحي – بالفتح: المكتوب، والكتاب. ومن أمثالهم: «وَحْيٌ في حَجَر»، وسمعتُ وَحَاة الرعد؛ وهو صوته الممدود الخفيُّ. وَحَى إليه، وأوحى: كلّمه بكلام يُخفيه. واستوحِ لنا بني فلان ما خَبَرُهم، أي: استخبِرْهم. والوَحَي: النارُ».

❁ **المعنى المحوري: تحصيل شيء في الأثناء لطيفِ المادة حادِّ الأثر، أو قويّه:** كوجود النار في حَجَرِها، ومعنى المكتوب في الحجر (أو في أي مادة شديدة). وكالشعور باقتراب المطر بسماع صوت الرعد. وكالخبر المُحَصَّل بالتلطف، أي: بطريقةٍ خفيةٍ غير مباشرة علنية.

ومن ذلك: الإيحاء: إيقاع المعنى في القلب بطريقة خفية؛ كالإفهام بالإشارة: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم:١١]، وبالإلهام: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النحل:٦٨]، ونحوه: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة:٥]، ونحو الوسوسة: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام:١٢١]، والإسرار: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢].

وفي ضوء ذلك المعنى يُمكن فَهْمُ ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص:٧] وكذا ما في [طه:٣٨]، ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ﴾ [المائدة:١١١]: قذفت في قلوبهم: ألهمتُهم [طب ١١/ ٢١٨]. ويشمل الوَحْي بالكلام المباشر، وبواسطة الرسل: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى:٥١]، وبالإلهام، والإلقاءِ في الرُّوع، والغرزِ في الطبع، كما في ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾، ونحوها. ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت:١٢]: (وَضَع وأوعى). وقال الفراء: جعل فيها ملائكةً؛ فذلك أمرُها (المعاني ٣/ ١٣). وكل ما في القرآن من التركيب هو من الوحي بأيٍّ من الطرق السابقة. والسياق يوضّح الطريقة المرادة.

ومن حصول الشيء القويِّ في الحوزة بلُطف: «أَوْحَى الإنسانُ: صار مَلِكًا بعد فقر (ويجوز صار ذا وَحْيٍ، أي: أمرٍ، أو سلطة). والوَحَى – كالفتى: السيِّد من الرجال» (المالك شيئًا ماديًّا أو معنويًّا).

ومن «اللطف مع الحِدّة في الأثناء» في المعنى المحوري جاء معنى الإسراع في معنى «وَحَى ذبيحتَه:

ذبحها ذبحًا سريعًا وَحِيًّا. وموت وَحِيّ – كغنيّ: سريع. والوحا الوحا: السرعةَ السرعةَ. وتَوحَّ في شأنك: أَسْرِعْ».

ومما سبق يتبيّن أن الذي ذكروه [ل (٢٥٨) – وفي المقاييس] من أن الأصل هو الإعلام في خفاء = قاصر غير جامع؛ إذ لا يشمل معاني حصول الملك والسيادة إلخ.

الحاء والباء وما يَثلِثُهما

• (حبب – حبحب):

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١]

الحَبّ – بالفتح: حَبّ البُرّ والشعير والعَدَس والأُرْز... إلخ: معروف. أَحَبّ الزَرْعُ وأَلَبَّ: دخل فيه الأُكُل وتَنشَّأ فيه الحَبّ واللُب. وتحبَّب الحمارُ وغيره: امتلأ من الماء. واستحبّت كَرِشُ المال: أَمْسَكَت الماءَ وطال ظِمْؤُها» (المال هنا: الإبل).

❊ **المعنى المحوري:** تجمُّع الدقيقِ – أو اللطيفِ – مكتنزًا معًا[(١)]: كما في حَبّ الزرع (الحبة دقيق مضغوط). وكامتلاء كرش الحمار، وإمساكِ كرش البعير الماءَ. فمن حَبّ الزرع: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ [الرحمن:١٢]. ومن المعنى: «حَبُّ الغمام: البَرَدُ (ماء متجمع متجمد)، وحَبَاب الماء: موجه الذي يتبع بعضه بعضًا» (فهو تجمعات لطيفة متوالية، وقد فُسِّر الحَبَابُ بالفقاقيع، فإن ثبت ذلك، فيكون لأنها تنشأ على رءوس الأمواج، أي: للمجاورة). ومنه: «حَبّ البعيرُ: وَقَف. وحُبَّ – للمفعول: أُتْعِب. وأَحَبَّ: بَرَك فلم يَثُرْ لكسر، أو مرض، أو حِران» (الوقوفُ والبروك تجمُّع وتماسك ولزوم وعدم انبساط). ولهذا التماسك وعدم الانبساط قيل: «الحَبْحبة: جَرْي الماء قليلًا قليلًا». والحُبَاحِب: ذباب لَيْلِيٌّ له شرر متتابع [ينظر: ل] هو من ذلك.

والحُبُّ (ضد البغض) من ذلك التجمع والتلازم؛ إذ هو تعلُّق القلب بالمحبوب، وملازمتُه إياه ماديًّا أو فكريًّا؛ وهذا تجمُّع وتلازم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الحُبّ، عدا كلمة (حَبّة)، فهي من حَبّ البرّ، ونحوه، والخردل.

---

(١) (صوتيًّا): الحاء للاحتكاك بجفاف واتساع فيعطي معنى العرض والصلابة. والباء للتجمع مع تلاصق ما. والفصل منهما يعبّر عن التجمع والتماسك الشديد مع رقة ما، كما في حَبّ الحنطة ونحوه (كأنه دقيق متماسك). وفي (حوب) تعبّر الواو عن اشتمال (جمع). ويعبّر التركيب عن التجمع مع جفاف نضوبٍ – ويلزمه العجزُ والثِقَلُ، كالحوبة بالفتح أو الضم: المرأة الضعيفة الزَمِنة. ومنه أخذ تعبير التركيب عن الإِثْم. وفي (حبر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن أثر يدوم من تجمع لطيف، كالحِبْر: الوشي، والأرض المحبار. وفي (حبس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة = وحدّة. والتركيب معها يعبّر عن وقوع الجمع على ما نفذ في الأثناء؛ فيتجمع بذلك، ولا يتصرف، كما في حِبْس الماء. وفي (حبط) تعبّر الطاء عن ضَغْط وغلظ، ويعبّر التركيب معها عن انضغاط ذلك المتجمع من كثرته على فَساد وانقطاع، كما في الحَبَط. وفي (حبك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق في الأثناء. والتركيب معها يعبّر عن أن الجمع يتم بشد الشيء من وسطه – وهو كأثنائه كما في الحَبْك. وفي (حبل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال. والتركيب معها يعبّر عن تحصل ما تجمع في الأثناء بامتداد متميزًا (= مستقلًّا)، كالحبل في ذاته وشَدِّه الأشياء، وكما تَعْلَق الحُبْلَى جنينًا في بطنها.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾ [ص:٣٢] لعل المعنى قَعَدْتُ أو لَزِمْتُ مكاني حُبًّا في الخير بسبب تذكري نعمةَ ربي. أي جلس يتمتع بمنظر الخيل على أنها من نعمة الله عليه. ومن قصته مع النمل ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ﴾ [النمل:١٩] قد نستطيع أنْ نقول إنّ تلك كانت عادة سليمان - عليه وعلى نبينا أفضلُ الصلاة والسلام - أن يتذكَّر المُنعِمَ عند تجلِّي النعمة له، ويفرحَ بها، فهذا من شُكرها (انظر: مسح). والتفسير الآخر: «أحببت» بقلبي، وتكون «حب الخير» لبيان النوع.

• (حوب):

﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا﴾ [النساء:٢]

«الحَوبة: كلُّ حُرمة تضيع إن تركها من أم، أو أخت، أو ابنة، أو غيرها، والرجلُ الضعيف، وكذلك المرأةُ إذا كانت ضعيفة زَمِنة، والحاجةُ والمسكنة والفقر. ابن حُوب: رجلٌ مجهودٌ محتاج» [تاج].

❁ **المعنى المحوري:** عَجْزٌ - أو ثِقَلٌ - من ضعف: ككلٍّ من أولئك النسوة العاجزات عن التصرف القليلات الحيلة (يُلتفت إلى قوله «إن تركها»، وقوله: «ضعيفة زَمِنة»). وعَدَمُ المال إلى درجة الحاجة، والمسكنة، والفقر، يُعْجِز عن التصرف. ومن ذلك: «الحَوْبة: الهمّ والحَزَن».

ومن ذلك الثِقَل في صورة العَجْز، عُبّر بالحُوب عن الإثم؛ من حيث إن الإثم ثِقْل - كما عُبِّر عن الذنوب بالأثقال والأوزار: ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ﴾ [العنكبوت:١٣]، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓ﴾ [فاطر:١٨]، ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾ يعني اليتامى ﴿إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا﴾ أي: إثمًا عظيمًا، وكل مأثم حُوب - بالضم والفتح. وقد حاب يحوب: أَثِم».

و«التحوُّب: التوجُّع والشكوى والتحزن» إنما يكون من بلاء بالغِ الإضعاف أو الإيلام.

وقولهم: «الحَوْبُ: الجمل الضخم» عن الليث، فقد قال هو: إنه سُمِّي حَوْبا بزجره، كما سُمِّيَ البغل: عَدَسًا، والغراب: غاقًا؛ فكأن اللفظ حِكائي.

• (حبر):

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ﴾ [الروم:١٥]

«الحَبِير من البرود: ما كان مَوْشيًّا مُخَطَّطًا. الحِبر - بالكسر: الوَشْي. ثوب حَبِير: جديد ناعم. أرض مِحْبار: سريعة النبات حَسَنته/ السهلة الدَفِئة التي ببطون الأرض وسَرَارتها وأَراضَتها. الحَبْرة - بالفتح: النَعمةُ - بفتح النون، وسَعَةُ العيش/ النَعمة التامة». والحُبْرة: العُقْدة تخرج في الشجر تُقْطَعُ ويُخْرط منها الآنية».

❁ **المعنى المحوري:** أثرٌ ظاهرٌ يُستحسن من تجمُّع لطيف (في الأثناء): كالوَشْي - وهو مَخِيط في الثوب،

والثوبِ الناعم من رقّة خيوطه ونَسْجه. والأرضُ المِحْبارُ خَصْبة الباطن - والنباتُ يزينها. وكالحَبْرة: النَعْمة؛ فإن النعمةَ (التَرَفُّه والتنعم) ترجع لرِيّ الباطن بما هو حسن مفيد. والآنيةُ تيسّر وتُؤْنِق. وقوله تعالى: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ [الزخرف:٧٠] - وكذلك آية الرأس - جاء في [ل]: «يُحبرون، أي: يُسَرّون/ يُنعَّمون ويُكْرَمون/ يكرمون إكْرامًا يبالَغ فيه». فهذا كلُّه يتمثل في طِيب أَنْفُسِهم وريّها بالسعادة، مع بهجة الظاهر وجماله.

ومن ذلك: «الحَبْر - بالفتح: العالِم»؛ لأن قلبه زاخرٌ بالعلم والمعاني اللطيفة، ثم هو يُخرجه للناس هدايةً ونورًا: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ [المائدة:٦٣]. وليس في القرآن من التركيب إلا الفعل (يُحْبَر) و(الأحبار).

واستُعمل التركيب في جمال الظاهر، أي: في الأثر الظاهر المُستحسَن: «حَبّرت الشِعرَ والكلام - ض: حسّنته. التحبير: حسن الخطّ. سهم محبّر: حسن البَرْي. فلان حسن الحِبْر والسِبْر: جميلٌ حَسَنُ الهيئة. لو علمت أنك تسمع لقراءتي لحبَّرتها لك تحبيرًا، يريد: تحسين الصوت. كل ما حَسُن من خط، أو كلام، أو شعر، أو غير ذلك، فقد حُبِرَ حَبْرًا وحُبِّر».

ثم استُعمل في مجرد الأثر الظاهر، أي: بصرف النظر عن قيد الاستحسان. ومن ذلك: «الحِبرُ: الذي يُكتب به، والأثرُ من الضَرْب إذا لم يَدْمَ، وصفرةٌ تشوب بياض الأسنان. ورجل محبَّر - كمعظَّم: أكل البراغيثُ جِلْدَه فصار له آثار في جلده». ويمكن أن يُلْحَظ أن وراء كل من ذلك هنا تَجمُّعًا لطيفًا بدرجة ما: حِبْر الكتابة من خلط السِنَاج - أو نحوه - بالماء، وبما يصلحه ليكون حبرًا، وتجمُّع الدم تحت موضع الضرب وأكل البراغيث. وصفرةُ الأسنان طبقة.

أما ما جاء في [ل] عن أبي عمرو: «الحِبْر من الناس: الداهية»، فهو من التجمع اللطيف في المعنى المحوري؛ ذلك أن الداهية ماكر، والمكرُ اختزانُ فِكْر. ومن تركيب (مكر): «هي ممكورة الساق، أي: مرتوية الساق خَدْلة». وسِمَنُ الساق يكون من اختزانها الشحم.

• (حبس):

﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ ﴾ [المائدة:١٠٦]

«المحبِس - بكسر الباء، والحابسُ: مثل المَصْنعة يُجْعَل للماء (المصنعة: ما يسمى الآن خَزّانًا) / حجارةٌ أو خشبٌ تبنَى في مجرى الماء (في واد أو نهر) لتحبسه كي يَشْرب القومُ ويُسْقُوا أموالهم. زِقٌّ حابس: ممسك للماء».

❁ **المعنى المحوري:** امتساك الشيء في حيّزٍ؛ لا يتسيّب - أو ينفذ منه؛ لسدّ السُمُوم والمنافذ التي يُمكن أن يتسرّب منها: كإمساك تلك السدودِ المذكورة الماءَ. ومن الإمساك عن الانطلاق: ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾، ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ﴾ [هود:٨]. ومنه:

«حَبْس اللص، والمحبِس - بالكسر: مِـعْلَـفُ الدابة (يحبسـها أو يمسـك علفها فـلا يتبـدّد)، والمِقرمة - بالكسر»، (ثوب يُطرح على ظهر الفراش للنوم عليه يحبس الزوائد). و«الحَبْسُ: ما وُقِف؛ لا يورث، ولا يباع، ولا يوهب» (مَنْع تصرف).

• (حبط):

﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر:٦٥]

«الحَبَـط - محركـة: أن تأكلَ الماشـيةُ، فتُكْثِر؛ حتى تنتفـخَ لذلـك بطونُهـا، ولا يخرج مـا فيهـا؛ فتهلِك. وحَبِط الجُرحُ: عَـرِب (كتعِب) ونُكِس - للمفعول: (بقـى فيـه أَثَـر بعـد البـرُء وغُفْـرٌ[1]، ويقـال: عَرِبَ السَّنام: وَرِمَ وتقيَّح).

❁ **المعنى المحوري:** فساد ما تجمَّع في الجوف بكثافة لعدم تصرُّفه: كضغط الطعـام في الجوف من تجمعه بكثافة، وعَدَم تصرفه في البدن، أي: عَدَم قبول البدن له، فيفسُـد، وتهلِك الماشية. وكالدم يتجمع في الجُـرْح، ولا يقبله الجسـم، أي: لا يمتصه؛ فيفسد، ويتقيـح؛ فيُبَـطّ ليَذْهـب. ومـن هـذا: «حَبِـط عملُ الرجل - كتعـب وضرب: عَمِل عملًا (صالحًا)، ثم أفسده بسوء النية - أو غير ذلك؛ فلا يقبله الله تعالى. وأحبطـه الله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ [المائـدة:٥]، ونعـوذ بـالله تعـالى مـن حبوط العمـل». وكل مـا في القـرآن مـن التركيـب فهو من حبوط العمل هذا.

(١) جـاء في اللسان (غ ف ر): «غَفَـرَ الجُرحُ يغفِر غَفْـرًا: نُكِس وانتقَضَ». [كريم].

• (حبك):

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ [الذاريات:٧-٨]

«الحُبْكَـة - بالضـم: الحَبْل يُشَـدُّ به على الوسـط. والحِبَـاك - ككتاب: أن يُجْمع خَشَـب كالحظيرة، ثم يُشَـدّ في وَسَطه بحبْل يجمعه. والحُبْكة والحِباك أيضًا: القِـدّة[2] التـي تضـم الـرأس إلى الغراضيـف[3] من القَتَب والرَحل. والحَبْك - مصدر: الشـدّ والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب» [ق].

❁ **المعنى المحوري:** شَـدُّ أَسْر المتجمِّعِ من وَسَـطه شـدًّا دقيقًا متينًا: كما وُصِف. ومنه: «حَبَكتُ عُرُوش الكَـرْم بالحِبـال. والحَبِيكَـةُ: كلُّ طريقـة مـن خُصَل الشـعر (مجدولة مشدودة في الوسط)، أو البيضة» (= الخُوذة. والحبيكة هنا وشيٌ عليها). وعلى التشـبيه في التماسـك مع الاطراد: «في رأسـه حُبُـك - بضمتين، أي: شـعر رأسـه متكسـرٌ مـن الجعـودة، مثـل المـاء الساكن، أو الرمل، إذا هبَّتْ عليهما الريح؛ فتجمَّعتْ على وجهيهما طرائقُ ممتلئة كالأمواج، فتَصنع ما يُشبه الموجـاتِ الدقيقـةَ الممتـدَّة في وسـط تلك المسـاحة: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾: (ج) حِبـاك، أي: المشـدودة الوثيقـة، أو ذات طرائـق النجـوم المترابطـة الممتـدّة كالحُزُم. أو (ج) حبيكة، أي: طرائق النجوم.

(٢) في تـاج العـروس (ق د د) (٩/ ١٣-١٤) أن «القِدّة» واحدة «القِدّ»؛ وهو السَّـيْر (مفرد سُـيور) الذي يُقطع من جِلْد غير مدبوغ، ويُستعمل في خصف النعال، وشدّ الأقتاب.

(٣) في تاج العروس (غ ر ض ف) (٢٤/ ٢٠٢): «الغُرضوفان: الخشـبتان اللتـان يُشـدّان يمينًا وشِـمالًا بين واسـط الرَّحْل وآخِرته... ج [= الجمع]: غراضيف». [كريم].

• (حبـل):

﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣]

«الحَبْـل – بالفتـح: الرِبَاط، والرَسَـن. والحِبَالة – كرسـالة: تلك التي يُصادُ بهـا (مصنوعة) من حِبَال. وكرُخـام: الشـعر الكثير. وحَبْـل الرمـل: قِطْعَة من الرمل ضخمة ممتدة. وحَبِلت المرأة: امتلأ رحمها».

❁ **المعنى المحوري**: ضَمٌّ وثيق أو عظيم مع امتداد: كحبل الرمل – وهو متجمع ممتد، وكعُلوق ما يصاد بالحبالـة ليصـير إلى حوزة الصائد، ومـا يُربط بالحبل ليظل زمنًا كذلك. والحُبْلى تجمع الجنين في بطنها زمنًا طويـلًا. والشـعرُ الكثير متجمع ممتـد. ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسـد:٥]: الحبـل هنـا هو الرباط. والمَسَـد: ليف النخل، أو المُقْل، حقيقيّ[(١)] ليساعدها على حمل الشـوك. ذُكر تحقـيرًا، أو وعيدًا: فقد ماتت مختنقةً بحبلها إن صحَّ هذا، أو في الآخرة يشتعل نارا [ينظر: بحر ٨/ ٥٢٦ – ٥٢٨]. ومن الحبْل: الرباط المفتول مـن قطن، أو كتّان إلـخ ما في [طه:٦٦، والشـعراء:٤٤]. وللربـط به اسـتعير، فعبّر به عن العَهْـد والذمّة؛ لأنه جمـعٌ بـين فريقـين وتقييدٌ لهـا، أو لأن بالعهـد يكون الأمان أي الحجز والإمساك عن العدوان: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٢]، ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران:١٠٣]، أي: تمسَّـكوا بديـن الله، وعهـدِه الـذي عَهِدَه إليكـم في كتابه إليكم [طب ٧/ ٧٠]، أي: ما جعله سبحانه ووضعه ليشُدّ بعضَكم إلى بعض في دينه.

ومـن مـادّي الأصـل: «حبـل الوريـد: عِـرْقٌ في العُنـق»؛ وعروقُ الـدم أوعيةٌ للدم تجمعـه في باطنها طويـلًا، وهي ممتدة أيضًـا: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦]. «وحبال الساقين: عَصَبُها». «وهو على حبـل ذراعك، أي: في القرب منـك» «حَبِل من الشراب، واللبـن... إلخ (تعب): امتـلأ. والحُبْلة – بالضم: ثَمَر السَـلَم والسَمُر (هنة مُعَقَّفـة فيها حَبٌّ صِغار كأنـه العَدَس/ مثل اللوبياء). والحَبَل: شـجر العنب، والقضيبُ من الكَـرْم. ويقال للكَرْمة: حَبَلة – بالتحريك». ويبـين دخولَه ضمن المعنى المحوري للتركيـب «حديـثُ أَنَـس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كانت لـه حَبَلَةٌ تَحمِـل كُرًّا (الكُرّ: كَيْلٌ قَدْره سـتون قَفيـزًا)[(٢)] وكان يسميها أم العيال»؛ فهي من الجمع، مع امتدادها.

ومن مجاز الحَبَـل (امتلاءِ الرَحِم، أو امتلاء البطن من المـاء واللبن) أُخذ «الحَبَـل: الغضب»، و«الحِبْل: الداهية من الرجال»[(٣)] (يَختزِن تدابير).

و«حَبَالّـة الـشيء – بتشـديد اللام: زمانـه وحينه (فالـشيء مرتبـط بتوقيته وأوانـه). وهي عـلى حَبَالّة

(١) أي أن هناك من فسَّر «المَسَـد» بمعناه اللغويّ (ليف النخل)، على أنـه من باب الحقيقـة، في مقابل مَنْ ذكَر أنه «اسـتعارة، والمراد: سلسـلةٌ مـن حديـد في جهنـم». (البحر المحيط ٨/ ٥٢٨). [كريم].

(٢) ينظر: معجم متن اللغة ١/ ٨٩ وما حولها.

(٣) كثـير مـن اسـتعمالات هـذه الفقـرة وتاليتها مأخـوذة مـن [تاج].

الطلاق أي مشرفة عليه» (وقوع الشيء حُصُولٌ في حيز -هو الزمان هنا، وهو ممتدّ. واستعمالات التركيب غزيرة، ولكنْ كلُّها ترجع إلى ما ذكرنا).

❁ **معنى الفصل المعجمي (حب): التجمع في حيِّز باكتناز مع جفاف أو لُطْف: كما يتمثل في تجمع دقيق الحَبّ - في (حبب)، وفي الثقل اللازم للتجمع - في (حوب)، وفي تراكم الوشْي - في (حبر)، وفي الانحصار في المحبس - في (حبس)، وفي جمود العَلَف في البطن لا يتصرَّف - في (حبط)، وفي الشيء المتجمِّع الذي يُحْبَك - في (حبك)، وفي وجود الجنين في البطن - في (حبل).**

الحاء والتاء وما يَثلِثُهما

• (حتت - حتحت):

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ... ﴾ [الزمر:٧٣]

«جاء بتَمْرٍ حَتٍّ - بالفتح: لا يلتزق بعضه ببعض. والحَتوت من النخل: التي يَتَناثَرُ بُسْرها. وأَحَتَّ الأَرْطَى (وهو من شَجَر الرَمْل يُدْبَغ بورَقه): يَبِس. والحَتَت - محركة: داءٌ يصيبُ الشجرَ تحاتُّ أوراقُها منه. والحُتات - كصُداع: أن يأخذ البعيرَ هَلْسٌ (: سُلال شديد من الهُزَال)؛ فيَتَغَيرَ لحمُه، وطَرْقه، ولونُه، ويَتَمَعَّطَ شَعرُه. وانحتّ شَعرُه عن رأسه، وانحَصَّ: تَساقط. وحَتُّ الجَرادِ- بالفتح: مَيْتُه. حَتَّ الدَمَ اليابِسَ والمَنِيَّ ونحوَه عن الثَوْب: فَرَكه وقَشَرَه / فَرَكه شَيْئًا بعد شيء وحَكّه».

❁ **المعنى المحوري: تفتُّت ما هو كالطبقة الرقيقة الجافة، أو تسيُّبه شيئًا بعد شيء دِقاقًا متفرّقةً بحكّ، أو ضَغْط**[1]: كحكّ الدم اليابس والمنى. وكتسيب ذلك التمر الذي شأنه أن يتماسك، ولكنه ليس كذلك في حاله هذه. وكانحتات ورق الشجر إذا جَفّ - لهبوب الريح مثلًا. والأرْطَى ينحَتُّ هَدَبُه في القَيْظ [ينظر: النبات لأبي حنيفة ٥/ ٢٥]. فالصيغة هنا لدخول زمن انحتاته. وكتمعُّط الشعر. والاستعمالات التي ليس فيها حكّ حقيقي، استُعملت ألفاظ التركيب فيها لجزء المعنى.

ومن ذلك أُخِذ «الحَتّ: العَجَلةُ في كل شيء (تسيُّب)». وحتَّه دراهم: عجّل له النقد (سيَّبَها له بيسر). وفرس حَتٌّ: جَواد سريع كثير العدْو (تسيُّب، كما أن الجري بذلٌ لمذخور القوة). وكذا بعير وظليم حَتٌّ وحَتْحَتٌ» - بفتح الحاءات.

ومن هذا التركيب (على رأي ابن سيده والجوهري): «حَتّى»؛ وهي بمعنى الغاية والانتهاء (وهو انقطاع للمُغيّا وفراغٌ منه شيئًا بعد شيء - إلى بلوغ الغاية): ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ ﴾ [الكهف:٨٦]، ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ [ص:٣٢].

---

(١) (صوتيًّا): الحاء تعبّر عن الاحتكاك على جفاف وعرض، والتاء للضغط الدقيق. والفصل منهما يعبّر عن تفتت الشيء اليابس دقاقًا بالحكّ ونحوه، كما في حك الدم اليابس. وفي (حوت) تضيف الواو معنى الاشتمال. والتركيب يعبّر عن تضخم من اللقم، كالحوت، كأن معنى اسمه أنه يقشر (الدقاق) من هنا وهنا فيضمها (يشتمل عليها) في بطنه. وفي (حتم) تعبّر الميم عن تضام واستواء ظاهري، والتركيب يعبّر عن وقوع الحتّ على ما هو متماسك الظاهر مُستويه، كالحَتْم: كسر الزجاج.

ح

• (حوت):

﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ [الأعراف:١٦٣]

«الحُوت – بالضم: ما عَظُم من السمك، معروف. والحَوْتاء من النساء: الضَخْمة الخاصِرتين المُسْتَرْخِية اللحْم. حات الطائر على الشيء: حام حَوْله. وقد حات الطائرُ والوحشُ حَوْل الماء أو غيره يَحُوت: حامَ. وقد حات به يحوت».

❁ **المعنى المحوري:** استدارةُ الجِرْم عِظَمًا والتفافًا، أو دَوَرانًا: كذلك الحَوَمان. وكجسم الحَوْتاء الموصوف. واسترخاؤه بيديه كما لو كان فارغ الأثناء. والحوت عظيم الجرم مستديره. وهو مشهور باللَّقْم. وهو يؤدي إلى عِظَم الجِرْم، ويصلح لتعليل تسميته. قال تعالى: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾. وقال الشاعر:

كالحوت إن لم يلقَ شيئًا يلقَمُه
يُصبح ظمآنَ وفي البحر فَمُه

وقال آخر: {حُوتًا إذا مازادُنا جئنا به}. وهو بذلك أَصْدَقُ ما يُطلَقُ على ما يسميه [المُنْجِدُ]: «البال» (انظر لوحة الأسماك فيه).

ووجه إطلاقه في الأسماك عامة هو التشبيه به في الحركة الخفيفة المتعرجة دائمًا (غير مستقيمة)؛ فهي أشبه بالدوارة. وليس في القرآن من التركيب إلا الحوت، وجمعه (حيتان).

ومن الأصل «حَاوتَه: رواغه (دَاوَرَه). والحائت: الذي يُكْثِر العَذْل» (يداور ليثبت استحقاق المَلُوم اللومَ وما إليه).

• (حتم):

﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم:٧١]

«الحَتَمة – محركة: القارورة المفتتة. والتحتم: تكسُّر الزجاج بعضه على بَعْض، وتفتُّت الثُؤْلول إذا جفَّ، والهَشَاشَةُ – كسحابة. والحُتامة – كرخامة: فُتَات الخبز الساقط».

❁ **المعنى المحوري:** تفتُّت المتماسكِ ظاهريًّا (على ضَعْفٍ) قِطَعًا منفصلةً محدودةَ الامتداد: كتكسر الزجاج، وتفتُّت الثؤلول، وكلِّ ما هو هشّ كالخبز الرقيق الجاف. ومنه: «الحاتِم: الحاكم (يفصل بحكمه، ويجزم، ويقضى، ويقطع). والحتم: القضاء من ذلك»: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾: قضاءً قضاه وحكم به وفَصَل القول فيه. ومن الأصل: «الحاتِم: المشئوم» (الذي يَقْطع الخير). وسَمَّوا الغراب لذلك حاتمًا؛ لأنه كان عندهم نذيرَ فراقٍ. والغراب أسودُ عادة؛ ومنه قالوا: الحُتْمة – بالضم: السواد، كأنهم يقصدون (الغُرابيّة)، أي: السواد الغُرابيّ).

❁ **معنى الفصل المعجمي (حت):** تفتُّت الرقيق الجاف حكًّا، كما في التمر الحتّ – في (حتت)، وفي الدِقاق أو الكثير الذي يلتقمه الحوت؛ فيضخم – في (حوت)، وفي كسر الزجاج ونحوه قطعًا دقيقة – في (حتم).

ح

الحاء والثاء وما يثلثهما

• (حثث - حثحث):

﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾

[الأعراف:٥٤]

«الحُثّ - بالضم: الرملُ الغليظُ اليابسُ الخَشِنُ، وحُطامُ التِبْن، والمدْقُوقُ من كل شيء. وسَوِيق حُثٌّ: ليس بدقيق الطَحْن. وكُحْل حُثٌّ كذلك. وتمر حُثٌّ: لا يلزَق بعضُه ببعض».

❁ **المعنى المحوري:** تسيُّب الشيء قِطَعًا جافّةً خشنةً - أو نفاذُه ونشوءُه كذلك[1]: كما هو واضح في الحُثّ بمعانيه. ومنه: «حَثّه: أعجله في اتصال (كأنما جَعله أو دَفعه ليتسيب أي يسرع، فالبطيء كالمقيد، وقد يُؤَوَّل الحَثُّ بالمخاشنة). وحثْحَثه كحَثّه وحَثَّه: حَضَّه. والحثحثة: الحَرَكة المتدارِكة (تسيُّب متوال). وقَرَبٌ حثحاث: شديدٌ ليس فيه فتورٌ. {ولَّى حَثِيثًا}[2]: مسرعًا حريصًا. ورجل حثيث ومحثوث: جادٌّ سريع»: ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾. ومن الحركة الخشنة: «حثحث المِيلَ في العَيْن: حَرّكه» (حساسية العين تجعل كلَّ حركة فيها خشنة) [المِيل: قضيب من الزجاج دقيق ناعم].

ثم قالوا: «ما ذقت حَثاثًا، أي: نومًا» وأرى أن المقصود به النومُ القليل؛ بدليل قوله: «نَومٌ حِثاث - ككتاب، أي: قليل»، فمثل هذا النوم متقطع عن قلق، أو انزعاج، أو تعب.

• (حوث - حيث):

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٤٩].

[قال كثيرون إن «حيث» أصلها «حَوْث» [ل، تاج] كما أنه ليس في باب «حيث» إلا استعمالها هي ظرف مكان].

«أحاث الأرض واستحاثها: أثارها [ق]، استحاث الأرضَ: إذا ضاع فيها شيءٌ وطَلَبَه منها. والاستحاثة: الاستخْراج [تاج]. استَحَثْتُ الشيءَ: إذا ضاع في التراب فطلبته، وهي كالانتباثة».

❁ **المعنى المحوري:** وجود شيء تحت متراكم يخفيه فيُنْبَثُ عنه: كما هو واضح. ومنه (حيث) ظرف مكان للشيء، أي: المكان الذي يوجد فيه الشيء، ويُخرَج - أو يصدر منه - كما في آية الرأس. وهو ملازم

---

(١) (صوتيًّا): الحاء للاحتكاك على جفاف وعِرَض، والثاء للتعبير عن قِطَع دِقاق كثيفة، والفصل منهما يعبّر عن تسيّب الشيء قطعًا خشنة، كما في الحُثّ: الرمل الغليظ اليابس الخَشِن. وفي (حوث - حيث) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال؛ فعبّرت (حوث) عن اشتمال ما يشبه الرمل من تراب ونحوه: تراكمًا، كالحوثاء: الكبد؛ فهي دم متجمد، أو تغطية لشيء. وعبّرت (حيث) عن المكان الذي يصدر منه الشيء (أو يُستَمَدّ).

(٢) هو صدر بيت لـ «سلامة بن جندل السعدي». وتمامه -وهو في شأن شبابه الذي ولّى:

ولّى حثيثًا وهذا الشيبُ يطلبُه ... لوكان يُدركه ركضُ اليعاقيبِ =

= والقصيدة في «المفضليات» (بتحقيق الشيخين شاكر وهارون) ص١١٩ (رقم ٢٢).. ومما جاء في شرحه: «اليعاقيب: جمع يعقوب؛ وهو ذَكَر الحَجَل [= نوع من الطيور]، وخصّه لسرعته». [كريم].

للظرفية. و(ما) بعدها تجعلها لعموم الأماكن التي يحلُّها الإنسان: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة:١٥٠]، أي: في أي موضع كنتم [ينظر: بحر ١/ ٣٠٥، ٦٠٣-٦٠٤]. وكذلك كل ﴿حَيْثُ﴾، و(حيثما) في القرآن. ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٢٢]: من الجهة التي أمر الله تعالى - وهو القبل؛ لأنه هو المنهي عنه في حال الحيض [بحر ٢/ ١٧٩]. ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام:١٢٤] هذا إنكار على الذين قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ فالله تعالى هو الأعلم بالجهة التي يضع فيها رسالته. وقد وضعها في مَنْ اختاره لها - وهو محمد ﷺ. وظرفية (حيث) هنا مجازية. المقصود بها شخصه ﷺ [ينظر: بحر ٢/ ٢١٨]. وأرى أن ظرفية (حيث) تشمل اللغةَ التي صيغت بها هذه الرسالة.

ومن نبث المتراكم بحثًا عن المطلوب يتأتّى معنى التفْريق: «أحاثه: حَرَّكه وفرَّقه. تركهم حَوْثًا بوثًا: إذا فَرَّقهم وبددهم».

أما الحَوْثاء: الكَبِد، فلعلّ سِرّ هذه التسمية هو أن الكبد دمٌ متراكم متجمِّد معًا. وقام التجمّد مقامَ خشونة التراب وجفافِه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (حث): تسيُّب الشيء قطعًا جافة صغيرة، كالرمل اليابس الخشن - في (حثث). وكالتراب المتراكم - في (حوث).**

الحاء والجيم وما يَثلِثُهما

ح

• (حجج - حججج):

﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ [آل عمران:٢٠]

«الحَجَج - محركة: الوَقْرة في العظم[(١)]. والحُجُج - بضمتين: الطرُقُ المُحَفَّرة. وحِجَاج العين - ككتاب وسَحَاب: العظم المُطْبِقُ على وَقْبتِها. (كَنَّت الضبُعُ أولادَها في حِجَاج عَيْن رجل من العماليق -زعموا، أي: عَظْم العين المحيط بالحدقة. وجلس كذا وكذا نَفَرا في حِجاج عين السمكة التي قَذَفَ بها البَحر» [انظر: ل].

❁ **المعنى المحوري: تجوُّفٌ كهفيٌّ صُلبٌ، أو مَتين (يحمي ضعيفًا في داخله)[(٢)]: كحِجاج العين (يحمي**

---

(١) جاء في (ل) «الحجة - بالفتح والكسر: ثُقبة شَحمة الأذن، أو خرزة، أو لؤلؤة تُعلّق في الأذن» اهـ. وكلاهما معنًى احتمالي مُستنتَج. قال [في المقاييس ٢/ ٣١]: «وفيه نظر».

(٢) (صوتيًّا): الحاء للاحتكاك بجفاف وعِرَض (يتحصّل منها هنا عِرَضُ الشيء مع جفافه). والجيم للجرم المتجمع الهشّ مع حَرافة ما؛ فيعبّر الفصل منهما عن نحو الكهف الصُّلْب للشيء الضعيف، كالحِجاج للعين. وفي (حوج - حيج) زيد معنى الاشتمال أو الإمساك؛ فعبّر التركيب عن فراغ حوزةٍ يتطلب الملء، كما عند المُحْوِج. وفي (حجب) = تعبّر الباء عن معنى التجمع مع تلاصق ما، ويعبّر التركيب عن حائل لاصق بالشيء يستره، كالحجاب. وفي (حجر) عبّرت الراء عن الاسترسال. ويعبّر التركيب عن صلابة تمنع النفاذ والاختراق، كأن ذلك من التداخل الشديد. وفي (حجز) تعبّر الزاي عن معنى الاكتناز والازدحام، ويعبّر التركيب عن حائل شديد بين شيئين أو بين الشيء وما يراد حجزه عنه، كما في حُجَز الثياب والأُزُر، والحجْز بين المتقاتلين.

مُقْلَة العين بكلّ ما حولها). وكوقرة العظم، وحُفَر الطريق.

ومنه: «رأس أَحَجّ: صُلب (شديد محكم على ما فيه. وأعلى الرأس قِحْفٌ صُلْب تحته تجوّف كهفي). واحتجّ الشيءُ: صَلُب (ظاهره). ومنه: «حَجَّ الجُرْحَ: سَبَرَه ليعرف غَوْره» (فهذا دخول لشيء صُلب في تجوف كالكهف، فهو من الإصابة. والعامة تقول: الشمس حَجَّتْ، أي: غَرَبت، أي: أنها دخلت في تلك الفَجْوة التي في نهاية الأفق). ومنه: «حَجَّ البيت: قصده» (زاره) (دخل حَوْزَته وحَرَمه). ولعل الحج في الأصل كان دخول البيت (: الكعبة) كما في الآية الآتية. وفي تخصيص الحجّ بزيارة بيت الله الحرام - زاده الله تشريفًا، وتعظيمًا، وتكريمًا، ومهابة، وبرًّا - إشارة إلى أنه كهف ومأمَن (صُلْب) لمن دخله؛ قال تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران:٩٧]. ويترجح لديّ - أخذًا من أن المعنى اللغوي المحرر للحج هو الدخول، ومن هذه الآية أيضًا، أن الحج كان يحصل في الزمن الأول بدخول الحاج البيت (الكعبة نفسها) دخولًا حقيقيًّا، ثم طرأ ما جعلهم يقتصرون على دخول حيّزه وحَرَمه. ويؤيد هذا ما روى عن السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تمنى أن يعيد بناء البيت؛ ليضيف إليه ما تركت قريش منه، وليجعل له بابين يلصقهما بالأرض، لأنهم رفعوا بابها «تَعَزُّزًا لئلا يدخلها (أي الكعبة) إلا من أرادوا» [الجامع الكبير للسيوطي مخطوط جـ٢/ ٧٣٦ و٧٤٦]. ويؤخذ مما في [الدر المنثور ٢/ ٢٧٠ - ٢٧٢] أنه منذ الجاهلية كان مَنْ جَرَّ جريرةً (قتل أو سَرَق إلخ)، ثم لجأ إلى الحرم، لم يُهَجْ، ولم يعاقَب، حتى يخرج بنفسه، فقطعوا السبيل إلى ذلك برفع باب البيت؛ فلا يُدْخَل إلا بسُلّم. وهذا يتطلب إجازة السَدَنة ومن بيده مفتاح الكعبة. ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة:١٢٥]، ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة:١٥٨]. والذي في القرآن من هذا التركيب هو (أ) «حَجّ البيت» كما في هذه الآية، وكلمة «الحجّ»، وما في [آل عمران:٩٧، والتوبة:١٩] وكلمة «حِجَج»: جمع حِجَّة، بمعنى: عام - وهي من أن الحج لا يكون إلا مرة كل عام. (ب) «الحُجّة - بالضم: البرهان»؛ وهي من المعنى المحوري، كأنها ظَرْفٌ قويٌّ صُلْب للرأي يحفظه ويدعمه. و «المحاجّة: المجادلة»؛ هي من هذا: كلٌّ يأتي بحُجَّته: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ [البقرة:٢٥٨]. ومنه كل الفعل «حاجّ» ومضارعه، و«يتحاجون»، وكل كلمة «حُجَّة» بالضم.

ومن الأصل: «حَجَّجَ الرجل: نَكَص» (تراجُعٌ وغئورٌ إلى الخلف أو إلى ما يظنه مأمنًا). وكذا: «حَجْحَجَ: أراد أن يقول أو يندفع وَفْقَ ما في نفسه ثم أمسك (تراجُعٌ وارتداد إلى الجوف). وعن الشيء: كفّ، وتوقَّف، وارتدع. وتحجحجوا بالمكان: أقاموا به، فلم يبرحوا».

وأما «حَجَّ بمعنى: قصد، وزار»، فمن الغُئور في جِرمٍ تجمَّعَ، أي: الاتجاه إلى وسطه. وهي في هذا

قريبة من (عَمَد) [انظر التركيب]، إلا أن (عَمَد) نصٌّ في عقد النية بالقلب على شيء، وأقوى في ذلك.

• (حوج - حيج):

﴿وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ﴾ [غافر:٨٠]

«الحاجُ: نبت. قال أبو حنيفة: وهو الذي يسميه أهل العراق العاقول. وله شوكة حادة/ .. وشوكُه طوال مستوية حادّة» [النبات ٥/ ١٢٠، وتاج. وقد ذكره في الواوي واليائي].

❁ **المعنى المحوري:** نقصُ منفعةٍ أو طَلِبةٍ، أو التعوُّقُ عنها - ويلزم عنه طَلَبُها: كما يعوق ذلك النبتُ ذو الشوك الحادّ مَنْ يريد أن يَعْبُره خشيةً مِنْ أذى شوكه؛ لأنه ليس شجرًا مرتفعًا، إنما هو مرعًى أرضيٌّ. قال الزبيدي عن العاقول: «نبت معروف، له شوك، ترعاه الإبلُ، يطلع على الجسور والترع»؛ فالذي يطلع على الجسور والترع يكون كالنجيل، أو أطولَ قليلًا - لا شجرًا. وقد رأيتُ العاقول.

ثم أقول إن «الحَوْج - بالفتح: الطلب، والحُوج - بالضم: الفقر، والمأرُبة» هي من ذلك العَوْق؛ فهو تعبير باللازم. وأصله ما يُشعر المرءَ بأنه مَعُوقٌ عنه، أو يَنْقُصه من مال، أو غيره. وقد عرّف أبو هلال[1] (الحاجة) بأنها القصور عن المبلغ المطلوب، وفرّق بينها وبين النقص، بأن النقص سَبَبُها [تاج]. فالقصور صورة من التعوق أو الاستعاقه. وفي [الخصائص لابن جني ٢/ ١٢٧] عن «الحاج» هذا، أنه يعتاق من مرّ عليه. وردّه ابن جني إلى معنى الجذب، وهو بمعنى الطلب، أي: طَلَبِ ما نَقَص. هذا، والثلاثي منه «حاج يَحُوج ويَحِيج: احتاج»: ﴿إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ [يوسف:٦٨]، ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ﴾ [الحشر:٩] - أي لا يجدون مسّ حاجة من فَقْدِ ما أُوتوا - أي لا يحسُد الأنصارُ المهاجرين على ما خُصُّوا به من مال الفيء وغيره [قر ١٨/ ٢٣]. و «حاجة» في آية الرأس: رغيبة كانت تنقصهم.

• (حجب):

﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ [ص:٣٢]

«الحَجَبَتان - بالتحريك: حَرفا الوَرِك اللذان يشرفان على الخاصرتين. والحاجبان: العَظْمان اللذان فوق العينين بلَحْمِهما وشَعْرهما. وحجاب الجوف: ما يحجب بين الفؤاد وسائره/ لحمة رقيقة كأنها جلدة قد اعترضت مستبطنة بين الجنبين تحول بين السَحْر (= الرئة) والقُصْب (= الأمعاء)» [تاج].

❁ **المعنى المحوري:** حمايةٌ - أو سترٌ للشيء - بحائل قوي يحجز غيرَه عنه: كما تحيط الحجبتان بقاع البطن وما فيه كالحَوْض له. وكما يُغطّي الحاجبان مُقلة العين. وكما يحجز حجابُ الجوف القُصْبَ عن القلب

---

(١) في كتابه «الفروق اللغوية» ص٢٠٣. ونص كلامه: «الفرق بين النقص والحاجة أن النقص سببٌ إلى الحاجة؛ فالمحتاج يحتاج لنقصه، والنقص أعمُّ من الحاجة؛ لأنه يُستعمل فيما يُحتاج، وفيما لا يُحتاج». [كريم].

والرئة. ومعنى ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص:٣٢]: «غابت الشمس واستترت بما يسترها من الأفق». ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب:٥٣]. ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ [الأعراف:٤٦] أي بين النار والجنة – لأنه جرى ذكرهما – حاجزٌ، أي: سور. وهو السور الذي ذكره الله في قوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ [الحديد:١٣ – قر ٧/ ٢١١]. ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت:٥] أرى أن هذا تعبير ثالث عن الإعراض [ينظر: قر ١٥/ ٣٣٩]. ﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء:٤٥] في ﴿مَّسْتُورًا﴾ قولان: «أحدهما أن الحجاب مستور عنكم لا ترونه، والثاني أن الحجاب ساتر عنكم ما وراءه. ويكون مستورًا بمعنى ساتر» [قر ١٠/ ٣٧١]. والأول أقوى معنًى. ولم يبق من ألفاظ التركيب القرآنية إلا (حجابا) في [مريم:١٧]، و(محجوبون) في [المطففين:١٥]. وهما واضحان.

• (حجر):

﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة:٧٤]

«الحاجِر: ما يُمسك الماءَ من شَفَة الوادي ويحيط به، والجَدْرُ الذي يمسك الماء بين الدبار (الدَّبْرة = مجرى الماء في المزرعة). والحُجْرةُ من البيوت: معروفة، وحَظِيرةُ الإبل. والمَحْجِر – كمجلس: الحَدِيقة. وحَجَرْتُ الأرضَ واحتجرْتها: إذا ضَرَبْتَ عليها مَنَارًا تمنعها به من غيرك ...». و«الحِجَار – ككتاب: سور أو نحوه على ظهر البيت يمنع السقوط. والحَجَر – محركة: الصَّخْرة. ومَحْجِر العين – كمجلس: ما دار بها من العظم الذي في أسفل الجَفْن».

❁ **المعنى المحوري:** الحفظ ومنعُ الاختراقِ لصلابة مُسترسِلة تَحُول: كما يمنع الحاجِرُ والجَدْرُ الماءَ، والمنارُ الأرضَ، والسورُ ما فوق السطح، ومحجِرُ العينِ العينَ. والحَجَرُ شديدُ التماسك لا يُخترق: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ [البقرة:٦٠]. وهو معروف. وكل (حَجَر) و(حِجَارة) فهي من هذا. والحُجرة محجورة عن غير أهلها: ﴿مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ [الحجرات:٤].

ومن ذلك: «حَجَر عليه (نصر): منع منه. والحِجْر – مثلثة وكمجلس: الحرام (الممنوع)»: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام:١٣٨]، ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان:٢٢]: حَرامًا محرمًا [أبو عبيدة ٢/ ٧٣]. وفي آية ٥٣ منها ﴿بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ أي سترًا مستورًا يمنع أحدهما من الاختلاط بالآخر [قر١٣/ ٥٩]. وحِجْر البيت الحرام – بالكسر: ما حَواه الحطيمُ المُدَار بالبيت من جانب الشمال. و«حِجْر الإنسان – بالكسر والفتح: ما بين يديه من ثوبه. نشأ في حِجْره أي: حفْظه وسَتره (وموضعه يجعله مثاليًّا للحفظ): ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾ [النساء:٢٣]. و«الحِجْر كذلك: الفَرَس التي تُتخذ للنسل، جَعَلوها كالمحرَّمةِ الرَّحِم إلا على حِصان كريم». وقد تكون التسمية لأنها (عقيلة) لصاحبها لا تُباع.

ومن ذلك أيضًا: «الحِجْر: العقل»؛ لأنه يحفظ ويمنع، كما سُمي «عقلا»: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى

﴿حِجۡرٍ﴾ [الفجر:٥]. وأخيرًا فهناك الحِجْر: عَلَم على منطقة في الجزيرة ﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الحجر:٨٠].

• (حجز):

﴿وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًا﴾ [النمل:٦١]

«**حُجـزة الإزار - بالضم: حيث يُثْنَى طَرَفه في لَوْثِه**[1]**، وهي للسراويل: موضع التِكَّة. ويقال لكل شيء يَشُدّ به الرجل وَسَطه لِيُشَمِّرَ ثيابَه: حِجاز - ككتاب». و«حَجْزُ العِدْل - وهو حِمْل أحد جانبي الدابة- أن يُدْرَج الحَبْل عليه ثم يُشَدّ (يعقَد). والحجاز - ككتاب: حَبْل يناخ عليه البعيرُ ثم يُشَدُّ به رُسْغَا رجليه إلى حقْويه وعَجُزه؛ لتُداوَى دَبَرتُه فلا يستطيع أن يمتنع، إلا أن يَجُرَّ جنبَه على الأرض».**

❁ **المعنى المحوري:** منعٌ (شديد) للشيء من أن يتسَيَّب عن وضعٍ ما، أو إلى شيء آخر: كالحُجْزة والحجاز بمعنييه.

ومن مادي ذلك أيضًا: «الحُجْز - بالضم: الناحية (حيّز خاص لا يختلط بغيره). والحَجْز - بالفتح: الفصل بين الشيئين أو المتقاتلين. والحاجز والحِجاز - ككتاب هو اسم ما فَصَل بينهما»: ﴿وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًا﴾، أي: «حجازًا بين ماء مِلْح وماء عذبٍ لا يختلطان. وذلك الحجاز قدرة الله» [ل].

﴿فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة:٤٧] (يحجز - أي يدفع ويردّ العذاب- عمّن يُراد أن يناله ويخالطه). وفُسر الحجاز في قوله: {ونحن أناسٌ لا حِجازَ بأرضنا} بالجبال؛ فالجبل يمنع ويردّ ما في جانب منه لا يخالط الجانب الآخر. وسُمّيت أرض الحجاز- شرّفها الله تعالى - بأن فيها سلسلةً من الجبال حجزتْ بين نجد وتهامة [ينظر: ل ١٩٦].

ومن ذلك أيضًا: «حُجْز الرجل - بالضم: فَصْلُ ما بين فَخِذه والفخذ الأخرى من عشيرته» (الفخذ هنا: أحد تفرعات القبيلة. فالشخص الذي يتميز عنده الفرعُ كأنه حاجز عن الفرع الآخر). ومن هنا «حُجْز الرجل - كذلك: أَصْلُه ومَنْبِتُه»؛ لأن الفرع يُنسب إليه أيضًا. و «رجل شديد الحُجْزة - بالضم: صبور على الشدة والجَهْد» (حجزة الإنسان: معقِد السراويل والإزار - كناية). أما «الحَجَز - محركة: أن تتقبض أمعاء الرجل ومصارينه من الظمأ؛ فلا يستطيع أن يكثر الشربَ ولا الطّعمَ»، فهو من المنع الشديد، لكن بمعونة الصيغة، فالحَجَز - محركة، مصدر لفَعِل - بكسر العين، وهي قد تأتي للمطاوعة كما هنا. والمطاوعة من باب المفعولية.

❁ **معنى الفصل المعجمي (حج): الحيلولة بصُلب أو شديد: كما يتمثل في حِجاج العين - في (حجج)، وكما يتمثل في تعويق نبات (الحاجِ) من يريد أن يجتازه - في (حوج). وفي حاجب العين الذي يحميها في (حجب)، وفي منع اختراق (الحَجَر**

(١) «في لَوْثه»؛ أي: في طيِّه. ينظر: اللسان (ل و ث). وفي «المصباح المنير» للفيومي (ح ج ز) أن «حُجْز الإزار: مَعْقِدُه». [كريم].

ح

والحجرة - في (حجر)، وفي منع (الحاجز) تسيبَ الشيء إلى ما هو محجوز عنه - في (حجز).

الحاء والدال وما يَثلِثُهما

• (حدد):

﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ [سبأ:١٠]

«حدّ كلِّ شيء: طَرَفُ شَباته، كحدّ السكينِ، والسيف، والسِنان، والسَهم. وقيل: الحدّ من كل ذلك: مارَقّ من شَفْرته. ومُنْتَهَى كلِّ شَيء: حدُّه. ومنه: أَحَدُ حدود الأَرَضِين وحدود الحرم. وحدُّ كلِّ شيء: منتهاه. حدَّ الشيءَ من غيره: ميّزه. الحدّ: الفصْل بين الشيئين لئلا يختلط أحدُهما بالآخر، أو لئلّا يتعدَّى أحدُهما على الآخر. وفَصْلُ ما بين كل شيئين حدُّ بينهما».

❁ **المعنى المحوري:** إيقاف الامتداد والتخطِّي للشيء، أي إنهاؤه، أو مَنْعه[1]: كحَدّ السكين والسيف في ذاتها برقتها إلى الانقطاع، أو بعملها - وهو قطع الامتداد. وكحدود الأرضين، وحدود الحرم.

ومن ذلك: الحدود: النهايات، والعقوبات التي تَحُدّ، أي: تمنع من ارتكاب الكبائر، وتُوقِف عن ارتكابها. «قال الأزهري: فحدود الله عَزَّوَجَلَّ ضَرْبان: ضرب منها حدود حدّها للناس في مطاعمهم ومشاربهم ومناكحهم وغيرها مما أحلَّ وحرّم، وأمر بالانتهاء عما نَهَى عنه منها، ونَهَى عن تعديها. والضرب الثاني عقوبات جُعِلَت لمن رَكِب ما نُهِي عنه كحد السارق، وهو قطع يمينه في ربع دينار فصاعدًا... سميت حدودًا؛ لأنها تَحُدّ، أي: تمنع من إتيان ما جُعِلت عقوبات له. وسُمّيت الأولى حدودًا لأنها نهاياتٌ نَهَى الله عن تعدِّيها»: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة:١٨٧] والانتهاء توقُّفٌ عن التخطي والامتداد. ومن هذا كل كلمة (حدود) في القرآن الكريم.

ووَقْفُ الامتداد والتخطِّي مَنْعٌ منه؛ قالوا: «حَدّ الرجلَ عن الأمر: منعه وحبسه. والحدّاد: البواب والسجّان يمنعان. وهذا أمر حَدَد - محركةً أي: منيعٌ حرام لا يحل ارتكابه. وحُدّ الإنسان - للمفعول: حُرِم الظَفَر. وحَدَّ الله عنا شرَّ فلان: كَفَّه وصرفه. وحَدّه: صرفه عن أمر أراده». ومن هذا: حِداد المرأة «المُحِد: هي المرأة التي تترك الزينة والطيب بعد زوجها للعدة»، أي: هي ممنوعة منها.

---

(١) (صوتيًّا): الحاء للاحتكاك بِعرَض وجفاف، والدال للضغط الممتدِّ والحبس، والفصل منهما يعبّر عن نهاية الامتداد، أي: إيقافه وحبسه. وفي (حيد) تعبّر الياء عن الاتصال؛ فيعبّر التركيب عن تباعدٍ (انتهاءٍ) عن الوجه مع الامتداد (= اتصال) في اتجاه آخر. وفي (وحد) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيب عن التفاف الشيء على ذاته كأنه طرف منقطع عن غيره فهو منفرد. وفي (أحد) تؤكد الهمزة (المبدلة من الواو) بضغطتها معنى الانتهاء فيتأكد معنى الانفراد. وفي (حدث) تعبّر الثاء عن نفاذ دقاق بكثافة، ويعبّر التركيب عن نوع من كشف الكثيف وإظهار ما تحته - وهو معنى الجدة والاستحداث. وفي (حدق) تعبّر القاف عن غلظ وتعقد في العمق، ويعبّر التركيب عن نحو إحاطة (الحد) بشيء ذي بال في عمقه، كالحدقة بإنسان العين، والحديقة بما فيها.

وقولهم «ما لك عن ذلك حَدَد، أي: مَصرَف ومَعْدَل»، الأصل لا انقطاع ولا انتهاء عنه، كما قيل (لابُدّ) وأصلها (لا فراق).

والحديد (الجوهر المعروف) سمي بذلك «لأنه منيع»، أي: صُلْب. وتأويل هذا اشتقاقيًّا أنه لا يقبل الانشقاق أو التفتت بالضغط المعتاد. أي: بما ينشق ويتفتت به غيرُه. والتفتت والتشقق تسيُّب وانتشار؛ فهو من امتناع الانتشار الذي هو من جنس الامتداد: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد:٢٥]، ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ [سبأ:١٠]. [انظر: (بأس) هنا].

و«إحداد السكِّين ونحوها»: (جعلها حادّة، ويكون ذلك بترقيق حدِّها، أي: طرَفها، بشحذها ومسحها بحجر -أو مبرد- فتكون ذات حدّ يقطع، ويُنهي).

ومن مجاز هذا: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب:١٩]: تؤذي فتمنع التواصل. ومن هذا الفعلُ «حادّ»: ﴿يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة:٢٢] - وكذلك مضارعه (أي حارب الله ورسوله برفض الإيمان، والصدِّ عن سبيل الله، وتعذيب من آمن) إلخ.

وقد فُسِّرت المحادّة بأنها مفاعلة من الحَدّ، كأن كلَّ واحدٍ منهما يجاوز حَدَّه إلى الآخر، فهي معاداة، ومخالفة، ومنازعة. ويمكن أن تكون من الحِدّة السابقة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة:٥].

ولنفاذ الحادّ في الأشياء واختراقه إياها (وهو من صور قطع امتدادها) وُصِفَت به قوة البصر: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق:٢٢] والرائحة الحادّة: ذكية (نفاذة أيضًا). ومن هذا أيضًا: «الحِدّة (المعنوية): النشاط والسرعة في الأمور والمَضاءُ فيها». وليس في القرآن من التركيب إلا الحدود، والحديد، والحدّة، والمحادّة. وقد ذكرناهن.

• (حيد):

﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق:١٩]

«الحَيْد - بالفتح: حرفٌ شاخص يخرج من الجبل فيتقدم كأنه جَناح. وجَبل ذو حُيُود وأحياد. وحُيود العُودِ: عُجَره. وحُيود القَرن: ما تلَوَّى منه. وحَيْد الرأس: ما شخص من نواحيه».

❁ **المعنى المحوري:** شخوصُ متباعدٍ عن الاتجاه الأصلي: كحُيود الجبل، والعود، والقَرْن. ومنه: «حادَ عن الطريق والشيء يَحُود ويَحِيد: عَدَل» (شَخَص عنه جانبًا): ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾. و«حايَده: جانَبه».

• (وحد):

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣]

«الواحد أولُ عدد الحساب بُني على انقطاع النظير وعَوَز المثل. صلينا وُحدانًا، أي: منفردين، جمع واحد. فجعله في قبر على حِدَة، أي: منفردًا وحدَه. رأيته وحده، جلس وحدَه، أي: منفردًا. توحّد برأيه:

ح

تفرد. ورجل وَحَد - محركة: مُتَوحد منفرد/ لا أحد معه يؤنسه. وأَوْحَدَتْ الشاةُ: وضعت واحدًا». و«رجل واحدٌ: متقدم في بأس أو علم».

❁ **المعنى المحوري**: انفراد الشيء؛ فلا يكون معه مثلُه: ﴿حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة:٤]، ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء:١١]، ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر:١١]. هذه حال من الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أو من المخلوق. وكل ما في القرآن من التركيب هو بمعنى الانفراد الصريح هذا، عدا ﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ﴾ [العنكبوت:٤٦]، وكذلك ما في [البقرة:١٣٣] فالمقصود أنه هو هو عينه، فالاختلاف درجة من التعدد. وذلك ما أرادوا في قولهم: «أصحابي وأصحابك واحد، الجلوس والقعود واحد». وكذلك ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ [الرعد:٤] فالمقصود: بنفس نوع الماء. وكذلك كل ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [البقرة:٢١٣] - وسائرها: على نفس الملة والمعتقد، لا على ملل مختلفة.

• (أحد):

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]

[في ل (أحد) أن (أَحَدًا) هنا أصلُها (وَحَد)، أُبدلت الهمزة من الواو. وذكر في معنى اسم الله الأحد: أنه هو «الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر» اهـ. وفيه «استأحد الرجل: انفرد». وقد جاء في شعر النابغة في وصف ثور {بذي الجليل على مُسْتأنِسٍ وَحَد} ومعنى الوَحَد هنا المنفرد] وأقول إنهم جعلوا هنا تركيبين (وحد) و (أحد) وجعلوا لكلٍّ أحكامًا [ينظر: بحر١/ ٤٨٢، وحاشية الشهاب ٢/ ٢٤٦].

وخلاصة ما أرى أنه تركيبٌ واحد معناه الانفراد، لكنه انفرادٌ مقترنٌ بشيوع. فإذا وقع في غير سياق الإيجاب - بأن كان في سياق نفي، أو نهي، أو استفهام، أو شرط - فإن معناه: «أيّ واحد». ولمعنى الشيوع هذا جاز ﴿بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة:١٣٦]. ومثلها ما فيها ١٨٥، ٢٨٥، آل عمران:٨٤، النساء:١٥٢].

وإذا وقع في سياق إيجاب وكان مضافًا ظل معناه «أيّ واحد»، لكن من أفراد المضاف إليه. والشيوع بين كثيرين يتحقق بعدم قصد التعيين. وهو بذلك المعنى في القرآن كله في الحالتين. وإن وقع في سياق إيجاب - وهو غير مضاف - تحوَّل معنى الشيوع إلى إطلاق، وعبّر لفظ «أحد» عن الانفراد المطلق، كما في ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. وما أورده [ل] يعني أن المبالغة في تعبير «أحد» هنا عن الوحدانية تتمثل في أنها أزلية. وهذا وجه جيد، لكن هناك وجهًا آخر لهذه المبالغة يؤخذ من تفسير الأحد بالمنفرد، هو التفرد، أي: تفرُّده -سبحانه- بالتصرف في كل أمور مُلْكه ومخلوقاته، كما قال سبحانه: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]. وذلك بالإضافة إلى التفرد الذاتي. ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة:٦] (أي واحد)، ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [الأحزاب:٣٢]، أي: ليست أي واحدة منكن كأي واحدة من النساء؛ من حيث إن الواحدة منكن أمٌّ للمؤمنين، وزوجةٌ لخير المرسلين، ونزل القرآن

فيها وفي بيوتكن [ينظر: بحر ٧/ ٢٢١]. ﴿لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ [فاطر:٤٢]، أي: ليكونن أكثر اهتداء من أي أمة ممن كذَّبَ الرسل من أهل الكتاب [ينظر: قر ١٤/ ٣٥٨]. والذي في [بحر ٧/ ٣٠٤] ضعيف لا يسوغ(١). ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف:٤]. [ينظر: حاشية الشهاب ٢/ ٢٤٦ و ٨/ ٤١١، ومواضع لفظ «أحد» في فهرس الدر المصون، والآلوسي ٣٠/ ٢٧١ - ٢٧٢].

• (حدب):

﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء:٩٦]

«الحَدَب - محركة: خروج الظَّهْر ودخول البطن والصدر، وموضعُ الحدب في الظهر الناتئ. وقد حَدِبَ ظهرُه، واحدَوْدب، وتحادب. الحَدَبة: ما أشرف من الأرض وغلظ وارتفع، ولا تكون الحَدَبة إلا في قُفٍّ أو غِلظ أرضٍ. حَدَبُ الماء: موجُه. الأَحْدب: النُّؤْي؛ لاحْدِيدابه».

❁ **المعنى المحوري:** انحناء الشيء بنتوء وَسَطِه عن سائره: كنتوء الظهر عن جانبي البدن، ونتوء النؤى، والحُدوب الموصوفة. وقوله تعالى ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء:٩٦]. أي: من كل أَكَمة وكل موضع مرتفع.

ومن معنويّه: «حَدِب فلانٌ على فلان، وتحدّب: تعطَّف وحنا عليه. يقال: هو له كالوالد الحَدِب. والمتحدِّب: المتعلِّق بالشيء الملازم له». فهذا من الانحناء، كما يقال: حنا عليه، وتعطف عليه، وجنأ عليه.

• (حدث):

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:١١]

«شابٌّ حَدَث - محركة: فَتِيّ السنّ. والحَدَثانُ - محركة: الفأس التي لها رأس واحدة. ومُحادَثة السيوف: جِلاؤها. وأحدث الرجل سيفَه وحادثه: جلاه».

❁ **المعنى المحوري:** الكشف عن الشيء وإظهارُه بالنحت أو الكشطِ أو ما إليهما من القطع: كالسيوف التي تُجْلَى. والفأسُ تكشف وجه الأرض. والشاب الفتِيّ: ناشئ (مستجد)، كأنما كُشِف عنه وظهر الآن. وكذا الشيء الحديث (ضد القديم) ناشئ الآن.

ومن الكشف يأتي «الحديث: الخبر» (يكشف عما استجدّ أو عما في النفس): ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:١١]، ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام:٦٨]، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ [المؤمنون:٤٤]، ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا﴾ [الزمر:٢٣] ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة:٤] في [بحر ٨/ ٤٩٧] حديث حَسَنٌ صحيح غريب أخرجه الترمذي أن أخبارها «أن تَشهد على كلّ عبدٍ أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل كذا

(١) الذي في «البحر المحيط» في الموضع المذكور: «... (من إحدى الأمم)، أي: من واحدة مهتدية من الأمم، أو من الأُمَّة التي يقال فيها إحدى الأمم، تفضيلًا لها على غيرها، كما قالوا: هو أحد الأحدين، وهو أحد الأحد. يريدون التفضيل في الدهاء والعقل، بحيث لا نظير له [هكذا]». [كريم].

يوم كذا وكذا. قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فهذه أخبارها». ومنه يُعْلم أن التحديث حقيقي. أما الكيفية، فالله أعلم بها. وما في القرآن من الفعل (تُحدّث) المضارع، وأمره، و(حديث) وجمعه (أحاديث)، فهو بمعنى الإخبار هذا. جاء في [قر ٩/ ١٢٩] ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف:٦] أي: «أحاديث الأمم والكتب ودلائل التوحيد» اهـ. وفي [بحر ٥/ ٢٨٢] أنها أو منها عبارة الرؤيا.

ومن إظهار الأمر يتأتّى الإيجاد: «حَدَث أمر، أي: وقع. والحدَث - محركة: الأمر الحادث. وأحدثه الله: أوقعه وأظهره». ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق:١]، ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ...﴾ [الأنبياء:٢]، (أتاهم بعد ما سبق من ذِكْر). وكلّ ما لم نذكره من التركيب فهو من الإحداث: الإنشاء، أو الجِدّة. و (محدَث) في هذه الآية، وكذلك [الشعراء:٥] يراد: في النزول وتلاوة جبريل على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه كان ينزل سورة بعد سورة، وآية بعد آية، لا أنّ القرآن مخلوق [قر ١١/ ٢٦٧].

• (حدق):

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾

[النبأ:٣١-٣٢]

«حَدَقة العين: سَوادُها الأعظم. والحديقةُ من الرياض: كلُّ أرض استدارت وأَحْدَقَ بها حاجزٌ أو أرضٌ مرتفعة. وكلُّ بستانٍ عليه حائطٌ فهو حديقة، وما لم يكن عليه حائط لم يُقَل له حديقة».

❁ المعنى المحوري: الإحاطة بشيء في الوسط، أو العمق: كسواد العين يحيط بإنسانها في وسطه وجوفه، وكالحاجز بالحديقة وسطه: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ [عبس:٣٠]. ومثلها ما في [النمل:٦٠]. ومنه: «حَدَق بالشيء، وأحدق به: استدار وأحاط به». ومن حَدَقة العين: «حَدَقُوه بأبصارهم: رَمَوْهُ بها. والتحديق: شدَّة النظر بالحَدَقَة» (من باب الإصابة بالشيء).

❁ معنى الفصل المعجمي (حد): قطع ومنع لما شأنه الامتداد: كعمل حدّ السكين - في (حدد)، والشخوصُ من أثناء الشيء خلوصٌ كالانقطاع مع الامتداد - في (حيد). والانفراد - في (وحد)، والتفرد - في (أحد) دقة كالانقطاع، والوجود امتداد. والكشط ونحوه الذي في (حدث) قَطْع، وتجلي الشيء بلا صدأ ثبوتٌ وامتداد. والإطار الخارجي للشيء يمتد حوله في الحدقة والحديقة وهو دقيق السُمك أو القيمة بالنسبة لما في وسطه- في (حدق).

الحاء والذال وما يثلثهما

• (حذذ - حذ حذ):

«قطاة حَذّاء: قصيرةُ الذنَب، قليلةُ الريش. ويدٌ حَذّاء: قصيرة. والحَذَذ: خِفّة الذَنَب واللِحْية. والحُذّة - بالضم: القطعة من اللحم. وامرأة حُذْحُذ - بالضم: قصيرة».

❁ المعنى المحوري: قِصَرُ نِبْتَةٍ (أو بِنْيَةٍ) ما شأنه الامتدادُ، وسرعة انقطاعها[1]: كالشعر، والريش،

(١) (صوتيًّا): تعبّر (الحاء) عن احتكاك بعرض مع جفاف، و (الذال) عن نفاذ جرم على شيء من الغلظ والقصر، =

وما ذُكـر. ومنه: «أمر أحذّ: سريـع المَضاء. وصَريمة (أي عَزيمـة) حَـذّاء: ماضية (سرعةُ نفـاذٍ وتمام دون ذيـول أو تراخ). ورَحِمٌ حَـذّاء: لم توصل (قُطِعت). وقَرَبٌ (= سَيْرٌ) حَذْحَاذٌ - بالفتح وكتُماضِر: سَرِيع» (خفيف ماضٍ، أو بخُطًا قصيرة سريعة).

• (حـوذ):

﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [المجادلة:١٩]

«**الحاذُ: طريقةُ المتن من الإنسان. والحاذانِ: ما وقع عليه الذَّنَبُ من أدبار فَخِذَى الدابة. الحاذ والحال: ما وقع عليه اللِبْد من ظهر الفرس**».

❁ **المعنى المحوري: ضمٌّ مع توازٍ وامتدادٍ:** كما هو حال الحاذ من الإنسان والفرس بما فيه من إحاطة ممتدة متوازية. وكذلك الحاذان ممتلئان ومتوازيان (عرّفهما في اللسـان بأنهما «لحمتـان في ظاهر الفخذين تكونان في الإنسـان وغيره») أي أن الامتلاء ملحوظ - وهو ضَمٌّ. ومن ذلك: «حَاذَ: حَاطَ. أَحْوَذَ ثوبه: ضمه إليه. وأمـر مُحْوَذ: مَضْمـوم محكـم»: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النسـاء:١٤١]: نَحُطْكـم ونَضُمّكم ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ استولَى عليهم وغلبهـم. وردهما [قر ٥/ ٤١٩] إلى الغَلَب، وهو لازم المعنى.

ومن المادّي: «أَحْوَذَ الصانعُ القِدحَ: أَخَفّه»؛ فهذا ضمور - وهو تضامّ.

ومن الضـم المعنوي: «الأَحْوذِيُّ: المنكمش الحادّ الخفيف في أمره المشـمِّر في الأمور القاهر لها لا يَشِـذُّ عليه شيء. وأَحْوَذَ قصيدته: أحكمها».

ومن استعمال «الحاذِ» على المثل قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليأتينَّ على الناس زمانٌ يُغْبَط الرجلُ فيه لخفّة الحاذ كما يُغْبَط اليومَ أبو العشرة**» ضرب صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِلّةَ لحـم الحاذ (= متن الظهر) مثلًا لقلّة ما يضمُّه الرجلُ (أو يحملـه على ظهره) من الأولاد. وحال زماننا هذا يجعل هذا الحديث من أعلام نبوته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

• (حـذر):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء:٧١]

«**الحِـذْر - بالكسر: الأرضُ الغليظةُ مـن القُفِّ الخَشِنة، وأعلى الجبل إذا كان صُلبًا غليظًا مستويًا**».

❁ **المعنـى المحـوري: تَوَتُّـرُ أثنـاءِ الـشيء، أي اشـتدادُها وتداخـلُ بعضِهـا في بعـض مـع غِلْظـة ظاهره:** كتلك الأرض، والجبل. ومن ذلك الأصل: «الحَذَر - محرّكة وبالكسر: الاحتراز. ورجل حذر - ككتف: متيقظ شـديد الحذر». (فالاحتراز والتيقظ: انتبـاه وتوتُّـر أعصاب وشـدها - كما يقـال. ويلزمه إعداد السـلاح لمواجهـة العدو المباغـت). وليس في التركيـب تعبيرٌ عن الفـزع أو الخِيفة إلا بقدر أنّ هذه تسـبِّب الحـذر - علـى عكس مـا في عبـارة [ل]. قال

=والفصـل منهـا يعـبّر عـن قـصر نِبْتـة الغليـظ، أو قطع امتدادهـا، كقـصر اليـد والريـش. وفي (حـوذ) تعـبّر الواو عن الاشـتمال والاحتواء، ويعبّر التركيـب معها عن إحاطة ذلـك النافذ الغليظ الشيء بموازاتـه، كالحاذ والحاذين. وفي (حذر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيب عن شدة (التوتر) (= استرسال الغلظ)، كما في الحِذْرية، وأعلى الجبل، ومنه أخذ الحَذَر.

تعالى: ﴿خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء:٧١ وكذا ما في ١٠٢]، أي: احذَروهم، أو خُذُوا السلاحَ حَذَرًا [قر ٥/ ٢٧٣]. ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ [الشعراء:٥٦] قرئت «حَذِرون» أي: مُجْتمِع مستعدّ، قد أخذنا حِذْرنا وأسلحتنا. وقرئ: «حاذرون»؛ قال [قر ١٣/ ١٠١]: «ومعناه معنى (حَذِرون) أي: فَرِقُون خائفون. كذا قال. وما كان فرعون وحاشروه ليعترفوا بأنهم فَرِقُون خائفون؛ فالمعنى الأول أَدَقّ وأوفقُ لمعنى التركيب. وفي قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة:١٩]، أي: تحرُّزًا من الموت، أو اتقاءه، كما يؤخذ من [طب ١/ ٣٥٣، ٥٤]. وكذلك: ﴿خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة:٢٤٣]. ولم يعلق عليهما [قر ١/ ٢٢٠، ٣/ ٢٣١] (أي تحرُّزًا منه). ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور:٦٣]: فليتحرزوا من ذلك، أو فليتقوه بعدم المخالفة. ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران:٢٨] قال [طب ٦/ ٣١٧]: «يخوفكم الله من نفسه أن تركبوا معاصيه» هو كذلك. وإنما الأصل في ما أرى: ينبّهكم اللهُ أن تتحرّزوا من عِقابه بطاعته في ما أَمَر ونَهى حيث المصير إليه. ويشهد لما قلتُ قولُه تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٣٠] إذ التنبيه إلى التحرّز مما يوجب العقوبة أنسب وأولى بالرؤوف، بينما التخويف يباعد الرأفة. ولذا لم يصرِّح «الطبريُّ» هنا بتفسير التحذير بالتخويف. ونظير هذا ما في تركيب (وقى) فكثيرًا ما فسِّرت التقوى بالخوف وما هي به في الأصل. وكل مفردات التركيب القرآنية هي بمعنى التحرّز – حسب ما أسلفناه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (حذ): القِصَر أو الانقطاع مع الغلظ: كما في القطاة الحذّاء – في (حذذ). وكما في الإحاطة بغليظ (وهي قَصْر من جنس القِصَر) كما يتمثل في الحاذِيْن – في (حوذ). وكما في أعلى الجبل حيث يتضامّ مع صلابته – في (حذر).**

الحاء والراء وما يثلثهما

• (حرر – حرحر):

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٢]

«حَرّ الأرض يحَرها – بالفتح: سوّاها بالمِحَرّ، فأخَذ المُثار من المكان المرتفع (أزاحه إلى المكان المنخفض). طين حُرٌّ – بالضم: لا رَمْل فيه. ورَمْلَة حُرّة: لا طينَ فيها. والحَرّة – بالفتح: أرض مستديرةٌ – مَسِيرةُ ليلتين أو ثلاث – فيها حجارةٌ أمثالُ الإبلِ البُروك كأنها شُيِّطَت بالنار (أو أُلْبِسَتْها حجارةٌ سُودٌ نَخِرةٌ كأنها مُطِرَت) وما تحتها أرض غليظةٌ من قاعٍ ليس بأسود، وإنما سَوّدها كثرة حجارتها وتدانيها».

❁ **المعنى المحوري**: خلوص الشيء من الغليظ الذي يعروه، أو يخالط أثناءه (بأن يخرج منها)؛ فيصفو وينْقى[1]: كحَرّ الأرض الموصوف. وكخلوص

(١) صوتيًّا: الحاء للاحتكاك بجفاف وعرض، والراء للاسترسال، والفصل منهما يعبّر عن خلوص الشيء من الغليظ بكشفه وإزاحته بعيدًا، كما في حَرّ الأرض، وخلوص =

ح

الطين من الرمل، والرملِ من الطين. وحجارةُ الحَرَّة تُعَدُّ خارجةً نافذةً من أثناء الأرض. والأرض تحتها قاعٌ، أي: ليست وَعِرة، وإنما هيٌ طينٌ متماسك. وتماسُكه هو المقصود بوصفه بالغلظ هنا.

ومن ماديّ ذلك: «الحَرِير من الثياب»؛ فهو رقيقٌ ناعم ليس فيه غلظ: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج:٢٣، فاطر:٣٣، وما في الإنسان:١٢]. «والحُرّ – بالضم: حَيّة دقيقة مثلُ الجانّ أبيضُ، وفرخُ الحمام، ووَلَدُ الظبي (كلها رقيقة ذاهبةُ غِلَظِ الجسم). وحُرّ الوجه – بالضم: مسايلُ أربعةِ مدامع العينين أو الخَدّ (أجزاء غائرة نسبيًّا ورقيقة كأنما أُخِذ غَلْظُها ونتوؤها). وكذا الحُرّتان: الأذنان (رقيقتان خاليتان من العظم). وحُرّة الذِفْرَى: مَوْضعُ مجال القُرْط (فجوةٌ ذَهَبَ ما يملؤها). وحُرّ الفاكهة: خِيارها (خالصة من رديئها). وحُرُّ كل أرض: وَسَطُها وأطيَبُها. وحُرّ الدار: وسطها وخيرها (مكشوف لا غَلْظ عليه). وفَرَسٌ حُرٌّ: عتيق. والحُرّ من كُلِّ شيء: أعْتَقُه».

و«الحُرُّ من الناس: أخيارهم وأفاضلُهم، ونقيضُ العبد» (لا إصْر ولا غلظ عليه/ خالص ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾ [البقرة:١٧٨]. وحَرَّر العبد: (أعتقه وجعله حرًّا): ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [النساء:٩٢]. وكذا كل (تحرير رقبة). والمحرَّر – كمعظّم: النَذِير من الأولاد لخدمة الله في مُتَعبّداته: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران:٣٥]: «عتيقًا من خدمة كل شيء سواك» [طب ٦/ ٣٢٩]. «لخدمة بيتك، لا يعمل للدنيا، ولا يتزوج، ويتفرّغ لعمل الآخرة، ويكون في خدمة الكنيسة / البِيعة» [آلوسي ٣/ ١٣٣].

ومن الأصل: «الحَرّ – بالفتح: ضد البرد» (إما من خلوص الشمس بأشعتها إلى الناس عند عَدَم الغيم، وإما من أنها تَحَرُّ الأبدان، تكاد تسلخها، وتُخْرِجُ عَرَقها المِلْح). والحَرُور: حَرّ الشمس، وقيل:

=الحرير من الخيط الغليظ. وفي (حرو – حرى) تعبّر الواو عن الاشتمال، والياء عن الاتصال، ويعبّر التركيبان عن نقص (يناسب الخلوص) يكوّن فجوة (للاشتمال) في (حرو)، ويعم الجرم في (حرى). وفي (حور) يحوّل توسط الواو التركيب إلى التعبير عن استدارة الجِرم المنتقَص، كالحَوْر: القعر. وفي (حير) تضيف الياء بتعبيرها عن الاتصال معنى إمساك المسترسل، كالماء في الحائر. وفي (حرب) تضيف الباء التعبير عن ضمٍّ أو تضامٍّ بعد ما أُخذ أو خَرج من الشيء – كشكل الحربة. وفي (حرث) تعبّر الثاء عن ثوران ذاك الخارج كتلًا، كحرث الأرض. وفي (حرج) تعبّر الجيم عن تجمع (هلامي) له حدّة ما، ويعبّر التركيب عن وجود جِرْم عظيم يزحَم، كما في الحَرَجة. وفي (حرد) تعبّر الدال عن ضغط وحبس، ويعبّر التركيبُ عن جفاف الباطن بعد الذاهب كأنما ضُغِط فحبس عنه الماء. وفي (حرس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة وحدة وامتداد، ويعبّر التركيب عن البقاء بالحفظ من الانتقاص. وفي (حرص) تعبّر الصاد عن النفاذ بغلظ، ويعبّر التركيب عن قشر الدقيق المنتشر قشرًا غليظًا أي بقوة، كحَرْص المرعى، ومنه جاء معنى الجمع. وفي (حرض) تعبّر الضاد عن غلظ وحدة، ويعبّر التركيب عن خَرْط مادة غليظة حادة محتواة، كما في الحُرْض وتأثيره. وفي (حرف) تعبّر الفاء عن نفي وطرد، ويعبّر التركيب عن انتهاء يتمثل في نهاية امتداد الجرم. وفي (حرق) تعبّر القاف عن التعقد في الجوف، ويعبّر التركيب عن وصول الذهاب والهلاك إلى عمق الشيء، فيحوله؛ فيصير بلا تماسك، كالشيء المحترق. وفي (حرك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق؛ فلا يتم النفاذ إلا بعسر وضعف، كما في الحركة، والحارك. وفي (حرم) تعبّر الميم عن تضام الظاهر، أي (انغلاقه) على هذا الباقي بعد الذاهب مساحة نقية ممنوعة مما لا يناسبها، كالحَرَم.

استيقادُ الحرِّ ولَفْحه نهارًا أو ليلًا: ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ [فاطر:٢١]، ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة:٨١، وكذا ما في النحل:٨١]. والحِرّة – بالكسر وكسحابة: أشدُّ العطش (حرارة في الجوف). وامرأة حريرة: حزينة مُحْرَقة الكبد. ومن الأصل: «اسْتَحَرّ القتلُ والموتُ: اشتدّ (أَخَذ مجموعاتٍ كبيرةً من بين الناس). والحارّ: الشاق المتعِبُ الشديد» (غِلْظَةٌ مُبْرِحة).

• (حرو – حرى):

﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ [الجن:١٤]

«الحَرا – كفتى: موضع البَيْض، وكِناس الظبْي. والحاريَةُ – كبادية: الأفْعَى التي قد كَبِرت ونَقَص جسمُها من الكِبرَ ولم يبق منها إلا رأسُها ونَفَسها وسُمُّها. والحَروة – بالفتح وكسحابة: حَرافة في طعم نحو الخردل» (والفلفل وكالإحساس بحرقة الكحل).

❁ **المعنى المحوري:** انتقاصٌ من (ظاهر) جِرْم الشيء مع حَوْزٍ لُمِهمٍّ فيه: كنقص جسم الأفعى مع بقاء سمها. وكموضع البيض، وكناس الظبي، فكلٌّ منها فجوة تحوز (والحرافة كالقَشْر). ومنه: «مازال جسمه يَحْرِي»؛ أي: ينقُص، والقمر يَحْرِي (أي بَعْدَ أن يَتِمّ): يَنْقص الأولُ منه فالأول. ومنه: الحراة – كفتاة: الساحة والعَقْوة[1] (خالية كالفجوة بين البيوت). ومنه: «الحَرَا: جَناب الرجل وما حوله».

ومن ذلك: «تحرّي فلان بالمكان: تلبَّث» (كأنه وَجَد حراة، أي: فجوة تحيَّز فيها).

ومن المعنوي: «تحرَّى الأمرَ: قَصَدَه وتوخّاه. التحرِّي: القصْد والاجتهاد في الطلب، والعزمُ على تخصيص الشيء بالفعل والقول» (كتحري القِبلة، وتحري طلوع الشمس فهو اجتهاد في طلب الشيء، كأنما يَنْبُثُ عنه. والنبث انتقاص من ظاهر جرم الشيء كالبحث): ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾: قَصَدُوه وتَوَخَّوْه [قر ١٩/ ١٧] (اجتهدوا في طلبه والوصول إليه. ومنه تحري الشرطة الآن). وقولهم: «فلان حَرِيّ بكذا: خليق به. وحَرَى أن يكون كذا، أي: عسى للرجاء (كأنما فُحِص له موضع وهُيِّئ) أي تهيّأ له وتمهد.

• (حور):

﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان:٥٤]

«الحَوْر – بالفتح: القعر، والعُمق. والحَوْراء: الكَيّة. والمحارة: الصَدَفة أو نحوها من العَظْم، وباطِنُ الحنك، وجَوْف الأذن».

❁ **المعنى المحوري:** تجوُّفٌ مع استدارة: كما هو واضح في القعر، وأثر الكية إلخ. ومن التجوف يؤخذ الغئور نحو الجوف – وهو من صور النقص. كما يؤخذ من الاستدارة الدَوْرُ والرُجوع إلى ما بُدئ منه. فمن الغئور والنقص: «حارَ عمامته: نَقَضَها. وحوّر الخبازُ الخُبزَ بالمحور – ض: بَسَطه» (بعد أن كان كتلة ناتئة كالكرة). «والحَوْر – بالفتح والضم:

(١) في اللسان (ع ق و): «العَقْوة والعَقاة: الساحة وما حول الدار والمَحَلَّة، وجمعها: عِقاء». [كريم].

النُّقصان بعد الزيادة. وحارت الغُصَّة: انْحَدَرت في الجوف. واستُحِير الشرابُ – للمفعول: أُسِيغ (إلى الجوف). ومن الدوران: المِحْور – بالكسر: الحديدة التي تدور عليها البكرة، وهَنَةٌ يدور فيها لسان الإبزيم» (يخترقان مجوَّفًا يدور حولها). «وما أحار له جوابًا: ما رَدّ. والمحاورة (المجاوبة) من هذا: سمعت حِوارَهما وحَوِيرَهما. واستحاره: استنطقه (استخرج من جوفه الردّ): ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ [المجادلة:١]. وكذا ﴿يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ في [الكهف:٣٤، ٣٧].

ومن الاستدارة – وهي عَوْدٌ على بدء (تتبّع خط الدائرة يعيد إلى نقطة البداية): ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق:١٤] (لن يرجع حيًّا أو لن يرجع إلينا).

وحُوار الناقة – كغراب: «ولد الناقة من حين يولد إلى أن يُفطم ويُفصَل» (من الْتفافه حول أُمّه تعلقًا بها. كما قالوا له بعد فطامه: فصيل).

وقد استُعملتْ بعضُ مفرداتِ التركيب بمعنى «البياض». وهو يتأتّى من الانكشاف بعد الانتقاص من الظاهر – كما عبَّروا عن شديد البياض بالأقشر. ويتأتّى البياضُ أيضًا من الخلاء المرتَّب على الغئور إلى الباطن (فقد عبروا عن الخالي بالأبيض، واستعملوا السواد في التجسم وانشغال الظاهر – ينظر: سود، بيض). كما يتأتّى (البياض) من لزوم الجوف (أي البيوت) بالنسبة لنساء المدن، أما اللاتي يخرجن إلى المرعى في البادية فتُلَوّحُهُنّ الشمسُ. كما قال العربيُّ لابنته: {فالزَمِي الخُصّ واخفِضِي تبيضِضي}[١] [ل (بيض)]. والأعراب يسمُّون نساء الأمصار: الحَواريات؛ «لبياضهن وتباعدهن عن قشف الأعراب بنظافتهن. والأحورِىّ: الأبيض الناعم من أهل القُرى. والحوراء: البيضاء لا يقصد بذلك حَوَر عينها». وجمعهن: حُور: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن:٧٢]. وكذا كل (حُور). وقالوا أيضًا في الحُور: إنهن الشديداتُ بياضِ بياضِ العين، أو هذا مع شدة سَواد السواد (وهذا يتضح أكثرَ بالعيَن وهو اتساع العين). وقد ربطوا ذلك ببياض البَدَن أيضًا. وقد قال الأصمعي: لا أدري ما الحَوَر في العين. وما جاء في [قر ١٦/ ١٥٣] أن «الحَوَر: أن تسود العين كلها» لا وجه له.

و«الحُوَّارَى: الدقيق الأبيض. وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه (من القِشْر) (فهو باطن الحَبّ)، والجَفْنةُ المحوَّرة التي يعلوها الشحم» (لبياضه، وأنه من الجوف).

و«الحَواريون: صفوة الأنبياء الذين قد خَلَصوا لهم» يترجح لديَّ أنه من الاستدارة، أي: لقربهم منهم، ومداخلتهم، والالتفاف حولهم (ولا سند لزعم تعريبها). وتعريف بعض اللغويين إياهم «بخُلَصاء الأنبياء وصَفْوتهم» هو تعبير آخر عن هذا، إلا أنهم نظروا إلى خُلوص اللون، أي: نقائه في

(١) البيت بتمامه في اللسان (ب ي ض) دونما نِسْبة. وفيه: «أراد: تَبْيَضِّي، فزاد ضادًا أخرى؛ ضرورةً؛ لإقامة الوزن». [كريم].

لُباب البرّ [التهذيب ٥/ ٢٢٩]: ﴿قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٥٢] وكذا كل (الحواريون / الحواريين). أما أنهم كانوا قَصَّارين يحوِّرون الثياب – أي يبيّضونها غَسْلًا – فلو صح لكانت ظاهرة لا تُغفل. وإنما أوردوا في الأناجيل الموجودة أنه كان منهم الصياد، والصَيْرف، والطبيب.

• (حير):

﴿كَٱلَّذِى ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ﴾ [الأنعام:٧١]

«الحائر: مجتمعُ الماء/ حوضٌ يُسَيَّب إليه مَسِيلُ الماء من الأمطار/ المكانُ المطمئنُّ (الوسطِ المرتفعُ الحروف) يجتمع فيه الماء؛ فيتحير، لا يخرج منه. واستحارَ المكانُ بالماءِ وتحَيّر: تمَلَّأ. وتحَيّر فيه الماءُ: اجتمع ودارَ. وتحيَّرت الحِبار (أي مجاري الماء في المزرعة) كأنها زَلَف – بالتحريك أي: خزّانات. والحائر: الوَدَك. ومَرَقة متحيرة: كثيرة الإهالة والدَسَم. والمحارَة: الصَدَفة. والحَيْر – بالفتح: شِبْه الحظيرة أو الحِمَى».

❁ **المعنى المحوري:** تردُّد المائع ونحوِه في مكان (مجوَّفٍ) يحيط به؛ فيُمْسكه (لا ينصرف منه): كالماء في الحائر ومجاري الماء. وكالوَدَك في اللحم والمَرَق. وكالذي يستقر في جوف المحارة من أحياءٍ مائية أو لآلئَ دهرًا. ولملحظ الاحتباس وعدم التصرف قال الأزهري: «والعرب تقول لكل شيء ثابتٍ دائمٍ لا يكاد ينقطع: مستحيرٌ ومتحيّرٌ». ومن التجمع (بسبب الاحتباس وعدم التصرف): «مالٌ حَيَرٌ – بالتحريك وكعنب: كثير. وكذا الأهل: {فهب له أهلًا ومالًا حِيَرا}[1].

وهذه «أنعامٌ حِيَرات، أي: متحيرة كثيرة، وكذلك الناس إذا كثروا». ومن ذلك: «حارَ بَصَرُه وتحيّر: إذا نظر إلى الشيء فعَشِيَ بَصَرُه» (فيثبت بصره ولا يرى). وكذا «حار وتحير واستحار: لم يهتد لسبيله/ وقف لا يعرف وجهًا يسلكه» (ينصرف منه). قال سيبويه: وحَيْران في معنى سَكْران، لأن كليهما مُرتَجٌ عليه [أدب الكاتب لابن قتيبة ص٤٦٧]: ﴿كَٱلَّذِى ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ﴾ وقالوا: لا أفعل ذلك حَيْرِيَّ دَهْرٍ – بالفتح، أي: طُولَ الدهر (بقاء لمدة طويلة).

• (حرب):

﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾ [سبأ:١٣]

«الحَرْبة – بالفتح: الألَّةُ دون الرمح. وسِنَان مُحَرّب – كمعظم – إذا كان محدّدًا مؤلّلًا. والحِرْباء – بالكسر: دُوَيْبّة معروفة. والحارب: المشلِّح، أي: الغاصب الناهب الذي يُعْرِي الناسَ ثيابهم. حرَب الرجلَ يحرُبه (طلب): أَخذ ماله وتركه بلا شيء. وحَرِبَ هو (فرح): أُخِذ ماله كله».

(١) في اللسان (ح ي ر): «قال أبو عمرو بن العلاء: سمعتُ امرأةً من حِمْيَر تُرقّص ابنها، وتقول:

يا رَبَّنا مَنْ سَرَّهُ أن يَكْبَرا
فَهَبْ له أهْلًا ومالًا حِيَرا

[كريم].

❁ **المعنى المحوري**: سَلْبُ الشيء، أي سَحْبه وأخذه بقوة، أو حدّة: كِسرُ الحَرْبة يكون محددًا دقيقًا كرأس المثلث فكونه عريضًا عند أصله، ثم يستدق شيئًا بعد شيء، كأنما يُسلب أو يقتطَع إلى سِنّه. والحِرْباء مُسَنَّمة الظهْر والرأْس، وكالذي يفعله الحارب.

ومن هذا: «حَرابِيّ الظهر: سَناسِنُه (أي حروف فَقاره)، أو لَحْمُ المتن (مسنَّم رقيق). والحُرْبة - بالضم: الجُوالِق والغَرارة (يجمع فيها ما حُرِب).

ومن ذلك: «حَرِبَ الرجل (فرح): اشتد غضبه» كأنما سُلب شيئًا فاحتدّ. والحَرْب (ضد السلْم) من الأصل؛ فقد كان السَلْب من أهم أهدافها. قال أبو تمام[1]: {والحرْبُ مشتقة المعنى من الحَرَب}[2]. وهي تتم بحدّة. وفعلُها: حَارَبَهُ. والمفاعلة للمحاولة أو لتبادل السلب بين الطرفين: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾ [الأنفال:٥٧]. ومن هذا: الفعل (حارب)، (يحارب)، (الحرب) في القرآن.

ومن الأصل: «المحراب: عُنُق الدابة (يمتدُّ من الجسم مستدِقّ الأعلى، أي: مُسَنَّمَهُ، كظهر الحرباء). وكذلك: المحرابَ: مأوى الأسد» (زُبْيَة الأَسَد تكون في قِمّة الجبل). ومن ذلك كلّه نفسِّر المحراب في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾، ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران:٣٧، ٣٩]، ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ [مريم:١١]، ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ [ص:٢١] بأنه «خلوة مرتفعة» (غرفة)[3] ينفرد فيها الرجل أو المرأة عن الناس، فذاك هو الذي يتأتّى معه استعمال: دخل، وخرج، تَسَوَّرَ. وفي [ل] شاهد آخر: «دخل محرابًا له فأشرف عليهم عند الفجر». وقد فُسِّر المحرابُ في مواضع أخرى في [ل] بالقَصْر (وهذا يجوز للانفراد)، وبالمسجد (وهذا لا يجوز إلا تسامحًا). ويصحُّ إطلاقُه على المكان الذي يُخَصَّص لكبير القوم، أو كبارهم، بكونه مرتفعًا، أو في الصدر، أو نحو ذلك (ومحراب المسجد اليوم من ذلك؛ لأنه يسمح للإمام وحده بالتقدم أمام الناس). أما ما كان الجِنُّ يعملون لسليمان ﴿مِن مَّحَارِيبَ﴾ [سبأ:١٣]، فلعلَّها كانت غُرَفًا، أو خَلَواتٍ، أو قصورًا.

• (حرث):

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ [الشورى:٢٠]

«أرض مَحْروثة ومُحْرَثة - كمُكْرَمة: وُطِئت حتى أثاروها (والحرث: شق الأرض بالمحراث، وإثارتُها: قَلْبها من أجل زرعها)[4]. والحُرثة - بالضم،

---

(١) في ديوانه (بشرح الخطيب التبريزي، وتحقيق محمد عبده عزام) مج١/ ٦٤. والبيت بتمامه - وهو من بائيّته الذائعة:
لمّا رأى الحربَ رأيَ العينِ تُوفَلِسٌ
والحربُ مشتقّةُ المعنى من الحربِ
(«تُوفَلِس» هو اسم قائد جيش الروم). [كريم].

(٢) في الأمالي (ط١) ص٤، عن أبي بكر بن الأنباري «أنهم - أي عرب الجاهلية - كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تمكِنُهم الإغارةُ؛ فيها لأن مَعَاشهم كان من الإغارة...».

(٣) **الغرفة**: الحجرة التي تكون في الطابق الثاني؛ أي: فوق حجرة أرضية.

(٤) هذا استعمال لم تذكره معاجمنا القديمة، مع أنه عربي صحيح، ويؤخذ من استعمالات التركيب، كما هو واضح. وينظر تعليق بهذا على طُرّة [تاج] (حرث).

ح

والحَراث - كسحاب: الفُرْضة التي في طرف القوس للوتر. والحُرْثة أيضًا: ما بين منتهى الكَمَرة ومَجْرى الختان. وحَرَثْتُ النارَ: حَرَّكْتها، والمحراث: خشبة تُحَرَّك بها النار في التَّنُّور».

❁ **المعنى المحوري**: شقُّ السطحِ الملتئِم، وإثارتُه، بإخراج بعضِ ما استوى به ظاهرُه كُتَلًا: كالأرض المذكورة وأماكن الحوافر فيها. وكفُرْضة القوس، والعضو. وكتحريك حَطَب النار وإثارته. ومن ذلك: الحَرْث والحِراثة: العمل في الأرض زرعًا كان أو غرسًا؛ لأنه يسبقه إثارة الأرض: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة:٦٣-٦٤]. والحرث: الزرع؛ لأنه يخرج من الأرض بذلك: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾ [آل عمران:١١٧]. وكل «حَرْث» في القرآن فهو بهذا المعنى إلا الآية الآتية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣] فهذا على التمثيل؛ لأنهن مزدرع بذور الرجال. ومن الأصل: «حَرَث: تَفَقَّه وفَتَّش (يفحص في العلم ويقلّبه). وفي الأثر (احرُثوا هذا القرآن)، أي: فَتِّشُوه وثَوِّروه. والحرّاث - كشداد: الكثيرُ الأكل (يقتطع كتلًا من الطعام فيفنيها). وحَرَث ناقته وأحرثها: إذا سار عليها حتى تُهْزَل» (يذوب شَحْمها ويَذْهب).

أما «الحَرْثُ: الكَسْبُ»، فمن إثارة المستكنّ الملتئم واستخراجه - كما في المعنى المحوري، لكن مع إضافة معنى الحوز. ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ [الشورى:٢٠] «الحرث: العمل والكسب..، والمعنى: من طلب بما رزقناه حَرْثًا لآخرته، فأدَّى حقوق الله، وأنفق في إعزاز الدين (فإننا) نعطيه ثواب ذلك للواحد عشرًا إلى سبعمائة فأكثر» [قر ١٦/ ١٨].

• (حرج):

﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة:٦]

«الحَرَجة - محركة: الغَيْضَةُ/ الشجرُ المُلْتَفّ../ تكون من السَّمُر والطلْح والعَوْسَج والسَّلَم والسِّدْر.. ملتفَّة لا يقدر أحدٌ من الراعية أن يَنْفُذَ فيها. ومكان حَرَج - محركة وكتعِب: ضَيِّق كثير الشجر».

❁ **المعنى المحوري**: ضِيقُ المكان (من كثافة الشجر العظيم المرتفع فيه)، فيعسُر النفاذُ فيه، أو منه: كما هو واضح من تفسير «الحَرَجَة». ومن ذلك: الحِرْج - بالكسر: قلادة الكلب وكل حيوان (تمسكه في المكان وتضيّق عليه فرصة النفاذ منه).

ومن معنويِّ ذلك: «الحرج - بالكسر وبالتحريك: الإثم»، أي: الحُرْمة المانعة من اقتحام أمر: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ﴾ أي: مانع، أي: ليس إثمٌ ولا حرمة في ﴿أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ [النور:٦١] [وانظر: قر ١٢/ ٣١٣]. و«حَرِج صدرُه (كتعب): ضاق» كأنما زَحَمَه هَمٌّ وتجمَّع فيه: ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾ [الأعراف:٢]، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨]: تضييق،

﴿لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ [النساء:٦٥]: ضيقًا. وكلّ (حرَج) في القرآن فهو بمعنى الضِيق الشديد، أو المنع: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام:١٢٥] وهو شدة الضيق. الحرَج: موضع الشجر الملتفّ، فكأن قلب الكافر لا تصل إليه الحكمة - كما لا تصل الراعية إلى (ما في) الموضع الذي التف شجره (من مرعى) [قر ٧/ ٨١]. و«الحرِج - كفرِح: الذي لا ينْهَزِم ولا يبرح القتال (صامد يَضِيق على نفسه أن يتقهقر)، والذي يهاب أن يتقدم على الأمر» (يضيق على نفسه سبيلُ التقدم).

ومن ماديه: «الحرجة - محركة: مئةٌ من الإبل، والحَرَج - محركة: خَشَبٌ يُشَدُّ بعضُه إلى بعض (كثافة) تُحمل فيه الموتى، والناقةُ الطويلة الجسيمة على وجه الأرض كالحُرْجُوج - بالضم (تزْحم). والحِرْج - بالكسر: جماعة الغنم، والثيابُ التي تُبسط على حبل لتجِفّ (كالسَدّ). وحَرَج أنيابَه (نصر): حَكَّ بعضَها إلى بعض من الحَرَد» (زَحَم بعضها ببعض ضغطًا بقوّة من الغيظ).

• (حرد):

﴿وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ﴾ [القلم:٢٥]

«الحَريد: السمك المقدَّد. وحاردت الإبلُ: انقطعتْ ألبانُها أو قلّتْ. والحارد والحَرُود: القليلةُ اللبنِ من النُوق».

❁ **المعنى المحوري**: جفاف الباطن ويُبْسُه بذهاب النَدى والطراءةِ منه. ومنه: «الحَرَد - محركة: أن يَيْبَس عَصَبُ إحدى يَدَيْ البعير من العقال. وحبل فيه حُرود: اشتدَّتْ إغارة قُواه حتى تعقّدتْ وتراكب» (القُوَّة هنا: أحد الحبال الدقيقة التي تُفتل معا فتكوّن الحبلَ الغليظ، وبشدّتها يَيْبَس، وهي له كالباطن). ومنه: «المُحَرّد من الأوتار - كمُعَظَّم: الذي يظهر بعض قواه على بعض وهو المُعَجّر. وبيت محرَّد: مسنَّم» (كأن غليظًا في جوفه جَعَل وَسَطه ناتئًا). ومن خروج الندى: «الحِرْد - بالكسر: مَبْعَر البعير والناقة (مخرج الشيء النديّ والغض) وحَرَدْت من سنام البعير حَرْدًا: قطعتُ منه قطعة» (شَحْم السنام طريٌّ في باطنه، والقطع إذهاب).

ومن معنويّ ذلك: «حَرِد الرجلُ: غَضِبَ أو اغتاظ؛ فتحرَّشَ بالذي غاظه وهمَّ به (جفافٌ وحِدّة في الجوف). وحَرَد الرجلُ (ضرب): قَصَد» (النية عُقْدة في القلب): ﴿فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَـٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ﴾ [القلم:٢٣-٢٥]: على نيّة عقدوها ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾. وجفاف الباطن في المعنى المحوري يتأتى منه (المنع) أيضًا، وهو أولى في الآية كحِرَاد النوق. والغضب يتأتّى من جفاف الباطن أيضًا، ولكن لا وجه له في الآية، إلا لمعنى المنع أو القسوة المؤدِّية إليه. ومن الأصل: «حَرَد حرودًا: تنحَّى عن قومه ونزل منفردًا» (جفاف أو جفاء قلبي).

• (حرس):

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجن:٨]

«بناء أَحْرَسُ: أصمّ/ قديمٌ عَادِيّ أتى عليه الحَرْسُ- وهو الدَهْر. والحريسة: جدار من حجارة يُعْمَل للغنم لأجل الحراسة لها والحفظ».

❁ المعنى المحوري: بقاء الشيءِ بحفظه مِنْ أن يُنفذ (إليه): كالبناء الأصمّ، وكعمل جدار الغنم. والواضح أن المقصود أنه حائط يحوطها. ومن هذا: «حَرَسَ الشيءَ (ضرب ونصر): حَفِظه. واحترس منه: تحَرّز. وتحرّس منه واحترس: تحَفَّظ. والحَرَسُ: (الحَفَظَة)» ومنه ما في آية الرأس.

وقد جاء «حَرَسَ الإبلَ والغنمَ (ضرب واحترسها: سَرَقها ليلًا فأكلها)، و«احْتَرَس الغِلْمَةُ ناقةً لرجل فانتحروها. الاحتراس: أن يُؤخذ الشيءُ من المرعى. ويقال للذي يسرق الغنمَ: مُحْتَرِسٌ، وللشاة التي تُسْرَق ليلًا: حَرِيسة. ويقال للشاة التي يدركها الليل قبل أن تصل إلى مُراحها: حَريسة. وفي الحديث: (حريسةُ الجبل ليس فيها قطع)، أي: ليس في ما يُحْرَس بالجَبَل إذا سُرق قَطْعٌ؛ لأنه ليس بحِرْز. سُئل عن حريسة الجبل فقال: فيها غُرْم مثلها، وجَلَداتٌ نكالًا. فإذا آواها المراح ففيها القطع». وفي [تاج] أن الزمخشري [١] قال: «هو مما جاء على طريق التهكم والتعكيس، ولأنهم وجدوا الحُرَّاسَ فيهم السرقة. ونحوه: كلُّ الناس عدول إلا العدول. فقالوا للسارق: حارس، وحسبناه أمينًا فإذا هو حارس»، أي أنه جعل هذا من تطوُّر دلالة الكلمة، بأثر ما اقترن بمعناها الأصلي.

وبالنظر إلى القيود: أ) أنها تؤخذ من المرعى. ب) أو ليلًا. جـ) في الجبل. د) تذبح أو تنحر فتؤكل. يترجح لديّ أنها سميت كذلك لبقائها في الجبل، أي: تخلفها عن القطيع ضلالًا، وكأن أصل هذا: التي تُركت في الجبل فبقيت فيه. فهي حريسة الجبل، أي: محروسة محبوسة فيه.

• (حرص):

﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم﴾ [التوبة:١٢٨]

«**الحِرْصِيان: جلدة حمراء بين الجلد الأعلى واللحم تُقْشَر بعد السلخ. والحارصة والحريصة: أُولَى الشِجاج؛ وهي التي تحرِصُ الجلد، أي: تشقه قليلًا. وحُرِص المرعى - كعُنِي: لم يُتْرَك منه شيء** [ق]. **حَرَص القَصّارُ الثوب (نصر وضرب): شَقَّه وخرقه بالدقّ**» [ق].

❁ المعنى المحوري: قَشْر الشيءِ عن مَقرّه قَشْرًا مبالغًا فيه: كقَشْر الحِرْصِيان، وهي دقيقة لاصقة يمكن أن تُتْرَك، فقَشْرها مبالغة. وكحرص المَرْعَى، وكالحارصة، وحَرْص الثوب. ومنه: «الحارصة: السحابة التي تقشر وجه الأرض وتؤثر فيه» (بمطرها من شدة وقعه). «وأرض محروصة: مرعية» (يمكن أن تترك، فقشرها مبالغة).

ومن ذلك الأصل يتأتى تفسير الحِرْص بمعنى جمع الشيء كلِّه: «الحرص: الإرادة والشَرَهُ إلى

(١) في معجمه «أساس البلاغة» (ح ر س)، ص١٤١-١٤٢ (بتحقيق د. مزيد نعيم، ود. شوقي المعرّي). وفي النص تصرُّف بالحذف. [كريم].

المطلوب/الجشع» (فالحريص يقشر ويأخذ كل ما يستطيع أخذَه، ولا يفرط فيه، ولا تسمح نفسه بإفلاته أو تضييعه). وهذا - لا الشَرَه ولا الجَشع - هو التعبير المناسب لتفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [التوبة:١٢٨]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف:١٠٣]. والغرض أن الحرص على الشيء بمعنى التمسّك بوجوده أو تحصيله، والمحافظةِ عليه، وبمعنى الضن به، وعدم إفلاته - صحيح ومستعمل في القرآن الكريم: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء:١٢٩]، ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ﴾ [النحل:٣٧]، ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ [البقرة:٩٦]، ولكن لم يصرحوا به في المعاجم. وقد صُرِّح بحمل التركيب لمعنى الجمع الكثير في [ل (حسم)] قال: «ومن أمثالهم: (وَلْغ جُرَيّ كان محسومًا) يقال عند استكثار الحريص من الشيء لم يكن يقدر عليه، فقدر عليه». وصرح في [قر ٨/ ٣٠٢] بحمل التركيب معنى الضَنِّ بما في اليد. قال: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [التوبة: ١٢٨]: أن تدخلوا الجنة، وقيل: أن تؤمنوا. وقال الفرّاء: شحيح بأن تدخلوا النار. والحِرص على الشيء: الشُحّ عليه أن يضيع ويتلَف» اهـ. وقال قيس بن الخطيم[1]:

ولا يُعْطَى الحريصُ غِنًى لِحِرْصٍ
وقد يَنْمِي لذى الجود الثراءُ

[ل (نوك)] فهذا واضح في معنى الإمساك والضنّ بما في اليد.

وأضيف أخيرًا أنّ التعبير عن معنى الحرص بـ«الشره والجشع» فيه جفاء ومجافاة للدقة أيضًا.

• (حرض):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾ [الأنفال:٦٥]

«الحُرض - بالضم: الجِصّ (والحرّاض - كشداد: الذي يوقد على الصخر يتخذ منه الجِصّ)[2]. والإحريض: العُصْفُر. ثوب محرّض - كمُعَظّم: مصبوغ بالعُصْفُر. والحَرض - بالفتح، وبالضم، وبضمتين: شَجَرُ الأُشْنان (تُغْسَل به الأيدي على إثر الطعام). وهو من الحَمْض، ومنه يُسَوَّى القِلْي الذي تُغْسَل به الثياب (يُحرَق الحَمْضُ رَطْبًا ثم يُرَشّ الماءُ على رَمَاده فينعقد ويصير قِلْيًا للصبّاغين) ويسمى مُحرِقُه: الحَرّاض - كشدّاد أيضًا».

❁ **المعنى المحوري:** خَرْطُ مادّة التماسكِ والحدّة مما هي فيه: كمادة التماسك التي في الصخر، وهي تقترن بحدة بالغة، كما يلحظ في (الجير غير المطفأ). والجِص مادة تماسك. والعُصْفُر يصبَغ به فيمسك بالثوب. وحِدّته أنه يُهْرِئ اللحم الغليظ إذا طُرح

(١) في ديوانه (بتحقيق د. ناصر الدين الأسد) ص١٠٠. وفيه «فلا» بدلًا من «ولا»، و«العَجْز» بدلًا من «الجود». وفي هامش التحقيق أن لبعض ألفاظ البيت روايات أخرى، منها ما جاء عليه البيت هنا. والمعنى: أن الحريص الممسك = لا يتحقق له الغِنَى بسبب حِرْصه، في حين أن الجواد المعطاء قد يزداد بعطائه ثراءً. [كريم].

(٢) فيكون الجص هو الجبس. والجير يتخذ بمثل هذا أيضًا.

منه فيه شَيْء [تاج (عصفر)]. والأُشنان يزيل الوَسَخ اللاصق. وحِدّته أنه يَصير قِلْيًا بالإحراق.

ومن ذَهاب مادّةِ التماسكِ جاء الاستعمال: «الحَرَض - محركة: الذي أذابه الحُزْنُ أو العِشْقُ» (أو أَلَحّ عليه المَرَض فأشرف على الهلاك): ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ [يوسف:٨٥]. ومنه: «الحُرْضة - بالضم: الذي يَضْرِب للأيسار بالقِداح (لا يكون له منها نصيبٌ مفروض إنما يُبَيّن أنصبة غيره). وكذلك: الحَرَض - محركة، وكمُكْرَم: الساقط الذي لا يقدر على النهوض».

ومن معنويّ هذا: «الأحراض: السَفِلة. ورجل حارض: فاسد في جسمه وعقله» (غير متماسك).

ومن خَرْط الحدّة والتماسك (أي إخراجها)، استُعمل التركيب في استثارة الحدّة «التحريض: الحثّ على القتال والإحماءُ عليه». وفيه أيضًا معنى التسيب إقدامًا واقتحامًا (وهذا من إزالة التماسك). ومنه كذلك يقال: «حارض فلان على العمل: واظب وواصب وداوم عليه»: ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾.

• (حرف):

﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ [الأنفال:١٦]

«حَرْفا الرأس: شِقّاه. وحَرْفُ الجَبَل، والسفينة: جانبها. وحَرْف الشيء: جانبه. وحَرْف كلِّ شيء: طَرَفه وشَفيره».

❁ **المعنى المحوري:** نهاية جانبٍ - أو وجهٍ من الشيء - يبدأ به جانبٌ آخرُ: كالحَرْف في ما ذُكر. وانتهاءُ الجانب انقطاعٌ له. ومن هنا عبَّر التركيب عن نحو القطع من جانب الشيء أو منه. ومنه: «حُرِف في ماله حَرْفَةً - للمفعول: ذهب منه شيء. والمُحرَف - كمُكْرَم: الذي ذهب ماله، والمحارَف - بفتح الراء: المحروم المحدود الذي إذا طَلَب لا يُرْزَق. والحَرْف - بالفتح: الناقة الضامرة أو المهزولة» (كأنما ذهبت طبقة من سُمْكها). ومنه أيضًا: «الحُرَاف - كغراب: حَيَّة إذا أخذ الإنسانَ لم يبق فيه دم إلا خرج» (يذهب شطر البدن).

ومن الحرف: الجانب: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج:١١]: على ناحية وجانب من أمره على حالة معينة لا على كل حال ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ [الحج:١١]. ومن الجانبية: «حَرَف عن الشيء (ضرب)، وانحرف، وتحرَّف، واحرورف: عَدَل ومالَ إلى حَرْف أو جانب»: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ﴾ [الأنفال:١٦]. وتحريف الكلم عن مواضعه مَيْلٌ به، يَصْدُق بتغيير المعنى، كما يصدق بتغيير اللفظ نفسه: ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة:٧٥]: هم علماء اليهود يحرفون التوراة فيجعلون الحرام حلالًا، والحلال حرامًا؛ اتباعًا لأهوائهم [قر٢/ ٣] [وينظر: قر ٥/ ٢٤٣، ٦/ ١١٥، ١١٨ - آيات النساء:٤٦، المائدة:١٣، ٤١] يتأولونه على غير تأويله.

ومن نحو الكشط من وجه الشيء: «الحَرَافة: طَعْمٌ يُحرِقُ اللسان (كالكشط). والحُرْفُ - بالضم: حبُّ الرَّشَاد» (لاذع).

ومن هذا: «فلان يَحْرِفُ لعياله (كضرب ويحْتَرِف: يكتسب من ههنا وههنا (يكشط من هنا شيئًا ومن هناك شيئًا). والحِرْفة - بالكسر: الصناعة (وِجْهةُ الكسب - من ذاك). وكمِنْبَر، ومسمار: المِيلُ الذي يقاسُ به الجُرْح (مقياس النقص والانقطاع أو الجانب). والحَرْفُ: من حروف الهجاء» (قطعة صوتية غير مستمرة الامتداد). ويُطلق أيضًا على الكلمة وهو في هذه آصل، ويطلق أيضًا على الجملة، والخطبة، والقصيدة [ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٣٥].

• (حرق):

﴿...ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج:١٠]

«الحَرَق - محركة: النارُ، ولهَبُها، كالحريق، والنَقْبُ في الثوب من أثر دَقِّ القصّار (= غسّال الثياب يدقّها بدلًا من الدلك). والحَروق - وكغُراب وسَفُّود: ما يُقْدَحُ به النارُ/ ما تَقتَ به النارَ من خِرْقة أو نَبْج - بالفتح (وهو أصول البَرْدِيّ إذا جَفّ). والحارقة: عَصَبةٌ في رأس أَعْلَى الفخذ تدخل في نُقْرَة الوَرِك ملتزقة نابتة في النُقْرة. وهي مَوْصِلُ ما بين الفخذ والوَرِك. وإذا زالت الحارقة عَرِج؛ فلا يستطيعُ أن يمشيَ إلا على أطراف أصابعه. والحِرْقُ - بالكسر وككتاب وصَبُور وغُراب: الشِمْراخ الذي يُلْقَحُ به النخل، يُؤخذ من الفَحْل، فيُدَسّ في الطَلْعة».

❁ **المعنى المحوري:** تحويلٌ حادٌّ - أو بالغ - ينال مادّةَ الشيء وحقيقتَه: كالنار وهي تُفْنِي حقيقةَ ما تُحْرِقه وتحوله رمادًا. وكالحارقة: العصبة المذكورة، وهي التي تمكّن الفخذ والرِجْلَ من الحركة والتحوّل. وكالشِمْراخ في عُمْق الطلعة هو محوِّلٌ، ويُفْنِي حَقيقة ما في العُمْق بتحويله إلى حقيقة جديدة.

ومن ذلك: «نَصْلٌ حَرِقٌ: حديد (حادّ ينفذ إلى العمق ويقطعه فيحول حقيقته). وحَرَق الحديدَ بالمبرد (نصر وضرب): بَرَده (إذ البَرْد يحوّله ذرّات ذاهبة - وهو يتجه إلى داخل جسم الشيء، أي إلى عمقه). والحَرْق - بالفتح: الأَكْل المُسْتَقْصِي» (إفناء). وتأمل كذلك: «الحريق: ما أحرق النباتَ من حرّ أو برد أو ريح أو غير ذلك من الآفات» (فليس الإحراق خاصًّا بالنار).

ومن ذلك أيضًا: «ماء حُرَاق - كغراب وتفاح: مِلْح شديد الملوحة ليس بعده شيء في شدّة الملوحة (يُهْرِئ). والحُرْقان - بالضم: المَذَح - بالتحريك، وهو اصطكاك الفخذين (يسلخ، وألمه كالحرق). وكذا حَريق الناب: صَريفه من سَحْقه على غيره غيظًا وغضبًا (سَحْقٌ كالبَرْد بالمبرد، وهو في جوف الفم، والصريفُ صوته). والحُرَق - بالضم: الغُضابَى من الناس (حدّة في القلب). وحَرَق الرجلُ (كنصر): ساء خلقه» (من حدة فيه، أو من إيقاعه أذى حادًّا).

ومن التحريق بالنار: ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة:٢٦٦]، ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟

ﵟءَالِهَتَكُمۡﵞ [الأنبياء:٦٨]. وكذا كل (حرّقوه)، (حريق) هما من الإحراق بالنار. وتفسير ﵟلَّنُحَرِّقَنَّهُۥﵞ [طه:٩٧]- أي العجل الذهبي الذي صنعه السامريُّ - بِبَرْدِه بالمِبرَد أنسبُ لتلك المادة. وقد قُرئت «لَنَحْرِقنه» (نصر) على هذا المعنى، كما قُرئت من (أحرق) على معنى الإحراق بالنار، لإذابته. وهنا يكون نَسْفُه مجردَ إلقائه في اليم. وهناك من قال إنه كان عجلا حقيقيا، وذُبح وأُحرق [ينظر: بحر ٦/ ٢٥٧].

• (حرك):

ﵟلَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓﵞ [القيامة:١٦]

«الحارك: أَعْلَى الكاهل (أي من الدواب). وهو مُقَدَّم ظَهْر الدابة مما يلي العُنُق. وهو من الفَرَس: منبِتُ أدنى العُرف إلى الظهر، وهو الذي يأخذ به الفارسُ إذا ركب/ عليه مُعْتَمَدُ الفارس (وهو من الإنسان ما بين كتفيه/ مَوْصِلُ العُنُق في الصُلْب). والحَراكيك (جمع حَرْككة - بالفتح): الحراقيف. وهي رءوس الوركين مما يلي الأرض إذا قعدت».

❊ **المعنى المحوري:** نُقْلَةٌ يسيرةٌ (لطيفة) ومُقيَّدة متردِّدة: كحركة الحارك الذي هو طرف كتف الدابة. وهي حركة يسيرةٌ ومقيّدَة لرجوعها وتكرارها. ولُحظ في «حراكيك» الإنسانِ مناظرتُها لحارك الدابة. ومنه: «غلامٌ حَرِك - ككتف، أي: خَفِيف (الحركة) ذَكِيٌّ. والحَرِيك: العِنّين» (الذي لا يأتي النساء عجزًا، أو لا يريدهنّ [ق])، أي لضعف حركة عضوه يتجه إلى الجوانب، ولا ينفُذ. ومنه كذلك: «حَرَك: إذا منع الحق الذي عليه (لا يندفع لأداء الحق). وهو ميمون الحريكة والعريكة» (كأن المقصود وَصْفه بالدماثة ولطف التعامل).

ومن ذلك الأصل: «الحركة: ضد السكون»؛ فهي انتقال قليل[1] ضعيف، كأنما لتماسك هذا المتحرك بموضعه لا يكاد يفارقه. ومنه آية الرأس، مع ملاحظة أن أصل اللسان مشدود، فهو لا ينتقل كلية، إنما يتحرك وأصله مشدود في موضعه. ومن هذا: «المِحْراكُ: الخشبةُ التي تحرّك بها النار».

أما قولهم: «حَرَكْت مَحْرُكَهُ بالسيف»، فهو من إصابة الحارك؛ إذ ليست هناك «حرك» بمعنى «قطع».

• (حرم):

ﵟحُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِﵞ [المائدة:٣]

«الحَرَمانِ: مكةُ والمدينةُ. الحَرَم: حَرَمُ مكة وما أحاط إلى قريب من الحَرَم/ قد ضُرب على حدوده بالمَنَار القديمة التي بيّن خليلُ الله عَلَيهِ السَّلَامُ مشاعرها. وكانت قُريش تعرفُها... ويعلمون أن ما دون المنار إلى مكة... حَرَمٌ لا يحِلّ صيده ولا يُقْطَعُ شجره، وما كان وراء المنار فهو من الحِلّ يَحِل صيده إذا لم يكن صائده مُحْرِمًا». «حريم الدار: ما دخل فيها مما يغلق عليه بابُها/ ما أُضِيف إليها وكان من حُقوقها

(١) يحقق هذا القيدَ تعريفُهم الحركة بأنها «كونٌ أول في مكان ثان، أو كونان في آنين في مكانين» كشاف التهانوي ٢/ ٩١ وتعريفات الجرجاني. فأخذوا المكان الثاني في الحسبان.

ومَرافِقِها. وحريم النهر: مُلقَى طينِه والمَمْشَى على حافتَيه. وحريم البئر... هو الموضعُ المحيطُ بها الذي يُلْقَى فيه، ترابُها، أي أن البئر التي يحفرها الرجل في مَوات فحريمُها ليس لأحد أن ينزل فيه، ولا ينازعه عليها».

❁ **المعنى المحوري**: حيِّز ممنوعٌ تابع لشيء، أي نطاقٌ من الأرض تابع تُمنع فيه أمورٌ وتصرفاتٌ معيَّنة: كما يُمنع الصيدُ، وقَطْعُ الشجَر، في حَرَم مكة المكرمة، والمدينة المنورة -حفظهما الله تعالى-. وكما يُمنع دخولُ حريم دار غيرك والتصرفُ فيه. وكذلك النزول والتصرف غير المأذون فيه في حريم البئر والنهر.

ومن ذلك المعنى المحوري استُعْمل التركيب في المنع اللغوي. وله صور كثيرة:

(أ) «حَرَمُ الرجل وَحريمه: ما يقاتل عنه ويحميه» (يمنعه).

(ب) «حَرَمَهُ: مَنَعَه العطيةَ. والمحروم: الذي لا يَنمِي له مال/ المحارَف الذي لا يكاد يكتسب: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات:١٩، المعارج:٢٥، وكذا ما في الواقعة:٦٧، القلم:٢٧]. حَرَمَهُ الشيءَ: منعه إياه. الحريمةُ: ما فات من كل مطموع فيه» (ممنوع منه): ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾ [القصص:١٢]، أي: منعناه من الارتضاع من قبل مجيء أمه وأخته [قر١٣/ ٢٥٧]. ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم:١]، أي: لِـمَ تَمنع؟ وليس التحريم المشروع بوحي من الله، وإنما هو امتناعٌ لتطييب خاطر مَنْ يُحسن معه العِشرةَ [البحر/ الفكر٨/ ٢٨٩]. وقوله تعالى في [الأنبياء:٩٥]: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾: إما أن (لا) صِلَةٌ و(حرام) بمعنى يمتنع، وإما أن (لا) ثابتة و(حرام) بمعنى واجب [قر ١١/ ٣٤٠]. والقول الأخير أصلُه افتراضُ أن ما هو حرامٌ يجب ضدّه. وهذا سائغٌ وأولى من القول بزيادة (لا). ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ [الأنعام:١٣٨] المراد: البَحيرة، والوَصيلة، والحامي [قر ٧/ ٩٥]؛ أي لأنهم كانوا يمنعون ركوبها. والحُرُوم: الناقة المعتاطة الرحم (ممنوعة من الحمل) {أَحْرَمَتْ قومها (امتنعت - منعت نفسها- أن تتزوج منهم).

(جـ) «ناقة مُحَرَّمة: لم تُرَض. بعير مُحَرَّم: صَعْب (كأنهما ممنوعا الركوب). المُحَرَّم من الجلود: ما لم يُدْبغ. سوط مُحَرَّم: جديد لم يُلَيَّن بعد» (لا يستعملان).

(د) «محارم الليل: مَخاوفه التي يَحْرُم على الجبان أن يَسْلُكها» (أي يمتنع عليه/ لا يَقدِر لجُبنه).

(هـ) «الحُرْمة: الذمة (حماية تمنع الأذى). أَحْرَم الرجلُ: إذا كانت له ذمة/ دخل في حرمة من عهد أو ميثاق أو صحبة/ دخل في حرمة لا تهتك». {قتَلوا كِسْرى بليلٍ محرِمًا} (أي وهو ذو حُرمةٍ لم يقع منه ما يُحل دمَه).

(و) «حَرِمَت المِعزى وذوات الظِلْف (كتعب): أرادت الفحل» (أحست بحاجة لها لم تُشْبَع، فكأنها ممنوعة منها). وفي بعض الحديث «الذين تقوم عليهم

الساعة تُسلَّط عليهم الحِرْمة – بالكسر – أي: الغُلْمة ويُسْلَبون الحياء». ويقال كذلك: «استَحْرَمَتْ الذئبةُ، والكلبة». ومن مثل هذا الإحساس بالمنع جاء قولهم: «حَرِم (كتعب): لَجّ ومَحِك». واستعمالات التركيب في ذلك كلِّه تعبّر عن السبب.

(ز) «أحْرَمْتُ عن الشيء: أمسكتُ عنه. كلُّ مسلم عن مسلم مُحْرِم»؛ أي أن المسلم ممسكٌ عن مال المسلم، وعِرْضِه، ودمه.

كما استعمل في المنع الشرعي. «فالحِرْم – بالكسر، والحرام: نقيض الحلال/ ما حرّمه الله» (أي: منع منه، أو جعله ممنوعًا، ويأثم من يتخطى إليه): ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [الأنعام:١٥١] (أن) من (ألّا تشركوا) تفسيرية [بحر ٤/ ٢٥٠]. ومن هذا كل (حرّم) ومضارعها، و(حُرِّم) و(مُحرّم ومُحرّمة)، عدا ﴿عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم:٣٧]، وعدا ﴿رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا﴾ [النمل:٩١] أي: جعلها حَرَمًا آمنًا لا يُسفَك فيها دم... [قر ١٣/ ٢٤٦]. وكل كلمة (حرام) في القرآن معظمها وَصْفٌ للكعبة. وهي محور (الحرم الآمن) المذكور في [القصص:٥٧، العنكبوت:٦٧]. وذلك عدا كلمة (حرام) في [النحل:١١٦، ويونس:٥٩] فإنها بمعنى ضد الحلال.

ومنها «الأَشْهر الحُرُم»، كانت العرب لا تستحل فيها القتال (أي تمتنع عنه فيها) إلا قبيلتان: خثعم، وطيئ: ﴿...مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞ﴾ [التوبة:٣٦].

«أحرم الرجل إحرامًا: إذا أَهَلَّ بالحج أو العمرة، وباشر أسبابهما وشروطها، من خَلْع المخيط، وأن يجتنب الأشياء التي منعه الشرع منها، كالطيب، والنكاح، والصيد، وغير ذلك. ورجل حرام، أي: مُحْرِم بالحج أو العمرة، ج حُرُم – بضمتين: ﴿غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌ﴾ [المائدة:١]. وكذا سائر (حُرُم) في القرآن الكريم.

والصلاة «تكبيرها هو الإحرام. والتحريم به يصير المصلى ممنوعًا من الكلام والأفعال الخارجة عن كلام الصلاة وأفعالها».

و«حُرُمات الله – بضمتين: ما وجب القيام به وحَرُم التفريط فيه...»: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج:٣٠]، ﴿وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾ [البقرة:١٩٤]: الحُرْمة: ما مُنِعت من انتهاكه؛ من انتهك حرمتك نلتَ منه مثل ما اعتدى عليك [ينظر: قر ٢/ ٣٥٥ ففيه تفصيل].

❁ معنى الفصل المعجمي (حر): الخلوص من الغلظ (أي أنه نوع من النقص ومنه المنع): كما يتمثل في حرّ الأرض – في (حرر)، وفي إذهاب غلظ الشيء (جلادة سطحه) باللذع – في (حرو)، وبتجويفه – في (حرى)، وكما في الانتقاص من الظاهر مع الاستدارة – في (حور)، وكما في التجوف الذي يتحير فيه الماء – في (حير)، وكما في دقة سِنّ الحربة مع زيادة عِرَض أصلها عن المعتاد، وكذا الانتقاص من الطرف الآخر – في (حرب)، وكما في شَق وجه الأرض وإخراج

مَدَرها – في (حرث)، وكما في منع نيل ما تكتنفه الأشجار – في (حرج)، وكما في ذهاب غضاضة باطن الشيء ذات القيمة أو التي كانت تعظمه قبل أن يجف – في (حرد)، وكما في الضعف المحوج للحراسة – في (حرس)، وكما في قَشْر الظاهر قَشْرًا مبالغًا – في (حرص)، وكما في خَرْط مادة التماسك من الجِصّ والوسخ من الثياب – في (حرض)، وكما في قطع الامتداد – في (حرف)، وكما في اختراق الحدّة إلى قلب الشيء – في (حرق)، وكما في الزوال اليسير – في (حرك)، وكما في خلوّ الحيّز ومنع التصرف فيه لغير أهله – في (حرم).

الحاء والزاي وما يَثلِثُهما

• (حزز):

«الحَزّ – بالفتح: غامضٌ من الأرض ينقاد بين غليظين. والفَرْضُ (نحت دقيق) في العُود، والمسواك، والعَظْم (المستعمل) غيرُ طائل (أي غيرُ عميق). والتحزيز: كثرة الحزّ كأسنان المِنْجَل. والحزيز: ما غلُظ وصلُب من جَلَد الأرض مع إشراف قليل».

❁ **المعنى المحوري**: شقٌّ دقيقٌ غيرُ نافذ في شيء صُلْب[1]: كذلك الغامض بين الغليظين، وكفُروض (أي حُزوز) العُود، والمنجلِ، والأسنانِ. والإشرافُ القليل للحزيز عما حوله يميزه منه كالانقطاع. ومن الشق أُخِذَ القَطْع «الحُزَّةُ – بالضم: ما قُطِع من اللحم طُولًا» (وهذه الاستطالة تحقق الدقة؛ فلا تكون القطعة غليظة).

• (حوز – حيز):

﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال:١٦]

«الحَوْز – بالفتح: موضعٌ من الأرض يَحُوزه الرجل، يَتَّخِذ حَواليه مُسَنّاة (كالجَدْر)، فيستحقُّه هُوَ دون غيره من الناس. وحَوْز الدار وحَيْزها – بالفتح: ما انضمَّ إليها من المَرافق. وكلّ ناحية على حِدَة حيِّز» (كسيد).

❁ **المعنى المحوري**: إحاطةٌ قوية بسطح عريض كالأرض وما عَلِقَ بها: كذلك الحَوْز والحيِّز. ومنه: «تَحوَّز عنه وتَحيَّز: كتَنَحَّى (من الناحية – كأنما اتخذ لنفسه حَوزًا بعيدًا عن غيره): ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾. والحُوزِيّ – بالضم: المُتنَزِّهُ في المَحَلِّ: الذي يحتمل ويحِلّ وحده ولا يخالط البيوت» (معتزل).

ومن الإحاطة: «حاز الشيءَ يحوزه: ضمَّه إلى نَفْسه/ قَبَضه وملكه واستبد به/ جمعه. وحَوْزُ الرجل – بالفتح: طبيعتُه من خير أو شر» (ما هو مَحُوز في باطنه

(١) (صوتيًّا): تعبّر الحاءُ عن احتكاك بعرض وجفاف، والزاي عن تجمع واكتناز أو نفاذ كذلك. والفصل منهما يعبّر عن شَقّ دقيق (نتيجة نحو الحكّ) في ما هو شديد مكتنز الجرم كالحَزّ في الأسنان وبين غليظين. وفي (حوز – حيز) تضيف الواو معنى الاشتمال والدور، ويعبّر التركيبُ عن الإحاطة، كأن القَطْع استدار بالشيء وعَزَلَه عما حوله، كما في الحَوْز الذي حوله مُسَنّاة. وفي (حزب) تعبّر الباءُ عن تجمُّع رِخْوٍ مع تلاصق ما، ويعبّر التركيبُ معها عن ترابط وتجمُّع لهذا = الذي تميز عن غيره – بعضه مع بعض جُمْلة، كالحزباءة، وفي (حزن) تعبّر النون عن امتداد في الباطن. وبهذا تتجه خشونة (الحزّ) إلى الجوف، كما في حُزون الأرض.

من الخلق). ومنه: «حاز الإبل يَحُوزها ويحيزها: ساقها رويدًا (السَوْق يَجمع المَسُوقَ أمام السائق كالإحاطة). والأحْوزيّ والحُوزيّ: الحسن السياقة» (– لذلك ثُمّ مِثْله يستبْقِي إبلَه: لا تهلك معه). ومن الإحاطة: «التحوّز والتحيّز: التَلَوِّى. يقال: هي تتحوّز تحيّز الحية. وتحوَّز الرجل وتحيز: إذا أراد القيام فأبطأ ذلك عليه» (تلوّى أو أُمسِك في حيزه).

• (حزب):

﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [المجادلة:٢٢]

«الحِزْب والحِزْباءة – بالكسر فيهما: الأَرْضُ الغليظةُ الشديدةُ... من أغلظ القُفّ/ مرتفع ارتفاعًا هيّنًا في قُفٍّ أَيَرّ شديد/ مكان غليظ مرتفع» [تاج].

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّع الشيءِ متماسكًا متكتّلًا شديدًا، أو متميزًا عمّا حوله: كتلك الأرض الشديدة جدًّا، المتميزة بالارتفاع عما حولها. ومنه: «الحزابي والحزابِيَة من الرجال والحمير: الغليظُ إلى القِصَر ما هو» (متجمِّع متماسك). ومن ذلك: «حِزْب الرجل – بالكسر: أصحابه وجُنده الذين على رأيه (مجموعة متماسكة متميزة عن الآخرين). والحِزْبُ: الجماعة، والطائفةُ من الناس» (تشاكلتْ قلوبُهم وأعمالُهم. مترابطون وهَواهُم واحد): ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة:٥٦]، ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۢ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون:٥٣]، ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ﴾: جماعات قريش وغطفان وبني قريظة ﴿قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [الأحزاب:٢٢]. أما الأحزاب في ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ [ص:١٢-١٣]، فهم الكفرة من أقوام الأنبياء. وكذلك ما في [ص:١١، غافر:٥، ٣٠، هود:١٧]. وأما الفرق المختلفة من اليهود والنصارى، فكلٌّ منها حزب [المؤمنون:٥٣، الروم:٣٢]. والخلاصة أن الحزب جماعة من البشر متماسكة على مذهب، أو دين حق، أو باطل. و«حزّب القومَ – ض: قوّاهم وشدهم إلى نفسه، وجعَلَهم أحزابًا». ومنه: «الحِزْب: الوِرْد من القرآن والصلاة (مجموعة من الآيات والصلوات محدودة كالمربوطة). والحِزْب من المال: النصيب والحظّ، والنَوْبة في وُرُود الماء (كَمّية من الماء أو الوقت محدودة). والحازب من الشغل: ما نابك» (نزل بك فشغلك وشدك إلى دوّامته).

• (حزن):

﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [التوبة:٤٠]

«الحُزَنُ – كزُفَر: الجبالُ الغِلاظُ، واحدها: حُزْنة – بالضم. والحَزْن – بالفتح: ما غَلُظ من الأَرْض وخَشُن في ارتفاع».

❁ **المعنى المحوري:** جفافٌ وخشونةٌ تخالط باطنَ الشيء، أو تمتدّ فيه؛ فيغلُظ ويخشُن: كتلك الجبال الغلاظ، وكحُزُون الأرضِ الموصوفة.

ومنه: «الحُزْن – بالضم والتحريك: نقيض الفَرَح وخلافُ السرور (ألَمٌ ومشاعر شاقّة يجدها الإنسانُ في قلبه لفقد شيء، أو نحوه). حَزِن الرجلُ (تعب)، وتحازن، وتحزّن. وحَزَنه الأمر (كنصر)، وأحزنه».

ح

وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ المعنى: لا يشقَّنَّ عليك ما نحن فيه. ولعلّ هذا هو المعنى المحرَّر للحزن، أعني: الشعور بقسوة الأمر وشدّته وخشونته. وليس فيه قيدُ «فواتِ شيء في الماضي» - حَسَبَ ما اشتُهر في التفريق بينه وبين الخوف. وقد ذُكِر هذا في تعريفات الجرجاني والمُناوي، وحكى أبو حيّان عن المفسّرين في تفسير ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٣٨] - اثنى عشر قولًا، منها عشرة فيها النصُّ على أنّ الحُزن يكون لفوات شيء في الماضي، ولكن الآية التي معنا واقعة في أمر حاضر. وفي ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ [يوسف:١٣] هي في حاضر أو مستقبل. وكل ما في القرآن من (الحُزْن) ومضارع (حزِن) و(حزَن) فهو بمعنى الشعور بالألم والخشونة في النفس والغَمّ. ولا يتأتّى فيه قيد «فوات شيء» إلا بتكلف. ولذا فقول الراغب[1]: «الحزَن والحزونة خشونةٌ في الأرض وخشونةٌ في النَفْس لما يحصُل (فيه) من الغَمّ» أدقُّ مما اشْتُهِر. وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤] هذا يقوله الذين استقروا في الجنة. وفي المراد ذكروا أمثلة من هموم الدنيا (المعيشة، وكراء الدار، وخوف عدم تقبل الأعمال ...)، وهموم الآخرة (أهوال الموقف، وطول المكث على الصراط ...). والصواب أنه يَعُمّ كلَّ حزن من أحزان الدنيا والآخرة [ينظر: بحر ٧/ ٣٠٠].

(١) في كتابه «المفردات» ص٢٣١ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

❁ معنى الفصل المعجمي (حز): ما يشبه الشق الدقيق في شيء صُلب وما يلزمه من التميز: كالحزّ في العود والعظم - في (حزز)، وكإحاطة الشيء بما يفصله عن غيره بمسنّاة أو غيرها - في (حوز) و(حيز)، وكالتجمع مع شدة وتميز عما يجاور، كالحِزباءة: الأرض الغليظة، والحزب من الناس - في (حزب)، وكالحزون: ما غلظ من الأرض في ارتفاع يميزها - في (حزن).

الحاء والسين وما يَثلِثُهما

• (حسس - حسحس):

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عمران:١٥٢]

«حَسَّ الرأسَ (أي رأس الذبيحة) (ودّ): جعلَه في النار فكلما شُيِّطَ أخذ (الشعر) بشفرة. الجراد يَحُسُّ الأرضَ: يأكل نباتها. البرد مَحَسّة للنبات: يُحْرِقه (يجففه). جراد محسوس: حَسّته النارُ أو البَرْدُ؛ فقتله».

❁ المعنى المحوري: وصولٌ -أو مباشرةٌ- لظاهر جسمِ الشيء؛ لزوال ما يعروه (بحَرْقٍ، أو نحوِه)[2]: كما يكشف الحَسّ جِلْدَ الرأس، والجرادُ

(٢) (صوتيًّا): الحاء للاحتكاك بعرض وجفاف، و (السين) للنفاذ الدقيق الحادّ الممتد، والفصل منهما يعبّر عن النفاذ إلى الظاهر العريض بحدّة بإزالة ما ينتشر عليه، كَحسّ البرد النبات. وفي (حسب) عبّرت الباء عن التجمع مع لصوق ما. ويعبّر التركيب معها عن جمع ما ينتشر حشوًا، كما يتمثل في الحُسبانة. وفي (حسد) عبّرت الدال عن الضغط الحابس الممتدّ. ويعبّر التركيب عن احتباس الحادّ في الجوف، =

سَطْحَ الأرض. ونُظر في الجراد المحسوس إلى قتله فَحَسْبُ، أو انكشاف وجه الأرض بعده. ومن مباشرة الظاهر: «حسّ اللحمَ وحَسْحَسَه: جَعَلَه على الجمر. وقد حَسْحَسَته النار. والحُسَاس – كغراب: سمك صغير يُجفَّف حتى لا يبقى فيه شيء من مائه». ومنه: «حَسُّوهُم بالسيف: استأصلوهم قتلًا»: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عمران:١٥٢] و«سَنَةٌ حَسُوس: تأكل كل شيء». ومنه: إزالة ما يعرو الظاهرَ مطلقا: «انحسّت أسنانه: تساقطت وتحاتت. وتحَسَّستْ أوبارُ الإبل: تطايَرتْ وتفرّقتْ، وحَسَّ الدابةَ: نَفَضَ عنها التراب بالمِحَسَّة: الفِرْجَون. والحاسّة: الريح تَحُسّ التراب في الغُدُر (تزيله من سطح الأرض إلى أثناء الماء). والحِس – بالكسر: وَجَع الوِلادة (ألم زوال المحمول). ويقال عند لَذْعة الألم: حَسَّ. وحَسِسْت له – بالكسر والفتح: رَقَقْت» (من ألَم نفذ إليك).

و«الحواسُّ: مشاعر الإنسان: كالعين، والأذن، والأنف، واللسان، واليد (هي في الظاهر يماسُّها – أي يصل إليها – مسّ الأشياء فتلتقط معارفَ عنها: مرآها، أو أصواتها إلخ، أو تنفذ إليها). وقريب من هذا: «حِسُّ الشيء: صوته/ أن يمر بك

=كمشاعر الحسد. وفي (حسر) عبّرت الراء عن استرسال، وعبّر التركيب عن زوال بحدّة متوال أو مبالغ فيه (وهذا يقابل معنى الاسترسال). وفي (حسم) عبّرت الميم عن استواء ظاهر الجرم على ما فيه، وعبّر التركيب عن منع ما كان يمتد من البدن، كحسم العِرْق. وفي (حسن) عبّرت النون عن تغلغل لطيف في الباطن برقة؛ فعبّر التركيب عن نقاء أثناء الجرم، كما في الحُسْن.

قريبًا فتسمَعَه ولا تراه كالحسيس» [ق]. أحس به: شعر به: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ [آل عمران:٥٢]: علم ووجد [قر ٤/ ٩٧]. ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ﴾ [الأنبياء:١٢]: لَقُوه ورَأَوْه [أبو عبيدة ٢/ ٣٥]. ﴿فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف:٨٧] – التحسُّس: طَلَب الشيء بالحواس [قر ٩/ ٢٥٢] ولابد فيه من ملحظ استعمال ما يتاح من الحواس المناسبة. ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء:١٠٢]: صوتها وحركة تلهبها [أبو عبيدة ٢/ ٤٢، قر ١١/ ٣٤٥]. ولو قالوا: صوت إحراقها لحوم الكافرين، لكان معنى.

• (حسب):

﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [التوبة:٥٩]

«الحُسْبانة – بالضم وكمِكنسة: الوِسَادة من الأَدَم (وتسمى مِسْورة لارتفاعها). ولأُحْسِبَنّكم من الأسودين: لأُوسِعَنّ عليكم من التمر والماء. وأَحْسَبَ الرجلَ: أطعمه وسقاه حتى يَشْبَعَ ويَرْوَى. وإبل مُحْسِبةٌ – كمحسنة: لها لحم وشحم كثير».

❁ **المعنى المحوري: جمعٌ ما هو منتشرٌ في حيز يضمّه (حتى يمتلئ به)**: كما يُجْمَع الثُّمام الجافّ ونحوه فتحشى به الوسادة، وكما يمتلئ بطنُ من أُحْسِب طعامًا وشرابًا، وكما يمتلئ بدن الإبل الموصوفة. ومنه: الحُسْبان – بالضم: سهام صغار – واحدها بتاء – يُحْشَى نحوُ عشرين منها في جوف قصبة ويُرْمَى بها: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الكهف:٤٠]: مرامى [غريب القرآن لابن قتيبة ٢٦٧].

ومن ذلك الأصل: «حَسْبُ؛ بمعنى: يَكْفِي»: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ [التوبة:٥٩]. وكذا كل حسْب بسكون السين. وأحسَبَه: أعطاه فأكثر، أو أعطاه ما يُرضِي: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ:٣٦]: كثيرًا [ابن قتيبة ٥١٠]. ومنه: «الحَسَب - محركة - ذو حَسَب: أي ذو قَدْر (أي عظيم). وتكون هذه العظمة بالفَعال الحسن، كما فَسَّر به ابن الأثير حديثَ «تُنكح المرأة لأربع». ويَجْزِم به حديث «وحَسَبُه خُلُقه». وعبارة عُمَر: «حَسَبُ المرْء: دِينه». وقال المتلمِّس(١):

ومَنْ كان ذا نَسْبٍ كريمٍ ولم يكنْ
له حَسَبٌ كان اللئيمَ المُذَمَّما

فالحَسَبُ: العظمة للفَعَال كالشجاعة، والوَفاء، والجُود، والشهامة، وحُسْن الخلق.

ومن ذلك: «الحَسْبُ: العَدُّ» (إذ هو جَمْع للمتشابهات وتبيين لما تحصَّل وتقدير لكميات المحسوب: ﴿لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [يونس:٥]، ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن:٥]: بِحِسَاب ومنازل [ابن قتيبة ٤٣٦] أي: بحساب وتقدير تجريان، أي: لا عشوائيًّا. وكذا كل (حساب) عدا (حسابا) في النبأ، و(حاسبين).

«والمحاسبة: (عَرْض كل أعمال الشخص (= جمع) وتقويمها): ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٤]. وكذا كل (حاسَب)، (يحاسِب)، (يحاسَب)، و(حسيب) أي: محاسِب، و(حسابيه). و«الحِسْبة في الأمر بالكسر: التدبير والنظر فيه» (جمع وتقدير لقيمة العمل). ومنه: «مُحْتَسِب البلد». و«هو يتحسب الأخبار: يتحسسها ويطلبها» (يتلقطها ويجمعها).

ومن ذلك الجمع: «حَسِبه كذا - بكسر السين وفتحها: ظنه» (استحضر ذلك في رأسه): ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ [الهمزة:٣]، ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٣] (أي: من حيث لم يضع ذلك -لم يجمعه- في رأسه، ولم يُقَدِّر أن يأتيه الرزق من هذا الجانب). ومن ذلك كل فعل (حَسِب) والمضارع (تحسَب)، و(يحسَب)، وكل (يحتسب). واسم الله عَزَّوَجَلَّ (الحسيب)، أي: الكافي، «فعيل» بمعنى «مُفْعِل»، من أَحْسَبَ: يكفي عبْدَه في جميع أحواله وأشغاله، أو بمعنى المحاسب من حاسَبَ [التحبير]. ومال [قر ٥/ ٤٥، ٥/ ٣٠٥] إلى أنه بمعنى «فاعل»، من الحساب.

• (حسد):

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء:٥٤]

[لم يذكروا فيه معاني حسية) ورأى ابن الأعرابي أنه من الحَسْدَل: القُراد الذي يَقْشِر الجلد فيَمْتَص دَمَه. وبالنظر إلى ما سبق في حسس، وإلى صوت الدال نقول].

---

(١) في ديوانه (بتحقيق حسن كامل الصيرفي) ص١٦. والرواية فيه:

ومَنْ كانَ ذا عِرْضٍ كريمٍ فلم يَصُنْ
لَهُ حَسَبًا كانَ اللئيمَ المُذَمَّما

وأشار المحقق في الهامش إلى رواية اللسان المذكورة هنا. ويلاحظ تسكين سين «نَسْب»؛ لإقامة الوزن. [كريم].

❁ **المعنى المحوري**: التركيب يعبّر عن شعور حادٍّ يحتبس في جوف الحاسد فيكْرَه وُجُودَ النعمة عند المحسود إن كانت موجودة، وصيرورتَها إليه إن لم تكن. وصورته في القرآن الكريم تُحقِّق هذا التحديد. ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة:١٠٩] فهم يودون ذلك السوء للمؤمنين غيظًا من تمتعهم بنعمة الإيمان دونهم؛ لأنهم كانوا يعرفون أن المؤمنين على حق. وكذلك ما جاء في طلب المخلَّفين إلى المؤمنين إذا انطلقوا إلى مغانم ليأخذوها ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ [الفتح:١٥]، أخبر الله عَزَّوَجَلَّ أنهم عند الرد ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾ [الفتح:١٥]، فإن المخلفين سيقولون ﴿بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ [الفتح:١٥] فهم لما اعتقدوا أن المؤمنين يريدون حِرْمانهم من الفوز بالغنيمة سَمَّوا ذلك حسدًا. وانظر: [قر ٢/ ٧١]. ومنه: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق:٥].

• (حسر):

﴿وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء:١٩]

«انحسرت الطيرُ: خرجتْ من الريش القديم إلى الحديث. وتَحسَّر الوبرُ عن البعير، والشعرُ عن الحمار: سَقط. وحَسَر الغُصْنَ (ضرب): قشره، والبيتَ: كنسه. والحاسر (من المحاربين): خلافُ الدارع، والذي لا بيضةَ على رأسه».

❁ **المعنى المحوري**: زوال ما ينبُت، أو يَلزم الشيءَ لتغطيته تغطيةً لازمة لحفظ قوامه زوالًا متواليًا أو بالغًا: كزوال الريش، والوبر، والشعر مرّةً بعد أخرى، وقَشْر الغصن، وعدم الدرع والبيضة؛ إذ المفروض أو المعتاد أن يلبسهما المحاربُ فكأنهما كانا، فزالا.

ومن زوال ما له أثر من جنس الحفظ والحماية (الريش والوبر إلخ) قالوا: «حَسِرَت الدابة (تعب): أعيتْ وكلّت وتَعِبتْ حتى تُنْقِي؛ أي: يذهبَ نخاعُ عظْمها، ويَدِقّ قَصَبها. وحَسَرُ البَصَرِ: كَلالُه»: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك:٤]. واستحسرت الناقة: أَعْيَتْ: ﴿وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء:١٩]: لا يَعْيَوْن [ابن قتيبة ٢٨٥، طب ٩/ ١٧، قر ٤/ ٢٤٧، ١٨/ ٢١٠، ١١/ ٢٧٧]. وقال في [١٥/ ٢٣] ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مريم:٣٩]: «حقيقة الحسرة أن يلحقه من الندم ما يصير به حسيرًا» (وأرى ذلك من تبيُّن انقطاع القوة والحَوْل بعد فَوْت الفرصة، أي: شعور باطني بالغ الحدّة بالندم لإضاعتهم سبب السعادة الأبدية الذي كان متاحًا، مع عدم فرصة استدراك الأمر) وهذا معنى كل كلمة (حسرة). وفي ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء:٢٩]: فتبقى محسورًا منقطعًا عن النفقة والتصرف، كما يكون البعير الحسير، وهو الذي ذهبت قوّته فلا انبعاث به... [قر ١٠/ ٢٥١]، ثم استبعد أن يكون من الندم؛ لأن الوصف من الحسرة: حَسِرٌ، وحسران، لا محسور.

• (حسم):

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة:٧]

«حِسْمَى – كذكرى: أرضٌ بالبادية فيها جِبالٌ شواهقُ مُلْس الجوانب لا يكاد القَتَامُ يفارقُها. حَسَم العِرقَ: قطعه، ثم كواه؛ لئلا يسيل دمُه. والصوم مَحْسَمَة للعِرْق: مَقْطَعَة للنكاح. وحَسَمتْه أُمه الرضاعَ: منعته».

❁ **المعنى المحوري:** إيقافٌ، أي قطعٌ لما يَخرج – أو يمتدّ – من الشيء عادة؛ فيستوي ظاهرُه على حدوده: كالأَمْ فتحة العِرْق لحبس الدم. وقَطْعُ النكاح يوقف خروج الماء عادة. وكذلك الجبال المُلْس الجوانب.

ومنه: «حَسَم الأمرَ على فلان: قطعه عليه لا يظفر منه بشيء» (منعه لا يسترسل له منه شيء): ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾: قطعت دابرهم فلم تبق منهم أحدًا. وهذا ما أوافق عليه المُبرِّد وأبا زيد [قر ١٨/ ٢٦٠ والزجاج (ل)]. وفسّرها أبو عبيدة [٢٦٧] والفرّاء وغيرهما [في قر، ل] بالمتتابعة. وليس بشيء ولا مدخل له هنا، إلا أن يعنوا بذلك: كاملة تامة فيكون لها وجه. والأول أقرب وأحكم وأنسب لما بعده.

• (حسن):

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران:٣٧]

في التهذيب [(وبل) ١٥/ ٣٨٦] «قال أبو الهيثم: الوابلة: الحَسَن – محركة: وهي طرَفُ عَظْم العَضُد الذي يلي المنكب. سُمِّيَ حَسَنًا لكثرة لحمه اهـ (ونقل هذا في ل: وبل). والحَسَن – محركة: الكثيب (= الجبل من الرمل) النَقِيّ العالي، والحاسِن: القمَر. والحِسْنة – بالكسر: رَيْدٌ – بالفتح، أي: حرف يَنْتأ من الجبل».

❁ **المعنى المحوري:** نَقَاءُ الشيء ورقّته بخروج الخَشِن – أو الغليظ الذي يخالطه فيَشُوبُ رِقّته – منه: كما يخرج الرَّيْد من وَسَط الجبل، وكنقاء الكثيب من الصخور، وكالقمر ذي الضوء والبياض النقي، وكلَحْمة الوابلة الخالية من العظم. ومنه: «حسّن الحلاق رأسه – ض: زَيَّنه، وما رأيت مُحَسِّنًا مثلَه. ودخل الحمام فتَحَسّن: احْتَلَق» (فالتخلص من شَعَث الشعر: نقاءٌ يبقي الجسم نقيًّا). ومن هذا عبّر التركيب عن الحُسْن، أي: جمال المنظر ونقائه: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ [الأحزاب:٥٢] (نقاؤهن، والمعنوي منه أعجب لمثله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر:٦٤]، ﴿عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن:٧٦]. ثم عُمِّم في الطيّب الرقيق من الصُحْبة: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩]، والنِعْمة: ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [الطلاق:١١]، والعمل: ﴿ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟﴾ [المائدة:٩٣]. ومن هذا: الحَسَنَة ضدُّ السيئة: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام:١٦٠]، والقول: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣]. والحسنى: التي تَفْضُل سواها في الحُسْن، فأطلقت على الجنة: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾

﴿وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، وعلى كل ما فاق في الحسن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف:١٣٧]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف:١٨٠]، ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [التوبة:١٠٧]. وقد ورد في صفة الحور العين أنهن «يُرى مُخّ سُوقهن من الحُسْن»؛ فهذا يؤكد أن الحُسْن هو النقاء وصفاء البَشَرة أو البدن مع رِقّة (أما الجمال فيعني السمن واكتساء الأعضاء بما يناسبها من اللحم). وهذا يوضح لنا حديث الإيمان «الإحسانُ: أن تعبد الله كأنك تراه»؛ فهذا يستلزم منتهى إخلاص العبادة وخلوصها من كل شائبة مُعْتِمة في نيتها، أو إتقان أدائها. وصرح في [ل] بأن هذا الحديث السابق هو تأويلٌ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل:٩٠]؛ قال: «وأراد بالإحسان الإخلاص» اهـ. ثم أقول أيضًا إنّ ما قررناه يوضّح مصدر حَمْلِ كلمة «الإحسان» لمعنى الصدقة ونحوها، رغم أن هذا المعنى لم يرد في [ل أو ق]؛ فإن ذلك من النقاء والرقة، كقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ [التوبة:١٠٣]. وهو نفس المأخذ الذي منه حمل تركيب (كرم) معنى الجود. وكل ما جاء في القرآن من التركيب فأصله من النقاء الظاهري والباطني، ويفسّر بالطيّب المستحلَى أو المستحب صورة كان، أو مُقامًا، أو قولًا، أو عملًا، أو أداء، أو تصرفًا ومعاملة مع الناس.

❁ معنى الفصل المعجمي (حس): انكشاف الظاهر وبدوُّه من زوال ما يعروه: كما في حَسّ الشعر وحس البرد النبات – في (حسس)، وكما في انتبار الحسبانة بسبب حشوها وظهور أثر الشحم في أبدان الأبل المحسِبة – في (حسب)، وكما في (تمني) الحاسد قَشْر نعمة المحسود وزوالها (أو قشرها فعلًا بعينه) – في (حسد)، وكما في سقوط ريش الطير تأثرًا بما يجري في بدنه حسب طبيعته – في (حسر)، وكما في تماسك الدم وتجمده بحرارة الكي فلا يسيل – في (حسم)، وكما في نقاء الحَسَن: لحم الوابلة من العظم، وكذا الحسن: جبل الرمل من الحجارة والطين؛ فيبدو نقيًّا ذا نصوع نديّ في (حسن).

الحاء والشين وما يَثلِثُهما

• (حشش - حشحش):

«الحشيشُ: يابسُ الكلأ (أو البقلُ كلُّه رَطْبًا ويابسًا). والحُشّ – بالفتح، والضم: النخل المجتمِع. وحَشّت اليدُ: يَبِستْ، والولدُ في بطن أمه: جُووِزَ به وقتُ الولادة؛ فيبس في البطن».

❁ **المعنى المحوري**: جفاف ما كان غضًّا منتشرًا[١]: كالحشيش اليابس – وهو منتشر، واليد – وانتشارها

---

(١) (صوتيًّا): الحاء تعبّر عن احتكاك بعرَضٍ وجَفَاف، والشين للانتشار والتفشي، والفصل منهما يعبّر عن جفاف كثير منتشر، كالحشيش اليابس مع الخشونة اللازمة. وفي (حشي) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيب عن اتصال الانتشار، كما في حاشية الثوب مع متانتها أكثر من سائر الثوب، وهذه المتانة قوة من باب الخشونة. وفي (وحش) تبادر الواو بالتعبير عن الاحتواء. ويعبّر التركيب عن الاحتواء على ما فيه معنى الجفاء وعدم الراحة والقرار –وهو الخلو، مع عدم أنس أو سكون نفس، كالوحْش، والجائع. وفي (حشر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيب عن قشر المنتشر الحادّ أو الخشن عن مقره باسترسال، كحشر السنان – ويلزمه تجمع ما قُشِر، كحَشْر الناس.

طولها. والجنينُ فرعٌ. والنخل المجتمع كثيرًا ما يحيط بأسفله وأعلاه جريد وسَعَفٌ كثير جاف (وقد يقال إن جفاف النبات يكون بانتشار ندى أثنائه منه، لكن ما قلناه هو القريب الواضح). ولا يخفى أن معنى الخشونة لازم للجفاف كما في الحشيش الجاف. وما يحيط بالنخل من سعف وغيره جافٌّ.

• (حوش):

﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف:٣١، ٥١]

«الحائش: جماعة النخل والطَّرْفاء- وهو في النخل أشهر / النخل الملتفّ المجتمع / لا منفذ له. حُشْنا الصيد وأَحَشْناه: أخذناه من حواليه لنصرفه إلى الحبالة. احتوش القومُ الصيد: إذا نفّره بعضهم على بعضهم / حُشْت عليه الصيد (والطير): إذا نفّرتَه نحوه، وسقتَه إليه، وجمعته عليه».

المعنى المحوري: اجتماعٌ بتَنَحٍّ، أو جمعٌ بتَنْحية: كحائش النخل؛ فهو مجتمع في حيِّز واحد، حتى كاد لا يكون بينه منفذ. وكحَوْش الصيد والطير نَحْوَ حيّز معين؛ أي تَنْحِيَته.

ومن هذا: «احتوش القوم فلانًا وتحاوشوه بينهم: جعلوه وسطهم (من كل النواحي). تحوّش القومُ عني: تنحَّوْا. انحاش عنه، أي: نفر». ومنه كذلك: «الحائش: شَقٌّ عند منقطع صدر (باطن) القدم مما يلي الأَخْمص» (المقصود هو الحدّ الذي ينتهي عنده الجزء الرابي من مقدَّم باطن القدم؛ فهو عند نهايته كأنه يحوزه).

ومن معنى الاجتماع في ناحية، عُبِّر عن الانقباض: «التحوّش: الاستحياء. (وكذا) الحُوَاشة». وقولهم إن «الحُوش - بالضم بلاد الجن» هو من الاحتياز والتحيز... أي: التنحّي بعيدًا. ولذا يقال: «رجل حُوشيٌّ: لا يخالط الناس ولا يألفهم، وفيه حُوشية. وحُوشيُّ الكلام: وَحْشِيُّه وغريبه وعُقْمِيُّه». ويقال: «حاش لله: تنزيهًا له» فالنزاهة: التباعد عن كل مكروه.

هذا، وقد ذُكرت «حاش لله» و«حاشى لله» في تركيب (حشي) أيضًا في [ل، وتاج]. وفيهما: «حاشية الثوب: جانبه الذي لا هُدْب له». ومن هذه الجانبية يؤخذ «حاشَ لله.. أي براءة لله ومعاذًا لله». وفيه عن الزجّاج في قوله تعالى: ﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ «اشتُقّ من قولك: كنت في حشا فلان، أي: في ناحية فلان. والمعنى في (حاش لله) براءة لله من هذا. وقالوا إن أصلها (حاشى)، فكثُر في الكلام، وحُذفت الياء، وجُعل اسمًا، وإن كان في الأصل فعلًا ... قال ابن الأنباري: معنى (حاشى) في كلام العرب: أَعزِل فلانًا، مِن وَصْف القوم بالحشى. وأعزِلُه بناحية ولا أدخله في جملتهم. ومعنى الحشى: الناحية».

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ [يوسف:٥١] لحظ ابن عطية(١) أن النساء

---

(١) في تفسيره «المحرَّر الوجيز» ٧ / ٥٣٤- ٥٣٥ (ط. قطر ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م). وفي النص المنقول عنه تصرُّفٌ بالحذف. [كريم].

أجبن «بجواب جيد تظهر منه براءة أنفسهن جملة، وأعطين يوسف بعض براءة. وذلك أن الملك لما قرّر لهن أنهن راودنه قلن جوابًا عن ذلك: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ ... وقولهن: ﴿مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖ﴾ ليس بإبراء تام، وإنما كان الإبراءُ التام وصفَ القصة على وجهها (أي حكاية القصة بتفاصيلها) حتى يتقرر الخطأ في جهتهن، ولو قلن (ما علمنا عليه إلا خيرًا) لكان أدخل في التبرئة».

هذا، وقد جاء في [ل (حيش)]: «الحَيْش: الفزع، تحيّشت نفوس أصحابه: نَفَرت وفزِعت. الحَيْشانة: المرأة الذعور من الريبة. الحَيْشان: الكثير الفزع». ويلحظ أن الفزع هنا أقرب إلى النفور، كما في تحيُّش النفوس، وذعر المرأة من الريبة. فهو ليس فزعَ رعب. وبذا فإن معنى «حيش» من جنس معنى «حوش»، لكن «حوش» تحوُّز (في)، و«حيش» تحوُّز (عن).

• (وحش):

﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ﴾ [التكوير:٥]

«باتَ وَحْشًا – بالفتح وكفرِح: جائعًا لم يأكل شيئًا؛ فخلا جوفُه. والوَحْش بالفتح وكمُوقِن: الجائع من الناس وغيرهم لخلوه من الطعام. وتَوَحَّش جوفُه: خلا من الطعام. وتوحش للدواء: أَخْلى معدته. مكان وَحْش: خال. أرض وَحْشة: قَفْر».

❁ **المعنى المحوري:** خُلوُّ الجوفِ –أو الحيِّز– مع جفافٍ وجفاءٍ، أي هو خلوٌّ لا يُستَحَبّ ولا يريح النَّفْس: كما في الجوع، والمكان القَفْر. ومنه: «أَوْحَشَ المكانُ من أهله وتوحَّش: خلا وذهب عنه الناس (والمكان ظَرْف كالجوف). والوَحْشة: الفَرَقُ من الخَلْوة (أي بسببها). والوَحْش – بالفتح: كل شيء من دواب البَرّ مما لا يَسْتَأْنِسُ بالناس (يعيش في القفار والأماكن الخالية. وكل ذلك معه جفاف أو جفاء؛ فالغزلان ونحوها تعدّ من الوحش). وجمعه: وحوش: ﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ﴾.

• (حشر):

﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا﴾ [مريم:٨٥]

«أُذُن حَشْرة: دقيقة الطَرَف. والحَشْر من القُذَذ والآذان: المؤَللة الحدِيدة / ما لَطُف كأنما بُرِي بَرْيًا. وحَرْبة حَشْرة: حَدِيدَة. وسِنَان حَشْر – بالفتح فيهن: دقيق. حَشَر السِنَانَ والسِكِّينَ: أَحَدَّه فأَرَقَّه وأَلْطَفَه. وحَشَر العودَ: براه. وحُشِر عن الوَطْب – للمفعول: إذا كثُر وَسَخُ اللبن عليه فقُشِر عنه. والحَشَرة – محركة: القشرة التي تلي الحبة (أما القشرة التي فوق هذه فهي قَصَرة). والحَشَرة أيضًا: واحدة صغار دواب الأرض، كاليرابيع، والقنافذ، والضِباب، ونحوها، وكل ما أُكِل من بَقْل الأرض كالدُعَاع والغَثّ» (أعشاب بعْلية ذاتُ حَبّ).

❁ **المعنى المحوري:** قَشْر ظاهرِ الشيء، أو المنتشرِ على ظاهر الشيء: كما يقع في إحداد السكين والسِنان، وبَرْي العود، وقَشْر الوَسَخ عن الوَطْب. وقِشْرةُ الحَبِّ شأنُها أن تُزال. وبَقْلُ الأرض

ينتشر على وجهها كالقِشْرة الدقيقة ويزول سريعًا بالجفاف، أو بأن يؤكل، فليست له أصولٌ تبقى في الأرض. والحشرات دقاق الأجسام خفيفة الحركة فهي كالزائلة.

ويلزم من قشر طبقة من ظاهر الشيء أن يَدِقّ جسمُه ويرِقّ؛ ومن هنا قالوا: «أُذُن حَشْرَة: دقيقة الطَرَف. الحشْر من القُذَذ (:الريش الذي يُلْصَق بالسهم على هيئة تساعد على استقامته وسرعته) والآذان: المؤلَّلَةُ (المنصوبة بعرَضٍ ورِقّة ليست مثنية الحافة) الحديدة/ ما لطُف كأنما بُرِي بَرْيا. حرْبة حَشْرَة: حديدة. وسنان حَشْر - بالفتح فيهن: دقيق».

كما يلزم من القَشر جمعُ ما قُشِر من هنا وهنا؛ فاستُعمل الحشر بمعنى جلاء الجماعة معًا وإزالتهم من مقرهم: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ﴾ [الحشر:٢] - هم بنو النضير «ثم أُجْلِيَ آخرُهم أيامَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ». وربما غلب جانب الجمع دون نظر إلى قَشْر، أي: إزالة؛ قالوا في ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير:٥]، أي: جُمعت بالموت، أو جُمعت للقصاص، ثم أميتت، أو اجتمعت إلى بني آدم تأنُّسًا بهم في أول هول القيامة. [بحر ٨/ ٤٢٤].

وحَشْر الناس يوم القيامة فيه أمور، لأنه يقع بَنشْرهم من قبورهم، وسَوْقهم إلى الموقف، وجمعهم فيه: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٧]. وتأمل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق:٤٤] فالحشر سَوْق من المقارّ ويزيد عليه الجمع: التضام في المكان المحشور إليه.

فهذا هو حشر يوم القيامة، أي: جمع الخلائق للحساب. وهو الذي جاء له لفظ الحشر فعلا واسمًا في كل القرآن عدا ما جاء لمعنى الجمع في هذه الدنيا. ومن حشر الدنيا هذا ما في [الأعراف:١١١، طه:٥٩، الشعراء:٣٦، ٥٣، النمل:١٧، ص:١٩، النازعات:٢٣]. وحَشْر السَحَرة، أي: جمعهُم من شتَّى البلاد، في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١١]، والطير أيضًا: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص:١٩].

❁ **معنى الفصل المعجمي (حش): الجفاف (والخشونة) مع الانتشار: كما يتمثل ذلك في الحشيش: يابس الكلأ - في (حشش)، وفي حاشية الثوب: حافتَه الممتدة - في (حشى). وهذا الامتداد هو صورة من الانتشار. وقوة الحاشية هي التي تمثل الجفاف والخشونة هنا. وكما في الخلو مع كراهة وعدم أُنْس أو إِلْف - في (وحش)، وكما في قشر المنتشر وإزالته - في (حشر) (والقَشر حَدَثٌ خَشِنٌ يقابل الجفاف هنا) بل إن القشر كثيرًا ما يترتب على الجفاف كما نلحظ من موت البقل ونحوه، وتقشُّر الطلاء عندما يتعرض للشمس مُدّةً طويلة - دون رِيّ ذاتي أو حماية خارجية؛ فالقشر يمكن أن يُعَدّ من لوازم الجفاف.**

ح

الحاء والصاد وما يَثلِثُهما

• (حصص - حصحص):

﴿ٱلۡـَٔـٰنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ [يوسف:٥١]

«حَصّت البَيْضَةُ (= كُمّة حديدية للرأس) رأسَه: أذهبَتْ شعره سَحْجا. تَحَصْحَصَ الوَبَرُ والزِئْبِر (= ما يشبه الشعر على وجه القطيفة والثوب الجديد): انجَرَد. ناقة حَصّاء: إذا لم يكن عليها وَبَر. والأَحَصّ من الرجال: الذي لا شَعَر في صدره. إذا ذهب الشَعَرُ كله قيل: رجل أَحَصُّ وامرأة حَصّاء. وذنب أحصّ: لا شعر عليه».

المعنى المحوري: ظهور حقيقة جِرْمِ الشيء غليظًا -أو قويًّا؛ لزوال ما يغشاه[1] (جنس من الفصل والزوال + كشف وظهور + غِلَظ أو متانة) (الغليظ ككتلة كبيرة صُلبة، أو جافّة): كانسحاف[2] الشعر، والوبر، والزئبر، عن الرأس، والبدن، ونسيج الثوب، فيظهر الرأسُ كتلةَ صُلْبة، والبدنُ لامعًا، ونسيجُ الثوب متنسق الخيوط. ومنه: «الحاصّة: عِلّة تَحُصّ الشعر (= الثعلبة). وانحصّ وَرقُ الشَجَر: تناثر، وطائر أحصّ الجناح».

ثم قالوا كذلك: «يوم أحص: شديد البرد لا سحاب فيه (السحاب طبقة تُغَطِّي كالشعر). جاءت السَنَةُ (= القحط) فحَصّت كل شيء: أذهبته» (قَشَرَته؛ وكانت الأشياء تغشي وجه الأرض).

أما قولهم: «الحِصْحِص - بالكسر: الحجارة، والحجر، والتراب»، فالتراب كأنه محصوص عن وجه الأرض، كالشعَر. وكذلك الحجارة: أصالةً، أو تشبيها.

ومن الظهور القويِّ بعد ذهاب ما كان يغطِّي: ﴿ٱلۡـَٔـٰنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ [يوسف:٥١]، قال ابن عطية: «تبيَّن بعد خفائه - ونسب للخليل وغيره اهـ»، أي: تبين قويًّا لا مغمز فيه. ومن هذا أيضًا: «رجل حُصْحُوص - بالضم: يتتبع دقائق الأمور فيعلمها» (العامة تقول: مصحصح). ومن الظهور أيضًا ما قالوا إن «الحُصّ - بالضم: هو الوَرْس» (نبات له دقيق يَصْبُغُ بالصُفْرة).

(١) (صوتيًّا): تعبّر الحاء عن احتكاك بعِرَضٍ وجفاف، و(الصاد) عن غلظ وقوة؛ فعبّر الفصل منهما عن صَلْد أصم أملس، لكشف ما كان يغطيه، كالأحصّ، والحجارة. وفي (حصو – حصى) تعبّر الواو عن الاشتمال، والياء عن الاتصال، وعبّر التركيبان عن كون الصَّلْد ملتئمًا على نفسه صغير الجِرم، كالحصى. وفي (حيص) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيب عن الحيود الشديد (امتداد مع استصحاب الشدة، والالتواء يبرز الاتصال). وذلك الالتواء هو مقابل الاشتمال والواو هي الأصل. وفي (حصب) تعبّر الباء عن تجمع برخاوة وتلاصق ما، ويعبّر التركيب عن لصوق نحو الحصا بظاهر الشيء. ويتمثل ذلك في البَثْر، والحصْب. وفي (حصد) تعبّر الدال عن حبس، ويعبّر التركيب عن جفاف أو تمام ونهاية، كالحصْد. وفي (حصر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيب عن امتداد (= استرسال) الشدّ والشدة، كما في الحَصْر، والحَصِير. وفي (حصل) تعبّر اللام عن الاستقلال، ويعبّر التركيب عن التجمع استخلاصًا في حيز مع تميز (استقلال)، كما في الحصول. وفي (حصن) تعبّر النون عن الامتداد في الباطن بلطف، ويعبّر التركيب عن كون تلك الشدة والصلابة محيطة بلطيف في الباطن تحصنه، =

=أو كونها سارية في الأثناء؛ فيكون الشيء متين الأثناء، كالحصن، والدرع.

(٢) في اللسان «س ح ف»: «سَحَف رأسَه...: حَلَقه فاستأصل شعره... والسَّحْف: كَشْطك الشعرَ عن الجِلْد حتى لا يبقى منه شيء». [كريم].

وفُسِّر الحُصّ أيضًا بالدُرّ؛ قال الزمخشري[1]: لملاسته [التاج] ونضيف: مع صلابته، ولمعانه.

أما «الحِصّة - بالكسر: النَّصيب من الطعام والشراب والأرض وغير ذلك»، فهو من جنس معنى القطع المتمثل في الزوال وانكشاف حقيقة الشيء في المعنى المحوري.

وقولهم: «الحَصّ - بالفتح، وكصداع: شِدّة العَدْو في سرعة. وقَرَبٌ (= سيرٌ إلى الماء) حَصْحاصٌ - بالفتح: سريع ليس فيه فتور» هو من الشدة والصلابة في المعنى المحوري. وأصرح منه في هذا: «حتى حَصْحَصَ فيها»[2] [ينظر: ل].

• (حصو - حصى):

﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [إبراهيم:٣٤]

«الحَصَى: صغارُ الحجارة، مثلُ بَعَر الغنم (أي في القَدْر). وحصاة المسك: قطعة صُلبة توجد في فأرة المسك».

❁ **المعنى المحوري: تماسُك الشيء في عُقَد صغيرةٍ صُلْبة:** كحصاة المسك، وكحَصَى الحجارة. ومن التماسك قالوا: «حَصَاةُ حَقِّه يحصوه: مَنَعه (إمساك؛ كأن الأصل: حصا عنه حقَّه). والحصاة: العقل» (يمسك المعلومات - كما سَمَّوْه: عَقْلًا، وحِجْرًا. وفيهما معنى الإمساك). وقالوا: «حَصَاة اللسان: ذَرابته» (قوة تعبير وتأثير - من جنس الشدة والصلابة).

ومن كثرة الحصى نفسه: «الحصى: العدد الكثير. والإحصاء: العدّ والحِفْظ» (قال الراغب[3] إن مأتى استعمال هذا اللفظ في العدّ أنهم «كانوا يعتمدونه - أي الحصا - في العدّ كاعتمادنا على الأصابع» اهـ. وهذا جيد، وقد أُثِر في عد التسبيح [ينظر: التاج الجامع ٥/ ٩٢]. وتأويل الفعل «أحصى» على هذا: عارَضَ الأشياء بالحصا، أي: جعل لكل معدودةٍ حصاةً، وبهذا يتحقق العدّ، وكونه حاصرًا. فالإحصاء غير الحَزْر وبابه: ﴿أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة:٦]. ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ [يس:١٢]، ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا﴾ [الكهف:٤٩].

وكل ما في القرآن من (أحصى)، ومضارعه، وأمره، فهو من هذا، إلا ما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [المزمل:٢٠]: فقد صحح [قر ١٩/ ٣٥] أن المقصود إحصاءُ قدْر الليل، وحقائقه. وضعّف القولَ بأن المراد الإطاقة، في حين أن هذا الأخير أولى وأجدرُ بالمراد؛ لأن المراد ليس عدّ ساعات الليل ومواقيته، وإنما قيام الليل بقدر نصفه أو ثلثه. وما في ذلك من نَصَب هو الذي يعبر

(١) في معجمه «أساس البلاغة» (ح ص ص) ص١٥٢ (بتحقيق د. مزيد نعيم، ود. شوقي المعرّي). [كريم].

(٢) هذا جزء من (حديث) لـ«سَمُرة بن جُنْدُب»، في شأن رجل عِنِّين، أُتِي بجارية، وباتا معًا، فلما أصبح وسُئل عما صَنَع، قال - كاذبًا: «فعلتُ حتى حَصْحَصَ فيها». [كريم].

(٣) في كتابه «المفردات» ص٢٤٠ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

عنه لفظُ الإحصاء بما فيه من صلابة اليقظة والانتباه، أي شدتهما. كذلك فإن معنى الامتساك الذي هو من صُلب معنى التركيب – يتأتّى منه معنى الإحاطة – وهي من صور الإطاقة.

• (حوص – حيص):

﴿ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ [الشورى:٣٥]

«الحَوَص – محركة: ضيق في مُؤْخِر العين حتى كأنها خيطت. عين حَوْصاء: ضيقة/ ضاق مَشَقُّها – غائرةً كانت، أو جاحظةً. حاص الثوبَ يحوصه: خاطه (خياطة متباعدة)؛ ومنه قيل للعين الضيقة: حَوْصاء، كأنما خيط جانب منها. الحائص: الناقة التي لا يجوز فيها قضيب الفحل؛ كأن بها رَتَقًا. والحائص من النساء: الضيقة. حاص الفرسُ يحيصُ حَيصًا وحُيوصًا: عدل وحاد. الأحيص الذي إحدى عينيه أضيق من الأخرى».

[التركيبان يشتركان في التعبير عن ضيق العين وضيق الحياء. وتنفرد اليائية بالتعبير عن الحيود. وجمعتُ بينهما لأن الضِيق في الواوية يحدث بانحناء واعوجاج؛ فهو من صور الحيود].

المعنى المحوري: ضِيقُ الفتحة في الشيء –أو بين الشيئين– ضيقًا شديدًا: كالعين الحوصاء يجد جفناها أو أحدهما عند مُؤْخِرها – متقاربيْن – فيكادان يتضامّان. وقريب من هذا ما يحدُث في فتحة حَياء الحائص. وكالحَوْص: الخياطة المتباعدة.

وقوله –تعالى– عن المشركين: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴾ [النساء:١٢١]. جاء في [بحر ٣/ ٣٦٤] (محيص): مَفْعِل، من حاص يحيص: زاغ بنفور... والمحاص مثل المَحِيص. ويقال: حاص يَحُوص حَوْصًا وحِياصًا: إذا نفر وزايل المكان الذي فيه. والحَوَص في العين: ضِيق مُؤْخرها»، ثم قال [ص٣٧٠] في تفسير الآية: «أخبر تعالى أن المكان الذي يأوون إليه، ويستقِرّون فيه، هو جهنم، وأنهم لا يجدون عنها مراغًا يروغون إليه». ويُلحظ أنه جمع في معنى «الحيوص» الروغان مع النفور – وهو تعبير أقوى من مجرد العدول والحيود. ثم إنه جاء بالفعل واويًا أيضًا (حاص يحوص) لمعنى النفور والحيود الذي هو معنى (حاص يحيص). وأبو حيان ثقة في النقل عن اللغويين؛ فالتركيب واوي يائي. وأخيرًا فإن صيغة (مفعِل) من هذا الفعل اليائي هي اسم للمكان، أو الزمان. وهي هنا للمكان، أي: لا يجدون مكانًا (مَأْوًى أو طريقًا) يحيدون عنها إليه، ولو كان ضيقًا. وفي قوله تعالى: ﴿ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ [الشورى:٣٥]. قال ابن عطية: «والمحيص: المَنْجَى وموضع الروغان؛ يقال: حاص: إذا راغ» اهـ. وكل [محيص] في القرآن فهو بهذا المعنى.

• (حصب):

﴿ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ [العنكبوت:٤٠]

«الحَصْبة – بالفتح وبالتحريك وكفَرِحة: البَثْر

الذي يخرج باليدين ويظهر في الجلد. والحَصَب – محركة، والحَصْبة – بالفتح: الحجارة والحصا. والحَصْباء: الحصا/ صغارُها وكبارُها. يقال للريح التي تحمل التراب والحصا: حاصبٌ، وللسحاب يرمي بالبَرَد والثلج: حاصب. المحصَّب: موضع رمي الجمار بمِنًى».

❁ **المعنى المحوري**: رَمْي (ظاهر) الشيء بدِقاق شديدةِ الوقْع: كالبثر على الجلد، وكالحصا الذي يُرْمَى به ويُفْتَرش. ومنه: حَصَبه: رماه بالحصباء. وقد ذكرنا الحاصب. وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا﴾ [القمر:٣٤]: عذابًا يحصِبهم، كما قال تعالى عن قوم لوط: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [هود:٨٢]. وكل «حاصب» في القرآن فهو بهذا المعنى. و «الحَصَب – محركة: كلُّ ما ألقيتَه في النار من حَطَب وغيره»: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء:٩٨]. قال الأزهري: «الحَصَبُ: الحَطَبُ الذي يُلقى في تنور أو في وَقُود. فأما مادام غير مستعمل للسَّجُور، فلا يُسمَّى حَصَبًا» اهـ. [ل].

• (حصد):

﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٤١]

«الحَصْد: جَزُّك البُرَّ ونحوه من النبات. حَصَد الزرعَ وغيره من النبات (نصر وضرب): قطعه بالمنجل. والحصاد – كسحاب وكتاب، والحَصِيد والحَصَد – محركة: الزرعُ والبُرّ المحصود بعدما يُحْصَد. والمُحْصِد – كمحسِن: الذي قد جفّ وهو قائم. والحَصَد – محركة: ما أحصد من النبات وجفَّ. والمِحْصَد (آلة): المنجل».

❁ **المعنى المحوري**: جزّ النبات (ونحوِه من الممتدّ) بعد جفافه، واكتمالِ حاله: كجز البُرّ ونحوه من الزرع بعد أن يجف. و «المُحصِد» و «أحْصَدَ» إنما هما من استحقاق الجزّ بعد الجفاف. فمن الجزّ نفسه: ﴿فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ [يوسف:٤٧]. وقوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٤١]، أي: يوم حَصْده وجزازه. وقوله تعالى: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾ [ق:٩] قال الفراء: هذا مما أضيف إلى نفسه. وهو مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ [الواقعة:٩٥]. ومثله قوله تعالى: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ [ق:١٦] والحبل هو الوريد، فأضيف إلى نفسه؛ لاختلاف لفظ الاسمين. اهـ [ل]. وأقول: إن الإضافة هنا للتخصيص؛ إذ ليس كلُّ حبلٍ وريدًا. وعن نفس الآية قال الزجاج: نصب قوله: ﴿وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾، أي: وأنبتنا فيها حبَّ الحصيد، فجمع بذلك كلَّ ما يُقتات من حَبّ الحِنْطة والشعير، وكلَّ ما حُصِد، كأنه قال: وحبَّ النبت الحصيد» [ل].

ومن جفاف الممتدِّ مع اكتمال حاله: «الحَصَد: اشتداد الفتل واستحكام الصناعة في الأوتار والحبال والدروع. استحصد الحبل: استحكم. دِرْع حَصْداء: صُلبة شديدةٌ محكَمة». ويقال للخَلْق الشديد: أَحْصَدُ، مُحْصَدٌ، حَصِدٌ، مُسْتَحصِد». ومن

معنوى هذا المعنى الجزئي ومجازه: «رجل مُحْصَد الرأي: محكمه سديدُه - على التشبيه بذلك (أي بالحبل المحصد). واستحصد حَبْلُه: اشتدَّ غضبه. واستحصد القومُ: اجتمعوا وتضافروا».

ومن مجاز الجزّ والمجزور: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [يونس:٢٤]، ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ [الأنبياء:١٥]، ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود:١٠٠] «القائم: العامر أو الخاوي على عروشه، والحصيد: الخراب المستأصَل كالزرع المحصود» [قر ٩/ ٩٥]. وجاء في قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وهل يَكُبُّ الناسَ على مناخرهم في النار إلا حصائدُ ألسنتهم**»، أي: ما قالته الألسنة من الكلام الذي لا خير فيه. واحدتها: حصيدة، تشبيهًا بما يُحصد من الزرع إذا جُزّ، وتشبيهًا للسان وما يقتطعه من القول بحدّ المنجل الذي يُحْصَد به» اهـ [ل].

• (حصر):

﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران:٣٩]

«**الحَصِير: البساط الصغير من النبات. والحَصُور من الإبل: الضيقة الأحاليل التي نَشِبَ دَرّها في عروقها. وحَصِر الرجل (تعب): لم يقدر على الكلام/ عَيَّ في منطقه. وحُصِر غائطُه - للمفعول: احتبس**».

❁ **المعنى المحوري**: أن يَحتبس في الشيء ما شأنه التسيُّب كالمائع؛ فلا يتسيَّب ولا ينطلق: كامتساك عيدان النبات في الحصير بالخيوط، وامتساك الدَّرِّ والكلام والبَداءِ في مخارجها؛ فلا تخرج، أو تتحرك. وقد سمَّوْا وجه الأرض: حصيرًا، كأنهم لحظوا تماسُكه وثباتَه مقابلَ الماء. ومن ذلك: «رجل حَصِر - ككتف: كتوم للسر لا يبوح به»، وكذا: ممسكٌ ضيِّق بخيل، كالحصير، والحصور. و«الحصور: الذي لا إربة له في النساء» (ممسك على مائه): ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران:٣٩]، و«الحَصُور منهن: الرتقاء (محصورةٌ أو محصورٌ عنها). والحصير: المَلِك (يمسك الرعية)، والمَحْبِس: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء:٨]. وحَصَره وأحصره المرض ونحوه: حبسه أو منعه من السفر (الحركةُ تسيُّب): ﴿وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ﴾ [التوبة:٥]: «قيِّدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد. وقيل: اسْتَرِقُّوهم. وقيل: معناه: حاصِروهم إن تحصَّنوا [بحر ٥/ ١٢]. ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البقرة:١٩٦] الإحصار: هو المنع بأي عذر كان: من مرض، أو عدوّ، أو جَوْرِ سلطان [ينظر: قر ٢/ ٣٧١] (أي مُنِعْتم من إتمام الحج بعد أدائكم بعض مناسكه). ﴿أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٧٣]: «حُبسوا ومَنعوا أنفسهم عن التصرف في معايشهم خوفَ العدُو... لكون البلاد كلها كفرا مطبقا» [قر ٣/ ٣٤٠]. «وحَصِر صدرُه (تعب): ضاق» (كأنما التحم ولم يقبل): ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾ [النساء:٩٠] (ضاقت عن ذلك فلم تقبله).

ح

• «حصل»:

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات:١٠]

«الحَوْصَل والحَوْصَلَة والحَوْصَلاَء - بالفتح فيهن، والحَوْصَلَّة - بتشديد اللام- من الطائر والظَّليم (ذكر النعام): بمنزلة المعدة من الإنسان. وحَوْصَلة الإنسان وكل شيء: مُجتمَعُ الثُّفْل أسفلَ السرة. وحَوْصَلَة الحَوْض: مُسْتَقَرّ الماء في أقصاه. والحاصل: ما خَلَص من الفضة من حجارة المعدن. والحاصل من كل شيء: ما بقى، وثبت، وذهب ما سواه».

❁ **المعنى المحوري:** خلوص المقصود من الشيء إلى المقرّ مجموعًا ثابتًا: كالطعام والثُّفْل في الحَوْصَلَة، وحجارة الفِضّة من المعدن. ومنه: «الحَصَل - محركة: البلَح قبل أن يشتد وتظهر ثفاريقه[١] (كأن تسميته بذلك لبدء تميُّز ما سيتحصَّل منه تمرًا، أو للتفاؤل)، وما يخرج من الطعام من دَنَق[٢] وزُؤان (دخيل حاصل في أثناء الطعام - وهي كالحيِّز له)، وأن يثبت الحَصَى في لاقطة الحَصَى؛ فلا يخرج في الجِرّة؛ فربما قتَلَ». ومنه: «الحاصل من كل شيء: ما بَقِيَ وثَبَتَ وذهب ما سواه، يكون من الحساب والأعمال (حاصل الجمع والضرب وبعد الطرح). وحصّله - ض: جَمَعه: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ جُمع. وتحصَّل الشيء: تجمَّع وثبت».

(١) **الثفروق:** قِمَع البُسْرة والتمرة.

(٢) في اللسان (د ن ق): «الدَّنَقة: حَبَّة سوداء مستديرة تكون في الحنطة». وفي «المصباح المنير» للفيومي (زون) أن «الزُّوَان» - وكذا: «الزُّؤان»: «حَبّ يُخالط البُرَّ فيكسبه الرداءة». [كريم].

• (حصن):

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء:٨٠]

«الحِصن - بالكسر: كُلّ مَوضِع حَصين لا يوصل إلى ما في جوفه، والهلالُ، والقُفْل، والمكتلة التي هي الزبيل. ودِرع حَصين وحصينة: مُحكَمَةٌ أمينة متدانية الحِلَق، لا يحيك فيها السلاحُ».

❁ **المعنى المحوري:** قوةُ محيطِ الشيء - أي جوانبه - على ما في باطنه من لطيف؛ فلا يُوصَل إليه فيه بما لا يراد: كالحصن. وكما تبدو دائرة الهلال قوية متألقة محيطة (بفراغ) جوفه. والقفلُ والمكتل لحفظ الشيء في الأثناء بقوة الإحاطة به. وكالحصن الموصوف: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ﴾ [الحشر:٢]، ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾ [الحشر:١٤]: مبنيّ حولها كالحِصن. ومنه: «حَصُن المكان (كرم): منُع. وأحصنه وحصّنه - ض. وأحصَنَ الرجلَ: منعه وأحْرزه» (أي: جعله منيعًا لا يوصَل إليه). ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ﴾ (الدرع الحديدي يُحْصِن البدن فلا يصل إليه سيف أو رمح إلخ). وقوله تعالى: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ [يوسف:٤٨] أي: تحبسون لتزرعوا؛ لأن في استبقاء البذر تحصين الأقوات / تحرزون / تدَّخرون [قر ٧/ ٢٠٤]. «والحَصَان - كسحاب، والحاصن: العفيفة» (المنيعة التي لا يوصل إليها بريبة) يكون

ح

ذلك بعفة ودين، أو بزواج.. إلخ. والمُحْصَنة - بفتح الصاد وكسرها: التي أحصنت نفسها وفرجها بالعفة الكاملة وتمام التحفظ، والتي أحصنها زواجُها: ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾ [الأنبياء:٩١] هذه بالعفة، وكذا ما في [التحريم:١٢ و(محصنات) في النساء:٢٤، والأولى والأخيرة من ٢٥، والمائدة:٥]. ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [النساء:٢٥] هي هنا للمتزوجات. وكذا (محصنين) في [النساء:٢٤] و(محصنات) الوسطى في النساء: ٢٥، وما في النور: ٤، ٢٣ صالح للحالين]. ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾ [النور:٣٣]: تعففًا وامتناعًا عن البغاء (أما إن أردن البغاء فلن يُمنعن إلا بالحبس التام، وهو يلغي جدوى وجودهن، فالشرط لضبط الواقع).

أما «الحِصان - ككتاب: الفحلُ من الخيل»، فمن الأصل؛ لأنه مُحْرز لفارسه (به يكُرّ ويفِرّ آمنًا).

❁ معنى الفصل المعجمي (حص): هو الغلظ وما إليه من تجمع مع التئام أو جفاف مع الجزئية قطعًا أو صغرًا: كما في رأس الأحَصّ إذ تبدو كتلة غليظة لامعة كأن جلدها مصمت لا ينفذ منه شعر، وكما في الحِصْحِص: الحجارة - في (حصص)، وفي صلابة الحصا مع دقته التئامًا على نفسه - في (حصوحصي)، وفي الضيق وهو من جنس الالتئام - في (حوص وحيص) وثمرته التي هي مستوى من تجمع جرم الشيء - في (حوص)، وسلامة كتلته متجمعة في (حيص)، وفي الحصب في شدّته وشدّة الحَصْب به - في (حصب)، وفي جمع الجاف جزًّا - في (حصد)، وفي شدّة الضم - في (حصر). وفي الجمع النهائي مع تميز النتيجة والخلاصة - في (حصل)، وفي حفظ المتحصِّن بصلابة ما يحيط به - في (حصن).

الحاء والضاد وما يَثلِثُهما

• (حضض):

﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ [الفجر:١٨]

«الحضيض: قَرارُ الأرض عند سَفْح الجبل ومُنقطَعِه». وعبارة الأصمعي: «القرار من الأرض بعد منقطع الجبل قال... {زَلَّتْ به إلى الحضيض قدَمُه}» [ينظر: تهذيب اللغة]. والحُضُض - كعُنُق وعُمَر: صَمغ من نحو الصَنَوْبر والمُرّ... وقيل: هو عصارة الصَبِر».

❁ **المعنى المحوري: انحدارٌ إلى أسفلَ بثِقَل وضغطٍ شديد**[1]: كقرار الأرض عند أصل الجبل. ومنه: «حَضَّه: حثه على السير وغيره» (كأنما ضغط عليه): ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ [الحاقة:٣٤]. ومثله ما في آية الرأس. وأما الحُضَض - الصَمْغ المذكور - فالراجح أخْذ اسمه من كونه يتحلب

(١) (صوتيًّا): تعبّر (الحاء) عن احتكاك بعرض وجفاف، و(الضاد) عن خروج بضغط وغلظ. والفصل منهما يعبّر عن انحدار بقوة، كالحضيض. وفي (حيض) تعبّر الياء عن اتصال، ويعبّر التركيب عن سيلان بنحو الاعتصار، كالحيض. وفي (حضر) زادت الراء التعبير عن الاسترسال، وعبّر التركيب عن انتقال بخفة (سرعة/ اندفاع) إلى مجمع، كالحضور، والحضير.

(ينحدر) من شجره قليلًا قليلًا، كأنما باعتصار وضغط، وقد يكون لفوائده الطبية أنه يَفُشّ الأورام وما إلى ذلك، أي: يذهبها ويزيلها [ينظر: تاج].

• (حيض):

﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ [البقرة:٢٢٢]

«حاضت المرأة حَيْضًا ومَحيضًا: سال منها الدم في أوقات معلومة ... وحاضَتْ السَمُرَة - وهي شجرة يسيل منها الدُوَدِم- وهو شيء كالدم.

❁ **المعنى المحوري**: سيلانُ مائعٍ (نحوِ الدم) يتجمّع في الجوف - منه بشدّة، أو عُسر: كدم الحيض والدُوَدِم: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ [البقرة:٢٢٢]. وكلمة (محيض) صيغتها تصلح للمصدر الميمي، واسمى الزمان والمكان. والأساسُ اعتدادُ الأولى مصدرًا. ثم إني أرى أنه يراد به اسم المفعول -أي الدم- فهو الأذى. وتُعَدّ الثانية اسمَ زمان، وتقدَّر كلمة «وطء». وحَمْلُها على اسم المكان تخصيصٌ بلا دليل؛ لأن الكلمة تكررت بغيره. ويفتح الباب لغير مكان الحرث [ينظر: بحر ٢/ ١٧٧].

• (حضر):

﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا﴾ [آل عمران:٣٠]

«المَحاضِرُ: المَناهل. والحاضر: القومُ النزول على ماء عِدٍّ، يقيمون به، ولا يَرْحَلون عنه صيفًا، ولا شتاء. والمَحْضَر: المرجِع إلى أعداد المياه. وكنا بحَضْرة ماء، أي: عنده. والحَضير: ما اجتمع من جاسئة[1] المِدّة في الجُرح، وما اجتمع من السُخْد[2] في السَّلى[3] ونحوه».

❁ **المعنى المحوري**: انتقالٌ بكثافة -أو قوة- إلى مَجْمَع يدوم: كانتقال الماء سَرَيانًا، أو الناس إلى المناهل. والحضيرُ بمعنييه حقيقته مدّة وماء كثيف يتجمع في الجرح وفي السَلَى حول الجنين. والتجمع حول المناهل هو أصل الحَضَر - محركة: خلاف البدو؛ إذ كانوا يجتمعون ويقيمون حول مياه المناهل وبجذْبها. ﴿عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣] هي: أيلة، أو طبرية أو... أي كانت بقرب البحر. تقول: كنت بحضرة الدار، أي: بقربها [قر ٧/ ٣٠٥] كأنها تقابل محاضر البرّ، أي القرى التي في البادية.

ومن الانتقال بقوة (إلى مَجْمع): «حَضَر بمعنى: جاء» [البقرة:١٩٦، ٢٨٢، آل عمران:٣٠، النساء:٨، الكهف:٤٩، المؤمنون:٩٨، الأحقاف:٢٩]. ومن هذا أيضًا: ﴿وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٞ مُّحۡضَرُونَ﴾ [يس:٧٥] يَمنعون منهم ويَدفعون عنهم [قر ١٥/ ٥٧]. واستعمل الإحضار للإتيان بالخلق إلى موقف الحساب يوم القيامة فكأنه بمعنى الحشر. ومنه: ﴿فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ

---

(١) جاسئة المِدّة (القَيْح)، أي: ما غَلُظ منها. ينظر: اللسان (ج س أ)، و(م د د). [كريم].
(٢) في اللسان (س خ د): «السُّخْد: ماء أصفر ثخين يخرُج مع الولد». [كريم].
(٣) في اللسان (س ل و): «السَّلَى: الجِلْدة الرقيقة التي يكون فيها الولد، يكون ذلك للناس، والخيل، والإبل». [كريم].

ح

لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴾ [يس:٥٣]: مجموعون أُحضِروا موقفَ الحساب [قر ١٥/ ٤٣]. وكذا ما في [القصص:٦١، يس:٣٢، الصافات:١٢٧/ ١٥٨] ومنه: «حضور العذاب»، أي: صُلِيُّه، كما في [الروم:١٦، سبأ:٣٨، الصافات:٥٧]. وبعض ما سبق هذا الأخير يصلح فيه هذا المراد أيضًا. و«حُضِر المريض واحتُضِر – للمفعول: نزل به الموت» (تحضره ملائكة لا يُرَوْن). وبهذا المعنى ما في [البقرة:١٣٣، ١٨٠، النساء:١٨، المائدة:١٠٦]. وكذا: المحتضَر – بفتح الضاد: الرجل يصيبه اللمم والجنون (جنٌّ لا يُرَوْن). والحُضْر – بالضم: من عَدْو الفرس، هو من ذلك الانتقال بقوة. وفي قوله تعالى: ﴿ ...ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ﴾ [مريم:٦٨] يمكن أن يكون المعنى أنهم يُكَلَّفون الجَرْي حولها وهم جِثيّ – والعياذ بالله. ولم أر مَنْ ذكر هذا.

ومن معنوي ذلك: ﴿ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ [النساء:١٢٨] (حاضر في النفس كأنه غريزة)، «رجل حَضْر – بالفتح: ذو بيان» (فكر حاضر ولسان مُواتٍ. والفكرُ مادة لطيفة. وهي هنا غريزة حاضرة في الذهن).

❁ معنى الفصل المعجمي (حض): الدفع أو الاندفاع بقوة: كموقع الحضيض بالنسبة لما ينحدر إليه من الجبل – في (حضض)، وكسيلان دم الحائض بما يشبه الاعتصار لقلته أو ألمه – في (حيض)، وكاندفاع الإسراع في (حضر).

الحاء والطاء وما يَثلِثُهما

• (حطط – حطحط):

﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴾ [البقرة:٥٨]

«كَعْب حَطيطٌ: أَدْرَمُ» (الكعب هو ما يسمى بزّ الرِجْل، والأَدْرَم: المستوى مع الساق، أي: غير المنتبر). «أَلْيَةٌ محطوطة: لا مأكَمة لها» (أي ليست رابية منتبرة إلى الخلف). حُطّ البعيرُ – للمفعول: طَنِيَ فالتزقت رئته بجنبه» (فالطَنَى مرض يتمثل في هذا). «المِحَطّ والمِحَطّة (آلة): حديدةٌ أو خَشَبَةٌ يُصْقَل بها الجِلْد حتى يلين ويَبْرق، ويُنقَش بها الأديمُ. الحَطُوط: الأكَمة الصعْبة». «احتط الرَحْلَ: وضعه» [متن].

❁ **المعنى المحوري:** انضغاطُ الجِرْم بثِقَل إلى أسفلَ، أو إلى الداخل؛ فلا يَنتبر[1]: كالكَعْب الحطيط – والمعتاد أن يكون منتبرًا. وكذلك الأَلْية. والمرضُ المذكور تنضغط منه الرئة؛ فتلتزق بالجنب–

(١) (صوتيًّا): الحاء تعبّر عن احتكاك بعرض وجفاف، و(الطاء) تعبّر عن الضغط العريض مع الغلظ، والفصل منهما يعبّر عن ضغط بقوة إلى أسفل، كما في حط الجلد، وكما في زُبْد اللبن، والكَعْب الأَدْرَم. وفي (حوط) عبّرت الواو عن الاشتمال، وعبّر التركيب معها عن نحو الحائط من جرم شديد يحيط بشيء (أي يشتمل عليه) بقوة وحصر كالضغط. وفي (حطب) عبّرت الباء عن تجمع وتلاصق ما. والتركيب يعبّر عن عيدان خشبية غليظة (غلظًا حقيقيًّا. أو غِلَظُها جفافُها) توقد بها النار (مُقابلُ الباء هو جفافُها الذي يجعلها تضمر؛ فتتضام مكوناتها، أو لزومها للنار، أو كونها عالقة بشجرها رغم ذلك). وفي (حطم) عبّرت الميم عن التئام ما، وجاءت دلالة الكسر من تسلط الغلظ والضغط (اللذين تعبّر عنها الحاء والطاء) على الجرم ذي التماسك الضعيف.

والمعتاد أنها متميزة في وَسَط صُندوق الصدر. والآلة المذكورة تَنْقُش الجلدَ بضغْطه؛ فتَغُورُ فيه خطوطٌ ورسوم حَسَبَ الشكل المراد. والأَكَمة الحَطُوط يندفع النازل منها بقوة كأنما ضُغط. وحَطُّ الرحْل: إنزاله إلى الأرض (إلى أسفل).

ومن ذلك: «الحطاط - كسحاب: زُبْد اللبن» (مبادئه طَبَقة رغوية، تكْثُف بما يَتَجَمَّع فيها، حتى تصير طبقة كثيفة ثخينة، كأنها كُثّفَتْ وضُغطت حتى صارت كذلك).

ومن ذلك الضغط: «الحُطائطة: بَثْرة صغيرة حمراء» (تكاد تستوي بالجلد كالمضغوطة)، و«الحطائط - كتُماضر أيضًا: الذَرّ» (النمل الصغير؛ فهو لدقة حجمه كالمضغوط المسحوق). وكذلك: «الحَطَاطَةُ: الجاريةُ الصغيرة». قال في [تاج]: «كل شيء يُسْتَصْغَر يقال له: حَطاطة».

ومن الأصل المذكور: «حَطْحَط في مشيه وعمله: أسرع» (في ضغط كالانصباب). ومنه: «الانحطاط: الانحدار»؛ إذْ «حَطُّ كلِّ شيء حَدْرُه». ومنه: الحَطُّ: وضع الأحمال عن الدواب ونحو ذلك؛ إذ هو إهباط لارتفاعها، بنقل جرمها من أعلى إلى أسفل، مطاوعة لضَغْط ثقلها. وقوله تعالى: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ [البقرة:٥٨]، فُسِّرَت بالحَطّ (وَضْع الحِمْل) أي: حُطَّ عنا ذنوبنا [طب ٢/ ١٠٥، قر ١/ ٤١٠]. وفي ضوء ما سبق يمكن أن يتأتى في تفسيرها أن معناها الخشوع من الضغط، أي ادخلوا سُجّدًا خاضعين لله تعالى. ويكون الأمر بالقول هنا أمرًا باستحضار ذلك في القلب. وهذا قويٌّ أخذًا من استعمال القول في المتصوَّر في النفس، وفي الاعتقاد، وفي العناية الصادقة بالشيء[1].

• (حوط):

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق:١٢]

«الحُوَّاط - كتُفَّاح: حظيرةٌ تُتّخذ للطعام. والحائط: الجِدار. والمَحاط: المكان الذي يكون خلف القوم والمالِ يستدير بهم ويحوطهم».

❁ **المعنى المحوري:** الاستدارة حول الشيء بنحو الجدار: كالحائط والحظيرة للطعام والمال (: الماشية).

ومنه: «حوّط على الشيء، وحيّط عليه - ض: أقام عليه حائطًا»: ﴿أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف:٢٩]. ثم إن (الإحاطة بالشيء) استعملت كناية عن العلم بالشيء من جميع جوانبه، وعن حفظه، وعن التمكن منه والقدرة عليه، وإهلاكه.

فمن معنويه: «حاطه: حفظه وتعهده. وأحاط بالأمر: أحدق به من كل جوانبه (حفظًا، أو علمًا، أو تمكنًا وقدرة) (أحرزه كلّه وبلغ علمُه أقصاه)»: ﴿وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا﴾ [النمل:٨٤]، ﴿أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا﴾ [الكهف:٩١]، ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ﴾ [الجن:٢٨]: «أحاط بما عند الرسل من الحكم والشرائع» [بحر ٨/ ٣٤٩]. وأضيف: وكل ظروفهم مع الدعوة ومع أقوامهم. ومن هذه الإحاطة

(١) انظر: [تاج] (قول).

العلمية: ما في [البقرة:٢٥٥، آل عمران:١٢، النساء:١٠٨، ١٢٦، الأنفال:٤٧، يونس:٣٩، هود:٩٢، الكهف:٦٨، ٩١، طه:١١٠، النمل:٢٢، ٨٤، فصلت:٥٤، الطلاق:١٢، الجن:٢٨]. ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ۝١٩ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [البروج:١٩-٢٠] أي: «هو قادر على أن ينزل بهم ما أنزل بفرعون وثمود. ومن كان محاطًا به فهو محصور في غاية لا يستطيع دفعًا. والمعنى دُنُوّ هلاكهم» [بحر ٨/ ٤٨٥]. ومما يصلح للعلم والقدرة والإهلاك ما في [الإسراء:٦٠، الفتح:٢١. والإهلاك هو الراجح في البقرة:١٩]. ﴿بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة:٨١]: «أخذته من جميع نواحيه؛ لأنه وافى على الشرك، أو لأنه أصر على الكبيرة» [ينظر: بحر ١/ ٤٤٥-٤٤٦]. ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ [الكهف:٤٢]: «أي: هلك ماله كله» [قر ١٠/ ٤٠٩]. ومن الإهلاك: ما في [التوبة:٤٩، يونس:٢٢، هود:٨٤، العنكبوت:٥٤]. وقوله سبحانه: ﴿لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡ﴾ [يوسف:٦٦] أي: «إلا أن تهلكوا أو تموتوا / إلا أن تغلبوا عليه» [قر ٩/ ٢٢٥].

• (حطب):

﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا﴾ [الجن:١٥]

«**الحطب: ما أُعِدّ من الشجر شَبوبًا للنار. والحِطَاب في الكرْم - ككتاب: أن يُقْطَع حتى ينتهي إلى ما جرى فيه الماء» (أي يقطع الجاف فقط).**

❁ **المعنى المحوري**: قضبان وأغصان من الشجر (خشبية) جافّةٌ توقد بها النار (أي توضع فيها لتُشَبّ بها): كالحطَب والجاف من فروع الكروم: ﴿فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا﴾، ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ [المسد:٤]. ومن التشبيه بالحطب وَصْفُهم الشديدَ الهُزال بالأحطب.

• (حطم):

﴿ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [النمل:١٨]

«**الحطام - كغراب: ما تكسَّر من اليبيس. وحُطَام البيض: قشره. وصَعْدةٌ[1] حِطَمٌ - كعنب: كِسَر. وإبل وغنم حُطَمة - كهُمَزة: كثيرة؛ تحطِم الأرض بأخفافها وأظلافها. والحَطْم (مصدر): الكَسْرُ والدَقّ... يَحْطم كل شيء: يدُقّه».**

❁ **المعنى المحوري**: تَكَسُّر اليابس قِطَعًا لضغطٍ شديد -أو ثقيلٍ- وقع عليه: كقِشْر البيض، وكالصَعْدة، وتكسُّر ما يبس مما كان مُسَوًّى على هيئة خاصة. ﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾: لا يَسْحَقنكم. ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾ [الزمر:٢١]: (هشيما). ومثله ما في [الواقعة:٦٥، والحديد:٢٠]. ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة:٥-٦] (ولفظ الحَطْم من أوقع تصوير ما تفعله النار بمن يُلْقَى فيها).

(١) في اللسان (ص ع د) أن «الصَعْدة»: «القناة المستوية، تنبُت كذلك؛ لا تحتاج إلى تثقيف». والقناة هي الرُّمح، والعصا. والمراد غُصن الشجرة الذي اتُّخذ رمحًا أو عصًا، كان مستقيمًا؛ فلم يحتَج إلى تثقيف (أي: تقويم بالثِّقاف: آلة تسوية الرماح). [كريم].

و«الحطيم: جدار الكعبة المشرفة (زادها الله تشريفًا وتعظيمًا) القصيرُ المواجه للميزاب؛ لأن البيت رُفع وترُك هو كالمحطوم. والحاطوم: الهاضوم (يهضم الطعام الذي يُشْعَر به كأنه صُلْب لتوقفه في البطن). وماء حاطوم: مُمْرِئ» (يُجْري الطعام كأنه هاضوم).

❁ **معنى الفصل المعجمي (حط): الضغط بشدة أو ثقل – ومنه الغلظ: كما في حَطّ الحِمل – في (حطط)، وإحاطة الشيء من خلفه بغليظ – في (حوط)، وفي غِلَظ الحطب مع جفافه – في (حطب)، وفي الضغط الذي يَحُطّ – في (حطم).**

الحاء والظاء وما يَثلِثُهما

• (حظظ):

﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت:٣٥]

«الحظ: النَّصيب والقِسْم. وهو حَظيظ ومَحْظوظ: ذُو حظّ من الرزق». وفي التاج: «الحظ: النصيب والجَدّ، أو خاص بالنصيب من الخير. الحظ: النصيب من الفضل والخير. الحظيظ: الغَنِيّ الموسر».

❁ **المعنى المحوري:** تميُّز قِسم – أو قطعةٍ (كبيرة) – من الشيء الطيّب لشخص ما[(١)]: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (من الخير والفضل والكرامة عند الله). وكل (حظ) في القرآن فهو بهذا المعنى.

• (حظر):

﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء:٢٠]

«الحِظَار: الجِدَار من الشجر يوضَع بعضُه على بعضه ليكون ذَرًى للمال يَرُدّ عنه بَرْدَ الشَمال. وكلُّ ما حال بينك وبين شيء –كحائط الحظيرة: حِظَارٌ – ككتاب وسَحاب. والحظيرة: ما أحاط بالشيء».

❁ **المعنى المحوري:** المنع عن الشيء بنحو الجدار يصدّ عنه: كالحظار يمنع الهواء البارد ونحوَه عن المال –أي الأنعام– وكذلك الحائط. ومنه: «حَظَر الشيءَ (نصر)، وحَظَر عليه: مَنَعه: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾. والمحتظَر – بفتح الظاء: الحظيرة، وبكسرها: صاحبها أو صانعها». ولما كانت الحظيرة تُبْنَى من شجر يابس وحَطب، ونحو ذلك من غصون مقطوعة من شجرها، فإن مادة بنائها هذه يصدق عليها اسم (الهشيم). وعليه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر:٣١] بفتح الظاء، أي: حُطام الاحتظار فتكون مصدرًا ميميًّا باقيًا على المصدرية، أو بمعنى اسم المفعول – أي الحظيرة. وبكسرها – أي: صاحبها، أي: الحظيرة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (حظ): عِظَم الجِرْم: كما يتمثل في عِظَم القِسْم أو النصيب في (حظظ)،**

(١) (صوتيًّا): تعبّر (الحاء) عن احتكاك بعرض وجفاف، و(الظاء) عن نفاذ بغلظ وكثافة. والفصل منهما يعبّر عن تميز (= نفاذ وانقطاع) قسم من الشيء يُسْتَعْظَم. وفي (حظر) عبّرت الراء عن استرسال مع تماسك ما، وعبّر التركيب = معها عن ركم نحو عيدان الشجر الجافة جدارًا ممتدًّا ومستمرًّا (مسترسلًا) يصدّ عن الشيء، كما في الحظار.

وفي عِظَم ركام الشجر الجاف الممتد كالجدار - في (حظر).

الحاء والفاء وما يَثلِثُهما

• (حفف - حفحف):

﴿وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزمر:٧٥]

«حَفَّ القومُ بالشيء/ بسيّدهم يحُفّون حَفًّا: أَحْدَقوا به، وأَطَافوا به، وعَكَفوا، واستداروا. حِفافَا الجبل وكلِّ شيء: جانباه. حِفافُ الرمل: منقطعُه. والحِفَافان: ناحيتا الرأس والإناء وغيرهما. بقي من شعر الأصلع حِفَافٌ؛ وهي الطُرّة من شعره حولَ رأسِه. والمِحَفّة: رَحْل/ هَوْدَجٌ يحُفّ بثوب، ثم تَركب فيه المرأة».

❁ **المعنى المحوري:** إحاطةٌ بجفاف تُنْهِي امتدادَ الشيء، أو الامتدادَ إليه[1]: كما يحُفّ القوم بسيدهم، وكما يحف الهودج بالمرأة أو الثوبُ بِعيدَانِه، وكحِفَاف الرأس والإناء والجبل. ومن حَفّ القوم بسيدهم: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾. ومن إحاطة شيء بشيء: ﴿وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ﴾ [الكهف:٣٢]. ومن لحظ الانتهاء إلى الحافة المحيطةِ: «إناء حَفّان: بلغ الماءُ وغيرُه حِفافَيه. وهو على حَفَفِ أَمْرٍ، أي: ناحية منه وشَرَف». ومنه: «حَفّان الإبل والنعام: صغارُها (حواليها) والحَفّان: الخدَم» (حول سادتهم). ومن هنا قالوا في تفسير «مَنْ حَفّنا أورَفّنا فليقتصد»: حَفّهم، أي: أكرمهم/ خدمهم وتعطَّف عليهم».

ومن الإحاطة مع الجفاف قالوا: «الحَفَف: قلة المأكول وكثرة الأَكَلة». «لم يشبع ﷺ من طعام إلا على حَفَف، أي: ضيق وقلة معيشة»، «وعنده حَفّة من متاع أو مال، أي: قوت قليل، ليس فيه من فضل عن أهله».

ومن صور الإحاطة تجريدًا وإنهاء جعلُ الحافة ملساء غير منتشرة - كما في قولهم: «حَفّ رأسه وشاربه: أحفاه. حفّ اللحيةَ: أخذ منها. حفه: قشره. المرأة تحُف وجهها: تزيل عنه الشعر بالموسى/ أو نَتفًا بخيطين». ومن هذا أيضًا: «الاحتفاف: أكل جميع ما في القِدْر. واحتفّت الإبل الكلأ: أكلته». وكل ذلك يمكن أن يكون من إصابة الحافَة أو إبرازها. وكذلك: «رجل حافّ العين بيّن الحُفوف، أي: شديد الإصابة بها/ يصيب الناس بالعين» (قاشر).

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر (الحاء) عن احتكاك بعرض وجفاف، والفاء عن نفاذ الكثيف أو إبعاده بقوة وطرد. والفصل منهما يعبّر عن منقطَع جِرْم الشيء، كحِفاف الجبل، والإناء، والرأس، عندها ينقطع الجِرم. وفي (حفو/ حفي) تضيف الواو معنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن نحو القشر والإزالة لما على محيط الشيء ووجهه كالمغطى له المشتمل عليه، كاحتفاء المرعى. وفي (حيف) تتوسط الياء بمعنى الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن الاقتطاع من الجانب (المحيط) بالشيء كما في التحيف. وفي (حَفَد) عبّرت الدال عن الاحتباس. ويعبّر التركيب عن زيادة خارجية على الشيء تحتبس - أي تُمسك وتثبت، كالوشي في ظاهر الشيء مع ثبوته. والمكيال يضاف به مقدار ثابت، والمحفِد مستقرّ (= محبس) السنام المرتفع (زيادة). وفي (حفر) عبّرت الراء عن استرسال. ويعبّر التركيب عن استرسال الاقتطاع من وجه الأرض، كما في الحفير: البئر. وفي (حفظ) عبّرت الظاء عن نفاذ بغلظ. وعبّر =

=التركيب عن أن النافذ المحيط بالشيء قوي غليظ، أي عن إحاطة الشيء بقوى غليظ يحفظه؛ فلا يضيع.

أما «حَفُّ الحائك – وهو القصبة التي تجيء وتذهب. أو التي يضرب بها الحائك كالسيف – فهي إحاطةُ ضبطٍ ومنعِ تشعُّثٍ، أي هي إنهاء أيضًا.

ومن الجفاف وحدَه: «سويق حافّ: يابس غيرُ ملتوت. حفَّت أرضُهم تَحِفّ حُفوفًا: يبس بَقْلُها. وحَفَّ بطنُ الرجل: لم يأكل دسمًا، ولا لحمًا؛ فيبس. وحفّت الثَّريدة: إذا يبس أعلاها؛ فتشققت. وحَفَّت اللحية والرأسُ حفوفًا: شَعِث (شعرهما)، وبَعُد عهدُه بالدُهن».

أما الحفيف: صوت الشيء كالرمْية، وطيرانِ الطائر – فهو صوتُ احتكاكٍ الهواء بجِفاف الشيء؛ يقال: «حفّ الشيءُ، وحفحف، وأحففت الفرس: حملتُه على الحُضْر الشديد حتى يكون له حفيف».

• (حفو):

﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ [مريم:٤٧]

«الحَفَا: المشي بغير خُفٍّ ولا نَعل، ورِقّةُ القَدَم، والخُفّ، والحافر. وقد حَفِي (كتعب): انْسَحَجَت قدمه. وأحفَى شاربَه ورأسه: ألزقَ حَزّه. واحتفَى البقلَ: اقتلَعه (بالأظافير) من وَجْه الأرض. واحتفَى القومُ المرعَى: رَعَوْه فلم يتركوا منه شيئًا».

❁ **المعنى المحوري:** رِقّة سطح الشيء –أو ظاهرِه– بانسحاف الكثيف الذي كان يعروه: كرقّة جِلْد القدم بذهاب جَلادتها، أو قوتها. وكذلك رِقة الجِلْد بذهاب شعر الشارب والرأس – وهو كثيف. وكذلك ذهاب المرعى – وهو غطاء كثيف على وجه الأرض.

ومن معنويّه: «حَفِيَ به (كتعب)، وتحفَّى، واحْتفَى: بالغ في إكرامه/ بالغ في بِرّه والسؤال عن حاله. وهو حَفِيٌّ به: بَرٌّ مبالغٌ في إكرامه» (من الرقة، كأنه رقيق نحوه): ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾. ومن هذا البِرّ قالوا: «حفاه: أعطاه». وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ [الأعراف:١٨٧] بمعنى: مهتم بها، حَسّاس، رقيق الشعور نحوها – أو شاعرٌ، أي: عالم بها. وكُلاًّ قد قيل [ل] (وكلاهما من رقة السطح. والأول مردود، لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان مهتمًّا بها أقصى الاهتمام حقيقة. فالتفسير المقبول: كأنك عالم بها). قال الجوهري: «الحَفِيّ: العالم الذي يتعلم الشيء باستقصاء/ المستقصي في السؤال» اهـ. وتعبيره بالاستقصاء مأخوذ من قولهم: «أحفاه، أي: ألحَّ عليه في المسألة»، كما في قوله تعالى: ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟﴾ [محمد:٣٧] أي: يُجْهِدْكم (فهذه من الأخذ بكثافة). و«فعيل» حينئذ بمعنى «مُفْعِل». ويكون الوصف «بالعلم» في هذا كوصف «الباحث» به؛ لأن أَخْذ الغليظِ الكثيف الذي يعرو – كالبحث[1]. فتفسير «الحفيّ» بأنه الذي يَعْلَم الشيءَ باستقصاء هو المناسب.

ومن مجاز سَحْف الكثيف الذي يعرو: «احتُفِي القوم – للمفعول: استُؤصِلوا. وحَفَاه من كل خير: منعه» (كأنما اقتطع منه أو أرقّ حاله – إذ منعه).

(١) ينظر تركيب (بحث) هاهنا في المعجم. [كريم].

ح

ومن الأخذ بغِلَظ: «حافاه: ماراه ونازعه» (كلٌّ يحاول أن يأخذ من الآخر).

• (حيف):

﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ [النور:٥٠]

«الحَيْف – بالفتح: حَدُّ الحَجَر. والحائف من الجبل: الحافَة [ق]. وحافَتا اللسان: جانباه. وحافَتا الوادي، وحافَةُ كلِّ شيء: ناحيته. والحِيفة – بالكسر: خَشَبة مِثالُ نصف قَصَبة، في ظهرها قصبة، تبري بها السهام [ق] (مبراة بدائية).

❁ **المعنى المحوري**: انقطاع امتداد الشيء عَرْضًا، أي من جوانبه: فالحَدّ والحافَة عندهما ينقطع امتداد الشيء. والحِيفةُ يُقطع بها. ومنه: «الحَيْف – بالفتح: الجَوْر» (وهو اقتطاع وانتقاص من جانب الشيء. ومنه ما في آية الرأس). ولذا قالوا: «تحيّف الشيءَ: أخذ من جوانبه ونواحيه. وتحيف مالَه: نَقَصه وأخذ من أطرافه».

• (حفد):

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل:٧٢]

«محافد الثوب: وشْيه. واحدها: مَحفِد – بالفتح. الحَفْد – بالفتح: الوَشْي. ويقال لطرَف الثوب مَحفَد – بالكسر. والمَحْفِد – كمنزل: أصلُ السَنام، وبالكسر والفتح: شيء تُعلَف فيه الإبل كالمِكْتَل».

❁ **المعنى المحوري**: إحاطة بالشيء فيها لُطْفٌ وخِفّة: كالوشي بظاهر الثوب، وكطرف الثوب له. وأصلُ السنام كالمحيط بظهر البعير؛ وهو شحم لطيف. والمِعْلفُ يكون قريبا من الدابة وفيه عَلَفُه.

ومن الخِفّة واللطف: «حَفْد الظليمِ والبعير – بالفتح وكغليان: وهو تَدارُك السير» (حركة خفيفة متقاربة الخَطْو يقع التباعد بها قليلا قليلا). ومنه: «حَفَد واحتفد: خَفّ في العمل وأسرع» (زيادة في الحركة).

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾، قيل: إن الحفدة: الخدَم والأعوان، والبنات، وأولاد الأولاد، والأصهار، وبنو المرأة من زوجها الأول – نظروا في الكل إلى معنى السرعة وخفة الحركة في الخدمة. وبالنظر إلى معنى الإحاطة مع اللطف والخفة في المعنى المحوري، نجد أن أقربها إلى هذا المعنى هم أولاد الأولاد – إذ ينشئون حول جَدّهم. ويقوي هذا ذكر الأزواج في الآية. ويليه تفسير الحفدة بالبنات، ثم بالأصهار. والتفسيرات الأخرى تجوز؛ لأنها مبنية على خفة الحركة مع الإحاطة، لكن دون اللطف. قال [قر ١٠/ ١٤٤]: «ما قاله الأزهري من أن الحفدة أولاد الأولاد هو ظاهر القرآن، بل نصه؛ ألا ترى أنه قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ...﴾ فجعل الحفدة والبنين منهن» اهـ. وعليه آخرون [وانظر: ل، والمعاني للفراء ٢/ ١١٠]

وأقول: إن هذا كقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الأنبياء:٧٢]. وأما «محفِد الرجل –

كمنزل: مَحْتِدُه وأصله»، فالأقرب أن هذا مأخوذ من المحفِد: أصل السَنام.

• (حفـر):

﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران:١٠٣]

«**الحَفِير والحَفِيرة والحَفَر - محركة: البئر الموسَّعة فوق قدرها. حَفَر الأرض بالمِحْفَر - وهي المِسْحاة ونحوها مما يُحْتَفر به**».

❁ **المعنى المحوري:** قَلْع وإخراجٌ بجفاف وقوّة من جِرْم الشيء إلى خارجه: كحَفْر البئر الموسعة. ومن ماديه أيضًا: «الحَفَر في الأسنان - محركة: وهو أن يحفِرَ القَلَحُ أصولَ الأسنان بين اللِثَة وأَصْل السِن من ظاهر وباطن يُلِحُّ على العظام حتى تتقشَّر العظام... وحَفِرَت رواضعُ الصبي، وأحفر الصبيُّ: سقطت ثناياه. وكذا أحفَرَ المُهْرُ. والحافر من الدواب يكون للخيل والبغال والحمير» (يحفر الأرض في المشي - لا كالخُفّ).

ومن المعنوي: «الحافرةُ: الخَلْقُ وبَدْءُ الأمر» (كما قيل في «فاطر السموات والأرض»: مبتدئها وخالقها، من فَطْر البئر: شَقِّها ابتداء): ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ [النازعات:١٠]، تمامًا كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء:٤٩]، ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد:٥]، وآيات أخرى كثيرة تحمل معنى إنكارهم البعث بعد فناء الجسد. ويؤدّي إلى هذا أيضا تفسيرُ الحافرة بالأرض، «فاعلة» بمعنى «مفعولة»، أي مَحفُورة. وقد قيل بهذا بمعنى ما. ويتأتّى هذا أيضًا من قولهم: «رَجَعَ على حافرته، أي: من حيث جاء». وانظر في الآية وما حولها: [ل، قر ١٩/ ١٩٦، بحر ٨/ ٤١٣]. وقولهم: «النَقْد عند الحافرة»، أراه بمعنى: عند حافر المبيع عند التسليم، وإخراجِ المبيع من الحوزة. وكأنّ أصل المَثَلِ في بيع الدوابّ.

• (حفـظ):

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩]

«**الحافظ: الطريق البيّن المستقيم الذي لا ينقطع. فأما الطريق الذي يَبِين مَرّة، ثم ينقطع أثَرُه، ويَمّحي، فليس بحافظ. حَفِظ المالَ والسِرَّ: وَعَاه. وحَفِظ ما سَمِع (: لم ينسه). وحَفِظَ الشيءَ: حَرَسَه. وحَفِظ القرآن: استظْهره. وهو حافظُ العينِ: لا يغلبه النوم**».

❁ **المعنى المحوري:** حِياطةٌ قويةٌ ضابطةٌ للشيء؛ فلا يضيعُ، ولا يتفلّت: كذلك الطريق الذي يحفظ سالكيه؛ فلا يتيهون، ولا يُهْدَر جُهْدُهم. وكحِفْظ المال؛ لا يضيع، ولا يُنتَقص، بخيانة، أو سَرِقة، أو سُوء تدبير. وكحفظ الكلام والقرآن: وَعْيه. وحِفظُ العين تَنَبُّهٌ لما تُراعيه، وعَدَمُ غفلة عنه. ومن حِفْظِ المال بحسن تدبيره: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٥٥]. ومن حِفْظ الحراسة: ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ [الحجر:١٧]، ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا

لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [يوسف:٦٣]، ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩] ﴿ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء:٣٤]. ومن عدم النسيان والغفلة – أي: حفظ الضبط: ﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴾ [الانفطار:١٠-١١]. ومن حفظ الضبط والهيمنة: ﴿ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾ [النساء:٨٠]، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴾ [الأنعام:١٠٤] –كقوله تعالى: ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾ [الغاشية:٢٢]، وهكذا كل ﴿ حَفِيظٍ ﴾ في القرآن، هي بمعنى: ضابط مهيمن. ومن هذا أيضًا: ﴿ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ﴾ [المطففين:٣٣]. ومن حفظ الضبط هذا: ﴿ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٢]، ﴿ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الشورى:٦] أي على أعمالهم (تسجّل عليهم، ويلزمه أنه) مجازيهم عليها [بحر ٧/ ٤٨٧]. ومنه مع تنوع الصورة: ما في [البقرة:٢٥٥، الأنعام:٦١، يوسف:٨١، الطارق:٤].

ومن ذلك المعنى جاءت «الحفيظة: الغضب لحرمة تُنتهك من حرماتك». وحقيقة ذلك حميّة مختزنة في القلب محوطة فيه تُستثار. ونظيرها «الحقد» المحفوظ في القلب. لكن الحفيظة كأنها مشاعر فطرية طبيعية، ولذا فسِّرت – هي والمحافظة والحِفَاظ – بالذَّب عن المحارم، ومَنْعها من العدوّ. وأهل الحِفَاظ: المحامُون على عوراتهم الذابّون عنها. ثم قيل: «المُحْفِظات: الأمور التي تُحفِظُ الرجلَ، أي: تغضبه إذا وُتر في حَميمه، أو في جيرانه. ثم قالوا: حَرَمُ الرجل: مُحْفِظاته». أما الحقد، فيكون عن إساءة قديمة لم تُردّ.

❁ **معنى الفصل المعجمي (حف): الإحاطة بالشيء من خارج**: كما يتمثل في حِفاف شعر الأصلع، ومن يحفّون بسيدهم – في (حفف). وفي قَشْر ما هو كالغشاء أو الغطاء – في (حفو/ حفى). وفي القطع من الجانب – في (حيف). وفي الإحاطة بلطف وخفة – في (حفد). وفي الحفر من وجه الشيء مع التعمق والتوسع – في (حفر). وفي عزل الشيء بحياطته لا يقتطع منه ولا يزاد عليه – أي ما ليس منه – في (حفظ).

الحاء والقاف وما يَثلِثُهما

• (حقق – حقحق):

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون:١١٦]

«الحُقّ – بالضم من الوَرِك: مغرِزُ رَأس الوَرِك، والنُّقرةُ التي في رأس الكَتِف، وذاك المَنْحُوتُ من الخَشَب والعاج. والمُحْتَقّ من الطَعْن: النافذ إلى الجوف».

❁ **المعنى المحوري: تمكُّن الشيء في عُمْق مَقرِّه، أو وسطَ مقرِّه**[1]: كما يتمكن رأس الورك – وهو

(١) (صوتيًّا): تعبّر الحاء عن احتكاك بعرض وجفاف، والقاف عن تعقد شديد في العمق أو الأثناء. والفصل منهما يعبّر عن غئور إلى عمق وَسَطِ جِرْم صُلْب، كما في حُق الورك والكتف، وحُقّ الخشب. وفي (حيق) عبّرت المدة اليائية عن اتصال. والتركيب معها يعبّر عن اتصال تأثير الغئور في =

كالكرة العظمية - في حُقه - وهو فجوة عظمية تتحرك فيها تلك الكرة. وكذا رأس الذراع. وكما يتمكن الشيء في حُق الخَشَب. وكعُثور الطَعن في وسط الجوف.

والتمكن في العمق دخولٌ فيه. فمن صُوَره: «احتقّ الفرسُ: ضمُر (فتداخلت أثناؤه بعضُها في بعض). والأحق من الخيل: الذي لا يعرق (كأن جلده مُصْمَتٌ من تداخله). وحقَّتْ الناقةُ: سمنت. واستَحَقَّت لقاحًا: لَقِحت» (تغلغلٌ في الجوف أو الوسط). «والحِقُّ من أولاد الإبل - بالكسر: الذي بلغ أن يُرْكب ويُحْمَل عليه ويُضْرَب» (اشتدّ بدنه من تداخل بنيانه وقوة عضلاته). ومنه كذلك: «حقيقةُ الرجل: ما يلزمه حِفظُه ومَنْعُه، ويَحِق عليه الدفاعُ عنه من أهل بيته» (الذين في حوزته وكَنَفه كباطنه).

ومن ذلك: «الحقّ: نقيض الباطل» (الشيء الثابت الراسخ المتمكن بشريعة صحيحة، أو عُرف عامّ مسلّم). «حقّ الشيء: ثبت/ وجب». ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس:٣٢]، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ [القصص:٦٣]، أي: ثبت. ﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر:٧١]: وَجَبت وثبتت (كلاهما بالاستحقاق والأهلية؛ بسبب مخالفتهم صاحب الأمر سبحانه).

ومن صور تمكُّن الشيء واستقراره على ما وُضِع عليه: مطابقة الشيءِ الشيءَ. ومن هذا: «الحَقُّ: الصِدْقُ»: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّ﴾ [آل عمران:٦٢]: (المطابق لما وقع)، ﴿لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾ [النساء:١٧١] الصدق والصواب. و«تحقَّق الخبرُ: صحّ» (طابق الكلامُ الحَدَثَ المخبَرَ عنه). «حقق قوله: صدّقه». واستعمالات (الحق) غير المادية تدور على الثبات، لكن التعبير عن معناها يختلف مناسبته لها حسب السياق: فقد يفسَّر بالصحيح الصواب، أي: ضد الباطل الزائف. وهذا أشيع استعمالاتها في القرآن: ﴿فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾ [البقرة:٢٦]، ﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [البقرة:٤٢]. وكل ما في سياق الدين، وإنزال القرآن. وقد يفسَّر بالصدق: ﴿أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ [يونس:٥٥]. وكل ما كان في سياقِ وعدٍ، أو خبر. وقد يفسَّر بالعدل: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّ﴾ [غافر:٢٠]. وكل ما كان في سياق حُكم، أو قضاء، أو فصل كذلك. أما «حَقّ عليه» - مثل: ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف:٣٠]، فكلها بمعنى: ثبت ووجب. و﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ [البقرة:٦١]، أي: بغير استيجاب. وهكذا.

=الجِرْم إحاطة أو امتدادًا. وفي (حقب) عبّرت الباء عن تجمع رخو مع تلاصق ما. ويعبّر التركيب معها عن جمع الشيء وشدّه في آخر الوسط من جهة الخَلْف، كشد الحَقَبِ الرَحْلَ إلى مؤخّر الظهر. وفي (حقف) تعبّر الفاء عن إبعاد بكثافة وطرد، ويعبّر التركيب معها عن إبعاد من جوف الشيء الشديد بكثافة فيتمثل ذلك في اعوجاج حِقْف الرمل مثلًا مع استطالته. ومأتى الأعوجاج أن الطرد والانتقاص الذي تعبّر عنه الفاء يحدث في وسط جانب الشيء؛ وهو يبدي الشيء الممتد معوجًّا.

بقيَ أن الوجوبَ أصلُه الاستقرار، والصوابَ أصلُه من إصابة الشيء، أي: الالتقاء به نزولًا عليه بقوة – وهذا استقرار. وأن الصِحّة والصِدْق هما من التماسك وعدم التسيب – وهذا ثبات. والعدل من التوازن – وهو يؤدي إلى الثبات. فكل ما يفسَّر به الحق يرجع إلى الثبات.

ومن الأصل: «له في هذا الأمر حَقٌّ» (كأن له جزءًا منه ثابتًا في وسطه): ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة:٢٨٢].

و«حقيق عليه ذلك»: (واجب ثابت): ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف:١٠٥]. «وهو حقيق بكذا: خليق له»، كأنما هو ثابت لازم له. ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ يريد القيامة؛ لأن الأمور تحق فيها [قر ١٨/ ٢٥٧] وهناك تعليلات أخرى لتسميتها.

و«الحَقْحَقَةُ: أرفع السير وأتعبُه للظهر» (وهي من التنْزِيَة في وَسَط الظهر – أي تكرار الارتفاع عنه والسقوط عليه بأثر ذلك السير. ووسط الظهر – وهو مَقَرّ الراكب – كالفجوة، أو الظَرْف يُتَمَكَّن فيه).

• (حيق):

﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٣]

«حاق فيه السيفُ – كحاك: أَثَّر وقَطَع».

❁ **المعنى المحوري:** القطعُ الغائرُ في الشيء: كما يحيق السيفُ في الضريبة. وقد جوّز الأزهري أن يكون «الحُوق – ما استدار بالكَمَرة من حروفها» – أصلُه حُيْقًا فقلبت الياء واوًا لمناسبة الضمة، ويترجح – بقوله – أن أصل المسمَّى هو الدائرة الغائرة خلف الناتئة، ليتسق مع «حاقَ السيفُ: أَثَّر وقطع». ومن هذا يضاف إلى المعنى المحوري معنى الإحاطة. وبه يفهم «الحَيْق: ما يشتمل على الإنسان من مكروه فَعَلَه» – وقد يأتي معنى الاشتمال من التعدية بالباء؛ لأنه إذا اشتمل عليه إحاطةً فقد جَمَعه ولَصِق به. وهذا معنى الباء. فالتفسير بالإحاطة اجتلافًا وإهلاكًا واردٌ: ﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام:١٠]. وكل (حاقَ) في القرآن فهو من هذا.

• (حقب):

﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ [الكهف:٦٠]

«الحَقَب – محركة: حَبْلٌ يُشَدُّ به الرَحْل في بَطْن البعير مما يلي ثِيلَه[(١)]. والحِقاب – ككتاب: شَيْءٌ تُعلِّق به المرأة الحَلْيَ وتشدّه في وسطها، وخيطٌ يُشَدّ في حَقْو الصَبِيّ تُدْفَع به العَيْن. والحاقب: الذي احتاج التبرُّز فحَصَر غائطَه ولم يتبرز، وقد حَقِب البعير (تَعِب): احتَبس بوله. والحقيبةُ: الرِفادةُ في مؤخَّر القَتَب، وكلُّ شيء شُدَّ في مُؤَخَّر رَحْل أو قَتَب، والوعاءُ الذي يَجْعل الرجلُ فيه زاده. وأحقب أحقب فلانًا: أرْدَفَه خلفه على حقيبة رَحْلِه، وأحقب زادَه: جعله خلفَه حقيبةً».

(١) في اللسان (ث ي ل) أن «الثِّيل» هو وعاء قضيب البعير، أو هو القضيب نَفْسه. [كريم].

❊ **المعنى المحوري: شدُّ الشيء – أي جَمْعُه ورَبْطه – في أول مُؤَخّر ما يحمله من جهة الوسط:** كما يَشُدّ الحَقَبُ الرحْلَ إلى وسط البعير لئلا يجتذبه التصدير إلى الأمام. وهكذا حَبْس البراز والبول في الباطن. والحقيبةُ مشدودة في المؤخر، أو تشُدّ الراكب، أي: تمكّنه. ومنه: «الحِقاب – ككتاب: البياض الظاهر في أصل الظفر» لكونه في جِذْعه بينه وبين اللحم. ومنه – على التشبيه بحِقَاب الصبيّ والمرأة: «الأَحْقَبُ: الحمار الوَحْشي الذي في بَطْنه بَياض. ويسمَّى الثعلبُ مُحْقَبًا – كمُكْرَم لبياض بطنه».

ومن الشدّ المعنويّ قيل: «احْتَقَب فلانٌ الإثمَ، واستَحْقَبَه: احْتَمَله» كأنه جمعه واحتقبه مِنْ خَلْفه. «واحتقب خيرًا أو شرًّا. وحَقِبت السماءُ – كتعب: لم تُمطر» (كأنما احتُقِبَ المطر واختُزِن – فالصيغة للمفعولية).

ومن الشد والجمع: «الحِقبة – بالكسر: مُدّة من الدهر لا وقت لها، والسنةُ (جماعة وكَمّيّة من الزمن) وكذا الحُقْب – بالضم وبضمتين: ثمانون سنة. وقيل أكثر»: ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾ [الكهف:٦٠]، ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾ [النبأ:٢٣].

• (حقف):

﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾ [الأحقاف:٢١]

«الحِقف – بالكسر – من الرَمْل: المُعْوجُّ المستطيل/ الرَمْلُ العظيم المستدير. [ق]. **وقد احْقَوْقَفَ الرملُ إذا طالَ واعوجّ، واحقوقف الهلال: اعوجّ. وكل ما طال واعوجّ فقد احْقَوقَف – كظهر البعير، وشَخْص القَمَر. وجَمَلٌ أحْقَفُ: خميصٌ».**

❊ **المعنى المحوري: انحناءُ الشيء الممتدّ لنقص في وسطه:** كالرمل الموصوف، وكالهلال، والجمل الأحقف. وواضح أن خُمْصَ بطن الجمل هو الذي يُبْديه أحقف. وكذلك طيّ شخص الهلال (أي انطماس وسطه بإظلامه) ما عدا حافته. وقالوا: «ظَبْيٌ حاقف: مُنْطَوٍ كالحِقْف، أو رَابض في حِقْف».

أما «أحقاف» عاد ففي [تاج]: «واد بين عُمان وأرض مَهرة/ رملٌ بين عُمان إلى حَضْرَمَوْت/ رمال مشرفة على البحر بالشِحْر من أرض اليمن. قال ياقوت: وهي أقوال غير مختلفة المعنى» اهـ. ولعل أصل التسمية أن تلك الرمال كانت حبال رملٍ مستديرة معوجة.

❊ **معنى الفصل المعجمي (حق): يُلحظ أن معاني تراكيب هذا الفصل التي عالجناها متعلقة بأوساط الأشياء مع غئور إلى الجوف أو نحو ذلك (يُتمكن فيه): كحُقّ الورك – في (حقق)، ونفاذ السيف في البدن، وإحاطة حَزّ الكَمَرة بها – في (حيق)، وفي كون شد المحمول – أي المأخوذ – واقعًا إلى الوسط – في (حقب)، وفي كون الانتقاص من الرمل المتجمع واقعًا على وسط جانبه بحيث يبدو مكان الانتقاص وكأنه حَنْية – أو اعوجاج – في الرمل المتجمِّع الممتدّ – في (حقف).**

ح

الحاء والكاف وما يَثلِثُهما

• (حكك):

«تَحاكَّ الشيئان: اصْطكّ جِرْماهما فحكَّ أحدُهما الآخر. والحُكاكة: ما تحاكّ بين حَجَرين إذا حُكَّ أحدُهما بالآخر لدَواء ونَحْوه/ ثم اكْتُحِل به من رَمَد. والجِذْل المُحَكَّك: الذي يُنْصَب في العَطَن لتحْتَكَّ به الإبل الجَرْبى. والحِكّة بالكسر: الجَرَب».

❁ **المعنى المحوري:** دَلْكٌ سَطْحِيّ بصُلب مع جفاف (أو شِدةٍ كالجفاف) - ويَلزمه تجمُّعُ المنحوت[1]: كاصطكاك ظاهِرَيْ الجِرْمين والحَجَرين، وجِلْدِ الإبل بالجِذْل. ويلزم من الدَلْك الموصوف ذهابُ النتوء. ومنه قالوا: الحَكِيكُ: الكعبُ (وهو ما يسمى بزّ الرِجْل)، المحكوك (المقصود: غيرُ المنتبر)، والحافر النَحِيتُ». «وكلُّ خَفِي نحيتٍ حكيكٌ» (الخفاء يُعْنَى به هنا الاستواء وعدم الانتبار كقولهم: «رجل خَفِيّ البطن: ضامره خفيفه»). ومنه: «الأَحَكّ: الذي لا سِنّ في فمه/ الأَدْرَد» (كلمة «أَحَكّ» مصوغة من الفعل «حكك» بكسر العين. وصيغة الفعل هذه معناها هنا المطاوعة، وهي هنا قريبة من معنى المفعولية. فالأحكّ كأن أسنانه حُكَّتْ، أي: نُحِتت، أو أزيلت).

ومن الدَلك السطحي المجازي: «جاء بالحُكَيْكَات - على صيغة التصغير، وبالأَحَاجِيّ، وكذلك الحَكَّاكات - بالتضعيف: المشْتَبِهات ووَسَاوس الشيطان». وكذلك «ما حَكَّ هذا الشيءُ في صدري، أي: ما عَمِلَ»، أي: لم يَقشِر الظاهرَ، وينفُذ إلى قلبي.

• (حكم):

﴿...إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ﴾ [غافر:٤٨]

«حَكَمة اللجام - محركة: ما أحاط بحَنَكَى الدابّة، وفيها العِذاران (حبلان من جانبيها يَشُدّانها إلى الرأس). وحَكَمة الإنسان: أسفلُ وجهه. وحَكَمة الضائنة: ذَقَنها».

❁ **المعنى المحوري:** ضَبْطٌ يمنع التسيب ويمكِّن من جَعْل الشيء - أو جريانه - على ما ينبغي ويراد: كحَكَمة اللجام تضبط الدابة، وتمنعها من التسيب، أي: تمكّن من إيقافها وتوجيهها حَسَبَ مراد راكبها (وحَكَمةُ الإنسان والضائِنَة مشبَّهَةٌ بموضع حَكَمة الدابة، وربما نظر إلى أن الفك الأسفل يُحكِم الإطباق على الحنك).

ومن ذلك الضبط استُعمل التركيب في ضبط المُرَكَّبات بعضها مع بعض، أي: مَنْعها من التفكك والتسيّب سواء كانت مادّية، أو معنوية، أو كلامًا: «أحكمتُ البناء: بنيته بناء لا يتداعى» [الزينة لأبي حاتم ١٠٣/٢].

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الحاء عن الاحتكاك بعِرَض وجفاف، والكاف عن ضغط غئوري دقيق يتأتى منه القلع (كما يتأتى الامتساك). والفصل منهما يعبّر عن دلك جاف - أو دلكٍ بجفاف - يلزمه الانتحات، كما في احتكاك الحجرين. وفي (حكم) تعبّر الميم عن التضام الظاهري، ويعبّر التركيب عن ضبط للشيء مع لأم له يتمان بنوع من الإحاطة به من خارجه بشدة (هذه صورة الاحتكاك هنا)، كحكمة الدابة تضبط رأسها، وبها يتم توجيهها وردّها عما لا يراد.

ومن الضبط «حكمةُ اللجام» التي ذكرناها. و«حَكَمتُ الفَرَس (نصر)، وأحكمته، وحكّمته - ض: وَزَعْتُه، وكفَفْتُه». ومما يصدق ماديًّا ومعنويًّا بالمنع من الفساد: «حَكَمت السفيه، وأحكمته: أخَذْت على يده، وحكَم الشيءَ وأحكمه: منعه من الفساد وأصْلحه (كانوا يعضلون المرأة فأَحْكَمَ اللهُ عن ذلك ونَهَى)، أي: مَنَع منه - وأحكَمْتُ الشيءَ فاستحْكَم: صار مُحْكَمًا، واحْتكم الأمر، واستحكم: وَثُق».

وفي قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ [هود:١] قال الزمخشري: «نُظِمتْ نظمًا رصينًا محكمًا لا يقع فيه نقض ولا خلل. كالبناء المحكم الرصْف، ويجوز ان يكون نقْلا بالهمزة من (حكُم) بضم الكاف: إذا صار حكيمًا، أي: جُعِلت حكيمة، كقوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يونس:١]. وقيل: مُنِعت من الفساد. (ثم فصلت) كما تُفَصَّل الفرائد، من دلائل التوحيد، والأحكام، والمواعظ والقصص، أو جُعلت فُصُولًا سورة سورة، وآية آية، وفُرِّقت في التنزيل ولم تُنْزَل جملة واحدة، أو فُصِّل فيها ما يحتاج إليه العباد أي بُيِّن ولُخِّص ... و(ثم) ليس معناها التراخي في الوقت، ولكن في الحال [أي أنها للعطف فحسب]. كما تقول: (فلان كريم الأصل ثم كريم الفعل) اهـ. باختصار. والذي جاء في [مفاتيح الغيب للرازي الغد العربي ٨/ ٤٦٥ و٤/ ٨٣ - ٨٥] وفي [بحر ٥/ ٢٠١] غير بعيد مما قال الزمخشري، وقريب منه ما في المحرر الوجيز [قطر ٧/ ٢٣٤] والخلاصة أنهم يعبّرون عن:

(أ) توافُر الإحكام اللفظي (المفردات الدقيقة المناسبة، والصياغة المتينة البليغة).

(ب) والإحكام من جهة المعنى (دقة التعبير عن المعاني بالمفردات، ومناسبة الأحكام، واتّساق المقررات الكريمة بعضها مع بعض، لا تختلف اختلافَ تنافٍ).

(جـ) ثم إن كلامهم يسمح بأن يشمل الإحكامُ الإجمالَ المَعْنِيَّ به جوامع الكلم.

وقد فصّل الرازي كون الإحكام من جهة المعنى في قوله تعالى: ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [آل عمران:٧] يشمل ما دلالته نصٌّ، أو ظاهر راجح (باصطلاح الأصوليين) [الغد العربي ٤/ ٨٣ - ٨٥]، أي أنه نظر إلى حسم المعنى بأن يكون المراد بالآية منها محددًا واضحًا ليس فيه احتمالات. ومن هذا: ﴿مُّحۡكَمَةٞ﴾ [محمد:٢٠]، وكل ﴿حَكِيمٌ﴾ في وصف القرآن، و﴿وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [آل عمران:٥٨]. وكذا ما في [يونس:١، لقمان:٢، يس:٢، الزخرف:٤]. وكذا ﴿كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان:٤]: محكم من قضاء الله عَزَّوَجَلَّ. أما في وصف الله عَزَّوَجَلَّ، فهي بمعنى (المحكِم) في ما يقضي به، ويجريه سبحانه.

ومن الضبط ومنع التسيب جاء «الحُكْم: القضاء»؛ لأن القاضي يَضْبط أمر كل من الفريقين، ويَفْصِل، مانعًا أن يدخل أيّ منهما على الآخر في حقه.

وكذا: «الحاكم: السلطان» هو من الضبط العام، وإن كان معنى تسميته يمكن أن يُؤْخذ من الحُكْم بمعنى القضاء أيضًا: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء:٥٨]، ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء:٦٥]، وكل (حَكَم)، ومضارعها، وأمرها، فهو بمعنى القضاء والفصل في خصومات أو نحوها، ما عدا ﴿تَحْكُمُونَ﴾ في ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾، أي: لأنفسكم، وتقضون بهذا الباطل الصراح [قر ٨/ ٣٤٢]، و﴿لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ (أي: ما تقضون به لأنفسكم)، ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ أي ساء الحكم حكمهم، أي: ما سبق ذكره في الآيات من تصرفهم.

ومن ذلك المعنى المحوري كذلك: «الحِكْمة – بالكسر: وهي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم» (معرفة جامعة مُتْقَنة). (والحِكَم كذلك عبارات جامعة تصدق في كل التطبيقات التي تنضوي تحتها). و«الحُكْم» – بالضم: بعضه مصدر «حَكَم» بمعنى: قضى وفصل، وبعضه بمعنى: الحِكمة. والسياق واضح. و﴿أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [هود:٤٥، التين:٨] تجمع الحِكْمة والحُكْم. ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢٠]، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم:١٢]. و«الحَكَم – محركة، والحكيم في أسماء الله عَزَّوَجَلَّ الحُسْنَى، بمعنى: الحاكم القاضي، أو مُحْكِم الأشياء ومُتْقِنها، أو بمعنى: ذي الحكمة. وقد سبق تعريفها. وكل ذلك متحقق النسبة إليه عَزَّوَجَلَّ.

❁ **معنى الفصل المعجمي (حك): الدلك. وهو يقع بضغط على الصُلْب (قَشْرًا) من الظاهر: كما في حكّ الحجرين أحدهما بالآخر – في (حكك)، وكما في جمع سيور اللجام رأسَ الدابة من ظاهره مع ضبطها إياه – في (حكم). والضبط هنا يكون بالجذب ونحوه. فهذه صورة الاحتكاك هنا.**

الحاء واللام وما يَثلثُهما

• (حلل – حلحل):

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [فاطر:٣٤-٣٥]

«الحِلّة – بالكسر: شَجرة إذا أكلتها الإبل سَهُل خُرُوج ألبانها. والإِحْليل – والتِحْليل – بالكسر: مَخْرج البَوْل من الإنسان، ومخرج اللبن من الثَدْي والضَرْع. والحَلَل – بالتحريك: رَخاوَةٌ في الكعب (في عَصَب رِجْل الدابة). حَلّ العُقْدة (رد): فَتَحها. وكلّ جامد أُذِيبَ فقد حُلَّ» – للمفعول.

❁ **المعنى المحوري: فَكُّ ما كان مَشْدُودًا (أي مَرْبوطًا مُوثَقًا)، أو تَسْييبُه؛ فيَسْلَسُ هو، أو يَسْلَسُ أمرُ ما كان يضُمّه[1]: كتسيُّب اللبن، والبولِ، والمتجمّد**

(١) (صوتيًّا): الحاء تعبّر عن احتكاك بعرض وجفاف، واللام عن امتداد واستقلال. والفصل منهما يعبّر عن تسيب ما كان معقودًا مشدودًا (التسيب استقلال)، كفكّ عقدة الحبل، وتسيب اللبن. والتسيب والتفكك يلزمه كثرة (الأجزاء). ومن الكثرة يؤخذ معنى الزيادة. وفي (حلو وحلى) تعبّر الواو عن الاشتمال، والياء عن الاتصال؛ فيعبّر التركيب الواوي عن الاشتمال في الأثناء على ما هو متميز، =

والعقدة، وليونة الكعب. ومن مجاز العقدة: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾ [طه:٢٧].

ومن ماديّه أيضًا: «الحُلّة - بالضم: رداء وقميص ولا تكون إلا ثوبين أو ثلاثة بالعمامة» (من كونها اثنين، كأنها لباس واحد مفكوك، أو من الاختيار؛ لأن الضروري لازم لا فكاك عنه). ومنه: «التحلحل: التحرك والذهاب. حَلْحَلْتهم: أزلْتهم عن مواضعهم» (تسييب وفكّ من لزوم الموضع واللزوق به).

ومن ذلك: «حَلّ المُحْرِمُ من إحرامه يحِل - بالكسر - حُلولًا وحِلًّا - بالكسر: خرج من حُرْمه (انطلق من قيود الإحرام)، فهو حَلالٌ»: ﴿وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْ﴾ [المائدة:٢] - و«أَحَلَّ: حَلَّ له ما حَرُم عليه من محظورات الحج، وخرج إلى الحِل من الحَرَم أو إلى شهور الحل من الأشهر الحُرُم». ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥ﴾ [البقرة:١٩٦]: «الموضع الذي يحِل فيه ذبحه» [قر ٢/ ٣٧٩].

و«حَلّ الشيءُ يحِل حِلًّا - بكسر الحاء في المضارع والمصدر: ضد حَرُم. وأحلّه له، وحَلّله. والحِلّ - بالكسر، وكسحاب وأمير: نقيضُ الحرام» (الذي هو ممنوع منه محظور): ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾ [النساء:١٩]، ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ﴾ [البقرة:٢٧٥]، ﴿لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ﴾ [الممتحنة:١٠]، ﴿هَٰذَا حَلَٰلٞ﴾ [النحل:١١٦]. أما (مَحِلّه) في [البقرة:١٩٦، والفتح:٢٥]، ففي [قر: ٢/ ٣٧٩]: «الموضع الذي يحِلُّ فيه ذبحه». وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الحلال (ضد الحرام) عدا ما ننص عليه بعد.

و«حَلَّل اليمينَ تَحْليلا، وتَحِلّةً، وتَحِلاًّ: كَفَّرها (كأنما فك ما كان معقودًا بها). والتَّحِلّة: ما كَفّر به»: ﴿تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [التحريم:٢].

أما «حلّ بالمكان، وحلّه (يَحِلّه) بضم الحاء وكسرها - حلولًا: نزل»، فهو من حَلّ المسافر عُقَد أحماله لينزل بالمكان. وأُرجّح أن تعديته بالباء هي الأصل. قال «الراغب»[(١)]: «ثم جُرّد استعماله للنزول» اهـ. ولعله يقصد ثبوت هذا الاستعمال تطورًا. والحِلّة - بالكسر: هيئة النزول، ومكانه، والنازلون. والمَحَلة - بفتح الميم والحاء: المنزل: ﴿أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ﴾ [الرعد:٣١]، ﴿وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ﴾ [هود:٣٩]، ﴿ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [فاطر:٣٥]. ومنه ما في [هود:٣٩، إبراهيم:٢٨، طه:٨١، ٨٦، الحج:٣٣، فاطر:٣٥، الزمر:٤٠]. والحليلة:

=كطعم الحلاوة، أي: مذاقها في الشيء، والتركيب اليائي عن زيادة تعلق بالشيء؛ فَيَحْلَى بها. وفي (حول) تتوسط الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيب عن نوع من الاشتمال يتمثل في الإحاطة بالشيء من خارج جوانبه. وفي (حلف) تزيد الفاء التعبير عن نحو الطرد والإبعاد بقوة. والتركيب يعبّر عن حدّة أو قوة خارجية تزاد إلى الشيء، كحد السنان الحليف، وكالحَلِف، والمحالفة. وفي (حلق) تعبّر القاف عما في العمق ويقع التسيب - وهو ها هنا القطع - عليه، كحلْقة الحديد ونحوها، وكحلْق الشعر. وفي (حلم) تعبّر الميم عن تضام ظاهر الجرم، ويعبّر التركيب عن تضامّ ظاهر الشيء على رخاوة في باطنه (الرخاوة هي التسيب هنا)، كالسِّمَن في البعير الحليم، وكالماء في صُلْب المحتلم، وكالحَلَمة في أثناء الجلد، أو الدم فيها.

(١) في كتابه «المفردات» ص٢٥١ (بتحقيق د. صفوان داوودي). [كريم].

ح

الزوجة؛ لأنها شريكته في الحلول. وقد نبه الزبيدي في [تاج] إلى قِدَم هذا الاستعمال، وأنه ليس اسمًا شرعيًّا، يعني مما استُحْدِث بالإسلام. وجمع الحليلة: حلائل: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ﴾ [النساء:٢٣].

• (حلو - حلى):

﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا﴾ [الإنسان:٢١]

«**الحُلْو: نقيض المرّ. الحُلْو: كلّ ما في طعمه حلاوة. وقد حلا الشيء في فمي وعيني وقلبي، وحَلِيَ كذلك. وحَلِيَ الصوتَ، وتحَلَّاه، واستحلاه. حَلَت الجاريةُ في عيني، وبعيني تحلو. والحَلواء: كلّ ما عولج بحلو من الطعام. والحلواء أيضًا: الفاكهة الحلوة**».

❊ **المعنى المحوري**: طِيبُ قَبولِ الحواسِّ والنفْسِ الشيءَ (أي دخوله حاسّتَه) لموافقته لها، والتذاذها به: كما في وَقْع ما ذُكِر على النفس والحواسّ.

ومن ذلك: «حَلَوْتُ فلانًا مالًا على كذا: إذا وهبتَ له شيئًا على شيء يفعله لك غير الأجرة. وحُلْوان المرأة - بالضم: مَهْرُها، أو ما كانت تُعْطَى على مُتْعتها بمكة. والحُلوان أيضًا: أُجْرة الكاهن، والدَّلّال، وما كان يأخذه الرجلُ من مَهْر ابنته لنفسه (وكانت العرب تعيب ذلك). كل هذا يُسْتَحْلَى؛ لأنه زيادة بلا مقابل تدخل الحوزة. وحَلاوة القفا[1]: حاقُّ وسطِ القفا/ فأس القفا» (فأس القفا هو الغئور العام أو الرأسيّ الذي تحت النتوء الخَلْفيّ. وتكون تسميته حلاوة لموافقته متن الظهر في امتداده وغئور وسطه ونتوء جانبيه، أو متانتهما متساويين متفقين).

«وأرض حَلاوة: تُنبت ذكور البقل» (وذكور البقل ما غلظ منه وإلى المرارة هو) [تاج]، فهو كالحمض بعد الخُلّة (تستلذ الماشية أكله وتستحليه)[2]. و«الحِلْو بالكسر: حَفٌّ صغير يُنسَج به» (= الخشبة التي ينسّق بها الحائك اللُحمة بين السَّدَى، أو القصبة التي تجيء وتذهب)؛ فذلك «الحِلْو» يتخلل السَّدَى، فيُدخل خيوط اللُحْمة بين السَّدَى، فهو يوفِّق بينهما. فهذه الثلاثة تحقق فيها الموافقة.

ومن الحَلْي اليائية: «الحَلْي - بالفتح: ما يزيَّن به من مَصُوغ الحجارة والمعدنيات. وكذا: الحِلية بالكسر - كحلية السيف. حَلِيت المرأة - كرضي: استفادت حَلْيًا - بالفتح، أو لَبِسته. وحلّاها - ض: ألبسها حَلْيًا. والحُلَيّا - كالحُمَيّا: هو من الأطعمة ما يُدْلَك فيه التمر» [كل ذلك من تاج]. وتأويله اشتقاقيًّا أنه زيادة تضاف للشيء؛ فتجعله مقبولًا مستحسنًا لارتياحها له، ولموافقته لها، كحِلْية المرأة، والسيف، والطعام الذي يضاف إليه التمر. فمن التحلية بمَصُوغ الحجارة والمعدنيات وما إلى ذلك: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ﴾ [الإنسان:٢١]، ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗا﴾ [الحج:٢٣]. وكذا سائر (يُحلَّون). ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ

---

(١) أخّرتُ هذه وما بعدها مع أنها أكثر مادية، لأنها تحتاج مزيدَ توضيح.

(٢) **الحَمْض**: كل نبت ملح أو حامض. وهو ضروري للإبل؛ لأنها إذا استمرت على رَعْي الخُلّة رَقّت وهُزِلَت. ينظر: [ل] (حمض، خلل) فذكور البقل يُشْتهى أكلها رغم ملوحتها؛ ففيها صورة من استطابة مذاق الشيء.

﴿لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [النحل:١٤]، ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾ [الزخرف:١٨] (يعنون البنات). وكذا سائر (حِلية). ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ [الأعراف:١٤٨] [الحُلِيّ: جمع حَلْي. وهو ما يُزيّن به من مصوغ المعدنيات والحجارة الكريمة. متن اللغة].

[العلاقة بين التركيبين: يلاحظ أن المَجْد ذكر «الحُلَيّا» (بوزن الحُمَيّا): الطعام المدلوك فيه التمر، في اليائي هنا. وبما أنه من حلاوة المذاق فأنا أرجح أنه من الواوي. وأنه ذكر هنا أيضًا «حَلِي» في عيني وصدري تبعًا لما قيل إنه من الحَلْي الملبوس، وليس من الحلاوة. ونقل الزبيدي عن التهذيب: حَلِيَت المرأة بعيني، وفي عيني، وبقلبي، أو صدري، وفي قلبي، أو صدري، وأنه يقال أيضًا: حَلَتْ تَحْلُو (من الواوي). ورأى أنه يتأتى منهما أصالة من الواوي، ومجازًا من اليائي. ومعنى التركيبين يرجع إلى ما يوافق النفس؛ فتستطيبه، وتستريح له.

• (حول):

﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزمر:٧٥]

«المُسْتَحِيلة من العِصِيّ: المعوجّة. ورِجل - بالكسر - مُسْتَحَالة: في طرَف ساقها عوج [تاج]. وكلّ ما تحوّل من الاستواء إلى العِوَج فقد حال، واستحال، كالأرض المُسْتَحِيلَة. وحَوَلُ العين - محركة: أن يظهر البياضُ في مؤخِرها (الذي يلي الصُدْغ) ويكون السوادُ من قِبَل الموق (الذي يلي الأنف). وقيل بعكس ذلك. والحال: الدَرَّاجة التي يَدْرُج عليها الصبيُّ إذا مَشَى، والتُرَاب اللّين الذي يقال له السَهلة - بالفتح. والحِوَل - كعنب: الأُخدود الذي تُغْرَس فيه النخلُ على صَفّ. والحائلُ: كلُّ شيء تحرك في مكانه».

❁ **المعنى المحوري:** عُدول جِرمِ الشيء عن مكانه -أو اتجاهِه- المعتاد إلى آخرَ قريبٍ (مع عدم انقطاع): كاعوجاج القوس، والرِجْل، والأرض، ومَيْل الحَدَقة عن موضعها المألوف عند الناس. وكانتقال الحال، وذلك التراب الذي يتحوّل لسهولته. والحِوَلُ: أخدودُ النخل... تُحوَّل إليه النخلُ، أي: تُنْقَل إليه. ومنه: «حال الماءُ على الأرض: انْصَبّ (فانتقل وجرى). وأحَلْتُه من الدلو: صَبَبْتُه وقَلَبْتها. وحالَ من مكان إلى آخر حِوَلًا - بالفتح وكعنب وقعود: تحوّل»: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف:١٠٨]، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر:٤٣]. وكذا ما في [الإسراء:٥٦، ٧٧].

و«الحَوْل، والحَيْل، والحَوْلة - بالفتح فيهن، والحِيلة - بالكسر، والحويل، والحِوَل - كعِنَب: الحِذْق في تدبير الأمور. وهو تقليب الفكر حتى يهتدي إلى المقصود [تاج عن المصباح]. وعبارة ابن فارس: «لأنه (يعني ذا الحيلة) يدور حَوالَي الشيء ليدركه»: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ [النساء:٩٨]. ومنه التعبير عن التقلب والتغير وما إليه: «كالحال: ما عليه الإنسان في الزمن الجاري. وحَوالُ الدهر - كسحاب: صروفه إلخ. وحال بينه وبين كذا:

حَجَزَ» كأنما تحوَّل إلى المكان الذي بينهما، أي: وقف فيه؛ فحال بينهما: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ﴾ [هود:٤٣]. ومثله (يحول) [في الأنفال:٢٤، (حِيل) في سبأ:٥٤].

ومنه الظرف: حَوْلَ (الذي يعبّر عن المنطقة المحيطة بجوانب الشيء واتجاهاته، أي: مجال تحوُّله): ﴿مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزمر:٧٥]، ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت:٦٧]. ومثله كل (حَوْل) في القرآن، عدا الآتي.

«والحَوْل - بالفتح: السنة» (دورة زمنية يعود إليها من بقي): ﴿مَّتَـٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة:٢٤٠]. وكذا مثناه ﴿حَوْلَيْنِ﴾ [البقرة:٢٣٣].

• (حلف):

﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ [التوبة:٦٢]

«سنان حَليف: حَديد ماضٍ. والحَلْفاء: نَبات (خشن ذو أطراف حادة) «غليظة المسّ لا يكاد أحد يقبض عليها، مخافة أن تقطع يده» [التاج]. «ناقة مُحْلِفة السَّنَام (كمحسنة): لا يُدْرَى أفي سنامها شَحْمٌ أم لا (أي شُك في مدى سِمَنها). وفرس كُمَيْتٌ مُحْلِف - كمُحسن: وهو الذي يَغْلب سواده على حُمْرته أو يعلوها. قال ابن كَلْحبة اليَرْبوعي في وصف فرس:

كميتٌ غيرُ مُحْلِفةٍ ولكن
كلون الصِرف عُلَّ به الأديمُ

(الصِرْف: شيء أحمر يُدْبَغ به الجلد)؛ فالكميت المُحْلِف هو (الغامق).

وأحْلَفَ الغلامُ: إذا جاوز رِهاق الحُلم» (راهق الغلام: قارب الاحتلام).

❁ **المعنى المحوري**: حِدّةٌ في الشيء تكون من ظاهره (= خارجه): كأطراف الحَلْفاء وخشونة ظاهرها. وكالشحم (وهي مصدر القوة عندهم [ينظر: ل (طرق)]، ولا يُشَكُّ فيه إلا ويوجد قليلٌ منه - وإلا لكانت مهزولةً، ولم يقل أحد ذلك - ثم إن سِمَنَها يجسّ من الظاهر). وكذلك الكُمَيت المُحْلِفُ يغلب سوادُه على حمرته، والسواد لون كثيف قوي - وهو ظاهريٌّ خارجي. والغلام الذي جاوز رِهاق الحُلْمُ أصبحت له إربة في النساء، يطلبهن، ويُتَحفظ منه بالنسبة لهن، أي يُخْشَى منه، فليس بالنسبة لهن كالطفل. والخشية من انفراده بهن حدّة منه تحيط به. والطاريء كالخارجي.

ومن ذلك المعنى المحوريّ: «الحِلْف - بالكسر: العَهْد بين القوم. والمحالفة: معاقدة ومعاهدة «على التعاضد والتساعد» [تاج] (تَقوٍّ بآخرين). «والحَلِفُ - بالكسر، وككتف: القَسَم» (تقوية للكلام، أي: لمحتواه بشيء خارج عنه؛ وهو اليمين): ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ يؤكدون بالحَلِف إنكارهم أنهم آذوا الرسول ﷺ، أو يؤكدون بالحَلِف أنهم كانوا ذوي أعذارٍ في التخلُّف عن تبوك، أو أنهم مع المؤمنين في كل أمر وحرب [بحر ٥/ ٦٥]. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ [القلم:١٠] «هو الكثير الحَلِف، أي: القَسَم» [قر ١٨/ ٢٣١]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من «الحَلِف»: القَسَم.

• (حلـق):

﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح:٢٧]

«الحَلْـق – بالفتـح: مَسَـاغ الطعـام والـشراب في المريء. وحُلُـوق الأرض: مجاريها وأوديتها. والحَلْقة – بالفتح: كل شيء استدار (فـارغَ الجوف) كحَلْقَة الحديد، والفضة، والذهب».

❁ **المعنـى المحوري:** زوال وَسَـطِ مادّةٍ قويّة – مع بقـاء مُحِيطه شـديدًا: كذهاب المادة من وسط الحَلْق (والمتبادر بالنسبة لما هو كالقصبة أن يمتلئ وَسَطه). وكذهاب التراب من المجاري والأودية. وكذهاب جَـوْف حَلْقـة الحديـد. ومنـه: «الحُلُـق – بضمتـين: الأَهْوِيَة بين السـماء والأرض، واحدها: حالق (فراغ جـوف الأفـق المحيط – وهـو كالدائـرة). ومن هذا: «حَلَّـق الطائـر – ض: إذا ارتفـع في الهـواء. وحلّـق النجْم: ارتفع، والشـمس مُحَلِّقَـةٌ: مرتفعة في الأفق»، أي: وقـت العصر. «والحالق: الجبل المنيف المشرف» (كل ذلـك مـن جريانهـا أو نفاذهـا في الحُلُـق، أي: الأهوية: جوف الأفق).

ومـن ذلك: «حَلْق الشـعر» (أي: إزالتـه. وكثافة الشـعر تكـون في أعلى الـرأس – وهو وسـطه. وفي [بحـر ١/ ٤٠١] أن الصابئة – وربـما كان آخرون أيضًا – يحلقون أوساط رءوسهم. والأشبه أن حَلْق وسط الـرأس هو الأصل؛ لأنه يحقق غرض الحلق): ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ [البقرة:١٩٦]. ومنه: ﴿مُحَلِّقِينَ﴾ في آية الرأس. ومن هذا: «سِـكّين حالق: حَديد» (يَحلِق أو يقطع كالحلْق). ومنه: «حلق الشيءَ (ضرب): قَشَره» (القِشْر طبقة غليظة نافذة من داخل الشـجرة أو الثمرة، أو يُحمل على حَلْق الشعر). ومن هـذا: «حَلِقَ الفرسُ والحمار (تعـب): أصاب قضيبَه تقـشُّر واحمرار» (هذا من ذهـاب ما أصله من جوف الـشيء – وهـو جلـد القضيـب – هـلاكًا والصيغـة للمفعوليـة). «والحالقـة: المَنِيّة – وتسـمَّى حَلَاقِ – كقَطَام – معدولة عن الحالقة. والحالوق: الموت (من قـشر الأحيـاء عـن الأرض). والحالقة: السنة التي تحلِـق كلَّ شيء. والقـوم يَحْلِـق بعضُهـم بعضًا، أي: يقتل بعضُهم بعضًا».

أما «الحَلْقة – بالفتح: الدُرُوع»، فالدرع الحديدية مـن المعنـى المحـوري؛ لأنهـا خاليـة الوَسَـط تحيـط بالجسـم. وربـما نظـر إلى أنها تُـسْرَد مـن حَلَقات، ثم أُطلق اللفظُ على السلاح كله.

وأما قولهم: «ضَرْع حالق: ممتلئ ضخم»، فهو من الاستدارة (تضمُّن).

• (حلقـم):

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ [الواقعة:٨٣]

«الحُلقوم – بالضم –: مجرى النَفَس والسعال من الجـوف. وهو أطباقُ غراضيفَ، ليس دونه من ظاهر باطن العنق إلا جِلْد، وطرفه الأسفل في الرئة، وطرفه الأعلى في أصل عَكَدَة اللسـان. ومنه مخـرج النَفَسِ، والريحِ، والبصاق، والصوت».

ح

* ليس في التركيب إلا هذا الحلقوم وما اشتُقّ منه، أو شُبِّه به. وهذا الموصوفُ تقع أعلاه الحنجرةُ يليها إلى أسفل القصبةُ الهوائية وشُعَبها. ومنه ما في آية الرأس. والمراد من بلوغ الروح الحلقوم قرب خروجها.

• (حلم):

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ [البقرة:٢٣٥]

«بعير حليمٌ: سَمين. وشاة حليمة: سَمينة. والحَلَمة – محركة: دودةٌ تكون بين جِلْد الشاة الأعلى وجِلْدها الأسفل، والصغيرةُ من القِردان، والثُؤْلول الذي في وسط الثدي».

* **المعنى المحوري:** رخاوةٌ – أو لطفٌ متميز – في باطن الجِرْم يستوي عليه ظاهرُه: كالشحم في البعير والشاة المذكورين. وكالدودة بين الجِلْدين. وكحَلَمة الثدْي في وسطها خرقٌ يجري منه اللبن عند الإرضاع. وكذلك الحَلَمة: القُرادة؛ لامتصاصها دم البدن. ومنه: «تحلّمت القربةُ: امتلأت ماءً. وقد حَلّمْتُها – ض. وتحلّم المالُ (والصبيُّ، والضبُّ، واليربوع، والجُرَذ، والقراد): أقبل شَحمه وسَمِن واكتنز». ومنه: «الحالم والمحتلم: البالغ المُدرِك» (جرى الماء في صلبه أو تكوَّن): ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ﴾ [النور:٥٩ وكذا ما في ٥٨].

ومنه: «الحِلْم – بالكسر: العقل والأناة» (رِفق ونوع من الرخاوة في الأثناء يتمثل في التروِّي والتدبُّر قبل الحكم): ﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾ [الطور:٣٢].

والصفة من هذا: حليم، كما يقال: لبيب، أو ذو لب: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ﴾ [التوبة:١١٤]، ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود:٨٧]. وصفة اللطف في هذا المختزن هي مأخذ الصبر في التركيب. ويقاس العقل بالأناة والتثبت والصبر أي عدم التعجل. ومن هنا قالوا إن «الحليم في صفة الله عَزَّوَجَلَّ معناه الصَبور الذي لا يستخفه عِصْيان العصاة ولا يستفزه الغضب عليهم/ الذي لا يعجل بالعقوبة»: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ [البقرة:٢٢٥]. وكذا كل صفة (حليم) في القرآن لله عَزَّوَجَلَّ، أو للبشر ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾.

ومنه: «الحُلْم – بالضم وبضمتين: الرؤيا في المنام» (أمور لطيفة أي خفية تجري في عَقْل النائم – أي لا تظهر) ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ [يوسف:٤٤]. وكذا ما في [الأنبياء:٥].

* **معنى الفصل المعجمي (حل): التسيب والتفكّك (وما هو من لوازمه كالزيادة): كما يتمثل في حَلّ العقدة – في (حلل). وفي موافقة الشيء الحسَّ، كالحلاوة وزيادة الطعم المميز – في (حلو). والحِلية التي تحبِّب الشيء – في (حلي). والاعوجاج – في (حول) وهو من التسيب** [ينظر كلام ابن جني عن اللِقْوة في الوجه في الخصائص ١/ ١١]. **وزيادة القوة من خارج الشيء – في (حلف). وإفراغ جوف الشيء (وهذا من التسيب) – في (حلق). والرخاوة في الباطن (وهي من التسيب أيضًا) – في (حلم).**

الحاء والميم وما يَثلِثُهما

• (حمم - حمحم):

﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:٣٤]

«الحميم: الماء الحار. والمِحَمّ - بالكسر: قُمْقُم صغير يُسَخَّن فيه الماء. والحَمّ - بالفتح: ما أُذيبَ من الألية إذا لم يَبْقَ فيه وَدَك (: قِطَع الدهن). وقد حَمَمْتُ الألْية: أَذَبْتُها. حَمّ التنُّور: سَجَره وأوقده».

❁ **المعنى المحوري: حرارة -أو حِدّة- تَسري في أثناء الشيء البارد حتى تَعُمَّه**[1]: كما في تسخين الماء، وحَمّ الشحْم، والتنّور. وقوله تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحۡمُومٍ﴾ [الواقعة:٤١-٤٣] فالحميم. الحارّ من الماء (أو غيره). وفُسّر اليحموم بالدخان الأسود، وبأنه ظُلّةٌ من النار، كما قال تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٌ﴾ [الزمر:١٦] [ل]. وهذا أقرب إلى المعنى المحوري. ومن هذا: (حميم) في [الأنعام:٧٠، يونس:٤، الحج:١٩، الصافات:٦٧، ص:٥٧، غافر:٧٢، الدخان:٤٦، ٤٨، محمد:١٥، الرحمن:٤٤، الواقعة:٤٢، ٥٤، ٩٣، المعارج:١٠، النبأ:٢٥] وسائره من الحميم: القريب الآتي بعد.

ومن ذلك المعنى المحوري: «الحُمَّى والحُمَّة: عِلّة يَسْتَحِرّ بها الجسم» فهذه سخونة حقيقية. أما «احْتمّت عينُه: أَرِقَتْ من غير وجع»، فمن التوتر والحدّة، أي عدم الفتور اللازم للحرارة.

ومن السواد اللازم للاحتراق: «حَمَّت الجمرةُ تَحَمّ - بفتح الحاء: صارت حُمَمَة؛ أي: فَحْمة ورَمادًا [التاج]. والحَمَّة - بالفتح: حجارةٌ سُود لازقة بالأرض تقود فيها (أي: تمتدّ فيها) الليلةَ إلى الثلاث (أي بقدر ما يَقطعه السائرُ تلك الليالي). والحُمّة - بالضم: لون إلى السواد (بين الدُهمة والكُمْتة). والحِمْحِم - بالكسر وكتماضر، واليَحْموم: الشديد السواد».

ومن سريان الحرارة وعمومها أثناء الشيء، عُبّر بالتركيب عما تأخذ الإنسانَ فيه حرارةٌ: «حَمّه الأمر، وأَحَمّه، وأمر مُحِمّ: إذا أخذه منه زَمَع واهتمام» (كالحُمَّى). ومنه: «الحامّة: خاصّة الرجل من أهله وولده وذي قرابته. والحَميم: القريب الذي تهتم لأمره»: ﴿وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج:١٠].

---

(١) (صوتيًّا): الحاء تعبّر عن احتكاك بجفاف مع عرض، والميم تعبّر عن التئام ظاهري بلطف ما، والفصل منهما يعبّر عن حدّة تسري في الشيء حتى تشمله، كالحميم، والحَمّ. وفي (حمو) تزيد المدة الواوية معنى الاشتمال (على حِدّة)، ويعبّر التركيب عن حدة ذاتية في الشيء تمنع من قُربه كحموّ الشمس. وفي (حمأ) تؤدي ضغطة الهمزة إلى التعبير عن كون الحدّة متولدة بالبقاء الطويل (ضغطًا)، كما في الحَمْأة. وفي (حمد) تعبّر الدال بضغطها المتمد عن معنى الحبس، ويعبّر التركيب عن وجود المادة التي تكون بها القوة والشدة أصيلةً أو لازمة (= محتبسة) في الشيء، كالمنتجع الحمد. وفي (حمر) تزيد الراء التعبير عن الاسترسال، ويعبّر التركيب عن استرسال الشدّة، كما في القشر المنتشر، وجَلادة الحمار الدائمة على الحمل نقلًا. وفي (حمل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر التركيب عن حوز الشيء إقلالًا (أي رفْعًا) أو تعليقًا، كحمل الزبيل الشيءَ، وكالجنين في بطن الحامل.

ح

ومـن معنى سريـان الحِـدّة في الشيء بعـد ما كان باردًا لا يُشْـعَر بـه، يتأتّى معنى حينونـة وقت الشيء وحضوره. كأن أصل ذلك أنه لما حان وقته شُـعِر به، وقـوى أمر وجـوده، بعد مـا كان مغفولًا عنـه، كأنه عَـدَمٌ أو مَيْت. فهذا الشـعور القوي بالشيء حِدّة له، فعُـبِّر عن حينونته بـما يعني الحدّة (ينظـر: أنى يأني). «أَحَـمّ الأمرُ: حـان وقته. أحم الـشيء: دنا وحضر. حُمّـة الفراق: قَـدَرُ الفراق. حُـمّ له ذلـك: قُدّر. الحِمام - ككتاب: قضـاءُ المـوت وقَدَره» (ويلحـظ الانتقال مـن معنـى حينونة الشيء إلى معنـى الحكم به). ومن هـذا القرب وحضـور الوقت، استُعمل في القصْد: «حَمَمْتُ حَمّه: قصَدْت قصْـدَه. حممتُ ارتحالَ البعير: قصـدتُ». ونظير أخـذ «القصد»: من قـرب الشيء هنـا قولهم: «أَمَّه: قَصَده»: مع «الأَمَم: مقابل الشيء، القُرْبُ. أخذته من أمم: من كثبٍ».

هـذا، و«التحميم: المتعـة» كأنه من الغسـل بالماء الحميم: الحار؛ لأنه صورة من براءة الساحة.

أمـا «الحِمام» - كسَحَاب، فقالوا: هـو البَرِّيّ[(١)]، وهـذه الدواجن يمام، وقيل بالعكس. وأرى أن ذلك البرّيّ هو الذي يسمى حَمَاما من نِفاره وعَدم[(٢)] إلْفِهِ، كـما وُصِفت المرأة النفور من الريبة بأنها «شَـمُوس»، و«حُرّة». وكلاهما من الحرارة.

(١) عليه الجوهري وابن سيده وغيرهما. ينظر: (ل).

(٢) ينظـر عن فوائده الطبية: القاموس، وتاج العروس، وتذكرة داود ١/ ١١٨.

• (حمو - حمى):

﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة:١٠٣]

«حَمْـوُ الشـمس وحَمْيُها - بالفتـح فيهـا: حَرُّها. وقـد حَمِيـت الشـمسُ، والنـارُ، والتنورُ - كـرَضِي: اشـتدَّ كُلٌّ منها. وحَمِيَ المسمارُ وغيره في النار: سَخُن. وحُمَة العقرب، والحَيّـة، والزُنْبُور، ونَحْو ذلك (كقُلَة وأصلها حُمْوٌ أو حُمَيٌ والهاء عوض): سُمُّها.

❁ **المعنـى المحـوري**: حِـدّةٌ بالغـةٌ في الـشيء تمنع الاقـتـرابَ منـه: كالحرارة للشـمس والنـار: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ [القارعـة:١١ وكـذا مـا في الغاشـية:٤]، ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبـة:٣٥]. وكسُمِّ العقـرب وغيرهـا يـؤلم، ويَـضُرّ، ويخيـف منهـا. ثم اسـتعملت الحمـة في إبـرة العقرب للمجـاورة؛ لأن السُم منها يخرج» [التاج].

ومـن تلك الحِـدّة البالغة: «حَمِيَ مـن الشيء وعنه - كـرضى: أَنِف، وغضب، واغتـاظ. وهو ذو حَمِيّة - فعيلة: غَضَبٍ وأَنَفـة: ﴿ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتـح:٢٦]. وحُمَيّا الكأس: سَـوْرتها وشِـدَّتُها. يقال: سارت فيه حُمَيّا الكأس، أي: ارتفعت إلى رأسه».

ومن تلك الحِدّة المانعة من الاقتراب: «حَمَى الشيءَ (رمـى): مَنَعَه ودفع عنه. وحَمـاه الناسَ يَحْمِيه إياهم: مَنَعه» (منهـم). ومن ذلك: «الحِمَى: موضع فيه كلأ يُحْمَى مـن الناس أن يُرْعَى/ لا يُقْـرَب». ومنه أيضًا:

«حَمى المريضَ الطعامَ الذي يضره: مَنَعَه إياه، وهي الحِمْية – بالكسر».

ومن الحِدّة المانعة من الاقتراب أُخِذَ معنى الحفظ: «الحامية: الرجلُ يحمِي أصحابه في الحرب. الحَوامي: صَخْر عِظام تُجعل في مآخير طيّ البئر (حتى لا) ينقلع قُدُمًا، يحفرون له نِقارًا فيغمزونه فيها، فلا يدع ترابًا، ولا يدنو من الطيّ فيدفعه». ومن هذا أيضًا: «حَمُو المرأة وحَماها: أبو زوجها، وأخوه، وكل من كان من قِبَله»؛ فهذا من الحماية والحُمُوّ أي أنهما يحميان لها. «والحامي: الفحل من الإبل يَضرِب الضِراب المعدود (عشرة أبطن – أو يُلقِح ولدُ ولدِه)، فيقال: قد حَمَى ظهرَه (أي منعه)؛ فلا يُركب، ولا يُمنع من ماء، ولا مرعى»: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾ [المائدة:١٠٣].

وأما «احْمَوْمَى السحابُ: تراكمَ واسودّ. والليلُ: اسودّ»، فقد مرّ في (حمم) أن السواد لازم للاحتراق من الحرارة.

• (حمأ):

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ [الحجر:٢٦]

«الحمأ – محركة – والحَمْأة، بالفتح: طينُ البئر الأسودُ المتن».

❁ **المعنى المحوري:** حِدّةٌ ما تخالط عُمْقَ الشيء: كهذا الطينِ في جَوْف البئر – وحِدَّتُه نَتْنُه. ومنه: «حَمِئْتُ عليه، أي: غَضِبْتُ» (الغَضب شعورُ حادٌّ في الجوف): ﴿مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ [الحجر:٢٦، ٢٨، ٣٣]، ﴿وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ﴾ [الكهف:٨٦] فسِّرت بذات الطين، وقرئت: «حامية» [قر ١١/ ٤٦٩]. ويمكن تفسير الحمئة بالحامية كما في قولهم: «حَمِئْتُ عليه أي غضبت»، أي: عين ذات حِدّة يَتَصَوَّرُها من يراها. ويُقَرِّب ذلك أن ضوءَ الشمس وأشعَّتها الحمراء تنعكس في ماء المحيط عند غروبها، فتكون في رَأي الواقف على شاطئه في تلك الساعة كنارٍ عَظيمة. ومنه: «الحَمْء – بالفتح ومحركة: أبو زوج المرأة» (حدّته أنه يُعَدّ حاميًا لها، يمنعها، ويغضب لها) [ينظر: حمو].

ومن تلك الحدّة أيضًا «رجل حَمِئُ العين – كفرح: عَيُون»، أي: يصيب بعينه.

• (حمد):

﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الفتح:٢٩]

«أنشد في [ل]:

وكانتْ من الزوجات يُؤْمَنُ غَيْبُها
وترتادُ فيها العينُ مُنْتَجَعًا حَمْدا

يقال: أَحْمَدْتُ موضعًا أو أرْضًا: رَضِيتُ سكناه أو مرعاه. ويقال طعام ليست عنده مَحْمِدَة – كمنزلة، أي: لا يُحْمَد. [وفي تاج]: الرِعاء يتحامدون الكلأ. فسره في المعجم الكبير بـ «يرتضونه».

❁ **المعنى المحوري:** غِنَى باطن البَدَن بما يناسبه من غذاء يُقوته ويقوّيه ويُنمّيه: كالمنتجَع – وهو موضع

الكلأ؛ فإن كونه حَمْدًا يعني أنه كثير الكلأ مُشْبع يُسْتَقَرّ فيه. وفي ضوء هذا يُفْهم أن الطعامَ الذي ليست عنده مَحْمِدَة هو الذي لا يُغَذِّي، ولا يَنْجَعُ في آكله، أي: لا يَقُوته، ولا يُنَمِّيه؛ فيكون الذي عنده محمدة هو الذي يَغْذُو، ويَنْجع، ويُقَوِّى. والرعاء الذين يَتَحامدون الكلأ- أي يرتضونه، إنما يتوخون أو يدل بعضهم بعضا عليه من حيث كونُه حَمْدًا، أي عنده مَحْمِدة، أي له نجوع في الماشية التي يرعونها.

فأصل الحَمْد، بإيجاز هو الإشباع والنجوع، وما يلزمه من عَظَمة[1] وقدرة. ويُتوسَّع في لازمه فيكون: الإعطاء، والإنعام، والإفضال. «نَجع الطعام في الإنسان: هَنَأَ آكلَه أو تَبَيَّنَتْ فيه تنميته واستَمْرَأَه وصلح عليه. نجع العلَفُ في الدابة. طعام يُنجَع عنه، وبه: إذا نفع واستُمرِيء فيُسْمَنُ عنه. ماء ناجع: مريء/ نمير».

ويؤيد أن أصل الحمد هو ما قلناه:

(أ) تفسيرهم إياه بالرِضا (في المعجم الكبير خمسة تفسيرات بذلك). والرِضا أصل معناه الامتلاء برِخْو؛ وهذا قريب من الامتلاء بالطعام الناجع.

(ب) تفسيرهم إياه بالشكر، وتركيب (شكر) يعبر عن امتلاء باطن الشيء بطيّب امتلاءً يظهر ويتبين «شَكِرَتْ الناقةُ: امتلأ ضَرْعها لَبَنًا، والشَكِرَةُ: الممتلئة الضرع من النوق». والتصريح بامتلاء الضرع باللبن، ووضوح ذلك الامتلاء هو الذي أبرز معنى عرفان النعمة في تركيب (شكر) .

(جـ) كذلك ذُكِر المَدْح في تفسير الحمد. والمدْح أصله يناسب أصل الحَمْد؛ يقال: «تمدَّحت خواصر الماشية: اتّسعت شِبَعًا».

(د) معنى الحمد على ما ذكرناه يحقق التصاقب[2] في المعنى بين (حمد) و(عمد) مقابل تصاقُب لفظيهما: فـ(عمد) تعبّر عن انتصاب شيء قويٍّ في الأثناء، كالعمود. والشِبَع يَعْمِدُ الحيّ من الداخل، أي: يقيمه.

(هـ) وأخيرًا فإن نظير أَخْذ «الحمد» (غِنَى الباطن) من الشِبَع، هو أخذُ المَجْد (الشرف) من الشبع أيضًا: «أمجد الإبلَ: ملأ بطونها عَلَفًا، وأشْبعها». وفي الجمهرة: «وأصل المْجد: أن تأكل الماشية حتى تمتلئ بطونها. يقال راحت الإبل مُجَّدًا ومَوَاجِد». والشِبَعُ - وما إليه - مُصرَّحٌ به في معنى تركيب (مجد) أكثر من مرّة [ينظر: ل].

أما الثناء فهو من الثَّني والتثنية التي هي المستوى الأقل في باب الجمع. وهي تراكُمٌ ظاهري وليس تجمعًا في الباطن؛ فهي أقلُّ مناسبةً لتفسير« الحمد». كما أن الثناء اللفظي ليس مقصورًا على الذِكْر بخير، فإنهم استعملوه في الشرّ والذمّ: «الثناء: ما تصف به

(١) العَظَمَةُ أصلها العِظَم المادّي، أي: الجسامة والضخامة.

(٢) «التصاقب»لغةً هو «التقارب». وأما اصطلاحًا، فيُعنَى به حصول تقاربٍ في معاني الكلمات التي ترجع إلى جذور لغوية ذات حروف متَناظرة متقاربة المخارج الصوتية، من مثل استعمالات الجذور (ح ر ج- ع ر ج)، (ح ج ز- ع ج ز)، (خ ر ز- غ ر ز)، (ق ش ر- ك ش ر)... إلخ. وابن جنِّي(ت ٣٩٢هـ) هو أوّل من سَكّ هذا «المصطلح»، وأفرد له في «خصائصه» بابًا أسماه: «باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني»٢/ ١٤٥-١٤٦). [كريم].

الإنسانَ من مدح أو ذم .. أثنى: إذا قال خيرًا أو شرًّا. وأثنى: إذا اغتاب» [ل].

ومما سبق يتبين أنه في التعبير بالحمْد ينبغي أن يُسْتَشْعَر أنه يَحمل معنى العَظَمةِ والمجْد، ومعنى الرضا والإنعام المُقيتِ المُقيم، وكذا القدرة والتمكن. وكلها لازمةٌ عن الشبع والنجوع، أخذًا من كون الطعام ذي المَحْمِدة هو الذي ينجَع، أي: يغذّي ويقوّي. ولا يتأدّى معنى الحمْد بالثناء الكلامي المجرد من استشعار هذه المعاني.

ومن الاستعمالات العربية القديمة التي يبرز فيها جانب مما قلناه الآن: قول امرئ القيس [شرح ديوانه ١٨٧]:

متى عَهْدُنا بطعان الكُما
ةِ والحمْد والمجْد والسُؤْدُد

فالحمد هنا تعبير عن مستوى من العظمة يتمثل في انتصارٍ أو غيره (ويُلْحَظُ عَطْف المجد والسؤدد). ولا يتأتّى أن يكون أنهم يُمْدَحون. بَلْهَ أنهم يَمْدحون، غيرهم.

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء:٥٢] في [طب التركي ١٤/ ٦٣٢] رواية عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أي: «بأمره». وهذا يكاد يكون هو ما قصدناه بقولنا: إن القوة والتمكين لا زمان لمعنى الحمد. وقول قتادة: «بمعرفته وطاعته» غريب؛ فإن معنى المعرفة هنا بعيد عن معنى اللفظ، والطاعة إنما هي من طرفهم، ويغني عنها «تستجيبون» فليُسْتَبْعَد وارتضى [طب] أن معناه «فتستجيبون لله من قبوركم بقدرته ودعائه إياكم، ولله الحمد في كل حال» وكأنه - بعد أن ذكر القُدْرة وهو الدقيق هنا، ويلتقي مع قول ابن عباس - تذكّر المعنى المشهور للحمد فقال: «ولله الحمد في كل حال». وقد ردّ ابن عطية[1] التفسيرين بناء على أن لفظ الآية لا يعطيهما، وأن «جميع ذلك بأمر الله» اهـ. فكأنه حمل كلمة «بأمره» في كلام ابن عباس على الإرادة العامة لا على (القضاء بكُنْ) الذي نحمل نحن لفظَ ابن عباس عليه، ثم فسّر هو (بحمده) بالمعنى المشهور للحمد كما قال ابن جُبير. وفسّر الزمخشري[2] اللفظ بالمعنى المشهور، لكنه قال إنه مبالغة في انقيادهم للبعث. فاستعمل لفظ الانقياد الذي هو الطاعة، وسياق كلامه يقضي أنه يفسّر به الاستجابة. واستعمل الرازي نَفْس العبارة [الغد العربي ٧/ ١١٣]. وفي [قر ١٠/ ٢٤٦] «وقيل: المعنى: بقدرته». وفي [أبو السعود ٥/ ١٩٨]: «بحمده: حال من ضمير (تستجيبون)، أي: منقادين له، حامدين لما فَعَل بكم، غير مستعصين». فهم يحومون حول معنى القدرة، ثم يأسرهم المعنى المشهور -وهو الثناء. والخلاصة أني أرى أن معنى (بحمده) هو: بأمره، وقدرته، وعظمته. فالآيات الثلاث السابقة تذكر إنكارَ الكفار بعْثَهم «خلقًا جديدًا» بعد أن صاروا «عِظامًا ورُفاتًا»، وتساؤلَهم عمّن له القدرة

(١) في تفسيره «المحرَّر الوجيز» ٩/ ١٠٩- ١١٠ (ط. قطر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م). [كريم].
(٢) في تفسير «الكشّاف» ٢/ ٦٤٥ (ط. العلمية). [كريم].

على أن يعيدهم أحياء، فقيل لهم هو ﴿ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. فتساءلوا ﴿مَتَىٰ هُوَ﴾ فجاءت الآية التي نحن فيها لتجيب بالتوقيت وتضيف الكيفية؛ لأن الكيفية يتعلق بها شطر الإنكار. فبيّنَتْ أن ذلك يكون بمجرد دعائه تعالى الأمواتَ أن يقوموا بكن، فيقومون بقدرته –تعالى– استجابة لدعائه دون مستحيلات مما توهّموه. فأقربُ تفسيرٍ لقوله تعالى: ﴿يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ تستجيبون للدعاء فتقومون من قبوركم بقدرته أحياء، بعد أن صرتم ترابًا بَقِيَ– أو تحوَّلَ إلى – حجارة، أو حديد، أو غيرهما. وما دام معنى التركيب يسمح بهذا المعنى المناسب، فإن الاستئسار[1] للمعنى المشهور يكون تفريطًا وهضمًا لحقّ القرآن. ولا أدري كيف غاب عن أئمتنا – غفر الله لنا ولهم – أن هؤلاء الذين تَحكِي حالَهم في قيامهم من قبورهم آيةُ الإسراء هذه، هم أنفسهم الذين تَحْكِي نفس حالهم هذا [يس:٥١-٥٢]: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ [وكذا الصافات:١٩، ٢٠]. فهذا ما يقولون عند قيامهم من قبورهم، لا أنهم يُثْنون. وفي قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ [الإسراء:١١١] تكاد الآية تنطق بأن معناها: العظمة لله. وقد أحسّ الزمخشري بالقلق في مناسبة الحمد (أي بمعناه المشهور وهو الثناء) لنفي الولد والشريك والذل، لكنه تخلص بأن لواها إلى أن هذا هو الذي يقدر على إيلاء كل نعمة. وأحسّ ابنُ المنيّر بنفس القلق وظن أنه مهّده، لكنه لم يفعل شيئًا: لا هنا، ولا في أول سورة الأنعام [ينظر: الكشاف (العلمية) ٢/ ٦٧٤، ٤]. وهناك كثير من الآيات التي لا يسوغ تفسيرُ الحمد فيها إلا بالتعظيم؛ مثل [النحل:٧٥، النمل:٩٣، العنكبوت:٦٣، سبأ:١، الزمر:٢٩]، بل كلّ (تسبيح بحمد الله).

وأقول أيضًا: إن معنى الإعطاء أصيلٌ في هذا التركيب من الناحية الاشتقاقية. وذلك من جهتين: الأُولَى: وجود أصلِ هذا المعنى، كما في قولهم: «مُنتجعٌ حَمْدٌ»؛ أي: فيه من الكلأ ما يَنْجع، ويُشبع، ويُستقَرّ عليه. والجهة الثانية: الصيغة. فقد كررنا أن صيغة «فَعِل» للمطاوعة قد تعطي معنى المفعولية، فكأن مَنْ «حَمِد» (كفرح) أُعْطِي ونَجعَ فيه ما أُعْطِيه، ويلزم ذلك معنى الشكر. فهذا مدخل هذا المعنى في التركيب. وهو أصيل كما هو واضح. وفي [تاج]: «الحمْد: الرضا، والجزاء، وقضاء الحقِّ. وقد حَمِده – كسمعه: شكره وجَزاه وقَضَى حقَّه». فمعنى الرضا واضح الأصالة هنا؛ لأن حقيقته وجودُ نَعمة ورخاوة في الباطن؛ فهو مناظر للحمد. والفعل بمعناه يتأتّى تصوُّره قاصرًا، وبالمعنيين الآخَرَيْن مُعدًّى. والثناء لازم للشكر. وقد يكون تعبيرًا عنه، أو عن الجزاء وقضاء الحق، لكنه ثناء مقيد بأنه من نوع المدح، وبأن سبب المدح هو الإعطاء والإفضال.

(١) **استئسار الرجل لأمر ما**: وقوعه أسيرًا له؛ جاء في اللسان (أ س ر): «وتقول: استأْسِرْ، أي: كن أسيرًا لي». والمراد هنا الاستسلام والإذعان الكامل للمعنى المشهور لـ«الحمد». [كريم].

وفي قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البقرة:٣٠] قال في [بحر ١/ ٢٩١]: «الحمد هو الثناء. والثناء ناشئ عن التوفيق للخير والإنعام على المُثْنِي»(يلحظ أن العبارة الأخيرة هي الدقيقة. والمقصود: استشعار المُثْنِي إنعامَ الله عليه). ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ [آل عمران:١٨٨] ينظر: [قر ٤/ ٣٠٦ - ٣٠٧] فهناك كثير مما يؤيد ما قلنا.

ويشهد لما قلنا أنه لم يُؤثَر في الشعر، أو النثر العربي، مَدْحُ أحدٍ بعبارة (الحمد لفلان)؛ فقد منعهم الحسُّ والسليقة من استعمال ذلك، لما فيه من المبالغة بجمع العظمة والقدرة والفضل أو الإنعام المقتضيين للشكر. وما أسلفنا من قول امرئ القيس إنما سوّغه أن لفظ (الحمد) فيه اكْتُنِفَ بالطِعان من ناحية، وبالمجد والسُؤدد من ناحية كلها من جنسه. وقد قال ابن جني إن ما لا يكون للأمر - وهو وحده - قد يكون له إذا ضامّ غيره.

وفي اسمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ «الحميد»، يمكن أن تكون الصيغة بمعنى «مُفْعِل» (اسم فاعل)، كالحكيم بمعنى: المحكِم، ويكون المعنى: الذي يُعْطِي ما يَنْجَع، ويُغْنِي، ويُعين، ونحو ذلك. وهذا معنًى جديد. ويَلزمه معنى الشكر. فهذا يُبرِز لمعنى اللفظ رصيدًا آصلَ وأبرزَ حدودًا من الثناء بالكلام الهلاميّ بلا حدود: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة:٢٦٧] وكذا كل صفة (حميد) في القرآن الكريم.

وفي تفسير (طب) «قال أبو جعفر: ومعنى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: الشكر لله خالصًا... بما أنعم على عباده... النعمَ التي لا يحصيها العدد ...»، ثم جاء (طب) بحديث عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «قال جبريل لمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قل يا محمد ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قال ابن عباس: الحمد: هو الشكر لله، والاستخذاء لله، والإقرار بنعمته وهدايته وابتدائه». ثم قال الطبري: «وقد قيل إن قول القائل: (الحمد لله) ثناءٌ على الله بأسمائه وصفاته الحسنى، وقوله: (الشكر لله) ثناء عليه بنعمه وأياديه». وعزا هذا التفسيرَ إلى «كَعْب الأحبار»، ولم يرتض (طب) هذا التفسير. وبمراجعة ما قلنا يتبين أنّ ما استخلصنا أنه معنى الحمد، هو معنى كلام ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا. ونلفت إلى قوله: «والاستخذاء لله، والإقرار بنعمته» فالاستخذاء معناه الخضوع. والخضوع يكون إزاء قوة قاهرة، أو عطاء يُعْجِزُ عن الشكر. وهذا يُزكِّي ما لمحناه ورجّحناه في معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء:٥٢]، لكن القوة القاهرة هنا في ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هي قوة المنعم البالغ العظمة الذي يُمِدّ بما يغذو، ويقيم، ويُنَمِّي، وبكلِّ ما يُصْلح الحياة. فأنسب تفسير لعبارة «الحمد لله» هو: الفضل، والمجد، والتعظيم، والقدرة، لله. فهذا يؤدّي معنى الشكر على النِعَم، والإقرارِ بأنه القاضي بكل أمر، الممكّنُ منه، وهو ما عبّر عنه ابن عباس بالاستخذاء.

ومع أن الفخر الرازي لم يقف عند الأصل الاشتقاقي، وإنما ذكر أن «الحمد لا معنى له إلا الثناء على الإنعام»، وأن «الحمد عبارةٌ عن مدح الغير

ح

بسبب كونه مُنعمًا متفضِّلًا» [الفائدة السادسة والسابعة في الكلام عن «الحمد لله» في سورة الفاتحة - الغد العربي ١/ ٣٧٣]، فإنه لما عَرَض لعبارة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ثانية في أول سورة الأنعام ذكر عدّة معالم:

(أ) أن الحمد «لا يحصل (أي لا يوجَّه) إلا للفاعل المختار على ما يصدُر عنه من الإنعام والإحسان».

(ب) «الحمد عبارة عن تعظيم/ الفاعل/ لأجل ما صدر عنه من الإنعام».

(جـ) «قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ تصريح بأن المؤثِّر في وجود هذا العالم فاعلٌ/ مختار/ خَلَقه بالقدرة والمشيئة» [المسألة الأولى في الكلام عن الحمد لله جـ١١ - الغد العربي مجلد ٦/ ٢٠٨ - ٢٠٩]. فما ذكره من الإنعام في (أ) و(ب) هو جانب، وهو المعنى المباشر. وما ذكره في (ج) - وكان قد أغفله: أن الذي يوجَّه إليه الحمد فاعلٌ مختار خَلَق العالم بالقدرة والمشيئة = هو المعنى اللازم. فالتعظيم الذي يخص معنى عبارة «الحمد لله» ليس مقصورًا على التنويه بأنه سبحانه هو المتفضِّل بالنِعَم، وإنما يشمل الإقرار بأنه (سبحانه) هو الفاعل القاضي بكل أمر، الممكّن منه - على ما يؤخذ من عبارة ابن عباس؛ وهو الذي يزكّيه الأصلُ الاشتقاقي للكلمة. فهذا عن معنى «الحمد»، وبه معنى ﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾ [التوبة:١١٢]. وفي قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩] المحمود: المُثْنَى عليه - حَسَبَ ما وقفوا عنده. وقد بينوا المراد بـ(المقام) بأنه الشفاعةُ العظمى العامة، أو رفعُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لواءَ الحمدِ يوم القيامة، وغير ذلك [قر ١٠/ ٣٠٩/ ٣١١، بحر ٦/ ٧٠ - ٧١] والتفسيران هما المناسبان للمقام. وأرى أن تفسير صفة (محمود) هنا بـ«المُثْنَى عليه» هو دون ما يستحق هذا المقام بكثير. والمناسب تفسير (محمود) هنا بأنه عظيم، أو معظَّم - بل بالغ العِظَم والتعظيم، بل إن «لواء الحمد» لا يناسب أن يكون هو لواء «الثناء»، بل لواء اعتراف المؤمنين بعظمته سبحانه، يحمله ويتقدمهم كبير رُسُل الله إلى البشر، ممثِّلًا للمؤمنين من جميع الأمم، في يوم الحساب الختامي لمسيرة آدم وذريته على الأرض.

وسيدنا (محمد) رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اسمه الشريف هذا يعني: الممجَّد، أي: المُعْطَى خيرًا عظيمًا مستقرًّا. ويتأتّى أن يكون معناه: المفَضَّل، وأن يكون معناه: العظيم، أو المعظّم. وقد فسّره ابنُ دريد [الاشتقاق ٨] وغيرُه بالحَمْد، بمعنى: الثناء. وكذا الاسم الشريف «أحمد»: رأى [قر ١٨/ ٨٣] أنه منقول من «أفعل» التفضيل، أي: أحمد الحامدين لربه. ولو قُصِدَ بهذا معنى الشكر والتعظيم والتمجيد لله عَزَّوَجَلَّ لكان تفسيرًا صحيحًا، لكنّ هناك جانبًا آخر؛ هو معنى الصيغة. فإني أرى أن الاسم الشريف (أحمد) ليس من الفعل المتعدى، وإنما هو من «فُعِلَ» المبني للمفعول بمعنى «المحمود»، وأجاز هذا ابنُ القيِّم - كما نقل عنه الإبياري[1] في [دائرة المعارف الإسلامية

(١) رأي الإمام ابن القيِّم المذكور موجود - مع تحليل ضافٍ للرأيين - في كتابه «زاد المعاد في هَدْي خير العباد» ١/ ٨٧- ٩١ (بتحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط). [كريم].

٢٦٤ - ٢٦٥] فتلتقي صيغة «أحمد» مع صيغة «محمّد» على معنى «المحمود». فإنّ أخْذ التفضيل من المبني للفاعل غالبٌ لا حَتْميٌّ [ل (جدد)]؛ فقد يأتي مما هو بمعنى المفعول، كما قالوا: هو (أَجَدُّ) منك أي (أَحَظّ): من «مجدود» و«جَديد» وهما بمعنى «مفعول»، و(الأَحَكُّ) من الناس الذي ليس في فمه سِنّ كأنما حُكّتْ أسنانه. وكما قالوا (أَجْرَد) من «جَرِد» و«انْجَرد»، ورجل (أَحَصّ): مُنْحَصّ الشعر، و(الأحطَبُ) والحَطِب: الشديد الهزال [وانظر: الدرّة الفاخرة ٥٦، ٥٩]. وقد قالوا في «العَوْدُ أَحْمَدُ»: إنه «أفعَلُ» من المفعول، أي: أحق بأن يُحْمَد. وللسخاوي في «سِفْر السعادة» رأيٌ يصير إلى ما رأيناه[١] [انظر: خزانة الأدب للبغدادي ١/ ٢٢٧]. وفائدة ذلك تتبين في التقاء اسمه الشريف «محمد» باسمه الشريف الوارد في البُشْرى (أحمد): ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦].

• (حمر):

﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ [فاطر:٢٧]

«حمراء الظهيرة: شدَّتها. حَمارة القيظ - كسحابة، وتشدد الراء: شدةُ حرّه. حَمارّة الصيف: شدّة وقت حرّه. غيث حِمِرّ - كفِلِزّ: شديد يَقشِر وجه الأرض. حَمَر الخارزُ[٢] سَيْرَه (نصر): سَحا[٣] بطنَه بحديدة، ثم ليّنه بالدُهْن، ثم خَرَزَ به؛ فسَهُل. حَمَرْتُ الجلد: قشرته وحلقته. حَمرت المرأةُ جِلْدَها. حَمَر رأسه: حَلَقه. الحَمْر في الوَبَر والصوف. وقد انحمر ما على الجلد. الحَمْر بمعنى القشر يكون باللسان، والسوط، والحديد. المِحْمَر والمِحْلأ - بالكسر: هو الحديد والحجر الذي يُحْلَأ به/ يُحلأ الإهاب ويُنتَق به».

❁ **المعنى المحوري: الاحتواء على حِدّة تَقشِر الظاهرَ قشرًا قويًّا:** كما في كل استعمالات القشر الصريحة المذكورة. والحرّ الشديد يَلذع الجِلْدَ كأنه يقشِره، بل أحيانًا يقشره فعلًا، كما يحدث للمصطافين.

أما معنى الحُمْرة (اللون المعروف)، فعلاقته بالمعنى المحوري:

(أ) أنه لون شديد، أي: شديد الوقع على الحِسّ؛ ومن هنا عُبّر به عن الشدة. جاء في [ل] «وكثيرًا ما يطلقون الحُمْرة على الشدة... والعرب إذا ذكرتْ شيئًا بالمشقة والشدة وصَفَتْه بالحمرة. ومنه قالوا: «سنة حمراء للجَدْبة»، «احمرّ البأسُ: اشتدّت الحربُ. موت أحمر؛ أي: شديد/ يعني: القتلَ لما فيه من حُمْرة الدم، أو لشدّته». «والحمرة: داء يعتري الناسَ؛ فيحمرّ موضِعُها وتُغالَب بالرُقية (كأن المعنى أنها

---

(١) رأي الإمام السخاوي المذكور موجود في كتابه «سِفر السعادة وسفير الإفادة»١/ ١٤- -١٥ (بتحقيق د. محمد أحمد الدالي). [كريم].

(٢) في «المصباح المنير»للفيوميّ (خ ر ز) و(س ي ر): «خَرزْت الجِلْد... وهو كالخياطة في الثياب»، و«السَّيْر: الذي يُقَدّ [= يُقطَع] من الجِلْد، جمعه: سُيُور». [كريم].

(٣) «سحا بطنَه» (بَطْن السَّيْر من سيور الجِلْد): قَشَرَه، كما في اللسان (س ح و). [كريم].

ح

لا علاج لها)... الحمرة: من جنس الطواعين» (أعاذنا الله منها). «الحُسْن أحمر، أي شاقّ، أي: من أحبَّ الحُسْنَ احتمل المشقة».

(ب) أن الحمرة كثيرًا ما تَلْزم الحدّة التي تحدث في أثناء الشيء، فالذي «يتحرق غضبًا وغيظًا» يحمرّ وجهه وعيناه. والحديد يحمرّ إذا أُحْمِي. والجِلْد الذي يُحْمَر – أي يُحفّ، أو يُحلق شَعره – يحمرّ. والجِلْد الذي يُسْلخ يكون ما تحته أحمر. كما أن الإبل الحُمْر «أصْبر على الهواجر»، أي: على حرّها. ومن هذا اللون قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾ [فاطر:٢٧].

ونقل الأشياء من مواضعها إلى مواضع أخرى هو قَشْر وإزالة لها من مواضعها. وهذا يتمّ بحملها؛ فالنّقل من صور القَشْر. وللجلادة على الحَمْل والنقل سُمي «الحمار: النهّاق من ذوات الأربع: أهليًّا كان، أو وحْشيًّا». وهو معروف بالشدة والجلادة (وصِف بالشدة والصبر في حياة الحيوان الكبرى للدميري في الكلام عن البغل). والأعراب الرحّل إلى الآن يستصحبونه لحمْل أمتعتهم، ومروان بن محمد بن مروان (آخر ملوك بني أمية) لقَّبه أهل عصره (وهم من عصر الاحتجاج) بمروان الحمار. وأرى أن ذلك لتحمله هزائمَ كثيرةً متوالية دون كلل (: الزاب، فالموصل، فحرّان، فحمص، فدمشق، ففلسطين، فبوصير بصعيد مصر حيث قتل ١٣٢هـ) وفي [الأعلام للزركلي] تعليلٌ آخر: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل:٨]. وكذا سائر ما في القرآن من التركيب من (حِمار)، (حُمُر). وللحظ شدّة التحمل سُمّيت بذلك عدّة أدوات وأحجار: «الحمائر: حجارة تُنصب حول الحوض/ تردّ الماءَ إذا طغى (تَدعم حوائط الحوض)، وتُنْصَب حول قُتْرة الصائد. الحِمَارة: ثلاثة أعواد من جريد يشد (أطرافها من ناحيةٍ معا، وتنصب مع المخالفة) بين أَرْجلها تُعلَّق عليها الإداوة لتبرد الماء، تُسمَّى بالفارسية: سهباى» (العامّة تسميها: سِيبْيا). ومن هذا الحمل أيضًا: «حِمَارّة القدم – بكسر الحاء وتشديد الراء: ما أشرف بين مفصلها وأصابعها من فوق» (= عَيْر القدم: الناتئ في ظهرها)؛ فهو الذي يَدْعم القدمَ في حملها الجسمَ.

ومن القشر أيضًا – لكنَّ الصيغة عبَّرتْ عن كونه في الباطن: «حَمِر الفرس (تعب): سَنِقَ من أكل الشعير (= اتّخم). الحَمَر – بالتحريك: داء يعتري الدابة من كثرة (أكل) الشعير؛ فينتَن فوه. المُحْمِر – بالضم مع كسر الميم الأخيرة وفتحها: الناقة يلتوي في بطنها ولدها؛ فلا يخرج حتى تموت» [تاج].

• (حمل):

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [الإسراء:٧٠]

«حَمَل الشيءَ على ظهره وعَلَى الدابة، وحمله هو (الدابة تُذكَّر)، واحتمله. المِحْمل – كمِنْجَل، والحاملة: الزَبيلُ الذي يُحمل فيه العِنب إلى الجَرين. والحَمْل – بالفتح: ما يُحْمَل في البطن. والحَمِيل:

الولَد في بطن أمه. والحِمالة - كرسالة وسفينة: عِلاقة السيف».

❁ **المعنى المحوري: حَوْزٌ -أو ضمٌّ- بإقلال رفعًا، أو تعليقًا:** كالحِمل على الظهر. وكالعِنب في الزَبيل، والوَلدِ في البطن، والسيفِ على الكتف أو الحائط. ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ [الأنعام:١٤٦]، أي: ما علِق بها من الشحم. ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يس:٤١]. والحِمْل - بالكسر: ما حُمِل (على ظهر أو نحوه): ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ [يوسف:٧٢]. «والحَمُولة: كلُّ ما احتَمَل عليه: الحيُّ من بعير، أو حمار: عليها أثقال، أوْ لا» - أي هو ما يمكن أن يُحْمَل عليه: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام:١٤٢]. «أما الحُمول -كطُبول- فهي الأَحْمال أنفسها».

ومن ذلك: «احتمل القومُ وتحمّلوا: ذَهَبُوا وارتحلوا (حملتهم رواحلهم) وحَمَله: أعطاه ظهرًا يركبه» (يحمل نفْسَه عليه): ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة:٩٢]، ﴿وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ ﴿فَٱلْحَـٰمِلَـٰتِ وِقْرًا﴾ [الذاريات:٢]: هي السحاب يحمل الماء [قر ١٧/ ٣٠]. «والحِمالة - كرسالة: الغُرْم تحْمِله عَن القوم».

ومن معنويّ ذلك: حَمْل الخطايا ونحوها: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾ [العنكبوت:١٢]، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ [النور:٥٤].

ومن الكناية: «حَمَل بـه: كَفَل - كأنما تَعلّقَهُ في حوزته، والحميل: الكفيل»: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت:٦٠] أي: لا تدّخر [قر ١٣/ ٣٦٠]. أو لا تَضْمَنه، كما قيل عن المحمولات في البطن: المضامين. ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ [الجمعة:٥]: كُلّفوا العملَ بها، ثم لم يعملوا بها [قر ١٨/ ٩٤]. وهذا التركيب معناه قريب واضح في أغلب ما استعمله القرآن منه. ولذا اكتفيت بأمثلة منه ضمّنتها ما يحتاج بيان المراد.

«واحْتَمَل الصنيعةَ: شَكَرها (كما يقال: حَفِظَ له الجميل). وحَمَل عَليه في الحرب: كَرَّ» (كأنما حَمَّل نفسه على الآخر وأَلْقَى ثِقَل نفسه عليه).

❁ **معنى الفصل المعجمي (حم): الحدة السارية في أثناء شيء: كما يتمثل ذلك في حَمّ الماء والشحم - في (حمم). وفي الحرارة التي تشتمل عليها الشمس والنار - في (حمو / حمى). وفي نَتْن الحَمْأة - في (حمأ). وفي الغذاء الذي يَقُوت ويُنَمّي - في (حمد). وفي الحدّة التي تقشر الظاهر - في (حمر). وفي الشدّة والقوة التي تمكّن من الحمل في (حمل).**

الحاء والنون وما يَثلِثُهما

• (حنن - حنحن):

﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾ [مريم:١٣]

«الحَنُّون - كتَنُّور: نَوْر كلِّ شَجرة وَنبت. وحَنَّ الشجرُ والعُشْب - ض: أخرج ذلك. والناقةُ تحِنّ في

ح

إثـر وَلَدِها: تُطرِّب. قوسٌ حَنّانة: تَحِنّ عند الإِنْباض. وكذلك السهم الذي إذا نَفَّزْته حَنَّ، أي: صوّت لعِتْق عُـوده والتئامه. والطسْـتُ تَحِـنّ إذا نُقِـرَتْ» (وزَيْتٌ حَنِين: مُتَغير الريح. وكذلك الجَوْز).

❁ المعنـى المحـوري: رقيـق -أو لطيـفٌ- يصدُر ممتدًّا عن باطـن جِرْمٍ جامد، أو صُلـب[1]: كخروج النـور من الشـجر- والنَـورُ لطيفٌ رقيـق ويبقى إلى أن يتحـول. وكصـوت الناقة مع ما توحيـه ضَخامة جسـمها مـن شِـدّة لا تأتى بذلـك الصـوت الرقيق الممتـد. وكصـوت القوس، والسـهم، والطسْـت - الرقيـق الممتد مع إِصْماتهن. وكذا ريحُ الزيت والجوز حـادّة من فَسـاد لطيـف، أي: خَفِيٍّ يتخلـل باطنها.

ومنه: «الحنّان كشداد: الطريق الواضح» (خط دقيق واضح ممتدّ بين ما حوله من الأرض).

ومـن ذلك الأصل: «الحَنَان - كسـحاب: الرَحْمة والعَطْـف» (فعـل أو شـعور رقيق مـن رَحْمة في قلب فاعلـه): ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾، أي: وفعلنا ذلك رحمةً لأبويك [تـاج]. و«الحنّان في صفة الله تعالى ذو الرحمة والتعطـف» [تـاج]. «والحِنّة - بالكسـر: رقّة القلب. حَنْحنَ: أشـفق. والحَنِين: الشـوق وتَوَقـان النفْس» (مشاعر رقيقة لطيفة تخامر النفس بقوة).

ومن مَلْحَظ الرِقّة التي تخالط الباطن رغْم ما يبدو مـن صلابته: «حَمَل فحنّن (أي: هجم على العدو، ثم حنَّـن؛ أي): جَبُـن. وحَـنَّ عَنّـا شَرَّكَ: اصرفـه (كأن أصل المعنى أَضْعِفْه أي: خفّفه). والمحنونُ من الحقّ: المَنْقُوص (ذهـبَ بعضُه؛ فَرَقّ ونَقَـص). والمحنون: المجنون أو المـصروع (مُنتقَص العقل أو ضعيفه، كما يقال: فلان رقيق الدين).

• (حيـن):

﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم:١٧]

«حان سُنْبلُ الزرع: يبس؛ فآن حصاده».

❁ المعنى المحوري: يُبْس الشيء، أي ذهابُ الندى والبلل من أثنائه لبلوغه وقتَ تحصُّلِه: كيبس السنبل المذكور.

ومـن يبس الأثناء وفراغها من الندى يتأتّى معنى هلاك الحـيّ. فجفاف الحي هلاك له: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ

---

(١) (صوتيًّا): الحـاء تعبّر عـن احتكاك مـع جفـاف وعِرَض، والنـون تعبّر عن امتـداد لشيء لطيف في الجـوف (أو منه)، والفصـل منهما يعبّر عن امتدادٍ لطيـفٍ من جوف صلب أو قـوي، كالزهـر من الشـجر، وكالصـوت الرقيق مـن الناقة والقـوس إلخ. وفي (حين) تتوسـط الياء بمعنـى الاتصال، ويعبّر التركيب عـن اتصال اللطف (فراغًـا) في أثناء الشيء تأتـى منه الظرفيـة والهلاك. وفي (حنث) تزيـد الثاء التعبير عـن (نفاذ) الخشـن أو الغليـظ الكثير، ويعـبّر التركيب عن ثِقَـل بالـغ كأنـما بنفـاذ الغليظ إلى أثنائـه، كالحِنْـث: العِدْل الثقيـل. وفي (حنج) تعبّر الجيم عن جـرم كبير لكن هلامي له حدّة ما، ويعبّر التركيب عن ميلِ التواء وانثناء. والشيء إذا انثنى أُضعف حجمه، وكَبِر. وفي (حنجر) تعبّر الراء عن استرسـال، ويعبّر التركيب عن استرسـال الالتواء والانثناء حتى يكوّن ما يشـبه القناة المتسعة، كما هي حـال الحنجرة. وفي (حنـذ) تعـبّر الذال عـن نفاذ شيء ذي غلظة ولُزوجة، ويعـبّر التركيـب عـن نفـاذ الرطوبـة والغضوضة مـن أثناء اللحم ونحوه بالحرارة، كما في الحَنْذ. وفي (حنف) تعبّر الفاء عن إبعـاد بطرد وقوة، ويعبّر التركيبُ عـن ابتعاد النافذ من الأثناء بقوة عن الاستقامة في اتجاه نفاذه، كالرِّجْل، والقوس الحنفاويـن. وفي (حنـك) تعبّر الـكاف عن ضغـط غئوري دقيق تتأتى منه شدة التماسك، كما في باطن الحنك.

﴿ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠]. «الحَيْن - بالفتح: الهلاك. التحوّن: الذل والهلاك».

أما معنى الظرفية فهو أصيل، من بلوغ الزرع وَقْتَ حصاده، وبلوغ كل شيء وقت ما يراد به أو منه. أما عن تحديد مدى هذا الوقت فقد خلص الأزهري، والراغب، والمُناوي إلى أن «الحِين: اسم كالوقت يَصْلُح لجميع الأزمان. وأن معنى قوله تعالى: ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ﴾ [إبراهيم:٢٥] «أنه يُنْتَفَع بها في كلّ وقت لا ينقطع نَفْعُهَا ألبتّة» وهذه عبارة الأزهري[(١)]. وعبارة الراغب[(٢)]: «الحين: وقت بلوغ الشيء وحصوله». وأضاف أنه «مُبْهم المعنى ويتخصَّص بالمضاف إليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ﴾ [ص:٣]»، ثم قال: «ومن قال إن (حين) تأتي على أوجه: للأجل نحو: ﴿فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾ [الصافات:١٤٨]، والسنة نحو: ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ﴾ [إبراهيم:٢٥]، وللساعة نحو: ﴿حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾ [الروم:١٧]، وللزمان المطلق نحو: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ [الإنسان:١]، ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ﴾ [ص:٨٨]، فإنما فسَّر ذلك بحسب ما وَجَدَه وعُلِّق به» انتهى كلام «الراغب». والعبارة الأخيرة هي كالتفصيل لقوله: «هو يتخصص بالمضاف إليه» فهما متفقان. وعبارة المُناوي[(٣)] «الحين في لسان العرب يُطْلَق على لحظة فما فوقها إلى ما لا يتناهى، وهو معنى قولهم: الحِين لغةً: الوقتُ يُطلق على القليل والكثير» اهـ.

لكن عبارة «الراغب» ومن معه أدق بدليل استعمال الفعل «حان» لبلوغ وقت الأمر والحَدَث. والحين في الآية الأولى: ﴿إِلَىٰ حِينٖ﴾ [الصافات:١٤٨] تعني: إلى الوقت الذي أُجِّلُوا إليه. وفي الآية الثانية: ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ﴾ [إبراهيم:٢٥] تعني كلّ حينِ أُكُلٍ لا تتخلف. والآية الثالثة واضحة في التقييد أي حين الإمساء وحين الإصباح. كما أنه يمكن أن يقال: هذا حينُ الحصاد، وحينُ الرحيل، وحينُ البدء في كذا. ثم إن «الحِين» قد يطلق عن قيد «وقت الأمر والحدث» إلى «مُدّة من الزمن مطلقًا» أي «لحظة فما فوقها» بتعبير «المُناوي» - أي من حيث الطول. لكنّ قول «المُناوي»: «إلى ما لا يتناهى» مردود؛ فإن التناهي أساسي في دلالة «الحين»؛ لأن الظرف حيز محدَّد. والإطلاق عن تعيين الوقت المحدد لا يعني امتداده إلى ما لا نهاية.

بقيت كلمتا «حانة» و «حانوت». وقد عالجتها المعاجم في (حون/ حين)، وفي (حنت). وقيل عن «حانة»: إنها معرّبة عن الفارسية. والمقصود بكلٍّ منهما دُكّان الخمّار. فإن كانتا عربيتين فأقرب ما يتأتّى به دخولُها هنا هو الحِين: الزمان، أو المدة الطويلة من الدهر؛ حيث إن سبيل إجادة صنع الخمر أن تُعَتّق دهرًا قبل أن تجودَ لشاربيها. فالحانة والحانوت هما المكانُ الذي تتاح فيه الخمر مُعَتَّقة هكذا.

---

(١) في معجمه «تهذيب اللغة» (ح ي ن) (٥/ ٢٥٥). [كريم].
(٢) في كتابه «المفردات» ص ٢٦٧ - ٢٦٨ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].
(٣) في كتابه «التوقيف على مُهِمّات التعاريف» ص ٣٠٣ (بتحقيق د. محمد رضوان الداية). [كريم].

• (حنث):

﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ [ص:٤٤]

سُئل أعرابيٌّ فصيح عن الحِنْث فقال: «هو العِدْل الثقيل. قال: والأحناث عندنا: الأعدال الثقال» [غريب الحديث للخطابي ١/ ٥٣٩] **(العِدْل: هو الحِمْل الذي يكون في أحد جانبي البعير ونحوه معادِلًا ومُثاقِلًا لِحمل في الجانب الآخر).**

❁ **المعنى المحوري**: ثِقَلُ الشيء ثقلًا بالغًا (ولا يكون ذلك إلا بسبب احتوائه على غليظ جَسِيم جافٍّ ثقيل): كالعِدْل الموصوف بأنه ثقيل (مع أن العِدل سُمي كذلك لأنه يثاقل شيئًا في الجانب الآخر؛ فهو ثقيل في نفسه).

ومن ذلك: «بَلَغ الغلامُ الحِنْثَ؛ أي: الإدراك والبلوغ / الحُلُم»؛ المُستيقَن أن المعنى أنه بَلَغَ مَبْلَغ الرجال؛ فالتعبير كناية: إما لِثِقَل الرجولة؛ من حيث الاعتداد بما يصدُر عنه موقِفًا، أو كلامًا، أو تصرُّفًا، مقارنة بخفّة أمره قبل ذلك، وإما لتكوّن مادة الإلقاح فيه – وثقلُها عِظَمُ أثرها. ولا أرى ضرورةً لربط بلوغ الرجولة بارتكاب إثمٍ، حَسَبَ تفسير اللغويين لبلوغ الحِنث.

ومن ذلك: «حَنِثَ في يمينه – (تعب): لم يَبَرّ فيه (أي: حَلَفَ على كذب). الحِنْثُ: الخُلْف في اليمين/ نقضُها/ النَكْث فيها» ومآل كل ذلك إلى الخُلْف. والخُلْف تخلُّف وثِقَلٌ عن الأداء: ﴿ فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة:٤٦] قال في [قر ١٧/ ٢١٣] «أي: يقيمون على الشِرك العظيم الذي لا يتوبون منه» اهـ. والذنوبُ أثقالٌ وأوزار: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ [العنكبوت:١٣]، وذلك كما سمَّوها آثامًا [ينظر: أثم]. والشرك أثقلُ الأثقال.

وقولهم: «تحنَّث بمعنى: تعبَّد واعتزل الأصنام»؛ قال ابن سيده(١): «هذا عندي على السلب، كأنه ينفي بذلك الحِنْثَ الذي هو الإثم عن نَفْسه. كقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الإسراء:٧٩]، أي: أَلْقِ الهجودَ عن عينك. ونظيره: تأثَّم وتحوَّب» اهـ. وأنا لا أسلِّم بمجيء الصيغة لنفي ما وُضعت له؛ فهذا خلاف الأصل. وهذه الصيغ تأتي للتكلف وللعمل المتكرر في مهلة؛ ففيها معنى الاجتهاد. وصورته هنا مقاومة الحِنْث، أي: مقاومة الوقوع فيه بالتعبد ونحوه. وذلك كما قالوا: مَرّضه؛ فالتمريض ليس سَلْبَ المرض، وإنما مقاومته، والتعامل معه.

هذا وقد فسَّر بعضُ اللغويين «الحِنث» بأنه الميل من باطل إلى حقّ وعكسه، أي الميل من حقٍّ إلى باطل، وأنه يقال: «حنثتَ مع هواك على الحق، أو مع الحق على هواك». وأقول إن تفسير «الحنث» بالميل متأتٍّ؛ لأن الميل يكون من الثقل كالهُوِيّ. كذلك

(١) في معجمه «المُحكَم» (ح ن ث) ٣/ ٢٢٣. وفيه: «... انْفِ الهجودَ» بدلًا من: «أَلْقِ...». [كريم].

تفسيره بالميل مع الهَوَى ضد الحقّ متأتٍّ، بل هو من جنس المعنى المحوري. أما كون «الحنث» ميلًا مع الحق، فلا يتأتّى إلا بشاهد صريح أصيل، فإذا ثَبَتَ كان من تعميم الميل.

• (حنج):

«الحَنْجُ: إمالة الشيء عن وجهه. حَنَجَ الحَبْلَ حَنْجا: شدّ فَتْله. المُحنِجُ: الذي إذا مشى نظر إلى خلفه برأسه وصدره».

❁ **المعنى المحوري: الميل –أو الإمالة– ليًّا وفتلًا:** كفتل الحبل؛ فهو ليّه أولىّ كلٍّ من قُوَّتَيْه على الأخرى. وكذلك فِعْل المُحْنِج؛ فهو التواء والتفات.

ومن معنويّه: «الإحناج: أن تَلوي الخبرَ عن وجهه. المُحْنَجُ: الكلام الملوِيُّ عن جهته كيلا يُفْطَن (إليه)، يقال: أَحْنَجَ كلامه، أي: لواه كما يلويه المخنّث. ويقال: أَحْنَجَ عليّ أمرَه، أي: لواه». ومنه كذلك: «الأَحْناجُ: الأصول. واحدها: حِنْج – بالكسر. رجع فلان إلى حِنجه، أي: رجع إلى أصله» فهذا الحِنْجُ الأصل مرجوع إليه، والرجوع التواء إلى الخلف.

• (حنجر):

﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ [الأحزاب:١٠]

«الحُنجُورة – بالضم: شِبْه البُرْمَة[1] من زُجاج يُجعل فيه الطِيب/ قارورة طويلة يُجعل فيها الذَرِيرة[2]. والحَنْجَرة – بالفتح: جَوْفُ الحُلْقُوم».

❁ **المعنى المحوري: فراغٌ مستطيلٌ كأنه قناة يمتدّ في جَوْفِ كثيف:** كما في الحنجورة، والحَنْجَرة. فمن حنجرة الإنسان: ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾. وبلوغ القلوب الحناجر مبالغة في اضطرابها ووجيبها دون أن تنتقل من مقرها إلى الحنجرة، ... وقيل: إذا انتفخت الرئة من شدة الفزع والغضب ... رَبَتْ وارتفع القلبُ بارتفاعها إلى رأس الحنجرة، ومن ثمّ قيل للجبان: انتفخ سَحْرُه. [بحر ٧/ ٢١١] (والسَحْر هو الرئة). والأول أقرب. وفي مثل هذا جاءت أيضًا ﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴾ [غافر:١٨]. ومن الأصل: «حَنْجرتْ عينهُ: غارت» (أي في الفراغ الذي خَلْفها).

• (حنذ):

﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾ [هود:٦٩]

«حَنَذَ اللحمَ: شَواه على الحجارة المُحْمَاة. واستَحْنَذْتُ في الشمس: استَعْرَقْتُ بأن أُلْقِيَ فيها عليكَ الثيابُ حتى تَعْرَق. وحَنَذْتُ الفَرَسَ حِناذًا: إذا جَلَّلْتَه بعد أن تَسْتَحْضِرَه ليعرق» [الأساس].

❁ **المعنى المحوري: حَرارةٌ تُذْهِب رُطُوبة الشيء وغُضُوضَته نَفاذًا من أثنائه:** كما في الاستِحْناذ، وحَنْذ اللحم، والفرس. ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴾ [هود:٦٩]: مشويّ على الحجارة المُحْمَاة [قر ٩/ ٦٣]، أي:

---

(١) في اللسان (ب ر م) أن «البُرْمة» هي القِدْر المصنوعة من الحجارة، أو هي القِدْر مطلقًا. [كريم].

(٢) في اللسان (ذ ر ر): «الذَّريرة: فُتات من قصب الطِّيب الذي يجاء به من بَلَد الهند». [كريم].

مباشرة؛ فتنفذ الحرارةُ في أثنائه، وتُذهب غُضوضتَه، ويَنْضَج. ومنه: «إذا سَقَيْتَه (أي الخمر - والعياذ بالله) فاحنِذْ له؛ أي: اسقِهِ صِرْفًا قليل المِزَاج يَحْنِذُ جَوْفه».

• (حنـف):

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام:٧٩]

«رَجُلٌ أحنفُ: يمشي على ظهر قَدَمِه مِن شِقِّها الذي يلي خِنْصَرها. الحَنَف في القدمين: إقبال كلِّ واحدة منهما على الأخرى بإبهامها، وكذلك هو في الحافر في اليد والرِجْل».

❁ **المعنى المحوري: التفاتُ الشيء -أو اعوجاجُه- عن معتاد الحال:** كالأحنف الموصوف أولا. والصورة الأخرى فيها التفات واعوجاج أيضًا. ومن الاعوجاج في صورة انحناء: «الحَنْفاء: القوس، والموسى (كانت كذلك)، والسُلحفاة، والحِرْباء» فكل تلك معوجة ماديًّا؛ لانحناء هيئتها. ومن معنويّ هذا: «الأَمَةُ الحنفاء: المتلونة تكسل مرة وتنشط أخرى».

ومن الالتفات عن معتاد الحال: «حَنَفَ عن الشيء، وتحنَّف: مال. والحنيف: المسلِم الذي يتحنّف عن الأديان (الباطلة)، أي: يميل (عنها) إلى (الدين) الحق»؛ فقد كانت عبادة الأصنام هي الشائعة، وكان هناك أفرادٌ نصارى، وربما كان هناك غير ذلك. فمَنْ مال عن ذلك كله، وعَبَد الله وحده كان حَنيفًا. وكان مَنْ تعلق بشيء من ملَّة إبراهيم «فاختتن وحج البيت سُمِّي حنيفًا» (أي لالتفاته عن غيرها). ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة:١٣٥]، فسرها [طب ٣/ ١٠٤] بالاستقامة على الدين، و[قر ٢/ ١٣٩] بالميل عن الأديان الباطلة إلى دين الحق. وأورد [طب، ل] تفسيرًا بالإخلاص وبالاستقامة. واللغة (الاشتقاق) يؤيد ما قال [قر]. وعبارة ابن عطية[١] قبله: «الحنيف في الدين: الذي مال عن الأديان المكروهة إلى الحق». والمراد بدين الحق تعيينًا هو الإسلام، ففي الحديث الشريف «أحبُّ الأديان إلى الله الحنيفية السمحة» [ل، والجامع الكبير ١/ ٢١ مخطوط]. وفي [ل]: «الدين الحنيف: الإسلام، والحنيفية: مِلّة الإسلام». وكل ما في القرآن من التركيب هو (حنيف) بهذا المعنى وجمعه حنفاء. ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ﴾ [الحج:٣١]. وكذا ما في [البينة:٥].

• (حنـك):

﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٦٢]

«الحَنَك من الإنسان والدابة: باطنُ أعلى الفَم من داخل، وما تحت الذَقَن من الإنسان وغيره. والحِناك - ككتاب: الخشبة التي تَضُمّ غراضيف الرَحْل» (غُرْضوفا الرحل: خشبتان تشدان يمينًا وشمالًا بين واسط الرَحل وآخِرته).

---

(١) في تفسيره «المحرَّر الوجيز» ١/ ٥١٠ (ط. قطر ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م). [كريم].

❁ **المعنى المحوري: تجوفُ باطنِ صُلبٍ مجرَّدِ الوجه محاطٍ بغليظ**: كباطن الحنك الأعلى (: الحنك الصلب)؛ وفي حافته القريبة تجاعيدُ شديدةٌ أيضًا. وأما الحنك الأسفل، فهو تجوُّف أيضًا - وشدّته هي عظام اللَّحيين المحيطة به. والحِناك يشُدّ غراضيفَ الرَّحْلِ بعضَها إلى بعض لتكوّن الرَّحْل الذي يَلبس السَّنام. ومن الحنك نفسِه: «استَحْنَكَ الرجلُ: قَوِيَ أَكْلُه واشتدَّ بعد ضعف. وحَنَكَ الفرَسَ: جَعَل في حَنكه الأسفل حبلًا يقوده به، وكذا: حَنَكَ الدابة (كنصر وضرب): جعل الرَّسَنَ في فيها» (فهذا وذاك من إصابة الحنك). ومن كناية ذلك: «حنّكَته السنُّ والتجاربُ، وأحنكته: أَحْكَمَتْه (صيرّته حكيما موفَّق الاتجاه). واحتنكَ الرجلُ: استحكم (اجتهد حتى صار). والرجل حُنُك - بضمتين: لَبِيب عاقل».

ومن التجرد - أو من الإصابة بالحنك الذي يجتمع تحته ما يؤكل: «احْتَنَكَ الجَرادُ الأرض: أتى على نَبْتها وأكل ما عليها». وفي آية الرأس: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يجوز أن يفسَّر بأخذه إياهم إلى حزبه، مثل احتناك الجراد الأرض، وأن يفسَّر بقيادته إياهم، وتحكُّمه فيهم، كما يقال: «احتنكتُ دابتي: ألقيت في حنكها حبلًا وقُدْتُها». وقد ذُكر هذين الوجهين في [ل] عن يونس. ومن الأول: «ما ترك الأحناكُ في الأرض شيئًا، يعني: الجماعات المارّة»، «وقد حَنكتُ الشيء: فهمتُه وأحكمتُه» (كما يقال: استوعبته / هَضَمته)، ومن الثاني (القيادة): «أحنكه عن هذا الأمر إحناكا، أي: ردّه». وهذا بمعونة حرف الجر (عن).

❁ **معنى الفصل المعجمي (حن): تتعلق معاني التركيب بجوف الشيء القوي أو أثنائه: كما يتمثل في امتداد الصوت اللطيف من الناقة والقوس - في (حنن)، وفي جفاف ندى الحَبّ الذي في الأثناء - في (حين)، وفي الثِقَل المترتِّب على اكتناز الأثناء بثقيل - في (حنث)، وفي التفاف الحبل والتواء الشيء فيكون له تجوُّفٌ في موضع الانثناء - في (حنج)، ويزداد ذلك التجوفُ حتى يصير كالقناة الواسعة - في (حنجر)، ويتمثل كذلك في إخراج الغُضوضة والطراءة التي في أثناء المحنوذ - في (حنذ)، وفي انصباب الانحراف على العدول عن المعتاد وهو كالأصل - في (حنف)، وفي كون الصلابة مُنصَبَّةً على التجوف الذي في باطن الحنك - في (حنك).**

باب الخاء

باب الخاء
التراكيب الخائية

• (أخخ):

«الأَخِيخَة: دقيقٌ يُصَبّ عليه ماء فيُبْرق بزيت، أو سَمْن، ولا يكون إلا رقيقًا».

❁ **المعنى المحوري:** رِقّةُ أثناءِ الشيءِ، أي تخلخله بحيث يُشْرَب كالسوائل: كالأخيخة الموصوفة. وفي التركيب كلماتٌ أخرى كثيرة لا تدخل في التأصيل. «أخّ - بالتضعيف: كلمة تَوَجُّع وتَأَوّهٍ من غَيْظٍ، أو حُزْن»؛ فإنْ لم تكن مُحدثَة كما رجّح ابنُ دريد، فهي انفعالية. ويمكن عزوها إلى المعنى المحوري على أساس أن المرض الذي يُتوجَّع ويُتأَوَّه منه ضَعْفٌ يناسب الرقّة، ويتمنى زواله - وهذا تخلخُل. وكذلك: «إخ - بالكسر: زجر للبعير ليبْرُك، ولا فِعل له»؛ على أساس أن البروك يَقَع برَخَاوة الأثناء. ولكنني أميل إلى استبعاد أصوات الزجر من حَمْل المعنى المحوري. وكذا ما قالوه عن الأخّ - ض مع فتح الهمزة - بمعنى: القَذَر، فأرجّح أنه - إن ثَبَت - يعبّر عن النفور، أو الزجر - وهما من التخلخل. فاختيار تلك الألفاظ لما قُصِد بها وراءه خشونة الخاء، وتعبيرها عن التخلخل.

• (خوخ):

«الخَوْخَة - بالفتح: كُوَّة في البيت تُؤدّي إليه الضوءَ، ومُخْتَرَقُ ما بين كلِّ دارين لم يُنْصَب عليها باب/ هي باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين يُنْصَب عليها باب».

❁ **المعنى المحوري:** خَرْقٌ -أو فَراغ- نافذٌ في عَريضٍ صُلْب، أو بين عريضين: كخَوْخة الباب، والخَوْخة بين البيتين، ومنه الخَوْخة: الثمرة المعروفة؛ فهي من أن البذرة الصُلبة التي في وَسَط الثمرة لا تُؤكل فلا قيمة لها (فكأنها فراغ).

ومن ذلك: «الخَوْخَاة: الرجلُ الأحمق (فارغ المخ)، والخويخية - مصغَّرة: الداهية». فإن صحّت الكلمةُ فوجهُها أنها جائحة تُخْرِب فتُفْرِغُ الحَوْزة.

• (خوو - خوى):

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓا۟﴾ [النمل:٥٢]

«الخَوَاء - كسماء: الهَوَاء بين الشيئين، والهَوَاء الذي بين الأرض والسماء. ودخل الفارسُ في خَوَاء فَرَسِه: يعني ما بين يديه ورجليه (أي حالَ جَرْيه به فلا يتمكن منه عَدُوّه). خَوَاية الرَحْلِ: مُتَّسَعٌ داخلَه (= تجويف البرذعة، ونحوها، الذي يلتقم ظهر الدابة). وخواية السِنان: جُبّته (السِنان جِذْعُه أنبوبة حديدية هي الجُبّة يُدَسُّ فيها طَرَفُ الرمح. ومُقَدّم السنان عريضٌ كالسِكّين ذاتِ الحدّين، أو مذبَّب). الخَوّ - بالفتح: الوادي الواسع/ الأرض المُتطامنة. الخُوّة - بالضم: الأرض الخالية» [الأخيران من (تاج)].

❁ **المعنى المحوري:** فراغ أثناءٍ مُكتنَفةٍ مُحاطة: كالخَوَاء الموصوف، وكخَوَاية السِنان، والرحل.

وكالوادي. والأرضُ المتطامنةُ والخاليةُ ظَرْفٌ شأنها أن تُشْغَل. ومنه: «خـوّت الـدارُ - بتضعيف الواو، وخَوِيَت (كرضي): أَقْوَتْ وخَلَت مـن أهلها. قال تعـالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ﴾، أي: خاليةٌ بعد بَوارهم» (هلاكهم). ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الكهف:٤٢]، ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ [البقرة:٢٥٩]. وكذلك [ما في الحج:٤٥، والنمل:٥٢]: خالية من الناس والبيوتُ قائمة، أو استُعْمِل الخَواء في سقوط الحيطان نَفْسِها (كأنما فَرَغت أثناؤها وما بين لِبَناتها)، فسقطت العروشُ (السُقف)، ثم انهارت الحيطانُ عليها [من قر ٣/ ٢٩٠ بتصرف]. ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة:٧]: تفسَّر بخاوية الجوف، شأن جذوع النخل، وبالمُنقلعة الساقطة.

ومن الأصل: «خَوَى الزَنْدُ (كرمى)، وأَخْوَى: لم يُورِ (الزَند عُود شجرٍ تتولّد منه النارُ بالحك، فإذا لم يُورِ - أي: لم يولّد نارًا- فكأنه فارغ). واختوى الشيءَ: اخْتطفه (أخذه في خَوايته، أي: جَوفه وحَوْزته). وخَوِيَت المرأةُ - كرضي: وَلَدتْ (أفرغتْ بطنها). والخَوَى - كالفتَى: الرُعاف (يَخرج؛ فَيَخِفُّ الضغط عن العِرْق كأنما خلا). وكذا: الخَوّ: العسل الخارج من جوف النحل» (شأنه أن يخرج؛ فيخلو الجوفُ بعده).

• (أخو/أخي):

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات:١٠]

«الأَخِيّة - كهَدِيّة - وتُمَدُّ هَمْزتُها، وكفرِحة: أن يُدْفَنَ طَرَفا قطعةٍ من الحبل في الأرض، وفيه عُصَيَّة، أو حُجَيْر، ويَظْهر منه عُروة تُشَدّ إليه الدابة» (تُستعمل في الرمل بديلًا للأوتاد التي لا تَثبُت فيه).

❁ **المعنى المحوري:** عُرْوة -أو نحوُها- يُشَدُّ فيها الشيء، أي يُربَط كما تُربط الدابّةُ في عُروة الآخِيّة.

ومن هذا: «الأَخُ» و«الأُخت» من النسب؛ فالأخوان مرتبطان بخروج كلٍّ منهما من نَفْس الصُلْب أو البطن التي خرج منها الآخَرُ، أو منهما معًا. ولأخذ الأخوة من ملحظ الارتباط هذا وردتْ عبارةٌ طريفة في [ق] (عرو)، حيث قال: «والعُرْوَةُ من الثوب أُخْتُ زِرّه» اهـ. كأنه يريد: مُمسكةُ زِرِّه، أو رفيقته؛ حيث صُنعت لتحيط به: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ ﴾ [النساء:٢٣].

ولملحظ الارتباط عُبِّر بها عن الصداقة والصحبة، وفي المقترنين المتلازمين في عقيدة، أو حال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات:١٠]، ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الإسراء:٢٧]، ﴿ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴾ [ق:١٣]، أي: قومه. وفي لحظ التناظر والتساوي: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [التوبة:١١]. وفي التعبير عن ملازمة شخص لعمل، أو عادة، كما يقال: أَخو حرب، وإخوان عَمَل، أي: ملازمون له. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الأُخُوَّة المذكورة حقيقةً كانت، أو بمعنى الاقتران أو المجانسة الملازمة.

الخاء والباء وما يَثلِثُهما

• (خبب - خبخب):

«الخُبّ – بالضم: الغامِضُ من الأرض، وبالفتح: سَهْل بين حَزْنَيْن يكون فيه الكمأة، وبالكسر: هَيَجَان البَحْرِ واضطرابه. خبخب الرجُل: سَمِنَ ثم هُزِل حتى يسترخيَ جِلْدُه. خبائب اللحم: طرائق تُرَى في جِلْد (الحيّ) من ذَهاب اللّحم. يقال: لحم خَبائب، أي: كُتَل، وزِيَم، وقِطَع، ونحوه».

❁ **المعنى المحوري:** تخلخُلٌ (أو فراغ يتخلّل) باطنَ مجتمعٍ مُنضَمّ (أو ما يُفترض –أو يُتوهَّم– أنه مجتمعٌ منضمّ)[1]: كالغامض والسهل من الأرض بين المستوى المرتفع، وكالتخلخل في بَدَنِ المهزول ولحمِه، وكأمواج البحر عند هَيَجانه ترتفع وبينها انخفاضات. ومنه: «خَبَّ الرجلُ ما عنده (أخفاه في باطنه)، ورجلٌ خَبّ – بالفتح، والكسر: خدّاع (يُخفي في باطنه ما يُدبّره ويحيكه فلا يُبديه). وخَبْخَبَ: غَدَر (أخلف – أي: ترك وأخلى ما عاهد عليه، أو تُوُقّع منه). ومنه: «الخَبَب – محركة: ضَرْبٌ من العدْو/ السُّرْعة» (كالقفز؛ ففيه فَجَوات بين الخطوات).

• (خبو):

﴿كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا﴾ [الإسراء:٩٧]

«خَبَت النارُ: سَكَنَتْ وطَفِئَت، وخَمَد لهبها».

❁ **المعنى المحوري:** خُمود لهبِ النار، ونحوِها. ﴿كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا﴾: «قيل: معناه: سَكَن لهيبها، وقيل: معناه: كلّما تَمَنَّوْا أن تخبو وأرادوا أن تخبو» اهـ[تاج]. وكأن القول الأخير نَظَر إلى أنها لا تخبو حقيقة أبدًا. نعوذ بوجه الله الكريم من النار.

• (خوب - خيب):

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس:٩-١٠]

---

(١) (صوتيًّا): الخاء تعبّر عن تخلخل في جوف الشيء أي فراغ وانسداد متواليين، وتعبّر الباء عن تجمع وتلاصق ما مع رخاوة، والفصل منهما يعبّر عن تخلخل في ما كان– أو يُتوقع، أو يُفترض – أنه مُصْمَت كالخَبّ: السهل بين حزنين، وكالأمواج المتوالية. وفي (خبو) تضيف الواو معنى الاشتمال؛ فيعبّر التركيب عن اختفاء ما كان موجودًا كأنما اشتُمل عليه الشيء، كخمود النار. وفي (خبأ) تزيد الهمزةُ الضغط، ويعبّر التركيب عن نوع من دسّ الشيء، أي: دَفْعه في فراغ متاح حتى يخفي ويستتر، كالبُرّة في غشائها، والإنسان في الخِباء. أما في (خوب – خيب)، فتتوسّط الواو بمعنى الاشتمال، والياءُ بمعنى الاتصال، ويعبّر التركيبان عن خلوّ الجوف أو الحوزة مما ناله ما حوله، أو مما كان متوقَّعًا أن يناله كأنما اشتَمل على فراغ. كالخَوْبة: الجُوع، والخيبة: الحرمان. وفي (خبت) عبرت التاءُ عن الضغط الدقيق، وعبّر التركيب عن انخفاض سطح الشيء كأنما لخواء في باطنه فانخفض بالضغط عليه، كالخَبْت من الأرض. وفي (خبث) تعبّر الثاء عن نفاذ أو انتشار بغلظ، وعبّر التركيب عن انتشار ما قُطع (: أفرغ) من مادة (رديئة) كانت عالقة بالجِرم المتجمّع، كخَبَث الحديد. وفي (خبر) أضافت الراءُ معنى الاسترسال، وعبّر التركيبُ عن النفاذ باسترسال = في جوف الجِرم المتجمع المُخَلخَل، كسُئوخ القوائم إلى عمق الخَبار من الأرض. أما في (خبز)، فإن الزاي عبّرتْ عن اكتناز وزَحْم (مع حدّة ما)، والتركيب يعبّر عن إذهاب غِلَظ الشيء وتكتُّله بضغْطه (زحْمه) حتى ينبسط، كالخبز. وفي (خبط) عبّرت الطاء عن ضغط بغلظ، وعبّر التركيب عن غِلَظ يخالط الفراغ، كالزُّكْمة، وفي (خبل) عبّرت اللام عن تعلق واستقلال، ويعبّر التركيب معها عن احتباس العضو والشيء عن التصرف (توقُّف وانفصال عن غيره) لما أصابه من فساد يُتلفه، كاختبال العضو.

«الخَوْبَة – بالفتح: الأَرْض التي لم تُمْطَر بين أَرْضَيْن ممطورتين. أصابتهم خَوْبَةٌ، أي: جُوع/ أي ذَهَب ما عندهم فلم يَبْقَ عندهم شيء. وخاب يخوب خَوْبا: افتقر».

❁ **المعنى المحوري:** خُلُوّ حَوْزةِ الشيء من (طيّب) يُتوقَّع –أو يُطْلَب– أن يشغلها: كالأرض التي لم تُمطَر (دون ما حولها)، وكخُلُوّ جَوف الجائع، وحَوْزةِ الفقير. ومنه: «القِدْحُ الأَخْيبُ؛ هو السهمُ الخائب الذي لا نَصيبَ له بين قِداح الميسر. والخَيْبة: الحرمان والخسران. وخاب يخيب: حُرِم ولم يَنَلْ ما طَلَب»: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ [طه:٦١]، ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾، ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾ [آل عمران:١٢٧]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من الخيبة بهذا المعنى.

• (خبأ):

﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النمل:٢٥]

«الخِبَاء: ما كان من الأبنية من وَبَر، أو صوف، أو شَعَر...، وغِشَاءُ البُرّة[1] والشعيرة في السنبلة».

❁ **المعنى المحوري:** إخفاء الشيء وتغطيته في كِنٍّ مناسب التجوّف: كما يُخفي الخباء مَن بداخله، وكما يَسْتُر غِشاءُ البُرّة ما في جوفه سَتْرًا تامًّا. ومنه: «خَبأت الشيء (فتح): سَتَرْتُه. والخَبْءُ – بالفتح: ما خُبِئَ، وكذلك: الخبيء، والخبيئة»: ﴿ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: هو كلُّ ما غاب واستتر؛ فيصدُق على الغيب، والمطر في السماء، وعلى النبت والمعادن في الأرض.

[1] في اللسان (ب ر ر) أن «البُرَّة»: واحدة «البُرّ» بالمعنى المعروف (القَمْح). [كريم].

• (خبت):

﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج:٣٤]

«الخَبْتُ – بالفتح: ما اتَّسَعَ من بُطون الأَرْض/ ما اطْمأنَّ من الأرض واتّسع».

❁ **المعنى المحوري:** انْخفاضٌ باتساعٍ واستقرار: مثل الخَبْت الموصوف (وقيد الاستقرار يؤخذ من الاتساع، ومن الاستقرار المعتاد في المنخفض). ومنه: «أَخْبَت الرجلُ: اطمأنّ وتواضع وخَشَع» – كمن نَزَلَ الخَبْتَ ينخفض ويَقْصُر: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج:٥٤]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الإخبات بهذا المعنى.

• (خبث):

﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾ [المائدة:١٠٠]

«خَبَثُ الحديد والفضة – محركة: ما نَفَاه الكِيرُ إذا أُذيبا، وهو ما لا خير فيه. ويقال في الشيء الكريه الطَعم، أو الرائحة: خبيثٌ، مثل: الثُوم، والبَصَل، والكُرّاث. والأخبثان: الرَجِيع والبَوْل، أو القيءُ والسَلْح».

❁ **المعنى المحوري:** رديءٌ مكروهٌ ينتشر من الشيء، أو يتأتّى منه: كصدأ الحديد، ونحوِه. وكطعم الثوم ورائحته الخ، وقَذَر الرجيع الخ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٢٦٧]: الرديء. ومن هذا يطلق الخبيث على ما استقبحه الشرع، كالحرام من المال، والقبيح من الأفعال: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ [النساء:٢]؛ فالمال المأخوذ بغير حق حرامٌ خبيث. وذِكْر اليتامى هنا إنما هو لزيادة تشنيع الفعل مع الإشارة لواقعةٍ. والتبدل قد يراد به حقيقته، وقد يراد به مُجرَّد أَخذِ المال الحرام الخبيث هذا، مع إمكان الحلال الطيب [ينظر: المحرر الوجيز ٣/ ٤٨٦]. ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف:١٥٧]: الدمَ، والميتةَ، ولحمَ الخنزير، والخمرَ... إلخ، أو ما تَستخبثُ العربُ أَكْلَه، كالعقرب، والحية، والحشرات [بحر ٤/ ٤٠٣]. ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ﴾[الأنبياء:٧٤]: القرية هي سدوم، والخبائث: الفواحش، وهي في هذه القرية اللِواط [وينظر: قر ١١/ ٣٠٦]. ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف:٥٨] البلد (= الأرض) الخبيث: الذي في تربته حجارةٌ أو شوك [قر ٧/ ٢٣١] (لعل الأدق: الفاقد الخصوبة لأمرٍ ما). ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران:١٧٩]: على ما أنتم عليه أيها المؤمنون من اختلاطكم بالمنافقين، وإشكال أمرهم، وإجراء المنافق مجرى المؤمن، ولكنه ميَّز بعضًا من بعضٍ بما ظَهَر من هؤلاء وهؤلاء من الأقوال والأفعال [بحر ٣/ ١٣٠]. وقريب منه ما في [الأنفال:٣٧]. ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ [النور:٢٦] الخبيثات الزواني – أو الكلمات الخبيثات من القول – للخبيثين من الرجال [قر ١٢/ ٢١١] ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ [إبراهيم:٢٦]. الكلمة الخبيثة: كلمة الكفر، والشجرة الخبيثة: شجرة الحنظل [قر٩/ ٣٦١].

• (خبر):

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩]

«الخَبار – كسحاب: أرض رِخْوة تَتَعْتَع فيه الدوابُّ/ ما استرخى وتحفّر/ وساخت فيه القوائم. الخَبْراء – بالفتح: قاع مستدير يجتمع فيه الماء/ مَنْقَع الماء في أصول السِدْر (= شجر النَبِق الذي ينبت على الماء ويُسمَّى العُبْرِيّ). والخَبْر – بالفتح أيضًا: الناقة الغزيرة اللبن، والمَزادة (= قِرْبة الماء) العظيمة».

❁ **المعنى المحوري:** وصول الرخاوة إلى عُمْق الشيء أو، رخاوةُ الشيء بحيث يوصَل إلى عمقه: كما تسوخ القوائمُ في الأرض الرِخوة، وكما يصل الماءُ إلى القاع، وإلى أصول السِدْر، وكما يُتوهَّم في الناقة الغزيرة أنها مملوءة لبنًا. والقِرْبةُ العظيمة يَلفت عِظَمُها إلى كثرة الماء في جوفها. ومنه: «خَبَرَ الطعام (نصر). دَسَّمه، والخُبْرة – بالضم: الإدام[1]، والمخبور:

(١) هو ما نسميه «الغُموس» – أيًّا كان، يُخلَط بالخبز أو الأرز الجافّين؛ فيليّنهما.

الطيِّب الإدام» (أي من الطعام). ومن هذا: «الخُبْز – بالضم: اللحم يشتريه الرجلُ لأهله (قطعةُ اللحم غَضَّةٌ رِخوة مأخوذة من جسم الذبيحة، أو يُقصد أنها يؤتدم بها). والخَبْر – بالفتح: الزرع» (كأنه التعامل مع الأرض الرخوة الحيَّة لا الصَلْدة، وأيضًا فإن الزرع يكون بحرْثها، ووضْع البذور فيها، ثم سَقْيها ماءً؛ فتسترخي، وينفُذ منها النبات – كما يقال: استنبت، والنَباتُ نَفْسُه رِخو). «والمخابرة: المزارعة. والخبير: النبات والوَبَر» (لنشوئهما نفاذًا من الباطن الغضّ).

ومن ذلك الأصل قيل: «خَبَرْتُ الأَمْر (كنصر): عَرَفْتُه على حقيقته» (كأنك تغلغلتَ في باطنه حتى عرفته). وفي حديث الحديبية أنه «بعث عينًا من خزاعة يتخبّر له خَبَرَ قريش، أي: يتعرّف. والخابر: المختبِر المجرِّب. والمَخْبَر: خلاف المَنْظَر والمَرْآة (أي هو الحقيقة الباطنة). والخِبْر، والخِبْرة – بالكسر والضم فيهما: العِلْم بالشيء (أي على حقيقته)، والخَبَر – بالتحريك: النبأ (مخبور عنه)، والخبير: العالِم الذي يَخْبُر الشيء (أي ينفُذ إلى باطنه) بعلْمه». ولعلَّ هذا يفسّر أن عُظْم صفة «الخبير» جاء في القرآن للمولى عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك:١٤]، ﴿ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان:١٦]. وكل (خَبِير) في القرآن هي صفة لله تعالى عدا ما في [الفرقان:٥٩]؛ ففي أحد تفسيريها أن المراد بها جبريل، والعلماءُ، وأهل الكتب المنزَّلة، أي: اسأل عن الله عَزَّوَجَلَّ هؤلاء [ينظر: بحر ٦/ ٤٦٥ – ٤٦٦]. ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾ [الكهف:٦٨]، ﴿ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ [القصص:٢٩]، ﴿ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ [التوبة:٩٤]. وليس في القرآن من التركيب ما يخرج عن (الخُبْر)، و(الخَبَر)، و(الأخبار)، و(الخبير)، بمعنى العِلْم بالحقيقة.

﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [الزلزلة:٤]، أورد في [قر ٢٠/ ١٤٨] حديثًا عن التِرْمِذِيّ أن (أخبارها) أن تَشهد على كلّ عبد، أو أمة، بما عمل على ظهرها. كما أورد حديثًا بأنه إخراجُها الموتى من بطنها. ولكنَّ سَبْقَ آية ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [الزلزلة:٢]. تلقي ظلًّا على صحّة هذا الحديث الأخير. ورأى [طب] أن الأخبار هي ما سبق من الزلزلة وإخراج الأثقال. وهو غير متوجِّه، وحديث الترمذيّ صريح.

• (خبز):

﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا ﴾ [يوسف:٣٦]

«الخَبَزُ – محركة: الرَهَل، والمكان المنخفِض المطمئِنّ من الأرض» [ق]. **و«الخُبَّازَى: بَقْلة معروفة». و«الخَبْزُ – بالفتح: ضَرْبُ البَعير الأرض بيديه كمن يبسط خُبزة، وقد تَخَبَّزَت الإبلُ العُشْبَ: خَبَطته بقوائمها».**

❁ **المعنى المحوري:** بَسْطُ الشيء بإذهاب غِلَظه –أي تكتُّله– وذلك مع التئام أطرافه– أي عَدَم

انتشارها: كما في ترهُّل البدن من ذهاب ما كان تحت الجلد من لحم وشحم. والمكانُ المنخفض المطمئنّ ذَهَبَ غِلَظُه. و«الخُبّازَى» وَرَقُها مُنْبسِطٌ مُسْتَدير. ومنه «الخُبْز» الذي يؤكل؛ ذَهَبَ غِلَظُ كتلته ببَسْطه، وغلظُ طعمه بإنضاجه، أي: وَضْعه في مَلّة أو تَنُّور حتى ينضج، كأن الخَبْزَ يشمل الأمرين: البسطَ، والإنضاجَ بالنار، وإلا فالخَبْزُ هو البسط، والإنضاج بالنار أو الحرّ لازم. «والخُبْز – بالضم الخَبيزُ المخبوز من أيّ حبّ كان»: ﴿أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا﴾.

• (خبط):

﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾ [البقرة:٢٧٥]

«خَبَطَ البعير بيده/ بِخُفِّ يَده: ضَرَبَ الأرضَ بها (إذا أحسَّ بشَوْكة أو نحوها). والخَبْط: الوَطْءُ الشديد. والخَبيط: الحَوْض الذي خَبَطَتْه الإبل فهَدَمته، وقيل: سُمِّي بذلك لأن طينَه يُخبَط بالأرجل عند بنائه. والخَبْطة – بالفتح: الزُكْمة تأخذ في قُبُل الشتاء، أي: أوّله [ق]. والخَبيطُ: لَبَنٌ رائب، أو مَخِيضٌ، يُصبّ عليه الحَليب من اللبن، ثم يُضرَبُ حتى يختلط. وخَبَطَ الشجرةَ/ العِضاهَ من الطَلْح ونحوه/ بالعصا: شَدَّها (أي: حَزَمها، أو حزم بعض فروعها)، ثم ضَرَبَها بالعَصا، ونَفَضَ وَرَقَها منها ليَعْلِفها الدوابّ/ ثم يُسْتَخْلَفُ (الورقُ) من غير أن يَضُرّ ذلك بأصل الشجرة وأغْصانها». و«الخَبَط – بالتحريك: هو الورق المتناثر بذلك».

❁ **المعنى المحوري**: صَدْمٌ –أو مُخالطةٌ– بِغَليظٍ قويٍّ يَخْترق، أو يَكاد: فالذي يَخترِق هو كخبط الطين، أي: يخلطون التبنَ ونحوه به بواسطة دَوْسه واختراقه بالأرجل. والزُكْمَةُ تَسُدُّ الأَنْف كأن كتلة اخترقتْه؛ فحَشَتْه. واللبنُ الرائب يكون غليظًا في أثناء الحليب حتى يُضْرَبَ فيصيرُ الخليطُ غليظًا أيضًا. والذي يكاد يَخترِق هو خَبْط البعير الأرضَ بخُفّ يده؛ وهو ضرب غليظ قوي. ولغِلَظه قيل: «خَبْطَ عشواء الليل، وهي الناقة التي في بصرها ضعف تَخْبِط إذا مَشَتْ لا تَتَوَقَّى شيئًا» (هي لا تتوقَّى لأنها لا ترى ما يجب توقِّيه؛ فهي تمشي مجازفة). ومن هذا عُبِّر بالخَبْط في الآية الكريمة عن مسّ الشيطان. «الخُبَاط – كصداع: داءٌ كالجنون وليس به. خَبَطَه الشيطانُ، وتَخَبَّطَه: مَسَّه بأذًى، وأَفسَدَهُ»: ﴿كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾؛ وذلك لشدّة أثر ذلك المَسّ على الممسوس.

ومن صور الاستعمال المادّي: «الخَبْطُ: الضَرْبُ الشديد بالعصا، والسَيْف. وخَبَطَ فلانٌ (الأرض) – كضرب: طَرَح نَفْسَه (عليها) لينام» [ق].

ونظرًا لأهمية خَبْط الشَجَر من حَيْثُ هو وسيلةٌ للرعي محدودة الحصيلة عُبِّر بالخِبْطة – بالكسر – عن القِلّة: «الخِبْطة: اللبنُ القَليل يبقى في مَزادة، أو حَوْض، وما بقيَ في الوعاء من طعام، وغيره».

ومن الحصول على مرعًى بخَبْط الشجر – وهو مَصْدَر غيرُ المصادر المشهورة للمرعى –قالوا:

خ

«خبَطه، واختبَطه: طلبَ معروفَه بلا وسيلة من قرابة، أو معرفة،وخَبطَه: أعطاه على ذلك».

• (خبــل):

﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران:١١٨]

«خَبِلَتْ يدُه (تعب): شَلَّتْ. والمخبَّل – كمعظَّم– من الوَجَع: الذي يمنعه وَجَعُه من الانبساط في المشي. والخَبْل – بالفتح: فسادُ الأعضاء حتى لا يَدْري كيف يمشي فهو مُتَخَبِّل/ الفَالج وفسادُ الأعضاءِ والعَقْلِ. والخَبَل – محركة: القِربة الملأى».

❁ المعنى المحوري: تَعَطُّلُ العُضْوِ –أو الشيء– واحتباسُه عن الانبساط والتحرك لمعتاد أمره (لسبب في أصله): كخَبَل اليدِ والقوائم إلخ. والقِربةُ الملأى نُظِر في تسميتها – إنْ صحَّت – إلى احتباس مائها، وعدمِ انصرافه. ولعلّ أصل تسميتها هذه كانت مخصَّصةً بقصد اختزان الماء فيها. ومنه قيل: «خَبَلَه عن كذا (نصر): عَقَلَه، ومنعه، وحَبَسه». ومن التعطل عن العمل استُعمل في فَساد العمل لتقارب نتيجتيهما: «الخَبَال – كسحاب: الفساد في الأفعال، والأبدان، والعقول: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾، ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة:٤٧].

ومن تَعَطُّل الأعضاء بشلل ونحوه استُعمل «الخَبْل» في قطعها: «لنا في بني فلان دِمَاءٌ وخُبُول. الخُبُول: قَطْع الأيدي والأرجل». «الخَبْل – بالفتح: قَطْع اليد أو الرجل، والخَبْل: الجَرْح» (أي المؤدِّي لهذا، أو نحوِه).

ومن الحبس والاحتباس أيضًا: «الإخبالُ: أن يُعْطَى الرجلُ البعيرَ أو الناقةَ ليركبها، ويجتزّ وَبَرها، وينتفعَ بها، ثم يردَّها» (فهذا وَقْف وحَبْس لكنْ مؤقت). و«الخَبْل – بالفتح: القَرْض والاستعارة (من هذا). والخابلان: الليل والنهار» (ظرفان حابسان يحيطان بكلّ شيءٍ في باطنهما).

❁ معنى الفصل المعجمي (خب): تخلخُلُ باطن الشيء المتجمع: كما يتمثل في الفراغ الذي يسبّب استرخاء جِلْد مَنْ كان سمينًا فهُزل – في (خبب)، وفَناء وقود النار أو لهبها – في (خبو)، والفراغ الذي يُخْبأ فيه الشيء – في (خبأ)، وفراغ الحيز والحوزة مما يُتوقع أي عدم المطر في بقعة أُمطِر ما حولها – في (خوب)، وعدمِ حصول الخائب على شيء – في (خيب)، وفي الفراغ الجوفي أو الظاهري أي فراغ المنخفض – في (خبت)، وفي انتشار (= اقتطاع وانتقاص) الغليظ من جسم الشيء، كصدأ الحديد – في (خبث)، وفي تخلخل أثناء الأرض الرِخوة حتى تسوخ فيها القوائمُ – في (خبر)، وفي ذهاب غِلَظ الأثناء (كأنما أُفرغتْ من غليظها – كالجِلد المترهِّل – في (خبز)، وفي النفاذ بغِلَظ في أثناء الشيء، ولولا تخلْخُلُه ما نُفِذَ فيه كزُكمة الأنف – في (خبط)، وفي فساد العضو (اليد، أو الرِجل ..) فلا يتحرك حَسَب المراد كأنما فَرَغَ من القوة التي كانت في أثنائه –في (خبل).

خ

الخاء والتاء وما يَثلِثُهما

• (ختت):

«الخَتَت – محركة: الفُتُور في البدن. والخَتِيت: الخسيس، والناقص. وأخَتَّ فلانا: أخسَّ حظَّه».

❁ **المعنى المحوري:** نَقْصٌ من قِوَام الشيء وحِدَّتِه[1]: كذلك الفتور، والخسة، والنقص. ومنه: «الختّ: الطَعْن بالرماح مُدَارَكا» (إنقاص للبدن، وللحدّة، والقوة، بتدارك الطعن). ومن المعنوي: «أَخَتَّ: استحيا».

• (ختر):

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ﴾ [لقمان:٣٢]

«الخَتَر – محركة: كالخَدَر وهو ما يأخذُ [الإنسان] عندَ شُرْب دَواءٍ، أو سُمٍّ؛ حتى يَضعُفَ، ويَسْكَر. وقد خَتَّرَه الشرابُ – ض: أفسدَ نفسَه، وتركه مُسْترخيا. وشَرِبَ اللبنَ حتى تَخَتَّر: فَتَر بدنُه، واسترخَى؛ من هذا، أو من مرض».

❁ **المعنى المحوري:** زيادة استرخاء الباطن وضعفِه وتخدّرِه مما دخله فلا يحسن الشعور: كالخَتَر الموصوف. ومنه الخَتْر: الغَدْر/ أقبحُ الغَدْرِ (استرخاء وبلادةٌ في الشعور، وعدمُ مبالاة. ففيه أيضًا معنى الاستهانة، وهذا أقبح من مجرّد عدم الوفاء). ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ﴾ فُسِّر الخَتْر هنا بأقبح الغَدْر [أبو عبيدة ٢/ ١٢٩ وابن قتيبة ٣٤٥].

وإرداف صفة الخَتْر بصفة الكفران يؤيد تأسيس مأخذ الختر على الخَدَر ونحوه؛ لأن كُفران النعمة يكون بجحدها، وإغفال قيمتها، وعدم المبالاة بها.

• (ختم):

﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخْتُومٍ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٞ﴾ [المطففين:٢٥-٢٦]

«الخَتْم: أن تجمعَ النَحْلُ من الشَمْع شيئًا رقيقًا أرقَّ من شَمع القُرص، فتَطْلِيَه به. والخِتام: الطين الذي يُختَم به على الكتاب. وخِتام الوادي: أقصاه. جاء مُتَخَتِّما: متعمِّما. خَتَمَ الشيءَ: بلغ آخرَه. خاتِم كلِّ شيء، وخاتِمَته: عاقبته وآخره».

❁ **المعنى المحوري:** إنهاءُ الشيء ومنْعُ الزيادة عليه بتسوية ظاهرِه وتغطيتِه على ما في أثنائه: كما في تغطية ظاهر قرص العسل، وكالطين الذي يُختم به على الكتاب (قديمًا كانت الكتابة حفرًا في ألواح صَلْصالية، فكانوا يغطون الرسائل بطبقة من الطين؛ حتى لا يُعرَفَ ما فيها، أو يُزاد عليه. ولما كتبوا في الجلد والورق كانت الطينة عجينةً خاصة، كالجمع[2] الأحمر الآن، يطبعون في آخرها، أو على

(١) (صوتيًّا): الخاء تعبّر عن جِرْم متخلخل، والتاء تعبّر عن الضغط الدقيق، والفصل منهما يعبّر عن نقص ذات الشيء، أو نقصِ حدّته، كالخَتيت: الناقص في (ختت). وفي (ختر) تعبّر الراء عن استرسال في ذلك؛ فيعبّر التركيبُ معها عن نحو الخَدَر. وفي (ختم) تعبّر الميم عن استواء ظاهري، ويعبّر التركيبُ معها عن تغطية ظاهر الشيء بطبقة كالشمع للعسل، والتراب للبذور.

(٢) أي: الشمع. [كريم].

خ

طيّها، خاتَم المُرسَل)، وأقصى الوادي يرتفع؛ فيسُدّ مجراه، ويُنهيه.

ومن التغطية وحدها: «خَتْمُ البَذْرِ للزرع، وهو أن يغطّي البذرُ بتسوية التراب عليه، ثم تُسقى الأرض».

ومن ذلك: «الخَتَم - محركة، والخاتم - ككاتِب وهاجَر: حِلْية الإصبع المعروفة، قال في [ل]:«كأنه أولَ وَهْلة خُتِم به، فدخل بذلك في باب الطابَع، ثم كثر استعماله، وإن أُعِدّ الخاتم لغير الطبع». وأضيف أنه يَقوَى جدًّا في نفسي أن سِرَّ إلزام الخاتمِ الإصبعَ، هو ضمانُ حِفظه؛ تحرُّزًا من أن يتمكّن منه غيرُ صاحبه؛ فيَختِمَ به ما لا يريد صاحبُه. ومن هذا الإلزام اتُّخذ زينة. [وينظر: التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ٣/ ١٤٣].

وعلى ذلك، فتفسير بعض النِحَل -كالأحمدية القاديانية- قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـنَ﴾ بذاك الذي يُطْبَع به على الورق، هو - على ما فيه من جفاء- غيرُ مقبول. وإنما المعنى الصحيح هو تفسيرها بآخر النبيين؛ لأن هذا هو المعنى الأصلي الذي من أجله استعمل الخَتْم للطَبْع على الشيء وهو أن ينهيه، ولا يترك فرصة لتسرب شيء إليه، أو زيادة شيء عليه، كما هو واضح في خَتْم الزرع، والخَتْم بالشمع على العسل، وخَتْم الكتاب، وختام الوادي. وتأمل أيضًا: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة:٧] أي فلا تصل إليها هداية. وهذا كما قال تعالى: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤]. ومثله قوله تعالى: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الجاثية:٢٣]، قال في [قر ١/ ١٨٦]: ومعنى الخَتْم: التغطية على الشيء والاستيثاق منه؛ حتى لا يدخله شيء، حتى لا يوصل إلى ما فيه، ولا يوضع فيه غير ما فيه اهـ. فالختم هنا كالطبع والتغليف. ثم إن هذا يلزم منه عدم خروج شيء أيضًا. ومثل هذا ما في [الأنعام:٤٦، الشورى:٢٤]. ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [يس:٦٥].

وقوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين:٢٥-٢٦]، هو من الأصل؛ على معنى أن ريح المسك الذي يسطع من هذا الرحيق، يجعل فوقه ما يشبه الطبقة من هذه الرائحة الطيبة الذكية، تبقى في خياشيمهم بعد أن يشربوا. وتفسير ﴿خِتَٰمُهُۥ﴾ بـ (خِلْطه)- كما قال بعضهم [ينظر: ل] - ليس متسقًا مع المعنى اللغوي للختم، وليس هناك ما يدعو إلى التأويل به.

معنى الفصل المعجمي (خت): نقص الحِدّة أو الجرم: كما يتمثل ذلك في الختيت: الناقص، والخَتَت: الفتور - في (ختت)، وفي الختر: الخَدَر - في (ختر)، وفي منع الزيادة على الشيء - في (ختم).

الخاء والدال وما يَثلِثُهما

• (خدد)

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان:١٨]

«الخَدّ: الجَدْوَل. والمِخَدَّة - بكسر الميم: حديدة تُخَدّ بها الأرض، أي: تُشَقّ. والخَدّ - بالفتح، وكدُرّة،

والأُخْدُود: الحُفْرَة تَحْفِرُها في الأرض مستطيلة. خَدَّ الأرضَ (ردّ)، وخَدَّ السيلُ في الأرض: شَقّها بجَرْيه، وخَدّ الجَمَلُ الشيءَ بنابه: شَقّه».

❁ **المعنى المحوري: الشَقُّ المستطيل الغائر في الشيء:** كالجدول[1]... الخ.

﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ [البروج:٤] (شَقٌّ طويل سعّروه نارًا، وكانوا يُلقون فيه مَنْ يَتَمَسّك بدينه الصحيح، ويرفض التحوّلَ إلى دينهم الباطل (عبادة المَلِك)، أو هم يهود فعلوا هذا بنصارى [ينظر: قر ١٩/ ٢٨٧ – ٢٩٣].

ومن ذلك: «الخَدّان: جانبَا الوجه، وهما ما جاوز مُؤْخِرَ العين إلى منتهى الشِدْق» وهما غائران، لكن يكسوهما لحم الوجه. فإذا هُزِل المرء ظَهَر غئورهما: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ (تصعير الخَدّ للناس: إمالته. وهذا كناية عن التكبر بالإعراض احتقارًا للناس) [ينظر: قر ١٤/ ٧٠].

ومن الشَقّ المستطيل «الخدّ من الناس: الجماعة. مضى خَدٌّ من الناس؛ أي: قَرْن/ طبقة/ طائفة» [تاج] (كما يقال: فريق).

(١) (صوتيًّا): تعبّر الخاء عن تخلخل الجِرْم، والدال عن ضغط مستطيل حابس، والفصل منهما يعبّر عن شَقٍّ مستطيل (يحبس ما فيه)، كالخدّ: الجدول. وفي (خدع) تزيد العين التعبير عن جِرْم عريض يُخفي وراءه ما يشبه الأخدود، كما في المَخْدَع. وفي (خدن) تعبّر النون عن الامتداد في داخلِ ما يشبه الأخدود؛ فيعبّر التركيب عما يشبه المداخَلة، كما في المخادنة.

• (خدع):

﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:٦٢]

«المَخْدَع – بالفتح والضم: البيت الصغير الذي يكون داخلَ البيتِ الكبير، يُجعل بين حائطي البيت (من شعر أو جلود) حائط (طولي) يُسمَّى العَرْش – بالفتح – لا يُبْلَغُ به أقصاه، ثم يوضع الجائزُ من الطرف الداخل لذلك الحائط إلى أقصى البيت، ويُسقف البيتُ كلُّه، فما كان بين الحائطين فهو سَهْوة، وما كانت تحت الجائز فهو المخدع). وكمِنْبر: الخِزَانة. وبعير به خادِعٌ؛ وهو أن يَزُول عصبُهُ في وظيف رِجْله إذا بَرَكَ. والأخدعان: عِرْقان في جانِبَى العُنُق قد خَفِيا وبَطَنا».

❁ **المعنى المحوري: إخفاء الشيء في باطن يلتئم ظاهرُه عليه فلا يُظَنّ وجودُه فيه:** كما يُسْتَخْفَى في المَخْدَع الموصوف. ومن ماديّه أيضًا: «خَدَع الضبُّ: دخل في وِجاره ملتويًا (لئلا يُحتَرَش)، والظبيُ: دخل في كِناسِه (يختفيان في الفجوة فلا يُرى إلا ظاهر الوجار والكِناس). وخَدَع فلانٌ: توارى، وخَدَع الرِيقُ: نقص (غاض في منابعه). وخَدَعَتْ عينُ الرجل: غارت. وخدع الثوبَ: ثناه (فأخفى أكثره). وخدع الشيءَ: كتمه وأخفاه، وكان فلان يُعطِي، ثم خَدَع: أمسك ومنع (انقطع أي اختفى ما كان يعطيه). وخدعَ الزمانُ: قَلّ مطره» (كأنما انقطع فاختفَى).

ومنه: «خَدَعْتُ فلانًا» (لأنك تُخفي له غير ما يَظهر): ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ﴾ [الأنفال:٦٢]، ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [البقرة:٩]، والمفاعلة قد تقع للواحد، أي بمعنى الثلاثي، نحو: عاقبتُ اللص، وطارقتُ النعل [ل ٤١٥]. وفيها الجَهْد والتكلف في تحصيل الفعل، ومثلها ما في [النساء:١٤٢]. فهذا أولى من إسناد المخادعة إلى الله، ثم تأويلها [ينظر: بحر ١/ ١٨٥].

• (خدن):

﴿غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ﴾ [المائدة:٥]

«الخِدْن - بالكسر، والخَدِين: الصديق. وخادَنَه: صادَقَه».

❁ المعنى المحوري: في ضوء ما سبق في (خدد)، وما هنا فالتركيب يعبّر عن المداخلة والمباطنة. ففي المخادنة من السِرّية والتخفي ما ليس في المصادقة. ويصدّق ذلك أن النون تعبّر عن امتداد شيء في باطن، و(خدّ) تعبّر عن التجوف الممتد. فكأن الخِدْن يَدْخل في باطن من يخادنه. فهذا يعطي شدة التداخل، كما يعطي خَفَاء هذه العلاقة، أي سِرّيتها، وعدَم الجهر بها. قال في [قر ٥/ ١٤٣] عند قوله تعالى: ﴿غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ﴾ [النساء:٢٥]: وقيل المسافِحة: المجاهِرة بالزنى، أي التي تُكرِي نَفْسَها لذلك، وذات الخِدْن هي التي تَزْني سرًا... وكانوا يعيبون الإعلانَ بالزنى، ولا يعيبون اتخاذ الأخدان اهـ». ومثل هذا يقال عما في [المائدة:٥].

❁ معنى الفصل المعجمي (خد): هو التجوف الممتدّ: كما يتمثل ذلك في الأُخدود - في (خدد)، وفي المُخْدَع الموصوف - في (خدع)، وفي العلاقة المتغلغلة في الباطن (والباطن هنا كالتجوف؛ إذ هو يستُر)، كما في المخادنة - في (خدن).

الخاء والذال وما يَثلِثُهما

• (خذذ):

«خَذّ الجُرْحُ خَذيذًا: سال منه الصَديد».

❁ المعنى المحوري: خروجُ الغليظِ -أو سيلانُه- من جوف الشيء: كالصديد من الجرح[1]. ويلزمه سَبْقُ وجودِ السائل الغليظ في الباطن.

• (أخذ):

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا﴾ [الإنسان:٢٩]

«الأَخِذُ من الإبل - ككتف: الذي أَخَذ فيه السِمَن. وأَخِذَ الفصيلُ (تعب): أكثرَ من اللبن؛ حتى فَسَد بطنه، وبَشِم، واتَّخَم. والأُخُذ - كعُنق: الرَّمَد. وقد أَخِذَت عينه (تعب). والإِخْذ - بالكسر والفتح، والإِخذة - بالكسر: ما حفرتَه لنفسك كهيئة الحوض تُمسك الماء/ صَنَعُ الماء يجتمع فيه».

(١) (صوتيًّا): الخاء تعبّر عن تخلخل باطن الجِرْم، والذال تعبّر عن نفاذ شيء فيه ثخانة ورطوبة، وبهما عبّر فصل (خذذ) عن نحو سيلان الصديد، وهو ثخين غَضّ من (داخل) الجرح. وفي (أخذ) عبرت ضَغْطةُ الهمزة مع الفصل عن إنفاذ ذلك الثخين من مقرّه إلى مقرّ آخر، كأخذ الشيء إلى النفس، وكالأخِذ من الإبل: السمين، وكالبَشِم منها. وفي (خَذَل) عبّرت اللام عن استقلال، وعبّر التركيبُ عن انقطاع ذلك النافذ بعيدًا عما انقطع منه، كالخَذُول من الخيل.

❁ **المعنى المحوري:** حَوْزُ الشيء في الأثناء ضمًّا، أو قبضا على غِلَظ ماديّ، أو معنويّ: كبدء السمن في البعير – وغِلَظه هنا هو حِدّة الشحم [هو مصدر حرارة البدن. ينظر: (ل طرق]، وكاللَّبَن الزائد عن الحاجة في الفصيل، وحُبوب الرَمَد في العين (غِلَظُها كَوْنها على سبيل المرض)، وكالماء الكثير في مصنعة الماء، وحِدّتُه قيمته. ومنه: التأخيذ: حَبْس السَواحرِ الأزواجَ عن النساء (حَبْسهم في حوزة الزوجة التي تُؤَخِّذُهم. وهو غِلَظٌ معنوي لما فيه من قهر).

ومنه: «الأَخْذُ: خلافُ العطاء» (تحصيلُ الشيء في الحوزة بقوة): ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِ﴾ [الأعراف:١٥٠]، ﴿قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٨٠] (المواثق كالقيد، وهو سبيل ضمان شيء، أي حوزه بقوة). ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ [الحجر:٧٣]، ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ﴾ [العنكبوت:٣٧]، ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ [النساء:١٥٣]؛ كلّ ذلك أحاطت بهم في جوفها، وبلعتهم، وأتت عليهم (من غِلَظ الحوز في الأصل). وكذا: «أَخَذه بذَنْبه، وآخَذَه: عاقبه»؛ أصلها: ضبطه – أو تمكن؛ منه فعاقبه: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ [البقرة:٢٨٦]، ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عمران:١١] (وتُلاحَظ الغلظة في كل ذلك، حتى في الأخذ خلاف العطاء؛ لأن تقبُّل الشيء عطاءً أَرْفَق).

ومن ذلك التحصيل في الجوف: «اتَّخذ فلان مالًا وتَخِذه: كَسَبه»: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ [البقرة:١١٦]، ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا﴾ [النحل:٦٨] (اجعلي من الفجوات التي تناسبك فيها بيوتًا).

تلخيص لمعاني ما جاء في التركيب في القرآن: قلنا إنه يعبّر عن حوز في الأثناء بغلظ، أي قبض بقوة. وقد جاء أكثر (أخذ) بمعنى القبض الحقيقي أو المجازي (٥٥ مرة)، وجاء نحو ٧٨ مرة الأخذ فيها بمعنى إنزال عقوبة إهلاك، وهذا قبض لأنه جَوْح واجتلاف، ومنها ١٨ مرة في أخذ الميثاق وهو تقييد من باب القبض، وجاءت صيغة «المؤاخذة» للمحاسبة والمعاقبة تسع مرات، وهي نيل بالعقوبة من باب القبض، وأخيرًا جاء على صيغة «افتعل» (اتخذ) وما تصرف منها نيِّفًا ومئة مرّة. وأصل معناها: أَخَذَ لنفسه؛ فهي قَبْض أيضًا.

• (خذل):

﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا﴾ [الإسراء:٢٢]

«الخَذُول من الخَيل: التي إذا ضربها المخاض لم تَبْرح من مكانها. ورجل خَذُول: تَخْذُله رِجْلُه من ضَعْف، أو عاهة، أو سُكْر. وتخاذَلَت رِجلا الشيخ: ضَعُفَتا. خَذَلَت الظَبْيَةُ ونحوُها (نصر) وخِذْلانا – بالكسر: تَخَلّفت عن القطيع، وأقامَتْ على وَلَدِها، وكذا: أَخْذَلَت. وأَخْذَلَها ولدُها».

❁ **المعنى المحوري:** التخلف –أو التوقف– عن الصحبة المعتادة (لغياب القوّةِ، أو الإرادة): كتلك الفرس يمسكها المخاض. وكرجل الشيخ تكاد

تَعْلَق بالأرض، وكالظبية تعلق بولدها. ومنه: «خَذَلَ اللهُ العبدَ: لم يَعْصِمْه من الشُبَه، – والعياذ بالله». وأصله: أنه تركه؛ فلم يُصْحِبه توفيقه. «وخَذَله: ترك نُصْرته وعونه» أصلها: تركه في الشدة، ولم يقف معه: ﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [آل عمران:١٦٠]، ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان:٢٩]. ومن صور هذا ما في [الأنفال:٤٨]. ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ [الإسراء:٢٢]: لا ناصر لك، ولا وليًّا [قر ١٠/ ٢٣٦].

❁ **معنى الفصل المعجمي (خذ): النفاذ بقوة من الحوزة أو إليها بغلظ: كما في وجود الصديد في الجرح قبل سيلانه منه – في (خذذ)، وكما في حَوْز الشيء بما يشبه النزع من المقرّ، أو بالتناول بغِلَظ أو قوة، كما في الأخذِ بالرأس، والأخذ: خلاف العطاء – في (أخذ)، وكما في التخلف عن الصُحبة على غير المعهود، أو المرجو، كخَذْل الظبية عن القطيع، وخِذلان الصديق، ونحوه – في (خذل).**

الخاء والراء وما يَثلِثُهما

• (خرر – خرخر):

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم:٥٨]

«خرّ الماءُ يَخِرّ: اشتد جريُه. والخُرّ – بالضم: الموضع من الرَحَى الذي تُلقِي فيه الحنطة بيدك، وأَصْلُ الأذن (وفي المقاييس: ثُقْبها). الخرير: المكان المطمئن بين الرَبْوتين ينقاد (أي يمتد مسافة طويلة). خرّ الحَجَر يَخِرّ خرورًا: تَدَهْدَى من الجبل».

❁ **المعنى المحوري: هُوِيُّ الشيءِ بقوة وتدارك؛ لتسيُّبه؛ أو تسيُّب أثنائه[1]:** كالماء المشتدّ الجرْي (لانحداره عادةً)، وكالحِنْطة التي تُلْقَى في لَهْوة الرَحى (أي فتحتها)، وكالأصوات في خُرّ الأذن – مع التدارك: أي الاسترسال في جريان الماء، والتكرار في

(١) (صوتيًّا): تعبّر الخاء عن تخلخل الجوف، والراء عن الاسترسال، والفصل منهما يعبّر عن سقوط الشيء مسترسلًا لتسيبه، أو تسيب أثنائه، كخرير الماء، وخرور الحجر. وفي (خور) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن الاشتمال على تخلخل، كالخَوْر: مصبِّ الماء في البحر، وكالناقة الخَوّارة، والأرض الخوّارة. وفي (خير) عبّرت الياء عن الاتصال، وعبّر التركيب عن الرخاوة المتمثلة في الخير. وفي (أخر) تضيف ضغطةُ الهمزة ما يجعل التركيب يعبّر عن تخلف الشيء عن مثله كأنما دُفع فتسيب إلى الخلف. وفي (خرب) تعبّر الباء عن تلاصق، والتركيب معها يعبّر عن التئام الجِرْم (أي التصاقه وتجمعه) على فراغ (من جنس التخلخل)، كخُرْبة الأذن، والإبرة. وفي (خرج) تعبّر الجيم عن تجمع ما، والتركيب معها يعبّر عن تجمع ذلك الخارج جِرمًا، كالخَرَاج. وفي (خرد) تعبّر الدال عن احتباس بامتداد، ويعبّر التركيب عن بقاء الشيء على فطرته – أي: احتباسه عليها، كاللؤلؤة التي لم تُثقب. وفي (خردل) عبّرت اللام عن استقلال، وعبّر تركيب (خردل) عن قِطَع صغيرة متفرقة (أي: مستقلّة كلّ وحدها). وفي (خرص) يعبّر التركيب مع الصاد عن استغلاظ الخارج – أي: تجمُّعه – لكنْ مع تحدُّد أو استواء، كقضيب الشجرة، والخريص: شبه الحوض. وفي (خرط) تعبّر الطاء عن استغلاظ الخارج من تماسكه، ويعبّر التركيب عن نزع الشيء جذبًا وضما وسلتا. وفي (خرطم) تعبّر الميم عن الاستواء، ويعبّر التركيب عن استواء ذلك المسحوب (المسلوت)، كما في الخرطوم. وفي (خرق) تعبّر القاف عن أن ذاك الذي خرج هو الغليظ الذي هو عمق الشيء، وحَشْو وسطه، كالخَرَق: الفُرجة في الحائط – وهي تحدث بذهاب ما كان يسدّ مكانها.

إلقاء الحنطة، ومرور الأصوات. والخرير الموصوف مطمئنٌ، أي: منخفضٌ هابطٌ عما حوله، وتدارُكُه هو امتداده المنصوصُ عليه، واجتُزِئ فيه عن قيد التسيُّب.

ومنه: «خرَّ البناءُ: سقط»: ﴿فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل:٢٦]، ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج:٣١]، ﴿وَخَرَّ رَاكِعٗا﴾ [ص:٢٤]، ﴿خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا﴾ [مريم:٥٨]، ﴿وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم:٩٠]، ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ﴾ [سبأ:١٤]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى السقوط البحت، أو السقوط لحال، كالسقوط صَعِقًا، أو للركوع، أو السجود. وقوله تعالى: ﴿لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا﴾ [الفرقان:٧٣] النفي متوجّه للقيد، أي لم يكونوا صُمًّا، ولا عميانًا، بل يقبلون على استماعها بقلوب واعية [ينظر: بحر ٦/ ٤٧٣].

واستُعمل التركيب في الجريان بتدارك اجتزاءً، أي دون قيد السقوط: «الخَرَّارة: عين الماء الجارية، خَرّ الناس من البادية: أتوا مترسلين. وخرّوا: مرّوا. والخَرَّارة: المارة». وبعض ذلك يُستعمل فيه النزول، مثل: خرّوا من البادية.

ومن ذلك: «خَرّ الرجلُ يخُرُّ – بضم العين (على صيغة فَعُلَ المعبّرة عن الصيرورة): تنعَّم، والخُرْخور – بالضم: الرجل الناعم في طعامه، وشرابه، ولباسه، وفِراشه» (رخاوةٌ وليونة أخذًا من تسيُّب أثناء الشيء. ويتأتّى هذا من الهوِيّ والانخفاض أيضًا، كما أنهم يعبّرون عن الرخاء بالخفض. وقد استُعمل التركيب في المطمئن من الأرض كما سبق).

وأما «الخَرْخَرة: غَطيط النائم، والمختنق. وقد خرَّ في نومه»، فهي محاكاة صوتية.

• (خور – خير):

﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه:١٣]

«الخَوْر – بالفتح: مَصَبُّ الماءِ في البَحْر. ناقة خَوَّارة: سَبِطَة اللَحْم، هَشّة العَظْم، وغَزيرة اللبن. وجَمَل خَوَّار: رقيق. وأرض خَوَّارة: ليِّنة سَهْلة. ونخلة خَوَّارة: غزيرة الحَمْل. وزَنْدٌ خَوَّار: قَدَّاح. ورُمْحٌ خوَّار: ضَعيف. وخارَ الحَرُّ، والبردُ، والرجُلُ: ضَعُف، وانْكَسَر، وفَتَر».

❁ **المعنى المحوري**: تخلخُلُ أثناءِ الشيء –أو رخاوتُها– بحيث يُنْفَذ منها (أو فيها) بغزارة: كالخَوْر؛ وهو شَقٌّ (تخلخُل) في الأرض مُفْضٍ إلى البحر، وكالناقة، والأرض، والنخل، والزَنْد بأوصافها. وقد اجتُزِئ في الجمل، والرمح، والحرّ، والبرد، بتخلخل الأثناء، أي دون قيد «خروج شيء منها».

ومن ذلك: «استخار الرجلَ: استعطفه» (رجا أن يَلين قلبُه وباطنه ويَسْهُل). واللّيِّن السَهْل الباطن ينعطف وينثني: «أَخَرْنا المطايا إلى موضع كذا: صرفناها وعطفناها».

أما «الخُوار من أصوات البقر، والغنم، والظباء»، فهي تُنبئ عن فراغ كبير، أو تخلخُل في البناء؛ تمرّ

فيه الريحُ؛ خار الثورُ والبقرة: ﴿عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ [الأعراف:١٤٨]. وقولهم: خار السهمُ؛ هو تشبيه بخوار البقر والثور في إحداث الصوت.

و«الخَيْر: ضدُّ الشرّ» (نَفْع مستحسَن يجيزه الشرع)؛ هو من الرخاوة والطراءة، كما أن الشرَّ من الجفاف والحِدّة. وتأمل قول عمرو بن الأهتم [في المفضليات ١٢٣/٧]:

وأنّ المجدَ أوّلُه وُعُورٌ
ومصدرُ غِبِّه كَرَمٌ وخِيرُ

(بالكسر)، فإنه بالمقابلة يفسَّر بالسهولة والرخاوة. ويجمع «الخَيْر» على «خيرات»: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [البقرة:١٤٨]. وكذا كل ﴿ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ عدا ما في [الرحمن:٧٠]. «الخِير – بالكسر: الكرَم. وامرأة خَيْرة – بالفتح في جمالها ومِيسَمِها: حَسَنةُ الوجه (رقّة وقبول)، الكريمة النسب (خارجة من قوم كرام)، الحَسَنة الخُلُق (سهولة)، الكثيرةُ المال (رخاوة وغزارة)، التي إذا وَلَدت أنجبت» (جاءت بما يُرضي ويسعد. ووصف «الرضا» يرجع إلى الرخاوة أيضًا): ﴿فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ﴾ [الرحمن:٧٠]. و «رجل خَيْر وخَيِّر: كثير الخير» [متن] وجمعه: أخيار: ﴿لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ﴾ [ص:٤٧، وكذا ما في ٤٨ منها]. ويطلق «الخَيْر» على المال؛ لأنه ليونة في الحياة، وطراءة وسهولة: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ﴾ [البقرة:١٨٠]. ومثله ما في ٢١٥، ٢٧٢، ٢٧٣ منها، والعاديات ٨، وغالبا ما في التغابن ١٦، والقصص ٢٤، و ص ٣٢، لكنْ في الأخيرين لجنس منه. ومن الخير: ضد الشر: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾ [النساء:١٢٨] (رِفْق).

وسائر ما في القرآن من لفظ (خير) هو: إما من الخير الذي هو ضد الشر، وإما بمعنى أفضل (أي أخير)، كالذي في [البقرة:٦١، ١٠٣، ١٠٦]، وبخاصة إذا جاء بعدها (مِن) أو اللام، أو تمييز، مثل: ﴿وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة:٢١٦]، ﴿خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا﴾ [الكهف:٤٤]، أو كان السياق مفاضلة: ﴿خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:٥٤]، والسياق والتأمُّل يهديان.

و«خاره على صاحبه: فَضّله (استحسنه واستطابه؛ عدّه الأَخْيَر). وخار الشيء واختاره: انتقاه»: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا﴾ [الأعراف:١٥٥]. وكذا ما في [طه:١٣، الدخان:٣٢]. وتخيّره: اختارَه: ﴿وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ [الواقعة:٢٠]، ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُ﴾ [القصص:٦٨] (هو الذي يقضي بما يكون من الإمكانات المتوقعة، أو غيرها).
والخِيَرة – كعِنبة: الاسم من «اختاره» و«تخيره»، بمعنى: انتقاه واصطفاه: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ﴾ [القصص:٦٨]، وكذا ما في [الأحزاب:٣٦].

وزعموا أن «الخيار» (ضرب من القِثّاء) ليس بعربي. وهذا العرض والأصل يقطع بعربيته. ويميزه عن القِثّاء املاسُ ظاهره بالمقارنة مع تشنُّج جِلد القثّاء وتغضُّنِه، وفيهما معًا رخاوةُ باطنٍ.

• (أخـر):

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١]

«آخِرة الرَّحْل ومُؤَخَّرته - كمُعَظَّمَة ومُؤْمِنة، وآخِرُه: خلافُ قادمته؛ وهي الخَشَبَة التي يَسْتَنِد إليها الراكب. وآخِرا الناقة: خِلْفاها (حَلَمتا ضَرْعها) اللذان يليان الفخذين. جاء في آخِر الناس، وأُخْرة الناس - بالضم، وأُخْرَى الناس - بالضم أيضًا. مُؤْخِر العين - كمؤمن: الذي يلي الصُّدْغ. ضرب مقدَّم رأسه ومؤخره. مُؤخَّر كلِّ شيء - بالتشديد: خلافُ مُقَدَّمه. نخلةٌ مِئخار: يَبْقى حَمْلُها إلى آخِر الصِرام. بعتُه سِلْعَة بأَخِرة - كنَظِرة وزنًا ومعنى».

❁ **المعنى المحوري: تخلُّف الشيء (في المكان أو الزمان) عن مُقارنه:** كخشبة الرَّحْلِ الناتئة في مُؤَخَّرته، وكخِلْفَي الناقة، ومُؤْخِر العين، ومُؤَخَّر الرأس، والنخلة المئخار. ومنه: «شَقَّ ثوبه أُخُرًا - بضمتين، أي: من خَلْف. والآخِر: خلاف الأول، والأنثى: آخرة». ﴿وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:٤] صفة غالبة للدار أو الحياة التي بعد دار الدنيا. وهي في كلّ القرآن بهذا المعنى (عدا ما في [ص:٧] ﴿ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾. و﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ هو زمنها. وهو كذلك في كل القرآن عدا [يونس:١٠] ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ﴾، و[الحديد:٣] ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. و«الآخَر - كهاجر: أحد الشيئين، وهو اسم على أفعل، وهو بمعنى (غير) كقولك: رجل آخَر، وثوب آخَر، إلا أن فيه معنى الصفة، فأصله أفعل من التأخر»: ﴿وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ﴾ [المائدة:٢٧]. والأنثى: أُخْرى: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم:٢٠]. وكل ما في القرآن من (آخَر) ومثناه وجمعه، و(أُخرى) وجمعها (أُخَر)، فهو من هذا المعنى. ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ [آل عمران:١٥٣]، أي: في آخركم [قر ٤/ ٢٤٠] (أي في من بَقِيَ بعد ما فرّ أكثرهم). و«أخّرته؛ فتأخّر، واستأْخر»: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة:١٣]؛ أميل إلى أنه كناية عن كل قول، وعمل، وتصرُّف للإنسان؛ لأنه ينبأ بكلٍّ، ويُسْأَل عنه. ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر:٣٧]، أي: نذيرًا لمن شاء منكم أن يتقدم إلى الخير والطاعة، أو يتأخر إلى الشر والمعصية. نظيره: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾، أي: في الخير، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ [الحجر:٢٤]، أي: عنه [قر١٩/ ٨٦].

ومن مجازه: «الأخِر - ككتِف: المؤَخَّر المطروح».

• (خـرب):

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ [البقرة:١١٤]

«خُرْبة الأُذُن والإِبْرة - بالضم: ثُقْبها، وكذلك خُرَّابة الإبرة - كتفاحة، وخُرْبُ الأذن. والخُرْبة كذلك: عُروة المزادة. وكلُّ ثُقْبٍ مُستدير خُرْبة. والخُرْبُ: ثُقْب رأس الورِك» (فجوة عظيمة يدور فيها رأس عَظْم الفخذ).

خ

❁ **المعنى المحوري**: خلاءٌ -أو فراغٌ- في وَسَط الجِرْمِ الملتئم: كثُقْب الأُذن، وفراغ العُرْوة مع تماسك حَلْقتها، وكالفجوة العظمية موضع رأسِ الورِك. ومنه: «خَرَبَ الشيءَ (نصر): ثقَبه، أو شقَّه». ومنه: «الخُرْب - بالضم: مُنقطَع الجمهور من الرمل. وككَتِف: حَدٌّ من الجبل خارج (تحته فراغ). واللَجَف من الأرض» (تجوُّف مغطًّى). ومنه: «الخارب: اللص. وخَرَب إِبِلَ فلان خِرَابةً: سرقها (أخلى وأفرغ حَوْزة المسروق). و الخَرَابُ: ضدُّ العُمْران. خَرِبَ الشيءُ (فرح)، وأخربه، وخرّبه»: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الحشر:٢]، ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ يصدق أوّلا بمحاولة إفراغها من المصلّين والذاكرين، ثم بالتخريب المادّيّ. ومنه: «النخاريب: الثُقَب المهيَّأة من الشمع يَمُجُّ النحلُ العسلَ فيها. ونَخرَبَ الشجرة: ثقَبها».

• (خرج):

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٤٩]

«الخُراج - كغُراب: وَرَم يخرج بالبَدَن من ذاته/ وَرَمُ قَرْحٍ يخرج بالدابة أو غيرها. والخَرْجُ - بالفتح وكفُلوس: أوّلُ ما ينشأ من السحاب. (والخُرْج من الأوعية معروف)».

❁ **المعنى المحوري**: نفاذ من الحيِّز -أو الأثناء- بتجمُّع: كالوَرَم من الجسم، والسحاب من جَوْف الأفق. والخُرْجُ يُنفَذ إلى فراغه، أي: يُعبأ فيه ما أُخرِجَ؛ ليُحمَل، أو يُنقَل، أي هو مُخْرَجٌ إليه، أو فيه. ومن ذلك الخروج بمعناه المشهور: ﴿خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ [البقرة:٢٤٣]، ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ﴾ [البقرة:٧٤]. واختَرَج تَمَرات من قِرْبةٍ: أَخْرَجها: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢٢]. ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ [ق:٤٢]، أي: من القُبور. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الكهف:٥]، ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات:٢٩]: أبرز نهارها، وضوءها، وشمسها [قر ١٩/ ٢٠٤]، أي بعد أن كان ظلامُ الليل يشمل الأرض، فأنفذ منه الضوء. والخَرُوج من الإبل: المِعْناق المتقدِّمة (تنفذ من بين مجموعة الإبل).

والخَرج - بالفتح وكسحاب: الإتاوة تُؤْخذ (تُخْرَج) من أموال الناس: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ [الكهف:٩٤]، ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ [المؤمنون:٧٢]. و«استُخرِجَتْ الأرض: أُصْلِحت بالزراعة، أو الغراسة» (لتُخرِج الحَبَّ والثمر). وسائر ما في القرآن من مفردات التركيب فهو من معنى نفاذ الشيء من أثناء كانت تحوطه.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف:٣٢]، أي: أبرزها، وأظهرها [بحر ٤/ ٢٩٣] (أي من موادّ خَلَقها سبحانه مباشرة، أو مكّن عباده من صنعها منها، كالثياب، وسائر ما يُتزَيَّنُ به). ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [آل عمران:٢٧] حقيقةً: كالجنين من النطفة، والنطفة من الرجل، أو استعارةً: كالمؤمن من الكافر،

والكافر من المؤمن [ينظر: قر ٤/ ٥٦]. ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام:٩٣]، أي: أخرجوها كرها، أو خلِّصوها من العذاب إن أمكنكم [قر ٧/ ٤٢] (والتفسير الثاني بعيد). ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠] ومعنى «أُخرجت»: أُظهرتْ وأُبرزتْ، ومُخرجها هو الله تعالى [بحر ٣/ ٣١]. ﴿أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ [محمد:٢٩]: أنْ لن يُظهِر الله عداوتَهم وحقدَهم لأهل الإسلام [قر ١٦/ ٢٥٢]. ومثلها ما في [محمد:٣٧]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:٦٤]، أي: مُظْهِر ما يحذرون ظهوره [قر ٨/ ١٩٦]. ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق:٢]: ينجِّيه من كل كَرْب في الدنيا، والآخرة [قر ١٨/ ١٥٩].

ومن ذلك: «الخَرَج - محركة: لونان من بياض وسواد. الخَرْجاء من الشاء: التي ابيضَّتْ رجلاها مع الخاصرتين، وفرس أَخْرَجُ: أبيض البطن و الجنبين إلى منتهى الظهر ولم يصعد إليه، ولونُ سائرِه ما كان»، فهذا بياض يخالف السواد - أو غيره - يتصل به من الخلف كالنافذ منه، ونصوع البياض يُقوّي تصوُّرَ ذلك، وبذا يزداد وضوح وجه ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات:٢٩].

ومن معنوي ذلك: «الاستخراج: كالاستنباط».

• (خرد):

«الخريدة: اللؤلؤة قبل ثَقْبها / التي لم تُثْقَب. الخَرَد - بالتحريك: طول السكوت. أَخْرَدَ: أطال السكوتَ. الخارد: الساكت من حياء لا ذُلٍّ، والخِرِد: الساكت من ذُلٍّ لا حياءٍ». (والعامّة تستعمل اللفظ بالتاء بدل الدال).

❁ **المعنى المحوري:** بقاء الشيء على فِطْرته - أو أَصْلِه - دون استعمال، أو امتهان: كاللؤلؤة التي لم تُثقب، وكالساكت سكوتًا طويلًا كأنه لا يتكلّم أبدًا - أي لا يتعامل مع الناس. لأن أصل تعامل الإنسان مع الناس إنما هو بالكلام. ومن ذلك: «الخريدة من النساء: البِكْر التي لم تُمسس قطّ / الحييّة، الطويلة السكوت، الخافضةُ الصوت، الخَفِرة، المتسترِّة، قد جاوزت الإعصارَ ولم تَعْنَسْ. وصوت خريد: ليّن عليه أثرُ الحياء».

• (خردل):

﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ
مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ [الأنبياء:٤٧]

«خَرْدَلَ فلانٌ اللحم: قطّع أجزاءه صغارًا وفرّقه. وخَرْدَلت النخلةُ فهي مُخَرْدِل ومُخَرْدِلة - بكسر الدال: كَثُرَ نَفَضُها، وعَظُم ما بقى من بُسْرها». (النَّفَض: ما يسقُط قبل الجَنْى).

❁ **المعنى المحوري:** تفرُّقٌ مع دِقة جِرْم: كقِطَع اللحم الصغار، وكنَفَض النخلة الذي يَسْقُط: فانقطاعه تفرُّق، وهو يكون صغيرًا ولا بد؛ لعدم اكتمال نموّه. ومنه: «الخَرْدل» المعروف؛ لتفرقه حبوبًا مع علوقه طعْمَ الحَرافة: ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ [الأنبياء:٤٧، لقمان:١٦].

• (خـرص):

﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾ [الذاريات:١٠]

«الخُرص - مُثَلَّثة: كل قَضيب من شجرة / كل قضيب رَطْبٍ أو يابس كالخُوط[1]. والخُرْص - بالضمّ: الجريدة، وسِنانُ الرمح. والمَخارِص: مشاور[2] العسل. والخَرِيص: شِبْه حَوْض واسع يَنْبَثِق فيه الماء من النهر، ثم يعود إليه، والخَرِيص ممتلئ (أي امتلأ تجوُّفه، فالعائد إلى النهر ما زاد عن ملء الخريص). وخَرِيصُ البحر: خليج منه».

❁ المعنى المحوري: خلوصُ الشيءِ من آخَرَ مجتمعًا في استواء، أو تحدُّد: كالقضيب؛ فهو ملتفّ الجِرم ممتد من الشجرة في استدقاق، وكالسِنان يمتد من الرمح بتضامٍّ حتى يدِقّ جدًّا. وكالخريص يجمع الماء بقدْر محدود، وكجَنْى العسل قدْرًا فقدرًا. ومنه: «الخُرص - بالضم والكسر: القُرْط بحبة واحدة (تبدو خارجة من الأذن متجمعة دقيقة، والدِرعُ» (يضم الجسم وهو منفصل يُخْلع).

ومن ذلك الأصل: «خَرصُ العَدَد: حَزْرُه» (استخلاص مقدار تجمُّعه تقديرًا من النظر إليه)، كخَرْص النخل والكَرْم. وكذلك: «الخَرْص والتخرُّص: الكذب» (وحقيقته كلام ينسجه مؤلفه تخمينًا من عند نفسه يقدّره ويسويه بلا أساس صحيح): ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾، ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨] [وكذلك ما في ١١٦ منها، ويونس:٦٦، الزخرف:٢٠].

• (خـرط):

«الخَرْط: قَشْرُك الورق عن الشجر اجتذابًا بكفك. خرطت الوَرَق: حَتَتُّه، وهو أن تقبض على أعلى (العود) ثم تُمِرّ يدك عليه إلى أسفله. خرطتُ العنقود: إذا اجتذبتَ حَبَّه بجميع أصابعك». الخَرُوط: الدابة الجموح الذي يجتذب رَسَنَه من يَدِ ممسكه، ثم يمضي عائرًا[3] خارطًا».

❁ المعنى المحوري: انتزاع العالقِ المتمسكِ بممتدٍّ ضمًّا وجذْبًا وسَلْتًا بقوّة: كما وُصِف في خرط الورق والعنقود. والدابة الموصوفة تنزع رَسَنَها وتمضي قُدُما (امتداد) حَسَبَ ما تريد. ومنه: «اخترط السيفَ: سلّه من غِمْده. والإخْريطُ: من أَطْيب الحَمْض[4]، سُمي إخريطا لأنه يُخَرِّط الإبل، أي: يرقق سَلْحَها - كما قالوا لبقلة أخرى تُسْلح المواشي إذا رعتها: إسليح». وذلك الجذب الشديد بضم وقوة يوازيه الاندفاع بقوة، مع الامتداد في كليهما؛ لأن كليهما يقع بضغط قوي: الجذب ضغطُ قَلْعٍ، والاندفاع ضغطُ تقدمٍ: «انخرط الصقر: انقضّ. خرَط البازيّ: أرسله من سيره (الذي يقيده). خَرَطَ الدلوَ في البئر: ألقاها وحَدَرها، الخارط والمنخرط في السير: السريع.

(١) في اللسان (خ و ط): «الخُوط: الغصن الناعم». [كريم].
(٢) في اللسان (ش و ر) أن «المشاور» جمع «مِشْور»؛ وهو العود الذي يكون مع مُشتار العسل، أي: مَنْ يجتنيه مِن خلاياه ومواضعه. [كريم].
(٣) «عائرًا»، أي: ذاهبًا لا إلى اتجاه بعينه، ولا منقادًا لصاحبه. ينظر: اللسان (ع و ر). [كريم].
(٤) «الحَمْض»: «كل نَبْتٍ أو شجرٍ في طعمه حُموضة (مُلُوحة). ينظر: اللسان (ح م ض). [كريم].

استخرط في البكاء: لجّ فيه، واشتدّ. الخَرُوط: الذي يتهوّر في الأمور، ويركب رأسه، في كلّ ما يريد بالجهل وقلّة المعرفة بالأمور. انخرط علينا فلان: إذا اندرأ عليهم بالقول السيئ». أما «الخَرَط – بالتحريك – في اللبن: أن تصيب الضرعَ عَيْنٌ، أو داءٌ، أو تربُضَ الشاة – أو تبرُك الناقة – على نَدًى فيخرج اللبن متعقدًا كقطع الأوتار، ويخرج معه ماءٌ أصفر، أو أن يخرج مع اللبن شُعلة قَيْح»، فذلك من أن غلظ اللبن الموصوف يجعل رائيه يتصور أنه لا ينزل من السَمِّ الدقيق المستطيل لحلمة الضرع إلا بضغط شديد.

وقد تبيَّن أنّ الامتداد أصيلٌ في المعنى المحوري، كما في خَرْط ورق الغصن، وحَبّ العنقود، واختراط السيف، وكلٌّ يبرُزُ امتداده أكثر بعد الخرط والاختراط. ومن مراعاة هذا الامتداد قالوا: «خَرَطَ الحديدَ: طوّله كالعمود»، «والمخروطة من اللِحَى: التي خفّ عارضاها، وسَبُطَ عُثْنونُها وطال. ورجل مخروط الوجه واللحية: إذا كان فيهما طول من غير عِرَض. واخروّط بهم الطريقُ والسفر: امتدَّ. واخروطت الشَّرَكةُ في رِجل الصيد: عَلِقَتْها؛ فاعْتَقَلَتْها». واخرِوّاطُها: امتداد أُنشوطتها.

وأما «الخريطة: هنة كالكيس تكون من الخِرَق والأَدَم، تُشْرج على ما فيها. ومنه: خرائط كتب السلطان وعُمّاله، وأَخْرَطها: أَشْرَج فاها»، فهي لجمع ما يُخْرَط، أي هي مخروطٌ فيها.

• «خرطم»:

﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ [القلم:١٦]

«الخرطوم: الأَنْفُ، وخُرْطُوم الفيل معروف».

❁ **المعنى المحوري**: امتداد الشيء من مقدَّم شيء متضامًّا، أو مستوِيَ الظاهر: كخرطوم الفيل والأنف: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ [القلم:١٦]؛ إذلالًا وإهانة يوم بدر، أو في الدنيا والآخرة [ينظر: بحر ٨/ ٣٠٥].

• (خرق):

﴿وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٠٠]

«الخَرْق – بالفتح: الفُرْجة أو الشَقُّ في الحائط، أو الثوب، ونحوه. والخِرقة من الثوب – بالكسر: المِزقة منه».

❁ **المعنى المحوري**: نفاذٌ في العمق –أو منه– بغِلَظٍ وقُوَّة: كذهاب الكُتْلة التي كانت تَسُدّ فُرْجة الحائط والثوب: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ [الكهف:٧١]، ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ [الإسراء:٣٧]. ومنه: «اخترقَ دارَ فلان: جعلها طريقًا». ومنه «الخَرِيق: الريح الشديدة الهبوب تخترق ما بين الجبال»: {خريق بين أعلام طِوَالِ}.

و«الخَرْق – بالفتح: الفلاة الواسعة (فارغة). وبالكسر: الكريمُ من الرجال السَخِيّ (سَمْح يُخْرج مما في حوزته لا متشددٌ كزّ) كالمِخراق. وبالضم:

الجهلُ والحُمقُ (فراغ من العقل). وخَـرِق الظبيُ والإنسـانُ (تعـب): دَهِشَ فلَصِقَ بـالأرض (ذهبت قوّتُـه الداخلية فانهار)، وقد أَخْرَقـه الفَزَعُ أو الحَيَاء. والمِخْراق من الرجال: الطويلُ الحَسَـنُ الجِسم (ينفُذ في الجـوّ)، والذي لا يقع في أمر إلا خرج منه (ينفذ/ يسلك)، وتلك الخِرَق المفتولة التي يُضرَب بها» (من خِرَق، أو لأن المقصود بها أن يُلوَّح بها في الجوّ).

ومـن الأصـل: «الخِرْقَـة - بالكسر: القطعة من الجـراد» (قطعـة منفصلـة من تجمُّع الجـراد). ومنه: «خَـرَقَ الكذب وتَخَرّقه وخَرّقه: اخْتَلَقَه» (أخرج من جوفـه الفارغ - لا من الواقـع - كلامًا غليظًا أَلّفه): ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ [الأنعام:١٠٠].

معنى الفصل المعجمي (خر): تخلخُل الأثناء وتسيُّبها وهو مستوي من النقص: كـما يتمثل ذلك في خـرور البناء، وخرّ المـاء - في (خرر)، وفي الخَوْر: الشَـقّ في الأرض المتصل بالبحـر - في (خور)، ومنه الرخـاوة - في (خير)، وفي تخلف الـشيء عن مثله أو نظيـره - في (أخر)، وفي فراغ جـوف الشيء المجتمع الظاهـر كخُربـة الأذن، وخراب المكان بعد سرقة ما فيـه أو تلفـه - في (خرب)، وكما يتمثـل في نفاذ ما في داخـل الـشيء منـه (فيخلو باطـن الشيء منـه) - في (خـرج)، وفي بقـاء الـشيء والإنسـان عـلى فطرته لم يَعمـل أو يُعمَل به عمل مثله - وهـذا يُعَدّ نقصًا لأن الكـمال يكون بممارسـة ما خُلق لـه - في (خرد)، وفي تقطيـع أجزاء الشيء مستقلةً بعضُها عن بعض - في (خـردل)، وفي الخريـص: الحـوض أو الخليـج - في (خـرص)، وفي نزع الورق من الغصـن، والحبّ من العنقـود - في (خـرط)، وفي خروج الخرطـوم عظيمًا مـن الـرأس في (خرطم)، وفي الفُرجـة في الجدار، أي الخَرْق فيه - في (خرق).

الخاء والزاي وما يَثلِثُهما

• (خـزز):

«الخَزيزُ: الشـوك الجافّ. خَزَّه بسَهْم، واختزّه: إذا انتظَمه وطعَنه».

المعنى المحوري: نفاذُ حادٍّ مؤلِمٍ في بَدَن الحيّ[1]: كذلك الشـوكِ عندمـا يَشُـوك، وكالطعن بالسـهم. ومنه: «تمر خازّ: فيه شيء من الحموضة (لاذع)».

• (خزو - خزى):

﴿وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ﴾ [الشعراء:٨٧]

«خَـزَوْتُ الفصيـل: أَجْرَرْتُ[2] لسـانَه فشـققته؛ لئلا يرتضع. خزا الدابةَ: ساسها وراضها».

---

(١) (صوتيًّا): الخـاء تعبّر عن تخلخُـلٍ في باطن الجِـرْم، والزاي تعـبّر عن اكتناز وزَحْم (يتمثل هنـا في دقة جرم الشيء حتى يصـير حادًّا) والفصل منهما يعبّر عن نفاذ حادّ في بدن الحي، كـما يفعـل الخزيـز. وفي (خـزو - خـزى) تزيد الـواو معنى الاشـتمال، ويعـبّر التركيبُ عن بلـوغ الحادّ أثنـاءَ الحي، أي اشـتمالها عليه؛ فتنكسر حدّتُه هـو ويذِلّ ويطُوع، كما في خَزْو الفصيـل. وفي (خزي) يعبّر التركيب بصيغتـه عن المفعولية للمعنى المذكور فيعني فَقْدَ الحِدّة. وفي (خزن) تضيف النون التعبـير عن الامتـداد أو السريان في جـوف، فيعبّر التركيب عـن دَسّ الـشيء في باطن شيء دسًّـا قويًّا (أي ممتدًّا) كما في الاختزان.

(٢) سـيشرح أبي وشـيخي معنى هذا الاسـتعمال بعد سـطرين. [كريم].

❁ **المعنى المحوري: ذُلّ الحيِّ وطواعيتُه وانقيادُه لما يراد (بكسر حدّة استعصائه أو رغبته)**: مثل خَزْو الفصيل، أي: إحداث شَقّ طولّي في لسانه؛ ليؤلمه إذا رضع؛ فيتوقف عن الرضاع. وخَزْوُ الدابة يكون بركوبها مع إلجامها، ثم قَهْرِها بالضرب ونحوِه على ما يراد منها؛ حتى تتعوّد الطاعةَ. ومنه: «خزَا نفْسَه: مَلَكها وكفَّها عن هواها».

ومن الأصل: «خَزِي منه (كرضي)، وخَزِيَه: استحيا» (انقبض وانكسرتْ حدّته وشموخُه لقاهر: وُقُوعِ عذابٍ عليه يقهره، أو قبيحٍ منه يُعيَّر به، أو عجْز عن المواجهة. ويُلحظ أن الصيغة للمطاوعة بمعنى المفعولية): ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ [طه:١٣٤]، ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾. وكلُّ ما في القرآن من التركيب فهو من الخِزْي بالمعنى المذكور.

• (خزن):

﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [المنافقون:٧]

«الخِزانة - كرِسالة: الموضع الذي يُخْزَن فيه الشيء. وخَزَنْتُ الشيء (نصر): أحرزته وجعلته في خزانة».

❁ **المعنى المحوري: دسُّ الشيءِ في باطن شيءٍ حَريزٍ لمدّة طويلة**: كالخَزْن في الخزانة: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾ [يوسف:٥٥]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الخَزْن بالمعنى المذكور. ومنه: «خَزِنَ اللحْمُ (كتعب): تَغيَّرَ وأنتن» (لتكوّن تلك الرائحة الحادة في أثنائه، أو سَرَيان الفساد في أثنائه بطول الاختزان).

❁ **معنى الفصل المعجمي (خز): نفاذ الحادّ أو النفاذ بحدّة في أثناء الشيء: كما يتمثل في نفاذ الشوك والسهم في البدن - في (خزز)، وفي تغلغُل الحادّ في الأثناء باقيًا، أو باقي الأثر، كما في خَزْو الفصيل - في (خزو)، وكما في امتداد أثر الحِدّة الواقعة انكسارًا - في (خزي)، وكما في وصول الشيء المختزَن إلى باطن حريز - في (خزن).**

الخاء والسين وما يَثلِثُهما

• (خسس):

«الخُسَاسة - كرُخامة: القليل من المال [ق]**. والخَسِيس: القليل التافه من الشيء؛ قال البحتري**[١]**: {ونلت خسيسًا منه ثم تركته}.**

وقد خسَّ نصيبَه (رد): جعله خسيسًا. وخسّ الحظُّ فهو خسيس، وأخسّه: قلّله ولم يوفِّرْه» (لم يوفّره = لم يعظّمه).

❁ **المعنى المحوري: نَقْصُ جِرْمِ الشيء (الذهابٍ وانتقاصٍ منه بحدّة)**[٢]: كالقليل من المال، ومن لحم

(١) في ديوانه (بتحقيق حسن كامل الصيرفي) مج ٢/ ٧٤٤.
والبيت بتمامه مع ما قبله - وهما في شأن ما فعله بعد قتْله لذئب وَصَفه:

وقمتُ فجمَّعتُ الحصى واشتويتُه
عليهِ، وللرَّمْضاءِ مِنْ تحته وَقْدُ
ونلتُ خسيسًا منه ثم تركتُه
وأقلعتُ عنه وهْو مُنْعفِرٌ فَرْدُ

[كريم].

(٢) (صوتيًّا): الخاء تعبّر عن تخلخل الجِرْم، والسين لنفاذ دقيق ممتدّ بقوة، والفصل منهما يعبّر عن قلة (بذهابٍ وانتقاصٍ منه) كالقليل من الماء. وفي (خسأ) عبّر الدفع الذي في الهمزة =

الذئب الذي قتله البُحْتُري. ومنه: «امرأة مستخَسّة (بكسر الخاء وفتحها)، وخَسّاء: قبيحة الوجه» (أري ذلك من نقص لحمه وبروز عظامه – كما في «قَبُح»، وكما أن «الجمال» سِمَنٌ واكتساءٌ بالشحم).

وفي حديث الفتاة «.. وأراد أن يرفعَ بي خَسيسته[(١)]» أرادت: أن يُذهِبَ فقرَه بمالِ ابن أخيه الذي زوجها أبوها منه. وما أظنها كانت تصف أباها بالدَناءة كما فَسّروا قولتها. وكذلك: «جاوزت الناقة خَسِيسَتَها: إذا ألقت أسنانها دون الإثناء[(٢)]، وذلك إذا بلغت السادسة»، فالمعنى أنها جاوزت الصغر. والخَسّ (البقْلة المعروفة من أَحْرار البقول) لُحظ فيه عدمُ الحدّة، أي عَدَمَ اللذْع في طعمه.

ومن نقص الجِرم دلَّ على نقص القيمة في «الخسيس: الدني‏ء الحقير».

=عن شدة النفاذ، وعبّر التركيب عن إخلاء الحوزة أو الأثناء من الشيء الدقيق طردًا أو انتفاء، كخَسْء الكلب، وخُسوء ضوء البصر. وفي (خسر) عبّرت الراء عن استرسال ذلك الذهاب والنقص؛ فعبّر التركيب عن نقص باقتطاع يتمثل في نقص جِرْم المكيل والموزون. وفي (خسف) عبّرت الفاء عن الإبعاد بقوة، وعبّر التركيب عن انقطاع قوام الشيء ومتنه، كخسْف البئر، وخسف الأرض تحت مَن عليها؛ فيسوخ فيه.

(١) نص ما في اللسان(خ س س): «وفي حديث عائشة رضي الله عنها: أنّ فتاةً دخلتْ عليها فقالت: إن أبي زوّجني من ابن أخيه، وأراد أن يرفع بي خسيسته». وأصله من «النهاية» لابن الأثير. [كريم].

(٢) في اللسان (ث ن ي): أثنى البعير: صارثَنِيًّا، أي: أَلقَى ثَنِيّتَه، في سن السادسة. و«للإنسان والخُفّ والسَّبُع ثَنِيّتان من فوقُ، وثنيتان من أسفل». [كريم].

• (خسأ):

﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [الأعراف:١٦٦]

«خسأ الكلبَ: طرده/ زجره. الخاسئ من الكلاب، والخنازير، والشياطين: البعيد الذي لا يُتْرك أن يدنو من الإنسان».

❁ **المعنى المحوري:** إبعادُ ما هو دقيق القَدْرِ عن الحوزة، أو الأثناءِ: كما في طَرْد الكلب، والخنزير من الحوزة، وكمنعه من الدنوّ منها كذلك. ومن الصور المادية لهذا المعنى أيضًا: «تخاسأ القومُ بالحجارة: تراموْا بها»؛ فهذا الترامي دَفْعٌ بقوة للحجارة، يراد به إبعاد المرمىّ لكنْ بإصابته.

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون:١٠٨] هو من ذلك الإبعاد عن الحوزة، لأن خروجهم من النار يُقرّب احتمال العفو والقرب، وتكفَّل الظَرْفُ «فيها» ببيان موقعهم بعد ذلك.

وقوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [البقرة:٦٥] – ومثلها ما في [الأعراف:١٦٦]– [قر/ ١ ٤٣٣] أي مُبْعدين اهـ، لكن في [ل]: «الخاسئ: المبعد، ويكون الخاسئ بمعنى الصاغر القَمِيء» هـ. والمعنى الثاني لازم للأول؛ فالمعنيان تتأتّى إرادتها معًا.

ومن ذلك: «خسأ بصرُه (منع): إذا سَدِرَ، وكلّ، وأعيا» فخلاصة هذا تعطلُّ قوة البصر – وهي قوة دقيقة خفية– أي انتفاؤها ولو مؤقتًا. وهذا الانتفاء من باب الإبعاد من أثناء الحوزة التي هي هنا جوهرة

العين: ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾ [الملك:٤]، «لم يَـرُدّ بما يهوى (فكأنه فقد قـوة الإبصـار) أو خاشـعًا صاغـرًا» [قر ١٨/ ٢٠٩]، ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا﴾ [المؤمنون:١٠٨]: ابعَدوا في جهنم [قر ١٢/ ١٥٣].

وفي [ق] «الخسـىء: الـرديء من الصـوف» فهذا مـن فقد تماسك الأثناء وهي قوة يتميز بها الصوف الجيد.

• (خسر):

﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف:١٧٨]

«الخاسر: الذي يَنْقُص المكيال والميزان. والخاسر: الـذي ذهـب مالُـه وعقلُـه، أي: خَسِرهما. خَسَرتُ الميـزان، وأخْسَرتـه: نقصتُـه. وكذا: خَسَرْتُ الشيء (ضرب): نقصتـه، وخَسِرَ التاجر (فـرح): وُضِع في تجارته».

❁ المعنـى المحوري: نَقْصُ الشيء بذَهاب أجزاءٍ منـه فقدًا: كنقص المكِيلات - ولا تكون إلا مُتَسَنِّية كالحبـوب، والموزونـات - وهـي كذلـك غالبًـا، وكنقـص مال التاجر. ومنه: «خَسِر (تعب): هلك»: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [العصر:٢]. قيل: الإنسان: الكافر. وقيل: كُفّار بأعيانهم، وقيل: الإنسـان عامّة. وفُسِّر الخُسْر بالهلكة، والغَبْـن، والعقوبة، وبالنقص المـادي، والضعف [قر ٢٠/ ١٨٠]. والراجح الإنسـان عامـة. وخُسْره غَبْنه بسـوء تصرفه في نعـم الله عليه.

﴿لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ﴾ [يوسف:١٤]: عَجزة، ومستحقون للهلاك [ينظر: بحر ٥/ ٢٨٧] (نقص قوة وقيمة).

﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا﴾ [النساء:١١٩]، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ [غافر:٧٨]، فالخسـران في هذا، وذاك، وسائر ما في القرآن من التركيب هو بمعنى: فَوْت ما كان يمكن أن يفوز به من ثواب ونعيم، لو آمن بالله، واتبع شرعه.

• (خسف):

﴿لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص:٨٢]

«الخَسِيف: البئر التي تُحْفَر في الحجارة فلا ينقطعُ ماؤها/ نُقِبَ جبلها عن عَيْلَم[(١)] الماء فلا يُنْزَح أبدًا. وقد خَسَفَ البئرَ: حفرها في حجارة فنبعت بماء كثير، وخَسْفُها - بالفتح: مَخْرَجُ مائها. وبات على الخَسْف، أي: جائعًا. والخَسْف في الدوابّ: أن تُحْبَس على غير عَلَفٍ. والخاسِف: المهزول، والمتغيرُ اللون، والناقةُ. وخَسَفَ السقفُ وانخسفَ: انْخرق. وخَسَفَ الشيءَ: خرقه، وعينَه: فقأها».

❁ المعنى المحوري: انخراق القاع - أو الباطنِ- الذي يقوم عليه - أو به- الشيءُ؛ فيخْوِي[(٢)]: كنَقْب حَجَر قاعِ البئر بسَعَةٍ (حتى يخرج الماءُ بغزارة)،

(١) في اللسان (ع ل م): «العَيْلَمُ: البئر الكثيرة الماء». [كريم].
(٢) «فيخوِي»؛ أي: يصير خاويًا. [كريم].

خ

وكالخَرْق في السقف والشيء، وكالجوع والهزال تذهب بهما صَلابةُ الجسم وقِوامه. ومنه: «ناقة خَسِيف: غَزيرةٌ سريعةُ القَطْع في الشتاء (فالغزارة هنا هي خروج اللبن من باطنها بكثافة - وتُسمَّى خَوّارة). وخَسَف المكانُ: ذَهَب في الأرض. وخَسف الله به الأرضَ: غَيَّبَه فيها» (كأنما خرقها تحته فغار فيها): ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص:٨١]، ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ [القيامة:٨]: ذهب ضَوْءُه (الضوء يسطع من وسط جِرْمه، فإذا خسف كأنه انخرق). وسائر ما في القرآن من التركيب هو من خَسْف الأرض.

ومن معنويه: «رَضِيَ بالخَسْف؛ أي: بالنَّقِيصَة. وسِيمَ الخَسْفَ: النقصان والهوان» (ذهاب القيمة والقوام المعنوي).

❁ **معنى الفصل المعجمي (خس): القلة والنقص: كما يتمثل في قلة الشيء - في (خسس)، وفي إخلاء الحوزة أو الأثناء من الشيء الدقيق القَدْر - في (خسأ)، وفي الانتقاص من جِرْم الشيء، كنقص المكيل والموزون - في (خسر)، وفي زوال قوام الشيء ومتنه فيخوي، كخسف حَجَر البئر - في (خسف).**

الخاء والشين وما يَثْلِثُهما

• (خشش-خشخش):

«الخَشَّاء - كسرَّاء: موضع النَّحل والدَّبْر[1]، وأرضٌ فيها طينٌ وحَصَي. والخِشَاش - ككتاب: عُودٌ يُدْخَل في أنف البعير. وخشه (ردّ): طَعَنه. وخَشَّ في الشيء، وخَشْخَشَ: دخل».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذُ الدِقاقِ الحادّة إلى حَيِّزٍ، أو تجمُّعُها فيه[2]: كوجود النَّحل والدَبْر في موضعها - وحِدَّتُها اللَسْع، وكالحَصَى (الصُلْب) في أثناء الطين، وكالعود في أثناء لحم الأنف - وهو حَسّاس، وكالطعن. والدخولُ وصولٌ إلى أثناء حيز؛ ومنه: «خَشَاش الأرض: هَوَامُّها ودوابُّها»؛ لانتشارها، وأذاها، واستخفائها في أثناء الأرض، أو دخولها جِحَرتها. و«الخشخشة: صوت السلاح واليَنْبوت[3]، وكلُّ شيء يابس يُحَكُّ بعضُه بعضًا خَشخاشٌ. والخَشْخاش: الجماعة عليهم سلاحٌ ودروع».

---

(١) الدَّبر: الزنابير. ينظر: اللسان (د ب ر). [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الخاء للتخلخل، والشين للانتشار بكثافة (وجفاف). والفصل منهما (يعبّر عن تجمع الدقاق الحادة، كالخَشّاء، وفي (خشو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيب معها عن الاشتمال على جَفَاف ونوع من الحدّة في الأثناء، كما في الحشف، والنبت اليابس، والقُفّ. وفي (خشى) يعبّر التركيب بصيغته عن المفعولية لهذا المعنى تتمثل في استشعار مهابة وتعظيم في قلب من يخشى. وفي (خشب) تعبّر الباء عن التجمع والتلاصق مع رخاوة ما، ويعبّر التركيبُ معها عن التجمع والتماسك على تلك الحِدّة والخشونة المتمثلة في صلابة الخشب، وكالأخشب من القُفّ؛ أي: الصُلْب من الأرض الغليظة. وفي (خشع) تعبّر العين عن التحام برخاوة، ويعبّر التركيب عن نوع من الرخاوة يتمثل في هبوط ما شأنه أن يكون شامخًا مع صلابته وجفافه، كالخاشع من الأرض، والأكمة اللاطئة بالأرض؛ وكأن الأرض الخاشعة - وكذا الأكمة الخاشعة - سُيِّبَتْ أثناؤها؛ فهبطت، وكخشوع الجِدار، والسَّنام.

(٣) في اللسان (ن ب ت) أن «الينبوت» نوعٌ من الشجر، ذو شوك قصير، وثَمَر مدوَّر، واحدته: يَنْبوتة. [كريم].

• (خشو - خشى):

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨]

«الخَشْو - بالفتح: الحَشَفُ من التمر. ونَبْتٌ خَشِيّ كغَنِيّ: يابسٌ قال: {صوتُ أفاعٍ من خَشِيّ القُفِّ}، وقال: {ذراريح رِطاب وخَشي}

(ج ذَرُّوح - كسَفُّود: دُوَيْبّة أعظم من الذباب شيئًا ..). والخَشَا - كالفتى: الزَرْعُ الأسود من البَرْد» (أي الذي جَفّ واسودّ من شدة البرد).

❁ **المعنى المحوري**: جفافٌ ويُبْسٌ في باطن الشيء وأثنائه؛ لذَهابِ الرطوبةِ منه: كذهاب الرطوبة والبلال من النبات والتمر الجافين، وكالنبات - أو القُفّ الخَشِيّ - والذراريح الخَشِيّة.

ومن ذلك - مع أثر صيغة المفعولية[1] - تفسيرهم الخشية بالخوف. لكن الخوف فراغُ باطنٍ قريبٌ من الرُعْب والفَرَق. أما الخشية ففيها استشعار النفس حِدّة تقع لا مَهْرَبَ منها إذا اسْتُوجِبَتْ، وفيها - مع ذلك - استيحاشٌ وجَفْوة وخُشُونة قد يعبِّر عنها التوتّر الحادّ، وبذا تُفهَم الخشية في ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ [النساء:٢٥]، ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ﴾ [الأحزاب:٣٩]؛ فالخشية فيها استشعار شيء مع الخوف، أساسه تلك الخشونة والجفاف، ولذا قال الراغب[2]: «الخشية خوفٌ يشوبه تعظيمٌ، وأكثر ما يكون ذلك عن عِلْم بما يُخْشَى منه. ولذا خُصّ العلماءُ بها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]» اهـ. وأفضّل أن يكون المصاحبُ للخوف في تفسير الخشية هو التنبُّه وبابه؛ فهو توتُّر مناسبٌ للخشونة والجفاف. ومنه يتأتّى معنى (العلم) والرجاء - كما في مثل قول الشاعر:

ولقد خَشِيتُ بأنّ من تَبِعَ الهُدَى
دخل الجِنانَ مع النبي مُحمدِ

أي: عَلِمْتُ. وفي قولة ابن العباس لابن عمر رضي الله عنهم: «حتى خَشِيتُ أن يكون ذلك (الموت) أسهلَ لك عند نزوله. قالوا: أي: رَجَوْت». وهذا يعطي الأساس اللغويَّ العلمي للتفسير الذي رواه الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف:٨٠] على أن ضمير العَظَمة هو لربّ العزة، و﴿فَخَشِينَآ﴾ بمعنى عَلِمنا [قر ١١/ ٣٤] بل على أن الضمير للخَضِر فهذا التفسير أيضًا أنسبُ بلا شكّ؛ فما كان «الخضرُ» ليقتلَ نفسًا (من باب الاحتياط)، أي تجنُّبًا لشرّ متوقَّع غير معلوم بدرجة تُسَوّغ القتل. ولكن في [بحر ٦/ ١٤٦ - ١٤٧] كرّر تفسير (خشينا) بـ(كرهنا)، وهو أقربُ لمعنى التركيب من (علمنا)، مع أن كراهة الشيء تستلزم العلم به، فتفسير (خشينا) بـ(كرهنا) أحق، و«الخَضِر» منفذ لمراد الله.

هذا، وما قدّمناه يعطي أساسًا آخَرَ طيبًا لتفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

---

(١) أي مع أثر الدلالة الصرفية على المفعولية التي تحملها صيغة «فَعِلَ» التي صُبّ فيها الفعل «خَشِيَ». [كريم].

(٢) في كتابه «المفردات» ص٢٨٣ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

﴿ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨] فقد فسروها بالخوف. ولنا أن نقول: أليس للعلم بحكمة الله وقدرته، وبه عَزَّوَجَلَّ ثمرةٌ إلا الخوف؟ بلى، إن العلم به عَزَّوَجَلَّ يُثْمر الالتفات(١) إلى حكمته الباهرة في كلّ شيء. وهذا يثمر التعظيم الذي قال به «الراغب»، كما يتأتّى منه العلمُ بقدر ما يوثق به في البيت، وتفسير آية الكهف السابقة.

وقد فسروا قراءة ﴿يَخْشَى ٱللَّهَ﴾ [فاطر:٢٨] - برفع لفظ الجلالة - بالتعظيم والإجلال [قر ١٤/ ٣٤٤]، وإنما هو توقير يرجع إلى قبوله عَزَّوَجَلَّ جهادَهم؛ من باب الحديث الشريف «إن الملائكة لتضعُ أجنحتَها لطالب العلم رضًا بما يصنع». وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الخوف المشوب بتنبه لأمر، أو أمور.

• (خشب):

﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون:٤]

«الخَشَبة: ما غَلُظ من العِيدان. والخَشِيب من الرجال والجِمال: الطويلُ، الجافي، العارِي العِظام، مع شِدّة وصَلابة وغِلَظ. والخَشِيبُ: اليابِس، والغليظُ الخشِنُ من كل شيء. والأخشبُ من القُفّ: ما غلُظ وخشُن وتحجّر. وجبهة خَشْباء: كريهة يابسة. ووقعنا في خَشْباءَ شديدة؛ وهي أرض فيها حجارة وحَصًى وطين».

(١) أي: «التنبُّه» الذي سبق أبي وشيخي إلى ذِكره قبل أسطر قائلًا: «وأفضّل أن يكون المصاحب للخوف في تفسير الخشية هو التنبُّه وبابه». [كريم].

❁ **المعنى المحوري: غِلَظُ الجِرْم وصلابتُه مع امتداد وخشونة:** كالخَشَب، والرَّجُل ذي العظام، والسَّقْف، والأرض الخشباء: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون:٤].

ومن الغلظ والخشونة في الأصل استُعمل في ما هو غليظُ الهيئة جافٍ غيرُ مُسوًّى. ومنه: «خَشَب القوسَ (ضرب): عَمِلَها عَمَلَها الأوَّل، والنَّبْلَ: براها البَرْيَ الأول، ولم يَفرُغْ منها. والخشيب: السهمُ حين يُبْرى البَرْيَ الأول. ويقول الرجل للنبّال: أَفرَغْتَ من سَهمِي؟ فيقول: قد خَشَبْته، أي: قد بَرَيتُه البَرْيَ الأول، ولم أُسَوِّه. فإذا فَرَغ قال: قد خَلّقته، أي: سَوَّيته، من الصفاة الخَلْقاء؛وهي الملساء. وجَفْنَةٌ مَخْشُوبة: لم يُحْكَمْ عملها» (كلُّ هذا من مدِّ جسم الشيء - أي: هيكله - صُلْبًا، غليظًا، خشِنًا).

ثم تطورتْ دلالة عملية الخَشْب - بالفتح؛ قال الأصمعي: «سَيْفُ خشيب؛ وهو عند الناس الصَقيل، وإنما أصله: بُرِدَ قَبلَ أن يُليّن» (يليّن: يُنعَّم ويُصْقَل - ومعنى كلامه أنه يقال له قَبْلَ الصَقل: خشيبٌ، وبَعْدَ الصقل: صَقِيلٌ. لكن نظرًا إلى أن البَرْيَةَ الأُولَى -وهي الخَشْب- تعنى أنه صُنِعَ جديدًا، فإنهم استعملوا الخَشيب بمعنى الجديد، والجديد يكون صقيلًا ولابدّ. فهذا هو أساس ذلك التطور).

ومن معنى الغِلَظ والجفاء قولُهم: «طَعامٌ مَخْشوب: إذا كان حَبًّا، فهو مُفَلَّقٌ قفار (خَشِن)، وإن كان لحمًا، فنِيءٌ لم يَنْضَجْ» اهـ.

• (خشع):

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد:١٦]

«الخُشْعة – بالضم: أَكَمة لاطئة بالأرض. وجِدارٌ خاشع: إذا تَداعي واسْتَوى مع الأرض. وخَشَع سَنَامُ البعير: إذا أُنْضِيَ؛ فذهب شَحْمُه، وتطأطأ شَرَفُه. والخاشع من الأرض: الذي تثيره الرياحُ لسُهُولته».

❁ المعنى المحوري: هبوطُ ما شأنه الارتفاع والغِلَظ؛ لتسيّب أثنائه: كالأكمة، والجدار، والسَنام، كلّهن هابطٌ عما ينبغي له؛ لتسيُّب أثنائه. والذي تثيره الرياحُ ترابٌ متسيِّب. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾ [فصلت:٣٩]: يابسة جَدْبة [قر ١٥/ ٣٦٥]. والدقيق أن يضاف أنها تَربةٌ، جافّة، مطمئنة، بالنسبة لارتفاعها بعد نزول الماء عليها: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج:٥]، ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا﴾ [الحشر:٢١]: (هابطا ومتسيِّبا)، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ [الغاشية:٢]: منكَّسة ذليلة، ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون:٢]: لا تطمح أبصارُهم/ مُكِبّون لا يلتفتون [أبو عبيدة ٢/ ٥٥]. ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه:١٠٨]: (انخفضت). ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ [القلم:٤٣]: (منكسرة، وكذا كلُّ خشوع الأبصار). ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد:١٦]: (تستكين / تطمئن). وكذا ما في [البقرة:٤٥، آل عمران:١٩٩، الإسراء:١٠٩، الأنبياء:٩٠، الأحزاب:٣٥]. ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الشورى:٤٥]: (منكسرين).

❁ معنى الفصل المعجمي (خش): تجمُّع الدِقاق الخشنة أو الحادّة في أثناء الشيء: كما يتمثل في الخَشّاء: موضع النحْل والدَبْر – في (خشش)، وفي قَشَف التمر، والنبت الخشِيّ اليابس – في (خشو) (الجفاف واليبس من الخشونة والحدة)، وفي استشعار ذلك في (خشِي)، وفي تجمع جِرْم الخشب مع صلابته وخشونته – في (خشب)، وفي الأكمة والجدار اللذين وَقَع عليهما الخشوعُ – في (خشع).

الخاء والصاد وما يَثلِثُهما

• (خصص):

﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة:١٠٥]

«خَصاصُ المُنْخُل، والباب، والبُرْقُع، وغيره – كسحاب: خَلَلُه، وكذلك كُلُّ خَلَل وخَرْقٍ يكون في السَحاب، وشِبْهُ الكَوَّة في القبة إذا كان [أي: الخلل] واسعًا قدر الوجه، والفُرَجُ بين الأثافيّ، وبين الأصابع. والخُصّ – بالضم: بيت من شَجَرٍ، أو قَصَبٍ، سُمّى كذلك لما فيه من الخَصاص؛ وهي التفاريجُ الضيّقة. والخُصاصَةُ – كثُمالة: غُصْن الكَرْم إذا لم يُرْوَ؛ وخرج منه الحَبُّ متفرقًا ضعيفًا».

❁ المعنى المحوري: فُرْجة تحصُر النافذَ أو النفاذَ ليكون دقيقًا حَسَبَ القَدْرِ المراد(١): كخروق المُنْخل

(١) (صوتيًّا): الخاء تعبّر عن تخلخل جوف الجِرم، وتعبّر الصاد=

تُنفِذ الدقيقَ فحسْب، وخَلل الباب والبُرْقع يُنفذ النظَرَ، والكَوّةِ في القبة تُنفذ الشمسَ أو الضوء بقدَر، وكالخُصّ لمن فيه.

ومن ذلك الحصر والمحدودية في المعنى المحوري قيل: «خَصَّ فلانًا بكذا يخُصّه: آثره به على غيره، كاختصّه» (كأنما أنفذه إليه من خلال فُرجة تصل إليه – دون غيره ممن حوله): ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:١٠٥، وكذا ما في آل عمران:٧٤]. و«اختصَّ الشيءَ: اصطفاه واختاره، والشيءَ لنفسه خصَّها به».

ومن الأصل كذلك: «خَصَّ الشيءُ (قاصر) خُصُوصًا: نقيض عَمَّ (نَفَذَ إلى عدد محدود)، والخاصّة: خلافُ العامّة/ من تَخُصُّهم الأمور»: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً﴾ [الأنفال:٢٥].

ونُظِر إلى خلوّ الفُرجة الوسطية وحدَه (أي إلى جزء المعنى)؛ فقيل: «خَصّ يَخَصّ – بفتح العين – خَصاصًا وخَصاصةً: افتقر، كاختَصّ» (فرغتْ حوزته وخلَتْ): ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ﴾ [الحشر:٩]، أي: فاقةٌ وحاجة [قر ١٨/ ٢٩].

• (خصف):

﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٢]

«الخَصْف والخَصْفَةُ – بالفتح: قِطعَةٌ مما تُخْصَف به النَعْل. والخَصَف – محركة: سَفائِف تُسَفُّ من سَعَف النخل، فيُسَوَّى مِنها شُقق، تُلْبَس بيوتَ الأعراب، وربما سُويت جِلالًا للتَمْر، الواحدة بهاء».

❁ **المعنى المحوري**: ضمُّ دِقاقٍ منفصلةٍ متناسبةِ العِرَض بعضِها مع بعض لتكثُف، أو تمتدّ: كالجُلّة، وسفائف الخوص المذكورة. ومن هذا: «الخَصِيفُ: اللبن الحليب يُصَبُّ عليه اللبنُ الرائب» (فيكثُف).

ومنه: «الاختصاف: أن يأخذ العُريان وَرَقًا عِراضا، فَيَخْصِف بعضَها على بعض (طبقة كثيفة أو عريضة)، ويستتر بها»: ﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٢، طه:١٢١].

ومن صور الضمِّ المذكور: «الأَخْصَفُ والخَصِيفُ من الحِبَال: ما كان أَبْرَق بقُوّةٍ سَوْداء (حَبْل دقيق أسود) وأُخرى بَيْضاء (حَبْل دقيق أبيض – يُفْتَلان معًا فذلك الأخصف والخصيف). و«الأخصف من الخَيْل والغَنَم: الأبيضُ الخاصرتين والجنبين – وسائرُ لونه ما كان، (جَمَعَ ألوانًا مختلفة). ويقال: خَصَفَت الناقةُ: إذا ألقت ولدَها وقد بلغ الشهرَ التاسع»أي أنها لم تحملْه إلا حواليْ نِصفِ مُدّةِ الحمل التي قد تبلُغ

=عن نفاذ بقوة أو غِلَظ. والفصل منها يعبّر عن نفاذ من منفذ ضيق قُصد به الحصر، كخَصَاص المنخل، والباب، والبُرْقع، والقبّة، والأثافي. وفي (خصف) فإن الفاء تعبّر عن طرد وإبعاد، ويعبّر التركيب عن جمع دقاق منفصلة متناسبة القدْر، كالخَصْفة: القطعة مما تُخصف به النعل. وفي (خصم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر، ويعبّر التركيب عن استواء ذلك النافذ الغليظ مستقلًا في جانبٍ مناظرًا لغيره، كخُصْم المزادة، والعِدْل.

خمسة عشر شهرًا، فكأنها يمكن أن تأتي بولدين في زمنِ ولدٍ واحد.

• (خصم):

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ [النحل:٤]

«أخصام المزادة وخصومها - ج خُصْم - بالضم: زواياها». والخُصْم كذلك: جانب العِدْل وزاويتُه. وَقَع المتاعُ في خُصْم الخُرْج أو الجُوالق، أي في جانبه».

❁ المعنى المحوري: تحيُّز الشيء في جانبٍ مناظرًا لمثْله: كزوايا المزادة، وكالعِدْل يوازِن العِدْل المقابل.

ومن هذا: «الخصومة»؛ إذ يكون كل خَصْم في جانب مُضْطَمّ الجوف على غِلَظٍ إزاءَ الآخر: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ [ص:٢١]؛ الخَصْم يقع على الواحد، والاثنين، والجماعة. والمراد به هنا مَلَكان [قر ١٥/ ١٦٥]. وكذا ما في [ص:٢٢]. أما ما في [الحج:١٩] فالمراد: عليٌّ، وحمزة، وعُبيدة بن الحارث، ومُبارِزوهم، يوم بدر [قر ١٢/ ٢٥]. والخَصِيم: المخاصم: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ [النحل:٤]. وكذا ما في [يس:٧٧]. ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء:١٠٥] (لهم)، أي: مخاصمًا مُدافِعًا عنهم [ينظر: قر ٥/ ٣٧٧]. واختصموا: تخاصموا: ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ [الحج:١٩]، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ [ص:٦٤]، ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ [يس:٤٩]: أي: يختصمون. وكذا كلّ (اختصموا) ومضارعها، (والتخاصم). و(الخصام) مصدر كالمخاصمة: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ [البقرة:٢٠٤]. وكذا ما في [الزخرف:١٨].

والعناد مع المجادلة عن الموقف المعاند قد يعطى معنى المُنادّة، ومن هنا قيل: رجل خَصِمٌ - ككتف: مجادلٌ شديد الخصومة: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف:٥٨].

❁ معنى الفصل المعجمي (خص): دِقّة الشيء ومحدوديته: كما يتمثل ذلك في الدقيق النافذ من خصائص المُنخل - في (خصص)، وفي قطعة النَعْلِ التي يُخصَف بها، وورقِ الشجر الذي يُخصف به - في (خصف)، وفي كون الشيء في جانب مناظرًا الشيء في جانب آخر، أي هو واحد من اثنين أو أكثر - في (خصم).

الخاء والضاد وما يَثلِثُهما

• (خضض - خضخض):

«الخَضْخاض - بالفتح: ضَرْبٌ من النِفْط أسود، دَسِمٌ، رقيق. وبعير خُضَاخِض - كتُماضِر، وخُضْخُض - بالضم: يَتَمَخَّض من لين البَدَن والسِمَن. والخَضِيض: المكان المتترِّب تبُلّه الأمطار. وخَضْخَضْت الأرضَ: قَلَبْتها حتى يصير موضعها مُثارًا رِخْوًا إذا وصل إليها الماء أنبتت».

❁ المعنى المحوري: رخاوةٌ مع خثورة[1]: كالنِفْط، والمكان المذكور، وجسم البعير الموصوف.

(١) (صوتيًّا): الخاء تعبّر عن تخلخل الجرم، والضاد تعبّر عن خاثر أو كثيف رخو، والفصل منهما يعبّر عن رخاوة =

خ

• (خـوض):

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام:٦٨]

«سيف خَيِّض - كسَيِّد: مخلوطٌ من حديد أَنِيثٍ (= مطاوع) وذَكير (= صُلْب). والمِخْوَض (آلة): مِجْدَحٌ يُخاضُ به الشرابُ والسَويقُ. واخْتاضَ المَرْعَى: كثُر عُشْبه والتفّ».

❁ المعنى المحوري: مخالطة (الرخو) بغِلَظٍ، أو كثافة: كخَلْط الحديد الأنيث بالذكير، وهو خلط قوي، إذ لا يتميزان. ويقع خلطها حين ذوبانها. وكخلط الشراب والسويق - ولا يكون إلا بقوة. والمرعَى الكثيرُ العشب الملتفُّة كثيفٌ رخوٌ مختلط، ورَعْيُه مُخالطة أيضًا. ومنه: «خاضه بالسيف: وضعَ السيف في أسفل بطنه ثم رفعه إلى فوق (فالجوف رِخو غضٌّ يتخلله السيفُ الغليظ الحاد)، والخِيَاض والخِوَاض: أن تُدْخِل قِدْحًا بين قِدَاح الميسر يُتيمَّن به (خَلْط، ولابد أن يكون بقوة حتى لا يُعْرف)، وخاض الماءَ بالعسل: خَلَطه» [قر ٧/ ١٢]. ومنه: «خَاضَ الماءَ يخوضه، واختاضه، وتخوّضه: مَشَى فيه» (مَشْيه فيه مخالطةٌ للماء بغلظ وكثافة؛ لأن المشي في الماء ثقيل). ومنه: «رُبَّ مُتَخَوِّضٍ في مال الله» أي مُتصرِّفٍ فيه بما لا يرضاه (غِلْظةٌ في التناول والاستعمال). ومنه: «الخَوْض من الكلام: ما فيه الكذبُ والباطلُ» (غِلَظٌ)، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ [الأنعام:٦٨] (أي بالتكذيب والرد والاستهزاء - [قر ٧/ ١٢] ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام:٦٨]؛ ذلك أن غير آيات الله، وسنة رسوله ﷺ، من كلام، أو خبر، أو أمر، ليس له من الحُرْمة ما يستوجب التنزيه والتَقْديس، كآيات الله تعالَى، وسنة رسوله ﷺ. وبمثل معنى الخوضِ هذا سائرُ ما في القرآن من التركيب.

أما قولهم إن «الخَوْضَة - بالفتح: اللؤلؤة»، فمن خوض البحر؛ لأنه يُخاض إليها.

=مع خثورة، كالخَضْخاض: ضَرْب من النفط، وكالخضيض: ترابٌ سهل يختلط بالماء. وفي (خوض) الواو تعبّر عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن صورة من اشتمال هذا الرخو الخاثر، أي اختراق كثيف رِخو، كالخوض، وككثرة النابت من المرعى والتفافه في قولهم: اختاض المرعى. وفي (خضد) تعبّر الدالُ عن حبس، ويعبّر التركيب عن التئام (= احتباس) الظاهر وتماسُكِه مع رخاوة الباطن، كما في خَضْد الغصن. وفي (خضر) تعبّر الراء عن استرسال الرخاوة، وهو معنى الغضاضة، كما في الشيء الخضِر. قالوا: «كلُّ غضٍّ خَضِرٌ». فأما في (خضع) فإن العين تعبّر عن التحام ورقّة (على ما فيه من رخاوة قبل ذلك)، فلا يصلُب، أو يَشمَخ، كما في الخَضَع: تطامُن العنق.

• (خضـد):

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ [الواقعة:٢٧-٢٨]

«الخَضَد - محركة: ما تراكم وتكسَّر من البَرْدِيّ وسائر العِيدان الرَطْبة، ووَجَعٌ يصيب الإنسانَ في أعضائه لا يبلغ أن يكونَ كَسْرًا / تكسُّر البَدَن وتوجُّعه مع كسل. وقد خَضَد الغصنَ (ضرب) فانخضد: كَسَره فلم يُبِنْه، أي: ثَنَاه فانثنى من غير كَسْر. والخَضَد - محركة وكسحاب: شَجَر رِخو بلا شَوك».

❁ **المعنى المحوري**: لينُ باطنِ الشيء الغليظِ السَّوِيّ الظاهر، أي عدمُ صلابته: كما في خَضْد الغُصْن، وكالخَضَد الموصوف، وكما يشعر به صاحب الوجع المذكور، وكالشجر الموصوف. ومنه: «انْخَضَدَت الثمارُ الرَطْبة: إذا حُمِلت من موضع إلى موضع فشُدِخت». وقد فُسِّرت عبارة: «تأتيهم ثمارهم لم تُخْضَد» أي بطراءتها لم يصبها ذبولٌ، ولا انعصار. و«خَضِدَت الثمرة (كتعب): غَبَّتْ أيامًا فضمُرت وانزوت» (التغضن تثنٍّ ظاهري). ومن هذا أيضًا: «خَضَدَ الإنسانُ (ضرب): أكل شيئًا رطبًا نحو القِثّاء، والجَزَر، وما أشبهها» (الأكل هنا معالجة ذلك الرخو الكثيف). وسُئل أعرابيٌّ عما يُعجبه من القِثّاء فقال: خَضْدُه - بالفتح؛ يقصد غضاضته ورطوبته في الأكل. ولسهولة أَكْلِ مثلِ هذا الغضّ قالوا: «الخَضْد: الأكل الشديد».

وقوله تعالى: ﴿فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ﴾ فُسِّر بأنه الذي لا شوك فيه [أبو عبيدة ٢/ ٢٥٠]؛ ذلك أن السدر المعروف في الدنيا (والمقصود هنا العُبْرى وثمره النَبِق الجيد الحلو الطيب الرائحة - لا الضالُّ) له سُلَّاءٌ، فناسب أن يَعْرف الناس أن سِدْرَ الجنة خال من الشوك [انظر: قر ١٧/ ٢٠٧].

• (خضر):

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾ [الرحمن:٧٦]

«كلّ غَضٍّ خَضِرٌ - كفرح. وشجرة خضراء وخَضِرَة - كفرحة: غَضّة. والخُضَيْرة - كالمصغرة: النِعْمة؛ «يُملأ القبر عليه خَضِرًا»، أي: نِعَمًا غضة. خَضِرَ الزرْعُ (فرح): نَعِمَ، وأخضره الرِيُّ».

❁ **المعنى المحوري**: الامتلاء بالغَضاضة والرِيِّ مع ذلك اللون المريح: كما في النبات الغَضّ: ﴿وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ﴾ [يوسف:٤٣]، ﴿فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا﴾ [الأنعام:٩٩]: نباتا غَضّا، ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا﴾ [يس:٨٠]. وملاحظة الأصل تبدى المفارقة التي تثير الإيمان بالقُدرة.

والخُضرة (اللون المعروف) هي من جنس الغضاضة؛ لِلُطف وَقْعها على حسّ العين، مع اقترانها الدائم أو الغالب بالنبات: ﴿وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ﴾ [الكهف:٣١]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من خضرة اللون هذه.

• (خضع):

﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ [الشعراء:٤]

«الخَضَعُ - محركة: تطامُنٌ في العُنُق ودُنُوٌّ من الرأس إلى الأرض - يكون في الإنسان، والبعير، والفرس. ورجل أخضع: فيه جَنَأٌ[1]. ومَنْكِبٌ أَخْضَعُ وخاضع: مطمئن. والخَيْضَعة: غُبارُ المعركة. ونَعامٌ خواضعُ: مميلاتٌ رؤسَها إلى الأرض في مَرَاعيها. وخَضَعه الكِبَر، وأخضعه: حَنَاه».

(١) في اللسان (ج ن أ): «الجنَأ: مَيْلٌ في الظَّهْر، وقيل: في العنق». [كريم].

❁ **المعنى المحوري**: انحناءُ ما شأنه أن ينتصِب (لرخاوة أثنائه): كالعُنُق الأَخْضع. وكذا: الظهر والمَنْكِب الأخضع، يتبادر أنها رخوة الأثناء. والغُبارُ فارغ الأثناء يسقط بعد قليل. ومن ذلك: «الخضوع: الذُّلّ والانقيادُ والمطاوعة» (انحناء معنوي ورخاوة): ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ حقيقة، أو كناية. وفُسّرت الأعناقُ بالكُبراء، والجماعات [قر ١٣/ ٨٩]. ومنه: خَضَع الرجلُ وأَخْضَع: ألان كلامَه للمرأة، وكذلك: خَضَعَت المرأةُ بالقول: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ [الأحزاب:٣٢].

❁ **معنى الفصل المعجمي (خض): رخاوة الأثناء مع خثورتها: كما يتمثل في الخَضْخاض: النفط - في (خضخض)، وفي ما يخاض - أي يُخْلط من السويق - في (خوض)، وفي ليونة باطن الشيء الذي يُخْضَد فلا ينكسر، أي لا ينفصل، بل ينثني فحَسْب - في (خضد)، وفي غضاضة النبات الأخضر الريان - في (خضر)، وفي العنق الذي يتطامن - وشأنه أن يكون منتصبًا؛ مما يوهم أنه رخو الأثناء - في (خضع).**

الخاء والطاء وما يَثْلِثُهما

• (خطط):

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت:٤٨]

«الخَطُّ: خَطُّ الزاجر (الحازي = الكاهن) وهو أن يَخُطَّ بإصبعه (أو بعود) في الرمل، أو في أرض رِخوة، ويَزْجُر. والخَطوط من بَقَر الوَحْش: التي تَخُطّ الأَرْض بأظلافها. والماشي يَخُطّ برجله الأرضَ».

❁ **المعنى المحوري**: شَقٌّ سطحيٌّ دقيقٌ مستطيلٌ في ظاهر الشيء[1]: كخطّ الحازي، وخَطّ ظِلْف البقرة، وخطّ القدم. ونظرًا إلى الشَقّ الممتد قالوا: «خطّه بالسيف نصفين». ومن هذا أيضًا - مع الامتداد الذي يبديه الاستواء - قيل لسِيف عُمَان - أي الساحِل: خَطّ، ولمَرْفأ السفن بالبحرين: خَطّ - بالفتح فيهما. فكل منهما شِقٌّ - بالكسر - أي جانب ممتد.

ونظرًا إلى أن الشَقّ المذكور علامةٌ في وجه الأرض قالوا: «الخِطّ والخِطّة - بالكسر فيهما: أرضٌ (غير مملوكة) ينزلُها الرجلُ قَبْلَ غيره، فيُعْلِمُ عليها علامةً بالخطّ؛ ليُعْلِمَ أنه قد احتازها ليَبْنِيَها دارًا. واختطّ فلانٌ خِطّةً - بالكسر: إذا تَحَجَّر موضعًا، وخَطَّ عليه بجدار».

(١) (صوتيًّا): الخاء لتخلخل الجِرْم، والطاء تعبّر عن ضغط بغلظ وامتداد، والفصل منهما يعبّر عن شقّ سطحي ممتد في ظاهر رخو كالخط في الرمل. وفي (خطو) أضافت الواو التعبير عن اشتمال، وعبّر التركيبُ معها عن (جَوْز) مسافة فارغة، وهي مسافة الخطوة من الأرض. وفي (خيط) عبّرت الياءُ عن اتصال مع الشَقّ، نحو ما في الخيط والخياطة من امتداد، واستعماله لوصل الثياب بالنفاذ فيها. وفي (خطأ) أضافت ضَغْطَة الهمزة ما عبر معه التركيب عن التخطي باندفاع. وفي (خطب) عبّرت الباء عن تجمع رخو وتلاصق ما، وعبّر التركيبُ معها عن ضَم أو محاولته (أي أن الشَقّ في (خطط) صار هنا اجتلافا)، كما هو هدف الخطبة - بالكسر والضم. وفي (خَطف) تعبّر الفاء عن طرد وإبعاد، ويعبّر التركيبُ عن وقوع ذلك الأخذ (من القطع في خطط) نَزْعًا بخِفّة، كما في الخطف.

وقولهم: «فلان يَخُطّ في الأرض: إذا كان يفكّر في أمره ويدبره» = هذا تطور عن خَطّ الزجر.

ومن الدقة مع الامتداد قالوا: «الخَطّ: الطريقة المستطيلة في الشيء. الكلأُ خُطُوطٌ في الأرض أي طرائق» (متميزة بلون أو غيره، وإن لم تكن شقا).

ومن هذا: «خطَّ القَلَمُ: كَتَب. خطّ الشيءَ: كتبَه بقلَم أو غيره»: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت:٤٨]؛ وذلك للشبه بين سطور الكتابة في وجه الصحيفة، والخُطوط في وجه الأرض؛ من حيث الدقّةُ والامتداد، وكونها في ظاهر الشيء[1]. وقالوا: «التَخطيط: التسطير، وكساء مخطَّط: فيه خطوط. واختطّ الغلامُ: نبت عِذَارُه» (: خَطُّ اللحية في وجهه).

ومن المجاز: «الخُطّة - بالضم: شِبْهُ القِصّة والأمرِ» (أمور مرتَّبةٌ متسلسلة كالخَطّ).

• (خطو):

﴿كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [الأنعام:١٤٢]

«الخُطْوة - بالضم: ما بين القدمين. وبالفتْح: الفِعْل والمَرّة. خَطَا خَطْوا - بالفتح - واخْتَطَى: مَشَى».

❁ **المعنى المحوري:** جَوْزُ مَسافةٍ بالقَدَم إلى الأمام مبتعدةً عن القدم الأخرى: كالخَطْو المعروف: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾: لا تتبعوا أثره. وكلُّ ما في القرآن مثله.

• (خيط):

﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف:٤٠]

«الخيط - بالفتح: السِلْك. والمِخْيط - كمنبر: الإبرة، والمَمَرُّ والمَسْلك. خاطَ الحيةُ: انساب على الأرض.» (السِلكة - بالكَسر: الخيط الذي يخاط به الثوب)

❁ **المعنى المحوري:** امتداد الجِرْم دقيقًا متصلًا ينفُذ خلالَ أثناءٍ: كما يُفْعَل بالخيط، وكانسياب الحية ممتدًّا، وقد يَشُقّ الرملَ ونحوه: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف:٤٠]، الخِيَاط: هو ما يخاط به (:الإبرة)؛ يقال: خِيَاط ومِخْيَط. وسَمُّ الخياط: ثُقْب الإبرة [قر ٧/ ٢٠٧]. ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧]، أي: حتى يتبين الليل من النهار. ويمكن حملها على المعنى المادي؛ إذ «الصبح طريقة (من الضوء) معترضة في الأفق» [طب ٣/ ٥١٠]. (فهو ضوء يمتد عَرْضا بعد ظلام ممتد عرضا أيضًا).

ومن ذلك المعنى: «الخَيط» - بالفتح والكسر: جماعةُ النعام» (سِرب ممتدٌّ، وكما تقول العامة: حَبْل من الطير).

---

(١) كان الخط المسماريّ خَدْشا في ألواح طينية، والمصريّ نَقْشا في الصخور، وكذا كانت آثار الخطِّ العربي الجنوبي والشمالي. وتأمل «النقْر: الكتابة في الحَجَر» وانظر: تراكيب: وحي، كتب، وسفر. ومن أمثالهم: «إنما خَدَش الخدُوشَ أَنُوش»: أحد أبناء آدم - على ما قيل.
[المثَل في «مَجْمع الأمثال» للميداني (رقم ٤٠). وفيه: «الخدْش: الأثر. وأنوش هو ابن شيث بن آدم...؛ أي أنه أول من كتب وأثّر بالخطّ في المكتوب. يُضرب فيما قدُم عهدُه]. [كريم].

• (خطأ):

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة:٢٨٦]

«الخِطْءُ – بالكسر: أرض يُخْطِئُها المطر ويُصِيبُ أخرى قُرْبَها. وخَطَأَتْ القِدْرُ بزَبَدِها: رَمَت [ق]. وخَطِئَ السهمُ – كتعِب، وأخطأ: لم يُصِب. وأخطأ الرجلُ الطريقَ: عدل عنه».

❁ **المعنى المحوري:** تخطِّي مَوقعِ الشيء، أو تجاوزُه باندفاع: كالمطر يتخطّى تلك الأرض، وكزَبَد القِدْر يندفع منها خارجًا عنها، وكالسهم يتخطّى الهدفَ مبتعدًا عنه. ومنه ما ورد في تفسير حديث: ولا يدخلُ منهم في دين الله إلا الخطيئةُ بعدَ الخطيئة، أي: النادرُ القليل [ل (حجل)] (كأنه تَخَطّى موقع الجمهور ومآلهم).

ومنه: «الخَطَأ: ضد الصواب»؛ إذ هو تَخَطٍّ للوضع المقصود (كما يقال: فَاته كذا. والمكان الذي لم يُصَبْ وَسَطَ شيءٍ عامّ نسميه فَوْتة).

ولملحظ التخطِّي هذا استُعمِل التركيبُ كثيرًا في الخطأ: ضد العمد: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا﴾ [النساء:٩٢]، ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب:٥]، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

ولملحظ الاندفاع في تجاوز الموقع، أو الحدّ، في الأصل، حَمَلَ التركيبُ معنى التعَدّي (عمدًا) أيضًا، ولازمه الإثم: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٣١]، ﴿إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف:٩٧]، ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ [يوسف:٢٩]، ﴿كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق:١٦]، ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟﴾ [نوح:٢٥]، كلُّ ذلك وسائر ما في القرآن من التركيب يُفسَّر بالجُرْم والإثم والذَّنْب. وليس في الأصل ولا الاستعمالات ما هو نص في التعمد إنما هو تعدٍّ وتجاوز. ويتأتّى ملحظُ التعمد من الاندفاع. ونظيره: ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ﴾ [النساء:١٧]، وتفسير الجَهَالة بالعمد [قر ٨/ ٩٠]. وأسهم الفرقُ في الصيغة بين «خَطِئَ» و«أخطأ» في صنع الفرق في المعنى.

• (خطب):

﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢٠]

«الخُطْبَة – بالضم: لَوْنٌ يضرب إلى الكُدْرة مُشْرَبٌ حُمْرةً في صفرة كلَوْن الحَنْظَلة الخَطْباء قبل أن تَيْبس، وكلون حُمُر الوحش. والخُطبة – بالضم أيضًا: الخُضْرة، وقيل: غُبْرَة تَرْهَقُها خُضْرة. وقيل: الأَخْطَبُ: الأَخْضَرُ يخالطه سواد. وأَخْطَبَ الحَنْظَلُ: اصفرّ، أي: صار خُطْبانًا؛ وهو أن يَصْفَرَّ وتصيرَ فيه خطوط خضر».

❁ **المعنى المحوري:** لَفْتٌ وجذْبٌ بلطف مع نوع من المغالبة: كتجمع الألوان المذكورة، واللفتُ والجَذْبُ لاختلاف هذه الألوان المجتمعة، مع شيء من تغلب بعضها على بعض. وعبّر الكشاف بـ (الطلَب)، وهو يتأتى من الجذب.

ومنه: «خَطَب المرأةَ» (طَلَبها زوجةً له)؛ فالخِطبة طلب للموافقة على اتخاذ الفتاة أو المرأة زوجة، وهو

لَفتٌ بتلطف؛ لبناء هذا الأمر على الرضا والانجذاب، فهو ليس شراء، ولا غصْبًا.

ومنه كذلك: «الخَطْب: الشأن أو الأمر» (أمر طارئ يتطلب التفاتًا خاصًّا هو جَمْعٌ للذهن والهمة في مواجهته): ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر:٥٧، الذاريات:٣١]. وقد ذكر في [ل] أن «الخَطْب هو الشأنُ أو الأمرُ صَغُر أو عَظُم»، وقال الراغب[١]: «الخَطْبُ: الأمرُ العظيم الذي يكثر فيه التخاطب». وهو يعود إلى اللَفْت؛ فقد سمِّي كذلك لشَغْلِه مَنْ يَنْزل بهم؛ والشَغْل لَفْتٌ وجذْب. والاستعمال القرآني جاء بذلك: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَـٰسَـٰمِرِيُّ﴾ [طه:٩٥]: ما دعاك إلى ما جِئتَ به – وكان قد أضلّ بني إسرائيل [ينظر: بحر ٦/ ٢٥٤؛ حيث محاولة تحرير معنى (ما خطبك]، ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر:٥٧، الذاريات:٣١]، أي: ما الأمر العظيم الذي ابْتعثكم ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾: ما الذي جعلكما تقفان بغنمكما العَطْشَى ناحيةً والبئرُ قريب؟ ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف:٥١]: ما دفعكُنَّ إلى هذا المسلك. أما إجابتهن ﴿قُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ [يوسف:٥١]، ففيها تحوُّل عن إجابة السؤال إلى الكلام عن براءة يوسف وطهارته؛ ليكتسبْن البراءة في ظلّه هو [وينظر: المحرر الوجيز][٢]. وفي قول الحارث بن حِلِّزة: {فأتانا...... خَطْبٌ نُعْنَى به ونُساءُ} وقول المُرقِّش الأصغر: {... جاهرَتْ بخَطْب جليل} [شرح السبع الطوال، لابن الأنباريّ ٤٤٥، ٤٤٦] تأييدٌ لرأي «الراغب».

ومن المعنى المحوري المذكور خُطْبَة الخطيب (على المنبر)؛ لأن هدف الخطبة لَفْتُ الناس (أي جَذْبهم بلطف) إلى أَمرٍ، أو فكرة.

ومن هذا أيضًا: المخاطبة: مراجعة الكلام والمشاورة (كلٌّ يريد أن يلفت – أو يجذب – صاحبه إلى وِجْهة نظره)، ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾ [الفرقان:٦٣]، أي: خاطبوهم بما لا يسوغ الخطابُ به [بحر ٦/ ٤٦٩] (وهذا كما يقال: نال منه). ﴿وَلَا تُخَـٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ [هود:٣٧، المؤمنون:٢٧]: لا تسألني لهم نجاة، أو غيرها [ينظر: بحر ٦/ ٣٧٢]. ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَـٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ [النبأ:٣٧] الضمير لذوي القَدْر الذين يُظَن أنهم يملكون –وغيرهم من باب أولى –لا يملكون أن (يسألوه) –سبحانه– إلا في ما أُذِن لهم فيه [ينظر: قر ١٩/ ١٨٦، بحر ٨/ ٤٠٧]. ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢٠]: الخصومة أو الموضوع المختلط المُشْكل، ولفظة «الفَصْل» تبين أن هناك ماهو مُشْتَبِك مُشْتبه يحتاجُ الفَصْل. وفي [ل]: هو أن يَحْكُم بالبينة أو اليَمين، وقيل: أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحُكْم وضده. والقول الأخير أولى. أما تفسير «فَصْل الخطاب» بأنه عبارة «أما بعد»، فلا يبلغ هذا المقام. ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢٣] أراد بالخطاب مخاطبة المحاجّ المجادل (أي في خصومة)، أي جاء بحجاج لم أقدر أن أورد عليه ما

---

(١) في كتابه «المفردات» ص٢٨٦ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

(٢) ٧/ ٤٣٥- ٤٣٦ (ط. قطر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م). [كريم].

أردّه به [بحر ٧/ ٣٧٦ عن الكشاف]، أي هو ألحن بحجته مني - كما في الحديث الشريف.

• (خطف):

﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾ [الأنفال:٢٦]

«الخاطوف: شَبيه بالمِنْجَل يُشَدّ في حِبالَة الصائد يَختطِف الظَبْي. والخُطّاف - كرُمّان: حديدة حَجْناءُ كالكَلُّوب يُختَطَفُ بها الشيء. والخَطْفَة - بالفتح: ما اختطَفَ الذئبُ منْ أعضاءِ الشاةِ وهي حيّة، أو اختطفه كلْب من أعضاء حيوان الصيد».

❁ **المعنى المحوري:** نزعُ الشيء مما يُمسكه بخفّةٍ: سُرعةٍ، أو لُطْفٍ: كأَخْذ الخاطوف للظبي، والخُطّاف للشيء، والذئب لعُضْو الشاة. يقال: خَطِفَ الشيءَ (كسمع وضرب): اجْتَذَبه بسرعة / أخذه بسرعة واستلاب: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ [الصافات:١٠]. ومنه: بَرْق خاطفٌ لنور الأبْصار: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ﴾ [البقرة:٢٠]. وكلُّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الخطف المذكور. ومن المعنى المحوريّ: «فرس مُخْطَفُ الحَشَا: مَطْويُّهُ (شديد الضمور كأنما اختُطِفَ هذا الجزءُ منه). وأخْطَفَ السهمُ الرَّمِيّةَ: أخطأها» (زاغ عنها فأفلتت منه). ومثله: «أخطفَ الرجل: مَرِضَ يسيرا ثم بَرِئَ سريعًا. وأخطَفَتْه: الحُمَّى: أقْلَعَتْ عنه. والخطيفة: دقيق يُذَرّ على لَبَن فيُطبخ (أي: يُنْثَر بخفة ليمتزج باللبن شرابًا. وقد قالوا في سبب التسمية: «يختطفونها بسرعة»). والمَخاطِف: المهاوِي (تأخذ فجْأة بسرعة). والخُطَّافُ - كرُمّان: طائر يحاول خَطْفَ ظِلّه في الماء (يبدو كأنّه يحاول ذلك)، والرجل اللصُّ الفاسقُ. والخَيْطَف: الرجُل الخاطف».

❁ **معنى الفصل المعجمي (خط): الامتداد السطحيّ الخفيف مع أَخْذٍ ما: كالخطّ المتدّ في الرمل في (خطط)، والمسافة المَجُوزة (أي تُعبَر بالخطو) - في (خطو)، والسِلْك الممتدّ - في (خيط)، والمسافة التي يبتعد بها السهم عن الرَمِيّة - في (خطأ)، وخطوط الألوان الممتدة - في (خطب)، والمسافة التي يفارق بها الشيءُ المُنتزَع بخفّة موضِعَه - في (خطف). وفي كلٍّ منها معنى الأخذ أيضا.**

الخاء والفاء وما يثلثهما

• (خفف):

﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال:٦٦]

«الخُفُّ للبعير: كالحافر للفرس. والخُفُّ الذي يُلْبَس معروفٌ. وخَفَّ القومُ: قَلُّوا، وعَنْ منزلهم: ارتَحَلُوا. وخِفّة الرجل: طَيْشُه».

❁ **المعنى المحوري:** قِلّةُ كثافةِ الشيء في نَفْسه، أو قلّةُ كثافتِه وتركُّزِه على حامله[1]: كخُفّ البعير؛

(١) (صوتيًّا): الخاء تعبّر عن تخلخل باطن الجِرْم، والفاء تعبّر عن خروج بقوة وإبعاد، والفصل منهما يعبّر عما يشبه فراغ جِرم الشيء فلا تكون له كثافة وثقل. وفي (خفو/ خفي) أضاف اشتمال الواو (واتصال الياء) ما جعل التركيبين يعبّران عن درجة من شفافية (= خفة أثناء) ما شأنه أن =

فإن انبساطه يوسِّع المساحة التي تحمل ثِقْله؛ فيخف، ولا يغوص في الرمل بعكس الحافر. والخُفّ الذي يُلبَس يخلو من النَعْل الغليظ. وقِلَّة القوم هو من ذَهاب مُعظمهم وأكثرهم. والطائش كأنما لا لُبَّ في رأسه يُثقّله ويُعقّله. ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ﴾ [الزخرف:٥٤] (تفسر بخفة العقول، وبالرحيل لإدراك موسى). ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم:٦٠]: (لا يُجُرِّئَنَّك إلى الخفة وعدم الصبر والثبات). ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ [النحل:٨٠]: (تجدونها خفيفة الحَمْل)، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة:٨-٩] (المقصود خفة أعماله الصالحة المقبولة)، ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾ [الأنفال:٦٦] (بقية الآية تبيِّن أن التخفيف هو أن المسلم الواحد يكلَّف في الحرب بمواجهة اثنين بعد أن كان مكلَّفًا بعشرة). وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من الخِفّة بمعنى ضدّ الثقل.

=يَشْتمل (= يَسْتر) فيظهر ظهورا ضعيفًا، كظهور البرق ظهورًا ضعيفًا من وراء السحاب. وفي (خوف وخيف) فإن الاشتمال الذي تعبّر عنه الواو، والاتصال الذي تعبّر عنه الياء، جعلا التركيبين يعبّران عن فراغ في جوف الشيء، كالخافة أو جانبه – كالخَيْف. وفي (خفت) تُضيف ضغطةُ التاء الدقيقةُ (الحادة) على مثل ذلك الجِرْم المخلخل رِقَّةَ سَمْكه وبلوغه غاية ضعفه، كما في الخُفَات: الضَّعْف من الجوع، والخُفُوت: المهزولة. وفي (خفض) تفيد الضاد الضغط العريض بإثقال، فإذا وقع هذا على ذلك الجرم الفارغ هبط، كالخفض: المطمئن من الأرض.

• (خفو – خفي):

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ [النساء:١٠٨]

«خفا البَرقُ يَخْفُو خَفْوًا وخُفُوًّا، وخَفَى يَخْفِي (كرمى)، وخَفِيَ يَخْفَى (كرضى) خَفْيا فيهما: بَرَقَ بَرْقًا خَفِيًّا ضعيفًا معترضًا في نواحي الغيم [ل، تاج] **فإن لمع قليلًا، ثم سكن وليس له اعتراض، فهو الوميض، وإن شقَّ الغيم واستطال في الجوّ إلى السماء من غير أن يأخذ يمينًا ولا شمالًا، فهو العقيقة».**

❁ **المعنى المحوري:** ضعف ظهورِ الشيء من خلف ساترٍ (ظهور ضعيف): كالبرق الموصوف. ومن هذا الظهورِ الضعيف بعد استتار: «الخَفِيَّة: الرَكِيّة(١) التي حُفِرت، ثم تُركت حتى اندفنت، ثم انتُثِلَتْ(٢)، واحتُفِرت، ونُقّيت (لا تكون بقوة ظهور المُستَحدَثة). خفَى المطرُ الفِئارَ يَخْفِيهن: أخرجهن من جِحرَتهن (يلحظ أن الفئران دقيقة الأحجام فظهورها ضعيف). المختفي: النبّاش الذي يستخرج أكفان الموتى (إخراج المستتر). وأَخْفِيةُ النَوْرِ: أكِمّته، واحدها: خِفاء (الأكمّة تُخفي النَوْرَ ولابدّ أن يَظهر). والخِفَاء (أيضًا): رداء تَلبسه العروس على ثوبها فتُخفيه به. والخوافي (من ريش جناح الطائر): ريشاتٌ إذا ضَمَّ الطائر جناحيه خَفِيتْ» الخ. ومن ذلك الأصل استُعمل التركيبُ في السَتْر والظهور الضعيف. ولدينا هنا تلخيصٌ مُستَحْسَن: ففي قوله

(١) في اللسان (ر ك و): «الركيّة: البئر تُحفَر». [كريم].
(٢) في اللسان (ن ث ل): «نَثَل الركيّة: أخرج ترابها». [كريم].

تعالى: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد:١٠] «قال الأخفش: المستخفي: الظاهر، والسارب: المتواري. وقال الفرَّاء: ﴿مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ﴾ أي: مستتر، و﴿وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾: ظاهر. كأنه قال الظاهر والخفي عنده جَلَّ وعزّ واحد. قال أبو منصور (: الأزهري) قول الأخفش: المستخفى: الظاهرُ خطأ. والمُستخفي: بمعنى المستتر كما قال الفراء. وأما الاختفاء (يعني صيغة افتعل)، فله معنيان: أحدهما: بمعنى خَفِيَ (أي استتر)، والآخر بمعنى الاستخراج، ومنه قيل للنباش: المختفي. وجاء (خَفَيْتُ) بمعنيين، وكذلك (أخفيت). وكلام العرب العالي أن تقول: خَفَيت الشيء أَخفِيه أي أظهرته واستخفيت من فلان، أي: تواريت واستترت، ولا يكون بمعنى الظهور». اهـ ويتمم كلامَ الأزهري أن «خَفِي» (من باب تعب) تكون بمعنى الاستتار فحسب. ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨]، ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء:١٠٨]، ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾ [إبراهيم:٣٨] كل هذا بمعنى الستر. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه:١٥] قراءة الجمهور بضم الهمزة. والأقرب الأشيع أن تكون بمعنى أُظهرها. فيكون المعنى ظهورَ مقدِّماتها. وهو ظهور ضعيف مهما كان. وواقع التحلل من القيم العامة دينية وأخلاقية، وظهور الفساد، ودَعْمه على مستوى العالم، مع تسمية الفواحش والمنكرات بما يحسّنها (الحريات الشخصية وحقوق الإنسان إلخ)، بل الظروف الطبيعية، كل ذلك يؤكد أنها آتية، واللام في «لِتُجزَى» متعلقة بآتية على هذا التفسير لأخفيها، وجملة (أكاد أخفيها) اعتراضية. وهناك -على هذا التفسير- أثَر يقول: أكاد أخفيها من (نفسي). ورأى فيه جفاء، وأرجّح أن تكون محرَّفةً عن (نبيي). وأما على تفسير «أُخفيها» المضمومة الهمزة بـ«أظهرها»، وكذلك على قراءة فتح الهمزة بهذا المعنى فهي خَفِيّة، أي خَفِيةُ مَوْعِدِ الوقوع، والمعنى: أكاد أظهرها، أي: أُوقِعها، ولام (لِتُجزَى) متعلقة حينئذ بـ«أخفى». وفي [بحر / علمية ٦/٢١٨ - ٢١٩] تفصيل لبعض ما أجملته هنا. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو من الخفاء: ضعف الظهور.

• (خوف - خيف):

﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٣٨]

«الخافة: خريطةٌ من أدَم ضَيِّقةُ الأعلى، واسعة الأسفل، يُشْتار فيها العَسَلُ. وجُبّةٌ من أَدَم يلبَسُها العَسّال والسقّاء. والخَيْفُ - بالفتح: جِلْد الضَرْع حين يَخْلو من اللَبَن ويَسْترخِي. ووِعاءُ قضيبِ البعير. وناقة خَيْفاء».

❁ **المعنى المحوري**: فراغٌ كبير في جَوْف الشيء (لذَهابِ ما كان يشغله، أو انتقاصِه): كجَوْف الخافة، وخُلُوّ الضَرْع والوِعاء بذَهاب اللبَن، وغُئُور

القضيب. ومنه: «تَخوّف السَفَنُ (وهو ما تُبْرَدُ به القِسِيّ) عُودَ النَبْعَة: تَنَقَّصَه (أي بَرَدَه، وأكل منه مُتّجِهًا إلى مَتْنِه، وهو صُلْبُهُ وجَوْفُه). وكذلك خَوَّفه وخَوَّفَ منه - ض. وهو يتخوّفُ المالَ: يتنقّصه، ويأخذ من أطرافه. وكذلك: يتخيّفه. وخوَّف غَنَمَه - ض: أرسلها قِطْعة قِطْعةً. وخُيِّفَتْ عُمُور[1] اللثة بين الأسنان - ض للمفعول: فُرِّقَتْ (باعتبار الفجوات أو باعتبار التجزئة والتفريق اقتطاعًا): ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [النحل:٤٧]، أي: تَنَقُّص (أي شيئًا بعد شيء حينًا بعد آخر).

ومن الأصل: «الخَوْف: الفَزَع. خافه يَخافُه خَوْفًا وخِيفة»؛ كأن الذي يخاف منخوبُ الفؤاد، كما قال تعالى: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ [إبراهيم:٤٣]. وقال حسّان[2]: {فأنتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ}. وخوّفه - ض: جَعَلَ فيه الخوف، وكذلك: جَعَلَ الناسَ يخافونه: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران:١٧٥] أي يجعلكم تخافون أولياءه. ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش:٤]، ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف:٢٠٥]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من الخوف: ضد الأمن.

ومن الماديّ: «الخَيْفُ: ما ارتفع عن موضع مَجْرَى السَيْل ومَسِيل الماء، وانحدَرَ عن غَلْظ الجبل (كأنه اقْتُطِع له جزء من أعلى جانب الجبل إلى وسطه، أو عُدّ بُعْدُه عن السيل - فراغًا منه). ومن هذا: «الخَيْفُ» الذي فيه المسجد في مِنَى. والخَيْفُ أيضًا: السكّين (تَقْتَطِع). والخَيْفاء: حشيش ليس له وَرَقٌ، له سَنَمَةُ (طرف كالسنبلة) صُبَيْغاءُ (ملونة) بَيْضاءُ السُفْل (كأنه خال من قوة إخراج الورق، أو لتجرده). أما خَيِفَ البعيرُ، والإنسانُ، والفرسُ، وغيرُه (فرح): كانت إحدى عينيه سَوْداء كَحْلاء والأخرى زَرْقاء» = فمن الأصل؛ لاعتبار ذلك نقصًا. فالكمال أن تكونا سواءً. ومنه عُمِّمَ في «الأَخْياف»: الضُرُوب المختلفة في الأخلاق والأشكال.

• (خفت):

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ
وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء:١١٠]

«الخَفْتُ - بالفتح، وكغراب: الضَعْف من الجُوع، ونحوِه. والخافِتُ: السَحابُ الذي ليس فيه ماءٌ. والخَفُوتُ من النساء: المَهْزُولة. والخافتة من الزَرْع: ما لان وضَعُف من الزَرْع الغَضّ».

❊ **المعنى المحوري:** دِقّةُ جِرْمِ الشيء وضَعْفُه من فَراغ جوفه: كالجائع، والسحاب، والمرأة، والزرع الموصوفات. ومنه: «خَفَتَ الرجلُ خُفوتًا: مات (خرجت روحه فبقي جسمه فارغًا). والخُفَات - كغراب: موتُ الفَجْأة (كأنه سقوط للخلو من القوة). وخَفَتَ من النُعاس: سَكَن».

ومن ذلك: «الخُفُوتُ: ضعفُ الصَوت من شدة الجوع». واستُعمِلَ في إخفاء الصوت دون قيد الجوع:

(١) في اللسان (ع م ر): «العُمُور: منابت الأسنانِ، واللحمُ الذي بين مغارِسها». [كريم].
(٢) سبق ذِكْر البيت بتمامه مع تخريجه في حاشية (ب ع ع). [كريم].

﴿ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ﴾ [القلم:٢٣] (يتعمدون إخفاء أصواتِهم في كلامِ بعضِهم بعضًا). ومثلها ما في [طه:١٠٣].

• (خفض):

﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الحجر:٨٨]

«الخَفْضُ - بالفتح: المُطْمَئِنّ من الأرض. والخافضة: التَلْعة المطمئنة من الأرض. والخَفْض: خِتَان الجارية».

❁ **المعنى المحوري:** غُئُور السَطْحِ الناتئ -أو المعتادِ نتوءُه- عن مُعتاد حاله: كذلك المطمئن، وكالتَلْعة الموصوفة، وكخفض الجارية. ومن هذا الغئور: «الخَفْضُ: ضد الرفع»: ﴿ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ ﴾ [الواقعة:٢-٣]: خفضَتْ أعداء الله في النار، ورفعتْ أولياءَ الله في الجنّة [قر ١٧/ ١٩٥]. ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ [الإسراء:٢٤] هي كناية عن لين الجانب كما في [الحجر:٨٨، الشعراء:٢١٥]. و«التَخفيضُ: مَدُّك رَأْسَ البعير إلى الأرض لتركبه».

❁ **معنى الفصل المعجمي (خف):** تخلخُلُ أثناءِ الشيء وقلّةُ كثافته: كما يتمثل ذلك في قولهم: «خفَّ القومُ: قَلُّوا» - في (خفف)، وفي ضعف ظهور الشيء كأنما خُلخل أو انتُقص، كما في لمعان البرق من خلف السحاب، وكما في فراغ جوف الخافة، ونقصِ الخَيْف - في (خوف، خيف)، وكما في دقة الجِرْم من جوع ونحوه، كالهزال - في (خفت)، وكما في انخفاض سطح الأرض - وهو نقص عما حولها - في (خفض).

الخاء واللام وما يَثلِثُهما

• (خلل - خلخل):

﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧]

«الخَلَّة - بالفتح: الفُرْجة في الخُصّ، والثُقْبَة ما كانت. والخَلَل - بالتحريك: الفُرْجَة بين شيئين. والخَلُّ - بالفتح: الطريقُ النافذُ بين الرمال المتراكمة. والخَلْخل - بالفتح ويضم وكبَلْبال: حَلْيٌ معروف».

❁ **المعنى المحوري:** فراغٌ يخترِق أثناءَ متماسكةً مِنْ حوله(١): كالفُرجة في الخُصّ، والثقُبةِ بين ما

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الخاء عن تخلخل، واللام عن امتداد واستقلال، والفصل منهما يعبّر عن تخلخلٍ (فراغ) في أثناء متماسك متميز: كالطريق النافذ بين الرمال مكتنَفًا بها. وفي (خلو) تعبّر الواو عن الاشتمال، وعبّر التركيبُ عن فراغ المكان مما كان يشتمل عليه، كأن الخَلخلة انصبَّتْ على ما كان يشغل المكان؛ فذهب. ومثل ذلك «الخَلَى» الحشيش ونحوه الذي شأنه أن يُخْتلى، أي يقلع؛ ليرعى. وفي (خول) أبرزت الواو اشتمال هذا الجوف الخالي على ما يَعْلَق في حوزته بلطف، كالخائل: الراعي يَحوزُ ما يرعاه - والخُلُوّ باق لأنه حَوزُ رعاية لا مِلْك. وفي (خيل) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيب عن وجود لطيف في الأثناء الخالية، كاحتواء الخالِ (السحاب الماطِر) على الماء، وكاحتواء الضرع على اللبن. وفي (خلد) تعبّر الدال عن احتباس، ويعبّر التركيب عن بقاء الشيء ممتَسكًا (= محتبسًا) في مكان لا يزول رغم زوال ما يقارنه، كما في الخوالد. أما في (خلص)، فالصاد تعبّر عن غِلَظٍ نافذ، ويعبّر التركيبُ معها عن نفاذ جِرْم غليظ من أثناء الشيء، كالسمْن من الزبد. وأما في (خلط) فإن الطاء تعبّر عن الضغط بغِلَظ، ويعبّر التركيبُ عن الدخول في أثناء (المُخَلْخَل) بقوة، كما في الخلط. وفي (خلف) فإن الفاء تعبّر =

يحيط بها، وكالطريق الذي يخترق الرمالَ المتراكمة. والخَلْخال حَلْقة فارغة.

فمن اختراق الأثناء المتماسكة بالنفاذ فيها، أو منها، وصُنْع خلَل: «خَلَلْتُ الشيء (رد): ثَقَبتُه ونَفَذْتُه؛ فهو مَخْلول، وخليل. وخَلَلْت الفصيل: شَقَقْتُ لسانه، ثم جعلتُ فيه عُودًا؛ لئلا يرضَع. وهذا العود هو الخِلال - ككتاب. وخَلّ الكساءَ وغيره: شَكّه بخِلال. وخَلَلْته بالرمح: طَعَنْته به. وتخلّل الشيءُ: نَفَذ»: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [النور:٤٣]: جمعُ خَلَل - كسَبَب وقرئ بهذه في الشواذ.

ومن فراغ الأثناء: «خُلّ الرجلُ - للمفعول: افتقر وذهب مالُه، وكذا: أُخِلّ به - للمفعول (فَرَغَت حوزته)؛ فهو مَخْلُول، ومُخْتَلّ، وخَلِيل، وأخلُّ، أي: مُعْدم، فقير، محتاج».

ومن شَغْل الفراغ والدخول في الأثناء: «الخُلّة - بالضم، وكسَحابة ورسالة... والمخالّة: المصادقة، وكذا: الخِلال». (لتداخل الأصدقاء واهتمام بعضهم بدخائل بعض): ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إبراهيم:٣١]، أي: ولا مخالّة. ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ [البقرة:٢٥٤] هي الاسم من اتخاذ الخليل: الصديق. ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء:١٢٥]

(هذا مقام جليل لسيدنا إبراهيم أن يُلْقِي أَزِمّة أموره كلها إلى الله، فباطنه كله مفرَّغ لله عَزَّوَجَلَّ. وقد جعله الله للناس إمامًا، وجعل أكثر الرسل بعده من ذريته). ﴿وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ [الإسراء:٧٣] (صديقًا وحبيبًا). وأما ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان:٢٨]، فهذا من قول ظالمِ نَفْسِه عندما يتكشّف له في الآخرة أنّ الذي أرداه هو اتخاذه خليلًا أضلَّه. وجمع الخليل: أَخِلّاء، كما في [الزخرف:٦٧].

ومن شَغْل الفراغ أيضًا لكن كنايةً عن الإفساد: ﴿فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء:٥] (أي تخللوها بالتدمير والإهلاك). ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾ [التوبة:٤٧] (لأسرعوا في أثنائكم؛ للإفساد والإيقاع). ومثل هاتين في الظرفية كل كلمة (خلال) عدا ما في [إبراهيم:٣١].

ومن النفاذ من الأثناء: «الخَلّة - بالفتح: الخَصْلة صالحة أو سيئة» (جنس من التصرف يصدر (= ينفذ) من صاحبها مرةً بعد أخرى).

أما «الخُلّة - بالضم - من المرعى: ضِدُّ الحَمْض»، فهي من الفراغ؛ لخلوها من الحموضة. «والخَلّ - بالفتح: ما فسد من الخمر»؛ لخلوه من قوة الإسكار.

• (خلو - خلى):

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤]

«خَلَت الدارُ وأَخْلَت: لم يبقَ فيها أحد. وخلا المكانُ يخلو وأخلى: لم يكن فيه أَحَدٌ ولا شيءَ فيه.

=عن الطرد والإبعاد، ويعبّر التركيبُ عما بعد انقطاع الشيء أي انقضائه (تخلخله)، كالخَلَف الباقي بعد الذاهب. وفي (خلق) تعبّر القاف عن غِلَظ وتعقُّد في الأعماق، ويعبّر التركيبُ عن تهيئة مادة غُفْلٍ لتكون شيئًا معينًا مرادًا وبهذا يزول ويُمحى (= يُخْتَلّ) ما كانت عليه المادة، وكأن الهيئة الجديدة كانت هي عمقها، أو كانت في عمقها.

خ

والخَلِيّة – كهَدِيّة، وبلا تاء: خشبة تُنْقَرُ فيعسِّل فيها النحلُ. الخلاء من الأرض: قَرارٌ خالٍ. مكان خَلاءٌ: لا أحد به، ولا شيء فيه».

❁ **المعنى المحوري:** فراغ الحيِّز – أو الظَّرْفِ – مما كان (أو شأنه أن) يشغَلَه مع بقائه هو متماسكًا: كالمكان والدار الخاليين، وكالخلاء من الأرض. ومنه: «خَلا بصاحبه، وإليه، ومعه: اجتمع معه في خَلْوة»: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة:١٤ ومثلها ما في ٧٦]. و«خَلا: انفرد في مكان خالٍ إلا مِنه»: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ﴾ [آل عمران:١١٩]. ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف:٩] (فلا يشاركُكم يوسفُ في اهتمام أبيكم، فتخْلُص لكم عنايتُه وأمرُه).

ومن ذلك: «خَلّى الشيءَ: تركه» (فلم يعد محوزًا لديه): ﴿فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة:٥]، «وخلّى عن الشيء – ض: أرسله» (= أطلقه – كذلك)، و«تَخَلّى: تفرّغ»: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ [الانشقاق:٤] (أي: منهم، وعنهم، فقد لفظتهم ولم تعد قرارًا لهم)، وعَنِ الأمرِ، ومِنْه: تبَرَّأ».

ومن الفراغ: «خلا الشيءُ (سما): مَضَى» (ذَهَب؛ فخلا منه المكانُ والزمانُ الذي كان يَشغَلُه): ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة:١٣٤]، ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران:١٤٤]، ﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤] (أي في زمن حياتكم الدنيا التي مضت). «وخَلا فلان: مات» (هو من هذا). وكل ما في القرآن من التركيب فهو من (خلا) بمعنى مضى – عدا ما نُصَّ فيه على خلاف ذلك.

«وخَلا على اللبن وأَخْلَى: اقتصر عليه لم يأكل معه شيئًا» (خلا مما سواه إليه).

ومن الأصل: «الخَلاةُ: كُلُّ بقلة قَلَعْتَها (أخليت مكانها منها). وخَلَى الخَلَى واخْتَلاه، وخَلَي في المِخْلاة: جَمَع، وعَلَى الْقِدْر وأخلاها: ألقى تحتها حطبًا» – فهو من إلقاء الخَلَى: الُمقتَلَع من الحشيش ونحوِه من الحطَب تحتها. وأما «خَلَيْت القِدْر: طَرَحْتُ فيها اللحم»، فهو من ذلك؛ على أن كلًّا منهما (إطعامٌ) للقِدْر وتزويدٌ لها: الخَلَى من تحتها وقودًا، واللحم فيها شَغْلًا.

وقولهم: «جاءوا خلا زيدًا، وما خلاه» – من الأصل؛ أي مع تخليته من حُكْم المجيء مثلًا، وإخراجِه منه.

• (خول):

﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الزمر:٤٩]

«الخائل: الراعِي للشيء الحافظُ له. والخَوَل – محركة: الرُعاة. ويقال: مَنْ خالُ هذا الفرس؟ أي مَنْ صاحِبُه؟ والخَوَل – محركة: العَبيدُ والإماءُ وغيرُهم من الحاشية. والاستِخْوال: مثل الاستِخْبَال؛ من أَخْبَلْتُه المالَ إذا أعَرْتَه ناقةً لينتفع بألبانها وأوبارها، أو فَرَسا يغزو عليها» (ثم يردَّها).

❁ **المعنى المحوري:** حَوْزٌ لطِيفٌ مع بُعْد – أو تباعد (واللطف أنه خفيفٌ، أو مؤقَّت؛ لعدم بقاء

المَحُوز في جوف الحَوْزة): كحَوْز الرَّاعِي للمال؛ فهو حَوْزُ حِفْظٍ لا مِلْك، وكحَوْز العبيد والإماء، ومُسْتعيرِ الناقة والفرس، وربما نُظِر إلى إمكان خروج هؤلاء عن الحوزة بالبيع أو الهَرَب. ويلحظ تخصيص الفَرَس، أو لعل الاستعمال في المِلْكية تطورٌ عن حَوْز الرعاية.

ومن هذا: «تخويل الله عَزَّوَجَلَّ عبدَه المالَ ونحوَه: إعطاؤه إياه» (مؤقَّتًا. وهو مجرد راعٍ، كما قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد:٧])، ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الزمر:٤٩ وكذلك ما في ٨]، ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام:٩٤]. و«الخَالُ: أخو الأم» من الأصل؛ لما له من العلاقة بأولاد الأخت كأنهم أولاده، ولما يُحسّ به نحْوَهم من لزوم الرعاية؛ ولذا تقول العامة: الخال والد: ﴿وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ﴾ [الأحزاب:٥٠]. وكذلك كل (أخوال)، و(خالات).

ومن ذلك الأصل قيل: «خالَ الرجلُ يَخُول: تكبَّر (تَعظَّم لِمِلْكه - أو ظنِّ مِلْكِه - شيئًا).

• (خيل):

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ [الأنفال:٦٠]

«الخال: السحابُ الماطر/ لا يُخْلِفُ مطرُه. وأخالت الناقةُ: إذا كان في ضَرعها لبن. والخَال: شامة سوداء في البدن لها شَخْصٌ (فإذا لم يكن لها شخص فهي شَامَةٌ)، والبعيرُ الضخم. والخِيلُ - بالمد: الحِلْتيت (وهو صِمغ يخرج من الشجر). أرض مُتَخَيِّلة ومُتَخايلة: بلغ نبتُها المَدَى/ أن تُرَى وقد خَرَجَ زهرُها».

❁ **المعنى المحوري**: أن يظهر على الشيء ما يشي باحتوائه شيئًا زائدًا متميزًا: كالماء في السحاب، واللبنِ في الضَرع، وكالشَامة الناتئة من البدن تشير إلى وجود شيء غريب خلفها، وكالسِمَن في البعير، والحِلْتيت من الشجرة، وكبلوغ النبت مداه. والزهرُ بشائر كمال. ومنه: «الخَالُ والخَيْل - بالفتح وكسِيَراء ونُفَساء وأجْدَل ومَكِيدَة وأَيْلة: الكِبْر» (تعظمٌ ظاهر بما عنده حقيقة أو ادعاء): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان:١٨]. وكذا ما في [النساء:٣٦، والحديد:٢٣]. و«المُخَايلة: المباراة والمفاخرة» (مكابرة ومعاظمة).

ومن الأصل كذلك: «الخيال لكلِّ شيءٍ تراه كالظِلّ، وكذلك خيالُ الشخص في المِرآة وخيالُه في المنام: صورةُ تمثاله (صورة ناشئة عن الأصل تبدو متجسمة كأنها هو)، وربما مرّ بك الشيءُ شِبهُ الظِلِّ فهو خَيَال، يقال: تَخَيَّل لي خَيَالُه» اهـ - ومنه: «تخيل الشيءُ له: تشبّه وتخيل له أنه كذا: تَشَبّه (تصورتْ له صورة زائدة - نسخة ظاهرة). والخيالُ أيضًا: خشبةٌ عليها ثياب سُودٌ تُنْصَب للطير والبهائم فتظنه إنسانًا (صورة تشبه الإنسان؛ فهي نسخة زائدةٌ، ظهورُها مقصود) تكون علاماتٍ لمن يراها ليَعْلم أن ما في داخلها حِمًي من الأرض. والخالُ: اللواء الذي يُعْقَد

خ

لِولايـة الأمير (علامة ظاهرة. وربما نُظِر إلى أن وراءه سُلْطَةً لصاحبه).

ومن ذلك: «خال الشيءَ يخاله: ظنَّه (نسب إليه – في نفسـه – شـيئا ما، أخذًا من ظاهره) وخيّل عليه – ض: شَبّه» (لِحظ في الظاهر شَبهًا): ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:٦٦]. «خُيِّـل إليـه كذا: من التخييـل والوهم» [تـاج]. (توهُّم مرتبط بالظاهر). «وأخـال الـشيءُ: اشـتبه فهـو مُخِيـل –كمُقِيم، أي: مُشْـكِل. والرجل يمضي على مـا خَيَّلَتْ – ض، أي: ما شَـبَّهت، يعني على غَرَرٍ من غير يقين» (حَسَـبَ ما يُخيَّل إليه).

ومـن الأصل: «الخَيل: جماعـة الأفراس»، جعلها «أبـو عمرو»[(١)] من الاختيال [المزهر ١/٣٥٣]. والذي أراه أنهـا سُـميت كذلـك لادّخارها قـوةً على الجري زائدة، عُرِفَـتْ بها، وفاقت غيرها فيهـا، وهذه القوة المذخـورة تظهر عند الحاجـة إلى الجري وعند الجري نفسه.

ومأخذ هذا من الأصل واضح: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل:٨] وذكِرَتْ في [آل عمران:١٤، والأنفال:٦٠، والإسراء:٦٤، والحشر:٦].

• (خلـد):

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان:١٩]

«الخوالد: الأثافيّ في مواضعها، والخوالد: الجبال، والحجـارة، والصخـور؛ لطـول بقائهـا بعـد دروس الأطـلال. قيل لأثافي الصخور: خوالد؛ لطول بقائها بعد دروس الأطلال. خَلَـد وأَخْلَدَ إلى الأرض: أقام فيهـا. أَخْلَدَ بفـلان: لَزِمـه. أخلد إلى الدنيـا: لزمها. يقال للرجل إذا بقى سـوادُ رأسـه ولحيتـه على الكِبَر: إنـه لَمُخْلِد – كمحسـن و (كذا يقال له) إذا لم يسـقط أسنانه من الهَرَم».

❁ **المعنـى المحوري:** بقـاء الشيء لازمًا موضعَه – أو حالَه – أمدًا طويلًا رغم زوالِ نظيره، أو قرينه: كما هـو واضح في بقاء الخوالد المذكـورات رغم دروس الأطـلالِ التي قارنتْها في منـازل القوم. وكذلك بقاء الأسـنان وسواد الشـعر لبعض الناس (رغم سقوط أسـنانِ مقارنيهـم في السـن وتغير شـعورهم). ومن ذلك: «أخلـد إلى الأرض وإلى فلان، أي: رَكَن إليه، ومال إليـه، ورضيَ به» (لصوق دائم): ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الأعراف:١٧٦] – السياق واضح في أن المراد بالإخلاد إلى الأرض هنـا هـو الرضا بالدونيـة والركون إليها. فقـول ابن عبّـاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لرفعناه بهـا، أي: لشرّفنا ذِكْـره، ورفعنـا منزلتَه لدينا بهذه الآيـات (التي يعود عليهـا الضمـير في «بهـا». وهـي قوله تعـالى في الآية السـابقة: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعـراف:١٧٥])= هـو الصـواب. والقـول بأن «رفعنـاه» معناها: أهلكنـاه، أو توفَّيناه، هو جـزْف. وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ المراد: لازَمَ، وتقاعس، وثبت (أي لزم الأرض): إما

---
(١) أي: أبـو عمـرو بـن العـلاء اللغـوي القـارئ المعـروف (ت١٥٤هـ). [كريم].

إلى شهواتها ولذّاتها، وإما أن المراد أنه لزم الأسفل والأخسّ – كما يقال: فلان في الحضيض. [ينظر: المحرر الوجيز – قطر ٦/ ١٤٥ – ١٤٦].

ومن المعنى المذكور: «الخُلْد – بالضم: دوام البقاء في دار لا يخرج منها»: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء:١٢٩]، ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه:١٢٠]، ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء:٩٣]، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٨٢]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من «الخُلْد»: البقاء الدائم هذا، وإن اختلفتْ بعضُ صوره. ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة:١٧]؛ قالوا: مُحَلَّوْن، وقالوا: مُقَرَّطُون – أخذًا من الخُلْد: بالضم وكشجرة: السِوار، والقُرْط – والجمع كعِنَبة؛ أي للزوم القُرط والسِوار ما عَلِقا به بأوضح وأقوى من لزوم حِلْية العنق مكانَها. [ولأبي عبيدة ٢/ ٢٤٩]: لا يَهْرمون: يَبْقَوْنَ على حالهم لا يَتَغيَّرون ولا يَكْبَرون. اهـ وفي [ل]: وُصَفاء لا يجوز واحد منهم حدّ الوَصافة/ الفراء: على سن واحد لا يتغيرون. اهـ (والمراد من قول أبي عبيدة وما بعده: لا يجاوزون حَدَّ الوِلْدانية وهو أنسب لحال الجنّة من لُبس القِرَطة).

ومن الأصل: «الخَلَدُ – محركة: البالُ والقَلْب والنَفْس» (مُخْتَزَنٌ داخلَ الجوف ملازمٌ له، كالحِجْر، والعَقْل، واللُبِّ...) الخ.

• (خلص):

﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر:٦٥]

«خُلاَصَة السَمْن – كرخامة ..: ما خلَص منه من الزُبْد الذي أذيب، وثُفْلُه. الخُلوص – كسجود، والخِلاص – ككتاب: ما أخلصَتْه النارُ من الذهب والفضة، وغيرها».

❁ المعنى المحوري: نفاذُ الشيء نقيًّا من أثناء ما كان يخالطه، أو يَشُوبه: كالسَمْن، والذَهَب، والفِضَّة، بعد تميّزهن مما كنّ يختلطن به. قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ [النحل:٦٦]، (نافذًا من بينهما نَقِيًّا)، ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ [يوسف:٨٠]: (انفصلوا وبعدوا عن الناس يتناجون)، ﴿أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى﴾ [يوسف:٥٤]: أصطفيه (أنتقيه وأتخذه من بين من حوله)، ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر:٤٠]: المُصطفَيْن، ﴿وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ [النساء:١٤٦]: جَعلوه خالصًا صافيًا له، ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾ [البقرة:١٣٩]: لم نَشُبْ عقيدتنا وأفعالنا بشيء من الشرك [بحر ١/ ٥٨٥].

ومن هذا كلُّ (مخلِص) و(مخلِصون) بكسر اللام. وأما بفتحها ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف:٢٤]، فهم الذين أخلصهم الله لرسالته [قر ٩/ ١٧٠] (أو أخلصهم لعبادته والقرب منه)، وهذا –أو نحوُه– معنى كلِّ «المُخلَصين» في القرآن. ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ [ص:٤٦] – [قر

١٥/ ٢١٨]: «كلمة (خالصة): مصدرٌ لخَلَصَ – أي بأن خَلَصَتْ لهم ذِكرى الدار (أي والناس عنها يُشْغَلون)، أو مصدر لأَخْلَصَ؛ أي بإخلاصهم ذِكْرَى الآخرة». ولو فُسّر ببقاء ذكرهم الحسن في هذه الدار الدنيا = لكان وجهًا حسنًا، فالذكر الحسن هو من مكافآت الله لعباده الصالحين – كما قال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات:١٠٨-١٠٩] [وينظر: بحر ٧/ ٣٨٦ وهو عن ابن عطية].

ومن كون مُخّ العظم مادّةً رِخوةً داخلَ قصبةٍ لا يخالطها عَظْمٌ قيل: «أَخْلَصَ العظمُ: كَثُر مُخّه» (كَأَلْبَنَ بمعنى: صار ذا لبنٍ).

ومن الأصل: «الخَلَص – كسبب: شجر طيِّب الريح، له وَرْدٌ طيِّب ذكيّ»؛ فهذا الحِدّة ريحه الذكية التي تَسطَع نافذةً منه. دون شائبة رائحةٍ غير طيّبة.

• (خلط):

﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٠]

«الخِلْط – بالكسر: ما خالط الشيء، وأَحَدُ أخلاطِ الطِيب، والدواء، ونحوه. ولبن خليط: من حُلْو وحَازِر، وسَمْن خليط: فيه شَحْم ولَحْم».

❁ **المعنى المحوري:** دخول شيء في أثناءِ – أو خَلَلِ شيء – آخَرَ ممتزجيْنِ؛ فيغلُظ، أو يحتدّ، أو يكثُر: كأَخْلاط الدواء والطِيب. والحدّة واضحة في الحازر من اللبن (= الحامض)، وفي قِطَع الشحم واللحم في السَّمْن. ومنه: «خَلَط الشيءَ بالشيءِ (ضرب)، وخلّطه – ض، فاختلط: مَزَجه. وخالطه: مازجه»: ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة:١٠٢] (السيئات حادّة). ومنه: «الخَليط: المخالِطُ، والمشارِكُ في حقوق المِلْك كالشرب – بالكسر، والطريق ونحوه (له حق فيها) ج خلطاء»: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [ص:٢٤]: الشركاء. ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٠] هو خَلْط مالِ اليتيم بمال كافله، وكذلك نفقات المسافرين معًا [ينظر: قر ٣/ ٦٥]. وألفاظ الآية تَعُمّ التعامل الاجتماعي. ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ﴾ [ص:٢٤]: الشركاء [قر ١٥/ ١٧٨ - ١٧٩]. ومن الأصل: «خُولِطَ في عقله، أي: تغيَّر عقلُه» (كأنما دخل عقلَه شيءٌ غليظ؛ أي: مُفْسِد). وعلى الأصل الذي وضحناه يتبين تفسير قوله تعالى: ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف:٤٥]، أي: اشتدّ، وزكا، والْتفَّ، واستغلظ – كما وصف عَزَّوَجَلَّ الزرْعَ الذي ضربه مثلًا لسيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذين معه: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ﴾ [الفتح:٢٩]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ...﴾ [يونس:٢٤]، أي: شَرِبَ منه؛ فتندَّي، وحَسُن، ونَضُر [قر ٨/ ٣٢٧]. وفي [١٠/ ٤١٢] أن النبات إنما يَخْتلِطُ ويكْثُر بالمطر. اهـ.

• (خلع):

﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه:٥٤]

«خَلَعَ النعلَ، والثوبَ، والرداءَ (منع): جرّده.

والخِلْعَةُ من الثياب: ما خلعتَه، فطرحتَه على آخر، أو لم تطرحه. خَلَع دابته: أطلقها من قيدها، وكذا: خَلَع قيده. خَلَع الشيء واختلعه: كنزَعه، إلا أن في الخلع مهلة، وسوّى بعضهم بين الخلع والنزع. رجل مُخَلَّع الأَلْيتين: منفكهما. الخَلْع - بالفتح والتحريك: زوال المَفْصِل من اليد أو الرجل من غير بينونة. خلع أوصاله: أزالها».

❁ **المعنى المحوري:** انفصال الشيء مما يلابسه (أو ينشَدُّ إليه) ملابسةً قوية: كخلع الثوب، والنعل، والقيد، وزوال المفصل: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾. ومن ماديه: «خلَع الزرعُ: أَسْفَى سنبلُه / صارفيه الحبّ» (وفي هذه الحالة تخرج السنبلة من أثناء لُفافة ورق الزرع التي كانت تغطيها، وتقوم بساقها مجردة من الورق). «وخلع العِضاهُ: سقط وَرَقه. وخلع الشجرُ: إذا أنبتَ ورقًا طريًّا» (أي بعد تجرده من الورق القديم، أو عُدَّ ذلك كالنشأة الجديدة والاستقلال أخذًا من الانفصال) (ويحمل على كل من الأمرين ما يناسبه من استعمالات قيل بها). و«الخَلْع - بالفتح: القَديد المشويّ يُتَزَوَّد به في الأسفار» (له تفاصيل تنظر، فهو للسفر به والسفر انفصال). و«تخلع القوم: تسلّلوا وذهبوا».

ومن ذلك: «الخَوْلع: المقامر المجدود[1] الذي يَقْمُر أبدًا. والخليع: المقمور ماله، والشاطر الخبيث (الذي خلعه قومُه لكثرة جناياته فتبرءوا منه)، والصيادُ لانفراده، والذئب» (للانفراد، أو لأنه يجرّد الراعي من غنمه، أو يشبه الشاطر). ولبعض ذلك: «الخليعُ: الغُول». أما «التخلع: التفكك في المِشية»، فهو من أن أعضاءه كأنها متفككة منفصل بعضها من بعض.

• (خلف):

﴿وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [آل عمران:١٩٤]

«الخَلْفُ - بالفتح: الباقي بعدَ الهالك. والخِلْفَة - بالكسر: ما يجيء بعد الشيء كغُصْن يَنْبت في جِذْع الشجرة بعدَ يُبْسه (أخلفَ النباتُ: أخرجَ الخِلْفة)، وما يُرْقع به الثوبُ إذا بَلِيَ، وبقيةُ كل شيءٍ: أَكَل طعاما فبقِيتْ في فِيهِ خِلْفة، أي: بقيةٌ من الطعام. وبَقِيَتْ في الإناء خِلْفة من ماء. والخِلْفة - بالكسر كذلك: ما عُلِّقَ خَلْفَ الراكب. والخَلْفُ - بالفتح: الظَهْرُ، والمِرْبَدُ[2] يكون خَلْفَ البيت. والخالفة: العمود من أعمدة البيت في مُؤَخَّره».

❁ **المعنى المحوري:** كَوْنٌ -أو بقيةٌ- بعد ذاهب، أو وراءه في ظهره: كالغُصْن في الجِذْع بعد يبسه، وكالرقعة بعد ما بَلِيَ من الثوب في مكانها، وبقيةُ الطعام في الفَمِ بَعْد ما بُلِع، وبقيةُ الماء في الإناءِ بعد ما ذَهَبَ منه. وظَهْرُ الإنسان قائم وهو وراؤه، والخالفة في الظهر، وكالمِرْبَد خَلْفَ البيت، وما عُلِّقَ خَلْفَ الراكب. ومنه: «خَلَفَ فلانا (نصر): جاءَ بعدَه،

(١) **المجدود**، أي: المحظوظ؛ لأنه «يقمُر أبدًا»، أي: يغلِب مَنْ يُقامِره. ينظر: اللسان (ج د د). [كريم].

(٢) **المِرْبَد**: الموضع خَلْفَ البيت تُحبَس فيه الإبل؛ من قولهم: رَبَدَ بالمكان: إذا أقام به. ينظر: اللسان (ر ب د). [كريم].

صار خلفه، كان بعده خلفًا منه وبدَلًا»: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ﴾ [الأعراف:١٦٩، وكذا: مريم:٥٩، وما في الأعراف:١٤٢، ١٥٠، والزخرف:٦٠]. ومنه: ﴿فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾ [التوبة:٨٣]: (الذين يَبْقَوْنَ بعد الذاهبين إلى الغزو)، وما في [التوبة:٨١، ٨٧، ٩٣، ومنه أيضًا ما في الإسراء:٧٦].

«وخَلَّفَ الشيءَ - ض: تركه خلفه»: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ [التوبة:١١٨]، ﴿قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ﴾ [الفتح:١٦]، وكل (مُخَلَّفون) مرفوعة أو منصوبة.

والتخلُّف فعل مطاوع لـ(خلّف - ض): ﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١٢٠].

و«خَلَفَتْ الفاكهةُ بعضُها بعضًا خِلْفة - بالكسر وكسبب: صارت الثانيةُ خَلَفًا من الأولى. ورَجُلان خِلْفَةٌ: يَخْلُفُ أحدُهما الآخر»: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ﴾ [الفرقان:٦٢]، ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [البقرة:١٦٤]: تعاقُبهما كلٌّ يَخْلُفُ الآخر. ومنه: الاختلاف: عدم الاجتماع على رأي، أو موقف، أو حُكْم... الخ، كأن كلًّا يذهب إلى ما جعله الآخرُ خَلْفه. وبه كل (اختلف) ومضارعها للفاعل والمفعول، والمصدر (اختلاف)، واسم الفاعل (مختلف)، ومنه أيضًا التضاد في القطع (اليمنى من اليدين مع اليسرى من الرجلين مثلًا)[1] كما في [المائدة:٣٣، الأعراف:١٢٤، طه:٧١، الشعراء:٤٩].

ومن الأصل: «الخَلَفُ - بالتحريك: البَدَل (يَبقى مكان الذاهب، أو يجيء بعدَه)؛ مصدر سُمِّي به»، «أخْلَفه: أعطاه خَلَفًا عما ذهب منه»: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥ﴾ [سبأ:٣٩]، وكذلك الخَلْف - بالفتح. وتصلُح هذه أن تكون مصدرًا، وأن تكون جمع «خالِف»، كصَحْب وصاحب: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [مريم:٥٩]. ومنها ما في [الأعراف:١٦٩]. وسائر ما في القرآن من كلمة (خلْف) فهي ظَرْف بمعنى «وراء»، مُحوّلة عن المصدر، كما في (جَنْب) و(قُرْب) إلخ ظروفا.

ومنه: «خَلَفه: صار خليفتَه»: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي﴾ [الأعراف:١٤٢]، واستخلفتُه: جعلتُه خليفتي، والخليفة: الذي يُسْتَخْلَف ممن قَبْلَه: ﴿وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف:١٢٩]. ومنه كل (استخلف)، و(يستخلف)، و(مستخلفين) في [الحديد:٧]. و«الخليفة: الذي يخلفك ويكون بعدك». ومنه كل (خليفة) وجمعه (خلفاء) و(خلائف): ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام:١٦٥]. ومن هنا: «الخِلافة: الإمارة، والمِخْلاف: الكُورةُ يُسْتَخْلَف عليها ولاة».

ومنه: إخلاف الموعد: ﴿فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي﴾ [طه:٨٦] (ذهابُ الأمرِ الموعودِ به، أو ذهابُ زمنه، والصيرورة إلى الزمن الذي بعده). وبهذا المعنى كلُّ (إخلاف الوعد). ومنه ما في [طه:٩٧].

«وخالفه إلى الأمر وعنده: قَصَدَه بعدَ ما نهاه عنه»: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ

---

(١) أي: قَطْع اليد اليمنى مع الرِّجل اليُسْرى، ونحو ذلك. [كريم].

عَنۡهُ ﴾ [هود:٨٨]. و«خَالَفَ عنه: تَخَلَّف»: ﴿ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ ﴾ [النور:٦٣] (المنهيّ عنه ممنوعٌ كأنه ذهَبَ؛ فعملُه كونٌ بعد ذهاب).

وأما «خَلَفَ فَمُه خلوفًا وكذلك اللبنُ: تَغيَّرتْ رائحته»، فخُلوف الفم من رائحة خِلْفة الطعام، أي ما يتولّد عنه في المَعِدَة: وجودًا، أو عدَمًا. وخُلوف اللبن من مُضِيّ زَمَنٍ عليه.

• (خلق):

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [الأنعام:٧٣]

«خَلَقَ الأديمَ (: الجلد): قَدَّره قبل القطع، وقاسه؛ ليقطع منه مَزادةً، أو قِرْبة، أو خُفًّا. الخَليقة: النُقرة في الجبل يَسْتَنقِع فيها الماءُ، والبئرُ ساعةَ تُحفر. نشأت لهم سحابةٌ خَلِقَة - كفرحة، وخليقة، أي: فيها أثر المطر. واخْلَوْلَق السحابُ بعد تفرُّق: اجتمع، وارْتَتَقَت جوانبه، وتهيّأ للمطر. الأخلق: الأملس. سهم مُخَلَّق - كمعظّم: مُملّس مُسْتوٍ. خَلْقاء الغار الأعلى: باطنه. والخلائق: حَمَائر الماء؛ وهي صُخُور أَرْبعُ عِظَامٌ مُلْس، تكون على رأس الركيّة، يقوم عليها النازع والماتح».

❁ **المعنى المحوري**: تهيئةُ مادةٍ (غُفْلٍ) لتكون شيئًا مُعَيَّنًا مرادًا: كتهيئة الأديم بالقياس والتقدير ليكون قِرْبة، وحفْر الأرضِ لتكون بئرًا يُخرج الماء، وتجمُّع السحاب تهيُّؤًا للمطر، وتسويةِ السهم ليَتَّخِذ تمام هيئته الصالحة لقوة انطلاقه ونفاذه. والغارُ الأعلى للفم مجوّفٌ مع ملاسة؛ ليسع اللُقمة، ويسمح بتقليب اللسان. وكالصخور المذكورة مُسَوَّاة ومُهَيأةٌ لقيام النازع والماتح عليها.

ومن هذا: «خَلْقُ اللهِ الخَلْقَ»: تهيئته مادةً ما لتكون كائنًا سويًّا: بشرًا، أو حيوانًا، أو نباتًا، أو نهرًا... إلخ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤] (والعامّة تقول عن السِقْط: إنه تَخَلّق، إذا كانت صورة أعضائه - الرأس، والوجه بما فيه، واليدين، والرجلين - قد تحدَّدَتْ ووَضَحت، وإلا قالوا: إنه لم يتخلق)؛ والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡ﴾ [الحج:٥]. ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق:١] خصَّ الخَلْق لأنه لا يُدَّعى للأرباب التي عبدوها [بحر ٨/ ٤٨٨]. وقالوا: «رَجُل خالق، أي: صَانِع» (يُركِّبُ ويهيِّئ الأشياء على هيئاتها). وفي المعاني ذات المراحل يمكن أن يُستعمل لفظ «الخلق» في كل مرحلة تُهيّئ لما بعدها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون:١٢-١٤] فكلُّ طَوْرُ خَلْقٍ كما ترى. ومن هذا الخَلْق بمستوياته كلُّ ما في القرآن من تركيب (خلق) عدا ما يأتي.

وقالوا: «فلان خليق بكذا، وله: جدير به» (كأنه مهيّأ وأَهْل له). و«الخُلُق هو بالضم وكعنق: الدِينُ والطبعُ والسَجِيّةُ» هو من هذا؛ كأنه الهيئة التي سُوِّىَ (طُبع) وصُوِّرَ عليها؛ من حيث إن سلوك الإنسان

يضاف إلى صورته في الذهن عنصرًا من مكوّناتها: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤].

ومن التسوية على هيئة ما: «خَلَقَ الكذبَ والإفك، وتخلَّقه، واختلقه، وافتراه: ابتدعه: ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًا﴾ [العنكبوت:١٧]، ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾ [ص:٧]. وقصيدة مخلوقة: منحولة إلى غير قائلها». كلّ ذلك من التهيئة – كما يقال: «مصطنع».

ومن الأصل: «الخَلاق – كسحاب: النصيب» (قَدْرٌ مُهيَّأ ومُسوَّى على قَدْر عمل): ﴿وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ [البقرة:٢٠٠]. وكلُّ كلمة (خلاق) في القرآن.

أما «الخَلُوق: الطِيبُ يُتَّخذُ من الزعفران وغيره من أنواع الطِيب»، فهو من الأصل؛ من حيث إن رائحته تغطّي غيرها، وتجعل الريحَ مقبولًا. أي من ملحظ التهيئة (النفسيّة)، وإذهابِ الغلَظ. أو هو «فَعُول» بمعنى «مفعول»، أي مسوًّى بالخَلْط من أنواع ليصبح طِيبًا.

❁ معنى الفصل المعجمي (خل): الخلخلة أي الفراغ في الأثناء: كما يتمثل في الخَلّة: الفرجة في الخُصّ – في (خلل)، وكخلوّ الدار وقلع الحشيش – في (خلو وخلى)، وفي عدم المِلكية رغم مظهرها – في (خول)، وفي فراغ ما في الأثناء بعدما يخلُص من الشيء – في (خلص)، وفي الأثناء التي يتخللها الخليط – في (خلط)، وفي انتهاء الشيء وانقضائه والنظر إلى ما بعده – في (خلف)، وفي كون المادة غُفْلًا ليست معدودةً ضمن الأشياء المعروفة قبل أن يُهيَّأ منها شيء – في (خلق).

الخاء والميم وما يَثلِثُهما

• (خمم – خمخم):

«ضَرْع خِمْخِم – بالكسر: كثيرُ اللبَن، غزيرُه. والخَمّ – بالفتح: البكاء الشديد. والخِمامة – كرسالة: رِيشةٌ فاسدةٌ رديئة تحت الريش (الصحيح). والخَمّان من الرِماح – كحَسّان: الضعيف. والخِمّ: بالكسر: البستانُ الفارغ، وبالضم: قَفَص الدَجاج. خَمّ اللحمُ يَخُمّ – بالكسر والضم – خَمًّا وخُمُومًا، وهو خَمٌّ، وأخمُّ: أَنْتَنَ، أو تغيرتْ رائحته».

❁ **المعنى المحوري**: الاضطمام على مائع كثير، أو خَوَرٍ، أو ما يناسب ذلك من ضعف وفساد[1]:

(١) (صوتيًّا): الخاء تعبّر عن تخلخلِ جِرْم، والميم تعبّر عن استواء ظاهره والتئامه على ما فيه، والفصل منهما يعبّر عن الاضطمام على تخلخُل رخاوة أو ضعف، كالضَّرْع الخِمْخِم: كثير اللبن. فاللبن مائع رِخو في أثناء الضَّرْع. وفي (خيم) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن الامتداد (وهو اتصال) مع صورة من صور الضعف والرخاوة، كالخامة من الزرع، والدِبْس الخام، والجلد الذي لم يدبغ، فإن الصنعة هي التي تُحكِم ما هو خام ليكون على مراد متعاطيه. وفي (خمد) فإن الدال تعبّر بضغطها عن نحو الحبس الممتد. والتركيب يعبّر عن نحو السَدّ على فراغ – أو تخلخل – في الأثناء، كما يتمثل في خمود النار بذهاب لهبها. وفي (خمر) فإن الراء تعبّر عن الاسترسال (هو هنا سَرَيان متوال). والتركيب يعبّر عن تسلُّل لطيف الجِرْم والحركة في أثناء الشيء المستوي الظاهر (أو منها)، كرائحة الطيب، وكما يحدث عند اختمار العجين، وكأثر الخمر. وفي (خمس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة أو حدّة، ويعبّر التركيب عن نفاذٍ دقيقٍ قوي من الجِرْم المُتخلخَل الباطن المستوي الظاهر، كالأصابع من راحة اليد. وفي (خمص) تعبّر الصاد عن نفاذ قوي =

كالضَرعِ المتلئ باللبن، والعينِ بالدمع، والريشِ الفاسد تحت الصحيح. وكالرمح مع خَوره، والبُستان مع فراغه. والقَفَص غيرُ محكم، بل ذو خَصاص. وكذلك فساد اللحم بالإنتان. ومنه: «خَمَّان البيت - كحَسّان ورُمّان: رديء متاعه، وخَمّان الناس - أيضًا: رُذالهم (غثاء). وقد خَمَّ البئرَ والعينَ: كَسَحها ونَظّفها، والبيتَ: كنسه (أخذ أو جمع للرديء الفاسد فيهما). وخمَّ الناقةَ: حلبها (الفعل فيهن للإصابة). والخميم: اللبن ساعة يُحلب».

• (خيم):

﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن:٧٢]

«الخامةُ: الزرْعُ أولَ ما يَنْبت منه على ساق واحدة. والخام: الدِبْس الذي لم تمسّه النار - وهو أفضله (الدِبْسُ: عَسَل الرُطَب الذي يسيل منه). والخامُ من الجلود: ما لم يُدْبغ، أو لم يبالَغ في دَبغه. والخَيْمة - بالفتح: أعوادٌ تُنْصَب في القيظ وتُجعل لها عوارض... يُلقَى عليها الثُمام، تُظَلَّلُ بالشجر، يُسْتَظَل بها في الحَرّ، تكون أَبْرَدَ من الأخبية (وكونُها تُظَلَل بالثمام ونحوه هو رأي الأصمعي ومن تبعه. ويذهب غيره إلى أن الخيمة تكون من الخِرَق المعمولة بالأطناب).

❁ المعنى المحوري: كونُ الشيء غَضًّا على أول فِطْرتِه لم تمسّه صَنْعةٌ: كخَامة الزرع، والجِلْد الذي لم يُدْبغ، والدِبْسِ الذي لم تَمَسَّه النارُ. وكالخيمة بصورتها الفطرية التي وصفها الأصمعي. وفطرية الشيء مُحَبَّبة إلى النفوس (بعض العرب الآن ينصُبون خيامًا فوق أسطح قصورهم أو عمائرهم الشاهقة): ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن:٧٢].

ومن غَضاضة أول الفطرة وضَعْفِها، أو من الخيمة، أُخِذ معنى «الإخامَة؛ وهي أن يصيب الإنسانَ، أو الدابةَ، عَنَتٌ في رِجله؛ فلا يستطيع أن يُمَكّن قدمَه من الأرض؛ فيُبْقِي عليها، فيرفعها على طَرَفِ (أصابعه أو) حافره» (أي ويقف. ولنلحظ أنه وقوف ضعيف خالٍ من قوة الثبات). وجاء أيضًا قولهم: «خام عن القتال يَخيم: جَبُن»؛ فهذا خَوَر مَن ليس لقلبه صلادة يُقْدِم بها على القتال.

• (خمد):

﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾ [يس:٢٩]

«الخُمُود - كقُعود: موضعٌ تُدْفَنُ فيه النارُ حتى تَخْمُد. والمُخْمِد - كمُحْسِن: الساكت، الساكن، لا يتحرك. خَمَدت النار (قعد): سكن لهبها، ولم يَطْفأ جمرها».

❁ المعنى المحوري: انقطاعُ للحادّ الذي شأنه أن ينفُذ من الشيء: كانقطاع اللهب الذي كان ينفُذ

=غليظ، ويعبّر التركيب عن نفاذ قوي غليظ من مثل ذلك الجِرْم ذهابًا؛ فينقص سمكه، كخَمْصة الأرض، وأخْمَص القدم، والخُمْص. وفي (خمط) تعبّر الطاء عن ضغط بغلظ، ويعبّر التركيب عن غلظ في أثناء الشيء؛ يتمثل في فَجاجة طَعْم الشيء غير الناضج، كما في أكل اللحم الذي لم يُنْضَج، وشُرْب اللبن الحامض، ورائحة السِقاء المتغير الرائحة.

مـن النـار بالدفن، أو غـيره، مع عدم انطفـاء الجمر، وانقطاع الكلام مع بقاء القدرة عليه.

ومنـه: «خَمَـدَ المريـض: أُغْمِـي عليـه، أو مات»: ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ [الأنبياء:١٥]؛ «قوم خامدون: لا تَسـمع لهم حِسًّا. وخَمَدَت الحمَّى: سكنَ فورانها».

• (خمـر):

﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [محمد:١٥]

«**الخُمْـرة - بالضـم وبالتحريـك: مـا خامرك من الريح/ الرائحة الطيبة. يقـال: وَجَدْتُ خُمْرَةَ الطِيب، أي: ريحَـه. والخمير والخميرة: التـي تُجْعل في الطيب والعجـين. ويقال: اختمـر الطيب والعجـين. وخُمْرَة اللبـن - بالضـم: رُوبتُـه التـي تُصَـبُّ عليـه ليروب سريعًـا. ويقال: (توارَى الصيدُ عنى في خَمَر الوادي). الخَمَـر - بالتحريك: ما واراه من جُرُفٍ، أو حَبْلٍ من حبـال الرمل، أو شَـجَرٍ، أو جَبلٍ، أو نحوها. ومكان خَمِر - بالتحريك أيضًا: ساتر بتكاثف شجره**».

المعنـى المحـوري: جنسٌ من السَـتْر اللطيف: كما تسـتر الرائحـةُ الطيبـةُ الشيء بأن تغشـاه؛ فتغلبه، وتحول دون غيرها. وكاختمار الطيب والنبيذِ - وكذا العجـين، والطين، واللبـن- بتولُّد غـازات نَفَّاذةٍ في أثنائها تُحَسُّ شَمًّا، أو ذوقًا، ولا تظهر للعَيْن. وكاستتار الصيد في أثناء الشجر، وبَطْنِ الجُرُف، ووراءَ الرمل، والجبـل؛ فتُخْفيـه، أي: تسـتره. ومـن هـذا الأصل سُميت «الخَمْر»؛ لإسـكارها؛ وهو شعور بالتخدّر، أو نحوه، يسري في الجسـم؛ فيضعُف إحساسُه، وفي العقل؛ فيُضعِف وعيه. وعبارتهم في هذا أن خُمْرتها - بالضم، وخُمارها - كصداع: «ما خالط من سُكْرها». وكلام ابن الأعرابي أنها «تُركت فاختمرتْ، واختمارها تغيُّر ريحها»، لكن الأثر في خمر الدنيا السُكْر، وفي خمر الآخـرة اللـذة، كـما قـال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [محمـد:١٥]، وقـد جـاء في القرآن بشـأنها: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ [الإنسـان:١٧]، وأنهـا ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات:٤٧]. وكل ما في القرآن من التركيـب هو (الخَمْر)، و(خُمُر) جمع خمار، وستأتي.

ومن الأصل قالوا: «خامره الداء: خالط جوفه. وخامـر الرجلُ بيتَـه، والمكانَ: لَزِمَـه فلـم يبرحـه، وكذلـك خَمَّـره - ض (ملازمـة المكان اسـتتار فيه). وخَمَرت الشيء (نصر): سـترته. وأَخْمَرَ ظِنَّةً: أَضْمَرها (في باطنـه). وأخْمَر: حَقَـد. خَمِرَ عَنِّـي (تعب): خَفِي وتوارى. وخَمِـرَ الرجلَ (شرب): اسـتحيا منه (هابه كأن عليـه حجابًـا دونـه - يلحـظ أثـر الصيغـة)(١) - والخِمَـار: مـا تغطِّي به المرأة رأسـها. وجمعـه: خُمُر - بضمتـين»: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النـور:٣١]. والخُمْـرة - بالضـم: حصيرة تُنسـج من سَـعَفٍ يُسْـجَد عليها (تغطى الأرض أو تقي الوجه التراب عند السـجود، وقالوا لأن خيوطها مسـتورة

---

(١) أي: يُلحَـظ مـا في صيغـة «فَعِلَ» مـن معنـى المفعولية؛ وهو مـا عبَّر عنه أبي وشـيخي بقولـه: «كأن عليه حجابًا دونه». [كريم].

بَسَعفها). وأخمَرهُ الشيءَ: أعطاه، أو ملّكه إياه (أدخله في حَوْزَته. والحَوْزَة كالجوف والأثناء).

وكذا: «استَخْمَرَ الرجلَ: استعْبَدَه وهو حُرٌّ» (أخذه في حوزة نفسه). وقد قالوا إن العنب يُسمَّى خَمْرًا أيضًا، وبه فسروا ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف:٣٦]، فإن كان ما ورد من ذلك على الحقيقة، فعلى اعتبار ما يكون.

• (خمس):

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ﴾ [المجادلة:٧]

«الخميس: الجيش. وما أدري أيّ خميس الناس هو، أي: جماعتهم.

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّعٌ يضُمّ أفرادًا كثيرين (أي كتلةٌ تضُمّ أجزاءً دِقاقًا): كما في الجيش والجماعة.

وأرى أنه مِن هذا، ومن أنّ الخاء والميم تعبّر عما يَضْطَمّ على خَوَر وعدم صلابة - وهذا ينطبق على ما يضم أشياءَ دقيقةً ليس «كتلة واحدة»، كخُمّ[1] الدَجاج- ومن دلالة السين على خروج (أو نفاذ) شيء دقيق= أن هذا ينطبق تمامًا على اليد التي تخرج منها الأصابع الخمس دِقاقًا. وأن هذا أساس دلالة التركيب على العدد المحدّد «خمسة». واستعمال اليد بأصابعها في العدّ كان مألوفًا لديهم، تثبته رواية تحديد الشهر «أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.. عندما أنهى إيلاءه. قال إن الشهر يكون تسعة وعشرين يومًا»

(١) «خُمّ الدجاج»: قَفَصُه. ينظر: اللسان (خ م م). [كريم].

«ثم طبق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بيديه ثلاثًا: مرتين بأصابع يديه كلها والثالثة بتسع منها» [التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ج٢ ص٥١]. وكل ما في القرآن من التركيب بعد ذلك مشتق من «الخمسة» العددِ: ﴿وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ﴾، ﴿فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا﴾ [العنكبوت:١٤]، ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال:٤١].

• (خمص):

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ﴾ [التوبة:١٢٠]

«الخَمْصَة - بالفتح: بَطْنٌ من الأرض صغير ليّن الموطئ. وأَخْمَصُ القَدَم: ما رَقّ مِنْ أسفلها وتجافى عن الأرض. والمَخْمَصة: الجوع (وهو خلاء البطن من الطعام جوعًا). والخُمصان - بالفتح والضم: الجائع. وخميص الحشا: ضامر البطن. وخَمَصَ الجرحُ (قعد)، وانخمص: ذهب ورمُه».

❁ **المعنى المحوري:** ضمور الشيء ورقّةُ جِرمه لذَهاب ما بداخله من غلظ: كالأرض المذكورة، وكأخْمص القدم، وكما في حالة الجوع، وضُمْرِ البطن، وذَهابِ الوَرَم. ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ﴾ [المائدة:٣]، أي: مجاعة. وكذا ما في [التوبة:١٢٠]. ومنه: «تخامَصَ الليلُ: رقّتْ ظلمتُه (ذهبتْ كثافة الظلام)،

وتخامَصَ للرجل عن حقه: تجافي عنه» (أخرجه لا يمسكه). ومنه: «الخميصة: كساء يُنْسَجُ من المِرْعِزَّى» (الزغب الذي تحت شعر العنز -الصوف اللين، أو الخزّ الإبْرَيْسَم[1]- وكلاهما؛ رقيق فالخميصة رقيقة النَّسْجِ ليست كثيفةً – من الأصل)، لكنّ البَتّ – مَثَلا – غليظٌ كَثِيف.

• (خمط):

﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ [سبأ:١٦]

«خَمَطَ اللحمَ (ضرب): شَواه فلم يُنْضِجْه. والخَمْطَة – بالفتح: الخَمْرُ التي أَخَذَتْ شيئًا من الريح، وأُعْجِلَتْ عَنْ الاستِحْكام في دَنّها / أَوَّلَ ما تبتدئ في الحُمُوضة قبل أن تَشْتَدّ. وكلّ طَرِيّ أَخَذَ طَعْمًا ولم يستَحْكِمْ فهو خَمْطٌ. ولبن خَمْطٌ: حامض. وخَمَطَ السِقاءُ: تغيَّرت رائحتُه».

❁ **المعنى المحوري: فَقْد الشيء طِيبَه –أو قبولَ النفس له– لعدم سَواء الأثناء، أو تغيُّرِها**: كطعم اللحم، واللبن، وكلِّ ما لم ينضج. وكريح السِقاء المتغير الرائحة. ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾، أي: مسيخ، أو حامض. والسياق والتركيب يُحِيلان تفسير الخمْط بالطيّب.

ومن ذلك: «الخَمْطَةُ: ريح نَوْر الكَرْم وما أشبهه مما له ريحٌ طيبة، وليست بشديدة الذكاء طِيبًا (ريح نَور الكرْم ضعيفة أصلا). وأرض خَمْطَة: طيبة الرائحة (طيب نسبِيٌّ من رُبُوض الغَنَم بها مثلًا، وتُقبَل رائحتها عندهم – لا أنها عطرية [ينظر (ل بنن)]. وليس في هذا تضاد مع نحو «خمط السقاء»: تغيرتْ رائحته؛ إذ ليس الأمر مقابلة بين ريح خبيثة وطيبة، بل هي في الحالين ريحٌ عاديّة مشوبة بخُبْثٍ ما. ومن الأصل كذلك: «خَمِطَ الرجل (تعب)، وتَخَمَّط: غَضِب، وتكبّر، وثار. وهو مُتَخَمِّط: شديدُ الغضب له ثَوْرَةٌ وجَلَبَة» (الغضب مشاعر حادة في الباطن، لنقص ما يُرضِي).

ومن حِدّة الأثناء تغيُّرُها عن حالة السَواء تلك[2]: «تخمَّطَ الفحلُ: هَدَر. بحر خَمْط الأمواج: مُضْطَرِبها مُلتطِمها. وقد تخمَّط: التطم» (فهذا الالتطام حِدّة فيه؛ لأنه غير مريح).

❁ **معنى الفصل المعجمي (خم): الاضطام على رخاوة أو ضعف في الأثناء: كما يتمثل ذلك في الضرع الخِمْخِم: الكثير اللبن – في (خمم)، وفي ضعف أثناء الخامة من الزرع، وقلة صلاحية الجلد غير المدبوغ – في (خيم)، وفي ضعف النار – وهي أحدّ الحوادّ – بحيث يمكن أن يخمد لهبها – في (خمد)، وفي الأثناء المُتفتِّقة التي تسري فيها غازاتُ التخمر – في (خمر)، وفي التخلخل الناتج عن خروج الدقاق – في (خمس)، وفي فراغ الأثناء المترتِّب على ذهاب شريحة غليظة ممتدّةٍ منها – في (خمص)، وفي الأثناء التي لم تنضَج – وعدم النضج مستوًى من الفساد والضعف – في (خمط).**

(١) الإبْرَيْسَم– وكذا: الإِبْرِيسَم– هو الحرير؛ كلمة فارسية معرّبة. [كريم].

(٢) «تلك»، أي: تلك المشار إليها في المعنى المحوريّ لهذا التركيب. [كريم].

الخاء والنون وما يَثلِثُهما

• (خنن - خنخن):

«الخِنّ - بالكسر: السفينة الفارغة. والخُنَّة - بالضم: الغُرْلَة[1]. والمَخَنّة - بفتحتين فشد: طَرَف الأَنْف، ومَضِيقُ الوادي، ومَصَبُّ الماء من التَلْعَةِ إلى الوادي، ووَسَطُ الدار أي فِناؤها».

❁ **المعنى المحوري**: تجوُّفٌ ضَيِّقٌ يمتدّ في باطنٍ (مَعَ خَشونة ما، أو غِلَظ في غايته)[2]: كجوف السفينة الفارغة وقاعها، والغُرْلِة والعُضْوِ في قاع امتدادها. وكذا طَرَف الأَنف، والمضيقُ، والمَصَبّ، في كلٍّ منها تَجَوُّفٌ عميق أقصاه غِلَظٌ ما، وفِناءُ البيت فراغٌ في وَسَطه. ومنه: «الخَنين: خروج الصوت من الأنف بُكاء، أو ضَحِكًا، والخُنّة - بالضم: أشدُّ من الغُنَّة وأقبَحُ»؛ كأَنَّ الأَخَنَّ والخَنّاء خيشومهما فيه ما يسبب غلظ الصوت - لا رقته كما في الغنة. و«قد خَنْخَن: أخرج الكلام من أنفه».

ومن ذلك الأصل: «خَنَّ ماله: أَخَذه، والجُلَّة[3]: استخرج منها شيئًا بعد شيء»؛ فهذا انتقاص وضمٌّ إلى الحوزة بعمق (استبقاء فيها) وغلظٍ ما (أنه بغير حق).

• (خون):

﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ [الأنفال:٧١]

«**خان يخون: كان به ضَعْفٌ وفي نَظَرِه فَتْرَةٌ. وخانَتْه رِجْلاه: لم يقدر على المَشْي. وخانَ الدلوَ الرشاءُ: انقطع (المُنْجد). خَوّنَه، وخَوَّنَ منه، وتَخَوّنَه: تنقَّصَه. وتخون التَرْحالُ الناقةَ: تَنَقَّصَ لحمها وشَحْمها. واختان المالَ: سَرَقه**».

❁ **المعنى المحوري**: نقصُ خطيرٍ في خِفْيَةٍ - أو لُطْفٍ - مِن باطِنٍ، أو حَوْزَةٍ كان في داخِلها: كذَهابِ الحِدَّة مِنَ النَظَر، والقُوّةِ من الرِجْلَين، ومن الرِشاء. وكذَهابِ اللَحْم والشحم من الناقة، وكسَرِقةِ المال. ومن ذلك: خَوْن الأمانة المادية بانتقاصها، أو أخذها في خفية كالسرقة.

ومن معنويه: خيانة العهود والمواثيق؛ فعدم الوفاء نقص، كما أن إتمام الكيل استيفاء: «يقال:

---

(١) «**الغُرْلة**»: الجِلْدَة التي تُقطَع عند الخِتان. ينظر: «المصباح المنير» للفيومي (غ ر ل- ق ل ف). [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الخاء تعبّر عن التخلخل، والنون تعبّر عن الامتداد اللطيف في باطن، والفصل منهما يعبّر عن تخلخل أو تجوف يمتد في باطن، كما في الخِنّ: السفينة الفارغة، = وفي الخُنّة: الغرلة. وفي (خون) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيب معها عن سريان التخلخل أو الفراغ إلى ما هو مشتمل عليه، كنقص قوة النظر من العين، وكذا قوة المشي من الرِّجل. وفي (خنز) تعبّر الزاي عن الاكتناز والازدحام، ويعبّر التركيب عن الاكتناز برائحة كريهة من طول مكث (وهذا تراكم)، كما يخنز اللحم. وفي (خنزر) عبّرت الزاي عن نفاذ مكتنز غليظ، والراء عن استرسال في ذلك، ويعبّر التركيب عن غلظ دائم يمتد من مقدم الشيء. وفي (خنس) يعبّر التركيب بأثر السين عن التسرب القوي إلى الداخل، كخَنْس الإبهام، وخنس الأنف. وفي (خنق) يعبّر التركيب بأثر القاف عن غليظ صلب في العمق يعترض الامتداد الجوفي الفارغ، كما في الخانق، والخنْق.

(٣) في اللسان (ج ل ل): «الجُلّة: وعاء يُتّخذ من الخُوص، يوضع فيه التمر، يُكنز فيها». [كريم].

خانَه العهدَ، أو الأمانةَ، أي في العهد، أو الأمانة. وخانَه في كذا: أُؤتُمِنَ فلم يَنْصَحْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال:٢٧]. ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧]: يَخُونُ الواحد منهم نفسه من حيث كان ضَرَرُ معصيته عائدًا عليه. [قر ٢/ ٣١٧] [وانظر: طب ٣/ ٤٩٣]. ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ [غافر:١٩] - هِيَ التي تسترق النظر، كما يقال: أخذتْه عيني. وهذه تزيد أن ذلك يتمّ خفيةً. ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم:١٠]: انتقصتا حقَّهما بالكفر؛ إذ كانتا تعايشانهما وتعرفان صِدْقَهما؛ فكان ينبغي أن تصدُقاهما وتُؤازِراهما [ينظر: بحر ٨/ ٦٨٩].

• (خنز):

«خنِز اللحمُ، والتمر، والجوْز - بالكسر - خُنوزًا وخَنَزًا، كلاهما: فَسَد وأنتَن. لولا بنو إسرائيل ما أنتن اللحم، ولا خنِز الطعام - كانوا يرفعون طعامهم لغدهم، أي ما أنتن وتغير ريحه. والخُنَّاز: اليهود الذين ادَّخروا اللحم حتى خنِز».

❁ **المعنى المحوري**: ريح خبيثة حادّة تتولد في أثناء الشيء تُشَمّ أي تعرف منه: كتنن ريح الأشياء المذكورة. ومن مادّى ذلك - مع اختلاف جهة الإنكار: «الخَنزُوان - بالفتح وضم الثالث: الخنزير / ذكر الخنازير. والخناز - بالضم وتشديد النون: الوَزَغة»(١)؛ كلاهما مُنكَر الشكل. والخنزير مُنكَر الريح، قَذِر المأكل أيضًا.

ومن المعنوي: «في رأسه خُنزوانة؛ أي: كِبْر» وهو من الكِبْرِ المكروه المرفوض، كأنه ما يكون من فاقدِ أيّ أهلية لذلك؛ قالوا: «لأنها - أي الخنزوانة - تُغيّر عن السَمْت الصالح». وهذا تعبيرٌ مخفَّفٌ عما تؤديه الشواهدُ التي ذكروها. والكِبْر شيء في نفس المتكبِّر مُنكَرٌ ممقوت، وبخاصة إذا كان بلا أساس حقيقي(٢).

• (خنزر):

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾ [المائدة:٣]

«**الخِنزير: حيوان معروف. والخنازير: قُروح صُلبة تَحْدُثُ في الرقبة / غُدَد صُلْبة تكون غالبًا في العُنُق ويظْهر على سَطْحها دَرَنٌ شبيه بالعُقَد (المنجد). وخِنزير البئر: خشبةٌ فوقَ فمِ البئر يلتفّ عليها الحبلُ عند الاستقاء. والخَنْزَرة - بالفتح: فأسٌ عظيمة تُكسر بها الحجارة**».

❁ **المعنى المحوري**: شيء غليظُ المنظرِ والمَخْبَر دائمُ الغِلَظ: كتلك الغُدَد الموصوفة - وهي غليظةٌ جِرمًا، قبيحةٌ كريهةُ المَرْأى (أي حادّة الوقع على الحسّ). وخِنْزِيرة البئر تمتدّ من حافة منه إلى مُقابلها. وهي بالغة القوة يتجمّع حبلُ الدلو عليها تجمُّعًا غليظًا يُشبه رأس الخنزير. وفأس الحجارة يمتدّ منها سِنٌّ مُذَبَّبٌ كأقوى ما يكون. وكِفِنْطِيسَة(٣) الخنزير التي

(١) في اللسان (وزغ) أن «الوَزَغة» هي الدُّوَيبة المعروفة كذلك بـ «سامّ أبرص»، أو «الوَزَغة» أصغر منها حجمًا. [كريم].

(٢) ذُكر «الخنيز»: نوع من الثريد، لكنه في التاج بالباء أيضًا (خبيز)، وهو الصواب؛ إذ لا وجه له هنا.

(٣) فِنطيسة الخنزير: أنفه. ينظر: اللسان (ف ن ط س). [كريم].

يتميز بها؛ وهي واضحة الامتداد، والغِلَظ، والقُبْح.

ومنه: «الخَنْزَرة – بالفتح: الغِلَظ».

• (خنس):

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾ [التكوير:١٥]

«الخَنَسُ في الأنف: تأخُّره عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة [ق]. وخَنَس إبهامَه: قَبَضَها».

❁ **المعنى المحوري:** تأخُّرُ الناتِيء الدقيق غائرًا في ما نَتأ منه: كخَنَس الأَنْف، وتأَخُّرِ الإِبْهام بقَبْضِها. ومنْه: «خَنَس مِنْ بَيْنِ أَصْحابه: انْقَبَضَ وتأَخَّر واسْتَخْفَى/ تَوارَى وغاب. وخَنَسَ زيدًا: أَخَّره. وأَخْنَسْتُ عنه بعضَ حقه: أَخَّرْته»: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾: الكواكب كلها (أو السيارة، أو الدرارى الخمسة) تَخْنِسُ أحيانًا في مجراها حتى تَخْفَي تحت ضَوْء الشمس. ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ﴾ [الناس:٤]: الذي يُكْثِر الخَنْس، والذي يُوَسْوِس، ثُم يَخْنِس، وهو الشيطان.

• (خنق):

﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ﴾ [المائدة:٣]

«مُخْتَنَقُ الشِّعْبِ: مَضِيقُهُ. والخَانِق: مَضِيقٌ في الوادي. والخُنَاق – كصُدَاع: دَاءٌ أو رِيحٌ يأخذ الناسَ والدوابَّ في الحلوق».

❁ **المعنى المحوري:** ضِيقٌ شديدٌ يعترض في التجوف الممتدِّ في الباطن بحيث يكاد يسُدُّه: كمضيق الشِّعْب والوادي، يكون بتقارب الجانبين؛ فيعترضان التجوف المسترسل. ومنه: «الخَنْق» المعروف؛ لأنه يتم بسَدّ مسلك الهواء: ﴿وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ [المائدة:٣].

❁ **معنى الفصل المعجمي (خن): التخلخل المتمدد في الباطن: كما يتمثل في فراغ جوف السفينة، وفراغ الغُرْلة – في (خنن)، وفي ضعف قوة إبصار العين، وانتقاص الشيء – في (خون)، وفي الأثناء التي زخرتْ بالغازات المُنتنة – في (خنز)، وفي الأثناء التي احتفظتْ بذلك النَّتْن وزادت عليه قُبح المنظر – في (خنزر)، وفي الفراغ الذي رجع فيه جسمُ الأنف وإليه الإبهام – في (خنس)، والتجوف الذي يسُدّه – أو يعترضه – غليظٌ صُلب – في (خنق).**

باب الدال

باب الدال

التراكيب الدالية

• (ودد):

﴿إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود:٩٠]

«الودّ – مثلثة: الحُبّ». ولم يوردوا مع هذا إلا «الوَدّ: الصنم». وسنعلّق عليه. [ونظرًا إلى معنى الحُبّ (انظر: حبب)، وإلى استعمالات (أدد – أدى – أود ... إلخ) أقول: إن].

❁ المعنى المحوري: التلازم والتماسك الممتد – مع رفق أو لين – للاحتواء على مادة ذلك: كما في الوُدّ: الحبّ. ومنه ما أنشده ابن الأعرابي [(ل) ودد] في ناقة[1]:

وأَعْددتُ للحرب خيفانةً
جَمُومَ الجِراءِ وَقاحًا وَدُودا

فُسِّرت – أخذًا من الوُدّ: الحُبّ – بأنها باذلة ما عندها. وأرى أن الشاعر يقصد استمرار عطائها، أي قدرتها على الاستمرار في السير ونحوه. والاستمرار اتصال وتماسُكٌ قوى. ومن ذلك: «الوَدّ – بالفتح: الصنم» أي أنه – في زعمهم – ممسكهم (أي مَلِكهم، وسيدهم. انظر: ملك)، أو راعيهم وحافظهم. ويأتي بالضمّ على مَعْنى أنهم به يُمسَكون: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ [نوح:٢٣]. ومن الوُدّ (الحُبّ): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا﴾ [مريم:٩٦]، أي حبًّا عظيمًا عنده، أو في قلوب عباده؛ فينجذبون إليهم، ويتمسكون بهديهم.

﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ [البروج:١٤]: المُحبُّ لعباده؛ يصلحهم ويُمِدّهم برحمته ونعمته. ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم:٢١]: محبةً وشفقة [قر ١٤/ ١٧] فالرحمة هي الحدّ الأدنى إذا فُقِدَت المحبة. مروءة الإسلام. ومنه: «المَوَدّة: الرسالة»؛ لأن بها الصلة والاتصال: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة:١]. وتفسَّر هذه أيضًا بالمحبة، أي بأسبابها. وهذا أصل؛ فإنه يبدو أن استعمالها في «الرسالة» تفسير بالمراد.

• (أدد):

﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ [مريم:٨٩]

«أَدُّ الطريق: دَرَرُه – بالتحريك فيهما (أي مَتْنُه ومَدْرَجَتُه الممتدّة). والأَدُّ: صَوْتُ الوطء. وأَدّ الحَبْلَ: مَدّه. والأَدِيد: الجَلَبة. وأَدُّ الناقة – بالفتح: حَنينُها ومَدُّها لصوتها. وأَدَّ البعيرُ: هدر».

وقال البحتري[2] في وصف الذئب: {ومتنٌ كمتن القوس أَعْوجُ مُنْأَدُّ}.

---

(١) البيت غير منسوب في اللسان. وأصل إيراده «المُحْكَم» لابن سيده بلا نسبة كذلك (١٠/ ٨٠). وفي اللسان (خ ي ف): «الخَيْفانة: الجرادة إذا صارت فيها خطوطٌ مختلفة بياضٌ وصُفرة... وناقة خيفانة: سريعة؛ شُبِّهت بالجراد لسرعتها». وفي اللسان (ج م م)، و(ج ر ي) ما يُفهَم منه أن معنى «جموم الجِراء» أنها توالي الجَرْي (= الجِراء) بلا كلال، على التشبيه بالخيل التي شأنها ذلك «فرس جَمُوم: إذا ذَهَب منه إحضارٌ جاءه إحضار»، «الخيل تجري، والرياح تجري، والشمس تجري جَرْيًا... والجِراء للخيل خاصة». [كريم].

(٢) في ديوانه (بتحقيق حسن كامل الصيرفي)، مج ٢/ ٧٤٣.
والبيت بتمامه – وهو في وصف ذئب كما ذُكِر: =

د

❁ **المعنى المحوري**: ضغطٌ عظيمٌ مع امتداد: كأَدَد الطريق: ما يمتدُّ منه، ويستقيم، ويكثُر عليه المرور؛ فهو منضغط شديد من كثرة الوطء، وواضحٌ؛ لأنه متصل بين ما حوله، من كثرة السير عليه. ومتنُ القوسِ لا ينحنى إلا من ضغط شديد. ومَدُّ الحبلِ يكون بشَدّه، والشدُّ يجعله يَدِقّ ويتوتّر كالمضغوط مع كونه ممتدًّا. ومن ذلك قولهم: «أَدَّ في الأرض: ذَهَب/ نَدَّ». فهذا ابتعاد. وهو من الامتداد، ووراءه نفورٌ وغَضَب، أو نحوه مما هو من باب الضَغْط والتَوَتّر. أما الاستعمالات الصوتية المذكورة، فالراجح أنها من ضغط إصدار الصوت، كما هو واضح في الهدير، أو مما هو كالضغط الداخلي والتوتر كما في حالة الحنين.

ونعود إلى الأصل، فنقول: إن منه: «الأَدّ – بالفتح: الغَلَبة والقوة (القوة تَضغط وتقهر). قال: {نضون عني شِدّةً وأَدّا}. والإِدّ: الأمر العظيم الشدة. أدّه الأمرُ: دَهاه. وقد أَدَّته داهية»: ﴿لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا﴾: مُنكَرًا عظيمًا [قر ١١/١٥٦، وابن قتيبة ٢٧٦]. وقد جعله «الراغب(١)» من الجَلَبة. وهذا مَسْخ للمعنى الذي تقول الآيات التالية عنه: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم:٩٠].

= لَـهُ ذَنَـبٌ مـثلُ الـرِّشَـاءِ يَجُـرُّهُ ... وَمَـتْنٌ كَـمَتنِ القَـوْسِ أعـوَجُ مُنْآدُ

[كريم].

(١) في كتابه «المفردات» ص٦٩ (بتحقيق صفوان داوودي). ونصّه: «أي: أمرًا منكرًا فظيعًا يقع فيه جَلَبَةٌ؛ من قولهم: أدَّت الناقةُ تَئِدّ، أي: رَجَّعَتْ حنينَها ترجيعًا شديدًا. الأَيد: الجَلَبة». [كريم].

• «ودى»:

﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾ [طه:١٢]

«الوادي: كُلُّ مَفْرَجٍ بَيْنَ الجبالِ والتِلالِ والأَكَم، يكون مَسْلَكًا للسَيْل ومَنْفَذًا. والوَدِيّ – كغَنِيّ: فَسِيلُ النَخْل وصِغارُه، والسائلُ اللَزِجُ الذي يخرج من الذَكَر بعد البَول، وهو الوَدْىُ – بالفتح – أيضًا. وَدَى الحمارُ والفرس: أدلى ليبول».

❁ **المعنى المحوري**: حَيِّزٌ يمتدّ دقيقًا مُتَصَوِّبًا يسيل فيه مائعٌ برفق: كالوادي؛ فهو مسيلٌ منحدِرٌ هابط يسيل إليه ماء المطر، فيحوزه، ويجرى فيه ممتدًّا برفق وهوادة؛ لأنه يتجمع من ماء المطر شيئًا بعد شيء. والوَدِيّ (الذي يسيل من عضو الرجل بعد البول) سائلٌ ممتدٌ يخرج بلا دَفْق، والوَدِيّ (الذي هو فَسِيلُ النخلِ وصغاره) ينبُت –أي يمتدُّ– من أصل النخلة قليلًا قليلًا. وهو ممتدُّ البقاء. وكلاهما كان مَحُوزًا في باطنِ مصدرِه. وقولهم: وَدَى الحمارُ، بمعنى: أدْلَى، هو من ذلك. ومن ذلك: الدِيَة (أصلها اللفظي وِدْيَة) مالٌ كان محوزًا، يُخرجه القاتلُ إلى وَلِيّ الدم بيُسْر؛ لأنه يُنقذ به نَفْسَه من القصاص. ولعلَّ المقصود بالاسم هو حَوْزُ الوليّ إياها: ﴿وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ﴾ [النساء:٩٢]. ومن أودية الماء قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد:١٧]، و﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ [إبراهيم:٣٧]. وكلُّ ما في القرآن من التركيب – عدا (الدية) – هو (الوادي)، وجمعه أودية.

ومن ذلك الامتداد بإبعاد قولهم: «أَوْدَى بالشيء: ذهب به»، وكذلك: «أَوْدَى به المنونُ: أهلكه». والتعبيران لا يَعرِضان لكيفية الذهاب والهلاك. وكأن المقصود بهما هو التعبير عن مجرد ذهاب الشيء والشخصِ من الحَيِّز أخذًا من الامتداد في الأصل.

• (يدى):

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠]

«اليَدُ (أصلها يَدْي - بالفتح): الكف. ويد السيف: مَقْبِضُه، وكذا يَدُ الفأس. ويَدُ الرحى: العُودُ الذي يَقبِض عليه الطاحنُ».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادٌ من الشيء يمكّن من الإمساك به: كما تُمسك الكفُّ بالأشياء، وكما تُمسَك الفأسُ والرَحى... إلخ بأيديها بتمكن: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة:٣٨]. ومنه: يَدُ الرجلِ: جماعةُ قومِه وأنصاره (امتداد له يمكّنه).

ثم أُطلِق في الجماعة دون قيود: «جاءني يَدٌ من الناس، أي: فرقة». والفلاحون يقولون: اليَدّ[1] الغَرْبيّ أو القِبْليّ من الأرض أو البلد... إلخ، يعنون: الجانب أو الناحية (امتداد وتماسك).

ومنه: «اليَدُ: القوة والقدرة والطاقة (شِدّة يتأتّى بها الإمساكُ والتناول بتمكن)، كقولهم: ما لي به يدان، أي: طاقة». وبه فُسّر ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، و﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ص:٤٥]. وبه فُسّر ﴿حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٖ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة:٢٩]، أي: عن قَهْر وقُدْرة وتمكّن منكم. وكذلك: «اليَدُ: المِلْك والغِنَى (إمساك بالأشياء وبالمال)، وكذا: النِعْمَة والإحسان، والمنّة والصَنِيعة» (صلةٌ وإمدادٌ وتمكين ومعونة).

ولما كانت يَدُ الإنسانِ أمامه في عمله، استُعمل التعبير «بَيْنَ يَدَيْ كذا» للدلالة على ما تقدَّم الشيء أمامه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سبأ:٣١]، أي: الذي تَقَدّمه وسَبَقه من الكتب. وقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٖ شَدِيدٖ﴾ [سبأ:٤٦]، أي: هو يتقدَّم ويَسبق عذابًا سيأتي بعده، لمن لا يقبله ويؤمن به. وقوله تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ [إبراهيم:٩]، فُسِّر بِعَضِّهم الأناملَ غيظًا؛ لما في دعوة الرسل من تسفيه آراءِ الكفار وآلهتهم، كما فُسِّرَ بإسكاتهم الرُسُلَ؛ إعراضًا عما يقولون [قر ٩/ ٣٤٥]. وليس في القرآن من التركيب إلا اليد، ومثناها، وجمعها، بمعنى: الجارحة، أو الكناية بها.

• (أدو/أدى):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء:٥٨]

«الإداء - ككتاب: الوِكاءُ. وهو شِدَاد السِقَاء. والإداوة - كرسالة: إناءٌ صغير من جِلْد، يُتَّخذ لماء

(١) أي: في اللهجة المصرية -حفظ الله أهلها، وأبقاهم ذُخْرًا للعروبة والإسلام- وإلّا فإن كلمة «يد» مخففة الدال في الفصحى، لا مُشدَّدتها. [كريم].

الوضوء، ونَحْوه. وأَدَا اللبنُ أُدُوًّا وأُدِيًّا (بوزن قعود فيهما): خَثُر ليروب. وأَدَوْتُه (قتل): مَخضته، أي: أَخذْتُ زُبْدَه. وثوبٌ أَدِيٌّ – كغَنِيّ: واسع». «أَدَت الثمرةُ تأدو (قعد)؛ وهو اليُنوع. وأَدَى السِقاءُ يأدِي (جلس): أمْكَن ليُمْخض. وأَدَا السَبعُ للغزال يأدُو أَدْوًا (قتل): خَتَله ليأكله».

❁ **المعنى المحوري:** التمكُّن والتمكين من الشيء حَوْزًا، أو إتاحة انتفاع: كالإداء يُمكّن من حَمْل السِقَاءِ مع حفظه ما فيه، ويتيح الانتفاع بما فيه. والإداوة تيسّر الوضوءَ ونحوه؛ ليُسْر تناول الماء بها. وخُثُورة اللبن ورُءُوبُه هو المرحلة التي تتيح مَخْضَه؛ لاستخراج الزُبْد والسمْن. وكذلك أُدُوّ الثمرة. وأَدْوُ السَبُعِ للغزال: احتيالٌ للتمكن منه وحوزُه. والثوب الأَدِيّ (الواسع) يتيح حرية الحركة، والستر. وهذا تمكُّن.

ومن ذلك: «آدَى القومُ، وتآدَوْا: كَثُروا بالموضع وأَخْصَبُوا (فهذا تمكُّن عظيم في حياة البدو القائمة على المغالبة). وآدَى الرجلُ: قَوِيَ، وآدَاه على كذا: قَوّاه عليه وأعانه. واستأدَى السلطانَ عليه: اسْتَعْداه» (استمدَّ قوتَه).

وواضح أن «إداوة الشيء – كرسالة، وسحابة، وأَدَاته: آلته» (هي من ذلك التمكين). وكذلك: أَدّى الشيءَ – ض: أَوْصَله (إلى شخص ما؛ فتمكَّن ذلك الشخصُ من الشيء): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾، ﴿أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ [الدخان:١٨]، قال ابن عباس: جاءهم فقال: اتَّبِعُوني [قر ١٦/ ١٣٤].

• (أود):

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة:٢٥٥]

«آدَ العودَ يئوده: حَنَاه وعطَفه. وتَأَوَّد العودُ: تثنّى». قال الراغب[١]: «وتحقيق آدَه: عَوَّجه من ثِقَله». «وتأوَّدَت المرأةُ في قيامها: تَثَنَّتْ؛ لتثاقلها».

❁ **المعنى المحوري:** الضغط بثِقَلٍ شديد على الممتدِّ حتى ينثني: كما هو واضح في الأمثلة المذكورة. ومنه: «آدَه الأمرُ: بلغ منه المَجْهُودَ والمشقَّة». وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾، قال أهل التفسير واللغة معًا: ولا يَكْرُثُه، ولا يُثْقِله، ولا يَشُقّ عليه. ومنه: «المَآوِدُ: الدواهي» (تُثْقِل وتَبْهَظ).

ومن الثَنْي وحده – دون قيد ضغط الثقل: «آدَ النهارُ: رَجَع في العَشِيّ. وآدَ عليه: عَطَف» (كما قالوا: حنا، حَدِب، جَنَأ عليه).

• (أيد):

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:٦٢]

«الإياد – ككتاب: الترابُ يُجْعَل حولَ الحَوْض أو الخِباءِ؛ يُقوَّى به، أو يَمْنع الماء. والإياد: كُلُّ مَعْقِل، أو جَبَلٍ حَصينٍ، أو كَنَفٍ وسِترٍ ولَجأٍ، وكل ما يُحرَزُ به فهو إياد. وإياد العسكر: المَيْمنة والميسرة».

---

(١) في كتابه «المفردات» ص٩٨ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

❁ المعنى المحوري: تحصين الشيء وتقويته من حوله (أي من جانب أو جانبين): كالتُّرابِ حَوْلَ الحَوْض، والخِبَاءِ، وكالمَعْقِل، وتلك الأشياء التي تَحْمِي وتَحْفَظ الشيء. ومن ذلك قيل لميمنة المعسكر، ومَيْسَرته: إياد (لأنها تحفظ قلب الجيش من الجانبين). ومنه: «الآدُ: الصُّلْب» (قُوَّةٌ للبدن من جانب الظَهْر).

ثم قالوا: «الأيْد، والآد: القُوّة» (أي مطلقًا): ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ [ص:١٧]: «ذا القوة في الدين والشرع، والصدْع بأمر الله، والطاعة لله، وكان مع ذلك قويا في بدنه» [بحر ٧/ ٣٧٨]. وآدَ يَئِيدُ: اشتدّ وقوِيَ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات:٤٧]: بقوة [أبو عبيدة ٢/ ١٧٩، ٢٥٥]. وأيّدته - ض: قَوَّيْته: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة:٨٧]: قوّيناه [بحر ١/ ٤٦٧]. وقد ورد التأييد تسع مرات، وُصِل ثلاث مرات بروح القُدس، وكانت بشأن سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وثلاثًا بنصر الله بشأن سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى جميع النبيين: عطف عليه المؤمنون في [الأنفال:٨٢] وفسّر في [التوبة:٤٠]﴿بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ وأُيِّد مخلصو أتباعه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنصره تعالى في [آل عمران:١٣] و(بروح منه) ﴿بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ في [المجادلة:٢٢]. وكانت [الصف:٤] لمخلصي أتباع سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

• (وأد):

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير:٨]

«سَمِعْتُ وَأْدَ الإبل - بالفتح - ووَئِيدَها: شدّةَ الوَطْءِ على الأرض يُسْمَع كالدَوِيّ من بُعْد، وكصَوْت الحائط إذا سَقَط - ونحوه».

❁ المعنى المحوري: الضغط إلى أسفلَ بثِقَلٍ عظيم: كضَغْط الإبل على الأرض في وَطْئها، مع ثِقَل جِسْمها، وثقل أحمالها. وكالحائط يسقط بثِقَله الذاتي، وثِقَل الهُوِيّ. ومنه: «وَأَدَ ابْنَتَه: دَفَنَها في القبر وهي حَيّة» (أثقلها بتراب ورمل كثير ضاغط). وكلمة (قبر) غير دقيقة؛ لأن القبر فجوة تُعَدّ، في حين أن الأمر هنا دَسّ: ﴿يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ [النحل:٥٩]. ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير:٨-٩].

الدال والباء وما يَثلِثُهما

• (دبب - دبدب):

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦]

«ناقة دَبوبٌ: لا تكاد تَمْشِي من كثرة لحمها، إنما تَدِبّ. الدَبوب: السَمين من كلّ شيء (أي من كلّ حيوان). الدَبَّةُ - بالفتح: الموضع الكثير الرمل/ الكثيب من الرمل، لأن الجمل إذا وقع فيه (أي صادفه في طريقه فسارفيه) تعبَ (أي لأن رجله تغوص فيه فلا يكاد ينتقل). دبَّ القومُ إلى العدُوّ دبيبًا: إذا مشَوْا على هِينتهم لم يسرعوا. دَبَّ الشيخُ: إذا مشى مشيًا رويدًا. غُلَيِّمٌ يُدَبِّب: أي يُدَرَّج في المشي رويدًا».

د

❁ **المعنى المحوري**: حركةٌ بطيئة –أو خفيّة– لِثِقَلٍ عظيم[1] (أي تكون مِنْ بطئها لا تكاد تُلْحَظ): كالناقة الدَبُوب، وكالجمل إذا وقع في الرمل، وكما يَدِبّ الشيخُ والطفل؛ لزيادة ثِقَلها عن طاقتها، ودبيبُ القومِ الموصوفُ قد يكون حقيقةً وهم ثقال لأنهم «قوم»، أي: كثيرون، وقد يكون البطء مُتوهَّمًا من كثرتهم فلا تبدو حركةُ جماعتهم قوية – كما يُسمَّى الجيش زَحْفًا، وليس من شأنه الزحفُ، ولكنّ كثرته تُبدي حركتَه بطيئةً. وأرى أن مِن ذلك تسميةَ «الدُبّ» ذلك الضرب من السِباع؛ لأنه بَدِينٌ «ثقيل الحركة»، وكذلك: «الدبّابة التي كانوا يتخذونها للحروب يدخُل فيها الرجالُ، ثم تُدفع في أصل الحصن، فينقُبونه وهم في جوفها (أي مُستترون بها من سهام العدو)، سُمّيتْ بذلك؛ لأنها تُدْفَع، فتدِبّ» (وهي مع ذلك ثقيلة بما تُجهَّز به؛ لتحميهم من السهام، وتمكّنهم من النقْب).

ومن ذلك الثقل: «الدَبَب – محركة: الزَغَبُ على وجه المرأة، وكثرة الشعر والوبر (الكثافة من الثقل). امرأة دَبّاء: كثيرة الشعر في جبينها. وبعير أدبّ أزبّ: كثير وَبَر الوجه» (الشعر، والزَغَب، والوبر – في وجه المرأة والبعير – يبدو كثيفًا ثقيلًا). وكذلك: «الدَبَّة – بالفتح: التي يُجعل فيها الزيت والبِزْر والدُهْن» (فهي ظَرْف لهذه المواد الكثيفة).

ومن الحركة البطيئة الخفية – حَسَبَ ما بينّا: «دَبّ النملُ وغيره من الحيوان على الأرض: مشى على هِينته. ودبَبْتُ دَبَّة خفية. ودبّ الشراب في الجسم، وفي الإنسان: سَرَى». (وكذا في الإناء: إذا صُبّ شيء على مائع أو نحوه في الإناء فسَرَى فيه). وكذا: «دب السُقْم في الجسم، والبِلَى في الثوب، والصبحُ في الغَبَش». وكل ذلك سريان بخفية وبطء.

ومن المعنى الأصلي: «الدابّة: اسم لما دَبّ من الحيوان: مميّزِه، وغير مميّزه»: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [النور:٤٥]. وقد غلب اسم «الدابة» على ما يُركب؛ لأنه يتحرك بصاحبه إذ يحمله (نُظر فيها إلى الحركة على الأرض لأنها عَمَلُها بصرف النظر عن البطء، أو نُظر لبطْئِها نِسْبيًّا مهما كانت سريعة، أي مقارنة بالطيور). وليس في القرآن من التركيب إلا (الدابّة)، وجمعها (الدواب).

ومن الحركة: «مَدِبّ السَيْلِ – بكسر الدال: موضعُ جَرْيه». ومنه كذلك: «دُبّة الرجل – بالضم: طريقُه الذي يَدِبُّ عليه. وتُجُوِّز به فقيل: الدُبَّة – بالضم: الحالُ. ركبتُ دُبّتَه ودُبَّه: أي لَزِمْتُ حاله. وأَدَبَّ البلادَ: ملأها عَدْلًا فدَبَّ أهلُها، لما لَبِسُوه من أَمْنه» (أي فلم يعد هناك قطع طريق ولا ما

---

(١) (صوتيًّا): الدال تعبّر عن الضغط الممتد والاحتباس. ويتأتى من الامتداد الحركةُ؛ لأنها امتداد من مكان لمكان. والباء تعبّر عن تجمع مع تلاصق ما. والفصل منهما يعبّر عن ثِقَل عظيم مع بطء الحركة أو خفائها. (الثقل يكون من تجمُّع كتلةِ الشيء كالناقة الدبوب). وفي (دأب) تضيف الهمزة مزيدًا من الضغط والدفع، فيعبّر التركيبُ عن استمرار الحركة ونحوها بجدّ واجتهاد في السير والعمل (الدأب)، كأنها عن دفع وضغط. وفي (دبر) تزيد الراء التعبير عن الاسترسال. ويعبّر التركيبُ عن الامتداد (= الاسترسال) بقوة حتى أقصى الشيء أو نهايته، كالدَّبَرة، والدُّبُر.

يشبهه). ومنه كذلك: «الدَبْدَبة – بالفتح: العُجْرُوف من النَمْل. الدَبْدَب – بالفتح: مَشْىُ العُجْرُوف من النمل» (العُجْروف: النَمْل ذو القوائم الطوال. وهو لا يتوقف عن الحركة أبدًا. وحركته خفيفة. والخفة والخفاء من باب واحد). «والدَبُوبُ: النَّمَّامُ لأنه يَدِبُّ بالنمائم بين القوم، وكذلك الدَيْبُوب: الذي يجمع بين الرجال والنساء لأنه يَدِبّ بينهم ويَسْتَخْفي».

أما الدَبْدَبَة– بمعنى: «كل صوت أشبَه صوتَ وَقْع الحافر على الأرض الصُلْبَة» – فهو محاكاة صوتية. ومنه على التشبيه: «دَبْدَبَ الرجل: إذا جَلَب».

• (دأب):

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [إبراهيم:٣٣-٣٤]

«الدُءُوب: المُبالَغَة في السير. أدْأب الرجُل الدَابّة: أتعبها. الدَأَب: السَوْق الشديدُ والطرْد. دأب في عمله: جدّ وتعِب. وكل ما أدَمْتَه فقد أدْأَبْتَه».

❁ **المعنى المحوري:** الاستمرار في إتيان الشيء بِجدٍّ ودَفْعٍ يمنع الفتور: كما في الاستعمالات المذكورة. ومنه: «الدَأْب – بالفتح وبالتحريك[1]: العادة الملازِمة: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ [آل عمران:١١] (قوم يليهم قومٌ، كلٌّ يكذبون رسولهم، كما في قوله تعالى: ﴿ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ﴾ [الذاريات:٥٣]). قال الأزهري: إن ﴿ دَأْبِ ﴾ ههنا: «اجتهادهم في كفرهم، وتظاهُرهم على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كتظاهر آلِ فرعونَ على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ... دَأَبْتُ: اجتهدت في الشيء» اهـ. فأبرز معنى الجِدّ والاجتهاد. ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ [يوسف:٤٧] (بِجِدٍّ واجتهاد. وعلى التوالي بلا انقطاع)، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ﴾ [إبراهيم:٣٣] (مستمرَّيْن في جريانهما لا يَنِيَان). وليس في القرآن من التركيب إلا (دأْب)، و(دأَب)، أي بالفتح، وبالتحريك.

• (دبر):

﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ [ص:٢٩]

«الدَبْرة – بالفتح: الساقيةُ بين المزارع» (تُسَمى أيضًا مَشَارة وجَدْولا والعامة تسميها «مِسْقَى» و«قَنَاة»). والدُبُر – بضمتين: نقيض القُبُل من كل شيء. والأَدْبار لذوات الحافر والظِلف والمِخْلب: ما يجمع الاسْتَ والحياءَ. ودابِرة الطائر: الإصبع التي من وراء رجله. وهي للحافر: مُؤَخَّره، وللإنسان: عُرْقوبُه، وللرَمْل: آخره».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادٌ (غائر) إلى آخر الشيء أو خلفِه بقوة (قوّة ضغطٍ أو اندفاع): كالدَبْرة بين المزارع تَخْتَرِقها (يندفع فيها الماءُ) حتى أقصاها، والدُبُر أقصى جُزْءٍ من قناة تخترق الجسْم، ويجري فيها الطعامُ والشراب. ودابرة الطائر تمتد من رِجْلِهِ خَلْفَها قوية. ونحو ذلك في دَابِرة ذي الحافر،

(١) «بالفتح»، أي: بفتح الدال وسكون الهمزة (دَأْب)، و«بالتحريك»، أي: بفتح الدال وتحريك الهمزة الساكنة بالفتح (دَأَب). [كريم].

والإنسان. ومنه: «الدبْرة – بالفتح، وبالكسر: المال الكثير الذي لا يُحصى كثرةً»؛ لأنه لا يُفْنيه صاحبه؛ فيَبْقَى بعده. و «الدبَر – بالتحريك: الجُرْحُ الذي يكون في ظهر الدابة» يُسَبِّبُه الحِمْل – أو القتَب – بثقله. وهو في الظهر الذي هو الخَلْف. ورُبما نُظِر أيضًا إلى أنه جُرْحٌ، أي فتْحة.

وأما «الدبْر – بالفتح: النَحْل والزنابير. وقيل: هُوَ من النَحْل: ما لا يَأْرِى» (أي لا يعسِّل). [لكن جاء في (عسل)، (أرى):{وأَرْيِ دُبور ...}(1) والأَرْيُ هو العسل. فالقول الأخير مرجوح]. فتسمية نحلِ العسلِ دَبْرًا قد تكون لأنهم تبينوا أنه إذا أقام في مكان فإنه يُخلّف وراءه العسلَ، أو لأنه يرجع إلى مَقَرِّه مهما بعُد عنه، من قولهم: «دَبره: إذا تبِعه».

وبالأدبار – بمعنى: الظهور أو الأستاه– يفسَّر قوله تعالى: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ [الأنفال:٥٠]. وأُطْلِقت في أواخر الأشياء وما هو إلى الخلف منها ونهاياتها، أي دون قيد الامتداد: ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ﴾ [يوسف:٢٥]، ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق:٤٠]: هو ركعتان بعد المغرب، أو التسبيح بعد الصلوات. وهو أوضح. ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور:٤٩]: صلاة الفجر [قر ١٧/ ٢٥، ٨٠].

«وأدبر، وولَّى دُبُره، أي: جَعَل دُبُره وظَهْره إلى ما ينبغي أن يواجهه»: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ [النمل:١٠] ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾ [الأنفال:١٦] (يفر فيكون ظهره للعدو). وارتدّ على دُبُره: رَجَعَ متجهًا إلى عَكْسِ ما كان عليه: ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾ [المائدة:٢١]، ﴿تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [المعارج:١٧] (تجذب من أعرض عن دين الله)، ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ [المدثر:٣٣]: «دَبَرَ النهارُ، والصيفُ، وأدْبَر: وَلَّى وذَهَب» (فلم يبق – أو لا ننظر –إلا آخره = خَلْفَه). ودابِرُ الرجُلِ: عَقِبُه (أي ذُرّيتُه التي تأتي وتبقى بعده): ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [الأنعام:٤٥]. «ودبَر السهمُ الهدفَ: جاوزه وسقط وراءه، والرجلُ غيرَه (كنصر): تَبِعَه من ورائه». ومن مجازه: «دابَرْت فلانًا: عَادَيْتُه. وتدابروا: تعادَوْا (أعطى كلٌّ منهم ظهره لصاحبه). «ودَبَر الرجلُ: ولّى وشَيَّخ» (اتجه للآخرة وظهرُه للدنيا).

ومن ذلك: «دَبَّر الأمر – ض، وتدَبّره: نظر في عاقبته، وفيما تئول إليه عاقبته». ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة:٥] (يعْلَم ويُحكم أعقابَ الأمور ومآلها). والتدبر يكون من الإنسان بإمعان الفكر في عاقبة الأمر: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ [المؤمنون:٦٨]، ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص:٢٩]. والذي في القرآن من التركيب هو الفعل (يدبّر)، و(يتدبّر)، و(المدبّرات)؛ وهنّ

(١) هذا جزء من بيت لـ «لبيد بن ربيعة». وهو في ديوانه – بتحقيق د. إحسان عبّاس– ص٢٥٨. والبيت بتمامه:

بأشْهَبَ مِنْ أبكارِ مُزْنِ سَحابَةٍ
وَأرْيِ دَبُورٍ شَارَهُ النَّحْلَ عاسِلُ

وهو في سياق وصفه لخمر ومزْجها بماء وصفه في هذا البيت. ومما جاء في شرحه: «الأشهب: الأبيض؛ وهو الماء الذي مُزِجت به الخمر... والمزن: السحاب الأبيض، الواحدة: مُزْنة. والأري: العَسَل. وشاره: جناه. و(النحلَ) منصوب بإسقاط (مِن). و الدَّبور: النحل». [كريم].

بمعنى التدبير. وفيه الفعل (أدبر)، ومصدره (إدبار)، واسم فاعله (مُدْبِر)، بمعنى: التولِّي والذهاب. وفيه (الدُبُر): آخِرُ الشيء من الخلف، وجمعه (الأَدْبار). وسياقاتها واضحة. و «الدَبُور: ريحٌ تأتي من دُبُر الكعبة (جهة ظهرها) تهب من نحو المغرب مما يذهب نحو المشرق». ويزعمون أنها تُزْعج السحاب وتُشْخِصُه في الهواء ثم تَسُوقه [ل (جنب)]. فقد سُميت بـ «الدَبور»، إذن؛ لهبوبها من جهة ظهر الكعبة. (وقد ينظر إلى سَوْقها السحابَ من خلفه).

❁ **معنى الفصل المعجمي (دب): الثِقَل - أو الضغط- والحركة البطيئة، (ويَلزمها التخلفُ): كما يتمثل في الناقة الدَبوب: الثقيلة من كثرة لحمها - في (دبب)، وفي الاستمرار (وهو عبور زمن من باب الحركة) مع الاجتهاد. وهو من باب الضغط - في (دأب)، وفي الخلفية والتأخر - في (دبر).**

الدال والثاء وما يَثلِثُهما

• «دثث»:

«الدَثُّ - بالفتح: الضَرْب المؤلم. دَثَّهُ بالعصا: ضَرَبه. ودَثَّهُ: رماه رميًا مُتَقارِبًا من وراء الثياب. والدثّ: الرَمْيُ بالحجارة. دَثَّه بالعصا والحجر: رَماه. والدُثَّاث: صَيّادُو الطير بالمِحْذَفَة». «ودُثَّ فلان - للمفعول: أصابه التواءٌ في جنبه، أو بعض جسده، من غير داء. دثّته الحُمَّى: أوجَعَتْه».

❁ **المعنى المحوري: إصابةٌ بدفعٍ متّسِعِ الوقعِ -أو كثيفٍ-[1] يؤلِمُ الأثناءَ (ولا يقتُل)[2]:** كالضرب بالعصا، والرمي المتقارب بالحجارة من وراء الثياب، أي من فوقها. والالتواءُ في الجنب (دون داء) ألمٌ (في الأثناء). ومنه: «الدَثّ - بالفتح: أضعفُ المَطَر وأخفُّه» (المطر يسمى صَوْبًا. وهو هنا خفيف). ومنه: «الدُثّة - بالضم: الزكام القليل»؛ فاحتشاء الأنف يُشْعر بأنه (اندفع) فيه ما حشاه.

• (دثر):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ [المدثر:١-٢]

«دَثَر الشجرُ: أورقَ وتشعَّبَتْ خِطْرتُه (= قُضْبانه الدقاق الخُضْر). وَدَثَرَ السيفُ (قعد): صَدِئ، والرسْمُ: قَدُم ودَرَس. وهو أن تَهُبَّ الرياحُ على المنزل؛ فتُغَشّي رسومَه بالرمل، وتغطّيها بالتراب. دَثّر الطائرُ تدثيرًا: أصلح عُشّهُ».

❁ **المعنى المحوري: تغطِّي الشيء بطبقة كثيفة من دِقاق:** كورق الشجر يُغطّيه. وكما يغطِّي الصدأُ السيفَ، والرملُ الرَسْمَ. والطائر يُصلح عشَّه بدقاق كالحشيش، يفرِشه فيه طبقةً وثيرة. ومنه: «تَدَثَّر بالثوب: اشْتَمَل به داخلًا فيه. والدِثَار: ما يُتَدَثَّر به. وهو الثوب الأعلى، وتحته الشِعار، وهو الذي يلي الجسدَ/ الثوب الذي يُسْتدفأ به من فوق الشِعار»: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾، أصلها: المتدثر. والآية نزلت لما

---

(١) أي: أو إصابةٍ بكثيف... إلخ. [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الدال عن ضغط بامتداد وحبس، = والثاء عن نفاذ بكثافة وانتشار ما. والتركيب يعبّر عن إصابة بدفع مُتّسِع الوقع. كما في الدَثّ: الضرب (الكثير) بالعصا، والرمي المتقارب من وراء الثياب.. إلخ. وفي (دثر) تزيد الراءُ الاسترسالَ. ويعبّر التركيب عن استرسال ذلك الكثير تراكمًا وكثافةً حتى يغطِّي ما تجمع عليه شاملًا، كالدِثار.

رأى رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وهو على جبل حِراء- سيدنا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لأول مرة؛ فرُعِب، ورجع إلى بيته، فقال: دَثّروني دَثّروني، أي: غطّوني بما أَدْفَأُ به [ل. وينظر: الكشاف].

ومن مجاز ذلك المعنى: «تدثّر فرسَه: وثب عليها فركِبها، وتدثَّر الفحلُ الناقةَ، أي: تسنّمها» (كما يقال: تغشّاها). و «مال دَثْرٌ: كثير».

❁ معنى الفصل المعجمي (دث): غشيان الشيء بضغط أو كثافة: كما يتمثل في الدثّ: الرمى رميًا متقاربًا من وراء الثياب (أي أن المرمِيّ عليه ثيابٌ والرمْيُ يقع عليها غير خالص إلى لحم بدنه) - في (دثث)، وفي كثافة تجمُّعِ أكثرَ من ثوب على البدن، وتَغطّي رسوم الديار بالرمل والتراب - في (دثر).

الدال والحاء وما يَثلِثُهما

• (دحح - دحدح):

«رجل دِحْدِح - بالفتح والكسر، ودَحْداح ودَحْدَاحة - بالفتح، وكتُماضِر، ودُحَيدِحَة: قَصيرٌ غليظ البطن/ سمين/ مستدير مُلَمْلَم. والدَّحُّ: الضربُ بالكفّ منشورةً، أيَّ طوائف الجسد أصابَتْ. والدحُّ: الدفع وإلصاقُ الشيء بالأرض. دَحَّهُ: وضعه على الأرض، ثم دَسَّه حتى لَزِقَ بها».

❁ **المعنى المحوري**: صدْمٌ - أو ضغطٌ - بعِرَض على جِرْم الشيء حتى يتداخَلَ بعضُه في بعض، ويَعْرُض مُلَمْلمًا دون أن يرتفع[1]: كالدَّحّ بمعانيه المذكورة. والقصير الغليظُ البطن كالمضغوط المُلَمْلَم، كما عبّروا عنه بـ«المتكأكئ».

• (دحو - دحي):

﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات:٣٠]

«المَدْحَى - كمَسْعَى، والأُدْحِيّ، والأُدْحِيّة - بالضم والكسر فيهما، والأُدحُوّة - بالضم: مَبِيضُ النعام في الرمل. ودَحَا الخبَّازُ الفَرَزْدَقة (وهي القطعة من العجين): بَسَطها، ومَدَّها، ووسَّعها [الأساس]. والمداحِي: حجارة أمثالُ القِرَصَة. كانوا يَحْفِرُون حُفْرة، ويَدْحُون فيها بتلك الأحجار: فإنْ وَقَعَ الحجرُ فيها غَلَبَ صاحبُها، وإلا قُمِرَ. والدَحْو: استرسال البطن إلى أسفل، وعِظَمُه».

❁ **المعنى المحوري**: بَسْطُ الشيء بسطًا جزئيًّا بنحو الضغطِ مع كفِّ أطرافه (فتستديرُ ولا تنتشرُ متسيِّبةً): كما يفعل الخبَّاز بالفرزدقة، وكالأُدْحِيّ (وهو فجوة في الرمل، تُحدثها النعامةُ بجثومها

(١) (صوتيًّا): الدال للضغط الممتد والحبس، والحاء تعبّر عن = احتكاك بعرض وجفاف. والفصل منهما يعبّر عن انضغاط الجِرم مستعرضًا؛ فلا يرتفع، كالرجل الدحداح، وكالدح: ضغط الشيء حتى يلصق بالأرض. وفي (دحو - دحى) أضافت الواو معنى الاشتمال، والياء معنى الاتصال والتماسك؛ فعبّر التركيبان عن نوع من كفّ الانبساط بجعل الشيء كالقُرص. وهذا كالجمع في الاشتمال. وفيه معنى الاتصال بالاستدارة، أي عدم الانقطاع مع البسط المحدود. وفي (دحر) عبّرت الراء عن الاسترسال. ويعبّر التركيب عن اطراد الابتعاد، أو قوته، بعنف الدفع، كما في الدحْر. وفي (دحض) تعبّر الضاد عن مخالطة بغِلَظ أو كثافة. ويعبّر التركيب عن انزلاق بثقل وغلظ، كالانزلاق عن القلعة (الصخرة العظيمة). أي فالضغط هنا من ثقل الشيء، وزَلَق مكانه.

وإزاحتها ما تحتها من الرمل؛ لتَحُوز البيض). ولُعْبَةُ المداحي سُمّيت لوضع الحجارة المذكورة في الحُفَر الغائرة التي تشبه المَدَاحي، أو لأن الحجارة كالقِرَصَة المبسوطة المستديرة. وكالبطن المتدلِّية مع استدارة.

ومنه: «تَدَحَّى: اضطجَع في سَعة من الأرض (انبسط). ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾: بسطها. وهي فعلًا مبسوطة بالقدر الذي يتعايش فيه أهلُ كلِّ قُطْر. وهذا لا يمنع أن تكون في مجملها كالكرة. والفعل (دحو) يعبّر عن الأمرين.

و«الدَحْية - بالفتح: رئيس القوم» (يجمعهم ويمسكهم كتلة واحدة كالحاكم. فهو من إمساك المنبسط، أي لَمّه؛ فلا يتسيب.

• (دحر):

﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء:٣٩]

«دحره (فتح): دفعه بعنف وأبعده. الدَحْر: الدفع بعنف على سبيل الإهانة والإذلال».

❁ **المعنى المحوري:** دَفْع الشيء بقُوّة لإبعاده كراهةً ونفورًا منه. ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا﴾ [الصافات:٨-٩] مفعولٌ لأجله، أو حالٌ، أي: مدحورين (الكشاف). ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الأعراف:١٨] (هذا في إخراج إبليس من الجنة دار الكرامة. وهو ليس لها أهل). ومنه ما في [الإسراء:١٨، ٣٩].

• (دحض):

﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى:١٦]

«دَحَضَت رِجْلُه (فتح، دحوضًا): زَلِقت. وأدحضه: أزلقه. مكانٌ دَحْض - بالفتح والتحريك: زَلْق. والدَحْض - بالفتح: الماء الذي يكون عند الزَلَق. وفي صفة مطر: (فدَحَضَت القِلاعَ)، أي: صيَّرَتْها مُزْلِقَة».

❁ **المعنى المحوري:** انزلاقُ الجسم بثِقَله كلِّه لزَلَق مَقَرّه وانحداره: كما يُدْحَض عن القِلاع (= الحجارة الضخمة) الزّلِقة؛ لملاستها مع بللها، وربما انحدار سَطْحها أيضًا. ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ [الصافات:١٤١]: الأنسب تفسيرها بالإدحاض المادي، أي: إزلاقه في البحر. وفي «الكشّاف»: «المُدْحَض: المغلوب المقروع». ﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر:٥]- وكذا ما في [الكهف:٥٦]- فهذا معنويّ لا شكّ، أي: ليُزيلوه، ويُبطلوه. وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى:١٦]، معناه: أنها زائلة، لا تثبت أمام الحق؛ فلا قيمة لها.

وقولهم: «الدّحيض: اللَحيم»، هو من تراكم اللحْم على اللحيم حتى صار بدنه مستديرا زَلِقًا، أو كأنما رُمِيَ اللحْمُ عليه رَكْمًا. كما قال[1] في وصف

(١) القائل هو النابغة الذبياني، في داليته المشهورة. والبيت بتمامه:
مَقْذوفَةٍ بدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُها
لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بالمَسَدِ =

ناقة: {مَقْذُوفَةٍ بدَخِيسِ النَحْضِ}. فدخيس النَحْض هـو اللحم المُكتنز. والشاهد هنا أنه عبّر عن تراكم اللحم على الناقة بأن الناقة مقذوفةٌ به. وقذْف الشيء بالشيء هو من باب إزلاقه عليه؛ من حيث إنّ كلًّا من القذف والإزلاق إلقاءٌ ودفع.

❁ **معنى الفصل المعجمي (دح): الضغط القوي على الشيء**: كما في دحّ الشيء: وَضْعِه على الأرض، ثم دسّه حتى يَلزَق بها - في (دحح)، وفي (دَحْو الخبّازِ الفرزدقةَ (القطعة من العجين)، أي: بَسْطِها بعضَ الشيء مستديرةً، والدحو: استرسال البطن إلى أسفل مع عِظَمه - في (دحو) (فالدحو يتحقق بالاستدارة الكاملة كالكرة - كما في البطن الموصوفة، وبالاستدارة مع شيء من البسط كدحو قطعة العجين قُرْصةً)، وكما في دفع الشيء بعنف لإبعاده - في (دحر)، وكما في اندفاع الشيء بقوة وغِلَظ؛ لثِقله مع زَلَقِ مكانه - في (دحض).

الدال والخاء وما يَثلِثُهما

• (دخخ - دخدخ):

«الدَخّ - بالفتح والضم: الدُخان».

❁ **المعنى المحوري**: تخلُّل أثناءِ الشيءِ المنتشرِ وخفّةُ كثافتِه[1]: كالدخان.

ومنه: «تَدَخْدَخ الليلُ: اختلط ظلامه (أي صار متخلخلًا غير كثيف كالدخان). ودَخْدَخهم: دَوَّخهم. ودَخْدَخ البعيرُ (قاصر): رُكِبَ حتى أعيا وذلّ. والدَخْدَخةُ: الإعياء (ذهاب الطاقة من البدن تخلُّلٌ وفراغ).

• (دخر):

﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل:٨٧]

«دَخِرَ الرجل (تعب - وكفتح: دخورًا): ذَلّ وصَغُر، وهو الذي يَفْعَلُ ما يؤمَر به، شاء أو أبى، صاغرًا قميئًا. والدَخَر - محركة: التحَيُّر. والدُخُور: الصَغَار والذُلّ».

❁ **المعنى المحوري**: تغلغُلُ الضعفِ والرخاوةِ في الشخص فلا يكونُ فيه شدّةٌ ولا عِزّة: كنفس الداخِر تكون خاليةً من العزّة، ومن الشدّة، التي تساعد على المقاومة: ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠]. ومثلها ما في [الصافات:١٨، النمل:٨٧]. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا

= والقصيدة في ديوانه (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص١٦. ومما جاء في شرح البيت: «(مقذوفة)؛ أي: لعِظَم خَلْقها، وتراكُب لحمها، كأنها رُميتْ باللحم رميًا. والدخيس: الكثير المتداخل. والنحض: اللحم. والقعو: الذي فيه البَكْرة إذا كان من خشب...، وبازلها: نابها... والصريف: صوته. والمسد: الحبل... وقد حُكي عن أبي زيد أن الناقة تصرِف من النشاط والإعياء... ونصْب (صريف القعو) على تقدير المصدر، كأنه قال: بازلها يصرِف صريفًا مثلَ صريفِ القعو». [كريم].

(١) (صوتيًّا): الدال تعبّر عن الضغط الممتد والحبس، والخاء تعبّر عن تخلخل. والفصل منهما يعبّر عن تخلخل أثناء الشيء مع انتشاره - كالدخان. وفي (دخر) تزيد الراء التعبير عن استرسال هذا التخلخل إلى الباطن، كما في نفسية الداخر. وفي (دخل) تعبّر اللامُ عن علوق جِرْمٍ واستقلاله في أثناء هذا المخلخل. وهو الدُخول. وفي (دخن) زادت النون التعبير عن أن هـذا التخلخل هو في التكوين الداخلي للشيء. والفرق بين هذا وبين (دخر) أن هناك تماسكًا مرتخيًا في (دخر). وتسيب المكونات ليس ماديًا، وليس هو الأصل، بخلاف الدخان في كل ذلك.

إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ [النحل:٤٨]، قال ابن عطية[(١)]: «الداخر: المتصاغر المتواضع» اهـ. وأنا أميل إلى تفسير الدخور هنا بمجرد الانقياد، فالانقياد (بمعنى: الطاعة وعدم الاستعصاء) يكفي في المعنى اللغوي هنا. والسياق في الآية يذكر أنّ كل شيء يسجُد لله تعالى. وفي الآية التالية يذكُر – تعالى جَدُّه– سجود ما يدِبّ في السموات والأرض، وسجود الملائكة. فكأن الآية الأولى للجماد. وسجود الجماد –أيًّا كانت هيئته– يذكّرنا بقوله تعالى للسموات والأرض: ﴿ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت:١١]. ولذا أميل إلى تفسير ﴿ دَٰخِرُونَ ﴾ هنا بـ(منقادون). أما هيئة السجود؛ فينظَر عنها: ابن عطية[(٢)]، والزمخشري[(٣)]، وتعليق ابن المُنيِّر.

• (دخل):

﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا ﴾ [نوح:٢٨]

«الدُّخَّل – كسُكَّر – من اللحم: ما عاذَ بالعَظْم، وما دَخَل العصبَ من الخصائل[(٤)]، وما دخل من الكَلأ في أُصول أغصان الشجر، ومن الريش: ما دخل بين الظُّهْران والبُطْنان، وصغارُ الطير أمثالُ العصافير تأوِي الغِيرانَ والشجرَ الملتفّ».

❁ **المعنى المحوري:** وُلوج الشيء – أو تغلغُلُه – في أثناء شيء آخر: كذلك اللحم المختلط بالعصب (العروق)، والكلأ، والريش، والعصافير في ما وُصفتْ به.

ومن ذلك: «دَاخِلة الأرض: خَمَرُها وغامِضُها». (يُدْخَل فيها فتَسْتُر، أو هي تستر ما وراءها كأنه دخل فيها)، وداخلُ كل شيء: باطنه. والدخول: نقيض الخروج: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾ [يوسف:٣٦]. ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ [التوبة:٥٧]: نَفَقًا يندسّون فيه وينجحرون. وهو مفتَعَل من الدخول» [الكشاف]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الدخول المعروف – عدا ما في [النساء:٢٣] فإنه كناية عن مخالطة الرجل المرأة لأول مرة بعد تزوجه إياها. ومنه الدخول ﴿ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾ [النصر:٢] أي: الإسلام، و﴿ فِى ٱلسِّلْمِ ﴾ [البقرة:٢٠٨] أي: الصلح مع العدو، و﴿ فِىٓ أُمَمٍ ﴾ [الأعراف:٣٨] أي: الانضمام إليهم، و(في رحمة الله)[(٥)] أي: الجنة، أو مغفرته، و﴿ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [المائدة:٨٤]، أو فيهم، أي جعل الداعي بذلك منهم). إلخ.

وقوله تعالى: ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ [النحل:٩٢]: كل أمر لم يكن صحيحًا فهو دَخَل.

(١) في تفسيره «المحرَّر الوجيز» ٨/ ٤٣٦ (ط. قطر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م). [كريم].

(٢) في المصدر السابق ٨/ ٥٣٤. [كريم].

(٣) في تفسيره «الكشّاف» ٢/ ٥٨٥ (ط. دار الكتب العلمية). وكذا تعليق «ابن المُنيِّر» عليه. [كريم].

(٤) في اللسان (خ ص ل): «الخَصِيلة: كلّ قطعةٍ من لحم عظُمت، أو صغُرت... وقيل: هي عَصَبةٍ فيها لحم غليظ». والجمع: خصائل. [كريم].

(٥) يعني قوله تعالى: ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٦]. [كريم].

الدَخَل: الدَغَل والخديعة والغش، أي تكون أيمانهم مدخولةً مغشوشة، ليست خالصةً، ولا صريحة [قر ١٠/ ١٧١]، أو تكون للخديعة. ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ [الإسراء:٨٠] هو الإماتة على صِدق (أي حَقّ)، أو دخولُ المدينة عند الهجرة، أو مكّة عند العودة – وأقوال أخرى [ينظر: قر ١٠/ ٣١٢ – ٣١٣]. والقول الأول لا يناسب السياق. ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء:٣١]: الجنة. (مُدخَل) يحتمل المصدرية واسم المكان، وكذلك في فتح الميم [ينظر: قر ٥/ ١٦١، بحر ٣/ ٢٤٤].

• «دخن»:

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت:١١]

«دُخَان النار معروف. ودَخَنَ الغبارُ دُخونا: سَطَعَ».

❁ **المعنى المحوري: تجمُّعٌ مخلخَلٌ من ذرّات كثيرةٍ تَسطَع في الجوِّ نافذةً من أثناءٍ**: كدخان النار، وكالغبار الساطع: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان:١٠]. ومن ذلك: الدَخَن – محركة: الكُدُورة إلى السواد (كأن هناك ذرات من لون آخر تخالط السواد أو نحوه – أو هو من لون الدخان والغبار). وأما قولهم: «هُدْنَة على دَخَن» – بالتحريك – فالمقصود أنها على غير صفاء، ولا إخلاص. أي مشوبة بغش – كما يشوب الدخانُ الهواء.

❁ **معنى الفصل المعجمي (دخ)**: تخلخُل مادة الشيء وأثنائه: كما يتمثل ذلك في تخلخل مادة الدخان، ومادة ظلام الليل – في (دخخ). وكما في خلو أثناء الداخر وباطنه من الشدة والعزة (تركيب «عزز» يعبّر أيضًا عن الشدة البالغة واكتناز المادة في الشيء[1])، كما في الداخر: الصاغر القَميء – في (دخر). وكما يتمثل في الأثناء الخالية، أو الظَرْف الخالي الذي يَدخله أو يتغلغل إليه الشيءُ – في (دخل)، وفي تخلخل أثناء مادة الدخان – في (دخن).

الدال والراء وما يَثلِثُهما

• (درر – دردر):

﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ [هود:٥٢]

«الدَرُّ – بالفتح: اللَبَن. ودرَّت الناقةُ بلبنها: إذا حَلَبَت وأقبل منها على الحالب شيء كثير. والدِرَّة – بالكسر – في الأمطار: أن يَتْبَعَ بعضُها بعضًا. ودَرَّت العروق: امتلأت دَمًا أو لبنًا. والمِغْزَلُ دَرّارة، ومِدَرَّة كمِظَلة. وأدرّت المرأة المِغْزَل: فَتَلَتْه فَتْلًا شديدًا (أي فَتَلَت طرفه الأسفل بقوة وخفة ليدور) فرأيته كأنه واقف من شدة دَوَرانه. ودَرّ السهمُ: دارَ دَوَرانًا جيدًا».

❁ **المعنى المحوري: جَرَيانُ المائع ونحوِه باندفاع واسترسال – أي استمرار[2]**: كاللبَن، والمطَر. وهما

[1] ينظر: تركيب (ع ز ز) هنا في موضعه من هذا المعجم؛ ففيه تفصيل ما أوجزه أبي وشيخي – عليه سحائب الرضوان. [كريم].

[2] (صوتيًّا): الدال تعبّر عن ضغط مستطيل وحَبْس، والراء للاسترسال، والفصل منهما يعبّر عن جريان المائع ونحوه =

مائعان كثيران يسيلان بغزارة واستمرار نسبي، فلا يكون «الشيء الكثير» من اللبن عند حَلْبِه إلا باستمرارِ مجيئه. والاستمرار واضح في الأمطار المتتابعة. وكالعُروق الممتلئة دمًا أو لبنًا. وهي ممتدة. وكدَوَران المِغْزل الذي يُفتل به القطن والصوف خُيوطًا. وحركة دورانه البالغة السرعة والخفّة، مع استمرارها زمنًا، جعلته يشبه المائعات الجارية. ومن دُرور المطر الموصوف: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾. ومثلها ما في [الأنعام:٦، هود:٥٢].

ومن الأصل: «دَرَّ الفرسُ: عدا عَدْوًا شديدًا فهو دَرير: سريع» (يجري بخفة واسترسال). و«دَرَرُ الطريق - بالتحريك: مَتْنُه وقَصْدُه» (لتتابع السير عليه - وهو ممتدّ). ودِرَّةُ السلطان[1] - بالكسر (لالتفافها رِخوةً في استرسال). و«دَرّ النباتُ: الْتفَّ» (خروجه من الأرض بقوة واسترسال - أي استمرار نموٍّ مع كثرة فروعه وفِراخه). أما «درّتْ السوقُ: نَفَق متاعُها»، فمن ذهاب السلع بتتابع واسترسال.

ومنه: الدُرَّةُ - بالضم: اللؤلؤةُ العظيمةُ: إما من استرسال تراكم جِرْمها في صَدَفَتِها دهرًا طويلًا حتى تكونت - وهذا أنسب؛ لأن الصيغة للمفعولية، أو من نفاذ بريقها منها باسترسال؛ لصفائها الدائم. وتُؤَوّل الصيغةُ إلى الفاعلية، إذ قالوا: دَرّ السراجُ: أضاء. وقد قالوا في تعليل تسمية الدُرَّة: «للصفاء والحُسْن والبياض». ونفاذ البريق لازمٌ لذلك. ونُسب إليها «الكوكب الدُرِّيُّ: الشديدُ الإنارة / الثاقبُ المضيء: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور:٣٥]، فلعلّهم نظروا إلى شدّة ضوئه، ونفاذِ هذا الضوء ودوامه؛ فنسبوه إلى الدُرَّة التي تتميز بهذا. وقال الفرّاء: «هو العظيم المقدار». اهـ [وفي ل (درأ) عبّر أبو عمرو بن العلاء بالضِخَم]. وأرى أنّ مُرادهم عِظَمُ ضوئه.

ويُلْحظ أنّ معنى الدوران أصيلٌ؛ لأنه من أهمّ صُور الاسترسال والدوام؛ لعودة الدائر - بدورانه - إلى نقطة بدئه، ثم استمرار دَوَرانه كذلك، كما في المغزل.

و«الدُرْدُور - بالضم: موضع في وَسَط البحر يَدُور ماؤه ويُخَافُ منه الغرق» (دوّامة تَدُور -

(١) الدِرَّة: السَوْط، والجمع: دِرَر. ينظر: المصباح المنير للفيومي (درر)، ص١٩٢ (بتحقيق د. العظيم الشناوي). وهو قريب مما نُسَمّيه في مصر المحروسة بـ«الكُرْباج». [كريم].

=بتوالٍ واسترسال - كخروج اللبن غزيرًا مسترسلًا من ضغط كثرته، وكالدوران تأثرًا بالدفع كما في المغزل. وفي (دَرَى) تعبّر الياء عن اتصال وامتداد. ويعبّر التركيب عن امتداد بتغلغل في باطن شيء كثيف كالمِدْرَى في الشعر. وفي (دور/ دير) تعبّر الواو عن اشتمال. ويعبّر التركيب عن الاشتمال على الشيء بالاستدارة حوله كجدار الدار، ودائرة الدارة. والاستدارة استرسالٌ دائم لاتصال الدائرة. وفي (درأ) تضيف ضَغْطةُ الهمزة التعبيرَ عن الدفع. ويعبّر التركيب عن الدفع الممتدّ إبعادًا. وفي (درج) تعبّر الجيم عن تجمع خفيفٍ لكنْ له حِدّة ما. ويعبّر التركيب عن الاسترسال انتقالًا حتى الغياب في مَضَمّ، كدُرْج المرأة. وفي (درس) تعبّر السين عن نفاذ بحدّة وقوة. ويعبّر التركيب معها عن نوع من البِلَى وذهاب الصعوبة وقُوَّةِ الجِدَّة من الشيء بمخالطة الحدة إياه، كالدروس. وفي (درك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري يؤدي هنا إلى اللصوق. ويعبّر التركيب معها عن الاسترسال حتى اللحاق بشيء، أو الالتحام به. وفي (دره) تعبّر الهاء عن فراغ. ويعبّر التركيبُ معها عن الاندفاع إلى الأمام، كأنها في فراغ ليس فيه ما يصدّ.

والـدَوَران جَرَيـانٌ – وهي مُسترسـلة الدوران، أي: دائمته). و«الدُرْدُر: مغارِز أسنانِ الصبي»؛ لدورانه، أي إحاطتـه بتجويف الفـم، ودوامه، إذ هو الأصل، أي المغرِز الدائم للأسنان.

• (درى):

﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ [النساء:١١]

«المِدْرَاة: شَيء كالمِسَلّة يُعْمَلُ من حَديد، أو خَشَب، على شَكْل سِنٍّ من أسنان المُشْط وأطول منه، يُسَرَّح به الشعر المتلبِّد، ويَستعمله مَنْ لم يكن له مُشطٌ».

❁ **المعنـى المحـوري:** تَغَلْغُـل الـشيء بدقّـة وقوّةٍ خـلالَ جِرْمٍ كثيـفٍ؛ فيصـلُ إلى عُمقه: كالمِـدْرَى في الشعر المتلبّد. ومنه: «دَرَيْت الصيد وادَّرَيْتُه وتَدَرّيته: خَتَلْتَه بأن تَسْـتَتِرَ من الصيد بناقة أو بَقَرة (وهذه هي الدَريّـة) حتى إذا أَمْكَنَـك رَمَيْتَـه» (الدَرِيَّة: كالحائل الكثيـف يختفـي الرامي وراءَهـا؛ حتـى يقـترب إلى المصيد). ومن هـذا: «ادّرَوْا فلانًا أو مكانًا: اعتَمَدُوه بالغارة» (الاحتيال واتخاذ الوسائل يثْبت القصد).

ومـن الأصـل: «المـداراة: المداجـاة، والملاينـة، وحُسْـن الخُلُـق». وإنـما يكـون ذلـك بالإغضاء عن سُـوءِ فِعْل، أو خُلُق؛ اتقاءً لشرٍّ؛ فهي تَسَتُّرٌ من أجل أن الذي يُدارِي، يَعلم بِحقٍّ (باطن) مَنْ يُداريه.

ومـن ذلـك الأصـل: «دَرَيـتُ بالـشيء ودَرَيْتُـه: عِلمتـه بـضرْب من الحيلـة» [تـاج] وهـذا متحقّق في دَرْي الصيـد، أي: خَتْلـه. فالدرايـة: عِلْـم فيـه نفاذ إلى مـا خَفِـيَ. وقـد عرّفهـا «الراغـب[١]» بأنها نحوُ الفطنـة. وفي [كُليّـات الكَفَـويّ ص ٦٧] جعلهـا نتيجـة «تـردُّد مقدِّمات»، وفي [٤٥١ منه] جعل من وسـائلها «قواعد العقل». ويتلخّص كلُّ ذلك في المجال الأدبي في فقه معاني الكلام؛ ولذا فإن علم الفقه يُسمَّى علم الدرايـة [ينظر: كشـاف اصطلاحـات الفنـون]. وفي المجال المـادي في النفـاذ إلى ما وراء الظاهـر: ﴿ وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠٩]، ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ [الحاقة:٣]. وورد التركيب بهذا المعنى في كل القرآن مسـبوقًا دائمًا بنفي، أو استفهام؛ لتعلق الفعـل بغيبي، أو مجهول، أو شيءٍ يعظُم عن أن يحيط الإنسان به. وهذا يحقق ما قلنا في دلالتها. ومن أجل قيد كون العلم فيها مسـبوقًا بخفاء، قيل إنها لا تُسند إلى الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنـه –تعـالى– لا يخفـي عليـه شيء، ولا يحتاج إلى احتيال[٢]. فإن اسـتُعْملت فعلي سـبيل الاتساع في استعمال الألفاظ فحسْب.

• (دور – دير):

﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾ [فاطر:٣٥]

«الـدارَةُ: كلُّ جَوْبَـة تنفتـح في الرَمْـل وجمعها دُوْر. والدائـرة: الحلْقـة. والدائرة والـدارة: ما أحاط بالـشيء، كدارة القمـر: هالته. وكل موضـع يدار به شيء يَحجُره فاسـمه دارة. ودَوَّارة النَقَّاش، والنَجّار:

(١) في كتابه «المفـردات» ص٣١٢ (بتحقيق صفوان داوودي). ونصّـه: «الدرايـة: المعرفة المُدركة بضرب مـن الخَتْل؛ يقال: دريتُه، ودريتُ به، دِرْيةً؛ نحو: فِطْنة». [كريم].

(٢) ينظر: (الفروق) لأبي هلال (دار الآفاق الجديدة، ٨٤).

(آلة لها شعبتان ينضمان وينفرجان لتقدير الدارات» (فِرجار).

❁ **المعنى المحوري: تحوِّي الشيء، أو إحاطتُه حولَ شيء**: كالدارة، والدائرة. ومنه: «دارَ العِمامة حولَ رأسه: لَفّها. ودار بالشيء وحولَه وعليه: طاف حولَه» [وسيط]. ومنه: «الدَارُ: المَحَلّ يجمع البناء والساحة، والمنزلُ المسكون» (يحيط بساكنيه). و«كل موضع حَلَّ به قوم فهو دارُهم» (كلُّ موضع حلولٍ له حَرَم يحيط به وإن لم يكن جِدارًا): ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص:٨١]، ﴿فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء:٥]. وكل ما جاء في القرآن بلفظ (دار) أو (ديار) مضافًا فهو من دُور هذه الدنيا. ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ [ص:٤٦]: الحمد الباقي في هذه الدار الدنيا [بحر ٧/ ٣٨٦]. وفيها (دار السلام)، و(دار المقامة)، و(دار البوار). وما عداه فجمهوره الأعظم بمعنى: الدار الآخرة. وذلك عدا ﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر:٩] فهي المدينة المنوَّرة. ﴿سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف:١٤٥]: ديار عاد وثمود، أو فرعون بعد هلاكه، أو منازل الكفار التي سكنوها قبلكم (وكل تلك من ديار الدنيا). وقيل: جهنم [ينظر: قر ٧/ ٢٨٢]. والدَيّار - كشَدّاد وتنُّور ورُوميّ: ساكن الدار، أو مَنْ شأنه كذلك. لا يستعمل إلا في النفي: ما بها ديّار، أي أحد: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح:٢٦]، أي: أحدا. ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:١٩]، قيل: معناه: «فإذا قَوِيَ الخوفُ من العدُوّ، وتُوُقّع أن يُستأصلَ جميعُ أهل المدينة، لاذ هؤلاء المنافقون بك ينظرون نظر الهَلِع المختلِط، كنظر الذي يُغْشَى عليه من (معالجة) سكرات الموت» [المحرَّر الوجيز (قطر) ١٢/ ١٣]. وهناك قولٌ آخر أنهم يخافون سطْوةَ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهم، أي حين يكون المؤمنون في قوة وظهور. ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة:٢٨٢]، [ابن عطية، وقر] على أن المقصود حالة المبايعة نقدًا، أي التقايض والبينونة بالمقبوض، وذلك في المبيعات الخفيفة لا مثل العقارات، وتسمية ذلك «إدارةً» مأخوذةٌ من الدَوْر، فالثمن يخرج من يد المشتري ويعود إليه سلعة، والسلعة تخرج من يد البائع وتعود إليه نقدًا، ويقع ذلك بيسر وتكرار، فظهر فيه معنى الدور. «والدائرة: الداهية» (تحيط بمن نزلت بهم): ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ [التوبة:٩٨].

وفي (دير) قال في (ل) عن التهذيب: إن دَيْر النصارى أصله الواو، أي من (دور).

• (درأ):

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [القصص:٥٤]

«الدَرِيئة - كبريئة: الحلْقة التي يَتَعلم الرامي الطعنَ والرَمْيَ عليها. ودروء الطريق: كُسوره وأخاقيقه. طريق ذو دُرُوء: ذو كسور، وحَدَب،

وجِرَفَة[1] (الخَقّ والأُخْقوق: شَقٌّ أو حفرة غامضة في الأرض قَدْرَ ما يختفي فيه الدابةُ أو الرجُل).

الدَرْءُ – بالفتح: نادرٌ يَنْدُر من الجبل، والعَوَج في القناة والعصا ونحوها مما يصلُب وتصعُب إقامته. دَرَأ الوادي بالسيل: دَفَع. درأ السيلُ، واندرأ: اندفع من مكان لا يُعلم به فيه. دَرَأ علينا فلان دروءًا: خرج مفاجأة/ طلع من حيث لا ندري».

❊ **المعنى المحوري: دَفْع – أو اندفاعٌ – بقوة عظيمةٍ بلا صدٍّ، أو تدرُّج:** كالرمي في الدريئة. ويُلحظ أنها حلْقة لا تَصُدّ[2]. ودُروء الطريق انخفاضاتٌ عن المستوى بالغةُ العمق لا تَدَرُّج فيها. وعِوَجُ القناة ونحوِها قوتُه وعنفُه أنه يصعُب تقويمه. والسيلُ الموصوف اندفاعٌ عظيم يفاجئ. وهذا مقابلُ عدم التدرّج. والنادر من الجبل يشخَص عظيمًا عنيفًا بلا تدرُّج. والمفاجأة والاندفاع واضحان في طلوع الشخص على القوم من حيث لا يتوقعون. ومن ذلك: «أدرأَت الناقةُ بضرعها: إذا أنزلت اللبن عند النتاج (أي فور الولادة لا شيئًا فشيئًا). ودرأ الدريئةَ للصيد: ساقها ليستتر بها، فإذا أمكنه الصيدُ رَمَى» (فالدريئة تُدْفع وتمكّن من مفاجأة الصيد).

ومن الدَرْء (بمعنى: الدفع بقوة تُغني عن المفاجأة): «درأتُ الشيء عنّي (نصر): دَفَعته. ومازال يُدارئ البَهْمة، أي: يدفعها» (حتى لا تمر بين يديه وهو يصلي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، كقوله: «ادْرَءُوا الحدود بالشبهات» (فهو دفع بالتماس ما يُسْقط الحدّ. وفي ضوء معنى التركيب ينبغي أن يكون الدفع بقوة). قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النور:٨]، ومثلها: ﴿فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [آل عمران:١٦٨]، و﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [القصص:٥٤]. ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة:٧٢]: اختلفتم وتنازعتم [قر ١/٤٥٦]. والأدقُّ: تدافعتم التهمةَ، كلٌّ يدفعها عن نفسه، أو عن حميمه.

• (درج):

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١]

«الدُرْج – بالضم: سُفَيْط صغير تَدَّخر فيه المرأةُ طِيبها وأداتَها. والمِدْراج من النوق: التي تجرُّ الحَمل إذا أتت على مَضْرِبها، أي يتأخر وِلادُها بعد موعده أيامًا». والمَدارج: الثَنايا الغِلاظُ بين الجبال، وطُرُق السيل ومُنْحَدَرُه في معاطف الأودية. والدُرْجة –بالضم– مُشَاقة[3] وخِرَقٌ تُدْرَج وتُدْخَل في رحم الناقة ودُبُرِها؛ لِتَرْأم غَيْرَ ولدها، أو يوضَعُ فيها دواءٌ ثم تُدْخَل في حياء الناقة. وأدْرَجْت الدلو: مَتَحْتُ به برفق. وأدرجتُ الميت في الكفن والقبر: أدخلته. وبالناقة: صَرَّ أخلافَها».

(١) «الحدَب» جمع الحَدَبة؛ وهي ما غَلُظ من الأرض وارتفع. و«الجِرَفة»: جمع الجُرُف؛ وهو ما أكلته السيولُ من كتلة الأرض. يُنظر اللسان (ح د ب)، و (ج ر ف). [كريم].

(٢) «حلقة لا تَصُدّ»؛ أي: لكونها فارغة الوسط. [كريم].

(٣) المُشاقة من الكَتان، والقطن، والشعر: ما خلُص منه بالجذب ونحوه. اللسان (م ش ق). [كريم].

❁ **المعنى المحوري: ضَمٌّ – أو احتواءٌ في مَضَمٍّ – للنقل (أو معه) برفق، أي شيئًا بعد شيء:** كذلك السُفَيْطِ الصغير، تضع فيه المرأة طيبها وأداتها مرة بعد أخرى، وتصحبه. وكالجنين يستمرّ في بطن الناقة أيامًا بعد توقيت ولادته. ومعاطف الأودية والثنايا بين الجبال يَمُرّ منها ماءُ السيلِ والمطرِ شيئًا بعد شيء. والخِرَق تُكوّر معًا، ثم تُدَسّ في حياء الناقة شيئًا فشيئًا. وكأخذ الدلو الماء من البئر برفق، ولفّ الميت في الكَفَن والقبر برفق. وكاللَّبَن يَتَجمع في ضَرَّة الناقة المُصَرَّاة شيئًا بعد شيء. ومنه: «دَرَجُ البناءِ – محركة وكسُكّر: مراتبُ بعضُها فوق بعض (أي السُلَّم المجسَّم الدَرَجِ من حجر، أو خشب، فدرجاته تُشبه بتكتلها وتتاليها المدارج، أي الثنايا الغلاظ بين الجبال، ثم إنها يُرْتَقى بها إلى غرفة أو سطح شيئًا بعد شيء). ومن معنويّ هذا: ﴿وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ﴾ [الأنعام:١٦٥]، و﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞ﴾ [البقرة:٢٢٨] (هي القِوامة، وعند الاختلاف كلمتُه هي الأولى). وكذلك سائر ما في القرآن من (درجة) و(درجات).

ومن معنى الضَمّ والطيّ: «دَرَجَ الشيءَ، وأَدْرجه: طواه وأدخله. والدَرْج – بالفتح والتحريك: الذي يُكتَب فيه» (صحيفة تُلفّ كالأُسطوانة، أي: يُطوى بعضها في بعض كذلك حفظًا لها). ومن معنويّ هذا: «دَرَج فلانٌ: مضى لسبيله، وفلان: لم يُخَلِّفْ نسلًا، والقومُ: انقرضوا». (كلّ ذلك انطواءُ ذَهابٍ).

وقالوا: «استدرجت الريحُ الحصا: صيّرته إلى أن يَدْرُج على وجه الأرض من غير أن تَرْفعه إلى الهواء. واستدرجه: أدناه منه (أو إلى الشيء) بالتدريج»: ﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف:١٨٢، القلم:٤٤]: نَدَعهم يتمادَون رغم أوزارهم، بأن لا نأخذهم بها أولًا بأول، وبأن نُمِدّهم بالنِعَم رغم ذنوبهم، حتى يُطوَوْا في شرّ عاقبة، كقوله تعالى: ﴿أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ﴾ [المؤمنون:٥٥-٥٦]، وكما استعاذ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الاستدراج لَمّا حُمِلَت إليه كنوز كسرى.

• (درس):

﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩]

«الدَرْس – بالفتح والكسر، والدرِيس: الثوبُ الخَلَق. وقد دَرَس الثوبُ: أَخْلَق. والدَرْسُ – بالفتح: الجَرَبُ أولَ ما يظهر بالبعير. دَرَس البعير (نصر): جَرِبَ قليلًا، واسم ذلك الجرَب: الدَرْسُ. ودَرَسَت الجارية (قعد): طَمَثَت».

❁ **المعنى المحوري: ذَهابُ جِدّةِ الشيء الفِطريّة وقُوّتِه (أو صلابتِه وصعوبته) بما يعتريه:** كما يَفْعَل الجَرَبُ بالبعير؛ إذ يُبْلِي جِلْدَه وقوته التي نشأ بها، ويضيّع قِيمته ومنفعته، ويجعله مصدرَ بلاءٍ مستطيرٍ لصاحبه[1]. وكذهاب القوّة من أثناء الثوب الخَلَق

(١) ينظر في بعض ذلك: الأشباه والنظائر للخالديين ٢/ ٨٥.

بعد جِدّته. وكما تحيضُ الفتاة فتلين للنكاح (تصلُح وتميل وتنكسر للرجل). ومنه: «دَرَسُوا الحِنطة دَرْسًا: داسُوها (رَفَتُوا العيدان والسنبل بدَوْس البقر إياها دَوْسًا كثيرًا حتى تصير تبنًا وحَبًّا. ينظر: دقق هنا)[1]. والدرْس - بالفتح: الطريقُ الخفيُّ (ذَهَبَت مَعَالمه الحادّة الواضحة). ودرَسَ الناقةَ: راضها (أذهب حدّتها وصلابتها الفطرية). دَرَسْتُ الصعبَ حَتَّى رُضْتُه. ودَرَسَ الكتابَ» (استخرج معانيه، وأذهبَ صعوبةَ غموضِه، والجهلِ به، وغرابتِه. وهي شدائد أُنشِيءَ عليها - بالنسبة لدارسه): ﴿مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ [سبأ:٤٤]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من «دَرْس الكتاب» هذا. «وإدريس» عَلَيهِ السَّلَامُ قد يعني اسمُه: الكثيرَ الدرْس مبالغةً (أو المُدَرِّس). ويمنعه من الصرف العَلَمية، أو مع الصيغة (انظر: بلس): ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ﴾ [مريم:٥٦].

أما «الدِرْواس - بالكسر: الغليظ العنق من الناس، والكلاب، والإبل، والعظيم الرأس. ومن الأُسْد: الغليظ، أو العظيم»، فذلك كلُّه من الأصل؛ من حيث إن الصيغة فيها واو، جعلتْها تعبّر عن المبالغة في الفاعلية، أي القَوِيّ الذي يَقهر قوّةَ الشيء، ويُذهب جِدَّته.

(١) كانت طريقة القدماء لإخراج حَبِّ الحِنطة من سنابله أن تُجمع عيدانها الجافة حُزَما وتُكدَّس قائمةً سنابلها إلى أعلى، على مُسَطح من الأرض صُلْب، ثم تَدُوسُها البقر وغيرُها مختلفةً عليها؛ حتى يخرج الحَبُّ من السنبل [ينظر: (دقق هنا. ثم ابتكروا النَوْرَج بديلًا للدَوْس]، ثم يُذَرَّى الحطام المَدُوس لفصل الحَبّ من التبن. والآن هناك ماكينات تَحصد، وتُخرِجُ الحَبّ نقيًّا من التبن، في عملية واحدة.

• (درك):

﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه:٧٧]

«الدَرْك - بالتحريك وبالفتح: أقصى قَعْر الشيء، كالبحر والرَكِيّة ونحوها. وبالتحريك: حبل يُشَدّ في طرف الرِشاء إلى عَرْقُوَة الدلو؛ ليكون هو الذي يلي الماء؛ فلا يَعْفَنَ الرِشاءُ. وتدارك الثَريان، أي: أدرك ثَرى المطر ثَرى الأرض».

❁ **المعنى المحوري**: لَحاقٌ - أو تعلُّقٌ - بطرَف الشيء، أو أقصاه: كالقَعْر في عُمْق البئر وأقصاها الممتد. وكما يتعلق الدرك الموصوف بطرَف الرِشاء الأعمق. وكما يتلاقى الثَريان ويتصلان. فمن أقصى الشيء الذي يَلحَق به كلُّ هاوٍ فيه: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء:٤٥].

ومن اللحاق والالتحام جاء «الإدراك والدَرَك: لَحاقُ المطارِد بالمطارَد». ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾، ﴿ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء:٧٨، ١٠٠]، ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ [يس:٤٠] (تعاقُب جريهما في الأفق في نفس المسار هو كالمطاردة). ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ﴾ [يونس:٩٠] (لحقه وتمكنّ منه). ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه:٧٧]، ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء:٦١]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا﴾ [الأعراف:٣٨] (أي تداركوا: لحق بعضهم بعضًا). ومنه: «طعْنٌ دِراكٌ: متلاحق»، أي: متتابع يلحق التالي سابقَه:

﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النمل:٦٦]، أي: تلاحَقَ وتتابع على إنكارها [قر ١٣/ ٢٦٦]. ثم أضرب عنه إلى شكهم: ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا﴾، ثم إلى عماهم: ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾. [بحر ٧/ ٨٧ – ٨٩].

ومن ذلك: «تدارُك» ما وَقع من أمر غير مرغوب: لَحاقه بما يتلافاه، أو بما يُصْلح، قبل أن يَثْبُتَ ما وقَع به: ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ [القلم:٤٩].

ومن ذلك اللحاقِ والالتحام؛ جاء معنى إدْراك الحاجة والمَطْلَب، وجاء الإدراكُ بالبَصَر (التقاطٌ وتحصيل للشيء، أو لصورته، أي إمساك بها). وكذا الإدراك العِلْمي إمساكٌ –أو لحاق– بالمعنى، أو المدرَك في العقل: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام:١٠٣]. (ويعبّر الدارس الآن عن فهمه، فيقول: وصل المعنى، أو وصلت الفكرة).

• (دره):

«دَرَه على القوم: هَجَم من حيث لم يحتسبوه. هو ذو تُدْرأ وذو تُدْرَهٍ: إذا كان هجّامًا على أعدائه من حيث لا يحتسبون. درهَ القومَ: جاءهم من حيث لم يَشعروا به».

❁ **المعنى المحوري**: الاندفاع للمخالطة مفاجأة: كما هو واضح.

ومن هذا الاندفاع جاء معنى التقدُّم: «المِدْرَهُ: المقدَّم في اللسان واليد عند الخصومة / رأسُ القوم الدافعُ عنهم / زعيمُ القوم وخطيبهم، المتكلم عنهم، والذي يرجعون إلى رأيه / لسان القوم والمتكلِّم عنهم». فكل ذلك من التقدم عملًا.

• (درهم):

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف:٢٠]

«**المُدْرَهِمّ – كالمشمَئِزّ: الساقطُ من الكِبَر. وقد ادْرَهَمّ: سَقَطَ من الكِبَر. وادْرَهَمّ بصره: أظلم**».

❁ **المعنى المحوري**: ذَهابُ ما به قوّةُ الشيء من أثنائه مع بقاء ظاهره: كالقوّة والشدّة الذاهبة من الشيخ، وكقوة الإبصار وحِدّتِه الذاهبة.

أما «الدرهم – كهِجْرَع وزِبْرِج وبِرْسام» – تلك العملة الفضية – فالأشبه أن الكلمة معرَّبةً عن اليونانية dirham، أو عن الفارسية[1]. أو تكون هذه عُجّمت عن العربية القديمة، فخفِيَ وجهُها.

❁ **معنى الفصل المعجمي (در): الجريان باسترسال، أو الامتداد بتوال: كخروج اللبن غزيرًا (ولا يكون ذلك إلا باسترسال نزوله) – في (درر)، وكامتداد المِدْرَى الدقيق متغلغلًا في أثناء الشعر – في (درى)، وكامتداد جدار الدار – في (دور)، وفي الامتداد إبعادًا – في (درأ)، وفي الانتقال اللطيف (وهو من الامتداد) شيئًا بعد شيء – في (درج)، وفي بقاء الشيء دهرًا إلى أن يبلى – في (درس)، وفي**

(١) ينظر: المعرَّب، للجواليقي (تحـ د. ف .عبد الرحيم) ٣٠٩.

المتابعة الدءوب (المؤدية إلى اللحاق) – في (درك)، وفي الاندفاع والتقدم – في (دره).

د

الدال والسين وما يثلثهما

• (دسس):

﴿أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ﴾ [النحل:٥٩]

«الدّسّاسة – كسيّارة: حيةٌ صماءُ تندسّ تحت التراب. دَسَسْتُ الشيء في التراب: أخفيته فيه. ودسّ الشيءَ في الشيء (رد): أدخله فيه بقهر وقوة. واندسّ: اندفن».

❁ **المعنى المحوري:** دَفْعُ الشيء –أو اندفاعُه– في أثناء ترابٍ، أو نحوِه مما هو طبقةٌ من دِقاق متسيِّبةٍ حتى يغيبَ فيها[1]: كالحيّة في أثناء التراب والرمل. قال تعالى: ﴿أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ﴾ [النحل:٥٩]. ومن هذا الأصل: «دسَّ البعيرَ: هَنَأَ مَسَاعِرَه. وهي أصولُ آباطه وأفخاذه» (لأنها مضايق خفية يُدَسُّ إليها الهِناء دَسًّا). ومنه: «الدَسيس: الصُنَان الذي لا يقلَعه الدواءُ (نفاذُ الريح في الأثناء فيكون أصيلًا فيها. وينفُذ منها أيضًا). والدَسِيسُ: المشويّ (لدسّه في النار). واندسّ إلى فلان يأتيه بالنمائم. والدَسِيس: من تَدُسّه (بين قوم) ليأتيك بالأخبار، شبيهٌ بالمتجسِّس».

• (دسو – دسي):

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس:٩-١٠]

«دَسَا فلان يَدْسُو ويَدْسِي – أي بضم عين المضارع وكسرها: استخفى. ودسّى نَفْسَه – ض: أخفاها وأخملها لُؤمًا؛ مخافة أن يُتَنَبَّه له؛ فيُسْتَضَاف».

❁ **المعنى المحوري:** اختفاءُ الشيءِ باندساسه –أو تواريه– في كِنٍّ، أو عُزْلة. ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ قالوا: إنها مخفَّفة من دسَّسَها [وانظر: قر ٢٠/ ٧٧]، فالمعنى: دَفَنها وبَخَسها بالانغماس في المعاصي، كقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الأعراف:١٧٦]، وهو المعنى المناسب. وقد قالوا: دَسَا الليلُ دَسْوًا، ودَسْيًا – بالفتح فيهما: خلافُ زكا. وأرى أن المقصود: قَصُرَ الليل؛ فخَفِي، وذلك أخذًا من مقابلة «دسا» ب «زكا» التي تعبّر عن النموّ والزيادة.

• (دسر):

﴿وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر:١٣]

«الدِسار: المسمار. دَسَرت المِسْمارَ (ضرب ونصر). وكلُّ شيء يكون نحو السَمْر، وإدخال شيء في شيء بقوة، فهو الدَسْر. والدَسْر: خَرْزُ السفينة. ودَسَره بالرُمح: طعنه».

---

(١) (صوتيًّا): الدال تعبّر عن الضغط الممتدِّ والحبس، والسينُ عن النفاذ بدقّة وحدّة. فعبّر الفصلُ عن الاندفاع في أثناء شيء بحدّة كأنها عن ضُغط – كدسّ الشيء في التراب. وفي (دسو/ دسى) عبّرت الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال؛ فعبّر التركيبان عن شدة الانغماس والاستخفاء في –أو تحت– ما نُفِذَ فيه، كما في الاستخفاء. وفي (دسر) تزيد الراء معنى الاسترسال. ويعبّر التركيب عن دفع الدقيق الشديد ممتدًّا في أثناء ليبقى فيها (والامتداد والبقاء كلاهما استرسال)، كالسَمْر بالمسامير.

❁ **المعنى المحوري**: دَفْعُ الصُلبِ الدقيقِ في أثناء الشيء ليبقى فيه - أي باسترسال: كما في السَمْر، وخَرْز السفينة. ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾: جمع دِسار، وهو المسمار. ومنه: «الدُواسر - كتُماضِر: الماضي الشديد (نافذ بحِدّة). وجَمَل دَوْسَر: ضَخْم شديد مجتمع ذو هامة ومناكب» (لتَداخل أعضائه). ومنه: «الدَوْسَر - بالفتح: الزُؤان في الحنطة» (حبوب غريبة وحَصًى تختلط بحبوب الحِنطة؛ فهي دخيلة تخالط أثناءها). أما «الدَوْسَر: القديمُ» فلنفاذه، أي: بقائه عَبْر أزمنه متوالية، أي في أثنائها. والصيغة في الثلاثة للفاعلية.

❁ **معنى الفصل المعجمي (دس): النفاذ بدفع مع دقة -أو حدة- في أثناء شيء: كما في دسِّ الشيء في التراب - في (دسس). وكما في الاستخفاء في مكان، أو خَلْفِ شيء - في (دسو/ دسى). وكما في تغلغُل المسمار ونحوِه - في (دسر).**

الدال والعين وما يَثلِثُهما

• «دعع - دعدع»:

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون:١-٢]

«دَعْدَعَ الشيءَ: حرّكه حتى اكتنز كالقَصْعة. ودَعْدَعها: ملأها من الثريد واللحم. ودَعْدَع السيلُ الوادي: ملأه، والشاةُ الإناءَ: ملأته (لبنًا). والدُعَاعة - كثمامة: عُشْبَةٌ تُطحَن وتُخبَز، وهي ذات قُضُب وورَق متسطِّحة النِبْتة. والدَعادِع (جمع دَعْدَع)، وهي: الأرض الجرداءُ التي لا نبات فيها».

❁ **المعنى المحوري**: دَفْعُ الجِرْمِ الرِخوِ (في حيِّز) بضغط؛ فيكتنز، ويتداخل بعضُه في بعض؛ فلا يتنأ[1]: كدَعْدَعة القصعة بالثريد، والوادي بالماء، والإناء باللبن. والبقلةُ المذكورة متسطِّحة النِبْتة كالمضغوطة، أو هي سُمِّيتْ كذلك لأنها تُطحنُ - والطحنُ ضغطٌ، وهي ضعيفة. أو لأنها تؤكل في الجدب [ل]، ربما لمجرد حشو البطن. والأرض المذكورة كالمتلحمة السطح من ضغط؛ فلا تَسمح بخروج النبات. ومنه: «دَعّه (رد): دَفَعَه في جَفوة (ضغط جسمه بشدة) كما يُفْعَل بالحَبِّ في المكيال»[2]. لكن لوقوع هذا على ما شأنه الحركة، فإنه يندفع مبتعدًا بأثر الضغط والدفع: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور:١٣]: يُدْفَعون دَفْعًا عنيفًا. ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون:٢]: يَعْنُفُ به انتهارًا. ويصدُق أصالةً بدفعه إبعادًا. ومنه: «الدَعَاعُ - كسحاب: عِيالُ الرجل» (طبقة ضعيفة). ومنه: «قولهم للعاثر وللصبي إذا

---

(١) (صوتيًّا): الدال للضغط الممتد والحبس، والعين لتجمع الجرم الرخو ملتحمًا. والفصل منهما يعبّر عن دكّ أو اندكاك والتحام، كالدعدع: الأرض الجرداء (المتلحمة السطح من اكتنازه). وكدعدعة الجفنة، وكالدع: الدفع. وفي (دعو) تزيد الواو معنى الاشتمال. ويعبّر التركيبُ عن نحو الضم والجمع جَذْبًا. وفي (ودع) تسبق الواو بتعبيرها عن الاشتمال والضم، فيعبّر التركيب عن الانغمار في قرار، أي في مستقر (كالمضغوط)، كما في الودَع.

(٢) في (ل): «دَعْدَعَ الشيءَ: حرّكه حتى اكتنز كالقصعة، أو المكيال، والجُوالق ليسع الشيء» اهـ.

عشر: دَعْ دَعْ، أي قم وانتعش (أي تماسكْ وتجمع واشتدّ). و«الدَعْدَاع - بالفتح: القصير من الرجال، كالدحداح» (مضغوط).

• (دعـو):

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر:٦٠]

«داعِيَةُ اللَبَن: ما يُترَك في الضرْع ليدعُوَ ما بعده. والدَعْوة - بالفتح: الوليمة. وتداعى القوم: دعا بعضُهم بعضًا حتى يجتمعوا. دعاه إلى الأمير: ساقه. ماذا دعاك إلى هذا الأمر: ما الذي جرّك إليه».

❁ **المعنى المحوري:** جَذْبُ الشيء، أو محاولةُ ضمِّه إلى حيِّز - أو أمرٍ: كجذب اللبَن إلى حيّزه، أو حيّز الحالب، وجذبِ الناس إلى الوليمة والاجتماع، والسَوْقِ إلى الأمير. ومنه: الدعوة لأداء شهادة مثلًا: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٣]، أي ادعوا ناسًا يشهدون لكم، أي: يشهدون أنكم عارضتموه (أي القرآن) [قر ١/ ٢٣٢-٢٣٣]. والدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، أي طلب اتخاذ عبادته دينًا: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ﴾ [الأحزاب:٤٦]. وكلّ ما عُدّى بـ (إلى) أو باللام، فهو من الدعوة إلى دين، أو عمل. وبعض ما هو بهذا المعنى مُعَدًّى بنفسه.

والوسيلة المادية المألوفة لدعاء شخص ليحضر، أو ليعمل شيئًا، هي الصِياحُ به: «دعوتُ فلانًا: صِحتُ به واستدعيتُه». وبمعنى الصياح ما في [البقرة:١٧١، الأعراف:٥، يونس:١٠، الأنبياء:١٥، ٤٥، الشعراء:٧٢، النمل:٨٠، فاطر:١٤].

ومنه بمعنى النداء: استلفاتًا، أو استحضارًا، أو استنهاضًا، ما في [البقرة:٢٢١، ٢٦٠، ٢٨٢، آل عمران:٦١، ١٥٣، الأنفال:٢٤، إبراهيم:١٠، الإسراء:٧١، ١٥٢، النور:٤٨، ٦٣، القصص:٢٥، ٤١، الروم:٢٥، الأحزاب:٥٣، فاطر:٦، ١٨، ص:٥١، فصلت:٣١، ٤٩، الجاثية:٢٨، القمر:٦، الملك:١٧]. ومن صور هذا: الاستغاثة كما في [الأعراف:١٩٣، ١٩٥، هود:١٣، القصص:٦٤، سبأ:٢٢، الأحقاف:٥، العلق:١٨].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ﴾ [البقرة:١٧١]، ذكر في [قر ٢/ ٢١٤-٢١٥] أن المراد:

(أ) إما تشبيهه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في دعوته الكفّارَ الذين لا يستجيبون، بالراعي الذي ينعق بالغنم والإبل، فلا تَسمعُ إلا دعاءه (أي صياحه) ونداءه، ولا تَفهم ما يقول. ونَسَبَ (قر) هذا التفسيرَ إلى ابن عباس ومجاهد وغيرهما، ونَقَلَ عن سيبويه[1] قولَه: «لم يُشبَّهوا بالناعق، وإنما شُبِّهوا بالمنعوق به». اهـ.

(ب) وإما تشبيه الذين كفروا في دعائهم الآلهَةَ الجمادَ، بالصائح في جوف الليل، فيجيبه الصدى الذي لا حقيقة فيه ولا مُنتفَع.

(جـ) وإما تشبيه الكفار في دعائهم الأصنام، بالراعي الذي ينعق بالغنم، ولا يدرى أين هي، أو

(١) كلام سيبويه موجود في «كتابه» (بتحقيق الشيخ عبد السلام هارون) ١/ ٢١٢. وتتمة كلامه: «... وإنما المعنى: مثَلُكم ومثلُ الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع. ولكنه جاء على سَعة الكلام والإيجازِ لِعلْم المُخاطَبِ بالمعنى». [كريم].

الذي ينعق بشيء بعيد لا يسمع. والشطر الأخير عن الطبري. ولم يختر القرطبيُّ أحدَها. وأري أن الأول فيه جفاء، ويصادم صدر الآية، ويصادم تكليفَه ﷺ بالدعوة. فالثاني وصدر الثالث أنسب.

ويدخل في هذه المجموعة ما كان بمعنى الوَلْولة، مثل: ﴿دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان:١٣، ١٤] ومثله [الانشقاق:١١].

ولم يبقَ إلا الدعاءُ بمعنى التّضرع إلى الله عزوجل في طلب أمر، مثل: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ [آل عمران:٣٨]. وهو كثير، وسياقاته واضحة.

و«الدعاء: العبادة»؛ لأن العبادة تَقَرّب إلى المعبود، وهي اعتزاء إليه، واستكفاء به؛ فهي من الجذب والانجذاب. وسياقاته واضحة. وكثير منها تصحبه عبارة (من دون الله)، أو نحوها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابًا﴾ [الحج:٧٣]، ﴿أَتَدۡعُونَ بَعۡلًا﴾ [الصافات:١٢٥].

وكذا دعاء النسب: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾ [الأحزاب:٥]. ومنه ادّعاء النسب؛ فهو ضم المدَّعِي نفسَه بالنسب إلى أب، أو قوم. والمدّعِي حينئذ دَعِيٌّ (فعيل بمعنى مفعول)، أي هو مَدْعُوّ، أي: مُدَّعًى له، وليس أصيلًا. والجمع أدعياء: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾ [الأحزاب:٤] (هم هنا المتبنَّوْن).

وربما يسوغ ضم الادّعاء في مثل ﴿أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم:٩١].

ومن الصور الظاهرة لهذا الادّعاء: «الادّعاء، والتداعي: الاعتزاء في الحرب، كأنْ يصيح: أنا فلان بن فلان». فهذا إعلان وتنويه بالنفْس، قُصِد به أنه معروف عنه شدة البأس، وأنه سيأتي بما يناسب هذا.

ومن صور ذلك الجذب و(محاولة) الضم: الطلب والتمني: ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت:٣١]. ويقال: «فلان في حيّز ما ادّعى، أي: ما تمنّى».

و«الجذب» الذي في معنى التركيب قد يكون جذبًا إلى أسفل - وهو أصيل؛ لأنه من معطيات «الضغط» الذي في معنى تركيب الفصل المعجمي (دعع)، وله شاهدٌ كالصريح في قوله[(١)]:

تزوّدَ منّا بين أُذْناه طعنةً
دَعَتْه إلى هابي الترابِ عقيمِ

وهذا المعنى بارزٌ في قوله -تعالى- عن جهنّم: ﴿تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [المعارج:١٧]. [وينظر: قر ١٨/ ٢٨٩]. وبه يتضح قولُهم: «تداعت الإبل: تحطَّمَتْ هُزالًا (فكادت تسقط مكوَّمةً على الأرض كأنها يجذب بعضُها بعضًا). وتداعى الحائط: تكسَّر وآذن بانهدام. وداعيناها عليهم: هَدَمْناها (جعلناها تسقط). ودعاه الله بما يكره: أنزله به. ودواعِي

(١) هو «هَوْبَر الحارثي»، كما في (هـ ب و) باللسان والتاج. وهو شاهد شعري ذائع على اللهجة العربية التي تُلزِم المثنّى الألفَ في كل حالاته الإعرابية (ينظر - مثلًا: شرح المفصّل لابن يعيش ٣/ ١٢٨). و «الهابي» من التراب: الدقيق. وعُقْمه: عَدَمُ إنباته. [كريم].

الدهر: صروفه» (تنزل وتصيب. ففيها معنى الضمّ أيضًا – لكن إهلاكًا).

أما «الأُدْعِيّة – بوزن أُحجية: اللغز»، فمن استدعائه الالتفاتَ والاهتمامَ والظنون؛ لحلّه.

• (ودع):

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى:٣]

«الوَدْعَ – بالفتح وبالتحريك: خَرَزٌ أبيض جُوف، في بطونها شَقٌّ كشق النواة، تَخرج من البحر، تتفاوت في الصغر والكبر (في جوفها دُوَيْبَّة كالحلَمة[(١)]). والوَدِيعُ: المقبَرة. والوَدْع – بالفتح: حائرٌ[(٢)] يُحاطُ عليه/ حائط يدفن القوم فيه موتاهم».

❁ **المعنى المحوري**: بقاءُ الشيءِ ساكنًا قارًّا في مقرٍّ –أو مَقامٍ– بلا حركة، ولا انفصال: كالذي في جوف وَدَعِ البحر، ومَنْ في المقبرة. ومنه: «الوَدْع – بالفتح: اليربوع (لبعده عنهم قارًّا في جِحَرته)، والغَرَضُ يُرْمَى فيه (لثبوته للرماة وسكونه، لا كالصيد). ورجل وديع: هادئ ساكن ذو تُدْعَة. وودَّع الثوب – ض: أودعه/ صانه في صِوانه لا يصل إليه غبار ولا ريح. واستَوْدعه مالًا (كأودعه): دفعه إليه ليكون عنده وَديعة. وودّع الشيء – ض: رَفّهه. والمِيدَعة – بالكسر: الثوبُ الذي تبتذله تودَّع به ثياب الحَفْل».

ومن الأصل: «وَدَعه (كوضع): تركه»، أي لم يتصل به (أبقاه قارًّا). وقد استغنَوْا عن الماضي بـ«ترك»: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ [الأحزاب:٤٨] (اتركه). «والوَداع: توديع الناس بعضَهم بعضًا في المسير. وتوديعُ المسافر أهلَه: تخليفُه إياهم خافِضين وادعين» (يتركهم قارّين لا يُشرِكُهم في مَشاقّه).

ثم يتأتّى من مطلق الترك وعدمِ الاصطحاب معنى الهجر، فقالوا: «ودّعته – ض: هجرته». وقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى:٣] لنفي ادّعاءات الكفار في ذلك الظرف بكل مستوياتها: الترك، والهجر، والقِلَى. وأمّا قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود:٦] – ومثله ما في [الأنعام:٩٨] من نحو استيداع المال السابق – فقد اختلفوا في المراد بالمستودَع: الأرض التي تموت فيها، أو الأصلاب، أو عند الله [قر ٧/ ٤٦]. وقوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان:٣٤]، يرجح الأول.

❁ **معنى الفصل المعجمي (دع): الدفع بضغط على رخو فيتداخل ويتجمع (أو يتبعد): كما في دعدعة الثريد في القصعة، والحَبَّ في المكيال – في (دعع)، وكما في جذب الشيء بقوة لضمّه (والجذب شَدٌّ من الأمام يحقق معنى الدفع من الخلف)، وكذلك تداعي الحائط – في (دعو)، وكما في استقرار الساكن في موضعه – في (ودع).**

---

(١) في اللسان (ح ل م): «الحَلَمة: القُرادة الكبيرة. وحَلِمَ البعيرُ...: كثُر عليه الحَلَمُ». [كريم].

(٢) في اللسان (ح ي ر): «الحائر: مُجتمَع الماء... والحائر: حوضٌ يُسيَّب إليه مَسِيلُ الماء من الأمطار». [كريم].

الدال والفاء وما يَثْلِثُهما

• (دفف – دفدف):

«الدَفّ والدَفّة – بالفتح: الجَنْب من كل شيء (البعير والرجُل). ودَفّتا الطبل: جلداه اللذان على رأسه. والدَفُّ والدَفْدَفَة من الرمل والأرض: سَنَدُهما [ق] (جانب مرتفع). ودَفّتَا الرحْل والسَرْج والمصحف: جانباه وضِمَامَتاه من جانبيه. والدُفّ – بالضم ويفتح: ذاك الذي يُضْرَب به» (أي لإعلان الزواج ونحوه).

❁ **المعنى المحوري:** مقابلةُ جانبٍ عريضٍ من الشيء جانبًا آخَرَ منه؛ فيدعَمُ هيأتَه ويُتمّها(١): كدَفّ البعير والرجل، يدعم بدنَه من الجنب، ويُتِمُّ هيأته. وكذلك السَنَدُ من الأرض والرمل، جانبٌ مرتفع يدعمه؛ فلا يَهيل، ويُنْهيه. وكدفتي المصحف تَضُمّانه. وكدفتي الرَحْل والسَرْج تضُمّان جانبي الدابة – مع العِرَض وإتمام الهيئة في كلٍّ. والدُفّ الذي يُضرب به، هو جنب مشدود على إطار.

ومن ذلك: «دَفَّ الطائر، وأَدَفّ: ضَرب جَنْبيه بجَناحَيْه/ حرّك جناحيه ورجلاه في الأرض» (إصابة الدفِّ الجنبَ)(٢). وفي الحديث «كُلْ ما دَفَّ»، هو: «كل ما حرّك جناحيه في الطيران كالحمام» (وأصله ضَرْبُ الدفَّين الجنبين بالجناحين، وما لا يدُفّ هو ما يَصُفّ جناحيه في الطيران، أي يبسُطها ولا يُحرّكها، كالنسور والصقور، وهو لا يؤكل). «واستدفّ بالموسى: حَلَق عانته، واستأصل حَلْقها» (إبراز الدَفّ الجزئي، أو إزالة طبقة تعرو كالدَفّ).

ومن المقابلة وإتمام الهيئة، قيل: «دَفّ الأمرُ يَدِفّ (ضرب)، واستدَفَّ: تهيأ وأمكن. يقال: خُذ ما دَفّ لك، واستَدَفّ، أي: خذ ما تهيأ، وأَمْكن، وتَسهَّل. واستدفّ أمرُهم، أي: استتبّ واستقام» (أخذ هيأته).

وأما قولهم: «الدافّة، والدفّافة: الجيش –أو القوم– يسيرون جماعة سيرًا ليس بالشديد»، فهذا من العِرَض؛ لأنهم فرقة –أو طائفة– تَشغَل مساحةً عريضة من الأرض.

• (دفأ):

﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [النحل:٥]

«الدِفْءُ – بالكسر: ما أدفأ من أَصْواف الغنم، وأوبارِ الإبل، ونِتاجُ الإبل، وألبانُها، والانتفاعُ بها،

(١) (صوتيًّا): الدال للضغط الممتد والحبس، والفاء للإبعاد والطرد. والفصل منهما يعبّر عن مقابلة جانب خارجي عريض لآخر. وبهذه المقابلة يتم ضم الشيء بعضه إلى بعض بما يشبه الدفع، كما يفعل دَفّ البعير والرجُل بالنسبة لبدنهما. وفي (دفأ) تضيف الهمزة ضغطًا، فيعبّر التركيب عن كثافة تعرو ظاهر الشيء، كالصوف والوبر على الغنم والإبل. وفي (دفع) تعبّر العين عن الالتحام على رقة. ويعبّر التركيب عن صب أو إزاحة لما هو (رقيق) خفيف الحركة، كالماء وكتل الناس. وفي (دفق) تعبّر القاف عن تعقد وغلظ في العمق. ويعبّر التركيب عن اندفاع غليظ في العمق حتى يخرج منه بقوة، كالأسنان من الفم، والماء من وعائه.

(٢) أي أن الدلالة الصرفية لصيغتي (فَعَل) «دفّ»، و(أفعل) «أدفّ»، هاهنا هي «الإصابة»، كما يقال –مثلًا: رأَسَه: أصاب رأْسَه. [كريم].

ونَسْلُ كلِّ دابة. والدَفَأ – محركة: الجَنَأُ. رجل أَدْفَأُ: فيه انحناء».

❁ **المعنى المحوري**: تراكُم شعرٍ –أو دُقاق– بكثافة على ظاهر الشيء –ويلزمه الحمايةُ من البرد، ونحوِه: كالصوف والوبر يتكاثف على جلود الغنم والإبل. والنتاجُ والنفع زيادةٌ (من باب الكثافة)، وتُحسَب معها. والأدفأ كالمُنْثني أعلاه على أسفله، والانثناء يعطي صورة التراكم. ومعنى كلامهم أن الصوف والوَبَر هما الدِفْء؛ فيكون استعمالها في الحرارة استعمالًا للفظ في مسبَّب معناه الحقيقي: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾. ومنه: «اقعُدْ في دِفْءِ هذا الحائط، أي: كِنِّه. والدفْأَة – بالفتح: الذَرَى» (= كل مرتفِع يُكِنّ من الريح والمطر. وهو سبب لوجود الحرارة بمنع الهواء البارد).

ومن التراكم والكثافة: «أَدْفَأَتْ الإبلُ على مائة: زادت، وأدفأتُ القوم، أي: جمعتهم حتى اجتمعوا، والدِفْء – بالكسر: العطية، وأدفأته: أعطيته» (العطية زيادة وإضافة).

ومن التكاثف والتراكم في المعنى الأصلي: «أدفأتُ الجريح، ودافأته: أجهزتُ عليه» (أكملتُ قَتْلَه بمزيد الطعن والجرح).

• (دفع):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الحج:٣٨]

«الدُفْعَةُ – بالضم: مِثْلُ الدُفقة من المطر وغيره [تاج]، وما دُفِعَ من سِقاءٍ أو إناء فانصبّ بمرّة. والدافعة: التَلْعَة من مَسايل الماءِ تَدْفَعُ في تَلْعة أُخْرَى، إذا جرى في صَبَبٍ وحُدُورٍ من حَدَب، ثم دَفَع في أخرى أَسْفَلَ منها، فكل واحد دافعةٌ. والدُفَّاع – كتُفّاح: طَحْمَةُ السَيْل العَظيم، والموجُ، والكثيرُ من الناس. جاء دُفَّاعٌ من الرجال، والنساء: إذا ازْدَحَمُوا فركب بعضُهم بعضًا».

❁ **المعنى المحوري**: اندراءٌ (انصبابٌ للأمام) بكثافة مع تقطُّع، أي يحدُث مرةً بعد أخرى، وليس متّصلًا: كانْدِرَاءِ الماءِ من السِقَاء – أو الإناء – مرّةً (من مرّات)، وكاندفاع الماء من تَلْعة إلى أخرى، وهجومِ السيل والموج موجةً بعد موجة، وهجوم جماعة الناس الموصوف. ومنه: «الدافع، والمِدْفاع من النوق: التي تَدْفَعُ اللبن على رأس وَلَدها لكثرته».

ومن هذا استُعمل في نقل ما في الحوزة إلى حوزة أخرى بقوة. وتتمثل القوة في الحماس ونقل كلِّ المستحَق: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾، ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء:٦].

ومن الاندراء بتقدُّم استُعْمِل في الصَدِّ، ورَدّ المتقدِّم المهاجم: «دفَعَ العدوَّ: رَدَّه على أعقابه وصدّه» (لأن التقدم للأمام في مواجهة العدو المهاجم يترتب عليه صدُّه وردّه). وعبارة (ل): «الدفع: الإزالة بقوة». ومن الصدّ والردّ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة:٢٥١]. وكذا ما في [آل عمران:١٦٧، ٣٨، ٤٠، الطور:٨، المعارج:٢]. ودفع السيئة: رَدُّها كذلك:

﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [المؤمنون:٩٦]. هنا صورة معنوية من الصدّ والردّ. فإن الكلام الحسن، والتصرف الحسن، في مواجهة الإساءة إذا كانت من نوع الشتم، غالبًا ما تَكسِر شِرّةَ الشاتم؛ فيراجع نَفْسَه، وينكشف له عيبُ نَفْسِه؛ فيَفيء ويصير - كما جاء في ختام آية بنفس السياق تقريبًا - ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت:٣٤].

• (دفق):

﴿خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ﴾ [الطارق:٦]

«فَمٌ أَدْفَقُ: إذا انصبَّت أسنانه إلى قُدَّام. وسَيْلٌ دَفّاقٌ: يملأ جَنْبَتَي الوادي. ودفَقْتُ الكُوزَ؛ فاندفق. ودَفَقَ الماءُ، والدمعُ (جلس)، واندفق، واستدفق: انصبّ بمَرَّة».

❁ **المعنى المحوري**: اندفاعُ المحتَوَى في جوف إلى خارجه بقوّة دائمةٍ، أو زائدة: كانصباب الأسنان من الفم إلى خارجه. وهي صُلبة، وتنبت قائمةً؛ فيُتَوَهَّم من ميلها إلى خارج الفم اندفاعُها بضغط قوي دائم. والسيلُ الذي يملأ جنبتي الوادي، ارتفع عن وسط الوادي إلى جنبتيه. ولا يكون ذلك إلا لزيادة قوته عن المعتاد. وكذلك انصباب الماء بمَرّة. وذِكْر الدمع مجازٌ محمولٌ على دَفْق الماء. ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ﴾. فهذا الماء يخرج من العمق في دَفَعات متوالية بقوة زائدة، تخرج عن التحكم أحيانًا.

❁ **معنى الفصل المعجمي (دف): الضغط من الظاهر أو إليه: كما يتمثل ذلك في دعم جانب الشيء المجسَّم لما يقابله منه؛ فيضمان الشيء، ويكوّنان هيأته - في (دفف). وفي كثافة الصوف والوبر على ظاهر الغنم والإبل - في (دفأ)، وفي اندراء المائع الكثيف من السقاء أو التلعة - في (دفع)، وفي اندفاع ما في العمق إلى الخارج بقوة زائدة - في (دفق).**

الدال والقاف وما يَثلِثُهما

• (دقق - دقدق):

«الدَقّ: الكسر والرضّ/ أن تضرب الشيء بالشيء حتى تَهْشِمَه. دققت الدواء. والمُدُقّ[1]: حَجَر يُدَقّ به الطِيبُ. والدَقّاقة - كسَبّابة: شيء يُدَقّ به الأُرْز. والدَقُوقة والدواقّ: البقر والحُمُر التي تدوس البُرّ. وقالوا في شأن الكَيْل: لادَقَّ ولازلزلةَ. وهو: أن يدُق ما في المكيال من المكيل حتَّى ينضمَّ بعضُه لبعض».

❁ **المعنى المحوري**: صدْمُ الشيء بصُلبٍ - أو نحوِه - أو ضَغْطُه بقوة؛ فيتفتّت، أو يتداخل[2]: كهَشْم الشيء، ودقّ الدواء والطِيب، وقَشْر الأُرْز بالدقّ، وفصل حبوب البُرّ من السنبل بضغط دَوْس البقر والحُمُر على السنابل. ودقُّ الكيل هو في الحقيقة ضَغْطٌ بالكفّ على الحَبّ؛ فيتداخل في ما يتخلله من فراغات دقيقة.

---

(١) جاء في اللسان (د ق ق) بشأن هذا الضبط لـ «المُدُق»: «ضُمّ الميمُ لأنه جُعِل اسمًا، وكذلك: المُنْخُل، فإذا جُعل نعتًا رُدّ إلى مِفْعَل... وسائر كلام العرب جاء على مِفْعَل ومِفْعَلة فيما يُعتَمل به، نحو: مِخْرَز، ومِقْطع، ومِسَلّة». [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الدال للضغط الممتد مع حبس، والقاف لغلظ في العمق؛ فعبّر الفصل عن الصَّدْم بصلب يسحق العمق كالدقّ. وفي (ودق) سبقت الواو بتعبيرها عن الاشتمال؛ فعبّر التركيب عن احتواء الشيء على ما له حدّة (وهي تناسب شدة الصدم) كالبثر في العين.

د

ويلزم الدقَّ والضغطَ الشديدَ دِقّةُ سُمكِ الشيء، أو تفتُّته أجرامًا دقيقة، أي بالغة الصِغَر. وكذلك يترتّب على الضغط تفصِّي الحَبّ من السنابل ونحوِها. ومن هذا اللازم: «سيفٌ دقيقُ المضرِب. ورمح دقيق (السِنّ)، وغصن دقيق. وحبل دقيق: ضد الغليظ. ومُسْتَدَقّ الساعد: مقدَّمه مما يلي الرُسْغ (= مَفْصِل الكفّ عن الذراع). ومُسْتَدَقّ كلِّ شيء: ما دَقّ منه. وقد استدقّ الهلال: صار دقيقًا. والدَّقْداق - بالفتح - صغار الأنقاء[1] المتراكمة. والدِق - بالكسر: كلُّ شيء دَقّ وصَغُر، كدِقّ الشجر: صغاره. وكانوا رِعاء «الدقائق»، أي: الشاء والبَهْم (صغيرة بالنسبة للإبل). وما رزأتُه[2] دِقًّا ولا جِلًّا. وفي حديث الدعاء: اللهم اغفر لي ذنبي كلَّه: دِقَّه وجِلَّه».

أما قولهم: «دَقَّ الشيءَ: أظهره، ولأَدُقَّنَّ شُقُورك (وهي الأمور الملتصقة بالقلب المهمة له/ ما يُسِرّه الإنسان)، أي: لأُظْهِرَنّ أمورك» (والمقصود معايبك الخفية)، فهذا من إصابة ما هو دَقِيق، أي خَفِيّ، أي التعامل معه؛ فيظهر. والعامة تقول في هذا: هو يُدَقِّق، يقصدون: يهتم بأمور صغيرة.

• (ودق):

﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [النور:٤٣]

«الوَدْقَة - بالفتح والتحريك: بَثْرة -أو نُقْطة- في العين شَرِقَةٌ بالدم. ووَدَقَ البطنُ: اتسع ودنا (أي: تدلّى) من السِمَن. وإبلٌ وادقة البُطون، والسُرَر: اندلقتْ لكثرة شحمها. الوديقة: حرّ نصف النهار/ شدة الحرّ ودنوّ حَمْى الشمس. والوِداق في كل ذات حافر: إرادة الفحل. وسيف وادق: حديد. وَدَقَ السيف: حَدَّ. الوديقة: الموضع فيه بَقْل أو عُشْب».

❁ **المعنى المحوري:** وجود حِدّةٍ -أو حادٍّ- في باطنٍ، أو حيِّزٍ (يبرُز منه): كالبَثْرة في العين (وحدّتها أذاها. وهي بارزة تُرى). والشحم والسِمَن حادّ. وتدلِّي البطن بروزُ خروجٍ. وحَمْى الشمس حِدّة في الجوّ (وهي مُحَسّة). وإحساس الأتان ونحوها بالحاجة الشديدة إلى نَزْو الحمار عليها، يكون من حدّةٍ ما في حَيائها. والبقل والعشب شيء ذو بال في الموضع. ولعلّه كثير بدليل قولهم: «حَلُّوا في وديقة منكرة». ويتأتّى أن يكون اسم (الوديقة) قد جاء من سببها، وهو الودْق (المطر الشديد).

ومنه: «الوَدْق: المطر الشديد خاصة»، كما فُسّر «ذات وَدْقَين» في شعر سيدنا علي[3] -كرّم الله وجهه- بسحابة ذات مَطْرَتَيْن شديدتين. وهذا يتفق مع المعنى المحوري للتركيب؛ فلا التفات للقول بأن الودق عام في كل مطر، إلا من باب التسامح.

---

(١) في اللسان (ن ق ي): «النَّقَى من الرمل: القطعة تنقاد مُحْدَوْدِبةً... والجمع: نُقْيان، وأنقاء. وهذه نَقاة من الرمل: للكثيب المُجتمع الأبيض الذي لا يُنبِتُ شيئًا». [كريم].

(٢) في اللسان (رزأ): «ما رَزَأَ فلانًا شيئًا؛ أي: ما أصاب من ماله شيئًا، ولا نَقَص منه». [كريم].

(٣) الكلام بتمامه في اللسان (و د ق): «وفي حديث عليٍّ -رضوان الله عليه-:

فإن هلكْتُ فرَهْنٌ ذِمَّتي لهُمُ
بذاتِ وَدْقَيْنِ لا يَعْفُو لها أثَرُ

... وقيل: هو من الوَدْقِ: المطر، يقال للحرب الشديدة (ذاتُ ودقين)؛ تشبيهًا بسحاب ذات مَطْرتين شديدتين». [كريم].

والمطر يكون مُحتوًى في السحاب. والآية تحقّق ذلك: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ وكذا ما في [الروم:٤٨]. وشدّة المطر هي مقابل معنى الحدّة هنا. «ويقال: مارسنا بني فلان، فما وَدَقُوا لنا بشيء، أي: ما بذلوا لنا شيئًا من مأكول، أو مشروب». والبذلُ يكون مما في الحيّز.

ومن ذلك أيضًا: «المَوْدِق: معترَكُ الشرّ، والحائلُ بين الشيئين» (كأن المقصود حائلٌ صعبٌ، أي غيرُ مرغوبٍ فيه؛ فتكون هذه حِدّتَه). «وفلان وادق السِنَة، أي: كثير النوم في كلّ مكان»، كما نقول الآن: «رأسه ثقيلة»؛ فهو من امتلاء الحوزة بثقيل.

ومن الوجود في الحيز أُخِذَ معنى القُرب في قولهم: «وَدَق إلى الشيء: دنا. وَدَق الصيدُ يَدِقُ: دنا منك». وأما قولهم: «وَدَق العَيْرُ إلى الماء» (للمُستخذِي الذي يطلب السلام بعد الإباء). و«وَدَق: أحبَّ وأراد واشتهى. وَدَقْتُ به وَدْقًا: استأنستُ به»، فقد يكون من القرب، أو من وداق الأتان؛ لما يكون هناك من إقراد (استحلاء)؛ يقال: «أتان وديق، وبغلة وديق، وقد وَدَقَت تَدِقُ إذا حَرَصتْ على الفحل».

❁ **معنى الفصل المعجمي (دق): الصدم الذي يكسر أو يَرُضّ، وما يناسبه من حِدّة أو شدة: كما يتمثل ذلك في الصدم بصلب يفتّت – في (دقق)، وفي البشرة في العين (وهي حادة الألم والأثر) – في (ودق).**

الدال والكاف وما يَثلِثُهما

د

• (دكك):

﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف:١٤٣]

«أَكَمَةٌ دَكّاء: اتسعَ أعلاها. وناقة دكّاء وجَمَلٌ أَدَكّ: افتُرِشَ سناماها في جنبيها. دَكَّ الترابَ: كَبَسه وسَوّاه، والترابَ على الميت: هَالَه، والركِيّةَ: طمّها ودفَنها، والأرضَ: سوّى صَعودَها وهَبوطَها، والحائطَ، والجبلَ، ونحوهما (رد): هَدَمه، والشيءَ: ضربَة وكسرَه حتى سَوّاه بالأرض».

❁ **المعنى المحوري**: الضغط الشديد على متماسك متسنِّم –أو نحوه– حتى يَتداخَل غائرًا، ويستوي سطحُه بما حوله[1]: كالأَكَمة الدكّاء، والجمل الأَدَكّ... إلخ.

﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الحاقة:١٤]. ومثلها ما في [الفجر:٢١]. ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف:١٤٣] (بمعنى مفعول). ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ [الكهف:٩٨]. ومن الأصل: «رجل مِدَكّ: شديد الوطء على الأرض. وحول دَكِيك، أي: تام (كأنه دُكّ فَمُلِئَ أيامًا). ومنه: «أَمَة مِدَكّة: قوية على العمل» (شديدة البدن، ونشطة، تؤدى عملها بقوة، كأنها تدك الأشياء).

---

(١) (صوتيًا): الدال تعبّر عن الضغط الممتدِّ والحبس، والكاف عن ضغط غُئوريٍّ عميق. والفصل منهما يعبّر عن ضغط المتسنِّم، أو ما يرى في موضعه كذلك، حتى يستوي غائرًا.

د

الدال واللام وما يَثلِثُهما

• (دلل – دلدل):

﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف:١٠]

«أدلّ البازي على صَيْدِه: انْقضّ عليه من أعلى. وأدلّ الرجلُ على أقرانه: أخذهم من فوق. وفي الوسيط «انـدَلّ الماءُ: انصبّ» [في تاج: اندلى: انصبَّ]. التدلْدُل: كالتهدُّل. تدَلْدَلَ الشيءُ: تحرك مُتَدَليًّا».

❁ **المعنى المحوري**: الامتداد من أعلى إلى أسفل اتجاهًا إلى شيء – أو مقرٍّ –بقوة، أو اندفاع[1]: كانقضاض البازي على الصيد (والرجل مشبَّه به في ذلك)، وكانصباب الماء، وكالتهدل، والتدلي. وتُلحَظ المسافة. والقوة متمثلة في الثِقَل المسبِّب للتهدُّل والتدلِّي، وفي الانقضاض؛ لأنه جهدُ اتجاهٍ إلى أسفل باندفاع وضغط من باب الثِقَل. فالثِقَل أصيلٌ في معنى التركيب؛ جاء في (ألل): {غمامة تُرْعَدُ من دلال} والسياق يقضي بأنه يَعني بالدلال هنا الثِقَلَ بسبب الامتلاء بالماء؛ لأنه يُشبِّه ناقةً بها في الغُزْر.

ولمعنى الثقل استُعْمِل «الدَلّ» في «السكينة والوقار»؛ فالوقار ثِقَلٌ ورزانة: «ينظرون إلى دَلّه وهديه»، وفي «دَلِّ المرأة ودَلالها: تدلُّلها على زوجها، وذلك أن تريه جراءة عليه في تَغنُّج وتشكُّل كأنها تخالفه، وليس بها خلاف»، وفي الجرأة؛ لأنها إقدام على مهيب، فهي ضغط كالثقل: «ما دلك عليّ: ما جرّأك عليّ» {أظن الحلم دلّ على قومي}[2]، أي: جرّأهم.

ومن الاتجاه من أعلى باندفاع إلى شيء معيَّن، استُعْمِل في الدلالة: «دلّه على الشيء/ على الطريق يدله (ردّ) دَلًّا ودَلَالَة: سَدَّدَه إليه». قال في [تاج]: «ثم إن المراد بالتسديد إراءة الطريق» اهـ. فهذا كأنه إشارة من أعلى عبر مسافة ما. «والدليل: ما يُستَدَل به. والدليل: الدالّ». «والدليلة: المَحَجَّة البيضاء/ الواضحة»؛ فالمَحَجّة الواضحة طريقٌ ممتدٌّ مُوصِل، والتوصيل دلالة وزيادة. وملحظ النزول من أعلى يتحقق فيها، كما يقال عن المسافر: إنه نازل القاهرة، مثلًا. والدلّال – كشدّاد: الذي يجمع بين البيِّعين»؛ فهذا من توصيل كلٍّ إلى الآخر.

(١) (صوتيًّا): الدال للضغط المستطيل والحبس، واللام للتعبير عن الامتداد والاستقلال، والفصل منهما يعبّر عن امتداد قوي (من أعلى إلى أسفل) مع وصول إلى الشيء. وهو الحبس؛ لأنه إمساك، كالدليلة: المَحَجَّة (الطريق)، وكإدلال البازي على الصيد. وفي (دلو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن اشتمال الممتدّ في نهايته على شيء يحمله، كما يَحمل الدلوُ ما فيه. وفي (دول) عبّرت الواو عن معنى الاشتمال – وهو هنا إحاطة (دوران)– فعبّر التركيبُ عن نوع من التحول من حيز –أو جانب– إلى آخر. وفي (دلك) عبّرت الكاف عن ضغط غُئوري دقيق، وعبّر التركيبُ عن حركة زوال بطيء لما هو ممتسك، كالتراب الذي تسفيه الريح، وكثريد الزبد واللبن ينزلق.

(٢) الشاهد لـ«قيس بن زهير». وهو في شعره (جمع عادل جاسم البياتي) ص٢٣. والبيت بتمامه:

أظنُّ الحِلْمَ دَلَّ عَليَّ قَومي
وقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الحَليمُ

وهو بهذه النسبة والرواية في اللسان كذلك. [كريم].

ومن الدلالة على الشيء: الإرشاد إليه: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ [القصص:١٢]. ومثلها ما في [طه:٤٠، ١٢٠، الصف:١٠]، وفي [سبأ:٧] (تهكم). ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ [سبأ:١٤]، فهذه دلالة بالاستنتاج العقلي. ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [الفرقان:٤٥] أي أن الظل تابع للشمس يمتدُّ خلف الأشياء التي تحجز أشعة الشمس. وفي [قر (١٣/ ٣٧)]: «أي جعلنا الشمسَ بنسخِها الظِّلَّ عند مجيئها دَالةً على أنّ الظل شيء ومعنى؛ لأن الأشياء تُعرف بأضدادها. ولولا الشمسُ ما عُرِفَ الظلّ، ولولا النورُ ما عُرِفَت الظُلمة».

• (دلو):

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم:٨-٩]

«الداليَة: المَنْجَنُون (الدولاب يستقي به). والدوالي: عنب... عناقيده أعظم العناقيد كلها .. كأنها تُيوس مُعلّقة. والدَلْو – بالفتح: والدَلاَة: تلك التي يُستَقَى بها. والدالي: النازعُ في الدَلْو المُستَقِي بِهِ من البئر. أَدْلَيْتُ الدَلْو: ألقيتُها في البئر لتَستقي بها (وكذلك دَلَيْتُها). ودَلَوتها: أخرجتها وجذبتها من البئر ملأى. والإنسان يُدْلِي شيئًا في مَهْواة – من أدلى، وَدلّى الشيءَ في المهواة – ض: أَرْسَلَه فيها. وتَدَلَّى من الشجرة. ولا يكون التدلي إلا من عُلْوٍ إلى سُفْل».

❁ **المعنى المحوري**: امتداد الشيء إلى سُفْلٍ بثِقَل محدودٍ ليتصل بشيءٍ، نيلًا له، أو اشتمالًا عليه: كالدَلْو وحده؛ فهو مُعَدٌّ في الدالية لغَرْف الماء. وكالعِنَب بعناقيده تلك. ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ﴾ [يوسف:١٩]، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم:٨]، (الضمير لسيدنا جبريل)، ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف:٢٢]: «أوقعهما في الهلاك بالوسوسة مع القَسَم. وقيل: (أصله) دَلَّلَهما، من الدالّة –وهي الجُرْأة– أي جَرَّأهما على المعصية» (بخديعته) [قر ٧/ ١٨٠]. (وهذا جَزْفٌ؛ معناه: أنهما أكلا وهما في تمام وعيهما أنّ الله نهاهما عن الأكل من الشجرة، في حين أن ﴿فَنَسِيَ﴾ [طه:١١٥] تعطي نقص درجة هذا الوعي على الأقل). ولو قيل على هذا: إنه من الدلالة لتوجّه بـ﴿هَلْ أَدُلُّكَ﴾ في [طه:١٢٠]. «وأدلى بحجته: أحضرها (أوردها كإنزال الدلول في البئر). وأدْلَى إليه: بالمال: دَفعه إليه: ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة:١٨٨]، أي: لا تُصانِعوا الحكام (بالمال أو الجاه) ليَقْتطعوا لكم حقًّا لغيركم..» [ل، قر ٢/ ٣٤٠]. وقالوا: «دَلَوت الرجل ودَالَيته: رَفَقْت به وداريته (تركت له فرصة تَزَيّد لعلَه يَرْزُن ويثقُل بعدها؛ فيمكن التعامل معه). وكذا: «دَلَوْتُ الإبل: سقتُها سوقًا رفيقًا» (الوسوسة والخديعة والمصانعة والرفق كلُّ ذلك من محدودية الثِقَل في معنى التركيب).

• (دول):

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران:١٤٠]

د

«انـدَالَ مـا في بطنه مـن مِعًى أو صِفَـاقٍ[1]: طُعِن فخَـرج ذلـك. واندَالَ بطنُه: اتسعَ ودنـا من الأرض واسترخى، والشيءُ: ناسَ وتعلّق».

❁ **المعنـى المحـوري: تحـوُّلُ الشيء الغليـظِ بعيدًا عـن مكانه حتى يتميّـز:** كالخارج من مكانه في البطن يتعلّق بعيدًا. ومنه «الدَوَلُ - محركة: النَبْل المتداول». ومنه «الدُولة - بالضم: العُقْبةُ في المال» (يَعْلَقُه - أي يملكه - هذا، ثـم يخرج منه، ويعلقه ذاك ...). ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر:٧] (يملكـه هـذا، ثـم هـذا، مـن الأغنيـاء وحدهـم). ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾: مسارُها لهؤلاء حينًا، ولغيرهم حينا.

ومنه: «الدولـةُ - بالفتح وتضم، والإدالة: الغَلَبَةُ في الحرْب (كَسْـبُها وحَوْزُها). أدالنـا اللهُ من عدوِّنا: جعـل لنا الدَوْلـة»، أي: كَسَـبْنا وغَنِمْنـا. وينبغي أن يضـاف هنا قيد «بعـد أن كان عَدُوّنا غالبًا لنا، وغانمًا منا»؛ لأن هذا هو معنى «التحول» في دلالة التركيب. وهـو معنى أصيل فيه: ففي [ل]: «الدولة (أي بالفتح والضـم): العُقْبَـة في المـال والحَـرْب سَـواء... وقال الفراء: إنها الدَوْلة - أي بالفتح - للجيشين يَهزِم هذا هـذا، ثم يُهْزَمُ الهازم». وفيه استـعمالات أخرى تؤيد هـذا. وكذا في [الفـروق (تحـ عيـون السـود ٢١٣] تصريحًا بالنسبة للمال.

ومن ذلـك المعنى الأصلي: الفعـل القاصر: «دَالَ الثوب يدُول: بَلِيَ» (تحوّل من الجِدّة إلى البِلَى).

[1] في اللسـان (ص ف ق) أن «الصفـاق» هـو جِلْـدة البطـن الداخلية، والجمع: صُفُق. [كريم].

• **(دلك):**

﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ [الإسراء:٧٨]

«دَلَـكَ الشيءَ بيده: مَرَسَـه وعَركه. دَلَكَ السُـنْبُلَ حتـى انْفَركَ قِشْره من حَبّه، ودَلَكَـت المرأة العجين، ودَلَـك الثـوبَ باليد. وفَـرَسٌ مَدْلُـوك الحَرْقَفَة، أي: عَظْـم الحَجَبَة (حَرْف الوَرِك المُشرف على صِفاق البطن)[2]: ليس لحجَبَته إشراف؛ فهي مَلْسـاءُ مستويةٌ. والمَدْلـوك: المصقـول. دُلِكَـت الأرض: أُكِلَـت» - للمفعول فيها.

❁ **المعنى المحـوري: زوال غِلَظِ الشيء (ارتفاعِه، أو صَلابتـه)- أو حِدَّتِه (خشـونته)- بنحـو العَرْك؛ فيكـون لَيِّنًـا، أو أَمْلَس:** كعَـرْك السُـنبل، والعَجين، والثـوب. وكالحَرْقفـة المدلوكة، والشيء المصقول، والأرض التـي زال مـا كان يعروهـا؛ إذ أُكِل. ومنه: «الدَلِيك: التراب الذي تَسْفيه الرياح (تحكه وتقشره مـن وجـه الأرض)، وطعـامٌ يُتَّخَـذ مـن الزُبْـد -أو اللَبَن- والتمر شِبْهُ الثريد (لين رخو، كأنه دُلِك حتى صار كذلـك)، وثَمرُ الوَرْد (الذي) كأنـه البُسْر كِبَرًا وحُمْرةً، حُلْوٌ لذيذ كأنه رُطَبٌ، يُتَهادى».

ومن ذلك الأصل: «دَلَكَت الشـمسُ: زالت عن كَبِـد السـماء، أو غَربَتْ» (أَصْدَقُ تفسيرٍ للدلوك هو الزوال؛ لأنها تبدو سـاعة الظهيرة ثابتـةً قائمة. ولذا قالـوا عن ذلـك الوقت: قام قائـم الظهيرة. ثم تزول

[2] تُنظر الحاشية السابقة. [كريم].

فتبدأ رحلة الغروب، والمعنى الأصلي يتأتّى منه تفسير الدلوك بذهاب حِدّتها -أي حرارتها- قبل الغروب، أو به. وإعادة «دلوك الشمس» إلى «دَلْك العين» حين الزوال [بحر ٦/٦٦، ل، تاج] = سطحية فِجّة).

ومن العَرْك، ونحوه من الدَفْع في المعنى الأصلي، قالوا: «دَلَكَ الرجلُ غريمه: ماطله» (يدفعه من موعد إلى موعد). كما قالوا: «رجل دَليك: دَلَكه الدهر، أي: حنّكه وعلّمه، قد مارس الأمور وعرفها» (كما قالوا: عَرَكه الدهر).

❁ **معنى الفصل المعجمي (دل): الامتداد (من أعلى) اتجاهًا إلى شيء أو مقرٍّ بقوة: كما يتمثل في التدلدل: التهدُّل، وكانصباب الماء من وعائه - في (دلل)، وكامتداد الدلو إلى ماء البئر - مثلًا، للاغتراف منه - في (دلو)، وكانتقال المال من حوزة إلى حوزة - وهو امتداد - في (دول)، وكدلْك الشيء: مَرْسِه وعَرْكه. ولا يكون ذلك إلا بضغط اليد، أو غيرها، على الشيء من أعلى لمسافة ما مع التكرار (وهذا هو الحك) من أجل الإزالة. فالمسافة امتداد، والملاسة اللازمة للدلك امتدادٌ، وكذلك الزوال اللازم للدلك امتدادٌ. فكلّ ذلك - في (دلك).**

الدال والميم وما يَثلِثُهما

• (دمم - دمدم):

﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾ [الشمس:١٤]

«دَمَّ اليربوعُ جُحْرَه: سدَّ فاه بنَبيثتِه (وهي التراب المُخْرَج من حفر الجُحر)، والسفينَةَ: طلاها بالقار (فسَدَّ شقوق خشبها وذلك بعد حشو الشقوق عند صنعها جديدة)، والبُرْمةَ (هي القِدْر من حجارة): سدّ خَصَاصَاتِها (وهي الشقوق ونحوها) بِدِمَم - كعنب، وهو دَمٌّ أولًا يُعَدُّ لذلك- والأرضَ: سَوّاها (بالمِدَمَّة[1] بعد الكِراب أي بعد الحَرْث والإثارة)، والبيتَ: طيّنه/ جَصّصه، والثوبَ: طلاه بالصبغ».

❁ **المعنى المحوري: تسوية ظاهرِ الشيء بما يُشْبه كَبْسَ الشُقوق، أو الفَجَواتِ الظاهرةِ فيه[2]:** كما في الاستعمالات المذكورة. ومنه: «المَدْموم: الممتلئ شَحْمًا المتناهي السِمَن. وقد دُمّ البعيرُ - للمفعول:

---

(١) في اللسان (د م م): «المِدَمَّة: خشبة ذات أسنان تُدَمّ [= تُسوّى] بها الأرض بعد الكِراب». [كريم].

(٢) (صوتيًا): الدال للتعبير عن ضغط ممتدٍّ وحَبْس، والميم عن استواء الظاهر أو تسويته. والفصل منهما يعبّر عن تسوية الظاهر حشوًا لشقوقه كدمّ شقوق ظاهر السفينه. وفي (دمى دمو) تزيد الياء معنى الاتصال (أو الواو معنى الاشتمال). ويعبّر التركيب عما يشبه حشو الجوف بامتدادٍ كالدَّم يملأ العروق والجسمَ، وكالتدْمية: التسمين. وفي (دوم وديم) تتوسط الواو (أو الياء على المعاقبة) ويتحول الاشتمال في التركيب إلى حَشْو دائم: مكاني كما في الديمومة، ثم زماني كديمة المطر، أو تكويني كالدَوْم. وفي (أدم) أضيفت دفعة الهمزة؛ فعبّر التركيب عن نحو دَسّ الشيء في نحو الغلاف كالأديم والإدام. وفي (دمر) تعبّر الراء عن الاسترسال؛ فيعبّر التركيبُ عن استرسال غشيان الظاهر حتى يعُمّ ما يغشاه، كدخان المدمِّر. وفي (دمع) تعبّر العين عن التحام مع رقّة. ويعبّر التركيبُ عن سيلانٍ رقيقٍ (مائع) بقلة من جسم يبدو ملتحمًا، كالدمع من العين. وفي (دمغ) تعبّر الغين عن نحو الغشاء الغليظ. ويعبّر التركيبُ عن غليظ أو شديد يغشى الشيء من أعلاه، كالدماغ في الجمجمة، ودوامغ الطَلْع، والرَّحْل، والسِقاء.

كَثُر شَحْمه ولَحْمُه حتى لا يجِدَ اللامسُ مسَّ حَجْمِ عَظْمٍ فيه».

ومنه: «الدَّيْمُومُ: المفازة لا ماءَ بها» (ملتئمةُ السَّطْح لا آبارَ فيها - والآبارُ خُروق في سَطْح الأرض).

و«دَمْدَمْتُ عليه القبرَ ونحوه: سَوَّيته (بالأرض بعد سد فجوته). وتَدَمْدَم الجُرْح: بَرَأ» (التأمتْ فتحتُه).

و«دَمْدَمْت الشيءَ: ألزقته بالأرض» (سويته بها أو فوقها بضغط شديد). ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾: أرْجَفَ الأرضَ بهم - [قر ٢٠/ ٧٩] (أي فهُدِّمَتْ مساكنهم عليهم ودُفِنُوا تحتها، أو ابتلعتهم الأرض واندَمَّتْ عليهم).

ومن الأصل: «الدُمَادِم - كتُماضِر: شَيءٌ يشبه القَطِران يسيل من السَلَم» (السَلَم: شجر)، فهذا الدُمادم يُطْلَى به ظاهرُ الشيء؛ فيسدّ شقوقَه. وكذلك «الدَمُّ» (بتضعيف الميم) بمعنى الدَم المعروف؛ فهو حَشْوٌ لأجواف العروق. ومثله: «الدِمَّةُ: البَعْرة (أو لأن الأرض تُدَمّ بالبعر، أي تغطَّي به؛ تسميدًا لها)، والقَمْلة الصغيرة» (بين الشعر أو الثياب).

ومن الأصل: «الدُمَادِمُ من الأرض - كتُماضر: رَوَابٍ سَهْلَةٌ (مدكوكة على ظاهر الأرض لَيْست واضحة التسنم) والدَمِيمُ: القبيح» (من المعنى الأصلي؛ كأن وجهه مُسْتَوي السطح، حيث إن من الجَمال القَسَامة، بمعنى أن كلَّ عضوٍ فيه له قِسْم متميِّز: غُؤُورًا، أو نُتُوءًا، أو اتساعًا، أو تضامًّا، مع التناسب بينها).

• (دمى - دمو):

﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾ [النحل:٦٦]

«الدَمُ معروف. وتثنيته دَمَيان، ودَمِيَت يده: تدمى». وقيل إن أصل التركيب واوي [تاج] وإلا، فـ (دَمَوان) معاقبة.

❊ المعنى المحوري: مائعٌ أحمرُ تمتلئ به أثناءَ بدنِ الحيّ؛ فيتجسّم الحيُّ، ويتماسك: كالدم المعروف في أثناء البدن وعروقه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [المائدة:٣]. ومنه: «الدُمْية: الصَنَم/ الصورةُ المُنَقَّشَة من العاج ونحوه (للتجسم، أو لأن تصويرها ونقشها يوحيان بحياتها وأنها ذاتُ دَمٍ) ودَمَّى الراعي الماشيةَ - ض: أرْعَاها؛ فسَمِنَتْ حتى صارت كالدُمَى. وقولهم: خُذْ ما دَمَّى لك، أي: ظهر». فهذا الظهور من التجسم؛ لأنه لازم له. وليس في القرآن من التركيب إلا (الدم) و (الدماء).

• (دوم - ديم):

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [هود:١٠٨]

«الدَيْمُومةُ: الفَلاةُ يدوم السير فيها لبُعْدها/ الأرضُ المستوية التي لا أعلامَ بها، ولا طريقَ، ولا ماءَ، ولا أنيسَ، وإن كانت مُكْلِئة. الدياميم: الصحاري المُلْسُ المتباعدةُ الأطراف. الماءُ الدائم: الراكِد الساكن. والدِيمةُ: مَطَر يكونُ خمسةَ أو ستة أيام، وقيل: يومًا وليلة أو أكثر. وما زالت السماء

دَوْمًا دَوْمًا ودَيْمًا دَيْمًا - بالفتح فيهن - على المعاقبة، أي: دائمة المطر. دامَ المطر يَدُوم: تتابع نزوله. ودَامت السماءُ (باع) ودَوَّمَت ودَيمّت - ض».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادٌ مكانيٌّ (ثم زماني) مع ثباتٍ على حال واحدةٍ لا تتغيّر، أو تنقطع: كالديمومة البالغة السَعة مع استواء سطحها، والماءِ الراكد الساكن، وكدوام المطر أيامًا. ومنه: «المُدَام - كرُخام: المطر الدائم، والمُدام، والمُدامة كذلك: الخَمْر لإدامتها في الدَنّ. وأدامَ القِدْرَ: سَكَّن غَلَيَانَها بإضافة ماءٍ، أو غيره. ودَوَّمَت الكلابُ: أَمْعَنَتْ في السير» (استمرّتْ على حال واحدة جريًا). ومن الامتداد مع الثبات: التّدْوير؛ لأن الذي يُدَوَّر يَنطلق من مكان مبتعدًا عنه في دَوران، حتى يَمُرّ بنفس المكان ثانية: «دَوَّموا العمائم: أداروها حول رءوسهم. دَوَّمت الشمس: دَارَت في السماء (تهيؤًا). ودُوَّامة الصبي[1]. دَوَّم الطائر: حلّق (أي دار) في السماء».

ومنه: دَوّمَ الزعفرانَ - ض: أداره في الماء، وأذابه فيه. ودُوَام الرأس - كصداع: دُوارها. ومن الدَوَام (عَدَم الانقطاع): ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥]، ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج:٢٣] (مواظبون لا ينقطعون عنها). وكل ما في القرآن من التركيب فهو بهذا المعنى.

و«ما» في «ما دام» ظرفية. ومعناها: مدة بقائه (ذاتًا أو على حال): ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [هود:١٠٨].

(١) في اللسان (د و م) أن «دُوّامة الصَّبيّ» هي «فلْكَة يرميها الصَّبيُّ بخيط فتُدوِّم على الأرض، أي: تدور». [كريم].

• (أدم):

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة:٣١]

«أَدِيمُ الأرض: وجهُها. وأديمُ السماء: ما ظَهَر منها. وأديمُ كلِّ شيءٍ: ظاهرُ جِلْده. والأَدَمَة - محركة: باطنُ الجِلدة الذي يَلي اللَحْم. والإدام: ما يُؤتدم به مع الخبز: كاللَحم، والسَمْن، والعَسَل، والرُبّ، والزَيت، والخَلّ، ونحوها ...» [انظر: قر ١٢/ ١١٦].

❁ **المعنى المحوري:** غِلافٌ أو نحوُه (طيّب أو مناسب) يُمْسِك الشيءَ، ويطيّب ظاهرَه، أو يُسِيغه ويجعله مألوفًا: كأديم الأرض والسماءِ. وجِلْدُ كلّ شيءٍ يصوّر هيئتَه ويُخْرجه من الفَجَاجة. وكالإدام يحيط بالخبز ويُسيغه. ومنه: «الإيدامة: الأرض المستوية الصُلْبة من غير حِجارة، والأَدَم - محركة: القَبْر (ظاهر مستو يستر الميت تحته). وأديم الليل: ظُلمته، وأديم النهار: بَيَاضه» (كلاهما كالغشاء: الأسود أو الأبيض، يحيط بالأرض ومَنْ عليها).

ومن معنويّ الأصل: «الأُدْمَة - بالضم: القرابة، والوسيلة، والخُلْطة. بينهما أُدْمة، أي: خُلْطة. وهو أُدْمَتي إليك، أي: وَسيلتي (إيصال = إمساك من إمساك الغلاف الشيء، مع طيب ذلك ولطفه). وأَدَمَ (بينهم): لأَم، وأَصْلَح، ووَفَّق، وألَّف. وفي الحديث: (فإنه أحرى أن يُؤْدَم بينكما)، أي: يُلأَمَ، وتكونَ بينكما محبةٌ واتفاق» (تماسك مع صلاح).

ومن الأصل جاءت «الأُدْمَة - بالضم في الإبل: لونٌ مُشْرَبٌ سَوَادًا، أو بياضًا» (فهي لون يُحيط

ويَضُمُّ لونًا آخر تحته). وسيدنا آدم – عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام – قالوا: سُمي كذلك؛ لأُدْمة، أي: سُمْرة جَعَلها الله فيه، أو لأنه خُلِقَ من أديم الأرض [ل، قر ١/ ١٧٩]. والقول الثاني وجيهٌ له سَنَدٌ. ويمكن أن يكون سُمِّي كذلك؛ لأنه الْتَأَمَ وصارَ بشرًا سويًا، بنفخ روح الله فيه، حتى صار البدن غلافا لأَنْفَس محتوى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر:٢٩]، وبالعقل الذي زَوَّدَه به الباري عَزَّوَجَلَّ ومَيّزه على سائر الحيوانات. وبعبارة أخرى: فإنه وعاء مُكَرَّمٌ، يَضُمّ في أثنائه رُوحًا وعقلًا، تكوّنا بنفخة الله عَزَّوَجَلَّ. وبهما تميّز عن سائر أحياء الأرض. والوعاء كالغلاف، والصيغة بمعنى المفعول، أي: المأدوم. وليس في القرآن من التركيب إلا لفظُ (آدم).

• (دمر):

﴿دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا﴾ [محمد:١٠]

«المدمِّر – كمحدّث: الصائد يُدَخِّن في قُتْرَته للصَّيْد بأَوْبار الإبل؛ كي لا تجد الوحش ريحَه. جاء السيلُ بالبطحاء حتى دَمَّر المكانَ الذي كان يصلّي فيه ابنُ عمر؛ قالوا: أي أهلكه. ودَمَر عليهم (قعد): دخل بغير إذن/ هَجَمَ».

❁ **المعنى المحوري: غِشْيانٌ بفسادٍ مُحيط**: كما يَغْشَى الدُخانُ الهواءَ؛ فيُفْسِد نقاءَه؛ فلا يُوصِل الرائحة. وكما يَغْشَى السيلُ المكانَ؛ فيُهلكُ ما فيه. والداخلُ بغير إذن؛ فإنه باطّلاعه على حالهم، ومخالطته إياهم، يُفسِد مجلس مَنْ دخل عليهم (كابوس). ومن ذلك الأصل: «الدَمَارُ: الهلاكُ المستأصِلُ» (العامّ)، دَمَرهم الله (ككتب) ودَمَّرهم – ض: ﴿وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ﴾ [الأعراف:١٣٧]، ﴿رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٤ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف:٢٤-٢٥]. وليس في القرآن من التركيب إلا (التدمير) بهذا المعنى.

• (دمع):

﴿تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [المائدة:٨٣]

«المَدامِعُ من المياهِ: ما قَطَر من عُرْض جَبَل. ودُمَاعُ الكَرْم – كرخام: ما يَسيل منه أيام الربيع. دَمَعت العينُ (فتح، فرح – ودُموعًا ودَمَعانًا – بالتحريك): سَال ماؤها. وأدمعَ الإناءَ: ملأه حتى يفيض. وقَدَحٌ دَمْعان – كفرحان: امتلأ؛ فجَعَل يَسيل من جوانبه».

❁ **المعنى المحوري: سيلانُ المائعِ قليلًا قليلًا من جِسم يبدو ملتئمًا**: كالسائل من عُرْض الجبل (وهو ملتئم)، ومن الكرْم، والعين كذلك. والإناءُ الملآنُ مستوي السطح كالجسم الملتئم. ﴿تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾. وليس في القرآن من التركيب إلا (دَمْع) العين هذا.

• (دمغ):

﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞ﴾ [الأنبياء:١٨]

«الدامِغة: طَلْعَةٌ طويلة صُلْبة تَخْرج من بين شَطِيّات (= أي فِلَق) قُلْب النخلة، تفسدها إن تُرِكَتْ، فإذا

عُلِمَ بها امتُصِخَت» [أي: انتُزِعت. وقُلْب النخلة: لُبّها وشَحْمتها. وهي كالسَّعَفة رَخْصَةٌ بيضاءُ تكون في وسط أعلى رأسها، تؤكل أحيانًا. وفي ل (قلب): «وقلوب الشجر: ما رَخُص من أجوافها وعروقها التي تقودها» اهـ] . و«الدامغة أيضًا: حديدة تُشَدّ بها مؤخِّرةُ الرَحْل فوق طرفَيْ الحِنْوين (من أعلى)، وتُسْمَرُ بمسمارين». وفي [ق]: «الدامغة (أيضًا): خَشَبةٌ معروضة بين عَمُودين، يُعَلَّق عليها السِقاء» اهـ. و«الدِمَاغ: حَشْوُ الرأسِ [في ق: مُخّ الرأس]. وأم الدماغ: الهامَة، وقيل: الجِلدة الدقيقة المشتملة عليه» (أي على المخّ).

❁ **المعنى المحوري: التمكُّنُ والتحكُّم في الشيء من أعلى:** كما أن دامغة الطَلْع يمكن أن تُفسده؛ فلا تثمر النخلة؛ لأن الطلع هو نَوْر النخلة (أول ما يُرى من عِذْق النخلة). والحديدة المذكورة تَشُدّ الرَحْلَ – من أعلى – بعضَه إلى بعض بإيثاقها الحِنْوين. وخشبةُ الدامغةِ تَضبط العمودين، ويعلَّق عليها السقاءُ؛ ليُرَجّ؛ فيمكِنَ مخضُه. والدماغ (المخ) هو المتحكم في كل وظائف البدن: الحسية، والحركية، والذهنية، بل الحيوية كذلك.

ومن التمكُّن من الشيء من أعلى، قيل: «القهر والأخذ من فوق: دَمْغٌ، كما يَدْمَغ الحقُّ الباطل. ودَمَغه: أخذه من فوق. وفي التنزيل: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾ [الأنبياء:١٨]، أي: يعلوه، ويغلبه، ويُبطله». ويتأتّى أن يكون هذا من مجاز الدمغ: إصابة الدماغ الذي في الرأس، قالوا: «دَمَغَه (فتح): كسر الصاقورة (وهي باطنُ القِحْف المشرفُ على الدماغ) عن دماغه». وإصابةُ الدماغ قاضيةٌ.

❁ **معنى الفصل المعجمي (دم):** استواء الظاهر وبروزه كذلك: كما يتمثل في دمّ اليربوع جُحرَه في (دمم). وفي الدم وحشوِه العروقَ؛ فتستوي وتبرز – في (دمي)، وفي التئام ظاهر الديمومة وركودِ الماء الدائم وسكونه، واستمرارِ الدِيمة على وتيرة واحدة عِدّةَ أيام – في (دوم/ ديم) (السكون والاستمرار استواءُ حالٍ لا تتغير)، وفي أديم الأرض والسماء – في (أدم)، وفي انتشار الدخان والسيل حتى يغطّي الجوَّ والمكانَ بحال واحدة عامة – في (دمر) وفي التئام ظاهر العين وظاهر الجبل اللذين ينفذ منهما المائع القليل – في (دمع)، وفي ضبط الشيء والتحكم فيه من أعلى (= الظاهر) – في (دمغ).

الدال والنون وما يَثلِثُهما

• (دنن – دندن):

«الدَنُّ – بالفتح: أصغرُ من الحُبِّ[(١)] له عُسْعُس؛ فلا يَقْعُد إلا أن يُحْفَر له. والدِنْدِن بالكسر: أصولُ الشجر البالي».

❁ **المعنى المحوري: رُسُوخٌ وثباتٌ في الموضع[(٢)]:** كما تَرْسَخ في الأرض تلك الأصول. وكذلك الدَنُّ

(١) في اللسان (ح ب ب) أن «الحُبّ» هو الجرّة الضخمة. وهو ما نسمِّيه في مصر المحروسة بـ«الزِّير». و«عُسْعسه» هو قَعْره المستدِق الذي يُثبَّت به في الأرض [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الدال للتعبير عن الضغط الممتد والحبس، والنون للامتداد اللطيف في الجوف أو الأثناء. والفصل منهما يعبّر عن رسوخ في الموضع – باندساس طرف أو أطراف في الأثناء =

الذي يُدَسُّ عُسْعُسُه في الأرض؛ فَيَثْبُت. ومنه: «الدَنَن محركة: انحناءٌ في الظهر. وهو في العنق والصدر: دُنُوّ وتطامُنٌ من أصلها خِلقة» (تقوس مع اتجاه إلى أسفل كأنها للانغراس ثانية). ومنه: «الدِنْدِن (بالكسر) والدنْدَنة (بالفتح): صَوْتُ الذُباب، والنَحْل، والزنابير، ونحوها من هينَمة الكلام الذي لا يُفْهم (خفيض جدًا، أو يُظَنّ أنه داخل أجسامها، فلا يتبيّن). ودَنْدَنَ: إذا اختلف في مكان واحد مجيئًا وذهابًا (الحركة تُبرز لزومه المكان. وهو ظرف كالجوف). وأدَنَّ بالمكان: أقام».

• (دنو):

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴾ [الرحمن:٥٤]

«دَنَت الشمسُ للغروب، وأدْنت. وأدْنَت الناقةُ، والمرأةُ: دنا نِتاجها، فهي مُدْنية - كمحسنة، ومُدْنٍ - بالحذف».

❁ **المعنى المحوري:** قُرْب الوصولِ إلى المقرّ المراد -أو المعتادِ- نزولًا: كسُقُوط الشمس في الأفق متجهةً إلى مغيبها. وكالناقة والمرأة حانَ نزولُ وليدِها (إلى مستقرّه في الأرض. وهي ظَرْف). ومنه قولهم: هو ابن عمّي دِنْيًا ودِنْيَةً - بالكسر: أي: لَحًّا (شقيق - كأن الملحظ أنهما من مقرّ واحد).

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ [النجم:٨]، أي: دنا جبريل (بعد استوائه بالأفق الأعلى) من الأرض، فتدلى على النبي ﷺ حتى كان - ﴿ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴾، فأوحى الله (تعالى) إلى جبريل ما يوحيه إلى النبي ﷺ. وكان دنوّ جبريل بأمر الله (تعالى) بعد أن هالت النبيَّ ﷺ صورتُه على حقيقته [قر ١٧/ ٨٨ بتصرف]. وهناك أقوال أخرى. ﴿ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴾، ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴾ [الحاقة:٢٣] كلتاهما من القرب للتناول. ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا ﴾ [الإنسان:١٤]: تغشاهم. وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ ﴾ [السجدة:٢١]، فُسّر الأدنى بالأقرب، فقيل: بمصائب الدنيا وبلاياها، وبيوم بدر، وبالجوع سبع سنين الخ. ولا خلاف أن العذاب الأكبر عذاب جهنم [ينظر: قر ١٤/ ١٠٧]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من الدُنوّ: القُربِ، لكنْ هناك صُوَر خاصة له ستأتي.

فالأصل في الدنوّ أن يكون إلى سُفْل؛ ومن هنا استُعْمل الدُنُوّ في الهبوط المعنوي (قلة قيمة الشيء)، في مثل: ﴿ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌ ﴾ [البقرة:٦١]. ومن هذا قالوا للخسيس الساقط: «إنه لدَنِيٌّ من أدنياء، وإذا طلب الرجلُ أمرًا خسيسًا قالوا: قد دَنَّى - ض». كما قالوا في ضده: الشريف، والسامي، والعالي. ومن هذا: ﴿ عَرَضَ

=مع الاستقرار (احتباس) كالدنّ في حفرته، وأصول الشجر في الأرض. وفي (دنو - دنى) تعبّر الواو عن الاشتمال. ويعبّر التركيب عن قرب النزول إلى مقر (مشتمل). وفي (دون) صار الاشتمال في صورة التحتية لشيء. وفي (دين) تتوسط الياء بمعنى الاتصال. ويعبّر التركيبُ عن لزوم الشيء ذمةً أو حَوْزة (اللصوق اتصال وامتداد). أما في (دنر)، فالأشبه أن الدينار معرّب.

﴿هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾ [الأعراف:١٦٩]: الرِّشا والمكاسب الخبيثة [بحر ٤/ ٤١٤]. كما استُعْمِل الدنوّ في قلة الكم. وهو من النزول؛ لأنه نقص: ﴿وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ﴾ [المجادلة:٧]، ﴿أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ﴾ [المزمل:٢٠]. أما «الدنْيا: نقيض الآخرة»، فشَقُّوها من الدُنُوّ: القرب. وهو صالح؛ لحضورها، أو حضورنا فيها. ويؤازر هذا وصفُ السماء الأولى المرئية بالدنيا. وكلمة (الدنيا) من أشيع مفردات القرآن. أما قولهم «المُدَنِّي من الناس – كمحدّث: الضعيف الذي إذا آواه الليلُ لم يَبرح ضَعْفًا»، فأنا أرجِّح أن أصلها «المدنِّن».

• (دون):

﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران:٢٨]

«دُون: نقيضُ فوق» (أي أنها بمعنى تحت) وهذه التحتية هي أصلها عندي.

❊ **المعنى المحوري:** كَوْن الشيء منخفضًا في أسفل شيء. وقد استُعملت في مجاز ذلك مثل «التَدَوُّن: الغِنَى التام (كما قالوا هو في خَفْضٍ من العَيش). وثوبٌ دُونٌ: رَديء. ورجل دُون: ليس بلاحق[1] (= خسيس) دان يَدُون: خَسَّ وحَقُر».

(١) (الرجل) «اللاحق» هو العالي الهِمّة الذي يَلحق ما يريد وما يُتسابَق عليه، أي: يُدركه ويناله سابقًا غيره؛ كما يقال: «قوس لُحُق ومِلحاق: سريعة السَّهْم لا تريد شيئًا إلا لَحِقته. وناقة مِلحاق: تلحَق الإبلَ فلا تكاد الإبلُ تفوتُها في السير» (اللسان: ل ح ق). فإذا لم يكن «لاحقًا» كان «دُونًا». [كريم].

وتأمل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨، ١١٦]، أي ما كان أقلَّ -أي أخفض- في درجة الذنب. ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الجن:١١]: غير صالحين أو أقلّ في الصلاح. ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٦٢]: أقلّ -أو أقرب لكنْ أفضلُ. ﴿وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأنبياء:٨٢] أقلّ أو غيرْ[2]. ﴿وَلَهُمۡ أَعۡمَٰلٞ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ [المؤمنون:٦٣] الضمير في (لهم) لمكذّبي الرسل المذكورين قبل ذلك ببضع آيات، أي من دون الغَمْرة والضلال المحيط بهم: سعايات فساد، وأعمال سيئة دون الشرك، لا يُفْطَمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب. وقيل: الضمير للمؤمنين والأعمال النوافل مقابل الفرائض [بحر ٦/ ٣٨٠]. والقول الأخير متكلَّف على السياق. ومنه قولهم: «دُونَ ذلك خَرْطُ القَتَاد» أي أنَّ مكابدة خَرْط -أي سَلْت- شوك القتاد بالكفّ عارية، يُصادَفُ مثلُه قبل الوصول إلى المشار إليه؛ فهو بالغ الصعوبة. أو يفسّر بأن خرط القتاد أقل أذى من المشار إليه.

ولأن المنخفِض قريبُ التناول، استُعملت في معنى قرب المسافة قبل شيء آخر: ﴿وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِ﴾ [القصص:٢٣]، أي: قبل أن يصل إلى الناس، وجدهما تكُفّان غَنَمهما عن الذهاب في اتجاه الماء. ومثل هذه ما في [الفتح:٢٧، الطور:٤٧].

(٢) أي: غير العمل المذكور في أول الآية (الغوص): ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ﴾. [كريم].

د

ومن كون الشيء أقربَ من شيء بعدَه، استُعملت في معنى الاختصاص بالشيء؛ من حيث إن الأقرب إلى الشيء يحوزه أولًا قبلَ غيره، ثم دونَ غيره: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ [البقرة:٩٤]. وكذا في قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. ويؤول هذا الاختصاص إلى معنى الغيرية: ﴿مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ = من غير المؤمنين. ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب:٥٠] أي: هبةُ النساءِ أنفسَهُنّ مختصٌّ بك، لا يجوز أن تَهَبَ المرأةُ نَفْسَها لغيرك [بحر ٧/ ٢٣٤]. وبهذا جاء التركيب (من دون الله)، و(من دون الرحمن)، و(من دونه)، في سياق التعبير عن اتخاذ الكفار آلهةً غيرَ الله تعالى.

• (دين):

﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء:٨٢]

«الدَّيْن - بالفتح - معروف (مال يلزم المدينَ في ذِمَّته). [قال في [ق]: هو ما له أَجَلٌ. وما لا أجل له فقرض]. والمَدِين: العبد، والمدينةُ: الأمة المملوكة. و دِنْته: مَلكته».

❁ **المعنى المحوري**: حقٌّ للغير يَلزم ذِمَّةً (أو حوزةً) بقوة، أو تمكُّنٍ شديد: كالدَّيْن في ذمة المدين، وكالمملوك في حوزة المالك: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة:٢٨٢]. ومنه كل دَين - بالفتح.

ومن حق الغير وقوعُ صاحب الذمة ضمن سلطة حاكم ما: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [يوسف:٧٦]، أي: في سلطانه (حَوْزَةِ طاعته)، أو في حُكْمه. وهو استرقاق السُّرَّاق [قر ٩/ ٢٢٨]. وفُسّر قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الواقعة:٨٦-٨٧] في [قر ١٧/ ٢٣١] بالمَمْلُوكين المَقْهُورين (لأن إنكارهم للبعث ولالإله يعني أنهم يَعْتقدون أنه لا سلطان عليهم؛ فهم غير مقهورين. وقد فُسِّر بمحاسَبين [طب ١/ ١٥٥] = لكن التحدي هنا بإرجاع الروح -أي إمساكها عن الخروج- يرجِّح أن كَوْنَهم مَدِينين يعني: مَقْهُورين في أمر الروح. لكنْ في قوله تعالى ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات:٥٣] يُرجَّح أن تكون بمعنى: محاسبين، ويلزم للحساب البعث.

ومن الأصل: «الدِين - بالكسر: المِلّة» (عقيدةٌ لازمة في القلب): ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]، ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ [التوبة:٢٩]. وكل دين (بالكسر) فهو بمعنى الملة والعقيدة، إلا ما نذكره بعدُ بمعنى الحساب. ومنه: «ديّنت الرجل في القضاء وفيما بينه وبين الله - ض: صَدَّقته (اعتقدت فيه)، وديّنت الحالف - ض: نوّيته فيما حلف» (والنية محلُّها القلب). ومن الأصل: «الدين - بالكسر كذلك: الحساب» (الأعمال معلَّقة بأصحابها في ذمتهم كالدَّيْن يُسألون عنها، وفيها أيضًا قَهْر الخضوع للمحاسبة): ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]:

«الحساب والمجازاة بالأعمال». ومن ذلك: قول الله جل ثناؤه: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ [الانفطار:٩]، يعني: بالحساب والجزاء. ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ [الانفطار:١٠] يحصون ما تعملون من الأعمال لتحاسبوا عليها. وأيضًا ما في [الذاريات:٦، والماعون:١].

• (دنر):

﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران:٧٥]

«فَرَسٌ مدنَّر - كمعظم: فيه تدنير: سواد يخالطه شُهْبة. وبِرْذَون مُدَنّر اللونِ: أشهَبُ على مَتْنيه وعَجُزه سوادٌ مستدير يخالطه شُهْبة/ المدنَّر من الخيل: الذي به نُكَت فوق البَرَش»[١]. كل ذلك مأخوذ من لفظ «الدينار» تشبيهًا به. والدينار بصورته وقيمته مُعرَّب كما جاء في المعاجم. وفي [المعرّب ١٨٧ وهامشها، وتاريخ التمدن الإسلامي ١/ ١٤١ لجورجي زيدان وهامشها للدكتور حسين مؤنس...] أن الدينار معرَّبٌ عن الرومية. ولم يقف مع عربية اللفظ -فيما أعلم- إلا العلّامة أحمد شاكر [المعرب ١٨٨ هامش]. وبصرف النظر عن أن الدينار عندهم بدأ فضيًّا - والعرب عرفته ذهبيًّا فقط. فإن رَدَّه إلى الرومية denarius (بمعنى المحتوي على عشرة) يبدو أقرب؛ قال ابن دُرَيد: «وهو وإن كان مُعَرَّبًا فليس تَعْرِف العربُ له اسمًا غير الدينار، فقد صار كالعربي، ولذا ذكره الله تعالى في كتابه؛ لأنه خاطبهم بما عرفوا». [فليراجع تحقيق ف عبد الرحيم لمعرب الجواليقي. ومعجم الإنجليزية المرجعي The Elizabethan Dictionary، Denarius].

❁ معنى الفصل المعجمي (دن): اندساس الشيء في أثناءٍ: كما يتمثل ذلك في الدَن الذي له عُسْعُس؛ فلا يثبت إلا أن يُدَسّ في الرمل مثلًا - في (دنن)، وفي قرب غئور الشمس في مغيبها - في (دنو)، وفي كون الشيء تحت شيء - في (دون)، وفي كون الشيء لازمًا ذمَّة، أي حَيِّزًا باطنيًّا - في (دين).

الدال والهاء وما يَثلِثُهما

• (دهده):

«دَهْدَه الحجرَ فتدَهْدَهَ وتدهدَى: حَدَرَه - أو قَذَفه - من أعلى إلى أسفل تدحرجًا. ودُهْدُوه الجُعَل[٢] - بالضم: ما يُدَحْرجه».

❁ **المعنى المحوري**: انحدارُ شيء غليظ - أو ثقيل - في مُنحدَر بضغط أو قوة[٣]: كانحدار الحجر ذاك.

(١) في اللسان (ب ر ش): «البَرَش في شعر الفرس: نُكَت صِغارٌ تخالف سائر لونِه». [كريم].

(٢) في اللسان (ج ع ل): «الجُعَل: دابة سوداء من دوابّ الأرض... كالخُنفساء». [كريم].

(٣) (صوتيًّا): تعبّر الدال عن ضغط ممتدٍّ وحبس، والهاء عن نحو فراغ أو إفراغ من جوف. والفصل منها يعبّر عن حَدْر أو دفع في منحدر (فراغ). وفي (دهى) تزيد الياء معنى الاتصال والامتداد. ويعبّر التركيب عن استيعابٍ وأخذٍ كثير يندفع في تجويفٍ يشبه الفراغ، كالغَرْبِ الدَّهْي. وتعبّر الراء في (دهر) عن استرسال. ويعبّر التركيبُ معها عن استرسال الاندفاع الانضغاط وتَوَاليه كما في دَهْوَرَة اللُّقَم، وتوالي مرور الزمن. وفي (دَهَق) تعبّر القاف عن غِلَظ أو شدة في العمق. ويعبّر التركيب معها عن نحوِ تجمعٍ في العُمْق (أي دفع إليه)، كما في الكأس الدِّهاق: المترعة، أو دفع المتجمع فيه. وفي (دهم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر. ويعبّر التركيبُ عن (كثيف) يعمّ الظاهر؛ فيجعله سواء، كالدُّهْمة، ودَهْماء الناس. =

د

ومنه: «الدَهْدَاه – بالفتح: صِغَار الإبل»؛ فالإبل ضخام حتى وهي صغيرة. وخروجها من أمهاتها – مع تَبَعها إياها – يمثّل الانحدار في الأصل. والدَهْدَهَة من (جماعة) الإبل: المائة فأكثر (تجمُّعها).

• (دهى):

﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر:٤٦]

«غَرْب دَهْيٌ – بالفتح: ضخم» (الغرب: الدلو العظيمة. فإذا وصف بالضخامة أيضًا فهو بالغ السعة).

❁ **المعنى المحوري: جَرْفُ الشيءِ المجوَّفِ كثيرًا يندفع فيه بقوة؛ لسَعَة تجوُّفِه:** كما في الغَرْب الضَخم (والغَرْبُ الضَخْمُ يُتَّخذ من مَسْك[1] ثور). ومن هذا: «الداهية: النائبة العظيمة من نُوَب الدهر تصيب الناس» (تجترف عظيمةً هائلة؛ فتُدهِش من نزلتْ به؛ لقوة نزولها المتمثلة في ضخامة حجمها، أو في مفاجأة نزولها – كما قالوا: «كلُّ ما أصابك من نُكر من وَجْه المأمن فقد دهاك»): ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾.

ومن الأصل أيضًا: «الدَهاء: العقل» (أي العظيم الواسع الذي يستوعب الأحداثَ والمواقف مهما عظُمت، ويُحْكِم التدبير والتصرف إزاءها)، كما قالوا «الدَهاء: النُكْر وجودة الرأي. رَجُل داهٍ وداهيةٌ: إذا كان بصيرًا بالأمور مُنكرًا».

=وفي (دَهَن) تعبّر النون عن شيء لطيف يمتد في الباطن. ويعبّر التركيب عن امتساكِ مائع (لطيف) في أثناء الشيء؛ فيصعُب خروجُه، كلبن الناقة البَكيئة، ودهن الزيتون.

(١) مَسْك الثورِ (ونحوِه): جِلْدُه؛ والجمع: مُسُكٌ، ومُسُوك. ينظر: اللسان (م س ك). [كريم].

• (دهر):

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان:١]

«دَهْوَرَ الرجلُ لُقْمة: أَدَارَها ثم الْتَهَمها، وكلامَه: قَحَم بعضه في إِثْر بعض. ودَهْوَرَ الحائطَ: دَفَعه فسَقَط. والدَهْوَرَة: جمعُك الشيءَ وقَذْفك إياه في مهواة».

❁ **المعنى المحوري: اندفاع إلى جوف – أو مَهواةٍ – مع مرور بسلاسة:** كاللُّقَم المتتابعة في الفم إلى الجوف، والحائطِ يهوِي كلُّه إلى الأرض. ومنه: «الدَهْر: النازلة. دَهَرَهُم أمرٌ: نزل بهم مكروه. وما دَهْرِى كذا: ما همِّي وغايتي» (النازل من المكروهات يشغَل ويستوعِبُ حقيقةً بالجَوْح[2] ونحوه من النقص، أو مجازًا بالشَغْل به والاهتمام، كما يعبرَّ عن ذلك بالأخذ).

ومنه: «الدَهْر: الأمد الممدود»، كأنه ظرف – أو جوف – لا قاع له، يسترسل مرورنا فيه – أو مرورُه علينا – تَظهر فيه الأممُ والأجيال، ثم يبتلعهم ويغيبون: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية:٢٤]. ومنه آية الرأس.

• (دهق – دهدق):

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝٣٣ وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبأ:٣١-٣٤]

«الدَهَق – محركة: خَشَبتان تُغْمَز بهما الساق

(٢) في اللسان (ج و ح): «الجَوْح: الاستئصال... اجتاحتهم السنةُ [= الجدْب] جَوْحًا وجياحة، واجتاحتهم: استأصلت أموالهم». [كريم].

(أي تعصر بهما الساق أو الساقان. وهي المِقْطَرَة[1] والفَلَقَة). وكأسٌ دِهَاق – ككتاب: مُتْرَعة ممتلئة. وقد أَدْهَقْتُ الكأسَ إلى أصبارها: شَدَدْتُ مَلأَها (إلى أعاليها). ويستعمل في هذا أيضًا دَهَقَها. والدَّهْق: شدة الضغط. وادَّهَقت الحجارةُ (افتعل): اشتد تلازُبُها ودخل بعضُها في بعض مع كثرة».

❁ **المعنى المحوري:** صَبُّ الشيء في فَجْوة –أو أثناءٍ– بحيث ينضغط فيها أشدَّ الانضغاط: كما تُصَبّ الرِجْل[2] (أي تُدْخَل وتُحْبَس) في الدَهَق مع غِلظة ذلك وقسوته. وكما في ادّهاق الحجارة الموصوف. وإتراعُ الكأس يشغل فراغها، ويُشْعِر باكتنازها بما فيها، واحتباسه فيها أيضًا: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ كأن المعنى دائمة الامتلاء، فهذا مقابل شدّة الصبّ والامتلاء.

وأما «دَهَقْت الماء: أفرغته إفراغًا شديدًا» فهو –إن صح بإطلاقه هذا– من الصَبِّ الشديد دون قَصْد الحيّز أو الظرف. ويمكن اعتداد سطحِ الأرض ظرفًا كالفجوة. وقريب منه: «دَهَقْت الشيء: كسرته وقطعته، وكذا: دَهْدَقْته»؛ وذلك للضغط الشديد عليه بغلظ؛ إذ لا يتم الدَّهْقُ والكسر إلا بذلك. و«الدَهْق والدَهْدقة: الكَسْر». والكسر يحدُث بالدقّ، والدق ضغطٌ بالغ لكنْ متقطِّع. وفي [تاج] «نطفة دِهاق». والنطفة إنما تُصَب في رَحِم. وكذا: «دَهَقَ لي دَهْقةً من مال، أي: أعطاني منه صدرا». فهذا صَبٌّ في حيز أيضًا، وليس إفراغًا في غير حيز؛ فيُعَدَّ تضادًّا.

• (دهم):

﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ [الرحمن:٦٤]

«**الأَدْهَم: الأسود؛ يكون في الخيل والإبل وغيرهما، أي هما مما يوصف بهذا اللون. وفي الإبل أن تشتد الوُرْقة حتى يذهب البياضُ الذي فيه/ لا يخالطها شيء من البياض. والدَهْماء من القُدور: السَوْداء، ومن الليالي: ليلةُ تسع وعشرين، ومن النبات: عُشْبَةٌ ذات ورَق وقَضْب كأنها القَرْنُوَة (:عُشْبة وَرَقها عريض أخضرُ أغْبرُ) لها نَوْرة حمراءُ يُدْبغ بها**».

❁ **المعنى المحوري:** سوادٌ –أو كثيف مُعْتِمٌ– يَغْشَى ظاهرَ الشيء حتّى يعُمَّه: كالسُخام الذي يَعْرُو القُدُور ويلصق بها عامًّا إياها. وكلون الدُهمة الذي يَعُمّ الأدهم – وهو لون مُعْتِم قويّ الوَقْع. وكلون ورق العُشْبة المذكورة، أو للدبغ بنَوْرها؛ لأن الدَبغ يَغْشَى (باطن) الجلد؛ فيَصْلُح أن يَظهر. ومن هذا الغِشْيان العام: «الدَهْماء من الضَأْن: الحَمْراء الخالصة الحمرة». ويُلحَظ أن حمرة الضأن لا تكون فاقعة أبدًا.

---

(١) في اللسان (ق ط ر): «المِقْطَرة: الفَلَق؛ وهي خشبة فيها خُروق، كلّ خَرْقٍ على قدْر سَعة الساق، يُدخَل فيها أرجُلُ المحبوسين، مشتقّ من قِطار الإبل؛ لأن المحبوسين فيها على قطار واحد، مضموم بعضُهم إلى بعض، أرجُلُهم في خروقِ خشبةٍ مفلوقة على قدر سَعَة سُوقهم». [كريم].

(٢) استعمال الصبّ في وضع الرجل في الفلقة صحيح. قال الفرزدق:

وما صَبَّ رِجْلِي في حديد مُجَاشع
مَعَ القَدْر إلا حاجةٌ لي أريدها

[ل (قدر). والقدر – بالفتح – يراد به هنا: القَدَر – بالتحريك].

ومن الأصل: «الدَهْم – بالفتح: الجماعة الكثيرة. ودَهْماءُ الناس – بالفتح: جَماعتهم وكَثْرتهم» (طبقة كثيفة عريضة). وكما يقال أيضًا: «السَوَاد الأَعْظم من الناس». ومن مجاز هذا الغِشْيَان بكَثَافة قيل: «دَهَمهم أمرٌ (فتح): غَشِيهم فاشيًا. والدُهَيْماء، وأم الدُهَيْم: الداهية».

ومن الدُهْمة التي هي قريبةٌ من السَواد المُعْتِم، قالوا: «ادْهامَّ الزرعُ: علاه السوادُ رِيًّا. وحديقة دَهْماء مُدْهَامّة: خضراء تَضْرِبُ إلى السواد من نَعْمَتها وريِّها: ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ﴾. والعَرَبُ تقول لكل أخْضَر: أسود. وسُمِّيت قُرَى العراق: السواد؛ لكثرة خضرتها. والأدْهم: القيد؛ لسواده».

• (دهـن):

﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ﴾ [القلم:٩]

«دُهن الزيتون: زيته. الدَهين من النوق: البكيئة، القليلة اللبن [ق]. وفَحْل دَهِين: لا يكاد يُلْقِح أصلًا. والدَهْنَاءُ: الفَلاة قليلة الماء. والمُدْهُن – بالضم: نُقْرة في الجَبَل يَسْتنقِع فيها الماءُ/ كلُّ موضعٍ حَفَره سَيْلٌ أو مَاءٌ واكفٌ[(١)] في حَجَر».

المعنى المحوري: مائع ذو لزوجة ما وأثر قوي ينشأ في مصدره بقلة أو عسر وبِليِّن به: كما لا ينفُذ الزيتُ من الزيتون إلا باعتصار شديد، وكالناقة البكيئة التي لا ينفُذ منها لبنٌ إلا بعسر وقلّة. والفحل الذي لا يُلْقِحُ ماؤُه قليلُ القيمة – ولو كثُر. والنقرة في الحَجَر، والفلاةُ ماؤها قليل. والماء الذي يغذو النبات، واللبنُ، والزيتُ، وماءُ الفحل، كلُّها موائعُ قويةُ الأثر. ومنه: «الدِهان – كرجال – من الأمطار: الضعيفة» (قليلة).

ومن معنى التليين: «الإدْهان: المقاربة في الكلام، والتليين في القول» (كأن أصل ذلك احتواء مائع لزجٍ يجعل المُدْهِنَ يلين، كالمُلْبِن، والمُتْمر، والمُلْحم: الذي عنده لبن، وتمر، ولحم): ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ﴾ [القلم:٩]، أي: لو تَلينُ فيلينون، أي: أنهم كانوا يريدون منه التساهل في أمر الدين، وعدم أخذه بالجِدّ والصلابة التي رَأَوْها منه. وكذلك أصل «المداهنة: المصانعة»، أي: إلانَةُ الظاهر فقط. فهي إيهام بوجود وُدٍّ ورقّةٍ في الباطن نَحْوَ المداهَن. والأصل في صيغتها المشاركة والمبادلة، لكن تفسير الآية بها بعيد؛ فلا أظن أنهم كانوا يودون منه اللين الظاهري فحسب.

وقوله تعالى: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ﴾ [الواقعة:٨١]، أي مُكَذِّبون كافرون [قر ١٧/ ٢٢٧]؛ فهو من احتواء الباطن على مائع. والكذبُ والتكذيب رخاوة، كما أن الصِدق صلابةٌ (ينظر: صدق، كذب).

ومن هذا قولهم: «دَهَن غلامه: ضَرَبه. وكذا دَهَنه بالعصا (بمعنى: ليّنه وروّضه، وأزال تَصَلُّبه وعِصْيانه). والدِهن – بالكسر من الشجر: ما يُقْتَل

(١) في اللسان (د هـ ن)، (و ك ف) ما يُفهَم منه أن الماء «الواكف» في حجر، معناه: المتجمِّع فيه، المتقطِّر منه، وأنه يكون في هذه الحالة صافيًا. [كريم].

به السباع» (يَفْرِى باطنَها أو -كأنه- يخفِّف عنهم حدّة السباع).

أما قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾، فمعناه أنه مُحتوًى فيها. والمقصود زيت الزيتون. ولحال الدهن - دهن الزيتون، ودهن البان، وما إليهما- من حيث التميع، أي عدم صلابتها- وربما من حيث اللون أيضًا - وقع التشبيه في قوله تعالى: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ [الرحمن:٣٧] [جمع دُهْن]. تمور كالدهن صافية [أبو عبيدة ٢/ ٢٤٥]. وهذا كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ [المعارج:٨]، وكقوله تعالى: ﴿فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٦].

معنى الفصل المعجمي (دهـ): الحَدْر أو الدفع في فراغ أو مهواة - كما يتمثل ذلك في دَهْدهة الحَجَر من أعلى إلى أسفل - في (دهده)، وفي جَرْف الماء في الغَرْب الضخم - في (دهى). وفي دهورة اللُّقَم في الجوف، ودهورة الحائط (إسقاطه دَفعًا) - في (دهر). وفي فراغ عمق الكأس ونحوها التي تُملأ بقوة، أو تفرغ بقوة أيضًا - في (دهق)، وفي طمس السواد الكثيف كلَّ لون آخر، أي إخلاء الشيء من الألوان الأخرى - في (دهم)، وكالتليين وكسر حدّةِ الخصم؛ بحيث يَقبل المجاراة، ولا يعتصم برأيه - في (دهن).

باب الذال

باب الذال

التراكيب الذالية

• (أذذ - إذ):

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]

«أَذَّ يؤذّ: قطع. قال:

يـؤذّ بالشفرة أيّ أذِّ
من قمع ومأنة وفلذ

(القَمَعةُ: الرأس، ورأس السَنام. والمَأْنة من الرجُل: ما بين السُرّة والعانة وأطراف الأضلاع من باطن. وهي من البقر: أطراف الأضلاع من باطن. الفِلذة: القِطْعة من الكَبِد). شفرة أَذُوذٌ: قاطعة».

❁ **المعنى المحوري**: القطعُ الوَحِيُّ السَهْلُ: كقطع السَنام، وشحمة المَأْنة، وفَلْذ الكَبِد، بالشفرة. والقطع السهل يؤخذ منه اللطف والخفة.

ومن هذا القطع: «إذْ»: ظرف يدلّ على ما مضى من الزمان، فهي للاستحضار الزمني لحدث، أو أمرٌ قد مضى، كأنما بالتخيل، أخذًا من الانقطاع واللطف والخِفّة التي هي خفاء. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ كأنه تعالى قال: ابتداءُ خَلْقِكم إذ قال ربك للملائكة... أي: في ذلك الوقت [ل]. وفي [بحر ١/ ٢٨٧] أن (إذ) ظرف في محلّ نصبٍ بقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ﴾، أي وَقتَ قولِ الله للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾ ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ﴾؛ فتكون الظرفية للقول، لا لابتداء الخلق. وهذا هو الصواب؛ لعدم ذكر الخلق صراحة هنا، ولأن القول هنا قول بشأن الجَعْل، لا الخَلْق. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف:٣٩] تمثّل لابن جني إشكال في استعمال (إذ) هنا؛ لأن (اليوم) في الآية هو يوم القيامة، في حين أن (ظلم) المخاطَبين وَقَعَ منهم في الدنيا. وحلُّ الإشكال «أنه لما كانت الدار الآخرة تلي الدار الدنيا، لا فاصل بينهما، إنما هي هذه فهذه، صار ما يقع في الآخرة كأنه واقع في الدنيا، فلذلك أُجْرِي (اليوم) -وهو للآخرة- مجرى وقت الظلم، وهو إنما كان في الدنيا» [ل]. و[في بحر ٨/ ١٨] أن «إذ يمكن أن تكون لمطلق الوقت. وقيل: للتعليل، حَرْفٌ بمعنى (أنْ)».

ثم إن (إذْ) تضاف إلى جملة. وقد تُحذف الجملة، ويُعوَّض منها التنوين. وهو ساكن؛ فيلتقي سكونه مع سكون ذال (إذْ)؛ فتُكسَر الذال فيصير (إذٍ). وفي لغة هذيل (إذًا)، صار التخلص من التقاء الساكنين بالفتح. وفي [تاج] (أذذ): أن (إذ) تكون اسما للزمن الماضي. وحينئذٍ تكون ظرفًا غالبًا، كما في ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [التوبة:٤٠]. وتكون مفعولًا به، كما في ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا﴾ [الأعراف:٨٦]. وتكون بدلًا من المفعول، كما في ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم:١٦] قالوا: (إذ) بدل اشتمال من مريم مفعول (اذكر). وتكون مضافًا إليها

اسمَ زمانٍ صالحًا للاستغناء عنه، مثل قولهم: يومئذ وليلتئذ: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن:٣٩]. أو اسمَ زمانٍ غير صالح للاستغناء عنه، كما في ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران:٨]. وتكون (أي في حالة الإضافة) اسمًا للزمن المستقبل، كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [الزلزلة:٤]. وعن التهذيب للأزهري: العرب تضع (إذ) للمستقبل، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ ﴾ [سبأ:٥١] معناه: إذ يفزعون يوم القيامة. قال الفراء: إنما جاز ذلك لأنه كالواجب، إذ كان لا يُشكُّ في مجيئه (أي فكأنه وقع فعلًا - كما قال تعالى: ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:١]). [وينظر: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ١/ ١٦٧].

أما (إذا)، فهي في أصل استعمالها ظَرْفٌ دالٌّ على ما يُستقبل من الزمان. والأصل اللغوي لدلالتها هذه كالأصل اللغوي لدلالة (إذ): استحضارٌ لحدث - أو أمر - غير موجود الآن، ولكنه سيقع في المستقبل. ففيها معنى الانقطاع؛ لأن عدم الحدث الآن هو فراغ من قبيل الانقطاع. واللطف والخفة -أو الخفاء- يتمثلان في تخيُّل وجودِ ما ليس واقعًا الآن. وكأن مدّ الألف التي بعد الذال في (إذا)، يقابل امتداد فرصةِ الوقوع؛ فهي أرحبُ في المجال الزماني من (إذ). وأعتذر للقارئ الكريم عن تتبع سياقاتها في القرآن، محيلًا على «معجم حروف المعاني في القرآن الكريم» ١/ ١٧٥، وكذلك ١/ ١٨٦ بالنسبة لـ (إذًا) الجوابية.

• (أذى):

﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ [الأحزاب:٤٨]

«الآذِيّ - بالمدّ وتضعيف الياء: مَوجُ البحر الشديدُ. وفي حديث العقيقة (وأميطوا عنه الأذى) يريد: الشَعَر، وما يَخْرج على رَأْس الصبيّ حين يولَدُ، يُحْلق عنه يومَ سابعه».

❁ **المعنى المحوري:** إفرازٌ -أو نحوُه- منفِّر (للنفْس)، أو مُقْلِقٌ: كموج البحر يَنْتأ من عُظْم الماء ويُقْلق، وكذلك الشعر والإفراز الكثيف الذي يخالطه من رأس الوليد، حيث يَكُون طَبَقَةً كثيفة على جِلْدة الرأس غيرَ مقبولة، ولا دائمة. وقد سَمّى «الأعشَى» الهنة الناتئة من البُضْع أذى[(١)]. ومما يمثل ذلك المعنى الأصلي أيضًا قول الشاعر:

لقد أُذوا بكَ وَدُّوا لو تفارقهم

أَذى الهَراسةِ بينَ النَعْلِ والقَدَمِ

(الهراسة: الشوكة. فإذا دخلتْ تحت القدم -بينه وبين النعل- آذَتْ أذًى لا قَرار معه). ومن ذلك أيضًا: «ناقة أَذِيَة - كفرحة - لا تستقرُّ في مكان، من غير وجع ولكن خِلْقة، كأنها تشكو أذًى» (بها ما يَظْهر منه هذا). ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ [التوبة:٦١]، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ ﴾ [الأحزاب:٥٣]. والمشار إليه هو دخول بيوت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بغير طَلَبه، ولو استِئْناسًا لحديث.

(١) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٨٩.

ذ

هذا، وفي ضوء الأصل يمكن تفسير «الأذى» في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ [البقرة:٢٢٢] بأنه بالنسبة للمرأة كما هو بالنسبة للرجل –أذًى نَفْسِيٌّ مقزز (والحيض إفراز). كذلك يصلُح في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ [النساء:١٦] تفسيرُ الإيذاء بأن يكون مَعْنويًا بالقول المؤلم، وبأن يكون حسيًّا بالضرب ونحوه – [وانظر: طب ٨/ ٨٤]. وكل ما جاء في القرآن من (الأذى والإيذاء) فمعناه الإيلام النفسي (التكرّه)، أو البدني غير المُبَرِّح. وتأمل ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ [النساء:١٠٢]، ﴿أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ [البقرة:١٩٦]، أي: هوامّ الشعر [ينظر: قر ٢/ ٣٨٣].

هذا، وكَوْن الأذَى البدني غيرَ مُبَرِّح، يناسب التهوينَ من شأن مكروه بالنسبة للضرر – كما قد يؤخذ من قوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ [آل عمران:١١١]. وفي [تاج]: أن «الأذى هو المكروه اليسير/ الشرّ الخفيف».

الذال والباء وما يَثلِثُهما

• (ذبب – ذبذب):

﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا
لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ [الحج:٧٣]

«ذُباب السيف – كصُداع: حَدُّ طَرَفه الذي بين شَفْرَتيه، ومن أُذُنَي الفَرَس: ما حَدّ من طرفيها. وذُباب أسنان الإبل: حَدّها. وأذبُّ البعير: نابُه».

❁ **المعنى المحوري:** حادٌّ دقيقُ الجِرم يَسبِق –أو ينفُذ– باندفاع[1]: كحَدّ طَرَف السيفِ، وكالناب، وحَدّ الأسنان. وطَرَفُ أُذُنَى الفرس يجمع الدقّة والجفاف.

ومن الحدّة في صورة الجفاف: «ذَبَّتْ شَفَتُه: يَبِسَتْ وجَفَّتْ وذَبَلَتْ من شدّة العطش، أو لغيره. وكذا: ذَبَّ لسانُه، وجسمُه: ذَبُل وهُزِل، والنَّبْتُ: ذَوَى، والغديرُ: جَفَّ في آخر الجَزْء، والرجُلُ: شحُب لونُه. وصدَرَت الإبلُ وبها ذُبابة، أي: بقية عطش».

ومما لُحظت فيه الطَّرَفية (أو الدقة) وفيه حِدّة ما: «ذبابُ العين: إنسانُها (الصورة الدقيقة في وسط سواد العين). والذُّبابة: بقيةُ الدَّيْن» (ثِقَل الدَّيْن جفاء).

أما «الذباب الذي يكون في البيوت، يسقُط في الطعام» (هكذا عرّفوه)، فقد لَحَظُوا فيه دِقّته وحِدَّة اندفاعه (امتداد) ولَدْغه أحيانًا، والاشمئزاز منه – وكلُّ ذلك حِدّة: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج:٧٣]. ومن الملحظ ذاته: «الذُّبَابُ: الطاعون»

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الذال عن نفاذ ثخين رطب بدقة وقوة، والباء عن تجمع رخوٍ وتلاصق. ويعبّر الفصل منهما عن نتوء أو نفاذ بقوة من/ أو فى/ جِرْم متجمع، كما في ذباب السيف والأسنان إلخ (ثخانة النافذ عُدَّت هنا غِلظا. والغِلظ عامّ يؤخذ منه الجفاف والحدّة). وفي (ذأب) تزيد ضغطة الهمزة قوة الخروج، فيعبّر التركيب معها عن قوة النفاذ من الأثناء، كما في ذؤابة الجبل. وأما في (ذَبَح)، فتعبّر الحاء عن احتكاك بجفاف وعرض. ويعبّر التركيبُ معها عن شَقٍّ غائر (نفاذ) في جِرْم ملتحم ليس أجوف (يحقّق الاحتكاك)، كما في ذَبح الشاة وغيرها من رقبتها (فلا يعبَّر بالذبح عن بَقْر بطنها مثلًا).

(يخترق بحدّة؛ إذ لا يُفْلت مَنْ أصابه). وكذلك: «الذُبَاب: الجُنون» (حِدّة تنفذ فتدمر العقل).

ومن مجاز ذلك: «رَجُل مَخْشِيّ الذُباب، أي: الجَهْل، وأصاب فلانًا من فلان ذُبابٌ لاذع، أي: شر». أما ما جاء أنه ﷺ رأى رجلًا طويل الشعر فقال: «ذُبابٌ»، فقد فسروه بالشؤم. وهذا واضح بالنظر إلى استعمال اللفظ في الطاعون والحدة إلخ في ما سبق. والتفسير المادي (أن الرجل ترك شعره طويلًا مُشَعَّثًا يؤذي النظر) أليق برفق النبيّ ﷺ، فما كان ليصم أحد أصحابه بالشؤم.

ومن معنى الاندفاع مع حِدّة في المعنى الأصلي، جاء استعمالُ «الذَبّ» بمعنى: الدَفْع والطَرْد: «فلان يَذُبّ عن حريمه» أي يدفع عنهم. وقالوا كذلك: «ذَبْذَبَ الرجلُ: مَنَع الجِوَار والأهلَ أي حَماهم (: دافع عنهم – وكأن التضعيف تعبير عن المداومة)، والذَبِّيّ – بتضعيف الباء والياء: الجِلواز» (وفُسِّر بالشُرطيّ). والنظر إلى معنى تركيب «جَلَز» يَقْضِي أن يفسَّر الجِلواز بالوازع. وهو الذي يدفع الناس عن الحاكم).

والصيغة القاصرة «ذَبّ يَذِبّ – بكسر عين المضارع – تعطي معنى المطاوعة فتفسر ب): اخْتَلَف» (أي سارَ ذهابًا وجيئة، لم يستقر على اتجاه، كأنه يُدْفع إلى هنا ثم إلى هنا). و«بعير ذَبٌّ: لا يتقارّ في موضعه». ويوصف الثور الوحشي بأنه «ذَبُّ الرِياد» (كأن المقصود أنه حَادّ الرِياد[1] قصيره، لأنه لا يستقر في اتجاه، بل يختلف، فيندفع في اتجاه، ويعود في عكسه، يَرُود بِحِدّة؛ فيذهب، ويجيء).

ومن هذا مع المضاعفة: «بُرْدة لها ذَباذب، أي: أهداب وأطراف (تتذبذب) واحدها ذِبْذِب – بالكسر». و«الذبذبة: – بالفتح: تَرَدُّد الشيء المعلَّق في الهواء». كأن الأصل أنه يُدْفَع إلى اتجاه، ثم إلى عَكْسه على التوالي. «رَجُل مُذَبذِب، ومُتَذَبذِب – بصيغة اسم الفاعل: مُتَرَدِّد بين أمرين، أو بين رجلين، لا تثبت صحبته لواحد منهما. والمُذَبْذَب – بصيغة اسم المفعول: المُطَرَّد المدفوع من هؤلاء وهؤلاء». وفي صفة المنافقين ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء:١٤٣]، المعنى: مُطَرَّدين مُدَفَّعين عن هؤلاء وهؤلاء.

• (ذأب):

﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ [يوسف:١٣]

«ذؤابة الجَبَل: أعلاه المتسنِّم. الذؤابة: الشعر المضفور من شعر الرأس. وذُؤابة الفَرَس: شَعَر في الرأس في أعلى الناصية. والذِئْبانُ – بالكسر: الشَعَرُ على عنق البعير ومِشْفَره».

❁ المعنى المحوري: امتدادٌ من الشيء إلى أعلى باندفاع: كذؤابة الجبل تنتأ منه، وكالشعَر الموصوف.

ومن ذلك الاندفاع استعملوه في الدفع فقالوا: «ذأب الإبلَ: ساقها، والرجلَ: طَرَده. وذأبتُ الشيء: جمعتُه» (ضممتُ بعضَه إلى بعض دَفْعًا).

(١) في اللسان (رود): «رادت الإبلُ تَرُود رِيادًا: اختلفتْ = في المَرْعَى مُقبلةً ومُدْبِرة، وذلك رِيادها... ويقال: راد يرود: إذا جاء وذهب ولم يطمئنّ». [كريم].

والامتداد من بين ما يحيط (أي في الهواء) مع الاندفاع يلزمه النَوْس[1]: «تَذَأَّبَتْ الريحُ وتذاءبت: اختلَفَتْ وجاءتْ من هَهُنا مرة ومن ههنا مرة. والذُؤَابَةُ: الجلدةُ المعلقة على آخر الرحْل - وهي العَذَبة. وذؤابة السيف: عِلاقةُ قائمِه. والمتذائب: المضطرب. وغَرْبٌ (= دَلو كبير) ذَأْبٌ - بالفتح: مُختلَفٌ به كثيرُ الحركة بالصعود والنزول» (الترددُّ وتَنَوُّع اتجاه الحركة هو من جنس حركة النَوْس). ومن هذا تَسْمية «الذِئْب الذي هو كَلْبُ البَرّ (قالوا): لأنه يأتي (في هجومه) مَرَّةً من هنا ومرة من هنا/ إذا حَذِرَ مِنْ وجه جاء من آخر»، حتى قالوا في المثل: «أَحْوَل من ذئب» [ل (حول)]، وحتى قالوا بشأن التعبير عن اختلاف اتجاه هبوب الريح بالتذاؤب: إنه أُخِذ من فعل الذئب: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾. لكني أُرجح أن (الذئب) أُخذ اسمه من هجومه على الغنم ونحوها. والهجوم اندفاع. وما ذُكر من أوصاف فهي لازمة له هو. ولأهميته في حياتهم شبهوا به، وبأوصافه، فقالوا: «الذئبة من الرحْل والقَتَب والإكاف ونحوها: ما تحت مُقدَم ملتقى الحِنْوين[2]. وهو الذي يَعَضّ على منسِج الدابة/ فُرجة ما بين دَفّتيْ الرحْل والسَّرْج والغبيط» فهي تلتقم مَنسِج[3] الدابة. ويتأتّى أن يكون أصلُ التسمية هنا ملحوظًا فيه نتوء المنسج، ثم نُقل الاسم (اندفاعه) إلى ما يلزم النتوء.

وأما قولهم: «ذُئِب الرجلُ - للمفعول: وَقَع الذِئْبُ في غنمه، فَزِعَ من الذئب، والمذءوب: الفَزِع، وقد ذَئِبَ (تعب): فَزِعَ من أي شيءٍ كان. وكذا: ذَؤُب - ككرم، وتعب: خَبُثَ وصار كالذئب خُبْثًا ودهاء»، فتلك ونحوها مشتقّاتٌ من اسم العين «الذئب».

• (ذبح):

﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات:١٠٧]

«المَذْبَحُ: الذي يغادره السيل في الأرض، شَقٌّ فيها مقدارُ الشبر ونحوه. والمَذْبَحُ من الأنهار: ضَرْبٌ (منها) كأنه شُقَّ، أو انشق. وذَبَحَ الشاةَ، وغيرها: قَطَعَ حُلقُومها من باطنٍ عند مَوضع الذبح. والذُباح - كصُداع: تَحَزُّزٌ وتَشَقُّقٌ بين أصابع الصبيان من التراب/ حَزٌّ في باطن أصابع الرِجل عَرْضًا. وكصُرَد وعِنَب: نَبَات له أَصْلٌ يُقْشَر عنه قِشْرٌ أَسْودُ، فيَخرج أبيضَ، كأنه خَرَزَة بيضاءُ، حُلْو طيب يؤكل. والذَبْح - بالفتح: الشَقّ. وكلّ ما شُقَّ فقد ذُبِحَ».

❁ **المعنى المحوري:** شَقٌّ يغور دقيقًا في جِرْمٍ ملتحم: كالشَقِّ في الأرض بدقّته الموصوفة. وكالشقوق في أصول الأصابع. وكأصول ذلك النبات يُشَقّ عنها لتؤكل. وكالذَبْح المعروف: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة:٧١]، ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [القصص:٤]، والتضعيف للتكثير. ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ

---

(١) في اللسان (ن و س): «النَّوْس: تذبْذُب الشيء؛ ناس الشيءُ ينوسُ نَوْسًا ونَوَسانًا: تحرَّك وتذبْذَب مُتدَلِّيًا». [كريم].

(٢) في اللسان (ح ن و): «حِنْو الرَّحْلِ، والقَتَبِ، والسَّرْجِ: كلّ عُودٍ مُعْوَجٍّ من عِيدانه». [كريم].

(٣) في اللسان (ن س ج): «المَنْسِج والحارك: ما شخَصَ من فروع الكتفين إلى أصل العُنُق إلى مستوى الظَهْر، والكاهل خلفَ المَنْسِج». [كريم].

ذ

عَظِيمٍ﴾ «الذبح – بالكسر: ما أُعِدّ للذَّبْح، وما ذُبح». وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من «ذَبْح الحَيّ» هذا.

ومن المعنى المحوري: «الذُّبَاح – كصُدَاع: داءٌ – وَجَعٌ أو قُرْحَة – يَأْخُذ في حَلْق الإنسان – كالذِئْبَة للحمار/ ينسد معها الحَلْق وينقطع النفس» (فالملحظ هو قَتْلُها المصابَ، وأنها في مكان الذبح). ومنه: «ذَبَحْتُ الدَنّ، أي: بَزَلْتُه»؛ إذ البَزل هو ثَقْب الدَنِّ –أو إناءِ الخمر– بحديدة؛ للوصول إليها بعدما كانت مختومة لتَعْتُق. ومنه كذلك: «ذَبَحت فأْرَة المِسْك». وهي سُرَّة حيوان كالخِشْف (وهو أصغر أولاد الظباء، أو ما بعدَ أصغرها، وهو الطَّلا) تُعْصَب جيدًا؛ فيتجمع دمه فيها، ثم يُذْبح، وتُقْطَع وتُدْفَن في الشعير، فيصير ذلك الدم مسكًا، فيقال: ذبحت فأرة المسك، أي: فَتَقْتها، وأخرجتْ ما فيها من المسك». وتُسمَّى المقاصير[(١)] في الكنائس: مذابح؛ لأنهم كانوا يذبحون فيها القرابين.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ذب): النتوء والاندفاع للنفاذ بحدّة أو قوة: كما يتمثل في نتوء ذباب السيف وناب البعير – في (ذبب)، وفي نتوء ذؤابة الجبل – في (ذأب)، وفي غُئور السكين الحادِّ ونحوه في عُنق المذبوح (والغُئور من باب النفاذ كالنتوء، لكنه إلى الداخل). وكذلك الشَقّ الذي يتكون بنحر ماء السيل ذلك الموضع، وغُئوره فيه – في (ذبح).**

الذال والخاء وما يَثلِثُهما

• (ذخخ - ذخذخ):

«رجل ذَخْذَاخ – بالفتح: يُنْزِل قبل الخِلاط – وكذلك الذَوْذَخ – بالفتح: الزُمَّلِق».

❁ **المعنى المحوري**: تسيُّبٌ بسهولة للمذخور في باطن الشيء – مما الشأنُ صعوبةُ تسيُّبِه[(٢)]: كحالة ذلك الزُمَّلِق؛ إذ الأصل أن يضبط الرجُلُ ماءه.

• (ذخر):

﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران:٤٩]

«المَذْخَر – كمَسْكَن: المِعَى. مَلأ مذاخره أي أمعاءه/ أسافلَ بطنه. والذاخر: السمين. والإِذْخِرُ – بالكسر: حشيشٌ طيّبُ الريح أطول من الثيل... يُطحَن فيُدخَل في الطِيب».

❁ **المعنى المحوري**: حفظُ الشيء في جوف –أو ظرفٍ– زمنًا ممتدًّا: كما يضم المِعَى ما يصل إليه من مَهْضُوم الطعام آنًا بعدَ آخرَ. وكالسِمَن في البَدَن. وكما يحتوي الطِيبُ على الإِذْخِر؛ فتبقى ريحُه فيه.

(١) «المقاصير»: جمع المقصورة. وفي اللسان (ق ص ر): «المقصورة: مَقام الإمام». وكذا يُستعمل للدلالة على السِّياج الخشبي – أو المعدني– الذي يحيط ببعض الأضرحة. [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الذال عن نفاذ ثخين رطب، والخاء عن تخلخل. والفصل منهما يعبّر عن سهولة تسيُّب (نفاذ) المذخور في الباطن لتخلخله (تصورًا)، كما الذَّخْذاخ. وفي (ذخر) تعبّر الراء عن استرسال مع اتصال، ويعبّر التركيب معها عن النفاذ (في) باطن جِرْم باسترسال أو دوام، كالمَذْخَر: المِعَى – للطعام، والسِمَن في الذاخر: السمين.

ومنه: «ذَخَر الشيءَ (كنصر) وادّخره ادّخارًا: اختاره/ اتخذه» (وعبارة المُنْجد: «خَبأه لوقت الحاجة»، فهو ضَمٌّ وإيعاء للشيء في ما يحفظه).

ومنه: ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ في آية التركيب (أصلها: تَذْدخرون).

❊ **معنى الفصل المعجمي (ذخ): النفاذ بقوة (غِلَظٍ) من أثناء أو فيها: كما يتمثل ذلك في نفاذ ماء الذَخْذاخ منه دون أن يقدر على ضبطه - في (ذخخ)، وفي نفاذ الطعام إلى المِعَى - في (ذخر).**

الذال والدال وما يَثلِثُهما

• (ذود):

﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾ [القصص:٢٣]

«مِذْوَد الثور: قَرْنه. ومِعْلَف الدَابّةِ: مِذْوده. الذَوْد - بالفتح - من الإبل: من الثلاثة إلى العشرة» [المقاييس].

❊ **المعنى المحوري: دفعُ رَدٍّ - أو ضَمٍّ - بقوّة[1]:** كدَفْع الثور بقرنه نَطْحًا. والمِذْوَد (المِعْلف) يَدْفع العلف، ويرده عن الانتشار والتبدد (بضغطه) من جوانبه؛ ليظل مجتمعًا أمام الدابة. ومنه: «الذَوْدُ: السوق»؛ لأنه دفْع للمسوق، وبه يَلحقُ المتأخرُ المتقدِّمَ، وينضمّ إليه. وقد نُظِر إلى هذا الضمّ في تسمية جماعة الإبل «ذَوْدًا». وأشهر تحديداته من الثلاث إلى التسع، أو العشر. فكأن أصل التسمية: إبل مَذُودٌ بعضُها إلى بعض، أي مضموم، أي جماعة إبلٍ، كما قالوا.

الذال والراء وما يَثلِثُهما

• (ذرر - ذرذر):

﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [يونس:٦١]

«الذَريرة: فُتات من قَصَب الطيب. والذَرُور: ما يُذرّ في العين وعلى القَرْح من دواء يابس (كالكحل). ذَرَّ المِلْحَ المسحوق على الطعام: أخذه بأطراف أصابعه، ثم نَثَره عليه. وذَرَّ الحَبَّ، والمِلْحَ، والدَواء: فَرّقه. وذرّ الدقيقَ على ماء القِدْر لعمل الحَرِيرة. والذَرْذَرَة: تَفْريقُك الشيءَ، وتبديدُك إياه».

❊ **المعنى المحوري: نَثْرُ الدِقاقِ البالغةِ الدقّة كأنها مسحوقة[2]:** كالفُتات المذكور، والمِلح المَسْحوق،

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الذال عن نفاذ ثخينٍ غضٍّ بقوة ودقة، والواو عن الاشتمال، والدال تعبّر عن ضغط ممتدٍّ وحبس. والتركيب منهن يعبّر عن دفع ورد بضغط يتأتّى منه الجمعُ، كما في الذود: الدفع، والذود من الإبل. وفي كليهما اشتمال.

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الذال عن نفاذ ثخينٍ رَطْب بقوة، والراء عن استرسال - وهي هنا مضاعفة، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ دقاق كثيرة (الكثرة مقابل الثخانة) تنتشر (= تسترسل)، كالذَّرور: ما يُذَرّ في العين إلخ. وفي (ذرو - ذرى) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال. والتركيب يعبّر عن نفاذ بامتداد إلى أعلى مع تجمع ودقة ما، كما في ذِروة الرأس والسنام. وفي (وذر) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال. ويعبّر التركيبُ معها عن تميز الشيء بِضَعًا (= انتشار = استرسال) كالوذر من اللحم: القِطَع الصغيرة لا عَظْم فيها. وفي (ذرأ) تعبّر الهمزة عن ضغطة تعود على الانتشار؛ فيتم بقوة ودفع، كما في ذَرْء الأرض: بذرها. وفي (ذرع) تعبّر العين عن التحام على رقة. ويعبّر التركيب معها عن كون الامتداد بالتحام واتصال، كالذراع الممتد من الساعد أو البدن.

والدقيق، والكحل. ومنه: «ذَرَّ البَقلُ: طلع من الأرض (دقيقًا منتشرًا)، والرجلُ: شاب مقدَّم رأسه» (الفعل القاصر هنا كأنه مطاوع). ومنه كذلك: «الذَرّ – بالفتح: النمل الأحمر الصغير (لِحَظ فيه دقةُ جِرمه) – مئةٌ منه تزن حبة شعير [ل. ٣٩/ ٢٥]. ومنه: «ذرّت الشمسُ: طَلَعت أول طلوعها/ أول ما يسقط ضوءُها على الأرض والشجر» (تبدو أشعة دقيقة منتشرة. ويزداد انتشارها قليلًا قليلًا، كأن الأصل: ذَرَّتْ ضوءَها). وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء:٤٠] فُسِّرت الذرّة بالنملة الصغيرة، وقيل: إن النملة المذكورة لا وَزْن لها (أي لا تُوزن)، وإن المقصود بالذرّة واحدةٌ مما يُرى من دِقاق في أثناء شُعاع الشمس الداخلِ من النافذة. وأقول: إن التفسير بهذا الأخير أولى؛ لأنه يحقق المبالغة في الدقّة والخفّة. وليس في القرآن من التركيب إلا (ذَرّة) بمعناها هذا. وأما «الذُرّية»، فقد جَرَيتُ على أنها من (ذرأ)، وإن كانت تتأتّى من هذا التركيب.

ويقال: «ذرّ الله الخَلْقَ في الأرض: نَشَرهم (انتشار مسترسل مع دقّة)، وذرّية الرجل: وَلَدُه (ينشئون عنه دقاقًا – تنتشر باسترسال) وهي على زنة فُعْلِيّة»: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران:٣٨]. وأما «ذَرِّيُّ السيفِ – بالفتح على صيغة المنسوب: فِرِنْدُه وماؤه»؛ فمن الأصل أيضًا؛ لأن «الفرند» وُصف بأنه: وَشْيٌ بالغ الدقة كمَدَب النمل [ينظر: ل (ربد)].

ومن ملحظ الدقة أُخذت الحِدّة؛ لأنها صورة منها. وانتشار الحِدّة في الحيّ يتأتّى منه الغضبُ ونحوُه: «الِذرَار – كقِتَال: الغَضَب والإنكار. ذارّت الناقة مُذارّةً: ساءَ خُلُقها».

• (ذرو – ذرى):

﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ [الكهف:٤٥]

«ذُِرْوة الرأس والسَنام – كلمة ذِروة بالكسر والضم: أشرفُها. وقد ذَرَّى الشاةَ والناقةَ – ض: وهو أن يَجُزَّ صوفَها ووَبَرها، ويدعَ فوق ظهرها شيئًا تعرف به (أي يترك على ظهرها «ذِرْوة» مساحة صغيرة غير مجزوزة الصوف أو الوبر بشكل يعرّف بها). والذُرَة – كثُبَة: ضَرْبٌ من الحَبّ معروف أصله ذُرَو، أو ذُرَى – كصُرَد. والمِذْرَوان: أطراف الألْيَتين، وجانبا الرأس (وموضعا الوتر من طَرَفَي القوس). والذَرَى – كفتي: ما كَنَّك من الريح الباردة من حائط، أو شجر».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذ إلى أعلى – أو إلى الظاهر – بامتدادٍ ما مع شيء من التجمّع والدقّة: كذِرْوة الرأس والسنام. وكالبقية من صوف أو وَبَر فوق ظهر الشاة والناقة. وكحَبّ (كوز) الذُرَة في مُحِيطِه أي أعلاه (لا في الجوف كالبُرّ. ويتأتّى أن يُنظر في تسميته إلى سنبلته). وكما تنتأ أطرافُ الألْيتين. وجوانبُ الرأس، وطَرَفا القوس. وكلُّ تلك أطرافٌ جانبية ظاهرة وملتئمة في دقة ما أيضًا. والذَرَى فيه

ذ

أكثر ذلك: فهو مرتفع كالناتئ، ومحدود، ويحمي كأنه يَضُمّ ويجمع.

ومن الرفع الحِسّيّ وحده: «ذَرَت الريحُ التراب وغيره تذرُوه، وتَذْريه ذَرْوًا، وذَرْيًا: أطارَتْه، وسَفَتْه، وأذهبَته/ حَمَلته فأثارته» (رفعته من مُستَقَرّه، ودفعته بعيدًا بعيدًا): ﴿فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ [الكهف:٤٥]. ومن الرفع الحسي: «ذَرَّيْت الحنطة - ض - بالمِذْرى والمِذْراة» -وهي خشبة طويلة ذات كَفّ أو أصابع يُذَرَّى بها الطعام (: البُرّ) بقذفه إلى أعلى فيطير التبن ويسقط الحب متجمعًا- وكذا: ذَرَّيْتُ تراب المَعدِنِ[1]: إذا طلبتَ منه الذَهَب» (بنحو هذا). ومن المعنوي: «فلان يُذَرِّى فلانًا - ض: يرفع أمره ويمدحه».

وقوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ [الذاريات:١] في [بحر ٨/ ١٣٢]: «الذاريات: الرياح... وذَرْوها: تفريقها للمطر أو للتراب». وليس في القرآن من التركيب إلا (الذاريات) و (الذَرْو) بمعنييها المذكورين.

وقالوا أيضًا: «ذَرَا نابُه: انكسر حَدُّه» (طار رأسه، ويُلحظ أن الفعل قاصر، وكأنه محوَّل من ذَرِيَ). «وضربه بالسيف فأَذْرَى رأسَه (: أطاره)، وطَعَنه فأذْراه عَنْ فَرَسه: صَرَعَه وألقاه (كل ذلك من إطارة الذِروة). وأَذْرَت العينُ الدمعَ: صَبَّتْه».

وقد قيل إن (الذُرِّية) من هذا التركيب. وهو ضعيف؛ لأن النسل امتدادٌ نزوليّ، وهذا صعودي، كما قيل: إنها من (ذرأ) أو (ذرر). وقد جريتُ على أنها من (ذرأ)؛ لأنه أقرب.

• (ذرأ):

﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [الملك:٢٤]

«ذَرَأْنا الأرضَ: بذرناها. والزرعُ أولَ ما تَزرعه يسمَّى: الذَرِيء. والذُرْأة - بالضم: الشَمَط/ أولُ بَياض الشَيْب. ذَرِئَ رأسُه (تعِب): ابْيَضَّ/ شاب مقدّمه. وأَذْرَأَتْ الناقةُ وهي مُذْرِئ - كمُحْسن: أَنْزلَت اللبن» (أي لأول مرة - كما يُفهم من السياق).

❁ **المعنى المحوري:** نَشْرُ أشياءَ دقيقةٍ - أو انتشارُها- ناشئةً (من أثناء شيء): كالبَذْر والزرع في الأرض. وكبياض الشيب (أو غيره) في الشعر الأسود. وكإنزال الناقة اللبنَ لأول مرة؛ فيكون قليلًا. والأمر في الكلّ نشوءٌ. ثم قالوا: «كبْش أَذْرأ ونَعجة ذَرْآء: في رءوسهما بياض». ونظروا لبياض الشيب وغيره في عديم البياض فنسبوا وقالوا: «مِلْح ذَرْآنيّ - بالفتح والتحريك: شديدُ البياض».

ومن ذلك الأصل: «ذرأ الله الخَلْقَ: خَلَقهم» (أنشأهم ونشرهم في الأرض بتناسلهم): ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا﴾ [الأنعام:١٣٦]. ولذا يقال: «أنمى الله ذَرْأَك - بالفتح أي ذُرّيتك». ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ

(١) في اللسان (ع د ن): «المَعدِن: مكان كلِّ شيء يكون فيه أَصلُه ومَبْدؤه، نحو مَعْدِن الذهبِ، والفِضَّة». وهو المشهور الآن باسم «المَنْجَم». [كريم].

فِيهِ﴾ [الشورى:١١] (أي لتكثروا أنتم، ولتكثر الأنعامُ بهذا التزاوج و«فيه» بمعنى «به») [من: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢، واللسان]. والتكاثر يسبِّب الانتشار. وكلُّ كثير منتشرٍ يبدو دقيقًا. وأرى أن لفظ (ذُرّية) هو من هذا التركيب: «الذرية: نَسْل الثقَلَين. وكان ينبغي أن تكون ذُرِّيئة، فكثُرت؛ فتركت العرب همزها. والذَرْء – بالفتح: عدد الذرية. تقول: أنمى الله ذَرْأك». هذا قول «ثعلبٍ». وأؤيده؛ لأن الدفع القوي الذي تعبّر عنه الهمزة يتحقق في الذرية بصورة أقوى [وينظر عن الرأي الآخر: ل – ذرأ]. وليس في القرآن من التركيب إلا (ذرأ) ومضارعها، بمعنى: نَشْر الأشياء الدقيقة الكثيرة، و(الذُرّية). وقد ذكرناهما.

ومن معنى الدقّة يقال: «بلغني ذَرْءٌ من خبر، أي: طَرَف منه ولم يتكامل» (شيء يسير من القول). ومن نشوء الحِدّة (والدقة المادية يلزمها الحدة، ويتأتّى منها الإشعار الدقيق): «أَذْرأَه: أغْضَبه، وبصاحبه: حَرَّضَه عليه وأَوْلَعه به. وأذرأته أيضًا: ذَعَرْته» – وذلك كما سبق أن ذكرنا مجيء «الذِرَار: الغضب والإنكار» من تركيب (ذرر) المعبِّر عن الدقة أيضًا.

• (وذر):

﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩]

«الوَذْرة – بالفتح – من اللحم: القِطْعة الصغيرة لا عظمَ فيها/ ما قُطِع من اللحم مجتمعًا بغير طول. عَضُدٌ وَذِرَة – كفرحة: كثيرة الوذر (عُجَر العَصَب).

وقد وَذَر اللحمَ (كوعد): **بَضَعه، ووَذَّره – ض: قطّعه، والجُرْحَ: شَرَطه. والوُذَارة – كرُخَامة: قُوَّارة الخيّاط** [ق]. **والوَذَرَتان: الشفتان».**

❁ **المعنى المحوري:** تَبَضُّع اللحم (أو الشيء) قِطَعًا محدودة الحجْم: كقطع اللحم بالصفة المذكورة (يلحظ كونها بغير عَظْم فلا غِلَظ لها، وأنها «بغير طول» فليست شرائح). وكقصاصات الثياب عند الخياط؛ فهي بلا عِرَض ولا قيمة. وأشفارُ الجُرح المشقوق، والشفتان، تبدو كفِلْذات مقطوعة من جانب.

ومن ذلك التبضّع والتقطع عُبِّر بالتركيب عن معنى «الترك»؛ إذ هو مفارقة للشيء، وانفصال –أو تخلٍّ– عنه: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ [البقرة:٢٣٤]، ﴿هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ [الأعراف:٧٣]، أي: خلُّوا عنها لا تمسوها بسوء. ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ [البقرة:٢٧٨] (اتركوه)، ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩] (لا تتركني على تلك الحال). ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ﴾ [القلم:٤٤]: كِلْهُ إليّ، ولا تشغَل قلبك به؛ فإني أجازيه [ل] (أي خلِّ بيني وبينه). ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام:١١٢] يتضمن الوعيد والتهديد [بحر ٤/ ٢١٠، ٢١٤]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى (الترك). ولا يتأتّى أن يُطبّق الإمام «الراغب» الأصلَ الذي حدّده على مثل هذه الآية، حيث قال:

«يَـذَرُ الشيء: يقذفه لقلّـة اعتداده به» [انظـر: (وذر) في المفردات][1].

• (ذرع):

﴿وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ [الكهف:١٨]

«الـذراع (للإنسـان): مـا بـين طَـرَف المِرْفق إلى طـرف الأُصْبع الوسـطى. وهو (مـن يَـدَى البعير فـوق الوظيـف (أي هو من الركبتين إلى الرُسْغَين)، وكذلـك مـن الخيـل والبغـال والحمـير كالمِذْرَع - بالكسر. وذِرعـات الدابة - بفتح فكسر: قوائمُها. وذِرَاع القناة: صَدْرها».

❁ **المعنـى المحـوري:** امتـدادٌ بقـوة مـن شيء مع الْتِحـام ودقـةٍ نسـبية: كامتـداد الذراع مـن البدن أو السـاعد قويًّا مُسـتدقًّا: ﴿وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ [الكهف:١٨]. ومنه: «فَرَس ذَرُوع، وذَرِيع: سريعٌ بعيد الخُطا (الصيغـة يؤخذ منهـا طولُ الـذراع - ويَلزمه السرعةُ). والذَرَعُ - محركة: وَلدُ البقرةِ الوحشية إذا قَـوِيَ عـلى المشي» (كأن المعنى: أصبـح ذا ذراع، أي قَوِي على المشي، أو مِنْ كونه امتدادًا لأمه).

وقـد اتُّخِـذ ذراعُ الرجُلِ مقياسًـا لتقديـر الأبعاد، أي الامتـدادات، فقيـل: «ذَرَع الثوبَ (فتـح): قَدَّره بالـذراع. وذَرْع كلِّ شيء: قَـدْره»: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة:٣٢]. وكذلـك: «التَـذَرُّع: تقديـر الـشيء بـذراع اليد». وقد اشـتقوا من الـذراع كثيرًا، كقولهم: «(الإبِلُ) تُذارِع الفلاة أو تَذْرَعها: إذا أَسْرَعت فيها كأنها تقيسها». وكالتذريع: رَفْـع الذراعين إنـذارًا، أو تبشـيرًا. وكالتذريع[2] في السباحة والمشي ... إلخ.

ومـن ذلـك: «الـذَرْع: الوُسْـع والطاقـة (أصلـه مَـدَى امتـداد الذراعـين أو القوة على السـير) ضاق بالأمـر ذَرْعُه: لم يُطِقْـه ولم يَقْوَ عليـه» (قصُرت طاقةُ تحمُّلِـه عنه): ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [هود:٧٧. وكذا ما في العنكبوت:٣٣]. ويقـال: «أبْطره ذرعَـه: كَلَّفه أكثرَ مـن طَوْقه. وكَسَر من ذَرْعه: ثَبَّطه عَمَّا أراد. وهو رَحْبُ الذراع: وَاسِـعُ القـوة والقـدْرة والبَطْـش. وكذلك: واسـع الذَرْع، أي: الخُلُـق» (وكلّ هـذه كنايـاتٌ، ويصلُـح أكثرهـا للحقيقة). و«المِذرَّع - كمحدِّث: المطر الذي يرسَـخ في الأرض قَدْرَ ذراع».

ومن صور الامتداد بقوة (= الاندفاع): «الذريعة: حَلْقَةٌ يُتَعلَّم عليها الرمي (تُرمَى إليها السهام). ذَرَعَهُ القَـيْء: غلبـه وسـبق إلى فيـه. والـذَرِع - ككتـف: الطويلُ اللسان بالشرّ. وأذرَع في الكلام وتذَرَّع: أكْثَرَ وأفْـرَط، وذَرَّع بالقتل - ض: أَقَرَّ بـه (اندفع الإقرار منـه). والـذَرَع - بالتحريـك: الطَمَع (وهـو امتداد النفـس تطلعًا كما قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجر:٨٨]).

(١) ص ٨٦٢ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

(٢) في اللسـان (ذ ر ع): «ذرّع الرجلُ في سـباحته تذريعًا: اتَّسع ومـدَّ ذراعيـه. والتذريع في المشي: تحريـك الذراعين. وذرَّع بيديـه تذريعًا: حرَّكهما في السَّـعْي [= المشي]، واستعان بهما عليه». [كريم].

ومن الامتداد بقوة إلى الشيء للتوصل إليه: «الذريعة: جَمَلٌ يُختَل به الصيدُ» (يمشي الصيَّاد إلى جنبه، فيستتر به، ويرمي الصيدَ إذا أمكنه، وذلك الجَمَل يُسَيَّبُ أولًا مع الوحش حتى تألفه). ومن هذا أُخِذَت «الذريعة: الوسيلة/ السبب إلى الشيء» (توصّل إليه).

ومن هذا الامتداد بمعنى الاتصال: «المَذارِع: ما دانَى المِصرَ من القُرَى الصغار (الضواحي – امتدادات المدن). ومَذارع الوادي: أَضْواجُه (معاطفه) ونواحيه».

ومن ذلك الامتداد استُعمل التركيب في المخالطة؛ إذ هي اتصال بالشيء، كما في «رجل ذَرِع – كفرح: حَسَنُ العشرة والمخالطة. وذارعته: خالطته».

❁ **معنى الفصل المعجمي (ذر): النفاذ بامتداد أو استرسال مع دقة**: كما يتمثل ذلك في ذرّ الملح المسحوق على الطعام، وذرّ الدقيق على ماء القِدْر – في (ذرر)، وفي نتوء ذروة الرأس والسنام وحبوب الذرة على كوزها – في (ذرو – ذرى)، وفي نثر البذر في الأرض – في (ذرأ)، وفي تفرق قطع اللحم الدقيقة نسبيًّا – في (وذر)، وفي امتداد الذراع من الساعد، والقائمة من البدن، مع الدقة النسبية – في (ذرع).

الذال والعين وما يَثلِثُهما

• (ذعع – ذعذع):

«تَذَعْذَع شَعَرُه: تشعَّث وتمرَّط (تَمرُّط الشَعَر: تحاتُّه وانْتِتافُه). ذَعْذَعَت الريحُ الشجرَ: حرّكته تحريكًا شديدًا، والتراب: فَرَّقَتْه وذَرَتْه وسَفَتْه. وتذعذع البناءُ: تَفَرَّقَتْ أجزاؤُه. وذَعْذَعَت النوائبُ الإبلَ: فَرَّقَتها. والذَعَاعُ – كسحاب: الفِرَق، واحدها: ذَعَاعَة».

❁ **المعنى المحوري**: تفرُّق الشيء أجزاءً (متصلة من ضعفٍ، أو رقّةٍ)[1]: كما يتمرّط الشَعَر؛ فتخلو منه بقع واسعة. وكالفِرَق. والتحريكُ الشديد للشجر تتمايل به الشجرة كلُّها. وكما تتفرق أجزاء البناء. وذعذعةُ النوائبِ الإبلَ: استهلاكُها مجموعةً بعد أخرى. ومنه: «الذَعاع – كسحاب: ما تفرق من النخل، ويقال الذُعاع – كصداع: ما بين النخلتين». ومن معنويّه: «ذَعْذَعَةُ السرِّ: إذاعته» (كأنّ نَقْله إلى هذا وذاك تفريقٌ له بينهما).

• (ذيع):

﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ [النساء:٨٣]

«أذاعَ الناسُ والإبلُ بما في الحَوْض: شربوا ما فيه. وتركتُ مَتَاعي في مكانٍ فأذاعَ الناسُ به: ذَهَبُوا به. وكل ما ذُهِبَ به فقد أُذِيعَ به».

(١) (صوتيًّا): تعبّر الذال عن نفاذِ ثخين رطب، والعين عن التحام على رقة. والفصل منها يعبّر عن تفرق الشيء فِرَقًا، أي أجزاء متصلة (من ضعف أثنائه)، كتمرط الشعر، وتحرُّك الشجر، وتفرُّق أجزاء البناء. وفي (ذيع) تعبّر الياء عن اتصال وامتداد. ويعبّر التركيب عن إذهاب الشيء متفرِّقًا بامتداد، أي: تباعُد، كما يُذيع الناسُ بالشيء. وفي (ذعن) تعبّر النون عن امتداد في الباطن. ويعبّر التركيب عن الانقياد وعدم الاستعصاء – كأن الرقة نفذت في باطنه فألانته.

❁ **المعنى المحوري**: إذهاب الشيء (أي أخذه) كلِّه متفرقًا هنا وهنا بحيث لا يُسترجَع: كذَهاب الناس بالماء والمتاع المذكورَيْن.

ومن معنويّه: «ذاع الخبرُ يَذيع: فشا وانتشر. وقد أذاعَه، وأذاع به». ومنه: ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ في الآية، أي: أفشوه ونشروه. وأذاع السِرَّ: أفشاه وأظهره. ورجل مِذْياع: لا يستطيع كَتْمَ خَبَر (فُشُوّه وانتشارُه ذَهابٌ وتَفَرُّقٌ بابتعاد، أي إلى أماكن بعيدة. ولا يُحاصَر).

• (ذعـن):

﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ﴾ [النور:٤٩]

«**ناقة مِذْعان: سَلِسةُ الرأسِ منقادةٌ لقائِدِها. وأذعنَ الرجلُ: انقاد وسَلِس. وأذعَنَ له: خَضَع وذلّ**».

❁ **المعنى المحوري**: انقيادٌ بسلاسة مع لِين الباطن (أي عدم تصلُّبه، أو استعصائه): كتلك الناقة السَلِسة الرأس. وهو معنى الخضوع والذُلّ. ومنه: «أَذْعَنَ لي بحقي: أقرَّ به طائعًا غيرَ مُكره» (فهو إقرار مع تسليم باطني). وفي آية التركيب ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ۝٤٨ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ﴾ [النور:٤٨-٤٩] واضح أن الإذعان في الموقف الأخير يقابل الإعراض في الحالة الأولى. وفي الإعراض كِبْرٌ وعِصْيان من كراهية الأمر، فيكون معنَى إذعانِهم في الحالة الأخيرة هو اللينَ، والذُلَّ، والطاعةَ، وعدمَ الكراهة. ولذا فسّرها الفرّاءُ [في المعاني ٢/ ٢٥٧] بمطيعين غير مُستكرَهين.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ذع)**: التفرق الجُمْلي[١] (لضعف أو رقّة). كما يتمثل في تذعذع الشَعَرِ حَسَبَ ما فصّلناه، وكما في تذعذع البناء – في (ذعع). وكما في نفاذ ماء الحوض، وذهابِ المتاع – في (ذيع). وكما في انقياد الناقة لقائدها، أي: سيرِها خلفه مفارِقةً موقفَها أو مقرَّها – في (ذعن).

الذال والقاف وما يَثلِثُهما

• (ذقـذق):

«**الذَقْذاقُ – بالفتح: الحديدُ اللسانِ الذي فيه عَجَلة**».

❁ **المعنى المحوري**: نفاذُ أشياءَ شديدةِ الوَقْع من باطن بقوّة[٢]: كالذي يصدُر من فمِ (الرجُلِ) حديد اللسان.

• (ذوق):

﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ فَرِحَ بِهَا﴾ [الشورى:٤٨]

«**المذاق: طَعْمُ الشيء. وفي الحديث: «ولم يكن يَذُمّ**

---

(١) «الجُمْلي»؛ أي: الذي يَشمل الشيءَ بجملته. [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الذال تعبّر عن نفاذِ ثخين رطب، والقاف عن تعقد وصلابة في الجوف. والتركيب منهما يعبّر عن نفاذ ما هو شديد الوقع (كأنه صُلْب حديد)، كالذَقْذَاق: الحديد اللسان. وفي (ذوق) تزيد الواو معنى الاحتواء أو الاشتمال؛ فيعبّر التركيبُ معها عن نفاذ إلى الأثناء مع وجود شيء قوي فيها (أي احتوائها عليه)، كما في ذوق طعم الشيء. وفي (ذقن) تعبّر النون عن امتداد باطني لطيف، ويعبّر التركيب معها عن احتواء باطن الشيء وأثنائه على صُلب يخفى (وخفاؤه هو اللطف)، كعظم اللحيين تحت طبقة اللحم التي تغطِّيهما.

ذ

ذَواقًا». وما ذُقْتُ ذَواقًا – كسحاب، أي: شيئًا. وهو ما يذاق من الطعام المأكول والمشروب».

❁ **المعنى المحوري:** معرفةُ طَعْمِ الشيء، أي وَقْعِه على الحِسّ، بالتناول منه (أي إدخاله مَنْفَذَ الباطن): كمعرفة طَعْم المطعوم والمشروب بتناوله: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ [الأعراف:٢٢] – كقوله تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ [طه:١٢١]– ومن هذا الإحساس الماديّ المباشر: ﴿بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء:٥٦]، ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [النبأ:٢٤]، ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص:٥٧]. لكن معظم ما جاء في القرآن من التركيب ذوق مجازي: ذَوْق عذاب: ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [آل عمران:١٠٦]، ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ [الطلاق:٩]، ﴿حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا﴾ [الأنعام:١٤٨]، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ...﴾ [السجدة:٢١]، ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النحل:١١٢]، ﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ﴾ [الزمر:٢٦]. أو ذوق نعمة ورحمة: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ﴾ [يونس:٢١]، ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ﴾ [هود:١٠]. وذوق أمور أخرى: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ [الروم:٤١]، أي: عقوبته. ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥]، أي: مُلاقيته. وليس في القرآن ما يخرج فيه الذوق عما ذكرنا.

ويتأتّى من الإحساس بالطعم معرفةُ الأمرِ اختبارًا وتجربة، قالوا: «ذاقَ القوسَ، أي: نَزَع فيها لِيَخْبُرَ لينها من شدتها/ جذب وترها لينظر ما شِدَّتُها».

والتناول تحصيلٌ، ولذا يقال: «أذاق فلانٌ بعدَك سَرْوًا، أو كَرَمًا، أي: صار سَرِيًّا، أو كريمًا» (أي عَرَف طَعْمَ ذلك؛ فهي كناية). وكذلك: «أذاق الفرسُ بعدَك عَدْوًا، أي: صار عدّاء» (أي تَربَّتْ فيه هذه الصفةُ وحازها)

• (ذقن):

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء:١٠٧]

«الذاقنة: طَرَف الحُلقوم الناتئ، والذَقَن – محركة وتُكسر: مجتمع اللَحْيَيْن من أسفلها. ودَلْوٌ ذَقْنَى – محركة، وذَقُون: مائلة الشَفَة».

❁ **المعنى المحوري:** نتوءٌ دقيقٌ عن السَواء له أصلٌ عريضٌ مع صلابة في الباطن: كذقن الإنسان – وجَمْعها أذقان [ومنه آية التركيب، وسائر كلمة (أذقان) في القرآن]. وكالدلو الموصوفة تكون في شفتها زاويةٌ مثلّثة (صُلْبة). ولهذه الهيئة قالوا: «الذَقْناء: الملتوية الجهاز». ومن صلابة الباطن قالوا: «الذِقْن – بالكسر: الشيخ الهِمّ» – لُحِظ فيه جفافه من طول عمره، أو صلابته حتى طال عمره. وهنا استعمال مشكوك فيه: «ذَقَنه: قَفَده» (صفع قفاه). وقال صاحب القاموس: «ذَقَنَه: قَفَدَه، أو أَصاب ذَقَنه» اهـ. والتردد بين ما له أصل وهو على القياس (أصاب ذقنه)، وما لا أصل له = يقضي بردّ الأخير.

❁ معنى الفصل المعجمي (ذق): وجود شديد (أو شديد الأثر) في عمق الشيء: كما يتمثل في حدّة لسان الذَّقْذاق - في (ذقق)، وفي طعم المذوق الذي تُميِّز به حقيقته - في (ذوق)، وفي عَظْم الذَقْن - في (ذقن).

الذال والكاف وما يَثلِثُهما

• (ذكذك):

«الذَّكْذَكة - بالفتح: حياة القلب» [ق].

❁ المعنى المحوري: حيويّةٌ وانتباه في الباطن(1).

• (ذكو):

﴿...وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ﴾ [المائدة:٣]

«ذَكَت النار تذكو واستَذْكت: اشتدّ لهبها. والذُّكْوة - بالضم: ما ذكّاها به من حَطَب أو بَعَر. وقد أذكاها وذكّاها - ض: أَلْقَى عليها ما تَذْكُو به. والذَكاء كسحاب: شدةُ وهَج النار. وبلغَت الدابة الذَكاء: أي السِنّ. ذَكَّى الرجلُ - ض: أَسَنَّ وبدّن. والمُذَكِّي - كمحدث: المُسِنّ من كل شيء».

(1) (صوتيًّا): تعبّر الذال عن نفاذٍ ثخينٍ رطب، والكاف عن ضغط غئوري دقيق. والفصل منهما يعبّر عن نوع من التماسك الدقيق يتمثل في الحيوية، كالذكذكة: حياة القلب. وفي (ذكو) زادت الواو معنى الاشتمال؛ فيعبّر التركيب عن احتواء الشيء على حدّة وشدة مادية تامة، كذكاء النار: شدة وهجها، وكالذكاء: تمام السن والشدة. وفي (ذكر) تعبّر الراء عن استرسال. ويعبّر التركيب معها عن الاسترسال في الشدّة صلابةً، كالحديد الذكَر والذكير. وهو أيبسه وأشدُّه وأنفذه (الفولاذ).

❁ المعنى المحوري: حدّةٌ بالغةُ الشِدَّةِ في أثناء الشيء يَظهر أثرُها: كلَهب النار الشديدة أو حَمْيِها. وكبلوغ المُسِنّ سِنًّا يكون عندها في أقوى حالاته وأشدّها. ومن حِدّة الشمس ضوءًا وحرارةً سُمِّيَتْ «ذُكاءَ» - كصداع. وابنُ ذُكاء: الصبحُ؛ لابتدائه بها. ومن هذا الأصل أيضًا حِدّة الرائحة: «ذَكَاءُ الريح: شدّتُها من طِيبٍ، أو نَتْن. ومِسْكٌ ذَكِيٌّ: ساطع الرائحة». «والذَكاة والتَذْكية: الذبح» من هذا الأصل أيضًا؛ إذ هي مخالطة الحيوان بحادّ يُذْبَح به (إصابة): ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ﴾. ومنه أيضًا: «الذَكاء في الفهم: سُرْعة الفِطنة»؛ إذ هو حِدَّة في الذهن يتمثل أثرها في سُرْعة الفهم، ولمح الجوانب والبدائل.

• (ذكر):

﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ [الشرح:٤]

«الذَكَر: خلاف الأنثى. والذكَر - محركة، والذكير من الحديد: أَيْبسُه، وأشدُّه، وأجوده. وبذلك سُمِّي السيف مُذَكَّرًا، أي: شَفْرتُه حديدٌ ذكَر. ويُذكّر به القَدُوم، والفأسُ، ونحوُه؛ أعنى بالذكَر من الحديد. والذُكْرة - بالضم: القطعة من الفولاذ تُزادُ في رَأْسِ الفأس، وغيره. وقد ذكَّرْتُ الفأسَ، والسيفَ - ض. وذُكور البقل: ما خَشُن منه وغَلُظ وإلى الحرارة ما هو. ومَطَر ذكر - محركة: شديد وابل».

❁ المعنى المحوري: قوةُ الشيء وصلابةُ مادته بحيث ينفُذ: كالحديد الفولاذ (: الصُلب) يُزاد في السيف، وغيرِه؛ لينفُذ، ولا ينثني. والذَكَر (خلاف

الأنثى) أصْلبُ وأخشن منها: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ [آل عمران:٣٦] ومثناه: ذكَران، وجمعه: ذكور وذُكْران: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورى:٤٩]. وقد قالوا: «رَجُل ذكَر، أي: قويّ شجاع أَنِفٌ أَبِيّ. وقَوْلٌ ذكَر: صُلب متين. وشِعْر ذكَر: فحل. ويوم مُذكَّر – كمعظَّم: إذا وُصِف بالشدة والصعوبة. وطريق مُذكَّر: مَخُوفٌ صَعْب».

ومن ذلك: «الذِكْر – بالكسر: الصِيتُ في الخَيْر» (وهو به أنسب؛ لأن شهرة اسم شخصٍ أو عملِه وجودٌ قوي له، ونفاذٌ وانتشار أيضًا). وواضح أن أصل هذا هو الذكْر باللسان، أي جريانه بالاسم. وذِكْر الشيء بالصوت وجودٌ قوي له يتبعه وجودُه في الأسماع والقلوب: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ [الأنبياء:٦٠]، ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ [الأنبياء:٣٦]، ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ﴾ [الإسراء:٤٦]. وجاء بهذا الذِكْر اللساني جمهورُ ما في القرآن من التركيب. ومنه: ذكر الله، وذكر اسم الله. وبه كل (ذُكِر) المبني للمفعول ومضارعه. وفعل الأمر منه أكثره لذكر اللسان. وبعضه للذِكْر. ضد النسيان، أو يصلح لهما معًا. ومن الذكر باللسان، وأنه قوةُ وجودٍ، وإعلانُ اسمٍ يتأتّى «الذِكْر: الشَرَفُ» ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف:٤٤]، أي: العرب. ومثلها ما في [الأنبياء:١٠، والمؤمنون:٧١]. ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح:٤]: لا يذكر الله تعالى (في الأذان والإقامة..) إلا ويذكر محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويذكر في مشارق الأرض ومغاربها [وفي قر ٢٠/ ١٠٦ – ١٠٧] مزيد تفصيل.

ومن ذلك: «ذِكْر الحقِّ – بالكسر: وهو الصَكُّ (لحفظ الحقِّ فيه ثابتًا قويًّا لا يُجْحَد ولا ينسى). والذِكْر: الكتابُ الذي فيه تفصيل الدين ووضع المِلَل»، وبه سُمّيت كُتُبُ الله لخلْقه: ﴿وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران:٥٨] ﴿أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف:٦٣]. ومنه «الذِكْر – بالكسر: الحفظ للشيء تَذْكره» (بمعنى ضد النسيان؛ لأن ذِكْر الشيء يعني بقاءه قويًّا واضحًا في الذهن). وكثير من صيغ (التذكير) و(التذكّر) تصلح لما هو ضد النسيان. ولمعنى الوعظ. وهو منه؛ لأنه إذا تذكَّر قد يزدجر: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة:٢٨٢]، ﴿تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف:٢٠١] وصلاح اللفظ في موضعه لمعنيين مطلوبين معًا، هو أرفع بلاغة من جوازهما جوازًا بدليًّا. ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف:٤٥] (أصلها اذدكر). ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات:٥٥]. والاستذكار: الدراسة للحفظ والذكر.

معنى الفصل المعجمي (ذك): وجود نوع من الشدّة والحدّة: كحياة القلب حيوية أو نشاطًا – في (ذكك). وكحدّة النار، وشدّةِ تمام السنّ – في (ذكو)، وكالصلابة البالغة – في (ذكر).

الذال واللام وما يَثلِثُهما

• (ذلل - ذلذل):

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس:٢٦]

«طريق مُذَلَّل - كمعظَّم: مَوْطوءٌ سهل. وذِلّ الطريق - بالكسر: ما مُهِّدَ منه وذُلِّل. {وذَلَّ أعلَى الحَوضِ من لِطامها} أي تَثَلَّم وتهدَّم. وحائط ذليل: قصير. وبيْت ذليل: قريبُ السَمْك من الأرض. ورُمْح ذليل: قصير. وذُلِّل الكرمُ - ض للمفعول: دُلِّيَتْ عناقيده. وأسنّة ذُلُل - بضمتين: مُذَلَّلة بالإحداد، أي: أُدِقَّت وأُرِقّت. وذَلاذِلُ القميص الطويل: ما يلي الأرضَ من أسافله إذا ناسَ؛ فأخلَقَ، واحدها: ذُلْذُل» - بالضم، والكسر، وكعُلَبِط.

❁ **المعنى المحوري: نَقْصُ ارتفاعِ الشيء؛ فيقرُبُ، ويتيسّر التعاملُ معه**[1]: كالطريق الموطوء أذْهَبَتْ كثرةُ وطِئه، أي السير فيه، وُعُورَتَه (= نتوءات من صخر، أو أحجار، أو مَدَرٍ جافّ، أو رمل وعث). وكجدار الحوض المتثلم. وكالحائط، والبيت، والرمح الموصوفة (الرمح يُحْمَل رأسيًا ويُقْصَد طولُه فيبدو القصير منخفضًا). وإحداد السِنان يكون بترقيقه؛ فينقُص سَمْكُه. وكالذلاذل المخلَقة، والعناقيد المتدلِّية. ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان:١٤]: سُوِّيَتْ ودُلِّيَتْ - كقوله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة:٢٣]- كلما أرادوا أن يقطِفُوا منها شيئًا ذُلِّل ذلك لهم فدنا منهم - قعودًا، أو قيامًا، أو مضطجعين. (ل).

ومن هذا: «دابة ذَلول: غيرُ صعبة»: ﴿وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ﴾ [يس:٧٢] (جعلناها أليفة يقرب تَطويعها وترويضها؛ ليستعملوها وينتفعوا بها كما يشاءون) ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس:٧٢]. ﴿بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ [البقرة:٧١] (أي كما أن شأن الذلول المطوَّعة أن تفعل ذلك). ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ [الملك:١٥] - (قابلة للتمهيد، وغنية التربة قابلة للاستغلال بالزراعة، واستخراج كنوزها) ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾. ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل:٦٩] (فالهواء الذي يغمرها يحمل المعالم التي تتيح التعرف على السبل من روائح، وذبذبات، ونحو ذلك).

ومن معنويه: «الذُلّ: الرفق والرحمة/ ضد الصعوبة»، فهو أصلًا من نقص العلوّ - وله جانبٌ نفسي: فإن قُصِدَ بلا إلجاء قهري يُعْجِز، فهو خفضُ جناحٍ، ولينُ جانبٍ «رفْقٌ ورحمة»، وهو «ضد الصعوبة» حينئذ. ومنه في وصف المؤمنين مع إخوانهم: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، أي: «رُحماء رفقاء على المؤمنين/ جانبهم لينٌ لهم، ليس أنهم أذِلّاءُ مهانون»، ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:٥٤]، أي: غِلاظ شِداد عليهم. ومع الوالدين: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء:٢٤]، فهو

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الذال عن نفاذِ ثخينٍ غَضٍّ، واللام عن تعلُّق واستقلال. والفصل منهما يعبّر عن انخفاض الشيء -أو تدلّيه- رِخوًا متميزًا بذلك عما حوله، كذلاذل القميص، وكالطريق المذلَّل بين ما حوله.

مقصود للرفق والرحمة كما قلنا. وإن كان (أي: الذلّ) عن عجز ووقوع تحت قهر لا فِكاك منه، فهو ذَهاب الشموخ. وهو ضعف كذلك؛ لأنه رخاوة وتسيُّب وعَجْز عن التماسك (التماسك يتأتّى منه الارتفاع)، والتسيب المادي يَلزمه الانخفاض)، و«ضدّه العزّ» حينئذ (يُلحظ أن «العزّ» من التماسك، كالأرض «العَزَاز»: الشديدة). ومنه: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة:٦١]، ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الشورى:٤٥]، فهو ذلٌّ انخفاضٍ من تسيب الأثناء. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو بهذا المعنى الأخير.

الذال والميم وما يَثلِثُهما

• (ذمم - ذمذم):

﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ [القلم:٤٩]

«بئر ذَمّةٌ، وذميمةٌ، وذميمٌ: قليلة الماء. أَذَمّت ركابُ القوم: أعيت وتخلفت وتأخّرت عن جماعة الإبل، ولم تلحق بها. فَرَسٌ أذمّ: كالٌّ قد أعيا؛ فوقف. (رَجُل به ذميمة، أي: عِلّةٌ من زَمانة، أو آفة، تمنعه الخروج. رَجُل مُذِمٌّ: لا حَراك به. الذَمَم: شيء كالبثر الأسود أو الأحمر، شُبِّه ببيض النمل يعلو الوجوه والأنوفَ من حرّ أو جَرَبٍ، وندًى يسقُط على الشجر، فيصيبه الترابُ؛ فيصير كقِطَعِ الطين».

❁ **المعنى المحوري**: دقيقٌ (قليلٌ، أو لطيفٌ، أي غير مجسَّمٍ، أو حادّ) في الباطن له أثَرٌ في الظاهر[1]: كالماء القليل في البئر الذَمّة، والطاقة الضعيفة للإبل، والفرس المعيية، والرجل المُذِمّ. وكالحرّ أو الجرب (وهو حُمّى)، وأثرهما على الظاهر الذي هو الذَمَم الموصوف. أما الذَمَم: الندى الذي يصير طينًا، و«ما يسيل على أفخاذ الإبل والغنم وضروعها من ألبانها»، فهو مشبَّه بذلك البثر الأسود. ومن القلة: «ذمّ المكانُ: أجدب، وقلَّ خيره».

ومن ذلك الأصل أُخِذت «الذمة - بالكسر: العهدُ والكفالة/ الحُرْمة» (عقد وضمان في الضمير): ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة:١٠ وكذلك ما في ٨].

ومن الأصل أيضًا: «الذَمُّ - بالفتح: نقيض المدح/ اللَّوْم في الإساءة» (أي الإساءة التي صدرت من المذموم)، فهو تنقُّص وتقليل بشأن المذموم بما يعيبه به الذامّ: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ [الإسراء:٢٢ وكذا ما في ١٨ وما في القلم:٤٩]. ومن الذمّ (نقيض المدح): «التذمُّم: الاستنكاف مما يجلُب الذمّ»؛ فهو من معالجة ذلك لتجنبه، كالتحنُّث، والتحرُّج، والتمريض.

• (ذأم):

﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ...﴾ [الأعراف:١٨]

(١) (صوتيًا): تعبّر الذال عن نفاذ ثخينٍ غض، والميم عن تضام = ظاهري. والفصل منهما يعبّر عن تضمن حادٍ في الباطن (الحدة من جنس الغلظة) يظهر منه أثر ضئيل، كالذَّمَم، وسببه، وسائر الاستعمالات المادية. وفي (ذأم) تعبّر الهمزة عن ضغط، يعبِّر التركيب معه عن الحَقْر (الضغط في داخل الحيز الذي يؤخذ من تعبير الميم عن استواء الظاهر).

«ذَأَم الرجُلَ ذَأْما: أخزاه. ذَأَمه: عابه. ذَأَمه: حَقَّره وعابه وقيل: حقّره وطرده».

❁ **المعنى المحوري**: حَقْر الشيءِ (الحيّ)، أي تصغيرُ حجمِه بنحو الضغط: كما في انقباض الخَزْيان باستشعار القماءة. والحَقْر أيضًا تصغيرٌ وتقليصٌ بضغط [ينظر: ل (حقر)]، حيث استُعمل الضغط في الكلام عن الحروف المحقورة(١)].

وفي المقاييس: «أذأمه عَلَى كذا: أكرهه عليه». والإكراه ضَغْط ودَفْع. وقد فُسِّرت ﴿مَذْءُومًا﴾ في آية التركيب بالحَقْر، وبالطَّرْد. والحقر أولى؛ لتعبير آية أخرى عن نفس المقام بالصغار: ﴿فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف:١٣]. وقد فسر «الراغب»(٢) الذأم بالذّمّ.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ذم)**: دقة ما في الباطن: قلةً كالبئر الذَمّة، أو ضَعفًا كضعف الركاب المُذِمّة، أو لطفًا كالذمة: العهد - في (ذمم). وكما في ضَعْف قَدْر المذءوم وقيمته في النفس - في (ذأم).

الذال والنون وما يَثلِثُهما

• (ذنن):

«الذَنِين: المُخاط الرقيق الذي يسيل من الأَنف. والذُنَانَى - كحُبَارَى: شِبْه المُخاط يقع من أُنوف الإبل. والذَنَن - محركة: سَيَلان العين. والذنَّاء - كصمَّاء: المرأة لا ينقطع حيضها».

❁ **المعنى المحوري**: نفاذُ سائلٍ أو نحوِه من باطن أو أثناءٍ بامتداد مع غِلَظ(٣): كالمُخاط من الأنف، والدموع المتوالية السيلان من العين مرَضًا (وهذا هو غِلَظها). وكذلك الحيضُ الذي لا ينقطع.

• (أذن):

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ [النور:٣٦]

«الأُذُن - كقُفْل وعُنُق: التي يُسمع بها. والأَذَنة - محركة: خوصة الثُمام، يقال: أذَّن الثمام - ض: خرجت أَذَنته». [الثمام: نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص (= أوراق دقيقة مستطيلة). وهو أنواع: بعضها تُحشى به بَرَاذِعُ الحُمُر ونحوها، وبعضها تتخذ منه المكانس].

❁ **المعنى المحوري**: مرورٌ لطيفٌ من مَنفذٍ خلال أثناءٍ مرورًا له أثرٌ قويٌّ: كمرور الأصوات خلال الأذن؛ فيُسمع الصوت، ويتأدّى منه معنى ما يُسمع. ومرور خوصة الثمام منه. وعُمِّم في المرور فقالوا:

---

(١) في اللسان (ح ق ر): «الحروف المحقورة هي: القاف، والجيم، والطاء، والدال، والباء، يجمعها (جَدّ قُطْبٍ)، سُمِّيت بذلك لأنها تُحقَر في الوقف وتُضغَط عن مواضعها، وهي حروف القلقلة، لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت، وذلك لشدّة الحقْر والضغط». [كريم].

(٢) في كتابه «المفردات»، ص٣٣٥ (بتحقيق صفوان داوودي). وفيه: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الأعراف:١٨]؛ أي: مذمومًا». [كريم].

(٣) (صوتيًّا): تعبّر الذال عن نفاذِ ثخينٍ رطب أو غضّ، والنون عن الامتداد اللطيف في الباطن أو منه. ويعبّر الفصل منهما عن نفاذ بغلظ (: كثافة أو كراهة) من الباطن، كالذنين. وفي (أذن) تسبق الهمزة بالدفع؛ فيعبّر التركيبُ عن قوة النفاذ تلك، كما تتمثل في ثقب الأذن نفسه، أو نفاذ الأصوات منه. وفي (ذنب) تعبّر الباء عن الالتصاق بتجمع ما؛ فيعبّر التركيب عن التصاق ذلك الغليظ النافذ بالشيء، كالذَنَب بجسم الدابة ممتدًا من مؤخرها.

«لكلِّ جابهٍ جَوْزَةٌ ثم يؤذّن»(1)، أي: يُمرَّر، أي: يؤمر بالرحيل.

فمن الأذن الجارحة ﴿وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ﴾ [المائدة:٤٥]، وكل ما في القرآن من (أُذُن) بضمتين، ومثناها، وجمعها (آذان)، فهو من «الأُذُن» الجارحة هذه. وقالوا: رجل أُذُن: مستمع لكل ما يقال له، قابلٌ له: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ [التوبة:٦١]: يصدّق ما ينزله عليه عَزَّوَجَلَّ [قر ٨/ ١٩٢].

ومن ذلك: «أَذِن له (فرح): استمع مُعْجَبًا (قبولٌ، بأثر صيغة فَعِل ولذا قيل): أَذِن لرائحة الطعام: اشتهاه، وطعام لا أَذَنة له: لا شهوة لريحه» وبه ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق:٢، ٥] المراد: استمعت استماع المطيع [ينظر: بحر ٨/ ٤٣٨] وأُضيفُ: المرحِّب. ومن هذا الترحيب جاء الإِذْن - بالكسر - بمعنى الإباحة أو القبُول والتمكين «مع العلم بقدر ما مُكِّن فيه» [بحر ٣/ ٢٩٥]. وبه جاء كلُّ (أَذِن)، ومضارعُها، وأمرُها (عدا آيتي الانشقاق وآية البقرة ٢٧٩)، وكلّ (استأذن) ومضارعها، وكل (إِذْن). «استأذن فلانًا في أمر، كذا فأَذِنَ له فيه، أي: أباحه»: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ﴾ [النور:٦٢]، ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢]: بتمكينه إياهم، وتيسيره، وعدم منعه إياهم. ولما لَمْ يَحُل فيما بينه وبينهم، وظلوا يفعلونه، كان كأنه أباحه مجازًا [قر ٢/ ٥٥]. ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ [النور:٣٦]، أي: أمر أن تُرفع [بحر ٦/ ٤٢١].

ومن نفاذ الأصوات إلى الذهن من خلال الأُذُن، عُبِّر بالتركيب عن العلم بأمر؛ لأن الأصل فيه وصول الخبر به إلى الذهن: «أَذِن بالشيء (فرح)، وإِذْنًا بالكسر وكسحابة: عَلِمَ». ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة:٢٧٩]، أي: كونوا على علم. و«آذَنَه بالأمر إيذانًا وإذنًا - بالكسر: أعْلَمه»: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنبياء:١٠٩]. وكذا ما في [فصلت:٤٧]. و«أذّن تأذينًا: أَعْلَمَ، والأذان: الإعلام»: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ [التوبة:٣]، ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٤] (أعلم بأن أعلنه بينهم). و«تَأَذَّنَ ليفعَلَنّ: أقسم» (من عبارات القسم «عَلِمَ الله»): ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧]: قضى. وكل (أَذَّن)، و(تأذَّن)، و(مُؤَذِّن)، و(أذان)، فهي من معنى الإعلام هذا.

• (ذنب):

﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ [غافر:٣]

«ذَنَبُ الفرس والعَيْر، وذُناباهما. وفرس ذَنُوب: وافر هُلْب الذنب. والمِذْنَب كمنجل: المَسِيلُ في الحضيض إذا لم يكن واسعًا. وذُنابة الوادي - كرخامة ورسالة- وذَنَبه: مِذْنَبُه».

(1) في اللسان (ج ب هـ): «جَبَه الماءَ: وَرَدَه وليست عليه قامةٌ ولا أداة للاستقاء». وفي (ج و ز) منه: «الجَوْزة: السَّقْية الواحدة... وفي المثل: لكل جابه جوزةٌ ثم يُؤذَّن؛ أي: لكل مُستسقٍ ورد علينا سَقْيةٌ، ثم يُمنَع من الماء». [كريم].

❁ **المعنى المحوري: امتدادٌ مع دقّة إلى الخلف وإلى أسفل**: كذَنَب الفرس والعَيْر يمتدُّ من آخِر ظهره وثيقَ الاتصال به. وهو جسمٌ طويل مستدِقٌّ متدلٍّ. وكالمِذْنَب (المَسِيل)، وذُنابة الوادي، كلاهما يمتد مستدقًّا منحدرًا، ويتصل بالماء أصلًا أو دائمًا.

ومن ماديّه: «المِذْنبة – بالكسر: المِغْرفة (دقيقة طويلة تنال ما في «أسفل» القِدْر)، وذِنابة الطريق – كرسالة: وَجْهُه (ممتد متميز بين ما حوله من الأرض. به يوصل إلى الغاية). والذَنُوبُ: لحم المتن (المتن هو اللحم الناتئ دقيقًا ممتدًّا في وسط الظهر من أعلاه إلى أسفله، وهما متنان بينهما سلسلة فقار الظهر)، والدَلْو (العظيمة) التي فيها ماء يملؤها، أو أقل من ملئها». (ثقيلة تجذب إلى أسفل).

ومن أخذ الماء بالذَنوب (= الدلو الموصوفة)، عُبِّر بهذا اللفظ عن الحظ، أي النصيب من الشيء: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ [الذاريات:٥٩]، أي: حظًّا (عظيمًا) من العذاب، كما نزل بالذين من قبلهم.

ومن كون ذَنَبِ الدابة خَلْفها، أو من مجاز إصابة الذَنَب، قالوا: «ذَنَبَ الإبلَ، واستذْنبها: اتّبعها. وأذنابُ الناس: أَتْباعهم وسَفِلتهم دون الرؤساء». (وللتركيب تصرفاتٌ جدُّ كثيرة، لكنْ كلُّها مبنية على معنى «الذَنَب»، واضحة العلاقة به).

أما «الذَنْب – بالفتح: الإِثْم والجُرْم والمعصية»، فهو يؤخذ من دلالة التركيب على التأخر والتخلّف وهبوط الرتبة (السفول) – كما في موقع الذيل. وكما سُمِّي إثْمًا، وسُمِّيت الجريمة: جريرة [ينظر: (أثم)، (جرر)]. وقد أَذْنَبَ الرجلُ: ﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ﴾ [الشعراء:١٤] وهو قَتْلُه الرجلَ. ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ [غافر:٣]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو (ذَنْب)، وجمعه (ذنوب)، ثم (ذَنوب). وقد ذكرناه. ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [غافر:٥٥]، ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:٢]: ذنوبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي الكمالات التي يترقى منها إلى كمالات أعلى؛ فتسميتها ذُنوبًا إنما هي بالنسبة لمقامه، لا أنها كذنوبنا، أي من باب: «حسنات الأبرار سيئات المقرَّبين» [ينظر: المحرَّر الوجيز في تفسير ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ﴾ البقرة ١٢٨، قر ١/ ٣٠٨ – ٣٠٩، ٢/ ١٣٠، ١٥/ ٣٢٤، بحر ١/ ٣١٣ – ٣١٤، ٧/ ٤٥١] (ذِكْر الله مع غياب القلب هو منّا حسنةٌ ما، ومنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يجوز).

❁ **معنى الفصل المعجمي (ذن): الامتداد من الأثناء أو فيها: كما يتمثل ذلك في امتداد الذَنين (المخاط) من الأنف في (ذنن). وفي مرور الأصوات في ثقب الأذن وامتداد خوصة الشُمام في (أذن). وفي امتداد جِرْم الذنَب من مؤخر الدابة مستدِقًّا في (ذنب).**

الذال والهاء وما يَثلِثُهما

• (ذهـه):

«الذَهّ – بالفتح: ذكاء القلب وشدّة الفطنة» [ق].

ليس في التركيب استعمالاتٌ حسية، ويمكن أن نأخذ مما ذُكر المعنى التالي:

❁ **المعنى المحوري**: الفطنة وحدّة الذهن والثقوب في لمح ما هو خَفِيّ غير منظور[1]؛ لأن الذكاء حِدّة، والفطنة لمح؛ فيؤخذ منهما ذلك النوع من النفاذ.

• (ذهب):

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤]

«الذَهَب: معروف/ التِبْرُ. والقطعة منه ذَهَبَة. ويقال: ذَهَب الرجل في القوم، والماءُ في اللبن: ضَلّ. وذَهَبَ من داره إلى المسجد [الأساس]**. وذَهَب الأثَر: زَال وامّحى».**

❁ **المعنى المحوري**: انتقال الشيء، أو خلوُّ حيِّزه منه (إلى حيِّز آخَرَ): كخلوّ حيز الرجل والماء منهما، بانتقالهما إلى ما غابا فيه. والتبر يُحوّل من هيئته إلى سبائك وحُلِيّ. وقد يكون سُمّي كذلك لذهابه في الأرض، أي غيابه فيها قبل التقاطه، أو لذهابه بين الناس، أي جريانه بينهم لقبولهم إياه، أو لذهابه في الحَجَر امتدادًا: «السام: عروق الذهب والفضّة في الحَجَر» [انظر: سوم، سيب، والخصائص ٢/ ١٢٣ - ١٢٤].

وامّحاءُ الأثر خلوٌّ لحيزه منه: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [الحج:٢٣]. وقد ذكر (الذهب) ثماني مرات. وقد اشتقوا الكثير من (ذهب) الحِلْية هذا.

ومن الأصل: «الذِهْبة - بالكسر: المطْرة» (فتفسيرهم إياها باسم المرّة (مَطْرة) يعني أنها مَطْرة منقطعة ليست ديمة، وانقطاعها خلوّ). و«الذهَب: مكيال يَمَنِيٌّ للبُرّ والشعير» (يُنقل به الحَبّ المكيل شيئًا بعد شيء من حوزة إلى غيرها).

ومنه: الذَهاب: الانتقال من مكان إلى آخر: ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا﴾ [يوسف:١٧]. ومن مجازه: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ [فاطر:٨].

ومن الذَهاب - وهو سيرٌ واتجاهٌ وتحيُّز في مكان آخر - أُخِذ «المذهب: المُعْتَقَد الذي يُذْهَب إليه» (أي الاتجاه، أو الموقف، أو وجهة النظر المستقرّ عليها في مجالٍ ما). «والمُذْهِب - كمحسن: الوسوسة في الماء وكثرة استعماله في الوضوء» (لذهاب ما سبق غسلُه أي نسيانه). ومن ذلك: «ذهب بكذا: صاحبه في الذهاب». ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون:٩١]، أي: لانفرد كلُّ إله بخَلْقه الذي خلَق واستبدّ به، وتميز مُلْكُ كلِّ واحد عن مُلْك الآخَر [بحر ٦/ ٣٨٦]. و«ذهب به: أزاله». ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة:١٧]، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [البقرة:٢٠] لأنهم لم يستعملوها في الحق

(١) (صوتيًا): الذال لنفاذ ثخين رَطْب، والهاء للفراغ وما إليه، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ بحدة عَبْر الفراغ (الحدة تؤخذ من الثخانة لأنها غلظ)، كما في الفطنة التي هي لمح الخفى الذي يشبه الفراغ. وفي (ذهب) تعبّر الباء عن تجمع رخو مع تلاصق ما. ويعبّر التركيب معها عن انتقال يخلو به حيز الشيء منه، ويمسكه حيز آخر، أي يلصق هو فيه ويغيب، كما في الذهاب، والذَهَبُ، حَسَب ما شرحنا وَجْهَ تسميته. وفي (ذهل) تعبّر اللام عن الاستقلال. ويعبّر التركيب عن استقلال الذاهل عن الأشياء، أي غيابه عنها، أو غيابها عنه: (لا يلحظها).

[بحر ١/ ٢٣٠]. و«أذهب الشيء: أزاله» [متن اللغة]: ﴿أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤] وسائر ما في القرآن من (ذهب)، و(ذهب ب)، و(أذهب)، ومضارعاتها، واسم الفاعل منها - فهي بمعانيها هذه (الانتقال، والزوال أو الإزالة).

• (ذهل):

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحج:٢]

«ذَهِلَ عن الشيء - بكسر الهاء وفتحها، ويُعَدَّى بهما: تركه على عمد، أو غَفَلَ عنه، أو شَغَلَه عنه شُغل».

❁ **المعنى المحوري:** نوعٌ من الطَّفْر والتخطِّي جملةً: كما يَطْفِر الذاهلُ الأشياءَ، لا يتنبه إليها وهي أمامه: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾. وقد قالوا: «الذُهلول من الخيل: الجواد الدقيق» [وفي تاج: الرقيق بالراء]، ولم يزيدوا. فإذا كان جوادًا، فالطفر الحسيّ أبرز عمله.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ذهـ): النفاذ في فراغ: كما يتمثل في الفطنة إلى الخفي الذي يشبه الفراغ أو العدم - في (ذهـه)، وفي الحَيز بعد ذهاب الشيء منه - في (ذهب)، وكما في خفاء الشيء عن اللاحظ؛ فلا يلحظه - في (ذهل).**

باب الراء

باب الراء

التراكيب الرائية

• (وری):

﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ [العاديات:٢]

«الزَنْد الوَارِى: الذي تَخْرُج نارُه سريعًا. وقد وَرِيَ (كوَلِيَ وقَضَى وسَعَى): اتّقَدَ/ خَرَجَتْ نارُه. والرِيَة - كعِدَة: ما أَوْرَيْتَ به النار من خِرْقَةٍ أو قُطْنَة. والوَرْي - بالفتح وبالتحريك: قَيْحٌ يكون في جَوْفٍ/ قُرْح شَدِيد يَقَاءُ منه القَيْح والدم. وفي الحديث (لأن أَنْ يمتلِئَ جوفُ أحدِكم قَيْحًا حتى يَرِيَه خيرٌ له مِنْ أَنْ يمتلئ شِعْرًا)، والوَارِي: الشحْمُ السمين. وقد وَرَت الإبل وَرْيًا - بالفتح: سَمِنت فكثُر شَحْمُها ونِقْيُها[1]. ووَرِيَ المخُّ: اكتنز».

❁ **المعنى المحوري:** احتواءُ جوفِ الشيء على رقيق له حِدّةٌ يَخْرج، أو يَبْرز: كالزَنْد الواري (الزند أداة الحصول على النار قديمًا. وكان يتكوّن من عودين من شجر معين، يُحَكّ أحدهما بجوف الآخر؛ فتتولد النار). فالوارى تخرج ناره سريعًا، فكأنه يختزن تلك النار -التي هي أحدّ الحوادّ، ولهبُها هُلامي. وكالقَيح يتربَّى في القُرْح -وهو من فساد الدم- والفسادُ حِدّة، ومادّة القيح حادّة تخرج. وكالشحم والسِمَن في البدن - وهو حادّ؛ لأنه مصدرُ الحرارة والقوة [ينظر: ل (طرق)] - يمتدّ بينَ اللحم، ويَظْهَر على البدَن بَضَاضةً وبَرِيقًا في مَرْأى العين. ومنه: «مِسْك وارٍ: رفيع جيد» [ق] (تسطع منه الرائحة. وهذا نفاذ بحدّة -وهي لطيفة). والتَرِيّة كتَحِيّة: ما تراه الحائض (علامة لانقطاع الحيض. وهو سائل قليل بيْن الصُفرة والكُدْرَة، كأنه كان مُخْتزنًا. وحدته أنه علامة. ويتأتى أن تكون هذه الكلمة من رأى).

فمن وَرْي الزند: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ [الواقعة:٧١]، ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ [العاديات:٢]: هي الخيل تُورِي النار بأن تصدم الحجارة والحصى بحوافرها صَدْمًا قويا حين جريها؛ فتخرج النار [ينظر: قر ٢٠/١٥٦-١٥٧]. ومن معنى الخروج من الجوف: «الوَرَى - محركة: الخَلْق» (: المخلوقون - سُلالاتٌ كانت مختزنة في الأصلاب - يتناسلون كُلٌّ من صُلْب آخر)، وعلى هذا قالوا: الوَراء - كسَماء: وَلَدُ الوَلَد. وبه يفسَّر ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود:٧١]، أي: من ولد إسحاق يعقوب.

ومن كون الشيء في الجوف - أي مُستترًا فيه، كما يؤخذ من الأصل - حَمَلَ التركيبُ معنى الاستتار: «وَرَّى الشيءَ، ووَارَاه: أخفاه. وتوارَى: استتَرَ». «ووراء» بمعنى «خَلْف» من ذلك؛ لاستتار ما هو خلف شيءٍ، أو خَلْفَ الرائي. ومن معنى الاستتار: ﴿وُۥرِىَ﴾ [الأعراف:٢٠]، ﴿تَوَارَتْ﴾ [ص:٣٢]، ﴿فَأُوَٰرِىَ﴾ ﴿يُوَٰرِى﴾ [المائدة:٣١]، ﴿يَتَوَٰرَىٰ﴾ [النحل:٥٩]. كل في آيتها. وبمعنى (خلف) كل

---

(١) في اللسان (ن ق ي): «النِّقْي: مُخّ العِظام، وشَحْمها... والجمع: أنقاء». [كريم].

«وراء» عدا ما في [النساء:٢٤، والمؤمنون:٧، المعارج:٣١] فهي فيهن بمعنى (غير). وما في [البقرة:٩١، هود:٧١، الكهف:٧٩] فهن بمعنى (بعد). أما في [البقرة:١٠١، آل عمران:١٨٧، هود:٩٢] فهي كناية عن الإعراض. وأساس استعمالها بمعنى (بعد) و(غير) أنه إذا كان المقصود على مسافة مكانية، أو زمانية، تقع -أو تأتي- بعد الموقع -أو الآن- الحالي بحيث لا يُعايَنُ، فإنه يكون مستترًا غائبًا؛ ومن هذا الاستتار يكون مثل الذي هو خلف شيء، ويكون مغايرًا؛ لأنه ليس هو. وبمجمل هذا قال المفسرون. ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ [النساء:٢٤] ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾ [المؤمنون:٧، المعارج:٣١]، فسرت ﴿وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ / ذَٰلِكَ﴾ بـ(بعد / سوى / خلاف) [بحر ٣/ ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٦٧]. ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ [الكهف:٧٩] [في قر ١١٠/ ٣٤] أن «وراءهم» على بابه؛ وذلك أن هذه الألفاظ إنما تجيء مُراعًى بها الزمانُ، فالحدَثُ المقدَّم الموجود هو الأمام، والذي يأتي بعده هو الوراء. فهؤلاء وعملُهم وسعيُهم يأتي بعده في الزمان غَصْب هذا الملك اهـ. وقد أسلفنا خُلاصتَه[(١)]. أما الذين فسروا (وراءهم) بـ(قُدّامهم)، فلم ينظروا إلى الاستتار، وإنما نظروا إلى تسلسل ما جرى لأصحاب السفينة، وما هم مُقبلون عليه. ومن الكنايات: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ [البروج:٢٠] فالمحاط به كالمحصور، فهو سبحانه قادر على أن يُنزل بهم ما أنزل بفرعون [ينظر: قر ١٩/ ٢٩٨].

(١) وما زلنا نستعمل (ورايا غدًا عمل كثير).

أما لفظ «توراة»، فقال الفرّاء [ل (وري)]: إنها تَفْعِلَةٌ، كأنها أُخِذت من أَوْريت الزِنَادَ على لغة طيِّئ الذين يقولون في التَوْصِيَة: تَوْصَاة، وللجارية: جاراة اهـ. وعند النار كان بدءُ رسالة موسى -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وللاستضاءة والاهتداء بها: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة:٤٤]، فكأن أصلها مِنْ: وَرْيِ الزندِ: خروجِ النار منه.

• (رأى):

﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم:١٨]

«الرؤية بالعين. الرؤيةُ: النظرُ بالعين والقلب. ولهذا البعير رَأْسٌ مُرْأًى - اسم مفعول من أَرْأَى: طويلُ الخَطْم فيه شَبِيه بالتصويب[(٢)]/ مُنْتَكِبٌ خَطْمُه على حَلْقِه/ كهيئة الإبريق» (الخَطْمُ من الطائر: منقاره، ومن كل دابة: مُقدَّم أنفها وفمها).

❁ **المعنى المحوري:** لحظ العينِ الشيءَ حالَ اتجاهِها إليه: كالرؤية -وهي انتقال صورة المَرئي من خلال عين الرائي - حين اتجاهها إليه إلى قلبه أو ذهنه. وكما في انثناء خطم البعير متجهًا إلى بدنه. ومن الرؤية بالعين أُخذت الرُؤْية العِلْمية (اعتقاد في القلب) والرَأْي (وِجهةٌ فِكْرية تكوّنتْ في القلب عن أمرٍ ما)، والرُؤْيا المنامية (صورة تظهر للقلب منامًا)- وأصلها صور لطيفة تنفذ إلى القلب، أو تتكوّن فيه: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ [الأنعام:٧٧]،

(٢) في اللسان (ص و ب) «التصويب: الانحدار. وصوَّب رأسَه: خفضَه». [كريم].

﴿فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الشعراء:٦١]: رأى كلٌّ منهما الآخر (كلتاهما بصرية). وبالرؤية البصرية جاء جمهور ما في القرآن من التركيب. ويُحمل عليها مثل ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [الفرقان:١٢] (الرائي هو النار). ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء:١٤٢]، ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢٦٤]: وهو مراءاته إياهم بعمله، وذلك أن يُنفق مالَه في ما يَرى الناسُ في الظاهر أنه يريد الله -تعالى ذِكْرُه- فيَحْمَدونه عليه، وهو (في الحقيقة) غيرُ مريدٍ به اللهَ ولا طالبٍ منه الثواب [طب ٥/ ٥٢١]. «وأَرْأَتْ الحاملُ من غير الحافر والسَبُع: رُئِى في ضَرْعها (أَثَرُ) الحَمْلِ واستبانَ وعَظُم ضرعها» (أي أنه من رؤية العين)، وكذا تراءى النخل: ظهرت ألوان بُسْره. والرِئْى - بالكسر: ما يقع عليه النظرُ من الشيء ويُرى منه: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم:٧٤]، أي: أحسن منظرًا بالهيئة والملابس. و«الرُواء - كغراب: حُسْن المَنْظَر. والرَئِيّ - كغَنِيّ: الجِنِّيّ يراه الإنسان»، أي: هو مَرْئِيٌّ له وحده دُونَ سائر الناس. ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ [فاطر:٨]، ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات:١٠٢] (كلتاهما قلبية). ومثلها: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟﴾ [الأعراف:١٤٩]، ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٧٤]، ﴿وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [هود:٢٩، الأحقاف:٢٣]. وهكذا كل (رأى ومضارعها) حين تطلب مفعولين؛ الثاني حُكْم. وسياقات البصرية والقلبية (العلمية) واضحة. ومن العِلْمية كلّ (أرأيت. أفرأيت. أرأيتم. أفرأيتم. أرأيتك. أرأيتكم) كلها من «رأى» العِلْمية. و«أَرَأَيْتَكَ»- بمعنى: أَخْبرني - من «رَأى» العِلْمية، كأنما المقصود: تأملْ وكوّن رأيك في الأمر المعروض، وأَخْبِرْني ما رأيُك، أو ما الرأيُ والعمل. «ولا تلحق كاف الخطاب هذه إلا إذا كانت بمعنى أخبِرْني» [بحر ٦/ ٥٤]: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام:٤٠]، ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ﴾ [الأنعام:٤٦]. [وانظر: قر ٦/ ٤٢٢، ٣/ ٢٣٠، وابن قتيبة في المشكل ٣٨١، وفي تفسير غريب القرآن ١٢٨]. وخلاصة المعنى في الآية الأولى (والثانية على نمطها): أخبروني هل إذا وقع بكم عذابُ الله، أو وَقَعت الساعةُ، هل تدْعون غيرَ الله، أي تلك الأصنام التي تعبدونها؟ وهو سؤال مقصود به أن يَتبيَّنوا بأنفسهم زيفَ عقيدتهم، وأنهم لن يَدْعوا الأصنام حينئذ: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ﴾ [الأنعام:٤١] و[ينظر: بحر ٤/ ١٢٤]. وأما (ألم تر) فكلٌّ منها لَفْتٌ إلى أمر للتعجب منه [ينظر: بحر ٢/ ٢٥٨]؛ فهي قريبة المعنى من «انظر كيف».

وأخيرًا فإن الرؤيا المنامية واضحة السياق: ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف:٤، وكذلك ما في ٣٦، ٤٣، ١٠٠ منها، والصافات:١٠٢، ١٠٥]. أما ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء:٦٠] فالمسألة خلافيه: هناك مَنْ جَعَلها بشرى بدخول مكة؛ فهي

منامية: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح:٢٧]. والفتنة ما حدث من صلح الحديبية والعودة دون دخول مكة. وهناك مَنْ جعلها للإسراء. وهؤلاء فريقان: فريق عدّه رؤيا منامية، وفريق قال إنه رؤية عين، وعبر بـ(رؤيا)؛ لأنها مصدر لـ(رأى) مثل (رؤية)، ولوقوع الإسراء ليلًا، وسرعة تَقَضِّيه كأنه منام [ينظر: بحر ٦/ ٥٢-٥٣].

الراء والباء وما يَثلِثُهما

• (ربب - ربرب):

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]

«الرُّبّ - بالضم: الطِلاء الخاثر (الطِلاء - ككتاب: هو الشَراب الذي طُبِخ حتى ذهب نِصْفُه. فالرُبّ هو ما نسميه المُرَبَّى). الرُبّ: عُصارة التمر المطبوخة ونحوُها من المربَّيات. ارتُبَّ العنبُ - للمفعول: طُبِخ حتى يكون رُبًّا يُؤتدم به. رُبُّ السَمْنِ والزيت: ثُفْلُه الأسود. رَببْت الزِقَّ بالرُبّ، والحُبَّ بالقِير والقَارِ: مَتَنْتُه/ دَهَنْتُه وأصلحته». (الحُبّ هنا هو الزِير - وعاء الماء المعروف).

❁ **المعنى المحوري**: استغلاظُ المائعِ (ونحوِه) حتى يتماسك من أجل الإصلاح، أو الانتفاع[1]:

كاستغلاظ رُبِّ العنب، وعُصارة التمر، وصُلُوحِها للائتدام، وكتجمع ثُفْل السَمنِ والزيتِ في أسفلهما؛ فيصلُح الزيتُ والسمنُ بذلك، أي يَخْلُصان من الشوائب. ورَبُّ الزقِّ والحُبّ بالقار (وهو يشبه المربَّى في الرخاوة مع الغِلَظ والتماسك) يُصلحهما بسدّ مسامهما. والاستعمال من باب الإصابة بالشيء، كرَكَبْتُه: ضَرَبته بالرُكْبة).

ومما تجمعتْ فيه ملاحظ الأصل: «الرَبْرَب: القطيع من بقر الوحش (تجمُّع كالاستغلاظ، وتماسك في صورة تحوُّز، أعني عدم انتشار وتبعثر). ومثله: الرِبابة - ككتابة؛ وهي سُلْفَةُ القِداح (جُعبة كالكِنانة). والمِرْباب من الأَرَضِين: التي كثر نبتها ونأْمتها[2] (تجمُّعٌ مع غِنًى بالخصوبة يجعلها تُكثِّر

(١) (صوتيًّا): الراء للدلالة على الاسترسال بالسيولة ونحوها، والباء تعبّر عن التجمع والتلاصق الرخو؛ فيعبّر الفصلُ منهما عن استغلاظ ما كان سائلًا وتماسكه، كالرُّبّ (المربَّى)، وثُفل السمن. وفي (ربو) أضاف الاشتمال الذي تعبّر عنه الواو إلى معنى التجمع (= الاستغلاظ) أي زاده؛ فعبّر التركيبُ عن زيادة تتمثل في النمو مع التجمع، كما في = الرَبْوة، والشيء الذي يربو أي ينمو ويزيد. أما في (روب - ريب)، فإن ما تعبّر عنه الواو من اشتمال، والياء من تماسك، جعل التجمع أقوى بشكل ما؛ إذ صار خثورة وكثافة، مع كونه تحوّلًا ذاتيًا بعد مُدّة، كاللبن الرائب. وفي (أرب) سبقت الهمزة بمعنى الضغط؛ فعبّر التركيب عن تعقّد وشَدٍّ وتجمّع لما هو متسيّب واقعًا، أو يسيب عادة، كما في العُقْدة والعضو المُؤَرَّبَيْن. وفي (ربح) عبّرت الحاء عن احتكاك بعِرَض وجفاف، وعبّر التركيب عن نفاذ زيادة من الشيء بجهد، كالرُبَح (الفصيل)، وكالرِبْح في البيع. وفي (ربص) عبّرت الصاد عن غلظ زاد التجمع؛ فعبر التركيب عن جثوم أو ثبات للشيء كأنما لثقل، كما في الاحتكار وحَبْس السلعة حتى الغلاء، وكما في التربُّص: الانتظار مع الترقب. وفي (ربط) عبّرت الطاء عن غِلَظ من تجمع وامتداد، وعبّر التركيب عن نحو شد الشيء لجمعه بعضه مع بعض كتلة متماسكة إلى غير أجل منظور. وفي (ربع) عبّرت العين عن التحام مع رقة، وعبّر التركيبُ عن التحام المتجمع مع تناسب أبعاده المرتفعة (وهذا التناسب هو الرقة)، كالرجل الرَبْعة، والرملِ الذي تراكم حتى ارتفع.

(٢) «نأمتها»؛ أي: حركة نموِّ ما فيها من نبات. ينظر: اللسان (ن أ م). [كريم].

النبات وتقويه). والرُّبَّى - كالجُلّى: العُقْدة. ومن معنويّ هذا: «الرِباب - ككتاب: العهد والميثاق (إمساك)، والرُّبَّى: الحاجة» (يطلب الحصول عليها أي ضمّها).

ومن الإمساك والجمع في صورة إصلاحِ رعايةٍ وإنماء: «رَبَّ الرجلُ ولده والصبيَّ (رد): ربّاه. والصبيُّ مربوب، ورَبيب. والسحابُ يَرُبُّ المطر: يَجْمعه ويُنمّيه. والمطرُ يَرُبُّ الثَرى والنباتَ ويُنَمّيه. والرَبُّ - بالفتح: المربّي (فَعْل بمعنى فاعِل - ويشمل الإصلاح والرعاية)، والمالكُ، والسيدُ» (ممسك بالشيء جامع له عنده، كما يقال: مَلِكٌ، من مَلْك الشيء: الإمساك به): ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف:٤٢]. كما يطلق على المدبِّر، والقيِّم، والمُنْعِم؛ من معنى الجمع في صورة حَوْزٍ مع الإصلاح. ووصْفه عَزَّوَجَلَّ بالربِّ يشملُ كل هذه المعاني؛ فهو المنشئ بدءًا، والمربِّي، والمنعِمُ، والمالِك: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. والجمهور الأعظم من التركيب في القرآن هو (ربّ) بهذا المعنى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٦٤]. وجمعه: أرباب: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف:٣٩]، ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾ [يوسف:٢٣] (الخلاف في المراد: أهُو الله عَزَّوَجَلَّ وهو الأليق به -صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم- أم سيده الذي اشتراه، وهما من المِلْك، أو السيادة وتبعاتها؟ وليس الخلاف في المعنى). و«رَبَبْتُ القومَ: سُسْتهم» (فهذا من السيادة: الرياسة - وهي إمساك). والربيبة: بنتُ امرأة الرجل من زوجها السابق (تلحق بأمها عند زوجها الجديد فيُرَبّيها): ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم﴾ [النساء:٢٣] (فعيلة هنا بمعنى مفعولة). و«الربيب أيضًا: الرابُّ، والمِلك، وبهاء: المربِّية» (بمعنى فاعلة).

ومما برَز فيه معنى التجمُّع (الاستغلاظ): «الرِبِّي - بالكسر والتضعيف: الجماعة الكثيرة»؛ منسوب إلى «الرِبَّة: الفِرقة من الناس عَشرةُ آلاف، أو نحوها»: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران:١٤٦]. والرِبابة - كرسالة: جماعة السهام، وكسحابة: السحابة التي رَكِبَ بعضُها بعضًا، والمَرَبّ: مَجْمَعٌ يجمع الناس، والرَبَب - كسبب: الماء الكثير المُجتمع».

أما كلمة «ربّاني»، فهي منظور فيها لزيادة التصاق المُتصِف بها بالربّ سبحانه، فنُسب إليه، كما في الحديث الشريف: «أَجْعلُكَ عبدًا ربانيًّا». وفي «الوسيط» أنه «الكامل في العلم والعمل»، أي هي من معنى الجمع: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾ [آل عمران:٧٩]. ودعوى تعريبها عن العبرية تبدو غريبةً في ضوء هذا التصرف الواسع للتركيب. وأصالة الشعبِ العربي قبل العبرانيين بآلاف السنين.

• (ربو - ربى):

﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٤]

«الربْوة والرباوة - مثلثتين - والرابية، والرَباة، والرَبْو: كل ما ارتفع من الأرض. رَبَت الأرضُ: زادت وانتفختْ».

ر

❁ **المعنى المحوري:** نموُّ الشيء مُستغلِظًا مرتفعًا: كالرابية، ورَبْوِ الأرض. ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج:٥، فصلت:٣٩]: (انتفخت فارتفعت)، ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة:٢٦٥]. ومثلها ما في [المؤمنون:٥٠]. ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ [الرعد:١٧]: طالعًا عاليًا مرتفعًا فوق الماء [قر ٩/ ٣٠٥]. ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ [الحاقة:١٠]: نامية شديدة، يريد أنها زادت على غيرها من الأَخَذات، وهي الغَرَق، وقَلْبُ المدائن [بحر ٨/ ٣١٦]. ومنه: «ربَّى الصبيَّ: غَذاه ونشَّأه (فنما وكبِر)، كربَّه، وربَّبَه: ﴿كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾. ومِثْلُها ما في [الشعراء:١٨]. والرَّبْوَة: الجماعة الكثيرة نَحْوَ عَشْرة آلاف (الكثرة زيادةٌ تدخل في باب النموّ).

ومنه: «ربا المالُ: زادَ». ومنه: «الرِبا» المعروف؛ لأنه زيادة على رأس المال، ولكنها زيادة تَمحَق: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة:٢٧٥]. وقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ [الروم:٣٩]، أي: ليزيد بما يُؤخَذ من أموالهم استغلالًا لحاجتهم، ﴿فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الروم:٣٩] أي: فإنه لا يزيد على الحقيقة، بل ينقُص؛ لأن هذه الزيادة تَمحَقه كلَّه.

ومن الزيادة الزمنية: «أَرْبَى على الخمسين»، أي: زاد سِنُّه عليها.

• (روب):

«لبنٌ رَوْب – بالفتح، ورائب: كَثُفت دُوايَتُه (وهي القِشرة التي تعلوه)، وتكبَّد لَبَنُه، وأَتَى مَخْضُه/ خاثِرٌ. ويقال: قَطَّع اللحمَ رُوبةً رُوبةً – بالضم، أي: قِطْعةً قِطْعةً».

❁ **المعنى المحوري:** تخثُّر المائع ونحوه (تحوُّلًا) للتجمع فِلَذًا رِخوةً: كاللبن الرائب، وقِطَع اللحم؛ وهي رِخْوة. ومنه: الروبة – بالضم والفتح: خَميرة اللبن تُلْقَى فيه من الحامض ليروب (أي ليتخثر؛ كأن صيغتها بمعنى فاعل). وهي أيضًا: جَمام ماء الفحل في رَحِم الناقة (يكثُف ويتخثّر).

والتخثر كثافةٌ وتماسك؛ فمنه: «الرُوبة – بالضم: مَكْرُمةٌ من الأرض كثيرة النبات والشجر، هي أَبْقَى الأرضِ كلأً (كثافة وامتساك)، وكَلُّوبٌ يُخْرَج به الصيد من الجُحْر (إمساكُ ما يُشبه المائعَ في كونه متسيِّبًا). «غلام ليس له رُوبة – بالضم أي: عَقل (لُبٌّ يُمسك المعلومات ويحصّلها معًا)، والروبة – بالضم أيضًا: الطائفة من الليل (ظلام كثيف). وراب الرجلُ: أعيا وكسِل، وفَتَرت نَفْسُه من شِبَع أو نُعاس، واختلط عَقْلُه ورأيُه وأمْرُه، وتحيّر» (ثِقَلٌ وكثافة).

• (ريب):

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [النساء:٨٧]

«مرّ ﷺ وأصحابه وهم مُحْرِمون بظبي حاقِفٍ في ظِلّ شجرة – وهو الذي نام وانحنى وتثنَّى في نومه – فقال: لا يُريبه أحدٌ بشيء، أي: لا يتعرّضُ له ويُزعجُه». «(يُريبني ما يُريبها)[(١)]، أي: يسوءني ما يسوءها، ويُزعجني ما يزعجها».

(١) في اللسان (ر ي ب): «وفي حديث فاطمة: يُريبني...». وأصله من كتاب «النهاية» لابن الأثير. [كريم].

❁ **المعنى المحوري:** [مع النظر إلى ما في (روب) أيضًا] هو أن ينزل بالقارّ الساكن ما يُزعجه (=يثيره) ولا يتميز له وجهُ الخلاصِ منه: كحال الظبْي، والأميرة الكريمة؛ إذ أُريبا. ومنه: «الرَيْب والرِيبة: الشكّ والظِنّة والتُهمة»؛ يَنزل بالنفْس الساكنة أمرٌ غير متبيِّن الوجه، أو غيرُ مبرَّر؛ فيثيرها: أحقٌّ هو أم باطل (= شكّ)، وما الخديعة أو الغاية (المكروهة) من ورائه؟ (تهمة)، كما يقال: اختَلَط عليه الأمرُ، والتبس. ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِ﴾ [البقرة:٢] (أي: الشأن فيه كذلك، لما حوى من الإعجاز). وارتاب: شكّ (بتهمة). وفي ﴿إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ [العنكبوت:٤٨] صَدْرُ الآية يبيّن الشُبهة التي تسوّغ الارتياب لو كانت متحققة؛ لأنها تُلبس. ففي كلّ ارتياب شبهةٌ حقيقية، أو مُفتعلة. وبهذا المعنى كلُّ (ارتاب)، ومضارعها، و(مرتاب): ﴿وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ [التوبة:٤٥]. والشك المريب هو الذي تصحبه شبهةٌ تزيد الإلباس: ﴿وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ﴾ [هود:١١٠]. «وَرَيب الدهر: صَرْفه» (المقصود بذلك نوازله). ﴿رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ [الطور:٣٠]: (نازلة الموت) كانوا يقولون هو ﷺ شاعر سيموت، كما مات غيره من الشعراء [ينظر: بحر ٨/ ١٤٨].

• (أرب):

﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ [طه:١٨]

«الأُربة - بالضم: العُقْدة التي لا تَنْحَلُّ حتى تُحَلَّ حَلًّا (أي حتى يُقصَد ويُجْتهَدَ في حلّها؛ لأنها مُحكَمة قوية). أرَبَ العُقْدة (ضرب): عَقَدها وشدّها. والإرْب -بالكسر: العُضْو الموفَّر الكامل الذي لم ينقُصْ منه شيء (أي من أعضاء الذبيحة - فَخِذٌ أو كَتِف إلخ). أرَّب العُضْوَ - ض: قَطَعَه مُوَفَّرًا. يقال: أعطاه عضوًا مُؤَرَّبًا - كمُعَظَّم، أي: تامًّا لم يُكسّر. والأُرْبة - بالضم: أَخِيَّة الدابة» (: عُروة مشدودة في حائط، أو في عود مدفون في الرمل؛ فتكون كالوَتِدِ للدابة).

❁ **المعنى المحوري:** جَمْعُ المتفرِّقِ (أو ما شأنه التفرق)، أي رَبْطُه معًا بضبط وإحكام: كربط العقدة من طَرَفي الحبْلين، وكما تَشُدّ الأَخِيّةُ الدابة، وكتجمع العضو المنفصل من الذبيحة مُوَفَّرًا تامًّا لم يُنقَص منه شيء.

ومن معنويه: «الإرْبُ - بالكسر والفتح، والإربة - بالكسر والضم: الدهاء والبَصَر بالأمور - وهو من العقل/ الدَهاءُ والمكرُ/ الدهاءُ والفِكْر/ الفطنةُ. أَرِبْتُ بفلان، أي: احْتَلْتُ عليه. أَرِبَ في ذلك الأمر - بكسر الراء فيهما: بلَغ فيه جُهدَه وطاقتَه، وفطِنَ له، وقد أرُب - بضم الراء - في العقل، أي: صار ذا فِطنة. والأريب: العاقل» (هذا المعنى كلُّه من لَمْح كلِّ جوانب الأمر، والفِطنةِ لها مع رَبْط بعضها ببعض؛ فيُحسنُ الاستخلاصَ ويبني عليه).

ومن الربط والجمع: «الأُرَبى - بضم ففتح فقصْر: الداهيةُ. والمُسْتَأرَب - بفتح الراء: الذي أحاط الدَيْنُ أو غيرُه من النوائب به» (كأنه جمعه واجتاحه).

ومن المفعولية (حَسَب الصيغة): «أَرِب الرجلُ (تَعِبَ): احتاجَ إلى الشيءِ وطلبَه» (ارتبط به فطلبه

- والحاجة والطلَب إرادةُ ضمٍّ وحَوْزٍ). و«الإربُ والإربة - بالكسر فيهما، أو كسبب، والمأرُبة - بضم الراء وفتحها: الحاجة والبُغْيَة». ﴿أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ [النور:٣١]، أي: الحاجة إلى النساء. ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾، أي: في العصا. وفي [بحر ٦/ ٢٢١] تفصيل لتلك المآرب، بعضُها يتأتَّى من العصا، وبعضُها إعجازيٌّ يحتاج سَندًا.

وهناك من معنى المفعولية: «أَرِبَ الرجلُ (تَعِبَ): قُطِع إرْبُه/ تساقطتْ أعضاؤه» (كأنه إصابة).

• (ربح):

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمۡ﴾ [البقرة:١٦]

«الرَبَح - محركة: الفَصيلُ أو الفُصْلان الصِغار، والشَحْمُ. وأربحَ الناقةَ: حَلَبها غُدْوةً ونصفَ النهار».

❁ **المعنى المحوري:** زيادةٌ تتولّد عن الشيء من جنسه بجُهْدٍ ما: كما تتولد الفُصْلان من أمهاتها - وهي تَزيد عَدَدَ الإبل، وكالشَحْم يتكوّن من أثناء اللحم ويربو به البدنُ ويزيد، وكحَلْب الناقة في نصف النهار - وهي حَلْبة زائدة؛ لأن الحلْب يكون في أول النهار وآخره؛ فالتي في نصف النهار ثالثة. وكلٌّ منها محصَّل بجُهد ما (الحمل والولادة، وزيادة الرَعْي، والحلبُ في نصف النهار إجهاد). ومن ذلك: «الرُبَّاح - كرمّان: القرد الذكَر، والجَدْي» (لقوة الإلقاح فيُولِدان إناثَهما). ومن ذلك الأصل: «الرِبْح - بالكسر وبالتحريك: اسمُ ما رَبِحْتَه في التجارة» (زيادة على رأس المال متولِّدةٌ منه بجهد). ومنه: ﴿رَبِحَت﴾ في آية الرأس.

• (ربص):

﴿قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِ﴾ [التوبة:٥٢]

«أقامت المرأة رُبْصَتَها - بالضم - في بيت زوجها؛ وهي الوقت الذي جُعِل لزوجها إذا عُنِّنَ عنها. وتَربَّصَ في المكان: لَبِث، وتربص بسِلْعته الغَلاءَ: أبقاها لوقته/ وتربَّصَ: احتكر».

❁ **المعنى المحوري:** جُثومٌ -أو ثباتٌ- للشيء في مكانِه مع استغلاظ، أو حدّة ما: كانتظار المرأة صلاحَ حالِ زوجها المعنَّنِ عنها، واللُبثِ في المكان، واختزانِ السلعة. ويتمثل الغِلَظُ هنا في التحفُّزِ والترقُّب- وهو توَتُّر. وفي الاحتكار مع ذلك قَصْدُ سُوء. ﴿قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِ﴾، ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾ [البقرة:٢٢٨]: التربُّص هو التوقّف عن النكاح (التزوج)، وحَبْسُ النفس عنه [طب ٤/ ٥١٥]. وزاد - تعليقًا على ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗا﴾ [البقرة:٢٣٤] - الاحتباسَ عن الطِيبِ، والزينة، والنُقلة [٥/ ٧٩]. ومن ذلك -مع احتمال التخفّف من قيد الترقب والتحفّز (الحدّة): «تَربَّصَ عن الأمر: توقَّف، ورَبَصه أمرٌ»: (حبسه). وسائر ما جاء

في القرآن من التركيب فهو بمعنى الثبات انتظارًا مع حِدّة.

• (ربط):

﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ﴾ [الكهف:١٤]

«الرِباط: ما تُشَدّ به القِرْبةُ، والدابةُ، وغيرهما. والرَبيط: التمرُ اليابس يوضع في جِراب، ثم يُصَبّ عليه الماء. وترابطَ الماءُ في مكان كذا: لم يَبْرَحه ولم يخرج منه. وماء مُتَرابط: دائم لا يُنْزَح. ورَبَط الدابة (نصر وضرب): شدّها».

❁ **المعنى المحوري**: شَدُّ الشيء -أي تثبيتُه وإمساكه؛ لا يتسيَّبُ، أو يبرح: كالدابة والماء كلٍّ في مكانه، وكالتمر في الجِراب. ومنه: «الرِباط والمرابطة: ملازَمة الثغور بالخيل - أو بغيرها - لمواجهة العدو»: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ [الأنفال:٦٠].

ومن معنويه: «الرِباط: المواظبة على الأمر (الملازمةُ والاستمرار ثباتٌ وارتباط): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ ﴾ [آل عمران:٢٠٠]، فُسِّرت بلزوم الثغور -وهذا أَصْلُه ماديٌّ من رِباط الخيل، وبانتظار الصلاة بعد الصلاة بملازمة المسجد، أو نحو ذلك. وكلٌّ صالحٌ لغويًّا [وانظر: قر ٤/ ٣٢٣]. و«رَبَطَ اللهُ على قلبه بالصبر: ألهمه الصبر وشدّه وقوّاه/ ثبّته»: ﴿ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال:١١]. ومنه ما في [الكهف:١٤، القصص:١٠].

• (ربع):

﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ [فصلت:١٠]

«رجل رَبْع - بالفتح، ورَبْعَة - بالفتح والتحريك: مربوع الخَلْق لا بالطويل ولا بالقصير. الرَبْع - بالفتح: طَرَف الجبل. والرَبْعة - بالفتح: بَيْضة السلاح الحديد. الرَبيع: النهر الصغير. استربع الرملُ: تراكم فارتفع. تَربَّع في جلوسه». «تربعت الناقةُ سنامًا طويلًا: حَمَلته. الرَبْعة: المسافة بين الأثافِيِّ[1] التي يجتمع فيها الجمر. والربيعة: الحجَرُ الذي يشال».

❁ **المعنى المحوري**: التئامُ الشيء متجمِّعًا متناسب الأبعاد مع عدم انتشاره انتقالًا، أو امتدادًا وطولًا (تجمُّع مع تحبُّس وتناسُبِ أبعادٍ): كالرجُل الربْعة، وبَيْضةِ السلاح (تكون مُكَعَّبة على قدر الرأس)، والنهرِ الصغير (يتجمّع فيه الماءُ دون أن يمتدّ بعيدًا كسائر الأنهار)، وكالرمل المُستَرْبِع. والمتربِّعُ في جلوسه يجمع رجليه لا يمدُّهما. وكالسَنام الطويل (كتلة متراكمة). والمسافةُ بين الأثافيّ يتجمع فيها الرماد؛ فيرتفع ولا ينتشر. وطَرَفُ الجبل جزءٌ منه محدود الارتفاع والاتساع، أي غير منتشر. والحَجَرُ المذكور لا يكون إلا كتلةً مرتفعة مكعبة، أو قريبةً من هذا.

ومن التجمع بالتئام في المعنى العام: «المرابيع من الخيل: المجتمعة الخَلْق، وارتبَعَت الناقة: استغْلَقَتْ

(١) في اللسان (أ ث ف) أن «الأثافيّ»: جمع «الأُثفيّة»؛ وهي: «الحجارة التي تُنصَب، وتُجعَل القِدْرُ عليها». [كريم].

ر

رحِمُها فلم تَقْبل الماء (كثافة مع التئام)، والرَّبْعة - بالفتح: جُؤْنَة[1] العطار. والرَبيعَةُ: العتيدَةُ[2]، والروضةُ، والمزادةُ. رجل مُرَبَّع الحاجبين: كثيرُ شعرِهما كأن له أربعَ حواجب» (كلٌّ منها تَجَمُّعٌ مع عدم انتشار). والرَبَاع - كسحاب - وَصْفًا للغنم في سَنتها الرابعة، وللبقر والحافر في سَنتها الخامسة، وللخُفّ في السابعة = هو مِنْ تجمُّع أبدانها مُرَبَّعةً حينذاك.

ومن الإقامة، أو الوقوف والتحبُّس (وهو صورة من التجمع بمعنى عدم الانتشار انتقالًا في المعنى العام): «ربَع بالمكان: اطمأنّ/ أقامَ. الرَبْع: المنزلُ ودار الإقامة/ الدارُ بعينها، الوطنُ ما كان وبأيّ مكان كان». ومن هذا: «الرَبْعُ: أهلُ المنزل»، ثم قيل: «الرَبْع: جَماعة الناس». ومن الإقامة كذلك: «تربَّعت الإبلُ بمكان كذا وكذا، أي: أقامت به (وقيل في أصل هذا: إنه الإقامة في الربيع). غَيْث مُرْبِع: عامٌّ مُغْنٍ عن الارتياد والنُجْعة (يجعلهم يبقَون متجمعين). أخذَ الفصيلَ رَوْبعٌ، أو رَوْبَعة، أي: سُقوطٌ من مرض أو غيره». وقالوا: «رَبَع عليه: وقَفَ وتَحَبَّسَ/ رَفَقَ/ عَطَفَ، وعنه: كَفَّ. ارْبَع على نفسك، أي: كُفَّ، وارفُقْ». و «اربَعْ عليك، واربَعْ على ظَلْعك كذلك، معناه: انتظرْ». ولمّا سبقتْ حليمةُ السَعْدية رفيقاتِها حين عَوْدتها بأكرم رضيعٍ كُنَّ يقُلنَ لها: «اربَعي علينا، أي: ارْفُقِي، واقْتَصِري» (التوقف عن أمر ما، والاقتصاد فيه، يجعله محدودًا أشبه بالقصير. أما المبالغة، فهي زيادة - وهي والاستمرار من جنس التطويل).

وفصْل «الربيع» سُمي كذلك لكثرة الكلأ الذي يُغنيهم عن الارتحال لطلبه. وعندهم ربيعان «الثاني عند العراقيين - وهو موافق لربيع الفُرس، وهو الشائع عند العرب عدا أهلِ اليمن - هو الفصل الذي تأتي فيه الكَمْأةُ والنَوْر. وهو ربيع الكَلأ (يبدأ في شهر مارس)، والفصل الذي يليه تُدرك فيه الثمارُ. وهو الصيف عندهم. وربيع اليمن (الأول) يبدأ في ٣ من سبتمبر». وهو الخريف عند العراق - ويُعد الربيعَ الأول، وبعده الشتاء. و «ربما سُمي الكلأ والغيث ربيعًا». وقد حُمِل على هذا الربيع استعمالاتٌ كثيرة: «الربيع: المطر الذي يكون في الربيع. والرُبَع - كعمر: ما وُلد من الإبل في الربيع إلخ».

و«الأربعة» (العدد) أُخذت من التجمع مع تناسب الأبعاد (كالذي نسميه اليوم المكعَّب)؛ فنُظِر إلى أن للشيء أربعةَ جوانبَ من أعلاه. جاء في [ل (زوى)] «كل شيء تامٍّ فهو مُرَبَّع، كالبيت، والأرضِ، والدار. والبساطُ له حدود أربعة، فإذا نَقَص منها واحدٌ فهو أَزْوَرُ مُزَوًّى» (ويُلحظ التسوية بين المكعَّب، كالبيت، والمسطَّح المتساوي الأضلاع، كالأرض، والبساط). وجاء في (لبن): «لَبَّن الشيءَ: ربَّعه. واللبِنَةُ: التي يُبنَى بها، وهو المضروب من

(١) في اللسان (ج أ ن): «الجُؤْنة: سَلّة مستديرة مُغَشّاة أَدَمًا يُجعَل فيها الطِّيب والثياب». [كريم].

(٢) في اللسان (ع ت د) أن «العتيدة»: صندوق تَحفظ فيه العروسُ ما تحتاجه من طِيب، وبَخور، ومُشْط، وغيرها. [كريم].

الطين مُرَبَّعًا» (وهذا سُمي مُرَبَّعا – وهو ما نسميه اليوم مُكعَّبًا). وقد أُخِذَت من الأربعة استعمالات كثيرة. ويمكن أن يكون من هذا قولهم: «أرباع الرأس: نواحيه».

وقولهم: «رَبَعَ الحجَرَ: شاله ورفَعه»، هو من «الربيعة: الحجَر» – وهو مُكعَّب، من باب الإصابة (التعامل)، أو من الارتفاع المأخوذ من التجمع مع الالتئام الذي تلزمه الكثافةُ والارتفاع. وأُخِذَ من هذا: «المِرْبعة – بالكسر: الخشبة التي يستعين بها المشاركون في رفع الشيء». «والمُسْتَربِع: المُطِيقُ للشيء. وفلان يَرْتَبِع أمرَ القوم: ينتظر أن يُؤَمَّر عليهم». ويجوز أن يكون هذا من الانتظار أي الإقامة. وكل ما جاء في القرآن من التركيب هو من العدد أربعة وما أُخِذ منه (أربعة، أربع، رُباع، أربعون، رابع، رُبْع).

أما «اليربوع: دُوَيبة فوق الجُرَذ الذَكَر»، فتسميته مأخوذة من كون بَدَنه مربعًا (مكعبًا) حَسَب هذا الوصف.

❁ معنى الفصل المعجمي (رب): الاستغلاظ وما إليه من تماسك وتجمع: كما يتمثل في استغلاظ الرُبّ وتماسكه – في (ربب)، وفي تجمع الرَبْوة ونموّ من يُرَبَّى – في (ربو). وفي تخثُّر اللَبَن – في (روب). وفي التباس الأمر وتداخله – في (ريب) (هل نظر العرب في لفظ «الريب» ومعناه إلى «روب»؟ مسألة تبحث في علم متن اللغة)، وفي عَقْد طرفي الحبلين في الأُرْبة، وتجمُّع العضو موفَّرًا – في (أرب)، وفي الأصل الذي تخرج منه الزيادة – في (ربح)، وفي الجثوم ولزوم المكان – في (ربص)، وفي تجمُّع ما يُربَط كجراب التمر، وتجمع الماء – في (ربط)، وفي تجمُّع جسم الرجل الرَبْعة، والرَبْعِ: طَرَف الجبل – في (ربع).

الراء والتاء وما يَثلِثُهما

• (رتت – رترت):

«الأرتُّ الذي في لسانه عُقْدة وحُبْسة، ويَعْجَل في كلامه، فلا يطاوعه لسانُه. الرُتَّة – بالضم: كالريح تمنعُ من الكلام في أوله، فإذا جاءَ منه اتّصل به. رَتْرَتَ الرجل: تعتع في التاء وغيرها».

❁ **المعنى المحوري**: تحبُّس بسبب امتساكٍ دقيق وتعوُّقِ الانطلاق[1]: كتحبُّس اللسان والكلام عند الأرتّ، ونحوه.

ومن معنى الامتساك قالوا: «الرتُّ – بالفتح: الرئيسُ من الرجال في الشرف والعطاء» (التماسك يؤدي إلى التجمع وعِظَم الجِرْم، ومنه عِظَم القَدْر.

(١) (صوتيًّا): الراء تعبّر عن الاسترسال، والتاء تعبّر عن تماسك دقيق، والفصل منهما يعبّر عن تحبُّس (تماسك) ما شأنه التسيُّب والاسترسال – كما في لسان الأرتّ وكلامه. وفي (رتع) تعبّر العين عن التحام مع رقة؛ فيعبّر التركيب عن تحبس على رخاوة، كما في كثافة المرعى، وتحبسُ الراتع على المرعَى الكثيف الرِّعْي. وفي (رتق) تعبّر القاف عن غِلَظ وتعقد في عمق الشيء أي باطنه، ويعبّر التركيبُ عن التحام باطن الشيء غير المعتاد التحامه، كما في الرَّتْقَاء، والرَّتَق الذي بين الأصابع. وفي (رتل) تعبّر اللام عن التعلق والاستقلال، ويعبّر التركيب معها عن انتظام توالي الأجزاء مستقلة مع فراغات بينها، كما في أسنان الثغر الرتِل.

ر

ثم إن معاني السيادة والرئاسة تأتي مما يُعبّر عن الامتساك، مثل: مَلِك، رَبّ، حاكم).

• (رتع):

﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [يوسف:١٢]

«**أَرْتعَت الأرضُ: كَثُر كَلَؤُها. والقومُ: وَقَعُوا في خِصْب ورَعَوْا. والرَّتّاع كشدّاد: الذي يَتَتَبّع بإبله المَراتعَ المُخْصِبَة. والرَّتْع: الأَكْل والشُّرْب رَغَدًا في الريف/ الرَّعْى في الخِصْب/ الأكلُ بشَرَه**».

❁ **المعنى المحوري:** الإقامة على مرعًى خَصْبٍ كثير الكلأ: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ قُرئت على أنه مضارع: رَتَع، وأَرْتَع، وارْتَعَى. والضمير للمفرد الغائب (يوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام) وللمتكلمين [قر ٩/ ١٣٨]. ويُلحَظ أن (ارتعى) أصولها (رعى). أما على أنها مضارع (رَتَع) فالمقصود: يشارك في جَعْل غَنَمهم -أو إبلهم- تَرْتع. وقد جاء [في شرح ديوان امرئ القيس (بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم) ص١٩٦] أن أصل الرَّتْع من الرَّعْى (أصل المعنى)، ثم كثُر في كلامهم حتى صيّروه إلى اللهو واللعب. ا هـ. وفيه مجال للنظر ضمن علم (متن اللغة).

• (رتق):

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ [الأنبياء:٣٠]

«**ناقة وامرأة رَتْقاء: مُلْتَصِقةُ الموضع. والراتق: المُلتَئِمُ من السحاب. والرَتَق -ج رَتَقة- بالتحريك فيهما: خَلَل ما بين الأصابع (حيث تلتحم أوائلها، كلٌّ بما يجاوره). والرَّتْقُ: ضدُ الفَتْق. رَتَقه (ضرب ونصر): أَلْحَمَ فَتْقه فارْتَتَق، أي: التأم**».

❁ **المعنى المحوري:** التحامُ جوفِ الشيء الرَّطْبِ -أو النَدِيّ- نحو اللحم: كما هو واضح في ما سبق. والرَّتْق -بالفتح: المرتوق: ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾، أي: كانتا شيئًا واحدًا ملتزقتين، ففصَلَ الله بينهما بالهواء -وهذا يذكّر بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت:١١] - أو فَتَق السماءَ بالمطر، والأرضَ بالنبات. واختار هذا [طب/ قر. وانظر: قر ١١/ ٢٨٣].

• (رتل):

﴿ ...كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان:٣٢]

«**ثغر رَتَل - كسبب وفَرِح: حَسَنُ التنضيد مُسْتَوِى النبات، وقيل: مُفَلَّجٌ؛ بينَ أسنانه فُرُوجٌ؛ لا يَرْكَبُ بعضُها بعضًا** [وبهذا فسره ابن قتيبة ص٢٦٢]. **والرَتَل: بياضُ الأسنان، وكثرةُ مائها (ولا تنافى بين الثلاثة. والأخير قد يلزم ما قبله)**.

❁ **المعنى المحوري:** انتظامُ أفرادِ النابتِ من شيء في تواليها (مع مسافات بينها) متساويةً: كالأسنان المُفَلَّجة. ومنه: «الرُتَيْلى - مصغَّرة وتُمدّ: ضَرْبٌ من العناكب» (لعلّه لُحِظ في تسميتها انتساقُ خيوط بيتها

الذي تنسِجه وهو جِدّ واضح فيه). ومن ذلك: «رَتَّل الكلام – ض: أَحْسَنَ تأليفَه، وأبانَه، وتمهّل فيه» بأن يُبيّن جميع الحروف، ويوفّيها حقَّها من الإشباع بلا عجلة؛ فتتميز أصواتُ كلِّ كلمة، وتتميز كلُّ كلمة عن الأخرى. وقد وصفت السيدةُ أم سَلَمة قراءة رسول الله ﷺ «فإذا هي تَنْعَتُ قراءةً مفسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا» (النسائي، وأبو داود، والترمذي) [الوجيز في فضائل الكتاب العزيز للقرطبي ٦٧] (حرفًا حرفًا، أي: كلمة كلمة). ومن صور هذا: ما رُوى عن السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في وصف هيئة كلام رسول الله ﷺ أنه «كان يُحدِّث حديثًا لوعدّه العادّ لأحصاه» [الجامع الصغير]، فهذا في وصف حديثه المعتاد. ومنه نستطيع أن نقدّر كيفية ترتيله القرآن: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:٤]. فكان ﷺ إذا قرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» يمد «بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم. وكان يقطّع قراءته؛ يقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ثم يقف. اهـ، كما روى البخاري، والترمذي [انظر: قر ١/ ١٠]. والمدّ في لفظ الجلالة مقصود به المدّ الطبيعي؛ لأن من العرب من كان يَقصُره. وله شاهد في [ل (أله)]. والمدّ في (الرحمن) طبيعي. أما في (الرحيم) فيزيد عند الوقف. أما قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان:٣٢]، فالمعنى: ورسّلناه ترسيلًا، شيئًا بعد شيء [قر ١٣/ ٢٩]، فالترتيل هنا يعني تنجيم القرآن، وإنزالَه دفعةً بعد دفعة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (رت): الامتساك الدقيق وما إليه: كما يتمثل ذلك في امتساك لسان الأرتّ (تصورًا من تعوّق تسيُّبه إلى ما يراد نطقه – في (رتت). وكما في الإقامة والدوام والثبات على المرعى الخصب – في (رتع)، وفي التصاق مَجاز العضو في الرتقاء – في (رتق)، وفي انتظام توالي الأسنان على نسق واحد، أي بفروج بينها ثابتة القدْر – وهذا انضباط وامتساك – في (رتل).**

الراء والثاء وما يَثلِثُهما

• (رثث):

«الرَثّ والرِثَّة: الخَلَق الخسيسُ البالي من كلّ شيء/ رديء المتاع وأسقاط البيت من الخُلْقان. ثوب رَثٌّ، وحَبْل رَثّ. متاع رَثّ، أي: خَلَقٌ بالٍ. وأكثر ما يُستعمل في ما يُلبَس».

❁ **المعنى المحوري:** بِلَى ما كان متماسكًا من حبل وثوب وغيرهما، وما يلزم البِلَى من تهرُّؤ وسوء حال[١].

ومنه على التشبيه في البِلَى: «المرتَثُّ: الصريع الذي يُثْخَنُ في الحرب (أي في أثناء المعركة)/ الذي يُحمَل

(١) صوتيًّا: الراء للاسترسال، والثاء لنوع من الانتشار أو التفشي مع غِلَظ ما، والفصل منهما يعبّر عن بِلَى الشيء الذي كان في الأصل متماسكًا (استرسال)، كالثوب والحبل حتى يصير (رِثّة)، أي: يتسيّب خيوطًا أو يكاد – مع جفاء البِلَى، أي سوء وَقْعِه على النَفْس، وهو الغِلَظ هنا. وفي (ورث) تسبق الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيب عن الاشتمال على ما كان يملكه من مات. وهو يُعَدّ رِثّة؛ لأن الميت استعمله، وأخذ جِدّته؛ فكأنه أبلاه.

مـن المعركة وبـه رَمقٌ، فإن كان قتيـلًا (أي حُمل وهو قتيـل) فليس بمرتـثّ». ومنه في البِلَى أيضًا: «ارتثَّ بنـو فـلان ناقةً لهـم، أو شـاةً: نحروها مـن الهزال». وكذلك: «رآني مُرْتَثَّةً: ساقطةً ضعيفةً».

ومنـه عـلى التشـبيه في قلّـة الاعتـداد بـه: «الرِثّة: خُشارة الناس وضعفاؤهم. شُبِّهوا بالمتاع الرديء».

• (ورث):

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُ﴾ [الزمر:٧٤]

«وَرِث فـلان أبـاه. وَرِثْـتُ فلانـا مـالًا: إذا مات مُوَرِّثُك؛ فصار ميراثه لك».

❁ **المعنـى المحوري:** حَوْزُ الإنسـانِ ما كان يَملكه آخَـرُ بعد موتِ هذا الآخَـرِ (اسـتحقاقًا بالشَّرع)، كما هـو واضـح. وقـد تكـرر في (ل) أن الصيغة المضعفة «ورّث فـلانٌ فلانًـا» تعنـي أنـه «أدخلـه في مالـه مع ورثتـه»، أي في حـين أنـه ليـس لـه نصيـبٌ في المـال حَسَـبَ الـشرع. ولكن جـاءت في (ل) استعمالاتٌ للصيغـة لا يتحقـق فيها هـذا القيد. والـذي جاء في القرآن من التركيب بالمعنى المشـهور للميراث هو ما في [البقرة:٢٣٣، النساء:١١، ١٢، ١٩، ١٧٦، الفجر:١٩، وربما مريم:٦].

وقوله تعالى ذاكرًا دعـاءَ زكريا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَ﴾ [مريـم:٥-٦]، أي: يَبقـى بعـدي؛ فيصيـرُ لـه ميراثي. يؤيـده ما في [الأنبياء:٨٩] أيضًا ﴿رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾. وفي آية «مريـم» نوعـان من الميراث، وآية «الأنبياء» فيها إشـارة للميراث. وقول ابن سـيده: «إنـما أراد يرثنـي ويرث مـن آل يعقوب النبـوة»، ونَفْـيُ أن يكون عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قد خـاف أن يرث أقرباؤه المال، لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**إنا معاشرَ الأنبياء لا نُـورَث. مـا تركنا فهـو صدقةٌ**» = فيه نَظَرٌ بالنسبة لقصره الميراث هنا على النبوة. وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمـل:١٦]، قـال الزجّـاج: جـاء في التفسـير: ورّثـه نبوّتَـه ومُلكَه. وفي النفس شيءٌ من القطع بتفسـير الموروث هنا بأنه النبوّة. وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [آل عمـران:١٨٠]، أي: الله يُفْنِـي أهلها؛ فيبقيـان بما فيهما، وليس لأحد فيهـا، مِلْـكٌ، فخُوطـب القـومُ بـما يعقلـون؛ لأنهم يجعلون ما رَجَعَ إلى الإنسان بموت مُوَرِّثٍ ميراثًا له، ومِلكًا له. والوارثُ صفةٌ من صفات الله عَزَّوَجَلَّ، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائقَ، ويَبقى بعد فنائهم. والله عَزَّوَجَلَّ يقـول: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا﴾ [مريـم:٤٠]، ويقـول ﴿وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ [الحجـر:٢٣]، ﴿وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ [القصص:٥٨]: وهو خير الوارثين، أي: يبقى بعد فناء الكلّ، ويَفني ما سـواه؛ فيرجِـعُ ما كان مِلْكَ العباد إليـه وحدَه لا شريك له. وقولـه تعـالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١٠-١١]، و﴿وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ﴾، أي: فالمراد أرض الجنة ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُ﴾ (نتبـوّأ منهـا مـن المنـازل حيث نشاء). «والتراث: ما وُرِث»: ﴿وَتَأۡكُلُونَ

ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴾ [الفجر:١٩]. وسائر ما في القرآن من التركيب عدا ما هو من «الوراثة» بمعنى حَوْزِ تَركة الميت أو قِسْطٍ منها، فهو بمعنى أن يئول إليه ما كان بيد غيره بخلافة فيه، أو تقلُّب، أو بمعنى أن تكون العاقبةُ له فيه تشبيهًا بأيلولة الموروثِ إلى الوَرَثة: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [الأعراف:١٦٩] ﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ ﴾ [الأعراف:١٠٠] ﴿ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ ﴾ [الأحزاب:٢٧] ﴿ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴾ [مريم:٦٣].

❊ **معنى الفصل المعجمي (رث): مستوًى من البِلى: كما في الرَثّ: الخَلَق – في (رثث)، وحَوْزِ ما كان ملكًا لآخر فمات عنه – في (ورث).**

الراء والجيم وما يَثلِثُهما

• (رجج – رجرج):

﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ﴾ [الواقعة:٤]

«الرِجْرِجَة – بالكسر: بقيةُ الماء في الحوض الكَدِرةُ، المختلطة بالطين. وناقة رَجّاء – بالفتح والجيم مضعفة – مُضْطَرِبةُ السَنام. وامرأة رَجْرَاجة – بالفتح: مُرْتَجّة الكَفَل يَتَرَجْرَجُ كَفَلُها ولَحْمُها. والرِجْرِج – بالكسر: اللُعاب، والثَريدُ المُلَبَّق» (أي المخلوط بدَسَم كثير).

❊ **المعنى المحوري:** اضطرابُ الجِرْمِ (المتجمِّع) من رخاوته (بسبب سريان مائع –أو نحوِه– في أثنائه الكثيفة)؛ فلا يكون صُلْبًا، ولا مُكتنزًا[1]: كبقية الماء المختلطةِ بالطين، وكالسنام، والثَرِيد الموصوفَين. ومنه: ارْتَجّ البحرُ: اضطربتْ أمواجُه، ورجَّ البابَ: زَعْزَعهُ وحَرَّكه، وكذا: ارتَجَّ الحائط (ارتجاج الأشياء الصُلبة يكون من ضعفها بالنسبة لما يَرُجُّها – والضعف رخاوة): ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن الاسترسال (حركةً متوالية أو سيلانًا)، والجيم عن جِرْم كبير ليس صُلبًا، والفصل منها يعبّر عن اضطراب الجرم لرخاوة فيه، كالرِّجْرِجة: بقية الماء الكدِرة المختلطة بالطين، وكاضطراب السَنام. وفي (رجو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن كون الشيء في حيّز قابل للاضطراب، ككونه جدارًا مشرفًا على مَهواة أعمق منه؛ فالاشتمال هنا موقعه. وفي (رجأ) تضيف الهمزةُ الضغط، ويعبّر التركيب عن نحو الصدّ والدفع لما يتقدم، أي تأخيره نحو الخلف، وهو معنى الإرجاء. وفي (رجز) تعبّر الزاي عن اكتناز وازدحام، ويعبّر التركيب عن ثِقَل عظيم يؤدي إلى اهتزاز قوائم ما يحمله، كما ترتعد أفخاذُ البعير عند قيامه بالحِمْل من ثِقَله حقيقةً، أو تصورًا. وفي (رجس) تعبّر السين عن نفاذ بدقّة وحدّة، ويعبّر التركيب عن ثَوَرانِ مُستقذَرٍ أو منفّر لحدّة فيه: رائحةٍ منتنة نفّاذة، أو صوتٍ مزعج كذلك، كحَمْأة البئر بنَتْنها، والهدير الشديد من البعير. وفي (رجع) تعبّر العين عن التحام برقّة، ويعبّر التركيب عن تحول الشيء نفسِه (أخذًا من الالتحام) عن اتجاه أو حالة إلى عكس الاتجاه (أو غير العكس)، كرجوع الجائي. وفي (رجف) تعبّر الفاء عن نحو الطرد والابعاد، ويعبّر التركيب عن الاضطراب الشديد الذي يكاد يقلع الشيء من أصله، كالشجرة إذا رَجَفتها الريح، وكرَجَفان السِنّ. وفي (رجل) تعبّر اللام عن معنى التعلّق والاستقلال والإقلال، ويعبّر التركيبُ عن ذلك مع صورة من الاضطراب؛ ويتمثلان في عمل الرِجْل: السَّعْي (الاختلاف) مع إقلال البَدَن، أي: حَمْله. وفي (رجم) تعبّر الميم عن الاستواء الظاهري مع ضمّ، ويعبّر التركيب معها عن رَضْخ ما شأنه الاضطراب بأثقال تُطرَح عليه؛ فيثبُت، كالرِجَام للنخلة، وخَشَبة الدلو.

رَجًّا ﴾: زُلزلت وحُرِّكتْ [قر ١٧/ ١٩٦]، أي: حركة شديدة.

ومن اضطراب الجِرْم بسبب ضعف البنية: «نَعْجةٌ رَجَاجة - كسحابة: مهزُولة. والرَجاج - كسحاب: المهازيلُ من الناس والإبل/ الضعفاءُ من الناس والإبل. ورِجْرِجَةُ الناس - بالكسر: الذين لا خير فيهم/ لا عقول لهم».

ومن اضطراب المتسيِّب الذي يُشبه الرِخْو في تسيّب الأثناء: «كتيبة رَجْراجة - بالفتْح: تَموجُ من كَثْرتها/ تَمَخَّضُ في سَيْرها ولا تكاد تسير لكثرتها».

ومما اقتُصر فيه على معنى الاضطراب دون قيد الرَخاوة وما يشبهه: «ترجْرجَ الشيءُ: جاء وذهب».

• (رجو):

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ ﴾ [البقرة:٢١٨]

«الرَجَا - كفَتَى: ناحيةُ البئر من أعلاها إلى أسفلها وحافَتَيها. وكلُّ ناحية رَجًا، وأرجاء الوادي: نواحيه».

❁ **المعنى المحوري:** إشرافُ الجسمِ القائمِ على مَهْواة فيها مادّةٌ نافعةٌ: كجوانب البئر والوادي. ومن النظر إلى جوانب المهواة فحسْب: «رَجَوا القبر: جانبا حُفْرته». ومن الشكل العام لذلك: «أرجاءُ السماء: جَوَانبُها»: ﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ ﴾ [الحاقة:١٧] (أي بعد تفتُّحِها أبوابًا).

وإشراف الجِدار ونحوه على الماء يؤخذ منه الإشراف على نَيْل خير، كما يُشعر بنقص الاطمئنان إلى يقينية الحصول عليه، وهذا هو «الرجاء» بمعنى الأمل والطمع؛ لأن الراجي ليس مطمئنًّا متيقِّنًا بحصول ما يرجو، بل تُخالجه درجةٌ من توقُّع الحرمان. وذلك واضح في تفسير قوله تعالى عن المؤمن: ﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ ﴾ [الزمر:٩] وهو معنى الطمع الذي يفسّر به ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ ﴾ [البقرة:٢١٨]. وكذلك ما في [النساء:١٠٤، هود:١٢، الإسراء:٢٨، ٥٧، النور:٦٠، القصص:٨٦، فاطر:٢٩] [ينظر بحر ٢/ ١٦١]. أما في قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ﴾ [الكهف:١١٠]، و﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ [الفرقان:٢١]، وكذا سائر الآيات التي تُثبت -أو تنفي- الرجاء في لقاء الله واليوم الآخر، أو النشور، أو الحساب، أو أيام الله = فإن الرجاءَ فيها بمعنى التوقُّع، وهو صورة من الطمع [ينظر: بحر ٦/ ١٦٠، ٧/ ١٣٧]. والتعبير بالرجاءَ هنا يوازن التعبير عن نفس لقاء الله واليوم الآخر بالظنِّ في آيات كثيرة، كما في ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة:٤٦، وكذلك ما في ٢٤٩، الحاقة:٢٠، الجن:١٢]، و﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ [الفرقان:٢١].

ومن الإشراف على مَهواة عميقة، ومن الاضطراب الذي يتأتّى من ذلك جاء معنى الخوف، وكأن مأتاه استشعار المهابة. وبالخوف فُسِّر ﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴾ [نوح:١٣]، والعرب تقول: ما رَجَوْتُك، أي: ما خِفْتك، وبه فُسِّر قول الشاعر: {إذا لَسَعتْه النَّحْلُ لم يَرجُ لَسْعَها}. لكني أرجّح تأويلًا أنسبَ لآية (نوح)

هـذه، ويتأتّـى من الطمـع، وهو: لا تضمـرون / لا تعتقـدون. وواضـح أن الإضـمار والاعتقاد شيء في النفس، كالرجـاء، والطمع، والظن. وأما (أَرْجِهْ)، (مُرجَوْنَ)، (تُرجِي) فهنّ من المهموز.

وجـاء مـن الإشرافِ على مهواة أيضًـا: «رَجِي – كرضي: دَهِش» (ملأه التهيُّبُ).

• (رجـأ):

﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ﴾ [الأحزاب:٥١]

«أَرْجَـأَت النـاقـةُ: دنـا نتاجهـا – يُهمـز ولا يُهمز. وقـال أبو عمـرو: هو مهمـوز. أَرْجَـأَت الحاملُ: إذا دَنَت أن تُخرِج ولدها؛ فهي مُرْجِئ ومُرْجِئة. «خرجنا إلى الصيد فأرجأنا –كأرجينا– أي: لم نُصب شيئًا».

❁ **المعنـى المحوري:** تأخّـرُ المُقبلِ مسـافةً ما – أو تأخيرُه: كحـال المرجئ التي دنا نتاجُها، حيث بقيت مسـافةٌ بينهـا وبين وقـوع النتـاج؛ فيُتوقَّع اليـومَ، ثم يُرجـأ إلى غـدٍ. وكذلـك الذيـن لم يصيبوا صيـدًا هم لابدَّ سيصيبون في مرة قادمة. فالإرجاء تأخيرُ ما حَلّ وقته، أو تُوقِّع حُلوله. «أَرْجَى الأمرَ: أَخَّره كأرجاه»: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [التوبـة:١٠٦]، ﴿أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ﴾ [الشعراء:٣٦] (أي: أَخِّره إلى أن تجمع له السَحَرة).

وقوله تعالى: ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ﴾ [الأحزاب:٥١]، أي: تؤخّـر وتؤجِّـل دَوْرَ مَـنْ شـئتَ ممـن حضـر دُوْرُهُـنّ. وبقيـة الآيـة تـأتي بضـد الإرجاء ﴿وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ﴾، ثـم ﴿وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ﴾، وأرى أنـه بعـد مـا تقـرَّر ورسَـخ مـن وجـوب العدل بـين الزوجـات، فإن أمـر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مـع أُمّته أعظمُ بما لا حـدّ له من حَظ أُمٍّ، هـي أيضًا حريصـة على حَظّ الأُمـة منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فإطلاق حقِّ الإرجاء لـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم حقّ ابتغاء من أرجأها، يكفيه منازعـةَ حقوق أمهاتنا الكريمات حقوقَ الأمة في نفسه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

• (رجـز):

﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ [المدثر:٥]

«الرَجَـز – محركـة: ارتعـادٌ يصيب البعـيرَ والناقة في أفخاذهـا ومُؤَخّرِهـا عنـد القيام. وناقـةٌ رَجْزاء: ضعيفـةُ العجُـز، إذا نهضتْ من مَبْرَكها لم تسـتقلّ إلا بعـد نَهْضَتَـين أو ثلاثٍ. وقِـدْرٌ رَجْزاء: كبـيرة ثقيلة. والرِجَازة – كرسالة: ما عُدِل به مَيْلُ الحِمْل والهودَج – وهو كِسـاء يُجْعَل فيه حِجـارةٌ ويُعَلَّق بأَحَدِ جانبي الهـودَج ليَعْدِلَـه إذا مـال. وتَرَجَّـزَ السـحابُ: تَحـرَّك تحـرُّكًا بطيئًـا لكثرة مائـه. وارتجز الرعدُ: سـمعتَ له صوتًا متتابعًا متداركًا».

❁ **المعنـى المحـوري:** ارتعـادٌ (= حركـة تردُّدية واهتزاز) عنـد النهوض – أو الحَمْلِ – بسـبب الثِقَل العظيم: كالبعـير (المُثقَل) يرتعِد فَخِـذاه عند القيام. وكذا السـحابُ يتحرك ببُطءٍ وثِقَـل. والقِدْر الثقيلة لا تُحمَـل إلا بجَهْـد. والرِجَازة ثِقَـل يُعلَّقُ في الجانب الخفيـف، وتهتـزّ (أو لأنها تقـاوم الاهتـزاز والميل).

وصوت الرعد غليظ شديد كأنه صوتُ حركةِ أشياءَ بالغةِ الثِقَل. والرِجْز - بالكسر: العذاب (المُثقِل المعجز)؛ تأمَّل: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ﴾ [الأعراف:١٣٣]، ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الأعراف:١٣٤]. [وانظر: قر ٧/ ٢٦٧] وكل (رِجز) بمعنى العذاب المنزَّل من السماء، فهو من هذا. ومن هذا الثِقَل قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [الأنفال:١١]، أي ما يجعلهم يشعرون به من ثِقَل نفسي بوسوسته المثبِّطة. فأذهب الله ذلك؛ فنَشِطَتْ نفوسُهم، ولَقُوا عَدُوَّهم على هذا؛ فنصرهم الله. وفسَّر [ابن قتيبة ١٧٧] «الرِجْز» بالكيد [وانظر: قر ٧/ ٣٧٢]. وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥]، ذكر [قر ١٩/ ٦٦] في تفسيره: الأوثانَ، إسافًا ونائلة - على ضمّ راء ﴿وَٱلرُّجْزَ﴾. وهو رأي بالغ الإيحاش. والوعيدَ (على فتح الراء)، وهو بعيد للزوم الوعيد ووقوعه. كما فُسِّرت بالنجاسة، والمعصية، والمأثم. وهذا جيد على أنها مُثقِلات (انظر: أثم)، وبالعذاب، أي: أسبابه. والذي أراه أن معنى «الرُّجْز» هنا هو الثِقَل ونحوُه؛ أمر الله نبيَّه ﷺ أن لا ينِي ولا يَفْتُر في أمر الدعوة؛ تأثرًا بما يَلْقَى من إعراض ونحوه. وسياق السورة من أولها وإلى الآية السابعة يؤيد هذا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ...﴾ [المدثر:١-٢].

أما «الرَجَز» من الشِعر، فهو شعرٌ كلُّ بيتٍ فيه ذو قافية في شطره الثاني تتسق مع قافية شطره الأول، وهكذا. وهذا شبيه بالتردُّد؛ فهو من التردد وحده.

• (رجس):

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣]

«المرجاس - بالكسر: حَجَر يُشَدُّ في طَرَف الحَبْل، ثم يُدْلَى في جوف البئر، فتُمْخَضُ الحَمْأةُ (هي طين أسود مُنتن يكون في جوف البئر)؛ حتى تثور، ثم يُسْتَقَى ذلك الماء (يعني يُخْرَج)؛ فتُنَقَّى البئر (بذلك). وبعير رَجَّاس - كشدّاد ومنبر: شديد الهدير».

❁ **المعنى المحوري:** مُستقذَر -أو مُنَفِّرٌ- حادٌّ يثُور (في الجوف، أو منه)، لحركة عظيمة: كحمأة البئر بنَتْنِها وعكرها، والهدير من جوف البعير. ومن هذا الصوت الجوفي: «الرَجْس - بالفتح: صوتُ الرعد وتمخُّضه (وقد وصف القرآنُ صوتَ الحمير في نُهاقها المرتفع بالنُكر. وهو تعبير عن استقباحه). والارتجاسُ: صوت الشيء المختلط العظيم، كالجيش، والسَيْل، والرعد. وارتجس إيوانُ كسرى: اضطرب وتحرك حركةً سُمِع لها صوت». فهذان من الصوت العظيم الناتج عن حركة عظيمة.

ومن مَخْض ماء البئر، واستخراجِ الحَمْأة- وهي قَذِرةٌ كما هو واضح- استُعمل الرِجْس - بالكسر - في معنى (القَذَر). ومنه الحديث: «نَهَى أن يُسْتَنْجَى بَرَوثة؛ وقال: إنها رِجْس»، أي: مُستقذَرة [ل]. «ورَجُس الشيء (صعُب) فهو رِجْس - بالكسر، وكل قَذَر رِجْس». وقد ورد «الرِجس» في القرآن بمعنى الأوثان، وبمعنى التنجس بعبادتها: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ

﴿ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ [الحج:٣٠]، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾ [التوبة:٢٨]. ويلحق بهم المنافقون: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ﴾ [التوبة:١٢٥]، وأهل الكبائر. ﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [المائدة:٩٠]. وكل (رِجْس) فهو بمعنى النَجِس.

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب:٣٣]، فالرِجْس هنا ليس أصنامًا، ولا نفاقًا، ولا كبائر، وإنما هي ذنوب عادية، عبّر عنها بهذا تضخيمًا لها؛ لصدورها من ذوي القَدْر. وسياق الآية يرجّح ذلك، كما قال تعالى فيه: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ﴾ [الأحزاب:٣٠]، والله أعلم.

• (رجع):

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ﴾ [العلق:٨]

«الرَجْع - بالفتح، والرجيع، والراجعة: الغدير يتردّد فيه الماءُ. والرَجيع: ما رجع بعد ما كان/ العَرَق بعد ما كان ماءً، وكذا: النَجْوُ[1]، والرَوْث، وكل مُردَّد من قول، أو فِعْل».

❁ **المعنى المحوري**: تحوُّلٌ عن الاتجاه -أو الحالِ- إلى عكسه: كما يتردّد الماءُ في الغدير؛ لأنه مُحتبِس فيه، لا يسترسل بعيدًا. وكما يتحوّل الماء الصافي العذب المُرْوي إلى عَرَقٍ كريه الريح، والطعامُ إلى نَجْو. فهاتان صورتان للمعنى.

فمن التحول عن الاتجاه: «رَجَعْتُ الشيءَ (ضرب)، فرجَعَ رُجوعًا، ورُجعى، ورُجعانًا بالضم، ومَرْجِعًا: رَدَدْتُه فارتدَّ وعاد: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ [يوسف:٦٢]، ﴿فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾ [الممتحنة:١٠]، ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا﴾ [يونس:٤]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الرجوع: العَوْد - مع اختلاف الصور أحيانًا. و«ارتجع المرأةَ وراجعها إلى نفسه بعد الطلاق: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ...﴾ [البقرة:٢٣٠] والرَجْع: جواب الرسالة» (راجِعٌ عنها). ﴿فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ﴾ [النمل:٢٨] (أي: ما ردُّهم على كتاب سليمان إليهم). ﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا﴾ [طه:٨٩]: مثل ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ﴾ [الأعراف:١٤٨]. ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الأنبياء:٦٤]: إلى عقولهم حين ظهر لهم صحة ما قال إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أن الأصنام التي أهّلوها للعبادة ينبغي أن تُسأل قبلُ / أو رَجَع بعضُهم إلى بعض. ﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾ [المؤمنون:٩٩]، أي: إلى الدنيا [بحر ٦/ ٢٥٠، ٣٠٣، ٣٨٨].

ومن ذلك عُبّر به عن العَوْد، أي الترديد مع التخفف من بعض القيود: «رجّع النَقْشَ، والوَشْمَ، والكتابة - ض: أعاد عليها السواد مرّةً أخرى. ترجيعُ الإنسان صوتَه، والبعيرُ في شقشقته، والناقةُ

---

(١) في اللسان (ن ج و): «النَّجْو: ما يخرج من البطن من ريح وغائط. وقد نجا الإنسانُ والكلبُ نَجْوًا». [كريم].

في حنينها، والحمامُ في غنائه: ترديدُه. ارتجع مالًا؛ وهو أن يبيع إبلًا مُسِنَّة، أو صغارًا، ويشتري بثمنها الفِتْيَة والبِكار. الرجْع: المطر (لرجوعه مرّةً بعد أخرى، أو لتحوله من ماء إلى بخار إلى ماء): ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ [الطارق:١١]. والرواجع: الرياح المختلفة؛ لمجيئها بعد ذهابها. وكل ما في القرآن من (تُرْجع، تُرْجعون، يُرْجع، راجعون، مرجِعكم، مرجِعهم) فهي إلى الله عَزَّوَجَلَّ. وقولهم: «رَجَعَ العلفُ في الدابة: نَجَعَ»، هو من الصورة الأخرى، أعني التحول؛ إذ تحوَّل العلفُ إلى لحم وشحم؛ فسمِنتْ.

• (رجف):

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ [العنكبوت:٣٧]

«الرَّجَّاف - كجَرّار: البَحْر. الرَجَفان - بالتحريك: الاضطراب الشديد (قعد) كرَجَفان البعير تحت الرَحْل، والشجرةِ إذا رَجَفَتْها الريح، والسنِّ إذا نَغَضَ أصلُها. ورَجَفَت الأرضُ وأرجفتْ - للفاعل والمفعول: اضطربتْ، وزُلزِلَت».

❁ **المعنى المحوري**: اضطرابُ الشيء من أصله شديدًا بحيث يكاد ينقلع منه: كالسِنِّ ترجُف لضعف إمساك أصلها وتخلخُلها، والشجرِ يكاد ينقلع، والبعير كذلك، ويكاد يَقلع الرَحْلَ. ولُحِظ في تسمية البحر بالرجّاف اضطرابُ أمواجه. ومن هذا الاضطراب: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ [المزمل:١٤]، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ [النازعات:٦]، فهما كما قال تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة:١] كلُّها عن يوم القيامة. أما ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ [الأعراف:٧٨، ٩١، وكذا العنكبوت:٣٧، وما في الأعراف:١٥٥]، فهنّ عما أوقعه الله بكفّار قومِ صالح وشُعيب، وبقوم موسى - على الأنبياء وعلى نبينا الصلاة والسلام.

ومن معنويّه: «أَرْجَفَ القَوْمُ: خَاضُوا في الأخبار السيئة وذِكْرِ الفِتَن»؛ فاضطربوا هم أو أثاروا الناس: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [الأحزاب:٦٠].

• (رجل):

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:٢٣]

«الرِجْل - بالكسر: من أَصل الفَخِذ إلى القَدَم للإنسان وغيره. وفي حديث عائشة: أُهْدِىَ لنا رِجْلُ شَاة ...؛ تريد نصفَ شاة طولًا».

❁ **المعنى المحوري**: اختلافٌ (أي حركةٌ في كلّ اتجاه) مع امتداد ونَصْب، أو إقلالٍ (أي حَمْل) رَأْسِيّ. وإن شئت قلت: سَعْي مع نصْب أو حَمْل: كاختلاف الرِجْل بالمشي ذهابًا وإيابًا، مع نصبها البدنَ. وتسميةُ نِصْفِ الشاة طولًا رِجْلًا لأن الرِجْل (الفخذ) هي أهمُّ ما فيها، ولأن نِصْفَ الشاة طوليًّا يكون كالرِجْل مُسْتدِقًّا من طَرَف، وغليظًا من آخر. وأرجّح أن من هذا إطلاقَ لفظ «رِجْل» على كلٍّ من «خَليج البحر، ومَسِيلِ الماء من الحَرَّة إلى السَهْلة، والقِطْعَةِ العظيمة

من الجَرَاد، ومن الوَحْش» (= الظباء وما إليها). فكلٌّ منها يتحقق فيه هذا الشَّكْلُ.

ومن ذلك: «المِرْجل - بالكسر: القِدْر من الحجارة أو النُّحاس (تُنصب على الأثافيّ مقابلَ أنواع الإنضاج الأخرى على النار مباشرة، كالحَنْذ على الحجارة المُحماة والشَّيّ). والمِرْجَل: المُشْط الذي يُسرّح به الشعر» (يَبسُطه بلا تجعُّد من أعلى إلى أسفل، أي أنه من الطول الرأسي؛ فهما من النَّصْب، أي: القيام).

ومن «الرِجْل» التي يُمْشَي عليها قالوا: «حَرَّةٌ رَجْلاء - بالفتح: مستوية بالأرض، كثيرة الحجارة، يَصْعُب المَشْي فيها/ صُلْبة خَشِنةٌ لا تَعْمَل فيها خَيْلٌ، ولا إبل، ولا يسلكها إلا راجل (أي ماشٍ، لا راكب). والرَجيل من الخيل: الذي لا يَحْفَى (قوي الرِجْل)، ورجل رَجِيل: قَوِيٌّ على المشي صبور. وهي رجيلة. والرُجْلة - بالضم: القوةُ على المَشْي».

ومن الامتداد (مع الارتفاع أخذًا من النصْب أو الإقلال): «ترجَّل النهارُ: ارتفع». «والرِجل - بالكسر - من الرجال: القاذورة (الذي لا يخالط الناسَ؛ فهو مستقلٌّ بنفسه). والرِجْل كذلك: القِرْطاسُ الخالي (عريض ممتدٌّ إلى أسفل؛ إذ الكتابة فيه تكون من أعلى لأسفل، أخذًا من الانتصاب). و«أمرُك ما ارتجلتَ» أي: ما استَبْدَدْتَ به (استَقْللت). و«ارتجل الكلامَ: تكلّم به من غير أن يهيئه (كأنما أقامه بإخراجه من عند نفسه؛ لأنه فوريّ، دون تأسيس). والرِجلة - بالكسر: النَّئوم» (يمتدّ على الأرض مع فقد قيد النَّصْب).

ومن الأصل: «الرَّجُل: الذكَر من نوع الإنسان/ خلاف المرأة»؛ فهو الساعي على الرزق (اختلاف)، وهو الأشدّ، والقائم الجادّ في الأمور، المنتصب لها وفيها. جاء في «الفروق»: «قولنا: (رَجُل) يفيد القوة على الأعمال. ولهذا يقال في مدح الإنسان: إنه رَجُل. و (المرء) يفيد أَدَب النفس»): ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣٤]. ولذا قالوا: «هذا أَرْجَلُ الرَجُلين، أي: أشدُّهما». وقد وُصِفَت أُمُّنا السيدة عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا بأنها «كانت رَجُلَة الرأي» (قويتَه ناضجتَه كرأي الرجال). ثم إن تسمية الرجل ليست بعيدة عن الذكورة؛ فالذكورة صلابة (وهي من باب الانتصاب). وقالوا: «أَرْجَلْتُ الحصانَ في الخيل: أرسلتُه فيها فَحْلًا».

ومن «الرِجْل» التي نمشي بها اشتقّوا الكثير: «ترجَّلَ البئرَ، وترجّل فيها: نزل من غير أن يُدْلَى، وهو رَجِل - بزنة كَتِف: إذا لم يكن له ظهر يركبه»: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة:٢٣٩] (أي: مشاة)، ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء:٦٤]- بكسر الجيم. وهما لغتان: يقال: رَجْل: - بالفتح وككتف- بمعنى راجل (أي: ماشٍ) [قر ١٠/ ٢٨٩]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو إما (الرجُل): خِلاف المرأة، ومُثنّاه، وجمعه - عدا (رَجِل) و (رجال) اللذين ذكرناهما، وإما (الرِجْل)

ر

التي يُمْشَى عليها، ومُثنّاها، وجَمْعها. والسياق لا يلتبس.

• (رجم):

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ [الحجر:١٧]

«الرُجْمة - بالضم: واحد الرُجَم، والرِجَام؛ وهي حجارة ضِخام دون الرِضام (الرَضْمة - بالفتح والتحريك: الصخرة العظيمة مثل الجَزُور، أي أنها في حَجْم البعير المنحور)، وربّما وُضِعتْ على القبر ليُسَنَّم. وقد رَجّموا القبر: جعلوا عليه الرَجَم - وهي الحجارة. فَرس مِرْجم: يَرْجُم الأرضَ بحوافره، وكذا البعيرُ. جاء يَرْجُم: مرّ يَضْطَرِمُ عَدْوُه. الرَجْمُ: الرَمْي بالحجارة. ورجل مِرْجم - بالكسر: شديد كأنه يُرْجَمُ به معاديه».

❁ **المعنى المحوري:** ثِقَلُ عظيمٌ يُثْقَل به الشيءُ بنحو الطَرْح والقَذْف: كتلك الرُجْمة (ويتحقق عِظَم الإثقال بقوة قذف الشيء، ولو لم يكن عظيم الثِقْل في ذاته، كرجم الفرسِ الأرضَ بحوافره عند ما يجتهد في جَريه). ومن هنا جاء في (ل): «الرَجْم: القتل...، وإنما قيل للقتل رَجْم؛ لأنهم كانوا إذا قتلوا رجلًا رَمَوْه بالحجارة حتى يقتلوه». وبه قيل في تفسير قول قوم نوح له: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء:١١٦]، أي: بالحجارة» اهـ. (فكأن الأمر هنا تهديد بالقتل) [وينظر: ل، قر ١٣/ ١٢١]. وكذا معنى (الرجم) في [هود:٩١، الكهف:٢٠، يس:١٨، الدخان:٢٠] يتردد بين القذف بالحجارة والقتل بها، ورجّح الأول في [يس:١٨] خاصة؛ لأن بعدها ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [ينظر: بحر ٥/ ٢٥٦، ٦/ ١٠٨]. وفيه أن القتل رميًا بالحجارة كان عادة السابقين في مَن خالفهم، [٧/ ٣١٣، ٨/ ٣٦]. وكذا في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك:٥]، الرُجوم: جمع رَجْم، وهو مصدر سُمّي به. ويجوز أن يكون مصدرًا، لا جمعًا. ومعنى كونها رجومًا للشياطين «أن الشُهُب التي تنقضّ في الليل (هي) منفصلة من نار الكواكب ونورها (كذا) لا أنهم يُرْجَمون بالكواكب نفسها. لأنها ثابتة لا تزول[(١)]» اهـ. وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل:٩٨]، فسِّرت صفته هذه بالمرجوم بالكواكب (أي شأنه وشأن قَبيلِه أن يُرْجموا بالكواكب) «وقيل: رجيم: ملعون مرجوم باللعنة، مُبعد، مطرود» وفسرها [قر ١/ ٩٠] بالمُبعد من الخير، المهان. وكل (رجيم) في القرآن فهو بهذا المعنى.

ومن معنويّ الرجم: الطَرْح: «الرَجْم: القول بالظن والحدس»: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ [الكهف:٢٢] (أي: حَدْسًا وتخمينًا، لا عن أساس. وهذا كما نقول الآن: كلام مُرْسَل). ومن هذا: «الرَجْم: السبُّ والشتم. والمَراجم: الكَلِمُ القبيحة». وقول أبي سيدنا إبراهيم - أو عمِّه: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم:٤٦]، فسِّرت بالسَبّ وبالهجر، وبـ «لأهجرنَّك، ولأقولنَّ

(١) هذا النص منقول عن اللسان (رج م). ولم أجده في «تهذيب» الأزهري، ولا «صِحاح» الجوهري، ولا «مُحكم» ابن سيده، في ترجماتهم لهذه المادة. [كريم].

عنك بالغيب ما تكره» اهـ[ل]. وتفسير «لأرجمنك» بـ «لأسبنّك» سائغ. أما تفسيرها بالهجر وحده، أو بالهجر والكلام بالغيب، فلا وجه له؛ لأنه هو طلب منه أن يهجره ويبتعد عنه دهرًا، فقال بعد الكلمة السابقة: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ [مريم:٤٦]، ثم إنه هو أبوه -أو عمه- فله عليه دَرجةٌ تتيح أن يشتمه مواجهةً، لا أن يُهدّده بأن يشتمه غيبًا. ويسوغ في تفسير اللفظ أن تكون تهديدًا بأن يقذفه بشيء مادّي تناله يدُه.

بقيَ من الاستعمالات المادية «الرَّجَم - محركة: القبر، والحفرة، والتنُّور، والبئر»، فهذه الشأن أن يُقذف فيها (أو عليها) شيء (الميت، أو الحجارة فوق القبر، والخبز، والدلو). «الرِجام: المِرْجاس» -وقد وُصف في (رجس). وأضيف هنا «وذلك كلُّه إذا كانت البئر بعيدةَ القعر لا يقدِرون على أن ينزلوا؛ فيُنقّوها»، «وقيل: هو حَجَرٌ يُشَدّ بعَرقُوَة الدلو ليكون أسرع لانحدارها» (فكلاهما من الإثقال للوصول إلى عمق البئر). وكذا: «الرِجامان: خشبتان تُنصبان على رأس البئر، يُنصب عليهما القَعْو ونحوه من المساقي» (أي أنه لتمكين قَذْفِ الدلوِ لتصل إلى عمق البئر). وأيضًا: «الرُّجمة: الدُكّان (: دعامة مبنية) الذي تعتمد عليه النخلةُ الكريمة» (فهو دَعْم لها حتى لا تسقط. والدعم إسنادٌ وتثبيت من باب الإثقال).

والتَرْجُمان: الذي ينقُل الكلامَ من لغة إلى لغة «ترجم كلامَهُ: إذا فسَّره بلسان آخر»؛ هو من باب الظنّ والترجيح (أي الرجم) في بيان مراد صاحب الكلام الأول. ولا أدري كيف استساغ «ابن جنّي» أن يقول إن التاء أصلية، ثم يحاول إدخالها في صيغ الكلام العربي[(١)]؟

❁ **معنى الفصل المعجمي (رج): الاضطراب المادي**، أعني اضطراب الجِرم وتردده: كما يتمثل في ارتجاج السَّنام، والكَفَل - في (رجج)، وفي احتمال انهيار الجدار المشرف على مَهواة أعمق منه - في (رجو)، وفي دفع المقبل إلى الخلف؛ فيرجِعَ - في (رجأ). وفي ارتعاد أفخاذ البعير لثقل الحِمْل - في (رجز)، وفي نفور النفوس من القذَر - في (رجس). وفي رجوع الشيء من حيث جاء - في (رجع)، وفي اضطراب موج البحر واضطراب الأرض الشديد - في (رجف)، وفي اختلاف الماشي برجليه جيئة وذهابًا - في (رجل)، وفي اضطراب النخلة لولا دَعْمُها بالرُّجْمة، والحيِّ لولا إثقاله بالحجارة - في (رجم).

الراء والحاء وما يَثْلِثُهما

• (رحح - رحرح):

«الرَحَحُ - محركة: عِرَضُ القَدَمِ في رقّة، وانبساطُ الحافر في رقّة. كِرْكِرة رحّاء: واسعة. وجَفْنة رحّاء: واسعة- كَرَوْحاء، عريضةٌ، ليست بقَعِيرة. وطَسْت رَحْرَاح - بالفتح: مُنْبَسِطٌ لا قَعْرَ له، وإناءٌ رَحْرَح ورَحْرَاح ورَحْرَحان: واسعٌ قَصِيرُ الجَدْر. وشيءٌ رَحْراح: فيه سَعَةٌ ورقّة».

(١) ينظر: اللسان (ر ج م) ففيه كلام ابن جِنّي بنصه، وأدلّته، وما مثّل به. وفي تاء «ترجم» هذه خلاف. وفي «المصباح المنير» للفيومي (ر ج م): «... لكن الأكثرُ على أصالة التاء». [كريم].

ر

❁ **المعنى المحوري:** انبساط جِرْم الشيء -أي اتساعه، أو عِرَضه- مع رقّةِ سَمْكٍ[(١)]: كالأشياء المذكورة. ومن معنويّه: «عيش رَحْراح: واسع».

• (روح - ريح):

﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة:٨٩]

«الراحة: الكَفُّ، وقَصْعة رَوْحَاء: قريبة القَعْر. وقَدَح وإناء أَرْوَحُ: مُتّسِعٌ مبطوح. والرَوَح - محركة: تباعُدُ صدور القدمين. وفي أَيْمانهم رَوَح: سَعَةٌ. وقد رَوِح الرَجُلُ، والشيءُ (فرح): اتَّسع». «الراحة من الأرض: المستويةُ فيها ظهور واستواء. وراحة البيت: ساحته».

❁ **المعنى المحوري:** انبساطٌ -أو اتساعٌ وانتشارٌ- مع شمول ولطفٍ ما (استواءٍ، أو نحوِه): كالراحة (كفّ اليد)؛ فهي تشمل، أي بها يُقبَض على الأشياء. وكالأوعية المذكورة - وهي غير عميقة (وكلُّها مستوية القاع تحوز). واتّساعِ ما بين صدور القدمين عن المألوف (وكأنها تحاصران شيئًا). وكالراحة من الأرض، وراحة البيت.

ومن هذا: «الريح» (أصلها رِوْح. ومادتها مُتَخَلْخلة. وهي تشمل الأرضَ وأهلها، أو هي مشمولة في كلّ خلاء بيننا. فهي على صيغة «فِعْل» الصالحة لمعنى الفاعلية والمفعولية): ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَحِ﴾ [البقرة:١٦٤]. «والريح كذلك: نسيم كلِّ شيء / الرائحة / نسيم الشيء: طيّبًا كان، أو غير ذلك (ينتشر منه مع لُطف جِرْمه): ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف:٩٤]. وكل (ريح) - عدا هذه - و(رياح) في القرآن، فهي هذا النسيم الجاري. وقد قيل: «الريحُ: القُوّة» (كأن المراد نفوذُ التأثير أخذًا من الانتشار. والعامّة تقول: له نَفَس - محركة - يعنون التأثير، أو من الحَوْز والشمول؛ فالريح تحيط بكل شيء): ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال:٤٦]. و«الرَوْح - بالفتح: نسيم الريح. وَجَد رَوْح الشَمال: بَرْدَ نسيمها». ثم تأتي بمعنى الراحة، والرحمة والسرور، والفَرَج (لانبساط النفس وخِفّتها، كما يقال: نفّس عنه): ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧]. والرَيْحان: كلُّ بَقْلِ طيّب الرائحة (له رائحة تشرح النفس): ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، فُسِّرا بالرحمة والرزق [ل]. والنفس تنبسط

---

(١) (صوتيًا): الراء تعبّر عن استرسال الجِرْم أو الحركة، والحاء عن احتكاك بجفاف يأتي بعِرَض، والفَصل منهما يعبّر عن انبساط الجرم وعِرَضِه مع رقّته، كالرَّحَح في القَدَم والحافر: عِرَضٍ مع رقّة فيهما. وفي (روح - ريح) تزيد الواو معنى الاشتمال (على نحو هذا)، ويعبّر التركيب معها عن انبساط الشيء الذي يشتمل - أي يضم غيره، كالأوعية، والكفّ - وهي تقبض على الأشياء، والبيتِ. (الرقّة هنا النعومة وعدمُ وجود غِلَظِ نتوءٍ، أو عُقَد، أو صُخُور إلخ). وهي واسعة قليلة الثخانة. وفي (رحب) عبّرت الباء عن اللصوق واللزوم؛ فعبّر التركيب عن سَعَةِ ما هو لاحق لاصق بشيء، كرَحَبة المسجد والدار. وفي (رحل) تعبّر اللام عن الاستقلال، ويعبّر التركيب عن الانتقال (استقلال) ركوبًا (راحة الركوب هي مقابلُ الرقّة)، كما في الرَحيل. وفي (رحم) تعبّر الميم عن استواء ظاهر الجِرْم وضمِّه ما فيه؛ فعبّر التركيب عن رقّةٍ وانبساط (= اتساع) في باطن هذا الظاهر الضامّ، كما في الرحِم (كيس الجنين).

بهما. ﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ [الرحمن:١٢]: الرزق (سَعَةٌ وراحة).

ومن ذلك: «الرُوح - بالضم: النَفَس - محركة. ملأ قِرْبةً من رُوحِه، أي: نَفَسِه» (والنفَس هواء، أي: ريح). ولأن التنفس هو أهمُّ علامات الحياة؛ عُبِّر لنا بلفظ الرُوح عن الحياة: «الرُوح - بالضم: النفْس (بسكون الفاء)/ ما به حياة النفْس/ هو الذي يعيش به الإنسان. قال الفراء سمعت أبا الهيثم يقول: الرُوح إنما هو النَّفَس الذي يَتَنَفَّسُه الإنسانُ وهو جَارٍ في جميع الجسد ...». وقول أبي الهيثم هذا مُنْصَبٌّ على الظاهر لنا. أما حقيقة الرُّوح، فقد قال الله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء:٨٥] اهـ. وفي القرآن الكريم ﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر:٢٩]: المنفوخ فيه هو آدمُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ. ومن هذا الروح المنفوخ ما في [النساء:١٧١، الأنبياء:٩١، ص:٧٢، التحريم:١٢]. وأُطلِقَت على الوحي؛ وهو تغلغُلٌ لطيف إلى النفْس بخبر السماء، وعلى جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؛ لأنه حاملُ وحي الله إلى رسله في [البقرة:٨٧، ٢٥٣، المائدة:١١٠، النحل:١٠، مريم:١٧، الشعراء:١٩٣، المعارج:٤، النبأ:٣٨، القدر:٤. وفي هذه خلاف: جبريل أم رحمة [ينظر: بحر ١/ ٤٦٨، ٥/ ٥١٨، ٦/ ١٧٠، ٧/ ٣٨، ٨/ ٣٢٧، ٤٩٣]. وأُطلقت كذلك على القرآن: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا﴾ [الشورى:٥٢]؛ لأن حياة النفوس به، وهو من عند الله. وكذا هي بمعنى «الوحي» في [النحل:٢، غافر:١٥]. ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُ﴾ [المجادلة:٢٢]: الهدى والنور واللطف [بحر ٨/ ٢٣٧].

ومن الأصل: «الراحة: ضدُّ التعب (من انبساط النفس وسعتها وخِفّتِها)؛ أراح، وارتاح، واستراح. والرَوَاح: العودة للراحة في المُراح عشيًّا»؛ من هذا، أو من العود إلى المَقرّ - وهو انبساط وحُلول (انظر: حلل). «راحَت الإبلُ، وأرَحْتها: رددتها إلى مراحها»: ﴿حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ﴾ [النحل:٦]، ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞ﴾ [سبأ:١٢]. وعُمِّمَ في الرجوع ونحوه: «أَرَحْتُ على الرجل حقَّه: رَدَدْته إليه. وتروَّحَ الشجرُ، وراح: تفطَّر بالورق قبل الشتاء من غير مطر» (كما يقال: تَرْجيعة).

ومن الأصل: «الأَرْيَح: الواسع من كلّ شيء. والأريحِيّ: الواسع الخُلُق المنبسط إلى المعروف. وراح للأمر يَراح رَوَاحًا: أشرق له، وفرح به، وأَخذَتْه له خِفّة. وراحت يدُه بالسيف: خفَّتْ إلى الضرب به (انبساط). وراح إلى الشيء، وارتاح: نَشِطَ وسُرَّ به».

• (رحب):

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ [التوبة:١١٨]

«رَحَبةُ المسجِدِ والدار - بالتحريك: ساحتُها ومُتَّسَعُها. ورِحَاب الوادي: مواضعُ مُتَواطئة يَسْتَنْقِع فيها الماءُ، تكون عند منتهى الوادي وفي وَسَطه، وقد تكون في المكان المُشْرِف. والرَحَبة أيضًا:

موضعُ العِنَب، بمنزلة الجَرِين للتمر. وامرأة رُحاب – كغراب: واسعة. ورجل رَحْب الصَّدْر – بالفتح والضم، ورحيب الصدر والجوف: واسعهما».

❁ **المعنى المحوري:** انبساطُ الحيِّزِ اللاحقِ بشيء: كَرَحَبَة المسجد والدار لاحقيْن بهما، ويحوزان الناسَ. ورِحابُ الوادي تحوزُ الماء، ورَحَبَة العنب تحوزه. وذلك من المرأة لاحقٌ يحوز. ومنه: «رحُبت الدارُ (كرم)، وأَرْحَبت: اتسعت (لحَوْز كثير). وأرض رحيبة: واسعة»: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ﴾ [التوبة:١١٨ وكذا ما في ٥ منها]، ﴿هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡۖ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡ﴾ [ص:٥٩ وكذا ما في ٦٠]، لما كان العرب يعبِّرون عن قَبول الزائر والسرور به بقولهم: مرحبًا، أي: يسعك المكانُ والقلبُ – عُبِّرَ عن الغضب على داخلي النار بـ (لا مرحبًا)؛ لأنهم ما جاءوا إليها إلا لأنهم حادّوا الله ورسوله.

• (رحق):

﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ [المطففين:٢٥-٢٦]

«الرحيق: من أسماء الخمر. وهو من أعتقها وأفضلها/ صَفوةُ الخمر/ السَّهْل من الخمر/ الشَّرَاب الذي لا غِشَّ فيه. والرحيق والرُّحاق – كغراب: الصافي».

❁ **المعنى المحوري:** صفاءُ الشيءِ وسهولتُه بذهاب غِلَظِه وحِدّته من أثنائه: كتلك الخمر بصفاتها المذكورة، فهي صافية سَلِسةٌ ليس فيها حُمُوزة – كما قال تعالى عنها: ﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾. وأيضًا: ﴿لَا فِيهَا غَوۡلٞ﴾ [الصافات:٤٧]، ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ [المطففين:٢٥-٢٦]، فهذه هي خمر الجنة.

• (رحل):

﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ [قريش:٢]

«رحَلَ: سار. رحلَ عن المكان: انتقل، رَحَلْتُه: أظعنته من مكانه وأرسلته. التَّرحيل والإرحال: الإزعاجُ والإشخاصُ، والتَّرَحُّل والارتحالُ: الانتقالُ. الراحلة: المَرْكَب من الإبل: ذكرًا كان، أو أنثى. وناقة رَحِيلة، أي: شديدة قوية على السَّيْر. جمل رَحِيلٌ: قويٌّ على الارتحال والسير».

❁ **المعنى المحوري:** الانتقال –أو السَّفَرُ– إلى مكان بعيد ركوبًا: كما هو واضح. وقيد البعدِ يؤخذ من الركوب والتجهّز له – فقد سَمَّوْا ما يُجَهَّز به البعير كالبرذعة ليُرْكَب عليه (ومعه كلُّ ما يُلحق به من متاع الراكب وزاده): رَحْلًا – بالفتح، ورِحَالة. وسموا الجملَ نفسَه رَاحلة. وسمَّوْا الوجهَ الذي تأخذ فيه وتريده عندما تَرْحَل، وكذلك الإنسانَ الذي تقصده بسفرك: رُحْلة – بالضم. وسَمَّوْا منزل الرجل ومسكنَه وبيتَه: رَحْلًا – بالفتح (كما سُمِّيَ مَنْزِلًا – من نزول المسافر). وفي الأفعال قالوا: «رَحَلَ البعيرَ: شدَّ عليه الرَّحْلَ. ورَحَلَه، وارْتَحَلَه: ركِبه بقَتَب، أو اعْرَوْرَاه[1]. ورجُل مُرْحِل – كمحسن: له

(١) في اللسان (ع ر و): «اعْرَوْرَى فرسَه»: إذا ركِبَه ولا سَرْج على ظَهْره. [كريم].

رَوَاحل كثيرة. وبعيرٌ مُرْحِل: سَمِين (كأن عليه رَحْلًا – وقالوا: سمين يُطيق الرحْلة). ومِرْط مُرَحَّل – كمعظم: عليه صور الرَّحْل. وشاة رَحْلاء – بالفتح: سوداء، بيضاءُ مَوْضِع الراكب من مآخير كتفيها (أي أن البياض يغطّي الموضعَ الذي يغطيه الرحْلُ من ظهر البعير، فهذه الشاة كأن عليها رَحْلا). ومن الرَّحْل: متاع الراكب الذي يوضع على ظهر البعير: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ [يوسف:٧٠ وكذا ما في ٦٢، ٧٥]. ﴿إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ [قريش:٢] إلى الشام في الصيف، وإلى اليمن في الشتاء للتجارة [وينظر بحر ٨/ ٥١٥].

• (رحم):

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر:٧]

«الرَّحِم – ككتف، وبِئْر: مَنْبِتُ الوَلَد ووِعَاؤه في البَطْن. ورَحِمَ السقاءُ (تعب): ضيّعه أهلُه بعدَ عِينَتِه (اتساع مسامّه كالعيون)، فلم يَدْهَنوه حتى فَسَد؛ فلم يَلْزَم الماءَ».

المعنى المحوري: اتساعٌ في باطن الشيء المتضامّ –أو أثنائه– مع رقّة وبَلالٍ: كالرَّحِم (كيس الجنين وهو رِخْو رَطْبٌ – ويتسع للجنين. وكالسِقَاءِ المذكور تكوَّنَتْ فيه عيونٌ ينفُذ منها الماء.

ومن سَعة الباطن مع التَنَدّي والرِقّة: «الرحمة: رقّةُ القلب»، والعطفُ، ونحوهما، من الشخص على مَن يَضُمّ. وهي من الله عَزَّوَجَلَّ كلُّ ما يناسب البَلال والرقّة، من إحسان، ورزق، وحَنان، ومَغفرة لعبادِه وهُمْ في حوزته عَزَّوَجَلَّ. وتشمل النبوة. والرحمة بمعنى النبوة في ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف:٣٢] [قر ١٦/ ٨٣ وكذا في هود:٢٨، ٦٣، الكهف:٦٥، مريم:٥٠]. وبمعنى الجنة في ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآ﴾ [الأنبياء:٧٥، ٨٦]، و «الرُّحْم – كقُفْل وعُنُق»: الرَحْمة. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الرحمة هذا – عدا ما نفسره بغيرها: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف:٨١]، ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد:١٧]. «والرَحِم: القَرابة» (وأصله خروجهم من رَحِم أمٍّ واحدة). ثم يقولون: «وصَلَتْكَ رَحِمٌ، لا يريدون قرابة الأُمّ خاصة». ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [آل عمران:٦]: هي جمع «رَحِم»: كيس الجنين. وبمعناها كلُّ كلمة (أرحام) عدا ما يأتي. ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال:٧٥]، المراد بها هنا العَصَبات [قر ٨/ ٥٨]. لكن خُصَّت بعدُ بالقرابة من جهة النساء. ومن الأرحام: القرابة آيات [النساء:١، الأحزاب:٦، محمد:٢٢، الممتحنة:٣].

وقد قيل الكثير في الفرق بين اسميه عَزَّوَجَلَّ: الرَّحْمن، والرحيم [ابن قتيبة ٦، والكشّاف ١/ ١٦ – ١٨، وقر ١/ ١٣، والتاج الجامع للأصول ٥/ ٨٤] وخلاصة ما أراه أن «الرحمن» صفةُ ذات. أي ذو الرحمة؛ أخذًا من صيغة «فَعْلان»، من «فَعِل» المكسور العين؛ حيث يَغْلبان في الأَعْراض المستقرة من الأدواء الباطنة، والعيوب الظاهرة، والحِلَى، أي: الصفات الخِلْقية، والألوان، وما شاكل ذلك مما يطول بقاؤه [تصريف الأسماء للشيخ محمد الطنطاوي ص١٠٣ – ١٠٥. وانظر في صفات الذات

والفعل: ص١٢ من مقدمة التحبير في التذكير للإمام القشيري تحقيق وتقديم الدكتور إبراهيم البسيوني] فالرحمن تعني ذا الرحمة، الممتلئ بها، الملازمة له. وهذه الملازمة، وأنها صفة ذاتية باطنة، هو سِرُّ اختصاص هذا الاسم به تعالى؛ لأنه الرحمن، الحقُّ، الدائمُ الرحمةِ، العامُّ برحمته المؤمنَ والكافر. ولذا قامت هذه الصفةُ مَقامَ اسم الذات في مثل ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء:١١٠]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان:٦٠] إلى (٥٧) موضعًا يصلُح فيهنّ اسم «الرحمن» أن يقوم مقام اسم الذات العَلِيّة. في حين يَرِدُ اسمه «الرحيم» (١١٥) مرة يُلحظ فيهنّ جميعًا تطلُّبُ الموضِع لوقوع الرَّحْمة، ومسبوقٌ بما هو يناسبها، كالغفور، والرءوف، والتوّاب، والبَرّ. وفي بضع مواضع سُبِق بالعزيز. وبالتأمّل تراها للجمع بين صفتي القوة والرحمة معًا. فـ«الرحيم» صفةُ فِعْلٍ. وكلٌّ منهما فيه مبالغةٌ في مجاله: فهناك الرحمة الذاتية العظمى الدائمة. وهنا الرحمة الفيّاضةُ العظمى التي يتقلّب في كَنَفها عبادُه. وللمؤمنين منها الحظُّ الأوفى؛ إذ هُم مَيْدانها، ومجالها، بوعده، وبفضله تَبَارَكَ وَتَعَالَى. لكنّ وقوع الرحمة أكثرُ تذكيرًا بفضل الله. وبه يتحقق الترقي من «الرحمن» إلى «الرحيم»، عند اجتماعهما، كما في البسملة، والفاتحة، وغيرهما.

❁ **معنى الفصل المعجمي (رح): الاتساع والانبساط مع نوع من الرقّة: كما يتمثل في القَدَم الأَرَحّ مع رقّة باطنه – في (رحح). وفي تخلخُل الريح وخفَّتها وانتشارها، وانبساط الكفّ ونعومتها ودقّة سُمكها – في (روح). وفي اتساع الرَّحَبة وخلوها – في (رحب). وفي صفاء الرحيق (وهو تخلخُل أثناء مع سهولته وعدم لذعه – في (رحق). وفي بعد مسافة المفارقة، مع راحة الركوب – في (رحل). وفي اتساع مسامّ جِلْد السِقاء، وكيس الجنين، مع بَلالهما – في (رحم).**

الراء والخاء وما يَثلِثُهما

• (رخخ – رخرخ):

«أرض رَخّاء – كدَكّاء: منتفخة، تَكَسَّرُ تحت الوطْء/ رِخْوة ليّنة. الرَّخاخ – كسحاب: اللّيّن من الأرض. رَخاخُ الثَّرَى: ما لانَ منه. طين رَخْرخ – بالفتح: رقيق. رَخَّ العجينُ – بكسر عين المضارع: كثُر ماؤه. ارتَخَّ العجينُ: إذا استرخى».

❁ **المعنى المحوري:** رخاوةُ الشيءِ لكثرة النَدَى والرطوبةِ في أثناءِ جوفه(١).

ومن معنويه: «عَيْشٌ رَخاخٌ: رَغَدٌ، ليّن، واسع، ناعم».

• (رخو – رخى):

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص:٣٦]

---

(١) (صوتيًّا): الراء تعبّر عن استرسال الجِرْم ورقّته، كالماء وما إليه. والخاء تعبّر عن تخلخل الجرم؛ فعبّر الفصلُ منهما عن طراوة أثناء الجِرم من وجود الماء أو الندى والرطوبة في خلاله، كالطين الرَخْرخ: الرقيق، ورخّ العجينُ: كثر ماؤه. وفي (رخو – رخى) تزيد الواو معنى الاشتمال؛ فيعبّر التركيب عن زيادة احتواء الطراءة والليونة، كما في صَلا الناقة المسترخي.

«الرِخْـو – مثلَّثة: الهَشُّ من كلّ شيء، وهو الشيء الذي فيه رخاوة. وريح رُخاء – كغُراب: ليّنة سريعة لا تُزَعْزِع شيئًا. وأرْخَت الناقةُ: اسَتَرْخَى صَلاها[1]. وراخت المرأةُ: حان وِلادُها».

❁ **المعنى المحوري**: طراوةُ الشيء (المتفخِ) لتَنَدّي أثنائه وعَدَمِ جفافها واشتدادها: كالريح الرُخَاء. وإذا كان الرخو جسمًا فإنه يَتَهَدّل ويَتَدَلَّى كصلا الناقة المسترْخِي. والمرأةُ القريبة الولادة يسترخي ثديُها؛ فهذا تعبير عن المعنى بلازمه: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ (سريعة لينة نَدِيَّة)، والفعل منه: رَخِيَ الشيءُ، ورَخُو (كفرح وكرُم)، واسترْخَى. وأرْخَى الرباطَ (والحبلَ والقيد)، وراخاه: جعله رِخْوًا (ليس مشدودًا).

وقولهم: «أرخيتُ الشيء: إذا أرسلتَه»، كأن المراد أنه كان مشدودًا (= مربوطًا)، فأطلقته.

ومن معنويه: «الرَخاء – كسماء: سَعَةُ العَيْش».

❁ **معنى الفصل المعجمي (رخ)**: طَراءة الشيء المتجسِّم لتندِّي أثنائه: كما يتمثّل في الأرض الرَخّاء – في (رخخ). وفي صلا الناقة المسترخي في (رخو – رخى).

الراء والدال وما يَثلِثُهما

• (ردد):

﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس:١٠٧]

«الرَدَّة – بالفتح: تَقاعُسٌ في الذَقَن، إذا كان في الوجه بَعْضُ القَباحة، ويعتريه شيءٌ من جمال. والقصيرُ المَتَرَدِّدُ: المتناهي في القِصَر. وعُضوٌ رِدِّيد – كسِكّير: مُكْتَنِزٌ. ورجل مُرِدّ – كمُقِلّ: طالَت عُزْبَته؛ فترادّ الماءُ في ظهره. والرَدَد – كسَبَب وهِمّة: أن تَشرب الإبلُ الماءَ عَلَلًا؛ فترتَدّ الألبانُ في ضروعها/ امتلاءُ الضَرْع».

❁ **المعنى المحوري**: صدُّ استرسالِ ما يمتدّ –أو ينتشرُ؛ فينعكسُ اتجاهُه، أو يتراكم ويكثُف[2]: كرجوع الذَقَن عن غاية امتدادها المعتاد، وتجمُّع القَصير، والعُضْو، وتراكُم الماء (المتصوَّر) في الظهر، واللبنِ في الضَرْع. ومنه: «ردَّ الشيءَ: رَجَعَه (أي بعد ما ذهب مُسترسلًا): ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾ [القصص:١٣]. وردَّه عن وجهه: صَرَفه»: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ

(١) في اللسان (ص ل و) أن «الصَّلا»: ما عن يمين الذَّنَب وشماله من الدابة. [كريم].

(٢) (صوتيًا): الراء تعبّر عن الاسترسال (جِرْمًا أو حركة)، والدال تعبّر عن ضغط ممتدٍّ مع حبس، والفصل منهما يعبّر عن صدّ ما يمتدّ مسترسلًا؛ فيرجِعُ، أو يكثُف ويغلظ، كما في القصير المتردّد وكما في رَدّة الذقَن. وفي (ردى) تضيف الياء معنى الاتصال (استمرارًا، أو زيادة ضغط)؛ فيعبّر التركيب عن الضغط والانضغاط الشديدين، كعمل الرَّدَاة: الصخرة، والمرداة. أما في (رود)، فإن الواو تعبّر عن الاشتمال، ويعبّر التركيب عن حركة كثيفة مع رجوع، أو تردُّد، كأنما الذي يَرُود (من إبل، أو دواب، أو رجل، أو امرأة) اشتمل على ما يدفعه إلى ذلك أصلًا، أو تُعَدّ كثافة الحركة في نفس الموضع اشتمالًا منه. وفي (ردأ) تضاف دَفعة الهمزة؛ فيعبّر التركيب عن أن الكثيف يَدْعَم، كما في رَدْء الحائط ببناء. وفي (رأد) تتوسّط الهمزة بمعنى الضغط، ويعبّر التركيبُ عن بلوغ الشيء، والتمكنِ منه، كالاشتمال عليه. وفي (ردف) تعبّر الفاء عن طرد وإبعاد، ويعبّر التركيب عن تجمع في الخلف، كأن الكثيف صار إليه. وفي (ردم) تعبّر الميم عن استواءِ ظاهرٍ، ويعبّر التركيب عن تراكم مادة في ثُلْمة الشيء، أو جوفه؛ فتسدّها، ويستوي ظاهره مع ما حوله، كما في الرَدْم: السَّدّ العظيم.

ر

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ﴾ [الأحزاب:٢٥]. و«الارتداد: الرجوع، والاسم منه: الرِدَّة- بالكسر»: ﴿وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ...﴾ [البقرة:٢١٧]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الرجوع، والإرجاع هذا (انعكاس الاتجاه). ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾ [النحل:٧٠] (يُفهم التعبير بالردّ هنا من تفسير «أرْذل العُمر» بأنه اختلالُ النُطْقِ والفِكْرِ، وفسادُ الحواسّ؛ فهذه تكون في الطفولة) [ينظر: بحر ٥/ ٤٩٨]. وكذلك الأمر في ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَا﴾ [النساء:٩١]؛ فالفتنة هي المحنة في إظهار الكفر [بحر ٣/ ٣٣٢]. ﴿وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا﴾ [مريم:٧٦]: مصْدر، أو مكان؛ لأنهم يُردُّون إلى مكان فيه ثمرةُ أعمالهم الصالحة. لكنّ كلمة (مَرَدّ) في سائر الآيات مصدر. و«استردّه الشيءَ: سأله أن يردّه عليه. وأردَّ البحرُ: كثُرت أمواجُه وهاج (لارتداد أمواجِه بأخرى، أو بالريح، أو بالشاطئ). وجاء مُرِدَّ الوجه: غضبانَ (لانتفاخ الوجه كأن الدم رُدّ فيه - كما قالوا: وَرِمَ أنفه). ورُدُود الدراهم: ما زُيِّف، فرُدَّ على ناقده، وكل ما رُدَّ بغير أَخْذٍ فهو رَدٌّ - بالفتح. وشيء رَدٌّ: رديء» (يُردّ). ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ [إبراهيم:٩]: سدّوا بأيديهم أفواه الرسل؛ ردًّا لدعوتهم، وتكذيبًا لهم (كناية) [ينظر: بحر ٥/ ٣٩٧].

ومنه: الرِدّ - بالكسر: ما كان عمادَ الشيء (يرتدّ الشيءُ إليه، فيَدْعمه؛ فلا يسقط)، والكَهْفُ» (يحمي ويحفظ ما أوى إليه؛ فلا يَهلك).

• (ردى):

﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ﴾ [طه:١٦]

«الرَداة - كفتاة: الصَخْرة. المِرْداة: الحجَر الذي لا يكاد الرجلُ الضابط يَرْفعُه بيده، يُرْدَى به الحَجَرُ والمكانُ الغليظ، يحفِرونه، فيضربونه؛ يُليّنونه، ويُردَى به جُحْر الضبّ إذا كان في قَلعة؛ فيُليّن القَلْعة، ويهدِمُها. ورَدَيْت الحَجَر بصخرة أو بمِعْوَل (رمى): ضربتَه بها لتكسِره».

❁ **المعنى المحوري**: صَدْمٌ بشدة وثِقْلٍ عظيمين: كما يُرْدي الجُحْرُ والمكانُ الغليظُ بالحَجَر الموصوف، أو الصَخْرة العظيمة؛ فيتصدَّع، كالصخرة المذكورة. والمِرْداة أداة ذلك. ومن ماديّ الأصل: «المَرادِي: قوائمُ الإبل والفِيَلة (لِثقَلها)، فكأن الرِجْل مِرْداة؛ إذ هي تضغط بثقْل عظيم له أثر الصدم بالمِرداة). ورَدَى الفرسُ يَرْدِي (رَمَى): عدا فرَجَم الأرضَ رَجْمًا (دقَّها بشدةِ وَطْئه). وكذا: «رَدَى الغلامُ: رَفَع إحدى رجليه وقفز بالأخرى» (فيهبط على الأرض بشدّة؛ لتركُّز ثِقْل جسمه في هبوطه على رِجْل واحدة).

ومنه: «رَدِيَ في الهُوَّة (= بئر، أو نهر، أو مَهواة) - من جَبَل، أو مُرْتفع، وتردَّى: تهوَّر في مَهْواة (سقط بثقْله حتى اصطدم بالقاع)»: ﴿وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ﴾ [المائدة:٣]: هي التي تقَع من جَبل، أو تَطِيح في بئر. وأرداه، وردّاه؛ فتَرَدَّى: قَلَبه؛ فانقلب».

ومن معنويّه ولازمه (مع أثر الصيغة): «رَدِيَ: هَلَك (كالساقط يُدَكُّ؛ فيَهْلِك)، وتَرَدَّى. وأرْداه: أهلكه»: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ﴾ [طه:١٦]، ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾ [فصلت:٢٣]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من (الردى): الهلاك هذا – عدا التردِّي، فهو سقوطٌ ماديٌّ يلزمه الهلاك.

والصدْم بشدة وثِقَلٍ هو ضَغطٌ شديد يقع على المصدوم؛ فيُزيح جِرمَه. وبهذا يتأتّى معنى الدفع. أو يزحَم بعضُه بعضًا؛ فيتأتّى معنى التراكم، ثم الزيادة. فمن الدفع: «المُرْدِيّ – كالكُرْسِيّ: خَشَبَة تُدفع بها السفينةُ، تكون في يد الملاّح».

ومن الزيادة: «رَدَى على المائة (كرمى)، وأردى: زاد» (أي في سِنّه).

و«الرِداء: الغِطاء الكبير/ المِلْحَفَة» هو من معنى الرَمْى والإلقاء الذي هو صورة من رَدْي القَلْعَةِ[1] بالحجَرِ العظيم، أي إلقائه عليها؛ لأنه «كساء يُلْقَى على المَنكِبين والكَتِفين والعاتق/ مُجْتَمَعِ العنق». وسُمّي بهذا الملحظ لأنه لا يُتَأَنّق في التلفُّع به. ثم لهذا الإلقاء على الكتف سمَّوا السيفَ رداء، والقوسَ رداءً [انظر تعليق شارحَيْ المُفضّليات ص٦٧، في شرح جوِّ قصيدة متمِّم في أخيه مالك بن نُوَيرة، رقم ٦٧]. قال ابن سيده: «تشبيهًا بالرداء الملبوس في التعلّق بالجسم» اهـ. ولتعلّق الرداء بالرقبة سمَّوا الدَيْنَ رِدَاء. كما جعلوا كُلًّا من العقْل، والجهْل، والشباب رداءً لمن يتصف بأيٍّ منهنّ. وذلك لكثرة استعمالهم الرداءَ، وملازمتِه إياهم؛ فهو كالسِمة لصاحبه.

• (رود):

﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف:٢٣]

«رادَتْ الإبلُ: اختلَفَت في المرعى مُقبلةً ومدبرة. والروائد: المختلفة من الدوابّ. راد الرجلُ: إذا جاء وذهب ولم يطمئنّ. امرأة رَوَاد – كسحاب: طوّافة في بيوت جاراتها. ريح رَادَة، ورائدة: إذا كانت هَوْجاء تجيء وتَذهب. والمِرْوَد – بالكسر: مِيلُ المُكْحُلة[2]، ومِحْوَرُ البَكَرة إذا كان من حَديد، وحديدةٌ تَدُورُ في اللجام، ويَدُ الرَحَى، والمِفْصَلُ، والوَتِد».

❁ **المعنى المحوري:** حركةُ انتقالٍ –أو تردُّدٍ– بخفّة وعدمِ ثباتٍ واستقرار: كالإبل، والدَوابّ، والمرأة الموصوفات. وكالرجل، والريح الموصوفة. والحرفُ الناتيء من الجبل خارج منه، فكأنه – لعدم استوائه مع جسم الجبل – متحرِّكٌ، مفارِق، كما قال ابن جنّي عن اللَقْوة [الخصائص ١/ ١١][3]. ومِروَدُ

(١) أي: القلعة التي فيها جُحر الضبّ، كما في استعمالات صدر التركيب. [كريم].

(٢) في اللسان (ك ح ل) أن «المُكْحُلة»: وِعاء الكُحْل «أحَدُ ما شَذّ ممّا يُرتَفَق به، فجاء على (مُفْعُل)، وبابُه (مِفعَل)». وفي (م ي ل) أن «المِيل» هو المُلْمول الذي يُكتحل به. اهـ. أي هو هذا الذي يُشبه العود القصير الذي يُغمس في المُكحُلة، ثم يُخرَج منها، فيُكتَحل به [كريم].

(٣) نصُّ كلام ابن جنِّي هو: «(ل ق و)؛ منه: اللَّقْوة للعُقاب، قيل لها ذلك لخفّتها وسرعة طيرانها... ومنه: اللَّقْوة في الوجه. والتقاؤهما أن الوجه اضطراب شكلُه، فكأنه خِفّة فيه، وطيْش منه، وليست له مُسْكة الصحيح، ووفور المستقيم». =

ر

المُكْحُلة شأنه أن يُخْرَج، ويُدْخَل كثيرًا. وكذلك: الوتد. ومِرْوَدُ البَكْرة واللجام تدور عليه حركتُها. ويدُ الرَحى أداة تحريكها. والمِفْصَل موضع الحركة.

ومنه: «الرائد: الذي يتقدَّم القوم؛ يُبْصِرُ لهم الكلأ، ومساقطَ الغيث»؛ فهو يتقدمهم ليتكشَّف له الحالُ، ويَعرِف المنتجَع المناسب. ومن هذا الأصل أيضًا: «رائدُ العين: عُوّارُها الذي يَرُود فيها (يتحرك هنا وهنا). ورجل رائد الوِساد: إذا لم يطمئنَّ عليه/ لم يستقرّ - لهَمٍّ أقلقه» (حركة مردّدة لفقد الارتياح).

ومن ذلك: مُراوَدة الرجلِ امرأةً عن نفسها (أو المرأةِ الرجلَ عن نفسه)؛ فهي مجارّة ومجاذَبة. فالمراوِد يحاول جذْب الآخر مرّةً بعد مرّة. وجاء معنى المحاولة من صيغة المفاعلة. ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ [يوسف:٢٣]. وكل (مراودة) في القرآن فهي مُجارّة ومجاذَبة. ومنها: ﴿قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ﴾ [يوسف:٦١]، أي: ليأخذوه إلى العزيز، كما اشترَطَ عليهم.

• (ريد):

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة:١٨٥]

«الرَّيْد - بالفتح: الحَيْد في الجبل كالحائط، وهو الحرفُ الناتئ منه. الترييد في الحَرْث: رفْع الأعضاد بالمِجْنَب» (عَضُد الجدول: ضَفّتاه الناتئتان بجانبيه. المِجْنب: الرَفْش: أداة لرفع التراب).

❁ **المعنى المحوري**: تقدُّم - أو نتوء واتجاه - إلى غاية، أو حدٍّ معيّن: كذلك الحَيْد الموصوف، وكعضُد الجدول.

ومن ذلك المعنى: «الإرادة: المشيئة. أراد الشيءَ: أحبَّه وعُنِيَ به» (ذهاب النفس إلى الشيء طلبًا ورغبةً قوية في تحصيله): ﴿لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة:٢٣٣]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ﴾ [البقرة:١٨٥]، ﴿قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗ﴾ [الأحزاب:١٧]. وكلّ ما جاء في القرآن من التركيب فهو من الإرادة بهذا المعنى عدا (المراودة)، (رُوَيدا).

وفي قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف:٧٧] - وُجِّه في [ل] إسنادُ الفعل «يريد» إلى الجِدار - وإنما تكون الإرادة من الحيّ - بأنّ «تهيُّؤ الجِدار للسقوط قد ظهَر، كما تَظهر أفعالُ المريدين». ولو فسّره بالميل - لأن المَيْل اندفاعٌ كالحركة - لكان أدقَّ. [راجع أيضًا كلام ابن جني عن اللقوة في الخصائص ١/ ١١].

• (ردأ):

﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص:٣٤]

«رَدَأَ الحائطَ ببناء: أَلْزَقه به/ دَعَمه بخَشَب أو كَبْش يدفعه (خشية) أن يسقط».

=وفي اللسان (ل ق و) أن «اللَّقْوة: داء يكون في الوجه يَعْوَجّ من الشِّدْق». ووَجْه (احتجاج) أبي وشيخي بكلام ابن جنّي هذا - وقد أدار كلَّ تقاليب القاف والواو واللام (ق و ل - ق ل و - وق ل...) على معنى «الخُفُوف والحركة» - هو أن ابن جنّي قد عدّ اعوجاجَ جانبٍ من الوجه (= اللَّقْوة) صورةً من صُوَر الحركة؛ لاضطراب شكلِ الوجه حينئذ، فكذلك يمكننا النظر إلى «نتوء» حرفٍ من الجبل، على أنه قد تحرَّك منه كذلك؛ لذهاب الشكل المطَّرِد للجبل. [كريم].

❁ **المعنى المحوري**: دَفْعُ المرتفع الذي يُخْشَى سقوطُه (من جانبه) بقوة تجعله يتماسك ويتجمَّع (لا يتفكّك): كما في ردْء الحائط. ومنه: «الرِدْء - بالكسر: العَوْنُ والناصر (لأنه يُسْند صاحبَه)، وردأت فلانًا بكذا وكذا: جعلته له قوّةً وعمادًا، كالحائط تردَؤُه (ببناء تُلزِقه به). وأردأتُه، أي: ردأته وصرتُ له رِدءًا، أي: معينًا: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا﴾. والرِدْءُ كذلك: العِدْل»[1] - بالكسر فيهما. (يُسْنِد العِدْلَ المقابل لئلا يسقُط). ومنه: «رَدَأه بحجر: رماه به. وكذا: رَدَاه» (دفعه نحوَه، فأثبته، أي: أعجزه عن الحركة، أو الهرب مثلًا).

ومنه: «الرَديء: المُنكَر المكروه (يُدْفَع لرداءته، كقولهم: «بضاعة مزجاة») ردُؤ الشيء (كرم): فَسَد. وأردأته: أفسدته. وأردأ الرجلُ: فَعَلَ شيئًا رديئًا، أو أصابه». فهذا تفسير ما قال به ابنُ فارس من تباين شديد؛ فقد ظهرَ أن الأصل واحدٌ لا تبايُنَ فيه.

أما «أردأ الرجلُ على الستّين: زاد عليها، وأردأ الأمرُ على غيره: أَرْبَى»، فهو من معنى الدعم في الأصل؛ لأن المعنى هنا هو من باب التمكين في السِنّ والقَدْر فحسْب، فالذي أَرْبَى على الستين يكون في الحادية -أو الثانية- والستين، لا في الخامسة - أو السابعة- والستين.

• (رأد):

﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ [الطارق:١٧]

«الرَأْد - بالفتح: أصلُ اللَحْي الناتئُ تحت الأُذُن. الرِئد - بالكسر: فَرْخُ الشجرة. وقيل: هو ما لان من أغصانها. يقال للغصن الذي نبت من سَنَتِه، أَرْطَبَ ما يكون، وأَرْخَصَه: رُؤْد. وقيل طرَفُ كلِّ غُصن رُؤد - بالضمّ. رَؤُد الغصنُ (ككرم)، وترأّدَ. وتَرَؤُّدُه: تفيُّؤه وتَذَيُّله. الترؤُّد: الاهتزازُ من النَعْمة. وترَاوُده: تميّله وتميّحه يمينًا وشمالًا. ترأّد الرجلُ في قيامه ترؤُّدا: قام فأخذتْه رِعْدةٌ في قيامه حَتّى يقوم. وترأّدت الحيّةُ: اهتزّتْ في انسيابها».

❁ **المعنى المحوري**: تثنّي الشيءِ من طراءته، أو حداثتِه؛ فلا يَصْلُبُ، ولا يشتدّ: كحال فَرْخ الشجرة، والتميُّلِ من النعمة. وكما يبدو من حركة الرَأْد - بالفتح. وكحال الرجل، والحية الموصوفين. وطرفُ الغصن أحدثُ ما نما منه. ومنه: «ترأّدت الجارية ترؤُّدًا؛ وهو تثنّيها من النَعْمة».

أما «الرِئد - بالكسر: التِرْب»، فأرى أن صيغة (فِعْل) هنا بمعنى «مُفاعِل»، كخِلّ بمعنى مُخالِل؛ فالرِئد هو المشارك في الطراءة، والغَضاضة، والحداثة، أي النشأة.

ومن الحداثة والطراءة قالوا: «الرأْد - بالفتح: رَوْنَق الضُحَى/ بعد انبساط الشمس وارتفاعها ولا تكون الشمس حينئذ شديدة. فبَعْد الرَأْد فَوْعَةُ[2] النهار، ثم نَحْرُ الظهيرة، أي أولها.

---

(١) في اللسان (ع د ل): «العِدْل: نِصف الحِمْل يكون على أحد جنبي البعير». [كريم].

(٢) في اللسان (ف و ع): «فَوْعة النهارِ وغيرِه: أوّله، ويقال: ارتفاعه». [كريم].

ر

ومن الطراءة وعدم الاشتداد يأتي معنى التمهُّل؛ لأنه رخاوة وعدم اشتداد؛ قالوا: «الرُؤْد – بالضم: التُؤَدة». فالأشبه أن يكون من هذا «رويدا» في قوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾. وقد ذُكرت في (رود).

• (ورد):

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦]

«وَرَدْتُ الماء: إذا حضرته لتشرب. ورد الماءَ وغيرَه. وورد عليه (أي على الماء): أشرف عليه – دَخَلَه أَوْ لَمْ يَدْخُلْه: {فلما وَرَدْنَ الماء}[1]: بلغْنَ الماء. والمَوْرِدة – بكسر الراء: مأتاة الماء، والجادّة. وكلُّ مَنْ أتى مكانًا – منهلًا، أو غيره – فقد وَرَدَه. ورد فلانٌ ورُودًا: حضر».

❁ **المعنى المحوري**: بلوغُ الماء – أو الشيء – تدلّيًا، أو تقدُّمًا إليه: كورود الماء، أي: الوصولِ إليه، وانتهاءِ السَير عنده. وكالحضور في المكان. ومن ذلك قولهم: «أرنبة (= طَرَفُ مارِن[2] الأنف) وَارِدةٌ: إذا كانت مُقبلة على السَبَلة (= الشارب للرجل)، وشَعر وارد: مسترسل طويل: {وعلى المتنَيْن منها واردٌ}[3] (يسترسل على متني الظهر). وشجرة واردة الأغصان، أي: أغصانها متدلّية إلى الأرض». ومن ورود القوم الماءَ – وهو أمر بالغ القيمة عندهم – استعملوا لفظ الوِرد – بالكسر في ورود القوم (أي مصدرًا)، وفي الماء الذي يُورَد، وفي الإبل الواردة. وكذا في الطير، ثم في الجيش، وفي يوم الوِرْد (لأنه كان عندهم بتوقيت منظّم)، ثم في الحُمَّى التي تأتي لوقت منتظم، وفي النصيب من الماء (ثم في النصيب من القرآن).

ومما في القرآن من ورود الماء – أو أصْله كذلك: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص:٢٣]، ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ [يوسف:١٩]. وأما قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود:٩٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء:٩٨-٩٩]، فهذه وتلك لمعنى الدخول في جهنّم قَطعًا. ومأتاه اللغوي ثلاثة أمور: شمولُ المعنى اللغويِّ للدخول

---

(١) هذا صدر بيت لـ«زهير بن أبي سُلمى» في معلّقته المشهورة. وتمامه – وهو في شأن نساء في هوادجهن وصفهنّ في أبيات سابقة:

فَلَمَّا وَرَدْنَ الماءَ زُرْقًا جِمامُهُ
وَضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ

ومما جاء في شرحه: «الجِمام: ما اجتمع من الماء، الواحدة: جُمّة، وجَمٌّ. (وضعن عِصِي): أقمن. و(المتخيِّم): المقيم». (ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة ثعلب، ط. دار الكتب المصرية، ص١٣). [كريم].

(٢) في اللسان (م ر ن) أن «مارِن الأنف» هو طَرَفه، أو مالان منه منحدرًا عن العظم، وفَضَل عن القصبة. [كريم].

(٣) وهذا صدر بيت لـ«طَرَفة بن العَبْد» في سياق وصفه لمحبوبته؛ وتمامه:

وعلى المَتْنَيْنِ منها وارِدٌ
حَسَنُ النَّبْتِ أَثِيثٌ مُسْبَكِرْ

ومما جاء في شرحه: «الأثيث: الملتَفّ، الكثير الأصول. والمُسْبكر: الممتدّ الطويل». (ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشَّنْتَمري، وتحقيق درية الخطيب، ولطفي الصقّال، ص٦٣). [كريم].

جوازًا، والسياقُ، واللزومُ من بلوغها. وهناك أمر رابع هو ما يُؤخذ مما قاله الزجّاجُ في قوله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم:٨٦]، قال: مُشاةً عِطاشًا» اهـ. [تاج]. وهو موفّق [ينظر: قر ١١/ ١٥٢] فالورود في الآيات الثلاث هو للدخول. وأما قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم:٧١]. ففي [ل] أن الإجماع على أن الورود ليس بدخول (أي حتمًا). وأُضيفُ سندًا ودعمًا لهذا: أن القَدْر المستيقَن من معنى الاستعمالات اللغوية للتركيب هو مجرد الوصول إلى المكان (والمستعمَل لمعنى دخول الماء هو الشروع، لا الورود). كما أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء:١٠١-١٠٢]، يقطع بعدم شمول الورود في آية [مريم:١٧] عبادَ الله الأخيار.

هذا، والورود إلى الماء، أو المكان، تقدُّمٌ إليه وإقبال، ومن هنا استُعمل التركيب في معنى الإقدام؛ جاء في [تاج]: «والوَرْد: الجريء من الرجال -كالوارِد، وهو الجريء المقبل على الشيء» اهـ. ويتأتى هذا أيضًا في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾ [يوسف:١٩]، أي: سابقهم» [تاج].

أما «الوَرْد - بالفتح: وهو نَوْر كلِّ شجرة»، فهو من معنى البلوغ المذكور، أي مجيء ثمرة الشجرة؛ لأن النَوْر هو مقدِّمة الثمرة. والعرب تستعمل الإتيان في هذا أيضًا، فيقولون: «أتت النخلةُ والشجرةُ تأتو أَتْوًا - بالفتح، وإتاءً: طلع ثمرُها، أو بدا صلاحه. والإتاء - ككتاب: ما يخرج من أكال[1] الشجرة» - (مع ملاحظة تداخُل معاني التركيبين وتلاقيها، وأنّ «أتوت» لغة في «أتيت» بمعنى جئت.

وقد اشتُهر استعمال «الوَرْد» في «الحَوْجَم»[2] خاصّة؛ للفته النظَرَ بحُمرته، وطِيب ريحه. ومن هذه الحمرة قيل للأسد وَرْد، وللفرس وَرْد. ويجوز أن تكون تسميتها بذلك للإقدام. وفي قوله تعالى في وصف السماء: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ [الرحمن:٣٧]، قيل: صارت كلون الورد - وهو لون غريب أن يعُمَّ السماء. وفي [ل] أنّ «الوَرْد» يتغير لونُه «فيكون في الشتاء خِلافَ لونه في الصيف. وأراد أن السماء تتلوّن من الفزع الأكبر، كما تتلوّن الدِهانُ المختلفة». ولكن جاء في [ل] أيضًا: «عشِيّةٌ ورْدَة: إذا احمرّ أُفقها عند غروب الشمس، وكذا عند طلوع الشمس - وذلك علامة الجَدْب». ويتأتّى أن يكون هذا من بلوغ الشمس مَغْرِبَها، وحُمِل عليه بلوغُها مَطْلَعَها.

وأما «الوريد» في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦]، ففي [ل] أن الوريدين عِرْقان تحت الوَدَجيْن. والوَدَجان: عرقان غليظان عن يمين ثُغْرة النَحْر ويسارها، والوريدان ينبِضان أبدًا من الإنسان، وكلُّ عِرْقٍ ينبض فهو من الأوردة التي فيها مجرى الحياة» (بتصرف في ترتيب العبارة). فهو من

(١) «أكال» الشجرة: حَمْلها وثمرها الذي يُؤكَل (اللسان: أ ك ل، أ ت ي). [كريم].
(٢) في اللسان (ح ج م): «الحَوْجَمَة: الوَرْدُ الأحمر، والجمع: حَوْجَم». [كريم].

ورود الماء؛ لأنه يَسقى البدنَ بالدم. وكأنه «فعيل» بمعنى «مُفْعِل».

• (ردف):

﴿فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩]

«الرِدْف - بالكسر: الكَفَل والعجُز، والراكبُ خلفَك، والحقيبةُ ونحوُها مما يكون وراءك. ورِدْف كلِّ شيء: مُؤَخَّره. رَدِفَ الرجلُ صاحبَه (نصر وسمع): ركِبَ خلفَه، وتبعه».

❁ المعنى المحوري: لَحاقُ تجمُّعٍ -أو كتلةٍ- الشيءَ من خَلْفه، أو آخِره: كالكَفَل من صاحبه، والراكبِ خلفَ صاحبه. وكالحقيبة على مؤخر ظهر البعير. ﴿تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ [النازعات:٧]، في [قر ١٩/ ١٩٥]: أن الرادفة هي الساعة تقوم بعد زلزلة. وقيل: هي صيحة (نفخة) أخرى يحيا بها الجميعُ الذين ماتوا بالصيحة (النفخة) الأولى. ومنه: «أرْدَفَ القومُ: توالَوْا وتتابعوا. وأرْدف فلانًا: ركبَ خَلفه، وتَبِعه، وجاء بعدَه. وأرْدَفَ الشيءَ الشيءَ: أتبعه (إياه)». ﴿بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩]- قرئ بكسر الدال، أي: متتابعين فرقةً بعد فرقة - وهو أَهْيَب في العيون والقلوب. وقُرئ بفتح الدال، أي: أن الله أردف المؤمنين بالملائكة [وانظر مزيدًا من التفاصيل في قر ٧/ ٣٧٠]. ﴿قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل:٧٢]، أي: اقْتَرب لكم ودنا منكم ﴿بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ [النمل:٧٢] أي: من العذاب. [قر ١٣/ ٢٣٠]، أي: لعلّه يلحَقُكم ويُدرككم ذلك العذابُ الذي تستبعدونه. وقبل هذه الآية: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [النمل:٧١].

• (ردم):

﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا﴾ [الكهف:٩٥]

«الرَدْم - بالفتح: السَدُّ العظيم. وقد رَدَمَ الباب (ضرب): سدّه كلَّه. وكذا الثُلْمة، والمَدْخَل، ونحو ذلك. وقيل: الردْمُ أكثر من السَدّ؛ لأن الرَدْم ما جُعِل بعضُه على بعض. ورَدَمت الثوبَ، وردَّمته - ض، وهو رَديم، ومردَّم -كمعظّم، أي: مُرَقَّع. ورَدَم الشيءُ: سال».

❁ المعنى المحوري: تراكُم مادّةٍ مناسبة في ثُلْمة -أو فَجْوة- حتى تُسَدَّ؛ وتستويَ مع ما حولها: كالسدّ بمادَّة تُجمَع في فجوة بين صَدَفين، أو فريقين، أو في شيء متماسك، كالثوب المرقَّع. ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا﴾، أي: سدًّا. وقد وَصَف المادّةَ في الآيات التالية ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِ...﴾ [الكهف:٩٦]. ومن الأصل: «الرَدْم - بالفتح: ما يسقُط من الجدار المتهدّم»؛ باعتباره كان من الجدار، ويشغَلُ الفراغَ الذي يسقط منه ويسُدّه. ومثله: «رَدَم الحمارُ، والبعيرُ (قعد): ضَرِط. وكذلك: رَدَمَ القوسَ: صَوَّتها بالإنباض»[1] (كأن الصوت مُختزَنٌ فيها فيظهر بالإنباض).

(١) في اللسان(ن ب ض): «أنْبَضَ القوسَ...: جذَب وترَها لتصوِّت... اللِّحياني: الإنباض: أن تَمُدّ الوترَ، ثم ترسلَه؛ فتسمع له صوتًا». [كريم].

ومن التراكم ولزوم هذا المتراكم الفجوةَ: «أَرْدَمَتْ عليه الحُمَّى: دامت. وأرْدَمَ عليه المرضُ: لزمه. وسحاب مُرْدِم، ووِرْد مُرْدِم - كمحسِن. وتردَّم القومُ الأرضَ: أكلوا مَرْتَعها مرةً بعد مرة» (أي: أكلوا ما شَغَلَ وجهَ الأرض - وهو المرعى) الذي ينبت ثانية كلما أُكِل، كتَرْدِيم الثوب: تَرْقيعه. فكأن الصيغة هنا للإصابة.

❊ **معنى الفصل المعجمي (رد): التراكم المترتّب على صدّ الشيء المسترسل: كما يتمثل في القصير المتردِّد أي البالغ القصر - في (ردد)، وفي الضغط العظيم في رَدْي الحجر بالمِرداة - في (ردى)، وفي كثافة الحركة جيئةً وذهابًا - في (رود)، وفي تراكم البناء الداعم للحائط في (ردأ)، وفي التثنّي من الطراءة - في (رأد)، وفي الاجتماع بالشيء المورود، أي: بلوغه والكون معه في حيّز واحد - في (ورد)، وفي التجمع خلف الشيء - في (ردف). وفي حشو فراغ وسط الشيء، أو ما بين الأشياء - في (ردم).**

الراء والذال وما يَثلِثُهما

• (رذذ):

«**الرذاذ: المطر الساكن، الدائم، الصغار القَطْر**».

❊ **المعنى المحوري**: مادة رقيقة تنتشر منتشرة مع سكون ودوام[1].

• (رذل):

﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ [النحل:٧٠]

«**الرُذال - كغراب ورخامة: ما انتُقِيَ جَيّده وبَقِي رديئه**».

❊ **المعنى المحوري: تميُّز الشيء ضعيفًا (رديئًا، أو فاسدًا) بعدَ ذَهاب جيِّده منه**: كالرُذَال المذكور. ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾، أي: حيث تذهب الصحة، والقوة، ولا يبقى إلا الثِقَلُ وضَعْف الجسم والعقل ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [الحج:٥]. ومثلها ما في [النحل:٧٠]. ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء:١١١]، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ [هود:٢٧]، يقصدون بالأرذلين والأراذل: ضُعفاء القَدْر والقيمة الذين لا يُعتدّ بآرائهم، ولا مواقفهم (أي في رأي الكفرة). وهناك الثِقَلُ المعنوى أيضًا - ثقل أهلِ الحقّ على نفوس أهل الباطل.

❊ **معنى الفصل المعجمي (رذ): قِلّة القَدْر وضعف الأثر والقيمة: كما يتمثل في الرَذاذ بوصفه - في (رذذ)، وفي رديء الباقي من الحَبّ ونحوه الذي بقى بعد ما انتُقِيَ جيِّده - في (رذل).**

الراء والزاي وما يَثلِثُهما

• (رزز):

«**الإرزيز: بَرَدٌ صغار شبيه بالثلج. والرُزُّ: الأُرْز معروف. ورَزَّ السكينَ في الحائط (رد): أثبته فيه؛**

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن استرسال جِرْم أو حركة، والذال عن رَطْب ينفذ بدقّة وانتشار، والفصل منهما يعبّر عن انتشار الشيء ضعيفًا مسترسلًا، كالرَذاذ. وفي (رذل) تعبّر اللام عن استقلال، ويعبّر التركيب عن تميز الشيء برداءته معزولًا عن جيّده، كرُذال الحَبّ.

ر

فارْتَـزَّ، أي: ثَبَـتَ. ورزَّت الجـرادةُ ذَنَبها في الأرض، وأرَزَّته: أثْبَتَته لتبيض».

❁ **المعنى المحوري: تداخُلٌ -أو دخولٌ- باكتنازٍ وثَبات**[1]: كالسِكّين في الحائط، وذَنَبِ الجرادة في الأرض. ولوحظ في الإرزيز تداخُل بعضِه في بعض وتماسُك جِرْمه ثَلْجًا بعد أن كان ماء، ولعلَّه لُحظ في الرزّ: (الأُرْز) أن حَبَّه متمكِّن في غِلافه؛ لا يُخرج الحَبُّ من الغِلاف إلا بمعالجة خاصة (الدقّ أو الحكّ الشديد حتى يُفْرَك). وذلك مقابل سهولة انفصال حَبّ البُرّ من غُلُفه.

• (رزق):

﴿وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [البقرة:٢١٢]

«الـرِزْق - بالكسر: ما يصـل إلى الجوف ويُتَغَذَّى به».

❁ **المعنـى المحـوري: ما يدخُل الجـوفَ من طعام ونحـوِه باسترسـال، أي دائمًا**: كالـرزق -وهو دائم. ومنه: «رَزَق الطائرُ فَرْخَه (نصر): كَسَبَ له ما يَغْذُوه (والطائر يَـزُقّ فِراخه، أي: يُدخِل بمنقاره الطعامَ في مناقيرها، ولم يفسروا رَزْقه إياها إلا بهذا الكسب): ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗا﴾ [آل عمران:٣٧]، ﴿فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ﴾ [الكهف:١٩]. وواضح من هاتين الآيتين، وغيرهما، ومن الأصل الذي حدّدناه أن «الرزق» هو الغذاء (أصلًا)، كما قال [قر ١/ ١٧٧]، ثم يُطلَق على ما يعطيه الله العبدَ من مال وخير يَطْعَم منه، ويَنْتَفِع (إدخال في الحوزة). «رَزَقَه الله: أعطاه»، «وكلّ مَن أَجْرَيْتَ عليه جِرَاية فقد رَزَقْتَه» [الوسيط]. والله تعالى: ﴿هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨]: يرزق الخَلْقَ أجمعين، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [هود:٦]. وكلّ ما جاء في القرآن من التركيب فهو بمعنى الرزق الذي ذكرناه. ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة:٨٢]، أي: شُكْرَ رزقكم. وقالوا إن الرزق معناه الشُكْرُ بلغة أَزْد شَنُوءة. والعلاقة اللغوية بين (رزق)، و(شكر) لا تمنع ذلك؛ لأن في كليهما دخولَ شيء في الباطن (انظر: شكر). ولكن الشاهد الذي أورده [قر ١٧/ ٢٢٨] على لغة أَزْد شَنُوءة تلك - وهو «ما رِزْقُ فلان، أي: ما شُكره» مُريب. وقد وردت رواية أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ «وتجعلون شُكْرَكم» [كما في قر]. والمعنيان متحقّقان. فما أكثر الذين يرتزقون بالتكذيب بالله، وبصلاحية ما شرّعه لعباده.

❁ **معنـى الفصـل المعجمـي (رز): التداخـل الشـديد: كما يتمثّل في تداخل مـادة الإرزيز (البَرَد)؛ فيتماسك ويصلُب بعد أن كان ماءً - في (رزز)، وفي دخول الطعام فتحةَ الفم، أي: في سبيله إلى أن يصل إلى عمق الجوف - في (رزق).**

(١) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن الاسترسال، والزاي عن الاكتناز والازدحام والتجمع، والفصل منهما يعبّر عن تداخل شديد، أو دخول في شديد مُكتنز، كالإرزيز: البَرَد الصغار كالثلج (البَرَد بالتحريك ماء، ولكنه تجمَّع وتماسك حتى صار بَرَدًا) في (رزز). وفي (رزق) تعبّر القافُ عن التجمع الشديد في العمق؛ فيعبّر التركيبُ معها عما يدخل الباطن (العمق)، ويتجمّع فيه، كالطعام في جوف آكله.

الراء والسين وما يَثلِثُهما

• (رسس - رسرس):

﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان:٣٨]

«الـرَّسُّ - بالفتـح: المَعْـدِن (= المَنْجَم كمنجَـم الحديـد)، وكلُّ ركيّةٍ (= بئرٍ) لم تُطْوَ (= لم يُبْنَ لها جِدار من الداخل)، أو مطوية.

سَـبَـقـتُ إلى فَــرَطٍ نـاهِـلِ

تـنـابـلـةً يحـفِـرون الـرِسـاسـا

أي: المعادن [المجاز ٢/ ٧٥، ٢٢٣].

❁ **المعنـى المحـوري**: النفاذ إلى عُمق الشيء -أو أثنائـه- بقوّة ودقّة[1]: كالجواهر في المعدن (المنجم). وكـما يُتعَمَّـق في حفر البئر: «رَسَسْـتُ رَسًّـا: حفرت بئرًا. رَسُّـوه في بئر: دَسُّـوه فيها». ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ [الفرقـان:٣٨] وكذا ما في [ق:١٢]: هو كلّ حَفْر احْتُفِرَ، كالقبر، والمعدِن، والبِئر. والمراد قومٌ رَسُّـوا داعيهَم إلى الله في بِئْر، أو هم أصحابُ الأخدود [قر ١٣/ ٣٢].

ومنه: «الرَّسَّة - بالفتح: السَواري[2] المُحْكَمة (نافذة مُثبتة في الأرض). وبالضـم: القَلَنْسُـوَة» (لفراغهـا ودَسّ الـرأس فيها). ومن ذلك: «الرَسِـيس: الشيء الثابت الـذي قـد لَـزِمَ مكانـه. ورَسْرَس البعـيرُ، ورَسَّـسَ: ثَبَّتَ ركبتيـه في الأرض لينهض. والرَسّ: العلامة» (كأنما غُرِسَت فوق المُعْلَم).

ومـن الأصـل: «رَسُّ الحُمَّى، ورَسِيسُـها: بَدْؤُها وأولُ مَسِّـها (أي أول الإحساس بسخونتها تَدِبُّ في أثناء البدن، وتَتغلغل فيه قويّةً حادّة). وبَلَغَه رَسٌّ من خَبَر، وذَرْءٌ من خبَر، أي: طَرَفٌ منه (دقيق نَفَذَ إليه). وأَهْلُ الرَسِّ: الذين يبتدئون الكـذب، ويُوقِعُونه في أَفْـواه الناس» (يبُثّونه ويُنْفِذُونه بينهم دقيقًا لإخفائه، وقويًا لإحكامه).

ومن الأصـل: «رَسَّ بينهم: أصلـح؛ إنك لتَرُسّ أمرًا ما يلتئم (كأنما وَضَعَ في الفجوة والصَدْع ما يجعله يلتئم ويلتحم)، وأَفْسَـد» (كأنما أنفذ بينهم ما يُفْسد) (كلاهما دَسُّ شيءٍ في الأثناء؛ فهو معنًى عامّ لا تضادّ فيه، وإنما قد تتضادُّ التطبيقاتُ الجزئية اتفاقًا).

• (رسـو):

﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾ [النازعات:٣٢]

«الرَسِيّ - فعيل: العمود الثابتُ في وَسَـط الخِباء. والرَسْـوَة: السِوار من الذَبْل، أو من خَـرَز» (الذَبْل: دَرَقة السُلَحْفاة).

[1] (صوتيًّا): تعبّر الراء عن الاسترسـال، والسين عن النفاذ في دقّة وقوة وامتداد؛ فعبّر الفصل منهما عن نفاذ إلى الأثناء بقوة ودقّة، كالـرسّ الموصوف. وفي (رسـو) زادت الواو التعبير عـن الاشـتمال أو الاحتـواء؛ فعـبّر التركيـبُ عن (سُـئوخ) الـشيء بقوة في مـا يمسكه ويحتويـه، كالرَسِـيّ: العمود في الأرض. وفي (رأس) زادت دَفْعةُ الهمـزة، وعـبّر التركيب عـن نتوء طـرف من الشيء دقيـق فيه قِوامـه، كالرأس. وفي (رسـخ) عبّرت الخاء عن تخلخل وعبّر التركيب عن تغلغل قاعـدة الشيء في ما يشـبه المُتخلخِل، فيتمكن. وفي (رسـل) عبّرت اللام عن التميز والاستقلال، وعبّر التركيبُ عن تميز النافذ وانفصالِه ممتدًّا، كالشيء المرسَل.

[2] «السـواري»: جمع السـارية؛ وهـي الأُسـطوانة (= عمـود الخيمة). (اللسان: س ر ي). [كريم].

ر

❁ **المعنى المحوري**: ثباتُ الشيء بلزوم أسفلِه –أو باطنِه– ما يُمسكه بتمكُّن: كالعمود في الأرض، والسِوَارِ في الذراع. ومنه: «رَسَا الجَبَلُ: ثَبَتَ أصله في الأرض»: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾، ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ [الرعد:٣]. ورَسَت السفينةُ: بلغ أسفلُها القَعْرَ وانتهى إلى قَرَار الماء؛ فثبتَتْ، وبقيت لا تسير: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود:٤١]. وقِدْرٌ راسية: لا تبرح مكانها، ولا يطاقُ تحويلُها؛ لِعظَمِها: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾ [سبأ:١٣]. والذي في القرآن من التركيب هو (رواسي) الجبال، و(راسيات) القُدور، و (مُرْسَى) السفينة، أي: رُسُوّها. ومنها (مُرْسَى) الساعة [الأعراف:١٧٨، النازعات:٤٢]، أي: وقتُ وقوعها، كما سُميت (واقعة)، و(حاقّة).

ومن معنويّه: «رسا الصومَ: نواه (أثبت العزمَ عليه في قلبه). رسا عنه حديثًا: رَفَعه، وحدّث به عنه» (التقطه، فاستوعبه، ثم نقله، أو أسنده إليه؛ فأثبته له).

• (رأس):

﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ﴾ [الفتح:٢٧]

«الرأْسُ: رأْسُ الإنسانِ، وغيره. ورَائس النهرِ والوادي: أعلاه. وكل مُشْرفٍ رائسٌ. ورأسُ كلِّ شيء: أعلاه».

❁ **المعنى المحوري**: الطرف الجامع لِقوام الشيء في أعلاه أو مقدَّمه: كالرأس: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة:٦]. وكل ما في التركيب هو (رأس) الحيّ، وجمعُها (رءوس)، عدا ﴿رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [البقرة:٢٧٩]. وهي مشبَّهة برأس الحيّ في جمعه قِوامَه. ومنه: «رَأَسَ السيلُ الغُثاء (كفتح): جَمَعَه، أو جمعه واحتمله (أعلاه)[١]. والرَأْس: القوم إذا كثُروا وعَزّوا (صاروا جمعًا؛ فاكتمل قِوامهم). ورَأَسَ الرجلُ قومَه، ورَأَسَ عليهم (كفتح): صار رئيسَهم ومقدَّمهم (ارتفع عليهم وصار قِوَامهم). ورِئَاسُ السيف، ورِياسه: مَقْبِضُه (قِوامه، أي: يقيمه ويَنصِبه). وأنت على رِئاس أَمْرِك، أي: أوّله» (طَرَفه وأوّل قِوامه).

• (رسخ):

﴿لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء:١٦٢]

«رَسَخَ الدِمْنُ (وهو الزِبْل المتلبِّد والبَعَر): ثبت. ورَسَخَ المطر: نَضَب نداه في داخل الأرض (أي غار)، والتَقَى الثَّرَيان[٢]. ورَسَخ الشيءُ: ثبت في موضعه».

❁ **المعنى المحوري**: تمكُّنُ ثبوتِ الشيءِ بتغلغله في مُخلخلٍ أسفلَه: كتغلغل ماء المطر، وتراكُم الدِمْن في الأرض. ومنه: «رَسَخَ الغديرُ: نَضَب ماؤه (غار في الأرض). ورَسَخ الحِبْر في الصحيفة. والراسخُ في العلم»: (الذي تَغَلْغل في العلم، أو تغلغل العلمُ في باطنه؛ فعَرَف خفاياه): ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ

(١) أي: جعله عاليًا بارزًا. [كريم].
(٢) «الثريان»؛ أي: ماء المطر (أو نَدَى السماء)، ونَدَى الأرض؛ فكلاهما تسمّيه العربُ «ثَرًى». (المصباح المنير: ث ر ي). [كريم].

ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [آل عمران:٧]. وكذا ما في آية التركيب. وخلاصة القول في آية (آل عمران) هذه أن الراسخين يَعلمون من المتشابه ما يتاح إجمالًا، بالآثار أو بمعاني اللغة، ثم يُسلّمون الأمر لله في ما غاب من تفاصيل، قائلين: كلٌّ من عند ربّنا؛ فلا يُعلّقون رسوخَ إيمانهم على التفاصيل والكيفيات المغيَّبة [ينظر: بحر ٢/ ٤٠٠ - ٤٠١].

• (رسل):

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة:٣٣]

«أرسلْتُ الطائر من يدي: أطلقتُه (مصباح). الرِسْل - بالكسر والتحريك: اللَبَن ما كان. وقوائم البعير رِسَال، واحدها كذِئْب. رَسِل الشَعَرُ (فرح): كان طويلًا مُسترسلًا. الرَسَلُ - محركة: قطيعٌ من الإبل والغنم بعد قطيع».

❁ **المعنى المحوري**: تسيُّبٌ من المقَرّ -أو الحيّز- مع امتدادٍ وتميُّز: كانطلاق الطائر من اليد، واللبنِ من الضرع. وامتدادُ الطائرِ ابتعادُه، واللبنِ تتابُعه؛ إذ يتاح حَلْبُه صباحًا ومساءً. وقوائم البعير تبدو ممتدّةً من بدنه قوية، وهي متميزة كالمستقلّة؛ لطولها. وكقطيع الإبل والغنم يبدو متسيّبًا متميزًا من غيره -وهو ممتدّ؛ يقال: «أورد إبله أرسالًا: جماعةً بعد جماعة».

ومنه: «المُرْسَلة - كمُكْرِمة: قِلادةٌ تَقَعُ على الصدر عالقةً بالرقبة. (ممتدَّة ليست على قَدْر العنق فقط).

وترسَّل في الركوب: بَسَطَ رِجْليه على الدابة حتى يُرْخِي ثيابه على رجليه» (امتداد). والرسول ينطلق من طَرَف مَنْ أرسله برسالة متميزةٍ عنه، أي: ليس هو مُنشِئها: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩]، ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]. وهكذا المعنى بالنسبة لكلّ (إرسال) الله (رسولا)، أو (رُسُلا)، إلى أقوامهم. أو (إرسال) أحدٍ أحدًا في أمر: ﴿ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ﴾ [يوسف:١٩]، ﴿ فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الشعراء:٥٣]، أو (تكليفه) بأمر: ﴿ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً﴾ [الأنعام:٦١]، ﴿ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ﴾ [المطففين:٣٣]. وكلُّ ذلك كثير في القرآن. و «أرسل الشيءَ: أطلقه وأهمله (= خلّاه)، وأرسل الكلابَ على الصيد»: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [مريم:٨٣]، ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا﴾ [القمر:١٩]، ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا﴾ [القمر:٣٤] (كأنها تشارك في الغضب لله عَزَّوَجَلَّ، ثم يطلقها الله). ﴿ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الأعراف:١٠٥]، (أي: أطلِقْهم ليخرجوا معي). (والرسول) يكون مُرسَلًا من الله، وقد يكون ملَكًا: ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ [مريم:١٩]، ﴿ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام:٦١]، ﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ﴾ [يونس:٢١]. وكلُّ ذلك كثير في القرآن. وقد يكون مجرَّد رجلٍ مبعوثٍ من شخص آخر: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يوسف:٥٠]. والسياقات واضحة. والحمد لله.

ومن التسيب في الأصل عُبِّر بالتركيب عمّا فيه معنى الاسترخاء. ومنه: «على رِسْلك - بالكسر: على هِينَتِك. وناقة رَسْلَة القوائم - بالفتح: سَلِسَة ليّنة المفاصل. ورجل فيه رَسْلَة، أي: كَسَل. والتَّرَسُّل في الكلام، والقراءة: التَّمَهُّل والترفُّق... من غير أن يَرفع صوته شديدًا».

❁ **معنى الفصل المعجمي (رس): النفاذ بامتداد.** كما يتمثل ذلك في نفاذ البئر أو الجوهر (أي المادة حديدًا أو ذهبًا) في الأرض - في (رسس)، وفي سُئوخ[1] الشيء الراسي في ما يمسكه، كسُئوخ عمود الخيمة في الأرض - في (رسو)، وفي امتداد الرأس كالمنسحبة من البدن إلى أعلى - في (رأس)، وفي تغلغل الشيء الراسخ أو أصله (في ما تحته) - في (رسخ)، وفي تسيب الشيء نافذًا مما هو فيه باستطالة أو توالٍ، كالقوائم من البدن، واللبنِ من الضَّرْع - في (رسل).

الراء والشين وما يَثلِثُهما

• (رشش - رشرش):

«الرَّشّ - بالفتح: المطر القليل / أولُ المطر. رَشَّت العينُ، والسماءُ، وأَرَشَّتْ: جاءَت بالرشّ. وأَرَشَّت الطعنةُ. ورَشَاشُها: دَمُها. وتَرَشْرَشَ الماءُ: سال. وشِوَاءٌ مُرِشّ - بضم فكسر، ورَشْرَاش - بالفتح: خَضِلٌ، نَدٍ، يقطرُ ماؤه، أو دَسَمُه».

(١) «السُّئُوخ»: مصدر قولهم: ساخت بهم الأرضُ: إذا انخسفتْ، أو ساخت قدمُه فيها؛ أي: دخلت وغاصت (اللسان: س و خ). [كريم].

❁ **المعنى المحوري: انتشارُ أشياءَ طريّةٍ دقيقةٍ وكثيرة من الشيء[2]:** كالمطر، ودمِ الطعنة، وقَطْرِ الشِّوَاء. ومنه: «عَظْمٌ رَشْرَاشٌ: رِخْو» (كأن المقصود أنه يرشَح منه الوَدَكُ).

• (ريش):

﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا﴾ [الأعراف:٢٦]

«**الريش: كُسْوة الطائر، معروف. والرَّيَش - كسبب: كثرة الشعر في الأذنين**».

❁ **المعنى المحوري: ما ينبُت منتشرًا على ظاهر جِلْد الحيّ؛ فيكسوه:** كالريش والشعر من بدن الطائر والحيوان.

ومن مجازه: «راشَ الرجلُ: استغْنَى، وراشَه اللهُ مالًا: أعطاه، وراش صديقَه: أطعمه، وسقاه، وكساه. وراشه الله: نَعَشه، ورِشْتُه: قَوّيتُه، وأعنتُه على معاشه، وأصلحتُ حاله. وكلّ من أوليتَه خيرًا فقد رِشْتَه» (كلّ ذلك تزويدٌ بما يكسو ويحفظ). و«الرِيشُ، والرياش: الخِصبُ، والمعاشُ، والمالُ، والأثاثُ، واللباسُ الحسن الفاخر»: ﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ و«ذات الريش: ضَرْب من

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن الاسترسال، والشين عن انتشار أشياء دقيقة؛ فيعبّر الفصل منهما عن انتشار دِقاق طرية، كالرشّ: المطر القليل. وفي (ريش) تعبّر الياء عن نوع من الاتصال؛ فيعبّر التركيب عن أن ذلك المنتشر الدقيق متمسكٌ، كريش الطائر يخرُج منتشرًا في امتداد. وفي (رشد) تعبّر الدال عن الضغط الممتدّ والحبس، وبوقوع هذا على المسترسل المنتشر يتجمَّع ويجمُد ويصلُب، كالرَشادة، ورُشْد القاصر.

الحَمْـض[1]، يَنبُـت خِيطانًا من أصـل واحد» (فهذه الخيطان تُشبه شعرَ الريش).

• (رشــد):

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا﴾ [الكهف:١٠]

في [تاج] «الرَشادة: الصخرة. وسمع الأزهريُّ غير واحد من العرب يقول: الرَشَـادة: الحَجَر الذي يملأ الكف. قال: وهو صحيح».

❁ المعنى المحوري: صلابةُ أثناءِ الشيء وتماسُكُها تماسكًا شـديدًا: كالحجـر والصخرة. وليس هناك استعمالاتٌ مادية إلا هذا، وقولهُم: «حَبّ الرَشـاد: بقْلـة لها حَـبٌّ حِرّيف، هـو الحُرْف. لكـن الأزهري قال إن هذا – يعني لفظ «حب الرشاد» – اسم بديل لاسم «الحُرْف»؛ لتشاؤمهم منه. فيُسْتَبْعَد لأنه بذلك لا يعبّر عن المسمَّى.

أما «الرُشْد» و«الرَشَد» في الاستعمال المعنويّ – أي غير المادي – فقد غلب في [ل، تاج] – تفسيرُه بالهداية، بمعنى الدِلالة على الطريق مطلقًا، وغلب على سـائر المعاني. كما أنه أُجمل فعُرِّفَ بنقيض الغَيّ، وأنّ مراشِد الطريق مقاصدُه. ولبعـد الهداية إلى الطريق (مطلقًا) عـن المعنى المحوري (الصلابـة..)، ولأنَّ «الراغب» لم يحسِـم المعنى، فقال[2]: «الرُشْـد والرَشَـد: خلاف الغـيّ، ويُستَعمل استعمال الهدايـة»، ثـم علّق على آيتَى رُشْـد اليتيم، ورُشـد إبراهيـم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، بأن بين الرُشْدين بَوْنًا بعيدًا – ولم يبيّنه. وحكى عن (بعضهم) أن «الرُشْـد» يقال في الأمور الدنيوية، و«الرشَـد» – أي بالتحريك – في الأخروية لا غير... أقول: لأجل ذلـك تحولتُ عـن المصدرين الأساسـيين: [ل، تاج]، ونظرتُ في غيرهما.

جـاء في [الفـروق] عـن أبي عمـرو بـن العَـلاءِ أن الرُشْـد: الصـلاحُ. ومنـه قوله تعـالى: ﴿فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا﴾ [النسـاء:٦]. وأضـاف أن الرَشَـد – بالتحريك: الاسـتقامة في الدين. ومنه: ﴿هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾ [الكهـف:٦٦] (قراءة أبي عمرو بالتحريك). وهذا مناسبٌ للمعنى المحوري؛ لأن «الصـلاح» من باب «الصلابة»؛ لأن الصلاح صِحّةٌ وسـلامة، كما أن «الصلاح» مُناسَبةٌ لما يـراد: «أديم يصلُـح للنعـل»، [تـاج] (أي: بمتانته ومقـداره). وفي [الفـروق] أيضًـا «المُرشِـد: الهـادي للخـير، والـدالّ عـلى طريـق الرشـد. إذا دَلّـه عـلى الطريـق المـؤدّي إلى الغـرض المطلوب فقد أرشـده، وإذا قَبِـل هو قـولَ الدالّ فَسَـلَك قَصْدَ السـبيل فهو راشـد، وإذا بَعَثَتْهُ نفسُه على سـلوك الطريق القاصد فهو رشـيد» [ينظر: الفـروق باب ١٦، الفقرتـين ١، ١٠، وفي تحقيق عيون السـود ٢٣٥، ٢٣٨]. وفي «المصباح المنير»[3]: «الرُشْـد: الصـلاح، وهو خـلاف الغـيّ والضلال، وهـو إصابة الصواب... وهو لِرَشْـدة، أي: صحيح

(١) «الحَمْـض» مـن النبـات: مـا كان في طعمـه حُموضـة (= مُلوحة). [كريم].
(٢) في كتابه «المفردات»، ص٣٥٤. [كريم].
(٣) للفيُّومـيّ (ر ش د)، ص٢٢٧ (بتحقيـق د. عبـد العظيـم الشناوي). [كريم].

النَسَب». وفي «الأساس»(1): «هو يمشي على الطريق الأسدّ الأَرْشَد، وتقول للمسافر: راشدًا مهديًّا... ولا يَعْمَى عليكَ الرَشَدُ: إذا أصاب وجه الأمر».

فالتحرير أن معنى «الرُشْد» هو صلاح الأمر وكونُه على الوجه الصحيح. ويصحُّ تفسيره بنقيض الغيّ، وبالهداية إلى ما هو صواب خاصة. ورُشْد الصبي استحكامُ صوابِ نظرتِه إلى الأمور، وتقويمِها، وتصريفها، مع الجِدّ والصلابة على ذلك. وتفسير الإرشاد بالهداية ينبغي أن يكون مقيّدًا بالهداية إلى الطريق الأسدّ الصحيح الصائب الأقصد، لا مطلق الهداية إلى طريق ما. فإن الهداية قد تستعمل في هذه الدلالة المطلقة لما لا يستحبّ الوصول إليه: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات:٢٣]. ويؤيد أن الهداية في أصلها دلالةٌ مطلقة، وأن الرُّشْد أخصّ، قولُه تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ① يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن:١-٢]؛ حيث استعمل «الهداية» في الدلالة، و«الرُشْد» بمعنى الحقّ والصواب، أو الخير. ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾ [البقرة:٢٥٦]: استبان الإيمانُ من الكفر [بحر ٢/ ٢٩٢] (أي تبيَّن الصواب والحق- وهو لزوم الإيمان بالله؛ ولذا فلا إكراه، بل كلٌّ يتحمل مسئولية موقفه). ومثْلها في معنى الرُشد ما في [الأعراف:١٤٦، الجن:٢]. ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ [الأنبياء:٥١]، أي: مِنْ قَبْلِ النبوة هديناه للحق والصواب من أمر الدين. وفُسر أيضًا بالنبوة مع أقوال أخرى [ينظر: قر ١١/ ٢٩٦، بحر ٩/ ٢٩٨]. وأما ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف:٦٦]، فقد كان عِلم «الخِضْر» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ معرفة ببواطنَ قد أُوحِيت إليه، وعِلْم موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الأحكامَ والفتيا بالظاهر [بحر ٦/ ١٣٩]. أقول: ومجال عِلْم «الخضر» غامضٌ، فكأنّ موسى يشترط.

وعن موقف الأئمة من رُشْد الصغير ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ [النساء:٦]: أهو العقل، أم إحكام التصرف؟ [ينظر: قر ٥/ ٣٧]. وفي قوله تعالى على لسان الجنّ: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن:١٠]، أي بإرسال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهم، لأنهم إنْ أَبَوْا هلكوا كالأمم السابقة، وإن آمنوا اهتدوا (أي: رَشَدوا) [عن قر ١٩/ ١٤]. ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦]: يهتدون لمصالح دينهم ودنياهم [بحر ٢/ ٥٤، قر ٢/ ٣١٤]. ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود:٨٧]، أي: ذو رُشد، أو بمعنى راشد، أو مرشد، أي: صالح، أو مُصلح [قر ٩/ ٧٧]. وفيه: «شديد يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر». وهذا كأنه ناظر إلى الصلابة والحدّة في الأصل اللغوي. ومثلها يقال في ما في [هود:٨٧ تهكما، ٩٧]. ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف:١٧]: ومن تعرّض للخِذلان فلن يجد من يليه ويُرشده بعد خِذلان الله (إياه) [الكشاف ٢/ ٦٨١]. ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات:٧]: الرشَد: الاستقامة على طريق الحقّ مع تصلُّب فيه، من الرَشادة: الصخرة. اهـ [قر ١٦/ ٣١٤]

---

(1) أي: أساس البلاغة للزمخشريّ (ر ش د)، ص ٢٩١ (بتحقيق د. مزيد نعيم، ود. شوقي المعري). [كريم].

وبالاهتداء لمصالح الدين والدنيا يفسَّر الرشَد – بالتحريك، والرَشاد في كل آياتها.

❁ **معنى الفصل المعجمي (رش): انتشار الأشياء الدقيقة الطرية، كالرَشّ: المطر القليل – في (رشش). وكالريش بانتشاره على البدن مع لينه ودقته – في (ريش). وكأثناء الحجر (قبل أن يتحجّر) فهو ذرّاتٌ ضعيفة تجمّعتْ وتحجرت؛ فصارت رشادة، وكالصبيّ بضعفه وطَراءته قبل أن يشتدّ ويرشُد في (رشد).**

الراء والصاد وما يَثلِثُهما

• (رصص – رصرص):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ [الصف:٤]

«**الرَصاص من المعدنيات: معروف. والرَصّاء، والرَصُوص من النساء: الرَتْقاء**».

❁ **المعنى المحوري: الْتِحام المادةِ (الليّنة) مع غِلَظٍ وقوّة**[(١)]: كحال الرَتقاء. والرَصاصُ ثقيل جدًّا وليّن (طري). وثِقَله يوحي بامتلاء أثنائه، أي: شدّة اكتنازه. ومنه: «رصّ البنيانَ، ورَصْرَصه: أحكمه، وجَمَعه، وضمّ بعضَه إلى بعض، والشيءَ: ألصق بعضه ببعض. وكل ما أُحكِم وضُمَّ فقد رُصّ»: ﴿صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾. ومنه: «الرَصّاصة – كَنَشَّابة، والرَصْرَاصة: حجارة لازمة لما حواليَ العين الجارية» (بالغة الصلابة لا يؤثّر فيها الماءُ الجاري).

• (رصد):

﴿فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾ [الجن:٢٧]

«**الرَصِيدُ: السَبُع الذي يَرْصُد لِيثِب. ومراصدُ الحيّات: مكامنها. الرَصود من الإبل: التي ترصُد شُرْبَ الإبل، ثم تَشرب هي. فلان يرصُد فلانًا (نصر) ورَصَدًا – بالتحريك: يقعُد له على طريقه. الرُصْدة: الزُبْية (= حُفرة في أعلى ربوة تُغطَّى ليقع فيها الأسدُ أو الذئب، وأيضًا يستتر فيها الصائد).**

❁ **المعنى المحوري: لزومُ مكانٍ للترقُّب مع تحفزٍ للأَخْذ، أو الإصابة**: كالسَبُع والحيّات في مكامنها، وكالناقة التي تنتظر شُربَ الإبل. والزُبية مكانٌ للارتقاب. ومنه في الحديث: «إلا دينار أُرْصِدُه لدَين: أُمسِكه، أو أُبقيه. المَرْصَد، والمِرْصاد: المكان الذي يُرْصَد فيه العدوّ»: ﴿لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾: يراقبك ولا تفوته [وسيط]. ﴿وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [التوبة:١٠٧] (إنشاء مسجد الضرار مركزًا لهم). ﴿وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖ﴾ [التوبة:٥]. ومثلها ما في [النبأ:٢١، الفجر:١٤]. والرَصَد – محركة: الراصد. يستوي فيه الواحدُ والجمع: ﴿يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا﴾ [الجن:٩]، ﴿يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾ [الجن:٢٧].

---

(١) (صوتيًّا): الراء تعبّر عن استرسال الجِرْم أو حركتِه، والصاد عن الغِلَظ امتلاءً أو صلابة، فيعبّر الفصل منهما عن امتلاء مسامِّ الطريّ؛ فيتماسك شديدًا، ويصلُب، أو يَثْقل، ويشتدّ، كالرَّصّاء. وفي (رصد) تعبّر الدال عن الضغط الممتدّ بحبس؛ فيعبّر التركيب معها عن نوع من التحبس في مكان ترقُّبًا لأمر ذي بال.

ر

❁ **معنى الفصل المعجمي (رص): الالتحام بغِلَظ أو متانة: كما يتمثل في التحام الرصاص، وحال المرأة الرتقاء - في (رصص)- والغِلَظ هنا أن هذا عيبٌ يحرِم المرأةَ من الأمومة، وكما في لزوم المترصِّد مكانه مع تحفز ليهجم أو يأخذ- والزُبية مرصدة للأخذ أيضًا - في (رصد).**

الراء والضاد وما يَثلِثُهما

• (رضض - رضرض):

«الرَضُّ: الدقُّ الجَرِيش (= الخَشِن). رَضَّ الشيءَ: لم يُنْعِم دَقَّه. (رَضّ رأسَ جاريةٍ بين حَجَرين)[1]. والرَضُّ - بالفتح: التَمْر الذي يُدَقُّ فيُنَقَّى عَجَمُه (= نواه)، ويُلقَى التمر في المَخْض، أي: في اللبن (الرائب). والمُرِضّة - بضم الميم وكسر الراء: الرَثِيئَة الخاثرة. وهي لَبَن حليب يُصَبّ عليه لبنٌ حامض، ثم يُترك ساعةً؛ فيُخرج ماءً أصفر، فيُصَبّ منه (أي يُصَفَّى ويُطْرَح، ويُشْرَبُ الخاثر). وقد أَرَضَّت الرثيئةُ: خَثُرت».

❁ **المعنى المحوري:** رخاوةُ الشيءِ الغليظِ لإذهاب غِلَظِ أثنائه بالدقّ ونحوه[2]: كرضّ رأس الجارية؛ يجعله كتلةً رِخوة، وكالرضّ، والمُرِضّة الموصوفين.

ومن الصور المادية لمعنى الرخاوة مع الغِلَظ: «بعير، ورجلٌ رَضْراض: كثير اللحم». ومنها: «الرَضْراض: الحصا الذي يجرى عليه الماءُ» (فالحصا كالغليظ المفتَّت، والماء الجاري عليه يمثّل الرخاوة). وكذلك منها: «أرضّ التعبُ العَرَقَ: أساله»؛ فالتعب هو الغلظ، والعَرق رخاوةٌ؛ لأنه ماء.

ويلزم من الرخاوة مع الضخامة الارتجاجُ: «امرأة رَضْراضة من السِمَن، وكَفَلٌ رَضْراض».

ويلزم من الضخامة مع الرخاوة الثقلُ والإبطاء، أو لزومُ المكان، كما في «أَرَضّ: ثَقُل وأبطأ، وأَرَضّ بالأَرْض: أَرَبَّ[3] بها فلم يبرح».

• (رضو - رضى):

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة:١٠٠]

«الرِضا: خلاف السُخط. رَضِيتُ به، وعنه، وربما قالوا: عليه، ثم قالوا: رضيتُه».

---

(١) في اللسان (ر ض ض): «وفي الحديث حديثِ الجارية المقتولة على أوضاح: أن يهوديًّا رضّ رأسَ جاريةٍ بين حجرين». وأصله من «النهاية» لابن الأثير. وفي (و ض ح) أنّ «الوَضَح: حَلْي من فِضّة، والجمع أوضاح». [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن استرسال الجِرْم برقّته أو حركته، والضاد عن الغلظ مع طراءة وليونة؛ فيعبّر الفصلُ منهما عن تضخم الشيء مع طراءة ورطوبة، كالبعير الرَضْراض: = الكثير اللحم. وفي (رضو - رضي) تضيف الواو والياء معنى الاشتمال أو اتصال الشيء؛ فيعبّر التركيب معهما عن التملُّؤ بطريّ غَضّ، كترطّب الباطن (بَرْد القلب) عند الرضا. وفي (روض ريض) عبّرت الواو عن نحو من الاشتمال والاحتواء أيضًا، ويعبّرُ التركيبُ عن احتواء الماء احتواء حقيقيًّا، كما في استنقاع الماء في المكان حتّى يتشبّع به. وفي (أرض) سبقت الهمزةُ بضغطها الذي يعطي التجمع والتكتل، وعبّر التركيب معها عن زيادة تجمُّع تتمثل في الضخامة أو الكثافة مع رخاوة ما، كالأرض. وفي (رضع) تعبّر العين عن التحام الجرم مع رقّة، وبذا يعبّر التركيبُ عن نحو جَذْبِ ما هو رقيقٌ من ذلك التجمع الرخو، كما في الرَّضاع.

(٣) في اللسان (ر ب ب) أنه يقال: «أربّ فلانٌ بالمكان»: إذا أقام به، ولزِمه، فلم يبرحه. [كريم].

❁ **المعنى المحوري**: تشبُّع النَّفْس وامتلاؤها بَلالًا ورقّةً نحوَ شيءٍ [أخذًا من (رضض)، ومن مِثْل «أراضَ: شَرِب عَلَلًا بعد نَهَل حتى نَقَع رِيّا»]: ﴿وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ﴾ [الأحزاب:٥١]، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٥]. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٠٧]، أي: رضوانه. و«التراضي»: رضا كلٍّ من أفراد جماعة بأمرٍ ما اتفقوا معا عليه): ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِ﴾ [النساء:٢٤ وكذا ما في البقرة ٢٣٢]. و«ارتضى» أرى فيها مبالغةً في الرضا: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨]: لا يَجسُرون على أن يشفعوا إلا لمن ارتضاه الله، وأهّله للشفاعة [بحر ٦/ ٢٨٥]. ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة:٣] كأنهم في يوم مباهاة الله ملائكتَه بهم هذا، حقّقوا أهليتَهم لإنعام الله عليهم بهذا الدِين.

• (روض – ريض):

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ﴾ [الروم:١٥]

«المَراض – كسحاب: المكانُ السهلُ لا يُمسك الماءَ (أي هو يشرب الماء إذا سُكِب عليه، ولا يُبْقيه ظاهرًا)، وأسفلَ السهولة صلابة تُمسِك الماء (أي تحبسه؛ فلا يتسرّب إلى الأعماق، ويفنَى). والرَوْضَة – بالفتح: الموضع المنخفض يجتمع إليه الماءُ، يكثُر نَبْته من البَقْل والعُشْب. وهي أيضًا الرِيضَة – بالكسر، والأَرِيضة، والأَرَاضة، والمُستريضة... ولا تكون رَوْضَةً إلا بماء معها، أو إلى جنبها. وأراضَ الوادي، والحوضُ: استنقَع فيه الماءُ. وأراضوا: شرِبوا عَلَلًا بعد نَهَلٍ».

❁ **المعنى المحوري**: رخاوةُ الأَرْضِ مِنْ تشبُّعها بالماء والرطوبة: كأَرْض الرَوْضة الموصوفة. ويَلزم مثلَها كثرةُ النبت والخضرة: ﴿فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِ﴾ [الشورى:٢٢]. وكذا ما في آية الرأس. كما أن كثافة النبت والخضرة في مكان تُعَدّ رخاوةً ورطوبةً له.

ومن رخاوة الأرض استُعمل التركيبُ في رخاوة ما هو كثيف، له صلابة معنوية. ومن هذا: «رُضْتُ الدابةَ أَرُوضُها: وَطَّأْتها وذَلَّلْتها (جعلتها ذليلةً طيّعة). وراوَضْتُه في البيع والشراء؛ وهو ما يجرى بين المتبايعين، كأنَّ كلَّ واحد منهما يُرَوِّض صاحبه. والرَيِّض – كسيِّد – من النُوق: ما بدأ رَوْضُها وهي صَعْبَةٌ بعدُ».

• (أرض):

﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [العنكبوت:٥٦]

«الأرض: التي عليها الناس. أرض أَرِضةٌ وأَرِيضةٌ بيّنَةُ الأراضة: زكية كريمة مُخِيلة للنبت والخير/ هي التي تَرُبُّ الثرى وتَمْرَحُ بالنبات. الأَراضة: الخِصْبُ وحسن الحال. ما آرضَ هذا المكانَ: ما أكثر عُشْبَه. ما آرضَ هذه الأرضَ: ما أسهلَها، وأنبتَها، وأطيبَها».

ر

❁ **المعنى المحوري: كثافة الجِرْم مع غِنَى باطنه بلطيف تقوم به وعليه الأشياءُ:** كهذه الأرض التي نحن عليها؛ فهي كثيفة الجِرم وتَحمل كلَّ ما عليها، وهي غنية الباطن بما يُنبت النباتَ. وهذا ملحوظٌ في الاستعمالات المعبّرة عن الخصوبة. ومنها: «امرأة رَيّضة أريضة: وَلُود كاملة (قالوا) على التشبيه بالأرض». ومن صور خصوبة الباطن كذلك: «جَدْيٌ أريضٌ: سمين».

ومما يُحمَل على خصوبة الباطن هذه: «رجل أريض بيّن الأَراضة: خليق للخير متواضع. هو آرضُهم أن يفعل ذلك، أي: أَخْلَقُهم. وهو أريضٌ بكذا: خليق به» (في إمكاناته المذخورة ما يؤهله لذلك). ومن جنس هذا الفرع: «(لا صيامَ لمن لم يُؤَرّضه من الليل)[1]، أي: لم يهيِّئه، ولم يَنْوِه».

ومعنى القيام على الأرض، والإقامة متمكن في التركيب. ومن صوره:

(أ) «تأرَّض النبت: أمكن أن يُجزّ» (تمكن في الأرض وارتفع وأمكن فيه ذلك).

(ب) «تأرَّض في المكان: ثبت فلم يبرح/ أقام به ولبث. تأرّض المنزلَ: ارتاده وتخيره للنزول. استأرض السحابُ: انبسط. أراض الوادي: استنقع فيه الماء».

(جـ) «بَعير شديد الأَرْض: شديد القوائم. الأرض: أسفل قوائم الدابة. أَرْض الإنسان: ركبتاه فما بعدهما» (إلى أسفل). كلُّ ذلك دَفْعٌ وحمل إلى أعلى.

ولعله وضح أن ما في الفقرة السابقة (صور للقيام والإقامة) يمكن أن يردّ كله إلى «الأرض» هذه التي نعيش عليها، أي يمكن أن يؤخذ من معنى حَمْلها إيانا - هذا الحمل الذي يؤخذ منه الرفع، والقوائم، والثبوت.

والذي ورد في القرآن الكريم من هذا التركيب لفظُ «الأرض» هذه التي نعيش عليها، أو بقعةٌ خاصة منها يُعيّنها السياق. عدا ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ [الزمر:٧٤] فالسياق يجزم بأنها أرض الجنة [وانظر. بحر ٦/ ٣١٨]. وما في [الأنبياء:١٠٥] الراجحُ أنها أرضُ الجنة كذلك [ينظر: بحر ٦/ ٣١٨].

• (رضع):

﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾ [النساء:٢٣]

«رَضِع المولودُ أمَّه يرضَعها (كسمِع، ومنع، وضرب)، وأرضعته أمُّه. واستَرْضَعْتُ المرأةَ وَلَدي: طلبتُ منها إرضاعَه».

❁ **المعنى المحوري: مَصّ اللبن - أو المائع - إلى الباطن من كتلة رِخْوةٍ كالضَرْع:** فهذه هي الرَضاعة: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ...﴾ [البقرة:٢٣٣]، ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ...﴾ [البقرة:٢٣٣]، أي: تستأجروا مَراضعَ، فهذا المفعول محذوف. وكل ما جاء من التركيب في القرآن فهو بمعنى الرضاعة

(١) هذا جزء من أثر شريف. وأصله من «النهاية» لابن الأثير ١/ ٣٩. [كريم].

الحقيقية هذا. والمُرْضعة: التي تُرضِع، وجمعها (مراضع).

أما «رَضُع - ككرم، فهو رَضيع، أي: لئيم»، فمن أنّ الخسيس منهم كان يَرْضع لبن نَعَمِه خِفْية؛ لئلا يُسْمَعَ صوتُ الحلْب؛ فيُسألَ اللبنَ، أو يبذُله.

❁ **معنى الفصل المعجمي (رض):** تضخُّم الجِرْم مع رخاوة باطنه: كما يتمثل ذلك في الرّضّ: التمر في اللبن الرائب - في (رضض)، وفي قلب الراضي أو نفسِه حالَ مخالطة بَلال الرِضا إياه - في (رضو/رضى)- وهو بَلال معنويّ، وكما في الرَوْضة بِطِينها، ومائها، ونباتها - في (روض/ريض)، وكما في كثافة جِرْم الأرض أو ضخامتها مع لُطْف باطنها المتمثِّل في إنباتها مالا يحاط به من النبات الذي هو غَضٌّ في أول أمره وغالب حاله - في (أرض)، وكما في مصِّ اللبن من الثدي أو الضرع؛ فتمتلئ بطنُ الراضع بالرخاوة - في (رضع).

الراء والطاء وما يَثلِثُهما

• (رطط - رطرط):

«الرَطْراط - بالفتح: الماءُ الذي أسأَرَتْه الإبلُ في الحياض».

❁ **المعنى المحوري:** اختلاطُ الماءِ ونحوِه بكثيف يُعكّره ويَلزمه[1]: كذلك الماء الذي أُسْئِرَ في الحياض. وكثافته عكَرُه. وشَوْبُ الطينِ إياه ضَرُورةَ أنه سؤر الإبل في الحياض. ومنه: «الرَطيط: الجَلَبَة والصياح» (أصوات كثيرة عالية مختلطة - وهذه كثافة - وبلا معنى). ومن معنويّه: «الرَطيط: الأحمق» (معكَّر الذهنِ، مَشُوبه).

• (رطب):

﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبًا جَنِيّٗا﴾ [مريم:٢٥]

«الرُطَبُ - كعُمَر: نَضِيجُ البُسْر قبلَ أَنْ يُتْمِر. والرُطْب - بالضم وبضمتين: الرِعْيُ الأخضر مِن بُقول الربيع، وأرض مُرْطِبَة - فاعل: مُعْشِبة كثيرة الرُطْب، والعُشْب، والكلأ. والرَطْبة - بالفتح: الفِصْفِصَة، أي: القَضْب ما دام طريًّا. والشيء الرَطْبُ - بالفتح: المبتلّ بالماء».

❁ **المعنى المحوري:** تندِّي الشيء الكثيف المتماسِك؛ وبلَلُ أثنائه وطراءتُها: كالرُطَب والرُطْب (: الرِعْيُ الأخضر من البقل والشجر/ الكَلَأ)، والرَطْبة (: الطريّ من البِرْسيم الحجازي): ﴿وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنعام:٥٩]، ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبًا جَنِيّٗا﴾. رَطُب (ككرم وكفرح): نَدِيَ وابتلّ («الوسيط» بتصرف). وقد عُلِم أن «الرُطَب» هو نضيج البُسْر.

(١) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن الاسترسال، والطاء عن غِلَظ، والفصل منهما يعبّر عن كثيف تخالطه رخاوة، كالرَطراط: الماء الذي أسأَرته الإبل؛ فهو عكِر. وفي (رطب) تزيد الباء التعبير عن التماسك والتجمع؛ فعبّر التركيبُ معها عن = تماسك ما هو كثيف رِخوٌ مع طراءته؛ كالرُّطَب، فهو كتلة حلوة كاللحم الطريّ وداخلها نواة.

ر

ومن معنويّه: «رَطِب فلانٌ (فرح): تكلّم بما عنّ له من «الخطأ والصواب» (ضَعْف وغَضاضة تتمثل في فقد الصحة والسلامة).

❁ معنى الفصل المعجمي (رط): رخاوة أثناء الشيء الكثيف أو تنديها: كالرَطيط: الماء العكِر - في (رطط)، وكجسم رُطَب التمر - في (رطب)؛ وهو كتلة ثخينة رِخوة.

الراء والعين وما يَثلِثُهما

• (رعع - رعرع):

«قَصَبٌ رَعْراع - بالفتح: طال في مَنبِته وهو رَطْب. والرَعْرَعة: اضطراب الماء الصافي الرقيق على وجه الأرض. وترعرعت سِنُّه: تحرّكتْ».

❁ **المعنى المحوري:** امتداد الجِرْم مع رقّته (أي عدم كثافته) ورخاوته، أو ضعفِه[(١)]: كذلك القصب (وهو فارغ الجوف) يطول مع رطوبة، وكذلك الماء الرقيق يسترسل على وجه الأرض، وكتلك السِنّ الضعيفة. ومنه: «تَرَعْرَع الصبي: نشأ ونما/ تحرك ونشأ (النموُّ حركة وامتداد، والصبي غَضٌّ طريّ). والرَعْرعة: حُسن شباب الغلام، وتحرُّكه». ومن ذلك أيضًا: «الرَعاع - كسحاب: الأحداث (طراءة وخفّة). ورَعاع الناس (كسحاب - وعن شمر: كزُجاج): سُقّاطُهم وسَفِلَتهم (صغار القيمة تشبيهًا بصغار السنّ)/ الرُذال الضعفاء، وهم الذين إذا فزعوا طاروا (خفة). ويقال للنعامة: رَعَاعة - كسحابة؛ لأنها أبدًا كأنها منخوبة[(٢)] فزِعة».

• (رعى):

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون:٨]

«الرِعْي - بالكسر: الكلأ نفسُه، كالمَرعَى. وقد أَرْعَت الأَرْضُ: كثُر رِعْيُها».

❁ **المعنى المحوري:** ما تَغْتذِي به الماشيةُ من نباتٍ غضٍّ طريٍّ - أيًّا كان نوعُه؛ فيحفَظ حياتَها: ﴿وَالَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى:٤]، ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾ [النازعات:٣١]، ﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ﴾ [طه:٥٤]. ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ [يوسف:١٢] (بكسر العين وبمدها ياء - قراءات): (افتعل) من «الرعي». و«الراعي: حافظ الماشية» (يتيح لها المرعى ويمكِّنها، ويراقبها، ويحفظها من الضِباع والسباع).

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن استرسال، والعين عن التحام الرقيق، فعبّر الفصل منهما عن امتداد على رقة وضعف، كالرعرعة: اضطراب الماء الرقيق على وجه الأرض، وكالقصب الرعراع. وفي (رعى) أضافت الياء معنى الاتصال (وهو هنا الاستمداد)؛ فعبّر التركيبُ عن نحو أكل المرعى. وفي (روع) عبّرت الواو عن نحو الاشتمال؛ فعبّر التركيب عن الاشتمال على رقّة في الباطن لها حِدّةٌ ما (أخذًا من الرقة لأنها دقة)، كالرجل الأروع. وفي (ريع) عبّرت الياء عن الاتصال؛ فعبّر التركيب عن زيادة في جرم الشيء، كالرِّيع: المكان المرتفع. وفي (رعب) عبّرت الباء عن تجمع رِخْوٍ وتلاصق ما، ويعبّر التركيب عن امتلاء الجوف بغض طري، كالسنام الرعيب: الممتلئ السمين. وفي (رعد) عبّرت الدال عن ضغط ممتدّ وحبس، وعبّر التركيب عن اضطراب المجتمع الغَضّ أو الرخو مع تماسكه وتحبسه، كما في ترجرج بدن المرأة السمينة.

(٢) «المنخوب» هو الجبان الضعيف القلب. (اللسان: ن خ ب). [كريم].

ر

ويُجْمع «الراعي» على «رِعَاء»: ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ [القصص:٢٣].

ومن مجازه: «رعى عَهْدَه، وحقَّه، وحُرمته، يرعاه: حَفِظه». «والرعاية، والمراعاة: النظر في مصالح الإنسان وتدبير أموره» [بحر ١/ ٥٠٦]: ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ [الحديد:٢٧]، ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾. ومن ذلك: «الراعي: الوالي والأمير. والرعِيّة: العامّة. وكلُّ مَن وَلِيَ أمرَ قوم فهو راعيهم، كقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كلكم راعٍ، وكلكم مسئولٌ عن رعيّته**». وسائر ما ورد في القرآن من التركيب هو من هذه الرعاية المجازية.

ومن حال راعي الغنم ونحوها في أداء عمله: «رَعَى النجومَ: راقبها وانتظرَ مَغيبها، راعيتُ فلانًا: راقَبْتُه وتأمّلْتُ فِعْلَه ولاحظته/ لاحظته مُحسنًا إليه – [ق]».

❁ وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا ﴾ [البقرة:١٠٤]– ومنه ما في [النساء:٤٦] – أي: احفظنا ولنحفظك (للمفاعلة)، أو من أَرْعِنا سَمْعَك، أي: فرّغ سَمْعَك لكلامنا. وفي المخاطبة بهذا جفاءٌ [قر ٢/ ٧٥] (المخاطبة بالمراعاة فيها جفاء من ناحيتين؛ أولاهما: أن فيها منادّة، والثانية: أنها كالاشتراط والتعليق. وهذا لا يليق بمقامه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. والأسلوب جفاؤه أنه أمرٌ وتنبيه – وهذا أيضًا لا يليق. وقيل في سبب النهي أن اليهود كانت لهم كلمةٌ يتسابّون بها تُشبه هذه، فاستغلوا الكلمة العربية، وقصدوا كلمتهم [ينظر: بحر ١/ ٥٠٨].

• (رعو):

«**الأُرْعُوّة: نِير الفدان (النير هو الخشبة الطويلة التي تُوثَق على عُنقي الثورين اللذين يجرّان المحراث، والفلاحون يسمُّونها الناف). والرِعْي – بالكسر: أرض فيها حجارة ناتئة تمنع اللُّؤْمَة (: المحراث) أن تجري**».

❁ **المعنى المحوري**: الردّ (بلطف) عن الاتجاه غير المرغوب/ أو عن التمادي فيه: كما يَرُدّ النِيْرُ الثورَ عن الاتجاه الذي لا يريده الحارث، وكما تردُّ الحجارةُ المِحْراثَ عن الاطّراد في الشقّ. ومنه: «ارْعَوَى فلانٌ عن الجهل: نَزَع (كفَّ) وحَسُن رجوعُه، وأرْعَى عليه: أَبْقَى (أي: لم يتركه يزيغ فيهلك)/ أبقى عليه ورَحِمَه»، فهو ردٌّ من أجل الحفظ؛ وبذا فهو قريب من الرعاية. وكذلك «الارْعِواء» هو رجوعٌ شفقةً على النفس.

• (روع):

﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [هود:٧٤]

«**رَوَّعَ خُبْزَهُ بالسَمن – ض: رَوّاه. الأَرْوَع: الرجل الكريم، ذو الجِسْم، والجَهارة، والفَضْل، والسُؤْدُد. وفرس رَوْعَاء: كأن بها فَزَعًا من ذكائها، وخِفّةِ رُوحها**».

❁ **المعنى المحوري**: كمالُ ظاهرِ الشيء رُواءً مع رقّة باطنه بما يناسب طبيعتَه: كارتواء الخُبْز بالسَمْن – وهو يطيّب مذاقَه وبه تكون القوة [انظر (ل) طرق].

وكالرجل ذي الجسم والجهارة (بدن نَشِطُ النموّ مع رِيّ باطن وهالة ظاهرة تُكسب مهابةَ السُّؤْدُد). وقد قالوا: «رجل أرْوَع، ورُوَاع - كغُراب: حَيُّ النفس ذكِيّ. وكذا: الفرس والناقة الرَوْعاء (مع جسمها) ذكيةٌ، شهْمة، حادّة الفؤاد»، أي: خفيفة في السير، وتُسرع لأدنى زَجْر، كما قالوا: «قلب أرْوَع -وكغراب: يرتاع لحدّته من كلّ ما سَمِع أو رَأى (كما نقول الآن: حسّاس). والأرْوَع من الرجال: الذي يُعجبك حُسْنُه. والرَوْعة - بالفتح: المَسْحَة من الجمال. وراعني الشيء: أعجبني. والرائع من الجمال».

ورقّة باطنِ الإنسان خِفّةٌ يتأتّى معها الخوفُ والفزع: «رُعْته، ورَوَّعْته - ض: أفزعته. والرَوْعُ - بالفتح: الفَزَع، والخوف»: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ ﴾. كما يتأتّى معها وَعْي ما ينفذ إليها: «الرُوع - بالضم: الخَلَدُ، والنفْسُ، والبالُ». «ونَفَثَ في رُوعى» أي: ألقى في فؤادي وباطني، أي: ألهمني. «والمُرَوَّع - كمعظَّم: الملهَم».

• (ريع):

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ [الشعراء:١٢٨]

«الريع - بالكسر: المكانُ المرتفع، وقيل: مسيلُ الوادي من كل مكان مرتفعٍ، والجَبَلُ، والسبيلُ سُلِكَ، أو لَمْ يُسْلَك، وبُرجُ الحمام. ورَيْع الدِرْع: فَضْلُ كُمّيْها. ورَيْعُ البَزْر[١]: فَضْلُ ما يخرج من البَزْر على أصله. وتَرَيّع الوَدَكُ، والزيتُ، والسمنُ: إذا جعلتَه في الطعام، وأكثرتَ منه؛ فتميَّع ههنا وههنا. وتريّع الماءُ: جرى».

❁ **المعنى المحوري: زيادة الشيء -أو ارتفاعُه- عن المعتاد، أو عما حوله:** كالجبل، والمكان المرتفع، وكتميز السبيل بين ما حوله - وإلا ما كان سبيلًا، وكفضل الدِرْع.

فمن الريع (المكانِ المرتفع): ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾. ومن الزيادة: الرَيْع - بالفتح: النماء والزيادة: «راعَت الحِنطةُ، وأراعت: زَكَت. وراعَ الطحين: زاد وكثر (عن كَيْله حبًّا قبل الطحن). وراع العجينُ كذلك. وراعَ في يدي كذا: زاد. وأراعت الشجرةُ: كثر حَمْلها، والإبل: كثر وَلَدها».

ومن صور الزيادة تجمُّعُ الشيء برجوعه بعد المفارقة: «رَاعَ الماءُ: رَجَع وعادَ. وراع القيءُ إلى جوفه: رَجَع. وكلُّ شيء رجع إليك فقد راع يريع». ومن الشعر بهذا المعنى: {طمِعْتُ بليلى أن تَريعَ}، {تَريعُ إلى صوت المُهيب}[٢]، {وراعَ بَرْدُ الماء في أجوافها}.

---

(١) في اللسان (ب ز ر): «البُزور: الحُبوب الصغار، مثل بزور البقول وما أشبهها». [كريم].

(٢) هذا صَدْر بيت لـ «طرفة بن العبد» في معلَّقته المشهورة. وهو في سياق وصفه المطوَّل لناقته. وتمامه:

تَرِيعُ إِلَى صَوْتِ المُهِيبِ وتَتَّقِي
بِذِي خُصَلٍ رَوْعَاتِ أَكْلَفَ مُلْبِدِ

ومما جاء في شرحه: «قوله: (تريع إلى صوت المهيب)؛ أي: ترجع وتعطف إلى صوت الفحل المهيب بها؛ وهو الذي يصيح بها، ويدعوها و(الخُصَل): شعر الذَّنَب. و(الأكلف): الذي يشوب حمرته سوادٌ... يقول: إذا أتى الفحلُ فراعها بهديره، اتّقته بذَنَبها، ورفعته، تُريه أنها لاقح؛ تَدفعه بذلك». [كريم].

• (رعب):

﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [آل عمران:١٥١]

«سَنام رَعيب: ممتلئٌ سمين... قال: تَرْعِيبُه: ارتجاجُه وغِلَظُه كأنه يَرْتَجّ من سِمَنه. وجارية رُعْبُوبة، ورُعْبُوب - بالضم، ورِعْبيب - بالكسر: شَطْبَةٌ[١] تارّةٌ.. رَطْبَة حُلْوة. وناقةٌ رُعْبوبة، ورُعْبوب: خفيفة طيّاشة. رَعَبَ السيلُ الوادي: (فتح): مَلأَه، ورَعَب الحوضَ: ملأه».

❁ **المعنى المحوري:** امتلاءُ جوفِ الشيء بغضٍّ طَرِيٍّ يرتجّ فيه: كالشحم، والماء، وكالسنام، والجارية، والناقة الموصوفات.

ومن ذلك: «الرُعْب: الفزع. التِرْعابة - بالكسر: الفَرُوقة من كلّ شيء». والفَزَعُ نفسُه تَزعْزُعٌ واضطراب. ويتأتّى جنسُ معنى الخوفِ من طراءة مادة الباطن ورخاوته؛ لأن فيها نسبةً من فراغ الباطن الذي يُعبَّر به عن الخوف وما هو من جنسه - كما في ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم:٤٣]، وقولهم: «منخوب الفؤاد» (ويوصف الآن مَنْ لا يخاف بأن قلبه جامد): ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [الأنفال:١٢]. والذي في القرآن من التركيب هو «الرُعْب» بمعنى الفزع، وما إليه.

(١) في اللسان (ش ط ب): «جارية شَطْبَة: طويلة، حَسَنَة، تارّة، غَضّة». [كريم].

ومن الاهتزاز والارتجاج: «السَنام المُرَعَّب - كمُعَظَّم: المقَطَّع، والتِرعيبة - بالكسر: القطعة منه، ورعّبه - ض: قَطّعه». وذلك كلّه في حال جَزْر البعير. والسنام شحمٌ كلُّه فإذا قُطّع فإن القطعة منه تهتزّ وترتجّ، وهذا واضح من ورود الاستعمال في السنام بالذات، وتسمية القطعة منه خاصة «ترعيبةً». فالقطع ليس أصيلًا في دلالة هذا التركيب.

أما «رَعَّبَت الحمامةُ - ض: رفعتْ هديلَها، وشدَّته»، فهو من تحرُّك صوتها في ذاته (وقريب منه ما يسمَّى في قراءة القرآن الترعيد)، أو من تحريكه للشجون.

• (رعد):

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ [الرعد:١٣]

«امرأة رِعْدِيدة، ورِعْديد - بالكسر: رَخْصة، تارّة ناعمة، يترَجْرَج لحمُها من نَعْمتها. ووصف أعرابي الفالوذج[٢] بأنه أصفرُ رِعْدِيد».

❁ **المعنى المحوري:** اضطراب الشيء المتجمِّع الغضِّ مهتزًّا مع تماسكه: كلحم المرأة المذكورة، وكالفالوذ، «وكلِّ شيء مترجرج كالقَرِيس (سمك مطبوخ مجمد) والكثيب، ونحوها، فهو يترعدد كما تترعدد الألْية» اهـ. ومن ذلك الاضطراب اضطرابُ البدن كلّه خوفًا وفزعًا: «الرِعدة - بالكسر: النافض

(٢) في اللسان (ف ل ذ) أنه نوع من الحَلْواء يُصنَع من لُبّ الحنطة، وأنه فارسي معرَّب، يقال فيه كذلك: الفالوذ، والفالوذق. [كريم].

ر

يكون من فَزع، أو غيره. وقد أُرْعِد؛ فارتعد، وترَعْدَد: أخذته الرِعْدة. وأُرعِدَتْ فرائصُه – للمفعول – عند الفزع: رَجَفَت واضطربت. ورجل تِرْعيد، ورِعْدِيد، ورِعْدِيدة – بالكسر فيهنّ: جَبان يُرْعَد عند القتال جُبْنًا».

ومن هذا: «الرَّعْد: صوت السحاب»؛ إذ يبدو كأنه صوتُ اضطرابِ أجسامٍ ضخمة جدًّا: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ [البقرة:١٩]. ومثله ما في [الرعد:١٣].

معنى الفصل المعجمي (رع): (الامتداد) مع رقّة أو رخاوة: كالقصب الرعراع – في (رعع). وكالكلأ الأخضر – وهو يغذو الماشية، أي: يمسك أبدانها، ويبنيها – في (رعى). وكالأُرْعُوّة تمتدّ لتُمسِك وتَرُدّ بلطف – في (رعو)، وكالخبز المروّي بالسَّمْن – في (روع). وكرَيع الدرع: زيادتها في (ريع). وكالسَّنام الممتلئ شحمًا رِخوًا – في (رعب). وكالبدن الممتلئ بالرخاوة والرقّة (المحبوسة فيه) في – (رعد).

الراء والغين وما يَثلِثُهما

• (رغغ – رغرغ):

«الرَّغيغة: لَبَن يُغْلَى، ويُذَرّ عَلَيْه دقيق، يُتَّخَذُ للنُفساء، و[الرَّغيغة أيضًا]: العَجينُ الرقيق».

المعنى المحوري: رخاوةٌ بالغةٌ مع كثافة ما؛ مِنْ خَلْط المائعِ بدقيق يكثِّفه[1]: كاللبن الذي يُخلط بالدقيق، وكذلك الماء. ومنه: «رَغْرغ أَمْرًا: أخفاه (كأنما غشّاه بمثل هذا الكثيف). والرَغْرَغةُ: رَفاغة العيش (: الانغماس في الرَخاء)، وأن تَشْرَب الإبلُ كلَّ يوم، أو كلَّ يومٍ مَتَى شاءت»[2] (فتكون ريّانة الباطنِ دائمًا).

• (روغ – ريغ):

﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ [الذاريات:٢٦]

«**رَوَّغَ لُقْمَته في الدَسَم – ض: غَمَسَها فيه. وروَّغ طعامه – ض: رَوَّاه دَسَمًا». وتروّغت الدابةُ في التراب: تمرّغت. والمَراغُ: الموضع الذي يَتَمَرغ فيه الدوابُّ. والرِياغ – ككتاب: الغُبار/ الرَهَج والتراب».**

(١) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن الاسترسال (رِقّة جِرْم)، والغين عن تشابك ما بين أثناء الجرم مع رخاوة؛ فيعبّر الفصلُ منهما =عن كثافة ما في ذلك المائع، كالرغيغة. وفي (روغ – ريغ) تزيد الواو معنى الاشتمال أو نحوه؛ فيعبّر التركيبُ عن معنى تَغَشّي الشيءِ بغير نظام، كالرياغ: الغبار الرَهَج، والتراب. وفي (رغب) تعبّر الباء عن تجمع رِخو مع تلاصق ما؛ فيعبّر التركيب عن قبول ذلك الجوف، أو ضمه الكثير من ذاك الذي له رقة وكثافة ما، كالشراب والطعام. وفي (رغد) تعبّر الدال عن الضغط والحبس، ويعبّر التركيبُ عن الاحتباس في ذلك الرقيق أو عليه، كالرغيدة: اللبن الذي أُجيدَ خَلْطُه بالدقيق حتى يُلْعق لعقًا (إجادة الخلط لدرجة أن يُلعق هي صورة حَبْسِ الدقيق فيه). وفي (رغم) تعبّر الميم عن الالتئام والاستواء في الظاهر، ويعبّر التركيب عن تراكم ما هو كالغشاء المخاطي على الظاهر، كالرُغام.

(٢) «... وأن تشرب الإبلُ كلَّ يوم، أو كلَّ يوم متى شاءت» هكذا جاءت العبارة في اللسان. وهي تبدو غامضة؛ إذ ما الفرقُ بين «كلّ يوم»، و«كلّ يوم متى شاءت»؟ ومراجعة المزيد مما قيل بشأن «الرغرغة» هذه في «اللسان» و«التاج» تقود إلى كشف ذلك الغموض؛ وهو أن «الرغرغة» تُطلق على إيراد الإبل الماءَ للشُّرب كلَّ يوم في وقت بعينه، أو على إيرادها الماءَ للشُّرب كلَّ يوم مِرارًا (كلما شاءت). [كريم].

❁ **المعنى المحوري: تقلُّبٌ وتحوُّل -أو تقليبٌ وتحويلٌ- يُقصَد به شُمولُ التغطِّي بِرخوٍ متسيِّب:** كترويغ اللقمة في الدسَم، وتروُّغ الدابة، وتحرك الطعام في الدَسَم، والرِياغ مادة ذلك. ومن ذلك: «راغ الصيدُ رَوَغانا: ذهب ههنا وههنا (تحوُّلٌ يَحُولُ بين الصائد والمصيد كالساتر). وكذا: راغ الثعلب».

ومنه كذلك: «راغَ إلى فلان: مالَ إليه سرًّا (أي متسترًا)»: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾: رجع في حال إخفاءٍ منه لرجوعه (أو للقصد من رجوعه). ولا يقال للذي رجع: قد «راغ» إلا أن يكون مُخفيًا لرجوعه [ل]. ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾ ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ﴾ [الصافات:٩١، ٩٣] (وعَرْضه الأكلَ، وسؤاله الأصنامَ عن عدم النطق، كان مقدمة لتكسيرها). كلّ ذلك انحرافٌ في استخفاء. ومنه قوله: «فعَدَلْتُ إلى رائغة من رَوائغ المدينة، أي: طريق يَعدِل ويميل عن الطريق الأعظم» (فيُخفي مَنْ سار فيه).

«والمراوغة: المصارعة»؛ قالوا: لأن كلًّا يحاول أن يروِّغ الآخَرَ في التراب [ابن قتيبة ٤٢١]. وقد أغفل ملحظَ الإخفاء أبو عبيدة [٢/ ١٧١، ٢٢٦، قر ١٥/ ٩٤].

• (رغب):

﴿سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ [التوبة:٥٩]

«الرُغْب - بالضم: كثرةُ الأكل، وشدّةُ النَهْمة والشَرَه/ سَعةُ البطن، وكثرةُ الأكل. ورجل رَغِيبُ الجوف: أَكُولٌ. وحَوْضٌ، وسِقَاءٌ رَغيب. ووادٍ رغيب: ضخم، واسع، كثير الأخذ للماء. والرَغَاب -كسحاب: الأرضُ الليّنة الدَمِثَة، تأخذ الماء الكثير، ولا تسيل إلا من مطر كثير».

❁ **المعنى المحوري: قَبولُ الجوفِ رِخوًا مُستَحبًّا بكثرة، أو غزارة:** كما في تناول كثير من الطعام والشراب. وكالأرض الرَغاب التي تَشرب الماءَ الكثير (وضدها الزَهاد)[1]: «رَغُبَ الرجل (كرم): اشتدّ نَهَمُه، وكثُر أكله [الوسيط]، والرَغيبَة من العطاء: الكثيرُ» (كثير طيّب -كالرخو- يدخل في حوزة).

ومن ذلك: «الرَغْبَةُ: الحِرْص على الجمع، والطمعُ في الشيء. ورَغِب فلانٌ (فرح ورَغْبَةً): حَرَص على شيء وطَمِع فيه (طلَبَ أَخْذَه في حوزته): ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء:١٢٧]، و«رغب إليه في الشيء: سأله إياه. ورغب إليه: ابتهل وضَرَع وطَلَب»: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ [الشرح:٨]، ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ [التوبة:٥٩]. وأما «رَغِب عن الشيء: تركه متعمّدًا وزَهِد فيه»، فهذا المعنى يَرجع إلى معنى المجاوزة في «عن»، كأنه طلب شيئًا آخَرَ متجاوزًا هذا: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة:١٣٠]. [قر ٨/ ٢٩٠]، ﴿وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [التوبة:١٢٠]، أي: لا يَرْضَوْا لأنفسهم بالخَفْض والدَعة ورسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المَشَقّة: يقال: رَغِبْتُ عن كذا: ترفَّعت عنه» اهـ. وكل ما في

(١) يُراجَع تركيب (زهد) هاهنا في المعجم. [كريم].

القرآن من التركيب هو من الرغبة بمعناها الذي ذكرناه.

• (رغد):

﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾ [البقرة:٣٥]

«الرَغيدة: اللبن الحليب يُغلي، ثم يُذَرُّ عليه الدقيق حتى يختلط، ويُساط؛ فيُلْعَق لَعْقًا. وارْغادّ اللبن - كاحمارّ: اختلط بعضُه ببعض، ولم تتم خثورته. والمَرْغَدَة - بالفتح: الرَوْضة».

❁ **المعنى المحوري:** رخاوة أثناءٍ محبَّبةٌ من اختلاط موادَّ لطيفةٍ معًا: كحال اللبن إذ يُخْلَط ويساط بالدقيق حتى يُلْعق (أي لا يُشْرب). فالخلط هنا أكثر، والرغيدة أكثف. والمقصود بالخلط تمام المزج مع الرخاوة ليُلْعق. والأصل في اللبن أن يخثُر، فإذا ارغادّ فهو في سبيله إلى أن يتخثّر. وكالروضة تكون مُشْبَعة بالماء.

ومن هذا جاء «الرغَد - بالتحريك: الواسع الذي لا يُعْييك من مال، أو ماءٍ، أو عيشٍ، أو كلأ. وقد رَغُد عيشُهم (فرح وكرم). وأَرْغَدُوا: أصابوا عيشًا واسعًا، وأَخْصبوا» (كما توصف مثل هذه المعيشة الرغدة بالرخاوة والليونة): ﴿يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النحل:١١٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الرَغَد) بالمعنى الذي ذكرناه.

ومن ذلك قالوا: «رجل مُرْغادّ: استيقظ قبل أن يقضيَ كَراه[1]؛ ففيه ثِقَلَةٌ (وفتور). وارغادّ المريضُ: إذا عَرَفْتَ فيه ضَعْضَعَةً من هُزال، وهو الذي بدأ به الوجعُ فأنت تَرى فيه خُمْصًا، ويُبْسًا، وفَتْرة» (الخُمْص واليبس هنا هزال). ومن معنويّ هذا: «المُرْغادّ: الشاكّ في رأيه الذي لا يدري كيف يُصْدِره» - كما قالوا في مثل هذا: مرتاب [ينظر: روب، ريب].

وتمام امتزاج الدقيق باللبن احتباسٌ له فيه. ومن هذا الاحتباس جاء المُرغادُّ: «الغضبانُ الذي لا يُجِيبك من (شدّة) الغيظ»؛ فهذا حَبْسٌ لما بنفسه من الغيظ. فهذا كما روى عن سيدنا عليّ حين سئل عن سِرّ سكوته لّما سئل: هل شارك في قتل عثمان، فقال: «عَبِدْتُ فصَمَتّ» (العَبَد: غَضَبُ أنفةٍ واستنكاف) وقد عُبِّر عن هذا أيضًا بأنه - كرّم الله وجهه «عَبِدَ وضَمِدَ» [ينظر: ل (عبد) و (ضمد)].

• (رغم):

﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗ﴾ [النساء:١٠٠]

«الرَغْم - بالفتح وكسحاب: دُقَاقُ التراب. وقيل: التراب عامة، وقيل: الثَرَى - وهو التراب النَدِيّ. وكسَحاب وغُراب: المُخاطُ. والرُغَامَى - كحُبَارَى: الأَنْف، كالمَرْغَم» - بالفتح والغينُ مفتوحةٌ ومكسورة.

❁ **المعنى المحوري:** تراكُمُ مادةٍ (مخاطية أو ترابية) على الظاهر تُكْرَه، أو يُتَقزَّز منها: كتراب الأرض يُغطّي ظاهرها، وهو يُكْره لأنه يثور ويشُوب الهواءَ، وبه تتسخ الملابسُ وغيرها. وكالمُخاط - والأنفُ

(١) «كراه»: أي: نومه. [كريم].

مصدر له. ومن ذلك على التشبيه: «شاةٌ رَغْماء - بالفتح: على طرف أنفها بياضٌ، أو لونٌ يخالف سائر بدنها» [ق].

ومن دفع الشيء إلى الظاهر كراهةً له ما في حديث الشاة المسمومة: «فلما أَرْغَم رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْغَم بِشْرُ بنُ البَراء ما في فيه»؛ المراد: لَفَظَ اللقمة لما بها من السُّمّ. ومن هذه الكراهة: «رَغِمَت السائمةُ المَرْعَى (كفرح)، وأَنِفَتْه: كَرِهَتْه. والرُّغْم - مثلثة، والمَرْغَمَة - بالفتح: الكُرْه. والسِقْط[1] يراغم ربَّه، أي: يغاضبه. ما أَرْغَمُ من ذلك شيئًا: ما أَنقِمُه، وما أكرهه. وقَدِمَتْ راغمةً، أي: غاضبة. وتَرَغَّمَ: غَضِبَ. وامرأة مِرْغامة - بالكسر: مُغْضِبة لبعْلها. وفَعَلْتُه على رَغْمه: على غَضَبه. وأرغمته: أغضبته. وأَرْغَمَه: حَمَلَه على ما لا يقدر أن يمتنع منه» (أي: أكرهه). وفي الحديث: «إذا صلَّى أحدُكم فلْيُلْزِم جَبْهته وأنفه الأرض حتى يَخْرُجَ منه الرَغْم» - بالفتح، أي: «حتى يخضع، ويذِلَّ، ويخرج منه كِبْرُ الشيطان». اهـ (الرغم هنا الأَنَفَة - وهي كراهة خاصة). و«المراغمة: المغاضبة/ الهجران والتباعد»: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ (أي: مهاجَرًا يمكّنه من رد الرغم)، ويحفظ له إباءه.

أما قولهم: «على رَغْم أنفه، وإنْ رَغِم أنفُه... إلخ، أي: إن كَرِه؛ فلأنّ الأنف كان مناطَ الغضب والشموخِ عندهم (وَرِمَ أنفُه، شَمَخ بأنفه... إلخ)؛ فوضْعه في الرَغام إكراهٌ وإذلال.

❁ **معنى الفصل المعجمي** (رغ): طبقة رخوة مع كثافة ما: كالرغيغة: لبن بدقيق - في (رغغ). وكالدسم الذي تُرَوَّغُ به اللقمة - في (روغ)، وكالمادة الرخوة التي تتراكم في بطن الرغيب أو جوفه - في (رغب)، وكخليط الرَغيدة - في (رغد). وكدُقاق التراب، والمُخاط في (رغم).

الراء والفاء وما يَثلِثُهما

• (رفف - رفرف):

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن:٧٦]

«رَفْرَفُ الأيكةِ - بالفتح: ما تهدَّل من غصونها. والرَفْرَف: الشجر الناعم المسترسل، وكِسْر الخِباء أو نحوه، وخِرْقَةٌ تخاط في أسفل السُرادق، والفسطاط، ونحوه. وشجر رَفِيف: إذا تندَّى. وشجر رَفَّافُ الوَرَق - وقد رَفَّ: وهو أن يهتزّ نضارة أو خضرة وتلألؤًا/ تلألأ وأشرق ماؤه. ويقال للشيء إذا كثر ماؤُه من النَعْمة والغَضاضة حتى كانَ يهتز: رَفَّ رفيفًا. ويقال: هو يَرِفُّ رَفِيفًا: يَقْطُر نَداه. وكل مُسْتَرَقٍّ من الرمل رَفٌّ».

❁ **المعنى المحوري**: طَرَفٌ رقيقٌ يمتدّ رِخْوًا، أو غضًّا نَديًّا[2]: كرفرف الشجر، والخباء، والفُسطاط.

(١) «السقط» - بكسر السين، وفتحها، وضمّها - هو الولد الذي يسقُط من رَحِم أمِّه قبل تمامه. (اللسان: س ق ط). [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن الاسترسال رقةً أو حركة، والفاء للنفاذ بابتعاد أو طرد، وباجتماعهما عبّر الفصل عن طرف =

ر

وكورق الشجر الموصوف. ومُسْتَرَقُّ الرمل يكون عادة رقيقًا ناعمًا ممتدًّا من عُظْم أصله. ومن هذا الأصل: رفَّ شفتيها (ردّ): مَصّ ريقها وترشّفه، ورفَّ البَقْلَ ونحوه: أكَلَه. رَفّ البعيرُ البقلَ: أكله ولم يملأ به فاه [الشِفاه والبَقْلُ (= الخضر كالجِرْجِير، والفُجْل، والخَسّ) كلٌّ منها طَرَفٌ غَضٌّ طريّ. والتقبيل والأكل إصابةُ ذلك، أو الإصابة به، أي بالشفتين، كما قالوا: رَفّها: قَبّلها بأطراف شفتيه]. ومن رفِّ البَقْل ونحوه قالوا: «هو يَرُفُّهُ (رد): يُطْعِمُه، ويَرُفّ له: يَكسِبُ».

ومن الأصل: «رَفّ الثوبُ: رقّ. وثوب رفيف: رقيق (رقيق الخيوط، خفيف النسج، كالرفّ). والرفرف: البِساط، أو السِتْر، والرقيقُ من الديباج، وثياب خُضْر يُتَّخَذُ منها للمجالس: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾: رياضِ الجنة، أو الفُرُش والبُسُط.

ومن صُورة «الرَفْرف»، وما يُتَصَوّر من ظِلّه وبَرْد ما تحته قالوا: «رَفْرَف على القوم: تحدّب.

هذا، وأما «الرُفَّةُ - بالضم: التبنُ وحُطامه، وكعُراب: ما انْتَحَتَ من التِبْن ويبيس السَمُر»(١)، فالأشبه أنها من (رفت) الآتية، وإن كان فيها بعض معنى الأصل من حيث رقةُ جِرْمه، وخِفَّتُه، واسترسالُ حركته. لكنها خلَت من معنى الرخاوة والندى، ونابت الدقّة (بالدال) عن الرقّة (بالراء).

• (رأف):

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور:٢٠]

«الرأفة: الرحمة، رأف به (مثلثة العين): رَحِمَه».

❁ **المعنى المحوري: الرحمة والرِقّة.** وبتأمُّل (رفف) نجد أنها تعبّر عن بلال وطراءة في أثناء طَرَف ممتدٍّ من أصله. فطراءة الأثناء أصيلة في الفصل المعجمي (رفف)، وكأن الهمزة في (رأف) قوَّتْها. ثم إن تعبير الفاء عن الطرد والإبعاد يتمثل هنا في أن الرأفة تكون لتخفيف العذاب (وهذا إبعاد)، كما يصدّقه قولُه تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور:٢]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج:٦٥]. والذي في القرآن من التركيب هو الرأفة بمعنى الرقة والرحمة، واسمه تعالى (رءوف) - وهو أرحم الراحمين.

=رقيق أو رِخْوٍ يمتدّ من الشيء بابتعاد، كرفرف الأيكة: ما تهدّل من غصونها. وفي (رأف) أكّد ضغط الهمزة ما في (رف) من معنى الرخاوة والرقة؛ فعبّر التركيبُ عن رقة الباطن - وهي الرأفة، ونحوها. وفي (رفت) عبّرت التاء عن الضغط الدقيق، ووقوع ذلك على الجرم الرقيق يفتته؛ فعبّر التركيبُ عن تفتت الشيء الهش التماسك. وفي (رفث) عبّرت الثاء عن انتشار بكثافة؛ فعبّر التركيبُ عن تسييبِ كثيفٍ، أو غليظ، بلا تحفظ، كما في الرفث: كلام الفحش عند الجماع. وفي (رفد) عبّرت الدال عن الضغط الممتد والحبس، وعبّر التركيب عن حبس رقيق أو لطيف يَدْعم، كرفادة السَرج. وفي (رفع) عبّرت العين عن التحام مع رقّة، وعبّر التركيب عن جذب إلى أعلى مع مسافة فاصلة - وهو الرفع، كرُفاعة القيد. وفي (رفق) تعبّر القاف عن تجمع أو تعقد في العمق، ويعبّر التركيب عن قرب خروج ما في العمق، كماء البئر الواصل إلى قرب شفتها؛ فلا تحتاج طولَ رشاء؛ ومن ذلك معنى الرِفق.

(١) «السَّمُر»: جمع «سَمُرة»؛ وهي نوع من الشجر صغار الورق، قِصار الشَّوْك، وخشبه أجودُ الخشب. (اللسان: س م ر). [كريم].

• (رفت):

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء:٤٩]

«**الرُفَاتُ - كغراب: الحُطام من كلّ شيء تكسَّر، والرُّفت - كعمر: التبِن. رَفَت الشيءَ (نصر وضرب): فَتّه بيده كما يُرْفَتُ المدَر والعَظْم البالي حتى يترفّت**» [الأساس].

❁ **المعنى المحوري: تفتُّتُ الشيءِ الهشِّ الأثناء وانسحاقُه دُقاقًا (من ضغط):** كما في الاستعمال المذكور. ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا﴾.

• (رفث):

﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧]

[أصل الرَفَث عند ابن فارس: النكاح. وفي [ل]: «**الرفَث: الجِماع، وغيره مما يكون بين الرجل والمرأة، يعني التقبيل والمغازلة ونحوَهما مما يكون في حالة الجماع، وأصلُه قولُ الفحش**». والفعل: «رفث» (نصر وفرح وكرم). وليس في التركيب إلا هذا المعنى].

❁ **المعنى المحوري أخذا مما ذُكر من أصوات التركيب: تسيُّبٌ بكثافة وانتشار** («رف» تعبّر عن طَرَف يمتدّ، أي: يبتعد عن المصدر مع رخاوة - وهذا هو التسيُّب. والثاء تعبّر عن كثافة المتسيِّب وغِلَظِه مع تفشّيه): كما يتمثل في التكلم بألفاظ غليظة تُستقبَح، ويُستهجَن التلفُّظ بها في غير حالة الخِلاط: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ﴾ [البقرة:١٨٧]، ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾؛ فهو كلام الفحش بين الرجل والمرأة، ويصلُح كنايةً عن الجماع).

• (رفد):

﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةً وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ﴾ [هود:٩٩]

«**الرِفَادة - كوِسادة: دِعامة السَرْج والرَحْل وغيرهما، والروافد: خَشَب السقف. والمِرْفد - كمِرْفَق، والرِفْد - بالفتح والكسر: القَدَح العظيم الضخم الذي يُقْرَى فيه الضيف**».

❁ **المعنى المحوري: دَعْمٌ وإمساك بلُطْف لما يمكن أن يتسيَّب:** كما تحبِس الرفادةُ السَرْجَ، أو الراكبَ، أي: تُمسكه وتُثبِّته. وكما يَحْبِس خشبُ السقف ما فوقه، وكما يحبِسُ الرِفدُ اللبنَ الكثير؛ فلا يتبدّد. ومنه: «رَفَده (ضرب): دَعَمه برِفادة، وأعانه. وكلّ ما أمسك شيئًا فقد رَفَده. ورَفَده كذلك: أعطاه، وأرفده: أعانه، وأعطاه» (تزويد). وتقول: «عَمَدتُ الحائط، وأسندتُه، ورَفَدته» بمعنًى. ومنه: «المِرْفَد - بالكسر: العُظّامة تُعظِّم بها الرَسْحاءُ[1] رِدْفها، والرِفادة - كوسادة: خِرْقة يُرْفَد بها الجُرح وغيره» (يُمسك بها ليلتئم). ومنه: «الرافد: الذي يَلِي المَلِك

(١) **المرأة الرَسْحاء**: القليلة لحم الرِّدف (= العَجِيزة/ المؤخِّرة). ينظر: اللسان (ر س ح)، و(ردف). [كريم].

ر

ويَخْلُفه إذا غاب» (يَدْعَمه بأن ينوب عنه، ويحمل عبئه، ويضبِط له الأمورَ عند غيابه). وفي قوله تعالى: ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ قال: ابن قتيبة[1] (ص٢٠٩): «الرِّفْد: العطية: رَفَدْته: أعطيته وأعنته. كما يقول: بئس العطاء المُعطَى» اهـ؛ فَدَعَمَت لعنةُ الآخرة لعنةَ الدنيا. وبئس ما لَقُوا – ونعوذ بالله من سوء المصير.

• (رفـع):

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١]

«الرفع: ضد الوضع والخفض. الرُفاعة – كرخامة – للمقيَّد: خيط يَرْفَع به قيدَه إليه. والرافع من الإبل: التي رَفَعت اللِبَأ/ اللبنَ في ضَرعها؛ فلم تَدُرّ».

❁ **المعنى المحوري: جَذْبُ الشيء –أو دَفْعُه– مسافةً إلى أعلى (بقوة):** كرفع أيِّ شيء إلى أعلى. وخيط المقيَّد يَصدُق عليه أن يكون آلة، فلعلّهم تركوا الكسر للمخالفة[2]. وكالذي يُتصوَّر في رفع الناقة لبنَها، من جذب اللبن إلى أعلى في أثناء جوفها.

فمن الرفع إلى أعلى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [الرعد:٢]، ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ [البقرة:٦٣]، الطور: الجبل – كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ﴾ [الأعراف:١٧١]، لما رفضوا التوارة قُلِع الجبل، فجُعِل عليهم مثل الظُلّة. فخلَقَ الله الإيمانَ في قلوبهم – لا أنهم آمنوا كَرهًا [عن قر ١/ ٤٣٦]. ورَفْعُ الصوتِ دَفْعُه بقوّة؛ فيصل إلى أعلى: ﴿ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾ [الحجرات:٢]. ويقال: «رجل رفيع الصوت: جهيره». ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء:١٥٨]: إلى السماء [قر ٦/ ١٠]. ﴿ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر:١٠]: يرفعه الله، أو يرفع الكلمَ الطيِّب [قر ١٤/ ٣٢٩]. ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة:٣٤]: هي الفُرُش أو الدرجات، أو نساء الجنة. والارتفاعُ ارتفاعُ قَدْر [قر ١٧/ ٢١٠]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من الرفع الحسّيّ، أو المعنوي.

ومن الجذب أو الدفع مسافةً بقوة – مع طَفْرِ[3] قيدِ العلوّ «السير المرفوع: دون الحُضر[4] وفوق الموضوع، يكون للخيل، والإبل. رفع البعيرُ في السير فهو رافع، أي: بالَغ وسار ذلك السير». ويعبَّر الآن عن زيادة السرعة بالسحب، كما يقال: (علَّى السرعة بمعنى زادها، فيكون هذا من الزيادة، فالرفع المعتاد كالزيادة إلى أعلى.

(١) في كتابه «تفسير غريب القرآن» (بتحقيق السيد صقر). [كريم].

(٢) «**المخالفة**» هي أصل من الأصول التي تأسس عليها صَوْغُ بنية الكلمة في العربية. والمقصود بها أن العرب تخالف أحيانًا بين أبنية الجذر اللغوي الواحد، التي حقيقةُ المعنى فيها واحدة؛ لتحقق التمايز بينها؛ فيستقلّ كلُّ بناء بمعنًى. وذلك كما تصف العربُ البناءَ بأنه «حصين»، وتصف المرأة بأنها «حَصان»، وهما من (ح ص ن)، وحقيقة المعنى واحدة؛ وهي «الإحراز». وكما خالفت العربُ بين «الخِطبة» و«الخُطْبة». فكذا الشأن هاهنا، فلعلّ العرب ضمَّت راء «الرفاعة» لتحقيق هذه «المخالفة». وقد أفردتُ لهذا الأصل = كتابًا أسميته «المخالفة بين الأبنية للتفريق بين المعاني أصل من أصول العربية». [كريم].

(٣) «مع طفْر قيد العلوّ»؛ أي: التجاوز عنه (تخطِّيه). [كريم].

(٤) في اللسان (ح ض ر، و ض ع) أن «الحُضْر» هو ارتفاع الفرس في عَدْوه، وأن «الموضوع» – أو الوَضْع – هو أهون عَدْو الدوابّ. [كريم].

ومن الجذب - أو الرفع بمعنى لازِمِه - وهو النَّقل: «رفع الزرعَ: نَقَله من الموضع الذي يحصُده فيه إلى البيدر[(١)]».

ومن الرفع المعنوي: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ [الشرح:٤]: في الملأ الأعلى، وفي قلب كلِّ مسلم، وعلى لسانه. مع ارتباطه بذكر الله -تعالى- في الأذان، والشهادتين، والذِكر، والعِلم. ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ [المجادلة:١١]، نعَمْ، فالعلم والإيمان هما مادّة كلِّ شرف حقيقي. و«رَفَعَ الأمر إلى الحاكم»؛ لأن الحاكم أعلى رتبةً من المحكوم.

• (رفق):

﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء:٦٩]

«الرَفَق - محرَّكة: الماءُ القصير الرِشاء (الرِشاء هو حَبْل الدلو). وفي بيت عَبيد:

فأصبح الروضُ والقيعانُ مترعةً

ما بين مُرْتَفِق منها ومُنصاح[(٢)]

فُسِّر «المُنْصاح» بالفائض الجاري على وجه الأرض. و«المُرتفِق» بالممتلئ الواقف الثابت الدائم، كَرَبَ أن يمتلئ، أو امتلأ. «مَرْتَع رَفَقٌ - محركة: سَهْل المطلَب. والمرفاق من النوق: إذا صُرَّت (أي: لم يحلبوها وحبسوا لبنها في ضَرعها ليعظُم؛ فتُشْتَرى) أوجَعها الصِرارُ؛ فإذا حُلبت خرج منها دمٌ- وهي الرَفِقَة».

❁ **المعنى المحوري: قربٌ، أو يُسْرُ حصولٍ وتناول:** كالماء القصير الرِشاء الذي كاد يصلُ في البئر إلى حافتها؛ فلا يُحتاج إلى رِشاء طويل ليُوصلَ إليه. وكالروض -أو القاع- المرتفِق، أي: الممتلئ، وكأن أصل هذا الوصف للبئر. والمرتعُ الرَفَق قريبٌ ميسَّر التناول. والمُرفاقُ من النوق قريبةُ الدّم من اللبن، فيختلطُ باللبن من أقل ضغط.

ومن معنى يُسْر التناولِ جاءت تسميةُ «المِرفق -كمَنْزِل ومِنْجَل- من الإنسان والدابة: مَوْصِل الذراع في العَضُد»؛ لأنه ييسِّر حركةَ الذراعِ للتناول والعمل: ﴿وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ [المائدة:٦]. و«المِرْفقة، والمِرْفق - بالكسر: المُتَّكأ والمِخَدّة» (إما أنها من المِرْفَق: المَوْصِل؛ تسميةً بالمجاور، أو لأن الاتكاء تيسير). وارتفق: اتكأ، وتمرفق: اتخذ مِرفقة. ارتفق بالشيء: انتفع به / استعان به: ﴿وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾، ﴿وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾ [الكهف:٢٩، ٣١]، المرتفَق: الشيء الذي يُطْلَب رِفقه باتكاء وغيره [بحر ٦/ ١١٦ وهناك

(١) في «المصباح المنير» للفيُّومي (ب د ر): «البَيْدر: الموضع الذي تُداس فيه الحبوب». [كريم].

(٢) ينظر: اللسان (صوح). والبيت يتنازع نسبتَه عبيد بن الأبرص وأوس بن حجر. يُنظر: ديوان عبيد (بتحقيق د. حسين نصّار) ص٣٧، وديوان أوس (بتحقيق د. محمد يوسف نجم) ص١٧. وفي أولهما: «مِنْ طاحي»، وفي ثانيهما «مُنْطاح»، بدلًا من «مُنصاح» محلِّ الشاهد. ولكنها وردت في قافية بيت سابق في القصيدة نفسها لديهما؛ وهو:

فالتجَّ أعلاهُ ثمّ ارتجَّ أسفلُهُ

وضاق ذَرعًا بحملِ الماءِ مُنْصاح

والبيت في سياق وصف سحاب. ومما جاء في شرحه بديوان «عبيد» - وعنه نقل د. محمد يوسف نجم-: «التجَّ: صوَّت... ارتجَّ: تحرَّك واهتزّ. ضاق ذرعًا بحمل الماء: لم = يُطِق حَمْلَه. منصاح: منشقّ بالماء... وقيل: المنصاح: الفائض الجاري على وجه الأرض». [كريم].

أقوال أخرى]. وأقول إن الآيات تذكر المُرتفقات التي يُنتفع بها وتيسِّر الحياة: المسكَن، والشراب، والفُرُش وما إليها. فذكرت ما لأهل النار من ذلك؛ ووصفتْه بالسوء، وما لأهل الجنة؛ ووصفتْه بالحسن. واعتدادُ النار مسكنًا، والمُهْل شرابًا - من المرتفقات، يُعَدّ تهكّما، مثل: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان:٧]. و«الرِفاق - ككتاب: حبل يُشَدّ من وَظيف البعير إلى عَضده، أو عُنقه» (فيظل متاحًا لا يشرُد بسبب ثَنْي ذراعه عند مِرفَقه).

ومن معنويّ ذلك: «المرفق - بالضبطين: هو من الأمر ما ارتفقتَ به وانتفعت به/ ما استُعين به»: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [الكهف:١٦]. ومن يُسْر التناول ذاك جاء استعمال «الرِفْق - بالكسر - في ضد العُنف/ لِين الجانب ولطافة الفعل». ومنه: «الرَفيق: الصاحب في السفر - أو هو عامّ». ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩]؛ لأن الصاحب قريب يُؤنِس، ويُعين، ويَجعل الحياةَ طيّبةً. وهذا كلُّه نَفْعٌ، وتيسير.

❁ معنى الفصل المعجمي (رف): الامتداد أو الطَرَفية مع رقة أو رخاوة: كما في الرَفْرف: المتهدِّل من غصون الشجر - في (رفف). ورقةِ القلب - في (رأف)، وفي ضعف العظام والمَدَر الذي يَرْفَتّ من أقل ضغط - في (رفت)، وفي حال صدور الرَفَث من التسيب والليونة وذهاب الجِدّ والصرامة - في (رفث)، وفي لُطف ما يُدْعم به السَرْج والرحل والسقف وعجيزة الرسحاء، ونفع ذلك كلّه - في (رفد)، وفي المسافة (= الطرفية) مع الخفة المتيحة للرفع (والخفة رقّة) - في (رفع)، وفي قرب الشيء من المتناوِل - في (رفق).

الراء والقاف وما يَثلِثُهما

• (رقق/رقرق):

﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ [الطور:٣]

«الرُقّ - بالضم: الماء الرقيق في البحر أو في الوادي/ الذي لا غُزْرَ له. والرُقاق - كغراب: الخبز المنبسط الرقيق، وكسَحاب: الأرض السَهْلة، المنبسطة، المستوية، الليّنة التراب».

❁ **المعنى المحوري**: انبساطُ الشيء متّسعًا قليلَ سَمْكِ الجِرم ضعيفًا، أو رِخوًا؛ من ذهاب سمْكه في الامتداد[1]: كما في الأشياء المذكورة. ومنه: «رَقَّ

(١) (صوتيًّا): الراء لاسترسال الجِرْم انبساطًا أو امتدادًا، والقاف للغلظ أو التجمع الذي في عمق الشيء، وباجتماعهما عبّر الفصلُ عن بلوغ تلك الرقة عمقَ الشيء، أي انصبابها عليه فيصير رقيقًا منبسطًا، كالرُقاق المأكول، والرَقاق: الأرض المنبسطة السهلة. وفي (رقو - رقى) زادت الواو (أو الياء) معنى الاشتمال ونحوه، وعبّر التركيبان عن نتوء بلطف إلى أعلى (اشتمال على ما يُرفع بلطف)، كما تَرفع درجةُ السُلّم. وفي (ورق) سبقت الواو بالتعبير عن الاشتمال؛ فعبّر التركيب عما طبيعته الرقّة، كوَرَق الشجر. وفي (رقب) عبّرت الباء عن التجمع الرخو مع تماسك ما، وعبّر التركيب عن نتوء الجرم الرقيق (الدقيق) إلى أعلى لازمًا، كالرَّقَبة. وفي (رقد) عبّرت الدال عن ضغط ممتدٍّ وحبس؛ فعبّر التركيبُ عن امتداد جسم الشيء رقيقًا (كالمضغوط) ساكنًا، كالمحبوس على هذا الوضع - كوضع الجسم عند الرقود. وفي (رقم) عبّرت الميم عن التضام والالتئام الظاهري؛ فعبّر التركيب عن أن ذاك المسترسل الرقيق ظهر على سطحٍ متسعٍ منبسط، كالرَقْمة: الروضة.

الشيءُ فهو رقيق، ورُقاق -كغراب: دَقّ ونَحُف. «رَقَّ عظْمُه: ضَعُف، ورَقّه (رد) فهو مرقوق، ورقيق: ضد الغليظ. والرَّقّ -بالفتح: جِلْد رقيق يُكتب فيه»: ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾.

وأُخذ من الأصل معنويُّ الضعف والسهولة واللين، كما لوحظ في الأرض الرَّقاق. ورَقَّ: خضع وذلَّ. و«الرِقّ»: بمعنى العبودية من هذا. ومن الضعف والرخاوة أُخِذَت «الرِقّة -بالكسر: الرحمة. ورَقَقْت له: رحِمته».

ومن المادّيّ: «رقرق الماءَ، وغيرَه: صبَّه صَبًّا رقيقًا» (فأسال منه طبقةً رقيقةً بعد طبقة). «وكذا: رَقْرَقَ الثريدَ بالدَسَم، والطِيبَ في الثوب» (كأنما جعل فيهما طبقةً من كلٍّ). «وترقرق الماءُ والدمع: تحرّك واضطرب، وجرى جريًا سهلًا». ومنه: «ترقرق السرابُ والشيء: تلألأ، أي: جاء وذهب» [ل]. و«جارية رقراقة البَشَرة: بَرّاقة البياض. وكل شيء له بصيصٌ وتلألؤٌ فهو رَقْرَاق» (يشِفُّ من قلّة الكثافة والإعتام).

أما «الرَّقّ -بالفتح: ذَكَرُ السلاحف، ودُوَيبة مائية تُشبه التمساح»، فمن التفلطُح في الشكل دون أكثر الأحياء المعروفة. وهذا التفلطح يوحي برقّة السُمك.

• (رقو - رقى):

﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ [ص:١٠]

«الرَقْوُ، والرَقْوَة -بالفتح: كَوْمَةٌ من رَمْل، أو تُرابٍ، كالدِعْص، أو فُوَيقه» [الوسيط]/ قليلة الإشراف. والرَّقْوة أيضًا: الدَرَجة [الوسيط]» (أي من درجات السُلَّم).

❁ **المعنى المحوري**: ارتفاعٌ بلطف -أو رِفقٍ، أي قلّةِ نتوءٍ: كالرَقْو، ودرجة السُلَّم. ومنه: «رَقَى الطائرُ (كسعى): سما وارتفع (يُلحظ أن الطائر يرتفع بلطف لا بمشقة). ورقِيَ في السُلّم (كرضي): صَعِد فيه وكذا رَقِيَ على الجبل، وإلى القمة. وارتقى في الشيء: صَعِدَ فيه»: ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ [ص:١٠]: فليصعدوا في السموات، وليمنعوا الملائكة من إنزال الوحي. والسَبَبُ في اللغة: كلّ ما يوصل به إلى المطلوب من حَبْل، أو غيره [قر ١٥/ ١٥٣]. ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء:٩٣].

ومن المادي: «التَرْقُوَة: مقدَّم الحَلْق في أعلى الصدر حيثما يَتَرقَّى فيه النَفَس [ق]. فهي عُلْيا عظامِ الصدر، وارتفاعُها لطيف، أي: غير حادّ.

أما «الرُقْيَة -بالضم: العُوذَة التي يُرْقى بها صاحبُ الآفة»، فمن أن الرُقْية يُقصد بها رَفْعُ المرض (وهو كثيف) بلطف ليخِفّ (يَرْقى) المريضُ -كما قال في الوسيط: «رَقَاه: سَلّ حقدَه بالرِفق». ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ﴾ [القيامة:٢٦-٢٧] المقصود بلوغ الروح الترقوة، والتساؤل عمّن يَرْقِي.

• (ورق):

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ
إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام:٥٩]

«ورَقُ الكتب - محركة: معروف. وورَق

ر

(الشجر): كلّ ما تَبَسَّط تَبَسُّطًا وكان له عَيْرٌ (= عِرْق صُلب) في وسطه، يَنْتَشِر عنه حاشيتاه. واحدهُ: وَرَقة. والورَقُ كذلك: أَدَمٌ رِقاقٌ، منها وَرَق المصحف، أي: صُحُفه. والوَرَاق - كسحاب: خُضْرة الأَرْض من الحشيش».

❁ **المعنى المحوري**: طبقاتٌ رِقاقٌ عِراضٌ لطيفة (= ناعمة طريّة) (تتولّد وتكسو): كورق الشجر (ومنه ما في آية الرأس)، وكالأَدَم، وكطبقة الخضرة من الحشيش: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٢، طه:١٢١].

ومن ذلك: «الوَرَق من الدم - محركة: وهو الذي يَسْقط من الجراحة عَلَقًا قِطَعًا/ ما استدار مِنْه على الأرض (لتماسكه مع عِرَضه ورقته) (وشبهه ابن فارس بورق الشجر). وكذلك: وَرَقُ القوم: أَحْدَاثهم» (رقّة معنوية، هي غَضاضة الحداثة، وصِغَر الحجم، والتولّد عن قومهم). و«هو طيب الوَرَق، أي: النَسَب» (التولد). ومن التشبيه بورق الشجر من حيث هو كسوة خضراء: «ما أحسن وَرَاقَه - كسحاب، وأوراقه، أي: لِبْسَته، وشارته».

ومن معنويّ ذلك: «الوَرَقُ - محركة: المالُ من غَنَم وإبل وغيرها» - كما سُمِّيَ ريشًا ﴿وَرِيشًا﴾ [الأعراف:٢٦]. وفي [قر ٧/ ١٨٤] هو ما كان من المال واللباس.

ومن ملحظ الرِقّة: «أَوْرَقَ الحابلُ: لم يقع في حِبالته صَيْدٌ، والغازي: لم يغنَم، والطالبُ: لم ينَلْ» (الرقة هنا تجرُّده وعدمُ عُلوقه شيئًا. ولعلّهم عبّروا بذلك تلطفًا، بدلًا من التعبير بالخيبة). وفي نظرة أخرى قالوا: «رجل وَرَق - محركة: خَسِيس، ناقصُ القَدْرِ والخُلُق» (فنظروا لرِقّة السَمْك على أنها دقّةُ قَدْر، كما قالوا: فلان رقيق الدين).

وأما «الوَرِق - ككتف وبالفتح والكسر وكعِدَة: الدراهم المضروبة» (من الفضة)، فلأنها تكون بالسَكّ رِقاقًا بعد أن كانت قبله سبائكَ مكعَّبةً غليظة. وفيها لُطفُ كونها عَيْنًا، أي: مالًا: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [الكهف:١٩]. و«الوُرْقة - بالضم - في اللون» من ذلك؛ لأنها لَوْنُ الفضة التي كانت تُصنع منها الدراهم؛ إذ الوُرْقة بياض إلى سواد. وأيضًا فإن بين هذا اللون ولون ورق الشجر تناسبًا ما. وقد ذكروا في الجَمَل الأَوْرَق أنه أقل الجِمال شِدَّةً على العمل، وأطيبُها لحمًا. لكن الوُرْقة لم تختص بالإبل.

• (رقب):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]

«**الرَقَبَة: العُنُق. والرَقُوبُ من الإبل والنساء: التي لا يبقى لها ولد. ورَقِيبُ النجم: الذي يغيب بطلوعه، مثلُ الثريا رقيبُها الإكليل لا يطلع أبدًا حتى تغيب... وكذلك بقيتها**[1]».

❁ **المعنى المحوري**: امتدادُ الشيءِ (إلى أعلى) مع دقّةٍ (نحافةٍ أو انفراد): كالرقبة تمتدُّ دقيقةً بالنسبة

(١) أي: وكذلك بقية النجوم؛ لكلٍّ منها رقيبٌ. يُنظَر في تفصيل القول في أسماء تلك البقية وأسماء رُقبائها: اللسان (ر ق ب). [كريم].

للبدن في رقبة الإنسان ورقبة الحيوانات، وكالرقيب الذي ينفرد دائمًا، وكذلك الرَقوب (ولها معانٍ أخرى ترجع إلى الانفراد). قال تعالى: ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ [محمد:٤]، (أي: رقاب الكفار المحاربين)، ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [النساء:٩٢]، أي: مملوكٍ، من تسمية الشيء ببعضه. وكذلك كل كلمة (رقبة)، وكلمة (رقاب) [في البقرة:١٧٧، والتوبة:٦٠].

ومن الحسّيّ: «ارتقب المكانُ: علا وأشرف». وهذا من الأصل؛ إذ العالي ناتئ من الأرض دقيق مسكٌ بها. «ورَقَب الشيءَ (نصر): انتظره ورَصَده/ حرسه وحفظه». وهو من لازم العلوّ والإشراف على الأماكن؛ لأن المشرف مطَّلع على ما دونه. ثم إنهم كانوا يفعلون ذلك، أي يصعدون على الأماكن المرتفعة للاطّلاع، ويُسمّونها مراقب. «فالرقيب: الحارس الحافظ الذي يرتقب. والله عَزَّوَجَلَّ رقيبٌ: حافظ لا يغيب عنه شيء»: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:١٨]: المتتبِّع للأمور/ الحافظ/ الشاهد [قر ١٧/ ١١] (والمراد أنه مشاهِد وسامع ويعلم كلَّ ما يجري ويسجله)، ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة:١١٧] وكذا معنى كلِّ كلمة (رقيب). ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة:١٠، وكذا ما فيها ٨]، (لا يُعْمِلون ولا يبالون بهما - كأنهم لا يلحظونهما). و«الترقب والانتظار» من لزوم النظر لرؤية ما يُتوقَّع حدوثه، أو مجيئه. «وكذلك: الارتقاب». ﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص:٢١ وكذا ما فيها ١٨]، أي: يتلَفَّت من الخوف ينتَظر الطَلَب [قر ١٣/ ٢٦٤]. ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان:١٠]: (انتظِرْ). ﴿ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾ [الدخان:٥٩]: فانتظِرْ النصر الذي وعدناك، إنهم مرتقبون - فيما يظنون - الدوائرَ عليك [بحر ٨/ ٤١]. ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [طه:٩٤]: (لم تنتظر قولي).

و«الرُّقْبَى»: معاملة جاهلية ترجع إلى المراقبة [تُنظر في ل]. وكذلك: «الرقيب: السهم الثالث من قِداح المَيْسِر؛ لأن له ثلاثة أَنْصِباءَ إن فاز، وعليه غُرْمُ ثلاثة إن لم يفز [ل]. وأرجّح أنه من المراوحة بين النجم ورقيبه الذي ذكرناه في أول التركيب: إما هذا، وإما ذاك.

• (رقد):

﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [الكهف:١٨]

«المَرْقد - بالفتح: المَضْجَع. رَقَد الثوبُ: أَخْلق. رَقَدَ الحرّ: سَكَن».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادُ جسمِ الشيء متسطِّحًا ثابتًا ساكنًا لا زوائد قائمة منه: كحالة الرقاد، وذهاب زِئبِرِ الثوب الخَلَق مع رقّته من البِلَى، وكرقود الحر بعد الريح: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ [يس:٥٢] (يعنون: مضاجعهم في قبورهم). «ورَقَدَ بالمكان: أقام به» (ثبت - انبسط): ﴿ وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ (كالنائمين في تمددهم وسكونهم. ولم يقل تعالى: «وهم نيام»، كما لم يقل: «أنمناهم»، فالأمر إعجازي). ومن الامتداد والانبساط: «المُرْقد - بزنة اسم فاعل من أرقد: دواء

يُرْقِد شاربه وينوّمه» اهـ[تاج]. وأما «المُرقد: البيِّن من الطريق الواضح»، فاستغربه ابنُ سيده[1] [تاج]. ووَجْهُه – إن صحّ – أنه يمكّن من الإرقاد بمعناه الذي في الفقرة الآتية.

أما قولهم: «الإرقاد: سُرْعة السير/ عَدْوُ الناقز (بالزاي حسب ما في التاج) كأنه نَفَر من شَيء؛ فهو يُرْقد. أرقدَ الظليمُ: أسرع في السير. الرقَدان – محركة: طَفْر الجَدْي، والحمَل، ونحوِهما»، فإن الابتعاد بسرعة يُعَدّ امتدادًا وانبساطًا، كما أن المسرع من الغِزْلان، ونحوِها، يبسُط يدَيه ورجليه في العدْو أشدَّ البسط؛ ليقطع أبعدَ مسافة. فالإرقاد، والرقَدان مستعملان في جزء معنى التركيب.

وأما «الراقود: دَنٌّ طويلُ الأسفل (أسفله مسحوب مُستدِقّ كالمخروط) كهيئة الإردبة يُسَيَّعُ داخلُه بالقار»، فلأن هيأته تلك تَقضي بأن يوضع على جنبه دائمًا، لا يكون منتصبًا، أي أنه راقد دائمًا. ولا معنى لزعم تعريبه.

• (رقم):

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ [المطففين:١٩-٢٠]

«الرَقْمة – بالفتح: الرَوْضَة، ورَقْمَة الوادي: مُجتَمَع مائه فيه. والمرقومة: أرض فيها نُبَذٌ من النبت».

❁ **المعنى المحوري: تميُّز بقعةٍ محدودةِ السَّعة على ظاهر واسع:** كالروضة بين ما حولها، وكما يؤخذ من تعريف الأرض المرقومة بأن فيها نَبْذًا من نبت، أي: بقعًا متفرقة، وكبقعة تجمُّع الماء في الوادي. ومنه: «رَقَم الثوبَ (نصر): خطّطه. والتاجرُ يرقم ثوبه بسِمَتِه. ورَقَم الكتابَ: أعجمه وبيّن حروفه بعلاماتها من التنقيط. والمرقوم من الدوابّ: الذي في قوائمه خطوطُ كَيّاتٍ، كلٌّ منها رَقْمة – بالفتح. والمِرْقَم: القلم (تُرسم به الرقوم والخطوط). والرَقْم: ضَرْبٌ مخطَّطٌ من الخَزّ (فَعْل بمعنى مفعول). وفي وصف السماء: سَقْفٌ رَقِيم (رُقُومُها النجوم). والأَرْقم من الحيات: الأَرْقَش». ومنه: «الرَقْم: الكتابةُ والخَتْم»؛ لأنها رسوم على سَطْح لَوْح أو نحوه بمداد مخالف للونه: ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾: هو لوح، أو كتاب [انظر المراد في قر ١٠/ ٣٥٧]. والمذكوران أقرب إلى الأصل. ودعوى التعريب غريبةٌ لا أساس لها. ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ [المطففين:٩، ٢٠]: مكتوب كالرقم في الثوب؛ لا يُنْسَى، ولا يُمْحَى [قر ١٩/ ٢٥٨].

هذا، و«الخطّ» أصلُه أقربُ إلى الحفر المستطيل. والنقش حفر أيضًا. و «الرقم» كالطلاء بالحبر ونحوه، لكنْ ليس ما يمنع أن يُستعمل الرقم في الكتابة حينئذ حَفْرًا؛ لأن الكتابة تبدو بلونها وثباتها على سطح اللوح الأبيض نقوشًا سوداء كالرقم.

❁ **معنى الفصل المعجمي (رق): الانبساط مع الرقة: كالرُق، والرُقاق – في (رقق). وكالارتفاع القليل مع السهولة في الرَقْوة: كومة التراب، ودرجة**

---

(١) في معجمه «المُحْكَم والمحيط الأعظم»(ر ق د) ٦/ ١٩٠ (ط. معهد المخطوطات العربية). ونصُّ كلامه: «والمُرقدّ: الطريق الواضح. ورُوِي عن الأصمعي: المُرْقِدُ، مخفَّف، ولا أدري كيف هو». وقد ضُبِطت كلمة «المرقد» الأولى في طبعة «المحكم» هكذا: «المُرقِدّ»، وضُبطت في اللسان (ر ق د) هكذا: «المُرْقَدّ». [كريم].

السلم – في (رقو – رقي). وكرقّة ورق الشجر مع اتساع مساحته نسبيًّا – في (ورق). وكدقّة جِرْم الرقبة (العنق)، وانفراد الرَقوب في (رقب). وكانبساط بَدَنِ الراقد – في (رقد). وكاتساع الرقْمة مع محدوديتها – في (رقم).

الراء والكاف وما يَثلِثُهما

• (ركك – ركرك):

«شَحْمة الرُكَّى – كالصُغْرى: هو الشَحْم الذي يذوب سريعًا. ثوب رَكِيكُ النَسْج. الرَكْرَاكة: المرأة الكبيرة العَجُز والفخذين. وكلّ شيء قليلٍ رقيقٍ من ماء، ونَبْت، وعِلْم، فهو ركيك».

❁ المعنى المحوري: ضَعْفُ تماسُكِ الشيء المتجمِّعِ، وقلّةُ كثافته(١): كشحم الرُكَّى والعَجُز (سرعة الذوبان، والارتجاج والترهُّل يُبديان ذلك). وكالثَّوْب الركيك النَسْج – وخفّة نَسْجِه تُبدي ضَعْفَ تماسُكِه. وكذلك: الماء، والنبت.

ومنه: «الرَكْرَكَة: الضَعْف في كل شيء. والرَكِيكُ، والأَرَكُّ، والرُكاكة – كرُخامة – من الرجال: الفَسْل الضَّعِيفُ في عَقْله ورأيه، والديُّوث الذي لا يغار على أهله» [لا خشونة، ولا عِزَّة (تماسك) عنده].

ومن التماسك والجمع قولهُم: «رَكَّ الغُلَّ – وكذا الذَنْبَ – في عُنُقه: أَلْزَمَه إياه. ورَكّ الشيءَ بعضَه على بعض: طَرَحه. والمُرْتَكّ كمرتدّ: الذي تراه بليغًا وحْدَه، فإذا وقع في خُصُومة عَيِي. وسكرانُ مُرْتَكّ: إذا لم يُبيّن كلامه، كأنما التَزَق لسانُه في فمه».

• (أرك):

﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ [يس:٥٦]

«الأراك: شَجَر السِواك يُستاك بفروعه. أَرَكت الإبلُ (قَعَد وجَلَس): لَزِمَتْ مكانها فلم تَبْرَح/ أصابت أيَّ شَجَر فأقامت فيه. وأَرَكَ الرجلُ بالمكان (قعد وجلس وفرح): أقام به. وأُرُوك الجُرْح: أن يتماثل، ويبرأ، ويصلُح، ويسكُنَ وَرَمُه».

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الراء عن الاسترسال جِرْمًا (سيولة) أو حركة، والكاف عن ضغط غُئوري دقيق، والفصل منهما يعبّر عن ضعف التماسك الداخلي للشيء المتجمع، كما في الثوب الركيك النسيج، وشَحْمة الرُكَّى. وفي (أرك) سبقت الهمزةُ بالدفع وقوِيَ التعبير عن التجمع الضعيف (اللطيف)، كما في الإقامة في الأريكة، وتحت الأراك، أو في المرعى. وفي (ركب) عبّرت الباء عن تجمع رِخوٍ مع تلاصق ما؛ فعبّر التركيبُ عن علوّ شيء ظاهرَ شيء بتمكن، كاللصوق اللطيف – وهو الركوب. وفي (ركد) عبّرت الدال عن الضغط الممتدّ مع حبس؛ فعبّر التركيب عن ثبات (= احتباس) نحو الماء والأثافي في مكانها لا تبرح. وفي (ركز) عبّرت الزاي عن اكتناز؛ فعبّر التركيبُ عن رسوخ في العمق بقوة (زخْم – وهو مقابل الاكتناز)، كالجوهر في الأرض. وفي (ركس) عبّرت السين عن نفاذ دقيق بقوة وحِدّة؛ فعبّر التركيب عن تحوُّل بقوة وحدّة (والتحول هنا نفاذ شيء من شيء)، كالجسر، والراكس، وثدي الجارية. وفي (ركض) عبّرت الضاد عن ضغط غليظ مع شيء من رخاوة؛ فعبّر التركيبُ عن تحرُّك شيء بغلظ في مكانه. =

=وفي (ركع) عبّرت العين عن جِرْم ملتحم رِخْو، وعبّر التركيب عن أن ذلك الملتحم انحنى أعلاه إلى أسفل كأنما شُدّ – أو جُذِبَ – بشيء لا يُرَى (دقيق). وفي (ركم) عبّرت الميم عن استواء الظاهر، وعبّر التركيبُ عن تجمع أشياء بعضِها فوق بعض مع ملحظ الاستواء في عِرَض السطح، كالسحاب المتراكم، والرمل المتراكم. وفي (ركن) عبّرت النون عن امتداد بلطف في باطن الشيء؛ فعبّر التركيبُ عن تماسك في باطن الشيء بشدة، كرُكن الشيء: جانبه الذي يستند إليه، والضَّرْعِ المُرَكَّن.

❁ **المعنى المحوري: إقامةٌ، أو التئامٌ (مع رقّةٍ، أو لُطْف):** كلزوم الإبل والرجل المكانَ المناسبَ مع ما فيه من مرعًى أو راحة، وكالتزاق الجُرْح والتئامه- وهو لزومُ جوانبه بعضَها ومواضعَها في الجلد. أما شجر الأراك، فأرى أن تسميته لكون شجرته مِحْلالا – وقد نَصّوا على هذا – تُغْرِي بالحلول، أي الإقامة تحتها – والإقامةُ لزوم.

«والأريكة: سرير في حَجَلة». سُمّيتْ كذلك للزوم القاعد –أو المتكئ– إياها لراحته. والقعود والاتكاء كأنه التزاق كأُرُوك الإبل: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا﴾ [الإنسان:١٣]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الأرائك) بمعناها المذكور.

• (ركب):

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ﴾ [الزخرف:١٢]

«رَكِبَ الدابة ركوبًا: علاها. وكلُّ شيء علا شيئًا فقد رَكِبه. الرُكْبة – بالضم: التي بين أعلى الساق وأسفل الفخذ». و«المركَب – كمَطْلَع: واحد مراكب البَرّ والبحر. والرَكوب والرَكوبة من الإبل (بفتح الراء): التي تُركَب».

❁ **المعنى المحوري: استعلاءٌ للاحتمال مع حركةٍ مُيَسَّرة:** كحالة الرُكْوب (يَستعلي فيها الراكب على المركوب. وحركةُ المركوب بالراكب يُمكن أن تضيف معنى اللزوم إلى معنى الاستعلاء). والرُكْبةُ تعلو بها الفخذُ الساقَ التي تحمل البدن، مع تيسيرها الحركةَ والمشي – وهو ركوب أيضًا: ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗ﴾ [النحل:٨]، ﴿فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ﴾ [يس:٧٢] الركوب: ما شأنه أن يُركب. ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ﴾ [الزخرف:١٢]. و«الرِكاب: الإبل التي يُسار عليها. واحدتها: راحلة» [متن]: ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ [الحشر:٦]. والرَّكْب – بالفتح: راكبو الإبل. وقد يكون للخيل. وهو اسمُ جمعٍ، أو جمعٌ. وهم العَشْرة فما فوقُ [متن]: ﴿وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ﴾ [الأنفال:٤٢].

وجاءت استعمالاتٌ كثيرة لجزء المعني (الاستعلاء بلزوم). ومنها: «الراكب: رأس الجبل، وفَسِيلةٌ تكون في أعلى النخلة متدلِّيةٌ لا تبلُغ الأرضَ (تَنبُت في نفس جذع النخلة، لا في الأرض). ورواكب الشَحْم: طرائقُ بعضُها فوق بعض في مقدّم السَنام. وركّبه – ض: وضَع بعضَه على بعض» [ق]: ﴿نُخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا﴾ [الأنعام:٩٩]، ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار:٨]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الرُكوب)، و(التركيب)، و(التراكُب). وقد ذكرناهن. ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ [الانشقاق:١٩] (على قراءة حفص): لتركبُنّ الشدائد: الموتَ، والبعث، والحساب، حالًا بعد حال [بحر ٨/ ٤٤٠]. مع أقوال أخرى كثيرة على كلّ قراءة. وأن يكون إنذارًا بما سيَلقى المسلمون في تاريخهم من أعداء الإسلام = هو معنًى قوي. و «الرَكِيبُ: المُرَكَّب

في الشيء، كالفصّ. والظهرُ (أي الجَدْر) الذي بين الجدولين». و«رَكِبَ الليلَ» (إما بمعنى ساره كلَّه، أو بمعنى استتر به، واستغلَّ ظلامَه في الرحيل - كما يقال: اتخذ الليلَ جَمَلًا). ومن معنويّه: «رَكِبَ فلانًا بأمر، وركبه الدَّيْنُ. وارتكب الذنبَ: أتاه». كأن المراد سار في طريق وَعْر.

• (ركد):

﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ [الشورى:٣٣]

«رَكَدَ الماءُ، والريحُ، والسفينةُ، والحرُّ: ثَبَتَ - ركودًا. الرواكد: الأثافيّ. والمراكِد: غوامض الأرض».

❁ **المعنى المحوري:** ثباتُ ما شأنه الحركة في مكانه متجمِّعًا لا يبرح: كركود الماء، والريح... إلخ. والأثافيّ تُنْقَل، ولكنها جِدّ ثقيلة، تُثْبَت لحمل القُدور. والمراكد يَثْبُت فيها الماءُ؛ لا يتحوّل عنها. ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾، أي: السفن الجواري تركُد إذا سَكَنت الريحُ. وكذا: «رَكَدت الشمسُ: إذا قام قائم الظهيرة»؛ لأنها تبدو ثابتةً حينئذ - كما قالوا: «قامت الشمسُ» [انظر: ل (قوم)]. «وجَفْنة رَكُود: ثَقِيلَة، مَلْأَى (أثقل من أن تُنقل). وركَد الميزانُ (والمقصود ذو الكِفّتَين المعلّق): استوى (لأنه حينئذ يثبُت لتوازن ثِقَل كِفّتيه). ومنه قولهم: «تراكَدَ الجواري: إذا قعدتْ إحداهنَّ على قدميها، ثم نَزَتْ قاعدةً إلى صاحبتها» (المقاييس)؛ فقد لُحظ عدم استعمال القدمين كالمعتاد، وإنما اتخاذُ هيئة القعود، أي: الثبات والركود.

• (ركز):

﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا﴾ [مريم:٩٨]

«الرِّكْزة - بالكسر: القطعةُ من جواهر الأرض المركوزةُ فيها، والنخلةُ التي تُقْتَلَع عن جِذْع نخلة وتُحوَّل إلى مكان آخر (لتُغْرَس فيه). والمراكز: منابتُ الأسنان».

❁ **المعنى المحوري:** رسوخ الشيءِ -أو أصلِه- في أثناءِ ما يكتنِفُه: كقطعة الجوهر في الأرض، والنخلةِ في الأرض بعد نقلها، والأسنانِ في منابتها. ومنه: «رَكَزَ الرمحَ في الأرض (نصر وضرب): غَرَزه في الأرض منتصبًا، ورَكَزَ الحرّ السفا (أطراف السنابل كالإبر): أثبته في الأرض. ومَرْكَز الجند: الموضع الذي أُمِروا أن يلزموه ولا يبرحوه. ومركز الدائرة: الموضع الذي يُرْكَز فيه (سنّ) الدوارة (الفرجار) لرسمها. وما رأيت له رِكْزَةَ عقل، أي: ثباتَ عقلٍ. وقوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا﴾ [مريم:٩٨]: صوتًا، أو حسًّا. وقيل: هو الصوت الخفيُّ خاصّة [قر ١١/ ١٩٢ والمجاز ٢/ ١٤]. والثاني أدقّ؛ إذ الشواهد التي أوردها تُبيّن أن المقصود بالرِكْز: الصوتُ الذي حُبِستْ شدّته وأُمسِك حتى يَخْفى؛ لأنه صوتُ صائدٍ تَتَسمّعه بَقَرةُ الوحش، أو ثورُهُ، أو الناقة المتوجّسةُ. فهذا الإمساك للصوت دَفْنٌ وإثبات له.

ر

• (ركس):

﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ [النساء:٨٨]

«الركْس – بالكسر: الجِسْر. والراكس: الثور الذي يكون في وسط البَيْدَر عند الدِياس – والبقر حوله تدور – ويرتكس هو في مكانه. ويقال: ارتكَسَت الجاريةُ: طَلَع ثديها. فإذا اجْتَمَع وضَخُم فقد نَهَد».

❁ المعنى المحوري: تحوُّلٌ تامٌّ من ناحية إلى ناحية: كما أن الجِسر وسيلة لذلك، أو هو حَوّل الطريقَ إلى الضفة الأخرى. والثورُ يثبت في الوسط لتدور حوله البقرُ –والدَوَران تحوُّل. وطلوعُ ثدي الجارية يعني أنها تحوّلتْ إلى أنثى كاملة.

ومنه ما جاء في الحديث الشريف من تسمية الرَوْثِ رِكْسًا؛ لأن مادته متحولة عن الطعام – كما يُسمّى رَجيعًا. وقالوا: «ارتَكَس فلانٌ في أمرٍ كانَ قد نجا منه» (وقع أو انغرس فيه ثانية)، ﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ [النساء:٨٨]، ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَا﴾ [النساء:٩١]: انغمسوا، أو غُمِسوا؛ لأنهم يَهْوون الرجوع، لا يُحِبون الخلوصَ مما كانوا فيه منها (لاحظ «ردوا»).

• (ركض):

﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾ [ص:٤٢]

«مُرْتَكَض الماء: موضع مَجَمّه. أَرْكَضَت الفرسُ: تحرك ولدُها في بطنها وعظم/ اضطربَ جنينها في بطنها. وارتكضت الجِرَّة: اضطربتْ. قَوْسٌ رَكُوض: سريعة السهم/ شديدةُ الدفع والحَفْز للسهم».

❁ المعنى المحوري: حركةٌ مضطربةٌ قويةٌ في حَيّز، أو جوف: كالماء في مَجَمّه، وكالوَلَد في بطن الفرس، والجِرّة في المريء كذلك. وكنفاذ السهم من القوس بشدة دَفع وحفز. ومنه أن «المرأة تَرْكُض ذيولَها برجليها» إذا مشت (للفت النظر إلى رجليها – فيبدو ذلك من ظاهر الثوب شيئًا يتحرك داخليًا، كالجِرّة في المريء، والجنين في البطن). ومنه: «رَكَضَ الدابةَ: ضربَ جنبيها برِجْله (الجنبان كالجوف. والضربُ حركة غليظة). وكذلك: «الركْض: مشْي الإنسان برجليه معًا» كنزو المقيد، فهو حركة قويةٌ مضطربة، والأرض ظَرفٌ: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾، ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ١٢ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ﴾ [الأنبياء:١٢-١٣].

• (ركع):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ﴾ [الحج:٧٧]

«الرُكْعة – بالضم: الهُوّة في الأرض [المقاييس، ق] (وفي ل – بالفتح: الهُوِىّ في الأرض). رَكَع الشيخُ: انحنَى. وكُلُّ شيء يَنْكَبُّ لوجهه؛ فتَمَسُّ ركبتُه الأرض، أو لا تمسّها، بعد أن يَخفض رأسه، فهو راكع. ورَكَع: كَبا وعثر».

❁ المعنى المحوري: انخفاضُ أعلى جِرْمِ الشيء (منثنيًا) إلى أسفل: كما ينخفض جرم الأرض،

وجسم الشيخ، والعاثر. وركوع الصلاة معروف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ﴾، ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ [ص:٢٤] أي: خرّ ساجدًا (بلا خوف)؛ فإن السجود هو الميل، والركوع هو الانحناء، وأحدهما يدخل على الآخر، ولكنه قد يختص كلُّ واحد بهيئته [قر ١٥/ ١٨٢] جمع الراكع (ركّع) و(راكعون) ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ [الفتح:٢٩] ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ﴾ [التوبة:١١٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا الركوع.

ومن معنويه: «رَكَع: خضَع، وافتقر بعد غنى، وانحطّتْ حاله».

• (ركم):

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ [النور:٤٣]

«الرَكَم – كسبب: السحاب المتراكم، وكغُراب: الرمل المتراكم. وكذلك السحابُ، وما أشبهه».

❁ **المعنى المحوري: تجمُّع الشيءِ بعضِه فوقَ بعضٍ طبقاتٍ عريضةً مكوّنًا كَومةً متجمِّعة:** كالسحاب والرمل الموصوفين. ومنه: «رَكَم الشيءَ (نصر): جَمَعَه، وألْقَى بعضَه على بعض. وارتكم الشيءُ، وتراكَم: اجتمع»: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور:٤٤]، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾، ﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ﴾ [الأنفال:٣٧].

• (ركن):

﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود:١١٣]

[لم يُذكَر الركن ملتقى الجدارين في [ل] أو تاج صراحة، مع أن أركان البيت الحرام (الركن اليماني والركن الشامي) مشهورة ومعروفة من قديم].

«المِرْكَن كمِنْجَل: الإجّانة (وعاء تُغسَل فيه الثياب)، [ذكره الثعالبي في فقه اللغة تحـ أيوبي ص٦٨٦] ضمن الأقداح، وأنه من خزَف. وصرّح في [ل] بأنه من أَدَم، ثم قال إنه شِبْه لَقَن [وهذا من صُفْر]. وضَرْع مُرَكَّن – كمعظَّم: عظيم انتفخ في موضعه حتى يملأ الأَرْفاغ (= ما بين فخذي الناقة أو البقرة) كأنه ذو أركان وليس بجِدّ طويل (أي مُتدَلِّ). وأركان كلِّ شيء (ج رُكْن – بالضم): جَوانبه التي يستند إليها. رُكنُ الشيء – بالضم: جانبه الأقوى».

❁ **المعنى المحوري: تجوُّفٌ –أو ظَرْفٌ– شديدُ الجوانبِ يَجمع ما في باطنه:** كالمِرْكن من خزَف، أو أَدَم –وهو خاصٌّ بغَسْل الثياب. وكالضَرْع المركَّن يبدو لعِظَمه وعدم استطالته ملتئمًا بشدّة على ما في جوفه. والرُكنُ فجوةٌ شديدة الجوانب؛ لأنها من تلاقي جدارين. وقالوا: «رَكَن في المنزل: أقام به، فلم يفارِقْه» (كأنما لَزِمَ رُكنًا).

ومن المعنويّ– أو المجاز– قالوا: «تَركَّن: اشتدَّ وقَوِيَ. وركُن (كرُم): رزُن، ووقُر، فهو ركين». ومن معنويّ الرُكْن: «رُكْنُ الإنسان: قوّته وشدّته/

ما تقوّى به من مُلْك وجُنْد وغيره/ قومه وعَدَده ومادّته»: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود:٨٠]، يعني المَنَعة، والعشيرة. ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات:٣٨-٣٩]، أي: بجموعه، وأجناده. وقال ابن عباس، وقتادة: بقوّته [قر ١٧/ ٤٩]. «وفلان رُكْنٌ من أركان قومه: شريف منهم. ورَكَنَ إليه: اعتمد عليه/ مال وسكن»: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود:١١٣]، ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٧٤] (يُلحظ تقليلان للركون يقرّبان من النفي).

معنى الفصل المعجمي (رك): التجمُّع مع قلّة الكثافة والتماسك وما إلى ذلك من رِقة أو ضعف: كما في شحمة الرُكَّى - في (ركك)، وفي الإقامة في ظلٍّ وليونة - في (أرك). وفي يُسر الحركة مع التجمع في الرُكْبَة، والرُكوب - في (ركب). وفي عدم جريان الماء - وهو ضعف مع ما يُفهم من قلّته - في (ركد)، وفي اندفان الشيء وانغماره في أثناء غيره - في (ركز)، وفي التحول -وهو مُستوًى من الخفّة- في (ركس)، وفي الاضطراب - في (ركض)، وفي تجمُّع الأشياء بعضِها على بعض مع انفصال كلٍّ عن الآخر -أي كونها أشياءَ لا شيئًا واحدًا صَلْدًا- في (ركم)، وفي الجدارين الملتقيين مع فجوة أو فراغ يكنُفانه - في (ركن).

الراء والميم وما يَثلِثُهما

• (رمم - رمرم):

﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس:٧٨]

«الرِمّ - بالكسر: النِقْي والمُخّ (الذي يكون في العَظْم). رَمّت الشاةُ الحشيشَ (ردّ): أخذته بشَفَتها. والرَمْرام - بالفتح: حشيش الربيع. والمَرَمّة - بكسر الميم الأولى: شَفَةُ البقرة وذواتِ الظِلْف. وهو رَمّام - كشدّاد: يقُشّ ما سقط من الطعام وأرذَلَه ليأكله ولا يتوقّى قَذَرَه».

المعنى المحوري: ضمّ غَضٍّ -أو رِخْوٍ- (متغيّرٍ أو متحوّل) في الأثناء[1]: كرمّ الشاة الحشيشَ - وهو

(١) (صوتيًّا): الراء تعبّر عن استرسالِ رقّةٍ (كما هنا) أو حركة، والميم عن تضامّ الظاهر والتئامه ضامًّا ما به؛ فعبّر الفصلُ عن التئام الظاهر على رِخو أو نحوه (متحول) في باطنه، كالرِمّ. وفي (رمى) زادت الياءُ معنى الاتصال؛ فعبّر التركيب عن مزيد من التضامّ بتضامّ أشياءَ بعضِها على بعض؛ فتتزايد وتعلو، كما في ترامي السحاب، والحِبْن. وفي (أرم) سبقت الهمزةُ بالدفع؛ فعبّر التركيب عن نحو نُموّ المتضامّ أو نتوئه ناصبًا، أو منتصبًا، كأصل الشجرة، والقَرْن، وكالضِرس. وفي (رمح) عبّرت الحاء عن احتكاك بجفاف، وعبّر التركيب عن إصابة (بمعنى نفاذِ صُلبٍ جافٍّ في البدن، أو صدمه) من بعيد، كما يفعل الرمح. وفي (رمد) زادت الدال التعبير عن ضغط شديدٍ حابس؛ فعبّر التركيبُ عن حبس المتضامّ على رقة لها حِدّة، كترميد الشاة، وكالإضراع ورمد العين. وفي (رمز) عبّرت الزاي عن الاكتناز، ويعبّر التركيبُ عن الاضطراب في بعض أجزاء الظاهر بسبب الامتلاء (= الاكتناز) بنحو الرِخو، كما تضطرب أمواجُ البحر، وكاضطراب جسم السمين جدًّا. وفي (رمض) تعبّر الضاد عن غِلَظ وضغط عريض مع غَضاضة؛ فعبّر التركيبُ عن غِلَظ يصيب الغَضَّ في الجوف، كما في رمْض الشاة بوضع =

جافّ المرعى. وكما يَفْعَلُ الرِّمام، وكالمخّ في العظام -وهو متحول . ومنه: «رَمّ العظمُ يَرِمُّ - بالكسر: بَلِيَ. وكذلك الحَبْلُ، وغيره (نَدِيت أثناؤه، وامتلأت رطوبةً؛ ففقد صلابته - أو متانته- رَغْمَ سلامة ظاهره): ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴾ [يس:٧٨].

ومن الغضّ بلا ضَمٍّ: «الرِمَّة - بالكسر: الأَرَضَةُ، والنَمْلَة ذاتُ الجناحين (تُبْلِي ما تقع فيه) - وكغراب: الهَشِيم المتفتِّت من النبت، والرُمّة - بالضم: الحبل البالي. أَخَذَ الشيء برُمّته، أي: بجملته» (أَصْله أَخْذُ البعيرِ بالحبل الذي في عنقه» [ينظر: ل].

ومن صور الضم في الأثناء ما يُشبه الحشو: «رَمَّ الدارَ: أصلحها، واسترمَّ الحائطُ: بَعُدَ عهدُه بالتطيين».

ومن الضمّ والحشْو مع معنى الصيغة: «أَرَمَّ: سَكَتَ»؛ فصيغة (أَفْعَلَ) هنا للإصحاب، كألحم، وأتمر. فالساكت هنا عنده كلامٌ لكنه أطبق فَمَه عنه. «وتَرمرم القومُ: تحركوا للكلام ولم يتكلموا، وترمرم: حرَّك شفتيه للكلام» (ولم يصرحوا بأنه تكلم؛ وكأنه هَمَّ، ثم أَرَمَّ؛ فلا تضادّ).

أما قولهم: «نعجة رَمّاء، أي: بيضاء، لا شِيَةَ فيها»، فالبياض رِقّةٌ؛ لأنه من جنس الخلوّ، فكأنها عندهم كتلةٌ من الرخاوة.

=الرَضْف في جوفها، أو وضعها في أثنائه. وفي (رمن) عبّرت النون عن امتداد جوفي، وعبّر التركيب عن تجمع حبوب في الجوف على رخاوة ولطف - ورمٍّ بينها، كما في الرُّمّان.

• (رمي):

﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧]

«الرَمَاء - كسحاب: الزيادة، والرِبا. رَمى المالُ رَماء، وارْتَمَى، وأَرْمَى: زاد وكثُر. وفي هذا رَمْيَةٌ عما قيل لي - بالفتح، أي: زيادة وفَضْل [الأساس]. وهو صاحبُ رَمْية، أي: يَزيد في الحديث. ورَمَى على الخمسين وأَرْمَى: زادَ. وترامى السحابُ: انضمّ بعضُه إلى بعض. وتَرَامَى الجُرْحُ، والجِبْنُ (أي الدُمَّل) إلى فساد: تَرَاخَي، وصارَ عَفِنًا فاسدًا».

❁ **المعنى المحوري**: زيادةٌ -أو تزايدٌ- إلصاقيٌّ في الشيء: كالرِبا، والزيادة في الماء، والكلام، والسِنّ. وانضمامُ السحابِ بَعْضِه إلى بَعْض يزيد حَجْمَه، كما تترامى المِدَّةُ في الجُرْح - وهي غليظة الجِرْم والأثر؛ فينتبر. ولذا قالوا: «رَمَى الله لفلان: نَصَرَه وصَنَع له» (النصر معونة وإضافة إلى قوة المنصور).

ومن هذا الأصل جاء «الرَمْي» بالسهام، فهو لإصابة المرميّ، أي: إلحاق السهم به. وكأنّ أصلَه كان للقنص، أي: لاقتناص صيد، فقد تعدَّد ذِكْره للقنص، واستُعملت «الرمِيّة» للصيد الذي اقتُنِص، أو شأنه كذلك. ومنه المثل: «بئس الرَمِيَّةُ الأرنب». ووَجْه دخوله في الزيادة هو ذلك الإلحاق، أو أنه لضمّ المَصِيد. ومنه قولهم: «هو مُرْتَمٍ للقوم، أي: طليعة لهم». والطليعة يَلحق الأعداءَ ببصره.

ثم استُعمل الرميُ في القتال بدفع السهام ونحوها؛ لأن المقصود في الكلّ إصابةُ المرميّ بالسهم: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾، وبدفع الحجارة ونحوها كذلك: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الفيل:٣-٤]، ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ [المرسلات:٣٢].

ومن معنويّه: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ [النساء:١١٢]. وذلك أن هذا إلقاء كلام يحمل تُهمًا تصيب المتَّهمَ وتؤذيه. ومنه ما في [النور:٤، ٦، ٢٣].

• (أرم):

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ [الفجر:٦-٧]

«الأَرُومة، والأَرُوم – بفتح فضم: أصلُ الشَّجرة، والقَرْن. والآرام: مُلتقَى قبائل الرأس. رأس مُؤَرَّم – كمُعَظَّم: ضخم القبائل. وبيضة (= خَوْذة) مُؤَرَّمة: واسعة الأعلى».

❁ **المعنى المحوري:** تَضامُّ الشيء كتلةً (مضغوطة صُلْبةً مُنْتَصِبةً، أو ناصبةً: كأصل الشجرة، والقَرْن. وكتضامّ جَوانب الرأس، والبَيْضة.

ومن حسِّيِّه: «الإِرَم – كعنب: واحد الآرام: حجارةٌ تُجمَع وتُنْصَب عَلَمًا في المفازة (هي الأهرام)، كما قالوا في واحدها: أَرِم –كفرِح، وأَيْرمى – بالفتح، وكعَدَوِيّ ورِبَوِي، ويَرَمِيّ كعَدَويّ. وكذا قالوا: «الأُرْمة – بالضم: العَلَم». وسُمى الضِرس أَرْمًا – بالفتح والكسر (وجمعه أُرَّم – بزنة سُكّر، وأُرُوم)؛ لأن ضغط المأكول بين الأضراس نوعٌ من الضمّ، ولكنه ضمّ إلى درجة الطَحْن، أو العصر. ومنه كذلك: «أَرَمَ ما على المائدة (ضرب): أكله كُلَّه، ولم يَدَعْ منه شيئًا. وأَرَمَت الإبلُ: أكلتْ، وعلى الشيء: عَضّ عليه». ومنه: «أَرَمَت السَنَةُ بأموالنا: أكلت كلّ شيء» على أن الأكل والعضّ ضمّ. ثم قالوا: «أَرِمَ المالُ – كتعب: فَنِي وذَهَب» (جُمِع وذُهب به – يُلحظ أثر الصيغة). وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾، الواضح أنها أخذت اسمَها من هذه العماد. وفيها قراءات أخرى [انظر: قر ٢٠/ ٤٤]. وفي تعيين المكان [انظر: ق، ودائرة المعارف الإسلامية ٣/ ١٤]. والذي أراه أنها كانت بجنوب الجزيرة بالأحقاف حيث عاشت عاد، وحيث اشتهر الجنوبيون قديمًا بالتغالي في رفع المباني، وقصر غُمْدَان شاهد لهذا. وقد نَعَى القرآن عليهم ذلك: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ۝١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء:١٢٨-١٢٩].

ومن معنويِّه قولهم: «جارية مَأْرومة: حَسَنة الأَرْم، مجدولة الخَلْق». فالمجدولة بدنُها وأعضاؤها مُدْمَجةٌ متضامّة، ليست مترهّلة، ولا عارية العظام متفاوتة.

• (رمح):

﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ [المائدة:٩٤]

«الرُمح من السلاح: معروف» (عُود بطول أربعة

أذرع، أو نحـو ذلك، ذو سِـنٍّ دقيق، أو نَصْل، يَطْعن بـه المحاربُ عـدوةً من بعيـد). «رَمَحَه (منع): طعنه بالرمح. أخذت البُهْمَى ونحوُها من المراعي رِماحَها: شـوّكتْ؛ فامتنعتْ على الراعية. وذو الرُّمَيح: ضربٌ مـن اليرابيع، في كل وَظيف لـه فَضْلُ ظُفْـر. ورماح العقارب: شولاتها».

❁ **المعنى المحوري:** الطعنُ مِنْ بعيدٍ: كعمل الرمح مـن السـلاح (والأخريـات مشـبَّهات بـه): ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾: هـذا عـن الصيـد - إذا أُصيـب بالرمـح سـقط في اليد. ومنـه قالوا: «رمـح الفرسُ، والبغـلُ، والحمار، وكلُّ ذي حافر يرمَح رمحًا: ضرب برجله. ورَمَح الجُنْدُبُ: ضرب الحصى برِجله».

• (رمـد):

﴿أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم:١٨]

«رمَّـدت الشـاةُ، والناقـةُ -ض، وهـي مُرَمِّـد - كمحـدِّث: اسـتبان حَمْلُـها، وعظُـم بطنها، ووَرِم ضَرْعُـها، وحَياؤهـا. والتَّرميد، والإرْمـاد: الإضراع (أنْ يَعْظُـم الـضَرْع). والرَّمَد - محركـة: وَجَعُ العين، وانتفاخُها. وقد رَمِدَ: هاجت عينُه».

❁ **المعنى المحوري:** انتبارُ ظاهر الشيء، وهَياجُه؛ لِغلَـظ -أو حِـدّة- في باطنه: كعِظَـم البطن للحمل، ووَرَم الـضَرْع، والحيـاء؛ للبـن، وقـرب الـولادة. وكانتفاخ العين لمرض فيها. ومن حِسّـيه كذلك: ماء رَمِدٌ - ككتف: كَدِرٌ آجِنٌ (غِلْظة وحدّة في أثنائه، وفي طعمـه، ورائحته). ومن ذلك: الرَّمَاد: دُقاق الفحم، ومـا هَبَـا مـن حُـرَاقَة الجَمْـر، فطـار دُقاقًـا (متخلِّف عن الجمْـر، كأنه كان في أثنائه، ثـم هو محترق الأثناء لا يُنبـت؛ فليـس كالـتراب): ﴿أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾. ومـن الرمـاد جاء «الترْميـد»: جَعْـلُ الشيءِ في الرمـاد، والأَرْمد: الذي على لون الرماد.

ومـن الغِلَـظ والحِـدّة في الأَثْنـاء: «ارمـدّ البعيرُ، والنعامـة ارمـدادًا: عَدَا عَـدْوًا شـديدًا، والارْمِداد: الجِدّ والمَضَاء» (كما يقال: احتدّ، وحَمِي في الجري).

• (رمـز):

﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ [آل عمران:٤١]

«الراموز: البَحْر. وإبل رُمْز - بالضم: سَحاحٌ سِمان (السَّحُّ أن يَسْمَن غاية السِمَن). والرمّازة - كغمّازة: شَحْمة في عين الرُكْبة، والسافِلة. وكتيبة رَمَّازة: تَرْتَمِز من نواحيها وتَموج/ لكثرتها تتحرك وتضطرب. وناقة تُرامِز: لا تكاد تمشي؛ من ثِقَلها وسِمَنها».

❁ **المعنـى المحوري:** تحرُّكُ (بعـضِ) ظاهرِ الشيء مِنْ شدّة امتلائه بالمائع - أو الرِخْـوِ - واضطرامِه إياه: كاضطراب موج البَحْر من كثافة الماء. والإِبلُ السمان جـدًا يهتزُّ جسـمها نَعْمَـةً. وكتلك الشَّـحْمَة في عين الرُكْبة والسـافلة؛ إذ الشـحْم المتراكم يهتز. وكالقِربة الممتلئـة، والكتيبةِ الكثيرة العدد. ومن حِسّـيّه أيضًا: «ارْتمـزَ البعيرُ: تحرّكـتْ أرْآدُ لَحْيَيْه عند الاجترار (رَأْد

اللَّحْي – بالفتح: طَرَفُ أَصْله الناتئُ تحت الأذن، ويضطرب نتوءًا وانخفاضًا عند الاجترار – انظر: رأد). ارْتمز من الضربة، وارْمأزّ: اضطرب منها».

ومن هذا النوع من اهتزاز الجزء ثم عودِه مكانه: «رَمَزَته المرأةُ بعينها: غَمَزَته. وكذلك هي ترَمَّزُ بعينها. والرَمْز: إشارةٌ وإيماءٌ بالعين، والحاجبين، والشفتين، والفم (وفي كل ذلك يتجمَّع لحم الجلد، ويتحرك، ثم يرجِع مكانه، كحركة الموج). ومن هذا يمكن أن تكون الإشارة باليد أيضًا: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾.

ومن ملحظ شِدّة الامتلاء جاء «الرَمِيزُ: الرَزِين، والعاقل، والأصيل، والمبجَّل المعظَّم. وارمأزّ: لزِم مكانه» (من ثِقَله) [ق]. وليس بين هذا وبين «ارْمأزّ: اضطرب» تضادّ؛ إذ الأصل في ذلك الاضطرابِ تحرُّكُ بعض أجزاء الشيء؛ لامتلائه بالمائع مع ثبات أصله، لا ينتقل. وقولهم: «رجل رَميز الفؤاد: ضيِّقه» هو من لازم شدة الامتلاء (تصوُّرًا).

• (رمض):

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٨٥]

«رمِضَت الغنمُ (تعب): رَعَتْ في شدّة الحرّ؛ فحَبِنَتْ[(١)] رئاتُها، وأكبادُها، وأصابها فيها قَرْح، والصائمُ: حَرَّ من شدة العطش. والرَمَضُ – محركة: حَرُّ الحجارة من شدة حَرّ الشمس. ورَمَضَ النَصْلَ (نصر وضرب): جعله بين حجرين أملسين، ثم دَقَّه؛ ليرِق، والشاةَ: جَعَلَها بين الرِضَاف (= الحجارة المُحماة)، والمَلَّة (= الرماد الحارّ)، أو جعل في باطنها الرِضافَ المُحرِقة حتى تَنْضَجَ، ثم يَقشِر جِلْدها. وارْتَمَضَ الرجلُ: فَسَدَ بطنُه ومعِدته».

❁ **المعنى المحوري:** احتواءُ جوفِ الشيء على غليظٍ: حدّةٍ، أو حرارةٍ: كاحْتواء الحجارة على الحرارة، وكذا الغنم، والصائم. والمريضُ فاسد البطن. وتأمل رَمْض الشاة، والسِكّين، حيث تُسلّط الحرارة –أو الحدّة– على مابين الأثناء.

وقد سُمّي «رمضانُ» بذلك لموافقته أشهرَ القيظِ عند التسمية [ينظر: (ل) رمض]. كما سُمّى الربيعان والجُماديان بما يناسبهنّ من الأجواء زمنَ التسمية أيضًا [ينظر: (ل) ربع، جمد]: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾.

• (رمن):

﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن:٦٨]

[ليس في التركيب إلا الرُمّان: الفاكهة، وما أُخذ من اسمه هذا. وقد اختُلِفَ فيه: أهو من (رمم)، أم من (رمن) [ينظر: (ل) رمن]. وجريتُ على أنه من (رمن) لبعد معناه الاشتقاقي – شيئًا ما – عن معنى (رمم)].

«الرُمّان: حَمْلُ شجرةٍ معروفةٍ من الفواكه».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّعُ حَبٍّ ذي ماء كالعنب في باطنٍ يضُمّه – مع سدِّ خَلَل ما بين الحبّات بنسيجٍ

(١) في اللسان (ح ب ن): «الحَبَن: داء يأخذ في البطن؛ فيعظُم منه، ويَرِمُ [أي: يتورّم]. وقدحَبِن... والحِبْن: الدُمَّل». [كريم].

نباتيٍّ كالشَّحْم: كحال الرمّان: الفاكهة: ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ [الأنعام:٩٩، ومنه ما في ١٤١ منها، وما في آية الرأس]. وأما «رُمّانة الفرس: الذي فيه عَلَفُه»، فهو على التشبيه بشكل ثمرة الرمّان.

❁ معنى الفصل المعجمي (رم): التجمع الرخو في الأثناء من تحول ذي حدّة ما: كما في الرِمّ: النِقْي - في (رمم). وفي زيادة تجمع المِدّة ونحوها - بما لها من رخاوة وحدّة - في (رمى)، وفي تجمُّع أصلِ الشجرة والقَرْن، مع ما في ذلك الأصل من ندًى وقوة نموّ - في (أرم). وفي ورم العين الرمداء مع وجعها - في (رمد)، وفي ضخامة الإبل السِمان ومادة السِمَن - في (رمز)، وفي حَبَن رئاتِ الغنم الرَمِضة وأكبادها مع ما فيها من مرض - في (رمض)، وكحبّ الرمّان بمائه في (رمن).

الراء والنون وما يَثلِثُهما

• (رنن):

«الرَنَّة - بالفتح: الصيحة الحزينة. والرَنَّة، والرَنين، والإرْنان: الصيحة الشديدة والصوت الحزين عند الغناء، أو البكاء. أطيارٌ مُرِنَّة. وأرنّت القوسُ في إنباضها، والمرأةُ في نَوْحها، والحمامةُ في سَجْعها، والحمارُ في نهيقه، والسحابةُ في رَعْدها، والماءُ في خريره».

❁ المعنى المحوري: صوتٌ حادٌّ - أو مؤثِّرٌ - يصدُر عن حيٍّ، أو غيره[1]: كتلك الأصواتِ المختلفة من مصادرها (رنين المرأة هو صراخها عند المصيبة)، وفي سامعها.

• (رين):

﴿كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]

«الرَيْن - بالفتح: الصَدَأ الذي يعلو السيفَ، والمرآة».

❁ المعنى المحوري: تكوُّنُ طبقةٍ غريبةٍ شيئًا فشيئًا على ظاهر الشيء حتى تحجُب جوهرَه: كذلك الصدأ الذي يعلو السيف، والمرآة. ﴿كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ في الحديث الصحيح أن كلَّ ذَنْب لم يتُب صاحبُه منه تُنكَتُ به على قلبه نُكتةٌ سوداء، فإن عاد إلى الذَنْب زيد فيها، حتى تعلوَ النُكَتُ على قلبه. وهو الران الذي ذكر اللهُ في كتابه [ينظر: قر ١٩/ ٢٥٩٠].

ومنه: «رانت عليه الخمرُ: غَلَبته وغَشِيته، وكذلك: النعاسُ، والهمُّ. وكلُّ ما غلبك وعلاك فقد ران بك، ورانك، وران عليك».

❁ معنى الفصل المعجمي (رن): مادة تغطِّي على الحسّ وتمنع النفاذ: كالصوت الشديد - في (رنن)، فإنه يمنع الأذُن، أي يحجبها عن سماع غيره. وكالصدأ الذي يعلو السيفَ والمرآة - في (رين)؛ فيحجب جوهرَهما، ويعوقُ عَمَلَهما.

---

(١) (صوتيًّا): الراء للاسترسال رقةً أو خفة، والنون للامتداد في باطن أو جوف بدقة؛ فعبّر الفصل منهما عن سريان شيء = لطيف الجِرْم لكنْ له حِدّة من شيء، كالأصوات الشديدة من المرأة، والحمامة الخ. وفي (رين) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن تكوّن طبقةٍ قليلًا قليلًا على ظاهر الشيء حتى تغشاه، كالران الموصوف.

الراء والهاء وما يَثلِثُهما

• (رهـره):

«ماء رَهْراه – بالفتح، ورُهْرُوه – بالضم: صافٍ. وطَسٌّ رَهْرَهـة: صافية برّاقة. وترَهْـره جسمُه. والرَّهْرهُ: حُسْنُ بصيصِ لونِ البَشَرَة».

❁ **المعنى المحوري:** صفاءُ الشيءِ اللطيفِ صفاءً بالغًا بحيث يكون له بريقٌ[1]، كالماء، والطَّسّ، والبَشَرة المذكورات.

• (رهـو):

﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ [الدخان:٢٤]

«الرَّهْـو – بالفتـح: الجَوْبـة تكون في مَحَلَّـة القوم، يسـيل إليهـا مياهُهـم من المطـر، أو غيره/ مـا اطمأنّ مـن الأرض، وارتفـع مـا حولـه. الرَّهْـو، والرَّهَاء: الواسـعُ من الأرض المسـتوي. ونظر أعرابي إلى بعير فالجٍ (أي: ذي سنامين)، فقال: سبحان الله! رَهْوٌ بين سـنامين (أي: فجوة بين سنامين). وبِئْرٌ رَهْو: واسعة الفم. وثوب وخِمَارٌ رَهْو: رقيق».

❁ **المعنى المحوري:** فراغٌ –أو خلاءٌ– كبير (ثابت) بين أثناء شيء: كالجوبة بين بيوت القوم، والفجوةِ في الأرض، وما بين السَّـنامين، وفمِ البئر الواسع. وكما بين خُيوط الثوب الرقيق. ومنه: «رَهَا ما بين رِجليه: فتـح مـا بينهما. وجـاءت الخيلُ رَهْـوًا: متتابعـةً بينها فجوات».

والفـراغ بين الأثناء سَـعَةٌ ورقّة تُؤخـذ منها الخِفّة والسـهولة – كما أن الجـدَدَ يؤخذ منه الجِد والشِـدّة: «رَهَـتِ الـركابُ في السـير: مَشَـتْ مشـيًا خفيفًـا في رفق وسـهولة. وعيـش رَاهٍ: خصيبٌ، سـاكنٌ، رافِهٌ (سهل). وأرْهيْتُ لهم الطعامَ، والشرابَ: أَدَمْته لهم، وأَرْهَى لك الشيءُ: أمكنك (سـهُل، وتيسّر، وانفتح طريقـه). «والمُرْهِي – كمحسـن – مـن الخيل: الذي تـراه كأنه لا يسرع، وإذا طُلِبَ لم يُدْرَك» (ينسـاب في سـهولة بخطوات واسعة لا تشعر معها بجُهد شديد أو ضجّـة). وبهذا يفسَّر قـول [ل ٨/ ٦١]: «الرَهْو من الأضداد؛ يكون السـيرَ السهل، ويكون السريع اهـ. ولا تضـادّ كـما بينّـا. وكذلك قولهـم فيـه [٦١/ ١٨]: «الرَهْوَة: المكان المرتفع، وأيضًا: المنخفض يجتمع فيه المـاءُ، من الأضداد اهـ. فتتبُّع اسـتعمالات التركيب، ومعناه الأصلي، يؤكّد أن تسـمية المرتفـع رَهْوًا – إن صحّـت – ليست لذاته، وإنما للّيونة والسهولة؛ تأمّل:

---

(١) (صوتيًّا): الـراء للاسترسـال رقـةً أو خفـةَ حركـة، والهاء لفـراغ الجوف بذهاب الغليظ منـه؛ فيعبّر الفصل عن صفاء الشيء مع رقته وتسـيبه وخلـوّه من الغِلَظ: كالمـاء الرَّهْراه. وفي (رهـو) تزيد الواو معنى الاشـتمال؛ فيعبّر التركيبُ عن فـراغ وخلاء محتوًى بـين أثناء الشيء، كالرَهْو بين سَنامين. وفي (رهـب) تعـبّر البـاء عـن تجمـع رِخـوٍ مع تلاصـق ما، ويعـبر التركيب عن تماسـك ظاهر الشيء مع فـراغ جوفٍ، كالرَهَـب: الكُـمّ. وفي (رهط) تعبّر الطاء عـن غِلَظٍ مخالط؛ فيعبّر التركيب عن تجمع غليظ مجزوء، أي: مقطوع سـائرُه، كالرَهْط، أو من سائره. وفي (رهق) تعبّر القاف عن جَساوة وصلابة أي غِلَظ أشـدَّ في العمق؛ فيعبّر التركيب عن وجود هذا الغِلَظ وتلك الجسـاوة في العمق، كالغلام المراهق. وفي (رهـن) تعـبّر النون عـن الامتـداد الخفي في جـوف؛ فيعبّر التركيبُ عن تسرّب ذاك الرقيق إلى الجوف، كرهن المال، أو منه، كالراهن المهزول.

«الرَهْوة: الرَابية تضرب إلى اللين، وارتفاعها ذراعان أو ثلاثة، ولا تكون إلا في سُهُول الأرض وجَلَدِها ما كان طينًا، ولا تكون في الجبال». وبقية الشواهد غَيْرُ قاطعة في الدلالة على الارتفاع، وإنما جاء ذلك من التلازم بين الانخفاض والارتفاع في دلالة التركيب، كما ظهر في ما سبق، وكما في كلامهم عن (التلْعة). وفي [قر ١٦/ ١٣٧] صحيفة ونصف حول معنى رَهْوًا: في ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ﴾: طريقًا - سَمْتًا - سهلًا - يَبَسًا - مفترقًا - منفرجًا - ساكنًا... وفي [مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٠٨]: ساكنًا. وقد اتَّبعوه. والخلاصة أنه عَزَّوَجَلَّ يأمر موسى أن يترك البحر منفرجًا مفتوحًا كما عبَرَ منه، وألَّا يأمره بالانضمام - على أن «رَهْوًا» حالٌ من المفعول. وهذا المعنى يمكن التعبير عنه بـ (ساكنًا)، أي ساكنًا على ما هو عليه. ويبعد أن تكون «رهوًا» - كما قال بعضهم - حالًا من الفاعل، أي: اخرج متمهّلًا على هِينتك، فإنه وإن كان يؤخذ من الفراغ: الراحة وعدم الاشتداد - فإن المقام لإتمام المعجزة، وليس لترفيه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فهو عَزَّوَجَلَّ يأمره أن يترك البحرَ منفرجًا كما هو؛ ليتشجّع فرعونُ وجنوده على نزول ذلك المنفرَج؛ فيطبق عليهم: ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾.

• (رهب):

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [الأنبياء:٩٠]

«الرَهَب - محركة وبالضم: الكُمّ - بالضم. وناقة رَهْب - بالفتح: ضَامِر. وجَمَل رَهْب: استُعمِل في السفر، وكَلّ. وكرَضْوَى: الناقةُ المهزولة جدًّا».

❁ **المعنى المحوري:** فراغُ باطنِ الشيءِ وأثنائه مع تماسُكِ ظاهرِه: كالكُمّ؛ فهو ملتفٌّ وفارغ: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾ [القصص:٣٢]. وكالناقة الضامرة والمهزولة، والبعير الكالّ - كلّها خاليةُ الجَوْفِ من اللحم والشَحْم، أو القُوّة. ومنه: «رَهَّبَ الجملُ -ض: ذَهَبَ ينهض، ثم بَرَكَ من ضَعْف بصُلْبه». ومنه: «الرَهْب - بالفتح: السهم الرَقيق، والنَصْل الرقيق» (ذهب معظم جِرْمه رغم بقائه متماسكًا). وكسحابة وثُمامة: غُضْروف كاللسان (رقيق ضعيف في أسفل الصدر مُشرف على البطن» (كالعظم وليس فيه صلابته، ثم هو مُشرفٌ على فراغ الجوف).

ومن ذاك: «رَهِبَ (فرح) ورَهْبة ورَهْبًا - بالفتح: خافَ» (الخوف فراغُ جوفٍ؛ قال حسّان[1]: {فأنت مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هواءُ}). «وترهَّبَ غيرَه: توعَّده، واسترهبَه: أخافه وأفزعه»: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [البقرة:٤٠]، ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال:٦٠]، ﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف:١١٦]. و«الراهب: الخائف». وراهب الصومعة مُتَجَرِّدٌ من الشهوات؛ كأنه فارغ الجوف لا شهوة له، أو هو من الخوف: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [التوبة:٣٤]. والذي في القرآن من التركيب هو (الرَهْبة) وما اشتُقّ منها، و(الرُهْبان)، ومنها (الرَهْبانية). و(الرَهْب) - بالفتح: الكُمّ.

(١) سبق ذكر بيت سيدنا «حسّان» بتمامه موثَّقًا من ديوانه في حاشية تركيب (بعع). [كريم].

• (رهط):

﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ [النمل:٤٨]

«الرَهْط – بالفتح: جِلْد يُقطَع كقدر ما بين السُرَّة والركبة، ويُقَدّ أسفلُه سيورًا عِرَض السير، أربعُ أصابع، تَلبَسه الجاريةُ الصغيرة قبل أن تُدرِك، وتَلبسه الحائضُ».

❁ **المعنى المحوري: حَوْزٌ –أو جَمْعٌ– جزئيٌّ بغِلَظ:** كالرهط الموصوف؛ فهو غطاءٌ للجِذْع غليظٌ، لكنْ جزئيٌّ لا يغطِّي إلا ما بين السُرّة والركبة. ومنه: «الرُهَطة (كحُطَمة وكعُلَماء ونافِقاء): أَحَدُ جِحَرة اليَربوع –وهي أول حَفيرة يَحْتفرها بين القاصِعاء والنافِقاء يَخْبأ فيه أولاده». ومنه: «رَهَطَ اللقمة – فتح: أخذها عظيمةً، ورَهَط: أكَل شديدًا» (أَخذكُتَلٍ غليظة في الفم. والعامية باللام). ومن الأصل: «رَهْط الرجل – بالفتح: عشيرته وأهلُه (مادون العشرة أو إلى الأربعين ليس فيهم نساء) (جماعة أو عُصْبة قوية غليظة خاصة به وليست كلَّ قومه): ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾ [هود:٩١ وفي ٩٢]، (ثم تُطلق على كلّ جمع من الرجال في حدود ما سبق). ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾، أي: تسعة رجال [بحر ٧/ ٧٩].

ومن الأصل: «الرِهَاط – ككتاب: متاعُ البيت» (فُرُش وغيرها تُحاز ويُنتفع بها. والعامة تسميها «قِطَعًا»).

• (رهق):

﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس:٢٦]

«رَهَقت الكلابُ الصيدَ: غَشِيته. ورَهَقه الرجلُ: لَحِقه وغَشِيَه. وراهق الغلامُ: قارب الاحتلام».

❁ **المعنى المحوري: غِشيانُ المتقدِّم –أو لَحاقه– بغِلَظ يخالطه:** كما تُدْرِكُ الكلابُ الصيدَ الهارب بسرعة وتحيط به لإمساكه في الحوزة (وهذا هو الغلظ). وكذا اللحاق بالهارب. والناشئُ نامٍ (سابق)، غَضٌّ، طريّ، فإذا راهَق تَربَّى في بدنه غِلَظ، أي: قوة شاملة ونُضْج بقدرة الإلقاح – وهذا هو الغِشْيان. فمن اللحاق بغلظ: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس:٤٠-٤١]، أي: تغشاها (والقَتَرة غِلَظ). ومن هذا: ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ في [القلم:٤٣ والمعارج:٤٤]، وما في [يونس:٢٦، ٢٧]. و «في فلان رَهَقٌ، أي: حِدّة» (غِلَظ وخِفّة إلى الشر يَغشَى به الناسَ). وفي الحديث: «حَسْبُكَ من الرَهَق والجَفاءِ أن لا تعرف نَبيك». و«به رَهْقَة شديدة – وهي العَظَمة والفساد»: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن:٦]، أي: عظمةً وكبرًا، وطغيانًا وظلمًا. ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن:١٣] بأن يُزَاد في سيئاته. والرَّهَق: العُدْوان [قر ١٩/ ١٧]. ومنه: «الرَّهَق – محركة: التُهْمة (إلصاق ولَحاق بغليظ). ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر:١٧]: سأكلِّفه مشقّةً من العذاب لا راحة له فيه [قر ١٩ / ٧٣ – ٧٤] (غشيان

بغلَظ). وهناك أقوال أخرى. وقريب مما اخترناه هنا تفسير ما في [الكهف:٧٣، ٨٠].

• (رهـن):

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر:٣٨]

«الراهـن: المهـزول المُعْيِـي مـن النـاس، والإبل، وجميع الدواب. والراهـنُ: الأعْجَف من رُكوب، أو مرض، أو حَدَث. وجاريةٌ أُرْهُون: حائض».

❁ **المعنى المحوري:** احتبـاسُ الشيء في حيّزه عن الحركة والتصرف؛ لعَجْز، أو نحوه: كشـأن المُعْيِي، والجارية الحائض. ومن ذلك: «أَرْهَنَ الميتَ قبرًا: ضَمَّنَه إياه. وإنه لرهين قَبْرٍ وبِلًى. ورَهَنَ لك الشيءُ: أقام ودام (في حوزتك). وهذا راهن لك، أي: مُعَدٌّ محبوس عليك». ومنه: «الرَّهْن: ما وُضِع عند الإنسان مما ينوب منابَ ما أُخِذ منه (يُحبس في حوزته حتى يُرَدّ مقابلُه): رَهَنَه الشيءَ، ورَهَنَه عنده: جعله عنده رَهْنًا. وأرهنتُه الثوبَ: دفعتُه إليه ليرهنه». وجمع «الرَّهْن» بمعنى الشيء المرهون: رُهُنٌ ورِهَانٌ: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة:٢٨٣]، ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور:٢١]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾: (مُحتبِس بعمله، ومحبوسة بكَسْبها).

ومنه أيضًا: «المراهنة: المخاطرة. وأرْهنوا بينهم خَطَرًا: بذلوا منه ما يَرْضَى به القومُ بالغًا ما بلغ، فيكونُ لهم سَبقًا»، أي: يأخذه السابق (لحبس الخَطَر في مكانه ضمانًا لاستيفائه).

❁ **معنى الفصل المعجمي (رهـ):** خُلوّ الأثناء من الغِلَظ أي فراغُها مما هو كثيف: كالماء الرَّهْراه الصافي - في (رهـه). والرَّهْوة: الجوبة، أي: الفراغ بين منازل القوم، وبين سنامي الجمل - في (رهو)، وكفراغ الكُمّ - في (رهب)، وكانقطاع الرَّهْط الموصوف عند الرُّكبة أو تشقُّقه- والانقطاع فراغ - في (رهط)، وكفراغ الغلام من قوة الإلقاح قبل أن يراهق - في (رهق)، وكفراغ بدنِ المهزولِ المُعيي من السِّمَن والقوة - في (رهن).

ر

باب الزاي

باب الزاي
التراكيب الزائية

• (أزز):

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا﴾ [مريم:٨٣]

«بيتٌ أَزَز – محركة: مليءٌ بالناس. أتيتُ السوق فرأيتُ النساءَ أَزَزًا – محركة، أي: كأَزَزِ الرمّانة المُحتَشِية. ومجلس أَزَزٌ: ضيّق كثير الزحام. والمجلِس يتأزَّز: تَمُوجُ فيه الناس. وأزَّ الكتائبَ: أضاف بعضَها إلى بعض. وأزّت القِدْرُ: تَؤُزّ، وتَئِزّ: اشتدّ غَلَيانها. أزيزُ العُروق: ضَرَبانُها».

❁ **المعنى المحوري**: ازدحامُ الأشياءِ وتضاغُطُها؛ لقلّة الفراغ بينها – ويَلزم ذلك حركةٌ كالتموّج: كالناس في البيت والمجلس، والجنودِ في الكتائب، والنساءِ في السوق، وحَبِّ الرمّان في الرُّمَّانة. وأزيزُ القِدر هو صوت حركةِ احتباس ما فيها، إذ يتمدّد بالغليان، ويتقلب، ويتدافع ليخرج (يفور)، فيردُّه محيطُها وغطاؤها – وهذا تضايق وازدحام. وأزيز العروقِ يُشْعِر بتضايقها بما فيها. وتُلحظ الحركة اللازمة في تموُّج الناسِ في المجلس المزدحم، وفي الاستعمالات المذكورة بعده.

ومن معنى ذلك: «الأَزّ: التهييجُ، والإغراء، والحَثّ» (دَفْع وتهييج يضيّق النَّفْس؛ فتطلب التنفيس عن هذا الضيق بما يُريح من إشباع شهوة، أو غضب): ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا﴾ [مريم:٨٣]، أي: تدفعهم بالوسوسة التي تَهيجُ على المعاصي والشهوات، وتحرِّك إليها.

الزاي والباء وما يَثلِثُهما

• (زبب – زبزب):

«الزَّبُّ – بالفتح: مَلْؤُكَ القِربةَ إلى رأسها – يقال زَبَبْتُها؛ فازْدَبَّتْ. والزَّبيب: السُّمّ في فم الحيّة، وزَبَدُ الماء. والزبيبتان: زَبَدتان في شِدْقَي الإنسان إذا أكثر الكلام. تكلَّم فلان حتى زَبَّب شِدْقاه – ض، أي: خرج الزَّبَدُ عليهما. الزَّبَبُ – محركة: مصدر الأَزَبّ؛ وهو كثرة شعَر الذراعين، والحاجبين، والعينين/ طولُ الشَّعَر، وكثرتُه. الزَّبَبُ في الرجُل: كثرة الشعر، وطولُه، وفي الإبل: كثرة شعر الوجه، والعُثْنُون / كثرة شعر الأذنين، والعينين» [عُثْنون البعير: شُعَيْرات طُوالٌ تحت حنكه].

❁ **المعنى المحوري**: امتلاءُ الشيءِ باكتنازٍ يَظْهَر أثرُه اشتدادًا فيه، أو نَضْحًا على ظاهره[1]: كامتلاء القِربة إلى رأسها؛ فتقُوم (:تنتصب) مشدودة الجِلد،

---

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن النفاذ مع ازدحام واكتناز، والباء عن تجمع رخو وتلاصق ما، والفصل منهما يعبّر عن الامتلاء باكتناز يظهر أثره اشتدادًا أو نضحًا كالقِربة المزْدَبّة تقوم منتصبة، وكالماء ذي الزَّبد، والأزبّ. وفي (زبد) تعبّر الدال عن تماسك وتحبُّس، ويعبّر التركيبُ عن تحبُّس ذلك الذي نضح، أي كونه متجمعًا كالمتماسك، كزُبْد اللبن، وزَبَد البحر. وفي (زبر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ معها عن استرسال الاكتناز (أو مظهره الانتصاب) دوامًا، كزُبرة الأسد، وزَبْر البئر بالحجارة. وفي (زبن) تعبّر النون عن امتداد في جوف، ويعبّر التركيبُ معها عن دفع لشيء بقوة في جوف، كما تدفع زباني العقرب – أو سمّها – في البدن، وكما تدفع الناقةُ حالبها رفسًا.

وكما يُتصوَّر أن الحية مليئة بالسم الذي تخرجه نَفْثا، وكالماء لا يكون له زَبَد – عادة – إلا إذا كان كثيرًا كزَبَد ماء البحر والسيل. والإكثارُ من الكلام من باب الامتلاء بمادّته، ويظهر منه الزَبَدُ على الشِدْقين. وذو الشعر الكثير يُتصوّر امتلاؤه بما يؤدي إلى ذلك.

ومن ذلك: «الزَبَاب – كسحاب: فأر عظيم، أحمر، حَسَنُ الشعر (سُمِّيَ كذلك لظهور سِمَنه عِظَمًا، وشعرِه). والتزبب: التزيّد في الكلام» (أخذًا من التكلم حتى يُزبِّبَ الشدقان).

أما «الزبيب ذاوي العنب»، فمن نَضْح مائه، أي: ذَهابه منه. وقولُهم: «زبزب: إذا انهزم في الحرب» هو من خروج قوته، أي: ذهابِها منه.

وقولهم: «تزبَّب الرجلُ: إذا امتلأ غيظًا» هو أَخْذٌ من الامتلاء. وكذا: «زبزب: إذا غَضِب» نُظِر فيه إلى الامتلاء دون النَضْح وظهورِ الأثر.

• (زبد):

﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الرعد:١٧]

«الزُبْد – بالضم: زُبْد السَمْن قبل أن يُسْلأ؛ وهو ما خَلَص من اللبن إذا مُخِض. وزَبَدُ اللبن – بالتحريك: رُغْوَته، وكذلك: زَبَد البحر، والجَمَلِ إذا هاجا. أَزْبَد السِّدْر: نَوّر. زَبَّدْتُ القطن – ض: نَفَشْته حتى يصلُح للغزل».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّع هَشٌّ على ظاهر الشيء ينفُذ من أثنائه: كزُبْد اللبن تخلُص ذرّاته من اللبن، وتتجمع كُرَةً هي الزُبْد. وهذه تؤخذ فتُسْلأ – أي: تُحْمَى – فتذوب، ويتميز السَمْنُ من ثُفْلِه. وزَبَدُ الجمَل، والبَحْر، والسيْل يَبْقى على ظاهره حينًا متماسكًا: ﴿فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥ﴾ [الرعد:١٧]. وتزبيد القطنِ يجعله هشًّا كالزَبَد. ونَوْرُ السِدْر في أعلى شجرة شبيهٌ بالزَبَد.

• (زبر):

﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗا﴾ [المؤمنون:٥٣]

«أَصْل الزَبْر طَيُّ البئر (= بناء جِدار لها من الداخل)؛ إذا طُوِيَتْ تَماسَكت، واسْتَحْكمت. ويقال: شَدّ للأمر زُبرته – بالضم، أي: كاهِلَه وظهْرَه. وزُبْرة الحدّاد: سَنْدانه. زُبْرة الحديد: القطعة الضخمة منه».

❁ **المعنى المحوري:** نوعٌ من الرَدّ والضبطِ الدائم بصُلْب عظيمٍ يَنْصِبُ ما شأنُهُ – أو يُخْشَى – أن يَتَسيَّب وينهار: كطَيِّ البئر بالحجارة؛ فذلك يردّ مُحيطَها الطيني، ويُمسكه؛ فلا ينهار. وكسَنْدان الحدّاد يَصُدّ ما يوضع عليه عند الطَرْق بالمطرقة؛ فلا ينثني أو يسوخ في الأرض. وكالظَهْر بالنسبة للبدن. وما في الجوف. ومن الزُبَر: قِطَع الحديد الضخمة – قولُه تعالى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِ﴾ [الكهف:٩٦]. ومن ذلك: «الزَبير – كأمير وفِلِزّ – من الرجال: الشديد القويّ».

ومن الانتصاب وعدم الانثناء: «ازْبَأَرّ الشَعْر: تَنَفَّشَ (قَفَّ ولم يَنَم). ازبأرّ النباتُ: طَلَع. والزُبارة

- كُرْخامة: الخُوصَة حين تَخْرج من النواة (تكون منتصبةَ تمامًا). وزُبْرة الأسد - بالضم: هي الشعر المجتمع على موضع الكاهل منه وفي مرفقيه، وكذلك الزُبْرة التي على كَتِف الفحْل، وكلّ شعر يكون كذلك مجتمعًا (فهذا لأن شعر الأسد يقف منتصبًا مائلًا إلى الأمام، لا منبسطًا على البدن، كعادة الشعر، وكذا شعر المرفقين والكتف). كبش زَبير: عظيم الزُبْرة (المقصود صوفُ عنقه وكتفيه، أو صوفُ بدنِه عامّة)، وقطيفة زَبِيرة» (كثيفة الشعر). ثم يقال: «كبش زبير: ضخم».

أما «زَبَر الكتابَ» (نصر وضرب) بمعنى: كتبه، فهو من ضبط المتسيِّب في الأصل، لأن الكتابة تضبط الكلام الشفهيَّ إثباتًا ودوامًا. ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [النساء:١٦٣]، أي: كتابًا. ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ [الأنبياء:١٠٥]- بفتح الزاي: زَبور داود بعد توراة موسى - وبضم الزاي أي: الكتب الثلاثة: التوراة، والإنجيل، والقرآن. و«الذِكْر» هو الذي في السماء (أي: اللوح المحفوظ).

ومن الأصل أيضًا: «أَخَذَ الشيءَ بزَبَره - بالتحريك، وزَوْبَره، أي: بجميعه؛ فلم يدع منه شيئًا»؛ لأن ردَّ ما شَأْنه أن يتسيّب من الشيء وضبطَه يجعل الشيء كتلةً مجتمعة؛ فيؤخذ من هذا معنى الكُلّيّة.

ومن الردّ والضبط المعنويين: «ما له زَبْر - بالفتح، أي: عقل وتماسك»، ومنه كذلك: «الزَبْر - مصدر: الزَجْر والمنع».

وأما قوله تعالى: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴾ [المؤمنون:٥٣]، فإن إيقاع التقطيع على الأمر، وصيرورته زُبَرًا -أي قطعًا- يفسَّر بالشِيَع، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ [الأنعام:١٥٩]. وهذا التفسير متفق مع الأصل؛ لأن ما يُضْبَط يتجمّع كتلةً واحدة، ثم بوقوع التقطيع عليها تصير كتلًا. فهذا على القراءة بفتح الباء، أما على القراءة بضمّها، فتكون الكلمةُ جَمْعَ «زَبُور»، أي: كُتُبًا «والمعنى: جعلوا دينهم كُتُبًا مختلفة» حَسَبَ تعبير [ل]. ويتأتّى هذا المعنى في القراءة الأولى أيضًا، فلينظر في [ل].

ولم يأت في القرآن من مفردات التركيب إلا (الزَبور)، وجمعه، وجمع «زُبْرة» الحديد.

• (زبن):

﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق:١٨]

«زُبَاني العقرب: قَرْنها، وقيل: طَرَف قَرْنها. والزَبُّونة -كسَبُّورة، ويضم أوله أيضًا: العُنُق. والزابنة: الأكَمة التي شَرَعتْ في الوادي وانعرج عنها».

❁ **المعنى المحوري:** اندفاعُ الشيء ناتئًا شديدًا في (أو/ مِنْ) جَوْف الشيء: كالأكمة الموصوفة في الوادي. وشدّتُها غِلَظُها، وأنها تدفع الوادي عن استقامته. وكقَرْن العقرب (ينفذ -هو وسَمُّه- شديدًا في الجسم) (وإذا لسعتْ نحلةٌ أحدًا فإنه يطلب من يُخرج زُبَاناها -أي إبرتها- التي أدخلتها

وتركتها في موضع اللسعة). وكالعنق من البدن. ومنه: «زَبَنَت الناقةُ وَلَدها وحالبها (ضرب): دَفَعَتْه عَنْ ضَرْعها بِثِفِنَاتها (ثفناتها: ما ولِيَ الأرض منها عند بروكها. والمراد هنا رُكْبتها). والزَبَن – محركة: ثوبٌ على تقطيع البيت كالحَجَلة (تدفع وتَحجُب)، والناحيةُ [تاج] (يُتَنَحَّى إليها، أي: يُنْدَفع). والزبانيةُ: الذين يَزْبِنون الناس؛ يدفعونهم في جهنم. واحدهم: زِبْنِيَةٌ، أو زِبْنِيّ: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾: ملائكة يدفعون أهلَ النار فيها.

ومن المعنويّ: «حرب زَبون: تزبن الناس، أي: تصدِمهم، وتدفعهم» [تاج].

❁ **معنى الفصل المعجمي (زب): الاكتناز أو أثره في الانتصاب أو النضح: كما يتمثل في زَبِّ القِربة: مَلئها إلى رأسها – في (زبب)، وفي تجمع الزُبْد، والزبَد – في (زبد)؛ والتجمع من باب الامتلاء، وكما في صدّ الجدار الطينَ حول البئر، وصدِّ السَندان أثرَ الدقّ – في (زبر)، وفي انتصاب الأكَمة الشارعة في الوادي، وكذا انتصاب العنق مع تجمعها – في (زبن).**

الزاي والتاء وما يَثلِثُهما

• (زتت):

«الزَتَّة – بالفتح: تزيين العَروس ليلةَ الزِفاف. زَتَّ العروس زَتًّا: زَيّنها. وتزتّتْ هي: تَزَيَّنت. وتزتَّتَ للسفر: تهيّأ له. وأخذ زَتَّته للسفر، أي: جَهازه».

❁ **المعنى المحوري:** إضافةُ شيءٍ –أو إلحاقُه– تهيّؤًا لما يَستلزم هذه الإضافة[1]: كالحَلْي، والزينة للعروس، وكجهاز المسافر له.

• (زيت):

﴿شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور:٣٥]

«الزَيْتون: شجرٌ معروف. ويقال لثَمره زيتونٌ أيضًا. ونونه زائدة كنون (قَيْعُون) من القاع. والزَيْت هو الدُهْن الذي يُعْتَصر من الزيتون».

❁ **المعنى المحوري:** دُهْنٌ ذو كثافة: كالزيت يُعتصر من الزيتون. تأمّلْ: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٠]، ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ [عبس:٢٧-٢٩]. ومن الزيت: قيل زِتُّ الخبزَ، والفَتُوت (باع): لَتَتُّه بزيت». ولم يأت في القرآن من التركيب إلا (الزيت)، و(الزيتون)، و﴿زَيْتُونَةٍ﴾ (شجرة الزيتون).

❁ **معنى الفصل المعجمي (زت): شيء يَعْلَق زائدًا بشيء: كما في زينة العروس، وجهاز المسافر – في (زتت)، والدهنِ المعتصر – في (زيت).**

---

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن نفاذ مع اكتناز وازدحام، والتاء عن ضغط دقيق، والفصل منهما يعبّر عن إضافة أشياء (مواد) –كالحَلْي، والأمتعة – إلى ما تَعَلّق به كزينة العروس، وجهاز المسافر. وفي (زيت) تعبّر الياء عن نوع من الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن مادة ذات تماسكٍ ما تُعْتَصر – أي تخرج بالضغط – وهي الزيت. والاتصال هنا تماسُك الزيت، أو كَوْنه في أثناء ثمرة الزيتون.

الزاي والجيم وما يَثلِثُهما

• (زجج):

﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ [النور:٣٥]

«الزَجَج – محركة: معروف/ رِقَّةُ مَخَطِّ الحاجبين، ودِقَّتُهـا، وطولُها، وسُبُوغُها واسْتِقْواسُـها. ازْدَجَّ الحاجب: تَمّ إلى ذُنابَى العين [ق]. والزَجَج في النعامة: طول ساقيْها، وتباعُدُ خَطْوِها. والزُجُّ – بالضم: الحديدة التي تُرَكَّب في أسفل الرُمح، ويُرْكَز بها الرمحُ في الأرض (والسنان يُرَكَّب في عالية الرمح، ويُطْعَن به). والزُجُّ كذلك: طرَف المِرْفق المحدَّد، وإبرةُ الذراع التي يُذْرَع مـن عندها. وزِجَاجُ الفحل – ككتاب: أنيابه» [يُذْرَع، أي: يقاس بالذراع].

❁ **المعنى المحوري**: دَفْعُ الشيءِ ليتقدّم داخلًا في شيء، أو ليتداخل(١): كالحاجب الأزجّ. والمنطقي أن تكون بداية التزجيج هي دَفْعَ شعر الحاجب المشعَّثِ إلى وسطه حتى يَدِقَّ عَرْضُه، ويبدو طويلًا، ثم استحدثوا (النتف) بعدُ. وكساقَيْ النعامة بطولها ودقّتها؛ لعدم عِرَض فَخِذَيها، وهما بهذا يزيدان (يدفعان) لسَعة خَطْوِها. وزُجُّ الرمح يزيد قوة دَفْعِهِ في الطَعْن. وإبرةُ الذراع عند المَفْصِل الذي يمكّن من مدّه – والمدُّ دفع. ونابُ الفحل يندفع في ما يَقْضِمه. ومنه: «الزُجُج بضمتين: الرماح المُنَصَّلة»؛ لأن النصال تساعد في اندفاعها في الضريبة. ومنه: «الزُجاج المعروف»؛ إذ هو يُسْتَخْلَص من الرمل بصهره حتى تتميز منه سبيكةٌ متماسكة (متداخلة). وذلك مع شفافيته واستواء ظاهره [ينظر عن صنع الزجاج دائرة معارف الشعب ٢/ ٤١٩ وفيها أن أقدم آثار الزجاج وُجِد بالعراق قبل الميلاد بثلاثين قرْنًا، ثم في مصر – ص ٣٩٥]. وفي اللسان: «الزُجاجَة: القارورة والقَدَح. قال ابن سيده: وأُراها عراقية»: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾.

ومن الدفع في الأصل قولهم: «وادٍ يزُجّ النبات، ويزُجّ به: يُخْرِجه ويُنميه» [الأساس]. و«ازدَجَّ النَبْتُ: استدَّ خَصاصُه» (كثرت أغصانه – اندفاع، فانسدت الفُرج بينها). و «زَجَّ بالشيء من يده (رد): رَمَى به» (فالرمي دَفْع بالإلقاء).

• (زجو):

﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [الإسراء:٦٦]

«التزجية: دَفْع الشيء كما تُزَجّى البقرةُ ولدَها،

(١) (صوتيًّا): تعبّر الزاي عن اكتناز وقوة، والجيم عن تجمع غير شديد، والفصل منهما يعبّر عن تداخل الشيء – أو الأشياء – بعضِها في بعض (لَأْم)؛ فلا ينتشر جِرمها، كالحاجب المزجّج. وفي (زجو) تزيد الواو بعدهما معنى الاشتمال؛ فيعبِّر التركيب عن كون اللأم (وهو هنا الدفع) برفق واقعًا على مشتَمَلٍ عليه، كولد البقرة وسَوْقه، ودفع الريح السحاب وهو محاط به. أما في (زوج) فتتوسط الواو بينهما، ويعبّر التركيب عن الاشتمال على شيئين تداخلا معًا باندفاع أحدهما إلى الآخر – أي ارتباطه به برفق، كالزوجين. وفي (زجر) تعبّر الراء عن استرسال واطّراد، ويعبّر التركيب معها عن استرسال الدفع إبعادًا، أو شدة ضغط، ويتمثل هذا في انفصال ما في بطن الناقة منها دفعًا ورميًا في قولهم: زَجَرت الناقةُ بما في بطنها: رمت به ودفعته، وكما في الزجْر: الطرْد.

ز

أي: تَسوقُه (تدفعه برأسها). زَجَّيْت الشيء إذا دفعتَه برفق. ورجل مِزْجاءٌ للمَطِيّ: كثير الإزجاء لها يُزْجيها ويرسلها. «أعْيا ناضِحي[1] فجعلتُ أُزَجّيه، أي: أَسُوقه».

❁ **المعنى المحوري: دفع (الضعيف) للأمام، أو بعيدًا برفق:** كما تدفع البقرة ولدها، وكما يُدْفَع المُعْيي، أي: يُساق برفق. ومنه أن الريح تُزْجى السحاب، أي: تدفعه دفعًا رفيقًا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا﴾ [النور:٤٣]، أي: يَسوقه [قر: ١٢/ ٢٨٨]، ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾.

وردُّ المُقْبِل –أو المُقْدِم– إبعادٌ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ [يوسف:٨٨]: مَدْفوعة لا يقبلها كلُّ أحد لرداءتها [قر ٩/ ٢٥٣، الخازن ٣/ ٣١١]. هذا وقد فُسّرت المُزْجاة أيضًا بالقليلة اليسيرة [ل، تفسير الخازن ٣/ ٣١١]. والرداءة أدخل في باب الضعف من القِلّة، وهي أنسب أن تكون سببًا للإزجاء. وقد جاء في اللسان: «المُزَجَّى – اسم مفعول ض: الذي ليس بتامِّ الشَرَف، ولا غيره من الخلال المحمودة».

والدفع للأمام برفق هو تحريكٌ وتسيير برفق، ومن هذا استُعمل في (جريان الأمر) برفق، أي: سهولة ويسر؛ فقالوا: «زَجا الخَراجُ: تيسَّرتْ جِبايته. وزَجا الشيءُ: تَيَسَّر واستقام» (كما نقول الآن: الحال ماشٍ). ومن هذا: «لا تَزْجُو صلاةٌ لا يُقْرأ فيها بفاتحة الكتاب» أي لا تُجْزِئ (كقولنا: لا تجوز؛ من الجواز: المرور). و«زجا الشيءُ: راجَ». ومنه كذلك قولهم: «فلان أزجى بهذا الأمر من فلان، أي: أشدّ نفاذًا فيه منه» (يَسِير فيه، أو يُسَيِّره).

والتسيير برفق يَصْدُق بالتسيير بتلطف، واحتيال، واكتفاء بالقليل؛ فيقال: «أَزْجَيْت أيامي، أي: دَافعتها بقوت قليل. وقال أعرابي: ونحن نزجِّيها – ض، (أي الدنيا) زَجاة – كفتاة، أي: نتبلَّغ بقليل القوت، فنجتزئ به. ويقال: تَزَجَّيت بكذا: اكتفيتُ به».

• (زوج):

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور:٢٠]

«**الزَوْج – بالفتح: الفَرْد الذي له قَرين. زَوْجا حَمام: ذكر وأنثى. وزوجان من الخِفاف، أي: اليمين والشمال. وزَوْج المرأة: بَعْلها، وزَوْج الرجلِ: امرأته. زاجَ بينهم: حَرَّش، وأغرى. وزَاوجه: خالطه** [الوسيط]. **وتزوَّجه النومُ: خالطه**». [ق].

❁ **المعنى المحوري: تداخُلٌ بين شيء وآخَرَ حتى يشتبكا، ويختلطا، ويرتبطا معًا:** كالذكر بالأنثى، والنوم بالنائم، وكالذين حُرِّش بينهم (فاشتبكوا). ولا يقال للشيء زَوْجٌ إلا وهو مرتبط بآخر ارتباطًا ماديًّا، أو معنويًّا؛ فهي تُطلق على الفرد بهذا القيد؛ قال تعالى: ﴿ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ...﴾ ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ

(١) في اللسان (ن ض ح): «الناضِح: البعير، أو الثور، أو الحمار الذي يُستقى عليه الماءُ. والأنثى بالهاء: ناضحة». والكلام من حديث سيدنا جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما في اللسان (ز ج و). [كريم].

﴿وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [الأنعام:١٤٣، ١٤٤]؛ فهذا يقطع بإطلاق الزوج على الفرد لأنها أربعة مُقترِنات عُدّت ثمانية أزواج، لكنْ مع القيد السابق. ومن هنا أُطلق الزوجُ على امرأة الرجل – كما يقال: قرينته: ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا ...﴾ [النساء:٢٠]، وعلى الرجل ذي المرأة –كما هو قرينها– ﴿...فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾ [البقرة:٢٣٠]. والتزويج عقد اقتران الرجل بالمرأة: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب:٣٧]، ﴿وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾ [الدخان:٥٤، والطور:٢٠].

وقوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ﴾ [الذاريات:٤٩]، أي: صِنفين ونوعين. وقال ابن زيد: أي: ذكرًا وأنثى، وحلوًا وحامضًا، ونحو ذلك. وقال مجاهد: يعني الذكَرَ والأنثى، والشمسَ والقمر، والليلَ والنهار [قر ١٧/ ٥٣]. أقول وهذه الآية ترتبط تفسيريًّا بقوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يس:٣٦]، ﴿وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ﴾ [الزخرف:١٢]، ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى:١١].

ثم استُعمل اللفظُ في قَرْن الأشباه؛ لأن المشابهة تَربط المتشابهين: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ [التكوير:٧]؛ قال ﷺ: «يُقْرَن كلّ رجل مع كل قوم كانوا يعملون كعمله» [قر ١٩/ ٢٣١]. ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ [الصافات:٢٢]: أشياعهم في الشِرْك، أو أشباههم في جنس المعصية، أو قُرناءهم... [قر ١٥/ ٧٣]. ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ﴾ [الحجر:٨٨]، أي: أمثالًا في النِعَم، أي: الأغنياء بعضهم أمثالُ بعض في الغِنَى؛ فهم أزواج [قر ١/ ٥٦]. وكذلك آية [طه:١٣١]. ﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ۝٧ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ... وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ... وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة:٧-١٠] فأُطلق الزَوْج على الصِنْف –أو النوع– من الناس، ومن كلّ شيء؛ إذ كلُّ فرد من أفراده مُقترنٌ بغيره منه بجامع النوعية والصفات المشتركة: ﴿هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ۝٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾ [ص:٥٧-٥٨]: وأنواع من العذاب أخرى [قر ١٥/ ٢٢٣]. ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ [الحج:٥] أي لون (من الحَبّ والثمر) [قر ١٢/ ١٤]. ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ﴾ [الرحمن:٥٢]: صنفان. وكلاهما حُلو يُستلَذّ به [قر ١٧/ ١٧٩].

خلاصة: التركيب يعبّر عن ارتباط شيء بآخر. وهو في القرآن الكريم كذلك: تزويجًا للذكر بالأنثى، أو جمعًا لهما في الخَلْق، ثم عُبِّر بالزوج عن الصنف الذي يجمع أشباهًا من البشر، أو الثمر. والسياق واضحٌ في ما لم نذكره.

• (زجر):

﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ﴾ [القمر:٤]

ز

«بعير أَزْجَرُ: في فَقَاره انْخِزالٌ من داءٍ، أو دَبَر (الأخزل: الذي في وسط ظهره كَسْرة وهُوِيّ مثلُ سَرْج). وزَجَرَت الناقةُ بما في بطنها: رَمَتْ به، ودفعتْه».

❁ **المعنى المحوري: انفصالٌ -أو ابتعادٌ- بعنفٍ وقوّة بين ما يُفترَض تداخلُه وتلاصُقه:** كما تنفصل الفِقرة -أو تتباعد- عن أختها (الفِقَار تتماسك أشدَّ التماسك؛ فانكسارها لا يتم إلا بضغط وقوة شديدة. وما في البطن متمكِّن فيها تمامًا؛ فيكون انفصاله بقوة). ومنه: «زَجَرْتُ البعير حتى ثار ومضى» (كان باركًا على الأرض). وتأمّلْ في ضوء هذا المثال قولَه -تعالى- في بعثه الموتى من مراقدهم في قبورهم: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الصافات:١٩]، ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات:١٣-١٤] (فهي صيحة، أو نفخة، يقومون بها من القبور). ومن هذا: «زَجَر الطيرَ (الذي كان جاثمًا): أطاره (فتفاءل بتيامنه، أو تطيَّر بتياسره)، وزَجَرَت الريحُ السحابَ: أثارته (ساقته)، وزَجَره: طرده صائحًا به». ومن هذا: «زَجَرْته عن السُوء (نصر): منعته ونهيته (أمرته بغِلْظة أن يفارق ويبتعد عما هو مُجامع له مُنغمس فيه): ﴿فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ [القمر:٩]: زُجِر عن دعوى النبوة بالسبّ، والتهديد بالقتل. ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر:٤]، أي: ما يَزْجُرهم عن الكفر لو قبلوه [قر ١٧/ ١٣١، ١٢٨]. ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا﴾ [الصافات:٢] الملائكة تزجُر السحابَ وتسوقه، أو الناسَ عن المعاصي بالمواعظ والنصائح. وقيل: هي زواجر القرآن [قر ١٥/ ٦٢].

❁ **معنى الفصل المعجمي (زج): الدفع للأمام** وما قد يلزمه من التداخل: كما يتمثل في دفع الزُجّ الرمحَ أي المساعدة بسبب ثقله في قوة اندفاعه - في (زجج)، وفي التزجية: دَفْع البقرة ولدها، أي: سَوْقِها إياه في (زجو/ زجى)، وكما يرتبط (= يتداخل) الزوج بقرينه - في (زوج)، وكما تزجر الناقةُ بما في بطنها - في (زجر).

الزاء والحاء وما يثليهما

• (زحح - زحزح):

﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران:١٨٥]

«زحّ الشيءَ (رد)، وزحزحه: دفعه ونحّاه عن موضعه، وباعده منه».

❁ **المعنى المحوري: انتقالُ الشيءِ الثقيلِ قليلًا باحتكاك بمقرّه[1]:** كما في الزحزحة: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾، ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة:٩٦].

• (زحف):

﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال:١٥]

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن نفاذ باكتناز وازدحام، والحاء تعبّر عن احتكاك باتساع مع جفاف، والفصل منهما يعبّر عن انتقال جملة الشيء قليلًا باحتكاك بمقره، كما في الزحزحة. وفي (زحف) تزيد الفاء التعبير عن الطرد والإبعاد بقوة، ويعبّر التركيبُ معها عن «أن الانتقال هنا لا يقيَّد بالقلة - مع كونه ثقيلًا بطيئًا، كما يتبين من إزاحة الحيات الرملَ حين زحفها، وكذا في زحف الأطفال».

«مَزاحف الحيات: آثار انسيابها، ومواضع مَدَبّها. ورجل زُحَفَة - كهمزة: لا يسيح في الأرض» (لا يسافر مسافاتٍ بعيدةً). زَحَفَ البعيرُ، وأزحفَ: أعيا؛ فقام (أي وقف) / أعيا؛ فجَرَّ فِرْسِنَه[1]. وكلُّ مُعْيي لا حَراك به زَاحِفٌ، ومُزْحِف - كمحسن - مهزولًا كان، أو سمينًا».

❁ **المعنى المحوري**: بُطْء الحركةِ مع الاحتكاكِ بالأرض من ثِقَلٍ، أو نحوِه: كالحية تزحف على بطنها في الرمل، وكالذي لا يسيح في الأرض، وكالمُعْيي (كما يُسمَّى مُثْقلا). وقد سمَّوْا الجيشَ الكثيف «زحفًا»؛ لأن كثافته واتساع المساحة التي يَشْغلها الجنود الكُثر تُبدي حركتَهم بطيئةً: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا﴾. وقد ردّ [قر ٧/ ٣٨٠] والأزهري [ل] تسمية الجيش «زحفًا» إلى الزَحْف على الأَلْية. وليس بشيء. ومن الأصل: «أَزْحَفْتُ القومَ: ثَبَتُّ لهم (فلا يتقدمون إلا ببطء). ومَزاحفُ السحاب: حيث وقع قَطْره» (أي حيث أبطأَتْ جِرْيته، فأفرغ ماءه، مع كون مواقعه منبسطةً لا يُلْحَظ انتقالها).

❁ **معنى الفصل المعجمي (زح)**: الانتقالُ البطيء مع الاحتكاك بالمقرّ: كما يتمثل في الزحزحة - في (زحح)، وكما في زحف الحيات - في (زحف).

الزاي والخاء وما يَثلِثُهما

• (زخخ - زخزخ):

«**الزُخّة - بالضم: أولادُ الغنم. زَخَّه: دَفَعه في وَهْدة. وزَخَّ ببوله: دفع. وهيَ بالماء: دَفَعَتْه. وزَخّ المرأة، وزَخْزَخَها: نكحها**».

(١) **فِرسن البعير**: خُفّه. (اللسان: ف ر س ن). [كريم].

❁ **المعنى المحوري**: اندفاع الشيء بقوة (من أو في) أثناءِ مُجَوَّفٍ خالٍ، أو شِبهه[2]: كأولاد الغنم تخرج من بطون أمهاتها بكثرة وسهولة (تلد الشاة في المرة الواحدة اثنين فأكثر عادة. والغنمُ نفسُها تُقْتَنى بأعداد كبيرة فتكثُر أولادُها، وهذا يوحي بسهولة خروجِ الأولاد وقوة اندفاعها من أمهاتها). وكدفع البول، والماء.

• (زخر):

«**زَخَرت القِدْرُ: جَاشَت (غَلَى ما فيها، وارتفع ليفور)، والبَحْرُ: طما وتَملّأ. والوادي: مَدَّ جدا / ارتفعَ مَدُّه، وطَمَا سَيْلُه، والنباتُ: طال. وإذا التفّ النباتُ وخرج زهرُه قيل: قد أخذ زُخَارِيّه» - بضم ففتح وتشديد الياء.**

❁ **المعنى المحوري**: جَيَشَانُ ما يملأ الظَرْفَ من سائل ونحوه (من خفيف الحركة) بحيث يكاد يفارق ظَرْفه: كالمَرَق ونحوه في القِدْر، والماءِ في الوادي، والزهر من النبات. ومنه: «زَخَرَ القومُ: جاشوا لنفيرٍ، أو حرب».

(٢) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن نفاذ جِرْم باكتناز وازدحام، والخاء تعبّر عن تخلخل، والفصل منهما يعبّر عن اندفاع من (أو في) أثناءِ مُتخلخلٍ، كذلك الذي يُدْفَع في وَهْدة، وكالبول المندفع. وفي (زخر) تزيد الراء التعبير عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال الاندفاع بالامتلاء والجَيَشان، كما في زُخُور البحر، والقِدْر، وكما في نموّ النبات وزيادته بسبب قوة النموّ فيه. وتعبّر الفاءُ في (زخرف) عن الطرد والإبعاد، فيتركز تعبير التركيب على ذلك (النافذ) فوق ظاهر الشيء متميزا بالبروزات الكثيرة، كموج الماء وفوقه رغوته، أو باختلاف الألوان، كزخارف السفن، وغيرها.

ز

• (زخـرف):

﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ
أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الإسراء:٩٣]

«زخارف الماء: طرائقه (الخطوط الدِقاق المتوالية في أعلاه إذا كان ساكنًا وهبّتْ عليه الريح). والزخارف: ما زُيّن من السفن. وفي [العين]: ما يُزَخْرَفُ به السفن» [تاج].

❁ **المعنى المحوري:** مُستَطْرَفٌ من دِقاق كثيرة تعرو ظاهرَ الشيء نافذةً منه، تُستَمْلح لدقّتها وانتظامها، أو لغير ذلك: كطرائق الماء المذكورة. ومن ذلك: الزخرف: الذهب، إما لأنه يُعَلَّق على ظاهر البدن للزينة، أو لأنه قد يوجد نِثارًا لامعةً على سطح الأرض بعدما يَقْشِرها ماءُ السيل بمروره فوقها. والوجه الأول هو المفهوم من كلامهم [في ل]. وجعل «ابن سيده» أصلَ التركيب «الذهب»، «ثم سُمِّيَ كلُّ زينة زُخْرُفًا، ثم شُبِّهَ كلُّ مموّه مُزَوَّرٍ به». «وفي الحديث أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يدخل الكعبة حتى أَمَرَ بالزخرف فنُحِّيَ. قالوا: هي نُقوش وتصاوير (كانت) تُزَيَّن بها الكعبةُ فكانت بالذهب، فأمَرَ بها؛ فحُتَّتْ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ۝٣٤ وَزُخْرُفًا﴾ [الزخرف:٣٤-٣٥] (ل). في حين ورد في [قر ١٠/ ٣٣١] ﴿بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾، أي: من ذهب. وأصله الزينة، والمُزَخْرَفُ: المُزَيَّن. اهـ. وهذا أقرب إلى الأصل الذي قررناه. وإنما غَلَبَ على «الذهَب» لأنه أَشْيعُ جواهر التزين، والتمويه، وأنفَسُها حيث يُطلَى به ظاهر الشيء. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ [يونس:٢٤]، أي: زينتَها من الأنوار، والزَهَر؛ من بين أحمر، وأصفر، وأبيض [ل]. «وزُخْرُف القول: المموَّه، المزيَّن الظاهر، ينخدع ويَغتَرّ بظاهره مَن لا يتدبر»: ﴿يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢].

❁ **معنى الفصل المعجمي (زخ): اندفاع الشيء بقوّة من أثناءٍ أو فيها: كما يتمثل في الزُخَّة: أولاد الغنم، وزَخَّه: دفعه في وَهْدة - في (زخخ)، وكما في جَيَشان القِدْر: غَلَيان ما فيها وارتفاعه ليفور، وكذلك: زُخُورُ البحر: طُمُوّه - في (زخر)، وكماء الوادي الكثير الذي تنشأ عن كثرته زخارفُه - في (زخرف).**

الزال والدال وما يَثلِثُهما

• (زود):

﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ
ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:١٩٧]

«الزاد: طعام السفَر والحضَر. والمِزْوَدُ - بالكسر: وِعاءٌ يُجْعَل فيه الزاد. والمَزادة: ظَرْف يُحْمَل فيه الماءُ من جِلدين تُفْأَم بثالث بينهما لتتَّسع».

❁ **المعنى المحوري:** ما يُعَدّ من الطعام والماء لحال البعد عنهما أمدًا طويلا[1]: كالزاد، وكالمزادة للماء.

(١) (صوتيًّا): تعبّر الزاء عن نفاذ شيء باكتناز وازدحام، والدال تعبّر عن ضغط في استطالة وامتداد أي احتباس، وتعبّر الواو في (زود) عن الاشتمال، ويتمثل تعبير التركيب منهن في امتلاء الشيء بشيء، أي: اشتماله عليه - لمدّة كما في الزاد. =

ومنه قيل لما كَسَبْتَه وانقلَبْتَ به من عمل خير، أو شر، «زَادٌ»، كما قالوا: «احتقب خيرًا، أو شرًّا، واستحقبه، أي: ادّخره» [ل: حقب]؛ قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.

• (زيد):

﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد:١٧]

«زوائد الدابة: قوائمُها. وزوائد الأسد: أظفارُه، وأنيابُه، وزئيرُه، وصَوْلته. والزوائد: الزَمَعات اللواتي في مُؤَخَّر الرَحْل. وزائدة الساق: شَظِيّتها (عظْم الساق). وزوائد الأسنان: ما ينبُت بجانبها [الوسيط]**. وزيادة الكبد، وزائدته: هُنَيّة منها صغيرة إلى جنبها متنحّيةٌ عنها».**

❁ **المعنى المحوري:** امتدادٌ للجِرْم مضافٌ إلى أصله: كالقوائم من جسم الدابة، والأظفارِ والأنيابِ من جسم الأسد، وعِصِيّ الرَحْل منه. وعظْمُ الساق صُلبٌ ناتئ في مقدّمتها ممتدّ رأسيًّا. وكزيادة الكبد المذكورة. ومنه: «تزيّدت الناقةُ: مَدّت بالعُنُق، وسارت فَوْقَ العَنَق [الأساس]. وزاد الشيءُ: نما وكثر». ومن هذا عُبِّر بالتركيب عن معنى الزيادة، أي: الفضلِ فوق جِرْم الأصل (ضدّ النقص): ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات:١٤٧]، ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة:٢٤٧]. ومن ذلك زيادة صفةٍ ما؛ فذلك امتداد وكثافة لها: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة:١٢٤]، ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة:١٠]، ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد:١٧]. ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرعد:٨]، المقدَّم [في قر ٩/ ٢٨٦] أن المراد زيادة أشهر الحمل، ونَقْصها. وأقول إنه يحتمل عدد الأولاد أيضًا. وسمَّوا «زيدا» و«يزيد»، كما سمَّوا «الفضل»: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب:٣٧].

ومن ذلك المعنى المحوري (الإضافة إلى الأصل استعمَل القرآن التركيب في شأن المدعوين إلى ترك ما هم عليه (أ) تعبيرًا عن مبالغتهم في ما هم عليه (وهذه إضافة) إما حقيقةً، وإما بالإصرار عليه، وإن لم تكن زيادة حقيقية: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران:١٧٣ وكذلك الأحزاب:٢٢] ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ [المائدة:٦٤، ٦٨ وكذلك الإسراء:٤١، ٦٠، الفرقان:٦٠، فاطر:٤٢، نوح:٦، ٢٤] (ب) وتعبيرًا عن نتيجة ذلك: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة:١٢٥ وكذلك هود:٦٣، ١٠١، الإسراء:٨٢، فاطر:٣٩، نوح:٢١، ٢٨].

كما استُعمل التركيب في مجرد إضافة شيء: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة:٤٧]. وسائر ما في القرآن من هذا يُفسَّر بالإضافة إلى الشيء من جنسه.

=أما في (زيد) فالياء تعبّر عن اتصال، ويعبّر التركيب بها عن امتداد من الشيء متصل به، كما في الزيادات المذكورة.

ز

❁ **معنى الفصل المعجمي (زد): إضافة شيء إلى الحيز: كما في الزاد: الطعام والماء المعدّين للسفر والمستقبل – في (زود)، وكما يتمثل في القوائم وسائر الزوائد التي تبدو ناتئة عن عُظْم الجرم كأنها مضافة إليه – في (زيد).**

الزاي والراء وما يَثلِثُهما

• (زرر – زرزر):

«الزِرّ – بالكسر: زِرّ القميص. وزِرّ الحَجَلة: جَوْزة تَضُم العُرْوة تُشَدُّ بها الكِلَل والستور. والزِرّة – بالكسر: الحديدة التي تُجعل فيها الحَلْقة التي تُضْرَب (أي تُثَبَّت) على وجه الباب لإصفاقه (:ما تسمِّيه العامة الرَزَّة). والزِرّان: الوابلتان (الوابلة طَرَفُ العَضُد في الكتف، وطَرَفُ الفخذ في نقرة الورِك). والأزرار: خَشَبات يُخْرَزْن في أعلى شُقَق الخباء وأصولُها في الأرض».

❁ **المعنى المحوري**: نفاذ بدقّة لضَمِّ أطرافٍ – أو جوانبَ – منفصلة، أو إمساكِها معًا بلطف وتكرار، أو دوامٍ[(١)]: كما يجمع زرُّ القميص والحَجَلة الجانبَ الآخر مرةً بعد أخرى – والزِرّ دقيقٌ. وكما تُمسك الحديدة الحَلْقة. والوابلة كرةٌ عظمية تدور في نقرة الورك، أو الكتف – العظمية فتُمسك العضدَ والفخِذَ إليهما – وهي مختفية.

ومن ذلك: «زرّ عينَهُ: ضيّقها (يقرّب جفنيه حتى يكاد يُغمِّض؛ وحينئذ) فإن عينيه تَزِرّان: تبرُقان، وهو زُرازِر – كتُماضر: وقّادٌ تبرق عيناه (ينفذ بريقهما دقيقا مع حصر الأشعة وتركيزها). والزُرازِر كذلك: «الخفيف السريع» (منكمش، أي: متضامّ غير متسيب). وقولهم: «زِرّ السيف: حدّه» لُحِظَ فيه أنه الذي يدخل في أثناء الضَريبة. وهذا وصولٌ ولَحاق قريب من الإمساك.

ومن التماسك أيضًا: «زَرَّ يزُرّ – بضم عين المضارع: زاد عَقْلُه / عَقَل بعد حُمق (كما نقول: رَكَز – نفاذ). وزَرِرَ – كتعب: تعدَّى على خصمه (نفاذ). وزَرْزر: ثَبَتَ بالمكان» (ملازمةُ المكان انضمامٌ وامتساكٌ إليه).

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن اكتناز –أو نحوه– من ازدحام، أو صلابة، والراء تعبّر عن استرسال، والفصل منهما يعبّر عن ضم أطرافٍ، أو جوانب، وإمساكها معًا بدقة وتكرار (استرسال)، كزِرّ القميص، والحَجَلة، والخِباء في العُروة، وكطرَف الفخذ في نقرة الورك. وفي (زَرَى) تعبّر الياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُ عن الضم لكنْ مع زيادة ضغط يؤدي إلى التقلص، كما في السقاء الزَرِيّ؛ ومنه أُخِذ معنى الاستصغار. وفي (زور) زيد معنى الاحتواء الذي تعبّر عنه الواو، وعبّر التركيب عن جمع يضُم دِقاقًا باتساق، كما في الزَّوْر. وفي (أزر) زيدت ضغطة الهمزة؛ فعبّر التركيب عن =قوة الضم، كما في الأَزْر: الظهر. وفي (وزر) بادرت الواو بالتعبير عن الاشتمال، وعبّر التركيبُ عن الاحتواء بقوة حَملًا، أو حفظًا، كالوِزْر، والوَزَر. وفي (زرب) أضافت الباء بما فيها من معنى التجمع مع رخاوة وتلاصقٍ ما أنّ الضمّ المذكور يقع في كِنّ يكتنّ فيه الشيءُ ويُحْرَز، كزريبة الصائد، والغنم. وفي (زرع) تعبّر العين عن التحام برقة، ويعبّر التركيب عن أن هذا الضم يقع بالتحام مع رقة وغضاضة، كالزرع ينمو في الأرض. وفي (زرق) تعبّر القاف عن تعقد في جوف الشيء وأثنائه، ويعبّر التركيبُ عن المضطمّ ينفذ في العمق اختراقًا، ومنه، كالمزراق، والدَّسَم، ويؤدي نفاذه منه إلى الصفاء، كالماء الأزرق، والزُّرَيْقاء: الخمر.

• (زري):

﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ﴾ [هود:٣١]

«سِقاء زَرِيّ: كغنيّ: بين الصغير والكبير».

❁ **المعنى المحوري: محدودية قَدْرِ الشيء في تجمُّعه، أي كونُه دون ما ينبغي، أو يُعتاد:** كالسِقاء (من جِلْدِ صغير الغنم) بالوصف المذكور لا يأخذ إلا قَدْرًا صغيرًا. ومنه: «زرَى عليه: عابه وعاتبه، والإزراء: التهاوُن بالشيء. وأزريت به: قصّرتُ به، وتهاونت. وازْدريته: حقّرته، وانْتقصته، وعِبته». كلُّ ذلك تصغير قَدْر. والعيب والعتاب: إبداء ما في الشيء أو العمل من قصور ونقص، فهو استصغار له، ومن هذا الاستصغار ما في آية التركيب.

• (زور):

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ [الفرقان:٧٢]

«الزَوْر - بالفتح: الصدرُ/ وَسَط الصدر/ مُلْتَقى أطرافِ عظام الصدر حيث اجتمعت. الزارَة، والزاوِرة: حَوْصلة الطائر - والزاوَرة - بفتح الواو: ما حملتْ فيه الطائرة الماءَ لفراخها. والعرب تقول للبعير المائل السَنام: هذا البعير زَوْر - بالفتح. والزَوْر - بالفتح أيضًا: عَسِيب النخل»

❁ **المعنى المحوري: امتساكُ عددٍ كبيرٍ (جَمْعٌ) في شيء ما بانتظام وامتدادٍ وانعطاف:** كامتساك أطراف عظام الصدر المنحنية منتظمةً، وكالحوصلة من فَلْقتين متقابلتين تُمسك الطعام. والزاوَرةُ الموصوفة كالأنبوبة تُمسك الماء. والسنام تجمُّعٌ شحميّ - وهو هنا مائل، أي: منحرف. وعسيبُ النخل يجمع الخُوص منتظمًا. والامتداد في زور الصدر، وفي الزاوَرة، والسنام، والعسيب ماديٌّ حقيقي، وفي الحوصلة دوامُ جَمْعها العَلَفَ. ومن المادي أيضًا: «الزِير - بالكسر: ما استَحكَمَ فتلُه من الأوتار» (الفتل جمعٌ بالتفاف وانتظام: تعادُل القوتين المفتولتين والخلوّ من الجَرَع، أي: العُجَر). ومن هذا على أنه أصله، أو من تجاوز القيود: «الزير: الكَتّان».

وأما «الزارة: الجماعة الضخمة من الناس، والإبلِ، والغنم»، فمن الجمع مع انتظام أنواعٍ كثيرة، أو عدد كبير. ومن الجمع (الإمساك بعدد كبير): «زَوْرُ القوم - بالفتح، وزَوِيرهم - مصغَّرًا ومكبَّرًا: سيّدُهم ورَأْسهم / صاحبُ أمرهم».

ومن الجمع مع الانعطاف: «زاره يزوره: عاده» (كما قالوا: عاج عليه، أي من الانعطاف في كلٍّ): ﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ [التكاثر:٢]: يصلُح أن يكون كناية عن موتهم ودفنهم فيها [وينظر: قر ٢٠/ ١٦٩].

ومن الجمع مع التنظيم: «التزوير: إصلاح الشيء (الإصلاح جَمْع وتوفيق، أو تلفيق بين أجزاء الشيء بعضِها وبعض). وكلام مزوَّر - اسم مفعول: محسَّن مهيَّأ» (جُمِعَتْ فِكَرُه ورُتِّبَتْ - وقد تكون الفكر، أو أجزاؤها، مخترعة). ومن هنا جاء «الزُور

- بالضم بمعنى: الكذب والباطل»: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج:٣٠، وكذلك ما في الفرقان:٤، ٧٢، والمجادلة:٢].

ومن الانعطاف (الانحراف): «رَكِيَّة زَوْراء: غير مستقيمة الحَفْر، ومفازة زَوْراء: مائلة عن السَّمْتِ والقصد» (ثم استعملوا اللفظ في البعيدة لأن فيها ازْوِرارًا، أي: ليست أَمَمًا قَصْدا؛ والعامة تقول: محدوفة). و «في عنقه زَوَر - بالتحريك، أي: ميل كالصَّعَر، وقوس زوراء: معطوفة، والأَزْوَر: الذي ينظر بمُؤْخِر عينه، والازورار عن الشيء: العدولُ عنه»: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ﴾ [الكهف:١٧] في [ل] أنها كانت تطلُع على كهفهم ذات اليمين، فلا تصيبهم، وتغرُب على كهفهم ذات الشمال، فلا تصيبهم.

• (وزر):

﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ﴾ [الشرح:٢-٣]

«الـوَزَر - محرَّكة: الجبل (المنيع)، والكارةُ» (عِكم الثياب الذي يحمله الرجلُ على ظهره، كما كان باعة الثياب يطوفون بها في القرى كذلك).

❁ **المعنى المحوري: حِفْظُ الشيءِ بضمّه وحَمْله واحتوائه في الأثناء:** كما تضم الكارةُ الثيابَ لتحمل، وكالجبل يحمي من يأوي إليه. ومن ذلك: «الوَزَر - محركة: المَلْجَأ (يضمُّ الإنسانَ في حِضْنه، ويحصّنه). وقد أوزرتُه: جعلتُ له وَزَرا يأوي إليه»: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القيامة:١١].

ومن الأصل: «وَزَرْت الشيءَ: حَمَلْته، وأَوْزَرْتُه: ذهبتُ به، واعتبأته (الحَمْل ضمُّ المحمول؛ فهو ثِقَل وغِلَظ في الحوزة). والوِزْر - بالكسر: الثِقْل؛ وجمعه: أَوْزار. فمن ماديّه: ﴿حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا﴾ [طه:٨٧]. وسُمّيت الذنوب «أوزارًا» كما سُمّيت «أثقالًا»: ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ﴾ [العنكبوت:١٣]، ﴿وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓ﴾ [فاطر:١٨]. ومن هذا: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾ [الأنعام:١٦٤]، أي: ولا تحملُ نفسٌ آثمة وِزْرَ نَفْسٍ آثمة أخرى، ولكنْ كلٌّ مَجْزِيٌّ بعمله. واتَّزَر الرجلُ: ركب الوِزْر، وقد وزر (كتعب، ووعد، ووَزُهي): ﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ﴾ [الشرح:٢] في [بحر ٨/ ٤٨٤]: كناية عن عصمته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ من الذنوب، ثم أوَّلَ الوضعَ. والثابت أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ كان يتجشَّم مشقّةَ الحرص العظيم على إيمان من يدعوهم كأنه مُلْزَم بأن يؤمنوا، وأن القرآن عبّر عن نفي تكليفه بهذا بنفي وِكالته، وسيطرته، وحِفاظته عليهم، ونهاه عن الحزن وبخع النفْس أسفًا عليهم، إلى نحو ذلك في آيات عدة. فهذا وَضْع ذلك «الوِزْر» في رأيي، والله أعلم.

ومن الحَمْل في الأصل: «الوزير»؛ لأنه يحمل ثِقَل المَلِك ويعينه برأيه (مساعد): ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي﴾ [طه:٢٩]؛ قال: {قد وَزَرتْ جِلّتَها أمهارُها} أي أن الصغار (الأمهار) قوّت وكَفَت المُسِنّات (الجِلّة).

وليس في القرآن الكريم من التركيب إلا (الوَزَر): الملجأ، و (الوِزْر): الحِمل المادّي، والذَّنب، و (الوزير). وما لم نذكره هنا فهو من «الوِزْر»: الذَّنْب.

• (أزر):

﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح:٢٩]

«الأَزْرُ - بالفتح: الظَّهر، والقوة والشدّة. والإزار: ثوبٌ يحيط بالنصف الأسفل من البدن».

❁ **المعنى المحوري**: اشتدادُ الشيء الممتدِّ بقوىً في أثنائه، أو يحيط به: كالظهر. والإزارُ يُشدّ بالظهر (كما يُسمَّى حزام البطن بطانا). ومنه: «أزر الشيءَ (نصر وآزر فلانًا: عاونه»: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ [طه:٣١]، أي: ظهري، أو قوّتي. ومنه: «أزر الزرعُ (نصر قاصر)، وآزر: التفّ؛ فقوّى بعضُه بعضًا»: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾ [الفتح:٢٩].

و(آزر) هو اسم أبي سيِّدنا إبراهيم، كما ورد في القرآن الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت:٤٢]. والذي جاء ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨]؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام:٧٤]. وقد حقَّق الشيخ أحمد شاكر هذا. وفي دراسة حديثة أن آزر يمكن أن تكون تعريب «تارح» التي في سفر التكوين [٢٦/١١]. ولا يمكن أن نميل عما ذكره القرآن إلى كلام الذين ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣]. وقد جاء في الحديث الشريف الصحيح أيضًا: «يَلقَى إبراهيمُ أباه آزر يوم القيامة ...». أما التاريخ فحَسْبنا منه شهادة أيوسبوس (٢٨٥ - ٣٤٠)م أبي التاريخ الديني (عندهم)، ومؤلف «التاريخ الكنسي» الثمين - أن أبا إبراهيم كان اسمه ATHAR آثر، أو آذر. وهي بعينها آزر التي ذكرها القرآن الكريم [ينظر: المعرَّب تحقيق شاكر، وتحقيق ف عبد الرحيم ص ١٣٤ ودائرة المعارف الإسلامية طبعة الشعب الجزء الأول ص ٥٠ إلى ٥٦»].

• (زرب):

﴿وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية:١٦]

«الزَّرْب - بالفتح، والزَّرِيبة: بئرٌ يحتفِرها الصائدُ يكمُن فيها للصيد، وموضعُ الغنم، كالزِّرْب - بالكسر. والزريبة: مُكْتَنّ السَبُع. والزِرب - بالكسر: مَسِيل الماء».

❁ **المعنى المحوري**: مَكْمَنٌ ضيِّق يَحتبسُ فيه الشيءُ - أو يتخزّن؛ ليُحفَظ: كالماء، والغنم، والسَّبُع، في أماكنها المذكورة. ومنه «زَرَبْتُ الغنمَ؛ فانزربت: أدخلتُها الزِرْبَ؛ فدخلَتْ. وانزرب الصائدُ في حُفرته».

ومن ذلك: «زُرْبِيّ النبات - بالضم: ما بدا فيه اليبسُ؛ فاحمرّ، أو اصفرّ، وفيه خضرة» (كأن سرَّ هذه التسمية قُربُه من أن يُحصد ويُختزن). ومن ذلك: «الزَرَابيّ: الوسائد تُبسط للجلوس عليها» [الوسيط]

ز

(حشايا أي أنها حُشيت بالقطن، أو نحوه، أي: حُبِس فيها): ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾.

• (زرع):

﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ﴾ [النحل:١١]

«الـزَرع: نبـاتُ كلِّ شيء، وغلَـب عـلى الـبرّ، والشعير».

❁ **المعنى المحوري: نباتُ ما هو دقيقُ الجِرم غضًّا ينمو (قائمًا):** كالنبات من الحَبّ والأرض (والعامة تقول: زرّع الحبُّ والبَصَل – ض: إذا خَرَجت منه خامةٌ خضراء بسبب بلل، أو رطوبة): ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف:٤٧]. «والله يَزرع الزرع: يُنْميه حتى يبلغ غايته»: ﴿أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة:٦٤] أثبت لهم الحرث، ونَفَى عنهم الزرعَ [بحر ٨/ ١٨٠]. ولغلبة الزرع على البُرّ والشعير (ونحوها) يتضح التخصيص في آية التركيب، وفي مثل ﴿وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا﴾ [الكهف:٣٢].

ومن ذلك قالوا: «الزَريعة: الحَبّ الذي يُزرَع، وزَرَعَ الحبَّ: بَذَره» كأن أصل هذا الاستعمال أنه (بالبَذْر) نمّاه، أو هيّأه لينمو.

وكلّ ما في القرآن الكريم من هذا التركيب هو الزرعُ المذكور.

• (زرق):

﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا﴾ [طه:١٠٢]

«المِزْرَاق من الرماح أخفُّ من العَنَزة (العَنَزة عَصًا في قَدْر نصْفِ الرمح، لها سِنان). والزَوْرق: القارب الصغير. زَرَق الطائرُ، وغيره، وذَرق: إذا حَذَف به حَذْفًا. وتزَوْرق الرجلُ: رمى ما في بطنه».

❁ **المعنى المحوري: نفاذٌ بخفّة، واندفاعٌ إلى العمق (أو منه):** كالمزراق (تأمَّلْ خفّته بين الرماح وهو) ينفُذ في المطعون به بقوة. وقالوا: «انزرق السهم: نَفَذَ ومَرَق (من بدن المرميّ به)، وكالزورق بين السُفُن. وكالذَرْق: شأنه الخروج، ويخرُج حَذْفا. ومنه: «الزُرَّق – كسُكّر: شَعَرات بِيضٌ تكون في يد الفرس، أو رِجله (شعرات خفيفة تنفُذ بين غيرها من الشعر)، وطائر بين البازي والباشق يُصادُ به (ينفُذ بخفّة في الجوّ منقضًّا آخذًا المصيد)، والحديدُ النظرِ (يخترق بنظره). والزُرَيْقاء – بالتصغير: ثَريدةٌ تُدْسَم بلبن وزيت (ينفُذ في أثنائها، أو يُسهّل ابتلاعها بلا مضغ). والزرْقاء: الخمر (أُخِذَ غليظها وثُفْلها وخُلّصَت منها).

ومن النفاذ بخفّة: «زَرَقَت الناقةُ الرحلَ: أَخَّرته إلى وراء؛ فانزرق. وجمل مزراق: يؤخّر أداته وما حُمِل عليه» (يُزْلقها؛ يكاد يلقيها عن ظهره).

ومن النفاذ من العمق صفاءُ المائع، كما في الخمر: «ماء أزرق: صافٍ. وكذا: نصل أزرق. والزُرْقة – بالضم: خُضرة في سواد العين (وتكون صافية جدًّا). وعُظْم ما هو صافٍ في الطبيعة – كماء البحر، والأفق، والعين – يبدو بذلك اللون القريب من

الخضرة، وهو الزُرقة. ومن هذا التلازم دلَّت الزُرْقة على ذلك اللون. ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ فسِّرت [في قر ١١/ ٢٤٤] بتفسيرات راجعة إلى زُرقة لون العيون، وفي قول بشخوص البصر من شدّة الخوف. ولا يبعُد أن يُمَيَّزوا يومئذ بزرقة الأبدان، لا العيون خاصة، أو بخلُوّ الأبدان والعقول من كل مُسْكة، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحج:٢]. وهذا يزكّيه السياقُ: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾.

❁ **معنى الفصل المعجمي (زر)**: النفاذ بدقة مع إمساكٍ ما: كما يتمثل ذلك في زِرّ القميص، ونحوه - في (زرر). وفي تقلُّص حجم الشيء كأنما من ضمٍّ ضغطٍ يؤدّي إلى ذلك التقلص - في (زري). وكما في إمساك الزَوْر أطرافَ الضلوع - في (زور). وكما في اشتداد الأَزر (الظهر) بعضِه إلى بعض بالفِقَر الداخلية، وشدّ الظهر بالإزار - في (أزر). وكما في ضمّ الكارةِ الثيابَ لجمعها وحفظها والتمكُّن من حملها - في (وزر). وكما في ضمّ الزَرْبِ والزريبة الصائدَ والغنمَ - في زرب، وكما في إمساك الأرض النباتَ، وغرسِ النبات في الأرض - في (زرع). وكما في خفّة جسم البدن، والزورق - في (زرق).

الزاي والعين وما يَثلِثُهما

• **(زعع - زعزع):**

«زَعْزَع الشيءَ: حرّكه ليقلعه؛ فتزعزع. وزَعْزَعت الريحُ الشجرة، وزَعْزَعتْ بها».

❁ **المعنى المحوري**: تحريكُ الشيءِ القويِّ الثُّبوت حركةً متردِّدة مع بقاء أصله في مقرّه لا يفارقه[(١)]: كالزعزعة المذكورة.

• **(وزع):**

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ [النمل:١٩]

«الوازع في الحرب: الموكَّل بالصفوف يزَعُ مَنْ تقدَّم منهم بغير أمره / يحبس أوّلهم على آخرهم / يُرتِّبهم ويسوّيهم ويصُفّهم للحرب، فكأنه يكُفّهم عن التفرق والانتشار، ويردُّ من شذّ [ق]. ويقال: بها أَوْزاعٌ من الناس، أي: فِرَقٌ، وجماعات. ولا واحد للأوزاع».

❁ **المعنى المحوري**: الكفُّ عن الانتشار تجاوزًا للجماعة أو تخطّيًا ومفارقة: كضَمّ أفراد الجيش في فرقة، أو صفٍّ، لا يشذّ أحدٌ عن المجموعة. ومن هذا: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل:١٧]، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل:٨٣]، ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [فصلت:١٩]؛ كلُّ ذلك من الردّ عن الانتشار.

(١) (صوتيًّا): الزاي للاكتناز والازدحام، والعين للالتحام الرقيق، والفصل منهما يعبّر عن تحريك أشبهَ بالزَحْم مع بقاء الأصل ثابتًا، كما في الزعزعة. وفي (وزع) تسبق الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيب عن اشتمال حيز على المتحرك والتزحزح رجوعًا إليه، كالزجر والدفع خلفًا إلى الصف في الحرب. وفي (زعم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر، ويعبّر التركيب عن ضم في الباطن لما هو قليل كأنما دفع قليلًا عن الخلوّ منه، أو دفع إليه كذلك، كما في الزعوم من الإبل، والغنم.

ومـن معنويّ هذا: «وَزَعَه – وبه (منع وضرب): كَفّـه عـن الـشرّ، والفساد، والتعـدّي، وارتـكاب العظائـم» (فهذا كفٌّ عن التجاوز، كما يقال: حَبَسـه عـن كذا، وكـما تقول العامـة: لُمّه، ولمّ ابنـك، واتلمّ، وكما يوصف من يخرج على القواعد بأنه سايب).

ومـن ذاك الأصـل: «أوزعتـه بالـشيء: أغريتُـه؛ فأُوزِعَ به: اعتاده، وأكثر منه، وأُولع به»، أي: أنه لَزِم ذلك الشيءَ، وجامَعَه؛ لا يفارقه. ومن هذا تفسيرهم ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ [النمل:١٩ وكذلك ما في الأحقاف:١٥] أي: ألهمني، وأَوْلِعني به [ل]. ولـو قالوا: «ادفعني» لـكان أقرب؛ لأن الوَزْع دَفْعُ ردٍّ؛ فيكون «الإيزاع»: دَفعًـا للأمام. ومن ذلك الأصـل: «الأوزاع: الفِرَق؛ يقال: بها أوزاعٌ من الناس، أي: فِرَقٌ وجماعات، كأنّ كلّ فِرْقة وُزِعَ» بعضُها على بعض، أي: ضُمّ، وكُفّت عـن أن تنضمّ إلى غيرها. ومن هـذا: «توَزّعوا الشيءَ فيـما بينهم، أي: تَقَسّـموه» بمعنى أن كلًّا أخذ جزءًا، أي: كتلـةً منه وطائفـة، فضمَّها إلى نفسـه، وحِيزت له؛ لا تذهبُ إلى غيره. و«وزّع الشيءَ – ض: قَسّمه وفرّقه»؛ فضمَّ وردَّ كلَّ نصيب إلى صاحبه.

• (زعـم):

﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾ [يوسف:٧٢]

«الزَعوم من الإبل، والغنم: التي يُشَـكّ في سِمَنها فتُغْبَـطُ بالأيـدي / القليلـةُ الشـحم. وهـي [أيضًـا] الكثيرة الشحم. وهي المُزعَمة – كمُكْرَمة. وأَزْعَمَت القَلـوصُ، أو الناقـةُ: إذا ظُـنّ أنّ في سَـنامها شَـحْما. وشـواء زَعْم – بالفتح وككتف: مُرِشٌّ كثير الدَسَـم سريعُ السـيلان على النـار. وأزْعَمَـت الأرضُ: طلع أولُ نبتها».

❁ **المعنـى المحوري**: ضمّ الشيءِ في باطنه ما يظهر قليـلٌ منه: كالشـحم والسِـمَن، إذ يتكـوّن هنا بقدر غير عظيم – في أجسـام الإبل والغنم (تأمل الشِـواءَ الزَعْـمَ. ودعك من كلمات الشـكّ والظـنّ؛ فإنها من أثر استعمال المعنى المشهور).

فالمقطـوع بـه أن الإبـل الموصوفـة بها سِـمَنٌ ما، وليسـت هَزْلَى، ولا عِجافًا. ولأن ذاك السِـمَنَ تكوّن حديثًـا فإنه لم يشـتدّ، ولـذا يذوب بسرعـة. وكذلك الأرض فـإن طلـوع أولِ نَبْتها علامةٌ عـلى أنها قَبِلت الحـبَّ في بطنهـا، وأنه أمسـك بهـا، وكوّن جـذورًا. ومن ذلك: «المِزْعامة: الحيَّة؛ لسُـمّها. وأزعَمَ اللبنُ، وزعّم – ض: أخذ يَطيب (بدأ دَسَـمه). والزَعامة – كسَحَابة: الدِرْع» (تحتوي الصدر في داخلها، وتُظهر الأذرع). ومـن ذلك الأصل: «زعم (تعب وكقعد): طَمِع (تولّدتْ في نفسـه شهوةُ ضَمِّ الشيء وحوزه – انظر: همم). وأمر مُزْعِم – كمُحْسِن: مُطْمِع».

«والزعيم: الكفيل» (الشيء في ذمته): ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾، ﴿سَلۡهُمۡ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم:٤٠].

وقال عمرو بن شَأْس[(١)]:

تـقـول هَـلَـكـنـا إنْ هـلـكْـتَ وإنما
على الله أرزاقُ العبادِ كما زَعَمْ

(١) في «شعره» (جمع د. يحيى الجبوري) ص٨٣. [كريم].

وقال آخر(١): {سـينْجِزكم ربُّكم ما زَعَمْ} (فزعَم هنا وهنا بمعنى تكفّل وضمِن).

ومن هذا: «تزاعم القومُ على كذا: تضافروا عليه» (تكافلوا وتضامنوا). ومن ذاك: «الزعامة: السيادة (كأن الزعيم «السيد» يضمهم في حوزته ثم هو لرياسته ضامن وكافل).

ومن الأصل كذلك: «زَعَمَه كذا: ظَنَّه» (الظنّ هنا فِكْر يتكوّن في القلب ضعيفًا؛ ليست له صلادة العلم المستيقَن). ومن هنا قال في [ق]: «الزَعْم – مثلَّثة: القولُ الحقُّ، والباطلُ، والكذبُ؛ ضِدٌّ. كذا. ولا تضادّ في الأصل، كما رأينا: فالأصل أنه قول على ضَمان صاحبه، أو هو ظنٌّ عنده قاله. وانظر في نظير أكثرِ تلك المعاني: (ظنن). ومجيء (زَعَم) بمعنى الظنّ هو الذي جعلها تحمل معنى الكذب. و «التزعم: التكذب»، كما قالوا: «زَعَموا كُنية الكذب». ولذا قالوا إن الزعم أكثر ما يقال في ما يُشَكّ فيه، ولا يحقّق، ولا يُدْرَى لعلَّه كَذِبٌ، أو باطل. وللأزهري عبارة توضّح مأخذ دلالة التركيب على ما لا يوثق به من الكلام؛ قال [ل]: «الزَعْم إنما هو في الكلام يقال: أَمْرٌ فيه مَزَاعِمُ، أي: أمرٌ غير مستقيم، فيه منازعة بعدُ» اهـ. (فكأنه الكلام الذي لا يُسَلَّم تمامًا، أي: فيه نظر، كما يقال. فزعم أي: أتى بكلام هذا شأنُه): ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ﴾ [التغابن:٧]، ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ [النساء:٦٠]، أي: يدّعون ذلك تظاهرا. ﴿أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء:٩٢]، أي: كما قلتَ – وهم مُكَذِّبون. وسائر ما في القرآن من هذا التركيب هو من «الزعم» بهذا المعنى، ما عدا كلمة «زعيم» التي قدّمناها.

❁ **معنى الفصل المعجمي (زع): التحريك القليل دَفْعًا: كما في زعزعة الريح الشجر في (زعع)، وكما في ردّ من يتقدّم من الصفّ إليه – في (وزع)، وكما في تربّي الشحم والخصوبة في الأثناء –وهما زيادة من باب النموّ وهو حركة – في (زعم).**

الزاي والغين وما يَثلِثُهما

• (زغغ – زغزغ):

«الزغزغة: إخفاءُ الشيء وخَبْؤُه، وأن تَرُوم حَلَّ رأسِ السقاء. والزَغْزَغِيَّة – بالفتح: الكَبولاء» (: العصيدة) [ق].

❁ **المعنى المحوري:** دَفْعُ أشياءَ دقيقةٍ؛ فتَخفَى في أثناء(٢): كما تَخبأ شيئًا بدفعه في أثناء آخر، وكدسّ

---

(١) هو «أمية بن أبي الصَّلْت». وهو في كتاب: أمية بن أبي الصَلْت (حياته وشعره)، لـ «بهجة عبد الغفور الحديثي» ص٢٦٤. والبيت بتمامه:

وإنّــي أذيــنٌ لـكـم أنّــهُ
سـيـنـجِـزكـمْ ربُّـكـم مـا زعـمْ

[كريم].

(٢) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن اكتناز وازدحام أو زَحْم، والغين تعبّر عن نوع من التخلخل مع ندًى أو رطوبة، والفصل منهما يعبّر عن دفع (= زحم) في أثناء (متخلخلة) بدقة، كما في إخفاء الشيء. وفي (زوغ، زيغ) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيب عن اعوجاج ما كان مطّردًا عن اطّراده واستقامته كأنما (اندفع إلى) الجهة التي زاغ إليها، كميل الأسنان، وانحراف العَظاية.

الأصابع في رأس السِقاء لحلّه، وكتداخل الدقيق بالماء في العصيدة. ومن ذلك: «الزُغْزُغ – بالضم: الصغيرُ القَصِير» (كأنما دُوخِل بعضُه في بعض). ومنه كذلك: «الزُغُّ – بالضم: صُنان الحَبَش» (رائحة تنبعث منهم، تندفع في الأنوف حادةً – وهي خفية). ومنه: «زَغْزَغَ الرجلُ فما أَحْجَم، أي: حَمَل فما نَكَص (اندفع في وسط العدو)، والزَغْزَغُ من الرجال – بالفتح: الخفيفُ النزِق» (مندفع).

• (زوغ – زيغ):

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران:٨]

«التزايغ: التمايل في الأسنان. وقال سلامة بن جَنْدل(١):

سوَّى الثِقافُ قَنَاها فهْي مُحْكَمةٌ

قليلةُ الزَيْغ من سَنٍّ وتركيبِ

السَنُّ: التحديد. والتركيب تركيب السِنان] [المفضلية ٣٣/ ٣٦]. ويقال: أَزْوَغُ من عَظَايَة».

❁ **المعنى المحوري: الميلُ – أو الانحرافُ – بشدّة عن الاطّراد في الاتجاه المستقيم إلى جهة أخرى:** كالميل في الأسنان، والرماح. وكانحراف العَظاية (= سامّ أبرص) في جريها بسرعة وخفّة. ومن الانحراف: ﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [سبأ:١٢]، و«أمره» سبحانه هنا أنه سخّرهم لسليمان. ومنه: «زاغ البصر: مال عن مكانه، كما يَعرِض للإنسان عند الخوف»: ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الأحزاب:١٠]؛ وزيغ البصر عن الشيء: أن ينحرف عنه؛ فلا يراه: ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [ص:٦٣]. وقد يقع الغلطُ في الرؤية حينئذ، ومن هنا يُفهم نَفْي زَيْغ بصره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله تعالى: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [النجم:١٧] أي أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أثبت ما رآه إثباتًا مُستيقنًا صحيحًا من غير أن يزيغ بصرُه [الكشاف]. و«زاغ عن الطريق يزوغ، ويزيغ: عَدَلَ عنه» (بدلًا من اطّراده فيه على استقامته): ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ (زَيْغ القلوبِ انحرافُها عن الاستقامة في العقيدة، والمقاصد، وتقويم الأمور). وما عدا آية «سبأ» فكلُّه من زيغ البصر، أو القلب.

❁ **معنى الفصل المعجمي (زغ): الدفع في أثناء أو إليها بدقّة وخفّة: كما في دسّ الأصابع في رأس السِقاء لحَلِّه – في (زغغ)، وكما في انحراف الأسنان والعَظاية عن الاستقامة دخولًا في حيّز آخر في (زوغ، زيغ).**

الزاي والفاء وما يَثلِثُهما

• (زفف – زفزف):

﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ [الصافات:٩٤]

«في حديث تزويج السيدة فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَدْخِلْ عليَّ الناسَ زُفّةً زُفّةً» – بالضم، أي: فَوْجًا بعد فوج، وزُمْرةً بعد زُمْرة. والزِفُّ – بالكسر: صِغارُ ريش النعام والطائر. وظليمٌ أَزَفُّ:

(١) في ديوانه (صنعة محمد بن الحسن الأحول، وتحقيق د. فخر الدين قباوة)، ص١١١. وسوف يرد في المتن توثيق آخر لها من «المفضّليات». [كريم].

كثير الزِفّ. والريح تَـزِفّ – بالكسر – زُفوفا: وهو هُبـوب ليس بالشـديد/ لها زفزفـة – وهي الصوت. والزَفْزفـة: تحريكُ الريح يبيسَ الحشـيش. والزَفيف: سرعـة المشي مع تقـارب الخطـو. وزَفّ العروسَ إلى زوجها: أهداها إليه».

❁ **المعنى المحوري:** تحرُّكٌ جَمْعِيٌّ في خفّة (مع صوت مـا)[1]: كحركة الزُّفّة، ونموّ الزِف بلطف حول كبير الريش، وهُبوبِ الريح وتحريكِها الحشـيش. وسرعة المشي مـع تقـارب الخطـو تُـدْرَك كأنها مشـى كثير (جمعي). ومنه: «زَفّ الظليمُ، والبعيرُ: أسرع (لاحظْ ضخامتهما). والنعامُ يُزفزف في طيرانه: يحرِّك جناحيه إذا عَدا» (لاحظْ عِظَم جناحيه أيضًا. فهذا العظيم إذا تحرك بقـوة يُدْرَك كالتحرك الجمعي). وقوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ ردّهـا [أبـو عبيـدة ١/ ١٧١،وابـن قتيبـه ٣٧٣]، إلى تَزْفيف النعام: إسراعِه. وزاد هذا أنها قرئت: «يَزِفُون» من «وَزَفَ»– كوعد: أسرع، ولكنّ هـذا غـير ذاك. وفي [قـر ١٥/ ٩٥] أقوال كثيرة أنسبها للأصل والمقام: «يسرعون غاضبين».

• (أزف):

﴿ أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴾ [النجم:٥٧]

«المُتآزِف من الرجال: القصير (المُحْبَنْطِئ). تآزف القومُ: تدانى بعضُهم من بعض. أَزِفَ الجُرحُ: اندَملَ. مكان متآزِف: ضيّق».

❁ **المعنى المحوري:** تقارُب المتباعد من الشيء – أو جوانبـه؛ فيتضايق ما بينها: كجِرم القصير المُحْبَنْطِئ، والجماعةِ المتداني بعضُهم من بعض. وكالتئام جوانب فتحةِ الجُـرْح، وتداني أطرافِ المكان. ومنه: «المُتآزِف من الخَطْـو: المتقارِب (ضيّق)، والآزِف: المُسـتعجل (يـوالي حركـة المشْي أو الأعـمال التـي يقضيها؛فتتمّ في وقـت ضيق متقارب غـيرِ ممتدّ). وأزِف الوقتُ: دنـا وقـرُب» (فضاقت الفُسـحةُ الزمنيـة بينك وبين حلولـه). وفي آيـة التركيـب ﴿ أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴾: قَرُبت القيامـةُ [أبـو عبيـدة ٢/ ٢٣٩ وابـن قتيبـة ٤٣٠]؛ فهي آزفة لأنها دائمًا في اقتراب يُضيّق الوقت بيننا وبينها.

• (زفـر):

﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ [الفرقان:١٢]

«الزِفْر – بالكسر: القِرْبة، والسِقاءُ الذي يَحْمِل فيه الراعي ماءه. والزوافر: أَضْلاع الجنبين. بعير مَزْفور: شـديد تلاحُمِ المفاصل. وإن الفَرَس لعظيم الزُفرة – بالضم، أي: عظيمُ الجَوف/ الوَسَط. وقد زَفَر الحِملَ (ضرب)، وازدفـره: حَمَلـه. والزوافـر: الإماء اللواتي يحمِلْـن الأزفـار (القِرَب)، وخُشُـب تقـام وتُعرَّض عليهـا الدُعُم؛ لتَجْـرِيَ عليها نوامِي الكَـرْم. وزافرةُ السهم: أسفلُ من النَصْل بقليل إلى النصل».

---

[1] (صوتيًّا): الزاي تعـبّر عن اكتنـاز أو ازدحـام، والفاء تعبّر عـن انفصـال بقوة وإبعـاد، والفصـل منهما يعـبّر عن تحرك جمعي (مقابل الاكتناز والإبعاد) بلطف، كتحرك الزُفّة. وفي (أزف) تزيـد الهمـزة ضغطًا قبل الـزاي؛ فيعبّر التركيب عن قُرب وصول المتحرك (الجمعي أو العظيم). وفي (زفر) تزيد الـراء التعبير عن الاسترسـال اتصالًا أو حركـة مع الجمع، كالزِفْر: القِربة والسقاء الذي يَحْمِلُ فيه الراعي ماءه.

ز

❊ **المعنى المحوري: حَمْلٌ مع حَرَكة:** كما تَحْمل القِربةُ والسِقاءُ ما فيهما، وتُحْمَلان نَقْلا. والأضلاعُ تكوّن صندوقًا (أو قفصًا) يحمل ما في جوفها ويتحرك به صاحبُ الأضلاع. والحَمْل مع الحركة واضحان في عمل الإماء، والخُشُبِ التي تحمل النوامي. وزافرة السهم تَحمل النصْل (يُنسب إليها حَمْلُه لأنها الأقرب إليه، كما يُسمَّى نظير هذا الجزء من الرمح عاملا). ومن ذلك: «الزفير؛ قالوا: هو إدخال النفس/ اغتراق النفَس للشدة»؛ فهو جَمْع للنَفَس بكثافة في الجوف (أي حمل)، ثم إخراج له بعد هذا الجمع ضرورة. وقد صرّح بأن الإخراج جزءٌ من المعنى في قوله: «زَفَر: أخرج نَفَسه بعد مَدّه. والزفير: أن يملأ الرجلُ صدره غَمًّا، ثم هو يَقْذِف به». وقال الزجّاج: «الزَفْر - بالفتح (مصدر) من شدة الأنين وقبيحه». ويشهد لاعتداد الإخراج جزءًا من معنى الزفير قولهم: زَفَرت الأرضُ: ظهر نباتها: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود:١٠٦] [وانظر: قر ٩/ ٩٨].

ومن ذلك الأصل: «زافرة الرجُل: رَهْطُه وأنصارُه (يحملونه، أي: يحمونه). والزُفَر - كصُرد: الرجل القويّ على الحَمالات، والأسدُ لقوته وهو يندفع إلى الفريسة (يتحرك بقوّة)، والرجلُ الشجاع».

❊ **معنى الفصل المعجمي (زف): حركةُ ما هو جمعٌ أو كثيرٌ بخفّة: كما يتمثل في زُفّة الناس - في (زفف). وكما يتمثل في التقارب القوي المؤدّي إلى التداخل والتجمع - في (أزف). وكما يتمثل في القِربة ونحوها مما يُحْمل (أو يَحْمِل)، ويُتَحرّك به - في (زفر).**

الزاي والقاف وما يَثلِثُهما

• (زقق - زقزق):

«الزِقّ - بالكسر: إهابٌ يُسْلَخ من قِبَل رأسه، ويُتَّخذ سِقاءً، أو وَطْبا. الزُقاق - كغراب: الطريق الضيِّق (نافذًا، أو غير نافذ) [تاج]. والمزَقَّقة من الإبل - كمعظَّمة: التي امتلأ جلدُها بعدَ لحمها شحمًا».

❊ **المعنى المحوري: دَفْعٌ بقوّة إلى الازْدحام - أو الاحتباس في الجوف، أي عَدَمِ النفاذِ، أو العبور[1]:** فالزِقّ الموصوف كالكيس الملتحم القاع، والوضعُ فيه كالحشو والدفع. وذلك واضح في الإبل المزقّقة. والزُقاقُ إما غيرُ نافذٍ، أو ضيق كغير النافذ. ومنه: «زقَّ الطائرُ الفرخَ، وزقزقه: أطعمه بفيه» (يُدخل الطائر مِنقاره بالعلَف في منقار فَرْخه كأنه يحشوه). ومن ذلك: زَقَّ الطائر بسَلْحه[2]: رَمَى بذَرْقه، وكذا: زقزق (هذا دَفْع فقط).

• (زقم):

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [الدخان:٤٣-٤٤]

«الزَقْمُ: اللَقْم الشديد. زَقَمَ اللحمَ (نصر): بَلِعه. وكذا: ازدَقَم الشيءَ، وازَّقمه: ابتلعه. وتَزَقَّمَ اللبنَ: أفرط في شُرْبه».

---

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن اكتناز وازدحام، والقاف تعبّر عن تعقُّد في العمق، والفصل منهما يعبّر عما يُشبه حشو العُمق. وفي (زقم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر، ويعبّر التركيب عن قوة اللقم أو البلع بحيث يبدو استواءُ البدن على القدر الكبير في جوفه.

(٢) «سَلْح» الطائر و«ذَرْقه» هما بمنزلة «غائط» الإنسان (أوبُرازه). ينظر: اللسان (س ل ح)، و(ذ ر ق). [كريم].

❁ **المعنى المحوري: بَلْعٌ (إلى الباطن) بغلَظ وقوّة:** كاللُّقم الغليظة المبتلَعة بقوة، وكالإفراط في شرب اللبن. ومنه: شَجَرة «الزقّوم»؛ لأنهم -والله أعلم- يُكْرَهون على تزقُّمها رَغْما. ونعوذ بالله من كلّ عذاب منها، كما قال تعالى: ﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝٥٢ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ [الواقعة:٥٢-٥٣]. وكذلك: ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ [الواقعة:٥٤-٥٥].

❁ **معنى الفصل المعجمي (زق): الدفع بمعنى الحشو: كما يتمثل في الزِق الذي يُملأ بالماء، أو اللبن، وفي المزقَّقة من الإبل - في (زقق)، وفي الزَقْم: اللقْم الشديد في (زقم).**

الزاي والكاف وما يَثلِثُهما

• (زكك - زكزك):

«زكّ القِربة: ملأها. وأزكّ ببوله: حقِن. زكّك الزرعُ: ارتوى» [ق] كلُّ ذلك.

❁ **المعنى المحوري: امتلاءٌ بمادة لطيفة[1]:** كالقِربة، والزرع الموصوفين، وحقَنِ البول. ويَلزمه الرخاوة وعدمُ الشدة في البِنْية والعمل: «الزُكُّ - بالضم: فَرْخ الفاختة. زَكّ الرجل، وزكزك: مرّ يُقارب خَطوَه ضعفا، وكذلك الفرخُ. مشيٌ زَكيك: مُقَرْمَط. زُكّ الرجل: هَرِم ضعُف من مرض» [تاج]. (والعامة تستعمل الزكك للمِشية التي فيها عَرَجٌ ما). أما قولهم: «أزكَّ على الشيء: استولَى عليه»، وأصرَّ عليه، واستبدَّ به دون غيره [تاج]، فهو من معنى الامتلاء في الأصل.

• (زكو):

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس:٩]

«الزكا - مقصور: الشفع من العدد؛ ضدُّ الخَسَا، والزوجان ضدُّ الفرد. أرض زَكِيّة: طيّبة سمينة. زكا الزرعُ يزكو زكاء: نما. الزكاء: النَماء والرَيْع».

❁ **المعنى المحوري: زيادةُ الشيء في ذاته مع جودة نوعه:** كالزكا؛ فهو أزيد من الخسا في أدنى ما يُطلقان عليه. وكالأرض الزكية تُنَمِّي الزرع مع كونه جيّدًا بين جنسه. وكذلك زكاءُ الزرع: نموُّه مع رَيْعه، فرَيْعُه أن يفوق مثلَه، أو يكونَ على خير حالِ مثله. ومنه استعمال التركيب في الطهارة المادية كقول الإمام (الباقر) محمد بن علي بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «زكاة الأرض يُبْسُها»؛ يريد طهارتها من النجاسة، كالبول، وأشباهه، أن يجفَّ ويذهبَ أثرُه. ومن القريب لذلك قولهم: «زكّى الشيء - ض: أصلحه».

فمن ذلك الأصل: «الزكاة: ما أخرجتَه من مالك (أي تبرُّعًا في المصارف الشرعية) لتُطهِّره به»؛ فمعناها يجمع الزيادة (القَدر الذي يُخرج، والأصل فيه أن يكون فضلًا، أي: زائدًا عن الحاجة، وأيضًا فإن المال

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن ازدحام واكتناز، والكاف تعبّر عن ضغط غُئوري دقيق، والفصل منهما يعبّر عن امتلاء باطن الشيء بمائع أو لطيف. وفي (زكو) زادت الواو معنى الاشتمال، وعبّر التركيب عن اشتمال الشيء على ما يزيده ذاتيًّا وهو قوة النماء، مع الجودة (مقابل اللطف). وفي (زكر) تزيد الراء معنى الاسترسال، ويعبّر التركيب عن ظرف كالكيس يُملأ بالمائع، ونحوه؛ للإيعاء.

الأصلي يُبارِك – أي: ينمو، وبطول نفعُه – بإخراج زكاته)، كما يجمع الجودة، وهي أنها تطهِّر المال، وصاحبَه، من التبعة الدينية فيه. وكلُّ كلمة (الزكاة) في القرآن هي بمعنى زكاة المال هذه: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة:٤٣]. وسائر ما في القرآن من مفردات التركيب هو بمعنى طهارة النفس: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس:٩]: زكّى الله نَفْسَه بالطاعة / زكّى (هو) نَفْسَه بطاعة الله، وصالح الأعمال [قر ٢٠/ ٧٧]. ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النجم:٣٢]: (لا تنسُبوها إلى الزكاء: الصلاح وزيادة الإيمان تمدُّحًا) ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم:٣٢]. ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم:١٣] الزكاة: التطهير والبركة والتنمية في وجوه الخير والبِرّ، أي: جعلناه مباركًا للناس يهديهم. وقيل: المعنى: زكّيناه بحسن الثناء عليه، كما تُزكّى الشهودُ إنسانًا. وقيل: «زكاةً» صدقةً به على أبويه [قر ١١/ ٨٨]. والأول أَوْلاهنّ.

• (زكر):

﴿يَـٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ [مريم:٧]

«الزُكْرة: وعاء من أَدَم / زِقٌّ صغير للشراب / يُجعل فيه شَراب أو خَلّ. زَكَر الإناءَ: ملأه. زكّر السِقاءَ: ملأه. تزكّر الشرابُ: اجتمع. تزكّر بطنُ الصبي: عظُم وحسنُت حالُه».

❊ **المعنى المحوري**: مَلْء الكيس ونحوِه بمائع للإيعاء: كما في الاستعمالات المذكورة. أما قولهم: «من العُنوز الحُمْر عَنْزٌ حَمْراء زكرية – بالفتح والتحريك أيضًا، أي: شديدة الحمرة». فذلك من الشدّة في المعنى المحوري، وهي المتمثلة في الامتلاء. ويرشّح هذا أن تركيب (حمر) يعبّر عن نوع من الشدّة أيضًا.

ولم يأت من مفردات التركيب في القرآن إلا كلمةُ «زكريا» (بالمدّ، والقصر، وكعربيّ، وبلا تشديد ياء الأخيرة) وكلُّها اسمُ عَلَمٌ للنبي الذي كَفَل «مريم» عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران:٣٧]. وقد ترددوا في عروبته وعُجْمته. وليس فيه ما يحتِّم عُجْمته. فالعربية أولى به مما يُسمَّى اللغات السامية؛ لإلف صيغته، وقُرب معناه (التفاؤل بالامتلاء خيرًا، أو عظَمة). وبين أيدينا من العربية ما يرجع إلى منتصف الألف الرابع ق.م، كما في معجم «الأكّدية» للمجمع العلمي (العراقي).

❊ **معنى الفصل المعجمي (زك): الامتلاء أو التشبع بمائع أو نحوه: كما يتمثل ذلك في القِربة الملأى – في (زكك)، وفي تشبُّع الأرض الزكيّة بالخصوبة – في (زكو)، وفي امتلاء الزِقّ الصغير بالشراب – في (زكر).**

الزاي واللام وما يَثلِثُهما

• (زلل – زلزل):

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة:١]

«الزِلّة – بالكسر: الحجارة المُلْس، والمَزَلّة – بفتح الميم والزاي: المكان الدَحْض. وزُحْلوفة زُلٌّ – بالضم:

زَلَقٌ. زَلّ السهمُ عن الدِرع، والإنسانُ عن الصخرة: زَلَق. وزلّت قدمُه (المضارع بالفتح والكسر).

❁ **المعنى المحوري**: انزلاقٌ عن الموضع لاستوائه مع ملاسته التامّةِ[1]: كما يُزْلَق عن الحجارة المُلْس، والمكان الدَحْض، والزحلوفةِ، والدرع. ومن الاستواء وحدَه: «الزَلّاء: الرَسْحاء» (لاستواء أردافها مع ظهرها). ومن الانزلاق وحدَه: «زلَّ في الطين»؛ يقال: «أزلّه، واستزلّه: أزلَقه». ومن كنائي ذلك ومجازه: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النحل:٩٤]، أي: عن الإيمان بعد المعرفة بالله. وهذه استعارة للمستقيم الحال يقعُ في شرٍّ عظيم؛ لأن القدم إذا زلّتْ نقلَت الإنسانَ من حال خيرٍ إلى حال شرّ [قر ١٠/ ١٧٢]. ويقال: «زلّ في رأيه ومنطقه: أخطأ» (كما يقال: سَقْطَةٌ). ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا﴾ [البقرة:٣٦] فُسّرت في [طب ١/ ٥٢٤ وقر ١/ ٣١١] أخذا من الزَلّة: الخطيئة، لكنّ هذا يُحوِج إلى التأويل في وضع «عنها» هنا؛ فالدقيق تفسيرها بأنه أزلقهما وأبعدهما عن كلمة الله؛ فلم يقدرا على الثبات على قوله: ﴿وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة:٣٥]؛ يقال: زَلَّ عن مكانه: تنحَّى عنه. قال امرؤ القيس[2]: {يزِلّ الغلامُ الخِفُّ عن صَهَواتِهِ}.

وقال: {....... يزِل اللِّبْدُ عن حالِ مَتْنِهِ}.

﴿فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ [البقرة:٢٠٩]: (سقطتم، أو ضَلَلتم). ﴿إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْ﴾ [آل عمران:١٥٥]: (أمكنته ذُنوبُهم من استغوائهم وإزلاقهم). ومن معنويّ هذا: «زلّ عُمرُه: مضى وذهب، وزَلَّتْ منه إلى فلان نِعَم: وصلتْ منه إليه».

ومن المعنى الأصلي: «زلزل الشيء: حرّكه شديدًا» (كأنما كرر إزلاقه للأمام، فللخلف مثلًا): ﴿إِذَا

---

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن اكتناز وازدحام، واللام عن استقلال، والفصل منهما يعبّر عن انزلاق محدود (كأنما عن دفع وزَحْم) يأخذ معه الجسمَ كلَّه (استقلال). وفي (زول) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيب عن تحرُّك إراديٍّ خفيف (والإرادية مقابل الاشتمال؛ لأن الإرادة في الزائل). وفي (زيل) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن حركة تباعد الأبعاض مع اتصال من ناحية، كالزَّيَل. وفي (زلف) تعبّر الفاء عن إبعاد بقوة أو طرد، ويعبّر التركيبُ عن قوة التحرك انحدارًا إلى مَجْمع، كالزَّلَفة: مَصْنَعة الماء. وفي (زلق) تعبّر القاف عن تعقد في عمق، ويعبّر التركيب عن أن المتحرك كان عالقًا بقوة في عمق الشيء وجوفه، كالفَرَس المِزلاق. وفي (زلم) عبّرت الميم عن استواء ظاهر الجِرم، ويعبّر التركيب عن أن المتحرك مستوى الظاهر ملطَّف، كالسهم.

(٢) هما جزآن من بيتين له في معلّقته. وهما في ديوانه (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). ص٢٠. وكلاهما في وصف فرسه.
فأما أولهما فقدر ورد في رواية الديوان كما يأتي:
يُطير الغلامَ الخِفَّ عن صَهَواته
ويُلْوي بأثْواب العَنيفِ المُثقَّل
وأما ثانيهما، فتمامه:
كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ
كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالمُتَنَزِّلِ
ومما جاء في شرحه: «(كميت يزلّ اللبد)، أي أنه أملس المتن سَهْله، والحال: موضع اللبد من ظهره. والصفواء: الصخرة الملساء. والمتنزِّل: النازل عليها. شبّه اللبد إذا زلّ عن ظهر الفرس بالذي يزِلّ عن الصخرة الملساء، وإنما أراد تشبيه الظهر بالصخرة الملساء. والتقدير: كما أزلّت الصفواءُ المتنزِّلَ، فعاقبت الباءُ الهمزةَ». (اللبْد: ما يوضع على ظهر الفرس تحت السَرج. والكُمْتة: لون بين السواء والحُمْرة). [كريم].

﴿زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة:١]، ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج:١]، ﴿وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ...﴾ [البقرة:٢١٤]: خُوِّفُوا وحُرِّكوا... من الزلزلة: شِدَةِ التحريك تكون في الأشخاص، والأحوال [قر ٣/ ٣٤]. وفي الأثر: «لا دَقَّ، ولا زَلْزَلة في الكيل»، أي: لا يُحَرِّك ما فيه، ويُهَزّ، لينضم ويسعَ أكثرَ مما يسع عادةً».

والانزلاق مرورٌ بخفّة وسلاسة. ومن هذا: «الماء الزُلال، والزَليل: السريع النزول والمَرِّ في الحَلْق/ العذبُ/ الصافي الخالص» (كلُّ هذا يجعله سَلِسَ المرور في الحلق سريعَه). وقريب من هذا الباب قولهم: «الزَلَزِل – بفتحتين فكسرة: أثاث البيت ومتاعه/ قماش البيت» (فهذا من كثرة الحركة نقلًا، أو تبديلًا – كما نقول اليوم: منقولات).

• (زول):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر:٤١]

«زال الشيءُ عن مكان يزول. رأيتُ شَبَحًا ثم زال، أي: تحرّك. وكان أبو جهل يزول في الناس (في بدر)، أي: يُكْثِر الحركةَ، ولا يستقرّ. (لقد خالطه سهماي ولو كان زائلة لتحرك): الزائلة: كلُّ شيء من الحيوان يزول عن مكانه، ولا يستقرّ فيه (أي ليس شأنه الثبات)، يقع على الإنسان، وغيره».

❁ **المعنى المحوري:** تحرُّك الشيء انتقالًا عن موضعه بخفّة: كزوال الشيء والشبح عن مكانه بخفّة، وكتردُّد الرجل في المكان بخفّة. ومنه: زوال الشمس؛ ذلك أن الشمس «إذا بلغتْ وَسَطَ السماء أبطأتْ حركةُ الظلّ إلى أن تزول؛ فيحسَب الناظرُ المتأمِّل أنها قد وَقَفتْ، في حين أنها سائرة، لكنْ لا يظهر أثرُ سيرها، كما يظهر قبل الزوال وبعده، فيقال لذلك الوقوف المشاهد: «قام قائم الظهيرة» [ل (قوم)]. فإذا تحرّكت الشمسُ عن كبِد السماء (ويقع ذلك بلطف قليلًا قليلًا) قيل: زالت. والزوائل: النجوم؛ لزوالها من المشرق إلى المغرب في استدارتها (حركة سلِسة كالانزلاق). ومنه آية التركيب.

وواضح أن الزوال لا يعني أصلًا الفناء، لكنَّ الحركة المفارقة الشاملة التي بها يخلو المكانُ من الشيء تُعطي معنى الفناء؛ فهو لازم المعنى: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم:٤٤]. والمفردات القرآنية الثلاث الباقية من التركيب: ﴿أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ﴾، ﴿مِّن زَوَالٍ﴾ [فاطر:٤١، إبراهيم:٤٤] معنى الزوال فيها يَحتمل أن يكون الحركة، أو الفناءَ.

ومن الحركة الخفيفة الحركةُ المفاجئة: «يقال للرجل إذا فزع من شيء وحَذِر: زِيلَ زَويله/ زال زَوالُه وزَويلُه من الذُعْر والفرَق، أي: جانبه».

ومن ماديّ الحركة الخفيفة ومعنويها: «الزَوْل – بالفتح (أي من الرجال): الخفيف الحركات/ الخفيف الظريف يُعجَبُ من ظَرْفه».

و«مزاولة الشيء: معالجته/ أو محاولته ومطالبته» هي من ذلك؛ على معنى التحرك معه تعلُّقًا به

(كالحِرْفة)، أو تتبُّعًا لأوضاعه، وتحوُّلًا معها؛ للتمكن منه، كما في معالجة الشيء.

• (زيـل):

﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ [يونس:٢٨]

«الزَيَل – محركة: تباعدُ الفخذين كالفَحَج».

❁ **المعنى المحوري**: تباعدُ ما هو متّصلٌ في الأصل بعضِه عن بعض: كذلك التباعد بين الفخذين. ومنه: «زِلْ ضأْنَكَ من مِعْزاك (أي فرّق بينهما)»، وزال الرجلُ الشيءَ يَزيلُه، وأزالـه، وزيّله – ض، فتزيّـل: فرَّقه؛ فتفرّق. قال تعالى: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ [يونس:٢٨] فهذه كقول تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام:٩٤]. ومثلها في معنى التفريق ما في [الفتح:٢٥].

ومنه: «مازال يفعل كذا وكذا، كقولك: ما انفكّ، وما برح (أي لم يفارق ذلك فهو مستمر عليه)»: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ [الأنبياء:١٥]، ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [المائدة:١٣]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من هذا [نفي + (زال) أو مضارعها].

• (زلـف):

﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [ص:٢٥]

«الزَلَفة – بالتحريك: مَصْنَعة الماء، والبِرْكة، والغديرُ الملآن، والصَحْفَةُ المتلئة. وكلُّ ممتلئ بالماء زَلَفة» (المصنعة كالخزّان).

❁ **المعنى المحوري**: انحدارُ ما حول المكانِ بكثافة مُنتقِلًا إليه، حتّى يتجمَّع فيه، ويَمتلئ به (لهبوط المكان): كالبِرْكة، والغَدير، والمصنعة. ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ۝٦٣ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ [الشعراء:٦٣-٦٤] كأن المعنى أن الله أَحْدَرهم في مُنْفلَق البحر؛ فغرقوا. ومعنى ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء:٩٠]: قُرِّبتْ إليهم، أو لدخولهم. وكذا هي في [الشعراء:٩٠، ق:٣١ والتكوير:١٣]. وفسّر [قر] الكلمة في الموضعين [١٣/ ١٠٧، ١١٥] وكذا ذُكر في [ل ٣٨] بالنسبة [للشعراء:٦٤]. والدقيق في هذه: أحدرناهم ثَمَّ، أي: أدخلناهم فَلْق البحر. وكذلك: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ [الملك:٢٧] فُسّرت في [ل] بالقرب، مع أن الضمير راجع إلى الحشر في الآية (٢٤) من تلك السُورة. والصواب تفسير «الحَسَنِ» ﴿زُلْفَةً﴾ بـ(عيانا)، والأشبه أن هذا في وقت الحشر نفسِه. والمعنى: فلما رأوه عِيانا. ومعاينة الشيء، أو حضورُه، يؤخذ بقرب من الانحدار إليه [ينظر: قر ١٨/ ٢٢٠]. كما جاءت «الزُلْفة» بمعنى الطائفة من الليل: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود:١١٤] ففيها – مع كونها مدّةً متوالية – المرورُ الزمنيُّ السلِس الذي يُشبه الانزلاق. والتقريب بما يُشبه الإحدار هو من الأصل: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ [سبأ:٣٧]، أي: إزلافا [قر ١٤/ ٢٠٥] أي: تقريبًا سَلِسًا سهلًا، أي أن مجرّد حوْز الأموال والأولاد لا يمثِّل في حدّ ذاته درجةً في القرب من

الله، لكنْ بالعمل الصالح فيها كسبًا وإنفاقًا تكون القربى: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ﴾ [سبأ:٣٧]. ومن التقريب المُدَّعى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣] (ظنوا أن تلك المعبودات تملك أن تقرِّبهم منه – تعالى – تقريبًا سهلًا، أو عظيمًا). أما التقريب في ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ [ص:٢٥، ٤٠] قُربا وكرامة، فهو حقيقي؛ لأنه بوعد من الله تعالى.

أما (المُزدلفة)، فهي مهبط جماعة الحاجِّ من (عرفات)، يَزدلفون من (عرفات) إليها، ومنها إلى (مِنًى).

• (زلق):

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [القلم:٥١]

«فرس مِزلاق: كثيرة إسقاط الوَلَد لغير تمام. والزَليق – كأمير: السِقْط. وككَتِف: من يُنْزِل قبل أن يُولج. وأزلقت الناقةُ، والفرسُ: أسقطتْ».

❁ **المعنى المحوري:** تسيُّبُ العالقِ بجوف الشيء، ونفاذُه منه بسهولة ونعومة: كسقوط الوَلَد، والنطفة. ومنه: «زَلِقَت رجلُه» (كفرح): زَلّت (عن مُستقَرِّها. والمكان ظرفٌ كالجوف). والتزليق: تمليسُ الموضع حتى يصير كالمَزْلَقة وإن لم يكن فيه ماء». ومن هنا استُعملت في ما يُزْلِق: «الزَلَق – محركة: عَجُز الدابة (ينتهي في انحدار واستواء؛ فيسقُط عنه بسهوله ما يوضع عليه). والمَزْلَق وبهاء: الصخرة الملساء»: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف:٤٠]: خاليةً من كل نبات، ملساءَ، صمّاءَ؛ بحيث تزلَق فيها الأقدامُ. و«أزلق رأسه: حَلَقه (بالموسى؛ فجعله أملس)، وفلانًا: أزَلَّه. وأزلقه ببصره: نظر إليه نظرةَ متغيِّظ» (يكاد – أو يتمنَّى – أن يزيله من المكان من شدّة نَظَره، كما قال: {نظرًا يزيلُ مواطئَ الأقدامِ}[(١)]. ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ﴾ [القلم:٥١].

• (زلم):

﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ
وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ﴾ [المائدة:٩٠]

«الزَلَم – محركة: الزَمَع[(٢)] الذي خلف الأظلاف، وهَنتان في حَلْق المِعزَى».

❁ **المعنى المحوري:** استواء ظاهر الممتدِّ (الدقيق كالإصبع) من الشيء؛ فلا يكون له شُعَبٌ، أو زوائد: كالزَمَع، والهنات المذكورة.

ومن ذلك أُخِذ «التزليم: تسوية الظاهر بقَطْع الزوائد. زَلَّمْتُ الرَحَى: أَدَرْتُها (أي جعلتها مستديرة بأن سوَّيتُ إطارها على ذلك، وأَخَذْتُ من حروفها (سوَّيت ظاهرها. وهي مأخوذة من حجارة جبل، أو نحوه، قَطَعتَه وأصلحته للرَحَى). و[زَلَّمتُ]

(١) البيت بتمامه – كما هو في اللسان والتاج (ز ل ق):
يتقارضون إذا التقوا في مَوْطِنٍ
نظرًا يُزيلُ مواطِئَ الأقدامِ
[كريم].

(٢) في اللسان (ز م ع) أن «الزَّمَعة»: «الهَنَة الزائدة وراء ظِلْف الشاة، وهي أيضًا: الشَّعرة المُدَلّاة في مؤخّر رِجْل الشاة، والظبي، والأرنب. والجمع: زَمَعٌ وزِماع». [كريم].

القِدْحَ: سوَّيته ولينته (ملَّسته). و[زلَّم] غِذَاءَه: أساءه، وعطاءَه: قلّله» (تحيّف منه – فيهما). وكمُعَظَّم: المقطوع طَرَفِ الأذن من الإبل والشاء. و«زَلَم أنفه، ورأسَه (نصر)، وازْدلم أنفَه: قطعه» (كلُّ ذلك تسويةٌ، لكنْ بقطع النتوءات). ومنه: «الزلم – كعُمَر وحَسَن: القِدْحُ المَبْرِيّ الذي لا ريش عليه. والمزلّم: القصير الخفيف». وقوله تعالى: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [المائدة:٣] (فالأزلام: قِداح كالأقلام كانوا يتوهّمون أنها تُبيّن ما قُسِم لهم؛ فيكتبون على بعضها: (أمرني ربي)، وعلى بعضها: (نهاني ربي)، ويضعونها في كِنانة، فيأتون السادِنَ، فيُجيلها في الكِنانة، ثم يُخرج واحدًا: فإن كان عليه (أمرني ربي) مضى المُسْتَقْسِمُ لحاجته، وإن كان عليه (نهاني) كفّ. وأحيانًا كان الرجل يتخذ كِنانةً لنفسه فيها تلك الأزلام، فنُهُوا أن يطلبوا معرفةَ ما قُسِم لهم من جهة الأزلام [ينظر: (ل) زلم، قسم].

❁ **معنى الفصل المعجمي (زل): الانزلاق (أي التحرك السهل) عن مُسْتوٍ يتيح هذا: كما يُنْزَلَق عن الزِلّة – في (زلل)، وكما في زوال الشمس عن كبد السماء – في (زول)، وفي بعد الشيء عما يتصل به بحيث يتميزان، وزَيْل الضأن عن المِعزَى – في (زيل). وكما في انحدار الماء إلى المصنعة – في (زلف)، وكما في تحرُّك الجنين من عمق مقرّه في البطن في حالة إسقاطه – في (زلق)، وكما في استواء ظاهر «الزَلَم» كهيئة الإصبع الدقيقة، مع ملاسته، ومع النظر إلى سرعة انطلاقه بذلك إذا رمى به – في (زلم).**

الزاي والميم وما يَثلِثُهما

ز

• (زمم – زمزم):

«زمزم – كجعفر، وعُلابِط، وزَمَّم – كبقَّم: بئر عند الكعبة (شرّفها الله تعالى). وماءٌ زمزمٌ: كثير. وزمَّ القِرْبة؛ فزمَّت: ملأها؛ فامتلأت».

❁ **المعنى المحوري**: انضمام الشيء على كثير لطيفٍ حتى يمتلئ به (ويستوي ظاهره)[1] (= ضمٌّ كثير): كالماء الذي يملأ البئر، ويُحسّ ظاهرًا في امتلاء القِربة، وكثرة ماء البئر.

ومنه: «الزِمزمة – بالكسر: الجماعة – أو خمسون – من الناس، والإبل (جماعة كثيرة متضامّة). والزِمامُ: ما يُزَمّ به (الزِمام يمكّن من ضم البعير، أي: حوْزه، والإمساك به). والزُمَّام – كرمّان: العُشْب المرتفع (ارتفاعه يُبْدي كثرته، والأرض تحوزه، ويغطّى ظاهرها).

ومن استواء الظاهر (مع امتلاء الجوف): «الزَمْزَمة – بالفتح – تراطُن العُلوج[2] على أكلهم

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن اكتناز أو ازدحام، والميم تعبّر عن استواء الظاهر، والفصل منهما يعبّر عن كثرة ما ينضم عليه الشيء من اللطيف حتى يظهر أو يستوي ظاهره. وفي (زمر) تزيد الراء التعبير عن استرسال هذا التضام والتماسك، ويعبّر التركيب عن ضمٍّ أو تضامٍّ يستمر، كالزُمرة، والرجل الزَمير. وفي (زمل) تعبّر اللام عن استقلال، ويعبّر التركيب عن تقارن شيئين أو أكثر في الاحتمال، كأن كلاًّ منهما قائم بذاته، كما في الزميل: العديل، أما (زمهرير)، فينظر الكلام عنها في تركيبها.

(٢) في اللسان (ع ل ج): «العِلْج: الرجل من كُفّار العَجَم... ويقال للرجل القوي الضخم من الكفّار: عِلْجٌ». [كريم].

ز

وهم صُموت، لا يستعملون لسانًا، ولا شفة، لكنه صوتٌ تُديره في خياشيمها؛ فيفهم بعضُها عن بعض» (من حيث إنه يُسْمع دَوِيُّه في أجواف أفواهم). وكذلك: «الزَمزمة: صوت الأسد».

• (زمر):

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر:٧٣]

«الزُمْرَة - بالضم: الفَوْج من الناس، والجماعةُ من الناس. والزَمَّارة (بفتح فتضعيف): الغُلّ، والساجور (أي القلادة) الذي يُجعل في عُنق الكلب».

❁ **المعنى المحوري: ضمٌّ -أو تضامٌّ- قويّ يستمرّ:** كالفوج (الأصل في الفوج أنه الجماعة التي تكون على أمر واحد - كما يؤخذ من تفسير [ل] دخول الناس الإسلام أفواجًا بدخولهم قبائلَ، لا أفرادًا). وآية التركيب تذكّر بقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [التحريم:٨] -اللهُمَّ اجعلني منهم ومعهم يا ربَّ العالمين آمين(١). زَمَر القِرْبَةَ (نصر): ملأها (كأنما حَبَس الماءَ فيها). رجل زَمِير: قصير (متضامُّ الأعضاء غير منبسطها، كما قالوا: مُتَكَأكِئ(٢). ورجل زِمِرٌّ (بكسرتين فتضعيف)، ومُسْتَزْمِر: مُنْقبِض متصاغر، وككَتِف: قليل المروءة (ضيِّق العَطَن). وشاة زَمِرَة (كفرحة): قليلة الصوف. والزَمِر: القليل الشعر والريش والصُوف» (كأن ذلك من شدة الجِلد، وضيق منافذه). ومن الأصل: «زَمَرَ (نصر وضرب): غنّى في القصَب (جَمَعَ نَفَسَه ونَفَخه في أنبوب القصب - وهو ضيِّق متضامّ - فيمرّ الهواءُ متضامًّا في هذا المضيق الممتد؛ وهذا يساعد في تولُّد الصوت، وتكييفه).

في [ل] «قال أبو عبيد: قال الحجّاج: الزَمَّارة: الزانية. وقال غيره: إنما هي الرمّازة». والقول الأخير لابن قتيبة، وتردَّد ثعلب والأزهري بين الرأيين [حَسَبَ ما في ل]. وحكى الجوهريُّ قولَ أبي عبيد، وقال: ولم أسمع هذا الحرف إلا في هذا، ولا أدري من أي شيء أُخِذ اهـ. وأقول: إن ما رواه أبو عبيد صحيح. ووجْهُه أنه من الجمع - وهو من جنس الضمّ، كما هو واضح في «الزُمْرَة»: الفوج والجماعة. فالزانية تجمع أكثَرَ من رجل، أي: يطئونها، في حين أن الحَصان يطؤها رجلٌ واحد، هو زوجها.

هذا، وقد قالوا: «الزَمير: الغلام الجميل»، فلعلَّهم يعنون أنه ممشوقٌ غير مترهِّل.

• (زمل):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [المزمل:١-٢]

«الزَمِيل: العديل الذي حِمْله مع حِمْلك على البعير،

---

(١) وكذا: ذرّيتك ورَحِمك إلى يوم الدين. [كريم].

(٢) أي أنّ مما يدعم صحة القول بأن العرب قد نظرت إلى تضامّ أعضاء القصير، حين اشتقّت له من (ز م ر) الوصف بـ «زمير»، أخذًا من دلالة استعمالات التركيب على هذا التضامّ= أنّ العرب قد قالت -كذلك- للقصير: = «متكأكِئ»، مع دلالة تركيب (ك أ ك أ) على «التجمع» أيضًا؛ جاء في اللسان (ك أ ك أ): «تكأكأ القوم: ازدحموا. والتكأكُؤ: التجمع». فهذا وذاك يدعمان صحّة القول بهذه النظرة العربية - أو التكييف العربي - لصفة «القِصَر». [كريم].

والرَفيقُ في السفر الذي يُعينك على أمورك. المُزامَلة: المُعادَلة على البعير؛ زاملته: عادلته. زَمَلْتُ الرجلَ على البعير (نصر): أردفتُه؛ فهو زَميل، ومزمول. زَمَل (كنصر): عَدا -أو أسرع- معتمدًا على أَحَد شِقَّيْه، كأنه يعتمد على رِجْل واحدة. الزاملة: بعير يَسْتَظْهِر به الرجلُ، يَحمِل عليه طعامَه، ومتاعه. والإِزميل - كإِبريق: شَفْرة الحَذّاء».

❁ **المعنى المحوري: تقارُنُ شيئين -أو أكثرَ- في الاحتمال:** كالعديلين، والحِمْلين على البعير. وكالرديف، وكالبعير المستظهَر به؛ فهو مُعَدّ لِيَحْمل المتاع بدلًا من البعير الأصلي. والذي يعتمد على أحد شِقَّيه قد يعتمد على هذا، أو هذا، على السواء. والإزميل أداةٌ بها يُطابِق الحذَّاءُ النعلَ على النعل حتى تتساويا تمامًا في القَدْر. وهما تحملان معًا؛ لأنهما معًا لوقاية قَدَمِ اللابس: مما يكون في الأرض. ومن التقارن مع معنى الحَمْل أيضًا: «تَزَمّل: تلفَّف في ثيابه» (ثياب كثيرة لعمل واحد هو التغطية. ومعنى الحَمْل فيه كما هو في تسمية الرداء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾، أي: المتزمِّل المتلفِّف.

ومن الحَمْل مع التقارن: «ازدمل الشيءَ: حمله كلَّه بمَرَّة واحدة» (يُلحظ تعبير الصيغة عن الاجتهاد لضخامة الحِمْل، ورفعه بمَرّة واحدة). و «الزِمْل - بالكسر: الحِمْل. وترك أَزْمَلةً، وأَزْمَلًا - بالفتح مع فتح الميم - أي: عيالا» (جماعة تمثل حِمْلًا). «وخَرَج بأَزْمَلِه: خرج بأهله، وإبله، وغنمه، ولم يخلّف من ماله شيئًا»، كما يقال: خرج بثَقَله.

ومعنى الثِقَل لازمٌ لحَمْل ما هو كثير متقارِنٌ مع الخلوّ من قيد الصلابة، أو شدّة التماسك. ومن هنا قالوا: «الزِمْل - بالكسر: الكَسْلان، والزُمل - كعمر وسُكّر: الضعيف الجبان الرَذْل» (فكلُّ هذا من معنى الثِقَل اللازم لمعنى حَمْل الكثير مع رخاوة).

• (زمه):

«زَمِهَ يومنا (تعب): اشتدَّ حرُّه».

❁ **المعنى المحوري: حِدّةٌ تشيع في الجوّ:** كاشتداد الحرّ المذكور.

• (زمهرير):

﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا﴾ [الإنسان:١٣]

فسِّرت كلمة «زمهرير» في الآية الكريمة بالبرد الشديد. وقد قيل إن الكلمة مُعرَّبة عن الفارسية «زم ايرير»، أي: ضباب بارد. ولكنْ تناوُل الكلمة مقطَّعةً يعطي احتمال عروبتها: فقد مرَّ أن «زم» تعبّر عن كثرة ما ينضمّ عليه الشيءُ، أي ضمّ الشيء الكثير. وأشهر ما ورد من ذلك هو ضمّ الماء. والهُرّ، والهُرْهُور - بالضم، والهَرْهار - بالفتح، والهُراهِر - كتماضر: الكثير من الماء واللبن». وعلاقة الماء والبرد تحوُّلية طبيعية؛ فالثلج منه وإليه. وقد مرَّ بنا الآن أن «الزَمَه»: شدة الحرّ. والحرّ والبرد كلاهما حِدّة تشيع في الجو. والعرب تقول إن «البرد يَحُسّ النبات، أي: يُحْرقه»؛ فيعبّرون عن أثر البرد بالإحراق كأثر النار. وقد عالج ابن فارس كثيرًا من الكلمات فوق الثلاثية

ز

بمثل ما ذكرناه. وقال في هذه: «وأما الزمهرير، فالبرد. ممكن أن يكون وُضِع وَضْعًا، وممكن أن يكون مما مضى ذِكْره (يقصد على قياس الثلاثي، أي من: زهر الشيءُ: أضاء. والميم زائدة) من قولهم: ازمهرَّت الكواكبُ. وذلك أنه إذا اشتدّ البردُ زَهَرت إذًا وأضاءت» [مقاييس اللغة ٣/ ٥٥].

❁ معنى الفصل المعجمي (زم): ضمُّ الكثير باكتناز: كما في زمّ القِرْبَة: مَلْئِها في (زمم). وكما في الزُمرة: الجماعة المرتبطة معًا (= الفوج) - في (زمر)، وكما في اقتران حملين أو شخصين - في (زمل)، وكما في شيوع حِدّة الحرّ - في (زمه)، وحدّة البرد في (زمهرير).

الزاي والنون وما يَثلِثُهما

• (زنــن):

«في الحديث: (لا يُصَلِّ أحدُكم وهو زِنّين) - كسِكّير، أي: حاقِن. زَنّ: حَقَن. وماء (أي بئر) زَنَن - محركة: ضَيّقٌ قليلٌ/ ظَنُون لا يُدْرَى أفيه ماء، أم لا».

❁ المعنى المحوري: احتقانُ مادةٍ (لطيفةِ الجِرم) بقوّة في باطنِ شيءٍ[1]: كالماء في البئر، وبول الحاقن.

ومنه: «حِنطة زِنّة - بالكسر: خلاف العِذْي [ق] - بالكسر (وهو الزرع لا يسقيه إلا المطر، فتكون الحنطة الزِنَّة ريّانة). ومنه: «أَزَنَّه بكذا: ظَنَّه به، واتهمه (في قلبه اتهامٌ نحوه). ظِلٌّ زَنَان - كسحاب: قصير» (كأنه محبوس في باطن الشيء، أي: أسفله لا يمتدّ، أو متداخِل بعضُه في بعض؛ فهو لذلك قصير).

• (زنــي):

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ [الإسراء:٣٢]

«بئر زَنَاء - كسحاب: قعرُها ضيّق:

وإذا نظرت إلى زَناءٍ قعرُها
غبراءَ مظلمةٍ من الأحفارِ[2]

ووعاء زَنِيّ - كغَنِيّ: ضيّق و(لا يصلينَّ أحدُكم وهو زَنَاء) - كسحاب، أي: مُدافع للبول».

❁ المعنى المحوري: ضِيقُ الحَيِّز أو الوعاءِ بما فيه من (مائع) بحيث يكاد (المائع) ينفجر منه: كحال

---

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن الاكتناز والازدحام، والنون عن الامتداد في باطن شيء أو منه مع اللطف، والفصل منهما يعبّر عن ازدحام باطن بمادة لطيفة، كالزّنين. وفي (زنى) عبّرت الياء عن الاتصال، وعبّر التركيب عن امتداد الضيق والاحتقان. وفي (زين) عبّر التركيبُ عن زيادة على ظاهر الشيء (امتداد) ناشئة عما زَخَر به باطنه. وفي (زنجيل) (تنظر معالجة التركيب). وفي (زنم) تعبّر الميم عن التئام ظاهري، ويعبّر التركيبُ عن تعلق ذلك الناشئ بالظاهر = أدنى تعلُّق مع استواء الظاهر، كتعلق الزَنَمة برقبة العَنْز تعلقًا يبدو ضعيفًا.

(٢) البيت للأخطل. وهو في ديوانه (بصنعة السُّكّري، وتحقيق قباوة) ٢/ ٤١٨. والرواية فيه:

وإذْنْ دُفعتُ إلى زَناءٍ بابُها
غبراءَ مظلمةٍ من الأجفارِ

وهي الصواب؛ إذ قبله - والكلام في مدح عبد الله بن معاوية:

ولقد أُناجي النفسَ لما شفَّها
خوفُ الجَنانِ ورَهْبةُ الإقتارِ
بأبي سليمانَ الذي لولا يدٌ
منه علِقْتُ بظهرِ أحدبَ عاري

وإذن دُفعتُ...

ومما جاء في الشرح «الأحدب: الزمان، شبّهه بظهر البعير الأحدب الذاهب السنام». وفي هامش التحقيق أن «أبا سليمان» هو عبد الله بن معاوية، و«الأجفار»: جمع جَفْر؛ وهو الحفرة الواسعة. [كريم].

من يُدافع البول. وكضيق البئر، والوعاء. والقبرُ مشبَّه بالبئر.

ومنه: «الزِنى: الفجور» [ق]. فالمعنى المشهور -وهو وَطْء مَنْ لا يحلّ - كأنّ اللفظ في أصله تعبير عنه باللازم؛ من حيث إن مرتكبه عنده ماءٌ يَدفعه، والمفروض أنه ليس عنده محلٌّ حلالٌ. ولم يورد [ل، أو ق، أو المنجد، أو المفضليات، أو الشعر والشعراء] ما يُستشهد به على ما يُعدَّى به الفعل «زنى». وعُدِّي في مُدَوَّنة الإمام مالك بالباء. ينظر: [«الثمر الداني» شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني باب النكاح. مسألة المحرمات من النساء]. وكل ما جاء من التركيب هو من ذلك المعنى المشهور.

• (زين):

﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ﴾ [الصافات:٦]

«زَينُ الديك - بالفتح: عُرْفه. وأَزْيَنَت الأرضُ بعُشبها. وتَزَيَّنَتْ بالنبات. وقالوا: إذا طَلَعَت الجبهة (نَجْمٌ يقال له جبهة الأسد) تَزَيَّنَت النخلة. وسمع الأزهري صبيًا يقول لآخر: وجهي زَيْن، ووجهك شَيْن».

❁ **المعنى المحوري**: زيادة محبَّبة تَعْلَق بظاهر الشيء (ناشئةٌ) عما يزخر به باطنُه: كعُرف الديك، ونبات الأرض عليها، وثمرةِ النخلة لها. ومن هذا أيضًا ما جاء في حديث الاستسقاء: «اللهمَّ أنزلْ علينا في أرضنا زِينتَها» قالوا: أي: نباتَها الذي يزينها» اهـ.

فالمعنى: أنزلْ علينا المطرَ الذي يَجعلها تُخرج زينتَها. ويتحقّق المعنى باكتساء ظاهر البدن بالشحم واللحم (تأثرًا بامتلاء الباطن)، كما يرجَّح أنه المقصود بقول الغلام: «وجهي زَيْن». ففي هذا غالبًا جمال، كما أُخِذ الجمال من الامتلاء أيضًا [ينظر: جمل]. وقد ذكر الفيروز آبادى هنا «الزانة: التُّخَمَة»، كما ذكر في (زون) «الزانُ البَشَم». فامتلاء الباطن أصيل في معنى الفصل (وخشب الزان: بالغ الصلابة، وهي من شدّة اكتنازه بالمادة وانضغاطها فيه، ومن ذلك المعنى جاء اسمه).

ثم من ذلك الأصل جاء المعنى الشائع للتزيُّن، وهو التحلِّي بحِلية مجتلبة تقليدًا لما هو ناشئ من البدن، كالتجمل بالأصباغ ونحوها: ﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور:٣١]. ثم لما هو أعمّ كالدُّمْلُج[(١)] والمِخْنَقة[(٢)]. وقد مرّ أن زينة الأرض النبات: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ﴾ [يونس:٢٤]، ثم عُمِّم اللفظ في كل ما يُستحلَى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ...﴾ [آل عمران:١٤]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [النمل:٤]، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحجرات:٧]. ومن ذلك العامّ: «رجل مزيَّن: مقذَّذ الشعر» (كمعظَّم فيهما). والذي في القرآن الكريم من مفردات التركيب كلُّه من الزينة: الحِلْية الظاهرة.

(١) في اللسان (د م ل ج) أن «الدُّمْلُج» هو ما يُشَدّ (أو يُلَفّ) على العَضُد من الحُلِيّ. والعضد هو ما بين المَرْفِقين والكَتِف، كما هو معلوم. [كريم].

(٢) في اللسان (خ ن ق) أن «المِخْنَقة» هي القلادة التي تُلبس على موضع الخَنْق (من الرَّقَبة). [كريم].

ز

• (وزن):

﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء:٣٥]

«الـوَزْن: الفِدْرَة من التمـر لا يكاد الرجل يرفعها بيديه تكـون ثُلُث الجُلّةِ من جِـلال هَجَر، أو نصفها. (الفِـدرة: القطعة من اللحم إذا كانت مجتمعةً. فالمراد هنـا كُتلة كبـيرة من التمر). العرب يُسـمُّون الأوزانَ التـي يـوزن بها التمـرُ، وغيره، المُسـوَّاةَ مـن الحجارة والحديـد: الموازين؛ واحدهـا ميزان، وهـي المثاقيل؛ واحدهـا مثقـال. الوَزْنَـة: المـرأة القصـيرة. جارية موزونـة: فيها قِـصَرٌ / قصـيرة عاقلـة. وَزَن الشيءُ: رَجَح. درهم وازن».

❁ المعنـى المحـوري: ثِقَلُ الشيءِ مع عدم انتشـارِ أبعاده: كفِدْرة التمر الموصوفة، وكالأوزان الموصوفة، وكالمرأة القصيرة؛ فهي كتلة غير منتشرة طولًا. ومن ذلك: «الوزن: رَوْزُ الثِقَل والخِفَّة»، وتئول حقيقته إلى بيـان مقدار ثقل الشيء. «ويقـال للآلة التي يوزن بها الأشياء ميزان»، «ويقال: وَزَنَ الشيءَ: إذا قدّره»، ثم يُعمَّم في التقدير، وإن كان بغير الوزن المُتعارَف «وزن فـلانٌ الدراهـم بالميـزان، وإذا كاله فقد وزنـه أيضًا. ووَزَنَ النخـلَ: إذا خَرَصـه»؛ فالكيـل، والخَـرْص، والحَـزْر تقدير كَمٍّ [ينظر: ل]. ونظروا إلى التعادل عند الوزن فقالوا: «الميزان: العَدْل: وازنه: عادله وقابله». ثم قالوا: «وازنتُ بين الشـيئين موازنة ووِزانًا، وهذا يوازن هذا: إذا كان على زِنَته، أو كان يحاذيه. هو وَزْنَ الجبل، زِنَةَ الجبل أي ناحية منه، حذاءَه».

ونظـروا إلى أن الثقـل تمكُّـن ورُجُـوح، أي: عدمُ خِفّة، فقالـوا: «رجل وَزِين الـرأي: أصيلُه / رزينه. وقـد وَزُن وَزَانـةً: إذا كان متثبِّتـا، وفـلان أوزن بني فلان، أي: أَوْجَهُهُم».

والـذي في القـرآن الكريـم أكثـره مـن الـوزن المُتعـارف عليـه في الدنيـا، مثـل: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء:٣٥]. وسـياقاتها واضحـة. وإنـما الـكلام عـن الـوزن والميـزان في الآخـرة، إذ جاء في [ل] قـول بأن المـراد العَدْل، وآخَرُ بـأن المراد الكتاب الـذي فيـه أعمال الخَلْق. قـال ابن سـيده: «وهذا كله في بـاب اللغـة والاحتجـاج سـائغ، إلا أن الأَولى أن يتبـع ما جاء بالأسـانيد الصحاح. فـإن جاء في الخبر أنـه ميـزان لـه كفَّتـان، من حيـث يَنْقُـلُ أهـلُ الثقة، فينبغـي أن يُقبَـل ذلك». وقـد ذُكِرتْ تلـك الأقوال في [قر ٧/ ١٦٤ - ١٦٥، بحر ٤/ ٢٧٠ - ٢٧١] إلا أن ما نُسـب لابن سيده [في ل] نُسب للزجاج [في قر] - وهو الحقّ؛ فالذين اسـتبعدوا الوزنَ الحقيقي على أساس أن الصفات [حسـنات وسـيئات] هـي أعْراض، لا أجسام - والثقلُ والخفّة من صفات الأجسام - فاتهم أن قيـاس مـا في الآخرة على ما في الدنيـا جَزْفٌ؛ فالله يقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾. وقد قال بعضٌ إن الذي يوزن هي صحائف الأعمال، وهذا تؤيده أحاديثُ [ينظر: قر]. لكن لا مانع أن يقلِب الله الأعراضَ أجسـامًا بقدْرهـا، أو توزن الأعراض بكيفيـة يعلمها الله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَن

خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف:٨، ٩]. ولم يبق إلا أن الثِقَل والخفّة في عبارة القرآن في مجال وزن الأعمال منظورٌ فيها إلى ثِقَل الحسناتِ خاصّة وخفّتها. ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ [الشورى:١٧] قيل: أريد بإنزال الميزان إنزالُ العَدْل، أي: تشريعه (وهَدَى إلى ابتكار آلته)، وقيل: هو هذا الميزان الذي بأيدي الناس [بحر ٧/ ٤٩١]. والأول أولى. وكذا قيل في [الرحمن:٧، الحديد:٢٥]؛ ينظر: [قر ١٧/ ٢٦٠، بحر ٨/ ١٨٨]. وفيها ميل إلى الأول أيضًا.

• (زنج):

«الزَنَجُ: شدّة العطش. زَنِجَت الإبلُ: عطِشتْ مرةً بعد أخرى؛ فضاقت بطونها. زَنِج الرجلُ (تعِب)؛ وهو أن تَقبّض أمعاءُ الرجل ومصارينه من الظمأ؛ فلا يستطيع أن يُكثر الشُرب، أو الطُعْم».

❁ **المعنى المحوري**: جفافُ الباطن ويُبْسه، أي فَقْدُه البَلال. وأرى أن تسمية السودان زَنْجًا هي من هذا؛ تصورًا أن حرارة بلادهم تجعلهم دائمي العطش. كما أن حرارة الشمس تُسوِّد البَشَرة. وهذه حقيقة، كما أن لزوم الظِلِّ يبيِّضها. ومن صريح هذا قولُ العربي لابنته: {فالزمي الخُصَّ واخْفِضي تَبْيَضِضي}[1].

(١) جاء في اللسان (ب ي ض) تعليقًا على (تبيضِضِّي): «... فإنه أراد (تبْيَضِّي)، فزاد ضادًا أخرى ضرورةً لإقامة الوزن». [كريم].

• (زنجبيل):

﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ [الإنسان:١٧]

«الزنجبيل مما ينبت في بلاد العرب بأرض عُمان... وهو نبات له عُروقٌ غِلاظ تسرى في الأرض، حِرّيفةَ الطعم... وليس بشجر، يُؤكل رَطْبا كما يؤكَلُ البَقْل، ويُستعمل يابسا اهـ. [ل، الوسيط]. وفي [ق]: له قُوّةٌ مُسَخِّنة هاضِمة... باهيّة[2] مُذَكِّية. وإن خُلِط... واكتُحل به أزال الغِشاوة، وظُلمةَ البصر. وزنجبيل الكلاب بَقْلة يجلو الكَلَفَ[3] والنَمَش[4]، ويقتل الكلاب. وزنجبيل الشام (الراسَن)... طيّب الرائحة، ينفع من جميع الآلام والأوجاع الباردة، والماليخوليا، ووجع الظهر والمفاصل... جَلّاء، مُفَرِّح، مُليّن، مُقَوٍّ للقلب، والمعدة بالعسل. لَعُوق جيِّد للسعال، وعسْر النفَس - يُذهب الغيظ».

❁ **المعنى المحوري**: ذكرنا كلَّ ذلك لدعم احتمال أن تكون تسمية هذا النبت عربيةً تعني: ما يَسري في الباطن؛ فيصحِّحه، ويقوِّيه، ويجعله ذاكيًا حادًّا. كالحَرَافة التي في عروق الزنجبيل التي يظهر أثرُها في من يأكله أو يستعمله. فحرافة الطَعْم تَهيج الباطن - وهي حِدّة تُذْكي الرائحة. وهو (مسخِّن) كما عبّر

(٢) «باهيّة»؛ أي: مقويّة لـ«الباه»، أي: القدرة على الجِماع (اللسان: ب و هـ). [كريم].

(٣) في اللسان (ك ل ف) أن «الكَلَف»: «شيء يعلو الوجه كالسِّمسم... [وقيل]: حُمرة كدِرةٌ تعلو الوجه». [كريم].

(٤) في اللسان (ن م ش) أن «النمش»: نُقَط تحصُل في جِلْد الوجه تخالف سائر لونه. [كريم].

[ق]. والهضم يساعد على الحِدّة والانتباه (بعكس التُخمة)، وإزالة غِشاوة البصر وظُلمته إحدادٌ له. وقَتْلُه الكلابَ من حدّته في باطنها، وجلاء نحو الكَلَف والنَمَشِ صفاءٌ للجلد فتزهو البَشَرةُ. والشفاء من الآلام الباردة قوّةٌ وصلابة لباطن الجسم. والشفاء من «الماليخوليا» حِدّةٌ للعقل، وكذا الشفاءُ من السُعال وعُسْرِ النَفَس والغيظ، وكذا قوةُ القلب، وانشراح الصدر. كلُّ ذلك تصحيحٌ، وفي بعضه إحدادٌ أيضًا. وقد سقنا هذا لبيان تأتِّي هذا الاحتمال. وقد ذكر «ف عبد الرحيم» (محقق المعرّب) ما يرجّح أن كلمة «زنجبيل» انتقلت من السنسكريتية إلى الفارسية وسائر اللغات. وبعدُ فإن القرآن الكريم وَصفَ خمر الجنة بأنها ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات:٤٧]، ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [الطور:٢٣]؛ فلعلّ قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ [الإنسان:١٧] يفسّر لنا سرَّ يقظة الذهن والعقل الذي يَصحب خمرَ الجنّة فلا تغتال عقل شاربها أنها مُزجت بما يوقظ العقل ويُحِدُّه، ويُذْكيه.

وفي ضوء أن «الزنجبيل» نبتٌ عربي ينبت بُعمان وبالشام، وأن اسمه يعنى ذاته، أو أثره، أو كليهما - كما سبق، فدعوى تعريبه عن الفارسية (شنكبيل)، أو غيرها - كما ورد [في المتوكِّلي للسيوطي[1]، وفي المعرَّب للجواليقي ص٢٢٢] مهتزَّةٌ. ويزيد دعوى التعريب ضعفًا أن معالجة المادة صوتيًا فقط تَسلُكها ضمن أخواتها العربيات دون أي شذوذ. فقد بان في أول الفصل أن (زن) تعبّر عن اكتناز بشيء شديد في الباطن، كما أن (جبل) تعبّر عن تكوُّن الجِرْم غليظًا، شديدًا، متماسكًا. وبضمهما نجدهما يعبّران عن شدّة في باطن الجرم مع قوة، أو صلابة. والحِدّة من باب الشدّة، ويفسّرها أثرُ الزنجبيل في الباطن، أو عروقِه الغلاظِ الحرّيفة في الأرض كما سبق عَرْضه. وإنْ تناولنا المادةَ بطريقة صوتية ثانية فإنّ (زنج) تعنى شِدّةَ العطش، وجفافَ الباطن حتى يتقبّض -وهذا يُشبه الحرافة في الباطن، و(بل) تعنى إمساك الشيء في الأثناء. وينطبق ذلك على أثر الزنجبيل في الباطن أيضًا. وكونُ ذلك في الباطن إمساكٌ فيه. وأخيرًا فإنّ قِدَم الشعب العربي، وأن اللغة الأكّديّة التي ثبت وجودُها في العراق في منتصف الألف الرابع ق. م - وهي تعدّ قُدْمَى صور العربية لكثرة ما بها من المفردات العربية المعروفة الآن [يُنظر: المعجم الأكّدي للمجمع العلمي (العراقي) - صدر جزؤه الأول ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م] = كلُّ ذلك يفتح الباب لعروبة الكلمة في الأصل، وأنها عن العربية أُخِذَت.

• (زنم):

﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم:١٣]

«زَنمتا العَنْز: لحمتان متدلِّيتان في حَلْقها».

❁ **المعنى المحوري:** تعلُّق الجِرْمِ (النافذ من شيء) بظاهره أدنى تعلُّق: كتَيْنِك الزنَمَتَين (يتعلّقان بواسطة جِلْدة دقيقة). ومنه: «زَنَم البعيرَ، أو الشاة (نصر):

(١) ص٧٩، ٨٠ (هامش رقم ٢) (بتحقيق عبد الكريم الزبيدي). [كريم].

قَطَع من أذنه هَنَةً معلَّقة. وذاك المقطوع المتدلِّي زَنَمةٌ» - بالتحريك، ومنه: «الزَنيم: الدَعِيُّ المُلحَق بقوم» (تعلُّقه بهم جِدُّ ضعيف). ومنه ما في آية التركيب.

❁ **معنى الفصل المعجمي (زن): اختزان الباطن بقوة أو جَمْعُه ما قد يبدو أثره: كما في حال الزَنين، والبئر الزَنَن - في (زنن). وكما في حال البئر الزَناء التي تضيق بما فيها - في (زني). وكما في أصل ما يَخرُج على ظاهر البدن مما يَزين - في (زين). وكذا أصل ما تندفع عنه الهَنَةُ المعلَّقة - في (زنم).**

الزاى والهاء وما يَثلِثُهما

• (زهزه):

ليس في التركيب إلا: «الزَهزاه - بالفتح: المختال في غير مروءة» [ق].

❁ **المعنى المحوري:** ظهور علاماتِ العظَمة دون كمالِ أساسها[1]: كالمختال في غير مروءة لديه. وشعور الإعجاب بالنفْس يبدو على ظاهره مع نقص مروءته. ويؤيد هذا ما في تركيبي (زهو، زهي). وفي نسخة من [ق] أنه «المختال في غير مَرْآة». وهذا يصدُق فيه المعنى المحوريُّ، وإن كان غريبًا إلى حدٍّ ما أن يكون منظر المرء زَرِيًّا، ويختال.

• (زهو):

«زَهو البُسْرِ: احمراره. زَهَت الشاةُ: أضْرَعَتْ (ظهر ضَرْعها)، ودنا وِلادها. وزَها النخلُ: طال. والنبْتُ: غَلا وعلا، والغلامُ: شبَّ».

❁ **المعنى المحوري:** بروز ما في باطن الشيء من قوة النمو -أو النتاج- بحيث تبدو واضحةً قوية: كاحمرار البُسْر -وهو أول أطوار صلاحه أن يؤكل، وكظهور ضَرْعِ الشاة ضخمًا نسبيًّا، وكطول النخل، والنبتِ، والغلام.

• (زهد):

﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [يوسف:٢٠]

«الزَهيد من الأودية: القليلُ الأخذِ للماء/ النَزِلُ يُسيله الماءُ الهيّن، لو بالت فيه عَناقٌ[2] سال؛ لأنه قاع صُلْب / ضِدُّ الرَغيب. أصابنا مطر أسال زِهاد الغُرْضان- وهي الشِعاب الصِغار».

❁ **المعنى المحوري:** قلّةُ أخذِ الشيء في الجوف وردُّه، أي الاحتباسُ عنه: كما تحتبس الوديانُ والشعاب المذكورة عن شُرب ماء المطر - إلا القليل منه ضرورةً - فيسيلُ الماء. ومنه جاء «الزُهد -

(١) (صوتيًّا): الزاي تعبّر عن اكتناز وازدحام، والهاء تعبّر عن خلوّ الباطن بنحو الإفراغ لما فيه (إلى ظاهره)، والفصل منهما يعبّر عن حسن الظاهر مع فراغ الباطن من حقيقته. وفي (زهو وزهي) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن امتداد، ويعبّر التركيبان عن زيادة إفراغ ما في الباطن بحيث يتميز ويتحيز مجسَّمًا مشتملًا عليه ممتدًا، كزهو البُسْر، وإضراع الشاة إلخ. وفي (زهد) تعبّر الدال بضغطها عن حبس وسدٍّ، ويعبّر التركيب عن ردّ ظاهر الأرض الماءَ الذي شأنها أن تتشرّبه كأنها مسدودة دونه. وفي (زهر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيب عن استرسال لطيف نفاذًا (تفرغًا) من الجوف ونموًا، كورق الزهر برقّته ولُطفه. وفي (زهق) تعبّر القاف عن تعقّد في الجوف، ويعبّر التركيب عن خروج وذهابٍ لما كان يعمُر باطنَ الشيء وعمقَه؛ فيفرُغ منه، كالبئر البعيدة القعر أُفرغ جوفها من الصُلب الذي كان يشغله.

(٢) في اللسان (ع ن ق): «العَناق: الأنثى من أولاد المِعْزَى، إذا أتت عليها سَنَةٌ، وجَمْعها: عُنُوق». [كريم].

ز

بالضم: ضِدُّ الرغبة والحرص على الدنيا، والزَهادة في الأشياء كلِّها: ضِدُّ الرغبة» (ردٌّ وصدٌّ، أي: عدمُ قبول). قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف:٢٠]؛ الضمير يصلُح للإخوة، وللسيارة، وللواردة. والكلُّ كانوا زاهدين فيه. و(شروه) تصلُح أن تكون بمعنى (باعوه)- والضمير لأيٍّ من الثلاثة، وبمعنى(اشتروه)- والضمير لغير الإخوة [وانظر: قر ٩/ ١٥٧].

ومن قلّة الأخذ في الجوف قالوا: «رجل زَهيد، وامرأة زَهيدة، وهما القليلا الطُعْم». ومن القِلّة عامّة: «عطاء زَهيد: قليل. وازْدَهَد العطاءَ: استقلّه. والمُزهد - كمُحْسِن: (الرجل) القليل المال». وفي الحديث: «أفضلُ الناس مؤمنٌ مُزْهِد». و«تزاهد الناسُ حدَّ الخمر: رأوه زهيدًا». واستعمال التركيب في القليل مطلقًا توسيعا بتجاوز القيود.

وقد استُعمل التركيب في الحَزْر، وهو بيان القَدْر بالتقريب في قولهم: «زَهَد النخلَ» (فتح): خَرَصه وحَزَره» (أي: قدّر مجموعَ ما يخرُج منه). ومأخذ هذا من المعنى المحوري هو أن الاحتباس عن الشيء يُبقى كَمَّه كما هو، وهذا مَدخلٌ لتقدير كمِّه. وأقوى من هذا أن تعبير التركيب عن القلّة أصيل، والقلّةُ تيسِّر بيان القَدْر. وهذا تلازمٌ كما في التركيب (قدر): ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [الفجر:١٦]، ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ [سبأ:١١]، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢].

• (زهـر):

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [طه:١٣١]

«الزَهْر - بالفتح: نَوْرُ كلِّ نبت، وخصَّه بعضُهم بالأبيض. والأزهر: القمر، واللبنُ ساعةَ يُحْلَب، والأبيض المستنير/ المُشرق، وكلُّ لون أبيضَ كالدُرّة الزهراء. زَهَر الزَنْد: أضاءت نارُه، والنارُ: أضاءت، والسِراجُ: تلألأ، كازدهر».

❁ **المعنى المحوري: بياضٌ يستطاب ويُستطرف، يكون في الشيء -أو منه- مع رقّة وإشراقٍ.** كزَهْر النبت في بياضه ورقّته، وضوءِ القمر مع رقته. وكذا بياضُ اللبن ورقّته، وبريقُ الدُرَّة وصفائها ورقّتها، وضوءُ النار والسراج مع لطف لهبهما، أي: كونه ليس مادة كثيفة. ومنه: «المِزْهَر - بالكسر: العود» (للأنغام الرقيقة التي تصدُر عنه).

وللحظ الاستطابة مع الرقّة والإشراق في الأصل عُبِّر بـ«زهرة الدنيا» عن حُسْنها، وبهجتها، وغضارتها: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. ولهذا قيل: «قضيتُ من الأمر زِهْرَتي - بالكسر، أي: وَطَري» (كأن المعنى: ما اشتهتْه نفسي منه. وهذا الاشتهاء استطابةٌ).

ويقال: «ازْدَهِر بهذا الشيء: احتفظْ به لنفسك (كأن المراد: اطِّرِفْ به، أي: خُذْه طُرفة، أو شيئًا طيبًا، لك) - كما جاء في الحديث أنه أوصى أبا قتادة بالإناء

الـذي توضّأ منـه، فقال: ازدهـر بهذا فإن له شـأنًا».

ومن هذا قول الشاعر[1] يسخر:

.... فازدَهِرْ

بِـكِيرك إن الـكِير لـلقَـيْن نافع

(كأنه يقـول له: افرحْ به). وقيل أيضًا في تأويلها: لِيُسْفِرْ وجهُك، ولِيُزْهِرْ. وقول الآخر: {كما ازدهرت قينةٌ بالشِراع} – وهي الأوتار (وهي رقيقة).

ويقولـون أيضًـا: «ازدهِـرْ في ما أمرتُـك به، أي: جِدّ. وهذا الجِدّ من الاستطابة في الأصل؛ كأن المراد: اهتـمَّ به؛ فهو طيِّب، أو نافع. ومع هذا الوضوح قال بعضهم إن «ازدهر» هذه معرَّبة.

• (زهـق):

﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء:٨١]

«الزَهْـقُ – بالفتـح وبالتحريـك: الوَهْـدة (وربما وقعتْ فيها الدوابُّ؛ فهلكتْ) وبئر زاهق، وزَهوق: بعيدة القعر. وكذلك فَجّ الجبل المشرف».

❁ **المعنـى المحوري: خـروجٌ –أو ذهابٌ– لما كان يعمُر باطنَ الـشيء وعُمْقَه:** كالوهدة، والبئر، والفَجّ المذكـورات. فالمفـروض أنـها كانـت مسـتوية مع ما حولهـا. ومن ذلك: «أزْهَقْتُ الإنـاءَ: قَلَبْته. وزَهَقَت نفْسُـه: خرجتْ»: ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [التوبـة:٥٥، وكـذا في:٨٥]. ومـن ذلك: «زَهَـق الشيءُ: بَطَـلَ، وهلـك، واضمحلَّ» (ذهب جوفـه، وصُلْبه، وقُواه): ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبيـاء:١٨]، ﴿ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء:٨١].

ومـن ملحظ الخـروج من العمق قالـوا: «زَهَقت الراحلةُ: سـبقتْ وتقدّمـتْ الأخريـات (نفذتْ من وَسَـطَهنّ)، والسـهمُ: جـاوز الهدف (الهـدفُ يمثّل العمـقَ؛ لأن التصويب يكون إليـه). وأزْهَقَت الناقةُ السرجَ: قدّمته، وألقته على عنقها». (السرج يكون في وَسَط الظهر – وهو عُمْقه).

❁ **معنـى الفصـل المعجمـي (زهـ): إفـراغ ما في باطـن الـشيء (بحيث يخلـو مما يُفترض أن يشـغله): كـما يتمثل في الزَهزاه: المختـال في غير مروءة (أي أن باطنه فارغ مما يناسـب ظاهـره) – في (زهه). وكما في بروز مافي الباطن من قوة النموّ والنتاج ومظاهره، كما في زُهُـوّ النخـل: طوله – في (زهـو – زهي)، وكما في عدم دخول الماء في باطن الأرض حَسَبَ المعتاد، أي: خلـوّ باطن الأرض منـه – في (زهد)، وكما في خروج زَهـر النبات من أثنائـه؛ فتخلو أثناؤه مما كان فيها من قـوة إخراجه – في (زهر)، وكما في خلوّ بطن الوَهْدة، والبئر الزَهوق، من مادة الأرض التي كانت تَشْـغَلُها – في (زهق).**

---

(١) هـو «جرير». والبيت في ديوانه (بتحقيق د. نعمان محمد أمين طه) ٢/ ٩٢٣. وهو في هجاء «الفرزدق». ونصُّه بتمامه:

وأنـتَ ابـنُ قَـيْنٍ يـا فـرزدقُ فازدهِرْ

بـكِـيرِكَ إنّ الـكِـيرَ لـلقَـيْنِ نَـافِـعُ

(«القيْن: الحدّاد». والكِير. زِقُّ الذي ينفُخ فيه). [كريم].

باب السين

س

باب السين
التراكيب السينية

• (أسس):

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ ... ﴾ [التوبة:١٠٩]

«أُسّ البنـاء: مُبتَدَؤه. الأسّ – مثلَّثة، والأَسـاس، والأَسَس – محرَّكـة: أصلُ البناء/ قاعدته التي يُبنى عليهـا [الراغب]**. والأُسّ – بالضـم: قلب الإنسـان، وبقية الرماد بين الأثافيّ».**

❁ **المعنـى المحوري:** قَوِيٌّ (صُلْبٌ، أو حادّ الأثر) في عُمق يُنْصَبُ –أو يتكوّنُ– عليه ما بعدَهُ: كأساس البناء يكون قويًّا عميقًا في الأرض، ويقوم عليه البناء (ومنه آية التركيب). وقلبُ الإنسان في الجوف – وهو أول متكوِّن في الرَحِم [ق – وقد ثبت هذا بالدراسات الحديثة (نشر ذلك في مجلة تايم ص٣٣ عدد ٢٣ يونية ١٩٧٤)]. وبقية الرماد تَتَربَّى بين الأثافيّ وتساعد في اتّقاد النار مرةً ثانية. ومنه: «الأَسيس: أصلُ كلِّ شيء، والعِوَضُ» (يحفظ قيمة الشيء؛ فيحفظ أصلَه).

ومن الحدّة في الأثناء: «الأَسّ – بالفتح: سَلْح النَحْل، وبالتثليث: الإفساد بين الناس (غَلُّ مشاعرَ حادّةٍ بينهم)، والإغضاب» (إدخال مثلِ تلك المشاعر في النفْس).

• (وسوس):

﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ [الأعراف:٢٠]

«الوَسـواس: صـوت الحَلْي. يقـال لهمس الصائد والكَلّاب (: الـذي يصيـد بالـكلاب المعلَّمـة)، وأصواتِ الحَلْي: وَسْواس».

❁ **المعنـى المحـوري:** همسٌ –أو صوتٌ– جِدُّ رقيقٍ لطيف: كالذي يُسْمع من احتكاك الصفائح الذهبية المتدلّية من الحِلْية، وكذا همس الصائد والكلام الذي يخفيه حتى لا يَسمعه الصيدُ؛ فينفِر، ويفرَّ: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ [طه:١٢٠]. والوسواس – بالفتح هو الشيطان؛ لأن هذه هي وسيلته في إيصال ما يريد؛ وقد وَسْوس في صدره، ووَسْوس إليه: ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس:٤–٥]. ومنه: «الوَسوسة –بالفتح، والوِسواس – بالكسر: حديث النَفْس والأفكار» (كلام خفيّ): ﴿ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ [ق:١٦]: ما يختلج في سرّه، وقلبه، وضميره. وفيه زَجْرٌ عن المعاصي الخفية [قر ١٧/ ٨]. وقد وَسْوَس: تكلّم بكلام لم يبيّنه. ووَسْوَسَه: كلّمه كلامًا خفيًّا. ثم يتأتّى من هذا «الوسوسةُ: الكلام الخفيُّ في اختلاط»؛ لأن ما يَخْفَى ولا يَبين لا يكشف عن كلام مرتّب.

• (سوى):

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ [الأعلى:١–٢]

س

«رجل سَواء البطن: إذا كان بطنه مستويًا مع الصدر. رجل سَواء القَدَم: إذا لم يكن لها أَخْمَص، فسواءٌ في هذا المعنى (أي في الكلام عن القدم) بمعنى المستوي. مكان سَوِىً، وسِيٌّ: مُستوٍ. السِيّ: المكان المستوي، والفلاةُ، وموضع أملس بالبادية. هذا المكان أسوى هذه الأمكنة، أي: أشدُّها استواء. والسَوِيّة: كساء يُحْشَى بثُمام، أو ليف، أو نحوه، ثم يُجعل على ظهر البعير/ كساءٌ يُحَوَّى حول سنام البعير ثم يُرْكَب/ (كالبرذعة) إلا أنه كالحَلْقة لأجل السنام. سَواءُ الجبل: ذِرْوته».

❁ **المعنى المحوري:** استقامةُ ظاهرِ الشيء -أو سطحِه- لامتلاء غُئور وَسَطِه، أي إكمالُ نقص ذلك الغُئور: كالسواء البطنِ؛ لأن الأصل أن الصدر ناتئ ينصبه قفصُه العَظْمِي فلا ينخفض، والبطنُ جوفٌ غائر، ولا تُساوي البطنُ الصدرَ إلا إذا امتلأت. والأصل في الأَخْمَص أن يكون غائرًا ولا يستوي مع حافات القدم إلا إذا امتلأ غُئوره؛ فأكمل نقصَه. وكالمكان السَوِيّ، والسِيّ، وكالسَوّية؛ فهي تُهيَّأ بحيث تُكمل الغئور الذي حول السَنام، أي: ترتفع به حتى يستوي مع قمة السنام؛ فيتيسر الركوبُ عليه باستقرار. وذِروةُ الجبل تكون وَسَطَه عادةً- وهي مكان النتوء. ومما هو صريحٌ في تصديق المعنى المحوري: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ [الكهف:٩٦] (الصدفان كالجبلين) أي: «سوّى بينهما حين رفع السَدَّ بينهما» اهـ[ل]. وكذلك: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾ [النساء:٤٢] (أي: تَغُور؛ فيلتئم عليهم غُئورُها؛ فتصبح بهم مستوية). وكذلك: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾ [الشمس:١٤] (أي: دفنهم فيها، وسوّاها عليهم). وأرى أن من هذا أيضًا ﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ [طه:٥٨]، قال في (قر): «مستويًا يتبين للناس ما بيناه فيه» أي: ظاهرًا مكشوفًا يرى الناسُ جميعًا ما يجري فيه، فالظهور لازمٌ لاستواء سطحِ الشيء؛ لأن السحرة ظنّوا أنهم سيفضحون موسى أمام الناس، وقَبِل سيّدُنا موسى التحدي ورَفَع مستوى العلانية: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ [طه:٥٩]، فحدّد أَجْمَعَ الأيام للناس، وأَضْوأَ الأوْقات، وأنشطَها للناس. أما تفسير (سِوَى) هنا بـ«مَنْصَفًا وَسَطًا، أو عدلًا، أو سِوى هذا المكان، أي: غيره» [قر ١١/ ٣١٢]، فغير مناسب؛ لأنهم لا يبحثون عن الوسط، أو العدل، أو مكان آخر.

ومن ذلك المعنى المحوري جاءت عدة معان:

(أ) فمن الأصل تؤخذ التسوية بين أشياء؛ فيكون أصل هذا المعنى جَعْلَ ارتفاعِ هذا، أو ظاهرِه، بقدر ارتفاع ذاك، أو ظاهره - ثم يُستعمل في مطلق التسوية في القدر، أو الحال: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ [فاطر:١٩-٢٢]، ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:٩٨]، وكلُّ ﴿يَسْتَوِى﴾، ﴿تَسْتَوِى﴾، ﴿يَسْتَوِيَانِ﴾، ﴿يَسْتَوُۥنَ﴾ هي من

ذلك. وكذا ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة:٦]، ﴿تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [آل عمران:٦٤]، ﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ [الرعد:١٠]. وكلُّ (سواء) فهي بمعنى التساوي (وفي فصلت: ١٠: مستوية تامة) إلا ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ و﴿سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ فالأشبه أنه بمعنى المستقيم، وإلا ﴿سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ فهي بمعنى وسطه. ومنه: «ساوى الشيءُ الشيءَ: عادَلَه». «هذا الثوب لا يساوي كذا».

(ب) ومن إكمال النقص جاء الاستواء بمعنى كمال النضج: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾ [القصص:١٤]. وكذا ما في [الفتح:٢٩]. والتسوية بمعنى صنع الشيء سويًّا، أي: إكمال حاله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [الأعلى:٢]، ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا﴾ [الكهف:٣٧]، ﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر:٢٩]، وكل (سوّى) عدا ما مرّ قبل هذه الفقرة. ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة:٤] (أن نعيد بناءه بأدق ما كان عليه). وقال بعضهم: يجعل يدَه كخُفّ البعير [قر ١٩/ ٩٤]. والسياق يُضعّفه. ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا﴾ [مريم:١٠] (حال من ضمير تكلّم)، أي: بلا خرس. ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا﴾ [مريم:١٧]: في صورة بشر سويّ.

وللمحظ الوسطية: ﴿فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات:٥٥] (أي: في وسطه، كأن السواء مكان التسوية). ومنه: «أسوى، أي: أخطأ في الحساب»، وأسوى آيةً، أي: طَفَرها في القراءة، فواصل القراءة والحساب، لكنْ مع سقوط شيء في الوسط. وكذلك: «أسوى: نَسِيَ».

(جـ) ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:٢٩]: صَعَد أمرُه/ قَصَد. ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]: علا/ أقبل [ل]. وكذا كلُّ (استوى) مسندةً إلى الله عَزَّوَجَلَّ، أي عدا ما مرّ من استواء النضج، وكذا عدا استواء الاستقرارِ الآتي.

(د) «استوى على ظهر دابته: استقرّ» (وجد -أو اتخذ- مقرًّا سويًّا): ﴿لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ [الزخرف:١٣]. وكذا ما في [هود:٤٤، المؤمنون:٢٨، الزخرف:١٣].

(هـ) ويقال «أسوى، أي: أخطأ في الحساب. أسوَى آيةً، أي: طَفَرها» (فهذا من وَصْل الظاهر، أي: تسويته مع تجاوز نَقْصٍ في الوسط). و«سِيُّ الشيء: مِثْله [كتِرْبه] المساوي له. ولا سيما فلان: لا مثله. وسِوَى الشيءِ: مِثْلُه (المساوي له)». وهذا يقتضي المغايرة فمعناه غَيْرُه. وكذلك يقال: «سواك، أي: أنت»، كأن الأصل: شخصك، أو قامتك.

• (سوأ):

﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾ [النساء:٧٩]

في قوله تعالى: ﴿تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ [طه:٢٢] **قالوا: من غير بَرَص. ويكنى بالسُّوء عن اسم البَرَص** [ل]. **«والخيل تجري على مساويها، أي أنها وإن كانت بها أوصابٌ وعيوب فإنّ كرَمها**

يَحْملها على الجري. والسَّوْآء بنت السيِّد أحبُّ من الحسناء بنت الظَّنون. سُؤْتُ له وجهَه: قبَّحته. ساء الشيءُ: قبُح. أساء فلان الخياطةَ والعمل: أفسدها ولم يُحسن عملَها».

❁ **المعنى المحوري:** عَيبٌ – أو نقصٌ (قُبحٌ، أو فسادٌ، أو مرضٌ)- يخالط ظاهرَ الشيء، أو باطنَه: كالبَرَص، والمرَض، وفسادِ الخياطة، والعمل. ومن ذلك: «السَوْأة: فَرْج الرجل والمرأة»؛ لأن الفِطَر السليمة تَستقبح ظهورَها: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾ [طه:١٢١]. وقوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ﴾ [الأعراف:١٣١] أي: قحط، ومرض [قر ٧/ ٢٦٤]– وهو نقص. ومثل هذا: ﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران:١٢٠]، أي: مصيبة. ومثل هذه: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا﴾ [الأعراف:٩٥]، ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء:٧]، أي: بالسَّبْي والقتل فيظهر أثر الحزن في وجوهكم / ليفعلوا بكم ما يسوء وجوهكم[قر ١٠/ ٢٢٣] (يعروها الخزي والكآبة). أما ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ﴾ [الشورى:٤٠]، فهذه للعدوان.

ثم يُنقل السوء إلى القبح المعنوي، كالسيئة: الذَنْب والخطيئة (فعل قبيح): ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ [البقرة:٨١]، ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ﴾ [الروم:١٠] السُوءى: تأنيث الأسْوأ، وهي اسم كان، والخبر «عاقبة»، أو هي الخبر، و«عاقبة» هي الاسم، والمراد بها النار – مقابل «الحسنى» في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ [يونس:٢٦] – والمصدر المؤول بعدها «أن كذّبوا» تعليلٌ. ويجوز أن يكون هو اسم «كان»، وتكون «السوأى» مصدرًا (أي مفعولًا مطلقًا)، أو صفة لمحذوف [ينظر: قر ١٤/ ١٠]. ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر:٤٣]، ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ [الفتح:١٢]: أن الله لا ينصر رسولَه. ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ [الفتح:٦]: العذاب الذي يسوءهم ظاهرًا وباطنًا. وفسِّر بالفساد والهلاك يقع بهم – وهو منه. ﴿لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد:١٨]: الحساب الذي يسوءهم بالاستقصاء (أي: عدمِ التجاوز عن أي شيء)، أو بإحباط الحسنات وعدم التجاوز عن السيئات؛ فتسوء عاقبتهم – والعياذ بالله. «وساءه: ضدّ سرَّه».

خلاصة استقرائية: كل ﴿سَاءَ﴾ و﴿سَاءَتْ﴾ فهي بمعنى (قبُح). وكذلك ﴿أَسَاءَ﴾، ﴿أَسَأْتُمْ﴾، ﴿أَسَاءُوا﴾ هنّ بمعنى ارتكاب القبيح من الأعمال دينيا. ويتلوّن المعنى قليلًا لكنْ في نطاق القبح. ﴿تَسُؤْكُمْ﴾ ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ (= تَشِنكم / تحزنكم). ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء:٧]: يَشِينونها بما يُوقعون بكم. ﴿سِيءَ بِهِمْ﴾ [هود:٧٧، العنكبوت:٣٣]: حَرِج صدرُه، وتوجّس العارَ والمهانة (وهي مشاعر قبيحة) خشيةَ ارتكابِ قومه الفاحشةَ مع ضيوفه. ﴿سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الملك:٢٧]: قبُحتْ، وبَسَرتْ، واغبرّتْ من وقوع ما عاشوا ينكرونه. وفي [ل]: «السُوء: اسم جامع للآفات والداء». وفي

[قر ٤/ ١٨٣] ما يُعضّده. وكل (سُوء) بضم السين فهو القبيح بحسبه اسمًا أو صفة، وكل (سَوء) بفتح السين فهو مصدر لإيقاع السُوء - بالضم. و(السيِّئة) صفةٌ غالبة لما هو قبيح شرعًا مما يعبَّر عنه بالذنب، والخطيئة.

• (أسو):

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:٢١]

«الآسِيةُ: الدِعامةُ والساريةُ/ الأُسْطوانة تُصْلِح السَقْفَ، وتُقيمه. وأَواسِى المسجد: أساطينه. الآسِيَة كذلك: ما أُسِّسَ من بُنْيان، فأُحْكِم أصلُه من سارية، وغيرها. والأَسُوّ - كعَدُوّ وكإمام: الدواء. أَسَوْتُ الجُرْحَ آسُوهُ أَسْوًا: داويتُه وأصلحتُه. وقال الأعشى[(١)]:

عنده البِرُّ والتُقَى وأَسَا الشَقِّ

وحَمْلٌ لمُضْلِعِ الأَثْقالِ

أي وعنده أَسْو الشَقّ»؛ فالأَسْوُ، والأَسا: كاللغْو، واللَغَا اللذين بمعنى الشيء الخسيس».

❁ **المعنى المحوري**: ارتفاعُ الشيءِ القويِّ -أو الحادِّ- في الفجوة ليستوي أعلاه مع ما حوله: كالسارية تقام في فراغ وسط البيت، ويُنصَب عليها سقفه؛ فيستوي سطحُه. وكالدواء يأسو الجُرح (يساعد على نتوءِ اللحم فيه، والتئامه). وأَسْوُ الشقِّ مَلْؤُه كذلك. ومن ذلك: الأُسوة - بالضم والكسر: القُدْوة، وهو من التسوية، كأن المُؤْتسِي يرتفع ليستويَ مع المؤتسَى به: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾. وكذا ما في [الممتحنة:٤، ٦]. و «القوم أُسْوة في هذا الأمر، أي: حالهم فيه واحدة. وأَسَوْتُ فلانًا بفلان: جعلتُه أُسْوَته (كما تأسو الجرحَ فيستوي مع البدن الصحيح). «وآسِ بين الناس في وجهك ومجلِسِك: سَوِّ بينهم. وآساه بماله: أناله منه، وجعله فيه أسوة» (أي يساويه فيه).

أما أَسِيَ (تعِب): حَزِنَ، فمن الأصل، لكنّ الصيغة جعلتْه بمعنى المفعولية، فكأنه نفاذ حادٌّ في الجوف (كما في حزن): ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَىٰكُمْ ﴾ [الحديد:٢٣] (ونظيره: عَمَدَ البيتَ، وعَمِدَ هو). ومنه ما في [المائدة:٢٦، ٦٨، والأعراف:٩٣].

• (يأس):

﴿ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ [يوسف:٨٧]

«اليأس: القنوط / نقيضُ الرجاء».

❁ **المعنى المحوري**: تكوُّنُ شعورٍ بمعنًى في النفْس دقيقٍ له حِدّة: كاليأس؛ فإنه شعور حادٌّ بتمام استغلاق السبيل نحو خير معيّن، مصحوبٌ بسُخْط، ويتبعه إعراضٌ تامٌّ عن المحاولة. ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾ [هود:٩]: إنه شديد اليأس كثيره، ييأس أن تعود إليه

---

(١) في ديوانه (بتحقيق د. محمد محمد حسين) ص٥٩. وفيه: «الصَّرْع» بدلًا من «الشَّقّ». والبيت في سياق مدحه لـ«الأسود بن المنذر اللخمي» شقيق «النعمان بن المنذر» ملك الحِيرة. [كريم].

تلك النعمةُ المسلوبة، ويقطع رجاءه من فضل الله، من غير صَبْر ولا تسليم لقضائه، ولذلك ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧]. ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ﴾ [المائدة:٣]: يئسوا من اضمحلال أمر الإسلام، وفساد جَمْعه؛ لأن هذا أمر كان يترجّاه من بقيَ من الكفار (إلى يوم فتح مكة) [بحر ٣/ ٤٤٠. وهو عن ابن عطية](١). ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ﴾ [الطلاق:٤] (أي انقطعتْ عادةُ الحيض عندهنّ، وإنما استعمل اللفظ هنا؛ لأن نزول الحيض علامةُ بقاء الشباب. وكلّ امرأة تحبُّ ذلك). ﴿قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْأٓخِرَةِ﴾: هم اليهود -أو الكفار- قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها، أو لعلمهم بأنه لا خَلاق لهم فيها، لعنادهم الرسولَ المنعوتَ في التوراة المؤيَّد بالآيات، ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ [الممتحنة:١٣] كما يئس الكفار الذين ماتوا منهم؛ لأنهم وقفوا على حقيقة الحال، وشاهدوا حرمانَهم من نعيمها المقيم، وابتلاءهم بعذابها الأليم [أبو السعود ٨/ ٢٤١] كأنه وعيدٌ مُرهِبٌ للكفّار. ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾ [يوسف:٨٠]: يئسوا أشدَّ يأس لما شاهدوه من عَوْذِ (العزيز) بالله مما طلبوه الدالّ على أن ذلك عنده في أقصى مراتب الكراهة، وأنه مما يجب أن يُعاذ بالله منه [أبو السعود ٤/ ٢٩٩]. وصورة المبالغة باستعمال صيغة الاستفعال هنا تتمثّل في فشل مقاومةِ الوصولِ إلى حالة اليأس. وكذلك الأمر في ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ [يوسف:١١٠]؛ فلا شكَّ أن الرسل لم يستشعروا اليأس إلا بعد أن تطاولتْ وتمادّتْ مدّةُ التكذيب والعداوة من الكفار، وترقُّب الرسل وقوعَ عذاب الله الذي أَنذروا به الكفارَ دون أن يقع، حتى استشعروا القنوطَ [ينظر نفسه ٤/ ٣١٠].

وسائر ما في القرآن من التركيب هو من اليأس: القنوط أيضًا - عدا ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد:٣١]؛ فإن العلماء فسّروا (ييأس) بـ(يعلم)، وجاءوا لها بشاهد ثابت. وهو يتأتّى اشتقاقيًّا من (وجود معنًى في النفس) في المعنى المحوري للتركيب. ثم قيل إن «يئس» بمعنى (علم) من لغة هَوازن، أو من لغة خَثْعم، لكنّ بعضًا من العلماء فسّروا اليأس في هذه الآية بالقنوط على أن المعنى أفلم ييأس (الصحابة) الذين آمنوا من إيمان كفار قريش - الذين وصفهم الله بأنهم لا يؤمنون؛ لأنه -تعالى- قال بعدها: إنه لو يشاء لهدى الناسَ جميعا [ينظر: ل، بحر ٥/ ٣٨٣]. وكأن الآية عتابٌ للطامعين في إيمان بعضٍ من الكفار، بأعيانهم، في حين أن هؤلاء الكفار هم مِن الذين ﴿حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ٩٦ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس٩٦-٩٧].

---

(١) في تفسيره «المحرَّر الوجيز»٤/ ٣٤٤ (ط. قطر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م). ونص الكلام فيه: «وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعُمّ مشركي العربي وغيرَهم من الفرس والروم. وهذا يقوّي أن اليأس [إنما هو] من انحلال أمر الإسلام وذهاب شَوكته...». [كريم].

س

السين والباء وما يَثلِثُهما

• (سبب – سبسب):

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٤-٨٥]

«السَبَب – بالتحريك: القويّ الطويل من الحبال/ يمتدّ في مَهْوَى البئر إلى الماء/ كلُّ حَبْل حَدَرتَه من فوق/ ولا يُسمَّى سببًا حتى يُصعَد به، ويُنحدَر به. والسَبْسَب، والسَباسِب: شجر يُتَّخذ منه السهام. والسَبِيب – كأمير – من الفرس: شَعَر الذَنَب، والعُرْف، والناصية، والخُصْلَةُ من الشعر كالسَبيبة، والعِضَاهُ تكثُر في المكان. والسَبْسب: الأرض المستوية البعيدة/ الأرض القَفْر البعيدة مستويةً وغير مستوية ... لا ماءَ بها، ولا أنيس».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادٌ دقيقٌ قويٌّ موصِلٌ [(١)]: كالحبل الذي يوصَل به إلى الماء، ويُتَسَلَّقُ به إلى سطح، أو جبل. وكالسهام تمتدّ طَفْرًا؛ فتصِل. وقد ينظر إلى شعر الذَنَب، والعُرْف، والناصية على أنها متّصلةٌ بأصلها متدلِّية، وإلى سَبْسب الأرض الموصوفة على أنها متصلة، أو يُنظر إليهما على أنها ممتدّان فحسْب، كالعضاه (وهو العِظام الطُوال من شجر الشوك، أو الشجر عامة – وطولُه يُبدي دقّته). وكالسَبْسب الموصوفة بأنها بعيدة، وهو تعبير عن امتدادها العظيم.

ومنه: «سَبْسَبَ بولَه: أرسله (خيطًا دقيقًا قويًّا). وتَسَبْسب الماءُ: جرى وسال. والسَبَّة – بالفتح: الطِّبِّيجة» (الاست – وهي مسلك ممتدٌّ يلتئم). ومنه: السِبّ – بالكسر: الشُقَّة، أو الثوبُ الرقيق من كتّان [قال شمر: طولها ثمان في ست اهـ. وفي مثل هذا يكون الطولُ بالذراع، والعرضُ بالشِبر (انظر: ثمن، سبع)]، والسِترُ، والخِمارُ، والعمامة. وكلُّ ذلك يكون الثوب فيه طويلًا. وهو رقيق يُصَفَّى به – كما في قول

---

(١) (صوتيًّا): السين تعبّر عن نفاذ الشيء دقيقًا قويًّا ممتدًّا، والباء تعبّر عن تجمُّع رِخو وتلاصق ما، فالفصل منهما يعبّر عن دقيق قويٍّ يمتدّ موصلًا إلى أعلى أو أسفل (التوصيلُ جمعٌ)، كالسبب (الحبل). وفي (سيب) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن سريان الشيء بعيدًا (أي امتداده) بين ما يكتنفه، كعروق الذهب في الأرض. وفي (سبأ) تضيف ضغطةُ الهمزة ما يجعل التركيب يعبّر عن عنف الامتداد بالتحول، كالمَسْبأ: الطريق في الجبل، وكتحول لون الجلد. وفي (سبت) تعبّر التاء عن ضغط بدقّة أو حدّة؛ فيعبّر التركيب معها عن انبطاح الممتدّ كالمنضغط، كالسَّبْتاء: الأرض التي لا شَجَر فيها، وكالمَسْبوت: الميت. وفي (سبح) تعبّر الحاء عن النفاذ بعِرَض واحتكاك؛ فعبّر التركيب معها عن كون الشيء النافذ الدقيق عريضًا مماسًّا لسطح شيء، كسبح السابح فوق الماء، وكالتسبُّح: التمدد. وفي (سبط) = تعبّر الطاء عن عِظَم جِرْمٍ وضغط واسع؛ فعبّر التركيب معها عن زيادة الامتداد مع الغلظ واستواء السطح، كأنما ضُغط فاستوى، كالشجر السَّلِب (الطُّوال)، وكالجسم السبْط. وفي (سبع) تعبّر العين عن جِرْم ملتحم غضّ؛ فعبّر التركيب عن امتدادٍ تعدٍّ للاغتذاء ونحوه (أي للحصول على الغض)، كما تفعل السباع. وفي (سبغ) تعبّر الغين عن نحو الغشاء؛ فيعبّر التركيبُ معها عن أن ذلك الدقيق الممتدّ يغشَى ما تحته، ويغطّيه. وفي (سبق) تعبّر القاف عن غِلَظ في العمق؛ فيعبّر التركيب معها عن نفاذ من العمق بغلظ، أي: قوة، كما في سَبْق الفرس ما حوله من الخيل. وفي (سبل) تعبّر اللام عن نوع من الاستقلال؛ فيعبّر التركيب معها عن امتداد مع صورة من الاستقلال، أو التميز، كالسبيل يمتدّ بين ما حوله، ويوصَل به إلى مكان آخر، وكالسنبلة، والسبَل: الثياب المُسبلة التي يجرّ طَرَفٌ منها على الأرض.

عَلْقمة بن عَبَدة[1] عن إبريق: {مفدَّمٌ بسَبا الكَتّانِ}، أي: سبائبه (جمع سَبيبة)، والفِدَام – ككتاب: مِصْفاةُ الكوز والإبريق توضَع على فمه.

«فمن السَّبَب» الذي «يُصْعَد بـه، ويُنْحَدَر به»: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾. ومن التوصيل في الأصل – كما يوصِّل السببُ (الحبلُ) بين طرفين، ويُوصَل به إلى ماء البئر، أو التدلِّي إلى خلية نحل في صفحة الجبل = استُعمل «السَّبَب» في كلّ ما يُتوصَّل به إلى شيء: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾، أي: عِلْمًا يتسبَّب به إلى ما يريد. وأصله الحبل [قر ١١/ ٤٨]. ويقال: جعلت فلانًا سببًا إلى فلان في حاجتي، أي: وُصْلةً، وذريعة. وفي الحديث: «كلُّ سَبَب، ونسب ينقطع إلا سببي، ونسبي» صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. النسب بالولادة، والسبب بالزواج. وقوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة:١٦٦]: المودّة/ تواصُلهم في الدنيا [ل]. ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ [غافر:٣٦-٣٧]: أبوابها [قر ١٥/ ٣١٤] فهي من الأصل، أي منافذها الموصلة إلى ما بداخلها. ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ [ص:١٠]: السموات نفسها، أو أبوابها، أو فليعلُوا في أسباب القوة إن ظنُّوا أنها مانعةٌ [قر ١٥/ ١٥٣].

ومن الأصل: «السَّبّ: الطعن والشتم». وأصله إما (أ) من السَّبّ: قطع عراقيب الإبل – كأنهم عدُّوا العرقوب سببًا، لأنه عِرْق قويّ ممتدّ من أعلى البدن إلى العَقِب، فهو كالحبل، ولذا سمَّوا إصابته سَبًّا، والسيفَ: سَبَّابَ العراقيب، وقالوا: «سبسب: قطع رَحِمَه». ثم أخذوا من ذلك استعمال السَّبِّ في الطعن، والشتم، والقطع. أو (ب) مما جاء في (ل) أيضًا أن أصل السَّبِّ الطعنُ في السَّبّة (الاست). أو (جـ) هو من الوصول إلى الشيء، كما يقال: «نال منه» بمعنى: طَعَنَ فيه، أو شتمه. ومن استعمال السَّبِّ في الشتم والطعن: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٠٨].

ومن السَّبّ (الطعن والشتم) قالوا: «السُّبّة – بالضم: العار. صار هذا الأمر سُبّة عليهم، أي: عارًا يُسَبّ به».

وأما السَّبّابة: الإصبع التي بين الوُسْطى والإبهام، فأرى أنها أَخَذَت اسمَها هذا من كثرة الإشارة بها نحوَ الأشخاصِ والأشياء، فهي حالَ الإشارةِ بها تمتدّ على استقامة الذراع، ثم إن الإشارة تبدو خطًّا ممتدًّا منها إلى المشار إليه.

ومن الامتداد الماديّ في الأصل أُخذ الامتداد الزمنيُّ في قولهم: «مضت سَبّةٌ، وسَنْبَة من الدهر، أي: مُلاوة، عشنا بها سَبَّة، وسَنْبة (النون زائدة)،

---

(١) في المفضَّليات (بتحقيق الشيخين شاكر وهارون) ص٤٠٢.
والبيت بتمامه– وهو في وصف إبريق خمر:
كأنَّ إبْريقَهُمْ ظَبْيٌ على شَرَفٍ
مُفَدَّمٌ بِسَبَا الكَتَّانِ مَرْثُومُ
ومما جاء في شرحه –وهو ملخَّص عن شرح الأنباري-: «شبّه انتصابَ الإبريق وبياضَه بظبي على مكان مرتفع... (بسبا الكتان)؛ أراد: بسبائب الكتّان، فحذف باقي الكلمة، وشواهد هذا كثيرة. والسبائب: جمع السبيبة؛ وهي الشُّقّة. المرثوم: الذي قد رُثِم أنفه؛ أي: كُسِر». [كريم].

كقولك: بُرْهة، وحِقْبة. سَبَّة من حَرّ: إذا دام ذلك أيامًا».

• (سيب):

﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة:١٠٣]

«السُيوب: عُرُوق من الذهب والفضة تَسِيبُ في المَعْدِن، أي: تجري فيه، سُمّيت سيوبًا لانسيابها في الأرض» اهـ. و«السَيْب - بالفتح: مُرْدِيّ السفينة (كُدْرِديّ، وهو خشبة تُدْفَع بها السفينةُ تكون في يَد الملاّح). والسِيبُ - بالكسر: مَجرى الماء. وقد ساب الماءُ: جرى».

❁ **المعنى المحوري:** جَرَيانُ الشيء - أو سريانُه - عن تعوّقٍ ما بلا نهاية (معتادة): كالعرُوق المذكورة في الأرض، وكالسَيْبِ: المرديّ؛ لأنه يُجرى السفينة بأن يدفعها حتى تعوم بعد أن كانت راسبة، وكجَرَيان الماءِ في السِيْب. ومنه: «سَيْب الفرس: شَعَرُ ذنبه (يبدو أطولَ من المعتاد). وساب: ذهب مسرعًا (انطلق مستمرًّا). وسيَّب الدابةَ، أو الناقةَ، أو الشيءَ - ض: تركه يَسِيب حيث شاء (جريان وامتداد بلا قيد). وكلُّ دابة تركتَها وسَوْمَها فهي سائبة». ومنه: «السائبة: البعير الذي يسيَّب لنذر، أو نجاة، أو لإدراك نِتاج نِتاجه، أو هي أم البَحيرة. كانت الناقة إذا ولدت عَشْرةَ أبطُنٍ فلا تُركبُ، ولا يُحمل عليها، ولا يَشْرب لبنَها إلا ابنُها، أو الضيف، ولا تُطْرد عن ماء، أو كلأ... فإذا ماتت أكلوها، وبُحِرت أُذنُ بنتها الأخيرة، وسُيِّبت» [تاج]: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ﴾.

ومن الأصل: «السَيْبُ: العطاء» كأنه شيء أُجْرِيَ له [المقاييس]، أي أُطلق من بيت المال. وكما قالوا: جِراية لنفس المعنى، ثم إنه لا يُستردّ؛ فهو ذهاب بلا قيد.

وأما «السَيَاب - كسحاب: ما تعقَّد من الطلْع حتى صار بلحًا»؛ فلقوّته على استكمال مسيرة نموّه، أي استمرار هذا النمو - أي أنه لم يذبُل، أو يمت، كما يحدث أحيانًا - والنموُّ امتداد.

• (سبأ):

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ:١٥]

«المَسْبَأ - بالفتح: الطريق في الجبل». و«سبَأَتْه الشمسُ، والسَيْرُ، والحُمَّى، والنار: غيَّرته ولوّحته». «وسَبَأ جِلْدَه: أحرقه/ سَلَخه. وانسبأ الجلدُ: انسلخ وتقشّر». «إنك لتريد سُبْأة - بالضم، أي: سفرًا بعيدًا».

❁ **المعنى المحوري:** تحوُّل - أو تغيُّر - مصحوبٌ بحدّة: كالطريق في الجبل؛ فهو تحوُّل له سببه (طول مسافة الدوران حول الجبل). والسفر البعيد يُعدّ تحولًا. ومنه: «السبيئة: الخمر»؛ لتحولها من عنب لطيف المذاق إلى خمر حادّة تَحمِز. وفي «المصباح»[(١)]

(١) أي: «المصباح المنير» للفيومي (س ب ي)، ص٢٦٥ (بتحقيق د. عبد العظيم الشناوي). [كريم].

ما يُستخلص منه أن أَسْر العدوّ يقال فيه: سَبَى يَسْبِي (بالياء)، «ويقال في الخمر خاصة: سبأتها بالهمزة: إذا جلبتَها من أرض إلى أرض، فهي سبيئة». وفي [تاج] ما خلاصته أن مشاهير اللغويين يقولون: «سبيتُها: إذا جلبتَها من أرض إلى أرض، وسبأها: إذا اشتراها للشرب». وأقول إن تحريرنا يؤيد قول «الفيومي»؛ لأن الجلب تحويل، والهمز يعبّر عما فيه من قوة[١]. وتسميتها «سبيئة»، وبيت حسّان[٢]: {كأن سبيئةً من بيت رأسٍ} وهو[٣] موضعٌ بالشام، يؤيدان قول «الفيومي» أيضًا. وأصل التفرقة من قول للكسائيّ [ينظر: تاج].

أما «سبأ» في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾، فقيل هو لقب عَبْدِ شمسٍ، أو عامر بن يَشْجُب بن يَعرُب بن قحطان، وسُمّيت «مأرب» باسمه. وفي [تاج] حديثٌ حسّنه الترمذي عن سُلالة سبأ.

• (سبت):

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ:٩]

«السَّبْتاء من الأرض - بالفتح: التي لا شَجَر فيها. وأسبَتَ الحيةُ (قاصر): أطرقَ لا يتحرّك. والمسبوت: الميّتُ، والمَغْشِيُّ عليه، والعليلُ المُلْقَى كالنائم. والسِّبت - بالكسر: الجِلدُ المدبوغ الذي سُبِت عنه شعره، أي: حُلق وأزيل».

❁ **المعنى المحوري:** انبطاحُ الشيءِ مع سَلاسةِ سَطْحه بلا نتوءٍ -أو نموٍّ، أو حركة (لذهاب حِدّة باطنه): كالأرض المذكورة لا نموَّ لظاهرها، كأنها ضُغطت، ولا قوة في باطنها. وكالميت، والمَغْشِيّ عليه، والعليلِ المُلقَى منبطحيْن ذاهبي القوة الباطنة. والجِلدُ الذي لا شعر عليه أملسُ لا ينتأ منه شيء. والحيّة المذكور يبدو كذلك. ومنه: «السَّبْتُ: إرسالُ الشعر عن العَقْص (إنامته وبطحه). والسُّبَات - كغراب: النوم»: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ [الفرقان:٤٧ وكذلك ما في النبأ:٩] أي: راحة لأبدانكم بانقطاعكم عن الأشغال. وأصل السُبات من التمدد... [قر ١٣/٣٨]. «وانسبَتَ الرُّطَبُ: عَمَّه الإرطاب»؛ فانتهى نموه ولان؛ فذهب غِلَظُه. ويوم السبت: يوم التوقُّف والقعود عن العمل للعاملين من اليهود، لا لله عَزَّوَجَلَّ وتعالى عما افْتَرَوْا: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [النحل:١٢٤]، ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ [الأعراف:١٦٣]. وسائر ما في التركيب هو من السبت: اليوم المعلوم.

• (سبح):

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى:١]

«السِّبَاح - ككِتاب (ج سَبْحة - بالفتح): قُمُص للصبيان من جُلودٍ مُلْس. والتسبُّح: التمدُّد - ذكره

(١) يراجع تفصيل القول في المعنى اللغوي للهمزة في توطئة المعجم. [كريم].

(٢) في ديوانه (بتحقيق سيد حنفي حسنين)، ص٧١. ورواية البيت كاملًا فيه:

كَأَنَّ خَبِيئَةً مِن بَيْتِ رَأْسٍ
يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ

وأشار المحقق في هامش تحقيقه إلى رواية «سبيئة». [كريم].

(٣) أي: «بيت رأس» المذكور في بيت «حسّان». [كريم].

الخليل [هذه عن قر ١٨/ ٤٢]. **وسَبَح في النهر، أو البحر: عامَ. وفي** [تاج] **فرّق العومَ من السبْح بأن العوم الجريُ في الماء مع الانغماس، والسباحة: الجري فوقه من غير انغماس. وفرس سابح: إذا كان حَسَن مدِّ اليدين في الجري»**.

❁ **المعنى المحوري:** مخالطةٌ بتمددٍ لما شأنه أن يَغمُر – مع عدم الانغمار فيه: كهيئة السابح يمتدّ بدنًا وسعيًا فوق الماء دون أن ينغمر. وقُمُص الصبيان الموصوفة لا تَلصَق بالأجسام؛ لسَعتها وصلابتها؛ لأنها معرّضة، ومن جلود. وذلك بعكس سائر الثياب، فإنها تُلبس فتدخل فيها أعضاءُ البدن بملازمة كالالتصاق. ولعدم الانغمار قيل: «كساء مُسبّح: معرّض». وللتمدُّد قيل: «التسبّح: التمدُّد».

ومنه: سَبْحُ النجومِ والكواكب (ما يبدو من جريانها، فهو تمدُّد وانبساط على أديم السماء): ﴿...وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء:٣٣ وكذلك ما في يس:٤٠]. ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ [المزمل:٧]، أي: تصرُّفًا في حوائجك، وإقبالًا، وإدبارًا، وذهابًا، ومجيئًا. والسبْحُ: الجَرْي والدوَران .... اهـ [قر ١٩/ ١٢] – وهو انبساط. وقد قيل في المراد: إنه الفراغ للنوم والراحة. والسياق لا يؤيّد هذا. ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ [النازعات:٣] (هي النجوم، أو السفن، أو الملائكة بأنفسهم، أو بالأرواح) [انظر المراد في القرطبي ١٩/ ١٩٣].

والمعنى الذي ذكرناه يؤخذ منه التعجُّب؛ لغرابة عدم الانغمار رغم مخالطةِ ما يَغمُر. وكذلك يؤخذ منه التنزيه، من الانبساط فوق الماء ونحوِه دون الانغماس فيه، أي من الفَوْقية والعُلُوّ – كما يقال: «تعالى الله»، ومن عدم الانغماس. وهذا هو معنى ما قالوه من أنه التنزيه والتبرئة، كما قال الأعشى الكبير[1]:

أقول لمّا جاءني فَخْرُهُ
سُبحانَ مِنْ علقمةَ الفاخِرِ

أي سبحان الله مِن فَخْرِ «عَلْقمة»، أي تنزيهًا لله مما أتى علقمةُ من الافتخار، نكيرًا [طب ١/ ٤٧٤]. وقد جاء في تفسير التسبيح الموجَّه إلى الله عَزَّوَجَلَّ بالتنزيه حديثٌ صحيح [قر ١/ ٢٧٦]؛ فلا مجال لكلام بعد. أما في البيت فأنا أرجح أنه تعجُّب من فخره برغم عدم أهليته عنده.

ومما ورد في التنزيه عن أمور معيّنة: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾ [البقرة:١١٦]، ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ﴾ [النحل:٥٧]، ﴿مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٦] (تنزيها أن يقال ذلك عن زوج نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات:١٨٠]. ثم من هذا أُطلق في التعبير عن التنزيه العام تمجيدًا لله عَزَّوَجَلَّ بالصلاة والذِكْر الخ. ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق:٣٩].

[خلاصة: ذكرنا آياتِ السبْح بمعنى الانبساط جريانًا دون انغمار. وسائر ما في القرآن من التركيب تفسَّر فيه (سبّح) وتصريفها و(سبحان) هكذا:

(١) في ديوانه (بتحقيق د. محمد محمد حسين) ص١٩٣. وهو في هجاء «علقمة بن عُلاثة» جرّاء منافرته لـ«عامر بن الطُّفيل». [كريم].

(أ) بعضه بالتنزيه عن أن يُنسَب إليه -تعالى- ما لا يليق: الشريكُ، أو الولدُ، أو نحوه مِـ(ما يصفون)، وأن يخلُق شيئا باطلا، وأن يُرَى بالبصر، وأن تَعلم ملائكتُه ما لم يعلِّمهم إياه، وأن يَخفَى عليه مكرُ شرٍّ (القلم ٢٨)، وأن يتخلَّف وعدُه.

(ب) وبعضه بالتعظيم - وهو لازم للتنزيه [ينظر: بحر ٨/ ٣٠٧]. وسياقه أن يُسند إليه تعالى خَلْقٌ، أو مُلك، أو ربوبية، أو تسخير.

(جـ) ومن التعظيم ذِكْره عَزَّوَجَلَّ، وبخاصة إذا وُصل بـ(حَمْد) ه، أو بـ(اسمه)، أو ووُصِف التسبيح بالكثرة، أو عدم الفتور. وما قُرن بتوقيت وكان لأمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه يفسّر بالصلاة ومواقيتها. والصلاةُ من الذِكْر.

(د) وما في [الإسراء:٩٣] تعجُّب من اقتراحاتهم، وتنزيه لله [بحر ٦/ ٧٩]. والتعجُّب استغراب. والغرابة بُعْدٌ كما أن التنزيه إبعادٌ. وما في [يونس:١٠] ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ هي وكل (سَبّح)، ومضارعها، والأمر منها - عدا ما ينطبق عليه ضابط (جـ) - كلُّ ذلك يُرجَّح فيه التعظيم، والذِكر، ثم التنزيه].

• (سبط):

﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ [البقرة:١٣٦]

«السَبَط - بالتحريك: شَجَرٌ سَلِبٌ طُوَال في السماء. سَبِطُ القصبِ: المتدُّ الذي ليس فيه تعقُّد، ولا نتوء. ومنه: شعر سَبِطٌ: مُسترسل، وجسم سَبِطٌ: طويل الألواح مُستويها».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادُ الشيءِ طولًا مع قُوّته واستواءِ ظاهره أو رخاوته: كالشجر، والقَصَب، والجسم المذكورات بطولها. وكالشعر. والاستواءُ والخلوّ من النتوءات يُسهم في الإحساس بالامتداد. ومنه: «سبُط الرجلُ (كرم)، وأسبط: وَقَع على الأرض ممتدًّا عليها، ودَلَّى رأسَه مسترخيًا كالمهتمّ». ومنه: السِبْط - بالكسر: الوَلَد، أو وَلَدُه؛ لأنه فرعٌ لأصله، كالامتداد له: ﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف:١٦٠].

• (سبع):

﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة:٢٦١]

«السبُع - كعَضُد: يقع على ما له نابٌ من السِباع، ويَعْدُو على الناس والدوابّ، فيفترسُها، مثلُ الأسد، والذئب، والنَمِر، والفهد. وليس الثعلب منها؛ لأنه لا يعدو على صغار المواشي، ولا يُنَيِّب في شيء من الحيوان. سَبَعَ الذئبُ الغنمَ (فتح): فَرَسَها فأكلها، وسَبَع الشيءَ: سَرَقه».

❁ **المعنى المحوري:** تعدّي الحيِّز الخاصّ إلى غيره؛ للاغتذاء، ونحوِه: كما تفعل السباعُ، وكما يفعل السارق: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ [المائدة:٣]. ومنه: «أسبعَ ابنَه: دَفَعه إلى الظُئورة[1] ليَرْضَع فيهم. والسِباع: الجِماع (انظر الأصل). وسَبَعَه: انتقصه، وطعَن عليه، وعابه (كما يقال: أكل لحمَه)، وذَعَره (محمول

---

(١) في اللسان (ظ أ ر) أن «الظُّئورة»: جمع الظِّئر؛ وهي المرأة التي تُرضِع غير ولدها. [كريم].

على الطعن). وأَسْبَعَ عَبْدَه: أهمله؛ فلم يَكُفّ جُرْأته؛ فبقِي عليها، كالسَّبُع (يتعدّى على الناس). والمُسْبَع: المُتْرَف» (وزنًا ومعنًى – مُسرِف في الاغتداء). وأما «المُسْبَع – كمُكْرَم: الدَعِيّ»، فهو من تعدِّي الحيز الخاص إلى حيز من يُنْسَب إليهم، وانتفاعِه بذلك.

وتعدِّي الحيزّ الخاصّ يصدُق بالاتساع زيادة عن الحدّ المعروف. ومن هذا عبّر التركيبُ عن السبعة (العدد)، أي: كمية كبيرة من المعدود. وجاء التحديد بعدد تطورًا: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة:٧]: وسائر ما في القرآن عدا آية [المائدة:٣] هو من هذا، وتمييزه مذكور معه إلا ما في [الكهف:٢٢] فالمعدود هم أهل الكهف. ثم من هذا قيل: «السُباعي كثُلاثي ورُباعي: الجَمَل الطويل العظيم، ورجل سُبَاعِيّ البدن: تامُّه».

• (سبغ):

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان:٢٠]

«تَسْبِغة البَيْضة – كتبصِرة: ما تُوصَل به البيضة من حَلَق الدُرُوع، فتستُر العنق؛ لأن البيضة به تَسْبُغ، يقال: بيضة لها سابغ. ودرع سابغة: تجرّها على كعبيك طولًا وسعة. وذَنَبٌ سابغ: وافٍ. وناقة سابغة الضلوع. سَبَغ الثوبُ (قعد): طال إلى الأرض، وكذا: سَبَغت الدرعُ. وكلُّ شيء طال إلى الأرض فهو سابغ».

❊ **المعنى المحوري:** أن يمتدَّ من الشيء ما يصير كالغشاء الساترِ لما وراءه: كالذي يمتدُّ من البيضة، والدرع، والذَنَب، والثوب المذكورات: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ [سبأ:١١]. ومنه: «سَبَغ المطرُ: دنا إلى الأرض، وامتدَّ. ونعمة سابغة» (كأنها ثوب طال حتى الأرض فستر كلَّ الجسم. وسَعَةُ الثوب تؤدّي إلى سُبوغه أيضًا): ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ﴾ [لقمان:٢٠].

• (سبق):

﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣٢]

«سَبَقه في الجري وفي كلّ شيء (نصر وضرب): تقدَّمه».

❊ **المعنى المحوري:** تقدُّم الشيء من بين ما حوله في قوّة وجِدّ: كالسابق في الجري: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ [يوسف:٢٥]، ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ [يوسف:١٧]، ﴿فَٱسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المائدة:٤٨]، أي: إليها. ومن هذا: «السَبَق – محركة: الخَطَر الذي يوضع بين أهل السِباق» (مِنْ أنه يُتَسابق من أجله). ومن هذا السَبَق وَرَد «سبّق – ض: أخذ السَبَق، وبمعنى أعطى سَبَقًا». وقالوا إنه من المتضادّ، وإنما هما مشتقان من السَبَق: الخطر، للتزود بالشيء، أو التزويد به، أي أن هذا استعمال فرعي؛ ولا تضادَّ في معنى التركيب. وكلُّ ما جاء مما ليس بمعنى الإفلات، أو بمعنى المُضِيّ، فهو من هذا التقدم، ويُضمّ إليه: ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [طه:٩٩]. ومن السَبْق جاء معنى الإفلات وإعجازِ المُلاحِق: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا﴾ [العنكبوت:٤]. ومثلها ما في [الأنفال:٥٩،

العنكبوت:٣٩]. ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [الواقعة:٦٠، المعارج:٤١]: لن يُعجزونا أن نفعل بهم ما نشاء.

ومن ذلك المعنى المحوري كلُّ ما جاء بلفظ ﴿سَبَقَ﴾ و﴿سَبَقَتْ﴾ بمعنى (مَضَى)، أي: كلمةٌ، أو قول، أو حُكْم مضى من الله عَزَّوَجَلَّ، أي: أُبْرِم، مثل: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال:٦٨].

• (سبل - سنبل):

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣]

«السَبَل - بالتحريك: الثياب المُسْبَلة. أَسْبل إزارَه: أرْخاه. وأسبل الفرسُ ذَنَبه: أرسله. وأسبل ثيابَه: طوّلها وأرسلَها إلى الأرض. وعين سَبْلاء: طويلةُ الهُدْب. والسَبَل - بالتحريك: المطر بين السحاب والأرض».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادٌ إلى أسفلَ مع اتصال: كالثياب الممتدّة إلى الأرض. وذَنَبُ الفرسِ يصل إلى الأرض، أو يكاد، إذا أرسله. وهذا ما يميّزه عن ذَنَب الحمار، والبغل. والهُدْبُ الطويل يصل إلى ما تحت العين. والمطرُ المذكور يبدو خيوطًا ممتدَّةً من السحاب إلى الأرض. ومنه قولهم: «أَسْبَلَت السحابةُ: أرخت عَثانينها[1] إلى الأرض. والسُنْبُلة: سنبلة الذُرَة والأُرْز ونَحْوه إذا مالت (مع إضافة النفاذ من جوف - وهي مقابلُ النون)[2]: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة:٢٦١].

ومن الأصل: «السَبَلة - محركة: الشَعَرُ على الشفة العليا يجمع الشاربيْن وما بينهما» (خط متصل). ومنه كذلك: «السَبيل: الطريق» (لامتداده متميزًا بين ما حوله من أرض، مُوصلًا إلى مكان آخر): ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧]، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣].

خلاصة: السبيل معناه الطريق، وهو بهذا المعنى في كلّ القرآن، وإنما يختلف المراد به بحسب السياق:

(أ) فيأتي بمعنى الطريق الماديّ المعروف، كما في [النساء:٤٣، الحجر:٧٦، العنكبوت:٢٩]، وكل (سُبُلًا). وقد يدخل هنا ما في [النحل:٦٩].

(ب) ويأتي بمعنى الطريق المجازي، مثل: ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [البقرة:١٠٨]، ﴿وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الرعد:٣٣]، ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ﴿سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء:٧٦] إلخ.

(جـ) وتعبير (ابن السبيل) يُقصد به المسافر المُنقطِع به.

(د) ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران:٧٥، ومثلها ما في النساء:٣٤، ٩٠، ١٤١، التوبة:٩١، ٩٣،

---

(١) في اللسان (ع ث ن) أن «عثانين السحاب» - والمفرد: عُثنون - هي ما تدلَّى من أسافلها نحو الأرض. [كريم].

(٢) أي أن هذا الملحظ في السنبلة المذكورة هو ما تعبّر عنه النون؛ إذ تكشّف لأبي وشيخي أن صوت النون يعبّر عن «امتداد لطيف في جوف، أو باطن جِرْم، أو منه»، كما ذكر في تناوله لـ«المعاني اللغوية الألفبائية العربيّة» في توطئته لهذا المعجم. [كريم].

الشورى:٤١، ٤٢]. ومعنى هذا الأسلوب نَفْيُ المحاسبة والمؤاخذة. وهذا من معنى الامتداد من أعلى – كما نقول الآن: طالته المسئولية أو العقاب.

❁ **معنى الفصل المعجمي (سب): الامتداد الدقيق مع الاتصال بشيء: كما يتمثل ذلك في الحبل الطويل الذي يُصْعَد به ويُنْحَدَر – في (سبب)، وفي عروق الذهب والفضة التي تمتدّ في أثناء جسم المَعْدِن – في (سيب)، وفي امتداد الشيء نفسِه مع تحوله، كالمَسْبأ: الطريق في الجبل، والسفرِ البعيد، وكونِ الجِلْد هو نفسه مع تحوله سلخًا، أو احتراقًا – في (سبأ)، وفي امتداد الأرض السَبْتاء مع تجردها – في (سبت)، وفي امتداد جسم السابح فوق الماء – في (سبح)، وفي امتداد قصب شجر السَبَط، وامتداد الأسباط – في (سبط). وفي تخطِّي الحيِّز وتعديه – في (سبع)، وفي امتداد حَلَق البيضة المسرود بحيث يغطِّي العنق، وكذا امتداد الدرع بحيث يغطِّي العَقِب – في (سبغ)، وفي تقدم الشيء السابق من بين أثناء ما حوله مع بقاء نسبته إلى ما حوله؛ فتمثّل المسافةُ بينهما امتدادًا – في (سبق)، وفي امتداد خيوط ماء المطر بين السحاب والأرض، وكذا لحوق المُسْبَل (ثوبًا، أو ذيلًا) بالأرض – في (سبل).**

السين والتاء وما يَتلِثُهما

• (ستر):

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء:٤٥]

«السَتَر – محرَّكة: التُرْس. والسِتار، والسِتارة، والسَتَرة – بالتحريك، والمِسْتَر، والإستار، والسِتْر – بالكسر فيهنّ: ما سُتر به. ومنه: أستار الكعبة – شرّفها الله».

❁ **المعنى المحوري**: تغطيةُ الشيءِ ما وراءه[1]: كالتُرْس، والسِتْر.. ومنه: «سَتَرَ الشيءَ: أخفاه»: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ ﴾ [فصلت:٢٢]، أي: خشية ذلك. وفي آية التركيب ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء:٤٥] قال [قر ١٠/ ٢٧١]: فيه قولان: أحدهما: أن الحجاب مستورٌ عنكم لا ترونه، والثاني: أن الحجاب ساترٌ عنكم ما وراءه، ويكون (مستورًا) حينئذ بمعنى «ساتر».

السين والجيم وما يَتلِثُهما

• (سجج – سجسج):

«السَجاج – كسحاب: اللبن الذي يُجْعَل فيه الماء أرقَّ ما يكون/ الذي ثُلُثه لبن، وثلثاه ماء. والسَجْسَج – بالفتح: الهواء المعتدل بين الحرّ والبرد. كلُّ هواء معتدل طيّبٍ سَجْسَجٌ. وريح سَجْسج: لينة الهواء معتدلة. يوم سَجسج: لا حَرٌّ مُؤذٍ، ولا قَرّ. وأرض سَجْسج: ليست بصُلبة، ولا سهلة».

❁ **المعنى المحوري**: رقّة كثافةِ الشيء وعدمُ غِلَظِه؛ فيكون معتدلًا مناسبًا[2]: كرقّة اللبن بمخالطة الماء

---

(١) (صوتيًّا): [لم يرد (ستت)، وأما عن ستة فانظر: (سدس)] والسين تعبّر عن نفاذ بدقة وحدّة أو قوة، والتاء تعبّر عن ضغط بدقة، فإذا وقع ذلك على النافذ الدقيق بَسَطَه طبقة رقيقة، وألصقه بما ضغط عليه. وتعبّر الراء عن استرسال تلك الطبقة وامتدادها، وذلك هو السِّتْر الذي يستر ما وراءه.

(٢) (صوتيًّا): تعبّر السين عن امتداد دقيق حادّ، والجيم عن جِرم =

إياه، وكرقة الهواء المعتدل، والأرضِ اللينة التي ليس فيها غِلَظٌ.

ومن ذلك: «سَجَّ الحائطَ: مسحه بالطين الرقيق/ طيَّنه. كذا: سَجَّ سطحَه: طيَّنه (إصابة بالطين الرقيق). والمِسَجّة: الخشبة التي يُطيَّن بها/ يُطلى بها» (ما يسمى المالَج). ويُلحظ في هذا السَّجّ أن مع الرقة الاستواءَ والنعومة بعد سدّ الفجوات بالطين، وإزالة النتوءات، وجَعْلِ الظاهر مُستويًا معتدلًا بالمِسَجّة.

• (سجو):

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى:١-٣]

«سجا البحرُ: سكن تموُّجه. وشاة سَجْواء: مُطمئنّة الصوف».

❁ **المعنى المحوري:** سكونُ الظاهرِ مع انبساطه واطمئنانِه على الوجه المُناسِبِ للتناول (: التعامل): كظاهر البحر عند عدم التموج - وشأنه التموّج. وكالصوف المطمئنّ- والغالب أن يكون قريبًا إلى الانتصاب لكثافته. ومنه: «ناقة سَجْواء: ساكنة عند الحلْب. وامرأة ساجية الطَّرْف: فاترة الطَّرْف، ساكنته» (جفنها مُسْدَل على عينها لا تُحِدُّ النظر كثيرًا). ومنه كذلك: «سَجَّى الميّتَ بثوب - ض: غطّاه (غطاء لا يرتفع ولا يتحرك). وسجا الليلُ: أظلم وركَد في طوله، أي: سكن»: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾: أظلم / غَشِي بظلامه (الظلام كالطبقة. ويقال: هبط الظلام/ حلَّ الظلام). وفي [قر ٢٠/ ٩١/ ٩٢] أقوال أخرى: سكن، أقبل، ذَهَب. وقال: إن السكون أشهر. وعليه مجازات الشريف الرَضِيّ [٣٦٧]، والتفسير البياني [١/ ٣٢]. والتفسير بـ «ذهب» لا أصل له هنا، وبـ «أقبل»، و «أظلم» -بمعنى غَشّى بظلامه- يُقْبَلان. ومن الأصل: «السَجِيّة: الطبيعةُ والخُلُق» (ما ثَبَتَ له ورَسَخ فيه من خُلُق يتعامل به مع الناس)؛ فهو ظاهرٌ ومستقرّ بالنسبة لهم، كما قالوا: «ما ساجينا الطعام: ما مَسِسْناه. وهل تُسَاجِي ضيعةً: هل تعالجها»؟ كلاهما مما هو كالإشراف على الشيء، أي مخالطتِه، أخذًا من الانبساط على الظاهر.

• (سجد):

﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح:٢٩]

«نخلة ساجدة: أمالها حَمْلُها. وعين ساجدة: فاترة الطَرْف. سَجَدت النخلة: مالت. وسجدت الإبلُ،

=كثيف غير صُلب؛ ويعبّر الفصل منهما عن اعتدال الحال المتمثل في الرقة وعدم الكثافة أو الغلظ، كالسَّجاج: اللبن الذي ثلثاه ماء. وفي (سجو) تضيف الواو معنى الاشتمال؛ فيعبّر التركيب عن كون الرقة هنا استواءً وسكونًا في حيز (اشتمال)، كالماء في البحر ساكنًا بلا أمواج، وكالصوف الراقد طبقةً على بدن الشاة. وفي (سجد) تعبّر الدال عن ضغط وحبس؛ فيعبّر التركيب عن انضغاط الشيء المرتفع وميله إلى مستقرّه، كالنخلة الساجدة، وجفن العين الساجدة (الفاترة). وفي (سجر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسالِ انحدارِ المائع حتى يمتلئ مقرُّه. وفي (سجل) تعبّر اللام عن تميز واستقلال، فيعبّر التركيب عن امتلاء حتى الاستقلال والتميز، كالسَّجْل: الدلو الضخمة المملوءة ماء، والناقة السجلاء: العظيمة الضرع حتى يَضرِب رِجْلَها. وفي (سجن) تعبّر النون عن الامتداد في باطن؛ فيعبّر التركيب عن النفاذ والتكاثف في باطن، أو جوف، كالسجن.

وأسجدتْ: خَفَضَت رأسها لتُرْكَب. وكان كِسْرى يسجد للسهم الطالع، أي يخفِض رأسَه إذا شخص سهمُه عن الرَميّة، ليستقيم السهمُ»؛ كأنه يومئ إليه أن ينخفض.

❁ **المعنى المحوري**: انخفاضُ أعلى الشيءِ القائم -أي المُنتصِب- منثنيًا إلى أسفل (كأنما عن ضَغْط): كالنخلة يَحنيها ثقلُ حَملها. ومنه: السجودُ المعروف في الصلاة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾ [الحج:٧٧]، ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر:٢٩]. ومن معنويِّه: «سَجَدَ: خضع»: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ [الرحمن:٦]. «سجود المَوَات: انقياده وطاعته لما سُخِّر له». ومنه ما في [الرعد:١٥، النحل:٤٨، ٤٩، الحج:١٨] مع جواز كيفيات يَعلمها الله تعالى. ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف:٤] هي الكواكب حقيقة، أو إخوته، وأبوه، وأمه، أو خالته [قر ٩/ ١٢١]. والكيفية على الأول يُمكن تصوُّرها رؤيا. «المسجد: المصلَّى، وكل موضع يُتعَبَّد فيه»؛ مكان أداء الصلاة التي أكثرها سجود: ﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [البقرة:١٤٤]. ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾ [الكهف:٢١]؛ في [الكشّاف ٢/ ٦٨٤، قر ١٠/ ٣٧٩، بحر ٦/ ١٠٩ والآلوسي ١٥/ ٢٣٤] ما يعني أنه المسجد المعروف (المصلَّى).

• (سجر):

﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ [التكوير:٦]

«**الساجر: الموضع الذي يمُرّ به السيلُ / يأتي عليه السيل / فيملؤه.** سُجرت الثِماد: مُلِئَتْ من المطر. بئر سَجْر - بالفتح: ممتلئة. والمسجور: المملوء. غدير أسجر: يضرِب ماؤه إلى الحمرة، وذلك إذا كان حديثَ عهد بالسماء قبل أن يصفو. وقيل: سُجرة الماء: كُدْرته -وهو من ذلك. سَجَرْتُ الماءَ في حَلْقه: صببْتُه. المسجور: اللبن الذي ماؤه أكثر من لبنه. شَعْر مُنْسَجِر، ومسجور: مُسترسِل. اللؤلؤ المسجور: المنظوم المسترسل. انْسَجَرت الإبلُ في السير: تتابعت. السَجْر: ضرب من سير الإبل بين الخَبَب[1]، والهَمْلَجة».

❁ **المعنى المحوري**: توالي انحدارِ المائعِ ونحوِه إلى الحيِّز حتى يتجمّع فيه ويمتلئ الحيِّزُ به: كما يملأ السيل الموضع، والمطرُ الثِمادَ (الثِمادُ: حُفَر، أو ركايا، تُحفر في الأماكن التي يمرّ بها ماءُ المطر ليتجمع فيها الماءُ ويتخزَّن). والأصل في الساجر والثماد المذكورة أنها تمتلئ بتوالي انحدار الماء فيها. وكتوالي صبِّ الماء في اللبن حتى يصير أكثرَ منه. وصبُّ الماء في الحلْق يكون شيئًا بعد شيء أي متواليًا، وكانحدار الشعر المسترسل، وتوالي نَظْمِ اللؤلؤِ في سِلْكه، وتوالي سير الإبلِ بسرعة اندفاعًا كالانحدار.

هذا، وتوالي نَظْمِ انحدارِ المائع قد يتأتّى منه فراغُ مصدره، كما يتأتّى منه امتلاءُ موردِه. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾ [الطور:٦] فهذا معناه

(١) «**الخَبَب**»: نوع من السَيْر كالهَرْولة؛ دون المَشْي وفوق العَدْو (ينظر: اللسان: خ ب ب، ر م ل). والهَمْلجة: المَشْي السَهْل في سُرْعة (ينظر: المصباح المنير: هـ م ل ج، ص٦١٤). [كريم].

المملوء [قر ١٧/ ٥٨] لأن الإقسام هنا بواقع – وهو البحر، وهو مملوء فعلًا؛ فلا يتأتّى أن يفسّر هنا بالفارغ حَسَبَ ما في [ل]، كما أنهم لم يوردوا شاهدًا لمعنى الفراغ هذا. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ﴾ [غافر:٧٢] معناه: يُطرحون فيها وَقُودًا لها [قر ١٥/ ٣٣٣]، أي: تُسجَر بهم؛ وهذا من قولهم: «سَجَر التنُّورَ: أوقده وأحماه، وقيل: أشبع وقودَه. والسَّجُور – كصبور: ما أُوقِدَ به»؛ فتوالي إمداد النار بوقودها من باب توالي (الانحدار) إلى الحيز، والتجمع فيه. أما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ [التكوير:٦] فمعناه مُلِئَتْ وفاضت، وقيل: صارت بحرًا واحدًا من الحميم؛ من: سَجَرْتُ التنُّور، أو فُجّر بعضها في بعض، واختلَط المِلح بالعذْب. [قر ١٩/ ٢٣٠ والكشاف ٣/ ٣٢٥]. وكلٌّ جائز لغويًّا؛ من حيث إن التفجير يؤدي إلى اندفاع الماء بانحداره إلى الأعمق، واحتباسِه فيه. والتفجير من قولهم: «سَجِّر هذا الماءَ، أي: فجّره حيث تريد»؛ فتفجير المائع المُحتبِس يَلزمه توالي خروجِه كالمنحدِر إلى حيّز آخر. وكأنّ أصلَ هذا المعنى من إصابة الممتليء؛ فهو من المعنى المحوري. ولا أستريح إلى تفسير (سُجّرت) بـ (ذهب ماؤها)، كما في [ل]، أو (تيبس؛ فلا يبقى من مائها قطرةٌ) [قول في قر ١٩/ ٢٣٠].

وقد قالوا: «لؤلؤ مسجور إذا انتثر من نظامه»؛ المقصود سقوطُه من خيط نَظْمه انحدارًا متواليًا، كما في قوله[١]:

كاللؤلؤ المنثور أُغفِلَ في
سِلك النِظامِ فخانه النَظْمُ

قال: «أي كأن عيني أصابتها طَرْفةٌ، فسالت دموعُها منحدرةً كدُرٍّ في سلك انقطع، فتحدّر دُرّه»؛ فهو من الانحدار في المعنى المحوري، ولا شاهد فيه لتفسيره (سُجِّرت) بـ (ذهب ماؤها).

ومن الاستعمالات المادية للتركيب: «سَجَر الكلبَ: طوّقه بالساجور، وهو طَوْق من حديد مسمَّرٌ بمساميرَ حديدةِ الأطراف» [الأساس]؛ فهذا حبس كالجمع والامتلاء. وقالوا: «عين سَجْراء وهي التي خالط بياضَها حمرة»؛ قالوا إن هذا مُشَبّه بالغدير الأسجر، لكنه يتأتّى أيضًا من الأصل مباشرة؛ لاجتماع الحمرة والبياض في العين. وقالوا: «سَجَرت الناقةُ (قعد): حَنَّت فطرّبت في إِثْر ولدها، ومدّتْ حنينها»؛ فهذا من الامتلاء بالحنين، كما أن الحنين انجذابٌ كالانحدار، أو أن المَلْحَظ هو امتداد الصوت. وأخيرًا قالوا: «سَجِير الرجل: خليله، وساجَرَه: صاحَبه وصافاه»؛ فهذه المصاحبة من التجمع في المعنى المحوري.

• (سجل):

﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِ﴾ [الأنبياء:١٠٤]

«السَّجْل – بالفتح: الدَلْو الضخمة المملوءة

(١) هو «المُخبَّل السَّعْدِيّ». والبيت في المفضّليات (بتحقيق = الشيخين شاكر وهارون) ص١١٣ (المفضلية رقم ٢١). وهو في سياق وصفه دموعَه التي تقاطرت من عينه جرّاء إلمام خيال محبوبته به. والشرح الوارد هاهنا في متن المعجم مصدرُه هو «اللسان». [كريم].

ماءً. وناقة سَجْلاء: عظيمة الضَرْع. وضَرْع أسجلُ: واسعٌ، رِخو، مضطرب، يضرب رِجْليها من خلفها. وخُصْية سَجيلة: مسترخية الصُفْن واسعة. وسجَّل - ض: أنعظ. وأَسْجل الحوضَ، والأَنْهاء، والغدرانَ: ملأها».

❁ **المعنى المحوري**: تضمُّن الظَرفِ العميقِ ما يملؤه بنحو الصَبِّ ملأً تامًّا حتى يقومَ بنفسه، أي يتميَّزَ مُستقلًّا: كالدلو، والضَرع، والخُصية، والحوض، والأَنْهاء الموصوفات، ومثل: «السَوْجل، والسَوْجلة، والساجُول: غِلاف القارورة»، فهو يحتم على ملئها، ويجعلُها قائمةً بنفسها.

ومن السَجْل - بالفتح: الدلو المملوءة، جاءت «المساجَلَة» بمعنى المقاواة على نزْع السِجال من البئر، ثم أُطلقت من المقاواة البدنية في نَزْع الدلاء إلى المفاخرة عامة. ومن هذا أيضًا (على المَثَل) قولهم: «الحربُ سِجالٌ» أي سَجْل لهؤلاء مرةً، وسَجْل للآخرين مرة- والمقصود الدَولة والغَلَب.

ومن الأصل: «السِجِلّ - كفِلِزّ: الصَكّ، والكتاب الكبير (يتضمن ما يُكتب فيه)، والصحيفة، والكاتب» [تاج] (الكتابة في صحيفةٍ مَلءٌ، كما نقول: ملأ، أو عبأ استعارة): ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء:١٠٤] وكأن «الكتب» هنا الصفحات، أو الوثائق المكتوبة. وعلى قراءة «للكتاب»، فالكتاب: الصحيفة، والكلام المكتوب فيها أيضًا. فالمعنى: كطيِّ الصحيفة من أجل الكلام المكتوب فيها، أو لتضمُّنها إياه، أو كطيّ الكاتب للصحيفة، كما قال: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر:٦٧].

ومن مراعاة الصَبِّ وحدَه (أي دون قيد كون ذلك في ظَرف) قالوا: سَجَلْت الماءَ؛ فانسجل، أي: صببته؛ فانصبّ. ومنه: سَجَله بالشيء: رماه به من فوق. و «افتتح سورة النساء فسَجَلها، أي: قرأها قراءة متصلة»، هي من «السَّجْل: الصَبّ». وكذا: «السِجِّيل - كسِكِّير: حجارة المَدَر»: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الفيل:٤]. (أُعدّت للصبّ عليهم) وهي على هذه الصيغة لذلك، كأنها مُعْلمة (مسوّمة)، أو مُعَلمة أن تصيبهم. وقد قيل: السِجّيل (الحجارة) معرَّبة عن «سنك كيل» الفارسية، لكنّ الكلمة واضحة العروبة بصيغتها، وبانسجامها مع معنى التركيب. وفي [ل] أكثر من نصف صفحة في هذا. وقد سلَّم الأزهري وغيره بتعريب الكلمة. وجوّز الزجّاجُ رجوعَ الكلمة إلى السَجْل: الصَبّ، كأنها مُرسلَة عليهم، وإلى التسجيل: الكتابة، أي من سِجِلّ، أي مما كُتب لهم، ورَبَط بينها وبين قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين:٧-٩]. وكأن الجوهري جوّز المعنيين. والأول من كلام الزجاج يفصّله ما قلناه. وأزيد أنها لو كانت مُعَرَّبة عما قالوا، لكان الأقرب أن تكون (سنجيل) أو (سنكيل).

ومن الاستقلال أُخذ معنى الإرسال والإطلاق: «أَسْجل الأنعامَ: أطلقها في زروع الناس. وقالوا:

أَسْجل الكلامَ: أرسله، والأمرَ: أطلقه. والمُسْجَل – كمُكْرَم: المبذول المباح الذي لا يُمنع».

• (سجن):

﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ [يوسف:١٠٠]

«السِجن – بالكسر: المَحبِس. والساجون: الحديد الأَنِيث. والسِجِّين – كسِكّير – من النخل: ما يُحفر في أصولها حُفَر تجذِب الماءَ إليها إذا كانت لا يصل إليها الماء. والتسجين: التشقيق» (لذلك).

❁ المعنى المحوري: حَبْسُ الشيءِ –أو حَوْزُه– في جوف، أو حيِّزٍ شديدٍ: كالسِجن لمن فيه، والحُفَر والشقوق المذكورة للماء. ومنه: «الساجون: الحديد الأَنِيث» (أي ما يُسمَّى المطاوع – لأن لينه يمكّن من تطويعه لضبط ما يُمسك به تمامًا). ومن السجن: المحبِس: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ﴾ [يوسف:١٠٠]. وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ [المطففين:٧] أورد [قر ١٩٨/٢٥٧] في معناها أكثر من عشرة أقوال، لكنّ ما رُوي عن الرسول ﷺ، أن سجّينًا «جُبٌّ في جهنم» – يحسِم الأقوال، إن صحّ الحديث عن النبي ﷺ. والجُبّ حيِّزٌ شديد. كذلك فإنه من الواضح مما أصّلناه أن كلمة «سجّين» بهذا المعنى عربية، وليست مُعَرَّبةً عن الفارسية، كما في زَعْمٍ أورده السيوطيُّ في «المتوكِّلي»(١). وكلُّ مفردات التركيب القرآنية هي من (السِجْن) المعروف عدا (سِجّين).

(١) في ص ٨٠ منه (بتحقيق عبد الكريم الزبيدي). [كريم].

❁ معنى الفصل المعجمي (سج): اعتدال رقةً وعدمَ غلظ، واستواء: كما يتمثل في السَّجَاج: اللبن الذي ثلثاه ماء (خفيف ورقيق) – في (سجج)، وفي سُجُوّ البحر، أي: سكون مائه (استواء ظاهره)، وكذلك في اطمئنان صوفِ الشاة السجواء، أي: رقوده وعدم انتفاشه – في (سجو)، وفي انخفاض أعلى النخلة، ورأس البعير، رقةً وسهولة وقربًا من الاستواء – في (سجد). وفي توالي تخزُّن الماء في الثِماد شيئًا فشيئًا، أي لا دُفعةً واحدة حتى يستوي ظاهرها – في (سجر)، وفي امتلاء الدلو والضرع مع الاسترخاء (عدم غلظ)– في (سجل)، وكالسَّجْن بسكون مَنْ فيه همودا – في (سجن).

السين والحاء وما يَثلِثُهما

• (سحح – سحسح):

«لحم ساحّ: كأنه من سِمَنه يصُبُّ الوَدَك. وسحابة سَحُوح. وسَحَّ الدمعُ، والمطر، والماءُ (ردّ): سال من فوق، واشتدّ انصبابه. وعين سَحْسَاحة: كثيرة الصبّ للدموع. وطعنة مُسَحْسِحَةٌ: سائلة. وسَحَّ الماءَ وغيرَه يسُحّه: صَبّه صبًّا متتابعًا كثيرًا».

❁ المعنى المحوري: سيلانٌ متتابعٌ بغزارة –أو اتساعٍ– من عُرْض شيء، أي بنفاذٍ من أثنائه(٢):

(٢) (صوتيًّا): السين تعبّر عن نفاذ بدقة وامتداد، والحاء تعبّر عن احتكاك (فيه نفاذ أيضًا لكن) بعِرَض واتساع، ويعبّر الفصلُ منهما عن نفاذ ما ينساح عريضًا متسطحًا: كالوَدَك من عُرْض اللحم. وفي (سيح) تتوسّط الياء بمعنى الاتصال؛ فيعبّر التركيب عن زيادة النفاذ وامتداده مع التسطح والاتساع، كساحة الدار، وكالسيح: الماء الجاري على وجه الأرض. =

كالـوَدَك من اللحم، وكالدمـع، والمطر، والماء الكثير الانصبـاب. ومنـه: «السَحْسَـحُ، والسَحْسَـحة - بالفتـح فيهما: عَرْصة الدار. وعَرْصَة المَحَلّة (تنبسط بـين البيـوت؛ فيخـرج إليها سـكان الـدُور حولها). ومنه كذلك: «سَـحّت الشـاةُ والبقرة (ذلّ): سَمِنَتْ غايةَ السِـمَن. يقال: شـاة ساحّةٌ وسـاحٌّ وسَحْسَاحة أي: ممتلئـة سِـمَنًا» فهذا ليس فيه سَـيَلانٌ ظاهرٌ: فإما أن يكـون وصفًا بما يئـول إليه إذا ذُبحتْ وأُنضجتْ، كما سمَّوا الشـاةَ قبل الذبح: ذبيحةً، وجَزَرة، والناقةَ قبـل النحر: جَـزُورًا، وإما أنهم عـدُّوا الإشرافَ على الوقـوع وقوعًـا؛ فكأنهـا ترشَـح أو تنضَـح دُهنًا من سِمَنها.

=وفي (سـحب) تعبّر البـاء عن التجمع الرخـو مع تلاصق مـا، فيعـبّر التركيب معها عـن أن حركة ذاك النافذِ المنساح على سـطح هي بجَذْبه مع اتصاله بما يسحبه. وفي (سحت) تعـبّر التاء عن الضغـط الدقيق بحـدّة؛ فيعبّر التركيبُ عن أن تلـك الحركة المتسـطِّحة باحتكاك يصحبهـا نَحْتٌ وقَشْر للشيء الشـديد الالتصاق، مثل سَحْت الشحم عن اللحم. ومنه أُخذ السُّحْت - بالضم - لأنه أخذُ اللاصق بأصحابه، أي: غير المستحَقّ. وفي (سحر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعـبّر التركيـبُ عـن استرسـال خـروج ذاك الـذي كان يمـلأ الجَـوْف؛ فيَفرَغ الجـوفُ، ويبدو اتساعه، كالسَـحْر: الرئـة، والمُسـحَّر: المجـوَّف. وفي (سـحق) تعـبّر القاف عن غليـظ متجمّـع في العمق؛ فيعبّر التركيب عـن ذهابِ غليظِ العُمـق هذا تسـطُّحا بالانسـحاق، أو نفـاذًا إلى أعـلى، أي: نمـوًّا، كالنخلة السَـحُوق:الطويلة الجـرداء (خرجتْ قوتُها المتجمِّعـة في عمقهـا طـولًا). وفي (سـحل) تعـبّر اللام عن التميز والاسـتقلال؛ فيعبّر التركيب عن امتـداد ما أُخذ، أو نفد من شيء متميزًا، كالسـاحل من البحر، وكالسَـحيل من كُبّة الغزل.

• (سيـح):

﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ [التوبة:١١٢]

«السَّيْح - بالفتح: الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض. سَاحَت البئر: جَرَى ماؤها وفاضَتْ. وأساح نهرًا: أجْراه. وساح الظلُّ: فاءَ. وأساح الفرسُ ذَكَرَه، وأسابه: أخرجه من قُنْبه».

❁ **المعنـى المحـوري:** تسـيُّب المائـعِ (أو خفيـفِ الحركة) المتحيِّز بتجاوزه سطحَ حيِّزه فَيَضانًا باتساع، أو اطّراد: كالسَـيْح، وفيـضِ البئر. وإجراءُ النهر نُظر فيـه إلى جريـان المـاء باطّـراد. والظلّ لطيـف الماهية وسَـلِسُ الحركـة مُطّرِدُهـا، كالمائع. ونُظر في إسـاحة الفـرس ذَكَـرَه إلى إخراجه مـن قُنْبـه، أي: حيِّزه، مع اطّراد الامتداد نسـبيًّا. وقريب من هذا قولهم: انساح بطـنُ الأَتَـان: ضخُم ودنـا من الأرض (تجـاوز الحدَّ باتساع).

ومن شَكْل الجريانِ باتساع واطّراد قالوا: «السَّيح - بالفتـح: الكسـاء المخطَّط. والمُسَـيَّحُ - كمعظَّم - مـن الـبرود: الـذي فيه خطـوط بيض وسـود، ومن الطرق: المبيَّنُ شَرَكُه، أي: طُرُقه الصغار. وإنما سَيّحه كثرة شَرَكـه» (فالخطوط والشَرَك تمتـدّ طوليًّا باطّراد كأنها بلا حاجز). وكذلك: «انسـاح الثوبُ: تشقّق» (صار شِقَقًا، أي: شرائحَ مستطيلةً).

ومن ذلك: «ساح الرجلُ في الأرض: ذهبَ في الأرض للعبادة والترهُّب/ فارق الأمصار، وسكن البراري...» (تسيبٌ وتجاوزٌ للمساكن باطّراد، أي: بلا تقيُّد بما تتطلّبه حياة المقيم): ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ ٱلۡحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ﴾ [التوبة:١١٢] قيل: هم الصائمون، وقيل: المجاهدون، والخارجون في طلب العلم، والمهاجرون [قر ٨/ ٢٦٩-٢٧٠] أي من دار الكفر أو الظلم مثلًا. والثلاثة الأخيرة أقرب. وهنّ من تجاوز الحيِّز امتدادًا. وتفسير السائح بالصائم هو من تجاوز الحيِّز تجرُّدًا، أي: هو يؤخذ من فيضان الماء من البئر مثلا فيهدر، كما يترك الصائمُ شَهواتِه. والصوم مَهْيعٌ دائم، وهو أُتيح للمرأة: ﴿عَـٰبِدَٰتٍ سَـٰٓئِحَـٰتٍ﴾ [التحريم:٥]. وقوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٍ﴾ [التوبة:٢] هو من المعنى الأصلي تمامًا، أي: انْطَلِقوا وتقلَّبوا في الأرض (أي أُبيح لكم ذلك) أربعةَ أشهرٍ (بحُرّية)؛ فلا حَجْر، ولا حربَ فيها. أما بَعْدَها فمن وُجد بعدُ «فهو حَرْب لله ولرسوله وللمؤمنين يُقْتل حيثما أُدرك أو يُؤسَر إلا أن يتوب..» [قر ٨/ ٦٤].

• (سحب):

﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد:١٢]

«- السحابة: الغَيْم. والريح تسحب التراب. وسَحَبت المرأةُ ذيلَها (فتح): جرّته على وجه الأرض».

❁ **المعنى المحوري**: جرٌّ وتحريك لما هو مستقِرّ، أو مُماسّ لمقرّه: كالتراب، وذيلِ ثوب المرأة على وجه الأرض. وكالسحابة فوق ما يحملها من الهواء: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ثِقَالًا سُقۡنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف:٥٧]، ﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَـٰلُ فِيٓ أَعۡنَـٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَـٰسِلُ يُسۡحَبُونَ﴾ [غافر:٧١]، ﴿يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾ [القمر:٤٨]. ومن هذا: «رجل سَحبان - بالفتح: جُرَاف يَجْرُف كلَّ ما مرَّ به (أَكْلًا - كأنه يسحبه إلى جوفه بلا مَضْغ). وهو أُسْحُوب - بالضم: أَكُولٌ شَروب». وكذلك: «تَسَحَّبَتْ المرأةُ في حقّه: اغتصبتْه، وأضافته إلى حقّها وأرضها» (جرّته وضمّته). (وليس في القرآن من التركيب إلا السَحْب: الجرّ، وسحاب المطر).

• (سحت):

﴿لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَ﴾ [المائدة:٦٣]

«سَحَتَ الشحمَ عن اللحم (فتح): قَشَره، وسحَت رأسَه، وأسحته: استأصله حَلْقًا. وكذلك: سحتَ الحجّامُ الخِتانَ، وأسحته: استأصله. وسَحَتَ الشيءَ: قَشَره قليلًا قليلًا».

❁ **المعنى المحوري**: قَشْرُ ما هو شديدُ الالتصاق بسطحٍ - أو ظاهرٍ - عنه بدقّة، أو قليلًا قليلًا: كسحْت الشحم عن اللحم، والشعرِ عن الرأس استئصالًا. وكذا: استئصالُ القُلْفة، والقَشْرُ قليلًا قليلًا؛ هو من شدّة الالتصاق؛ فيحتاج إلى دقّة للاستئصال.

ومنه: «السَحِيتة من السحاب: التي تجرُف ما مرّت به (أي يقشِر مطرُها وجهَ الأرض، كما يقال:

مَطْرة قاشرة وقُشْرة - بالضم وكهُمَزة: شديدة تقشِرُ وجه الأرض). «والمسحوتُ الجوفِ: من لا يَشبع، ومن يتّخم كثيرًا» كلاهما يأكل كثيرًا ولا يشبع، كأن جوفه لا قَعْرَ له. ولا تضادّ.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه:٦١]: يقشِركم، ويستأصلكم. ومنه: «السُحْت - بالضم: المال الحرام الذي لا يَحِلّ كسبُه» (كالرشوة، والرِبا، والقِمار ..) كأنه مُقتَطع مقشور، أي مأخوذ نَزْعًا وغصْبًا بلا استحقاق. وقد فسّروا قولَه ﷺ: «**فمن رعاه** -أي الحِمَى المتحدَّث عنه- **فمالُه سُحْت**» بأنه: هَدَر. وهذا تفسير بما يئول إليه، أي ما يستحقه؛ يقال: «مالُ فلانٍ سحتٌ: لا شيء على من استهلكه»، أي لأنه في الأصل مأخوذ قَشْرا بغير حقّ من موضعه الأحقِّ به. وليس في القرآن من التركيب إلا السَحت: القَشْر، والإهلاك، والسُحْت: المال الحرام.

• (سحر):

﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات:١٨]

«**فرس سَحِير: عظيم الجوف. والسَحْر - بالفتح وبالضم وبالتحريك: ما التزق بالحُلقوم والمَرِئ من أعلى البطن (= الرئة). والمسحَّر - كمعظَّم: المجوّف. وعنز مَسْحُورة: قليلةُ اللبن. وأرض مسحورة: قاعٌ، قَرَقُوسٌ (أملس، صُلْب، غليظ، أجرد، ليس عليه شيء، أو نبت). وأسْحارُ الفلاة: أطرافها. وقد سَحَر المطرُ الطينَ، والترابَ (فتح): أفسده؛ فلم يصلُح للعمل. وغيث ذو سَحْر - بالفتح: إذا كان ماؤه أكثر مما ينبغي. واللَسَقُ - محرّكة: (لزوق الرئة بالجنب من العطش) = يَسْحَر ألبان الإبل**».

❁ **المعنى المحوري**: فراغٌ يتخلّل باطنَ الشيءِ البادي التجسُّمِ والامتداد: كالفرس، والرئة، والعنز، والأرض الموصوفات. والمطرُ المذكور يحلّل ما بين الرمل من طين وتراب؛ فيبقى الرملُ لا يلتزق؛ فلا يُطيَّن به ولا يُنبت. ولُحظ في أسحار الفلاة، وسَحْرِ كلِّ شيء: طرفه، أنّ الشيء ينتهي (يفرُغ) عنده بعد امتداده.

ومن الأصل: «السِحْر - بالكسر: الأُخْذة - بالضم - التي تأخُذ العينَ» حتى يظنَّ الناظرُ أنّ الأمر كما يرى، في حين أنه ليس وراء ما يرى حقيقةٌ، بل هو تخييل وراءه فراغ. فالسِحْر المشهور أصله التخييل بما لا حقيقة له، ووسيلته خداع الحواسِّ والقلب. وقد عرّفه ابنُ فارس بأنه إخراجُ الباطلِ في صورة الحق. قال: «ويقال هو الخديعة». وقال الفخر الرازي: «السحر في عُرف الشَرع مختصٌّ بكل أمر يَخفي سببُه، ويُتخَيَّل على غير حقيقته، ويَجري مجرى التمويه والخداع» اهـ. وتأمل: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:٦٦]، فهو تخييل. ﴿سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأعراف:١١٦] تأثيره على رؤية العين - ولا حقيقة له. ومن ذلك: السَحْر: الصَرْف. وأراه صَرْف قلوب أو أبصار: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون:٨٩]؛ قال الفرّاء [المعاني ٢/٢٤١]: تُصرفون (وحقيقته يُذْهَب بألبابكم وأبصاركم). ومن هذا:

«سَحره بالطعام والشراب: خَدَعه» (كما يقال: أكل عقله). وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء:١٥٣]، ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الإسراء:٤٧] أراهما من الأصل، أي فساد الجوف أو خَوائه: اتهموهم بالجنون والخلوّ من العقل. وللفراء تأويل آخر [المعاني ٢/ ٢٨٢].

ومنه: «السَحَر – بالتحريك والفتح: آخِر الليل قُبيلَ الصبح»، حيث الظُلمة كالغشاء، ووراءها مباشرةً ضوءُ الفجر يترقرق؛ فهو ظلام وراءه فراغ: ﴿نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر:٣٤]، ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات:١٨]، ثم يشتق منه. وليس في القرآن من معاني التركيب إلا (السَحَر)، وجمعه، و (السِحْر)، و (المُسَحَّر)، و (المَسْحُور).

• (سحق):

﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك:١١]

«نخلة سَحُوق: طويلة جرداء. وحمار سَحُوق: طويل مُسِنّ. وامرأة سَحُوق: طَويلة. وفرس سَوْحَق الرِجلين: طويلتهما. والسحائق من الأمطار، الواحدة سَحِيقة،وهو المطر العظيم القَطْرِ، الشديدُ الوقْعِ، القليلُ، العَرِمُ. سَحَقَ الشيءَ: دقّه أشدَّ الدقّ/ سَهَكه» (أي أنعمه)[1].

❁ **المعنى المحوري**: ذَهابُ الغِلَظِ الذي في عُمْق الشيء دقًّا وسَهْكًا، أو خروجًا بامتدادٍ طُوليّ: كدقّ الشيء أشدَّ الدقّ. وكالنخلة، والمرأة، والحمار، والفرس الموصوفاتِ بالطول. فطولها هذا يعني أن قوّة النموِّ التي في عمقها برزتْ طولًا فيها. والمطرُ المذكورُ تتمثّل قوّتُه في عِظَم قَطْره الخارج من أثناء السُحُب التي حملتْه. ومن خروج غِلَظ الشيء وقوّته طولًا جاء معنى البعد؛ لأنه طولُ مسافةٍ، فقالوا: «سحُق – ككرم – فهو سحيق. وأَسْحَقَ، وانسحق: بعُد»: ﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج:٣١].

وقد استُعمل في الهلاك من هذا، كما قال تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود:٩٥]، أو من السَحْق: الطَحْن دقًّا – على ما سيأتي. ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك:١١]، أي: هلاكًا.

ومن السَحْق بمعنى الدقّ: «السَحْق – بالفتح: الثوب الخَلَق البالي (مسحوق). أَسْحَق الثوبُ وانسحق: سقط زِئْبِرُه وهو جديد. والسَحْق أيضًا: أثر دَبَرةِ البعير إذا بَرَأتْ، وابيضَّ موضعها. وأَسْحق خُفُّ البعير: مَرِنَ (لانَ، والخفّ الطبيعي يكون ذا صلابة)، وأسحق الضرعُ: ارتفع ولَزِق بالبطن/ يَبِس، أو ضَمُر، وارتفع لبنُه، وذهب ما فيه. وانسحقت الدلوُ: ذهب ما فيها». كلُّ ذلك ذهابُ غِلَظٍ وقوةٍ. وليس في القرآن من التركيب عدا (السحيق) البعيد، و (السُّحْق) الهلاك، إلا (إسحاق) النبي – عليه وعلى نبينا محمّد أفضلُ الصلاة والسلام.

• (سحل):

﴿فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ [طه:٣٩]

«الساحل: شاطئ البحر، وريف البحر. والسَحْل

(١) أنعم الدقَّ، أي: بالغ فيه (اللسان: ن ع م). [كريم].

– بالفتح، والسَحِيل: الحبل الذي على قوّة واحدة. وكذا المِسْحل: ثوبٌ لا يُبرَم غَزْله/ أبيضُ رقيقٌ من القطن. والمُسَحّلة – كمعظّمة: كُبّة الغزْل».

❁ **المعنى المحوري**: امتدادُ الشيء سهلًا مقشورًا مُجرّدًا من الغِلَظ: كامتداد الساحل على حافة الماء متميزًا عنه – وهو سَهْل رَمْلي، أو طيني، سَحَله الماءُ عند جَزْره بعدَ المدّ، أي: قَشَره. وكأن المعنى ذو ساحل، أي: ماءٌ قاشر: ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾. وكالحبل والخيط الذي (يُمدّ) ويُفتل وحده، أي: على قوة واحدة. وكالأرض التي تسحَلها الريحُ تكشِفُ ما عليها، وتَنزِع أَدَمَتها. وكالدراهم بعدما تملاسّ ويزولُ عنها نَقْشُها. وكالشيء الخشِن بعدما يُسْحَل بالمِسْحَل (المِبْرد)؛ فيملاسُّ، ويَظْهرُ عِرَضُه. وقالوا: رجل «مُسحُلان ومُسْحُلاني – بالضم فيهما: يوصف بالطول وحُسْنِ القوام. والمِسْحَلانِ – بالكسر: جانبا اللحية (ممتدّان). والمِسْحَل: الميزاب الذي لا يطاق ماؤه، وفم المَزادة، والمُنْخُل» (تصُبُّ الماءَ والدقيقَ متواليًا).

ومن ماديّ الأصل أيضًا: «سَحَلْتُ الشيءَ: سَحَقْتُه (فأذهبتُ غِلَظَه وبَقِيَ ناعمًا)، والسَحْلُ: النقد من الدراهم، وسَحَل الدراهمَ: صبَّها» (الدراهم أقراص رقيقة الجِرْم. وتوالي انصبابها كتوالي القَشْر). وقالوا: «سَحَلَت العينُ: صَبَّت الدمعَ» (توالت قطراتُ مائعٍ).

❁ **معنى الفصل المعجمي (سح)**: تسيُّب الشيء أو انفصالُه بلطف أو دقّة (عن مقرّه): كما يسيل الودك من عُرْض اللحم الساخّ بغزارة – في (سحح)، وكما في جريان الماء الظاهر على وجه الأرض فيضًا من بئر – في (سيح)، وفي انجرار السحابة في أفق السماء، وكذا التراب على وجه الأرض – في (سحب)، وفي قَشْر الشحم عن اللحم، وحَلْق الشعر عن الرأس – في (سحت)، وفي تجريد الأرض المسحورة من النبات ونحوه، والرئةِ مما تكتنز به أعضاء البدن عادة من لحم وشحم؛ إذ هي اسفنجية – في (سحر)، وفي بروز قوة النمو من عمق النخلة وغيرها امتدادًا، وكذا تحوُّل المتحجّر إلى دقيق – في (سحق)، وفي قَشْر الكثيفِ وإزالتِه من شاطئ البحر، وإخلاءِ الحبل السحيل من الكثافة بكونه على قوة واحدة – في (سحل).

السين والخاء وما يَثلِثُهما

• (سخخ – سخسخ):

«السَخاخ – كسحاب: الأرض الحُرّة اللينة. وجُمعتْ على سخاسِخ».

❁ **المعنى المحوري**: لِين الأرض (= الشيء الكثيف) وضَعْفُ جِرْمِها، بحيث يُنْفَذُ فيه؛ لخلوّه من الصَلادة[1]: كالسَخاخ. ومنه: سَخَّت الجرادةُ: غَرَزَتْ ذَنَبها في الأرض. ويقال: سُخَّ في أسفل البئر، أي: احْفِر (أي في الأرض اللينة الرِخوة، لا الصُلبة).

(١) (صوتيًّا): السين للنفاذ بدقّة أو حدّة وامتداد، والخاء للتخلخل؛ فيعبّر الفصلُ منهما عن لين وضعف، أي رخاوة في الجِرْم مع الخلوّ من الشدّة والصلابة، كالأرض السَخاخ. وفي (سخر) تعبّر الراء عن الاسترسال،ويعبّر التركيبُ معها عن الاسترسال في اللين والضعف، أي الزيادة لدرجة الانقياد بلا مقاومة.

• (سخر):

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ﴾ [لقمان:٢٠]

«سَخَرَت السفينةُ – بفتح الخاء قاصر: أطاعَتْ، وجَرَتْ، وطاب لها السيرُ. وسُفُن سَواخِرُ: إذا أطاعت، وطاب لها الريح. وكلُّ ما ذَلّ، وانقاد، وتهيّأ لك على ما تري، فقد سَخَر لك».

❁ **المعنى المحوري:** انقيادٌ بيسر مع عدم مقاومةٍ – ويلزم ذلك الخِفّةُ: كما تجري السفينة وتتحرك بيُسر؛ لقوّتها، وضعفِ مقاومة الماء، في الظرف الموصوف. ومن الانقياد مع عدم المقاومة – وهو خفةُ حالٍ وقَدْرٍ – قالوا: «سَخِر منه (ومن مصادره: سُخْرِيًّا بالكسر والضم): هَزِئ» (وهذا يعبِّر عن الاستخفاف وعدم التقدير): ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات:١١]، ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾ [المؤمنون:١١٠].

كما يَلزم من عدم المقاومة الضعفُ. ومنه جاءت «السُخْرَة – بالضم: ما تَسَخَّرْتَ من خادم، أو دابّة، بلا أجر ولا ثمنٍ (أي بالقهر والاستضعاف حيث لا مقاومة). سخَره – بفتح الخاء، وسخّره – ض، سِخْريًا – بالكسر والضم: كلّفه ما لا يريد وقهَره/ كلّفه عملًا بلا أجرة: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف:٣٢] – أي: عبيدًا، وأجراء». واحتياجُ الأجير إلى العمل ليكسِبَ قُوتَه هو ضعفُه الذي يَقْهَره. وليس في صُلب المعنى قيدُ عدمِ الأُجرة، وإنما هذا إحدى صور القهر والاستضعاف التي استحدثها الناسُ، فليس مِنْ شَرْعِ الله أبدًا أن يُسْتَعْمَل أحدٌ بلا أجر. وإنما يتمثّل معنى اللفظ في انقياد العامل – بضغط احتياجه – ليعمل لك ما تريد، لكنْ بأجره).

هذا، وتسخير الله الأرضَ وما فيها والشمسَ والقمرَ للآدميين، هو إجراؤها على ما يوافقهم، وأن ينتفعوا بها مُختلِفَ وجوه الانتفاع، مذلَّلةً لهم، فضلًا منه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل:١٤]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّر لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [إبراهيم:٣٢-٣٣]. وليس في القرآن من التركيب إلا ما هو من السُخرية، أو التَسْخير.

• (سخط):

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٦٢]

«السُخط – بالضم، وبالتحريك: ضدّ الرِضا. سَخِطَ الشيءَ (تعب): كَرِهه، تسخَّط عطاءَه: استقلّه. كلّما عمِلتُ له عملًا تسخّطه، أي: لم يَرْضَه».

❁ **المعنى المحوري:** الغضب (الشديد) استنقاصًا لما يُقدَّم من عمل، أو عطاء. وقد جاء في [بحر ٣/ ٨٨]: «السُخط: الكراهة المُفرِطة». والطاء في آخر الكلمة توجِّه هذه الصفة، فإن «السُخْدَ: ماء ثخين/ غليظ يَخرج مع الولد عندما يُنتَج». والطاء أغلظُ من الدال

كثيرًا. وليس في القرآن من التركيب إلا «السُّخْطُ» بمعناه المذكور.

❁ **معنى الفصل المعجمي (سخ): لين الجسم -أي عدم صلادته؛ فيمكن اختراقُه: كما في الأرض السَخاخ الحُرّة (الخالية من الحجارة) الليّنة - في (سخخ). وكما تَجري السفنُ في الماء وتمخُره بلا مقاومة - في (سخر).**

السين والدال وما يَثلِثُهما

• (سدد):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ [الأحزاب:٧٠]

«السُّدُّ - بالضم والفتح: الرَدْم، وكلُّ بناءٍ سُدَّ به موضع، والجبلُ. وسِدادُ القارورة - ككتاب: صِمامها يَسُدّ رأسها. سددتُ الخَلَلَ والثَلْم (رد): ردمته وأغلقته».

❁ **المعنى المحوري: تراكُم مادةٍ في فجوة -أو فراغٍ- تقوم فيه؛ فتمنع النفاذَ(١): كالسَدّ، وسِداد** القارورة. وكالجبل في طريق من يواجهه: ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا﴾ [الكهف:٩٤]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ﴾ [الكهف:٩٣]، ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا﴾ [يس:٩] (سدود غِشاوةٍ لا سدودَ طينٍ) [ينظر: قر ١٥/ ١٠٩]. «والسُدّ - بالضم: القطعة من الجراد تسُدّ الأفق، ومن السحاب: النَشْءُ الأسود من أي أقطار السماء نشأ» (يسُدّ القُطْر).

ومنه: «سَدَّ يسِدّ - بالكسر: استقام، وسدّدته - ض» كأنما الوضعُ المقصودُ ثَغْرةٌ يُصوَّب إليها -أو يُنْفَذ فيها- لسدّها)، وسدَّد رمحه - ض: خلاف عَرَّضه (جعله بحيث لو رُمي سَدَّ الثغرة، أي أصابها). و«السَداد، والسَدَد: الصواب في القول، والوَفْقُ والإصابةُ» (من سَدِّ الثغرة المعنوية، أو إصابة المَحَزّ، ووضع الشيء في مكانه): ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ [الأحزاب:٧٠]: صائبًا. وليس في القرآن من التركيب إلا المعنيان: السَدّ، والسَدَاد.

• (سدو - سدى):

﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾ [القيامة:٣٦]

«سَدَى الثوبِ، وسَدَاته- وكأُدْحِيّ: خِلافُ

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر السين عن النفاذ بدقة وامتداد، والدال عن الضغط بامتداد ضغطًا يحبس، ويعبّر الفصل منهما عن طَمّ ثَغرة بإنفاذ كثيف قوي فيها، وضَغْطِه حتى يعظُم جِرْمُه ويقومَ فيحبِسَ حبسا دائما، كالسَدّ، وكسدّ الخَلَل والثَغْرة. وفي (سدو - سدى) تضيف الواو والياء معنى الاشتمال والاتصال، فيعبّر التركيبُ عن الامتداد البعيد مع حوز، أو اتصال، كسَدَى الثوب (يمتدّ طولًا ويُمسك اللُّحمة (اشتمال)؛ فيتكون الثوب. وفي (سود) - تتوسط الواو والياء بمعنييها؛ فيعبّر التركيب عن كثافة [تجمُّع تراكمي (اشتمال) أو متسع] كالسَّوْد: سفح من الجبل، وكسواد الكُورة: ما يتبعها من قُرى وأرض مزروعة. ومن الكثافة = أُخذ السواد، والسيادة؛ لأنها عِظَم. وفي (سدر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيب عن استرسال الكثيف، كسدير النخل: مُجتمعه، وكالسدير: النهر، وكالسِدْر: شجر من العِضاه يعظُم ويطول ويغطّي مساحة بنفسه وبرائحته. وفي (سدس) عبّرت السين عن النفاذ ثانية بِحِدَّةٍ من هذا الذي تجمَّع وضُغط (فعَرُض). ويتمثل هذا في حدّة اللون وعُمق احتواء السُدوس: النِيلَج - عليه، وكذلك لون السَّدوس، وكثافة نسيجه وعِرَضه، ومن تلك الكثافة والسعة أُخذ معنى العدد (ستة).

لُحمته ... وهو ما مُدّ طولًا (عند النسْج). والسَّدَى - كفتَى: نَدَى الليل - وهو حياة الزرع، والبلحُ الأخضر بشماريخه. وبَلَحٌ سَدٍ - كعَمٍ: مُسْتَرخي الثفاريق»[1].

❁ **المعنى المحوري: امتدادٌ يقوم به الشيءُ، ويتخذ هيئتَه:** كما يمتدّ سَدَى الثوب أذرعًا عِدَّةً، حَسَبَ ما يريد الناسجُ، ويصيرُ باللُّحْمة ثوبًا. وكندى الليل يُحيى الزرع. وشماريخُ البلح المسترخية ببلحها نُظِرَ إلى تغذيتها البلح، أو إلى أن ذلك الأخضر مرحلة توصل إلى النُضْج.

ومنه: «السَّدْو: مَدُّ الإبل في سيرها بأيديها، وتذرُّعها في المشي، واتساع خطوها. ناقة سَدُوٌّ - فَعُول: تَمُدُّ يديها في سَدْوها، وتَطرحها» (وبالمدّ يَقْرُب بلوغ غاية السير). ومنه: «السَّدْو: ركوب الإبل والخيل رأسَها في سيرها» (تطّرد في سيرها إلى حيث تريد هي، لا تنقاد لأحد): ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾ (سادرًا مسترسلًا في ارتكاب ما يشاء باستغلاظ، لا يقيّدُه - أو يضبِطُه - أمرٌ، أو نَهْيٌ، أو حساب)، أي: مُهْمَلًا.

ومن ذلك الامتدادِ يقال: «أسدى بين اثنين: أصلح (وَصَلَ ما بينهما)، وأسدى إليه معروفًا (أوصله إليه). وسَدّى -وتَسَدّى الجارية: علاها (امتدّ فوقها)، وفلانًا: قهره».

(١) في اللسان (ث ف ر ق): «الثُفْروق: هو ما يلزَق به القِمَعُ من التمرة. وقال الكسائي: الثفاريق: أقماع البُسْر». [كريم].

• (سود - سيد):

﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا﴾ [آل عمران:٣٩]

«السَّوْد - بالفتح: سَفْحٌ من الجبل، مُستَدِقٌّ في الأرض، خَشِن، أسودُ، كثيرُ الحجارة، خَشِنُها. السَّواد: جماعة النخل، والشجر، بخضرته، واسْوِداده. سواد الكوفة - أو غيرها من الكُوَر: ما حوالَيْ قصبتها وفسطاطها من قراها، ورساتيقها» (كأن الكُورَة تُشبه ما نُسمِّيه (المُحافَظة، تتبعها مدنٌ صغيرة وما بينها). والرُستاق يشبه ما نسميه (مركزًا) تتبعه قُرًى وعُموديات.

❁ **المعنى المحوري: تجمُّعٌ أو تجسُّمٌ كثيفٌ (متراكمٌ) أو عظيمٌ يمتدّ مع رسوخٍ، أو استقرارٍ:** كسفح الجبل الموصوف في الأرض، وكجماعة النخل والشجر تمتدّ كثيفةً مستقرة، وكالقرى، والبلاد، والأراضي الزراعية التي تتبع الكُورة. ومنه: «سَواد العسكر: ما يشتمل عليه من المضارب (الخيام)، والآلات، والدوابِّ، وغيرها. والأساود: الجماعات. وسَواد القوم: معظمهم، وعدد كثير منهم. والسَواد: شخصُ كلِّ شيء من متاعٍ (كالمِطْهَرة[2]، والإجّانة[3]، والجَفْنَة)، أو إنسان. ولفلان سَوَاد، أي: مال كثير».

(٢) في اللسان (ط هـ ر): «المِطْهَرة: الإناء الذي يُتوضَّأ به، ويُتَطَهَّر به». [كريم].

(٣) في «المصباح المنير» للفيوميّ (ت ٧٧٠هـ) (أ ج ن): «الإجّانة - بالتشديد: إناء يُغسَل فيه الثياب، والجمع: أجاجين». [كريم].

ومنه: «السِوَاد – ككتاب: المسارّة» (مفاعلة من تداني السَوادين، أي: الشخصين فيه).

ومن ذلك: «ساد الرجلُ: عظُم، وشرُف، ومجُد. وساد قومَه: صار سيّدهم» (انتقال من عِظَم الجسم وكبر السِنّ – وهما متلازمان عادة – إلى العِظَم المعنوي – عظم المقام). تأمل: «والسيِّد – ككَيِّس وإمَّع [ق] من المَعِز، والإبل، والبقر، والضأن: المُسِنّ، أو الجليل وإن لم يكن مُسِنًّا (وبالقوة والعِظَم، أو بالسِن كان يَسُود المرءُ أسرتَه ومَنْ حوله). وسيِّد كلِّ شيء (أي من الأحياء والجماد): أَشْرَفُه وأرفَعُه» (عُلُوّ وعِظَم معنويّ). ومن العظم المعنوي أيضًا: «السيِّد: الذي فاق غيره بالعقل، والمال، والدفع، والنفع/ من آتاه الله مالًا، ورُزِق سماحةً، فأدّى شُكره، وقَلّتْ شكايته في الناس»، ثم عُمّم في الشرف، وإن بلا مال، كأن يكون بعلم، أو تقوى: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران:٣٩]، والرياسة: ﴿أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ [الأحزاب:٦٧]. ويُطلَق السيّد على الملك، والرئيس، والسَخِيّ. وسيِّدُ العبد: مولاه، وسيِّدُ المرأة: زوجُها: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف:٢٥] [وانظر: قر ٤/ ٧٦].

أما تأتِّي السَواد (ضد البياض) في التركيب، ففي [ل]: «والسَواد: الشخص؛ لأنه يُرى من بعيد أسود». وأرى أنه من الكثافة، وتراكُم الأشياء في الأصل؛ فالكثيف مُعتِم مُظلم لا يمرّ منه الضوءُ، بل يَحجبه؛ فيسْوَدّ ويُظلم ما يليه: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧]، فالأسود سواد الليل، ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر:٢٧]. وأما السِيد – بالكسر: الذئب، فمما في الأصل من الكثافة التي هي هنا الجرأة. وليس في القرآن من التركيب إلا ما هو بمعنى السيادة، والسواد. وسياقاتها واضحة.

• (سدر):

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ [الواقعة:٢٧-٢٨]

«سَدِيرُ النخل: سوادُه ومُجتَمَعُه. والسَدِيرُ: النهر. وكفَرِح: البَحْرُ. والسِدْر – بالكسر: شَجر النَبِق... من العِضَاه (وهو أعظم الشجر/ ما عظُم وطال). وله ورقة عريضة مدوّرة، وربما كانت السِدْرةُ مِحْلالًا (ممتدَّة الفروع يَحِلّ الناسُ في ظِلّها). ونَبِق هَجَرَ أشدُّ نَبِقٍ يُعْلَم حلاوةً، وأطيبُه رائحةً، يفوح فمُ آكله، وثيابُ مُلابسه كما يفوح العِطْر. والسِدار – ككتاب: شِبْه الكِلَّة تُعرَّض في الخباء.».

❁ **المعنى المحوري**: تحوُّزٌ بكثافة – أو تركّزٍ – مع امتداد، أو انتشارٍ، ونوعٍ من الحَجْب: كمجتمع النخل، وكشَجَر السِدر باتساع شُعَبه، وبرائحته الطيبة الموصوفة. وتلك الكِلّةُ[1] في الخباء حيّز – وهي بيت في داخل بيت. وكالماء في السدير: النهرِ، والسَدِر: البحرِ [الكثافة كثرة فيهما]، وكذا في مجتمع النخل مع الامتداد (بقاء). والحجب فيهنّ التحوُّز، وفي الكِلّة صريح). ومن السِدْر: الشجر:

(١) في اللسان (ك ل ل): «الكِلّة: غِشاء من ثوب رقيق يُتوقَّى به من البعوض» (=الناموسية). [كريم].

﴿فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ﴾ ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾ [النجم:١٣-١٤]، ﴿وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ﴾ [سبأ:١٦] [انظر: قر ١٤/ ٢٨٧].

ومن الامتداد: «سدَرَ الرجلُ الشعرَ، والسِتْرَ (نصر): أرسله، وثوبَه: أرسله طُولًا». ومن الحجْب: «تسدَّر بثوبه: تجلَّل به. وسَدِرَ بصرُه (فرح): لم يكد يُبصر» (احتجب – أخذًا من الكثافة، والصيغة للمطاوعة بمعنى المفعولية). ومن معنوي هذا: «السادر: المتحيّر، والذي لا يهتمّ بشيء، ولا يبالي ما صنَع».

• (سدس – ستت):

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ﴾ [المجادلة:٧]

قالوا [ل، المقاييس]: إن أصل سِتّة (أي العدد الذي بين الخمسة والسبعة): سِدْس، ثم بالإدغام صارت «سِتّة»، كما قالوا: «مُحُّهم» في «مَعَهم» إذا أدغموا، وبدليل السُدُس – كعُنُق: الجزء من ستة).

[ليس أمامنا من الاستعمالات في هذا التركيب إلا ما هو بمعنى الستة ومشتقاتها، ثم السَدوس: الطيلسان الأخضر [ل: سدس، وسندس]. وفي (طلس) قال: «الطَيْلَس، والطَيْلَسان – بالفتح: ضَرْب من الأكسية (زاد في الهامش، عن التكملة: أي أسود» اهـ (والكساء يُتغطَّى به، ويُسْتدفأ به. وفي [تاج] شعر يعبّر عن هذا، قال الشاعر:

فرفَعْتُ رأسي للخيال فما أرَى
غيرَ المطِيّ وظلمةٍ كالطَيْلَسِ»

ويضبط السَدوس (الكساءُ) كزَبور، وفُلوس. وهناك السُدوس – كفلوس، وهو النيل[(١)] – بالكسر: (نبات العِظْلِم الذي يَستخلِص منه النِيلُ مادة الزُرقة). وقال في (نيل): «وهو دخان الشحم يعالج به الوشم ليخضرّ» اهـ. هذا، والعرب تقول لكل أخضرّ: أسود، ولكل أسود: أخضر [ل: سود].

فالتركيب قويٌّ الارتباط بالسواد وما إليه كالخضرة والزرقة. والسواد يعبّر به عن الكثافة. وكأن التركيب هنا يزيد على الكثافة معنى الامتداد المتمثل في عمق تركُّز المادة في العِظْلِم [ينظر: تاج – نيل]. كما يتمثل في السَدوس: الكساء كثافةَ لونٍ ونسيجٍ، وامتدادًا [ينظر: تاج العروس (كسو)].

❁ المعنى المحوري (أخذًا من ذلك كلِّه): كثافةٌ وامتدادٌ: كما يتضح مما ذكرنا عن السَدوس بمعنييه. وهذا يصلُح أن يكون أصل الستّة – الرقم الذي بين الخمسة والسبعة – أي الدلالة على كثرة، ثم جاء التحديدُ بعدُ، شأنَ أكثر أصول الأعداد (من الاثنين إلى العشرة): ﴿وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾ [الكهف:٢٢]، ﴿وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء:١١].

❁ معنى الفصل المعجمي (سد): مادة جامدة أو كثيفة تقوم معترضةً أو متراكمة: كالسَدّ – في

(١) في [تاج] أن النيل – بكسر النون: نبات العِظْلِم. ومنه يُتَّخذ النِيلَج. ويؤخذ من وصفه أنه أزرق أو هو مادة الزرقة. أما النيلَنج – بزيادة نون، فقال عنه إنه «دُخان الشحم يعالَج به الوَشْم ليخضرّ». وقد فُسّر السُدوس بالنيلنج أيضًا.

(سدد)، وكسَدى الثوب، والندى الذي يعُمّ – في (سدو)، وكالسَّوْد: سَفْح الجبل، والسَّواد: جماعة النخل والشجر – في (سود/ سيد)، وكالسَّدير: النهر، والسِّدِر: البحر – في (سدر)، وكالسُّدوس – وهو نوع من الأكسية. وفي [تاج] (كسو) ما يؤخذ منه أن الكساء ثوب صوفي كثيف النسج عريض يُغَطّى، وكذلك النيل كثيف بلونه وتركُّز مادته) – في (سدس).

السين والراء وما يَثلِثُهما

• (سرر – سرسر):

﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا﴾ [الانشقاق:٩]

«السُّرُّ – بالضم، والكسر، وكعنب، وكتاب: خطُّ بطنِ الكفِّ، والوجه، والجبهة. والسُّرَّة – بالضم: الوَقْبة التي في وَسَط البطن. وسُرّة الحوضِ – بالضم: مُستقرّ الماء في أقصاه (أعمق جزء فيه). وسِرّ كلِّ شيء – بالكسر: جَوفه. وقناة (= قصبة) سَرّاء: جوفاء بيّنة السَّرَر – محركة. وأسرار الكَمْأة: (شُعيرات كالعروق تمتدّ من الثمرة في الأرض في دُملوكة التراب والطين التي تحيط بها، وبخاصة الفَقْع منها). تسرّر الثوبُ: تشقّق. وتَسَرسَر: تهَلْهل. ويقال: سُرَّ زَنْدَكَ فإنه أَسَرّ، أي: أجوف، أي احشُه ليَرِيَ. وسَرسَرتُ شَفْرتي: أحْدَدْتُها».

❊ المعنى المحوري: غُئورٌ إلى العمق بامتداد ودقّةٍ[1]: كأسرار الكفّ، والجبهة، فهي خطوط غائرة، وجوفِ القناة – فهو فراغ باطنيّ كالغئور؛ وهو ممتدّ. وكسُرَّة البطن، وسُرّة الحوض، تتجهان

(١) (صوتيًّا): السين تعبّر عن نفاذ دقيق ممتدّ، والراء تعبّر عن الاسترسال (في الامتداد ونحوه)؛ فيعبّر الفصلُ منهما عن =غُئورٍ ممتدّ كالسُّرّ (خَطِّ بطن الكفّ، والجبهة). وفي (سرو – سرى) تضيف الواو والياء معنى الاشتمال والاتصال؛ فيعبّر التركيبان عن نوع من النفاذ الدقيق خلال شيء، كالسِّرْوة (اشتمال)، وسَرَيان عروق الشجرة في الأرض (اتصال). وفي (سور) يؤدي الاشتمال الذي تعبّر عنه الواو إلى تعبير التركيب عن الإحاطة، لكنْ بنفاذ إلى أعلى، كسُورة البناء (المدماك) في الحائط. أما في (سير) فيعبّر التركيب عن اتصال امتدادٍ، كالسير الذي يُقَدّ من الأديم طولًا. وفي (يسر) تسبق الياءُ بالتعبير عن الاتصال، وهو امتداد وجريان؛ فيعبّر التركيب عن سريانٍ (جريانٍ) في أثناءٍ بلُطف. وفي (أسر) تَسبق الهمزةُ بضغطها؛ فيعبّر التركيب عن الشدّ بنحو الإسار. وفي (سرب) تعبّر الباء عن التجمع والتلاصق؛ فيعبّر التركيب عن مَسرًى في داخل متجمع ملتحم كالنَّفَق، كالسَّرَب للماء، والثعلب. وفي (سربل) تزيد اللامُ على ذلك معنى الاستقلال شأنَ السربالِ على لابسه. وفي (سرج) تعبّر الجيم عن جِرْم غير شديد ينتهي به ذلك الدقيق الساري، كالسَّرْج على ظهر الفرس، وكالسِّراج بشعلته التي في نهاية الفتيل. وفي (سرح) تعبّر الحاء عن نفاذ بعِرَض، واتساع، واحتكاك؛ فيعبّر التركيب عن انبساط الخارج الممتدّ في سهولة، كالسريحة من الأرض، ومن الدم، وكسَرْح البول، وسُروح الماشية. وفي (سرد) تعبّر الدال عن ضغْط وحبْس، ويعبّر التركيبُ عن احتباس يتْبع الامتداد، ويتمثل في اشتداد حَلَقات الدرع بعضِها ببعض. وفي (سرط) تعبّر الطاء عن غِلَظ وامتساك؛ فيعبّر التركيبُ معها عن نفاذ جِرم غليظٍ في تجوُّف ممتدٍّ يمسكه، أو يحتويه، كالسَّرْط: البلع، وكالسِّراط: الطريق. وفي (سرع) تعبّر العين عن تلاحم جِرمٍ غَضّ؛ فيعبّر التركيب عن نفاذ أو اختراق بقوة وامتداد لما هو رِخو، كالدود للرمل، والأساريع للطين. وفي (سرف) تعبّر الفاء عن نفي وإبعاد؛ فيعبّر التركيبُ معها عن نفاذٍ فقدٍ لمهمّ، كفقد الأذنين. وفي (سرق) تعبّر القاف عن الغِلَظ الذي في العمق، ويعبّر التركيب معها عن أخذ من الحوزة (العمق) بغلظ (ومنه الأخذ بغير حق)، كالسرقة: أخْذ المال من حوزة صاحبه اعتداءً، وكسَرَق الحرير؛ ذَهَب غليظُه؛ فبقي رقيقًا. وفي (سرم) تعبّر الميم عن تضامٍّ ظاهري، ويعبّر التركيب عن الطرف المُضطمّ لشيء ممتدّ. وفي (سرمد) سريان ممتدٌّ بما لا نهاية له، كما هو واضح من شطري الكلمة.

إلى العمـق. وكتلـك الشُّـعيرات الدقيقـة المتجهـة إلى العمـق (ومنها المَسرَّة: أطراف الرياحـين، والمَسرَّة: الطاقة منها). وشـقوقُ الثوب مُزُوق كالغئور ممتدّة. والزَنْـدُ تُجعـل فيـه فجـوة تُحشَـى. وإحدادُ الشـفرة إنقـاصٌ من سُـمكها –وهو من جنس الغُئور. ومن ذلـك: «السِرّ الـذي يُكتـم»؛ كأنه أُخْفِـي في الجوف بعمـق. و«أسرَّ الـشيءَ: كتمـه»: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ﴾ [الملك:١٣]، ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة:١]. «واسـتَسرّ الهلالُ في آخر الشـهر: خَفِي. والسِـرّ: النكاح؛ لأنه يكتـم: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة:٢٣٥]. والسُرِّيّة: الجارية المُتّخذة لذلك. وسِرّ الـوادي: وَسَـطُه (أكثـر غئـورًا – وهـو مجْمَـع الغِرْيـن ولذلـك فهو) أكـرم موضعٍ فيـه، وكذلك: سَراره وسَرارته، وهنّ من الحسَـبِ، والنسبِ، وكلّ شيء: أوسطُه، ومَحْضُه، وأفضلُه» (كما قالوا: «سُرّ كلّ شيء – بالضـم: لُبّـه ومُخّه»، أي: أَغْـوَرُ ما في باطنه. ويجوز حَمْلُ ذلك على سِرّ الوادي).

ومـن معنـويّ الأصل: «الـسرور: الفـرح»؛ لأنه انشراحٌ في الصدر وفُرجة تمتدّ في باطن النفس. ومنه: «السَـرَّاء: النعمـة»: ﴿نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان:١١]، ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة:٦٩]، ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [آل عمران:١٣٤].

ومـن الامتـداد إلى العمـق بدقّة قولُهـم: «السَرير بمعنـى: مُسـتقَرّ الـرأس والعنق/ مُسـتقرّ الرأس في مُركَّب العنق»؛ حيث كانوا يعتقدون أن هناك عروقًا تمتدُّ من الرأس والعنق في الكاهل فتنصِبُها، ففي [ل] عرش]: «للعنق عُرْشان – بالضم: لَحمتان مستطيلتان فيهما الأَخْدعان (عِرقان خلف العَصَبتين الظاهرتين في جانبـي العنـق) وبينهـما الفَقـار. العُرْشـان: مَغرِزُ العنـق في الكاهل». ثم أقـول إن «السرير: المضجَعُ/ الذي يُجْلَـس عليه، والنعشُ خاليًا» كان يُصنع بشـدّ قوائمه بحبـال دقيقة من الليف، أو الخوص، ويُرمَل المضجَعُ منه بخوص كذلـك. ومازال ذلك إلى الآن عنـد بعض عرب الحجاز في صورة ما يسـمَّى (كنبة ذاتَ مسـندٍ ومُرتَفَـق (للمرافـق): ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾ [الزخرف:٣٤]، ثم اسـتُعمل في الجلوس.

بقيَ ما قيل مـن أن «أسرّ» تعني: أضمر، وأظهر، أي أنهـا مـن المتضـادّ. وهـذا زَعْـم أبي عبيـدة، قالـه في تفسـير قولـه تعـالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾ [يونس:٥٤]، ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [الأنبياء:٣. وانظر: قر ٨/ ٣٥٢، ١١/ ٢٦٩]. وفي [ل] أن أبا عبيـدة أنشـد للفـرزدق[(١)] – استشـهادًا عـلى ورود (أسرّ) بمعنى (أظهر):

فلما رأى الحجاجَ جَرَّدَ سيفَه
أسرَّ الحروريُّ الذي كانَ أضمَرا

قال شَـمِرٌ: لم أجِدْ هذا البيـت للفرزدق، وما قال غـيرُ أبي عبيـدة في قولـه: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ أي:

(١) البيـت المذكـور غـير موجـود في ديـوان الفـرزدق (بتعليق عبـد الله الصـاوي). وهـو موجـود في «الأضـداد» لقُطْرُب ص٨٩– ٩٠، وجمهرة اللغة لابن دريد (س ر ر) ١/ ١٢١. وقد شـكك في نسبته إليه «شَـمِرٌ» كما سيُذكَر في المتن توًّا. [كريم].

أظهروها، ولم أسمع ذلك لغيره. قال الأزهري: وأهل اللغة أنكروا قول أبي عبيدة أشدَّ الإنكار» اهـ. وأقول: لعلَّ ممن أشار إليهم الأزهري أبا حاتم السجستانيّ الذي علق على قول أبي عبيدة: أسررتُ الشيء: أخفيته، وأظهرته أيضًا، وتفسيره «وأسروا الندامة» بـ «أظهروها»، بقوله: لا أثقُ بقوله في هذا. والله أعلم. ثم قال: «وقد زعموا أن الفرزدق قال: (فلما رأى ... (البيت). ولا أثقُ أيضًا بقول الفرزدق في القرآن، ولا أدري لعلّه قال: (الذي كان أظهرا) أي: كَتَمَ ما كان عليه، والفرزدق كثير التخليط في شعره، وليس في قول نظيريه جرير، والأخطل شيءٌ من ذلك؛ فلا أثق به في القرآن» اهـ [ينظر: كتاب الأضداد لأبي حاتم، تحـ محمد عبد القادر ١٩٠]. أقول: وفيما عدا بيت الفرزدق الذي بيَّن شَمِرٌ زَيْفَه - لم يرِد ما يستلزم تفسيرَ الإسرار بالإعلان. وفي آية «يونس» السابقة قيل في [قر ٨/ ٣٥٢] أي: وجدوا ألم الحسرة (الندامة) في قلوبهم؛ لأن الندامة لا يمكن إظهارها اهـ. وهذا يتفق تمامًا مع الأصل الذي ذكرناه. وليس في القرآن من التركيب إلا السِرّ - ومنه: الإسرار، والسرائر، والسُّرور - ومنه: السرّاء، والسُّرُر (جمع سرير).

• (سرو - سرى):

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء:١]

«السِرْوة - مثلَّثة، والسِرْية - بالكسر: أدقُّ ما يكون من نِصال السهام كأنه مِخْيَط، أو مِسَلّة، يَدْخل في الدروع (أي ينفُذ من حَلَقاتها). سَرا السيف يَسْرُوه: سَلّه [الوسيط]**، وسرى عِرْقُ الشجرة في الأرض يَسْرِي: دبَّ تحتها».**

❁ **المعنى المحوري:** نفاذُ الشيء الدقيقِ الممتدِّ (في أو مِنْ) أثناءٍ محوُطةٍ بقوة: كالنصال في الدروع، وعِرقِ الشجرة (: شعبة من جذرها) في الأرض. ومنه: «السَروة - بالفتح: دودةٌ تقع في النبات فتأكله (تحرّقه)، والسِرو - بالكسر: الجرادُ أولَ ما ينبُت حين يخرج من بيضه» (أي لهيئة خروجه هذه، أو لأنه يأكل النبات كالدود المذكور).

ومنه: «سَرَوْت وسَرَيْتُ الثوبَ عنّي، والجُلَّ عن ظهر الفرس سَرْوًا وسَرْيًا: نزعتُه (الثوب والجُلُّ يحيط بالجسم، ونَزْعه نفاذٌ للجسم منه). و «سَرْو الشِرب: تنقيةُ أنهار الشِرب، وسواقيه» (الشِرْب - بالكسر: النصيب من الماء. والمقصود هنا نُهَيْر يُجْرَى فيه نصيب الحقل من الماء، فهذا من نزع الغُثاء، ونحوه، كنزع الثوب. ولا التفات لزعم تعريبه). و «انسرى الهمُّ: انكشف، وسُرِّيَ عنه» - ض للمفعول. فهذا من معنويّ هذا الاستعمال.

ومن الأصل: «السَرِيّ - فعيل: الجدول» (لانسرابه بمائه دقيقًا في الأرض): ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم:٢٤]. وصِلَته بالأصل واضحة.

ومنه: «استَرَيْت الشيء: اخترته (انتقيته من وسط غيره). ومن هذا: «سَرِيّة الجيش»، أو لانسرابها من بين جماعة الجيش. و «سَراة المال: خِياره».

و«السُّرَى – كضُحَى: سير الليل كلِّه (ينفذ في الليل مخترقًا ظلامه). سَرَى، وأسرى»: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾. ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر:٤]، أي: يُسْرَى فيه، كما يقال: ليل نائم، ونهار صائم. ومنه: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ:٣٣] [قر ٢٠/ ٤٢]. وفيه أقوال أخرى.

ومن الأصل: النفاذُ إلى أعلى، ومنه: «السَّرَاء – كسحاب: من كبار الشجر ينبُت في الجبال» (لوحظ بروزُه في الجبل، ونفاذه في غَلْظه، ثم ارتفاعُه). و«السارية: الأسطوانة» (هي من ذلك اعتبارًا). ولهذا الملحظ أُطلق على المرتفع وَسَطَ منخفض؛ فالسَّرْو – بالفتح: ما ارتفع عن موضع السيل، وسَرَاةُ الفَرَس: أعلى مَتْنه، وسَرَاة الطريق: مَتْنه ومُعظمه، وسَرَاة كلِّ شيء: أعلاه، وظَهْره، ووسطه. وسَرَاة النهار: وقتُ ارتفاع الشمس في النهار. والسَرِيّ: الرفيع الشريف». والذي في القرآن من التركيب هو السَرِيّ (الجدول)، والإسراء..

• (سور):

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ [الكهف:٣١]

«سِوار المرأة: حِلْيَة مِعْصَمها المعروفة. والسُور: حائط المدينة – وهو أشرف الحيطان (أي أعلاها). السُورة – بالضم: كلُّ منزلة من البناء، أي: العَرَق من أعراق الحائط» (أي: المِدْماك).

❁ **المعنى المحوري**: الإحاطةُ (أو تناولٌ) بارتفاع، أو من الأعلى: كالسِوار في اليد – وهي في أعلى البدن. وهو يرتفع في الذراع، ويقابل الخَدَمة والخَلْخال في الرِجل. وكالسُور يحيط – والمقصود ارتفاعه. والسُورة: المِدماك. وكلٌّ منها درجة إلى أعلى. ومن هذا التناول أو الأخذ من أعلى: «سَوْرة الشراب (الخمر، والحُمَة، ونحوهما): تناولُه للرأس/ وُثوبُه في الرأس. سَار الشاربُ: وَثَب، وعَرْبَدَ. وسار إليه: وَثَب، والإنسانُ يساور آخر: إذا تناوله من رأسه. والسَوَّار من الكلاب – مبالغة: الذي يأخذ بالرأس». ومن ذلك التناول من الأعلى: «السَوْرة – بالفتح: البَرْد الشديد (في الأفق). وبينهما سُورة – بالضم، أي: علامة» (تكون في أعلى وتوصّل). ومن العلوّ وحدَه: «سار الرجلُ يسور: ارتفع، أصاب الماءُ سُورَ رأسها، أي: أعلاه. والمِسْوَر، والمِسْوَرة – بالكسر: مُتَّكأ (حَشِيَّة) من أَدَم؛ سُمِّيت لعلوها، وارتفاعها» اهـ. ولعلّ الدقيق: لأنها ترفع المُتكئ عليها عن الأرض.

ومن معنويّ ذلك: «سَوْرة المجد – بالفتح: أثره، وعلامته، وارتفاعه. وبالضم: الرِفعة/ كلُّ منزلة رفيعة. ويقال للرجل: سُرْ سُرْ: إذا أمرتَه بمعالي الأمور».

فمن السِوار (حِلْية المِعصَم): ﴿وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان:٢١]. ومن سور المدينة ونحوه: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ﴾ [الحديد:١٣]. وسُرْتُ الحائط، وتَسَوَّرْته: إذا عَلَوته/ تسلّقته: ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ [ص:٢١]. وأما سورة القرآن ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾ [النور:١]، فعلى أن اللفظ من هذا

التركيب (سور)، قالوا إنها من سُورة البناء؛ لأنها متميزة عن غيرها من السُوَر. وهذا الذي أميل إليه. وقال آخرون إنها من السُورة - بالضم: الرِفعة، أي: المنزلة التي تزيد الارتفاع. وقال آخرون إنها من (سأر)، وخُفّفت الهمزةُ، فكأنها لتميزها عن غيرها بمعنى البقية. والذي في القرآن من هذا التركيب: (السُور)، و(التسوّر)، و (السُورة)، و (السوار). وسياقاتها واضحة.

• (سير):

﴿ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ [الطور:١٠]

«السَيْر: ما قُدَّ من الأديم طولًا، والشِراك. سار: ذهب. سار القومُ: امتدَّ بهم السيرُ في جهة توجّهوا إليها. سيَّره من بلده - ض: أخرجه وأجلاه. سارَ دابتَه سَيْرًا، وسَيَّرَها - ض، وأسارها إلى المرعى: جعلها تسير».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادٌ طوليٌّ مُطَّرِدٌ - مع دقّة ما: كالسَيْر والشِراك (وهو سير دقيق يمتدّ من النعل بين الأصابع، يُمسك النعلَ إلى القدم). والانتقال من مكان إلى مكان امتدادٌ وانتشار من هذا إلى ذاك. ومنه: «السِيَراء: الذَهَبُ (لامتداده في الأرض - انظر: ذَهَب، وسوم، وسيب)، وضَرْبٌ من البرود فيه خطوط من القَزّ، والقِرْفةُ اللازقة بالنواة، وجريدة النخل» [كلّ ذلك من الاستطالة مع دقّة أصيلة (ولازمة)].

ومن السير: الذهاب: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام:١١]. والسيّارة: القافلة السائرة: ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ [المائدة:٩٦]. و«السِيرة» أصلُها هيأة السَيْر، أو الامتداد والتكوين: ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه:٢١]، ثم استُعملت في هيأة الحياة (الأسفار، والأعمال، والمعيشة إلخ). وليس في القرآن من التركيب إلا ما هو بأحد هذه المعاني الثلاثة.

• (يسر):

﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ [الأعلى:٨]

«فرس حَسَنُ التَيْسور: حَسَنُ السِمَن. واليُسْر - بالضم: عُودٌ يُطْلِق البول (المحبوس). واليَسَرة - بالتحريك: ما بين أسارير الوجه والراحة». يَسَرَ فلانٌ فرسَه (ضرب) فهو مَيْسور: مصنوعٌ سمين. وكذلك: يَسَّره - ض. ويسَّرت الإبلُ والغنم - ض، قاصر: كثُر لبنها».

❁ **المعنى المحوري:** سريانُ الرقيقِ في الباطن (أو منه) مُسْتَطابًا بلطف واتصالٍ: كما يَسري السِمَنُ في البدن، وفي ما بين الأسارير (وهي الخطوط الغائرة في الجبهة ونحوها؛ فاليَسَرة هي المنْتبِر الممتدّ بين الأسارير)، وكوجود اللبن، وكما يُطلِق «اليُسْرُ» البَوْلَ.

ومن سريان الرقيقِ المستطابِ في الباطن والأثناء: «تيسَّرت البلادُ: أخصبتْ، وتيسَّر النهارُ: بَرَدَ، ويَسَرَ (ضرب): لان، وياسَره: لاينه. يسّر الرجلُ - ض: سَهُلَت ولادةُ إبله وغنمه، وإبل ذاتُ أيسارٍ، أي: قوائم ليّنةٍ».

س

ومن معنويّ الليونة والسهولة: «اليُسْر، بمعنى: ضِدّ العُسر»، أي جريان الأمور بسهولة بلا عوائق ماليةٍ، أو غير مالية: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح:٥]. ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [الإسراء:٢٨]: بالدعاء لهم بالفتح والإصلاح. و «يسّر له الأمر – ض: سهّله ووسّع عليه»: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل:٧]: نُرشده لأسباب الخير والصلاح (ونشرح صدره للإقبال عليها) حتى يسهُل عليه فِعْلُها [قر ٢٠/ ٨٣]. و «يسّر الشيء: سهّله/ هيّأه وأعدّه خيرًا أو شرًّا» [متن]: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم:٩٧]: بيناه بلسانك العربي. ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر:١٧]: سهّلناه للحفظ، وأعنّا عليه مَنْ أراد حفظه [قر ١٧/ ١٣٤]. ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ [عبس:٢٠]: يسّره لطريق الخير والشرّ، أي: بيّن له ذلك [قر ١٩/ ٢١٨ رأي مجاهد]. ولُحِظ في تسمية اليد اليسرى مساعدتُها اليمنى في ضم الأشياء وإمساكها، وهذا تيسير، وتسهيل، وتمكين.

و «اليَسَار، واليَسَارة، والمَيسَرة: الغِنَى والسَّعَة» (يذلّل الأمورَ، ويزيل الصعابَ): ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة:٢٨٠].

ومن تلك الليونة والسَّعة: «الميسِر»؛ نُظر فيه إلى الكسب السهل، أو إطعام المحتاجين [ينظر: ق]: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ﴾ [المائدة:٩٠].

ومن الرقّة والسهولة استُعمل «اليسير» بمعنى «الهيّن»: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج:٧٠]، وكذا كل (يسير)، (يسيرا)، (تيسر)، (استيسر) – عدا ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾ [الأحزاب:١٤]؛ فهي بمعنى قليل. والقليل هيّن. ويتأتّى هذا في [يوسف:٦٥] أيضًا.

• (أسر):

﴿قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الأنفال:٧٠]

«الإسار: القِدّ الذي يُؤسر به القتَب. وفي الكامل للمبرد [الدالي ٧٨٦]: **«القِدّ: سَيْر يُقَدّ من جِلْد غير مدبوغ تُشَدّ به الأقتاب. والأسير من ذا؛ لأنه كان يُشَدّ بالقِدّ». «أَسَرَ قَتَبَه (ضرب): شَدَّه بالقِدّ؛ وهو الإسار. وأُسِرَ بول الرجل – للمفعول: احْتَبَس».**

المعنى المحوري: شدُّ الشيء – أي إيثاقُه بدقيق ممتدٍّ؛ لحبسه على وضعٍ ما دائمًا، أو مدّةً طويلة: كما يُشَدّ القَتَبُ بالإسار غيرِ المدبوغ (أي الطَريّ الحديث السَلْخ)؛ فيجفّ، ويَضبِط خَشَبَ القَتَبِ تمام الضبط. وكاحتباس البول. ومنه: «الأُسْرة – بالضم: الدِرْع الحصينة مشدودةَ الحلقات بعضها إلى بعض. والأسير: الأخيذ (أي في الحرب). وكل محبوس في قِدّ، أو سجن: أسير»: ﴿مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان:٨]. و «الأَسْر: شدّة الخَلْق. ورجل مأسور: شديد عَقْدِ المفاصل والأوصال»: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان:٢٨]. «وجاءوا بأَسْرهم، أي: بجميعهم»، كما يقال: (بربطتهم).

و«أسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنَوْن؛ لأنه يتقوَّى بهم» - كما في [ل]. أو لأنهم مشدودون إليه برباط وثيق - كما أرى (وهم أبناؤه وإخوته وأقاربه الأدنَوْن). وليس في القرآن إلا لفظ «الأسير» وجمعه، وفِعْل الأسر، وكلمة ﴿أَسْرَهُمْ﴾ في [الإنسان].

• (سرب):

﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد:١٠]

«السَرَب - بالتحريك: القناة الجوفاء التي يدخل منها الماءُ الحائطَ، وجُحرُ الثعلب، والأسد، والضبُع، والذئب، وحَفيرٌ تحت الأرض، وقيل: بيت تحت الأرض. والسَرْب - بالفتح: الحِرز».

❁ **المعنى المحوري**: نَفَقٌ -أو تجوُّفٌ- دقيق يمتدّ متينَ الجوانب: كالقناة، والجُحر، والحِرز الموصوفات. ومنه: «تسرَّب الوحشُ، وانسرب في جُحره: دخل. وسَرِبَت العينُ، والمَزادة، والماءُ (فرح): سال. خرج الماء سَرِبًا - كفرح: خرج من عيون خُرَز القِرَب/ مرّ من عيون الخُرَز» وهي سموم (: ثقوب) دقيقة في جِلد القِربة. «سَرَّب القِربة - ض: صبَّ فيها الماء لتبتلّ عيونُ الخُرَز؛ فتنسدَّ» (هذا من باب معالجة الشيء، ويسمّيه اللغويون باب السَلْب). و«سَرَب القِرْبة (نصر): خَرَزها (لتصير سَربًا، أي: تجوُّفًا يُحرِز ما يوضع فيه). والسَرَب - بالتحريك: المسلك في خِفْية»: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف:٦١]، أي: غاص في البحر (نَفَذَ فيه ممتدًّا كالسالك في سَرَبٍ). وقيل: تجمَّد الماءُ حيث سَلَك، فبقي سَرَبًا [قر ١١/ ١٢]. ولا ضرورة لهذا؛ فإن قبول الماء للنفاذ الممتدّ يجعله كالسَرَب. «سَرَب الفحلُ وغيره: توجّه للمرعى» (كأنما انسلّ من بين القطيع).

ومن الأصل: «السُرْبة - بالضم: جماعةٌ ينسلّون من المعسكر (ينفذون من أثنائه في خِفْية كأنهم في نَفَق)؛ فيُغِيرون، ويَرْجِعون» (وكذلك كلُّ ما خرج في خِفية من مكان، أو من بين جماعة).

ومن ذلك الأصل استُعمل التركيبُ في الدقيق الممتدّ شأنَ ما يسرُب في نَفَقٍ: «والسِرْب - بالكسر: القطيع من الظباء، والبقر، والشاء، والنساء، والطير. وكذلك: السُربة - بالضم» (جماعة تسير متضامّةً في خطّ طوليٍّ مستوٍ. وانظر: ثعب، هنا). السرب - بالفتح وبالتحريك وبالكسر: المَسْلَك، والطريق».

وفي قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد:١٠]، فُسِّر «السارب» بالمتواري، أي: الداخل سَرَبًا، وبالذاهب على وجهه في الأرض. والأول واضح. ووجه الثاني أن الانفراد دقّةٌ، والتمادي امتدادٌ. كما فسِّر بالظاهر، أو الظاهر في الطرقات. وهو استنتاج من المقابلة، ولكنّ هذا يضادّ معنى التركيب بلا بيّنة؛ فلا يُقبل بهذا الإطلاق في معنى الظهور. وقد جاء ابن عطية بشاهد للسارب بمعنى المتصرِّف هنا وهنا. وهذا جيّد، ويؤخذ من الامتداد مع الخفاء في الأصل، أي لكون المتصرّف هنا مرةً،

وهناك أخرى، فلا يُضْبَط كأنه خَفِيّ. وهو أمكنُ في مقابلة المستخفِي بالليل؛ لأن هذا يسكُن، والظهور لازم للمتصرِّف بالنهار؛ فتكون المقابلة بين سكون وخفاء من ناحية، وتصرُّفٍ وظهور من أخرى [ينظر: ابن عطية[1]، وقر ٩/ ٢٩٠].

و«السراب» الذي يجرى على وجه الأرض (في المفاوز يراه المسافر من بعيد) كأنه الماء: ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾ [النور:٣٩]، ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا﴾ [النبأ:٢٠] من جَرَيانه وامتداده في جوف الأفق بعيدًا لا يُنال، كشأن ما هو في سَرب؛ فهو عربيّ. وزَعْمُ تعريبه عن السَنْسِكْريتية - كما في كتاب «فلسفة اللغة العربية» مثلًا - لا سَنَدَ له في ضوء ما سبق. وليس في القرآن من التركيب إلا (السَرَب)، و (السراب)، و (السارب) المذكورات.

• (سربل):

﴿وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡ﴾ [النحل:٨١]

ليس في التركيب إلا «السِربال: القميص».

❁ **المعنى المحوري:** انسرابُ الشيءِ في أثناء ما يغطِّيه بتمكُّن، أو ملازمةٍ: كالبدن في القميص. ومنه تؤخذ «السَرْبَلة: ثريدة قد رُوِّيَتْ دسمًا»؛ كأنها قد غُطِّيت به.

﴿وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾: القُمُص، ونحوها. ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡ﴾: الدروع. ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم:٥٠]. نعوذ بوجه الله الكريم من النار وعذابها.

• (سرج):

﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب:٤٦]

«السِراج: - ككتاب: المصباح الزاهر الذي يُسْرَج بالليل (وعن بعض أهل اللغة: السِراج: الفتيلة المُوقَدة. وإطلاقه على محلّها مجازٌ مشهور [تاج]. والمِسْرجة بالكسر: الوعاء الذي فيه الدُهن، والفتيلة، وبالفتح: ما يوضع عليه ذلك الوعاء. [وقد قيل في المسرجة بعكس ما ذكرتُ أيضًا. لكن الشيخ أحمد رضا في [متن اللغة] جرى على ما ذُكِر، كما أن المكسورة على صيغة اسم الآلة، والمفتوحة على صيغة اسم المكان، وكلٌّ منها أليقُ بما اختيرت له].

❁ **المعنى المحوري:** فَتيلٌ - أو حَبْلٌ - ممتدٌّ يَعلَق به لطيفٌ يُؤنِسُ ويُمكِّن: كالسراج تَعْلَق بطرَفه شعلةٌ تضيء؛ فتؤنس في وَحشة الظلام، وتمكّن من ممارسة الحياة. والسَرْج يُوثَق على ظهر الفرس، فييسّر ويمكّن من الاستقرار عليه.

ومن الفتل الممتدّ قولهم: «سَرَجت المرأةُ شعرها (نصر)، وسرّجته - ض: ضَفَرَته». ومن مجازه قولهم: «سَرج فلانٌ (نصر): كَذَب، وكذا سَرَج الكذبَ: عَمِلَه؛ فهو سَرَّاج - كشدّاد - قال في [تاج]: «يَزِيد في حديثه/ لا يصدُق أثَرُه يَكْذِبك من أين جاء» (فهو

---

(١) في تفسيره «المحرَّر الوجيز» ٨/ ١٣٣-١٣٥ (ط. قطر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م). [كريم].

يضيف أو يخلق كلامًا لا أصل له، ويُلفّقه مع غيره، والتلفيق كالفتل).

ومن السِراج: المصباح: ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ [النبأ:١٣]، ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب:٤٦] صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. و«سرَّج الله وجهَه – ض: حسَّنه. وجبين سارج: واضح». وليس في القرآن من التركيب إلا (السِراج).

وقد قيل إن السَرْج (رَحْل الفرس) والسِرَاج معرّبان عن الآرامية[1]. ونقول إن الآرامية من اللغات الجَزَرية (=السامية) كالعربية، والعربية أقوى الجزريات (أعرقُها وأكثرها مفرداتٍ)؛ فإن كان أَخْذٌ فالعربية هي الأصل. وانظر التعليق.

• (سرح):

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل:٦]

«السَرْح – بالفتح: المال السائم في المرعى، وشَجَرٌ كِبار عِظامٌ طِوال. والسَّريحة من الأرض: الطريقة الظاهرة المستوية في الأرض ... فتراها مستطيلة شَجِيرة (الفلاحون ينطقونها شريحة بالشين)، والطريقةُ من الدم إذا كانت مستطيلة. وولَدتْه سُرُحًا – بضمتين، أي: في سهولة. سَرَح السيلُ سَرْحًا، وسُروحًا: جَرى جريًا سهلًا. والسَرْح: انفجار البولِ بعد احتباسه. وتسريحُ الشَعَر: ترجيلُه وتخليصُ بعضِه من بعض بالمُشْط. وتسرَّح فلان من هذا المكان: ذهب وخرج».

❁ **المعنى المحوري: انطلاقُ انفراجٍ –أو انبساطٍ– في يُسْرٍ وسهولة:** كسروح الماشية (إخراجها من زرائبها ومرابضها التي كانت محتبسةً فيها) بالغداة إلى المرعى حيث تنبسط منطلقةً منتشرة ترعى، وكالشجر المذكور يخرُج عظيمَ الجِرْم طويلًا كأن لم يُضَيَّق عليه، وكالطريقة الممتدّة في الأرض، والطريقةِ من الدم، وكخروج الجنين بسهولة، وجَرْيِ الماء بسهولة، وكخروج البول بعد احتباسه، وخروجِ الرجل من المكان وذهابه. فمن سروح الماشية بالغداة: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل:٦]. ومن التسريح: إطلاق المحتبس: ﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ [الأحزاب:٤٩]، أي: طلِّقوهنّ. وليس في القرآن من التركيب إلا سروح الأنعام، وتسريح النساء.

والسِرْحان: الذئب؛ سُمّي كذلك لانبساطه في سياحته ليلًا بعيدًا عن مقرّه، أو لانسراحه في جريه، أي: سرعته مع انبساط جسمه (كما قالوا: ناقة مُنْسرِحة في سيرها: سريعة، وانسرَح الرجل: استلقى وفرج بين رِجليه). وهذه الجِرْية معروفة له. كما يؤخذ من تشبيه امرئ القيس بها في قوله:

---

(١) في «الألفاظ المعرّبة» لأدى شير (٨٩) أن «السراج» تعريب «جراغ». ثم عاد فقال إن «جراغ» مأخوذة من الآرامي «شراجو» من «شرج» بمعنى أضاء. وفي المعرَّب للجواليقي أن السَّرْج فارسي معرب عن «سرك» في قول بعضهم. وعلّق محقّق «المعرَّب» (د. ف. عبد الرحيم/ ص٤٠٠) بأن «سرك» بالفارسية لا تفيد هذا المعنى، وأن سخاو/ زخاو قال في تعليقاته على «معرّب» الجواليقي إنه من الآرامية سركًا، لكن د. ف عبد الرحيم قال إن المعجم السرياني ينص على أن سرجًا دخيل من العربية. فالكلمة عربية اهـ.

س

لـه أَيْـطـلا ظَـبْيٍ وسـاقـا نعامةٍ

وإرخـاءُ سِـرْحـان وتقريبُ تَتْفُل

قـال [في شرح القصائد السبع الطوال لمحمد بن القاسم الأنباري ص٨٩]: «وليـس دابَّـةٌ أحسـنَ إرخـاءً مـن الذئب».

ومـن معنـويّ ذلـك الأصـل: «سَرَحْـتُ مـا في صـدري: أخرجتُـه، وسرّحت عنـه –ض: إذا ضاق شيء عليـه، ففرّجت عنه. ومما يترجّح فيه هذا المجاز قوله:

{وسَرَحْنا كلَّ ضَبٍّ مُكتمِنْ}

(الضَّبّ هنا: الحقد، أو الضِغن).

• (سـرد):

﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾ [سبأ:١١]

«**المِسْرد – بالكسـر وككتاب: المِثْقَـب، وما يُخرز بـه. والـسَّرْد – بالفتح: اسـم جامع للدروع وسـائر الحَلَق (بمعنى مسرودة). السَّرْد، والتسريد: الخَرْز في الأديم. وسَرَدَ الشيءَ (نصر)، وسرّده – ض: ثَقَبه**».

❁ **المعنى المحوري**: خَرْزٌ متوالٍ مع شَـدٍّ، أي رَبْطٍ ولَأْمٍ شـديد: كالخـرز في الأديـم، وكحَلَـق الدروع. وهو يكـون متواليًا فيهما لصنع قربـة أو درع. وقالوا عن كيفية ذلك في الدروع إنها تُسْرد فيُثْقَب طرفَا كلّ حلقةٍ (فتسمَّر في غيرها): ﴿ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾.

ومـن التـوالي: «سَرْد الـكلام: متابعتُـه، وسَرْدُ القراءةِ: متابعتُها في حَدْر».

• (سـردق):

﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف:٢٩]

«**الـسُرادِق: واحـد السرادقـات التـي تُمَـدّ فـوق صَحْـن الدار، وكلُّ بيت من كُرْسُـف (قطن)، وكلُّ مـا أحاط بـشيء مـن حائـط، أو مِضْرَب، أو خِباء. وبيت مُسَرْدَق – اسم مفعول: أن يكون أعلاه وأسفلُه مشدودًا كلُّه، وقد سَرْدَقَ البيتَ**».

جاء في [تحقيق ف. عبد الرحيم لمعرب الجواليقي ٣٩٩] أن الخفاجـي قال إنـه معرَّبُ (سرا بـرده). وقيل معرَّب (سرا طـاق). وقـال ف. عبـد الرحيـم إنـه معـرَّب Srada بالفارسـية القديمة، وهو بالفارسية الحديثة سرا، سراى؛ بمعنى: البيت، والقصر، والبناء العالي. وأحال على البرهان ١١١٢، وجِفْرِي].

وأنا أرجّح كونه معرَّبًا؛ لفقد معنى الامتداد الدقيق المتحقِّق في كلّ تراكيب الفصل المعجمي «سر»، وأن وجود هذا النوع من الأبنية عند العرب القدماء نادر (لكـن العربية أقدم مما نعرف من اللغات). وقد جاء في الحديث عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لسُرادق النارِ أربعُ جُدُرٍ كُثُف، كلُّ جدارٍ مسيرةُ أربعين سنة**». وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف:٢٩]. [الحديث والمراد في قر ١٠/ ٣٩٣].

• (سـرط):

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦]

«**السِراط: السَّـبيل الواضح. سَرِط الرجلُ الطعامَ**

والشيءَ سَرطًا (فرح ونصر)، وسَرَطانًا: بَلِعه. واستَرَطه: ابتلعه. وانسرط الشيءُ في حَلْقه: سار فيه سيرًا سهلًا. والسِرْوَطُ، والسِرْواط - بالكسر فيهما: الأَكُول/ الذي يبتلع كلَّ شيء. وسِرْطِيط، وسُرَط - كعمر: جيِّد اللَّقْم».

❁ **المعنى المحوري**: مرورٌ في المَسْلَكِ الممتدِّ بيسر وسهولة: كما يمرّ سالكُ السبيل الواضح، وكالبَلْع بسهولة (ويلزم ذلك كثرةُ الأكل، وسرعةُ الالتقام، وسهولةُ المادة المبتلَعة). والسبيل الواضح يمرّ سالكُه فيه مرورًا سهلًا سريعًا بلا عقبات تُريِّثُه. وقد قالوا: فرس سُرَط - كعمر، وسَرَطان - بالتحريك؛ قال في [ل]: «كأنه يَستَرِط الجريَ». ونحن نقول الآن: السيارة تقطع الطريق أو المسافة/ تنهب أو تأكل الأرض. وقال ابن فارس: «لأن الذاهب فيه يغيب غَيْبَةَ الطعام المُستَرَط». وهذا التوجيه أنسب مما في [ل]. هذا، وليس غريبًا أن يعبِّر عن الطريق تركيبٌ يعبِّر عن البلع؛ فقد سمَّوا الطريق «لَقَمًا» - بالتحريك. وقالوا: «فرس لِهَمٌّ (كخِضَمّ)، ولِهْمِيم، ولُهْمُوم: جواد سابق». وعلى أي وجه: فالسِراط على زنة اسم الآلة، كالسِرَاد، والخِيَاط، أو بمعنى اسم فاعل، كاللَّقَم. واللفظ عربيٌّ: أصلًا، ومعنًى، وصيغةً. وله نظائرُ كما وُضِّح. ومن استعماله في المرور: قولهم: سيف سُراط - كغراب: قاطع. فدعوى التعريب التي ذكرها «المُتوكّلي»[1] ساقطة

ولا سند لها. ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣]. وليس في القرآن من هذا التركيب إلا كلمة (سراط). وقد رُسمتْ في المصحف و«المعجم المفهرس» بالصاد. وأصلُها اللغويُّ بالسين.

• (سرع):

﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [آل عمران:١٣٣]

«الأساريع: شُكُرٌ - بضمتين (جمع شَكِير) وهي عروق رفيعة تنبُت في أصل الحُبْلَة، أي: شجرة العنب [قارن: (سرر)]. **والأُسروع، واليُسروع - بالفتح والضم فيهما: دود حُمْر الرءوس، بيضُ الأجسام، تكون في الرمل، في طول الأُصْبُع والشِبْر. وسَرَعانُ عَقَبِ (: عصب) المَتْنَيْن: شِبْهُ الخُصَل تُخَلَّص من اللحم (لحم الذبيحة)، ثم تُفتل أوتارًا للقِسيّ».**

❁ **المعنى المحوري**: اختراقٌ - أو امتدادٌ - بقوة ودقّةٍ، أو حِدّة: كتلك العروق، والدود. وعَقَبُ المتنين تمتدّ نافذةً غائصةً في الرمل واللحم مع دقّتها. وعلى التشبيه بها: أساريع القوس: الطُرق والخطوط التي في سِيَتها (= ما عُطِف من طَرَفيها).

والسرعة (ضد البطء) جاء معناها من قوّة النفاذ والاختراق في مادّةٍ رِخْوة: «سَرُع (فرح، وكرم)، وأسرع: عَجِل»: ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا﴾ [المعارج:٤٣]، ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾.

(١) للإمام السيوطيّ؛ حيث ذكر لفظ «الصراط» في باب عنون له بـ«ذِكر ما ورد في القرآن بالرومية»، وقد نَقل في رأيه هذا عن كتاب «الزينة» لأبي حاتم الرازي (ص١٠٠، بتحقيق د. عبد الكريم الزبيدي). [كريم].

وكلّ ما في القرآن من التركيب هو من السرعة: ضدّ البطء.

• (سرف):

﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٥٣]

«**شاة مَسْروفة: مقطوعة الأذن أصلًا. والسُرْفة – بالضم: دودة تأكل ورق الشجر** [لها في (ل) عشرة تعريفات]. **سَرَفَت السُرفةُ الشجرة (نصر): أكلتْ ورقها حتى تُعرّيها. وسَرِفَ الطعامُ: ائْتُكِلَ كأن السُرْفة أصابته**». و«**سَرَفُ الماءِ – بالتحريك: ما ذهب منه في غير سَقْي، ولا نفع. أَرْوَت البئرُ النخيلَ، وذَهَبَ بقيةُ الماء سَرَفًا**».

المعنى المحوري: تجاوُز الحدِّ –أو الحقِّ– في الأخذ من الشيء إلى الإهدار والإفساد: كقطع الأذن من أصلها –وكان يشيع أَخْذُ قليلٍ منها. والسُرفة تُعرّي الشجرة من ورقها – والمعتاد تخريم بعضه. وكذهاب بقية الماء بعد ريّ النخيل، وذهابِ جوف الطعام (البُرّ).

ومنه «الإسراف» في المال. وهو ينصبّ على الإنفاق المتسع في غير نفع، أو طاعة. ويشمل من التجاوز في الإنفاق ما يُعَدّ إهدارًا. أما الإنفاق في الفساد، فهو أكبر إثمًا من الإسراف: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ [الأعراف:٣١]، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟﴾ [الفرقان:٦٧]، ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾ [الإسراء:٣٣] بقتل غير القاتل، أو أكثرَ منه، أو أشرفَ» [ل].

ومن ذلك: «السَرَف، والإسراف (في الأمور سلوكًا ومعالجات): مجاوزةُ القَصْد/ الإفراط»؛ لأنه تضييع وإهدار للنعم: من مال، أو صحّة، أو فراغ، أو جاه...: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾ [آل عمران:١٤٧]. ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾، أي: ضيَّعُوا وأفسدُوا جانين على أنفسهم (لم يتناول [قر ١٥/ ٢٦٧] المعنى اللغوي، ولم يتناول [ل، ق] تعدية «أسرف» بالحرف «على»).

ومن تجاوز الحقِّ الإغفالُ والجهلُ؛ يقال: «أَرَدْتُكُم فسَرِفتكم / مررت فسَرِفتكم، أي: أغفلتكم»، أي: لم أَلْحظكم (عمدًا، أو ذهولًا). والذي في القرآن من التركيب بمعنى التجاوز في إنفاق المال والأكل [النساء:٦، الأنعام:١٤١، الأعراف:١٣١، والفرقان:٦٧]. وسائرها في التجاوز ذُنوبًا وإفسادًا.

• (سرق):

﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ﴾ [الممتحنة:١٢]

«**سَرَقَ اللصُّ الشيء: جاء مُستترًا فأخذه من حِرْز**» [ق]. «**السوارق: الجوامع (أي: القيود). أو مسامير القيود. وانسرق الرجلُ: خَنَسَ عن القوم واختفى ليذهب**».

المعنى المحوري: أَخْذُ الشيءِ من عُمْقِ حَيّزه –أو مكانه– بحيلة– أو طريقة خفية– إلى حيّز آخر: كما يؤخذ الشيءُ من حِرزه، وكما تأخذ السوارقُ الأيدي إلى أثنائها بحيلةٍ ما: الْتِقاما، أو الْتِفافا. وكما يختفي الرجلُ من بين القوم بتلطف (خنوسًا). ومنه:

«سَرِقَ الشيءُ (تعب): خَفِيَ» (غاب عن مكانه، والصيغة للمطاوعة التي كالمفعولية).

فمن السرقة بالمعنى المشهور: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ [المائدة:٣٨]. واستَرَقَ السمعَ والنظر: تلطَّف لأخذ الكلام: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ﴾ [الحجر:١٨]. وليس في القرآن من التركيب إلا السرقةُ، واستراقُ السمعِ المذكوران.

ومنه: «سَرِقَتْ مفاصلُه (فرح)، وانسرقت: ضعُفتْ، وانسرقتْ قوته: فَتَرَ وضَعُف. وسُرِق صوته – للمفعول: بُحّ [الوسيط]. وسَرِق الرجلُ (فرح): ضعف» [الوسيط] (كلُّ هذا من غياب ما كان معهودًا من القوّة والصوت كأنها أُخِذَت. والعامة تقول عن المغمى عليه: سُورق. وهي سُرِق هذه).

و«السَرَق – بالتحريك: شِقاق الحرير، أو أجوده». وهو من الأصل؛ لشدّة ضعف الحرير، ورِقَّته، أي غيابِ الخيوطِ الغليظة من نسيجه. والقول بتعريبه ضعيف؛ فصِلَته بالأصل واضحة. وفي حديث الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا: «.. يحملك المَلَك في سَرَقة من حرير». وجاء في حديث ابن عمر وابن عباس؛ فقد كان لفظًا شائعًا على ألسنتهم.

هذا، وقد ذكر «ف. عبد الرحيم» أن (سره) بالفارسية الحديثة، (سرك) بالفهلوية، من معانيها: (أ) الجيد والخالي من العيوب، (ب) شُقَّة حرير أبيض للعَلَم. فإن كان أخْذٌ فالعربية آصَلُ.

• (سرم):

«السُرم – بالضم: مَخرج الثُفْل، وهو طرَف المِعَى المستقيم».

❁ **المعنى المحوري**: مَنفَذٌ يمتدُّ دقيقًا مع ضمٍّ، أو اكتنافٍ: كالسُرم الموصوف، فهو طرف المِعَى الممتدُّ المستقيم (المقصود: الغليظ، لأن الأمعاء الدقيقة غزيرة التثنِّي والتلفُّف). ومنه: «جاءت الإبل متسرِّمة، أي: متقطِّعة»، أي: واحدًا بعد الآخر، أو مجموعةً بعد أخرى تليها؛ فهي ممتدّة لم تأت مرةً واحدة. وكذلك: «غُرَّة متسرّمة: غلُظت من موضع، ودقّت من آخر» (امتداد مع بعض التضام). وأما «السُرمان: ضرب من الزنابير...، وقيل السِرمانُ: العظيم من اليعاسيب»، فالتعيين الأخير هو الراجح؛ لأنه يتميز بالامتداد.

• (سرمد):

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ
ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ
مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ
تَسۡكُنُونَ فِيهِ﴾ [القصص:٧٢]

[رأى ابن فارس أن الميم زائدة فأعادها إلى السَرد، أي أن فيه معنى الامتداد والتوالي]. و«**السَرْمد في اللغة: الدائم الذي لا ينقطع**». **وهذا امتداد وتوالٍ زمنيّ لا ينقطع**. ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِ﴾.

[وتطبيق نظرة ابن فارس إلى أكثر ذوات الأربعة أصول فما فوق، أنها مركّبة من كلمتين، يعطي أيضًا معنى الدوام الزمني:

س

(سر) مكونة من حرفيْ معنى السَّرَيان – وهو جريان وامتداد لطيف، و(مد) مكونة من حرفيْ معنى الامتداد].

❁ **المعنى المحوري:** الدوام الزمني – كما فسّر به لفظ (سرمدًا) في الآية.

❁ **معنى الفصل المعجمي (سر):** الامتداد أو النفاذ مع دقة، يتمثل ذلك في خطوط أسرار الكفّ والجبهة – في (سرر)، وفي هيئة السِرْوة والسَّرَيان في ظلام الليل – في (سرو/ سرى)، وفي امتداد السِوَار والسُور حتى يحيطا – مع دقّتها النسبية – في (سور). أما في (سير) فالسَّيْر انتقال وحركة، أي: امتداد إلى مكان جديد بعد الكون في المكان الأول، وسَيْر الأديم واضح الامتداد والدقة، وفي (يسر) يتمثل ذلك المعنى في نفاذ السِمَن واللبن ونحوهما من اللطيف في أثناء البدن (أو منه)؛ فهو امتداد في الباطن (أو منه كنفاذ البول). والخفاء من جنس الدقة. ويتمثل المعنى – في (أسر) في امتداد الإسار الذي يُشدّ به، وفي الامتداد الزمني في حبس البول، وفي امتداد النفق ونحوه – في (سرب) مع الدقة في كلّ ذلك. و«السربال» يحيط بصاحبه كالأنبوبة الممتدة – في (سربل). وفتيلُ السِراج، وحزام السَرج ممتدّان دقيقان – في (سرج)، وانسراح البول، وسروح الإبل في (سرح) امتداد – والدقة واضحة في الأول، والتوالي في (سرد) امتداد مع دقة وضبط. وقريب منه نفاذ السائر في السِراط، واستراط اللقمة في المريء – في (سرط)، وامتداد العروق ونفاذها في الأرض مع دقتها – في (سرع). ويتمثل النفاذ – في (سرف) في التجاوز إلى ما هو فَقْد وإتلاف. والامتداد يتمثل في عدم عَوْد المفقود. وقريب من هذا ما في (سرق)، لكنه امتدادُ خروجٍ، أو نفاذ من أثناءٍ محيطة مطبقة (حِرْز – أو نسيج) خاصة. وفي (سرم) امتدادٌ مع نفاذ من مكنوف. وفي (سرمد) امتداد الأبدية.

السين والطاء وما يَثلِثُهما

• (سطط):

«الأَسَطّ من الرجال: الطويل الرجلين».

❁ **المعنى المحوري:** تمدُّد الشيء دقيقًا مع غِلَظ وتضخُّم في طَرَفه، أو أعلاه[1]: كهيئة الأسطّ المذكور.

• (سطو):

﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [الحج:٧٢]

«سطا الراعي على الناقة، والفرس: أدخلَ يدَه

(١) (صوتيًّا): السين للنفاذ الدقيق الممتدّ، والطاء لعِظَم الجِرْم مخالطًا أو متصلًا. ويعبّر الفصلُ منهما عن تمدُّد دقيق ينتهي بغِلظ، كما في الأَسَطّ: الطويل الرِجلين. وفي (سطو) تضيف الواو معنى الاشتمال؛ فيعبّر التركيب عن نوع من الحوز بعد الامتداد الغليظ، كما في سَطْو الرجل على الناقة. وفي (سوط) يتمثل اشتمال الواو في الخلط بعد الغوص، كالسوط وأثره المذكور، وكالسَّوْط: الطريق الدقيق بين شَرَفين. وفي (وسط) سَبَقت الواو بمعنى الاشتمال؛ فعبّر التركيبُ عن اكتناف الشيء بغلظ من ناحيتين، كالواقع في الوسط. وفي (سطح) تعبّر الحاء عن احتكاك بعِرَض وجفاف، ويعبّر التركيبُ عن نحو سطح البيت مما هو عريضٌ جافّ. والامتداد والغِلَظ (المتانة) واضحان فيه. وفي (سطر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن استرسال الدقيق المستغلظ امتدادًا طوليا كالسَطْر: الصَفّ من الشجر، والنخل، وغيرها.

في رَحِمِها فاستخرج ماءَ الفحل منها، وذلك إذا نزا عليها فحلٌ لئيم، أو كان الماء فاسدًا لا يُلْقِح عنه، وإذا لم يُخرَج لم تَلْقَح الناقة. السَطْو: أن يُدخل الرجلُ اليدَ في الرَحِم، فيستخرج الولد. وفي حديث الحسن البصريّ - رحمه الله: لا بأس أن يسطو الرجلُ على المرأة إذا لم توجد امرأة تُعالجها، وخِيف عليها - يعني إذا نشِب ولدُها في بطنها ميتًا، فله - مع عدم وجود القابلة - أن يُدخل يده في فَرْجها، ويستخرج الولدَ. وذلك الفعلُ: السَطْوُ».

❁ **المعنى المحوري**: الامتداد للتناول (بقوّة، أو غِلَظٍ) من جوف، أو حيِّز: كالسطو على الناقة... إلخ.

ومنه: «الفرس الساطى: يقوم على رجليه، ويسطو بيديه» (يمُدُّهما كالمتناوِل نشاطًا). ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [الحج:٧٢]: يبطِشون بهم بطْشًا شديدًا/ بضرب أو شتم [قر ١٢/ ٩٥] (كما تقول العامّة: طوّل يده عليه). «والفَحْلُ يسطو على طَروقته» (يمتدّ ويتناولها بقوة وغِلَظ).

ومن الامتداد: «سطا الفرسُ: أبعدَ الخَطْوَ (مدَّ يديه شديدًا؛ فقطع مسافةً كبيرة في الخطوة). ولم ينص [ل، ق] على استعمال «السَطْو» في السرقة، فإن لم يثبُت قِدَمُه فهو مولَّد صحيحُ المعنى. ومنه أيضًا: «سطا الماءُ: كثُر» (لأنه إذا كثر في وعاء، أو نهر، امتدَّ رأسيًّا، أو أفقيًّا). وهذا قريب من ﴿طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ [الحاقة:١١].

• (سوط):

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر:١٣]

«السَوْط: الذي يُجْلَد به (كذنَب البقرة) معروف». «وخُذْ في هذا السَوْط: وهو طريق دقيق بين شَرَفين». «وسَوْط من الماء: فَضْلةُ غديرٍ ممتدَّةٌ كالسَوْط» [الأساس]. والسِيَاط: قُضْبان الكُرّاث الذي عليه زَماليقه» (أكمامُ حَبّه).

❁ **المعنى المحوري**: غوصٌ - أو مخالطةٌ غليظة - من الممتدّ القويّ المستدِقّ في شيء: كالسوط الذي يُجْلَد به - وقد عُلِّلَت تسميته بأنه «يَسُوط، أي: يَخْلِط اللحمَ بالدم، إذا سيط به إنسانٌ، أو دابة» [تاج]. ويحدُث هذا إذا غار طَرَفُ السوط في اللحم، وكالطريق بين الشَرَفين؛ وهو بهذا غائرٌ بينهما. ودقّته وهيئته هذه تؤكّد قوته. أما سَوْط الكُرّاث - أي قُضبانه - وسوط الماء، فهما مشبَّهان بسوط الجلد، كما صرّحوا.

ومن غوص الدقيق القويّ في الشيء، استُعمل التركيب في خلط الأشياء، كما في قولهم: «ساط الهريسةَ بالمِسْوَط، والمِسْواط، وساط الأَقِطَ: خَلَطه. وكذلك ساط القِدْرَ. والسَوْطُ: أن تخلط شيئين في إنائك، ثم تَضربَهما بيدك حتى يختلطا».

ومن السوط المعروف قالوا: ساطه: ضربه بالسَوْط. ومن مجازه: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾، أي: عذابًا غليظًا يخالطهم، أو عذابًا يَسُوطُهم، ويطحَنهم [وانظر: قر ٢٠/ ٤٩].

• (وسط):

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة:١٤٣]

«واسِطة القِلادة: هي الجوهرة التي تكون في وَسَط الكِرْس المَنْظُوم. ووسَط الحَلْقة، ووَسَط الدار. والإصبع الوُسْطى (معروفات). ووَسْطُ الشيءِ: ما بين طرفيه».

❁ **المعنى المحوري**: كون الشيء مُكتَنَفًا من حواليه، أو آخذًا منها بالتساوي امتدادًا، أو قَدْرًا: كالواسطة، والوسط المذكورات. ومنه: ﴿ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ﴾ [العاديات:٥] (أي: دخلن في وَسَط الجمع، وأثنائه). ومن هذا استعمال التركيب في ما بين الغايتين: ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ ﴾ [المائدة:٨٩]: الوَسَطية هنا قيل: في القَدْر، وقيل: في الصِنف، وقيل: فيهما [بحر ٤/ ١٢]. ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾ [البقرة:٢٣٨] الراجح أنها العصر [ينظر: بحر ٢/ ٢٤٩]؛ وهي عنده بمعنى الفُضْلى.

ومن ذلك الأصلِ استُعملتْ في التعبير عن خير ما في الشيء: «فوسَط الشيء هو أَصْوَنُه وأَبْعَدُه عن الابتذال، وهو أيضًا لُبّ الشيء». وتحقّقتْ هذه الملاحظ في ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾: عُدولًا - أخذًا من التوازن بين الناحيتين/ خيارًا، كما قال تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠]. ﴿ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ [القلم:٢٨]: أفضلُهم وأرجحُهم عقلًا [بحر ٨/ ٣٠٧].

• (سطح):

﴿ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴾ [الغاشية:٢٠]

«السَطْح: ظَهْرُ البيت. والمِسْطَح - بالكسر: صفيحة عريضة من الصخر يُحَوَّط عليها لماء السماء. والسَطيح: المُستلقي على قفاه من الزَمَانة».

❁ **المعنى المحوري**: انبساط عَرْضي، أي مع عِرَض: كسطح البيت، والمِسْطَح. والسطيحُ مُستلقٍ على سطح الأرض، أو هو منبسط بعَرْض بَدنه. ومنه: «سَطَح الرجلَ والشيءَ: أضجعه، وصرَعه»؛ فبسطه على الأرض. ومنه: «السَطيحة: المَزادة تكون من جِلْدين» (يُبْسَطان ويُلأَمان بالخَرْز، ولا تتضح استدارتُها كالقِرْبة).

• (سطر):

﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴾ [القلم:١-٢]

«السطر - بالفتح والتحريك: الصفّ من الشجر، والنخل، وغيرها».

❁ **المعنى المحوري**: اصطفافُ أفرادٍ -أو أشياءَ- طوليًّا بانضباط: كالصفّ من الشجر، وغيره. ومنه: «سطَر فلانًا: صَرَعه (فامتدّ على الأرض)، والكتابَ: كتبه» (سَطْرُ الكتابةِ صَفٌّ من الكلمات متجاورةٌ على امتداد واحد؛ فتبدو مسترسلةَ الامتداد): ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾ [القلم:١]، ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ﴾ [القمر:٥٣]، أي: مكتوب مسطَّر. فتوالي كلمات الصف على استقامتها يجعلها سطرًا كسطر النخل، والشجر.

ومن هذا: «الأساطير: ج إسطار، وإسطير - بالكسر فيهما، وأُسطور وأُسطورة، وأُسطيرٌ - بالضم فيهنّ، وقيل: هي جمعُ جَمْعٍ، والمعنى: (الكتابة) المسطورة: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا﴾ [الفرقان:٥]. هذا هو أصل الأساطير، ثم لما كانت أخبارًا مكتوبةً عن الأقدمين، غابت شواهدُها الواقعة؛ فخفيتْ حقائقُها على الحاضرين، تَشكّكوا فيها؛ فلَصِق بمعنى اللفظ معنى الارتياب، وقالوا: «الأساطير: الأباطيل».

ومن الأصل: «سيطر: تَسَلّط» (من الامتداد بانضباط؛ فكأن المسيطر امتدَّ حتى طالهم، وأمسكهم، وضبطهم بقوّته). وقد عبّر وجودُ الياء في الصيغة (سيطر) عن كونها للفاعلية: ﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ﴾ [الطور:٣٧]، ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾ [الغاشية:٢٢]. وهذا كما قال تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس:٩٩].

❁ معنى الفصل المعجمي (سط): الامتداد الدقيق مع الانتهاء بغِلَظ: كما يتمثل في الأسط - في (سطط)، وفي السطو على الناقة ونحوها بمدّ اليد إلى داخل رحمها، واستخراجِ الماء، أو الولد، منه في (سطو)، وفي مدّ العود في أثناء الأشياء لخلطها معًا، وامتدادِ السوط مع شَقّه الجلد ووصوله إلى الدم - في (سوط)، وفي امتداد الأشياء في جانبي شيء تكتنفه في وسطها، كالجوهرة بين الخرز الذي يكتنفها - في (وسط). وفي امتداد صفّ النخل والشجر على استقامته - مع غِلَظ النخل والشجر، أي: جسامتها - في (سطر).

السين والعين وما يَثلِثُهما

• (سعع - سعسع):

«السَّعيع: الزُّؤان أو نحوُه مما يُخرَج من الطعام (= البُرّ)؛ فيُرمَى به. وطعام مسعوع: أصابه السُّهَام (كصُداع وسَحاب): الضُمْر. وتَسعْسَع الرجلُ: اضطرب جسمُه كِبَرًا/ هَرِمَ وفَني، وفمُه: انحسرتْ شفته عن أسنانه».

❁ **المعنى المحوري**: انحسارٌ وذَهابٌ من جِرْم الشيء[1]: كشأن الزُّؤان يُخْرَج من البُرّ، وكضُمْر حَبِّ البُرّ، وهُزالِ بدنِ الكبير، وارتخاءِ الشفة، أو

(١) (صوتيًّا): السين تعبّر عن النفاذ بدقة وامتداد، والعين تعبّر عن جِرْم ملتحم غضٍّ، والفصل منهما يعبّر عن حركة انحسار وزوال (: نفاذ من الشيء) مع ضعف (تقابله العين)، كالزؤان، والهرَم، وارتخاء الشفة. وفي (سعو سعى) تزيد الواو معنى الاشتمال والياء معنى الاتصال والإمساك، فيعبّر (سعو) عن المتجمع (المشتمِل) على ما شأنه الزوال، كالشمع، و(سعي) عن زيادة الامتداد، كالسعي: العدْو. وفي (سوع) يأتي الاشتمال في الأثناء، فيعبّر التركيبُ عن تسيب مرورٍ في أثناءٍ ضامة بلطف، كالسوعاء: المَذْي، وكالساعة؛ فهي زمن يمرّ. وفي (سيع) تعبّر الياء عن الاتصال والامتداد، ويعبّر التركيب عن مجرد امتداد الرقيق، كالسيع: الماء الجاري على وجه الأرض. وفي (وسع) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، فيعبّر التركيبُ عن انبساط في حيِّز (الانحسارُ والزوالُ يُعْقِب فراغًا)؛ بحيث يشتمل ويستوعب شيئًا، أي يتسع له، كما في السعة: نقيض الضيق. وفي (سعد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ ينشأ عنه احتباسٌ، فيعبّر التركيبُ عن احتباس الرقيق الغضّ في أثناء شيء فيكون قوامَه، كالساعد: مجرى المخ في العظام. وفي (سعر) تعبّر الراء عن الاسترسال؛ فيعبّر التركيبُ عن استرسال ذاك الملتحمِ الرقيق، كسَعْر النار: تهييجها بالوقود الذي تأكله؛ فيزداد انتشارُ لهبها.

تقلُّصها، عن الأسنان. ومنه قولهم: «تسعسع الشهرُ: ذهب أكثره (أكبرُ قَدْر منه؛ فبقيَ القليل). وكلُّ شيء بَلِيَ وتغيّر إلى الفساد (ذهبت قدرته، أو قيمته) فقد تَسَعْسَعَ».

• (سعو - سعى):

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الحديد:١٢]

«السَّعْو - بالفتح: الشمع (في بعض اللغات (الشمع - بالفتح والتحريك: هو مُوم العسل الذي يُستصبَح به). والسَّعْوة - بالفتح: الشَّمْعة. ويقال: مضى سِعْوٌ من الليل، وسِعْوة - بالفتح والكسر فيهما، أي: قِطْعة».

❊ **المعنى المحوري:** تسيُّبُ جِرمِ الشيء المجتمع، وذهابُه شيئًا بعد شيء: كما يذوب الشمع عند الاستصباح به، وكمرور ساعات الليل واحدةً بعد أخرى.

ومن يائيِّه: «السَّعْي: عَدْو دون الشَدّ (فيقطع مسافةً ممتدة): ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ [الجمعة:٩]، ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه:٢٠]». ومن هذا: «السَّعْي: الكسب (بالذهاب هنا وهنا). سَعَى لهم، وعليهم: عَمِل لهم، وكسَب». ثم استُعمل في مجرد الكسب: «وكلُّ عمل من خير، أو شر، سَعْيٌ» ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ﴾ [الصافات:١٠٢]، فُسِّرت بالاحتلام، وبالعقل، وبالكسب (والراجح أن المراد القدرةُ على العمل لكسب الرزق، كما يعمل الناس) [وانظر: قر ١٥/ ٩٩]. ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم:٣٩]، أي: عَمِل، وحصّل. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء:١٩]، ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل:٤]، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾ [النازعات:٣٥]؛ كلُّ هذا يفسَّر بالعمل الجادّ أخذًا من السَّعْي: العدْو.

ومن السعي الذي هو العَدْو وقطعُ المسافة، سمَّوا وُلاةَ الصدقة، وجامعيها، سُعاةً؛ لأنهم كانوا يذهبون إلى الأقاليم البعيدة لجمعها، ثم قالوا: «كلُّ من وَلِيَ أمر قوم فهو ساعٍ، وأكثر ما يقال في ولاة الصدقة» اهـ. ومن هذا: «ساعي اليهود والنصارى: رئيسهم». وكانوا يسمون أصحابَ الحمالات لحقن الدماء، وإطفاء النائرة: «سُعاةً»؛ لسعيهم هنا وهنا لجمع ما تكفّلوا به للمتقاتلين، ليتوقفوا، وتُحقن الدماء.

وأُطلِقت في العمل والجَهْد من أجل تحقيق شيء، أخذًا من هذا (العَدْو)، كما يقال: مشى في أمر، أو من العمل ومحاولة (تحصيل) شيء: ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ [البقرة:١١٤]، ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الحج:٥١]، أي: في إبطال آياتنا مغالبين مُشاقّين [قر ١٢/ ٧٨]. والذي في القرآن من التركيب معنيان: السعي: العدْو أو السير الجادّ في [البقرة:٢٦٠، طه:٢٠، ٦٩، القصص:٢٠، يس:٢٠، الحديد:١٢، الجمعة:٩، التحريم:٨، عبس:٨]، وما عدا ذلك فهو بمعنى الجهد والعمل الجادّ من أجل تحصيل شيء.

• (سوع/ سيع):

﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ
فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [الحجر:٨٥]

«السُّوعاء - كنُفَساء: المَذْي الذي يَخرج قبل النُّطْفة. ساعت الإبلُ سَوْعًا: ذَهَبَتْ في المرعى، وناقة مِسياعٌ: ذاهبةٌ في المرعَى».

❁ **المعنى المحوري:** تسيُّبُ مرورٍ خلال أثناءٍ ضامّةٍ بلطف، أي في غير عُنف: كذلك المَذْيِ. وكذهاب الإبل في المرعى تنتقل بتمهُّل ولُطف. ومن هذا المرور جاءت الدلالةُ على الامتداد المكاني: «الساعة: البُعْد»، ثم على الامتداد والمرور الزمني المحدود: «الساعة: جُزء من أجزاء الليل والنهار»: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف:٣٥]، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف:٣٤]. ومن هذا ما في [يونس:٤٥، ٤٩، النحل:٦١، الروم:٥٥ الأخيرة، سبأ:٣٠]. واستُعملت بمعنى زمنِ أمرٍ ما: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة:١١٧]. وأُطلقتْ على القيامة باعتبارها الأمدَ أو غايةَ المُهلة (مدّة - امتداد) التي أُمهلها الناسُ، أو أنها الزمنُ الأهمُّ؛ لأنّ فيه الحسابَ والجزاء: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [فصلت:٤٧]. وسائر ما جاء من التركيب من لفظ (ساعة) فهو بمعنى القيامة.

و«سُوَاع»: اسم صَنَمٍ عُبد زمن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ [نوح:٢٣]. ولعلّه سُمّي كذلك لأنه راعيهم (حَسَبَ زَعْمهم)، أي من «سَوْع الإبل».

ومن الأصل المادي اليائي: «السَّيْع - بالفتح: الماء الجاري على وجه الأرض. وساع الماءُ يسيع: اضطربَ وجرى»؛ فهذا تسيُّب مع اتصال. ويُلحظ الهدوء والتمهل في العبارة الأولى، وتُحمل الأخيرة عليها. ومن هذا: «ساع الشيءُ يسيع: ضاع» (ذَهَبَ؛ فهو امتداد، لكنْ بلا عودة).

• (وسع):

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً
وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ [غافر:٧]

«السَّعة: نقيض الضِيق. جمل وفرس وَساعٌ - كسحاب: واسع الخَطْو، سريعُ السَّير».

❁ **المعنى المحوري:** انفساحٌ وانبساطٌ في جوف الشيء الملتحم ليضُمَّ ما يُوضع فيه: كالخطوة الواسعة؛ فهي حيِّز مُنبسط بين موقع الرِجْل وموقعها التالي. ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ [العنكبوت:٥٦]. ومن هذه السَعة المادية ما في [النساء:٩٧، الزمر:١٠]. ويتأتّى في ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات:٤٧]. ومنه بكيفية يعلمها الله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة:٢٥٥]. ومنه تعبيرا عن الشمول التام: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر:٧]. ومن هذا وما إليه من الفضل والمغفرة كلُّ لفظ (وَسِع) في القرآن.

والوُسْع - بالضم: الطاقة (كلُّ المختزَن في باطن الإنسان من قدرة): ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا

س

﴿ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦]. وكذا كل (وُسْع) في القرآن. واستُعملت في كثرة الرزق والمال؛ لأنه بَسْطة: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [الطلاق:٧]. وكذا ما في [البقرة:٢٤٧، ٢٣٦، النساء:١٠٠، ١٣٠، النور:٢٢].

• (سعد):

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [هود:١٠٨]

«الساعد: مَجْرَى المخّ في العظام، والعِرقُ الذي يؤدي الدِرّة إلى ثدي المرأة، وضَرْع الناقة، ومَجْرَى الماء إلى الوادي، والنهر، والبحر. وسواعد البئر: مخارجُ مائها، ومَجاري عيونها. وسَعيد المزرعة: نهْرُها (الصغير) الذي يسقيها/ إذا كان مفردًا لها. والسَعْدان - بالفتح: نَبْتٌ من أطيب مراعي الإبل ما دام رَطبًا. وألبانُ الإبل تحلُو إذا رعته؛ لأنه ما دام رطبًا حُلْوٌ يتمصَّصه الإنسانُ رَطبًا، ويأكله».

❁ **المعنى المحوري**: جريانُ مادّةِ القوةِ والتغذية في أثناء الشيء طيّبةً مَحُوزةً فيه؛ فتمُدّه بقوّته وقِوامِه: كمجاري المخ، واللبن، والماء إلى العظام، والثدي، والوادي المذكورات. والسَعْدانُ (النبت) يحتوي ويجمع ذلك الحُلْوَ الغاذي.

ومن الإمداد بالقوة والقِوام: «السعيدة: لَبِنة القميص (= بطانة فتحته؛ وهي تُمسك الفتحة حتى لا تتمزّق). والساعدة: خشبة تُنْصَب لتمسك البَكْرة. والساعد: ما بين الزَنْدين (الكوع والكُرْسوع) من ناحية، والمِرفَق من الناحية الأخرى» (يمكّن من الحَوْز وضَمّ الشيء). ومن هذا أيضًا: «المساعدة: التقوية والإعانة» (لأنها شدُّ أَزْرٍ، ودعْم). وكذلك: «ساعِدُ القوم: رئيسهم»؛ فهو من حوز أمرهم وإمساكه، كما في (المَلِك)(١).

أما «السَعْدانة: العُقْدة في أسفل كِفّة الميزان، وعُقْدة الشِسْع (= السير الجلديّ الذي يُمسك النعْلَ إلى القدم) مما يلي الأرض»، فهي: إما من الإمساك والدعم، وإما من التشبيه بهيئة نبات «السَعْدان» الموصوف.

و«السعادة» (ضد الشَقاوة) هي من احتواء الرَطْب الذي هو مادّة التغذيةِ والقوّةِ في الباطن، فذلك رمز التنعُّم والرفاهية: ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود:١٠٥]. وكذلك السَعْد: ضد النَحْس؛ وهو من تجمع الرقّة والخير وتيسُّرِهما وامتدادهما (انظر: نحس). وليس في القرآن من التركيب إلا ما ذكرناه.

• (سعر):

﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى:٧]

«الأسعر: القليلُ اللحمِ، الظاهرُ العصبِ، الشاحِبُ [ق]. ومساعرُ البعير: أرفاغُه وآباطه حيث يَستعِر فيه الجَرَبُ. والسُّعْر - بالضم: الجوع، وكغراب: توهُّج العطش، وشدّة الجوع».

❁ **المعنى المحوري**: انتشارُ الحِدّةِ في الأثناء بسبب ذَهابِ ما ينبغي أن يَشْغَلها من الرخاوة والبَلال:

(١) يُنظر تركيب (ملك) هاهنا في المعجم. [كريم].

كذهاب اللحم والشحم من الأَسْعر، والمساعر. وكالجوع، والعطش الشديدين. ومنه: «المسعور: الحريص على الأكل وإن امتلأ بطنه، والسُعُر - كعنق: الجنون» (ذَهاب اللُّبِّ): ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر:٢٤]. ومنه: سَعَر النار (فتح): أوقدها، وهيّجها، وكذا: سعّرها (زوّدها بما تأكله؛ فيزداد انتشار لهبها): ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير:١٢]، ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء:٥٥].

أما «سِعْر السِلعة: الذي يقوم عليه ثَمَنُها»، فهو مقابل انتشارها هنا وهناك بَيْعًا، أي: ذهابها. والانتشار أصيلٌ في التركيب يتمثّل صورةً في لهب السعير، وتفرُّقا في ذهاب لحم الأسعر، والمساعر. وليس في القرآن من مفردات التركيب إلا (السعير)، و (السُعُر) - وقد ذكرناهما.

❁ معنى الفصل المعجمي (سع): الانحسار والذهاب من جِرم الشيء، وهذا المعنى يلزمه اتساعُ الحيِّز الذي يَشغله الشيءُ نفسُه. ويتمثل ذلك المعنى المشترك في تسعسُع البدن هرمًا، وتسعسُع الفم بانحسار الشفة عن الأسنان - في (سعع)، وفي ذوبان الشمع - في (سعو)، والذهابِ هنا وهناك - في (سعى)، وفي نفاذ المَذْي من مقرّه، وذهابِ الإبل في المرعى - في (سوع)، وفي جريان الماء على وجه الأرض في (سيع). وفي الاتساع -وهو المعنى اللازم - في (وسع)، وفي جريان المخّ في العظام، واللبنِ في عِرق الدِرّة (ثم يحتبسان إلى أجل - وتعبِّر الدال عن ذلك الاحتباس) - في (سعد)، وفي ذهاب اللحمِ والشحم من بدن (الأسعر)، ومن المساعر، وانتشارِ لهب السعير - في (سعر).

السين والغين وما يَثلِثُهما

• ([سغغ] سغسغ):

«سغسغ الدُهنَ في رأسه: أدخله تحت شعره وروّاه به، والطعامَ: أوسعه دَسَمًا، والشيءَ في التراب: دحرجه ودَسَّسه فيه. وتَسَغسغ في الأرض: دخل».

❁ **المعنى المحوري:** تغلغُل شيء (رطبٍ) في أثناء جرْم مجتمعٍ مُتخلخلٍ(١) (أي ليس شديدَ الالتحام): كالدُهن في الشعر، والدسم في الثريدة ونحوها، والشيءِ في التراب.

• (سوغ - سيغ):

﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل:٦٦]

«السِوَاغ - ككتاب: ما أسغتَ به غُصّتك. ساغ الرجلُ الطعامَ يسوغه، ويَسيغه، وأساغه. وساغ الشرابُ والطعامُ في الحلق (قاصر): نزَل وسهُل مدخله في الحلق. وساغت به الأرضُ: ساخت».

(١) (صوتيًّا): السين لنفاذ الدقيق الممتدّ بقوة، والغين لجِرم كالغشاء مُتخلخِل ليس تامَّ الالتحام، والفصلُ منهما يعبّر عن النفاذ بتغلغلٍ في جرم متخلخل كالدُهن في الشعر. وفي (سوغ - سيغ) تعبّر الواو عن الاشتمال، والياء عن الاتصال، ويعبّر التركيبان عن مرور الشيء إلى داخل حيِّز بيسر، كنفاذ اللقمة والشرابِ في الحلْق. وفي (سغب) تعبّر الباء عن التجمع الرخو مع تلاصق ما؛ فيعبّر التركيب عن التصاق الجوف بعد نفاذ ما ينبغي أن يشغله منه، كما عند السَّغَب: الجوع.

❁ **المعنى المحوري:** مرورٌ في مجرًى جوفيٍّ بيُسْرٍ ورقّة لتخلّل ورطوبة: كما في الاستعمالات المذكورة. قال تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم:١٧]: لا يكاد يبتلعه. ومنه: «شراب سائغ، وأَسْوَغُ: عذْب» (لسهولة سَوْغه بسبب صفائه ولُطف طَعْمه): ﴿عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ [فاطر:١٢]. ومن المرور الجوفي السهل قولهم: «سُغْ في الأرض ما وجدتَ مَساغًا، أي: ادخل فيها ما وجدتَ مَدْخلًا».

وأما «سَوْغ الرجل، وسَيْغه - بالفتح: الذي يُولَد على أثره لم يكن بينهما وَلد»، فمن الأصل: كأن الأول فتح المجرى للثاني، أو أنّ الثاني أمرّ الأولَ، وأنساه. كما قيل: «أَسْوَغَ الولدُ أخاه: وُلد معه».

• (سغب):

﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد:١٤-١٥]

ليس في التركيب إلا سَغب (فرِح ونصَر قاصر): جاع، والمَسْغَبة: المجاعة.

❁ **المعنى المحوري:** هو الجوع، أي فراغُ الجوفِ مما ينضمُّ عليه عادةً: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾.

❁ **معنى الفصل المعجمي (سغ): هو وجود رَطْبٍ في الأثناء مع نفاذ فيها أو منها. ويتمثل ذلك في سغسغة الرأس بالدُهن؛ فيتخلل الشعرَ، وينفُذ منه الشعر - في (سغغ). وفي مرور الطعام - بعد أن يصير رِخوًا بالمضغ - في الحلق ثم المريء - في (سوغ - سيغ). وفي فراغ الجوف - في (سغب)؛ لأن ذلك الفراغَ هو نتيجة ذهابِ ما في المعدة والمصارين، أي نفاذِه، أو ذهابه.**

السين والفاء وما يَثلِثُهما

• (سفف - سفسف):

«السَفْساف - بالفتح: ما دقّ من التراب/ التراب الهابي/ ما يطير من غُبار الدقيق إذا نُخل، والترابِ إذا أُثير. والسَفْسفة: انتخال الدقيق بالمُنْخُل».

❁ **المعنى المحوري:** مرور الدِقاق الجافّةِ الهابيةِ (من تراب الأرض ونحوه من دقيق الحَبّ) نافذةً من أثناءٍ، أو مداخِلةً إياها بحدّة، أو قوة[1]: كذلك

(١) (صوتيًّا): تعبّر السين عن النفاذ بدقّة وامتداد، والفاء عن إبعاد بقوة؛ فيعبّر الفصل عن نفاذ الدقاق الجافة (ابتعادها)، نحو التراب الهابي، وانتخال الدقيق. وفي (سوف) تضيف الواو معنى الاشتمال؛ فيتحول النفاذُ إلى إدخال لذلك الدقيق خاصة: كساف البناء، وسَوْفِ تراب الأرض، أي: شَمّه. وفي (أسف) تعبّر الهمزة عن ضغط ودفع؛ فيعبّر التركيب عن جفافٍ لأثناءٍ، أي: نفاذ الرخاوة منها: كالأرض الرقيقة التي لا تُنبت، والذي لا يَسمن، والشيخ الفاني. وفي (سفح) تعبّر الحاء عن عِرَض؛ فيعبّر التركيب عن انحدار (= نفاذ) بِعِرَضٍ واتساع كسفح الجبل، وسفحِ الدمع، والدم. وفي (سفر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن استرسال النفاذ والابتعاد مسافةً، أو دوامًا: كالسَّفَر، والسَّفير (وَرَق الشجر الساقط منه). وفي (سفع) تعبّر العين عن التحام رقيق، ويعبّر التركيبُ عن التحام غريب حادٍّ بالظاهر: كسواد السُفْعة. وفي (سفك) تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق (يتأتّى منه الامتساك)، ويعبّر التركيبُ معها عن نفاذ ما هو ممتسك كذلك، كسفك الدم الذي هو مُمتسك في البدن. وفي (سفل) تعبّر اللام عن الاستقلال، ويعبّر التركيبُ عما يكون تحت غيره مُقِلاًّ له، كسَفِلَة البعير (قوائمه). وفي (سفن) تعبّر النون عن الامتداد في الجوف، =

التراب الهابي في الجو – ويُستنشق. وكانتخال الدقيق؛ فتمُرّ ذرّاته من عيون المُنْخُل. ومنه: «سَفِفتُ الدواء، والسَويق، ونحوهما: قَمَحته، أي: أخذته غير ملتوت» (إذا كان مسحوقا جافا – أي: دقاقًا كثيرةً جافة؛ فهي غير ملتحمة ببلل، أو نحوه).

ومن التداخل بدقّة وحدّة: «سَفَفْت الخُوص، وأسْففته: نَسَجْته بعضَه في بعض».

ومن ارتباط المعنى الأصلي بالأرض (مقرّ التراب الدقيق): «أسَفَّ الفحلُ: أمال رأسه للعَضِيض (العضّ)، والطائرُ: طار على وجه الأرض، والسحابةُ: دنت من الأرض» (فالأرض ظَرْفٌ، والاتجاه نحوها دخولٌ فيها، والحدّة تتمثل في أن الميل هو للشروع في العضّ، وفي حدّة القرب من الأرض على غير المعتاد). ومن ذلك الارتباط بالأرض أيضًا مع التعامل في الدِقاق أُخذ التسفُّل المعنويّ فقالوا: «أَسَفّ: طَلَبَ الأمور الدنيئة/ تتبّع مَدَاقّ الأمور. والسَفْسَاف: الرديءُ من كلّ شيء».

وأخيرًا فإن قولهم: «أسفَّ النَظَرَ: حدّده. وسَفيف أُذُني الذئب: حدّتها» (أي: حدّة سمعهما)، هما من النفاذ بدقة في الأثناء، أي: نفاذِ النظر، ونفاذِ الصوت. وهما دقيقان، أي: لطيفان غير مجسَّمَين.

=ويعبّر التركيبُ معها عن النفاذ والاقتطاع في الجوف اقتطاعا منه، كما هو أصل تكوين السفينة، وعمل السَفَن. وفي (سفه) تعبّر الهاء عن الفراغ، ويعبّر التركيبُ عن الخفة بعد نفاذ ما نَفَذَ، كالثوب السفيه: اللَّهْلِهِ الخفيف.

• (سوف):

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [الضحى:٥]

«السافُ في البناء: كلّ صفٍّ من اللَّبِن (فهو المِدماك). ساف الشيءَ يسُوفه، واستافه، وساوفه: شَمَّه. وساف الجملُ التربة: شَمَّها. قال[(١)]**:**

يَبيتُ يَسُوفُ الخُورَ وَهْيَ رَواكِدٌ
كما سَافَ أبكارَ الهِجان فَنِيقُ

(الخُور: الكثيرات الرِيَب من النساء. والفنيقُ: الفحل، يتشمَّم الأبكار ليطرُقها). وأساف الخارزُ: أَثْأَى... بأن تغلُظ الإشفى، ويدِقّ السَيْر، فيتخرّم، حتى تصير خُرزتان في موضع واحد».

❁ **المعنى المحوري**: سَحْبُ غليظٍ –أو حادٍّ– إلى الأثناء، أو مدُّه فيها بقوّة: كساف البناء، يؤتَى بلَبِناته وتُدْخَل فيه سطورًا ممتدَّة؛ فتُعْليه. وكسَحْب الريح ذاتِ الرائحة الحادة إلى الأنف (لابد أنها تكون حادّةً، لأن الجمل والدليل يعرفان موقعَهما في الصحراء بشمِّ ترابِ بقعة الأرض التي هُما فيها). وكما تنفُذ الإشفى في الجِلْد بغِلَظ؛ فتشقُّه. ومنه: «السواف – كسحاب وغراب: الموت في الناس والمال» (وباء حادّ يخالط؛ فيجتاح).

أما «المسافة: بُعْد المفازة والطريق»، فأصل هذا اللفظ أن يعبِّر عن مكان السَوْف، أي: الشمّ، حيث كان الدليلُ يشَمّ ترابَ الفلاةِ إذا بَعُد جدًّا؛ ليعلم:

(١) البيت للأخطل. وهو في «شعره» (بصنعة السُّكّريّ، وتحقيق قباوة) ٢/ ٥١٢. [كريم].

أعلى قَصْدٍ هو، أم جَور، «ثم كثُر استعمالُهم لهذه الكلمة حتى سمَّوا البُعد مسافةً».

والسحب إلى داخل الحيز حَوْزٌ. ومنه قالوا: «سوَّفته أمرى – ض: ملّكته».

و«سَوْفَ»: كلمة «تنفيس، أي: تأخير» (للوقوع، معناها أن الأمر سيقع، أي يدخل حيِّزَ هذه الدنيا – وهي ظَرْف – بعد مدّة، وذلك نقلًا من البعد المكاني إلى الزماني). وكل ما وقع من التركيب في القرآن هو (سوف) بهذا المعنى. ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ [يوسف:٩٨] أخّر دعاءه إلى السَّحَر [قر ٩/ ٢٦٢]. ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى:٥] [في قر ٢٠/ ٩٥]: «يُشفِّعني الله في أمتي حتى يقول الله سبحانه لي: أرضيتَ يا محمد؟ فأقول: يا ربِّ رضيتُ». ومن (سوف) استعملوا «التسويف» بمعنى: التأخير، والمَطْل.

• (أسف):

﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف:٦]

«الأرض الأَسيفة: الرقيقة التي لا تكاد تُنبت شيئًا/ البلد الذي لا يُنبت شيئًا. والأَسِيف: من لا يكاد يَسْمَن (المنجد)، والشيخ الفاني. وتأسَّفتْ يدُه: تشعَّثَتْ».

❁ **المعنى المحوري: جفافُ أثناءِ الشيء، وذَهابُ نحوِ البَلال منها:** كالأرض التي لا تُنبت – فقدتْ خيرها وخصوبتَها. وكالذي لا يَسمَن، وكالشيخ الفاني. وتشعُّثُ اليد يكون من جفاف جِلد باطنها؛ فتخشُن، وتتشقّق.

وجفاف الجوف والأثناء يؤخذ منه حُرْقةُ الغضب، والغيظِ، والحزنِ، وما أشبه ذلك، مما فسّر به الأسف، فكلُّ ذلك من جفاف الباطن والأثناء، ويفسَّر الأسفُ في كلّ سياق بحسَبه. «أَسِفَ (تعب): حَزِنَ حُزنًا بالغًا لفوات شيء»: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا﴾ [الأعراف:١٥٠]: شديد الغضب، حزينًا [قر ٧/ ٢٨٦]. ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف:٨٤] فهذا حزن بالغ لأنه لا يملك غيره. والغضب موقف القادر: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ [الزخرف:٥٥]: أغضبونا (أي: أشدَّ الغضب، فجف حظُّهم من الرحمة)؛ فأوقع الله بهم نِقْمته.

• (سفح):

﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ [النساء:٢٤]

«السَّفْح – بالفتح: عُرْضُ الجبل، وهو عُرْضه المُضطَجع حيث يُسْفَح فيه الماء. والسُّفُوح: الصخور اللينة المتزلّقة». و«إنه لَمسفُوح العنقِ، أي: طويله غليظه». «مَسافِح الوادي: مصابّه» [تاج].

❁ **المعنى المحوري: انحدارٌ بقوّة، أو كثافة:** كسفح الجبل الموصوف، وكتلك الصخورِ اللينة التي تُزْلِق من يعلوها، وكمصابّ الوادي. والعنقُ المذكورة تكون كذلك. ومنه: «ناقة مسفوحة الإبط، أي:

واسعة الإبط» (الإبط غُئور تحت الكتف، يُنْحدر منه إلى صندوق الصدر). وقريب من هذا قولهم: «جمل مسفوح الضلوع: ليس بكزّها» (فهي منحدرةٌ ليست ناتئةً).

والانحدار انصبابٌ. ومنه: «سفَحَ الدمعَ: أرسله، والدمَ: صبّه/ سفكه، والماءَ: هراقه». ومن هذا: «السِفاح، والمسافحة: الزنا والفجور؛ لأن كلَّ واحد منهما سفح مَنِيَّتَه، أي: دَفَقَها بلا حُرمة أباحت دَفْقها»: ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ [النساء:٢٤ وكذا ما في ٢٥، المائدة:٥]. وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعام:١٤٥] قال (قر): «وهو الجاري الذي يسيل»، أي: من الذبيحة. وليس في القرآن من التركيب إلا المسافحة، والدم المسفوح المذكوران.

وقولهم: «السَفيح: قِدْحٌ من قِداح الميسِر لا نصيب له» فالمقصود أنه مُهدَرٌ، من السَفْح: الصبّ. وأمّا قولهم: «السفيح: الكساء الغليظ، والسَفيحان: جُوَالِقان كالخُرْج يُجعلان على البعير»، فهما من الكثافة في المعنى المحوري: فالكساء الغليظ كثيفٌ، والجُوالق يُكدّس فيه.

• (سفر):

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس:٣٨-٣٩]

«سَفَر البيتَ (ضرب): كَنَسه. والمِسْفرة: المِكنسة. وأصله الكشف. سفرت الريحُ الغيمَ عن وجه السماء: فرّقته وكَشَطته عن وجه السماء، والريح الترابَ، والورَقَ: كنسته. السَفير: ما سقط من ورق الشجر، وتحاتّ. انسفر مقدَّمُ رأسه من الشعر: إذا صار أَجْلَح».

❁ **المعنى المحوري**: كَشْفُ ظاهر الشيء -أو أعلاه- بزوال ما يعروه، أو يغشاه: كما في كنس أرضِ البيت، وكما في إزالة الريح الغيمَ، والترابَ، والورق، وخلوّ مَنبِت الشعر منه. ومن ذلك: «فرس سافر اللحم، أي: قليله (كأنه زال عنه)، والسَفْر -بالفتح: الأثر يبقى على جِلد الإنسان» (كأنه أثر كشطٍ لبعض الجلد).

ومن ذلك: السفَر. وقد عرّفوه بأنه قطعُ المسافة. ويمكن أن يقال إنه مفارقة (إرادية) للمقرّ بابتعاد، أو استرسال. وهذا القيد (بابتعاد، أو استرسال) يؤخذ من كون المفارقة -أو الزوال- في الاستعمالات السابقة ليست قريبةَ العودة، كما في سقوط ورق الشجر، والشعرِ، وزوالِ الكُناسة. ويؤخذ أيضًا من تعريفهم «السفَر» بأنه قطع المسافة، ومن قولهم: سافرتُ إلى بلد كذا. وما جاء في الحديث: «يا أهل البلد صلُّوا أربعًا فإنا سَفْرٌ»؛ فالبلاد لم تكن حينذاك متقاربةً. ويعتبر ذلك بالسفر من مكة إلى الطائف، أو إلى جدة مثلًا. فالمسافة البعيدة قَيْدٌ من صُلب معنى السفر. وتحديد الأئمة لها بنحو (٨٥) إلى (٩٠) كم، له أصلٌ صحيح في المعنى اللغوي للسفر. وللأزهري تعليلاتٌ لتسمية السفَر سفرًا يؤخذ منها هذا القيد، فمما علَّل به: «كَشْفُ قناعِ الكِنّ عن وجهه، ومنازلِ الحَضَر عن نفسه، ومنزلِ الخَفْض

عن نفسه، وبروزُه إلى الفضاء». وكذلك: «السَفَر يُسفر عن وجوه المسافرين، وأخلاقهم؛ فيَظهر منها ما كان خافيًا». وسُمي القويّ على السفر من الناس والإبل «مِسْفَرًا». ولا يمكن أن يكون ذلك بضعة أميال. ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا﴾ [البقرة:٢٨٣]، ونفي وجود الكاتب يؤكّد كونَ مسافةِ السفرِ مسيرةَ نَحوِ ثلاثةِ أيامٍ في ذلك الزمن، أي نحو (٩٠كم). ومن السَفَر سُميت بقرة الوحش مسافرة، وثورُ الوحش مسافرًا؛ لانطلاقهما في الصحراء بلا حدود. وسُميت الحَكَمة الحديدية التي توضع على أنف البعير مكان الحَكَمة من أنف الفرس: «سِفارًا»؛ لأنها كانت تُتخذ عند السفر الطويل. ومنه كذلك: السُفْرة - بالضم: طعام يُعَدّ للمسافر. ثم سُمّي به الوعاءُ الجلدي الذي كان يُحمل فيه.

وتفرَّع من هذا السَفَرِ «السِفارة بين القوم المتعادّين (المتباعدين) للإصلاح بينهم: سفَر بين القوم: ذهب إلى هؤلاء مرة ليعرف ما عندهم، ثم إلى الآخرين كذلك. والسفير: الرسول المصلح بين القوم».

ومن الأصل: «السَفَر - بالتحريك: «بياض النهار»؛ فهو من انكشاف سوادِ الليل وظلامه، فقالوا: «سَفَر الصبحُ، وأسفر: أضاء»: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾ [المدثر:٣٤]. ويعبَّر به عن بياض النهار بعد مغيب الشمس حملًا على سَفَرِ الصبح، وإسفاره.

وجاء من انكشاف سواد الليل وظلامه: «سفرت المرأةُ نقابَها: جلّته عن وجهها؛ فهي سافرة». كما قالوا: سَفَر وجهُه حُسنًا، وأسفَر: أشرَق: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ [عبس:٣٨]: مشرقة مضيئة.

ومن فرع الضوء والانكشاف استُعمل التركيب في الكتابة؛ «لأنها تُبيّن الشيء، وتوضّحه»، أي: تبيّن ما يريد من الأمر الذي يكتبه وبخاصة إذا كان عملًا يراد تسجيله، لا كلامًا: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة:٥]، أي: كُتُبًا -جمع سِفْر بالكسر. ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس:١٥-١٦]: جمع سافر؛ وهو الكاتب. ويصلُح أن يرجع استعمالُ «السَفْر» في «الكتابة» إلى المعنى الأصلي (الزوال)؛ حيث كانت الكتابة نقشًا. أي: كشطًا في سطوح الألواح والحجارة [ينظر: ل (زبر)]، والكشط كَشْفٌ من الظاهر.

ومن الأصل - وهو استعمال طريفٌ نادر - حديثُ الباقر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعن آبائه، وصلّى الله وسلم على جدّه: «تصدَّقْ بحلال يدك، وسَفْرها» - بالفتح. فهذا استعمال طريف: فالسَفْر هنا بمعنى كَشْط الظاهر، كما هو أصل التعبير بالكسب والحرفة. والمراد: كَدُّ اليد.

والذي جاء من التركيب في القرآن هو (السفَر): الانتقال البعيد، وجمعه الأسفار، و(إسفار) الصبح، والوجوه، و(السفَرة): الكاتبون، و(الأسفار): الكتب. وهي واضحة في سياقاتها.

• (سفع):

﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ [العلق:١٥]

«يقال للأثافيّ: سُفْع. وهي التي أُوقِدَ بينها النارُ؛

فسوّدت صِفَاحها التي تلي النار. ويقال للحمامة المطوَّقة: سَفْعاء؛ لسواد عِلاَطَيْها[1] في عُنقها. ونعجة سَفْعاء: اسودّ خدُّها – وسائرُها أبيض. وسُفَعُ الثور: نُقَط سُود في وجهه. سَفَعَته النارُ، والشمسُ، والسَمُوم: لَفَحته لفحًا يسيرًا؛ فغيّرتْ لونَ بَشَرته، وسَوَّدته».

❁ **المعنى المحوري**: لصوق ما له حِدّة –أو كثافةٌ– على ظاهر الشيء: كذلك السواد في صفحة حجارة الأثافيّ من أثر النار (وكذلك ما هو من أثر الشمس والسَموم). وكالسَواد في الخدّ والوجه بجوار البياض.

ومن اللصوق بحدّة بأعلى ظاهر الشيء قولُهم: «سَفَع الطائرُ ضريبتَه، وسافعها: لَطَمها بجناحه. وسَفَع وجهَه بيده: لَطَمه، وسَفَع عنقَه: ضربها بكفِّه مبسوطةً» (كما تقول العامّةُ الآن: لطعه أو لزقه قلما على وجهه، يعنون: لَطَمه).

ومن ذلك المعنى استُعمل في المسّ من الشيطان وما إليه؛ لما في ذلك من حِدّة. يقال: «به سَفْعةٌ من الشيطان، أي: مسّ. والسَفْعة: العين (أي الحسد). امرأة مسفوعة: بها سُفعة، أي: إصابةُ عينٍ».

ومن ذلك اللصوقِ بأعلى ظاهر الشيء استُعمل التركيبُ في الأخذ بأعلى ظاهر الشيء، أو بطَرَفٍ منه، فيقال: «سَفَع بناصية الفرس ليركبه. وسَفَع بيده، أي: أخذ بها» (ليقوده). وقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ فُسِّر في [قر ٢٠/ ١٣٥] بالأخذ بها، وعليه أبو عبيدة [٢/ ٣٠٤] من: سَفَع بيده: أخذ بها. وفُسِّر أيضًا بتسويدها، كما في [ل، قر]. وكلاهما حقيقة –أو كناية– عن إذلاله، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران:١٠٦]. وللنواصي عندهم شأنٌ، فقد كانوا يقُصّون نواصيَ مَنْ يتمكنون منه من أعدائهم؛ لإذلالهم، وإثباتًا لتمكنهم منهم.

ومن اللصوق بظاهر الشيء استُعمل في عُرُوّ الظاهر: «السَفْع – بالفتح: الثوبُ (يعرو الظاهر). وسُفُوع الجارية: ثيابُها. واستَفَع الرجلُ: لبِس ثوبَه. واستفعت المرأةُ ثيابها: إذا لبستَها – وأكثر ما يقال ذلك في الثياب المصبوغة»؛ كأن المقصود المصبوغةُ بألوان فاقعة – وهذه حدّة.

• (سفك):

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ [البقرة:٨٤]

«سفك الدمَ، والدمعَ، والماءَ: هَرَاقه».

❁ **المعنى المحوري**: إراقةُ المائعِ المحتبسِ في البدن بحدّة، أو قوّة: كسفك الدم، والدمع. قال في [ل]: و «كأنه بالدم أخصُّ»: ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة:٣٠]. ومنه: «سَفَكَ الكلام: نَشَره».

• (سفل):

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة:٤٠]

«سَفِلة البعير – كفرحة: قوائمُه. والسافلة:

(١) في اللسان (ع ل ط): «العِلاط: صفحة العنُق، والعِلاطان: صفحتا العنقين من الجانبين». [كريم].

المَقْعدة والدُبُر، ومن الرمح: نِصْفه الذي يلي الزُجَّ».
«سَفَل (قعد): نقيض علا. وسَفَلَ في الشيء: نزل من أعلاه إلى أسفله».

❁ **المعنى المحوري**: كونُ الشيءِ تحتَ غيره –أو دونه– متميِّزًا بذلك: كالقوائم من الجسم، وكالمقعدة، وكالنصف الأسفلِ من الرمح؛ حيث كانوا يجعلون الزُّجَّ (قاعدة الرمح) إلى أسفل. ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ [هود:٨٢]، ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال:٤٢]. ومن معنويه: ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ [الصافات:٩٨]. وكذا ما في [التوبة:٤٠، والتين:٥]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من السفول الحسّي.

• (سفن):

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ
وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت:١٥]

«السَفَن –بالتحريك وكمِنْجَل: ما يُنحت به الشيءُ من قَدُوم، أو نحوه. والسفَنُ –بالتحريك: حجر يُنحت به ويليّن (= يُنعَّم)، وقطعةٌ خَشْناء من جلدِ ضبٍّ، أو جِلْد سمكة، يُسحج بها القِدْح؛ حتى تذهب عنه آثارُ المِبراة. سَفَن الشيء (ضرب): قشره، وسَفَنت الريحُ الترابَ عن وجه الأرض».

❁ **المعنى المحوري**: النحتُ من ظاهر الشيء باتجاه باطنه؛ للتسوية، أو لصنع فجوةٍ في ذلك الظاهر: كنحت القدوم جِرْمَ الخشب، وتسويةِ ظاهر القِدْح بالسفَن (: السَنْفرة)، وكشفِ التراب عن وجه الأرض.

ومنه: «السفينة؛ لأنها تَقْشِر وجهَ الماء» (تغوص فيه وتُزيحه حين جريها). وعلى هذا فلفظ «سفينة» فعيلٌ بمعنى فاعل، «أو لأنها خشب نُحت وصُنع» [ل] (فتكون بمعنى مفعول) [ل]. وهذا الأخير أقربُ وأولى؛ إذ إن من السفن البدائية ما كان يُصنع بنحت فجوة مستطيلة في وَجْه من جِذْع شجرة؛ فيصير الجذع بذلك كالقارب؛ يجلس راكبه في هذه الفجوة المستطيلة. ويُسمى بالإنجليزية Canoe. وقد كاد يقول هذا في [ل]، إذ قال: «ويكون (لفظ السفينة) مأخوذًا من السَفَن، وهو الفأس التي يَنحت بها النجّار»، ثم قال: «والسَفَن – محركة: الفأس العظيمة/ قدوم تُقشَر به الأجذاع»: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [الكهف:٧٩].

• (سفه):

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى
رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٦٧]

«ثوب سَفِيه: لَهْلَهٌ خفيف. وزمام سَفيه: خفيف. ورجل سافه: شديد العطش».

❁ **المعنى المحوري**: خِفّةُ جِرْمِ الشيءِ لفراغ –أو جفافٍ– يتخلّل أثناءه: كالثوب السفيه، والزمام السفيه، والرجلِ السافه. ومنه: «سَفِهْتُ الماءَ، والشرابَ، (كفرح) سَفْهًا – بالفتح: إذا أكثرتَ شُربه فلم تَرْوَ (استمر شعوره بفراغ جوفه من الماء). وتسفّهت الريحُ الغصونَ: حرّكتها، واستخفّتها. وسَفِهْت نصيبي (فرح): نسيتُه (فقدتُه من ذاكرتي،

وهذا فـراغ). ورجل سـفيه: خفيف العقـل فارغه» (كأنما أُفرغ رأسـه من العقل): ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٢]: فارغو العقل، ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾ [البقـرة:٢٨٢]، ﴿مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:١٣٠]، أي: سَـفِهَت نفسُـه، أي: أُفْرِغـت من اللُبّ، أو فَقَد نفسـه (الفعل هنا من بابي فرِح وكرُم).

واستُعمل السـفهُ في الجهل. والجهلُ خِفّة وفراغٌ أيضًا مع جفـاء، أخذًا من الجفاف في المعنى الأصلي. ومن تطبيقات هذا المعنى استعمالُه في الشتم: «سافهه: شـاتمه»، والشـتم عيب بشيء: حقًّـا، أو باطلًا. وفيه جفاءٌ وخِفّة.

وليـس في القرآن مـن التركيب إلا مـا هو بمعنى خِفّة العقل، أو ضعفه.

❁ **معنـى الفصل المعجمي (سـف): نفـاذُ دِقاقٍ جافة مـن أثناء مـع ظهورهـا. ويتمثـل ذلـك – في (سـفف) في مرور الدقيق مـن المُنخل والغبار في أثناء الهـواء، وفي (سـوف) في شـمّ الجمل والدليـل ترابَ وجـه الأرض، ونفاذِ المدماك ممتدًّا في أثناء البناء، وفي (أسف) يتمثل في نفاذ الندى والخصوبة من الأرض، أي: خلوّهـا منهـا، وكذلك نفاذ السِمَن من البدن، والرقّـة من جِلْـد الكفّ، وفي (سـفر) يتمثل في زوال ما يعرو وجه الأرض كنسًـا، أو سـفرًا. وفي (سـفع) يتمثـل في لصـوق السـواد ونحـوه بظاهـر الحجارة، وريـش الحمامـة، وخـدِّ النعجـة، واللصوقُ رسـوخ في الظاهـر كالنفـاذ فيه. وفي (سـفك) يتمثل في إراقة المحتبِسِ المائع كالدم، والدمع، ويلزمه الجفافُ، وفي (سـفل) يتمثـل في القوائـم ونحوها مما يرتكـز عليه الـشيء – وهـي دقيقـة بالنسـبة للبدن، كأنما يرسـخ في الأرض ليرتفـع أعـلاه. وفي (سـفن) يتمثـل في إزالـة قَدْرٍ مـن ظاهر الشيء حكًّا، كما يفعل السـفَن، ولا يكـون ذلك إلا مع جفـاف. والجفاف واضح في كل ما ذُكر.**

السين والقاف وما يَثلِثُهما

• (سقق – سقسق):

«سَقّ العصفورُ، وسَقْسق الطائر: ذَرَق».

❁ المعنـى المحـوري: نفـاذُ الغليـظِ الـذي يحشـو الجوفَ، أو العمقَ – منه[1].

---

(١) (صوتيًّـا): تعبّر السـين عـن النفاذ بدقـة وامتـداد، والقافُ عـن الغِلَـظ المتجمـع في الجـوف؛ فيعـبّر الفصـلُ منهما عن نفـاذ الغليـظ الذي هو كحشـو الجوف منه بقـوة، كما يذرَق الطائر. وفي (سـقى) تضيـف الياء معنى الاتصال بتماسـك (وهـذا يجمع)؛ فيعبّر التركيبُ المذيَّل بها عن تجمُّع وتحصيل للـشيء (الماء أو نحـوه) في العمق بإنفاذه إليه. وفي (سـوق) تزيد الواو معنى الاشـتمال؛ فيعبّر التركيب عن اشـتمال على قوة تدفع، كالساق تدفع الجسمَ إلى أعلى، والقدمَ إلى الأمام، والسَوْق – بالفتح دَفْعٌ إلى الأمام. والسُّوق –بالضم– مَجمع يُدفع إليها ما يُعرض للبيع. وفي (وسق) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال؛ فيعبّر الفصل المسبوق بها عن ضم الشيء بقوة (اشتمال) جمعًا، كالوسق، أو ضمًا في البطن، كوسوق الأتان: حَمْلِها في بطنها جنينا. وفي (سقر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ المذيَّل بها عن ذوبان ما في العمق وتميُّعِه بنفاذ الحِـدّة إليـه، كما تَسـقَر الشـمسُ الدماغ. وفي (سـقط) تعبّر الطـاء عـن غليظ يثقل جـدًّا، ويعبّر التركيب عـن هُوِيّ من الثقل كهوى السِّـقْط قبل أوان وِلاده، وكسقوط الشيء على الأرض أو نحوهـا. وفي (سـقف) تعبّر الفـاء عن مباعدة =

س

• (سقى):

﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات:٢٧]

«**السِقاء: القِرْبة للماء من جِلد السَّخْلة. والساقية: النهر الصغير. سَقَى الحيوانَ والنباتَ (رمى): أرواه، وسَقَى الثوبَ: أشربه صِبْغًا**».

❁ **المعنى المحوري**: تحصيلُ الماءِ ونحوِه من المائع في الجوف بإنفاذه إليه: كما في شُرب الماء، وسَقْي الثوب. والسِقاء أداة لذلك، والساقية تَسقى الزرع. ومنه: السَقِيّ – فعيل: البَرْدِيّ؛ لنباته في الماء، أو قريبًا منه، والنخلُ الذي يُسْقَى بالسواني، أي: الدوالي. وكل استعمالات التركيب واضحة المأخذ من الأصل.

﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان:٢١]، ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات:٢٧]، ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ [النحل:٦٦] قُرِئ بفتح النون من: سَقَى يَسْقِى، وبالضم من: أَسْقَى. تقول «لما كان من يدك إلى فيه سَقَيْتُه، فإذا جعلتَ له شِرْبًا، أو عرّضتَه لأن يشرب بفيه، أو بزرعه/ أو دللته على الماء: أسقيتُه» [قر ١٠/ ١٢٣، ١/ ٤١٨]. ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾ [التوبة:١٩]: مصدر كالسَقْي؛ وجاءت على هذه الصيغة لأنها التزام كالحِرفة. و«السقاية أيضًا: الإناء يُسقى به/ الصاع والصُواع بعينه».

=وانفصال بقوة؛ فيعبّر التركيبُ عن غِماء، أي غطاء لعُمق الشيء وجوفه منفصل عنه، كالسقف. وفي (سقم) تعبّر الميم عن تضامٍّ واستواء ظاهري؛ فيعبّر التركيب عن التئام (ظاهر) الجسم ضامًّا غليظًا حادًّا في جوفه، كحال السقيم – أي الذي به علّة في عمق بدنه.

وهو على صيغة اسم الآلة لدوام السقي به: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾ [يوسف:٧٠]. ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾ [الشمس:١٣]: السُقيا هو الاسم من سَقَى [ل، الوسيط]. وقد فسّرها [قر ٢٠/ ٧٨، ١٣/ ١٣١] بالشِرْب – بالكسر، أي: حظّها من الماء، وهو أدقّ؛ إذ هو مقتضى الصيغة، فهو الماء الذي تشربه، وهم قد نَفِسوا عليها حظَّها من الماء – لا مبدأ الشُرْب. والاستسقاء: طلب السُقيا: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ [البقرة:٦٠]. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو من سَقْي المائع: ماءً، أو لبنًا، أو حميمًا – والعياذ بالله. وقد فرّقنا بين المراد بصيغها.

• (سوق):

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر:٧٣]

«**الساق: ما بين الرُكبة والقدم. وساقُ الشجرة: جِذعها. ساقَ الإبلَ وغيرها: حثّها – من الخلف – على السير. والسُوق – بالضم – (قالوا سُمّيت) لأن التجارة تُجلب إليها، وتساق المبيعاتُ نحوَها**».

❁ **المعنى المحوري**: الدفعُ إلى الأمام – أو إلى أعلى – بقوّة: فسَوْق الإبل ونحوِها هو حثٌّ وحمل على الإسراع. والسُوق – بالضم: حيِّز يساق إليه ما يُعرض للبيع. والساق تَدفع القدم إلى الأمام، وجسمَ الشجرة إلى أعلى رَفعًا ونموًّا. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ [السجدة:٢٧].

﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ [القيامة:٢٩-٣٠]: فسِّر التفاف الساق

بالساق على حقيقته بالتفافهما كذلك ساعة الموت، أو في الكفن. كما فسِّر بالتقاء شدّة الدنيا بشدّة الآخرة [قر ١٩/ ١١٢]. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم:٤٢]؛ يُكنى بكشف الساق عن الشدة التي تقتضي التشمير، كما قالوا: {«وإن شَمَّرَتْ عن ساقها الحربُ شمَّروا»} {«قد كشفتْ عن ساقها فشُدّوا»} {«في سَنَةٍ قد كشفتْ عن ساقها»}.

ولهذا فسِّرت الآيةُ بيوم الشدّة العظمى. كما فُسّرت بالأصل والحقيقة، أي يوم يُكشف عن الحقيقة [قر ١٨/ ٢٤٨]. ومما يؤيده لغويًّا التعبيرُ عن النفس بالساق: نُسب إلى عليّ كرّم الله وجهه - قولُه: «... ولو تَلِفَتْ ساقي»: أي نَفْسي. ونفْس الإنسان هي لُبّ حقيقته، أي قوامه، كأنها حاملته ودافعته إلى أعلى.

ومن السَّوْق - بالفتح: «السِياق - ككتاب: المَهْر»؛ لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مَهرًا، لأنها كانت الغالب على أموالهم [ل]. و«السَيِّق - كسيّد - من السحاب: ما تسوقه الريحُ وليس فيه ماء. وساقة الجيش: مؤخِّرته (كأنهم يسوقون من تقدَّمهم). وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مشيه «يَسُوق أصحابه» أي: يُقَدّمهم ويمشي خَلْفهم تواضعًا. ومن الدفع الذي في معنى السَّوْق قولهم: «ساق بنفسه: نَزَعَ عند الموت» (يَدفع بها لتخرجَ كرهًا - حَسَبَ الظاهر). أما «السُّوقة - بالضم: غير ذوي السلطان من الناس»، فهو من أنهم رَعيّة يساقون.

والذي جاء في القرآن من التركيب هو بمعنى السَوق: ماضيه، ومضارعه، والمبني للمفعول منها، والمصدر الميمي (المساق)، واسم الفاعل (سائق)، و(ساقُ) الرجل ومثناها وجمعها: ﴿مَسْحًا بِٱلسُّوقِ﴾ [ص:٣٣]. وكذا جَمْع ساق الشجر: ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح:٢٩]، ثم جمع سُوق الشراء والبيع. وهي واضحة في سياقاتها.

• (وسق):

﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ [الانشقاق:١٧-١٨]

«الوَسْق - بالفتح والكسر: سِتّون صاعًا. وَسَقَت الناقةُ والشاة: حَمَلَتْ وأغلقتْ رَحِمَها على الماء. ووَسَقت النخلةُ: حَمَلتْ». «كلّ شيء حَمَلْته فقد وَسَقْته». و«أوسقتُ البعير: حَمَّلته».

❁ **المعنى المحوري:** حَمْل الشيء كَمًّا عظيما بحَوْزٍ وثيقٍ: كالوَسْق وما فيه، والعينِ بمائها، والحملِ في الرحم المذكورات. ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾، أي: ما ضَمّ في جوفه. ومن ذلك: اتساق القمر: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾: امتلأ، واجتمع، واستوى ليلة ثلاثَ عشْرةَ إلى ستَّ عشْرةَ (حيث يبدو استيفاؤه لدائرته تمامَ حَوْزٍ).

ومن الكمّ العظيم المحوز استُعملتْ في الكثرة أو الجماعة المترابطة معًا: «استَوْسَقَت الإبلُ: اجتمعت، واستوسق لك الأمرُ: أَمْكنك» (اجتمع لك). ومن هذا التجمع في ترابط: «الاتساق: الانتظام»؛ لأن «النظم» نَفْسَه جَمْعٌ في سِلْك.

• (سقر):

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر:٢٦]

«السَّقْر - بالفتح: الدِبْس [ق]/ عَسَل التمر، ونحوِه. ونخلة مِسْقار: يسيل سَقْرها. والساقور: حديدة تُحْمَى ويُكوى بها الحمار والحيوان. وسَقَرات الشمسِ - بالتحريك: شدة وَقْعها. وقد سَقَرته الشمسُ (نصر): لوّحَته وآذت دماغه بحرّها/ أذابته. وأصابه منها ساقور».

❁ **المعنى المحوري: ذوبانُ الغليظِ الذي في جوف الشيء -أو أثنائه- بنفاذ الحرّ، أو حِدّةٍ، شديدةٍ إليه:** كسَيَلان عَسَلِ الرُطَب الذي أنضجَه الحرُّ من تحت قِشرته، وكذوبان الدماغ، أو أثنائه، في الرأس من حَرّ الشمس، وكحرّ الساقور يُكوَي به ليزيل مرضا. وسُميت جهنم سَقَر لأنها تذيب (أي بشدة حرّها) الأجسام والأرواح [ل ٣٧/ ١٩]. ولا التفات لزعم العُجْمة الذي أورده [ل]، و«المتوكّلي[(١)]».

ومن معنويّ الأصل: «السَّقْر - بالفتح: القيادة على الحُرَم» (لتميّع رجولته وغيرته، فالمصدر لمعنى المفعولية). والسقّار -كشدّاد: اللعّان (يصل أذاه إلى النفوس. أو كما تقول العامّة: لسانه يقطر سُمًّا).

• (سقط):

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام:٥٩]

«السِقْط - مثلَّثة: الوَلَد الذي يسقُط من بطن أمّه قبل تمامه. وسِقاط النخل - ككتاب: ما سَقَط بُسْره. وسِقْطُ الزَنْدِ - مثلَّثة: ما يقع من النار حين يُقدح (الزند)».

❁ **المعنى المحوري: هُوِيٌّ بقوّة بعد انقطاع -أو انفصالٍ- من حيّز كان يُمسك:** كخروج الولد من البطن قبل أوانه، وكانقطاع البُسْر من عِذْقه هاويًا إلى الأرض، وكاندفاع الشرر والنارِ من الزَنْد.

ومنه يقال: «سَقَط من كذا إلى كذا، أو عليه»: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم:٢٥]، ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام:٥٩]، ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ [الطور:٤٤]. ومن معنويّه: ﴿أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ [التوبة:٤٩]: انقطعوا من حيِّز العِصْمة، أو انغمسوا في الفتنة، كما ينغمس الهاوي من عَلٍ.

ومن الانقطاع وحدَه: «سِقْط الرمل - مثلثة، ومَسْقِطُه: حيث انقطع مُعظَمُه».

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف:١٤٩]؛ يقال للنادم المتحيِّر: قد سُقط في يده، ويقال أيضًا: أُسْقط. ومن قال: سَقَطَ في أيديهم، على بناء الفاعل، فالمعنى: سَقَط الندمُ في أيديهم. وذُكرت اليد لأن مباشرة الأشياء باليد غالبًا. اهـ [وانظر: قر

(١) للإمام السيوطيّ، حيث أورد «سقر» في بابٍ عنون له بـ «ذِكر ما ورد في القرآن بالفارسية»، ص ٨١ (بتحقيق د. عبد الكريم الزبيدي). [كريم].

/٧ ٢٨٥، بحر ٤/ ٣٩١]. ولعلَّ الأوضح أن يقال فيها: ولما انقطعتْ شُبُهاتهم في اتخاذ العِجْل، أي: كسقْط الرمل حيث انقطع معظمُه، ورقّ، وانتهى إلى طرفه، أو: ولما وقع الحقُّ وتجسّم أمامهم.

وليس في القرآن من التركيب إلا السقوط المادّي، والمعنويّ، و﴿ سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴾. وقد ذكرناهنّ.

• (سقف):

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾ [الأنبياء:٣٢]

«السَّقْف - بالفتح: غِماء البيت. وسَقَائف جنبي البعير: أضلاعه، والسَّقيفة: خشبة عريضة طويلة تُوضع، يُلَفّ عليها البواري (الحصير المنسوج) فوق سطوح أهل البصرة [ل]. والسقيفة: كلّ لوح عريض في بناء إذا ظهر من الحائط. والسَّقيفة: لوح السفينة».

❁ **المعنى المحوري:** غِماءٌ يُشْرِف على الجوف -أو العمقِ- الفارغِ للشيء: كسقف البيت، والسقائف المذكورة، كلٌّ منها يُشرف على تجويف: ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ [الزخرف:٣٣]. ومنه: «على باب داره سقيفة [الأساس]. وتُطلق السقيفة على كل ما سُقِف، أي: زُوِّدَ بسقف، كالصُفّة (الظُلّة أمام البيت)، وسَقيفة بني ساعدة: ظُلّة كانت لهم». ومن الأصل: «السَّقيفة: كلُّ طريقةٍ طويلة من الذهب، والفضّة، ونحوِهما من الجوهر (لامتدادها في الأرض [ينظر: سوم، سيب، ذهب]، وكأن ما تحتها فراغٌ لعدم قيمته بالنسبة للذهب). ونعامة سَقفاء: طويلة العُنق» (لامتداده معقوفًا). وكذلك: «سَقِف الرجلُ (تعِبَ): طال في انحناء» (يُلحظ بناء المطاوعة).

• (سقم):

﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [الصافات:٨٨-٨٩]

«السَوْقَم - بالفتح: شجر عِظامٌ له ثمرةٌ مثل التين، وإذا كان أخضرَ فإنما هو حَجَرٌ صلابةً، فإذا أدرك اصفرّ شيئًا، ولان، وحلا حلاوةً شديدة. وسَقِم (تعب وكرم): طال مَرَضُه».

❁ **المعنى المحوري:** جَفافُ جِرْمِ الشيء على غير المعتاد؛ لوجود غليظ - أو حادٍّ- في باطنه: كثمر ذلك الشجر صُلْبًا كالحجر رغم خضرته (قد تُعَدّ حلاوته الشديدة - بعدُ - حِدَّةً). ومنه جفاف بدن السقيم؛ فطول المرض يكون من علّة شديدةٍ مُعضلة (أي لا تزول بسرعة) تَسكُن الجسمَ وتجفّفه، أي: تُذهب شَحْمَه ولحمَه. والعامة تعبّر أحيانًا عن النحيل، أو النحيف البدن، بأنه سقيم: ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ [الصافات:١٤٥] فهذا سَقمٌ مادّي حقيقي. ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [الصافات:٨٩] وهذا سَقمٌ معنوي تقززًا مما فيه قومه. [ينظر: قر ١٥/ ٩٢ - ٩٣]. ومنه قول الراغب(١): «مكان سَقيم: إذا كان فيه خوفٌ»

(١) في كتابه «المفردات» ص٤١٥ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

(سقيم هنا بمعنى مُسقِم، أي مُقلق مُذهب للسكينة والراحة. وهذا جفاف وجَفاء).

❁ **معنى الفصل المعجمي (سق):** نفاذُ غليظٍ أو مهمٍّ من الجوف أو إليه. ويتمثل ذلك - في (سقق) في نفاذ ذَرْق الطائر من جوفه، وفي (سقى) في نفاذ الماء- وهو بالغ الأهمية إلى الجوف. وفي (سوق) في القوة المحتواة في الباطن التي تدفع إلى الأمام، أو إلى أعلى، أي قوة الساق، والقوةُ من جنس الغِلَظ، وفي (وسق) في ضمّ الكثير واجتماعه في الحوزة وثيقًا، كوسوق الأتان، والوَسْق الستين صاعا، وفي (سقر) في وصول الحدّة المذيبة إلى الباطن، كسقر الدماغ، والسقِر: عسلِ التمر، وفي (سقط) في نزول الغليظ من الباطن بقوة، كالسِقْط: الجنين الساقط من بطن أمه، وفي (سقف) في الغليظ الشديد الذي يقوم على تجوُّف الشيء من أعلاه أو جوانبه؛ فيحمي جوفَه، كسقف البيت، وسقائف جنبي البعير، وفي (سقم) يتمثل في الشدّة التي في أثناء الجوف صلابةً، كما في ثمرة السَّوْقَم، أو مرضًا يطول كالسَّقَم.

السين والكاف وما يَثلِثُهما

• (سكك):

«السَكَك - محركة: صِغَرُ قُوفِ الأذن وضِيقُ الصِماخ. والنعامُ كلُّها سُكٌّ. وبئر سَكّ - بالفتح والضم: ضيّقة الخرق من أعلاها إلى أسفلها. والسُكّ - بالضم: جُحْر العقرب، والعنكبوتِ».

❁ **المعنى المحوري:** تضايُقٌ بضبط شديدٍ في المَنفَذ الممتدِّ (المستقيم)[1]: كالأذن الضيقة الصِماخ، وكالبئر الضيقة، وكلاهما ممتدٌّ. وجُحرُ العقرب، والعنكبوتِ، كذلك. ومن ذلك: السِكَّة: السَطْر المصطفُّ من الشجر والنخيل (تضايُق ما بين كلِّ نخلةٍ وتاليتها مع انضباط وامتداد). والسِكّة: الزُقَاق (لاصطفاف الدُور في جانبيه مع ضيقه كذلك)، والسِكّة: الطريق المستوي، وبه سُميت سِكَك البريد (مرسومة محدَّدة فكانت مستقيمةً منضبطة؛ والمحدَّد ضيّق). وكذلك: السِكّة النقدية (الاسطَمْبة) المنقوشة التي يُصبّ فيها الذهب، والفضة الذائبان، وتُسكّ عليهما، فينطبعان ويَجمُدان على ذلك: دنانير، أو دراهم (لُحظ فيها ضِيق فراغها، وإحكامُها، وأنها دائمة. وهذا امتداد زمني).

• (سكب):

﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ [الواقعة:٣٠-٣٢]

«السَكْبة - بالفتح [وفي الأساس: المِسْكبة بالميم

(١) (صوتيًّا): السين تعبّر عن النفاذ بدقة وامتداد، والكاف عن ضغط غئوري دقيق (يتأتَّى منه الامتساك)، والفصلُ منهما يعبّر عن خَرْق ضيق ممتدٍّ ممتسك (متين الجوانب) كخَرْق الأذن، ويصدُق هذا على صفّ الدور المستقيم. وفي (سكب) تعبّر الباء عن التجمع الرِخو مع تلاصق ما، ويعبّر التركيب عن تجمع المائع الذي يُصَبّ أو يسيل في حيّز دقيق ممتدّ، كبُلبل الإبريق؛ فلا يتشتّت. وفي (سكت) تعبّر التاء عن ضغط دقيق حادٍّ (يقطع) الممتدَّ؛ فيعبّر التركيبُ معها عن انقطاع، أي: توقُّف، لهذا الساري في الأثناء أو منها، كتوقُّف الكلام، والحُمّى. وفي (سكر) تعبّر الراء عن الاسترسال؛ فيعبّر التركيبُ معها عن سدِّ ما يسترسل لخزنه، كالسِّكْر: سدّ الماء. وفي (سكن) تعبّر النون عن الامتداد في الباطن، فيعبّر التركيب عن استقرار في باطن، كالساكن في مُستقَرّه.

المكسورة]: **الدَبْرة (أي الجدول) العُلْيا التي منها تُسقى الدِبار. والسَكْبة – بالفتح أيضًا: جُلَيدة رقيقة على جسم المولود تُقشر عنه. والإسكابة: قطعة من خشب تُدْخل في خرق الزِقّ لتضييقه عند الصَبّ، أو لسدِّه لمنع السَكْب. وطَعْنةٌ أُسْكوب، وسحاب أُسْكوب».**

❁ **المعنى المحوري: جريانُ المائعِ –أو الرِخوِ– في مجرًى دقيق بيسرٍ وانضباط إلى مقرّه:** كالسَكْبة تحمل الماءَ وتنقله إلى الدِبار. وجلدةُ المولود تجمَع جسمه وتُزْلقه، وكذلك الإسكابة تجمع المُنْصَبّ، وتجعلُه دقيقًا إلى مَصَبّه. ومنه: «سَكَبت العينُ الدمعَ. وسَكَبَ الماءَ فسَكَبَ هو: صبّه فانصبّ». وقول أهل المدينة: اسكُب على يدي (من نحو إبريق). ثم أُطلق في الصبّ، يقال: ماء سَكْب، وساكب، وسَكُوب، وسَيْكب، وأُسْكوب: مُنْسكب أو مَسْكوب يجري على وَجْه الأرض من غير حفر: ﴿ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴾.

ومن معنويّ الأصل: «سُنّةٌ – بضم ثم تضعيف – سَكْبٌ، أي: لازمةٌ» (جاريةٌ وملتزَمة).

• (سكت):

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَ ﴾ [الأعراف:١٥٤]

«سكت الحَرُّ: اشتدّ، وركَدت الريحُ. ورجَموه حتى سكت، أي: مات. وسكَت يسكُت (قعد ونصر لازم): صَمَتَ/ قطع الكلام».

❁ **المعنى المحوري: توقُّف ما يجري في الأثناء –أو منها– سكونًا، أو انقطاعًا:** كسكوت الحَرّ، وركودِ الريح (كما قالوا: سَكَرت الريحُ: سَكَنتْ بعد الهبوب، من السَكْر – كما يقال: الجو مكتوم، وكانقطاع النَفَسِ والكلام). ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ ﴾، أي: احتبس وتوقّف هبوبُه عليه. وفسَّرها [قر ٧/ ٢٩٢] بـ«سَكَن». وعَرَض تأويلًا بأن في الكلام قلبًا، وأن الأصل: سَكَت موسى عن الغضب، أي: توقَّف، وهَدَأ. والعبارة القرآنية أبلغ بما لا حدّ له.

• (سكر):

﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًا ﴾ [النحل:٦٧]

«السِكْر – بالكسر: السِدَاد الذي يُجْعَل سَدًّا للشَقّ وغيره، والمُسَنَّاةُ (أي سَدُّ خَزْنِ الماء). وسَكَر الماءُ، والريح (قعد – قاصر): سَكَن ولم يَجْر. سَكَر النهرَ (نصر): سدّ فاه. وكلّ شَقٍّ سُدّ فقد سُكِر. وسكّره تسكيرًا: خَنَقه».

❁ **المعنى المحوري: سَدُّ الفتحةِ –أو المَنفذِ– الذي يجري منه المائعُ – أو اللطيفُ؛ فيحتبس، أي يقف جريانُه:** كما في الاستعمالات المذكورة. ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا ﴾ [الحجر:١٥]: غُطِّيَتْ، وغُشِّيَتْ؛ فحُبِسَتْ عن النظر [ل]، أي: توقَّف وصولُ الأشِعّة التي بها الرؤية.

ومنه: «سَكِر (فرح) سُكْرًا – بالضم، وبضمتين، وبالفتح: نقيضُ صَحا (وَقَفَ جريانُ تفكيره، أو سُدّتْ منافذُ إدراكه)، فهو سَكْران، وجَمْعه: سَكْرَى،

وسُكارى»: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء:٤٣]، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ [الحج:٢]. «وسَكْرة الموت: غَشْيَتُه» مِنْ هذا: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ق:١٩]. وشبيه بها في هذه الغشية: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر:٧٢]. والسَكَر - بالتحريك: ما يُسْكِر كالخمر، والنبيذ: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل:٦٧] ونزلت قبل تحريم الخمر [قر ١٠/١٢٨]. وفيها إيماء إلى أن السَكَر ليس من الرزق الحسن.

والسُكَّر - بضم فتشديد: عِنب يصيبُه المَرَقُ (مَرَق حَبُّ العنب مروقًا: انتثر من ريح، أو غيره)، فينتثر؛ فلا يبقى في العنقود إلا أقلُّه (هذا الباقي محبوس، أو حُبِسَتْ فيه الحلاوة) وهو أبيض رَطْب، صادق الحلاوة، عَذْب، من طرائف العنب، ويُزبَّب أيضًا [ل]. وهذا مأخذ مناسب للسُكّر (الحلواء)؛ ولا التفات لزعم تعريبه. وليس في القرآن من التركيب إلا (التسكير)، و(السُكْر)، و(السَكْرة)، و (السَكَر)، وقد ذكرناها.

• (سكن):

﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنعام:١٣]

«السِكِّين: المُدْية. والسُكْن - بالضم: القوت».

❁ **المعنى المحوري:** استقرارٌ في جوفِ حيِّزٍ؛ أو باطنٍ: كالقُوت في الجوف، وكهمود ما يُذْبح بالسِكِّين في مكانه: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ [يوسف:٣١]. ومنه: «السَكَن (محركة وكمَقْعَد، ومجلس): البيتُ والمنزلُ (يستقرّ الساكن في جوفه) والسَكْن - بالفتح: أَهْل الدار (الساكنون). وسكن بالمكان (قعد): أقام» (استقر في جوفه): ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ [إبراهيم:٤٥]. ومنه: «السَكِنَة - كفرحة: مَقَرُّ الرأسِ من العنق (استقرار). والسَكَن - محركة: النار» (الأقرب أن تسميتها بهذا لأنها تساعد على الاستقرار والإقامة، لأن بها يُعَدّ الطعام، ويُستدفأ، ويستضاء. وقد يُنظر إلى سكونها في الزَنْد، وأنها تُستخرج منه. انظر: نور - ورى). ومنه: «سكن الحَرُّ، والريحُ، والبَرْد: هدأ، وسكن» (فلا يتحرك): ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾ [الشورى:٣٣]. ومن هذا: «السكون ضدّ الحركة ماديًّا: ما في [الأنعام:١٣، ٩٦، المؤمنون:١٨ (إقرار في الأرض) الفرقان:٤٥، النمل:٨٦، القصص:٧٢]، ومعنويًّا: [التوبة:١٠٣، الأعراف:١٨٩، الروم:٢١].

«والسَكِينة: الدَعَةُ والوَقار. سكن: هدأ ووَدَع»: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح:٤ ومثله ما في ١٨، ٢٦، البقرة:٢٤٨، التوبة:٢٦، ٤٠]. و«سَكَن الرجلُ، وأسْكَن، وتمسْكَن: صار مسكينًا» (كما يقال: تطامن وخَشَع، كأنه انخفض في جوف استقرَّ فيه): ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة:٦١. ومثلها ما في آل عمران:١١٢]. و«المسكين» من هذا، أي القارّ الصابر على ما هو فيه لا يجاهد للتخلص منه: إما للتسليم لصاحب الأمر سبحانه، أو لسبب عنده. فهو (مِفْعيل) من: سَكَن، كالمِنْطيق. ولذا يقول الرسول ﷺ: «**اللهمَّ أَحْيني**

مسكينا»، أي: مُخْبِتًا مطمئنًّا. وقد استعاذ الرسولُ ﷺ من الفقر؛ فلا يكون الفقر من صُلْب معنى المَسْكنة. وقد يكون المسكين مُقلًّا، أو مكثرًا، والأصلُ فيه شدّة القرار. ويصدُق هذا بعدم التصرف والاحتيال. فمن المساكين الأغنياءِ ولكنهم ضعاف: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ [الكهف:٧٩]. ومن الفقراء: ﴿أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ﴾ [القلم:٢٤]، أي: لطلب الصدقة. ومن أجل أن «المسكنة» لا تحمل معنى الفقر ضرورةً جاء التخصيص في قوله تعالى: ﴿أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾ [البلد:١٦]. ولم يجتمع «الفقير»، و«المسكين» في آية واحدة إلا في آية الصدقات. ومما لا ينبغي إغفاله أن القرآن الكريم لم يذكُر لفظ الفقير بين المتصدَّق عليهم عند الحضّ على الصدقة إلا في ثلاثة مواضع ﴿وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾ [الحج:٢٨، والبقرة:٢٧١، والتوبة:٦٠]، في حين أنه ذكر المسكين في تسعة عشر موضعًا، كما أن آية ﴿أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ﴾ [القلم:٢٤] تُثبت وقوعَ التسوُّلِ من المساكين (وهذا من العجز وقلة الحيلة). ولم أجد مثل ذلك للفقير. الخلاصة أن الملحظ في المسكين هو شدّةُ القرار للتسليم، أو لقلّة الحيلة والعجز، ونحوهما، واليهود ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ﴾ [البقرة:٦١] وهم أكثر أهلِ الأرض مالًا؛ فليس الخلوّ من المال من أصل معنى المسكنة. وأما الفقير فهو أصلًا الخالي من المال، وقد تكون عنده صلابةُ السعي والكدح، وإن بقيَ في حاجة إلى الصدقة؛ لأن حاجاته أكثر مما يَكسبه. أما المسكين ففيه استكانةٌ واستسلام. وفي الحديث الشريف: «ليس المسكينُ الذي تردُّه اللقمةُ واللقمتان، وإنما المسكينُ الذي لا يَسأل، ولا يُفطَن له؛ فيُعْطَى» [ل]. فعدم السؤال في هذه الحال من المبالغة في العجز وقلة الحيلة.

والذي في القرآن من التركيب هو (السكّين)، و(السكون) ضد الحركة، و(السكينة)، و(المسكنة). وقد حصر ناهنّ. ولم يبق إلا كلمة (مسكين)، وجمعها – وهي واضحة. وسائر كلمات التركيب بمعنى السَكَن: الاستقرار في المساكن، وهي البيوت، ونحوها.

❊ معنى الفصل المعجمي (سك): ضيق المنفذ ضيقًا شديدًا بحيث يكاد ينسدّ: كما يتمثل في ضيق صِماخ أُذنُ الأَسَكّ، وضيق خَرق البئر السَك، وجُحرِ العقرب – في (سكك). وفي ضيق الإسكابة، والسَكْبة (الجُلَيدة التي تكسو الجنين تيسر نزوله من المنفذ الضيق) – في (سكب)، وفي ضعف الريح حتى تتوقف – وتُسهم التاءُ في التعبير عن ذلك في (سكت)، وفي سكْر النهر الجاري فيتوقّف جريانُ مائه في (سكر)، وفي همود الشيء واستقراره وتوقُّف حركته في (سكن).

السين واللام وما يَثلِثُهما

• (سلل – سلسل – سلسبيل):

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ
مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾ [المؤمنون:١٢]

«سَلَّ الشعرَ من العجين ونحوه. انسلَّ الرجلُ:

انطلقَ في استخفاء. انسللت من بين يديه: مضيتُ وخرجْت بتأنٍّ وتدريج. المِسَلّة: مِخْيَطٌ ضَخْم، والسَلِيل: طرائق اللحم الطِوال تكون ممتدَّةً مع الصُلْب، والنخاعُ (في فقرات الظهر). والسَليلة: الشعر يُنفش، ثم يُطوَى، ويُشَدّ طولًا، في طول ذراع، ثم تَسُلّ المرأةُ منه لتَغْزِل (وهذا المطويّ المشدود يُسمَّى أيضًا ضريبة). والسُّلّاءة - كتفّاحة: شوكة النخل».

المعنى المحوري: انسحابُ الشيء من أثناءٍ، أو فيها، بطول ورفق، أو لطفٍ[1]: كما تَسُلُّ المِسَلَّةُ الخيطَ في أثناء المَخِيط، وكالسَلِيل: طرائق لَحْم الصُلب، وكالنُخاع في فِقَار الظهر - ولطفُه رقّتُه وخفاؤه، وكخيط الشعر الممتدّ من الضريبة. والخروجُ بتأنٍّ وتدريج يطيل حَدَث الخروج، ويُلطّفه. ونُظر في سُلّاءة النخل إلى امتدادها دقيقةً مستوية. وهي تنمو كذلك قليلًا قليلًا. ومنه: سَلَّ الشعر من العجين. وأما سَلُّ السيفِ من الغِمْد،أي إخراجُه منه، فإن قيد اللطف فيه يتمثل في الخفّة والسرعة.

وقوله تعالى: ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ [النور:٦٣] يخرجون من بينهم متسحِّبين خِفْية. ومنه: «سَلَّ البعيرَ وغيرَه في جوف الليل: انْتزَعه من بين الإبل (أي سَرِقَةً). وسلَّ، وأَسَلّ، واستلّ الشيءَ: سَرَقه». والسَلّة: شقوق في الأرض، وكذا في الحوض، أو الخابية، يتسرّب منها الماءُ، ومجرى الماء في الوادي/ وَسَطِ الوادي حيث يسيل معظمُ الماء. والسالّ: مكان وَطِيءٌ، وما حولَه مُشرِفٌ يجتمع إليه الماء/ مَسِيل ضيِّق في الوادي».

(١) (صوتيًّا): تعبّر السين عن النفاذ بدقة وامتداد، واللام عن الامتداد مع نوع من الاستقلال أو الميز، ويعبّر الفصلُ منهما عن انسحاب شيء من أثناءٍ بامتداد ولطف (دقة أو خفاء) كتلك السليلة من الشعر التي تَسُلّ منها المرأة لتَغْزِل. وفي (سلو) تعبّر الواو عن معنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن استقلال الشيء المنسحب بما يشتمل على شيء، كالسَلَى للولد. وفي (سول) تتوسط (الواو) بمعنى الاشتمال؛ فيعبّر التركيبُ معها عن نحو تدلّي جزء من شيء (وهي صورة الانسحاب هنا) لاشتمال هذا الجزء على حادٍّ قوةً أو ثقلًا، كالدلو السَّوْلاء، وكالتسوُّل. وفي (سيل) تتوسّط الياء بمعنى الامتداد اتصالًا، ويعبّر التركيبُ معها عن نحو التسيب امتدادًا باتصال، كالسَّيْل، وسِيلان السكين. وفي (وسل) تسبق الواو بمعنى الاشتمال؛ فيعبّر التركيبُ معها عن احتواء الشيء على (إمكانية) ماله امتداد واتصال بشيء كالوسيلة. وفي (سأل) فإن ضغطة الهمزة تجعل التركيبَ يعبّر عن أن الانسحاب من الأثناء يقعُ بدفع كما في السؤال. وفي (سلب) تعبّر الباء عن التجمع بتلاصق، ويعبّر التركيبُ معها عن الإمساك بقوة بما امتد من شيء آخر، أي أخْذه بالقوة. وفي (سلح) تعبّر الحاء عن احتكاك جافٍ بِعَرض، ويعبّر التركيبَ معها عن نفاذٍ حادٍّ (جفاف) بعَرَضٍ، كالسلاح في الأبدان. وفي (سلخ) تعبّر الخاء عن تخلخل، ويعبّر التركيبُ معها عن نزع ما يلتصق بظاهر الشيء قليلًا قليلًا، كسلخ الجلد. وفي (سلط) تعبّر الطاء عن غِلَظ، ويعبّر التركيبُ معها عن ضغط يستخرج غِلَظَ الشيء وقِوامه، كما في استخراج السليط: الزيت. =

=وفي (سلف) تعبّر الفاء عن انفصال وانقطاع بطرد، ويعبّر التركيبُ معها عن أَخْذ أو اقتطاعِ تقدُّمي، أي سَبْقٍ أو تقدُّمٍ، كسُلاف الخمر، وسُلفة الطعام. وفي (سلق) تعبّر القاف عن غلظ وقوة في الباطن، ويعبّر التركيبُ معها عن إذهاب غِلَظ الجوف أو الباطن، أو سحْبه. وإزالته،كذهاب الغلظ من السَّلَق: المكان المطمئنّ بين رَبوتين. وسَلْقُ البيض، ونحوِه، يُذهِب فَجاجة باطنه. وفي (سلك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق، ويعبّر التركيبُ معها عن النفاذ بدقة وقوة في شيء صُلْب مثلًا، أو بشيء صُلْب أو متين، كسِلك النظْم. وفي (سلم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر والتئامه، ويعبّر التركيبُ معها عن التئام ما امتدّ أو انسحب بلا شقوق، أو كسور، كشجر السَّلَم، ووظيفة السُّلَّم.

و«السُّلالة – كرُخامة: ما اسْتُلَّ من الشيء»: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾: سُلَّتْ من كل تُرْبة. وكذلك: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة:٨] (هذا الماء خلاصة سُلّتْ من بين الصلب والترائب). والسُّلالة: النَّسْلُ منه. وكذا: السَّليل: الولد حين يُخرج من بطن أمه».

ومنه: «رجل سَلٌّ، وامرأة وشاةٌ سَلَّةٌ – بالفتح فيهن: سَقطت أسنانهم من الهَرَم» (انسلّت متسيبةً بسهولة من الهَرَم. والفعل الثلاثي لهذا مكسور عين المضارع قاصر). «والسُّلّ – بالضم، والكسر، وكصداع: داء يُهْزِل، ويُضْنِي، ويَقْتُل» (يسُلّ الجسم، والصحة).

ومن الأصل: «السِلْسِلة من الرمل: رمل ينعقد بعضُه على بعض، وينقاد (أي يمتدّ طوليًّا). وكذا: سِلْسِلة الحديد: حِلَقٌ من الحديد ونحوه» (متماسكة تمتدّ طوليًّا): ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة:٣٢].

ومن الأصل: سَليل الجنة: صافي شرابها؛ سُلَّ حتى خَلَص/ الخالص الصافي من القذى والكَدَر؛ فهو فعيل بمعنى مفعول. والسَّلسَل، والسَّلْسَال – بالفتح، وكتُماضر: الماءُ العذْب الصافي، من ذلك. قال [في ل]: «إذا شُرِب تسلسل في الحَلْق، وسَهُل دخولُه فيه. وسلسبيلٌ: في غاية السلاسة فينْسَلّ في حُلوقهم» وأقول إن السلسبيل فيه – زيادةً على غاية العذوبة، والسلاسة، والصفاء – أنه يُروِي شاربه، ويغذوه؛ فلا يعطَش بعده – أي من البَلال [انظر بلل]. وبهذا يتميز السلسبيلُ على غيره، فكم من صافٍ لا يُرْوي شاربَه: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان:١٨].

وفي ضوء هذا التحليل اللغوي والصوتي للسلسبيل، يتضح أن زَعْم تعريبه عن الفارسية كما جَمَعَ السيوطيُّ في «المتوكّلِيّ»(١) لا سَنَدَ له؛ فهي بأصواتها وبمعناها قريبةٌ جدًّا من السَليل، والسَّلْسل –وقد سبقا. وفيها من الزيادة ما يقابل صوتَ الباء الذي زادته.

والذي في القرآن من التركيب: (التسلُّل)، و (السُّلالة)، و (السِلْسلة)، و (السلسبيل). وقد ذكرناهنّ.

• (سلو/سلي):

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة:٥٧]

«اسْتَلَت الشاةُ: سَمِنتْ» (ذُكِرت في التركيبين الواوي واليائي). و«السُّلْوانة –بالضم: العسل، كالسَلْوى» [ق].

❁ **المعنى المحوري**: احتواءُ الشيءِ في أثنائه على ما له قوةٌ خاصّةٌ، وفيه غناءٌ وكفاية: كالسِمَن للشاة؛ فالشحم مصدر الطاقة لها، ولآكِل لحمِها (ينظر: الطِرْق، بالكسر، في [(ل) طرق])، وفيه غناء لها. وكذلك العسلُ إدامٌ كامل يُغني عن غيره. ومنه: «أَسْلَى القومُ: أَمِنوا السَبُع» [ق] (لوجود حماية – مثلًا – تكفي أمر السَبُع). ومنه كذلك: «سَلاه، وسَلا عنه: نَسِيه وذَهِل عن ذِكره» [تاج] (غَنِيَ عنه). والسُّلْوانة – بالضم: خَرَزة، أو دواء، تُؤَخّذ به المرأةُ رجلَها عمّن عَشِقها؛ فيسلوها، أي يَغْنَى عنها.

(١) ص ٨٢ (بتحقيق د. عبد الكريم الزبيدي). [كريم].

س

و «السَلْوَى» في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ هي العسل. هذا هو المعروف في اللغة. أما تفسيره بالسُمَانَى، فلا شاهد له إلا ما أوردوه:

وإني لتَعْرُونِي لِذِكْراك هِزَّةٌ
كما انتفضَ السَلْواةُ بَلَّله القطرُ

وهو من شعر أبي صَخْر الهذلي[(١)]. وقد استشهد به ابن هشام في «أوضح المسالك»، و«القطر»، و«شُذور الذهب»، وابن عقيل في شرحه للألفية. وهو فيها كلِّها[(٢)]: العُصْفُور – بدل السلواة؛ فلا شاهد في البيت على تفسير السَلْوَى بالسُمَاني. وتأمَّلْ قولَ ابن دُريد: «قال المفسرون: السَلْوَى: السُمَاني. والسَلْوى عند العرب العَسَل»، وقولَ الأزهري: «السلوى: طائر. وهو في غير القرآن: العسل»، وقولَ ابن سيده: «السَلْوَى: العَسَل» [(ل) سلو]. وواضح أن اللغويين هنا ينكرون أن تكون كلمة «سلوى» تعني طائر السُماني، لكنهم يسلِّمون للمفسّرين بما يفسّرون به، وبخاصة إزاء رواياتهم الكثيرة في ذلك[(٣)]. كما أن اللغويين يعرفون أن «السلوى» هو عند العرب «العسل». وانطباق الأصل على العسل ماديًّا واضح. وإذا كان التِيه هو سيناء – كما في التاريخ، وجاءت به روايات تفسيرية[(٤)] فإنها جَبَلية، والجبال من مساكن النحل: ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل:٦٨]. وقد قال أُميّة بن أبي الصَلْتِ في قصيدة له في القصة[(٥)]: {عَسَلًا ناطفًا}»[(٦)]، وإن كانوا عرضوه تفسيرًا للمَنّ، لا للسَلْوى. أما انطباق السَلْوى على السُمَاني، فلا يُبحث عنه إزاء إنكارِ أهلِ اللغة هذا المعنى صراحة؛ لأن القرآن عربي [وانظر: قر ١/ ٤٥٨]. ولا ينبغي أن ننسى أن بني إسرائيل كانوا في التيه عقوبةً لهم لتمردهم على الله ورسوله إليهم؛ فيكفيهم ما يقوتهم: الكَمْأة، والعسل.

هذا، والاستعمال الذي ذُكر في تركيب «سلى»، دون «سلو»، هو: «السَلَى – بالقصر: الجِلْدة التي يكون فيها الولدُ من الناس، والمواشي»، أي: حين يولد. وتحقُّق المعنى المذكور في «سلو» هنا أيضًا واضح. وكأن الصيغة هنا للفاعلية (فَعَل – بالتحريك)؛ فتلك الجلدة تحتوي الولد.

• (سول):

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا﴾ [يوسف:٨٣]

«الأَسْوَل من السحاب: الذي في أسفله استرخاءٌ،

---

(١) في «شرح أشعار الهذليين» (صنعة السُكري) ٢/ ٩٥٧.
والرواية فيه:

إذَا ذُكِرَتْ يَرْتَاحُ قَلْبِيْ لِذِكْرِهَا
كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُوْرُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ

[كريم].

(٢) كما يُفهم من تعليق العلّامة محمد محيي الدين عبد الحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على البيت في شذور الذهب ١٤٩، ٢٧٣.

(٣) انظر تفسير الطبري ٢/ ٩٦ – ١٠١.

(٤) ذاته ص٩٩ – «أرض بين مصر والشام».

(٥) ذاته ٩٥.

(٦) هذا صَدْر بيت له في ديوانه (بتحقيق بهجة الحديثي) ص٢١٩. وتمامه– وهو في قصّة ما أنزله الله عليهم كما ذُكر:

عسلًا ناطفًا وماءً فراتًا
وحليبًا ذا بهجةٍ مزمورا

وفي تفسير الطبري (بتحقيق العلّامة محمود شاكر طيّب الله ثراه) رجّح قراءة «مثمورًا» بدلًا من «مزمورًا». [كريم].

ولِهُذْبه إسبال. دَلْو سَوْلاء – بالفتح: ضخمة. قال: {سَوْلاءُ مَسْكُ فارضٍ نَهِيِّ}» [(مَسْك)، أي: جِلْد، (فارض)، أي: بقرة كبيرة. (نَهِي): بالغة الكِبر]. «والسَوَل – محركة، والتسوُّل: استرخاء البطن/ استرخاء ما تحت السُرّة من البطن».

❁ **المعنى المحوري:** استرخاءُ بعضِ الشيء، وتدلِّيه؛ للينه، مع احتوائه ثقيلًا: كسَوَلِ البطن، وكالدَلو، والسحابِ الموصوف. ومنه: «سَوَّلَتْ له نَفْسُه أمرًا» – فُسِّر بـ«زَيَّنَتْ له نفسه»[(1)]. ومال ابن فارس و ما في [ل] إلى أن الفعل مأخوذٌ من السُول – بالضم: الأُمْنِيَة – مخفّفةً من السُؤْل المهموزة. وفسِّرت في [الوسيط] بالتحبيب والتسهيل. وبالنظر إلى الأصل الذي أصّلناه أقول إن اللفظ مأخوذ مما هنا – أي ليس من المهموزة، وأنه مبنيٌّ على ما في الأصل من ثِقَل في الشيء (يجعله يسترخى)؛ فمعنى سوّلت: رجّحتْ، أو عدّلت، أي: جعلتْ ذلك عَدْلًا وحقًّا – كما أن العدالة أُخِذت من مُثاقلة العِدْل – بالكسر، وهو الثِقْل الذي له مقابل يُثاقله؛ فيوازنه [انظر: عدل]. ولذلك قالوا: «أنا سَويلك في هذا الأمر، أي عديلك». فكذلك: «سَوَّلَت: عَدَّلت». والأصل ثَاقَلَتْ ووازَنَتْ، أي جعلته متوازنًا، أي عَدْلًا لا ظلم فيه. ثم إن النفس هكذا تفعل في مثل ما نحن بصدده، تقول هو يستحقّ كذا. وكذا قال إخوة يوسف: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [يوسف:8] فاتهموا أباهم، ثم فعلوا ما ظنوه عدلًا لا ضلالًا، فقال أبوهم: ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗا﴾ [يوسف:83]. وكذلك في المرة الأُخرى هم الذين حكموا مسبَّقًا بشأن صُواع الملك، و﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ [يوسف:75]، فهذا كان عدلًا عندهم. وقال أبوهم مرةً ثانية: ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗا﴾ [يوسف:83]، أي: صوّرته لكم عَدْلًا. فهذا تحرير أصلِ تفسيرهم «سَوّلت» بـ«زَيّنت»، أي: جعلته عَدْلًا لا انحراف فيه. وهذا أحكمُ مما في [بحر 5/278، 290، 8/82]. وليس في القرآن من التركيب إلا (سوّل له)– وقد فُسِّرت بـ«زيَّن له»، كما سبق.

• (سيل):

﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد:17]

جاء في «المصباح»[(2)]: «**السَيْل: معروف، وجمعه سيول، وهو مصدر في الأصل من سال الماء سَيْلًا، وسَيَلانًا – بالتحريك: إذا طَغَى وجَرَى، ثم غلب (السيلُ) في المجْتَمِع من (ماء) المطر الجاري في الأودية**». وفي [ل]: «**السيل: الماء الكثير الجاري**».

❁ **المعنى المحوري:** تسيُّب المائعِ بغزارة وفيضانٍ من كثرته؛ فيتجاوز امتدادُه حيِّزَه المحدود: كسيل الماء يجري متجاوزًا موضعَه: ﴿فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد:17]، ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾ [سبأ:16].

---

(1) في المجاز لأبي عبيدة 2/26، وغريب القرآن لابن قتيبة 213، و[ل].

(2) أي: «المصباح المنير» للفيومي (س ي ل)، ص299 (بتحقيق د. عبد العظيم الشناوي). [كريم].

ومنه إسالة الجواهر الصُلبة، أي: إذابتها بحيث تتميَّع مادتها؛ فتجرِي متجاوزةً حدودَ صُورتها: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ [سبأ:١٢].

ومن الامتداد (اللازم للتسيب) قالوا: «غُرّة سائلة: وهي التي استطالت وعرُضت في الجَبْهة، وسالت على أرنبة الأنف حتى رَثَمَتْها»[١]. «والسَّيَال – كسحاب: شجر سَبِط الأغصان» (والعامة تقول عن الشعر الذي تسترسل خُصلُه على الجبهة، أو الصُدغ، إنه سايح، أو سايل، وهما بمعنًى).

ومن ماديّ ذلك الامتدادِ: «سِيلان السكِّين، والسيفِ، ونحوِهما – بالكسر: سِنْخُ قائمها الذي يُدْخَل في النِصاب»، حيث يبدو بانسحابه مستدقًّا من القائم العريض، كأنه ممتدٌّ منه، أو سائل منه.

وليس في القرآن من التركيب إلا (السيل)، و(إسالة) عين القِطْر.

• (وسل):

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة:٣٥]

«الوسيلة: الوُصْلة/ ما يُتَوَصَّل به إلى الشيء.

إذا غفَل الواشون عُدْنا لوَصْلنا
وعاد التصابي بيننا والوسائلُ[٢] [طب]

❁ **المعنى المحوري:** شيء يُتلطّف[٣] به للوصول إلى مطلوب، أو القربِ منه: كاتصال المحبين بعضهم ببعض بتلطُّف واحتيال: تَخَفٍّ، أو نحوه. ومنه: الوسيلة: ما يُتَوصَّل به إلى الشيء، ويُتَقَرب به. والواسل: الطالب الذي يطلب، والراغب إلى الله، بمعنى أنه ذو وُصْلة[٤] اهـ. واستُعمل اللفظ في الساعي إلى تحصيل الاتصال (فالوسيلة سَبَبٌ ممتدٌّ بين هذا وذاك،والتوسل اجتهاد في تحصيل ذلك). توسَّل إليه بكذا: تقرّب إليه بحُرْمة آصِرةٍ تَعْطِفُه عليه. وقد وَسَّل فلانٌ إلى الله وسيلةً – ض: إذا عَمِل عملًا تقرب به إليه. فالوسيلة: الوُصْلة والقربى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء:٥٧].

وفي الحديث: «اللهم آت محمدًا صلى الله عليه وسلم الوسيلة»، قالوا: المراد بها القرب، أو الشفاعة، وقيل: منزلةٌ من منازل الجنة. وفي قول رؤبة[٥]: {وأنت لا تَنْهَرُ حظًّا واسِلا} قالوا: أي: واجبًا. ولعلَّ الأدقَّ أنه

---

(١) «رَثَمَتْها»؛ المراد: غطَّتها. ولعلّ أصل ذلك هو قولهم: «رَثَمت المرأةُ أنفها بالطِّيب: لطَخَتْه وطلته»، كما في اللسان (ر ث م). [كريم].

(٢) البيت لـ«جميل بن مَعْمَر»، في ديوانه (بتحقيق د. حسين نصّار)، ص١٥٩. ولكن الرواية فيه:

فإنْ غفَل الواشون عُدْنا لوَصْلنا
وعاد التصافي بيننا والتراسُلُ

[كريم].

(٣) التلطف يصدق بالتخفي، وبالتقرب واستدرار الرحمة، وبالاستشفاع، وبالاحتيال.

(٤) خزانة الأدب ٢/ ٥٤.

(٥) في ديوانه (بشرح عالم لغوي قديم) ٢/ ٣٦٣. والرواية فيه – والكلام في سياق مدح «سليمان بن عليّ»:

قامتْ ولا تَنْهَرُ حظًّا واشِلا
قَيْسٌ تَعُدُّ السادة البَجائلا
فوجدوا آباءكَ الأفاضلا

وفي هامش التحقيق إشارة إلى رواية «اللسان» الواردة هاهنا. ومما جاء في الشرح: «(قامت)؛ يعني: قيسًا. (تنهز): هذا مَثَل مثل نَهْز الدلو: إذا ضربتَ بها الماءَ وحرّكتَها لتمتلئ. (واشلًا): قليلًا...». [كريم].

المتصل، أو الجاري، وهذا يعطي معنى اللزوم، وهي لا تصل بذلك إلى ثِقَل المعنى الكليّ للوجوب. وليس في المعاجم، وكتب الغريب، والتفسير، ما يخرج، أو يزيد [وانظر: قر ٦/ ١٥٩].

• (سأل):

﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه:٣٦]

«**سألتُه الشيءَ والدرهمَ: استعطيتُه إياه. وكذلك: سأل المحتاجُ الناسَ: طلب منهم الصدقة**».

❊ **المعنى المحوري**: استخراجُ ما في حوزة أخرى، أي طَلَبُ تحصيله بَدفْع، أو حثٍّ: كما تُخرَج الصدقة والدرهم من المسئول. وما السؤال إلا حَثٌّ ودَفْعٌ من أجل هذا، أي استخراجٌ واستنفاذ. قال تعالى: ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَ﴾ [طه:١٣٢]، ﴿وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ﴾ [محمد:٣٦]. وعلى هذا قوله تعالى: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعۡدٗا مَّسۡـُٔولٗا﴾ [الفرقان:١٦]، أي: مُسْتَخْرَجًا نافذًا. وفي [قر ١٣/ ٩] رَدّ هذا إلى السؤال، وقيل: واجبًا. ومثلُه يقال في ﴿وَكَانَ عَهۡدُ ٱللَّهِ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الأحزاب:١٥]. ومن الاستخراج طلبًا: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ [المعارج:١]. ثم استعمل السؤالُ في طلب الكشف عن الشيء، أو عن حاله في النفس، أي عن عملها به، أو ما صُنِع به: ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ [المائدة:١٠١]، ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان:٢٥]، ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِ﴾ [البقرة:٢١٧]. والسُّؤْل: ما سألته (من عطيّة أو أُمنية) (فُعْل بمعنى مفعول): ﴿قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه:٣٦].

وقوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت:١٠] قال الزجّاج: لأن كُلًّا يطلب القوتَ، ويسأله [ل]. وفي [قر ١٥/ ٣٤٣] عن الفراء واختاره [طب]: وقدَّر فيها أقواتها سواء للمحتاجين. وقال آخرون (وفيه جفاء): سواء للسائلين، ولغير السائلين (أخذوه من التسوية). والذي أراه أخذًا من الأصل: لمن سأل، أي: طلب واجتهد في استخراج تلك الأقوات. وهذا نظام الحياة. وكلمة (تسوّل: سؤال صدقات) أصلُها تسؤّل، أي تكلّف ذلك وادعاؤه.

خلاصة: معنى هذا التركيب هو الطلب: إما طلبُ شيء، أي: تحصيلُه، أو طلبُ علمٍ، أي: معلومة. فالذي جاء منه بمعنى طَلَبِ تحصيل شيء هو ما كان على الصيغ الآتية (سأل، سألتكم، سألتم، سألتموه، سألتموهنّ، سألها، سألوا، أسألك، أسألكم، نسألك، يسألك [النساء:١٥٣]، يسألكم، يسألكُموها، يسأله، (اسألوا... وليسألوا)، يسألون، اسألوا [النساء:٣٢] (سألتموهن... فاسألوهن)، سئلوا) تساءلون [ينظر: قر ٥/ ٤]، سُؤلك، سؤال، سائل، السائلين [البقرة:١٧٧].

وما عدا ما ذُكر فهو سؤالُ علمٍ، أي: طلبُ معلومةٍ عن شيء. و﴿لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء:١٣] يجوز فيها الأمران: عُذْر يصرف العذاب، أو سؤالُ

حساب، أو ارتسامٍ، أو أطماعًا [ينظر: قر ١١/ ٢٧٥، بحر ٦/ ٢٧٨، ٢٧٩].

• (سلب):

﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ [الحج:٧٣]

«السَّلَب – كسَبَب: ما يأخذه أحدُ القِرْنَين في الحرب من قِرْنه مما يكون منه له ثيابٌ وسلاحٌ ودابة. سَلَبَ فلانًا: جرّده من ثيابه وسلاحه. والسَّلَب – محركة: لحاء شجرٍ معروف باليمن تُعْمَل منه الحِبَال. وشَجَر سُلُب – بضمتين: لا ورق عليه».

المعنى المحوري: أَخْذٌ بقوة لما يَعْلَق ممتدًّا بحيز آخر – ويلزمه تجرُّدُ الحيِّز الآخر: كسلْب القِرْن ما علق به ممتدًّا (لأنه ملكه) وهو في وضع المقهور، وكالتجريد من اللحاء وهو لاصقٌ ممتدّ تُصنع منه الحبال، وكالشجر المجرَّد من الورق الذي شأنه أن يكتسِي به. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾. (فالسلب) يكون من العاجز عن المنع، و(النزع) يكون عند المقاومة.

ومن التجرُّد قولُهم: «ما أحسنَ سُلْبتَها، أي: جُرْدتَها» – بالضم فيهما، يعني حُسْنَ بدنها مُجرّدًا. و«انسَلَبت الناقةُ: أسرعت في سيرها» (انتزعتْ نَفْسَها من بين ما يحيط بها من الركائب بقوة اندفاعًا، والسرعة امتداد).

ومن الامتداد (مع التجرد): «كلُّ طريقٍ ممتدٍّ فهو أُسلوب». و«فرس سَلِبُ القوائم – ككتف: طويلها، ورمح سَلِب – ككتف: طويل. ويقال: رجل سَلِب اليدين بالضرب – ككتف». (كما يقال: يده طويلة). وكذا: «ثور سَلِبُ الطعنِ بالقرن».

وأما «سَلِبت المرأةُ (فرح)، وتسلّبت، وسَلّبَت – ض: لَبِسَت السِلابَ – ككتاب: ثياب الحداد، فهو من التجرد في الأصل؛ إذ الحداد تجرُّدٌ من الزينة. وتُلحَظ صيغة المطاوعة.

• (سلح):

﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء:١٠٢]

«السلاح – ككتاب: اسم جامعٌ لآلة الحرب، وخُصَّ به ما كان من الحديد، ويُطلَق على السيف وحده. والإسْليح: شجرةٌ تغزُر عليها الإبلُ».

المعنى المحوري: نفاذٌ بحدّة وامتداد: كالسيف يُنفَذ به في بدن العدو بامتداد: ﴿وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء:١٠٢]. وغزارة اللبن نفاذٌ بقوة وتوالٍ. ومنه: «سَلَح (فتح): راث» (نفاذ ما في الجوف من مادة حادّةِ الوقْع على الحِسّ).

• (سلخ):

﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة:٥]

«سَلَخَ الإهابَ (نصر وفتح): كَشَطه. وسَلَخت الحيّةُ (فتح – قاصر)، وكذا كلُّ دابة تَنْسري من جِلْدتها، كاليُسْروع. السِلْخ – بالكسر: الجِلْد. وشاة

سَـليخ: كُشط عنها جِلدُها لا يزال ذلك اسمَها حتى يؤكلَ منها. والسَـليخةُ: قضيب القـوس إذا جُرِّدَت من لحائها».

❁ **المعنـى المحـوري**: نَـزْعُ مـا هـو ملتصـقٌ محيطٌ بظاهـر الشيء؛ فينكشـف الشيء: كسـلخ الجلد عن الشاة، وتجريدِ قضيب القوس من نحو القِشر. ومنه: «المِسْلاخ: النخلة التي ينتثر بُسْرها وهو أخضر».

ومن مجازه: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ [الأعراف:١٧٥]، ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ﴾ [يس:٣٧]، ذلـك أن الظُلْمَةَ أعمُّ، وهي الأصل، وضوءُ النهـار بقعة طارئة: ﴿فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ﴾ [يس:٣٧]. و«سـلَخْنا الشهرَ: خرجنا منه؛ فسـلخنا كلَّ لياليـه عـن أنفسـنا» [ل]: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ﴾ [التوبة:٥].

ومـن الأصـل المذكـور اسـتُعمل في انفصـال المتلابسـين، وخُلـوصِ أحدِهمـا مـن الآخـر. ومنه: «سَـلِيخ العَرْفَـج (العَرفـج: نبت تَحليتـه[1] في [ل]): مـا ضخُـم مـن يَبيسـه/ ما ليس فـيـه مرعًـى، إنما هو خَشَـبٌ يابس» (تجـرَّد مما يراد رَعْيه منه). و«سـليخةُ البـان: دُهْنُ ثَمَـرِه قبل أن يُربَّـب[2] بأفاويه الطِيب» (يُستخرج من الثمر بجهد).

(١) «تَحْلِيَته»: أي: وَصْفه. [كريم].

(٢) في اللسـان (ر ب ب): «ربَبْـتُ الدُّهْـنَ: طيَّبتُـه وأجدْتُـه... ويجـوز فيه: ربَّبْتـه». وفي (ف و ه): «أفـواه الطِّيب: نوافِحه، واحدها فوهٌ... يقال: فوه وأفواه... ثم أفاويه». [كريم].

• **(سـلـط)**:

﴿وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾ [الإسراء:٨٠]

«السَّـليط: الزيت، والسِّـلْطة - بالكسر: السَّـهْم الطويل. قال في وصف نِصال: {سِلاط حداد أَرْهَفَتْها المواقع} (المِيقعة: المِطرقة).

❁ **المعنـى المحوري**: التمكن مـن القهر من بعيد: كالسـهـم الطويـل يصـاب بـه مـن بعيـد، وكالزيت يُوقَـد به السِـراج؛ فيغلِبُ الظـلام، ويُمكِّن من رؤية الأشياء. ومنه: «دابة سَلْطَة الحافر: وَقَاح» (صُلْبته)، وكذلك: «بعير سَلْط الخُفّ» (يتمكّنان من الوصول إلى الأبعاد السحيقة لشدّة تحمُّلها).

ومن معنويّه: «رجلٌ سـليطٌ: طويلُ اللسانِ حادُّه (يؤذي به من بعيد). والسلطان: الحاكم» (ذو سُلْطة، أي قهرٍ يُطوّع به الرَعِيّـة وإن لم يكونوا تحت عينيه). والقدرة القاهرة واضحة في ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ﴾ [الإسراء:٦٥]، ﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ﴾ [النحل:١٠٠]، ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ [الحاقة:٢٩]. و«السـلطان أيضًـا: الحُجّـة والبرهـان» (منطق أو آية تقهـر المُنكِـر أو المعارِض علـى التسـليم): ﴿مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍ﴾ [الأعراف:٧١]، ﴿لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۢ بَيِّنٖ﴾ [الكهف:١٥]. ولذا اسـتُعمل في المعجزة: ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ [الذاريات:٣٨] [تاج].

واسـتُعمل في «قـدرة المَلِـك، وقدرة مـن جُعل ذلك

له، وإنْ لم يكن مَلِكًا». ومنه: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [الإسراء:٣٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ﴾ [النساء:٩٠] بأن يُقْدِرَهم على ذلك ويُقوّيهم عقوبةً، أو ابتلاء، أو تمحيصًا [قر ٥/ ٣١٠]. ومن هذا الإقدار والتقوية ما في [الحشر:٦]. وكلمة (سلطان) في القرآن يدور معناها بين الحُجّة القاهرة (ومنها المعجزة)، والقدرةِ القاهرة أيضًا.

أما «المساليط: أسنانُ المفاتيح»، فهي من الأصل؛ من حيث إنها ممتدَّة تفتح المغاليقَ، والأقفالَ المستعصية.

• (سلف):

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤]

«سُلاف الخمر، وسُلافتها: أولُ ما يُعصر منها/ هو ما سال من غير عصر/ أخلصُها وأفضلُها، وذلك إذا تحلَّب من العنب بلا عصر، ولا مَرْث[1]. وكذلك من التمر، والزَبيب. والسُلْفة - بالضم: الطعام الذي تَتعلَّل به قبل الغذاء؛ وهي اللُهْنة يتعجلها الرجل قبل الغذاء. والسُّلْفة كذلك: غُرْلَةُ الصبي».

❁ **المعنى المحوري:** شيء يتقدَّم -أو يسبِقُ- نوعَه بلُطْفٍ: كسُلافة الخمر تسبق ما يُعْتَصر؛ واللطفُ فيها أنها تسيل بلا عصر. وغُرْلةُ الصبي تمتدُّ سابقةً سائر غلاف العضو؛ واللطفُ فيها فراغُها. وسُلفة الطعام تَسبِق الوَجْبة الكاملة. ومن ذلك: «السَلُوف من نصال السهام: ما طال» (والنَصْل يقع في مقدَّم السهم، وطوله يزيد تقدُّمه). «والسَّلَف - بالتحريك، والسُلْفة - بالضم: الجماعة المتقدِّمة في السِيْر. سَلَفت الناقةُ (نصر): تقدَّمتْ في أول الوِرْد. وسُلّاف العسكر: متقدِّمتهم. والسَلوف: السريع من الخيل» (سابق). «والسالفة: أعلى العنق» (هذا أدقُّ تحديداتها - تَسبِق العنق إلى أعلى)، «وسالفة الفرس، وغيرِه: هادِيَتُه» (هادي الفرس، وغيرِه: عُنُقه- وهو متقدِّم على بدنه). «والسُلْفة: الكَرْدَة المسوَّاة» (مجَرًى يَقدُم الماءَ إلى الأرض).

وقولهم: «سَلَف الأرضَ، وأَسْلفها: حوّلها للزرع، وسوّاها. والمِسْلَفة، بالكسر: ما سوّاها به ..»، فهذا السَلْف تهيئةٌ للأرض لتُزرع، والتهيئة مقدِّمة؛ فهو من التقدم أيضًا.

ومن التقدم الزمني: «سَلَفُ الرجلِ: آباؤه المتقدِّمون. والسَلَف: كلُّ عملٍ قدّمه العبدُ (بين يديه) من عمل صالح، أو وَلَدٍ فَرَطٍ».

أما «السِلْفان: متزوّجا الأختين»، فأرى أن الأصل فيه أن السِلْف - بالكسر: هو السابق بزواج امرأة؛ فيكون هو سَلَفًا (أي: سابقًا) لمن يتزوّج أختَها، ثم عُمّم في الاثنين. وساعد على ذلك أن «السِلْف» على صيغة «فِعْل» - بالكسر، وهي تأتي بمعنى اسم الفاعل؛ فتصدُق على السابق، وبمعنى اسم المفعول؛ فتصدُق على المسبوق.

وأما «السَلْف - بالفتح: الجِراب الضخم»، فأقربُ تأويلٍ له أنه بمعنى مسلوف فيه، أي أنه يُعبَّأ

(١) في اللسان (م ر ث) أنّ «مَرْث» الشيء هو الضغط عليه، أو تفتيته. [كريم].

بما يُسلَف، أي يُؤْخذ من (مقدَّم الشيء). وربما كان يُستعمل للاختزان ادخارًا للمستقبل، فيكون من معنى التقدُّم أيضًا.

والذي جاء في القرآن الكريم هو من معنى التقدُّم أيضًا: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ [الزخرف:٥٦]، ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ [المائدة:٩٥]، ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤] ومثلها ما في [يونس:٣٠].

• (سلق):

﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب:١٩]

«السَّلَق - محركة: المكان المطمئنُّ بين الرَّبْوتين. وكغراب: تقشُّر جِلْد اللسان».

❁ **المعنى المحوري**: تأثُّر باطنِ الشيء بحدَّة تنالُ ظاهرَه؛ فتذهبُ صَلادَته ويلين: كالمطمئنّ بين الرَّبْوتين؛ كان مستويًا فنَحرَه السيل (مثلًا) حتى وصل إلى عُمقه، وتمهّد. وتقشُّر جِلدِ اللسان يُرِقُّ ظاهره، كما أنه هو في عمق الفم. ومنه: «سلقته الدابةُ: سَحَجتْ باطنَ فَخِذيه. والسليقة: أثر النِسْع في بطن البعير ينحصّ عنه الوبرُ». «والسَّليقة: المَحَجّة الظاهرة» (طريق واضحة بغئورها النِسْبيّ بين ما حواليها من الأرض، وقد دكَّتْها السالكةُ، كما هو الشأن في الطُرُق بين رمل الصحراء، وأزالت غِلَظَ وَسَطِها؛ فتمهَّد). و«سلَقَ الطعامَ بالماء الحارّ (حتى وصل أثرُ الحرارة إلى الباطن؛ فأذهب فَجاجَته).

وسَلَقه بالكلام: آذاه (كلام غليظ يؤثّر في النفْس): ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾. والسالقة: التي ترفع صوتَها عند المصيبة» (صوتٌ قوي حادٌّ يؤثّر في السَمْع).

ومن ذلك الأصل: «سَلَقه: ألقاه على ظهره (فكشف بطنَه - وهي عُمْقه). وسَلَق الحائط (نصر): صعِد عليه» (تغلَّب عليه من حيث هو حائل بينه وبين الجانب الآخر، أي في الوَسَط، أي العُمْق). وتسلَّق: تكلَّف ذلك. و «سلَق المزادة: دَهَنها» (فذهب غِلَظُها - وهو جفافُ أثنائها الباطنة).

ومن ذلك: «السَليقةُ: الطبيعة» (مستقِرَّةٌ في النَفْس). يقرأ بالسَليقة، وبالسَليقية، أي: بطبعه الذي نشأ عليه، لا بتعلُّم [تاج] (استمدادٌ من حصيلة الاستعداد الفطري العميق. و«يَقْرأ» هنا معناها: ينطِق الكلام، لا أنه يقرأ من مكتوب).

• (سلك):

﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل:٦٩]

«السِلْكة - بالكسر: الخيط الذي يُخاط به الثوبُ».

❁ **المعنى المحوري**: نفاذٌ في أثناءٍ (ضيّقة) بدقّة وامتدادٍ: كذلك الخيط. ومنه: «سَلَكْتُ الشيءَ (الدقيق) في الشيء، وسلكَ يده في الجيب، والسقاءِ، ونحوهما» (مداخلُ ضيّقة). وقال تعالى: ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر:٢١]: «فأدخله في الأرض، وأسكنه فيها - كما قال: ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ

﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [المؤمنون:١٨] عيونًا، ومسالك، ومجاري كالعروق في الأجساد» [قر ١٥/ ٢٤٦]. ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر:١٢ ومثلها ما في الشعراء:٢٠٠]: نسلكه، أي: الضلال، والكفر، والاستهزاء، والشِرْك / لنمنعهم من الإيمان. وهو ألزم حُجّةٍ على المُعتزلة [ينظر: قر ١٠/ ٧، ١٣/ ١٣٩]. ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر:٤٢ ومثلها ما في الجن:١٧]، ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة:٣٢]، ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ [القصص:٣٢ ومثلها ما في المؤمنون:٢٧]. (تفسَّر كلُّها بالنفاذ والدخول -أو الإدخال- في مَضِيق بقوّة).

ومنه: «سلكتُ الطريقَ» (نفذتُ فيه): ﴿فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل:٦٩] (ويلاحظ أن النحل نفسَها دقيقةُ الجِرْم، وسُبُلها دقيقة لطيفة خفية). ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ [طه:٥٣]: (خلقها من مادة قابلة لإنفاذ الطُرُق فيها، وهداكم لذلك، وأعانكم، وأنجح جهودكم). ﴿يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن:٢٧]: يجعل في المسافة التي حوله -أمامه وخلفه مباشرة- رَصَدًا للحفظ من كل شر ﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾ كما في [الرعد:١١]- [ينظر: قر ٩/ ٢٩٢].

أما «السُلَك -كعمر: فَرْخ القَطا، أو فرخ الحَجَل»؛ فلدقّة الجِرْم سُمي بذلك؛ إذ هو فرخ متولِّد من أثناء، وضُرِب المثل بالقطا في الاهتداء [المنجد]. ومسكن الحَجَل أعلى الجبال، والصعود هكذا نفاذٌ.

ومن الأصل: «السِلْك -بالكسر: خيطٌ من المعدِن دقيقٌ كسلك الكهرباء» [الوسيط]. وقد قال فيه إنه مولَّد. وانطباق الأصل عليه تمامَ الانطباقِ واضحٌ.

• (سلم):

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر:٢٣]

«**السَلَم -بالتحريك: شجر من العِضاه، سَلِبُ العيدان طولًا، شِبْه القُضبان، وليس له خشبٌ، وإن عظُم. والسلام -ككتاب: الحجارة/ كل حَجَر عريض صُلب. والسُلامَى -كحُبارَى: عظام الأصابع في اليد، والقدم. والسَليم من الحافر: ما بين الأمْعَر والصَحْن (الأمعر من الحافر: الشعر الذي يُسبَغ عليه من مقدَّم الرُسْغ. والصَحْن: باطن الحافر. وكأن المراد بسليم الحافر هو كتلته العظْمية).**

❊ **المعنى المحوري**: صِحّةُ جِرْمِ الشيء، والتئامُ (ظاهره) في ذاته، أي عَدَمُ تصدُّعِه، أو تفرُّعِ غيره منه: كعيدان السَلَم الموصوفة، وكالحجارة العريضة الصُلبة، وكعظام الأصابع كلٌّ منها ملتئم في ذاته، غيرُ متصلٍ بغيره. وكظاهر حَجَر الحافر المستوي.

ومنه: «سَلَمْتُ الدلوَ (ضرب): فَرَغْتُ من عملها، وأحكمتها» (أي هي تامة سليمة. والدلاء كانت تُصنع من جلود تُخرز وتُلأم). ومنه: «السُلَّم: المِرقاة»؛ لأنه أداةُ الصعودِ دون عَطَب. ومنه ما في [الأنعام:٣٥، والطور:٣٨]. ومنه: «سَلِم (كفرح) سلامة، وسلامًا: برِئ من (عيب) جِسميّ، أو معنويّ، فهو سالم، وسليم». فمن السلامة المادية (أي عدمِ التصدّع والعيوب): ﴿وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ [القلم:٤٣]. وكذا ما في

[البقرة:٧١، هود:٤٨، الأنبياء:٦٩]. ومن السلامة المعنوية ما في [الأنفال:٤٣، والصافات:٨٤]. ومن هذه السلامة: «السِلْم: ضد الحرب»؛ لأنه مُسالمة [الأنفال:٦١، محمد:٣٥]. ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء:٨٩]: لم يَقْسِمْه الشكُّ، أو الشرك؛ فهو كلُّه خالص لله. [ينظر: قر ١٣/ ١١٤]، ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ [الزمر:٢٩]، أي: ذا سَلَم، أي: خالصًا [قر ١٥/ ٢٥٣].

ومن ذلك: «أسلم الشيءَ إليه: دفعه إليه» (كلَّه أو سالمًا). وكذا سلّمه - ض ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة:٢٣٣ وكذا ما في النساء:٩٢]. وقريبٌ منه معنى الانقياد لأنه تسليمُ نَفْسٍ، ومنه تسليم النفس لله: ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [آل عمران:٨٣]: استسلم، وانقاد. وهو معنى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩]. وبهذا المعنى كلُّ صيغة (أسلم): ماضيها، ومضارِعها، وأمرها، ومصدرِها، واسمِ الفاعل منها. ويُضَمّ إلى هذا ما في [البقرة:٢٠٨]. وكذا: «استسلم: انقاد»: ﴿ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ [الصافات:٢٦]. ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ ﴾ [النحل:٢٨]، أي: الاستسلام، أي: أقرّوا بالربوبية وانقادوا عند الموت [قر ١٠/ ٩٩]. ومن الاستسلام ما في [النساء:٦٥، الأحزاب:٢٢، الصافات:٢٦]. وكذلك ﴿ ٱلسَّلَمَ ﴾ [في النساء:٩٠، ٩١، والنحل:٢٨، ٨٧]. ويجوز في [الصافات:١٠٣].

و«السلام، من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ، بمعنى: ذي السلام - صفةُ كمالٍ له عَزَّوَجَلَّ»: ﴿ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ [الحشر:٢٣]. وإلى هذا يئول ﴿ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [المائدة:١٦. وينظر: قر ٦/ ١١٨]. ﴿ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [الأنعام:١٢٧] وهي الجنّة [قر ٧/ ٨٣]. و«السلام: التحية» بمعنى السلامة: ﴿ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ﴾ [هود:٦٩]. وسلّم عليه: قال له ذلك، ودعا له به: ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النور:٢٧]. وكلُّ ما لم نَذْكره قبل الفقرة هذه الأخيرة من مفردات التركيب القرآنية فهو من «السلام» بمعنى التحية، وهو يرجع إلى السلامة. ولم يبق من مفردات التركيب في القرآن إلا اسمُ سيدنا «سليمان» - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: ﴿ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦].

«والسَلَم - بالتحريك: نوعٌ من البيع»؛ من إسلام الثمن، ودَفْعه مقدَّمًا.

و«استَلَم الحَجَرَ: قبّله» - افتعال من «السَلِمَة»: الحَجَر، أي من مسِّ سطح الحجر بالشفتين، أو غيرهما؛ فالفعل للإصابة.

وأما «السَليم: اللديغ»، فهو على التفاؤل، أو لأنه أُسْلِم لما به [ل].

❁ معنى الفصل المعجمي (سل): هو انسحاب الشيء ممتدًّا من أثناء أو فيها بطول ورفق: يتمثل ذلك في سَلِّ الشَعر من العجين ونحوه - في (سلل)، وفي السِمَن حيث يتربَّى الشحمُ في أثناء البدن ممتدًّا مادة، أو دوامًا - في (سلو / ى)، وفي استرخاء أسفل السحاب، والبطن، والدلو الثقيلة إلى أسفل - في

(سـول)، وفي امتداد ماء السيل من مجمعه إلى أماكن بعيدة – في (سيل)، وفي امتداد الوُصْلة بين المتوسِّل والمتوسَّل إليه – في (وسل). وكذا استلال الإبل من أماكنها إلى ما يريده اللصُّ سرقة، وفي استخراج العطية والسُّؤْل ممن يملكه – في (سأل). وكذلك تجريد الشجر من قشره، والقتيلِ من سلاحه وثيابه – في (سلب)، وفي امتداد جِسْم السيف ونحوِه من السلاح، وخروجِ اللبن بغزارة من النوق – في (سلح)، وفي امتداد إهاب الناقة نزعًا من بدنها – في (سلخ)، وفي خروج الزيت من حَبّه، والدهنِ من السمسم بتوالٍ عصرًا مع تمدُّد مادتها، أو امتداد السُّلْطة والقهر – في (سلط)، وفي جريان سُلافة الخمر من العنب قبل اعتصاره – في (سلف)، وفي ذَهاب غليظ باطن الشيء لحدّة خالطت عمقه، كالسَّلَق: المطمئِنّ من الأرض – في (سلق)، وفي امتداد الخيط الذي يخاط به – في (سلك)، وفي امتداد عيدان شجر السَّلَم – وهي مستوية، والحجارةِ العريضة الصُّلبة، أي غير المكسورة – في (سلم).

السين والميم وما يَثلِثُهما

• (سمم – سمسم):

«سُمّ كلِّ شيء – بالفتح والضم: ثُقْبه وخُرْته. ومنه: سَمّ الخِياط (= الإبرة). وسُموم الإنسان، والدابة: مَشاقّ جِلْده (فمُه، ومَنْخِراه، وأُذُناه).

❁ **المعنى المحوري**: خَرْقُ مستوي الجوانبِ مُعَدٌّ للضمِّ، أو الإنفاذ[1]: كخَرق الإبرة للخيط، والفم للطعام، والأنفِ للنفَس والأذنِ للصوت: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ﴾ [الأعراف:٤٠]. ومنه: «سَمَمْت القارورة، ونحوها (رد): سَدَدْتُها، والشيءَ: أصلَحَه، وبينهما: أصلح (سَدَّ الثغرة – إصابة). ومنه: «السَّمّ – بالفتح: كلّ شيء كالوَدَع يخرج من البحر (ملتفّ ومتجوِّف له فتحة إلى جوفه). وريح السَموم» (تلسع وتنفذ): ﴿وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر:٢٧]، ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور:٢٧]. و«السامّة، والسُّمَّة (بالضم)، والمَسَمَّة – بالفتح، وأهل المَسَمَّة: الخاصّة (البِطانة النافذون إلى

(١) (صوتيًّا): السين للنفاذ الدقيق الممتدّ، والميم لاستواء الظاهر، ويعبّر الفصل منهما عن خَرْق ملتئم الجوانب من = ظاهر الشيء إلى باطنه معدّ للضم أو الإنفاذ، كسَمّ الخِياط للخيط. وفي (سمو) تضيف الواو معنى الاشتمال، ويعبّر التركيب معها عن التئام عُلْوي مشخّص يشتمل على ما دونه، كسماء البيت لفراغه وما فيه، وسماءِ الفرس لبدنه. وفي (سوم) تتوسّط الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن امتداد باتصال داخل حيِّز محيط، كالسام: عِرْق الذهب، وسَوْم السلعة لإدخالها في الحوزة. وفي (وسم) تَسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن اشتمال ظاهر الشيء على أثر غائر تؤخذ منه معلومة عنه، كالوَسْم ودلالته. وفي (سئم) فإن ضغط الهمزة في وسط التركيب تجعله يعبّر عن ضيق الصدر (وهو جوفٌ ملتئم الظاهر) بالأمر، كما في السَّأَم. وفي (سمد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ وحبْس، والتركيبُ معها يعبّر عن انتصاب الشيء مما امتلأ به جوفه (أي احتبس فيه)، كالوطْب السامد. وفي (سمر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن زيادة أو ازدياد (= استرسال) باللأم (= الضم الشديد)، كما يفعل المِسْمار، وكالمسمور. وفي (سمع) تعبّر العين عن جرم ملتحم غضٍّ، ويعبّر التركيبُ معها عن مَنْفَذ يمتدّ في جسم لين، كالمِسْمع. وفي (سمك) تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق يتأتّى منه الامتساك، ويعبّر التركيبُ عن ارتفاع وامتساك إلى أعلى بعَمْد أو مقاومة، كالسَّمْك (السقف)، والسَّنام السامك. وفي (سمن) تعبّر النون عن امتداد في الباطن لطيف، ويعبّر التركيبُ معها عن امتلاء البدن بما تجمَّع في داخله من مادة لطيفة الجِرْم، كالسِّمَن في البدن.

ما بطن صاحبهم). وسَمَّه: خصَّه. وَسمَّت النِعْمةُ: خصَّتْ (نفذتْ إليه من بين الآخرين، مثل: خصَّه). والسُمّ القاتل – مُثلّثة (يخترم). وسَمّ سَمَّه: قَصَد قَصْده (كخصّه). وأصبت سَمَّ حاجتك – بالفتح: (عَيْنها). وسُموم السيف: حُزوز فيه. والسُمْسُمة – بضمهما وكسرهما: دُوَيبة تلسَع (تُدخل إبرتها). والسِمْسِم – بكسرهما: الجُلْجُلان» – أزهاره أُنبوبية الشكل (المنجد) (أي هو بداخلها، أو لصغره كأنه دَخّال، أو لدُهْنه كأنه ممتلئ المسامّ به).

و«السُمَّة – بالضم: جُمّارَة النخل (حَشوُ جوفه). وسَامَة الرَجُل – كسحابة، كسَاوته: شَخْصُه» (الخاصّ من بين الناس).

• (سمو):

﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾ [الحج:٧٨]

«السماء: التي تعلونا. والسماء: سَقْفُ كلِّ بيت: {وقالت سماءُ البيت فوقكَ مُخْلِقُ}. وسماء كلِّ شيء: أعلاه، كسماء الفرس: ظَهْره. وسَاوةُ كلِّ شيء: شَخْصُه».

❁ **المعنى المحوري: ارتفاعُ الشيءِ – أو شُخُوصُه – ملتئمًا ظاهرُه وأعلاه على ما تحته:** كالسماء الملتئمة كالسقف فوقنا، وكسقف البيت عليه، وأعلى الفرس دونَه بدنُه وقوائمه. ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات:٤٧]، كما قال تعالى: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾ [الطور:٥]، ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء:٣٢]. ومن ذلك يُطلَق على السحاب (والمطر): ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح:١١]. ومنه: «سَما لك الشيءُ: رُفِع لك من بعيد؛ فاستبَنْتَه. والصائد يَسْمُو الوحشَ، ويَسْتَمِيها: يتَعَيَّنُ شخوصها، ويطلُبها من غِيرَانها (أصل ذلك أن يطلب أَخْذَها وهي حيّة، لا مصابة. والعامّة يعبّرون عن شراء بهيمة حية للذبح بأنه اشتراها قائمة، أو يقولون: الكيلو قايم بكذا. فكأن الاستماء اصطيادُها ساميةً، أي: قائمة حية). ومن الأصل: «سما الفحلُ: تطاول على شَوْله. وساماه: طاوله وعالاه. ومنه قالوا: ساماه: باراه».

و«الاسم» أصله «سِمْوٌ» (مثل جِذْع وقُفْل)، فكأنه كلمةٌ تعبّر عن صفة جسمية لظاهر الشيء، أو أعلاه، تُتَّخذ علامةً له، أو لأن الاسم يُقِيم المسمَّى وينصِبه بتشخيصه، وتمييزه إياه، بأنه يَذكُر المعنى الذي يتحقّق في المسمَّى، ويُعلَم به (التفرُّع في اسم الشجرة مثلًا). أما أسماء الأعلام، فهي عند عامّة الناس تفاؤلية، وعند غيرهم قد تكون بإلهام: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦] ﷺ، ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ [آل عمران:٣٦]. ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق:١]: اقرأ ما يُوحى إليك مُستعينًا بذكر اسم ربِّك [ينظر: بحر ٨/ ٤٨٨]. أي فهو الذي يقدرك على القراءة.

وقولهم: «ذهب صِيتُه في الناس، وسُماه – بضم ففتح مقصورًا، أي: صوته في الخير، أي شارته وصِفتُه التي عَلَتْه، وعُرِف بها.

والـذي جاء في القرآن من مفـردات التركيب هو (الاســم)، وجَمْعه، و (التسمية)، و(السَمِيّ) المشارك في الاسـم، والأجـل (المسمَّى): المعينَّ المحدَّد، و(السماء)، وجمعها. وكلٌّ منها واضح في سياقه.

• (ســوم):

﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح:٢٩]

«السـامُ: عروق الذهب (والفضة) في الحَجَر. قال شـاعر: {كأنهـا عِرْقُ سَـامٍ عنـدَ ضَارِبه}» [ل (سهر)، وقر ١٩/ ٢٠٠]. **والسـامَة: «نُقْرة يَنقَـع فيها الماءُ»** [ق]. **والسامَة: عَتَبَة الباب** [المنجد]. **السائمة: كلُّ إبل تُرْسَل تَرْعَى، ولا تُعْلَف، وكذلك السَوَامُ» - كسحاب.**

❁ **المعنـى المحـوري: امتـدادُ بقـاءٍ -أو مـرورٍ وذهـابٍ- في حيّز بلا حـدّ:** كعروق الذهب، وغيره، تمتدُّ في أثنـاء الأرض، والنُقْرةِ يجتمع فيها الماءُ -وهو محصور فيهـا. وعتبةُ الباب تمتدُّ من جانب إلى جانب تحـوز وتَبْقـى. ومنـه: «سـامت الراعيـة، والماشـيةُ، والغنمُ، تسوم سومًا: رَعَت حيث شاءت، وأسامها: أرعاها، وسـوّمها - ض: أرسـلها (خلّاها لترعى)، ولا تُعْلَـف» (امتـداد في المرعـى بـلا حـدٍّ): ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل:١٠].

و«سـامه ذُلًّا: أولاه إياه» [الوسيط]، أي كما نقول: أذاقـه (فهـو من مجـاز الرَعْـي، فينبغـي أن يُلحظ فيه الـدوام كأنـه غـذاء): ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة:٤٩]، ومثلـه مـا في [الأعراف:١٤١، ١٦٧، إبراهيم:٦]. وكذا: «سـامه الأمرَ: كلّفه إياه (ألزمه إياه أخـذًا من الانحصار في حيّز). وسـام الشـيءَ: لزِمه، ولم يبرح عنه» [الوسيط].

ومـن الامتـداد دون الانحصـار في حيّـز: «سـام الرجـلُ، والإبلُ، والريحُ (قاصر): مَرّ (المرور امتدادٌ انتقالي). والسـائم (: الذاهب على وجهه حيث شاء) من هذا. والسامُ: الموت» (ذهاب دائم بلا حدّ).

ومن الأصل: «السَـوْم في المبايعة: ساومه سُوامًا» (كرخـام) (محاولـة أو مجاذبـة لإدخالها في حوزتـه مِلْكًا دائمًا). ويقال: «سُـمْتُ فلانًا سِـلْعتي: إذا قلت أتأخذها بكذا من الثمن؟ وسـامني الرجلُ بسـلعته، حين يذكر لك هو ثَمَنَها».

[وأما السِـيما، والسُـومة - بالضم: العلامة، فهي ومشـتقّاتها من تركيب «وسـم»، كما قال ابن السرّاج في [ل]، ومنها كلمات (مسـوّمة، مسوّمين، سيماهم). وقـد وضعهـا صاحـب «المعجـم المفهـرس لألفاظ القرآن الكريم» مع مفردات تركيب (سوم) هذا].

• (وســم):

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر:٧٥]

«الميسم - بالكسر: المِكْواة. وَسَمه (وعد): أثّر فيه بسمةٍ وكَيّ».

❁ **المعنـى المحـوري: التأثير في ظاهـر الشيء بأثر غائـرٍ لازمٍ يـدلّ عـلى شيء:** كما تُوسَـم الإبلُ بسـمة خاصّةٍ بمالكها لبيان تبعيتها له: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ [القلم:١٦] (الخرطـوم: الأنف، والكيّ عليه علامة على غاية الإذلال).

س

ومنه: «السِمَة: العلامة، وكذلك: السُومة، والسِيمة، والسِيما»: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ [الفتح:٢٩]. ومثلها كلّ (سيماهم)، وكذلك: السِيماء. وسوَّم الفرسَ: جعل عليه السِيمة. ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ [الذاريات:٣٣-٣٤]، ﴿مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران:١٢٥]، أي: مُعْلِمين، ففيها قلب مكاني (إذ الأصل مُوسَّمة). ومنها: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ [آل عمران:١٤]. وكذلك كل (مسوَّمة). وهو موسوم بالخير، وتوسَّمت فيه الخير (رأيت فيه علامته): ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر:٧٥] «أي: المتفرسين، توسَّمْت في فلان الخير: تبينته» [ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن ص٢٣٩]. وقال ابن عطية: «المتوسِّم هو الذي ينظر في وَسْم المعنى فيستدلُّ به على المعنى» [ينظر تفسيره لآية الحجر:٧٥]. وهو يرى أن خيرية نَفْس الإنسان (مثلًا) تنضح على ظاهره، فيستدلُّ المتوسِّم بذلك الظاهرِ عليها. و «الوَسْمِيّ: مطر الربيع الأول» (يقشر الأرض، كما سُمي بعض المطر قاشرًا. وفي [ل]: يَسِم الأرض بالنبات). ومنه: «الوَسْمة - بالفتح: شجر، ورقه يُختضب به الشعر ليسودّ». و«موسم الحجّ والسوق: مُجتمَعه؛ لأنه مَعْلَمٌ يُجتمع إليه» [ل]؛ فهو مَعْلَم مكاني، وزماني.

أما «الوسامة: أثر الحسن»، فكأنّ أصلَ ذلك أنه يَلفِت، أو أن حُسْنه لافتٌ كالعلامة.

• (سأم):

﴿يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [فصلت:٣٨]

«السَآمة: الملل والضجَر. سئِم من الشيء (فرح سأمًا، وسآمة - بالفتح وكسلام، وسلامة.

❁ **المعنى المحوري:** الملل ونحوه (وحقيقته عَدَمُ الصبرِ على استمرار أمر). (وليس هناك استعمالات مادية). قال «الراغب»[١]: «السآمة: الملالة مما يكثر لُبثه فعلًا كان، أو انفعالًا»: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٢]، ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ [فصلت:٤٩]. وكذا ما في [فصلت:٣٨].

• (سمد):

﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ [النجم:٦٠-٦١]

«المِسْمد - بالكسر: الزَّبِيل[٢]. والسَمَاد - كسَحاب: تراب قوي (سِرْجين - أي: زِبْل، وبول، وجِلّ - ورماد) يُطْرح في أصول الزرع ليجود نباته. وَطْب سامد: ملآنُ منتصبٌ [الأساس] (الوطْب: سِقاءٌ للبن من جِلد الجَذَع فما فوقه). والسامد: المنتصب إذا كان رافعًا رأسَه، ناصبًا صدرَه».

(١) في كتابه «المفردات»، ص٤٣٨ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].
(٢) في اللسان (ز ب ل): «الزَّبِيل: القُفّة، والجمع: زُبُلٌ». [كريم].

❁ **المعنى المحوري**: انتصابُ جِرْمِ الشيء قائمًا من شدّة اكتنازِه بما يشغَلُ جوفَه: كالوَطْب، وكالسامد من الناس. والسَّمادُ يُقيم الزرع، ويملَؤه حيوية. والزَبيل يُكدَّس فيه التراب، ونحوه، أو هو لنقل السَّماد.

ومنه: «سمد سمودًا (قعد): قام رافعًا رأسه، ناصبًا صدره، كما يَسْمُدُ الفحلُ إذا هاج» [الأساس]. واسمأَدَّت يدُه، وغيرها: وَرِمتْ وَرَمًا شديدًا. وسَمَد (قعد): علا، وثبت في الأرض (فاشتدّ أو انتصب): ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ (مُستغلظون راكبون رءوسكم في الباطل، سادرون غيرَ خاشعين). و «سَمَدت الإبلُ في سيرها: جَدّت (اشتداد). وسَمَدَ: غَنَّى» (صَوْت ممتدٌّ قوي مرتفع).

وقال في [الأساس]: «لأن المغنِّى يرفع رأسَه، وينصِب صدرَه». وبه أيضًا فُسرت الآية، أي: لاهون.

أما «سَمَدَه: قَصَدَه، كصَمَدَه»، فهو من الأصل، أي: قَصَدَ شَخْصَه المنتصب أمامه (إصابة)(١).

• (سمر):

﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون:٦٧]

«المسمار: واحد مسامير الحديد. وامرأة مسمورة: معصوبة الجسد ليست برِخْوة اللحم. ورجل مسمور: قليلُ اللحم، شديدُ أَسْر العظامِ، والعَصَب. والسَّمُر - كنَدُس: ضَرْبٌ من العِضَاه (والعضاه: ما عظُم وطال من الشجر) ليس في العضاه أجود خشبًا منه».

❁ **المعنى المحوري**: التئامٌ وتداخُلٌ شديدٌ لأشياءَ بعضِها في بعض دون رخاوة: كالمسمار يَلأم الأخشابَ بعضَها مع بعض ويشُدُّها، وكالرجل والمرأة الموصوفين باشتداد عَصَب بدنيهما مع شدة الأَسْر، وقلة اللحم، وكالسَّمُر المذكور بتفوق خشبه في الجودة - ومنها الصلابة قطعًا. ومن هذا: «سَمَر الخشبَ بعضَه ببعض: شَدّه معًا بالمسمار».

والتداخل نفاذٌ لبعض الأشياء في أثناء بعض. ومنه - مع التجاوز عن الصلابة: «سَمَّر اللبنَ - ض: مَزَقَه بالماء» (فتغلغل فيه الماءُ كثيرًا). و«سمَّر سهمَه - ض: أرسله (أنفذه في الهواء؛ فنفَذ مستقيمًا بقوّة). وناقة سَمُور: نجيبة سريعة (نفّاذة). وسَمَرت الماشيةُ (قعدت): نفشتْ (استرسل نفاذُها هنا وهنا). وسَمَر إبله: أَهْملها (أي: تركها تنفُذ هكذا، وهكذا، حيث شاءت). وسَمَرت هي النباتَ (نصر): رَعَته» (أُرْسِلَت فيه) (أو أنفذته في جوفها؛ فاشتدَّتْ به).

ومنه: «سَمَرَ القومُ: تحدّثوا ليلًا في ضوء القمر، يتجمَّعون بالليل» (التجمُّع مستوًى من الالتئام والتداخل، وهو بالليل أشدّ في ذلك، مع استرسال نفاذهم في الليل بطول السهر). وهم سامر، وسُمّار، وسامرة: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾. ومن هذا جاءت «المُسامرة: الحديثُ بالليل». ومن لازم «سَمَر القومُ» جاء الفعل «سَمَر (نصر وقعد): لم ينم». وله أساس أيضًا في الشِدّة التي في الأصل؛

(١) أي أن الدلالة الصرفية لصيغة «فَعَلَ» في «سَمَدَه: قصده» هي «الإصابة»، كقولهم: رأَسه، أي: أصاب رأْسَه. [كريم].

إذ النوم استرخاءٌ. وقد سمَّوا الظُّلمة نَفْسَها سَمَرًا – بالتحريك. (إما بأنها زمن السَمَر، وإما لأنها كالغشاء المتداخل). وصرح في [ل] بأن السُمرة (اللون) سُميت بلون الجوّ وقت السَمَر. فهذان مأتيان للسُمْرةِ اللونِ.

وليس في التركيب من المفردات القرآنية – بعد ما سبق – إلا «السامريّ» (المتبادر أن هذه نسبة إلى السامرة: عاصمة مقاطعة قديمة في فسطين، على أنقاضها بُنيت مدينة نابلس الحالية بفلسطين).

• (سمع):

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧]

«المِسْمَع – بالكسر: خَرْق الأُذن، وموضِع العُروة من المزادة. وأسمعَ الدلوَ: جعل لها عُروةً. والمِسْمَعان – بالكسر: الخشبتان اللتان تُدخلان في عُرْوَتَي الزبيل، وجَوْربان يتجورب بهما الصائدُ. والسَمْع – بالفتح: الأذن. وجميع خروق الإنسان (فمِه، ومِنْخريه، واستِه) مَسامِعُ، لا يُفرَد لها واحد».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذُ مادّةٍ لطيفةٍ –أو دقيقةٍ– إلى أثناءِ شيءٍ: كما ينفذُ الصوتُ إلى الدماغ من خلال المِسْمَع. والعروةُ تُنفذ فيها الخشبات، أو غيرها، إلى الجانب الآخر. وكخروق الإنسان واصلةً إلى جوفه. والجوربُ تنفُذ فيه الرِجْلُ. ومنه: «سَمِعَ الصوتَ: أدركه بحاسّة السمع»: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ...﴾ [المائدة:٨٣]، ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الروم:٥٢]، ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الصافات:٨]؛ المقصود الشياطين. وقد استُعمل السمع والإسماع في القرآن كثيرًا إثباتًا ونفيًا بمعنى القبول لما يُسْمع – وهو قريب إلى المعنى المحوري، كما هو واضح. وكثيرًا ما عبَّر المفسّرون عن هذا القبول بسببه – وهو الفهم والتدبُّر؛ إذ هما أيضًا لا يكونان إلا بالنفاذ إلى القلب. ينظر ما قال [قر] في ﴿وَٱسْمَعُواْ﴾ [المائدة:١٠٨]، ﴿ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام:٣٦]، ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفال:٢٣]، ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [النحل:٦٥، الروم:٢٣] [قر ٦/ ٣٦٠، ٤١٨، ٣٨٨، ١٠/ ١٢٢، ١٤/ ١٨] على التوالي. وهناك أيضًا آيات [الأنفال:٢١، يونس:٦٧، الفرقان:٤٤، فصلت:٤] وفُسِّرت بنفس ما قلنا، أو بقريب منه. وقوله تعالى: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف:١٠٠] هي أقربُ لما قلنا إذا عُدَّ ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ فرعًا على الطبع، فتكون حجةً في استعمال السمع لمعنى الفهم بالقلب، لكنْ لم يقف عندها في هذا إلا «الفَخْرُ الرازي»؛ إذ قال: «لا يقبلون، ولا يتّعظون، ولا يَنْزجِرون». وقال البيضاوي: «بمعنى سماعِ تفهُّمٍ واعتبار» فجعله كمذهبهم في كلّ الآيات التي ذكرناها هنا. هذا، وكل ما في القرآن من التركيب عدا ما في هذه الفقرة هو من سماع الأذن – إلا في وصف المولى عَزَّوَجَلَّ، فهو عِلم ما يقال بكيفية يَعلمها عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧].

ويأتي لفظ (سميع) بمعنى اسم الفاعل من (أسمع): {أَمِن رَيْحانةَ الداعي السميعُ}[1].

و«السِمْع - بالكسر والفتح وكسحاب: الذِكر المسموع. وسَمِع لـه: أطاعه» (استعمال في لازم السمع)، كأن السامع على الحقيقة هو من يُنفِّذ ويجيب، وإلا فكأنه لا يسمع. وأما «السِمْع - بالكسر: ولد الذئب من الضَبُع»، فهو من الأصل (فهو خَلْقٌ نَزَعَهُ عِرْقٌ) أي نفذ من نوع الذئاب إلى نوع الضباع.

و«السَمَعْمَع من الرجال: الطويل الدقيق، والصغيرُ الرأسِ والجثّة» [تاج] فهذا من الأصل؛ كأن بدنه نافذ من ثُقْب. و «السَمَعْمَع: الداهية» [تاج] (كأن المقصود خفاء مأتاها. وهذا نفاذ). وقوله[2]: {كأنني سَمَعْمَعٌ من جِنّ} يؤيد ما قلنا.

• (سمك):

﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾ [النازعات:٢٨]

«سَمْكُ البيتِ - بالفتح: سَقْفُه. المِسْماك - بالكسر: عمود يكون في الخباء يُسْمَك به البيت. وسَنام سامك: تارٌّ، مرتفع، عالٍ. والسَمَك - بالتحريك: الحُوتُ من خَلْق الماء. والمسموك من الخيل: الوثيق».

❁ **المعنى المحوري:** ارتفاعُ الشيء إلى أعلى ممتسَكًا هناك بدعمٍ لطيفٍ: كسقف البيت مرفوعًا بلطف على فراغ، أو لأن عود خشب في وسط الفراغ يقيمه. وكذلك السَنامُ مرتفعٌ بما تحته وفيه من شَحْم. والسَمَكُ يعوم في الماء (يرتفع)، أي لا يرسُب ثقلًا كالحجارة. ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾: أعْلَى سقفِها في الهواء. يقال: سَمَكت الشيء: رفعتُه في الهواء، وسَمَك الشيءُ: ارتفع. قال الفرّاء: كلّ شيء حَمَل شيئًا من البناء وغيره فهو سَمْكٌ - بالفتح. والمسموكات: السماوات [قر ١٩/ ٢٠٣].

• (سمن):

﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ [الذاريات:٢٦]

«السَمْن - بالفتح: سِلاءُ الزُبْد. والسَمِين: خلافُ المهزول. وسَمِنَت الماشيةُ (كسمع) سَمَانة - كسحابة وعِنَب: كثُر لحمها وشَحْمها» [الوسيط].

❁ **المعنى المحوري:** امتلاءُ البدنِ وغِلَظُه من تجمُّع مادّة (حادّةٍ أو قوية) في أثنائه: كالشحم يتربَّى في الجسم؛ فيسمن: ﴿ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ ﴾ [يوسف:٤٣]، ﴿ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ [الغاشية:٧]، ﴿ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ [الذاريات:٢٦].

---

(١) هو من مطلع قصيدة لـ«عمرو بن معد يكرب الزُّبيدي»، في شعره (جمع وتحقيق مطاع الطرابيشي)، ص١٢٨. وهو بتمامه:

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ
يُؤَرِّقُنِي وأَصْحَابِي هُجُوعُ

(ريحانة: اسم امرأته المطلّقة). [كريم].

(٢) القائل هو «أبو سُلْمى» (ربيعة بين رِياح) أبو «زهير بن أبي سُلمى» الشاعر الجاهلي الكبير. ولهذا الرجز قصّة أوردها «ثعلب» في مُفتتح شرحه لديوان «زهير» ص٢. وفيه: «سَمَعْمع: خفيف الرأس يتوقّد مثل الحيّة». [كريم].

والسَمْن أصلُ مادته تكوَّنَ في أثناء اللبن؛ فَتَكثُّفه. والتسمين: التبريد (طائفية)[1]، من ذلك الأصل؛ لأن التبريد يؤدي إلى التجميد، وهو مستوًى من تجميع شيء.

❁ **معنى الفصل المعجمي (سم): نوع من الخَرْق الذي يَضُم: كما يتمثل في سَمّ الخياط: الخَرْق الذي يضُمّ الخيط - في (سمم). وفي سماء البيت: سَقْفِهِ المعدِّ لتغطية أعلاه المكشوف وسائر فجوته - في (سمو). وفي السام: عروق الذهب والفضة الممتدة في الحَجَر، والمساومةِ لضمّ الشيء في الحوزة شراءً - في (سوم). والكَيّ ونحوه من العلامات الغائرة التي تتضمن دلالة على حَوْز = ضمّ مِلْكٍ أو صفة - في (وسم). وفي امتداد الشيء في حيِّز اللفت (= ضمّ حتى يُسْئِم - في (سأم). وفي السِماد الذي يقوّي الزرع على البقاء والنماء، والوَطْبِ السامد القائم المنتصب بما يضمه - في (سمد). وفي الصلابة تضامًّا، كما في السَمُر، أو ضمًّا كما في السَمْر - في (سمر). وفي خَرْق الأذن، وعُروة المزادة، وما يضمان نفاذًا - في (سمع). وفي الامتساك في أعلى - في (سمك). وفي امتداد الشحم في أثناء السمين - في (سمن).**

السين والنون وما يَثلِثُهما

• (سنن - سنسن):

﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾ [فاطر:٤٣]

«سِنان الرمح: حديدته. وسِنّ الإنسان، والحيوان معروفة. وسِنّ المِنْجَل: شُعْبة تحزيزه. وسِنّ القلم: موضعُ البَرْي منه. وسِنّة المحراث، والفأس. السِنُّ، والسِنْسِنُ، والسِنْسِنة: حرفُ فِقْرة الظَهْر» - بالكسر فيهن.

❁ **المعنى المحوري: نفاذُ الشيء الدقيقِ بامتداد لتهيئته وتسويته لذلك[2]:** كسِنّ الرمح تنفُذ في المطعون به على امتدادها، بلا انثناء، قويةً حادّة.

(١) أي: بلغة أهل «الطائف». [كريم].

(٢) (صوتيًّا): السين للنفاذ الدقيق القويّ الممتدّ، والنون للامتداد اللطيف (من) خلال باطن، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ بامتداد في باطن بحيث ينفذ في أثناء، كسِنّ الرمح، وكأسنان المِنجل. وفي (سنو - سني) يضاف اشتمال الواو وامتداد الياء أو اتصالها؛ فيعبّر التركيبُ عن امتداد نفاذ المشتمَل عليه بلطف شيئًا بعد شيء، كالماء من المِسناة والبئر، وكالضوء من السحاب. وفي (وسن) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ معها عن الاحتواء (= اشتمال) على لطيف قويِّ الأثر نَفَذَ إلى الباطن، كالوَسَن: مقدِّمة النوم. وفي (أسن) تَسبق الهمزةُ بدفعها وضغطها؛ فتزيد في تعبير التركيبُ عن قوة نفاذ ما هو دقيق حادُّ الأثر في أثناء شيء، أو منها، وتتمثل تلك الزيادة في امتداد ذلك، كآسان الثياب، والماء الآسِنِ بأثره النفّاذ. وفي (سنب) تعبّر الباء عن تجمع مع تلاصق ما، ويعبّر التركيبُ عن نوع من الامتداد مع شدّةٍ (غِلَظٍ وكلاهما تجمُّع)، كالطويل الظهر والبطن. وفي (سنبل) تضاف اللام إلى السين والباء المعبّرين عن الامتداد، وتعبّر هي عن الاستقلال، كما يتمثل في امتداد السُنبلة متميزةً بما فيها من حَبّ- وهذا التميز استقلالٌ. وفي (سند) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ يؤدّي إلى اشتداد وحَبْس؛ فيعبّر التركيبُ معها عن مادة شديدة تكون خَلْفَ ذلك اللطيف؛ فتدعمه (تُسْنِده، أي: تُمسكه وتحبسه على وضع معين)، كالجبل لما يستند إليه، وكالسِندان للحديد المصهور (وقد عولجت «سندس» صوتيًّا في مكانها). وفي (سنم) تعبّر الميم عن التئام الظاهر، ويعبّر التركيبُ معها عن الالتئام والتضام لما نتأ ممتدًّا من لباطن لطيفًا، كالسَنام. وفي (سنه) تعبّر الهاء عن فراغ، ويعبّر التركيبُ عن الجدْب وما هو من بابه، كعدم حَمْلِ النخلة ثمرًا- وهو فراغ.

وكِسنّ الحيوان (كلاهما يخرِق): ﴿وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ﴾ [المائدة:٤٥]. ومنه: «سنَّ السِّكّينَ، ونحوها: أحدّها، وصقلها» (هيّأها لتنفذ). «وسنَّ الإبلَ: أحسنَ رِعْيتَها والقيام عليها حتى كأنه صَقَلها» (فتنفُذ أي تروج وتصلُح في أغراضها من بيع، أو نحر إلخ).

ومن حِسّيّ التسوية على هيئة السِنّ: «سَنَنْتُ التراب: صببتُه على وجه الأرض صبًّا سهلًا حتى صار كالمُسَنّاة» (المُسنّاة: السدّ لماء النهر والسيل - وهو يكون مستطيلًا بعُرض النهر، وتكَوُّنه صبًّا يجعل أعلاه مسنَّمًا). و«السَنَن - كحَسَن، والمُسَنْسَن: الطريق المسلوك». وكذلك: «السُنَّة - بالضم: الطريق. وسنَّ الطريق: سَلَكه» (كلٌّ منها ممتدٌّ دقيق هُيّئ بالسلوك فيه ليُنْفَذ به إلى موضع ما).

ومن صور الامتداد: «اسْتَنّ دمُ الطعنةِ: إذا جاءت دَفْعةٌ منه» (يمتدّ خارجًا من البدن مِثْل شُخْب اللبن). ومن ذلك: «سنّ الماءَ على وجهه: أرسله إرسالًا من غير تفريق/ صبّه متجمعًا» (أي: ممتدًّا متجمِّعا، لا متفرِّقا منتشرًا). و«اسْتنّ الفرسُ: عدا لمرحه ونشاطه» (العدْو امتدادٌ بحدّة).

ومن النفاذ بامتداد قولُهم: «الحَمْضُ (: المرعى المالح) يَسُنُّ على الخُلّة (: المرعى الحُلو)، أي يُقوّي الراعية» (فتُقْبِل على رَعْي الخُلّة، وتستمرُّ فيها).

ومن المعنويّ: «السُنّة: الطريق»: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ [الإسراء:٧٧]؛ فالسُنّة أمرٌ، أو تَصرُّف، يُهيَّأ، أو يُقصَد به (أو يصلُح) للاستمرار عليه والعمل به- وهذا امتدادٌ ونفاذ.

ومن اسم العين (إصابةً)[١]: «سنَّه (ردّ): طَعَنه بسِنَان الرمح، وعَضّه بأسنانه»، (وإصحابًا)[٢]: «أَسَنَّ: نبت سِنُّه». ومن هنا قالوا: «أَسَنَّ: كَبِر» (بالتجاوز عن القيد المفهوم من الأول- أي: نبت لأول مرة- أو بتقدير صفة في التفسير، أي: صار ذا أسنان كبيرة. ثم اتخذوا الأسنان للاستدلال بها على العمر بنباتها، وعددها، وسقوطها. [ينظر: ل].

أما «السُنَّة - بالضم: الوجه»، فهو من التهيئة والتسوية مع النفاذ، فالمقصود به أصلًا هو مقدَّمُه بنتوءاته: الأنفِ، والجبهة، وأعلى الخَدّين، مع صَقالته، أي: خلوّ ذلك من الشعر. وقالوا: «السُنَّة: ما أقبل عليك من الوجه»، و«رجل مسنون الوجه: إذا كان في أنفه ووجهه طول»، و «السُنّة»: الوجه؛ لصقالته وملاسته «كأنه قد سُنّ عنه اللحم». وتتمثل تسويته وتهيئته في كونه على شكل معيَّن يُعرف به بين الناس، ويتعامل به بينهم - وهذا نفاذ. «والمسنون: المصقول المملّس كالمرمر المسنون». وقولهم: «سَنَنْت الشيء: صوّرته، والمسنون: المصوَّر، والسُنّةُ - بالضم: الصورة، والوجه، وكذلك سَنَّ الطينَ: اتخذ منه فَخّارًا»، أي: صوّره إناءً فُخّاريًّا؛ فكلُّ ذلك من التهيئة والتسوية على هيئة ذات نتوءات خاصة، يتميز بها الشيءُ بين غيره، ويُعْرَف. ومعرفة الشيء قَبولٌ له، كما حَمَل «المعروف» (ضدَّ المنكر) معنى القبول.

---

(١) أي: مع دلالة الصيغة الصرفية على «الإصابة»، كما يقال: عانه، أي: أصابه بعينه (بمعنى: حَسَده). [كريم].

(٢) أي: مع دلالة الصيغة الصرفية على معنى (الإصحاب)، كقولهم: أسنّ: نبت سِنّه، أي: صار صاحب سِنٍّ. [كريم].

والمعرفة والقبول نَفَاذٌ إلى النفس. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ [الحجر:٢٦]؛ فُسِّر المسنون في [قر ١/ ٢١] بالمتغيّر، وبالمُنتن المتغيّر، وفسّر كذلك بالمَصْبُوب، وبالمُصَوَّر، وبالمُنْصَب، وبالمُطَوَّل. وأقربهن إلى معنى التركيب هو المصوّر. وهو يكون قبل الجفاف والصَلْصلة. وقد يتأتّى تفسيره بالمتغيّر (المُنتن) أخذًا من الامتداد في الأصل؛ لأن الحَمَأَ يُنتن إذا طال زمنُ بقائه في قاع البئر. وهذا مرجوح لأن العِبرة في التصوير أقوى، ثم إنه لا ضرورة لأن يكون أصل الإنسان مُنتنًا.

وليس في القرآن من مفردات التركيب إلا (السِنّ)، و(سُنَّة)، وجمعها (سَنن)، و(مسنون) – وهنّ متميزات، وقد ذكرناهن.

• (سنو – سنى):

﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [النور:٤٣]

«المُسَنّاة – بضم ففتح فتشديد: ضَفيرة تُبنى للسيل لتردَّ الماء، سُمِّيتْ مُسَنّاة لأن فيها مفاتحَ للماء بقَدْر ما يُحتاج إليه مما لا يَغلِب، مأخوذ من قولك: سَنّيت الشيءَ والأمرَ: إذا فَتَحْتَ وَجْهَه» اهـ. (سَنَوْتُ الدَلْوَ سِناوة – كرسالة: جَرَرتُها من البئر. والسحابُ يَسْنُو المطر (يرسله). سَنَت السحابةُ المطرَ تسنُو وتَسْني. وسنَيْت البابَ (رمى)، وسَنَوته: فتحتُه».

❊ **المعنى المحوري**: خروجُ ما احتبَس في باطن إلى الظاهر، أو إلى أعلى، بلُطفٍ، أو شيئًا بعد شيء: كالماء من فتحات المسنّاة، والدلوِ والماءِ من البئر والسحاب، وسَنْي الباب يمكّن من خروج ما بالداخل. ومنه:

«سَنَى العُقدة (رمى): فكّها، وحلّها. وسَنَّيت العقدةَ، والقُفل – ض: يسّرته، وفتحته. وتسنّى القفلُ: انفتح. وتَسَنّى لي الأمرُ: تيسّر وتأتّى، وتسنَّى الرجلُ: تسهَّل في أموره. وسانيتُه حتى استخرجتُ ما عنده: تلطَّفتُ به، وداريتُه» [الأساس].

ومن الأصل: «سَنَت النارُ تَسنو: عَلا ضَوْءُها. وسنا البرقُ: أضاء» (مرةً بعد مرة – كان ضوء النار والبرق مُسْتكِنًّا فظهر ببدئهما انطلاقًا بيُسْر): ﴿يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾. وليس في القرآن من التركيب إلا هذه، وقد ذكرنا السَنَة في (سنه). ومن الأصل المادّيّ تسميةُ «السَنا (ويمد) – وهو نَبْت مُسهل للسواد، والصفراء، والبَلْغم» [ق] (يُخرجها بيُسر).

ومن النفاذ إلى أعلى: «تسنّى الشيءَ: علاه. سنا إلى معالي الأمور: ارتفع. وسَنُو في حَسَبه (كرُم): ارتفع. وسَنِيَ (كرضيَ) سَناء – كسحاب: ارتفع».

وهناك ما يُحْمَل على سِناية الدلو، كالسانية: الغَرْب، والناقةِ يُستقي عليها، والجاريةِ تَسقي النخلَ عِوَضَ البعير، والسحابةِ تسنو الأرض.

• (سين):

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين:١-٢]

[جاء في [ل] مع بعض إضافة من الكشّاف[1] للزمخشري في شرح [المؤمنون:٢٠]:

«قال الزجاج إن سيناء حجارة. وهو –والله أعلم– اسم المكان. فمن قرأ سَيناء – على وزن صحراء – فإنها

(١) ٣/ ١٧٦ (ط. العلمية). [كريم].

لا تنصرف؛ للتعريف، والتأنيث. ومن قرأ سِيناء –على وزن عِلباء – فقد مَنَعَ صرفَه للعلمية، والعُجمة، أو التأنيث؛ لأنه اسم للبُقعة؛ فلا ينصرف. وليس في كلام العرب فِعلاء بالكسر (همزته للتأنيث إنما تكون للإلحاق كعِلباء)، والسِينينيّة: شجرة، حكاه أبو حنيفة عن الأخفش، وجمعها سِينين. وزعم الأخفش أن (طور سينين) مضاف إليه. ولم يبلُغني هذا عن أحد غيره. الجوهري: هو (طور) أضيف إلى (سينا) وهي شجر» اهـ ما يخص هذه البقعة في [ل]. ويُلحظ أنه لم يُحلّ الجبل أو الشجرة المذكورتين، كما لم يذكر معنًى لأيٍّ من الاسمين. وليس في [تاج] إضافة تُهمّنا. وفي «المعرَّب» للجواليقي: «وسينين الذي ذكره الله تعالى في قوله (وطور سينين) قيل: حَسَن. وقيل: مبارك. وقيل هو الجبل الذي نادى منه موسى». اهـ ويبدو أن كلام الشيخ مقصود به (الطُور)، لا (سينين). وفي تحقيق فؤاد عبدالرحيم لمعرب الجواليقي (٣٩٢) نقل عن الزمخشري «طور سيناء، وطور سينين، لا يخلو إما أن يضاف فيه الطور إلى بقعة اسمها سيناء، وسينون، وإما أن يكون اسما للجبل مركّبا من مضاف ومضاف إليه، كامرئ القيس، وكبعلبك، فيمن أضاف» اهـ. ثم ذكر عبدالرحيم أنه بالعبرية (سيناي)، وباليونانية (سِينا)، وفي السريانية سِينَيْ، و(طور سِينَى): جبل سيناء»].

وأوثقُ ما نخرج به أنه اسم عَلَم للبقعة. والشجرة التي تَنبُت بالدُهن هي شجرة الزيتون، وليست غريبةً على تلك البقعة. أما أن يكون اسم «سينا»، أو «سينين»، معناه حَسَن، أو مبارك، فلا سبيل إلى تحقيقه. وأما على قول الزجّاج إن سيناء حجارة، فهي قريبة من كلمة (سِنّ) التي تعبّر عن مادة صُلبة لها جانب، أو نتوء، دقيق حادّ. والشائع في حجارة الجبال والصحراء أن تكون كذلك، أو قريبًا منه.

❁ **المعنى المحوري:** فيكون معنى التركيب: الصحراء الحَجَريّة أي التي تعلو وَجْهَها الحجارةُ الدقيقة.

• (وسن):

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾ [البقرة:٢٥٥]

«الوَسَن – بالتحريك: أول النوم؛ وهو النُعاس. وَسِنَ (فرح): أخذته سِنَةُ النُعاس».

❁ **المعنى المحوري:** مخالطةُ خَدَرِ النومِ الإنسانَ، أو الحيَّ: كذلك النعاس. والسِنة (الاسم من الوَسَن): النعاسُ – كعِدَة من وَعَد وفي [كامل المبرد/ الدالي ١/ ١٩٢] «السِنَةُ: شِدَّة النُعاس، وليست بالنوم بعينه»: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾.

ومن معنويّه: ماله هَمّ ولا وَسَنٌ إلا ذاك» (شاغلٌ قويّ في قلبه).

• (أسن):

﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ ﴾ [محمد:١٥]

«سَمِنت الناقةُ على أُسُن – بضمتين، أي: بَقِيّة شَحْم قديم كان قبل ذلك. والأَسِنة: سَيْر واحد من

سيور تُضفر جميعها، فتُجعل نِسْعًا، أو عِنانًا. وآسان الثياب: ما تقطَّع منها وبَلِي».

❁ المعنى المحوري: حِدّةٌ تمتدُّ في أثناءِ طولًا، أو قِدَمًا: كوجود بقية الشحمِ في البدن من قديم – والشحمُ له حِدّة [ينظر: (ل) طرق]. وكالأَسِينة في النِسْع، أو العِنانَ وهي دقيقة، وحدّتُها قوتُها. ونُظر في آسان الثياب إلى طول بقائها حتى بَليت – والبِلَى حِدّة واقعة عليها، أو نُظر إلى أنها صارت سيورًا دقيقة.

ومن ذلك: «أَسِن الماءُ (قعد وتعب): تغيّر/ تغيّر ريحُه، وأنتن». وفي المنجد: تغيّر لونُه، وطَعْمه، وريحه (حِدّةُ طعمٍ، وريح، ولون أيضًا، ولا يكون ذلك إلا من طول مُكثه): ﴿مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾.

وتفرَّع من هذا قولُهم: «أَسِنَ الرجلُ (تعب)، وَوَسِن: غُشِي عليه من خُبْث ريح البئر» (خالط أثناءه خُبثُ ريحها؛ فغُشي عليه).

• (سنب):

«السِناب – ككتاب: الطويلُ الظهرِ والبطنِ، كالسِنابة. والصاد فيه لغة» [تاج]».

❁ المعنى المحوري: طولٌ –أو امتدادٌ– مع شدّة ما: كما في المعنى المذكور. ومنه: «فرس سَنِبٌ – كفرح: كثير الجري/ كثير العدْو، جَوادٌ (امتداد). رجل سَنُوبٌ: متغضِّب. السِنْبابُ: الرجل الكثير الشرِّ (امتدادُ تَعَدٍّ). السَنبة: الدهر. عشنا بذلك سَنْبةً، وسَنْبَتَةً، أي: حِقْبة / بُرهة» (امتداد زمني).

• (سنبل):

﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ﴾ [البقرة:٢٦١]

[في (ل) سنبل]: «السنابل: سنابل الزرع من البُرّ، والشعير، والذُرة. الواحدة: سُنبلة».

❁ المعنى المحوري: امتدادُ طَرَفٍ من أعلى الزرع نافذًا من أصله فيه حَبُّهُ: كالسنبل الموصوف: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ﴾ و﴿وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ﴾ [يوسف:٤٣].

ومن امتداد طَرَفٍ من الشيء قالوا: «السُنْبُلانيّ من الثياب: السابغ الطويل الذي قد أُسْبل»، «قال شَمِرٌ وغيره: يجوز أن يكون السُنْبُلاني منسوبًا إلى موضع من المواضع» اهـ. أقول: لكنّ أَخْذَه من سُنْبُل الزرع واضح، ولم يحدِّد شَمِرٌ موضعًا تُنسب إليه هذه الثياب السُنْبلانية. قالوا: «والنون (أي الأولى في السنبلاني) زائدة، مِثْلُها في سُنبل الطعام. قال ابن الأثير: وكلهم ذكروه في السين والنون حملا على ظاهر لفظه» اهـ. وهكذا فعلنا – كما ذكرناه في (سبل) تبعًا لهم أيضًا.

• (سند):

﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞ﴾ [المنافقون:٤]

«السَنَدُ – بالتحريك: ما قابلك من الجَبَل. وسَنْدان الحَدّاد – بالفتح»: (كتلةُ حديدٍ ضخمةٌ، يُطرَق عليها الحديد المُحمَى، وغيره).

س

❊ **المعنى المحوري: حاجزٌ قويٌّ صُلبٌ يَعْمِدُ ويَدْعَم ما يَرْكَن إليه: كالسَنَد، والسَنْدان:** فلا يُنفَذ من الجبل، ولا ينثني السَندان تحت ما يُطرَق عليه. ومن سَنَد الجبل خاصّة قالوا: «سَنَد في الجبل سُنودًا، وأسند: رَقِيَ فيه، وصَعِد. وأسندوا إليه في مَشرُبة (= كالغرفة منفردة في طابق علوي): صَعِدوا إليه» (دخول كما قالوا: أَنْجَد).

ومما في الأصل من معنى الاعتماد والادّعام قالوا: «سَنَد إليه (قعد): رَكَن إليه واتكأ، وكذلك: اسْتند، وتساند»: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾.

ومنه: «إسناد الحديث: رَفْعُه إلى قائله»؛ فهذا الرفع (وهو عَزْو ونسبة) يَعْمِد الحديثَ، ويقيمه؛ فلا يكون كلامًا مُرْسَلًا جُزافيًّا.

ومن ذلك العَمْد، والدَعْم أيضًا: «السَنَد من الثياب - بالتحريك: قميص طويل فوقه قميصٌ قصير» (الثوب يكثُف بمظاهرته بآخر). وكذلك: السِنْدَأْوة - بالكسر: خِرْقة تكون تحت العمامة؛ وقاية من الدُهْن.

• (سندس):

﴿عَلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ﴾ [الإنسان:٢١]

عرّفوا (السُنْدُس) بأنه رقيق الدِيباج (الديباج: ضرب من الثياب سَداه ولُحمته حرير) [الوسيط]. وقال الليث إن الديباج من المِرْعِزَّى (وهو الصوف اللّيِّن، أو الزَغَب الذي يَخْلُص من بين شعر العنز). ونضيف إلى وصفه ما يؤخذ من قول الراجز (المعرَّب ٢٢٥).

وليلةٍ من الليالي حِنْدِسِ
لونُ حواشيها كلونِ السُنْدُسِ

(الحندس: شديدة الظلام) من أن السُندس عُرِف باللون الأسود، أو ما يقاربه. وقد وصفه القرآن الكريم بالخضرة ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف:٣١]، و«العرب تقول لكلِّ أسود: أخضَرَ، ولكلِّ أخضرَ: أسودَ» [ل: سود].

نناقش الآن القول بأن لفظ «السندس» معرَّب، مع أن للكلمة أصلًا آشوريًا (ينظر: المعرّب تحـ ف عبد الرحيم ٣٦٢). والآشورية مجاورة للغات الجَزَرية التي تسمَّى سامية؛ فالكلمة لها أصل جزري، والعربية كبرى الجَزَريات وقُدماها.

فأولًا: أجزاء التركيب (سند - سندس - سدى) تحمل - في العربية - الدلالة على ثياب وما يتعلَّق بها. قال في القاموس: «السَنَد - محركة: ضرب من البُرود». وكذلك قالوا: «السُدوس - بضم السين، وفتحها: الطَيْلَسان الأخضر (والطَيْلَسان، والطيْلَس: ضرب من الأكسية. زاد في هامش اللسان: أي: أسود. واستشهد بقول المَرّار الفَقْعَسِيّ: {فما أرى غيرَ المطيّ وظُلمةٍ كالطَيْلس}.

«ويقال لكل ثوب أخضر: سَدُوس». وأخيرًا نعرف أن السَدَى هو الخيوط التي تُمَدُّ طولًا عند حياكة الثوب، وهو خلافُ اللُحْمة من الثوب، فهو من أجزاء الثياب أيضًا. فلا غرابة في ضوء هذا أن يعبرّ التركيب عربيًّا عن جنس من الثياب رقيقٍ أخضرَ، أو أسود.

وثانيًا: قال في [(ل) سبل]: «السَّبُّولة – كسبورة، وتُضَمّ– وفي (ق) بالتخفيف – والسُّنْبُلة (لاحِظْ وجود النون): الزَّرْعة المائلة». ثم قال: «والسَّبَل: السُّنبل. والنون زائدة». وبتطبيق مثل هذا في لفظ «سندس» نجد لفظة السندس تعود إلى السَّدوس: الطَّيْلَسان الأخضر. فبالتنظير للتركيب اشتقاقيًّا نجد أن القول بعروبته متوجِّه.

• (سنم):

﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾ [المطففين:٢٧]

«**سَنام الناقة، والبعير – كسحاب: أعلى ظهرهما**».

❁ **المعنى المحوري**: ارتفاعُ الناتئ في أعلى الشيء مُحَدَّبًا بضمِّه مادّةً لطيفةً: كسَنام الجمل ضخمًا ناتئًا بسبب كثرة ما فيه من شَحْم. ومنه: «أَسْنَمَت النارُ (قاصر): عَظُم لهبها (اللهب لطيف ليس مادة كثيفة). والسَّنَمة من النبات – بالتحريك: نَوْرُه (يكون في أعلاه وأطرافه وهو حَسَنُ المَرْأَى لألوانه الزاهية). وسَنِمَ الشيءُ (فرح): ارتفع على وجه الأرض. وسنَّمَ القبر – ض: رفعه وأعلاه عن وجه الأرض، ولم يسطِّحه. وسَنَّم الوعاءَ: ملأه حتى صار فوقه كالسنام. والسَّنيم: الشريف» (رِفْعَة).

﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾ فُسِّر في [قر ١٩/ ٢٦٦] بأنه شراب يَنصَبّ عليهم من عُلْو، وهو أشرفُ شرابٍ في الجنّة. وقيل: عين تجري في الهواء بقدرة الله تعالى، فتنصبّ في أوانيهم. وهناك رواية عن ابن عباس بالتفويض. فإذا تجاوزنا تحقيقَ عينِ المراد إلى ما يحتمله معنى الاسم أمكنَ أن يكون شرابًا لطيفًا قويَّ الأثر يُمزج به الرحيق؛ ليسُور في كل أقطار البَدَن بلذّته، كما قالوا: «سَار الشرابُ في رأسه: دار وارتفع. وسَوْرةُ الشراب: حِدَّته/ تناوُلُه للرأس» (ارتفاع). فهذا في وصف شراب أيضًا، كالخمر، فإذا نظرنا إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان:٥] – أمكن أن نقارن بين هذه الأنواع من المزاج، مع تذكر أن المَزْجَ بالتسنيم، والكافور، والزنجبيل، صُرِّحَ بأنه شَرابُ المقرَّبين والأبرار، وأنه ليس للتسنيم مُسمًّى دنيويٌّ معروف؛ فالمقصود التقريب.

• (سنه):

﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ
وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ﴾ [البقرة:٢٥٩]

«**أرضُ بني فلانٍ سَنةٌ، أي: مُجدبة. بلادٌ سِنينٌ: جَدْبة. سانَهَت النخلةُ: إذا حملت سنةً ولم تحمِل أخرى. سنة سَنْهاء: لا نبات بها، ولا مطر. سَنِه الطعامُ، والشرابُ (تعب): تغيّر. السَّنَهُ: التكرُّج» (تكرَّج الخبزُ: فَسَد، وعلاه خُضْرة).**

❁ **المعنى المحوري**: امتدادٌ مع خلوٍّ من الخير، أو فسادٍ: كالسنة التي لا مطر فيها، والأرضِ التي لا خصوبة فيها، والنخلةِ التي ينقطع ثمرُها سنة، والطعام والشراب الذي يتغيّر إلى فساد. ويكون ذلك عادةً من بقائها زمنًا: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ﴾.

وقد اختلف اللغويون في لام كلمة (سنة): أهي هاءٌ، أم واو؟ ولكنهم اتفقوا على أن اللام حُذفتْ. قال في [ل]: «والسَنَة: الأزمة. وأصل السَنَة سَنْهَةٌ، بوزن جَبْهة، فحُذفت لامها، ونُقلت حركتها إلى النون فبقيت (سَنَة)؛ لأنها من سَنَهتْ النخلةُ، وتَسَنّهت: إذا أتى عليها السِنُون». وقد جُمعت السنة على سَنَهات، وصُغّرت على سُنَيْهة.

وعلى هذا فُسِّرَت «السنين» في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف:١٣٠] – بالقُحوط. وهذا هو اللفظ الوحيد من بين مفردات التركيب القرآنية – الذي يقضي السياقُ بكونه بمعنى القحط. والمقصود ضرورة (زمن القحط)؛ لأن القحط لا يتبيّن إلا بمرور فصل من العام يُخلف فيه المطرُ والزرعُ معتادَ حصولها. فكلمة «سنة» معناها (زمن القحط)، ثم أُطلق لفظ «سنة» عن قيد القحط، واستُعمل بمعنى الزمن، ثم الحولِ فَحَسْب: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:٤٧]، ﴿لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [يونس:٥]. وسائر مفردات التركيب القرآنية هي «السنة» بمعنى الحول، وجَمْعُها.

ويتأتّى صرفيًّا أن تكون واوية اللام، وأن أصلها (سَنَوة)– بوزن ثمرة– ثم حُذفت الواو، كما حُذفت الهاء، فإنها تُجمع أيضًا على سنوات، وتُصغَّر (أيضًا) على سُنيّة. وقالوا: تَسَّنيتُ عنده، وتسنَّهت، أي: أقمتُ عنده سنة. ويقال: استأجرنا مسانهةً، ومساناة.

ومأخذ كلمة «سنة» حينئذ من (سنو) أن السنة زمنٌ ينفذ جديدًا بلطف من باطن الدهر، أو الغيب – كما هو معنى تركيب (سنو) – ويكون تخصيص كلمة السنة بالجدب – كما فُسّرت في الآية – أنها بدأتْ من باب حذف الصفة، ثم اشتُهرت على ذلك. وفي (ل): «أسنتوا فهم مُسْنِتون: أصابتهم سَنةٌ وقحط، وأجدبوا. ومنه قول ابن الزِبَعْرى[1]: {ورجال مكَّةَ مُسْنِتون}. وهي عند سيبويه على بدل التاء من الياء، ولا نظير له إلا قولهم: ثنتان، حكى ذلك أبو علي».

❁ **معنى الفصل المعجمي (سن): هو الامتداد من (أو فى) أثناء (أي نفاذها) مع حدّة أو دقة: كما يتمثل في السِنّ العظْمية والسِنان – في (سنن)، وفي سنْو الدلو من البئر، وسَنْو السحابِ المطرَ – في (سنو/ سنى)، وفي نفاذ خَدَر الوَسَن إلى الرأس – في (وسن)، وكذلك نفاذ بخار البئر الآسِنة إلى الرأس – في (أسن)، وفي امتداد الصلابة ارتفاعا أو في أثناء السَنَد (الجبل) والسَندان الحديدي – في (سند)، وفي امتداد الشحم – وهو حادّ الأثر – كذلك في سنام الجمل في (سنم)، وفي جفاف بطن الأرض، والبلاد، وعدم خصوبتها – في (سنه)، أي: امتدادها على فراغ.**

(١) في «شعر عبد الله بن الزِّبَعْرَى» (بتحقيق د. يحي الجبوري) ص٥٣ (في جزء الكتاب الخاص بما يُنسَب إليه وإلى غيره من الشعراء). والبيت بتمامه:

عَمْرُو الْعُلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ
ورجالُ مَكّةَ مُسْنِتون عِجَافُ

(في مدح «هاشم بن عبد مناف»– واسمه: عمرو – كما في هامش التحقيق). [كريم].

السين والهاء وما يَثلِثُهما

• (سهو):

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ [الماعون:٥]

«السَّهْوة - بالفتح: الأرض الليّنة التربة، والكُوَّةُ بين الدارين، وبيتٌ على الماء (أي قريب من البئر) يستظلون به تَنْصُبه الأعراب، وبيتٌ (داخل البيت) صغير منحدر في الأرض، سَمكُه مرتفعٌ في السماء، شبيه بالخزانة الصغيرة يكون فيها المتاعُ، والكُوَّةُ في الحائط، والحَجَلة أو شِبْهُ الحَجَلة (= الكِلّة = الناموسية المنصوبة)، وسُترة تكون قُدّام فناء البيت، ربما أحاطت بالبيت شِبْهَ سور».

❁ **المعنى المحوري:** فراغٌ نافذٌ بين أشياءَ، أو أثناءٍ[1]: كالكُوَّة بين الدارين. ولِينُ التربة إنما هو من تسيُّبها وتفكُّكها بفراغ ما بين ذراتها. وكالظُلة، وسَهْوةِ البيت؛ فإنما هي فراغات محاطة كأنها مُتخلِّلة.

ومن ذلك: «السَّهْو، والسَّهْوة: نسيان الشيء، والغفلةُ عنه» (يذهب من خلال الذهن، ولا يضبطه الذهنُ، أو يُمسكه؛ فتخلو منه أثناؤه): ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ [الماعون:٥]، ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ﴾ [الذاريات:١٠-١١]. وفي ضوء ما سبق يمكن أن نقول إن في «السهو» إهمالًا وتراخيًا في ضبط المسهوّ عنه، وإمساكِه في القلب؛ ولهذا فالساهي مسئول. وذمُّ الساهين في الآيتين يحقّق هذه الملاحظة. قال [قر في الآية الأولى ١٧/ ٣٤]: أي: لاهون غافلون. وأورد في الثانية [٢٠/ ٢١٢] حديثًا عن النبي ﷺ عن الساهين عن الصلاة أنهم «الذين يؤخّرون الصلاة عن وقتها تهاونًا بها». وقال ابن الأثير: «السهو في الشيء: تَرْكه عن غير علم، والسهو عنه: تركه مع العلم» [ل] (ولعلّه يقصد العلم به مع أمور أخرى تَشغله عنه). ومردّ هذا الفرق إلى الحرفين «في»، و«عن».

ومن الأصل: «السَّهْوة من الإبل: الليّنة السير، الوطيئة» (ليّنة كأن أثناءها إسفنجية). «والمساهاة: حُسن المخالقة والعشرة. المساهاة في العشرة: تَرْك الاستقصاء» (أي: تَرْك المحاسبة على أشياء عابرة، كأنه يسهو عنها. والترك تخلية؛ فهو من باب الفراغ).

(١) (صوتيًّا): (لا يوجد في المعاجم سهه). وتعبّر السين عن النفاذ بدقة وامتداد، والهاء عن الفراغ والتجوف، والواو عن اشتمال؛ فعبّر تركيبُ (سهو) عن تخلُّل أثناء الشيء بفراغ أو فراغات دقيقة (أي اشتمال الأثناء على فراغ)، كما في السَّهْوة بمعانيها، وكحالة السهو (فراغ الذهن من الأمر). وفي (سهر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معه عن جريانٍ (: استرسال) مائعٍ من مصدره، كساهور عين الماء. وكأن الأصل أن هذا الجريان يستمر إلى الإفراغ، بل هو في ذاته إفراغ -وهو ما تعبّر عنه الهاء؛ فهذا يؤكد لزوم الجفاف، كما يتمثل في الفلاة، والسَّهَر. وفي (سهل) تعبّر اللام عن نوع من التميز والاستقلال يتمثل في تسيُّبِ رمل السِّهْلة، وتميزِ السهل عن الجبل، والحَزْن. وفي (سهم) تعبّر الميم عن التئام الظاهر، فعبّر التركيبُ عن التئام الظاهر مع فراغ، أي خُلُوٍّ من الغلظ، كما في السهم: القِدْح، وهو مستوٍ، ملتئم، ضامر، وكالسُّهام: الضُمْر.

وأرى أن قولهم: «حَمَلَت المرأةُ سهوًا، أي: حَبِلَتْ على حيض»، هو من التجاوز والتخطِّي الذي حدث. والتعبير مخفَّف.

أما «السَّهوة: الصخرة التي يقوم عليها الساقي في أعلى رأس البئر» (وهي طائية ليست من اللغة العامة)، فيمكن أن تكون منقولةً عن البيت الذي على الماء، أو تكونَ سُمّيت كذلك من كونها على رأس البئر (التي هي فجوة عظيمة عميقة)؛ فكأنها لازمة لها.

• (سهر):

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات:١٣- ١٤]

«ساهورُ عينِ الماء: أصلُها ومَنْبَعُ مائها. عين ساهرة: جارية. وناقة ساهرة العِرْق؛ وهو طول حَفْلِها، وكثرةُ لبنها. والأسهران: عِرقان للمَنِيّ، وعرقان في باطن أنف الحمار يسيلان دمًا، أو ماء عند اغتلامه، وقيل: عِرقان في العين».

❁ **المعنى المحوري:** استمرارُ عملِ الشيء -أو ما يتأتَّى منه- بالنشاط المعتاد؛ لحدّته: كجريان الماء من العين، واللبنِ من الناقة، والماءِ والدم من عِرْقَيْ الحمار. ومن ذلك: «السَّهَر: عدمُ النوم»؛ فهو استمرار لحال اليقظة ونشاط العين والبدن: «رجل سَهّار: لا يغلبه النوم»[(١)].

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ في [قر ١٩/ ١٩٩ - ٢٠٠] نحوُ عشرة أقوال: ثمانية منها تقول إنها أرض، وتختلف في وصفها والمراد بها. منها: أنها الفلاة، ووجه الأرض، وأرضٌ بيضاء مستوية (والمؤدَّى متقاربٌ، لكنّ الأرض التي نعرفها مُفْعمةٌ بالنشاط). والزمخشري في تفسيره [٣/ ٣٠٩] على هذا الرأي. وهو يتفق مع الأصل، والسياق يقود إلى أنها أرض المحشر كأرضنا، ونشاطُها ما يُجريه الله فيها حينئذ، وكفى بالمحشورين عليها شُغلًا لها. وقول أبي كَبير الهذليّ[(٢)]:

يرتَدْنَ ساهرةً كأن جَميمها
وعَميمها أسدافُ ليلٍ مُظلمِ

حيث وصفها بأن لها جَميمًا (وهو النبت الكثير المجتمع الذي يغطّي الأرض، وعميمًا (وهو النبت الطويل الملتفُّ) ينفي كونَ الساهرة فلاةً، بل هي الأرض بنشاطها. ثم يُبدلها الله إذا حُشر الناس عليها ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم:٤٨].

• (سهل):

﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ [الأعراف:٧٤]

«السِهْل، والسِهْلة - بالكسر: تراب كالرمل يجيء به الماء. والسَهْل من الأرض - بالفتح: نقيض الحَزْن، فهي المنخفضة المنبسطة، وهو من الأسماء التي أُجريت مُجرَى الظروف. وسَهْل الخدين: سائلها غير مرتفع الوَجْنتين».

---

(١) مما فُسّر به السهر في اللسان: «الأرق»، و «امتناع النوم».

(٢) في «شرح أشعار الهذليين» (صنعة السُّكّري، وتحقيق عبد الستار فرّاج) ٣/ ١٠٩٠. والبيت في شأن حُمُر وحشيّة. [كريم].

❁ **المعنى المحوري:** تسيُّبُ جسمِ الشيء ذرّاتٍ وتميُّزُه عن غيره بذلك مع عدم تراكُمِه مرتفعًا (فلا هو صُلْبٌ متماسك، ولا هو متراكمٌ): كذلك التراب. وتميزُه أنه خلاف المعتاد؛ لأن مثله يتماسك. وكتلك الأرض، وكالخدين السهلين غير الناتئين كأنما لا عَظْمَ تحتهما. ومنه: إسهال البطن (حيث يكون المتجمِّع فيها متسيبًا غير شديد).

وتسيُّب جِسْمِ الشيء بالصفة المذكورة يُخْلِي التعامل معه جَسًّا، أو جمعًا، أو اعتمادًا إلخ من الجساوة والعوائق. ومن هنا أُخذ معنى السهولة: «سهّل الله الأمر - ض: حَمَل مَئُونته، وخفّف عنا فيه. والتسهيل: التيسير».

• (سهم):

﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ [الصافات:١٤١]

«سَهْم البيت: جائزُه» (= عُودٌ خشبي متين، طويل، يُمدّ فوق الجدارين في وسط الحجرة، لِتُمَدّ العيدان القصيرة عليه). والسَهْم: القِدْح - بالكسر، وهو الذي يُرمى به عن القوس، ويقارَع به، ويُلعب به في الميسر. والسُهام - كغراب، وسَحاب: الضُمْر، وتغيُّر اللون، وذبولُ الشفتين». «سَهَم (كفتح، وكرُم، والمصدر كغراب، وقعود)، وسُهِم - للمفعول: ضَمُر».

❁ **المعنى المحوري:** ضُمور الشيءِ ممتدًّا شديدًا (ذهبت رطوبته): كجائز البيت، وكالسهم، والضامر. ومن «السهم: القِدْح»: «المساهمة، والإسهام: الإقراع»؛ لأنهم كانوا يُجرون القرعة بالسهام: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾.

وقد كانوا يستعملون السهام في الميسر (انظر: يسر)، ثم سُمِّي ما يفوز به الفالِجُ سهْمَه، ثم كثر حتى سُمي كلُّ نصيب سَهْمًا [ل]؛ فيقال: سَهْمُ فلانٍ، أي نصيبه. وقد كان الاقتراع بالسهام شائعًا، كما في الميسر، وكما في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران:٤٤، وقر ٤/ ٨٦ - ٨٧].

ومن «السَهْم: القِدْح»: «بُرْدٌ مُسَهَّم» (: فيه صُوَرُ سِهام). والسهم في المساحة ستة أذرع - كأنه في الأصل رَمْيةُ سهم، ثم رُبِّع في المساحة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (سه):** هو الفراغ المُتَخَلّل: كما في السَهْوة الكُوّة، والأرضِ اللينة التربة، كما شرحناها في (سهو). وكما في النبع الدائم للماء من ساهور الماء - في (سهر) - والماءُ مادة مائعة تُقارب الفراغ أو الهواء في الخفة. وكما في السِهْل، والسِهْلة بالكسر: التراب الذي كالرمل حيث يتخلل ذَرّاته فراغٌ؛ فيجعل مادته متسيبةً كذلك، وكالسهم (القِدْح) حيث يُتَوَخّى فيه أن يكون دقيقًا نحيلًا لينفذ من حِلَق الدروع إذا رُمِيَ به. ونحولُه هذا من تخفيف مادته باقتطاع أَغْلَظه، أي إقلال مادته، فكأنه أُخلِيَ وأُفْرِغ من الغِلَظ. ومثل هذا: السُهام: الضُمْر وتغيُّر اللون، فهو خُلُوٌّ من قَدْر كبير من المادة - في (سهم).

باب الشين

باب الشين
التراكيب الشينية

• (شوى):

﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف:٢٩]

«الشَّوَى - بالفتح مقصورًا: اليدان، والرجلان، وأطرافُ الأصابع، وقِحْفُ الرأس، ورُذَالُ الإبلِ والغنمِ، وصغارُها/ رُذَال المال».

❁ المعنى المحوري: أطرافُ الشيء وحواشيه الظاهرةُ المنتشرةُ حوله: كاليدين... إلخ للبدن: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج:١٦]، وكتلك الصغار لجماعتها. والدقّةُ (بمعنى القِلّة) تلزمُ من كون الشيء طَرَفًا، أو حاشيةً لشيء. ومنه: «الشُّوَاية - الشين مثلثة: الشيءُ الصغير من الشيء الكبير، كالقطعة من الشاة، وبقيةُ قوم أو مالٍ هلَك، كالشَّوِيّة - كبقيّة، ومن الإبل والغنم: رَدِيُّها، ومن الخبز: القُرْصُ منه، وكفَتَى: الهيّن من الأمر: (كلّ شيء شَوًى ما سَلِمَ لك دينُك، أي: هيّن). و أشوى من عَشائه، ومن الشيء: أَبْقَى (قليلًا)، وأَشْوَى الرامي: أخطأ مقتلَ الرَّمِيّة» (أي: فأصاب شَواها فقط).

ومن ذلك المعنى المحوري: «شَوَيْتُ اللحم فانشوى» (وضعتُه على النار فأحرقتُ شَواه، أي: ظاهره وحاشيته فقط، كما هي الحال عند الشيّ»: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾. «وأشْوَى القمحُ: أَفْرَكَ وصَلَح أن يُشْوَى».

• (وشى):

﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ [البقرة:٧١]

«الحائك واشٍ يَشِي الثوبَ وَشْيًا، أي: نَسْجًا، وتأليفًا. الوشْيُ في اللون: خَلْطُ لَوْنٍ بلون. الشِّيَةُ: بياض في سواد، أو سواد في بياض / كلُّ لون يخالف معظمَ لون الفرس وغيره. الوَشَاء: تناسُلُ المال، وكثرتُه. أوشت الأرضُ: خرج أوّلُ نَبْتِها».

❁ المعنى المحوري: زيادةٌ دقيقةٌ تَنشأ من الشيء لطيفةٌ لاصقةٌ به: كبُقَع اللون التي تخالف لونَ جِلْد الفرس، وغيره: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾. وكالأولاد الصغيرة للبهائم، وكالنبات أولَ ظهوره من الأرض نُكَتًا خضراء على وجه الأرض السوداء. ومن ذلك: «تَوَشَّى فيه الشيبُ: ظهر»، فهو نُكَت بياضٍ في الشعر الأسود.

ومن ماديّ نشوء الدِقاق من الشيء - أيضًا: «الواشيةُ: الكثيرة الولد - يقال ذلك في كلّ ما يلد. وَشَى بنو فلان: كثُروا. ما وَشَتْ هذه الماشيةُ عندي بشيء: ما ولدتْ». ثم قالوا: «أوشى المَعْدِنُ (وهو ما نُسمّيه المَنْجَم): وُجد فيه شيء يسير من ذهب، والنخلةُ: خرج أولُ رُطَبها، والرجلُ: كثُرت ماشيتُه».

ومن ماديّ ذلك أيضًا قالوا: «ائتشَى العظمُ: جبَرَ/ بَرَأَ من كَسْر كان به»؛ فجُبور كَسْر العظْم يحدث بنُمُوٍّ (زيادة) فيه، وفي مُخّه، وفي اللحم المحيط به. وقالوا: «أوشَى الشيءَ: استخرجه برفق. استوْشَى الحديثَ:

استخرجه بالبَحْث والمسألة. أَوْشَى: استخرج معنًى كلام أو شعر. أوشَى الفرسَ: أخذ ما عنده من الجري/ استخرج جَرْيه برَكْضِه/ بضَرْبِه جنبَه بَعقِبه. وكلّ ما دَعوتَه وحَرّكتَه لترسله فقد استوشيتَه. أَوْشاه: استحثّه بِمِحْجَن، أو كُلّاب» (فالاستخراج استنشاء. وفي الركض والضرب يكون اللطف هو كونَ الخارج طاقةً خفيةً مختزنةً).

وأخيرًا فمن نشوء اللطيف: «أوشَى الشيءَ: عَلِمَه»؛ من حيث إن العلم حصولُ صورة في الذهن مأخوذةٌ من الشيء، لكنها خفيةٌ في الذهن.

ومن مجاز الأصل ذلك الاستعمالُ المشهور: «وَشَى الكَذِبَ، والحديثَ: رَقمَه، وصَوَّره. النّمّام يَشي الكذبَ: يؤلّفه، ويلوّنه، ويزيّنه. وشى به وشْيًا، ووشاية: نَمَّ به. وشى به إلى السلطان: سَعَى». فالوشاية فيها إضافاتٌ مكذوبة لنسج الكلام وتلفيقه، وفيها تزيين؛ ليَنطلي على المكذوب له. ويُلحظ أن النمّ (الإيصال) ليس أصيلًا هنا، ولكنه مطلوبُ الواشي عادة.

• (شيأ):

﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الجمعة:٤]

«المُشَيَّأ: مثل المؤبَّن - كمعظَّم فيهما. (والأُبَنُ: العُقَدُ في العُود، والعصا). والمشيَّأُ الخَلْق: المختلِفُ الخَلْقِ المُخَبَّلُه/ القبيحُ. شَيَّأ اللهُ وجهَه - ض: قَبَّحه».

المعنى المحوري: نتوءٌ متميزٌ صُلْبٌ في ظاهر الشيء: كأُبَن العُودِ تَنْشأ منه مُنتبِرةً على ظاهره صُلبة.

وكغِلَظ الملامح [انظر: قبح، حيث القبح أصله غِلَظ وتعقُّد في الملامح، ثم هم يرَوْن الأَسالة، والرقَّة، والنعومة، من الجمال].

ويزيد ما سبق وضوحًا قول الجَعْدِيّ[1]:

زَفيرُ المُتِمّ بالمُشيَّأ طَرَّقَت
بكاهله فما يَريمُ المَلاقيا

فهو يصف حالة ولادة المشَيَّأ من سَبيل أُمّه، فهي تَزفِر أشدَّ الزفير ليَخرج، ولكنه لا يخرج ولا يَعْبُر حَلْقَة السّبيل لعِظَم كاهله، وهو ما بين الكتفين، وعبّر به هنا عن الكتفين.

وتعقُّد الشيء لدرجة الصلابة شِدَّةٌ يتأتّى منها معنى القوة والقهر (القهر عَصْرٌ وضغطٌ من باب التعقد). ويُلمح هذا في قول عمرو بن كلثوم[2]:

بأيّ مَشيئةٍ عمرَو بنَ هندٍ
تُطيعُ بنا الوُشاةَ وتَزدرينا

فأنت تُحسّ كأنه يريد أن يقول بأي قوة، أو سُلطةِ قهرٍ، وكأنه يَنفي سلطتَه عليهم.

(١) في ديوان النابغة الجعدي (بتحقيق د. واضح الصمد) ص١٩٠. والرواية فيه: «زفيرُ مُتمٍّ». والبيت في سياق وصف حال اصطراخ قوم في يوم حرب شديد. وقبله:
كأنَّ زَفيرَ القومِ من خوفِ شرِّه
وقد بَلَغَت منه النفوسُ التَراقيا
وفي اللسان (ت م م): «أتمّت المرأةُ، وهي مُتِمٌّ: دنا ولادها»، و(ط ر ق): «طَرَّقت المرأةُ والناقةُ: نَشِب ولدُها في بطنها، ولم يسهُل خروجُه»، و(ر ي م): «الرَّيْم: البَراح. والفعل رام يريم: إذا برِحَ»، و(ل ق ي): «الملاقي: شُعَب رأسِ الرَّحِم... واحدها: مَلقًى ومَلقاة، وقيل: هي أدنى الرَّحِم من موضع الولد». [كريم].

(٢) في معلّقته المشهورة. ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لابن الأنباري، ص٤٠٢. [كريم].

فـ «الشيء» هو «الكائن» أو «الجسم»، أو «الموجود» بعبارة «الراغب»[1]. وبذا فهي صالحة أن يعبَّر بها عن أي كائن. وبعبارة سيبويه لفظ «يقع على كل ما أُخبِرَ عنه»، وهو «أعمّ العامّ».

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:١٩]، أيْ: أيّ كائن، أو موجودٍ، أكبرُ شهادةً. وتركها (طب) كما هي [١١/ ٢٨٩]، وقال الزمخشري [١/ ٤٩٩]: أراد: قل: أيُّ شهيد، وقال [قر ٦/ ٣٩٩]: «إن الشيءَ هنا واقع موقع اسم الله تعالى..» ولله المثلُ الأعلى، وإنما يخاطبنا سبحانه على قَدْر عقولنا.

ومن ذلك الأصل: «شاء يشاء: أراد»[2] (اجتمعتْ نفسُه على الأمر، أو تجمَّعت الرغبةُ في نفسه، كما يقال في قريب من هذا: (عَزَمَ) على كذا (والعزمُ شَدٌّ)، و كذا: (عَقَدَ) النيةَ على كذا: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير:٢٧-٢٩] [انظر تعليق قر ١٩/ ٢٤٣].

والتركيب رغم غزارة مفرداته التي في القرآن ليس فيه ما يخرج عن الفعل (شاء): ماضيه ومضارعه، بمعنى: (أراد)، وكلمة (شيء)، وجمعها (أشياء).

(١) وصوتيًّا هو دِقاق كثيفة (الشين)، ممتدة أو متماسكة (الياء)، تجمَّعتْ وتعقّدتْ كتلةً أو جِرْمًا (ضَغْطة الهمزة). [وعبارة الراغب واردة في كتابه «المفردات»، ص٤٧١، (كريم)].

(٢) في [تاج] عن القطب الرازي أن المشيئة: الإيجاد، والإرادة طلب. وهو متوجِّه لغويًّا، لكنه يحتاج تفصيلًا.

الشين والباء وما يَثلِثُهما

• (شبب):

«الشابّ: الفتَى. رجل شابّ، وامرأة شابّة. والشَّبَبُ - محركة: المُسِنّ من ثيران الوحش الذي انتهى أسنانُه وشَبابُه (أي تَمّ). والشَّبُّ - بالفتح: حَجَرٌ يُدْبَغ به الجلود. وشَبَّ النارَ: أوقدها. وهي تَشِبّ - بالكسر. وشَبَّةُ النار: اشتعالُها. والشَّبُوب - وككتاب: ما يوقَد به النار».

❁ **المعنى المحوري**: تجمُّعُ قوّةِ الشيء وحِدّتِه[3]: كتمام بدن الشابِّ والشَّبَبِ وقوتهما. وكاشتعال النار بعد بدئها، فذلك غايةُ حِدّتها وقوّتها. والشَّبّ (الحجَر المعروف) تتركّز فيه مادّةٌ حادّةٌ تُعرَف في دَبْغ الجِلْد به، فيُزيل رطوبةَ باطنه وعَفَنه، ويجعله ملتئمًا جافًّا صالحًا للانتفاع به.

• (شوب):

﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الصافات:٦٧]

«الشَّوْب - بالفتح: ما شُبْتَ به (العسلَ مثلًا)

(٣) (صوتيًّا): الشين تعبّر عن كثرة أشياء دقيقة تتفشَّى وتنتشر. والباء تعبّر عن التلاصق والتجمع. والفصل منها يعبّر عن تجمع ما نشأ ضعيفًا هشًّا (وهذا من الانتشار) بحيث يصير جِرمًا له قوة مع نموّ - وهو انتشار أيضًا، كالشَّبَب، والرجل الشابّ. وفي (شوب) تعبّر الواو عن معنى الاحتواء والاشتمال، ويعبّر التركيبُ معها عن احتواء أشياء في أثناء شيء تمتزج به ويتماسكان شيئًا واحدًا، كشَوْب العسل باللبن. وفي (شيب) تعبّر الياء عن اتصال أو امتداد وتماسك، ويعبّر التركيبُ معها عن ظهور علامة امتداد الشيء زمنيًا عليه، كبياض الشعر علامةً على الشيَب.

ش

من ماء، ولبن. والشِيَاب – ككتاب: اسم ما يُمزَج. والشوائب (ج شائبة): الأقذار، والأدناس. شاب اللبنَ وغيره شَوْبا».

❁ **المعنى المحوري**: خَلْطُ شيءٍ (غريبٍ) عن آخرَ به، بحيث ينتشرُ في أثنائه متلازمَين: كاللبن في العسل. ومن ذلك: الشَوْب، لكنْ بما يستعاذ منه: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾، أي: على ما في بطونهم من الزقُّوم. ومنه: «شاب: خدع، وكذَبَ (كما يقال: كلام فيه دَخَل، أو مدخول). وشاب عنه: دافع» (دخل بين الخصمين، أو في الأمر للدفاع عنه).

• (شيب):

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم:٤]

«**الشَيْب: بياضُ الشعرِ إذ يخالط سوادَه؛ شاب يَشِيب**».

❁ **المعنى المحوري**: تحوُّلُ سوادِ شعرِ الرأس إلى بياض تأثُّرًا بضعف الشيخوخة: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم:٥٤]. ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل:١٧]: كناية عن شدّة ذلك اليوم، وقيل: تشيب رءوسهم حقيقةً من شدّة الهوْل [بحر ٨/ ٣٥٧]، أي: أنه يشيّب الولدانُ من هوله. وهو حقيقةُ الأول. وهناك من قال إن الأطفال يبلغون فيه أوانَ الشيخوخة من طوله. وأقول إنه ليس يومَ نموٍّ. وهناك تخصيصاتٌ أخرى لا وجه لها.

• (شبه):

﴿هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة:٢٥]

«**الشِبْه – بالكسر، وبالتحريك: ضَرْب من النُحاس يُلقَى عليه (أي يُخلط به) دَوَاءٌ فيه صُفرة. والشبه – محركة: شجرة كثيرة الشوك تُشبه السَمُرة**».

❁ **المعنى المحوري**: مقاربةٌ في الشكل والملامحِ الظاهرية بين شيءٍ وآخَرَ: كذلك الضرب من النحاس يُشبه الذَهَب، وكتلك الشجرة التي تشبه السَمُرة. ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ [الأنعام:٩٩]، ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة:٢٥] مُتَّفِق المنظَر، مختلِف الطُعوم [بحر ٢/ ٣٩٦]. وبالشبه الظاهري يفسَّر كلُّ ما لا نذكره هنا. ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة:١١٨] في التعنيت، والاقتراح، وترك الإيمان / في الكفر [قر ٢/ ٩٢]. ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء:١٥٧]: أُلقِي شَبَهُه على غيره [قر ٤/ ١٠٠، ٦/ ٩]. فهذا في التشابه المقصودِ به معناه الحقيقي. ومنه: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا﴾ [الزمر:٢٣] فالمعنى أنه يُشبه بعضُه بعضًا، ويُصدِّق بعضُه بعضًا [ينظر عن الآيتين: قر ١٠/ ١٢ وفيه أمثلة].

وكذا قولهم: «الشِبْه – بالكسر، وبالتحريك – والشَبِيه: المِثْل». والتعبير بالمماثلة فيه تجاوُز، والمقصود التقاربُ الشديد في الملامح والسمات الظاهرية فيهما فحسْب.

أما في قوله تعالى: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران:٧]، فالمقصود لازمُ التشابه، وهو الالتباس، وعدم التمييز، وعدم الفهم [ينظر: بحر ٢/ ٣٩٦]. وهذا يستدعي البحثَ عن معناه تفهُّما، لكنّ بعضه غيرُ قريب؛ فيكون قصْده تعنُّتا، مثل: أ) ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة، وطلوع الشمس من مغربها. ب) المراد بفواتح السور (ألم، المر... إلخ). جـ) ما خفيتْ عِلّته، كأعداد الصلوات، واختصاص الصوم برمضانَ دونَ شعبان مثلا. د) ما لا سبيل إلى معرفته، كالوجه، واليد، بالنسبة لله عَزَّوَجَلَّ، والاستواءِ وسائر الكيفيات المجهولة. هـ) ما احتمل من التأويل أوجهًا [ينظر: بحر ٢/ ٣٩٦]. وليس في القرآن من التركيب ما يخرج عن معنى الشَبه: التقاربِ في الشكل. أما المتشابه في [آل عمران:٧]، فقد ذكرناه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (شب): هو تجمُّع (عن انتشار أو ضعف) مع تركُّز: كما تتجمع قوة الشابّ، والشَبَب - في (شبب)، وكما يخالط الشيءُ غيرَه فيمتزج به - في (شوب)، وكما ينتشر الشعر الأبيضُ في مكان الأسود وخِلالِه - في (شيب)، وكما يَحمل الشيءُ مشابِهَ من غيره تكثُر وتنتشر فيه حتى يقال إنه مثْلُه - في (شبه).**

الشين والتاء وما يَثلِثُهما

• (شتت):

﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ [طه:٥٣]

«ثغر شَتِيت: مفرَّق، مُفلَّج».

❁ **المعنى المحوري: تفرُّق أفرادِ الشيء بمسافة واضحةٍ بين كلٍّ منها والآخر[1]:** كالثغر المفلَّج. ومنه: «شتَّ شَعْبُهم (قاصر)، وانشتَّ، وتشتَّت: تفرَّق جَمْعُهم»: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ [الزلزلة:٦] (كلٌّ يشغله أمرُ نفسه، وإن جاوره غيره. أو على أحوال مختلفة في الصدور). ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور:٦١]: متفرِّقين، واحدهم: شَتّ [ل]. ومن التفرُّق يتأتّى الاختلاف: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل:٤]، ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ [طه:٥٣]، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر:١٤] (متفرِّقة ومختلفة). و«شتّانَ بينهما، وشتّانَ ما بين زيد وبين عمرو، وشتّانَ ما بينهما، أي: بَعُد ما بينهما. ومنه: شتّانَ ما زيدٌ وعمرو، أي: بَعُدَ ما بينهما».

• (شتو / شتى):

﴿رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ [قريش:٢]

«الشَتَا - كفتى: الموضع الخَشِن. قال الأزهري: العرب تُسمّي القحطَ شتاءً؛ لأن المجاعاتِ أكثرُ ما تصيبهم في الشتاء إذا قلّ مطره، واشتدّ برْده[2]؛ قال

---

(١) (صوتيًّا): الشين تعبّر عن تفشٍّ وانتشار، والتاء تعبّر عن ضغط بدقّة يتأتّى منه التماسك الدقيق، ويتأتّى منه التفرق، والفصل منهما يعبّر عن تفرق وتباعد لأشياء دقيقة: كالثغر الشَتيت، كأنما نبتتْ أسنانه على تباعد. وفي (شتو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ معها عن احتواء على فراغ وخلوّ (درجة من التباعد)، وهو معنى الجفاف المتمثل في الموضع الخشن، وكذلك في القحط.

(٢) «.. في الشتاء إذا» إلخ هي عبارة تهذيب اللغة، وعبارة اللسان «في الشتاء البارد. قال الحطيئة..».

الحُطَيئة[(١)] - فجعل الشتاء قحطًا:

إذا نزل الشِتاءُ بدارِ قومٍ
تجنَّبَ جارَ بيتهم الشتاءُ

أراد بالشتاء المجاعة» اهـ. والعرب تجعل الشتاء مجاعةً؛ لأن الناس يلتزمون فيه البيوتَ، ولا يخرجون للانتجاع. ويقال: أَشْتَى القومُ فهم مُشْتُون: إذا أصابتهم مجاعة». وجاء في [ل] (صلب): أن غالبَ الجدْب يكون في الشتاء.

❁ **المعنى المحوري**: الجَدْبُ -وهو جفاف وخلوٌّ من الخضرة والمرعى (ويلزمه التشتُّتُ): كالموضع الخشِن، وكالحال في فصل الشتاء الذي صرّحوا بأنه فصل الجدْب والمجاعة. ويصدِّق هذا قولُ طرفة: {نحن في المَشتاةِ ندعو الجَفَلَى}.

واختصاص الفصل الزمني المعروف باسم «الشتاء» جاء من أنه فَصْلُ الجَدْب، وخلوِّ الأرض من النبات والمرعى. وقد سَمَّوا شهري الشتاء الموافقين ديسمبر ويناير عند التسمية جُمادَيَيْن، كما سمّوهما «شِيبان»، و«مِلْحان» - بالكسر فيهما. «وهما شهرا قُماح، وهما أَشَدّا الشتاء بردًا؛ سُمِّيا بذلك (يعني شِيبان ومِلْحان) لبياض الأرض بما عليها من الصقيع» [المقاييس: شيب. وينظر: (ل) شيب، جمد، قمح]، أي: تشبيهًا ببياض الشَيْب، والمِلْح. وفي [(ل) شهب]: «سنة شهباء: كثيرة الثلج جَدْبة» وتأمَّلْ أيضًا قول [(ل) في شجر]: «فأما جِلُّ الشجر، فعِظامه التي تَبقي على الشتاء، وأما دِقُّ الشجر، فتبقي له أُرُومةٌ في الأرض في الشتاء، وينبُت في الربيع. والبقل لا يبقي له شيء في الشتاء، وإنما ينبت من الحَبَّة في الربيع» اهـ بتصرف: ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام، وفي التجارات [قر ٢٠/ ٢٠٥].

وفي [(ل) عن ابن الأثير] في تعليل جَعْلِ العرب «الشتاءَ» مجاعةً أن الناس «يلتزمون فيه البيوتَ ولا يخرجون للانتجاع»، في حين أن الأنسب أنهم يتشتتون حينئذ لالتقاط ما قد يكون هنا، أو هناك، من كلأ لماشيتهم تقتات به؛ لا أن يلتزموا البيوت. وبه يُؤَوَّل «الشَتْيان: جماعةُ الجراد، والخيلِ، والرُكبان»؛ حيث تكون متفرقةً منتشرةً رغم أنها جماعة - كما هو مشهور في وصف الجراد، ويُحمل الآخران عليه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (شت): هو التفرق: كما في الثغر الشتيت: المُفَلَّج الأسنان - في (شتت)، وكما في خلوّ الأرض من المرعى في فصل الشتاء - في (شتو)، ويلزم عنه التفرّقُ لطلب المرعى.**

• **(إنارة):**

(أ) لعلّه وَضَحَ مما ذكرناه في معالجة تركيب (شتو) أن فصل الشتاء عند العرب يتميز بالصقيع والبَرْد. والصقيعُ والبرد يحرِقان، أي: يُجفّفان ما يمكن أن يكون من الخَضِر على وجه الأرض.

---

(١) في ديوانه (بتحقيق نعمان أمين طه)، ص١٠٢. ومما جاء في شرحه: «الشتاء: السنة المُجدبة، والمجاعة تصيب. يقول: إنهم لثرائهم لا ينزل الشتاءُ بحيّهم إذا نَزَل بحي غيرهم؛ فجارهم لا يجوع». [كريم].

(ب) فصول السنة عند العرب: الربيع الأول –وهو عند العامة الخريف. ويبدأ من ٣ سبتمبر (أيلول)، ثم الشتاء –ويبدأ من ٣ ديسمبر كانون الأول، ثم الصيف – وهو الربيع الآخِر– ويبدأ من ٣ من مارس آذار، ثم القيظ –وهو عند العامة الصيف، ويبدأ من ٤ يونيه حَزِيران. وأهل العراق يُمْطَرون في الشتاء كلِّه، ويُخْصِبون في الربيع الذي يتلو الشتاء. وأهل اليمن يُمْطَرون في القيظ، ويُخصبون في الخريف الذي تُسمّيه العربُ الربيعَ الأول [ينظر: (ل) ربع]. ويُلحَظ أن تسميات الفصول عندنا توافق تسمياتِ الفصول عند العراق.

الشين والجيم وما يَثلِثُهما

• (شجج):

«شجّ رأسَه، وهو أن يَضرِبه بشيء؛ فيَجرَحه فيه ويشُقَّه. وشجّت السفينةُ البحرَ: خَرَقته، وشقّته».

❁ **المعنى المحوري:** فَتْح –أو شَقٌّ– في جِرْمٍ غير صُلبٍ[1]: كشج الرأس، والبحر.

• (شجر):

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم:٢٤]

«الشَّجَر من النبات – محركة: ما قام على ساق. والشَّجْر – بالفتح: مَفْتَح الفم ومَفْرَجه، ومن الرَّحْل: ما بين الكَرَّين وهو الذي يلتهم ظهر البعير (الرحْل كالبرذعة، والشَّجْر هو الفتحة التي بين جانبيها، والكرّ جانب من هذه الفتحة مغلَّف بجِلْد). والشَّجْرة – بالفتح: النُّقْطة الصغيرة في ذَقَن الغلام».

❁ **المعنى المحوري:** تفرُّع الشيء الملتئم –أو المجتمعِ– أي انفراجُه إلى ناحيتين (أو أكثرَ)، مع دوام على ذلك: كما يتفرع الشجر، وكشجْر الفم، والرحْلِ، ونقطةِ ذَقَن الغلام: ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن:٦]. والدوام في شَجَر الرحْل والذَقَن واضح، وفي مَفْرَج الفم أن فتحه يتكرر.

ومنه: «شَجَر الشيءَ عن الشيء: نَحّاه، وجافاه» (فَتَح وفَصَل بينهما). «وإذا نزلت أغصانٌ، أو ثوبٌ، فرفعته وأجْفيته، قلتَ: شَجَرْتُه. وكلُّ شيء اجتمع، ثم فرّق بينه شيء؛ فانفرق، يقال له: شُجِرَ – للمفعول. شَجَر بيتَه: عَمَده بعمود» (رفع السقف وجافاه عن أرض البيت وبيوتِ البادية من صوف، أو وَبَر، أو جلود).

وقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء:٦٥]، فسَّرها [طب ٨/ ٥١٨] بـ«ما اختلط بينهم من أمورهم؛ فالتبسَ عليهم حُكْمُه» اهـ. أقول: كأن المعنى: في ما اختلفوا، وتفرّقتْ، وتفرّعتْ آراؤهم، وتباينت

(١) (صوتيًّا): الشين تعبّر عن تفشٍّ وانتشار، والجيم تعبّر عن جِرْم متجمِّع غير صُلْب، والفصل منهما يعبِّر عن فتح أو شَقّ في جسم غير صلب: كما في شجّ الرأس، وشجّ السفينةِ البحرَ. وفي (شجر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن استرسال الفتح والشق ذاك، كما في انشعاب الشجر باتساع وتزايد في التفرع، أو دوام له.

اتجاهاتهم فيه. وليس في القرآن من التركيب إلا ﴿شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾، و(الشجَر) ذلك النبات.

أما قولهم: «اشتَجَرت الأصابعُ: دخل بعضُها في بعض»، و «شَجَرناهم بالرماح: طعنّاهم بها حتى اشتبكتْ فيهم. وكلُّ شيء يألَف بعضُه بعضًا فقد اشتبك، واشتجر»، فذلك كلُّه من دخول كُلٍّ في شجْر الآخر – وصيغة «افتعل» للمطاوعة تؤدّي ذلك.

❊ **معنى الفصل المعجمي (شج): حدوث الشَقّ أو الفتح في الجِرم أو وجوده فيه: كما يتمثل في شَجّ الرأس، وشَجّ السفينةِ الماءَ – في (شجج)، وفي تفرُّع الشجر، وانفتاح شَجْر الفم – في (شجر).**

الشين والحاء وما يثلثهما

• (شحح – شحشح):

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الحشر:٩، التغابن:١٦]

«أرض شَحاح – كسحاب، وشَحْشَح: تَسِيل من أدْنى مَطْرة (أي لا تتشرَّب الماء). وفلاة شَحْشَحٌ: واسعةٌ، بعيدةٌ، مَحْلٌ؛ لا نَبْتَ فيها».

❊ المعنى المحوري: تماسُكُ ظاهرِ الشيء (العريض) شديدًا جافًا؛ لا ينفتح ولا ينفُذ فيه –أو منه– شيءٌ[1]: كالأرض، والفلاة الموصوفتين.

ومنه: «زَنْد شَحاح: لا يَري (لا تنفُذ منه نار)، وإبل شَحائح: قليلاتُ الدَرّ» [أساس] (عدمُ خروج شيء منها). ومن ذلك: «الشُح بالمال، والمعروف»: إمساكُه والبخلُ به، بحيث لا يُرسِل من قبضته شيئًا منه: ﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ [النساء:١٢٨]، ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾ [الأحزاب:١٩].

ومن ذلك الأصل: «الشَحْشَح – بالفتح: المواظِبُ على الشيء، الجادّ فيه، الماضي فيه، والغيورُ، والشجاع» (استمرارٌ ومُضيٌّ مع جَفاف واشتداد بلا تراخ أو فتور). أقول: ومن هذا: ﴿أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [الأحزاب:١٩] فالمعنى أنهم شِداد، جُفَاةٌ، غِلاظ عليكم، مع أنهم في غاية الخَوَر في ساعة الجِدّ. وبهذا تتضح المقابلة بين حالتيهم في الآية: أما الشُحّ بمعنى البخل، فقد وصفهم به في آخر الآية: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾. وقد أُرْجِعَت الأُولى في [قر ١٤/ ١٥٢] إلى الشُحّ بمعنى البخل أيضًا (والعامة تقول «شَحَّ فيه» بمعنى «عَبَس له، وزجره، ولم يَرِقّ له» – وهذا جفاف وحِدّة). وليس في القرآن من التركيب إلا (شُحّ النفس) و(أَشِحّة) المذكوران.

هذا، وقد جاء في [ل]: «أرض شَحاح – كسحاب: لا تسيل إلا من مطر كثير، وأرض شَحْشَحٌ كذلك».

---

(١) (صوتيًّا): الشين تعبّر عن تفشٍّ وانتشار، والحاء تعبّر عن احتكاك بجفاف وعِرَض. والفصل منهما يعبّر عن التحام الجِرْم (المنتشر) عريضًا شديدًا (العِرَض تمثل فيه تفشّي الشين، وعِرَضُ الحاء معًا)، كالأرض الشَّحَاح. وفي (شحم) تعبّر الميم عن استواء ظاهر الجِرْم متضامًّا، ويعبّر =التركيبُ معها عن تكوُّن طبقةٍ ظاهرية ملتئمة، كالشحم على اللحم. والجفاف يتمثل هنا في حدّة الشحم، وشَحْمة الأرض. وفي (شحن) تعبّر النون عن الامتداد في الداخل، ويعبّر التركيبُ معها عن أن ذلك الملتحم الكثيف يمتدُّ في الداخل، أي يُملأ به الباطن، كما في الشَّحْن.

وهـذا القـصر غريـب؛ لأنـه يضادّ مـا ذكرنـاه قبلا. وأصله في الصحاح. فكأنّ قلّة السيلان عُدّت شحًا، أو أن التعبير بالقصر غيرُ محكَم.

• (شحـم):

﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ [الأنعام:١٤٦]

«الشَّحْم: جَوْهَر السِمَن. شَحُمَ الإنسانُ، وغيرهُ (ككـرم): صـار ذا شَـحْم. وشَـحُمت الناقـةُ (فرِح وكرُم): سَـمِنَت بعد هُزال. شَـحْمَة النخلة: الجُمّارة. وشَحْمَةُ الأرض: الكمأة».

❁ **المعنـى المحوري:** مادة السِـمَن التي تتجمَّع في البدن مع اللحم: وهو الشـحم المعروف: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾. وتشبيهًا بـه في البيـاض، ولين الجِرم، سُـمِّيَتْ جُمّـارة النخلة: شَحْمةً، والكَمْأَةُ: شَحْمة الأرض.

والشـحـم حادّ؛ لأنه مادّةُ حـرارةِ البدن، والعربُ كانـوا يعرفـون هذا [ينظر: (ل) طرق]. فتجريد المعنى الأصلي لهذا التركيب هو احتواء البدن أو الشيء على مـادة (حادّة) يلتئم ظاهره عليها. ومن هنا يتأتّى هذا الاستعمالُ الذي ورد: «الشَّحَم – محركة: البَطَر»؛ لأن البطـر حِدّة في نَفْس البَطِر؛ إذ هـو حَقْر قيمةِ النعمة، أو سوءِ استعمالها.

• (شحـن):

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يس:٤١]

«الشَّـحْن: مَلْـؤك السـفينة، وإتمامُـك جِهازَهـا كلَّه. شَـحَن السـفينة، والبلدَ بالخيل (فتح): ملأهما. وسـيوف مُشْحَنة: في أغمادها. وأشـحن الصبيُّ: تهيّأ للبكاء».

❁ **المعنـى المحـوري:** امتلاءُ جوفِ الـشيء بكثير غليـظٍ يُدفـع فيـه؛ لا يـدع فراغًـا: كمَـلْءِ السـفينة، ومَلْءِ البلد بالخيل، والأغمادِ بالسيوف: ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾. ومنـه: «الشِـحْن – بالكسر: ما يَشـحن السفينة، وعَلَفُ الدواب الذي يكفيها (يملأ جوفَها) يومًا وليلة».

ومن معنويّ ذلك: «الشِحن – بالكسر: العداوة، والحِقْـد، كالشَـحْناء (امتـلاء بغليظ)؛ شَـحِنَ عليه» (تَعِب).

ومن الأصل: «مَرّ يَشْـحَنُهم: يطرُدُهم، ويشُلّهم، ويكسَـؤُهم»[1] (السَـوْق ونحـوه دفْع وجَمْـعٌ معًا في حيّز الأمام) (ينظر: سوق، وشلل).

❁ **معنـى الفصـل المعجمي (شـح):** هو جفاف الجـرم أو حِدّتـه مع عِـرَضٍ أو تجسُّـم: ويتمثل ذلك في الأرض الشَـحاحِ، والفـلاة الشَحْشـح: المحْـل التـي لا نبـت فيهـا – في (شـحح)، وفي الشـحم (جوهـر السِـمَن)– وهو طبقـة أو طبقات ولـه حِدّة – في (شـحم)، وفي امتلاء السـفينة امتـلاء تامًّا – في (شحن).

(١) جاء في اللسـان (ك س أ): «كسـأْتُه: تبِعته... ويقال للرجل إذا هـزم القـومَ، فمـرّ وهـو يطردهم: مـرّ فلانٌ يَكسَـؤُهم، ويكسَعُهم؛ أي: يَتبعهم». [كريم].

ش

الشين والخاء وما يَثلِثُهما

• (شخخ):

«شَخَّ الدَمُ: سال. والشَخّ - بالفتح: صَوْتُ الشُخْب (= اللبن الخارج خيطًا ممتدًّا بالحلب إذا خرج من الضَرْع» (يُسْمع لانصبابه على اللبن المحلوب قبله في الوعاء صَوْتٌ). و«شَخَّ ببوله: مَدَّ به وصوّت/ دفع/ لم يقدر على أن يحبسه؛ فغلبه».

❁ **المعنى المحوري:** اندفاعُ المائعِ المحتبِسِ في الجوف -أو الأثناء- بقوة، أو تصويت؛ لانفراج مَنْفَذٍ له[1]: نحو اللبنِ، والدم، والبول، من منافذها تلك.

وقد جاء في [ل، تاج] «شَخْشَخَت الناقةُ: رفعتْ صدرَها وهي باركة». فإن صحّ أنه من هذا التركيب فقد يكون وجهه أنّ رَفْع صدرِها عن الأرض يُمثّل فَتْحَ منفذٍ إلى مقرّها، لكنْ أرجّح أن الشين في هذه الكلمة مبدلةٌ من جيم؛ فقد جاء في [تاج] (جخخ): «يقال: جَخَّ الرجلُ في صلاته: إذا رفع بطنه، وقيل: فتح عَضُديه عن جنبيه في السجود». وجاء أيضًا فيه: «جخَّ ببوله: رمى به، وقيل: «رغّى به حتى يَخُدّ به الأرضَ»؛ فالمعاني متماثلة، أوجِدّ متقاربة.

• (شيخ):

﴿ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗا﴾ [غافر:٦٧]

«الشيخ: الذي استبانت فيه السِنُّ، وظهر عليه الشَيْب ... من الخمسين إلى الثمانين».

❁ **المعنى المحوري:** في ضوء ما في تركيب (شخخ) يمكن أن يكون معنى هذا التركيب: جفاف البدن وذُبول نضارته؛ لذهاب طَراءة الشباب وغَضاضته من أثنائه: كحال الشيخ: ﴿ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗا﴾.

وليس في القرآن من هذا التركيب إلا (شيخ)، و(شيوخ). ومنه: الشاخة: المعتدل (كأن المقصود: الضامر، والضمور درجة من جفاف البدن).

وأمّا قولهم: «شيّخ عليه - ض: عابه وفضحه»، فمن الأصل، كأن المقصود: ضعّفه،أي: رماه بالضعف، أو أظهر عَواره، فالعَوَر، والعَوَار فراغٌ.

• (شخص):

﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [إبراهيم:٤٢]

«الشخْص - بالفتح: جماعةُ شَخْص الإنسان وغيره/ كلُّ جسم له ارتفاعٌ وظهور. والشخيص: العظيم الشَخْصِ. وقد شَخَص الشيءُ (كفتح) شُخوصًا: انتبر، والجرحُ: وَرِمَ».

---

(١) (صوتيًّا) الشين تعبّر عن تفشٍّ وانتشار، والخاء تعبّر عن تخلخل الجِرْم، والتركيبُ منهما يعبّر عن نفاذ السائل من مقره بانفتاح فتحة ينفذ منها، كالدم، والبول من البدن. وفي (شيخ) تعبّر الياء عن اتصال (يعطي معنى الاستمرار) ويعبّر التركيبُ معها عن فراغ الجسم من نحو المائع أو الندى كأنما بسبب استمرار خروجه، وذلك كبدن الشيخ الذي يخلو من ماء الشباب، وطراءته، وحيويته. وفي (شخص) تعبّر الصاد عن استغلاظ، ويعبّر التركيبُ معها عن نتوء الجرم جسيمًا قائمًا مُنتبِرًا، كأنما كان راقدًا فتجافى (انفراج) عن مرقده بقوة، فقام، كالشخص: كلّ جسمٍ له ارتفاعٌ وظهور.

❊ **المعنى المحوري**: نتوءُ الشيءِ جِرمًا جسيمًا مُنتبرًا (على هيئة ما): كشخص الإنسان وغيره، وكشُخوص الشيء. ومن النتوء والانتبار – الارتفاع: «شَخَص السهمُ: علا الهدفَ. وشخَص ببصره عند الموت: رفعه فلم يَطْرِف (يرتفع سوادُ العين، ويكون لهذا وقعٌ جسيمٌ –ثقيل– على الحسّ): ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنبياء:٩٧].

ومنه: «الشُخوص: الذَهاب والسَيْر. يقال: شَخَصَ من بلد إلى بلد: ذهب، وقد أشخصته» (الذهاب انفصال كالنتوء والخروج، ويُبدي الجِرمَ مستقلًّا متجسِّمًا. ثم هم يقولون في معنى الذهاب: أصعد، وسما، وطلع. وكلها تحمل معنى الارتفاع. والعامة تقول الآن للمسافر إلى بلد ما (طالع كذا) مما يعني أنّ الارتفاع يُستعمل في السفر).

❊ **معنى الفصل المعجمي (شخ): هو الجفاف مع التجسم: كما يتمثل في لازم خروج المائع من البدن بقوة ودفع – في (شخخ)، وفي جفاف بدنِ الشيخ وذبولِ نَضْرته – في (شيخ)، وفي تجسُّم الشيء، مع ارتفاعه – في (شخص).**

الشين والدال وما يَثلِثُهما

• (شدد):

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا﴾ [القصص:٣٥]

«اشتدَّ الحَبُّ (الحِنْطة، والشعير): قَوِي، وصَلُب. وشَدَّ العُقْدَةَ (رد): أحكمها، وأوثقها، وشدّ فلانًا: أوثقه. وشيء شديد: مُشْتَدٌّ قَوِيٌّ. ورجل شديد: قويّ. وشدَّ الشيءُ يَشِدّ – بالكسر».

❊ **المعنى المحوري**: صلابةُ الشيءِ لوثاقة أثنائه، أو انضغاطِ بعضِها ببعض عَقْدًا، أو نحوه مع الجفافِ وعدمِ الرخاوة[1]: كصلابة الحَبّ، وكالشيء الشديد، وإيثاق العقدة... إلخ.

فمن الشدّ: الإيثاقِ الحسّي: ﴿فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾ [محمد:٤]. ومن التوثيق والتقوية المعنويين: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ [ص:٢٠]: قوّيناه، ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ [طه:٣١].

ومن الجفاف والصلابة يتأتّى معنى بلوغ الشيء منتهاه في الجِدّ في بابه: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج:١٢]، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الرعد:٦]، ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ [الطلاق:٨]، ﴿وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [يونس:٨٨]: امنعْهُم من الإيمان / قَسِّها واطْبع عليها [قر ٨/ ٣٧٤]. و«شدَّد الضربَ، وكلَّ شيء: بالغ فيه. وشَدّ في العَدْو، واشتدّ: عدا وأسرع. وشدّ النهارُ: ارتفع» (أي: بلغ قوةَ حاله بارتفاع الشمس، أو بلوغ ضوئه غايتَه؛ فهذا استعمال لزومي). وكلُّ ذلك يرجع إلى عدم الرخاوة، أو الفتور.

---

(١) (صوتيًّا): الشين تعبّر عن تفشٍّ وانتشار، والدال تعبّر عن ضغط ممتدّ يَحبِس، والفصل منها يعبّر عن صلابة وتعقد (أي احتباس لأشياء كثيرة أو أجزاء شيء – من انضغاطها) وفي (شيد) تعبّر الياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُ عن اتصال هذا الذي يَشُدّ ويَعْقِد بشيء، أي اجتماعه أو استعماله فيه، كالشِّيد للحائط.

ش

ويتأتّى أيضًا معنى الصعوبة: «شِدّة العيش: شَظَفُه. الشدّة: صُعُوبة الزمن».

ومن هذا: ﴿سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ [يوسف:٤٨].

والذي في القرآن من التركيب منه: شِدّة تقوية المُلكِ، والأَسْر، والعضُد، والأَزْر، والوَثاق، وشدّةِ (بناء) السموات، والملائكةِ، والبأس، والقُوَى، والحَرَس، ثم شِدّةٍ واقعةٍ: كشدّة الحساب، والعقابِ، والعذاب، والبطش، وأفعل التفضيل (أشدّ) أصيلًا (أشدّ العذاب)، أو مُوصِلًا (أشدّ حبًّا)، (أشدّ قوة). ولا يخفى ما يدخل تحت أيٍّ من ذلك.

وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الأنعام:١٥٢] ومثلها كل (أشدّكم) (أشدّه) (أشدّهما)] قالوا إن كلمة «أَشُدّ» جمعٌ، واحده: شِدة - بالكسر، أو شَدّ - بالفتح، أو الكسر، وقيل: جَمْع لا واحد له [ل]. ولعلَّ في ذلك إشارةً لجوانب بلوغ الإنسان أَشُدّه في الجسم والعقل وغيرها.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات:٨] فسِّر الشديد هنا بالبخيل - كما في قول طَرَفة بن العبد[1]:

أرى الموتَ يَعْتامُ الكِرامَ ويصطفي
عقيلةَ مالِ الباخِلِ المُتشدِّدِ

[ينظر: رسالة الخطابي ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن]. وذلك صحيح لغويًا؛ من حيث إن البخيل يتوثَّق ارتباطُ ما في حوزته من المال إليه توثُّقًا بالغًا؛ بحيث لا يُفلت منها.

• (شيد):

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء:٧٨]

«الشِيدُ - بالكسر: كلُّ ما طُلِيَ به الحائط. شاده يشيده: جَصَّصَه. وبناء مَشِيد: معمول بالشِيد. وكلُّ ما أُحْكِم من البناء فقد شُيِّد».

❁ **المعنى المحوري:** شَدُّ نحوِ البناء بما ينتشر عليه؛ فيُمسكه شديدًا: نحو الجِصّ: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج:٤٥]، ﴿فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾. أما ما قالوه من: شيّدت البناء - ض: طوَّلته»،فهو من لازم الأصل؛ إذ لا يُستطاع رَفْعُ البناء عاليًا إلا إذا كان شديد الأصل والأساس.

❁ **معنى الفصل المعجمي (شد): هو صلابة الشيء أو وَثاقة بعضه ببعض: كما في صلابة الحَبّ، وشدّ العُقدة - في (شدد)، وكما في تماسُك البناء ونحوه تماسكًا شديدًا بأثر الشِيد: الجِصّ (الجبْس أو ما يشبهه)- في (شيد).**

الشين والراء وما يَثلِثُهما

• (شرر - شرشر):

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾ [آل عمران:١٨٠]

---

(١) البيت من معلَّقته المشهورة (ينظر: ديوانه بشرح الأعلم الشَّنتَمري، ص٤٩). ومما جاء في شرحه: «(يعتام الكرام)؛ أي: يختارهم ويخُصّهم...، و(عقيلة) كلِّ شيء: خِياره وأَنْفَسُه...، و(المتشدّد): البخيل المُمسِك». [كريم].

«الشرر: ما تطاير من النار. شرَّ اللحمَ، والأَقِطَ، والثوبَ، والمِلْحَ: وضعه على خَصَفة (: نسيجه من خوص النخل)، أو غيرها؛ ليجِفَّ. الإشْرارة - بالكسر: ما يُبْسَط عليه / خَصَفة / صفيحة / شُقّة من شُقق البيت يُشرّ، أي: يُبسط عليها الأَقِطُ / يُجفَّف عليها القَديد. شَرير البحر: ساحله. الشَّرّانُ: شِبْهُ البعوض يغشَى وجه الإنسان، ولا يَعَضّ. شَرْشَر السِكينَ: أحدَّها على الحجَر».

❁ **المعنى المحوري: انتشارٌ -أو انبساطٌ- مع حِدّة حقيقيةٍ، أو ما هو من بابها**[1]: كالشرر يتطاير من نار الحدّاد وغيره بانتشار - وهو من عين الحدّة التي هي النار. وكبسط الأَقِطِ على شيء عريض في الشمس ليجفَّ، وكذا شرائح اللحم، وكذا الثياب، والملح (المستخرج بجفاف المياه المالحة) ليجفَّ -والجفاف من الحدّة. وشرير البحر (ساحله) ممتدّ على طوله، أي: منتشر -وهو جاف على الأقل بالنسبة لما يجاوره. والبعوضُ المذكور ينتشر على الوجه - وهذا انتشارٌ وحِدّة معًا، وحدُّ السكّين ممتدٌّ وحادّ. ومن ماديّ هذا أيضًا: «شَراشِر الذَنَب: ذَباذِبه، أي: أطرافه»، وشَعره في الجانبين كالريش - فهي منتشرة وربما كانت حدّته نجاستَه، أو أن الدابة تُسْقِط به الذباب. و«شَرْشَرتْه الحيةُ: عضّته»؛ فالسُمّ ينتشر في البدن، ويقتل.

و«شرشر الشيءَ: قطّعه، وكلُّ قطعة: شِرْشِرة - بالكسر» فكثرة عدد القطع انتشار. وربما عدّ التقطيع حِدّة، أو أن اللفظ مستعمل في جزء معناه. و«الشِرشِرة - بالكسر: عُشبة... تنبُت متفسِّحةً كأن أفناءها الحبالُ طُولًا...»؛ فالانتشار واضح. وقولهم: «ألقى عليه شراشرَه» ليس معناها أثقالَه؛ فالأثقال لا مدخل لها في معنى التركيب، ولا أن الشراشر: النَفْسُ والمحبّة، كما قيل، وإنما ما جاء في طُرّة [ل] فسّر شراشر الأذناب بأطرافها، ثم قال: «ثم كُني به عن الجملة، كما يقال: أخذه بأطرافه، ويمثَّل به لمن يتوجّه

(١) (صوتيًّا): تعبّر الشين عن تفشٍّ وانتشار، والراءُ عن استرسال، والفصل منهما يعبّر عن انتشار مع حدّة أو ما هو من بابها (الحدّة أخذًا من قوة الراء)، كما في انتثار الشرر، وبَسْط الأَقِطِ على حَجَر عريض ليجفّ بالشمس في (شرر). وفي (شري) تزيد الياء معنى الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن التماثل - وهو صورة من الاتصال؛ لأن المتماثلين كأنهما شيء واحد، كالشَّرَى الذي يشبه الدرهم، ثم هو امتداد؛ لأن مماثلة شيء لآخر يجعله كالامتداد له. وفي (شور) تتوسّط الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن استخراج ما يشتمل عليه الشيء، وهذا الاستخراج امتدادٌ من الباطن إلى الظاهر. وفي (شرب) تعبّر الباء عن تجمع بتلاصق ما، ويعبّر التركيبُ عن سحب المائع (امتداد من باب الانتشار) ومصّه إلى الجوف- وهذا جمع له فيه. وفي (شرح) تعبّر الحاء عن احتكاك بجفاف وعِرَض، ويعبّر التركيبُ عن شقّ المجتمع الثَخين حتى يصير كلُّ شَقٍّ رقيقةً عريضة، كتشريح اللحم- وفي ذلك امتداد أيضًا. وفي (شرد) تعبّر الدال عن ضغط وحبس، ويعبّر التركيبُ عن طرد وإبعاد عن الحوزة (امتداد) مع عدم عَوْدٍ- وهذا هو الحبس. وفي (شرذم) تعبّر الذال عن رِخو ثخين، والميم عن استواءٍ ظاهرٍ، ويعبّر التركيبُ عن انفصال مجموعة باستواء، كانفصال الشرذمة واستقلالها عن الجماعة. وفي (شرط) تعبّر الطاء عن غِلَظ، ويعبّر التركيبُ عن شَدّ بتباعد وضمّ، كما يَشُدّ الشريطُ السرير. وفي (شرع) تعبّر العين عن التحام برخاوة، = ويعبّر التركيبُ عن نفاذ إلى الماء - والنفاذُ امتدادٌ، والماء هو مقابل رخاوة العين. وفي (شرق) تعبّر القاف عن تعقد في العمق، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ غليظ من العمق، كشروق الشمس. وفي (شرك) تعبّر الكاف عن ضغط غنوري دقيق يتأتّى منه التماسك، ويعبّر التركيبُ عن تلازم شيئين أو أكثر وتماسكهما، كما يُمسك الشِراكُ النعلَ إلى القدم.

للشيء بكلّيته، فيقال: ألقى عليه شراشره، كما قاله الأصمعي، كأنه لتهالكه طَرَحَ عليه نَفْسَه بكلّيته... ومرادهم التوجه ظاهرًا وباطنًا» اهـ. فالتعبير مأخوذ من الانتشار أيضًا.

ومن صور الحِدّة في المعنى الأصلي: «الشِرّة - بالكسر: النشاط. (لهذا القرآن شِرّة): نشاطٌ ورغبة. شِرّة الشباب: حِرصه ونشاطه».

ومما هو واضح المأخذ من الأصل قولهم: «أشرّ الشيءَ: أظهره»؛ فهو لازمُ النشر والبسط المذكور في الأمثلة.

وأما أشهرُ استعمالاتِ التركيب «الشرّ: ضد الخير»، فقد فُسِّرت بعض استعمالاته بما يبيّن ملامح معناه، أو بعضَها: «الشرُّ: السُّوء»، «شَرّ إنسانًا: عابَه»، «عين شُرَّى - فُعْلَى، أي: خبيثة» (المقصود تصيب حسدًا). «المشارّة: المخاصمة / المعاداة»، «الشُرّ - بالضم: العيب» «ما قلت ذلك لشُرّك - بالضم: أي لشيء تكرهه»، «عين شُرَّى: إذا نظرتْ إليك بالبغضاء». فالشر - بالفتح يعبّر عن السوء والمَعابة، والضُرّ، وما يكرهه الإنسان ويُبغضه. وهذا كلُّه من الحِدّة في المعنى الأصلي. ومعنى الانتشار متحقق أيضًا لأنه إصابة آخرين، وتعدٍّ إليهم - وهذا امتدادٌ وانتشار. وفي (التوقيف)[1] عرّف الشرَّ بأنه: «عَدَمُ ملاءمة الشيء للطبع» وعرّفه في (المصباح)[2] بأنه «السوء والفساد». ويحتاج ما في (التوقيف) إلى تقييد عدم الملاءمة بكون ذلك في نظر الشَرع.

والذي جاء في القرآن الكريم من مفردات التركيب هو (الشرّ) الذي عرّفناه آنفًا، و(الأشرار): جمع ذي الشرّ، و(شرَر) النار: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة:٢١٦]، ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ﴾ [ص:٦٢]، ﴿إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ﴾ [المرسلات:٣٢].

• (شرى):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [التوبة:١١١]

«الشِريان - بالكسر: شجرٌ من عِضاه الجبال زعموا أن عُوده لا يكاد يعوجّ. الشِرْيانات: عروق دِقاقٌ في جسد الإنسان وغيره، وهي العروقُ النابضة، ومَنْبتِها القلبُ. أَشْراء الحَرَمِ: نواحيه، واحده: شَرًى. شَرى الفراتِ: ناحيته. الشَرَى: شيء يخرج على الجسد أحمرُ كهيئة الدراهم».

❁ **المعنى المحوري: التماثل اعتدالًا، أو مقدارًا، أو وضعًا، بالنسبة لشيء ما:** كاعتدال الشريان (الشجر الموصوف)، حيث يتماثل اتجاه أجزائه (المعوجُّ لكل جزء منه اتجاه)، وكتماثل الشريانات في توزيع الدم على أنحاء البدن، وكتماثل ذلك الطفحِ الجلديِّ في الشكل والقَدْرِ حيث يُشبه الدراهم، وكتماثل نواحي

---

(١) أي: كتاب «التوقيف على مُهمّات التعاريف» للمُنَاوِيّ (ت١٠٣١هـ). والنص موجود في (ص٤٢٧) منه (بتحقيق د. محمد رضوان الداية). [كريم].

(٢) أي: كتاب «المصباح المنير» للفيّومي (ت٧٧٠هـ). =والنص موجود في (ش رر) (ص٣٠٩، بتحقيق د. عبد العظيم الشناوي) بلفظ «الشرّ: السُّوء والفساد والظُّلْم». [كريم].

الحرم في الحُرمة، وناحيةِ الفرات مع الأخرى. ومما صُرّح فيه بالتماثل: «شَرْوَى الشيء: مثلُه – واوه من الياء، لأن الشيء إنما يُشْرَى بمثله، ولكنها قُلبت واوا، كما قُلبت في تقوى، ونحوِه. يقال: هذا شَرْواه، وشَرِيُّه» اهـ. وجملة «لأن الشيء... إلخ» متأثرة بالاستعمال المشهور للشراء مقابل البيع، لكن المماثلة أعم من ذلك. ففي كلام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصدقة: «فلا يأخذ إلا تلك السِنَّ من شَرْوَى إبله، أو قيمة عدل، أي: من مثل إبله. الشروَى: المثل. هذا شَرْوَى هذا، أي: مِثله. وفي حديث عليّ –كرّم الله وجهَه–: ادفعوا شَرْوَاها من الغنم. وقال شُرَيْحٌ في رجل نزع في قوس فكسرها فقال: (له – أي لصاحب القوس التي انكسرت– شَرْواها)، أي: مثل قوسه. وكان شُرَيْحٌ يضمّن القصّار شرواه، أي: مثل الثوب الذي أخذه (ليغسله)، وأهلكه». وفي حديث النَخَعِيّ: «يبيع الرجلَ (أي يبيع له شيئًا) ويشترط الخلاص (كأن المقصود البراءة من العيوب)، فقال: له الشَرْوَى، أي: المِثْل» (أي: مثل المبيع إذا ظهر فيه عيب).

ومن ماديّ ذلك التماثل أيضًا: الاستمرار في حركة واحدة بعينها وعمل واحد، أي تكراره: «شَرِيَتْ عَيْنه بالدمع: لجّت وتابعت الهملان. شَرِيَ البرق شَرًى: لمع وتتابع لمعانه. يقال لزمام الناقة إذا تتابع حركاته لتحريكها رأسها في عَدْوها: قد شَرِيَ زِمامها: إذا كثر اضطرابه. فرس شَرِيٌّ: يستشري في سيره، أي: يلجّ ويمضي ويجدّ فيه بلا فتور، ولا انكسار. استشرى في دِينه: لجّ فيه، وتمادى، وجدَّ، وقوي، واهتمّ» به. ومن ذلك التماثل أيضًا: «الشَرْيَةُ: النخلةُ التي تنبت من النواة»؛ فهي تَنْبُتُ نَخْلَةً كأمها. أما «الشَرْيُ: الحَنْظَل»، فأرجّح أنه سُمّي كذلك لشبهه الظاهري بالبطيخ، أو باليقطين، أو لكثرة ثمره مع تماثله. وقولهم: «إبل شَرَاةٌ – كسراة: خيار» كأن المقصود: بعضُها كبعض في ذلك. وكذلك: «الشَرَى بمنزلة الشَّوَى: رُذَال المال»، أي: مجموعة بعضُها كبعض في السوء.

ومن هذه المماثلة جاء معنى «الشِراء» المشهور وذلك للمماثلة بين المشترَى وثمنه في القيمة، علمًا بأن هذه المعاملة بدأت مبادلة. ولهذا استعمل اللفظ في البيع وفي الشراء معًا، لأن الأمر يئول إلى (شيء بمثله): «شَرَى الشيء، واشتراه، سواء. وشَرَاه، واشتراه: باعه»: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ (أي: يبيعها)، ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف:٢٠] فهذا بيع، والبائع إخوته، أو الذين التقطوه من البئر [ينظر: قر ٩/ ١٥٥]. وكل ما جاء في القرآن الكريم من الفعل (شرى يشري) فالمراد به البيع، والفعل (اشترى – يشتري) يراد به الاشتراء بالمعنى المشهور، أي أخْذ السلعة، ودفع الثمن: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾ [يوسف:٢١]. ومن مجازه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة:١٦]».

ش

• (شـور):

﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الشورى:٣٨]

«شـار العسَل يشـوره: اسـتخرجه من الوَقْبة[1]، واجتناه. المَشار: الخلية يُشتار منها. المَشاوِر: المحابض، ج مِشْوَر؛ وهو عُود يكون مع مُشتار العسل. الشَورة - بالفتح، والشارة: السِمَن. استشارت الإبل: لبست سِـمَنًا وحُسـنًا. جاءت شِـيارًا، أي: سِـمانا حِسـانا. المَشـارة: الدَبْرة التي في المزرعة (= الجدول الذي بين الزرع لسقيه بالماء). أشار النارَ، وشوّر بها: رفَعها».

❁ **المعنى المحوري: استخراجُ ما يحتويه الشيءُ من طيِّب، أو مناسبٍ قويِّ الأثر:** كالعسل في الوقبة -أو الخلية- يُستخرج منها، وكاحتواء الإبل على شحم السِمَن، وظهور ذلك السِمَن عليها، وكاحتواء الدَبْرة على الماء لسقي الزرع فينمو، وكتغذية النار بالوقود؛ فيرتفع لهبها، ويظهر. فهذا الارتفاع والظهور هو من باب الخروج.

ومن استخراج المحتوى: «اشتار الفحلُ الناقة: كَرَفها (تَشَمَّمَها)، فنظر إليها: ألاقح هي، أم لا. والمستشير (من الجِمال): الذي يعرِف الحائلَ من غيرها». (هو يعرف ذلك برائحتها. والحائل هي غير الحامل، وهي تَقبل أن يطرُقها الفحل). ومنه: «الشَورة - بالفتح: الخَجْلة» (لظهور أمرٍ مُكتَنّ). ومن هذا أيضًا: «شار الدابةَ يشورها: ركبها عند العرض على مشتريها / أدبر بها وأقْبَل/ أجراها ليعرف قوتها»؛ فهذا من إظهار ما عندها من القوة، ونوع السَير.

ومن هذا: «الاستشارة والشُورى»؛ فهي استخراجُ الرأيِ في الأمر المعروض، وهذا أيضًا (أي الرأي) يُستمدّ من مذخور العقل والخِبْرة: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وكذا ما في [الشورى:٣٨]. ﴿فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا﴾ [البقرة:٢٣٣]، أي: حتى في هذا الأمر الخاصّ. ومن هذا: «الإشارة بالكفّ، والأصبع، والعين»؛ لأن الإشارة تعبير عن معنًى في النفس: ﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾ [مريم:٢٩]. ومن ظهور الطيِّب المحتوى: «الشارةُ، والشُورة - بالضم: الحسن والهيئة واللباس/ الجمالُ والحسن. شيء مَشُور: مُزَيّن. شُرْته: زيَّنته، فهو مَشُور».

وأخيرًا فمن ذلك: «الشَوار: متاع الرحْل والبيت» (في الداخل ويظهر)، ثم يكنى به عن العورة فيقال: «شوار الرجل، والمرأة». [كما تقول العامة (متاع) بإبدال الميم باء].

• (أشر):

﴿سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ﴾ [القمر:٢٦]

«أُشَرُ المِنْجَل: أسنانه. التأشيرة: ما تعَضُّ به الجرادة، والتأشير: شوك ساقيها، والتأشير، والمِئشار: عُقدة في رأس ذَنَبها كالمِخلبين. وهما الأُشْرتان. أُشُر الأسنان، وأُشَرها: التحزيز الذي يكون فيها خِلقة ومُستعملًا

---

(١) في اللسان (و ق ب) أن «الوقْبة» هي النُّقرة تكون في صخرة، أو نحوِها. والمراد هنا خليّة النحل. [كريم].

(أي مصنوعًا، لا خلقة). أَشَرت المرأةُ أسنانها تأشِرها أَشْرا، وأَشّرتها: حَزَّزَتها. الأُشُر: حِدّة ورقة في أطراف الأسنان، وإنما يكون ذلك في أسنان الأحداث تفعله المرأة الكبيرة تتشبه بأولئك. أَشِر النَخْلُ أَشَرًا: كثر شُرْبه للماء، فكثُرت فِراخه. أَشَر الخَشَبة بالمئشار (نصر): نشرها، والمئشار: ما أُشِر به».

❁ **المعنى المحوري:** حِدّةٌ (أسنانٌ دقيقةٌ حادّةٌ) تنتشر من طَرَفِ الشيء: كالتآشير المذكورة. والنخلُ يكون خُوصُ جريده حادَّ الجوانب، والأطرافِ، ويكون على شيء من الصلابة، وبخاصة إذا كان فراخا بعدُ، مما يزيد حدّته. ومن ذلك: «الأَشَر: البَطَر / أَشَدُّ البَطَر». وقد فسّروه أيضا بالمرح، وهذا غير دقيق، فبعض المرح يكون مجرد نشاط وخفة في الحركة، مع طِيب تصرُّف. والبطر سوء احتمال النعمة ببخس قيمتها، وسوء استغلالها. وهذا الأخير بعض من الأَشَر. ولذا قالوا: الأَشَر أشدُّ البَطَر. فالأشر فيه شرٌّ ونوع من التعدّي (أخذًا من انتشار الحِدّة): ﴿أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ [القمر:٢٥]: بَطِرٌ يريد العلوَّ علينا، وأن يقتادنا، ويتملّك طاعتنا [بحر ٨/ ١٧٨ - ١٧٩].

• (شرب):

﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص:٤٢]

«شَرِب الماءَ وغيره شَربا، وشُرْبا. الشَراب: ما شُرِب من أيّ نوعٍ كان، وعلى أي حال كان. المَشْرَبة: الموضع الذي يُشْرب منه كالمَشْرعة (أي من ضفّة نهر، أو نحوِه). الشَرَبَة: كالحُوَيض يُحفر حول النخلة والشجرة، ويُملأ ماء، فيكون رِيَّها، فتتروّى منه. كل شيء لا يُمْضغ فإنه يقال فيه: يُشرَب».

❁ **المعنى المحوري:** سَحْبُ الماء -أو اللطيفِ- إلى الجوف، أي مصُّه وإنفاذه إلى الأثناء بقوة (من منفَذٍ عُلْويٍّ): كشرب الماء وغيره [وفي [ل] تصرفات كثيرة من شرب الماء والمائع مباشرة]. ومن ذلك: «الشَرَبَّة، والمَشْرَبة: أرض لينة لا يزال فيها نبت أخضر ريان، وليس بها شجر، تُنبت العُشب» (أي هي رَيّا بالماء دائمًا). ومن مصّ المائع واللطيف: «الثوبُ يَتَشرَّب الصِبْغَ: يتنشَّفه. تشرّبَ الثوبُ العَرَق: نَشِفَه. أُشْرِب الأبيضُ حُمرةً» (خالطته حُمرةٌ ونفذَتْ في أثنائه فبان أثرها في البياض). «أُشْرِب الزرعُ الدقيقَ. شُرِّب السنبلُ الدقيقَ: صار فيه طُعم. شَرَّبَ قَصَبُ الزرع: إذا صار الماء فيه. أُشْرِبَ قلبُه كذا، أي: حَلّ محلَّ الشَراب، أو اختلط به، كما يختلط الصبغُ بالثوب. أُشْرِبَ قلبُه حبَّ فلانةٍ، أي: خالط قلبَه»: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة:٩٣]، أي: «حُبَّ العِجل، فحُذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه. ولا يجوز أن يكون العجل هو المُشْرَب؛ لأن العجل لا يَشربه القلبُ» [ل]. و«الشوارب: مجاري الماء في الحَلْق» (هي عروق في العنق تَصوَّر بعضُ العرب، أو اللغويين، أن الماء يجري فيها. وربما قُصِد جريان الدم، أو الصوت). ومن ذلك النفاذ: «الشاربان: ما سال على الفم من الشعر» (يكاد يدخل الفم، أي ينفذ فيه)، ثم استعملوه في «ما طال من ناحية السَبَلَة (أي طرف الشارب الذي

يفتل إلى أعلى أو يُترك ليتدلى)، وبذلك سُمّي شاربًا السيف» (الإصبع الحديدية المعقوفة يمتدّ عَرْضًا في آخر المِقْبَض ليحجِز اليد). «أشْرَبَ البعيرَ، والدابةَ الحبلَ: وضعه في عنقه» (أُنْفِذَ الرأسُ والعنق في الحبل). المَشْرُبة - بضم الراء وفتحها: الغُرفة (ما يسمى الدور الثاني من المبنى السكني - أُنفذت إلى أعلى. ومعنى «النفاذ» يصلُح دائمًا أن يُنظَر فيه إلى النفاذ في الشيء، والنفاذِ منه). و«ضائنة شَروب: تشتهي الفَحْلَ» (تشتهي أَنْ يُنْفَذ فيها).

ومن المعنوي: «الشَّرْبُ: الفَهْم» (نفاذ المعنى إلى الذهن).

وقولهم: «اشرأبّ الرجلُ للشيء: مدَّ عنقَه إليه» (وقد ذُكرت في هذا التركيب في [ل]. وهي من النفاذ إلى أعلى، كما في المشربة: الغرفة). بقيَ الكلامُ عما عُدّ تضادًّا. قالوا: «أَشْرَبْنا: رَويت إبلُنا، وأَشْرَبنا عَطِشنا، أو عطشت إبلنا» وقد فسّره الأزهري، فروى: «رَجُل مُشْرِب: قد شَرِبَتْ إبله. ورجل مُشْرِب: حان لإبله أن تَشْرب»؛ فالصيغة لحينونة المعنى الأصلي، ولا تضادّ.

والذي جاء في القرآن من التركيب كلُّه من شُرب الماء، أو ما هو من بابه، عدا آية [البقرة:٩٣] التي ذكرناها. لكنْ هناك ما يوقف عنده من صِيَغ وغيرها. ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان:٦، كذلك المطففين:٢٨]: «قال الفرّاء: يَشْرب بها، ويَشْربها، سواء في المعنى، وكأن يشرب بها: يَرْوَي بها وينْقَع... قال: ومثله: فلان يتكلم بكلام حسن، ويتكلم كلامًا حسنًا. وقيل: المعني يشربُها والباء زائدة. وقيل الباء بدل (من)، تقديره يشرب منها» [قر ١٩/ ١٢٦].

﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء:١٥٥، ومثلها ما في القمر:٢٨]: أي حَظٌّ من الماء، أي لكم شُربُ يومٍ ولها شُربُ يوم [قر ١٣/ ١٣١]. والشرب - بالفتح وبالضم: المصدر: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ [الواقعة:٥٥] أي كشربها، الهيم: الإبل العطاش التي لا تَروى بالماء [قر ١٧/ ٢١٥]. «الشَراب: ما يُشْرب من أي نوع على أي حال في كل شيء لا مَضْغ فيه» [متن]: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الأنعام:٧٠] وكذلك كل (شراب) أيًّا كان. وفي ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل:٦٩] هو العسل. و(المَشْرَب): الماء نفسه، ومكانه، وهو شريعة الماء، والوجه الذي يُشْرَب منه، ومصدر للفعل شرب، وجمعه مشارب: ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة:٦٠] الراجح أنه هنا مكانُ الشُرب، أي العين الخاصة بهم. [ينظر: قر ١/ ٤٢١].

• (شرح):

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح:١]

«الشَريحة: القطعة من اللحم المرقَّقة. التصفيف نَحوٌ من الشَرْح، وهو ترقيق البَضعة من اللحم حتى يشِفّ من رقّته، ثم يُلقى على الجمر. كلُّ ما فُتح من الجواهر (= الأجسام المادية) فقد شُرِح. ومنه تشريح اللحم. والشَرْح: الافتضاض للأبكار».

❁ **المعنى المحوري:** شقُّ ما هو كتلةٌ متجمِّعة ثَخينة، أو تشقيقُه، حتى تصير كلُّ قطعة منه رقيقة تكاد تَشِفّ: نحو البَضْعة من اللحم الموصوفة. ويَلزم من ذلك الامتدادُ مع العِرَض، كما في قولهم: «شَرَح جاريته: سَلَقها على قفاها، ثم غَشِيها».

ومن ذلك: «شَرَحَ فلانٌ أمرَه، أي: أوضحه. شَرَحَ الشيءَ: فَتحه وبيَّنه. شَرَحْت الغامض: إذا فسّرته. والشَّرْح: الفتح، والشَّرْح: البيان، والشرح: الفَهم» (المقصود الإفهام). فالأمر قبل الشرح يكون مُجتمعًا متداخلًا مُلتبسًا بعضُه ببعض، كالكتلة المتجمِّعة التي لا يُدْرَى باطنها، وبالشرح يَتبيَّن، ويُفهم. ومن ذلك: «شرح اللهُ صدرَه لقبول الخير؛ فانشرح: وسّعه لقبول الحق؛ فاتّسع».

والذي جاء في القرآن من التركيب هو شَرْح الصدر: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾ [الأنعام:١٢٥]. وكذلك ما في [طه:٢٥، الزمر:٢٢، الشرح:٢١]. ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:١٠٦]، فهذا من القَبول برِضًا وارتياح.

• **(شــرد):**

﴿فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ﴾ [الأنفال:٥٧]

«**شَرَدَ البعيرُ والدابةُ (قعد): نَفَر / استعصى وذهب على وجهه / نَفَر وذهب في الأرض. شَرَدَ الرجلُ شُرودا: ذهب مطرودًا. تشرّد القومُ: ذهبوا**».

❁ **المعنى المحوري:** اندفاعُ الحيِّ (أو غيره) من بين الجماعة، أو الحيِّز، بابتعاد -ويَلزمه التفرُّدُ، أو التفرّقُ: كالبعير الشارد، والمطرود، والقوم الذاهبين رحيلا (بلا عَوْد). ومن اللازم: «الشريد: المُفْرَد. أَبْقَت السَّنةُ (أي الجدْبُ) عليهم شرائدَ من أموالهم، أي: بقايا. الشَّريد: البقية من الشيء. في أَدَاوَاهم شريدٌ من ماء، أي: بقية.» (الأَدَاوة: وعاء صغير للماء).

ولم يأت من التركيب في القرآن إلا قولُه تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنفال:٥٧]، أي: «فرِّق وبدِّد جَمْعَهم / إن أسرتَهم يا محمَّدُ، فنكِّل بهم مَنْ خَلْفهم، ممن تخاف نقضَهم للعهد؛ لعلَّهم يذَّكّرون؛ فلا ينقُضون العهد / فزِّعْ بهم مَنْ خلفهم» [ل].

• **(شـرذ):**

«**شرَّذ: لغة في شرَّد نادرة. التشريذ: التفريق**» [متن].

❁ **المعنى المحوري:** التفريق.

• **(شرذم):**

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء:٥٤]

«**ثيابٌ شَراذِمُ، أي: أخلاقٌ متقطِّعة. ثوبٌ شراذمُ، أي: قِطَعٌ. وكذا: نَعْلٌ شراذمُ**».

❁ **المعنى المحوري:** كَوْنُ الشيء قطعةً منفردةً -أو متسيِّبةً- من شيء بالٍ: كالثوب والنعل المذكورين. ومنه: «الشِرْذِمة: القليل من الناس». والمفروض أن يضاف إلى ذلك وَصْفُهم بالضعف عند من يعبِّر عنهم بذلك، أخذًا من الكلام عن الثوب الشراذم:

المتقطِّع بِلًى. لكنّ الحدّة أصيلة في معنى التركيب أخذًا من (الشرّ) في فصله المعجمي. والآية التالية ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴾ [الشعراء:٥٥] تؤكّد ذلك.

والذي جاء في القرآن من التركيب قولُ فرعونَ -أو رُسُلِه- عن سيدنا موسى - على نبينا وعلى جميع الأنبياء الصلاةُ والسلام - والذين آمنوا معه: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ٥٤ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴾.

• (شـرط):

﴿ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَا ﴾ [محمد:١٨]

«الشريطة: شِبْه خيوط تُفتل من الخوص والليف، وقيل: هو الحبل ما كان، سُمّي بذلك لأنه يُشْرَط خُوصه، أي: يُشقُّ، ثم يُفتل. وفي [تاج]: **«والشَّريط: خوص مفتول يُشرط - وفي العُباب: يُشْرَج به السرير ونحوه، فإنْ كان من ليف فهو دِسار». وفي** [(ل) قمط]: **أن قُمُطَ الخُصّ هي «شُرُطه التي يُوثَق بها، ويُشدّ بها، من ليف كانت، أو من خوص» (الخُصّ: البيت الذي يُعمل من القصب). وفي** [تهذيب اللغة (دسر)] **«الدُسُر: مسامير السفينة، وشُرُطها التي تُشدّ بها.. ويقال: الدِسار: الشريط من الليف الذي يُشدّ به». وفي** [ل] **هنا: «والدِسار: خيط من ليف يُشَدّ به ألواح السفينة» اهـ. «الشريط: العَتِيدة للنساء تضع فيها (المرأة) طِيبها. الشَرَط - محركة المسيل الصغير يجيء من قدْر عشرة أذرع. الشِرواط - بالكسر: الطويل المُتشذِّبُ القليلُ اللحم، الدقيقُ، يكون ذلك من الناس، والإبل».**

❁ **المعنى المحوري: ضمّ الشيءِ، أو شدُّ بعضِه إلى بعض باستطالة ودقّة ما:** كما يَشُدّ الشريطُ السرير (أو يسُدّ فجوته)، وكما يُشَدّ الخُصُّ، وألواحُ السفينة، وكما تضُمّ العتيدةُ طِيبَ المرأة، وكما يتماسك بدنُ الطويلِ القليلِ اللحم. والمسيلُ المذكور يضمّ الماءَ بدقة مستطيلًا. ومن ذلك: «الشَرْط: بَزْغُ الحَجّام الجِلدَ بالمِشرَط»؛ فهو يَصنع في الجِلْد خطًّا طويلًا مُستدِقًّا (جزء المعنى). وأضيف هنا أن المعنى المشهور لأشراط الشيء (علاماته) غَلَب على تفسير الأئمة لكثير من استعمالات هذا التركيب. وأوْضَحُ ذلك هنا تفسيرُهم (أَشْرَطَ) في قوله[1]:

(١) البيت لـ «أوس بن حجر» في ديوانه (بتحقيق د. محمد يوسف نجم)، ص٨٧. وما ذكره أبي وشيخي من أنه لم يجد «النَبْعة» في أسماء العسل، فإنّ المراد بـ«النَبْعة» هنا في كلام مَنْ ذَكَرها، هو «النَبْعة» واحدة «النَبْع»؛ وهو نوع من أشجار الجبال تُتَّخذ منه القِسِيّ، فتكون أفضلَ من أيّ قِسِيٍّ تُتَّخذ من أشجار أخرى [ينظر: اللسان (ن ب ع)]. ومراجعة سياق بيت «أوس» المذكور، تُفضِي إلى أن المراد هو ذلك الضرب من الشجر؛ حيث تحدث الشاعر في أبيات سابقة لبيتنا هذا عمّا أعده للعرب من ضروب السلاح المستجاد، وذكر منها - ووصف- رُمحًا، ودِرعًا، وسيفًا. ثم ذكر «قوسًا» قَطَع عودها من شجرة نبع نابتة في أعلى جبل عالٍ. والضمير في «فأشرط فيها» يعود على «ألهاب» ذكرها في البيت السابق [والألهاب: جمع «لِهْب»؛ وهو المَهْوَاة بين جبلين أو الصَدْع في الجبل].
وأمّا ما ذهب إليه أبي وشيخي من أن المراد في بيت «أوس» هو وَصْف رجلٍ أراد جَنْيَ عسلٍ من خَلِيّة اتخذها النحلُ في أعلى جبل... إلخ، فقد تأسّس على ما ورد باللسان (س ب ب) من شرح لبيتٍ لأبي ذُؤَيب الهُذَليّ قريبٍ من بيت «أوس»؛ وهو قول «أبي ذؤيب» يصف مُشتار عسل تدلّى على خليّة:

تَدَلَّى عليها بين سِبٍّ وخَيْطَةٍ
بجرداءَ مثلِ الوَكْفِ يَكْبو غُرابُها =

فأشرطَ فيها نَفسَه وَهوَ مُعْصِمٌ وألقَى بأسبابٍ له وتوكَّلا

قالوا: «جعل نفسه عَلَمًا لهذا الأمر، أي: هيّأها لهذه النبعة»[1] اهـ. والحقيقة أن الشاعر يصف رجلًا أراد جَنْي عسل في خَليّة اتخذها النحلُ في سنَد الجبل، بأن دَقّ وَتِدًا في أعلى الجبل، وشدّ به الحبْل، ثم تدلّىَ عليه إلى الخلية [ينظر: (ل) سبب]. فقوله: أشرط فيها نَفْسَه، أي: ربط نَفْسَه في الخيطة (الحبل)، وهو ممسك بها.

ومـن شـدّ الـشيء بـشيء -أي: رَبْطِه بـه- جاء (أ) معنـى «الـشرط: إلـزام شيء والتزامـه في البيع ونحوه... شَرَط للأجير» (ضرب، نصر)، و «أشرَطَ نَفْسَـه لكذا وكذا: أَعْلَمها له، وأعدَّها» (وتكون من الربـط تخصيصًا)، «حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض... يعنـي أهـلَ الخـير، والدِيـن» اهــ، أي: التابعـين له المرتبطين به / أهلَـه المُنضوين تحت لوائه خاصـة. (ب) والعلامة التي تدلُّ عـلى الشيء؛ لأنها تقود إليـه: «الشَرَط - بالتحريك: العلامة، والجمع: أشراط»: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾: أماراتهـا: انشـقاق القمـر، والدخـان / كثرةُ المـال والتجارة، وشـهادةُ الـزور، وقطعُ الأرحـام، وقلّة الكِـرام، وكثرة اللئام [قر ١٦/ ٢٤٠].

والاشـتراط: العلامة التي يجعلها النـاسُ بينهم: «أشرطَ طائفـةً مـن إبله وغنمـه: عَزَلهـا، وأعلَمَ أنها للبيـع». ومنه: «الشُرطـة - بالضـم، والتحريكُ لغةٌ قليلة: طائفة من أعوان السـلطان، أو الولاة»؛ لأنهم جعلوا لأنفسـهم علامةً يُعرفون بها، أو لتخصيصهم بالسلطان - وهذا شدٌّ وربط. ومن هذا: «الأشراط: الأشراف» (أعـلام ويرتبط النـاسُ بهم). (جـ) ومن دقّة الحجم استُعمل في العيب؛ لأنه دِقّةُ قَدْرٍ: «الشَرَط مـن الإبل: ما يُجلَب للبيع، نحـو التابّ والدَبِر. يقال إن في إبلـك شَرَطـا (أي جلبهـا للبيع لأنهـا مَعيبة)، فيقول: لا، ولكنها لُبـاب كلُّها». وقالوا: «الشَرَط - بالتحريك: رُذال المـال، وشِراره. الغنم أشرطُ المال: أرْذَلُه. شَرَطُ الإبلِ: حواشـيها، وصغارُها» (والعامة تنطق اللفظ لهذا المعنى بالزاي بدل الشين).

• (شـرع):

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨]

«الشِرْعـة - بالكسر، والشريعـة في كلام العرب: مَشْرَعَة الماء، وهي مَوْرد الشاربة التي يَشْرَعها الناسُ (أي المكان الذي ينزلون منه إلى ماء النهر)؛ فيشربون منهـا، ويسـتقون. وربـما شرَّعوهـا دوابَّهـم حتـى تَشْرَعهـا، وتشربَ منها. والعربُ لا تسـميها شريعةً حتـى يكون (الماء) عِدًّا لا انقطاع لـه، ويكونَ ظاهرًا

= [البيت في «شرح أشـعار الهذليين للسُكَّرِيّ» ١/ ٥٣. وفيه: السِبـ: الحبل. الخيطة: الوَتِد بلهجة هُذيل. «بجرداء» أي: عـلى صخرة جرداء (ملسـاء) لا يثبُت عليهـا ظفر الغراب. وشـبّهها في ملاسـتها بـ«الوكـف»؛ وهـو النِطْع (نـوع من الجِلْـد). ومهـا يكن مِن أمر، فـإنّ تفسـير «أشرط» في بيت «أوس بن حجر» بمعنى «رَبَط نَفْسَـه...» - على ما ذهب أبي وشـيخي - هو الراجح، كما لا يخفَى. ولا يقدَح في كلامه - عليه سـحائب الرضوان- كونُ البيت في سـياق حديث عن قطع فَرْعٍ من شـجرة نَبَع بأعلى جبل، لا اشـتيار عسل خليّةٍ واقعة بأعلى جبل كذلك. [كريم].

(١) كذا هي (النبعة) ولم أجدها في أسماء العسل.

مَعِينًا لا يُسْقى بالرِشاء. شرعَت الدوابُّ في الماء، أي: دخلتْ. شَرَعَ الـواردُ: تناول الماءَ بفيه (أي كما تشرع البقرُ والجواميسُ في النهر، وتشربُ). والشـوارع من النجوم: الدانية من المغيب».

❊ **المعنى المحوري:** شقٌّ منفَذٍ إلى الماء (أو المائع الطيِّبِ المُرْوِي)، للتناول بتمكُّن، واتساعٍ، ودوام: كشرْع الماشية في الماء من المشْرَعة الدائمة - وهذه المشرعة منزِلٌ إلى الماء، يُصنع عادةً بشَقّ بعض الضفة بإزالة مَدَرها للوصول إلى الماء. ومن ذلك: «الشريعة، والشِرْعة: ما سنّ الله من الدِين، وأمر به، كالصوم، والصلاة، والحجّ، والزكاة، وسائر أعمال البرّ - مشتقٌّ من شاطئ البحر، عن كُراع». ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ [الجاثية:١٨]. أي على منهاج واضح من أمر الدين. والشرائع في الدين: المذاهب التي شرعها اللهُ لخَلْقه [قر ١٦/ ١٦٣]. فالشريعة وسيلة إحياء الروح، وتغذيتها، ووصولِها انتهاءً (أي نفاذًا) إلى الملأ الأعلى، وارتقاءً عن الحيوانية. وفي [تاج] مما حكاه عن الراغب[1]: سُمّيت الشريعةُ تشبيهًا بشريعة الماء؛ بحيث إنّ مَنْ شَرَعَ فيها على الحقيقة المصدوقة رَوِي، وتطهّر. لكنْ في الجمع بين الشرعة والمنهاج في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ جاء في [ل وفي قر ٦/ ٢١١ بحر ٣/ ٥١٣] ما يعني التسوية بينهما، في حين قال المبرِّد: «الشِرعة: ابتداء الطريق، والمنهاج: الطريق المستمرّ». وأنا أميل إلى قول «المبرّد»؛ لاتفاقه مع معنى الشِرعة في اللغة. وتُفهَم الشِرْعة على أنها الصيغة العَقَدية للدين (مثلًا: في الإسلام: الشِرْعةُ هي شهادة أنْ لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا رسول الله، وسائرُ ما قرره حديثُ الإيمان. والمنهاج شعائر الدين وأحكامه التي جاء بها كلامُ الله تعالى، وكلامُ رسوله ﷺ). والجمع بين الشِرعة والمنهاج يقتضي الفرقَ بينهما، لكنه لا ينفي التكامل بين الشرعة والمنهاج، كما لا ينفي اتساقَ الأديانِ السماوية في الأصول العامة. فإن التكامل بين الشِرعة والمنهاج - حَسَبَ ما اخترنا في تفسيرهما - يسمح باعتداد الاختلاف بين الأديان في أحدهما اختلافًا بين مقرَّرات كلٍّ من الأديان والآخر. وفي [قر ٦/ ٢١١]: «ومعنى الآية أنه جَعَلَ التوراة لأهلها، والإنجيلَ لأهله، والقرآنَ لأهله. وهذا في الشرائع والعبادات»، ثم قال: «والأصلُ التوحيدُ لا اختلافَ فيه». لكنه لم يربط بين المعنى اللغوي والمراد لكلٍّ من اللفظين، فكأنه جعلهما مترادفيْن، كما صرّح في [بحر ٣/ ٥١٤]. لكنْ في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى:١٣] جاء [في قر ١٦/ ١٠-١١] أن نوحًا عليه السلام أولُ رسولٍ «بعثه اللهُ بتحريم الأمهات، والبناتِ، والأخواتِ، ووظّف عليه الواجباتِ، وأوضح له الآدابَ في الديانات، ولم يزل ذلك يتأكد بالرسل حتى ختمها الله بخير المِلَل؛ مِلّتنا، على

(١) النص في كتابه «المفردات»، ص ٤٥٠ (بتحقيق صفوان داوودي). وفيه: «...الحقيقة والمصدوقة» بإقحام واوٍ بينهما. [كريم].

لسان أكرم الرسل؛ نبيِّنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكأن المعنى: أوصيناك يا محمد ونوحًا دينًا واحدًا يعني في الأصول التي لا تختلف فيها الشريعة - وهي التوحيد، والصلاةُ، والزكاةُ، والصيام، والحجُّ، والتقرب إلى الله بصالح الأعمال، والصِدق، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وصلة الرَحِم، وتحريم الكفرِ، والقتلِ، والزنى، والأذية للخَلْق كيفما تصرفت.. واقتحامِ الدناءات، وما يعود بخَرْم المروءات. واختلفت الشرائعُ وراء هذا في معانٍ حسبما أراده الله مما اقتضت المصلحة، وأوجبت الحكمةُ وَضْعَه في الأزمنة على الأمم». فهذا شَمِلَ الأصولَ، والأحكام التفصيلية، مع أن ﴿أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ تصدُق على الأصول أصلا. فكأن (شرع) الذي هو للبدء يتأتَّى عند إفراده أن يُستعمل للاستمرار، أي للأحكام التفصيلية أيضًا؛ لأن المعنى اللغوي واسعٌ. في حين أن ذِكْر اللفظين معًا في كلامٍ مُحْكَم يتطلب الأخذ بالفرق بينهما. وفي ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١]، قال [قر ١٦/ ١٩]: «هذا متصل بقوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾، وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [الشورى:١٣، ١٧]: كانوا لا يؤمنون به، فهل لهم آلهة شرعوا لهم الشِركَ الذي لم يَأذن به الله؟ وإذا استحال هذا، فالله لم يَشرع الشركَ، فمن أين يدينون به؟». ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ﴾ [الجاثية:١٨]: منهاجٍ واضح من أمر الدين [قر ١٦/ ١٦٣].

ومن الشَقّ مع النفاذ إلى الشيء بتمكُّن واتساع: «الشَريع من الليف: ما اشتدَّ شَوْكُه وصَلَحَ لغِلَظه أن يُخرز به» (أي أنه يُنْزَع عن النخل لذلك، كما يُزال المدر للوصول إلى الماء). «شَرَعَ الإهابَ: سَلَخه/ شقَّ ما بين رِجليه، وسلَخه» (فينكشف كلُّه بالشق، بخلاف التزقيق من العنق، والترجيل من الرجل). «دُور شارعةٌ: إذا كانت أبوابها شارعةً في الطريق. الشارع: الطريق الأعظم الذي يَشرع فيه الناس، شَرَع المنزلُ: إذا كان على طريق نافذ. الشِرْعة - بالكسر: الوَتَر الدقيق / مادام مشدودا على القوس» (نافذ في فراغ حَنْيَة القوس). «أشرع نحوَه الرمحَ والسيف: أَقْبَلَهما إياه، وسدّدهما إليه، فَشَرَعَتْ. رمح شُراعيٌّ: طويل. شرَّع الحبلَ: أنشطه، وأدخل قُطْرَيه (طرفيه) في العُرْوة، الشريعة: الكتّان (تُتخذ منه الحبال التي تمُدّ وتنفذ في المشدود بها). الشِرْعة - بالكسر: حِبالةٌ من العَقَب تُجعل شَرَكا يصاد به القطا. الأشراع: السقائف (ظُلَّة نافذة في الهواء ممتدة)، واحدتها: شَرَعة. الأشرعُ الأنفِ: الذي امتدت أرنبتهُ (امتدادها نفاذٌ نسبي إلى الأمام). شِراع السفينة: جِلالُها وقلوعها / ما يُرفع من ثوب فوقها لتدخل فيه الريحُ؛ فيُجريها» (يُنفذها في البحر تَمخَره).

ومن ذلك النفاذ: نفاذٌ إلى أعلى: «أشرع الشيء: رفعه جدًّا. الشِراع: عُنُق البعير. الشِراعيّة: الناقة الطويلةُ العنق». «يقال للنَبْت إذا اعتمّ (التفّ وطال)، وشَبِعت منه الإبلُ: قد أشرعتْ. وهذا نَبت شُراع.

ش

حيتانٌ شُرَّعٌ: شارعات من غَمرة الماء إلى الجُدّ»[1]: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ [الأعراف:١٦٣]: كانوا نُهُوا عن صيدها يوم السبت، فلما جاءتهم يومَ السبت حبسوها، وصادوها الأحد [ينظر: قر ٧/ ٣٠٥ - ٣٠٦].

ومن ذلك الشقِّ والنفاذ: «الشَراعة: الجُرْأة. والشَريع: الرجل الشجاع»، و«نحن في هذا شَرَعٌ، أي: سواء» (كأنه جَمْعُ «شارع» -كخادم وخَدَم، أي: شارعون معا)، و«رجل شَرْعُك مِنْ رجل.. فهو نعتٌ له بكماله، وبذِّه غيرَه» (فهذا أيضًا من النفاذ، كأنه نفّاذ في الأمور، سالِكٌ).

ومن الشقّ للنفاذ معنى البدء في الشيء: «شَرَعَ في كذا: أخذ فيه/ خاض فيه» [تاج].

• (شرق):

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر:٦٩]

«شَرَقت الشمسُ وأشرقتْ: طلعتْ. كلُّ ما طلع من المشرِق فقد شَرَق - يُستعمل في الشمس، والقمر، والنجوم. والشمس تُسمَّى شارقا، وشَرْقا، وشَرقةً، وشَرْقة، وشَريقا. المَشْرِق: اسم الموضع خلافًا للقياس. المَشْرُقة - بفتح الراء وضمها: موضع القعود للشمس. أشرقَت الشمْسُ: أضاءت. الشِرْق - بالكسر: الضوء الذي يدخُل من شِقّ الباب. مكان مُشْرِقٌ، وشَرِقٌ: أشرقتْ عليه الشمسُ؛ فأضاء».

❁ **المعنى المحوري**: طلوعُ الشمسِ -أو أيٍّ من النجوم- من عُمق أقصى الأفقِ الشرقي، كأنما تشُقّه: كطلوع الشمس، ويلزم ذلك الضياءُ كما ذُكر. ومن إشراق الشمس التشريقُ في صلاة العيد، وموضعها «المُشَرَّق؛ لأن صلاة العيد تكون بعد الشَرْقة أي الشمس». وكلّ ما جاء في القرآن من التركيب هو من معنى طلوع الشمس، ولوازمه، وما إليه - دون سائر معاني التركيب التي سنذكرها بعد. فمن ذلك: (المَشْرِق)، أصلُه المكان الذي تُشرق منه الشمسُ في رأي العين - كما ذُكر. ويُستعمل للجهة التي تَكْنُف ذلك المكان مهما امتدتَّ في جانبيه. ومن هذا كلُّ كلمة (المشرق): ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ [البقرة:١١٥]، أي: هما له مِلْكٌ، وما بينهما من الجهات، والمخلوقات، بالإيجاد والاختراع [قر ٢/ ٧٩]. وفي ﴿بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ [الزخرف:٣٨]، أي: بُعدَ ما بين المشرق والمغرب، عُبِّر عنهما بالمشرقين تغليبًا. وفي ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن:١٧] أحال [قر] على ما قاله في ﴿وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ [الصافات:٥. ويصدُق عليه ما في المعارج] حيث أورد [في ١٥/ ٦٣] عن ابن عباس أن للشمس كلَّ يوم مشرِقًا ومغربًا (أقول: وبالتالي فلها في الصيف مشرقٌ عامٌّ من مجموع مواضع شروقها فيه، ومغرِبٌ عامٌّ كذلك)؛ فهما مشرقان، ومغربان؛ ثم في [ص:٦٤] منه أنه دُلّ بذكر المطالع (يعني المشارق) على المغارب، وخُصَّ المشارق بالذِكْر لأن الشروق قبل الغروب [ولو قال [قر] إن ذِكر الغروب لازمٌ لذكر الشروق لجاز]. ثم قال [قر] عن المَشرِقيْن

(١) في اللسان (ج د د) أنّ «الجُدّ» - وكذا: الجَدّ، والجِدَّة، والجُدَّة- من النهر: هو ما قرُبَ منه من الأرض، أو ضَفّته وشاطئه. [كريم].

والمَغرِبيْن: «أراد بالمشرقيْن أقصى مطلَعٍ تطلُع منه الشمسُ في الأيام الطوال، وأقصرَ يوم في الأيام القصار». وفي [١٥/ ٢٧] كلام يفسّر تسخير الشمس، وفي [١٥/ ٢٨] يتناول ما وَضَعه الله لنظامها. وكلُّه له سَنَدٌ من القرآن، ومن نظام الكون الذي نعايشه على ما خلقه الله سبحانه. أما ما في [١٥/ ٦٣]، فإن كلام «أُمية» وتفسيرَه لا يُحسبان على مقررات الإسلام.

وإشراق الشمس يُقصد به أولُ وقتِ إضاءتها: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ [ص:١٨]. ويقال: «أشرق القومُ: دخلوا في وقت الشروق». ومنه: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ [الشعراء:٦٠]، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ [الحجر:٧٣]. والمكان الشرقيّ: الذي في جهة الشَرْق: ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم:١٦]، أي: مكانا من جانب الشرق؛ لأنهم كانوا يُعظِّمون جهةَ المشرقِ من حيث تطلُع الأنوار [قر ١١/ ٩٠ عن طب]. ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور:٣٥] [في قر ١٢/ ٢٥٩] «ليست خالصة للشرق؛ فتُسمَّى شرقية، ولا للغرب؛ فتسمَّى غربية. وقال ابن زيد: هي من شجر الشام، وهو أفضلُ الشجرِ، وهو لا شرقيٌّ ولا غربيٌّ - وهي الأرض المباركة» اهـ [وصدْر هذا في (ل)]. ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر:٦٩] [في قر ١٥/ ٢٨٣] «أي: أنارت وأضاءت بعدل الله وقضائه بالحقّ بين عباده. والظُلم ظُلُماتٌ، والعدلُ نورٌ. وقيل إن الله يخلُق نورًا يوم القيامة يُلْبِسه وجهَ الأرض؛ فتُشرق الأرضُ به».

بقيَ من استعمالات التركيب معنيان: (أ) «شَرِقت الشمسُ: غابت/ دنت للغروب». وهذا الاستعمال، وكلُّ ما تفرع منه، هو على صيغة «فَعِل» - كتعب، وهذه الصيغة للمطاوعة التي تتمثل هنا في معنى المفعولية، أو ما يُشبهها. والمطاوعة - أو المفعولية - هنا يعني انعكاسَ اتجاه النفاذ. فالمعنى المحوري طلوع الشمس من عمق أقصى الأفق بما يُشبه الشق، والطلوعُ نفاذ من العمق إلى أعلى، وبمعنى الصيغة يصير نفاذا من أعلى إلى العمق. وهذا هو معنى «شرِقت الشمسُ: غابت». ومنه: «الشرَق - بالتحريك: الشَجا والغُصّة. الشَرَقُ بالماء، والريق: كالغَصَص بالطعام». ومنه: «شرِق الثوبُ بالجاديّ (صِبْغ). أشرق الثوبَ بالصِّبغ: بالغ في صَبْغه. التشريق: الصَبْغ بالزعْفران مُشبعًا» (الثلاثة الأخيرة [تاج]). ومنها: «شرِق الشيءُ (تعب)، فهو شَرِقٌ: اشتدتْ حُمرتُه بحُسن لونٍ أحمرَ، أو بدم. شرِق لونه: احمرّ من الخجل. صريع شرِقٌ بدمه: مُختضِب. لطَم عينه فشرِقت بالدم. شرِق النخلُ، وأشرق: لوّن بحُمرة (البُسْر)»، ثم «شرِق الشيءُ: اختلط»، «شرِق الموضعُ بأهله: امتلأ؛ فضاق».

(ب) «أُذُن شَرْقاء: قُطِعَت من أطرافها، ولم يَبِن منها شيء» (أي هو شَقّ مستطيل إلى عمق طول الأذن). «شَرَقْتُ الشاةَ (نصر): شَقَقْتُ أذنها. شرِقت الشاةُ (تعب)، فهي شرقاء» (لاحظ الصيغة)[١].

---

(١) أي: يُلاحَظ ما في صيغة «فَعِل» التي جاء عليها «شرِقت...» من معنى المفعولية. [كريم].

«تشريق اللحم: تقطيعه، وتقديده، وبَسْطه. أيام التشريق (سُمّيت) لأن لحم الأضاحي يُشَرَّق فيها للشمس، أي: يُشرَّر». «الشَريق من النساء: المُفْضاة». فالمعنى في هذه الفقرة كلُّه من باب الشَقّ المأخوذ من اعتداد طلوع الشمس من أقصى الأفق شقًّا، لكنْ مع الاعتداد بمعنى الصيغة، أي قَلْبِ النفاذ شقًّا ليكون إلى العمق والباطن، كما هو واضح في الأمثلة.

• (شرك):

﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [الروم:٢٨]

«الشَرَك: حبائل الصائد/ حِبالة الصائد يرتبك فيها الصيدُ. أُمُّ الطريق: مُعظمه، وبُنَيّاته: أَشْراكه/ صغارٌ تتشعَّب عنه ثم تنقطع. والشِراك: سَيْر النَعْل» (سير يُمسك النعلَ إلى القدم).

❊ **المعنى المحوري:** لزومُ الشيءِ الشيءَ إمساكًا بجامع دقيقٍ، أو لطيف: كما يُمسك الشِراكُ النعلَ، والشِركُ الصيدَ، وكما تمسك بُنَيّاتُ الطريق بالطريق الأعظم تفرُّعا، أو تضامًّا. ومن ذلك التلازم: «الشِركة: مخالطةُ الشريكين. مَنْ أعتق شِرْكًا له في عَبْد، أي: حصّةً، ونصيبا. شَرِكتُه في البيع، والميراث. امرأةُ الرجل شريكته. شرِكه في الأمر (بكسر عين الماضي وفتح عين المضارع): دخل معه فيه».

والذي جاء في القرآن من مفردات التركيب جُلُّه بمعنى اتخاذ الكفار شريكًا أو شركاءَ لله - تعالى عما يصفون: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [آل عمران:١٥١]، ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ [الأنعام:١٦٣]: في أي شيء مطلقًا [ينظر: بحر ٤/ ٢٦٣]. وسائره بمعنى اشتراك البشر - أو غيرهم - بعضِهم مع بعض في حِصَصٍ من متاع الدنيا، أو في غير ذلك من الأمور. وهي ما في ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ [الإسراء:٦٤] الخطاب من الله تعالى إلى إبليس، أي اجعل لنفسك شَرِكةً في ذلك؛ فشَرِكته في الأموال إنفاقُها في معصية الله. أو إصابتها من غير حِلِّها..، وفي الأولاد قيل هم أولاد الزنى، أو ما قتلوا من أولادهم، وأتوا فيهم من الجرائم... أو مشاركته من لم يسم عند المخالطة في امرأته [قر ٧/ ٢٨٩]. ﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾ [طه:٣٢] أي في النبوة، وتبليغ الرسالة [قر ١١/ ١٩٤]، ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾: هل يرضى أحدكم أن يشاركه في رزقه الذي رزقه الله إياه عَبْدُه، حتى يصير هو وعبده سواء في هذا المال؟ فكيف تنزّهون أنفسكم عن مشاركة عبيدكم إياكم، وتجعلوا عبيدي شركاء لي في خَلْقي؛ [قر ١٤/ ٢٣ بتصرف]. ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ هذا مَثَلُ مَنْ عبد آلهةً كثيرة ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ أي خالصًا لسيد واحد، وهو مَثَلُ مَنْ عَبَدَ الله وحده ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [الزمر:٢٩] أي الذي يَخدِم جماعةً تتباين أخلاقُهم ونيّاتهم فيَلْقى منهم غايةَ العناء ولا (يُرضي واحدًا منهم)، والذي يَخدِم واحدًا لا مُنازِع له فيعرِف ما يريد، وإذا أطاعه

عَرَفَ له ذلك، وإن أخطأ صَفَحَ عنه؛ لا يستويان [قر ١٥/ ٢٥٣ بتصرف]. ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الصافات:٣٣] (الكبراء المُضِلّين والمضَلَّلين)، وكذلك [ما في الزخرف: ٣٩] ﴿أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، أي: الكفار وقرناؤهم.

❁ **معنى الفصل المعجمي (شر): الانتشار أو صورةٌ منه: كالامتداد، والانبساط**، كما يتمثل في انتشار شرر النار، وبسط الثياب لتجف - في (شرر)، وفي التماثل بصوَرِه - في (شرى)، وكما في امتداد عود الشريان واستمرار حركة بعينها، وفي استخراج العسل مِنْ وَقْبته - وهذا نَقْلٌ له إلى مقَرّ آخَرَ فهو امتداد - في (شور). وكما في سَحْبِ الماء أو المائع إلى الجوف كذلك - في (شرب)، وكما في فتح الكتلة الكثيفة وبَسْطها شرائحَ - في (شرح)، وكما في اندفاع الدابة الشاردة بعيدًا - في (شرد)، وكما في التفريق في (شرذ)، وكما في انفصال الشرذمة - في (شرذم)، وكما في امتداد الشريط دقيقًا، وامتدادِ المسيل - في (شرط)، وكما في النفاذ إلى الماء باتساع ودوام - في (شرع)، وكما في طلوع الشمس، أو أي من النجوم، من مقرّها في أقصى الأفق مع استمرار ابتعادها عنه - في (شرق)، وكالربط بين الأشياء المنفصلة برباط دقيق - في (شرك).

الشين والطاء وما يَثلِثُهما

• (شطط):

﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ [ص:٢٢]

«الشَّطُّ: شاطئ النهر. شَطُّ الوادي: سَنَده الذي يلي بطنه. الشَّطّ: جانب السَّنام، وقيل: شِقُّهُ، وقيل: نصفه. ولكل سَنام شَطّان. الشَّطّ: جانب النهر، والوادي، والسنام».

❁ **المعنى المحوري**: امتدادُ جانبٍ إزاءَ مقابلٍ له امتدادًا عظيمًا بارتفاع واستقامة نسبية: كشطِّ النهر والوادي المذكورَين. وشَطُّ السَّنامِ الامتدادُ فيه نسبيّ، أو مُجْتَزَأٌ عنه. ومن ذلك الامتداد (مبالغة) مع الاستقامة: «الشَّطاط - كسحاب: الطول واعتدالُ القامة / حُسْن القَوام. جارية شَطَّة، وشاطّة بَيّنة الشَّطاط - كسحاب وكتاب: وهما الاعتدال في القامة». ومن الامتداد البالغ حقيقةً: «الشَّطَاط - كسحاب: البعد. شطَّتْ دارُه تشطّ (كقعد وجلس): بعُدتْ. وكلُّ بعيدٍ شاطٌّ».

ومن معنويه: «الشَّطَط: مجاوزة القَدْر في بيع، أو طَلَب، أو احتكام، أو غير ذلك. يقال: لها مَهْرُ مِثْلها: لا وَكْس، ولا شَطَط، أي: لا نقصان، ولا زيادة. وشطَّ في سِلعته (أي في تقدير ثَمنها)، وأَشَطَّ: جاوز القَدْرَ، وتباعد عن الحقّ». ومن هذا المعنوي: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن:٤] السفيه هنا هو إبليس، أو كلّ سفيه. والشطط: تجاوُز الحدّ (أي في فُحش الافتراء هنا) وهو نسبة الصاحبة والولد إلى الله تعالى [بحر ٨/ ٣٤١]. وقريبٌ منه قولُ أصحابِ الكهف: ﴿لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف:١٤] تعالى الله عن الصاحبة، والولد، وعن الشريك. ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾: لا تتخطَّ الحقَّ/ لا تَجُرْ في

الحكم [ينظر: بحر ٧/ ٣٩٢]؛ أُخِذ معنى تخطِّي الحقّ من الامتداد الزائد في المعنى المحوري.

• (شطأ):

﴿نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ [القصص:٣٠]

«الشَّطْء - بالفتح: فَرْخ النخلِ والزرع. شَطَأَ الزرعُ والنخلُ: أخرج شَطْأَه. شَطْءُ الشجر: ما خرج حول أصله. أشطأت الشجرةُ بغصونها، إذا أخرجتْ غصونَها. شَطْءُ الوادي والنهر: شِقَّته، وقيل: جانبه. شاطئ البحر: ساحله. شاطئ الوادي: شَطُّه وجانبه».

❁ **المعنى المحوري:** نتوءُ شيءٍ بجانبِ ملازمٍ له (حتى يعلوه): كنتوء فراخِ النخل منه - وهي تعلوه، أي تركَبه. وكذا نُتوء فروعِ الشجر منه، ونتوء فراخ الزرع بجانبه حتى تُساميه. ومثله: «أشطأ الرجلُ: بلغ وَلَدُه مبلغَ الرجالِ فصار مثلَه». وملحظ العُلُوّ قد يكون حقيقيًّا كما في شاطئ الوادي، والنخلِ، والشجر، وقد يكون من مساواة الصغير للكبير إذا ساواه لزيادته عن المتوقَّع من أصله. ومن العلوّ: «شطأ الناقةَ: شدّ عليها الرحْلَ. شَطَأه بالحِمل شَطْأً: أثقله. شَطَأَ الرجلَ: قهره. شَطَأَ المرأةَ شَطْأً: نكحها».

والذي جاء في القرآن من التركيب هو شاطئ الوادي: ﴿نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾، وشَطْء الزرعِ: فراخه: ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾ [الفتح:٢٩].

• (شطر):

﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [البقرة:١٤٤]

«للناقة شَطْران: قادِمان وآخِران، فكل خِلْفَين شَطْر (الخِلْفُ: حَلَمَة ضَرْع الناقة والشاة، والناقة لها أربعةُ أخلاف، والشاة لها خِلْفان). شَطَرَ ناقتَه، وشاتَه (نصر): حَلَبَ شَطْرًا، وترك شطرًا. وكلُّ ما نُصِّفَ فقد شُطِّر. الشَطُور من الغنم: التي يَبِس أحدُ خِلْفَيها. شاة شَطُور: إذا كان أحد (خِلفيها) أطولَ من الآخر. شاطَر طَلِيَّهُ (وهو الصغير من أولاد الغنم): احتلَب شَطْرًا - أو صَرَّه - وترك (للطَلِيّ) الشَطْرَ الآخَر. ثوب شَطور: أحدُ طَرَفَيْ عَرْضِه أطول من الآخَر. قَدَح شَطْران، أي: نصْفان. إناء شَطْران: بلغ الكيلُ شَطره، وكذلك: جُمْجُمةٌ شَطْرَي، وقَصْعةٌ شَطْرَي».

❁ **المعنى المحوري:** انقسام الشيء - في حالته - إلى نصفين بحَسَب الجهة، أي الأمام والخلف، والأعلى والأسفلِ (واليمين والشمال) ونحوِ ذلك: كما هو واضح في أحوال أخلاف الناقة والشاة المذكورة، وحالِ الثوب الشَطُور، والقَدَح الشَطْران... إلخ. ومن ذلك الأصل أُخذ ما يلي:

(أ) من الانقسام: شطْر الشيء: نِصْفه «الشَطْر: نِصف الشيء. شَطَرتُه: جعلتُه نصفين. شاطره مالَه: ناصفه». ومن هذا: «شَطَر بصرُه (كجلس): صار كأنه ينظر إليه وإلى آخر» (كأنه قسَمَ نظرَه بين اثنين).

(ب) ومن اعتبار أن الانقسام إلى جهات - كلّ جهة ذات حال: الشَّطْر: الجهة: «شَطْر الشيء ناحيتُه. شَطْر كلِّ شيء: نحوُه وقصْده. قصدتُ شطرَه، أي: نَحْوَه»: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٤٤، ١٤٩، ١٥٠]:

توليةُ الوجهِ «شَطْرَ الشيء: قَصْدُ عينِ الشيء: إن كان معايَنًا فبالصواب (أي بالتصويب إليه مباشرة)، وإذا كان مُغَيَّبًا فبالاجتهاد بالتوجه إليه. وذلك أكثرُ ما يمكنه» [الرسالة للإمام الشافعي، تحـ أحمد شاكر ٣٧ - ٣٨].

(جـ) ومن الانقسام - وهو انفصالٌ يتأتّى منه التباعد، قيل: «شطَر عن أهله شُطورا: نَزَح عنهم وتركهم مُراغِما، أو مخالفًا، وأعياهم خُبْثًا. ونيَّةٌ شَطُور، أي: بعيدة، ومنزلٌ شطير، وبلدٌ شطير، وحيّ شطير: بعيد». ومن هذا. «الشَّطير: الغريب؛ لتباعده عن قومه. والشَّطْر: البُعد».

(د) ومن معنى البعد (مع ملاحظة الانحراف المأخوذ من معنى الجهة: الناحية - في الأصل): «فلان شاطِرٌ؛ معناه: أنه أخذ في نحوٍ غيرِ الاستواء / تباعَدَ عن الاستواء».

(هـ) ومن الشَّطْر: الخِلْف، قيل في التعبير عن الخبرة الطويلة بتدبير الأمور وسياستها: «حَلَب فلانٌ الدهرَ أَشْطُرَه، أي: خَبَرَ ضروبَه، يعني أنه مَرّ به خَيْرُه وشَرّه، وشدّتُه ورخاؤه، تشبيهًا بحلب جميع أخلاف الناقة: ما كان منها حَفِلًا، وغير حَفِل، ودارًّا وغير دارّ».

• (شطن):

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [المؤمنون:٩٧]

«الشَّطَن - محركة: الحبل الطويلُ، الشديدُ الفتلِ، يُسْتَقَى به، وتُشدّ به الخيل. بِئْر شَطونٌ: بعيدة القعر، في جِرابها عِوَجٌ. رُمْحٌ شَطون: طويل أعوج. أَلْيَة شطون: إذا كانت مائلة في شِقّ».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادٌ بالغٌ مع اعوجاج، أو انحرافٍ: كالبئر، والرمح الموصوفين. والأَلْيةُ الشَّطون منحرفة - وهي في وسط قَوَام البَدَن الممتدّ. والشَّطَن: الحبلُ - ممتدّ. وأما اعوجاجه فإما أن يكون من لوازم عدم صلابته، وإما أن يكون توسُّعًا، أصله: الذي يُسْتَقَى به من البئر الشَّطُون خاصّة، وهي «التي تُنْزَع (الدلو منها) بحبلين من جانبيها، وهي مُتّسعة الأعلى، ضيّقة الأسفل، فإنْ نزعها (المُستقي) بحبل واحد جَرَّها على الطَّيّ؛ فتخرَّقت». فيكون أصل الشَّطَن هو «الحبل الذي يُشْطَن به الدلو» من أحد الجانبين، ومُقابِلُه شَطَنٌ يشدُّه آخرُ، فهما مُشاطنان. وهذه الجانبية هي العِوَج.

ومن مادّي ذلك أيضًا: «الشَّيْطان - من سمات الإبل: وَسْمٌ يكون في أعلى الوَرِك مُنْتصبًا على الفخذ إلى العُرقوب، ملتويًا» (فهو مستطيل، ومُعْوجّ، ودقيق). و«الشيطان: حيّة لها عُرْف» (فالامتداد متحقّق، والعُرف مميّز كالثّنية). ومن الشَّطَن: الحبل - قالوا: «شَطَنه (نصر): شدّه بالشَّطَن. هو ينزو بين

شـطنين: يُضربُ مثـلًا للإنسـان الأَشِرِ القوي؛ لأن الفـرس إذا اسـتعصى علـى صاحبه شـدَّه بحبلين من جانبين».

ومن الامتداد قالوا: «شَـطَن عنه: بَعُد، وأشطنه: أبعده. كلُّ هَوًى شاطنٌ في النار. الشاطن: البعيد عن الحق. أي كلُّ ذي هوًى. شـطَنت الـدارُ: بَعُدت. نيّة شَطُون: بعيدة».

ومنـه مـع مقابل العِـوج: «نـوًى شَـطُونٌ: بعيدة شـاقّة. وحـرب شـطون: شـديدةٌ عَـسِرة». ومـن ملاحظـة العِـوَج أكثر: «شَـطَنه (نـصر): خالفه عن وجهه ونيّته».

وأما «الشـيطان، فهو (فَيْعال) من شَطَنَ: إذا بَعُد [ولفظ (شاطن) في شاهدين في [ل] يثبت أصالة النون حَسْـمًا]، وكل عـاتٍ (= متمرّد من الجـن، والإنس، والدوابّ): شيطان». فخفاؤه بُعدٌ، وتمرُّده اعوجاجٌ. وعتـوّه وتمرُّده المأخوذ مـن الاعوجاج في الأصل هو أسـاس كلِّ أعمالـه و(وظائفه): من وسوسـة بالشرّ، واسـتزلال، وإضلال ونَـزْغ، وهَمْز، ومـسّ، وتزيين للباطـل، وصـدّ عن سـبيل الله إلـخ ما أُسـند إليه في القرآن الكريم. وقولـه تعالى: ﴿ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الصافات:٦٥]؛ قـال الزجاج: «وجه (هذا التشـبيه) مع أن الشـيطان لا يُـرى، أنه يُسْتَشْـعَر أنه أقبـحُ ما يكون من الأشـياء، ولو رُئـي لرُئي في أقبح صورة» [ل].

وأخـيرًا فـإن قولـه تعـالى: ﴿ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ [الأعـراف:٢٠]، وكذلـك: ﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ [طه:١٢٠] يعنـي أن الشـيطان هـو إبليسُ نَفْسُـه؛ لأنـه هـو الذي أبـى السـجود لآدم، وأقسم ليُغْوِيَنّه، وذريته. وفي [سبأ:٢٠] تصديق أنه هو المُغـوِي، وأنـه أول الجِنّ وبداءتهـم، كآدم في الإنس. وبما أنه عاتٍ متمرّد فإنه يستحقّ اسمَ الشيطان. لكنْ هناك من قال إن الشيطان من ذُريّة إبليس، وإنه كنوح في الإنس [ينظر: بحر ٦/ ١٢٩، كشّاف اصطلاحات الفنون / بسج / ٢/ ٥٤٠، ١/ ٣٥٥، ٣/ ٤٤٥]، وفي [طه:١٢٠] ما يـردّ هـذا. ﴿ وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ ﴾ [البقرة:١٤]: اليهود، أو رؤسـائهم في الكفر، أو كَهَنتهم [ينظر: بحر ١/ ٢٠١ - ٢٠٢].

الشين والظاء وما يثلهما

• (شظظ):

«الشِظاظ – ككتـاب: العُـود الـذي يُدْخَـل في عُـرْوة الجُوالق. شَـظَظْتُ الغرارتين بشِـظاظ – وهو عـود يُجْعَل في عُرْوتي الجُوالقـين إذا عُكِما على البعير، شَظَظتُ الجُوالق، أي: شددتُ عليه شِظاظه».

❁ **المعنى المحوري:** شـدٌّ بإنفاذ عـودٍ صُلْبٍ يمتدّ نحو ذراعين في عُروتي الجُوالقينِ ليُحملا على البعير. وعملـه هـذا يبـيّن أنه شـديدٌ وغليظ، وقـد يكون له طَـرفٌ حادّ، لأنه ذُكر (في ل) أن رجـلًا نَحَرَ به ناقةً. وقد يكون له عَقْفَةٌ.

ومـن الشَـدّ مـع الغِلَـظ والصلابة، قيل: شَـظَّنى الأمرُ شظًّا، وشُظُوظا: شقّ عليّ».

ش

• (شــوط):

﴿يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ [الرحمن:٣٥]

«الشُّــواظ - ككتـاب وصـداع: اللَّهـبُ الـذي لا دخـان فيـه/ قطعـة مـن نـار ليـس فيهـا نحـاس (دخان). وقيل: الشـواظ: لهب النـار، ولا يكون إلا من نار، وشيءٍ آخر يَخلِطه».

❁ المعنــى المحــوري: لهبُ نارٍ ممتـدٌّ معه -أو ليس معـه- دخانٌ. وليـس في الاسـتعمالات اللغوية - أو القرآنيـة- لهـذا التركيـب إلا كلمةُ «الشـواظ» هذه. وقد جاء عنها في [بحر ٨/ ١٩٣] «الشواظ: لهب النار، قـال مجاهد: اللهب الأحمر المنقطـع. وقال الضحّاك: الدخـان الـذي يَخرج مـن اللهـب» اهــ. وقـول «الضحّـاك» مرجوح؛ لأن كلمـة (نُحاس) المعطوفة علـى (شـواظ) في الآيـة معناهـا الدخـان، فيكـون تكـرارًا. وهو خلاف الأصل. وهـذا يرجِّح أيضا أن المعنى اللغوي للشواظ هو اللَّهَبُ بلا دخان.

الشين والعين وما يَثلِثُهما

• (شعع - شعشع):

«الشُّـعاع: ضوء الشـمسِ الذي تراه عند ذُرورها كأنـه الحبـال، أو القضبـانُ، مقبلةً عليـك إذا نظرتَ إليها. وقيل: الشُّـعاع: انتشـار ضوئها. شَعَّ السُّنْبل، وشـعَاعه - بتثليث الشين: سَـفاه إذا يبس ما دام على السُّـنْبل، وقد أشـعَّ الزرعُ: أخرج شَـعاعَه. تطايرت العصـا والقصبةُ شَـعاعا: إذا ضربْـتَ بها على حائط؛ فتكسَّرتْ وتطايرتْ قِصَدًا وقِطَعًا».

❁ المعنــى المحــوري: انتشــارُ الـشيءِ اللطيـفِ الاجتـماعِ بتفرُّق ودقّةٍ وامتداد(١): كشُـعاع الشـمسِ يمتدّ منها متفرّقًا كما وُصف، وكشَعاع السُّنبل كذلك تمامًا، وكالعصا والقصبة إذا انكسرتْ كذلك.

فمن الامتـداد بتفرّق: «شَعْشـعنا عليهـم الخيلَ: فرّقناهـا» (في انطلاقهـا عليهـم هجومًا من جوانب كثيرة)، «وشَـعاعُ الدم: ما انتشر إذا اسـتنّ من خَرْق الطعنـة» (يندفع خيوطًـا متفرقة). «شـعّ البعيرُ بولَه (ردّ)، وأشـعّه: فرّقـه وقطّعـه، فشـعّ يَشِـعّ (قـلّ): انتشر». شَـعّ القومُ: تفرّقوا. ونَفْسٌ شَـعاعٌ: متفرّقة، ورأي شَعاعٌ: متفرّق.

ومن صور الانتشـار تخفيفُ الكثافة: «سقيته لبنًا شَـعَاعا، أي: ضَيَاحًـا أُكْثِـر ماؤه. شَعْشَـع الشراب: مزجه بالماء. شعشع الثريدة: سَغْبَلَها بالزيت (الكثافة هنا ثِقَلُها من جفافها إذا لم يوضع عليها الزيت). ظِلٌّ شَعْشَع، ومُشَعْشَع: ليس بكثيف».

(١) (صوتيًّا): الشـين تعبّر عن تفشٍّ وانتشـار، والعين تعبّر عن التحـامٍ رخـو، والفصل منها يعـبّر عن انتشـار بدقة مما هو لطيـف، كانتشـار أشـعة الشـمس مـع امتدادهـا ودقتها في (شعع). وفي (شوع شيع) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصـال، ويعبّر التركيبُان عـن تفرق الشيء الكثير التجمُّع إلى تجمعات جزئيـة (وهذه التجمعات الجزئيـة يتحقق فيها الاشـتمال والاتصال: بأن كُلًّا منها يشـتمل على جماعة بينهم اتصال أي رابط)، كشـوَع الشـعر، وشِـيعة الشخص). وفي (شـعب) تعـبّر البـاء عـن تجمـع رِخْـوٍ بتلاصق مـا، ويعبّر التركيـبُ عن جمـع يتفرّق، أو لـمـا هو متفرّق، كالشـعب إلى قبائل. وفي (شـعر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسـال الدقيق المنتشر امتدادا، كالشَّعَر. وفي (شعل) تعبّر اللام عن استقلال، ويعبّر التركيبُ عن تميز ما هو لطيف منتشر - وهذا التميز استقلال، كلهب النار، والفتيلة.

ومن صور الانتشار وتخفيف الكثافة: الطولُ: «الشَّعْشَع، والشَّعْشَاع، والشَّعْشَعان، والشَّعْشَعاني: الطويل الحسَنُ، الخفيف اللحم». و«عنق شَعْشَاعٌ: طويل». وأخيرًا، فمن تخفيف الكثافة: «رَجُلٌ شُعْشُع – بالضم: خفيف في السَفَر».

• (شوع – شيع):

﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات:٨٣]

[جاء من المشترك بين التركيبين «شاعة الرجل: امرأته. هذا شَوْع هذا، وشَيعه – بالفتح فيهما: للذي وُلد بعده، ولم يولد بينهما].

«الشَوَع – محرّكة: انتشار الشَعَر، وتفرُّقه، كأنه شَوْك. شاع الصدعُ في الزجاجة يشيع: استطار وتفرّق. الشِياع، والشَيُوع: ما أُوقِدت به النار / دِقُّ الحطَب تُشَيَّع به النار – كما يقال: شِباب».

❊ **المعنى المحوري: تفرُّق الشيءِ المجتمعِ إلى تجمُّعات صغيرةٍ بتشعُّث، أي عدمِ انتظام:** كالشعر الموصوف؛ أصولُه متجاورةٌ ولابد، أي مجتمعة، وأطرافه كما وُصف. وكالصَدْع في الزُجاج إذا استطار وتفرّق؛ فجانبا الصَدْعِ كلٌّ منهما متماسكٌ مجتمع، والصدعُ متشعِّث. وكالنار عندما يشتعل لهبها فيكون متّصلَ الأسفل، متفرّق الأعلى بلا نظام.

ومن ذلك: «الشِيعة – بالكسر: القوم الذين يجتمعون على الأمر. قال الأزهري: ومعنى الشيعة: الذين يَتْبع بعضُهم بعضًا، وليس كلُّهم متفقين»؛ فالتجمُّع موجودٌ في الجماعة الأصلية، ثم تتفرّق منها فِرَقٌ، كلُّ فرقة لها من تَتْبعه أو ما تَتْبعه. «فالشِيَعُ: الفِرَقُ» هي أيضًا جماعات، لكنْ صغيرة، ويضم كلًّا منها أمرٌ ما. ومن هذا: ﴿مِن شِيعَتِهِۦ﴾ في [القصص:١٥]. وقوله: ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ [مريم:٦٩]: من كلّ أُمةٍ وأهلِ دين [قر/ ١١/ ١٣٣]. ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات:٨٣] رجّح في [ل] أن الضمير يعود على نوح. ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام:٦٥] وهذا واقع الآن – ولا قوة إلا بالله. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩] في [قر/٧/ ١٤٩ – ١٥٠] أن المراد اليهود والنصارى، لكنْ أورد بعد ذلك حديثًا أنهم أهلُ البِدَع، وأصحابُ الأهواء، وأصحابُ الضلالة من هذه الأمة. وقيل بهذا أيضًا في آية [الروم:٣٢ – قر ١٤/ ٣٢]. أما ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [القصص:٤] فكأن سائر الآية يوضّح المراد.

وقوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ [سبأ:٥٤]، أي: مَنْ مضى من القرون السالفة الكافرة [قر ١٤/ ٣١٨]. جاء في [ل]: الأشياع: الأمثال: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾، أي: من أمثالهم من الأمم الماضية، ومَنْ كان مذهبه مذهبَهم، يقال: هذا شَيْع هذا، أي: مثْله» اهـ. وأقول: إن التشابه بينهم يجعلهم كأنهم منهم، فلذا عبّر عنه بأشياعهم. ومثْلها ما في [القمر:٥١].

ومن التفرق: «شاع الخبر: انتشر»: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ...﴾ [النور:١٩].

هذا، وقد جاء في التركيب استعمالاتٌ عربية ترجع إلى ما ذكرنا من التفرق -أو الانتشار- عن تجمُّع ما: «شاعت القطرة من اللبن في الماء، وتشيّعت: تفرّقتْ. شاع فيه الشيبُ: ظهر وتفرق، شاع الخبر: انتشر، وتفرَّق، وذاع، وظهر. أشعت المالَ بين القوم، والقِدْرَ في الحي: فرّقه فيهم. نصيب فلان شائع في جميع الدار ومُشاع فيها، أي ليس بمقسوم ولا معزول». كلُّ ذلك انتشار.

ومما نُظر فيه إلى الجمع الجزئي: «ما تُشايعني رجلي، ولا ساقي، أي: لا تَتْبعني، ولا تعينني على المشي. شاعةُ الرجلِ: امرأته. هذا شَوْعُ هذا، وشَيْعه، للذي وُلد بعده ليس بينهما شيء. شيّعه: خرج معه عند رحيله ليودّعه، ويبلّغه منزله. فُلان شِيعُ نساءٍ - بالكسر: يشيّعهنّ، ويخالطهنّ. المُشَيِّعة من الغنم: التي لا تزال تَتْبع الغنم، أي: تمشي وراءها» (تَلحقها من الخلف لضعفها). ومن الجمع في المعنى الأصلي يأتي معنى المَلْء: «شِعتُه: ملأتُه. فلان ضَبٌّ مَشِيعٌ: مثل الضبِّ الحقود ممتلئ حقدًا/ لا يُنتفع به. الشِياع: مزمار للراعي - أو صوت ذلك المزمار - يهيب بها / يدعوها إذا تأخّر بعضُها، أي: لتلحَقَ به (اجتماع). المشيَّع: الشجاع (معه قَلْب - ليس منخوبَ الفؤاد).

• (شعب):

﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ [الحجرات:١٣]

«الشَّعْبُ - بالفتح: الصَّدْع. تشعّبَتْ أغصانُ الشجرة، وانْشَعبتْ: انْتَشَرتْ وتفرَّقتْ. والشُعَبُ: الأغصان. هذه عصًا في رأسها شُعبتان. الشُعَب: الأصابع. الزرع يكون على ورقة ثم يُشَعِّب: يصير ذا شُعب، أي: فِرَق. انْشَعَبَ الطريقُ: تفرّق. انشعب النهر: تفرّقتْ منه أنهارٌ. الشِعْبُ: ما انفرج بين جبلين، ومسيلٌ للماء في بطن من الأرض، له حرفان مشرفان، وعَرْضُه بَطْحةُ رَجُلٍ إذا انبطح، وقد يكون بين سندي جبلين».

❁ **المعنى المحوري: مُجتمِعٌ يتفرّق فِرَقًا فيها معنى التجمُّع أيضًا، أي أنها ليست فِرَقًا بالغة الدقّة، بل دقّتُها نسبيّةٌ:** كجانبي المصدوع جِدارًا، أو زجاجًا. وكأغصان الشجرة، وشُعبتي العصا والأصابع، وأوراقِ الزرع (الورقة الثانية تبلغ عَرْض الأولى، أو تزيد). وكذلك الطُرق، والأنهار المنشعبة لم توصف بأنها صغار. والشِعْب - بالكسر كذلك. والشُعبة: الفرقة والطائفة من الشيء كذلك. ومن هنا برز معنى الجمع في استعمالات التركيب: «الشَعْب - بالفتح: القبيلة العظيمة. شَعَبَ الصدعَ في الإناء: أصلحه ولأمه». ومن هذا: «الشَعَّابُ: المُلَئِّم». «الشُعبة: الرُؤْبة، أي: قطعة الخشب التي يُشْعَبُ بها الإناءَ. قَصْعة مُشَعَّبَة، أي: شُعِبَت في مواضع منها. الشَعيب: مزادة عظيمة» (شُعِبت من أكثر من جِلْد/

جُمع جلدان معًا – كأنهما جِلْدٌ واحدٌ مشقوق، ثم خِيط شقّه).

والذي في القرآن من التركيب هو (أ) جمع الشَعْب: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ (ب) والشُعَب التي هي جمع الشُعْبة من الشيء، أي: الفِرقة، أو الطائفة منه: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات:٣٠]: دخان –أو نار– تتشعَّب فوقهم. وقيل: أنواع أخرى من العذاب [ينظر: قر ١٩/ ١٦٢ – ١٦٣] (د) اسم النبي شُعَيب – عليه وعلى نبيّنا أزكى السلام: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف:٨٥].

• (شعر):

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨]

«الشَعْر – بالفتح وبالتحريك: نِبْتَةُ الجسم مما ليس بصوف، ولا وبر، للإنسان وغيره. الشَعْراء: الفَروة. الشعر: النبات والشجَر على التشبيه. الشَعار – كسحاب: الشجر الملتفّ، ومكان ذو شَجَر. المَشْعَر: الشَعَار مثلُ المَشْجَر. والمشاعر: كلُّ موضع فيه خَمَر وأشجار. الشَعير: جنس من الحبوب معروف. الشَعْراء: ذبابة، يقال: هي التي لها إبرة. الشُعرورة: القِثّاءة الصغيرة. الشَعْران: ضرب من الرِمْث أخضر» [الرِمْث مرعًى من مراعي الإبل. وهو من الحَمْض (الذي فيه ملوحة) وله هُدْبٌ طوال دُقاق].

❁ **المعنى المحوري:** دُقاقٌ كثيرة تنفُذ من البدن –أو الأرض– بامتداد: كالشعر من البدن، وكالنبات من الأرض (والدقّة هنا نسبية). وحَبُّ الشعير له سَفًا يبقى أصلُه بعد تصفيته من التِبن – لا كالبُرّ. وكإبرة الذبابة، وزَغب القِثّاء، وهُدْبِ الرِمْث.

ومن ذلك: «الشُعور»: جنس من العِلم لطيفٌ دقيق، أخذًا من نفاذ الشَعر الدقيق. وفي [ل]: «شَعَر به: عَلِمه. أشعرتُه فشعر: أدريتُه فدرَى. شَعَر به: عَقَله. شعر بكذا: فطِن له». فاستعمال الدراية، والعقلِ، والفطنة – وهي كلُّها دقيقة خفيّة– يؤيد ما قلتُ، ويبيّن تسامُحَ الزمخشري[(١)] في قوله: «والشعور: عِلْمُ الشيء عِلْمَ حِسٍّ [أخذًا] من الشِعار. ومشاعر الإنسان: حواسُّه». وقال [قر] في شرح ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:٩]: «أي: يفطِنون. قال أهل اللغة: شَعَرتُ بالشيء: فَطِنتُ له، ومنه: الشاعر؛ لفطنته، لأنه يفطِن لما لا يفطِن له غيرُه من غريب المعاني» اهـ [قر ١/ ١٩٧]. وفي [ل]: «سُمّى شاعرًا لِفطْنته».

و«الشِعار: العلامة في الحرب وغيرِها. شِعار العساكر أن يُسمّوا لها علامةً ليعرِف الرجلُ بها رُفْقَته». والأصل فيها أن تكون خاصّةً لا علنية. «شعائر الحج: مناسكه وعلاماته، كالوقوف، والطَواف الخ». «المَشْعَر: المَعْلَم من متعبَّداته. والمشاعر: المعالم التي نَدَبَ اللهُ إليها، وأمر بالقيام عليها. ومنه: المَشْعَر الحرام». كلُّ ذلك من العِلم والإعلام الذي وراءه أسرار.

والذي جاء في القرآن من التركيب هو (أ): (الأشعار): جمع الشَعر النابت من البدن: ﴿وَمِنْ

---

(١) في تفسيره «الكشّاف»، ١/ ٦٧ (ط. العلمية). [كريم].

ش

﴿أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل:٨٠]. و(ب): (الشُعور) بمعنى العلم اللطيف الذي ذكرناه، بصيغة (تشعرون) (يشعرون). و(ج): (الإشعار) بالشيء: (يُشْعِركم) (يشعِرنّ). و(د): (الشاعر)، وجمعه (الشعراء)، وعمَلُه (الشِعْر): ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس:٦٩]. و(هـ): (الشعائر): المناسك ومعالمها: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨]، ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:٢]؛ وفي [ل]: «لا تستحلّوا تَرْكَ ذلك». والكلام كلُّه على أن المقصود بها مناسكُ الحجِّ. وفي [قر ٦/ ٣٧]: «لا تتعدّوا حدود الله في أمر من الأمور. فالشعائر على قولٍ: ما أُشْعِرَ من الحيوانات لتُهدَى إلى بيت الله، وعلى قولٍ: جميعُ مناسك الحج». ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢] [قر ١٢/ ٥٦]: «الشعائر: جمع شَعيرة، وهو كلُّ شيء لله تعالى فيه أَمْر أَشْعَرَ به وأَعْلَم... فشعائر الله: أعلامُ دينه لا سيما ما يتعلّق منها بالمناسك». وعلى القول الأخير فإنها تَشمل الصلاةَ والزكاة إلخ. و(الشِعْرَى): نَجْم: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ [النجم:٤٩] [قر ١٧/ ١١٩]: «الشِعرى: الكوكب المضيء الذي يطلُع بعد الجوزاء..»؛ لعلّه سُمّي بذلك لأنه مُعلَم بظهور ضوئه، فسطوع ضوء النجم يجعل له أشعة كالشَعر [ينظر ما نقلناه عن ل في (شعع) هنا].

• (شعل):

﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم:٤]

«شَعَل النارَ في الحطب؛ فاشتعلتْ: ألهبها؛ فالتهبتْ. الشَعيلة: النار المُشْعَلةُ في الذُبال / الفتيلة المُرَوَّاة بالدُهن شُعِل فيها نار يُستَصبح بها. الشَعَل – محركة، والشُعلة – بالضم: البياض في ذَنَب الفرس، أو ناصيته وناحيةٍ منها».

❁ **المعنى المحوري**: أن ينتشر في الشيء –أو منه– ما هو حادّ الوَقْع مع لُطفِ جِرْمٍ، أو خِفّةٍ في الانتشار: كانتشار لهبِ النار المُشعَلة في الحطب عُلوًّا وشمولًا مع حِدّتها ولُطف جِرْمها. وكما في لهب الفتيلة، وكانتشار البياض (وهو قويّ الوَقْع لنصوعه- وهذه حدّة) في ذَنَب الفرسِ وناصيته – وعدمُ انتظامه في الناصية خِفّةٌ [ينظر: الخصائص ١/ ١١]. ومن ذلك الانتشار مع نوع من الخفّة: «أَشْعَلت العينُ: كثُر دمعُها. أشعلت الطعنةُ: خرج دمُها متفرّقًا، والقِربةُ والمزادةُ: سال ماؤها متفرقًا. أشعل الخيلَ في الغارة: بثّها. جراد مُشعِل: كثيرمتفرق إذا انتشر وجرى في كلّ وجه. أشعل الإبلَ: فرّقها. أشعلَ السَقْيَ (أي في الحقل أو الزرع): أكثر الماء (أي فتفرّق فيه وانتشر). أَشْعَلْتُ جَمْعَهُ: فرّقتُه. الشُعلول – بالضم: الفرقة من الناس وغيرِهم. المِشعَل: شيء من جلود (وُصف في [ل] مفصّلًا) يُتّخذ للنبيذ». أرى أنه سُمّي كذلك لأنه يَهيج تخمُّرَ النبيذ، وحدّتَه. ثم قالوا: «غلام شَعْل: خفيف، شَعَل في الشيء: أمعن». والانتشار واضحٌ في كلّ ذلك.

ومن مجاز اشتعال النار: «اشتعل غضبًا: هاج، على المثل»، «اشتعل الشيبُ في الرأس: اتّقد، على المثل. وأصلُه من اشتعال النار، أي: كثُر شيبُ رأسه» اهـ. وقوله: «اتّقد» تأثُّر بالتشبيه باللهب في الانتشار مع

حـدّة الوقْع على الحِسّ – عند ذوي الشـباب. والمراد بالاتقاد هنا انتشارُ الشَّيْب. ولم يَرِد في القرآن الكريم من التركيب إلا ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾.

❁ **معنـى الفصـل المعجمـي (شـع): الانتشـار بتفـرق ودقّـة**: كما في أشِـعّة الشـمس – في (شـعع)، والشَوَع: الشعر الموصوف، وشَيْع الصَدْع في الزجاج: اسـتطارته وتفرقه – في (شوع وشيع)، وتفرُّقِ شَعْب الشـجرة مع امتدادها – في (شعب)، ونموِّ الشَعر مع دقته في (شعر)، وانتشارِ لهب النار – في (شعل).

الشين والغين وما يَثلِثُهما

• (شغشغ):

«شَغْشَـغَ الراكبُ اللجـامَ في فم الدابـة: إذا امتنع عليه فردَّدَه في فيه تأديبًا. وشَغْشَـغ السِـنانَ في الطَعْنة: حرّكـه ليتمكّـن في المطعـون، وقيل: هـو أن يُدخله، ويُخرجه. وشَغْشَـغَ البئر: كَدَّرهـا، والإناءَ: صبَّ فيه الماء – أو غيره – ليملأه».

❁ **المعنـى المحوري**: مُخالَطَـةٌ – أو مداخلةٌ – في أثناءِ رِخْوٍ بقوّة وحِدّةٍ، أو كثافة[1]: كاللجام في الفم، والسِنانِ في موضع الطعنة (ويُلحَظ حديدة اللجام، وأن السنان من حديد). وتكديرُ البئـر يكون بإثارة حَمْأتها بتحريك مائهـا بقـوة (ينظـر: المِرْجـاس في: رجـس). والصَبُّ في الإنـاء من أجل مَلْئـه يكون بقوة لـلإسراع في مَلْئه. والحدّة والقوّة ملحوظان في هذا كلِّه.

• (شغـف):

﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف:٣٠]

«الشَـغَفُ – محركـة: قِشْرُ شَـجَرِ الغاف (شـجر العِضـاه بعُمان. وَصفه في تـاج]، لكن لم يَصِف قِشْره. فلنجتزئ بالتصور العام). شَغَاف القلبِ – كسحاب وسَبب: غِلافه».

❁ **المعنـى المحـوري**: إحاطةٌ بالـشيء من ظاهره: كشَـغَاف القلـب، والمتصـوَّر مـن غـلاف الشـجر المذكـور. ومـن شَـغاف القلـب: «شَـغَفه – كمنـع: أصـاب شَـغَاف قلبـه – مثـل: كَبَده، ورَأَسـه: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. ويتأتّى أن يكون ﴿شَغَفَهَا﴾: غطّى عـلى قلبهـا، وأحاط بـه، كالشَـغاف، أو غطّاها هي، واستولى عليها.

ومنـه: «شُـغِف بالـشيء – للمفعـول: أُولـع به» (أي: شَـغَله، وغَلَب على كلّ اهتماماتـه، كأنه غطّاه، أو غطّاها).

• (شغـل):

﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس:٥٥]

«الشَـغْلة – بالفتح: الكُدْس – بالضـم: العَرَمة»

(١) (صوتيًّا): الشـين تعـبّر عن تفشٍّ، والغين تعبّر عن غِشـاءٍ مخلخـل، والفصل منهما يعبّر عن التفشّي في أثناء الشيء، أو خَلَلِه، بتحريك عنيف وغِلَظ (جفاء): كشَغْشَـغة اللجام في فَـم الدابة، وتفشّي الكُدورة (وهي كثيفة غليظة على الحِسّ) في أثنـاء المـاء. وفي (شـغف) تعبّر الفاء عن طـرد إلى الظاهر بكثافة أو قـوة، ويعـبّر التركيـبُ معهـا عن غـلاف للشيء مُفْـرَز من باطنه. وفي (شـغل) تعـبّر اللام عـن الامتداد مع الاسـتقلال، ويعبّر التركيـبُ معها عن مـلء كلِّ فراغ الحيّز بشيء (بحيث لا يبقى فيه متّسع لسواه؛ فيستقلّ المكان)، كما يُشغل المكان بساكنه.

- بالتحريك (: كَوْمة الحَبّ المجموعة بعد دَرْس الحِنْطة ونحوِها). «شَغَل الدار (فتح): سَكنها» [الوسيط].

❁ **المعنى المحوري**: مَلْء فَراغِ الحَيِّز بشيء (بحيث لا يبقى فيه متَّسعٌ لمثله): كالكُدْس يشغل اتساع الجَرين، والساكنِ يشغَل الدار.

ومن شَغْل سَعة المكان أُخِذَ شَغْلُ الزمانِ المتاح للعمل، ثم شَغْلُ فُرَص العمل، وشَغْلُ الذهن به: ﴿شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا﴾ [الفتح:١١] ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾ [يس:٥٥] انصبّ معظم تفسير الشغل هنا على التمتع بالنساء؛ ربما تأثرًا بالآية التالية. والأمر أوسع من ذلك - كما في الآيات التالية أيضًا، وحَسَب درجاتهم عند الله أيضًا.

❁ **معنى الفصل المعجمي (شغ): دخولُ في أثناءٍ أو تداخُلُ أشياءَ تداخلًا قويًّا أو حادًّا، ويلزم ذلك الكثافة: كدخول اللجام في فم الدابة، والسِنان في الطعنة، وثَوَران حَمْأة البئر في أثناء الماء؛ فيكثُف الماء. كما أن الفرس يُحِسّ بزحم اللجام فمَه، والمطعونَ يُحِسّ بثقل السهم في بدنه إذا شُغْشِغا - في (شغغ). وككثافة غِلاف القلب والشجر من الخارج - في (شغف). وكزَحْم فراغ الدار بسكّانها، والجَرين بكُدْس الحَبِّ زَحْمًا حقيقيًّا ماديًّا، أو حُكميًّا بأهمية الحَبّ، وشاغلي الدار - في (شغل).**

الشين والفاء وما يَثلِثُهما

• (شفف - شفشف):

«الشَفّ - بالفتح والكسر: الثوب الرقيق - أو السِتْر الرقيق - يُرى ما وراءه. وشفَّه الهمُّ، وشَفْشَفه: هَزَله وأَضْمره حتى رَقَّ. والشُفُوف: نُحول الجسم».

❁ **المعنى المحوري**: ذَهابُ الكثافة مِنْ بين أثناءِ الجِرْمِ فيرِقّ (حتى لقد يُرى ما خَلْفَه)(١): كفقد الكثافة من أثناء نسيج الثوب الرقيق، وكهزال البدن لفقد كثافة تراكم الشحم واللحم (المفترض وجودهما في أثنائه).

• (شفو - شفي):

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢]

«الشَفَا: حَرْفُ الشيء وحَدُّه، وبقيةُ الهلال أو

---

(١) (صوتيًّا): الشين تعبّر عن تفشٍّ (نفاذ مجموعة كثيفة من دقاق)، والفاء تعبّر عن الإبعاد والطرد. ويعبّر الفصلُ منهما عن نفاذ الكثافة من أثناء الشيء (أي نقصها)، كالشِفّ: الثوب الرقيق. وفي (شفو شفى) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن ذهاب الكثافة التي كان يشتمل عليها الحيّز، والياء تعبّر عن اتصال وامتداد، والتركيبُ اليائي يعبّر عن امتداد ذَهابِ كثافةِ المرض حتى شفاء المريض. وفي (شفع) تعبّر العين عن جِرْم ملتحم غَضّ، ويعبّر التركيبُ معها عن إضافة طيبة (إضافةٍ ما تتأتى منه الزيادة والنفع) إلى ما هو ضعيف؛ من أجل زيادته أو تقويته، كما في شفع الوتر، وكما في الشفاعة. وفي (شفق) عبّرت القاف عن غليظ متجمع في الجوف، ويعبّر التركيبُ عن وقوع الضعف على غلظ الجوف هذا؛ فيرقّ، أو يذهب، كما في شَفَق المِلْحفة، والعطاء المُشفَّق. وفي (شفه) تعبّر الهاء عن الفراغ والإفراغ، ويعبّر التركيبُ معها عن نحو الفراغ بعد ذهاب ما ذهب، كالمشفوه من الطعام والشراب، وكالشفتين.

ش

القمرِ عند امّحاقه، والشمسِ عند غروبها. وشفَت الشمسُ (كبكى وكفرح): غابت إلا قليلًا. وشَفَت تشفو: قاربت الغروب».

❁ **المعنى المحوري**: يعبّر التركيب عن حافَة الشيء، أي مُنقطَع جِرمه، أو أغلظِه: كَشفا الحُفْرةِ حيثُ منقطَعُ جِرم الأرض الأعلى، وكحافة القمر والشمس الباقية بعد غياب جِرمها: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران:١٠٣]، ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾ [التوبة:١٠٩].

ومن هذا: «الشفاء من المرض»؛ إذ هو تخلُّص البدنِ من المرض؛ والمرضُ كثافة وإثقال؛ والشفاء خلوصُ قَطْعٍ، وإنهاءٌ لهذا الإثقال (والعامّة تعبّر عن شفاء الشخص بأنه «خفّ»): ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء:٨٠]، ﴿شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل:٦٩]. ومنه: إذهابُ حرارة الغيظِ الجاثم على الصدر: ﴿وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:١٤]. ومما يشمل الشفاءَ من مرض البدن، وأمراض العقيدة، والنفس، ما أُسْنِد إلى القرآن: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢، وكذلك ما في يونس:٥٧، فصلت:٤٤]. ومن ماديّ الأصل: «الإشْفَى: المِثقب (الثَّقب فَتْحٌ نافذ في جِرْم الشيء؛ فهو كالاقتطاع من كثافة الشيء وغَلْظه، وإذ هابها). وأشفي على الشيء: أَشْرَف» (كأنما وَقَفَ على شَفاه).

ومن معنويّه: «أشفَى: أشرف على وصية أو وديعة».

أما «شَفَى الهلالُ (كبكى): طَلَع»، فمنظورٌ فيه إلى أنه في ذاته حافَةٌ، أو أن ما يظهر منه كالحافَة.

• (شفع):

﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ [النساء:٨٥]

«ناقة شافعٌ: في بطنها وَلَدٌ، أو يتبعُها ولد، وقد شَفَعَتْ. وشاة شَفُوع، وشافع: شَفَعها ولدُها كذلك. والشَّفُوع من الإبل: التي تجمع بين مِحْلبين في حَلبة واحدة».

❁ **المعنى المحوري**: ازدواجٌ بِرِقّة (أي انضمامُ مثْلِ الشيء إليه مع رقّة): كولد الناقة والشاة مع أمّه، وكالمِحْلَبَين معًا. ومنه: «شَفَعَ الوَتْرَ من العدد: صَيَّره زوجًا». قال: {فالآن قد شُفِعَتْ لِيَ الأشباح} أي: صار يرى الشخصَ اثنين لضعف بَصَرِه. ومنه: «شَفَع لفلان أو شَفَع في الأمر: كان شفيعًا له، أو فيه، وكذا: تَشَفَّع له. وتشفع به إليه: تَوَسّل». وهي من الأصل؛ إذ إن الشافع ينضم إلى المُستَشْفِع طالبًا له، أو معه؛ فارتبط به، كأنه أَزْوَجه. فمن الشفع (خلاف الوتر): ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفجر:٣]. وفي [قر ٢٠/ ٣٩-٤٠] الكثير عن المراد؛ منه: أن الشَّفْع ما كان من الصلاة شفعًا، وأنه يوم النَّحْر. ومن الشفاعة (معاونة طالبِ الحاجة بذِمام للمعاونِ عند من يملك الحاجة): ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا

بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]. وكلُّ ما في القرآن من التركيب (يشفع، يشفعون، يشفعوا، شافعين، شفيع، شفعاء، شفاعة) فهو من هذا المعنى عدا (الشفع) – وقد مرّ، وعدا ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ﴾ [الأنعام:٩٤]، فالمراد: الأصنام، وكذا ما في [يونس:١٨، الزمر:٤٣].

و«الشُّفْعَة في البيع: أن يَشْفع إنسانٌ إلى آخَرَ في ما باعه ليجعله أولى من المشتري بالمَبيع». فهذا من الأصل؛ لأنه بدخوله مع المالك في التصرف في المبيع صار كأنه شريكٌ له فيه (ويجوز أن يكون أصلُ هذا من الجيرة). ومن الأصل كذلك: «الشُّفعة – بالضم: الجنون، والمشفوع: المجنون»؛ فهذا من اعتقادهم أن لمثل هذا رَئِيًّا من الجنّ، أو قرينا، فمن هذا سُمّي مشفوعًا؛ لأن معه آخر – هو الجِنّي.

• (شفق):

﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء:٢٨]

«عطاء مشفَّق – كمعظَّم: مُقَلّل. وأشفق العطاءَ: قلّله. ومِلْحَفةٌ شَفَقُ النَّسْج: رديئته. وشفّق الملحفة – ض: جعلها شَفَقًا في النسْج. والشَّفَق – بالتحريك: الرديء من الأشياء».

❁ **المعنى المحوري:** رِقّة جِرْمِ الشيء؛ لفقد الشدّةِ والغِلَظِ من جَوفه: كفقد مُعْظَم العطاء حين قُلل عما ينبغي، أو يُتوقّع. ورداءةُ النسج تكون بخِفَّة الخيوط وعدم المتانة، أو الخلخلة فيه؛ فيكون النسيج ضعيفًا رقيقًا. ومنه: «الشَّفَق – محرّكة: بقية ضوء الشمس في الأفق الغربي بعد غروبها» (ويشمل الحمرة والبياض الذي يليها). ورقّته وضعفُه أنه بقيةٌ ضعيفةٌ رقيقة من ضوء الشمس البالغ القوة: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ [الانشقاق:١٦].

ومنه: «الشفَق والشَّفَقة – بالتحريك: الاسم من الإشفاق: رِقّةٌ من نُصح، أو حُبٍّ يؤدي إلى خَوفٍ على المنصوح» [ل]؛ أُضيفُ: أو على النفْس، أو على فوات خير لها: «أشفق عليه ومنه، وشَفِق (فرح) من الأمر بمعنى أشفق»: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾ [المجادلة:١٣]. وسائر ما في القرآن من التركيب – عدا الشَّفَق – هو من معنى الخوف على النفْس المذكور.

• (شفه):

﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [البلد:٩]

«الشَّفَتان: طَبَقا الفم، الواحدة: شَفَة بالتاء وبالهاء، ويجمع على شِفاه، وشَفَهات. وشَفَوات قليلة. وطعام مَشْفُوه: قليل. وماء مَشْفُوه: كثُرت عليه الشفاهُ حتى قلّ. وشَفَهوا المرتع والماءَ: شَغَلوه حتى لا فضل فيه». «شَفَهَه فلان في المسألة: ألَحَّ عليه حتى نَفِدَ ما عنده».

❁ **المعنى المحوري:** حافةُ فتحةِ الفمِ المؤدّي إلى الجوف: كالشفتين، وكالمشفوه من الطعام والماء الذي كثر أخذ الشفاه منه حتى قلّ: ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾.

❁ **معنى الفصل المعجمي (شف): فَقْد كثافة الأثناء: كما يتمثل ذلك في الشِفّ: الثوب الرقيق – في (شفف). وفي فراغ دائرة البئر من عند الحافة – في**

(شفو)، وذهابِ كثافة المرض في (شفى)، وكما في ضعف المشفوع حتى يحتاج إلى الشافع في (شفع). وفي خِفّة نسيج الملحفة الشَفَق - في (شفق)، وفي رقّة الشفاه والشيء المشفوه - في (شفه).

الشين والقاف وما يَثلِثُهما

• (شقق):

﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ﴾ [البقرة:٧٤]

«الشَقُّ - بالفتح: الصَدْع البائن. وشقَّ العودَ، والحائط، والزُجاجة (ردّ): صَدَعَه. شَقّ النبتُ شقوقًا - في أول ما تَنفطِر عنه الأرضُ، و[شقّ] نابُ الصبيّ والبعير: ظهر وطلَع».

❊ **المعنى المحوري: صَدْعُ الشيءِ الشديدِ صدعًا نافذًا إلى عمقه**(١): كصدع العود، والحائط، والزجاجة. وكما يصدع النبتُ، والنابُ، ما يغطّيها: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ [عبس:٢٦] (المراد أن البذْرة تنبُت منها خامةً ضعيفة لكنها تخترق الأرض الصُلْبة، وتبرُز بإذن الله تعالى). ومن هذا الشَقّ الماديّ: ما في [البقرة:٧٤، مريم:٩٠، ق:٤٤، القمر:١، الرحمن:٣٧، الحاقة:١٦، الانشقاق:١]. ومن مجاز هذا: «شَقّ الفجرُ، وانْشقّ» (ضوء الصبح يشُقّ الظُلمة). وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾ [الفرقان:٢٥]، أي: عن الغمام. رُوي أن السماء تتشقّق عن سحاب أبيضَ، رقيقٍ، مثلِ الضَبابة» [قر ١٣/ ٢٣ - ٢٤].

ولوصول الصَدْع إلى العمق لُحظ معنى الوسطية، أي: النِصْفية أحيانًا؛ لأن عُمق الشيء وسَطُه، فقيل: «شُقّة من الثياب - بالضم: نِصْف ثوب، وفرس أَشَقُّ: واسعُ ما بين الرِجلين» (كأنه مشقوق من الوسَط). ولَحَظ هذا مَن فسر ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر:١] بانفلاقه نصفين، كما لُحِظ في قولهم: «الشَقيقة: صُدَاع يأخذ في نِصْف الرأس».

ومن ذلك الأصل: «الشِقّ من الجبل - بالكسر: الناحية منه». ومنه كذلك: «شقَّ الأمرُ عليه: ثقُلَ» (كأنما استنفد نِصْف طاقته؛ فلم يبق إلا ما يتماسك به البدن): ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ [القصص:٢٧]. ومثلها: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ﴾ في [الرعد:٣٤]، مع فَرْق عظيم في النوع، والدرجة. والاسم: الشِقّ - بالكسر والفتح: ﴿لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ [النحل:٧]. وجعله في [ل] من الشِق - بالكسر: (نِصْف الشيء) كأنه قد ذَهب بنصف أنفُسكم حتى بلغتموه. والشُقّة - بالضم والكسر: بُعْدُ مَسِيرٍ إلى الأرض البعيدة (وهو انشقاق معنوي؛ إذ هو انفصال بابتعاد): ﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾ [التوبة:٤٢]. والشِقاق: الخلاف؛ كأن كلًّا ينشقّ عن الآخر إلى ناحية، أو شِقٍّ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأنفال:١٣]. والصيغة هنا للمبالغة؛ لأن الخلاف من جانبهم هم مع

---

(١) (صوتيًّا): الشين للنفاذ بكثافة وتَفَشٍّ، والقاف للغِلَظ في الجوف، والفصل منهما يعبّر عن انصداع الشيء صَدْعًا نافذًا إلى عُمْقه (وهذا الانصداع تَفَرّق - وهو صورة من التفشّي)، كما في الشَقّ (الصدع البائن). وفي (شقو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ معها عن وصول العَنَت إلى العمق والالتئام عليه - وهو معنى الشقاء.

معاودة وتكرار، وكذلك كلُّ ما كان سياقُه مُشاقّةَ الله ورسوله، وهو كل (شاقّ)، و(يشاقّ)، وما كان بصيغة المصدر (شِقاق). أما قوله: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ [النساء:٣٥]، فهو خلافٌ ومباعدة من الطرفين. وسائره فإن الراجح -أو الصحيح- أنه مُشاقّة الله ورسولِه. و «شِقّ الرجُل - بالكسر، وشقيقُه: أخوه» (كأنهما شِقّان لشيء، أو من شيء واحد).

• (شقو):

﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ [طه:١-٢]

(شاقَى الجملُ جِمالًا صابرات: صابرَها مشيًا)[1]**.**

«والمشاقاة: المعالجة في الحرب، وغيرها. وفي [تاج]: «شاقاه: عالجه في الحرب، ونحوها. وقال بعضهم: قد يوضع الشقاءُ موضعَ التعب، نحو شَقِيتُ في كذا. وكل شَقَاوةٍ تَعَبٌ، وليس كلُّ تعبٍ شقاوةً؛ فالتعب أعمُّ من الشقاوة. وأشقَى من رائضِ مُهْرٍ، أي: أتعب»[2] **[المُهر: الفرس الفَتِيّ. وهو في أول أمره لا يَقبل أن يُركَب، ويحتاج إلى ترويض كثير فيه مشقّةٌ بالغة، لأنه يُسْقِطُ مُرَوِّضَه، ويتمرّد عليه كثيرًا).**

❁ **المعنى المحوري:** التعبُ البدنيُّ المُستدعِي لأقصى الطاقة مشيًا، أو مصارعة ومغالبة بَدَنية، أو ترويضًا لذي قوّةٍ وعُنف: كما في الاستعمالات التي ذكرناها. ومن ذلك: «المشاقاة: المعاصرة (من العَصْر: الضغط الشديد). وهي شبيهة بالمصارعة والمقاواة» [في [ل] المعاشرة بالشين المعجمة. وهو تحريف]. ومنه: «الشَقاء: الشدّة والعُسْرة» (تستهلك أقصى الجهد)، شقِيَ (تعب) شقاءً، وشَقاوة، وشَقْوة - بالفتح والكسر فيهما. وقد استُعمِل اللفظُ في التعب البدني الشديد في الدنيا، كما في ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾، وكذلك: ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ [طه:٢، ١١٧].

وبه عبّر أيضًا عن العذاب وسوء المصير -والعياذ بالله تعالى- كما في: ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود:١٠٥، وكذا ما في ١٠٦، والأعلى:١١، الليل:١٥، الشمس:١٢]، ﴿ عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ [مريم:٤٨]، لكن في [قر ١١/ ١١٣] أن هذا دعاء بولد يُؤنسه، وكلام آخر مثله. وكلاهما مخالفٌ للسياق، ومقام النبوة. فالأقرب أنه استشعار للوجَل. وفي ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ [مريم:٣٢] في [قر ١١/ ١٠٣]: خائبًا من الخير عاقًّا، عاصيًا لربه اهـ. وكلٌّ مناسبٌ: الأول صورةٌ من الشقاء، والأخيران من أسباب الشقاء في الآخرة، أو فيها وفي الدنيا معًا. وفي ﴿ وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [مريم:٤]، أي: لم تكن تُخيِّب دعائي إذا دعوتك [قر ١١/ ٧٧].

❁ **معنى الفصل المعجمي (شق): هو صدْع الشيء، أو ما هو بمعنى الصدع: كما في شَقّ العود، والحائط، والزُجاج - في (شقق). وكما في استدعاء**

(١) ما بين القوسين أخذته بتصرف من أحد الشواهد في [ل] (شقا).

(٢) ذُكر في هذا التركيبُ من الاستعمالات المادية: «شَقَا نابُ البعير: طلع وظهر، كشقأ»، و «الشاقي: حَيْد من الجبل طويلٌ لا يستطاع ارتقاؤه»، لكنهما من المهموز، كما في [تاج].

ش

أقصى الطاقة وشَغْلها بحيث لا يبقى ما يزيد على مجرَّد تماسكِ البدن، كما في الشَّقاء في ترويض المهر في (شقو). وما (شقي) إلا صيغة مطاوعة (لشقو).

الشين والكاف وما يَثلِثُهما

• (شكك):

﴿إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٠٤]

«شَكَّه بالرُمح، والسَهم، ونحوهما: انْتَظَمه، وقيل لا يكون الانتظام شَكًّا إلا أن يَجمع بين شيئين بسهم، أو رمح، أو نحوه. والشاكّ في السلاح هو اللابس السلاحِ التامّ. شكّ في سلاحه: لَبِسَه تامًّا فلم يَدَع منه شيئًا. والشكائك من الهوادج: ما شُكَّ من عيدانها التي يُثَبَّتُ بها بعضُها في بعض. والشَكُّ: اللزوم واللصوق. وقال أبو دَهْبل الجُمَحيّ: {دِرعي دِلاصٌ شَكُّها شَكٌّ عَجَبْ}. وشُكَّتْ على المرأة المرجومة ثيابُها، أي: جُمِعت عليها، ولُفَّتْ؛ لئلا تنكشف، كأنها نُظِمت وزُرَّتْ عليها بشَوْكةٍ، أو خِلال. شَكَّ الحية بالرمح، أي: خَرَقَها وانتظمها به. وكلُّ شيء أدخلتَه في شيء فقد شككته».

❁ **المعنى المحوري: انتظامُ (أكثرَ من) شيء معًا خَرْقًا ونفاذًا فيها بما يُشْبه جَمْعَها إلصاقًا**[(١)]: كما ينتظم الرمحُ والسهمُ أكثَر من شيء. وكما يدخل الشاكّ في درعه ومِغْفَره. وكما تدخل عيدانُ الهودج بعضُها في بعض. وكذلك حلقاتُ الدرعِ بعضُها في بعض، وكذلك المرأةُ في ثيابها. ومنه: «الشِكُّ - بالكسر: الحُلّة التي تُلْبَس ظهور السِّيَتَين (سِيَة القوس: نِصْفُها المنحني قليلًا من وسطها إلى طرفها. فلها سِيَتان). وقد وُجّه تسمية خَرْق السهم والرمح شيئًا واحدًا شكًّا بأن العود يَخْتَرِقه، ويَنْفُذ منه؛ «فيصير في كلّ جهة من الشيء جانبٌ من العود»[(٢)].

ومن ملحظ التماسك والاجتماع لصوقًا، أو كاللصوق، قالوا: «الشَكك: لصوق العَضُد بالجنب. بعير شاكّ: أصابه ذلك. شكَّ البعيرُ: ظَلِع ظَلَعًا خفيفًا/ ظَلِعَ وغَمَز (قبض رِجْلَه ولم يَبْسطها توقّيًا لألم يحس به إذا بسطها). والشَكيكة: الفِرْقة من الناس. وشَكّ القومُ بيوتهم: إذا جعلوها على طريقة واحدة ونَظْم واحد، وضربوا بيوتهم شِكاكًا، أي: صفًّا واحدًا».

---

(١) (صوتيًّا): الشين تعبّر عن تفشٍّ وانتشار، والكاف تعبّر عن ضغط غُئوري دقيق، والفصل منهما يعبّر عن تماسك أو تداخل دقيق بين أشياء، كما في انتظام الرمح جسمَ ما شكَّه، وكما في دخول الرجُل في سلاحه. وفي (شكو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن فجوة دقيقة تحتوي، كالمِشكاة. وفي (شوك) يعبّر التركيبُ عن الاحتواء نفاذًا بدقة وحدّة، = كما في الشوك. وفي (شكر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن «الاسترسال إلى داخل الشيء بدقّة»؛ فيمتلئ، كالضَرّة الشَكْرى باللبن. وفي (شكس) تعبّر السين عن النفاذ بدقّة أو حدّة وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن ضيق الحيز على ما فيه؛ فيمسكه شديدًا؛ فلا يُنفَذ فيه -أو منه- إلا بعسر، كما في المَحَلّة الشَّكِس. وفي (شكل) تعبّر اللام عن الامتداد مع الاستقلال أو التميز، ويعبّر التركيبُ معها عن ارتباط بتميز، كما في شَكْل قوائم الدابة.

(٢) جاء ذلك ضمن تعريف الحرالي للشك. ينظر: التوقيف على مهات التعاريف، للمُنَاوي (تح محمد رضوان الداية) ٤٣٦.

ومن معنويّه: «رَحِمٌ شاكّة، أي: قريبة. وقد شكّت: اتّصلتْ. والشُكَك: الأدعياء» (مُلصَقون). والعامة تعبّر عن تماسك الأسمنت بعضِه في بعض وهو في أكياسه، أي قبل استعماله، بأنه «شَكّ»، وهو استعمال صحيح.

ومن ذلك الأصل: «الشكُّ الذي هو ضدّ اليقين. وقد عُرِّف بأنه الوقوف - أو التردد - بين نقيضين، أو طرفين، لا يترجّح أحدُهما عند الشاك»[1]. وخلاصة معناه أنه اجتماع أمرين أو أمور يتردد بينها الشاكّ: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ﴾ [النساء:١٥٧]. وكلُّ ما في القرآن من التركيب هو كلمة (شكّ) بهذا المعنى.

• (شكو):

﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾ [النور:٣٥]

«المشكاة - بالكسر: كل كَوّة غير نافذة. والشَكوة - بالفتح: وعاء كالدلو أو القِرْبة/ مَسْك (: جلد السَخْلة مادام يرضع (فإذا فُطِم فمَسْكه البَدْرة، فإذا أجذع فمَسْكه السِقاء). وهو للبن».

❁ المعنى المحوري: غُئورٌ -أو فجوةٌ- محدودة الحجم في جدار، أو غيرِه: كالكَوّة الموصوفة: ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾، وكالقِربة من جِلد السَخْلة التي تَرضع (أي هي صغيرة؛ فتكون القربة منها صغيرة، أي ضيقة).

ومنه: «الشَكْو والشكوى - بالفتح فيهما: المرضُ (عيبٌ في موضع من البدن - والعيب نقصٌ كالفَجْوة، أخذًا من العَيْبة: وعاء من جِلْد. والعامة تصف الحيوانَ المريض عند بيعه بأنه: معيوب). و«قد شكا الرجلُ المرضَ، وتشكّى، واشتكى. ومنه: شكا الرجلُ أمرَه» (أحسّ بألم أو نقصٍ مطلوبٍ له فعبّر عنه) ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٨٦]. و«شكوتُ فلانًا: أخبرتُ عنه بسوء فعله بك» (عبَّرتَ عن ألمك مما فَعَل بك): ﴿وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [المجادلة:١]. و«أشكاه: فعل به ما يُحْوِجه إلى الشكوى، فالهمزة للتعدية. وأشكاه: أعتبه وأزال عنه ما يَشكيه» (وحقيقته عندي: قَبِل شكواه، أو اعترف بأنه صاحبُ حقٍّ في الشكوى، فهي من جعل الشيء ذا أصله. ويلزم ذلك أن يزيل عنه ما يشكو منه، وهذا تفسير ما قيل من تضادّ).

• (شوك):

﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ﴾ [الأنفال:٧]

«شَوْك النباتِ: معروف. وشوكة العقربِ: إبرتُه. وشاك لَحيا البعير: طالت أنيابه».

❁ المعنى المحوري: نفاذُ دقيقٍ حادٍّ في ما ناله: كالشوك والأنياب. ومنه: «حُلّة شَوْكاء: عليها خُشونةُ الجِدّة (الزِئبِر). وشُكْتُ الرجلَ أَشُوكه: أدخلتُ الشوكة في رجله». ومنه على المثل: «الشَوْكة: السلاح أو حِدّته (ينفذ في أبدان المحاربين)، ورجل شاكي السلاح وشائكه: ذو شوكة وحَدّ في سلاحه: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ﴾،

(١) ينظر السابق نفسه، والتعريفات للجرجاني (الشك).

أي: غيرَ ذات الحِدّة، فذات الشوكة هي مواجهة الكفار في حرب، وهي التي تكسر حِدّتهم وترهبهم.

• (شكر):

﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾ [إبراهيم:٧]

«الشَّكُور من الدوابّ: الذي يَسْمن على قِلّة العَلَف (أي: يَسمَن من عَلَفٍ قليل). شَكَرَت الدابةُ (قعد): كفاها القليلُ من العَلَف وغيره. والشَّكِرَة - كفرحة - من الحلائب: التي أصابت حَظًّا من بَقْل، أو مَرْعًى؛ فتغزُرُ عليه بعد قِلّة لبن. وضَرَّة شَكْرَى: ملأى من اللبن. وشَكِرَت الناقةُ، والضَّرْعُ (فرح): امتلأ باللبن، والسحابةُ: امتلأت، والشجرةُ: خرج منها الشَّكير؛ وهو ما ينبُت حول الشجرة من أصلها».

❁ **المعنى المحوري: امتلاءُ جوفِ الشيء برخو طيِّب، وظهورُه عليه، ولو كان رافده قليلًا:** كما تَسمن الدابةُ بالعلف القليل، والضَّرّةُ الشَّكْرى باللبن. وكالشكير حَوْل الشجرة من أصلها، والخُوص حول السعف، وكذا: «الشكير من الفَرْخ: الزَغب». ومنه: شَكِير الإبل: صِغارها. واشْتَكَرت السماءُ: جَدّ مطرها. ومنه: الشَّكْر - بالفتح: فَرْج المرأة (المقصود بالتسمية اللحمة الرابية فوقه، كما يُسَمَّى بُضْعًا - بالضم).

ومن معنويّ الأصل: «الشُّكْر: عِرفانُ الإحسانِ لصاحبه ونَشْرُه» (إظهاره)؛ إذ هو تعبير عن امتلاء النفس ورضاها بما قُدّم لها من خير، ونجوعِ هذا الخير فيها. والعامة[١] تستعمل هنا «أثمر فيه المعروف». ثم إنّ ضدَّه «الجحود»، وهو جفافُ باطنٍ[٢]. وتأمَّلْ ما ورد من قولهم: «شَكَر بالله» (قعد..). وكأنها تعني أصلًا: شَبع بنعمة الله - ثم قيل: شكر لله. ثم أُطلق الفعل عن حرف الجر؛ فعُدِّي بنفسه، واستُعمل الشُّكر في الإخبار عن الشِّبَع بنعمة الله: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾ [إبراهيم:٧]. هذا، وكلُّ ما في القرآن من التركيب هو من شُكْر النعمة هذا، لكِنْ وَرَدَ فيه وصفُ المولى عَزَّوَجَلَّ بأنه (شاكر) ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء:١٤٧، و(شكور) في [فاطر:٣٠، الشورى:٢٣، التغابن:١٧، وأيضًا ما في الإسراء:١٩، والإنسان:٢٢]. جاء في [قر ٢/ ١٨٣] «وشُكْر الله للعبد: إثابته [إياه] على الطاعة». ولو قال: «رضاه عنه» لكان أقربَ إلى المعنى الأصلي؛ لأن الرضا كالشُكر في أصل معناه (رخاوة الباطن). والشكر يزيد عن الرضا - في هذه الجزئية - معنى الظهور. والإثابة تاليةٌ للرضا [ويُنظر: بحر ١/ ٣٥٥].

• (شكس):

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ [الزمر:٢٩]

«مَحَلَّة شَكِسٌ - ككَتِف: ضَيِّقةٌ. ورجُلٌ شَكِسٌ: بخيل».

---

(١) أي: في اللهجة المصرية - حفظ الله أهلها وأدامهم ذُخْرًا للعروبة والإسلام- وهم يقولون: «تَمَرْ فيه المعروف» بإسقاط الهمزة، وإبدال الثاء تاءً. [كريم].

(٢) ينظر: تركيب (ج ح د) هنا في المعجم، ففيه تفصيل القول في ذلك. [كريم].

❁ المعنى المحوري: ضَغْطُ الحيِّزِ على ما فيه؛ فيُمسِكه شديدًا: كالمكان الضيّق. والبخيل لا يُخْرِج إلا بضيق وتقتير. ومنه: «الرجل الشَّكُسُ (كنَدُس وكَتِف): السيِّئ الخُلُق في المبايعة وغيرها (كزٌّ غيرُ سَمْح). وقد شَكِسَ» (فرح). ومنه: «تشاكس الرجلان: تضادّا» (ضاقت نفس كلٍّ منهما بالآخر): ﴿فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾، أي: متضايقون متضادّون/ عسِرون مختلفون» [ل].

• (شكل):

﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء:٨٤]

«الشِّكَال – ككِتَاب: العِقَال، ووَثَاقٌ بين اليد والرِّجل، وبين الحَقَب والتصدير لئلا يُلِحَّ الحقَبُ على ثيل البعير؛ فيَحْقَبَ، أي: يحتبس بولُه. والأَشْكَلُ من الإبل والغنم: الذي يخلِط سوادَه حُمْرةٌ، أو غُبْرة. ومن سائر الأشياء: ما فيه بياض وحمرة قد اختلطا. شَكَلَ الفرسَ، والدابةَ، والطائرَ (نصر)، وشكّلها – ض: شدّ قوائمها بحبل» (الحَقَب: حزام يُشَدُّ به الرَّحْلُ في حَقْو البعير، أي: خَصره، والتصدير حزام في صدره، والثيل وعاء قضيبه).

❁ المعنى المحوري: اجتماعُ شيئين مختلفين، أو ارتباطُهما معًا بتميز: كارتباط بعض القوائم إلى بعضها بشكل متميِّز (يدٌ مع رجل – لا يدان ولا رجلان)، والحمرةِ بالبياض (أو السواد)، معًا وحزامِ الصدر بحزام الحقْو. ومن شَكْل الدابة: «شَكَلْتُ الكتابَ (نصر): قيّدتُه بالإعراب (ويمكن أن يكون نُظر في تسميته شَكْلًا إلى أن الشكل بدأ نقاطًا بمِداد يختلف لونُه عن لون كتابة المصحف [ينظر: المقنع للداني (دهمان) / ١٢٦]). ونباتُ «الأَشْكَل» عيدانُ شجرته أنصافُها شديدةُ الصفرة، وأنصافُها الأخرى سوداء. ومن الأصل: «شاكِلَةُ الفرس: الذي بين عَرْض الخاصرة والثِفِنَة، وهو موْصِلُ الفَخِذ في الساق». ومنه أيضًا: «شِكْل المرأة – بالكسر والفتح: وهو تدلُّلها بالكلام والحركات (فيه تنوُّع؛ إذ تُبدي النِفار وهي راغبة، تقصد بذلك جذْبَ الرجل إليها). و«الأَشْكَل، والشَّكْلاَء: الحاجة» (يَعْلَقُها ويسعى لضمّها، أي هي من الجمع). و «الشواكل من الطُرق: ما انْشَعَب عن الطريق الأعظم» (مرتبطةٌ به): ﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء:٨٤]. (كما يقال: على حَسَب مذهبه). ومنه: «الشَّكل – بالفتح والكسر: الشِبْه والمِثْل (للترابط بينهما بالشَّبَه. والمثلان يختلطان) [انظر: شبه]: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾ [ص:٥٨]. و«تشاكل الشيئان، وشاكل كلٌّ منهما صاحبه. وشَكْل الشيء – بالفتح: صورتُه المحسوسَة والمتوهَّمة» (خطوطٌ وملامحُ تجتمع وتتلاقى على هيئة خاصة؛ فتكوِّن صورةً متميزة). و «شكَّل الشيءَ – ض: صوّره، وتشكّل: تصوّر. وأَشْكَل الأمرُ: التبس» (تشابكتْ عناصره وتداخلتْ؛ فلم يتميَّز بعضُه من بعض).

❁ **معنى الفصل المعجمي (شك): هو دخول شيء في غيره أو نفاذه فيه بحدة أو قوة، ويلزمه الجمع: كما ينفذُ السهمُ في الرَّمِيَّة، والمحاربُ في درعه**

- في (شكك)، وكالمشكاة، والشكوة؛ كلُّ فجوة مُعَدَّة لوضع شيء فيها - في (شكو)، وكنفاذ الشوكة في المَشُوك - في (شوك)، وكأكل الدابة الشَّكور القليلَ من العَلَف فينجعُ فيه، ويظهرُ أثرُه عليه - في (شكر)، وكضيق المحلّ بما دخل فيه؛ فيُمسكه بقوة - في (شكس)، وكجمع الشِكال، والشَّكل شيئين معًا - في (شكل).

الشين والميم وما يَثلِثُهما

• (شمم):

«جبل أَشَمّ: طويل الرأس. والشَمَمُ في الأنف: ارتفاع القَصَبةِ، وحُسْنُها، واستواءُ أعلاها، وانتصابُ الأرنبة».

❊ المعنى المحوري: انسحابُ الشيء المتّسع (المنتشر) إلى أعلى مُستدِقًّا[1]: كتجمع رأس الجبل الطويل - وأصلُه عريضٌ منفَرِش. وكالأنف الأشمّ يرتفع ويَدِقّ أعلاه مُلتئمًا - وأصله عريضٌ مُنفرِج نسبيًّا.

ومِن سحب المنفرِشِ المنتشر جاء الشَمُّ؛ إذ هو جَذْب ما سَطَع وانتشر من رائحة الشيء إلى الأنف: «شَمِمْتُ الطِيبَ: أدنيتَه من أنفكَ لتجتذِبَ رائحتَه». ومن الأصل: «الإشمام في خَفْض البنت: قَطْعُ (طرف) النَواة» فقط؛ فهو يبدي البُضْع مسنَّم الأعلى، مجتمعًا، مكتنزًا غير منتشر (أي بعد قَطْع ما امتدّ - أي انتشر - خارجًا ظاهرًا). «والمُشامَّة: المقاربة والدنوّ من العَدُوّ، أو من شخص، بلُطف» (تجمُّعُ تقاربٍ بلطف).

• (شأم):

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ [البلد:١٩]

«الشأمة: الشَامَةُ/ الخالُ. والشُؤم من الإبل: السُود».

❊ المعنى المحوري: كثافةٌ تعتري الظاهرَ متركِّزةً عليه: كالخال، وكالسَواد.

ومن الكثافة: «اليد الشُؤمى»؛ لأن بها - مع اليد اليُمْنى - يُمكن أن يضُمّ الشخصُ ويجمعَ كمًّا كثيفًا لا يتمكّن منه باليمنى وحدَها. والشَأْم (= القُطْر) سُمّي أيضًا من هذه الكثافة والتجمُّع؛ نظرًا للسكان، أو للزراعة - كما سُمي العراق سوادًا [انظر: سود] حفظهما الله تعالى. وقال في [ق]: لأن أرضها شاماتٌ بيضٌ، وحُمر، وسُود.

---

[1] (صوتيًّا): الشين تعبّر عن تفشٍّ، والميم عن ضم التئام واستواء، والفصل منهما يعبّر عن تجمع المنتشر منسحبًا إلى أعلى، كالأنف الأشمّ، وكالشَمّ. وفي (شأم) تعبّر الهمزة عن دفع يزيد ضَمَّ المنتشر؛ فيكثُف، ويتركّز على الظاهر، كما في الشَأْمة. وفي (شمت) تعبّر التاء عن ضغطٍ دقيقٍ وامساكٍ خفيف، أو خفيٍّ، ويعبّر التركيبُ معها عن حصول قوة وانتبار خفيف، أو خفي، كما في الاشتهات (أوّل السِّمَن). وفي (شمخ) تعبّر الخاء عن التخلخل، ويعبّر التركيبُ معها عن اختراق الأفق (المُتخلخِل) ارتفاعًا. وفي (شمز) تعبّر الزاي عن اكتناز، ويعبّر التركيبُ معها عن تقبُّضٍ اجتماعٍ باكتناز لدرجة الصلابة؛ فيرتدُّ العود مندفعًا إذا أريد ثَنْيه، كما في اشمئزاز القناة. وفي (شمس) تعبّر السين عن نفاذٍ دقيقٍ حادّ، ويعبّر التركيبُ معها عن نفاذ هذا الدقيق الحادّ من الجِرْم المتجمِّع فيه، كالشمس. وفي (شمل) تعبّر اللام عن نوع من الاستقلال، ويعبّر التركيبُ معها عن الاستقلال بالشيء جمعًا والتفافًا حوله، كالشمال.

وأما «الشُؤم: ضدّ اليُمْن»، فهو مِنْ معنويّ ذلك؛ لأنه به تَستشعر النفْسُ وقوعَ مكروه؛ فيَغشاها غمّ وكَرْبٌ (كثافة) لذلك: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ [الواقعة:٩]. والأمر في الآخرة يتجاوز الكَرْبَ النفْسيّ بما لا حدود له.

• (شمت):

﴿فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ﴾ [الأعراف:١٥٠]

«الشوامت: قوائم نحو الثور الوحشي. وشاهده قول النابغة[(١)] في مُعلَّقته:

فارتاعَ من صَوْتِ كلّابٍ فباتَ له
طَوْعَ الشوامتِ مِنْ خوفٍ ومِنْ صَرَدِ

يريد الشاعر أن يصف ناقته بالسرعة، ويشبِّهها في ذلك بهذا الثور الوحشي الذي أحسّ صوتَ كلّاب (الكلّاب صيّاد الظباء، ونحوها، بكلابه)؛ فأطلق قوائمه للريح [انظر: شرح المعلّقات للزَوْزَني ص١٩٨]. **وقد رُوي تفسيرُها بالقوائم عن الخليل. وقد قالوا: «لا تَرَكَ اللهُ له شامتةً، أي: قائمةً» (تشكّك الراغب وابن فارس في تفسير الشوامت بالقوائم).**

و«الاشتمات: أولُ السِمَن. وإبل مُشْتَمِتَة: إذا كانت كذلك».

❁ **المعنى المحوري:** تَقَوِّي البدن قليلًا – أو انتبارُه كذلك – بحادّ قليلٍ، أو خفيّ يتربّى فيه؛ فيسوّي ظاهرَه، ويُقوِّيه: كالسِمَن – وهو مادة حادّة؛ لأنه مصدرُ حرارة البدن [ينظر: (ل) طرق]. ثم هو قليلٌ يؤدّي أثرَه بخفاء. ومن أثره الانتبارُ والقوة المحدودان.

(ويتأتّى أن تُفسَّر الشوامتُ بالقوائم؛ لأنها تَنبِر البدَن، أي: تَنصِبه، لكنَّ القوائم تَرفع بأكثرَ مما يناسب أوّلَ السِمَن. وقد يُنظر إلى القوائم على أنها هي قليلة السِمَن). ومن ذلك المعنى: «شماتة الأعداء: فَرَحُهم ببَلِيّة تَنزِلُ بمن يعادون»، أي: مع سلامتهم هم من تلك البليّة. فهو إحساس بالقوة خفيّ يناظر السِمَن القليل؛ لإصابة الأعداء مع سلامتهم هم: ﴿فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ﴾.

و«تشميتُ العاطِس» خلاصتُه دعاءٌ بالعافية والسلامة – والعافية قوة. وهذا أقربُ من تفسيره بالدعاء بألا يكون في حالة يُشْمَتُ فيها به.

وقولهم: «خرجوا في غزاة، فقَفَلوا شَماتَى – كحيارى، ومُتشمِّتين، أي: خائبين»، هو من قلّة القوّة في المعنى الأصلي – مع خفائها.

• (شمخ):

﴿وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ﴾ [المرسلات:٢٧]

«جبل شامخ، وشمّاخ – كشدّاد: طويل في السماء/ شاهق. شَمَخ الجبلُ: علا وارتفع».

❁ **المعنى المحوري:** ارتفاعٌ خارقٌ للأُفُق مع رُسوخ الأصل: كالجبل الشامخ: ﴿وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ﴾. ومنه: «شَمَخ بأنفه: ارتفع، وتكبَّر».

(١) في ديوانه (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، ص١٨. ومما جاء في شرحه مما لم يُشرح هنا: «الصَّرَد: شِدّة البَرْد». [كريم].

• (شمز - شمأز):

﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ [الزمر:٤٥]

قال عمرو بن كلثوم في معلقته [شرح السبع الطوال ٤٠٤. وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد][(١)].

فإن قناتَنا يا عمرُو أعْيَتْ
عَلَى الأعداءِ قبلَكَ أن تَلينا
إذا عَضَّ الثِقافُ بها اشْمَأَزَّتْ
ووَلَّتْهُمْ عَشَوْزَنَةً زَبُونا
عَشَوْزَنَةً إذا غُمِزت أرَنَّتْ
تَدُقُّ قَفا المثقِّفِ والجَبينا

(عَشَوزنة: صُلبة. غُمِزت: ضُغطت بالثقاف، أو غيره؛ لثَنْيِها حَسَبَ ما يراد. زَبون: دفّاعة، أَرَنّت: صَدَرَ عنها رنينُ صوتٍ دقيق حادّ. «تدقُّ قفا المثقف والجبينا» أي أنها ترتدُّ بقوة واندفاع بعد الغمز، وتصيب قَفَاه، أو جبينه. وهذا تصوير لاشمئزاز القناة المذكور في البيت السابق).

❁ **المعنى المحوري**: ابتعادٌ باندفاع شديد إِثْر محاولة الثَّنْي - وذلك بسبب الصلابة: كاشمئزاز تلك القناة الذي صوّره البيتُ الأخير عَقِبَ غَمْزِها، أي: محاولةِ ثَنْيِ جزء منها عن وضعه (وليس في [ل] استعمال حسّي).

ومن معنويّ ذلك: «اشمأزّ: ذُعِر من الشيء/ نَفَرت نفْسُه منه لكراهته». وبه يفسَّر انقباض القلب - وقد ذُكر في [ل]. وبهذا أيضًا ينبغي أن يفسَّر قوله فيه: «اشمأزّ: انقبض واجتمع بعضُه إلى بعض»؛ فالمقصود: التقبض الذي به يَتباعد نفورًا: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾: نفرتْ نفورًا شديدًا.

• (شمس):

﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ [يس:٣٨]

«الشمس: تلك المضيئة. والشَّمُوس من الدواب: النَّفُور الذي لا يستقرّ لشغْبه وحِدّته. وقد شَمَسَتْ (قعد): شَرَدَتْ، وجَمَحَت، ومَنَعَتْ ظَهْرها. والشَمُوس من النساء: التي لا تُطالع الرجال، ولا تُطْمِعُهم».

❁ **المعنى المحوري**: حِدّةٌ بالغةٌ تتركّز في الشيء تَنْفُذُ منه وتَظْهَر من كَثْرتها: كالشمس بحرارتها المتركّزة فيها، وأشِعّتِها الحادّة التي تَنبعث منها: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾. وليس في القرآن من التركيب إلا الشمسُ هذه المعروفة. وقد قيل إن الشمس في قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف:٤] المراد بها أُمّه، أو خالته [قر ٩/ ١٢١]. وكالشَّمُوس من الدوابّ: فيها حِدّة في ذاتها، وفي سلوكها مع الراكب، كأن بها حَرَارةً وحُمُوًّا. وكذلك الشَّمُوسُ من النساء. «والخمرُ شَمُوسٌ (لها حرارة وحدّة في الجوف). ورَجُل شَمُوس: صَعْب الخُلُق. وشامَسَه: عاداه وعانده (كما يقال: حادّه). وقد شَمِس لي (كفرح):

(١) جمهرة أشعار العرب، بتحقيق علي محمد البجاوي، ٢٨٨.

بدتْ عَدَاوتُه فلم يَقدِر على كَتْمها. وتشَمَّسَ: بَخِلَ» (البُخل جفافٌ يناسب الحِدَّة).

ومن الأصل: «الشَّمْسُ: قِلادة الكلب (تُمسِك الحِدّة وتحبسها). والشمس كذلك: مِعْلاقُ القِلادة في العنق» (تُمسك الجواهر النفيسة الدقيقة).

• (شمل):

﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾ [النحل:٤٨]

«الشِّمال – ككتاب: شِبْهُ مِخْلاة يُغشَّى بها ضَرْع الشاة، أو العنز، إذا ثَقُل. وكذلك النَّخْلةُ إذا شُدَّت أعْذَاقها بقِطَع الأكْسية لئلا تَنْفُض حَمْلها» (أي يتناثر ثمرُها). «شَمَلَ الشاةَ، والناقة (نصر وضرب): علّق عليها الشِمال. وشَمَلَ النخلةَ كذلك. واشتمل بالثوب: أداره على جسده كلِّه حتى لا تخرج منه يدُه».

❁ **المعنى المحوري: إحاطةُ ما يُخشَى انتشارُه بما يلتفّ حوله ويضمُّه معًا قائمًا:** كالضَرْع بالمخلاة، والجسم بالثوب. ومنه: «شَمَلَ القومَ (كفتح): جَمَعهم. وشَمَلهم أمرٌ: عمّهم. واشتمل عليه الأمرُ: أحاط به». ومنه: «الشَمْألة: قُتْرة الصائد؛ لأنها تُخْفِي من يستتر بها». ومنه: «اشتملت الرَحِمُ على الولد: تَضَمَّنته»: ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام:١٤٣ وكذا ما في ١٤٤]. «وشَمِلَت الناقةُ (فرح): لَقِحَتْ» (ففي بطنها جنين تحيط به). ومنه: «الشِمَال – ككتاب: كُلُّ قَبْضة من الزرع يَقْبِض عليها الحاصد.

والشِمال: اليد اليسرى» (لأنها تمكّن مع اليمنى من احتواء الشيء والتفافِ اليدين حوله): ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ [الحاقة:٢٥]؛ فهذه اليد المقابلة لليمنى. ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعارج:٣٧]؛ فهذه وسائر ما في القرآن من (شمال) و(شمائل) تَعني الجهة المقابلةَ للجهة اليمنى.

أما «الشَمَلة، والشَمَل – بالتحريك فيهما: القليلُ يَبقى على النخلة من حَمْلها»، فهو من عدم الانتشار في الأصل؛ لأنها بقيت ممسكة. و«شَمَل الرجلُ: أسرع وشمّر» (فهذا من جمع ثيابه، أو نَفْسِه).

ومنه: «ريح الشَمال» – كسحاب (لأنها تَشمل النفوسَ وتَلُفُّها بلُطْفها ورِقّتها) [انظر: نهاية الأرب ١/٩٧]، أو لأنها تهُبّ من جهة شِمال القبلة. ومنه: «الشِمال – ككتاب: خَليقَة الرجل (كأنها طبيعته المُختَزَنة فيه). والشَمُول: الخمر»؛ (لقوة الإسكار فيها التي بها تستولي على السَكْران).

❁ **معنى الفصل المعجمي (شم): جَمْع ما هو منتشر: منسحبًا إلى أعلى، كشَمّ الرائحة المنتشرة في الهواء بدخولها في الأنف، وكالجبل الأشمّ الطويل الرأس – في (شمم)، وكتجمع كثافة الشامة سوادًا – في (شأم)، وكالسِمَن الساري في البدن؛ فإنه يَنبِر البدن وإن كان قليلًا – في (شمت). وكاجتماع قاعدة الجبل فيطول رأسه في السماء – في (شمخ)، وكتجمع حرارة الشمس فيها مع وجودها في أعلى الأفق – في (شمس)، وكما يجمع الشِمالُ الضرعَ والنخلة، والبدنَ إلى أعلى – في (شمل).**

ش

الشين والنون وما يَثلِثُهما

• (شنن - شنشن):

«الشَنّ، والشَنَّة – بالفتح فيهما: القِرْبة الخَلَق، وكذلك: السِقاء الخَلَق من كلّ آنية صُنِعت من جِلْد. وقد شَنَّ الجَمَلُ من العطش يَشِنّ: يَبِس. وشَنَّت القِرْبةُ: يَبِسَت. والتشنُّن: التشَنُّجُ واليُبْس في جِلْد الإنسان/ تَغَضُّنُه عند الهَرَم. وذئب شَنُون: جائع. والشَنُون: المهزول من الدواب. والشَانّة من المسايل: كالرَحَبة/ التي تَصُبّ في الأودية من المكان الغليظ».

❁ **المعنى المحوري:** تسرُّبُ المائع ونحوِه من الأثناء التي تضُمُّه منتشرًا؛ لضعف تلك الأثناء عن حَجْزه[1]: كالقِرْبة الخَلَق يتسرَّب منها الماءُ كذلك. وكذهاب الماء من بَدَن الجمل العطشان. وكذهاب الندى من جِلْد الهَرِم، والسِمَنِ، والطعام من المهزول، والجائع. والمكانُ الغليظ يسيل منه الماءُ متفرِّقًا. ومنه: «التشنين: قَطَرانُ الماءِ من الشَنَّة شَيْئًا بعد شيء. وشنُّ الماء على المحموم: أن يُرَشّ عليه الماءُ رَشًّا متفرقًا».

(١) (صوتيًّا): الشين تعبّر عن التفشّي، والنون تعبّر عن الامتداد في الباطن، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ بكثرة وتفشٍّ للمختزَن في باطن شيء أو أثنائه: كالماء من الشَنّ البالي، والندى من الجِلْد المتغضِّن. وفي (شنأ) تعبّر الهمزة عن ضغط ودفع، ويعبّر التركيبُ معها عن دفع ما في حيِّز (أي باطن، أي إخراجه أورده بقوة ما)، كردّ النفس ما هو قبيح المنظر، أي عدم قبوله، وكدفع المستحَقّ مع البراءة؛ ومنه جاء معنى البُغْض. وفي (شأن) تتوسط الهمزة، ويعبّر التركيبُ عن تفرع من أثناء (باطن) مع الامتداد في أخرى، كشئون الرأس، والتراب في شقوق الجبال. ومن هذا أُخذ الجريان من أثناء، كالشأن من الشئون، وهو الأمر الجاري.

ولعزّة الماء عندهم، وانتشارِ نَفاذه هكذا من القِربة؛ عدّوا ذلك انصبابًا وصبًّا، وشبّهوا به؛ فقالوا: «شَنَّ عليه دِرْعَه: صبَّها» (أي: لَبِسها. والدرعُ مكوّنة من حِلَق دقيقة كثيرة تشمل البدن؛ فهي تُشبه الشَنّ: صبَّ الماء). «وشَنَّ عليهم الغارة: صَبَّها، وبثّها، وفرّقها من كلّ وجه» (انتشار). ومن هذا مع ملاحظة رقّة الماء قالوا: «شَنّ بسَلْحه: رَمى به رقيقًا».

أما «الشِنْشِنة – بالكسر: الطبيعة، والخليقة، والسجيّة»، فمن نفاذ المُختَزَنِ في الباطن، المغروز فيه، بتفرق وانتشار. وقام تكرارُ المُمارسة مقامَ التفشِّي والانتشار.

• (شنأ):

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ [الكوثر:٣]

«المَشْنأ – بالفتح: القبيح الوجه/ القبيح المنظر/ وإن كان محببًا. وشوانئ المال: ما لا يُضَنّ به. وشَنأ إليه حقَّه: أعطاه إياه، وتبرأ منه».

❁ **المعنى المحوري:** دفعٌ من الحيِّز –أو ردٌّ عنه– بقوة؛ لكراهة الحَوْز، أو عدم استحقاقه: كدفع ما لا يُضَنّ به، ودَفْع الحقِّ مع التبرؤ. وكردّ النفْس، أي عدم قبولها القبيحَ المنظر – وهو رد معنويّ. ومن هذا الدفع المعنوي استُعمل في الكراهة والبغض؛ لأنهما عدم قبول: «شَنِئَ الشيءَ: أَبْغضه»: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْ﴾ [المائدة:٨]، أي: بُغْضُهم، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ أي: مُبْغِضَك.

وأُطلق أيضًا في مطلق التباعد من الشيء (دفعًا له من الحوزة): «الشَنُوءة: التقزُّز من الشيء. وهو التباعد من الأدناس. الرجل الشَنوءة: الذي يتقزّز من الشيء» (المصدر يُضَمّ ويُفتح).

• (شأن):

﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ [الرحمن:٢٩]

«الشُئون (ج شأن): عُروق يجري فيها الدمعُ من الرأس إلى العين، ومواصلُ قبائل الرأس/ نمائم في الجمجمة (نتوءات صغيرة متوالية بينها فجوات تكون في حافة كلٍّ من قبائل الرأس - وهي الأطباق العظمية، وتتداخل معًا، فتكوّن الجمجمة) / شبه لحام من النحاس يكون بين تلك القبائل، و[الشئون]: عروق من التراب في شقوق الجبال يُغرس فيها النخل و/ ينبُت فيها (شجر) النَبْع».

❁ المعنى المحوري: فُروعٌ -أو شُعَبٌ- دقيقةٌ تمتد في أثناءٍ أو منها - مع وصل، أو توصُّل: كعروق الدمع في الرأس، وكمَواصِل القبائل بين العظام، وكعروق التراب في شقوق الجبال. ومنه: «شَأَنَ خبَرَه: عَلِمه» (كأنه سَبَره، أي: تغلغل فعرَفَ ما فيه). ومنه: «الشأْن: الخَطْب، والأمر، والحال» (شُعبة من الأمور الخاصّة أو الجارية تنشأ): ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [يونس:٦١]. وكل (شأن) في القرآن فهو بهذا المعنى. أما ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ فإنه -تعالى- لا يزال يُنشيء، ويُفني، ويغيّر أحوالا، ويبدي من أمور خَلْقه ما شاء [ينظر: روح المعاني ٢٧/ ١١٠، بحر ٨/ ١٩١].

❁ معنى الفصل المعجمي (شن): انتشارُ دِقاقٍ من أثناء الشيء: كتسرب الماء ونحوه من أثناء الشَنّ: القِرْبة الخَلَق - في (شنن)، وكما في المَشْنَأ (القبيح الوجه) تنتشر منه نتوءات تُقبّحه (وتركيب «قبح» يعبّر عن نتوء عظام البدن) - في (شنأ)، وكما في شئون قبائل الرأس - وهي امتدادات عظمية دقيقة متفرقة من حافَة كلِّ قبيلة، تدخُل في فراغات تقابلها في حافَة القبيلة الأخرى - في (شأن).

الشين والهاء وما يَثلِثُهما

• (شهو - شهى):

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ﴾ [آل عمران:١٤]

«شَهِيَ الشيءَ (كالنوم، والنساء، والطعام) بكسر الهاء، وشَهاه يَشْهاه شَهْوةً، واشتهاه، وتشَهّاه: رَغِبَ فيه وأحبّه».

❁ المعنى المحوري: رغبةٌ حادّةٌ في مرغوبٍ بَدَنيٍّ (من إحساس بالخلوّ منه)(١): ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ

(١) (صوتيًا): الشين تعبّر عن تفشٍّ، والهاء للفراغ أو الإفراغ، والواو في (شهو) للاشتمال، فعبّر التركيبُ عن احتواء على رغبة حادّة في الشيء عن إحساس بفراغ شديد منه. وفي (شهب) تعبّر الباء عن التلاصق والتجمع، ويعبّر التركيبُ معها عن تجمع حادّ الوقع نصوعًا أو نارًا في أعلى الشيء، كالبياض الأشهب. وفي (شهد) تعبّر الدال عن ضغط وحبْس، ويعبّر التركيبُ معها عن احتباس الشيء ذي =

ش

﴿ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [الأعراف:٨١]. وشهوةُ أهل الجنة توجّه نفوسهم: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ [الزخرف:٧١]. ثم يُعمَّم ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ:٥٤]: الرجوع إلى الدنيا، أو قبول الإيمان بعد نزول العذاب.

• (شهب):

﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ
لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل:٧]

«الشِهاب: العُود الذي فيه نار / أصلُ خشبةٍ أو عودٍ فيها نار ساطعة». الشُهْبة - بالضم: بياض يَصدعه سوادٌ في خِلاله/ بياض غَلَبَ على السواد. فرس أشهب، وعَنْبر أشهب. واشهابّ رأسه: غلبه بياضُه. والشَهاب - كسحاب: اللبن الضَيَاح/ الذي ثُلُثاه ماءٌ، وثُلُثه لَبَن».

❁ **المعنى المحوري:** حدّةُ نارٍ -أو بريقٍ- تنتشر في أعلى الشيء دون أسفله، بحيث يمكن نَقْلُها- مع صفاء، أو خِفّةٍ ما: كلَهَب الشُعلة في رأس العود - واللهب أبيضُ صافٍ. وكبياض الأشهب، والضَيَاح - وهو أبيض خفيف الكثافة. فمن العُود الذي فيه نار: ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل:٧]. ومنه: «الشِهاب: شبه الكوكب الذي يَنقضّ بالليل» على إثر الشيطان كشهاب النار: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات:١٠]. ومنه: «الشُهُب الدَراري. وهي نجومٌ سبعة» تحوي ضوءًا قويًّا نفاذًا. «والكتيبة الشَهْباء» نُظر فيها إلى بريق السلاح يعُمُّها.

وقالوا: «سَنة شَهْباء: مُجدبة، بيضاءُ من الجدب، لا يُرى فيها خُضْرة» (الفراغ من جنس الصفاء، والنبتُ والخضرة سوادٌ وكثافة). وقد ردّوها إلى بياض الثلج وعدمِ النبات (والبرد يَحُسُّ النبات: يُحرقه فيفنيه - ينظر: حسس). ثم قالوا: «يوم أشهب: ذو ريح باردة». وهذا من ارتباط شُهْبة الثلج بالبرْد. أما «الشَوْهَب: القُنْفُذ»، فتسميته هذه لحدّته المادية التي تعلوه؛ وهي شَوْكه الذي يقتل به الحية، وحِدّته المعنوية؛ وهي أنه لا ينام [ينظر: (ل) قنفذ].

• (شهد):

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب:٤٥]

«الشَهد - بالضم والفتح: العَسَل مادام لم يُعْصَر من شَمعه. والشاهد: الذي يخرج مع الولد كأنه مُخاط. وأشهد الغلامُ: أَمْذَى وأدرك».

❁ **المعنى المحوري:** وجودُ شيءٍ ذي قيمة في الحيز بتمكُّن: كالشُهد الذي لم يُعصَر، وكذلك المُخاط في البطن - وله أثره في إزلاق الوليد والمَذِيّ في الصُلب.

=القيمة أو وجوده في حيّز، كالشهد، والشهادة. وفي (شهر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن نفاذِ ماله حدّة باسترسال (امتداد جِرْم أو تكرار)، كالهلال، والسيف. وفي (شهق) تعبّر القاف عن غِلَظ وتعقُّد في عمق الجوف، ويعبّر التركيبُ معها عن البلوغ إلى العمق: عمق الجوّ، أو الجوف، بحدّة، أو اندفاع، كما في الجبل الشاهق، والشهيق.

والوجود في الحيّز حضورٌ فيه يَلزمه معاينةُ ما يجري فيه: «شَهِد المجلسَ: حضره (المجلس ظَرْفٌ). والشاهد والشهيد: الحاضر»: ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف:١٩]، ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥]، أي: في الشهر، أي: كان حاضرًا غير مسافر». وبالحضور يفسَّر ما في [البقرة:١٨٥، المائدة:١١٣، يونس:٦١، الكهف:٥١، الأنبياء:٦١، الحج:٢٨، النور:٢، النمل:٣٢، ٤٩، الصافات:١٥٠، الزخرف:١٩، المدثر:١٣، البروج:٧]. وكل صفة شهيد مسندة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، [البقرة:١٣٣، النساء:٧٢، الأنعام:١٤٤، هود:١٠٣، الإسراء:٧٨، مريم:٣٧]، وكل (الشهادة) في ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [عشرة مواضع منها الأنعام:٧٣]، وفي ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين:٢١]، قال: يشهدون عَمَلَهم أو كتابته [قر ١٩/ ٢٦٤].

كما يَلزم من المعاينة العلمُ، قال في [بحر ٢/ ٤١٩]: «وأصل شَهِدَ: حَضَرَ، ثم صُرّفت الكلمة في أداء ما تقرّر عِلمُه في النفس بأي وجه تَقَرَّر: من حضور، أو غيره». «شَهِد الحادثَ: عاينه [الوسيط]. وشهد الشاهد عند الحاكم: بيّن ما يعلم وأظهره، والشهادة: الإخبار بما عَلِمه (مما رآه إذ حَضَر)»: ﴿وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ﴾ [البقرة:٢٨٣]، ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة:٢٨٢]، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾ [النور:٢٤] يفسّرها ما في [يس:٦٥]، ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ [الأحزاب:٤٥] (يشهد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتبليغه أمّته، وعلى أعمالهم إذ تُعرض عليه أولًا بأول). وكل ما عدا ما سبق وما يأتي فهو من أداء الشهادة بما رُئي أو عُلم. وبعضه يتأتّى –أو قيل– فيه بالحضور والأداء، مثل [البقرة:٨٤]. وفي [آل عمران:٩٩] ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾]، قال: عقلاء، أو شهداء على ما في التوراة [قر ٤/ ١٥٥]. والشهيد في أسماء الله عَزَّوَجَلَّ: الحاضر .. الذي لا يغيب عن علمه شيء: ﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران:٩٨]. وكل وَصْفٍ لله عَزَّوَجَلَّ بذلك فأصله الحضور، ومنه إلى العلم، وفي بعضه ما يترتّب على العلم من الحُكْم، أو البيان، أو القضاء المعبَّر عنها بالشهادة حَسَبَ مقتضى السياق ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران:١٨]: شهد بصنعته التي لا يقدر عليها غيرُه، وبما أُوْحيَ من آياته الناطقة بالتوحيد (وتشريعاته المقررة للحقّ، والعدل، والخير)، والملائكةُ بإقرارهم وبتقريرهم للرسل، والرسلُ لأولي العلم. (قائمًا) حال من اسم الله تعالى، فهو وحدَه القائمُ بالقسط المطلق ومقرِّره لخَلْقه [ينظر: بحر ٢/ ٤١٩ – ٤٢٣]. ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء:١٦٦] وشهادته تعالى بما أنزله إليه إثباتُه بإظهار المعجزات [بحر ٣/ ٤١٥]. والشهيد: من قُتِل مجاهدًا في سبيل الله؛ لأن ملائكته شهودٌ له بالجنة، وقيل لأنه حيّ لم يمت كأنه شاهد حاضر ... وقيل غير ذلك، فهو (فعيل) بمعنى (فاعل)، أو (مفعول)، على اختلاف التأويل [ل، قر ٤/ ٢١٨]: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ [آل عمران:١٤٠]. وكذا ما في [النساء:٦٩].

• (شهـر):

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥]

«الشهر: الهلال إذا أهلّ. شَهَر فلانٌ سيفه (فتح): سلّه من غِمْده [الوسيط] وشهّره – ض: انتضاه فرفعه على الناس».

❁ المعنى المحوري: ظُهور الشيء أقصى ظهورٍ؛ لبروزه من جوف كان يحجُبه: كالهلال في الأفق، والسيفِ من الجراب مع رفعه على الناس. وبالهلال سُمّي الشهر (جزء السنة) لأنه به يُبدأ. وقد لاحظ ابنُ فارس اتفاقَ العرب والعَجَمِ على تسمية الشهر باسم الهلال في لغتهم. وهو ملحظٌ جيّد إنْ صحَّ ما فيه من تعميم: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة:٣٦]. ويُشتقّ منه (أَشْهَر) و(شَاهَر). والذي في القرآن من هذا التركيب هو الشهر: المدة الزمنية المعروفة، ومثنّاه، وجَمْعُه.

ومن أقصى الظهور المذكور: «شَهَر الأمرَ (فتح): أظهره، وأعلنه. وشهّر به – ض: أذاع عنه السُّوءَ» بأن أعلن عن قبيح نُسب إليه (بالحقّ أو بالباطل).

• (شهـق):

﴿إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا﴾ [الملك:٧]

«جبل شاهق: طويلٌ عالٍ. وشَهَق البناءُ، والجبلُ، ونحوها (فتح): عظُم ارتفاعه [الوسيط]. والشهيق: ردّ النفس. شَهِق (كفرح): جَذَب الهواءَ إلى صدره».

❁ المعنى المحوري: نَفاذُ الشيء مُجتمِعًا بحدّة إلى عُمْقٍ خالٍ: كهواء الشهيق يدخل مجتمعًا إلى عمق الجوف. والجبلُ الشاهق يَطعن بارتفاعه في جوف الأفق. ويُطلق الشهيق على الصوت المصاحب لجذب النفس، كما قالوا في «شهيق الحمار: آخر صوته، أو نهيقه. وشهيق المكروب: أنينه الشديد المرتفع جدًّا...»: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود:١٠٦]. «والشَّهْقة: كالصيحة، شَهِقَ شَهْقةً فمات».

❁ معنى الفصل المعجمي (شه): وجودُ فراغٍ ما: كالذي في نفْس ذي الشهوة من فقد ما يشتهيه – في (شهو/ شهى). وخِفّة لهب الشهاب، وكذا البياض (فالسواد كثافة) – في (شهب). والفراغِ الذي يَشغله العسلُ في قُرصه، وكذلك وجود شاهد في حيّز الواقعة – في (شهد)، وظهورِ الهلال في الأفق الخالي، وكذلك الإعلان عن مجهول – في (شهر)، واختراقِ رأس الجبل الأفقَ، وسَحْبِ الهواء إلى الصدر الخالي بقوة – في (شهق).

العلّامة المصنِّف

- وُلِد في (١٩٣١/٣/١٠م)، بقرية «تيدة» التابعة لـ«مركز سيِّدي سالم»، بمحافظة كفر الشيخ.
- أتمَّ حفظ القرآن في سنّ الثانية عشرة، ثم التحق بالتعليم الأزهري بمراحله المختلفة، بدءًا بمعهد مدينة «دسوق».
- جمع في تعليمه الجامعي – وعلى نحو مُتزامِن – بين الحصول على درجة الليسانس من كلية اللغة العربية بالقاهرة، ومن كلية الآداب (قسم الفلسفة) بجامعة القاهرة، في العام ١٩٧٦م.
- حصل على درجة الدكتوراه من قسم «أصول اللغة»، بكلية اللغة العربية، في العام ١٩٧٦م. وكان عنوان رسالته «أصول معاني ألفاظ القرآن الكريم».
- بدء عمله الجامعي في كلية اللغة العربية بالمنصورة في العام ١٩٧٧م. وتدرّج في الدرجات الجامعية والمناصب الإدارية، حتى عُيّن عميدًا للكلية لمدة ثماني سنوات (١٩٨٨- ١٩٩٦م).
- انتقل إلى «كلية القرآن الكريم» بمدينة «طنطا» بدءًا من العام (٢٠٠١م). وكان له فضل كبير في تثبيت دعائمها، وتنشئة جيل نابه من الباحثين.
- من مصنّفاته – وجُلّها مطبوع في «مكتبة الآداب» المصرية: الاستدراك على المعاجم العربية – خصائص اللغة العربية – علم فقه اللغة العربية – المعنى اللغويّ – علم الاشتقاق – المختصر في أصوات اللغة العربية – نحو نظرية إسلامية في نشأة اللغة - وَثاقة نقلِ النصّ القرآني من رسول الله ﷺ إلى أمته - الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية – القضية القرآنية الكبرى (حديث نزول القرآن على سبعة أحرف).
- نَشِطَتْ روحُه إلى ربِّها في مغرِب يوم الثلاثاء الموافق (٢٠١٥/٣/٢٤م).

المربي

markaz.almurabbi@gmail.com

طبعة مزيدة ومنقحة

المربي
حي على الأصالة

المعجم الاشتقاقي المؤصل

لألفاظ القرآن الكريم

مؤصل ببيان العلاقات
بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها

صنفه
فقيه العربية العلامة
محمد حسن حسن جبل
(المتوفى سنة ١٤٣٦ هـ رحمه الله)

قدم لهذه الطبعة
وضبطها وعلق على بعض مسائلها
عبد الكريم محمد جبل

المجلد الثاني
(ص - هـ)

المُعجَمُ الاشْتِقاقِيُّ المؤَصَّلُ

لألفاظِ القرآنِ الكريمِ

المُجلَّدُ الثَّاني

(ص – هـ)

المعجم الاشتقاقي المؤصل

لألفاظ القرآن الكريم

طبعة

مركز المربي

رقم الطبعة	الرابعة
سنة الطبع	١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م
عدد الصفحات	٧٦٠ صفحة
المقاس	٢١×٢٩
رقم الإيداع	٢٠١٨/١٦٧٦٧م
الترقيم الدولي	I.S.B.N 978-977-6546-88-9

مركز المربي للاستشارات التربوية والتعليمية

markaz.almurabbi@gmail.com

طبعة مزيدة ومنقحة

المعجم الاشتقاقي المؤصل

لألفاظ القرآن الكريم

مؤصل ببيان العلاقات
بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها

صنفه
فقيه العربية العلامة
محمد حسن حسن جبل
(المتوفى سنة ١٤٣٦هـ رحمه الله)

قدم لهذه الطبعة
وضبطها وعلق على بعض مسائلها
عبد الكريم محمد جبل

المجلد الثاني
(ص - هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الصـاد

ص

باب الصاد

التراكيب الصادية

• (صيص):

﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ [الأحزاب:٢٦]

«صياصي البقر: قرونها، واحدها: صِيصة، وصيصيَة - بالكسر، وتُشدَّد ياؤها الأخيرة. والصِيص من ثمر النخل: الذي لا يَشتدّ نواه، أو لا يكونُ له نَوَى أصلًا. والصِيصاء: حَبّ الحنظَل الذي ليس في جوفه لُبّ».

❁ المعنى المحوري: صلابة ظاهرِ الشيء مع فراغ باطنه: كصياصي البقر، والصِيص، والصِيصاء. ومنه: الصياصي: الحصون، وكلُّ شيء امتُنع به وتُحصِّن فهو صِيصة - بالكسر (بناء محصَّن الظاهر خالي الجوف): ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾.

• (وصى):

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الشورى:١٣]

«الوَصَى - كفَتَى وكغَنِيّ: جرائد النخل التي يُحْزَم بها، وقيل: هي من الفسيل خاصّة. وفلاة واصية: تتصل بفلاة أخرى. وأرض واصية: متصلة النبات. وقد وَصَى النبتُ: اتصل وكثر [الأساس]. ووَصَت الأرضُ تَصِي: اتصل نباتُها بعضُه ببعضُه. والوَصِيّ - كغنِيّ: النباتُ الملتف».

❁ المعنى المحوري: التزامُ الأشياءِ بعضِها بعضًا: كالمحزوم بالجريد، والنباتِ الملتفّ، وكالمتصل بعضِه ببعض منه؛ إذ هو متضامّ. ومن هذا الالتزام جاء معنى الإيجاب في «الوصية»؛ فهي عهد، وتكليف، وإلزام: ﴿فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ [النساء:١٢] ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة:١٨٢]. ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء:١١]، أي: يفرض عليكم، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ ﴾ [الأنعام:١٥١ وكذلك ١٥٢، و١٥٣]. وبهذا المعنى يفسَّر قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ [البقرة:٢٤٠]، أي: فريضةً؛ إذ كان ذلك حقًّا واجبًا لهنّ غيرَ معلَّق بالتوصية من الأزواج [طب ٥/ ٢٥٢]. وهذا الملحظ يُغنى عن تأوُّلهم في الآية ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ...... وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء:١٢]. قال [طب]: أي عهدًا من الله إليكم فيما يجب لكم من ميراث من مات منكم [٨/ ٦٨، وأيضًا ٨/ ٣٠].

هذا وقد قالوا إن (الوَصِيّ) هو المُوصِي - اسما فاعل ومفعول، وإنها من الأضداد. وأساس ذلك أن

ص

صيغة (فعيل) تصلُح لاسمي الفاعل والمفعول؛ فهو من سَعة مجال الصيغة؛ ولا تضادّ في المعنى الأصلي للتركيب.

وليس في القرآن من التركيب إلا «الوصية» (والفعل واسم الفاعل منها) بالمعنى الذي ذكرناه.

الصاد والباء وما يَثلِثُهما

• (صبب - صبصب):

﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا﴾ [عبس:٢٤-٢٥]

«الصُبَّة - بالضم: ما صُبّ من طعامٍ (: بُرّ) وغَيْرِه مجتمعًا. والصَبُوب: الحَدُور. والصَبَب / محركة: تَصَوُّبُ نهرٍ أو طريقٍ يكون في حَدُور. صبّ في الوادي: انحدر، صبَّ الماءَ ونحوه: أراقه».

المعنى المحوري: حَدْرُ المائع (ونحوه من المتسيِّب) من أعلى إلى أسفل بقوة، أو دفعٍ[(١)]

- ويلزمه الاختراقُ (بقوة الانحدار) والتجمعُ والثباتُ رسوخًا بقوة الانصباب: كصَبّ الماءِ، والبُرّ. وكانحدار المتحرك إلى الوادي المنخفض. والصَبُوبُ يُنْحَدَرُ منه. وفي الأثر: «جَعل صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ يَدَه إلى السماء ثم يَصُبُّها عليّ»، ﴿يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ﴾ [الحج:١٩]، ﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر:١٣].

والصبّ بقوة نفاذٌ إلى المصبوب فيه بقوة، فعُبِّر به عن المخالطة (الضارّة): «صَبّ ذؤالةُ على غنم فلان: إذا عاث فيها». ومن معنويّ الانحدار: «التَصَبْصُبُ: شِدّة الخلاف (أي المخالفة كلٌّ يمثل صُبَّة كما سيأتي)، والجُرْأة» (اندفاع بثِقَل كالانحدار).

ويلزم ذلك الأصلَ التجمعُ، أخذًا من الصبِّ؛ إذ يتأتّى منه تراكُم المصبوب، وقد صَرَّح به في قوله «مجتمعا». ومن هذا قالوا: «الصُبَّة - بالضم: الجماعة من الناس، والقطعةُ من الإبل والشاء، والقطعةُ من الخيل».

(١) (صوتيًّا): الصاد تعبّر عن غلظ ممتدّ أو امتداد بغلظ وقوة، والباء للتجمع الرخو مع تماسك ما، والفصل منهما يعبّر عن حَدْر متوالٍ بقوة، كما في الصَّبّ من أعلى، والصُّبّة. ومنه التداخل - وهو تجمُّع، كالصبيب: الجليد. ويلزم ذلك معنى اللصوق. وفي (صبو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ معها عن اشتمال على مَيْل وانحدار، أي كونه مشتملا عليه، كعَيْر السَّيْف، وعير رأس القدم. وفي(صوب) يتمثل الاشتمال في الموافقة، أي لقاء ما مِن أجله هَوَى الشيء، ويعبّر التركيبُ - مع الميل والانحدار عن موافقة ووقوع بشيء، كالصَّوْب: المطر، وإصابة السهم الهدفَ. وفي (وصب) يتمثل الاشتمال في اللزوم والدوام، ويعبّر التركيبُ معها عن لزوم ما تربّى أو وُجد لاصقا «وصب الشحم: دام»؛ فيتأتّى معنى الدوام. وفي (صبأ) فإن الدفع الذي تعطيه الهمزة يجعل التركيبُ يعبّر معها = =عن اندفاع ذلك القَوِيّ النابت نافذًا من حيّزه كناب البعير. وفي (صبح) تعبّر الحاء عن عِرَضٍ مع جفاف (قوة)؛ فيعبّر التركيبُ معها عن واضح عريض يعرو كثيفًا مجتمعًا، كما يعرو ضوءُ الصبح ظلامَ الليل الكثيف، وكالشعر الأبيض والأحمر في الأسود. وفي (صبر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال التجمع، كما في صُبرة الطعام، والحجارة المجتمعة. وفي (صبع) تعبّر العين عن الالتحام مع طراءة، ويعبّر التركيبُ معها عن جِرم دقيق يمتدّ من تجمع ما، كالإصبع من الكف. وفي (صبغ) تعبّر الغين عن غشاء أو نحوه، ويعبّر التركيبُ معها عن تغشّي طرف المتجمع بغشاء لتدلّيه (أو انصبابه) فيه، كما في صبَغ الذنَب، والاصطباغ: الائتدام.

كما يَلزم من وصول المُنحدِر إلى المقرّ بقوة، أو ارتطام، أن يثبُت في المقرّ كاللاصق به. ومن هذا اللصوق: «الصبيب: شجرٌ يشبه السَّذاب[1] يُختضب به/ السناءُ[2] الذي تُختضَبُ به اللِحَى كالحِنّاء، والجليدُ»، وقالوا: «صُباصِب- كتماضر، أي: غليظ شديد» (وحقيقته أنه متداخِلٌ بعضُه في بعض). والصَبيب أيضًا: طَرَف السيف، أي: آخِرُ ما يبلغ سِيلانه (السِيلان: طرف حديدة السيف من عند مقبضه يغرز في المقبض فيُمتسَك فيه). وقولهم: «صَبّ فلان يَصَبّ (ب فرح): إذا عَشِق» هو من اللصوق، كما أن «الحُبّ» من اللزوم.

أما قولهم: «الصُبَّةُ- بالضم، والصُبابة- كرخامة: بقيةُ الماء واللبن في الإناء»، فهي من الأصل بمعونة الصيغة، أي: بقية ما انصبّ، أو ما شأنه أن يُصَبّ. وكذا قولهم: «تَصَبْصَبَ الليلُ: ذَهَب إلا قليلًا» هو انصبابُ ذَهابٍ. وكذا: «صَبْصَبَ الشيءَ: مَحَقَه، وصُبّ الرجل- للمفعول: مُحِقَ».

• (صبو):

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم:١٢]

«الصَبِيُّ من السيف: مادون الظبَةِ قليلًا (الظبة هي طَرَفه الدقيق)/ عَيْرُه الناتئ في وَسَطه. ومن القَدَم رأسُه/ مابين حِمارتها إلى الأصابع (حِمَارة القدم: أعلى وَسَط ظَهْره)».

❁ **المعنى المحوري:** انحدارٌ -أو ميلٌ- متدرِّجٌ إلى أسفل: كما دون الظُبَة ينحدر مستدِقًّا إليها، والعَيْر ينحدر إلى الجانبين، وصَبِيّ القَدَم إلى الأصابع.

ومن ذلك: «الصبي: الولدُ من لَدُن يُولَدُ إلى أن يُفْطَم» (لصغر بدنه بالنسبة للبالغين فهو منخفض كالمنحدر، أو لميله- كما قال ابن جني [الخصائص ٢/١١٨-١١٩]، أي: تعلُّقه بالأشياء: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم:٢٩]. ومنه: «صَبَت النخلة: مالت إلى الفُحَّال[3] البعيد منها، والراعيةُ: أمالَتْ رأسَها فوضعته في المَرْعَى. وصَابَى رمحَه: أمال صَدْر سِنانه إلى الأرض للطَعْن به. وصَبَا إلى المرأة (وكرضى): مال»: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ [يوسف:٣٣]. و«الصَبَا- كالفتى: ريح تهبُّ من مطلَع الشمس إذا استوى الليل والنهار تستقبل السحابَ (بعد ما تُشْخصه ريحُ الدَبور)، فتُوزِعُه بعضَه على بعض حتى يصير كِسْفًا واحدًا (فهذا جمع تكديس وركْم من أعلى إلى أسفل وهو من باب الحَدْر). والصَبوة: جَهْلة الفُتُوَّة واللَهْو» (ميلٌ وانحدار عن الجادة).

• (صوب، صيب):

﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ:٣٨]

---

(١) في تاج العروس (س ذ ب) أن «السذاب»: نوع من البقل معروف، وأنه لفظ معرَّب. [كريم].

(٢) في اللسان (س ن و) أن ««السناء»-وكذا: «السنا»: شُجيرة تُخلَط بالحِنّاء؛ فتقوّي لونه، وأن لها حملًا أبيض يُسمَع له صوت إذا يبس، وحرَّكته الريح. [كريم].

(٣) في اللسان (ف ح ل) أن «الفُحّال» هو الذَّكر من النخل، ولا يقال لغيره من الذكور. [كريم].

ص

«الصَّوْب – بالفتح: المطر. والصُّوبَة – بالضم: الجَمَاعَةُ من الطعام، والكُدْسَة من الحِنطة، وغيرها. أصابت السماءُ الأرضَ: جادَتْها. وصابَ الماءَ، وصَوَّبه: صَبَّه وأراقه. وصابَ المطرُ: انصبّ، وكلّ نازل عن عُلْوٍ إلى سُفْل فقد صاب يَصُوب، وأصاب؛ ضِد أَصْعد. وصاب السهمُ الهدفَ يَصيبه، ويَصوبه، وكذا أصابه، وأصاب السهمُ القِرطاسَ: لم يخطئ».

❁ **المعنى المحوري**: هُوِيٌّ إلى شيء مع موافقته، أي الوقوعُ (الاصطدام) به: كالمطر في الأرض، والبُرِّ إلى ما سبق صَبُّه، أو إلى الأرض؛ فيصير كُدْسًا، والسهمِ إلى الهدف. ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة:١٩]؛ الصيِّب: سحابٌ فيه صَوْبٌ، أي: مطر. ومن ذلك: «صَوَّبَ رأسَه، ورأسَ الخشبة، ويدَه، والإناءَ: خفضها».

ومن معنويّ ذلك: «الصواب: ضد الخطأ»؛ لأنه موافقةُ الحق، أو المراد– كما سُمّي «سَدادا»: ﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ [النبأ:٣٨]. ومن هذا: «هو من صُوَّابة قومه، وصُيّابتهم: صميمهم، وخالصهم، وخيارهم. والصُّيّابة: الخيار من كل شيء» (موافقة المراد).

ومن الأصل: «أصاب: أراد» (الإرادة ميلٌ إلى الشيء وهُوِيٌّ لنيْله): ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ [ص:٣٦].

ومن الأصل: «الإصابة: النزولُ بالشيء، واللَّحاقُ به، خيرًا كان النازل، أو شرًّا»: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ [النساء:٧٩]، ثم كثُر في الشر. فالصابة، والمُصيبة، والمُصابة – بالضم، وكمَعونة: ما أصابهم به الدهرُ– كما قيل: «النازلة»: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ ﴾ [البقرة:١٥٦]. والذي جاء في القرآن من التركيب: (الصواب): ضد الباطل والخطأ، و(الصيِّب): المطر، و(أصاب): أراد، ثم الحَدَث الذي يَنزل بالإنسان: خيرًا، أو شرًّا. وقد مثّلنا لكلٍّ. والسياقات تعيّنها بوضوح. أما كلمة (مصيبة) فلم تُستعمل في القرآن إلا في التعبير عما يعُدّه الإنسان شرًّا.

ومن الموافقة للشيء والوقوع به جاء معنى النَّيْل منه (كأن الأصل: بالهُوِيّ إليه، فهو مَعْنىً لزوميّ)، فقيل: «المِصْوبة – اسم آلة: المِغْرفة. ويقال: أصاب من المال، وغيره: أخذ وتناول». و «الصَّوبُ: شجر». ومن التكدّس أو التركّز اللازم للهُوِيّ: «الصُّوبة: الكُدْسة من الحنطة، والصاب: شجر مرّ، أو عصارة الصَّبِر» (تركُّز المرارة).

• (وصب):

﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ [النحل:٥٢]

«وَصَبَ الشحْمُ: دامُ. وأوصبت الناقةُ الشحمَ: ثبَتَ شَحْمُها وكانت مع ذلك باقية السِمَن».

❁ **المعنى المحوري**: دوامُ بقاءِ الحادِّ الذي يحتويه الشيءُ فيه: كالشحم في البدن. ومنه: «فلاة واصبة: لا غاية لها من بُعدها (متلاحمة متماسكة لا تنتهي – وهي فلاة، أي: جافة = حِدَّة). ووصَبَ على الأمر – كوعد: وَاظَب عليه (جِدٌّ – وهو من جنس الحدّة).

وأوصـب: دام»: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل:٥٢]: له الطاعة والإخلاص دائمًا [قر ١٠/ ١١٤]. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات:٩]: لازم لا يفـارق. «ووَصَب في ماله، وعلى ماله (كوعد): لَزِمَه وأحسن القيام عليه. وأوصبوا على الشيء: ثابروا» (المثابرة دوامٌ).

ومـن ذلـك أيضًـا: «الوَصَـبُ - محركـة: دوام المرض والوجع ولُزُومه/ التعـب والفتور في البدن. وَجِـدَ توصيبًـا، أي: فُتُـورًا» (حِدّة؛ لأنها من جنس المرض).

• (صبأ):

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ﴾ [المائدة:٦٩]

«صَبَأَ نابُ ذي الخُفِّ، والظِّلْفِ، والحافِرِ (كفتح): طَلَـعَ حَدُّه وخرج، وسِـنُّ الغلام: طَلَعَـتْ، والنجمُ، والقمرُ: طلع وبرز».

❁ **المعنـى المحوري:** خـروجُ الـشيء -أو نفاذُه- بصلابـة وحِـدّةٍ مـن بين الأثنـاء التي كانـت تضُمّه: كالنـاب والسِـنّ مـن اللِثـة، وكالنجـم والقمـر من الأفق.

ومـن النفـاذ المـادّي من بـين الأثناء استُعمل في الخـروج مـن حيّـز معنـوي: «صبـأ (فتح وككرُم) صبـوءًا: خرج من دين إلى دين آخـر». وكان الكفّار يقولون في مَن أسلم: «صَبَأ».

ومن هذا: «الصابئـة: قومٌ يزعمون أنهم على دين نـوح»؛ لخروجهم عـلى الأديان المعروفة: الإسـلام، والوثنية، واليهودية، والمسـيحية [وانظر الكلمة في معجم ألفاظ القرآن للمجمع]: ﴿وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ﴾ [ومثلها ما في البقرة:٦٢، الحج:١٧].

• (صبح):

﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير:١٨ - ١٩]

«الصُبـح: أول النهـار، والفجـرُ. والأصبـح من الشَعَر: الذي يخالطه بياضٌ بحمرة أيًّا كان. والصَبَح - بالتحريك: بريق الحديد» (ونحوه).

❁ **المعنـى المحوري:** ضوءٌ أو بيـاضٌ ينتشر بقوة؛ فيغلِـب ما يصادفه من ظلام، أو سـوادٍ: كالبريق من الحديـد، والشـعرِ الأبيض بين غـيره، وكالصبح بعد الظـلام: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ﴾ [هود:٨١]، ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [الصافـات:١٧٧]، ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام:٩٦]. وقد اشتُقّ من الصبح الكثير. ومما اشتُقّ منه: «أصبح: دخل في الصباح»: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ [القلم:٢٠]، ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ﴾ [القمر:٣٨]: (استقبلهم - أي نزل عليهم - في الصباح).

ومـن الضوء - وهو من جنس البياض: «المِصْبح - بالكسر: المِسْرجة والمِصبـاح: السِراج» (آلـة الإضاءة): ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور:٣٥].

ومن عُرُوّ البياض السـوادَ جـاء معنى الصيرورة والتحـول، لّما كان الإصبـاح يأتي بعد فترة الليل التي يغشى ظلامُها الكـونَ ويُوحي بالتغير في أثنائه. والإصباحُ نفسُه تغيُّر عن ظلام الليل؛ فقيل: «أصبح

ص

صار»: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [المائدة:٣٠]، ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ [الكهف:٤١].

والذي ارتبط من التركيب بالصبح أول النهار حقيقةً هو كلُّ كلمات (صُبح)، (صباح)، (إصباح)، (مصبحين)، (صَبّحهم)، (تصبحون) في [الروم:١٧]. وسائر الفعل [أصبح] ومضارعه يحتمل معنى التحول. وليس في القرآن من التركيب عدا ذلك إلا (مصباح)، وجَمْعه (مصابيح).

• (صبر):

﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٤]

«الصُبْرة – بالضم: كُدْسُ الطعام (البُرّ ونحوه)، والطعامُ المنخول بشيء شبيه بالسَرَنْد (غربال واسع العيون) (يتكدَّس الطعامُ تحته)، وما جُمع من الطعام بلا كيل، ولا وزنٍ، بعضُه فوق بعض، والحجارةُ الغليظة المجتمعة. والصَبِيرُ: الجبل، وسحابٌ أبيض متكاثف. والصَبْرة – بالفتح: ما تَلَبّد في الحوض من البول، والسِرْقين[١]، والبَعْر. والصَبَر – بالتحريك: الجَمَد (الماء الجامد / الثلج) [ق]. والصِبَارة – كقلادة: صِمام القارورة».

❁ **المعنى المحوري:** تراكُم الشيء –أو تكدُّسُه– مع تزايده (أو دوامِه) على حالته: ككُدس الطعام، وكَوْمة الحجارة، والجبلِ، والسحابِ المتكاثف، والدِمْن، والجَمَد، وما في القارورة. ومنه: «صَبَر البُرَّ (ونحوَه من الطعام)، والقَرظ (ضرب): كَوَّمه صُبْرَة، والصَبَّارة – كزمّارة: الأرض الغليظة المشرفة (ارتفاعٌ كالتكدُّس) لا نبت فيها. ونبات «الصَبِر» – ككتف – لُحظ فيه ثخانة أوراقه، وكثرة الماء تراكمه وثباته فيه[٢]. (وربما نُظر إلى أن عصارته تديم بقاء البدن، أي: تمنع تحلُّله. وكان العرب يعرفون بعض ذلك على الأقل، وهو أن الصاب الذي هو عصارة الصبر يُحِدّ العين؛ فلا تسترخي، ولا تنام [ينظر: (ل) صوب]، وقوله[٣]: {كأن عينَيَّ فيها الصابُ مذبوحُ}.

ومن ملحظ الثبات والاستمرار أخذًا من التراكم «صَبَره عن الشيء: حَبَسه (فبقيَ ثابتًا على حاله مستمرًّا)، وعلى القتل: أمسكه ونَصَبَه عليه، وصَبَره: أحلفه يمينَ صَبْر – وهي التي يُمسكه الحاكمُ عليها حتى يحلف، ولَزِمه». وحقيقة كلِّ ذلك إثبات الشخص في مكان ليُقتَل، أو يَحلِف، أو لئلا يذهب إلى الشيء. كما قيل: «صَبَره: أَوْثَقَه» (أثبته).

---

(١) في اللسان والمصباح المنير (س ر ق– س ر ج ن) أن «السِرقين» – وكذا: «السِّرجين»– هو الزِّبل ونحوه مما تُصلَح به الأرض، وتُسمَّد. وهو لفظ معرَّب. [كريم].

(٢) أي أن كثرة الماء في هذا النبات تتمثل في تراكمه – أي: تراكم هذا الماء– وثباته في هذا النبات. [كريم].

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلي. وهو في «شرح أشعار الهذليين» ١/ ١٢٠. والبيت بتمامه – وهو مطلع القصيدة:

نامَ الخَلِيُّ وَبِتُّ اللَيلَ مُشتَجِرًا
كَأَنَّ عَينيَّ فيها الصابُ مَذبوحُ

ومما جاء في شرحه: «الخَلِيّ: الذي ليس به همّ. والمشتجر: الذي قد شَجَر نفسَه، ووضع يدَه تحت شجْره، على حنكه، أو على فمه. والصاب: شجر بتهامة إذا قُطع منه عودٌ خرج منه لبنٌ، إذا أصاب العينَ أحرقها وحَلَبها، و(مذبوح): مشقوق... ويقال: مقطوع». [كريم].

ومنه: «الصَبْر: نقيضُ الجَزَع»؛ وحقيقتُه الثباتُ للمصيبة، أو المشقّة، والتماسكُ والاستمرار في ما هو فيه، وعدم الانقطاع أو الزوال عنه: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [البقرة:١٥٣]، أي: بالثبات على ما أنتم عليه من الإيمان. ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٥]. وكلّ ما في القرآن من هذا التركيبِ فهو بمعنى الثبات عند الشدّة، أو المجاهدة. هذا «والصَبُور في أسماء الله عَزَّوَجَلَّ الذي لا يعاجل العصاةَ بالانتقام. وهو من أبنية المبالغة. ومعناه قريبٌ من معنى الحليم. والفرق بينهما أن المُذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصبور، كما يأمنها في صفة الحليم» [ل]. ومنه: «صَبَر به (كنصر): كَفَل. وهو به صَبير: كفيل زعيم»؛ كأنه ثَبَت ووقف سَنَدًا له – تأمّلْ: «الصَبِيرُ: السحابُ الأبيضُ الذي يصبُر بعضُه فوقَ بعض دَرَجًا» [ل ٢٥/١٠٨] (أي يثبت داعمًا بعضُه بعضًا).

• (صبع):

﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة:١٩]

ليس في التركيب إلا «الإصبع» وما اشتقّ منها.

❁ **المعنى المحوري:** امتدادٌ دقيقٌ لطيفٌ من جِرْمٍ كبير أو غليظ: كالإصبع من الكفّ، والقدم: ﴿جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ [نوح:٧ ومثله ما في البقرة:١٩].

• (صبغ):

﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة:١٣٨]

«الصَبَغ – محركة: أن يبيضَّ ذَنَبُ الفرس: كلُّه، أو أطرافُه. والصَبْغاء من الضأن: البيضاءُ طَرَفِ الذَنَب وسائرُها أسود. والصِبْغ – بالكسر وككتاب: ما يُصطبغ به من الإدام. وما يُصْبَغ به، وتُلَوَّن به الثيابُ، كالصِبغة – بالكسر».

❁ **المعنى المحوري:** تطَلِّي طَرَفِ الشيءِ بلونٍ -أو مادّة- يَنْغَمِس فيها، يخالف ما عليه أصلُه، أو سائرُه: كلَوْن الذَنَب (وهو متدلٍّ) المخالِف، وكصَبْغ الثياب، والخبز. ومنه: «صَبَغَت الناقةُ مشافرَها في الماء: غَمَسَتْها، وصَبَغ يده في الماء. وصَبَغ اللقمة: دَهَنها وغَمَسها»: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٠]. وفي الحديث: «فيُصْبَغ في النار صَبْغة، أي: يُغْمَس كما يُغْمَس الثوبُ في الصِبْغ». و«صَبْغ النصارى أولادَهم في الماء: غَمْسُهم إياهُم فيه».

وفي [قر ٢/١٤٤] ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾: دينُ الله. وأصلُ ذلك أن النصارى كانوا يَصبُغون أولادهم في ماء المعمودية تطهيرًا، ويقولون الآن صار نصرانيًّا حقًّا. فردّ الله -تعالى- ذلك عليهم بأن قال ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾، أي: صِبْغة الله أحسن صِبغة وهي الإسلام، فسمّي الدين صبغةً استعارةً ومجازًا اهـ. بتصرف. ذلك أن الآية ردٌّ على ما قالوا ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ

ﭐهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ [البقرة:١٣٥-١٣٨].

❁ **معنى الفصل المعجمي (صب):** هو الحدْر أو الامتداد إلى أسفل بقوة: كما يتمثل في صب الطعام (= البُرّ) والماء - في (صبب)، وفي انحدار صبيّ السيف، وما يجاور عَيْره، وعَيْرِ القدم - في (صبو صبي). وفي انحدار المطر - في (صوب)، وفي دوام الشحم والعمل والاستمرار الدوام لازم للانحدار - في (وصب)، وفي اندفاع الناب والسن حتى يبرز - والاندفاع بقوة هو من لوازم الانحدار أيضًا، ثم إن الصبّ نفاذٌ إلى أسفل، والصبوءَ نفاذ إلى أعلى - في (صبأ)، وفي انفجار ضوء الصبح من ظلام الليل - وهو نوع من لوازم الانحدار بقوة، كما أنه نفاذ أيضًا - في (صبح)، وفي التداخل والثبات وهو من لوازم الصبّ من قوة التكدس، كصُبرة الطعام، والصُبْرة، والصبَر (الجمَد) - في (صبر). وفي اندفاع الإصبع من الكفّ - في (صبع)، وفي غمس اللقمة في الإدام - في (صبغ).

الصاد والتاء وما يَثلِثُهما

• (صتت):

«الصَتُّ: شِبْه الصدْمِ والدفْع بقهر، وقيل: هو الضرب باليد والدفع. وصتّه بالعصا: ضربه بها».

❁ **المعنى المحوري:** وقْعٌ بحدّة وغِلَظ على غير رِخْو[(١)]: كالضرب باليد، والعصا، وكالدفع. ومنه الصَتيت: الصوت والجَلَبة؛ كأنه صوتُ وقْعٍ مثلِ ذلك.

• (صوت):

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الحجرات:٢]

«الصَوْت: الجَرْسُ معروف. صات يَصُوت، ويصات، صَوْتًا، وأصات، وصوّت به - كلُّه: نادَى. والصائت: الصائح. رجل صيّت، وصياتٌ: شديد الصوت. كانوا يكرهون الصوت عند القتال: هو أن ينادي بعضُهم بعضًا، أو يفعل أحدُهم فعلًا له أثر؛ فيصيح ويُعَرّف بنفسه على طريق الفخر والعُجْب. المُنْصات: القويم القامة. وقد انصات الرجلُ: إذا استوت قامته بعد انحناءٍ كأنه اقتبل شبابه». والصِيت - بالكسر: المِطرقة، والصائغ، والصَيْقل [ق] (الصَقْل: جِلاءُ السيوف، وتضميرُ الخيلِ بإذهاب ترهُّلها).

❁ **المعنى المحوري:** امتداد الشيء قويًّا مستقيمًا لصدوره بضغط، أو وقوعِ ضغطٍ عليه: كما تفعل المطرقةُ في الحديد والذهب؛ تَمُدُّه شريحةً دقيقة السُمك مستقيمة، وذلك قبل تشكيله. (فكلمة «صِيت» هنا على وزن «فِعل» بالكسر بمعنى اسم

(١) (صوتيًّا): الصاد تعبّر عن غِلَظ ممتدّ، والتاء تعبّر عن ضغط = بدقة وحدة، والفصل منهما يعبّر عن وقوع ضغط بحدّة وقوة على غليظ، كما في الصتّ: الضرب بالعصا، وباليد. وفي (صوت) فإن الواو تعبّر عن (اشتمال)؛ فيعبّر التركيبُ معها عن الاتصاف بتلك الحدّة متمثلةً في الصوت المجهور يخرج ممتدًّا شديدًا عن دفع، وكما في الطَرْق، والصياغة، والصيقلة؛ حيث يتم الامتداد بالدفع والضغط، وكما في استواء القامة بعد انحناء كأنها عن دفع.

الفاعل). وكما يستقيم بدنُ الرجل بعد انحناء كأنما طُرِق وَسَطه فاعتدل قِوامه. و«الصَوْت» هو من هذا؛ فهو زمير الجهر. والأصل في معنى الصوت أنه المرتفعُ منه بدليل تفسيرِه بالنداء (وهو ضد النِجاء)، وبالصياح، وبالدعاء - وكلّها أصواتٌ عالية لا تصدُر إلا بدفع، أي: ضغطٍ قوي. وبه يُفهَم قوله تعالى: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ [لقمان:١٩] [ورفع الصوت مذموم. ينظر: [ل] فدد]. ولأن الأصل في المعنى اللغوي للصوت أن يكون عاليًا، ووقوع هذا في الكلام مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ينافي توقيره، لذا نُهينا عن ذلك: ﴿لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ [الحجرات:٢].

ومن إسماع الصوت وانتشاره حينئذ هنا وهنا قيل: «الصِيت - بالكسر: الذِكْر الجميل الذي ينتشر في الناس دون القبيح». وتخصيصه بالجميل يَرجِع لغلبة استعمال العرب إياه، وربما كان لمعنى (الاستقامة) أثر في ذلك.

والاستقامة مع الامتداد يؤخذ منها الاستجابة لأنها جريانٌ ونفاذ على ما يراد: «انصات للأمر: إذا استقام/ أجاب وأقبل».

❁ **معنى الفصل المعجمي (صت): الصدم والطَرْق وما بمعناهما من الضغط الشديد، كالصتّ بالعصا - في (صتت)، وكالطرق بالمطرقة ورفع الصوت بضغط؛ وهو أيضًا شديد الوقع على السمع مقارنة بالنفَس، أو بالصمت - في (صوت).**

الصاد والحاء وما يَثلِثُهما

• (صحح - صحصح):

«صَحَاح الطريق - كسحاب: ما اشتدّ منه، ولم يَسْهُلْ، ولم يُوطَأ. والصَحِيح، والصَحْصَاح، والصَحْصَحَان - بالفتح فيهنّ: ما استوى من الأرض وجُرِد. الصَحْصح - بالفتح: الأرض الجرداء المستوية ذاتُ حصًى صغار/ ليس بها شيء، ولا شَجَرٌ، ولا قرارٌ للماء... والصحراء أشدُّ استواء منها».

❁ المعنى المحوري: كَوْنُ الشيءِ متماسكًا على ما ينبغي من حاله عِرَضًا وجفافًا دون تشقُّقٍ، أو نحوِه(١): كالأرض والطريق المذكورين يتميزان بالتماسك، والجفاف، وبعضِ الاستواء. والمُهمّ أنه ليس فيها تسيُّبٌ، أو رخاوة، كما هو واضح.

(١) (صوتيًّا): تعبّر الصاد عن امتداد بغلظ، والحاء عن عِرَض مع جفاف، والفصل منهما يعبّر عن كون الشيء على حاله الأصلي مع جفاف وعِرَض، كما في الطريق الصَحَاح. وفي (صوح - صيح) يزيد (اشتمال) الواو و(اتصال) الياء معنى الامتداد بغلَظ، كما في صُوْح الجبل، وصُوْحَىْ الوادي. وفي (صحب) تعبّر الباء عن التجمع مع التلاصق، والتركيب معها يعبّر عن لصوق ما هو غليظ عريض متسطّحًا، أو على سطح الشيء، كما في الطُحلب يعلو الماء، وكالأديم المُصْحَب الذي عليه صُوفُه. وفي (صحف) تعبّر الفاء عن الانقطاع أو الذهاب بإبعاد، ويعبّر التركيبُ معها عن انكشاف وجه ذلك الشديد الملتحم المسطح، كالصَّحْفة، وصحيفة الوجه، وصحيف الأرض.

ومنه: «الصحة: خلافُ السَقَم، وذهاب المرض»؛ لأنها تماسُكٌ وسلامة، وخلوّ من الضعف (الرخاوة).

• (صوح - صيح):

﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس:٥٣]

«الصَوْحُ - بالفتح والضم: وَجْهُ الجبل القائمُ كأنه حائطٌ. وصُوحَا الوادي - بالضم: حائطاه. صَاحَ العنقودُ: استتمَّ خروجُه من أَكِمّته وهو غضّ. انصاح النباتُ: خرج زَهْرُه ونَوْرُه من أكْمامه».

❁ **المعنى المحوري:** بلوغ الشيء أقصى غايته نفاذًا من العمق ارتفاعًا، أو نموًّا مع قوة، أو جفافٍ: كوجه الجبل الموصوف، وحائطي الوادي. وخروجُ العنقود كاملًا هو ارتفاع إلى أقصى نموه.

ومنه: «الصياح: الصوت الشديد. وصيّح - ض: صَوّت بأقصى طاقته، يكون ذلك في الناس وغيرهم» (صوت يخرج ممتدًا من الجوف بالغًا غاية الشدّة): ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون:٤]، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ [الحجر:٨٣] هذا عن ثمود، وكذا ما في [القمر:٣١]، وفي [الأعراف:٧٨]: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾، وفي [الحاقة:٥] ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ قال في [بحر ٤/ ٣٣٥]: «ولا منافاة بينهنّ؛ لأن الرجفة ناشئة عن الصيحة: صِيح بهم فرُجِفوا. وأما الطاغية فهي الطغيان والباء للسببية، ويمكن أن يراد بالطاغية الرجفة أو الصيحة لتجاوز كلٍّ منهما الحدَّ». وفي ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ [المؤمنون:٤١] رُجّح أنهم ثمود أيضًا بذكر الصيحة [ينظر: بحر ٦/ ٣٧٣]؛ وهو عن الدمشقي[(١)]؛ و[طب].

أما قولهم: «تَصوَّحَ الشَعرُ، والنَبْتُ: تشقَّقَ، ويَبِس، وتناثر. وتَصيَّحَ البَقْل، والخَشَبُ، والشَعَر: تَشقق، ويَبِس. وصَيَّحَته الريحُ، والحرُّ، والشمس، وصَوَّحته - ض، وتصايح غِمدُ السيف: تَشقَّق»، فكلُّها عن بلوغ الشيء أقصى غايته مع جفاف. و«تصايُح غِمْد السيف: تَشقُّقه»؛ لبلوغه أقصى غاية استعماله (كما نقول: انتهى عمره الافتراضي).

• (صحب):

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠]

«أَصْحَبَ الماءُ: علاه الطُحْلبُ. وأديم مَصْحوب، ومُصْحِب - كمُحْسِن: عليه صوفه، أو شعره، أو وبره. وعود مصحوب، ومُصْحَب: تُرك لحاؤه ولم يقشر».

❁ **المعنى المحوري:** لزوقُ الشيء بكثافة -أو قوة- على ظاهرِ (أصله)، أي ملازمتُه إياه: كالطُحلَب للماء، والصوفِ للأديم، واللّحاء للعُود. ومن هذا: «صَحِبته (كشرب) صُحْبة - بالضم

---

(١) في «البحر المحيط» لأبي حيان، ٦/ ٣٧٣ (ط. العلمية)، أنه «أبو سليمان الدمشقي». وهو من أهل التفسير في القرن الرابع الهجريّ. تنظر ترجمته في «طبقات المفسّرين» للسيوطي (ط. مكتبة وهبة) ص١٠٣ (الترجمة رقم ١٠١). [كريم].

وكسحابة: لازَمْته ورافقْته. وصاحبه: عاشره». فالأصل في الصحبة هو الملازمة – حَسَبَ ما يؤخذ من الاستعمالات المادّية، ثم قد تُستعمل في مجرد الاقتران [عكس ما في البحر ١/ ٣٢٤]. فمن الملازمة مُدّة الحياة: ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا﴾ [لقمان:١٥]، ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ﴾ [المعارج:١٢]: زوجته. وكذا كلُّ استعمالها في (صاحبة). ومن استعمالها في الاقتران الدائم: ﴿كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ﴾ [القلم:٤٨]؛ إذ صار يُعرَف به، وكذا (صاحب) في [سبأ:٤٦، النجم:٢، التكوير:٢٢، الأعراف:٤٠] وكذلك (أصحاب الجنة)، (أصحاب النار) وما بمعنييهما، وكذا أصحاب (السبت)، و(الأعراف)، (مدين)، (الأيكة) إلخ كلّ كلمة (أصحاب) لأنها صارت ملازمةً لهم كأنها كنايات عنهم، أو صاروا ملازمين لها كأنهم أهلوها ومُلّاكها. ومن الاقتران العارض ما في [الكهف:٧٦، النساء:٣٦] (الصاحب بالجنب على أنه الصاحب في السفر) [وكذا الكهف ٣٤، ٣٧، يوسف ٣٩، ٤١]، أما ﴿صَاحِبَهُمۡ﴾ في [القمر:٢٩] فهو مُقدَّمهم في الكفر، الذي عَقَر الناقة، وهو معهم في جهنم. ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ﴾ [الأنبياء:٤٣]، أي: يُمنعون، ويُجارون، أي: يُحفظون [ل، قر ١١/ ٢٨٩] كما يَحْفظ الأديمُ الجسمَ، أو الجارُ جارَه، فهذا المعنى من لازم المصاحبة. ﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ﴾ [البروج:٤] (ابتكروا هذا النوع من التعذيب فنسبوا إليه – فهذا كلُّه من التلازم الذي يؤخذ من لزوق الشيء بالشيء). وهذا التلازم يفسّر قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ حينما عَجِب الصحابةُ من تمنّيه رؤيةَ إخوانه، وتساءلوا: ألسنا أخوانَك – «**أنتم أصحابي، إخواني الذين يأتون بعدي يؤمنون بي، ولم يروني**» فالصحبة لصوق، والأخوّة رباط قد يخلو من اللصوق. وأجد من واجبي أن أنبه إلى أن ما تطوّع به صاحب «الكشّاف» عند ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ﴾ [التكوير:٢٢] جفاء وإساءةٌ، ردَّه عليه الإمام ابن المُنيِّر في حاشيته عليه، فليُنظَر.

أما «صَحَبَ المذبوح (فتح): سَلخه»، فمن باب إصابة ما هو صاحِبٌ، أو كالصاحب – وهو الجِلد اللازق على سطح الشيء. ومنه: «حمار أصحبُ: أصحر يَضرِب لونُه إلى الحمرة» (أي كأنه مسلوخ).

• (صحف):

﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖ﴾ [الزخرف:٧١]

«**الصحيف: وَجْه الأرض. والصَّحْفة – بالفتح: شِبْه قَصْعةٍ مُسْلَطحة عريضة. وصحيفة الوجه: بَشَرة جِلْده**».

❁ **المعنى المحوري**: انبساطُ جِرْمِ الشيء وتسطُّحه مكشوفًا: كبشرة جِلْد الوجه، وكالقصعة الموصوفة، وكوجه الأرض. ومنه: «الصحيفة» للكتابة (وقد كانت صحف الكتابة قديمًا ألواحًا طينية، وعظامًا ذات وجه عريض، وأحجارًا كذلك، ثم رُقَعًا جلديّة، ثم اتُّخِذ الورق): ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [الأعلى:١٨]. وليس في القرآن إلا (صحاف) في آية الرأس – وهي الأوعية المُسلطَحة، و(صُحُف)

الكتابة في سائر ما ورد من التركيب. «والمصحف» هذا اللفظ يتأتّى صوغُه من «أَصْحَفَ الشيءَ»: جعله ذا صُحُفٍ (إصحاب)[1]. وحكى العلامة الخولي[2] القول بتعريبه، ولم يعلّق. وهي دعوى غريبة جدًّا، فما كان الصحابة العرب ليعجزوا عن اسم عربي لكتاب الله الذي نَزَلَ بلغتهم.

❁ **معنى الفصل المعجمي (صح):** هو كون الشيء على حاله الأصلي مع عِرَضه وجفافه: كما في الصَّحْصاح: ما استوى من الأرض وجُرِدَ - في (صحح)، وكما في الصُّوْح: وجه الجبل القائم كأنه حائط - في (صوح)، وكما في الأديم المُصحِب، والماء المصحِب اللذين يعلوهما ما يدلّ على بقائهما على حالهما - في (صحب)، وكما في الصحيف: وجه الأرض - كما هو ممتدًّا منبسطًا، وصحيفة الوجه في (صحف).

الصاد والخاء وما يَثلِثُهما

• (صخخ):

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ [عبس:٣٣]

«الغُراب يَصُخّ بمِنقاره في دَبَرة البعير، أي: يطعن (دَبَرة البعير: مكان في ظهره عَقَره الرحْلُ).

❁ **المعنى المحوري: دخولُ الشيء الحادِّ في جِرْم الشيء الملتحم الرِخو بشدّة وحِدّة[3]:** كدخول المِنقار في دَبَرة البعير. ومنه: «الصَخّ، والصَخيخ: كلُّ صوْتٍ من وَقْع صَخرة على صخرة، أو حديدٍ على حديد، ونحوِ ذلك»؛ لنفاذه في الأذن بحدّة بالغة يكاد يخرِقها. والصاخّة: الصيحة التي تكون فيها القيامة؛ تصُخّ الأسماعَ من شدّة وقْعها بها»: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾.

• (صخر):

﴿ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ [لقمان:١٦]

«الصَخرة - بالفتح والتحريك: الحجَر العظيم الصُلْب. الصاخِرة: إناء من خَزَف».

❁ **المعنى المحوري: صلابةٌ بالغة مع جفافٍ وحِدّةِ خشونةٍ (من نفاذ الطراءة من الشيء)[4]:** كالصخر، والخزف - وهو ما عُمل من الطين، وشُوي بالنار؛ فصار فخّارًا (وشَيُّه بالنار يُذْهِب ماءه وطراءته). ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ﴾ [الفجر:٩]: (صَدَعوه، ونحتوا منه بيوتًا، وخزانات

---

(١) أي أن صيغة «أَفْعَلَ» التي صُبّ في قالبها هذا الاستعمالُ (أَصْحَفَ..) تدُلّ على «الإصحاب»، أي «جَعْل» مفعولها «صاحبَ» شيء (الصُّحُف هاهنا). [كريم].

(٢) أي: العلّامة «أمين الخولي» (ت ١٩٦٦م)- طيّب الله ثراه- في «معجم ألفاظ القرآن الكريم» (ص ح ف) ٤/ ٦٢. [كريم].

(٣) (صوتيًّا): الصاد تعبّر عن امتداد بغِلَظ وقوة، والخاء تعبّر عن تخلخُل جِرْم، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ - أو دخول - بقوة صلابة أو حِدَّة في خلل جرمٍ رِخو (مُخلخل)، كنقر الغراب دَبَرة البعير. وفي (صخر) تعبِّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن الاسترسال في الصلابة حتى يصير الجسم أشدَّ شيء، أو في نفاذ الرخاوة منه كذلك؛ وهو الصخر.

(٤) أو إنفاذها منه (إذهابها). [كريم].

مياه، ونحو ذلك). ومنه «صخرة» في [آية الرأس، وفي الكهف:٦٣]).

ومنه: «الصاخر: صوتُ الحديدِ بعضِه على بعض (إما من باب الإصابة وكأنه ضَرْبُ صخرٍ بصخر، وإما من حدّة وقع هذا الصوت على الأذن؛ مما يوحي بالصلابة والخشونة).

❁ **معنى الفصل المعجمي (صخ): هو الدخول في الأثناء بحدّة بالغة: كما يصُخّ الغراب بمنقاره في دَبَرة البعير – في (صخخ)، وكما في صلابة الصخر من تداخل أثنائه بعضِها في بعض – في (صخر)؛ فصلابة الشيء إنما هي من تداخُل ذراته بعضها في بعض.**

الصاد والدال وما يَثلِثُهما

• (صدد – صدى):

﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [آل عمران:٩٩]

«الصَدّ – بالفتح والضم: الجبل. والصّدّان: ناحيتا الشِعْب، أو الجبلِ، أو الوادي –وهما الصَدَفان. واصطدّت المرأةُ بالصِداد – ككتاب: احتجبت بالسِتر».

❁ **المعنى المحوري: اعتراض بقَويٍّ –أو كثيفٍ– يَرُدُّ المُقبلَ، أو يَمنعه[1]:** كالجبل بالنسبة للسائر باتجاه، وكناحيتَيْ الشِعْب، والوادي، بالنسبة للماء، أو الناس، معترضان قويان لا يُنْفَذ منهما. وكذا السِتْر عريضٌ كثيفٌ لا ينفُذ منه البصر. ومنه: «الصديد: القيح»؛ فهو رجيعُ النفاذ المتمثِّل في الجرح، أو الدمّل: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم:١٦].

ومن ذلك المعنى: «صَدَّه عن الأمر: مَنَعه وصَرَفه» (اعترض طريقه إليه): ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النمل:٢٤]، ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [النمل:٤٣]، ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [غافر:٣٧]. ومنه الفعل القاصر: صَدّ يَصِدّ (بكسر عين المضارع وضمها) صُدُودًا: أعرض وصَدَفَ (كأنه مطاوع بمعنى انْصَدّ: ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾ [النساء:٥٥]. و«صَدّ السبيلُ (قاصر): إذا استقبلك (منه) عَقَبَةٌ

(١) (صوتيًّا): الصاد تعبّر عن امتداد غليظ بقوة، والدال تعبّر عن ضغط ممتدٍّ يحبس، ويعبّر الفصل منهما عن اعتراض بغليظ حابس، كالصَدّ: الجبل، والصِداد: الستر. وفي (صيد) =تتوسط الياء بمعنى الاتصال والامتداد أي الامتساك، ويعبّر التركيبُ معها عن حوز بقوة وقهر، كأنما بالحجز والحبس، كما في الصيد. وفي (وصد) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ معها عن اشتداد أشياء بعضِها ببعض مع حبس واشتمال، كالنسيج. وفي (أصد) تسبق الهمزة بالتعبير عن الدفع والضغط، ويعبّر التركيبُ معها عن قوة الحجب، أو الحبس، كالأُصدة. وتعبّر الراء في (صدر) عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن كون التجمع الغليظ له استرسال، كصدور الأحياء والأشياء وراءها بقية تَدْعَم. وفي (صدع) تعبّر العين عن التحام برقة أو ضعف، ويعبّر التركيبُ معها عن ضعف ممتدٍّ في شيء ملتحم صُلب، كأنما صُدم بغليظ فشقّه، كما في صدع الزجاج، والجدار. وفي (صدف) تعبّر الفاء عن إبعاد وطرد، ويعبّر التركيبُ معها عن تباعد بانحراف – مع حوز ما، كما في الصَّدَف، والصُّدُوف. وفي (صدق) تعبّر القاف عن غِلَظ وتعقد في عمق الشيء، ويعبّر التركيبُ معها عن كون ذلك الشيء الغليظ الشديد قويَّ الجوف أيضًا أي شديدَ تماسكِه، كما في الرمح الصَّدْق، وصَدْق الكعوب.

صَعْبَةٌ، فتَرَكْتَها، وأخذتَ غيرها. وتصدَّى لفلان: تعرّض له. وصَدَدُ الطريق – محركة: ما استقبلك منه» (لُحِظ فيه الاعتراض، أي: المواجهة).

ومنه: «صدّ» (القاصر) بمعنى «ضَجّ»؛ كأنما من صَدْم الشيء الغليظِ (الكثيف) العريضِ بمثله؛ وبه فسِّر ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف:٥٧]. وكلّ ما في التركيب – عدا الصديد – هو بمعنى الإعراض، والاعتراض، أو الصرف والردّ. وسياقاتها واضحة. «وقيل للتصفيق: تَصْدِية؛ لأن اليدين يتصافقان؛ فيقابل صَفْقُ هذه صَفْقَ الأخرى – وهما وَجْهاهما» [ل]؛ فهو راجع لما قلنا. ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال:٣٥]، ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ [عبس:٥-٦]، أي: تتعرض، وتُصْغِي لكلامه. وأصله (تتصدّد) [قر ١٩/ ٢١٤].

• (صيد):

﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ [المائدة:٢]

«الصادُ: النُحاسُ، والصُفْر، والقُدُور منها. الصَيْداء – بالفتح: حَجَر أبيض تُعْمَلُ منه البِرَام، وأرضٌ تُرْبَتُها حمراء غليظةُ الحجارة مستوية بالأرض. والصَيْدان: بِرَام الحجارة» (جمع بُرْمة؛ وهي القِدْر من الحجارة).

❁ **المعنى المحوري:** حَوْزٌ وإمساك بتمكُّن شديدٍ لما يتاح: كما تحوز تلك القدور، والبِرام، ما يوضع فيها. والأرضُ ظَرْفٌ – ولعلّها أرض تلك الحجارة. ومن ذلك: «صادَ الوحشَ يصيده، ويَصَاده، صيدًا: أخذه، وكذا: تصيّده، واصطاده (حازه). والصَيْد: المصيد – بمعنى مفعول: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾، ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة:٩٥] (وكل ما في القرآن من التركيب فهو من معنى الصيد هذا). ومنه: «صَيِد (فرح)، وصادَ، فهو أَصْيد – وهو الذي لا يستطيع الالتفات يمينًا، ولا شمالًا، من داء، أو من غير داء: كالملوك لا يتلفتون كِبْرًا، وتوقّرًا» (كأن عنقه ممتسكٌ مشدودٌ لا يلين). و«بعير صادٍ: به الصَيَد؛ وهو داءٌ يصيب الإبلَ في رءوسها؛ فتسيل أنوفها، وترفع رؤسها لا تقدر أن تلوي معه أعناقَها».

• (وصد):

﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ [الكهف:١٨]

«الوَصّاد – كشَدّاد: الحائكُ (النَسّاج). والوَصِيدَة: بَيت يُتَّخذ من الحجارة للمال، كالحظيرة، إلا أن هذه (أي الحظيرة) من الغِصَنَة. والوَصِيد: النبات المتقارب الأصول».

❁ **المعنى المحوري:** شَدُّ أشياءَ – أو اشتدادُها – بعضِها إلى بعض (في القاع) مع جمع، أو حبسٍ: كما يَشُدّ الحائكُ الخيوط بعضَها إلى بعض فتصير ثوبًا. وكجدار الوصيدة، أو إمساكِها ما بداخلها. وكأُصُول الوصيد المتقاربة. ومنه: «أوصدَ البابَ، وآصده: أغلقه» (جَمَعَ مِصراعيه، وشدّه على ذلك؛ فحبس ما وراءه): ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة:٨، وكذا ما في البلد:٢٠] (قرئا بالهمز، وبلا همز).

«والوصيد: فِناء الدار والبيت» (مساحةٌ منيعة مقصورة على أصحاب الدار): ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ [الكهف:١٨]. ويجوز لغويًّا أن يُطلق «الوصيد» على عتبة الباب؛ لأنها تساعد مع الباب على قَصْر ما بداخل الحجرة- وهذا أعجبُ إلى ابن قتيبة [غريب القرآن ص٢٦٤].

• (أصد):

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة:٨]

«**الأُصْدة - بالضم: قميصٌ صغير يُلبس تحت الثوب. ويُفهم من قول الشاعر: {ومُرْهَقٍ سال إمتاعًا بأُصْدَته} «أن الأُصْدة مثل التُبَّان**[1] **تَستُرُ العورة جيدًا»**.

❁ **المعنى المحوري: إحكامُ حَجْبِ الشيء وَحْدَه بما يَسُدّ المنفذَ إليه**: كالأُصْدة للعورة. ومنه: «آصدت الباب: أطبقته- كأوصدته: أغلقته. وآصَدْت القِدْر: أطبقتها»: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ [البلد:٢٠]: (مُطْبَقة [بحر ٨/ ٤٦٩].

• (صدر):

﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى﴾ [طه:٢٥-٢٨]

«**صَدْرُ الإنسان والحيوان معروفٌ. وصَدْرُ السهم: ما جاوز وَسَطَه إلى مُسْتَدَقّه، وصَدْرُ النعل: ما قُدّامَ الخُرْتِ منها (الخرتُ هنا فتحة دخول القدم في الحذاء) وصُدُورُ الوادي: أعاليه. وصَدْر القَدَم: مُقدّمها ما بين أصابعها إلى الحِمَارَّة»**[2].

❁ **المعنى المحوري: مُقدّم جسمِ الشيء -أو أعلاه- الذي يَبْدأ منه أَضْخمُه**: كصدر الإنسان: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح:١]. وكصدر السهم، وكصدر الوادي (أعلاه). ومن ذلك قالوا: «صَدْرُ كلِّ شيء: أوله (مُقَدَّمُه ويأتي بعده سائره)، كصدر النهار، والليل، والصيف، والشتاء». ومنه: «الصَدَر - محركة: رجوع الشاربة من الوِرد» (حيث تبدأ مدّة ظِمءٍ[3] جديدة): ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ [القصص:٢٣]، أي: يُصْدِرون أغنامهم [بحر ٧/ ١٠٨]. و«[الصَدَر]: الرابع من أيام النحر؛ لأنهم يَصْدُرون فيه عن مكة بعد تجمع الحج، أو تشبيهًا بالصدور بعد الورود: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ [الزلزلة:٦]: هو قيامهم للبعث [بحر ٨/ ٤٩٨]، أي: لبدء المسير نحو المحشر، وليس عن موقف الحساب - كما في [قر ٢٠/ ١٤٩]؛ لأن الحساب مذكور بعدُ في الآية التالية. وليس في القرآن من التركيب إلا (يَصْدر)، و(يُصْدِر)، ثم (صَدْر) الإنسان، وجمعه (صُدُور).

• (صدع):

﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ [الطارق:١٢-١٣]

---

(١) في اللسان (ت ب ن) أن «التبّان»: «سراويلُ صغيرٌ، مقدارُ شبرٍ، يستر العورةَ المغلّظة فقط، يكون للملاّحين». [كريم].

(٢) في اللسان (ح م ر) أن «حمارّة» القدم (بتشديد الراء) هي: «ما أشرف بين مفصِلها وأصابعها من فوق». [كريم].

(٣) «**الظِّمْء**»: هو المُدّة الزمنية الفاصلة بين مرّات إيراد الإبل الماءَ للشُّرب. (اللسان: ظ م أ). [كريم].

ص

«الصَدْع: الشَقّ في الشيء الصُلب، كالزجاجة، والحائط، وغيرهما. والمَصْدَع – بالفتح: طريقٌ سهلٌ في غَلْظٍ من الأرض».

❁ المعنى المحوري: شَقٌّ دقيقٌ يفصِلُ الشيء الصُلبَ –أو الملتحم– ويخترقه: كشق الشيء الصُلب، وشِقّىْ الحائط. وكالطريق الموصوف؛ فهو غائرٌ بالنسبة لما حوله. ومنه: «صَدَع الشيءَ (فتح): شَقَّهُ»: ﴿لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر:٢١]. و«صدع الغَنَمَ صِدْعَتَين – بالكسر، أي: فِرْقتين»: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم:٤٣]: يتفرقون: فريق في الجنة، وفريق في السعير. أما ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ [الواقعة:١٩] فمعناها، لا تتصدَّع رءوسهم من شُربه، أي: إنها لذّة بلا أذًى، بخلاف شراب الدنيا [قر ١٧/ ٢٠٣]. ومنه: «صَدَع الفلاةَ: قطعها في وسط جَوْزها، على المثل» (كما يقال شق الطريق أو قطعه). و «الصَدْع: نبات الأرض؛ لأنه يصدعها يشقها؛ فتتصدَّع به» (كما فُسِّرَ به «الفَلَق»): ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ [الطارق:١٢] (والصديع: الصبح، كما سُمي «الفجر»).

ومن الاختراق والنفاذ: «صَدَعت الشيء: أظهرته وبَيَّنْته» (ميّزته وفَصَلته عن غيره؛ فظهر). و «صَدَع بالحق: تكلّم به جِهارًا» (بصوت قوي يشُقّ المجال وينفُذه، أي: يُسْمَع فيه – كما أنه يظهر ويتميز): ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر:٩٤]؛ فُسِّر في [قر ١٠/ ٦١] بالإظهار، وبالقصد، وبتفريقه الكفار. والأول واضح. وفي الآخرَيْن تكلُّف. ومن الشَقّ والتفريق تأَتّي أن يقال: «صدَع إلى الشيء: مال إليه». [ق] (فارق إليه).

ومن الانفصال في الأصل: «ما صَدَعك عن هذا الأمر، أي: ما صَرَفك» (شقّك، وفصلَك عنه).

• (صدف):

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ [الأنعام:١٥٧]

«الصَدَفُ في الفرس – بالتحريك: تداني الفخِذين، وتباعد الحافرين، في التواء من الرُسْغَين/ أن يميل خُفُّ البعير من اليد، أو الرجل، إلى الجانب الوحشيّ. والصَدَفَةُ: محارة الأذن. والصَدَف – محركة: جانبُ الجبل، الصُدُفان: ناحيتا الشِعب، أو الوادي. ويقال لجانبي الجبل إذا تحاذيا: صُدُفان، وصَدَفان؛ لتصادفهما، أي: تلاقيهما[1]، وتَحاذِي هذا الجانبِ والجانبِ الذي يلاقيه، وما بينهما فَجٌّ، أو شِعْبٌ، أو وادٍ».

❁ المعنى المحوري: تجافٍ عن الانطباق لانحرافٍ: كتجافي الحافرَين بعد تداني الفخذين، وكمحارة الأذن لا تنطبق على الرأس. والصدفُ (جانب الجبل) هو موضع تحوُّل المتجه إلى الجبل، ينحرف إليه ضرورة. وكالصدفين الموصوفين: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟﴾ [الكهف:٩٦] (الصَدفان: جانبا الجبلين).

ومن التجافي عن الانطباق: «صَدَف عنه: عَدَل، وأعرض، ومال عنه» (انحرف): ﴿سَنَجْزِى

(١) قوله: «تلاقيهما» يقصد تقابلهما، أي: تواجُهها؛ بدليل قوله: «وما بينهما فَجّ» الخ.

﴿ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ﴾ [الأنعام:١٥٧]. ومثلها ما في [الأنعام:٤٦].

ومنه: «الصوادف من الإبل: التي تأتي على الحوض، فتقف عند أعجازها؛ تنتظر انصراف الشاربة لتدخل» (تتنحى إلى ناحية، أي: لا تُقْبِل). ومنه: «المصادفة: الموافقة» (أصلها مجرد التواجُه على غير ترتيب يؤدي إلى ذلك). وأُخِذَ عدم الترتيب من «الانحراف» في المعنى المحوري.

• (صدق):

﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [الأحزاب:٢٢]

«رمح صَدْقٌ - بالفتح: صُلْب [الأساس و (ل)]. وصَدْقُ الكعوب (وهي عُقَد الأنابيب، أي: صُلْبها [شرح السبع الطوال ٣٤٦]. ورماح صَدْقات الأنابيب (وهي ما بين عقد الرمح)، أي: صِلابها [ش المفضليات تحـ شاكر وهارون قصيدة ٢٢ بيت ٢٤]. وسَيفٌ صَدْقٌ: صُلب [نفسه ٨/٧٥]. وثوبُ صِدْق - بالكسر والإضافة، أي: جَيِّد [نفسه ١/٢١]. وعين صَادقة: صُلبة صحيحة النظر [نفسه ٢٦/٣٢]. ورجل صَدْقٌ في اللقاء - بالفتح: صُلْب» [نفسه].

❁ **المعنى المحوري:** صلابةٌ -أو قوةٌ- في باطن الشيء مع شدة تماسُكِ جِرْمه: كالرمح، والكعوب، والأنابيب المذكورات. ومنه: حملة صادقة: لا مكذوبة (= لا رخاوة) فيها. وقال[1]:

وفي الحِلْم إدهانٌ وفي العَفْو دُرْسَة
وفي الصِدق مَنْجاة من الشر فاصْدُق

«الصدق هنا التشدد والصلابة، أي: إذا صَلُبتَ انهزم عنك من تَصَدُّقه». ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص:٣٤]: يقوّيني، أو يؤيد قولي. ﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ [الأنعام:٩٢]، أي: من كُتُب الله المنزَّلة قبله (والآية عن القرآن، لا التوراة)، فإنه يوافقها في نفي الشرك، وإثبات التوحيد [ينظر: قر ٣٨/٧، بحر ١٨٢/٤]. أقول: وما ذُكر فيها مما لم يحرَّف، أو يُنْسَ، وذُكِر في القرآن، فإن القرآن مصدِّق فيه لها.

ومن صلابة الباطن: «الصِدْق: ضد الكذب»؛ لأنه وَثَاقةٌ، وحَقٌّ ثابت، كما أن في الكذب ليونة (انظر: كذب)؛ إذ الصادق من القول ثابتٌ صُلْبٌ وراءه واقعٌ يُعتَمَد عليه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ...﴾ [إبراهيم:٢٧]، ﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [الأحزاب:٢٢]، ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ﴾ [يوسف:٢٦]. وصدّق - ض: (اعتقد/ وثق في صحة الكلام وحقّيته): ﴿وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ﴾ [التحريم:١٢]، ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [المعارج:٢٦]، ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة:٣١]. وكل فعل (صَدَق)، و(صِدْق)، و(صادق)، و(صادقون)، و(صادقات)، و(أَصْدَق)، و(صدّق)، ومضارعه، ومصدره، واسم فاعله (مصدّق): كلُّه من الصِدْق: ضدّ الكذب.

(١) هو زهير بن أبي سلمى (وقيل إن القصيدة هي مما اشترك فيها زهير وابنُه كعب). والبيت في ديوانه (بشرح ثعلب)، = ص٢٥٢. ومما جاء في شرحه: «إدهان: مداهَنة ومصانَعة. ودُرْبة: عادة ولَجَاجة». [كريم].

ومنه كذلك صيغة (صِدِّيق)، ومؤنّثها - وهي صيغة مبالغة تدلُّ على عُمْق الإيمان وقوته، فهو ذو إيمان صُلْب، لا تُلينه الفِتنُ والشدائد: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴾ [مريم:٤١]، ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ [يوسف:٤٦]، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ...﴾ [الحديد:١٩].

و«الصداقة: المُخَالّة» هي من تماسك القُلُوب مَعَ المؤازرة بصلابة، كما في الأصل: ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ﴾ [الشعراء:١٠١]، ﴿أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡ﴾ [النور:٦١]. ونظير هذا أَخْذ «المحبة» من التماسك في «الحَبّ».

و«الصَدَقة» التي تُعطى للفقير؛ هي من الصلابة أي معونة بها يتقوَّى ويصلُب، أو هي برهان صِدْقِ الإيمان: ﴿فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ ...﴾ [البقرة:١٩٦]. وكذا كلُّ (صدقة)، و(صَدَقات) ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ ...﴾ [التوبة:٦٠]، والفعل (تصدَّق)، ومضارعه، واسم الفاعل مجموعا مدغمًا، وغير مدغم: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة:٢٨٠]، أي: تتصدقوا. ﴿لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ﴾ [المنافقين:١٠]، أي: أتصدّق.

وكذلك صَداق المرأة، وصَدُقتها - بفتح فضم (وصيغ أخرى)، هو - فيما أرى - شَدٌّ وتَوْثيقٌ لعَقْد الزواج، وجِدِّيَّة الرغبة فيه: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ [النساء:٤].

❁ معنى الفصل المعجمي (صد): هو شيء كثيف أو صُلب قوي يعترض فيوقف النفاذ: كالصُدّ (الجبل)، والصُدّين (ناحيتي الشِعْب، أو الوادي) - في (صدد)، وكالصاد (القِدْر من النحاس)، والصَيْدان من الحجارة؛ وكلاهما شديد ويمسك ما فيه - في (صيد)، وكالبيت من الحجارة - وهي شديدة، وكذلك النسيج الملتئم - في (وصد)، وكالأُصدة بكثافتها وحجبها - في (أصد)، وكمقدَّم البدن (أو أعلاه في الإنسان)، وصدر السهم - وهو داعم قوته - في (صدر)، وكصلابة الحائط والزجاج وما يقع عليه الصدع - في (صدع)، وكمتانة صَدَفة الدُرَّة - في (صدف). وكصلابة الرمح - في (صدق).

الصاد والراء وما يَثلِثُهما

• (صرر - صرصر):

﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ [فصلت:١٦]

«صَخْرةٌ صَرَّاء - فَعْلاء: مَلْساء: وحافر مَصْرُور، ومُصْطَرّ: ضيّق مُتَقَبّض. صَرَّ الحِمار أُذُنيه: سَوَّاهما ونَصَبَهُما للاستماع، والفرسُ أذنيه: ضمَّهما إلى رأسه. وصَرْصَرْتُ الشيءَ: جمعتُه ورَدَدْتُ أطراف ما انتشر منه».

❁ **المعنى المحوري**: تضامٌّ والتئامٌ - أو تداخلٌ - شديدٌ يمنع الانتشار[1]: كالصخرة الملساء (ملاستُها

(١) (صوتيًّا): تعبّر الصاد عن غِلَظ ممتدّ، والراء عن الاسترسال، والفصل منهما يعبّر عن تداخل (أو اجتماع) شديد يمنع الانتشار - مع غِلَظ، كما يتمثل في ملاسة الصخرة الصرّاء، والحافر المصرور، والصُّرّة. وفي (صور) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ معها عن الحدود (المُعوجّة) التي تحيط بكتلة الشيء؛ فتجمعه، وتحدّد هيأته، كصَوْرَي النهر، =

من شدّة تداخُلها، والخشونة نوع من الانتشار). والحافرُ المصرور ملتئم ومتداخل كثيرًا. وصَرُّ الأذنين ضمٌّ وشَدٌّ لهما يمنع انتشارهما (كما يصُرّ الحمار أذنيه). ومن ذلك: «صَرَّ الناقة (رد): شَدَّ ضَرْعها. والصِرار - ككتاب: ما يُشَدّ به (شِبْهُ كيس يُشَدُّ على الضرع). وصرّ الدراهمَ: شَدَّها؛ وهي الصُرّة - بالضم. والصَرَّة - بالفتح: الجَمَاعة (مرتبطة)، وتَقْطِيبُ الوجه من الكراهة (جَمْعُ أسراره). والصَرُورة: الذي لا يتزوّج النساء» (أمسك ماءه، أو لا ينبسط إليهن). ومنه: «الصِرّ» - بالكسر: البرد الشديد (وهو يجعل الأشياء تتقبّض وتتجمّد - سَبَق بلَحْظ هذا ابنُ فارس في المقاييس: أرز): ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ [آل عمران:١١٧]، ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة:٦]: شديدة البرد تجفِّف ما هو غَضٌّ. ومثلُها ما في [فصّلت:١٦، القمر:١٩].

ومن معنويّه: «أصرَّ على الأمر: عَزَمَ عليه، وأقام، ودام عليه (جمع همَّته عليه، ولم يُفلت منه شيئًا): ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾ [آل عمران:١٣٥]. ومثلُها ما في [الجاثية:٩، الواقعة:٤٦، نوح:٧].

أما «صَرَّ القَلَمُ»، فإما أنه من صَوْت احتكاكِه بالسطح الذي يُكتب عليه- والاحتكاك ملاقاةٌ وتضامّ، وإما أن يكون حكايةَ صوتٍ. و«صَرْصرة» الطائر حكايةُ صوت أيضًا. وقد فُسِّر «صَرّة» في قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾ [الذاريات:٢٩] بجماعة من النساء، وبصيحة وضجة (قر ١٧/ ٤٦). وكلٌّ صالح لغويًّا.

• (صور):

﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [غافر:٦٤]

«صَوْرَا النهر: شَطّاه. والصِواران - الواحد ككتاب: جانِبَا الفم، وهما مُلتَقى الشفتين مما يلي الشِدقين. وككتاب وغُراب: القَطيع من البقر. والصَوْرُ - بالفتح: جُمّاعُ النخل».

❁ **المعنى المحوري:** حدودٌ تبيِّن هيئة الشيء بالانعطاف عليه، وضمِّه، وتمييزه عن غيره: كشطّي النهر، وكجانبي الفم. والقطيعُ من البقر تجمُّع بانضمام هذه إلى تلك. ومن هذا الجمعِ (بمعنى الضمِّ والتمييزِ): «الصَوْرُ - بالفتح: جُمّاع النخل».

=وصِواري الفم. وفي (صير) تعبّر الياء عن امتداد وعدم انفصال - أي مع الجمع، ويعبّر التركيبُ معها عن التحول إلى مجمع. وفي (أصر) تَسبق الهمزة بالدفع والضغط؛ فيعبّر التركيبُ معها عن تحقيق الجمع بنحو الشدّ والربط، كما في الإصار، والأصْر. وفي (صرح) تعبّر الحاء عن احتكاك بعِرَض مع جفاف - ويلزمه الظهورُ والانكشاف، كالصرح، والصريح من اللبن. وفي (صرخ) تعبّر الخاء عن تخلخُل، ويعبّر التركيبُ معها عن نفاذ القويّ المسترسل من مخلخل - أو فيه- من حِدّته، كالصوت الحادّ (بالصراخ) من الفم، أو في الأذن. وفي (صرع) تعبّر العين عن التحام برقة، ويعبّر التركيبُ معها عن امتداد ذلك المتجمع مع رخاوة ما، كصِرْع الحبل، ومصراع الباب (مرن الحركة). وفي (صرف) تعبّر الفاء عن الإبعاد، ويعبّر التركيبُ معها عن تحول (ابتعاد بحدّة)، كالصَريف: اللبن ساعة يُحلب حارًّا. وفي (صرم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر - وهذا يؤدي إلى تميز وانفصال للشيء عما خرج منه، ويعبّر التركيبُ معها عن انفصال الجزء بحدّة، كالصريم: القطعة المنقطعة من معظم الرمل.

ص

ومن الانعطاف والالتواء: «صُرْتُ الشيء إليّ، وأصرتُه: إذا أَمَلْتَه (وتنعطف على العلماء بالعلم قلوبٌ لا تَصُورها الأرحامُ) أي: لا تميلها: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة:٢٦٠]: أَمِلْهنّ وضُمَّهن، أو قَطِّعهن، ثم ضُمَّهن»[١].

و«صارَ الرجلُ عنقَه إلى الشيء يَصُوره، ويَصِيره: أماله. وصَوِرَ (فرح): مَالَ واعوجّ». ومنه: «الصُّور – بالضم: القَرْن»؛ لأنه معوجٌّ عادة: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾ [الكهف:٩٩]. و «الصُّوار – كرخام: المِسْكُ أو وِعَاؤه» (يجذب ويُميل من يَشَمّه إليه). ومنه: «الصُّورة: مثال الشيء وهيأته» (خطوطُ حدودِه وملامحه التي تميز هيئته): ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾. والذي في القرآن من التركيب عدا (الصُّور)، (صُرْهنّ) هو (الصُّورة)، وجَمْعها، وفعلها – وهو مضعّف. وكلُّها واضحة في سياقاتها. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ [الأعراف:١١]: هيأنا أباكم على مقدار وهيأة كُليّة، ثم نَقَشْنا على الهيأةِ الكليةِ ملامحَها المميزةَ لها.

• (صير):

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [النور:٤٢]

«الصِيارَة، والصِيرَة – بالكسر فيهما: حظيرة من خَشَب وحجارة تُبنَى للغنم، والبقر، والدوابّ. الصِيرُ – بالكسر: الماءُ يحضُره الناسُ. والمَصِير: الموضع الذي تصير إليه المياه. صِرْتُ عُنُقَه (باع): لَوَيْتها. صَارَ وجهَه (باع): أقبل به. والصائر: المُلَوِّي أعناقَ الرجال. والصَيْر – بالفتح: رجوع المُنتجِعين إلى محاضرهم. {وفرعٍ يصِيرُ الجِيدَ}: يُميله».

❁ **المعنى المحوري: الالتواء – أو التحوّلُ إلى غاية، أو مَجْمعٍ**: كالصِيارة تتحول إليها الغَنَم، والبقرُ، عند عودتها من المَرْعَى. والصِيرُ يعود إليه الناس. والمصيرُ تتحول إليه المياه. وصَيْر الأعناقِ والوجه ليّ. ورجوعُ الناس إلى محاضرهم تحوُّل عن مراعيهم.

ومن ذلك التحول: «صار الشيءُ كذا: انتقل من حال إلى أخرى، وإليه: رجع»: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى:٥٣] (ترجع وتئول). وكلّ ما في القرآن من التركيب – عدا هذه الكلمة – هو كلمة (مصير)، بمعنى مآل ومُنتهى. ومن حسّيّ ذلك التحول: «الصائرة: المطر، والكلأ (يُحوّل الأرض،

---

(١) في تفسير هذه الآية بعضُ إشكال؛ ذلك أن جمهور المفسرين على أن المراد هو تقطيع الطيور، ثم جَعْلُ جزء منها على كلّ جبل مما حوله. والفعل المعبّر عن التقطيع (أ) إما مضمر، (ب) وإما (صُرهن) المذكور – بضم الصاد. وحجته قول الصاغاني: انصارت الجبال: انهدّت فسقطت، وقول الخنساء: [لظلت الشمُّ منها وهي تنصار] أي: تتصدع وتتفلّق [تاج]. وفيه وفي (ل): (الشهب) تحريف. وقول العجّاج [صُرْنا به الحُكْم] هو فصل معنوي يضعُف عن قول الخنساء، (ج) وإما (صِرهن) بكسر الصاد (لغة في المضمومة)، (د) أو أن صار يصير هذه مقلوبة عن صَرَى يصري، بمعنى قَطَع. وكلاهما يكفي. والتمييز الذي في المعنى الأصلي يتأتّى بالقطع الحسّي، كما يتأتى بالملامح. ثم إن ما جاء في [بحر ٢/ ٣١٠] عن أن «صار» بمعنى قطع هو استعمال نبطيّ، أو سرياني، يزيد وثاقة ما أسلفنا من عروبة الكلمة بهذا المعنى؛ لأنها لغتان جَزَريتان. (اللغات الجَزَرية هي ما شُهر باسم اللغات السامية).

أو الناسَ، إليه). و«الصيُّور – كتَنّور، والصائرة: ما يصير إليه النباتُ من اليُبْس (يَحُولُ ويُدْبِر). وصِيرُ الباب – بالكسر: شَقُّه عند مُلْتقى الرتاج (= الباب)، والعُضادة (= الخشبة الرأسية المثبتة في جانبي الجدار لتنطبق عليها حافتا الباب =الحَلْق) – يتم عندها تحوُّلُ الباب. والصيار – ككتاب: صوت الصنج (يلفت ويحول). والصِيرة – بالكسر: كالعَلَم على رأس الجبل الصغير» (تحوُّل الاتجاه).

ومن «المعنويّ: الصيُّور – كتنّور: العَقْل والرأي (يُقلِّب الأمور على وجوهها، كما يُسمَّى حَويلا).

• (أصـر):

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [البقرة:٢٨٦]

«الإصار – ككتاب: كساء يُجمع فيه الحشيش، كالأَيصر، لا يُسمَّى كذلك إلا وفيه الحشيش. والإصار: القِدُّ يَضُمّ عَضُدَي الرجُل. والأواصر: الأواخِيّ. والآصِرة، والأَيْصَر: حُبَيل صغير يُشَدّ به أسفلُ الخباء إلى وَتِد. أَصَرَه: حبسه وضيّق عليه، والموضع مأصِر – كمجلس ومقعد. والمَأْصِر يُمدُّ على طريق، أو نهر، تُؤصَر به السفن، والسابلة، أي: تُحبس لتؤخذ منهم العُشُور».

❁ **المعنى المحوري:** شدٌّ للحبس، أو الجمعِ كالإصار (وهو اسم آلة)، والأواصر، وكالآصرة، والمأصر. ومما هو شبيه بالجمع مع الحبس: «شَعَر أصير: ملتفٌّ مجتمع كثير الأصل، وهُدْبُ أصير: طويل كثيف. ائتصر النبتُ: التفَّ».

ومن معنويّ ذلك: «الإصر – بالكسر: العهد الثقيل (يربط ويشُدّ المتعاهدين): ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ [آل عمران:٨١]: عَهْدي. و[الإصر]: الثِقْل (حِمْل مشدود): ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ عهدًا أو تكليفًا يَثْقُل علينا، أو إثم عَهدٍ لا نَفِي به. ومثلها: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [الأعراف:١٥٧]. وأَصَرَ الرجلَ على الأمر، أو عنه: حَبَسه عليه، أو عنه».

• (صرح):

﴿إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل:٤٤]

«الصرح – بالفتح: بيت واحد يُبنى منفردًا ضخمًا طويلًا في السماء. والصَريح: اللبن إذا ذهبتْ رِغوتُه».

❁ **المعنى المحوري:** انكشاف الشيء وظهوره قويًّا واضحًا؛ لخلوصه مما يغشاه: كالصرح الموصوف؛ لا تحجُبه أبنيةٌ حوله لطوله في السماء، واللبنِ الذاهب الرِغوة. ومنه: «صَرَح الشيءَ (فتح)، وصرّحه – ض، وأصرحه: بيّنه وأظهره، وصرّحت الخمرُ تصريحًا: انجلى زَبَدُها؛ فخلُصت، وتصرّح الزَبَدُ عنها: انجلى. وبول صريح: ليس عليه رغوة». ومن الصرح (البناء الطويل في السماء): ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾ [غافر:٣٦ ومثلها ما في القصص:٣٨]، ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل:٤٤].

ومن حِسِّيّ الأصل: «صَرْحَة الدار: ساحتها وعَرْصتها» (لانكشافها. وبه فسِّرت آية النمل

أيضًا). ومن معنويِّه: «صريح النُّصح: مَحْضُه، وصريح القول: ضد المَكْنِيّ (المستور)، وصريحُ الإيمان، والنسبِ: مَحْضُه وخالصه».

• (صرخ):

﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ [يس:٤٣]

«صَرَخَ يصرُخ صُراخًا: صاح شديدًا عند الفزع أو المصيبة. وصرخ: استغاث، فقال: واغَوْثاه، واصَرْخَتاه».

❁ **المعنى المحوري: صياحٌ حادٌّ نافذٌ:** كذلك الصوت الذي يكاد يخرق الأذن. ومنه: «أَصْرَخَه: أغاثه» (كأن تأويله: قَبِل صُرَاخه، أي: سمعه فاستجاب، وكأن الذي لم يستجب لم يسمع. وهذا كما قالوا في أشكاه: أزال شكواه؛ وأصل ذلك: وجد شكواه، أي: قَبِلَها، فتعامل معها، وكأن الذي لم يستجب لم يجدها) - فهو مُصْرِخٌ، وصَرِيخ - فعيل بمعنى مُفْعِل: ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ [يس:٤٣]، ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم:٢٢]: (ما أنا بمغيثكم). ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ [فاطر:٣٧]، ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ [القصص:١٨]. هذا، وكما جاء «الصريخ» بمعنى المُصرخ - كقوله[1]: {أَمِنْ ريحانة الداعي السميعُ} أي: المُسْمِع - جاء الصريخ بمعنى الصارخ. فالصريخ هنا هو المستغيث، وهناك المُغيث. ومَأتى هذا التضادّ هو صلاحية صيغة «فَعِيل» للمجيء بمعنى مُفعِل، وفاعل. وقد يُنَظَّر لهذا الأخير بـ(كريم)، و(حكيم) [ينظر: إصلاح المنطق ٣٥٧، نزهة الطَّرْف ٢٣].

• (صرع):

﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة:٧]

«صُرُوع الحَبْل: قُواه؛ واحدها صِرع - بالكسر. والصِّرْعانِ - بالفتح: إِبلان تَرِدُ إحداهما حين تَصْدُر الأخرى لكثرتها. والصَّرع - بالفتح والكسر: المِثْل. مِصْراعا الباب: بابان منصوبان يَنْضمّان جميعًا، مَدْخَلُها بينهما في الوَسَط من المصراعين [العين]. **والصَّرِيعُ: القَضِيبُ من الشَّجَرة ينهصِر إلى الأرض فيسقط عليها - وأصله في الشجرة؛ فيبقى ساقطًا في الظلّ ...».**

❁ **المعنى المحوري: تمدُّد الشيءِ إزاء شيءٍ آخَرَ، أو تفرُّعًا منه (مع استرخاء، أو ضعف):** كالقوة من قُوَى الحبل، وجماعةِ الإبل إزاء الأخرى، والقضيبِ الساقط إزاء سائر القضبان. وكمصراعَيْ الباب (ظَلْفتيه). ومنه: «صَرَعَ صاحبه: طَرَحَه بالأرض (فتمدَّد عليها)؛ فهو مصروع، وصريع، ج: صرعى. ومصارع القوم: سقوطهم عند الموت {ولكلِّ جنبٍ مَصْرَعُ}[2]» [العين]: ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾.

(١) هو «عمرو بن معد يكرب». والبيت في «شعره» (بتحقيق مطاع الطرابيشي) ص١٢٨. وهو بتمامه:

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ
يُؤَرِّقُنِي وأَصْحَابِي هُجُوعُ

و«ريحانة» هي امرأته المطلَّقة. [كريم].

(٢) من شعر أبي ذؤيب الهذليّ. والبيت بتمامه - وهو في سياق رثائه لأبنائه:

سَبَقُوا هَوَيّ وَأَعْنَقُوا لِهَواهُمُ
فَتُخُرِّموا ولِكُلِّ جَنبٍ مَصرَعُ =

ومن معنويه: «الصَرعان: الغداة والعشيّ. وللأمر صَرعان - بالفتح فيهما، أي: طرَفان (جانبان). والصرع - بالكسر والفتح: الضَرْبُ والفَنّ من الشيء» (فرع منه).

• (صرف):

﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّ ﴾ [يوسف:٣٤]

«الصَريف: اللبن الذي يُنْصَرَفُ به عن الضَرْع حارًّا، والسَعَفُ اليابس. والصِرف - بالكسر: الخالص من الشراب، والخمر، وكلِّ شيء».

❁ **المعنى المحوري: تحوُّلٌ مع حدَّة:** كاللبن الذي يُنْصَرَف به (= يُتحوَّل به) عن الضَرع حارًّا، وكالسَعَف الذي يبس (تحوَّل عن الخضرة إلى الجفاف)، وكالشراب الذي خَلُص (= تحوَّل إلى حالة الصفاء) - وهو حينئذ في أقوى حالاته.

ومنه: «صَرَفَتْ ذاتُ الظِلْف والمِخْلَب صُروفًا: اشْتَهَت الفَحْل (تحوُّل من حال العزوبة، أو شِبهها، وقد عبّروا عن نحو هذا بقولهم: حائل؛ من التحول). والصِرْف - بالكسر: صِبغٌ أحمر يُدْبَغ به الأديمُ، وتُصْبَغ به شُرُك النعالِ (يحوِّل اللون). والصِرْف، والصَرَفان: الرَصاصُ القَلَعِيّ (جيّد السرعة في ذوبانه وجموده، أي: تحوُّله من حال إلى حال). وصرفتُ الصبيان: قَلَبتهم» (حوَّلتهم من الكُتّاب إلى منازلهم). وكذا: «صَرَفْتُ الرجلَ عنّي، وفُلانًا: رَدَدْته عن وجهه: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ﴾ [الأعراف:١٤٦]، أي: عن هداية آياتي». ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ ﴾ [التوبة:١٢٧] عن المكان -أو العملِ- بما سمعوا ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ [التوبة: تكملة ١٢٧]: أَضَلَّهم مجازاة. وكلُّ (صَرف)، ومضارعها، وأمرها، والمبني للمفعول منها، كلُّها بمعنى التحويل، والحرف الذي تُعدَّى به (إلى، عن) يوجِّه المعنى، وكذا الظرفان: (تلقاء، أنّى). ومنه: ﴿ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ ﴾ [هود:٨] ﴿ وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفًا ﴾ [الكهف:٥٣]: (مكانًا يتحولون عنها إليه)، ﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ [البقرة:١٦٤]: تحويلِها من جهة إلى أخرى: ﴿ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ [الأنعام:٤٦] تصريف الآيات الإتيانُ بها من جهات: من إعذار، وإنذار، وترغيب، وترهيب، ونحو ذلك [قر ٦/٤٢٨]. ومنه: «الصَرْف: بيع الذهب بالفضة (تحويل) والصَرْفُ: التقلُّب والحيلة. يقال: هو يتصرف لعياله»: ﴿ فَمَا تَسۡتَطِيعُونَ صَرۡفًا وَلَا نَصۡرًا ﴾ [الفرقان:١٩]: صَرْفَ العذاب، ولا نَصْرَ أنفسهم. وهو صَيْرَف وصَيْرفي: مُحْتال، متصرِّف في الأمور، مجرِّب لها (كما قالوا: حُوّل قُلّب). و«صَرْف الدهر: حَدَثانه ونوائبه» (تَحُوِّل الأحوال).

أما صريف الأنيابِ، والأقلام، والبَكَرة، فهو إما صوتُ تحوُّلها، وإما أن الكلمة حكايةُ صوتٍ.

= ومما جاء في شرحه: «(هَوَيّ): لغة هذيل... يريد: هَواي...، (وأعنقوا): تَبِع بعضُهم بعضًا [أو: أسرعوا]... يقول: خالفوا الذي كنتُ أهوى، فكأنه كان هواهم أن يموتوا فمضوْا للموت لمّا خالفوني...، (فتخرِّموا): أُخِذوا واحدًا واحدًا، يقول: مضوا للموت وتخرَّمتهم المنيّةُ، وكلّ إنسان يموت؛ وهو قوله: (ولكل جنب مصرعُ)». [كريم].

ص

• (صرم):

﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم:١٧]

«الصَّرْم: القطع البائن للحبلِ، والعِذْقِ. ونحوُ ذلك الصِرامُ. وقد صَرَم العِذقَ عن النخلة. وسيف صارم: قاطع لا ينثني، والصريم، والصريمة: القطعة المنقطِعة من مُعظَم الرمل. والصَّرْماء: المفازة التي لا ماء فيها. والصِرْم - بالكسر: الأبياتُ المجتمعة المُنقطعة عن الناس، والفِرْقةُ من الناس ليسوا بالكثير، والجماعة ينزلون بإبلهم ناحيةً على ماء، والقطعة من الإبل، ومن السحاب. وصريمة من غَضًى، وسَلَم، وأَرْطَى، أي: قِطعةٌ وجَماعَةٌ منه».

❁ **المعنى المحوري:** انفصالٌ - أو انقطاعٌ - بحدّةٍ: حسمٍ، أو جفافٍ، أو جفاءٍ: كالحبل، والعِذْق، والرمل، والأبيات، والإبلِ، والسحاب الموصوفات. وكعمل السيف الصارم. ومنه جماعات الشجر المتميزة المذكورة. والحدّةُ واضحةٌ في السيف، والجفافُ في صَرْم العِذْق والمفازة، والجفاءُ في قيد (البائن)، وفي الانقطاع عن الجمهور.

ومما يتضح فيه الجفافُ والجفاء: «الصريم: العُود يُعرَض على فم الجدي، أو الفصيل، ثم يُشَدّ إلى رأسه لئلا يرضع (يقطعه عن الرضاع). وأكلُ الصَيْرم، أي: الوجبة - وهي الأكلة الواحدة في اليوم/ هي أَكْلة عند الضحى إلى مثلها من الغد» (أكلة واحدة مقطوعة).

فمن صَرْم النخل، والشجر، والزرع: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم:١٧]، ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم:١٩-٢٠]؛ كأنها قد صُرِمت (فليس فيها ثمر يُذكَر). وقيل: كالليل سوادًا لاحتراقٍ، أو نحوه [ينظر: (ل)]. ﴿أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ﴾ [القلم:٢٢]. وقالوا: «الصريم: الصبح؛ لانقطاعه عن الليل، والليل؛ لانقطاعه عن النهار»؛ فتضادّ المعنى الذي أشاروا إليه راجعٌ إلى اختلاف الاعتبار والنسبة، وليس له صلةٌ بالدلالة الأصلية.

ومن معنويّ الصرْم: «الصَّرْمُ: الهجران في موضعه، والصريمة: العزيمة على الشيء وقطع الأمر/ إحكامك أمرًا وعَزْمك عليه. والصُرام - كصُداع: من أسماء الحرب والداهية».

❁ **معنى الفصل المعجمي (صر):** هو التضامّ الشديد الذي يمنع الانتشار: كما في الحافر المصرور. الضيّق المتقبِّض، وكصَرّ الحمار والفرس أُذنيهما - في (صرر). وكتوازي صَوْرَي النهر، وتقابل صِوارَيْ الشفتين، مع ضم صَوْري النهر مجراه، وصِوَارَي الشفتين فتحة الفم - في (صور). وكضمّ الصِيارة (الحظيرة) البقرَ، والغنم، والدوابَّ - في (صير). وكضمّ الإصار الحشيشَ، وحَجْز الأَيْصر السفنَ والسابلةَ - في (أصر). وكاللبن الخالص من الرغوة؛ إذ خلوصه تضامٌّ واجتماع له بعضُه على بعض منفردًا عن غيره، وكذلك خلوص الصَرْح مما يخالطه - في (صرح). وكاجتماع قوة الصوت والنفَس المنتج له - في (صرخ). وكانفراد كلٍّ من صروع الحَبْل، وصَرْعَي الإبل، وتميُّزه عن مثيله - في (صرع).

وكخلوص اللبن والسَعَف والشراب وتميزه أيضًا - في (صرف). وكذلك خلوصُ المصروم - في (صرم) فخلوص كلٍّ من ذلك هو تضامٌّ له، أي: انعزال وتميز عن غيره.

الصاد والعين وما يَثلِثُهما

• (صعع - صعصع):

«الصَعْصَعَةُ - بالفتح: نَبْت يُسْتَمْشَى به. وذهبت الإبلُ صَعاصِعَ، أي: نادّةً متفرقة في وجوه شتّى [العين]. وصَعْصعتُ القومَ؛ فتصعصعوا: فرّقتهم؛ فتفرّقوا».

❁ **المعنى المحوري**: تسيُّبٌ وتفرُّقٌ لما كان غليظًا شديدًا - أو مجتمعًا - فينتشر بلا كثافة[1]: كسَلْح[2] المُستمشي، والإبلِ المتفرقة، والقوم المتفرقين. والمتفرِّقُ منتشرٌ متسيب ورقيق الكثافة، لا كالمتجمِّع.

• (صوع. صيع):

﴿قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ [يوسف:٧٢]

«الصاعة: بُقْعة جَرْداء ليس فيها شيءٌ، وربما اتُّخِذَتْ صاعةٌ من أديم كالنِطَع تُهيّأُ لندف القطن والصوف. والغلامُ يكسَح بقعة، ويُنَحِّي حِجارتها، ويَكْرُو[3] فيها بكُرَته، فتلك البقعة هي الصاعة. والصاع: المطمئنّ من الأرض كالحفرة».

❁ **المعنى المحوري**: إفراغٌ من الكثيف يتيح الاحتواءَ والحوزَ، أو يُعِدُّ له: كبقعة الأرض تُكْسَح، وتُخْلَى من الحجارة، وتتيح الحوز. وكذلك المطمئنّ من الأرض.

ومنه: «الصاع: مكيال لأهل المدينة. والصوع - بالضم والفتح، والصواع - ككتاب وغراب: إناء يُشْرَب فيه (كلٌّ منهما تجوُّف - ويحوز، كما هو واضح). والصواع عربي؛ لاتساقه تمامًا مع المعنى الأصلي، ومع معنى الفصل المعجمي (صعع)، ووجود تطبيق آخر للكلمة يتحقق فيه ملحظها، أي: ملحظ الخلوّ من الكثيف، وهو الصاع من الأرض، كالحفرة، ثم لصيغة بنائها المألوفة في العربية - فكلُّ ذلك يَقطَع بعروبة الصُوَاع. وزَعْم تعريبها الذي

---

(١) (صوتيًّا): الصاد تعبّر عن امتداد بغلظ، والعين تعبّر عن جِرْم ملتحم رقيق أو ضعيف، والفصل منهما يعبّر عن رقّة وتفكُّك يعتري ما هو غليظ، كما في الاستمشاء والتفرق. وفي (صوع - صيع) تعبّر الواو عن اشتمال (والياء عن اتصال)، ويعبّر التركيبان بتوسطهما عن الاشتمال على رقة أو ضعف يتمثل في الإفراغ من الكثيف، والاستعداد للاحتواء، كالصاعة: البقعة الجرداء. وفي (صعد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ وحبس، ويعبّر التركيبُ معها عن ارتفاع الغليظ الثقيل (التفكك هنا إلى أعلى) بضغط وقوة وتجبُّس، كما تتطلب الصَعود: العقبة الشاقّة الكئود، وكما يتطلب الصُّعود. وفي (صعر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن استرسال (دوام) عَرْض الرقيق المتسع أو المستعرِض، كما في تصعير الخدّ. وفي (صعق) تعبّر القاف عن تعقُّد وشدّة وغِلَظ في عمق الشيء، ويعبّر التركيبُ معها عن ذهاب الغلظ والشدّة من العمق (كأنما انصبَّتْ رقّة الفصل (صع) عليه؛ فأذابته، كحال من صُعِق، وصَعَق الركية: انهيارها.

(٢) «السَّلْح»: هو الغائط. و «المستمشي»: هو مَن أسهلتْ بطنُه (اللسان: س ل ح، م ش ي). [كريم].

(٣) في اللسان (ك ر و): «كرا الغلامُ يكرو كَرْوًا: إذا لعِبَ بالكرة». [كريم].

ص

استسلم له العلّامة الخولي[1] لا دليل عليه: ﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾.

ومن الإفراغ من الكثيف تخفيفُ كثافة المتجمِّع بتفريقه: «الراعي يَصُوع إبلَه: يفرّقها في المرعى. والكَمِيّ يَصُوع أقرانه: يُفَرّقهم. وتصوّع القومُ: تفرّقوا، والشَعَرُ: تَفَرّق. وصُعْتُ الغَنَمَ أَصُوعها، وأَصِيعها: فرّقتها».

• (صعد):

﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠]

«الصَعُود: العقبة الشاقّة الكَئُود، والطريقُ صاعدًا. وجبل مُصَعِّد - كمحدِّث: مرتفعٌ عالٍ. والصَعْدَة - بالفتح: القناة المستوية تَنْبُت كذلك. عُنُق صاعد: طويل. وهذا النبات يَنْمِي صُعُدًا - بضمتين، أي: يزداد طولًا. وخَلٌّ وشراب مصعَّد - كمعظّم: عولج بالنار حتى تحوّل عما هو عليه طَعْمًا ولونًا» (تبخَّر ماؤه، وتعقَّد هو).

❁ **المعنى المحوري:** ارتفاع بثقل -أو تحبُّسٍ- أي، قليلًا قليلًا: كتلك العَقَبة، والطريق، والجبل، كلُّها ترتفع شيئًا فشيئًا. والقناة والنبات ترتفع آنًا بعد آن. والشرابُ المذكور تبخَّر ماؤه قليلًا قليلًا.

ومنه: «صَعِد الجبلَ وفيه: كرَقِى»: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر:١٠]. و«أصعد في الوادي: ذهب حيث يجيء السيل (أي إلى أعلى)، ولم يذهب إلى أسفل الوادي»: ﴿إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ﴾ [آل عمران:١٥٣] (وهنا إضافة جيدة ذكرها [قر ٤/ ٢٣٩] عن ابن قتيبة؛ والمبرد قالا: «أصعد: إذا أبعد في الذهاب، وأمعن فيه، وكأنّ الإصعاد إبعاد في الأرض كإبعاد الارتفاع..». وقد سبقهما الفرّاء بإضافة أخرى هي «أن الإصعاد الابتداء في السفر، والانحدار - الرجوعُ منه». وقال أبو حاتم موافقًا خلاصة الإضافتين: «أصعدتَ: إذا مضيتَ حِيال وجهك، وصَعِدتَ إذا ارتقيتَ في جبل، أو غيره». قال (قر): «فالإصعاد: السير في مستوٍ من الأرض، وبطون الأودية، والشعاب، والصُعودُ الارتفاع على الجبال، والسطوح، والسلاليم، والدرج». اهـ. ويؤكد قولةَ «الفرّاء» أن العامة عندنا تقول: «طالع مصر» يقصد أنه مسافر إلى القاهرة. فكلمة «تصعدون» في الآية تفسَّر بطلوع المرتفعات، وبالابتعاد.

و«الصعيد: المرتفع من الأرض، ووجه الأرض» (أي أعلاها وسطحها البارز لا باطنها): ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾ [النساء:٤٣ والمائدة:٦]، ﴿فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا﴾ [الكهف:٤٠ وكذا ما في ٨]: أرضًا ممتدّةً جرداء.

ومن مشقّة الصعود والمعاناة فيه، استُعمل تكليف الصعود في التعبير عن العذاب والشقاء وما إليهما (كما أن الخفض يعبّر به عن النعيم والراحة واليسر): ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر:١٧]: مَشَقّة من العذاب.

(١) هو العلّامة «أمين الخولي» (ت ١٩٦٦م)، في «معجم ألفاظ القرآن الكريم» ٤/ ١٠١. ونصّ كلامه: «والصاع - فيما يقال - معرَّب غير عربي؛ ومن هنا لا يسهُل تخريجه من مادة (صاع يصوع) بمعنى: فرّق». [كريم].

و «تصعّده الأمرُ: شقّ عليه وصعُب»: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام:١٢٥]: يتكلّف من ذلك ما يشُقّ عليه [بحر ٤/ ٢٢٠]. وفي العصر الحديث تبيّن أن مادة الحيوية في الهواء تَقِلّ كلما ارتفعنا حتى ينقطع الهواءُ تمامًا؛ وهذا يضيّق تنفُّسَ الصاعد حتى يقتله. و «عذابٌ صَعَدٌ – محركة: شديد»: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن:١٧]: شاقًّا / يعلو المعذَّب ويغلبه [بحر ٨/ ٣٤٥].

ومن استعمال التركيب في الارتفاع المعنويّ قولُهم: «الصَعُود من النوق: التي تُسْقِط – أو تَفقد – ولدها، وتَدِرّ على ابنها الأول» (أي الأعلى).

• (صعر):

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [لقمان:١٨]

«الصَعَر (تعِب): مَيَل في الوجه، أو في الخدّ خاصة، وربما كان خِلْقةً في الإنسان، والظَلِيم».

❊ **المعنى المحوري:** المواجَهة بالعريض الجانبي من الوجه: كالصعَر الموصوف، وهو وَضْعٌ فيه شيء من إعراض، ومن تكبُّر كما في «الصَيَد»[(١)]، ويكون النظر فيه شَزْرًا. وفي كلّ ذلك ما فيه من اقتحام الناس، وتصغيرهم. ومن أجله نُهِي عنه في الآية ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾. ويمكن أن تؤخذ الآية على الكناية عن التكبر، وازدراء الناس، أي مع قطع النظر عن الوضع الحقيقي للخدّ).

(١) يُراجَع تركيب (صيد) هاهنا في المعجم. [كريم].

• (صعق):

﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف:١٤٣]

«صَعِقت الرَكِيّة (تعب): انقاضت؛ فانهارت. وصَعَق الثور (كفتح) صُعاقًا – كغراب: خارَ خُورًا شديدًا».

❊ **المعنى المحوري:** اختراقُ أثناءِ الشيء وعُمْقِه؛ فينهار، أو انهيارُ الشيء؛ لذَهاب الشدّة من أثنائه: كخروج ذلك الخوار (الصوت الشديد) من جوف الثور، وكذهاب الشدّة والتماسكِ من أثناء البئر. وصُعاقُ الثور تسميةٌ بشَطر المعنى، إلا إذا قيل إن الصعاق يُهدِر قوّته. ومنه: صَعِق (تعب): مات (ذهبت من باطنه قوة تماسكه): ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر:٦٨]، ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [الطور:٤٥]. وصَعِق أيضًا: غُشِي عليه، وذهب عقله (كذلك): ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾. والصاعقة: جسم ناري مشتعل يسقط من السماء في رعد شديد [الوسيط] – (تقتل من تصيبه): ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ [الرعد:١٣] وكذا ما في [البقرة:١٩، ٥٥، النساء:١٥٣]. وأما ما في [فصلت:١٣، ١٧، والذاريات:٤٤] فالصاعقة فيهنّ استعارة للعذاب القاتل: ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً﴾: عذابًا شديد الوقع كأنه صاعقة [الكشاف ٤/ ١٨٦].

❊ معنى الفصل المعجمي (صع): هو التسيب والتفرق لما شأنه أن يتجمَّع أو يتماسك: كما في الصعصعة: النبت الذي يُسْتَمْشَى به، وكذهاب الإبل صَعاصِع، أي: نادّة متفرقة في وجوه شتى - في (صعع). وكالصاعة: البقعة الجرداء يَكْرُو فيها الغلام بكُرَته، أو أَديمٌ يُبْسَط لنَدْف الصوف والقطن عليه، وهي في كلٍّ بقعةٌ واسعة، وهذه السعة لازمة للتفرق - في (صوع صيع)، وكالطريق الصاعد وهو سبيل للتفرق - في (صعد)، ولكنه تفرق إلى أعلى، وكعرض الوجه أو الخدّ من حيث إن هذا هو الذي يُبْرَز ويواجَه به الناس - والعِرَض امتداد هو صورة للتفرق - في (صعر). وكصَعَق الركيّة: انقياضها وانهيارها - فهذا من تسيُّب بنائها - في (صعق).

الصاد والغين وما يَثلِثُهما

• (صغصغ):

«صَغْصَغ ثريدَه: روّاه دسمًا، ورأسَه بالدهن كذلك».

❊ المعنى المحوري: تخلُّل أثناءِ الشيء بما له رقّة؛ فيلين مع كثافة[1]: كالدهن والدسم.

(١) (صوتيًّا): الصاد تعبّر عن امتداد بغلظ، والغين تعبّر عن نحو غشاء متخلخل، والفصل منهما يعبّر عن تخلل الشيء بما هو رِخْوٌ له كثافة ما فيلين، كصغصغة الدسم في خلل الثريد. وفي (صغو - صغى) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، وكلاهما يقع بالالتواء، والتركيب مع أي منهما يعبّر عن الميل عن اتجاه الارتفاع لرخاوة، كانثناء رأس الدلو. وفي (صغر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن استرسال في الرخاوة يتمثل في انخفاض جِرم الشيء (كأنما من عدم الصلابة التي تَنصِب الجرم، أي: تقيمه، وترفعه).

• (صغو صغى):

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم:٤]

«صِغْو الدَلْوِ - بالكسر: ما تَثَنَّى من جوانبه. صغا الرجلُ: إذا مال على أحد شِقَّيْه، أو انحنَى في قوسه. وصَغَت الشمسُ والنجوم: مالت للغروب. وصَغَيْت إليه برأسي - كسَعَيت، وصَغَوت - كدعوت، وصَغِيت - كرضيت: مِلْت. وأصغى الإناءَ: أماله وحَرَفه على جنبه ليجتمع ما فيه».

❊ المعنى المحوري: ميلُ الشيءِ عن اتجاه الارتفاع إلى جانب: كثِنيات الدلو، وميلِ الرجُل، أو انحنائه، وميلِ الشمسِ، والرأس. ومنه أيضًا: «أصْغَت الناقةُ: أمالت رأسها إلى الرجل حين يَشُدّ عليها الرَحْلَ كأنها تستمع شيئًا (كذا). وأصغيتَ إلى فلان: ملتَ بسمعكَ نحوَه».

ومن الميل المعنوي: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [الأنعام:١١٣]: لتميلَ منغمسةً في زخرف القول الذي توحيه الشياطين. والفعلُ معطوفٌ على المفعول لأجله (غرورا) قبلها [انظر: قر ٧/ ٦٩، بحر ٤/ ٢١٠ - ١١، ٢]. ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾: مالت عن الصواب [بحر ٨/ ٢٨٦].

ومنه - على المثل: «أصغى حظَّه: نَقَصه» (كأنما قلّل سَمْكَه).

• (صغـر):

﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء:٢٤]

«الصغير: خلاف الكبير. وصغُرت الشمسُ (ككرم): مالت للغروب».

❁ المعنى المحوري: انخفاض جِرْم الشيء أي هبوط سَمْكه: كصغير كلِّ شيء (بالنسبة لكبيره)، وكميل الشمس للغروب بعد ارتفاعها وشموخها: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾، ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾ [يونس:٦١].

ومنه على المثل: «الصَغار – كسحاب: الذُلّ والمهانة. والصاغر: الصغير قَدْره، والراضي بالذلّ والضَيْم»: ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة:٢٩]. وبمعنى صِغَر القَدْر هذا كلُّ ما كان على صيغة (صاغر)، وكذا ما في ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١٢٤]. وما عدا ذلك فهو من الصغر الحقيقي: سنًّا، أو حَجْما.

❁ معنى الفصل المعجمي (صغ) هو لين الأثناء: كما يتمثل في الثريدة المروّاة دَسَمًا، والرأس المُروَّاة دُهْنًا – في (صغغ). وكما في صِغْو الدلو – ما تثنّى من جوانبه (والتثنّي لِين). وميل الشمس والرأس لِينٌ لأن الانتصاب إلى أعلى صلابة – في (صغو/صغى). وكما في صغير السنّ؛ إذ هو عادةً رِخْوُ البدن – في (صغر). ولتلك الرخاوة عُبّر بالصغر عن الذُلّ؛ إذ هو ضعف، ورخاوة، وهوان.

الصاد والفاء وما يَثلِثُهما

• (صفف – صفصف):

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾ [الطور:٢٠]

«الصَفُّ: السَطْر المستوي من كلّ شيء – معروف. صَفَفْت القوم: أقمتهم في الحرب صفّا. صَفّت الطير في السماء: (بسطت) أجنحتها ولم تُحرّكها. الصَفيف: أن يُشَرّح اللحم؛ فيُوسَّع مثلَ الرُغْفان، التصفيف أن تُعرّض البَضعةُ حتى تَرِقَّ؛ فتراها تَشِفّ شفيفًا. أرض صَفْصَف: ملساءُ مستوية / الفلاة».

❁ المعنى المحوري: امتدادُ أشياءَ سطرًا مُستعرِضًا مُستويًا رقيقًا (أي غير كثيف أو غليظ)[(١)]: كالصفّ

---

(١) (صوتيًّا): الصاد تعبّر عن امتداد غليظ، والفاء تعبّر عن الإبعاد والإذهاب لكثيف أو غليظ، والفصل منهما يعبّر عن ذهاب غِلَظ الممتدّ، أي: تجرُّده من الغلظ؛ فيستوي، كالصفّ، والصَفْصف في (صفف). وفي (صفو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عما هو خالص من الغلظ (الخشونة والكدر)، كالصفوان، والشيء الصافي. وفي (صوف) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاشتمال على ذلك النافذ بكثافة، أي عدم التجرد منه رغم نفاذه، كالصوف. وفي (صيف) تعبّر الياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُ عن عدول، أي: التواء يُلحظ به الاتصال، كعدول حال جَوّ الصيف عن حال ما قبله وما بعده. وفي (وصف) تسبق الواو بالتعبير عن الاحتواء، ويعبّر التركيبُ عن احتواء ماله غِلَظ ما مع رقة، كما في الوصيف: فالغلظ تمام بدنه، والرقة كونه ذا هيأة وجودةِ حال. وفي (صفح) تعبّر الحاء عن احتكاك بِعرَض وجفاف، ويعبّر التركيبُ عن الجانب العريض من الشيء الممتدّ الرقيق، كصُفْح السيف، =

ص

من الناس والشجر مثلًا يمتدّ مستعرضًا أمام الناظر دقيقًا (صَفّ الحرب مثلًا يكون عرْضيًّا لا طوليًّا وبذا فهو دقيق ليس كثيفًا. وهذا واضح في صف الطير أجنحتها، وفي الصفيف من اللحم).

أما الفلاة فسُمّيت «صَفْصفًا» من الخلوّ المأخوذ من الرقة وعدم الكثافة. وكذلك شجر الصفصاف فإنه لا ثَمَر له، وكذلك الصُفَّة – بالضم: من البنيان شِبْه البهو الواسع الطويل (= العالي) السَمْك» فهي تبدو مجرّد فراغٍ كبير له سقف ما.

والذي ورد في القرآن الكريم: الصَفُّ بمعناه اللغويّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ [الصف:٤]، ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ [النور:٤١ وكذا ما في الملك: ١٩] (المقصود: باسطات أجنحتَها وهي طائرة لا تُرفرف بها؛ فتكون حينئذٍ كشريحة ممتدّة مستوية)، ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ [الحج:٣٦]: صَفَّتْ قوائمَها (وأُوقِفت كذلك للنحر). ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ [طه:٦٤] هذه الكلمة تعني هنا: جميعًا، مُتّحدي الغاية، مُتحدِّين، عليكم مهابة [بعض ذلك في بحر ٦/ ٢٣٩]. ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ [طه:١٠٦]

=وغيره. وفي (صفد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ وحبس، ويعبّر التركيبُ عن (حبس) لأشياء (أكثر من شيء) ممتدّة، كصفّ الرِجلين. وفي (صفر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن الاسترسال في إبعاد كثافة الغليظ الممتدّ حتى يفرغ، أو يخلو، كصُفُور الإناء. وفي (صفن) تعبّر النون عن الامتداد في باطن، ويعبّر التركيبُ عن دخول الغليظ الممتدّ (أو الكثير) في الباطن مع تنسيق بينها، كالأُنثيين في الصَفَن، وطعام الراعي وزناده في الصُفْن.

(ملساء مستوية خالية). وكلّ ذلك تُعْرَف كيفيته، لكن ﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ [الكهف: ٤٨]، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢] وكذا ما في [النبأ: ٣٨] فالصف معروف، والكيف مجهول. والأمر أقرب من هذا في [الطور: ٢٠، الغاشية: ١٥]. وفي ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ [الصافات:١] يُحتاج إلى بيان المراد: الملائكة، أو من يصفّ من بني آدم في قتال، أو طاعة، أو الطير [ينظر: بحر ٧/ ٣٣٧].

ومنه: «ناقة صَفوف: تَصُف يديها عند الحلب. وصَفَّت فهي صَفوف أيضًا: جَمعت بين مِحْلبين، أو ثلاثة، في حلبة واحدة (تَحْلُبُ صَفًّا من المحالب).

• (صفو):

﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:٧٥]

«الصفا: العريض من الحجارة الأملسُ، وكذلك: الصَفوان، والصَفْواء. والصفاء: نقيض الكدَر. صفا الشرابُ والشيء يصفو. والمِصفاةُ: الراووق».

❁ **المعنى المحوري: خلوُّ الشيءِ من الخشونة والكَدِرِ وما إليهما:** كما في ملاسة الصفا، ونقاء ما يصفَّي من الكدورة والشوائب: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨]. وقد لاحظتُ أن حجر الصفا له بعض الشفافية؛ فهي سر تسميته. ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ [البقرة:٢٦٤]، ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد:١٥].

ومن ذلك: «أصفاه بكذا: أعطاه الصفوة (= النقيّ الجيد) من الشيء»: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ﴾ [الإسراء:٤٠ ومثلها ما في الزخرف:١٦].

والصَفِيّ - فعيل: ما اختاره الرئيس من المَغْنَم لنفسه (استخلاص أو استحسان)، ثم عُمِّم على الجيّد المختار، كالناقة الكثيرة الحَمْل، والناقةِ الكثيرة اللبن. «واستصفى الشيء، واصطفاه: اختاره، كأنه أخذه لأنه أصفَى جِنْسه، أو أجودُه. والمصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صفوةُ الله من خَلْقه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:٣٣]. وهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكرم آل إبراهيم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وبمعنى اصطفى المذكور كلُّ (اصطفى)، ومضارعها، واسم المفعول منها.

ومن ذلك: «الصفاء» بمعنى الخلوّ من مادّة غليظة لكنْ نافعة: «أصفى الرجلُ: أنفدت النساءُ ماءَ صلبه، والدجاجةُ: انقطع بيضُها».

• (صوف):

﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل:٨٠]

«**الصوف للغنم: كالشَعَر للمعز، والوبر للإبل. كَبْش أَصْوَف، وصَوِف - كفرح، وصُوفاني: كثيرُ الصوف. وتُسمَّى زَغَبات القفا صُوفةَ القفا**».

❁ **المعنى المحوري**: الصوف المعروف = ما ينبُت على جلد الغنم كأدقّ الشعر، بأكثف ما يكونُ؛ فيعمّ جِلْدَها مكوّنًا طبقةً كثيفةً متداخِلَة الأثناء. وليس في التركيب غيرُه وما يُحْمَل عليه: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ «وصُوف البحر: شيء على شكل هذا الصوف الحيواني. والصوفانة - بالضم: بَقْلة معروفة؛ وهي زَغْباء قصيرة. وصوّف الكرمُ - ض: بَدَتْ نواميه بعد الصرام» (تشبيه).

«والصُّوفة: كلُّ من وَلِيَ شيئًا من عمل البيت (الحرام). وصُوفة: أبو حيٍّ من مُضَرَ ... كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية، ويجيزون الحاجَّ في الجاهلية، أي: يُفيضون بهم». «قال ابن بَرِّيّ: وكانت الإجازة بالحجّ إليهم في الجاهلية، وكانت العرب إذا حجّت، وحضرتْ عرفة، لا تَدفع منها حتى تَدفع بها صوفة، وكذلك لا ينفِرون من مِنَى حتى تنفِر صوفة، فإذا أبطأتْ بهم قالوا: أجيزي صوفة». أقول: أولًا - هذا عَلَمٌ لا نعرِف ظروفَ تسميته بهذا الاسم، وثانيًا- لعلّ هذا هو أصلُ استعمال لفظ «الصوفي»؛ فيكون بما عُرف به من النزوع الديني البحث من أعرق الألفاظ وجودًا ودلالة.

فإذا تجاوزنا هذا الرأيَ يكون الصوفي منسوبًا إلى لُبس أثواب الصوف- وهي حينذاك خشنة؛ فهي مَلْبَس المتقشِّفين والزهّاد. وقد جعل الصِدّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ التألم من خشونة أرقّ أنواعه فِراشا - مَثَلًا لما سوف يبلُغه تَرَفُ المسلمين عندما تُفتح عليهم الدنيا [حديثه في كامل المبرد - الدالي ١/ ١١]. وهذا أصل ماديٌّ علميّ.

ص

• (صيف):

﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ [قريش:٢]

الصَّيْف من الأزمنة. ويؤخذ مما جاء في [ل (ربع)] أن الصيف عند العرب هو ما يسمُّونه الربيع الآخِر، وهو يقع في شهور مارس، وأبريل، ومايو - أي هو ما نُسمِّيه الآن الربيع، ويقع بعد فصل الشتاء. وقد جاء في هذا التركيب «صاف السهمُ عن الهدف: عَدَل. والمَصِيف المعْوجُّ من مجاري الماء. وأصله من صاف: إذا عادَلَ. وصاف الفحلُ عن طَروقته: عَدَلَ عن ضِرابها. و(صاف أبو بكر عن أبي بُردة)[١]. وأصافه الله عنّي، أي: نَحّاه. وأصاف الله عني شرَّ فلان، أي: صرفه وعدل به».

❁ **المعنى المحوري: عدولُ الشيءِ عن الوجه المفترضِ جريانُه عليه اطّرادًا - أي تحوُّله عن ذلك الوجه:** كعدول السهم عن الهدف، ومجرى الماء عن استقامته. أما الصَّيْف (الفصل الزمني)، فيمكن النظرُ إليه من معنى العدول والتحول على أنه أول الدورة الزمنية؛ حيث إنه يجيء بعد الشتاء المسبوق بالخريف. فالخريف فيه خَرْفُ الثمار - أي: جَنْيها، والشتاء فصل الجدبِ وبه تنتهي الدورة. ثم تبدأ الدورة بفصل الصيف وفيه ازدهار الزرع. ويمكن أن تكون تسميته من عدول حاله عن حال الفصلِ الذي سبقه: ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾.

(١) قُدِّم لهذا النصّ في اللسان (ص ي ف) بـ«وفي حديث آخر: (صاف أبو بكر...)». وأصله من «النهاية» لابن الأثير، ٣/ ٦٧ (بتحقيق العلّامة الطناحي - طيّب الله ثراه)». [كريم].

• (وصف):

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات:١٨٠]

«غلام وصيف: شابٌّ، والأنثى وصيفة. وقد أَوْصَفَ: تمَّ قَدُّه. وقد وصُف -ككرم: بلغ الخدمة. وَصَف المهرُ: جاد مشيه/ توجَّه لحسن السير».

❁ **المعنى المحوري: اتخاذُ الشيء هيأتَه التامّةَ مع رقّة -أي استواءٍ، أو جَودةِ حالٍ، وخُلُوٍّ من الغِلَظ:** كمن يَشِبّ تامَّ القدّ حَسَن الخدمة، وكالمهر الجيد المشي. وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف:١٨]، أي: تهيئون -أو تلفّقون- من الهيئات المسوّاة أيَّ تسويةٍ وتهيئةٍ وإن كانت كاذبة. ﴿وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾ [النحل:٦٢]: (تهيِّئ وتسوِّي). ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡ﴾ [الأنعام:١٣٩]، أي: كذِبَهم وافتراءهم [قر ٧/ ٩٦]، أي: الترتيب الكاذب المهيأ المسوَّى. ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام:١٠٠]. يُهيئون ويُسوّون وينسبون إليه تعالى. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى تسوية هيأة، أو نِسْبتها، أي نسبة حالٍ - أو وضع معين - نسبةً باطلة.

والصفة (حِلْية الشيء) هي من هذا؛ لأنها تبيّن هيأته، وتُصوِّره. وكأن الأصل أن الصفة حِلْية الشيء

الجيّد الصفة، المهيَّأ المسوّي، ثم عمّمها الاستعمالُ في مطلق الوصف.

• (صفح):

﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن:١٤]

«الصفائح: حجارة رِقاق عِراض. صُفْح السيف - بالفتح والضم: عَرْضه. وصَفْحتاه: وجهاه. والصَفْحَتان: الخدّان. وصَفْحَتا العنق: جانباه. وصَفْحَتا الورق: وجهاه اللذان يُكتبان. ووجه كلِّ شيء عريض صفيحةٌ. وصَفحا كلِّ شيء: جانباه».

❁ **المعنى المحوري:** الجانبُ العريضُ المنبسط من جِرْم الشيء: كالحجارة العِراض، وعَرْض السيف، والورق، وكجانب العنق، وكالخدّين. ومنه: «صَفَحْته، وأصْفحته بالسيف: ضربته به مُصْفَحا، أي: بعُرضه دون حدّه». ومنه: «التصفيح: التصفيق؛ من ضَرْب صفحة الكَفّ على صفحة الكَفّ الأخرى، والمصافحة من التقاء صُفْحَيْ الكفّين» [ل]. و «صَفَح عنه: أعرض عن ذَنْبه» كأنه قد ولّاه صفحته، وصُفْحه - بالضم - أي: عَرْضه وجانبه: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْ﴾ [النور:٢٢]، ﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا﴾ [الزخرف:٥] إعراضًا وإهمالًا لكم [الخولى]. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو من الصفح (العفو) كذلك.

ومن ذلك: «صَفَحه عن حاجته، وأَصْفَحه. وصَفَحَ السائلَ، وأصفحه: ردّه ومنعه» (كأنما ولّاه صفحة لا ينفُذ منها - انظر: صد). وصَفَحْت الإبل على الحوض: أمررتها عليه (كأنك أريتها صَفْحته، وعكس ابن فارس)[١]. وكذا صَفَحْت القومَ: عَرَضْتهم واحدًا واحدًا، وصَفَحْتُ ورقَ المصحف» (من النظر في صفحات الوجوه والكتاب).

وأما «صَفَحْتُه: أعطيتُه، وسقيتُه أيّ شراب»، فهو من الأصل، كأنك أنلتَه صَفْحًا، أي: جانبًا من الشيء.

• (صفد):

﴿وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾ [إبراهيم:٤٩]

«الصَفَد - بالفتح، وكسبب، وكتاب: حَبْلٌ يوثق به، أو غُلّ. صَفَده (ضرب) وصُفُودا، وصَفّده - ض: أوثقه وشدّه وقيّده في الحديد وغيره، ويكون من نِسْع[٢] أو قِدٍّ[٣]. ونُهي عن صلاة الصافِد؛ وهو أن يَقْرِن بين قدميه معًا كأنهما في قيد».

❁ **المعنى المحوري:** شَدُّ أشياءَ ممتدّةٍ، وضمُّها بعضِها إلى بعضٍ بقوة: كرجلَيْ المقيَّد تنضمان بشدّة نافذتين من القيد: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾. وأما «أَصْفَده» بمعنى أعطاه، فهي من هذا الأصل بمعنى

(١) في «المقاييس» (ص ف ح- ٣/ ٢٩٣)- ونصّه: «ومن الباب: صفحتَ الرجلَ وأصفحتُه: إذا سألك فمنعته. وهو من أنك أريته صفحتك مُعرِضًا عنه. ويقال: صفحتُ الإبلَ على الحوض: إذا أمررتها عليه؛ وكأنك أريتَ الحوضَ صفحاتِها؛ وهي جُنوبها». [كريم].

(٢) في اللسان (ن س ع) أن «النِّسْع»: سَيْر مضفور، تُشَدّ به الرِحال، ويُجعلُ زِمامًا للبعير وغيره. [كريم].

(٣) في «المصباح المنير» للفيومي (ق د د) أن «القِدّ» هو «السَّيْر يُخصَف به النَّعل، ويكون غير مدبوغ». [كريم].

ص

أعطاه ما به يَشْتَدّ ويتماسك، أو قوّاه. ويجوز أن تكون من باب «أَسَرَه بفضله».

• (صفر):

﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة:٦٩]

«الصِفْر – مثلّثة: الشيء الخالي. وقد صَفِر الإناءُ من الطعام والشراب، والوَطْبُ من اللبن صَفَرًا، وصُفورا: خلا».

❁ **المعنى المحوري:** خلوُّ باطنِ الشيء: كما في الاستعمالات المذكورة. ومنه: «صِفْر الحساب (فراغ. وما زال يُرسَم حَلقة مُفرَغة في كتابة المغاربة، وعنهم أخذ الأوربيون رَسْمَ الصفر واسمَه). وأَصْفَرَ البيتَ: أخْلاه. وسُمِّيَ شهرُ صَفر كذلك لخلوّ بيوتهم من الزاد، أو منهم لخروجهم في طَلَب الزاد، أو لإصفارهم المواضعَ التي يمتارون منها، أو يغزونها فيه [ل] (أي صادفتْ تسميةُ الشهر موسمًا كانت حالُهم فيه كذلك حينما سمَّوا الشهور). و «الصفراء: الجرادة إذا خلت من البيض. وأصفر الرجلُ: افتقر. والصِفْريت – كعِفْريت: الفقير. والصَفَّارة: هَنَةٌ جوفاء يصفِر فيها الغلامُ للحمَام، ويُصْفَر فيها بالحمار ليشرب» (فيخرج الهواء).

ومن خلوّ الجوفِ في الإنسان والحيوان وما يماثله في النبات جاءت دلالةُ التركيب على صُفْرَة اللون (أ): «فالصَفَر – محركا: الجوع، والصفَر كذلك في ما تزعم العرب حَيّةٌ في البطن تعضّ الإنسانَ إذا جاع؛ واللذْع الذي يجده عند الجوع من عضّه. والصَفَر – كسبب، وغراب: دُود يكون في البطن وشراسيف الأضلاع فيصفرّ عنه الإنسانُ جدًّا». فواضح أنهم يُعدّون الصفرةَ مظهرَ ذلك الداء الذي هو الجوع، أو لَذْعه، أو أثره. وتأمَّلْ كذلك: «الصُفَار – كصداع: الماء الأصفر الذي يصيب البطن – وهو السِقْي – بالكسر، وقد صُفِر – للمفعول مخففًا. قال قوم: هو مأخوذ من الصَفَر – محركًا: الجوع. ورجل مصفور، ومُصَفَّر – كمعظّم: جائع. وقيل: مأخوذ من الصَفَر – محركًا: حيّات البطن. وفي الحديث: (نهى في الأضاحي عن المَصْفُورة، والمُصْفَرَة) – كمُكرَمة؛ فُسّرت المصفورة بالمستأصلة الأذن» وقيل: هي المهزولة؛ لخلوّها من السِمَن. وقيل لها مُصَفَّرة – كمعظّمة؛ لأنها كأنها خلتْ من الشحم واللحم. والفلاحون يجعلون سبب يُسْرِ انتسالِ شعرِ البهائم إنما هو الهُزال، أو الغِشّ (فساد البطن). ويميل لونه حينئذ إلى الصُفْرة (لقلّة غذائه من جذوره)، ويقولون إن الشَعر (كَبْرَت)، أي: صار كالكِبْريت لونًا، وهو أصفر.

(ب) واقترنت الصفرةُ بذبول النبات أيضًا. وذلك مشاهد. وقال في [ل (طرق)]: «والقصبة إذا قُطِعَتْ رَطْبة فأَخَذَتْ تَيْبس رأيتَ فيها طرائق قد اصفرّت». وقال هنا: «والصُفَارة – كخراشة – من النبات: ما ذَوَى (ذهب ماؤه فذبُل)؛ فتغيّر إلى الصُفْرة. والصُفَار – كغراب: يَبِيس البُهْمَى». وفي القرآن الكريم رَبْطٌ بين الهَيْج – وهو ذَهاب طراءة

النبات -أي جفافُه- والاصفرار: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ [الزمر:٢١، والحديد: ٢٠]. وكذلك من هذا الارتباط: «الصُّفْرية - بالضم كالمنسوبة: تمرة يمامية تُجَفَّفُ بُسْرا وهي صفراء، فإذا جَفّت فُركت انفركتْ، ويُحلَّى بها السَّويق، فتفوق موقع السكَّر». (ولا يُفرك التمر إلا إذا كان رقيق اللحم، خاليَ الجوف من الطراءة. فاقترنت الصفرة بخلوّ الجوف أيضًا. ومن هذا الاقتران في الإنسان، والحيوان، والنبات، عبّر التركيب عن صُفرة اللون. ومنه: ما في آيتي الزمر والحديد. ومنه: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾، ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ﴾ [الروم:٥١]: اصفرار الزرع بعد اخضراره يدلّ على يبسه، واصفرار السحاب يدلّ على أنه لا يُمطر، واصفرار الريح يدلّ على أنها لا تُلقح. والضمير في (فرأوه) للريح، أو للنبات. والآية مع ما قبلها تصوّر تقلُّبهم ومسارعتَهم إلى الجحود والكفر من أول شِدّة [ينظر: قر ١٤/ ٤٥، بحر ٧/ ١٧٤]. وأضيف أن استعمال (ظلوا) هنا يشير إلى ضحالة إيمانهم، وأنهم ممن يَعبد الله على حرف. و«الصُّفر - بالضم: النُّحاس الجيد» هو من صُفْرة اللون؛ لأنه يتميز بذلك.

• (صفن):

﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ [ص:٣١]

«**الصَفَن - محركة: جِلْدُ الأُنثيَيْن. وبالضم: خَريطة (= كيس) من أَدَم للراعي، فيها طعامه وزِناده وما يحتاج إليه، وربما استَقَوْا بها الماء. والصافِنُ: عِرْقٌ ضخم في باطن الساق حتى يدخل الفخِذَ، ينغمس في الذراع في عَصَب الوظيف. والصَفْن، والصَفْنة - بالفتح: الشِقْشِقَة (كيس يُبرزه الجمل من شِدْقه عندما يرغو). وصفَنَ الطائرُ الحشيشَ والورقَ (ضرب)، وصفّنه - ض: نَضّده لفراخه. والصَفَن - بالتحريك: ما نضّده من ذلك. وصَفَن ثيابه في سَرْجه: إذا جمعها فيه**».

❁ **المعنى المحوري**: جَمْعُ أشياء مع التنسيق والتوازنِ بينها في نحو الكِيسِ جمعًا تامًّا: كالأنثيين في الصَفَن، وطعام الراعي وزناده في الصُفْن الذي يستقون به أيضًا. وكالدم الجاري في العِرْق الضخم في الساق والذراع، وكالحشيش والورق المتجمع في العُشّ، وكالشِقشقة في الفم. ومنه: «صَفَنَت الدابةُ صفونًا: قامت على ثلاث، وثَنَت سُنْبك طَرَفِ الرابع (قيامُ بدنِ الحصانِ كلِّه على ثلاث قوائم جَمْعٌ مع توازن - وهذا الصفون تُشتَهر به الخيل): ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾. ومنه: «تصافن القومُ الماء: اقتسموه بالحِصَص، على حصاة يلقونها في الإناء، يُصَبّ فيه من الماء بقدر ما يغمُر الحصاة، فيُعطاه كلَّ رجلٍ منهم» (حصص كثيرة توزَّع بالتنسيق والتوازن واحدةً بعد الأخرى).

❁ **معنى الفصل المعجمي (صف): هو الرقّة مع الخلوص من الغلظ تجمُّعًا جاسيًا أو تثنّيًا: كما في الصَفّ: السطر المستوي من كلّ شيء (من الشجر مثلًا) - في (صفف). وفي الصفا: العريض الأملس**

المستوي من الحجارة – في (صفو). وكالصوف؛ وهو شَعَر دقيق (نُظِر إلى دقته، أو إلى أن الشأن جزُّه) – في (صوف). وفي التنحّي والعدول عن حال الفصل السابق، لأنه خلوّ، أو للخلوّ من مطر الشتاء – في (صيف). وكرقّة الحُسْن وتمام القدّ وجودة المشي – في (وصف). وكالحجارة العراض الرقاق في (صفح). وكالاصطفاف – في (صفد) بصرف النظر عن التقييد لأن الذي يعبّر عنه هو الدال. وكالخلوّ، وكذلك الصُفرة (اللون) كلاهما رقّة – في (صفر): أما الخلوّ فلعدم الكثافة، وأما الصفرة فلأنه لونه يسُرّ الناظرين – وهو لون الذهب. وكالخريطة الخالية، والشِقشقة، والتنضيد – وكلاهما رقّة – في (صفن).

الصاد والكاف وما يَثلِثُهما

• (صكك):

﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات:٢٩]

«الأصَكّ: الذي أسنانه وأضراسُه كلُّها ملتصقة».

❁ **المعنى المحوري:** التصاقُ صِلابٍ دقيقة، أو التقاؤها، مع توالٍ وشدّةٍ[١]: كحال أسنان الأصك. ومنه: «بعيرٌ مصكوك، ومُصَكّك – كمعظَّم: مضروب باللحم، كأن اللحم صُكّ – أي: شُكّ فيه (تراكُم اللحمِ التصاقٌ متوالٍ). ومنه: «الصَكّ: الضَرب الشديد بالشيء العريض» (الالتقاء بعرَض وشدّة كالالتصاق): ﴿... فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾. ومن الأصل: «الصَكَك – محركة: تقارُبُ ركبتي الظَليم، والبعير، والإنسان؛ فيحتكّان عند المشي، أو العَدْو» (التقاءٌ متوالٍ بشدّة). وكذلك الأمر في العرقوبين.

الصاد واللام وما يَثلِثُهما

• (صلل صلصل):

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر:٢٦]

«الصَلْصال – بالفتح: الطين اليابس الذي يَصِلُّ من يُبسه. الصَلَّة – بالفتح: الجِلد اليابس قبل الدِباغ، والأرض الصُلبة/ اليابسة. وكلُّ ما جفّ من طين، أو فَخّار، فقد صلّ صليلًا. صلَّ السِقاءُ: يَبِسَ، والإبلُ: يبستْ أمعاؤها من العطش. صَلَّ اللحمُ صُلولا: أَنتن مطبوخًا كان، أو نيئًا، والماءُ: أَجِن. الصِلُّ – بالكسر: الحية التي إذا نهشتْ قتلتْ من ساعتها».

❁ **المعنى المحوري:** امتساكٌ في الأثناء بامتداد مع دقّة جِرْمٍ، أو رقّةٍ وحدّةِ أثرٍ[٢]: كتماسك أثناء

---

(١) (صوتيًّا): الصاد للامتداد الغليظ، والكاف للضغط الغئوري الدقيق في الداخل، والفصل منهما يعبّر عن الالتصاق بصلابة وشدة، كما في صَكَك الأسنان.

(٢) (صوتيًّا): الصاد تعبّر عن امتداد بغِلَظ، واللام تعبّر عن امتداد مع تميز أو استقلالية، والفصل منهما يعبّر عن تماسك الأثناء جفافًا (= غلظًا) كما في الصلصال (يابس الطين) في (صلل). وفي (صلو – صلي) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُ بهما عن احتواء أثناء الممتدِّ المتماسك على مستوى من اللين، أو الرخاوة، يتأتّى منه التشكل – وهو إمكانات محتواة فيه. وفي (وصل) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال والاحتواء، ويعبّر التركيبُ بها عن امتداد زائد أو مضاف إلى الشيء، كما في الوصيلة: الأرض الواسعة البعيدة. وفي (أصل) تسبق الهمزة بالتعبير =

الصلصال عند جفافه – مع تصويته، وكذلك جفافُ الجلد، والأرض، وأمعاء الإبل الموصوفات – وكلُّها يحدث بعد امتداد زمن. وكاللحم والماء الموصوفين. ولا يُنتن اللحم، ولا يأجَن الماءُ، إلا من بقائهما أمدًا طويلاً بلا تبريد – وهذا امتساكٌ زمني. والحية الموصوفة تختزن السُمَّ أمدًا طويلًا؛ فيتركز؛ فإذا نهشتْ قتلتْ من ساعتها. وكلُّ دقيقُ الجِرم (قلة)، والأثر الحادّ هو الصليل، والسُم.

فمن الصلصال (الطين اليابس) قوله تعالى: ﴿مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾، ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ﴾ [الرحمن:١٤] وكلّ (صَلصال) فهو كذلك.

فأما «الصُلْصُلة – بالضم وبالفتح: بقية الماء في الحوض، والإداوة، وغيرها من الآنية، وكذلك: البقيةُ من الدهن والزيت»، فكونها بقيةً هو دقةٌ (قِلّة)، وبقاؤها امتساكٌ يمتدّ أمدًا طويلًا؛ لأن الشأن أن الكثير الذي كان وبقيت هي منه إنما ذَهَبَ شيئًا بعد شيء حتى بقيتْ هي. ومن هذا: «الصُلصُل – بالضم: القدَح الصغير» (يُكال به قليل بعد قليل، أي: ما يُشبه البقايا).

وأما قولهم: «صَلَلْنا الحَبَّ المختلط بالتراب: صَبَبْنا فيه ماءً فعزَلْنا كلًّا على حياله، وصلّ الشراب: صفّاه»، فالتصفية والتنقية خلوصٌ يُبقى الشيء النقيّ بعضَه مع بعض، وهذا إبقاء وإمساك، مع قلة هذا الباقي بالنسبة لأصله.

وأخيرًا، فإن قولهم: «صلَّ اللجامُ (والجرس، والحديد)، وصلصل: امتدَّ صوته، وفرس صَلْصَال – بالفتح: حادّ الصوت دقيقه. الصَلصلة: صفاء صوت الرعد. يقال للحمار الوحشي الحادِّ الصوت: صالّ، وصلصال»، فهذا كلُّه من الحدّة الرقيقة، لأن الصوت لا يُجسّ.

=عن الدفع والضغط، ويعبّر التركيبُ عن دفع أو اندفاع لذلك الغليظ الممتدّ، كأصل الشجرة يمتدّ في الأرض، وتندفع عنه ممتدّةً، وكذلك أصل الحائط، وكالأَصَلة تنتصب على قائمتها. وفي (صلب) تعبّر الباء عن التجمع الرخو مع تماسك، ويعبّر التركيبُ عن تلاصق الممتدّ غليظًا شديدًا (بأثر غلظ الصاد – وهو تماسك، وكذا ما في اللام والباء)، كالصُّلب: الظهر، وكل شيء صُلب. وفي (صلح) تعبّر الحاء عن احتكاك بجفاف وعِرَض، ويعبّر التركيبُ عن سلامة للجرم تتمثل في التامه– أي عدم تصدعه وتشقُّقه مع احتفاظه بنفعه وخيره، كما هو الأصل في إصلاح الشيء. وفي (صلد) تعبّر الدال عن امتداد مع حبس، ويعبّر التركيبُ عن تصلُّب شديد للشيء في نفسه، أو مع ما يتصل به– وهذا التصلب احتباس.

• (صلو – صلى):

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ [الأحزاب:٤٣]

في [تهذيب اللغة]: «صلَّيت العصا تصلية –ض: إذا أَدْرَتها على النار لتقوّمها». وفي [الصحاح]: «صلّى عصاه على النار – ض: ليّنها وقوّمها. وفي [ل]: «أَصْلَت الناقةُ: إذا وقع ولدها في صَلاها، وقرُب نِتاجها. أَصْلَت الفرسُ: إذا استرخى صَلَواها، وذلك إذا قرُب نتاجها. وفي التهذيب عن الزجّاج: وقال أهل اللغة في الصلاة: إنها من الصَلَوين– وهما مُكتَنَفا الذَنَب من الناقة، وغيرها، وأول مَوْصِل الفخذين

من الإنسان. فكأنهما في الحقيقة مكتنفَا العُصْعُص.

وجاء في [(ل) حبب] «أَنْشد الليث:

كـأنَّ صَلا جـهيـزَةَ حين قامتْ

حَـبـابُ المـاءِ يـتّـبـعُ الحـبَـابا

[والحباب فُسِّر بالموج الذي كأنه دَرَجٌ في حَدَبة(١). والصلا: العَجِيزة. وينظر أصل العبارة في «تهذيب اللغة»(٢) (حبب)، وفي [تاج]. والصَّلاية: كلُّ حجر عريض/ مُدُقّ(٣) الطيب].

❁ **المعنى المحوري**: لِينُ أثناءِ الشيء، أو رخاوتُها من الداخل، مع تماسُكٍ ما؛ فيُمكن التصرّفُ فيه: كتليين العصا بتعريضها للنار؛ فيمكن بذلك تقويمُها إن كانت معوجّة، ويُمكن أيضًا ثَنْيُ طَرَفها ليكون مَقْبِضًا لها. وكرخاوة الصَّلَوين فيتيحان تحريكَ الناقة - ونحوِها ذنبَها إلى الجانبين. وكالعَجِيزة التي تُشبه حَدَبة الموجة بانتبارها مع رخاوتها (وأرى أن دقّة تفسير «أَصْلَت الفرسُ» هو: صار لها صَلًا، أي: تجمُّعٌ رِخو ذو تماسكٍ ما حول حيائها). والصَّلاية (الحجر العريض [الأملس]) وسيلة لدَقّ الطيب على الحجر العريض، فيلين -أي يَنْعُم- ويُمكن التطيُّبُ به. وقد جاء أن من معاني الصلاية: الجبهة، وجاء في [تاج] أن ذلك تشبيه - أي بالحجر العريض (الأملس). كما جاء أن من معاني الصَّلاية «شريحة خَشِنة غليظة من القُفّ»(٤). وأقول: إن هذا من التشبيه بالحجر العريض أيضًا، فإن الشريحة بين ما حولها تُشبه الحجر العريض في الصلابة والغلظ، مع العِرَض في كلٍّ. والملاسة نسبية تتحقق بالخلوّ من كُتَل الحجارة، ونحوها.

ومن رخاوة الأثناء: «المِصلاة - بالكسر: شَرَكٌ يُنصب لصيد الطير، وغيرها» وذلك بأن يوضع داخل الشرك حبٌّ، أو لحمٌ إلخ مما يحبه الصيد (وهذه هي الرخاوة في الأثناء)، فيَدخل الشركَ؛ فيصاد. ومن هذا استُعمل في إيقاع الشخص في هلكة بحيلة. وعبارة الأزهري: «صلَيت فلانًا: إذا عملت له في أمر تريد أن تَمْحَل به، وتوقعه في هَلَكة»، وعبارة الزمخشري: «صَلَيْتُ بفلان: إذا سوّيت عليه منصوبةً لتُوقِعه»، وعبارة [تاج مع ق]: «ومن المجاز صَلَى فلانًا صَلْيًا: داراه، أو خاتله، وقيل: خدَعه» اهـ.

وبالعَوْد إلى التليين بالنار نجدهم قالوا: «صَلَى اللحمَ بالنار (رمى): شواه». واللينُ هنا متمثِّلٌ في طِيبِ اللحم بالشيّ، وذَهابِ فَجاجته التي تمنع أكلَه نِيئًا. وكذا قالوا: «صَلَى ظهره بالنار (رمى): أدفأه»؛ فهذا مجرد تقريب الظهر من النار ليدفأ، ويلين. والاصطلاء: الاستدفاء ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل:٧]. وكلّ ذلك طِيب أثناء - أي من الرخاوة في المعنى الأصلي.

---

(١) في اللسان (ح د ب) أن «الحدب» هو «الغِلَظ من الأرض في ارتفاع، والجمع: الحِداب». [كريم].

(٢) في «تهذيب اللغة» ٤/ ١٠ (ح ب ب). وفيه تعليقًا على هذا البيت: «شبّه مآكمها بالحَباب الذي كأنه دَرَجٌ، ولم يشبّهها بالفقاقيع». ومآكم المرأة: اللحمتان اللتان على رءوس الوركين، أو هما اللحمتان الواصلتان بين العَجُز والمتنين. (اللسان: أ ك م). [كريم].

(٣) يُراجع ما كتبتُه بشأن هذا اللفظ، بضبطه هذا، في حاشية (د ق ق)، بالجزء الأول. [كريم].

(٤) في اللسان (ق ف ف) أن «القُفّ» - وكذا: «القُفّة»- هو «ما ارتفع من مُتون الأرض وصلُبت حجارتُه». [كريم].

وتخلَّصوا من قيد التطبيب في تسليط النار على ظاهر الشيء إنضاجًا، أو تليينًا، فقالوا: «صَلَى اللحم في النار (رمى)، وأصلاه، وصَلّاه – ض: ألقاه للإحراق، وصَلِيَ بالنار، وصليها (تعب) صَليًا – بالفتح، وصُليًّا – فُعول، واصطلى بها، وتصلّاها»: احترق بها/ قاسي حرَّها»: ﴿سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ [النساء:٥٦]، ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية:٤]، ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [الحاقة:٣١]، ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة:٩٤]. واحتمال التطبيب بالإحراق يَعلمه الله تعالى.

ومن لين الأثناء والرخاوة مجازًا بمعنى خشوع الباطن استُعملت في الدعاء الذي هو تضرُّع لاستنزال الرضا، أو الفضل، وهذا هو الذي جعلوه الأصل في تسمية الصلاة ذاتِ الركوع، أعني: الدعاء. قال [طب ١/ ٢٤٣]: إن المصلِّي متعرضٌ تعرُّضَ الداعي. وقد استُعمل اللفظ بمعنى الدعاء وحدَه كثيرًا، ومنه الحديث: «.... وإن كان صائمًا فليصلِّ»، أي فليدْعُ، أي: لأرباب الطعام. وبمعنى الدعاء استعملها الأعشى(١) في صلاة الخمّار على دَنّ الخمر: {وصلّى على دنّها وارْتَسمْ].

وكذا هي في قوله(٢): {عليكِ مثلُ الذي صلَّيتِ}، أي: دَعَوتِ (ولا يتأتّى أن يَقصد الأعشى بالصلاة الركوعَ ونحوه، لأنه لم يُسلم). وبهذا يُفهم أن الصلاة من الله عَزَّوَجَلَّ على عباده هي إنزال الرحمة والبركات – كما يُقصد بالدعاء: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ في [قر ١٤/ ١٩٨] – فصلاة الله على العبد هي رحمته له، وبركته عليه. وصلاة الملائكة دعاؤهم للمؤمنين، واستغفارهم لهم، كما قال تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر:٧]. وأقول: إن هذه الآية تعبّر عن فضل ورعاية من الله عَزَّوَجَلَّ لهذه الأمة لا يحاط به. وهو يفسّر كيف بقيَ الإسلام إلى الآن، وإلى يوم القيامة، إن شاء الله، برغم عداء الغرب، ومحاربة حكومات كثيرة للإسلام. هذا مع عظيم شيوع حِفْظ القرآن، وازدهار الجانب الروحي بالعلماء، والأولياء، وانتشارِ الإسلام في شعوبٍ تحاربه، وغير هذا مما لا يفصّل إلا في كُتُب. وكلّ هذا بفضل صلاة الله وملائكته على هذه الأمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي [تاج] فائدة نفيسة، منها أن معنى صلاتنا على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهمَّ عظّمه في الدنيا بإعلاء ذِكْره،

---

(١) في ديوانه (بتحقيق د. محمد محمد حسين) ص٨٥. والبيت بتمامه– وهو في وصف خمر عتّقها خمّار يهوديّ:

وقابلها الرّيحُ في دَنّها ... وصلّى على دَنّها وارتسمْ

وفي اللسان (ر س م): «ارتسم الرجلُ: كبّر ودعا». [كريم].

(٢) في ديوان الأعشى كذلك، ص ١٥١. والبيت بتمامه– وهو يخاطب فيه ابنته: =

= عليكِ مثلُ الذي صلَّيتِ فاغتَمِضي ... يَوْماً فإنّ لجَنْبِ المَرءِ مُضْطَجَعَا

وكان قد قال قبل ذلك ببيتين ذاكرًا دعاء ابنته له:

تَقولُ بِنتي وَقد قَرّبْتُ مُرْتَحَلاً ... يا رَبِّ جَنِّبْ أبي الأوْصابَ وَالوَجَعَا

وهو الدعاء الذي ردّ عليه بقوله: «عليكِ مثل الذي...». [كريم].

ص

وإظهارِ دعوته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته، وتضعيف أجره ومثوبته».

فلمعنى الدعاء والضراعة استُعْملت في أهم صور التضرع والإخبات لله عَزَّوَجَلَّ وهي الصلاة ذات الركوع والسجود: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء:١٠٣]. وقد سبق الإمام ابن فارس بالقول باشتقاق «الصلاة» من «صَلّيت العُودَ: ليّنته»؛ لأن المُصلِّي يلين بالخشوع. ولكن لكثرة الاجتهادات في المأخذ الاشتقاقي للصلاة (نحو سبعة أو أكثر في [تاج] وحده)، وأن أكثرها فيه تكلُّف، ولإجمال كلام ابن فارس وانغماره، وأنه في المجمل - لا المقاييس = غاب وجُهِل، وقد هُديتُ له بشواهد أصّلته دون تكلُّف؛ فهو الصحيح - والحمد لله.

ومن الأصل: «الصلاةُ: المَعْبَدُ»؛ سُمّي المكان باسم ما يقع فيه، كما قالوا سُمّيت «مِنَى» لما يُمْنَى فيها من الدماء، أي: يراق. فالكلمة عربية أصلًا، وصيغةً، ولا معنى لزعم تعريبها الذي ورد في [ل] والمتوكّلي(١)، وتوقَّف إزاءه الخولي(٢): ﴿لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ﴾ [الحج:٤٠]. والذي جاء في القرآن من التركيب معنيان: «الصلاة»: الدعاء، والعبادة المعروفة، و«صُلِيّ النار»، وتَصْليتها - والعياذ بالله. وسياق كلٍّ منهما متميز.

أما «المُصَلِّي من الخيل: الذي يجيء بعد السابق»، فأرى أنه من الرخاوة التي هي درجة من الضعف. فالسابق الصُلْب هو المجلِّي، وهذا المتراخي عنه هو المصلِّي. وقد قالوا إنه وصف بذلك «لأن رأسه يكون عند صَلَوَىْ المُجَلِّي».

• (وصل):

﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ [الرعد:٢١]

«الوَصيلة: الأرض الواسعة البعيدة كأنها وُصِلَت بأخرى. والوِصْلانِ - بالكسر: العَجُزُ والفخِذ. والأَوْصال: المفاصل. والمَوْصِل - كمنزل: مَعْقِد الحبل في الحبْل».

❁ **المعنى المحوري: اشتباكُ شيءٍ بشيء، أي ضمُّ شيءٍ إلى شيء حتى يَعلَقه(٣)**: كالأرض الممتدّة، والأوصال يمتدُّ بها الجسم. ومنه: «وَصَل الشيءَ بالشيء (وعد)، ووَصَّله ض: لأَمَهُ. واتصل الشيءُ بالشيء: لم ينقطع» (امتدَّ). «وَصَل حَبْلَه، وواصَلَه»: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [الرعد:٢١]؛ كصلة الرحم بمدّ الأسباب معهم. ومثلُها ما في [البقرة:٢٧، الرعد:٢١، ٢٥]. ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ﴾ [القصص:٥١]: (مَدَدْناه بالمتابعة). «وقد وصلَ الشيءُ إلى الشيء (قاصر)،

(١) أي كتاب «المتوكّلي» للإمام السيوطي، ونصّ كلامه: «(صلوات) هي الكنائس بالسريانية» (ص١٢١). [كريم].

(٢) أي: العلامة «أمين الخولي» (ت ١٩٦٦م)، في «معجم ألفاظ القرآن الكريم» ٤/ ٩٠. ونصّ كلامه: «(صلوات): جمع صلاة؛ من (صلوتا) العبرية، أو السريانية. ومعناها - فيما قال غير واحد من المفسّرين - هو المَعْبَد مكان الصلاة. وصحة هذا لغويًّا وعدم صحّته يُبحث بسَعَة في غير هذا المقام». [كريم].

(٣) الأخيرة عبارة ابن فارس في المقاييس ٦/ ١١٥.

وتوصّل إليه: انتهى إليه، وبَلَغه» (امتدّ إليه). ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ﴾ [هود:٧٠]: هذا وصول حقيقي، أو كِنائيّ. ومثلُه ما في [الأنعام:١٣٦، هود:٨١، القصص:٣٥]. «ووَصَلَ الرجُلَ: اتصل بقوم، وانتسب إليهم»؛ وبه قيل في ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ [النساء:٩٠]. وأنكره [طب ٩/ ٢٠] مفسّرًا الوصولَ بالدخول فيهم، لا مجرد الانتساب. «والوَصِيلة من الشاء: التي وَلَدتْ سبعةَ أبطنٍ عَنَاقينِ عناقين. فإذا ولدتْ في السابع ذكرًا، ذُبِح، وأكل منه الرجالُ دون النساء، وإن كانت أنثى تُرِكت في الغنم، وإن كانت ذكرًا وأنثى، قالوا: وصلتْ أخاها؛ فلم يُذْبح، وكان لحمها حرامًا على النساء»: ﴿ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ [المائدة:١٠٣].

ومن الأصل: «وَصَلَه: أعطاه»، كما يقال: أمدَّه بكذا. «والوَصِيلة: العِمارةُ والخِصْب؛ لأنها تصِل الناسَ بعضَهم ببعض» [المقاييس]؛ فيقيمون، ولا يتفرقون.

• (أصل):

﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب:٤٢]

«أَصْل الشجرة (جِذْرها). وقد استأصَلَت الشجرةُ: نَبَتَتْ، وثبَتَ أصلُها. وأصْلُ الجبل، وأصْلُ الحائط: قاعدتاهما [الأساس، والمفردات]. **والأَصَلة – محركة: حَيَّة قصيرة... ضَخْمة عظيمة – لها رِجل واحدة تقوم عليها، وتُساور الإنسان/ لها قائمة تخطّ بها في الأرض»** [ل].

❁ **المعنى المحوري**: امتداد في العمق يقوم عليه الشيء ويمتدُّ منه إلى الأعلى: كقاعدتي الجبل والحائط لهما، وجذرِ الشجرة لها. وتلك الأصلةُ لها قائمةٌ تقوم عليها: ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم:٢٤]، ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [الحشر:٥]. ومن ذاك: «أَصْلُ كلِّ شيء: أسفلُه» (يقوم عليه)، ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات:٦٤]. ومن هذا: «أصُل الشيءُ – ككرُم: صار ذا أصل. وقد استأصلَت الشجرةُ (قاصر): ثبت أصلُها. واستأصله: قَلَعه من أصله. ونخل أَصِيل بالأرض: هُوَ بها لا يزال (امتدادٌ في عُمْق الزمن). وقَطْعٌ أصيل: مُستأصِل (يقطع الأصل)، وجاءوا بأَصِيلتهم، أي: بأجمعهم (بجذورهم). والأَصِيل: العَشِيّ/ من العصر إلى المغرب» باعتبار أنه أول دخولِ زمن الليل: ﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾. وسائر ما في القرآن من التركيب هو (الأصيل) بمعناه هذا، وجمعه (الآصال). وأما «أَصِلَ الماءُ (تعب): تغيَّر طعمُه وريحُه من حَمْأة فيه»، فهو من امتداده، أي: طول بقائه وثباته، كما في الأصل.

• (صلب):

﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ [الطارق:٧]

«الصُلْب – بالضم: الشديد من الحجارة/ أشدُّها صلابة. والصُلْب – بالضم، وكسُكّر: عَظْمٌ من لَدُن

الكاهل إلى العَجْب[1]/ الظَهْر. ومكان صُلْب – بالضم، وكسَبب: غليظٌ حَجِر. صَلُب الشيء (كرم) فهو صَليب – وكسُكَّر: شديد».

❁ **المعنى المحوري**: شِدّة الشيء؛ بمعنى تماسُكِه الشديدِ مع امتداده: كالحجارة المذكورة، والظَهر. فمن الصُلْب (الظهر): ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾. وجمعه: أصلاب: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ [النساء:٢٣]. ومنه: «الصَلْب»: القِتْلَةُ المعروفة؛ لأنها تتمّ بشدّ المصلوب على شيء منصوب: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه:٧١]، ﴿وَمَا صَلَبُوهُ﴾ [النساء:١٥٧]. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو من «الصَلْب» بهذا المعنى. ومنه: «الصليب: وَدَكُ العظام» (حَشْوُ العظام الصُلْبة)، و«صَلَبَ العظامَ (نصر): طبخها، واستخرج وَدَكها (إصابة)، وصَلَبَتْه الشمسُ: أحرقته» كذلك.

ومن معنويّه: «صَلُب على المال (كرُم): شحّ به (كما قالوا: شديد)، والصالبُ من الحُمَّى: الحارّة» (شديدةٌ غيرُ هادئة).

• (صلح):

﴿وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ [غافر:٨]

«أَصْلَحَ الشيءَ: أقامه بعد فساد. وصَلَح الشيءُ (كنصر ومنع وكرم) صلاحًا، وصلوحًا: ضدُّ فسد. وفي «المصباح»[2]: الصُلْح – بالضم: التوفيق. أصلحتُ بين القوم: وفّقت. أَصْلَح: أتى بالصلاح؛ وهو الخير والصواب، وفي الأمر مصلحة، أي: خير.

❁ **المعنى المحوري**: سلامةُ (جسمِ) الشيء، أي التئامُه على حاله الأصلية تامَّ النّفعِ والخيرِ الذي أُوجِد – أو أُريد له: يؤخذ ذلك من إصلاح الفاسد من الأشياء، وأن التوفيق لأْمٌ والتئام. ومن معنويّ ذلك: «الصُلْح: السِلْم. وتصالح القومُ، وأصلح ما بينهم»: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات:٩]. ومن الصلاح: السلامة من الخطايا المعوقة: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ ...﴾ [الرعد:٢٣]، أي: مع مَنْ لهم أعمالٌ صالحة من آبائهم وإن لم تبلغ قَدْر أعمالهم [ينظر: قر ٩/ ٣١١٢]، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء:١٢٨] فهذا توفيق. وهكذا كلّ (أصلح بَيْنَ). ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ﴾ [المائدة:٣٩]: أتى بالصلاح؛ وهو الخير والصواب؛ وهو هنا (أي في حقّ من سَرق – كما في الآية السابقة) التنصُّل من التبعة بردّ الشيء المسروق إن أمكن، أو بالاستحلال منه، أو بإنفاقه في سبيل الله إن جُهِل صاحب المسروق [ينظر: بحر ٣/ ٤٩٥]، وفي ضوئه يفسّر كلّ (أصلح) القاصر بما يناسبه. ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة:١١]

(١) في «المصباح المنير» للفيوميّ (ع ج ب – ص٣٩٣) أن «العَجْب من كلّ دابّة: ما ضُمَّت عليه الوركُ من أصل الذَّنَب؛ وهو العُصْعص». [كريم].

(٢) أي: «المصباح المنير» للفيومي (ص ل ح – ص ٣٤٥). وفي النصّ المنقول عنه هاهنا تصرُّف بالاختصار، والتقديم والتأخير. [كريم].

[ينظر: بحر ١/ ١٩٧] في توجيه ادّعائهم هذا. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس:٨١]؛ لا يصلحه، أي: لا يُنْجحه (لا يوفّقه) بوقوع الأثر المقصود به- أخذته مما في [قر ٨/ ٣٦٨]. ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء:٩٠]: كانت عاقرا فجُعلت وَلودًا، أو سيئة الخُلُق فجعلها حسنةَ الخُلُق [قر ١١/ ٣٣٦]. ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد:٢]: أمورَ دنياهم، أو أمورَ دينهم [ينظر: قر ١٦/ ٢٢٤]. وفي ضوئه يفسّر كلّ (أصلح) المتعدِّي بما يناسبه. ومما سبق نقول إن العمل الصالح هو الذي يتَّفق ويلتئم مع ما يطلُبه الشرعُ، أو يرضاه. وبه تفسَّر كلّ (الصالحات). و«الصالح» من عباد الله هو الذي تتفق أعماله مع ما يطلبه الشرع، أو يرضاه، وبه يفسَّر كل (صالح) مطلقٍ، أي: غير معيَّن في القرآن الكريم.

• (صلد):

﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ [البقرة:٢٦٤]

«حَجَر صَلْد - بالفتح، وصَلُود: صُلْبٌ أَمْلَس. والصِلْداء - بالكسر وبتاء: الأرضُ الغليظةُ الصُلْبة. وجبين، ورأس، وحافر صَلْد. ومكان صَلْد: لا يُنْبت. وأصلادُ الجبين: الموضعُ الذي لا شَعَر عليه».

❁ **المعنى المحوري: تصلُّب الشيءِ تمامَ الصلابة مع ملاسة سَطْحِه بحيث لا ينفُذ منه شيءٌ:** كالحجر، والأرض الموصوفين، والأجزاء الموصوفة. ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾: صُلْبًا أملس، أي: لا شيء عليه - تمثيلًا لمن ينفق ماله رئاءَ الناس، لا يَبقَى له أيُّ ثواب لنفقته. ومنه: «صَلَد الزَنْدُ: صَوَّتَ ولم يُور»، كما قالوا في ضدّه: ثَقَب.

صَلَدَتْ زِنادُك[1] يا يزيدُ وطالما
ثَقَبَتْ زِنادُك للضريكِ[2] المُرْمِلِ[3]

«وفرس صَلُودٌ: بطيء الإلقاح (كأنه لا ينفذ منه ماء). وناقةٌ صَلُود، ومِصْلاد: بَكِيئة، ورجل صَلْدٌ: بخيل جدًّا. وصَلَدَ السائلَ (ضرب): لم يُعطِه شيئًا»؛ كلُّ هذا عدم نفاذ شيء، أو ثمرة.

ومن الأصل: «صَلَدَ بيديه: مثل صَفَق؛ سواء» (من التقاء الصَلْدين العريضين).

وجاء «صَلَدَتْ صَلْعَتُه: بَرَقت». وكذلك العُودُ المقشورُ، واللبنُ يَصْلِدُ، أي: يبرقان - من أن الصُلْبَ الأملسَ يبرُق؛ فهو على التشبيه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (صل): هو التماسك الدقيق مع لُطفٍ ما في الأثناء: كما يتمثل في تماسك الصَلصال عند جفافه، وكذلك صليله - في (صلل)، وكتماسك الأثناء مع رخاوتها (لا تسيُّبها) - في (صلو - صلى)، وكما في اتصال الأرض والنبت من خصوبة الأثناء - في (وصل)، وكما يمتسك الأصلُ الشيءَ؛ فيقيمه - في (أصل)، وكسريان التماسك في أثناء الشيء الصُلب - في (صلب)، وكالتئام جسم الشيء**

---

(١) في اللسان (ص ل د): «رجل صَلْد وصُلود وأصلَدُ: بخيل جدًّا... ويقال للبخيل: صلَدتْ زِناده؛ وأنشد [الشاهد الوارد هنا]». [كريم].

(٢) الضريك: «الفقير اليابس الهالك سوءَ حالٍ». (اللسان: ض ر ك). [كريم].

(٣) المُرمِل: «الذي نَفِد زادُه». (اللسان: ر م ل). [كريم].

مع امتساكه نفعَه وخيره – في (صلح). وكاشتداد أثناء الشيء؛ لا ينفذ منها شيء في (صلد).

الصاد والميم وما يَثلِثُهما

• (صمم – صمصم):

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ﴾ [الفرقان:٧٣]

«قَنَاة صَمّاء: مكتنزٌ جوفُها. وحَجَرٌ أَصَمّ: صُلْب. والصَميم: العَظْم به قِوامُ العُضْو، كصَميم الوظيف والرأس. والصِمْصِمَة – بالكسر: الأَكَمَة الغليظة التي كادت حجارتُها تكون منتصبة. وصِمام القارورة – ككتاب: سِدادها الذي يُدْخَل في فمها. والصَمّاءُ من الأرض: الغليظة. والصَمّان – وبالتأنيث: أرض صُلْبة ذات حجارة إلى جنب رَمْل».

❁ **المعنى المحوري**: انسدادُ سُمومِ الشيء بالنفاذ فيها بغِلَظٍ، واستواءُ ظاهرِه بذلك – ويَلزمه اشتدادُه[1]: كالقناة الصمّاء، وعملِ صِمام القارورة. وكالأكمة الغليظة، والحجر الأصمّ. ومنه: «الصَمَم (فرح): انسداد الأذن وثِقَل السمع»: ﴿ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴾ [محمد:٢٣]، ﴿ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ ﴾ [هود:٢٤]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من الصَمَم بهذا المعنى. ومنه: «صَمَّم، أي: عَضَّ ونَيَّبَ فلم يُرْسِل ما عَضّ» (لدخول أنيابه في المعضوض، كأنها نفذتْ في سُمومه؛ فبَقِيَتْ). ومنه: «التصميم: المُضِيّ في الأَمْر (نفاذ بقوة بلا إرسال). وسَيْفٌ صَمْصَام – بالفتح، وبتاء: صارم لا ينثني/ قاطع (ينفُذ بلا توقف). ورجل صَمَم – كحسن، وصِمْصِم – بالكسر: مُصَمّمٌ، شديدٌ، صُلْب. والصَمْصَم – بالفتح: البخيلُ النهايةُ في البُخْل» (كلُّ ذلك من شدةّ اكتناز باطن الجِرم وامتلائه؛ فلا فراغ، ولا منفذ). «وهو من صميم قومه. وصميمُ كلِّ شيء: خالصه» (كاللُّبّ والشيء الذي في الجوف). «والصِمْصِمَة – بالكسر: الجماعةُ من الناس كالزِمْزِمة» (تجمُّع وتماسك كالاشتداد).

• (صوم):

﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ [البقرة:١٨٣]

«الصوم: شجر على شكل شخص الإنسان ....، له هَدَبٌ كالأثل، ولا تَنْتَشِر أَفْنانه. وبَكْرَة صائمة: إذا قامَتْ فلم تَدُر (تصمَّغت في محورها). صامَ الفرس فهو صائم، أي: قائم على قوائمه الأربع بلا حَفًى.

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الصاد عن امتداد بغلظ وقوة، والميم عن استواء الظاهر، والفصل منهما يعبّر عن استواء الظاهر الغليظ لانسداد سُمومه، كالقناة الصمّاء. وفي (صوم) تعبّر الواو عن الاشتمال أو الاحتواء، ويعبّر التركيبُ عن توقُّف التصرف والحركة كأنما لغلظ المحتوى، كشجر الصَّوْم ملتئم لا يتشعّب، وكالبَكْرة الصائمة. وفي (صمت) تعبّر التاء عن ضغط دقيق حادّ (يؤدي إلى الالتزاق الشديد)، ويعبّر التركيبُ عن إمساك الشيء ما انضمّ عليه جوفُه وانضغاطه فيه؛ فيكتنز فيه، ولا ينفذ منه، كالمصمت: الذي لا جوف له. وفي (صمد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ وحبس، ويعبّر التركيبُ عن زيادة الاحتباس في الشيء؛ فيكتنز، ويرتفع، كما في الصَّمْد: المكان الغليظ المرتفع لا يبلُغ أن يكون جبلاً. وفي (صمع) تعبّر العين عن التحام جِرْم مع رقة أو ضعف، = ويعبّر التركيبُ عن تضامّ ظاهر الشيء أو أعلاه مع لطف أو رقّة، كالقناة الصمعاء، والبقلة الصمعاء.

ومَصامُ الفرس، ومَصامَتُه: مَقامُه ومَوْقفُه. والصَّوْمُ: قيام بلا عمل (هذا يفسره ماقبله). واستصام: قام».

❁ **المعنى المحوري**: توقُّفٌ –أو وقوفٌ– وقيامٌ عن الحركة والامتداد المعتاد: كجِرْم شجر الصوم؛ ملتئم لا يتفرَّع، وكأنه أَجْرد. وكالبَكْرة المذكورة لا يدور فيها مِحْوَرُها، وكالفرس لا ينتقل من مكانه. والشأنُ في الجميع خلافُ ذلك. ومنه: «صامت الريح: رَكَدتْ، والشمسُ: قامَتْ عند منتصف الظهيرة ولم تبرح مكانها (في ظاهر الأمر لهم). والصوْم: عُرّة[1] النعام» (كتلةٌ واحدة ليس كبعر الإبل والغنم). ومنه: «الصوم: البيعة» (للسكون والركود فيها).

ومنه: «الصوم: الإمساك (أي التوقف) عن الأكل والشُّرب» (وأضاف الشرعُ الإمساكَ عن الجِماع): ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ [البقرة:١٨٥]. ومنه: الصوم عن الكلام: ﴿إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ [مريم:٢٦].

• (صمت):

﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ﴾ [الأعراف:١٩٣]

«الصامت من اللبن: الخاثر. والمُصْمَت – كمُكْرَم: الذي لا جوف له».

❁ **المعنى المحوري**: احتشاءُ أثناءِ الشيء؛ فلا ينفُذ منه شيءٌ: كاللبن الخاثر؛ فخُثُورته من تركّز مادته بلا تخَلْخل – حَسَبَ ما نُحسّه؛ فهو متماسك غير متسيِّب. وكالشيء المصمت. ومنه: «صَمَتَ (قعد): سَكَت» (كأنه مُصمت متماسك الأثناء لا ينفذ ما فيه): ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ﴾.

ومنه: «الصُمات – كصداع: سرعة العطش في الناس والدواب (لجفاف الجوف من طراوة الماء فكأنه يابس متماسك). ثوب مُصْمَتٌ من خَزٍّ لا يخالطه قطنٌ ولا غيره، والمصمت: البهيمُ» (لون واحد أيَّ لون كان. فالنُكتة من لونٍ آخر انقطاع كالفراغ). وحَلْيٌ مُصْمَت لا يخالطه غيره» (لم يدخل عليها جميعها غيرُها فكأنها مصمتة لا «فراغ» في أثنائها لغيرها).

ومنه: «بات على صِمات أمر – ككتاب – أي: معتزِمًا عليه. والصِمات: القصد» (فذلك من عقد العزم في الباطن على الشيء؛ فهو ممتلئ النفس به).

• (صمد):

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:٢]

(أ) الصَّمْد – بالفتح: المكان المرتفع الغليظ من الأرض لا يبلُغ أن يكون جَبَلًا / ما دقّ من غِلَظ الجبل، واطمأنّ، ونَبَتَ فيه الشجر. الصَّمْدة – بالفتح: صَخْرة راسية في الأرض، وربما ارتفعتْ شيئًا. والمُصْمد: الغليظ المُشرِف [تاج]. وبناء مُصْمَد – كمُكْرَم: مُعَلًّى. والصَمَد – بالتحريك: الرفيع من كلّ شيء».

(١) في اللسان (ع ر ر) أن «العُرّة» – وكذا: «العُرّ» – هو ذَرْق الطائر (غائطه، أو برازه). [كريم].

ص

(ب) والصِّماد – ككتاب: سِدادُ القارورة؛ وهو غيرُ العِفاص. والصَّمْدة – بالفتح وبالتحريك: الناقة المتعيِّطة التي حُمِل عليها ولم تَلْقح، والمُصمَّد – كمعظَّم: الشيء الصُّلْب ما فيه خَوَرٌ. والصَمَد – بالتحريك: المُصْمَتُ الذي لا جوف له.

❋ **المعنى المحوري**: ارتفاعٌ مُقارِبٌ مع غِلَظ، ومع اكْتناز الأثناء – أي: إصماتها: كما يتمثل ذلك في مجموعة الاستعمالات (أ)، وكما يتمثل إصماتُ الجوف خاصة في مجموعة الاستعمالات (ب) – مع استحضار أن اكتناز جوفِ الشيء، والتكدس فيه، يلزمه ارتفاعُه؛ حيث لا خَوَر في أثنائه يؤدي إلى خفض ارتفاعه بدَكِّهِ مثلًا. ومن الارتفاع قيل «الصَمْدُ – بالفتح: النَصْبُ» (أي نَصْب الشيء قائمًا كبيت الصوف والجِلد – مثلًا). ومما تمثّل فيه معنى إصمات الجوف: «الصَمَد – بالتحريك: الرجل الذي لا يعطَش ولا يجوع في الحرب». وأما «صِمَاد الرأس»: ما يلُفّه الإنسانُ على رأسه من خِرقة، أو مِنديل، أو ثوب دون العمامة – فهو محمول على صِماد القارورة؛ وهو صِمامها الذي يدخل في فمها؛ من حيث إنه (شَدٌّ) للرأس – كما نقول، كما أنه يقي العمامةَ أن ينفذ إليها عَرَقُ الرأس، كما أن صِمَاد القارورة يمنع نفاذَ ما فيها.

والارتفاع المقارِبُ يعني البلوغَ إلى مستوى المواجهة أو أعلى «لا يبلُغ أن يكونَ جبلًا». وقد فُسّر «الصَمَد» في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص:٢] بـ«المقصود/ الذي يُصْمَد إليه في الحاجات» وهذا المعنى يُؤخذ من كون الشيء مرتفعًا في المواجهة؛ فيكون مُتَّجَهًا إليه؛ وهذا هو معنى القصد.

وفسِّر أيضًا بـ«الدائم الباقي الذي لم يَزَلْ ولا يزال»؛ ويؤخذ هذا من معنى الثبات الذي يتمثل في رسوخ المكان المرتفع الذي يشبه الجبل، وفي الصَخْرة الراسية، كما يؤخذ من تركُّز المادة واحتباسها في جوف تلك المرتفعات، وفي سدّ القارورة، والناقة المتعيِّطة (حَسَبَ تصوُّرهم)، ومن الشيء الصُلب، والمصمت.

وفسِّر بالذي لم يلد ولم يولد. وهذا يؤخذ من إصمات الجوف بمعنى اكتنازه بما فيه، مع احتباسه فيه؛ فلا ينفُذ منه شيء، كما هو واضح في استعمالات المجموعة (ب). وهو متحقِّق أيضًا في استعمالات مجموعة الارتفاع؛ لأن ارتفاع ما هو ثابت على الأرض يكون بتجمُّع المادة فيه، وتراكُمها محتبسةً غير مبعثرة؛ فيرتفع.

وذُكِرت معانٍ أخرى: «السيِّد الذي انتهى سُؤْدَده في أنواع الشرف والسُؤْدَد» – وهذا قد يؤخذ من الارتفاع. و«بالمستغنى عن كلّ أحد» – وهذا يؤخذ من الاكتناز. وبالذي يفعل ما يشاء ويحكُم ما يريد [1] – وهذا لا أصل اشتقاقيًا له. فالمعاني الأُولى الثلاثة قوية؛ واللفظ بهذا من جوامع الكلم المفردة.

---

(١) ينظر تفسير [قر ٢٠/ ٢٤٥]. وفيه أقوال ترجع إلى ما ذكرنا. وفي ص ٢٤٦ روايات عن سبب نزول السورة تقتضي ترجيح التفسير الثالث (الذي لم يلد ولم يولد).

وترتيبها في القوة: الثالث، ويلزم منه الثاني، ويلزم منهما الأول.

• (صمع):

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ﴾ [الحج:٤٠]

«قناةٌ صَمْعاءُ الكعوب: مُكتنزة الجوف، صُلْبَةٌ، لطيفةُ العُقَد. بَقْلَة صمعاء: مرتوية مُكتنزة».

❁ **المعنى المحوري:** أن ينضمّ في الشيء ما شأنُه أن ينتبِر، أو يتفرَّع منه: كالقناة اللطيفة العُقَد؛ ليستْ عُقَدها ناتئة بغلظ كالمعتاد. وكالبَقْلة الممتلئة ريًّا. ومن ماديّ ذلك أيضًا: «الصَمَع (فرح): أن تَصْغُر الأذن بلا تَطَرُّف، وتلصَق بالرأس (فيبدو الرأس متضامًّا مستويًا لا تنتأ منه أطرافٌ). وامرأة صَمْعاء الكعبين (الكعب هو ما يسمَّى بزّ الرِجْل): لطيفتهما مستويتُهما. وقوائمُ الثور الوحشي صُمْع الكعوب (ليس فيها نتوء). وتصمَّع ريش السَهم: رُمِىَ به؛ فتلطّخ بالدم، وانضَمَّ»؛ فلصِق بالسهم؛ لم ينتشر حوله.

ومن المعنوي: «قَلْبٌ أصمعُ: ذكِيّ، متوقدٌ، فطِنٌ (كما نقول الآن: ركّز)، وصَمِعٌ - ككتف، أي: شجاع ليس بليدًا» (مجتمع / شديد).

و«الصَومَعة من البناء سُمّيت لتلطيف أعلاها. وكذا صَوْمعة الثريد: جُثّته وذِرْوته. وصَوْمَعة النصارى من هذا؛ لأنها دقيقة الرأس متضامة» [ل]. فتضامُّ رأسِ كلٍّ منها هو سرّ تسميتها: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ﴾. ولا أدري على أي أساس زعموا أن الصومعة معربة، وتابعهم العلّامة الخولي[1].

ومن تضامّ الظاهر بلا تشعُّب قيل: «الأصمع: السيف القاطع (صُلْبٌ قويٌّ مستوي الظاهر؛ فهو ينفذ بخفّة). وصَمِعَ (فرح): إذا رَكِبَ رأسَه فمضى غير مكترث» (لأنه لا يتفرع بالاتجاه هنا وهنا).

❁ **معنى الفصل المعجمي (صم): انسدادُ مسامّ الشيء مع صلابة فلا ينفُذ فيه أو منه شيء: كما في القناة الصماء: المكتنز جوفها، والحجر الأصم - في (صمم)، وكما في شجر الصوم لا يخرج منه وَرَقٌ ولا فروع، والبَكْرة الصائمة التي لا تدور، والصيامُ المعروف لا يدخل فيه شيءٌ إلى الجوف - في (صوم)، وكما في الشيء المُصمت الذي لا جوف له، والشخص الصامت لا ينفُذ منه كلام - في (صمت)، وكما في الصَمْد: المكان الغليظ المرتفع لا يبلغ أن يكون جبلًا، والصَمْدة: الصخرة الراسية في الأرض - في (صمد)، وكما في القناة الصمعاء التي هي مع اكتناز جوفها لطيفة العُقْدة، والصمعاءِ الكعبين اللطيفتها المستويتها (أي أنهما غير ناتئين، كما تنتأ الكعوب عادة) - في (صمع)، وكالصومعة من البناء المجموعةِ الأعلى أيضًا.**

---

(١) أي: العلّامة «أمين الخولي» (ت ١٩٦٦م) في «معجم ألفاظ القرآن الكريم» ٤/ ٩٢. ونصّ كلامه: «والكلمة [أي: الصومعة] أصيلة العروبة بمعنى البرج والبناء العالي، لكن اقتبستْ من الحبشية معناها لمَسْكَن الراهب». [كريم].

ص

الصاد والنون وما يَثلِثُهما

• (صنن):

«الصَّـنّ – بالفتـح: زَبِيلٌ كبيرٌ مثل السَّـلّة المُطبقة يُجعَـل فيهـا الطعـام والخبـز. وأَصَنَّـت الناقـة: تأخَّر وِلاَدها فوقع رِجْل الوَلَـد في صَلاها[١]/ دَفَعَ وَلَدُها بكُراعـه[٢] ورأسـه في خَوْرانِها[٣]. وأصَـنَّ اللحمُ: أَنْتَـن. والصِنَّـةُ – بالكسر وكصداع: رائحـةُ المغابن ومَعاطِفِ الجَسَد (الإبط ونحوه)؛ وقد أَصَنّ».

❁ **المعنى المحوري:** احتواءٌ في الجوف متمكّنٌ، أو دائمٌ (على غِلَظٍ)[٤]: كاحتواء الزبيل ما فيه – والغِلَظُ كثرتُـه. وكالولَـد في صَـلا الناقـة – والغِلَـظ أن هذا ليـس مكانه. وإنْتان اللحم إنـما هو من طول اختزانه (بـلا تبريد). وصُنان المغابن مـن طول احتوائها على العرق بلا تنظيف. ومن ذلك الأصل: «أَصَنَّ فلان: امتـلأ غضبًا/ شَـمَخ بأنفـه كـبرًا» (الغضـب والكِبْر غِلَظٌ يمتلئ بهما الجوف). وكذلك «المُصِنّ: الساكت» (يكتم كلامًا في نفسه).

• (صنـو):

﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ [الرعد:٤]

«إذا كانـت نخلتـان، أو ثـلاثٌ، أو أكثـرُ، أصلُها واحـدٌ فكلُّ واحـدٍ منها صِنْـو – بالكسر، والجمع: صِنْـوانٌ. رَكِيّتـان صنـوانِ: متجاورتـان إذا تقاربتا ونَبَعتا من عَيْن واحدة».

❁ **المعنى المحوري:** تعدُّد التفرعِ من أصل واحد: كالنخـلات مـن أصـل واحـد، والركِيّتَـيْن من عين واحـدة: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: مجتمعٌ ومتفرّق. ومنـه: «فـلان صِنو فـلانٍ: أخـوه» (نفذا مـن أصل واحـد). «وعـمُّ الرجـل صِنْوُ أبيـه» كذلـك. ومنه: «الصاني: المـلازم للخِدمة» (كأنه جـزءٌ من المخدوم أو فـرع). و«الصِنَـا – كرضا ويُمدّ: الرَمَادُ والوَسَـخ» (متولّـد أو متفرّع). وأخـذتُ الـشيءَ بِصِنايته، أي: بجميعه» (بفروعه).

ومما يُشْبه معنى التفرع جاء «الصُّنَيّ» – مُصغرًا: «شِـعْبٌ صغير يسـيل فيـه الماء بين جبلـين»؛ وهو ما قالـوا فيـه: «الصَّنْـو – بالفتـح: الغَوْرُ الخسـيس بين الجَبَلين/ الماءُ القليلُ بينَ الجبلين».

---

(١) في اللسـان (ص ل ي) أنّ «صـلا» الدابـة هـو «الفُرْجـة بين الجاعـرة والذَّنب، وقيل: هو ما عن يمين الذَّنَب وشِـماله». وفي (ج ع ر) أن «الجاعرتـين» همـا «لحمتـان تكتنفـان أصلَ الذَّنَب». [كريم].

(٢) في اللسان (ك ر ع): «الكُراع من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب، ومن الدوابّ: ما دون الكعب». [كريم].

(٣) في اللسـان (خ و ر): «الخَوْر: المُنخفِض المطمئنّ من الأرض بين النَّشْـزَتين، ولذلك قيل للدُّبُر: خورانٌ؛ لأنه كالهَبْطة بين رَبْوتين... والخَوْران: مجرى الرَّوْث...». [كريم].

(٤) (صوتيًّا): الصاد تعبّر عن غلظ ممتدّ، والنون تعبّر عن امتداد في الباطن لطيف، والفصل منهما يعبّر عن احتواء في الجوف (امتداد في الباطن) بتمكن (بغلظ)، كما في الناقة المُصنّ. وفي (صنـو) تضيـف الواو معنـى الاحتواء أو الاشـتمال، ويعبّر التركيبُ عن اشـتمال علـى امتدادات كثيرة مـن الجوف، كما في صِنْوان النخـل. وفي (صنع) تعبر العين عن التحام برقة، ويعـبّر التركيبُ عن جَمْع أو تعظيـم برفق (حيلة أو تلطف)، كمصانـع المـاء. وفي (صنـم) تعـبّر الميم عن اسـتواء الظاهر والتئامـه، ويعبّر التركيبُ عن اكتناف الظاهر بأمور دقاق أو خفية تصدّ عن الشيء، كقصبة الريشة وما يكتنفها من شعر، وكالرائحة والطعم للشيء.

• (صنع):

﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت:٤٥]

«**الصِنْع – بالكسر: السَفُّود تُنْظَم فيه قِطَع اللحم. والمصانع: أَحْباس تُتَّخَذ للماء... يُجْمَع فيها ماء المطر. صَنَع فلان فَرَسَه: قامَ بعَلَفه وتَسْمينه. وقَوْمٌ صَناعِية – ككراهية: يَصْنَعُون المال ويُسَمِّنُونه. وصَنَع جارِيته: رَبَّاها. وصُنِعَتْ – للمفعول: أُحْسِنَ إليها حَتّى سَمِنت**» [ق].

❁ **المعنى المحوري**: جَمْعٌ – أو تحصيلٌ – في هيأة جديدة (أو تعظيمُ نَفْسِ الهيأة) بتدبير واحتيالٍ، أو إحكام: كما ينتظم السفُّودُ قِطَعِ اللحم، وكما يَجْمع المَصْنَعُ الماءَ، وكالتسمين. ومنه: «صَنَعَ الشيء: عَمِلَه» – وفي هذا التعبير عن معنى الصنع تسامُحٌ؛ لأنه ليس كلّ عمل جمعًا أو تعظيمًا، كما أنه ليس في كل عمل احتيالٌ أو تدبير، وتأمل قوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ﴾ [هود:٣٨]، ﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ [الأنبياء:٨٠]، ﴿مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ [الأعراف:١٣٧]، ﴿تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟﴾ [طه:٦٩]؛ ففي كلّ ذلك تدبيرٌ واحتيال. و«المصانعة: الرِشْوة (حيلة للحصول على شيء). والمصانعُ: مواضعُ تُعزَل للنحل مُنتبِذةً عن البيوت والقرى» (للنحل)، والحصونُ، وما يصنعه الناس من الأبنية والآبار: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ [الشعراء:١٢٩] فُسِّرت في [قر ١٣/ ١٢٣] بالمنازل، والحصون، والقصور، ومحابس المياه. والأخير هو المشهور. وكلُّها فيها تدبير وإحكام: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه:٣٩]: تُرَبَّى. ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ [طه:٤١]: جعلتُك مقرَّ الإكمال والإحسان [بحر ٦/ ٢٢٧، ٢٢٨].

• (صنم):

﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥]

«**الصَنَمَة – محركة: قَصَبَة الريش كُلُّها** [ق]. **والصَنِمَة – كفرحة: اللبَن الخبيثُ الطعم والرائحة**».

❁ **المعنى المحوري**: جَمْع الشيءِ أمورًا دِقاقًا، أو خفيّةً – مع دوامٍ واستواء ظاهرٍ: كقصبة الريشِ حولها جناحان من الشعر دائمان، وكاللبن الموصوف تمتدُّ منه رائحته الخبيثة، ويذاق فيه طعمُه الخبيث – وهما خفيان – من طول مُكْثه، والظاهر مُستوٍ.

ومن ذلك: «الصَنَم – محركة: قُوّة العَبْد؛ وهو صَنِم» – ككتف (القوة إمكانية لا تبرز إلا عند العمل). وأما «الصنَم – بالتحريك: ما اتُّخِذ إلهًا من دون الله... يُنْحَت من خشب، ويصاغ من فضة ونحاس»، فلعلّه سُمِّي كذلك لما توهَّم فيه عابدوه من قوًى خفية، ليس لها ظواهرُ تدلُّ عليها. ثم إن اللغويين اختلفوا في الفرق بين الصنم والوَثَن: فمنهم من سَوَّى بينهما (الجوهري) [تاج]، وفي [طب الأنعام:٧٤] أنهما مصوّران. ومنهم من رأى أن المصوَّر

ص

صنم، وغير المصور وَثَن (الفِهري[1])، وابن عرفة، وشرح الدلائل)، ومَنْ نصَّ على كون الوثن مصوّرا [ينظر فيهما تاج]. ومنهم من رأي أن «الصَنَم» صورة بلا جُثّة (رسم على الحائط مثلًا)، و«الوَثَن» ما كان له جُثّة من خشب، أو فِضّة، أو حَجَرٍ يُنحت، ويُعبد. ومنهم من جعل الوَثَنَ المنصوب - أي الذي له جثة - صَنمًا.

ويترجح لديَّ أن «الصَنَم» مصوَّر؛ فهذا أدْعَى إلى توهُّم سِرٍّ فيه، كما أن اعتبار اللفظ المصاقب[2] للصنم - وهو السَنام - يرجِّح أنه جُثّة منصوبة. أما الوثن، فإن احتواء الكلمة على الفصل المعبِّر عن التكثير (ثن) يرجّح أن المُعتبَر فيه أنه شريك، أو ثانٍ (أي تعدُّد المعبود) - تعالى الله عن ذلك. فملحظ «الوثن» أنه شريكٌ، وملحظ «الصنم» أنه جثة مصوَّرةٌ منصوبة؛ فيمكن أن نقول إن «الوثن» أعمُّ من «الصنم». أما دعوى تعريب الصنم التي ذُكرت في [ل] وغيره، فلا أساس لها، كما وضح مما سبق.

❁ **الفصل المعجمي (صن): هو الاحتواء في الجوف أو الإمساك في الأثناء بتمكن أو دوام: كالصَنّ: الزَبيل الكبير الذي يُجعل (أي يُخزَّن) فيه الطعام والخبز، وكما يُصِنّ اللحمُ، أي: يُنتن من طول بقائه غيرَ مبرَّد - في (صنن). وكما يحتوي الأصل من النخل على قوة وخصوبة عظيمة؛ فتخرج منه نخلتان، أو ثلاث، أو أكثر، لا نخلة واحدة - في (صنو)، وكما يحتوي السَفّود على عدة قطع من اللحم بتمكن، وكذلك مصنع الماء: خزّانه - في (صنع)، وكما تُمسك قصبة الريش بشعرها النابت منها إمساكًا قويًّا دائمًا، وكذلك اللبن الخبيث الطعم والرائحة إنما يكون كذلك لبقائه مدّةً طويلة غير مبرَّد - في (صنم).**

(١) هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللَّبلي؛ النحوي اللغوي. كان أحد مشاهير أصحاب «الشَّلَوْبين». وله شرحان على «فصيح» ثعلب. وتُوفّي سنة (٦٩١هـ). (ينظر: بغية الوعاة، للسيوطي، ١/ ٤٠٢-٤٠٤). [كريم].

(٢) عرَّفتُ بـ«التصاقب» لغةً واصطلاحًا، ومثّلت له، في حاشيتي على (ح م د). [كريم].

الصاد والهاء وما يَثلِثُهما

• (صهر):

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان:٥٤]

«صَهَرَ الشحمَ ونحوَه (فتح): أذابه. والصُهَارة - كرخامة: ما ذاب منه».

❁ **المعنى المحوري**: تميُّع الجامدِ المتماسِك، وذوبانُه (بحرارة تبلُغ ذلك)[3]: كصَهْر الشحم: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ [الحج:٢٠].

ومنه: «اصطهر الحِرباءُ واصهارّ: تلألأ ظهرُه من شدّة حرِّ الشمس، وقد صهره الحرُّ، وصَهَرته الشمسُ: اشتدّ وَقْعُها عليه» (حتى تكاد تذيبه، أو لأن لمعانه يبديه ذائبًا). ومن التميع أو الذوبان وحده قيل «ما بالبعير صُهارة - كرخامة، أي: نِقْي» - وهو مُخّ قَصَب العِظام، سُمّي بذلك لكونه كذلك، أو

(٣) (صوتيًّا): انظر ما قلنا في تفنيدنا زعم تعريب التركيب.

صيرورته. وقالوا: «صَهَر خُبْزه: أَدَمه بالصُهارة، وصَهَر رأسَه: دَهَنه بها».

ولما كان صَهْر الأشياء يذيبها؛ فيختلط بعضُها ببعض، عُبِّر بالتركيب عن شدّة القُرب والمخالطة. ومنه في بناء مسجد قُبَاء: «فيَصْهَر الحجرَ العظيم إلى بطنه: يُدنيه ويُقرّبه» (فالذي يحمل حجرًا عظيمًا ضَامًّا إياه إلى بطنه، لابدّ أن يضغط عليه كثيرًا إلى بطنه؛ ليتحمل الجسمُ مع اليدين ثِقَلَ الحجر – وهذه مخالطة قوية جدًا)، كما يقال: «صَهَرْتُ الشيءَ: خَلَطتُه» [قر ١٣/ ٦٠]. و«صَهَرَه، وأَصْهره: قَرَّبه وأَدْناه». ومن هنا أُخذ «الصِهْر؛ وهو ما كان من خُلطة تُشبه القرابة يُحْدِثها التزويج» [ل]؛ يقال: «صاهرتُ القوم، وفيهم: تَزَوَّجْت فيهم. وأَصْهَرْت بهم، وإليهم: صرتُ فيهم صِهرًا، أو جارًا متحرِّمًا بهم. والصِهر – بالكسر: زَوْج بنتِ الرجل، أو أختِه». والجاري هو شدّةُ قُرْبِ الرجل ومخالطته لأهل امرأته. وتأملْ قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا** ﴾؛ فُسِّر الماء بالنطفة [قر ١٣/ ٥٩]، وعرّفوا النَسَبَ بأنه خَلْط الماءين. والدقيق ما جاء في (نسب) من أنه «القرابة في الآباء» أي: البنوّة والأبوّة؛ وهي ثمرة خَلْط الماءين.

وقد أورد في «المتوكِّلي»[1] أن «الصَهْر» معرَّبةٌ عن البربرية – وحكاها «الخولي»[2]، وتوقَّف إزاءها، ثم ساق زعمًا آخر بأن «الصِهر» فارسي معرَّبٌ عن «شوهر»، أي: زوج البنت. وارتاح إلى ذلك. وبهذه المزاعم سلبوا التركيب بمعنييه عروبتَه. ونحن بحسب منهجنا لا نجد أدنى ما يشكّك في عروبة الكلمة.

فالصَهْر إذابةُ الشحمِ وغيرِه بتعريضه للحرارة الشديدة. والمصاهرة ذوبانٌ واختلاط، ونحن نرى واقعًا أن «المصاهرة» الناجحة يكاد «الصهر» (= زوج البنت) ينتمي فيها الى أسرة زوجته.

(١) للإمام السيوطي، ص١٦٠ (بتحقيق د. عبد الكريم الزبيدي). ونصّه: «وفي قوله تعالى: ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ ﴾ [الحج:٢٠]، أي: يُنضَج به، بلغة البَرْبَر» . [كريم].

(٢) أي: العلّامة «أمين الخولي» (ت١٩٦٦م)، في «معجم ألفاظ القرآن الكريم» ٤/ ٩٦. [كريم].

باب الضـاد

باب الضاد

التراكيب الضادية

• (ضوأ):

﴿... يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞ﴾ [النور:٣٥]

«الضَوْء – بالفتح والضم – النور. ضاء السراجُ والنارُ، وضاء الأُفُقُ بنوره ﷺ، وأضاء: استنار».

❁ المعنى المحوري: أشِعّةٌ تنفُذ من شيء، وتنتشر، فتزيلُ كثافة الظلام والإعتام: كالضوء: النور – وهو لطيف حادّ ينفذ من النار: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا﴾ [يونس:٥]: كأن كلمة «الضياء» هنا تعني – بمساعدة صيغة «فِعَال» المعبّرة عن الآلية – مصدرًا للضوء، أي: شيئًا يضيء، وأما القمر فهو ذو نور، وليس في اللفظ ما يدل على أنه مصدرٌ ذاتي له – بعكس الشمس، ففي الضوء ملحظُ الصدور بقوة؛ وصيغته للآلية كما قلنا؛ ولهذا اقترن الضياءُ بالنار في ما ورد من شواهد تجمعها. ويؤيد هذا أن الشمس – دون القمر – وُصِفت في القرآن بأنها سراج: ﴿وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا﴾ [النبأ:١٣].

أما «ضَاءَ عن كذا بمعنى: عدل وحاد عنه»، فهي – إن صحّت – تتأتّى من الأصل، أي: نفَذَ متجاوزًا إياه. فالنفاذ من الأصل، والتجاوز من «عن».

وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الضياء الحقيقي عدا ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء:٤٨] فهو ضياء مجازي.

الضاد والباء وما يَثْلِثُهما

• (ضبب):

«الضَبَاب: نَدًى كالغَيْم ... يَغْشَى الأرض. ضَبَّه: شَدَّ القبض عليه/ احتواه. ضبَّ الناقة: حَلَبها بالكفّ كلِّه/ حلبها بخمس أصابع / جعل إبهامه على الخِلْف، ورَدَّ أصابعَه على الإبهام والخِلْف جميعًا».

❁ المعنى المحوري: غِشْيَانٌ –أو ضمٌّ– بكثافة حاجبةٍ ولُزُوم[1]: كالضباب (وهو كثيف) يغشى الأرض، وكالقَبْض على الشيء بالكف كلِّه. ومنه: «الضَبُّ» المعروف؛ وهو في هيأته لاطيء بالأرض لازق بها (أي من اللزوم).

ومن معنويّه: «الضَبُّ: الغيظُ والحِقْد في الصدر» (لاصق في الصدر).

(١) (صوتيًّا): (الضاد) تعبّر عن كثيف ثقيل منضغط، والباء تعبّر عن تجمع وتلاصق رِخو، والفصل منهما يعبّر عن غشيان كثيف يلزم ويحجب، كالضَّباب الكثيف يَغْشَى الأرض، وكالقبض بجميع الكفّ على الشيء. وفي (ضبح) تعبّر الحاء عن احتكاك بِعِرَضٍ مع جفاف، والتركيبُ يعبّر عن خروج (أو ذهاب) ما هو لازم في أثناء الشيء من شِدّة، كالضبْح: الرماد، وهو يصير رمادًا باحتراق الحطب ونحوه احتراقًا يُفْنِي ما يُمسك ذرّاته، وكذا إذابة صلابةِ باطن القِدْح، أو تليينه.

ض

• (ضبح):

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات:١]

«الضِبْحُ – بالكسر: الرَمَاد. ضَبح القِدْحَ: إذا كان فيه عِوجٌ، فثُقِّفَ بالنار حتى يَسْتَوى. والمضبُوحة: حجارة القَدَّاحة التي كأنها محترقة» (القدّاحة حَجَرٌ يُصكّ فتخرج شرارةٌ تُلتقط لتُشْعَل منها النار. أما القِدْح فهو السهم الذي يُقذف بالقوس).

❁ **المعنى المحوري: إخراجُ القُوّة الكامنة في أثناء الشيء، أو إذهابُها**: فالرماد إنما هو تراب الشيء المحترق، والاحتراقُ فناءُ تماسكِ ذرّات الشيء. وهذا التماسك هو قوته. وضبْحُ القِدْح يَحْدُث بتعريضه للنار فتلين أثناؤه التي صَلُبَت على عِوَج؛ فيُقوّم بعد إذهاب صلابته. وحجارة القدّاحة تَخْرج منها النارُ المختزَنة فيها (حَسَبَ تكييف العرب بالاقتداح. ومن ذلك: «ضَبَحَت الخَيْلُ في عَدْوها: إذا سَمِعْتَ من أفواهها صوتًا ليس بصهيل ولا حمحمة/ إذا نَحَمَت وهو صوت أنفاسها إذا عَدَت»؛ فهذا من أنها تبذُل أقصى طاقتها المختزنة في العدْو. وتفسير الضبح بهذا استعمالٌ للفظ الضبح في لازم معناه: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾.

ومن ضَبْح القِدْح – أي التشبيه بأثره الظاهر قالوا: «ضَبَحته الشمس: لَوّحته وغيرت لونه».

ومن ضبح الخيل (أي إخراج نَفَسها بدفع شديد في عدوها) قالوا: «ضَبَحَ الكلبُ: نَبَحَ».

❁ **معنى الفصل المعجمي (ضب)**: هو اللزوم الشديد غِشيانًا أو إمساكًا في الأثناء كما يتمثل في الضباب، وفي الضَبّ على الخِلْف – في (ضبب). وفي القوة المختزنة التي تَخْرج نارًا (أو عَدْوا قويًّا) – في (ضبح).

الضاد والجيم وما يَثلِثُهما

• (ضجج):

«الضِجاج – ككتاب: ثَمَرُ نَبْت، أو صِمْغٌ تَغْسِل به النساءُ رءوسهنّ... ويُقَوّي بالقِلْي، ثم يُغْسَل به الثوبُ؛ فيُنَقِّيه تَنْقِيَةَ الصابون، وكلّ شَجرة تُسَمّ بها السباع أو الطير. وضَجَّجَها: سمها».

❁ **المعنى المحوري: حِدّة تُذِيبُ اللصوقَ والتماسكَ**[1]: كما يُذِيب الضِجاجُ الوَسَخَ اللاصق، وكما تَقْتُل الشَجرة المذكورةُ السباعَ والطير. ومنه: «الضَجَاج – كسحاب: العاج، وهو مثل السِوار للمرأة» (سِوار من ذَبْل؛ وهو عَظْم ظهر السلحفاة، أظنه يُصنع بإذابة ذلك العظم).

ومن ذلك: «ضَجَّ البعيرُ: صاح. والضَجِيج: الصياح عند المكروه والمشقّة والجَزَع». فإصدار الصوت المعبر عن الألم هو الذوبان؛ لأن الأصل أن

---

(١) (صوتيًّا): الضاد تعبّر عن كثافة أو غِلَظ مع ضغط ما، والجيم عن تجمع هشٍّ له حدّة، والفصل منهما يعبّر عن حدّة تذيب ما هو كثيف لاصق بأثناء جِرم، كإذابة الوَسَخ بحدّة الضِّجاج. وفي (ضَجَعَ) تعبّر العين عن رقّةٍ ضعفٍ، أو ما إليه، ويعبّر التركيبُ بها عن انطراح ما هو كثيف غليظ، أو الانطراح بغلظ كأنما تسيَّب أو ذهب تماسُكه الذي يَنصِبُ جِرمه، وذلك كالاضطجاع، وضَجَع الثنايا.

البعير لا يصيح من الألم إلا إذا فاق الألمُ كلَّ طاقته على التحمل. ثم أُطْلِق من ذلك فقيل: «ضَجّة القوم: جَلَبَتهم».

• (ضجع):

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة:١٦]

«اضطجَع: اسْتَلقى ووضع جَنبَه بالأرض/ نام. رجل أضجع الثنايا: مائلها».

❁ **المعنى المحوري:** استلقاءٌ -أو انطراحٌ- بِثِقَلٍ (يُريح): كالاضطجاع لثقل البدن، أو استرخائه. وكمَيْل الثنايا- والأصل فيها أن تكون قائمةً شديدة، فكأنما ذهبت القوة التي تنصبها؛ فمالت.

ومن الثِقَل قولُهم: «دَلْوٌ ضاجعة: ممتلئة. وإبل ضاجعة: لازمة للحَمْض[1] مُقيمةٌ فيه. وسحابة ضَجوع: بطيئة من كثرة مائها (البطء لازم للثقل). وتضجَّعَ السحابُ: أَرَبَّ بالمكان (أي لزمه). ومضاجع الغيث: مساقطه».

ومن معنويّ هذا الثقل: «تضجَّع في أمره: تَقَعَّد ولم يقم به».

والذي جاء في القرآن الكريم من هذا التركيب هو «المضاجع»: جمع المضجَع: موضع الاضطجاع: ﴿فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ [النساء:٣٤]: (ج) مضجَع مكان الاضطجاع، والمراد مكان نومِ الرجل مع زوجته. وكذا ما في [السجدة:١٦]. أما في ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران:١٥٤]، فالمضاجع فيها: المصارع- وهي الأماكن التي قُتِلوا فيها؛ سُمّيت بذلك لضَجْعة المقتول فيها [بحر ٣/ ٨٧] (المصروع يتمدَّد كالراقد).

ومن معنويّ الاضطجاع: «الضُجعة - بالفتح والضم: الخَفْض والدَعة». والعامة تعبّر عن ذلك بأن فلانًا مبسوط (من الانبساط: التمدد)، ومستريح.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ضج): هو ذوبان تماسك الأثناء أو ما لصق وأمسك فيها: كما يفعل الضِجاج - في (ضجج). وكما هي حالة الاسترخاء التامّ عند الاضطجاع - في (ضجع).**

الضاد والحاء وما يَثلِثُهما

• (ضحح - ضحضح):

«الضِحُّ - بالكسر: ضوء الشمس الذي على وجه الأرض/ إذا استمكن من الأرض. والضِحُّ كذلك: البَرَاز من الأرض. وغَنَمٌ وإبلٌ ضَحْضاح: كثيرة منتشرة على وجه الأرض. وماء ضَحْضاح: قريبُ القَعْر/ مارَقّ من الماء على وجه الأرض. والضَحْضح والضَحْضحة - بالفتح فيهما: جَرْيُ السراب وتَرَقْرُقه».

❁ **المعنى المحوري:** انبساطٌ مع شفافية ورقّة، أي عدمِ كثافةٍ، أو تراكمٍ[2]: كضوء الشمس المنبسط

(١) الحَمْض من النبات: كلّ نَبْتٍ كان في طعمه حُموضة (مُلوحة، إذا أكلته الإبلُ شربتْ عليه، وإذا لم تجده رقَّت وضَعُفَتْ. ينظر: اللسان (ح م ض). [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الضاد عن كثافة أو غِلَظ مع ضغط ما، =

على الأرض -وهو شفّاف. وكالبَراز من الأرض (وهو منبسط وخالٍ- والخلوّ عدمُ كثافة). وكالإبل الكثيرة المنتشرة (انتشارها عدمُ كثافة). وكطبقة الماء والسراب. وقد ورد «في ضَحْضَاح من نار»، أي: غيرِ عميقة.

• (ضحو ضحى):

﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى:١ - ٣]

«الضَحوة - بالفتح: ارتفاع أول النهار بعد طلوع الشمس، والضُحَى - كسُدَى: ما فوق ذلك إلى أن تصفو الشمس جدًّا. والضَحَاء - كسَمَاء: بعد ذلك إلى منتصف النهار».

❁ **المعنى المحوري:** انكشافُ الشمسِ، وانبساطُ الضوء انبساطًا شاملًا بلا ساتر: كالضَحْوة وما بعدها بوصفهنّ. ومنه: «ليلة ضحياء: مُضِيئة لا غَيْمَ فيها/ مُقْمِرة. وقمر ضَحْيان، وسراج ضَحْيان: مضيء». ومنه كذلك: «الأضحى من الخيل: الأبيض والأشهب» (من حيث إن البياض شفافية وظهور تامّ، كالانكشاف، وكما يفعل الضوء).

=والحاء عن احتكاك بعِرَض وجفاف، والفصل منها يعبّر عن انبساط مع رقّة أي شفافية أو عدم كثافة، كالضِحّ: ضوء الشمس الذي على الأرض. وفي (ضحو - ضحى) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُان عن انبساط الضوء والانكشاف بصورة شاملة لكل شيء، كالضَحْوة، وكالضاحية: البادية. وفي (ضحك) تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق في الأثناء، ويعبّر التركيبُ بها عن ظهور ذاك القويِّ المتسك في الأثناء بالانكشاف عنه، كالضَّحْك: المَحَجّة تبرُز وتظهر قوية من بين ما حولها من الأرض، وكالثغر الأبيض بعد انفراج الشفتين عنه.

ومن ذلك الانكشافِ للشمس والضوء: «الضواحي: السموات، والضاحية: البادية، والضواحي من الشجَر: القليلةُ الوَرَق التي تَبْرُز عيدانها للشمس، ومن النخل: ما كان خارج سُور (البلد). وباع فلانٌ ضاحيةً: إذا باع أرضًا ليس عليها حائط. وضواحي الرَجُل: ما ضَحا منه للشمس وبرَز، كالمنكِبين، والكتِفين. وخرج الرجل من منزله فَضَحا لي: ظهر».

ومن الانكشاف أيضًا: «فعَلَ فلانٌ كذا ضاحِيَةً، أي: علانيةً جهارًا نهارًا».

ومن أثر التعرّضِ للشمس قالوا: «ضَحِيَ (تعب): عَرِق».

والذي جاء في القرآن الكريم من هذا التركيب كلِّه هو «ضُحى» الشمس الذي نقلنا معناه أولًا، أي: وقته: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾. ومنه يقال: «ضحِيَ (تَعِب): أصابته الشمسُ من التعرض لها»: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه:١١٩]. ومنه: «أَضْحَى: دخل في الضُحَى. وأَضْحَى يفعل كذا: صار فاعلًا له في وقت الضحى» (ثم أُطلق عن القيد). وقالوا: «ضَحَّى بالشاة - ض: أخرجها وذَبَحها ضُحَى النَحْر. وما ضَحَّيْت به يُسمَّى ضَحِيّة - كهدية (ج ضحايا)، وأُضْحِيّة - بالضم والكسر والياء مشددة (ج أضاحي)، وأضحاةً بالفتح» (ج أَضْحَى) اهـ. ومن تضحية النَحْرِ في وقت الضحى تقرُّبًا استُعمل في مجرد القتل ضُحًى أو نهارًا - كما في

قول حسّان[1] عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: {ضَحَّوا بأشمط عُنوانُ السجودِ به}– وقالوا إن هذا استعارة [ل] – ثم في مجرد تقديم شيء عظيم بلا مقابل مُجْزٍ، كما يشيع استعماله الآن.

• (ضحك):

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ [عبس:٣٨-٣٩]

«الضَحُوك من الطُرُق: ما وَضَح واستبان. والضَحْك – بالفتح: المَحَجّة. الضاحك: حجر أبيض يبدو في الجبل، والضَحْكُ – بالفتح: الثغر الأبيض، والعَسَل (شُبّه بالثغر لشدّة بياضه) [ل]. ولعلّ المقصود عند تجمُّده أو وجوده في شمعه)، وطَلْعُ النَخْل حين يَنْشَقُّ، والنَوْرُ – بالفتح، والثَلْجُ... والضاحكة: كلّ سنٍّ من مقدَّم الأضراس مما يَبْدُو عند الضحك».

❁ **المعنى المحوري**: بروزُ الشيء أبيضَ واضحًا من بين ما يكتنفه ملتئمًا عليه: كالطريق الواضح يبرز قويًّا من بين ما حوله، وكالأسنان من بين الشفتين، وكالعسل الأبيض في بيته، والحجرِ الأبيض من الجبل، والطلْعِ والنَوْرِ من النخل والنبات (والبياضُ والبريق قَوِيّا الوقْعِ على الحِسّ). ومنه: «الضَحِك المعروف/ ظهور الثنايا من الفرح» [ل]. وتأمل قولهم: «أضحك الله سِنَّك»– ولم يقولوا: فمك: ﴿ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ [النجم:٦٠]. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو من هذا الضحك إلا في ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾ [هود:٧١]، فقد فُسِّر بالحيض، وشواهده في [ل، قر ٩/ ٦٦]. ويؤخذ صوتيًا من التركيب أن وروده بمعنى الحيض جِدّ بعيد؛ إذ ليس في أصوات التركيب ما يعبّر عن ميوعة الدم، ولا الاعتصار. وأقربُ ما سُمع إلى معنى الحيض قولهم: «أضحكَ حوضَه: ملأه حتى فاض». ولكنّ الملحظ هنا هو وصولُ الماء إلى حِفاف الحوض، مع بريق سطحِ الماء حينئذ.

وأخيرًا، فإن في النفس شيئًا من (ضَحِك الأرانب) الذي أوردوه شاهدًا للضحك بمعنى الحيض [انظر: ل، طب ١٥/ ٣٩٣]. وأما ضَحِكُ الضِباع، فكَشْرُها عن أنيابها للافتراس. وحَمْلُه على الحيض تحكُّم واضح. وقد رأى الفيروز آبادي أن تفسير «الضحك» بالحيض وَهْم، أو سوءُ فهم وقع فيه قائلُه. وإنما مراد الرواية أنها – بعد الضَحِك والبُشرى – حاضت تحقيقًا للبشرى، فتوهَّم بعضُهم أن قول الرواية التفسيرية (فحاضت) هو تفسير للفظ (فضحكت) في الآية[2]. وبعدُ، فمعنى الآية في ما أرى هو الضَحِكُ المعروف؛ فرحًا بالبشرى، أو فرحًا بالأمن والنصر، أو لأنها كانت نَصَحَتْ إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يضُمّ إليه ابنَ أخيه لوطًا حتى لا يلحقه العذابُ الذي هو نازل

---

(١) في ديوانه (بتحقيق د. سيد حنفي حسنين)، ص٢١٦. وهو بتمامه:

ضَحّوا بِأَشمَطَ عُنوانُ السُجودِ بِهِ
يُقَطِّعُ اللَيلَ تَسبيحًا وقُرآنا

وفي اللسان (ش م ط): «الشَّمَط في الشَّعَر: اختلافه بلونين من سوادٍ وبياض... وهو أشمطُ». [كريم].

(٢) بصائر ذوي التمييز ٣/ ٤٦١.

بقومه لا محالة، فضَحِكتْ من جريان الأمر على ما توقّعتْ، كما هي رواية الزجّاج[1].

❁ **معنى الفصل المعجمي (ضح): هو الانبساط مع الانكشاف أو الشفافية: كما في الضِحِّ: ضوء الشمس على وجه الأرض في (ضحح)، وكما في الضَحْوة وما بعدها - في (ضحو - ضحى)، وكما في بروز الشيء أبيض واضحًا من بين ما يكتنفه، كالضَحُوك من الطرق: ما وَضَحَ واستبان - في (ضحك).**

الضاد والدال وما يَثلِثُهما

• (ضدد):

﴿ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ
وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴾ [مريم:٨٢]

«الضَدُّ - بالفتح: المملوء. والضُدُد - بضمتين: الذين يملئون للناس الآنية إذا طلبوا الماء؛ واحدهم: ضادّ. ضَدَّ القِربةَ (رد): ملأها».

❁ **المعنى المحوري: امتلاء جوفِ الشيء أشدَّ امتلاءٍ[2]**: كما وُصِف. ومن ذلك جاء «أَضَدَّ: غَضِب» (الغضب امتلاءٌ بغلظ. انظر: غضب) - وقد قالوا: «ضَدِيَ - تَعِبَ: امتلأ غضبًا». ومن ذلك: «ضَدَّه في الخصومة: غَلَبه» (والخصومة من غَضَبٍ لأمر، أو كراهية له). ومن ذلك الأصل جاء «الضِدُّ بمعنى الخَصْم كما قالوا: سِبقك - بالكسر: الذي يسابقك، وسِبّك - بالكسر: الذي يسابُّك» [ل]؛ فعلى القياس ضِدُّك: الذي يُضَادّك من الضَدّ: الامتلاء وعدم قبول كلٍّ منهما الآخر (الضدان لا يجتمعان). والخصومة من عدم قبول الشخص، أو التصرف. و«ضِدُّ الشيء، وضَدِيدُه: خلافه»: ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴾: أعداء. أما ما قالوه: «الضِدّ: المثل» [ل]، فليس يثبُت. ولعلَّهم أخذوه من المناظرة والمقابلة بينهما. ومثل هذه المناظرة لا تقتضي مماثلةً، أو موادّة؛ فلا تضادّ.

الضاد والراء وما يَثلِثُهما

• (ضرر):

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ [النمل:٦٢]

«الضَرَّة - بالفتح: أصل الضَرْع الذي لا يخلو من اللبن أو لا يكاد يخلو منه/ الضَرْع كلُّه ما خلا الأَطْباء، ولا يُسمَّى بذلك إلا أن يكون فيه لبن، فإذا قَلَصَ الضَرْعُ وذهب اللبنُ قيل له خَيْف. والضَرَّتان: الأَلْية من جانبي عظْمها؛ وهما اللحمتان اللتان تنهدلان من جانبيها. والضريران: جانبا الوادي».

❁ **المعنى المحوري: زَحْمٌ ودفعٌ للممتلئ برخو يَلزمه التضييقُ، أو النقصُ[3]**: كالضرع الممتلئ،

---

(١) تهذيب اللغة ٤/ ٩٠.

(٢) (صوتيًّا): الضاد تعبّر عن غِلَظ أو كثافة مع ضغط، والدال تعبّر عن ضغط شديد وحبس ممتدّ، والفصل منهما يعبّر عن الامتلاء بشدة وضغط حتى لا يقبل المتلئ مزيدًا (الامتلاء وحده غِلَظٌ وكثافة).

(٣) (صوتيًّا): الضاد تعبّر عن غِلَظ أو كثافة مع ضغط، والراء تعبّر عن استرسال في الجِرم أو الحركة، والفصل منهما يعبّر عن امتلاء برخو، كالضَرة التي فيها لبن، وكالألية، =

فإنه يزحم فَخِذي الناقة وهما يدفعانه، وكما في الألية حيث تكوّن تجمُّعًا لحميًّا رِخوًا متزاحما، وكضريرى الوادي حيث يدفعان ماءه من الجانبين حَوْزًا له.

والرخاوة ضعفٌ. ومنه: «الضرير: المريض المهزول: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ [الأنبياء:٨٣]، والضَّرّاء: النقص في الأموال والأنفس، والسَّنَةُ (أي: الجدْب والقَحْط)، والضَرَر: النقص يدخل في الشيء، والضِيقُ. والضاروراء: القحط والشدّة» (كلُّ ذلك نَقْص وتضييق) يؤخذ منه «الضُرّ: ضد النفع»: ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ [يوسف:٨٨] ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢] (أي بالسحر)، ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ [البقرة:٢٣١]، أي: مضارّةً بتطويل العِدّة، وسوء العشرة، وتضييق النفقة - وهو أعمّ من هذا كلِّه [بحر ٢/ ٢١٨]. ومثلها ما في [الطلاق:٦]. ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة:٢٨٢]: النهي عن أن يوقِعا ضررًا، أو يوقَع عليهما ضرر، [بحر ٢/ ٣٦٩ - ٣٧٠]. و«الضرائر: المحاويج، والاضطرار: الاحتياج إلى الشيء (الشعور بنقصه عنده، ثم ضرورته ولزومه، كما في ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾. ومنه دَفْعُه إليه وإيقاعه فيه: «ضرّه إلى كذا: ألجأه. وأضرّه على كذا: أكرهه»: ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾ [البقرة:١٢٦] ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [لقمان:٢٤]. ومن هذا المادي أيضًا: «كان (سيدنا معاذ) يصلّي فأضر به غصنٌ فمدّ يده فكسره، أي: دنا منه دنوًّا شديدًا» (زحَمَ الحيّز الذي يتحرك فيه). وأضرّ الشيءُ بالطريق: دنا منه ولم يخالطه (زحمه)، وأضرَّ السيلُ من الحائط: دنا» (ضيَّق المسافة بينهما).

ومما يعُمّ في الماديّ والمعنويّ: «ضرَّه: ضدّ نفعه/ ألحق به أذًى، أو مكروهًا، وكذا ضرّ به، وأضرّه، وبه، وضارّه» (سبَّب له نقصًا أو ضِيقًا): ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ [يونس:١٢]، ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [الأنعام:٤٢]. وليس في الاستعمالات القرآنية للتركيب ما يخرج عن معنى الضيق وما يلزمه: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء:٩٥]: الزمانة [قر ٥/ ٣٤١]؛ وهي تضييق بالنقص من إمكانات غير الزَمِن بأيٍّ من صُوَره. ثم ذكر قصة نزول الآية دون هذا الاستثناء، وتساؤل ابنِ أمّ مكتوم (صحابيّ كفيف كان حاضرًا) عن الذي لا يستطيع الجهاد من المسلمين (أي من هم في مثل حاله)، وأن الاستثناء نزل فَوْرَ تساؤله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة:١٠٥] أورد [قر ٦/ ٣٤٢] قول سيدنا أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَسَبَ رواية أبي داود والترمذي: أيها الناسُ، إنكم تقرءون هذه الآيةَ وتتأوّلونها على غير

=وضرة الإبهام الخ. وكلُّها مسترخية. وفي (ضور - ضير) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال؛ فيعبّر التركيبان عن شدّة فراغ الجوف (رخاوة ما في الباطن يؤخذ منها فراغه)، كالضَوَر: شدة الجوع؛ ومنه الضَيْر: الضرر (نقص كالفراغ). وفي (ضرب) تعبّر الباء عن تجمع رخو وتلاصق، ويعبّر التركيبُ عن مخالطة بغلظ لما هو رخو مجتمع حتى يغلظ ويشتد، كالضريب: الصقيع والجليد. وفي (ضرع) تعبّر العين عن التحام الجرم عريضًا رقيقًا، ويعبّر التركيبُ بها عن زيادة التجمع الرخو مع التدلي، كضرع الشاة والناقة، وكالضريع: الجلدة على العظم.

ض

تأويلها، وإني سمعتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن الناس إذا رأوا الظالمَ فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يَعُمَّهم اللهُ بعذاب من عنده**»، ثم ما رواه أبو داودَ والترمذيُّ أيضًا عن أبي ثعلبة الخُشَني أنه سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن هذه الآية فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بل ائتمروا بالمعروف، وتناهَوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شُحًّا مطاعًا، وهوًى متَّبعًا، ودُنْيا مؤثرة، وإعجابَ كلِّ ذي رأي برأيه فعليك خاصَّةَ نَفْسِك، ودعْ عنك أمرَ العامّةِ، فإن من ورائكم أيامًا الصبرُ فيهنّ مثلُ القبض على الجمر. للعامل فيهنّ مثلُ أجرِ خمسين رجلًا يعملون مثلَ عَملِكم**» وفي [قر] إضافات كثيرة، أهمها أن تطبيق هذه الآية وحديث «الخُشَنيّ» هو في ما بعد القرون الأولى؛ بما يشمل عصرنا هذا. والله المستعان.

• (ضور - ضير):

﴿قَالُواْ لَا ضَيْرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٥٠]

«**الضَوْر - بالفتح: شِدَّةُ الجوع، والضَوْرَةُ - كذلك: الجَوْعَة. والتَضَوّر: التلَوِّي والصياحُ عند الجوع، يكون من الذِئب، والكَلْب، والأَسَد، والثَعْلب. والضُورَة - بالضم - من الرجال: القصيرُ، الحقيرُ الشأن**».

❁ **المعنى المحوري**: فراغُ جوفِ الشيءِ الغَضِّ: كجوع الأحياء المذكورة وغيرها؛ ويلزمُه النقصُ، وصِغَرُ الجِرْم، كالضورة من الرجال. ومنه: «ضارَه الأمرُ يَضُوره، ويَضِيرُه، ضَوْرًا، وضَيْرًا: ضرّه (انتقصه من بدنه، أو مما يحوزه). ثم أُطلق في الضرر: ﴿قَالُواْ لَا ضَيْرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾.

• (ضرب):

﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَۖ فَٱنفَلَقَ﴾ [الشعراء:٦٣].

«**الضَرِيبُ: الصَقِيعُ والجليد، والعَسَل الأبيضُ الغَليظ، كالضَرَب - محركة. والضوارب: وِدْيانٌ فيها شَجَر. والضَرِيبة: الصُوفُ أو الشَعَر يُنفَش، ثم يُدْرَجُ ويُشَدُّ بخَيْط ليُغْزل. وضَرَبَ الدرهمَ: طبعه. ضرب الوتِد: دقّه حتى رَسَبَ في الأرض**».

❁ **المعنى المحوري**: غِلَظٌ يخالط الشيءَ الرِخْوَ أو يداخله مداخلةً قوية (فيتماسك أو يشتدّ): كالجليد والعسل الموصوف، وكالشجر في الوادي (الذي يُشغل عادةً بالعشب والحشيش)، وكدَرْج الصوف وشَدّه. وضربُ الدرهم بكون بتجميد الفضّة الذائبة في قالَب على هيئته، وكضرب الطوب اللبِن، وكدقّ الوَتِد في الأرض.

ومنه هذا المعنى المشهورُ للضرب، أعني صَدْمَ البدن بغلظ (بعصًا أو يد): ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء:٣٤]؛ والأئمة على ضرورة مراعاة السبب - وهو النشوز، ثم التدرج في المراتب، وأن يكون الضرب - إذا وصل التأديب إليه - غير مُبرِّح، وأن

يتوقَّف التأديبُ عند وقوع الطاعة [ينظر: قر ٥/ ١٧٢ – ١٧٣، بحر ٣/ ٢٥٠ – ٢٥٣]. ومن صدْم غير البدن: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ [البقرة:٦٠]. ومثله ما في [٧٣ منها وما في النساء:٣٤، الأعراف:١٦٠، الأنفال:١٢، ٥٠، الصافات:٩٣، ص:٤٤، محمد:٤، ٣٧]. ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾ [الشعراء:٦٣]: ضرب موسى البحرَ بعصاه؛ فصار فيه اثنا عشر طريقًا. أراد (تعالى) أن يجعل هذه الآيةَ متصلةً بموسى ومتعلّقةً بفعلٍ فَعَله، ولكنه بقدرة الله؛ إذ ضَرْبُ البحر بالعصا لا يوجب انفلاقَ البحر بذاته، ولو شاء تعالى لفلقه دون ضَرْبه بالعصا [البحر ٧/ ١٩]. ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد:٤]، أي: بالسيف، والمراد قتل الكفار المحاربين. ومن الصدم لمجرد التصويت لفتا للنظر ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ [النور:٣١]: (ضَرْب الخلاخيل بعضِها ببعض).

ومن المخالطة المؤدّية إلى نَصْب الشيء واشتداده: «ضربَ البناء والقُبّة: نصبه وأقامه على أوتاد مضروبة في الأرض وثبّته»: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ [الحديد:١٣]: أقيم وثُبّت مع تضمين معنى «فُصِل». ومنه: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ [آل عمران:١١٢]: كأن المعنى نُصِبَتْ عليهم وحازتهم؛ وهو من ضرب الخيمة، كما قال «الراغب»[(١)]. ومنها بلا تضمين إسدالُ الخمار على العنق: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١]. ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ﴾ [الكهف:١١]: المقصود الإنامة المُستقلة بحيث يتعطّل السمعُ، والأصل ضربنا حجابًا عليها [ينظر: بحر ٦/ ٩٧– ٩٨].

ومن معنويّ النصب: «ضَرْبُ المثل: نَصْبُه للعبرة»: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾ [الكهف:٣٢]. وسياقاته واضحة. ويُعَدّ منه ما في [الزخرف:٨، الرعد:١٧].

ومما يعدّ من صور المخالطة المادية بغلَظ: الحركة القوية في أثناء الشيء: «الموج يضطرب: يتحَرك، ضَرَب العِرْقُ والقلبُ: نَبَض وخَفَق». «والضَريب: اللبن الذي يُحلب من عدة لِقاح في إناء واحد، فيُضرَب بعضُه ببعض، فمنه ما يكون رقيقًا، ومنه يكون خاثرًا» [تاج] (غِلَظُه اختلافه الذي يناقض الخلوصَ والنقاء. ثم إن الخلط يخثّره، أي: يغلّظه).

ومن المعنويّ: «الضرب – بالفتح: الصِنف من الناس»؛ كأنهم ضُرِبوا على هيأة واحدة، أو على مثال [المقاييس]. ونقول إن الصِنف المعيَّن شعبةٌ أو فرع من مجموع (مختلط)، فهو من المخالطة أيضًا. وكذا: «رجل ضَرْبٌ: خفيفٌ ممشوقٌ مُستدِقّ»، كأنه فرْع من غيره، أو متداخِلٌ بعضُه في بعض.

ومنه: «الضرب في الأرض: الذَهاب فيها» (للتجارة غالبًا – كأنه (غوص) فيها حيث يمتسك فيها (أي يغيب)، كما أن «الذهاب»، و«السير» من «السَريان» – انظر: ذهب وسار). وجعله الراغب[(٢)]

(١) في كتابه «المفردات» ص٥٠٥ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

(٢) في كتابه «المفردات» ص٥٠٥ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

من ضربها بالأقدام: ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران:١٥٦]. وسياقاتها واضحة أيضًا، كما في [البقرة:٢٧٣، النساء:٩٤، ١٠١، المائدة:١٠٦، المزمل:٢٠]. ومن هذا جاءت المضاربة: أن تُعطي إنسانًا مالَك يَتّجِر فيه (مشاركةٌ في الضرب في الأرض).

ومن تماسك الرِخو أو المتسيِّب وجموده في الأصل: «أضربتُ عن الشيء: كففْت. وأضرب: أقام في البيت» (توقَّف / جَمَدَتْ حركتُه). و«ضرب عنه الذِكْرَ، وأضربه: صَرَفه» (توقَّف عن ذِكْره): ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ [الزخرف:٥]: أنترك إنذاركم إعراضًا... كلّا [وينظر: بحر ٨/ ٧].

• (ضرع):

﴿ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف:٥٥]

«الضَّرْعُ – بالفتح – للبهائم/ للشاء والبقر: كالثَدْي للمرأة [تاج]. أَضْرَعَت الشاةُ والناقة: نزل لبنُها من ضرعها قُرْبَ النتاج. وقيل: هو إذا قَرُب نِتاجها. ضَرعت الشمسُ، وضرّعت تضريعًا: غابت – أو دَنَت – أن تغيب. تَضريعها: دنوّها للمغيب. والضَريع: القِشْر الذي على العظْم تحت اللحم».

❁ **المعنى المحوري**: رخاوةٌ أو رقّةٌ بالغتان مع تَدلٍّ أي دُنُوٍّ ومقاربة من الحصول في الحيز: كحال الشاة والناقة المُضْرِعَتين: رخاوة ضَرعيهما، وتدلِّي الضَرعين، يدلّ على قرب النتاج. وكذلك تَضريع الشَمْس؛ فيه فتورُ حرارتها (ضعف من الرخاوة)، مع قُربها من مَغيبها. وواضح أن الضريع المذكور رقيق رِخْو، وأنه تحت اللحم، ومستقرّ على العظْم.

ومن الرخاوة مع المقاربة الزمانية: «ضرّعت القِدْرُ – ض: حان أن تُدرك. وضَرّعَ الرُبَّ: طبخه فلم يُتِمَّ طَبْخه».

ومن التدلّي والدنوّ عُبِّر بالتركيب عن نقص البدن – مع الرقّة أيضًا: «ضَرَعَ الوَلَد والبَكْر: نَحُفَ وضَوِيَ جسمه (كما نقول: خَسّ). والضَرَع – محركة: الصغيرُ السِنّ، الضعيف».

ومن التدلّي والرخاوة المعنوية عُبّر بالتركيب عن التَذَلّل – وأصله أيضًا الانخفاض: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا﴾. «ضَرَع إليه (كفتح) ضَرعًا – محركة وكسِماحة: خَضَع وذلَّ. والتضرع: التذلل والخضوع: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ [الأنعام:٤٣]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من هذا التضرع عدا (الضريع).

أما الضريع ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية:٦ – ٧]، فمن أوصافه أنه نباتٌ أخضر، مُنتن، خفيف، يرمى به البحر، وله جوف؛ ففيه مع الرخاوة دُنُوّ القيمة– وله أوصاف أخرى في [ل، تاج]، لكنه نَبْت وُصِفَ بأنه «مَرْعى سَوْء لا تَعْقِد عليه السائمةُ شَحْمًا، ولا لحمًا، وإن لم تفارقه إلى غيره ساءت حالها».

أما «الضِرْع – بالكسر: المِثْل، والمضارع: المُشابه»، فهو من الدنوّ والمقاربة في الأصل، أي مقاربة الشيء لمثيله، أو شبيهه. وقد علّلوا تسمية الفعل المضارع بمشابهته الاسمَ في الإعراب.

❊ **معنى الفصل المعجمي (ضر)**: هو نوع من المزاحمة والدفع أو التضييق: كما يتمثل في الضَرَّة ذات اللبن التي تَزحم الأفخاذ، أو تُزاحمها الأفخاذُ - في (ضرر)، وكما يتمثل في الضَوْر: الجوع - في (ضور)، والضير: الضرر؛ وهو نَقْص يلزم من التضييق - في (ضير)، وكما يتمثل في رخاوة الشيء قبل أن يتماسك كالضَريب: الصقيع، والعسل الأبيض؛ أعني قبل أن يصير الماءُ صقيعًا، والعسلُ ضَرَبًا - في (ضرب)، وكما يتمثل في الضرع للبقر؛ وهو كُتلة رِخوة؛ والرخاوة في هذا وفي ما قبله من جنس النقص - في (ضرع).

الضاد والزاي وما يَثلِثُهما

• (ضزز):

«الأَضَزُّ: الضَيِّق الفم جدًّا، مصدره الضَزَزُ، وهو الذي إذا تكلم لم يستطع أن يَفْرِجَ بين حنكيه؛ فيتكلمُ وفوه مُنْضمٌّ؛ كأنه عاضٌّ بأضراسه لا يفتح فاه/ خِلْقةً خُلِق عليها، وهو من صلابة الرأس في ما يقال. ورَكَبٌ أَضَزُّ: شديدٌ ضَيّق. وبئر فيها ضَزَز، أي: ضِيق. وأضزّ الفَرَسُ على فَأْس اللجام، أي: أَزَمَ عليه. ضَزَّ ناقتَه القَتَّ والنَّوى: حَشاها قَتًّا ونوًى».

❊ **المعنى المحوري**: تضاغُط الشيء واكتنازُه مع حِدّة -أو صلابةٍ- في أثنائه[1]: كما في تضايق الفم، وتضاغُط الأسنان. وكما في عَضّ الفرسِ على فأس اللجام، واحتشاءِ الناقة بالنوى والقتّ. وفي الرَكَب والبئر الموصُوفَين ضَغْطٌ شديد كالصلابة.

• (ضوز - ضيز):

﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ [النجم:٢٢]

«ضازَه: مَضَغَه/ أكله وفَمُهُ مَلآن. وهو يَضُوزُ التَمْرَ: يَلُوكُه في فمه وقال:

باتَ يَضُوزُ الصِلِّيانَ[2] ضَوْزَا
ضَوْزَ العَجُوزِ العَصَبَ الدِلَّوْصا[3]

❊ **المعنى المحوري**: مَضْغٌ مع ضَغْط وزَحْمٍ، أو اكتنازٍ: كالمضْغ مَعَ مَلء الفَم، ومضْغ التمر، ولَوْك العجوز العَصَب (العَصَب: عِرْق شديد يمتدّ متميزًا في أثناء اللحم أبيض إلى صفرة). والتمر والصِلِّيان والعَصَب فيها شدّة؛ فلا تُمضغ إلا بضغط شديد. ومنه: «الضُوازة - كرخامة: شَظِيّة من السِواك [ق] (تخرج من شدّة ضغط السواك). والضُوزَة من الرجال - بالضم ويهمز: الحقير الصغير الشأن» (كأنه مضغوط الجسم أو القيمة).

ومنه: «ضازه حقَّه يَضُوزه؛ ويَضِيزه: نَقَصَه وبَخَسه»؛ كأنما ضغطَه فصغّره - أو أكله - كما يقال: «هضمه: أكل حقّه»: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝٢١﴾

(١) (صوتيًّا): الضاد تعبّر عن كثافة أو غِلَظ مع ضغط ما، والزاي تعبّر عن شدة واكتناز وازدحام، والفصل منهما يعبّر عن تضاغط واكتناز مع حدّة، كما في تضايق الفم مع تضاغط الأسنان. وفي (ضوز/ ضيز) تعبّر الواو عن اشتمال والياء عن اتصال؛ فيعبّر التركيبان عن مضغ مع شدة (= اشتمال على المضوغ) مع ضغط وازدحام، كضوز التمر والعصب، أي: مضْغها.

(٢) في اللسان (ص ل ي) أن «الصِّلِّيان» نوعٌ من النبت «له سَنَمة عظيمة، كأنها رأس القصبة، إذا خرجت أذنابُها تجذِبها الإبلُ، والعرب تسمّيه خُبْزة الإبل». [كريم].

(٣) في اللسان (د ل ص - د ي ص) أن «الدلّوْص» من الأشياء هو ما يتحرك ويزول من موضعه بالضغط عليه، أو نحو ذلك. [كريم].

ض

﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ (جائرة تهتضم حقَّ أحد المقتسمين، وتنهكه).

معنى الفصل المعجمي (ضز): هو تضاغُط الشيء أو انضغاطه بشدة واكتناز: كما في الفم الأضزّ: الذي لا يكاد ينفتح عند الكلام، وكذلك البئر التي فيها ضَزَز – في (ضزز)، وكلوْك التمر ومضْغه – في (ضوز).

الضاد والعين وما يَثلِثُهما

• (ضعع – ضعضع):

«ضَعْضَعَه: هَدَمَه حتى الأرض. وتَضَعضعتْ أركانُه: اتّضعتْ».

المعنى المحوري: هَدْمُ الناتِئ الغليظِ حتى يستويَ بالأرض بضغط شديدٍ صَدْمًا، أو نحوَه(١).

ومنه: «تضعضع الرجلُ: ضَعُفَ، وَخفّ جِسْمُه؛ من مَرَض، أو حُزْن. وكذا: تَضَعْضَع: قَلَّ مَالُه، وافتقر (ذهب غِلَظُ بدنه، وما كان تجمّع من ماله).

ومن صُورَه: «الضَعُّ: رياضةُ البعير والناقةِ، وتأديبُهما إذا كانا قضيبين (أي لم يُرَوَّضا؛ ففي حركاتهما غِلَظٌ وجفاء؛ فيُذَلَّلان بالضَعّ: الترويض). ومنه كذلك: «الضعضعة: الخضوع والتذلل» (ذَهابُ غِلَظِ العزّة والشموخ).

• (ضوع – ضيع):

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧١]

«ضَيْعَةُ الرجل – عند الحاضرة: مالُ الرجل من النخل، والكَرْم، والأرض، وكذلك الأرض المُغِلّة. تضوَّعت الرائحةُ، وتضيّعت: فاحت، وانتشرت».

المعنى المحوري: بُعْدُ الشيء –أو انتشارُه بعيدًا– عن المتناوَل: كضيعة ساكن الحضر التي تكون في موقع قَصِيٍّ عن الحاضرة. وكالرائحة المنتشرة لا تُحاز. ومنه: «ضاعت الريحُ الغصنَ تَضُوعه: أَمَالَتْه (أبعدته عن موضع امتداده)، وضاع الشيءَ: حَرَّكه، وأقلقه، وأفزعه (عن مقرّه). ومنه: «الضَيْعَة – بالفتح: الحِرفة كالجِزارة، وسَفِّ الخُوص» حَمْلاً على الضيعة الموصوفة.

ويلزم من بُعد الشيء عَدَمُ رعايته، وعدمُ المحافظة عليه؛ ومنه جاء قولهم: «ضاع الشيءُ: هَلَك وتلِف» (كما يقال: «بَعِد» بمعنى هلك): ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ﴾ [مريم:٥٩]. و«أَضاع المالَ:

(١) (صوتيًّا): الضاد تعبّر عن كثافة أو غِلَظ مع ضغط ما، والعين تعبّر عن عِرَض مع رقة أو رخاوة، والفصل منهما يعبّر عن هدم بضغطِ صدم، أو نحوه، لما كان ناتئًا غليظًا قويًا، كضعضعة الجِدار: هَدْمِه حتى الأرض؛ فبلوغ الانهيار إلى الأرض يعبّر عنه تكرارُ الحرفين. وفي (ضوع–ضيع) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُان عن كون الانبساط على الأرض (وهو الصورة بعد الانهيار) – أصيلاً أي مشتملاً عليه تتأكد صورته بالبعد، كالضيعة: مال الرجل (من أهل الحضر) من النخل، والكَرْم، والأرض يكون بعيدًا. وكتضوُّع الرائحة، وتضييعها. وفي (وضع) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن كون الهُوِيّ بالشيء إلى مقرّه هو المقصود هنا. وفي (ضعف) تعبّر الفاء عن الطرد والإبعاد، ويعبّر التركيبُ معها عن خروج بقوة (طرد – إبعاد) لشيء غليظ من أثناء جِرْم، كخروج الولد من الضاعف: الحامل، وذهاب العينين من الضعيف: الأعمى.

أنفقه تبذيرًا وإسرافًا» (كما يقال: بَدَّده. وأصل التبديد إبعادُ الشيء عن الشيء تفريقًا). وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من إضاعة الشيء، بمعنى عدم المحافظة عليه، وما إلى ذلك من إهداره، أو إتلافه.

• (وضع):

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح:٢ - ٣]

«وَضَعَ الشيءَ من يده: ألقاه. ووَضَع الشيءَ: ضِدُّ رَفْعه، ووضع الشيءَ في المكان: أثبته فيه. ووَضَع العَلَمَ (= بناء مرتفع في الصحراء): هَدَمَهُ وألْصَقه بالأرض. واتَّضع بعيرَه: أخذَ برأسه وخفضه إذا كان قائمًا يَضَعُ قَدَمه على عُنُقه فيركبه».

❊ **المعنى المحوري**: الهُوِيّ بالشيء إلى مقرٍ منخفضٍ يثبُت فيه (عن حيز عالٍ كان فيه).

﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية:١٤]: كلما أرادوها وجدوها موضوعة بين أيديهم عتيدةً حاضرة لا يحتاجون إلى أن يدعوا بها [الكشاف ٤/ ٧٣١]، أي: هي متاحة دائمًا. ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحج:٢]: إسقاطه من بطنها إلى الأرض ولو لغير حينه، كما في هذه الآية، أو لحينه، كما في سائر آيات وَضْع الحمل. وسياقاتها واضحة. ﴿أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ﴾ [النساء:١٠٢]: المقصود تخلعوها عن أبدانكم، وتُنَحّوها جانبا بعد أن كنتم تحملونها. وإلى هذا يئول ما في [محمد:٤]. والمقصود توقُّف الحرب مؤقّتًا أو نهائيًّا بأن لا تكون للكافرين شوكةٌ [ينظر: الكشاف ٤/ ٣١٠، قر ١٦/ ٢٢٨]. ومن هذه التنحية ما في ﴿تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ [النور:٥٨ وما في ٦٠ منها]. ومن مجازيّ هذا الحطِّ وتنحية المحمول: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح:٢. وانظر: وزر هنا، وكذا الأعراف:١٥٧]. ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ [آل عمران:٩٦]: (أقيم ثابتًا للناس يأتونه من كل الجهات للتعبد) [ينظر: بحر ٣/ ٧]. ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [الكهف:٤٩] (نَصْب وإثبات والتعبير بـ «وضع» هنا لأن كُتُب الأعمال هي مدار الحساب، وهي المرجع الثابت لكل شيء في ذلك اليوم العصيب). ومثل هذا ما في [الزمر:٦٩]. ﴿وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ [الرحمن:٧]: أقرّه وأثبته [بحر ٨/ ١٨٨] (أي: هَدَى إليه سبيلًا للموازنة، والتقويم، والعدلِ الذي أمر به سبحانه) [وينظر: قر ١٧/ ١٥٤]. وقريب منه ما في [الأنبياء:٤٧] وإن كان هذا في الآخرة. ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن:١٠]: خفضها مَدحُوَّة [بحر ٨/ ١٨٨] (أي: بسطها ومهّدها قرارًا لهم).

ومنه: «وضع البعيرُ والناقةُ: عَدَوا. وأوضعتُ الدابةَ: حَمَلتُها عليه» (إسراع كأنه هُوِيٌّ وانحدار). وقوله تعالى: ﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾ [التوبة:٤٧]: لأسرعوا فيما بينكم بالإفساد والنميمة [قر ٨/ ١٥٧]. ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦، المائدة:١٣، ومثله ما فيها ٤١]، أي: يغيّرون ألفاظ التوراة، أو القرآن، أو كلام النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عما

أُنشِئ عليه إلى ما يوافق أهواءهم، أو يغيّرون تأويلها كذلك [ينظر: بحر ٣/ ٢٧٣ - ٢٧٤].

ومن معنويّه: «الضَعَة: الذلّ والهوانُ والدناءة، والخسارة في التجارة، والتواضع: التذلل» (كلّ ذلك هُوِيٌّ وهُبوط إلا التواضع فإنه عزَّة معها أدب).

ومن الإقرار والإثبات: «وَضَعَ الشيءَ: اختلقه (أثبته - زُورًا)، والوضائع (نحو الضرائب المقررة)، وكُتُبٌ يكتب فيها الحكمة» (قواعد ثابتة).

• (ضعف):

﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٠]

«بقرة ضاعِفٌ: في بَطْنها حَمْل. والأضعاف من الجسد: العظام فوقها لَحْم - واحدها: ضِعْف - بالكسر. وَضَع في أضعاف الكتاب، أي: في أثناء سطوره، أو حواشيه. وكان يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ **في أضعاف الحوت»** [الأساس].

❁ **المعنى المحوري:** غليظٌ في أثناء الشيء (مماثلٌ له) يفارقه، أي ينفصِل عنه: كالحَمل في بطن الحامل، ويونس عَلَيْهِ السَّلَامُ في جوف الحوت. وعظامُ الجسد فوقها لحم بقدرها - ومعظمها أزواج.

ومن ذلك الأصل أُخذ معنيان: فمن مفارقة الغِلَظ - والقوة من جنسه - عبّر التركيب عن الضَعْف - بالفتح؛ لأنه عَدَمُ القوة: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ﴾ [الروم:٥٤]، ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗا﴾ [الأنفال:٦٦]. ومن ذلك: «الضعيف: الأعمى» (حِمْيرية). وكلّ ما في القرآن من الفعل (ضعُف) و(استضعف)، ومضارعه للفاعل والمفعول، وكلمة (ضَعْف) بالفتح، والصفة (ضعيف) وجمعها (ضِعاف) و(ضُعفاء)، وكذلك صفة التفضيل (أضعف)، واسم المفعول (مستضعف) وجمعها ... كلُّ ذلك من الضَعْف: عدم القوة.

ومن احتواء الشيء في أثنائه على مماثل له جاء قولُهم: ضِعف الشيء - بالكسر: مثلُهُ (زيادة عليه بقَدْره): ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [الفرقان:٦٩]، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ﴾ [سبأ:٣٧]، ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ﴾ [الروم:٣٩]: ذوو الأضعاف في الثواب والجزاء. وكلّ ما في القرآن من الفعل (يضاعف) للفاعل والمفعول، و(ضِعف) بالكسر ومُثَنّاها وجمعها (أضعاف)، والصفة (مُضعِف) بكسر العين، و(مضاعَف) بفتحها، كلُّ ذلك من زيادة مثل الشيء -أو أمثاله- عليه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ضع): هو تفكيك الشيء الغليظ الشديد التماسك ويلزمه التفرق: كما في ضعضعة البناء ونحوه: هدمه - في (ضعع)، وكما في تضوُّع الرائحة، وتضيُّعها: انتشارها - في (ضوع - ضيع)، وكما في إلقاء الشيء من اليد فيفارق اليد، أو ما كان مرفوعًا عليه، ويستقر بعيدًا إلى أسفل - في (وضع)، وكما في تفرق أضعاف البدن (أي عظامه كلٍّ بلحمه، أي تميزها: هذا غير ذاك، ومنه جاء معنى**

الضعف – بالفتح؛ كأن الضعيف جزء، كما جاء معنى زيادة المثل – في (ضعف).

الضاد الغين وما يَثلِثُهما

• (ضغغ):

«عيش ضَغيغ: خَصيب...».

❁ **المعنى المحوري**: وَفْرةُ ما يُحتاج إليه في العيش من مطعوم وغيره مع رخاوة ما[1]. ومنه: «الضَغْضغة: حكايةُ أكلِ الذئبِ اللحمَ» (وهو كثيف غَضٌّ يعالجه، وكأن اللفظ تعبير عن الحدث، لا حكاية صوتية).

• (ضغث):

﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡ﴾ [ص:٤٤]

«الضِغْث – بالكسر: قَبْضة من قُضْبان مختلفة يجمعها أصلٌ واحد، مثل الأَسَل، والكُرّاث، والثُمام، والحشِيش».

❁ **المعنى المحوري**: جَمعٌ بضغط لقضبان غضّةٍ كثيرةٍ ممتدّة بعضها مع بعض: كقضبان الأَسَلِ، والكرّاث....الخ. ﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا﴾: كان أيوب عَلَيهِ السَّلَامُ قد حلف أن يضرب امرأته مئةَ ضربة، لسبب ما، وكانت مُحسنةً له، فجَعل له سبحانه خَلاصًا من يمينه بأهون شيءٍ عليه وعليها [بحر ٧/ ٣٨٤ – ٣٨٥]. وفيه عثرةُ عالمٍ فسّر «الضغث» بأنه شجر فيه شوك، وآخر اشترط. وإنما المراد أن يأخذ حُزمة من أعواد دقيقة، ويضربها بها، بحيث يبلُغ عدد الأعواد التي ضُرِبَتْ بها مئةَ عود. ومنه: «ضَغَثَ الرجلُ سَنام الناقةِ: قَبَضَ عليه بكفّه لينظر: أَسَمِينةٌ هي، أم لا» (القبض ضغطٌ، والسنام غَضٌّ).

ومن معنويّه: «ضَغَثَ الحديثَ: خلَطه. وأضْغاثُ أخبارٍ: ضروبٌ منها» (شتّى مختلطة): ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖ﴾ [يوسف:٤٤]؛ لأنها مختلطة من عناصر شتّى؛ أي فلا يتأتّى تأويلُها – على زعم حاشية الملِك.

• (ضغن):

﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ﴾ [محمد:٢٩]

«الضِغْن – بالكسر: إبِطُ الجَبَل، والحِضْنُ. وقَناةٌ ضَغِنَة – كفرِحة: مُعْوَجّة».

❁ **المعنى المحوري**: غُئورٌ –أو امتدادٌ– في داخل جِرْمٍ كثيف: كإبِط الجبل، وحَنْية القناة، وكالحِضْن (فجوة بين يدي البدن). ومنه: «اضْطَغَنه: أخذه تحت حِضْنه. قالت: {كأنه مُضْطغِنٌ صبيًّا}. و«أَضْغَنَ الثَوبَ: اشتمله/ أدخل الثوبَ من تحت يده اليمنى، وطرفَه الآخر من تحت يده اليسرى، ثم يضمّهما بيده اليسرى» (يُدخله في تلك الفجوة).

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر الضاد عن كثافة أو غِلَظ مع ضغط ما، والغين عن جرم متخلخل كالغشاء غضّ، والفصل منها يعبّر عن غضّ كثيف، كالعيش الضغيغ: الخصيب (ليّن رِخو). وفي (ضغث) تعبّر الثاء عن أشياء دقيقة كثيرة، ويعبّر التركيبُ بها عن ضغط أو جمع لعيدان رخوة كثيرة، كالضِغْث: القبضة من قُضْبان. وفي (ضغن) تعبّر النون عن امتداد في الباطن، ويعبّر التركيبُ بها عن غئور أو دخول في باطن بكثافة وغلظ، كما في الضِغْن: إبط الجبل.

ومنه: «الضِغْن: الحِقْدُ والعداوة والبغضاء (المُستكِنّة في النَفْس– وهي مشاعر غليظة). ضَغِنَ الرجلُ (تعب): وَغِرَ صَدْرُه ودَوِيَ[1]. واضطَغن فلانٌ على فلان ضغينةً: اضطَمرها»: ﴿وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ﴾ [محمد:٣٧] أرى أن المقصود: يُثِرْ ويولّد الكراهة والحقد بسبب شُحّ النَفْس بالمال [ينظر: بحر ٨/ ٨٤ – ٨٥]. ومنه: «فرس ضاغن، وضَغِن – كفرح: لا يُعطى كلَّ ما عنده من الجَرْي حتى يُضْرَب (أي أنه يُضمره ويكتمه). ودابة ضَغِنة: نازعة إلى وطنها (تُضمر حُبَّه). ومن هذا: «ضَغِن إلى الدنيا (تعب): مال» (أضمر حبَّها).

❁ **معنى الفصل المعجمي (ضغ): هو التجمع الكثيف الرِخو: كما يتمثل في العيش الضغيغ (الخصيب) الذي يتمثل في وجود الطعام اللين، والكساء اللين، والأثاث اللين مع الكثرة – أو الكفاية– في كلٍّ منها، فهذا – في (ضغغ)، وكما يتمثل في الضِغث: القَبضة من قُضبان نباتية كثيرة. وواضح أنها تكون رِخوة فيها رِيُّ النبات – في (ضغث)، وكما يتمثل في الإبط – وأعلاه تجمُّعُ عظم ولحم؛ ففيه رخاوة، وذلك – في (ضغن).**

الضاد والفاء وما يَثلِثُهما

• (ضفف):

«**ضِفّة النهر، والوادي – بالفتح والكسر: جانبه. وضَفُّوا على الشيء: اجتمعوا».**

(١) في اللسان «د و ي»: «دَوِيَ صدرُه؛ أي: ضَغِنَ». [كريم].

❁ **المعنى المحوري: التجمّع على الشيء حوله[2]:** كضفّتي النهر، وكالناس حول الشيء. ومن التجمع وحده قالوا: «ضَفَّ الشيءَ: جَمَعه».

• (ضوف – ضيف):

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ [الذاريات:٢٤]

«**ضافت الشمسُ: مالَتْ، ودَنَتْ للغروب. وأضافَ ظهرَه إلى العَقَبة: أسنده. وكلّ ما أُميل إلى شيء، وأُسْند إليه، فقد أُضيف. وضاف إليه يَضِيف: مال».**

❁ **المعنى المحوري: انعطافُ الشيء ومَيْلُه إلى شيء ركونًا، أو تحيّزًا:** كالشمس تميل وتدنو لتَلحَق بمغربها، وكإمالة الظهر وإسناده إلى العقبة مائلًا عن مكانه. ومنه: «ضافَ الرجلُ صاحبَه: مالَ إليه، ونزلَ به؛ فهو ضَيْف»: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾. وأضافه، وضيّفه – ض: اتخذه ضيفًا: ﴿فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ [الكهف:٧٧]. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو الضيف، والتضييف بهذا

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الضاد عن كثافة أو غلظ مع ضغط ما، والفاء عن طرد وإبعاد، والفصل منهما يعبّر عن تجمع حول الشيء محيطٍ به متميز عنه، أي مبتعد غير مختلط به. وفي (ضوف – ضيف) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُ الموسوط بهما عن ميل شيء متميز – أو طارئ– إلى آخر ركونًا إليه، أو تحيزًا فيه (مشمولاً، أو متصلاً)، كما في ضيوف الشمس: ميلها نحو الغروب، وكما في مجيء الضيف إلى المضيف. وفي (ضفدع) تعبّر الدال عن الضغط الممتدّ والحبس، والعين عن رقة؛ فلعلّ الضِفدع سُمي كذلك للزومه ضفّةَ النهر أو البركة – واللزوم احتباس. وهذا ملحوظ في ضِفدع الحافر، وفي التقبض أيضًا.

المعنى. و «ضَافَ عن الشيء ضَوْفًا: عَدَلَ مائلاً مبتعدًا، وأضاف من الأمر: أشفق وحذر (ازورّ منكمشًا على نفسه). (يُلحظ تأثير «عن»، و «من» في المعنى).

• (ضفد):

«ضَفَده (ضرب): ضربه ببطن كفِّه. والضَّفْدُ: الكَسْع؛ وهو ضَرْبُكَ استه بباطن رجلك».

❁ **المعنى المحوري:** ضَغْطٌ بصدم من الخلف: كالكسع المذكور. والضرب ببطن الكفّ هو من الضغط بصدم المذكور - دون ذِكْر قيد الخلفية. وإذا حُقَّ لنا أن ننظر إلى «الضفدع» الذي هو رباعيّ هذا التركيب، لاحظنا أن تركيب (ضفد) فيه مبدأ أحدِ أهمِّ ملامح «الضفدع»؛ وهو انضغاطُ العَجِيزة، فالضفادع توصف بأنها (زُلّ)؛ جمع زلّاء [معاني الشعر للأشنانداني ٥١ - ٥٢]. والزلاء: الرسحاء، أي: التي لا ألية لها. ثم إنهم قالوا: «امرأة ضَفَنْدَد: ضخمة الخاصرة، مسترخية اللحم. ورجل ضفندد: كثير اللحم ثقيل مع حُمق. وضَفِد الرجلُ، واضْفَأَدّ: صار كذلك». فأقول: لعلّ كثرة لحم الخاصرة يلزمه ضآلةُ الألية نسبيًّا؛ فينطبق على الضفندد، والمُضْفَئِدّ ما في المعنى المحوري.

• (ضفدع):

﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ ﴾ [الأعراف:١٣٣]

«الضِفدع - كزِبْرِج، وجَعْفَر، ودِرْهَم: وهو معروف. والضفدع أيضًا: عَظْم في باطن حافر الفرس. وضَفْدَع الرجلُ: تقبَّض».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّع الشيء مُتقبِّضَ الجِرم ملازمًا لأثناء شيء: كالضِفدع في الماء، وفي عَظْم الحافر: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ ﴾.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ضف):** هو التجمع على الشيء أو حوله: كما يتمثل في ضفتي النهر - في (ضفف)، وفي دنوّ الشمس للغروب، وإسناد الظهر إلى العقبة في (ضوف - ضيف)، وفي الضغط صَدْمًا من الخلف - في (ضفد)، وفي العَظْم في باطن الحافر، وتقبضِ الضفدع في نفسه، أو مع إلفه الماءَ في (ضفدع).

الضاد والقاف وما يَثلِثُهما

• (ضيق):

﴿ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾ [النمل:٧٠]

«ضَاقَ المكانُ، والدارُ، والثوبُ يضيق ضِيْقًا - بالكسر والفتح، فهو ضيِّق - كسيد، ويخفَّف: ضدّ اتسع. والمَضِيق: ما ضاق من الأماكن والأمور».

❁ **المعنى المحوري:** نقصُ فراغِ الحيِّز من تضامّ جوانبِ محيطِه، أي تقارُبها بعضِها إلى بعض[1]: كما في ضيق الدار، والثوب، والمكان على ما فيهنّ: ﴿ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ

(١) (صوتيًّا): الضاد تعبّر عن كثافة أو غِلَظ مع ضغط ما، والقاف تعبّر عن تعقد أي اشتداد في عمق الشيء، والياء عن اتصال، والتركيبُ منهنّ يعبّر عن تقارب محيط الشيء ضاغطًا عمقَه، كالثوب الضيّق، والمكان الضيّق.

ﵟثُبُورٗاﵞ [الفرقان:١٣]، ثم استُعمل في الضِيق المعنوي: ﵟحَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِﵞ [التوبة:١١٨]، ﵟفَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَﵞ [هود:١٢]، ﵟوَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗاﵞ [هود:٧٧]، أي: ضاق صدره بمجيئهم وكرهه، وقيل: ضاق وُسْعه وطاقتُه. وأصله أن يَذْرع البعيرُ بيديه في سَيْره ذَرْعًا على قدر سَعة خطوه، فإذا حُمِل على أكثر من طوقه ضاق عن ذلك، وضعُف، ومدَّ عنقه؛ فضِيقُ الذَرْع عبارة عن ضيق الوُسع اهـ [قر ٩/ ٧٤]. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو من ضيق المكان والأرض، أو ضيق الصدر والنفْس، أو ضيق الذرْع.

الضاد واللام وما يَثلِثُهما

• (ضلل - ضلضل):

«ضلَّ الشيءُ: خَفِي وغاب. ضَلَّ الماءُ في اللبَن: غاب [ل]. وأضللتُ الميّتَ: دَفَنْته، والشيء: غَيَّبْته. والضَلَل - بالتحريك: الماءُ الذي يَجْري تحت الصخرة، أو الذي لا تصيبه الشمس».

❁ **المعنى المحوري: غيابُ الشيءِ في أثناء شيءٍ حتى لا يتميَّز هذا من ذاك**(١): كالماء في اللبن، وكما يكاد يكون الأمر بالنسبة للميت والماء الموصوفين.

ومنه: «ضَلِلْتُ المسجدَ، والدارَ: إذا لم تعرِف موضعهما (كأنما حُجِبَت عنها، أو حُجِبا عنك). وأضْللت بَعيري وغيرَه: إذا ذَهَبَ منك» (غاب في مذهبه).

وبالأصل فُسِّر قولُه تعالى: ﵟأَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِﵞ [السجدة:١٠]، أي: خَفِينا وغِبْنا في الأرض، بعد أن مِتْنا، وصرنا تُرابًا، وعظامًا [ل]، وكلُّ (ضلّ السبيل)، أو (سواء السبيل)، أو (عنه) فيها - والمقصود سبيل الرشد والإيمان، أي: هو ضدّ الاهتداء. وبمعناه كلّ (ضلّ) في مقابل الاهتداء، و(ضلّ) بلا مفعول، والإضلال الإيقاع فيه، والاسم الضلال والضلالة، وكذا اسم الفاعل (ضالّ)، و(مُضِلّ)، والتفضيل (أَضَلّ). وفي قوله تعالى: ﵟلَّا يَضِلُّ رَبِّيﵞ [طه:٥٢]، أي: لا يفوته شيء [ل]. وإنما الأصل: لا يغيب عنه شيء. ضَلِلْتُ الشيءَ: إذا أخطأتَه في مكانه؛ فلم تهتد إليه [بحر ٦/ ٢٣٣]. ﵟأَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَاﵞ [البقرة:٢٨٢]: تَنْسى (وهو غياب الشيء عن الذهن). ﵟوَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَﵞ [الأنعام:٢٤]؛ وهذا غياب الفقد. ومثله كلّ (ضلّ عن)، وفاعله (ما كانوا يدْعون من دون الله)، أو (يَدّعون). ﵟضَلَّ سَعۡيُهُمۡﵞ [الكهف:١٠٤]: ضاع وهلك / بطل؛ أخذا من الغيبوبة (كأنه لا وجود له). ومنه: ﵟأَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖﵞ [الفيل:٢ وما في الرعد:١٤]. ﵟقَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِﵞ [يوسف:٩٥]: ذهاب عن طريق الصواب... [قر ٩/ ٢٦١] (أي عندهم هم).

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الضاد عن كثافة أو غِلَظ مع ضغط ما، واللام عن امتداد مع استقلال، والفصل منهما يعبّر عن غياب شيء في أثناء ما يكتنفه ويمسكه حتى يصيرا كالشيء الواحد (استقلال)، كما في ضلال الماء في اللبن، وإضلال الميت: دفنه، والضَّلَل: الماء الذي تحت الصخرة.

﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ [الضحى:٧]: حائرًا يغيب عنك كثيرٌ من وجوه الأشياء قبل النبوة، ككيفية العبادة المَرْضيّة عنده تعالى، وكَشَفَ لك بالنبوة ما غاب عنك من حُكْمه تعالى في كلّ ما يشيع في المجتمع حولك من معاملات وسلوكيات – وهذا لا شك فيه. وليس في دلالة التركيب الأصلية أن الضلال هو مقارَفةُ الذنوبِ والرذائل ضرورة؛ فلا مشكلة [وانظر: قر ٢٠/ ٩٦]؛ حيث عَرَضَ ثمانية عشرة قولًا في هذا الضلال. وأقربُها: «لم تكن تدري القرآن والشرائع فهداك الله (بالقرآن) وشرائعِ الإسلام».

أما الضُلاضِل والضُلَضِلة – كتُماضر وعُلَبِطة: «كل حَجَر قَدْر ما يُقِلّه الرَجُلُ، أو فوق ذلك، أمْلَسَ، يكون في بُطُون الأودية»، فمن غيبوبته فيها لا يفارقها لِثِقَله. وكذلك: «الدليل الحاذق» منها؛ لغيابه في جوف الصحراء مخترقًا معاميها. كأن المقصود أنه أهل ذلك، أو شأنه ذلك.

الضاد والميم وما يَثلِثُهما

• (ضمم ضمضم):

﴿ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ﴾ [طه:٢٢]

«ضِمامةٌ من صُحُف – ككتابة: وإضمامة، أي: حُزْمَةٌ ضُمَّ بعضُها إلى بعض. وكغراب: كلّ ما ضُمَّ به شيءٌ إلى شيء. والضَمُوم: الوادي يَسْلك بين أَكَمَتَيْن طويلتين».

❁ **المعنى المحوري**: الجمعُ بضَغْط ولأْمٍ قوي يستوي به ظاهرُ الأشياءِ المجموعةِ(١): كالحُزْمة، وكالوادي بين الأَكَمتين. ومنه: «ضمَّ الشيءَ إلى الشيء: قَبَضَه إليه. وتضامّ القَوْمُ: انضمَّ بعضُهم إلى بَعْض، واضطمّت عليه الضُلوع: اشْتَملت»: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ [القصص:٣٢]، ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه:٢٢] في [بحر ٦/ ٢٢٢]: «والجناح حقيقةٌ في الطائر والمَلَك، ثم تُوسِّع فيه؛ فأُطلق على اليد، وعلى العضد، وعلى جنب الرجُل..» [وانظر أيضًا: قر ١١/ ١٩١]. ومنه: «الضُمَاضِم – كتُماضِر: الأَكُولُ النَهِم المستأثر» (يضُمّ كلَّ شيء). وبه سُمّي الأسدُ، والبخيلُ. ومنه: «ضَمْضَمَ الرجلُ: شجُع قلبه» (تضامّ واستَجمع).

• (ضمر):

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ ﴾ [الحج:٢٧]

«الضَميرُ: الضَفِيرة، والضَمِيرُ: العِنَبُ الذَابل. ضَمَرَ الفرسُ (قعد وعَسُر). وجَمَل ضامر؛ وهو الهَضِيم البَطْنِ، اللطيفُ الجسم. وقَضِيب ضامر ومنْضَمِر: ذهب ماؤه، وتَضْمير الخيل: أن تُعْلَف – بعد السِمَن – قُوتًا فقط، وتُشَدّ عليها سُروجها

(١) (صوتيًّا): الضاد تعبّر عن كثافة أو غِلَظ مع ضغط ما، والميم تعبّر عن استواء وتضامٍّ ظاهرٍ، والفصل منهما يعبّر عن جمع بضغط ولأم (استواء ظاهر)، كالضَّموم: الوادي بين أكمتين طويلتين. وفي (ضمر) تعبّر الراء عن استرسال الجرم أو الحركة، ويعبّر التركيبُ عن استرسال التضام: امتدادًا، أو دوامًا، كما في الضفيرة، وكما في الضمير: العِنَب الذابل، وتَضْمِير الفرس بذهاب الماء من أثنائها.

ض

وتُجَلَّل...، ويُحْمَل عليها غِلْمانٌ خِفاف يُجْرُونها... لتعرق؛ فيذهب رَهَلُها، ويشتدّ لحمها. وتَضَمَّر وَجْهه: انْضَمّت جِلْدته من الهزال».

❁ المعنى المحوري: استرسالُ تضامِّ الجِرم بعضِه في بعض مشتدًّا، وذهابُ الرخاوة من بين أثنائه لذلك: كاشتداد الضفيرة التي تضُمّ الشعر المنتشر. وكذلك ذهاب رخاوة جوف العنب، وكالفرس والجمل المضمَّرين لذهاب الماء منها: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾.

ومن التضامّ: (دخول الشيء بعضِه في بعض) جاء معنى الغياب: «أَضْمَرَتْه الأرضُ: غيّبته بموت أو سفر، وكذلك أَضْمَرْت في نفسي شيئًا» (أخفيته). ومن هذا: «الضمير: السرّ المضمَر، داخل الخاطر، الشيء الذي تضمره» [متن]. و«الضِمَار - ككتاب - من المال: خِلافُ العيان (مُغَيَّبُ خَفِيّ)، ومن الدَّيْن: ما كان بلا أجلٍ مَعْلوم» (مغيَّب لا يُدْرَى متى سداده، أي: عودته، ووجوده).

ومن مجرد التضام: «لؤلؤ مُضْطَمِر: مُنْضَمّ» (كأن المقصود: لم يُثقب).

❁ **معنى الفصل المعجمي (ضم): هو الجمع بضغط ولأم: كإضامة الصحف، وكالضَموم: الوادي يسلك بين أكمتين طويلتين - في (ضمم)، وكتضام الجِرم بدخول بعضه في بعض - في (ضمر).**

الضاد والنون وما يَثلِثُهما

• (ضنن):

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير:٢٣-٢٤]

«هَجَمْتُ على القوم وهُمْ بضَنانَتِهم - كسحابة: لم يتفرقوا. ضَنِنْتُ بالمنزل: لم أبرحه».

❁ المعنى المحوري: لزومُ الشيء حيّزَه، أي بقاؤه داخلَه لا يبرحُه[1]: كالقوم في حيّزهم، وكلزوم المنزل. ومنه: «ضَنِنْتُ بالشيء (تعب): بَخِلْت به» (حَبَسْته في حوزتي): ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾: ببخيل (المقصود بالغيب كل ما يُطْلعه الله عليه من مغيَّبات السماء، والدنيا، والآخرة. فهو ﷺ يبلّغ أمته بما شاء الله من ذلك، ولا يحجُبه عنهم. وقد ذُكر في تفسير «الغيب» هنا الوحيُ والقرآن. وهذا يناسب قراءة الكلمة بالظاء، أي: بمتهم [ينظر: قر ١٩/ ٢٤٢].

(١) (صوتيًّا): تعبّر الضاد عن كثافة أو غلظ مع ضغط، والنون عن امتداد في الباطن، والفصل منهما يعبّر عن الامتداد في باطن أو أثناء بغلظ وقوة، كما في الجماعة المتجمعة في المكان، والملازم للمنزل. وفي (وَضَن) تَسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال ويعبّر التركيبُ بها عن شيء مشتمل على تداخل أثناء مع غِلَظ، كالوَضِين: الحزام العريض المنسوج من سيور. وفي (ضأن) تتوسط الهمزة بالتعبير عن دفع كأنه يتمثل في دفع الصوف من أثناء بدن الغنم إلى ظاهر البدن بتلك الكثافة الملحوظة. وفي (ضنك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق، والتركيبُ بها يعبّر عن اكتناز واشتداد في الأثناء، كالضِّناك: المكتنز اللحم، وكما في الضُّنْكة: الزكام.

• (وضن):

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ [الواقعة:١٥]

«الوَضِينُ: بِطانٌ (حزام تحت البطن) عريضٌ مَنْسُوجٌ من سيور أو شَعَر، يُشَدّ به الهودجُ والرحلُ على البعير. والموضونةُ: الدِرع المَنْسُوجة نَسْجًا متقاربًا أو مضاعَفة النسْج. والوُضْنَة - بالضم: الكُرْسِيُّ المنسوج». «وَضَنَ الشيءَ: ثَنَى بعضه على بَعض وَضاعفه. ووَضَنَ الرجلُ الحجرَ والآجُرَّ بعضَه على بَعْض: أَشْرَجه» (أَشْرَجَ اللبِنَ: نَضَدَ بعضَه إلى بعض -أي مَعَ تداخل. يقال-: تَشَرَّجَ اللحمُ بالشحم، أي: تداخلا. فوضْنُ اللبِن عند البناء: أن تكون نهاية كلِّ لبنة عند وسط اللبنة التي تحتها والتي فوقها).

❁ المعنى المحوري: تَدَاخُلٌ بكثافة، أو احتواءٍ: كهيئة نَسْج البِطان، والدِرْع، والكُرْسِيّ، واللبِن المذكورات. ومنه: «وَضَنَ السَرير: نَسَجه بالجَوْهر والثياب»: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ قال [الزمخشري ٣/ ١٩٤]: «مَرْمُولة بالذهب، مُشَبَّكة بالدُرِّ والياقوت، قد دُوخِل بعضُها في بعض، كما تُوضَنُ حِلَقُ الدِرْع».

ومن حسّيّ الأصل: «المِيضَنة: كالجُوَالق تُتَّخذ من خُوص» (تحتوي ما يُوعَى فيها). ومن المعنويّ: «التَوَضُّن: التَحَبُّب، والتَذَلّل» (محاولة دخولٍ إلى الباطن بذلك).

• (ضأن):

﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام:١٤٣]

لم يرد في هذا التركيب إلا «الضائن من الغَنَم: ذو الصوف وجمعه ضَأْن - بالفتح والتحريك،... ورَمْلة ضَائِنة؛ وهي البيضاء العريضة».

❁ المعنى المحوري: تكاثُفُ رِخْوٌ يمتدّ في باطن الشيء: كالضأن؛ حيث تُشتهر بكثرة الشحم في أبدانها: ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾. وكتلك الرملة البيضاء العريضة التي يُشبه بياضُها الشحم.

ومن الرخاوة قالوا: «رجل ضائن: ضعيف/ ليّن الجسم كأنه نعجة».

• (ضنك):

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤]

«الضُنْكة - بالضم، وكصُدَاع: الزكام. والضِنَاك - ككتاب: الموثَّق الخَلْق الشديدُ (وهو لحيم)... المُكْتَنِزُ اللحم. ورجل ضُنَاك - بالضم: صُلْب مَعْصُوب اللحم».

❁ المعنى المحوري: اكتناز جَوْفِ الشيء بليّن -أو رِخوٍ- يمتسك فيه: كما في الزكام، والمكتنز اللحم.

ويلزم من الاكتناز معنى الضِيق: «معيشة ضَنْك: ضيّقة تشتدّ عليه في جوفها»: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾. و «ضَنُك الشيء (كرم): ضاق. وضَنُك الرجل (كرم): ضَعُفَ في جسمه، ونفسه، ورأيه، وعقله» (كأنما ضُغط).

❁ معنى الفصل المعجمي (ضن): هو لزوم الشيء حيّزَه أي بقاؤه داخله لا يبرحه: ككون القوم

ض

بضنانتهم، أي: لم يتفرقوا - في (ضنن). وكالدرع الموضونة: المنسوجة نسجًا متقاربًا أو مضاعفة النسج (تداخُلٌ شديد) - في (وضن)، وكالشحم الذي تُشتَهر بـه الضأن؛ حيث يتداخل في أثناء اللحم. ورجّحت أنه هو علّة تسميتها - في (ضأن). وكانسداد الأنف الذي يشعر به المزكوم، والضِناك الموثق الخَلْق الشديد المكتنز اللحم (وكلّ هذا تداخلٌ) - في (ضنك).

الضاد والهاء وما يَثلِثُهما

• (ضهأ):

﴿يُضَـٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ﴾ [التوبة:٣٠]

«الضّهيأ - كعَسْجَد: المرأة التي لا تحيض، والتي لا لبن لها ولا ثدي - كالضهيأة، وهما أيضًا الفلاة لا ماء بها» (لا ثدي لها، أي هو مستوٍ كثدي الرجل).

المعنى المحوري: خلوّ الشيء مما يتميز به عن غيره[1]: كخلو المرأة مما يميزها عن الرجل، وكالفلاة لا ماء بها.

ومن الخلوّ مما يميّز استُعْمِلت المضاهأة في المشابهة - وهي لازمة لعدم التميز: ﴿يُضَـٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

(١) (صوتيًّا): الضاد للكثافة أو الغِلَظ مع ضغط، والهاء لإفراغ الجوف، والهمزة للدفع والتركيبُ منهن يعبّر عن نوع من الخلوّ والفراغ وهو خلوّ الشيء مما يميزه، كما يتمثل في الضهياء: التي لا تحيض ولا ثدي لها، وكذلك الفلاة لا ماء بها.

باب الطاء

باب الطاء

التراكيب الطائية

• (طوى):

﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر:٦٧]

«الطَيّ: ضدّ النشر. طوى الصحيفةَ، والثوبَ. والأَطْواءُ: الأَثْنَاءُ في ذَنَب الجرادة. وأطواءُ الثوب، والصحيفةِ، والبطنِ، والشحم، والأمعاء، والحية، وغير ذلك: طرائقُه ومكاسرُ طَيّه. وكذلك: مطاويها جمع مَطوى – بالفتح».

❁ **المعنى المحوري**: ثَنْيُ الشيءِ – أوردُّ بعضِه على بعض؛ فيتضامُّ، ويدخل بعضُه في أثناء بعض: كطَيّ الصحيفة، والثوب. وكالأَطْواء. والمَطَاوِي المذكورة هي أثرُ ذلك: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ [الأنبياء:١٠٤].

ومن حسّيّه أيضًا: «طَيّ الرَكِيّة: عَرْشُها بالحجارة، والآجُرّ». فهذا الطيُّ يردُّ تراب جوانبها لا يَدَعه يَهِيل، فكأنه ينثني على الجوانب ويغطيّها، أو هو من نَظْمه بعضِه مع بعض. وكذا: «طيُّ اللَبِن في البناء» (رصّه متداخلًا مشرّجا). و«طَوِيَتْ بطنه (تعب): جاع» (انطوت إلى الداخل / تقعَّرتْ – كأنه كناية).

ومن المعنويّ: «طَوَى الأمرَ: كتمه، وطَوَى فؤادَه على عزيمة. والطِيَّة –بالكسر: النِية وكذلك الطَويّة: الضَمير والنية (مطوية في النَفْس). وطُوَى – كعُمَر: مَعْدول عن طَاوٍ، وكرِبًا: صفة بمعنى المطويّ مرتين. وبها قُرِئ ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه:١٢]: سُمِّي كذلك لكثرة مرتفعاته، أو ثُنِّيَتْ بركتُه، وضُوعفت. ومن مجاز الأصل: «طَوى البلادَ: قَطَعها بلدًا عن بلد، وكذلك الأيامَ (كأنه جَمعها بعضَها فوق بعض وراءه لمّا مَرّ بها شيئًا بعد شيء). ومن الكنايات: «طَوَى كَشْحَه: أَعْرَضَ بوُدّه».

• (وطأ):

﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ [الأحزاب:٢٧]

«وَطِئَ الشيءَ برِجْله: داسه بقدمه. والوِطَاء – ككتاب، وسحاب: ما انخفض من الأرض بين النِشَاز[1] والأَشْراف. والوَطْأة – بالفتح: موضع القدم، وهي أيضًا كالضَغْطَة».

❁ **المعنى المحوري**: الدَوْس بثِقَل الحِمْل كلّه على الشيء – ويَلزم ذلك انخفاضُه: كموضع القدم من ضَغْطِه. والوِطَاءُ منخفضةٌ كأنها ضُغِطَت. ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ المفسّرون على أن (أورثكم) هنا وَعْد، أي أنه –تعالى– قضى بذلك. ثم عيّنها بعضهم: فارس والروم، أو غير ذلك، وقيل: كلّ أرض تُفتح إلى يوم القيامة [ينظر: قر ١٤/ ١٦١، بحر ٧/ ٢١٩]. ومنه:

(١) النِشاز: جمع النَشَز (بفتح الشين): المَتْن المرتفع من الأرض، وهو كذلك: النَشْز (بسكون الشين). ينظر: اللسان (ن ش ز). [كريم].

ط

«الواطئة: المارّة، والسابلة[1]، لوطئهم الطريق». ومنه: «وَطِئنا العدوَّ بالخيل: دسناهم».

ومنه استُعمل «الوطء» في الغزو والقتل؛ لأن مَنْ وَطِئ الشيءَ برجله فقد استقصى في إهلاكه وإهانته: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الفتح:٢٥]، ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ [التوبة:١٢٠]. ومنه: «وَطِئَ المرأة»، كما قالوا: وَقَع عليها. و «وطّأ الفراش، والمجلس - ض: مَهّده، وذلّله، ودَيّثه»[2] (كأنه ضَغَط مرتفعاته وغَلْظَه؛ فانخفض، وسَهُل). «فِراشٌ وَطِيءٌ: لا يؤذي جَنْب النائم، والوِطَاء: خلافُ الغِطاء (أي هو الفراش؛ سُمّي كذلك لتمهيده). ومثله في «وَطّأ الفَرَس، ووطّأه - ض: دَمّثه».

ومنه: «واطأه على الأمر: وافقه؛ كأنّ كُلاًّ منهما وطِيءَ ما وَطِئَه الآخر» [ل]: ﴿لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٣٧] - كقولهم: طابقه. ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل:٦] قُرِئَ «وِطاءً» - ككتاب - لمواطأة السمع والبصر للقائم؛ فيعي قلبُه. وأما «وَطْأ»، فالمعنى القريب أنها أشقُّ وأغلظ، لكن المراد أنها أجدّ (من الجِدّ) وأثبتُ للعمل، لخلوّها مما يشغل القلب؛ فهي أنفعُ لمن يؤديها؛ لأن المشقة ليست غاية، وإنما المراد استثارة النشاط والعزيمة، وأن ذلك الوقت أنسبُ لإحسان العبادة ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾.

الطاء والباء وما يَثلِثُهما

• (طبب - طبطب):

«طَبَبْتُ السِقاءَ: رَقَعْتُه. والطِبابة - كرسالة: سَيْرٌ عَرِيضٌ / جِلْدَةٌ تُجْعَل على ملتقى طَرَفَيْ الجلد في القِرْبة، والسِقاء، والإداوة، إذا سُوِّيَ ثم خُرِزَ تَقَع الكُتَبُ والخُرَزُ فيه. والطُبَّة - بالضم: الجِلدة المستطيلة، أو المربَّعة، أو المستديرة في المزادة، والسُفْرة، والدَلْو، ونحوها».

❁ **المعنى المحوري**: التلطُّف والاحتيالُ في جَبْر خللِ جسمِ الشيء، أو في تسويته مع حِذْقٍ وجَوْدة[3]: كما هو واضح في رَقْع السقاء، أو صُنعه، أو دَعْمه

(١) في اللسان (س ب ل): «السابِلَة: أبناء السبيل المختلفون على الطرقات في حوائجهم». [كريم].

(٢) في اللسان (د ي ث): «ديَّث الطريقَ: وطّأه. وطريق مُديَّث، أي: مُذلَّل، وقيل: إذا سُلِك حتى وضح واستبان». [كريم].

(٣) (صوتيًّا): تعبّر الطاء عن غِلَظ مع ضغط وتمدُّد، والباء عن تجمع رِخو وتلاصق ما، والفصل منهما يعبّر عن تمدد مستعرض يُجْمَع بلطف ورفق، كما يتمثل في الطِبابة بطولها وجمعها طرفي الجلد بالتصاقها بهما - وكذلك تفعل الرُقعة. وفي (طيب) تضيف الياء معنى الاتصال الذي يتمثل في وجود اللطف في الشيء، واتصال أثره بالنفس، كما في الشيء الطيّب. وفي (طبع) تعبّر العين عن جِرْم ملتحم عريض رقيق، ويعبّر التركيبُ بها عن تسوية الشيء المرن تسوية تعُمّ ظاهره كلّه (الرقة في معنى العين تجعلها تعبّر عن تصوير الظاهر بإحكام للرخاوة التي تيسّر ما يراد)، كطبع الدراهم، والجِرار، والسيف الخ. وفي (طبق) تعبّر القاف عن اشتداد وغلظ في أعماق الشيء، ويعبّر التركيبُ بها عن تغطية ما له باطن - وهو العُمْق بشيء يساويه عرضًا، كالطبق: الغِطاء، ثم الطبق الذي يؤكل فيه، وكالطبق: الجماعة؛ حيث تترابط ويشتدّ ما بينها.

بجلـدة تقوّيـه. وقد فسّر [تاج] (طـبَّ) بقوله: احتالَ لما يجِب، أي: تَأَتَّى للأمور، وتلطّـف». ومنه: طَبَّبْتُ الدِيباجَ: إذا أدخلتَ بَنِيقَةً[(١)] توسّـعه بهـا، وطَبْطَبَ الـوادي: سـال بالماء» (امتـلأ مـا كان ناقصًـا منه).

ومـن المهـارة: «الطَّبْطابة – بالفتح: خشـبة، عريضة يُلعَـب بها الكـرة» (إصابتهـا الكـرة وهـي طائرة).

ومـن الإصلاح بحِذْق ورفق واحتيال سُـمّى مُعالج مرض الجسم والنفْس: طبيبًا، واشتُهر في ذلك، لكنه مستعملٌ في غيره لمعنى الحِذْق. فقيل في صفة غِراس نخـلٍ: {جاءت عـلى غَرْس طبيـب ماهـر}. وقالوا: «فَحْـلٌ طَبٌّ – بالفتح: ماهر حاذق بالضِراب يَعرِف اللاقـح من الحائل، (ولا ينـزو على اللاقح الحامل)، والضَبِعَة (المشـتهية للضِراب) من المَبْسـورة (التي لا تريـد) (يعـرف ذلك بالشَـمّ). والطَبُّ مـن الإبل – بالفتـح أيضًا: الذي لا يضع خُفَّـه إلا حيث يُبصِر».

ومـن ذلك تسـميتهم السِـحْر: طِبًّا، قـال الأزهري: «وأصلُ الطِبّ: الحِذْقُ بالأشـياء، والمهارةُ بها». وقد فُسّر قوله {إن يكُنْ طِبُّكِ الفِراقَ} بالطَوِيّة، والشهوة، والإرادة. والدقيق أن يقـال: إنْ تكوني بتصرفك إنما تحتالين للفراق. وقول عنترة[(٢)]:

إن تُـغْـدِفي دونـي الـقـنـاعَ فإنني
طَـبٌّ بـأخـذِ الـفـارسِ المُسْتَلئِم

فهو يزعم أن قناعها الذي تتحصّن – أي: تَتَخَفَّى به منه – لن يمنعه من الوصول إليها، لأنه يقدر على أخـذ الفارس المسـتلئم (الـذي يُشـبهها في التحصن لكنْ بدرع حديدية)، وهو أمنعُ منها.

أما قولهم: «الطِبابة – كرسـالة: الطريقة المستطيلة من الثوب، والرملِ، والسـحاب، وشُـعاع الشمس، والمستطيل الضيق من الأرض الكثير النبات»، فمن التشبيه بالطِبابة: السَيْر العريض.

وأما قولهم: «سمعتُ لصوته طَباطِبَ، والطَبْطَبَة: صوت تلاطُمِ السيل. وطبطب الماءَ: إذا حرّكه»، فكلّ هذا مـن المحاكاة الصوتية (وقد يرجع الاسـتعمالان الأخـيران إلى قولهـم: «طَبْطـب الـوادي: إذا سـال بالماء»).

ولعل سرّ تسـميتهم «العَجَم طَباطِب» هو تشـبيه كلامهم المتداخـلِ الذي لا يفهمونـه بصوت طَبْطبة المـاء، أو هـو مـن اتسـاع حِيَـل هـؤلاء في تحصيل ما يريدون. ولله الأمر.

• (طيب):

﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [غافر:٦٤]

«الطِيـبُ – بالكسر: مـا يُتطيَّـبُ به. وقـد تَطيَّبَ بالـشيء، وطيَّـب الثـوبَ – ض. ماء طيِّـبٌ: عَذْبٌ. طعـام طيّب: يَسْـتَلِذّ الآكلُ طعمَه/ سـائغ في الحَلْق. طِيبَـةُ الـكلأ – كعِنَبَـة: أَخْصَبُـه، وطِيبَـة الـشراب (كذلك): أجَمُّه وأصفاه. أرض طَيِّبَة: تَصْلُح للنبات. طابَـت الأرضُ: أَخْصَبَـت وأَكْلأَتْ. بَلَـد طيّـب:

(١) في اللسان (ب ن ق): «وكل رقعةٍ تُزاد في ثوب أو دلو، فهي بَنيقة». [كريم].

(٢) البيـت من معلّقتـه الذائعة. وهي في «شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات» لابن الأنباري، والبيت المذكور وارد في (ص٣٣٥). وممـا جاء في شرحه: «الإغـداف: إرخاء القناع على الوجه والتسـتُّر؛ يقال: أغـدِفْ سـترَكَ، أي: أَرْخِه.... والمستلئم: اللابس اللأمة، واللأمة: الدرع». [كريم].

ط

لا سِباخَ فيه. ريح طيّبة: لَيّنة ليست بشديدة. نكْهة طيّبة: ليس فيها نَتْن، وإن لم يكن فيها ريح طَيّبة (المقصود رائحة طِيب). كلمة طيّبة: ليس فيها مكروه».

❁ **المعنى المحوري:** لُطفُ وقعِ الشيء على الحِسّ، وصُلوحُه في باب ما يراد منه (مع خلوّه من الغِلَظ والحِدّة): كالطِيب بمعناه المذكور (تُستَلَذّ رائحته ويعادِل ما يكون من كريه الروائح). وكالماء العَذْب، والطعام المستلَذّ، والكلأ، والشرابِ، والأرض، والريح، والنكهة، والكلمة الموصوفات.

ومن صلاح الحال والخلوّ من الحِدّة استعمالُ الاستطابة كنايةً عن الاستنجاء، وكذلك: «الاستطابة: حَلْق العانة»؛ لأن كُلاًّ نظافة ونقاء وخلو من الأذى.

ومن صور الخلوّ من الحِدّة المادية: «الطِياب – كرحال: نَخل بالبصرة إذا أرطبت النخلةُ، فتُؤُخِّر عن اخْترافها، تساقَط (الرُطَب) عن نواه فبقيت الكُباسة ليس فيها إلا نوًى معلَّق بالثفاريق[1]، وهو مع ذلك كُبار»، فذلك لخلوّ رُطَبها من النَوى. ومن معنويّ ذلك: «فلان طيّب الأخلاق: سَهْلُ المعاشرة، وزَبُون طيّب: سهل في مبايعته، ونَفْس طيبة بما قُدِّر لها: راضية. وطايَبَه: مازَحه».

ومن ذلك المعنى استُعمل التركيبُ في التعبير عن الطهارة: «تربة طيبة: طاهرة»: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء:٤٣]. و«امرأة طيّبة: حَصان عفيفة» ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النور:٢٦]. وفي التعبير عن الحلال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [المؤمنون:٥١]، أي: كلوا من الحلال. وكلّ مأكول حلالٍ مستطابٍ فإنه داخل في هذا. ومن رحمته تعالى أن أحلَّ لهم ما كانوا يستطِيبونه: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ﴾ غير كراهة، ولا غضب»: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء:٤].

وأقول: إن الكلمة تكون طيّبةً إذا كانت حقًّا، وأعقبتْ خيرًا: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر:١٠]، ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم:٢٤]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو الطيّب من كلّ شيء بحَسَبه: ففي الطعام والرزق هو الحلال الذي تستطيبه الفِطرُ السليمة، وفي النساء الحلائلُ العفيفات، وفي الريح اللينةُ النقية، وفي المساكن الواسعُ المريح، وفي الشجر المُظِلّةُ المثمرة، وهكذا. وقوله تعالى: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد:٢٩]؛ قال الزجّاج: «معناه: العيش الطيب لهم.. وقال عكرمة الحُسْنَى لهم ..».

• (طبع):

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر:٣٥]

«طَبَعَ الرجلُ اللبِنَ (الطوب)، والدرهمَ، والسيفَ (فتح): صاغه. وطَبَعْتُ من الطين جَرّة: عَمِلْت. والطَبّاع – كشدّاد: الذي يأخذ الحديدة المستطيلة

(١) **الثفاريق:** جمع ثُفْروق؛ وهو العُنقود إذا أُكل ما عليه. ينظر: اللسان (ث ف ر ق). [كريم].

فيطبع منها سيفًا، أو سِكّينًا، أو سِنَانًا. والطِبْع - بالكسر: النهر الذي يحفِره الناسُ».

❁ **المعنى المحوري**: جَعْلُ المادةِ (الليِّنة) على هَيئة معيّنةٍ مع تسوية ظاهِرها على حَسَب ذلك: كطبع اللبِن، والدراهم. وكحفر النهر.

والظاهر المهيأ للشيء يُعدّ كأنه طبقةٌ لاصقةٌ بظاهره تغطِّيه. وبذلك قالوا: «طبع السيفُ (تعِب): صَدِئ، والثوبُ: اتّسخ. والطَبْع - بالفتح: الخَتْم (كختم العسل: تغطية أعلاه بطبقة رقيقة من الشمع بقَدْره. وخَتْمُ الكتاب كان يتمّ بتغطية ظاهره بطبقة طينية تستُر ما فيه، ثم صار بطيّه، وإلصاق شمع على مطواه، وإعلام الشمع).

ومن هذا جاء «الطَبْعُ: التغطية (اللاصقة بظاهر الشيء والاستيثاقُ من أن لا يدخُلَه شيءٌ». ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأعراف:١٠٠]، كما قال تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة:٧]، ﴿كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]، ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤]. والذي في القرآن من التركيب كلُّه من هذا «الطبع» على القلب - والعياذ بالله.

ومن ذلك الأصل أيضًا: «طَبَع الإناءَ والسقاءَ: ملأه، وتطبَّع النهرُ بالماء: فاض به من جوانبه» (امتلاء الحيِّز بمائع يبدي ظاهره سَطْحًا مستويًا على هيأة ذلك الظاهر).

• (طبق):

﴿أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح:١٥]

«الطَبَقُ - بالتحريك: غِطاء كلِّ شيء/ كلُّ غطاء لازم على الشيء. طَبَقُ كلِّ شيء: ما ساواه. يقال: وضع الطَبَق على الحُبّ - وهو قِنَاعه [تاج]. يدُه طَبِقة - كفرحة، أي: لَصِق عَضُدها بجنبه فلا يستطيع أن يحرّكها/ لا تنبسط. والطَبَق - محركة أيضًا: ذلك الذي يؤكل عليه، أو فيه. وفي الحديث: «وتبقى أَصْلابُ المنافقين طَبَقًا واحدًا. الطبق - محركة: فِقار الظهر - واحدته بهاء - أي لا يقدرون على السجود. وطابقتُ بين الشيئين: إذا جعلتَهما على حَذْو واحد، وألزقْتهما».

❁ **المعنى المحوري**: تغطيةُ أعلى الشيءِ -أو جانبِه- بمُحْكَم وثيق على قَدْره: كطبق الحُبّ (وهو الزير)، وكالعَضُد على الجنب، وكوثاقة الصُلب- وهو طبق البطن، أو جدار البدن - بحيث لا ينثني. وكلصوق الفِقرة بأختها، وكالمطابقة بين الشيئين. والطبق الذي يؤكل عليه، أو فيه، هو من ذلك. والأقرب للتسمية هو أنه الغطاء، وكأن اسم الطبق استعمل أولًا للغطاء، ثم نُقل لما يغطَّي من أوعية تَجْزئة الطعام، وقد نقل [التاج] عن [المفردات][1] أن «الطبق» يقال أيضًا لما توضع عليه الفواكه؛ فهو ما شأنه أن يُطبق عليه. وصيغة كلمة (طبَق) تصلُح للفاعلية والمفعولية.

ومن ماديّ ذلك الأصلِ قولهم: «أصبحت الأرض طَبَقًا واحدًا: إذا تغشَّى وجهَها الماءُ. والماء

(١) الكلام الذي نقله «تاج العروس» عن «مفردات» الراغب الأصفهاني، موجود في (ص٥١٦) منه (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

طَبَقُ الأرض (حينئذ). ومنه: «طِباقُ الأرض ذهبًا»، أي: مِلْؤُها. ثم قالوا: «طَبَّق الشيءُ - ض: عَمّ». ومن المادي أيضًا: «المُطَبَّق - كمعظَّم: قِشْرُ اللؤلؤ يُلزَقُ بعضه على بعض فيصير كاللؤلؤ [ينظر: (ل)]. وطبّق السحابُ الجوَّ - ض: غشّاه. والمطابقة: المَشْيُ في القَيْد (لكون الرِجلين مُطابَقتَين، أو لوقوع القدمين - عند المشي في القيد - معًا، أو في الموقع السابق نفسه)، وأن يضع الفرسُ رِجلَه في موضع يدِه» (يُطْبِقها عليه). و«الطَباقاء: الأحمق»، وقالوا إنه الذي ينطبق على صدر امرأته عند مُضاجعتها. وعلى تفسيره بالأحمق فهو الذي تنطبق عليه الأمورُ لا يَدري لها وجهًا.

ومن المطابقة الموصوفة قولُه تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ [الملك:٣ ومثلها ما في نوح:١٥]؛ فُسِّرت في [قر ١٨/ ٢٠٨] بالانطباق بعضِها فوق بعض، والملتزقُ منها أطرافُها. اهـ. وحقيقة أمرها أعظم كثيرًا مما نراه.

أما قوله تعالى: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ [الانشقاق:١٩]، فأشبهُ التفاسيرِ بالأصل والمساق هو ذاك الذي وَرَدَ به الحديثُ، أي: «حالًا بعد حال»، ثم قال: «إن قُدّامكم أَمرًا عظيمًا فاستعينوا بالله العظيم» [قر ١٩/ ٢٧٩] فالمقصود هو الحال الشديدةُ العامّة، أي إن أمامكم شدائدَ عامّةً يتعرّضُ لها كلُّ أحد. وتؤخذ الشدّةُ من التغطية؛ فإنها حَجْبٌ وحَبْسٌ تامّ، ويؤخذ العموم من شمول التغطية وإحكامها - كما تُسمَّى الشدّة العامة «طامّة»، وكما يُسمَّى ذلك «كَرْبًا». ومن هذه الشدائد: الموت، وسؤال القبر، والبعث، والوقوف، والحساب إلخ؛ فالآية في السورة مَسُوقة مساق الإنذار ﴿فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الانشقاق:٢٠]، أما القول بأنها السموات، أو أحوالُ السماء، أو أطوارُ الحياة (نُطْفة فعلَقة إلخ)، فلكلٍّ منها ما يُبعِّده. والعبارة تَسمح أن يراد بها ما تمرُّ به أمّةُ العرب والمسلمين من شدائدَ تشملُها، كالتتار، والمغول، والصليبيين، والاستعمار، والصهيونية، ثم ما نحن فيه الآن في القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين الميلادي. والرابط بالسياق هو أن الإيمان هو سَبَبُ معونة الله المخلّصة من ذلك.

معنى الفصل المعجمي (طب): جَودة ظاهر الشيء أي خلوّه من الخلل ومن الجفاء: كما يتمثل ذلك في طَبِّ السقاء، والطِبابة، بما يتحقق فيهما من إتقان وخلوّ من الجفاء - في (طبب). وكما يتمثل في طِيب الشيء حُسْنَ رائحةٍ، أو عذوبةَ ماء، أو سواغَ طعم إلخ - في (طيب). وكما يتمثل في قَبول مادة الشيء الشكلَ المستويَ لبِنًا، أو سيفًا، أو درهمًا - في (طبع). وكذلك قبول الشيء انطباقَ آخرَ عليه لازمًا له، أي ثابتًا متمكنًا غير قلق؛ لاستوائها - في (طبق).

الطاء والحاء وما يَثلِثُهما

• (طحح - طحطح):

«طَحَّه (ردّ): بسَطه، وطحّه: وضع عقِبَه عليه، ثُمّ سَحَجَه».

ط

❁ **المعنى المحوري:** انبساط الجِرْم شديدًا عن ضغط شديد يَسحَقه، أو يكاد[1]: كالطَّح بتفسيريه.

ومنه: «طحطح الشيءَ؛ فتَطَحْطَح: فرّقه وكسره إهلاكًا».

• (طحو - طحى):

﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ [الشمس:٦]

«الطَّحَا - مقصور: المنبسط من الأرض، والبَقْلة المُطَحِّيَة - كمقدِّمة: النابتة على وجه الأرض قد افترشتها. طَحَوت الشيء، وطحَيته: بَسَطته، مثل دَحَوته. وضربه ضربًا طَحَا منه: امتدّ. وطَحَوتُه: بطحته وصَرَعته؛ فطَحَّى - ض، كصلّى: انْبَطَح انبطاحًا».

❁ **المعنى المحوري:** انبساط - أو انفراش - جِرْم الشيء بامتداد من دفع بضغط شديد: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾: بَسَطَها من كل جانب [قر ٢٠/ ٧٤]، أي لأهلها كلٍّ في قُطْره، وهذا لا ينافي كروية شَكْلِها العامّ، ولا دورانَها. ومنه: «القومُ يَطْحَى بعضُهم بعضًا (كسعي)، أي: يَدْفَع» (يضغط). وطَحَى الشيءُ: هَلَك» (كأنما ضُغِط؛ فسُحِق).

ومن معنويه: {طحا بك قلبٌ}[2] (كعسى): ذهب» (= بَعُدَ).

❁ **معنى الفصل المعجمي (طح):** هو الانبساط عن ضغط: كطَحّ الشيء: بَسْطه بسحبه بالعقب - في (طحح). وكالطحا: المنبسط من الأرض - في (طحو - طحى).

الطاء والدال وما يَثلِثُهما

• (طود):

﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣]

«الطَّوْد - بالفتح: الجَبَل العظيم... الجَبَل المُنْطَاد في السَماء: الذاهِبُ صُعُدًا» [أساس].

❁ **المعنى المحوري:** ارتفاع الجبل صُعُدًا في السماء[3]: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾، فهذا تصوير لارتفاع ماء البحر المنفلق بالنسبة للواقف في قاعه.

أما قولهم: «طوّد - ض: طوّف بالبلاد لطلب المعاش»، فهو من الارتفاع - والارتفاعُ العظيم فيه معنى الامتداد، وهو متحقِّقٌ هنا أيضًا، كما يقال: «أَصْعَد في البلاد: سار ومضي وذهب». وكذلك: «طوّد بفلان، وبنفسه في المَطاوِدِ والمَطَاوِح - ض:

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الطاء عن ضغط وتمدُّد، والحاء عن عِرَض بجفاف أو قوة، والفصل منهما يعبّر عن ضغط جِرْم الشيء حتى ينبسط، كما في الطحّ. وفي (طحو - طحى) تعبّر الواو والياء عن زيادةٍ: اشتمالاً، أو اتصالاً، والتركيبان يعبّران عن زيادة الانبساط، كما في الطحا: المنبسط من الأرض.

(٢) هذا من شعر علقمة بن عَبَدَة الفحل. والبيت بتمامه - وهو البيت الأول في القصيدة: =

= طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الحِسَانِ طَرُوبُ
بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حانَ مَشِيبُ

والقصيدة واردة في المفضليات (بتحقيق الشيخين شاكر وهارون) ص٣٩١ (المفضلية رقم ١١٩). [كريم].

(٣) (صوتيًّا) تعبّر الطاء عن ضغط وتمدد في عِرَض، والدال عن ضغط وتمدُّد طولي مع احتباس قد يتمثل في الجمود، والواو عن اشتمال. والتركيبُ منهنّ يعبّر عن ذلك الجبل الذاهب صُعُدًا، كأنما عن قوة يشتمل عليها؛ فيعلو بها.

وهي المذاهب». هذا، وقد قال ابن فارس في هذا الفعل المضاعف: «طوّد في الجبل: طوّف كأنه فِعْل مشتقٌّ من الطود». اهـ لكنّ استعماله في البلاد - كما ورد - بتأويل الإصعاد توسُّعٌ مناسب.

الطاء والراء وما يَثلِثُهما

• (طرر - طرطر):

«رجل طُرْطور - بالضم: دقيقٌ طويل. والطُرطور: قَلَنْسُوَة للأعراب طويلةُ الرأس. والطُرَّة - بالضم: السحابة تبدو من الأفق مستطيلة. وطُرَّة الشَعَر: الناصية. والطُرَّتان من الحمار: خَطّان أسودان على كتفيه. وطُرّة الثوب حاشيتُه التي لا هُدْب لها. وطَرّ النبتُ، والشاربُ، والوبر: طلع ونبت ممتدًّا (مستطيلًا أو عامًّا).

❁ **المعنى المحوري:** امتدادُ جِرْمِ الشيء مُستدِقًّا مع رِقّة ما[1]: كالطُرطور، وطُرّة الشعر، والثَوْب.

• (طرو - طرى - طرأ)[2]:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل:١٤]

«لحم طَرِيٌّ: غَضٌّ بين الطَراوة؛ طَرُوَ اللحمُ، وطرِيَ (ككرم ورضى). اطْرَوْرَى الرجلُ: اتّخَم وانتفخ بطنه. وطَرَّى الطِيبَ - ض: فَتَقه بأخلاطِ (طِيب، أو عنبر، أو غيره). وكذلك: طرَّى الطعامَ. وغِسْلَةٌ مُطَرّاة: مربّاة بالأفاويه يُغسل بها الرأس».

❁ **المعنى المحوري:** غضاضةٌ ولينٌ مع تخلخُلِ أثناءٍ في الشيء المتجمِّع: كاللحم، والبَطْن. وكما يُطَرّى الطِيبُ بالأخلاط: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [فاطر:١٢ ومثله ما في النحل:١٤]. ومنه: «أطْرَى العسَلَ: أختره/ أعقده وأختره [تاج] (لعلّ ذلك إذا كان جِدّ رقيق). وأطرى الرجلَ: جاوز الحدَّ في مدحه، ومدحه بما ليس فيه (إضافة شيء لا حقيقة له - فارغ كالمتخلخل).

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الطاء عن ضغط (أو استغلاظ) وتمدُّد عَرْضي، والراء عن استرسال، والفصلُ منهما يعبّر عن استرسال (من شيء غليظ كأن ذلك بضغط عليه) مع رقة واستدقاق، كالطُّرطور. وفي (طرو - طرى) تعبّر الواو والياء عن اشتمال واتصال، ويعبّر التركيبُان عن اشتمال على زيادة في الرقة التي يحتوي عليها التركيبُ الغليظ أو الكثيف؛ فيصير غَضًّا طريًّا، كاللحم الطريّ، واطرورَى الرجلُ: اتَّخَم وانتفخ بطنه. ويعبّر التركيبُ الموسوط بالواو في (طور) عن اشتمال أو إحاطة، كما في طِوار الدار: ما امتدّ معها من الفناء، كما يعبّر التركيبُ الموسوط بالياء في (طير) عن اتصال الاسترسال بعدًا، أو دوام قدرة عليه، كما في الطيران. وفي (وطر) تَسبِق الواو بالتعبير عن الاشتمال أو الاحتواء، ويعبّر التركيبُ عن احتواء على غاية أو رغبة (في شيء محبوب وهذه هي الرقة هنا) تمتدّ إلى أمر خارجي (كما يقال الآن: يتطلع إلى كذا). وفي (طرح) تعبّر الحاء = عن احتكاك بعِرَضٍ وجفاف - ويَلزمه الانبساط، ويعبّر التركيبُ عن بسط (امتداد أو إبعاد) بقوة وجفاء، كالطرح في المكان البعيد، وكتطريح البناء - والرقة هنا هي الضعف الممكّن من ذلك. وفي (طرد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ مع حبس (ويُلحظ أن الأحرف الثلاثة فيها تعبير عن الامتداد)، ويعبّر التركيبُ عن نوع من الإبعاد المستمر: حبسًا عن الحوزة، أو ملاحقة، كما في طَرْد الكلابِ الصيدَ. وفي (طرف) تعبّر الفاء عن نفي وإبعاد، ويعبّر التركيبُ عن نقطة انقطاع الجِرم المسترسل وانتهائه، كطرف الشيء. وفي (طرق) تعبّر القاف عن اشتداد أو غلظ في أثناء الشيء وأعماقه، ويعبّر التركيبُ عن قوة في الباطن يتأتى منها الامتداد، كالنخلة الطريقة.

(٢) في [ل] أن ابن سيده عدّ التركيبُ اليائي إنما هو من أثر وقوع الواو بعد كسرة - أي أنه ليس أصيلًا.

والغضاضة لازمةٌ للحدوث عادة (كالوليد، والنبت أوّلَ حاله)؛ فمن هذا جاء الطروء. ومنه: «طرا طروًّا (مهموزًا ومعتلًّا) (قعد): أتى من مكان بعيد (استجدّ في المكان). وطَرِيَ (فرح): أتى. والطُرّاء - كتفّاح: الغرباء؛ وهم الذين يأتون من مكان بعيد. ونُظر في «الطِرّيان - كصِلّيان وقِرْدان: الطبق الذي يؤكل عليه» إلى استحداث أطعمة عليه بين آن، وآخر.

ثم استُعمل في مجرّدِ كونِ الشيء غريبًا عن مقرّه: «الطَرا - كفتَى: كلّ ما كان على الثَرَى من غَيْر جِبِلَّة الأرض».

• (طور):

﴿وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم:٥٢]

«طَوَار الدار - كسحاب وكتاب: ما كانَ مُمْتَدًّا معها من الفِناء. والطَوْرة بالفتح: فِناء الدار. والطَوْر - بالفتح، وكسَحاب: ما كان على حَذْو الشيء، أو بحذائه. هذه الدار على طَوَار هذه الدار، أي: حائطُها متصل بحائطها على نَسَق واحد».

❁ **المعنى المحوري: الامتدادُ حولَ الشيءِ، أو بإزائه:** كطَوار الدار، والفناء - كما هو واضح. ومن هذا: «طَارَ حول الشيء يطُور: حامَ». ومن معنويّه: «فلان يطور بفلان».

ومن كون الشيء حَوْلَ الشيء- أي: على حَدّه المحيط به، قالوا: «الطَوْر - بالفتح: الحدُّ بين الشيئين». ويقال: «عدا طوْرَه، أي: جاوز حدَّه. وبَلَغَ في العلم أَطْوَرَيه: حَدَّيه أوله وآخره. وبَلَغتُ من فلان أَطْوَرَيْه: الجَهْدَ والغاية في أمره». والاستعمالات الثلاثة معنوية.

ومن الدوران حول الشيء استُعمل في دَوَرَان الشيء نفسِه، أي: تحوُّلِه معنويًّا: «الطَوْرُ: الحالةُ التي عليها الشيءُ في الزمان، أو المكان (لفظ الحال أيضًا فيه هذا التحول) طَوْرًا بعدَ طَوْر، أي تَارَةً بعد تارة، أي حالة بعد حالة»: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح:١٤]: على أحوالٍ، أو تاراتٍ: نُطْفَة، فعَلَقة الخ، أو باعتبار المناظر والأخلاق المختلفة. ومن هذا يؤخذ أن «الطَوْر» يكونُ من جِنْس الشيء، لا غريبًا عنه.

أما الطُور - بالضم: جبلُ سيناء، فإنه سُمّي بدوران ماء البحر حوله؛ إذ هو زاوية شبه جزيرة سيناء الممتدة في البحر الأحمر، وكأن معنى الاسم: المَدُورُ حَوْلَه: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَـٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ [الطور:١ - ٢]، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين:٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا «الطور» هذا الجبل المعين، وكلمة (أطوار).

أما كلمة «طُور» بمعنى الجبل مطلقًا، فيتأتّى أن تكون تعميمًا لاسم جبلِ سيناء.

• (طير):

﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ [النحل:٧٩]

«الطَيْر معروف. طارَ الطائرُ (باع، وطَيَرانا -

ط

مُحركة، وطَيْرورة). واستطارَ الفجرُ، والبرقُ: انتشر في الأفق ضوءُه».

❊ **المعنى المحوري:** انتشارُ الشيء مِنْ مقرّه مرتفعًا في الهواء بخفّة بالغة إلى غير محدَّدٍ: كالطَيران، وانتشارِ ضوءِ الفجر، والبرق. ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ [النور:٤١]، ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام:٣٨]. ومن هذا كلُّ ما في القرآن من (طير) و(طائر) – عدا ما جاء بمعنى النصيب والشؤم اسمًا، وفعلاً – وسيأتي.

ومن الانتشار الماديّ بخفة وسرعة: «استطارَ الصَدْعُ في الزجاجة: تبيَّن فيها الانصداعُ من أولها إلى آخرها. واستطارَ سَيْفَه: انتزعه من غِمْده مُسْرعًا (يُلحَظ امتداد جسم السيف). وخذ ما تطاير من شعر رأسك، أي: طَارَ وتَفرّق. وطيّرَ الفحلُ الإبل – ض: ألْقَحها. وطُيِّرَتْ لَقاحًا – ض للمفعول: عَجِلَتْ باللقاح (انتشار إلقاح، ونسلٍ – واللقاح سبيل كثرة الأولاد). وتطاير السحابُ في السماء: عَمَّها». وقولهم: «بئر مُطارة: واسعة الفم» قد يكون من أنها كالمهواة يطيح فيها الناسُ، وغيرهم (شاهدها الوحيد {.. في حَفَرٍ مَطارٍ})[1].

(١) هذا جزء من عَجُز شاهد شعري وارد (دون نسبة) في («تاج العروس» (ط ي ر). وهو بتمامه:

كأنّ حفيفها إذ برّكوها ... هُوِيُّ الرّيح في حَفَرٍ مَطار

والرواية الواردة في اللسان: «... في جَفْرٍ مطار». وفي اللسان (ح ف ر): «الحَفَر: اسم المكان الذي حُفِر كخندق، أو بئر». وفي (ج ف ر): «الجَفْر: البئر الواسعة التي لم تُطْوَ». وطيّ البئر هو دعم جوانبها الداخلية بالحجارة؛ فلا تنهار. [كريم].

ومن الانتشار الذي هو بين المعنويّ والماديّ: «استُطير الرجل: ذُعر – للمفعول كلاهما»: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان/ الدهر:٧]: فاشيًا في السموات؛ فانشقّت، وتناثرت الكواكب، وفزِعت الملائكةُ، وفي الأرض نُسفَت الجبال، وغارت المياه [قر ١٩/١٢٨].

ومن زجر الطير، أو من مفارقة الشيء مقرَّه إلى الهواء، أُخذ معنى «التطيُّر: التشاؤم». ففي الحديث: «ويكره الطِيَرة» وهما توقُّع المكروه (مقترنًا بأمر)، وذلك لما في الوجود في الهواء بلا مقرّ من احتمال الهُوِيّ، كما أن الخَطَر يُشْتَقُّ معناه من خَطران الفحل بذنبه في الهواء: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ [يس:١٨]: تشاءمنا. ومثله ما في [الأعراف:١٣١، النمل:٤٧]، قالوا: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ [يس:١٩]: شؤمكم (أي سببه وهو الكفر) معكم.

ومن المفارقة إلى غير محدَّد استُعمل في الحظّ، أو النصيب غير المعروف أو المحدد سلفًا: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾: حظَّه من الخير، أو الشر. قالت أم العلاء: «اقتسمنا المهاجرين فطار لنا عثمانُ بن مَظْعون»، أي: كان هو نصيبنا منهم. و«كانا يقتسمان السهم، فكان أحدُنا يطير له النصلُ، وللآخر القِدْح».

• (وطر):

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب:٣٧]

«قال الخليل: الوَطَر: كلُّ حاجة يكون لك فيها همّةٌ فإذا بلغها البالغ قيل: قضى وَطَره وأَرَبه».

❁ **المعنى المحوري**: حاجةٌ –أو رَغْبةٌ– محدودة في شيء ما: كما يؤخذ من كلام الخليل: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ [الأحزاب:٣٧]؛ قضاء الوَطَر هنا كناية عن الدخول بالمرأة [ينظر: قر ١٤/ ١٩٤].

• (طرح):

﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف:٩]

«**الطَّرَح – بالتحريك: المكانُ البعيد. وكرسول: البعيدُ من البلاد، ومن النخلِ: البعيدةُ الأعلى من الأسفل، ومن الأقواس: الشديدة الحفْزِ للسهم يَبْعُد ذهابُ سهمها، وطرّح البناءَ وغيره – ض: طَوَّله جدًّا**».

❁ **المعنى المحوري**: ابتعادُ الشيء –أو إبعادُه– مسافةً عظيمةً بدفع، أو قوة: كالمكان البعيد، وكامتداد النخلة، والبناء، رأسيًّا بزيادة ارتفاع. ومنه: «طرحَ الشيء (فتح): رمى به (بعيدًا)، واطَّرحه: أبْعَدَه»: ﴿اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾؛ المعنى: أبعدوه إلى أرض بالغةِ البعد بحيث لا يستطيع أبوه أن يراه [ينظر: قر ٩/ ١٣١].

• (طرد):

﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الشعراء:١١٤-١١٥]

«**طَرَدْت الرجلَ (نصر): أَبْعَدته؛ فذهب. مَرَّ يَطْرُدُهم: يَشُلُّهم ويَكْسَؤُهم**[1]. **خرج فلان يَطْرُد حُمُر الوحش. والريحُ تَطْرُد الحَصَى والجَوْلانَ على وجه الأرض؛ وهو عَصْفُها وذهابُها بها**».

❁ **المعنى المحوري**: إبعادٌ –أو ابتعادٌ– عن الحيّز بتتابعٍ ودفعٍ قوي من الخلف: زَجْرٍ، أو نحوِه: كالاستعمالات المذكورة: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الأنعام:٥٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الطرد) وما تصرف منه بهذا المعنى.

ومنه: «أَطْرَدَه السلطانُ: حكَم عليه بالطرْد فلِكلِّ واحدٍ وبلدٍ أن تَطْرده. وأَطْرَدْنا الغَنَمَ: أرسلْنا فيها التُّيوس (تجري وراء إناثها كصورة الطرد).

ومن ماديّ التتابع: «اطَّرَدَ الماءُ: تتابع سَيَلانه، والكلامُ: تتابعَ، والشيءُ أو الأشياء: تَبِع بعضُها بعضًا».

وتتابُع الابتعاد يَلزمه الامتدادُ: «مكانٌ طَرَّاد – كشدّاد: واسع يَطَّرد فيه السرابُ [ل]. ومكان وَسَطح طَرَّاد: واسعٌ (امتداد عرضي). والطريدة: قَصَبة توضع على المغازل، والعُود، والقِدَاح، فتُنْحَت عليها، وتُبْرَى بها (فتستوي وتبدو ممتدّة). ويومٌ طريد – وكشداد ومُعَظَّم: كاملٌ مُتَمَّم طويل».

ومن الامتداد الطولي: «الطريدة: شُقَّةٌ من الثوب شُقّت طولًا، والطُّرَّة (أي: الخَطّ في ظهر الحمار، أو

(١) في اللسان (ك س ء): «كسَأْتُه: تَبِعته... ويقال للرجل إذا هزم القومَ، فمرّ وهو يَطْرُدهم: مرّ فلان يَكْسَؤُهم، أي: يَتبعهم». [كريم].

ط

غيره) بين العَجْب[1] والكاهل (أي: تمتدّ من آخر ظهره إلى أوله).

• (طرف):

﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ﴾ [الصافات:٤٨]

«طَرَف كلّ شيء - بالتحريك: منتهاه. والأطراف: الأصابع. وأطراف العذارَى: عنب طُوال يشبَّه بأصابع العذارى لطوله، وعُنْقودُه نحو الذراع. والطِرَاف - ككِتاب: بيتٌ من أَدَم ليس له كِفاء (= سترة مؤخر البيت من أعلاه إلى أسفله)؛ وهو من بيوت الأَعْراب. والطَرْفاء - بالفتح (واحدها كشجرة): من العِضَاه، وهُدْبه مثل هُدْب الأَثْل، وليس له خشب، وإنما يخرج عِصِيًّا سَمْحَةً في السماء».

❁ **المعنى المحوري**: النهاية الدقيقة للشيء الممتد - ويَلزم ذلك الرقّة المادية والمعنوية (الطرافة): وذلك كالأصابع، والعنب الموصوف. وعِصِيُّ الطرفاء امتداداتٌ مجردة (رقيقة)، نظرًا لعدم شُعبها وورقها، وعدم غِلَظها كسائر العِضَاهِ من الشجر. فهي غير كثيفة. ونُظِر في الطراف إلى أنه مجرد شُقّة من أَدَم ممتدّة ذات طَرَفين دون ثالث، إذ تمثلت رقته في عدم الكِفَاء؛ لأن الكفاء كثافة له.

ومن حسي استعمالاتِ التركيب إطلاقُ كلمة «الطَرَف» على الرأس - وهو دقيق بالنسبة للبدن، والذَنَبِ، والأذنِ. و «طرفا الإنسان: فَمُه، واسته» (نُظر في هذا إلى أول سبيل المأكول، وآخره - وهما طرفان).

وقالوا: «طَرف بَصَرَه (ضرب): أطبق أحدَ جَفْنَيه على الآخر (الجَفْن غطاء رقيق رِخو يُرخى فيُطبِق، وإطباق الجفن إيقاف للنظر كالإنهاء أيضًا). والطَرْف - بالفتح: العين (ذات طرف، أي: غطاء، أو هو تسمية بالمصدر بمعنى النظر يمتدّ بعيدًا حتى ينتهي نَظَرُه. ودقّتُه لُطْفُه، أي: خفاءُ مسارِه): ﴿لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡ﴾ [إبراهيم:٤٣]: لا ترجِع إليهم أبصارُهم من شدّة النظر؛ فهي شاخصة النظر [قر ٩/ ٣٧٧]، كما قالوا: «الطوارف: العيون».

وقولهُ تعالى: ﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ [هود:١١٤]: الغداة والعشي. ﴿وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ [طه١٣٠]: كذلك، أو هي ساعاته.

ومن النهايات الدقيقة استُعمل في الجزئية: ﴿لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [آل عمران:١٢٧]، أي: طائفة. ﴿نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَا﴾ [الرعد:٤١ ومثلها ما في الأنبياء:٤٤]: نواحيها. كأن المراد تخريب العمران الذي يوقعه الله بالكفرة، فما يؤمن هؤلاء أن يمكّن الله منهم فيوقع المسلمون بهم - كما في آية آل عمران [ينظر: بحر ٥/ ٣٨٩].

ولدقّة النهاياتِ وبُعْدها استُعمل التركيبُ في الدقيق اللطيف، وفي الغريب والمستحدَث (كأنه آتٍ من بعيد): «الطِرْف - بالكسر، والطَريف، والطارف: المال المستفاد المستحدث. واطَّرَفْت

(١) عجْب الدابة (بفتح العين وضمها): أصل ذَنَبها المغروزُ في مُؤخَّر العَجُز. ينظر: اللسان (ع ج ب). [كريم].

الشيءَ: اشتريته حديثًا، وشيء طريف: طيّب غريب (لطيف). وأَطْرَفَه: أعطاه. واستطرفت الإبلُ المرتع: اختارته، وقيل: استأنفته. واستَطْرَف الشيءَ: استفاده (حديثًا). وطَرّفَ الشيءَ - ض، وتطرفه: اختاره» (استزاده حديثًا أيضًا).

• (طرق):

﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن:١٦]

«نخلة طَرِيقَةٌ: مَلْساء طويلة. الطريقةُ من الرمل، والشحم: ما امتدّ منه، وكلُّ لَحمةٍ مستطيلةٍ، والخَطُّ الذي يمتدُّ على ظَهْر الحمار» (أي: الوحشي).

«الطريقُ: السبيلُ. وما بين السِكَّتَيْن من النخْل. والطريقة: نسيجةٌ من صوفٍ أو شَعرٍ، عَرْضُها ذراعٌ أو أقل، وطولُها أربعةُ أذرعٍ أو ثمانية، تخاط في ملتقى الشِقاق (جمع شُقة). وكلُّ أُخْدود من الأرض، أو صَنِفَة ثوب[1]، أو شيء مُلْزَق بعضه ببعض فهو طريقة. وثوبٌ طرائقُ: خَلَقٌ رَعابيل. والطرائق: الخطوط في القَناةِ ونحوها، إذا قُطِعَتْ رَطْبة، فأَخَذَتْ في اليُبْس».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادُ الشيء الغضِّ الأثناءِ طولاً بقوة داخلية، أو ضغطٍ خارجي يُسوّيه: كالنخلة، وطرائق اللحم، والشحم، والسبيل، والنسيجة، والصَنِفَة (الطُرّة)، والحاشية، والرمل، والخطّ المذكورات: الطريق بضغط الوطء المستمر الذي يكوّنه، وما بين السِكّتين بالحَصْر، وكالنسيجة الموصوفة، والملزق. ومنه: «طَرَق المعدِنَ (نصر): ضربه ومدّده» (تمدُّد بالدقّ - وهو ضغط): ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه:٧٧]. ومثله (الطريق) في [النساء:١٦٨، ١٦٩، الأحقاف:٣٠].

ومن الطريق أُخذت «الطريقة»: السِيرة، والمذهب، والحال: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ [الجن:١٦]، أي: الحق: والإسلام [بحر ٨/ ٣٤٤]. ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ [الجن:١١]: فِرَقًا مختلفة الأهواء (لكنْ كلُّ فرقة لها مذهب يمتدّ مع أجيالها). وتطارق الشيءُ: تتابع» [ينظر: بحر ٨/ ٣٤٣]. ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ [طه:١٠٤] كأن المراد: أَعْدَلُهم مذهبًا في تقدير المدّة. ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ [طه:٦٣] الطريقة: السيرة والحال التي هم عليها [ينظر: بحر ٦/ ٢٥٩، ثم ٢٣٨].

ومن غَضاضة الأثناء مع الامتداد أُخِذ معنى الاسترخاء؛ لأنه امتدادٌ، لكنّه مَرضِيّ: «الطَرَقُ (فرح): لِينٌ واسترخاء في يَدَي البعير والناقة؛ فهو أطرقُ، وهي طَرْقاء. وفي الرجل طَرْقةٌ - بالفتح، وككتاب وسَكِينة: استِرْخاءٌ، وتكسُّرٌ، وضعف. والإطراق الاسترخاء في الجفون وإرخاؤها. وأطرق برأسه: أماله (دلّاه - وهذا استرخاء أيضًا).

ومن غضاضة الأثناء استُعمل التركيبُ في الرَكْم المقصود به الليونة، أو المؤدّي إليها: «الطِراق - ككتاب: طبَقة من جلد، أو نحوه، تُطبق على مثلها. وطَارَقَ النعلَ، وغيرها: صيَّرها طاقا فوق طاق متراكبة، وكذلك: طرّقها. وأطرق جناحُ الطائر:

(١) سيشرح أبي وشيخي - عليه سحائب الرضوان - المراد بـ «صنفة ثوب» بعد أسطر. [كريم].

ط

لبس الريشُ الأعلى الريش الأسفل». وبهذا المعنى قولُه تعالى عن السموات إنها ﴿سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ [المؤمنون:١٧]، كما قال تعالى: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك:٣]. ومن هذا: «طَرَقَ الفحلُ الناقة» (علاها/ركبها، كما قيل في الإنسان: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾ [الأعراف:١٨٩]).

أما «الطارق: السالكُ للطريق ليلًا»، فهو من الطريق - كما قيل: ابن السبيل؛ لأنه لا يُعْرَف إلا بهذا.

ويُطلق «الطارِق» على النجم؛ لأنه بمعنى السائر، وقد كان القدماء يقسّمون النجوم حَسَبَ ما لاحظوا عليها إلى سَيَّارة، وثوابت. فهو سابح في الفضاء ويمتدّ ضوءه إلينا. ولا حاجة إلى تشبيهه بالزائر الذي يطرُق ليلًا. والقرآن الكريم يقول «النجم الثاقب» أي: الذي يخترق الفضاء (أي يمتدّ) بجِرمه السابح في الفضاء، أو بضوئه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ [الطارق:١ - ٣].

❊ **معنى الفصل المعجمي (طر): هو الامتداد مع رقّة ما: كالرجل الطُرطور: الدقيق الطويل، وكطُرطور الأعراب، وكطُرّة الشعر - في (طرر)، وكاللحم الطريّ من حيث الرقة، مع أن الطراءة والاسترخاء من باب الامتداد لقابلية الرخو أن يمتدّ - في (طرو - طرأ)، وكطَوار الدار يمتدّ حولها - في (طور)، وكطيران الطير - في (طير)، وكالوطَر الذي يتطلّع إليه وتمتدّ النفْسُ إلى نيله - في (وطر) (وذلك كالحاجة التي تشتبك النفْس بها وتمتدّ إليها)، وكالطَرَح: المكان البعيد - في (طرح). وكالطرْد: الإبعاد - في (طرد) (والرقة هنا بالنسبة لما هو أشدّ، أو لما فيه مع ذلك عُنف)، وكطَرَف الشيء: منتهى امتداده - في (طرف)، وكامتداد الشيء الذي يُطرَق مع تهيئه بالطرْق لما يراد، والنخلة الطريقة: الملساء الطويلة - في (طرق).**

الطاء والعين وما يَثلِثُهما

• (طعع - طعطع):

«الطَعْطَعُ - بالفتح - من الأرض: المطمئنّ. والطَعُّ: اللَحْسُ».

❊ **المعنى المحوري:** لين الشيء ويُسْرُ تناوُلِه كَشْطًا بأدنى ضغط[1]: كالأرض المنخفضة ليست غليظة؛ وكأنها كُشطت منها طبقة ويسهُل نزولُها. وكما في اللحْس - وهو كَشْطٌ باللسان بأدنى ضغط.

(١) (صوتيًّا): الطاء تعبّر عن ضغط أو غِلَظ مع تمدُّد عَرْضي، والعين تعبّر عن تجمع أو التحام مع رقّة، والفصل منهما يعبّر عن انتقاص من ليّن أو رقيق ضغْطًا، كالأرض الموصوفة، واللحس. وفي (طوع) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن اشتمال على رقّة وليونة أو تأتٍّ، كما في «أطاع التمرُ»: حانَ صِرامُه وأدرك إلخ، ولا يكون كذلك إلا إذا أرطب لكنهم يريدون أن يبرزوا في تفسير الاستعمال معنى الطاعة (ضد العصيان). وفي (طعم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر (ضامًا ما في أثنائه)، ويعبّر التركيبُ عن ضم ماله كتلة وليونة، كالطعام في البدن، والمخّ في العظْم. وفي (طعن) تعبّر النون عن امتداد في باطن، ويعبّر التركيبُ عن امتداد ونفاذ في داخل كتلة قريبة غير صلبة، كالحربة في البدن.

• (طوع - طيع):

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت ١١]

«أطاع النبتُ، وغيرُه: لم يمتنع عن آكله. وأطاع له المرتعُ، وطاع له: اتّسع له، وأمكنَه الرَّعي. وأطاعَ التمرُ: حان صِرامُه، وأدرك ثمرُه، وأمْكَنَ أن يُجْتَنَى. وأطاع النخلُ، والشجرُ: أدرك. وفرس طَوْعُ العِنان: سَهْله. وناقةٌ طَوْعُ القِياد، وطَوْعَتُه، وطَيّعته: ليِّنته؛ لا تُنازع قائدها».

❁ **المعنى المحوري**: ليونة الشيء وتأتّيه لما يُراد منه: كحال النبت والمرتع المذكورين، والتمرِ الناضج، والفَرَسِ والناقة المطيعتين. ومنه: «لسانه لا يَطُوع بكذا»، أي: لا ينقاد له، فينطِق بما يريده. وكذلك: «امرأة طَوْعُ الضجيع: مُنقادة له. وفلان طوعُ يد فلان: منقادٌ له. وطاع يَطُوع، ويطَاع، ويَطِيع: لان، وانقاد، وتيسّر للطالب» (فتمكّن من توجيهه، أو تشغيله)، و«أطاعه: مضى لأمره، وطاوعه: وافقه»: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ [آل عمران:٨٣]: أسلم: استسلم طوعًا عند أخذ الميثاق، أو عند الدعوة أو بالإقرار بالخالقية [ينظر: بحر ٢/ ٥٣٨]. والكافر يسجد بدنُه من حيث هو مخلوقٌ [ينظر: قر ٩/ ٣٠٨، بحر ٢/ ٥٣٨]. ﴿قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾: بقول حقيقي، أو أنه –تعالى– أراد تكوينهما، فلم تمتنعا عليه، ووُجدتا كما أرادهما [ينظر:بحر ٧/ ٤٦٦]. والقول نطقا لا يُستبعد، كما أن أعضاء البدن تشهد كما في [النور:٢٤، يس:٦٥]. ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠]، ﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ﴾ [المائدة:٣٠]: هَوَّنتْ ويسَّرتْ. ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا﴾ [البقرة:١٨٤]: طَوَّع نفسه، وليَّنها؛ ففعل من غير أن يُطلب إليه زيادة في الطاعة. ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾ [التوبة:٧٩] (هم المتطوعون؛ أُدغمت التاء في الطاء).

و«الاستطاعة: الطاقة والقدرة (أصلها استشعارُ القدرة ويُسْر العمل وتأتّيه): ﴿مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾ [آل عمران:٩٧]. وتُحذف التاء تخفيفًا: ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ﴾ [الكهف:٩٧]. وكلُّ ما في القرآن من التركيب هو بمعنى اللين والانقياد، وما يؤخذ منهما، كالاستطاعة، والتطوع. وقوله تعالى – على لسان الحواريين يخاطبون سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائدة:١١٢] خلاصة ما يقال على هذه القراءة: هل يفعل؟ بمعنى: هل نحن أهلٌ لأن يتجاوز عن تقصيرنا؛ فيفعل. وعلى قراءة هل (تستطيع ربَّك) المعنى: أَبلَغ من مكانتك عنده أن يفعل؟ وزَجَرهم سيدنا عيسى لأن أَهْلَ القرب من الله ينبغي أن يترفّعوا عن اقتراح أَكْلةٍ تُنزَّل عليهم من السماء [ثم انظر: البحر ٤/ ٥٧ – ٥٨].

ط

• (طعم):

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء:٧٨ - ٨٠]

«**الطعام: اسم جامعٌ لكلّ ما يؤكل. والطُعْمة - بالضم والكسر: وجه المكسب ... شِبْهُ الرزق. وزمزمُ طَعَامُ طُعْم: يَشْبع الإنسانُ إذا شرب ماءها. وطَعِم(شرب): أَكَل. وطعام طَعِم - كفرح: يَطْعَمُ آكلُه، أي: يَشْبَع، وما يَطْعَم، أي: ما يَشبع».**

❁ **المعنى المحوري:** ما يَدخُل من الفم إلى الجوف غِذاءً للبدن؛ فيُشْبِعه: كالطعام. ومنه: «المُطَعِّم - كمُحَدِّث وصَبُور - من الإبل: الذي تجد في لَحْمه طَعْم الشحم من سِمَنه. وشاة طَعوم، وطَعِيم: فيها بعضُ الشحم، وكذلك الناقة. وأطعَمَت الشجرةُ: أثمَرَتْ، والثمرةُ: أدركَتْ. والمُطْعِمَة - كمُحْسنة - من الجوارح (جوارح الطير التي يصاد بها كالصقر): الإصبعُ الغليظة المتقدِّمة، وهما مُطعِمتان في كل رِجْل»؛ فكلّ ذلك من وجود مادة الطعام، أو إيجادها. ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ [المائدة:٥] الطعام: اسم لما يؤكل - والذبائح منه؛ وهو هنا خاص بالذبائح عند أهل العلم بالتأويل [ينظر: قر ٧٦/٦]. ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ ﴾ [المائدة:٩٦]: ما قَذَف به البحر، وما مُلِّح منه وبقي، ومِلْحُه الذي ينعقد من مائه، وسائر ما فيه من نبات، وغيره [قر ٣١٨/٦]. ﴿ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا ﴾ [الكهف:٧٧]: طلبا الطعام من أهلها. ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [البقرة:١٨٤] كلمة «طعام» هنا مراد بها (إطعام)، وكذا نظائرها في [المائدة:٩٥، الحاقة:٣٤، الفجر:١٨، الماعون:٣]. ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ ﴾ [المائدة:٩٣] إما أنها خاصة بما سبق قبل تحريم الخمر وغيرها، أو عامّةٌ مقصود بها رَفْع الحرج عن طعم المُستلذّات إذا ما اتقى المؤمنُ ما حرَّم الله منها [ينظر: بحر ١٨/٤]. ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ ﴾ [البقرة:٢٤٩] (لم يذقه، أي: لم يشرب منه أيّ قدْر). ﴿ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾ [محمد:١٥] الطَعْم - بالفتح: الحلاوة والمرارة وما يكون بينهما (مَذَاق الطعام = وَقْع الطعام على الحسّ). ومن ذلك - أو من صورة وجود الطعام في الجَوْف: «طعَّم العظمُ - ض: جرى فيه المُخُّ». ومن الصورة نفسها: «رجل ذو طَعْم: بالفتح، أي: ذو عقل» (كما أن الطَعم مذاق في أثناء الطعام يميزه، فكذلك هذا فيه ما يميّز).

ومن أن الطعام هو قِوامُ قوةِ البدنِ ومصدرُها قالوا: «الطُعْم - بالضم: القدرة. وطَعِمْتُ عليه (فرح): قَدَرْت» .

• (طعن):

﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ [التوبة:١٢]

«**طعنه بالرمح، وبالحَرْبة، ونحوها: وَخَزه**

بها. وطَعَنَ غُصْنُ الشجرة في دار فلان: مال فيها شَاخِصًا».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذُ حادٍّ دَقيقٍ -أو نفاذٌ بحدّة- في مادة قريبة لينة: كالرمح في البدن (وهو لا يُستعمل إلا إذا كان المطعون قريبًا لا كالسهم)، وكالغُصْن في حيّز الدار. ومنه: «طَعَن في المفازة ونحوها: مَضَى فيها، وأَمْعَن».

ومن معنويّه: «طَعَنَ عليه: عابه»: ﴿وَطَعَنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ [النساء:٤٦]. ومثلها [ما في التوبة:١٢]. ومنه: «طعنَ في السِنّ: شَخَصَ فيها (دخل وأوغل). وطَعَن في العَمَل: ابتدأه ودخله. والطاعون» (لاخترامه الناس) أعاذنا الله منه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (طع):** هو لين الشيء وتيسُّر تناوله؛ كالطعّ: اللحس والأرض المنخفضة لينة ويتيسر الوصول إليها - في (طعع)، وكتيسر تناول المرعى والتمر بالنضج ونحوه وكذا تيسر الانقياد - في (طوع)، وكلين الطعام وقبول البدن إياه - في (طعم)، وكدخول الرمح ونحوه إلى بدن المطعون به - في (طعن).

الطاء والغين وما يَثلِثُهما

• (طغو - طغى):

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة:١١]

«الطَغْية - بالفتح: المستَصْعِبُ العالي من الجَبَل / أَعْلَى الجبل. وكلّ مكان مرتفعٍ طَغْوةٌ. وطغَى الماءُ، والبحرُ: ارتفعَ وعلا عَلَى كلّ شيء؛ فاغترقه (أي استغرقه وغطاه)، والدمُ: تَبيّغ، أي: هاج وتوَقّد حتى تَظْهر حُمرتُه في البدن والعروق».

❁ **المعنى المحوري:** ارتفاعُ الشيء باستغلاظٍ وتجاوزٍ حتى يَغْشَى ويُغطِّي ما حوله[1]: كأعلى الجبل المستَصْعِب، ونحوه. وكماء البحر بما ذُكِرَ مِنْ وصفه، وكالدم ببروز حُمْرته من الجلد. ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾: (أي في طوفان نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ حملنا آباءكم). «وكلّ شيء جاوز حَدَّه (حتى غطى ما حوله) فقد طغى». ومنه: «طغى الرجلُ: طَغْيًا، وطُغْيانا - بالضم، وطَغْوَى - بالفتح: جاوَزَ القَدْرَ، وارتفع، وغلا في الكفر، أو العصيان»: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق:٦ - ٧]، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ [الشمس:١١]، أي: بطغيانها. ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة:٥]، أي: الطُغْيان (أي بسببه)- مصدر كالعاقبة، والعافية. أو بصيحة العذاب (صَيْحة تَصُخّ وتُصِمّ، تَغْشاهم فتقتلهم). ولكلٍّ وجه. والطغيانُ بمعنى الجلبة والصياح وارد: «سمعت طَغْيَ القوم، أي: صَوتهم» (أصوات كثيرة تغشى)، ومثل: «طغت البقرةُ: صاحت». ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم:١٧]: ما جاوز ما أُمِرَ برؤيته / ولا تجاوز المرئي إلى غيره [بحر:٨/١٥٨]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى التجاوز في غِلظ

(١) (صوتيًّا): الطاء تعبّر عن ضغط أو غِلَظ وتمدُّد، والغين تعبّر عن جِرْمٍ مُخلخَل، كالغشاء الغضّ، والفصل منهما مع الياء يعبّر عن بروز الشيء بغلظه أو قوته حتى يصير كالغشاء يعلو ما حوله، كالطَغية: أعلى الجبل، وكما يطغى الماء.

ط

وتحطٌّ للحقّ وعدوان. ﴿ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَـٰغِينَ ﴾ [القلم:٣١] يُلحَظ أنهم لما ازداد إحساسُهم بفُحشِ ما ارتكبوا وصفوا أنفسَهم بالطغيان، بعد أن كانوا وصفوها بالظلم.

ومن ذلك الأصل: «الطاغية: ملك الروم» - إذ كان المُلْك يُنتزع بالقهر والغَلَبة (يَغْشَى ويغطِّي كلَّ الأقران والمنافسين ببطشه). وقالوا أيضًا: «الطاغية: ما كانوا يعبدون من الأصنام؛ هذه طاغِيَةُ دَوْس وخَثْعَم: صَنَمُهم». وهو من غشيان الجميع بالسيادة والقهر على زعمهم. وكذلك يقال للصنم طاغوت، ثم يقال لكلّ ما يُعبَد من دون الله، ولكلِّ رأس في الكفر، وللشيطان. وكلُّ ذلك من الغشيان بغلظٍ وقوةٍ: مُلْكٍ، أو رياسة، أو تسلّطٍ بالوسوسة - ولو توهُّما: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ [البقرة:٢٥٦] في [بحر ٢/ ٢٨١ والمصباح] أن أصلها طغووت (فَعَلوت)؛ قُدّمت لام الكلمة؛ فقُلبت ألفًا. أما المراد بالكلمة، فهو الشيطان، أو الساحر، أو الكاهن، أو ما عُبِد من دون الله [بحر ٢/ ٢٩٢] والأخير أرجح في هذا السياق، وفي سائر مواضعها. وقد قيل في [النساء: ٦٠] بغيره. هذا، ووجود التاء في آخر الطاغوت لا يَصِم الكلمة بالعجمة؛ فلها نظائر: جَبَروت، ورَحَموت، ورَهَبُوت، ومَلَكُوت الخ.

فالكلمة من حيث مأخذُ معناها من الأصل واضحةٌ، ومن حيث الصيغةُ لها نظائر؛ فلا سند يعتمد عليه زاعمو تعريبها.

الطاء والفاء وما يَثلِثُهما

• (طفف - طفطف):

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [المطففين:١]

«طَفُّ المكوك - بالفتح، وكسبب، وسحاب، وكتاب: ما مَلأ أَصْبارَه (المكوك مِكْيال، وأصبارُه: رأسه بعد حافة أعلى جداره)، وكغُراب، ورخامة، وسَمَكَة: ما فوق المكيال (أي ما جاوز حافة أعلاه من الحَبّ المكيل مثلًا، وهذه هي أَصباره عينُها). والطَّفّ: ساحلُ البحر، وسفحُ الجبل، وما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، والجانبُ، والشاطئُ - كالطَّفْطاف. والطَّفْطاف - بالفتح: أطرافُ الشجر، والناعمُ الرطْب من النبات (وهذه صفة لازمة لأطراف الشجر). والطِفْطِفَة - بالكسر: ما رقّ من طرَف الكبد».

❁ **المعنى المحوري**: زيادةٌ محدودةُ القدْرِ ارتفاعيةٌ -أو امتداديةٌ جانبيةٌ - يصل بها الشيءُ إلى كماله ونهايته[1]: كأصبار المكيال (وهي ما زاد فوقه بعد

(١) (صوتيًّا): تعبّر الطاء عن ضغط أو غلظ وتمدد عرضي، والفاء عن ذهاب أو طرد وإبعاد، والفصل منهما يعبّر عن تناهي الزيادة (الضغط والامتلاء) أي محدوديتها، كطَفّ - المكيال وهو الصُّبْر الذي فوق رأسه، وكالطَّفْطاف: أطراف الشجر. وفي (طوف - طيف) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن غِشْيان نهايات الشيء وجهَه، أو جوانبه - بما يشتمل عليه أو يحوزه، كالطوفان (فوقه)، والطواف (حوله). وفي (طفأ) تعبّر الهمزة عن دفع وغمز، ويعبّر التركيبُ عن ذهاب ما يرتفع من النار من لهب وحرارة) كأنها بالضغط، وفي (طفق) تعبّر القاف عن غلظ في الجوف أو العمق، ويعبّر التركيبُ بها عن لزوم العمق =

مسح رأسه، أي تسوية ما بداخله من المكيل بحافَة فَتْحته العليا). وكساحل البحر، وسفح الجبل - فهما نهايتان مرتفعتان في الجانبين. وكأطراف الشجر. وما رقّ من طرف الكبد. ومن الارتفاع: «طفَّ الحائط (رد): علاه، وطفَّه برجله، أو يده: رفعه إلى أعلى، وطفَّ الناقةَ: شدّ قوائمها» (فقامت مكانها. ارتفاعٌ مع توقف). ومنه: «الطَفاف - كسحاب: سوادُ الليل (كأنه خيمة منصوبة على الناس). وقالوا: طَفَّ الشيءُ لك، وأَطَفَّ، واسْتطَفّ: دَنا، وتهيَّأ، وأمكن ليُؤخذ» (كأنه ارتفع فصار أمامك). ومثله: «أطفَّ عليه: أشْرَف، وأَطَفَّ له بحَجَر: رَفعَه ليرميه (أي ليصل إليه). طَفْطفَ الطائرُ: بسط جناحَيْه (ليرتفع). وطَفّفْت بفلان موضع كذا - ض: دفعته إليه وحاذَيته» (وصول). ومن الأصل: «طَفَّف المكيالَ: نَقَصه (أَخذَ طُفافَه: أعلاه، أو أخذ منه - إصابة). وفي قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين:١ - ٣] يكاد نصُّ الآية يبين المراد - وهو يرجع إلى الزيادة في الطُفاف، أو نَقْصه. وصيغة «فعّل» - بتضعيف العين - تُستعمل للتزويد؛ مثل: سَبَّق: وضع سَبقًا، وشَجَّر الأرض، وبطَّنت الثوبَ، وجَلَّدْتُ الكتاب. وتُستعمل لمعالجة الشيء معالجةً قد تؤدي إلى إزالته؛ مثل: قَرَّدت البعيرَ، وقَذَّيْت عَيْنه، وقَشَّرْت الثَّمرة. وعبارة الآية تشمل المعنيين، وتُبيّن أنهما مقصودان بما بعدها - ولا تضادّ في معنى التركيب. ويُلحظ أن «الطُفاف» نفسَه يتأتّى فيه النقصُ والزيادة بالحيل عند الكيل.

ومن كون الزيادة في المعنى الأصلي محدودة القَدْر، جاء استعمال «الطفيف» في القليل والخسيس الدون: «وطفّف عليه - ض: قتّر» (قلل النفقة).

• (طوف - طيف):

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور:٢٤]

«الطُوفان: الماءُ الذي يَغْشَى كلّ مكان، وشدّة سواد الليل. والطَوْفُ - بالفتح: قَصَبٌ، أو خَشَبٌ، أو قِرَبٌ تُشَدُّ إلى بعضها، فتُجعَلُ كهيئة سَطح فَوْقَ الماء يُحمَلُ عليها. وطَافَ بالقوم، وعليهم: اسْتَدَار وجاء من نواحيهم. وطَاف بالبيت، وأطاف عليه: دَارَ حوله».

❁ **المعنى المحوري:** غِشيانُ الشيء (بغِلَظ أو قوة) غِشيانًا يَعُمّ حدُودَه: جوانبه، أو أعلاه: كالطُوفان يَغْشَى وَجه الأرض ويغطّي كلَّ ما عليها: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ [الأعراف:١٣٣، وكذا ما في العنكبوت:١٤]. والطَوَافُ غِشيانٌ لجوانبِ ما يطاف به: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج:٢٩. ومثله ما في البقرة:١٥٨] أصلها: ليَتَطَوفوا. وهذه الصيغة تعبّر عن التكلُّف و الحرص على الاتصاف، ويُؤخذ منه التعبيرُ عن المبالغة، أي الاجتهاد في الطواف إكثارًا

=أو الحيز (إلى حين)، كما في لزوم المكان والاستمرار في عمل ما (لمدة). وفي (طفل) تعبّر اللام عن امتداد استقلال، ويعبّر التركيبُ عن نشأة الشيء من غيره ضعيفًا رقيقًا مع استقلاله، كما في الطِفل.

وإخلاصًا. ومن الطواف بالبيت هذا: ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ في [البقرة:١٢٥، الحج:٢٦]. أما سائر (يطوف عليهم)، (يطاف عليهم)، (يطوفون بينها)، فهو من الدوران حول الشيء، أو بين أشياء. ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [النور:٥٨]، أي: إنما هم خدمُكم يطوفون عليكم، يمرّون بينكم، وتطوفون عليهم ليؤدّوا ما تَطلبونه منهم [ينظر: قر ١٢/٣٠٦].

ومنه: «الطَيْفُ: المَسُّ من الشيطان (اتصال كالغشيان ولكنْ بصورة خفية)؛

طاف يطوف، ويطيف، فهو طائف»: ﴿إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ﴾ [الأعراف:٢٠١]: ألمّ بهم، ومسّهم. فهذا معنًى عامّ. وأما في ﴿فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ﴾ [القلم:١٩]، فهذا طائفُ نقمةٍ من الله شملتها كلّها [ثم ينظر: بحر ٨/٣٠٦]. و«طاف الخيال يَطيف: ألمّ في النوم».

ومنه: «الطائفة: القطعة من الشيء»؛ كأنها جانبٌ من حواشيه، أو مما يحيط به: ﴿وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النور:٢]. وكذا كل (طائفة)، ومثناها، في القرآن الكريم.

• (طفأ):

﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ
وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصف:٨]

«طَفِئَت النار (كفرح)، وانطفأَتْ: ذَهَب لهبها، وبَرَد جمرها».

❁ **المعنى المحوري**: خُمودُ النارِ بانقطاع ما يَخْرج منها مِنْ لَهَبٍ وحرارة: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة:٦٤]، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢].

• (طفق):

﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا
مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٢]

«طفِقَ فلانٌ الموضعَ (كفرح): لَزِمه» [ق].

❁ **المعنى المحوري**: الإمساك -أو العُلوق- بجَوْف الحيِّز: كلزوم المكان والعلوق به. ومنه: طَفِقَ بما أراد: ظَفِر. وأطفقه الله به: أظفره (حصّله في حوزته). وطفق يفعل كذا: عَلِقَ/ لازَمَ وواصل الفعل: ﴿فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ [ص:٣٣]، ﴿وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٢] فُسِّرت (طفق) فيهما - حَسَبَ معنى أفعال الشروع - بـ(أخذ)، (جعل) [قر ٧/ ١٨٠، ١٥/ ١٩٥ - أقبل]، [بحر ٤/ ٢٨١ - جعلا. وفي ٤/ ٢٦٦ من أفعال المقاربة، ٧/ ٣٨٠ من أفعال المقاربة للشروع في الفعل].

وفي [تاج] «طفق يفعل: جعل وأخذ، وهو من أفعال المقاربة. لكن عبارة [ق]: إذا واصل الفعل. وقال الزَبيديّ: المعروف في أفعال الشروع هو الدلالة على الشروع في الفعل مع قطع النظر عن الاستمرار والمواصلة أم لا، ولِذا لا تدخل (أن) على خبرها لما في (أن) من معنى الاستقبال. ثم ذكر أن شيخه نقل عن الحافظ ابن حَجَر: طفِقَ يفعل كذا: إذا شرع في فعلٍ واستمرَّ فيه. اهـ وأقول: إن الآيتين تؤيدانِ

كلام ابن حجر؛ لأن السياق فيهما يُشعِر باستمرار الحدثين زمنا أطول كثيرا من مجرد الشروع.

• (طفل):

﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ [النور:٥٩]

«الطِفْل – بالكسر: الصغيرُ من كلّ شيء. الطِفل: المولود. وَلَدُ كلِّ وحشية طفلٌ. المُطْفِل: ذاتُ الطفل وهي قريبة عهد بالنتاج. الطَفْل – بالفتح: الرَخْص الناعم، البنان الرَخْص. وطَفَلُ الغداة – محركة: من لَدُن ذرور الشمس إلى استكمالها في الأرض. وطَفَلُ العشيّ: آخره عند غروب الشمس واصفرارها».

❁ **المعنى المحوري**: تولُّدُ الشيءِ عن أصله، فيستقلُّ عنه صغيرَ الجِرم رقيقًا، أو ضعيفًا: كالطفل من «أولاد الناس، والدواب، والوحش» ساعة يولد، وهو يكون رَخْصًا، طريَّ البدن، ناعم الملمس، ضعيفًا. والشمسُ عند ذرورها كأنها ناشئةٌ ضعيفة الحرارة، والبنانُ الرخصُ رقيقٌ ضعيف. ومنه: «الطفل: سِقْط النار (لضعف ناره)، والسحاب الصغار» (ينشأ مساحات صغيرة رقيقة تشبه نديف القطن). فمن أطفال الناس: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور:٣١]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الطفل) وجمعه.

ومن هذا أيضًا قولُ أبي كبير الهُذَليّ[1]:

أزهيرُ إن يُصْبحْ أبوكِ مُقَصِّرا
طِفْلا يَنوءُ إذا مَشَى للكَلْكَلِ

فهو يصف ضعفه للشيب، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم:٥٤]. وقالوا: «عُشْبُ طِفْل: لم يطُل. وأطفال الحوائج: صغارها» (من ضعف الحجم والقيمة). ومن الضعف قولهم: «التطفيل: السير الرُوَيْد». ومن طَفَل العشيِّ قولهم: «طَفَّل الليل – ض: دنا وأقبل بظلامه» (نَقْصُ الضوء ضعفُ حِدّةٍ مع مخالطة البرد حينئذٍ).

ويتأتَّى أن تكون تسمية «الراشن» – الذي يحضر الولائم بلا دعوة – طُفيلًا؛ هي من ضعف نفسه؛ بحيث لا يستطيع أن يقاوم شهوته. وهو شخص أصبح مضرب المثل، و«الطُفَيْلي» منسوبٌ إليه [متن].

❁ **معنى الفصل المعجمي (طف)**: هو: زيادة ضعيفة تعرو الشيء أو تمتدّ منه: كطَفِّ المكوك – في (طفف)، وكالطَوْف: القَصَب أو الخشب الذي يُشَدّ بعضه إلى بعض فيطفُو فوق الماء – في (طوف) (الطُوفان أقوى فزيدت فيه الألف والنون)، وكطبقة الرماد الهشِّ التي تعلو جمر النار إذا طفئ – في (طفأ)، وكلزوم الشخص الموضع (وهو ليس جزءًا منه) – في (طفق). وكالطفل – وهو زيادة مضافة إلى والديه – في (طفل)؛ وضعفه طراءةُ جِلده، وبدنِه، ورقّتُه.

---

(١) في «شرح أشعار الهذليين» للسُّكَّرِيّ (بتحقيق عبد الستار فرّاج) ٣/ ١٠٧٠. وممّا جاء في شرحه: «يقول: صار كأنه طفلٌ من الصبيان؛ لكِبَره وسِنّه. والكلكل: الصَّدْر». وفيه كذلك: «قوله: (أزهير)؛ قال أبو سعيد: يريد زُهيرة». [كريم].

ط

الطاء والقاف وما يَثلِثُهما

• (طوق):

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا﴾ [البقرة:٢٨٦]

«الطَوقة – بالفتح: أرض سهلة مستديرة بين أَرَضِين غلاظٍ [متن] والطاقة: حُزْمة من رَيحان، أو زَهْر، أو شَعر، أو عِيدان، أو حِبال. والطَوْق: حَلْي يُجْعَل في العُنُق. وكلّ شيء استدار فهو طَوْق كطوق الرَحى، والكَرّ الذي يُصْعَد به إلى النخلة. وطائق كلِّ شيء: ما استدار به من جَبَل، أو أَكَمة. والطاق: عَقْد البناء الذي يعقد بالآجُرّ – وأصله طائق».

❊ **المعنى المحوري**: الإحاطة التامّةُ بالشيء في الوَسَطِ بقوّة[١]: كتلك الأرض السَهلة المطوّقة بالغَلْظ، وكتلك الحُزَم، وكالطَوْق حول الرقبة والرَحى – وهما غليظان، وكالطاق: عَقْد البناء. ومنه: «طوّقته: ألبسته طوْقًا»: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران:١٨٠]: سيُلزَمون عِقابَه إلزامَ الطَوق [بحر ٣/ ١٣٤]. ومن مجازه: «طوّقته الشيءَ: كَلّفته به» – كما نقول: ناطه به، أو علّقه في رقبته. والطاقة، والطَوْق، والإطاقة: القُدْرَة على الشيء (ما يضمه بدنُه من قوة على الإحاطة بالشيء):

﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ [البقرة:٢٤٩ وكذا ما في ٢٨٦ منها]. وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ...﴾ [البقرة:١٨٤] قرئت «يُطِيقُونه» من «أطاق»، و«يُطَوَّقُونه» من «طُوِّق» المضعفة للمجهول، و«يَطَوَّقونه»، و«يَطَّيَّقُونه» من «اطَّوَّقَ» – بزنه (افتعل) مدغمةً. والأُولَى بمعنى مَنْ عندهم القدرة، والأخريات بمعنى يُكَلَّفُون به. ويمكن في ضوء معنى التركيبِ تقييدُ هذا التكليفِ بقيد المشقّة. كذلك فإن القراءة الأولى يُمكن أن تحمِل معنى الثلاث الأخريات. وأما المراد على كلٍّ، فانظر فيه [قر ٢/ ٢٨٦].

الطاء واللام وما يَثلِثُهما

• (طلل – طلطل):

﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة:٢٦٥]

«الطَلّ – بالفتح: المَطَر الصِغارُ القَطْرِ الدائمُ – وهو أرسخ المطرِ نَدًى. المَطْلول: اللَبَنُ المحضُ فوقه رغوةٌ، مصبوب عليه ماءٌ، فتَحسَبُه طيِّبًا وهو لا خير فيه. طَلَلُ الدار – بالتحريك: كالدُكَّانَةِ يُجْلَس عليها / موضع من صَحْنِها يُهيَّأ لمجلس أهلها/ يكون بفناء كلّ بيت دُكّانٌ عَلَيه المَشْرَبُ والمَأكل فذلك الطلَل. وطَلَلُ السفينة: جِلاَلُها» (الدكّان هو ما نسميه مَصْطَبة).

(١) (صوتيًّا): الطاء تعبّر عن ضغط أو غلظ وتمدد، والقاف عن عُقدة أو غلظ في الأثناء أو العمق، والفصل منها موسوطًا بالواو يعبّر عن الإحاطة بالشيء في الوسط (العمق)، كالطَّوْقة من الأرض مستديرة في غلظ، وكالطاقة: الحُزْمة، وكالطَّوْق في العنق.

❁ **المعنى المحوري: إشرافُ الشيءِ مع لُطفٍ وملازمةٍ، أو امتدادٍ؛ لمخالطة ما هو دونَه**[1]: كالطلّ (من أعلى وينزل فيرسخ): ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾. وكاللبن الموصوف يُصَبّ عليه من أعلاه ماء يَرسَخ في أثنائه، واللطفُ فيه خفاءُ خَلْطِهِ بالماء. وطَلَل الدار مُشرف ملازم دائم الاستعمال، ولُطفه كونُه مهيأ لتجمعهم في وسط دراهم. وطلَلُ السفينةِ مُشرفٌ ملازمٌ يظلّل مَنْ فيها. «والطليل: الحصير/ حصير منسوج من دوم/ هو الذي يُعْمَل من السَّعَف أو من قشور السَّعَف» (الإشراف كونُه فِراشًا يعلو الأرض وهو متلازم – ولُطفه أنه يقي مما على الأرض من تراب وغيره).

ومن الإشراف مع اللطف: «فرس حَسَن الطَلالة – كسحابة: وهو ما ارتفع من خَلْقه» (لُطفه حُسنُه). ومنه: «رأيتُ نساءً يتطالَلْن من السطوح، أي: يتشوّفن. التطالُّ: التطّلع من فوق المكان، أو من السِتر. الطَلالة – كسحابة: الحُسنُ والماء. له طَلالة، أي: حالةٌ حسنة».

ومن اللطف النسبي: «الطَلَّة – بالفتح: الخَمْرَة، خَمْرة طَلَّةٌ: لذيذة. رائحة طَلّة: لَذِيذة. حديث طَلّ: حَسَن. طَلّة الرجل: امرأته (مع الملازمة). الطَلَة: النِعْمة. الطُلّة – بالضم: الشُربة من اللبن. ما بالناقة طُلّ – بالضم: ما بها لبن. الطُلَّى – ككبرى: الشَرْبة من الماء».

ومن الامتداد مع الملازمة (الدوام) أُخِذَ معنى المَطْلِ والتعليق: «طَلّه حقّه: مَطَله. وطُلّ دمه، وأُطِلَ – للمفعول، وطَلَّ – للفاعل: أُهْدر/ لم يُثْأَرْ به، أو تُقْبَل دِيتُه (تفسيره بالإهدار تسامُحٌ أُخِذَ من عدم الفورية؛ فهو تعليق. والثأر قد يؤخذ بعد أجيال).

• (طـول):

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [الإنسان:٢٦]

«الطِوَل والطِيَل – كعنب فيهما، والطَويلة والتِطْوَل – بالكسر: حَبْل طويل يُشَدّ أحد طَرفيه في وتد، أو غيره، والآخَرُ في يَد الفرس ليدور فيه، ويَرعَى، ولا يذهب لوجهه. طالَ الشيءُ: امتدّ، وتطاول: تمدَّد إلى الشيء ينظر نحوه. استطال الشَقُّ في الحائط: امتدَّ».

---

(١) (صوتيًّا): الطاء تعبّر عن ضغط أو غِلَظْ مع تمدد عِرَضي، واللام تعبّر عن امتداد مع استقلال، والفصل منهما يعبّر عن امتداد رأسي (ارتفاع) في الأثناء، كالتعلق مع لُطف (خفاء أو تخفيف)، كالطَلّ، واللبن المطلول، والطلل. وفي (طول) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاشتمال على ذلك الامتداد، كالحبل الطويل. وفي (طلب) تعبّر الباء عن التجمع الرخو مع تلاصق ما، ويعبّر التركيبُ عن محاولة تحصيل الشيء أي جَمْعه من بعيد، أي السعي لذلك، كما في البئر الطَلُوب، والماء المُطْلِب. وفي (طلح) تعبّر الحاء عن انبساط مع جفاف أو قوة (كأنها عن احتكاك)، ويعبّر التركيبُ عن غِلَظ (يقابل) الجفاف والقوة) مع الانبساط – أي الارتفاع مع طول – كما في شجر الطَلْح. ومطاوعها الإصابة بشدّة (أخذًا من الغِلظ)، كالبعير الطليح. وفي (طلع) تعبّر العين عن تلاحم أو تراكم في رقة، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ إلى أعلى من أثناء حاجز رقيق، كطلوع السنّ، والزرع، والورق. وفي (طلق) تعبّر القاف عن شيء غليظ – أي متعقّد شديد – في العمق، أو الجوف، ويعبّر التركيبُ عن تسيب ما كان محبوسًا أو مشدودًا في العمق، أو الجوف، خارجًا منه بامتداد – أو ابتعاد – كالوليد من البطن، وكالطلاق.

ط

❁ **المعنى المحوري:** تمدُّد الشيء -أو امتداده- متماسكًا. وهو الطول ضدُّ القِصَر. ﴿إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾ [الإسراء:٣٧] (طول القامة يُشعر بالشموخ)، ﴿سَبۡحٗا طَوِيلٗا﴾ [المزمل:٧]، ﴿لَيۡلٗا طَوِيلٗا﴾ [الإنسان:٢٦].

ومن معنويّه: «كلّ ما امتدَّ من زمن، أو لزِمَ من هَمٍّ، ونحوه، فقد طال: ﴿فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ﴾ [الحديد:١٦ وكذا ما في طه:٨٦، الأنبياء:٤٤]، ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُ﴾ [القصص:٤٥]. «والمطاولة في الأمر: التطويلُ. والتطاول في معنى الاستطالة (كأنه أَطْوَلُ: أَعْلَى وأشرفُ من الناس). وفي الحديث: «أَرْبَى الربا الاستطالةُ في عِرض الناس»: استحقارُهم والترفع عليهم والوقيعة فيهم. ولا آتيك طَوال الدهر - كسحاب: مدى الدهر (أي: ما امتدَّ منه). والطَوْل: بالفتح، والطائل: الفَضْلُ، والسَعَةُ، والغِنَى، والعُلُوّ، والقُدْرة (أصلها من الامتداد والسعة والزيادة التي تؤخذ منه): ﴿ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [غافر:٣]: ذي الإنعام والتفضُّل [قر ١٥/ ٢٩١]، ﴿ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ﴾ [التوبة:٨٦]: الغِنَى [قر ٨/ ٢٢٣]. والطائل: النفع والفائدة، هو من ذلك؛ كأنه شيء فيه فَضْلٌ ونفع. يقال: أمرٌ لا طائلَ تحته. ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا﴾ [النساء:٢٥]: (قدرةً على مهر الحرّة، أي: غِنًى وسَعة).

و«الطائلة: الوَتر. يَطلُبهم بطائلة، أي: بوَترٍ وثأر»؛ كما سَمَّوا الذَنْبَ «جريرة»، وفي الوَتْر امتدادٌ كأنه إنما يطلُبهم بسبب وأمر جعله يتعلّق بهم من أجله (الجرير، والسبب، والوتَر: حبال).

• (طلب):

﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا﴾ [الأعراف:٥٤]

«بئر طَلُوبٌ: بعيدةُ الماء. وماء مُطْلب - كمُحْسن: بعيدٌ من الكلأ. وكلأ وماء مُطلب: بعيدُ المَطْلب يكلّف أن يُطْلب».

❁ **المعنى المحوري:** استجلابُ الشيء من بعيد: كما هو واضح في الأمثلة المذكورة. ومنه: «طلب الشيء (كنصر) طَلَبًا» - بالتحريك؛ وهو سَعْي إلى وِجدان الشيء وأَخْذه: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾ [الحج:٧٣]: كانوا يَطلون أوثانَهم بالزَعْفران، ورءوسَها بالعسل، فيدخلُ الذبابُ فيأكُله. والضعف متحقِّق في الأوثان، وعابديها، والذباب [ينظر: بحر ٦/ ٣٦٠]. ﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا﴾ [الأعراف:٥٤] فيَتْبَعه لاحقًا به [وانظر: قر ٧/ ٢٢١]. ﴿أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا﴾ [الكهف:٤١]، أي: لا تستطيع استخراج ماء منها لعدَمه حينئذ. ومنه: «الطِلبَة - كفرحة: الحاجة، لأنها تُطْلَب ويُراد ضمُّها. وأطلَبَه: أعطاه طَلِبَتَه (إصحاب وتزويد)، وأطلبته: ألجأته إلى الطلب» (تعدية). فهذا النوع مما يُسَمَّى التضاد راجعٌ إلى الصيغة، كأشكيته بالمعنيين. وليس في الأصل تضادّ.

• (طلح):

﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ﴾ [الواقعة:٢٧ - ٢٩]

«الطَّلْح: شجرةٌ حجازية لها أغصانٌ طِوالٌ عِظامٌ تنادي السماءَ من طولها، وورقُها قليل، ولها ساقٌ عظيمة لا تلتقي عليها يدا الرَّجُلِ، ونَوْرٌ طيّب الرائحة جدًّا. ولها شوكٌ ضخامٌ من أقلّ الشوك أذًى ليس له حرارة.. وظلّها بارد رَطْب [ل، الخولي(1)]. والطَّلْحُ كذلك: ما بقيَ في الحوض من الماءِ الكَدِر».

❁ **المعنى المحوري:** غِلَظٌ مع امتداد: كشجرة الطَّلْح الموصوفة. وبقاءُ الماء في الحوض امتدادٌ مع غِلَظ الكدر – وهو حسي ومعنوي. ومنه: «الطِّلْح – بالكسر: القُرَاد» (أذاه غِلَظٌ، وامتداده بقاؤه لاصقًا لا يفارق ولا يموت). ومن الغلظ والامتداد المعنويين: «المُطّلِح في الكلام – مُفْتعِل (مدغمة): البَهّات (يعيب ويتهم كذبًا مع وقاحة، والتكرار يمثّل الامتداد). والمطّلح في المال: الظالمُ بلا حَقّ (الظلم غِلَظ والتملك امتداد). وطَلِحَ البعير (تعب): أعيا وكلّ/ أضمره الكَلال من السفر (والغِلَظ واقع على الفاعل فالصيغة للمطاوعة). وهو طَلِيحُ سَفَر، وطِلْح سَفَر –بالكسر: رجيعه (السفر غِلَظٌ –مشقّة– والذي يسبّب الكَلال منه ما كان بعيدًا –أي ممتدًّا– فهو غِلَظ ممتدّ وقع عليه – ويُلحظ معنى الصيغة).

ومن مفعولية الغِلَظ الممتدّ (أي الذي يطول زمنه) وما يسبّبه من بِلَى الشيء، وفسادِ قِوامه في ذاته، كطَلَح البعير جاء «الطَّلاح: نقيض الصَّلاح، والطالح: خلاف الصّالح: فاسد لا خير فيه؛ وقد طَلَح (كقعد) طلاحًا». ويتأتّى أن يتصف بذلك لأفعاله.

رُوي أنهم أعجبهم طَلْحُ وَجٍّ (منطقة) وحُسْنُه، فأُعْلِموا أنّ في الجنّة طَلْحًا يَفْضُلُه [ل] ولعلّه لظلّه مع طِيب رائحة نَوْره. ولئن كان السياق يسمح بأن يكون الطلح في الآية شجرًا ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة:٢٨ – ٣٠]، فإن السياق والمقامَ معًا يقتضيان أن يكون الكلام عن ثمر، فالسِدْر شجرٌ ذو ثمر. والمقامُ لتعديد وجوهِ نعيمِ أصحابِ اليمين؛ فقول «ابن سيده» إن الطلح لغة في الطلع قوي، وبه تتضح قراءة سيدنا علي –كرّم الله وجهه: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ (بالعين لا بالحاء)، مع قَرْنه إياها بورود الطَّلْع في القرآن موصوفًا بنفس الصفة: ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق:١٠] [قر ١٧/ ٢٠٨]. ويكون هذا الطلح من تركيب (طلع) أصلًا.

• (طلع):

﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق:١٠]

«**الطَّلْع – بالفتح: نَوْرُ النخلة ما دام في الكافور. طَلَع الزرعُ: إذا بدأ يَطْلُع، وظهر نباتُه. وأطلع: بَدا. وأَطْلَعَ الشجرُ: أَوْرَقَ. طَلَعَتْ سِنُّ الصبي: بَدَتْ شَباتُها. الطُّلَعاء – بضم ففتح، أي كغُلَواء: القَيْء. طَلَعت الشمسُ، والقمر، والفجر، والنجوم. وكلُّ بادٍ من عُلْوٍ طالعٌ**».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذٌ إلى أعلى من أثناء حاجزٍ رقيق: كما في نَوْر النخل، وما بعده. ومن هذا: (الطَّلْع) في [الأنعام:٩٩، الشعراء:٤٨، الصافات:٦٥، ق:١٠] (وأما في

(١) أي: العلّامة «أمين الخولي» (ت١٩٦٦م)، في «معجم ألفاظ القرآن الكريم» ٤/ ١٤٤–١٤٥. [كريم].

ط

طلوع الشمس وما بعدها فالحاجز متوهَّم من غيابهنّ في الأفق، أو هو استعمال في جزء المعنى).

ومن الارتفاع (النفاذ إلى أعلى): «طَلَعَ الجبلَ: رَقِيَه وعَلاه». ومن هذا مع تحوله إلى كناية: «فلان طَلّاع أنجُدٍ، وطَلّاع الثنايا: إذا كان يعلو الأمور، فيقهرها بمعرفته، وتجاربه، وجودة رأيه (والأنجدُ: جمع نَجْد؛ وهو الطريق في الجبل، وكذلك الثنايا). وأَطْلَع الرامي: جَاز سَهْمُه من فَوق الغَرض. ونخلة مُطْلِعَة - فاعل: مُشْرِفَةٌ على ما حولها/ طالَت النخيلَ، وكانت أطولَ من سائرها. والمطّلَع - مفتعَل: المَصْعَد من أَسْفَل إلى المكان المُشرف. مُطَّلَعُ هذا الجبلِ من مكان كذا، أي: مأتاه ومَصْعده».

ومن هذا استُعمل في مجرد البلوغ: «متى طَلَعْتَ أرضَنا؟ أي: متى بَلَغتَ؟». لكنّ تحرير المعنى يُلْمح في قوله: «طَلَع فلانٌ علينا من بعيد»؛ فالبعد هنا يتيح معنى النفاذ، وهو يناسب الارتفاعَ أيضًا. ومثل التعبيرين قولُهم: «طَلَع الرجلُ على القوم: أتاهم» (لكنّ التعبير الآخر عن معنى هذا بـ«هَجَم» أدقّ، فإن «هجم» هنا تعني جاء على غير توقّع أو انتظار - وهذا أيضًا فيه معنى النفاذ).

واستُعْمل في وَجْه الأمر ومأتاه: «ما لهذا الأمر مُطَّلَع، ولا مَطْلَع، أي: ما له وَجه، ولا مأتى، يؤتى إليه منه». فهذا فرع عن البلوغ.

والارتفاع فوق مكانٍ عالٍ يتيح النَظَرَ إلى المنخفِض حوله، والنظر يتيح الرؤية: «المُطّلَع - مفتعَل = اسم مكان: الذي يُشْرَف عليه من موضع عالٍ/ موضع الاطّلاع من إشراف إلى انحدار. وطِلْع الأكمة - بالكسر: ما إذا علوتَه منها رأيتَ ما حولها». وبه يُفهَم قولهم: «الطِلْع من الأَرضين: كلّ مطمئنٍّ في كل رَبْو إذا طلعتَ رأيت ما فيه»، «والطَلْعة - بالفتح: الرؤية. طَلْعَتُه: رؤيته/ شَخْصه وما طَلَع منه (كأن المعنى ما ارتفع منه، أي: وَجْهه، يقال: حيّا الله طَلْعتَك). وامرأة طُلَعَةٌ خُبَأَة - كهُمَزَة: تُكْثِر التطلع (مع إظهار وجهها) ثم الاختباء، مرّةً بعد أخرى».

ومن معنويّ النَظَرِ الذي هو هَدَفُ هذا التطلُّع قالوا: «نَفسٌ طُلَعَة - كهُمَزَة: شَهِيّة مُتَطَلِّعَةٌ/ كثيرةُ التطلع إلى الأشياء، أي أنها كثيرة المَيْل إلى هواها، تشتهيه حتى تُهلك صاحبها».

ومن الرؤية من أعلى جاء معنى العِلْم «طَلَع على الأمر: عَلِمَه، وأَطْلَعَه على الأمر: أعلمه به. اطَّلَعْت على باطن أمره». ومن العلم أو النظر: «استَطْلَع رأيه: نظر (طلب) ما هو». ومن العلم أيضًا: «الطليعة: القومُ يُبْعَثون ليطّلِعوا طِلْعَ العدُوّ - بالكسر، أي: خَبَرَه)، كالجواسيس». ومن الاطّلاع (النظر من أعلى): ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ﴾ [الصافات:٥٤، ٥٥]، ﴿فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [القصص:٣٨ وكذا ما في غافر:٣٧، الكهف:١٨]. ومن العلم: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة:١٣]: ترى وينكشف لك،

ط

كما لو نظرتَ من أعلى: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ [مريم:٧٨]، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وأما «طِلَاعُ الشيء - ككِتاب: مِلْؤه»، فهو من الأصل؛ لأن ما يملؤه إنما يملأ حوزته وأثناءه إلى أعلى. وفي [ل] قيل: «طِلَاعُ الأرض (ذهبا): ملؤها (منه) حتى يطالع أعلاهُ أعلاها؛ فيساويه». ومنه: «قوس طِلَاعُ الكفّ: يملأُ عَجْسُها[1] الكف».

أما القول باستعمال التركيب في معنيين متضادّين: «طلعتُ على القوم: إذا غبتَ عنهم حتى لا يروك. وطلعتُ عليهم: أقبلتَ عليهم حتى يروك»، فقال ابن السِكِّيت: «صحيحٌ، (و) «عَلَى» فيه (يعني في الاستعمال الأول) بمعنى «عن»، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين:٢] معناه: عن الناس، ومن الناس. قال: وكذلك قال أهل اللغة أجمعون».

فمن طَلْع النخلِ (نَوْرِه): ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام:٩٩]، ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق:١٠ وكذا ما في الشعراء:١٤٨، الصافات:٦٥]. ومن طلوع الشمس والقمر...: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت﴾ [الكهف:١٧]، ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر:٥ وكذا ما في الكهف:٩٠، طه:١٣٠، ق:٣٩].

أما قوله تعالى: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ [الهمزة:٦-٧] ففي [قر ٢٠/ ١٣٥ - مؤيَّدًا بحديث]: تأكل أجسامهم حتى تبلغَ قلوبهم؛ فهي من

(١) في اللسان (ع ج س): «عجْس القوسِ...: مَقبِضها الذي يقبِضه الرامي منها». [كريم].

طَلَعَ المكانَ: بَلَغه. وفي [ل]: قال الفراء: يبلغ ألَمُها الأفئدة. قال والاطّلاع والبلوغ قد يكونان بمعنًى واحد. والعرب تقول: متى طَلَعْتَ أرْضنا؟ أي: متى بَلَغت أرضنا. اهـ. وقد رضيه الأزهري. قال: وإليه ذهب الزجّاجُ.

• (طلق):

﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق:١]

«**الطَلْق - بالفتح: طَلْقُ المَخاض عند الولادة/ وَجَعُ الولادة. أطلق الناقةَ من عِقالها، وطَلّقها - ض؛ فطَلَقَتْ هي. وناقة طَلْق - بالفتح وكعُنُق: لا عِقَال عليها، وناقة طالق: بلا خِطام، وهي أيضًا التي تُرْسَل في الحيّ فتَرْعَى من جنابهم حيث شاءت، لا تُعقَل إذا راحت، ولا تُنَحَّى في المسرح. حبسوه في السجن طَلْقًا - بالفتح، أي: بغير قيد ولا كَبْل. وأطلقتُ الأسير: خَلّيته. واستطلق بطنُه: مَشَى**».

❁ **المعنى المحوري**: تسيُّب ما كان محبوسًا في حوزة (أو جوف) مندفعًا منها بقوة ابتعادًا، أو انبساطًا: كالوليد، والناقة، والسجين، والأسير الموصوفين. وكخروج ذي البَطْنِ منه.

ومن ذلك «طَلَاقُ» المرأة من زَوجها، جاء في [ل] هو «لمعنيين: أحدهما حَلّ عُقْدة النكاح، والآخر بمعنى التخلية والإرسال»: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة:٢٢٩]؛ والإرسال والانبساط في التسريح أرحب كثيرًا منه في الطلاق؛ ولذا عبّر به عن التطليقة الثالثة المُبِينة.

ط

وقد استُعمل في مجرّد الاندفاع بابتعاد دون قيد الخروج من حيز، أو جوف، يقال: «استَطْلق الظبْيُ، وتَطَلّق: استَنّ في عَدْوه؛ فمضى ومرّ لا يَلوي على شيء. والانطلاق سرعةُ الذَهاب... ويقال: عدا الفرسُ طَلَقًا أو طَلَقين - بالتحريك، أي: شَوطًا، أو شوطين. والطَلَق - بالتحريك: الشَوْط والغاية التي يجري إليها الفرس». ومن هذا الاندفاع: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ﴾ [ص:٦]، أي: انصرَفوا -أو أعرضوا- قائلين لأنفسهم ذلك. ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ [الكهف:٧٧]، أي: استأنفا مسيرتَهما.

وقد استُعمل بمعنى الانبساط في كنايات «طلّق يده، وأطلقها في المال والخير بمعنًى واحد. طلُق الرجلُ - ككرم فهو طَلْق - بالفتح، أي: مستبشر منبسط الوجه متهلِّله (ليس مقطّب الوجه). رجل طَلْق اللسان - بالفتح، وكعُنُق: فصيح» (سريع في التعبير قدير مع سلامة النطق): ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾ [الشعراء:١٣]. «ويوم طَلْق: مُشرقٌ لا بردَ فيه، ولا حَرّ، ولا مطر، ولا قُرّ» (خالٍ مما يقيّد الحركة والنشاط). «والطِلْق - بالكسر: الحَلال» (لا قيد على تناوله). «هو منه طِلْق - بالكسر: خَلِيٌّ بريء» لا التزام عليه نحوه. «لا تَطّلِق نفسي لهذا الأمر - تفتعل، أي: لا تنشرح ولا تستمر» (لا تنبسط). وكل ما في القرآن من التركيب هو من طلاق المرأة، والانطلاق بأية صورة.

وقد استُعمل في مجرد الانبساط - أي: الامتداد (مع قوة أو دونها): «الطَلَق - بالتحريك: الحبل الشديدُ الفَتْلِ حتى يَقُوم (منبسطًا بلا ثنيّات). الطَلَق كذلك: قيد من أَدَم/ من جلود» (إمّا من مجرد الامتداد مع المتانة وما يشبه الصلابة كقوله: «حتى يقوم»، وإما من كونه مقطوعًا من جلد أكبر؛ فالانقطاع انفصال مما كان متصلًا به وهو من باب التسيب). واستُعمل في مجرد الجُدّة (أي الخَطّ) المستطيل: «طَلَقُ البطنِ - بالتحريك: جُدّته».

أما قولهم: «أطلق نخلَه، وطلّقها - ض: إذا كانت طِوالًا فألقحها. والمطلَّق كمعظّم - ض: المُلْقَحُ من النخل»؛ فهذا من التسيُّب، أي: الترك والتخلية - كأنه بعد تلقيحها فَرَغَ من الاشتغال بها، أي: مما يلزمه عملُه لها - إلى أوان الجَنْي.

وأخيرًا فإن قولهم: «أطْلَق عَدُوَّه: سَقَاه سُمًّا» هو من الإذهاب -أو التخلص- المأخوذ من التسيُّب، أو يكون أصل المعنى هو أنه أذاب نفسه ورُوحه التي هي في عمق بدنه، وتُمْسكه؛ فيكون من التسيب أيضًا.

معنى الفصل المعجمي (طل): هو الامتداد: كما يتمثل في امتداد الطلَل إلى أعلى، والطَلِّ من أعلى - في (طلل)، وفي امتداد الطِوَل: الحبل الذي يُعْقد في يد الفرس ويكون طويلاً ليدور فيه الفرس؛ فيرعى دون أن يذهب لوجهه - في (طول)، وكبُعْد ماء البئر الطَلوب، والكلأ المُطْلِب - في (طلب)، وكطُول الطَلْح وامتداده البالغ إلى أعلى - في (طلح). وكالطَلْع

وبروز النبات من الأرض، والورق من الشجر، والسِنّ من لحم اللثة - في (طلع)، وكانفصال الوليد من بطن أمه، وخلوّ الناقة الطالق من القيد بحيث تبتعد حيث شاءت في (طلق).

الطاء والميم وما يَثْلِثُهما

• (طمم - طمطم):

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾ [النازعات:٣٤ - ٣٥]

«الطَمُّ - بالفتح: البَحْر، وبالكسر: الكِبْس، أي: التراب الذي يضم ويُكْبَس به نَحْوُ البئر. وقد طَمّ البئرَ بالتراب: كَبَسه. طمّ الشيءَ (رد): غَمَره، وطَمّ الإناء: ملأه حتى علا المكيلُ أصبارَه[1]. وطَمَّ السيلُ رَكِيّة فلان: دفنها وسوّاها».

❁ **المعنى المحوري**: مَلْءُ فجوةِ الشيءِ المفتوحةِ إلى أعلى بغليظ أو كثيفٍ حتى يستويَ سطحُه[2]: كالبحر المستوي سطحه لامتلائه بالماء، وكالبئر المطمومة. ومن معنويه: الطامَّة: الداهية تغلب ماسواها (وتغمُر كلَّ شيء): ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ﴾. ومن الحسيّ: «طُمَّة القوم - بالضم: مُجتَمَعهم (كتلة متضامّة)، والقَذَرُ (يلطِّخ الشيء ويغمُره). وطَمَّ الطائرُ الشجرةَ: عَلا (سطحها)، والرجلُ، والفرسُ: خفَّ وأسرع (ملأ المسافة/ الفراغ/ جريا). والطَمْطَمَة: العُجْمَة، والطِمْطِم - بالكسر، وكتُماضِر..:الأعجم الذي لا يُفصح (هما من الأصل لأن كلام الأعجميِّ بالنسبة للعربي الذي لا يَعرِف معناه هو مجرَّدُ صوتٍ مُتلاحِم، لا تستبين مفاصلُه، أو معانيه؛ فهو مجرد ضجّة متصلةٍ ومستوية الظاهر ليس فيها فجواتٌ. وكما قالوا في الشيء غير الواضح: مُعَمًّى، ومَطْمُوس).

• (طمث):

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن:٥٦]

«الطَمْثُ أيضًا: دم (الحيض، أو الافتضاض). وطَمَث الجارية: دمّاها بالنكاح (بالافتضاض) [الأساس - ل]. **وطَمِثَت هي (كفرح): حاضت. طَمَث البعيرَ (ضرب): عَقَله».**

❁ **المعنى المحوري**: ثِقَلُ الشيء بحدوث ما يُذْهِبُ -أو يَعوقُ- خِفّتَه أو رقّتَه: كعقل البعير. والجارية

---

(١) في اللسان (ص ب ر): «الصُّبْر والصِّبْر: ناحية الشيء وحرْفه، وجمعه: أصبار... وملأ [الكأس] إلى أصبارها، أي: إلى أعاليها ورأسها». [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الطاء تعبّر عن ضغط أو غلظ مع تمدد عرضي، والميم تعبّر عن استواءِ ظاهرٍ والتئام، والفصل منهما يعبّر عن مَلْءِ الفجوة بشيء عظيم (غليظ الجرم) يُضْغَط فيها حتى يستوي الظاهر، كما في طَمّ البئر، وكما في الطَمّ: البحر. وفي (طمث) تعبّر الثاء عن انتشار بقطع كثيفة أو متماسكة، ويعبّر التركيبُ عن كثافة -أو ثِقَل- لما تجمّع تحت ظاهر شيء، كما في احتواء دم الحيض، والافتضاض. وفي (طمس) تعبّر السين عن نفاذ بدقّة وقوة، ويعبّر التركيبُ عن طمٍّ ظاهري ينفذ إلى خروق المطموم الدقيقة؛ كطمس الأثر. وفي (طمع) تعبّر العين عن التحام مع تجمع ورقة، أو رخاوة، ويعبّر التركيبُ عن محاولة (مصحوبة برخاوة = أي تهيؤ) لضمّ شيء، كما في الطَمَع. وفي (طمن) تعبّر النون عن امتداد في باطن، ويعبّر التركيبُ عن استقرار بالغ يتمثل في انخفاض الأرض؛ فيستقرّ ويَسْكُن ما يكون فيها.

تبلُغ بالحيض وبالافتضاض طورَ الأنثى الكاملة، إذْ بالحيض يمكن أن تَحمِل، وهي تتوقّر حينئذ؛ إذ يكتمل شعورها بالأنوثة. والافتضاض يشعرها بذلك أيضًا، كما أن الأمرين ينقصان خفَّتها.

ومن مناط الامتنان أن الزوج هو الذي سبق إلى نقلها إلى هذا الطور: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾.

ومن مجاز الافتضاض قولُهم: «ما طَمَث هذا المرتعَ قبلنا أحدٌ»، وقولهم: «الطَمْث - بالفتح: الدَنَس والفساد. وما به طَمْثُ ريبةٍ: دَنَسُها» يذكّرنا بالتعبير عن الذَنْب بما فيه معنى الثقل (الإثم): ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾.

• (طمس):

﴿ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ [النساء:٤٧]

«طَمَسْتُ الأثَر، والطريقَ، وطَمَس هو (قعد): دَرَس وامّحى أثره. وطَمَسَ الكتابَ: دَرَسه. وطُمِس النجمُ والقمرُ - للمفعول: ذَهَبَ ضوءه. والمطموس: الأعمى الذي لا يَبِين حَرْفُ جَفْنِ عَيْنِه فلا يُرَى شُفْر عَيْنَيْه».

❁ **المعنى المحوري:** طمُّ الظاهرِ من الأثر الدقيق -أو الحادِّ- وتغطيتُه: كما في طَمْس الأثر والطريق بذهاب معالمه الدقيقة امّحاءً؛ فيستوي ظاهرُه، كالمغطَّى، أو المحوّ. وكذلك: طمْس الكتابة، والضوء، وشُفْر العين: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [يس:٦٦]: لأعميناهم. ومثلها ما في [القمر:٣٧]. ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾: حقيقةً؛ فيُجْعَل الوجه كالقفا، فيذهب بالأنف، والفم، والعين، والحاجب. أو ذلك عبارة عن (وقوع) الضلالة في قلوبهم وسَلْبهم التوفيق [قر ٥/ ٢٤٤]. ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [يونس:٨٨]: عاقِبْهم على كفرهم بإهلاك أموالهم: إذهابها عن صورتها... صارت أموالهم، وزروعهم، ودراهمهم حجارة منقوشة كهيئتها. وقيل: أهلكها حتى لا تُرَى - من طموس العينِ والموضع: عَفَائِهِ ودُرُوسِه [قر ٨/ ٣٧٤]. التفسيران: الأول، والأخير، أقربها. ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ [المرسلات:٨]: ذهب ضوءها، ومُحِيَ نورها [قر ١٩/ ١٥٧].

• (طمع):

﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء:٨٢]

«طَمِعَ فيه، وبه (فرح): حَرَص عليه ورجاه. والطير يُصاد بالمطامع - ج مُطْمِع - كمحسن، وهو الطائر الذي يوضَع في وَسَط الشبكة لتصاد بدلالته الطيور. وقال زهير[1]:

ثم استمرّتْ إلى الوادي فألجأها

منه وقد طَمِع الأظفارُ والحَنَكُ

أي: كاد يأخذها ويتعلّق بها أظفارُه ومنقاره» [الأساس].

(١) في ديوانه (صَنْعة ثعلب) ص١٧٥ (ط. دار الكتب). والبيت في سياق وصف مطاردة صقر لقطاة وصفها. [كريم].

❁ **المعنى المحوري:** محاولة الإطباق على الشيء وضمّه مع تهيُّؤٍ يقوّي الرجاءَ في ذلك: كوجود الطائر في الشبكة بالنسبة للجوارح التي تريد صيده، وكتهيؤ الأظفار والحنك بطولها، وتقوُّسها، وحدّتها. ومن هذا التهيُّؤ شدةُ شهوة النَّفْسِ لضمّ الشيء، لأنها تَهيج وتهيّئ تيسُّر ذلك: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ [المدثر:١٥] والتهيؤ هنا هو كثرة ما عنده قَبْلا مما قرّب له تيسُّر الزيادة. وتأمّل ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب:٣٢] فلين القول هو التهيئة التي تُطْمِع. وأما في ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء:٨٢- وكذلك ما في المائدة:٨٢، الشعراء:٥١]، وكذلك كلّ (خوفًا وطمعًا) أي: خوفًا ورجاء (وتخويفًا وإطماعًا) - فالتهيئة هي ما يَعلمون ويتوقّعون من رحمة الله وكرَمه. وفي ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ [البقرة:٧٥] فهي أنّ حرصهم الشديد على إيمانهم جعلهم يَطمعون في ذلك. وفي ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [الأعراف:٤٦] مما قيل إنّ النور الذي كان في أيديهم [أي أهل الأعراف] لم يُطفأ حين طفئ نور ما بأيدي المنافقين [ينظر: بحر ٤/ ٣٠٥]. وأما في ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [المعارج:٣٨] فالتهيؤ هو أنهم مكذِّبون بالبعث، والجنة، والنار أصلًا، ويحتقرون المؤمنين فيقولون: إنْ كان هؤلاء سيدخلون الجنة، لَندخُلنّها قبلهم [قر ١٨/ ٢٩٤]؛ فبنَوْا طمَعَهم على أوهامهم. ومنه: «أطماع الجند: أرزاقهم»؛ كأنما خُصّت أرزاقُهم بهذا الاسم اعتبارًا بأنها أصلًا من مغانمهم وما استولَوْا عليه. فهم يشعرون أنها من حقّهم؛ فيتطلّعون إليها.

• (طمن - طمأن):

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ [الفجر:٢٧ - ٢٨]

«**طَمْأَنَ ظَهره، وطَأْمنه: خَفَضه وحَناه** [المُنجِد]. **وطامن ظهره (بلا همز). حَناه. واطمأنَّتْ الأرض، وتَطَأْمَنت: انخفضت** [ل]. **وأرض مُطْمَئِنة. ومُتطامِنة: منخفضة**» [الأساس].

❁ **المعنى المحوري:** غُئُورٌ -أو انخفاضٌ- في ما شأنه الارتفاعُ، أو الاستواء: كطَمْأَنة الظهر، وكالأَرْض المُطْمَئِنّة. ومنه: طَأْمَن الشيءَ، وطَمْأنه: سَكّنه (فسكن، أي: استقرّ. والمقرُّ ظَرْف كالفجوة والمُنْخَفَض). والطَمْن - بالفتح: الساكن: ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [النساء:١٠٣]: أَمِنتم. والطُمأنينة: سكون النَّفْس من [ذهاب] الخوف [قر ٥/ ٣٧٢]: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ﴾ [الإسراء:٩٥]: مستوطنين في الأرض. ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد:٢٨]: إذا ذُكر الله وحده آمنوا به غير شاكّين. ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾: اطمأنّت بالإيمان، وأَخْبَتَتْ لربها/ سَكنت على كمال الإيمان والتسليم. ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة:٢٦٠]: ليَسْكُن إلى المعاينة بعد الإيمان بالغيب. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو الاطمئنان بمعنى سكون النَّفْسِ والقلب، أي: الاستقرار النفسيّ، وعدم القلق، والخوف، والحذر.

ط

❁ **معنى الفصل المعجمي (طم): هو ملء فجوة** الشيء: كما يتمثل في ماء البحر في فجوته، وفي التراب الذي تُطَمّ به البئر ونحوها، أي تُكْبَس - في (طمم)، وفي دم رحم الجارية - في (طمث)، وفي ما ينطمس به الأثر والطريقُ - في (طمس)، وفي ما يتطلع إليه الطامع ليضمّه - في (طمع)، وكانخفاض الظهر والأرض - وهو غئور كالفجوة يستقرّ ما يكون فيه - في (طمن).

الطاء والنون وما يَثلِثُهما

• (طنن - طنطن):

«الطُنُّ - بالضم: بَدَن الإنسان وغيره، والحُزْمَة من القصب والحطب، والعِدْل من القطن».

❁ **المعنى المحوري:** تكتُّل باكتنازِ باطن - أو أثناءٍ - بما هو غيْرُ صُلْبٍ، أو مُصْمَتٍ[(١)]: كالبدن، وحُزمة القَصَب (غير مصمت). والقُطْنُ رِخو الأثناء. ومنه: «الطَنْطنة، والطَنين: صوت نحوِ الذباب والجبلِ» (يملأ الرأسَ رغم لطفه، أي: عدم حِدّته).

(١) (صوتيًّا): الطاء تعبّر عن ضغط تجمع وتمدُّد، والنون تعبّر عن امتداد في الباطن، والفصل منهما يعبّر عن امتداد لطيف في باطن جِرْمٍ متجمع، كما في الطنّ: البدن، وطُنّ القصب. وفي (طين) تزيد الياء التعبير عن الامتداد، ويعبّر التركيبُ عن تجمع أي تماسك الشيء لامتداد لطيف في داخله، كالطين بالماء في أثنائه. وفي (وطن) تسبق الواو بالتعبير عن الاحتواء والاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الامتداد في الجوف بإقامة ولزوم، أي باحتواء، كما يقيم الإنسان في الوطن: المنزل.

• (طين):

﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾ [السجدة:٧]

«الطين معروف..».

❁ **المعنى المحوري:** الطين/ تراب يخالط أثناءَه ماءٌ - أو نَدًى؛ فيجعله كتلةً ليّنةً تتلاصق وتتماسك - ويَلزم ذلك قابليةُ التشكيل. فمن الطين نَفْسِه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ [الأنعام:٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الطين) هذه المادة المعروفة. ومن قابلية التشكيل: «طانه الله على الخير: جَبَله عليه، والطِينة - بالكسر»: الخِلْقَة والجِبِلّة» (تكون كتلةً متماسكة).

• (وطن):

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة:٢٥]

«**الوَطَن: المنزلُ تقيم به، وهو مَوْطِن الإنسان - كمنزل، ومحَلّه. وأوطان الغنم، والبقر: مرابضُها وأماكنها التي تأوي إليها. ويقال وَطَنَ بالمكان، وأوطن: أقام. وأوطن أرضَ كذا وكذا: اتخذها محَلًّا ومَسْكَنًا يقيم فيه**».

❁ **المعنى المحوري:** مكانٌ للحَيّ يخُصّه يستقرّ ويأوي إليه: كالمنزل للإنسان، والمَرْبِض للغنم والبقر. ومنه ما جاء في الحديث: «كان لا يُوطِنُ الأماكن، أي: لا يتخذ لنفسه مجلسًا يُعرَف به. ونُهي أن يُوطِنَ الرجلُ في المكان بالمسجد، كما يُوطِن البعيرُ

– كلُّهـنّ من أَوْطَـن – أي أن يألف مكانًا معلومًا من المسـجد مخصوصًا به يصـلّي فيه، كالبعير لا يأوي من عَطَنه إلا إلى مَبْرَك دَمِث قد أوطنه واتخذه مُناخًا».

ومـن ذلـك اسـتُعمل «الموطِـن» في المشـهد مـن مشـاهد الحرب، لـمّـا كان الواجب على مَنْ قام هذا المقـامَ أن يَثْبُتَ فيـه، أي: يَلزمه ولا يتراجع: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾.

ومنه: «توطـين النَّفسِ على الـشيء، وله: تمهيدها وتذليلُها لنزوله»، أي: وقوعُه، وإقامته.

❁ **معنـى الفصل المعجمي (طن): هو اللزوم أو التـلازم كتلةً. كتـلازم القصب والحطب في الحُزمة، وككتلـة البـدن – في (طنن). وكتـلازب الطين – في (طين)، وكلزوم الشـخص وطنَـه– أي: منزله، أي: الإقامة فيه، والعَوْد إليه بعد السعي – في (وطن).**

الطاء والهاء وما يَثلِثُهما

• (طهطه):

«فَرس طَهْطاه: فَتِيٌّ مطهَّم/ فَتِيّ رائع (المطهَّم من الناس، والخيل: الحَسَن التامّ كلّ شيء منه على حِدَته. فهو بارع الجمال).

❁ **المعنى المحوري: حُسْن الشيء وكَمالُ حاله على ما يُعْجِب منه[1].**

(١) (صوتيًّا): الطـاء تعبّر عن ضغـط أو غِلَظ وتمـدُّد عرضي، والهـاء عن خروج مـن الجوف بإفراغ أي بغـزارة، والفصل منهـا يعبّر عن ظهور (خروج) كلّ مذخور الشيء عليه، كما في الفرس المطهَّم. أما في (طهر)، فالراء تعبّر عن استرسـال، والتركيـبُ يعبّر عن مزيد في الإخـراج والإفراغ، كإفراغ دم الحيض وقَطع القُلْفة.

• (طهـر):

﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة:٦]

«الشـاة تَقْذِي عشرًا، ثـم تَطْهُر. وطهُـرَت المرأةُ: انقطع عنهـا الدمُ ورأت الطُهر. وطهّـر فلانٌ وَلَدَه – ض: أقام سُنّة خِتانه».

❁ **المعنـى المحـوري: نقاءُ الشيءِ مما يُتَـأَذّى به، أو انقطـاعُ قَذَى الشيـء:** كما في انقطاع قَذَى الشـاة، ودم المرأة، وقُلْفَة المختون: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة:٢٢٢]، ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٢٢]، ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟﴾ [المائدة:٦]، ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ [التوبة:١٠٨].

ثـم عُمّـم في التنزُّه عـن القبائح المادية والمعنوية: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة:١٠٣]، ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر:٤]. ومـن التنزه الذي سَـخِر منه القوم: ﴿أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [النمل:٥٦]، ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [المجادلة:١٢]: وأطهـرُ لقلوبكـم مـن المعـاصي [قر ١٧/ ٣٠٢] (تقديم الصدقة قبل مناجاة الرسـول ﷺ يُشـعر بخطـر الأمر، فيُحسـنُ النيـةَ، ويتحفّظ، ولا يناجي إلا بما هو مطمئنٌّ القلبِ لسـلامته دينيًّا). وكلُّ مـا في القرآن من التركيب فهو مـن الطهـارة بمعنـى النقـاء مـن الأدران المادية، أو المعنوية، ومن المعنوية: قبائحُ النَّفس، والقلبِ.

ط

❁ **معنى الفصل المعجمي (طه): المعنى المشترك** بين معاني تراكيب الفصل هو الحُسْن بمعنى النقاء من العيوب والأدران، كما يتمثل في الفرس الطَهْطاه: المطهَّم الرائع – في (طهه)، وفي النقاء من الدم وما يُستقذر أو يُستقبح – في (طهر).

باب الظاء

ظ

باب الظاء

الظاء والعين وما يَثلِثُهما

• (ظعن):

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ﴾ [النحل:٨٠]

«الظَعْن – بالفتح وبالتحريك وكقعود: سَيْر البادية لنُجْعة، أو حضور ماءٍ، أو طلب مَرْبَع، أو تحوُّل من ماءٍ إلى ماءٍ، أو من بلد إلى بلد. ظَعَنَ – كمنع: ذهب وسار».

❁ المعنى المحوري: انتقالُ أهلِ البادية فيها من ناحية إلى أخرى بعيدةٍ[١]: (فلا يُستعمل الظعن في الأغراض المذكورة إلا إذا كانت بعيدة): ﴿يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ﴾، ثم من ذلك يقال لكلّ شاخص لسفر: ظاعنٌ. و «الظَعينةُ: الجمل يُظْعَن عليه. والمرأةُ؛ لمشاركتها الرجلَ في الظعن والإقامة – كالجليسة، والهودجُ (كالقُبَّة فوق البعير تكون فيه المرأة وهي مسافرة) ظعينةٌ أيضًا». ومعاني «الظعينة» الثلاثة تطوُّر بالتخصيص.

الظاء والفاء وما يَثلِثُهما

• (ظفف):

«ظَفَفْتُ قوائمَ البعير، وغيرِه: شددتُها كلَّها، وجمعتها. والمظفوف: المقارَب بين اليدين في القيد. وماء مظفوف: كثرُ عليه الناس/ مشغول».

❁ المعنى المحوري: جَمْعٌ – أو شدٌّ – بكثافة من خارج[٢]: كما تلتفّ الحبال – ونحوُها مما تُشَدّ به قوائم البعير – حول تلك القوائم. وكثافتُها كثرةُ تلك القوائم وغِلَظها. وكالماء الذي يكثُف حوله الناسُ.

• (ظفر):

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفتح:٢٤]

«الظُفْر – بالضم وبضمتين: للإصبع، والطائر. وهو مما لا يصيد كالمِخلَب لما يصيد. ظَفّرَت الأرضُ، والنباتُ – ض: خرجَ منه شِبْهُ الأظفار. والظفَر – محركة: ما اطمأنّ من الأرض، وأَنْبَت. وبالتاء: جُلَيْدة تَغْشَى العَيْن».

❁ المعنى المحوري: تغطيةُ الطَّرَفِ الدقيق بصُلبٍ، أو قويّ: كالظُفر للإصبع. وشُبِّهَ بأظفار الطيور «أوائلُ النبات من الأرض، وأعوادُ الشجر»، وبهيئة امتداد ظُفر الإنسان تلك «الجُلَيْدة التي تَمتدّ بين الجَفْن والعين» فتغشاها. وهي قوية المادة، وغليظة الوقع والأثر. فمن ظُفُر الطير: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الظاء عن غِلَظ وكثافة – أو نفاذ كذلك، والعين عن التحام على رقّة. والنون عن امتداد بلطف في جوف، والتركيبُ منهنّ يعبّر عن انتقال (امتداد) في أثناء شيء ذي تجمع ما – كالظعن، وهو انتقال الجماعة أو الرجل بأهله وأمتعته خلال طريق طويل (صحراء غالبًا).

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الظاء عن غِلَظ وكثافة أو نفاذ كذلك، والفاء عن إبعاد بكثافة إلى خارج الشيء، والفصل منهما يعبّر عن تجمع كثيف حول (خارج) شيء، كالماء المظفوف، وكالقيود حول قوائم البعير. وفي (ظفر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ المعقوب بها عن استرسال الغليظ أو القوي نافذًا من شيء يحيط به، كالظفر. وغِلَظُه أنه عَظْميّ.

ظ

حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ [الأنعام:١٤٦] ومن ظُفُر الإصبع جاء «ظَفَره: غرز ظُفُره فيه (إصابة)، والظُّفُر: ضَرْبٌ من العطر على شكل الظُّفر» (تشبيه).

ومن تغطية الشيء بصُلب يؤخذ معنى الاستيلاء عليه: «ظَفِرْت بالمَطْلوب، وعلى خَصْمي، وبه، وظَفِرته (تعب): فُزْتُ بما طَلَبت وفَلَجت على مَنْ خاصمت». وتساعد التعدية بالباء على التعبير عن حصول ذلك المُستخلَص في الحوزة. و«ظفّره - ض. وأظفره: غلّبه، أي: قوّاه وجعله يَغلب» [ينظر: التهذيب ١٤/ ٣٧٥]، أو يتمكّن منه. وفي [قر ١٦/ ٢٨٠] أنّ ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ في آية التركيب تَذْكُر شأن جماعة من الكفار بين الثلاثين والثمانين حاولوا الإيقاعَ بالمسلمين، حين كان السفراء يسعَوْن بين المسلمين والمشركين في صُلْح الحُدَيبية، ففطِنَ لهم المسلمون، وأخذوهم أسْرى - وهذا هو إظفارهم عليهم، فأطلقهم النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❁ **معنى الفصل المعجمي (ظف): هو الجمع من خارج: كما يتمثل في جمع القوائم بقيد يشُدّها - في (ظفف)، وكما تجمع أظفارُ الجوارح فرائسَها، أي: تصطادها، أو تضمها - في (ظفر)، أي أن الظفر سُمّي بوظيفته؛ وكأن معناه المظفور بواسطته.**

الظاء واللام وما يَثلِثُهما

• (ظلل - ظلظل):

﴿لَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا﴾ [النساء:٥٧]

«ظِلُّ كلِّ شيء: كِنّه. وكلّ ما أَكَنَّك فقد أظلَّك. والظُّلّة - بالضم: الغاشية/ ما سَتَرك من فوق/ الشيء يُسْتَتَر به من الحرّ والبرد، وهي كهيئة الصُفَّة (هي بَهْو مُظلَّل أمامَ الدار، أو داخلها). المِظَلّة - بكسر الميم وفتحها: أعظمُ ما يكون من بيوت الشَعَر. أظلُّ الإنسان: بُطُون أَصابعه وهو مما يلي صَدْرَ القَدَم من أصل الإبهام إلى أصل الخِنصَر. وهو من الإبل: باطن المَنْسِم - كمنزل (وهو للبَعير كالظفر للإنسان). ويقال للدم الذي في الجوف مُسْتَظِلّ - بكسر الظاء. ويقال: استظَلَّت العينُ: إذا غارت. والظَلِيلة: مُسْتَنْقَعُ ماءٍ قليل في مسيل، وهي شِبْه حُفْرة في باطن مَسِيل ماء، ينقطع السيلُ ويبقى ذلك الماء فيها».

❁ **المعنى المحوري:** حَجْب (أشِعّة) الشمس -أو غيرها- بكِنّ يَحْمِي المكتنَّ وراءه[١]، أو تحته: كالكِنّ الذي يُظِلّ، وكالظُّلَّة والمِظَلّة المذكورتين يُكِنّان ما تحتها، وكالأظلّ - وهو مكنون لا يحتكّ بما يحتكّ به القدمُ. وكدم الجوف الذي ليس في عروقٍ، وحَدَقِة العين الغائرة، وماءِ الظَليلة. ومن هذا: «الظَلِيلة: الروضةُ الكثيرة الحَرَجات» (الحرجة: شَجَرةٌ -أو شَجَرٌ- كثيف لا يوصل إلى ما تحته من المرعى من كثافته). ومنه كذلك: الظُلْظل - بالضم: السُفُن،

---

(١) (صوتيًّا): الظاء تعبّر عن غِلَظ أو كثافة نافذة، واللام تعبّر عن امتداد مع استقلال، والفصل منهما يعبّر عن كِنّ كثيف يلزم الشيء (أي يعلَق به) مع تميزه عنه، كظلّ الشجرة كثيف لا يفارقها. وفي (ظلم) تعبّر الميم عن تضامّ والتئام واستواء ظاهر، والتركيبُ يعبّر عن تضامّ (الظاهر) والتئامه على كثافة التئامًا يحول دون ما وراءه، كما في الظَلَم - محركة: الجبل، وبالفتح - الثلج.

وهي المَظَلّة – بفتح الميم، فهي تُكِنّ وتحمِي في وَسَط البحر، ولعلّهم نظروا في تسميتها إلى قِلْعها؛ فإنه يبدو كالظُلّة.

ومن ذلك: «الظِلُّ المعروف»؛ فإنه يكون من حائل بين الشمس والمكان الذي هو فيه. والعرب تقول: «ليس شيءٌ أظلَّ من حَجَر، ولا أشدَّ سوادًا من ظِلّ. وكلّ ما كان أكثرَ عَرْضًا، وأشدَّ اكتنازًا، كان أشدَّ لسواد ظِلّه». والشاهد هنا رَبْط الظِلّ بعرض الحاجز، وكثافته. ومن المعلوم أن ظِلّ الشيء لا يفارقه: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ﴾ [الرعد:٣٥]، ﴿وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا﴾ [النساء:٥٧]، ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان:٤٥]. وكلّ (ظِلّ)، وجمعه (ظلال)، وفعله (ظلّل) المضعَّف، والصفة (ظليل)، فهو من هذا، عدا ما نعلّق عليه بعد.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ﴾ [الأعراف:١٧١] عرّفنا الظُلّة قبلا. ﴿فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾ [الشعراء:١٨٩]: هي سحابة –أو أيكة– اجتمعوا تحتها فهلكوا [ينظر: قر١٣/ ١٣٧]. هذا، وتفسير الظُلّة بالصيحة [ل] بعيد من الأصل. ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ [البقرة:٢١٠]: هي جمع ظُلّة. ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ﴾ [لقمان:٣٢]، ﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ﴾ [الزمر:١٦]: أغشية [وينظر: قر١٥/ ٢٤٣]. ﴿وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ﴾ [الواقعة:٤٣]، ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ﴾ [المرسلات:٣٠] كلُّ تلك أغشيةُ عذابٍ في صورة الظِلّ الذي يغمُر من تظلّل به [وينظر: قر ١٩/ ١٦٢]. وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم﴾ [الرعد:١٥]؛ فسِّرت الظلال بالظِلّ المعروف. وسجودُها مَيْلُها من جانب إلى جانب من قولهم: «سَجَدت النخلةُ: مالت» [قر ٩/ ٣٠٢]. وفُسِّرت الظلال بأنها أشخاصهم وأجسامهم تسجد لله (أي بانقيادها له عَزَّوَجَلَّ بهادتها)؛ ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [الإسراء:٤٤] – حتى وإن سَجَدَ أصحابُ تلك الأجسامِ لغير الله، ولكن جاء في [ل] أن هذا مخالفٌ للتفسير. نقول إن التلازم بين الشيء وظلّه يسمح بإطلاق الظلال على أشباح الناس، أي: أشخاصِهم التي تَلبسها نفوسُهم وتَعلَق بها، كما أن الظلّ كثافة كالأبدان وإن كانت أكثف. والمجاز واسع، وفي قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [الإسراء:٤٤] ما يفتح الباب للقول بالسجود الحقيقي بكيفية يعلمها الله.

ومن لزوم الظِلّ وعدم مفارقته سَببَه: «ظلَّ يفعل كذا، أي: استمرّ وواصل» (لزوم أو ملازمة): ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ [الشعراء:٧١]، ﴿إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ﴾ [الشورى:٣٣]، ﴿ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا﴾ [النحل:٥٨] عن هذه جاء في [بحر ٥/ ٤٨٨] «ظلّ» تكون بمعنى صار، وبمعنى أقام نهارًا على الصفة التي تُسنَد إلى اسمها. (وهي هنا) تحتمل الوجهين. والأظهر أن يكون بمعنى صار. اهـ المراد. وأرى أنها تجمعها، فوجه المُبَشَّر منهم بالأنثى يتحول إلى السواد، ثم يستمر على ذلك، كما في آية [الزخرف:١٨]، وما بعدها. أما في

ظ

سائر (ظل) ومضارعها في القرآن، فهي للدوام، أي بسقوط قيد النهارية.

• (ظلم):

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧]

«الظُلْمة – بالضم: خلافُ النور. ليلة ظَلْمة، وظَلْماء – بالفتح فيهما: شديدة السواد. أظلم الليلُ: اسودّ. أتيته ظَلامًا – كسحاب، أي: ليلًا. الظَلَم – بالتحريك: الجبل. والظَلْم – بالفتح: الثلج. أرض مظلومة: لم تُمطَر. وفي الحديث: (إذا أتيتم على مظلوم فأَغِذُّوا السير) المظلوم: البلد (= المساحة الخالية من الأرض) الذي لم يصبه الغيث ولا رِعْيَ فيه» (الرِعْي – بالكسر: المرعى).

❁ **المعنى المحوري: حَجْبُ ما ينبغي –أو ما يُسْتَحق، أي منعُه، أو انتقاصُه:** كمَنْع الضوء في حالة الظلمة، وكمنع المطر عن الأرض «المظلومة»، وكالثلج يمنع الماء الذي وراءه – وهو في ذاته ماء يمتنع شُربه. والظَلَم (الجبل) يمنع ويصدُّ ما يتجه إليه مما لولاه لنفذ على استقامته، والظلامُ يحجُب الرؤية. ومنه تسميتهم الشيءَ الشاخصَ الذي يواجهك «ظَلَمًا» – بالتحريك – في قولهم: «إنه لأَوَّلُ ظَلَم لَقِيتُه»، وتفسيرهم إياه بأنه أول شيء «سَدَّ بصرك بليل، أو نهار». ومن استعمال «الظُلْم» بمعنى المنع قولُ أبي الجَرّاح الأعرابي لمن اشتكى التُخَمة: «ما ظَلَمَك أن تَقِيء»؟ ويقال: «ما ظَلَمك عن كذا، أي: ما مَنَعك؟ والظَلَمة: المانعون أهلَ الحقوقِ حقوقَهم».

ومنه قولهم: «ظَلَمَ سِقاءَه: إذا سَقَى منه قبل أن يَخرُجَ زُبْدُه» (فالأصل أن يُتْرَك حتى يبلغ إناه ويَخْرج زُبْده. فالسَقْي منه قبل ذلك مَنْعٌ لما ينبغي أو يُسْتَحَقّ من المدَى الزمنيّ، وتجاوزٌ عنه). وكذا: «ظَلَم الناقة: نحرها عن غير علّة» (كأن الأصل عندهم أنها ما دامت ليس بها علّةٌ فمن حقّها أن لا تُنحر، والعامة الآن تسمِّي ما ذُبِح بلا مرض غَصيبًا). و«ظَلَم الحمارُ الأتانَ: إذا كامَها[1] وقد حَمَلَتْ (الأصل أن الدوابّ والأنعامَ لا ينزو ذُكْرانُها على إناثها إلا إذا كانت الإناث ضَبِعَة –بها شهوة لذلك– وكانت غيرَ عشراء). ففي الثلاثة تجاوُزٌ عما ينبغي أي عن المستحَقّ، وحيلولة دون الاستمرار في ما ينبغي. وقد مرّ بنا أنّ الأرض المظلومة هي التي لم تُمطَر (فالمطرَ حَقُّها وقد مُنِعَته)، والغالب أنّ مِثْل هذه تكون جَلَدًا ليست طيّعة للحفر قال لبيد[2]: {والنُّؤْىُ كالحَوْضِ بالمظلومة الجَلَدِ}.

(١) في اللسان (كوم) أنه يقال: كام الفرسُ – وكذا الحمار – أنثاه: إذا نزا عليه، يكوم كَوْمًا. [كريم].

(٢) هكذا سهوًا. والقائل هو النابغة الذبياني. والبيت من داليته الذائعة. وهو في ديوانه (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). والبيت بتمامه – وهو في وصف ما تبقّى من دار «ميّة» محبوبته:

إلّا الأَوَارِيّ لأْيًا ما أُبَيِّنُها
وَالنُّؤْيُ كالحَوْضِ بالمَظْلُومةِ الجَلَدِ

ومما جاء في شرحه: «الأواري: محابس الخيل ومرابطها، واحدها آريّ...، والجَلَد: الأرض الصُلبة». [كريم].

ظ

(النُّؤي جَدْرٌ ترابيٌّ صغير يحاط به حولَ الخيمة ليمنع ماءَ المطر وغيره)؛ قال في [ل]: «يعني أرضًا مَرُّوا بها في برّية، فتَحَوَّضوا حوضًا، سَقَوْا فيه إبلهم»[1]. فالشاعر سماها مظلومة لأنها لم تُمْطَر، أي: مُنع حقها، وانتُقِص، فهي جَلَد. وكذلك الأمر في قولهم: «ظلَمَ الوادِي: إذا بَلَغَ الماءُ منه موضعًا لم يكن ناله في ما خلا، ولا بلغه قبل ذلك»؛ فالأصل أن يقف عند الحدّ الذي اعتيد أن يبلغَه فحسْبُ. فهنا انتقاص من الفراغ المستَحَقّ المعتاد. ويقال: «الزِمُوا الطريقَ فلم يظلموه، أي: لم يعدلوا عنه. أخذ في طريق فما ظَلَم يمينًا، ولا شمالًا» فالأصل الاستقامة في الطريق وعدم العدول عنه. فالظُلم في كل ذلك تجاوزٌ عن المستَحقّ بمنعه، وانتقاصه.

ومما جاء في القرآن الكريم من استعمال الظُلْمة (خلاف النور): ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ [يس:٣٧]. وفي قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ [الزمر:٦]. في [قر ١٥/ ٢٣٦] هي ظُلمة البطن، وظُلمة الرحِم، وظُلمة المَشيمة (ويلحظ أنها ظروف – أو أغلفة – تضُمّ الجنين في جوف أطباقها)، ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧]: من ظُلُمات المعاصي والحيود عن السراط المستقيم إلى نور الطاعة والتجلّي. وكلّ الفعل (أظلم)، واسم الفاعل منه (مظلم)، والاسم (ظُلُمات) – جمع (ظلمة)، فهو من الظلام: ضد النور.

أما «الظُّلْم» – بالضم – بالمعنى المشهور، فقد فسّروه «بالجور ومجاوزة الحدّ». وهو لا يخرج عن انتقاص المستحَقّ؛ فالجور على حقوق الناس هو مَنْع لهم من حقوقهم؛ وقد قالوا: «الظَلَمَة: المانعون أهلَ الحقوقِ حقوقَهم»: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء:٤٠]: «أراد لا يَظلِمُهم مثقالَ ذرّة. وعدّاه إلى مفعولين لأنه في معنى يسلُبُهم». وتفسيره بـ«لا يمنعهم ثوابَ مثقالِ ذرة قَدَّموه» = أَلْيق. وقوله عزّوجلّ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣] يعني «أن الله –سبحانه– هو المُحيي، المميت، الرزّاق، المُنعم، وحدَه لا شريك له، فإذا أشرك أحدٌ به غيرَه فذلك أعظمُ (حَجْبٍ للمستَحَقّ)؛ لأنه جعل النعمةَ لغير ربِّها» اهـ[ل]. ولو قال لأنه مَنَع وحَجَب عن صاحب الحقّ حقَّه، وهو أن يُفرده –سبحانه– بالعبادة والشكر = لكان أولى. ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ [الكهف:٣٣]: ولم تمنع، أو تنقُص. ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ [طه:١١٢]: نَقْصًا [قر ١١/ ٢٤٩]. ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ﴾ [النساء:١٦٠]، ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ﴾ [المائدة: ٣٩]، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه:١١١]؛ قال [في قر ١١/ ٢٤٩]: حَمَلَ شِركًا اهـ. لكنْ

(١) قال في بقية كلامه هنا: «وليست بموضع تحويض». وهذه الزيادة لمجرد الربط الاشتقاقي. وإنما الأصلُ أن يقال في مثل هذه الأرض إنها ليست بموضع حَفْرٍ لجلادتها». أما التحويض فقد يكون بغير حفر. وهو في الجَلَد أمكن.

ظ

تَرْكها لتشمل كلَّ ظلم أولى. ﴿وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ﴾ [النمل:٨٥]: كفروا [مجاز القرآن ٨/ ٩٦]. ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام:٨٢]: بشرك، كما في [قر ٧/ ٣٠]؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان:١٣]. وكلّ فعل (ظَلَم) الثلاثي، ومضارعه للفاعل، أو المفعول فيهما، واسم مصدره (ظُلْم)، واسم الفاعل (ظالم)، وجمعه (ظالمون)، ومؤنثه (ظالمة)، واسم التفضيل (أظلم)، وصيغة المبالغة (ظلوم) و(ظلّام)، واسم المفعول (مظلوم)، فهي جميعًا من هذا (الظُلْم) - بالضم: ضد العدْل.

وأمّا قوله تعالى: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنبياء:٦٤]، فبالنظر إلى المعنى الأصلي - وهو منع المستحَقّ أو انتقاصه، فإني أرى أن معنى اتهامِهم أنفسَهم بالظلم في هذه الآية، هو اتهامهم إياها بالتقصير المتمثّل في نقص حِراستهم للأصنام. وهو معنى قول لـ«وَهْبٍ» في [بحر ٦/ ٣٠٣].

أما الأقوال الأخرى، فتعبّر عن إنصاف لو كانوا عليه ما عبدوا الحجارة أصلًا. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [آل عمران:١٨٢] صيغة التكثير هنا لكثرة المتعلَّق [بحر ٣/ ١٣٧]، أي كالتكثير في ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾ [يوسف:٢٣].

❁ **معنى الفصل المعجمي (ظل): هو الحجب: كحجب الكِنّ الشمسَ وما وراءه - في (ظلل)، وكحجب المستحَقّ ومنْعه - في (ظلم).**

الظاء والميم وما يَثلِثُهما

• (ظمأ):

﴿وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ﴾ [طه:١١٩]

«ظَمِئَ يظمأ: عَطِش. وأُظْمِئ الفَرَس، وظُمِّئَ - ض للمفعول فيهما: ضَمُر. ووجه ظمآن: قليل اللحم/ ألزِقَتْ جِلْدته بعظمه، وقلّ ماؤه وهو خلاف الريّان. وعَيْن ظمْأى: رقيقة الجَفْن. وساقٌ ظمْأى، وظَمْياء: مُعْتَرَقَة اللحم/ قليلته. وإنّ فُصُوصَه لظِماء - أي الفَرَس: إذا لم يكن فيها رَهَل. والظمَأ: ذُبول الشفة/ قلّة لحمها، ودمها، وقلة لحم اللثة، ودمِها».

❁ **المعنى المحوري: ذَهابُ الرطوبةِ والندى من باطن الشيء، واضطِمامُه على هذا الجفاف[1]:** كما هو واضح في ما سبق. ﴿لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ﴾ [التوبة:١٢٠]، ﴿يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾ [النور:٣٩].

ومنه: «ريح ظَمْأى: حارّة ليس فيها نَدًى».

الظاء والنون وما يَثلِثُهما

• (ظنن):

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:٤٦]

«البئر الظَنون: القليلة الماء. مَظِنَّة الشيء: موضِعه ومألفه الذي يُظنّ كونه فيه، المَظِنّه، والمِظَنَّة - بفتح

(١) (صوتيًّا): الظاء تعبّر عن كثافة ونفاذ، والميم تعبّر عن تضامّ والتئام ظاهر، والفصل منهما معقوبًا بهمزة يعبّر عن التئام الجِرم على فراغ باطنه من الرخاوة والندى.

ظ

الميم وكسر الظاء وبالعكس: بيت يُظَنّ فيه الشيء. المظانّ: جمع مَظِنّة بكسر الظاء، وهي موضع الشيء ومَعْدِنُه، مَفْعِلَةٌ من الظنّ بمعنى العلم»[1].

❁ **المعنى المحوري: توقُّع وجودِ شيءٍ مهمٍّ (في باطنٍ)؛ لأمارة قويةٍ على ذلك[2]:** كالماء الذي في البئر الموصوفة؛ فهو في باطنها، ولا يخرج إلا قليلًا قليلًا. وكالمَظِنّة لوجود الشيء، أي: موضِعه ومعدِنه الذي يوجد فيه عادة (وينبغي أن يُسْتَحْضَر أن صَبَّ اللغويين وصفَ القلّة على ماء البئر هو استنباطٌ من كون الخارج منها قليلًا. ولكنّ هذا لا يقطع بكون كلِّ ما في باطنها قليلًا، فقد يكون كثيرًا، لكنْ هناك ما يحول دون اندفاعه منها؛ فالماء القليل الذي يخرج من البئر الظَنون هو مجرد (أَمَارة على وجوده فيها). ومن هذا الأصل استُعملت (ظن) في المعنى المشهور. وأَرْجَح عبارات اللغويين عنه هي عبارة «الراغب». فعبارة المُناوي: «الظنّ هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض»[3]، وعبارة «المُحكَم» لابن سيده[4]: «الظنّ شكٌّ ويقين، إلا أنه ليس بيقينِ عِيان إنما هو يقينُ تدبُّر»، وعبارة «الراغب»[5]: «الظن: اسمٌ لما يحصُل عن أمارة، ومتى قويت أدّتْ إلى العلم، ومتى ضَعُفَت جِدًّا لم يتجاوز حدَّ التوهُّم» اهـ. المراد. والذي أقوله هو أن الظنّ اعتقادٌ قلبي (قائم على أمارات، أو بحث ونظر)، لكنه قد يتخلّف (وهذا قريب من عبارة الراغب). واحتمال التخلف ناشئ عن أنه يؤخذ من أمارات أو بحث، وهما عُرضة للغلَط. ويشهد لما أقوله: (أ) بيت عُميرة ابن طارق [(طب) في تفسير البقرة:٤٦].

---

(١) هذا التركيبُ فيه تفسيرات للبئر أو المشرب الظنون تُصرّح -أو يؤخذ منها- أن البئر - أو المشرب الظنون - يحتمل أن لا يكون فيها ماء أصلًا؛ منها: «مَشْرَبٌ ظنون: لا يُدْرَي أبه ماء أم لا. الظَنون؛ وهي البئر التي لا يُدْرَي أفيها ماء أم لا». وهذا تفسير غير دقيق؛ فإن الشاهد الذي أورد للبئر الظنون بالمعنى الذي ذُكِر لا يعطي ذلك -وهو قول الأعشى:

ما جُعِلَ الجُدُّ الظَنُونُ الذي
جُنِّبَ صوبَ اللَجِبِ الماطرِ
مِثْلَ الفُراتيِّ إذا ما طما
يَقْذِفُ بالبُوصِيِّ والماهرِ

(الجُدُّ - بالضم: البئر التي تكون في موضع كثير الكلأ. والجُدّ الماءُ القليل، وقيل: هو الماء يكون في طرف الفلاة. وقال ثعلب: هو الماء القديم. الجُدْجُد - بالضم: البئر الكثير الماء. [(ل) جدد]. الصَوْب: المطر. اللَجب: الراعد). فخلاصة بيتي الأعشى أن البئر التي لا يخرج منها إلا ماء قليل لا تقاس بالنهر الفُراتي، أي: الشبيه بالفرات - إذا طما فكان يقذف بالملاحين. وواضح أنه لا يعني البئر المعدومة الماء بدليل تفسيرات الجُدّ، فإنّ التي تكون في موضع كثير الكلأ لابدّ أن تكون كثيرة الماء، لنداوة باطنها، ولكثرة الراعية المحتاجة للشرب، وأيضًا فإنه جاء في الأثر: «فنزل على ثَمَد بوادي الحديبية ظَنُون الماء» [الثَمَدُ: الماء القليل الذي لا مادة له/ الماء القليل الذي يبقى في الجَلَد (ل: ظنن، جدد)]؛ ويستحيل أن يكون معنى الظنون الذي لا يُدْرَى أفيه ماء أم لا؛ إذ كيف ينزل الجيش في موضع هذا شأنُ بئره؟ فالخلاصة أن تفسير الظنون بالذي «لا يدري أفيه ماء أم لا» تسامحٌ. والصواب أن البئر الظَنون هي التي يَخرُج منها ماءٌ قليل.

(٢) (صوتيًّا): الظاء تعبّر عن كثافة وغِلَظ ونفاذ، والنون تعبّر عن امتداد لطيف في الباطن، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ شيء مهم (أو وجوده) في الباطن، كما في البئر الظنون.

(٣) التوقيف على مُهِمّات التعاريف للمناوي، تحـ د. الداية، ص٤٩٣. وكلمة (احتمال) مكتوبة (استعمال) - وهو تحريف.

(٤) في (ظ ن ن) ١١/١١ (ط. معهد المخطوطات العربية). [كريم].

(٥) في كتابه «المفردات» ص٥٣٩ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

بأن تغتزوا قومي وأقعدَ فيكُمو

وأجعلَ منّي الظنَّ غيبًا مُرَجّمًا

فهـو يرفض أن يَعُدّ ما ظنـه (اعتقده) من أمارات دالـة على أنهم يغـزون قومَه = رَجْما بالغيـب؛ فالظنّ عنـده اعتقـادٌ أخـذه من أمـارات كوّنته، ورسّـخته؛ فليس بوسـعه أن يتجاهلـه، ويظلَّ مقيمًا بـين الذين يغزون قومه.

(ب) بيت دُرَيْد بنِ الصِمّة[(١)] [(ل) ظن]:

فقلتُ لهم ظُنُّوا بألفيْ مُدجَّجٍ

سَـرَاتُـهـمُ في الـفـارِسـيّ المُـسَـرَّدِ

فهو يقول لهم: اعتقدوا ذلك، وانتظروه.

(جـ) ثم بيت أوس بن حجر[(٢)] (البيضاوي عند تفسير البقرة ٤٦).

فأرسلـتُه مستيقنَ الظـنّ أنه

مخالِطُ ما بين الشَراسيفِ جائفُ

فهـذا يتحـدّث عن سـهم أو نحـوه، وأنـه أطلقه مستيقنًا أنه سيخالط ضلوعَ عدوّه وجوفه. والشاهد أنـه جعل الظـنَّ مرحلةً من الاعتقـاد مغايرةً لليقين، لكنها قد تبلغه – كما يقضي سياق البيت.

ثم أقول إن طبيعة هذا الاعتقاد – من حيث كونُه حُكـمًا في النَفْس يقـوم على أمـارات، أو بحث ونظر = تسـمح بالتفاوت في درجـة تركيزه. ومن هنا يتفق المستوى الأعلى منه مع مستوى عِلْم اليقين الذي يقوم هـو أيضًا على النظر، أي البحث، والبراهين العقلية. وعـبّر الجوهريّ عن هذا بقولـه: «وربما عبّروا بالظنّ عن اليقين، وباليقين عن الظنّ». وشاهد الأخير قول أبي سِدْرة الأسدي (ويقال: الهجيمي)[(٣)]:

تحـسَّـبَ هـــوّاسٌ وأيـقـنَ أنني

بها مُفْتَدٍ من واحدٍ لا أغامره

(يقول إن هَوّاسا –الأسد– ظنّ أني أترك له ناقتي ليأكلها فداء لنفسي. وقد عبّر عن ظنّ الأسـد بقوله: «أيقن». بعد قوله «تحسّبَ» – بيانا لها).

وممـا جـاء في القـرآن الكريـم مـن الظـنّ بمعناه المشـهور– وهـو الاعتقـاد المبني على أمـارات قوية: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الحشر:٢]،﴿وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ﴾ [يونس:٢٤]، ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرًا

---

(١) البيت في ديوانه (بتحقيق د. عمر عبد الرسول) ص٦٠ وفيه «علانيّة» بدلاً من «فقلت لهم». وقبله:

وَقُلْتُ لِعَرّاضٍ وأَصْحَابِ عَارِضٍ

وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ والقَوْمُ شُهّدِي

والمراد بـ «الفارسي المسرَّد» الـدروع المتابعـة الحِلَق، و«سراتهم»: أشرافهم. [كريم].

(٢) البيت المذكـور موجـود في ديـوان أوس (بتحقيـق د. محمد يوسف نجم) ص٧٢. وفيـه: «فأرسلـه» بـدلاً من «فأرسلته». وسياق الأبيات يصوِّب «فأرسله». وهي في وصف تتبُّع صائد لحمار وحشي بُغية اصطياده رَمْيًا بسهم وصفه الشاعر. وإلى هذا السهم يعود الضمير في «فأرسله». وقول أبي وشيخي – عليه سحائب الرضوان– بعد البيت: «...ضلوع عدوّه وجوفه» سَهْوٌ؛ فالمقصود ضلوع الحمار الوحشيّ (شرا سيفه)، وجوفه. [كريم].

(٣) أ– عبارة الجوهري في [(ل) يقن] على وجهها الصحيح المذكور، وهي في الصحاح بدخول الباء على اليقين في العبارتين سهوًا. ب– «هوّاس» اسم الأسد؛ لأنه يَهُوس الفريسة، أي: يدقّها.

﴿مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [فصلت:٢٢]، ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ [الأنبياء:٨٧] رجَّح أن الله لـن يضيِّق عليه الأمر في هَجْره دائرةَ دعوته؛ لأن الله (تعالى) يَعلم كم عانى منهم وصابَرهم. ﴿بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدٗا﴾ [الفتح:١٢]، ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾ [الجن:٥]، ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق:١٤] إلخ. كلُّ ذلك بمعنى الاعتقاد الذي تخلّف -أي تبيّن بعدُ أنه غير صحيح. وهناك ظنّ بمعنى الاعتقاد الذي تبيّن بعدُ أنه صحيح، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا﴾ [يوسف:٤٢]؛ فقد نجا، وربما أيضًا ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ [ص:٢٤]. وهناك ما هو اعتقادٌ راجحٌ لكنه أقربُ إلى التعادل، مثل ما في قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٣٠]؛ وعدم التحقق لا يعني ضرورةً أنه كان توهُّمًا؛ إذ يمكن أن تكون الأمارات حقيقيةً وقوية، لكنْ يقع التخلف لأمور أخرى. أكاد أقول إن كلَّ ما في القرآن الكريم هو من قبيل هذا الاعتقاد، باستثناء ما جاء منه في سياق الإزراء على الظنّ، فهذا يكون من الظنّ الذي يتخلّف.

يتمثل إشكالُ هذا التركيبِ في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾ [البقرة:٤٦]، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٩]، وقوله تعالى على لسان المؤمن الذي أُوتي كتابه بيمينه يوم القيامة: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ﴾ [الحاقة:٢٠]؛ حيث إن المطلوب في الإيمان أن يكون الاعتقادُ في لقاء الله عَزَّوَجَلَّ (= البعث والحساب)، وكذا الإيمان بتحقق وعد الله بنصر المؤمنين وإن كانوا قلّةً – أن يكون الاعتقاد بهذين وسائر ما هو من باب العقيدة التي يتطلّبها قبولُ الإيمان = أن يكون عقيدةً مستيقَنةً، لا ظنًّا (حَسَبَ الانطباع الخاطئ أن الظنّ شكٌّ).

وهنا بدأت الاجتهادات. وأشهرها – وأخصرها أيضًا– أن (ظن) من الألفاظ التي يُستعمل الواحد منها لمعنيين متضادين: فهي تستعمل بمعنى اليقين، وبمعنى الشكّ، حَسَبَ ما يقضي السياق. وأنا لا أُسلِّم بأن في اللغة ألفاظًا يُستعمل الواحد منها للمعنى وضدِّه؛ لأن هذا خلاف الأصل، فاللغة وُضعتْ للتوضيح والتحديد، لا للإلباس، وما أوردوه من ألفاظ منسوبة لهذا النوع وشواهدها كلُّها لها مَشْرَعٌ آخر.

فإذا تجاوزنا هذا الاتجاه وجدنا (أ) التابعي مجاهد بن جَبْر (١٠٤هـ) يقول: «كلُّ ظنّ في القرآن فهو يقين». وفي رواية فهو «عِلْم». وأقول أنا إن هذا التعميم مردود. تَشهد لرده بعضُ الآيات التي ذكرناها، ويردّه نصًّا قولُه تعالى حكايةً عن كلام للكفار، لكنه يعبّر عن الشائع العامّ أن الظن يخالف اليقين: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ﴾ [الجاثية:٣٢] فنفوْا أن يفسَّر ظنُّهم باليقين. وقوله تعالى ردًّا على الذين ادّعوا أنهم قتلوا المسيح: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ

مِن عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴾ [النساء:١٥٧] (فهم قطعًا لم يقتلوه، ولم يبحثوا عن اليقين في أمره، بل اتبعوا ظنهم، لأنه يوافق هواهم أن يُقْتَل). وقد قدّمنا قَوْلَةَ مجاهد هنا لنفرغ لغيره.

(ب) وقال عبد الرحمن بنُ زيدِ بنِ أَسْلَم (ت ١٨٢هـ) في آية البقرة ٤٦ ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ ﴾: «لأنهم لم يُعاينوا، فكان ظنُّهم يقينًا، وليس ظنًّا في شكّ»، وقرأ ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴾ [الحاقة:٢٠] [طب شاكر ٢/ ١٩]. وقد تبنّى هذه المقولة [طب، شاكر ١٦/ ٣٠٩] في تفسير قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ [يوسف:١١٠]، حيث قال: «.. مع أن الظنّ إنما استعمله العربُ في موضع العلم في ما كان من عِلْم أُدْرِك من جهة الخبر، أو من غير وَجْه المشاهدة والمعاينة. فأما ما كان من عِلْم أُدْرِك من وجه المشاهدة والمعاينة فإنها لا تَستعمل فيه الظنَّ؛ لا تكاد تقول: «أظنني حيًّا، وأظنني إنسانًا» بمعنى: أَعلَمُني إنسانًا، وأَعلَمُني حيًّا». كما تبناها ابن عطية في المحرر الوجيز [قطر ١/ ٢٧٨]، وكذلك [قر ١٥/ ١٧٩] (وفي النص هنا لفظ [إلا] مقحم)، وأبو حيان [بحر ٦/ ١٣٠] (وفي الكلام هنا خطآن مطبعيان)، كما تبناها ابن سيده. حيث قال في استعمال (ظن) لليقين: «إنه ليس بيقين عِيانٍ إنما هو يقينُ تدبُّر، فأما يقينُ العيان فلا يقال فيه إلا عَلِمَ» [ل]. والحُكْم الذي استولده الطبريُّ من عبارة ابن زيد، واتَّبعه الأئمةُ وهو أنّ «يقين العيان لا يعبَّر عنه إلا بالعلم» هو حُكْمٌ يحتاج شيئًا من التحرير، فقد يكون الموقف يقينَ عِيانٍ، ولكنْ هناك ما يدعو إلى التعبير عنه بالظنّ، كأن يكون يقينًا مكروهًا فيُخَفَّف على النفْس باستعمال الظنّ تعلُّقًا بنسبة من الأمل حتى لو كانت غير حقيقية. كما في ﴿ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ [الكهف:٥٣]، وقوله تعالى: ﴿ ۞وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ ﴾ [الأعراف:١٧١]، ﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ ﴾ [يونس:٢٢]، ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴾ [القيامة:٢٨] فالعِيان فيهنّ واضح، ولكنّ المُعَرَّض لهلاك محقَّق يظلّ عنده نسبةٌ من الأمل لآخر لحظة، مما يُسوّغ استعمالَ الظنّ بدلًا من العلم.

أما صدر عبارة الطبري- وهو أنّ ما لم يُعايَن (لا يمكن أن) يُستعمل فيه العلم بمعناه الحقيقيّ التام اليقينية، فإننا نسلّمه؛ إذ لا ينكر أحدٌ أنّ ما يكون مصدره الخبر، أو النظر، والاستدلال فإن اليقين به لا يبلُغ درجة العِيان والمباشرة، لكنه قد يُعَدُّ من درجات اليقين. وهذا معنى ما تبناه الطبري عن ابن زيد، وهو الذي تجرى عليه الأمورُ في الحياة، إذ يُبْنَى عُظْم ما فيها على الأخبار الموثوق بها، والاستدلالاتِ، وما إليها. فهذا المستوى من اليقين مقبولٌ ومعترف به عند بني الإنسان. وسيأتي ما يؤيد ذلك.

وبالعود إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ ﴾ [البقرة:٤٦] وأختيها نقول إن الظن فيهنّ يفسَّر بالاعتقاد الذي هو الدرجة العليا من الظنّ، وهي درجةُ يقينٍ دون درجة العِيان حَسَبَ ما أسلفتُ، وحَسَبَ ما يأتي. ويؤيد هذا الذي أقول

ما سبق به الإمامُ البيضاويّ؛ حيث قال[(١)] في هذه الآية ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾ [البقرة:٤٦]: «أي: يتوقّعون لقاءَ الله تعالى، ونَيْلَ ما عنده، أو يتيقنون أنهم يُحشَرون إلى الله فيجازيهم. ويؤيده أن في مصحف ابن مسعود (يعلمون)، وكأنّ الظنّ لما أشبه العلمَ في الرُجْحان، أُطلق عليه؛ لتضمين معنى التوقع. قال أوس بن حَجَر:

فأرسلتُه مُستيقِنَ الظنِّ أنه
مخالطُ ما بين الشراسيفِ جائفُ»

انتهى ما قال البيضاوي. وليُلْحَظ استعمالُه التوقُّعَ، واتكاؤه في التأويل على تشبيه الظنّ بالعلم في الرجحان، وعودته إلى التوقع.

وأما عن قبول هذا المستوى في الإيمان. فعلينا أن نستحضر:

(أ) أن اليقين بأمر ما = تتفاوت درجاتُه بين علم اليقين- وهو أدناها، ويكون عن النظر والبرهان، وعين اليقين -وهو أوسطها، ويكون عن المعاينة، وحقّ اليقين- وهو أعلاها. ويكون عن الانغمار والمخالطة[(٢)].

(ب) وأن الإيمان بالغيب هو شَطْرُ الإيمان: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:١-٣]؛ والغيب هو الخفيّ الذي لا يُدركه الحِسُّ، ولا يقتضيه بديهةُ العقل. وهو قسمان: قسمٌ لا دليل عليه، وهو المعنيّ بقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [الأنعام:٥٩]، وقِسْمٌ نُصب عليه دليل كالصانع، وصفاته، واليوم الآخر، وأحواله، وهو المراد به في هذه الآية» اهـ من «أنوار التنزيل»[(٣)]. بل أقول إن التأمل في آية الغيب هذه وتفسيرها قد يَجزِم بأن الإيمان بالغيب هو محور هذا الدينِ - وليس الشَطرَ فحسْب. والذي نحن فيه في ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾ [البقرة:٤٦] وأختيها هو أمرُ غيبٍ بكلّ جوانبه، أعني اعتقادَ لقاءِ الله. فهي عقيدة في القلب في شيء مغيَّب غيرِ مُعايَن.

(جـ) أن المعتمَد أن الإيمان يزيد وينقُص [ينظر: صحيح البخاري باب زيادة الإيمان ونقصانه رقم ٣٤]، ولا معنى لزيادته ونقصانه إلا درجةُ اليقين، أي درجةُ الاعتقاد للأمر المغيَّب بين علم اليقين، وعين اليقين، وحقِّ اليقين.

(د) فمن رحمة الله تعالى -وهو الأعلمُ بطبائع نفوسنا ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤] - أن يتقبل هذا المستوى من الإيمان. جاء في [كُلّيات الكَفوي ٥٩٤]: «وقد صرّحوا بأن الظنّ الغالب الذي لا يخطُر معه احتمالُ النقيضِ يكفي في الإيمان». والحمد لله الذي لا تُحصَى نِعمُه.

(١) في تفسيره «أنوار التنزيل» ١/ ٩٨ (بتحقيق حلّاق والأطرش). [كريم].

(٢) تفصيله في كشاف اصطلاحات الفنون (بسج) ٤/ ٤٧١، الكليات للكفوي، تح د.عدنان درويش ومحمد المصري ٩٨٠، وهو عن أنوار التنزيل للبيضاوي.

(٣) ١/ ٣٤. [كريم].

ظ

الظاء الهاء وما يَثلِثُهما

• (ظهر):

﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف:١٤]

«الظَّهْر من الأرض: ما غلُظ وارتفع، ومن الإنسان والحيوان: خلافُ بطنه. والظواهر: أعالي الأودية وأشراف الأرض. وظاهر الجبل: أعلاه. وظاهر كلِّ شيء: أعلاه».

❊ **المعنى المحوري:** بروزٌ من أثناءٍ –أو باطنٍ– إلى سَطْح – مع شِدّة وغِلَظٍ، أو قوة[١]: كالظهر من الأرض، ومن الحيوان، والإنسان. وكظواهر الأودية، والجبل، بالنسبة لما دونها: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ [الأنعام:١٤٦]. وظهرُ الإنسان يقابل الجانبَ المكتنف الذي فيه بطنه أيضًا: ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح:٣]؛ إنقاضُ الظهر كنايةٌ عن بلوغ المحمول عليه غاية الثِقَل. ﴿رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ [الشورى:٣٣]. وكذا كلّ (ظَهْر) الإنسان، والأرض، والبحر، و(ظهور) الناس، والدوابّ، والأنعام، حقيقةً أو كناية حَسَبَ السياق. ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ [هود:٩٢]، أي: من ناحية الظهر، كناية عن الإعراض. وكذا ما في [البقرة:١٠١، آل عمران:١٨٧]. وقالوا: «ظَهَر الشيءَ، وبه، وأظهره: جعله خَلْفَ ظهره. وظهّر الثوبَ – ض: جعل له ظِهارة....»[٢].

ومن البروز بقوة من أثناء شيء عُبّر بالتركيب عن نحو الانكشاف: «ظَهَر ظُهُورا: بَرَز بعد الخفاء، وأظهر الشيءَ: بيّنه وأبرزه»: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور:٣١]؛ من الظهور ضدّ الاستتار، وكذا كلّ الصفة (ظاهر)، وصفة الجمع (ظاهرة). والمراد بالزينة الظاهرة الخاتَمُ، والفتخة[٣]، والكُحل، والخضاب [بحر ٦/ ٤١٢]. ﴿نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان:٢٠] الظاهرة: ما يُدرك بالمشاهدة، كالتي في البدن (السمع والبصر إلخ)، والمالِ، والبنين، والجاه إلخ [ينظر: بحر ٧/ ١٨٥]، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام:١٥١]، ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ [الأنعام:١٢٠] في [بحر ٤/ ٢١٤، ٢٥٢] الظاهر العموم في المعاصي كلِّها من الشرك، ونكاح المحرّمات، والطواف عرايا، والخمر، والزنا إلخ. ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الروم:٤١]: قَطْع الطريق، وشيوعُ الظلم، والجدبُ، والغصبُ، وحدوث الفتن، والرزايا. وقد نَسَبَ ذلك بعضُهم إلى حقبة ما قبل الإسلام [ينظر: بحر ٧/ ١٧١]. ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الروم:٧] «ظاهر الشيء ضدُّ باطنه»

---

(١) (صوتيًّا) تعبّر الظاء عن غِلَظ وكثافة ونفاذ كذلك، والهاء عن نفاذ بقوة نحو الإفراغ، والراء للاسترسال مع تماسك ما، والتركيبُ يعبّر عن الجانب الخارجي القوي من الشيء المقابل للباطن الرِخو الذي يُشبه برخاوته المُفْرَغ.

(٢) ظِهارة الثوب (والجمع ظهائر): وَجْهه وظاهره الذي لا يلامس الجسد، بخلاف «بِطانته» التي تُلامسه. ينظر: اللسان (ظ هـ ر). [كريم].

(٣) الفَتْخة (بسكون التاء وفتحها): حَلْقة من فِضّة لا فَصَّ فيها، وتَلبسها النساءُ في الأيدي، وربما وُضعت في أصابع الأرجل. ينظر: اللسان (ف ت خ). [كريم].

أي: أمرَ معايشِهم ودنياهم: متى يزرعون، ومتى يحصُدون، وكيف يغرِسون، وكيف يبنون إلخ [قر ١١/ ٧] (أي هو البارز المنكشف منه). ومنه: الإظهار: الإطلاع: ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [التحريم:٣]. ومن هذا كلُّ (أظهر) و(يُظهر)، فهي إطلاع، أو إعلام، عدا [الروم:١٨، النور:٥٨]، فهما من الظُهْر.

ومن البروز على السطح: «ظَهَرَ على الحائط، والسطح: صار فوقه. وظَهَرَ الجبلَ، والسطحَ: علاه». ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف:٩٧]، ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف:٣٣]. ومن معنويّ هذا: «ظهرتُ على فلان: عَلَوْتُه وغلبتُه»: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ [الكهف:٢٠]، ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف:١٤]. وكذا ﴿وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾، ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٨، ٣٣، ٤٨]. وكذا ما في [الكهف:٢٠، غافر:٢٦، ٢٩، الفتح:٢٨، الصف:٩، ١٤].

ومن التقوية المادية التي تؤخذ من الأصل: «ظاهَرَ بين ثوبين: طابق بينهما» (كأنه قوّى أحدهما بالآخر). ومن معنويّها: «ظاهَرَه عليه: أعانه، وظاهره: عاونه، وتظاهروا: تعاونوا»: ﴿وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ [التوبة:٤]. وكل الفعل (ظاهَر)، ومضارعه – عدا [الأحزاب:٤، والمجادلة:٣، ٤]، والفعل (تظاهر)، ومضارعه: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ [التحريم:٤]. والظَهير: المُعين: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم:٤]، ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨].

«والظُهر – بالضم، والظَهيرة» يجمع ارتفاعَ الشمس (من البروز إلى أعلى) إلى شدّة الضوء والحرارة (فيه العلوّ والظهور والشدّة أو القوة): ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ [النور:٥٨]، ﴿وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم:١٨].

﴿وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد:٣]: الظاهرُ بالأدلّة ونظَرِ العقول في صُنعه سبحانه [بحر ٧/ ٢١٦]. ﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الرعد:٣٣]: من غير أن يكون له حقيقة/ بباطل (المقصود تسميتهم آلهتهم [بحر٥/ ٣٨٥]). ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ [الكهف:٢٢]، أي: غير متعمّق فيه، وهو أن تقصّ عليهم ما أوحى إليك فحسْب، من غير تجهيل، ولا تعنيف [بحر ٦/ ١١٠].

﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ [سبأ:١٨]: متصلة على الطريق، مرتفعة، معروفة؛ يغدون فيقيلون في قرية، ويبيتون في أخرى [بحر ٧/ ٢٦١].

﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد:١٣] باطنه: الشِقّ الذي لأهل الجنة، وظاهره: ما يدانيه من قِبَلِه العذاب [بحر ٨/ ٢٢١].

ومن الأصل: استظهر القرآنَ: حفِظَه – كأنما صار ظاهرًا لقلبه واضحًا؛ لا يغيب منه شيءٌ – وهذه قوة ظهورٍ.

باب العين

باب العين

التراكيب العينية

• (عيي):

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف:٣٣]

«العَيَاء - كسحاب، والعَيَاياء من الإبل، والرجال: الذي لا يَضْرِب ولا يُلْقِح. وقد عَيَّ في المنطِق: حَصِرَ».

❊ المعنى المحوري: ضعفٌ ينال حقيقةَ الشيء رَغْم تماسُكِه، أو عدم نَقْصِه الظاهري: كذلك العياء. وكالحَصِر (لا يُحسن التعبير، ولا ينطلق فيه؛ لضعف المدد الفكري، واللفظي). ومنه: «أعيا به بعيرُه: كَلَّ. ويقال: مَشَيْت؛ فأعييْت». وعَيَّ بالأمر، وعَيِيَ - كفرح، وتعايا، واستعيا: عَجَز عنه، ولم يُطِق إحكامَه: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ [ق:١٥]. ومثله ما في آية التركيب. أما «عَيِيتُ فلانا: جهلته»، فهو فراغ كالعجز.

• (وعي):

﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٢]

«الوِعَاء - ككتاب، وغُراب: ظَرْفُ الشيء. وقد وَعَي الشيءَ، وأوْعَاه: حَفِظه. والوَعْي - بالفتح: القَيْح والمِدّة. وقد وَعَى الجُرح: سال قَيْحه. وبَرِئ على وَعْي، أي: على نَغَل. وَعَت المِدّة في الجُرْح: اجتمعت. ووَعَي العظمُ: انْجَبَر بعد الكسر، وبَرِئ على عَثْم».

❊ المعنى المحوري: حَوْزُ الشيءِ في جوفه ما يتجمَّع فيه حتّى يمتلئ به: كالشيء في وعائه، والمخ في العظم، والمِدَّة في الجرح. وكجبر الكسر، والبُرْء على عثم. ومنه قولهم: «لا وَعْي لك عن ذلك الأمر»، أي: لا تماسُكَ لك دونه؛ فالحوز إمساكٌ للشيء في الحوزة.

ومن الوعاء: الظَرْف: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ...﴾ [يوسف:٧٦]. ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٢]: حافظة، لا كآذان الذين ﴿لَهُمْ ..... وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ [الأعراف:١٧٩]. ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ [المعارج:١٨]، أي: جمع المالَ في أوعية تمتلئ به يكنزه تكاثرًا. ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ [الانشقاق:٢٣]: يُكِنُّون في صدورهم التي هي كالأوعية.

العين والباء وما يَثلِثُهما

• (عبب - عبعب):

«العُبَاب - كغُراب: كثرة الماء، والمطرُ الكثيرُ. عُباب السيل: مُعْظَمه وارتفاعُه وكثرتُه/ العُباب: معظم السيل. واليَعْبُوب: الجَدْوَل الكثيرُ الماءِ الشديدُ الجِرْية».

❊ المعنى المحوري: تجمُّع المائع - أو الرِخو - غزيرًا متراكمًا في حَيِّز، أو جوف: كالماء الموصوف[1]. ومنه:

(١) (صوتيًّا): العين تعبّر عن التحام رقيق، والباء تعبِّر عن تجمع رخو وتلاصق ما. والفصل منهما يعبّر عن تراكم مادة رقيقة =

ع

«عَبَّ الماء: شَرِبه دَغْرَقَةً (أي: صبًّا في جوفه) من غير مَصٍّ/ ولا تنفُّس. وتعبَّبَ النَّبيذَ: ألحّ في شُربه. واليَعْبوب: السحاب (في كلٍّ منها جمع مائع بغزارة في الجوف)، والفرسُ الطويل السريع/ الكثير الجَرْي/ الجوادُ السهلُ في عَدْوه/ البعيدُ القَدْر في الجري» (من غزارة ما يبذل – كما يوصف الفرسُ بأنه بَحْر). والعَبِيبة: الرِمْثُ (نبات لا يطول، له هُدْب دُقاق طُوال، كلُّه كَلَأ تعيش فيه الإبلُ والغنم) إذا كان في وَطَاء من الأرض (تراكمٌ رخو). والعُبِّي – بضم فشدٍّ مع قَصْر: المرأة التي لا يكاد يموتُ لها ولدٌ» (يتراكم عندها الأولادُ –وهم ضِعاف البِنية– كما نقول الآن: كُوم لحم). و«العُبِّيَّة – بالضم والكسر مع تشديد الباء والياء: الكِبْر والفَخْر» (تنفُّجٌ فارغ من باب تجمُّع الرخوِ الذي لا صلابةَ – أي: لا حقيقةَ– له). ومن ذلك: «العَبْعَب: نَعْمة الشباب» شابٌّ عَبْعَب – بالفتح: ممتلئ الشباب» (نضارة الشباب والفتاء). وقالوا: «عَبْعَبَ: إذا انهزم» (استرخى. كما قالوا: «رَعَبَ الحوض: ملأه ماءً». ومنه أُخِذَ الرُعْب: الفَزَع والخوف).

ومن معنى الجمع بغزارة ورَكْم، قالوا: «تَعَبْعَبْتُ الشيءَ: إذا أتيتَ عليه كلِّه. ورجل عَبعاب – بالفتح: واسع الحَلْقِ والجَوْفِ، جليلُ الكلام» (من شأنه إذا شَرِبَ أن يَصُبّ الماءَ في حَلْقه بغزارة. وجلال الكلام نتيجةٌ لسَعة الحَلْقِ والجوف).

• (عبأ):

﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان:٧٧]

«– العِبْءُ – بالكسر: الحِمْل، والثِقْل من أي شيء كان، والعِدْل – بالكسر فيهن. عَبَأَ المتاعَ (منع): جَعَلَ بعضَه فوقَ بعض [الوسيط]**، وكذلك: عَبَّأَه – ض. وعَبأَ الطِيبَ: خَلَطه وصَنَعه. واعتبأ ما عنده: احتواه وأخذه، والشرابَ: احتساه».** [الوسيط].

❁ **المعنى المحوري**: مَلْءٌ –أو جمعٌ– في حيِّز بتقديرٍ وقوةٍ: خلطًا، أو تكديسًا، ويلزمه ثِقَلُ الحَيِّز لامتلائه. والتقدير واضحٌ في خلط الطِيب، وفي

=رخوة، كالمائع وما إليه، في الحيز أو الجوف، كما في عباب الماء. وفي (عيب) تتوسط الياء بمعنى الاتصال. ويعبّر التركيبُ معها عن تجوف أو نحوه (مع اتصال) في مادة ما بحيث يُخْتَزَنُ أو يُوعَي (= يجمع) فيه، كالعَيْبة والزَبِيل. وفي (عبأ) تعبّر الهمزة عن دفع يضاف؛ فيعبّر التركيبُ معها عن دفع للجِرْم لجمعه في ما ينضم عليه، كالعِدْل، وعَبْء المتاع. وفي (عبث) تعبّر الثاء عن نفاذ بتفشٍّ لدقاق مع غلظ ما. ويعبّر التركيبُ معها عن تجمع (خَلْط) ما ليس متناسبًا (وهذا غِلَظ)، كما في العبيثة. وفي (عبد) تعبّر الدال عن ضغط بامتداد وحبس. ويعبّر التركيبُ معها عن حصر الشيء بقهر (حتى يسترخي ويتسيب)، كما في دق الطِيب على العَبَدة. وفي (عبّر) تعبّر الراء عن استرسال. ويعبّر التركيبُ معها عن انتقال وانتشار بلطف، كانتشار شذا العبير، وزيادة نمو الوَبر في الجمل المُعبّر. وفي (عبس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة وحدة. والتركيبُ معها يعبّر عن جفاف ويبس (حدة) لما كان رخوا، كالعَبَس: ما يَبِس على هُلْب الذَنَب من البول والبَعَر. وفي (عبق) تعبّر القاف عن غِلَظ وتعقُّد في الجوف. ويعبّر التركيبُ عن لصوق (تعقُّد) في الأثناء، كلصوق عبق الطيب بالجسم والثوب أياما. وفي (عبقر) تعبّر الراء عن استرسال. والتركيب معهما يعبّر عن وَثارة عمقِ الشيء (من امتلاء عمقه بالرِخو أو المائع. وهذا الامتلاء استرسالٌ؛ لأنه تراكُم) فيكون على أكمل ما يُطلَب فيه، كما في العبقرة من النساء: التارة الجميلة، وكما في العبقريّ: الطنافس الثِخان.

العِـدْل (لأن الأصـل فيه أن يعـادل مقابِلًا له). ومن هـذا: «عَبَأ الجيـشَ وعبّأهـم: رتّبهـم في مواضعهم، وهيّأهم للحرب (وذلك لا يكون إلا بعد جمع وحَشْدٍ للجنود) واعتبأت المرأةُ: احتَشَتْ». ومنه: «العَباءة»؛ لجمعها اللابس بثيابه، واشتمالها عليه كلِّه.

ومنه: «ما عَبَأْتُ به شـيئًا: إذا لم تُباله، كأنك لم تجد لـه ثِقْلًا» [المقاييس] أو قَـدْرًا، أي: في قلبك: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾. فـإذا كان الدعـاء هنـا هـو العبـادةَ المترتّبـةَ علـى الإيمان بقرينة ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [الفرقان:٧٧] – وهو بقيـة هـذه الآيـة – إذا كان كذلك، فالمعنـى: لا مقام –ولا وزن– لكـم عنـد الله إلا بإيمانكـم. فـالله عَزَّوَجَلَّ إنـما ينظـر إلى القلـوب والأعـمال. والكرامـة عنـد الله بالإيـمان: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٣]. وغيرُ المؤمنـين لا وزنَ لهم عند الله – كما ورد في [ل (بلا)] في عَجُز حديث «وَتبْقَى حُثالَةٌ لا يُباليهم اللهُ بالَةً» [وانظر: قر ١٣/ ٨٤].

• (عيب):

﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف:٧٩]

«العَيْبَـة – بالفتح: وِعاء من أَدَم يكون فيها المتاع، وزَبيـل مـن أَدَم يُنقَل فيه الزرع المحصـود إلى الجرين (في لغـة همْدان)، ومـا يُجعَل فيه الثيـاب. والعِيابُ – ككتاب: المِنْدَفُ».

❁ **المعنى المحوري:** فراغٌ في أثناء الشيء مع التحام ظاهـرِه: كالعيبة؛ متماسكة الظاهر، فارغـة الجَوْف. والنَّدْفُ تخفيفُ كثافة أثناء القطن والصوف بخلخلة كثافته، أي إيجاد فراغ في أثنائه؛ فيصيرُ هشًّـا منفوشًا.

ومنـه: «عَـابَ الـشيءُ والحائطُ: صـار ذا عيب». ولم يُعيّنـوا هـذا العيـبَ. وفي ضـوء الأصـل يمكـن أن يفسَّر عيـب الحائط بأنه تشـقُّق أو اختلال؛ لتآكل في أثنائـه، أو خَواء في أساسـه. وتأمَّلْ قولَ الله –تعالى– في السـفينة: ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾، أي: أراد أن يَخرِق قاعهـا، أي: أسـفلها. وكذلـك: «عاب المـاءُ: خرق الشَـطّ فخـرج مجـاوِزَهُ» فهـذا تعبير حقيقـي، وليس العَيْبُ هنـا إحـداث أية صفـة أخرى غـير مقبولة. وقولهم: «العابُ والعَيْبَة: الوَصْمة» تعميم.

• (عبث):

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٥]

«العبيثـة: الأَقِطُ يُدَقّ مع التمـر فيؤكلُ ويشربُ. والأَقِـط المخلوط بالسَّمْن. [الأَقِط يُتَّخَـذ من اللبن المَخِيـض – يُطْبَخ ثم يُتْرَك حتـى يَمْصُل (يخرج ماؤه منه رَشْحًا، فهو يشبه ما يسمى الآن بالجبن القريش) ويجف – حتـى إنه لَيُـدَق كما ترى – قـال ابن الأثير: «هو لبن مُجَفّف يابسٌ مسـتحجِرٌ يُطبَخ به»]. و«العبيثة أيضًا: البُرّ والشعيرُ... يُخلطان معًا، والغنمُ المختلطة، وأخـلاطُ النـاس ليسـوا مـن أب واحد: تَهَبَّشـوا من أماكن شتّى».

❁ **المعنـى المحـوري:** خلـطُ أجنـاسٍ شـتَّى بـلا قَصْـدِ تناسُـبٍ: كالعبيثـة الموصوفـة مـن لـبن يابس وتمر، وكالبُرّ والشـعير المختلطين، والغنم المختلطة، وأخلاط الناس الموصوفين.

ومن عدم التناسب في وقوع الخلط على أجناس شتّى، عبّر التركيبُ عن العشوائية، وعدمِ القصد، واللعبِ، وما إلى ذلك. ومنه: «عَبِث (فرح): لعب بما لا يعنيه وليس من باله. وفي الحديث: «أنه عَبِث في منامه، أي: حَرَّك يديه كالدافع أو الآخذ» (حركة غير مقصودة). وفيه: «من قتل عصفورًا عَبَثًا»، أي: لَعِبًا لغير قَصْد الأكل، ولا على جهة التصيد للانتفاع [ل]: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾، أي: مُهْمَلين كما خُلِقت البهائمُ: لا ثوابَ لها، ولا عقاب عليها، كقوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [القيامة:٣٦]، يريد: كالبهائم مهملاً لغير فائدة [قر ١٢/ ١٥٦]. ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ [الشعراء:١٢٨]: «تلعبون، على معنى أبنية الحمام وبروجها»[1] [قر١٣/ ١٢٣] كأن المعنى: لغير قصد صحيح.

• (عبد):

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة:١٨٦]

«أعْبَدُوا به: اجتمعوا عليه يضربونه. العَبَدة - محركة: صَلاءة الطيب (الصَّلاءة: كل حَجَرٍ عريض يُدَقُّ عليه عِطْر أو هَبِيد). وناقة ذات عَبَدة: أي ذات قوة شديدة وسِمَن. والعَبْد - بالفتح: نبت طيب الرائحة تَكْلَفُ به الإبل؛ لأنه مَلْبنة مَسْمَنة. وهو حار المزاج إذا رَعَته الإبل عَطِشت فطلبت الماء».

❁ **المعنى المحوري:** حَصرٌ شديدٌ للشيء يجعله رقيقًا رِخوًا ناعمًا غير صُلبٍ، ولا خشنٍ: كالإعباد بشخص مع الضَرْب، فذلك يستهلك قوّته ويُرْخيه. والعَبَدةُ تمكّن - بمقابلتها المِهْراس - من سحق الطِيب الصُلْب، وسِمَن الناقة رخاوةٌ محصورة فيها. والنبتُ المذكور يُرَبّي اللبن والسِمَن - ومادتُهما رِخوة. ومن هذه الرخاوة وإذهاب الخشونة: «تعبيد الطريق: تمهيده وتذليله».

ومن ذلك الحصر استُعمل في معنى الحبس (أي التأخير والتبطىء) يقال: «ما عَبَدك عَنِّي أي ما حَبَسك، وما عَبَّد أن فَعَل - ض، أي: ما لبث».

ومن هذا أيضًا قيل: «العَبَدة - محركة: البقاء (احتباس). والعَبَد (محركة بلا تاء): الجَرب الذي لا ينفعه دواءٌ» [ينظر: تذكرة داود ٣/ ٧٢] فهو لازم لا يزول، كما أنه يُذِلّ البعير ويُضعفه. و«التعبيد» علاجُه، كالتمريض.

ومن الحصر أيضًا: «العَبْد - بالفتح: المملوك من الرقاب» بمعنى (مفعول)؛ لأنه مَحُوز محصور بالمِلْك، كما أنه منقوص العِزّ والشموخ: ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ ﴾ [البقرة:١٧٨ وكذا ما في ٢٢١ منها، النحل:٧٥، النور:٣٢]. ومنه: عبّده، وأَعْبَده، وتَعبّده، واستعبده: اتّخذه عبدًا: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء:٢٢]: استعبدتهم. أي:

(١) نصّ تفسير القرطبي بتمامه: «وعن مجاهد: الريع: بنيان الحمام؛ دليله: ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾؛ أي: تلعبون؛ أي: تبنون بكل مكان مرتفع آيةً علمًا تلعبون بها، على معنى أبنية الحمام وبروجها». [كريم].

ولم تستعبدني، أو هو تهكم. ومن العبودية البشرية قيل: «عَبُد – ككرم: مُلِكَ هو وآباؤه من قبل» فهذه صورة لزوم الصفة التي استُعمِلت لها الصيغة هنا.

أما «عَبَد الله عبادة: تألّه له»، فهو من هذا الأصل، أي: جعل نَفْسَه مملوكًا وعَبْدًا لله بهذا التأله. وبعبارة أخرى: العبادة: الشعائر، والامتثال في التصرف؛ فهي تعبير عن المملوكية لله، بالإذعان والامتثال لكلّ ما أَمَرَ ونهى: في أمر دنيا، أو دين: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]. ثم بما شرعه الله تعالى ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شعائر محدَّدة لكيفية التعبير عن هذه المملوكية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة:٢١]، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] وبهذا المعنى كلُّ الفعل (عبَد)، ومضارعه، والأمر منه، وآية الزخرف ٤٥، والمصدر (عبادة)، واسم الفاعل (عابد) – إلا [آية الزخرف: ٨١]، وجمع (عابدة). ولم يَبْقَ من كلمات التركيب القرآنية إلا (العبد) لا بمعنى ضِدّ الحُرّ، ولكن الإنسان المخلوق (المملوك لله)، ومثناها، وجمعها (عباد) و(عبيد). وليس لأي منها تمييز إلا ما يقضي به السياقُ من اختصاص للتكريم في مثل: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء:١]، ﴿نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة:٢٣]، ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم:٢]. وفي بعض السياقات ما يقضي بعمومها مثل: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ [ق:١١]، ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ﴾ [نوح:٢٧]، ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ [يس:٣٠]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ [غافر:٤٨]. وربما غيرُها (العباد) فيها بمعنى الناس. وبقي أيضًا آية الزخرف ٨١.

ونقول إن من الحصر المذكور: «عَبِد فلان (تعب): غَضِبَ غَضَبَ أَنَفة (كما يقال: تَمَلَّكه الغضبُ، والغضبُ حدّةٌ تملأ النَّفسَ، أي: تحتبس فيها). وبه فُسّر قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف:٨١]؛ أي (أ) الأَنِفين من هذا الادعاء، أي النافرين المشمئزّين منه (ويلزم ذلك نفيه). ويَئُول إلى: إن كنتم تعتقدون أنّ للرحمن ولدًا فأنا أول النافين ذلك المنكرين له. (ب) كما فُسّر بأنّ «إن كان» تعني «ما كان»، (جـ) وبأنه أول العابدين لله –تعالى– على أنه تعالى لا ولد له. (د) وبأن «العابدين» تعني الموحّدين [قر ١٦/ ١١٩]. والأول جيد. ومشكلته صياغته «عابد»؛ فالصفة القياسيه من «عَبِدَ» التي بمعني «أَنِفَ» هي «عَبِدٌ» – بفتح فكسر، وقد قُرئ به. ووَجْهُ «عابد» الاستقبالُ (كحاذر)، ولعلّها أنسبُ هنا. والثاني يتأتى على لازم النبوة وهو المعرفة بالله. والثالث يحتاج إضافة أو تقديرًا. والرابع يتأتّى التوحيدُ فيه من الحصر – كما في المثال الذي ضربه الله تعالى للموحِّد: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ [الزمر:٢٩]؛ فالتوحيد هنا أنه مملوك لسيد واحد. ونحوه التعبير بـ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [البقرة:١١٢] والمراد بالوجه الذات [ينظر: بحر ١/ ٥٢١]. فالوجهان (الأول والرابع) أقوى تفاسير الآية. وفي (طب) أن ابن عباس فسّر ﴿ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة:٢١]

بـ(وحّدوا ربكم)؛ فهو وجه قوي. وهو الأقرب في ﴿ فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ﴾ [النجم:٦٢]، أي: أفردوه بالعبادة [بحر ٨/ ١٦٧]، أي: لإطلاق الفعل. ولكنه لم يُذكر في المعاجم (عَبَد) بمعنى: (وحّد). وكثيرًا ما تفوت المعاجمَ صِيغٌ ومعان. فالوجهان (الأول والرابع) أقوى تفاسيرِ الآية. ﴿ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴾ [المؤمنون:٤٧]: خاضعون متذلّلون (من الرخاوة في الأصل)، أو من العبادة؛ لادّعاء فرعونَ الألوهية، وهم من شعبه [ينظر: بحر ٦/ ٣٧٦].

• (عبر):

﴿ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [الحشر:٢]

«عبرَ النهرَ والطريق (نصر وقعد): قطعه من هذا العِبْر إلى هذا العِبْر (العِبْر - بالكسر: الجانب أو الناحية). العُبْر - بالضم: السحائب التي تسير سيرًا شديدًا (أقول: كأنها مخففة من «عُبُر» جمعًا بضمتين). وعَبَرت عينُه، واستَعبرتْ: دَمَعتْ. واستعبرَ: تحلّب دمعُه. وعَبْرة الدمع: جَرْيه. العَبير: أخلاطٌ من طِيبٍ تُجمع بالزعفران، وقيل: هو الزعفران».

❁ **المعنى المحوري:** انتقالٌ -أو انتشارٌ- من حَيِّز إلى آخرَ (مُقابِله) بقوة ولُطْفٍ: كالانتقال من جانب النهر -أو الطريق- إلى جانبه المقابل. وكانتقال السحائب، والدمع. وكالريح الطيّب. وتتمثل القوّةُ فيها في النفاذ من جانب إلى جانب، وفي سرعة السحائب، وفي النفاذ رغم عدمِ المَنفذ الواضح للدمع والريح الطيبة. ويتمثل اللطف في الخفّة في الانتقال فيهنّ. ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ﴾ [النساء:٤٣]، (عابر سبيل): المسافر، فلا يقرب الصلاة إلا بطهارة غُسل، أو تيمُّم، أو المجتاز، فله المرور في المسجد من غير لُبْث [ينظر: بحر ٣/ ٢٦٧].

ومن معنويّ ذلك: عَبَرَ الرؤيا: (فسّرها؛ فنقلها من عالم الرمز إلى عالم الواقع): ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف:٤٣]. وكذلك: «عبَرَ الكِتاب: تدبّره في نفسه» (استخرج واستخلص الفِكْر الذي فيه ونقله إلى قلبه). ومنه: الاعتبارُ بالأحداث والمواعظ: فِقْهُها والاستفادة بها في نظائرها: ﴿ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [الحشر:٢]. والعِبْرة - بالكسر: «كالموعظة مما يتّعظ به الإنسانُ، ويَعمل به، ويعتبر؛ ليستدلَّ به على غيره» [ل]: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾ [النحل:٦٦]. ومثله سائرُ كلمة (عبرة) في القرآن الكريم. ومنه: «عَبَرَ المتاعَ والدراهمَ: نظر: كَمْ وزنُها، وما هي» (للانتقال من حالها غير المحدَّد إلى حقيقة وزنها، أو حجمها، أو قيمتها، استخلاصًا من حالها). ثم استُعمل التركيبُ في الانتقال الزمني: «العَبور: الجَذَعة من الغنم أو أصغر» (لعبوره السنة). «المُعْبَر - كمُكْرَم: التيس الذي تُرك عليه شعرُه سنواتٍ فلم يُجزّ. وجمل مُعْبَر: كثير الوَبَر. والعُبْر من الناس - بالضم: القُلْف، واحدهم: عَبُور: كاد يحتلم ولم يُخْتَن بعد. والمُعْبَرة: العفلاء» (كلّ هذا من العبور الزمني، أي ترك الشيء على حاله من مرحلة زمنية إلى أخرى).

ع

• (عبس):

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٠]

«العابس: الأسد الذي تهرب منه الأسود، كالعَبوس، والعبّاس».

❁ **المعنى المحوري**: جهامةٌ في الوجه تملأ النفسَ وحشةً: كوجه الأسد. ومنه: «عبَس فلان (ضَرب وعبوسًا: جمَع جِلْدَ ما بين عينيه، وجِلْدَ جبهته، وتجهَّم» [الوسيط] (تقبُّض أديم الوجه وتجهُّمُه يوحي بالجفاء، ويوحش مَن يُستَقْبل بهذا. والأصل انبساط الوجه): ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [عبس:١] (القصة معروفة). ومن الجفاء: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٠]: شديدًا حادّ الوقع عليهم. ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [المدثر:٢٢]: قطّب لما ضاقت عليه الحيل، ولم يدر ما يقول [بحر ٨/ ٣٦٦]. ومن مادّي ما يثير في النفس النفور - وهو جفاء: «العَبَس - بالتحريك: ما يَبِس على هُلْب أذناب الإبل وأفخاذها من البول والبَعَر. وعَبِس الوسخ عليه وفيه: يَبِس».

• (عبق):

«عبِق الرَدْع / المسك بالجسم والثوب: لَزِق. عَبِقَت الرائحة في الشيء وعَبَقًا وعباقيه - كثمانية: بَقِيَت. عَبِق به: لزمه. ما في النِحْي عَبْقة، أي: شيء من سَمْن / لَطْخٌ، ولا وَضَر، ولا لَعوق، من رُبٍّ، ولا سَمْن».

❁ **المعنى المحوري**: لزوقُ الشيء بأثناء الشيء: كلزوق الطِيب بالجسم والثوب، وبقيةِ السَمْن والرُبّ في النِحْي. واستُعملت كلمة (أثناء) نظرًا لعَبْقة النِحْى، ولما يُوحي به تفسيرُ عَبَقِ الطِيبِ باللزوم من معنى الدوام، ومن التصريح بما معناه الدوام (النسبي): «رجل عَبِق وامرأة عَبِقة: إذا تطيب وتعلق به الطيب، فلا يذهب عنه ريحه أياما». ومن مادّي الأصل: «العَبَاقِية: شجرٌ له شوك يؤذي من عَلِق به». فهذا العلوق صورة من اللزوق. «به شَيْنٌ عباقية: له أثر باق / أثر جراحة تبقى في حُرّ وجهه». فهذا البقاء لزوق. ومنه: «ما بقيت لهم عَبَقة، أي: بقية من أموالهم». «العباقية: اللص الخارب الذي لا يحجم عن شيء» (سرقته الشيء إلحاق له بنفسه = إلزاق). ومن معنويه: «عَبِق الشيء بقلبي. غلام مُعْبَنْقٍ: سيئ الخلق» (شَبَطَة). والعامة تستعمل (عبق) في احتباس الدخان في المكان. وهو سائغ؛ لأنه من جنس اللزوق.

• (عبقر):

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن:٧٦]

«العَبْقَر والعَبْقَرة من النساء: المرأة التارّة الجميلة. العَبْقَرِيّ: الطنافس الثِخان واحدها عبقرية، والدِيباج (ضرب من الثياب سَداه ولُحمته حرير).

❁ **المعنى المحوري**: وَثارةُ الشيء وطراءته على أحسن ما يُطلَب فيه، أو أكملِ أحواله: كالمرأة الجميلة التارّة، وكتلك الطنافس والديباج: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ ولما في الأصل من كون الشيء

على أحسن ما يُطلَب فيه، أو أكمل أحواله، كالديباج الـذي لُحمته وسَـدَاده من حريـر – وصفوا به الشيء دلالـةً على كماله في صفته، فقالوا: «العبقريّ: السيد من الرجـال، والفاخر من الحيـوان والجوهر. وظُلْم عَبْقَـرِيّ، ومال عَبْقَرِيّ، ورَجـلُ عَبْقَرِي: كامل» (في صفته كأنه لا نظير له).

وأما قولهم: «العَبَقَرّ (بفتحتين فضمٍّ فتضعيف، أو بفتح فسكون الخ)[1] البَرَد – محركة، فأرْجَحُ ما قيل هـو أنّ أصله «حَبُّ قُـر»، أي: حَبُّ الـبَرَد، وأُبدلت الحاءُ عينًا. وفي [ل، تاج] تفاصيلُ أخرى.

❁ **معنـى الفصـل المعجمـي (عب): هـو اجتماع الرخـو، أو المائـع، أو التخلخل (في الحيـز): كـما في العُبـاب: كثرة المـاء في الحيز، وعَبّ المـاء في الطين – في (عـبـب)، وكما في فراغ أثنـاء العَيْبَة الذي تُجمع فيه الأشـياء وتحـاز – في (عيـب)، وكما في جمع الأشـياء بعضهـا على بعض في حيـز أو ظرف مـا – في (عبأ)، وكما في خلط الأشـياء بعضِهـا ببعض (والخلط جمع – في (عبث)، وكما في حصر الشيء في أثناء (والحصر ضَـمّ. وهو من الجمع) حتى يسـترخي أو يُنهَك – في (عبـد) وكما في انتقال الشيء كلِّـه من حيّز إلى حيّز – في (عـبر)، وكما في اللصوق بظاهر الشيء مع الجفاف – في (عبـس). وهـذا اللصـوق اجتمـاع أيضًـا؛ لأنه انضمام. وكما في لصوق الطيب بالأثناء، وبقية السَّمْن في النِّحْـي – في (عبق)، وكما في امتلاء عُمْقِ الشيء بما يُصلحه مع الدوام – في (عبقر).**

(١) هـي بفتح فسـكون الـخ ضبط قلـم في [ل]، وعبـارة [تاج] (حبقر). وفي [ل] (عبقر) بفتحتين الخ.

العين والتاء وما يَثلِثُهما

• (عتت – عتعتت):

«العُتْعُـتُ – بالضـم: الطويل التـامُّ من الرجال/ الشاب القوي الشديد. والعُتْعُت أيضًا: الجَدْي».

❁ **المعنـى المحـوري: شِـدّة بنـاءٍ –أو بِنْيـةٍ– مـع امتـداد[2]:** كالطويـل التام مـن الرجـال (وهو لابدَّ شـديدٌ ما دام تامًّا). وكالشـاب القوي الشديد (وما دام شـابًّا فطوله متأتٍّ، أي سيكون، ولو كان قصيرًا لصُرّح به). والمَعِز معروفةٌ بالجلادة. والجَدْي (الذكر منها) أكثر جلادةً وشدّة.

(٢) (صوتيًّـا): تعـبّر العـين عن التحـام في عرض ورقـة، والتاء عـن ضغط دقيـق يتأتى منـه الحدة، كـما يتأتى الامتـداد مع قـوة. والفصـل منهما يعبّر عن شـدة على غَـضٍّ تُدِقّه، فيمتد مع تماسـكه، أو تُدِقه إقـماءً. وفي (عتو) تضيـف الواو معنى الاشـتمال. ويعـبّر التركيبُ عن اشـتمال الشيء على تماسـك دقيـق مع امتدادٍ: إما بقاءً، كالشـيخ العـاتي الذي صمد على مر السـنين، وإما تعديًا، كـما في العُتُوّ. وفي (عتب) تعبّر الباء عـن تجمُّـع رِخْـوٍ مـع تلاصق مـا. ويعبّر التركيـبُ عن غلظ تجمُّعـي صُلْب يمتـد أو يوصـل، كالعتبة. وفي (عتـد) تعبّر الـدال عـن ضغـط ممتدٍّ وحبس. ويعـبّر التركيـبُ عن نوع مـن الاحتباس يتمثل في الحضـور الدائم في المتناول، كما هو المراد من العقيدة، وكما في العَتود من أولاد المعز. وفي (عتق) تعبّر القاف عن غلظ واشـتداد في الجـوف أو العمق. ويعبّر التركيبُ معها عن خلوص ما هو شديد العمق أي قويّة (في أثنـاء تغمره) مـن بينها، كالعاتق الذي بـين المنكب والعنق. وهـو عَصَبٌ شـديد جـدًّا ينتأ من بين ما حولـه. وفي (عتل) تعـبّر اللام عن امتداد واسـتقلال. والتركيبُ معها يعبّر عن قلع ما هو غليظ متماسـك (مستقل بنفسـه)، كالعَتَلَة: المَدَرَة الكبيرة.

ومن معنى الشدة قيل: «عَتّه بالكلام: وَبَّخه ووَقَمَه[1]. العَتّ: غَطٌّ[2] الرجلِ بالكلام وغيره. العَتَت – محركة: شبيه بِغَلَظٍ في كلام، أو غيره».

• (عتو):

﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم:٨]

«عَتَا الشيخُ عِتيًا: أسنّ وكَبِرَ ووَلّى. وكل شيء انتهى فقد عَتَا (انتهى، أي: تمَّ وبلَغ غاية شدّته).

❁ المعنى المحوري: امتدادُ الشيء مادّةً – أو بقاءً – في صلابة، أو تماسُكٍ دقيق: فبقاء ذلك الشيخ حتّى عتا امتدادٌ وتماسُكٌ وصَلابة، كأن لم تُؤثّر فيه السنون الطوال (لفظ «وَلّى» هنا معناه: مضى أكثرُ عمره، وليس معناه: فنِيَ من الهَرَم): قال تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم:٨]. ومن الامتداد مع الصلابة جاء معنى التمرد والعصيان – كما تمثل هذا في امتداد العصا مع صلابتها[3]: «عَتَا عُتُوًا بضمتين فتضعيف، وعتيا – بكسرتين فتضعيف: استكبَر وجاوز الحدّ. وتَعَتَّي فلان: لم يُطِع» (تصلَّب واستعصى واشتدَّ): ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾ [الطلاق:٨]: عَصَتْ وتمرّدت. وكذا كلّ (عتا)، (عُتُوّ). ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة:٦]: عتت على عاد فما قدروا أن يستتروا منها [بحر ٨/٣١٦]. وينظر الحديث الذي رواه سفيان الثوري في [قر ١٨/٢٥٩][4].

• (عتب):

﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت:٢٤]

«العَتَبَةُ: أُسكُفَّةُ الباب التي تُوطَأُ. والعَتَبُ: الدَرَجُ. وعَتَبُ الجبال والحُزون: مَراقيها. وعَتَبَة الوادي: جانبُه الأقصى الذي يلي الجبل، وما بين الجبلين» – كلهنّ بالتحريك.

❁ المعنى المحوري: اعتراض مُرْتفِع بغلْظ، أو غَلْظٌ يَعْترض في المرتفع: كما في تلك الأعتاب. وكالجانب الأقصى للوادي، وجوانب ما بين الجبلين. ومنه: «جَبَرَ العظمُ، وبه: عَتَب – محركة، أي: ورم – لازم» (غِلَظٌ معترض). ومنه: «عَتَبَ الفحل (ضرب، ونصر – قاصر، وعَتَبانًا – بالتحريك – وتَعْتابا): ظَلَع، أو عُقِل، أو عُقِر؛ فمشى على ثلاث كأنه يَقفِز، والإنسانُ: إذا مشى برجل ورفع الأخرى (الظَلَع والعَقْل والعَقْر غَلْظ يعترض استرسال السير). وسيفٌ غيرُ ذي عَتَب، أي: غير ذي التواء عند

(١) في اللسان (و ق م): «وَقَمَ الرجلَ...: أذلّه وقهره، وقيل: ردّه أقبح الرّدّ». [كريم].

(٢) «غطّ الرجلِ بالكلام وغيره»، أي: ترديده إيّاه، وتكراره له. (اللسان: ع ت ت، غ ط ط). [كريم].

(٣) يراجع تركيب (عصو – عصي) هاهنا في المعجم. [كريم].

(٤) نصُّه: «روى سفيانُ الثوري عن موسى بن المسيّب، عن شهر بن حَوْشب، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما أرسل الله من نَسَمة من ريح إلا بمكيال، ولا قطرة من ماء إلا بمكيال، إلا يومَ عاد، ويومَ نوحٍ، فإن الماء يوم نوح طغى على الخُزّان فلم يكن لهم عليه سبيلٌ. ثم قرأ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾. والريح لمّا كان يوم عادٍ عتت على الخُزّان فلم يكن لها عليها سبيلٌ ثم قرأ: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾». [كريم].

الضريبة، ولا نُبُوّ» (مستقيم الضربة - لأن التواءه اعتراض يحرِفه عن القصد).

ومنه: «عَتَب عليه (ضرب ونصر - قاصر عَتْبًا) وعِتابا ومَعتبة ومَعْتبا: لامه على إساءة كانت منه» (كما يقال: أغلظ له القولَ). و«المعاتبة: كلامُ المُدِلّين أخِلّاءَهم طالبين حُسْن مراجعتهم، ومذاكرةُ بعضِهم بعضًا ما كرِهوه مما كَسَبهم الموجِدة. وأَعْتَبَ فلان: رجع عما يُغْضِبُ العاتب» (أي قَبِل العتاب؛ فرجع عما يكره العاتب). والعُتْبَى (كالحُسْنَى): الرضا - من ذلك، كما قال ﷺ: «**لك العُتْبَى حتى ترضى**»، أي: أَبْذُل لك كلَّ ما يُذْهِب غَضَبك ويرضيك. واسْتَعْتَبَه: طَلَبَ العُتْبَى والرِضا، وأيضًا بمعنى أَعْتَبَه: ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾، أي: إن يَسْتَقيلوا ربهم لم يُقِلْهُم. وليس في القرآن من التركيب إلا هذا المعنى.

• (عتد):

﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨]

«**العتيدة: طبل العرائس (= وعاءٌ من خَشَب أُعتِدتْ لما تحتاج إليه العروس من طيبٍ، وأداةٍ، وبَخُور، ومُشْط، وغيرها/ كالصندوق الصغير الذي تترك فيه المرأة ما يعزّ عليها من متاعها. والعَتَاد - كسحاب: العُسّ (: القدح الضخم) من أَثْل**[(١)]».

(١) في اللسان (أ ث ل): «الأَثْل: شجر يُشبه الطَّرْفاء، إلا أنه أعظمُ منه، وأكرمُ وأجود عُودًا، تُسَوَّى به الأقداح الصُّفْر الجِياد، ومنه اتُّخِذ مِنْبَر سيِّدنا محمد رسول الله -ﷺ-». وفي (ط ر ف) أن «الطرفاء» نوع من الشجر ذات الشوك، وفي طعمه حُموضة (ملوحة). [كريم].

❁ **المعنى المحوري**: توافُر الشيء في المتناوَل، أي كونُه حاضرًا كافيًا مُهَيّأً: كمتاع العروس في صندوقها. والعُسُّ الضخم يوفر الماء في المتناول. ومنه: «فَرَس عَتَد - كحسن وفرح: شديدُ الخَلْق، سريعُ الوَثْبة، مُعَدٌّ للجري، ليس فيه اضطراب ولا رخاوة/ حاضرٌ مُعَدٌّ للركوب». ومنه: «عَتُد الشيء (ككرم): حَضَر. وأَعْتَدْتُ الشيءَ: هيأته وأعددته» وهو من إحضاره: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ [يوسف:٣١]: هَيَّأتْ وأَعَدَّتْ. ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا﴾ [الكهف:٢٩]. وكذا كل [أعتدنا] فهي بهذا المعنى. و«عتُد الشيء (كرم) فهو عتيد: حاضر»: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَـٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ [ق:٢٣]، أي: العمل المسجَّل في الكتاب (موجود وثابت)، أو هذا الآدمي الذي وَكَّلْتَني بإحضاره قد أحضرته [قر ١٧/ ١٦]. ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾: حاضر لا يغيب، أو مُهَيّأٌ مُعَدٌّ للحِفْظ أو الشهادة [قر ١٧/ ١١]. و«العَتَاد - كسحاب: الشيء الذي تُعِدّه لأمر ما، وتهيِّئه له».

ومن ذلك الأصل: «العَتُود: الجَدْي الذي اسْتَكْرَش/ الذي بلغ السِفاد/ الذي أجذع/ ما رَعَى وقَوِيَ وأَتَى عليه حولٌ» (حاضر يصلُح للذبح - كما قالوا في نظيره من الإبل: جزور - أو يصلح للسِفاد).

• (عتق):

﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج:٢٩]

«**العاتق: ما بين المَنْكِب (مجتمع رأسِ الكَتِف والعَضُد) والعُنُق (ويُلاحَظ أنه يمتدّ متميزًا، أو**

كالمتميِّز، لتنوئه، ويرتبط بالجزء الخلفي من العنق). والعاتقُ: الناهضُ من فِراخ القَطا إذا كان قد استَقَلَّ وطار، والجارية التي قد أدركتْ وبَلَغَتْ؛ فخُدِّرت في بيت أهلها. وكلُّ شيء بلغ إناه فهو عاتق».

❁ **المعنى المحوري:** نُهودُ الشيءِ خالصًا من بين ما يغمُره قويًّا بالغًا كمالَ حاله: كعاتق الكتف ينهد خالصًا من بين ما يكتنفه – مع شدّته. وكالفَرْخ، والجارية التي نهدتْ عن طَوْر الصغيرات، وصلَحتْ أن تتزوّج.

ومن الخلوص المادي قولهم: «عَتَقَتْ الفرسُ: سَبَقت الخيلَ؛ فَنَجَت».

ومن ذلك الخلوص مع نهود وارتفاع يؤخذ «عَتَق العبدُ (كضرب قاصر) عَتْقًا – بالكسر والفتح، وكسحاب وسحابة (: خرج من غمرة الرق، ونجا راشدًا)، وأعتقه سيده. وأعتقه الله من النار. وعَتَقَ المالُ: صلَح» (فبقي واستمر قويًّا).

وبلوغ الشيء إناه خلوصٌ؛ لأنه عبوره مرْحلةً. ولهذا وصفوا الخمر بأنها عتيقةٌ وعاتق؛ لأنهم يختزنونها زمنًا، وقالوا: «عَتَق السَّمْن (كضرب – قاصرا، وكرم): قَدُم، فهو عاتق، وعتيق».

ومن ملحظ عبور الزمن الذي هو القِدَم: قولُه تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج:٢٩ وكذا ما في ٣٣]؛ فهو أول بيت وُضِعَ للناس. وفي الحديث: عليكم بالأمر العتيق: الأول».

وفي مستوى من الخلوص قالوا: «عَتُق الشيء (كرم) فهو عتيق: أي كرُم»؛ إذ الكَرم صَفاءٌ، أي: خُلوصٌ من الغليظ الذي يخالط.

• (عتل):

﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم:١٣]

«**العتلة – بالتحريك: المَدَرة الكبيرة (: كتلة كبيرة من الطين الجاف) تنقلع من الأرض إذا أثيرت، وحديدة كأنها رأسُ فأس عريضة في أسفلها خشبة يُحْفر بها الأرض ... والعتُلّ – كعُرُدّ: الرُمْح الغليظ... عَتَلَه (نصر وضرب): جَرّه جرًّا عنيفًا وجَذَبه فَحمله**».

❁ **المعنى المحوري:** قَلْعُ الغليظ الثقيل، أو نقلُه: كالمَدَرة المَوْصُوفة. والرمحُ الغليظ حاملُه يجلف المطعونَ به مهما عَظُم. والعَتَلَةُ أداةُ قَلْعٍ وتحريكٍ لمثل هذا الغليظ. ومنه: «عَتَله (نصر وضرب): جَرّه جرًّا عنيفًا، وجذبه، فحمله» (أي بقوة عظيمة لغِلَظ الشيء نفسه، أو لقسوة التناول إهانةً وتعذيبًا)، كما في قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الدخان:٤٧]، وقوله تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ في وصف الكافر المذكور. «العُتُلّ: الشديد الخَلْق، الرحيبُ الجوفِ، المصحَّح، الأكول الشروب، الواجد للطعام، الظلوم للناس». اهـ من حديث في [قر ١٢/ ٢٣٣]، فهو غليظ البدن ضخمٌ كالجدار، مع غِلَظ الخُلُق الموصوف.

❁ **معنى الفصل المعجمي (عت) هو: الامتداد مع شدة ما: كما يتمثل في العُتْعُت: الطويل التام من**

الرجال – في (عتت). وكما يتمثل في الشيخ العاتي (الذي يمتد به زمنه مع تماسك بَدَنه شدة) – في (عتو). وفي غلظ العَتَب مع امتداده أو توصيله لما بعده – في (عتب). وفي الحضور الدائم للأشياء – في (عتد) (الوجود إيجابية من جنس الشدة، والدوام امتداد زمني). وفي امتداد العاتق مع شدته – في (عتق)، وفي امتداد العَتَلة والرمح الغليظ وشدتها – في (عتل).

العين والثاء وما يَثلِثُهما

• (عثث - عثعث):

«عَثَّتْ العُثّة الصوفَ، والثوبَ: أكَلَتْه (فانتفش نسيجه وتخرّق). وعَثَّته الحيةُ: نَفَخَتْه ولم تَنْهَشْه؛ فسَقَطَ لذلك شَعرُه. وعَثْعَثَ متاعَهُ: بَذّره وفرّقه. والعَثْعَث – بالفتح: التراب، والكثيب السهل».

❁ **المعنى المحوري:** انتشار الدِقاقِ متسيّبةً (بعد أن كانت منتظمةً ممتسكةً) مع غلَظٍ ما: فسادٍ، أو نحوِه(١): كصوفِ ما أكلته العُثّة، وشَعَر مَن عَثّته الحية. وكالتراب، والرمل، والمتاع المفرّق.

• (عثو - عثى):

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة:٦٠]

«العُثْوة – بالضم: حُفوفُ شَعَرِ الرأس ... وبُعْدُ عهده بالمُشْط. ورجل أَعْثَى: كثيرُ الشعر، وكثيفُه. وعجوز عَثْواء: كثيرة الشعر. شابَ عُثَى الأرض – كضحى: هاج نبتها» (= يبس واصفرّ).

❁ **المعنى المحوري:** تشعث وجَفاف –أو هَيْجٌ– كالموت لما شأنه أن يكون غضًّا مستويَ النِبْتَة مستقيمَها: كالشعر والنبت الموصوفين. ومن جفاف النبت – وهو موت– والتشعث– وهو قبحٌ– أخذ معنى الفساد. فجفاف الأخضر موت وتشعُّثه مع ذلك كالرَّفْت والتفتيت؛ فقيل: «عثا (كقعد وسعي ورضي) في الأرض (والمصدر على فُعول عُثُوًّا وعُثِيًّا وبكسرتين وعَثَيانا – بالتحريك: أفسدَ... أشدَّ الفساد»: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا هذه العبارة خمس مرات. وهذا يؤكد التلازم بين العثوّ، والفساد.

• (عثر):

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [الكهف:٢١]

«العِثْيَر – كحِذْيَم وبتاء أيضًا: العَجَاج الساطعُ/ الغُبارُ. والعَثْير – بالفتح كالعِثْير. وقيل: هو كلّ ما قَلَبْتَ من تراب، أو مَدَرٍ، أو طين، بأطراف أصابع رجليك إذا مَشَيت».

(١) (صوتيًّا): العين تعبّر عن التحام ورقة، والثاء تعبّر عن انتشار بغلظٍ ما. والفصل منهما يعبّر عن انتشار الدقاق المتصلة، أي الملتحمة مع غِلَظ ما، كخيوط الثوب الذي عثته العُثّة. وفي (عثو-عثي) تضيف الواو معنى الاشتمال، والياءُ معنى الاتصال. ويعبّر التركيبُان عن تشعّث المحتوى الذي شأنه أن يكون منتظمًا مرتبًا، كالشعر الموصوف. وفي (عثر) تعبّر الراء عن استرسال. ويعبّر التركيبُ معها عن إثارة قوية (مسترسلة) لما كان راسخًا أو مندفنًا بصدمه بالقدم، كقلب المدَر والطين بأطراف الأصابع (أو بالحذاء) عفويًا، حين المشي على الأرض غير الممهدة.

❁ **المعنى المحوري**: إثارةُ الراسخِ بالأرض من تراب ونحوِه صَدْما بالقدم بلا قَصْد: كالعَجَاج الثائر من الأرض بنحو ذلك. ومنه: «عَثَر الرجلُ والفرسُ (ضرب ونصر): كبا وزلّ في المشي» (فالعاثر يصطدم – دون قصد – بناتئ في طريقه؛ فيثيره: يقلعه أو يكاد، كما هو واضح في قوله: «ما قَلَبْتَ من تراب» إلخ في ما سبق). ومنه: «العاثور: المكان الوَعْث الخَشِن، وخَدٌّ يُخَدُّ في الأرض، فيتعثر به الإنسان إذا مر ليلًا، وهو لا يَشعر به، فربما أَعْنَتَه» (ومثله يُعْمَل حِبالةً لصيد الأَسَد أو للصيد عامة). و«العَثَرِي – كعَرَبي – من النخل: ما يشرب بعروقه» (من ماء باطن الأرض فيمَصُّه. ومَصُّ النخلِ الماءَ الراسخ في الأرض رَفْعٌ للماء كالإثارة. أو علة التسمية أنه يشرب مما عثر عليه، أي وُجِد مصادفة في متناول عروقه).

ومن إثارة الراسخ المُندفن أُخِذ قولهم: «عثر على الأمر (نصر وقعد قاصر): اطّلع» (الأصل أن يكون دون قصد، ثم يتأتى أن يُتجاوز عن هذا القيد كما يحدث كثيرًا): ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ [الكهف:٢١]، ﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ [المائدة:١٠٧].

❁ **معنى الفصل المعجمي (عث) هو**: تشعُّث ما كان متسكا وانتشاره: كما يتمثل ذلك في صوف الثوب الذي عَثَّتْه العُثَّة – في (عثث). وفي الشعر المشعث مع جفاف، والنبت الذي هاج – في (عثو). وفي الغبار الساطع الجاف أيضًا – في (عثر).

ع

العين والجيم وما يَثلِثُهما

• (عجج – عجعج):

«نهر عَجَّاج – كشدّاد: كثيرُ الماء. والعَجَاج – كسحاب: الغُبَار. وعَجَّج البيت دُخانًا – ض: ملأه».

❁ **المعنى المحوري**: تجمع الشيء بحجم – أو هيئةٍ – عظيمة لكنه غير صُلْبٍ، ولا مُصمَتٍ[1]: كالماء في النهر، والغبار في الجو، والدخان في البيت.

• (عوج – عيج):

﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر:٢٨]

(١) (صوتيًّا): العين تعبّر عن جِرْم ملتحم رقيق، والجيم تعبّر عن جرم متجمع غير صلب. والفصل منهما يعبّر عن تجمع عظيم لكنْ هَشّ، كالماء والغبار والدخان. وفي (عوج عيج) تضيف الواو والياء الاشتمال والاتصال. ويعبّر التركيبُ منهما عن تماسك يتمثل في عدم الانكسار برغم الانحناء، كناب الفيل. والاعوجاج نفسه درجةٌ من الرخاوة [ينظر: الخصائص ١/ ١١]. وفي (عجب) تعبّر الباء عن تجمع رخو مع تلاصق. ويعبّر التركيبُ معها عن تماسك الشيء شديدًا مغمورًا برخو؛ فلا تميز حاله، كعَجْب الذَنَب بين ما حوله. وفي (عجز) تعبّر الزاي عن اكتناز وازدحام. والتركيبُ معها يعبّر عن اكتناز وازدحام مع رخاوة، كالعجُز، فهو تجمُّع ضخم لكنْ رِخوٌ. وفي (عجف) تعبّر الفاء عن إبعاد بنحو الطرد. ويعبّر التركيبُ معها عن ذهاب جزئى للطراءة والرخاوة من ذاك المتجمع غير الشديد، أي عن الضمور ونحوه، كما في العَجَف. وتعبّر اللام في (عجل) عن امتداد واستقلال. ويعبّر التركيبُ معها عن السبق في تحصيل الشيء قبل وقته. فالسبق امتداد زائد، والحصول وجودٌ –وهو قيام واستقلال– كما في عجاجيل الأَقِط. وفي (عجم) تعبّر الميم عن تضام والتئام ظاهر. ويعبّر التركيبُ معها عما يتضامّ عليه الشيء في باطنه، أو يُمْسَك هو متضاما متميزًا، كالعَجَم: النوى، والعُجْمة: عقدة الرمل.

ع

«العاجُ: أنياب الفِيَلة. ناقة عَوجاء: عجِفت؛ فاعوجّ ظهرُها. العوجاء: الضامرة من الإبل».

❁ **المعنى المحوري**: انحناءُ الجِرْمِ اللطيف الممتدِّ: كناب الفيل، والناقة العوجاء. ومن الانحناء جاء «عُجْت رأس البعير بالزمام والخطام (قال): عَطَفْته، وعاج عُنُقَه: عَطَفَه. والعِوَج – كعِنَب: الانعطاف كما يَعْوجّ الرمح والحائط والشجرة. والعِوَج في الأرض: أن لا تستوي»: ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ [طه:١٠٦ – ١٠٧]، ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ [الكهف:١]: (اختلافا أو تناقضا)؛ قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢]، كما قال: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ [الزمر:٢٨]. ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ﴾ [طه:١٠٨]: «لا عوج لهم عن دعائه، لا يقدرون أن لا يتبعوه». وسائر ما جاء من التركيب في القرآن هو ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ للخطاب أو الغيبة: يطلبون لسبيل الله اعوجاجًا بإيهام الناس ذلك [ينظر: بحر ٣/ ١٦]. «ما عُجْتُ من كلامه بشيء: ما باليت، ولا انتفعتُ» (أي ما عاد عليّ منه شيءٌ. فالعَوْد من الانثناء والرجوع). وكذلك: «ما عاج بالدواء: ما انتفع به». وقولهم: «ما عاج بقوله عَيْجا: لم يكترث به ولم يصدقه»، هو أيضًا من العَوْد والانتفاع، أو من العِوَج مباشرة، كقولهم: لم يُعرّج على كذا.

• (عجب):

﴿ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾ [الفتح:٢٩]

«العَجْب – بالفتح – من كلّ دابّة: ما انضمَّ عليه الوَرِكان من أصل الذَنَب. وعَجْب الإنسان: العَظْم الذي في أسفل الصُلْب عند العَجُز، وهو العَجْب من الدوابّ».

❁ **المعنى المحوري**: غرابةُ حالِ الشيء لكونه دقيقًا شديدًا مغمورًا برِخْو يحيط به على غير المعتاد: كعجْب الذَنَب(١) الموصوف. وهذا هو أصل «العَجَب» بالتحريك، ففي «المفردات» للراغب(٢) أن العَجَب ما لا يُعرَفُ سببه، وأن العجيب يقال لما لم يُعْهَد مثلُه. فعدم تميز معالم العَجْب يحقق المقولة الأولى، وكونه شديدًا شدة خاصة، ومغمورًا برخو يحيطه، يخالف المعهود المتوقع، وهو أن يكون باطن الشيء رِخوًا كظاهره. وعدمُ بِلاه غريبٌ أيضًا = فهذا يحقّق مقولته الثانية: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ... ﴾ [يونس:٢]. ﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [هود:٧٢]: غريب غير معهود. ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص:٥]: بالغ الغرابة لخروجه عما يألفونه، وهو –ككُبَار وجُمَال– أقوى في معناه من كبير وجميل. ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [الصافات:١٢]: بتاء الخطاب يعنى تعجُّب النبي من كُفرهم رغم وضوح الحقِّ، وكذلك بضمير المتكلم على إضمار. «قُل»، أو هو من الله

---

(١) جاء في كُلّيّات الكَفَويّ (٦٥٨): هو مثل حَبّة خَرْدلٍ يكون في أصل الصُلب، عند رأس العُصْعُص، يشبه في المحلّ الذَنَب من ذوات الأربع... وهو لا يبلى.

(٢) ص ٥٤٧ (بتحقيق صفوان عدنان داوودي). [كريم].

على سبيل المجازاة والإنكار لتعجُّبهم، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة:١٥]، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال:٣٠]. وكل ما جاء من التركيب في القرآن الكريم على الفعل الثلاثي (عَجِب) ماضيه ومضارعه، والصفة (عجيب)، والمبالغة (عُجاب) – فهو بمعنى الاستغراب والإنكار. وجاء الرباعي «أَعْجَب» ومضارعه للاستحسان: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة:٢٢١]، ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ﴾ [التوبة:٥٥]. ومأخذ معنى الإعجاب –أو علاقته بالمعنى المحوري الذي ذكرناه– هو اعتقاد المُعْجَب بالشيء، أن الشيء طريفٌ مخالف للمعهود في بابه. ومن هذا يؤخذ «العُجْب – بالضم، بمعنى: الزهو والكبر» (كأنما ليس هناك مثله).

أما قول [ق] «العَجْباء: التي يُتعجَّب من حُسْنها ومن قبحها: ضد»، فلا تضاد هناك إذ كل منها عجيب في بابه.

• (عجز):

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٤]

«العَجُز: ما بعد الظَّهْر للرجل والمرأة. والعَجِيزة للمرأة خاصة».

المعنى المحوري: رخاوةُ المُجتمعِ في أسفل الشيء وطراءتُه (لذَهاب الشدّة والقوة من أثنائه): كالعجُز – وجمعه أعجاز. وأعجاز النخل: أصولها [متن]، أي كجذع الشجرة: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة:٧]. وكذا ما في [القمر:٢٠]. ومنه: «العَجْز: الضعف، أو عدمُ القوة والقدرة» أخذًا من الرخاوة والطراءة: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ [المائدة:٣١]. و «أعجزه: الشيءُ: فاته وعجز عنه»: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ [الجن:١٢]. وكذا كل (يُعْجِز) واسم الفاعل (مُعْجِز). وهما في القرآن واقعتان دائمًا في سياق النفي؛ لأنهما إزاء سلطان الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٢]. ومعجزات الأنبياء من هذا؛ فهي تُعْجِز من يعارضهم. ومنه: «عاجَزَه: سابَقَه»: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ [الحج:٥١] في [الكشاف ٣/ ١٦٠] «لأن كلَّ واحدٍ منهما في طلبِ إعجازِ الآخر عن اللحاق به؛ فإذا سبقه قيل: أعجزه. فالمعنى: مسابقين في زعمهم وتقديرهم، طامعين في كيدهم للإسلام (من تسميتهم آيات الله سِحرًا، وشعرًا، وأساطير) = أن يَتِمّ لهم». وأقول: إن أصل «المعاجزة» محاولة كُلٍّ إعجاز الآخر في أي مجال: الكيد، والطاقة، والقتال إلخ، لا السبْق وحده. وفي [ل] «يعاجزون الأنبياء وأولياء الله، أي: يقاتلونهم، ويمانعونهم، ليصيّروهم إلى العجز عن أمر الله، وليس يُعجِز اللهَ شيء... اهـ». والعَجُوز في القرآن: الشيخة. وهي ضعيفة الجسم هَشّته: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الشعراء:١٧١]. وكذا كل (عجوز).

ع

• (عجف):

﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [يوسف:٤٦]

«العَجَفُ - محركة: الهُزال وذهاب السِمَن/ غِلَظ العظام وعَرَاؤها من اللحم. والعَجْفاء من البقر والغنم: المهزولة التي لا لحم عليها ولا شحم. ونَصْل أعجف: رقيق. والعُجَاف - كغُراب: التمر. ووجهٌ أعجفُ: كالظمآن. ولِثَةٌ عجفاء: ظمأى».

❁ المعنى المحوري: ذهابُ الطَراءةِ والامتلاء وانقطاعُها من الجِرْم مع تماسُكه وشدَّتِه: كالمهزول - وعظامه بلا شحم ولا لحم - وكالنصل الرقيق غير السميك الجِرم، وكالتمر الجاف: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [يوسف:٤٣ وكذا ما في ٤٦]. ومنه: «التعجيف: سوء الغذاء، والأكلُ دُونَ الشِبَع. وعَجَف نفسه عن الطعام (ضرب): حبسها عنه، وهوله مُشْتَهٍ؛ ليؤثِر به. ولا يكون إلا على الجوع والشهوة» (تماسُك على جفاف، وشدةُ امتناع عن الامتلاء والطراءة). و«أعجف القومُ: حبَسوا أموالهم من شدّة وتضييق. وعجف نفسه على المريض: صَبَرها على تمريضه، وأقامَ على ذلك (تماسُك على شدة) وعَجَف نفسَه عنه: احتمل غَيَّه/ أذاه ولم يؤاخذه. وعَجَف نفسه (ضرب): حَلّمها» (تماسُك على شدة كذلك).

• (عجل):

﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه:٨٤]

«العُجَّال - كتُفَّاح: جُمّاع الكفِّ من الحَيْس والتمر يُسْتَعْجَل أَكْلُه (الحيس: تمر يُخْلَط بسَمْن وأَقِط[١]، فيُعْجَن شديدًا، ثم يُنْدَر منه نواه، وربما جُعِل فيه سويق [ق]). العجاجيل: هَنَات من الأَقِطِ يجعلونها طِوالًا بغِلَظ الكفِّ وطولها. قال ثعلب: العُجّال والعِجَّوْل: ما استُعجِلَ به قبل الغداء كاللُهْنة. والعُجَالة - كرخامة، والعَجَل - بالتحريك: ما استُعْجِلَ به من طعام، فقُدِّم قبل إدراك الغِذَاء. والعِجْل - بالكسر: ولَد البقرة».

❁ المعنى المحوري: سَبْقٌ بتحصيل الشيء قبل وَقْتِه: كالمقصود بتلك العجاجيل. ومثلها: «الإِعْجَالة: ما يُعَجِّله الراعي من اللبن قَبْل الحلب». والعِجْل (ولد البقرة) سُمّي بذلك لولادته قبل بلوغ الوقت الذي أَلِفُوا أن تلد النوقُ بعده، وهو اثنا عشر إلى خمسة عشر شهرًا [ينظر: ل (جرر)]. والبقر تلد لتسعة أشهر: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ [طه:٨٨]. ولذا قالوا: المُعْجِل من الإبل (كمحسن ومدرِّس ومِنحار): التي تُنْتَج قبل أن تستكمل الحوْلَ، فيعيش ولدُها». وكل (عِجْل) فالمراد به وَلَدُ البقرة.

ومن هذا قالوا: «عَجِلْتُ الشيء (شرب): سَبَقْته: ﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف:١٥٠]: أَسَبَقْتُموه، ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه:٨٤]. وبهذا المعنى كل مضارع هذا الفعل الثلاثي، ومصدره (عَجَل). والصفة منه (عَجول)، وكذلك المضعّف

(١) في اللسان (أ ق ط) أن «الأَقِط»: «شيء يُتخذ من اللبن المَخِيض، يُطبَخ، ثم يُترك حتى يمصُل [أي: يقطُر ماؤه]، والقطعة منه أَقِطَة». [كريم].

(عجّلَ) ومضارعه وأمره، و (أعجل)، و(تعجَّل)، و(استعجل)، ومضارعه ومصدره - كله من العَجَلة: السرعة، ضد البطء.

ومن ذلك: العاجل: ضد الآجل: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسراء:١٨] (تأمل جواب الشرط وقيوده). لكن المراد بالعاجلة في القرآن الدنيا - مقابل الآخرة. كما سُميت «دنيا» من الدنو والقرب.

وبالرغم من قبول ابن جني صحة ورود (العَجَل) و(العَجَلة) - بالتحريك بمعنى الطين، فإن في النَّفس شيئًا منه، إلا أن يُنْظَر إلى أنه مرحلةٌ متقدّمة في صنع الخزف والفخّار. أما تفسير ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء:٣٧] بالطين، فبعيد جدًّا. قال الفراء: خُلِق الإنسان من عَجَل، وعلى عَجَل، كأنك قلتَ: رُكِّب على العَجَلة، بِنْيَتُه العَجَلة، وخِلْقَته العَجَلة ... وقال الزجاج: خوطب العربُ بما تعقِل. والعرب تقول للذي يُكْثِر الشيءَ: خُلِقْتَ منه، كما تقول: خُلِقْتَ من لَعِبٍ: إذا بولغ في وصفه باللعِب، وخُلِق من الكَيْس: إذا بولغ في صفته بالكَيْس.. ونحو هذا. [وينظر: ل (عجل)، وقر ١١/ ٢٨٩]. فهم ردّوه إلى معنى التسرع. والسياق (فلا تستعجلون) يقطع بهذا.

• (عجم):

﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ [فصلت:٤٤]

«العَجَم - بالتحريك: النوَى/ نَوَى التمرِ والنبق والرُّمَّان. وعُجْمة الرمل - بالضم والكسر: ما تَعَقَّد منه. والعَجَمات - بالتحريك: صُخور تنبت في الأَوْدية. وعَجْم الذنب - بالفتح والضم: عَجْبه».

❁ **المعنى المحوري:** امتساكُ الشيءِ في ذاته - أو بين غيره - مُتداخلًا منضغطًا شديدًا: كذلك النوَى في ثمره، وعُقْدةِ الرمل بين تجمعه، والصخور الناتئة في الأودية.

ومنه: «عَجَم القِدْحَ (نصر): عَضّه بالضِرْس عَضًّا شديدًا - إذا كان معروفًا بالفوز - ليؤثّر فيه أثرًا يعرفه به (العضُّ ضغطٌ شديد بالأسنان)، ورازه بأضراسه ليَخْبُر صلابته. وعَجَمَ الشيءَ: لاكه للأكل أو للخبرة» (من الضغط الشديد). ومنه: «عَجُم فلان (ككرم): لم يُفْصِح في كلامه، وكذلك: عَجُمَ الكلامُ (تداخُل وتماسُك). وأعجمَ الكلامَ: أبهمه. والأعجم: الأخرس، ومن لا يُفْصِح ولا يُبين كلامَه، ومن ليس بعربي. وموج أَعْجَم: ليس له رَشَاشٌ ولا صوت. والعَجْماء: البهيمة. والعُجْم- بالضم والتحريك: خلاف العُرْب. والأعجمي والعَجَمي: مَنْ كان جنسه العَجَم» (كلّ ذلك لتعقد كلامهم؛ فلا يتميز ما يقولون، كأنهم يُخْرِجُون كُتَلًا صَوْتية غير مفصلة): ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾ [النحل:١٠٣]، ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾ [الشعراء:١٩٨]. أما «عَجَم الكتاب (نصر)، وعجّمه - ض، وأعْجَمه: أزال عُجْمته بالنَّقْط»، فهو من الأصل؛ لأن النقط والشكل يمسك الكلمة ويُثَبِّتُها على هيئة واحدة، إذ هي دون النَّقْط تصلح لقراءات كثيرة؛ فتكون متسيبة الحال:

ع

غير ثابتة، وغير منضبطة، على نطق معين. فليست أيٌّ من هذه الصيغ - بهذا المعنى - للسلب؛ إذ معنى عجّمه وأعْجمه: نَقَطه؛ فَثَبت وامتسك على قراءة معينة دون غيرها، كما قلنا.

❁ **معنى الفصل المعجمي (عج): التجمع مع نوع من الهَشاشة أو الضعف: كما يتمثل في العَجاج: الدخان والغبار - في (عجج)، وفي عوج الناب والناقة. وهما جِرمان لهما تجسُّم. والعوج نوع من الضعف - في (عوج)، وكما في وجود العجْب بين كتلة رخوة - في (عجب)، وكالعجُز بتجمعها الرخو أو اللين - في (عجز)، وكما في تجمع اللحم الذاهب من بَدَن العجفاء والأعجف (ذهابه تعبِّر عنه الفاء) - في (عجف)، وكما في تجمع كتلة العُجّال والعِجْل الغض - في (عجل)، وتجمع الرمل، وتجمُّع لحم التمر حول عَجَمه - في (عجم).**

العين والدال وما يَثلِثُهما

• (عــدد):

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [إبراهيم:٣٤]

«الماء العِدّ - بالكسر: الدائم الذي له مادّةٌ لا انقطاعَ لها مثلُ ماءِ العَين. والعِدّ أيضًا والعديد: الكثرة. عِدّة كُتُب أو رجال أو نساء: جماعة منها».

❁ **المعنى المحوري:** تَوالي جنسِ الشيء متصلًا (منضبطًا) فيكثُر[1]: كما في الماء العِدّ. والعديد - بمعنى الكثير - معنى لزومي. ومنه: عَدّ الشيء يَعُدّه (رد): أحصاه (أي بيّنَ وضبط كثرة أفراده واتصال طُولِها؛ إذ العَدّ يتم بِسَرْدها واحدًا واحدًا - وكانوا يقولون عَدَدْت الدراهم أفرادًا ووِحَادًا [ل]): ﴿لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا﴾ [مريم:٩٤]. ﴿فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا﴾ [مريم:٨٤]، يعني أن الأنفاس تُحصَى إحصاءً ولها عددٌ معلوم [العين]. ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [إبراهيم:٣٤]. وفي الإحصاء حَصْرُ الشيء عَدًّا ببلوغ آخِرِ ما هو منه، في حين أن العدّ سَرْدُ بعض الأشياء تِلْوَ بعضها (الموجود منها)، ولا يستلزم بلوغ آخر جنسها. والعِدّة - بالكسر، والعَدَد - بالتحريك: ما يُعَدّ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ [الطلاق:١]. وتأتي العِدّة ملموحًا فيها المماثل في العَدَد

---

(١) (صوتيًّا): تعبِّر العين عن التحام ورقّة، والدال عن ضغط بامتداد وحبس. والفصل منهما يعبّر عن توالي جنس الشيء =

=بلا انقطاع، فهو امتداد منضبطٌ (والانضباطُ احتباسٌ على حالة بعينها)، كالماء العِدّ والعديد. وفي (عدو) يُزاد تعبير الواو عن الاشتمال. ويعبّر التركيبُ عن اشتمال على مسافات (امتدادات) تُتخطى، أي تُستَوعَب، كما في العَدْو. وفي (عود) يكون الامتداد طوليًّا بلا تَخَطٍّ، كما في العُود، والعَوْد - بالفتح: تكرار فهو من الاستمرار. وهو صورة من الامتداد. وفي (وعد) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال. ويعبّر التركيبُ معها عن احتواء ما يوجد بعدَ امتداد، أي في المستقبل، كما في الأرض الواعدة. وفي (عدس) تعبّر السين عن نفاذٍ بدقّة وقوة. والتركيبُ معها يعبّر عن نفاذ بدقة وقوة في جوفِ غلافٍ، كما في العَدَس (في جُبّته)، وهو دقيق صُلب. وفي (عدل) تعبّر اللام عن استقلال. ويعبّر التركيبُ معها عن امتداد إلى الجانب الآخر بعِدْل (استقلال) يوازن ما يقابله. وفي (عدن) تعبّر النون عن الامتداد بلطف في جوف. ويعبّر التركيبُ معها عن وجود الشيء في جوف شيء ثابتًا، أي دائمًا، كالجواهر في جوف الأرض في المعدن (= المَنْجَم).

(كسِبْقِك: الذي يسابقك): ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٣٧]، ﴿فَعِدَّةٌ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٤]. «وكان ذلك على عَدّانِ فلانٍ، وعِدّانه؛ أي: على عهده وزمانه»، أي: الزمان الممتدّ المتتابع لذلك. من الأصل.

وتوالي الشيء حضورٌ له في الحيّز؛ ومن هنا جاءت: «أَعَدّ الشيءَ واعتدّه واستعدَّه: أحضره. والعُدّة – بالضم: ما أعددته»: ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً﴾ [التوبة:٤٦]، ثم «أَعَدَّه لكذا: هَيّأه له» كأنما أحْضره. وكل ما في القرآن من الفعل (أَعَدّ) للفاعل وللمفعول، وكلمة (عُدّة) – بالضم، فهو من الإعداد: الإحضار والتهيئة وجعل الشيء متاحًا. وما عدا ذلك من مفردات التركيب القرآنية فهو من معنى «العَدّ»: بيان كمّ الشيء: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ﴾ [الهمزة:٢]: جعله ذا كثرة وعَدَد، أو عَدّه: جعله عُدَّة للدهر [ل، قر ٢٠/ ١٨٣].

• (عدو):

﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ﴾ [آل عمران:١٠٣]

«العِدْوة – مثلثة وكرضا: شاطئ الوادي وجانبه. وعَدَاء الخندق والوادي – كسحاب: بَطْنُه. والعُدَواء – كنُفَساء: المكانُ الذي بعضُه مرتفع وبعضه متطأطئ».

❁ **المعنى المحوري**: مُتَخَطَّى بَطْنٍ –أو فَجْوةٍ– في ظاهر: كَعُدْوة الوادي والخندق ترتفع مشرفة على فجوة عميقة. ونُظِر في التسميات إلى الاضطرار إلى تخطّي تلك الفجوة: ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ﴾ [الأنفال:٤٢]. ومنه: «عَدَا الفَرسُ: جَرَى وأَحْضَر. والعادية: الخيل المُغيرة» (تَطْفِر في جريها كأنما تتخطّى، أو هو من طَفْر المسافات): ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾ [العاديات:١]». و«عدا فلانًا عن الأمر: صرفه وشغله» [الوسيط] (أي أبعده فجعله يتخطّاه). و«عدا الأمرَ، وعنه: جاوزه وتركه»: ﴿وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ﴾ [الكهف:٢٨]، أي: لا تتخطّهم عيناك؛ تهاونًا بشأنهم.

ومن التخطي المجازي: مُواقعة المحظورِ وارتكابه، قالوا: «عَدَا عَدْوًا، فهو عادٍ، وتعدى واعتدى فهو معتَدٍ، والاسم العُدْوان»: ﴿إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ [الأعراف:١٦٣]، ﴿فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًا﴾ [يونس:٩٠، وكذا ما في الأنعام:١٠٨]، ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾ [البقرة:١٧٣]،﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ [المؤمنون:٧، المعارج:٣١]: المتجاوزون ما أحل الله. وأما ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ﴾ [الشعراء:١٦٦] فهي في قوم لوط بشأن فاحشتهم المعروفة.

﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٢٩]، ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة:١٩٤]، ﴿إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [المطففين:١٢] ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [البقرة:٨٥]. وكل هذه الصيغ في آياتها تعني تخطّي الحق إلى ما ليس حقًّا.

ع

و«العَـدَاوة: المباعـدة والخصومـة، والعدو: ضد الصديـق» أصله من هـذا؛ كأن كلًّا في جانب كعُدوة الوادي، أو هي من العُدْوان: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗ﴾ [الممتحنة:٧]، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٩٨]، ﴿فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [المائدة:١٤]. وكل (عَـداوة)، و (عـدُوّ)، وجمعـه (أعـداء)، فهـي بمعنى: ضد المودّة.

وواضـح أن «عـدا الـشيء وتعـدّاه: جـاوزه»، وكذلـك: «عدّاه: خلاه وتركه»، هما من حِسِّيّ المعنى الأصليّ. وأما «العَدْوَى»: انتقال المرض، فهي الاسم من «أعدى الشيءَ: أجازه»؛ لأنه نقل المرض إليه.

و«أعدى فلانًا على فلان: نَصَره وقواه» (مكّنه من أن يَعْـدُو عليـه). ويُرجَّح أن تكون العـين هنا مبدلةً من الهمزة الثانية.

• (عـود - عـيد):

﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف:٢٩]

«العُودُ - بالضم: خَشَـبة كلِّ شجرة دَقَّ أو غلُظ، وقيـل: هو مـا جرى فيه المـاءُ من الشـجر. يقال: هو مـن عُود صِدقٍ، كقولهم: من شـجرة صالحة. ومَيْتُ البـوادي يُحْمَل على الأعواد التي تُضَمُّ عودًا إلى عود. والعِيـد - بالكـسر: شـجر جَبَلي يَنْبُـت عِيدانًا نحو الـذراع لا ورق لـه. والعَيْدَان - بالفتـح: الطُوَال من النخل. عاد إليه يعود: رجع».

❁ **المعنـى المحوري:** استـمرارُ الـشيءِ امتدادًا، أو تكـرُّرًا وتجـدُّدًا: كأعـواد الـشجر: إما لطولهـا، وإما لأنها التي يتجدد بها وجـود الشـجرة، بـأن يُؤخذ العود المقطوع من شجرة فيُغرس في الأرض؛ فينْبُت شـجرةً أخرى مسـتقلة. والعَوْد: الرجـوع، هو تجدُّد وتكرُّر لوجود الشيء في المكان، أو لوجود الحال.

ومـن الامتداد: «العَـوْد - بالفتح: الجَمَل المُسِـنّ وفيه بقية: مضت له ثلاث سنين» أو أربعٌ، بعدَ بُزُوله (يبزل نابُه في السنة التاسـعة)، وكذلك: الشاة المُسِن (امتـداد زمنـي مع تماسـك). وعـاد الجمـلُ، وعوّد البعـيرُ، والشـاةُ، والرجـلُ - ض: أَسَـنّ» وكذلـك الطريـق القديـم العـادي. وكلّ ذلـك مـن الامتداد الزمني في الأول، والمادّي في الأخـير. ولا يفسَّر بالرجـوع إلا بتكلف. ومنه: «هو يمُتّ بِرَحِمٍ عَوْدة: قديمة بعيدة النسب».

ومن المعنويّ: «العَوَاد - كسحاب: البِرّ واللُّطْف. والعائـدة: المعـروف والصلـة» (الوصل إمـداد، كما يقال: أمدّه بمدد). ومنه كذلك: «المتعيِّد - كمتفضل: الظلوم المتجنِّي» (تطاول).

هـذا، والعَـوْد بمعنـى رجـوع الذات نفسـها إلى المكان، ولو بحال مختلفة، جـاء في آيات قليلة، مثل: ﴿أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾ [الإسراء:٦٩]. ومثلهـا ما في [طه:٥٥، الحج:٢٢، السجدة:٢٠، نوح:١٨] وسائر ذلك العود إلى حال كانت [ينظر: بحر ٧/ ١٣٢]: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ﴾ [طه:٢١]، ﴿وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُ﴾ [المائدة:٩٥]. أو الإنشـاء الجديـد: ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء:١٠٤].

و«العَـود: الرجوع مطلقًا من ذلـك (للتثنية). ومعاد الرجـل: بلـدُه»؛ لأنـه ينصرف ثـم يعـود إليه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص:٨٥]: بشـارة بـرده إلى مكـة قاهـرًا لأعدائه [قر ١٣/ ٣٢١]. ونكّـره للتعظيم: معـادٍ أيِّ معاد [بحر ٧/ ١٣٢]. وسـائر مـا في القـرآن من التركيـب عدا ما سـنعرض لـه الآن هو مـن العود إلى حـال: معصية، أو ملّـة، أو عقوبـةٍ، أو العـود إلى الحيـاة، والإعـادة إلى الأرض، أو البحـر، أو الحيـاة، أو الملـة، أو النار. والسياقات واضحة.

ويأتي من الأصل «عاد» بمعنى: صار؛ لأن العَوْد إلى المكان تحـوّلٌ تؤخذ منـه الصيرورة: «عـاد رَهْبًا: كالًّا. {وعـاد بعدَ أعظمِ أعوادًا}؛ أي: مثلها»: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس:٣٩]: صـار. ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ:٤٩] الحـق هـو القـرآن والوحـي، فبطل ما سـواه مـن الأديان. فلـم يبـق لغير الإسـلام ثبات في بـدء، ولا في عاقبة. وقيل: الباطل: الشـيطان، أو الأصنام، أو ضِدُّ الحقِّ. وقـد هلكـتْ بمجيء الحـقّ. والهالـك لا يبقـى لـه إبـداء ولا إعادة، فصار قولهـم: (لا يبدئ ولا يعيد) مثلًا في الهـلاك [بحر ٧/ ٢٧٨]. ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾ [المجادلة:٣]، فُسّر «العود» هنا بتكـرار لفظ الظهـار، وبالعود لـوطء امرأته، أو إمساكها [ينظر: قر ١٧/ ٢٨٠، بحر ٨/ ٢٣٢]. وكأن المعنى على التفسير الأخير: يرجعون عما قالوا، أي عما عَنَوه بقولهم.

«والعِيد: ما اعتاد – كذا – من حزن وشوق». ولعل حقيقتـه «ما يَعُود»، على أسـاس أن العَـوْد والرجوع تكرار واسـتمرار. وفي «العيد» واحد الأعياد في نحو ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ [المائدة:١١٤] علل في [قر ٦/ ٣٦٨] للتسـمية بتعليلات كثيرة لأخذها من العَوْد – بالفتح، أو من العيد اسـم فحل!! وللخليل كلام صَدْرُه: «العيد كل يوم يَجْمع الناس..»، فهذا هو التعليل الصحيح؛ مـن حيث إن عَوْدَهم إلى التجمع تكـرار، وهو صورة مـن الاسـتمرار. ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجـم:٥٠] عـاد: قبيلة، وهم قومُ هود. وعادٌ الأخرى إرَمُ [بحر ٨/ ١٦٦ وفيه أقوال أخرى].

• (وعــد):

﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ [الفتح:٢٠]

«أرض واعـدة: إذا رُجِـيَ خَيرُهـا مـن المطَـر والأَعْشـاب، وقـد وَعَـدَتْ: رُجِـي خَيْرُهـا. ويـوم واعدٌ: أولُه يَعِدُ بحرٍّ أو بَرْد. وسَحابٌ واعدٌ كأنه يَعِد بالمطر. وفرس واعد: يَعِدُك جَرْيًا بعد جَرْي».

❁ **المعنـى المحـوري:** الاحتـواء علـى مـا يوجـد مُسـتَقْبَلًا زائـدًا عـن الحـال: كالأرض والجـوِّ المذكوريـن. ومنـه: «وعـده بالأمر: قال له إنـه يُجْريه لـه، أو ينيلـه إيـاه» [المنجد]. والأصـل في (وعـد)، و(أوعـد) أنهما للخير والشر. والـذي جاء في القرآن مـن (أوعـد) هـو في الـشرّ: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الحج:٧٢] ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ

تُوعِدُونَ ﴾ [الأعراف:٨٦]. و(المَوْعِد) مصدر، واسم زمان ومكان. والعِدَة: الوعد، والمَوْعِدة مصدر واسمٌ للعِدَة. والميعاد: مكان العِدَة وزمانها [متن]: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ﴾ [هود:٨١]، لكن في ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف:٤٨] المراد: موعدُ البعث والحشر والحساب [ينظر: بحر ٦/ ١٢٨] والمقصود: إنكار هذا كلّه، لا إنكار الموعد وحده. ﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ [التوبة:١١٤]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران:٩].

ولتوضيح أمر (أوعد) نقول إن الاستعمال غلّب الإيعاد - إذا اقترن بالباء أو لم يُذْكَر المُوعَد به - في الشر. وللصيغة - الإفعال - مدخل في ذلك، فإنها - قاصرةً - تعني الإصحاب: إصحاب ما هو زائد، أو أكثر، أو أشدُّ من الحال. والباء تعبّر عن إلصاق وإنزال غير معتاد به: ﴿تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف:٨٦]. لكن في [بحر ١/ ٣٥٣] أن «أوعد» في الشر والإيعاد والوعيد في الشر اهـ كذا. والوعيد في القرآن جاء كذلك ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [طه:١١٣]. ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة:٥١] في [بحر ١/ ٣٥٦ عن هذه وعن الأعراف:١٤٢، طه:٨٠] أن «واعدنا» يحتمل أن تكون بمعنى «وَعدْنا» من واحد، وأن تكون من اثنين على أصل المفاعلة، ويكون قسطُ موسى في هذا هو الوعد بالمجيء للميقات، أو القبول، أو معاهدته الله معناه اهـ. وأرى أن كونها بمعنى «وعدنا» أنسبُ. أما ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَٰدِ﴾ [الأنفال:٤٢] فهي من اثنين على بابها. وفي (توَعَّدَه) تَكَلُّفٌ وتَعَمُّلٌ في النفس، لو كان بالخير لكان بالذم أشبه؛ لأنه يشي بالكزازة والشُّحّ، والمُحْوِج للجُهْد في البَذْل هو بالشر أنسب وأليق؛ لتأهُّب النَفْسِ له، وجَهْدها في تدبيره.

• (عدس):

﴿مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [البقرة:٦١]

«العَدَس من الحبوب - محركة: (معروف). والعَدَسة - مُحرَّكة: بَثْرة تُشْبِه العَدَسَة/ قاتلةٌ تخرج في مواضعَ من الجسد من جنس الطاعون، قلما يَسْلَم منها (المصاب بها)».

❁ **المعنى المحوري**: احتواءُ الأثناءِ على دِقاقٍ صُلبة: كحبوب العدس دقيقة وصلبة في غُلُفِها، وكالبثر في البدن. وهو دقيق، ولكن له أثر في البدن قاتل. ومنه: «العَدْس - بالفتح: شدة الوطء على الأرض» (ضغط ينفذ فيها). و«العَدْس أيضًا: الكَدْح» (وهو الخَدْشُ من سِن أو حجر)، ففيه أيضًا ضغط ونفاذ دقيق صُلب في جسم الشيء. ومن الأصل يقال: «عَدَسَ (جلس) عُدُوسًا: ذَهَب في الأرض (ابتعد نافذًا بحدّة وقوة)، ورجل عَدُوس الليل: قوي على السُّرَى» (نفاذ في الظلام بقوة من جنس الصلابة) قال[1]: {ولم أزَل .. أخا الليلِ مَعْدُوسًا إليّ وعادسا}. وقال[2]:

(١) هو «الكُميت بن زيد الأسديّ». والبيت في ديوانه (بتحقيق د. محمد نبيل طريفي) ص٢٣١. وهو بيت مفرد. وتمامه:
أُكَلِّفُها هَوْلَ الظلام ولم أَزَلْ
أخا اللَّيل مَعْدُوسًا إلَيّ وعادِسا
«معدوسًا إليّ»: يسار إليّ بالليل. [كريم].

(٢) هو «جرير». والبيت في ديوانه (بتحقيق د. نعمان محمد =

لقد ولـدتْ غـسّانَ ثـالـثـةُ الشوَى

عَدُوسُ السُرَى لا يَقبلُ الكَرْمَ جِيدُها

ويزجرون البغل بقولهم: «عَدَس»، وكأن معناه: انفُذ وسِر بقوة وشدة. وقد سُمِّيَ البغلُ نفسُه عَدَسًا، قيل: باسم زَجْره - أي لأن السير هو كل ما يُرْجى منه، لا النسل مثلًا.

• (عدل):

﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء:٥٨]

«العِدْل - بالكسر: نِصْفُ الحِمْل يكون على أَحَدِ جَنْبَيْ البعير... معدول بحِمْل آخر. عَدَلتُ الجُوالقَ على البعير بجوالق آخر. وكلّ ما تناسب فقد اعتدل».

❁ **المعنى المحوري:** موازنةُ ثِقْلٍ في جانب بثِقْلٍ في جانب آخَرَ حتى يتّزنا: ومنه أخذ معنى الاستواء أو التسوية، وكذلك الموازنة وما بمعناها: «عَدَلْت فلانًا بفلان (ضرب): سَوَّيت بينهما. وهو يعادِلُه: يُساويه (يثاقله). وعَدَلَ الشيءَ وعادَلَهُ: وازنه. وعادَلْت بين الشيئين». ومنه كذلك: «العِدْل - بالكسر والفتح والعَديل: النظير والمِثْل: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة:٩٥]: أي ما يَعْدِلُه ويوازنه. ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة:٤٨، وكذا ما في ١٢٣]: ولا يُقبل من نَفْسٍ في ما لَزِمَها فدية» [طب: ١/ ٥٧٤] كأن الفِدْية تُثاقل وتُوازن المفتدَى في القيمة. ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ [الأنعام:٧٠]: تَفْدِ بكل فِداء. و«عَدَل الكافرُ بربه عَدْلًا وعُدُولًا: سَوَّى به غيرَه فعَبَده فأشرَكَ»: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١ وكذا ما في ١٥٠ منها، النمل:٦٠].

ومن الأصل كذلك: «المعادَلَةُ: الشكُّ في أمرين عَرَضا فلا تدري إلى أيها تَصِير: عادَلْت بينهما، وأنا في عِدَالٍ بينهما» (موازنة وترجيح بينهما).

ومن ملحظ تحقيق التساوي والتوازن بين العِدْلين؛ حتى يصيرا على مستوى واحد، جاء معنى العَدَالة في الحكم مثلًا، أي تحقيق التوازن بين المتخاصمين: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء:٥٨]، ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟﴾ [الأنعام:١٥٢] (وسائر ما في القرآن من التركيب - عدا ما سبق، وعدا آية الانفطار الآتية - فهو من العَدْل الذي هو ضد الظلم).

وجاء أيضًا معنى الإقامة، أي تحقيق الاستقامة، وعدمِ مَيْل أيّ جزء أكثرَ من غيره، يقال: «عَدَلَ السهمَ في الثِقاف: قَوَّمه. وعَدَلْتُ الشيءَ المائل: أقمته فاعتدل، أي استقام». وكذا: «تعديل الشيء: تقويمه. وعَدَلْت الشيءَ (ضرب) فاعتدل سَوَّيْتُه فاستوى»: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار:٧] - بالتضعيف: جعلك معتدلًا سَوِيّ الخَلْق، كما يقال: هذا معدّل. يدل عليه ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ

=أمين طه)، مج٢/ ٨٤١. والرواية في متنه «ثالبة الشَّوَى». وأشار المحقق في هامش تحقيقه إلى أن هناك روايتين أخريين؛ هما: «بالية الشوى/ ثالثة الشوى». وفي هذا الهامش أيضًا: «... جعلها كالضَّبُع تمشي على ثلاث... والشوى: القوائم... والكَرْم: القِلادة». [كريم].

تَقْوِيمٍ﴾ [التين:٤] [قر ١٩/ ٢٤٦]. و«فَرَسٌ معتدل الغُرّة: تَوَسَّطَت غرتُه جبهتَه؛ فلم تُصِب واحدةً من العينين، ولم تَمِلْ علَى واحد من الخدين».

ومن ملحظ تعلُّق الشيء في جانب ما وليس في الوسط، جاء معنى الميل أو حَرْف الشيء إلى جانبٍ ما (بمعونة حرف الجرّ): «عَدَلْتُ فلانًا عن طريقه، والدابةَ إلى موضع كذا (كأنك جعلتها عِدْلًا لشيء في الجانب الآخر). وانْعَدَل عنه وعَادل: اعْوجّ. وعَدَلَ الفحلَ عن الضِراب: نَحّاه؛ فانْعَدَل: تنحّى». ولا تضادَّ على الحقيقة. وقد قُرئت الآية السابقة (فَعَدَلَك) بالتخفيف، أي: «أمالك وصرفك إلى أيّ صورة شاء: قبيحًا أو حسنًا، طويلًا أو قصيرًا» [قر ١٩/ ٢٤٦]، بتصرف محدود.

• (عدن):

﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [البينة:٨]

«المعادن: مَنابتُ الجوهر من ذَهب وغيره/ المواضعُ التي يُسْتَخرج منها جواهرُ الأرض نحو مَعْدِن الذهب والفضة، (والحديد). والمَعْدِن -بالفتح وكسر الثالث: المكان الذي يَثْبُت فيه الناس». و«العَدِينة: الزيادة التي تزاد في الغَرْب، مثل الرُقْعة التي تُزاد فيه إذا قُطِع أسفلُه. عَدَن بالمكان: أقام. وعَدَنَت الإبلُ بمكان كذا: أقامَتْ في المرعى. العَدْن - بالفتح: أن تلزم الإبلُ المكانَ؛ فتألفه، ولا تَبرحه».

❁ **المعنى المحوري: لزومُ الشيءِ جوفًا -أو حيزًا- بثبات ودوامٍ:** كالجواهر في المعدن، وكعَدِينة الدلو (تلزمه ضرورة لأنها في قاعه)، وكالمقيم في المكان من دابة وإنسان. ﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾: إقامةٍ وخُلدٍ، لا إلى حين، كمتع الدنيا. وليس في القرآن من التركيب إلا (عَدْن) بهذا المعنى. ومنه: «العَدَان- كسحاب: موضع العُدُون، وكل ساحل للبحر أو النهر (سواحل البحار والأنهار تمسك عليها ماءها في أجوافها). والعَدَان كذلك: سَبعُ سنين (ظَرْف، أي: حيّز زماني). مكثوا في الغلاء عدانَيْن، أي: أربع عشرة سنة». وسبعُ سنين زمنُ إقامةٍ واستقرار نسبيّ. ومن ذلك قولهم: «عَدَنَ الأرضَ (ضرب)، وعَدَّنها – ض: زَبّلها»؛ لأن تزبيل الأرض يُجَوّد باطنها، بأن يخصّبه للنبات؛ فيَحْسُن نُمُوّه فيها، أي: تَثْبُت جُذُور النبات في باطنها حية حتى يبلغ يَنْعَه. وأما قولهم: «كان ذلك على عِدّان ملك فلان، أي عَهْدِه، أي زمانِ وِلايته»، فقال الأزهري: إن الأقرب أنه من العَدّ (أي من «عدد») لأنه جعله بمعنى الوقت» اهـ. ويجوز أن يكون من هنا؛ لأن الزمان حيز، أي ظرف لحال الولاية.

ومن حسِّيّ الأصل: «المِعْدَن كمِنْبَر: الصاقور (= الفأس) العظيمة التي لها رأسٌ واحد دقيق تَكسِر به الحجارة، وهو المِعْول أيضًا»؛ فكأن سرَّ التسمية أنها التي تخترق الصخر؛ فتصلُ إلى جوفه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (عد) هو: الامتداد بالتوالي ونحوه: كما يتمثل في الماء العِدّ الذي له مادة**

لا انقطاع لها، كعين الماء في البئر أو التي تسيل من جبل بلا انقطاع – في تركيب (عدد)، وفي الامتداد طفرًا وتخطيًا – في (عدو)، وفي الامتداد عَبْرَ الزمن تكرارًا – في (عود)، وفي الامتداد عبر الزمن إلى المستقبل – في (وعد)، وفي الحدة التي تتبطن فلا تُفارق، كالعَدَس في قشرته –وهي متينة جدًّا– وكالعَدَسة التي لا تفارق حتى تقتل – في (عدس)، وفي الامتداد استقامةً أو توازنًا واستواء – في (عدل)، وفي الامتداد الزمني بقاءً في جوف أو حيز، كالذهب في معدنه – في (عدن).

العين والذال وما يَثلِثُهما

• (عوذ):

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق:١ – ٢]

«العُوَّذ من اللحم – كسُكَّر: ما عاذ (من اللحم) بالعَظْم ولَزِمه، ومن الكَلَأ: ما لم يرتفع إلى الأغصان ومَنَعه الشجرُ من أن يُرْعَى/ ما نبَتَ في أصلِ هَدَف، أو شَجَرةٍ، أو حجرٍ يستره».

❊ **المعنى المحوري:** التصاقُ الشيء الغَضّ بصُلْب يمنَع –أو يعوقُ– تناولَه[1]: كما يَلصق اللحمُ بالعظم؛ فيصعُب تناولُه. وكذا الكلأُ بوصفه وموقعه المذكورين. ومنه: «العائذ: كلّ أنثى إذا وضعتْ مدّةَ سبعة أيام» (لالتصاقها وولدها، أو لأنها تحتَمِي –أو تُحْمَى– لظروف الولادة). ومنه: «عَوَذ الناس – بالتحريك: رُذَالهم (التابعون واللُّصقاء). وطَيْرٌ عِياذ – كرِجال وسُكّر: عائذة بجبل أو غيره يمنعها».

ومن الأصل أُخِذ «العياذ: اللِياذُ بشيء والاحتماءُ به (وهو من ضَعْف ولابد، أخذا من الغضاضة في المعنى المحوري)، عاذ به يعوذ عَوْذًا وعِياذًا – ككتاب ومعاذًا: لاذَ به» (احتماء): ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾ [غافر:٢٧]. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق:١]: أحتمى به وأعتصم محتميًا. ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [غافر:٥٦]. «ومعاذ الله، أي: عياذًا بالله»: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ [يوسف:٧٩]: يستعيذ به عَزَّوَجَلَّ أن يقع في خطيئة عقوبة إنسان بلا جُرْم ارتكبه، كما قال من قبل: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف:٢٣]: استعاذة بالله أن يقع في الخطيئة بعد أن نجاه الله من الجُبّ، وأحسن مثواه [ينظر: بحر ٥/٢٤٩]. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو بمعنى «العياذ بالله» احتماءً به سبحانه، إلا ما في [الجن:١٦] ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾:

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقة (مع حدة ما)، والذال عن نفاذ بضيق وازدحام مع تحبُّس ما (وهذا غلظ)، والواو عن اشتمال. والتركيب منهن يعبّر عن اشتمال على الرقة مع اللصوق بغليظ، كما في التصاق العُوّذ (اللحم) بالعظم. وفي (عذب) تعبّر الباء عن تجمع مع رخاوة ولصوق. والتركيبُ يعبّر عن نفاذ الكثيف أو الغليظ المنبثّ في الشيء إلى ظاهره فيتجمع كالطبقة عليه، كعِرْمِض الماء، أو كالطَرَف منه، = كعَذَبة الشجرة: غُصنها بعد نفاذه منها. وفي (عذر) تعبّر الراء عن استرسال. والتركيبُ يعبّر عن استرسالِ نفاذِ ذاك الغليظ ممتدًا مكوّنًا حائلاً، كالعِذَار من الأرض: شِبْه جَبَلٍ مستطيل يعترض.

ع

كان الرجل إذا اضطر للمبيت بواد في الصحراء، يستعيذ بالجني عزيز الوادي من سفهاء الجن.

• (عذب):

﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ [فاطر:١٢]

«العَذَبة – بالفتح وبالتحريك وكفرحة: الطُحْلَب (طبقة خضراء) يعلو الماء (الراكد في الحوض أو نحوه) يقال: اضْرب عَذَبة الحَوْض حتى يظهر الماء أي اضرب عَرْمَضه» (كجعفر وزِبْرِج، وهو الطُحْلَب).

❁ **المعنى المحوري:** نفاذُ كثافةِ الشيء –أو حِدَّتِه– المُنْبَثَّةِ فيه إلى ظاهره، أو طَرَفه (ويَلزم ذلك أن يخلو من تلك الكثافة، أو الحِدّة): كنفاذ (مكوّنات) الطُحلَب من أثناء الماء إلى ظاهره مكونةً طبقةً أعلاه لاصقة به. والطُحلَب كثيف الذات والوَقْعِ على حِسّ من يريد شُربَ الماء.

ومن ذلك: «العَذَبة – بالتحريك: غصن الشجرة» وهو غليظ (كثيف) نافذ منها بقوة الحيوية في أصلها وجِذعها. «والعذَبة – كذلك: الخيط الذي يُرْفع به الميزان» (أي الخيوط التي تُرفَع بها كِفّتا الميزان فترفع الموزون إلى أعلى (تنفذه إلى أعلى، أو تنفذ هي منه إلى أعلى). والموزون كثيف –أي ثقيل– فتتبين كثافتهُ –أي ثِقَلُه– بالصَنْج الذي يقابله).

ومن ذلك: «العَذِب – ككتف: ما أحاط بالدَبْرة (بالفتح: الجدول بين المزارع). فالعَذِبُ كالجَدْر لها، وهو يرد الكثيف من مَدَر وتراب وغثاء عن الماء الجاري في الدبْرة ويبعده عنه، فكأنه يخرجه، وينفذ.

ومن التشبيه بغصن الشجرة في النفاذ من الأثناء (بسبب الكثافة = الغلظ = قوة النمو في الشجرة) إلى الأعلى – وهو هنا الطرَف: «العَذَبة – بالتحريك: طَرَف السوط، والسيف، واللسان». ثم يشبَّه بطرف السَوْط ونحوه «العَذَبة: الجلدة التي تُعَلّق خلف الرَحْل من أعلاه».

ومن نفاذ الكثيف المنبثّ في أثناء الشيء (أي المخالط له) منه – استُعمل في منع دخول الكثيف إلى الأثناء (أو في خلو الأثناء منه – كما سبق في العَذِب: جَدْر الدبْرة)، فقيل: «عَذَبَ الرجلُ والحمارُ (جلس): لم يَأكلْ ولم يشرب، وأعْذبه عن الطعام: مَنَعه وكَفّه». وكثافة الطعام والشراب أنه سبب القوة والغلظ. ثم قيل: «عَذَبه عن الأمر (ضرب) وأعذبه وعذّبه – ض: مَنَعَه وفَطَمه عن الأمر» (لم يَدَعْه يخالطه). «واستَعْذَبَ عن الشيء وأَعْذَبَ وعَذَبَ عُذُوبًا: كفَّ وأضرب».

ومن الأصل أيضًا: «عَذُب الماء – ككرم فهو عَذْب: طاب» (ذهب أو نفذ منه كثيفُهُ: عَكَره وملوحته): ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ [الفرقان:٥٣ وكذلك ما في فاطر:١٢]. ثم عُمِّم العَذْب في كل مستساغ من الشراب والطعام. وما عدا (العَذْب) في الآيتين، فكل ما في القرآن من التركيب هو من العذاب الآتي الآن.

أما «العذاب: النَّكَالُ والعقوبة» فمعناه المادّي – أخـذًا من معنـى التركيب – أنه إهـلاك وإفناء للقوة والغِلَـظ والحَيَويـة المنبثـة في البـدن، أي: تجريد منها بإيقـاع الآلام المؤدية إلى ذلـك، كالـضرب المُبرِّح بصُوَره، والجَلْد، والكيّ بالنار، وقَطْع الأعضاء إلخ. وأيضًـا بالإجاعـة والإعطـاش ونحوهمـا – بل هذا أقرب إلى الأصل المادي. كذلك يصدق بإيقاع الإهانة والإذلال لذوي الكِبْر والاعتزاز – وقانا الله ذلك كلَّه اللهمَّ آمين. فهو يتفاوت في الأنواع والشـدّة والأثر: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٧، ١٠، ٩٠، ١٢٦]، ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الأنعام:٩٣]، ﴿عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ [هود:٣٩]. ومن استعماله في الجَلْد عقوبةُ الزنا: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور:٢]، ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النساء:٢٥]. وكذلـك: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النور:٨].

• (عذر):

﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [القيامة:١٤-١٥]

«العِذَار – ككتـاب – من الأرض: غَلْظ يعترضُ في فَضـاءٍ واسـع. و كذلك هو من الرَمْـل، أي: حَبْلٌ مستطيل منه. وعِذَارا الحائط والوادي: جانباه. واتَّخَذ في كَرْمـه عِـذارًا مـن الشـجر، أي: سِـكَّة مصطفـة. والعِذاران: جانبـا اللِحية. والعَـذْراء بالفتح: الرَمْلة التي لم توطأ لارتفاعها، والدُرَّة التي لم تثقب».

❁ **المعنى المحوري:** اعتراضٌ ما يحولُ دون المعتادِ مـن نفاذٍ (أو سـير، أو رؤيةٍ إلخ): كالعِـذار بمعانيه. وجانبـا اللحيـة يعرُضـان بعـد مرحلـة كَـوْنِ الفتى أمرد؛ فيحجُبان بَشَرة الخدّين، أي: يُغطّيانها. والدرّة المذكـورة ليس فيهـا ثُقْب تُنظَم منه في سِـلْك العِقْد؛ ففيها حائل دون النفـاذ. ومثلها: «العُذْرة – بالضم: البَكارة. وأما العُذْرة – بالضم أيضًا: البَظْر، والجلدة التي يقطعها الخاتن» (قُلْفَة الصبي)، فهما معترضان، كأنهما يحولان. وغِلظُهما وقعهما على الحس. «والعُذْرَة: الناصيةُ، وعرفُ الفرس وناصيتُه» مشـبَّهان بِعذَارَىْ الخدين في كون كلٍّ منها شَعرًا ممتدًّا معترضًا.

ومـن ذلك الأصل: «العُذْرة – بالضم والعاذور: داء في الحلـق» (كأنه التهاب اللوزتـين [انظر ل/ ٢٢٨] فهـو يعـوق البَلْـع). «واعتـذرت المنازل: دَرَسَـتْ» (كأنـما انطمسـت بـما علاهـا من رمـال تحـول دون التعرف عليها).

ومن معنويّ ذلك: «اعتذر الرجل وتَعَذّر» (نَشأ له ما يعوقه عن عملٍ ما واقعًا ثم إخبارًا)، مثل: «اعتذر الرسْمُ وتَعـذّر: دَرَس». وهـذا يؤخذ منـه أن يقال: اعتـذر بكذا (حائـل أو ظرف) عن الحضـور (مثلًا) لا عـن عدم الحضور. وفي المقاييس: «اعتذر من ذنبه فعَذَرْتـه»: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ [التوبـة:٩٤]، أي: يبـدُون مـا عاقهم. وكـذا: «تَعَذَّر:

تأخرَ، والأمرُ: لم يستقم» (لم يَجْرِ). وكذلك: «أعذرَ: ثَبتَ له عذر، وأَحْدَثَ عُذْرًا، وأَبْدَى عذرًا، وكَثُرت ذنوبه وعيوبه» (الأخير كأنه قدَّمَ عذرًا لمن يعاقبه): ﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ﴾ [التوبة:٩٠]، قرئت كـ (مُؤْمِنُون)، أي: أصحاب الأعذار، وقرئت كـ (مُحَدِّثون)، أي: المعتذرون – مُحِقِّين أو مُبْطلين. وكان ابن عباس يقسم على القراءة الأولى ويرى الأخيرة تعني المُبطلين [ق، قر ٨/ ٢٢٥]. ﴿عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا﴾ [المرسلات:٦]: إعذارًا من الله، أو إنذارًا إلى عباده [قر ١٩/ ١٥٦]. والمعذرة: كالعُذْر: ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ﴾ [الروم:٥٧]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من العذر بالمعنى المذكور. ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [القيامة:١٤-١٥]، فسِّرت بالستور في لغة اليمن. وهذا المعنى يتأتّى من الأصل، ولكن يمكن أن تكون جمع مَعْذِرة من الاعتذار [قر ١٩/ ١٠١]. وقولهم: «أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ» هو من إصحاب العُذْر، أي: تحمَّل ما لا يلام معه إذا عاقب، أو صار له حاجزٌ عن اللوم لذلك. وهذا أولى من تأويل ذلك الاستعمال بالسَّلْب: (أزال ما يمكن أن يَعْتَذِرَ به المنذَر من عدم العلم، وسَلَبَ ذلك العذرَ؛ فمن حقّه إيقاعُ العقاب)؛ لأن التأويل بالسَّلْب خلافُ الأصل.

❊ **معنى الفصل المعجمي (عذ) هو: لصوق الغضّ بشيء: كما يتمثل في لصوق اللحم بالعظم في (عوذ)، وفي لصوق العَرْمَض –وهو الطُّحْلَب– بظاهر الماء، أي تجمعه عليه – بعد نفاذه منه – في (عذب)، وكالغِلَظ الذي ينشأ على الظاهر الذي كان مجردًا؛ فيحول دون النفاذ – في (عذر).**

العين والراء وما يَثلِثُهما

• (عرر – عرعر):

«**العَرّ – بالفتح: الجَرَب. وبالضم: قُروح بأعناق الفُصْلان/ داءٌ يأخذ البعيرَ، فيتمعَّطُ عنه وَبَرُه حتى يبدو الجِلْدُ ويبرُق/ قُروح مثلُ القُوباء[1] تَخرُجُ بالإبل متفرقةً في مشافرها وقوائمها، يَسِيلُ منها مثلُ الماء الأصفر».**

❊ **المعنى المحوري: نقصٌ –أو جَرْدٌ– من ظاهر الشيء، أو عن ظاهره؛ فيبرُز[2]:** كالجَرَب والقروح

(١) في اللسان (ق و ب) أن «القُوباء» داءٌ يصيب جِلْد البعير، فيسقُط وَبَرُه في مواضع الإصابة. [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام في رقة مع حدة ما، والراء عن استرسال. والفصل منهما يعبّر عن حدّة في الأثناء ينفذ أثرها إلى الظاهر: تجردًا، أو بروزًا، كالعُرّة: الجرب، وعُرْعُرة السنام: أعلاه. وفي (عرو) تعبّر الواو عن اشتمال. ويعبّر التركيبُ عن حَلْقة في ظاهر الشيء أو جانبه يُتَمكّن منه (اشتمال) بها، مثل عروة الكوز. وفي (عرى) تعبّر الياء عن اتصال. ويعبّر التركيبُ بمعونة صيغة (فَعِل) عن تجرُّد جسمِ الشيء، أي عدم ما يحول دونه– وهذا اتصال، كما في العراء. وفي (عور) تتوسط الواو بمعنى الاشتمال، فيعبّر التركيبُ معها عن الاشتمال على الحدة: نقصًا، أو خلوًّا ظاهرًا، أي يظهر، كعَوَر العين. وفي (عير) تتوسّط الياء بمعنى الاتصال؛ فيعبّر التركيبُ عن وجود شيء شديد يمتد (اتصال) بين ما حوله من رقيق؛ فيشدّه، كعَيْر الورقة والقَدَم. وفي (عرب) تعبّر الباء عن التلاصق أو التجمع الرخو. ويعبّر التركيبُ عن حدّة ذاتية، أي ثابتة في أثناء الشيء يبرز أثرها – مع تجمع لطيف، أي عدم مفارقة سفرية، كالعَرَب: النشاط، فهو ليس سفرًا، وكالبئر العَرِبة: الكثيرة الماء. وفي (عرج) =

المذكورة. ومنه: «المِعْرار من النخل: التي يصيبها مثلُ الجَرَب». وفي [المقاييس] أنها المِخْشاف (والحَشَف من التمر: الجافّ على قلة لحم، كأنه مجرد غلافِ التمر متجعِّدًا جافًّا).

ومن ذلك: «حِمارٌ أعرّ: سمين/ إذا كان السِمَنُ في صدره وعنقه أكثر من غيره (هذا الموضع يَعْرَى من الشعر مع السِمَن). وعُرّا الوادي: شاطئاه» (ينفُذان إلى أعلى مجرَّديْن من الماء. وهما من أثر نحره الأرض). وهذا يُلْحظ بروزًا في «عُرْعُرة الجبل - بالضم: عُظْمه وأعلاه، وكذا عُرْعُرة السنام: رأسُه وأعلاه وغاربُه، وكذا عُرْعُرة الأنْف. وعُرْعُرة كل شيء: رأسُه وأعلاه، وعُرعُرة الإنسان: جِلْدة رأسه، وعُرعُرة القارورة: سِدَاد رأسها». فكل ذلك يُلحَظ فيه البروز إلى أعلى، سواء مجرّدًا، أو اجتزِئ بتسنُّمه عن التجرد.

ومما فيه معنى التجرُّد مع النقص أيضًا: «العُرّة - بالضم: الأُبنة في العصا (نتوءٌ في مكان فرعٍ كانَ فقُطع، وهو يَلمع عادةً). والعَرَر - محركة: صِغَر السَنام، وقيل - قِصَرُه، وقيل ذَهَابه. وعَرَّ: إذا نَقَص سَنامُه. وكبشٌ أعرّ: لا أَلْية له، ونعجة عرّاء. استَعَرّ شيءٌ من الغَنَم: ندَّ واستعصى (نَقْص كالتجرد)، والمعرور: المقرور الذي لا يستقر/ الذي أتاه مالا قِوَامَ له معه. العرير: الغريب في القوم (مجرّد ليس له عُزْوة). التعارّ: السهر والتقلب على الفِراش ليلًا مع كلام (عدم الثبات نَقْصٌ، مع كشف الأغطية). والعَرّة والمَعَرّةُ: الأذى والجناية. ومَعَرَّةُ الجيش»: (ما يُلْحِقُه بمن يَمُرّ بهم من اجتياح ونهب): ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الفتح:٢٥] (غُرْم، أودِيةٌ، أو مأثم). «عارّه: قاتله وآذاه. عرّه واعترّه: أتاه فطلب معروفه. المعترّ: الفقير/ المتعرض للمعروف من غير أن يَسْأل» (جاء لتراه أو ترى ظاهره فتعطيه): ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج:٣٦]. «عرعر عينَه: فَقَأَها / اقتلعها، وعَرْعَرَ القارورة: نزع سِدَادها. والعرار - كسحاب: الغُلامُ المعجَّلُ فطامه قبل وقته» (نَقْص بدن أو حق). ومن النقص مع تلطخ الظاهر: «العُرّة - بالضم: ذَرْق الطير، وعَذِرَة الناس. عَرّهم بشرٍّ: لطخهم/ شانهم. هو عُرّة أهله - بالضم، أي: يشينهم».

ومن البروز: «العَرَارة: الرفعة والسُّؤْدَد. عراعر القوم: ساداتهم. تزوج في عَرَارة نساء، أي: في نساء يلدن الذكور».

=تعبّر الجيم عن جِرْم كبير غير شديد. ويعبّر التركيبُ عن نشوز عن الاطّراد، أي انثناء عنه - والانثناء من صور التجمع ومنه المثنّى - كما في انعراج الشيء: ميله، ومشية الأعرج. وفي (عرش) تعبّر الشين عن تفشٍّ وامتداد لدقاق كثيرة. ويعبّر التركيبُ عن تشابك دقاقٍ في الأعلى -أو الظاهر- مكونةً غشاء متماسكًا، كعرش البيت، والعرش: السرير. وفي (عرض) تعبّر الضاد عن كثيف غليظ. ويعبّر التركيبُ عن الجانب الواسع من الشيء الكثيف، وهو العَرْض: ضد الطول. وفي (عرف) تعبّر الفاء عن إبعادٍ وطرد أو انقطاع. ويعبّر التركيبُ معها عن نتوءات بارزة (منقطعة أي غير ممتدة) على ظاهر الشيء -أو أعلاه- تكوّن ملامح تميزه، كعُرْف الديك، والرمل، والجبل. وفي (عرم) تعبّر الميم عن التئام ظاهري وتضام. ويعبّر التركيبُ عن تضام الكثير المسترسل مما هو من باب الغُثاء جِرمًا عظيمًا ظاهرًا، كما في العُرْمة: كُدْس الحَبّ المَدُوس الذي لم يُذَرَّ.

• (عـرو):

﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان:٢٢]

«العُـرْوة - بالضم - من الدَلْو والكُوز: مَقْبِضُها، ومـن القميص: مَدْخَـل زِرّه، ومن القِـلادة: طَوْقُها. وعُـرَى المَـزادة: آذانُهـا. والعُـرْوة مـن الشـجر: مالا يَسْقُط ورقه في الشتاء».

❁ **المعنى المحوري:** إمساكٌ -أو امتساكٌ- للظاهر بتمكُّن: كما يُمسكُ الدلوُ والكوزُ بعُروتيهما، وكطوق القِـلادة لها. وكما يظل ورق الشـجر المذكور ممتسكًا على ظاهـره. وقوله تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقـرة:٢٥٦ وكذلـك مـا في لقمان:٢٢]: «شُـبِّه الإيمانُ بالله -تعالى- بالعروة التي يُمْتَسَكُ بها. وقال الزجّـاج: العروة الوثقى: قـول: لا إله إلا الله. وقيل معناه: فقدْ عَقَد لنفسـه من الديـن عَقْدًا وثيقًا لا تَحُلّه حُجَّة» [ل] (ومآل الثلاثة واحد).

ومن ماديّ ذلك «العُـرْوة - بالضم: حَوالَيّ البلد (مسـاحةٌ خارجة عنها تابعة لها، أي ممسكة بها / كما يقـال: زمامهـا). والعُروة كذلك: الأسـد (إذا أخذ، أي أمسك، لا يُفلت)، والنفيسُ من المال (عِلْقُ مَضِنَّة يُمْتَسَكُ به دائمًا). وقد عُرِي إلى الشيء - كعُنى: باعه ثم استـوحش إليـه (عَلِقتْ نَفْسُـه به). والعُـرَواء - كنُفَسـاء: قِرّة الحمَّـى ومَسُّـها في أول رِعدتها» (أول إمساكها بالمحموم).

«وقد عَراه يعروُه: غَشِـيَه طالبًا معروفه (تعلَّق به، أو من غشـيانه عِرْوَهُ: ناحيته - إصابـة)[1]. واعتراه أيضًا: غَشِـيه»: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ [هود:٥٤]: أصابك (غَشِـيَكَ بسـوء، أو عَلَّقه بك).

• (عرى):

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه:١١٨]

«العَـراء: الفَضَـاء لا سـاتر فيـه. وفـرس عُرْى - بالضم: بلا سَرْج. والعُرْيَـانُ من الرمل: نَقًى أو عَقَدٌ لا شَـجَرَ عليـه» (النَقَى: الكثيب مـن الرمل، والعَقَد - كجبل وكتف: ما تعقَّد من الرمل وتراكم).

❁ **المعنى المحوري:** تجرُّد جسـمِ الشيء مما يَغْشاه، أو شـأنُه أنْ يَغشـاه: كالفضـاء، والفـرس، والرمـل المذكـورات. ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافـات:١٤٥ وكذلـك ما في القلم:٤٩]: سـاحل البحر. وفُسّر بالصحـراء، والمكان الخالي [قر١٥/ ١٢٨]. ومنه «اعرورى: سـارَ في الأرض وحده». ومنه: «العُرْى: التجـرد مـن الثيـاب»: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾.

و«العَرَاة - كفَتَاة: شدةُ البرْد» (معنى لازم للتجرد مـن الغطاء، والشـاعر بالبرد يخيل إليه أنه مكشـوف غـير مُغَطّى). وقولهـم: «أعْـرَاه النخلة: وَهَبَـهُ ثمرة عامها» (كأن الأصل نَقَلها إلى عَرَاه: ناحيته).

---

(١) أي أن الدلالـة الصرفية لصيغة «فَعَلَ» - حين نفسّر «عراه» بـ«غَشِيَ عِروَه» (ناحيته)- تكون هي «الإصابة»، كما يقال: «رأَسَه»: إذا ضرب رأْسَه (أصابها). [كريم].

• (عور):

﴿وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ﴾ [الأحزاب:١٣]

«العَوَرُ - محركة: ذهابُ إحدى العينين. والعَوْرَة من الجبال - بالفتح: شُقوقها، ومن الشمس: مَشْرِقُها ومَغْرِبُها. والعَوَار - كسحاب: خَرْق أو شَقٌّ في الثوب».

❁ **المعنى المحوري:** فراغٌ -أو فُرْجةٌ- طارئة في (سطح) ظاهرِ شيء تكشِف عن باطنه: كعين الأعور، وكالشَّقِّ في الجَبَل والثوب، وكالمشرق والمغرب (فجوتان في الأفق للشمس)، وكالخَلَل في الثغر. ومنه: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ﴾، يريدون: ممكنة للسُّرَّاق، أي ليس هناك ما يحميها؛ فكأنّ ظاهرها مفتوح إلى باطنها ﴿وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍ﴾. ومنه: «عَوْرة الرجلِ والمرأة» (الباطن من جسمهما الذي ينبغي أن يغطَّى، فإذا كُشِف صار عورة. وليس لغوًا تحدُّثُ القرآن عن العَوْرة بالنسبة للنساء خاصة: ﴿أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور:٣١]، ثم أطلق على الساعة التي هي قَمَن من ظهور العَوْرة فيها [ل]: ﴿مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡ﴾ [النور:٥٨].

ومن مجاز الفراغ الظاهر الذي يكشف (فراغ الباطن): «الأعور: الرديء من كل شيء، والضعيف الجبان البليد، لا خير فيه (خاليان من القيمة)، والدليل [السيّئ] الدلالة (لا علم عنده)، ومن لا سَوْطَ معه، ومن ليس له أخٌ من أبويه (مكشوفان)، والذي لم يُصِب حاجته (مجرد كالمكشوف). ومن الطُرُق: الذي لا عَلَم فيه». «والعائر: بَثْر في الجفن، وكل ما أَعَلَّ العين، وكُرُمّان: اللحْمُ يُنزَع من العين» (فساد أو خَلَل في فجوة العين).

ومن ذلك: «العَارَةُ: ما تَعَاوَرُوه بينهم (يُخْلَى من حوزة إلى حوزة). وعاور المكاييل وعايرها: قدَّرها (بوعاء مقدَّر الفراغ). وعاره يعُوره ويَعِيره: أخذه وذهب به (أخلى حوزةَ صاحبِه منه). والعارُ: كلُّ شيء لزِم به عيبٌ»، جعلوه من اليائي، وهو نقص كالفراغ في الشيء.

• (عير):

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف:٩٤]

«العَيْر - بالفتح: العظم الناتئُ وَسَطَ الكتف، وعَيْر القدم: الناتئ في ظهرها. وعَيْر الورقة (أي ورقة الشجرة): الخط الناتئ وَسَطَها كأنه جُدَيْر (مصغَّر جَدْر)[1]. وعَيْر الأذن: وَتِدُها[2]. وعَيْر النَّصْل: الناتئُ في وسطه. وعير الصخرة: حرف ناتئ فيها خِلْقة. وكل ناتئ في وَسَطٍ مُسْتوٍ: عَيْر. والعَيْر: الوَتِدُ، والجبل».

(١) **الجِدْر:** الحائط، كالجِدار. ينظر: اللسان (ج د ر). والمراد أن هذا الخط الناتئ في وسط ورقة الشجرة يُشبه الجدار القصير في بروزه وفَصْله بين جانبي الورقة. [كريم].

(٢) «عير الأذن: وَتِدها»، أي: العَظْم الناتئ خَلْفها. [كريم].

ع

❁ **المعنى المحوري: صُلْبٌ يمتدُّ ناتئًا بين الرقيق -أو الضعيف- حولَه، أو بجانبه؛ فيدعَمُه، ويشُدُّه:** كعير الكتف، والقدمِ، والورقة، والنصل. وكوتد الأذن، ووَتِد الخباء. وعيرُ الصخرة، والجبل مشبَّهان -مع أن الجبال أوتاد الأرض[(١)]. ومن التشبيه بالعير في توسُّط الصُّلْب (القويّ) ما حوله: «عَيْر العين: الناتئ في بؤبؤ العين».

ومن دعم القوي ما حوله وشدّه إياه مع الامتداد، أُخذ معنى الحَمْل والنَّقْل إلى مكان بعيد، وبه سُمي «العَير -بالفتح: الحمار (لشدته بين ما حوله من الحيوانات الصغار كالبقر والغنم، واتخاذه لحَمْل الأثقال عند التَّرحال، كما قالوا للناجية من الإبل: عَيْرانة). والعِير -بالكسر: القافلة» (جماعة تحمل أمتعتها راحلة): ﴿وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف:٨٢].

ومن ذلك الحَمْلِ والنقل بإبعادٍ: «عِرْتُ ثوبه (باع): ذَهَبْتُ به، عار الفَرَسُ، والكلب، وغيره، يَعِير: ذهب على وجهه وتباعد عن صاحبه. وقصيدة عائرة: سائرة».

• (عرب):

﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت:٣]

«نهر عَرِبٌ: غَمْر. وبئر عَرِبة: كثيرة الماء. العَرَبة -محركة: النهر الشديد الجَري. والعَرَب -كذلك: النشاط والأَرَن. عَرِب عَرابة: نَشِط. عَرِبَتْ معدته: فسدت مما يَحمِلُ عليها. عَرِب الجُرْح وحَبِط: بقي فيه أثر بعد البُرْء ونُكْسٌ وغُفْر. عَرِب السنام: وَرِم وتقيح» (الفعل في كلّ ذلك كفرح).

❁ **المعنى المحوري: نشاطٌ وانطلاقٌ بحِدَّةٍ ذاتية للخلوص مما يحبِسُ:** كانطلاق ماء البئر، وكذلك ماء النهر الشديد الجري. والنشاطُ والأَرَن يكون من قوة ذاتية، ويَبْرُزُ وَثْبا وخِفَّة وجَرْيًا. وفسادُ المَعِدةِ انطلاقٌ لما هو متجمِّع فيها، فلا تهضِم الطعام، ولا تُمسكه[(٢)]. وكذلك عَرَبُ السنام، فهو تقيحه، وهذا تسيّب لمادته. وعَرَبُ الجُرْح: أن يعود فيه (أو يبقى) تقيُّحٌ (تسيُّب، أي: عدم تماسك لحمه، وكلاهما حدّة).

ومن ذلك: «تعريب النخل: قَطْع سَعَفِهِ (أي الأسفل). وهو تَشْذِيبه (كثرة السَعَف تَعُوق النُمُوّ، وقَطْعُه يُنَشّط قوة النمو الذاتية فينطلق، أي يُسْرِع مُعَدَّل نموه)؛ جاء في التهذيب (عصف) «عَصَفْنا الزرع: جَزَزْنا ورقه الذي يميل أسفلَه ليكون أخفّ للزرع». و «تعريب الفرس: تبزيغه» (البَزْغُ وَخزٌ عند أشاعر حافره؛ فيخرج ما يكون هناك من صَديد، ويشتد الموضع؛ فينطلق الفَرَسُ دون أن يتهيب الاعتماد على حافره. والصيغة في الاستعمالين للمعالجة، كما يقال: مرّضه). و «العَرَابة: شِمال الضَرْع» (ثوب يُغشّى به ضَرْعُ النعجة إذا كبِر؛ فيحميه، ويتيح أن تتنقل به، حتى يخفَّ اللبنُ بالرضاع، أو الجفاف).

(١) أي: إضافةً إلى أن الجبال أوتاد الأرض. [كريم].

(٢) في [ل] «عَرِبَت معدته عربًا: فسدت مثل ذَرِبَت ذربًا» وفي (ذرب) «الذَرَب: الداء الذي يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويَفْسُد فيها، ولا تمسكه».

ومن تلك الحِدّة الذاتية (الباطنية): «العِرْب - بالكسر: يبيس البُهمَي. وقيل: يبيس كل بَقْل. وقيل: عِرْب البُهْمَي: شوكها» (اليُبْس من جفاف الباطن. وهو حِدّة. والشوك حادّ). و «العَرَاب - كسحاب: حَمْل الخَزَم، وهو شجَر (مُرٌّ) يُفْتل من لحائه الحِبال، تأكله القرودُ، وربما أكله الناسُ في المجاعة» (الحدّة في هذا الحَمْل حَرافتُه، أو مرارته، أو هي قوة الحبال). وفي [تاج]: «اسْتَعْرَبَت البقرةُ: اشتهت الفحل. وعَرَّبها الثَّوْرُ - ض: شَهَّاها» (حِدّة في باطنها). «العَرَبات - محركة: سُفُن رواكد كانت في دِجْلة» (هنا نقل شيري محقق [تاج] عن معجم البلدان «العَرَبة بلغة أهل الجزيرة: السفينة التي تُعْمل فيها رَحًى في وَسَط الماء الجاري مثل دجلة... يُدِيرها شدة جَرْيه» (فهي مسماة بحركة الرَحى في باطنها).

وخلوصُ الشيء من الشوائب حِدّةٌ؛ لأنه قوة له في بابه: «العَرَب - بالتحريك: الكثير من الماء الصافي. والإبلُ العِرَاب والخيل العِراب: خلافُ البَخاتي والبراذين (البَخَاتيّ: إبل، والبراذين: خَيْل. وكلاهما هجين، أي غير نقي السلالة - فالعِراب نقية العروبة خالصة من الشوائب).

ومن الحدّة الذاتية وإطلاق المحتبِس: التصريح بما في النَّفْس دون تهيب أو عجز: «الثَّيِّب تعرب عن نفْسها، أي: تُفْصِح. فإنما كان يُعْرِب عما في قلبه لسانُه. أَعْرِبْ عما في ضميرك، أي: أَبِنْ. تعرَّب واستَعْرَب: أَفْصَح. أَعْرَب الأغتم وعَرُب لسانه - بالضم: عُروبة، أي: صار عربيًّا. عرّبت له الكلام تعريبًا، وأعربت له إعرابًا: بينتُه له حتى لا يكون فيه حضرمة». ومن هذا التصريح والإفصاح: (أ) «كُرِه الإعراب للمُحْرِم. وهو الإفحاش في القول، والرَفَث» (خلاصته يكره أن يستعمل المحرم الألفاظ الصريحة عن الجماع وأعضائه). (ب) «عرّب عليه: قبحّ قوله وفِعله»، أي: نَقَدَه صراحةً دون مواربة. (جـ): «العَرُوب من النساء: المتبذّلة لزوجها الخَفِرة في قومها» (خلاصته أنها تبدي لزوجها شغفها به، ورغبتها فيه. وهذا يستحب في الزوجة): ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ [الواقعة:٣٧] (ولا يُلتفتُ إلى العبارة الجزافية التي فسَّر بها ابنُ الأعرابي «العَروب من النساء»؛ فإنه نادرًا ما يُحسِن تفسيرَ المفردات).

و(العَرَب) سُمُّوا بذلك لما فيهم من الحدّة الذاتية: متمثلةً في النشاط والحركة المتسيبة تنقُّلًا في الصحراء المكشوفة؛ طلبًا للكلأ، ومتمثلةً أيضًا في العاطفية والانفعالية وحرارة الدم الشائعة فيهم، وأخيرًا في قدرتهم على التعبير عما في نفوسهم من دقائق، أي: في الإعراب: الإفصاح، كما قيل. أو في [تاج العروس] (عرب) قول مطوَّل الأدلة أن العرب سُمُّوا باسم موطنهم (عَرَبَة). وهو جزيرة العرب كلها، أو تهامة بما فيها مكة، أو هو مكة نفسها. وأقول: إنه على الأولَيْن، فالجزيرة وتهامة مجال حركة العرب، وعلى الأخير، فإن مكة هي مُنطلقهم إلى سائر الجزيرة. «والعربي: المنسوب إلى العرب»: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء:١٩٥]. وقد جاء في القرآن الوصف بـ(عربي) للسان ثلاث مرات، وللقرآن ست مرات، وللحُكْم

ع

مرة. ومرة في مقابل الأعجمي هذا للمُرْسَل أو للقوم [ينظر: بحر ٧/ ٤٨٠]. وقد تساءل بعضُ الباحثين عن أقدم تعبيرٍ عن القومية العربية. والإجابة: أن ذلك في القرآن الكريم في لفظ (قومك) (قومي) والضمير لسيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمسَ مرّاتٍ في [الأنعام:٦٦، هود:٤٩، الزخرف:٤٤، ٥٧، الفرقان:٣٠]، كما ذكَر الأنبياء منسوبين لأقوامهم نحو مئةٍ وعشرين مرة.

والأَعْـراب: هم سكّان البادية من العرَب. وقد ذُكرت عشر مرات: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ [التوبة:٩٩].

أما تسميةُ يومِ الجمعة (عروبة)، فهي من الانتقال للتجمع فيه.

• (عـرج):

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا
وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد:٤]

«العَـرَج - محركـة: الظَّلَع. عـرج - مثلثـة الراء: مَشَى مِشْيَة الأعرجَ بِعرَضٍ فغمَزَ من شيء أصابه. وانْعرَجَ الطريقُ: مال، وانْعرَجَ الوادي. وعرّج البناءَ تعريجًا: ميّله. وانعرج الشيءُ: مال يَمْنَةً ويَسْرَةً/ انعطف. وعَرَج في الدَّرَجَة والسُّلَّم (قعد وجلس): رَقِي. المِعْراج - بكسر الميم وفتحها: المِصْعد».

❁ **المعنى المحوري**: نشوزٌ -أو عِوَجٌ- عن الاستواء في الاطّراد: إلى الأعلى، أو الجانب: كما يبدو في مشي الأعرج، وفي الصعود في الدرجة - وكلاهما إلى أعلى. وكانعراج الطريق، والوادي، والبناء - وكلها إلى جانب. وفي الجميع خروج عن الاطراد.

فمِن عَرَج الرجْلِ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾ [النور:٦١، الفتح:١٧]. ومن العُروج: الصعود: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر:١٤]، ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج:٤]. وجمع المِعْرَج: معارج، وجمع المعراج: معارج، ومعاريج: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ [المعارج:٣] فُسِّرت بالمصاعد، والدَرَج للملائكة، أو للأعمال، أو للأرواح، وبالفواضل والنِعَم [ل]. وفي الأخير بعْدٌ. وكلّ ما بَقِيَ في القرآن من التركيب هو من هذا العروج.

ومن النشوز عن الاستواء إلى الجانب، قالوا: «عَرَّج عليه - ض: عَطَف ومال». ومن صور هذا: «العُرَيْجاء في سَقْى الإبل. وهي أن ترد يومًا نصف النهار، ثم غُدوةَ اليومِ التالي، أو أن ترِدَ غدوةَ يومٍ، ثم ترِد مَساءَ اليومِ التالي، ثم غداةَ ما بعد اليوم التالي لهذا المساء».

والنشوز عن الاستواء انثناءٌ يؤخذ منه معنى التكاثف والتجمع - كما أن (الاثنين) من الثَنْي - ومن هنا جاء استعمال «العِرْج - بالكسر: جماعة الإبل، أقل ما قيل في عددها: سبعون، وأكثره ألف». ويتأتى أن يكون هذا المعنى من الانعطاف عليها والاشتغال بها، أي: أنها تستحق التفرُّغَ لها اقتصارًا عليها.

• (عرجن):

﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس:٣٩]

«العُرْجون: أصلُ عِذْقِ النخلة الذي يمتدّ

أَجْرَد مُعْوَجًّا، ثم تتفرّع منه الشماريخ التي يعلَق بها البلح».

❁ **المعنى المحوري**: ما يتدلَّى من النخل تتفرَّعُ منه عثاكيلُ تحمِل ثَمَرَه: كالعرجون الموصوف. ويُلحَظ أنه يجمع الثمر – كما سُمِّيت جماعةُ الإبل بـ«العِرْج». هذا، والعرجونُ يكون أصفرَ عريضًا منحنيًا، شَبَّه القرآنُ به الهلالَ لما عاد دقيقًا: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾.

• (عرش):

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]

«عَرْش البيتِ – بالفتح، وعَرِيشُه: سَقْفه. وعَرْشُ البئر: بناءٌ يبنى من خَشب على رأس البئر يكون ظلالًا. وعُرْش القدم – بالضم: ما بين عَيْرها وأصابعها من ظاهره. والعُرْش أيضًا: عِرْق في أصل العنق».

❁ **المعنى المحوري**: تفرُّعٌ وانفراشٌ يُمْتَسَك مُشتبكًا في أعلَى: كعَرْش البيت، والبئر، والقدم، والعنق المذكورات – وكلها ذاتُ تفرع مع اشتباك وانبساط في أعلى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ﴾ [الأنعام:١٤١]، المعروشات: الكُرُوم. ﴿وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ﴾ [الأعراف:١٣٧، ومثلها ما في النحل:٦٨] وإن اختلفت هيأة العرش فيهما. ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الكهف:٤٢، البقرة:٢٥٩، الكهف:٤٢، وكذا ما في الحج:٤٥]، قالوا: سَقَطت سُقُفها، ثم سقطت الجدران فوقها. وفي [ل] نصف صفحة في معنى «خاوية على عروشها». ومنه: «العَرْش – بالفتح: سرير الملك»؛ لأنه يُصنع منبسطًا مرتفعًا عن الأرض. ﴿وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ﴾ [النمل:٢٣]، ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الحديد:٤]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو كلمة (العرش). و «العَرْش أيضًا: البيت» وأصله مما سبق. و«اعرورشْتُ الدابة: ركبتُه، وناقة عُرْش – بالضم: ضَخْمة كأنها معروشة الزَوْر[1] (كلاهما فيه علو). والمُتَسَرْوِش: المُستظِلّ بالشجرة» (هذا اتخاذ)[2].

ومن الامتساك مع الانبساط: «أَعْرَشْتُ الغنم: منعتُها أن ترتع (جعلتُها تتماسك، لا تنفِش. ويتأتَّى أن يكون أصل هذا أنك أدخلتَها بيتَها). وعرَشَ بالمكان (جلس): أقام. وعَرَّش عنّي الأمرُ – ض: أبطأ» (تماسَك).

• (عرض):

﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا﴾ [الكهف:٤٨]

«العَرْض – بالفتح: الجبل، أو سفحه وناحيته، والجيشُ العظيم، وما سَدّ الأُفُقَ من السحاب. والعِرْض – بالكسر: الجماعة من الطَرْفاء، والأَثْل، والنَخْل، وجوّ البلد وناحيتُه من الأرض، والوادي، وبَدَن كل الحيوان. وامرأة عِرَضْنة: ذهبت عِرَضًا

(١) في اللسان (ز و ر) أنّ «زَوْر» الدابّة هو صدْرها، أو أعلاه. [كريم].

(٢) أي أن الدلالة الصرفية للصيغة تكون- حينئذٍ- هي «الاتخاذ». [كريم].

ع

من سِمَنِها. والعارض: ما سَدّ الأُفُق: من الجراد، والنَّحْل، والسحاب».

❁ **المعنى المحوري**: اتساعُ ما يواجِه الناظرَ من الشيء الكثيف: كالأشياء المذكورة. وهو ما يخالف الطول – كما قالوا. فمن ذلك: «العارِضُ: السحابُ»: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف:٢٤].

ومن حسي ذلك الأصل أيضًا: «العُرْض – بالضم: جانبُ الظبي، والحائط، والعُنُق، وغيرها. وعُرْض الشيء: ناحيته من أي وجه جئته، ووسَطُه». ورأى أن «التعريض» – وهو أن يُورَّى بكلام عن معنًى غيرِ ظاهرٍ أو مباشر – هو من جَعْلِ السامع يَفهم المعنى المراد من عُرْض الكلام لا مباشرةً. ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ [البقرة:٢٣٥]، في [بحر ٢/ ٢٣٥ – ٢٣٦] أمثلة كثيرة لذلك التعريض». و «عِرْضُ كل شيء – بالكسر: ناحيته. وعارِضا الوجه وعَرُوضاه: جانباه. والعَرُوض: الناحية، والطريق». فكلها تدل على جانب ذي مساحة واسعة من الشيء. ثم يُعمَّم في الجانب الذي شأنه كذلك: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران:١٣٣، وكذا ما في الحديد:٢١]. وعَرُض الشيء (كرم): صار عريضًا: ﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت:٥١]: «كثير. والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة. في الكلام، وأعرض في الدعاء، أي: أكثر» [قر ١٥/ ٣٧٣].

وقالوا: «عَرَضت الحوضَ على البعير، والجارية والمتاعَ على البيع، والجُنْدَ: (إذا) أمررتَهم عليك، ونظرتَ ما حالُهم، كأنك تُبدي العُرْض منها جميعًا»: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ [الكهف:١٠٠]، ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ [ص:٣١]، ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ [الكهف:٤٨]. وكلّ (عَرَض)، و(عُرِض) ومضارعهما، فهي بمعنى: إمرار الشيء أمام النظر، أو إتاحته؛ بقصد أن يُنْظَر إليه: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة:٣١]، أي: عرض مسميات الأسماء [أحد قولين – بحر ١/ ٢٩٥]، فهذا أوضح من عرض الأسماء. ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ [الأحزاب:٧٢]، العَرْضُ هنا: تخيير في حمل أمانة المسئولية: فتثاب إن أحسنتْ، وتُعاقَب إن أساءت [ينظر: بحر ٧/ ٢٤٣]. ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر:٤٦، وكذا ما في الشورى:٤٥]: تُعرَض أرواح آل فرعون – ومن كان مِثْلَهم من الكفّار – على النار بالغداة والعشيّ، فيقال: هذه داركم [قر ١٥/ ٣١٩]. وفيه ما يفهم منه أنهم يذوقون شيئًا من العذاب أيضًا، لا أن الأمر قول فحسب. أما في ﴿﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾﴾ [الكهف:١٠٠] – أي: أبرزناها لهم [قر ١١/ ٦٥] – فذلك بعد النفخ في الصور والحشر، أي مثل: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ [النازعات:٣٦].

كما قالوا: «أعرض لك الشيءُ: بدا وظهر» (لك عُرْضُه وجانبه). «وأعرض بوجهه، وعن

فلان» هو من هذا، كأنه انحرف عنه وولاه عُرْضه: جانبه أو عارِضَه (جانبَ وجهه، لا مقدَّمه): ﴿أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [فصلت:٥١]، ﴿نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾ [النساء:١٢٨]، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [آل عمران:٢٣]، ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ﴾ [النساء:١٣٥]. وكل (أَعرَض) ومضارعها، وأمرها، والمصدر (الإعراض)، واسم الفاعل (مُعرِض)، فهو بهذا المعنى.

وقالوا أيضًا: «عَرَض الشيءُ (جلس) واعترض: انتصب ومنع وصار عارضًا، كالخشبة المُنتصبة في النهر والطريق ونحوها، تمنع السالك»، ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ﴾ [البقرة:٢٢٤]، أي: نَصْبًا لأيمانكم، أي: لا تجعلوا الحلف بالله معترضًا مانعًا لكم أن تبروا» [ل] (أو لا تنصبوه أمامكم للحلف به [شرح بانت سعاد للتبريزي ١٩]). وهذا ينحلّ إلى أمرين: منعُ الإكثار من الحلف (بالله)، كقولهم: «فلان عُرضة للبلاء أي معرَّض له». والآخر: منعُ جعل اليمين بالله مانعًا من البِرّ [ينظر: بحر ٢/ ١٨٤].

ومن الأصل: «العَرَض - بالتحريك: كثرة المال، طَمَعُ الدنيا قليلًا أو كثيرًا؛ لأنه عارِضٌ يريك عُرْضَه» [المقاييس]، أو أنه يَعْرِض للنظر، ثم يزول، ويعرض غيرُه. ومن هذه أُخِذ معنى سُرعة زواله: ﴿تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [النساء:٩٤] العَرَض هنا: هو ما كان مع المقتول في الواقعة التي نزلت فيها الآية، من غنيمة، أو حمل ومتاع [ينظر: بحر ٣/ ٣٤١ - ٣٤٣]. وبهذا المعنى كل كلمة (عَرَض) في القرآن الكريم.

«وعِرْض الإنسان - بالكسر: مناط المدح والذمّ منه»، من العُرْض: الناحية والجانب، أو من البدن نفسه، كما سبق.

• (عرف):

﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المطففين:٢٤]

«عُرْفُ الفرس والدابة - بالضم: شَعَرُ عنقها. وعُرْف الديك: ريش عنقه والهَنَةُ الحمراء فوق رأسه[1]. سَنامٌ أَعْرَفُ: طويل. جَبَل أَعْرَفُ: له كالعرف. وناقة عَرْفاء: مشرفة السَّنَام. وكجُلُبَّان: جُنْدُب ضَخْمٌ له عُرْف. واعْرَوْرَفَ البحرُ والسيلُ: تراكم وارتفع موجُه؛ فصار له كالعُرف. وعرّف الطعامَ (أي الحَبَّ كالبُرّ) - ض: وَضَع بعضَه على بعض من كثرته» [قر ١٦/ ٢٣١].

❁ **المعنى المحوري**: تتابعٌ - أو امتدادٌ - في أعلى الشيء لما يميّزه، أو يدُلّ عليه، أو على أمرٍ فيه: كعرف

(١) الذي في [ل] «عرف الديك والفرس والدابة وغيرها: منبت الشعر والريش من العنق» وفي [تاج] «العرف: شَعَرُ عُنُق الفَرَس. وقيل هو منبت ... الخ عبارة ل». وعبارة [تاج] هي الدقيقة. وفي [ل] مما يؤيد عبارة [تاج] قول الأصمعي: «جاء فلان مُبْرَئِلًّا للشر، أي: نافشًا عُرْفه». وفيه: «أَعْرَفَ الفرسُ: طال عُرْفه. وعَرَفْتُ الفرس: جززت عُرْفه»، فالذي يُنْفَشُ، ويطول، ويُجَزُّ هو الشعر - لا منبته. ثم قد يُستعمل العرف في المَنْبِت تسميةً للمنبِت باسم النابت فيه. ثم تبين أنهم يسمون الهنوات اللحمية الحمراء التي تكون على رأس الديك عُرْفًا - كما نستعمل ذلك نحن الآن [ينظر: تركيب (فرق) هنا، حيث نقلنا عنهم أن «الأَفْرَق من الدِيكة هو الذي انْفَرق عُرْفه/ هو ذو العرفين». وهذا لا يصدق إلا على الهنة الحمراء المذكورة، ولا يصدق على الريش].

الديك والفرس لهما. ومنه: «عُرْف الرَمْلِ والجَبَل: ظَهْرُه وأعاليه». ومنه: «اعْرَوْرَفَ الدمُ: صار له من الزَبَد شِبْهُ العُرْف». ومنه: «العُرْفُ: النخلةُ أولَ ما تُطعِم» (كأنهم نظروا إلى ظهور البُسْر الأحمر في أعلاها لأول مرة). «عَرَفَات: موقف الحاجّ» – جَدَّد الله عهدنا به آمين– (المرتفعات الكثيرة المنتشرة في جوانبه تشبه جَبَل الرحمة. وكلها ذات ضخامة وعلو محدودين؛ فهي باسم عَرَفَات أجدر. لكن لم يُذكر في المعجم ولا في غيره استعمال المفرد لأحدها). [وفي طب ٤/ ١٧٠ – ١٧٤، قر ٢/ ٤١٤، ل – آراء كثيرة]: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ [الأعراف:٤٦، وكذا ما في ٤٨]: حجاب حاجز، أي: سور، أي: على أعراف السور. وهي شُرَفه [ينظر: قر ٧/ ٢١١]. ومن العلُوّ: «عَرِيفُ القوم: سيدهم». وفي [ل] أن هذه التسمية مأخوذة من المعرفة. وأرى أنه من التتابع في المعنى المحوري؛ فالعريف متبوعٌ يتبعه قومُه.

ومن الأصل: «المعارف: الوجوه؛ امرأة حَسَنَةُ المعارف، أي: الوجه وما يظهر منها» (الملامح الناتئة والظاهرة: الجبهة، والأنف، والحواجب، ومناصب الخدود إلخ. وهي تميز صاحبها). ومنه كذلك: «العَرْف – بالفتح: الريح طيّبة أو خبيثة» فهي تسطع فوق الشيء وتتبعها النفس، كما قيل (مِسْك)؛ ولذا غلبتْ في الريح الطيبة.

ومن تميُّز أعلى الشيء بما يعلوه، أُخِذَت «المعرفة»: «عَرَفه عِرْفة وعِرفانًا – بالكسر فيهما، ومَعرفة».

فالفرق بين المعرفة والعلم: أن أصل المعرفة تمييز يقوم على ملامح ظاهرة للأشياء، أخذًا من استعمال التركيب في الملامح الظاهرة التي تميز الشيء عن غيره، فترصد في الذهن (أي تمسك. لحوق واتباع). وهذا أساس أن «المعرفة: العلم المتعلّق بالمفردات، ويسبقه الجهلُ، ولذا لم يوصف الله تعالى بالمعرفة» [بحر ١/ ٤٦٦]. ثم قد يُتجاوَز عن قيد الملامح المحددة. وقد يكون الظاهر عزيزًا، أو رموزًا، أو يوصل منه إلى ما هو أعمق. أما العلم، فأحكامٌ تتكوَّن في القلب من روافد وأسباب[1] محدَّدة: ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [محمد:٣٠]، ﴿فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [يوسف:٥٨] (يُلحَظ أنها مَعرِفةٌ بالسِيما والملامح وهي لَحْظٌ للملامح التي رُصِدَت قَبْلًا. ولحن القولِ يؤخذ من الألفاظ المسموعة). و«التعريف: إنشاد الضالّة»؛ لأنه يعرّف بصفاتها الظاهرة. وكلّ ما جاء في القرآن من الفعل (عرف) ومضارعه؛ و(يُعْرَف)، تتضح فيه الملامح الظاهرية بالتأمل: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [البقرة:٨٩]، أي: النبي الذي ذُكِر لهم نَعْتُه من قبلُ في التوراة [ينظر: بحر ١/ ٤٧١] فثبتت سماتُه في أذهانهم، فلما ذُكرت تلك السمات في القرآن، عرفوا أنه الموصوف في التوراة. ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة:٨٣] فالحق الذي عرفوه هو ذِكْر موسى

(١) انظر شرح سعد الدين التفازاني للعقائد النسفية، مطبعة صبيح، ط٢ (١٣٥٨هـ – ١٩٣٩م)، ص٩٩ – ١٧٣. وتفصيلها الموجز في كُلّيات الكفوي ٩٨٠ – ٩٨١ (اليقينيات)، وتاج (علم).

وعيسى الذي علموه قبلا من التوراة والإنجيل، فلما سمعوه من القرآن عرفوا أنه حق [ينظر: الكشاف ١/ ٦٥٥]. ومن هذه المعرفة. «التعارف»: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات:١٣ وكذلك ما في يونس:٤٥]. ومنها كذلك: التعريف بشيء حدث: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ [التحريم:٣] أي ذكره لها تأنيبًا [بحر - الفكر ٨/ ٢٩٠]. وأما ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد:٦]، فقد فُسِّر تعريفُها هنا بمعرفة منازلهم فيها (لَحْظٌ واتّباع)، كما فسّر بالتطييب، من العَرْف: الرائحة الطيبة [قر ١٦/ ٢٣١]. وفي قوله تعالى ﴿قُل لَّا تُقْسِمُواْ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ [النور:٥٣] فسّرت بأنها بداية كلام، له محذوفٌ يُتمّمه، أي: طاعة معروفة أولى بكم من أَيْمانكم، أو ليكن منكم طاعة معروفة. كما فسّرت بأن المعنى: قد عُرِفت طاعتكم. وهي الكذب والتكذيب [قر ١٢/ ٢٩٦]، أي تهكم. و«العُرف - بالضم - والمعروف: ضد النُكْر والمنكر»؛ لأنه شيء جارٍ مألوفٌ، مُتّبَع، مقبول، يَعْرِفه كلُّ أحد. وعُرِّف أيضًا بالإحسان وما يُسْتَحْسَن من الأفعال (فهو مألوف، وجارٍ، ومقبول لدى ذوي الفطر السليمة. ويشمل ما فتح الشرعُ القلوبَ لقبوله). «العُرْف والعارفة والمعروف: كل خصلة حسنة ترتضيها العقول وتطمئنّ إليها النفوسُ [قر ٧/ ٣٤٦] (تقبلها): ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ [الأعراف:١٩٩]. وبهذا المعنى نفسه «المعروف» في ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة:٢٣١]، ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:١٧٨]، ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان:١٥]. وكل لفظ (المعروف) فمعناه: المَقْبول المُتَّبع. وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات:١]. فسر بالرياح المتتابعة كعُرْف الفرس، وبالملائكة، والرسل، والمرسلين بالمعروف من أمر الله [قر ١٩/ ١٥٤].

ومن ذلك الأصل: «اعترف بذنبه: أقر» (قبل الاتهام بوقوع الذنب منه): ﴿ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [التوبة:١٠٢ ومثله ما في غافر:١١، والملك:١١].

و«العُرْف - بالضم: الصبر. يقال عَرَف للأمر واعترَف: صبر» (هو درجة من الإلف، تحمُّلٌ مأخوذٌ من عُرُوّ أعلى الشيء كعُرْف الرمل، والجبل، وأمواج البحر، وكتعريف الطعام: تكديس بعضه على بعض من كثرته. ويسمى كُدْس الطعام: صُبْرة. ومن مثله أُخِذَ معنى الصَبْر، فهو نظير استعمال العُرْف بمعنى الصبر هنا).

• (عرم):

﴿فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سبأ:١٦]

«العَرَم والعَرَمة - بالتحريك: الكُدْسُ[(١)] المَدُوس الذي لم يُذَرَّ، يُجْعَل كهيئة الأَزَج[(٢)]، ثم يُذَرَّى. والعَرَمة - كذلك: مجتمع رَمْل. وعُرَام الشجر - كغراب: قِشْرها، وكغراب وسبب: وَسَخ القِدْر. والأعْرَم: الأقلف».

❁ **المعنى المحوري**: تراكُمٌ ظاهريٌّ من الغُثَاء، أو ما يَلحق به - مع استواء ظاهرِه: كالكُدس، والرمل،

(١) الكُدْس: الكُومة الكبيرة من القمح، أو التمر، ونحو ذلك. ينظر: اللسان (ك د س). والمراد في التعريف المذكور هو القمح. [كريم].

(٢) في اللسان (أ ز ج): «الأَزَج: بيت يُبنَى طُولًا». والمراد أن القمح يُراكَم في شكل كومة كبيرة رأسية. [كريم].

وقِشْر الشجر، والوَسَخ، والقُلْفة. ومنه: «عَرَمَ العظمَ (ضرب ونصر) وتعرَّمه: تعرَّقه: نزع ما عليه من اللحم» (إصابة المتراكم عليه). وكذا: «عَرَمت الإبل الشجر: نالت منه (من أعاليه وأطرافه) وعَرَم الصبيُّ أمَّه: رَضَعها. واعْتَرَم ثديها: لَقِمَه»، أو أخذ ما تجمع فيه من اللبن. وهو في أعلى البدن.

ومنه: «ليل عارمٌ: شديدُ البرد (تجمّد). وعَرُم الإنسانُ - مثلّث عين الفعل: اشتدّ» (تجمُّع وغِلَظ). وكذلك: «العُرام - كغراب: الشدة والقوة والشراسة. وعُرام الجيش - كغراب: أَخْذُهم، وشدتهم، وكثرتهم. والعَرِم - ككتف: السيل الذي لا يطاق» (تجمُّع عظيم يغطي كل شيء). و «العَرِمة - كفرحة: سَدّ يعترض في الوادي» (يحجز الماء ويجمعه): ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ [سبأ:١٦].

ومن صور التراكم (= الجمع): «كبش أعرم، وشيء أعرم: في لونه سواد وبياض (يجمع لونين)، والأعرم: الأبرش (بياض البرص وسواد سائر البدن)، ودهر أعرم: متلون».

❁ **معنى الفصل المعجمي (عر): نَقْصٌ أو جَرْدٌ من ظاهر الشيء يَلزمه ظهورُ ما كان خافيًا: كما يتمثل في العَرّ الجرب - في (عرر)، وكما في عروتَي الكوز والقميص المفرغتي الوسط، واقعتين في ظاهر الكوز وحافة القميص - في (عرو)، وكما في التجرد - في (عرى). وكما في فراغ العين العوراء، والشق في الجبل - في (عور)، وكما في اختراق العَيْر الورقة والقدم ظاهرًا في أعلاهما - في (عير)، وكالانطلاق بحدّة مع الخلوص مما يحبس، وفي البئر العَرِبة (كثرة مائها من كثرة ما تختزنه - مع قوة اندفاعه) في (عرب). وكما في الظَلَع - وهو نقص يظهر أثره في المشي في (عرج). و (عُرش) القدم عروقٌ قوية بارزة من القدم والورقة - في (عرش). و(العَرَض) جانبٌ واسع ظاهر كالمكشوف - في (عرض). وعُرفُ الديكِ والفَرَسِ نافذٌ من البدن إلى ظاهره - في (عرف). والمتجمِّع متراكما على الظاهر - في (عرم)، وهو يعرو الظاهر منقشرًا من غيره. وشأنه أن ينقشر، كالوَسَخ، والقُلفة.**

العين والزاي وما يَثلِثُهما

• (عزز):

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون:٨]

«العَزاز - كسحاب: ما صَلُب من الأرض واشْتدّ وخَشُن. وأرض عَزّاء وعَزَازة - كسحابة، ومعزوزة: كذلك. واستَعَزّ الرملُ: تماسك؛ فلم يَنْهَل. ويقال للوَبْل إذا ضرب الأرض السهلة فشدَّدها حتى لا تَسُوخَ فيها الرِجْل: قد عَزَّزها، وعَزَّز منها».

❁ **المعنى المحوري: تماسُك الجِرْم الرِخوِ - أو المتسيِّب - حتى يبلُغ الشِدّةَ والصلابةَ التامّة**(١):

(١) (صوتيًّا): العين تعبّر عن التحام الجرم عريضًا مع رقة وحدة ما، والزاي تعبّر عن نفاذ بشدة واكتناز. والفصل منهما يعبّر عن شدة تماسك الملتحم (الصلابة كثافةُ ذرات مضغوطة بعضها مع بعض وهذا هو الاكتناز)، كالعَزَاز من الأرض. =

كالأرض والرمل المذكورين. ومن حسيّه: «تَعَزَّز لحمُ الناقة: اشتدّ وصلُب، وفَرَسٌ معتزّة: غليظَةُ اللحم شديدتُه. وناقة عَزُوز: ضَيّقة الأحاليل» (من شدة نسيج لحمها ضاق مخرج اللبن الذي يخترق هذا النسيج).

ومن معنويّ ذلك: «عَزَزْتُ القوم (رد)، وعَزَّزْتهم – ض، وأَعْزَزْتهم: قوّيتَهم وشدّدْتهم». ومنه: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس:١٤]. ومنه «العِزّ: خلاف الذُّل»، كما أن الذُّل لِينٌ ورخاوة. ومنه: «العِزَّة: الشدّة والقوّةُ والامتناع، والعَزِيز: القويُّ الشديدُ الغالب الذي لا يُغْلَب»: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٨]. و«عَزّ يعِزّ – بالكسر: اشتدّ وقوِيَ وصَلُب، فهو عزيز»: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:٥٤]: جانبُهم غليظٌ عليهم «يتذللون للمؤمنين وإن كانوا أعزة، ويتعززون على الكافرين وإن كانوا في شرف الأحساب دونهم / أشداء عليهم وليس هو من عزة النفس» [ل ٢٤٢، ٢٤٣]. ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف:٣٤]: أشدُّ وأكثر عشيرةً وأنصارًا [انظر البحر ٦/ ١٢٠]. و«عزّ عليّ كذا: شَقَّ واشتدّ»: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة:١٢٨]، أي: يشُقّ عليه عَنَتُكم ولقاؤكم المكروه [الكشاف ٢/ ٣١٤]. والعُزَّى، كذا سَمَّوُها – أذلّها الله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم:١٩]. و «عَزَّهُ (ردّ): غلبه» (كان أقوى منه فغلبه): ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢٣]: غَلَبَني. ومن الشدّة والتماسك في الأصل: العَزِيز: المِلك (ومعظم ألفاظِ المُلْك فيها معنى الشدة والإمساك، كلفظ: الملك، والحاكم، والربّ)؛ لأن الرعية مشدودة إليه – وهو يمسكها، أو لغلبته وشدته: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ [يوسف:٧٨]، قال صاحب (ق): «العزيزُ: لقبٌ لملك مصر مع الإسكندرية» اهـ؛ فهذا أدلّ على قوة الاشتداد. ومن هذا كلُّ لفظ (العزيز) في سورة يوسف.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت:٤١]، فسره ما بعده: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾. وهذه بشرى عظيمة، فهو ممتنع على كل باطل وتحريف وإفساد. «فالكتب التي تقدمته لا تُبطله، ولا يأتي بعده كتاب يُبطله» [ل].

=وفي (عزو عزى): تضيف الواو معنى الاشتمال، والياء الاتصال والتماسك. ويعبّر التركيبُان عن نوع من التماسك: ربطًا للشيء بغيره في (عزو) – كما في العِزَة: الجماعة والفِرْقة من الناس، واشتدادًا في (عزى)، كما في التعزي. وفي (عزب) تعبّر الباء عن تجمع رخو مع تلاصق ما. ويعبّر التركيبُ عن استقرار الشيء بعيدًا عن مقره الأصلي (الاستقرار لصوق في المكان لكنه هنا غير شديد). وجاء معنى البعد من التعبير بالزاي عن علاقة بمقرّه الأصلي: افتراضًا، أو حَسَبَ المعتاد – كالكلأ العازب، والعزَب من الناس (بعيد عن زوج معه حسب المعتاد). وفي (عزر) تعبّر الراء عن استرسال. ويعبّر التركيبُ عن استرسال في الشدة يمنع الفناء، أو يحفظ البقاء، كالعيازر: أصول الشجر الباقية، وكالعَيْزَارة: المنجنون. وفي (عزل) تعبّر اللام عن استقلال مع تماسك ما. ويعبّر التركيبُ عن تنحية الشيء عن موضعه أو ما يَلزمه إلى موضع آخر (يستقل فيه)، كالأعزل: الرمل المنفرد المنعزل. وفي (عزم) تعبّر الميم عن استواء ظاهر والتئامه. ويعبّر التركيبُ عن اشتداد دائم ينضم عليه الشيء، كالعوزم: الناقة المسنة وفيها بقية شباب.

ع

وكلّ ما في القرآن من التركيب، فمعناه الشدّةُ والقوة الذاتية، أو الواقعة. ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ [الدخان:٤٩]، معناه: ذُقْ هذا العذابَ إنك أنت العزيز الكريم / بما كنت تُعدّ في أهل العزِّ والكرم» [ل]. ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ﴾ [ص:٢]، أقول: إن العزة هنا الامتناع والعناد – أخذًا من الاشتداد الذي هو أصل معنى التركيب؛ فالشديد لا يلين ولا يستجيب للجذب. والقرآن لا يصفهم بالعزة التي هي ضد الذلة.

• (عزو - عزى):

﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعارج:٣٧]

«**العِزَةُ – كرئة: الجماعةُ والفرقة من الناس. عَزَا فلانٌ نفسه إلى بني فلان يعزُوها ويَعزيها عَزْوًا وعَزْيًا: نَسَبها، واعْتَزَى وتعزَّى: انتسب صِدْقًا أو كذبًا. وعزا الحديثَ إلى فلان: نَمَاه وأَسْنَده**».

❁ **المعنى المحوري**: رَبْطُ الشيء شديدًا بآخَر: كالعَزْو المذكور (وقد أخذنا الوصف بـ«الشدّة» من علاقة النسب = القرابة – كالأبوة والأخوة؛ لأنها أقوى العلائق. والنسب ليس هو المصاهرة). ولوحظ في العِزَة أنها حَلْقة وجماعة متصلة متماسكة متميزة عن غيرها: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾. ومنه: «العَزاء: الصبر عند المصائب. عَزِيَ (كرضى)، وعزّاه – ض – فتعزّى». وحقيقة ذلك فيما أرى أخذًا من الأصل: التماسك والتقوّي، كما يقال: تجلّد واشتدّ. وكأنها محوّلة من (عزز). كتقضَّي. وقد رُدّت في [ل، والمقاييس] إلى اتخاذ الأُسْوَة، فيقول: حالي مثلُ حال فلان.

• (عزب):

﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [يونس:٦١]

«**العازب من الكلأ: البعيدُ المَطْلَب. والعَزِيب: المال العازب عن الحي. وعَزَبَت الإبلُ (قعد): أَبْعَدَتْ في المَرْعَى لا تروح**».

❁ **المعنى المحوري**: ابتعادٌ عن المَقَرّ الأصليّ إلى مُستقَرٍّ بعيد دون انقطاع عنه: كالكلأ البعيد، وكالمال البعيد عن الحيّ لا يروح (المعتاد أن يكون المرعى قريبًا ليروح المالُ في آخر النهار). ﴿لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سبأ:٣، ومثله ما في يونس:٦١]: لا يبعد، ولا يغيب (استعماله في الغياب لازم للبعد).

ومن معنويه: «رجلٌ وامرأة عَزَب – وهي بتاء أيضًا (لا زوج له أو لها، فهما بعيدان عما يُقِرّهما). وعَزَبَتْه المرأةُ (كنصر)، وَعزَّبته – ض: قامت بأموره. قال ومُعَزِّبة الرجل – كمربية: امرأته يأوي إليها، فتقوم بإصلاح طعامه، وحفظ أداته. وعازِبته كذلك: امرأته» (تجعله يستقر مبتعدًا حِسًّا، أو معنى، عمن كان معهم قبل الزواج. وبعض هذا الاستقرار من الاستغناء عن الآخرين).

• (عزر):

﴿ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الأعراف:١٥٧]

«العَـزْوَرَة – كقسـورة: الأَكَمَـة. العيـازر: بقايا الشـجر الذي أُخِذَتْ أعاليه بالقَطْع والأكل (تهذيب اللغة)/ العِيدان. العَيْزار – بالفتح: الصُلْب الشـديد مـن كل شيء، ومَحَالة (= منجنون = سـاقية) عَيْزارة: شديدة الأَسْر».

❁ **المعنـى المحوري**: شـدّةٌ –أو متانةٌ– مسترسـلةٌ (امتـدادًا أو دوامًـا) تَمنـع الفنـاءَ، أو تَحفـظ البقـاءَ: كالأَكَمة (لا تـزول عادة)، وبقايا الشـجر الموصوفة (بقيت لم تَزُل كسـائره)، والمحالـة التي تُديم الإمداد بالماء. ومنه: «عَزَرت البعير: شَـدَدْت على خَيَاشـيمه خيطًا ثم أَوْجَرْته» [تاج] (أي: وضعت الدواء في فمه ليبلعه. ولعله نُظِر إلى أن بلعه الدواء يحفظ حياته).

ومن ذلك: «عَزَرَه وعَزّره – ض: نَصَره باللسـان والسـيف/ أعانه وقـواه ونـصره» (فهـذه النـصرة تقوية وتشـديدُ أمرٍ، كما يقال: شَـدّ أَزْره: ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ [وكذلـك مـا في المائـدة:١٢، والفتـح:٩]. وممّا نُقـل في [ل] عـن الزجّـاج: «والنُّـصْرة إذا وَجَبـت فالتعظيم داخل فيها»، أي: لازم لها.

أمـا «التعزير: الضرب دون الحدِّ لارتكاب مخالفة شرعية مما ليس له حَدٌّ مُعَيَّن، كالقطع، والجَلْد»، فهو مـن ذلك؛ من حيث إنه نَصْر للدين، وتعظيم لأمره، ومَنْـعٌ لذهابـه، بالتهاون مرّةً بعد أخـرى في مواجهة المعاصي والمخالفات. قالوا «عَزّره – ض: لامه، ردّه» (عـن مخالفة الشرع بـأن ضربه دون الحـدّ). فالتعبير بالتعزيـر عن هذا إنما هو لحماية الدين بمنع الجاني من المعـاودة، ورَدْعـه عن المعصية». وفيـه أيضا رَدْع لمن تحدثه نفسـه بالمخالفة. ومن التعبير عن نفس المعنى: «عزّره ض: وَقّفه على أدب الدين» (أي بالزجر وما إليـه عند ارتـكاب المخالفة للـشرع – فهـذه العبارة الأخـيرة هي أقربُ ما يشـير إلى الأصل الاشـتقاقي للتعزيـر الاصطلاحـي). وبذا يتبين أنـه ليس هناك تضادٌّ في معنى التعزير.

أما قولهـم: «عزّرتُ الحمار: أَوْقَرتُـه»، فأُرجِّح أن المقصـود «شَـدَدْتُ عليه الوِقْر»؛ وهـو الحِمْل الثقيل خاصة (قـال في [ل]: أو هو أعـمّ)؛ فالوِقْر أحرى أن يُشَـدّ إذا حُمِـل على دابـة. والتركيب فيه معنَى الشـدّة (ومنها الشَّـدّ)، وليس فيه معنى الحَمْل. وشدُّ الحِمل يُبْقيه محمولًا حتى يحين وَضْعُه.

• (عزل):

﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي﴾ [مريم:٤٨]

«العزلاء: مَصَبّ الماء من الراوية في أسفلها حيث يُسْـتَفْرَغ مـا فيها من المـاء... تكون في أحـد خُصْمَي المزادة لا في وسطها. والأَعْزل: الرمل المنفرد المنعزل. ودابة أعزل: مائلُ الذنب عن الدُبُر عادةً لا خِلْقَةً».

❁ **المعنـى المحوري**: تنحّي الشيء عن موضعه إلى موضع آخـر: كوضع العزلاء في خُصْـم القِرْبة لا في الوسـط، وكالرمل المنفرد. ومنـه: «العَزَلة – محركة: الحَرْقَفـة» (مجتمع رأس الفخـذ ورأس الورِك حيث يلتقيان مـن ظاهر)؛ لتميُّز العضوين عندها. والتميز انفصالٌ وتنحٍّ.

ومنه: «عزله عن العمل، وعزل الشيءَ، فاعتزل، ونحّاه جانبًا، فتنحّى»: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب:٥١] في [قر ١٤/ ٢١٥] أن المراد التوسعة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ترك القَسْم لمن شاء من أمهاتنا الكريمات، لكنه كان يقسم لهن جميعًا؛ تطييبًا لنفوسهن وصونًا لهن عن اشتعال الغيرة. ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة:٢٢٢]، ﴿وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ﴾ [هود:٤٢]: ناحية وجانب. ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء:٢١٢] منحَّوْن جانبًا، أي: مُبْعَدُون. ومنه: «الأعزل: الذي لا سلاح معه» كأن المفروض أنه متنحٍّ، أو مُنَحًّى عن القتال.

• (عزم):

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٩]

«العَزُوم والعَوْزَم - كجعفر، والعَوْزَمة: الناقة المسنة وفيها بقية شباب. اعتزم الفرس في الجري: مرّ فيه جامحًا. واعْتَزَم الرجلُ الطريقَ: مضى فيه ولم يَنْثَن».

❁ **المعنى المحوري:** دوامُ الاشتداد بلا رَخاوةٍ برغم ما يَثْني عن ذلك: كحال الناقة التي فيها بقية شباب برغم أنها مُسِنّة، وكحال الفرس الجامح لا ينثني، وكحال من يَمضي في الطريق بلا انثناء عنه.

ومنه: «عُزْمة الرجل - بالضم: أسرته وقبيلته» (يشتدُّ بهم ويدعمونه دائمًا - عادة). ومن ماديّه: «العُزُم - بضمتين: ثَجير الزبيب، واحدها: عَزْم (الثجير: ثُفْل العنب الذي عُصِر فجرت سلافته وبَقِي) والراجح أن هذه التسمية أصلُها ماديّ. فمعنى العَزْم المعزوم، أي: المشتدّ عليه المعصور ماؤه).

ومن ذلك: «العَزْم (استمرار الشدّة والجِدّ في ما عُقِد عليه قلبُك من أمر). عَزَم على الأمر وعَزَمه: أراد فعله» (إرادة جادة دائمة). وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَـٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ [البقرة:٢٣٥] أدق تفسير له: ولا تُبْرِموا - أو ولا تعقدوا- كما أورده [قر ٣/ ١٩٢] (والعقد والإبرام كلاهما شَدٌّ وثيق، ينقل الأمر من الرغبة التي قد تكون عارضة إلى الارتباط الدائم).

ثم إنّ المعنى الآخر الذي جرى عليه القرطبي - أي: «لا تعزموا على عقدة النكاح»، أي النهي عن النية الأكيدة في ذلك- لا يتمشّى مع أول الآية ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [البقرة:٢٣٥]. فله أن يُعرّض بالخِطبة، وأن ينوي الزواجَ بها، لكن لا يعزِم العقدة، ويشُدُّها (أي يعقِد عقد الزواج) إلا بعد العِدّة. وقد قال (قر) نفسه في ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَـٰقَ﴾ [البقرة:٢٢٧]: «العزيمة: تتميم العَقْد على الشيء» [٣/ ١١٠]. ويؤخذ هذا في ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٩]. ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ [محمد:٢١]: جدّ القتال/ أو / عزم أصحاب الأمر. فكلاهما تتميم. ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٣٥]: (الجِدّ الدائم الثابت في أداء الرسالة). ﴿فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ

عَـزْمًا﴾ [طه:١١٥]: فُسّرَتْ بالصبر. والصبر يتأتّى في معنى العزم؛ لأن الصبر استمرارٌ في التحمل. لكن الأَوْلى تفسيرُ نفي العزمِ في الآية، بنفي دوام التّنَبُّه، بما قد يعتري النفسَ البشريةَ من فتور حِدّةِ التنبه؛ فيقع النسيان.

❁ **معنى الفصل المعجمي (عز) هو: تماسُك الأثناء والاشتداد: كما يتمثل في العَزَاز: ما صلُب من الأرض واشتد وخشن - في (عزز)، وكما في الاعتزاء: الانتساب؛ حيث تُذْكر -أو تبين- العلاقة النَسَبية- وهي من أقوى العلائق بين الشخص ومن ينتمي إليهم - في (عزو)، وكما في التعزي حيث الاشتداد الداخلي تحملًا وصبرًا - في (عزى). وكما يتمثل في البعد عن المقر الأصلي - في (عزب) مع استمرار الانتساب إليه. فالعزوب ليس هجرة، وكما في استمرار الوجود القوي للأكَمة ولبقايا الشجر أي جذوره وما إليها بعد أخذ أعاليه - في (عزر)، وكما في تجمُّع ماء العزلاء، ورمل الأعزل - في (عزل)، وكما في استمرار شِدّة الناقة العَزُوم، واستمرار شِدّة الفرس والرجل حالة الاعتزام - في (عزم).**

العين والسين وما يَثلِثُهما

• (عسس - عسعس)

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [التكوير:١٧ - ١٩]

«وكان عمر يَعُسّ بالمدينة، أي: يطوف بالليل، يحرس الناس، ويكشف أهلَ الرِيبة. وعَسْعَسَت السحابةُ: دنت من الأرض ليلًا - لا يقال إلا بالليل إذا كان في ظُلمة وبرق. العُسّ - بالضم: القَدَح الضخم... وهو إلى الطول يُروِي الثلاثة والأربعة والعِدّة». قال الثعالبي[(١)]: وهو من خشب يَعُبّ فيه العِدّة. وفي [ق (دنن)] وَصْف للدنّ بأن له عُسْعُسًا لا يَقْعد إلا أن يُحْفَر له.

❁ **المعنى المحوري**: نفاذٌ في الكثيف -أو منه- مع صعوبة[(٢)]: كالعَسّ: السير في ظلام الليل. وهو كثيف. وكنفاذ العُسْعُس في الرمل. وتراكمُ الماء في العُسّ (القدح) مع طوله كثافةٌ للماء فيه، وصعوبتُه ثِقَلُه على الشارب، أو عدم تمكنه منه. ومن مادي ذلك أيضًا: «ذئب عَسْعَس- بالفتح وكشدّاد وصبور: طَلُوب للصيد بالليل/ كثيرُ الحركة. واعتسَّ الشيء: طلبه ليلًا أو قصده. والمَعَسّ - بوزن مَقَرّ: المَطْلَب (موضع بَحْث. والبحث هنا نظرٌ في أثناء أشياء كثيرة). وعَسْعَس الأمرَ: لبّسه وعمّاه (التلبيس إدخال أشياء في أخرى؛ بحيث يصعُب التمييز،

---

(١) فقه اللغة ٢٤١.

(٢) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام على رقة مع عرض وحدّة ما، والسين عن امتداد بدقة وحدّة. ويعبّر الفصلُ منهما عن نفاذ (امتداد) في الكثيف، كالسير في ظلام الليل، وكعُسْعُس الدنّ يندسّ في الرمل - في (عسس عسعس). وفي (عسو/ عسي) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال. ويعبّر التركيبُان عن تهيؤ قوي لحصول الكمال المراد، كاستغلاظ النبات، وتهيُّؤ نقرة الماء. وفي (عسر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ معها عن استرسال الكثافة في أثناء الرقيق؛ فلا يُنْفَذُ منها، كعُسْر ما في الباطن، وكالعسير من النوق. وفي (عسل) تعبّر اللام عن تعلُّق واستقلال. ويعبّر التركيبُ عن تماسك الممتد المضطرب بعضه في بعض (فيأخذ بعضه بعضًا شأن القائم بنفسه المستقلّ)، كما في العسل، والعسّلان.

أي النفاذ والفصل). عَسَّ عليه خبرُه: أبطأ» (هذا مبنيّ على المعنى السابق). «والعَسُوس من الرجال: (الذي) قَلّ خيره، ومن الإبل: التي تَضْجَر ويَسُوءُ خُلُقُها، وتتنحَّى عن الإبل عند الحلْب أو في المَبْرَك. أو التي ترعى وحدَها» (كلاهما من صعوبة نفاذ الخير). ومن ذلك: «عسعس الليلُ: إذا أقبل، وإذا أدبر (فضلّ الضوءُ في كثافة الظلام). قال الزجّاج: إنهما يرجعان إلى شيء واحد هو ابتداء الظلام في أول الليل، وإدباره في آخره» اهـ، أي وجود الظلام الذي ينفُذ فيه شيءٌ من ضوء، ولا تضادّ. ومن هذا: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ (أي بدأ ظلامه مختلطًا ببقية الضوء، أو بدأ رحيله؛ فاخترق ظلامَه أوائل الضوء).

• (عسو - عسى):

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [النساء:٨٤]

«الأعساء: الأَرْزَان - واحدها كفَتَى، وهو المكان المرتفع الصُلب، وفيه طمأنينة كالنُقْرة تُمسك الماءَ. والمِعْساء: الجارية المراهقة. عَسَى القضيبُ: يَبِسَ، والنباتُ: غلُظ واشتدّ كعسِيَ - كرضي».

المعنى المحوري: قُرْب الشيء، وتهيؤه لحصولِ ما يراد به، مع صلابةٍ ما: كالأرزان المذكورة صُلبة الأثناء - لكن تُمسك الماءَ وهو المطلوب بها. والجارية المراهقة تصلُح للزواج والحمل. والنبات الموصوف متهيِّئ للنضج. والغِلَظُ يُبْس. وعلى التشبيه بالنبات الموصوف قالوا: «عَسَتْ يَدُه: غلظت من عمل».

ومنه قولهم: «عَسا الشيخ يعسُو وعَسِيَ - كرضي: كَبِر وأسنّ»، فهذا يُبْس وجفافٌ من باب الصلابة.

ومن ذلك قالوا: «المُعْسِيَة - كمحسنة (من النوق): التي يُشَكّ فيها: أَبِها لَبَنٌ، أم لا» (التي يُشِكّ فيها ليس مستيقنًا أنها خالية، فهي ذات لبن قليل - وهذا تهيؤ. ولكن عبارتهم متأثرة بمعنى «عسى» المشهور).

ومن ذلك أيضًا عبّرت (عَسَى) عن الترجِّي والطمع في بلوغ مَرْغُوبٍ، والحصول عليه. ولأن رجاءَ الحصول والطمعَ فيه قويٌّ في النفس هنا، جعله ابن مُقْبِل قويًّا: {ظني بهم كعسى ..} إلخ. لكنْ إذا أُسندت (عسى) إلى الله عَزَّوَجَلَّ فالله لا يُعجزه شيء، فـ «عسى من الله إيجاب»، كقوله: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ﴾ [المائدة:٥٢] - وقد أتى به. وسائر ما جاء من (عسى) في القرآن فهي بمعنى الرجاء والطمع القوي. وقوله تعالى: ﴿هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ﴾ [البقرة:٢٤٦]: استفهم عن مقاربتهم ترك القتال إن كُتِبَ عليهم؛ تعرُّفا على ما انطوت عليه قلوبهم [البحر ٢/ ٢٦٤. وانظر: قر ٣/ ٢٤٤]. والخلاصة أنه يقول: ربما لا تقاتلون حينئذٍ. ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ [محمد:٢٢]: هل يُتوقَّع منكم إنْ أعرضتم عن القتال، أو وَلِيتُم أمور الناس أن ... [ينظر: بحر ٨/ ٨٢]. ورأى أن تأويل الآيتين ليس التعرُّف، وإنما تأنيبهم بما سيقع منهم.

• (عسر):

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]

«**العسير: الناقة قد اعتاطت في عامها لم تَحمِل (اعتاطت: لم تحمل سنين من غير عُقْر)، والناقة التي لم تُرَضْ. عَسُر ما في البطن: لم يخرُج. وقد أَعْسَرَتْ: عَسُر عليها وِلادُها** [ق]».

❁ المعنى المحوري: صعوبة النفاذِ في الباطن، أو منه: كالناقة المعتاطة وكأنها مُصْمَتَة - لا ينفذ فيها اللقاح. والتي لم تُرَضْ صُلْبةُ الباطن، لم تَعوَّد أن تُركب؛ فهي تنفر وتمتنع من السير إذا رُكبت. وهم يعدُّون السيرَ بذْلا[1]. ومن ماديّه أيضًا: «العَسَران: أن تشول الناقةُ بذَنبها لتُرِي الفحلَ أنها لاقح» أي: لَقِحَتْ؛ فلا سبيل إليها (أي لا تمكنه من نفسها). وأما «العاسرة: التي إذا عَدَت رفعتْ ذَنبها»، فهي تشبيه بتلك. ومنه: «عَسُرت عليه حاجتُه: الْتاثَتْ» [الأساس] (الالتياث اشتدادٌ وعدم جريان، كالاعتياص، والاعتياط). ومن هذا: «العُسْر - بالضم وبضمتين: الضِيق والشدّة والصعوبة» (كما نقول أحيانًا: وَقْف حال). والأصل أنه عام في عدم جريان الأمور على وجهها، لكنْ يبدو أنه ينصرف كثيرًا إلى ضيق النفقة، أي قلة الموجود منها عن المطلوب: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح:٥]. ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ [الطلاق:٦]. في [قر ١٨/ ١٦٨]: التعاسر هنا منه ما هو مالي (نفقة الإرضاع)، وما هو غير مالي، كرفض الأم إرضاعَ ولدِها. والسياق في آيات [البقرة:٢٨٠، التوبة:١١٧ والطلاق:٧] يقضي أنه ماليّ. وفي سائر ما جاء من العسر هو اعتياص في جريان الأمور. والذي في [الشرح ٥، ٦] يصلُح لكليهما.

(١) أي أن العرب تنظر إلى (تكيُّف) سير الدابّة، أو عَدْوَها، على أنها تبذُل من طاقة مدَّخرة (أو «مذخورة») بلفظ أبي وشيخي) لديها، «تجود» بها، ولا تبخَل. [كريم].

• (عسل):

﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد:١٥]

«**عسل النحل: معروف. عَسَل الماءُ (كضرب، قاصر) عَسَلاً وعَسَلانًا - بالتحريك فيهما: حَرّكَته الريحُ؛ فاضطرب، وارتفعت حُبُكه. وعَسَل الفرسُ (كذلك): اضطرم في عَدْوه، فخَفَق برأسه، واطّرَد مَتْنُه. وعَسَل الذئبُ: مضى مسرعًا، واضطرب في عَدْوِه، وهزَّ رأسَه. وعَسَل الرمحُ (جلس): اشتدّ اهتزازه، واضطرب**».

❁ المعنى المحوري: اضطرابُ جِرْم الشيء - في امتداده - مَعَ تماسكه: كما يتماسك جِرْمُ العسل مضطربًا إذا مُدَّ كالخيط. وكذلك الرمح إذا اهتز واضطرب يبدو تماسكه. وكذلك اضطرابُ حركةِ جسم الفرس والذئب الموصوفة حين إسراعها. وكحُبُك الماء تنتأ طرائقَ متماسكةً.

فالعسل سُمّي عسلًا لذلك التماسك مع الاضطراب: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾. ومنه: «عَسَلُ اللُبْنَى (= شجر) يَنْضَح من شَجَرها، يشبه العَسل (في تمططه) ولا حلاوة له. والعُسَيلة: ماء الرجل».

ع

ومن العَسَلِ المأكولِ: «معسولُ الكلام. والعُسُل – بضمتين (ج عاسل وعسول): الصالحون. و(إذا أراد الله بعبد خيرًا عَسَله في الناس)[1]: طيّب ثناءه فيهم».

❁ معنى الفصل المعجمي (عس): نفاذ (في كثيف أو منه) بامتداد ما: كما يتمثل في مخالطة ضوء النهار كثافة الظلام، وامتداد العُسْعُس المستدق في الرمل – في (عسس)، وفي غِلَظ النبات واشتداده، وتجمُّع الماء في النقرة في الصخرة زمنا – في (عسو/عسي)، وما يشبه كثافة باطن الناقة المعتاطة كأنها مصمتة، والتي لم تُرِضْ، والتي نَشِب ولدُها في بطنها – في (عسر)، وكالتماسك المتدِّ المتين رغم الاضطراب في العَسَل، والرمح – في (عسل).

العين والشين وما يَثلِثُهما

• (عشش):

«عُشّ الطائر – بالضم: الذي يَجْمعه من حُطام العيدان (ويُعِدّه ليكون بيتًا له). والعَشَّة من النخل – بالفتح: الصغيرةُ الرأسِ القليلةُ السَعَف. عَشَشْتُ القميصَ (رد): رَقَعْته».

❁ المعنى المحوري: تداخُل دِقاق القشّ ونحوه نسيجةً تقوم حيزًا لطيفًا[2]: كالعُشّ. وكالرقعة يُسَدّ بها خَرْق الثوب كأنها منه. ولُحظ في النخلة الصغيرة تداخُل سَعَفها وعدمُ انتشاره كما تكون النخل. ومنه: «عَشَّ بدنُ الإنسان: ضمُر ونَحِلَ» (خفّ ودقّ كالنسيجة المذكورة). وبَدَنُ الضامر متداخل.

• (عشو):

﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [آل عمران:٤١]

«عَشْوة الليل والسَحَر – بالفتح وبالضم، وعَشْواؤه – بالفتح: ظُلمته. والعِشاء – ككتاب: أول الظلام من الليل، إلى العَتَمَة، أو إلى طلوع الفجر. والعَشِيّ والعشية: آخر النهار، أو من المغرب إلى عَتمة (وقال الأزهري إنه يقع على ما بين الزوال والغروب). والعَشَا – كالفتى: سُوءُ البصر بالليل والنهار، يكون في الناس، والدوابّ، والإبل، والطير».

❁ المعنى المحوري: غِشَاءٌ من الظُلمة يَغشَى الأفقَ يحجُب الرؤيةَ جزئيًّا: كوقت العشاء المذكور. والعَشا يَغْشى العينَ فلا تَرى. وأرجّح القولَ بأن زمن العشاء يمتدّ إلى طلوع الفجر؛ أخذًا من الصيغة: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً﴾ [يوسف:١٦]. كما أرجح أن زمن العَشِيّ

---

(١) هذا جزء من حديث شريف ورد في «اللسان». وأصله من كتاب «النهاية» لابن الأثير، ٣/ ٢٣٧ (بتحقيق العلّامة الطناحي – طيب الله ثراه). [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقّة مع عِرَضٍ وحدةٍ ما، والشين عن دقاق كثيرة منتشرة متفشية. والفصل منهما يعبّر عن التحام الدقاق الكثيرة متجمّعةً باتساعٍ ما، كما في العُشّ. =

=وفي (عشو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن اشتمال الأفق على ما هو نحو تلك الدقاق الملتحمة حتى تشبه الغِشاء، كما في عَشْوة الليل. وكذلك اشتمال العين على نحو ذلك. وفي (عشى) تتوسط الياء بمعنى الاتصال. ويعبّر التركيبُ معها عن اتصال يتمثل في الحياة، أي بقاء الحيّ بين الناس الذين يعيشون على ظهر الأرض – مع مقتضيات ذلك. وفي (عشر) تعبّر الراء عن استرسال. ويعبّر التركيبُ عن كثرة وتزايد، لكن بتداخل في الأثناء، أو ترابط شديد، كما في العُشَراء، والعشيرة.

ينتهي عند العتمة؛ أخذًا من مقابلته بالبُكرة وما بمعناها: ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات:٤٦]. ومنه: «عَشَوْتُه: قَصَدْتُه ليلًا. ثم صار كلّ قاصدٍ عاشيًا. وعَشَا إلى النار، وعَشَاها، واعْتَشَاها، واعْتَشَى بها، كله: رآها ليلًا على بُعْد، فقصدها مستضيئًا بها. وتلك النار عُشوة - مثلثة، يُعْشَى إليها أو بها (فالتعبير مأخوذ من حال زمن الفعل). وعَشَاه يَعْشُوه عَشْوًا وعَشْيًا - بالفتح، وكذلك: عَشّاه - ض فعَشِى (كرضى) وتَعَشَّى: أطعمه العَشَاء - كسحاب - الذي يُؤكل في العِشاء» - ككتاب (كذلك).

ومن عَشَى البصر: «عَشِيَ يَعْشَى (كرضي) (كأنما غُشّيَ بصره بغشاء): ضَعُف: بصره. وعَشَا يعشو: أبصر بصرًا ضعيفًا»: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ﴾ [الزخرف:٣٦]: يَنْصَرف عنه (كأنه لا يراه) عَمِيًّا خابطًا في الظلام. ومنه: «عَشِيَ عن حَقّ أصحابه (كرضي): ظَلَمهم»، كما يقال: عَمِيَ عن الحق. وسائر ما في القرآن من التركيب هو: العَشِيّ والعشية - بالمعنى الذي ذكرناه.

• (عيش):

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ ﴿٦﴾

فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [القارعة:٦ - ٧]

«العَيْش - بالفتح: الحياة. عاش يعيش عيشًا وعيشةً ومَعيشًا ومعاشًا وعَيْشُوشة - قال الجوهري: كلّ واحد من قوله: مَعاشًا، ومَعيشًا، يصلُح أن يكون مصدرًا، وأن يكون اسمًا، مثل: مَعاب، ومَعيب. والعيش: ما يعاش به. يقال: عيشهم اللَبَن، والخُبْزُ والحَبّ، والتَمْرُ. والعَيش: الطعام (يمانية). وربما سمَّوا الخبزَ عيشًا. والمعاش والمعيشة: ما يعاش به».

❁ **المعنى المحوري:** الحياة الحيوانية بما تقتضيه من اغتذاء ونموٍّ وحركة وسعيٍ: كاللبن، وسائر مواد الإعاشة المذكورة. وسيأتي ما يتضمن معنى السعي. وقد سبق «الراغب»[(١)]، و«الكَفَوِيّ»[(٢)] بتعريف العيش بالحياة الحيوانية.

وكلمة (عيشة) على قياس اسم الهيئة: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة:٢١]، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤]، أي: في الدنيا / أو المقصود تضييق القبر عليه [قر ١١/ ٢٥٨، ل]. وهذا مرجوح. وما في [القصص:٥٨، الزخرف:٣٢] بالمعنى الأول وحده. ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ [وما في القصص:٥٨، الزخرف:٣٢، الحجر:٢٠]، أي: ما تعيشون به، أو أسبابه. فالمَعاش والمَعِيش مصدران أو اسمان - كما قال الجوهري. والمَعِيش والمَعِيشة على الصيغة القياسية لِاسْمَيْ الزمان والمكان. وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبأ:١١] قال [قر]: «فيه إضمار، أي: وقت معاش، أي مُتَصَرَّفًا لطلب المعاش. وهو كل ما يعاش به من المطعم والمشرب وغير ذلك. فمعاشًا على هذا اسم زمان، ليكون الثاني هو الأول. ويجوز أن يكون مصدرًا بمعنى:

(١) في كتابه «المفردات» ص٥٩٦ (بتحقيق صفوان داوودي). ونص كلامه: «العَيْش: الحياة المختصّة بالحيوان». [كريم].
(٢) في كتابه «الكُلِّيّات» ص٦٥٣. وفيه تعريف «الراغب» بنصّه. [كريم].

العيش، على تقدير حذفِ المضاف اهـ[١٩/ ١٧٢].

أقول: هذا الأخيرُ موافقٌ للقياس، والأول مخالف له؛ من حيث إنّ اسم الزمان والمكان من صحيح اللام مكسورِ عين المضارع، يكون على وزن «مَفْعِل» بكسر العين.

• (عشر):

﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾ [الأنعام:١٦٠]

«كلّ حاملٍ عُشَراء – كنُفساء. وقد عَشَّرت الناقةُ – ض: صارت عُشَراء. العِشْر – بالكسر: قطعة تنكسر من القَدَح أو البُرْمَة. والعُشَارة – كرخامة: القطعة من كل شيء. وعشيرة الرجل: بنو أبيه الأدنون».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّع أو كثرة بتداخل أشياءَ أو اختلاطها مكوِّنةً كيانًا مترابطًا: كالحامل بما في بطنها، وقطعة القَدَح أو البُرْمة من مكوّنات كيانها. وأفرادُ العشيرة مترابطون. ومنه: «عشّر الحمارُ – ض: نَهَق ووالى بين (عَشْر) ترجيعاتٍ في نهيقه» (المقصود رَجَّع نهيقه عِدّة مرات – وهذا تداخُلٌ وكثرة). «وقِدْر أعشار: عظيمة» (قالوا كأنها لا يحملها إلا عشرة – وعِظَمها يبدي شدتها وتداخلها، أو من عظمها كأنها من جوانب وقطع متداخلة مترابطة).

ومن الأصل: «العِشْرة – بالكسر: المخالطة. والعشير: المُعاشِر (المخالط)، والقريب، والصديق، وزوج المرأة وهي عشيرته وهو يعاشرها» (يخالطها معايشةً أو نكاحًا). و«مَعْشَر الرجل: أهلُه، والمَعْشَر: الجماعة والنَفَر، والقوم، والرهط» (المتداخلون الذين بينهم رابطةٌ تجمعهم): ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [النساء:١٩]، ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤] «عشيرة الرجل: بنو أبيه الأدنَوْن، أو قبيلته». ومثلها ما في [التوبة:٢٤٩، المجادلة:٢٢]». ﴿لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾ [الحج:١٣]: الصديق / المعاشر / القريب. ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ [الأنعام:١٣٠ ومثلها ما فيها ١٢٨، والرحمن:٣٣]، أي: جماعتهم. ﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ﴾ [التكوير:٤]: الحوامل، كقوله تعالى: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا﴾ [الحج:٢].

ومنه: العَشَرة: العدد الذي فوق التسعة بواحد؛ إذ يدلُّ على مجموعة متضامّةٍ مختلطة – وجاء التحديدُ فيما بعد – على السُنَّة في نَشْأة سلسلة الأعداد. وفي [ل (عشر)] ما يفيد نَظَرهم إلى الأعداد كمجموعات. والألفاظ التي تدلّ على أعداد غير محدّدة كثيرة، مثل: بضع، ونيّف إلخ. و«العِشْر – بالكسر: ظِمْءٌ: يبلغ تسعة أيام» (الظِمْءُ – بالكسر: ما بين وقت شُرب الإبل ووقت الشَربة التالية). أما الجمع (عشرون)، فهو عِشْرَان وجزء من الثالث [انظر المحاجة في ذلك: ل (عشر) ٢٤٧/ ١٥]. ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ﴾ [الفجر:١- ٢]: أول ذي الحِجّة. ﴿إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِ﴾ [الأنفال:٦٥]. ومن العشرة أُخذت مشتقّاتٌ كثيرة: ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ [سبأ:٤٥] «المِعْشَار، والعُشْر – بالضم،

والعَشِير: جزء من عشرة». وكل ما لم نذكره من التركيب فهو من العدد (عشرة).

❁ **معنى الفصل المعجمي (عش): هو تداخُل الدِقاقِ الممتدّة بعضِها في بعض: كما يتمثل في عُشّ الطائر والدقاق التي تتداخل فتكوّنه - في (عشش)، وفي غشاء الليل، أي: ظلامه الذي يشبه الغشاء الممتد في الأفق - في (عشو)، وفي وجود الحيّ بين الأحياء مع مخالطته إياهم والسعي بينهم على ظهر الأرض هنا وهنا - في (عيش)، وفي تداخل الجنين مع أمه العشراء في بطنها زمنًا طويلًا، وكذلك أجزاء الشيء في جِرْمه الكامل - في (عشر).**

العين والصاد وما يَثلِثُهما

• (عصص - عصعص):

«**العُصْعُص: عَجْب الذَنَب. عَصَّ يَعَصّ: إذا صَلُب واشتدّ».**

❁ **المعنى المحوري: صلابةُ الشيءِ - أو شِدّتُه - مُلتحِما**(1): كالعُصْعُص. وتؤكّد صلابتَه رخاوةٌ ما حوله.

(1) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحامٍ ورقة مع حدة ما، والصاد عن نفاذ بغلظ وقوة. والفصل منهما يعبّر عن صلابة وشدة (غلظ) في الشيء الملتحم (الممتد من شيء) كعَجْب الذَنَب. وفي (عصو عصى) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال. ويعبّر التركيبان عن اشتمال الشيء الممتد على صلابة وغلظ، كالعصا، ومنها أخذ العصيان. وفي (عصب) تعبّر الباء عن تلاصق في تجمع رخو، ويعبّر التركيبُ عن اشتداد لما فيه رخاوة - كأعصاب المفاصل. وفي (عصر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال سائل لإحاطة الغلظ به ضَغْطًا، كعصير العنب يسترسل بالضغط، =

• (عصو - عصى):

﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات:٧]

«**العَصا: العُود. وعَصَوَا البئرِ: عَرْقُوَتاه. وهما الخشبتان اللتان تعترضان عليه كالصليب».**

❁ **المعنى المحوري: امتدادُ الشيءِ في صلابة وغِلَظٍ بحيث لا يَنثني**: كعَرْقُوَتي البئر ممتدتين عَبْرَ فمه صُلبتين، وكالعصا: ﴿قَالَ هِىَ عَصَاىَ﴾ [طه:١٨]. وهي واضحة في سياقها. وجمعها: عِصِيّ: ﴿حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ﴾ [طه:٦٦، الشعراء:٤٤]. ويشتق من العصا اشتقاقا لفظيًا: «عَصَاه: ضربه بها. وعَصِي (كرضي): لعب بها، واعتصى الشجرة: قطع منها عصا (اتخاذ)، واعتصى بها: توكأ، وأَعْصَى الكَرْمُ: خرجت عِصِيُّه» (إصحاب).

ومنه يقال: «عَصَا: إذا صَلُب (اشتد وصلب). واستعصي عليه الشيءُ: اشتد. واعتَصَتْ النواة (قاصر): اشتدّت». ومن هذا جاء «العصيان». فأصله الصلابة وعدم الانثناء أو الانقياد: ﴿وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم:٣٦]، ﴿وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف:٦٩]. والصفة منه: «عَصِيّ - كغَنِيّ»: ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم:١٤، ومثلها

=وكتعصير الزرع. واسترسالُه نموُّه وامتداده. وهو حركة مطّردة بطيئة كأنها عن ضغط. وفي (عصف) تعبّر الفاء عن طرد وإبعاد، ويعبّر التركيبُ عن قَشْر ونَفْيٍ أَوْ إذهاب بغلظ وشدةٍ إطارةً، أو نحوها، كعَصْف التبن. وفي (عصم) تعبّر الميم عن امتساك واستواء ظاهري، ويعبّر التركيبُ عن الامتساك بشدة وكثافة (بظاهر) شيء.

ما في ٤٤]. والمصدر: العِصيان والمَعْصِية: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات:٧] ﴿وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [المجادلة:٨، ٩].

والصلابة تكون من تركُّز التجمع. ومن هذا قالوا: «عصوت القوم أعصوهم: جمعتهم على خير أو شر. عصا المسلمين: جماعتهم. شقَّ عصاهم: فرّق جماعتهم».

• (عصب):

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾ [القصص:٧٦]

«أعْصاب الإنسان والدابة: أَطْنابُ المفاصل التي تلائم بينها وتَشُدّها. والعِصابة – كرسالة: ما شُدَّ به، والعِمامةُ. ورجل مَعْصُوبُ الخَلْق: شديدُ اكتنازِ اللحم. ولحمٌ عَصِبٌ – ككتف: صُلْبٌ شديد».

❁ **المعنى المحوري:** شَدُّ أشياءَ – أو أثناءِ شيءٍ معًا بمُمْتَدٍّ متين: كالأعصاب للمفاصل، وكما تَفعل العصابةُ والعِمامة بالرأس، وكاللحم الشديد. ومنه: «عَصَبَ الشجرةَ (ضرب): ضَمَّ ما تفرّق منها بحَبْل، ورأسَه: شَدَّه. وعَصَبَ القَيْنُ صَدْعَ الزُجاجة بضَبّة من فِضَّة: لأنها بها مُحِيطَةً بالصَدع. والعُصْبة – بالضم، وكرسالة: الجماعةُ ما بين العشرة إلى العِشْرين» (بينهم آصرة شديدة تربطهم، أو هم متحدون على أمرٍ ما): ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف:٨]، ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ﴾ [القصص:٧٦ وكذا ما في يوسف:١٤، النور:١١]. و«عَصَبَة الرجُل – محركةً: بَنُوه وقرابتُه لأبيه» (مشدودون إليه بقرابة قوية من العصب والصلب، لا من الرحم).

ومن اشتداد أثناء الشيء يأتي معنى جفافِها: «عَصَب: جَاعَ (يبس باطنه). والعَصُوب: الجائع الذي كادت أمعاؤه تيبس جوعًا. وقد عَصَبَتْهم السنون: أجاعتهم. ويومٌ عَصِيب: شديد/ قد اشتدَّ حتى ضاق على الناس؛ فضاقوا به»: ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود:٧٧]، فهذا كما يقال: شديد.

• (عصر):

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ:١٤]

«عَصَر العنبَ ونحوَه مما له دُهْنٌ، أو شَراب، أو عَسَل (ضرب): استخرجَ ما فيه. وعَصِيرُ الشيء وعُصَارته – كرُخامة: ما تَحَلَّبَ منه إذا عَصَرْتَه. والعَوَاصر: ثلاثةُ أحجار يَعْصِرون العنب بها، يجعلون بعضها فوق بعض. والاعْتِصار بالماء: أن يَغَصَّ بالطعام، فيعتصر بالماء، يشربه قليلًا قليلًا؛ ليسيغه».

❁ **المعنى المحوري:** ضَغْطٌ بالإحاطة بشِدادٍ بالغةِ الصلابة والثِقَل (تُسِيلُ – أو تُنفِذُ – ما في الأثناء من مائع، ونحوِه): كعَصْر العنب ونحوه إذا اعتُصِر. ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف:٣٦]، أي: العنب؛ ليصير خمرا. ﴿فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف:٤٩]، أي: يعصِرون العِنَب والزيتَ ونحوَهما

رمزًا لجَرَيان الغَلّة. أو يستغلّون عامة – أي يُنتَج لهم. وقرئ «يُعْصَرون» للمفعول أي يُمطَرون أو يُنْجَدُون. ولكن معاني هذه المحكية تبدو تكرارًا مع يُغاث في الآية. فالأوّل أولى.

ومن الأصل كذلك: «الإعصار: رِياحٌ شديدة تَهُبُّ من الأرض، وتثير الغُبار (اللاصق بالأرض بضغطها البالغ الشدة وتقتلعه)؛ فيرتفعُ كالعمود إلى السماء»: ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ [البقرة:٢٦٦].

ومن لُطْف ما في الأثناء (أي أنه مختزنٌ في الثمر خفيّ)، مع سيلانه شيئًا فشيئًا؛ فيوحي بالاستمرار – عُبِّرَ بالعَصْر عن «الدهر»؛ لامتداده هكذا (تركيب «دهر» فيه الدهورة أيضًا[١]): ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر:١ - ٢] – كما عُبّر به عما «بَعْدِ الزَوال إلى احمرار الشمس»، لأن هذا الوقت نتيجةٌ وامتدادٌ لبلوغ الشمس أَوْجَها – نعني أقصى شدتها – في فترة الصبح إلى الظهيرة. ثم إن الشمس تبدو – أو تظلُّ – هذه الفترةَ في انحدار كأنها تُدْفَع أو تُضْغط حتى تَغْرُب. وأيضًا فإن زمن العصر يوصف بأنه ضيّق؛ فهو زمن معصور. و«المُعْصِر: الجارية... أوّلَ ما أدركتْ وحاضتْ، أو قاربت الحيضَ». و«المُعْصِر من السحب: التي تتحلّب بالمطر ولمّا تجتمع»، فهما من الاحتواء على عصير، أي مائع ينزل قليلًا قليلًا، كما ينزل المائع المعتصر: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ:١٤]، المراد: السحب التي ينزل منها المطر [ينظر: قر ١٩/ ١٧٣]».

ومن ذلك: «الاعتصارُ: انتجاعُ العطية (استخراج). وعَصَره: أعطاه». ولعلّ أصلها: عَصَر له.

ومن الإحاطة بشِداد بالغة الصلابة: «العَصْر بالفتح: الحبس والمنع، وبالتحريك والضمّ: المَلْجَأ والمَنجاة» (الذي يَلجأ إليه الخائفُ فيحيط به بقوة. وتحوَّل معنى الإحاطة ضغطًا إلى الإحاطة حمايةً).

• (عصف):

﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ [الرحمن:١٢]

«العَصْف – بالفتح: ما على حَبِّ الحِنْطة ونحوها من قُشور التبن، وما على ساق الزرع من الوَرَق الذي يَبِس فتَفَتَّت. عَصَفْنا الزرع: جَزَزْنا وَرَقه الذي يَمِيل أسفلَه ليكون أخف للزرع» [التهذيب] **(الفلاحون عندنا يسمُّون هذا توريقًا، أي: نزعًا للورق المائل والذابل، ويستعملون اللفظ لنزع ورقِ أعواد الذُرَة؛ لتُعْلَف به مواشيهم).**

❁ **المعنى المحوري:** قَشْرٌ وإذهابٌ بقوّة لما هو نَحْوُ الغِلافِ – أو اللِحاءِ – للحَبّ والزرع: كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾ [الفيل:٥]. ومنه: «عَصَفَت الريحُ (ضرب وجلس) تعصف ما مرت به من جَوْلان التراب... وورق الزرع: تثيره وتَقْشِره»: ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم:١٨]، ﴿جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ [يونس:٢٢]، ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ [الأنبياء:٨١]، ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ [المرسلات:١، ٢]، أي: الرياحِ الشديداتِ الهبوب

(١) يُراجع تركيب (دهر) هاهنا في المعجم. [كريم].

[بحر ٨/ ٣٩٥]. وفيه أقوالٌ أخرى. «وأَعْصَفَ الفرس: مَرَّ سريعًا» (يجعلُ الهواء القريب منه يعصف).

ومن الأصل: «عَصَفَ واعْتَصَفَ: كَسَب، وطَلَب، واحْتَال» (فالكسب من باب القَشْر، كما قالوا: جَرَّ، وحَرَف، وقَرَف).

• (عصم):

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران:١٠١]

«العَصِيم: الصَدَأُ من العَرَق، والهِنَاءِ، والدَرَن، والوَسَخ، والبَوْل إذا يبس على فَخِذ الناقة، حتى يَبْقَى كالطريق خُثُورةً، وأَثَرُ القَطِران والخِضاب ونحوها».

❁ **المعنى المحوري**: امتساكُ (طبقةٍ كثيفة) بظاهر شيء بشدّةٍ: كتلك الطبقة بالفَخِذ، وكأثر القَطِران والحِنّاء بالجِلد. ومنه: «طعام يَعْصِم: يمنع من الجوع» – كأنه يبقى في البطن لا يزول بسرعة.

ومنه: «عَصَمه (ضرب): مَنَعه ووَقَاه»، أي: منع عنه الضُرّ. فهو منعُ حفظٍ ووقاية (كأنما أحاطه بطبقة تحفظه، أو أمسكه شديدًا، أي حَفِظه): ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧]. ومن ذلك الامتساك: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٠٣]: استَمْسِكوا به بقوة تَمْنَعُوا. ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف:٣٢]: امْتَنَع (تماسك واستعصى). «وعِصْمَة النكاح: عُقْدَته ولُحْمَته التي تربط بين الزوجين» (ج عِصَم): ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة:١٠]. «وأَعْصَم الرجل بصاحبه: لزمه، وبالفرس: امْتَسَك بعُرْفه» (خوفًا من السقوط – إمساك بالتحام). والعُصْمة – بالكسر والضم: القِلادة (لامتساكها في العنق). والعُصُم – بضمتين (ج عصام – ككتاب): حِبال تُنْشَب في خُرَب الرَوايا (الخُرَبُ: ثُقوبٌ تكون في حواشي الرَوايا، أي: القِرَب) تُشدّ بها، إذا عُكِمَت على ظهر البعير (لتلزمه)، ثم يُرْوَى عليها بالرِواء» (رباط القربة وسيرُها الذي تُشَدّ به على الظهر أو نحوه). و«المِعْصَم: موضع السِوَار من اليد (قال ابن فارس: «لإمساكه السوار» – وهو جيِّد، والسِوار يبقى لاصقًا به). و«الأَعْصَمُ من الظباءِ والوُعُولِ وغيرها: الذي في ذراعه أو ذراعيه بياض» (خلافًا للون سائر الجسد، فهو في موضع المِعْصَم).

❁ **معنى الفصل المعجمي (عص) هو: الصلابة والاشتداد: كما يتضح في العُصْعُص: عَجْب الذَنَب – في (عصص)، وفي صلابة العصا – في (عصو عصى)، وفي شدّة الأعصاب التي هي أطناب المفاصل – في (عصب)، وفي الضغط الشديد. وهو من جنس الاشتداد والصلابة (لأن الصلابة ما هي إلا تداخلُ ذرّاتِ الشيء من ضغط شديد، أو نحوه، كما في الخشب الحبيبي الذي هو تبنٌ مضغوط) – في (عصر)، وكما في انصباب العصف على اللاصق بأصله علوقًا قويًّا – في (عصف)، وكما في لصوق العَرَق، وأثر القَطِران، والحنّاء، بظاهر الشيء لصوقًا قويًّا – في (عصم).**

العين والضاد وما يَثلِثُهما

• (عضض):

﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾ [آل عمران:١١٩]

«العُضّ – بالضم: النَوَى المَرْضُوخ، والكُسْبُ تُعْلَفُه الإبلُ. وكسحاب: ما غَلُظ من النَبْتِ وعَسَا. عَضّه الكلْبُ يَعَضّه – بالفتح: شَدَّ عليه بأسنانه». (المرضوخ: المدقوق).

❊ المعنى المحوري: الضَغْطُ بشدّةٍ على جِرْم الشيء بَيْن الأسنان ونحوِها[1] (ويلزمه تَفَتُّتُ الجِرْم): كذلك النَوَى، والكُسْب. وعَضاضُ النبت بوصفه المذكور شأنه أن يُمضغ بالأسنان عند الأكل؛ ليتفتت: ﴿عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾ (كناية عن شدّة الغيظ، والكناية يتأتّى فيها المعنى الحقيقيُّ أيضًا). ومثله: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ﴾ [الفرقان:٢٧]، لكن هذا شِدّةُ ندمٍ. وهو من باب الغيظ، لكنه سلبي؛ بسبب فَوْتِ فرصة الاستدراك. ومنه ماديًّا ومجازيًّا: «عَضَّ الثقافُ بأنابيب الرمح، وعَضّ عليها: لزمها» (أي أمسكها بتمكُّن وضغط فضَبَطها – والثِقاف أداة للتقويم، من صورها قضيبٌ من الصُلْب في طرفه ثَنْية يُدْخل فيها الرمْحُ؛ فيتيسّر تقويمه، وسيخُ الحديد؛ ليُثْني كما يُراد). والتَعْضُوض: ضَرْبٌ من التمر شديد الحلاوة» (يكتنز بالحلاوة/ أو يُغْرِي بالمضغ). و«ماء عَضُوضٌ: بعيدُ القعر يُسْتَقَى منه بالسانية (لزِمَ بطن الأرض وغاص فيه، أو كأن جوف الأرض عَضَّ عليه). ومُلْك عَضُوض: يصيب الرعيةَ فيه عَسْفٌ وظُلم» (تضييق وقهر – ويتأتى أن يفسّر العَضُو/ بالانفرادي والأُسَرى). «عضّ الرجلُ بصاحبه: لزمه. رجل عِضّ – بالكسر: داهية» (يتمكّن من الأمر الذي يواجهه).

• (عضو):

﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر:٩٠-٩١]

«العُضْو – بالضم والكسر: الواحدُ من أعضاء الشاة وغيرها، وكلُّ عظم وَافِر بلحمه. وعَضَا مالًا يعضُوه: فَرّقه. وعَضَّى الذبيحة – ض: قَطّعها أعضاءً وقسّمها».

❊ المعنى المحوري: تجزُّؤٌ بتوفّر، أي في أجزاءٍ عظيمةٍ موفَّرة، لا دقيقةٍ: كأعضاء الذبيحة. ومنه: «العِضَةُ كعِزَة..: القِطْعة والفِرقة (من الشيء)،

(١) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقّة مع حدّة ما، والضاد عن ضغط بكثافة وغِلَظ، والفصل منهما يعبّر عن ضغط شديد بين الأسنان قد يلزمه التفتت، كالعضّ، وكأكل العَضَاض. وفي (عضو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن اشتمال على منضغط، أي مجتمع ملتئم، كما في العضو: كلّ عَظْم وافرٍ بلحمه. وفي (عضد) تعبّر الدال عن احتباس بضغط، ويعبّر التركيبُ عن احتباس الغلظ، أي في جانب أو ناحية من الجسم، كالعَضُد. وفي (عضل) تعبّر اللام عن امتساك مع استقلال، ويعبّر التركيبُ عن تجمع تراكمي مشتدّ في حيّز ينشب فيه دون غيره (استقلال)، كما في العَضَلة التي يتجمع فيها اللحمُ غليظًا منتبرًا متميزًا دون ما بجوارها، وكتعضيل المرأة بولدها.

ونُقِصت الواو. وأصلها: عِضْوَة»: ﴿جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾: آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه. أو فرّقوا أقوالهم فيه؛ فجعلوه كَذِبًا، وسحرًا، وكهانةً، وشعرًا [قر ١٠/ ٥٩].

• (عضد):

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ [القصص:٣٥]

«العَضُد – بفتح فضم، وفيه وجوهٌ أخرى – من الإنسان وغيره: ما بين المِرْفَق والكتف. وعَضُد البِناء وأَعْضَادُه: ما شُدّ من حواليه كالصَفائح المنصوبة حَوْلَ شَفير الحوض. وعِضَادتا الباب: الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله (: ما يُسمَّى الحَلْق). وأَعْضَادُ المزارع: حدودها التي تكون بين الجار والجار كالجدران في الأرضين. وعَضُد الإبط: ناحيته».

❁ **المعنى المحوري:** اكتنافُ الشيءِ بغليظ قويٍّ يشدّه ويمتدّ بجانبيه، أي يقتصر امتداده على ذلك: كالأعضاد المذكورة. ومن الامتداد بغِلَظ دون قيد الاكتناف: «العَضُد من النخل: طريقة النخل». ومن القِصَر مع الغِلَظ: «العَضَاد – كسحاب: القصير من الرجال والنساء. وعَضُدٌ عَضِدَة – كفرحة: قصيرة. والنخلةُ العَضِيد: التي لها جِذْع (قصير) يتناول منه المُتناوِل، فإذا فاتت اليد فهي جبّارة».

ومن التشبيه في التقوّي – أخذًا من اكتناف الشيء بغليظ (يُقوّيه ويحميه): ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف:٥١]، أي: أعضادًا، أي: أنصارًا (يشتدّ ويقْوَي بهم أمْري). ومنه على المثل: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾.

أما «عَضَدَ الشجرَ (ضرب): قَطَعه بالمِعْضَد»، فهو من إصابة ذلك الغليظ الممتدّ، وهو الشَجَر، أو الإصابة بما هو غليظٌ قوي. تأمّلْ: «المِعْضَد والمِعْضَاد من السيوف: الممتهنُ في قَطْع الشجر. قال: {سيفًا فِرِنْدًا لم يكن مِعْضادًا}.

و «المِعْضَاد: سيفٌ يكون مع القَصَّابين تُقطعَ به العِظام / حديدةٌ ثقيلة... يُقطعَ بها الشجر».

• (عضل):

﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [النساء:١٩]

«العَضَلة – بالتحريك، والعَضِيلة: كُلُّ عَصَبة معها لحم غليظ منتبر، مثل: لحم الساق والعَضُد. وعَضَّل بهم المكانُ، والأرضُ بأهلها – ض: ضاق لكثرتهم. وعَضَّلَت المرأةُ بولدها – ض: نَشِب؛ فخرج بعضُه، ولم يخرج بعضٌ؛ فبقي معترِضًا. وكذلك الدجاجةُ ببيضها، والشاةُ والطيرُ. وكذا: أعضلتْ. والعَضَل – محركة: الجُرَذُ/ ذَكَر الفأر».

❁ **المعنى المحوري:** غِلَظٌ مع نشوب في الموضع/ تجمُّعٌ غليظٌ ونشوبٌ في الموضع لا ينصرف: كعضلة الساق والعَضُد. وكما يَنْشَب الولدُ والبيضةُ في سبيل نزولها. والجُرَذُ يبدو مكتنزًا قصيرًا كالعضلة (وأُغفل قيد عدم الانصراف).

ومن النشوب في الموضع مع الغلظ، أُخِذَ العَضْل: «عَضَل الرجلُ أَيِّمَه وعَضَلها - ض: مَنَعَها الزواج ظُلْمًا»: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ [البقرة:٢٣٢] (هذه موجَّهة لمن له ولاية على المرأة). ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [النساء:١٩]، وهذه للأزواج، كأن يُمْسِكها ضرارًا؛ لتضطر إلى الاختلاع منه.

ومن معنويّ ذلك: «أَعْضَل به الأمرُ، وأعضله: ضاقت عليه فيه الحِيَل». وكذلك: «عَضَّل في أمره - ض: ضَيّق». والمُعْضِلات: الشدائد، من ذلك. وكذلك المسائل الصعبة الضيقة المخارج. و«الداء العُضال - كصداع: يُعْيِي الأطباءَ علاجُه» (ينشَب لا يزول/ لايبرح - مع غِلَظه، أي شِدّته). وقالوا: «إذا وقع فهو عُضال، فإذا لزم فهو مُعْضِل» - فاعل أَعْضَل.

معنى الفصل المعجمي (عض) هو: التجمع مع ضغط شديد، أو ضغط واشتداد: كما يتمثل ذلك في العَضّ بالأسنان - في (عضض). (وهم يفسّرون العَضَّ بالشَدّ بالأسنان). [في ل]: «العَضُّ: الشَدُّ بالأسنان على الشيء». والجافّ الذي يُعَضّ ينضغط، أي يتداخل بعضُه في بعض ويشتدُّ - كالعَضَاض: ما غلُظ من النبت، أو تنفذ فيه الأسنان، فيتفتت - كالعُضّ - بالضم: النوى المرضوخ). وكما يتمثل في عضو الذبيحة، بتجمعه ملتفًّا لحمه بعضه ببعض، كالمضغوط أو المشدود معًا - في (عضو). وكما يتمثل في غلظ العَضُد، أي: قوته وشدّته - في (عضد). وكما يتمثل في الغِلَظ مع النشوب - في (عضل).

ع

العين والطاء وما يَثلِثُهما

• (عطط):

«الأَعَطُّ والعَطَوَّط - كعَمَلّس: الطويلُ. والعَطَاط - كسحاب: الجسيم الطويل الشجاع».

المعنى المحوري: امتدادُ الشيءِ مع غِلَظه[1]: كالطويل الجسيم.

• (عطو):

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى:٥]

«ظَبْيٌ وجَدْيٌ عَطُوٌّ - بالفتح، وعلى فَعول: يتطاول إلى الشجر ليتناوله. وقوس عَطْوَى - كسَكْرَى وكمُحْسِنَة: لينة ليست بِكَزَّةٍ ولا ممتنعة على من يَمُدّ وترها».

المعنى المحوري: تمطُّط الشيءِ وامتدادُه للتناول: كالظَبْي الذي يتطاول ليتناول الشجر. وكالقوس والوتر المَرِن الذي يمتدّ؛ فيتأتَّى قذفُ السهمِ به في تمكّن. ومنه: «عطا فلانٌ الشيءَ يعْطُوه: تناوله باليد.

(١) (صوتيًا): العين تعبّر عن التحام ورِقّة مع حدّة ما، والطاء عن تمدد باتساع وامتلاء أو استغلاظ. والفصل منهما يعبّر عن امتداد الشيء مع غِلَظه، كما في الأعطّ: الطويل، والعطاط: الطويل الجسيم. وفي (عطو) تزيد الواو معنى الاشتمال. ويعبّر التركيبُ عن اشتمال على قدرة التمدّد، كالظبي العطُوّ. وفي (عطف) تعبّر الفاء عن إبعاد أو انتهاء وانقطاع بقوة. والتركيب يعبّر عن نحو الانثناء. وما هو إلا انقطاع الامتداد على استقامة وابتعاد عنه، باتجاه الممتد إلى جهة أخرى إذ ينعطف. وفي (عطل) تعبّر اللام عن امتساك مع استقلال. ويعبّر الفصلُ المذيَّل بها عن امتساك الشيء على مجرد امتداده في ذاته غير متعلق (منشغل) بشيء آخر - وهذا استقلال.

شيء لا تعطوه الأيدي: لا تبلغه؛ فتتناوله. وعطا بيده إلى الإناء: تناوله وهو محمولٌ قبل أن يوضع على الأرض». (مدّ ومطّ يده إليه).

ومن هذا: «الإعطاءُ»، بمعنى: مَدّ اليد بالشيء ليتناوله آخرُ: «أعطاه مالًا أو غيره: ناوله. والمعاطاة: المناولة. وتعاطَوْا الشيء: تناوله بعضهم من بعض»: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ﴾ [التوبة:٢٩]، ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء:٢٠]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من هذا العطاء، عدا ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ [القمر:٢٩]، قيل: قام على أطراف أصابع رِجليه، ثم رَفَع يدَيه، فضربها (وهو من التمطّط في الأصل). وقيل: تعاطي عَقْرَ الناقة؛ فناله. والأول أقوى؛ لأنه آصَلُ، وفيه زيادةُ تشنيعٍ على عاقر الناقة.

• (عطف):

﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحج:٩]

«العَطَفَة – بالتحريك: اللَّبْلاب. والعطائف: القِسِيّ. واحدها: عَطِيفة. وقوس عَطْفَى: معطوفة. وشاة عاطفة بينة العُطُوف: تَثْني عُنُقَها لغير عِلّة. والعِطْف – بالكسر: المَنْكِب (وهو مجتمع عظم العَضُد والكَتِف). وعَطَفْتُ رأسَ الخشبة (ضرب)؛ فانعطف: حَنَيته؛ فانحنى. وعَطَفَ رأسَ بعيره إليه: عَاجَه. وعَطَفَ وساده: ثَنَاه ليرتفع عليه».

❁ **المعنى المحوري**: ثَنْيُ المتدِّ إلى غير وِجهة بَدْءِ امتدادِه: كالثَّنْي في ما سبق. واللَّبْلابُ يلتف حول الشجر. والمَنْكِبُ معطوف. ومن العِطف – بالكسر: «العِطَاف: الرداء؛ لوقوعه على عِطْفَى الرجُل». [ل].

ومن استعماله في الكناية: «ثَنَى عِطْفه: كنايةٌ عن الإعراض والتكبُّر»، كما تقول العامّة: (أدار كتفه): ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ل].

ومن استعمال الفعل في لازم معناه: «عَطَف عليه: رجع عليه بما يكره، أوله بما يريده. ورجل عاطِفٌ وعَطُوف: عائد بفضْله، حَسَنُ الخُلُق، وتعطَّف عليه: أشفق» (فكل ذلك من الانثناء. وقد اشتُهر في المعنى الذي عبّر عنه بالرجوع له بما يريد، وبالإشفاق – كما في حنا عليه، حَدِب عليه).

• (عطل):

﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [التكوير:٤]

«**العَطَل – بالتحريك: شَخْص الإنسان. ما أحسن عَطَلَه، أي: شَطَاطَه**[1] **وتَمامَه. وعَطِلَ الجسم (فرح): تَمَّ وطال. قوس عُطُل – بضمتين: لا وَتَر عليها. دلو عَطِلَة: انقطع وَذَمُها (سَيْرها)؛ فتعطَّلتْ من الاستقاء بها. عَطِلَت المرأةُ (فرح): إذا لم يكن عليها حَلْيٌ، وخَلا جيدُها من القلائد، فهي عاطل وعُطُل – بضمتين، ج أَعطَال. وكذلك الأَعْطَال من الخَيْل والإبل: التي لا قلائد عليها، ولا أرسانَ لها**».

❁ **المعنى المحوري**: تجرُّد الشيء الممتدِّ مما هو زائدٌ لكمال النفعِ، أو الزِينة: كشخص الإنسان (طول الرجل يكفي زينة). وكالقوس، والمرأة، والخيل،

(١) في اللسان (ش ط ط): «الشَّطاط: الطُّول واعتدال القامة، وقيل: حُسْن القوام». [كريم].

والإبـل الموصوفات. ومنه: «عَطِلَ الرجُل من المال والأدب (فـرح)، فهـو عُطُـل - بضمـة وبضمتـين، والغـلاتُ والمزارع: لم تُعْمَـر ولم تُحْـرَث، والـدارُ: أُخْليت (كل ذلك تجرد من آلة النفع أو الزينة). وبئر مُعطَّلة: لا يُسْـتَقَى منها، ولا ينتفـع بها؛ لبُيود أهلها، أو لغـئور مائهـا [قـر ١٢/ ٧٤]: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾: النـوق الحوامـل أُهْملـت. وخَصّهـا لأنهـا أعز ما تكـون عندهم [قـر ٢٩/ ٢٨٨]. هـذا، وقـد قالـوا: «التعطيـل: التفريـغ» [ل]. ومنه: تعطيـل الدار. فهذا يفتـح بابًا لتأويل تَعَطُّل العِشـار بوضع الحَمْل، كما قال تعالى: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحج:٢].

ومـن التجـرُّد والفـراغ والخلـوّ: «تعطَّـل الرجلُ: بَقِيَ لا عملَ له. والاسـم العُطْلَـة - بالضم. ورجل ذُو عُطْلَة: ليست له ضَيْعة (حِرفة). وتعطيل الحدود: أن لا تقام على من وجبت عليه».

ومـن ماديّ الأصـل - مع قيمـة اليـاء: «العَيْطَل - بالفتـح: الناقـة الطويلـة. وهضبة عَيْطَـل: طويلة. والعَطَـل - بالتحريك، والعَيْطَل: شِـمراخ من طَلْع فُحَّـال النخـل يُؤَبّـرُ بـه» (كأن المعاني هنـا مركزة في الامتداد. وقد ينظر في الأخير إلى الاستغناء عنه).

❁ **معنـى الفصل المعجمـي (عط) هو: الامتداد مع غِلَظٍ ما: كما يتمثل في «العَطَاط: الجسـيم الطويل الشـجاع» - في (عطـط). وفي الظبـي العَطُـوّ الـذي يتطاول إلى الشـجر ليتناولـه - في (عطو). وفي امتداد اللبلاب - في (عطف). وفي امتداد الشـخص المجرد مما ينفع - في (عطل).**

العين والظاء وما يَثلِثُهما

• (عظظ - عظعظ):

«عَظْعَظ السـهمُ: الْتَـوَى، وارْتَعَـشَ، واضطرب عند الرمي به، والرجـلُ: نَكَصَ عن الصيد. والجبانُ يُعَظْعِظ: إذا نكص».

❁ المعنـى المحوري: نُكـوصُ الشيء عـن التقدُّم -أو الاسـتقامةِ- في الاتجـاه متراجعًا على نفسـه[(١)]:

كحال السهم، والرجل الجبان المذكور. ومنه قولهم: «عَظَّـه بـالأرض: أَلْزَقه بهـا»، فهذا خَفْـضٌ وصَرْع. وهـو ردٌّ عن الارتفاع - من النكـوص. ولا أُبْعِد أن تكون الظاء في الاستعمال مبدلة من الضاد.

• (وعظ):

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟﴾ [سبأ:٤٦]

«الوَعْـظ والعِظة والمَوعِظة: النُصْـح والتذكـير بالعواقـب/ تذكـير الإنسـان بما يليّن قلبـه من ثواب وعقاب. وقد وَعَظَه فاتّعظ».

(١) (صوتيًّا): تعبّر العين عـن التحام ورقة مع حـدة ما، وتعبّر الظـاء عن تجمع غليظ مـع رقة ما. والفصـل منهما يعبّر عن الانثنـاء ضعفًـا (وخوفًـا) كـما في عظعظة السَـهْم والرجل. وفي (وعظ) تسبق الواو بالتعبير عن الاشـتمال والاحتواء. والتركيب يعبّر عن اشتمال الكلام على تخويف من التقدم أو الاسـتمرار. كما في الوَعْـظ والاتعاظ. وفي (عظم) تعبّر الميم عن اسـتواء ظاهر الـشيء على ما في جوفـه. والتركيب يعبّر عن اسـتواءِ ظاهرٍ على تجمع وغلظِ ضخامةٍ أو شـدة، كما في العظام، وعِظَم جِرْم عَظَمَة الساعد، واللسان.

ع

❁ **المعنى المحوري: (كلامٌ أو عملٌ) يُنَبَّه به الإنسانُ إلى عواقبِ ما يفعله، أو ما هو مُقْدِمٌ عليه (ليتوقَّفَ عنه)**: كما هو واضح في معنى الوعظ. وقيد «التوقف» يؤخذ من التذكير بالعواقب. وكأن الأصل في معنى التركيب أنه خاصٌ بالزجر عما له عواقبُ سيئةٌ فحسْب، ثم عُمِّم في الحضّ على ما له ثواب. ولهذا أصلٌ في تعبير الفصل (عظظ) عن النكوص وعدم الاستمرار: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [النساء:٣٤]، ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٦٦]: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [النور:١٧]، أي: كراهية أن تعودوا [قر ١٢/ ٢٠٥]. ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود:٤٦]: أنهاك عن هذا السؤال (أي طلب أن يُنَجِّي الله ابنه)، وأحذرك لئلا تكون - أو كراهية أن تكون - من الجاهلين، أي: الآثمين [قر ٩/ ٤٨].

ومن التعميم المذكور: استعماله في التوجيه الحادّ الصارم - كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ [سبأ:٤٦]. أما قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:٩٠]، فهو تنبيه للالتزام بهذه المعالم الجامعة. ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٦٦]، موعظة: مَفْعِلة من الوعظ. والوعظ: الإذكار بالخير بما يرقُّ له القلبُ [بحر ١/ ٤٠٣]. فقوله: «إذكار» هو ما عبَّرنا عنه بالتنبيه. وكل ما جاء في القرآن من التركيب فهو بمعنى هذا الإذكار والتنبيه.

• (عظم):

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النمل:٢٦]

«العَظْم - بالفتح: الذي عليه اللحم من قَصَب الحيوان معروف. والعَظَمة - بالتحريك - من السَاعِد: ما يلي المِرْفق من مُسْتَغْلَظ الذراع وفيه العَضَلة، ومن اللسان: ما عظُم منه وغَلُظ. والعُظْمة - بالضم، وكوِسادة وتُفّاحة وإضْبارة والعَظِيمة، كلُّه: ثوبٌ - أو نحوُ الوِسادة - تُعَظِّمُ به المرأةُ عَجيزتها».

❁ **المعنى المحوري: غِلَظُ جَسامةٍ، أو صَلابةٍ**: كما في عَظَمة الساعد واللسان (ولعله نُظر في تسمية العظم إلى أنه يُبنَى عليه اللَحْم، أي العِظَم، كما قال تعالى: ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾؛ فيكون اللفظ بمعنى اسم الفاعل. أو سُمِّي لصلابته التي تجعله لا ينقُص بالغمز)، ثم استُعمل في الضخامة المعنوية من عِظَم الشأن والأمر: ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون:١٤]. وكلّ ما كان على صيغة (العَظْم) بالفتح- وجمعها (عظام)- فهو هذه المادة الصُلبة التي يُبنَى عليها اللحم. وما عدا ذلك فهو بمعنى الجسامة والضخامة الحسية، أو المعنوية: قَدْرًا، أو أثرًا: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل:٢٣]، ﴿وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ [الطلاق:٥]، ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج:٣٠].

❁ معنى الفصل المعجمي (عظ): الانثناء (أو ما يَلزمه من ضخامة): كما يتمثل في عظعظة السهم: التوائه، وارتعاشه، واضطرابه عند الرمي به - في (عظعظ)، وكما يتمثل في الازدجار اتعاظًا بمعنى أو حَدَث - في (وعظ)، وكما يتمثل في جسامة العِظَم وصلابة العَظْم، كأنها عن انثناء، أو كثافة وتركُّز - في (عظم).

العين والفاء وما يَثلِثُهما

• (عفف - عفعف):

﴿يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ﴾ [البقرة:٢٧٣]

«اعتفّت الإبلُ اليبيس واستعفّته: أخذته بلسانها من فوق التراب مستصفية له. العُفافة: أن تأخذ الشيء بعد الشيء فأنت تعتفّه. العِفاف - ككتاب: الدواء». «العُفَّة - بالضم: وكثُمالة: بَقِيَّةُ الرَمَث - هذه محركة - أي بقية اللبن في الضَرْع بعد ما يُمْتَكّ أو يُحْلَبُ أكثرُه. وقيل: العُفَافة: القليل من اللبن في الضرع قَبْل نُزُول الدِرَّة. ويقال: تَعَافَّ ناقتَك يا هذا، أي احلُبْها بعد الحَلْبة الأولى. وقالت المرأة لابنتها: تَعَفَّفي، أي: اشربي العُفافة» [تاج].

❁ المعنى المحوري: تجمُّعُ (على الظاهر) مع قِلّة[(١)]: كاليبيس فوق التراب. وهو طبقةٌ رقيقة ولاشكّ؛ لأن الإبل تستصفيه من التراب. والقلة واضحة في أخذ الشيء بعد الشيء. وبقيةُ اللبن في الضرع، بعد ما يُمتَكّ أكثره، تكون قليلة. وهي تجمُّع للمتبقي، ولا تُتَناول إلا بعد ما تُحلب (إلى الظاهر). والدواء يُستعمل بقلّة عادةً.

ومن معنى قلّة التناولِ، أُخِذَ المعنى الشائعُ للعِفَّة. وهو: «الكَفّ (أي عدم التناول) عما لا يَحِلُّ أو يَجْمُل، والكفّ عن المسألة والحِرْص. عَفّ الرجل، وتعفف، واستعف: كَفَّ عما لا يَجْمل أو يَحِلّ/ عن المحارم والأطماع الدنيئة: ﴿يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البقرة:٢٧٣]، ﴿وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡ﴾ [النساء:٦]، ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [النور:٣٣ وكذلك ما في ٦٠ منها].

وواضحٌ في ضوء الأصلِ أن العِفّة تتحقّق بقلّة التناول أيضًا - لا بالكفِّ التامّ وحده - كما يُفهم من كلامهم.

هذا، وأما «العَفْعَف: ثمر الطَلْح»، فالطَلْح شجر عظيم الجِرْم، فلعلهم استصغروا ثمره (الذي هو بَرَم طيب الريح) بالنسبة لعِظَم الشجر. وكذلك: «العُفَّة - بالضم: سمكة جرداء بيضاء صغيرة، إذا

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقة مع حدّة ما، والفاء عن انتهاء أو طرد وإبعاد في جفاف. والفصل منهما يعبّر عن قلة ما يوجد -أو يبقى- من الشيء الرقيق، كالعُفّة من اللبن في الضرع بعد الحلب (أي بعد ذهاب أكثر اللبن)، = وكيبيس المرعى فوق التراب (أي هو قليل ليس طبقةً كثيفة). وفي (عفو) تعبّر الواو عن اشتمال. ويعبّر التركيبُ عن تغطي الشيء بطبقة خفيفة (أي اشتمالها عليه)، كما في العِفَاء: ما كثُر من الوبر والريش. وفي (عفر) تعبّر الراء عن استرسال. ويعبّر التركيبُ عن انبعاثٍ مسترسل، أي متوالٍ، أو ممتدٍّ لما هو دقيق الجِرم، كعِفْرِيَة الديك، والعَفَر.

طُبخت فهي كالأرز في طعمها» (أو لأنها يُجْتزئ بها (يستعِفّ) من لا يجد مِلْءَ بطنه).

• (عفو):

﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآ﴾ [البقرة:٢٨٦]

«العِفَاء - ككتاب: ما كثُر من الوَبَر والريش. ناقةٌ ذاتُ عِفاء: كثيرة الوبر طويلته قد كاد يَنْسِل. عفا شَعرُ البعير: كثُرَ وطال؛ فغطَّى دَبرَه (الذي في ظهره). وعِفاءُ النعامة: الريش الذي علا الزِفَّ الصغار (الزِفّ - بالكسر: صغير الريش). وكذلك: عِفاء الديك والطير. ولا يقال للريشة عِفاءَةٌ حتى يكون فيها كثافة. وعِفَاء السحاب أيضًا: كالخَمْل [(١)] في وجهه. وأرض عَافِيَة: لم يُرْعَ نَبْتُها؛ فوَفُرَ وكثُر. وعَفَت الأرضُ: غَطَّاها النباتُ والعُشْب. وعَفَت الريحُ الأثرَ تعفوه: طَمَسَته ومحته» (أي بما تثير من التراب).

❁ **المعنى المحوري: تَغَطِّي الشيءِ بطبقة خفيفةٍ أو هَشَّةٍ (تنشأ منه):** كما يُغَطِّي الوبرُ، والريشُ، والنباتُ، والترابُ الذي تجلبه الريح، ما تحته. وكالخَمْل في وجه السحاب. ومنه: «العَفْو - بالفتح وكفَتَى: الأَرْضُ الغُفْل لم تُوطأ وليس بها آثار (كأنها مغطاة). وعافِي القِدْر: ما يُبْقِي فيها المستعيرُ لمعيرها عند رَدّها (غِطاء لقاعها)، وما يُرْفَع من المَرَق أوّلًا تُخَصُّ به الجارية لتَسْمن، أو مَنْ يُكْرَم (به طبقة دُهْن تغطي وجه القِدْر). وغُلامٌ عافٍ: وَافِي اللحم كثيرُه» (مُغَطًّى به).

ومن ذلك عُبِّرَ بالعَفْو عَنْ كَثْرة القوم، كأنهم طَبَقة تَغْشَى وجه الأرض: ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾ [الأعراف:٩٥].

ومن ذلك الأصل ما يكون كالزيادة على الشيء التابعة له: «العِفْو - مثلثة: وَلَدُ الحمار». ومنه: «العَفْو من المال - بالفتح: الفَضْل والزائدُ عن النَفَقة»، كما أن الوَبَر والرِيشَ ونَحْوَه زائدٌ على الجِلْد، والتُرَابُ زائد على وجه الأرض: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ [البقرة:٢١٩]. ومنه قيل: «عَفَاه: أتاه يطلب المعروف والفضل (العَفْو). والعافيةُ والعُفَاةُ: الأضيافُ، وطُلَّابُ المَعْرُوف، وطُلّابُ الرِزْق، من الإنس، والدوابّ، والطير».

ومن الأصل: «العَفْو عن الذنوب: عَدَمُ المؤاخذة عليها». وكأن من عفا غطّاها، أو أعرض عنها، فلم ينظر إليها: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ [التوبة:٤٣]. وهو قريب من المغفرة، لكنّ النظر إلى أصل كلٍّ منهما يقضي بأن المغفرة فيها لطفٌ وتكريم؛ لأن استعمالها في التغطية الحسية يُقصَد بها الحفظ - كما في المِغْفَر [(٢)]. وقولهم: اصْبُغ ثوبَكَ بالسواد فإنه أغفرُ لوسَخه؟ [(٣)] والعفو: الترك، كأنه تَرْك الشيء مغطًّى

---

(١) في اللسان (خ م ل): «الخَمْل: ريش النعام... والخَمْل: هُدْب القطيفة ونحوها مما يُنْسَج وتفضُل له فُضُولٌ». [كريم].

(٢) **المغفر:** غطاء ذو حَلَقات يَلبسه المحاربُ تحت البيضة (الخُوذَة)، ويمتدّ حتى يستر عنقَه، ويحميه. ينظر: اللسان (غ ف ر). [كريم].

(٣) أصل هذا الملحظ للراغب في المفردات (غفر). [ص٦٠٩، بتحقيق صفوان عدنان داوودي]. [كريم].

بغطائه لَمّا لم يُؤْخَذ منه. وبه فَسَّروا - أيضًا - ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف:١٩٩]، أي: السمح السهل (البادي الظاهر) من أخلاق الناس، تَقَبَّلْه ولا تستَقْصِ عليهم [ل، قر]. ولكني أقف مع تفسيرها بالصفح؛ حيث ورد به الحديثُ الشريف. وهو أقرب للمعنى [ينظر: قر ٧/ ٥]. وكأن الأصل: خُذْ بالعفو. كما يُفَسَّر به قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾ [البقرة:١٧٨]: تُرِك له، أو يُسِّر له. وهو من الترك والفضل [ينظر: قر ٢/ ٢٣٣]. وكذا قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ [البقرة:٢٣٧]. أي: النساء، فيتركن نِصْفَ المهرِ الذي وَجَبَ لهنّ: ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة:٢٣٧]: «الزوج يترك النصف الباقي». وسائر ما في القرآن من التركيب هو بمعنى الصفح هذا.

• (عفر):

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ
قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [النمل:٣٩]

«عِفْرِيَةُ الديك - كهِبْرِيَة: رِيشُ عنقه/ وكذلك الشَّعَراتُ النابتاتُ في وَسَط الرأس يَقْشَعِرْنَ عند الفزع. والعُفْرة - بالضم: شَعْرَة القَفَا من الأسد والديك وغيرهما. وهي التي يُرَدِّدها إلى يافوخه عند الهِرَاش. والعَفْرُ - بالفتح والتحريك: ظَاهِرُ التُّرَاب. والعَفِيرُ: السَّوِيقُ لا يُلَتّ بإدام. وتَعْفِيرُ اللحم: تجفيفه على الرمل في الشمس».

❁ **المعنى المحوري**: انبعاثٌ (عند الاستثارة) بحدّة وجفافٍ، أو تَفَرُّقٍ: كالريش والشعر الموصوفينِ عند التأهّب للهجوم (فهذا إنذار بشَرّ. وهو استثارة. ويكون الشعر والريش حينئذ متفرّقا). والعَفَر تثيره الريح؛ فينتشر، ويؤذي. والسويق غير الملتوت يكون جافًّا متفرقًا غير متماسك. وتعفير اللحم تجفيفٌ. وكلاهما فيه حِدّةٌ حينئذ من حيث هو طعام. فالسويق العفير، واللحم المعفَّر، فيهما جزء معنى اسميهما المأخوذين من (عفر). وهو الجفاف الذي هو أيضًا حدّة.

ومن الجفاف في الأصل وما يَلزمه من صلابة: «تعفيرُ الوحشية ولدَها إذا أرادت أن تَفطِمه: تقطَع عنه الرضاعَ أيامًا، ثم تعودُ، ثم تقطَع. فالجفاف هنا أقلّ من سابقه. ومن معنويّ هذا: «العُفْر - بالضم: البعد وقلة الزيارة» (جفاء).

أما «العُفْر - بالضم: الشجاع الجَلْد، والغليظ الشديد. ورجل عِفْر - بالكسر وكهِبْرِيَة، وعِفريت بين العَفَارة - كسحابة: خبيث مُنْكَر/ نافذٌ في الأمر وبالغٌ فيه مع دهاء، وعِفِرّ - كطِمِرّ: قوي عظيم، وعِفْرِيَة - كهبرية: مُصَحَّح» (كمعظَّم، أي: لا يصاب)، فكلّ هذا من الجفاف، والجفاء، والحِدّة، ونحو ذلك مما يظهر عند الاستثارة خاصة. ومن هذا: العفريت: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل:٣٩]، فهذا شديدٌ قويّ كما وَصَفَ نَفْسَه. «وقد تَعَفَّر الوحشي: سَمِنَ (السِمَنُ غِلَظُ حجمٍ وحدّةُ مادةٍ). واعتفره الأسد: افترسه» (إصابة).

ومن الانبعاث عند الاستثارة مع الجفاف، قالوا: «عَفَرَ الزرعَ. وهو: أن يُسْقَى (الزرع) سَقْيَة ينبت

(عنها). ثم يُتْرك أيامًا لا يُسْقَى فيها حتى يعطش، ثم يُسْقَى فيصلح على ذلك... والعَفَار: أن يُتْرك النخل بعد السقي أربعين يومًا لا يُسقَى؛ لئلا يَنْتَفِض حَملُها، ثم يُسقَى، ثم يُتْرك إلى أن يَعْطَش، ثم يسقى».

هذا، وقد اشْتقّوا من العَفَر: ظاهر التراب: «العُفْرة - بالضم: لون» (يشبهه). وغيرها.

❁ **معنى الفصل المعجمي (عف): قلّة المتاح على الظاهر من الشيء أو قلة المتناول منه: كما يتمثل في اعتفاف الإبل اليبيس، وفي العُفّة: بقية اللبن في الضرع - في (عفف). وفي الطبقة الخفيفة - أو الهشّة - من التراب، أو الوبر التي تغطّى ظاهر الشيء - في (عفو). وفي شعر القفا من الأسد والديك مع خفّته عندما يقِفّ، والعفَر (ظاهر التراب) - في (عفر).**

العين والقاف وما يَثلِثُهما

• (عقق):

«يقال لكلّ ما شَقّه ماءُ السيل في الأرض فأَنْهَرَه ووَسَّعَه: عَقِيق. العَقّ - بالفتح: حَفْر في الأرض مُسْتطيل. والعَقّةُ: حُفْرَة عميقة في الأرض. وانعقّ الوادي: عَمُقَ. وعَقّتْ الريحُ المُزْنَ: إذا استدرّتْه كأنها تشقه شقًّا». «إذا استطار البرقُ في وسط السماء، وشقّ الغيمَ من غير أن يعترض يمينًا وشمالاً، فهو العقيقة» [ل (ومض)].

❁ **المعنى المحوري: شَقُّ الشيء وخروجُ غليظِ باطِنِه منه[1]:** كالأرض المشقوقة المحفورة في الاستعمالات المذكورة، وكسقوط المطر من المُزن بقوة.

ومنه أيضًا قولهم: «عَقَّت الفَرَسُ: حَمَلَت. وأَتَانٌ وبَهِيمٌ عَقُوق: حامل». فالجنين غِلَظ في الباطن شأنه أن يخرج. وكذلك: «العَقِيقة: الشَعَر الذي يولد به الطفل»، فهو شَعَر الجنين الذي شأنه أن يَخرج، ثم عُمّم في الشعر والصوف.

ومن معنويّ الأصل: «عُقُوق الوالدين»، فهو غِلَظٌ وجَساوةٌ في قلب الولد، تخرج في صورة الجحود، وسوء المعاملة تصدر منه.

• (عوق):

﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب:١٨]

«العَوْقُ - بالفتح: مُنْعَرَجُ الوادي».

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقة مع حدّةٍ ما، والقافُ = عن تعقد واشتداد أو غلظ في العمق. والفصل منهما يعبّر عن شَقّ يصل إلى العمق (فيخرج غليظ ما فيه)، كشق الوادي، وكالحمْل في البطن شأنه أن يخرج. وفي (عوق) تعبّر الواو عن اشتمال. ويعبّر التركيبُ عن وجود غليظ متعقد يعترض الجريان في الجوف، كشَطّ الوادي عند حيوده. وفي (عقب) تعبّر الباء عن تجمع رخو وتلاصق ما. ويعبّر التركيبُ عن لصوق ذلك الغليظ الجوفي بآخر الشيء، كعقب القدم (وهو عصب شديد) بها. وفي (عقد) تعبّر الدال عن ضغط واحتباس. ويعبّر التركيبُ عن احتباس وتماسك يبلغ أثناء الشيء مع الغلظ أيضًا، كاشتداد طاق البناء بالجص، وكعَقْد الحبل، وهو شديد. وفي (عقر) تعبّر الراء عن استرسال. ويعبّر الفصل المذيل بها عن استرسال وجود الغليظ في الجوف أو الحوزة، أي دوامه وثباته، كما في العاقر، والعَقَار، وعُقْر الحوض. وفي (عقل) تعبّر اللام عن امتساك مع استقلال. ويعبّر التركيبُ عن امتساك في الحوزة مع غِلَظ واستقلال، كالمعقل: الحصن، وكالعقيلة: الدُرّة في صَدَفتها. وفي (عقم) تعبّر الميم عن التئام ظاهرٍ واستوائه على شيء. ويعبّر الفصل المختوم بها عن استواء الظاهر، أي: التئامه على شدّة ويبس في الباطن، كالمعاقم.

❊ المعنى المحوري: اعتراض الاطّرادِ والاستقامة بالتواء، أو حُيُودٍ: كمُنْعَرَج الوادي بالنسبة لما هو الأصل من استقامته. ومنه: «أَعْوَقَتْ به الدابةُ: قَطَعَت. وعاقه، وعوَّقه: حَبَسه، وثَبَّطه (إيقاف أو تعطيل لاستمرار السير والعمل): ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ﴾: المثبطين، والصادّين الناسَ عن نصرة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والقتال معه [انظر: قر ١٤/ ١٢١].

وأما «العَوَقُ – محركة: الجُوعُ، والمُعوِقُ – كمحسن: الجائع»، فمن نفاد القوة على الاستمرار، تعبيرًا بالسبب.

• (عقب):

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد:١١]

«عِقِبُ القَدَم – ككتف وبالفتح: مُؤَخَّرُها. والعَقَب – بالتحريك من كل شيء: عَصَبُ المتْنَيْن، والساقين، والوَظِيفَين، يَخْتَلِط باللحم، يُمْشَق منه مشقًا، ويهذَّب، ويُنَقَّى من اللحم، ويُسَوَّى منه الوَتَر... وعُقْبَة القِدْر – بالضم: ما التزق بأسفلها من تابَل وغيره».

❊ المعنى المحوري: لَحاقُ غليظٍ بآخِرِ الشيء، أو خَلْفِه، يَنْغَمِس فيه؛ فيمتدُّ معه: كعَقِب القدم، وعَقَب المتنين، وما ذُكر معهما، وعُقْبة القِدر. ومن ذلك: «العَقَبة – محركة: الجبلُ الطويل يَعرِض للطريق، فيأخُذُ فيه. وهو طويل صَعْبٌ شديد... تَسْنُد (ترتفع) وتطول في السماء في صُعود وهُبوط، أطولُ من النَّقْب[1]، وأصعبُ مُرتقًى. وقد يكون طولهما واحدًا. سَنَدُ[2] النَّقْبِ فيه شيء من اسْلِنْقاء[3]، وسَنَدُ العَقَبَةِ مُستوٍ كهيئة الجدار» (عروضها للطريق مع الامتداد معه يكاد ينهيه ويكون آخِره): ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ [البلد:١١ وكذا ١٢]. وهو مجاز يصور عِزَّةَ المالِ على بعض النفوس.

ومن هذا: «عَقِبُ كل شيء – ككتف، وعُقْبُه – بالضم، وعاقبته: آخره (اللازق به من خلفه كالعِقِب... يقال: جاء في عَقْب الشهر – بالفتح وككتف: إذا جاء في الأيام الأخيرة منه. وبالضم: إذا جاء بعدما انتهى ...». ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران:١٣٧]: ما آلُوا إليه من الهلاك. [وانظر: بحر ٣/ ٦٦]. فالعاقبة أصلُها كلُّ ما يأتي في عَقب الشيء، أي: آخره، أي: هي ما يئول إليه أمره. ثم هي تكون حَسَبَ حال الشيء من خير أو شر. وقد جاءت (العاقبة) موكولة إلى الله تعالى من حيث القضاء بها في [الحج: ٤١، لقمان: ٢٢]، كما جاءت لبيان أنها تكون حَسَبَ الأعمال؛ تنبيهًا على الالتزام بالعمل الصالح في [الأنعام: ١٣٥، القصص: ٣٧]، وللتنويه بمآل المتقين في [الأعراف:١٢٨، هود:٤٩، طه:١٣٢، القصص:٨٣]، وفي سائر المواضع للتنبيه على

(١) في اللسان (ن ق ب) أن «النقب»: هو الطريق الضيّق في الجبل، أو بين الجبلين. [كريم].
(٢) في اللسان (س ن د) أنّ «السنَد»: هو ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح. [كريم].
(٣) «اسلنقاء»؛ أي: تطامُن وانْخفاض (اللسان: س ل ق). [كريم].

سوء مآل المتمردين على الله. و«العُقبَى»: كالعاقبة، في أنها تكون للخير والشر. وسياقها واضح: ﴿لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٢]. ﴿هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٌ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا﴾ [الكهف:٤٤]، أي: عاقبةً وآخرةً لمن رجاه وآمن به [قر ١٠/ ٤١١]. ﴿وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ﴾ [آل عمران:١٤٤]، أي: يرتد ناكصًا من حيث جاء. وهي كناية عن النكوص عن الهدى. وقد جاءت بلفظ «النكوص» في [الأنفال:٤٨، المؤمنون:٦٦]، وبلفظ «الردّ» في [آل عمران:١٤٩، والأنعام:٧١]، وبلفظ «الانقلاب» في ثلاث آيات.

و«عَقِبُ الإنسان - ككتف، وبالفتح، وعاقبته: وَلَده، ووَلَدُ وَلَدِه، الباقون من بعده» (يتبعون أثره لاصقين به من خلفه؛ لأنهم نسله): ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف:٢٨]: ذريته. و «قد أعقَب؛ أي: ترك عَقِبًا، أي: ولدًا. ويقال عقَب هذا هذا (كقعد): إذا جاء بعده وقد بقي من الأول شيء (أو لم يبق). وعَقَب على فلانة: تزوجها بعد زوجها الأول. وعَقَب مكانَ أبيه وعَقَبه (نصر): خَلَفه. وكذا: عقّبه - ض: خَلَفه. وأعقبه ابنه. وأعْقَبَه نَدَمًا: أورثه إياه» (تركه له وجعله يلاحقه): ﴿فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ﴾ [التوبة:٧٧]. و«عقّب في الصلاة - ض: صلّى، فأقام في موضعه بعد هذه الصلاة، ينتظر صلاة أخرى»: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡ﴾ [النمل:١٠ وكذا ما في القصص:٣١]. في [قر ١٣/ ١٦]: «لم يرجع/ لم يلتفت»، من «عقّبَ - ض: انصرف من أمر أراده» (كأنما انقلب على عقبيه). وقوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ﴾ [الرعد:١١]: ملائكةُ الليل والنهار الحَفَظَةُ يتعاقبون فيكم، وأُنِّث لكثرة ذلك من الملائكة، نحو: نسابة وعلامة [ل ١١١]، أو لأنهم طوائف: ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦ﴾ [الرعد:٤١]، أي: ليس هناك مَن يخلفه في النظر إلى حُكمه؛ فيكُرّ عليه بنقض، أو تعديل، أي: لا رادّ لقضائه.

ومن الأصل: «عاقبتُ الرجل: إذا جزيته بما فعل سُوءًا». وأصل ذلك أنك جعلتَ ثمرةَ عمله تَعْقُبُه، أي: تَلحقه لا يفوتها. وهي في الأصل عامة في الخير والشر، كما قالوا: «اعتقبتُ الرجلَ خيرًا أو شرًّا بما صنع، أي: كافأته به. ثم خُصّت بالشر من المعاناة (المفاعلة) في إلحاقها به. ولا يكون ذلك إلا في الشرّ. وبهذا المعنى جاء كلّ (عاقَب)، (عوقب)، (عقاب): ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ﴾ [النحل:١٢٦]. والملاحقة فيها واضحة. وكذا: ﴿وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ﴾ [الممتحنة:١١]، أي: لاحقتموهم (حتى غنمتم). وفي [قر ١٨/ ٦٩]: «عاقب، وعقَب، وعقّب - ض، وأعْقَب، وتَعقَّب، واعْتَقَب، وتعاقب: غَنِم» (خَلَفَ القوم على مالهم).

و «العُقَاب - كغراب: طائر من فصيلة النسور (لعلّه سُمّي كذلك للزومه قُنَنَ الجبال والعَقَبات - آخرَها من أعلى)، والرايةُ» (لأن المقصود بنصبها لَحاقُهم - أو المتأخرين منهم - بها). وقد توسعوا في تصريف التركيب. وكلها ترجع إلى ما ذكرنا.

• (عقد):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة:١]

«**العَقْد - بالفتح: عَقْد طاقِ البناء. عَقَدَ البناءَ بالجِصّ (ضرب): ألْزقه. وعَقَدَ العَسَلُ والرُبُّ ونحوُهما: غَلُظ (تماسك). وتَعَقَّد الثرَى: جَعُد. واعتَقَدَ الشيءُ: صَلُبَ واشتدّ. وعَقَدَ الحبلَ، وغيره».**

❁ **المعنى المحوري:** امتساكٌ وتحبُّس يبلُغ الأثناءَ شديدًا: كعَقْد البناء، وتماسُك العسل والثرى (وشدّة التماسك في العسل والثَّرَى نسبية؛ لأن العسل مائع، لكنه يتمطط ويمتدّ كالخيط. والثرى متسيِّب كالرمل، لكنه يتماسك بالضغط)، وعَقْدِ الحبل. ومن الشَبَه بعَقْد الحبل: «شاة عَقْداء (ملتوية الذنَب)، وكبش أعقد: ملتوي القرون. وكذلك: الذئب والكلب الأعقدان» (ملتويَا الذنَب).

ومن معنويه: «عَقَدَ العَهْدَ، واليمينَ: أكّدهما»: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ [المائدة:٨٩]: وَكّدتم [قر ٦/ ٢٢٦]. ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ [النساء:٣٣] - أي لهم الحِلْف، [قر ٥/ ١٦٦]. «وانعقد النكاح بين الزوجين والبيعُ بين المتبايعين. وعُقْدة كلِّ شيء - بالضم: إبرامه»: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ ....﴾ [البقرة:٢٣٥، وكذا ما في ٢٣٧]. ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة:١]: «الرُبُوط... ما عَقَدَه المرءُ على نفسه من بيع، وشراء، وإجارة، ومناكحة» إلخ [قر ٦/ ٣٢]. ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلۡعُقَدِ﴾ [الفلق:٤]: «عُقَد الخيط التي ينفُث فيها السواحرُ» [ذاته ٢٠/ ٢٥٧] - أو المفسدات الروابط بين الناس. ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِى﴾ [طه:٢٧]: هي الرُتَّة [قر ١١/ ١٩٢]. و«الأَرَتّ: الذي في لسانه عقدة وحُبْسة ويعجل في كلامه، فلا يطاوعه لسانه. والرُتَّة: كالريح تمنع منه أول الكلام، فإذا جاء منه اتصل به. قال الأزهري: والرُتَّة غريزة. وهي تكثُر في الأشراف» [ل (رتت)]. وقد ترجَّح لي بالدراسة أن هذا أنسبُ ما تفسَّر به عقدةُ لسان سيدنا موسى لغويًّا - عليه وعلى نبينا أفضلُ الصلاة وأزكى السلام.

• (عقر):

﴿.... وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِى عَاقِرٗا فَهَبۡ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا﴾ [مريم:٥]

«**العاقر: العظيم من الرمل لا يُنْبت شيئًا. طائر عَقِر - ككتف: إذا أصاب ريشَه آفةٌ فلم يَنْبت. عَقَر النخلة: قطَع رأسَها كلَّه مع الجُمّار/ كَشَط ليفَها عن قُلْبها، وأخذ جَذَبها (: جُمّارَها)، فإذا فعَل بها ذلك يَبِست، وهَمدت. العُقْر - بالضم: الدار وأصل كلِّ شيء. عُقر الحوض: مَقام الشاربة منه». و«العَقَار - كسَلَام: كلُ مِلْكٍ ثابتٍ له أصلٌ، كالدار، والنخل»** [المصباح].

❁ **المعنى المحوري:** جمود الشيء - أو ثباتُه - على حاله؛ فلا ينمو، ولا يَنتقلُ؛ لِحِدّة - أو جفافٍ - في باطنه: كالرمل، والطائر، والنخلة المذكورات في فقد النمو، وكالدار والضيعة في ثباتها (مقابل بيوت

ع

الشَعر التي تُنَقَّل)، وكالعَقَار الموصوف، وكمَقام الشاربة تقف فيه دائمًا. ومنه: «عُقر النار – بالضم: أصلها الذي تأَجَّجُ منه/ مُجْتَمَعُها ووسطها [ثابت]، والعُقر – بالضم أيضًا: الخَمْر» (يلحظ أنه الذي يبقى من النار ثابتًا إلى حين). «والعُقَار: الخمر؛ سميت لمعاقرتها، أي: ملازمتها الدَنّ» [تاج]. فهي من ذلك الثبات أيضًا.

ومن ذلك «العُقْر – بالضم: استعقام الرَحِم، وأن المرأة لا تَحمل ولا تلد»، كأن جوفَها مصمتٌ أو جافّ. قال عَبيد: {أعاقرٌ مثلُ ذاتِ رِحْم}، فجعل العاقر غيرَ ذاتِ رحَمٍ، كأنها مصمتة. ويمكن تأويله بالثبات؛ من حيث إن عدم الولادة ثبات حال، كما أن العُقم صلابة باطن دائمة: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾.

ومنه: «عَقِرَ الرجل (تعب): فَجِئَه الرَوْعُ؛ فدَهِشَ، فلم يَقْدر أن يتقدم، أو يتأخر. وأيضًا يقال: عَقِرَ حتى ما يقدر على الكلام» (ثبات في المكان أو على حال).

ومنه: «عَقَر الدابةَ: قطع قائمةً من قوائمه/ كشف عُرْقُوبَ البعير ونحوه» يُفْعَلُ ذلك بما يُنْحَر حتّى يَسْقُط (أي فيثبت ولا يبرح) فينحرَه متمكّنًا، ويُفعَل ذلك بالدابة المركوبِ لإيقافه براكبه حالَ الحرب. ويقال: «عَقَرْتُ به: إذا قَتلتَ مركوبه، وجعلته راجلًا. ثم اتُّسع في العقر حتى استُعْمِل في القَتْل والهلاك»: ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الأعراف:٧٧] [وانظر: قر ٧/ ٢٤٠]. ومن هذا أو مما سبق: «عَقَره عن حاجته: حَبَسه عنها/ عاقه». وليس في القرآن من التركيب إلا عقر الناقة، والمرأة العاقر. وقد ذكرناهما.

و«العَقّار – ككَتّان، وسِكِّير: كلُّ نبتٍ ... مما فيه شفاء. وكتُفاح: عشبة ترتفع ... ثَمَرُه كالبنادق، وهو مُمِضٌ ألبَتّة، لا يأكله شيء» (كلاهما فيه خصيصة حادة ثابتة).

ومن الأصل: «عَقِيرة الرَجُل: صَوْتُه إذا غنّى، أو بكى، أو قرأ. واستَعْقَرَ الذئبُ: رَفَع صوتَه بالتطريب في العُوَاء» (الصوت خصيصةٌ ثابتة قوية). وفي (ل) أن الجوهري قال: «العقيرة الساق المقطوعة». وفيه عن يعقوب بن السِّكِّيت: «العقيرة: منتهى الصوت». وكلمة «منتهى» تحتمل أن يكون معناها ما ينتهي إليه صوتُ المدّ، إذا أطيل حتى انقطع النفَس به، أي مكان الانتهاء؛ فتكون العقيرة هي الحنجرة عينها؛ لأن أعلاها كالمشقوق.

• (عقل):

﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد:١٧]

«العقيلة: الدُرّة في صَدَفَتها. والعَقْل – بالفتح: الحِصْنُ، والملجأ. وهو المَعْقِل – كمجلس».

❁ **المعنى المحوري:** حَوْزٌ في جوف حصينٍ حبسًا، بحيث لا يَذهبُ، أو يضيعُ: كالدُرّة في صَدَفتها، وكما يحوز الحصنُ والملجأ مَنْ يحتمي به.

ومن ماديه أيضًا: «عَقَل البعيرَ (ضرب) وعقّله – ض، واعتقله: ثَنَى وظيفه (: ساق يده) على

ذراعه، وشدهما جميعًا في وسط الذراع بالعقال؛ فلا يبرح مكانه» – والمكان ظرفٌ كالجوف. ومنه: «عَقَل الدواءُ بطنه: أمسكه (أي: أمسك ما فيه) بعد استطلاق، واعتُقِلَ لسانُه – للمجهول والمعلوم – في فمه: امتُسِك؛ فلم يقدر على الكلام. والعُقّال – كتفّاح: ظَلَعٌ في الدابة (يحبسها بأن يقيد حركتها). وعقَلَ الظلُّ: إذا قامَ قائم الظهيرة (أي توقف عن الزحف كأنما حُبِس: هكذا تصوروا). وعقَله عن حاجته: حبسه».

ومن ذلك: «العقل – بالفتح: الحِجْر والنُهى (لأنه يَعْقِل: يُدْرِك ويَلْتَقط ويختزن العلم بالشيء مباشرة أو استنتاجًا). وقلب عَقُول: فَهِمٌ (يدرك ويلتقط). عقل الشيءَ (ضرب): فَهِمَه». ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة:٧٥]، أي: عن عَمْد تمامًا. ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٧٣]. وكل ما جاء في القرآن من التركيب هو من العقل: قوة الإدراك هذه. ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣]: لا يعقل صحتها وحسنها وفائدتها. كانوا يضحكون من ضَرْب المثلِ بالذباب ونحوه. وما علموا أن الأمثال والتشبيهات طُرُقٌ إلى المعاني المُحتَجِبة، فتبرُزها وتصوِّرها للفهم [بحر ٧/ ١٤٩]. وإذا أُطلقت العبارةُ فإنّ أهل العلمِ الذين يفحصون ويدقّقون هم الذين يصلون إلى الفهم الصحيح.

ومن الأصل: «العَقْل: الدِيَة»: إما من عَقْل إبلِ الدِيَة في فِناء وليّ الدم [ل]، (أو لأنها تعقله عن الثأر). و«العقيلة من النساء: الكريمة المخدَّرة» (مصونة). و«عقيلة القوم: سَيّدهم (من ذلك أو بمعنى فاعل). والعَقْل: نوع من المَشْط (لعلّه كالعَقْص)»[1]. و«به عُقْلة من السِحْر» – بالضم (كما قالوا: مربوط). و«العِقَال: زكاةُ عام» – من أَخْذ العقال عند استيفاء إبل الصدقة، أو هو بمعنى (المربوط) المقرر عليهم صَدَقَةً – كما يقال الآن ربط الضريبة.

• (عقم):

﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى:٥٠]

«المعاقم: المفاصل، كالرُسْغ والرُكْبة ... واحدها كمَجْلس، وفِقَرٌ بين الفريدةِ والعَجْبِ في مُؤَخَّر الصُلْب. والمَعْقِم – كمجلس: عُقْدة في التبن. (تُعْقَم أصلاب المنافقين؛ فلا يسجُدون)[2] (أي يوم القيامة): تَيْبس مَفَاصِلهم، وتصير مشدُودة؛ فتبْقى أصلابُهم طَبَقًا واحدًا، أي: تُعْقَد ويدخُل بعضُها في بعض؛ فلا يستطيعون السجود. وعُقِمَتْ مَفَاصلُ يديه ورِجْليه – للمفعول: يَبِسَتْ».

❁ **المعنى المحوري:** يُبْسُ باطن الشيء واشتدادُه معًا فلا يتسيَّبُ أو يتحرك منه شيء: كعظام المعاقم المذكورة تصير أطرافُها عُقَدًا لا يزلّ بعضُها عن بعض، وكفِقَر آخرِ الصُلْب كذلك، وكعُقْدة التبن

---

(١) في اللسان (ع ق ص): «العَقْص: أن تَلْوي الخُصْلةَ من الشعر، ثم تَعقدها، ثم تُرسلَها». [كريم].

(٢) هذا جزء من أثر لسيدنا ابن مسعود أورده اللسان، وأصله من «النهاية» لابن الأثير ٣/ ٢٨٢ (بتحقيق العلّامة الطناحي). [كريم].

المذكورة. ومنه: «ناقة عَقَام – كسحاب: بازلٌ شديدة» (شديدة الأثناء). ومنه: «رَحِمٌ معقومة: مسدودة لا تَلِد» [ل] (كأنها مصمتة). عُقِمَت المرأةُ – للمفعول، و(كفرح): ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ [الشورى:٥٠، وكذا ما في الذاريات:٢٩]. و«الريح العقيم لا يكون معها لَقَح، ولا تُنْشِئُ سحابًا، ولا تحمل مطرًا ولا ندًى (لا تمدّ بخير)، إنما هي ريح عذاب شديدة» (يُبْس ولا خير): ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات:٤١] وحرب عقيم وكسحاب وغراب: شديدة (لا إرعاء[1] فيها). ويوم عقيم كذلك»: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج:٥٥]. في [بحر ٦/ ٣٥٣] أن المراد يوم بدر، أو يوم القيامة، وأقوال أخرى. ولا يتأتى أن يكون يوم القيامة؛ لأن اليوم العقيم أحد أمرين أُوعِدوا بهما، والآخر هو (الساعة) المذكورة قبله في نفس الآية. فالمراد: يوم حاسم فاصل لا تقوم لهم قائمة بعده. و «العُقْمِيّ من الكلام – كجندي: الغامِضُ (مصمتٌ لا يُعْرَف معناه، كأنه ليس له مَعْنى)، والرجلُ القديم الكرم والشرف (صُلْب الأصل فهو ثابت من قديم على ذلك). والاعتقام: المضيّ في الحَفْر سُفْلًا» (علاج الشديد الذي في عمق الشيء، كما يقال: يضرب في الصلب، وفي الصميم – فهو من باب الإصابة)[2].

(١) «لا إرعاء فيها» أي: لا رحمة فيها، ولا رِفْق؛ فلا تُبقي على مَنْ تهُبّ عليه. ينظر: اللسان (ر ع ي). [كريم].

(٢) أي أن الدلالة الصرفية لصيغة «افتعل»(اعتقم) تكون هي «الإصابة»، أي: إصابة ما في عمق الأرض. [كريم].

❁ **معنى الفصل المعجمي (عق) هو: وجود غِلَظ أو تعقُّدٍ في عمق الشيء: كما يتمثل ذلك في عمق العقيق – في (عقق)، وفي الجانب المرتفع من الوادي عندما ينعرج، وذلك بالنسبة لمجري الوادي – في (عوق)، وكالعَقَب: العَصَبِ في المتنين والساقين إلخ – في (عقب)، وفي عَقْد البناء، والحبل، وتعقُّد الثرى – في (عقد)، وفي تجمع الرمل الذي لا ينبت – في (عقر)، وفي العَقْل: شدّ البعير، والحصن، والعقيلة: الدُّرّة – في (عقل)، وفي طرف عَظْم الرُّسْغ، وعظم الرِجْل من عند الركبة – في (عقم).**

العين والكاف وما يَثلِثُهما

• (عكك):

«العُكّة – بالضم: زُقَيْقٌ صغيرٌ من جلود/ مستديرٌ يختص بالسمن والعسل، وهو بالسمن أخص. والعكّة – مثلثة: شِدّة الحر مع سكون الريح مع ضِيقٍ واحتباس ريح».

❁ **المعنى المحوري: حَبْسٌ –أو جمعٌ– في حيّز ضيق، مع حِدّة وكثافةٍ[3]:** كما يُجمع السَّمْنُ والعسلُ في الزِقّ وهما كثيفان. وحِدّة السَّمْنِ أنه مادّةُ الحرارة

(٣) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقة مع حدّة ما، والكاف عن ضغط غئوري دقيق يؤدي إلى امتساكٍ أو قلع. والفصل منهما يعبّر عن حبس مع رِقّةٍ ما (سيولة كالعسل، أو لطف كالهواء) في حيز (ضيق) مع كثافة، كالسَّمْن في عُكّته، والحرّ الموصوف في الجوّ. وفي (عكف) تعبّر الفاء عن انتهاء أو ابتعاد بقوة وطرد. ويعبّر التركيبُ عن إمساك الشيء على شيء ومنعه من أن ينتشر، أي صرفه عن غيره، كجَمع السُّمُوط معًا، وكجواهر السمط لا تتسيب ولا تسترسل، وكالاعتكاف.

لأبدان آكليه، وكذلك العسل. وكشدة الحرّ مع احتباس الهواء. ومن الاحتباس على ضِيق: «عَكّ الرجلُ: أقام واحتبس. وإبل معكوكة: محبُوسة. وعكّه عن حاجته: حَبَسه، وبالحُجَّة: قهره، وبالأمر: رَدَّده عليه حتى أتعبه».

• (عكف):

﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة:١٢٥]

«**عَكَّفَ السِلْكُ السُموطَ – ض: حبسها ولم يَدَعْها تتفرق (السِمْط: الخيط مادام فيه الخرز. والسِلْك: الخيط وحده). وعُكِّفَ النَظْم (: الخيط) – ض للمفعول: نُضِّد فيه الجوهر. والمعكَّف – كمُعظَّم: المعوَّج المُعطَّف**».

❁ **المعنى المحوري**: حَبْسُ ما شأنُه الانتشارُ بشيء يَعطِفه (أي يردّه، لا يدعه يتسيّب): كما يحبِسُ السِلْكُ السموطَ، والنظمُ الجواهر. والمعوّج ينثني فلا يمتدُّ على استقامته. ومنه: «عَكَف عكوفًا: لزِم المسجدَ للعبادة والقراءة» (احتبس في المسجد مقيمًا على شيء منصرفًا عن سواه): ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة:١٨٧]. و«عكفه عن الشيء (نصر وضرب): حَبَسه عنه»: ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ [الفتح:٢٥]، أي: محبوسًا. وعكَفَ على الشيء: أقبلَ عليه مواظبًا، لا يصرف عنه وجهه إلى غيره: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه:٩٧]. والألفاظ القرآنية من التركيب لا يخرج معنى أي منها عن الاحتباس على شيء، أو الحبس عليه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (عك)**: الحبس بتضييق وعدم انتشار: كما يتمثل في جمع السَمْن في الزُقَيْق الصغير، وشدة الحر مع سكون ريح وضيق – في (عكك)، وفي تعكيف السلك السموط، والجوهر في النظم – في (عكف).

العين واللام وما يَثلِثُهما

• (علل – علعل):

﴿وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٦٣]

«**اليعلول: البعير ذو السنامين، والحَبابةُ من الماء، والسحابُ المطَّرِد، والغدير الأبيض المطرد. واليعاليل: سحائبُ بعضُها فوق بعضٍ. والعَلَل – محركة: الشُرْب بعدَ الشرب تِباعًا. يقال: عَلَلٌ بعد نَهَل**».

❁ **المعنى المحوري**: تكرارٌ أو توالٍ (يَلزمه التراكمُ) مع رقّة ما[1]: كتوالي ماء الغدير، وكالشُرْب

(١) (صوتيًا): تعبّر العين عن التحام ورقة، واللام عن امتساك مع استقلال. والفصل منهما يعبّر عن تراكم رقيق: تواليًا كالغدير، أو تجمعًا كالعَلَل: الشُّرْب بعدَ الشرب. وفي (علو / على) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ينصبّان على التراكم؛ فيعبّر التركيبان عن الارتفاع، كما في العالية والعلاوة. وفي (عول عيل) تتوسط الواو والياء بمعنييهما، فيعبّر التركيبان عن رفع بحَمْل مع رقّة تتمثل في لطف الرأي، أي الاحتيال لتخفيفه، كالعالة (= النعامة التي تحمل البكرة فوق البئر)، والمِعْول. وفي (علق) تعبّر القاف عن اشتداد وتعقد في عمق. ويعبّر التركيبُ عن نشوب الشيء في العمق، أو الجوف، مشدودًا إلى أعلى، كعلَق البكرة، وعَلَقة الدم. وفي (علم) تعبّر الميم عن استواء والتئام ظاهري. والتركيب يعبّر عن ارتفاع جاذب للنظر يَلفِت بظاهره إلى =

بعد الشُرب، وتعدد السَنام. والرقّة في هذا الأخير طرافته واستحبابه، والسَنام كأنه كتلةُ شحمٍ. ومن تراكم الرقّة في الجوف: «العِلّة: المَرَض» (ضعف في البدن ورخاوة، يُبْرِزها أن الضُمْرَ واشتدادَ اللحم صحّة). ومنه كذلك: «العَلَّات - بالفتح: الضرائر»: كثرة من الزوجات يُمسكهن رجل (تعدُّد مع رقة التنقل والاختيار). ومن الأصل: «العُلْعُل - بالضم: العضو» لتكرار امتداده بعد ارتخائه. وهذا أعمُّ قيود تسميته وأدقُّها [تنظر في (ل)].

ومن التكرار والتوالي تولَّد معنى التعليل: «العِلّة: السبب» (لوقوع الشيء بعد سببه مرة بعد أخرى = كلما حدث «أ» حدث «ب»).

ومنه كذلك تولد معنى رجاء وقوع أمر بعد تمهيد، أو لوجود ظرف، أو توقع ذلك: «عَلّ ولَعَلّ: طَمَعٌ، وإشفاق، وتَرَجٍّ، وبمعنى عسى». فكل ذلك من التوالي المأمول، أي الأمل في حصول الشيء المرتجى: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه:٤٤]، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١]، ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ [الكهف:٦] جاء في البحر المحيط هنا «لعل للترجي في المحبوب، وللإشفاق في المحذور» اهـ وهذا عن المعنى اللغويّ للكلمة. وأما عن العبارة، فقال أبو حيان: قال العسكري فيها هنا: هي موضوعةٌ موضِعَ النهي، يعني أن المعنى: لا تبخَعْ نَفْسَك. وقيل: وُضِعت موضعَ الاستفهام، تقديره: هل أنت باخعٌ نفسَك؟ وقال ابن عطية: «تقريرٌ وتوقيف بمعنى الإنكار عليه، أي: لا تكن كذلك» اهـ المراد. والإنكار هنا لمزيد الشفقة، والعناية، والحماية.

=شيء (فهذا هو الالتئام الظاهري)، كما في العَلَم: الإِرَم. وفي (علن) تعبّر النون عن امتداد في باطن. ويعبّر التركيبُ عن ظهور (= ارتفاع) ما تجمَّع في باطن، أي بروزه وخروجه منه، كما في إعلان الأمر.

• (علو - على):

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين:١٨]

«العِلاوة - كرسالة: أعلى الرأس، وما يُحْمَل على البعير وغيره. وهو ما وُضِع بين العِدْلين. والعَلْياء - بالفتح: رَأْسُ كل جَبَل. وعاليةُ الرمح: سِنَانه وما يليه (يوجَّه دائمًا إلى أعلى عند حمله). والعُلِّيَّة - كحُرِّيَّة، ويكْسر: الغُرْفة - وهي بيت يَفصِله عن الأرض بَيْتٌ (أي هي الطابق الثاني). وعُلْو كل شيء - مثلثة، وعاليه وعاليتُه وعُلاوته - كغرابة: أرْفعُه. وعَاليةُ الوادي: حيث ينحدر الماءُ منه».

المعنى المحوري: ارتفاعُ الشيءِ فوق شيءٍ تحته، أو أدناه: كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة.

ومنه: «علا الفرسَ: رَكِبه، وفي الجبل والمكان - وعَلاَه: رَقِيه. وكذا: استَعْلاه واعْتَلاه». وكلّ استعمالات التركيب تَرجع إلى هذا العلوّ: علوًّا ماديًّا، مثل: ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ [هود:٨٢، وكذا ما في الحجر:٧٤، مريم:٥٧، طه:٤، الصافات:٨، ص:٦٩، النجم:٧]. ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ [الإنسان:٢١]: فوقَهم: عليهم. ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ

﴿١٨﴾ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾: ج عِلِّيّ في السماء السابعة في أعلى الأمكنة ... أو علوًّا معنويا، أو صالحًا لهما، والسياق يبين. ومنه: «علا فلان فلانًا: قَهَرَه. والعُلُوّ: التكبر، والعظمة، والشرف .. إلخ: ﴿وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾ [الإسراء:٤]، ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [القصص:٤]، ﴿وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ﴾ [طه:٦٤]. وعَلِيَ – كفرح – عَلاءً في المكارم والشرف: كعَلا.

والله عَزَّوَجَلَّ هو العَلِيّ، المتعالى، العَالِي، الأَعْلَى، ذو العُلا، والعَلاء، والمعالي: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام:١٠٠]: ارتفع؛ فتنزَّه عن إفك المُفترين، ووساوسِ المتحيّرين.

و«تعال» في النداء أصل معناها: اصعد إليّ. والسيرُ صعود، كما يقال: «أَصْعَدَ»، و{سَمَوْتُ إليها}، ثم خُصِّص الأمر للنداء مع تعميمه في نداء المنخفض والمرتفع: ﴿فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ﴾ [الأحزاب:٢٨].

و«على»: حرف جر. ومعناه: استعلاء الشيء: ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة:٧] ومنه «عليك: اسم الفعل بمعنى الزم» كأنه تحميل: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾ [المائدة:١٠٥].

• (عول – عيل):

﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾ [الضحى:٨]

«العالَةُ: شِبْه الظُلّة يسوّيها الرجلُ من الشجر، يستتر بها من المَطَر. والعالَةُ: النَعامة، أي: حاملة البَكْرة فَوْقَ البِئر. والمِعْوَل: الفأس العظيمة ينقر بها الجبال/ الصخر».

❁ **المعنى المحوري**: رَفْعُ الثِقْل إلى أعلَى بنَوْع من التلطف، أو الاحتيال: كالظُلّة، والنَعامة. ولعلَّ تسمية المِعْوَل أصلها قَلْع السطوح الصلبة، أو الراسخة، بالاحتيال بها. والقَلْع رفع إلى أعلى.

ومن ماديّ الأصل: «عَال الميزانُ يعولُ، ويَعِيل: ارتفع أحدُ طرفيه عن الآخر (تأثرًا بِثِقَل الآخر). وأعْوَل الرجلُ، والمرأة، وعَوَّلاَ – ض: رفعا صوتهما بالبكاء والصياح» (يكون ذلك بضغط. وهو من باب الثقل).

ومن معنويه: «عال الرجل أولاده عَوْلاً، وأعالهم وعَيَّلهم – ض: كفاهم، ومانَهم، وأنفق عليهم (كأنه يحملهم. والعامّة تقول: شالهم). وهم عيال. وعَال الرجلُ: كثُر عِيالُه» (الذين يحملهم). وبه فسر ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ [النساء:٣]. وهو تفسير غريب. وفسر أيضًا بالثقل، أي: أدنى ألا يَثْقُل عليكم العَدْل بينهن؛ فتجوروا. ومنه كذلك: «عالَني الشيء عَوْلاً: غَلَبني وثَقُل عليّ. وعَاله الأمرُ: أهمه. ومنه عَوّل عليه – ض: اتكل واعتمد/ حَمَل وأدلّ (ويفسر كله باحتمل عليه، أي: حمل نفسه عليه). وعَوِّل عليَّ بما شئت: استَعِنْ بي/ احْمِل عليّ ما أحببت». ومنه: «عِيلَ صَبْرُه، أي: غُلِب» – للمفعول (أُثقِل).

ومن ذلك: «عَالَ الرجلُ: افتقر... احتاج (أُثْقِل) يَعُول ويَعِيل»: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾. والعَيْلَة والعَالَة: الفاقة (ثِقَل حَمل النفقة) ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ [التوبة:٢٨].

• (علق):

﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾ [العلق:٢]

«العَلَق - محركة: الذي تُعَلَّق به البكَرة (البكرة - بالفتح وتحرك: خشبة مستديرة في وسطها محزٌّ للحبل وفي جوفها محور تدور عليه) من القامة (: خَشَبة قوية تمدّ عرْضًا فوق أعلى البئر، يُعَلَّق بها العلَق المذكور). والبكَرة عَلَقٌ أيضًا. والعِلاقة - كرِسالة: المعلاق الذي يُعَلَّقُ به الشيء، كعِلاقة السَيف والسَوْط يعلَّق به إلى الوَتد. وعَلِقَ الصيدُ في حِبالَته (فرح): نَشِب. والعُلَّيْقُ: نَبْتٌ. وعَلِقت المرأة: حَبِلت».

❁ **المعنى المحوري:** نشوبٌ -أو امتساكٌ- مع ارتفاع وغِلَظٍ ما: كعَلَق البكرة، وحِبالة الصيد ينشَب فيها الصيدُ. والسيفُ ونحوه يمتسك بالعِلاقة إلى الوَتِد في الحائط: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء:١٢٩]. وما عدا هذه فكل ما في القرآن من التركيب هو (العَلَقة) المتحولة من النطفة؛ لأنها تَعْلَق بجِدار الرحم، وجمعها: عَلَق: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾. والدم الجامد المتماسك يسمى عَلَقة أيضًا. وعَلِقَت الإبل العِضاهَ (وهو عِظام الشجر) (نصر): تسنَّمَتْها ورَعَتْها (المقصود تطاولت إليها كالمُعلَّقة لترعاها). ونبات «العُلّيق» يتعلّق بالشجر.

ومن معنويه: «عَلِق المرأة (سمع): أحبها» (انشدّ وامتسك إليها).

• (علم):

﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه:١١٤]

«العلامة والعَلَم - بالتحريك: شيء يُنْصَب في الفلوات تهتدي به الضالّة. يقال لما يُبْنَى في جوادّ الطريق من المنازل يُستدلّ بها على الطريق: أعلام، واحدها عَلَم. المَعْلَم: ما جُعل عَلامة وعَلَمًا للطرق والحدود، مثل أعلام الحَرَم ومعالِمه المضروبة عليه. العَلَم: الجبل الطويل. والعَلَم: الراية التي يجتمع إليها الجندُ».

❁ **المعنى المحوري:** الدلالة والهداية -بمرتفع- إلى معنًى: اتجاهٍ، أو طريقٍ، أو حدّ، أو غير ذلك: كما يدلّ العَلَم في الصحراء على الاتجاهات والطرق والمواقع (وكما يُتَّخذ الجبل علمًا على مثل ذلك). وأعلام الحرم كالأعمدة المنصوبة على حدوده، أي هي تبين حدوده. وهي كالعُمُد البالغة الغِلَظ، راسخة ترتفع إلى نحو ثلاثة أمتار. وكما تدلُّ الرايةُ الجندَ على الموقع، والانتماء؛ فيجتمعون عندها. ومنه: «العَلَم: الفصل بين الأرْضين» (فيه دلالة على أن هذه حدودُ مِلْكِ فلان مثلًا، والمعتاد أن يكون حجارةً منصوبة، ولكن ربما لا تكون بالغة الارتفاع).

ونُوَثِّقُ جزئياتِ معنى هذا التركيبِ، لأنه يؤخذ منه معنى «العِلْم».

(أ) فأما عن الارتفاع، فهو ارتفاعٌ تراكمي قويُّ المادة. فقد عبّروا عن «العَلَم» بأنه «يُبنَى»، وأنه «يُنْصَب»، أي: يقام ويُرفَع. وفي الفلوات لم

يكن يتأتى الرفعُ اللافت إلا بركْم حجارةٍ كثيرة بعضِها على بعض حتى ترتفع. جاء في [ل (أرم)] و«الإِرَم – كعنب: حجارة تُنْصَب عَلَمًا في المفازة...، الآرام: الأعلام. وهي حجارة تُجمع وتُنصب في المفازة يُهْتَدَي بها، واحدها: إرَم – كعنب... وكان من عادة الجاهلية أنهم إذا وجدوا شيئًا في طريقهم، ولا يُمكنهم استصحابُه، تركوا عليه حجارةً يعرفونه بها، حتى إذا عادوا أخذوه»، (ووضع العلامة على اللُّقَطَة وظيفة أخرى من جنس الأولى، ولكن الأُولى – الاهتداء للطرق والاتجاهات – هي المقصودة هنا. وهي الأهم. والأخيرة متفرعة عنها).

(ب) كون ذلك التراكم دالًّا، أي: لافتًا إلى معنى، هو الذي يحقق الهدف من هذه الآرام أو الأعلام. فلا بد أنهم حَرَصوا على أن تكون لافتة بارتفاعها؛ حتى تُرَى من بعيد، ولا تخفى. ولافتةً بهيأة إقامتها؛ حتى لا يظن أنها من الأحجار التي تبدو عشوائية في الصحراء. كما لا بد أنهم كانوا يراعون مواقعها بالنسبة للطرق والاتجاهات، بحيث يتضح أنها دالّة.

(جـ) كون ذلك التجمُّع التراكميّ مقصودًا به أن يكون ثابتًا ضروريٌّ أيضًا؛ لأنه لا يتأتّى افتراضُ أنهم يقصِدون غير ذلك، والحال أنها في وسط مجاهل الصحراء، لا تتاح فرصة إقامتها كل حين.

(د) كونه قويًّا واضحٌ في أنه من صخر وحجارة تتسق معًا حتى ترتفع.

ومما يدخل في معنى التراكم الدالّ من استعمالات (علم): «العَيْلَم: البئر الكثيرة الماء... وقيل: الواسعة. والعَيْلَم: البحر (فيها دلالة على عدم نفاد الماء). والعَيْلَم: التَارّ الناعم» (تجمُّعٌ للشحم. وهو حِدّة. وقد يستدل به على القوة أو التنعم). أما «العيلام: الضِبْعان. وهو ذَكَر الضِباع»، فلعله لقوته، أو ضخامة بدنه. و«العَلْماء: الدِرع»؛ لأن بدن الفارس يحشوها، وهي تحيط به. و«العُلام – كرخام: الصقر» (قويّ يصل إلى ما يصيده من الطيْر خطفًا من أعلاه).

ثم إنهم عمَّموا استعمالَ اللفظِ في كلّ ما يَدُلّ على شيء ما: «العَلَم: العلامة»، أي: على أي شيء. «العلامة: السِمة (وهي تدل على ملكية البعير). والعُلّام – كتفاح: الحِنّاء» (تلفت إلى جمال الكفّ). و«مَعْلَم كلِّ شيء: مَظِنَّته (أي: مكان وجوده)، واعتَلَم البرقُ: لمع في العَلَم (أي: سطَع على الجبل أو الإِرَم). والعَلَم: رسم الثوب. وعَلَمُه: رَقْمه في أطرافه». ومثل هذا الأخير: «العَلَمَة الشَقّ في الشفة العليا للجمل»، فكلٌّ منهما مجرّد أثرٍ ظاهري.

ومن ذلك المعنى المحوري، أُخذ معنى «العِلْم» وهو «الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع» [تاج]. فكونه اعتقادًا هو أنه مَعْنًى أو حُكْم تربّى في القلب، أخذًا من دلالةٍ، أو لافتٍ قوي، أو حجة قوية. وكونه جازمًا يؤخذ من قوة اللافت. وكونه ثابتًا يؤخذ من ثبات اللافت واللَفْت. وكونه مطابقًا للواقع يرجع أيضًا إلى قوة اللفت ودقته.

والـذي جـاء في القـرآن الكريم مـن التـركيب هو:

ع

(أ) الأعلام: الجبال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [الشورى:٣٢]: الجبال.

(ب) العلَم والعلامات: «وإنه لَعَلَمٌ للساعة» [الزخرف:٦١] في قراءة للأعمش شاذة. ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل:١٦] وصفًا للرواسي في الآية السابقة لهذه.

(جـ) «العِلْم» الذي هو ضدّ الجهل. ويؤخذ من الأصل اتساع معنى «العِلْم» ليشمل أنواعًا. وقد جاء في [ل]: «عَلِمْت بالشيء: شَعَرْت به». ويُستعمل بمعنى المعرفة: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال:٦٠]، وبمعنى ما يتكون في القلب من حُكم على الشيء: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ﴾ [الممتحنة:١٠]، ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة:٣٢]. وقد سبق الفرقُ بين العلم والمعرفة في (عرف). وقول أبي حيان [٦٦/١ ٤]: «المعرفة: العلم المتعلق بالمفردات، ويسبقه الجهل. بخلاف أصل العلم، فإنه يتعلق بالنِسَب، وقد لا يسبقه الجهل، ولذلك لم يوصف الله تعالى بالمعرفة، ووُصِف بالعلم» إضافة جيدة. ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النساء:١٦٦]: أنك خِيرتُه من خَلقه، وأهْلٌ لإنزاله عليك لقيامك بكل حقوقه. أو بعلمه بما يحتاج إليه العباد [وانظر: بحر ٣/ ٤١٥].

ومنه: «العالَم: الخَلْق كلُّه، أي أن معناه هو جميع المخلوقات. قالوا: ولا واحد للعالَم من لفظه، لأن (عالَمًا) جمعُ أشياء مختلفة. فإنْ جُعِل (عالَمٌ) اسمًا لواحد منها صار جمعًا لأشياء متفقة. والجمع: «عالَمون». ولا يجمع شيء على وزن «فاعَل» بالواو والنون إلا هذا [ل]: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، قال ابن عباس: ربّ الجن والإنس. وقال قَتادة: ربّ الخَلْق كلِّهم. قال الأزهري: الدليل على صحة قول ابن عباس قولُه عَزَّوَجَلَّ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١] وليس النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ نذيرًا للبهائم ولا للملائكة - وهم كلُّهم خَلْق الله- وإنما بُعث صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ نذيرًا للجن والإنس. ﴿وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة:٤٧، ١٢٢، وكذا ما في الأعراف:١٤٠، الجاثية:١٦] في [بحر ١/ ٣٦٤]، أي: عالَمِي زمانهم. ولفظ «العالمين» هنا مخصوص كما في ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٦٥] مخصوص بذكران بني آدم [بحر ٧/ ٣٥. وينظر: بحر ٢/ ٤٥٣ - ٤٥٤] حيث المزيد. ومنه أنه لا يمكن حَمل «العالمين» على عمومه لأجل التناقض، أو على كلّ العالمين بما جعل فيهم من الأنبياء. ويدفع هذا القولَ الأخير أيضًا قولُه تعالى لأمة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠]، قال القشيري: «أشهد بني إسرائيل فَضْلَ أنفسهم، وأشهد المسلمين فَضْلَ نفسه - هو سبحانه- فقال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس:٥٨] وشتان بين مَن مشهودُه فضلُ ربه، ومَنْ مشهودُه فَضْلُ نفسه. فالأول يقتضي الثناء، والثاني يقتضي الإعجاب». اهـ. وأضيفُ أن الله تعالى قال: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا

﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:٨٦] فإسماعيل - وهو جدّ النبي سيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجدّ العرب - مفضَّل على العالمين، وحفيده - سيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أفضلُ الخَلْقِ على الإطلاق، وأمّته قال الله لها: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠].

أما عن سِرّ التسمية بلفظ «عالَم»، فقد قال الزمخشري: «العالَمَ: اسم لذوي العِلْم من الملائكة والثقلين (الجن والإنس)، وقيل (لكل) ما عُلِمَ به الخالقُ من الأجسام والأعراض»، أي أن العلّة هي أنهم من أهل العلم، أو أن الله عَزَّوَجَلَّ يُعْلَم بهم، أي: يُسْتَدَلّ بهم على أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ موجودٌ قادر حكيم عليم. كما يمكن أن يقال في ما هو على هذه الصيغة: الخاتَم يُخْتَم به، والقالَب يُقَوْلَبُ به.

وكلّ ما في القرآن من التركيب هو «العِلْم» و«التعليم» وما إليهما، ثم «العالمين» و«الأعلام» و«العلامات». وقوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران:١٨]، أولو العلم هنا تشمل الأنبياء، والموفَّقين من العلماء بالله -تعالى- الذين تتجلى لهم حِكمتُه في كل ما يُجريه في ملكوته؛ فيشهدون. [وفي بحر ٢/ ٤٢٠] أن «أولي العلم»: علماء المؤمنين، ومَنْ كان مِن البشر عالمًا.

• (علن):

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النحل:١٩]

«علَن الأمر (قعد. فرح): شاع وظهر. واعتلن، وعلّنه - ض، وأعلنه وأعلن به: أظهره».

❁ **المعنى المحوري**: ظهورُ ما كان خفيًّا في الباطن، أي خروجُه منه مع انكشاف وإشهار: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾ [إبراهيم:٣٨]، ﴿أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ [نوح:٩]. وكلّ ما في القرآن من التركيب قُرِن فيه ذِكْر (العلانية) بذكر ضدها (الخفاء، أو الإسرار).

❁ **معنى الفصل المعجمي (عل)**: نوع من التراكم أو الارتفاع الذي يلزمه: كما في تكرار الشرب، وتكرار الزواج - في (علل)، وفي العِلاوة: ما يُحمَل على ظهر البعير بين العِدْلين - في (علو - على)، وفي العالة: الظُّلَّة - وهي مرتفعة فوق من تحتها، وكذلك العالة: النعامة. وهي التي توضع فوق البئر لتحمل البَكَرة؛ فهي عالية، وتمكّن من كثرة حمل البكرة، ورفع الماء - في (عول عيل). وعلوقُ الشيء بالشيء تراكمٌ وارتفاع - في (علق). وكالعلامة دلالةً على الشيء (من أعلى) - في (علم)، وفي ظهور الصوت والشيء - والظهور ارتفاعٌ - في (علن).

العين والميم وما يَثلِثُهما

• (عمم):

﴿أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ﴾ [النور:٦١]

«اعْتَمَّ النبتُ: التفَّ وطال. نخلة عَمِيم ونَخيل عُمّ - بالضم: تامَّة في طولها والتفافها. جسمٌ عَمَم - محركة: تامّ. العَمّ - بالفتح: الجماعةُ الكثيرة، والعُشْبُ

ع

كله. وكل ما اجتمع وكثر: عميم. العَمَاعِم: الجماعات المتفرقون».

❁ المعنى المحوري: كثرةٌ –أو اجتماعٌ– مع ارتفاعٍ والتحامٍ عُلْوِيّ[1]: كالنبت والنخيل الملتفِّ، والجسم التامّ. والعشبُ يُلْحَظ منه مع ارتفاعه اتساعُ أعلاه، أي: التحامُه مساحةً واسعةً. وجماعةُ الناس تبدو كتلة مرتفعة السَّمْك ملتحمة الأعلى باتساع.

(١) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقة مع حدة ما، والميم عن التئامِ ظاهر أو استوائه على ما فيه. ويعبّر الفصل منهما عن جسامة مع التئام وظهور. يتمثل الأولان في الكثرة والاجتماع. والظهورُ المأخوذ من نصوع العين يتمثل في الارتفاع، كالنبت والنخل الطويل، وكالعمامة على الرأس. والعَمّ: الجماعة الكثيرة (تبدو طبقة عالية السمك – في (عمم). وفي (عمى) تضيف الياء معنى الاتصال والامتداد. ويعبّر التركيبُ عن اتصال التلاحم العلوي، كما في حالة العمى. وفي (عوم) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الوصول إلى ناحية أخرى (شمول) ارتفاعًا، أي: طفوًا، كما في العوم. وفي (عمد) تعبّر الدال عن امتداد وتحبُّس بضغط، ويعبّر التركيبُ عن امتداد شديد في أثناء الشيء؛ فينصبه (يحبسه على وضع معين)، كعمود البيت له. وفي (عمر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن امتداد استرسالي، كعُمور الأسنان: لحم اللثة الذي يمتد دقيقًا بين الأسنان. وفي (عمق) تعبّر القاف عن اشتداد وغِلَظ في أعماقٍ أو أثناء، ويعبّر التركيبُ عن كتلة غليظة في أقصى باطن الشيء، كقاع البئر، فهو بالنسبة لجوفها الممتد كأنه كتلة في أقصاه. وفي (عمل) تعبّر اللام عن امتساك واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن نشاط أو حركة لإنشاء حدث، أو هيأة جديدة، لم تكن من قبل (نشأت مستقلة)، كإقامة البناء باللبن، وكالشراب الموصوف بتلك المواد، وكالطريق بالوطء، وكعوامل الدابة. وفي (عمه) تعبّر الهاء عن فراغ، والتركيب يعبّر عن خلو ظاهر الشيء المستوي الظاهر الواسعِ من كل أثر، كما في الأرض العَمْهاء التي لا أعلام بها.

ومن صور التحام الأعلى واتساعه، يتأتّى معنى التغطية من الأعلى: «العِمامة: ما يُلَفّ على الرأس، والمِغْفَرُ، والبيضةُ»، ويتأتّى معنى الشمول: «عَمّ القومَ بالعطية: شَمِلهم».

أما العمّ (أخو الأب)، فإنه يمثل كثرةً واتساعًا في طبقة الأب، مع العلوّ أيضًا؛ لأن طبقة الأب والعمّ أعلى من طبقة أبنائها: ﴿أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ﴾ [النور:٦١].

• (عمى):

﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام:١٠٤]

« العَمَاية والعَمَاءة – كسحابة: السَّحابة الكثيفة المُطبِقة. ولقيته في عَمَاية الصبح، أي: ظُلْمَته قبل أن أتبينه».

❁ المعنى المحوري: احتجابُ الرؤيةِ بطبقة كثيفةٍ فوقية عامّة، أو واسعةٍ: كالسحابة المطبِقة، وظلام الصبح المذكور. ومنه: «عَمَى الموجُ يَعْمِي (كبكى): رَفع القذى والزَّبَد في أعاليه (طبقة فوقية)، وعَمَى البعيرُ بِلُغامه (رغوة يخرجها): هَدَر فرَمَى به على هامَته». ومنه: «الأعمَى: ذاهبُ البَصَر كلِّه» (كأنَّ ظاهرَ وجهه ملتحمٌ، أو على فتحتَيْ عينيه غطاء): ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ [الأنعام:٥٠]. و«عَمِيَ عليه الأمرُ (تعب): الْتَبس» (كأنما تَغشّى فخفي): ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ [القصص:٦٦]، ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ [هود:٢٨]. واستُعمل «العَمَى» في

الضلال والجهالة، أخذًا من عَمَى البصر الذي يحجُب الرؤية – أو من الأصل. ومنه: «الأَعْمَاء من البلاد: المَجاهل. والمَعَامِي: الأَرَضُون المَجْهولة الأغفال ليس بها عمارة»، أي: هي بلا معالم، أو أن المرء يَعْمَى بها: يَجْهَلها ولا يهتدي فيها سبيلًا؛ لعدم المعالم فيها. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو من عَمَى البصر، والأعمى، وجمعه، وسائره من احتجاب الأنباء والرشد. والسياقات واضحة.

• (عوم):

﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت:١٤]

«العامَة – كهامَة: الطَّوْف الذي يُرْكَب في الماء/ هَنَةٌ تُتَّخذ من أغصان الشجر ونحوه يُعْبَر عليها النهر وهي تَموج فوق الماء. والعَامَة: كَوْرُ العمامة. عَامَ في الماء عَوْمًا: سبح».

❁ **المعنى المحوري**: طَفْوٌ باتساع مع جَرَيانٍ ونحوِه إلى غاية: كالعَامَة من شاطئ لشاطئ. وكَوْرُ العمامة يدور حول الرأس مرةً بعد أخرى.

ومن ذلك جاء «العامُ: الحول» (مسافةٌ زمنية لا نشعر شعورًا حسيًّا بمرورها كأنها فَوْقية –أي من الطفو– ويدُور). وقد سُمّي حولًا من الدور أيضًا: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف:٤٩]. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا العام ومثناه. وما يلفت هنا:

(أ) أنهم اشتقوا من العام استعمالات كثيرة ترجع إلى العام الحول [تنظر في (ل)].

(ب) توحيدهم بين العوم والسَّبْح. وقد ذكر الزمخشري أن العَوْم هو الجريُ في الماء مع الانغماس، والسَّبْحَ هو الجري فوقه من غير انغماس. وهو فرقٌ جيّد.

(جـ) تسويتهم بين العام والسنة في أنهما يقالان في الجَدْب [ينظر: عوم]، لكنّ أصل معنى «السنة» يؤيد أنها الأنسبُ للاستعمال في الجدب.

• (عمد):

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد:٢]

«العَمُود والعِمَاد – ككتاب: الخشبة التي يَقُوم عليها البيت. عَمَدت السقف بالأساطين المنصوبة، وعمَدتُ الحائط: دعَمته/ أَقَمتُه بعماد يعتمد عليه. وعَمُود السنان: ما توسّط شَفْرتيه من عَيْره الناتئ في وَسَطه. وعمود الأُذن: ما استدار فوق الشحمة؛ وهو قِوام الأُذن التي تنبُت عليه، ومعظمها. وعَمُود اللسان: وَسَطه طُولًا. وعَمِدَتْ الأرضُ (تعب): رَسَخ فيها المطر إلى الثرى، حتى إذا قَبَضْت عليه في كفك تَعَقّد، وجَعُد».

❁ **المعنى المحوري**: شديدٌ يمتدُّ في أثناء الشيء فينتَصِبُ به الشيءُ (أي يقوم، أو يتماسك): كعمود البيت أو السقف، والحائط. وكعَمُود السِنان، والأذن، واللسان. ونُظِر في رسوخ المطر إلى أنه يُعَقّد الثرى؛ فيتماسك، أي أنه فيه جزءَ المعنى الأصلي.

ومما يصلُح للحسي والمعنوي من هذا: «اعْتَمَد على الشيء: اتكأ عليه».

ومن الشدة في الأثناء (بمعنى الألم والتعب الذي يسري في أثناء البدن؛ فيوتّره، ويفقده مرونة الحركة والنشاط للعمل): «عمَده المرضُ (ضرب): أضناه. عَمَدَه حُصْرٌ وأُسْرٌ: فَدَحَه واشتد عليه. ما يَعْمِدُك: ما يُوجِعك؟ ما عَمَدك: ما أحزنك؟» ومنه مطاوعةً: «عَمِدَ البعير (تعب): تَفَضَّخ داخلُ سَنامه (أي عَمُود السنام الذي ينصبه) من الركوب؛ فورِم... وظاهره صحيح» (فهذا من الورم وألمه - إصابة العمود). و«العِمْدة - بالكسر: الموضع الذي يتنَفَّخ منه سَنامه وغاربه. وعَمِد عليه (تعب): غَضِب» فالغضب، والحزن، والألم، كلُّها مشاعر شديدة تمتد في الباطن أو النفس(١).

فمن عَمْد البيت بالأعمدة: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد:٢ وكذا ما في لقمان:١٠]: جمع عَمود. قال في [بحر ٥/ ٣٥٠] إنها اسم جمع، ثم [في ٥/ ٣٥٣ - ٣٥٤] ما خلاصته أن التعبير يحتمل أنها بلا عمد، وأنها بعمد لا تُرى. وأن العَمَدَ التي لا ترى، والرفعَ بلا عمد، يعودان إلى أنها مُمسَكة بالقدرة الإلاهية. اهـ. وأضيف أن علماء عصرنا يقولون إن الجاذبية بين الكواكب والنجوم بعضِها وبعض تُمسك كلًّا في موقعه بالنسبة لغيره. أقول: وهذا يصلُح أن يكون تفسيرًا للعَمَد التي لا تُرى. وقوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ [الفجر:٧]: جمع عِمادة، أي: الأبنية الرفيعة / ذات الطول / ذات الأبنية المرفوعة على العَمَد/ ذات القوة والشدة [قر ٢٠/ ٤٥]. وكلٌّ صالح لغويًّا. ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ [الهمزة:٨-٩]، أي: مُطْبَقة عليهم بأطباق مشدودةٍ بأوتاد، هي العَمَد الممدَّدة. و«في» بمعنى الباء [قر ٢٠/ ١٨٥].

ومن الشدّة الممتدّة في الباطن -ويُقْصَد بها إقامة الشيء- جاء «العَمْد: ضدّ الخطأ»، أي: شَدّ القلب -أو جمع العَزْم- على قَصْد إقامة شيء أو إيجاده: ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب:٥]: صَمَّمَت وعزمت. ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء:٩٣]. وليس في القرآن من التركيب إلا العَمَد، والتعمد.

ومن المجاز: «العَمُود والعِماد. والعُمْدة والعُمْدان: رئيس العسكر. والعميد: السيد المعتمد عليه في الأمور».

• (عمر):

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة:١٨]

«العَمْر - بالفتح: لحم من اللثة سائل بين كل سِنَّيْن (خَشِيتُ على عُمُوري(٢)): منابتِ الأسنان واللحمِ الذي بين مغارسها. والعَمِيرُ: الثوب الصفيقُ النَّسْج، القويُّ الغَزْل، الصبورُ على العمل. والعَمَران - بالتحريك: طَرَفا الكُمَّيْن. والعَمِيرة:

(١) العرب يستعملون النَّصْب - بالفتح - لإقامة الشيء كنصب الراية، وبالتحريك - للتعب.

(٢) قبله في «اللسان»: «وفي الحديث: (أوصاني جبريلُ بالسِّواك حتى خشِيتُ...)». [كريم].

كُوّارَة النحل» (شيء يتخذ للنحل من القضبان ضيق الرأس - كأنه نوع من خلايا النحل).

❁ **المعنى المحوري**: شَغْلُ فراغِ الأثناء بمُناسِب يثبّتها، أو يُبرز نَفْعَها ويُديمه: كالعُمُور بين الأسنان، واليَدَيْن في الكُمَّين، والثوبِ الصفيق بكثافة خيوطه فيه، والنحلِ في الكُوّارة. ومن ماديّ هذا: «العَمار - كسحاب وسحابة: كل شيء عَلَى الرأس من عِمامة، أو قَلَنْسُوة، أو تاج، أو غيره (الرأس يدخُل في فراغها). والعِمارة - كرسالة: الصَدْر (وعاء لأهم أجهزة البدن). والعَمْر - بالفتح: حَلْقة القُرْط العليا (عالقة في ثقب الأذن). وعَمَرَ المالُ (قعد): صار كثيرًا وافرًا (فدَامَ - امتداد زمني). وأعْمَرَ عليه: أغناه، والمَعْمَر - كمسكن: المنزل/ المنزل الكثير الماء، والكلأ، والناس (وجود دائم في أثناء). وكحَسّان: المجتمِعُ الأمر، اللازمُ للجماعة. والعَوْمَرة: الاختلاطُ والجلبة، وجَمْعُ الناس وحبْسُهم في مكان».

ومن ذلك: «عَمَرَ المنزلَ: سكنه، وبيتَه: لَزِمه» (شَغَلَ فراغَه، وأقام فيه). ومنه «العُمْرة - بالضم: أن يبنى الرجلُ بامرأته في أهلها (من بقائها في بيت أهلها، أو من دخول زوجها معهم) - فإن نقلها إلى أهله فذلك العُرْس، وكسحابة ورسالة: العَشِيرة: أصغر من القبيلة» (وهم دائمًا معًا. وقالوا: لالتفاف بعضهم على بعض - وهو ما قلناه. (وانظر: عشر).

ومَلْء الفراغ بسدّه - أو الإقامة فيه - استغلالٌ له، وتحصيل لفائدته. ومن هذا تؤخذ العِمارة، بمعنى: (تشغيل) الشيء العاطل، أو المهمل، لتحصيل فائدته: ﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ﴾ [الروم:٩]، ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود:٦١]: وأسكنكم - أو أمركم بعمارتها [قر ٩/ ٥٦]. وهذا المعنى لم تذكره المعاجم. وقد ذكر صاحب «متن اللغة» أن العامة تقول: عمّر - ض: بمعنى بَنَى، والعمّار - كشدّاد: الباني. وقال إن هذا لم يسمع في الفصيح، وإن صاحب الشفاء أجازه. وأقول: إنه معنى صحيح في ضوء تحليل التركيب.

ومن ذلك: «العَمْر - بفتح، وضم، وضمتين: الحياة» (الوجود والبقاء بين الناس/ مدّةُ بقاءِ الحيّ وشغل مكانه على ظهر الأرض وبين الناس): ﴿لَعَمْرُكَ﴾ [الحجر:٧٢] العَمر - بالفتح - هو العُمر - بالضم - فُتِح في القَسَم لكثرة الاستعمال. وهو هنا قَسَمٌ بحياة نبينا ﷺ بإجماع المفسرين [قر ١٠/ ٣٩]. ويؤيده الخطابُ، وبلوغ الأمر ذروته. والاعتراض به متوجّه؛ لأن محمدًا ﷺ هو المخاطَب بالكلام من أول (ونبئهم). وقيل: بحياة لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ (أي لأنها قصة قومه. لكن السياق لضمير الغيبة). وقد قيل: إن المقسمين هم الملائكة.

وقد جاء العُمر - بالضم وبضمتين - بمعنى مدة الحياة في آيات كثيرة، منها: ﴿حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ [الأنبياء:٤٤]. وعمّره الله - ض: أبقاه زمنًا طويلًا، أي: عُمْرًا طويلًا: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ [فاطر:١١ وكذا ما فيها ٣٧، والبقرة:٩٦، يس:٦٨]، «عَمَره الله (نصر): أبقاه وأطال حياته» [الوسيط].

ومنه: «العُمرة: الزيارة» (الوجود في البيت أو في حرمه): ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٩٦]، ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ﴾ [البقرة:١٥٨]. ويقال: «عَمَر الرجلُ ربه (نصر): عَبَده، وصلى، وصام (تولاه ودخل في كنفه، وشغل وقته بعبادته). والعُمْر - بالضم: المسجد، والبِيعة، والكنيسة» (مكان اجتماع وصلاة).

وأما قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة:١٧]- وكذلك (يَعْمُر) و(عِمارة) في الآيتين التاليتين لهذه- أي: لا يستقيم ذلك، فإن أبا حيان ذكر احتمالاتٍ ثلاثةً لمعنى عمارة المساجد - وفي الصدر منها المسجد الحرام- دخول المسجد والقعود فيه والمكث، أو رَفْع بنائه وإصلاح ما تهدَّم منه، أو التعبد فيه والطواف به والصلاة [بحر ٥/ ٢٠، ٢١]. وعمارة أي مسجد لله، بأيٍّ من هذه الصور، يلزمها استشعارُ القداسة، والإيمانُ بمن أقيمت له، إلاهًا أحدًا، لا مُقاسِم له في الألوهية، ولا في الهيمنة على الكون. أما القعود ورفع البناء بغير ذلك الاستشعار، فهو كممارسة ذلك في مقهى (أو مسرح أثري)، لا قداسة فيه. ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ [الطور:٤]: بيت في السماء إزاء الكعبة، وعُمرانه كثرة غاشيته من الملائكة [ينظر: قر ١٧/ ٥٩ - ٦٠]. ولم يبق من الكلمات القرآنية من التركيب إلا ﴿عِمْرَٰنَ﴾، و﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران:٣٣] في [بحر ٢/ ٤٥٣] أنه ابن ماثان، من ولد سليمان. وهو والد مريم أم عيسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ.

أما «العِمار - كسحاب: الرَيْحان يُزَيَّن به مجلس الشراب، ويُحَيّا به الداخلون»، فهو رمز الوجود معًا. هذا، وفي [المنجد والوسيط]: «عَمَر الدار: بناها». ولم أجده في غيرهما. وهو استعمال له وجهٌ في أصل معنى التركيب.

• (عمق):

﴿..... وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج:٢٧]

«بئر عَمِيقة: بعيدةُ القَعْر. والعُمْق - بالضم والفتح: قَعْر البئر، والفَجّ، والوادي. والأعماق: أطراف المفاوز البعيدةُ».

❁ **المعنى المحوري**: بُعْدُ قَعْرِ باطنِ الشيء، أو بُعدُ امتدادِ غُئوره: كأعماق تلك الفَجَوات، والبئر، والفج، والوادي. ومنه: «الفَجّ العميق: المتدُّ البعيدُ النهاية»: ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (والمقصود أطراف الأرض البعيدة). ومنه: «أعماق الأرض: نواحيها» (غايات امتدادها). (ولي في الدار عَمَقٌ[(١)] بالتحريك: أي حقٌّ» (جزء من أصلها، وأساسها). «عمّق النظر في الأمر - ض، وتعمَّق: طلب أقصى غاية الشيء» (باطنه).

• (عمل):

﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:١٠٥]

«عامل الرمح: صدرُه دون السِنان. استعمل البنَّاء

(١) هذا ممّا تجري به ألسنةُ العرب، وليس جزءًا من أثرٍ شريف. [كريم].

اللبِنَ: بَنَى به. طريق مُعْمَل -كمُكْرَم: لَحِبٌ مَسْلُوك. وشراب مُعْمَل: فيه لَبَنٌ وعَسَل وثَلْج. وعوامل الدابة: قَوَائمه. والعَمَلَة - بالتحريك: القوم يعملون بأيديهم ضُروبًا من العمل في طِين، أو حَفْر، أو غيره. والعوامل: بَقَر الحَرْث والدياسة. العَمَل: الفعلُ باليد من زراعة، وتلقيح، وسقي».

❁ **المعنى المحوري: جُهدٌ ماديٌّ (من حيّ، أو جمادٍ) يؤدّي إلى إحداث شيء، أو هيأةٍ، أو نَقْلةٍ إلخ:** كعامل السنان يَعْمِده ويَدْعَمه في اندفاعه لمخالطة الضريبة، وكقوائم الدابة تُحرّكه إلى مكان (آخر)، وكالشراب المخلوط؛ هو من صنع الإنسان، وليس طبيعيًّا، وكالطريق المُعْمَل صُيّر على هذه الصفة بكثرة السالكين، وكالعَمَلة بأيديهم في الطين والحفر، وكذلك: الزراعة والتلقيح والسَقْي. وكل ذلك لاستحداث أمور مادية، أو تحصيل جديد. ومنه: «عَمِل البرقُ (فرح): دام» (البرق يخالط السحاب والجو. وتردد سطوعه من وراء السحاب يبدو كالحركة النشطة، ويعطي صورة غريبة). ومن هذا: «عامِل الزكاة: الذي يستخرجها ويجمعها» - كما يُسمّى الساعي: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ [التوبة:٦٠].

ومن مباشرة العمل جاء في القرآن الكريم ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧].

هذا وقد جاء في [كُليّات الكَفَويّ ٦١٦] أن العمل يعُمّ أفعال القلوب والجوارح، وأن (عمل) لِما كان مع امتداد زمان، نحو: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ [سبأ:١٣]، وكذا ما في [الأنبياء:٨٢]. وأن العمل لا يقال إلا في ما كان عن فكر وروية؛ ولهذا قُرِن بالعلم اهـ (ببعض الزيادة). وأضيفُ أن المَلحظَ الأخير عن الفكر والرَوِيّة كأنه متمِّم - أو لازمٌ- لملحظ امتداد زمنِ العمل. كما أضيف أن مما يؤيد ملحظَ الامتدادِ هذا أننا نسأل الشخصَ عن حرفته، فنقول له ما عملُك؟ والعرب تقول: «رجل عَمُول: إذا كان كسوبًا. وفلان خبيث العِمْلة - بالكسر - أي الكَسْب» (السعي الذي يحصّل منه رزقه).

ويمكن أن نُجمل خُلاصةً، هي: أن تركيب «عمل» يعبّر عن الجهد المادّي، وتأثير الأشياء بعضها في بعض. ويعبَّر به عما لَهُ امتداد، ووراءه فكر. وقد جاء منه في القرآن الكريم نحو من (٣٥٠) مفردة بالمكررات، منها نحو من (٨٠) لأداء عمل صالح، و (١٦) مرة لأداء عمل سيئ، و(٢٥٠) مرة لمطلق العمل. فالراجح أنه عامّ، بمعنى أنه صالح للتعبير به عن أي نشاط، يستوفى ما ذكرناه.

• (عمه):

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر:٧٢]

«أرض عَمْهاء: لا أعلام بها».

❁ **المعنى المحوري: خلوّ الشيءِ من أثر مميِّز (أو: الخلوّ من التمييز والبيان، أو الهدايةِ):** كالأرض المذكورة. ومنه قيل: «عَمِه (تعب): تحير مترددًا،

لا يهتدي لطريقه» (استوى أمامه الأمر، لا تبدو معالمه). «وذهبت إبلُه العُمَّهَى - كسُمَّهى[1] وخُلّيْطَى: إذا لم يَدْرِ أين ذهبتْ» (استوت احتمالاتُ الجهات التي يتأتّى أن تذهب إليها).

﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة:١٥]، أي: يتردّدون حَيارَى ضُلّالًا [طب ١/ ٢١٠]. وقد اقترن الفعلُ (يعمهون) بالطغيان في خمس آيات، وبالسكرة في آية، وبالتزيين في الآية الباقية؛ مما يدلّ على فقد العَمِه التبصّرَ والتنبُّهَ.

❁ معنى الفصل المعجمي (عم) هو: الالتحام العلوي، أي التجمع مع علو، أو في أعلى: كما يتمثل في النبت المعتمّ، والنخيل العُمّ، أي: التامة الطول والالتفاف - في (عمم)، وفي التحام تُقْبَي عيني الأعمى - في (عمى)، وفي الطفو مع الجريان أو الوصول - في (عوم)، وفي تجسم جِرْم البيت والحائط واللسان التي يَعْمِدها (ينصبها أو يشدها) ما ينفُذُ في أثنائها من عمود أو نحوه - في (عمد)، وفي الأسنان والدار التي تُشْغَل أثناؤهما - في (عمر)، وكالذي يعلو قاع البئر والفج والوادي - في (عمق)، وفي المواد التي تُجْمع وينشأ منها شيء أو هيأة لم تكن - في (عمل)، وكالأرض الممتدّة بلا معالم - في (عمه).

(١) في اللسان (س م هـ): «السُّمَّهَى: الهواء بين السماء والأرض... يقال: ذهب في السُّمّه والسّمّهى، أي: في الريح والباطل». وفيه أيضًا: «ذهبتْ إبلُه السُّمَيْهَى، على مثال وقعوا في خُلَّيطي؛ تفرّقتْ في كلّ وجه... الفرّاء: ذهبت إبلُه السُّمَّيْهَى، والعُمَّيهَى، والكُمَّيْهَى، أي: لا يدري أين ذهبتْ». [كريم].

العين والنون وما يَثلِثُهما

• (عنن - عنّ):

﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦]

«عنّ الشيءُ يَعُنُّ: ظهر أمامك». «العَنَان - كسحاب: السحابُ. وقيل: العَنَان: التي تمسك الماء. وأعنان السماء: نواحيها / صفائحها وما اعترض من أقطارها / ما عنّ لك منها إذا نظرتَ إليها أيْ ما بدا لك منها. وعَنان الدار: جانبها الذي يعنّ لك، أي: يَعْرِض». وحقيقة الأعنان: النواحي. العُنّة: الاعتراض بالفضول. العُنُن: المعترضون بالفضول. رجل مِعَنّ: يعرض في كل شيء ويدخل في ما لا يعنيه. وامرأة مِعَنّة: تعتنّ وتعترض في كل شيء. لقيه عَيْنَ عُنّة، أي: اعتراضًا في الساعة من غير أن يطلبه. أعطاه ذلك عَيْنَ عُنّةَ، أي: خاصة من بين أصحابه. عَنّ الرجل عَنًّا وعَنَنًا: إذا اعترض لك من أحد جانبيك من عن يمينك، أو من شمالك، بمكروه».

❁ **المعنى المحوري**: اعتراضُ الشيء في المواجهة - مع حبسٍ، أو احتباسٍ ما، دون أساسٍ، أو توقُّعٍ[2]: كاعتراض السحاب، أي: انبساط رقعته

(٢) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقة مع حدة ما، والنون عن امتداد لطيف في الباطن أو منه. والفصل منهما يعبّر عن اعتراضٍ (مواجهةٍ بعِرَض وهو الالتحام) لما ينشأ، أو يظهر، دون سبب ظاهر، كأنما يأتي من باطن، أو غيب، مع ثباتٍ ما، كالعَنان في الأفق. وفي (عنو - عني) تعبّر الواو عن اشتمال، =

في الأفق أمام الناظر. والاحتباس هنا هو ثباته في اعتراضه هذا حينًا. وكذلك: صفائح السماء (= مساحاتها العريضة) في كلّ جانب، وجانبِ الدار. وعدمُ الأساس –أو التوقُّع– يتمثل في ظهور العنان (السحاب) لغير سبب مَرْئيّ، أو توقيتٍ موثوق به، لدى عامة العرب القدماء في باديتهم. و «عَنان الدار» خالٍ من هذا القيد. لكنّ هذا القيدَ مصرّحٌ بمعناه في قولهم: «بالفضول»، و«يدخُل في ما لا يعنيه»، و«من غير أن يطلبه» «خاصة من بين أصحابه» (فكل هذه التعبيرات تعني فقد أساس الاعتراض والاختصاص، وكذلك لأنه خلاف الأصل). وكذا الذي يأتي من الجانب هو غير متوقَّع. والاحتباسُ في هذه الاستعمالات يتمثل في تعويق المعترض.

ومن الاعتراض دون أساس مستوعَب عند العامة: «العَنَن – محركة: اعتراض الموت» (كأنه تسمية بالمصدر. وهو يعترض مسيرة كل حيّ؛ فيقطعها). «والمِعَنّ: الخطيب» (لأنه يتعرض لموضوعات شتى عادة. ولعلها – عند الناس – لا تعنيه). «والعِنِّين – كسِكِّير: الذي لا يأتي النساءَ ولا يريدهنّ». قالوا: «لأن عضوه يَعِنّ لقُبُلها عن يمينه وشماله»، أي: فلا يستقيم؛ لينفُذ. واستُعمل اللفظُ بالتاء للتي لا تريد الرجال – تعميمًا. «والعُنَّة – بالضم: الحظيرة تكون على باب الرجُل، فيكون فيها إبلُه وغنمه» (أي أمام عينيه)، أو «لتتدرَّأ بها من بَرْد الشمال» (أي هي يُعْتَرَضُ بها الهواء البارد). «والعُنّة – أيضًا: ما يجمعه الرجل من قصب ونبت ليعلفه غنمه» (فهذه: إما لأنه يجمع ما يَعِنّ له، أي: يعترض ويصادف مما يَصْلُح عَلَفا، وإما لأنها تكون بعد الجمع معترضةً تحت عينيه، أي: متاحة). وكذلك: «العُنّة: ما تُنْصَب عليه القِدْر» (الأثافي أو المِنصَب الحديدي – وهو معترض، أي: متاح ثابت). و«شركة العِنان: شركة في شيء خاصٍّ دون سائر أموال الشريكين، كأنه عنّ لهما شيء، أي: عَرَض؛ فاشترياه، واشتركا فيه». وأما «عِنان الدابة: السَيْر الذي تُمسَك به»، فتسميته «لاعتراض سَيْرَيه على صفحتي عنق الدابة من عن يمينه وشماله»، ولضبطه الدابة (أي حَبْسها

=والياء عن اتصال. ويعبّر التركيبُان عن احتباس رقيق في الباطن (اشتمال) مع ظهور ما ينبئ عن وجوده (امتداد واتصال)، كالعاني: السائل من ماء من أثناء القربة، والدم من البدن. وفي (عون) يعبّر التركيب الموسوط بواو الاشتمال عن –كثرةٍ أو زيادة– موجودة أو متاحة (مشتمَلة)، كالعَوان التي نُتِجَتْ بعد نِتاجها البِكر. وفي (عين) تعبّر الياء عن امتداد واتصال، ويعبّر التركيبُ الموسوط بها عن اتصال مادة منها، كماء العين الجارية، وكشعاع الرؤية من العين الباصرة وإليها. وفي (عنب) تعبّر الباء عن تجمع رِخْوٍ مع لصوقٍ ما، ويعبّر التركيبُ عن التئام الظاهر، أي: التصاقِه على تجمُّع في الباطن مع لطف ورقّة، كما في العنب. وفي (عنت) تعبّر التاء عن ضغط بدقة وحدّة، ويعبّر التركيبُ عن كسر الشيء بدقة وحدة كأنما ضُغِط، كعنَت العظم. وفي (عند) تعبّر الدال عن ضغط بامتداد وحبس، ويعبّر التركيبُ عن اختزان (احتباس) بغزارة يتأتى منه استمرار صدور المختزن، كماء السحابة العنود. وفي (عنق) تعبّر القاف عن اشتداد وتعقد في الجوف أو العمق، ويعبّر التركيبُ عن امتداد الشديد القوي من أثناء جسم أكبر منه، كالعُنُق. وفي (عنك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوريّ دقيق يتأتى منه اللصوق والقطع، ويعبّر التركيبُ عن تلاصقِ دقاقٍ بكثرة تبلُغ التعقّد؛ فتكون عقبةً يصعُب اختراقُها، كعنوك الرمل. وفي (عنكبوت) تعبّر الباء عن تجمع رِخو مع تماسك، كما في خيوط العنكبوت وبيوته، والعنكبوتِ صانع تلك الخيوط والبيوت.

وقصرها على ما يَعِنّ لصاحبها. وهو ما عُبّر عنه بإمساكها). «وعنّنت المرأة شعرها، أي: شَكّلته» (جعلته ضفيرتين من مقدم رأسها عن يمينه وشماله – أي كالعنان).

و(عن) التي هي حرف جرّ، أصلُ معناها: المجاوزة. وهي من معنى الظهور المصرح به في «عَنَّ الشيء: ظَهَرَ أمامك». وفي المعنى المحوري اعتراضُ الشيء أمامك. وكأن أصل ذلك – في مثل «سافر عن البلد» – أنه كان يغشى بعضَ ظاهرِ البلد، أي: معترضًا (متاحا/ موجودًا) عليه، فسافر. وكذلك: «رميتُ السهمَ عن القوس»؛ فالسهم كان في القوس مُعترضًا، أي: متاحًا فيها. وهكذا. ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾، أي: غطِّ وأذهِبْ وَضَرَ الذنوبِ الذي يَعْرُونا. وتأتي بمعنى (بَعْد): ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ [المؤمنون:٤٠]، وللبدل – كذلك: ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة:٤٨]، والتعليل (من البعدية ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ﴾ [التوبة:١١٤].

• (عنو – عنى):

﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ [طه:١١١]

«العاني: السائل من ماء (رشحًا من قربة)، أودم. عَنَت القربة بماء كثير (تعنو): لم تحفظه؛ فظَهَر. وقال في الخمر: {وعَنَّتْها الزِقاقُ وقارُها}، أي: حَبَسَتْها (زمنًا طويلًا)[1] زِقاقُها بما فيها من قار (= زفت). العَنِيّة – كهَدِيّة: أخلاط من بول، وبَعَر، تُحبَس زمانًا في الشمس، ثم تعالَج بها الإبلُ الجَرْبَى. عَنُّوا بالأصوات –ض: احبِسوها، وأَخْفُوها»[2].

❁ **المعنى المحوري: احتباسٌ قويٌّ مع ظهور أثرٍ للمحتبِس**: كالماء المحبوس في القِربة ينضح منها، وكدَم البَدَن، وكالخمر في الزقاق، وظهورها أنها تُبْزَل من الزِقاق، أي: تؤخذ قليلًا قليلًا لتُشْرب. وكالأخلاط تُحْبَس زمنًا وتَظْهر هي (أو المقصود ظُهور أَثَرها). وكمحاولة إخفاء الأصوات في أثناء المعركة مع ظهور شيء منها ولا بد. ومن ذلك: «أعناء السماء: نواحيها، واحدها: عِنْو» – بالكسر (دائمةٌ في الأفق أمام الناظرين، كأنها محبوسة في مواقعها مع ظهورها). أما «الأعناء من الناس: الأخلاط مِن قبائلَ شتّى»، فهم محبوسون مشدودون بانتماءاتهم غير المحدَّدة – مع ظهورهم في التجمع. ومن ذلك: «العانِي: الأسيرُ، والعَبْد»؛ فهما محبوسان في حوزة الآسر والمالك، مع ظهورهما، أي: تحرّكهما: «عَنَا الرجلُ: ذَلّ لك، واستأسر. وعَنّيتُه – ض: أَسَرْتُه وحبسته مضيّقًا عليه. ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ﴾: ذلّتْ وخضعتْ (أي: تدلّت رَهْبةً وضعفًا/

---

(١) هذا القيد مستمد من أنهم كانوا يستجيدون الخمر كلّما عتُقت في دَنّها، أي: حُبست فيه دهرًا طويلًا قبل أن يَبْزلوها من الدّن ليشربوها. الله حسيب شاربيها.

(٢) عارضت بين استعمالات التركيبين (عنو)، (عني) الواردة في [تاج]، فوجدت أكثرها جاء واويًّا ويائيًّا معًا. وكل هذا الأكثر يرجع إلى معنى احتباس الشيء مع ظهور أثر للمحتبس – حسب ما حللت هنا. وانفرد التركيب اليائي باستعمال «عنى بالقول كذا: أراده وقصده» وما بمعناه، وهو يرجع إلى نفس المعنى المحوري؛ لأن المعنى في القلب، والكلام الظاهرُ أثرُه ودليلٌ عليه.

استسلمت أسيرة مقهورة) [وانظر: قر ١١/ ٢٤٨]، كما قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ [الغاشية:٢].

ومما برز فيه معنى ظهورِ ما هو محتبسٌ أصلًا: «عَنَى النبتُ: ظَهَر» (امتسك في الأرض، ثم نما)- وتأمّلْ: «سألته فلم يَعْنُ لي بشيء» (لم يُخْرِج لي شيئًا مما يمسكه في حوزته) - و «أعنَي المطرُ النباتَ: أنبتَه» (أنمى له جذورًا تمسكه؛ فنما حتى نبت). ومن ذلك عُمِّمَ فقيل: «عَنَوت بالشيء وعَنَيت (كسما وبكى): أخرجْته وأظهرْته». وعُنوان الكتاب هو الظاهر الدالّ على ما في باطنه. و«عَنِيَ فيه الأكلُ (كرضى): نَجَعَ» (قَبِلَه البَدَن. وهذا احتباس، ثم ظهر أثرُه سِمَنًا).

وأُخِذ من الحبس: «عَنِيَت بأمره (كبكى ورضى) عناية، وعَناني أمره: اهتمَمْتَ به وأهَمَّك (حضر في نفسك وبالك حضورًا قويًّا). وقرئ ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس:٣٧] (يعنيه - بالمهملة): يُهِمّه (يشغل نفسه)، لا يهمه شأن غيره» [ل ٣٣٩/ ١١]. ومن ذلك: «معاناة الشيء: ملابسته ومخالطته» (الاشتغال به عملًا أو همًّا).

ومن ذلك الأصل: «عَنَيت الشيءَ (رمى): قصدتُه. ومَنْ تَعْنِي بقولك؟ من تَقْصِد. وعنَيْتُ كذا: أَرَدْتُه» (أي أن هذا هو ما تُبْطِنه (تحتبسه) في نفسك. والكلامُ تعبير ظاهر).

• (عون):

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف:٩٥]

«العَوَان - كسحاب - من البَقَر والخيل: التي نُتِجت بعدَ بطنها البِكْر (أي وَلَدَتْ بطنًا أخرى)، ومن الأرض: التي مُطِرَت بين أَرَضِين لم تمطر. والعَوَانةُ: النخلة الطويلة/ الباسقة. والعَانةُ: القطيع من حُمُر الوحش، والأَتَانُ، ومنبِتُ الشعر في قُبُل الرجل والمرأة» [متن].

❁ **المعنى المحوري**: مَدَد زائد -أو امتداد- من قوّة في الباطن (أو من الخارج): كالبقَر والخيل المذكورة؛ فإن نِتَاجها امتدادٌ. وهو زيادة عما نُتِجَ قَبْلا. وطولُ النخلة امتداد من قُوَّتها. والأرضُ الممطورة لها قوة الإنبات. والعانةُ (الأتان) تَلد. وعانة حُمُر الوحش لاتَنِي تجرى هنا وهنا. والجري امتدادٌ وراءه قوة. أو نُظِر إلى أنها تجمُّعٌ عريض. والتي تحت السُّرّة دَعْمٌ رِخْو مرغوب هنا، أو نُظِر إلى كثرة إنباتها الشعر. ومن عوان البقر: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:٦٨]، هي: «النَّصَفُ التي ولدتْ بطنًا أو بطنين». وهو أكمل أحوالها [بحر ١/ ٤١٢، ٤١٧].

ومن ذلك الأصل أُخِذ «العَوْن - بالفتح: الظهير»؛ فهو يُقوّي، أي: يُمدّ بالقُوّة. ومنه الإعانة. وبهذا المعنى سائر ما جاء في القرآن من التركيب: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ [الفرقان:٤]: عَنَوا قومًا من اليهود ألقوا إليه أخبارَ الأمم، أو عددا من الموالي كتابيين أسلموا وكان الرسول ﷺ يتعهّدهم. ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ (أمِدُّوني)، ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]:

نطلبُ العونَ. وقد جاء من هذه الصيغة الأخيرة صيغةُ الطلب، وصيغة المطلوب منه العون (المستعان).

• (عين):

﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور:٤٨]

«العَين: حاسّة البصر والرؤية. ويَنْبوع الماء: الذي يَنْبُع من الأرض ويَجْرى. وعَيْن الرَكِيّة: مَفْجَر مائها. وعينٌ مَعْيُونة: لها مادّة من الماء. وقد عانَت البئر (باع): كثُر ماؤها، وعان الماءُ والدمعُ: جَرَى وسال. ورجل عيّن - ككيِّس: سَريع البكاء. وسِقاء عَيّن - ككيِّس وقد تَعَيّن: إذا رَقّ من القِدم» (فنضح أو برَق).

❁ **المعنى المحوري**: دائرةٌ ينفُذ منها لطيفٌ لامع دائمُ الجريانِ عن مختزَنٍ كثير: كعَيْن الماء (تلحظ قيود: «لها مادّة من الماء». «كثر ماؤها» ودوام الجريان لازم للاختزان الكثير الذي يؤكّده قولهم «العين: مطر أيام لا يقلع / يدوم خمسة أيام أو ستة») وكالعين الباصرة - مستديرة وتمتد منها وإليها أشعةُ قوةِ الرؤية. وكالسقاء العَيّن ينضح الماءَ. ومن وجود منفذ لسائل، قالوا: «تعيّنت أخفاف الإبل: نَقِبَتْ مثلَ تَعَيُّن القِربة» (صار فيها ثقوب ترشَح).

ومن ذلك الأصل: «العين: الشمس نَفْسُها» (أي: قرصها - دائرة لامعة تجرى منها دائمًا أشعة لطيفة، وإن كانت حادة الوقع ضوءًا أو حرارة). ومنه كذلك: «العَين: الدينار» (دائرة دائمة اللمعان).

ومن الثِقَل اللازم لكثرة المختزَن: «العَيْن في الميزان: المَيْل/ أن ترجح إحدى كفتيه على الأخرى. دينارٌ عَيْنٌ: إذا كان ميالًا أرجَحَ بمقدار ما يميلُ به لسانُ الميزان».

ومن تحدُّد الدائرة: «عَيْن كلِّ شيء: شخصُه ونفسُه/ حاضرُه وشاهدُه. ما بها عَيْن، أي: أحدٌ (شَخْصٌ). ويقال: عينُك أكبر من أَمَدِك، أي منظرُك (جسمك) أكبر من سِنّك. والعَيْن: المال الحاضر الناضّ. ما عيّن لي بشيء - ض: ما أعطاني. والأعيان: الإخوة لأب وأم إذا كان لهم إخوةٌ لعَلّات» (لأنهم وُجِدوا من نَفْس العين. ووجود الإخوة لعَلّات - أي ضرائر - يبرز الأشقاء).

فمن عَيْن الماء: ﴿ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٖ وَبَنِينَ ۝١٣٣ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴾ [الشعراء:١٣٣ - ١٣٤]، ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [القمر:١٢]. ومن جنس هذه: ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٖ﴾، و﴿عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾، و﴿عَيْنٍ ءَانِيَةٖ﴾ [الغاشية:٥]، وأُخَر سياقها صريح، وكلّ ما جمع على (عيون).

ومن العَيْن الباصرة: ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ [المائدة:٤٥]، وكل ما جمع على (أعين)، وكل ما عدا ما ذكرناه في السطور السابقة. وقد بنوا منها الكثير بالاشتقاق والمجاز. فمن ذلك: «العَيَن - محرّكة: عِظَمُ سوادِ العين وسَعَتها. هو أعين، وهي عيناء. والجمع: عِين: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴾ [الصافات:٤٨]. وكذا كل (عِين). و«عَين المتاع والمال - بالفتح، وعِينته - بالكسر: خياره. وتعيَّنْتُ الشخصَ: رأيته (بالعين). والمعاينة: النظر. ولا أطلب أثرًا بعد عين» (هنا بمعنى ذات).

وقوله تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٍ مِّن مَّعِينِۭ ﴾ [الصافات:٤٥] جُوِّز في كلمة «معين» أن تكون من «عين»، فيكون معناها (مفعولا)، من «عانه»: أدركه بعينه، وأن تكون من «معن»؛ فتكون الميم أصلية، من قولهم: «مَعُنَ الشيءُ معانة: كثر» [ينظر: بحر ٦/ ٣٦٤]. وهذا في كل كلمة (معين). ويترجح لدي أن الكلمة من «عين»، لا من «معن»؛ لأن الماء المعين هو الذي يتمناه كلُّ من يعيش في بيئة بدوية ليس فيها ماءٌ معين، لأن ماءها: إما من الآبار، وإما من السحاب. فالماء المعين المرئي في أنهار، أو عيون نضاخة، يمثل متعة غريبة يحبها كلُّ أحد.

أما «العيَن - محركة: الجماعة»، فكأنه جمع عائن، أي: الذي ينظر بعينه، كالخَدَم: جمع خادم. أو هو فَعَل بمعنى مفعول، كالهَدَم؛ لأن الجماعة لا بد أن تُرى لكثرتها - ولكن لم يردْ ذلك في [ل، تاج].

• (عنب):

﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ ﴾ [النحل:١١]

«العِنَب والعِنَباء واحد: معروف. وكغراب: النبكة (: الجُبَيل) الطويلة في السماء، الفاردة، المحدَّدَة الرأس، يكون أسود، وأحمر، وعلى كل لون. والغالب عليه السُمْرة، لا يُنبِت شيئًا، مستديرٌ. والأعنب: الأنف الضخم السَمْج».

❁ **المعنى المحوري:** صفاء المتلئ المستدير مع امتداد ما: كالجبيل والنبكة الموصوفين. وصفاؤهما تجرُّدهما من النبات. وكالعنب في امتلائه بالماء وصفائه. وحَبّ أكثره فيه امتداد يقل أو يزيد. والأنف الضخم خالي الجوف. وهذا صفاؤه. ومنه: «العَنَبان - بالتحريك: الثقيل من الظباء/ المُسِنّ من الظباء (ملآن / والظباء رقيقة). والعُنْبُبُ: كثرة الماء». فمن العنب (الفاكهة): ﴿ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴾ [عبس:٢٨]. وليس في القرآن من التركيب إلا العنبُ هذا. وجمعه (أعناب).

• (عنت):

﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة:١٢٨]

«العُنْتُوت: - بالضم: الحزّ الذي في القوس، تُدْخَل فيه حَلْقةُ رأسِ الوتر. وعَنِتَ العَظْمُ (تعب): وَهَي وانكسر. عَنِتَتْ يدُه ورجلُه: انكسرت، والدابةُ: حُمِّلَتْ مالا تحتمل؛ فظَلَعَتْ. وأَعْنَتَ الجابرُ الكَسْر: إذا لم يَرْفُق به؛ فزاد الكسرُ فسادًا».

❁ **المعنى المحوري:** كَسْرٌ -أو نحوه، أو فسادٌ بحدّة- في جِرم الشيء الممتدِّ: كذلك الحَزّ في القَوْس (وهو من جنس الكسر)، وكعَنَت العَظْم. وظَلَعُ الدابة يكون عن كَسْر أو نحوه في أَحَد قوائمها. ومنه ما فسِّر به قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡ ﴾ [النساء:٢٥]: فإذا شَقَّ على الرجل (الحُرِّ) العُزبةُ، وغلبته الغُلْمة، ولم يجد ما يتزوج به حُرَّةً، فله أن (يتزوج) أَمَةً؛ لأن غلبة الشهوة، واجتماع

الماء في الصُلْب، ربـما أدّى إلى العلّة الصعبة [ل]، أي أن العنت هو عناءُ كَبْحِ الشهوة، والفسادُ المترتب على غلبتها عليه. وقد فُسِّرَ العَنَت أيضًا بالفجور والزنا الذي يسبِّب الهلاك اهـ. وعُمِّم في الهلاك، والضرر، والمشقّة الشديدة. وكلّ ذلك من معنى الفساد الذي يعبّر عنه التركيب. ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ فسرها [قر في ٨/ ٣٠٢] بالمشقّة. وكذلك في ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٠] جاء به مع التفسير بالإهلاك. والتفسير بالإهلاك أدقُّ وأقربُ إلى الأصل فيهما. والذي في القرآن من التركيب هو «العنَت» و«الإعنات» بمعنييهما المذكورين. ومنه: «عنّتَه - ض: شدّد عليه وألزمه ما يصعُب عليه أداؤه، وتعنّته: طلب زَلّته ومَشَقَّته».

ومن المادي: «العُنْتُوت - بالضم: جُبيلٌ مُستدِقٌّ في السماء»؛ فهيئته هذه تخيّل أنه منحوت هكذا. وكأن معنى التسمية أنه المنحوت. والنحت قطع من الجِرْم. والقطع يكون من جنس الفساد. والعامة تُبدل العينَ همزةً لعُودٍ يحبس عنق الثور تحت النِير.

• (عند):

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩﴾ [الأعراف:٢٠٦]

«سحابة عَنُود: كثيرة المطر. عَنَد العِرْقُ (جلس وفرح وكرم): سَالَ فلم يَكَدْ يَرْقَأْ (تابع نزف الدم). وأعْنَدَ أنفُه: كَثُر سيلان الدم منه. وأعْنَدَ في القيء: تابعه». «العَنود من الدوابّ: المتقدمة في السير من نشاطها وقوتها. والعنود من الإبل كذلك: الذي يتباعد عن الإبل، يطلب خيار المرتع، ويتأنّق».

❁ **المعنى المحوري:** الاستمرار في بذل الشيء -أو إتيانِه- رغم توقُّعِ التوقّفِ (ويَلزمه عِظَمُ المخزونِ منه): كما في كثرة مطر السحابة، واستمرار سيلان الدم من العرق والأنف، ومتابعة القيء؛ من كثرة المختزن منها. وكما في استمرار تقدُّم الدابة (والسير بَذْلٌ من مذخور القوة، ومنه التباعد). ومن ماديّ ذلك: «عَقَبَةٌ عَنُود: صَعْبة المرتقى»، فهي حاجز دائم، تحبِس من تعترضه. والأصل النفاذ منها.

ومن معنى المخزون ما قالوه في تفسير «أَوَلَهُ عِنْدٌ؟» ردًّا على من قال: «هو عندي كذا»، بأنه يُقْصَدُ بالعِنْد هنا: القَلْبُ والمَعْقُول واللُبُّ [ل، ق]، أي: لُبٌّ باطن، أو فِكْرٌ مُخْتَزَن. ومنه قالوا: «عَنَد (جلس): عتا وطغى وجاوز قَدْرَه (مما اختزن في قلبه). والعنيد: الذي يرُدّ الحقّ مع العلم به». ومن هنا: «المعاندة: المعارضة وعدم الانصياع» (فهذا وذاك استمرار على موقف، وعدم اكتراث بالدعوة للتوقف عنه): ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق:٢٤]. وكذا كلّ (عنيد).

وقولهم: «إن تحت طِرِّيقَتِك لعِنْدَأْوةً: أي تحت لينك نَزْوةً وطِماحا».

ومن الاختزان جاءت (عند) الظرفية «حضور الشيء ودنّوه»؛ فهي كالحيز للشيء. وقالوا: «إنها تعبّر عن أقصى نهايات القرب» [ل]: ﴿عِندَ مَتَٰعِنَا﴾ [يوسف:١٧]. وتأمل ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً

عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١٤٠]، ﴿ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٍ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآ ﴾ [الأنعام:١٤٨] (العلم والشهادة محلهما القلب). ﴿ عِندَ بَارِئِكُمۡ ﴾ [البقرة:٥٤] «العندية هنا مجاز؛ إذ هي ظرفُ مكانٍ وتجوّز به عن معنى حصول ثوابهم من الله تعالى [بحر ١/ ٣٦٩]. ﴿ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَ ﴾ [القصص:٢٧]، أي: هو تبرع وتفضُّل، لا اشتراط [بحر ٧/ ١١٠]. ومن استعمالها في القرب الشديد: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ ﴾ [الأعراف:٢٠٦]، ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴾ [التكوير:٢٠]: الكينونة اللائقة من شرف المنزلة وعِظَم المكانة [بحر ٨/ ٤٢٦]. وليس في القرآن من التركيب إلا صفة (عنيد)، و(عِنْد) الظرفية.

• (عنق):

﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ
وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ ﴾ [الإسراء:٢٩]

«العنق – بالضم وبضمتين: وُصْلَة ما بين الرأس والجسد. والمُعْنِق – كمحسن: ما صَلُبَ وارتفع عن الأرض وحَوْلَه سَهْلٌ. وهو منقادٌ نحوَ مِيل، أو أقلّ».

❁ **المعنى المحوري:** نتوءٌ قويٌّ دقيقٌ يمتدّ نافذًا من شيء أجسمَ أو أغلظ: (كالعنق من الجسد، والصُّلْبِ المرتفع متميزًا من بين ما حوله من الأرض. وكونه دقيقًا يؤخذ من كونه ينقاد، أي: يستطيل نَحْوَ ميلٍ مرتفعًا بين سهل منخفض، فإن هذا يبديه ضيقًا، أي: غير عريض. ﴿ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾ [الأنفال:١٢]، ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [الإسراء:٢٩]: هذا تمثيل لحالة المنع [ينظر: بحر ٦/ ٢٨ – ٢٩].

وليس في القرآن من التركيب إلا العنق، وجمعه (الأعناق).

وقوله: ﴿ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ [الشعراء:٤] – يراد بها: إما الرقاب كنايةً عن خضوعهم، كما يقال: ذَلّت له رقابُ القوم، وإما رؤساؤهم على المثل، وإما جماعتهم – وهذه تؤخذ من الأصل، كما يقال: «أتاني عُنُقٌ من الناس وجُمّة للجماعة المتقدمة» [الأساس].

ومن ماديّ الأصل مع تجاوز ما: «العَناق – كسحاب: الأنثى من أولاد المِعْزَى إذا أتت عليها سنةٌ» (شدّة مع دقّة. فالمعزى أصلبُ بدنًا وأدق حجمًا من الضأن). و«معانيق الرمال: حِبالٌ صغارٌ بين أيدي الرمل» (امتدادات مستدقة من بين كثيفة – مع التجاوز عن الصلابة). وكذا: «عنقت السحابة: إذا خرجت من معظم الغيم، تراها بيضاء؛ لإشراق الشمس عليها». و«العُنُق. القطعة من المال». وأما «العانِقاء: جُحر يمتلئ بالتراب الرِخو تندسّ فيه الأرنب» (إلى عنقها)، فهو: إما من العنق، وإما من امتداده هكذا. وكذلك: «العَنَق – محركة: سير منبسط مسبطرّ. أعنقت الدابة: أسرعت. وكذلك. عانقت»، فهو: إما من مدّ الدابة عنقها عند الإسراع، وإما مِنْ أن الإسراع امتدادٌ. ومنه: «أعنقت الثُريّا والنجوم: تقدّمتْ للمغيب».

• (عنك):

«عَنَك الرمل يَعْنُك عنوكا، وتَعَنَّك: تعقّد وارتفع؛ فلم يكن فيه طريقٌ. رملة عانك: فيها تعقد، لا يقدر البعير على السير فيها إلا أن يحبو».

❁ المعنى المحوري: تماسُكُ الدقيقِ المتسيِّب وتراكُمه حتى يكثُف ويكوّن عقبةً يصعُب النفاذُ منها: كالرمل الموصوف. ومنه: «العَنْك – مثلثة: سُدْفة من الليل، تكون من أوله إلى ثلثه. العِنك – بالكسر: الثلث الباقي من الليل»، فالظلام كثافة تناظر كثافة الرمل الدقيق. وكذلك: «عَنَك اللبنُ: خثُر»؛ فالخثورة كثافة وتراكم. ثم إنهم قالوا: «مكثت عِنْكًا، أي: عَصْرًا وزمانًا»، فهو من معنى الكثافة والتراكم؛ لأن عبارة «عصرًا وزمانًا» يُشعر معناها بطول المدة.

وأما قولهم: «عِنك كلِّ شيء – بالكسر: ما عظُم منه. جاءنا من السَمَك ومن الطعام بعِنك، أي: بشيء كثير منه»، فهو من مادي الكثافة. ويُلحَظ أنّ لحم السمك طرىّ، ليس متماسكًا كلحم البقر وغيرها، فهو متسيِّب كالرمل.

• (عنكبوت):

﴿وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِ﴾ [العنكبوت:٤١]

ليس في هذا التركيب استعمالات إلا «العنكبوت: دويبة تَنْسِج في الهواء، وعلى رأس البئر، نسجًا رقيقًا مهلهلاً».

❁ المعنى المحوري: نسيجٌ في الهواء متسعُ الأثناءِ من خيوط جِدِّ دقيقةٍ: ﴿وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِ﴾.

❁ معنى الفصل المعجمي (عن): اعتراضُ شيء أو ظهورُه مع شيء من اللطف قد يتمثل في قدر من الغموض (والاحتباس – وهو اختفاء – أو خفاء السبب. ومنه عدم السبب)، كما في الاعتراض بالفضول – في (عنن)، وكما في احتباس الماء في القِرْبة العانية مع ظهوره منها بالرشح – في (عنو – عنى)، وكما في وجود الزيادة – وهي ظهور – مع كون سببها مذخورًا – أي مختزنًا في الباطن – كالعوان من البقر والخيل – في (عون)؛ فكثرة إنتاج الحيوان، وزيادة طول النخلة، يكون من قوة النمو المذخورة فيها. وكلمعان الماء ورؤية الأشياء – في (عين) مع كون سبب ذلك مذخورًا في باطن عين الماء، وأشعة خفية بين العين والمرئيات، وكصفاء العنب وغيره – في (عنب)، وكالحزّ الظاهر (العُنْتوت) في جسم القوس مع كون الحزّ غائرًا غامضًا – في (عنت)، وكالماء والدم المختزنين في السحابة والعِرْق مع خروجهما (ظهورهما) – في (عند)، وكامتداد عنق الحيّ، والمُعْنِق من الأرض – وهذا ظهوره – مع كون أصله مغمورًا خفيًّا – في (عنق)، وكالرمل الذي تعقَّد وتراكم فارتفع – في (عنك)، وكبيوت العنكبوت مع تماسُكها واتساعها في (عنكب).

العين والهاء وما يَثلِثُهما

• (عهه):

«العَهّ – بالفتح: القليل الحياءِ المكابرُ».

❁ المعنى المحوري: فراغٌ من النَدَى والرقّة[1]: كما

(١) (صوتيًّا): تعبّر العين عن التحام ورقة مع حدة ما، والهاء عن إفراغ ونحوه. والفصل منهما يعبّر عن قلة (تشبه الفراغ) من حدّة الحياة، فهذه حقيقة قليل الحياء. وفي (عهد) تعبّر الدال =

هو حال الصَفيقِ الوجه المكابر (لا دم عنده). وربما لحظ هذا (من حيث الجفاف) في استعمال «عَهْ عه» لزجر الإبل لتحتبس.

• (عهد):

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس:٦٠]

«العَهْد والعَهْدَةُ - بالفتح والأخير يكسر: مَطَر بعد مطر يدرك آخره بَلَلَ أوله/ كلُّ مَطَر بعد مَطَر/ المَطْرة التي تكون أوّلًا لما يأتي بعدُ. العِهَاد: مواقع الوَسْمِيّ من الأرض (الوسمي هو المطر الأول). العَهْد: المنزل الذي لا يزال القوم إذا انْتأوا عنه رجعوا إليه».

❁ **المعنى المحوري:** تكرُّر العودِ إلى موقع بعينه على فَتْرةٍ بين المرّة والأخرى: كالمَطْرة بعد المَطْرة، والمنزلِ الموصوف، والمَطْرةِ التي تكون أوّلًا لما يأتي بعدها (أي من مَطَرات مرّةً بعد مرّة، فتُسمَّى عَهْدَة باعتبار عَوْد مثلها، وتعدّ وَسْمِية؛ من حيث إنها تَسِم الأرض، أي: تترك فيها وسْمها، أي: آثار المطر؛ لأنها الأُولى). ومن ذلك: «فلان يتعهّده صَرْع» (الصَرْع يعاود صاحبه مَرّةً بعد مرة). «والمعاهدة، والاعتهاد، والتعاهد، والتعهد: واحد، وهو: إحداث العهد بما عَهِدته» (عود إليه).

=عن ضغط بامتداد وحبس، ويعبّر التركيبُ عن حبس لما فيه رقّة. ويتمثل ذلك الحبس في دوام الرقّة، كما في تكرار العود إلى الشيء أو لزومه، كالعهد: أول المطر، والعهد: الوصية. وفي (عهن) تعبّر النون عن امتداد في الباطن، ويعبّر التركيبُ عن امتداد الفراغ أو الضعف والرقّة إلى باطن الشيء وأثنائه، كالقضيب العاهن، وكالعِهن: الصوف.

ومن الصور القريبة من التكرار أن تستحضر الآن صورة رؤيةٍ، أو لقاءٍ، أو حالٍ، كان منذ زَمن: «العَهْدُ: أن تَعْهَدَ الرجلَ على حال، أو في مكان - يقال: عَهْدِي به في حال كذا، أو في مكان كذا». «عهدتُه بمكان كذا: لقيتُه». واستُعمل في معنى العلم بوجود دائم في حوزة: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ [الأعراف:١٣٤، الزخرف:٤٩]، أي: من عمق إيمانك به، أو من النبوة التي أعطاكها [ينظر: قر ٧/ ٢٧١]، فهي نعمة (سابقة) يعلمها عندك. وفي [بحر ٤/ ٣٧٤]: «أو بما وصاك أن تدعو به لِيجيبك». ومن ذلك: «العهد: الحفاظ ورعاية الحُرْمة»، و«وإن حُسْنَ العهد من الإيمان»، و«إن كَرَم العهد ..»، أي: رعاية المودّة (التي سبقت - معاودة وتكرار). وهذا ملحوظ في قوله تعالى: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ (يُرجَع إليه ويُلتزم به). ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم:٧٨، ٨٧]. إما بدعاءٍ بذلك في الدنيا، أو شهادةِ أن لا إله إلا الله، أو أعمالٍ صالحة (أسلفها) [قر ١١/ ١٥٤، بحر ٦/ ٢٠١، ٢٠٤].

ومن هذه الفرعية: «عَهِد الشيءَ (سمع): عَرَفه» (الفعل «عَرَفَ» يستعمل كثيرًا في ما نعبّر عنه بـ (التعرّف)، أي على ما كنتَ رأيتَه من قبل، فالرؤية الثانية تكرار للأولى).

فأما قولهم: «في عَقله عُهْدَةٌ - بالضم، أي: ضعف، وفي خَطّه عُهْدة: إذا لم يُتِمّ حروفَه»، فهي من الفتور (أي وجود فترات) في المعنى الأصلي للتركيب، أو

من الرخاوة المتمثلة في المطر في الاستعمال القديم، أو من التكرار أي هناك ما يستدعي المراجعة.

وأما «العهد» بمعنى: «الوصية والمَوْثِق» وما إليهما، فإنهما إلزامٌ يؤخذ من تكرار وقوع حدث -أو أمر- بانتظام في زمان أو مكان معين؛ إذ يؤخذ من ذلك ضرورة الوقوع (عند حلول الزمن أو الظرْف - ثم يُطلق)، فالعهد هو «الميثاق واليمين التي تستوثق بها ممن يعاهدك» (أن يفعل كذا في أمر كذا). «يقال: عهد إليه في كذا: أوصاه به»: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس:٦٠]. وكذا: ﴿عَهِدْنَآ إِلَيْنَآ﴾ في [البقرة:١٢٥، آل عمران:١٨٣، طه:١١٥]. وقد فرق [قر] بين «العهد» و«الميثاق» بأن الميثاق عهدٌ مؤكَّد بيمين [قر ١/ ٢٤٧]. ولعل عدم اليمين هو الأصل في العهد، ثم أضيف إليه اليمين - بعدُ - توكيدًا. «عاهده: عقد معه عهدا» (أي مَوْثِقًا): ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة:١]، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ [التوبة:٧٥]. وكذا كل (عاهَد). وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة:٤٠] المعنى: طَلَبُ الإيفاء بما التزموه لله تعالى، وترتيب إنجاز ما وعدهم به (كأنه) عهدٌ على سبيل المقابلة، أو لإبراز ما تفضل به في صورة المشروط حفزًا لهم على الإيفاء بما عليهم [ينظر: بحر ١/ ٣٣٠]. ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ [الأعراف:١٠٢]: ما عوهدوا عليه في صُلْب آدم: الإيمان بأنه لا إله إلا الله [بحر ٤/ ٣٥٥]. ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ [طه:٨٦]: الزمان، أي: زمان مفارقته لهم [بحر ٦/ ٢٤٩]، أي: على حال كان قد دعاهم إليها، وقَبِلوها. وكلّ (عهد) في القرآن فهو المَوْثق، أو ما عوهد عليه: ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]: (أي لا يشملهم). والعهد هنا الإمامة [بحر ١/ ٥٤٨]. و«أهل العهد هم أهل الذمة».

• (عهن):

﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ [المعارج:٨-٩]

«قضيب عاهن: فيه انكسار من غير بَيْنونة، تحسَبه صحيحًا فإذا هززته انثنى. والعواهن: السَّعَفَاتُ اللواتي يَلِينَ قُلْبَ النخلة، وجرائدُ النخل إذا يَبِسَتْ، وعروقٌ في رَحِم الناقة» (قُلب النخلة: خوصٌ ينبُت في وَسَطِ أعلى رأسها غضًّا طريًّا يمكن أن يؤكل).

❁ **المعنى المحوري**: رقّةٌ -أو ضعفٌ- يتخلّلان أثناءَ الشيء الممتدِّ؛ لذَهاب الغِلَظِ والصلابةِ منه: كذلك القضيب، والسَّعفات، والعروق الموصوفات. والجريد إذا اشتد جفافه كان ضعيفًا متسيب الأثناء. ومنه: «العِهْن: الصوف، أو الصوف المصبوغ» - ولا ضرورة للقيد؛ لأن الصوف بذاته ضعيف الأثناء، ليّن، ليس صُلبًا. ومن ذلك: «العاهن: الفقير (ضعيف فارغ الحوزة). والعاهن: الطعام الحاضرُ والشراب الحاضر/ (يسير، سَهْل لا كُلفة له). وأرسل الكلام على عواهنه: ما حضر

منه، وعَجِل، من خطأ أو صواب» (ضعيف؛ لأنه لا يُتكَلَّف إحكامه). والذي في القرآن من التركيب هو (العهن): الصوف، في آيتي [المعارج:٩، والقارعة:٥].

معنى الفصل المعجمي (عه): الفراغ الذي يخالط الشيء: كما هو حال القليل الحياء المكابر - في (عهه)؛ فإنه خِلْو من ندى الحياء ورقته، وكما في الفترات التي بين مرات عود الشيء، أو العود إليه - في (عهد)، وكما في فقد الصلابة في القضيب العاهن، والعواهن التي تجاور قُلب النخلة - فيها كثير من الغضاضة والطراءة - في (عهن).

باب الغين

باب الغين

التراكيب الغينية

• (غوى):

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة:٢٥٦]

«الغاوي: الجراد. الغَوِي – كالفتَى: البَشَم من اللبن. وقد غوِيَ الفصيلُ والسَخْلةُ – كرَضِيَ: بَشِم من اللبن وفسَد جوفه. تغاوَوْا عليه: تجمَّعوا عليه من هنا، ومن هنا» (أي ليقتلوه).

❁ المعنى المحوري: الانجذابُ إلى الشيء مع تغشٍّ وفساد: كالجراد الذي يَغْشَى الأرض بكثافة ليأكل زرعها، وكالبَشَم من اللبن من كثافة ما رَضَع، أي: كثرته في المعدة؛ فيعوق الهضم. والمتغاوون طبقةٌ تُهلك. ومنه: «الأُغْوِيَّة (كأُثفيّة أي بالضم مع كسر الثالث وتشديد الرابع): حُفْرة كالزُبْيَةِ تُحْفَر للذئب، يُجْعَلُ فيها جَدْي، إذا رآه الذئب سقط في الحفرة؛ انكبّ عليه يريده، فيُصاد» (يُطبقون عليه). والراجح أن «المُغَوّاة – بضم ففتح فتشديد – التي يُصاد بها الأسدُ» هي مثلُ هذه. ومنه «أرض مَغْواة – بالفتح: مَضِلّة يَضِلّ ويَحار سالكُها» يضلّ من ينجذب إليها، أي: يطمع في اختراقها. «وأَغْواء الظلام: ما سترك بظلامه» (طبقات تَغْشَى).

ومن ذلك: «غَوِي (كفتح ورَضِي) غَيًّا – بالفتح وكسحابة: ضَلّ» (حُجِبَ عن الرشد): ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة:٢٥٦]، الغيّ: ضد الرُشد؛ فهو ضلال مسبَّب عن هوًى، أو ما هو من بابه. وكذا كلّ (غيّ). ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴾ [الشعراء:٢٢٤]: الضُلّال والسُفَهاء [قر ١٣/ ١٥٢]. ﴿ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴾ [الشعراء:٩٤]، أي: الآلهة وعبَدَتهم [الكشاف ٢/ ٤٢٩]، أي: والضالون بعبادتهم، وكذا كل (غاوين). ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ ﴾ [القصص:١٨] الغوِيّ هو المُوقِع في الغَيّ. وفي قوله تعالى: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ [طه:١٢١]. قالوا: فَفَسَد عليه عَيْشُه. بدلًا من تفسيرها بالضلال ضدّ الرَشَد. وقيل: ذلك قبل النبوة [قر١١/ ٢٥٧]. أقول: والأصل اللغوي لا يُحْوِج إلى هذا؛ إذ يمكن تأويلُها بالاحتجاب المؤقّت كأنه لما عَصَى حُجِبَ، والفعل القاصر قريب المعنى من المبني للمفعول. ﴿ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴾ [طه:١٢٢]، ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴾ [النجم:٢]؛ فالضلال هو غيبة الحقِّ، أي: عدم تبينه إياه، أو غيبته عنه. وقد بينّا أن الغيّ فيه معنى الانجذاب إلى ما يترتّب عليه الفسادُ؛ فكأن فيه درجةً من التعمُّد. وهذا سرّ الجمع بينهما؛ فهو صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ما ضلَّ بهوًى، ولا بغير هوًى – وقد أطال أبو هلال [الفروق اللغوية/ ٢٤٠] ولم يحرِّر. ﴿ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي ﴾، ﴿ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي ﴾ [الأعراف:١٦، الحجر:٣٩]: أوقعتني في الغيّ بأن أمرتني بالسجود لآدم؛ فأنِفْتُ؛ فأبيْت [بحر ٤/ ٢٧٥] (ونسب هذا إلى الاعتزال). أو أضللتني [فانظره]. ومثلها: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ

غ

﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾ [القصص:٦٣] فالذين حقّ عليهم القولُ هم الشياطين، وأئمة الكفر [بحر ٧/ ١٢٣]. ومثلها ما في [الصافات:٣٢]. وقريب منهنّ ما في [الحجر:٣٩، ص:٨٢].

الغين والباء ومايثلثهما

• (غبب):

«الغُبُّ – بالضم: الغامض من الأرض. والغَبِيب: المسيلُ الصغير الضيّق من مَتْنِ الجبل. ومياه أَغْبابٌ: بعيدة».

❁ المعنى المحوري: غيابُ الشيء –أو غُئوره– بين ما يحيط به[1]: كالغامض من الأرض بين ما حوله، وكالمسيل في غلْظ الجبل، وكالمياه البعيدة. ومنه: «غَبَّ: بَعُد، وعن القوم: جاءَ يومًا، وترك يومًا. وجاء غِبَّ الأمر – بالكسر، أي: بَعْدَه». (البُعْد والبَعْدِية غياب). وأما قولهم: «غَبَّ: فَسَدَ»، فلعلّ أصلَه من غُبوب اللحم، أي: فسادِه لمرور وقتٍ طويل عليه (دون أن يُجفَّف كما في الزمن القديم، أو يثلَّج كما في زماننا)، وقد فُسِّر غبوب اللحم بإنتانه [ينظر: ل].

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلخل مع شيء من رخاوة، والباء عن تلاصق في تجمع رخو، والفصل منهما يعبّر عن غئور (تخلخل) في متجمِّع محيط (تلاصق)، كما في الغُبّ: الغامض من الأرض. وفي (غيب) تضيف الياء معنى الاتصال والامتداد، ويعبّر التركيبُ عن اختفاء الشيء في أثناء كثيف (أي غئور فيه)؛ فلا يُرى، وهذا هو الاتصال كشأن الغابة لمن يدخلها، وكذا المطمئنّ من الأرض لما يكون فيه. وفي (غبر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن بقاء (استرسال) دقيق (متخلخل) من الشيء، كالغَبَرة: الرَّهَج، وكالغُبّر: بَقِية الماء. وفي (غبن) تعبّر النون عن امتداد في الباطن، ويعبّر التركيبُ عن أن الغئور أو النقص ممتدٌّ في الباطن (فهو مستتر)، كغُئُور المَغْبِن: الإبط والرُّفغ (لا يُرى في الوَضْع المعتاد).

• (غيب):

﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة:٣]

«الغابة: الأَجَمَةُ ذاتُ الشَّجر المتكاثِف/ التي طَالتْ ولها أطرافٌ مرتفعة باسِقَةٌ/ أَجَمَة القَصَب، والوَطاءة من الأرض التي دُونَها شُرْفة. والغَيْب – بالفتح: ما اطمأنّ من الأرض. وغَيَابة الجُبّ، والوادي: قَعْره. وغَيْبان الشجرة – بالفتح وكهيَّبان: عروقُها التي تَغيبُ في الأرض».

❁ المعنى المحوري: الاختفاء استتارًا بكثيف في أثناءٍ، أو عُمْقٍ: كالغابة؛ لأنها تُخْفِي ما في أثنائها، وكذلك المطمئنُّ من الأرض غابةً، أو غَيْبًا، أو غَيَابَة: ﴿وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾ [يوسف:١٠ وكذا ما فيها ١٥]. وكغيّبان الشجر.

ومنه: «غابتَ الشمسُ، وغيرُها من النجوم: غَرَبت (دخلتْ في فجوة نهاية الأفق). والغائب: ما استتر فلا يشاهد»: ﴿وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾ [النمل:٧٥]. «وغاب: تخلَّف عن الحضرة»: ﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ﴾ [النمل:٢٠]. ﴿لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [يوسف:٥٢]: (لم أتنقَّصه وهو غائب) [ينظر: بحر ٥/ ٣١٦]. ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ [الأعراف:٧]، ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة:٣]: بالله،

وملائكته، ورسله، والبعث، ويوم القيامة، والجنة، والنار– وهذا كلُّه غيب [طب شاكر ١/ ٢٣٦] (أي غائب ليس مُعاينا). وكل (غيْب) في القرآن فهو إما من هذا، وإما من الأمور الغائبة في السموات، أو الأرض، من موجودات، أو أحداثٍ، أو أنباء، إلى كلِّ غيبٍ ذكره القرآنُ، وتتطلّب سلامةُ العقيدة الإيمانَ بالثابت منه ثبوتًا يقبله الشرعُ. ويتأتّى أن يكون معنى الإيمان بالغيب الالتزامُ بالإيمان حالَ الغياب عن الناس، أي لا كإيمان المنافقين. وهذا المعنى الأخير يُستظْهَر أنه المراد في آيات كثيرة منها ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ [المائدة:٩٤]، أي: وهو غائب عن الناس؛ لا يراه أحد [ينظر: بحر ٤/ ٢٠]. ومنه: ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ [الأنبياء:٤٩، فاطر:١٨، الملك:١٢]. ومثلها ما في [يس:١١، ق:٣٣، الحديد:٢٥] ويعم كل (عالِم الغيب والشهادة).

﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء:٣٤]؛ الغيب: كلّ ما غاب عن عِلْم زوجها مما استتر عنه. وذلك يعمُّ حالَ غيبة الزوجِ وحال حضوره [بحر ٣/ ٢٤٩] وهو عن ابن عطية[(١)]. ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ [يوسف:٥٢]: من قول امرأة العزيز، لم أخنه بالغيب بالكذب عليه، ولم أذكُره بسوء وهو غائب [قر ٩/ ٢٠٩]. ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير:٢٤]؛ الغيب: القرآن وخبر السماء / لا يضِنُّ عليكم بما يَعلم [قر ١٩/ ٢٤٢]. ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ:٥٣]؛ وكانوا وهم كفار في الدنيا يرجُمون بالظنّ في حقّ الرسول ﷺ، وحقِّ ما ينذرهم به من العذاب وأمور الآخرة غيبًا دون تحقيق. [ينظر: أبو السعود ٧/ ١٤٠، بحر ٧/ ٢٨٠].

واغتاب الرجلَ: ذكَره بشرٍّ – أو خير – وهو غائب، ثم غلَب الاغتيابُ في الشرّ؛ لأن في الصيغة معنى انتهازِ الغياب– وهذا أنسبُ للشرّ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات:١٢].

• (غبر):

﴿إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الصافات:١٣٤ – ١٣٥]

«الغَبَرة – محركة: تردُّد الرَهج، فإذا ثار سُمِّي غُبارا. والغَبْراء من الأرض: الخمَر – محركة– الكثيرةُ الشَجر. ويقال: في الحوض غَبَر – محركة، أي: بقية ماء [الأساس]. الغُبْر – بالضم، وكسكّر: بَقِيّة اللبن في الضَرْع، وبقيةُ دَم الحَيْض. والغبَر – محركة: أن يَبْرأ ظاهرُ الجُرْح وباطنه دَوٍ (أي فيه مِدّة أو قيح). وناقة مِغْبار: تَغْزُر بعد ما تَغزُر اللاتي يُنْتَجْن مَعَها (أي يستمرّ غُزْرها بعد انقطاع غُزْرهنّ). والغابر من الليل: ما بَقِي منه».

❁ **المعنى المحوري**: بقاءُ مادّةٍ دقيقةٍ –أو قَليلةٍ– من الشيءِ، أو ظهورُها بعد ذهاب مُعْظمه، أو غِيابه: كالرَهج الثائر، وما بقي ظاهرًا من خَمَر الأرض، وكبقية الماء، واللبن، والدم، ومِدّة الجرح.

(١) في تفسيره «المحرّر الوجيز» ٤/ ٤٢ (ط. قطر ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م). [كريم].

فمن انتشار الغبار وتغطيته: ﴿وَوُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٌ﴾ [عبس:٤٠]: غبار ودخان [قر ١٩/ ٢٢٦]، ولو قلتَ: مسوَّدة سوادًا كئيبًا من معاينة سوء العاقبة - كما قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ [آل عمران:١٠٦] كان صوابًا أيضًا. ومنه «مَفَازة غَبْراء: لا يُهْتَدَى للخروج منها»؛ فيبقي فيها سالكُها ضالًّا، أو هالكًا.

ومن البقاء قيل «غَبَرَ: بَقِي، والغابر من الليل: ما بقيَ منه»، «والغابر: الباقي؛ هذا هو المعروف والكثير في كلام العرب» [ل]. أقول: وعليه أبو عبيدة [في المجاز ٢/ ٨٩]، و[طب ٨/ ٥٥١]، وابن قتيبة [في الغريب ١٧٠]، وكذا في [الأساس]. ومنه: ﴿كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ [الأعراف:٨٣]، ﴿إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ [الصافات:١٣٥]: هي امرأة لوط بقيت في القرية ولم تخرج معهم، فلم تنجُ معهم. وإن أورد في [ل] أن الغابر يأتي بمعنى الماضي أيضًا. قاله غيرُ واحدٍ من أئمة اللغة. وقال في الأساس:

فأنزلَهم دارَ الضَياع فأصبحوا
على مَقعَدٍ من موطن العِزّ أَغبَرا

أي قد ذهب ودرس» اهـ. وهذا غير قطعيِّ الدلالة على المُضي؛ إذ يمكن أن يفسّر الأغبر بالمغطَّى بالغبار حقيقة، أو كناية عن الدروس. ولا تضاد.

وكذلك: «الوَطْأَة الغبراء» فُسِّرت بالجديدة - فهي التي ما تزال غائرة (باقية)، وبالدارسة؛ فهي التي تَغطَّتْ بالتراب وغيره.

ومن الأصل: «أَغْبرَ في طلب الشيء: انكمشَ وجدَّ في طَلَبه» (يَصْدُق بالدَأَب وهو استمرار وبقاء، كما نقول: ظلَّ وبَقِي يفعل كذا). أما «الغُبْران - بالضم: بُسْرتان أو ثلاث في قِمَع واحد»، فهو من البَقاء بعد الذهاب - إذا أُخِذَتْ بُسْرة بقيت واحدة، أو اثنتان.

وأما «الغُبْرة - بالضم: اللون الذي يشبه الغُبار»، فهي من لون الغُبار، كما هو واضح. وليس في القرآن من التركيب إلا التي ﴿كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ [الأعراف:٨٣] وهي امرأة لوط، والوجوه التي ﴿عَلَيۡهَا غَبَرَةٌ﴾ [عبس:٤٠] - والعياذ بالله. وقد ذكرناهما.

• (غبن):

﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾ [التغابن:٩]

«المَغْبِن - كمَجْلِس: الإبِط، والرُفغ وما أطاف به، وكلّ ما ثنيت عليه فخِذَك فهو مَغْبِن».

❁ المعنى المحوري: غُئورٌ (نَقْصٌ وفراغ) مستترٌ يمتدُّ في جِرْمِ الشيء: كغئور الإبط الخ. ومن ماديّه أيضًا: «غَبَنَ الثوبَ (ضرب): كَفَّه، أي: طال فثَنَاه (بإدخال طرفه تجاه باطنه) ليُنْتَقَص من طوله. وغَبَنْتُ الشيءَ: خَبَأْتُه في المَغْبِن، والطعامَ: خبَأته للشِدّة» (المنجد). و «الغَبْنُ في البيع والشراء: الوَكْس» (النقصان). ويقال: هذه الناقة ما شئتَ من ناقةٍ ظَهْرًا وكَرَما غير أنها مغبونة؛ لا يُعْلَم ذلك منها» (أي هي خفية الأمر، أو لا تُقدَّر حقَّ قَدْرها بل تُنتقص).

﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ هو يوم القيامة. والتغابُن فيه بتفاوت الدرجات حَسَبَ الأعمال، وتبادُل الحسنات والسيئات بين المُعتَدِين والمظلومين. ومن معنى الغَبْنِ فيه أنه يقع رغمًا، لا اختيارًا، وأنهم لفداحة الخسران يظنون أن سيئاتهم لا تبلُغ ما لَقَوا من سوء؛ فيشعرون بالوكس الجسيم. والتفاعل يعبّر عن التبادل، وعن المقابلة.

ومن مَلحَظ امتدادِ النقصِ في الداخل: «غَبِنَ الشيءَ (تعب): نسِيه، وأغفله، وجَهِلَه (خلا ذهنه منه)، وغَبَنَ الرجلَ (ضرب): مرّ به وهو ماثل فلم يَرَه، ولم يَفْطِن له. وغَبِنَ رأيُه (كتعب): ضَعُفَ/ نَقَص».

❁ **معنى الفصل المعجمي (غب): هو الغُئور والغياب أو الاستتار. كما يتمثل في الغُبّ: الغامض من الأرض - في (غبب). وفي الغابة: الأَجَمَةِ ذات الشجر المتكاثف الذي يُخفِي ما تحته - في (غيب)، وفي الغَبَرَة: الرَهَج الثائر؛ وهو يُخْفِي ما يغشاه - في (غبر). وفي الإبط وباطنه، وكذا باطن الرفغ - في (غبن).**

الغين والثاء وما يَثلِثُهما

• (غثث):

«غَثيثةُ الجُرْحِ: مِدَّته وقَيحُه ولحمه الميت».

❁ **المعنى المحوري:** فسادُ مادةٍ متجمِّعةٍ[1]: كغثيثة الجرح المذكورة.

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلخل وشيء من رخاوة، والثاء عن بَثّ ما له كثافة أو غِلَظ، والفصل منهما يعبّر عن تجمُّع = مادةٍ هشّة أو قليلة النفع والقيمة، كغثيثة الجرح المفسَّرة. وفي (غثو - غثي) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن اشتمال على ماله هَشَاشة وقلّةُ نفعٍ، كغثاء السيل، والغثيان من حَوْز ما هو كذلك فيُطْرَد. وفي (غوث غيث) يعبّر التركيب الموسوط بالواو عن طلب التجمع - وهو اشتمال، والموسوطُ بالياء عن وقوع المادة الهشة وهي الماء واتصالها سعة، أو كثرة، كالغيث.

• (غثو - غثى):

﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى:٤-٥]

«الغُثَاء - كغُراب ورُمّان: ما يحمله السيل من القَمْش، ووَرَق الشجر، والزَبَدِ والخَشِيش، والوَسَخ. غَثَا الماءُ يَغْثُو: كَثُر فيه البعَرُ، والوَرَقُ، والقَصَبُ. وغَثَى الوادي (كبكى)».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّعُ ما هو هَشٌّ فاسدٌ -أو عديمُ النفع- طبقةً: كذلك القمش. فمن التشبيه به: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾ [المؤمنون:٤١]. وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى:٤-٥] قالوا إن تقدير الآية أخرج المرعى أحْوَى (أي أخْضَر)، فجعله غثاءً بعد ذلك (ففصل بين الموصوف وصفته)، كما لو قيل: أخرج المرعى (ثم بعد ما كبِرَ وهاج يبس، فلما يبس اسودّ من احتراقه؛ فصار غثاء أحوى) (أي بإيجاز الحذف) [قر ٢٠/١٨].

ومنه: «غَثِيَتْ نفسُه (تعِبَ وكبكى): جاشت وخبُثت... وتحلّب الفم، وربما كان عنه القيء، وهو الغَثيان» - بالتحريك (ويكون عادةً من فساد ما

تجمع في المعدة؛ فتطرده، أو تكاد، وهذا يُشبه طَفْوَ الغثاء متجمِّعًا فوق ماء السيل).

• (غـوث):

﴿وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ [الأحقاف:١٧]

«غوّث الرجلُ، واستغاث: صاح واغوثاه. وفي حديث هاجر أم إسماعيل عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ: فهل عندك غَواث. الغَواث - كالغِياث: من الإغاثة. ضُرِب فلانٌ فغَوَّثَ تغويثًا: إذا قال واغوثاه. والغِياث: ما أغاثك الله به. ويقول الواقع في بَليّة: أغثني، أي: فرّج عنّي».

❁ **المعنى المحوري:** الصياح طلبًا لتفريج شِدّةٍ نازلة: كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة. وما يُغاث به يكون في كلّ شدّة بحسبها. فاستغاثة السيدة هاجر كانت طلبًا للماء. والذي يُضْرَب غواثُه هو كَفُّ الضربِ عنه. وتفريج البلية بحسبها. ﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَ﴾ [الكهف:٢٩] (طلبوا الماء فأُغيثوا بماء كالمهل)، ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص:١٥]، ﴿وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ﴾ [الأحقاف:١٧]: (يجأران إليه تعالى من إنكار ابنهما البعث. وكأن الاستغاثة بالله هي من أجل أن يهديه) [وفي البحر ٨/ ٦٢]: «أي: يقولان: الغياثُ بالله منك، ومن قولك، وهو استعظام لقوله». ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾ [نوح:٢٣] «يغوث: صَنَمٌ كان لِمَذْحج [ل] وفي [بحر ٨/ ٣٣٥] كلام مطوَّل عن «يغوث»، وسائر تلك الأصنام.

• (غيث):

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥ﴾ [الشورى:٢٨]

«الغيث: المطر، والكلأ. وقيل: الأصل المطر، ثم سُمّيَ ما يَنْبُت به غيثًا. غاث الغيثُ الأرض: (باع): أصابها. غاث الله البلادَ يَغيثها: أنزل بها الغيث. غَيْث مُغيثٌ: عامٌّ. بئر ذات غيّث - كسيّد، أي: ذات مادّة. والغيّث - كسيّد: عيلَم الماء». (العَيْلَم: البئر الكثيرة الماء، الواسعة). وفي [تاج]: «الغيث: المطر، أو الذي يكون مساحةُ عَرْضه بريدًا، (أو) شهرًا» (البريد ١٢ ميلًا [ينظر: متن اللغة] = ٢٣ كم).

❁ **المعنى المحوري:** ماءٌ ينتشر مطرًا، أو يتوالى مِنْ كثرته: كالماء الموصوف. «وربما سُمِّي السحاب، والنبات غيثًا. والغيثُ: الكلأ ينبت من ماء السماء» اهـ. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾ [لقمان:٣٤]، ﴿كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد:٢٠].

بقيَ أنه يمكن أن تُلحَظ علاقةٌ بين معنيي التركيبين (غوث - غيث)، وكأن الأصل هو الغيث: الماء. ويزكّيه أنه هو الحياة ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠]؛ فيمكن أن ندَّعي أن الأصل في الاستغاثة طلبُ الماء حقيقة، ومن هذا نُقلت إلى طلب الرفق والرحمة، وهما مناسبان للماء؛ فكلاهما رقّة، كما أن كليهما إبقاءٌ على المستغيث ونجدةٌ له. ومما

يؤيد ما قلنا ما جاء في (غوث): «والمَغاوِث: المياه». وربما يؤيِّد هذا بقوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف:٢٩] هم يطلبون ماء، فيؤتون بماء، لكنه كالمهل - ونعوذ بالله تعالى، وحديث السيدة هاجر: «فهل عندك غواث» وهي إنما كانت تطلب الماء.

❁ **معنى الفصل المعجمي (غث)**: هو جنس من التجمع أو التراكم لمادة هشّة أي خفيفة الكثافة أو القيمة. وخفّة القيمة قد تتمثل في كون المتجمع فاسدًا كغثيثة الجُرح: قيحه، ومِدّته، ولحمه الميت - في (غثث)، وكالغُثاء: ما يحمله السيلُ من القَمْش: ورق الشجر، والزَبَد، والحشيش - في (غثو). ثم الغثيان - في (غثى)، وكصياح الاستغاثة - وهو صوت لطلب التجمع لإدراك المستغيث - في (غوث) - والهشاشة كَوْنُ ذلك صوتًا، لا مادة صلبة، أو كونُ التجمّعِ غير موجود، وكالمطر الواسع - وسعته هي التجمع مع كونه ماء - في (غيث).

الغين والدال وما يَثلِثُهما

• (غدد):

«الغُدَّة - بالضم: كلُّ عُقدة في جسم الإنسان أطاف بها شَحْم، وكلُّ قطعة صُلبة بين العَصَب».

❁ **المعنى المحوري**: عُقدةٌ صُلبة في بدن الحيِّ تتكوّن أصلًا من لحمٍ رِخوٍ[1]: كتلك العقدة. ومنه: «الغُدَّة: طاعون الإبل (مظهره كالغُدّة الموصوفة)، وأَغَدَّ عليه: انتفخ وغضِب» (الغضب غِلَظ في الجوف كالتعقد).

أما «الغُدّة - بالضم: القطعة من المال»، فمن مجرد التجمّعِ الجزئي - أي دون قيد كون ذلك في بدن حيّ.

• (غدو):

﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر:١٨]

«**الغُدوة - بالضم: البُكْرَة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس - ومثلها الغداة. غدا عليه يغدو غَدْوًا - بالفتح وكقُعود - واغتدى: بكّر**».

❁ **المعنى المحوري**: ظهورُ ضوءِ الصباحِ متزايدًا بعد الظلام: كضوء الصباح من وسط غَبَش الفجر: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [آل عمران:١٢١] (خرجتَ في ذلك الوقت)، وكذا ما في [القلم:٢٢، ٢٥]. والغَدُ (اليوم التالي)؛ أصله: الغَدْو - بالفتح، فإذا قالوا في عشية يوم (أو صباحه بعد الغُدْوة): نفعل كذا غدًا، أو غُدْوَة، أي: في الوقت المبكر، فلا يتأتّى ذلك إلا في اليوم التالي، ومن هنا دلَّت كلمة (الغَد) على

(١) (صوتيًا): تعبّر الغين عن تخلخل مع شيء من رخاوة. والدال عن ضغط ممتدٍّ وتحبس، والفصل منهما يعبّر عن اشتداد رخوٍ متخلخل (تماسكه معًا) حين يتعقد (يتحبس)، = كالغدة: العقدة في الجسم. وفي (غدو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن ظهور شيء قوي بين أشياء رخوة تتزايد قوته كأنما كان يشتمل عليها، كضَوء الصبح بين ظلام الليل. وفي (غدر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن تخلُّف الشيء متجمِّعًا بعد مصدره - مع امتداد ورخاوة أو لطف، كالغدير. وفي (غدق) تعبّر القاف عن تجمع شديد (أو كثيف) في العمق، والتركيب يعبّر عن تجمع رخاوة في العمق بتركز وغزارة، كالمكان الغَدِق، والأرض الغَدِقة.

غ

اليوم التالي: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا﴾ [يوسف:١٢]، ثم أُطلقت على المستقبل عامة: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾ [القمر:٢٦]. وكذا كل (غد) إلا ما في [الكهف:٢٣]، فإنها تحتمل اليوم التالي وكلَّ توقيت مستقبلي. و(الغدُوّ) أصله مصدر (غدا)، واستعمل في وقت ذلك، واتُّسع فيهإلى وقت البكور الشامل للضحوة في مقابل الأصيل، والعشيّ، والرواح: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الأعراف:٢٠٥]، ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر:٤٦]، ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ:١٢]. والغَداة: الضَحْوة مقابل العشي: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الأنعام:٥٢، الكهف:٢٨]. والغَدَوِيّ - كنبويّ: كل ما في بطون الحوامل - نسبة إلى ذلك، لأنه مرجوٌّ في الغد: المستقبل قال: {كالغَدَوِيّ يُرْتَجى أن يُغْنِي}.

والغَداء: طعام الغُدْوة. وقد أُطلق في الحديث الشريف على طعام السَحور: «هَلُمّ إلى الغداء المبارك» لبكوره ومجاورته الغُدْوة، كما أُطلِق على رَعْي الإبل في أول النهار، وعلى الطعام الذي يؤكل في أول النهار: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [الكهف:٦٢].

• (غدر):

﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٧]

«الغدير: مُسْتَنْقَع ماء المطر» [ويؤخذ من قولهم «غُدُر تَناخَسُ» (أي يَصُبّ بعضُها في إثر بعض)، ومن قول الأساس: «استغْدرت اللِهابُ» (ج لِهب - بالكسر: مَهْواة ما بين الجبلين) أنه يَرْكد بها ماءٌ كثير يبقى طويلًا]. و«في النهر غَدَر - بالتحريك: وهو أن ينضَب الماءُ ويبقى الوحلُ. الغَدَر: الأرض الرِخْوة ذاتُ الجِحَرة[١]، والجِرَفة[٢]، واللخاقيق[٣] (مسايل الماء لها أجراف)، والجراثيم (: تجمُّعات من طين)».

❁ **المعنى المحوري: تَخَلُّفُ مائعٍ أو رِخْوٍ عن المصدر أو الأصل يمتدّ أي يَبْقَى:** كتلك الغُدْران المائية، والأغدار. ومن ماديّ هذا الامتداد مع الرخاوة ومع الخلفية (أي كون الشيء في الخلف) جاءت استعمالات ماديّة صريحة: «الغدائر: ذوائب الشعر المضفورة تكون في الخلف. وغَدِرَت الناقةُ عن الإبل (تعب): تَخَلّفت في السَوْق ولم تلحق [متن]، وغَدَر عن أصحابه: تخلّف. وغادره: تركه وبقّاه»: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٧]. ومن الترك كذلك: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف:٤٩].

أما «غَدِرت الغنمُ (تعب): شَبِعَتْ في المَرْج في أول نَبْته ولم يُسْأل عن أَحَظّها لأن النبت قد ارتفع» اهـ، فهذا من الإقامة (بقاءٌ وهو من جنس التخلف) في رخاوة الغَدَر المتمثلة هنا في كثرة المرعى، أو كونه ناشئًا عن الغُدْران والغَدَر.

وأما «ليلة غَدِرة - كفرحة - بينة الغَدَر - بالتحريك، ومُغْدِرة - كمُحْسِنة: شديدة الظُلْمة»،

(١) «الجِحَرة»: جمع «الجُحْر»؛ وهو «كل شيء تَحفِره الهوامُّ والسِّباعُ لأنفسها». [اللسان (ج ح ر). [كريم].

(٢) «الجِرَفة»: جمع «الجُرْف» - بسكون الراء وضمّها - وهي أسافل الأودية التي أكلها السيلُ، فغارت مواضعُها، وأشرف أعلاها. ينظر: اللسان (ج ر ف). [كريم].

(٣) «اللخاقيق»: جمع «لُخْقوق»؛ وهي الشُّقوق في الأرض. ينظر: اللسان (ل خ ق). [كريم].

«والغَـدْراء – بالفتـح: الظُلْمـة»، فإن الظـلام يَخْلُف الضـوء، كما أن الظلام رخاوةٌ لأنـه فَقَدَ حدّة الضوء (ينظر: غدو) مع إحساس بالامتداد طولًا.

«والغَدْر: نَقْضُ العهدِ» إنما هو تركٌ وعَدَمُ تمسُّك، فكأنـه تَخَلُّفٌ عـن اللحـاق، وفيـه مع ذلـك رخاوة التسـيُّب وعدم الصلابة (التي هي صِدْقُ الوعد، أو الحِلْف، أو حقّ الصحبة ..).

• (غـدق):

﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن:١٦]

«الغَـدَق – محركـة: المطـر الكثـير العامّ، والماء الكثـير. وغَدِق المكانُ (فرح): كثرُ النَدى أو الماءُ فيه. أرض غَدِقـة – كفرحة: في غاية الـريّ نديّة مبتلّة، أَو رَيَّا كثيرة الماء وعُشْبُها غَدِق. وغَدَقُه: بَلّله وريّه. وقد غَدِقت عينُ الماء (تعب): غَزُرت».

❁ **المعنـى المحـوري:** شِبَعُ باطنِ الـشيء وأعماقِه بالرِيِّ ماءً، أو رخاوةً: ككثرة ماء المطر (من السحاب)، وريّ أثنـاء الأرض والنبـات، وغـزارةِ مـاء العـين. ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ هذا كناية عن توْسعة الرزق؛ لأن المـاء أصـل المعـاش [بحـر ٨/ ٣٤٥]. ومنـه: «عام غَيْـداق: مُخْصِـب، وعيش غَيْـدَق، وغَيْداق: واسعٌ مُخْصِـب (رَخِيّ). وشـابٌّ كذلك: ناعـم، والغيداق من الضِباب – كرِحال: الرَخْص السمينُ».

❁ **معنـى الفصـل المعجمـي (غـد): هـو تجمُّع الرخو تجمُّعًا شـديدًا: كالغُدّة العقدة في بدن الإنسان** إذا أطـاف بها شَـحْم – في (غـدد). وكتجمع الظُلمة مـع الضوء في الغُـدْوة – في (غدو). وكتجمع الماء في الغدير – في (غدر). وكتجمع المطر والندى في المكان الغَدِق والأرض الغدقة – في (غدق).

الغين والراء وما يَثلِثُهما

• (غرر – غرغر):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار:٦]

«كل كَسْر مُتَثَـنٍّ في ثَـوْب أو جِلـد (فهـو) غَرٌّ – بالفتـح – كغُرُور القَـدَم: خطوطُ ما تثنَّـى منها (من باطنها)، وغُرُور الفَخِذَين: كالأخاديد بين الخصائل. وغَرُّ الظهر: ثِنْي المَتْن. والغَرُّ – بالفتح أيضًا: الشَقُّ في الأرض، ونهر دقيق في الأرض، وكل طُرْقَةٍ من شَرَك الطريق. والغِرَارة – كرسـالة: الجُوَالِق. والغُرْغُرة – بالضم: الحوصلة. وملأ غَراغِره، أي: جوفَه».

❁ **المعنى المحوري:** غُئورٌ (عارض) بدقّة وامتداد مـع غضوضـةٍ مـا[1]: كالغائـر المتخفِّي من كسـور

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغيـن عـن تخلخل مع رخـاوة مـا، والراء عـن استرسـال جِـرْم أو حركـة، والفصـل منهـما يعـبّر عن امتـداد (استرسـال) وراء فـراغ (تخلخـل)، ويلزمـه الغئور (إلى عمق الفراغ واللحـاق به)، كغرور الثوب والجِلْد. وفي (غـرو – غـرى) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال وامتـداد، ويعبّر التركيبُـان عن لصوق (وهـو كالتداخل في ثِنْي التخلخل) مـع غَضاضة أي رخاوة ما كما يُفْعل بالغِراء والطِلاء. وفي (غور) تتوسـط واو الاشتمال؛ فيعبّر التركيبُ عـن تجوف (فـراغ) يمتدّ واضحًـا كالجُحر في أثنـاء الشيء، كما في الغار. أما في (غير) فتوسُّـط الياءِ بتعبيرها عن اتصال الامتـداد جَعَلَ التركيبَ يعبّر عـن دوام الفراغ من الشيء =

الثوب، وباطن القدم، والفخذين، وغَرّ الظهر، وشقّ الأرض، وشَرَك الطريق، بدقة وامتداد في الكلّ (وبين الغضوضة - الطراءة - والانثناء تلازمٌ - والخفاء زائل). وكالغِرارة، والحوصلة، والغراغِر - وكلٌّ من هذه الثلاثة تجوُّف غائر ممتدٌّ في حَيِّز دقيق، يُدْخَل إليه الطعامُ وهو غضّ، أو متسيب كالغضّ. ومن ماديّ ذلك أيضًا: «الغِرار - ككتاب: المثال (= القالب الذي يُطْبَق على النَصْل تُضْرَب عليه النصال لتُقام وتُحدّ، وهو ممتدّ ليّن يستجيب للطرْق). ومنه قيل: «بيوتهم على غِرار واحد، ورميت أسهمًا على غِرار واحد، أي: مَجْرًى واحد، ووَلَدَتْ ثلاثةً على غِرار واحد، أي: بعضهم في إثر بعض ليس بينهم جارية» (كأنها على قالب واحد). ومن ماديّه: «التغرغر بالماء وغيره»؛ فهو ترديدُ الماء في تجويف الحلق الممتدّ، ثم مجُّه. ومنه أيضًا: «غَرّ الطائرُ فَرْخَه: زَقَّه (أدخل منقاره - وفيه العَلَف، في عُمق منقار فَرْخه؛ فيصلُ إلى حَوْصلة الفرخ). ويقال: «غُرّ في سقائك؛ وذلك إذا وضعه في الماء، ومَلَأَه بيده، يدفع الماء فيه دفعًا بكفه، ولا يَستفيق حتى يَملأه» اهـ. ومن ذلك: «غِرار السيف: شَفْرتاه» (يغور بهما في بدن الضَريبة).

ومن بقاء الغضّ في العُمق، أي كون مَا في العمق غضًّا طريًّا، ليس صُلبًا، ولا حادًّا: «الغِرُّ - بالكسر، والغرير: الشابّ الذي لا تجربة له/ ليس بذي نَكْراء، ولا يفطَن للخداع. والغِرّة - بالكسر كذلك: الجارية الحَدَثة التي لم تجرِّب الأمور». ومن هذا: «المؤمن غِرّ كريم: ليس بذي نَكْراء، لا يفْطَن للشر، ويغفُل عنه». كلُّ هذا من خفاء الأمور عليهم؛ أخذًا من الغُئور الممتدّ في المعنى الأصلي. ومن هذا الخفاء: «غرّه: خَدَعه وأطمعه بالباطل»: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران:٢٤]، أي: الذي افتروه - وهو قولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [آل عمران:٢٤]، ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة:١٨] [بحر ٢/ ٤٣٥]. فهم افتروا أمورًا لا صحة لها، ولا حقيقة، ثم اغتروا بها واعتمدوا عليها في الإعراض عن الإسلام. ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ [لقمان:٣٣] (أي بزخارفها ومطامعها فتوهمكم باطلًا بأمور حسنة - رغم أنها هشّة لا صلابة لها، أي لا حقيقة لها. ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان:٣٣] الغَرور - بفتح الغين: الشيطان، أو الدنيا - وهي صفة غالبة. الغَرور: ما غرّك (أي خدعك) من إنسان، وشيطان، وغيرهما [ل]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار:٦] «أي: ما خَدَعك وسوّل لك حتى أضعت ما وجب عليك/ ما خدعك

=باستبدال غيره به. وفي (غرب) تعبّر الباء عن التلاصق والتجمع برخاوة، ويعبّر التركيبُ عن انحدار (يقابل الفراغ) يمتدّ إلى مقرّ أو مغار يدخل فيه (تجمع وامتساك)، كغروب الشمس في الأفق، وهبوط الغَرْبِ في بئر السانية. وفي (غرف) تعبّر الفاء عن إبعاد وطرْد، ويعبّر التركيبُ عن رفع بلطف من مقر أو حيز عميق إلى أعلى - وهذا فصل وتفريق كالإبعاد - كالغُرْفة، وكالاغتراف من القِدْر والنهر. وفي (غرق) تعبّر القاف عن تجمع شديد أو تعقد في الجَوْف أو العمق، ويعبّر التركيبُ عن استمرار الغئور إلى العمق، كما في حالة الغرق. وفي (غرم) تعبّر الميم عن التئام الظاهر أو استوائه وباختتام التركيب بها مع الرخاوة في معناه يعبّر عن ملازمة الشيء لشيء وملازّته إياه، كالغرامة.

بربِّك، وحَمَلك على معصيته، والأمن من عقابه؛ فزين لك المعاصي والأماني الكاذبة» [ل]. وأقول إن هذا السؤال تأنيب بالهبوط عن مستوى الأهلية للكرم وتقديره، وهو قريب من ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات:٦]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من الغرور بمعنى الخَدْع والتسويل هذا.

ومن غُئور الشيء في العمق يتأتّى معنى النقص: «الغِرار: نقصان لبن الناقة (تخفيه في باطنها إنكارًا للحالب أو نفورًا. ينظر: ل)، وكذلك: «الغِرار في الصلاة نَقْص ركوعها، أو سجودها. وكذلك: «الغَرَر في البيع»؛ لأنه من الجهل بحقيقة الصفقة، كبيع السمك في الماء، والطير في الهواء. والجهلُ من الخفاء. وكذلك منه التغرير بالنفس: «غرر بنفسه: عرّضها للهَلَكة من غير أن يعرف».

أما قولهم: «الغرير: الكفيل، وأنا غريرُ فلانٍ، أي: كفيل»، فهو من دخول الشيء في الأثناء، كما يقال: ضَمِنه فهو في ضِمْنه، أي: في أثنائه وذِمّته».

ومن زوال الخفاء في المعنى الأصلي: «الغُرّة - بالضم: بياض في جبهة الفرس (فهو شِيَة دقيقة في شعره ناشئة من باطن جِلْده كأنها كانت غائبة فيه، وهي ممتدّة). ومنه قيل: «الأغرّ: الأبيض». ومن مجاز هذا: «رجل أغرّ: شريفٌ، وهو غُرّة من غُرَر قومه: شريفٌ من أشرافهم». ومن ذلك: «غُرَّةُ الهلال: طلعته (أو لحظوا أنّ الهلال حافَةٌ دقيقةٌ تمتدّ من سائرة الخفيّ. كما في «غرّر الغلام - ض: طلَع أوّل أسنانه، والغُرّة - بالضم أيضًا: العبدُ، أو الأَمَة» يُدْفَع ديةً للجنين إذا أُسْقِط ميتًا، لأن المقصود أن يساوي عُشر الدية؛ فهو من الدقة بمعنى ضآلة القدْر. أما إذا أُسقط حيًّا، ثم مات، ففيه الدية. وقالوا: «غرَّر الغلامُ - ض: طَلَع أوّلُ أسنانه».

أما قولهم: «يوم أغرّ: شديدُ الحرارة»، فهو من البياض، أي بياضِ الشمس حيث يشتدّ لَذْعُ الشمس كلّما كانت ناصعةً، قال الأصمعي: ظهيرة غرّاء، أي: هي بيضاء من شدة الحرّ، كما يقال: هاجرة شهباء» [ل].

• (غرو - غرى):

﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [المائدة:١٤]

«الغِراء - ككتاب: الذي يُلْصَقُ به، وما طُلِيَ به. غَرَوْت الجِلْد: أَلْصَقْتُه بالغِراء. وغَرَا السِمَنُ قلبه: لَصِقَ به وغطّاه. وغَرِيَ به (كرضى) غَرَاةً: لَزِق به ولَزِمَه. وغَرَوْتُ السهم، وغَرَيْته».

❁ **المعنى المحوري:** لصوقٌ مع رخاوة ما واسترسالٍ: كالغِراء، والطلاء، ولصوق الشحم على القلب، وإلصاق الريش بالسَهْم. ومن ذلك: «الغَرَا - كالفتى: الوَلَدُ الرَطْب جدًّا، وكلُّ مولود غَرًا حتى يشتدّ لحمه، كولد البقرة الوحشية، والحُوار» (يكون كأنه لحمٌ متلاصق / كُتْلة لحم).

ومن لصوق الشيء بآخر أُخِذَ معنى لحاقه به، وإمساكه إياه، ثم لزومه إياه. ومنه: «أغريتُ

الكلب: آسدتُه وأرَّشْته. وأغرى بينهم العداوة: ألقاها كأنه ألزقها بينهم»: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ﴾. ومنه: «غَرِيَ بالشيء (كرضي): أُولِع به (لازمه)»: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ [الأحزاب:٦٠]. ومنه: «الغرو: العَجَب. لا غَرْوَ، أي: لا عَجَب». [قارن (عجب) في أخذ التعجب مما هو ككتلة اللحم المتجمعة].

أما «الغَرِيّ - كغنيّ: الحَسَن الوجه»، فهو من ذلك الأصل؛ كما نقول: جذّاب.

• (غور):

﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [التوبة:٤٠]

«الغار: مَغارة في الجبل كالسَّرَب/ الكهف والجُحْر الذي يأوي إليه الوَحْش. والغَوْر - بالفتح: المطمئنّ من الأرض كالغار في الجبل. والغارُ: الجماعة من الناس (كالجيش)، وشَجَرٌ عِظَامٌ له ورَقَ طِوال أطول من ورق الخِلاف[(١)] ....، والغبارُ».

❁ **المعنى المحوري:** تجوُّفٌ قويٌّ يمتدّ متعمِّقًا في أثناء شيء: كذلك الغُئور في جِرْم الجبل والأرض، وكجماعة الجيش سُميت من القُدرة على الاقتحام؛ فهي بمعنى اسم الفاعل. والشجرُ الموصوف تمتدّ ساقه بين أوراقه، أو في السماء والجوّ كالجوف، والغبارُ يسطَع في الجوّ. فمن غار الجبل: ﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [التوبة:٤٠]، ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾ [التوبة:٥٧]: هي الغِيران والسراديب يُسْتَتر فيها [قر ٨/ ١٦٥].

ومن الدخول في مثل ذلك التجوُّف: «غَارَ: أتى الغَوْرَ، والشمسُ: غَربتْ، وعينُه: دَخلَتْ في رأسه، والماءُ: ذهب في الأرض، سفل بها. فالماء غَوْر، وغائر: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك:٣٠ وكذا ما في الكهف:٤١]، أي: غائرًا». ومنه: «الغار: الخيل المغيرة. وأغار عليهم: دفع عليهم الخيل»، كما يقال: اقتحم خطوط العدو. وبإغارة الخيل فُسِّر قوله تعالى: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ [العاديات:٣] (وياله من حضّ على الجهاد).

ثم قيل «أغار الفرسُ: اشتدَّ عدْوُه وأسرع» (تعمَّق في ما أمامه).

ومن دقيق ذلك الدخولِ: «الغار: الغُبار» (يدخُل في أثناء كلِّ شيء). «والإغارة (في فتل الحبل): شِدَّة الفتل (بحيث تدخُل كلٌّ من قُوَى الحبل في أثناء ليّات الأخرى)، واستغار فيه الشحمُ: استطار وسَمِن/ اشتدَّ وصَلُب». (الشحم يتربَّى في أثناء اللحم في ثنايا البدن). ومنه: «غار الغيثُ الأرضَ: سقاها. غارهم: مارهم[(٢)]. غارهم الله بخير: مارهم» فهذا كلُّه من التغلغل في الأثناء. وقد ذكر معناه في [ل] (غير). والصواب ذِكْره في (غور)؛ لأنه من معناه. وقد ذُكرتْ هذه الاستعمالات في [تاج] في (غور)، (غير).

(١) **الخِلاف:** شجر الصَّفصاف المعروف (اللسان: خ ل ف). [كريم].

(٢) «مارهم»، أي: أعطاهم المِيرة (الطعام) (اللسان: م ي ر). [كريم].

وقولهم: «الغائرة: نِصْفُ النهار، والقائلة. وغَوَّروا: دخلوا في القائلة» (من الدخول في المقيل، أو من كون الشمس في كبد السماء، أي: في أعمقها حينئذ، أو من أنها بعد ذلك تزول إلى الغروب - كما سُمّي الزوال).

• (غير):

﴿وَأَنْهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ﴾ [محمد:١٥]

«غار الرجلُ على امرأته، والمرأةُ على بَعْلها: (دخلته) الحَمِيَّة والأَنَفَة. والغِيار: البِدال - ككتاب فيهما. غايَره: عارضه بالبيع وبادله. تَغَيَّر الشيءُ عن حاله: تحوَّل. غيّره - ض: حوّله وبَدّله كأنه جعله غَيْرَ ما كان. وغيّر عليه الأمرَ: حَوَّله. والغِيَر - كعِنَب: الدِيَةُ. غاره يغوره، ويَغِيره: وَدَاه».

❊ **المعنى المحوري:** تحوُّلُ الشيء لحدّة تخالطه تحوُّلًا تامًّا، أو كالتام. كتحول نَفْسِ الغَيْرانِ من الرِضا ونحوِه إلى الغضب الشديد، وكالمبادلة في البيع لرغبة النفس عن المتروك، وكالتحوّل من القصاص إلى الدية. وأرجّح أن الأصل أن هذا التحول يكون من حَسَن أو خير إلى شرّ. كما جاء في الآية الكريمة ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الأنفال:٥٣]، وكذلك سياق الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد:١١]، وكذلك: ﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ﴾ [محمد:١٥]، والتعبير عن المصائب بـ «غِيَر الدهر»، والقدماء كانوا يستعملون «تَغَيَّر عليه» و«تَغَيَّر له» في الشرّ. ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء:١١٩] في [بحر ٣/ ٣٦٩ - ٣٧٠] عشرة أقوال في هذا التغيير يشمل أكثرَها تغييرُ الأبدان عما خلقها الله عليه، وإفساد الفطرة التي فَطَر الله الناسَ عليها.

والتحول من ذات -أو حالٍ، إلى ذات- أو حالٍ أخرى، ينشأ عنه معنى الاختلاف والمخالفة من جهتين: أولاهما أنّ أحدهما مختلفٌ عن الآخر ضرورة، والثانية أن المتأخِّر منهما يخلُف السابق. قالوا: «تغايرت الأشياء: اختلفت».

ومن هذا الاختلاف جاءت (غير) صفةً بمعناه: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾ [البقرة:٥٩]، وجاءت بمعنى الاستثناء من حيث إن الاستثناء يعني أنّ حال المستثنَى، أو أمره، يختلف عن حال المستثنى منه: ﴿يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖ﴾ [الروم:٥٥]، وجاءت بمعنى النفي أخذًا من معنى الاختلاف، لكنْ مع صرف النظر عن المختلَف عنه والاقتصار على أن الموصوف بها مغايرٌ لكذا، أي: ليس كذا. والضابط التقريبي لهذا أنه إذا كان معنى التبديل واضحًا مقصودًا فهي للتعبير عنه مثل: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٧٣] فالسياق لبيان تحريم هذا الذي ذُكر اسم غير الله عليه. ومن هذا ما في [آل عمران:٨٣، ٨٥، النساء:٨١، ٨٢، المائدة:٣، الأنعام:١٤، ٤٠، ٤٦، ٩٣، ١١٤، ١٤٥، ١٦٤، الأعراف:٥٣، ١٤٠، ١٦٢، الأنفال:٧، يونس:١٥، إبراهيم:٤٨، النحل:٥٢، ١١٥، النور:٢٧، القصص:٧١، ٧٢، فاطر:٣، ٣٧، الزمر:٦٤، الطور:٤٣ وكل (غير المضافة للضمير)]. وإذا كان السياق

لبيان تنحية شيء معَّينٍ بحيث يصِحّ وضعُ (لا) أو (ليس) مكان (غير) فهي للنفي، مثل: ﴿وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [البقرة:٢١٢]، وإن كان السياق لاستبقاء شيء معين، ونفيِ كلِّ ما عداه فهي للاستثناء ويصلح مكانها (إلا)، مثل: ﴿وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ﴾ [هود:١٠١]. وكذا ما في [الروم:١٥٥، الذاريات:٣٦]. وما عدا ما كانت للتبديل وللاستثناء فهي للنفي. وبعض السياقات يتأتّى فيه أكثرُ من معنًى لـ(غير).

• (غـرب):

﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ﴾ [الرحمن:١٧]

«الغَرْب - بالفتح: الدَلْو العظيمة من مَسْك ثَوْر (أي: جِلْد ثور)/ الدلو الكبير الذي يُسْتقَى به على السانية (: آلة لرفع الماء). الغارب من (ذي) الخُفّ: الكاهلُ، وهو ما بين السنام والعنق. والغاربان: مقدَّم الظهر ومؤخَّره. وغواربُ الماءِ: أعلى مَوْجه. والغُرابان: طَرَفا الورِكين الأسفلان اللذان يليان أعالي الفخذين. والغُراب: قَذال الرأس (= قفاها). وغُراب الفأس: حَدّها / طَرَفها. وغَرْبُ السيف: حَدّه. و كُنُس الوحش: مغاربها؛ لاستتارها فيها». والغُراب: الجليد والثلج».

❁ **المعنى المحوري: الانصباب (= الانحدار) إلى مقرّ -أو مَغارٍ- عَبْرَ مسافة ما بِثِقَلٍ أو قُوَّة:** كما تنصبّ الدلوُ الموصوفةُ في بئر السانية بقوة لِعظَمها، أو كما ينصبّ الماءُ فيها بقوة لعظمها أيضًا. وكما تنحدر غواربُ الإبل، ورأسُ الموج. وكانحدار غُرَابَيْ الورِكين، وقَذَالِ الرأس، ونفاذِ حدِّ الفأس والسيف في ما يُضْرَب بهما، ودخول الغِزْلان في كُنُسها. وتجمُّدُ الماءِ هو من باب التداخل الشديد تصوُّرًا كأنّ أثناءه تغلغلَ بعضُها في بعض بقوة؛ فتماسكتْ معًا. وهذا التغلغُل من باب الانصباب لقوّته.

ومن ذلك: «غروب الشمس» بانصبابها من الأفق وغيابها في أدناه: ﴿وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ﴾ [الكهف:٨٦]، وكل فعل (غَرَبَ)، ومضارعه، ومصدره (الغروب)، فهي للشمس. و(المغرب): جهة الغروب: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ﴾ [البقرة:١١٥]، ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ﴾ [الرحمن:١٧] ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ [المعارج:٤٠ وكذا ما في الأعراف:١٣٧] هناك أثر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يمثّل تصوُّرَ العرب أن للشمس مشرِقًا ومغربًا لكلّ يوم، وفي التثنية يراد أقصى مطلع تطلُع منه الشمس في الأيام الطوال، وأقصرُ يوم في الأيام القصار [ينظر: قر ١٥/ ٦٣ - ٦٤]. وكذا الأمرُ في الغروب. ولا يُحمَل على الإسلام كلام «أُميّة» عن جَلْد الشمس، ولا التعليقُ عليه المُسندُ لابن عباس مبدوءًا بقَسم [نَفْسُه]. ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ﴾ [القصص:٤٤] أي: الجبل الغربي [قر: ١٣/ ٢٩١] أي: الذي في جهة الغرب. والغربيّ من الشجر: ما أصابته الشمسُ بحرّها عند (اتجاهها) للأفول: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾ [النور:٣٥] - أي: هي شرقية وغربية معًا، فالنفي للانفراد؛ إذ هي في صحراء لا يواريها عن الشمس شيء، وهو أجود لزيتها. وقيل: غير منكشفة من أي الجهتين [قر ١٢/ ٢٥٨].

ومن ماديّ الأصل: «فرسٌ غَرْبٌ – بالفتح: مُتَرامٍ بنفسه، مُتتابعٌ في حُضْرِه، لا يَنْزِع حتى يَبْعُد بفارسه (كأنما ينحدر بانصباب وقوّة حتى يغيب وراء الأفق). وسهم غَرْب: لا يُعْرَفُ راميه (لا يُلْحظ إلا اندفاعه من بعيد وإصابته مَنْ أصابه). وأغربَ في الضحك والجري إلخ، واستغرب: لجّ فيه (اندفع واسترسل لا يتوقَّف). والغَرْب – بالفتح: عِرْقٌ في مجرى الدمع يَسْقِي ولا ينقطع، وغَرْبُ الفم: كثرة رِيقه. والغَرَب – بالتحريك: الماء السائل بين البئر والحوض» (كلّ ذلك انصباب).

ومن معنويّ الحِدّة المتمثلة في نفاذ حَدّ السيف والفأس في الضريبة قاطعًا: «لسانٌ غَرْبٌ، وفي خُلُقه غَرْب – بالفتح، أي: حِدّة».

ومن الأصل: «الغُربة، والغُرب – بالضم والفتح: النَوى والبُعْد / النزوح عن الوطن» (ابتعادٌ. وطولُ المسافة يقابل قوة الاندفاع، ثم اختفاءٌ كالغئور). والاختفاء لازم للغئور، كما في «كُنُس الوحش: مغاربها»، «وكلُّ ما واراك وسترك فهو مَغْرِب».

ثم قالوا: «أَغْرَبَ: أتى بأمر غَريب (ليس معروفًا، أو مألوفًا هنا، كأنه جاء من مكان بعيد). وإغراب الدابة: أن يشتدَّ بياضُه حتى تبيضَّ محاجره وأرفاغه» (إما من الغرابة، وإما من اغتراق البياض إياه).

أما «الغَرْب – بالفتح: شَجَر تُسَوَّى منه الأقداح البيض»، فأراه من شِدّة صلابته – وهذا تداخُل وشدّة بحيث يُعمل منه الأقداح [تأمل معنى التداخل في «الغُراب: الجليد والثلج»].

وأما «الغُراب»، فسُمّي لسواده التامّ كأنه غارق في السواد. والعامة تقول: أسود غطيس. وقد ضربوا المثل بسواده فقالوا: «أسود من حَلَكِ الغراب». وميزوا غير الأسود منها بأسماءٍ، كالأبقع. وقد سمَّوْا «الخمر السوداء، غِرْبانًا كجمع غراب». وغُراب البَرير[(١)] عنقوده الأسود. والشيء الغِربيب: الشديد السواد، ج: غرابيب: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا﴾ [المائدة:٣١]، ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر:٢٧]، أي: سود شديدة السواد. «والمغارب: السودان».

• (غرف):

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الفرقان:٧٥]

«الغُرفة – بالضم: العُلِّيَّة. غَرَفَ الماء (من البئر، أو من النهر): أخذه بيده، وغَرَفَ المَرَقَ (من القِدْر): أخذه» (بالمِغرَفة).

❁ **المعنى المحوري**: رَفْعُ جزئيٍّ بلُطفٍ من مَقرّ عميقٍ (للأخذ، أو الاحتياز): كالغُرفة التي هي بيتٌ فوق البيت الذي على الأرض: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ﴾ [الزمر:٢٠]: واحدها غُرْفة – وهي العُلِّيَة. والجمع في [العنكبوت:٥٨، سبأ:٣٧ أيضًا]. وكأخذ الماء من النهر، أو البئر، باليد، وأخذ المَرَق من القِدر (بالمِغْرَفة): ﴿إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ﴾ [البقرة:٢٤٩]. الغُرْفة هنا ملء اليد ماءً تناولا من مَقَرّ عميق.

(١) البَرير: ثَمر الأراك إذا اسودّ وبَلَغ، وهو ثَمر مدوَّر غليظ صُلْب، أكبر من الحِمَّص قليلًا، حُلْو الطعم. ينظر: اللسان (ب ر ر). [كريم].

ومن ماديّ الأخذ: «الغُرفة - بالضم: حبلٌ معقودٌ بأنشوطة في عنق البعير (يؤخذ به)، والناصية (يؤخذ بها، أو تُجزّ)، والخُصْلة من الشعر» (تعميم للناصية).

ومنه: «الغَرَف: بالتحريك: شجر يُدْبَغ به (الدبْغُ يكون بمادة تأكل، أو تُحرِق، أي: تأخذ) ما يكون في باطن الجِلْد من شحم، وغيره حتى يجفّ»، وجنس من الثُمام شبيه بالأَسَل تُتَّخذ منه المكانس [متن] (إزالة يُعبَّر عن مثلها بالرفع من المكان). والغريف، وبتاء: الأَجَمة من البرديّ، والحَلْفاء، والقَصَب. والغَرَف - بالتحريك أعمّ من أحد عشر نوعًا من النبات ذُكِرت في [متن]. يمكن أن يُنظَر إلى هذا وذاك على أنه مجرد نباتٍ يرتفع ويُجَزّ، أو تُتَّخذ منه المكانس. والجزّ والكَنْس إزالةٌ من جنس الرفع.

• (غرق):

﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [المؤمنون:٢٧]

«غَرِقَ (تعب): رَسَب في الماء [قال في (ل)] و«الغَرَق في الأصل دخولُ الماء في سَمَّيْ الأنف حتى تمتلئ منافذُه؛ فيهلَك». والغَرِقة - كفرحة: أرض تكون في غاية الرِّي».

❁ **المعنى المحوري:** رسوب إلى عُمْق مائع، أو تغلغُلُ مائعٍ في أثناء العمق، وهما صورتان لمعنًى واحد هو التغلغُلُ في العمق بمخالطة مائع. ومن الصورة الثانية قولهم: «الغُرْقة - بالضم: مثل الشُّربة من اللبن وغيره». فالأرض الغَرِقة عُدَّت كذلك لعموم الماء أثناءَها كأنها هي في أثنائه، وما ذكره في تفسير الغرق هو من الصورة الثانية، أو هو من لازم الأصل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ﴾ [يونس:٩٠]، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ [العنكبوت:٤٠]. وكل ما جاء في القرآن من التركيب هو من الغَرَق في الماء - عدا ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾ [النازعات:١] السياق (جَمْعُ اللفظين معا) يقضي أنها «الجماعات النازعات بالقِسِيّ إغراقًا»، أي من قولهم: «أغرق النازع في القوس: بلغ غاية المدِّ حتّى ينتهي إلى النَصْل». ثم يكون المراد القَسَم بالمجاهدين، أو التنويه بالسعي على المعاش صيدًا. وقد قيل إن المراد نَزْعُ الملائكة الأرواحَ من الصدور [بحر ٨/ ٤١١]؛ فيكون المراد اللفتَ إلى الموت للاتعاظ.

ومن ماديّ الأصل تمامًا: «اغرورقتْ عيناه بالدموع: امتلأتا ولم تفيضا».

ومنه - دون قيد المائع: «الغِرْقِئ - بالكسر: القِشرة الملتزقة ببياض البيض (غِلاف تحت القشرة الصُلبة يحيط بالبيضة فتكون هي في عمقه). واغترق الفرسُ الخيلَ: خالطها ثم سبقها (نَفَذَ في عمقها). واغترق النفَس: استوعبه في الزفير». (يستعملون الزفير بمعنى سَحْب النفس إلى الرئتين).

• (غرم):

﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان:٦٥]

«الغرامة - كسحابة، وقُفْل، ومَسْكَن: ما يلزم أداؤه (كالدَّيْن، والدِية، والحَمالة). والغارم: الذي يلتزم ما ضَمِنه وتكفَّل به. «والزعيم غارم». والغَرام

- كسحاب: اللازم من العذاب، والشرُّ الدائمُ، والبلاءُ، والحُبُّ، والعشقُ، وما لا يُستطاع أن يُتَفَصَّى منه. أُغْرِمَ بالشيء - للمفعول: أُولِعَ به. وأَغْرمه- وغرّمه الدينَ - ض: ألزمه بأدائه».

❁ **المعنى المحوري: ملازمةُ الشيءِ الشيءَ وملازّته إياه** - كما قال ابن فارس: ﴿وَٱلۡغَٰرِمِينَ﴾ [التوبة:٦٠]: الذين لزمهم الدَينُ في الحَمالة، أو الدَيْن العام في غير معصية (القيد «في غير معصية» هو لإجازة أَخْذهم من الزكاة). ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان:٦٥]: لازمًا دائمًا غير مُفارِق (لمن يقع به) [قر ١٣/ ٧٢] - وتفسيره بالهلاك، وأشدّ العذاب، والشرّ - بعيد. وكذلك: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقعة:٦٦] [ل]: لَمُولَع بنا (كما لو كانوا يقولون: متابعُون مُقْتَفَوْن بالبلاء)، أو لَـمُلقَّوْنَ شرًّا (أي أُنزل بهم وأُلْصِق بهم البلاء). وقيل في تفسيرها: لمعذّبون أيضًا. ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرًا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ﴾ [الطور:٤٠ وكذا ما في التوبة:٩٨، القلم٤٦]، أي: من غُرْم الأَجْر الذي حُمِّلوه وأُلْزِموه يشعرون بالثقل.

❁ **معنى الفصل المعجمي (غر): هو الغُئور والدخول بامتداد ودقّة ويلزمه اللصوق، والتغطِّي: كما في غرور القدم والثياب - في (غرر)، وكالتلاصق في (غرو/ غري) كما أن التلاصق صورة من صور تداخل المتلاصقين بعضهما في بعض، وكما في الغار: المغارة في الجبل - في (غور)، وكامتلاء نفْس الغَيْران وباطنه بحدّة الغَيْرة - في (غير). وكما في غُئور** الغَرْب- أعني فَجْوته، وفَجْوةِ الغروب كما تبدو لنا - في (غرب)، وكما في وجود الطعام في جوف القِدْر فيُغْرَف بالمغرفة. ونظروا إلى أن الأصل أن تكون الحجرة على الأرض، أي في الأسفل، ورُفعت إلى أعلى - في (غرف). وكما في العمق الذي يرسُب إليه الغارق - في (غرق)، وكما في لزوم الغرامة وما إليها- واللزومُ لصوقٌ وتداخُلٌ، كما مرّ في (غرو) - في (غرم).

الغين والزاي وما يَثلِثُهما

• (غزز - غزغز):

«الغُزّ، والغُزْغُز - بالضم فيهما: الشِدْق. وأغزّت الشجرةُ إغزازًا: كثُر شَوْكُها، والتفّ ...».

❁ **المعنى المحوري: شَقٌّ -أو نفاذٌ- بحدَّة ودقّة**[١]: كشقّ الشِدْق، وكما ينفُذ الشوكُ في البدن. ومنه: «غَزَّ به: اختصَّه من بين أصحابه (نفذ إليه بدقّة من بين الآخرين، أو اخترقهم إليه/ اختصه - كما يعبّر عن الدعوة الخاصة بالانتقار).

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلخل مع رقة ما، والزاي عن اكتناز ودقّة أو حدّة، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ بدقّة وحدّة، كالشوك عندما ينفذ في البدن، وكشقّ الشِدْق. وفي (غزو - غزي) تعبّر الواو عن الاشتمال، والياء عن الاتصال والامتداد، ويعبّر التركيبان عن نوع من البقاء في باطن أو حيّز بعد استحقاق الخروج منه - وهذا فيه اشتمالٌ واتصال، أو امتداد، كالمُغْزِية من الإبل، وكغَزْو العدو. وفي (غزل) تعبّر اللام عن نوع من الاستمساك والاستقلال، ويعبّر التركيبُ عن تحوّل الشيء الهشّ إلى ممتدٍّ متين متميز (مستقل)، كخيط الغزل، والغزالة: العُشْبة الموصوفة هناك.

غ

• (غزو):

﴿وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا﴾ [آل عمران:١٥٦]

«المُغْزِية – كمُحسنة – من الإبل: التي جَازت الحِقّ (أي مثل الوقت الذي ضُرِبَت فيه أي الحَوْل – وهو أوانُ ولادها) ولم تَلِدْ. وأتان مُغْزِيَة: متأخّرة النِتاج، وكذلك هي من الغنم: التي يتأخر وِلادها بعد الغنم شهرًا أو شهرين؛ لأنها حملت بأَخرة».

❁ **المعنى المحوري:** نشوبُ الشيء في باطن، أو قرارُه فيه، رغم عدم اعتيادِ ذلك القرار: كالجنين في البطن بعد أوان وِلادته. ومنه: «غَزَا العدوَّ يَغْزُوهم: سَار إلى قتالهم» (ودخل أرضهم): ﴿إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى﴾: ج غازٍ –كصائم وصُوَّم. وذلك الدخول والقرار تمكُّن وتحوّز في المقرّ. ومنه قالوا: «غزوتُ الشيء: أردتُه وطلبتُه» (محاولة حَوْز).

ومن معنويّ هذا: «ما يُغْزَى من هذا الكلام؟ [أي]: ما يُراد؟ وهو مغزاه».

• (غزل):

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا﴾ [النحل:٩٢]

«غزلَت المرأةُ القطنَ، والكتّانَ، وغيرَهما، واغْتَزَلته (: فتلته خيطًا ممتدًّا يُلَفّ مرارا حول عُود المِغْزل ليجتمع، أو يُلفّ مستقلًّا). والمُغَيْزِل – بصيغة التصغير: حَبْل دقيق. والغَزْل – بالفتح: المغزول. الغَزَالة – كسحابة: عُشْبة من السُطّاح ينفرش على الأرض يخرج من وسطه قَضِيبٌ طويل، يُقْشَر، ويُؤْكَل حُلْوًا («ولها نَوْر أصفر من أسفل القضيب إلى أعلاه» – [متن]).

❁ **المعنى المحوري:** تَحَوُّل الهشّ إلى شيء ممتدٍّ متينٍ متميِّز: كالخيط المغزول من القطن، والصوف، والكتّان إلخ. وكقضيب العُشْبة المذكورة مع أنها من السُطّاح الذي ينفرش على الأرض. فمن غَزْل الصوف ونحوه: ﴿كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا﴾.

ومن ماديّ الأصل: «الغَزال من الظباء: مِنْ حين تلده أمُّه/ حين يتحرك ويمشي/ إلى أن يبلغ أَشدَّ الإحضار (وذلك حينَ يقْرِن قوائمه فيرفعُها معًا، ويضعها معًا» [متن])؛ فهذا تحوُّل واضح من الضعف إلى القوة.

ومن المعنويّ: «غازل الأربعين: دنا منها/ قوِيَ/ كاد يبلُغ أَشُدّه» (امتدّ إليها).

وسُمّيت الشمسُ عند طلوعها إلى ارتفاعها «غزالة» لقوّتها بعد ضعف. وقال في [ق] «لأنها تَمُدّ حِبالا (أشعة)، كأنّها تَغْزِل».

أما «المغازلة: محادثة النساء» (فهي محاولةُ تكوين عَلاقةٍ قوية من أمور تبدو لطيفةً هشّة. وقد أرجعوا أصلها إلى مشاركة الشبّان الفتياتِ في الغَزْل– كمساعاة الإماء. وهو جيد إن ثبت أنه كان يحدث.

وأما «غَزِل الكلبُ (تعب): طَلَبَ الغزالَ حتى إذا أدركه، وأحسَّ الغزالُ به، (فخَرِق)، أي: لَصِقَ

بالأرض، وَثَغا من فَرَقِهِ = فَتَر عنه الكلبُ، ولَهِيَ عنه»، فذلك مأخوذ من اسم «الغزال» نفسه، كما قالوا: «ذَهِبَ (تعب): هَجَمَ في المعدن على ذَهَبٍ كثير؛ فَزال عَقْلُه، وبَرِق بَصَرُه». وكذا يقال: «بَحِرَ: إذا رأى البحر ففَرِق ودَهِش. وأَسِدَ إذا دهِش من الأسد». وأصل هذا من دلالة صيغة (فَعِل). ويقال للضعيف الفاتر عن الشيء: غَزِلَ (كفرح)؛ من هذا.

❊ معنى الفصل المعجمي (غز): هو النفاذ بحدّة ودقّة وامتداد: كنفاذ الشوك -وهو حادّ دقيق قوي - في (غرز)، وكدخول أرض العدو - غَزْوًا وهو نفاذ ماديّ حادّ، وتجاوز الناقة والأتان وغيرهما موعدَ ولادتهن دون أن تلدن- وهو نفاذ زمني دقيق لأنه خفيّ - في (غزو)، وكامتداد خيط الصوف والقطن دقيقًا قويًّا أَخْذًا من تجمعها المنفوش - في (غزل).

الغين والسين وما يَثلِثُهما

• (غسس):

«غَسْسته في الماء: غَطَطْته. غَسّ الحوتُ في النهر: دخل فيه».

❊ **المعنى المحوري:** نفاذُ الشيء في المائع قليلِ الكثافة - نحو الماء - بقوة(1): كالحوت والشيء في الماء. ومن معنويّه: «غسّ الرجلُ في البلاد: دخل فيها».

• (غسق):

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلق:٣]

«غَسَقَت العينُ: دَمَعَتْ/ انْصبَّتْ/ هَمَلَتْ بالعَمَش. غَسَقَ اللبن: انصبّ من الضرع. وغَسَقَ الجُرْح (ضرب - قاصر - غسْقا، وغَسَقانًا): سال منه ماءٌ أصفر».

❊ **المعنى المحوري:** سَيَلانُ ما في عمق الشيء من مائع فاسدٍ: كدمع العين الرَمْداء (لاحظ كلمة العَمَش)، وكسيلان اللبن من الضرع، والماءِ الأصفر من الجُرْح. ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ [النبأ:٢٥ - ومثله ما في ص٥٧]: هو صديد الجروح ونحوها - كقوله تعالى: ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ [إبراهيم:١٦].

ومن ماديّ الفاسدِ المُخالطِ للعمق: «غَسَقُ الطعامِ (= البُرّ) بالتحريك: نَحْوُ الزُؤان يكون فيه»؛ فهو حَبٌّ غريب عن البُرّ ينبُت معه، ويختلط - وهو رديء، يُنْفَى منه، أو شأنه أن يُنفى منه.

ومن ذلك: «غَسَقَ الليلُ، وأَغْسَقَ: انْصَبَّ وأظلم. وغَسَقُهُ - بالتحريك: ظُلْمَته» (الظُلْمة كالغشاء الكثيف يزحف من جوف الأفق فيجتاح الضوء): ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ [الإسراء:٧٨]. أما قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلق:٣]، فقد فُسِّر بأنه الليل إذا أظلم، أو دَخَلَ، لكنْ رُوي في حديث حسن صحيح أنه القمر إذا غاب [قر

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلخل مع رقة ما، والسين عن نفاذ بدقّة وقوة، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ بقوة في نحو الماء، كغَسّ الشيء في الماء. وفي (غسق) تعبّر القاف عن تجمع أو تعقد واشتداد في عمق شيء، والتركيب يعبّر عن سيلان ما يتجمع في العمق فاسدًا، كالصديد من الجرح. وفي (غسل) تعبّر اللام عن تعلّق واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن إزالة ما عَلِق بالشيء من دَرَن بغسّه في الماء ونحو ذلك؛ فيعلق الدَرَن بالماء ويزول بعيدًا. وتخلُّصه من الدرن استقلالٌ.

غ

٢٠/ ٢٥٧]، فإذا سُلِّم فلا ينبغي تجاوزُه. واللغة تجيز إطلاق «الغاسق» على القمر؛ لأنه جِرْمٌ لطيفٌ ينفُذ من الأفق مخترقًا سوادَ الليل. وبغيابه يعُمّ الظلام، وما فيه من شرّ يستعاذ منه.

هذا، ودعوى تعريب «الغسّاق» عن التركية -كما في المتوكِّلي للسيوطي[1]- أو غيرها، زائفة في ضوء أن اللفظة تلتقي بمعناها الحسّيّ مع بقية معاني التركيب؛ أليس الصديد - وهو ماء الجُرح، أو الدُمَّل، في أثناء لحم البدن، كالزؤان - وهو شيء غليظُ الوقع مكروهٌ في أثناء الطعام، وكالظلام - وهو غشاءٌ كثيف في الأفق، وكالمتكاثف من اللبن والماء في الضرع والعين - حتى ينصبّا منها ؟

وثَمّ ملحظٌ آخرُ هو أن قماش الطعام، وصديد الجرح، والدَمْعَ من العَمَش، واللبن المنصبَّ من الضرع، كلُّها يصحبها فسادٌ يتمثل فيها، أو أدّى هو إليها. كذلك الظلامُ، هو من وجهة ما كثافةٌ وإعتام لا يوازن ضوء النهار.

وأخيرًا فإن اللفظة ليستْ خارجةً بوزنها عن أوزان العربية. فأنَّى يُؤفك أصحابُ دعاوى التعريب هذه؟!

• (غسل):

﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ

بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴾ [ص:٤٢]

«الغَسُول - كتنُّور: الأُشْنان، وما أشبهه من الحَمْض (نبات يُستعمل كالصابون). والغُسْل - بالضم: الماء القليل الذي يُغتسل به. غَسَل الشيء (ضرب)؛ وهو إسالة الماء على الشيء لإزالة دَرَنه (الخولي[2] في معجم ألفاظ القرآن) وفي [ل]: الغُسْل تمام غَسْل الجسد كله».

❁ **المعنى المحوري:** إزالة ما عَلِق بالشيء من دَرَن بمائع يَقلَعه: كما يفعل الغَسُول، وكالغَسْل: ﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ ﴾ [المائدة:٦]، ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ ﴾ [النساء:٤٣]، ﴿ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴾ [ص:٤٢]: هو الموضع الذي يُغتسل فيه. ويُمكن أن يكون الذي يُغتسل به.

﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ﴾ [الحاقة:٣٦]: ما انغسل من لحوم أهل النار ودمائهم، وما يسيلُ من جلودهم، حيث «الغِسْلين» ما يُغسَل من الثوب ونحوه كالغُسالة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (غس):** هو الانغماس ونحوه من التغطِّي بالمائع: كما في غسّ الشخص أو الشيء في الماء - في (غسس)، وكما في تغطية الدمع العينَ، والماءِ الأصفر الجُرحَ - في (غسق)، وكما في غَسْل الشيء بالماء - في (غسل).

الغين والشين وما يَثلِثُهما

• (غشش):

«الغِشَاش - ككتاب: أولُ الظُلمة، وآخرُها. والغَشَش - محركة: المَشْرَب الكَدِر».

(١) ص١٥٤ (بتحقيق د. عبد الكريم الزبيدي). وقد صرّح بالنقل عن «الجواليقي» في كون «الغسّاق» بلسان الترك، ومعناها عندهم «البارد المنتن». [كريم].

(٢) أي: العلّامة «أمين الخولي» (ت١٩٦٦م)، في «معجم ألفاظ القرآن الكريم»، ٤/ ٢٨٣. [كريم].

❁ **المعنى المحوري**: شَوْب الصافي الرقيق بما ينتشر، فيه ويجعله كثيفًا؛ بحيث يُغطّي ما تحته[1]: كما تشوبُ الظُلْمةُ الضوءَ، والطينُ ونحوه الماءَ الكَدِر.

• (غشو - غشى):

﴿يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ [الأعراف:٥٤]

«غاشية السَرْج: غطاؤه، وما أُلبِسَ جَفْنُ السيف من جلود من أسفل شارب السيف إلى أن يبلغ نَعْلَه. والغشاء - ككتاب: الغِطاء. وغِشاء كلِّ شيء: ما تغشّاه، كغشاء القلب، والرَحْل، والسَرْج، والسيف، ونحوها. وغاشية القلب، وغِشَاوته: قميصه».

❁ **المعنى المحوري**: تغطِّي الشيء بكثيف يعمُّه: كغشاء السَرج، والجَفن إلخ. ومن مادي ذلك أيضًا: «الغَشْوة - بالفتح: السِدْرة (تُغطّي ما يستظِلّ بها). والأغشى من الخيل، والغشواء من المعز: ما غَشِي (كرضى) البياضُ أو الغُرّة وَجْهه كلَّه».

ومن ذلك: «تَغَشَّى ثيابًا، واستغشاها: تَغَطَّى بها كي لا يَرى، ولا يَسْمع»: ﴿وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾ [نوح:٧]. ومن التغطية: ﴿يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ﴾ [النور:٤٠]، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾ [الشمس:٤]، وكل الفعل (غشِيَ) و(غَشَّى)، و (أغشى)، و(استغشى)، والمضارع منهنّ فهي بمعنى التغطية:

إما بمادة حقيقية كالموج، والنار، والدخان، والظلام، والعذاب، وإما بما يُتَصوَّر كذلك، كالنعاس، وإفقاد الرؤية والشعور، أو بأمر غيبي كالذي في [النجم: ١٦، ٥٤]، أو يكون الغِشيان كنايةً. ﴿وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖ﴾ [الأعراف:٤١]: أَغْطِيَةٌ. وغَشِيَ المرأة - كرضي: جامعها، كما يقال: عَلاها، وتجلَّلها: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ﴾ [الأعراف:١٨٩] وكلها كنايات.

ومن معنويِّ ذلك: «غَشِيَه الأمرُ (كرضي) وتغشّاه، وأغشيته إياه، وغَشَّيته -ض: ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾ [الأنفال:١١]، ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ [البقرة:٧]، ﴿غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف:١٠٧]: «عقوبة مُجَلِّلة تَعُمّهم». ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية:١]: «القيامة؛ لأنها تُجلل الخَلْق، فتعمُّهم». وقريب من معناها: ﴿غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف:١٠٧]. وغُشِي عليه - للمفعول: أُغْمِيَ: ﴿يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [الأحزاب:١٩]، ومثلها ما في [محمد:٢٠]. غَشِيَ الرجلُ الأمرَ: باشره ولابسه، والرجلَ: زاره. وغاشِيته: مَنْ ينتابه من زُوّاره وأصدقائه (المخالطةُ الشديدة هي من باب التغطية).

❁ **معنى الفصل المعجمي (غش)**: هو عدم **صفاء الشيء أي شَوْبه أو خَلْطه بما يجعله كثيفًا يغطِّي ما تحته: كالغِشاش: أول الظلمة وآخرها، حيث تخالط كثافة الظُلمة شفافيةَ النور - في (غشش)، وكغاشية السَرْج، والغِشاء: الغطاء؛ فإنه طبقة تكثُفُ على الشيء فتخفيه أو تكاد- في (غشو/ غشي).**

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلخل مع رخاوة ما، والشين عن تفشٍّ، والفصل منهما يعبّر عن تخلل الصافي الرقيق بكثيف يتفشّى فيه؛ فيكدره، كالظلمة، والماء الكدر. وفي (غشو - غشي) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن تماسك ما كان رقيقًا وكثافته منتشرًا فوق الشيء حتى يغطيه، كغاشية السرج، والقلب.

غ

الغين والصاد وما يَثلِثُهما

• (غصص):

﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل:١٢-١٣]

«غَصَّ بالماء: شَرِقَ به ووقَف في حَلْقه، وكذلك: غَصَّ باللقمة، وبالطعام؛ فهو غَصّان. والغُصّة: شَجًا يَغَصُّ به في الحَرْقدة». (الحرقدة: عُقْدَة الحنجرة، لكنّ المقصودَ هنا الحَلْقُ).

❁ **المعنى المحوري**: نشوب الشيء في مَنْفذه لغِلَظه - أو ضيق ممّره؛ فيتعسّر - أو يتعذّر - مروره في المنفذ(١): ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾. ومنه: غَصَّ المكانُ بأهله: ضاق، وأغَصَّ الأرضَ عليهم؛ فغَصَّتْ: ضَيَّقَها؛ فضاقت».

• (غوص):

﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأنبياء:٨٢]

«غاص في الماء غَوْصًا: نزل تحته ../ دخل فيه.. وغاص في البحر على الأصداف، فهو غوّاص، وغائص، والمكان مَغَاص».

❁ **المعنى المحوري**: نفاذُ الكتلةِ الغليظة في عمق ماءٍ كثيفٍ أو نحوِه إلى قاعه: كما في الغوص: ﴿يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ [الأنبياء:٨٢]، ﴿كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [ص:٣٧]. ومنه: «الغَوْصُ: الهجوم على الشيء (كأنما انحطَّ عليه من حيث لا يتوقَّع). والغائصة: الحائض» (كأنها غارقة في دمها - كما يعبّر أحيانًا).

• (غصب):

﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف:٧٩]

«غَصَبْتُ الجِلد: إذا كَدَدْتَ عنه شَعْره، أو وَبَره، قسرًا بلا عَطْن في الدباغ، ولا إعمالٍ في نَدًى، أو بَوْلٍ، ولا إدراج».

❁ **المعنى المحوري**: نَزْعٌ للشيء من منبِته -أو مقرّه- بغِلَظٍ وقوّة، أو قهرٍ (أي بلا مهيِّيء للنزع): كنزع الشعر والوبر الموصوف. ومنه: «الغَصْب: أَخْذ الشيء (المملوك للآخرين) ظُلْمًا (: بلا استحقاق): ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾. و«غصبه منه. وغصبه على الشيء: قهره».

❁ **معنى الفصل المعجمي (غص)**: النفاذ بغِلَظ أو ضيق أو عُسْر: كالغَصَص بالطعام حيث يتعسَّر نفاذه لضيق المنفذ، أو غِلَظ اللقمة - في (غصص). وكالغوص في الماء؛ وفيه من العسر ما فيه من كتم النفس، ومقاومة الماء، نزولًا، وطلوعًا، والتعرض

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلل ورخاوة ما، والصاد عن غِلَظ وقوة (القوة قد تكون في قوة النفاذ، وقد تكون في غِلَظ النافذ وضيق المنفذ؛ فلا يتم النفاذ إلا بضيق وعسر شديدين)، والفصل منهما يعبّر عن عُسر نفاذ الشيء من منفذه لغلظه، أو ضيق المنفذ؛ فينشب النافذ، أو يكاد. وفي (غوص) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ الشيء الغليظ إلى عمق مائع أو نحوه يشتمل عليه، كما في الغوص. وفي (غصب) تعبّر الباء عن تلاصق متجمّع رِخْو، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن نَزْع ما هو لاصق بأصله (أي أخذه وحوزه- وهذا جمع)، كما في غَصْب الجلد. ومنه دلّ على غَصْب ما هو مملوك للآخرين.

للغرق – في (غوص). وكما في نزع الشعر والوبر من الجلد بلا تهيئة – في (غصب). وخروجُ الشعر من الجِلْد نفاذٌ له منه.

الغين والضاد وما يَثلِثُهما

• (غضض – غضغض):

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور:٣٠]

«الغَضّ، والغضيض: الطَرِيّ. والغَضّ من أولاد البقر: الحديث النتاج. والطَلْعُ حين يبدو غَضِيضٌ، وغِيضٌ – بالكسر. ونبت غَضّ: ناعم. وغَضَاضة الشباب: نضارته وطراوته».

❁ **المعنى المحوري:** رخاوة الشيءِ الكثيف (الثخين) وطراءته (من حداثته وقلّةِ نُضجه)[1]:

كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة. والنبات الذي ليس ثخينًا اجتُزِئ فيه بالرخاوة. ومن ملحظ الرخاوة دون التركيز على الحداثة: «الغضَّة من النساء: الرقيقة الجِلْدِ، الظاهرةُ الدمِ».

ومن مجرد الرخاوة: «غضَّ طَرْفَه وبصره (رد): خفضَه وكَسَره، وأطْرَق، ولم يفتح عينه (أرخاه). والغَضِيض: الطَرْفُ المسترخِي الأجفان»: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾. وغُضَّ من لجام فَرَسك: صَوِّبه وأنْقِصْ من غَرْبه (أرْخِه)، وغَضَضْتُ الغُصْنَ، وغضَفْتُه: كَسَرتَه فلم تُنْعِم كَسْره (أذهبتَ الصلابةَ من باطنه): ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ [لقمان:١٩]: اخفِضْه. وليس في القرآن من التركيب إلا غَضُّ البصر، وغَضّ الصوت.

ويَلزم الرخاوةَ قابليةُ الانضغاطِ ونقصُ الحجم. ومنه: «لا أَغُضُّكَ درهمًا: لا أَنْقُصُك. وغَضْغَضَ الماءَ والشيءَ: نقصه. وتَغَضغض الماءُ: نقص». (استعمال الغض لنقص الشيء أو الشخص قد يُلحظ فيه الحداثة وقلة النضج؛ وهو نقص معنوي).

• (غيض):

﴿وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود:١١]

«الغَيْضَة – بالفتح: مغيضُ ماء يَجْتمع؛ فينبُت فيه الشجر. وغاض الماءُ يغيض: نَقَص أو غار فذهب/ قَلّ فنَضَب. وغاضَت الدِرَّة: نَقَص اللبن. وغَيَّضْتُ الدمعَ – ض: نَقَصْته وحَبَسته».

❁ **المعنى المحوري:** غُئور المائع ونحوه في باطن – بكثافة (حتى يَنْفَد ما على الظاهر منه أو ينقص):

كما في الغَيْضة، وسائر الاستعمالات المذكورة: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرعد:٨] في [قر

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلخل مع رقة ما، والضاد عن كثافة وضغط (وكلٌّ منهما رِخو الصفة والوقع – مع الغِلَظ وشيء من الحِدّة أيضًا)، والفصل منهما يعبّر عن رخاوة الجِرم الكثيف أي الثخين وطراءته (لامتلائه بما هو رخو وفيه حدّة ما)، كالغَضّ: الطري، والطلْع الغضيض. ويُلحظ أن طعم الغَضّ (غير الناضج) فيه حِدّة ما. وفي (غيض) تعبّر الياء عن اتصال وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن غُئور المادة الغضّة (= المائعة) في باطن بكثافة– وهذ الغئور امتداد، كما في الغَيْضَة: مغيض الماء. وفي (غضب) تعبّر الباء عن تلاصقٍ تجمُّع رخو مع تلاصق ما، ويعبّر التركيبُ عن التئام تجمُّع كثيف على حدّة أو غلظ في أثنائه، وذلك كحَبّ الجدري، والغَضْبة التي في العَين، والتي في الجبل.

٩/ ٢٨٦]: ما تُسْقِط قبل التسعة أشهر، وما يزيد عن التسعة أشهر؛ فهي من النقص اللازم للغئور.

• (غضب):

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ [الأعراف:١٥٤]

«الغُضاب – كصداع: الجُدَرِيّ، وقيل: داء آخر يخرج في الجِلْد، وليس بالجُدَري. والغَضْبة: بالفتح: بَخْصَة تكون في الجَفن الأعلى خِلقة (البَخَص: لحم ناتيء فوق العينين أو تحتهما)، والصَخْرةُ الصُلْبة المركَّبة في الجبل المخالفةُ له، وقطعةٌ من جِلْد البعير يُطْوَي بعضُها إلى بعض، وتُجعلُ شبيهًا بالدَرَقة (= تُرس يُتّقي به من السهام والنصال)، وجِلْدُ المُسِنّ من الوُعُول حين يُسْلَخ. وغُضِبَ بَصَر فلان – للمفعول: انْتَفَخَ من داء يصيبه. وغَضِبت عَينه (كسمع وعُنِي): وَرِمَ ما حولها. والغَضُوب: الحية العظيمة» (المقاييس).

❁ **المعنى المحوري:** انضمام الشيء على غليظ –أو حادٍّ– في باطنه يظهر جِرمُه، أو أثرُه: كحَبّ الجُدَرِي – والجدري حُمَّى، وكالبَخْصَة في العين، والصَخْرَة الموصوفة في جسم الجَبَل. والجلودُ المذكورة غليظةُ السَمْك أو مغلّظتُه. وكالبَصَر الرَمِد الوارم، والحيةِ بسُمّها المختزن. ومنه: الغَضَب: ضدُّ الرضا؛ وهو امتلاء النَفْسِ بالحِدّة والجفاء لأمر ما: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [الشورى:٣٧]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من الغضب بهذا المعنى: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا ﴾ [الأنبياء:٨٧] (أي مُغاضبًا قومَه لعدم قَبولهم دعوتَه إياهم إلى الله). ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة:٧]: وردتْ أحاديثُ صحيحةٌ أن المراد اليهود [ينظر: طب ١/ ١٨٥–١٨٨]. وهذا لا ينافي العموم.

ومن ماديّ الأصل أيضًا قالوا: «الغَضْب – بالفتح: الأسد، والثور» (وهما من الامتلاء بالحدّة والغِلَظ).

ثم من الأصل قالوا: «الغَضْب – بالفتح: الشديد الحمرة، أو الأحمر الغليظ» [ق]؛ فالحمرة أشدُّ الألوان وَقْعا، وتركيب (حمر) فيه معنى الشدة (يُنظَر). كما أن صلة الحمرة بالورم والغضب ونحوِ الجدري واضحة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (غض): هو أن يكون الشيء ثخينًا ممتلئًا بمادة فيها رخاوة ما: كما يتمثل في طَلْع النخل، وفي الغضّ من أولاد البقر – في (غضض) (وما كان غير ثخين من النبات فقد نُظر فيه إلى الحداثة وطراءة المادة كورق النبات). وكما يتمثل في الغَيْضَة: الأرض المتشبعة بالماء – في (غيض)، وفي كتلة الغُضاب الذي يشبه الجدري، وكذلك التجمع اللحمي الذي يسمي بخصة العين – في (غضب). ويجب ذِكْرُ أن الحدّة التي في الغُضاب وفي بخصة العين لها أصل في أم الفصل وهي (غضض) حيث ارتبطت الرخاوةُ فيها بحداثة النشأة، ويَلزم حداثةُ النشأة في الثمار التي لم تنضج كالبطيخ والبلح – أن يكون في طعمها حدّة أي غضاضة.**

الغين والطاء وما يَثلِثُهما

• (غطط):

«غطَّه في الماء (رد): غطَّسه وغمَسه».

❁ المعنى المحوري: دسُّ الشيءِ في مائع بدفع وغِلَظٍ حتى يُغطّيه، أو يكاد[1]: كما في غط الشيء في الماء.

• (غطو - غطى):

﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ [ق:٢٢]

«**الغِطَاء: ما غُطِّيَ به. والكَرْمة الكثيرة النوامي (= الأغصان): غَاطِية. والغِطَاية - كرسالة: ما تغطَّتْ به المرأةُ من حشو الثياب تحت ثيابها، كالغُلالة، ونحوها**».

❁ المعنى المحوري: سَتْرٌ بما هو كالغشاء الكثيف عريضًا: كالغطاء، والأغصان الكثيرة للكَرْمة. ومن ماديه أيضًا: «غطا الشيءَ يغطوه، ويَغْطِيه: ستره وعلاه. وغطّاه الليل: ألبسه ظُلمته. وغطَت الشجرةُ، وأغطت: طالت أغصانُها وانبسطت على الأرض؛ فألْبستْ ما حولها. وماء غاطٍ: كثير (يغطّي). وغطا الليلُ يغطو: نما وأظلم». ومن معنويّ ذلك: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي﴾ [الكهف:١٠١]، ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ [ق:٢٢].

ومن المزيد بنفس المعنى: «غطّاه، وأغْطاه: واراه، وستره، وعلاه».

• (غوط):

﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾ [المائدة:٦]

«**الغَوْطة - بالفتح: الوَهْدة في الأرض المطمئنة. والغائط: المتَّسَع من الأرض مع طمأنينة. وقال رجل: (قل لأهل الغائط يُحسنوا مخالطتي) أراد أهل الوادي، «وربما كان فرسخًا وكانت به الرياض**».

❁ المعنى المحوري: غُئور في شيء غليظ (كالأرض) منبسطٍ عَرْضًا، أو طُولًا: كالغَوْطة، والغائط الموصوفين. ومنه: «غاط يغوط: حَفَر (أخفض). ويقال: أغوِطْ بئرك: أَبْعِدْ قَعْرها. وهي بئر غويطة: بعيدة القعر. وغاط الرجل في الطين»: (غاص) (مع التجاوز عن الانبساط الأفقي في كلٍّ).

ومن الغائط: الوادي المنخفض عُبِّرَ في ﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾ عن الانتهاء من عملية الإخراج، حيث كانوا يقصدون الوديان لذلك؛ لأنها أَسْتَر.

• (غطش):

﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات:٢٩]

«**الغَطَش في العين - محرَّكة: شِبْهُ العَمَش. غَطِشَ (تعب)؛ فهو غَطِش، وأغطش. والغُطاش**

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن نحو تخلخل مع رخاوة ما، والطاء عن ضغط بغلظ وامتداد، والفصل منهما يعبّر عن ضغط الشيء ودَفْعه سُفْلاً بقوة في مائع (مخلخل) حتى يُغطيه. وفي (غطو - غطى) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن امتداد ما هو كالغشاء الكثيف على الشيء حتى يستره (يشتمل عليه). وفي (غوط) يعبّر التركيب الموسوط بالواو عن غُئور منبسط في غليظ بحيث يشتمل على ما يُنزله، كالغائط. وفي (غطش) تعبّر الشين عن تفشٍّ وانتشار، ويعبّر التركيبُ عن نحو الغطاء لكنه هنا ناشئ عن فقد الضوء وانبساط الظلام، فيكوّن غطاء هو الغَطَش: ظلمة الليل، والغطش: شبه العَمَش.

- كغراب: ظُلمة الليل واختلاطه. أَغْطَشَ الليلُ، وأغطشه اللهُ».

❁ **المعنى المحوري**: كثافةٌ واسعةٌ تحجُب الرؤية: كظلمة الليل في الأفق، والعمش في العين. ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾: أظلمه. ومنه: «فلاة غَطْشَى: غَمّة المسالك لا يُهتَدَى فيها. وهو يتغاطش عن الأمر، أي: يتعامى».

أما «غَطِّش لي شيئًا (أمرٌ من غَطَّش - ض حتى أذكر، أي: افتح لي»، فهو من معالجة الغَطَش، أي: التعامل معه (وهذا ما يقولون فيه إن الصيغة للسلب) وليس ذلك سلبًا، وإنما هو تعامل، كما أن «مَرَّضه» - ض ليس معناها سَلْب المرض، وإنما معالجته، أي: التعاملُ معه مقاومةً له.

❁ **معنى الفصل المعجمي (غط)**: هو دسّ الشيء في أثناء شيء فيُغَطَّى: كغطّ الشيء في الماء غَمْسه فيه - في (غطط). وكالغطاء الذي يغطَّى به الشيء فيستره - في (غطو - غطى). وكالغَوْطة: الوهْدة في الأرض المطمئنة - في (غوط) - والاستتار لازم لمعنى الانخفاض؛ لأن ما يكون في المنخفَض يستتر.

الغين والظاء وما يَثلِثُهما

• (غظغظ):

«المُغظْغِظَة - بكسر الغين الثانية: القِدْرُ الشديدة الغليان».

❁ **المعنى المحوري**: غليان ما في جوف الشيء غَلَيانًا شديدًا(1).

• (غيظ):

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرًا﴾ [الأحزاب:٢٥]

«تغيَّظت الهاجرةُ: اشتدَّ حَمْيها».

❁ **المعنى المحوري**: حَمْيٌ وحِدّةٌ شديدةٌ تمتدُّ في جَوْفٍ، أي تعمُّه: كحَمْى الهاجرة وحَرِّها. والجوُّ كالجوف. وقد جاء في الحديث «إن شدة الحرّ من فَيْح جهنَّم» - فالحرّ من النار، كما فُسّر الغيظ في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾ [الملك:٨] بشدة الحَرّ. ومن هذا: «الغيظ: أشدُّ الغضب، أو سَوْرته» [ق]؛ إذ هو حرارة شديدة في النفْس أو القلب، ولذا شُبّه في الحديث الشريف بتجرع الشخص مائعًا إلى جوفه: «ما من جُرعة يتجرَّعها العبدُ خير له وأعظم أجرًا من جُرعة غيظ في الله» [قر ٤/ ٢٠٨]: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ [آل عمران:١٣٤].

❁ **معنى الفصل المعجمي (غظ)**: هو الحرّ الشديد في الجوف: كجوف المُغظْغِظة: القِدْر الشديدة الغليان - في (غظظ)، وكحَمْى الهاجرة وشدة حَرّها - في (غيظ).

الغين والفاء وما يَثلِثُهما

• (غفف):

«غُفّة الإناء والضَّرْع - بالضم: بقيةُ ما فيه.

---

(1) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلخل مع الرخاوة ما، والظاء = عن غِلَظ وكثافة، والفصل منهما يعبّر عن حِدّة حال ما في الجوف، أو غلظه، كالمُغظغظة. وفي (غيظ) يعبّر التركيب موسوطًا بالياء عن احتواء الغلظ والحدة في العمق، أي امتدادها إليه وفيه، كما في تغيُّظ الهاجرة، وكما في الغيظ.

والغُفَّة أيضًا: الشيء القليل من الربيع، والبُلْغة من العيش(١)، وما تناوله البعير بفيه على عَجَلة منه - كالخُلْسة. واغتفَّ المالُ [= الإبل] اغتفافًا».

❁ **المعنى المحوري: قِلّةُ ما يبقَى - أو يتحصَّل - في (قاع) الوعاء، أو الظَّرْف(٢)**: كالغُفّة بمعانيها المذكورة.

ومن مادي هذا: «الاغتفاف: تَناوُل العَلَف» (كأنما يقع ذلك غُفَّةً غُفَّة). وقد سموا الفأر «غُفّة»؛ فقال بعضهم: «لأنه غُفّة الهر».

• (غفر):

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص:١٦]

«الغِفارة - كرسالة: خِرْقة تكون دون المِقْنعة، تُوقّي بها المرأةُ الخمارَ من الدُهن / تغطّي رأسها ما قَبلَ منه وما دَبر غيرَ وَسَطِ رأسها، و[الغِفارة:] جلدةٌ تكون على حَزّ القوس الذي يجرى عليه الوتر. والمِغفَر: حِلَقٌ يجعلها الرجلُ أسفل البيضة، تُسبَغ على العنق؛ فتقيه. والغَفَر - بالفتح: زِئْبر الثوب، وما شاكله».

❁ **المعنى المحوري: تغطيةٌ - أو سَتْر - يُقصد به الحمايةُ وما إليها**: كالغِفارة التي تقي الخمار من الدهن، والجِلْدةِ التي تحمي القوس والوتر، والمِغفرِ الذي يحمي العنق. وزئبرُ الثوب علامة جِدّته. ومن المادي أيضًا: «الغفر - محركة: هُدْب الثوب (جَمال له)، وصغارُ الكلأ (زينة للأرض). وغفَر الشيب بالخضاب وأغفره» (تجمُّل)، ويقال: «اصبُغ ثوبَك بالسواد فإنه أغفرُ لوَسَخه، أي: أَحْمَلُ له، وأَغْطَى له». كلّ ذلك سَتْر لطيفٌ. ويقال أيضًا: «غفَر المتاع في الوعاء (ضرب)، وأغفره: أدخله، وستره، وأوعاه. وكلّ شيء سترتَه فقد غفرتَه. وكل ثوب غُطِّي به شيء فهو غِفارة. والغُفْرة - بالضم: ما يُغَطَّى به» (حماية). وأما «الغُفر - بالضم: وَلَد الأُرْوِيّة، وبالكسر: ولد البقرة»، فالصغار تابعة لأمهاتها كالطبقة وراءها. وكذا: «المغافِر، والمغافير: صَمْغٌ شبيه بالناطف(٣) ينضحه العُرْفط(٤)، رائحته تُشبه طبقة تغطِّي.

ومن معنويّ ذلك: «غُفران الله الذنوبَ: تغطيتها وسَتْرها»: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾. وقد ذكرتُ أن السَّتْر هنا للحماية. وقد سبق

---

(١) **البُلْغة من العيش:** ما يُتبَلَّغ به، أي ما تتحقّق به الكفايةُ دون زيادة (اللسان: ب ل غ). [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلخل ورقة ما، والفاء عن نفي وإذهاب، ويعبّر الفصل منهما عن قلة ما يبقى من الشيء محصَّلاً (بعد ذهاب معظمه)، كغفة الإناء والضرع فيها. وفي (غفر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن انتشار (استرسال) ما هو دقيق الجرم (قليلة)، كالزغب مكونًا طبقة خفيفة الكثافة، تغطّ بلطف كالغفارة. وفي (غفل) تعبّر اللام عن امتساك واستقلال أو تميز يتمثل هنا في الاحتجاب والانفصال بالخلوّ من العلامات اللافتة المنبهة، كالإبل، والبلاد الأغفال.

(٣) في «المصباح المنير» للفيومي (ن ط ف): «الناطِف: نوع من الحَلْوى يُسمَّى القُبَيْطَى، سُمِّي بذلك لأنه ينطُف قبل استضرابه [أي: خُثورته] أي: يقطُر». [كريم].

(٤) في اللسان (ع ر ف ط) أن «العُرْفُط» نوع من شجر العِضاه، ذو ورق عريض، وشَوْك منحن شديد، وله صمغ كريه الرائحة. (العضاه: الشجر ذو الشوك). [كريم].

غ

بذلك «الراغب»[1]، فقال: إن «الغَفْر: إلباس الشيء ما يصونه عن الدنَس». وأختلف معه في أن المطلوب في ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية:١٤] هو: التجافي عن (الذَنْب) في الظاهر، وإن لم يتجافَ عنه في الباطن»؛ وإنما أدبُ الإسلام هنا هو أن نغفر لهم طاعةً لله - تعالى، دون أن نُلقي إليهم بالمودّة. وأما قول أبي هلال العسكريّ: إن المغفرة تستوجب الثواب [الفروق (ط. العلمية) ٢٦٤ - ٢٦٥]، فلا حُجّة له إلا أن المغفرة تُسقِط ما يحول دون الثواب؛ فتكون عبارته غير محرَّرة.

وكلّ ما جاء في القرآن من التركيب فهو من مغفرة الذنوب هذه: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾ [يوسف:٩٧] (أي: سل الله أن يغفر لنا ذنوبنا)، فبقي المفعولُ الثاني وحده.

أما قولهم: «غَفَرَ الجرحُ (كجلس وتعب): نُكِس»، فإني أرجّح أن المقصود أنه عاد يَنْدَى ويرشَح منه الصديدُ، سواء جفَّ فوقه مكونًا طبقة، أو لم يجف. لكنه إذا جفَّ وكوَّن طبقةً يمكن أن يُعَدّ ذلك بُرْءًا. ومن هنا يُستعمل «غفر» بمعنى: بَرِئ [تاج]. ومن نُكْس الجُرْح عُمّم في نُكس المرض.

وقولهم: «غَفَر الجَلَبُ السوقَ: رَخّصها»، فهو عندي من الاستعمال في لازم المعنى؛ فإن الجَلَب - بالتحريك: ما يُجْلَب للبيع، فإذا كثُر الجَلَبُ غطّى السوقَ، أي عَمّها، ورَخُص السعر.

وأخيرًا، فإن قولهم: «جاءوا الجَمّاءَ الغفيرَ، أي: بجماعتهم: الشريف، والوضيع، ولم يتخلّف أحدٌ، وكانت فيهم كثرة»، فهو من التغطية؛ لأن الكثيرين يُغطّون وجه الأرض. كما تعبّر العامة عن هذا بأنهم «يسُدّون عين الشمس». ولا يَخفَى أن الاستعمالات الأخيرة توسيعٌ بترك قيد الحماية.

• (غفل):

﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [إبراهيم:٤٢]

«الغُفْل (من الأَرَضِين) - بالضم: سَبْسَبٌ مَيْتَةٌ لا علامة فيها. والأَغْفَال: المَوَات. وإبل أَغْفال: لا سِماتِ عليها. وبلاد أَغْفال: لا أعلام فيها يُهتدى بها».

❁ المعنى المحوري: الخلوّ مما يَلفِتُ ويُنبِّه، أو يدُلّ: كالأرض السَبْسب، والموات، والإبل، والبلاد المذكورة. ومنه: «غَفَل عن الشيء (قعد) وأغفله: تركه وسها عنه» (لم يلتفت أو يتنبه إليه): ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ﴾ [النساء:١٠٢]، ﴿وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ﴾ [يوسف:١٣]، ﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ [ق:٢٢].

وكل ما في القرآن من التركيب هو من «الغفلة» بمعنى عدم التنبه وما إليه. ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس:٢٩] رجَّح في [بحر ٥/ ١٥٤] أن المستشهدين بالله هنا هم

(١) في كتابه «المفردات»، ص٦٠٩ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

الأصنام، لا الشركاء، ممن يَعقِل كالإنس، والجنّ، والملائكة؛ لأن هؤلاء يشعرون بمن يعبُدهم. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ﴾ [النور:٢٣]: السليماتِ الصدورِ، النقياتِ القلوبَ، اللاتي ليس فيهنّ دهاءٌ، ولا مَكْر؛ لأنهنّ لم يُجرِّبْن الأمور، ولا يفطنّ لما يفطِنُ له المجرِّبات [بحر ٦/ ٤٠٥].

❁ **معنى الفصل المعجمي (غف)**: هو قلَّة ما يكون على جانب عريض من الشيء: كغُفّة الإناء، والضَّرْع، والأرض - في (غفف)، وكشعر العنق، والجبهة، وزئبر الثوب - في (غفر)، وكالإبل الأغفال التي لا سماتِ عليها، والبلادِ الأغفال التي لا أعلام فيها يُهتدَى بها، كأنها جميعًا مغطّاة الظاهر لا تظهر لها معالم - في (غفل).

الغين واللام وما يَثلِثُهما

• (غلل - غلغل):

﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ﴾ [الأعراف:٤٣]

«الغَلَل - محركة: المِصْفاة، والماء الذي يَتَخلّل بين الشجر، أي: يجري. والغِلالة - كرسالة: شِعار يُلْبَس تحت الثَّوْب، والرّفاعة (= حَشِيّة تحت الثياب على العَجِيزة لتعظيمها). والغلائل: بطائنُ تحت الدروع، وقيل: هي مسامير الدروع التي تَجمع بين رءوس الحَلَق، أي: حَلَق الدروع؛ لأنها تُغَلّ فيها، أي: تُدْخَل - واحدتها غَليلة. والغُلّ - بالضم: جامعة[1] توضع في العنق، أو اليد. والغُلَّة - بالضم: ما تواريتَ به، والغالّ: الوادي المطمئنّ الكثير الشجر. ويقال لعِرْق الشجر إذا أمعن في الأرض: غَلْغَل - بالفتح».

❁ **المعنى المحوري**: تخلُّل بحدّة -أو قوةٍ- مع إحاطةٍ، أو تقييدٍ[2]: كتخلل الشيء ثقوبَ المِصفاة نافذًا منها - وحَجْزُ ما لم يَنْفُذ تقييدٌ. وكجَرْي الماء بين الشجر وإحاطته جذوعَه، وكإحاطة الغِلالة بالبدن مع تخلُّلها بينه وبين الثياب الأخرى، وكتخلُّل البطائنِ، والمسامير رءوسَ الحِلَق، والرِفاعة بين الثياب ... إلخ. ومنه: «غَلَّ الدُهنَ في رأسه (رد):

(١) «جامعة»؛ أي: (قيد) يَجمع يديْ المغلول إلى عنقه. [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن نحو تخلخل مع رخاوة ما، واللام عن امتساك واستقلال، والفصل منهما يعبّر عن تخلْخُل شيء في أثناء ينفذ بينها بدقّة، أو حِدّة، ويجمعها، أو يعمّها، كالغُلّ: الجامعة تنفذ منها الأيدي، وكما ينفُذ المائع من العيون الدقيقة للمصفاة - والاستقلال يتمثّل في الجمع، أو في الخلوص من المنافذ. وفي (غلو-غلي) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن اشتمال على حِدّة يظهر أثرها في (غلو) ارتفاعًا هادئًا، وفي (غلي) ارتفاعًا بفوران لاتصال الحدّة. وفي (غول) يعبّر التركيبُ الموسوط بالواو عن اشتمالِ: بَلْع وإخفاء، أو إمساك في العُمْق، كغائلة الحوض. وفي (غلب) تعبّر الباء عن تجمع رِخْوٍ مع تلاصق؛ فيعبّر التركيبُ عن عُلُوّ مع عِظَم (كأنه من التراكم)، ومع شدة هي من الحدّة في الفصل - كما في الأغلب. وفي (غلظ) تعبّر الظاء عن غِلَظ (جِرْم أو وَقْع)، ويعبّر التركيب عن عِظَم الجِرْم مع صلابة، كما في الغَلْظ من الأرض. وفي (غلف) تعبّر الفاء عن إبعاد وإذهاب (أي إخراج)، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن شيء خارج من الجرم إلى ظاهره حيث يغطّيه، كقُلْفَة الأغلف. وفي (غلق) تعبّر القاف عن شدّة متجمّعة متعقّدة في العمق أو الأثناء، والتركيب يعبّر عن التئام على شدّة أو حدّة بالغة في الأثناء، كغلق الباب، وكالغَلْقة: الشجرة الموصوفة. وفي (غلم) تعبّر الميم عن استواء والتئام ظاهري، ويعبّر التركيب عن التئام الشيء على قوة أو حِدّة تبرز؛ فتبدي تمام حاله، كالغلام الطارّ الشارب.

غ

أدخله في أُصول الشعر، والمرأة: حَشَاها، وغلَّ في الشيء غُلُولاً: دَخَلَ». ومنه: «أغلَّ الجازرُ في الإهاب: إذا سَلَخ فترك من اللحم (شيئًا) ملتزقًا بالإهاب» – وهذا تخلَّل. و«ذلك اللحم الذي على الإهاب غَلَل» بالتحريك. والجازر يفعل ذلك ليحوزه – وهذا ضَمٌّ وإحاطة.

ومما في التخلل من خفاء المُتَخلِّل جاء قولهم: «غَلَّ: خانَ في المَغْنَم، وأخذ منه قبْلَ القَسْم» (أَخذ إلى الأثناء أي الحوزة في خِفْية. وجاءت الخفية من أنه أخذه إلى أثناء نفسه): ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران:١٦١]. ومن «الغُلّ: الجامعة» – أي: القيد؛ وهي تحيط، والعضو يتخللها: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [الحاقة:٣٠]، ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة:٦٤]، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ﴾ [الرعد:٥]. وكل ما في القرآن من التركيب – عدا آية آل عمران السابقة، وعدا ما يأتي من الغِلّ – هو من هذه الأغلال.

ومن التخلُّل بحدّة جاء معنى جَفَاف الأثناء: «الغُلّ والغُلّة – بالضم، والغَلَل – محُركة، والغليلُ: شِدَّة العطَش وحرارته. غُلَّ الرجل – للمفعول، وغَلّ يَغَلّ – بفتح عين المضارع، واغتلّ».

ومن معنويّه: «الغِلّ بالكسر، والغَليل: الضِغْن والشَّحْناء والحِقْد الذي يخالط القلب» (ويبقى فيه – حدّةٌ تتخلل إلى القلب، وتبقى فيه). غَلَّ صدرُه يغِلّ (بكسر عين المضارع – قاصر): ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف:٤٣ والحجر:٤٧، ومنه ما في الحشر:١٠]. (كأن المراد أنهم لا ينفس أيٌّ منهم على الآخر درجته برغم التفاوت).

• (غلو):

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة:٧٧]

«**غلا بالجارية والغلام عَظْمٌ: سَمِنَا. وغَلاَ النبتُ، وتَغَالَى، واغْلَولَى: ارتفعَ، وعَظُم، والْتَفَّ. وأَغْلَى الكَرْمُ: الْتَفَّ وَرَقُه، وكثُرت نواميه، وطال**».

❁ **المعنى المحوري**: زيادةٌ تضخمية –أو طوليةٌ– مع حِدّة ما: كما تعظُم الجارية والغلامُ بالسِمَن، وشَحْم السِمَن حادٌّ [ينظر (ل) طرق]. وكما يَطُولُ النبْتُ، ويَعْظُم؛ بقوة النمو في أثنائه– وهي قوة حادّة الأثر، كالجارية، والغلام، والنبت، في ما سبق.

ومن الارتفاع: «أَغْلَى النبتَ: خَفَّف من وَرَقه ليرتَفِع ويَجُود. وغلا بالسهم: رفع يدَيْه به يريد أن يَبْلُغ به أقصَى الغاية (زيادة على القدر المعتاد). والغَلْوَة: قَدْرُ رَمْيةٍ بسَهْم (تحدُث بتلك الكيفية). وكذلك الدَابَّةُ تَغْلُو في سَيْرها، وتَغْتَلِي: تُسْرِع» (السرعة زيادةٌ امتدادية كالطولية). «والغلاء: ضد الرُخْص» من الزيادة.

ومن الزيادة المعنوية: «غُلْوان الشباب – بالضم، وغُلَواؤه – كنُفَساء: سرعته وشِرَّتُه. غلا في الأمر غُلُوًّا (قعد): جاوز الحدَّ فيه. والغُلُوّ في الدين: «التَشَدُّد فيه ومُجَاوَزَة الحَدّ بالتنطُّع في البحث عن بواطن

الأشياء والكشف عن عللها وغوامض مُتَعَبَّداتها»: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء:١٧١] ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة:٧٧]. أما الغالية: الطيب، فمن زيادة القَدْر والكمية مع حدّة الرائحة وذكائها؛ لأنها مركّبة من مِسْك، وعنبر، وعُود، ودُهْن - وسطوعُها ارتفاعٌ أيضًا.

• (غلى):

﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ [الدخان:٤٤-٤٦]

«غلت القِدْر، والجَرَّةُ تغلي غَلَيانًا، وأغلاها، وغلاّها ....».

❁ **المعنى المحوري**: الغَلَيان - وهو بلوغ حرارة الشيء أعلاها - وتقلُّبه وارتفاعه في وعائه لذلك: ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾.

• (غول):

﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ [الصافات:٤٧]

«غائلة الحوض: ما انْخَرَق منه، وانْثَقَب؛ فذهب بالماء. والمِغْوَل - كمنبر: سَوْط في جوفه سَيْف، أو حَديدة، يكون السَّوْط غِلافًا لها. والغَوْل - بالفتح: جماعة الطَّلْح لا يشاركه شيء، وما انهبط من الأرض».

❁ **المعنى المحوري**: أَخْذٌ بإخفاء في العُمْق - أو البَاطِن - بِحِدّة واستبقاء (أي مَنْعٍ من العَوْد): كغائلة الحَوْضِ للماء، والمِغْوَل للحديدة أو السيف، وجماعةِ الطلح لما يدخل فيها، ومنهبَط الأرض لما ينزله. ومنه: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾، أي: سُكْرٌ (يغتال عقلَ الشارب).

والأصل المذكور يؤخذ منه معنى الإهلاك في خِفية: «غاله، واغتاله: أهلكه، وأخذه من حيث لم يَدْرِ، وقتَلَهُ غِيلة، أي: في اغتيال وخِفية. وكلُّ ما اغتال الإنسان فأهلكه من جِنٍّ، أو سَبُع، فهو غُول» - بالضم.

ومن ماديّ الأصلِ أيضًا قولهُم: «ما أبعد غَوْلَ هذه الأرض - بالفتح، أي: ما أبعدَ ذَرْعَها. الغَول - بالفتح: بُعْدُ المفازة ... وأن يسير فيها فلا تنقطع» (عميقة تبلَع ما دَخَلها؛ فلا يكاد يَخرج).

• (غلب):

﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران:١٦٠]

«رجل، وبعير أغْلَبُ: غليظُ الرقبة، عَظِيمُها، وعُنُقٌ أَغْلَبُ، وأَسَدٌ أغلب، وغُلُبّ - كقُمُدّ: كذلك. وهَضْبَة غَلْباء: عَظِيمَةٌ مُشرِفة. واغلَوْلَب النبتُ، والعشبُ: بلغ كلَّ مبلغٍ والْتفّ، والأرضُ: التفّ عُشْبُها».

❁ **المعنى المحوري**: شدّةٌ مع عُلوٍّ ما، وعِظَم جِرْم: كالعنق الأغلب، والهضبة الغَلْباء، والنبتِ المُغْلَوْلِب - وكلُّها مُشْرِفة عظيمة الجِرْم (شديدة). ومنه: «حديقة غَلْباء: عظيمة متكاثفة ملتفّة»: ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ [عبس:٣٠]: جمع غَلْباء.

ومن عِظَم الجِرْم، دلَّ على الكثرة «اِغْلَوْلَبَ القومُ: كثروا». ومن الشدّة قيل: «غلبه (ضرب – غَلْبًا)، وغَلَبًا، وغَلَبَةً – بالتحريك، ومَغْلبًا، ومَغْلَبة: قَهره» (قاواه فقوِيَ عليه، وعَلاه بقوته): ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٩]، ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون:١٠٦]؛ من قولهم: غلبني فلانٌ على كذا: إذا أخذه منك وامتلكه [بحر ٦/ ٣٨٩]. ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ﴾ [الكهف:٢١]: هم الولاة، أو طائفةٌ مؤمنة [ينظر: بحر ٦/ ١٠٩]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من «الغَلَب»: القهر.

• (غلظ):

﴿ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة:٧٣]

«الغَلْظُ من الأرض – بالفتح: الصُّلْب. وأَرْضٌ غليظة: غيرُ سَهْلة. وثَوْبٌ غليظ: ضدُّ الرقيق. وغَلُظَت السُّنْبُلة، واستغلظت: خَرَج فيها الحَبُّ».

❁ **المعنى المحوري:** عِظَمُ الجِرم وتجسُّمه مع صلابة – ويلزمه الشدّةُ والقوة والحدّة (هذه تؤخذ من الصلابة): كغَلْظ الأرض، والثوب الغليظ، والسُنبل الذي فيه الحَبُّ. ومنه: «استغلظ النباتُ، والشجر: صار غليظًا»: ﴿فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح:٢٩].

ومن الشدّة البالغة مع الحِدّة: ﴿عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (حيثما جاءت)، ووصْفُ ملائكة النار بالغِلْظة [التحريم:٦]، وأمرُه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين بها في [التوبة:٧٣، ١٢٣، والتحريم:٩]، وصرْفُه عنها في [آل عمران:١٥٩]. ومن الغِلَظ المقصود به عِظَم شِدَّة الوثاقة: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء:٢١]: مؤكَّدًا مشدَّدًا؛ فهذا غِلَظ معنوي لا بالعقد فقط، وإنما بالرضا بالاحتياز والمعايشة الدائمين، وبالانكشاف، وأن تكون أرضًا لبذرك. ومثْله «الميثاق الغليظ» في [النساء:١٥٤، والأحزاب:٧].

• (غلف):

﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة:٨٨]

«غلام أَغْلَفُ: لم تُقْطَع غُرْلَته. وأرض غَلْفَاء: لم تُرْعَ من قبلُ ففيها كلُّ صغير وكبير من الكَلأ. والغِلاف: ما اشتمل على الشيء، كقَمِيص القلب، وغِرْقِئ[1] البَيْض، وكِمام الزَهْرة. والغَلْفُ – بالفتح: شجر يُدبَغ به».

❁ **المعنى المحوري:** تَغطِّي الشيء بغطاء (نافذ منه يحجُبه، ويحجُب عنه ما حولَه): كالأغلف، والأرض الغَلْفاء الخ. أما الشجر المذكور فإنه يغطَّى به الجِلْدُ حين الدبغ.

ومن ماديّ الأصل أيضًا: «الغِلاف: الصِوَان. وغَلَف القارورة، وغيرها (ضرب)، وغلفها – ض، وأغلفها: أدخلها في غلاف، أو جعل لها غلافًا: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ ج أَغْلَف: مُغطًّى بغلاف –

(١) **غِرْقِئ البيض:** قِشرته الملتزِقة ببياض البَيْض. ينظر: اللسان (غ ر ق)، (غ ر ق ء). [كريم].

يعنُون عَدَمَ قبولهم الدعوة. ومثله ما في [النساء:١٥٥]. وغلّف لحيتَه بالغالية»(١).

• (غلق):

﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف:٢٣]

«الغَلَق - محركة، والمِغلاق: الرِتاج؛ وهو ما يُغلَق به الباب. وكذلك الغَلاّق - كسحاب، والمُغْلوق - بالضم. وقد غَلِق ظهرُ البعير (تعب)؛ وهو أن ترى ظهره أَجْمَعَ جُلْبَتَين(٢) من آثار دَبرٍ قد بَرَأ؛ فأنت تَنْظُر إلى صَفْحَتَيه تَبْرُقان. والغَلْقة - بالفتح: شَجَرة لا تُطَاقُ حِدَّة - يَتَوَقَّى جانيها على عينيه من بخارها، أو مائها. وهي التي تُمَرَّط بها الجُلُود؛ فلا تَتْرُك عليها شَعْرة، ولا لَحمة، إلا حَلَقَتْه».

❊ **المعنى المحوري:** مَنْعُ الاقتحامِ والمخالطةِ لحدّة ظاهرة: كما تمنع الحِدّة التي تحتوي عليها تلك الشجرةُ مخالطتَها إلا بتوقٍّ، وكظهر البعير الغَلِق يبدو كجُلْبَتَيْ نُحاس. وأرجّح أنهم كانوا يتجنّبون ركوبَ مثلِ هذا، والحملَ عليه؛ حتى لا يجرحوه؛ ويعود الدَبَر. وكشدّ رِتاج الباب لمنع الدخول، أو الخروج: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾، يقال «غَلِقَ الباب (تعب)، وانغلق، واستغلق: عَسُر فتحه». ومن هذا: «غَلِقَت النخلةُ: انقطع حَمْلها (امتنع خروجُ شيء منها)، ومكان غَلِق - ككتف: ضيّق» (كأنه يمنع الدخول إليه).

ومن المعنويّ: «استغلق الرجلُ: أُرْتِجَ عليه؛ فلم يتكلَّم. وغَلِقَ الرهنُ في يد المرتهن (تعب): لم يوجد له تخلُّص؛ فبقي في يده لأنه لم يُفْتَكّ، و[وغَلِقَ] الأسيرُ والجاني: لم يُفْدَ. وأُغْلِقَ القاتلُ - للمفعول: أُسْلِمَ إلى وليّ المقتول يَحْكُم في دمه ما شاء. والمَغالق - من نعت قِدَاح الميسر: التي لها الفوز، وهي التي تُوجب الخَطَر للقامر الفائز (كلّ ذلك لمنع التصرف في الشيء - وهو من المخالطة). والغَلَق - محركة: الضَجَرُ وضِيقُ الصدر» (بسبب عدم قبول المعاملة).

• (غلم):

﴿قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾ [يوسف:١٩]

«الغُلام: الطارّ الشارِبِ (طَرّ شاربُه، أي: طَلَع وظهر). والغَيْلَم، والغَيْلَمي - بالفتح: الشابّ الكثير الشَعر، العظيم مَفْرِق الرأس. والغَيْلَم: السُلَحْفاة، وقيل: ذَكَرها، والضِفْدع. واغْتَلَمَ البحرُ: هاج واضطربتْ أمواجه».

❊ **المعنى المحوري:** خشونةٌ -أو جفاءٌ- في ظاهر الشيء يُنْبِئ عن تمام قوّة باطنه: كالغلام الذي طَرّ شاربُه، وكالسُلَحْفاة بَدَرَقتها، وجِلْدِ الضِفدع الخشن- أو صوتِها، وهيجان البحر من الماء الهائل في باطنه: ﴿قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾؛ الغلام: الطارُّ

(١) في اللسان (غ ل و): «الغالية...: نوع من الطِّيب مركَّب من مِسْك، وعَنبر، وعُود، ودُهن». وتغليف اللحية بها، أي مَسْحها بها. [كريم].

(٢) في اللسان (ج ل ب): «الجُلْبة: حديدة صغيرة يُرقَع بها القَدَح». والمقصود - كما ورد باللسان (غ ل ق)- أن القِشر الذي تكوّن على الجروح التي بَرَأت يَبرُق كما تَبرق جُلْبة الحديد، أو النحاسِ. [كريم].

الشارب. لكن ذُكر في [ل، بحر ٢/ ٤٧٥] أن الولد غلامٌ من ولادته إلى أن يَحتلِم. ولا شك أن هذا من باب التفاؤل، فأساسُ تسميته غلامًا هو اغتلامه، أي: بلوغُه حالةَ الرغبة في الأنثى [ينظر: بحر ٦/ ١٤١]. وقوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ﴾ [الطور:٢٤]: هو على مذهب العرب ذاك في الاتساع الذي يكثر في تلقيب الأولاد خاصة – كما أن استعمال الولدان في ﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الإنسان:١٩، وكذا ما في الواقعة:١٧] هو من ذلك الاتساع أيضًا؛ لأن أصل الوليد: الولد حين يولد – إلى أسبوع [بحر نفسه]. ومثل هذا لا (يطوف). وعليه أرجّح أن الغلام في آيتي «يوسف»، و«الطور» مقصودٌ به من في سنّ العاشرة، أو دونها. وكذا الأمر في الوليد (: الغلام) قبل أن يحتلم [تاج (ولد)]؛ فالمراد بالغلمان والولدان هنا واحد. ومنه: «الغُلْمَة بالضم: شَهوة الضِراب» (من علامات تمامِ قوةِ الرجولة). وليس في القرآن من التركيب إلا الغلامُ، ومُثنّاه، وجمعه (غلمان).

ومن القوة الباطنية: «الاغتلام: مجاوزة حَدِّ الخير، والمغتلمون: البُغَاة الطغاة» (من حِدَّة الباطن وظنّ كمال السيطرة).

❁ معنى الفصل المعجمي (غل): هو التخلُّل بحدّة مع إحاطة أو تقييد أو ما بمعناهما – كالضمّ: كتخلل الشيء المِصْفاة (وحَجْزُ بعضه تقييد) – في (غلل). وكزيادة جسم الجارية، والغلام، والنبت (وهذا ضَمٌّ فيه حدَّة تتخلل الأثناء) – في (غلو)، وكغَلَيان القِدْر (وهو حرارة تسري في أثنائها) – في (غلي)، وكتسرب ماء الحوض منه في الأرض، وامتدادِ السيف ونحوه في أثناء جِلْد السوط – وكلاهما فيه حدّة؛ لأن الماء كان أَنْفَسَ ما عندهم – في (غول)، وكعِظَم الرقبة مع شدّتها وقوتها– وهما من جنس الحدّة – في (غلب)، وكتجسم الأرض كُتَلًا مع الجفاف والصلابة– وهما حدّة في (غلظ)، وكالتفاف الغِلاف حول الشيء، وضمِّه إياه– وبعضُ ذلك له حدّة كالأغلف – في (غلف)، وكاضطمام المُغلقِ على ما فيه بشدّة هي من الحِدّة – في (غلق)، وكاكتمال القوى البدنية الذي تظهر علاماتُه – في (غلم).

الغين والميم وما يَثلِثُهما

• (غمم – غمغم):

﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ﴾ [الأنبياء:٨٨]

«الغَمامة: السحابة (البيضاء)، وكِرسالة: خريطةٌ (= مخلاة) يُجْعَل فيها فَمُ البعيرِ أو الحمار يُمنَع بها الطعامَ، وما تُشَدُّ به عَيْنَا الناقة، أو أنفُها إذا ظُئِرَتْ على حُوَارِ غَيرِها[1]. والغَمَمُ (فرح): أن يسيل الشَعْرُ (= يمتدَّ نازلًا) حتى يضيق الوجه. جَبْهة وناصية غَمّاء».

❁ **المعنى المحوري: غشاءٌ عُلويٌّ يحجب ما يغشاه عما يتأتّى منه**[2]: كما تحجُب السحابةُ السماءَ، وتمنع

(١) في اللسان (ظ ء ر): «الظِّأْر: أن تُعطَف الناقة... على فصيل واحد؛ حتى تَرْأَمه، ولا أولاد لها. وإنما يفعلون ذلك ليستَدِرُّوها به، وإلّا لن تَدِرّ...؛ ظأَرتُ الناقةَ...: إذا عطفتَها على ولد غيرها». وفي (ح و ر): «الحُوار...: وَلَدُ الناقة مِن حينِ يُوضع إلى أن يُفطَم ويُفصَل». [كريم].

(٢) (صوتيًا): تعبّر الغين عن تخلخل مع رخاوة ما، والميم =

ضوءها، أو الشمسَ وحرَّها ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ [البقرة:٥٧]، وكما تمنع الغِمامةُ الفمَ من الأكل، والعينَ من الرؤية، والأنفَ من الشمّ، والشعرُ نصوعَ الجبهة. ومنه: «غُمَّ الهلالُ - للمفعول: حال دون رؤيته غَيْمٌ. وغَمَمْتُ الشيءَ (رد) غطّيته». ومنه: «الغُمام - كصداع: الزُّكام (انسداد الأنف ومنع التنفس). والغميم: اللبنُ السُّخْن حَتَّى يغلظ» (تتربى فوقه قشرة). ومنه: «الغَمْغَمة والغمغم: الكلام الذي لا يَبِين» (مجرد شريحة صوتية ملتحمة، أو كأن على الفم غَمامةً).

ومن معنويّه: «الغَمّ - بالفتح. وغَمّه الأمرُ؛ فاغتمّ، وانْغَمّ؛ كأنه يُطْبق عليه» (كما يقال: كبس على نَفَسه): ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ﴾ [آل عمران:١٥٣]: شائعة قتل المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله وسلم، بعد إصابتهم يوم أُحُد. ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ [الأنبياء:٨٨] (الغمّ الماديّ في بطن الحوت، والغمّ المعنويّ - وهو حجاب المخالفة). والذي في القرآن من التركيب: الغَمام: السحاب، والغَمّ: الكَرْب نعوذ بالله منه، وقد ذكرناهما. و«الغُمّة» - بالضم: الكرب، والضِيق، والظُلْمة، وهي من الأمور: المُبهم والملتبس: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ [يونس:٧١]: ولا يكن قصدكم إلى إهلاكي مستورًا عليكم، بل مكشوفًا ومشهورًا تجاهرون به [بحر ١٧٨/٥].

=عن استواء ظاهر والتئامه على ما دونه، والفصل منهما يعبّر عن نحو غشاء ملتحم يحجُب ما وراءه ويمنعه، كالغمامة. وفي (غمر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن التغطِّي بمسترسل الجِرْم أو الحركة من تجمعه وكثرته (التجمع نوع من الالتئام) كالماء الغامر، والشعير المغتمر. وفي (غمز) تعبّر الزاي عن نفاذ بدقة واكتناز (كالصلابة)، ويعبّر التركيبُ عن دفع بدقة في ظاهر الشيء إلى الداخل، كغَمْز الكبش، وغمز المرأة قرونها بالأصابع. وفي (غمض) تعبّر الضاد عن ضغط وكثافة، ويعبّر التركيبُ عن غئور في جِرْم عظيم، كالغامض من الأرض.

• (غمر):

﴿فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [المؤمنون:٥٤]

«ماء غَمْرٌ - بالفتح: كثير مُغْرِق. وطعَام (= بُرّ، وشعير) مُغْتَمِر: بِقشره. وهو غَمْرُ الرداءِ (يستره). وقد غَمَره الماءُ، واغْتَمَره: غَطّاه وعلاه. وحفر في الخندق حتى أغْمَرَ بَطنه، أي: وارى الترابُ بَطْنَه. وغَمْرةُ الناسِ - بالفتح: زَحْمَتُهم وكَثْرتهم».

❁ **المعنى المحوري:** التغطِّي بنحوِ الماءِ والترابِ بالحصول في عُمقه: كالماء الغامر، والشعيرِ في قِشره - وهو خفيف دقيق يُغَطِّي. وكذلك الثوبُ، والتراب، وأفراد الناس الكثيرون. «وجيش يغتمر كلَّ شيء: يغطِّيه».

ومن ماديّ ذلك أيضًا: التغطيةُ باللون، أو الرائحة: «فالغُمْرَة - بالضم: طِلاء الوَرْس/ الزعفران/ الكُرْكُم، والجِصّ». وليل غَمْر - بالفتح: شديد الظُلْمة. والغَمَر - بالتحريك: السَهَك وريح اللحم» (يُبْعِد عنها من يقترب ويعتزلها كأنّ على المُنبعثة منه غطاءٌ). و«الغامرُ من الأرض» اختلفوا في تحديده وتعليل تسميته. وخلاصته أنه مالم يُسْتَغَلّ بالزراعة؛ فبَقِي كأنه بغطائه.

ومن المجاز: «غَمَرَه القومُ: عَلَوْه شَرَفًا. فَرَسٌ غَمْر - بالفتح: جواد كثير العدْو، واسعُ الجَرْي» (كما قيل: بحر). ومنه: «غَمَراتُ الحرب والمَوْتِ: شدائدُهما» (التي تغمُر بشدّتها الواقع فيها): ﴿إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [الأنعام:٩٣]: (شدائد وسكرات تغمُرهم، واحدةً بعد أخرى). «وهو في غَمْرةٍ من لَهْو» (كما يقال: غارقٌ في اللهو لا يعي غيرَه؛ فهو غافلٌ عما سواه): ﴿كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٥٣ فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [المؤمنون:٥٣-٥٤]، ﴿بَلۡ قُلُوبُهُمۡ فِي غَمۡرَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾ [المؤمنون:٦٣]، ﴿فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ﴾ [الذاريات:١١] (كل ذلك بمعنى الاحتجاب عن حقائق الأمور كأنهم مغطَّوْن). ومن هنا: «صبيّ غَمْر - بالضم، وبالفتح، وكحَسَن، وفطِن، ومُعَظَّم: لم يجرِّب الأمور» (غافل). و«الغِمْر - بالكسر: الحِقْد في الصدْر»، لأن الصدر ينطوي عليه (المقاييس)، ويغطّيه.

• (غمز):

﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين:٣٠]

«غَمَزْتِ الكبشَ، والناقةَ: إذا وضعتَ يدَكَ على ظهرها (وضغطتَ) لتنظر: أَبِها طِرْقٌ (بالكسر أي شَحْم)، أم لا. وفي حديث الغُسل قال لها: اغْمِزي قُرُونَكِ: اكْبِسِي ضَفَائر شَعْرك عند الغُسْل. وغَمْزُ الطفلِ: أن تَسْقُط اللَّهاةُ فتُغْمَزَ باليد، أي: تُكْبس. والغَمْز - بالفتح: العَصْر والكَبْس باليد».

❁ **المعنى المحوري:** دَفْعٌ وضغطٌ بنحو الإصبع دقّةً في ظاهر الشيء إلى الداخل: كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة. وقد عبّر ابنُ فارسٍ عن معنى هذا التركيب بأنه نَحْوُ النَّخْس. ومنه: «الغَمْز: الإشارة بالعين، والحاجب، والجفن»؛ لأنه دَفْع لذلك الجزء الدقيق: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾. ومنه: «الغَمْز في الدابة: الظَلَع من قِبَل الرِجْل»؛ لأنها تَغْمِزُ الأرضَ وجسمَها في المشي.

ومن ذلك: «الغَمَز - بالتحريك: رُذَالُ المالِ من الإبل، والغنم (كأنه دخيل فيها، أو شأنه أن يُدْفَع كَراهةً). والغَميزُ وبتاء: ضَعْفٌ في العقل. والمغمز: العَيْب والمَطْعن».

• (غمض):

﴿وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِ﴾ [البقرة:٢٦٧]

«الغامض: المطمئنّ المنخفضُ من الأرض. والغَمْض - بالفتح: أشدُّ الأرض تطامُنًا/ يطمئنّ حتى لا يُرى ما فيه. والمغامض: ج مَغْمَض؛ وهو أشدُّ غُئورًا. غَمَضَ المكانُ (قعد). وخَلْخَال غامضٌ: غاصَ في الساق. وكَعْب غامض: واراه اللحمُ».

❁ **المعنى المحوري:** غُئورُ ظاهرِ الشيء بغِلَظ وقوّة حتى يَخفَى ويستتر في ما يغور فيه: كالاستعمالات المذكورة. ومنه: «أَغْمَضَ عَيْنَه، وغَمَّضها - ض: أغلَقها (خَفَض جَفْنَها - أو سترها)». ﴿وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِ﴾: تَستَحِطُّوا مِنْ ثَمَنه ... (تنزيل/ تخفيض من جنس الغُئور)، أو تُغْمِضوا عما فيه لرداءته، أي تقبلوه على تغافُل. ومن الغُئور

والاستتار: «غَمُض الشيءُ (قعد وككرم): خَفِيَ. وغَمَض في الأرض: ذهب وغاب».

❁ **معنى الفصل المعجمي (غم)**: هو نوعٌ من التغطية والحجب: كما يتمثل في غِمامة فم البعير، وعين الناقة – في (غمم)، وكما يتمثل في تغطية الماء الغَمْرِ ما يُغْمَر فيه – في (غمر)، وفي إصابة ظاهر الشيء الذي هو غطاؤه غمزًا بنحو الإصبع – في (غمز)، وكما يستتر الغامضُ من الأرض ويُغَطِّي ما فيه – في (غمض).

الغين والنون وما يَثلِثُهما

• (غنن):

«رَوْضة وأرضٌ غَنّاء: الْتَجَّ عُشْبُها واعتَم/ تَمرُّ الريح فيها غَيْرَ صافية الصوت من كثافة عُشْبها، والتفافه. وقرية غنّاء: كثيرة الأهل، والبنيان، والعشب. وغنّ الوادي، وأَغَنّ: كثُر شَجره. وأغنّ السقاءُ: امتلأ ماءً».

❁ **المعنى المحوري**: امتلاء الظَرْفِ –أو المكانِ– أي ازدحامُه بلطيف يَظهر وجودُه[1]: كالروضة، والقرية، والوادي، والقِربة، بما فيهنّ.

(١) (صوتيًّا): تعبّر الغين عن تخلخُل مع رخاوة ما، والنون عن امتداد لطيفٍ في باطن، والفصل منهما يعبّر عن امتلاء ظَرْفٍ أو مكان (باطن أو تجوف) بأشياءَ كثيرة لطيفة، كالروضة الغَنّاء بالعشب، والقِربة بالماء. وفي (غنى) تعبّر الياء عن اتصال وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن امتداد وجود الشيء اللطيف بوفرة في الحوزة، كما في الغِنَى: الوفر/ ضد الفقر؛ وكما في المغاني. وفي (غنم) تعبّر الميم عن التئام ظاهرٍ واستوائه ضامًّا ما دونه، ويعبّر التركيبُ عن ضمٍّ لطيفٍ في الحوزة استحداثًا، كالغُنْم – بالضم: الفوز بالشيء.

• (غنى):

﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام:١٣٣]

«الغَنِيّ، والغَانِي: ذُو الوَفْر. والغِنَى: ضدُّ الفقر. وغَنِيَ (كرضِيَ): صار له مال. وقد غَنِي، واسْتغنى، واغْتنَى ... والمَغاني: المنازل التي يَعمُرُها الناس. وقد غَنِيَ القومُ بالدار: أقاموا/ طال مُقامهم فيها».

❁ **المعنى المحوري**: وجود الكفايةِ مما يعمُر الحيِّزَ بطيبه، ويُقيم أمرَه: كالمال في الحوزة – وهو مطلوب يُلطِّف الحياة. وكالناس – ووجودهم عُمْران وأُنْس – في المنازل. فمن الإقامة في الحوزة: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ [الأعراف:٩٢]: كأن لم يقيموا (أي بادوا كأنهم لم يكونوا فيها أبدًا)، ﴿فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [يونس:٢٤]: أي لم تكن عامرةً [قر ٧/ ٢٥٢، ٨/ ٣٢٨]. وبهذا المعنى ما في [هود:٦٨، ٩٥].

ومن الغِنَى بالمال: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [النساء:٦]، ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور:٣٢]. ومن معنى الغنى المالي هذا:

(أ) (أغنى) غير المتبوعة بـ(عن) إلا ما في [القمر:٥، عبس:٥، ٣٧] فإنهنّ من الكفاية، أي: عَدَمِ الاحتياج. وقد جعل أكثر المفسرين (استغنى) في [عبس:٥] من غِنَى المال. وهو تفسير ينقُصه التدبُّرُ والتأمل في حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي لم يكن في قلبه أيةُ قيمةٍ للمال إلا ما كان منه في سبيل الله. وإنما (استغنى) هنا معناها اكتفى بحاله، واستغنَى عن دعوتكَ مُعرِضًا عن دعوة الحق. وكلمة (تصدَّى) تكاد تقطع بأن هذا هو المراد؛ إذ المُستغرَب التصدِّي لمن أعرض.

غ

(ب) ﴿ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾ [العلق:٧] [ينظر: بحر ٨/ ٤٢١، ٤١٩، ٤٧٨ على التوالي] [وللتوثق ينظر: بحر ٣/ ٣٨١، ٨/ ٢٧٤].

(جـ) صفة (غَنِيّ) إذا وُصِف بها غيرُ الله سبحانه. وقد جاءت التي بمعنى الغِنَى المالي للبشر كلُّها منصوبةً عدا [ما في النساء:١٣١] فهي لله عَزَّوَجَلَّ، أو مجموعة (أغنياء). أما ما كان صفةً لله عَزَّوَجَلَّ، فهو المالك لكلّ شيء، والغنيّ عن كلّ شيء، أي أنها بمعنًى يشمَل ما يَرزق به خَلْقَه في الدنيا والآخرة، كما يشمل الاستغناءَ والكفايةَ بكيفية لا يَعلَمها إلا هو سبحانه [ينظر مثلًا: بحر ٢/ ٣٢١].

ومن الكفاية والإجزاء (استغناءً وعدمَ احتياج): ﴿فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـًٔا﴾ [التوبة:٢٥]: لم تكْفِكم أمرَ عدوِّكم، ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ﴾ [الأعراف:٤٨]، ﴿لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۖ﴾ [آل عمران:١٠] في [طب ٦/ ٢٢، وقر ٤/ ٢١]: لن تدفع عنهم العذابَ، ولن تُنجيهم منه» اهـ. والغَناء – كسحاب: النفعُ، الاسم من أَغْنَى، بمعنى: أجزأ وكَفَى. وفي الكفاية والإجزاء لُطفُ الراحة من العَناء وحَمْلِ الأمر. وبهذا المعنى الأخير جاء كلُّ ما استثنيناه من قبل، ومعه ما في [إبراهيم:٢١، غافر:٤٧].

وأما الغِناء: الصوت المعروف، فهو من الأصل على أنه صوتٌ رخيم (أي طيّب مناسب) يَعمُر به حيِّز، يظهر بالإرادة – وهو الحنجرة. ويُبرز مناسبته في حيّزه أن من الأصوات ما هو مُنكَر.

• (غنم):

﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأۡخُذُونَهَا﴾ [الفتح:٢٠]

«الغَنَم: الشاء – لا واحد له. والغُنْم – بالضم: الفوزُ بالشيء من غير مشقّة. وغَنِمَ الشيءَ: فاز به، وقد غَنِمَ القومُ» (شرب).

❁ المعنى المحوري: ضَمٌّ لطيفٍ في الحوزة استحداثًا: كالفوز بالشيء، كما وصف الله تعالى: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ﴾ [الفتح:٢٠]، ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال:٤١]. ولعلَّ «الغَنَم» سُمّيت كذلك لأنها كانت أسرعَ ماشيتهم إنتاجًا، وأوسعَها توالدًا، مع يُسْر المَئُونة: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ [طه:١٨]. وليس في القرآن من التركيب إلا «الغُنْم» (الفعل الماضي منه)، والمغانم (جمع مَغْنَم)، والغَنَم: الضأن. وسياقاتها واضحة.

❁ معنى الفصل المعجمي (غن): هو وجود لطيف في الحوزة: كما في الروضة الغنّاء سواء من الشجر والعشب، ومن النسيم العليل المختلط بصوت حفيف الريح في الشجر – في (غنن)، وكوفرة المحتاجِ إليه من مال ومتاع، وما تتميز به حنجرة المُغنِّي من صوت رخيم – في (غنى)، وكالغُنْم، والغَنَم في الحوزة، مع ما ذكرنا من سعة جدواها مع يُسر مئونتها – في (غنم).

باب الفاء

باء الفاء

التراكيب الفائية

• (أفف):

﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء:٢٣]

«الأُفّ – بالضم: وَسَخ الأُذن، والوَسَخ الذي حول الظفر».

❁ **المعنى المحوري**: (إفراز) شيءٍ مكروهٍ قليلًا، قليلًا ونَفْيه، أي إبعادُه وعدمُ قَبوله: كوَسَخ الأذن، وكشأن وَسَخِ الظفر. ومنه قول (أُفّ) تضجُّرًا (ضيقًا وكراهة واستثقالًا لشيء ما ورغبة في إبعاده): ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ حقيقةً؛ فيكون نهيًا عنها، وينسحب على ما هو أشدُّ منها باللازم، أو رمزًا لتجنب أدنى الإيذاء وكبيره. ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنبياء:٦٧] [في قر ١١/ ٣٠٢]: «النَّتْن لكم اهـ. ومن وقوع الإفراز قليلًا قليلًا قيل: «الأُفّ – بالضم، والأَفَف – محركة: القِلّة. والأُفَّة – بالضم: المُعدِمُ المُقِلّ».

وإفراز الشيء نفاذٌ له إلى الوجود، ومنه قالوا: «كان على إِفّ ذلك وإِفَّانه – بالكسر، أي: حينه وأوانِه (حين خروجِه ونفاذه من غيب، أي: ظهوره ووجوده). ويقال: «جاء على تَئِفَّة ذلك». وهذه الصيغة الأخيرة تؤكّد أصالة استعمال التركيب لهذا المعنى.

ومن القلّة استُعْمل في لازمها – وهو الخفّة: «واليأفوف: الأحمق الخفيف الرأي، والخفيف السريع» (يندفع بخفّة لقلّته).

• (وفى):

﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ [فاطر:٣٠]

«الوَفْي – بالفتح، والوَفَى – بالقصر: الشَرَف من الأرض. والمِيفَاء: بيت يُطْبخ فيه الآجُرّ، وإِرَةٌ (: موضع للنار) تُوَسَّع للخبز، وطَبَقُ التَنُّور [ق]. وقد وَفَى الشَعَرُ، وكذا ريشُ الجناح: زَاد. وفي الحديث: (كلما قُرِضَتْ (شفاههم) وَفَتْ) أي: نَمَتْ وطَالَتْ. ووَفَى الكيلُ: تَمَّ / لم يَنْقص».

❁ **المعنى المحوري**: نموٌّ –أو زيادةٌ– يبلُغ بها الشيءُ – أو يتأكّد – تمامَ قِوامِه: كنتوء الشرفِ من الأرض (زيادة امتلاء). وطبخُ الآجُرّ إنضاجٌ يجعله صُلبا لا يذوب؛ فيكون البناء به قويًّا متينًا، والميفاء آلته. وطبخُ الخبزِ يُصلحه للأكل، ويبقيه أمدًا. ونموُّ الريش، والشعر، والشفاه زيادةٌ للتمام. ووفاء الكيل امتلاء للتمام: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾ [الإسراء:٣٥]، ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين:٢]. والتمام الماديّ إلى حدّ الزيادة واضح في الاستعمالين، وهو متحقّق بالصور المناسبة في غيرهما:

(أ) كل (وفّى) ومضارعها للفاعل والمفعول، والصفة (مُوَفّوهم)، (الأوفى). ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم:٣٧] لم يُذكر متعلَّق التوفية ليتناول كلَّ ما يصلح أن يكون متعلقًا، كتبليغ الرسالة، والصبر على ذبح ولده.. [ينظر: بحر ٨/ ١٦٤] أي أن الوفاء هنا هو أداء ما يقتضيه حالُه مع الله تمامًا. ﴿مَن كَانَ

ف

﴿يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ [هود:١٥] أي أن الله يجازيه على حُسن أعماله / يطعمه في الدنيا بحسناته [بحر ٥/ ٢١٠]. ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ [النور:٣٩]، أي: حساب عمله، أي: جازاه عليه [نفسه ٦/ ٤٢٣].

(ب) كل (أوفى) ماضيها ومضارعها، وطلبها، واسم الفاعل (المُوفون)، والتفضيل (أوفى)؛ وهنّ للكيل، وبالباء للعهد، والنذر، وما إليهما: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة:٤٠]؛ المعنى طَلَبُ الإيفاء بما التزموه لله تعالى، وترتيب إنجاز ما وعَدَهم به؛ (سماه) عهدًا على سبيل المقابلة، أو إبرازًا لما تفضَّل به تعالى في صورة المشروط الملتزَم به، فتتوافر الدواعي على الإيفاء بعهد الله [بحر ١/ ٣٣٠].

(جـ) (توفَّى) ماضيًا، ومضارعًا، للفاعل، والمفعول، وطلبًا، واسم فاعل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [النساء:٩٧] (أصلها تتوفاهم) التوفِّي: استيفاء الأرواح، أي: استعادة الله تعالى إياها [ينظر: بحر ٣/ ٣٤٨]. ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران:٥٥] هي وفاة يوم رَفَعه الله في منامه، أو وفاة موت دائم، أو مؤقت، أو في آخر عمره المعتاد، أو في آخر أمره بعد نزوله وقَتْله الدجّال [ينظر: بحر ٢/ ٤٩٧]. والثاني هو المتوجِّه بسهولة: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر:٤٢].

و«الموافاة: أن تُوافي إنسانًا في موعد، أو مكانٍ» – فهذا اجتماع به، أي تجمُّع؛ فهو من الزيادة، أو بلوغ المكان.

وقولهم: «أوفى على الشيء: أشرف عليه»؛ هو من النموّ، أي: التقدم نحو التمام، أو من الصعود على وَفًى – أي: شَرَفٍ – كما قال: {أُنادي إذا أُوفِي من الأرض مَرْبأ} أي: إذا أُشرِفُ وأَصْعَد على مَرْبأ.

• (فأو – فأي):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأنفال:٤٥]

«الفَأْو: ما بين الجبلين، والوطىء بين الحَرَّتين، والصَّدْعُ في الجبل».

❁ **المعنى المحوري:** فَجْوةٌ أو شَقٌّ وفراغ في شيء غليظ صُلْب يَفْصِله شطرين أو كتلتين: كالصدع في الجبل، وتلك الفُرَج. ومنه: «فَأَوْتُ رأسه: فَلَقْته بالسيف، وكذلك: فأيته. وفأيت القَدَح: صَدَعته. وانفأى القَدَحُ: انشقّ».

ومنه: «الفئة: الفرقة والجماعة من ناس، أو من جيش» (فِلْقة، أو شِقٌّ منهم): ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٩]. ولم تأتِ في القرآن إلا كلمةُ (فئة) بهذا المعنى، ومثنّاها.

• (فيأ):

﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾ [النحل:٤٨]

«فَيَّأَت المرأةُ شَعْرها – ض: حَرَّكَت رأسها من قِبَل الخُيَلاء. والريح تُفَيِّئُ الخامة من الزرع، وتفيِّئ الشجر والزرع: تُحرّكه وتُميله يمينًا وشمالًا».

❊ **المعنى المحوري: تردُّد الشيء الممتدّ -أو مَيلُه- من جهة إلى جهة بخفّة:** كما تُفَيِّئُ المرأة شعرها، والريحُ الشجرَ والزرعَ. ومنه: «الفَيْأة: طائر يشبه العُقاب، فإذا خاف البرد انحدر إلى اليمن» (فهو يتردد بين اليَمَن وغيرها). ولعلَّه لهذا سُمّيت «قطعة الطير فَيأ»؛ لرجوعه إلى مواطنه، كالطيور المهاجرة. ومنه: «الفَيْء - بالفتح: ظِلّ ما بعد الزوال» (عاد وامتدّ إلى الشرق بعد أن كان ممتدًّا إلى الغرب في فترة ما قبل الظهر) - وتفيَّأت الظلالُ: تقلَّبت: ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾. ومن الفيء: الرجوع المعنوي: ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ....﴾ [الحجرات:٩]، ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٦]، أي: رجعوا إلى معاشرة نسائهم.

أما «الفيء: ما حَصَل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب، ولا جهاد»، فهو من الأصل؛ لأنه مال الله أوقعه في أيديهم، فلما تمرّدوا عليه -سبحانه- أعاده سبحانه إلى مواليه المسلمين: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الحشر:٧] وهو قريب من معنى «الدُّولة» - بالضم. واستعمال «أفاء» كأنه إشارةٌ إلى أن الأحقِّية الأصلية في مال الله لمن يَعبد الله.

الفاء والتاء وما يَثلِثُهما

• **(فتت - فتفت):**

«**الفَتِيت، والفَتُوت: الشيءُ المَفْتُوت، وقد غلَب على ما فُتَّ من الخبز. وفُتَاتُ الشيء: ما تكسّر منه. والفُتَّة - بالضم: بَعْرَة أو رَوْثَة مفتوتة توضع تحت الزَّنْدة (لتلتقط الشرارة إذا نَدَرَتْ من الزَّنْدة). وقد فَتَّ الشيءَ: دَقَّه/ كَسَره بأصابعه. وفي المثل: (كَفًّا مُطَلَّقَةٍ تَفُتّ اليَرْمَع) - وهو حجارة بيضٌ تُفَتّ باليد**».

❊ **المعنى المحوري: تكسير الشيءِ الهشِّ الجافّ - أو تفريقُه- أجزاءً دقيقةً بضغط، أو نحوِه**[1]: كتفتيت الخبز، والبعر، واليَرْمَع. ومنه: «فُتَات العهن، والصوف: ما تساقط منه». ومنه: «فَتْفَتَ إبلَه: ردَّها

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن إبعاد ونفي أو طرد، والتاء عن ضغط بدقة، والفصل منهما يعبّر عن تكسير أو تقطيع لما هو هشٌّ دقيق التماسك بضغطه، كما في تفتيت الخبز. وفي (فتو - فتي) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُ عن مفارقة الحيّ طور طفولته إلى طور شبابه بقوة نموّه، أي هو مشتمل على قوة النموّ المتصل، كالفتى: الشاب. وفي (فتأ) ضغطة الهمزة تجعل التركيب يعبّر عن نوع من الانقطاع، كانطفاء النار. وفي (فوت) يعبّر التركيبُ الموسوط بالواو عن اشتمال على انفصال، أي: تباعدٍ وعدم لَحاق، كالفوت بين كلّ إصبعين. وفي (فتح) تعبّر الحاء عن احتكاك بعِرَض مع جفاف، ويعبّر التركيبُ عن فُرجة في الشيء قويةٍ نافذة يبرز منها ما في الجوف، أو ينفُذ كالفتحة: الفُرجة في الشيء، وكالفَتْح: الماء الجاري. وفي (فتر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن انبساط الانفصال والارتخاء لذهاب الحدّة، كما في الفِتْر - بالكسر، وفتور العين. وفي (فتق) تعبّر القاف عن تعقد في الجوف، ويعبّر التركيبُ عن شقٍّ واصل إلى عقدة العمق، كما في فتق الثوب، والغيم. وفي (فتل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن التواء الشيء على نفسه متميزًا عن غيره، أو مبتعدًا عنه، كفتْل الحبل، وفَتَل ذراعي الناقة. وفي (فتن) تعبّر النون عن امتداد في العمق بلطف، ويعبّر التركيبُ عن امتداد التفتت أو الذوبان الذي في (فتت) إلى ما في الجوف، كما في فَتْن الذهب والفضة: إذابتها، وكما في فَتْن الرغيف.

ف

عن الماء، ولم يُقْصَع صُوَارُها» (أي عطشُها)؛ فهذا تفريقٌ مع جفاف.

ومن معنويّه: «فتَّ في عَضُده: أضعفه وأوهنه» (العَضُد يُتَقَوَّى بها لغلظها وشدّتها؛ فترهُّلها ضعفٌ). وهذا مَثَلٌ.

• (فتو/فتى):

﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف:٤١]

«الفَتَى: الشابُّ. والأَفْتاء من الدوابّ: خلاف المَسَانّ. ويقال للجارية الحَدَثة: فَتاة، وللغلام فَتًى. وهو بيّن الفَتَاء: طَرِيّ السِّنّ».

❁ **المعنى المحوري**: مفارقة الحيِّ طورَ طفولتِه -أو حداثتِه- بالغًا طَوْرَ شبابه: كما في الفتيان والأفتاء: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ [الأنبياء:٦٠]، ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾، ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ [يوسف:٣٠، ٣٦].

أما «الفتى: السخيّ الكريم وهو بيِّن الفتوة»، فهو من الفتى: الشاب؛ لتميُّز الشباب بطراءة الشباب، وحماسه، ونقاء فطرته، قبل جَساوة الحياة والتجارب.

وكذلك: «الفتى والفتاة: العبد والأمة»؛ فأصل ذلك من استخدام صغارِ السِنّ لخفتهم وقوّتهم؛ فاستُعمل لهؤلاء تلطُّفًا: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾ [يوسف:٦٢]، ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [النساء:٢٥]، ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ [النور:٣٣] (وتأمُّل الآيات التي أوردناها يبيِّن أن الفتاة هي من بلَغتْ وصلَحتْ، والفتى: الشابُّ الصالح للخدمة، والمعاشرة، المؤاخذُ على تصرفاته).

أما قولهم: «أَفْتاه في الأمر: أبانَه له. والفُتْيا: تبيين المُشكِل»، فهو من المفارقة والتمييز، وفَضِّ التباسِ الأمرِ وتشابُكِه: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ [النساء:١٢٧]، ﴿أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [يوسف:٤٦]. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو (الفتى)، ومُثنّاه، وجمعه، وفعلا الفتيا (أفتى) (يستفتي). وسياقاتها واضحة.

• (فتأ):

﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف:٨٥]

«فتأه عن الأمر: سكّنه، والنارَ: أطفأها. فَتِئْتُ عن الأمر أفتأ: إذا نسيتَه وانقدعت».

❁ **المعنى المحوري**: الانقطاعُ عن الشيء نسيانًا، أو ارعواءً، أو نحوَ ذلك: كما في الاستعمالات المذكورة. ومنه قولهم: «ما فَتِئْتُ، أي: ما برِحت ومازلت، لا يُستعمل إلا في النفي» أي أن (ما) نافية، والمعنى ما انقطعت عن الشيء، أو عن الأمر. وحصيلة نفي الانقطاع عن الأمر إثباتُ الاستمرار فيه، كما هو شأن هذه المجموعة: ما فتئ/ ما زال/ ما برح/ ما انفكّ «ولا يتكلم به إلا مع الجحد، فإن استعمل بغير

(ما) فهي مَنْوية» – كالتي في آية التركيب اهـ. فمعنى الآيـة: ما تفتأ تذكر يوسـف، أي: أنت لا تنقطع عن ذلك، ولا تتوقف.

• (فوت):

﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك:٣]

«الفَـوْتُ – بالفتـح: الخَلَـل، والفُرْجَـة بيـن الأصابع».

❁ **المعنى المحوري:** انفصالٌ –أو تباعُدٌ– دقيقٌ بين مـا هو ملتحِمُ الأصـل: كالإِصْبع مـن أختها. ومنه: «فاته كذا: سـبقه (تقدَّم عنه فصارت بينهما مسـافة)، وفاتـه الأمـرُ فوتًـا– وكسـحاب: ذهب عنـه»: ﴿إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ:٥١]، أي: لا إفلات. ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الممتحنة:١١]، أي: ذَهَبت، أو رجعت إليهم. و«تفاوت الشـيئان: تباعد مـا بينهما» (مكانـا، أو قيمـة، أو اتسـاقًا): ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك:٣]. (ويفسّر التفاوت أيضًا بالاختلاف، والعيب: فالعيب فراغ في نسيج الشيء، والاختلاف تباعـد معنـوي). وليـس في القرآن مـن التركيب إلا الفَوْتُ، والتفاوتُ.

• (فتح):

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح:١]

«الفُتْحَـة – بالضـم: الفُرْجـة في الـشيء. وناقة فَتُوح: واسـعة الأحاليل. وقـارورة فُتُح – بضمتين: واسـعةُ الـرأس بلا صِـمام، ولا غِلاف. وبـاب فُتُح: واسعٌ مُفَتَّـح. والفَتْح – بالفتح: الماءُ يَجْري من عَيْن (= نبع)، أو غيرها. وكل ما انكشـف عن شيء انْفَتح عنه. وفُتِحَ البابُ، وتفتَّحت الأَكِمّةُ عن النَوْر».

❁ **المعنى المحـوري:** فُرْجَةُ فصـلٍ في محيط الشيء نافذةٌ إلى جوفـه تُتيـحُ النفـاذَ لذلـك الجـوفِ بقـوّة واتساعٍ: كـما هو واضـح في الاسـتعمالات: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمـر:٧٣]. وفي مـا عـدا فتـح الأبـواب– ومنـه: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ [النـور:٦١]: جمـع مِفْتـح وهـو المفتاح، وكذلـك مـا عـدا فتح المتـاع: حـلَّ عَقْـدِ مـا يضمُّه ﴿فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ﴾ [يوسف:٦٥] – هناك فَتْحُ إطلاقِ مـا هو محتبسٌ ماديًّـا، أو غيبيًّا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء:٩٦]، ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطـر:٢]: يُرسـل. ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ﴾ [الأعـراف:٩٦]: أبـوابَ الخير والـرزق مـن كلّ وجـه [ينظـر: بحر ٤/ ٣٥٠]. ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ﴾ [البقرة:٧٦]، أي: مـن العلم بصفة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو بـما حُكِم به على أسـلافكم، أو بما في التوراة [ينظر: بحر ١/ ٤٤٠]. ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعام:٥٩]، أي: عِلمُ الله بجميع الأمورِ الغيبية، واستعار للقدرة عليهـا المفاتـحَ (وهـي جمـع مِفتـح – بالكسر، وهو المفتاح) لما كانت سـببًا للوصول إلى الشيء [ينظر: بحر ٤/ ١٤٨]. وفاتحـة الشيء: أولـه (أول نفاذه وبروزه).

ف

والمَفْتح: الكنز؛ وجمعه: مفاتح: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ [القصص:٧٦].

ومنه: «الفَتْح: الحُكْم»، لأنه فَصْلٌ في القضية، وتمييزٌ بين ما التبس واشتبك فيها. و «أهل عُمان يُسمّون القاضي: الفتّاح». ومن أسمائه تعالى: الفتّاح: ﴿وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [سبأ:٢٦] (: الحاكم، وفاتح المُغلقات، ومُرسل الرَّحمات). ومن الفتح (الحكم) ما في [الشعراء:١١٨، سبأ:٢٦، الحديد:١٠، ومنه الفصل يوم القيامة المشار إليه بـ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ﴾ في السجدة:٢٨، وكذا في ٢٩ منها بعد ذكره في ٢٥ منها]. وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف:٨٩]: هذا دعاء من الأنبياء أن يحكُم الله بينهم وبين المكذِّبين؛ فهو دعاء على المكذّبين أن يُنزل الله بهم نِقمته، ولكنّ كثيرًا من المتصدِّرين في زماننا يقتبسون هذه الآية في افتتاح مشروع أو نحو ذلك؛ تيمُّنًا بمعناها حَسَبَ ما يظنّون، وكأنها بُشرى بالفتح والنصر. ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾ [الفتح:١]: كان صلح الحديبية فتحًا بكل المعاني: من اعتراف الكفار بمنادّة المسلمين لهم، بعد أن كانوا يعدّونهم صُباة، إلى فتح سبيلِ الإيمان والانضواءِ تحت لواء الإسلام لمكّة، وأهلِها، وسائر الراغبين في الإسلام الذين كانوا ينظرون إلى قريش، وأهل مكّة، وينتظرون مآل الأمور، إلى الفتح بإرسال رحمة الله بما أفاض مِنْ أَمْنٍ انتشر فيه الإسلامُ، ومِنْ غنائمَ تلتْ موقفَ الحديبية، إلى فصل الأمور وتبيُّن أن الإسلام بالغٌ غايته عن قريب، فقد كانت مكة بموقفها قبل الفتح عُقدةَ العُقَد؛ لأنها بلدُ الله الحرام، ولتمرُّد أهلِها مع ذلك على ذلك الداعي إلى الله عَزَّوَجَلَّ. وبالحديبية تبيَّن أن تعظيم ذلك الداعي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للبيت الحرام والبلدِ الحرام أقوى؛ فهو الصادق، وباتت هذه البلدةُ المغلقة مُوشكةً أن تُلقي مقاليدَها بين يدي دعوة الله وحامِلها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله وسلّم [وانظر: قر ١٦/ ٢٦٠. وفي بحر ٨/ ٩٠ زياداتٌ ذات بال].

﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة:٨٩]، أي: يستحكمون، أو يستعلمون، أو يستنصرون [بحر ١/ ٤٧١]، أي: به عليهم؛ يقولون إذا دهاهم العدو: اللهمَّ انصرنا عليهم (أو احكم بيننا وبينهم) بالنبي (الذي أعلمتَنا صفتَه وأنه) المبعوث في آخر الزمان. والاستفتاح بمعنى الاستحكام أو الاستنصار في ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾ [إبراهيم:١٥] أيضًا. وإنما الخلاف في مرجع الضمير: أهو الأنبياء، أم الكفار [ينظر: بحر ٥/ ٤٠١]. وكذلك الأمر في ﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُ﴾ [الأنفال:١٩] والخلاف في المخاطَبين: فإن كانوا الكفار كان (جاءكم الفتح) للتهكم بهم [ينظر نفسه ٤/ ٤٧٣].

والخلاصة في سائر ما بقي من التركيب أن الفتح هو الحكم، أو النصر: إما أخذًا من الحكم أنه للمؤمنين بنصرهم دائمًا، وإما مجازًا من أن المدن كان لها قديمًا أسوار، وكان التغلُّب يتمّ بالاستيلاء على أبوابها، وفَتْحِها، ليدخل المنتصرون.

• (فتر):

﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٠]

«الفِتْر – بالكسر: ما بين طرف الإبهام وطرف السَّبّابة إذا فتحتها. والفُترة – بالضم: كالسفرة من خوص يُنْخَل عليه الدقيق. وطَرْف فاتر: ضعُفتْ جفونه؛ فانكسرت».

❁ **المعنى المحوري: ارتخاءُ الشيءِ لذَهاب شِدّته؛ فينبسِطُ**: كالفِتر بين الإبهام والسبابة؛ وارتخاؤه إمكانية فَتْحه بأوسع كثيرًا مما بين سواهما. وكفُتْرة الخوص تكون منبسطةً لتلقِّي الدقيق، لكنها غير ملساء؛ فليست محكمةً في هذا. وكالطرْف الفاتر المرتخي الجفون. ومنه: «فَتَر جسمُه: لانت مفاصله وضَعُف» (ارتخي)، وكذا: «فَتَر الحرُّ والشيء: سكَن بعد حدّة ولان بعد شدة»: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٠]: لا يضعُفون ولا ينُون، أو يَرْتخون. ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ﴾ [الزخرف:٧٤-٧٥] أي: دائم؛ فلا فَترات، أو لا تُخَفَّف حدّتُه عنهم.

ومنه: «الفَتْرة: ما بين كلِّ رسولين من رسل الله عَزَّوَجَلَّ من الزمان الذي انقطعتْ فيه الرسالة» (مدَّة منبسطة من الزمان خالية من حدّة المطالبة والتكليف والمسئولية وما يصحب الدعوة): ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [المائدة:١٩].

• (فتق):

﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَا ﴾ [الأنبياء:٣٠]

«الفَتْق – بالفتح: الخَلّة بين الغَيْم. ونصل فَتِيق: حديدُ الشفرتين، جُعِل له شعبتان؛ كأن إحداهما فُتِقَت عن الأخرى. وامرأة فَتْقاء: صار مسلكاها واحدًا». «فَتَقه (نصر وضرب): شَقَّه. ويقال: أسأْت الخياطَة؛ فافْتُقْها».

❁ **المعنى المحوري: فَتْحٌ وشقٌّ واصلٌ إلى العمق الملتحِم**: كما في الغيم، والنصل، والمرأة المذكورات. ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَا﴾؛ كلام علماء الفلك المحدثين أنهما كانتا معا في صورة تجمُّع غازي ساخن كثيف متماسك، ثم حدث انفجارٌ شديد منذ ملايين السنين باعد بين مكونات ذلك التجمع [الإسلام يتحدى وحيد خان – ظفرخان / الرسالة – ص١٤٥]. وهذا يؤيد ما قاله كثير من المفسرين القدماء [ينظر: بحر ٦/ ٢٨٧]. ومنه: «تفتَّقت خواصر المال (: الماشية) من البقل: اتسعت، وكذا: فتِقَت» (فرح) (الخاصرتان: الجنبان، وهما غائرتان كالملتقيتين من الداخل، فإذا امتلأتْ بطن الماشية انْتَبَرَتا حتى ساوتا ظاهرَ الضلوع أو أكثر، فتباعدتا، وهذا معنى اتساعهما). ومنه: «الفَتَق – محركة: الصبح» (يشقّ ضوءه الظلام – كما سُمّي فَلَقا، وفَجْرا).

ومن مجازه: «فَتَق الكلام: بَعَجه (شرحه)، ولسان فتيق (يشرح ويعبِّر عن الغامض موضّحًا). وفتق

ف

المِسْكَ بغيره: استخرج رائحته بشيء يُدخله عليه» (فتح أثناءه عن الرائحة؛ فخرجت). و «الفَتْق – بالفتح: انشقاق العصا وتصدُّع الكلمة».

• (فتل):

﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٤٩]

«فَتَلَ الحَبْلَ: لَواه. والفَتيلَة: الذُبالَةُ. والفَتَل من وَرَق النبات – محركة: ما كان كهُدْب الطَّرْفاء والأَثْل والأرْطَى. والفَتْلة – بالفتح: وعاء حَبّ السَلَم والسمُر خاصة، وهو الذي يُشبه قُرونَ الفولِ وذلك أوّلَ ما يَطْلُع. والفَتِيل: السحاةُ في شَقّ النَواة».

❁ **المعنى المحوري:** التواء الشيء (على ذاته، أو على ما فيه) ممتدًّا متميزًا عن غيره: كالحَبْل، والذبالة، والورق المذكور. وكقرون السَلَم على حَبّها. وكالفتيل الذي في شَقّ النواة؛ وهو ملتفٌّ على ذاته (أي متميز عن غيره) في الشق. ﴿وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٤٩، والإسراء:٧١ ومثله ما في ٧٧]، أي: قَدْرَ فتيلٍ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ﴾. ومنه: «ناقة فَتْلاء – بالفتح: في ذراعيها فَتَل – بالتحريك، وهو تباعُدُهما عن الجنبين» (ملفوتتان عن الجنبين).

ومن معنويه: «فَتَله عن الأمر: صرفه» (لفّه ولواه بعيدًا عنه).

• (فتن):

﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ﴾ [الممتحنة:٥]

«فَتَنْتُ الفضة والذهَبَ: أَذَبْتها بالنار (للتصفية أو للصوغ). ويسمَّى الصائغُ الفَتَّان. وفتَنْت الرغيفَ في النار: أحرقته. ووَرِقٌ فتين، أي: فِضَّةٌ محرَقة. ودينار مفتون. وكلّ ما غَيَّرته النارُ عن حاله فهو مفتون. والفَتِين من الأرض: الحَرّة – بالفتح: التي قد أُلْبِسَتْها كلّها حجارةٌ سود؛ كأنها مُحْرَقة».

❁ **المعنى المحوري:** إذابةُ مادةِ باطنِ الشيءِ، وتحويلُها، بإدخالها نارًا حاميةً: كإذابة الذهب والفضة. والأرض الفَتين كأنها مُحْرَقة. فمن الإحراق بالنار: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ....﴾ [البروج:١٠] رأي [قر ١٩/ ٢٩٥] أنها في أصحاب الأخدود. ومن صريح الإحراق: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾ [الذاريات:١٣]، أي: يُحْرَقون كإحراق الذهب. وقال ابن عباس: يُعَذَّبون. ومنه قوله: {ببطنِ مكّةَ مقهورٌ ومفتونُ}. ﴿ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ﴾ [الذاريات:١٤]، أي: ذوقوا عذابكم [قر ١٧/ ٣٤ – ٣٥].

ومن التحويل سَمَّوا «اللص: فَتَّانًا (يحوّل المالَ إلى نفسه أو يُفْنيه)، والنجّارَ: فَيْتَنًا» – بالفتح (لأنه يَشُقّ كُتَلَ الخَشَبِ ويَنْحتها ثم يركّبها في صورة جديدة). ومن الذَوبان والتَحَوّل المعنويين: الافتتان بالنساء، والمال، والأولاد، برقّة القلب نحوَها؛ حتى يرتكب المحظورَ في سبيلها: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [التغابن:١٥]. ويتأتّى منه تحلل نَحْو العقيدة التي في الباطن، والتَّحَلْحُل عن الموقف القَلْبيّ العقدي بالتعذيب، أو غيره: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ﴾ [البقرة:١٩١] (أي: تحويل المسلم إلى الكفر)

[ينظر: معاني القرآن للنحاس ١/ ٤٣]، ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (أي حتّى لا تكون لهم قدرةٌ على تحويل المسلم عن دينه، أو حتى يتوقّفوا عن ذلك، وليس المعنى حتى لا يكون كفرٌ، أو شركٌ، ثم نُسختْ، كما في بعض التفاسير، فهذه الآية لا يتأتّى أبدًا أن يُدّعي نسخها). ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات:١٦٢-١٦٣] «عليه» أي: على عبادة معبودكم، «بفاتنين»: بحاملين بالفتنة على عبادته إلا مَنْ قَدَّر الله في سابق علمه أنه من أهل النار [بحر ٧/ ٣٦٢]، وكأن «على» بمعنى «إلى».

وهذا الذي سبق هو أشيعُ الاستعمالات المعنوية. كما استُعمل في تمحيص حقيقةِ ما في القلوب بتعريضها للشدائد، كما يُصْهَر الذهبُ أو الفضة؛ فيمتاز خَبَثُها عن جوهرها الخالص (أي أن هذا استعمال في جزء المعنى): ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة:١٢٦]: يُختبرون بالقحط والشدة، أو بالأمراض والأوجاع [قر ٨/ ٢٩٩]، ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت:٢-٣]، ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ [طه:٤٠]: خلّصْناك، أو بَلَوناك [قر ١١/ ١٩٨].

ومن ذوبان الباطنِ (اللبّ): ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [القلم:٥-٦]، فهي بمعنى المجنون، ردًّا على قولهم إنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مجنون. وقد عدَّ بعضهم اللفظ مصدرًا بمعنى الفُتُون، أي الجنون. والخلاصة أنه يمكن القولُ بأن ما ليس بمعنى الإحراق أو الإذابة المادية، مما استعمله القرآن من التركيب، يدور معناه بين الابتلاء: إيقاعًا، أو تعريضًا للبلاء المحوِّل عن حال، أو موقف، وبين التحول نفسه.

وهذه وقفاتٌ جزئية: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ [الأنعام:٥٣]، أقول: إن فتنتهم التي ردّتهم (حوّلتهم) عن قبول الإيمان هي هذه الفكرة التي ذُيلت بها الآية. [ينظر: بحر ٤/ ١٢٤]. ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ [النساء:١٠١]، أي: ينقضُّوا عليكم حالَ استغراقِكم في الصلاة، ويَقلبوا حالَكم من متأهّبين إلى مأخوذين. [وينظر السابق ٣/ ٣٥٢-٣٥٤]. ﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل:٤٧]: يقلّبكم الشيطانُ كما يشاء بما يوهمكم، ويموّه عليكم به من وساوس، وأنتم تتذرَّعون بها لتُعْرِضوا [ينظر: نفسه ٧/ ٧٩]. ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحديد:١٤]: حوّلتموها عن صحبتنا بنفاقكم. وفي [بحر ٨/ ٢٢١]: عرّضتم أَنْفُسكم للفتنة بنفاقكم. وفي [أبو السعود ٨/ ٢٠٨]: «محنتموها بالنفاق وأهلكتموها»، لكنّ السياق يؤيّد ما قدّمته. ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:٢٣] المناسب للسياق ولمعنى التركيب: «جوابهم». أي عن سؤال الآية السابقة ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ﴾، والجواب ردّ وإدارة (دوران)، كما يُسمَّى تحاورا، من الحَوْر: الرجوع. وأصل هذا في

[بحر ٤/ ٩٩] وما عداه بعيد عن معنى كلمة «فتنة».

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ [ص:٣٤] ما ذكر في [بحر ٧/ ٣٨١] يجمع أكثر ما قيل، وقد قَبِل هو بعضًا: أنه ألَمّ بنسائه جازمًا أن تأتي كلٌّ بفارس يجاهد في سبيل الله دون أن يستثنى، وكُنَّ سبعين، فجاءت واحدةٌ بشِقّ ولدٍ أُلْقِيَ جَسَدًا على كرسيه، فعرف ذنبه. وعدد النساء في الروايات متفاوت ٤٠، ٦٠، ٧٠، ٩٠، ٩٩، ١٠٠. فلو فُهِم أن العدد للتعبير عن الكثرة، وإنما كنَّ أربعًا -أو نحو ذلك- قرُب الأمر. فإنني أُنزِّه النبيَّ سيّدنا سليمان (وكلَّ نبيّ) عن أن تُنسب إليه مواقعةُ هذا العددِ من النساء في ليلة واحدة. وكذلك أستنكر رواية ضياع خاتم سليمان. وقد استنكرها ابن كثير، وأبو حيان، والآلوسي، وابن عطية. وفي [الآلوسي في روح المعاني ٢٣/ ١٩٨] عن الإمامية روايةٌ مسندة إلى سيدنا الحسين، ذكرها الفخر، والبيضاويُّ، وأبو السعود – دون إسناد – أنه وُلِدَ له ولد، فقالت الجنُّ والشياطين: إن عاش له ولد لنلقينَّ منه من البلاء ما لقينا من أبيه؛ فأشفق عليه منهم، فجعله وظئره (مرضعته) في السحاب من حيث لا يعلمون، فلم يشعر إلا وقد أُلْقِيَ على كرسيه ميتًا؛ عتابًا له على تركه التوكلَ اللائق بالخواصّ. وقد تشكّك الآلوسي في هذه الرواية أيضًا، فانظره، واختر.

﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾ [الإسراء:٧٣] في [بحر ٦/ ٦١] أنّ (يفتنونك) هنا معناها: يخدعونك بالمكر والتلبيس، وأن المقاربة ﴿كَادُواْ﴾ سببُها رجاؤهم أن يفتري على الله غيرَ ما أوحى الله إليه – لا أنهم قاربوا ذلك؛ إذ هو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقطوعٌ له بالعصمة.

وأقول: إن تفسير الفتنة بالخداع متأتٍّ اشتقاقيا؛ لأن الخداع مرحلةٌ تؤدي إلى التحويل، أي الافتتان؛ فيكون من تسمية الشيء بسببه. وقد سَمَّوا الشيطانَ فاتنًا وفتّانًا. ووسوسته من جنس الخداع. ثم إن المقاربة من جهتهم ممكنةٌ بكثرة الحِيَل والتلبيس. ولا عيبَ على أي إنسانٍ في أن يحاول أحدٌ خِداعَه، ما دام هو لم ينخدع فعلا. فالتنبه يحول دون الانخداع، ومن ثَمّ التحول (الافتتان)، ودون الاقتراب من الافتراء؛ فلا مساس بالعصمة. وقوله تعالى: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩] تفسَّر الفتنة فيها بالاستنزال عن حكم الله [بحر ٣/ ٥١٥]، وهو من التحويل. وهذه الآية تؤكد مثابرة الكفار على محاولات فتنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشتى السبل؛ فإن سورة الإسراء أسبق نزولا من سورة المائدة.

❁ معنى الفصل المعجمي (فت): هو تكسير الهشّ وما يلزم التكسير من انفصال بعض الشيء عن بعض. وذلك كفتّ الخبز – في (فتت)، وتميُّز الفتى والأفتاء عن مرحلة الطفولة في – (فتو فتى)، وكما في معنى التوقف والانقطاع عن الأمر – في (فتأ) وتلزم النفي؛ فيعبَّر بها عن الاستمرار، وكما في الفُرَج والفتحات بين الأصابع وهي انفصالات – في (فوت)، وكما في فتح الباب ونحوه – والفتحُ إيجادُ فُرجةٍ في عريض مصمت – في (فتح)، وكما يتمثل في الارتخاء – وهو تسيُّب من جنس الانفصال – في

(فتر)، وكما يتمثل في الخَلَّة بين الغيم - في (فتق)، وكما يتمثل في كون قُوَّتَىْ الحبل اللتين تُفتلان معًا كانتا منفصلتين أصلًا - في (فتل)، وكما يتمثل في إذابة الذهب والفضة بالنار. والإذابة إسالةٌ وفكّ للجامد إلى ذرات متسيبة، وهذا من باب التكسير والفصل - في (فتن).

الفاء والجيم وما يَثلِثُهما

• (فجج - فجفج):

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح:١٩-٢٠]

«الفَجُّ - بالفتح: الشِعْبُ الواسع/ الطريقُ الواسعُ بين جَبلين، أو في الجبل، أو بين حائطين. فَجَّ وأَفَجَّ رِجليه، وما بينهما: فَتَحَه وباعدَ ما بينهما. وقوس فَجَّاء وفَجْواء: يَبِينُ وَتَرُها عن كَبِدها» (كَبِد القوس: النقطة الوسطى من حَنْيَتها).

❁ **المعنى المحوري**: انفتاحٌ في صُلْبٍ غيرُ متوقَّع، أو معتادٍ، أو محدّدٍ[1] - كذلك (: عدم التحدد مكانًا، أو زمانًا): كالشِعْب، والطريق في الجبل، وكفَجّ الرِجْلين. والقوسُ الفجّاء تتسع المسافةُ بين وترها وكَبِدها بما يجاوز الحدَّ الذي ينبغي. وكذلك إيساع ما بين الرِجلين. فمن فِجَاج الأرض والطرق قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج:٢٧]، ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح:٢٠ وكذا ما في الأنبياء:٣١].

ومن عدم التحدد أو الالتزام بالحدّ أُخذ عدم بلوغ الحدّ في «الفِجّ - بالكسر - من الثمار كلها كالبِطّيخ والفواكه: النِيء / ما كان صُلْبًا غير نضيج. والثمار كلها تكون فِجّة في الربيع حين تنعقد نيئةً، حتى يُنضجها القيظُ»؛ فالفِجُّ هو ما لم يبلُغ حدَّ النضج.

ومن الاتساع بلا حدٍّ: «رجل فَجْفَج وفَجْفاج - بالفتح وكتُماضر: كثيرُ الكلام والفخرِ بما ليس عنده».

• (فجو):

﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ [الكهف:١٧]

«الفجوة في المكان: فَتْحٌ فيه، والمتّسَع بين الشيئين. وكان يسير العَنَقَ فإذا وَجَد فَجْوة نَصَّ: هي المتسَع بين الشيئين (والنَصّ هنا: السير الشديد والحثّ). فَجَا الشيءَ: فتحه. وفجا بابَه يفجُوه: فَتَحه (طائية). وتفاجَى الشيءُ: صار له فجوة».

❁ **المعنى المحوري**: فُرْجة - أو فَتْحةٌ - واسعةٌ داخلةٌ في جِرْم الشيء المعترِض: ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ من الكهف. ومن ماديّه أيضًا: «الفَجْوة والفَجْواء: ما اتسع من الأرض (انفتح وانكشف)، وفَجْوة الدار:

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي وإبعاد يتأتى منه الخلو، والجيم عن جِرْم كثيف وليس بالشديد، والفصل منهما يعبّر عن اتساع (خلو) بلا تحدد معتاد: كالفَجّ بين الجبلين - بالفتح. وفي (فجو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن احتواء أو اشتمال على فراغ متعمق في جِرم، كالفجوة في كهف الجبل. وفي (فوج - فيج) يعبّر التركيب الموسوط بأيٍّ منهما عن انفصال، أو عن بعض منفصل مما كان متصلاً، كالفوج من حاضري الوليمة وكالفائج. وفي (فجر) عبّرت الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن انبثاق ماء (مسترسل) باندفاع من محبسه، كفُجْرة الماء.

ساحتُها، والفَجَا: تباعُد ما بين الفخذين أو الركبتين والساقين. وقوس فَجْواء: بانَ وَتَرُها عن كَبِدها. وأَفْجَى: وَسّع على عياله في النفقة».

• (فوج - فيج):

﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر:٢]

«الفَوْج والفائج: القَطيع من الناس/ الجماعة من الناس. يقال أفاج: أَرْسَل الإبل على الحوض قِطْعةً قِطْعة. ومرَّ بنا فائجُ وليمةِ فلان، أي: فوجٌ ممن كان في طعامه. والفائجة من الأرض: مُتَّسَعُ ما بين كلِّ مرتفعين من غَلْظ، أو رمل».

❊ **المعنى المحوري:** تجمُّع منفصلٌ عن تجمُّع غيره بقوة وانتشار ما: كالفوج من الناس. والقوة أن انفصال التجمُّعين يَلزمه الأمران (القوة والانتشار)؛ لما يكون في التجمع من تداخُل. وككلٍّ من المرتفعين بالنسبة لتجمعهما. والقوة أن كلًّا يبتعد عن الآخر بغِلَظٍ وارتفاع: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾، أي: جماعاتٍ كثيرةً بعد أن كانوا يدخلون أفرادًا. ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ:١٨]: من القبور إلى الموقف، كلُّ أُمَّةٍ بإمامها، أو جماعات مختلفة [بحر ٨/ ٤٠٤]. وكلّ ما جاء في القرآن من التركيب هو الفوج -وجمعه أفواج- بهذا المعنى.

ومن الانفصال بقوة وانتشارٍ ما: «فاج المسكُ: سطع/ فاح، وأفاج: أسرع، وفاجت الناقةُ برجليها تفيج: نَفَحَتْ بهما مَنْ خلفها».

• (فجر):

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان:٦]

«الفُجْرة - بالضم، والمَفْجَرة - كمدرسة: مُنْفَجر الماء من الحوض وغيره. وفَجْرة الوادي - بالفتح: مُتَّسَعُه الذي يتفجر إليه الماء. ومَفاجره: مَرافضه حيث يَرْفَضّ إليه السيلُ. فَجَرْتُ السِكْرَ: بَثَقْتُه. وفَجَر الماءَ والدمَ ونحوه من السيّال (نصر): بَجَسه فانفجَر: انبجَس وانبعث سائلًا».

❊ **المعنى المحوري:** انبثاقُ المائعِ المحتبسِ باندفاع وغزارةٍ فاتحًا فُرْجَةً في محبِسه: كالماء من مفاجره تلك: ﴿فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإسراء:٩١]، ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة:٦٠].

ومن فَتْح الفُرْجة قالوا: «مُنْفَجَر الرمل - بفتح الجيم: طريقٌ يكون فيه». ومن الاندفاع من فتحة المحتبس قالوا: «فَجَر من مرضه: برأ». ومنه: «الفَجَر - بالتحريك: العطاء والكرم والجود (كما سموا العطاء: ندًى وفَيْضًا، والمعطِي: بَحْرًا الخ. والمال لطيف الحركة؛ لأنه متنقل، وهو محتبس في حوزة مالكه؛ فخروجه فجر). وقد تفجَّر بالكرم وانْفَجَر، والفَجَر - محركة أيضًا: كثرة المال».

ومن ذلك الأصل: «الفَجْر: انصداع الظلمة عن نور الصبح» (كما سُمِّي الفَلَق. والضوء لطيف مسترسل يناسب المائع): ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر:١-٢].

ومن الأصل: «فَجَرَ الرجلُ فُجُورًا: انبعث في المعاصي» (شقّ الحدودَ واعتداها - كقول الأعرابي لعمر: «إن أطلَقْتَنِي وإلا فَجَرْتُكَ/ أي عَصَيْتك وخالفتك» (شَققْتُ حجابَ الطاعة وعَدَوْتُ حَدّها). ومن هنا يقال: «فَجَر: كَذَب، وزنى، وعَصَى، كأفجر، وأخطأ في الجواب»: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس:٨]، ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح:٢٧]، ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ [القيامة:٥]: يكذّب بما أمامه من البعث والحساب... أو يستمرّ في مستقبل عُمره مسوّفًا التوبة، ومُخلفًا الوعد بها .. [قر ١٩/ ٩٤]. والأول أقرب. وكل ما في القرآن من التركيب هو إما فَجْر العيون والينابيع أو تفجيرها، وإما الفُجور شَقُّ حدود الشرع بارتكاب المعاصي، وإما الفَجْر انبثاقُ ضوء الصبح من ظلام الليل. وسياقاتها واضحة.

أما «فَجَر الراكبُ: مَال من سَرْجه»، فمِن التسبُّب عن الاحتباس في الأصل، كأنه سائلٌ يسقُط؛ لأن الاحتباس امتساك في المكان. والعامة تقول: (اندلق)، والفصحى تقول: (انكبّ).

❁ **معنى الفصل المعجمي (فج): هو انفتاح في الشيء بقوة مع عدم الالتزام بحدٍّ، كما يتمثل في الفِجّ: الشِعْب بين جبلين أو في الجبل أو بين حائطين (أي في صُلْب) في (فجج)، وكما في الفجوة: المتّسَع بين الشيئين - في (فجو)، وكما في انفصال كلِّ فوج وتميُّزه عن الآخر - في (فوج)، وكما في مُنفجَر الماء من الحوض - في (فجر). وكلّها يقع بقوة كما بينّا.**

الفاء والحاء وما يَثلِثُهما

ف

• (فحح):

«فَحَّتْ الأفعَى: نَفَخَتْ مِنْ فِيها. وفَحَّ النائم: نَفَخَ».

❁ **المعنى المحوري**: صدورُ ريحٍ من فم الحيِّ ذاتِ أثرٍ حادٍّ وانتشار[1]: كنفخ الأفعى السُمَّ، ونفخ النائم نَفَسه بقوّة.

• (فحش):

﴿إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥]

«الفاحش: ذو الفحش والخنا من قول، أو فعل. والمتفحِّش: الذي يتكلّف سَبَّ الناس، ويتعمده. والفُحْش: التعدِّي في القول والجواب/ قَذَعُ الكلام ورديئه. وقالوا في دم البراغيث: إن لم يكن فاحشًا فلا بأس، أي: كثيرًا زائدًا. وفَحُشَت المرأةُ- ككرُم: قَبُحَت، وأسَنَّتْ».

❁ **المعنى المحوري**: صدورُ ما يفشو استقباحُه -أو حِدّةُ وَقْعِه على الحسّ- من قولٍ، أو فعلٍ: كالبذاء المتعمَّد المتزيّد، وكدم البراغيث المنتشر، وكالصورة المستقبحة للشيء. ومن هذا دلَّ على ما هو حادّ الوقع على النَّفْس شائع الاستقباح

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي وإبعاد، والحاء عن احتكاك بجفاف، ومن الجفاف يتأتى معنى الحدّة، كما في فحيح الأفعى، ونفخ النائم. وفي (فحش) تضيف الشين معنى الانتشار والتفشي، ويعبّر التركيبُ عن انتشار ما هو حادّ الوقع على الحس، أي مستقبح من مصدره.

لدى الناس، كالزنى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ [الإسراء:٣٢]، واللواط ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:٨٠]. وقد فسَّر الإمامُ الشافعي الفاحشة في ﴿إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [النساء:١٩] بالبَذَاء وسَلاطة اللسان [ل]، وما يماثل كبائرَ الذنوبِ عموماً ﴿كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ [الشورى:٣٧]. وقد وُصِف به البخل في قولة طَرَفة(١): {ويصطفي ... عقيلةَ مالِ الفاحشِ المتشدِّدِ}. وبه يفسَّر ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة:٢٦٨]: فإما أنه من عموم استقباحه؛ حيث كان الكرم عامّ الاستحسان، أو لأنه من الفواحش الباطنة، فإنَّ نَفْس البخيل مشحونةٌ بمشاعرَ حادّةٍ قبيحة نحو الآخرين.

والخلاصة أن لفظ «الفاحشة» وجمعها «الفواحش» تعني ما كان شائع الاستقباح عند الشرع، كما مُثِّل. وكلُّها في القرآن بهذا المعنى. ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام:١٥١] العبارة جامعة لكلّ ما يُستفحَش في الشرع، كالخمر (لنزف العقل)، والربا (استغلال الاحتياج)، والبَغْي، والعقوق، والزنا، والحسد، والكِبْر، ونحوها [ينظر: بحر ٤/ ٢٥٢ ثم ٢١٤].

(١) في ديوانه (بشرح الأعلم الشَّنْتَمري، وتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال) ص٤٩. وهو من معلّقته. وتمامه:

أرى المَوْتَ يَعْتَامُ الكِرَامَ ويَصْطَفِي
عَقِيلَةَ مَالِ الفَاحِشِ المُتَشَدِّدِ

ومما جاء في شرحه: «(يعتام الكرام)؛ أي: يختارهم ويخُصّهم...، وعقيلة كل شيء: خياره وأَنْفَسُه...، والمتشدّد: البخيل الممسِك». [كريم].

❁ معنى الفصل المعجمي (فح): هو أن يصدُر عن الحيّ ما له أثر حادٌّ منتشر: كنفخ الحية السمَّ – في (فحح). وكالقول والفعل القبيح كالسَّبّ، والزنى، وسائر الفواحش – في (فحش).

الفاء والخاء وما يَثلِثُهما

• (فخخ – فخفخ):

«الفَخّ والفَخَخُ: استرخاء الرِجلين. الفخَّة: القوس اللَيِّنة» كلاهما من [تاج].

❁ المعنى المحوري: الرخاوة، أي الخلوُّ من مادّة الصَّلابة(٢): كما هو واضح. ومنه «الفَخَّة: المرأة الضخمة» (تجمُّع لحمي). و«الفَخَّة: المرأة القذِرة» أرجّح أن المقصود تلطُّخ المواضع التي يتعهدها الرجلُ من المرأة. والنظافة يكون بها الشيء جافًّا أملسَ، ليس عليه ما يبلِّل الماسّ، أو يلوّثه؛ فهو كالصُلب.

أما «الفخّ: المِصْيدة»، فقد قيل إنه أعجمي، فإن كان عربيًّا فيمكن أن يكون من الرخاوة بمعنى اليسر والسهولة؛ من حيث إنه ييسِّر ويسهّل حَوْزَ المصيد الطائر في الجوّ، أو السريعِ الجري على الأرض، بأقلّ جهد.

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي وإبعاد، والخاء عن التخلخل في الجرم مع خشونة وحدّة، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ بحدّة مع فراغ، كالفخيخ. وفي (فخر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن عظم الجرم مع خلو من المعتاد أو المتوقع (أي استرسال الفراغ)، كالبسر الفاخر.

ومنه «فخفخ الرجلُ: فَخَر بالباطل»؛ فهو كلام مُدَّعًى باطلٌ لا حقيقة له، ولا صلابة له.

وما عدا ما سبق - مما ذُكر في التركيب - فهو محاكاة صوتية.

• (فخر):

﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ ﴾ [الحديد:٢٠]

«الفاخر من البُسْر: الذي يَعْظُم ولا نَوى له. والفَخُور من الإبل: العظيمة الضَرْع، القليلةُ اللبنِ، وكذلك هي من الغنم. والفَخَّار: الخزف. نَخْلَة فخور: عظيمة الجِذع، غليظة السَعَف. وغُرْمُول فَيْخر: عَظيم».

❊ **المعنى المحوري:** عِظَمُ جِرْمِ الشيء -أو غِلَظُه- مع خُلوِّه أحيانًا مما يناسب عِظَمَ جِرْمِه عادةً، أو توقُّعًا: كالبُسْر الذي لا نَوَى فيه، والضرعِ القليل اللبن، والفخارِ الذي كان طينا ثقيلًا فأصبح صُلبا خفيفا، وكالنخلة الموصوفة التي لم يُذْكَر لها ثمر. والغرمولُ خالي الجوف وقد يصلُب، وربما لا. وبذا تبيَّن اتّساقُ معنى لفظِ «الفَخّار» مع معنى التركيب - مع شيوع استعمالهم الفَخّار وشيوع صيغته. وقد تكلّف «الراغب»(١) فيها، ومال الخولي في [معجم ألفاظ القرآن الكريم ٤/ ٣٢١](٢) إلى زعم تعريبها ولم أرَ مَنْ زعمه قَبْلَه - غفر الله لنا ولهما: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴾ [الرحمن:١٤].

ومن ذلك: «الفَخْر والتفَخُّر: التعظم والتكبُّر. والتفاخر: التعاظم. والفخر - بالفتح، والضم، والتحريك: التمدُّح بالخصال وعَدُّ القديم» (تعظُّم بالقَدْر، وتكثير المآثر): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴾ [لقمان:١٨]. (الفخر يجُرّ إلى العُجب والتطاول، ونِعَمُ الله ينبغي أن تُقابَل بالعِرفان للمُنعم مع حسن الاستعمال والخشوع - لا بالتباهي). وكلّ ما في القرآن من التركيب هو (الفَخْر) أو (الفخار): الخزف. وسياقاتها واضحة.

❊ **معنى الفصل المعجمي (فخ): هو النفخ (أو الانتفاخ) بقوة مع احتمال فراغ: كنفخ الشبعان النائم على قفاه - وهو نفخ قوي، لكنه يوحي بأن الأمر مجرَّدُ ريح - في (فخخ)، وكالبُسْر العظيم الذي لا نوى له، والضرعِ العظيم القليل اللبن - في (فخر).**

الفاء والدال وما يَثلِثُهما

• (فدد - فدفد):

«فَدَّ الرجلُ، وفَدْفَدَ: اشتدَّ وَطْؤه فوق الأرض مَرَحًا ونشاطًا. وفَدَّت الإبلُ: شَدَخَت الأرض بخِفافها من شدّة وطئها. وَفَدَّ الطائرُ يَفِدّ: حَثَّ جناحيه بسطًا وقبضًا. فَدْفَدَ: عَدا هاربًا. فدّد الرجل: صاح في بيعه وشرائه. رجل فدّاد: شديد الصوت جافي الكلام. فَدْفَدَ الإنسانُ، والجملُ: علا صوتُه».

---

(١) في كتابه «المفردات» ص٦٢٧ (بتحقيق صفوان داوودي). ونص كلامه: «والفَخّار: الجِرار؛ وذلك لصوته إذا نُقِر كأنما تُصُوِّر بصورة من يُكثر التفاخر». [كريم].

(٢) وقد لخّص كلام «الراغب» السابق، ثم قال: «... وربما بدا فيه من التكلف ما يؤيّد القول بأنها غير عربية الأصل، بل هي معرَّبة». [كريم].

ف

❁ **المعنى المحوري: اندفاعٌ -أو دفعٌ- بضغط نشاطًا للإبعاد، أو الابتعاد[1]:** كفعل الرجل، والإبل، والطير المذكورات. والصياحُ وشدّة الصوت لا تكون إلا بدفع، ويصل حينئذ إلى أبعدَ مما يصل الصوت العاديّ. ومنه أيضًا: «إبل فديد: كثيرة، وصاحبها فَدّاد – كشدّاد يملك المئتين من الإبل إلى الألف»؛ فهذا: إما من كثرتها وتزاحمها، والزَحْم ضغط، وإما من سَعَة ما تنتشر عليه وتتباعد عندما ترعى، وإما أن هذا أصلُه كناية، فإن مَنْ له مثل هذا العدد من الإبل لا بدَّ أن يرتفع صوتُه عند الصياح بها؛ فيكون من استعمال اللفظ في لازم معناه.

ومن ماديّ الأصل: «الفَدْفَد – بالفتح: الفلاة لا شيء فيها/ الأرض الغليظةُ ذات الحصى أو المستوية/ المكانُ فيه غِلَظٌ وارتفاع» [متن]؛ فهذا امتداد مع شدّة صلابةٍ وغِلَظ كأنها منضغطة.

• **(فدى):**

﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات:١٠٧]

«الفِدَاء – كسحاب: الأَنْبار – وهي جماعة الطعام من الشعير، والتمر، والبُرّ، ونحوه. ويقال: أفدى الرجلُ (قاصر): عَظُمَ بدنه. وفَدَاء كلِّ شيء – كسحاب: حَجْمه».

❁ **المعنى المحوري: تبيُّن حَجْمِ الشيء -أي قَدْرِه- محدَّدًا ومنفصلًا عن غيره:** كأنبار الطعام – وهي الأكداس (أي الأكوام) التي تجمعه. ومن هذا المعنى – أُخذ فداء الأسير ونحوه، فالأصل فيه تقديم قَدْر الأسير، أي قيمته، أي ما يعادل حجمه الحسّي، أو المعنويَّ، من مال، أو أسير آخر. وملحظ إبانة الفدية وفَصْلها من الدافع يؤخذ من التميّز ومن المعادلة: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد:٤]، ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾ [البقرة:٨٥]. ومنه: ﴿لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ﴾ [المعارج:١١] وصيغة (افتدى) تعني تقديم فداء النفس.

ثم عُبّر بها عن الغُرْم المقابل للمخالفة؛ لأنه فِداءٌ للنَفْس من العقوبة: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة:١٩٦]، كقوله تعالى في كفّارة قتل المُحْرِم الصيدَ: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ.... أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ [المائدة:٩٥]. وقوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات:١٠٧] هو من حيث قيمةُ الذبيح عَلَيهِ السَّلَامُ مخاطبةٌ للناس بما تعوّدوه، وما يعقلونه. ومن حيث تعيين الذبيح، فهو سيدنا اسماعيل. والقصة في سورة الصافات ناطقة؛ فإنّ سيّدنا إبراهيمَ دعا الله، فبُشِّر بغلام حليم، ثم رأى أنه يذبحه، فحاول، لكنّ الله فداه، وبشّره بإسحاق. فإذا كانت هناك أخبارٌ عن

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي وإبعاد، والدال عن ضغط ممتدٍّ وحبس، والفصل منهما يعبّر عن ضغط يؤدي إلى إبعاد أو اتساع وانتشار (امتداد)، كالهارب، وحثِّ الطائر جناحيه. وفي (فدى) تعبّر الياء عن امتداد واتصال، ويعبّر التركيبُ عن مدى عِظَم الجرم (الامتداد في الأبعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق)، كما في الفدا: كُدْس الحبّ. وفي (وفد) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن تجمع جزئي متميز عن أصله مرتفعًا أو متواليًا، كذروة الحَبْل الرملي المشرفة. وفي (فأد) تتوسط الهمزة بضغطتها؛ فيعبّر التركيبُ عن دسٍّ في النار أو الحرارة ممتدٍّ (للإنضاج)، كفأد الخبزة.

الصحابة يُفهم منها غيرُ ذلك، فينبغي أن تؤوَّل إلى ما هو كالصريح في القرآن الكريم، مع أحاديث نبوية، وأقوالِ صحابة أيضًا، وأن يوقف هذا الخلاف [ينظر: قر ١٥/ ٩٩ – ١٠١، وبحر ٧/ ٣٥٤ – ٣٥٧، ٤٢٣]. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو من الفِداء، أو الفِدية: ما يُقدَّم لدفع ضُرّ لَزِمَ كالأسر، والذبح، وعقوبة الذَنْب.

• (وفد):

﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا﴾ [مريم:٨٥]

«الوفد – بالفتح: ذِرْوَة الحَبْل من الرمل المُشرف. والوافدان: الناشزان من الخدّين عند المَضْغ (فإذا هَرِم الإنسان غاب وافداه). وفلان مُستوفِد في قِعْدته: مُنْتَصِبٌ غيرُ مطمئنّ كمستوفز. ورَكَبٌ – محركة – مُوفِدٌ – كمُحْسِن: مرتفع. أوفد الرِيمُ: رَفَع رأسه، ونَصَبَ أذنيه، وأوفد حاركُ الفرس: أشْرَف، وأوفد الشيءُ: ارتفع».

❁ **المعنى المحوري: تجمُّعٌ جزئيٌّ مع إشرافٍ، أي ارتفاعٍ:** كذِروة حَبْل الرمل، وناشزَي الخدين، وقِعْدةِ المُستوفِز، ورأس الريم المرتفع مع انتصاب أذنيه. وحاركُ الفرس ناتِئ، مجتمع، ملتئم.

ومنه كذلك: «الوَفْد: القوم يجتمعون فيَرِدُون البلاد، والذين يقصدون الأمراء لزيارة، واسترفاد، وانتجاع، وغير ذلك» (تجمُّع مع نهوض سفرٍ، أو قصد أشراف): ﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ۝٨٥ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا﴾ [مريم:٨٥-٨٦]. ومنه: «وَفَد عليه، وإليه: قَدِم، ووفّده، وأوفده عليه، وإليه: أرسله. وأوفد هو: أسرع» [متن]. وهذا من التلازم عندهم بين الإشراف والإسراع، أعني جَعْلَهم الأمرين من باب واحد، كما قالوا: «نصَّ الشيءَ: رَفَعه وأظهره، ونصَّ ناقته: استخرج أقصى سَيْرِها / استحثّها»، وقالوا «توفَّدت الإبلُ: أسرعتْ» [وينظر: الفصل ٢٢ من الباب ١٩ من فقه اللغة للثعالبي].

• (فأد):

﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء:٣٦]

«الفؤاد: القلب. فَأَدْتُ الخُبزة: مَلَلْتُها وخَبَزْتها في المَلّة. ويقال: فَحَصْتُ للخبزة في الأرض، وفَأَدْتُ لها (فَتَح) – والاسم: أُفْحُوص، وأُفْئُود: جَعَلْتُ لها موضعًا في الرماد والنار لتضعها فيه. وفَأَدَ اللحمَ في النار (فتح)، وافْتَأَده فيه: شواه فيه (النار قد تُذَكَّر). «إذا شُوِيَ اللحمُ فوق الجَمْر فَهُو مُفْأَد، وفَئِيد» [تاج]. وفي معلّقة النابغة {سَفُّودُ شَرْب نَسُوهُ عند مُفْتَأَد} (السَفُّود هو السيخ الحديدي الذي تُشَكّ فيه قِطَع اللحم واحدةً تِلْوَ الأخرى، ثم يوضع بِلَحْمه على النار ليُشْوى).

❁ **المعنى المحوري: إنضاجٌ بعد تهيئةٍ وإعدادٍ وترتيب:** كما تُنْضَجُ الخُبْزة بعد تهيئتها في المَلَّة، وكما يُنْضَج اللحم بتهيئته لذلك في السَفُّود. وقد سَمَّى

النابغةُ الذُبياني نار الشَيّ «مُفْتأدًا» - كما ترى. فهل سُمّي القلبُ فؤادًا من أجل إنضاج الرأي، كما سُمّي قلبًا من أجل تقلُّبه على ما قالوا؟ هذا ما عندي فيه. وفي [تاج] أن أكثر اللغويين يفرّقون بين القلب والفؤاد: «قال الأزهري: القلب: مُضْغة في الفؤاد مُعلَّقة بالنِياط - وبهذا جَزَم الواحديّ وغيرُه، وقيل: الفؤادُ: وعاء القلب، أو داخله، أو غِشاؤه، والقلب حَبَّتُه... وقيل: القلب أخصُّ من الفؤاد لحديث (أتاكم أهلُ اليمن هم أرقُّ قلوبًا، وألْينُ أفئدةً)، فوصَفَ القلوبَ بالرقّة، والأفئدةَ باللين». ثم استدرك صاحبُ «التاج» على «المجد»[1] قولَهم: «فأد فلانٌ لفلان: إذا عَمِل في أَمْرِه بالغيب جميلًا - كذا في النوادر للحياني». فهذا يدخل في التهيئة الحسنة. وفي [بحر ٥/ ٤٢١]: «سُمِّيَ القلبُ فؤادًا لانفئاده، مأخوذ من (فأد). ومنه المُفتأد، وهو مُستوقَد النارِ حيث يُشوَى اللحم». وفي [فروق اللغات للجزائري ١٩١]: «لم يفرِّق أهلُ اللغة بين القلب والفؤاد. وقال بعض أصحابنا: الأفئدة توصف بالرقة، والقلوب باللين.. إلخ».

ونقول إن استعمالات التركيب فيها المعاني الآتية:

(أ) الإعداد والتهيئة: مَلّةً، أو جَمْرًا، أو سَفُّودًا.

(ب) الإنضاج؛ أخذًا من فَأْد الخُبْز واللحم، أي: إنضاجِه بوضعه في المَلّة، والجَمْر، والسَفُّود.

(جـ) التحرُّق والتوقُّد (وهذا ملحظ ظاهري).

الذي أميل إليه أن لفظ «الفؤاد» يشير إلى وظيفة إنضاج الرأي، أو الفكرة، أو الاتجاه، وهذا يجمع (أ) و(ب). فقد نُسِبتْ إليه البصيرة في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ﴾ [النجم:١١]، وعُدَّ من روافد العلم، كما في آية التركيب ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾، وطُولب بالميل في قوله تعالى: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأٓخِرَةِ﴾ [الأنعام:١١٣] لذلك، ولـمّا وَلِهَتْ أمُّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على ولدها ففقدت القدرةَ على تحديد صواب ما تَفْعل في أمره، عبّر القرآنُ عن ذلك بقوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ [القصص:١٠]. أما ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾، فهي تصوير للعجز عن الفقه، ويعبِّر بمثل هذا أيضًا عن الجبن - كما قال[2]: {فأنتَ مُجوَّفٌ نَخِبٌ هواءُ}.

معنى الفصل المعجمي (فد): هو التهيؤ بقوة لتحصيل أمر: كما يفدّ الطائر جناحيه بسطًا وقبضًا ليطير - في (فدد)، وكما في تهيئة أكداس الطعام جمعًا للتخزين - في (فدى)، وكما في تهيؤ الوفد بتجمعهم معًا للتقدم - في (وفد)، وكما في تهيئة وضع اللحم والخبز في النار أو عليها للإنضاج - في (فأد).

---

(١) أي: مجد الدين الفيروزآبادي؛ صاحب «القاموس المحيط» الذي شرحه «الزَّبيدي» في «تاج العروس»، واستدرك عليه، كما هو معلوم. [كريم].

(٢) هو سيّدنا «حسان بن ثابت». وقد سبق ذكر هذا البيت بتمامه، مع توثيقه، في حاشية تركيب (بعع). [كريم].

الفاء والراء وما يَثلِثُهما

• (فرر - فرفر):

﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الذاريات:٥٠]

«فَرَّ الدابةَ: كشف (مِشْفَريها) عن أسنانها لينظر ما سِنُّها. وافْتَرَّ فلانٌ ضاحكًا: أَبْدَى أسنانه/ كَشَر. والذئبُ يُفَرِّرُ الشاةَ: يُمزّقها. وفَرْفَرَ: شَقَّقَ الزِقاقَ وغيْرَها، والشيءَ: شَقَّقَه/ كَسّره. والفُرار (كغراب- وله صيغ أخرى): الحَمَلُ إذا فُطِم، واستَجْفَرَ، وأَخْصَب، وسَمِن، وولدُ البَقَرة الوَحْشِيّة، إذا شَبَّ وقَوِيَ أخذ في النَّزَوان، فمتى رآه غيرُه نزا لنَزْوِه».

✲ **المعنى المحوري:** مباعدةٌ بخفّة مع استرسالٍ: تَكرارٍ، أو دوامٍ[(١)]: كالفصل بين مِشْفَرَيْ الدابة برفعهما، أو إزاحتهما، للكشف عن أسنانها- والتكرار هنا إعادة كشفهما للزومهما موضعيهما. وكانفراج ما بين الشفتين عندَ الضَحِك- والتكرار كثرة وقوع ذلك، وتشقيق بَدَن الشاة، والزِقاقِ، وغيرها. ولُحِظ في «الفُرَار» - كصُداع - انفصالُه عن أُمّه بعد أن كان في بَطْنها. وقد عُبِّرَ عن نحو ذلك بالانفصال في تسمية ولد الناقة فَصيلًا، وفي فَطْم طفلِ الآدميِّ في قوله تعالى: ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف:١٥]. ومن ذلك: «فَرْفَرَ البعيرُ: نَفَضَ جَسَده» (بحركة أشبهَ بالارتعاد يتطاير بها الترابُ عنه - فذلك إما من الحركة المذكورة - وهي من جنس المفارقة إلى ناحية مرّةً، وإلى مقابلها أخرى في توال، وإما من نفض التراب). وفَرْفَر الرجلَ: نَفَضه

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي وإبعاد، والراء عن استرسال جِرْم أو حركة، والفصل منهما يعبّر عن الانفصال والمباعدة باسترسال، كفَرّ الشفاه، والفُرار. وفي (فرى) تعبّر الياء عن امتداد واتصال، ويعبّر التركيبُ عن شَقٍّ (فصلٍ) لتهيئةٍ أو تحصيل هيئة (وهذا التحصيل امتداد لما كان في الذهن من المراد بالشقّ)، كما في فَرْيِ الجِلد ليكون مَزادة. وفي (فور) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاحتواء على جَيَشانٍ- وهو مستوًى من المفارقة، كفوران الماء من العين. وفي (فرت) تعبّر التاء عن ضغط بدقّة وحدّة يتأتّى منها الرقّة أو الانقطاع، ويعبّر التركيبُ عن صفاء الماء وخلوّه من المِلْح والكَدَر كأن ذلك هو الرقة أو أن هذا تم بتصفية بدقة. وفي (فرث) تعبّر الثاء عن انتشار في تفرق وكثرة مع غِلَظ، ويعبّر التركيبُ عن انتثار تتحقق به كلُّ معاني حروف التركيب مع غلظ الثاء مادة أو معنى. وفي (فرج) تعبّر الجيم عن جِرْم غير شديد، والتركيب يعبّر عن فتح أو اتساع فيه. وفي (فرح) تعبّر الحاء عن احتكاك مع جفاف وعِرَض، ويعبّر التركيبُ عن انفصال الجافّ الغليظ أي خروجه من الجوف، كخروج الفِرْحانة (الكمْأة البيضاء). وفي (فرد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ واحتباس، ويعبّر التركيبُ = عن انفصال واحتباس يتمثل في تميز الشيء عن غيره وتباعده عنه، كالظبية الفاردة [وانظر (فردوس)]. وفي (فرش) تعبّر الشين عن تفشٍّ، ويعبّر التركيبُ عن انبساط مع رقة (يتحقق فيها المباعدة امتدادًا والتفشي اتساعًا وانتشارًا)، كالفَرْش: الزرع. وفي (فرض) تعبّر الضاد عن جرم كثيف غليظ، ويعبّر التركيبُ عن تمثل الانفصال في حَزٍّ أو شق في جِرْم كثيف، كما في الفُرْضة: الحَزّ في القوس، والسهم. وفي (فرط) تعبّر الطاء عن جرم ذي غلظ وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن ابتعاد باندفاع، كما في الفَرَط من القوم. وفي (فرع) تعبّر العين عن التحام في رقّة وعِرَض مع حدّة ما، ويعبّر التركيبُ عن اتجاه الانفصال إلى أعلى، كفرع الشجرة. وفي (فرغ) تعبّر الغين عن تخلخل مع رخاوة ما، كالغشاء، ويعبّر التركيبُ عن إخلاء (صَبّ) ما يملأ جوفًا كأنه غشاء رقيق - مما هو فيه، كإفراغ الإناء. وفي (فرق) تعبّر القاف عن غِلَظ وتعقُّد في الجوف، ويعبّر التركيبُ عن وصول الفصل والشقّ إلى صُلْب عمق الشيء، كما في الفريق: النخلة الموصوفة. وفي (فره) تعبّر الهاء عن إفراغ بقوة، ويعبّر التركيبُ عن إخراج (= إفراغ) كلّ ما في الجوف إلى الظاهر نشاطًا أو غيره، كالفاره من الحمُر.

وحرَّكه، وفَرْفَرَ في كلامه: خَلّطَ وأكثَرَ (كلام غير مترابط)، والرجلُ: طاشَ عقلُه وخفَّ. والفَرْفَار - بالفتح: العَجُول الطَّيَّاش (غير متماسك)، والذي يَكْسِر كلَّ شيء، وشَجَرٌ صُلْبٌ صَبُورٌ على النارِ تُنْحَتُ منه القِصَاع، والعِسَاس، يكثُر انتحاتُها منه لصلاحيته لها [الستة من (تاج)]، ومَرْكَبٌ من مراكب النساء شِبْه الحَوِيَّة (لتلطيف الاهتزاز أي لتكون المفارقة بخفّة). وفَرْفَر: استعجل بالحماقة (غير متماسك). أما قول ابن الأعرابي: «فَرَّ يَفُرُّ: إذا عَقَلَ بعد استرخاء»، فهو من باب الانفصال بمعنى الاستقلال، كما سَمَّوا الحَمَلَ إذا فُطِم واستجْفَر: فُرارًا.

ومن ذلك الأصل: «الفِرار: الرَوَغانُ والهَرَب» [ابتعادعما يواجِه بخفّة وإسراع (استرسال)]: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر:٥٠-٥١]، ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ [الشعراء:٢١]، ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ [الأحزاب:١٦]. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو من الفرار: المباعدة بخفّة، أي: سرعة: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ [القيامة:١٠]، أي: المكان الذي يمكن أن يَفِرّ إليه.

• (فرى):

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [النحل:١٠٥]

«فَرَى المزادةَ: خَلَقَها وصنَعَها. والفَرِيَةُ: الحَلْبَة - بالفتح فيهما، وكغَنِيّ: الحليبُ ساعةَ يُحْلَب. وتفَرَّت العينُ: انْبَجَسَتْ».

❁ **المعنى المحوري**: شقٌّ -أو فَصْلٌ- مع تهيئةٍ، أو تهيُّؤ (أي شقٌّ - أو فَصْلٌ - لصَلاحٍ): كفَرْيِ الجِلْد مع تَهْيئته ليكون مَزَادة، وكانْفِصال اللبنِ في وعائه، وانْبِجاس الماء من العين؛ إذ يتجمَّع فينفجر. ومن تعميم ذلك بالتجاوز عن قيد التهيئة: «فَرَاه يَفْريه: شَقَّه صالحًا، أو فاسدًا، وتَفَرَّى: انشقَّ».

ومن معنويّه: «فَرَى الكذبَ، وافْتراه: اخْتلقه» (استخرجه - أو ابْتكرهُ - من عند نفسه، وهيّأه): ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [النحل:١٠٥]، ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [يونس:٣٧]: ما صحَّ، ولا استقام [ذلك] مع كونه جامعًا للأوصاف التي يستحيل (مع) وجودها فيه أن يكون مُفترًى [بحر ٥/١٥٨]. وقريب من هذه الآية ما في [يوسف:١١١]. وكلُّ ما في القرآن من لفظ الافتراء فهو بمعنى اختلاق ما لا حقيقة له. ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ [مريم:٢٧]: فُسّر الفَرِيّ بالشيء العظيم المفترَى، وبالمُختلَق المفتَعل، وبالعجيب النادر، وبالعظيم. وقال قُطْرُب: الفَرِيّ: الجديد من الأَسْقِية، أي: جئتِ بأمر جديد بديع لم تُسْبَقي إليه [قر ١١/٩٩]. ولا وجه لغويًّا قريبًا لتفسير الفرِيّ بالعظيم أو العجيب، ولو استُعمل لفظ «غريب» بدلًا من النادر والبديع لكان أنسبَ لما يريد كلٌّ من مستعملي اللفظين التعبيرَ عنه. والأقوال الأخرى ناظرةٌ إلى فَرْي الأديم، أي: تقطيعِه لصُنع شيءٍ: مزادةٍ، أو غيرِها. والنظر إلى أصل الفَرْي هذا يُدْخل معنى الشَقّ، كأنْ يقال إن المعنى: جئتِ

شيئا جارحا، أو ارتكبتِ فُسوقا. ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ [الممتحنة:١٢]: بأن يُلْحِقن بالزوج مَنْ ليس وَلَدَه، أو يَنفِينَ عنه وَلَدَه، أو بقذف المرأة غيرَها [ينظر:بحر ٨/ ٢٥٦].

• (فـــور):

﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [آل عمران:١٢٥]

«فَوَّارَة الماء – على صيغة المبالغة: مَنْبَعُه. فارَ الماءُ من العين يَفُور: جَاشَ. وجعل الماء يفور من بين أصابعه الشريفة صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي: يَعْلو ويظهر متدفِّقًا. وفارَت القِدْر فَوْرًا، وفَوَرانًا: غَلَتْ وجاشَتْ».

❊ **المعنى المحوري:** جَيَشانُ نحوِ الماء (نافذًا مما يضُمُّه) إلى أعلى بقوّةٍ واندفاع: كما هو واضح في فوران الماء، والقِدْر: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هود:٤٠، المؤمنون:٢٧]، ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ﴾ [الملك:٧].

ومن ذلك – مع اعتداد خِفّة الحركة من باب ميوعة الماء: «الفُوْرُ – بالضم: الظباء»؛ لاندفاعها وحركتها الخفيفة الدائبة. «وفارت عروقُ الفَرَس: ظهر بها نَفْخٌ، أو عُقَد». أما «فَوْرَة الجَبَل – بالفتح: سَرَاته ومَتْنُه» (ظهره)، فنُظر فيها إلى كونها أعلاه غيرَ المستوي – مع اندفاعه من الأرض.

ومن ذاك يقال: «أتيت فلانًا من فَوْري» (أي: في حال الجيشانِ قبل أن أَسْكُن): ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ [آل عمران:١٢٥]، وقيل: من غَضَبهم [قر ٤/ ١٩٦]، وفي الغضب هَيَجانٌ.

• (وفـــر):

﴿فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ [الإسراء:٦٣]

«سِقاء أَوْفَر وهو الذي لم يُنْقَص من أديمه شيء. وَفَر الثوبَ: قطعه وافرًا، وكذلك السِقاءَ: إذا لم يُقْطع من أديمه فَضْل. مزادة وَفْراء: ضخمة الشَحْمة عظيمة. الوَفْرة من الشعر: ما جاوز شَحْمة الأذنين / الجُمَّة من الشعر إذا بلغت الأذنين (شعر الرأس يُرَدّ إلى الخلف إذا طال). الوافرة: أَلْية الكبش إذا عظُمت».

❊ **المعنى المحوري:** كمالُ الشيءِ حتى يزيد –أو يكاد يزيدُ– عن معتاد حالِه، أو مُسْتَحَقّه: كالسِقاء الذي لم تُقطع من جِلْده الزيادة (بل أُدخلت فيه). وكذلك الثوب والمزادة، ووفرة الشعر، وأَلْية الكبشِ الموصوفات. ومنه: «أرض وَفْراء: في نباتها فِرَةٌ، أي وُفور لم تُرْعَ. ووفّر عليه حقَّه، واستوفره: استوفاه». ومن الكمال الماديّ البالغ استُعملت في الكثرة: «الوَفْر من المال والمتاع: الكثير الواسع. هم متوافرون، أي: كثير. وفُر الشيءُ، ووفّره: كثّره»: ﴿فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾: مُكمّلا [بحر ٦/ ٥٥]. وهذا قريب من قوله تعالى: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف:٧٥].

• (فـــرت):

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات:٢٧]

«الماء الفُرَات: العَذْبُ، أو أشدُّ الماءِ عُذُوبَةً».

❁ **المعنى المحوري**: خُلوص الماءِ من المِلْح مع صَفائه من الكُدُورة (أي خلوصُه من الغِلَظ بنوعيه: الملحِ، والكدورة): كالماء الفرات الموصوف. وهو خالٍ من الكدر والشوائب أيضًا: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ [الفرقان:٥٣، فاطر:١٢، ومثلها ما في المرسلات:٢٧]. وقد استعملها «أبو ذؤيب» في ماء البحر - وهو مِلْح - فنظر إلى الصفاء، وتجاوز عن الملوحة، فقال[١] عن الدُّرَّة: {يَدُومُ الفراتُ فوقها ويموجُ}.

وقد اختلفوا في «فَرْتَنَى: المرأة الفاجرة»: أهي من هذا التركيب، أم رباعية. وأقول إنها من هذا. ووَجْه تسميتها هذا أن الماء الفراتَ خالٍ من الملوحة - وهي حِدّة، وخالٍ من الكدورة - وهي غِلَظٌ وخشونة. فالفَرْتنى خاليةٌ من الحدّة والخشونة، أي سهْلة الاستسلام؛ لا تَدفع عن نفسها بخشونة وحرارة. وضدُّها «الحُرَّة»، من الحرارة، و«الشَّموس» من الحرارة أيضًا.

• (فـرث):

﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ [النحل:٦٦]

«ثَريد فَرْث: غَيْرُ مُدَقَّق الثَّرْد. والفَرْثُ - بالفتح وكُثالة: سَرْقين الكَرِش. فَرَثْتُ الجُلّة: نَثَرت ما فيها. وجَبَل فَريث: ليس بضخم صُخُوره، وليس بذي مطر، ولا طين».

❁ **المعنى المحوري**: تسيُّب الدِقَاقِ المجتمعة، مع خشونةٍ أو غِلَظٍ فيها: كالثريد مع الخشونة، وكالتمر الذي كان في جُلّةٍ ونُثِرَ. وسَرقينُ الكَرِش دِقَاقٌ مجتمعة، وغِلَظُها التقزُّز منها: ﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾. وصخور الجبل الموصوفة خشِنةٌ مع جفافها، وغِلَظُها أنها كُتَل صخرية. ومنه: «شَدَّ عليهم فتفَرّثوا: تَفَرّقوا» [الأساس]. ومن مجازه: «فَرَثَ الحُبُّ كَبِدَه: فَتّته». وقوله تعالى في الآية: ﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾ فيه حقيقة أن اللبن - هذا الشراب الشهيّ النقيّ المُغذِّي - مُستخلَصٌ بعجيب صُنْع الله من تحوُّلات الفرثِ والدم التي يُتَقزَّز منها.

• (فـرج):

﴿كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ [ق:٦]

«**الفُرْجة - بالضم: فُرْجة الحائطِ، والباب، ونَحْوهما، والخَلَلُ في صُفُوف الصلاة، والخَصَاصَةُ بين الشيئين. وفَتَحاتُ الأصابع، وخروق الدَرَابِزين**[٢]**: تَفاريجُ. وفَرْج الوادي: ما بين عُدْوَتَيْه. وفَرجُ الطريقِ: مَتْنُه، وفَرْجُ الجبل: فَجّه. وفروج الأرض:**

(١) في «شرح أشعار الهذليين» للسكري (بتحقيق عبد الستار فرّاج) ١/ ١٣٤. والرواية فيه - وهو في شأن دُرّة، كما ذُكر:
فجاءَ بها ما شِئْتَ من لَطَمِيّةٍ
تَدُومُ البحارُ فوقها وتَموجُ
ومما جاء في شرحه: «(بها): بالدرّة؛ أي: جُلبت في اللطائم. واللطيمة: عِيرٌ تحمل التجارة والعطر، فإن لم يكن فيها عطرٌ فليست بلطيمة، فجعل هذه الدرّة تحملها عِيرُ اللطيمة. (تدوم البحار)؛ أي: تسكن فوقها. و(تموج)؛ أي: تتحرّك، فتجيء وتذهب». [كريم].

(٢) في «المنجد» أن «الدرابزين»: قوائم منتظمة يعلوها مُتَّكأ. وأنها كلمة يونانية. وفي «المعجم العربي الأساسي» أنه «قوائم متتابعة من حجر، أو حديد، أو خشب، يعلوها امتدادٌ طولي، توضع على جانبي السلم لتحمي الصاعد والنازل من السقوط، أو على جوانب الشرفة». [كريم].

نواحيها. فَرَجَ فاه (ضرب): فَتَحَه للموت. وباب مَفْرُوج: مُفَتَّح، ورَجُل أفْرَجُ الثنايا، وأفْلَج الثنايا».

❁ **المعنى المحوري:** انفتاح – أو متَّسعٌ– في أثناء جِرْمٍ كثيفٍ، أو بين أجرام: كفرجة الباب والحائط إلخ: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ﴾ [المرسلات:٩] (كما في آيات أُخَر: «انفطرت»، «انشقت»، «فُتِحَت». ومنه عن السماء أيضًا: ﴿كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ﴾ [ق:٦]، كما قال تعالى: ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ [الملك:٣]. ومن ماديه: «قوس فُرُج – بضمتين: مُنْفَجّة السِيَتين/ بان وَتَرُها عن كَبِدها» (سِيَةُ القوس: ما عُطِفَ من جانبيها). ومن مجازه: «الفُرُج بضمتين، وبالكسر: الذي لا يكتم السِرَّ».

ويؤخذ من الاستعمالات العربية القديمة أن الأصل في استعمال كلمة «الفَرْج» للعورة أنها كانت تُستعمل لفتحة ما بين الرِجْلين. وقد جاء في الشعر تعبيرًا عن فتحة رجلي الفرس[١]:

وأنتَ إذا استدبرتَه سَدَّ فَرْجَه
بضافٍ فُوَيْقَ الأرضِ ليس بأعزلِ

[وفي الشعر الإسلامي كذلك. انظر (ل)]. واستُعملت في ثغور الأقطار بمعنى الناحية الحدودية التي يستطيع العدوُّ أن يغزو القُطْرَ منها؛ لأنها غير مُحَصّنة. ثم كُني به عن العورة لأنها في هذه الفتحة التي بين الرِجلين، ولذا استُعمل اللفظُ لعورة الرجل أيضًا، ثم إنه غَلَبَ في عورة النساء لتحقُّق المعنى الحرفيِّ للفظ الكنائي فيها أيضًا. ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور:٣١]، ﴿وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ﴾ [الأحزاب:٣٥]، ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [الأنبياء:٩١، وكذا ما في التحريم:١٢] تردّد أبو حيان في تفسير «الفَرْج» هنا بين حَياء المرأة وجَيبها (فتحة الثوبِ العليا عند العنق). وأنا أقول إنه مادام الأمر معجزةً؛ فإن التفسير بالجيب أكرم. ثم هو المناسب حقيقةً. وليس في القرآن من التركيب إلا الكلامُ عن فَرْج السماء، وحفظ الفروج.

ومن ماديّ الانكشافِ اللازم للانفتاح: «الفَريج: الظاهر البارز المنكشف، والمُفْرَج – كمُكْرَم: القتيلُ يُوجَدُ في فلاةٍ من الأرض، والذي لا عشيرة له، والذي انكشف عنه القومُ، والذي لا مال له» (والعامة تقول: عريان، مكشوف). «وفَرُّوج الدجاج؛ لانفراج البيضة عنه».

• (فرح):

﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ
فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾ [يونس:٥٨]

«الفُرْحانة – بضم أو بفتح: الكَمْأَةُ البيضاء، ورجل مُفْرَح – كمكرم: فقير لا مال له».

❁ **المعنى المحوري:** خُلُوّ الجَوفِ –أو الحَوْزَةِ– بخروج الغليظِ، أو ذي القيمة منه، أي نفاذِه منه:

---

(١) البيت لامرئ القيس من معلّقته. وهو في ديوانه (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص٢٣. ومما جاء في شرحه – وهو في سياق وصفه لفرسه: «الفَرْج: ما بين رجليه. والضافي: الذَّنَب الطويل. وقوله: (فويق الأرض)، أي: ليس بالطويل فيطأ عليه، ولا بالقصير فيبعُد عن الأرض. والأعزل: الذي يكون ذَنَبه في ناحية. وهو مكروه». [كريم].

كما تنفُذ الكَمْأةُ من الأرض؛ إذ هي تنمو في باطنها (كالبطاطس)، ثم شأنُها أن تخرج ولا بدّ. وكخلوّ الحوزة من المال - وهو ذو قَدْر لنفعه العظيم.

ومن معنويّ هذا جاء «الفَرَح: نقيض الحُزْنِ»؛ فهو لازم لذهاب الغِلَظ والثِقَل من النَفْس، أو القلب؛ فينشرح الصدرُ: «قال ثعلبٌ: هو أن يجد في قلبه خِفّةً»: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ [الروم:٤-٥] (لذهاب ما ثَقُل على قلوبهم من انتصار الفرس)، ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس:٥٨].

والتخلص مما يُثقل ويُهمّ يخفِّف، وقد يؤدّي إلى التجاوز بغيًا وطغيانًا، أو ما هو إليه، ومن هنا جاء النهيُ عن نوع من الفرح وذمُّه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص:٧٦]: لا تأشَر، ولا تبطَر (لا تَبْغ) إن الله لا يحبّ البَطِرين (الباغين) [قر ١٣/ ٢١٣ - ٢١٤]. ومنه: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [غافر:٧٥]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾ [الأنعام:٤٤]: بَطِروا، وَأَشِروا، وأُعْجِبوا، وظنّوا أن ذلك لا يبيد [قر ٦/ ٤٢٦]. ولعلَّ منه أيضًا ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل:٣٦] (كأن المراد أنكم تُعظّمون قَدْر المال؛ فتتجاوزون في تقدير أثره)، قال [قر ١٣/ ٢٠١] بعده: «لأنكم أهلُ مفاخرة ومكاثرة في الدنيا». والذي جاء في القرآن من التركيب أصله الفرح: السرور وخفّة النفس، ثم إذا كان سببه مشروعًا، والتُزِمَ في التعبير عنه والاستمتاع به أدبُ الشرع، فهو نِعمة طيّبة تَحِلّ - بل يجب - السرورُ بها. وإن كان سببه غير مشروع فلا يحِلُّ السرورُ به، وإذا كان مشروعًا فإن التجاوز في التعبير عن الفرح بالبغي والطغيان، أو الفساد، حرامٌ. وسياق كلٍّ في القرآن واضح.

وقد عبّروا عن «الفقير الذي لا مال له بالمَفْروح»؛ وهذا من المعنى الأصلي؛ لأنه خالي الحوزة، ثم عبّروا بالمفروح عن الذي أثقله الديْنُ، والذي أثقله العيالُ وإن لم يكن مدينًا. وهذا كاللازم لمن لا مال له. ثم حاولوا جرَّ هذا المعنى ليؤدي معنى الغَمّ فقالوا: «والمُثقَل بالحقوق مغمومٌ مكروب إلى أن يخرج عنها» وذلك لتصبح اللفظة من الأضداد، لكنها ليست كذلك؛ لأن المُثقل بالحقوق تعميمٌ للمثقل بالديون، وكم من مُثقَل بهما لا يبالي، فالغمّ والكَرْب لهما أبواب أخرى - والعياذ بالله من الجميع.

• (فرد):

﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩]

«سِدْرةٌ فاردة: انفردتْ عن سائر السِدْر. وظَبْيَةٌ فاردة: انقطعتْ عن القطيع. والفَرُود من الإبل: المتنَحّية في المَرْعى والمَشْرَب. وفَرَد بالأمر، وتفرّد، وانفرد، واستفرد. واستفردتُ الشيءَ: عَدَدْتُه فَرْدًا لا ثاني له، ولا مِثْل».

❊ **المعنى المحوري**: توحُّد الشيء بذاته مُنقطعًا ومنعزلًا عما يشاكله، أي لا يتصلُ به شيءٌ من شَكْله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾، ﴿أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ [سبأ:٤٦]، ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم:٩٥، وكذا ما في ٨٠ منها، والأنعام:٩٤]: بلا ولد، ولا أنصار، ولا مال [ينظر: بحر ٦/ ٢٠٢].

• (فردوس):

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٧]

«الفردوس: الوادي الخصيب/ الروضة (كلاهما منخفض ريّانُ مليء بالخضرة والشجر).

❊ **المعنى المحوري**: اتساعٌ مع اكتناز بما هو طيِّب: كالفردوس الموصوف. ومنها: «فُرْدِسَتْ الجُلَّة: (القُفَّة) - للمفعول: حُشِيَتْ، والمُفَرْدَسُ - مفعول: المُعَرَّشُ من الكَرْم (يلاحظ أن التعريش يرفعه ويُضخّمه كالشيء الممتلئ). والفَرْدسةُ: صَرْعُ الشخصِ على الأرض (فينفرش عليها). ومثله: المُفَرْدَس: العريض الصَدْر (كالمُعَرَّش). ومَنْكِبٌ مُفَرْدَس: مَحْشُوّ مكتنزه، ورجل فُرَادِس - كتماضر: ضخم العظام».

وعبارة [ق]: «الفِرْدَوسُ: الأودية التي تُنبت ضروبًا من النبت، والبستانُ يجمع كلَّ ما يكون في البساتين تكون فيه الكروم»: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١١].

وإزاء القول بتعريب الكلمة الذي استسلم له «الخولي»(١) في معجم ألفاظ القرآن الكريم للمجمع اللغويِّ نضع للملاحظة ما يلي:

١- التركيب كثير التصرف عند العرب، كما سبق. وهو في كلّ استعمالاته يستوفي عناصر الدلالة الأصلية: امتلاء شيء منخفض أو مبسوط بطيّب مناسب، كالوادي والروضة الموصوفين، والمعرَّش من الكروم. ويتضح الاتساعُ أكثرَ في تمدُّد المصروع على الأرض، وعِرَض الصدر فوق الجسم.

٢- ثم إن الكلمة وردتْ في شعر حسّان، والعجّاج، وغيرهما، وشاع عند أهل الشام والعرب عامّةً إطلاقُ الفراديس على الكروم، والبساتين.

٣- أُطلق اللفظُ على أماكنَ في قلب الجزيرة العربية مع الاحتفاظ بملامح دلالته: روضة دون اليمامة لبني يربوع، وماء لبني تميم قُرْبَ الكوفة، ومواضع أخرى في شمال الجزيرة.

٤- قيل إن اللفظ نبطيّ الأصل، وأنه في السريانية كذلك (الجواليقي د. ف عبد الرحيم ٤٧٠)، أي أنه من المشترك الجَزَري (:السامي).

٥- وبما سبق أستطيع أن أقول إن اللفظ الفارسي القديم الذي زعموها معرَّبةً عنه، يمكن أن يكون هو نفسه عربيَّ الأصل، عجّمه الفرسُ، أو غيرهم. فقد أرجعوها من خلال اللاتينية (paradesos) إلى اليونانية. وهذه عن الزندية (الفارسية القديمة

(١) أي: العلّامة «أمين الخولي» (ت ١٩٦٦م). وكلامه وارد في (٤/ ٣٢٥) من المعجم المذكور. [كريم].

ف

pairidaeza إلى مقطعين: بايري - حَوْض مستدير، دايزا = طُحْلَب أو نَبات فِطْريّ. والأولى تُذكِّرنا بالبئر (والبيارات) التي مازالوا يستعملونها، والثانية تُذكِّرنا بها في [ل]: «الدَّوْسُ: تسوية الحديقة وترتيبها». وللتركيب صلةٌ بالطعام كما في تفسير [ق] للفردوس بالبستان الذي يجمع كلَّ ما يكون في البساتين. وبذا يتبين أن القول بتعريب كلمة «الفردوس» هو قول واهي الأساس.

• (فرش):

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن:٥٤]

«الفَرْشُ - بالفتح: الزَرْعُ إذا صار له ثلاثُ ورقات وأربع، وأرضٌ تَسْتَوي، وتَلين، وتَنْفَسِح عنها الجبالُ. وفَرَاشُ الرأس - كسحاب: عِظامٌ رِقاق تَلِي القِحْف. والفَرَاش: ذلك الذي يتهافت على النار، والبَقِيّة تبقَى في الحوض من الماء القليل والذي تُرَى أرضُ الحوض من ورائه. والفريش من النبات: ما انبسط على وجه الأرض، ولم يقُم على ساق».

❁ **المعنى المحوري:** انبساطٌ وانتشارٌ للشيء مع رقّة -أو ليونة- فيه: كورق الزرع، وسطحِ الأرض الموصوفة، وعظامِ الرأس الرقيقة، وكبقية الماء الرقيقة في قاع الحوض، والفريشِ من النبات. وكذلك الفَرَاش الرقيق المنبسط الجناحين دائمًا: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ [القارعة:٤] والتشبيه في الانتشار والكثرة مع الضعف البالغ، فإن الفراشة تذوب - أو تتحلل - في يدك إذا أمسكتَها.

ومنه: فَرْشُ الإبل وغيرها - بالفتح: صِغَارها (صغيرة الأجسام نسبيًا وكثيرة تنتشر حول أمهاتها): ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ [الأنعام:١٤٢]. ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا ﴾، أي: جعلنا سطحَها ليّنًا يقبل الشقَّ زَرْعًا، وطُرُقا، وتكتيلا للبناء الخ؛ ولذا خُتمت الآية بـ﴿ فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾ [الذاريات:٤٨، ومنه ما في البقرة:٢٢]. ومنه: «الفِراش - ككتاب: ما يُفْرش (= يُبسط) من متاع البيت ويقصد أن يكون ليناً»: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾. وقالوا: إن العرب تَكني بالفراش عن المرأة، كما تُسمّيها لباسًا وإزارًا، وبه فسِّر ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة:٣٤]. وترشِّح هذا التفسيرَ الآيةُ التاليةُ: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾، كما فُسِّر بالدرجات، وبالفُرُش التي يُجْلس عليها [ينظر: قر ١٧/ ٢١٠].

• (فرض):

﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ [القصص:٨٥]

«الفُرْضة - بالضم - في القوس: الحَزّ الذي (في طَرَفه) يقع فيه الوَتَر، وفي الدَوَاة: موضع النِقْس[1] منها، وفي النهر: ثُلْمَته التي يُسْتَقَى منها، وللبحر: مَحَطُّ السفن، ومن الباب: الخشبة التي تدور فيها رِجْله (الرِجل هي المتدّة من أحد جانبيه أعلى وأسفل ترتكز في الفُرضة)، ومن الجبل: ما انحدر

(١) «النِّقْس»: المداد الذي يُكتَب به (اللسان: ن ق س). [كريم].

من وسطه وجانبه. والفَريض: السهم المفروض فُوقُهُ (الفُوقُ هو الحزّ الذي في كعب السهم). وكذلك فَرْضُ الزَنْد - بالفتح: حيث يُقْدَح منه، وكذلك الفَرْضُ في القِدْح، والسَيْر، وغيرها: الحَزُّ».

❁ **المعنى المحوري:** قَطْعٌ غائر (غير نافذ) في جِرْم غليظ (يرسَخُ فيه شيء): كما يَسْتقِرُّ الوَتَر والنِقْس في الفُرضة، وكتُلْمة البحر للسفن، والخشبة المنقورة لِرِجْل الباب (والحزّ في القوس، والسهم، والدواة، والخشبة، والزَنْد مقدَّرٌ بدقة، وفي البحر والنهر لا يجاوز حدًّا معينًا - وهو للسفن).

ومن معنى القطع في الحزّ - وهو تحديدٌ، أو مما يَثْبُت ويَرْسَخ فيه: «الفريضة: الحِصّة (القطعة) المفروضة (المثبتة) على إنسان بقدْر معلوم» (كالمَهْر) في قوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة:٢٣٧ وكذا ما في ٢٣٦ منها وما في النساء:٢٤]. ومن ذلك: عِلْم الفرائض، أي ما فُرِض لكلّ وارث من الميراث: ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ [النساء:٧]. ومن ذلك أيضًا: الفريضة: مقدار الزكاة في المال: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة:٦٠]. وقوله تعالى ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ [النساء:١١٨] (أي: محدَّدًا) فُسِّر ببعث النار من الآدميين [قر ٥/٣٨٨]، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [الأعراف:١٧٩]. ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ [البقرة:١٩٧] - (أي: أوقعه وأدّاه فيهنّ، أو شرع فيه) [وانظر: قر ٢/٤٠٦].

ومن الأصل يؤخذ فَرْضُ الشيء بمعنى إلْزامه، كما يرسَخ الشيءُ الغليظ في الفُرْضة. ويؤخذ أيضًا من القطع، كأنما قُطع ذلك المفروض، ثم حمّله إياه (والعامة تقول: «مقطوعية» للعمل المحدّد الذي يجب أن يؤدّى). ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ - [النور:١] مخفَّفة بمعنى الإلزام بما فيها من أحكام، ومضعَّفة على معنى تكثير الفرائض، أو على معنى التفصيل والبيان - من القطع - أو للتنجيم [قر ١٢/١٥٨]. ومن هذا معنى «الشرع»، أي: أن يَشْرع الله تعالى شيئا لعباده، ويُلحظ أن الشريعة إلى الماء قَطْع جزئي في الشاطيء؛ فهي تُشبه الفرْض: الحزّ: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ [التحريم:٢ ومثله ما في الأحزاب:٣٨، ٥٠]. وكذا (فريضة) في [النساء:١١، التوبة:٦٠].

وقوله تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ﴾ [البقرة:٦٨] هو من: فَرَض الحيوانُ (جلس وكرم): كبِر وأسنّ (فالفارض تعمّقت في الزمن، وغارت كالشيء الداخل في فُرْضة، كما يقال: طعَن في السِنّ، أو لبقائها طويلًا كذلك الشيء الراسخ في الفرضة) [وانظر: قر ١/٤٤٨].

• (فرط):

﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨]

«الفارط والفَرَط - محركة - من القوم الواردين: الذي يتقدَّمهم إلى الورْد لإصلاح الأرْشية[1]، والدلاء، ويملأ الحياض. ومَفارِطُ البلد: أطرافه..

---

(١) «الأرشية»: جمع الرِّشاء؛ وهو حَبْل الدلو (اللسان: ر ش و). [كريم].

ف

والفُـرْط - بالضـم: سَـفْح الجبـل. وأفـرطَ الحوضَ والإناءَ: ملأه حتى فاض منه الماءُ».

❁ المعنـى المحوري: اندفاعُ بعـضِ الشيء متقدِّمًا -أو مبتعـدًا- من عُظْمِـه بقوة: كامتـداد جِرم الجبل غليظًـا عند سـفحه؛ فالمعتـاد أنّ سَـفْحَ الجبل يكون عريضًا وممتدًّا على الأرض بأوسعَ من كتلته الأساسية الوُسْـطَى. وكالمتطرِّف من أبنية البلـد، أو ضواحيها منها، وكالسـابق أمام الواردين، وكفيض الماء بسبب امتـلاء الحـوض. (ومنـه فَـرَط العِقْـد، والعُنْقـود، ونحوهما: بدَّد منهما الحَبَّ وفرّقه - مولدة: الوسيط) [وأرى أنّ هـذه مِـنْ (فـرث)]. «وانفـرط (العِقْـد) والـشيءُ: تبـدَّد وتفرّق. وفـرَّط الـشيءَ - ض: فرَّقه وبـدده»: قـال في «المُنْجـد»: ومنه فَرْط الأشـجار - بالفتـح - عنـد عامـة الشـام، كالزيتونـة، والجـوز، واللوز، ونحوها.

ومن الاندفاع قولُهم: «فَرَط فلانٌ القومَ الواردين (أي فَـرَطَ منهـم، أو لهم): تقدَّمهم. فَـرَّط الله عنه ما يكـره - ض: نجّـاه منـه (كأنـما دفعه وأبعـده عنه). وفَـرَط منه كلام: سَـبَق بغير رَوِّي» اندفـع منه كلامٌ غليـظ، أو عن غِلَظ منه: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ [طه:٤٥]: يَبْدُر ويسبق منه أذًى [قر ١١/ ٢٠١].

ومن الاندفاع بقـوة وابتعاد: «الفُرُط - بضمتين: المتروك المضيَّع (اندفع حتى ابتعد، فـتُرِكَ؛ فَضاع): ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهـف:٢٨]: ضياعًـا وهـلاكًا [طـب ١٥/ ١٥٦ هذه عـن تعليق محقِّق غريب القـرآن لابن قتيبة ٢٦٦]. وأفـرط الـشيءَ: نَسِـيَه: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [النحـل:٦٢]: مُخَلَّفون مَتْروكون فيها [طب ١٤/ ٨٧ عن السـابق ٢٤٤] (أي خالدون) ولو قيـل مُعَجَّـل بهم إليهـا لكان أقـرب. وفـرّط الشيء - ض، وفيـه: قـصّر فيـه، وضيّعه حتى فـات (تركه إهمـالًا، أخذًا من الابتعـاد): ﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ [يوسـف:٨٠]، ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾: لا يتركون أمرًا هَمَلًا. ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمـر:٥٦]: تركتُ وضيَّعتُ من أمر الله [قر ١٥/ ٢٧١].

• (فـرع):

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم:٢٤]

«فـروع الشـجرة: أغصانُهـا، والفَـرْع - بالفتح: الشـعر التـامُّ. وبتـاء: رأسُ الجبـل، وأعـلاه خاصة كفارِعته. وفرع كلِّ شيء: أعلاه».

❁ المعنى المحوري: تشـعُّب الشيءِ، أو الاشتقاقُ منـه مِـنْ أعلاه في قـوة وانبسـاط: كفروع الشـجرة، وكالشعر، ورأس الجبل: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾.

فمـا غَلَب فيـه العلوُّ: «فَرَع النـاسَ طُولًا: طالهم وعلاهـم، وفَـرَع رأسَ الجبـل: عَـلاه، وفَرَع رأسَـه بالعصا والسـيف: عـلاه» (والأخيران يمكـن أن يُؤَوَّلا بإصابة الأعلى).

ومما بـرز فيه الاشـتقاقُ: «فَرَعَ البِكْـر: افتضَّها - كافترعهـا، وافترع الأمـرَ: ابتدأه، والفَـرَعُ - محركة:

أول نتاج الإبل والغنم، وأفرع اللجامُ الفرسَ: أدمَى فاه» (شـقَّه). وكذلك قولهم: «فَرَع بين المتخاصمين: فَصَل بينهم»؛ لأن الفصل في الشيء المُلتبس كإحداث الشقّ فيه.

• (فـرغ):

﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٥٠]

«الفَـرْغ - بالفتـح: الأرض المُجدبـة. وككتاب: الإنـاء بعَيْنه، وكلُّ إناءٍ فِـراغٌ، والأودية. فَـرَغ عليه المـاءَ، وأفرغه: صبّه. وفَرِغ فراغًا - كسـمع سَـماعًا: انصبّ. وأفرغْتُ الدماءَ: أرقتُها».

❁ **المعنى المحوري:** خلاءُ الظـروفِ ونحوِها مما يشغَلُها مِنْ مائعٍ ونحوِه: كالأرض المُجدبة، والآنية، والأودية؛ فهي أحيازٌ خالية (مهيّأة لتحوز الموائع وما إليها)، وكإفراغ المـاء، والدماء. ومنه: «طعنة فَرْغاء: واسعةٌ يسـيل دمُها، وسهم - وسِكّين فَريغ» (مُفْرِغ: يُفرِغ الدم).

ومن ذلـك: «إفراغ المائع ونحـوِه: صبّه» (فيخلو حيّـزه): ﴿ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ [الكهف:٩٦]. ومـن معنويـه: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا﴾ [البقرة:٢٥٠، الأعراف:١٢٦]: سـألوا أن يصبّ عليهم الصبر / حبس النفس للقتال وعند البلاء فيكون لهم كالظـرف، وهـم كالمظروفين فيه [بحر ٢/ ٢٧٧]، أي: فلا يكِلّون أبدًا. ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾ [الشرح:٧]، أي: من شُـغل الدنيا، أو من عبادةٍ ما [ينظر: بحر ٨/ ٤٨٤].

ومن الخلوّ: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن:٣١]، «أي: نخلو لكم؛ فلا نُشتغل بغيركم - على المَثل؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ لا يشغله شيءٌ عن شيء» [ينظر: بحر ٨/ ١٩٢]. ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ [القصص:١٠]، أي: فارغـا من العقل حـين بَلَغها أنه وَقـع في يد فرعونَ، أو حـين رؤيتها تلاطُمَ الأمواج به، إذ دهمها أمرٌ مثلُه لا يَثبُـت معه العقلُ، لا سـيما عقـلُ امرأة خافت على ولدها حتى طرحتـه في اليمّ رجاءَ نجاتـه من الذبح [بحر ٧/ ١٠١ - ١٠٢].

وقولهـم: «حمـارٌ فِـراغ - ككتـاب: سريـع المشي، واسـع الخطـو» (ينصَبّ ويندفـع فيه - والسَـير يُعَدُّ عندهم إفراغًا من مذخور قوّةِ الدابة).

• (فـرق):

﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾ [الإسراء:١٠٦]

«الفريق: النخلةُ يكـون فيها أخرى. والأَفْرَق من الدِيَكـة: ذو العُرْفَين/ عُرْفُـه مفـروق، ومن الرجال: الذي ناصيته كأنها مفروقة».

❁ **المعنـى المحـوري: فَصْـلُ بعـضِ شيءٍ -أو أشـياء- من بعضها الآخَرِ فصـلًا واصلًا إلى العمق:** كالفـرق بـين النخلتـين، والعُرفين، والشعـر -وهو واصل إلى المنبت. ومنه: «فَرَقتُ بين الشـيئين (نصر، وفُرقانًا بالضـم)، وفرّقت - ض». ومن هذا المادّيّ: الفِرْق - بالكسر: القَطيع من الغنم، والبقر، والظباء (فريـق أو طائفـة)، والطائفـة مـن النـاس كالفريق.

والفِلْق من الشيء - بالكسر أيضًا: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ [البقرة:٥٠]، ﴿فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾ [الشعراء:٦٣]: فِلْق (أي: جانب). ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة:١٢٢] (أي: فريق أو جماعة). ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة:٢٥]: (فاقضِ. كما يعبَّر عن هذا بالفصل، وبالحكم، وبالفتح). ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ [الإسراء:١٠٦]: (أُنزل على النبي صلى الله عليه وسلم منجَّمًا لا دفعةً واحدة). ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق:٢]– المراد: طلِّقوهنّ، وهو المراد في [النساء:١٣٠] أيضًا. ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة:١٠٢] (هذا تفريق بواسطة السحر). ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة:١٣٦] أي بين أحد من الرسل والآخر، بأن نؤمن بهذا، ونكفُر بذاك. ومثل هذا ما في [٢٨٥ منها، وما في آل عمران:٨٤، النساء:١٥٠، ١٥٢]. ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣]. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ [الفرقان:١ وكذا كلمة الفرقان في آل عمران:٤]: القرآن، لأنه يفرِّق بين الحقّ والباطل، ويبيّن كلَّ شيء؛ والتبيين فَصْلٌ وتمييز. والكلمة في [البقرة:١٨٥] للتوراة، وفي [الأنفال:٤١] جاء مصدرًا، لأن يوم بدر فَصَل وميّز المُحِقَّ من المُبطل. وفي ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال:٢٩] أميل إلى أن المقصود: نورًا قلبيًّا يخرج به المُتّقِي من الشبهات [ينظر: بحر ٤/ ٤٨٠ - ٤٨١]. ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان:٤] – المراد: يُفْصَل ويُبرم. ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف:٧٨] (قَطْعُ اصطحابٍ). ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ [القيامة:٢٨] (قطع الوجود بين أهل الدنيا). ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ [المرسلات:٤] اختلفوا في المراد: الملائكة تَنزِل بالفرق بين الحقّ والباطل، تُفرِّق الأرزاق والآجال/ الرياح تفرِّق السحاب/ آيات القرآن تفرِّق بين الحلال والحرام/ الرسل بينوا حدود أوامر الله، ونواهيه.. وكلُّها من الأصل [ينظر: بحر ٨/ ٣٩٥]. و(الفريق): «الجماعة المنفردة عن آخرين» لكنها في ﴿لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ [البقرة:١٨٨] بمعنى جزء أو طائفةٍ من المال، وتنطبق على الذين يقتطعون –أو تُقْتَطَع لهم– نسبة من مال الناس لا حقَّ لهم فيها.

ومن الأصل: «الفَرَق – محركة: الفزع»: ﴿قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ [التوبة:٥٦]: يفزعون؛ لأن الفَزِع الخائف يفارق ما يخافه، أي: يهرُب، ولا يواجهه. وسائر ما في القرآن من التركيب هو بمعنى التفرق والاختلاف والتغاير، أو إيقاعِ ذلك.

• (فره):

﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ [الشعراء:١٤٩]

«**برذونٌ، وبَغْلٌ، وحمارٌ فارهٌ: سَيُور (نشيط حادّ قوي). والفاره: الحاذق بالشيء. وجارية فارهة: ذاتُ مواهبَ/ حسناءُ مليحةٌ. ورجل فَرِه: نشيط أَشِر**».

❁ **المعنى المحوري**: كمالُ طاقةِ الحيِّ في ما يراد منه، أو يراد هو له: كنشاط الدابة في السير مع القوة عليه، وحُسْنِ الجارية (الأمة)، والحِذْقِ بالشيء،

والنشاطِ والأَشَرِ للرجل. ﴿وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾ ذكر المفسّرون فيها بضعة عشر قولاً: نشِطين، حاذقين بنحتها، متجبّرين، أشِرين، بطِرين، شرِهين، كيّسين، معجبين، ناعمين، آمنين، متحيزين، متعجبين، أقوياء، فرحين [قر ١٣/ ١٢٩]. وفي ضوء ما قلنا في الأصل نختار تفسيرها بالنشِطين الحاذقين في ذلك، عن قوة في أجسامهم، وتجبُّر في قلوبهم، يغيب عنهم ذكرُ الله، واليومِ الآخر.

وقد قالوا: «رجل فارهٌ: شديد الأكل». فإن عَنَوا أنه «فاره في الأكل» فهو من التعبير باللفظ عن سبب معناه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (فر)**: هو نوع من الفصل أو التفريق بين ما هو ملتقٍ أو ملتحم: كما يتمثل في فرّ مِشْفري الدابة عن أسنانها – في (فرر). وفي شقّ الجلد لصنع مزادة أو نحوها – في (فري). وفي جيشان الماء ونحوه من وعائه حتى يفيض بعضه أو زبَده بسبب الغليان – في (فور)، وفي انفصال الملح والكدر من الماء فيصير فراتًا – في (فرت). وفي انتثار الثريد وما في الجُلّة، أي: عدم تماسكه – في (فرث)، وفي الانفتاح في جسم الحائط ونحوه مما هو ملتحم – في (فرج). وكخلوّ جوف الحيّز وفراغ أثنائه بخروج الغليظ الذي كان يشغلها منها – في (فرح)، وفي توحُّد الشيء أي انعزاله (انفصاله) عن غيره – في (فرد)، وفي رقّة المنبسط كأنها كُشط منه ما كان يجعله سميكًا – في (فرش). وفي حَزّ الفُرضة – وهو نوع من الشق – في (فرض)، وفي انفصال الفارط عن الذين هو فَرَطٌ لهم متقدِّم عنهم – في (فرط)، وفي تشعُّب أعلى الشجرة ونحوها وانقسامه في (فرع). وفي إخلاء الوعاء مما فيه – وهذا الإفراغ فَصْل للشيء عن وعائه، كما أن فراغ الوعاء انفصال وخلاء فيه – في (فرغ)، وفي التفريق بين الشيئين – في (فرق)، وفي تفوُّقِ الفارِهِ وتميزه عن غيره؛ وهذا التميز انفصالٌ – في (فره).

الفاء والزاي وما يَثلِثُهما

• (فزز - فزفز):

﴿فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الإسراء:١٠٣]

«الفُزَفِز – كعُلَبِط: الثَدْي. فَزَّ الظَّبْيُ: فَزِعَ (والفَزّ: وَلَدُ البقرة الوحشية). وفَزَّ فلانًا عن موضعه: أَزْعَجَه، وطَيَّر فؤادَه. وفَزْفَز: طرد إنسانًا وغيره».

❁ **المعنى المحوري**: نهوضٌ – أو انبعاثٌ – بضغطٍ، أو إثـارةٍ وخِفّة[1]: كنهود الثدي بضغط قُوى البدن، وكانبعاث الظبي بفزَع وخفّة – وشأن الفَزّ كذلك، وكانبعاث الشخص عن موضعه بإزعاج. ومنه: «فَزَّ الجُرْحُ: سَال ونَدِيَ»، فهذا يخرج ماؤه رشحًا كأنها بضغط واعتصار. و «الفَزّ: الرجل الخفيف»

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي بقوة أو إبعاد بقوة، والزاي عن نفاذ باكتناز وقوة أو حِدّة، والفصل منها يعبّر عن انبعاث من الأثناء بقوة على ما هو مفصل هناك: كالفُزَفِز: الثدي. وفي (فوز) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن مسافة تقتضي العبور (وهو الانبعاث من الأثناء بقوة)، كالفازة، والمفازة. وفي (فزع) تعبّر العين عن رقّة وشيء من الحدّة، ويعبّر التركيبُ عن ثَوَران فجائي مع حدّة الخوف ونحوه، كما في الهبوب من النوم، وعند الفزع.

ف

(كأنه من خفته فَزُّ البقرة الوحشية). ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾ [الإسراء:٦٤]: حَرِّكْ واسْتَثِرْ بوَسْوَستِك والمغرياتِ لإشباع الشهوات. ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الإسراء:٧٦] عندما هموا بإخراج المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما قال تعالى: ﴿لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَ﴾ [الأنفال:٣٠] [قر ١٠/ ٣٠١].

• (فوز):

﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [المائدة:١١٩]

«المفازَة: الفَلاةُ/ البَرِّيَّة القَفْر التي لا ماء فيها. وإذا كان (القفر مسير) ليلتين (أو أكثر) لا ماءَ فيه فهي مفازة، وأما الليلة واليوم فلا يُعَدّ مفازة» (وذُكر لها مقياس آخر من وِرْد الإبل وغيرها). «فَوَّز الرجلُ - ض: خَرَج من أرض إلى أرض». وفي (قصة) كعبِ بن مالك: «واستَقْبَلَ سَفَرًا بعيدًا ومفازًا؛ المَفازُ، والمفازة: البرّية القَفْر». «الفازة: مِظَلَّة/ من خِرَقٍ وغيرها تُبْنَى في العساكر/ تُمَدّ بعمود».

المعنى المحوري: عبورُ مسافةِ قَفرٍ جافّةٍ بالغةِ الامتداد: فكذلك الفَلاةَ (ويُلحَظ أن الاسم على صيغة اسم المكان فهي موضِع ذلك، كأنّ تأويل اسمها ما يقتضي العبور، أي: الاستعدادُ له. وكأن غيرها من المسافات لا يُعَدُّ عُبورُه عُبورًا). والفازة مِظَلّة تساعد على عبور مثل ذلك القفر؛ وكأن صيغتها بمعنى: مُفَوَّزة. أو هي سُمّيت لعبور عمودها المسافة الممتدّة من الأرض إليها.

وعبورُ الصحراءِ (وما هو نظيرها من مظانّ الهلاك) نجاةٌ وخلوصٌ منها، ومنه قالوا: «الفوز: النجاة»: ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَ﴾ [آل عمران:١٨٥]، ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [آل عمران:١٨٨]، أي: بمَنْجاةٍ من العذاب ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ﴾ [الزمر:٦١]: بفلاحهم. «فاز بكذا: أفلح به، وظَفِر بمراده». وتفسير هذه المفازة قوله تعالى بعدها: ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [بحر ٧/ ٤٢٠]، ثم عُبِّرَ به عن تحصيل خير، كأنه نجاةٌ من الحِرمان، وعُدّى بالباء لهذا فقيل: «فاز بكذا: ظَفِر به/ ذَهب به» (والعامّةُ تقول: «عَدَّى بكذا» لهذا المعنى).

ومن معنى العبور هذا - قيل: «فازَ، وفَوَّزَ، أي: مَات» (عَبَرَ دنيانا، كما يقال: انتقل إلى رحمة الله). وهذا تفسير ما زعموا من تضادّ (بين فاز: نجا، ومات)؛ فالعرب عدُّوا كلًّا منهما عُبورًا.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا﴾ [النبأ:٣١-٣٢]، أي: موضع فوزٍ ونجاة وخلاص مما فيه أهل النار. وقيل: لهم حدائق ... [قر ١٩/ ١٨٣]، أي: هذه الحدائق يصيرون إليها، أي: مفازًا يفوزون إليه، هو الحدائق؛ لأن الآياتِ السابقةَ كانت عما يُعذَّب به الطاغون. وسائر ما في القرآن من التركيب هو الفوز بمعنى النجاة، وما يلزمها من التنعم بنِعَم الجنّة.

• (فزع):

﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل:٨٩]

«فزِعَ من نومه: هَبّ. فزِعْتُ لمجيء فلان: إذا تأهبتَ له متحوِّلًا من حال إلى حال».

❁ المعنى المحوري: ثَوَرَانُ البدنِ بجملته فَجْأة مُفَارِقًا المكانَ الذي ينبسط عليه (لِشَيْءٍ أثاره): كالذي يهُبّ من نومه فَجأة، أو مَذْعورًا. ومنه: «الفَزَع: الفَرَق والذُعْر من الشيء»، لمفارقة الفزِع مكانه بقوة، أو لانزعاج قلبه بما يماثل ذلك: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النمل:٨٧]، ﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡ﴾ [ص:٢٢]. ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ [الأنبياء:١٠٣]: هو عامّ في كلّ هَوْلٍ يكون يوم القيامة، فكأنّ يوم القيامة بجملته هو الفزع الأكبر [بحر ٦/ ٣١٧]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو بمعنى الفَرَق والذُعر – عدا الآية الآتية.

وقالوا: «فَزِعَ إليه؛ ففَزَّعه – ض، أي: كَشَف عنه الخوفَ»، وكذا قالوا: «أَفْزَعه: أَغاثه» (جعلوا الصيغتين لمعنى السلب، مثل: قَرَّدَ الجملَ – ض، ومَرّض فلانًا – ض، وشكا إليه فأشكاه، ولكنْ هذه كلُّها تُؤوّل بمعنى المعالجة: فالذي يُقَرِّدُ البعير يعالج قُرَاده، أي: يتعامل معه نزعًا، وكذلك الذي يُمرّض المريضَ يقاوم معه مَرَضَه مساعدة، والذي يُشْكَى إليه يَسْمَع الشكوى، ويَقبلها. وهكذا. وهذا أولى؛ لأن استعمال اللفظ لضدّ معناه خروجٌ عن الأصل): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ [سبأ:٢٣]، أي: أُطِيرَ الفزعُ عن قلوبهم، أي من باب: قَرّدْت البعير [وينظر: بحر ٧/ ٢٦٥ – ٢٦٦]. وفَزِعْت إليه: لجأتُ إليه» (أي: من شيء أفزعني وأزعجني).

❁ معنى الفصل المعجمي (فز): هو انبعاث أو نتوء بقوة ونفاذ: كنتوء الثدي في الصدر – في (فزز). وكالنفاذ في المفازة القفر التي لا ماء فيها – في (فوز)، وكالهبوب من النوم – في (فزع).

الفاء والسين وما يَثلِثُهما

• (فسفس):

«الفَسيسُ: الرجل الضعيفُ البدن، والضعيفُ العقل. وفَسْفَس الرجل: حَمُق حماقة مُحكَمة».

❁ المعنى المحوري: ضَعْفُ القوّةِ المختزَنةِ في باطن الشيء، أو ذهابُها والخلوّ منها[1]: كما هو واضح.

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والسين عن نفاذ بدقّة وحدّة، والفصل منهما يعبّر عن ضعف القوة المختزنة كأنما اختُرِقت بحادّ، أو تَسَرَّبت. وفي (فسح) تعبّر الحاء عن احتكاك بجفاف واتساع، ويعبّر التركيبُ عن اتساع في أثناء مكان مشغول أو يُشْغل. وفي (فسد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدٍّ واحتباس، ويعبّر التركيبُ عن تلف منفعة الشيء باحتباس الحدّة الضارة في أثنائه؛ فتتلفها. وفي (فسر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن صفاء باطن الشيء وانكشافه باستمرار خروج الكثيف بحدّة، كما في صفاء تَفْسِرة البول. وفي (فسق) تعبّر القاف عن غِلَظ أو تعقد في الجوف، ويعبّر التركيبُ عن حدّة في العمق تنفذ؛ فتشقّ الغِلاف، كما تفعل الفواسق.

ف

• (فسح):

﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟﴾ [المجادلة:١١]

«الفُسَاحة - كرخامة: السَاحة الواسعة في الأرض. ومجلس فُسُح - بضمتين، وفُسْحُم - بالضم: واسع. وفَسَح له في المجلس، وتفسَّح: وسّع له. وقال أعرابي لخرّاز[1]: أَفْسِح الخُطا لئلا ينخرِم، أي: باعد بين الخُرزتين».

❁ **المعنى المحوري:** اتساعٌ في أثناءِ مكانٍ مشغولٍ، أو يُشْغَل: كالأماكن المذكورة. ومنه: الفُسْحتان - بالضم: ما لا شَعَرَ عليه من جانبي العَنْفَقة (وهي الشعر الذي في وَسَطِ ظهرِ الشفة السفلى)، حيث يُتوَقَّع أن تُشغل بالشعر كما حولها. ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ﴾ [المجادلة:١١]، أي: توسَّعوا، ولا تَزْحَموا المكان عمن يريد الجلوس، ﴿فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجادلة:١١]. ومن معنويّه: «انفسح صدرُه: انشرح» (اتّسع).

• (فسد):

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة:٢٥١]

«الفساد: الجَدْب في البَرّ والقَحْط في البحر. فَسَد الشيءُ: بطلَ واضمحلّ. وفَسَّد الشيءَ - ض: أباره. وأفسد فلانٌ المالَ. وفي الحديث: كَرِهَ إفسادَ الصبيّ: وهو أن يطأ (الزوج امرأته) المرضعَ، فإذا حملتْ فَسَد لبنُها؛ وكان من ذلك فسادُ الصبي». وفي [ق (عدن)]: «عَدَن الشجرةَ: أفسدها بالفأس ونحوها. والمِعْدَن: الصاقور». اهـ (: الفأس ذات الرأس الطويلة المذبَّبة يُكْسر بها الصخر). و«تفاسد القومُ: تدابروا، وقطعوا الأرحام».

❁ **المعنى المحوري:** ذهابُ نفعِ الشيءِ المقصودِ منه (أي تَلَفُه، أو تعطيلُه)؛ لِحِدَّة ضارّة تَسْري في أثنائه: كالجَدْب في الأرض (الأرض الجدبة: الصُلْبة التي لا نبات فيها)، وكذا إفساد المال بإنفاقه في ما لا نفع منه، وكذا إذهابُ قوّة الصبيّ بالغِيلة، كما جاء في الحديث عن الغَيْل. «إنه لَيُدرك الفارسَ فيدعثرُهُ» أي يَصْرَعُه لوَهَنه وارْتخاء قُوَّته [انظر: (ل) دعثر]. وكذا نفاذُ المِعْدَن في أثناء الصُلْب؛ فيُفسد قوّتَه، وتماسكه، ونموَّه إن كان مما ينمو. وكذا في تقطُّع الصِلات بقطع الأرحام. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:١١]: «الفساد: خروج الشيء عن حال استقامته وكونهِ مُنتفعًا به (فهذا يشمل العبثَ بالأجهزة والمعدّات حتى تتعطل)، ونقيضه الصلاح... والفساد في الأرض هَيْجُ الحروب والفتن؛ لأن في ذلك فسادَ ما في الأرض، وانتفاءَ الاستقامة عن أحوال الناس، والزرع، والمنافع الدينية والدنيوية. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥]، ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة:٣٠]» [الكشاف ١/ ٧٠]. وهو يعني أن إهلاك

(١) «الخرّاز»: الذي يخيط الجِلْدَ ونحوَه؛ وحِرفته الخِرازة (اللسان: خ ر ز). [كريم].

الحرثِ والنسل، وسَفْكَ الدماء هي من الفساد في الأرض. وكذلك السرقة، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ [يوسف:٧٣]. وفي ضوء كلِّ ما ذكرنا يمكن تفسيرُ المراد (بالفساد)، فهو يَشمل تلويثَ الهواء، والماء، والتُربة، وإهلاكَ الزرع، والنسلِ (الثروة العامة والأضرار التي تَمَسُّ جمهورَ المواطنين مباشرةً، أو بالغشّ، والإهمال، والخيانة في إدارتها (يُلحظ لفظا «توليتم، تولى»). ومن الغشّ والخيانة: الارتشاء والمحاباة مخالفة للأصول الشرعية، كما يشمل السرقة (ونهبُ المال العامّ أبشع)، وسَفْكَ الدماء وإشاعة الأوبئة، والعقائد والفكر المنحرف إلخ. وبهذا المعنى كلُّ ما تصرّف من هذا اللفظ في القرآن الكريم.

• (فسر):

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣]

«التَفْسِرة: البول الذي يُسْتَدَلّ به على المرض، ويَنْظر فيه الأطباء، يَسْتَدِلُّون بلونه على علّة العليل. والفَسْر - بالفتح: نَظَرُ الطبيب إلى البول».

❁ **المعنى المحوري:** كَشْفُ ما في أثناء الشيء بصفائه وشَفِّه عما فيه: ككشف الأشياء العالقة في أثناء البول ومعرفةِ حالِ صاحبه بذلك. ومنه: «فَسَر الشيءَ (نصر وضرب): أبانه»: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾. فالتفسير يشمل بيانَ معاني العبارات، وبيانَ أسرارها التي وراء المعاني المباشرة، كما يشمل بيانَ أسرار جريان الأمور بهيأة دون غيرها (وهذا مستعمل الآن). وهنا يقول الكفّار: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ أي: كالتوراة والإنجيل. ويعنون أنه ما دام ليس كذلك فليس من عند الله. فبين الله سرّ ذلك ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان:٣٢]؛ فهذا هو تفسير ذلك.

• (فسق):

﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات:٧]

«فَسَقَت الرُطَبَةُ من قِشْرها: خَرَجَت (والخمس الفواسق: الفأرة، والعقرب، والغراب، والحُدَيّا[1]، والكلبُ العَقُور).

❁ **المعنى المحوري:** خروجُ الشيء عن غِلافه (حَدِّه) أو حَيِّزه لحدّةٍ أو فساد: كحال تلك الفواسق في طبائعها وما يصدر عنها: الفأرُ يُفسد المأكولات، ويَقْرِض غيرها، والغراب يَنْهَشُ ظَهْرَ البعير الدَبِر، والحُدَيَّا تَخطَف - وربما تفعل كالغراب، والكلب يعقِر، والعقرب يَلدَغ بسُمّه. وقد سَوَّوْا به في الحُكم سَوامَّ الزواحف. وبعض الرُطَبِ تتهرَّأُ غُلُفه فتنشقُّ عنه، ويخرج بفساد. وقد حَمَلوا تسمية الخَمْس المذكورة فواسقَ على معنى الخُبْث المعنوي، لكنّي حملتُه على طبائعها؛ حيث يؤخذ منها خُبْث النفوس

(١) في اللسان (ح د ء): «الحُدَيّا: تصغير الحِدَوْ»، وأن «الحِدو» كأنه لغة في «الحِدَأ» الذي هو جمع «الحِدَأة»؛ الطائر المعروف. أو أن «الحُدَيَّا» هي «الحِدَأة» باللهجة الحجازية [كريم].

الذي يتأتّى منه الكفرُ، والكبائر - كما في أكثر الاستعمالات القرآنية. ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [البقرة:٩٩] جاء في [بحر ١/ ٢٦٣، ٢٧٠] «الفاسق: الخارج عن الحقّ» [وفي ٢٧١]: «الخارج من طاعة الله تعالى، فتارةً يكون ذلك بكفر، وتارة يكون بعصيان غير الكفر... وأن من كان مؤمنًا، وفَسَق بمعصية دون الكفر، فإنه فاسقٌ بفسقه، مؤمنٌ بإيمانه، (أي) لم يَخرج بفسقه عن الإيمان، ولا بلغ حدَّ الكفر». ثم أقول إن الآية التالية ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ تذكر أمثلةً من الفسوق؛ لأن الراجح إعرابُها في محلّ صفةٍ للفاسقين. ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة:٥٩]: الآية موجَّهة لأهل الكتاب، وتبيِّن سرّ محادّتهم للمسلمين؛ وهو أن المسلمين آمنوا بكتب الله الصحيحة كلِّها، في حين أن هؤلاء خارجون عن الإيمان حتى بالكتب الصحيحة المنزّلة إليهم [ينظر: أبو السعود ٣/ ٥٤]، أي أن موقفهم فيه كثيرٌ من معنى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة:١٠٩]. وهم يشتركون مع المنافقين في هذا [انظر المائدة ٨٩]. ومما وُصِف بأنه «فسْق»: الظلم، والذَّبح على النُّصُب، والأكل مما لم يُذْكَر اسم الله عليه، والاستقسام بالأزلام، والإتيان بنبأ كاذب مثير للفتنة، والكفرُ بآيات الله، وعدمُ الحكم بما أنزل الله، والنفاقُ، ورميُ المحصنات، ومضارّةُ الكاتب والشهيد [هذا من تتبع الآيات التي ذُكر فيها الفسوق حُكمًا على تلك الأمور في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مع عدم التكرار]. ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات:٧] هو هنا مُقارَفةُ الذنوبِ. ولا يَخرج المرادُ بلفظ «الفسق» في القرآن الكريم عما ذكرنا.

❁ **معنى الفصل المعجمي (فس)**: هو ذَهاب غِلَظِ الشيء بتسرب قوّته أو غِلَظه منه: كتسرب القوة والصحة من أثناء الشخص الضعيف البدن والعقل - في (فسس)، وكذلك ذهاب الكُتَل الغليظة التي تشغل المكانَ؛ فيتسع فراغُه - في (فسح)، وكذهاب نَفْع الشيء وصلاحِه منه، وبقائه على حدّة الفساد والتلف في أثنائه - في (فسد)، وكذهاب الكَدَر والكثافة من أثناء البول؛ فيصفو وتنكشف أثناؤه وتعرف حاله - في (فسر)، وكما تَخرج الرُّطَبَةُ من قشرها، وتَخرج الفواسقُ من جِحَرتها - في (فسق).

الفاء والشين وما يَثلِثُهما

• (فشش):

«ناقة فَشُوش: مُنتَشِرةُ الشُّخب في الإناء مثل شُعاع قرن الشمس فلا يُرغِّي. وفَشَّ القِرْبَة: حَلَّ وكاءها فخرج ريحُها، والضَّرْعَ: حَلَب جميع ما فيه».

❁ **المعنى المحوري**: خُروج اللطيف المتجمِّع في الباطن بكثافة وانتشار[1]: كهيأة خروج ذلك الشُّخْب، وريحِ القِرْبة، وجميعِ ما في الضرع.

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والشين =

• (فشل):

﴿وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ [الأنفال:٤٦]

«الفِشْـل – بالكسر: سِتْر الهودج. والفَيْشَـلة[١]: معروفة. والمِفْشَل – بالكسر: الذي يتزوّج في الغرائب لئلا يَخْرُجَ الولـدُ ضاويًـا. وفَشِـلَ الرجـلُ (تعب): أكْسَلَ، وتراخَي، وضعُف، وجبُن».

❁ المعنى المحوري: اتساعٌ –أو انتفاشٌ– ظاهريٌّ مع فراغ، أو نحـوِه وراءه: كالسِتْر؛ باطنُه هواء أو كالهـواء. والفيشـلةُ تنتفـخ ولا صلابـة في داخلهـا. وكذا المُكسِـل يسـترخي. والذي يتزوج في الغرائب يتسع ويمتدّ إلى هناك، وليس لوجوده حسـابٌ –أو قيمةٌ– لدى (نسـاء) قومه، وكذلك الأمر في المُكْسِل إلـخ. ﴿وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ﴾ الفشـل هـو الخَـوَر والجبن عن لقاء العدوّ [بحر ٤/ ٤٩٩]. ﴿وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرًا لَّفَشِلۡتُمۡ﴾ [الأنفال:٤٣]، أي: لخارت قُواكم، وفَتّ ذلـك في أعضادكم. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾ [آل عمران:١٥٢] (أي: انفشّـت حـدَّةُ النخوة الدينية، وصلابـةُ التـزام الديـن، وذلـك بعصيـان الرسـول والتطلع إلى الغنائم).

=عـن تَفَشٍّ بكثافة، والفصل منهما يعبّر عن خروج المتجمّع (في الباطن) بكثافة وانتشار: كلبن الناقة الفشوش، وخروج ريح القِربة. وفي (فشـل) تعبّر اللام عن امتسـاك باستقلال، ويعبّر التركيبُ عـن انتفاش الشيء ظاهريًا (استـقلال) مع فراغ أو نحوه وراءه، كالفشل، والفيشلة.

(١) «الفَيْشَلة»: هي الحَشَفة (رأس ذَكَرِ الرجل) (اللسان: ف ش ل). [كريم].

❁ معنـى الفصل المعجمـي (فش): هو أن يخرج – باتسـاع – مـا يمتلئ به الشيء مـن لطيف هو من قوامـه: كـما في خروج جميـع لبن الـضرع منه حَلْبًا، وكذلـك خروج ريح القِربة – في (فشـش)، وكخلوّ مـا وراء سـتر الهودج، وكـذا خلوّ الفيشـلة من شيء صُلب وراء ظاهرهما مباشرة – في (فشل).

الفاء والصاد وما يَثلِثُهما

• (فصص):

«فَصُّ العَيْن: حَدَقتُها. وفَـصُّ الماء: حَبَبُه. وفَصَّ الجُنْـدُب – بالفتح فيهـنّ: صوتـه؛ كفَصِيصه. وقد فَصَّ العَرَقُ: رَشَح».

❁ المعنى المحوري: نتـوءٌ –أو ظهورٌ– جزئيٌّ من أثنـاء شيءٍ بتميّـز، أو قـوّةٍ[٢]: كتميـز الحَدَقـةِ بلونها وحركتهـا بين فتحـة الجفنين. والحَبَـبُ فقاقيعُ كبيرةٌ (تتميـز ببريقها) تنفُذ من أثناء الماء، وكالصوت الحادّ للجُنْـدُب (نُظِـر إلى حـدّة الصـوت). والرشـح من العَرَق يخـرج قليلًا قليلًا؛ فيوحـي بأنه يخرج بضغط

(٢) (صوتيًّـا): تعبّر الفاء عن نفـي أو إبعاد بقـوة، والصاد عن امتـداد بغلـظ، والفصل منهما يعـبّر عن نتوء مـن أثناء شيء بغلـظ: كـبروز فَـصّ العـين منهـا. وفي (فصـح) تعـبّر الحاء عن احتكاك بجفاف واتسـاع، والتركيب يعبّر عن خلوص الشيء واضحًا أو صافيًا بعد ذهاب ما يغشاه، كاللبن المعتاد بعـد اللِبأ «وتحـت الرِغـوة اللبـنُ الفصيـحُ». وفي (فصل) تعـبّر اللام عن امتسـاك مع اسـتقلال، ويعـبّر التركيبُ عن تحيّـز الشـيء عن غيره مـع تمامه، كـما في المفصـل، وتفصيل الجـزور. وفي (فصـم) تعبّر الميم عن التئام ظاهر واسـتوائه، ويعـبّر التركيـبُ عـن التئام ظاهـر الشيء مع ذهـاب الغلظ والشـدة من باطنه لانصداعه مثـلًا، كالدُرّة التي فيها فَصْم، والخَلْخال الأفصم.

ف

شـديد من منافذَ ضيّقةٍ؛ وهذا هو تميُّزه وقوته. وكلُّها جزئية ليست شاملةً للشيء كلِّه.

• (فصح):

﴿وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا﴾ [القصص:٣٤]

«أفصـح اللبنُ: ذهـبَ اللِبـأُ[1] عنـه. وأَفْصَحَت الشـاةُ: انقطـع لِبَؤُها وجـاء اللَبَن بعدُ. وربما سُـمّي اللبـن فصيحًـا. وقال رجل مَـرِض: قـد أَفْصَح بَوْلي اليوم، وكان أمسِ كالحِنّاء».

❁ **المعنى المحـوري: خلوصُ الشيء واضحًا -أو صافيًا- في أحكمِ حالاته؛ لذَهابِ ما يغشـاه:** كاللبن الموصوف بعد اللِبأ، والبولِ بعد العكَر. ومنه: «أفصح الصبـح: بـدا ضَـوْءه (بعـد ظـلام الليـل)، وأفصح الأغتمُ: فَهِمتَ كلامه بعد غُتْمَته، ويقال: أَفصِحْ ولا تُجَمْجِم. وكلُّ ما وَضَح فقد أَفْصَح». فالفصاحة نقاءٌ ووضوح في نطق الكلمات والعبارات بحيث تُسْـمَع واضحـةَ الحـروف والمفاصل لتُفْهم جيـدًا، أي تَنْقُل المـرادَ منها بوضـوح:﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا﴾.

• (فصـل):

﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾ [ص:٢٠]

«المَفْصِـل - كمَجْلِـس: كُلّ مُلْتَقَـى عَظْمَيـن من الجَسَـد. والفَصْـل - بالفتـح: موضعـه. وتَفْصِيـل الجَزُور: تَعْضِيَتُـه. والفاصلة: الخَرَزَة التي تفصِل بين اللؤلؤتين أو نحوهما في النِظَام».

❁ **المعنـى المحوري: تميُّز الشيءِ عن غيره مع تمامٍ، أو مـا هو من بابـه:** كتميّز كلٍّ من عُضْـوَي المَفْصِل، وكلٍّ مـن أعضـاء الجَـزور، وكـما تَفْصِل الخَـرَزة بين اللؤلؤتـين. ومنـه «تفصيـل الـشيء: تبيينـه / جعْله فصـولًا متمايزة» (تمييز أجزائـه، وتوضيح جزئياته). ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗا﴾ [الأنعـام:١١٤]: موضَّحًا مُزال الإشـكال، أو مفصَّلا، أي: مفرّقا على حَسَب المصالح، ولم يُنزله مجموعًا، أو مبيَّنَ الأحكام من النهي، والأمر، والحلال، والحرام، والضلال، والرشـد، والوعد، والوعيد، أو بالشهادة لي بالصـدق، وعليكم بالافتراء [بحـر ٤/ ٢١٢ بتصرف. ومـا قبل الأخير هـو الأنسـب]. ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ [هود:١] بتقطيعه (تنجيمه)، وتبيين أحكامِه وأوامـره على محمد ﷺ، وأمته، أو فُصّل بها مـا يحتاج إليـه العبـادُ، أي: بُيّن ولُخّص [بحـر ٥/ ٢٠١ بتصرف]. ﴿وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأنعـام:١٥٤]، ﴿بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ﴾ [الأعـراف:٥٢] أي: أحكامه، أو آياته (ونجومـه). وكلّ (فَصّلَ) للفاعل والمفعـول ومضارعهـا، و(تفصيـل)، و(مفصَّل) - وكلّها منصبّة على الكتاب والآيات - لا يخرج معنى أيٍّ منهـا عن أيٍّ مما سـبق. ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ﴾ [الأعـراف:١٣٣]: متميِّـزات الواحـدة بعـد الأخرى، وواضحات.

---

(١) «اللبـأ»: أوّل لبـنٍ ينـزل عقِـبَ وضـع الشـاة - أو الناقة- لوليدها (اللسان: ل ب أ). [كريم].

ومنه: «فَصَلت المرأةُ وَلَدها: فَطَمته» (فاستقلَّ عنها): ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف:١٥]، وكذا ما في [لقمان:١٤]، ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة:٢٣٣] الفِصال هنا: الفِطام قبل تمام الحولين إذا ظَهَر استغناؤه عن اللبن، فلابدَّ من تراضيهما [بحر ٢/ ٢٢٧]. و«الفَصِيل من أولاد الإبل، والبقر: ما فَصَل عن أمّه، وعن اللبن. وفَصَل مِنْ عندي، وعَنْ البَلَد فصولًا: خرج»: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ [يوسف:٩٤]، أي: خرجت من مصر عائدةً إلى البدو – حيث كانوا يقيمون. ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ﴾ [البقرة:٢٤٩] (انفصل من مكان إقامته بادئا المسير بجيشه).

و«فَصَل بين الخصمين: حَكَم» (فميّز بين المُحق والمُبطل وحدود كلٍّ منهما): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الحج:١٧. ومثلها ما في الأنعام:٥٧، السجدة:٢٥، الممتحنة:٣]. ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصافات:٢١]، (القضاء. ومنه الحساب). ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢٠]: القضاء بين الناس بالحق، وإصابته وفَهْمه [بحر ٧/ ٣٧٤]. ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ [الطارق:١٣]: فاصل بين الحقّ والباطل، كما قيل له: فُرقان. ويجوز أن يعود الضمير على الكلام الذي أخبر فيه ببعث الإنسان يوم القيامة، وابتلاءِ سرائره، أي إن ذلك الكلام قولٌ جَزْم مطابق للواقع لا هزل فيه [بحر ٨/ ٤٥١]. ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى:٢١]، أي: العِدَة بأن الفَصْل (التام) يكون في الآخرة (لا في الدنيا)، أي ولولا القضاء بذلك لقُضِي بين المؤمن والكافر، أو بين المشركين وشركائهم (في الدنيا) [بحر ٧/ ٣٩٤]. وكل (يوم الفصل) في القرآن هو يوم القضاء، أي: يوم القيامة. «والفيصل: الحاكم».

و«فصيلة الرجل: عشيرتُه ورَهْطه الأدنَوْن / أقربُ آبائه إليه، كالعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقال له فصيلة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». والمقصود بالفصيلة: (القِسْم من القبيلة الذي ينتمي إليه الشخصُ أقربَ انتماء، ولذا وَصفَ القرآنُ الفصيلة بالإيواء: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ [المعارج:١٣].

• (فصم):

﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة:٢٥٦]

«فُصِمَ البيتُ – للمفعول: انْهدَم. وخَلْخال أفْصَم: مُنفصم. فَصَمتُ الشيء (ضرب): إذا كَسرتَه من غير أن تُبِين. ودُرَّة بيضاءُ ليس فيها فَصْم، أي: صَدْع».

المعنى المحوري: تفكُّك باطنِ الشيءِ مع بقاء التئامِ ظاهره: كالبيت المنهدم؛ ذهب اشتدادُه وانتصابه مع بقاء الجلود أو نحوها مما بُني به. وكالدُرّة المنصدعة مع بقاء تماسكها ظاهرًا. وكذلك الخلخال الأفصم له فتحة كالصدع ليس كامل الالتئام كالحلَقة. ومنه: «أَفْصَمَتْ عنه الحُمَّى» (روعي فيها أنها كانت مستولية عليه كلّه – وهي شديدة – ثم خلّته). ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾

(يُلحَظ بجانب المتانة وَعْدٌ كريم بعدم التخلِّي عن المؤمن).

❁ **معنى الفصل المعجمي (فص): تميُّز جزئي مع قوة – كتميز الحدقة لونًا وحركة وبصيصًا بين جفني العين – في (فصص)، وكتميز اللبن بصفائه وخلوصه من الرغوة – في (فصح)، وكتميز عظام مفاصل الأعضاء تحت الجلد، أي انفصالِ عَظْم كلِّ مفصل عن عَظْم الجانب الآخر من المفصل – في (فصل،. وكتفكُّك باطن الشيء دون ظاهره، وهو تميُّز جزئي – في (فصم).**

الفاء والضاد وما يَثلِثُهما

• (فضض – فضفض):

﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩]

«الفَضَّة – بالفتح: الصَخْر المنثور بعضُه فوق بعض. والمِفَضّ: ما يُفَضّ به مَدَرُ الأرضِ المُثارة. فضفضتُ الخاتَمَ عن الكِتاب: كسَرْتُه وفَتَحْتُه. وفَضّ البيضةَ: كسرها».

❁ **المعنى المحوري: كَسْرُ الجِرْمِ الكثيفِ الصُلْب، وتفريقُ بعضِه من بعض[1]: كالصخر الموصوف** كأنه كان كتلةً واحدة، وكما يفعل المِفَضّ بالمَدَرَة– وهي الكتلة العظيمة من الطين إذا كانت متماسكةً جافّة. وخاتَمُ الكتاب (= الرسالة) كان في ذلك الزمن طبقةً طينية شبيهة بختم الجَمْع الأحمر الآن. وككسر البيضة. ومنه: «فضَّ القومَ: فرّق جَمْعهم. وتَفَضْفَضَ القوم، وانفضُّوا: تفرّقوا»: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾. وبمعنى التفرق هذا ما في [الجمعة:١١، المنافقون:٧]. و «فَضَضْتُ ما بينهما: قطعتُ». ومنه: «الفِضّة» المعدنية المعروفة؛ لأنها توجد في الأرض قِطَعًا وشَذَراتٍ: ﴿.... قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ﴾ [الإنسان:١٦]. و «الفَضِيض: الماء العذْب» من الأصل أيضًا؛ ذَهَبَتْ (انْفَصَلَتْ) منه كثافةُ المِلْح (فعيل بمعنى مفعول).

ومن ذلك: «الفضفضة: سَعَة الدِرع، والثوب» (من التفرق؛ كأن أجزاءه بَعُد بعضُها عن بعض).

وليس في القرآن من التركيب إلا (الانفضاض)، و(الفِضة).

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والضاد عن تجمع كثيف وغِلَظ، والفصل منهما يعبّر عن فصل وتفريق للمتجمع الكثيف الغليظ بالكسر، أو نحوه. وفي (فضو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن إصحاب الشيء (= اشتمال) بخلاء (فاصل واسع) بلا تعلُّق، ولا حاجز، كالمكان الفاضي، وإفضاء المرأة، والسهم الفضا: المُفرد في الكِنانة. وفي (فوض) تعبّر الواو عن اشتمال، = =ويتمثل الانفصال هنا في عدم التعلق خاصة، كما في الأموال الفوضى. وفي (فيض) تعبّر الياء عن اتصال وامتداد، ويتمثل الفصْل أو التفريق هنا في خروج المائع ممتدًّا من ظَرفه. وفي (وفض) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن احتواء واشتمال لما شأنه المفارقة والانتشار، كالوَفْضة للسهام. وفي (فضح) تعبّر الحاء عن انبساط باحتكاك وجفاف، ويعبّر التركيبُ عن كشف حادٍّ لجسم الشيء أو وجوده (بانزياح ما كان يستره)، كما يفعل ضوءُ الصبح بعد ظلام الليل. وفي (فضل) تعبّر اللام عن نوع من استقلال الشيء، ويعبّر الفصل المختوم بها عن زيادة من مادة الشيء متميزةٍ، كفضل الإزار، وفضول الغنائم.

• (فضـو):

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء:٢١]

«الفضاء: الخالي الفارغ الواسع من الأرض. ومكان فاضٍ، ومُفْضٍ: واسع. وضَرَبَه بمرضَافةٍ وَسَطَ رأسه حتى يُفْضِيَ كلُّ شيء منه، أي: يصير فَضاء. والمُفْضاة: الشَرِيم: من صار مسلكاها واحدًا. تمْرٌ فَضًا: مَنْثُورٌ مختلِط. وبقي من أقرانه فَضًا، أي: وَحْدَه. وسَهْمٌ فَضًا: مُفْرد ليس في الكنانة غيره».

❁ المعنى المحوري: خلاءٌ عامٌّ محيطٌ بلا تعلُّق، أو حاجزٍ: كالمكان الفاضي، وكإفراغ الرأسِ مما فيه، وخُلُوِّ المَسْلَك من حاجزٍ يحجز بينه وبين السَمّ الآخر. وكالتَمْر الفَضا؛ كلُّ تمرة منه وحدها، ليست ممسِكةً في غيرها، أي حولها خال، وكذلك السهم. ومن ذلك: «أَفْضَى فلانٌ إلى فلان: وصل إليه. وأصلُه أنه صار في فُرجته، وفضائه، وحيِّزه» [ل] (أي: بلا حاجزٍ بينهما). و «أفضى بيده إلى الأرض: مسَّها بباطن راحته (بلا حائل) في سجوده: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾. أفضى إلى المرأة: خلا بها؛ غَشِيَ أو لَمْ يَغْشَ» (أي بلا حائل بينه وبينها فيصدق (أ) بمجرد الخَلْوة والتمكّن من المباشرة، ولو بلا جماع (ب) – وبالجماع من باب أولى، لكنه ليس نصًّا فيه كما هو واضح – وقد ورد القولان في [قر ٥/ ١٠٢]. وعلى القول بأن المراد هو الجماعُ يكون كنايةً، وهو معنى قول ابن عباس: إن الله كريم يَكْني عما يريد [طب ٨/ ١٢٥]، ثم إن السياق – وهو هنا الجمع بين الإفضاء والميثاق الغليظ – يقضي بأن المراد الجماع.

ومنه: «أَمْرهم بينهم فضًا، أي: سواءٌ» (أي لا يعلَق بواحد خاصّة).

• (فـوض):

﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر:٤٤]

«الوَحْشُ فَوْضَى: متفرِّقة تتردّد. وصار الناسُ فَوْضَى: متفرِّقين. ونعامٌ فَوضَى: مُختلطٌ بعضُه ببعض. ومتاعُهم وأموالهم فوضى بينهم: هم شركاء فيها».

❁ المعنى المحوري: شيوع الحيِّز وشيوعُ الاختصاصِ فيه: ففي التفرق كلٌّ يختصُّ بالمكان الذي يتحرك فيه وإليه دُون قَصْر، وفي المتاع والأموال الفوضى بينهم كلٌّ له حقّ شائع فيها. ومنه: «فوّض إليه الأمرَ – ض: صيّره، إليه وجعله الحاكمَ فيه» (أي حدّد إسناده إليه، وقصره عليه بمعونة «إلى»): ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾. و«تفاوض القومُ في الأمر، وفاوض بعضُهم بعضًا فيه» (لأنه في التشاور يحال الأمر لكلّ واحد بدوره يقضي فيه بحَسَب رأيه؛ وإبداءُ الرأي حُكْمٌ)، كما يقال: تداولوا الرأيَ في قضية ما.

• (فيـض):

﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٩٨]

«فاض الماءُ، والدمعُ، ونحوهما فيضًا، وفيوضًا،

ف

وفَيَضانًا: كثُر حتى سال على ضَفّة الوادي. فاض: تدفّق. أفاض إناءه: ملأه حتى فاض. أفاض الماءَ على نفسه: أفرغه».

❁ **المعنى المحوري:** خروجُ المتسيِّبِ اللطيفِ (نَحْوَ الماءِ) عن حدود ظَرْفِه من كثرته، وامتلاءِ الظَرفِ به: ﴿تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ [المائدة:٨٣. ومثله ما في التوبة:٩٢] (كأن ذلك قهرًا عنهم، وهو أصدق). ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ [الأعراف:٥٠] (يطلبون إفضالا منه). ومنه: «فَاضَتْ نفسُه: خَرَجَت. وأفاض البعيرُ بِجِرّته: دَفَع بها من جوفه». ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ﴾ [البقرة:١٩٨ ومثله ما في ١٩٩ منها] هذا عن تحرُّك جموع الحجّاج كالموج إلى مزدلفة، ثم إلى مِنَى. «ودرع فَيوض ومُفاضة: واسعة» (تسمح للبدن أن يزيد ويتحرك).

ومن معنويّه: «فاض صَدْرُه بسرِّه: إذا امتلأ وباح به، ولم يُطِق كَتْمه. فاضَ الحديثُ، واستفاضَ: ذاعَ وانتشر. وأفاضَ القومُ في الحديث: اندفعوا، وخاضوا، وأكثروا منه: ﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [الأحقاف:٨. ومثلها ما في النور:١٤، يونس:٦١]. وفاض اللئامُ: كثُروا».

• (وفض):

﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج:٤٣]

«**الوَفْضَة: جَعْبة السهام إذا كانت من أَدَم ليس فيها خَشَب. والوِفَاض -ككتاب: الجِلْدة التي توضع تحت الرَحَى (لتتلقَّى جشيشَ الحَبِّ أو طحينَه)، والمكانُ الذي يمسكُ الماءَ - وهو المِساك، والمَسْك. والوَفَضُ - محركة: الوَضَمُ**[1] **الذي يُقَطَّع عليه اللحم**».

❁ **المعنى المحوري:** احتواءٌ -أو اجتماعٌ- مؤقَّت لما شأنه الانتشارُ- أو التفرّقُ بقوة (اجتماعٌ وانتشارٌ معًا): كوَفْضَة السهام، ووِفاض الجَشِيش والطَحين، ومِساك الماء، ووَضَم تقطيع اللحم - وكلُّها تَجمع ما تحوزه، ثم تتفرق أو تنتشر. ومن ذلك: «الأوفاض: الفِرَق من الناس، والأخلاطُ من قبائلَ شتَّى».

ومن هذا الأصل دلَّتْ على إسراع الجماعات عن ذُعر ونحوِه، وهو انتشارها وتفرُّقها بقوة: «وَفَضَت الإبلُ: أسرعتْ. وناقة ونعامة مِيفاض: مُسرعة. وأوفضَها، واستَوْفَضَها: طَرَدَها. واستوفِضُوا الزاني عامًا، أي: اطْردُوه عن أرضه، وغَرِّبُوه، وانْفُوه. واستوفضه: طرده، واستعجله. وثور مُسْتَوْفِضٌ: نافرٌ من الذعر / أُفزِعَ فاستَوْفض: أَسْرَع» (الانتقالُ من المكان تسيُّبٌ ومفارقة كما في الأصل، وكَوْنُ ذلك عن ذُعر يؤدّي إلى قوة ذلك. وأُغفِل فيها قيد التجمع من حيث إنه الأصل). ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ﴾ وهذا إنذارٌ مع تقريع بالغ الزَجْر، وتذكيرٌ مُوجِع بإيفاضهم إلى الأنصاب.

• (فضح):

﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ﴾ [الحجر:٦٨]

(١) في اللسان (و ض م) أن «الوضَمة»: هي الخشبة (أو نحوُها) التي يوضع عليها اللحم، يُوقَّى به من الأرض. [كريم].

«فُضْحَة الصبح – بالضم: بياضُه. وفَضَّح الصبح – ض، وأَفْضَح: بَدا. وقد أَفْضَح البُسْر: بَدَت الحمرةُ فيه. وأفضح النخلُ: احمرّ واصفرّ».

❁ المعنى المحوري: انكشافٌ عامٌّ –أو واسعٌ– بسبب اللونِ السافرِ اللافت: كضوء الصبح يكشِف الأشياء. والألوانُ المذكورة تكشف الحال وتُعرِّف وتُميِّز. ومنه: «الفُضْحة: لون اللحم المطبوخ» (يبيضّ قليلًا ويُعلَم أنه مطبوخ). ومنه: «الأفضح: الأبيض وليس بشديد البياض، وفَضَح القمرُ النجومَ: غلب ضوءُه ضوءَها فلم يَتبيّن» (غمرها بضوئه). ومن هذا الانكشاف قيل: «فَضَحه: كشف مساويه». وجاء التخصيص من الاستعمال، ومن أن المساوي هي التي تُستَر وتُغطّى عادة؛ فتكون عند انكشافها أظهر وأشهر: ﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ﴾.

• (فضل):

﴿وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الجاثية:١٦]

«فَضْلُ الإزار: ما يَجُرّه الإنسانُ على الأرض على معنى الخُيَلاء والكِبْر. وفَضْلَةُ الثوب والدرع كذلك. وفواضل المالِ: ما يأتيك من غَلّته ومرافقه. وفُضُول الغنائم: ما فَضَل منها حين تُقْسَم».

❁ المعنى المحوري: زيادةٌ من مادّة الشيء متميزةٌ عنه: كفضل الإزار، وفضولِ المال والغنائم. ومن ذلك: «الفَضْلة: الثياب التي تُبْتَذل للنوم». جاء في [ل]: «لأنها فَضَلَتْ عن ثياب التصرف». ومن هذه: «التفضل والفِضَال: لُبْس ثَوب واحد في البيت، ليس معه إزار، ولا سراويل. والتفضل أيضًا: التوشح وأن يخالف بين أطراف ثوبه» (أي فُضول ثوبه). ومن ذلك تأتيّ معنى البقية: «فَضَل الشيءُ: زادَ عن الحاجة، وبقيَ. وأفضل منه: أبقى بقيّةً».

ومن هذا: «الفضل: الزيادة» – حسّيةً، أو معنويّة: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ﴾ [النور:٢٢] يعني: المال [بحر ٦/ ٤٠٤]، ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [البقرة:١٩٨]: الأرباح التي تكون بسبب التجارة، وكذلك ما تحصَّل من الأجر بالكِراء في الحجّ [نفسه ٢/ ١٠٣]، ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗا﴾ [البقرة:٢٦٨]. وكلّ نِعَم الله عَزَّوَجَلَّ فضلٌ منه. و«فَضَّله على غيره – ض: جَعَله –أو عدّه – أفضلَ منه»: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِ﴾ [الرعد:٤] ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِ﴾ [النحل:٧١]، ﴿وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة:٤٧]، أي: عالمي زمانهم، أو بما جعَلَ فيهم من الأنبياء... [ينظر: بحر ١/ ٣٦٤]. أقول: فهو تفضيل نِسْبيٌّ، أو في أمر خاصّ؛ فقد قال تعالى: ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:٨٦] وإسماعيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ هو أبو العرب؛ فليس بنو إسرائيل مُفضَّلين على العرب [وانظر تركيب (علم) هنا]. «وتفضّل عليه: أحسن إليه، وادّعي الفضْل عليه»: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [المؤمنون:٢٤].

ف

وكل ما في القرآن من التركيب هو التفضيل، والتفضّل، والفَضْل، بمعانيها التي ذكرناها.

معنى الفصل المعجمي (فض): هو الكسر والتفريق بقوّة وغِلَظ (ويلزمه الفراغُ بين الأشياء المكسَّرة): كالفَضّة: الصخر المنثور بعضه فوق بعض - في (فضض)، وكالفضاء والتمر الفضا غير الملتزق (فكلُّ تمرة حولها فراغ) - في (فضو)، وكالوحش الفوضي، والناس الفوضى (المتفرقين لا أحد يرتبط بأحد)- في (فوض)، وكالماء السائل (أي المنفصل عن الوعاء أو الوادي - في (فيض)، وكالسهام المتفرقة في الوَفْضة - في (وفض)، وكانكشاف الأشياء بزوال الساتر عنها - في (فضح)، وكتفرق الثوب ونحوه إلى جزءين: الأساسي، والفَضْلة - في (فضل).

الفاء والطاء وما يَثلِثُهما

• (فطط - فطفط):

«الفَطَوْطَى - كخَجَوْجَى: الرجل الأَفْزر الظَهْر (الأحدب الذي في ظَهْرِه عُجْرة عَظِيمَة وهو المفْزُور أيضًا. والفُزْرة - بالضم: العُجْرة العظيمة في الظهر والصدر). والأَفَطّ: الأفطس».

المعنى المحوري: ضَغْطٌ عظيمٌ على جِرْم الشيء يخفِضه، أو يُنْتِج نتوءًا في جانبٍ آخرَ منه[1]: كالأفزر الظهر يبدو كأنما ضُغِطَ من أعلى؛ فتفزّر ظهره. وكذلك الأمر في الأفطس. ومنه: فَطْفَط: تكلَّم بكلام لا يُفهَم (كلام مُدغَم مضغوطٌ بعضه في بعض). وكذلك الفَطَافِط: الأصوات عند الزجر (أصوات غليظة بدفْع). وقالوا: فَطْفَط: سَلَحَ[2] (كأنما من ضغط عظيم).

• (فطر):

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:٧٩]

«فَطَرَ نابُ البعير (نصر): شَقَّ اللحْمَ، وطَلَع. وفطَر البئرَ: ابتدأ حفرها، والناقةَ: حَلَبها بأطراف أصابعه. والتَفَاطِير: بَثْرٌ يَخْرُج في وجه الغلام والجارية. والفُطْر - بالضم: جِنْسٌ من الكَمْءِ، أبيضُ، عِظَام، واللبنُ ساعةَ يُحْلَبُ، والعنبُ إذا بدت رءوسه. والتفاطير: أول نبات الوَسْمِيّ[3] [تاج].

المعنى المحوري: خروجُ الشيء - أو نفاذُه - أوّلَ أمرِه شاقًّا ما فوقه بضغط، أو بما له معناه: كطلوع الناب، وبدء البئر، والبثور، والعنب، والكمأة، ونبات الوسميّ. وكلُّها فيه الشَقُّ، وقيد الأوّلية. وصورة الحلب تعطي الشقَّ، والضغط في الحلب صريح، وفي المبتدآت مع القلة متوهَّم.

ومن مراعاة الأوّلية أيضًا: «حَيْسٌ فَطير، أي: طَرِيّ قريب حديث العمل. وفطرت العجينَ،

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والطاء عن غِلَظ وضغط، ويعبّر الفصل منهما عن تفسُّخ بسبب ضغط عظيم متصوَّر، كحال أنف الأفطس. وفي (فطر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر الفصلُ المختوم بها عن نشوء بنحو الشقّ= البطيء (النشوء والنتوء باب واحد. والبطء امتداد زمني يحقّق الاسترسال)، كما في فَطْر الناب، والبئر.

(٢) «سلَحَ»؛ أي: تغوّط (تبرّز). (اللسان: س ل ح). [كريم].

(٣) في اللسان (و س م): «الوَسْمِيّ: مطر أوّلِ الربيع». [كريم].

والطين: وهو أن تَعجِنه، ثم تختبِزَه من ساعته (أي دون تخمير). وفطَر الجِلد: لم يُروِه من دِباغ، وسَوْط فطير: مُحرَّم لم يجوَّد دباغه» (الأخيران كأنهما لم يُدبغا – كما جاء عن الأول في [التاج]؛ فهما على حالتها الأولى).

ومن الشقّ وحدَه: «انفطر الثوبُ، وتفطّر: انشقّ. وتفطّرتْ قدماه: انشقّتا»: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ [الانفطار:١] – كما قال: ﴿ٱنشَقَّتۡ﴾ [الانشقاق:١]، ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا﴾ [النبأ:١٩]، ﴿فُرِجَتۡ﴾ [المرسلات:٩]، ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ﴾ [مريم:٩٠]. وبمعناه ما في [الشورى:٥، الملك: ٣، المزمل:١٨] من ألفاظ (فطر) بمعناها هذا.

ومن الأوّلية (البدء) يأتي معنى الخَلْق؛ لأنه بَدْء وجود، كما أن الخلق يتأتّى من الشقّ كأن المخلوق يشُقّ الحيّز والظَرْف؛ فيظهَر فيه: «فطَرَ الله الخَلْقَ: خَلقهم وبدأهم»: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا﴾ [الروم:٣٠]: الحالة والهيئة التي فُطِروا عليها من الإيمان به وحدَه. وسائر ما في القرآن من مفردات التركيب – عدا ما أسلفناه بمعنى الشقّ – فهو بمعنى الخَلْق هذا.

وأما «أفطر الصائمُ، وفطَر: إذا تناول الطعام والشراب» (فهو من الأوّلية؛ من حيث إن الإفطار هذا هو أوّل شيء يتناوله أيًّا كان، بعد بقاء اليوم كلّه بلا طعام، ولا شراب).

❁ **معنى الفصل المعجمي (فط): هو النتوء بسبب ضغط: كالفُزْرة في ظهر الفَطْوَطي – في (فطط)، وكبزوغ ناب البعير شيئًا فشيئًا كأنه يخرج بعسر لضغط، وكذلك فَطْر الناقة: حَلْبها، وفُطْر العنب إلخ – في (فطر).**

الفاء والظاء وما يَثلِثُهما

• (فظظ):

﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩]

«الفَظّ – بالفتح: ماءُ الكَرِش يُعْتَصَر فيُشرب منه عند عَوَزِ الماء في الفَلَوات، وأبوال الخيل كذلك. وفظّه، وافتَظّه: شَقَّ عنه الكَرِشَ. والفَظِيظ: ماءُ الفَحْل. وأفظظتُ الخَيْطَ: أدخلتُه في الخُرْت».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذٌ بضيقٍ وغِلَظٍ وكراهة(١): كذلك الماء بالاعتصار –وهو كريه. وكذلك البولُ، وماء الفحل. وكذلك الخيط يُدْخَل في خُرْت الإبرة بمشقّة ومحاولات. ومنه: «الفَظّ من الناس: الخشِنُ الكلامِ، الغليظُ الجافي في منطِقه»: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ (بقلوبهم وأبدانهم، أو بقلوبهم فقط إن اضطرّوا).

الفاء والعين وما يَثلِثُهما

• (فعفع):

«الفَعْفَعاني – بالفتح: الجازِر. ورجل فَعْفَع، وفَعْفاع – بالفتح: سريعٌ / خفيفٌ. وتَفَعْفَعَ: أسرع».

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والظاء عن كثافة وغِلَظ، والفصل منهما يعبّر عن النفاذ بغِلَظ وضيق وكراهة.

ف

❊ المعنى المحوري: مهارةٌ وخفّةٌ في الحركة والعمل تفريقًا، أو مفارقة[1]: كما يُقَسِّمُ الجازرُ الذبيحةَ إِرَبًا. والسرعـةُ خفّةُ حركـةٍ في المفارقة. ومنه: «الفَعْفَاع: الجبـان» (فـرّار). أمـا «الفَعْفَـع، والفَعْفَعـاني: الحُلْو الكلامِ الرَّطْبُ اللسان»، فهو خفيف على النفس.

• (فعل):

﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧]

«الفِعَـال – ككتـاب: نِصـاب الفـأس، والقَدُوم، والمِطْرَقـة؛ وهـو العـود الـذي يُجْعَـل في خُرْتِهـا[2]. والفَعَلـة: صفـةٌ غالبـة عـلى عَمَلَـة الطيـن، والحَفْرِ، والنجّارين».

❊ المعنى المحوري: نفاذٌ –أو مخالطةٌ– مادّيّة عنيفةٌ، أو جـادّة (قَطْع، أو فـكّ، أو حَمْل ثقل، أو تحريك ..) يُغَيِّر شـيئًا، أو يُحْدِثه: كما ينفُذ العودُ في خُرْت الفأس إلخ ليُمْكن العملُ بها، أو كما يُفْعل بالفأس، والقدوم .. إلـخ تلك الآلات. وكما يَفْعله عَمَلَة الطين والحَفْر إلخ.. ثم عُمِّم في كل ممارسة عملية تتطلّب قوّةً زائدة تتمثل في تحمُّل المشـقّة، أو التأثـير، أو الجِدّ؛ «فالفعل كنايـةٌ عن كلّ عمـلٍ» (أي: لا كلام. وينبغي أن يزاد قيـد: فيـه زيـادةُ جِـدٍّ)؛ ولـذا قوبل بالقـول في ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصـف:٢. وكـذا مـا في ٣].

ويُسـتعمل في الأحداث العنيفة: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ﴾ [الشـعراء:١٩]: هـي قَتْلـه رجـلًا، وفي إنـزال العـذاب: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيـل:١]، ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيـم:٤٥]، ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ [البـروج:٧]. وكذا كلُّ (فَعَل ب، يفعل ب).

وبجسـامة النفعِ المنفيّ يُفسَّر ما في ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ [النسـاء:١٤٧]، وبجسـامة الاحتمالاتِ يفسَّر ما في [الأحقاف:٩]. وأما ما استُعملتْ فيه (فعل) في أداء الخـير، مثـل: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ [آل عمـران:١١٥. وكـذا مـا في النسـاء:١٢٧، ١٩٧، ٢٢٥، الأحـزاب:٦]، فـكلَّ ذلـك يفسَّر استعمال (فعـل) فيه بالأداء –أو التنفيـذ– الجادّ الذي لا فتور ولا تساهل فيه: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج:١٦].

ولمعنـى الإحداث يقال: «افتعـل حديثًا: اخترقه، وافتعل كذبًا، وزورًا: اختلقه».

هذا، وقد عورض الليثُ في تخصيص «الفَعَال»– كسـحاب: «بالفعـل الحسـن مـن الجُـود والكَـرم ونحـوه». وأصـل المعنى عـامٌّ، إلا أن يكـون مرجع التخصيص كثرة الاستعمال؛ فيسلَّم، إذا ثبت.

وفي قوله تعـالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ [المؤمنـون:٤] جاء في [ل (زكا)]: و«الزكاة .. وزنُها فَعَلة كصَدَقـة.. وهـي من الأسـماء المشـتركة بـين المُخرَج

---

(١) (صوتيًّا): تعـبّر الفـاء عن نفـي أو إبعاد بقـوة، والعين عن عِـرَض أو التحام مع رقّة وشيء من الحـدّة، والفصل منهما يعـبّر عن مهـارة وخفّة في العمـل والحركة، كـما في الفعفع: السريـع الخفيف، والجزار يُعَضِّي الذبيحـة؛ واللحم فيه بَلَل ورقّة. وفي (فعل) تزيد اللام معنى الامتساك مع الاستقلال، ويعـبّر الفصل المختوم بها عن تميز (اسـتقلال) مادي لشيء، أو حَدَث، يُعْمل – أو يُؤَدَّى – بجِدٍّ (إنجاز مع عدم تراخ): كالذي يؤدّي بالفأس والقدوم، والذي يؤدّيه الفَعَلة.

(٢) «الخـرت» (بفتـح الخاء وضمهـا): الثَّقب يكـون في الأذن، والإبـرة، والفأس، وغيرهـا. و الجمع: أخـرات، وخروت (اللسان: خ ر ت). [كريم].

(أي الحبّ أو المال إلخ) والفِعْل؛ فيُطلَق على العين - وهي الطائفة من المال المزكَّى بها، وعلى المعنى - وهي التزْكية. ومن الجهل بهذا البيان أُتِي من ظَلَم نَفْسَه بالطعن على قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ ذاهبًا إلى أن الزكاة هنا بمعنى العين، أي: المال المُخرَج (أي فهذا لا يُفعَل، وإنما يُؤتَى، أو يُؤدّى). وإنما المراد المعنى الذي هو التزكية». اهـ. وأقول أولًا: إنه يشير إلى ما حكاه أبو سليمان الخطابي في كتابه عن إعجاز القرآن، وردَّ عليه [ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص٣٨ و٤٥ و٦٩]. ثم أقول ثانيًا: إن كلمة الزكاة اسمُ مصدرٍ، وهو قد يُستعمل بمعنى الفعل كالمصدر، فـ«فاعلون» هنا يتأتّى أن يكون بمعنى يفعلون التزكية (: أداء الزكاة)، أو يتزكَّون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس:٩]- وقد أُشيرَ إلى بعض هذا في [ل] كما ذكرنا آنفا- لكنّ التعبير بتركيب (فَعَلَ)، دون (أدّى)، أو (آتى)، وراءه ما أسلفنا من أن التركيب يعبّر عن الممارسة العملية المقترنة بنوع من الجِدّ، والقوة الإضافية (المبالغة والمواظبة)، كما في [ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٤٥]. وهي تتمثل هنا في:

(أ) الدأَب والمواظبة على إيتاء الزكاة.

(ب) الالتزام الصارم بكلّ آداب أداء الزكاة: الالتزام في توقيت وجوبها، والمقدار المُخرَج، وجودة المُخرَج: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾، والتوزيع، واستحقاق المخرج إليه - بلا تهاون في أي من ذلك. ومراعاة ذلك كله هي التي تجعل إخراج الزكاة يتطلّب غاية الجِدّ بحيث يعبَّر عنه بالفِعْل، لا بمجرد الإيتاء. والتعبير بهذا يشير إلى مستوًى لا يبلُغه الكثيرون، فمن رحمة الله تعالى أنْ ذَكَرَ التعبير الآخر في آيات أُخَر توسِعةً على عامة عباده.

وبعد، فلعلّه مما يؤيد ما ذكرتُه من استعمال لفظ (فعل) وما اشتُقَّ منه في ما هو جِدٌّ لا هوادة فيه:

(أ) استعمال هذا التركيب في مقابل القول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:٢، ٣] وغيرهما.

(ب) وفي إيقاع العذاب: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل:١]، ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم:٤٥]، ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [المرسلات:١٦-١٨ الصافات:٣٤] وغيرهنّ مما أشرنا إليه قبلًا. وقد عُبّر عن هذا في [ثلاث رسائل ٦٩] باستعمال هذا التعبير في العقوبات ونحوها.

(جـ) وانصباب استعمالِ هذا التركيب في كثير من الآيات على ارتكاب المعاصي والمخالفات: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ [الأعراف:١٥٥]، ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف:١٧٣]، وآيات أُخَر كثيرة.

(د) وهذا إحصاء تقريبي يؤكّد ما قلنا: مفردات التركيب في القرآن الكريم (١٠٨)، منها (٤٠) تعبّر عن عمل شر أو منكر، و(١٠) إيقاع عقوبة أو نحو ذلك، و(٥) عمل يتّسم بزيادة الجِدّ، و(١٠) عَمَلَ خيرٍ، و(٤٣) عَمَلٌ مطلق، أي أداء تنفيذي كالذي هو مقابل القول.

ف

❁ **معنى الفصل المعجمي (فع): هو المهارة والقوة أو الجدّ في عمل الشيء كما هو عمل الفَعْفعاني (الجازِر) – في (فعع)، وكما في وظيفة الفِعال، وجِدّ الفَعَلة، ومَشَقّة عملهم – في (فعل).**

الفاء والقاف وما يَثلِثُهما

• (فقق – فقفق):

«فَقّ النخلةَ .. (رد): فَرَّجَ سَعَفَها ليصل إلى طَلْعها؛ فيُلْقِحَها».

❁ **المعنى المحوري: فَتْحُ عُمْقِ الشيءِ المزدحِم – أو الكثيفِ العمقِ – وتوسيعُه (أو إخلاؤه)[1]**: كفتح تجمُّع جريد رأسِ النخلة إلى الطَلْع الذي في وَسَطها. ومنه: فقفق الرجل: افتقر (خلتْ حوزتُه).

• (فوق):

﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٧٦]

«الفُوق – بالضم: مَشَقّ رأسِ السهم حيث يقع الوتر (وحرفاه: زنمتاه). والفَاق: المُشْط، والصَحْراء أو الأرضُ الواسعة. وفاق الرجل فُواقًا: شَخَصت الريحُ (المتجمِّعة في صدره) من صدره. وأفاقت الناقةُ: اجْتَمعتْ الفِيقةُ – بالكسر، وهي ثائبُ اللبنِ بعد الحَلْبة الأولى – في ضَرعها. فاقَ السطحَ: علاه».

❁ **المعنى المحوري: فراغُ أثناءٍ عُلْويٌّ يَتخَلَّل بِلُطْفٍ إلى العُمق**: كفُوق السهم في رأسه – وهو فراغ يقع فيه الوَتَرُ، وكالمُشط يعلو الشَعَرَ وتتخلّل أسنانُه فراغه. وكريح الفُوَاق في الصدر تخرج من الفم، وكثائب اللبن (وهو لطيف) ينفُذ ليشغل الفراغ الذي في أعلى الضرع. ومن هذا الأخير: «أفاق الزمانُ: أخصب. أفاق العليلُ: نَقِهَ (كأنما نَفَذَ إلى عمق بدنه ماءُ الحيوية والصحة وبَلالُها – كما يقال: أَبَلّ من مرضه)، وكذا أفاق السَكرانُ والمغشيّ عليه: صحا، وانجلى ذلك عنه». ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص:١٥]، أي: لا يبلّون منها، ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ﴾ [الأعراف:١٤٣].

و«فوقُ» (نقيض تحت). يصدُق بالفراغ الذي يعلو الشيء، كما أن أعلى الشيء في الأفق هو الفراغ

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والقاف عن تعقد (تجمُّع واشتداد وغِلَظ) في الجوف أو في الأثناء، والفصل منهما يعبّر عن فتح نافذٍ إلى العمق المتعقّد أو الكثيف للشيء، كما في فَقّ النخلة. وفي (فوق) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن اشتمال على ذلك الفتح أي عن فراغ أو اتساع علويّ مكنوف يُمكن أن يُشْغَل، كمَشَقّ الفُوق، وشقوق الفاق (المُشْط). وفي (وفق) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن جمع بين شيئين مختلفين (بينهما فراغات) مع تداخل – والتئام وهو معنى التوافق. وفي (أفق) تسبق الهمزة بالدفع والضغط، ويعبّر التركيبُ عن تأكيد الفراغ (الشق أو الاتساع) وكونه عُلْوِيًّا كالأُفُق. وفي (فقد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدٍّ يأتي منه الاحتباس، ويعبّر التركيبُ عن احتباس على فراغ، وذلك الفراغ هو فقد ما في الحوزة من عقل، أو زوج، أو ولد. وفي (فقر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال نفاذ الفراغ في جَوْفِ صُلْب أو قَوِيّ، كفَقَار الظهر. وفي (فقع) تعبّر العين عن التحام ورقة أو نحوها مع شيء من الحدّة، ويعبّر التركيبُ عن لمعان الظاهر أو وضوحه مع فراغ الباطن، كالفقاقيع. وفي (فقه) تعبّر الهاء عن إفراغ، ويعبّر التركيبُ عن استخراج (إفراغ) ما في عمق الشيء، ويكون بالوصول إليه، كما في الفحل الفقيه، وفِقْه معنى الكلام.

بين السماء والأرض: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب:١٠]: من فوقكم من جهة الشمال الشرقي حيث قريظةُ ومَنْ معها، ومن أسفل منكم من الجنوب الغربي حيث قريشٌ ومَنْ معها [ينظر: (ل)، بحر ٧/ ٢١٠]. ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام:٦٥] كالصواعق، وكما أَمطر الحجارة، وفتح أبواب السماء بالطوفان [بحر ٤/ ١٥٥].

و«الفاقة: الفقر والحاجة» من الفراغ في الأصل.

ومن معنويّ الارتفاع: «فاق شخصًا: علاه، والمصدر الفَوْق – بالفتح، وكسحاب»: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٧٦]. وليس في القرآن من التركيب إلا (أفاق)، (فواق)، (فوق) وقد ذكرنا معانيهنّ. ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة:٦٦]: من قَطر السماء، ومن نبات الأرض، أو من جهة التوسعة، كما تقول: فلان في خير من فَرْقه إلى قدمه [ل]. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة:٢٦] أي فما هو أعلى من البعوضة في باب الصغر – كما يقال ترتيب تصاعدي في الصفة المقصودة وهي دقة الجِرم مع ضآلة الشأن . وهذا يتفق مع قول أبي عُبيدة في [ل]. ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران:٥٥]: الذين اتبعوه: إما المسلمون الذين هم مؤمنون بعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على حقيقة أمره، أو هم المنتمون إلى شريعته وإن لم يتبعوه حقيقة. والكافرون هنا هم اليهود. والفوقية عامة في الدنيا بالحجة، والبرهان، وبالغلبة [ينظر: بحر ٢/ ٤٩٧ – ٤٩٨] أي في الدنيا – عملًا بغائية (إلى)، وللآخرة حسابُها المفصَّلُ عند الله، وكما في آيات أُخر مثل: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [البقرة:٢١٢] وهي واضحة إجمالًا. وفي [بحر ٢/ ١٣٩] تفصيل لصور الفوقية.

• (وفق):

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨]

«الموافقة بين الشيئين كالالتحام. ووَفْقُ الشيء – بالفتح: ما لاءمه. ووافقتُ فلانًا في موضع كذا: صادفته. وأتانا لوَفْق الهلال – بالفتح، أي: لطلوعه ووقته، أي: حين الهلال. وكنت عنده وَفْقَ طَلَعت الشمسُ، أي حينَ طلعتْ، أو ساعةَ طلعتْ. وأوفق القومُ الرجلَ: دَنَوْا منه، واجتمعتْ كلمتُهم عليه. وأوفَقَت الإبلُ: اصطفّتْ واستوت معًا».

❁ **المعنى المحوري:** التئامُ شيئين –أو أكثرَ– بالتجمُّع والتداخلِ في حيِّز واحدٍ مع الاتساق: كالشيئين الملتئمين، وكالاصطفاف، وكالمصادفة في التلاقي بين اثنين في المكان، وكذلك موافقة التقاء الوصول إلى المكان بحين طلوع الهلال والشمس. وقد قالوا: «فلان لا يَفِقُ لكذا، أي: لا يَقْدِرُ له لوقته». «وفّق بينهم: لأم بينهم»: ﴿إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء:٣٥]، ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ [النبأ:٢٦]، أي: موافقًا لأعمالهم [قر ١٩/ ١٨١] أي بقَدْرها، ومناسبًا لها، كما قالوا: «حَلُوبة فلان وَفْقُ عياله» – بالفتح: أي لها لبن قَدْرُ كفايتهم لا فضلَ فيه.

و«التوفيق: الرَشَد» هو من ذاك الأصل؛ إذ معناه أن العمل يأتي مطابقًا وموافقًا للصواب المُستهدَف، وعلى قَدْره بلا خلل. يقال: «فلان مُوَفَّق - كمعظَّم: رشيد. ورَشِدْتَ أَمْرَكَ، ووَفِقْتَ رأيك» (كفرح): ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ في دعوتي إلى الإصلاح بأن تكون مسدّدة وناجحة. ﴿إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا﴾ [النساء:٦٢]: موافقة للحقّ، أو توفيقًا بين الخصوم [ينظر: بحر ٣/ ٢٩٣].

• (أفق):

﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [فصلت:٥٣]

«أُفُق البيت من بيوت الأعراب - كعنق: نواحيه ما دون سَمْكه. وآفاق السماء: نواحيها. والآفِقة: الخاصِرة. والأَفِيق: الجِلْد الذي لم يُدبغ».

❁ **المعنى المحوري: تجوُّفٌ داخليٌّ (عُلْوِي) محاطٌ:** كأفق البيت والسماء. والجلدُ الخالي من البدن كالكيس أو الغلاف الفارغ، يقول أحدهم: «اشتريت أفيقةً، أي: سقاءً من أدم»، من باب تسمية الشيء باسم مادته (كما يقال: اشترى لعروسه الذهب). والخاصرة تجوُّفٌ غائر أعلاه كالمغطَّى. ومن ذلك: «آفاقُ الأرض: نواحيها»؛ إذ يبدو ذلك فراغًا، أو تجوُّفًا عظيمًا، حدوده السماء والأرض: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ في الآفاق: وعيد للكفار بما يفتحه الله تعالى على رسوله ﷺ من الأقطار في آفاق الدنيا مشرقِها ومغربِها، أو آفاق السماء: الآيات في الشمس، والقمر، والرياح، وغير ذلك [بحر ٧/ ٤٨٣، والكشاف ٤/ ٢٠١]. ﴿وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النجم:٧]: أفق الشمس [نفسه ٨/ ١٥٥]. ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾ [التكوير:٢٣]: رأى النبيُّ ﷺ جبريل بين السماء والأرض في صورته له ستمائة جناح... ووَصْف الأفق بالمبين لأنه رُوِي أنه كان في المشرق من حيث تطلُع الشمس [بحر ٨/ ٤٢٦]. ومن آفاق السماء قيل: «أَفَقَهُ: سبقه في الفضل» (كأنما نفذ إلى الأفق الأعلى منه؛ فعلاه)، وكذلك: «أَفَقَ في العطاء: فضّل وأعطى بعضًا أكثر من بعض (أعلَى بعضًا). والآفق: الذي بلغ الغاية في العلم، والكرم، وغيره من الخير. و«أَفَقَ (ضرب): غَلَبَ» (كأنما علا).

• (فقد):

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ [النمل:٢٠]

«الفَقَد - بالتحريك: نباتٌ يُشبه الكَشُوث [انظر: (ل) كشث] **يُنْبَذ في العسل؛ فيقوّيه، ويُجيد إسكاره (هذا النبات هو المُسْكِر). وامرأة فاقد: مات زوجُها، أو ولدُها، أو حميمُها. وظَبية وبَقَرة فاقد: سُبِعَ ولدُها (أي أكله السَّبُعُ). فَقَد الشيء (ضرب) وفِقْدانًا - بالكسر، وفُقودًا: عَدِمَه».**

❁ **المعنى المحوري: غيابُ شيءٍ خطيرِ القَدْرِ من جوف، أو حوزة:** كالعقل من الرأس في حالة السكر عن الفَقَد، وكغياب الولد، أو الزوج، من الحوزة:

﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ [يوسف:٧١-٧٢]. ومنه: «افتقد الشيء: طلبه (وأصله أحسَّ بغيابه، أي فقدِه فطلبه)، وتَفَقَّد الشيءَ: تَطَلَّب ما غاب (أي فُقِد) منه كذلك»: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ﴾ [النمل:٢٠].

• (فقر):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فاطر:١٥]

«**الفِقْرة - بالكسر، والفتح، وكسحابة: واحدة فِقار الظهر؛ وهو ما انْتَضد من عظام الصُلب من لَدُن الكاهل إلى العَجْب. والفَقِير: آبارٌ تُحْفَر ويُنْفَذ بعضها إلى بعض، وفَمُ القناة التي تجرى تحت الأرض. وفُقْرَة القميص - بالضم: مَدْخل الرأس منه. فَقَر الخَرَزَ: ثَقَبه للنَظْم**».

❁ **المعنى المحوري:** فراغٌ نافذ في العمق يسترسل امتدادًا، أو دوامًا: كفِقار الظَهْر؛ فهي عَظْمية، لكنْ تخترِقها قناةٌ من أولها إلى آخرها. وكتلك الآبار النافذ بعضها إلى بعض، والقناة التي في باطن الأرض، وكفَتْحة الرأس في القميص ينفذ منها الرأسُ ليخترق البدنُ سائرَ القميص، وكثُقْب الخَرَزَة - وهما دائمان.

ومنه: «فَقَر أنفَ البعير (نصر وضرب): حَزَّه حَزًّا، والأرضَ: حَفَرها» (كلاهما حَزٌّ نافذ). ومن مجاز ذلك: «الفاقِرة: الداهية» (الكاسِرة لفَقار الظهر، أو المُذِلّة المُرغِمة للأنف، من فَقْر أنف البعير المستصعِب ليربطه بجرير[1])، ويُذَلِّلَهُ، أو المُفْرِغة ما في الجوف والحوزة من مادّة قوّةٍ وآمالٍ): ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٥].

ومن فراغ العمق سُمّي «الفَقِير: ضدّ الغنى»؛ لخلوّ حَوْزته من المال. وبذا يمكن أن نحسم الخلافَ المشهور في التمييز بين الفقير والمسكين، بأن الفقير هو الذي لا يملك شيئًا، ولكن قد يكون به قوّةٌ على الكَدْح، والعمل، والطلب، وإنْ كان ما يجمعه لا يكفيه. والمسكينُ فيه سكون: استكانةٌ وضعفٌ عن المكافحة؛ لعجز، أو مرض، أو فقر مُعجِز. وقد يكون أحسنَ حالًا - في المال - من الفقير الذي لا يملك شيئًا [وانظر تركيب (سكن) هنا، و[ل] سكن، وفقر]: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة:٦٠]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الفقير)، وجمعه، والفاقرة.

• (فقع):

﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة:٦٩]

«**الفَقْع - بالفتح والكسر: الأبيض الرِخو من الكَمْأة يَطْلُع من الأرض، فيظهر أبيض - وهو رديء، والجيّد ما حُفِر عنه. والفقاقيع هَنَاتٌ كأمثال القوارير الصغار مستديرة تَتَفَقَّع على الماء والشراب عند المَزْج بالماء، واحدتها كتفّاحة**».

---

(١) «**الجرير**»: حبل مفتول من أَدَمٍ، يُستَعمل زِمامًا للإبل، ويُستقى به الماءُ، وغير ذلك من المنافع (اللسان: ج ر ر). [كريم].

ف

❁ **المعنى المحوري**: رِقّة ظاهرِ الشيء المتكوِّر –أو لَمعانُه– مع خلوّ جوفِه، أو رخاوته التي تُشبه الخلوّ: كالكمأة المذكورة (رخاوة الجوف من باب الفراغ)، وكالفقاقيع.

ومن لمعان الظاهر: «الفِقِّيع – كسِكّير: جِنْسٌ من الحمام أبيض. وأبيضُ فُقَاعِيٌّ: خالص. والفاقع: الخالص الصُّفْرة الناصعُها. أصفر فاقع، وفُقَاعِيّ»: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾.

ومن فراغ الجوف: «فقَع الحمارُ: ضَرِط. وتفاقعَتْ عيناه: انشقّتا» (فأُفْرِغتا). وكذلك منه: «تفقيع الأصابع: إذا غمَزَ مفاصلَها؛ فأَنْقَضَتْ»؛ إذ هو صوتُ تَخَلْخُلِ هذه المفاصل مع بقاء التحامها.

ومن معنويّه: «أَفْقَعَ: افتقر، وفَقير مُفْقِع – كمُحسن: مُدْقِع مجهود. والتفْقيع: التشدُّق والمجيءُ بكلام لا معنى له» (فارغ).

• (فقه):

﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ [طه:٢٧-٢٨]

«فَحْل فقيه: طَبٌّ بالضِراب حاذقٌ. قال في [تاج]: «حاذق بذوات الضَبَع، وذوات الحمل» اهـ. وفي [(ل) بور] ما خلاصته أن الفحل يعرف إن كانت الناقة ذات ضَبَع – أي تشتهي الطَرْق وتقبله، أو ذات حَمْل – فلا تشتهي الطَرْق، ولا تقبله، بأن يتشمَّمها. فإن كانت لاقحًا– أي: حاملًا – بالت في وجهه – أي فلا يَطْرُقها. ونقول: سواء كان الفحل يعرف ذلك بأن تبول، أو بأن لها رائحةً معينة يشمّها فيعرف حالَها، فإن تلك المعرفة وصولٌ إلى حقيقة خفية من أمر باطنها.

❁ **المعنى المحوري**: وصولٌ إلى حقيقة باطن الشيء: كما يَعرف الفحلُ حالَ باطنِ الناقة. ومن ذلك: «الفِقْه: العلمُ بالشيء وفهمُه» (فهمًا عميقًا مستوعبًا). وقد فَقِه الشيءَ (علم وفرح) (كأنما غاص في داخله فأدرك دقائقه وخفاياه – وقد قال ابن الأثير[1] إن اشتقاق الفقه من الشَقِّ والفتح [ل]. ولو أكمل بقوله «للنفاذ إلى باطن الشيء» لوفّى الكلام: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ﴾ [الإسراء:٤٤]. والفقه ينصبّ أصلًا على معاني الكلام: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ [طه:٢٧-٢٨]، ﴿مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾ [هود:٩١]، ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة:١٢٢]، ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾ [النساء:٧٨]. والفقه يحدث بالقلب، والله تعالى يصرّف الآيات ويفصّلها ليفقهوا: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ﴾ [الأنعام:٦٥، ٩٨]. ولكنّ الإعراض يجازي بالحجب: ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ﴾ [الأنعام:٢٥، والإسراء:٤٦، وكذلك ما في الكهف:٥٧]: غُطِّيَتْ قلوبهم؛ فلا تنفذ إليها حقيقةٌ، أو عِلْم. والتفقُّهُ طَلَبُ الفقه: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة:١٢٢].

(١) في كتابه «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٣/ ٤٦٥ (بتحقيق العلّامة الطناحي وطاهر الزاوي). ومصدر «النهاية» في هذا الكلام هو كتاب «الغريبين» للهروي (محمد بن أحمد – ت ٤٠١هـ). [كريم].

❁ **معنى الفصل المعجمي (فق)**: شقّ الشيء إلى عمقه – ويلزمه فراغُ العمق والوصولُ إليه وما إلى ذلك: كما في فَقّ النخلة: تفريج سَعَفها للوصول إلى الطلع لإلقاحها – في (فقق)، وكما في الفراغ الذي يعلو الشيء؛ فيتيح شغل ذلك الأعلى – في (فوق). وكالغئورات والنتوءات المتراوحة في الشيئين فيشغل النتوء الغئور فيلتحمان – في (وفق)، وكفراغ الآفاق في (أفق)، وكفقد الولد، أو الزوج، أو العقل – وكلٌّ من ذلك فراغ – في (فقد)، وكخلوّ أثناء فقرات الظهر والقناة التي بين الآبار – في (فقر)، وكخلوّ جوف الفقع والفقاقيع – في (فقع)، وكنفاذ الفحل الفقيه إلى حقيقة باطن الناقة (أفيها حَمْل أم لا) – في (فقه).

الفاء والكاف وما يَثلِثُهما

• (فكـك):

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد:١٢-١٣]

«الفك: اللَّحي. والفَكّان. مُلتقى الشِدقين من الجانبين. فَكَّ خَاتَم الكتاب (رد): (أزال الجَمْع – الشمع – الذي يمنع فَتْحه). فكّ يدَه: أزال المَفصِل، وفكّ يدَه: فتحها عما فيها. ورجل أَفَكُّ المَنْكِب: انْفصل مَنْكِبه عن مَفْصِله ضَعْفًا واسترخاء، وكلّ مُشْتَبِكين فَصَلتَهما فقد فككتَهما».

❁ **المعنى المحوري**: تسيُّبٌ وانفصالٌ لما هو مشتدٌّ من الداخل، أو على الداخل(١): كالفكّ؛ فإنه مرتبطٌ من أقصاه، في حين أنه منفصلٌ من الأمام. وكفضّ خَاتَم الكتاب (كان كالجَمْع الأحمر الذي «يُشَمّع» به الآن)، وتَسَيُّبِ المِفْصَل، وفتح الكفِّ عما فيه، وكانفصال المنكِب.

ومن معنويه: «فكُّ الرقبة» بمعنى العتق: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾، أي: فكّ غُلّ الأسر والرِق عنها. «والفَكَّة – بالفتح: حُمْق مع استرخاء، فهو فاكّ، أي: أحمق بالغ الحمق»، كما يقال: مختلّ العقل.

ومن ذلك قولُهم: «ما انفكّ فلانٌ قائمًا»، أي: مازال. وأصله: ما انْفَصَلَ عن القيام، وما تركه. فهذا مثل «مازال»، و«ما برح»، ومثل: «لا بُدَّ». وقوله تعالى: ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ [البينة:١]، أي: منفكّين من كفرهم، منتهين عنه.

• (أفـك):

﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ﴾ [النجم:٥٣]

«المؤتفكات: الرياح تختلف مهابُّها/ التي تقلِب الأرض. و(المكان) المؤتفِك – بكسر الفاء: الذي

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والكاف عن ضغط غئوري دقيق يتأتّى منه الامتساك أو الانقلاع في = الأثناء، والفصل منهما يعبّر عن وقوع هذا الإبعاد على ما هو شديد الامتساك من الداخل، فينفصل، كما في الفكّ، وفَكّ الخاتَم. وفي (أفك) تسبق الهمزةُ بالتعبير عن دفع وضغط، ويعبّر التركيبُ عن قلب الشيء أو تغيُّر حاله من وجه إلى وجه، كما تفعل المؤتفكات: الرياح المختلفة المهابّ. وفي (فكر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن ترتيب المعاني الجزئية (المفكوكة) واحدًا بعد آخر (استرسالاً – وهذا هو معنى التفكير). وفي (فكه) تعبّر الهاء عن إفراغ ويترجم هنا بتسيب أثناء ما تجمَّع وامتسك في الجوف، كالناقة المُفْكِهة التي استرخى صَلَواها، ويهراق لبنها قبل نتاجها، وكأثر الفاكهة في من يتناولها.

اختلفتْ عليه الرياح من كلّ وجه. وأرض مأفوكة: لم يُصبها المطرُ؛ فأمحلتْ. وائْتَفَكَت الأرضُ: احترَقَت من الجدْب. ائْتفكَت البلدةُ بأهلها: انقلبتْ».

❁ **المعنى المحوري: تغيُّر حالِ الشيء جملةً من وجه إلى وجه:** كالرياح المذكورة. والأرضُ الموصوفة تغيَّر حالها إذ لم يُصِبْها المطرُ (بعد اعتياد إصابتها، أو توقُّعِ ذلك مثل غيرها - كما يُفهم من النفي، ومن أنها أمحلتْ بذلك). وكانقلاب البلدة. ﴿وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾ [التوبة:٧٠]؛ المؤتفكات صفة للقُرى التي ائتفكتْ بأهلها بجعل أعلاها أسفلها؛ وهي مدائن قوم لوط الأربعُ، أو التسع [بتصرف من بحر ٥/ ٧٠]. ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾: هي هي بإجماع المفسّرين [نفسه ٨/ ١٦٧]، ﴿فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف:١١٧]: (ما يقلبون صورتَه من الأشياء إيهامًا وخداعًا - فكذلك السحر [وينظر: قر ٧/ ٢٦٠] في حِيَل هؤلاء السَحرَة. ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ [الأحقاف:٢٢]: لتصرفنا عن عبادة آلهتنا بالإفك - وهو الكذب [بحر ٨/ ٦٤] (أي من وجهة نظرهم).

ومنه: «أَفَكَهَ عن الشيء: صَرَفَه» (قلبه وغيّر اتجاهه إليه): ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ [الذاريات:٩]، أي: عن القرآن والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من صُرِف الصرفَ الذي لا صرف أشدَّ منه وأعظم [نفسه ٨/ ١٣٤]، ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْأَيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة:٧٥]، أي: نبيِّن لهم بيانًا شافيًا ليرشُدوا، لكنهم ينقلبون عن الرشد إلى سُبل الغيّ. والإفك - بالكسر: الكذب والباطل؛ إذ هو كلامٌ قُلِب عن وجهه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور:١١] ولعلّ ما يختص باسم الإفك هو ما تكون فيه فرصةٌ، أو ظرفٌ، يُمكن للمنافق - أو المبطل - أن يستغلّه في قلب الأمر إلى ما يريده، كحادثة الإفك هذه التي أنزل الله فيها براءة أمّنا الكريمة.

وكلّ ما جاء في القرآن من التركيب فهو بمعنى القلب عن الوضع الصحيح ماديًّا كما ذكر، أو معنويًّا، كالقلْب -أو الصرْف- من الحق إلى الباطل.

• (فكر):

﴿فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة:٢٦٦]

«الفِكر - بالفتح والكسر: إعمالُ الخاطرِ، أو النظرُ في الشيء. فكَر في الشيء (ضرب - قاصر)، وأفكر، وتفكَّر بمعنًى». وفي [الفروق لأبي هلال ٨٨]: **«التفكُّر: تصرُّف القلب بالنظر في الدلائل».** وعبارة ابن فارس: **«تردُّد القلب في الشيء» (والتعريفات الثلاثة متلاقية. وليس في التركيب استعمالاتٌ مادية).**

❁ **المعنى المحوري: ترتيب المعاني الذهنية (الجزئية) وتقليبُها للوصول إلى ما تؤدّي إليه:** فهذا معنى عبارة أبي هلال - وهي أوضحها وأقربها إلى معنى الفكر: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [المدثر:١٨]، ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ [سبأ:٤٦] (تُعْمِلوا أذهانكم في أمر محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وأنتم فرادى، أو مثنى مثنى بُعْدًا عن تشويش الكثرة، فتستحضروا حاله وما جاء به؛ فيتبيَّن لكم استحالة أن يكون به جُنّة [ينظر: بحر ٧/ ٢٧٧] ففيه بَسْط جيِّد. ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤] فهو ﷺ يبيِّن، ثم على الناس أن يتفكروا. ودائرة التفكير هنا مطلقة؛ فهي أوسع، فكأنّ التفكير هدفٌ مستقلّ. ولا عَجَبَ فهو خاصَّةُ الإنسان التي بها كُرِّم، وأداته اللغة: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمن:٣-٤]. وقال تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [المدثر:١٩]، أي: فكَّر في القرآن ومن أتى به، وقدَّر في نفسه ما يقول فيه [بحر ٨/ ٣٦٦]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من التفكير بالمعنى الذي ذكرناه.

• (فكه):

﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ
فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس:٥٥]

«ناقة مُفْكِهةٌ، ومُفْكِهٌ – كمُحْسنة ومُحْسن: أَقْرَبَت (أي: دنا وِلادُها)، فاسترخى صَلَواها، وعظم ضَرْعها، ودنا نتاجُها/ التي يُهراق لبنها عند النتاج قبل أن تضع/ إذا رأيت في لبنها خُثُورةً شِبْهَ اللِبأ[(١)]. والفاكهة: النخلة المُعْجِبة [ق]».

❁ **المعنى المحوري: تفتُّح أثناء الشيء بلطيف يملؤها (أو يفيض منها):** كامتلاء ضرع الناقة باللِبأ. واللِبأ خاصّة له طعمٌ محبّب فوق طعم اللبن الصريح.

(١) «اللبأ»: أوّل لبنٍ ينزل عَقِبَ وضع الشاة – أو الناقة – لولدها (اللسان: ل ب أ). [كريم].

وكذلك (حَمْل) النخلة المُعجبة؛ إذ إنّ ثمرها هو أليق وجوه إعجابها؛ راعَوْا في تسميتها أثره الطيِّب اللطيف في النفس لحلاوته مع غَذْوِه – وقد سمَّوا الحلواء فاكهةً كذلك، لخفّتها على النفس: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ [يس:٥٧]. و«الفاكِهُ: ذو الفاكهة».

ومن خفّة النَفْس: «الأَفْكَه: الناعم، والمزَّاح. وقد فكِه – كفرح، وفكّههم بمُلَح الكلام – ض: أطْرَفهم. والاسم الفُكاهة – كرخامة: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ﴾ [المطففين:٣١].

وقوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة:٦٣-٦٧]: تعجبون [بحر ٨/ ٢١١]، أي: عجَب حَيْرةٍ وتردُّد، أخذًا من التفتّح مع الامتلاء بلطيف، وهو هنا خفاءُ كيف حدث ما حدث. وما قلنا يتأتّى من الإحساس بفراغ الباطن. «فكه (فرح): تعجَّب» (كأن ليس في ذهنه وجه لهذا الأمر المحير) [وانظر: قر ١٧/ ٢١٩، تاج]. وجعلها ابن فارس مبدلةً من «تفكّنون». كما فسِّرت بالتندم، والتلاوم، والتحزُّن.

❁ **معنى الفصل المعجمي (فك): هو تسيُّب (جزئي) مع شيء من الربط أو الترابط: كتسيب فك اللحى – في (فكك). وكقلب الثابت ثم محاولة رَبْطه – في (أفك)، وكترتيب المعاني (التي هي مفردات وهذا يتضمن تقديمًا وتأخيرًا) معًا لاستنتاج حُكْم**

- في (فكر)، وكتفتح أثناء الناقة المفكهة وما تؤثّره الفاكهة من شرح النَّفْس، وتخفيف ثِقَلِ الطعام في الباطن - في (فكه).

الفاء واللام وما يَثلِثُهما

• (فلل - فلفل):

«الفَلّ - بالفتح: الثَّلْم في السيف، والسكّين، والأسنان، ونحوها. والفُلْفُل معروف».

❁ **المعنى المحوري:** انفصالٌ دقيقٌ من حدّ ذي الحدّ[1]: كثَلْم السيف، والسكين، والسن؛ فهو كَسْر جزء - أو أجزاء - دقيقة من حدّهن. والفُلْفُل دقيق الحجم مع أنه يَحْمِز ظاهر اللسان بحرافته؛ فهذا من جنس ذهاب الحَدّ، لأنه كالحرق لقشرة سطح اللسان.

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، واللام عن امتساك واستقلال، والفصل منهما يعبّر عن انفصال أو انكسار دقيق مع ضعفٍ ما، كفَلّ السيف. وفي (فيل) تعبّر الياء عن اتصال وامتداد، ويعبّر الفصلُ الموسوطُ بها عن تجمع عظيم بلا حدّة، كما في الفائل: لحم الورك، والمفايلة، والفيل. وفي (أفل) تضيف الهمزة الضغط، ويعبّر التركيبُ عن دفع منفصل في مَقَرّ، كأفول النجم. وفي (فلح) تعبّر الحاء عن احتكاك بجفاف وعِرَض، والتركيب يعبّر عن شقٍّ نافذ (من باب الانفصال) في جافّ -أو بجفاء- كفلح الأرض. وفي (فلق) تعبّر القاف عن تعقد واشتداد في العمق، ويعبّر التركيبُ عن وصول الشَّقّ إلى عمق الشيء الغليظ، كالفالق: الشقّ في الجبل. وفي (فلك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق في الأثناء، ويعبّر التركيبُ عن نتوء - أو تجسُّم - باستدارة (النتوء عن المستوى هو درجةٌ من الانفصال). وفي (فلن) تعبّر النون عن امتداد في الباطن، ويعبّر التركيبُ عن شيء لطيف في باطن الشيء المنفصل المفرد، ويتمثل اللطف هنا في خفائه، أي كونه نكرةً مجهولًا.

ومن مجاز الأصل: «الفَلّ - بالفتح: القوم المنهزمون» (جماعة قليلة تنفصِل اندحارًا من الجيش الذي هو من أمثل تجلّيات الحدّة، كما يعبَّر عن الهزيمة بالانكسار -والعياذ بالله-).

• (فيل):

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل:١]

«الفيل: معروف. والفائل: اللحم الذي على خُرْب الورك (الخُرْب - بالضم: مَغْرِس رأس الفَخِذ. والوَرِك - ككتف: لَحم أعلى الفخِذ من الخَلْف). والمفايلة: لُعْبة بالتراب يُخْبَأُ الشيء في التراب ثم يَقْسِمونه بقسمين، ثم يَسْأل الخابئ صاحبه عن الشيء في أي القِسْمين هو؟ وفال بصرُه، ورأيُه: ضَعُف» [المفضليات بشرح الأنباري قصيدة ١٩/ ٢].

❁ **المعنى المحوري:** انتبارُ الجِرْم -أي نتوءُه- بلا صلابة في أثنائه: كلحم الورِك - وهو تجمُّعٌ رِخو. وكتجمع التراب. ولحظوا في الفيل ضخامته مع عدم افتراسه كالسباع. وضعف قوة الإبصار هو ذهابُ الحدّة من العين مع بقاء جِرْمها كما هو. ومن انتبار الجرم في الأصل: «قالوا: تفيّل فلان: سَمِنَ، والشبابُ: زادَ، والنباتُ: اكتهل».

• (أفل):

﴿... رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ﴾ [الأنعام:٧٦]

«أَفَل الحَمْلُ في الرَحِم: استَقَرّ في قَراره. ويقال

للحامل: آفِل. وأَفَلَت الشمسُ، والقمرُ، وسائرُ الكواكب: غابَت. والأَفِيل: الفصيلُ/ ابن المخاض فما فوقه».

❁ المعنى المحوري: غياب الشيء (الحادّ) في مقرّه مع ضَعْفٍ ما: كالحمل في الرحم، والشمس والكواكب في مغيبها. وأما «الأفيل»، فهو إضافة شيء زائد (منفصل) إلى حوزتهم مع الضعف (صِغَره، أو لُطف هذه الإضافة). وليس في القرآن الكريم من التركيب إلا أفولُ الكواكِب، والقمرِ، والشمسِ.

• (فلح):

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس:٩]

«الفَلَح – محركة: شَقٌّ في الشَفَة السفلى. وفي رِجْله فُلوح، أي: شُقوق. فَلَح الفَلّاحُ الأرض: شَقَّها للحرث. وفلح شَفَته، ورأسه: شَقّه».

❁ المعنى المحوري: شَقٌّ بجفاف –أو جفاءٍ– في جِرْمٍ ملتئم: كالشَقّ في جِرْم الأرض، وفي الشفة، والرأس. ويلزمه إمكانُ النفاذ. ولما كانوا يعبّرون عن الفوز والنُجح بما يدلّ على النفاذ والفتح – كما قالوا: «فازَ، وفَلَج على خصمه: ظَفِر وفازَ، والفتح: النصر، والفَتَاحة: النُصْرة، واستفتح اللهَ على فلان: سأله النصر عليه»، فهنا أيضًا قالوا: أفلح (أي: فاز = عَبرَ أمرًا شديدًا). ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:٥] الفلاح: الفوز والظَفَر بإدراك البُغية، أو البقاءُ [بحر ١٦٨/١]. ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١] كأنما عَبَروا إلى حيث انفتح وانفسح أمامهم الوجه؛ فَنَجَوْا، وفازوا. «وإنما قيل لأهل الجنّة مفلحون؛ لفوزهم ببقاء الأبد» [ل]. ويُلحظ ذِكْر [بحر، ل] «البقاء» معنًى للفلاح، وهو ثابت نقلًا [ينظر: (ل)]. وهو يؤخذ اشتقاقيًّا من النفاذ، كأنه إفلات، لكنّ تفسير «الفلاح» المذكور في القرآن بالبقاء غير مناسب: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن:٢٦]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من «الفلاح» بمعنى الفوز.

• (فلق):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام:٩٥]

«الفَلْق – بالفتح: الشَقُّ (في حَرَّة، أو نحوها). والفَلَق – بالتحريك، والفالق: الشَقُّ في الجبل، والشِعْبُ. والفِلْقة – بالكسر: الكِسْرة من الجَفْنة، أو الخُبْز. وفِلْقُ الجَفْنة – بالكسر: نِصْفُها/ أَحَدُ شِقَّيْها. فَلَقْتُ الفُسْتُقة وغيرها: شَقَقْتُها».

❁ المعنى المحوري: شَقُّ الشيء الشديدِ الكثافة شقًّا نافذًا إلى عمقه. ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣]؛ فضرب بعصاه البحرَ فصار فيه اثنا عشر طريقًا؛ لكلّ سِبْطٍ طريقٌ [بحر ١٩/٦]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام:٩٥]: يشقّ حَبّة الطعام، ونوى التمر؛ للإنبات. والفَلَق: ما انفلق من عمود الصبح (كالفجر). والله ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام:٩٦]: هو على تقدير مضافٍ محذوف، أي: فالق ظُلمة الإصباح [بحر ١٨٩/٤]. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق:١]:

يجوز لغويًّا أن يكون ذلك الحَبَّ والنَوى، وأن يكون الصُبح، وأن يكون الفَلَق الذي هو وادٍ في جهنم، أو جهنم نفسها – وقد وُصِفَتْ بالعمق الشديد (انظر: جهم). وتأمَّلْ قول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يهوي بها في جهنَّمَ سبعينَ خريفًا**». والأولان أقربُ كثيرًا من الأخير: فالأول إنشاءُ نبات، والثاني زمانٌ نراه ونعيشه، وكلاهما ندرك نعمة الله، وقدرته فيه. فالاستعاذة بربهما أوثق وأعمق. وتفسيرها بربِّ جهنَّم غير مناسب من عدّة وجوه، منها أن «الفَلَق» ليس اسما مشهورًا لجهنم.

ومن ذلك: «الفيلق: الكتيبة العظيمة»؛ كأنها فِرْقة عظيمة من جيش.

• (فلك):

﴿وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ [البقرة:١٦٤]

«فَلْكَة المِغْزَل – بالفتح وتكسر: معروفة (القُرْص الذي في أعلاه). والفَلْكة – بالفتح: قِطعة من الأرض تستدير وترتفع على ما حولها. وفَلْكة الزَوْر: جانبه وما استدار منه. وكلّ مستديرٍ فَلْكة. فَلَكَ ثَدْيُ الجارية، وفَلَّك – ض، وأَفْلَك: صار كفَلْكة المِغْزَل؛ وهو دون النهود». [الزور: وَسَط الصدر / ملتقى أطراف (ضلوع) الصدر (من الأمام)].

❁ **المعنى المحوري**: ارتفاعٌ –أو نُتُوءٌ– مع صلابة واستدارة: كفَلْكةِ المِغْزَل، والأرض، وكالنتوء المحيط بالزَوْر، وتَفْليك ثدي الجارية.

والاستدارة يؤخذ منها العَوْدُ بعد الذهاب، فالمتحرّك دائريًّا يرجع إلى النقطة التي بدأ منها؛ فمن ذلك: «الفَلَك – مُحَرّكة: مَوْجُ البحر إذا ماج في البحر؛ فاضطرب، وجاء، وذهب». وسُمِّيَت السفينة فُلكًا (بالضم) لأنها تعود بعد ما تذهب في البحر؛ إذْ الذهابُ في البحر مَظِنَّة عدم الرجوع، وربما نُظر إلى شكل السفينة مع التجاوز عن تمام الاستدارة، مثلما يسمون ما تحت وترة الأنف دائرة: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ [يس:٤١]. ومن الاستدارة (مع العلوّ) أُخذ «الفَلَك» محركة: مدار النجوم: ﴿وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [يس:٤٠]. وليس في القرآن من التركيب إلا الفُلْك، والفَلَك.

• (فلن):

﴿لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾ [الفرقان:٢٨]

ليس في هذا التركيب إلا كلمةُ «فلان»، و«فلانة»، كناية عن الذَكَر أو الأنثى من الآدميين، والفُلَان، والفُلَانة، كناية عن غير الآدميين.

❁ **المعنى المحوري**: لفظٌ يُستعمل كنايةً عامّة عن اسم فردٍ من الناس، أو غيرِهم: ﴿لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾ [الفرقان:٢٨].

❁ **معنى الفصل المعجمي (فل)**: هو نوع من الانفصال نُدورا أو نتوءًا مع ضعف: كما يتمثل في ثَلْم حدّ السيف ونحوه؛ فهو نُدُور كِسرةٍ دقيقة من حدّه، ويسبّب ضعفَه، أي ذهابَ حدّته – في (فلل). وكما يتمثل في انتبار لحم الورك مع رخاوته – في

(فيل)، وفي أفول الشمس، والقمر، والنجم، أي: ذهاب ضوئهن بغيابهن في فجوة مغيبهنّ، وكذا في انفصال «الأفيل» من أمه، وإضافته إلى الحوزة مع صغره - في (أفل)، وفي شقّ الأرض - والشقُّ من جنس الانفصال - في (فلح)، وفي شقّ الجبل، وكسر الجَفْنة - في (فلق)، وفي نتوء فَلْكة المِغزل مع لطف استدارتها - في (فلك)، وفي انفراد الحيِّ المكنيّ عنه بفلان، أو جهالته - في (فلن).

الفاء والميم وما يَثلِثُهما

• (فمم):

«قَبَّلها في فُمّها - بالضم والفتح مع التشديد. ويقال هذا فَمٌ مفتوح بالتخفيف».

❁ المعنى المحوري: فتحةُ مَدْخَلٍ للشيء في أعلاه، أو أوّلِه، يُمكن أن تُقفل - أي تُضَمّ[1]: كالفم. أما استعمال كلمة «فُمّ» (بالضم والتشديد) للعطف بها - مثل «ثم» - فالواضح أنها من الإبدال، كما قالوا.

• (فوم):

﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾ [البقرة:٦١]

«الفُوم - بالضم: الحِمّص، والسُّنْبل، والخُبْز، والحِنْطة، وسائر الحبوب التي تُخبز. و[الفوم]: كل عقدة من بصلة، أو ثومة، أو لقمة عظيمة [ق] (وفي تسمية الثُّوم فُومًا خلافٌ كبير - في [ل]). ويقال: فَوِّموا لنا - ض، أي: اختبزوا».

❁ المعنى المحوري: صلاح المادة أن تؤكل، فيُملأ بها الفَمُ: كاللقمة من الخبز. وقد سُمِّيت الحبوب بما سيكون: ﴿وَفُومِهَا﴾، ثم شبّهوا باللقمة في القَدْر، وأنها تؤكل؛ فقالوا: «قَطَّعُوا الشاةَ فُومًا فُومًا، أي: قِطَعًا قِطَعًا».

❁ معنى الفصل المعجمي (فم): هو فتحة الفم وما يملؤها: كما في موضع التقبيل - في (فمم). وكمادة الخبز، ونحوه مما يؤكل - في (فوم).

الفاء والنون وما يَثلِثُهما

• (فنن - فنف):

﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ﴾ [الرحمن:٤٨]

«الفَنَن - محركة: الفَرْع من الشجر. والفُنُون تكون في الأغصان، وهذه تكون في السُّوق ...، الغصنُ المستقيم طولًا وعرضًا. وشَعر فَينان - بالفتح: طويل حَسَن».

❁ المعنى المحوري: امتدادٌ تشعُّبيٌّ، أو متزايد (فَرْع عن فَرْع) - مع دقّة، أو رِقّة[2]: كالفَنَن يمتدّ

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والميم عن التئام ظاهري، ويعبّر الفصل منهما عن فتحة يمكن أن تُقفل (تلتئم وتستوي) ظاهريًّا. وفي (فوم) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن كتلة ملتئمة مكوَّرة، كاللقمة وما يشبهها، ومادّتها أيضًا.

[2] (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والنون عن امتداد في الباطن بلطف، والفصل منهما يعبّر عن امتداد من الباطن مع رقّة، كالفَنَن: من الغصن من ساق الشجرة. وفي (فنى) تعبّر الياء عن امتداد واتصال، ويعبّر التركيبُ عن ذهاب النفع الأساسيّ مع زيادة الامتداد. وفي (فند) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ (يتأتى منه الاحتباس)، =

ف

من الغصن الذي يمتدّ من ساق الشجرة؛ وكلٌّ أَدَقُّ مما قبله. وكالغصن والشعر الموصوفين – وامتدادهما إلى رقّة: ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾؛ فهذا في شجر الجنتين.

ومنه: «فَنَّ الإبلَ: طَرَدها. وفنفَنَ: فرّق إبله كَسَلًا وتَوانيًا» (سَرَحت وامتدّت هنا وهناك). ومن التفرع (التشعب) في الأصل: «الفَنّ: الضرب من الشيء وكأنه فرعٌ منه: «رَعَيْنا فنون النبات، وأصبْنا فنون الأَمْوال. والرجل يُفَنِّن الكلام – ض: يشتقّ في فَنٍّ بعد فَنٍّ» (يتفرع). ومنه: «التفنُّن، والافتنان في الحديث، والخُطبة. والمجلس يجمع فنونًا من الناس: ناسًا ليسوا من قبيلة واحدة (أي هم من فروع وأجناس عدّة). والفَنّان – كشدّاد: الحمار الوحشي» (قالوا يأتي بفُنون من العدْو)، أي: يعدو مَرّةً بعد مرّة في اتجاهات مختلفة، واستطراد.

والرقّة في الأصل ضَعفٌ؛ ومنه: «تفنّن الثوبُ: تفزّر بعضُه من بعض (امتدادُ تمزّقٍ وفساد). وفنّه الدهرُ: أبلاه (استخرج منه قُواه حتى بَلِي). والمفَنَّنَةُ من النساء – كمعظَّمة: الكبيرة السيِّئة الخُلُق (الكِبَر في هذا الاستعمال وسابقه امتداد زمني، وسوء الخُلُق كالبِلَى لعدم الصلاح في كلٍّ).

• (فنى):

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن:٢٦]

«**فِناء الدار: ما اتسع من أمامها. والفاني: الشيخ الكبير الهَرِم. فَنِيَ فلانٌ (تعب): هَرِم/ أشرف على الموت هَرَمًا**».

❁ **المعنى المحوري**: فَقْد النفع الأساسيِّ للشيء لزيادة امتداده مكانًا، أو زمانًا: كفِناء الدار ليس به مَبْنًى لزيادته عما يراد البناء عليه، وكالشيخ الفاني – ذهبتْ قوّته؛ إذْ استُهلِكَت واستُنْفِدَت بطول عمره.

ومن فقد نَفعِ الشيء، استُعْمل في فقد الشيء نفسِه: «فَنِيَ: عَدِمَ» (كلاهما كتعب): ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧].

وفقدُ النفعِ فقدُ تأثيرٍ. ومن ذلك مع الامتداد: «فاناه: داراه» (سايره، أو لاينه).

• (فند):

﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ [يوسف:٩٤]

«**فِنْد: الجبل – بالكسر: الشِمْرَاخُ العظيم منه/ أَنْفُه الخارج منه/ قطعة من الجبل طولًا، والغصنُ من أغصان الشجرة**».

❁ **المعنى المحوري**: نفاذُ بعضِ قِوام الجِرم منه– ويَلزم ذلك ضعفُه: كفِنْد الجبل منه، وكالغصن من الشجرة.

ومن ذلك اللازم: «الفَنَد – محركة: الخَرَف وإنكار العقل من الهَرَم» (أو المرض). وقد يُستعمل في غير الكِبَر. و«المُفَنَّد – كمعظَّم: الضعيف الرأي وإن كان قويَّ الجسم، والضعيفُ الجسم وإن كان رأيه سديدًا». و«فَنّد رأيَه – ض: ضعّفه ولامه» (بيّن ضعفه، أو عَدَمَ صحّتِه): ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾. و

=ويعبّر التركيبُ عن نفاذ الغليظ الشديد الذي هو قِوام الشيء منه مع احتباسه على ذلك، ويلزم ذلك فراغُ الباطن، كالفَنَد: الخَرَف.

«الفَنَد أيضًا – بالتحريك: الكَذِب (كلام لا قيمة له). وفنّده – ض: كذّبه».

ومن خروج بعض جِرمِ الشيء منه جاء معنى الجزئية؛ فقالوا: «الفِنْد – بالكسر: الفرقة على حِدَة، والطائفة من الليل». وفي الحديث: «ويعيش الناس بعدهم أفنادًا؛ يقتلُ بعضُهم بعضًا»، أي: فِرَقًا. «وصلّى المسلمون على النبي ﷺ أفنادًا أفنادًا، أي: فِرَقًا بعد فِرَق، فُرادَى بلا إمام».

❁ **معنى الفصل المعجمي (فن): هو الامتداد مع الرقة أو الضعف: كما في الفَنَن الممتدّ من الغصن الممتدّ من الساق – في (فنن)، وكما في فناء الدار الممتدّ أمامها بلا نفع أساسي فيه – في (فني)، وكما في خروج فِنْد الجبل وما يُتصوَّر من نقصه (ضعفه) بذلك – في (فند).**

الفاء والهاء وما يَثلِثُهما

• (فهه – فهفه):

«**الفهّ – بالفتح، والفَهِيهُ، والفَهْفَه: الكليلُ اللسان العَيِيّ**».

❁ **المعنى المحوري: فراغ الجوف –أو نفاذُ ما فيه– مع انفتاح**[(١)]: كالعَيِيّ؛ كأنه فارغ الجوف، ذهبتْ منه قدرةُ الكلام. ومنه: «فهّ عن الشيء: نسِيه» (لم يُمسكه في ذهنه، أي: يحفظه).

• (فوه):

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصف:٨]

«**الفُوه – بالضم: الفَمُ. ورجلٌ أفْوَهُ: عظيم الفَم واسعُه. وبئر فَوْهاء: واسعة الفم. وطعنة فَوْهاء: واسعة. وفُوَّهة النهر، والوادي، والسِكّة، والطريق – كسُكَّرة: فَمُها**».

❁ **المعنى المحوري: فتحةُ أعلى الشيء، أو أوّلِه:** كالفُوَّهة، والبِئْر، والطعنةِ الفوهاء، وكفم الإنسان والحيوان: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الكهف:٥]. ومنه: «فاهَ بالكلام: باحَ به. ورجل فاوُوهة: يَبُوح بكلّ ما في نفسه. وفَوَّه في الطعام – ض: اشتدّ أكلُه» (من استعمال تلك الفتحة: إخراجًا منها، وإدخالًا فيها).

• (فهم):

﴿فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ﴾ [الأنبياء:٧٩]

«**الفهم: معرفتُك الشيءَ بالقلب. فَهِمْتُ الشيءَ: عَقَلْتُه وعَرَفته**».

❁ **المعنى المحوري: اضطِمامُ القلبِ على معنًى نَفَذَ إليه من شيء خارجي:** كما في عملية الفهم (وفي [تاج] عدة تعريفات للفهم).

❁ **معنى الفصل المعجمي (فه): فراغٌ واصلٌ إلى عمق الشيء: كالفهّ: الكليل اللسان العييّ في (فهه). وكفم الحيّ، وفُوَّهة النهر في (فوه)، وكالسبيل الموصل إلى القلب في (فهم).**

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الفاء عن نفي أو إبعاد بقوة، والهاء عن فراغ، والفصل منهما يعبّر عن فراغ الجوف من طاقته مع انفتاح السبيل إليه، كالفهّ. وفي (فوه) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن اشتمال على فتحة واسعة: الفم. وفي (فهم) تعبّر الميم عن الاستواء والتضام ظاهرًا، ويعبّر التركيبُ عن التئام على ما نفذ إلى الداخل، كما في الفهم.

باب القاف

باب القاف
التراكيب القافية

• (قوو):

﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٧١]

«القُوَّة – بالضم: الخُصْلة الواحدة من قُوَى الحبل/ الطاقةُ الواحدة من طاقات الحبل. والقِيّ – بالكسر: القَفْرُ من الأرض (كالقَواء – كسحاب): التي لم تُمطَر. والقاوِيَة – فاعلة: البَيْضَة (فيها فَرْخُها)، فإذا ثقبها الفرخُ، فخرج، فهُوَ القُويّ – بضم ففتح فشَدّ».

❁ **المعنى المحوري:** شِدّةٌ في الأثناء بالالتئام أو الالتواءِ مع امتداد: كطاقَةِ الحَبْل تلتوي على ذاتها عند الفتل مع امتدادها، فتشتدُّ أثناؤها، وذلك مع التوائها على الطاقة الأخرى. وكالبيضة تحوي الفَرْخ في أثنائها، وتلتئمُ عليه؛ وشدّتُه نسبيةٌ أنه كائنٌ حيٌّ من مادّتها الرخوة، وهي تحفظه في باطنها، وامتدادها زمنيٌّ. والقفرُ من الأرض شديدةُ الأثناء، ملتئمة معًا، جافّة. وهي القَوَاء، والقَوَاية – كسحابة.

ومن قَواء الأرضِ: «المُقْوِي» – كمُحْسِن: الذي يَنزِلُ بالقَواء: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة:٧٣]: المسافرين في القَوَاء، الذين نَفِدَ زادُهم/ الجائعين. والأخيران تَفْسير باللازم؛ فالأرضُ التي فيها ثمراتٌ قد يعاش على ثمارها بلا حاجة للنار، لكن عند وجود الناس في القَوَاء فالنار ألزمُ لإنضاج ما يُطْبَخ، أو يُخبز. وقال قُطْرُبٌ: المُقْوِي من الأضداد؛ يكون بمعنى الفقير (من الأرض القواء كما سبق)، ومن «أَقْوَى: قَوِيَتْ دوابّه، وكثُر مالُه» (وعبارة «كثر ماله» تَزَيُّد). فإن صحّ ذلك، فالصيغة هنا للإصحاب، وفي الأُولَى للدخول في الشيء (كأَنْجَدَ). وإنما جاء التضادّ من اتساع الصيغة، ولا تضادّ في الأصل. قالوا: و«النار لازمة للجميع» [انظر: قر ١٧/ ٢٢٢].

ومن الأصل: «القوّة – بالضم: ضدّ الضعف»؛ فإنها شِدّة البدن، والتئامُ الأثناء: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت:١٥]. وليس في القرآن من التركيب إلا (القوة) بمعناها المذكور، وجمعها (القُوَى)، و الصفة (القوِيّ).

ومن ذلك: «اقْتَوَى السلعةَ المشتراة: أخذها لنفسه» (اشتراها لنفسه خالصةً كأنه التوى أو التأم عليها – والعامّة[1] تقول: «اتلايم عليه» بمعنى: أخَذَه)، كما يقال: مَلَكها. وتركيب (ملك) يعبّر عن الشدّة والاشتداد أيضًا[2].

• (وقي):

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٤]

«الوِقاء والوِقاية – بكسر الأول، ويفتح فيهما،

---

(١) أي: عامّة أهل «مصر» –كَلَأَها الله تعالى بعين رعايته. [كريم].

(٢) ينظر: تركيب (ملك) هاهنا في المعجم. [كريم].

والواقية: كلُّ ما وقيت به شيئًا. ومنه الوقاية التي للنساء».

❁ المعنى المحوري: حِفْظٌ من الأذى أو الضرر باتخاذ حاجزٍ دونه: كالوقاية: الحاجز: ثوبًا، أو حَشِيّة، أو ورَقًا إلخ. وقالوا: «سَرْجٌ واقٍ: غَيْرُ مِعْقَر» (أي هو مبطّن بطبقة لينة تَقِي -أي: تحفظ- من العَقْر). ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [النحل:٨١] السِرْبال: ما لُبِس على البدن من قميص وشِبْهه، ودِرْع. والذي يقي الحرَّ هو كلّ ما يُظِلّ، والذي يقي البأسَ هو الدروعُ الحديدية ونحوُها [ينظر: بحر ٥/ ٥٠٧ - ٥٠٨]. ومنه: «وَقاه الله: صانه وحفظه» (كأنما أحاطه بشيء يحفظه). ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور:٢٧] ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [غافر:٩]: امنعهم من الوقوع فيها، أو قِهِم جزاءَ السيئات التي اجترحوها [نفسه ٧/ ٤٣٤]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم:٦] (يقون أنفسهم النار، أي يجعلون لأنفسهم وقاية تقيهم منها، بأن يجتنبوا ما نهى الله عنه، ويفعلوا ما أمر به، ويقون أهليهم بأن يحملوهم على ذلك) [نفسه ٨/ ٢٨٧]. ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩]؛ لأن الشُحّ من المهلكات. ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢] المتقي: اسم فاعلٍ من (اتّقى)، وهو (على صيغة) افتعل من (وقى) بمعنى: حَفِظَ وحَرَس، وافتعل هنا للاتخاذ، أي: اتخذ وقاية [نفسه ١/ ١٥٦]. (والتقوى: الاسم من ذلك). ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ [البقرة:٢٨٢] أي: ليتق عقابَه إذا انحرف. ﴿أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران:٢٨] قال ابن الأعرابي: التُّقَاة- وكهَدِيّة، والتقوى، والاتقاء كلُّه واحد. ومعنى الآية: «لا تتخذوا كافرًا وليًّا لشيء من الأشياء إلا لسبب التقية، فيجوز إظهارُ الموالاة باللفظ والفعل، دون ما ينعقد عليه الضمير». «خالص المؤمنَ وخالق الكافر» [ينظر: بحر ٢/ ٤٤١ - ٤٤٢]. وقد قالوا: «وَقَى الفرسُ من الحَفَى[1]: هابَ المشيَ من وجع يجده»؛ وهذا من تجنُّبه المَشْي، واتقائه إياه بالتوقف، أو بعدم تمكين حافره، فيَغْمِز (يعرُج). وقول ابن أحمر[2]: {صُمُّ السنابك لا تَقِي بالجَدْجَدِ}؛ أي: لا تشتكي حُزونةَ الأرض. وتأويله أنها صُلْبة الحوافر لا تحتاج أن تَغْمِز. وكقول امرئ القيس[3]: {وصُمٌّ صِلابٌ لا يَقِينَ من الوَجي}.

(١) حفِيَ الحافِرُ (والخُفّ): كثُرت جروحه بالمشي في الأرض الصُّلْبة؛ حتى رَقّ جِرْمه. ينظر: اللسان (خ ف ي). [كريم].

(٢) نصُّ البيت كاملًا:

يخدي بأَوْظِفَةٍ شديدٍ أَسْرُها
صُمّ السنابكِ لا تَقِي بالجَدْجَدِ

وهو في «شعر عمرو بن أحمر» (بتحقيق د. حسين عطوان) ص٥٦. والبيت في سياق وصف الشاعر لساق فرسه وحوافره. و(يخدِي) هو من قولهم: خَدِيَ الفرسُ: إذا أسرع في عَدْوه، ودَفَع بقوائمه. و(الأوظفة): جمع الوظيف، وهو في الخيل جُزْءُ الساق الممتدّ مما بعد الرُسْغ إلى الركبة. و(أسْرها): شِدَّةُ خَلْقها. (والجَدْجَد): الأرض الغليظة الصُلبة. ينظر: اللسان (خ د ي)، و(و ظ ف)، و(أ س ر)، و(ج د د). ومما جاء في شرحه: «قوله: (لا تقي بالجَدْجَد)، أي: لا تتوقّاه ولا تتهيّبه» (اللسان: ج د د). [كريم].

(٣) نصّ البيت كاملًا:

وصُمٌّ صِلابٌ ما يَقِين من الوجَى
كأنَّ مكان الرِدْف منه على رالِ =

وليس في سائر ما جاء في القرآن من تركيب (وقي) ما يخرج عن المعنى الذي ذكرناه.

القاف والباء وما يَثلِثُهما

• (قبب - قبقب):

«القُبَّة من البِناء – بالضم وتشديد الباء: معروفة. والقَبْقَب: البطن. وقَبَّ اللحمُ والجِلْدُ: ذَهَبَ طراوُه ونُدُوّته وذَوِي، والجُرْحُ: يَبِس وذهب ماؤه وجفّ».

❁ **المعنى المحوري:** تسنُّمٌ أو تَحَدُّبٌ لظاهرٍ جَليدٍ (صُلْبٍ أو جافّ) على فراغ –أو نحوِه– تحته(1): كالقُبَّة، والبَطْن، واللحْم. والجِلْدُ إذا جَفَّ تقبَّض وتحنَّى، والجُرْحُ الذي بَرَأَ نُظِر إلى ذهاب ما كان فيه من صديد ونحوه تحت ظاهره الذي صَحَّ وصَلُب.

ومن ماديّه أيضًا: «القَبُّ» – بالفتح؛ وله عدّةُ صورٍ؛ منها: «خشبة مثقوبة تدور في المحور»، و«خَرْق وسط البَكَرة وله أسنان من خشب»، لكنْ خلاصتها أنها خشبةٌ مدوَّرة الشكل، مجوَّفة، توضع أفقيًّا، تدور هي على محور، ويدور عليها حبلٌ في آخره دلو، أو شيء يُرفَع بها. والمستدير في وضع أفقي يكون منحنِيَ الظاهر. ومع تجوفه يتحقق فيه معنى الفصل كاملًا.

• (قوب):

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم:٨-٩]

«القائبة والقابَة: البَيْضَة (الفارغة). وقابُ القوسِ: مابين المَقْبِض والسِيَة/ ما عُطف من طرفيها. قُبْتُ الأرضَ: حَفَرتُ فيها (حفرة) مُقَوَّرة».

❁ **المعنى المحوري:** فراغٌ جَوْفيٌّ محدودُ الجوانبِ مقوَّرٌ: كالبيضة الفارغة، وكقاب القوس؛ فهو مسافة ينحني عودُ القوس فيها بين مَقْبِض القوس (الذي في نصفها) وبين طرفها (فالقاب بين ٥٠سم و٧٠سم تقديرًا) – ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، أي: على مسافةٍ قَدْرَ ذلك. ومنه: «قُبْتُ البَيْضة

= وهو في ديوان امرئ القيس (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص٣٦. وهو في سياق وصف الشاعر لفرسه. وفي شرحه: «أراد بالصمّ: حوافره. وقوله: (ما يقين من الوَجَى)، أي: لا يَهِبْن المَشْي من حفًا؛ لصلابتهنّ. و(الرَأْل): فرخ النعامة؛ وهو مُشرِف المُؤخّر؛ فشبَّه قطاة الفرس لإشرافها بمؤخّر الرَأْل». وقطاة الفرس: عَجُزه، أو هو الموضع من مُؤخّر ظهر الفرس الذي يجلس عليه الراكب خَلْفَ الفارس. ينظر: اللسان (ق ط و). [كريم].

(1) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقُّد واشتداد في الجوف، والباء عن تجمُّع رخوٍ وتلاصق. والفصل منهما يعبّر عن تماسك شديد (ظاهري) تحته فراغ – أي أن التعقد وقع في أثناء التجمع الرِخو؛ فتحدّب – كما في القُبّة. وفي (قوب) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن فراغ جوف الحيِّز ما كان فيه فعلاً أي اشتمل عليه – كالقابة: البيضة الفارغة. وفي (وقب) تسبق الواو، ويعبّر التركيبُ عن فجوة في غلظ أو نحوه يدخل فيها شيء، أي تشتمل عليه، كالوَقْب: النُقْرة في الجبل يجتمع فيها الماء. وفي (قبح) تعبّر الحاء عن نفاذ باحتكاك مع جفاف وعِرض، ويعبّر التركيبُ عن نتوءٍ صُلْبٍ إلى ظاهر الشيء (يُفْقده استواءه)، كالقبيح: طَرَف عَظْم العَضُد. وفي (قبر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال الفجوة في الجوف الغليظ، كالقَبْر. وفي (قبس) تعبّر السين عن نفاذ الدقيق الحادِّ بامتداد، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ ذي الحدّة (أي فَصْله أخذًا)، كالنار. =

=وفي (قَبَض) تعبّر الضاد عن ضغط بكثافة، ويعبّر التركيبُ عن الضغط بكثافة على شيء في جوف غليظ كالقَبْض بالكفّ على الشيء. وفي (قبل) تعبّر اللام عن تعلُّق واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن فجوة في مقدِّمة الشيء نافذةٍ في أثنائه بامتداد تَسْتَقْبِل (أي تَعْلَق) وتَسْتَقِلّ، كأقبال الجداول.

أَقْوبها فانْقَابت: انْفَلَقَتْ عما كان بجوفها (أُفْرِغَت). وانْقَاب المكانُ وتَقَوَّب: جُرِدَ فيه مواضعُ من الكلأ والشجر». ومن هذا: «القُوباء - بالضم وكنُفَساء: داءٌ معروف بالحُزَّاز يَتَقَشَّر منه الجلد (تجوُّفٌ ويتسع» (ويكون على هيئة دائرة غالبًا).

• (وقب):

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلق:٣]

«الوَقْبُ - بالفتح - في الجبل: نُقْرَةٌ يَجْتَمِع فيها الماء، والوَقْبَةُ: نَقْرٌ نحو البئر في الصخر تكون قامةً أو قامتين يَسْتَنْقِع فيها ماءُ السماء، وكُوَّةٌ عظيمة فيها ظِلٌّ. وكلّ نَقْرٍ في الجسد وَقْبٌ؛ كنقر العين، والكتف...».

❁ **المعنى المحوري:** فَجْوَةٌ عميقةٌ في ظاهر جِرْمٍ شديد التماسك: كالوَقْب، والوَقْبة، والكُوَّة، والنقر المذكورات. ومنه: «وَقَبَ الشيءُ: دَخَلَ في الوَقْب، وأَوْقبه: أَدْخَلَه فيه. ووَقَبَت الشمسُ: غابَتْ، والقمرُ: دخل في الظلّ الذي يكسِفه»: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾: «الليل إذا دَخَلَ في كلّ شيء، وأظلم» (أي عَمّ كلَّ شيء كأنه خيمة)، أو من شرّ القمر إذا غاب في مغرِبه. ومنه: «رجل مِيقاب: كثير الشرب للنبيذ (رغيبُ الجوفِ لهذا المشروب الشديد)، وأوقبوا: جاءوا» (خَلَت أجوافُهم، صاروا ذوي فراغٍ كبير في الجوف).

• (قبح):

﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾ [القصص:٤٢]

«القَبِيحُ: طَرَفُ عَظْمِ العَضُدِ مما يلي المِرْفَق. قَبَحَ فلانٌ بَثْرَةً خرجتْ بوجهه (فتح): إذا فَضَخها لَيَخْرج قَيْحُها. ويقال: قد استكْمَتَ العُرّ فاقْبَحْه» (العُرّ - بالضم: البَثْرة، واستكماتُه: اقترابه للانفقاء).

❁ **المعنى المحوري:** نتوء شيءٍ غليظٍ (في الجِرم، أو الوقع على النفْس) يُفْقِدُ ظاهرَ الشيء استواءَه: كعَظْم القبيح، وكالبَثْر. وقَبْحُه إصابةٌ للناتئ منه.

ومن ذلك أُخِذ «القُبْح - بالضم: ضدُّ الحُسْن» يكون في الصورة والفعل. وأصله المادّيّ تعرِّي العظام من الشحم، وعدم استواء نتوءاتها. وفي مثل عربي: «قيل للشحم: أين تذهبُ؟ قال: أُقَوِّمُ المُعْوجّ»، يعني أن السِمَنَ يستر العيوب [ينظر: مجمع الأمثال، رقم ٢٩٠٤]. ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾؛ قالوا: المقبوح: الذي يُرَدّ ويُخْسَأ (: يُطْرَد لعدم قبول النفس إياه).

• (قبر):

﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ [الحج:٧]

«القبر: مَدْفَن الإنسان - معروف. وأرضٌ قَبُور: غامضة. ونخلة قَبور: يكون حَمْلُها في سَعَفها».

❁ **المعنى المحوري:** تجوُّفٌ دائم أو ممتدٌّ يَخْفَى فيه ما يدخُله: كالقَبْر. والأرض الغامضة غائرة؛ فيخفَى مَنْ يدخلها. والنخلة المذكورة يَخْفَى ثمرُها بين أثناء السَعَف. ومنه: «قَبَره (نصر وضرب): دَفَنه، وأَقْبَره: جعل له قبرا وهيأ له أن يُقْبَر» (إصحابٌ)[1]،

(١) أي أن الدلالة الصرفية لصيغة «أفعل» التي صُبّ في قالبها قولُهم: «أقبره» هي: «الإصحاب»، أي: أصحبه قبرًا، أي: جعله صاحبَ قبر. [كريم].

كما قالوا للحَجَّاج: «أَقْبِرْنَا فلانا»، أي: ائذَنْ لنا بدفنه – وكان الحجّاج قد صلَبه. ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ [عبس:٢١]: جعله مقبورًا (= ممن يُقْبَر – لا مما يلقى للطير والسباع). وليس في القرآن من التركيب إلا (القَبْر) بمعناه المعروف، وما أُخذ منه.

• (قبس):

﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾ [طه:١٠]

«فحل قَبَس – كحسن وحَذِر وجريح: سَريعُ الإلقاح لا ترجع عنه أنثى. وامرأة مِقْباس: تحمِل سريعًا إذا ألَمَّ بها الرجلُ. قَبَسْتُ منه نارًا (ضرب)؛ فأقْبَسَني، أي: أعطاني منه قَبسًا. القَبَسَ – محركة: شُعْلة من نار تقتبسها من مُعْظَم».

❊ **المعنى المحوري:** تحصيلٌ مباشرٌ لمادّة حادّةٍ من أصل لها: كأَخْذ الشعلة من نار عظيمة، وقبولِ النطفة من الفَحْل؛ وحدّتُها أنها بَذْرةُ حيوانٍ (جملٍ أو إنسان..). فمن قَبْس النار: ﴿أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ﴾ [النمل:٧]، ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [الحديد:١٣].

• (قبض):

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر:٦٧]

«القُبْضة – بالضم: ما قبضتَ عليه من شيء، كقُبْضة من سَويق، أو تمر، أي كفٍّ منه. ومَقْبِض القوسِ والسِكّينِ والسيفِ (وبتاء أيضًا): حيث تَقْبِض عليه منها بجُمْع الكفّ. تَقَبَّضَت الجلدةُ في النار: انْزَوَت. وقَبَضَ ما بين عينيه: زَوَاه. والقَبْضُ: جَمْعُ الكفّ على الشيء. وقَبَضْتُ الشيء: أخذتُه».

❊ **المعنى المحوري:** جَمْعُ الكفّ على الشيء بشدة إمساكًا له: كما في قبض اليد على السويق والسيف إلخ. ومن صور الجمع أو القبض المجازى: «قَبَض الإبلَ: ساقها سَوقًا عنيفًا، والعَيْرُ يَقْبِضُ عانته: يَشُلُّها» (فتجتمع أمامه). فالسَوْق – وكذا الشلّ – يَلْزمه الجمعُ؛ من حيث إنّ مَنْ يسوق إبلًا أو غيرها يحثّ المتأخرة منها؛ فتلحق بالمتقدمة. فيجتمعن. فمن قَبْض الشيء بالكف: ﴿فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ [طه:٩٦]. وقوله تعالى: ﴿فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞ﴾ [البقرة:٢٨٣] يصلح للقبض الفعلي بالكف، وللحوز؛ يقال: «قبض الدارَ والأرض: حَازها». ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر:٦٧] هذا بكيفية يعلمها تعالى، أو هو مجاز؛ «يقال: فلان في قبضة فلان: إذا كان تحت تدبيره وتسخيره». ومنه: ﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ [المؤمنون:٦] فالمراد – في هذه – كونُ (الإماء) مملوكةً لهم. و«قَبَض فلانٌ كذا، وصار (الشيء) في قبضته، يريدون خلوصَ مِلْكه» [ينظر: بحر ٧/ ٤٢٢]. وقبض الله رُوحَه (أخذها)؛ فمات. وقد كُنِي بقبض اليد عن المنع كما كُنِي عن الإعطاء ببسطها: ﴿وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ [التوبة:٦٧]، ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [البقرة:٢٤٥] ويفسَّر هذا بالتضييق من جَمْع اليد وتضييقها على الشيء. ويلزم من التضييق معنى التقليص: ﴿ثُمَّ

قَبَضْنَهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ [الفرقان:٤٦] (هذا عن تقليص الظلّ في فترة ما قبل الزوال).

ومن التعبير باللفظ عن لازم معناه: «قَبَضَ الطائرُ وغيره»: أسرع في الطيران والمشي؛ فهو إما من قبض البدنِ تشدُّدًا عند الإسراع، كما يقال: انكمش في السير، وإما من قَبْض الأجنحة، أي ضَمِّها إلى البدن للهُوِيّ، أو ضمِّها بتوالٍ للإسراع: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَـٰٓفَّـٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ [الملك:١٩]، أي: أجنحتهنّ (وهذا خاص بالطير).

• (قبل):

﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ [إبراهيم:٤٠]

«أَقْبَالُ الجداول: أوائلُها، واحدها: قُبْل - بالضم. وقالوا: أَقْبَلَ إبله أفواه الوادي. وقال[(١)]: {وأَقْبَلْتُ أفواه العُروقِ المَكَاويا}. والقُبُل - كعنق: فَرْج المرأة. وقَبَائل القَدَحِ والجَفْنة والغَرْبِ: قِطَعُها إذا كانت على قطعتين أو ثلاث. وقبائل الرَّحل: أحناؤه المشعوبُ بعضُها إلى بعض. والقَبَلة - محركة: ضَرْب من الخَرَز، منها ما يشبه الفَلْكة، يعلَّق في أعناق الخيل».

(١) هو «عمرو بن أحمر». والبيت في شعره (بتحقيق د. حسين عطوان) ص١٧١. وهو بتمامه:

شربتُ الشُّكاعَى والتددتُ ألِدَّةً
وأقبلتُ أفواه العروق المكاويا

وقد قُدِّم له في اللسان بـ«وأقبلَ المِكواةَ الداءَ: جعلها قُبالته». وفي (ش ك ع) أن «الشُّكاعى»: نبت دقيق العيدان يُتداوَى به. وفي (ل د د) أنه يقال: «التدّ الرجلُ»: إذا تناول «اللدود» - وجمعه «ألِدّة» - وهو الدواء الذي يُسقاه المريض في أحد لديدي الفم، أي: جانبيه. [كريم].

❁ **المعنى المحوري**: مُقدَّم الشيءِ الذي يُتَّجه إليه منه (لملاقاته، أو النفاذ فيه): كأفواه الجداول، والوِدْيان، والعروق، وكالقُبُل. والقَبَلَة مثقوبة عالقة. وتلك القِطَعُ المذكورة أَحْنَاءٌ مجوَّفةٌ يُلاقي بعضُها بعضًا لتكوّن شيئًا ما - وهكذا كانوا يصنعون تلك الأوعية أحيانًا. ومثلها: «قبائل الرأس: أطباقه: أربعُ قِطَعٍ مشعوبٌ بعضُها إلى بعض تُكوّن الجُمْجُمَةَ». وقد قالوا إن قبائل العرب سُميت من قبائل الرأس، أي تشبيهًا بها؛ من حيث ارتباط كلٍّ منها بالأخرى، ويتكوّن من مجموعها الشعب: ﴿وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ [الحجرات:١٣]، ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ ﴾ [الأعراف:٢٧]: نَسْلُه، أو جنودُه [قر ٧/ ١٨٦].

ومن الاتجاه إلى الشيء في الأصل قيل: «قَبَلَت الماشيةُ أفواهَ الوادي (نصر): استقْبَلَته» (أي: سلكتْ فَمَه): ﴿مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾ [الأحقاف:٢٤]. ومن الاتجاه جاء كلّ (قِبَل): ﴿قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ [البقرة:١٧٧] أي جهةَ - ظرفٌ، وكذلك هي في [المعارج:٣٦]. ومنها: ﴿لَّا قِبَلَ لَهُم ﴾ [النمل:٣٧]: لا طاقة. وحقيقة «القِبَل» المقاومة والمقابلة، أي: لا تَقدِرون أن تقابلوهم [بحر ٧/ ٧١]. وكلّ (متقابلين) أي: متواجهين. وكل (قِبْلة) أي: جهة يُتَّجهُ إليها: ﴿وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ [يونس:٨٧]، أي: مساجد؛ أُمروا أن يصلُّوا في بيوتهم في خِفية من الكفرة؛ لئلا يظهروا عليهم؛ فيفتِنوهم عن دينهم - كما كان المؤمنون على ذلك في أول الإسلام [بحر ٥/ ١٨٤]. وكلّ (قُبُل) بمعنى جهة المواجهة: ﴿إِن

كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يوسف:٢٦]، أي: من الأمام، ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ [الأنعام:١١١] بمعنى قِبَلًا، أي: مقابلة عِيانًا ومشاهدةً [نفسه ٤/ ٢٠٧-٢٠٨]. ومثلها: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ [الكهف:٥٥] أختار: عِيانا - على القراءتين [ينظر نفسه ٦/ ١٣٢]. كما قالوا: «أقبلَ إبلَه الطريقَ: أَسْلَكَها إياه». ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء:٩٢] أختار أنها بمعنى (معاينةً)، لا (جماعة)، ولا (كفيلا) [ينظر: بحر ٦/ ٧٨]؛ لأن هذا أنسبُ لتعنُّتهم، وأقربُ للأصل [وينظر: قر ١٠/ ٣٣١].

ومن هذا: «قَبَلَ على الشيء (نصر)، وأقبل: أَخذَ فيه ولَزِمه» (دخل فيه). ومن الدخول: «قَبِلَ الرجلُ (فرح): كان في عَينيه قَبَل» - بالتحريك، وهو إقبال سوادهما على الأنف (أي نحو الداخل)، وكذلك: «القَبَل في القَدَمين: أن يتدانى صَدْراهما (إلى الداخل) ويتباعد عقباهما».

ومن ذلك استُعمل في سَدّ المجوَّف، مثل: «المقبَّل - كمُعظَّم، والمَقْبُول: الثَوْبُ الذي رُقع. والخِرْقَةُ التي يُرْقَع بها قَبُّ القميص (من الداخل) قَبيلَةٌ». ومن هذا أيضًا: «القُبْلَة - بالضم: اللَّثْمة» (تلاقي فتحتي الفمين، أو فتحة بخدٍّ مثلًا): «قَبَّل المرأة والصبي - ض».

ومن دخول الجوف: «قَبِل الهديّة (كفرح) قَبُولًا» (أدخلها في حَوْزته): ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ [آل عمران:٣٧]، ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ [غافر:٣]. ومن هذا القبول كلّ ما في القرآن من الفعل (يقبل) للفاعل وللمفعول، وكل (تقبّل) ماضيًا ومضارعًا للفاعل وللمفعول. ومن الأصل: «قَبَلَ الشيءُ، وأَقْبَلَ: ضدُّ دَبَر، وأدْبر» (واجهك داخلًا عليك بمقدّمه): ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الطور:٢٥]، ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾ [الذاريات:٢٩].

أما (قَبْل) الظرفية، فجاءت من نحو: «قَبَلَت الماشيةُ الوادي قَبْلاً (نصر)، أي: استقبلته»، فهي من الاتجاه إلى الشيء في المعنى المحوري، حيث يكون الاتجاه إلى الشيء سابقًا للوصول الفعلي إليه. ومن هنا حَمَلَ اللفظُ معنى الأوّلية والسبقِ؛ لأن ما هو قَبْل الشيء يكون سابقًا له، ومتقدّمًا عليه. فهذا في المكان، ثم نُقلتْ إلى الزمان في ما يُشبه هذا المعنى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ [يوسف:٧٦]، ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [البقرة:٤].

معنى الفصل المعجمي (قب): هو النتوء مع تجوُّف وصلابة تحيط بنصف الشيء تحدُّبًا أو تقعرًا: كما يتمثل في القبّة - في (قبب)، وفي القابة: البيضة الفارغة، وقاب القوس - في (قوب)، وفي الوَقْبة: النقرة من الصخرة يجتمع فيها الماء - في (وقب). وكنتوء القبيح: طرف العضد، أو البَثْر مع رخاوة ما فيه - والرخاوة من باب الفراغ - في (قبح)، وكما في تجوف القبر - في (قبر)، وكما في حَمْل المرأة المقباس سريعًا؛ مما يعني توهمًا عمقَ رحمها؛ بحيث يقبل النطفة، ولا يلفظها - في (قبس)، وكما في باطن الكفِّ الذي يقبِض على الشيء، وأنه يلتفُّ عليه -

في (قبض)، وكما في أقبال الجداول - وهي فتحاتٌ وفجوات - في (قبل).

القاف والتاء وما يَثلِثُهما

• (قتت):

«قَتَّ الشيءَ: جَمَعه قليلًا قليلًا. والقَتّ: الفِصْفِصَة - بالكسر، وهي من المراعى للدواب لا يؤكل إلا على فترات» [ل (قضب)].

❁ **المعنى المحوري**: جَمْع المرعي أو الشيءِ قليلًا قليلًا[1]: كما يُجمع القتُّ قليلًا قليلًا، وكما تؤكل الفِصْفِصَة كذلك.

• (قوت):

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا﴾ [النساء:٨٥]

«القُوت - بالضم، والقِيت - بالكسر، وبتاء، والقائت: ما يقوم به بدنُ الإنسان من الطعام. وأنا أَقُوته أي أَعُوله برزق قليل».

❁ **المعنى المحوري**: إمداد الحيِّ أو الشيءِ بما يُبْقِي على وجوده بلا زيادة: كالطعام القائت للإنسان وغيره: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا﴾ [فصلت:١٠]. ومنه: «نفخ في النار نَفخًا قُوتًا: رفق بها». و «اقتت لها نَفْخَك قيتة»: يأمره بالرفق والنفخ القليل.

ولأن القوت يحفظ الحياة بأنه يُمسك الرَمَق، عُبِّر بالتركيب عن الحفظ وما بمعناه: «أقاته: حَفِظه»: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا﴾: حفيظًا.

• (وقت):

﴿وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ﴾ [الأعراف:١٤٢]

«الوَقْتُ: مِقْدار من الزمان. وكلّ شَيْء قَدَّرْت له حينًا فهو مُؤَقَّت. وقد وَقَتَ الشيءَ - كوعدَ، ووقّته - ض: بَيّنَ حَدَّه».

❁ **المعنى المحوري**: تحديدُ زمنٍ معيّنٍ دقيقٍ لإيقاع الشيء: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء:١٠٣] (محدَّدَ زمنِ الإيقاع)، ﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا﴾ [النبأ:١٧]: مَوْعدًا محدّدًا، ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ [المرسلات:١١]، أي: وُقِّتت (فحُدِّد لكلّ رسولٍ زَمَنٌ يظهر فيه، ويؤدّي رسالته فيه).

• (يقت):

﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ [الرحمن:٥٨]

«الياقوت؛ يقال فارسيٌّ معرَّب». وجاء في [تاج] «الياقوت من الجواهر م، أي: معروف، فارسي

---

(١) (صوتيًا): تعبّر القاف عن تعقُّد واشتداد في الجوف، والتاء عن ضغط بدقّة، ويعبّر الفصلُ منهما عن ضمٍّ في الجوف بدقة - أي قليلاً قليلاً - أو ضَعْف، كالقَتّ. وفي (قوت) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ الموسوط بها عن قلة ما يشتمل عليه الجوف، وهو القوت. وفي (وقت) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ المبدوء بها عن ظرف محدَّد دقيق لإيقاع الشيء. وفي (قتر) تعبّر الراء - عن استرسال، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن النفاذ المستمر - لكن بدقّة وقلّة، كالماء من صنبور القناة. وفي (قتل) تعبّر اللام عن تعلُّق واستقلال، ويعبّر التركيبُ عما يستقلّ به الشيءُ أي يقوم به، كالقَتال بما يسري فيه من حيوية الحياة وحدّتها، وهي لطيفة خفية، ثم يتأتّى المعنى المشهورُ من إصابة ذلك القوام.

معرَّب. وهو أقسام كثيرة، وأجوده الأحمر الرُّمّاني، ويقال له: البهرماني». وقد علّق «علي شيري» محقِّق «التاج» على قوله: «له أقسام كثيرة»، بقوله: «منها الأحمر، والأصفر، والسمانجوني (أزرق خفيف)، والأبيض. وأجود الكلِّ ما سَلِم من الشقوق والتضاريس – يعني السُّوس، وصبر على النار، وسطعتْ حمرته بها، وذهب سواده، وبرد سريعًا، وكان شفّافًا رزينًا (عن تذكرة الأنطاكي) اهـ».

وفي [المعرّب للجواليقي ٦٤٩] قال محقِّقه د. ف عبد الرحيم: هو دخيلٌ بالفارسية من اليونانية هياكِنْثوس. ومنه (يقوندا) و(ياقوندا) بالسريانية بمعنى الياقوت. والظاهر أن اللفظ المعرّب (يعني الياقوت) مأخوذ من السريانية بحذف النون اهـ باختصار. وأقول: هو إذًا في لغة من اللغات الجزرية القديمة التي عُرفتْ بالسامية. والقطع بعدم عروبته ليس علميًّا؛ لأن اللغاتِ الجزريةَ منها آثار مكتوبةٌ ترجع إلى منتصف الألف الرابع قبل الميلاد. وهناك آلاف من السنين قبل الكتابة، والهجرات الجماعية كانت مألوفة، فليست اليونانية أولى بلفظ الياقوت من العربية. ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾.

• (قتر):

﴿وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس:٢٦]

«**القُتْرَة – بالضم: صُنْبور القناة، والخَرْقُ الذي يَدْخُلُ منه الماءُ الحائطَ، وحَلْقة الدِرع». (الحائط هنا: الحديقة).**

❁ **المعنى المحوري:** نفاذ الشيء بقلّة أو ضَعفٍ لضيق مَنْفَذِه: كالصُنْبور للقناة، والخَرْق لماء الحائط، وحَلْقة الدرع. ومنه: «قَتَر المتاع وقَتَّره – ض: أدنى بعضَه من بعض. وقَتَر ما بين رِكابه»؛ فهذا وذاك من تضييق المسافة بين الأمتعة، وبين الركاب. ومن ذلك: «قَتَر على عياله (ضرب وقعد): ضيّق عليهم في النفقة. وكذلك: التقتير والإقتار. والقَتْر – بالفتح: الرُمْقَة – بالضم: القليل من العيش يمسك الرَمَق – في النفقة: ﴿لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ [الفرقان:٦٧]، ﴿عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة:٢٣٦] (المُقْتِر: صاحب الرزق القليل)، ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا﴾ [الإسراء:١٠٠].

ومنه: «قَتَرت النارُ: دَخّنت، والقُتار – كصداع: ريحُ الشِواء إذا ضُهِّبَ (أي شُوِي دون إنضاج) على الجَمْر». وكذلك: «القَتَرة – بالتحريك: غُبْرة يعلوها سوادٌ كالدخان (مادة الدخان والغَبَرة ذرات بالغة الدقّة تنفُذ من النار شيئًا فشيئًا، لكنَّ تجمُّعها يجعلها طبقةً– نعوذ بالله منها: ﴿وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس:٢٦ ومثلها ما في عبس:٤١].

• (قتل):

﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ﴾ [البقرة:٢٥١]

«ناقة باقية القَتال – كسحاب: وهو الكِدْنة والغِلَظ، أي: هي –وإن هُزِلَت– فإن عملها باق. وبقي منه قَتال: إذا بقي منه بعد الهُزَال غِلَظُ ألواح.

وتأخَّـرت الناقة عن النوق لثِقَل قَتَاها، أي: شَـحْمها ولحمها. والقَتَال: الجسـمُ واللحمُ، والنفْسُ - وقيل: بَقِيَّتُها».

❁ المعنـى المحـوري: قِـوام الـشيء المتمثِّـلِ في ما ينبـثّ من الحيويـة والحـدّةِ في مادّته: كألـواح البعير الذي هُزِل لكنْ بقيَ عملُه. و«القتل» بالمعنى الشائع أصلـه إصابة ذلـك؛ ولذا قيل: «قَتَـل الخمر (نصر): مَزَجَهـا بالمـاء»؛ فالمـاء يقـضي عـلى حِدّتهـا التي هي هَـدَف شـاربيها - والعياذ بـالله. ومنه: قتْـل النفس: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأنعـام:١٥١]؛ فالقَتْل هو القضـاء على الحياة التي في بُنْيان البـدن. فانصباب القتل على النفس في أكثر من عـشرة مواضـع في القرآن الكريم له أساسـه اللغوي (ثـم إن هَدْم البدن يُزهق النفْسَ ضرورة. وهذا هو المعلم المشهور المتعامل به في حَدَث القتل). ومما ذكرنا قولُهم: «قتل غَليلَه: سقاه؛ فزال غليلُه (أي أصاب ما ببطنه من حِدّة) بالرِيّ. وتَقَتّل الرجلُ للمرأة: خضع وذلّ بالحُـبّ (ذهبـتْ خشـونة رجولتـه). واقتُتِـل الرجـل - للمفعول: جَبُن (ذهبـت قوة قلبه - وهي من جنس الحدّة). وفلان مُقَتَّل - كمعظّم: مُضَرَّس» (عَلّمتـه التجارب كأنها عُضّ بالأضراس، ومثل هذا يكون حليما غير حادّ). ومن هذا: «قَتَلَ المسألةَ والأمرَ علمًا» (كأنه ذَلَّل كلَّ ما فيها من معضلات وألغاز كما قالـوا: دَرَس الأمـرَ)، وبه قيل في قولـه تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا﴾، أي: مـا أصابـوا كبـد الحقيقة في العلم به حتـى وصلوا إلى اليقين. وبالنظر إلى سَـلْب الحدّة والشـدّة يمكن أن يفسَّر الحديـثُ «إذا بويع لخليفتين فاقتلـوا الأخير منهـا» بخذلانه وسَـلْب حِدّته بعدم مناصرتـه، وهـذا ملحَـظٌ جيّد. وفُسّر قولُـه تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ [عبس:١٧]، ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [التوبة:٣٠] وأمثالها باللعن، وهـو إبعـاد مـن الرحمـة، حَمْـلًا عـلى القتـل: إزهاقِ الـروح. وقـد تفسَّر في ضـوء الأصل بإذهـاب بأسِ هـؤلاء المقتولين والمقاتلين بإحباط سـعيهم، وإبطالِ كيدهـم، ونحو هذا. وكلّ مـا في القرآن من التركيب معناه إزهاقُ النَفْس، أو ما حُمل على ذلك من إذهاب الحدّة والبأس حَسَبَ ما ذكرنا الآن.

❁ معنى الفصل المعجمي (قت): هو الدقَّة وقلّة مـا به القوةُ في العمق، كالقَتّ: المرعَى الذي لا يؤكل إلا على فترات - في (قتـت)، وكالطعام القليل الذي لا يزيد عما يُمسـك الحياةَ وهو القوت - في (قوت)، وكالزمـن المحدد بدقة للشيء: لا قبله، ولا بعده - في (وقت)، وكالمنفذ الضيق للماء، أعني: قُتْرة الصنبور، وقُتْر الحائط - في (قتر)، وكعظام القَتَال التي يقوم بها بناءُ البدن وفيها حيويّـة الحياة وحدّتها - وهي لطيفة خفيّة - في (قتل).

القاف والثاء وما يَثلِثُهما

• (قـثث):

«قَثَّ السـيلُ الغُثَاءَ. وقَـثَّ الشيءَ: جرّه وجمعه في كثرة».

❁ **المعنى المحوري:** جَمْع الغثاءِ المتناثرِ المنتشر وضَمُّ بعضِه على بعض[1]: كقثّ الغثاء الموصوف.

• (قثأ):

﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا﴾ [البقرة:٦١]

«القِثّاء – بكسر فتضعيف وكتفّاح: معروفة. وعرّفها الجوهري بالخيار».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّع الجِرمِ مع هَشاشة ورطوبة – أي عدم صلابة: كالقثّاء.

❁ **معنى الفصل المعجمي (قث):** هو هشاشة الشيء ورخاوته، كالغُثاء المبتل المنتشر إذا اجتمع – في (قثث)، وكالقثاء برخاوتها المعروفة – في (قثأ).

القاف والحاء وما يَثلِثُهما

• (قحح):

«عربي قُحٌّ – بالضم وكغراب: مَحْضٌ خالص. وعَبْدٌ قُحٌّ: خالص بيِّن القَحاحة».

❁ **المعنى المحوري:** تمحُّض الشيءِ في صفته بحَسَبها بلا شَوْبٍ لكنْ مع شيء من الجفاء[2]: كتمحُّض عروبة العربي، وعبودية العبد. وقيد الجفاء هذا أخذتُه مما جاء في [تاج] – وأصله في [العين]: «القُحُّ: الجافي من الناس وغيرِهم». وقد خطّأه الأزهري، لكنْ جاء في التاج: «وأعرابي قُحٌّ: مَحْض خالص، وقيل: هو الذي لم يدخل الأمصار ولم يختلط بأهلها». فهذا التفسير الأخير يؤيد ما ذكر العينُ عن الأعرابي القُحّ، ثم إنّ خشونة الأعرابِ وجفاءهم متوجِّهةٌ تأثرًا بطبيعة حياتهم الجافة الخشنة، وقد أشار إليها القرآن الكريم.

• (قحم):

﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد:١١-١٣]

«قَحَم الرجلُ في الأمر، واقْتَحم، وانْقَحَم: رمى بنفسه فيه من غير رَوِيَّة/ رمى بنفسه في نهر، أو وَهْدة أو أَمْر من غير دُرْبة. اقتحم الفحلُ الشَوْلَ: هَجَمها من غير أن يُرسَل فيها» (الشَوْل: النُوق التي أتى عليها نحو ثمانية أشهر من يوم نتاجها؛ فخفّ لبنها، وآن أن يضربها الفحل).

❁ **المعنى المحوري:** الدخول في الأمر بشدّة من غير تهيُّؤ، أو تهيئةٍ: اختيارٍ، أو رَويّة، أو إعداد، أو إذْن: كاقتحام النهر والوَهْدة، وكالارتماء في المخاطر بلا دُرْبة أو رَويّة، وكنَزْو الفَحْل على النُوق دون أن يُرْسَل فيها، ذلك أن صاحب النوق لا يُرْسِل

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تجمُّع وتعقّد باطني، والثاء عن كثرة أفراد جِرْم مع غلظها، والفصلُ منهما يعبّر عن جمع ما هو كالغثاء. وفي (قثأ) تزيد الهمزة الضغط، ويعبّر التركيبُ عن كون الجرم الواحد هشًّا رِخوًا (كأنما تكوّن من ضغط الغثاء معًا)، كالقِثّاء.

(٢) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تجمع وتعقد في الجوف، والحاء عن احتكاك بعرض وجفاف. ويعبّر الفصلُ منهما عن خلوص مما يشُوب مع جفاء تعبّر عنه الحاء، كالأعرابي القُحّ. وفي (قحم) تعبّر الميم عن تضام والتئام ظاهر، =

=ويعبّر التركيبُ عن الدخول في أمر (أي الاضطام فيه) بغلظ وجفاء، هو هنا عدم التهيؤ أو الصلاح، كالقَحْم: المسنّ من الإبل، وكالاقتحام.

الفحلَ فيها إلا إذا كانت ضَبِعَة تَشْتهيه، وكان هو يَرْضى الفحل. ومن ذلك: «اقتحم المنزلَ: هَجَمه» (فُسّر هَجْم المنزل بتقويضه من وَبَرٍ كانَ أو مَدَر، وفُسِّرَ «هَجَم عليه» بالدخول بغير إذن. والأخير هو المراد هنا). «وقَحَّمَته الفرسُ والناقةُ – ض: ندَّت به؛ فلم يَضْبط رأسها؛ فربما طَوَّحَتْ به في وَهْدة، أو وَقَصَتْ به» [تاج]. «وقحَم المنازل – كمنع والمنازل هنا (محطات) النزول: طَوَاها فلم يَنْزل بها. واقتحَم النجمُ: غابَ وسقط في الأفق» (النجم له خَطَر، والأفق هائل الانحدار). «والقَحْم: المُسِنّ من الإبل (جِدًّا)/ القَحْم: الذي قد أقحمته السنُّ تراه قد هَرِمَ من غير أوان الهَرَم». فمن الدخول المذكور: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ [ص:٥٩]، أي: في النار (واللفظ تعبير عن أنهم أُلجِئوا وقُهِروا). وكذا قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ (وفيها إشارة إلى ما ينتاب من يريد الإنفاق، كأنه سيخوض غمرات شدادًا من هول ما يخوّفه الشيطانُ من الفقر).

❁ **معنى الفصل المعجمي (قح): هو اصطحاب الجفاء أي الاتصاف به، كما يتمثل في الأعرابي القُحّ. وكلُّ خالص من الشوائب له قوة في بابه تتمثل في اعتداده صحيحا، وهذه القوة هي مقابل الجفاء هنا – فهذا في (قحح)، وكما يتمثل في اقتحام المخاطر أي الدخول بلا رَوِيّة وتدبير أو دربة وتهيئة أو اختيار – في (قحم).**

القاف والدال وما يَثلِثُهما

• **(قدد):**

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ [الجن:١١]

القِدّ – بالكسر: السَّيرُ الذي يُقَدّ من الجِلْد غيرِ المدبوغ فتُشَدّ به الأَقْتابُ والمحامل، والسوطُ. قَدَدْتُ السيرَ، والجِلدَ، والثوبَ: شَقَقْتُه طُولًا. وكان سيدنا علي كرم الله وجهه إذا اعتلى قَدَّ (أي شق عدوَّه طولاً)، وإذا اعترض قَطّ» (أي قطعه عَرْضًا). «القَدِيد: ما قُطِّعَ من اللحم طُولًا وشُرِّرَ» (أي جُفِّف).

❁ **المعنى المحوري:** قطعُ الشيء المتينِ، أو شَقُّه شَقًّا طُوليًّا مع دِقَّةِ عَرْضِه – إنْ كان له عَرْضٌ(١): كقطع اللحم، والقِدّ الموصوف. وتُشد به – وهو غضٌّ – أجزاءُ القَتَب بعضها إلى بعض (بدلًا من المسامير)، فإذا جفّت صارت أقوى من المشدود

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقد واشتداد باطني، والدال عن احتباس مع امتداد، والفصل منهما يعبّر عن امتداد بشدّة ودقّة وجفاف، كالقديد من اللحم. وفي (قدو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن امتداد (= انتشار) ما يجذب (يحتوي)، كريح الطعام والمسك. وفي (وقد) يعبّر التركيبُ المبدوء بواو الاشتمال عن الاشتمال على الحادّ بَمَدَدِه، كالوقود للنار. وفي (قدر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن ضبط (حبس) القابل للاسترسال وحَكْمه فلا يتسيّب، كالقِدْر لما فيها. وفي (قدس) تعبّر السين عن نفاذ بدقّة وقوة، ويعبّر التركيبُ عن كون ذلك الحادّ (النفيس) محوطًا بما يصونه ويحفظه (محبوسًا)، كالقَدِيس: الدُرّ. وفي (قدم) تعبّر الميم عن اضطمام واستواء ظاهريّ، ويعبّر التركيبُ عن سبق مع دخول في حيّز، أمامي كَقيْدوم الجبل، والقَدَم.

بالمسامير. والسوط شديدٌ ممتدّ. وكقَدّ البَدَن، وتجفيف اللحم، وقدّ الثوب: ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ﴾ [يوسف:٢٥] (كأنها شَدَّته من طَوْق قميصه –وهو مُوَلٍّ عنها– فنزع نفسَه؛ فانشقّ القميصُ من الخَلْف شقًّا طوليًّا– ولا بد أنه كان رقيقًا). ومن ذلك: «القَدُّ – بالفتح: القامة» (مدى طول الإنسان مع قلة عَرْضه كأنها قُدَّ عليه).

ومن هذا القطع بامتداد طُوليّ: «القِدَّة – بالكسر: الفِرْقَةُ والطريقة من الناس» (كأنه لُحظ فيها امتداد المذهب وأتباعه خلال أحقاب مع قوة تمسكهم به): ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ [الجن:١١]: فِرَقًا مختلفة أهواؤُهم، هَوَى كلِّ واحدة على حِدَة [ينظر: بحر ٨/ ٣٤٣].

• (قدو/قدى):

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:٩٠]

«طعام قَدِيّ – كغَنِيٍّ وحَذِرٍ: طيّب الريح/ طَيّب الطَعْم والرِيح [ق]. وأَقْدَى المِسْكُ: فاحَتْ رائحته، وأَقْدَى: أَسَنّ. والقِدْوُ – بالكسر: الأَصْلُ الذي تَتَشَعَّبُ منه الفُروع. قدا الفرس يَقْدُو، وقَدَى يَقْدِي: أَسْرَع. أتتنا قَادِيَةٌ من الناس (قَدْ أَقْحِمُوا من البادية)، أي: جَماعة قليلة. وهُمْ أَوّلُ من يطرأ عليك؛ تقول منه: قَدَتْ تَقْدِي. وهو مِنِّي قِدَى رُمْح – بكسر القاف مع القصر: أي قِيدُه وقَدْرُه. والقِدَةُ – كعِدَة: حَيَّةٌ».

❁ **المعنى المحوري:** اتّباعُ الشيءِ انجذابًا – أو امتدادًا– إليه؛ لاستطابته، أو أصالته: كالرائحة الطيّبة من الطعام والمسك تجذِب من يشُمّها؛ فيتبعها. وكالفُروع من الأصل، وكالإسراع (وخطُّ السير امتدادٌ). والجماعة القليلة تفد من البادية ينجذبون إلى القرى من قَحْط، أو نحوه، ويأتي بعدهم غيرُهم؛ بدليل قوله: أَوَّلُ من يطرأ عليك. وكامتداد الرمح والحية طولًا. ومنه: «تَقَدَّتْ به دابته: لَزِمَتْ سَنَن الطريق» (اتبعت امتدادَه، واتخذته). ومنه كذلك: «القَدْوُ – بالفتح: القُرْبُ، والقُدُوم من السفر» (امتدادُ اتصالٍ مع جذب ولطف).

ومن الامتداد الزمني: «أَقْدَى: أَسَنّ». ومن المعنوي: «أَقْدَى: استقام في طريق الخير. والقُدْوة – بالضم والكسر: ما تسنَّنْت به» (ما تَتْبَعُه فتكون امتدادًا له حبًّا له). والاقتداء: طلب موافقة الغير في فعله [قر ٧/ ٣٥]: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾: فاختصّ هداهم بالاقتداء ولا تقتد إلا بهم. والمعنى: فبطريقتهم في الإيمان بالله، وتوحيده، وأصول الدين – دون الشرائع فإنها مختلفة [الكشاف ٢/ ٤١، بحر ٤/ ١٧٩ – ١٨٠]. ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٣] على أمة، أي: على طريقة ودين وعادة، فقد سلكنا مسلكهم، ونحن مهتدون في اتباع آثارهم [بحر ٨/ ١٢].

• (وقد):

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس:٨٠]

«الوَقُودُ: الحَطَب. الوَقَد – محركة: نَفْسُ النار، وقد وَقَدَتْ».

❁ **المعنى المحوري**: مادّةُ حياة النارِ؛ أي اشْتعالِها. فالوَقُود هو مادة ذلك: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ [البروج:٥]، ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [البقرة:٢٤]. واسْتَوْقَدْتُ النارَ: أَوْقَدْتُها. واسْتَوْقَدَتْ هي: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة:١٧]: اجتهد في إيقادها ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور:٣٥]. «ووَقْدَةُ الحَرّ: أَشَدّه».

ومن مجازه: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة:٦٤]، «قَلْبٌ وَقّاد – كشداد، ومُتَوَقِّد: ماضٍ سريع، وتوقد الشيءُ: تلألأ» أخذًا من لمعان النار. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو بمعنى إشعال النار.

• (قدح):

﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ [العاديات:٢]

«القَدَح – بالتحريك – من الآنية التي للشرب: معروف؛ يُرْوي الرجلَ والرجلين وليس لذلك وقت (: حدّ). القِدْح – بالكسر: السهم قبل أن يُنْصَل ويراش / العُود إذا بلغ فشُذِّبَ عنه الغُصْنُ وقُطع على مقدار النَبْل الذي يُراد من الطول والقِصَر. قَدَح في القِدْح: إذا خَرَقَ في السهم بسِنْخ النَّصْل. قَدَحَ بالزَنْد: رام الإيراءَ به. القدّاح: الحديدة / الحجر الذي يُقْدَح به النار / الحجر الذي يُورَى منه النار. يقال للذي يُضْرَبُ فتخرج منه النار: قَدَّاحة. زَنْدٌ من شجر متقادح: إذا حرّكته الريحُ حَكّ بعضُه بعضًا فالتهب نارًا».

❁ **المعنى المحوري**: حَكّ –أو صَكٌّ– بصُلْب يُخْرِجُ من ظاهرٍ شيئًا: كاستيراء النار شَرَرًا من الحجر، والحديد، والخشب (= عيدان الشجر) بالحكّ، أو الصدم (الذي عُبّر عنه بالضرب). وكما يُصْنَع القَدَح الذي يُشْرَب فيه بحَكّ سطحِ الخشب أو الحجر، أي النحت منه برفق حتى يتجوّف سطحُه، ويصلُح لوضع الشراب فيه (وربما الطعام). وقد صُرّح بالحكّ في الاستعمالات المعروضة، كما صُرّح به في بيان سرّ تسميتهم الذباب: أَقْدح «وكل ذباب أَقْدَح، ولا تراه إلا وكأنه يقدح بيديه، كما قال عنترة[1]:

هَزِجًا يَحُكُّ ذراعَه بذراعِه
قَدْحَ المُكِبِّ على الزِنادِ الأجذمِ»

والذي جاء في القرآن الكريم من التركيب هو قوله تعالى: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ الإيراء: إخراج النار؛ أي: خيلُ المجاهدين تقدَح بحوافرها الحجارة فيتطاير منها النارُ لصَكّ بعضِ الحجارة بعضًا [بحر ٨/ ٥٠٠ – ٥٠١].

ومن ذلك الأصل أُخذ كثير من الاستعمالات المادية والمعنوية. فمن الأولى: «قدَح في القِدْح: إذا خرق في السهم بسِنْخ النَصْل، وقدح ختام الخابية

(١) البيت من معلّقته المعروفة. وهو وارد في (ص٣١٥) من كتاب «شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات» لابن الأنباريّ، في سياق وصف الشاعر لروضة ذات ذباب شبّه محبوبته بها في طيب رائحتها. ومما جاء في شرحه: «(هزِجًا) معناه: سريع الصوت متداركه [أي الذباب]... وقوله: (يحكّ ذراعه بذراعه)... يريد: قدح المكبّ الأجذم على الزناد، فهو يقدح بذراعه، فشبّه الذباب به إذا سنّ ذراعه بالأخرى... والأجذم: المقطوع اليد». [كريم].

قدْحًا: فضّه، وقدح ما في أسفل القِدْر: إذا غرفه بجهد. والمِقْدَحة: المِغْرفة. والقادح: الصَدْع في العود، وأُكالٌ يقع في الشجر». ومن المعنوي: «قَدَحَ في عِرْض أخيه: عابه، واقتدح الأمرَ: دبّره ونظر فيه».

• (قدر):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة:١٠٩]

«القِدْر - بالكسر: معروفة. والأَقْدَر من الخيل: الذي إذا سَار وَقَعَتْ رجلاه مواقعَ يديه، ومن الرجال: القَصيرُ العنق. قَدِرَ - كتعب: قَصُرَت عنقه. وكغُلَام: الرَبْعَة من الناس».

❁ **المعنى المحوري:** ضَبْطُ الشيء القابل للتسيب أو الانبساطِ، وحَكْمُه وامتساكه على وَضْع، أو كمٍّ، أو مسافة معينة، فلا يتسيّب، ولا يسترسل: كما تَضُمّ القِدْرُ اللحم وغيره في جوفها لا يتسيّب، وكثيرًا ما كانوا يُنْضِجون اللحم على النار مباشرة شيًّا، أو فأْدا، أو حَنْذًا إلخ: ﴿وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍ﴾ [سبأ:١٣]. وكما تَقَع الرِجْلُ مَوقعَ الرجل لا تبعد في الواسع حولها، وكلُّه مواقعُ. وكامتساك العنق في الكاهل؛ لا ينطلق ويطول. وكذلك الرَبْعة متماسك؛ لا ينبسط ولا يسترسل. ﴿فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد:١٧]: بقدْر ملئها [قر ٩/ ٣٠٥].

ومن ملحظ الضبط والحَكْم دلّت على القَيْس ونحوه، وعلى التدبير، وعلى التضييق، كما دلت على القُدْرة. «فقدْرُ كلِّ شيء: قِياسه ومَبْلغه. قَدَر الشيءَ بالشيء (نصر) وقدّره - ض: قاسه. وتَقَدّرَ الثوبُ عليه: جاء على مقداره، واقْتَدَرَ الشيءَ بالشيء: قاسه به». ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩١، الزمر:٦٧، وما في الحج:٧٤] أصله معرفة «القَدْر»، أي: العِظَم. ونَفْي معرفةِ قدْرِ الله عنهم سَببُه هنا أنهم نسبوا إليه أنه يترك أمرَ عبادِه سُدًى، لا يبيِّن لهم الرَشَدَ بإرسال الرسل، وإنزال الكتب [ينظر: قر ٧/ ٣٧، بحر ٤/ ١٨١].

وكذلك: «قَدَرت لأمرِ كذا: نظرتُ فيه ودَبّرته وقايسته. وقَدَرْت عليه الثوبَ؛ فانقدر، أي: جاء على المقدار»: ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ [السجدة:٥، وكذا ما في الرعد:٨، المعارج:٤، الطلاق:٣]. ومن هنا: «القَدَر - بالفتح وبالتحريك: قضاءُ الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أراد لها»: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر:٤٩]. وكذا معنى كلّ (قَدر). ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ﴾ [فصلت:١٠] (حدّد مقاديرها)، ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [المزمل:٢٠] (يحدد أطوال أزمانها)، ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا﴾ [الإنسان:١٦]: على قدْر ريّهم، أو أكُفّهم، أو إرادتهم [قر ١٩/ ١٤١] (أو أحكموا أبعادها في صنعها). ﴿خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ [عبس:١٩] (حدّد مقاديرَ أعضائه وتناسُبَها حَسَبَ ما وضع تعالى لجنسه). وكل (قَدَّر) إما لبيان القَدْر المادّيّ، وإما بمعنى التهيئة للقدْر، أو إحكامه، والقضاء به ماديًّا أو معنويًّا حَسَبَ السياق. ومرجعه (عند البشر) إلى المقايسة. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [الفرقان:٢]: أحدث كلَّ شيء إحداثًا مراعًى

فيه التقدير والتسوية، فقدّره وهيأه لما يصلح له، أو أوجده غير متفاوت [كشاف ٣/ ٢٥٦]. ﴿عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ﴾ [القمر:١٢] (أي قضاه الله تعالى).

ومن هذا استُعمل التركيبُ في معنى التضييق من كون الشيء على قَدْر الشيء (دون زيادة). والقرآن الكريم كثيرًا ما يعبرّ عن التوسعة بنفي الحساب: ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [البقرة:٢١٢]. ومن هنا يعدّ الحساب تضييقا؛ لأنه تحديد: ﴿وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِ﴾ [سبأ:١١] (الحلقات الضيّقة تمنع نفاذ السهم إلى البدن، وهذا فيه إحكام صُنْع أيضًا)، ﴿فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ﴾ [الفجر:١٦] (ضيَّقه)، ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ [الأنبياء:٨٧]: لن نضيِّق عليه (بأن نُلزمه بمزيد من الصبر على قومه)، أو هو من القَدَر: القضاء والحكم، أي: لن نحكُم عليه بعقوبة [قر ١١/ ٣٣١]. والأول هو الصواب؛ لأن الثاني يعني أنه كان يعلم أنه مخطيء في تصرفه.

ومن إمساك الشيء وضَبْطه لا يتسيّب عبّر التركيب عن القُدْرة: الطاقة. «قَدَر على الشيء (تعب وضرب ونصر - قاصر)، واقتدر عليه: قَوِيَ عليه»: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾ [الكهف:٤٥]. وما لم نذكره من مفردات التركيب القرآنية هو من القدرة بمعنى الطاقة.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر:١]: التقدير؛ لأن الله تعالى يقدّر فيها ما يشاء من أمره في الموت، والرزق، والأجل، وغيرها إلى سَنَة [قر ٢٠/ ١٣٠]. أما تفسيرها بالشرف والعظمة فقد يتأتى من لازم إمساك الشيء في الحوزة لا يسترسل متسيّبا، فيلزم من ذلك الامتلاءُ به والعِظَم. أو على حذف مضاف إليه، أي القدر العظيم. [وينظر أيضًا: بحر ٨/ ٤٩٢].

• (قدس):

﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ﴾ [الحشر:٢٣]

«القَدَّاس - كشدّاد: حَجَر يوضع في الحوض يُصَبّ عليه الماء لئلا يتكدّر الحوض» [المنتخب لكُراع ٢/ ٤٣٢]. «**القَدِيس: الدُر (يمانية). والقَدَس - محركة: السَطْل. والقادِس: السفينة أو السفينة العظيمة. والقادس وكشداد: حَجَرٌ يُنْصَب في وَسَط الحوض قَدْرًا لريّ الإبل/ إذا غمره الماء رَوِيت الإبل**».

❁ **المعنى المحوري**: صَوْنُ الشيء (النفيس) وحِفْظه مُتَجمِّعًا؛ لا يَخْتَلِط، أو يشاب، أو يُهْدَر: كماء الحوض المذكور، وكالدُرّ في صَدَفه، والماء في السطل (يحفظه من الشَوْب أو الإهدار يُتَطَهَّر به). وما في السفينة محفوظٌ بها، والحَجَر المذكور يساعد في عَدَم إهدار الماء. ومنه: «القُدَاس - كغراب: خَرَزٌ يعمل من فضّة كالجُمَان (الجُمان حَبٌّ يتخذ من فضة أو خَرز يُبَيَّض بماء الفضة) فيلحظ فيه هذا، أو نفاسَتُه وامتساكه في سلكه. ومنه: «القادس: البيت الحرام»؛ لحفظه وتأمينه: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا﴾ [آل عمران:٩٧]، أو لقداسته وطهارته. ومنه التقديس لله عَزَّوَجَلَّ؛ فسروه بالتنزيه والتطهير، و«القُدُّوس: الطاهر المنزَّه عن العيوب والنقائص» (الحفظ). كما

فُسِّر بالبركة والتبريك، وهي بقاء يناسب الصوْنَ وعدَمَ التسيب أو الضياع، لكن الأول أدق: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر:٢٣]. ومما يناسب ما قلنا تعريفهم «المقدّس» كمحدِّث بأنه الحَبْر (أي العالم)، فهذا من جَمْعه العلم ووَعْيه إياه، أو نُظِر إلى لازم ذلك (افتراضًا) وهو النقاء من الذنوب. وفي الحديث: «لا قُدِّسَتْ أمة لا يؤخذ لضعيفها من قويها» قالوا: أي لا طُهِّرت. وقوله تعالى: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة:٣٠]. فُسِّر [في طب ١/ ٤٧٥] بـ«نقدّسك»، من التقديس: التطهير والتعظيم والتمجيد. وفي [قر ١/ ٢٧٧] نحوه. ولعل الأدقّ: ونُخَلِّصُ أنفسنا وعبادتَنا دائمةً لك، فالسُبُّوح: المنزَّه، والقدوس: الذي (يجب) أن نُخْلِصَ العبادةَ له. والله أعلم. ومن الصَّوْن الكامل يتأتّى النقاءُ والطهارة: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه:١٢ ومثله ما في النازعات:١٦، المائدة:٢١]. وروح القُدُس هو رُوح الطُهْر: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة:٨٧ وكذا كلّ (روح القدس)]؛ والمراد جبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ [بحر ١/ ٤٦٧-٤٦٨]. ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة:٢١] : أريحا، أو موضع بيتِ المقدس، أو إيلياء [نفسه ٣/ ٤٦٩].

• (قدم):

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ [آل عمران:١٤٧]

«قَيْدُوم الجَبَل - بالفتح: أَنْفٌ يَتقدّم منه، وهو من كلّ شيء: مُقَدَّمه وصَدْرُه. والقَدَمُ - محركة: أسفلُ الرِجْل الذي يطأ عليه الإنسانُ من لَدُن الرُسْغ. وقادِمَة الرَحْل: الخشبةُ التي في مقدَّمه. ومُقَدِّمَة كل شيء: أولُه. والقَدُوم: آلة للنجّار والنحّات».

❁ **المعنى المحوري:** سَبْقُ الشيء نافذًا إلى الأمام بقوّة، أو حِدَّة: كما يتأتى قَيدومُ الجبل سابقًا عُظْمَ جِرْمِه نافذًا في ما أمامه، وكذلك قادِمة الرَحْل. وأرجّح أن تسمية القَدَم إنما هي لتقدّمه عند السير، أي هو الذي يَسبِق؛ فيرتكزُ عليه السائرُ في تحرُّكه إلى الأمام مع هيأته التي تساعد على ذلك. والقَدوم ينحَت جسمَ الخشبة، أي يأكل منها غائرًا إلى داخل جِرْمها متقدِّمًا فيه. فمن (القَدَم) التي يُمشَى عليها: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال:١١ وكذا ما في الرحمن:٤١]. وهي تصلح للكناية مثل: ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧]. ومما يصلح للكناية والحقيقة: ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ [فصلت:٢٩]. وأما ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [يونس:٢]، فمعناها: سابقةُ خير [ينظر: بحر ٥/ ١٣٤] أي أن سبْقهم وصِدْقهم محفوظٌ سيُجزَوْن به.

ومن السَبْق قيل: «قَدَمَ الرجلُ القومَ (نصر وقعد): سَبقهم وتقدَّمهم». وكذا: قدِمَهم بكسر العين (شرب): ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [هود:٩٨]. ومنه: «قدّم الشيءَ - ض: جعله أمامه» (أسْبقَه أمامه): ﴿فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة:١٢، وكذا ما في ١٣]، ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ [يوسف:٤٨] (ما ادخرتموه لهنَّ مُسبقًا). وكلّ (قدّم) ومضارعها، (قدمت أيديكم، أيديهم / يداه) فهي بمعنى: عَمِلَتْ من قَبْلُ، كما قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ [يونس:٣٠]

[ينظر: بحر ١/ ٤٨٠]. ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر:٤٨] أي: لحياتي في الدنيا، أي حين حياتي، أو لحياتي في قبري [نفسه ٨/ ٤٦٦]. ﴿أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَا﴾ [ص ٦٠، وكذا ما في ٦١] بما ألقيتم إلينا وزيَّنتم من الكفر [نفسه ٧/ ٣٨٩] (أي تسببتم فيه؛ والسببُ مقدّم). ﴿لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ [المائدة:٨٠]، أي: سوّلتْ وزينتْ [قر ٦/ ٢٥٤] (أي تسببت بذلك). ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات:١]: لا تقدموا قولًا، ولا فعلًا، بين يدي الله وقول رسوله وفعله، في ما سبيله أن تأخذوه عنه من أمر الدين والدنيا [قر ١٦/ ٣٠٠] (أي لا تُفْتوا ولا تَقْضُوا قبل أن تعلموا ما حُكْمُ الله ورسولِه فيه). ﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة:١٣ وكذلك ما في الانفطار:٥]: الظاهر حَمْلُه على العموم؛ فيكون كناية عن كل ما عمل أولًا وأخيرًا، أو قدّم من عمل، وأخّر من سُنّة يُعمل بها بعده. وكلّ ما ذكره المفسرون مما يقدَّم ويؤخَّر هو تمثيلٌ، وصالح؛ فهي عبارة من الجوامع [ينظر: بحر ٨/ ٣٧٧]. ﴿وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ﴾ [ق:٢٨] (أسلفتُ في الدنيا التنبيه بالوعيد) لمن عصاني؛ فلم أترك لكم حُجّة [نفسه ٨/ ١٢٦].

و«قَدَم – كقعد، ض، وتقدّم، وأَقْدَمَ، واستقدم: بمعنًى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر:٣٧] أرجّح أن المراد: أن يقبل الدعوةَ الراشدة ويتنبه للإنذار، أو يُعْرِض [ينظر: نفسه ٨/ ٣٧٠]. ومثلها ما في [الحجر:٤]: ﴿لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [سبأ:٣٠ وكذا ما في الأعراف:٣٤، يونس:٤٩، النحل:٦١]، ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:٢] (ذنوب الأنبياء نسبية، منها درجاتُ قُربهم وأحوالهم السابقة مع الله بالنسبة لما ترقّوا إليه: حسنات الأبرار سيئات المقربين. وينظر: تفسير ابن عطية لآية البقرة ١٢٩). «وقُدَّام: ظرفٌ؛ نقيضُ: خَلْف، والقُدَّام من الناس: من يتقدّمهم بالشرف».

ومنه: «قَدِمَ المدينة – كشَرِبَ: أتاها (كأن الأصل: سبق إليها)، وإلى الأمر: قصد له» (اتجه له/ جعله أمامه): ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣].

ومن التقدم المذكور جاء «القِدَم – كعنب: ضدُّ الحدوث»؛ إذ هو سَبْق زمنيٌّ (بالنسبة لموقف التحدُّث أو لمقامه) كالسبق والتقدم المكاني؛ «قدُم الشيء» (كرم/ فهو قديم وقُدام): ﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ﴾ [الأحقاف:١١]، ﴿كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ [يس:٣٩، وكذا ما في يوسف:٩٥]، ﴿أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ﴾ [الشعراء:٧٦].

❁ معنى الفصل المعجمي (قد): هو الامتداد الطولي بالقطع ونحوه مع تحدّد أي (ضيق عرض وجفاف: كالقِدّ: السَيْر الموصوف – في (قدد)، وكالأصل الذي تمتد منه الفروع، وامتداد السِنّ، وامتداد رائحة الطعام والمسك أي سطوعها – في (قدو/ قدى)، وكالوَقود الذي يطيل مدى اتقاد النار – في (وقد)، وكامتداد وجود طاقة التحكم في الشيء وضبطه في القِدْر والقُدْرة، وأما «الأقدر»

من الرجال، فمن وقوع التحكم والضبط عليه في صورة تماسك وعدم تسيب، لأن هذه الصفة هي من «فَعِلَ» التي للمطاوعة - في (قدر)، وكامتداد بقاء الشيء محفوظًا كالدُّر في صَدَفه، وراكب السفينة فيها والقَدّاس الذي يمكّن من حفظ الماء؛ أي: عدمِ إهداره - في (قدس)، وكامتداد القَيْدوم (أنف الجبل) منه، وكذلك امتداد القدَم والقُدُوم للأمام، أعني تخطِّي القدم المسافَة وغئور القَدُوم في جسم الخشب ونحوه - في (قدم).

القاف والذال وما يَثلِثُهما

• (قذذ):

«القُذَّة - بالضم: ريشُ السَّهْم. والقَذّ - بالفتح: الرَّمْي بالحجارة. والقُذاذات: القِطَع الصغار من أطراف الذهب».

❁ **المعنى المحوري:** الرمْي بِدِقاق بقوّة[(١)]: كالرمي بالحجارة، وكالريش يلصَق بالسهم وسيلةً لقوة الاندفاع والإصابة؛ لأنه يُقَوِّم مرورَ السهم ليصيب. وأطراف الذهب المذكورة هي على صيغة البقايا، فهي بقايا الصَوْغ، وانفصالها دقاقًا من الصُلْب الذي كانت منه يُعَدّ من جنس الاندفاع بقوة.

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تجمع وتعقد في الجوف، والذال عن نفاذ بغِلَظ وإلصاق، والفصل منها يعبّر عن الرمْي بقوة، كالقذّ: الرمي بالحجارة. وفي (وقذ) يعبّر التركيب المسبوق بواو الاشتمال عن اشتمال الشيء أي إصابته بغليظ اندفع إليه فضغطه، كالوقائذ: الحجارة الموصوفة. وفي (قذف) تعبّر الفاء عن نفاذ بطرد وإبعاد وقوة، ويعبّر التركيبُ عن اندفاع الشيء الغليظِ نافذًا بقوة إلى بعيد، كقُذُفات الجبال، وكالقذْف بالمنجنيق.

• (وقذ):

﴿ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ ﴾ [المائدة:٣]

«الوَقَائِذُ: حِجَارةٌ مفروشةٌ، واحدتها: وقيذة».

❁ **المعنى المحوري:** صَدْمٌ بقوة يَضغط المُنتبِر؛ فيُرِقُّه: كالحجارة المذكورة، كأنها ضُغطت؛ فانفرشت. ومنه: «وَقَذَه (وعد): ضَرَبه حتى استرْخَى وأشرف على الموت. ووَقَذَ الشاةَ: ضَرَبها بالخشب حتى تموت. وكان يفعله قومٌ فنهى الله عَزَّوَجَلَّ عنه»: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ ﴾. ومنه: «وُقِذَت الناقة - للمفعول: دَرَّتْ على كُرْه؛ فقلّ لبنها» (الإكراه هنا ضغط بشكل ما لتدُرّ لبنها).

• (قذف):

﴿ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ ﴾ [طه:٣٩]

«المِقْذَف والمِقْذاف: مِجْدَاف السفينة. وقُذُفَات الجبال - ج قُذْفَة كغرفة: الشُّرفة، أي: ما أشرف منها. والقَذَّاف - كشداد: المنجنيق، ومن القِسِيّ: المُبْعِدُ السهم كالقَذُوف. وككتاب: ما أَطَقْتَ حَمْلَه بيدك (من نحو الحجارة) ورَمَيْتَه».

❁ **المعنى المحوري:** دَفْعٌ بغِلَظ إلى مسافة بعيدة: كالسفينة في الماء بجريها مع ضخامتها، وكنتوء شُرفة الجبل نتوءًا شديدًا منه مع غِلَظ الجبل والشرفة معًا. وكالقذيفة من المنجنيق، والسهم من القوس (وكلاهما فيه إبعاد). ومنه: «القَذْفُ: الرَّمْي بقوة.

القَذْف: الرمي بالحجارة، والحذفُ: الرمي بالحصا. وقَذَف بالشيء: رَمَى به»: ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ﴾ (عبَّر عن وضعه في التابوت بالقذف لشدة تعلُّقها به، كأنها تنزعه من نفسها). وكذلك: ﴿حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا﴾ [طه:٨٧]، ويلحظ أنها أحمال من الذهب، ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا﴾ [الصافات:٧-٨] والقذف هنا بالشُهُب.

ومن معنويه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ﴾ [الأنبياء:١٨]، ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ [سبأ:٤٨]: يُلقي الحقَّ من وَحْيٍ وشرعٍ إلى أنبيائه بالحق، لا بالباطل - أي أن مفعول «يقذف» هو (الحق) مقدَّرًا [ينظر: بحر ٧/ ٢٧٧]. ولا يتعين ما قال؛ فإن القذف بالحق يؤدي المعنى. ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ [الأحزاب:٢٦] والإبعاد هنا وصوله إلى قلوبهم. ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سبأ:٥٣]، كقوله تعالى: ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾ [الكهف:٢٢]، لكن تعبير [سبأ:٥٣] يعبّر عن مزيد غِلَظ؛ لأنه يتناول ما كانوا يحكمون به في الدنيا من كفرياتهم: محمد ﷺ ساحر وشاعر، القرآن أساطير الأولين، لا بعث ولا جنة ولا نار إلخ [ينظر: بحر ٧/ ٢٨٠].

❁ **معنى الفصل المعجمي (قذ): هو الدفعُ بقوة، كالرمي بالحجارة - في (قذذ)، وكوقذ الشاة بالحجارة، وكذا الحجارة المفروشة كأنما ضُغطت ضغطًا عظيمًا - في (وقذ)، وكدفع السفينة مع ضخامتها بالمقذاف، وكُتلة الحجر بالمنجنيق - وكلاهما إلى بعيد - في (قذف).**

القاف والراء وما يَثلِثُهما

• (قرر - قرقر):

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان:٧٤]

«كلُّ ما لَزِقَ بأسفل القِدْر (قاعها) من مَرَقٍ، أو حُطَام تَابَلٍ مُحْتَرِقٍ، أو سَمْن، أو غيره (فهو) قُرّة - بالضم، وقُرارة - كقُصاصة، وقُرَرَة - كهمزة، وبضمتين. والقرار - كسحاب: مُسْتَقَر الماء في الرَّوْضة/ بُطونُ الأرض التي يستقر الماء فيها. وبتاء: كلّ مطمئنٍّ مستدير... اندفع إليه الماءُ فاستقرّ فيه. والقَرْقَرة - بالفتح: وَسَطُ القاع والغائط».

❁ **المعنى المحوري**: ثَبَاتُ ما شأنه التسيُّبُ وامتساكُه في قاعٍ عميقٍ مستدير[1]: كقُرَّة القِدْر،

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقُّد في الجوف، والراء عن استرسال، والفصل منهما يعبّر عن ثبات المسترسل في قاعٍ (جَوْفٍ)، كالقرار: مستقَرّ الماء. وفي (قرى) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن زيادة الاستقرار (التجمع) في حيز، كما في المقراة، والقَرْية. وفي (وقر) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاشتمال على ثِقَل عظيم في العمق، كالمرأة الموقَرة. وفي (قرأ) تزيد الهمزة دَفْعًا يؤدي إلى التعبير عن زيادة الجمع في العمق وضِخَمه، كقَرء الجنين. وفي (قرب) تعبّر الباء عن التجمع الرخو والتلاصق، ويعبّر التركيبُ عن كون الاسترسال لمحاولة اللحاق واللصوق، وهو التهيؤ للتناول. وفي (قرح) تعبّر الحاء عن احتكاك بعِرَض وجفاف، ويعبّر التركيبُ عن نحو الكشط عما في العمق، كالقريحة، والقَرْح. وفي (قرد) تعبّر الدال عن احتباس مع امتداد، ويعبّر التركيبُ عن الاحتباس في الحيز أو الموضع تعلقًا وامتساكًا، كتعلق القِرد والقُراد. وفي (قرش) تعبّر الشين عن تفشٍّ، ويعبّر التركيبُ عن جمع المنتشر المتفشي إلى حيز، كما في القَرْش. =

وكالماء في مستقره. ومنه: «قَرَرْتُ القِدْر (رد): طبخْتُ فيها حتى يلصق بأسفلها»، (ومن هذا قيل: اقْتَرّ القِدْرَ: أخذها وائتدم بها. والاقترار: تتبُّع ما في بطن الوادي من باقي الرُّطَب. فالاستعمالات من إصابة قُرَّةِ القِدْر). و«الاقترار: السِمَنُ والشِبَع» (استقرار ذلك في البطن). وكذا: «الإقرار: اللَقَاح (تكوُّن الجنين)، واقترار الإبل: تَخَثُّر أبوالها فتبُول في رجليها (من ثقل بولها، فلا يندفع بعيدًا، بل يسيل على رجليها). والقُرِّيّة: الحَوْصَلة» (مستقرّ العَلَف). ومنه: «قَرّ الكلامَ والحديثَ في آذانه»: فَرَّغه وصبّه فيها / سارّه، وكترديد الكلام في أُذن الأصم حتى يفهمه.

ومن الأصل: «قَرَّ بالمكان يقَرّ - بفتح القاف وكسرها - واستقرّ، وتقارّ .... وأقرّه في مكانه فاستقَرّ» (وضْع ثابت متمكن في المكان - وهو ظَرْفٌ): ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:٣٣] (أصلها هنا: اقْرَرْن - حذفت أُولى الراءين)، ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ [الحج:٥]، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون:١٣]، (هو الرَحِم)، ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون:٥٠]: ذات استواءٍ يُستقَرّ عليها، أو ذاتُ ثمار، ولأجل الثمار يَستقِرّ فيها الساكنون [قر ١٢/ ١٢٧]، ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ [البقرة:٣٦]. وبمعنى الثبات هذا: (استقر)، وكل (مستقر) بفتح القاف مصدرًا أو مكان استقرار، وبكسرها اتصافًا بالاستقرار، وكذا بمعنى الثبات كلُّ (قرار): مكانًا، أو اسم مصدر. ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام:٩٨، وكذا ما في البقرة:٣٦، هود:٦] المستقر: ظهر الأرض زَمَنَ الحياة، والمستودع: بَطْنها حيث تُدفن [ينظر: قر ٩/ ٨، ١/ ٣٢، ٧/ ٤٦ - ٤٧]. و«أهل القَرَار: أهل الحَضَرِ المستقرّون في منازلهم. وهم قراريون».

ومنه: «القُرّ - بالضم والفتح وكهِرَّة: البَرْد». فهو يجمّد الجسم أو يكاد - عند استمراره بأن يدخل بعضه في بعض، والأمران من باب الثبات: «قُرّ الرجل - للمفعول: أصابه القُرّ. وقَرّت ليلتنا تقَرّ» (مثلثة القاف).

وقوله تعالى: ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [طه:٤٠]، ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾ [القصص:٩] وكل (قرة عين/ عينها / أعين / أعينهن) هو من برودة العين عند السرور مقابل استعمالهم إسخانها في ضده، حيث يقولون: «أسخنَ الله عينَه»، أو من استقرارها وعدم تطلُّعها إلى غير ما ترى لرضاها به. وسُميت القَارورة الزجاجية لوظيفتها، أي استقرار المائع فيها. وقارورةُ العين: حَدَقتُها مُشبَّهة بها في رقّة المادة واحتواء الرقيق. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل:٤٤] - يؤخذ منه أن القوارير هي الزجاج

=وفي (قرض) تعبّر الضاد عن ضغط كثيف، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ (قَطْع) في الكثيف المتماسك، كقَرْض الخُبز والذهب. وفي (قرطس) تعبّر الطاء عن عِرَض، والسين عن نفاذ بدقّة وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن عريض؛ هو موقع ومقرّ لشيء يؤثر فيه بدقة، كالقرطاس للسهم والكتابة. وفي (قرع) تعبّر العين عن التحام ورقة أو لمعان، ويعبّر التركيبُ عن لمعان ظاهر الشيء المستقِرّ المتين لتجرده، كما في القارعة، والقَرَع. وفي (قرف) تعبّر الفاء عن نفاذ بطرد وإبعاد، ويعبّر التركيبُ عن انفصال المستقِرّ على الظاهر، كالقِرْف: لحاء الشجر، وفي (قرن) تعبّر النون عن الامتداد في باطن، ويعبر التركيبُ عن نفاذ قي صُلب من باطن، كالقَرْن.

ق

عينه؛ وعليه فتُسمَّى القِنِّينة «قارورة» نظرًا لأن أصل مادتها سائلٌ شفّاف تجمَّد. وتأمّلْ كذلك ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان:١٥-١٦] (تَجمُّع صفاء الزجاج وبياض الفضة).

و«الإقرار: الإذعان للحق والاعتراف به»؛ هو من إقرار الأمر في النفس تسليمًا وعدم منازعة؛ فهو من معنى الثبات: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة:٨٤، وكذا ما في آل عمران:٨١].

ومن الأصل: «قَرَّ عليه دلوَ ماء (رد): صبَّها»، ثم «القرقرة: صوتُ صَبِّ الماء في القارورة (كالقُلّة). كما قالوا: قَرْقَرَ الشرابُ في حَلْقه (في طريقه إلى الجوف): صوّت، وكذا: قَرْقر بطنُه: صوت، وكما سموا القَرْقَارة - بالفتح: (وهي إناء) لقرقرتها». و«القَرْقَر - بالفتح: الظهر (للاستقرار عليه). وكذلك: القُرْقُور - بالضم: السفينة العظيمة أو الطويلة»؛ لهذا، أي لإمساكها وإقرارها ما تحمله.

وأما «قَرُّ الدجاجة: صوتُها إذا قطعته، وكذا: قرقرتها: إذا رددْته»، فإنه إما حكاية صوتية، وإما على التشبيه بصوت صب الماء في القارورة ونحوها.

• (قري):

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الحشر:٧]

«المَقْرَى والمَقْراة - بالفتح: كلّ ما اجتمع فيه الماءُ. قَرَى الماءَ في الحوض يَقْرِيه: جَمَعه، والبعيرُ (وكلّ ما يجترّ): جمع جِرَّته في شِدْقه. والقارِية: الحاضرة الجامعة. والقرية: المصر الجامع، وقَرْية النمل: مُجتمَع ترابها».

❁ **المعنى المحوري: تجمُّعُ ما شأنُه الحركةُ بكثافة في حَيِّز محدَّد (الكثافة تكون كثرةً، وتكون اكتنازًا وتركّزًا):** كتجمع الماء في مجتمَعه، والجِرّة في الشِدْق، والناس والنمل في القارية والقَرْية. ومنه: القَرِيّ - كغَنِيّ: اللَبَنُ الخاثر لم يُمْخَض (هو بكثافته). ولم يأت من التركيب في القرآن إلا القرية: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ [يس:١٣]، وجمعها (القُرى): ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام:٩٢]. ومن الأصل: «المِقْراة - بالكسر: القَصْعة (تجمع الطعام وغيره) وقَرَى الضَيْفَ: أضافه (آواه - جَمَعه). والقَرْية: أَعوادٌ فيها فُرَضٌ - يُجعل فيها رأس عودِ البيت، وعودُ الشراع الذي في عَرْضه من أعلاه» (فهي تُمسكه وتُثبته، أي: تَجمعه من أعلاه).

• (قرأ):

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٩]

قال «المرقِّش» يصف ناقةً بالصلابة وشدة التماسك: {لم تقرأ القَيْظَ جَنينًا}[(١)] (أي في القيظ)، أي: لم تحمِل في القيظ به؛ فجسمُها متماسكٌ قوي. وكذا جاء في بيت لعمرو بن كلثوم: {لم تَقْرأ جنينًا}[(٢)]:

(١) المفضّليات (تح د. نبيل طريفي) رقم ٤٩، جـ٢/ ٦.
(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تح العلامة عبد السلام هارون، ٣٨٠، ل (قرأ).

أي لم تَضُـمَّ في رحمها ولـدًا قطُّ. وكذا يفسَّر قول حُمَيْد ابن ثور: {لم تقـرأ جنينًا ولا دمًا}[1] ولا الْتِفات لزعم قُطْـرُبٍ واللِّحْيـاني أن المعنـى: لم تُسْقطه، أي فهي لم تحمل؛ فهذه دَورة أبعد. وابن الأنْباري أعلمُ وأزكى.

وكذا: «الحيّة تُقْرِئ سُـمَّها شـهرا ثم تمجّه»[2] ويؤيد مـا اخترنا قولُهـم «للحُمَّى: قَـرْءٌ، وللغائـب: قَرْءٌ: وللبعيد قَرْءٌ» – بالفتح فيهنّ – أي: مدّة استمرارٍ، ثم تنتهي. وقولهـم: «إذا قَدِمْتَ بلادًا، فمكثتَ بها خَمْسَ عـشرة ليلة، فقد ذَهَبَت عنك قِـرْأة البلاد وقِرْء البلاد – بالكسر» (أي وَباؤُها وثِقَلُها الذي يَحُطّ بنازليها).

❁ **المعنـى المحـوري: تَجَمُّع الـشيء (السـائل أو المتحرك) في الباطن – أو الحيّز – إلى أجل يُطرحُ – أو يُخرَج – بعده:** كالدم، والحَمل، والسُّمّ في الجوف إلى أجـل. والغائب والبعيد كأنهما في باطن مَغِيبِهما، ولهما أجل يعودان بعدُ عادة. والحُمى تشمل البدن؛ فكأنها تحوزه ثم تنتهي. والوباء للفترة الأولى من الاستقرار في الحيز.

ومما نُظر فيـه إلى ذلك قولهـم: «أقـرأَتْ النجومُ: حـان مغيبها (في جـوف الأفق والصيغـة للحينونة) وأقـرأ أمرُك وحاجتُك: دَنَـتْ» (وحان أن تخرج بعد أن كانـت غائبـة في جـوف الغيـب). ويؤيد مـا رأينا كذلـك مـا في معنـى (قَـرَر) مـن تجمـع في الجـوف،

وقولهم: «قَرَيْتُ المـاء في الحوض: جمعتُ»، و «القِرْدُ يَقْرِي – أي يجمع – ما يأكل في فيه».

ومن هـذا: (القراءة). وأصلها: حِفْظ المقروء، أو استيعابه في القَلْـب. فقد ورد في البخـاري [٦/ ١٩٣ بـاب تعليم الصبيـان القـرآن] قـال ابـن عبـاس: تـوفِّي رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنـا ابـن عَـشْرِ سـنين، وقد قَـرَأْت المحكـم (يعني المفصّل، أي: قصار السـور). والمقطـوعُ به هنـا أنّ المراد أنـه حَفِظَهـا. وقد جاء في روايـة أخرى: «جَمَعْـت المحكم»؛ فهذا يـدلّ على أن المـراد بالقـراءة الحفظُ، وأنها بهذا المعنـى تُعَدُّ جمعًا في الذهـن أو القلـب، وهذا يؤيد الأصل الـذي رأيناه.

قـال تعـالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ والمعنـى –والله أعلم: سَـنُحفِّظك، أو سـنجمعه في صـدرك [وانظر: قـر ٢٠/ ١٨]. وقوله تعـالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٧] يمكـن أن تعني «جَمْعَـه» أي: حفظه من الضيـاع، «وقرآنه» أي: إيعاءه صـدرَكَ، إذ الجمع في الفـؤاد ليس مـن معاني (جمع)، بل مـن معاني (قرأ). وقد فُـسِّر بـ«جمعه في صدرك ثم تقرؤه». ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾. أي: فاستمع له وأنصِتْ [قر ١٩/ ١٠٦]. وهو سائغ أيضًا.

ومن هذا المعنى نَفْسِه يمكن أن تُستعمل في قراءة الكتاب، أي بالنظر بالعين؛ إذ معناه أن رموز الكلامِ التـي فيـه قد انتقلتْ هـي ومعانيهـا إلى صدرك حين اطّلعـتَ عليها. وقد تقـول: قرأتُ ما في الكتاب: إذا نظرتَـه بعينيك واسـتوعبت ما فيه: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونـس:٩٤]، ثـم

(١) ل (قرأ). [وهو عجز بيت في ديوانه بتحقيق د. محمد شـفيق البيطار، ص٢٥٣]. [كريم].
(٢) ينظر: ثلاثة كتب في الأضداد ١/ ٦.

استُعمل في التلفظ بما هو محفوظ في القلب، وإلقائه كلامًا صوتيًّا. والقرآن سُمي كذلك لمعنى التلفظ بالمجموع في القلب. وقد عُلِّلت التسميةُ أيضًا بأنه جامعٌ لخير تشريعات الدين والحياة: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأنعام:٣٨]، وبأنه مجموع ﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾ [البروج:٢٢]، وشأنه أن يُجمَع في الصدور على ما في الحديث الشريف: «أناجيلهم في صدورهم»، ثم هو يُتلَى، وشأنه أن يُتْلَى أيضًا، لكنه بمعنى القراءة أقربُ. وللحظ أنه كلام يُقْرأ لم يستنكِف كفّارُ العرب أن يسمُّوه «قرآنًا»، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُ﴾ [يونس:١٥ وكذلك في الفرقان:٣٢، وسبأ:٣١، وفصلت:٢٦، والزخرف:٣١]. وكذا سماه الجن ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا﴾ [الجن:١]. وقد مال [طب ١/ ٩٦] وكذلك [قر ١/ ١٢] إلى أنه تسميةٌ بالمصدر من القراءة. وأنا أتفق معهما؛ فالاسم الشريف معناه المقروء. وعلّل ابنُ قتيبة في [الغريب ٣٣ عن أبي عبيدة] وغيرهما التسمية بجمع السور. وأخيرا فإن ما يُنسب إلى الإمام الشافعي أنه كان لا يهمز كلمة (قُرْآن)، ويقول: هي (قُرَان)؛ من (قرن)، لا من (قرأ)، هذه النسبةُ خطأٌ. والشافعي أعرفُ باللغة من أن يقع في هذا الخطأ، وإنما هذا قول إسماعيل بن قُسطنطين الذي قرأ عليه الشافعيُّ [تنظر: غاية النهاية؛ ترجمة إسماعيل هذا]. والذي جاء في القرآن الكريم من التركيب كلُّه من قراءة الكتاب، أو القرآن، عدا ما في آية [البقرة:٢٢٨]، وسنقف عندها. وقد بينا في (تلو) الفرق بين التلاوة والقراءة. والفعل (قرأ + على) يعني القراءة العلنية للإسماع: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ﴾ [الانشقاق:٢١]. ويتفق حينئذ مع معنى التلاوة، ودون (عَلَى) لا يستوجب ذلك القيد.

وللمعنى الذي ذكرناه للقراءة (من أن أصلها الجمع في الباطن) ما يؤيده في قولهم: «تَقَرَّأَ الرجل: تَفَقَّه. وقرأتُ: تفَقَّهْتُ» (الفقه استيعاب المعنى في القلب). وكذلك: «تَقَرَّأ: تنسَّكَ، وهو قارئ: ناسك»؛ أي من حيث إن القراءة هي سبيل التفقه وموضوعه، والقرآن هو الموجِّه إلى التنسك.

ومن ذلك: «القروء» في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾ [البقرة:٢٢٨]. وهي تصدُق لغويًّا على الدم المجتمع في الجوف في حال اجتماعه، أي حين الطهر، وعلى نفس ذلك الدم وهو نازل، أي في أيام الحيض؛ لأنه يجتمع في الرحم قبل ذلك إلى أجل؛ وهذا هو سِرُّ الخلافِ الواسع في هذه المسألة. وتحدِّد القرائنُ المقصودَ. ففي مثل قوله ﷺ: «**دَعي الصلاةَ أيامَ أقرائكِ**» هي أيام الحيض. ويترجّح لدينا أن المراد بها في الآية الأطهار؛ فقد استنتج ذلك الشافعي وغيره في ضوء أمر النبي ﷺ ابنَ عمر – لما طلّق امرأتَه في حيضها – «أن يراجعها، فإذا طَهُرَت فليطلِّقْها؛ فتلك العِدّة التي أمر الله تعالى أن يطلّق لها النساء». وضع هذا مع قوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ [الطلاق:١] ثم مع آية البحث حيث

يُعَدّ طُهر التطليقة من العِدّة. وثانيًا لأن «القَرْء» بهذا المعنى أقربُ إلى الأصل في ضوء ما ذكرنا في الأصل، وشواهده من كلام العرب قائمة في ما سبق. ويضاف إليها قول الأعشى(١) يمدح باشتغال الممدوح عن النساء بالغَزْو كسبًا للعز والرفعة: {لما ضاع فيها من قروء نسائكا}. ومخالطتهن إنما يكون في الطهر. وأخيرًا فهنا قرينةٌ دقيقة؛ وهي أن «القروء» في الآية وفي هذا البيت للأطهار في حين عُبِّر عن الحيضات بالأقراء كما في الحديث. والقروء تصلح لجمع القَرْء بالفتح والضم، ولكن «الأقراء» للمضمومة فقط(٢)، والفتح أقربُ إلى معنى الجمع؛ لأنه أقربُ إلى المصدر؛ فيناسب الأطهار في الآية. في حين أن المضمومة أقرب إلى المفعولية؛ فهي أصدق في الدلالة على الدم المجموع. [وانظر: قر ٣/ ١١٣ - ١١٨، ول ١٢٥ - ١٢٧].

وقد انتهى الطبري بعد بحث طويل [٤/ ٤٩٩ - ٥١٣] إلى أن المراد به في الآية الطُهْرُ، على ما انتهينا إليه.

• (وقر):

﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴾ [الذاريات:٢]

«امرأة مُوقَرَة: إذا حَمَلت حَمْلاً ثقيلاً. واستوقرت الإبل: سَمِنَتْ وحَمَلت الشحوم. والوِقْر - بالكسر: الحِمْل الثقيل. وقد أَوْقَرَت النخلةُ: كثُر حَمْلُها. والوَقير والوقيرة: نُقْرَة في الجبل عظيمة».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّعٌ بثِقَل وتمكّن في أثناء بَدَنٍ، أو حَيّزٍ: كالحَمْل الثقيل: في الجوف. وكذلك: السِمَنُ، والشحم، والحِمْل الثقيل. ﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴾: السحاب تحمل الماء كما تحمل ذواتُ الأربع الوِقْر[قر ١٧/ ٢٩ - ٣٠]. ومنه: الوَقْر - بالفتح: ثِقَل في الأذن (لعل أصله ماديٌّ من تراكم قَذَى الأذن فيها حتى يسُدَّها ثم صار كناية): ﴿ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴾ [فصلت:٤٤]. ومثلها كل التعبير بوجود وَقْر في الآذان.

ومن الماديّ (الجزئي): الوَقْر - بالفتح: الصَدْع في الساقِ، والعظم، والحَجَر، والحافر (لعلّه نُظِر إلى أنه لا يَحْدُث إلا مِنْ ضغط أو صدم ثقيل، ثم إن الصدع وَهْي في الصُلب - كما سَمَّوْا النقرة في الجبل وقيرة).

ومن الثِقَل الذاتي المادي يأتي الثِقَلُ المعنوي: «الوَقَارُ: الحِلْم والرزانة» (الثِقَل). وكذلك معنى

---

(١) في ديوانه (بتحقيق د. محمد محمد حسين)، ص١٤١. وتمام البيت المذكور- وهو في سياق مدحه لـ «هَوْذة بن علي الحنفي»:

وفي كل عامٍ أنتَ جاشِمُ غزوةٍ
تشُدّ لأقصاها عزيمَ عزائكا
مورِّثةٍ مالًا وفي الحمد رِفعةً
لِمَا ضاع فيها من قروءِ نسائكا

ومما جاء في شرح المحقق له: «لك في كل عام غزوة أنت جاشمها، تُجمِّع لها صبرك وجَلَدك، فتعود منها بالمال والمجد الذي يعوّضك عما عانيتَ من البعد عن نسائك». [كريم].

(٢) ينقاس الجمع على (فُعُول) في نحو كَبِد، وفي الثلاثي ساكن العين مع فتح الفاء ولا تكون العين واوًا نحو كعب، ومع كسرها كضِرس، ومع ضمها بشرط ألا يكون مضعفًا ولا عينه واوًا ولا لامه ياء نحو: جُنْد وبُرْد. وينقاس الجمع على (أفعال) في كل اسم ثلاثي ليس على (فُعَل) كصُرَد، ولا على (فِعْل) إلا إذا كان هذا الأخير معتلّ العين.

العظمة من لازم الثقل. ومن هنا دلّ «الوقار» على العِظَم المعنوي: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا﴾ [نوح:١٣]: لا تخافون لله عَظَمَةً [قر ١٨/ ٣٠٣]، ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح:٩] تُسَوِّدُوه / تعظموه. والتوقير: التعظيم والترزين أيضًا. والهاء فيهما للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والهاء في «تسبحوه» لله تعالى من غير خلاف [قر ١٦/ ٢٦٧] (فهو شبيه باللف والنَّشْر غير المرتَّب).

ومن الأصل قيل: «وَقَرَ الشيءُ في القَلْب: ثَبَت».
ومنه قالوا: وقر يَقِر – بكسر قاف المضارع: سَكن، وبه قُرئ في ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:٣٣] (حُذفت فاء الفعل قياسًا).

أما «الوَقِيرُ: الجماعةُ من الناس وغيرِهم»، فمن التجمع في حيز بثِقَل، أي: كثافة.

• (قرب):

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦]

«القِربة – بالكسر من الأساقي: (تلك التي تكون) للبن، وقد تكون للماء. والقِراب – ككتاب: غِمْدُ السيف والسكين ونحوهما. والقَرَب – محركة: البئرُ القريبة الماء. وإناء قَرْبان، وصَحْفَة قَرْبَى – بالفتح فيهما: قاربا الامتلاء. والقَوْرَب – بالفتح: الماء لا يطاق كثرة».

المعنى المحوري: وجود الشيء في الحَيِّز متاحًا مهيَّأً للتناول، أو الوصولِ إليه: كاللبن في القِرْبة، والسيفِ في الغِمْد. والماءُ في البئر الموصوفة قريب التناول. وكما في حال الإناء والصَّحْفة المذكورتين يُتناوَل منهما عن قُرب. ومنه: «قَرَبْت الماء: طَلَبْتُه (سعيت لتناوله) وأقربت الحاملُ: دَنا وِلادها» (تهيأت أو تهيأ وصولُ الولد).

ومنه القُرْب المكاني (إمكان اتصال أو وصول، وكلاهما وجود في نفس الحيز): ﴿مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ [سبأ:٥١]، وكذلك الزماني ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾ [النساء:٧٧]. ثم القربُ المعنوي: قُرْب المنزلة: ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ [مريم:٥٢]، ﴿إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا﴾ [المائدة:٢٧]: هو ما يُتَقَرَّبُ به، ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾ [العلق:١٩].

ومن ذلك: «القريب»؛ من القرابة النسبية للاتصال؛ كأنهما في نَفْس الحيِّز. ولعله أصلًا من المشاركة في البطن: ﴿مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ﴾ [النساء:٧].

ومن التهيؤ: الأخذُ في الأسباب؛ ومن هنا يتجلّى معنى النَّهْي في الآية التالية وأمثالها: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ [الإسراء:٣٢]. ويمكن تلخيصُ الأمر في أن مفرداتِ هذا التركيبِ تدور معانيها بين القرب المكاني والزماني، والنَسَبِيّ، وقُرْب المنزلة. فكل (لا تقربا، لا تقربوا) مَكْنِيّ بها عن تجنب التناولِ، أو الممارسة (أي البعد عن) عدا ما في [التوبة:٢٨]: ﴿فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَا﴾؛ فهي لمنع القربِ المكاني: الحقيقي. ومثلها في القرب المكاني: ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [الذاريات:٢٧]. وما عدا هذه من المضعّف فهو من قُرْب المنزلة. وكلّ (اقترب) فهي

للقرب الزمني عدا [العلق:١٩]: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾؛ فهي لقرب المنزلة. ومثل هذه (قُربة) و(قُربات). وكل (قريب) و(قريبًا) فهي للقرب الزماني عدا مجموعتين أ- [التوبة:٤٢، الرعد:٣١، سبأ:٥١، ق:٤١] فإنها للقرب المكاني. ب- ما وُصِف الله عَزَّوَجَلَّ فيه بأنه (قريب) فهو قُرب الإحاطة بكل شيء: يرى، ويَسمع، ويجيب المضطرَّ والداعي إذا أراد هو سبحانه. وكلّ (ذي القربى وذوي القربى) فهي للقرابة من النسب. ومثلها: (الأقربون)، و(الأقربين)، و(مَقْرَبة).

وكل (المُقرّبون) و(المُقرّبين) فهي لقرب المنزلة عند الله تعالى عدا [الأعراف:١١٤، والشعراء:٤٢]؛ فهما لقرب المنزلة عند فرعون. ومن قرب المنزلة هذا: (القربان) وتقريبه. وكلُّ (أقرب) فهي «أفعلُ» تفضيلٍ لمزيد القرب حَسَبَ تمييزها.

• (قرح):

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ [آل عمران:١٧٢]

«القُرْح - بالفتح والضم: الجُرْح، والقَرِيح: الجَرِيح. والقَرْحة - بالفتح: داءٌ (في الجِلْد كالبَثْر) يأخذ البعيرَ فيَهْدِلُ مِشْفَرُه منه. قَرَحه (فتح): جَرَحه. وقَرِحَتْ أشداقُهم (تعب): تَجَرَّحَتْ من أَكْل الخَبَط» (الخَبَط: وَرَق شَجرٍ يَخْبِط الراعي الشجرةَ بالعصا فيسقط الورق).

❁ **المعنى المحوري**: قَشْرٌ -أو نحوُه- للظاهر الصحيحِ يخرُج به ما استقرَّ في باطن الشيء: كقَشْر الجلد يُخرِج الدم، وكالداء المذكور. ومنه - بمستوييه الحسّيّ والمعنوي: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عمران:١٤٠، وكذا ما في ١٧٢ منها].

وبوقوع القَشْر على ظاهر صحيح يكون الخارجُ منه «أولَ» خروج. فمن ماديِّه: «القَرِيحة والقُرْح - بالضم: أولُ ما يخرج من البِئْر حين تُحْفَر. وتَقْريح الأرض: ابتداءُ نباتها». ومن هنا استُعْمِل في أوّلياتٍ تُستخرج من الباطن، أو تنشأ: «كالاقتراح: ارتجال الكلام (تستخرجه من عند نفسك)، واقترَحَ البعيرَ: ركبه من غير أن يَرْكَبَه أحد» [ق] (استخرج منه المشي والحَمْل لأول مرة. والعرب يعدّون السير بذلًا)[١]. وكذا: القارح: الناقةُ أوَّلَ ما تحمل، اقْتُرِحَ السهمُ: بُدِئَ عَمَلُه. والقريح: السحابُ أولَ ما ينشأ، وقريحة الشباب: أولُه، وقريحة الإنسان: طبيعتُه التي جُبِل عليها؛ لأنها أولُ خِلقته». أما «القُرْحَان - بالضم - من الإبل والناس: الذي لم يَمْسَسه جَرَبٌ أو جُدَرِيٌّ قَطّ»، فذلك أنه على هيئة ما اقتُرِح، أي: نَشَأ وخُلِق أوّلَ الأمر.

• (قرد):

﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ [الأعراف:١٦٦]

«القَرَدُ - محرّكة: ما تمعَّط من الوَبَر والصوف وتَلَبّد، وقيل: هو نُفَاية الصوف خاصة. وقَرِدَ الشعَرُ

(١) أي أن العرب كانت تنظر إلى (= تكيّف) سير الدابة، أو عَدْوها، على أنه بَذْل من مخزون قوةٍ مُدَّخر لديها (أو«مذخور» بلفظ أبي شيخي) تجود به. وينظر تركيب (قرن) هاهنا. [كريم].

والصوفُ (تعب) وتقرّد: تجمَّع وتجعَّد وانعقدَتْ أطرافُه. وفي حديث عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ذُرِّي الدقيقَ وأنا أُحرّك لك؛ لئلا يَتقرّد) أي: يَرْكَبَ بعضُه بَعْضًا (عُقدًا غليظةً في وَسَط الذَريرة السهلة). وسحاب قَرِد - كفرح: وهو المتقطِّع في أقطار السماء يركب بعضُه بعضًا».

❁ **المعنى المحوري: تعلُّقُ الدِقاق - أو امتساكُها- بعضِها ببعض:** كالمتلبِّد من الوَبَر، والصوف، والشَعَر، والدقيق، وقِطَعِ السحاب المتراكبة. ومنه: «قَرِدَتْ أسنانُه (تعب): صَغُرَت ولَحِقَتْ بالدُّرْدُر (كأنها دخلت في اللثة، ويُلحَظ أن صيغة الفعل للمطاوعة). ومنه كذلك -على المثل: «قَرَدَ لعياله: جَمَعَ وكسب» (إذ يجمع من هنا وهنا قليلًا قليلًا)، كما يقال: حَرَف[1] لهم.

ومن ذلك: «القُرَادة - كرخامة: حَلَمَةَ الثَدْي» (تلتئم دقيقةً متميزةَ اللَوْن والشكْل في قمة الثدي الضخم) كأنها مُلْصَقة به). وكذلك: «القُرَادُ»؛ صغيرٌ يلصق بالبدن. وأرجّح أن قُرادة الثدي مشبَّهةٌ بقُراد الجمل. و«القرددُ من الأرض: قَرْنة إلى جنب وَهْدة»: (لها وصف مطوّل ينظر في ل) هي من التعلق؛ كأنها لاصقةٌ بوجه الأرض المبسوطة المتسعة حولها.

ومن الأصل: «القِرْد» المعروف؛ حيث يتميز بكون التعَلُّق بالأشجار والأشياء أهمَّ سُبل تنقُّله: ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾.

(١) يراجع تركيب (حرف) هاهنا في المعجم. [كريم].

• **(قرش):**

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ [قريش:١-٢]

«قُريش - بالتصغير: دابةٌ في البحر لا تَدَع دابةً إلا أكَلَتْها، والمُقرِّشة كمحدِّثة: السَنَةُ المَحْل الشديدة، والناسُ عند المَحْل يجتمعون فتنضَمُّ حواشيهم وقواصيهم. قَرَش (نصر وضرب): جَمَع وضمَّ من هنا وهنا. وقَرَش، واقتَرَش، وتقرَّش: جَمَع واكتسب لأهله / لعياله».

❁ **المعنى المحوري: جَمْعُ المنتشر وضمُّه في الحوزة، أو الجوف:** كحال الدابّة، والسَنَة، والناس، والجمع للكسب المذكور. ومنه: «أقرَشَت الشَجَّة (قاصر)؛ وهي التي تَصْدَع العظمَ ولا تَهْشِمه» (العظم بها مُصَدَّع كالمنتشر، لكنه متماسك كالمجتمع). ومنه: «تَقَرَّش عن الشيء: تَنَزَّه عنه» (تجمَّع على ذاته وانكمش معتزلًا). وفي اشتقاق «قريش» أقوالٌ؛ كثيرٌ منها صالح [ل، تاج، الخزانة ١/ ٢٠٣]؛ إذ ترجع إلى القَرْش: جَمْعِ المنتشر. فقالوا إنها ترجع إلى القَرْش: الجمع والتكسب؛ وهذا القول متوجِّه؛ لأنهم أهلُ تجارة، وقالوا إنها ترجع إلى جَمْع «قُصَيّ» قبيلةَ قريش حول البيت في مكة؛ وبهذا سُمي «مُجَمِّعًا» أيضًا [لكن حَصْر الملقب بقريش في النضر بن كنانة، أو فهر بن مالك - وهما أبعد من قُصيّ - يُضعف هذا القول. وقائله هو عبد الملك بن مروان - الخزانة ١/ ٢٠٤]. وانظر: السيرة لابن هشام ١/ ٩٣، ١٢٤]: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾.

• (قرض):

﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ﴾ [التغابن:١٧]

«مُقَرِّضات الأساقي – كمُحَدّثات: دُوَيبَّة تُخَرِّقها وتقطعها. والقُراضة – كحثالة: فُضَالة ما يَقْرِض الفأرُ من خُبز، أو ثوب، أو غيرهما. ومنه: قُراضة الذهب. وقُراضات الثوب: التي يقطعها الخياط وينفيها الجَلَم (المقصّ). والمِقراضان: الجلمان».

❁ المعنى المحوري: قَطْعٌ دقيقٌ (يتكرّر) من الشيء الغليظ: كما تَفعل الدويبة والفأرُ بالأساقي، والخبزِ، والثوبِ. وكقُراضة الذَهَب. ومنه: «قَرَضَه» (ضرب): قطعه. وقَرِض الرجلُ (كجلس وتعب): مات. وانقَرَضَ القومُ: دَرَجوا ولم يبق منهم أحدٌ». ومنه: «القَرْض – بالفتح والكسر: ما تعطيه غيرَك من مال تُقْضَاه (كأنك قطعت له من مالك قطعة دقيقة)؛ أَقْرضه: أعطاه قرضًا»: ﴿وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [الحديد:١٨]. و «العربي يقول لكلّ من فعل إليه خيرًا: قد أَحْسَنْتَ قرضي، وقد أقرضْتَني قَرْضًا حسنًا. وهما يتقارضان الثناءَ في الخير والشر: يتجازيان» (كلٌّ يكيل للآخر كما كال له). ومنه: «القريض: ما يردّده البعيرُ من جِرّته» (يأخذها من بين الطعام الذي في جوفه يمضغها ويَرُدُّها). ومنه: «القَرْض: السير في البلاد إذا قطعتها؛ قال[1]:

{إلى ظُعْنٍ يَقْرِضْنَ أجوازَ مُشرِفٍ}، أي: يَجُزْنه». وفُسِّرَ القَرْضُ بالتَرْك، وبالعدول: «قَرَضَ المكانَ: عدل عنه وتركه ناحيةً»؛ فهو من القطع، وأصله: «قَرَضَ عنه»، أي: انقطع عنه: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف:١٧]: تَتْركهم. هذا، وقد قيل: تقرضهم: يُصيبهم يَسيرٌ منها [قر ١٠/٣٦٩]. والأول أقربُ إلى أصل معنى التركيب. وكلّ ما في القرآن من التركيب – عدا ما في هذه الآية الأخيرة– فهو بمعنى الاقتطاع مما تَملِكُ، والتبرع به في سبيل الله.

• (قرط):

«القُرط – بالضم: قُرط الأذن الذي يُعلَّق في شَحْمتها. قَرَط الكُرَّاث (نصر) وقَرّطه: قطّعه في القِدْر. القُرْط: شُعْلة السِراج. قَرَط السراجَ: إذا نزع منه ما احترق ليضيء. والقُراطة: ما قُطع من أنف السِراج ليضيء. والقِرط: الذي تُعْلَفُه الدوابُّ– وهو شبيه بالرَطْبة» (حَبّ القُرط: البرسيم).

❁ المعنى المحوري: دِقّةُ حجمِ الشيءِ مع تعلُّقه (:دقّةُ الشيءِ المعلّقِ): كقُرط الأذن. وقَرْطُ الكُرّاث: تقطيعُه دقيقًا ليختلط بما في القِدْر. وكطرَف فتيل السراج المحترق، والقُرط الذي تُعْلَفه الدواب، كالبرسيم، أو أجلّ وأعظم ورقا؛ فهو يُلاحَق بالجزّ،

---

(١) هو «ذو الرُّمّة». والبيت في ديوانه (بتحقيق د. عبد القدوس أبو صالح) ٢/ ١١٢٠. وتمامه – وهو في سياق وصفه نسوة في هوادجهنّ أبصرهن في الصحراء: =

= إلى ظعْن يَقرِضن أجوازَ مشرفٍ
شِمالًا وعن أيمانهنّ الفوارسُ

ومما جاء في شرحه: «يريد: نظرتُ إلى (ظُعُن)؛ وهنّ النساء على الهوادج. (يقرضن أجواز مشرف)؛ يريد: أوساط موضع. ومعنى (يقرضن): يمِلْن عنها شمالًا... و(الفوارس): رمل بالدهناء». [كريم].

لا يُـتْرَك ليتـم نمـوَّه، لأنـه مجـرّد مرعًى. ومـن تلك الدقـة: «قَـرَّط عليـه: أعطـاه قليـلًا قليـلًا. والقِرّاط والقيراط: نصف دانِق». أما «القُرْط: الثريّا، وقُرط النَّصْل: أذناه، والقَرَط في المِعْزَى: أن يكون لها زَنَمتَان معلَّقتان من أذنيها، والذَكَر أقرطُ»؛ فهنّ من التشبيه بقُرط الأذن.

• (قـرطس):

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ ﴾ [الأنعام:٧]

«القِرْطـاس: كلُّ أديـم يُنْصَب للنضـال (يتبارى الرماة في إصابته بسـهامهم) ويُسـمَّى الغَـرَض، فإذا أصابـه الرامي قيـل: قَرْطَـسَ. والقرطـاس - مثلثة: الصحيفـة الثابتـة التـي يُكتـب فيهـا. ويقـال فيهـا: القَرْطَـس - بالفتح والكسر كذلك».

❁ **المعنى المحوري**: رَقٌّ ينبسط ممتدًّا يُخْرق بسهم، أو يُؤَثَّـر فيـه بما يشـبه ذلـك - وهـو الكتابـة بقلم له سِـنٌّ دقيقٌ يرسُـم فيـه. وقد نشـأت الكتابةُ نقشًـا في الحجـارة، وخَدْشًـا في الطين، ورسـمًا على العُسُـب إلـخ: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ ﴾ [الأنعام:٧]، ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ ﴾ [الأنعـام:٩١] أي: صُحفًـا. ومنه يقـال للجارية البيضـاء المديدة القامة (مبسـوطتها): قِرْطاس، وكذلك الناقة الفتية الشابة.

وإذا اعتبرنا:

(أ) اسـتعمال العـرب للكلمة، وشـمولُ معناها لكثير يتحقّق فيه نفسُ المعنى.

(ب) تعبير (قرط) عن تدلِّي الشيء الدقيق لاصقًا بشيء (والتدلّي انبسـاطٌ مع التعلق وفيه مناسبة لمعنى القرطاس).

(جـ) تعبير (قر) عـن ثبات في قاع (وهـذا أيضًا يناسب إثباتَ السهمِ والكتابة في القرطاس).

(د) وكذلك بالنظر إلى كلمة القُرْطاط والقُرْطان - بالكسر والضم فيهما - التي تعني الحِلْس للرَحْل، وهـو كالثوب العريـض يُغَطّي الظهر تحـت الرحْل، ويتلقّـى العَـرَقَ مـن البـدن ويمتصّـه - وهـذا وَجْهُ شـبهٍ لها بالقرطاس... من كل ذلـك يتبين أن الكلمة ليسـت غريبة المعنى عـن العربيـة، وأنّ زَعْم تعريبها عـن اليونانية كما في «المعرَّب» (تح د. ف عبد الرحيم ٥٢٩) ضعيـف، وقد ذكر هو أن الكلمة في السريانية أيضًا. وهذا يقرّب نسبتها إلى المشترك الجَزَري.

(هــ) كذلك فـإن اسـتعمال «القُدْمـوس» بمعنى القديـم، والضخـم العظيـم- وهو قريـب من معنى (قَـدُم). والقِرْناس - بالكسر: شِـبْه أنـف يتقدم من الجبـل -وهـو مناسـب لمعنـى القَـرْن. والقَرْدَسـة: الصلابة والشـدة، وهي مناسبة لمعنى (القرد)... من ذلـك وغيره يتبـين أن لا غرابة في كلمـة «قرطاس»، وأن دعوى التعريب واهية الأساس.

• (قـرع):

﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ [الرعد:٣١]

«تُرس أقرع: صُلْبٌ شديد. قارعة الدار: ساحتها. وقارعـةُ الطريق: أعلاه. والقَرَع - محركة: مواضعُ في

الأرض ذاتِ الكلأ لا نبات فيها. وقَرِع ماءُ البئر (تعب): نَفِدَ، والرجلُ: ذهب شعر رأسه، وكُروشُ الإبل: ذَهَب زِئبرُها ورَقّت من شدة الحر، والنعامةُ: سقط ريش رأسها من الكِبَر».

❁ المعنى المحوري: تجرُّد ظاهرِ الشيء مما يكسوه عادةً - مع صلابته: كالتُرْس (كان بعض أنواعه على الأقل جِلْدًا أي ذا شعر في الأصل)، وكساحة الدار لا بناء عليها. وأعلى الطريق منكشفٌ. وكالأرض، وجِلْد الرأس، والكروش المذكورة؛ لا نبات ولا شعر عليها. وكقاع البئر الذي لا ماء يغطّيه. ومنه: «قَرِعَ المكان (تعب): خَلا ولم يكن له غاشية يَغْشَوْنه، و(قِرع) مأوى المال ومَراحُه: هَلَكت ماشيته؛ فخلا. والقَرَع - محركة وبالفتح: حَمْل اليقطين»؛ لامّلاس جِلدته بلا زَغَب مما يكون على نظيره - القِثّاء مثلًا، مع غِلظه. ومنه كذلك: «المِقْرعة - بالكسر: السِقاء يُخبأ فيه السَمْن (فلا يكون هناك سمن ظاهر)، ووعاء يُجْبَى أي يُجْمَع فيه التمر. وقَرَعه: صرفه» (كشفه عن المكان). وكل ذلك يبدي الظاهر مجرَّدًا لا شيء فيه.

ومن الأصل جاء «قَرَع راحلتَه: ضَربها بسوطه، والشيءَ: ضربه»؛ وأصل ذلك أنه أصاب ظاهره الصُلْبَ المكشوف العريض. ومن ضَرْب الصُلْب: «قَرَعْت الباب، وقَرَعَ سنَّه نَدَمًا. والقارعة من شدائد الدهر: الداهيةُ تقرع وتصيب الصميم»: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾. والقيامة لذلك ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة:١-٢، ٣ وكذا ما في الحاقة ٤]. ويمكن أن تكون من الأصل مباشرة، لما تصنعه بالجبال والناس؛ فتكشفهم عن الأرض: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة:٤-٥].

وتأمّل ما جاء في [ل]: «أنزل الله به قَرْعاء، وقارعة، ومُقْرِعة - كمُحْسِنة، وأنزل الله به بَيْضاء، ومُبَيِّضة؛ وهي المصيبة التي لا تَدَعُ مالًا، ولا غيره». وكما سُمّي الضِراب ضَرْبًا، سمي قرعًا: «قَرَعَ الفحلُ الناقة». ومن معنى هذا الضربِ كذلك: «التقريع: التأنيب». أما «القُرْعة - بالضم، والمقارعة: المساهمة»، فمن الانكشاف في الأصل؛ إذ هي أخيرًا كَشْف وإزالة للمقروع، وإخلاء الفرصة للفائز. وهذا أقرب من «كشف الالتباس»، وإن كان يتأتّى. و «القُرْعة والقريعة: خيار المال» من هذا؛ فهو ما كُشِفَ عنه. «والقريع: السيد ورئيس الكتيبة» من هذا؛ فهو الأبرز. وقد يقال إنه المقارِع بهم.

• (قرف):

﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى:٢٣]

«القِرف - بالكسر: لِحاءُ الشجر كالسِدْر. وكلُّ قِشْرٍ قِرْفٌ. ومنه: قِرْف الرمّان - بالكسر: قِشره. والمُخاطُ اليابس في الأنف قِرْفٌ. وقَرَفْتُ الجُرْحَ: قشرتُه».

❁ المعنى المحوري: قِشْر الشيء - أو جِلده، أو غِلافه - اللاصق به: كلحاء الشجر والرُمّان، وقشرة الجرح، والمخاط اليابس. ومنه: «قَرَفَ السِدْر والقُرْحَةَ والشجرةَ (ضرب): قَشَرها. وقَرَفْتُ جِلْدَ

الرجل: إذا اقتلعته. والقَرْف - بالفتح: الأديم الأحمر، كأنه قُرِف، أي قُشِرَ؛ فبدت حمرته (كل ذلك على الإصابة)[1]. ومنه: «يَقْرِفُ لعياله، أي: يَكْسِب» (نظير: يجرم[2] لهم): ﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ [التوبة:٢٤]. ومن هذا: «قَرَفَ على نفسه ذنوبًا: كسبها، واقترف الذنبَ: عَمِلَه» (من كسب الشيء واقتطاعه للنفس، كقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة:٢٨٦])، ﴿وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام:١١٣، وكذا ما في ١٢٠ منها]. ولم يُبرز في [ل] استعمالَ التركيب في كسب الحسنات، ولكنه ورد في القرآن، كما في آية التركيب: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾.

ومن الأصل قيل: «قارف الشيء: داناه» (كأنما ماسّ قِرْفَه: قِشْرَه - كما قيل في «المباشرة»: إنها مماسة البشرة؛ بالبشرة قال طَرَفة[3]:

وقِرَافُ مَنْ لا يستفيقُ دَعارةً
يُعدِي كما يُعْدِي الصحيحَ الأجربُ

و«قارَفَ امرأته: جامعها» (كما قيل: باشرها).

ومن الإصابة: «قَرَفه بكذا: اتّهمه ورماه به» (ألصقه به).

(١) أي أن الدلالة الصرفية لصيغة «فَعَل» في هذه الاستعمالات كلّها هي «الإصابة»، كما يقال: «رَأَسه»، أي: أصاب رأسه. [كريم].

(٢) يراجع تركيب (جرم) هاهنا في المعجم. [كريم].

(٣) في ديوانه (بشرح الأعلم الشَّنْتمري، وتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقّال) ص١١٥. ومما جاء في شرحه: «القِراف: المداناة والمُلابسة. يقول: مداناتُك من لا يستفيق من الشرّ والدعارة تُعديك، أي: يَعلق بك شرُّه، كما يُعدي الأجربُ من الإبل الصحيحَ». [كريم].

• (قرن):

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف:١٣]

«القَرْن - بالفتح: الرَّوْق للثور، والكبش، والظباء، وغيرهن، وذؤابةُ المرأة وضَفيرتها، والدُّفْعة من العَرَق؛ يقال: عَصَرْنا الفرس قَرْنًا أو قرنين - وكذلك: حلبناه، أي: عرّقناه» (بجَرْي شديد كما يُفْهم). «القَرْناء من الأفاعي: لها لحمتان في رأسها كالقرنين. وقُرنة الجبل والنصل وغيرهما: الطَرَفُ الشاخص من كل شيء».

❁ **المعنى المحوري:** نتوءٌ بشدّةٍ - أو اعتصار - يمتدُّ في أعلى الجسم، أو مُقَدَّمه: كما في القرون العَظْمية. واستعمالُه في الذؤابة تشبيهٌ. وهو في العَرَق آصَلُ؛ من حيث إنه رشْح باعتصار من ظاهر البدن لمشقة (شدة)، أو هو تعبير بالسبب، وهو شَوْط الجري المسبِّب للعرق. وهم يعدّون الجَرْي بذلًا من مذخور القوة[4].

ومن المادي أيضًا: «القَرنان: منارتان من حجارة تُبنيان على رأس البئر، وقَرْن الرأس: حَدُّها وجانبها، وقَرْن الأَكَمة والجبل: رأساهما». ومن المجازي: قَرْن القوم: سيدهم (على المثل). والقَرْن: الأُمَّة تأتي بعد الأمة (جيل ينشأ بعد جيل، كأنهم دفعة من الناس خارجة -أو ناشئة- بعد دفعة): ﴿يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ [الأنعام:٦]، ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ

(٤) ينظر ما كتب في حاشية (قرف) هاهنا في المعجم. [كريم].

﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه:٥١]. وكذلك كل (قَرْن) وجمعه (قرون). ثم يطلَق «القرن» على زمان الجيل من الناس. وتحديده واسع يسمح بما قيل فيه من عشر سنين إلى مئة سنة. وقد وردت بهذا الأخير سُنَّة شريفة.

ومن الازدواج الدائم لقرون ذواتِ القرون من الحيوانات، جاء «قَرَن الشيءَ بالشيء وإليه (ضرب): شدَّه إليه، واقترن الشيئان وتقارنا»: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ [الزخرف:٥٣]، أي: يَحْمونه ويقيمون حجته [بحر ٨/ ٢٤]. و«قَرَنَ البعيرين (ضرب): شدَّهما بحبل واحد. و«قرّن الأسرى بالحبال - ض: شدّهم» (التضعيف للتكثير): ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم:٤٩]. وكذا كل (مُقَرّنين). و«القَرَن - محركة: الحبل الذي يُقْرَن به بعيران. والقَرين: البعير المقرون بآخر، والمِثْلُ في السِنّ، والمصاحبُ المقارن، والشيطان المقرونُ بالإنسان لا يفارقه»: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ﴾ [الصافات:٥١]. وكذا كل (قرين). والسياق يعيّن المقصود. و«القِرْن - بالكسر: الكُفْء والنظير (الذي صلَح أن يُقْرَن بك). وأقرن له وعليه: أطاق وقوِيَ عليه» (صار له قِرنًا): ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾. وأما «أَقْرَنَ الرجلُ: غلبتْه ضَيْعَتُه؛ فله إبلٌ وغنم لا مُعين له عليها»؛ فهذا من الاستحقاق، كأنما استحقّ -أو احتاج- أن يكون له قرينٌ يُعينه، أو كأن أمره تشعَّب عليه كالقُرون. أما «القَرْنُوة» التي شذّذها ابنُ فارس، فذكروا أن لها ثمرةً كالسُّنبلة؛ وهي تُشبه القَرْن.

❁ **معنى الفصل المعجمي (قر): هو استقرار ما** شأنه التسيب أو امتساكه في قاع عميق وما إلى ذلك من تجمع في حيز: كالقُرّ: ما يلزق بأسفل القدر - في (قرر)، وكاستقرار الماء في الحوض والناس في القرية - في (قرى)، وكذلك استقرار الجنين في بطن المرأة الموقَرة، والسِمَن في أثناء أبدان الإبل - في (وقر)، وكذلك الأمر في حمل الجنين في الرحم - في (قرأ)، وفي القِرْبة والقِراب ونحوهما من الوعاء الذي يضم الشيء فيجعله متاحًا للمتناوِل - في (قرب)، وفي الشيء المستقرّ الذي يُكْشَف عنه بالقَرْح - في (قرح)، وفي تماسك القَرَد وتلبده - والأصل تسيُّب كلِّ شعره ووبره، وهذا التماسك من صور معنى الاستقرار - في (قرد)، وكجمع المنتشر إلى حيّز يستقرُّ فيه - في (قرش)، وكالمستقرّ تماسُكًا، كالثوب المتين الذي يقع القَرْضُ عليه - في (قرض)، وكالأصل الذي يتعلّق به القُرط - في (قرط)، والأصل الصُلْب الذي يكون مجردًا - في (قرع)، والأصل الثابت تحت القِشْر - في (قرف)، والأصل الذي يمتدّ منه القَرْنُ ونحوه - في (قرن).

القاف والسين وما يَثلِثُهما

• (قسس - قسقس):

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة:٨٢]

«قَسْقَسَ العَظْمَ: أكل ما عليه من اللَحْم وتمخّخه. القَسّ: صاحب الإبل الذي لا يفارقها. اقتَسَّ الأسدُ: طَلَب ما يأكل. القَسْقَسةُ: دَلَجُ الليلِ الدائب.

ق

«القَسْقَاس – بالفتح: العصا، والجَيِّدُ من الرِشَاء. والقَسّ – بالفتح: الصقيع» (الساقط من السماء بالليل كأنه ثلج).

❁ **المعنى المحوري:** تتبُّعٌ – أو متابعةٌ – بدأب واستقصاء[1]: كما يتتبّع الآكلُ اللحمَ الذي على العظْم ويتمخَّخ العظْمَ، وكما يتتبّع صاحبُ الإبل إبلَه لا يفارقها، وكما يقتسّ الأسدُ؛ يطلب ما يأكل لا يَنِي، وكدَلَج الليل الدائب الذي لا فتور فيه، وكامتداد العصا في ذاتها، أو لأنها من وسائل المتابعة، وكالرِشاء الجيد يُوصِل إلى الماء بتتابع؛ لقوّته، أو لكفاية امتداده. والصقيعُ ماء متجمِّد ساقط. وتجمُّده يجعل مادته متتابعةً لأنها متماسكة. ومنه: «قَسَّ الشيء: تَتَلاّه؛ ورجل قَسْقَاس – بالفتح: يَسْأل عن أمور الناس (يتتبعها). وقَسَّ الإبلَ، وقَسْقَسَها: ساقها. والقَسّ – مثلثة: تتبُّعُ الشيءِ وطلبُه، والنميمةُ (توصيل بعد متابعة). والقَسْقَاس: الدليلُ الهادى.

والقَسُوسُ من الإبل: التي لا تَدِرّ حتى تَتَنَبذ» (الأخيران استتباع). أما «القَسْقاسُ: بالفتح: شدّةُ البرد والجوع»، فهو من التوالي، أو مِنْ أنّ البرد يُجمِّد؛ والتجمد تداخُل البدن؛ فيمتد ويتصلب. يمسك بعضه بعضًا وهذه متابعة.

وأمّا «القَسّ – بالفتح، والقِسِّيس. كسِكِّير: رئيس النصارى في العِلْم»، فكما قال «المجد»: هو من تَتَبُّعِه دقائقَ عِلْمهم، أو من تَتَبُّع أمورِ الناس: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ [المائدة:٨٢]؛ فالكلمة بهذا المعنى أيضًا بِنْتُ التركيبِ بلا أدنى تكلّف؛ فلا أساس ولا معنى للزعم بأنها معرَّبة عن العبرية (وقد أورده السيوطي في المتوكِّلي)[2].

• (قسو):

﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر:٢٢]

«حَجَرٌ قاسٍ: صُلْب. وهو أَقْسَى من الصخر: أَصْلَبُ. ودرهم قَسِيّ – كغني: ضَرْبٌ من الزُيوف، أي: فِضَّتُه صُلبة رديئة ليست بلينة. وأَرْض قاسية: لا تُنْبت شيئًا. والقَسْوة: الصَلابة في كل شيء».

❁ **المعنى المحوري:** صلابة الأثناء مع حدّة أو جفاف: كالصخر، والحجر، والدرهم الموصوفاتِ. والأرضُ القاسيةُ صُلبَةٌ جافّة لا تتفلق بالنبات: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة:٧٤].

ومن معنويه: «عام قَسِيّ – كغني: شديدٌ. والمقاساة: مكابدة الأمر الشديد».

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقد واشتداد في الباطن، والسين عن امتداد بدقَّة وقوة، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ إلى العمق بقوة وحدّة، كالقَسْقَاس: العصا والرّشاء. وفي (قسو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاشتمال على زيادة الحِدّة المتمثلة في الصلابة، كما في الحجر القاسي. وفي (قوس) يعبّر التركيبُ الموسوط بواو الاشتمال عن اشتمال على قوة الدفْع امتدادًا، كما يدفع السهم. وفي (قسر) يعبّر التركيبُ المختوم براء الاسترسال عن استرسال القوة والحدّة، أي تعدّيها إلى (الغير)، كما في القَسْر: الإكراه. وفي (قسط) تعبّر الطاء عن تجمع وضغط (غِلَظ)، ويعبّر التركيبُ عن غِلَظ ما شأنه التحول حتى يجمُد، كقَسَطِ الرَقَبة والرِجْل. وفي (قسم) تعبّر الميم عن اضطام واستواءٍ ظاهرٍ، ويعبّر الفصل المختوم بها عن إيجاد أجزاء مختومة متعددة من الشيء، كقَسْم الشيء.

(٢) في (ص ١٣٤) (بتحقيق د. عبد الكريم الزبيدي). [كريم].

• (قوس):

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم:٨-٩]

«القَوْسُ - بالفتح: مَعْرُوفَةٌ (تلك التي تُرْمَى بها السهام)، والشيء من التمْر يبقى في الجُلّة. وبالضم: بَيْتُ الصائد. والمِقْوَس - كمِنْجَل: الحبلُ الذي تُصَفّ عليه الخيلُ عند السباق».

❁ **المعنى المحوري**: انطلاق واندفاع بالقوة المُمْكنة إلى هدف: كما تقذف القوسُ السهم إلى الرمية: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم:٩]، لكنّ المقصود في هذه الآية جسم القوس، فالقاب حَنْيَةُ نِصْفها. وكما تنطلق الخيلُ إلى مداها في السباق، وكما يمتد بقاءُ بقية التمر في الجُلّة. ويجوز أن يكون هذا من تشبيه البقية في الجُلّة ممتدّةً هلالية مع قاع الجلة - بالقوس في شكلها العامّ. والقُوس ينطلق منه الصائد. ومنه تشبيهًا: «القُوس: صَوْمَعة الراهب».

• (قسر):

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر:٥٠-٥١]

«القَيْسرِيُّ من الإبل: الضخْم، الشديدُ، القَوِيّ. والقَسْوَرُ - بالفتح: حَمْضَة من النجيل مثلُ جُمّة الرجُل، يطول، ويعظُم، والإبل حِراصٌ عليه. وقَسْوَرة الليل: نِصْفُه الأولُ،أو مُعظَمُه».

❁ **المعنى المحوري**: شدّةٌ مع عِظَم يلزمها الغَلَبُ والقهرُ: كالقيسريّ من الإبل الموصوف. والحمضة المذكورة تنجذب الإبل إلى رعيها انجذابًا قويًا، إذا ملّت من رعي الخُلّة [يلحظ قوله «حراص عليه». وينظر: ل (حمض)، (حلل)]. ويشهد لقوة إقبال الإبل على هذه الحمضة قولُ جُبَيْهاء الأشجعيّ[(١)] يصف عِظَمَ سِمَنِ مِعْزَى: {لجاءت كأن القَسْوَرَ الجَوْنَ بَجَّها * عساليجُه}؛ فهذا الإقبال انجذابٌ عظيم من باب الإكراه - كما نقول: لا يُقاوَم.

ومنه: «القَسْوَرَة: الرُماة»؛ فالرماة يأخذون المَصِيد قهرًا بأوضح من القهر في حالة السُماة[(٢)]. وبه فسَّر الفرّاء وعكرمة قوله تعالى: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾، وهو تفسير بادي السَدَاد. وقد قال قائل لعكرمة: إن «القَسْورة» الأسدُ بلغة الحبشة، فأجاب بأن «القسورة» الرماة، وأن الأَسَد بالحبشية عَنْبَسة اهـ.

---

(١) في المفضليات (بتحقيق الشيخين شاكر وهارون) ص١٦٨. والبيت بتمامه مع ما قبله - وهما في سياق وصف مِعزَى كما ذُكر:

ولو أنها طافت بِظِنْبٍ مُعجَّمٍ
نفى الرِّقّ عنه جَدْبُه فهو كالحُ
لجَاءَتْ كأنّ القَسْوَرَ الجونَ بجَّها
عساليجُه والثامِرُ المُتناوِحُ

ومما جاء في شرحها - وهو ملخَّص عن شرح الأنباريّ: «الظِّنْب: أصل الشجرة. المُعجَم: الذي عجمته الإبلُ مرّة بعد أخرى، أي: عضّته. الرِّقّ: ما رقّ من الأغصان والورق. القسْور: شجر يغزُر به لبنُ الماشية. الجَوْن: الأخضر الشديد الخضرة يضرب إلى السواد من شدّة الرِّيّ. بجّها: عظّمها ونفَخ خواصرها. العساليج: جمع عُسْلُوج؛ وهو الغصن الناعم. الثامر: ماله ثمر. المتناوِح: المقابل بعضه بعضًا. يقول: لو رعت هذه العنزُ ما لا يجدي على غيرها لجاءت بلبن كثير». [كريم].

(٢) السُماة: صيادون يلبسون جوارب تقيهم شدّةَ حرّ الرمل في الهاجرة، ويطاردون الظباء، حتى تتشوى أظلافُها في حرّ الرمل؛ فتعجَز عن الجري؛ فتقف؛ فيأخذوها باليد.

ق

وهذا وجدته في معجم الحبشية؛ فبطَلَ زعمُ التعريب من أساسه. أما أن القَسْوَرة الأسدُ بالعربية، فهذا من حيث المعنى يتأتّى من الأصل المذكور للتركيب؛ لقوّة الأسد المتزايدة، وحدّته، وغلَبه. ويبقى ثبوتُ استعمالِ العرب هذا. وتفسيرها في الآية بالرماة يتأتّى كتفسيرها بالأسد، لكن على من يختاره أن يلحظ أن فرارها من الأسد يَطَّرِد طويلًا لمطاردته إياها، في حين أن فرارها من الرماة تكتفي هي فيه بالابتعاد عن مَقَارّهم، أو مظانّهم.

وقد بينّا تَأَتِّي «القَسْر: القهر والغلبة والإكراه» من الاستعمالات الحسية للتركيب. وقد قالوا: «القسورةُ: العزيزُ يقتسِر غيرَه، أي: يقهره».

• (قسط):

﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد:٢٥]

«القَسَطُ – محركة: يُبْسٌ يكون في الرِجْل، والرأس، والرُكْبة. في رجله قسَطٌ؛ وهو أن تكون الرِجل ملساء الأسفلِ كأنها مالَج (هو ما يُسَوَّى ويُمَلَّس به الطينُ على الجدار). وهو في الخيل قِصَرُ الفخذ، والوظيف، وانتصابُ الساقين/ وانتصابٌ في رجلي الدابة».

❁ **المعنى المحوري: تصلُّب العضوِ المتحرّكِ على استواء دون ليونةٍ تتيح التواؤمَ مع المقتضى:** كيُبْس الرقبة، والركبة، وانتصابِ الرِجْل واستواء أسفلها[1]. ومن هذا الاستواء: «القِسْط – بالكسر: مكيال قَدْر نصفِ صاع، والكوز عند أهل الأمصار»، فكلٌّ منها قَدْرٌ ثابت (متجمِّد) في كلّ ما يكال به، أي لا يزيد مرَّةً، وينقُص أخرى. ومنه – مع مزيد لَحْظ الاستواء في المعنى المحوري، عُبِّر بالقِسط – بالكسر عن الحِصّة والنصيب: «أَخَذ كلٌّ من الشركاء قِسْطَه، أي: حِصّته» المساوية لحصة غيره، أو المستحقَّة له، ثم قيل: و«كل مقدار فهو قِسْط في الماء وغيره». وقال امرؤ القيس يصف خيلاً: {إذ هنَّ أَقْساطٌ كرِجْل الدَبى}؛ فسَّر [في ديوانه[2] ص١٢١] بأن الخيل قِطَعٌ وفِرَقٌ؛ كلٌّ كالرِجْل من الجراد»؛ فهي تجمعات متساوية. ومنه قالوا: «قَسَّطَ الشيء – ض، وقَسَطه (ضرب): فَرَّقه»؛ فأعطى هذا قِسْطًا، وهذا قِسْطًا. وكذلك جاء «قَسَطَ بمعنى: عَدَلَ»؛ فالعَدْل أصلُه موازنة ثِقْل بثِقْل (انظر: عدل)؛ فكذلك هنا: كَيْلٌ لهذا وكيلٌ مساوٍ له لذاك. ولذا وُصِف الميزان نفسُه بالقِسْط؛ لأنه يَعدِل هذا الجانبَ منه بهذا: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء:٤٧]، ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الرحمن:٩]، ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران:٢١]. ومن ذلك جاء الإقساطُ: العدلُ في القِسْمة؛ كأنما هو إعطاءُ كلٍّ قِسْطَه: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة:٤٢]، ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟﴾ [الحجرات:٩].

(١) أ- ليس المقصود يُبْسهنّ كلّهن معًا في وقت واحد، وإنما يُبْس أيهن؛ بدليل ما بعده من ذِكْر العنق – وهو المقصود بالرأس، وذِكْر القوائم والساقين. =

= ب- في [ل] تفسيرات أخرى للقسَط، ولكن أرى أنها تعميم للييس.

(٢) بتحقيق العلّامة محمد أبو الفضل إبراهيم – طيّب الله ثراه. [كريم].

فهذا المعنى كما قالوا: «تَقَسَّطوا الشيءَ بينهم: تقسَّمُوه على العَدْل والسواء. وقَسَّط الشيءَ - ض: فرّقه». وكل (القِسْط)، و(الإقساط)، والتفضيل (أقسط)، هي من معنى العَدْل المذكور.

ومن ذلك التجمُّدِ والصلابة دون تواؤم مع المقتضى في الأصل، قالوا: «قَسَط: جار عن الحق»، كما أن (عتا) تعبّر عن نوع من الجفاف والجمود: «يقال للشيخ إذا ولّى وكَبِر: عتا عُتوًّا» (المقصود. طال عمره أكثر مما في الغالب؛ والبقاءُ الطويل جمودٌ)، ثم قالوا: «العُتا: العصيان، والعاتي: الشديد الدخول في الفساد، المتمرد الذي لا يقبل موعظةً». وفي تفسيرهم (قَسَط) بـ(جار) بُعْدٌ. وأرى أن الدقيق هو «قَسَط» بمعنى: عَصَى وتجبَّر؛ فلم يُطِع ولم يَخْضَع لما أمر الله به؛ أخذًا من التجمد (:الصلابة) في الأصل. أما الجوْر، فحقيقته الاقتطاعُ مِنْ حَقِّ صاحبِ الحقِّ، وهذا لا يتأتّى هنا إلا باللازم. وتأملْ مقابلة «القاسطين» بالمسلمين في ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾ [الجن:١٤ وكذلك ما في ١٥ منها]، أي: الذين لم يُسلموا ولم ينقادوا، أي عصوْا، واستغلظوا، وصلُبوا. وحتى الشاهد الذي أورده (قر ١٩/ ١٧):

قومٌ همو قتلوا ابنَ هِنْدٍ عَنوةً
عَمْرًا وهم قَسَطوا على النُعْمانِ

استشهادًا لـ(قسط) بمعنى (جار)- الواضح فيه هنا معنى العصيان والتمرد على الملك النعمان، لا الجوْرِ عليه في قِسمة ما [وانظر: قر ١٩/ ١٧، وابن قتيبة ٤٩، والسِجِسْتاني ٤٨٩، والزمخشري، وغيرهم].

• (قسطس):

﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء:٣٥]

[فُسِّرَ القِسْطاس في [ل] بأنه ميزان العدل - أيَّ ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها. وفي [قر ١٠/ ٢٥٧] كذلك أنه الميزان: صغيرًا كان، أو كبيرًا. وفي «الغريب» لابن قتيبة هو الميزان. وحُكي فيهما القولُ بتعريبه عن الرومية منسوبًا في القرطبي لابن عُزيز ومجاهد - لكنْ هذا فسَّره بالعدل. وأوردها السيوطي (في المتوكِّلي[1]) في المعرَّبات عن الرومية. كما أوردها الجواليقي [في المعرَّب - تحـ: ف عبدالرحيم ص٤٨٨]. وقد ردَّه هنريكوس لامانس [في كتابه: فرائد اللغة رقم ١٣٨٥] إلى كلمة كنستانس (Constans) بمعنى القويم، بتقدير كلمة «لبرا» (Libra)، أي: الميزان. والكلمتان بمعنى الميزان القويم. وقد سَبَقَ أنْ تبيَّن كيف أن (القِسْط) يعبّر عن المكيال، وعن الميزان، وعن العَدْل. والصيغة فيها زيادة السين- وهي تعبّر عن دقة؛ فالقسطاس تعني المقسِّم بدقة؛ وذلك عمل الميزان. وكما رأينا في كلمة «قرطاس»- وهو الأديم الذي يُنصب للنضال يصيبه الرامي فيقال: قرطَس، فكأن معنى القِرْطاس: المنفوذ فيه، أو الذي يُثقَب. كذلك فإن معنى القِسْطاس الذي يفرِّق ويقسِّم به بقدَر، أي: الميزان، ولا غرابة. ووضح بذلك أن ادعاء تعريبه تمحُّل لا مبرر له. فأنا

(١) في (ص٩٧) (بتحقيق د. عبد الكريم الزبيدي). [كريم].

مع صاحب «المصباح»(1) في قوله: إنه عربيّ مأخوذٌ من «القسط». فالكلمة في جذرها وفي صورتها الأخيرة تحمل معناها بلا تأول، أو تكلُّف. فكيف نترك هذا إلى زعم غريب الأساس يردّ كلمتنا إلى كلمة فيها اختلافُ حروفٍ عن كلمتنا، وتحمِل معنىً غير معنى كلمتنا، ثم نؤوّلها ونتمحّل لالتقائهما؟!

• (قسم):

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [البلد:١-٢]

«القِسْم - بالكسر، وكمِنْجَل، والقسيم: نصيب الإنسان من الشيء/ الحَظُّ والنصيب من الخير، (وحصاة القَسْمِ توضع في أسفل القَعْب، يُقَسَّم الماء بينهم لكلّ شاربٍ بقدْر ما يغمُرها، وذلك حين يَقِلّ ماؤهم وهم سَفْرٌ في الفَلَوات). قَسَمْت الشيء بين الشركاء (ضرب): (جزّأته) وأعطيتُ كلَّ شريك قِسْمَه وقَسِيمه. وتقسَّموا الشيءَ، واقتسموه، وتقاسموه: قَسّموه بينهم».

المعنى المحوري: تجزئةٌ من أجل ضمِّ الأجزاءِ إلى أشخاص: كما هو واضح. ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النساء:٨ وكذا ما في النجم:٢٢]، أي: التقسيم، فهي اسم مصدر. ﴿أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡ﴾ [القمر:٢٨]، أي: مقسوم بينهم: لها شِرب يوم، ولهم شِرْبُ يوم [الكشاف ٤/ ٤٢٧]. ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الزخرف:٣٢]؛ فهم عاجزون عن تدبير أمرِ ما يُصلحهم في دنياهم. والله هو الذي يدبّر ذلك، وفاوت بينهم؛ ليصرّف بعضُهم بعضًا في حوائجهم؛ ليتعايشوا، ولو وُكِلوا إلى أنفسهم لضاعوا. فكيف يطمعون أن يدبّروا هم أمرَ النبوّة وتخيُّرَ مَنْ يصلُح لها؟ [ينظر: الكشاف ٤/ ٢٤١ - ٢٤٢]. ﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾ [الذاريات:٤]؛ قيل في المراد: الملائكة تأتي بأمر مختلف: بالغِلْظة، وبالرحمة، وبالموت... بالخِصْب، والجَدْب، والمطر، والموت، والحوادث [قر ١٧/ ٣٠]. وفي [ل]: «الملائكة تُقَسِّم ما وُكّلَت به». ﴿لِكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ﴾ [الحجر:٤٤]: لكل بابٍ من أبواب جهنّم جزءٌ محدّد من مستحقيها، يعذَّبُ أهلُ كلٍّ منها على قدْر أعمالهم [ينظر: قر ١٠/ ٣٠ - ٣٢، بحر ٥/ ٤٤٢ ففيها تفاصيل]. و«الاستقسام بالأزلام» من هذا؛ إذ هو طَلَبُ معرفةِ الحظّ والقِسْمة (في مشروعٍ أو نيةٍ ما) بإجالة القِدَاح في الكِنانة، وإخراج أحدها، فإذا خرج «الآمِر» مضى المستقسِم في مشروعه، وإذا خرج «الناهي» انتهى، وإذا خرج «الغُفْل» عاد فأجال: ﴿وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِ﴾ [المائدة:٣].

ومنه: «القَسَام - كسحاب وسحابة: الحُسْن والجمال. هو قَسِيمُ الوجه ومُقَسَّمُه - كمُعَظَّم: جميلُه». وهذا كما قالوا: الجمال حُسْن تناسق الأجزاء؛ فلا يكون أحدها أَمْلأ - أو أَخَسّ - مما يستحق، وبينها تناسق. وهذا جمال وقسامة معًا. وخرّجها الجوهري على أن «القِسْم: النصيب (من الخير)» ويجرى - على

---

(1) أي الفيومي (ت ٧٧٠هـ) في كتابه: «المصباح المنير» (ق س ط). و نص كلامه: «والقسطاس: الميزان. قيل: عربي مأخوذ من القِسْط، وهو العَدْل، وقيل: روميّ معرَّب». [كريم].

الإطلاق من القيد – بتقديره، كما يقال «محظوظ» أي: ذو حظٍّ عظيم، و«مجدود» كذلك.

ومنه: «أقسم بالله: حَلَف»؛ كأنه جعله من قِسْمه ومن نصيبه، أي معه، أي أشهده على ما يقول – كما في ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ [البقرة:٢٠٤]. وكما يقال: (عَلِمَ اللهُ) بمعنى القَسَم أيضًا: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ [الأنعام:١٠٩]، ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف:٢١]: أُخْرِجَ قَسَمُ إبليس وحده على زنة المفاعلة – وهي تكون من طرفين؛ لأنه اجتهد فيه اجتهاد المقاسم [الكشاف ٢/ ٩١]. ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ [النمل:٤٩]: تحالفوا على ذلك [نفسه]، ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر:٩٠-٩١]: فُسِّرت بالحالفين – وهم قوم «صالح». ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾ [النمل:٤٩]، وفُسِّرت بالذين اقتسموا طُرُق مكة يحذّرون الناسَ من اتّباع رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باتهامه بالجنون والسحر الخ. وعلى هذين فالموصول المذكور في صدر آية [الحجر:٩١] مبتدأ. وفُسِّرَت بكفّار مكّة الذين قسَّموا القرآنَ بين شعر وكهانة إلخ، والموصول صفة، وبأهل الكتاب الذين آمنوا ببعض الكتاب، وكفروا ببعضه، وقالوا هذا حقٌّ موافق للتوراة والإنجيل، وهذا باطلٌ مخالف لهما... ونحو ذلك» [قر ١٠/ ٥٨، بحر ٥/ ٤٥٣]. والكل سائغ لغويًّا.

❁ **معنى الفصل المعجمي (قس): تتبُّعٌ أو تتابُعٌ وامتداد بصلابة أو حدّة: كما في القَسْقاس:** العصا، والقَسّ: الصقيع – في (قسس)، وكما في صلابة الحجر القاسي الصُلْب – في (قسو)، وكما في القيسري من الإبل: الضخم الشديد القَوِيّ، وكما في القَسْر: الإكراه – وهو يئول إلى استتباع المكرِه المكرَه على ما يريد – في (قسر)، وكما في القَسَط – وهو يُبْس (جمود) يكون في المفصل؛ فتمتد الرِجْلُ قائمةً صُلْبة – في (قسط)، وكما في القِسْم: النصيب من الشيء؛ من حيث إن أصله قَدْر محدَّد يَتْبَع صاحبه، أي ينتمي إليه – في (قسم).

القاف والشين وما يَثلِثُهما

• (قشش - قشقش):

«يقال للجُدَريّ إذا يبس وتقرَّف (أي تقشر)، وللجَرَب في الإبل إذا قَفَل: قد تَقَشْقش جلده، وقد تقشقش الجُرْح».

❁ **المعنى المحوري:** جفافُ ظاهر ما كان نديًّا فاسدًا، وتقشُّره، علامةً لبدء صلاحه[1]: كتقشُّر الجدري. وقِرْفُ الجرح يجفُّ، ثم يتفتّت منتشرًا.

ومن ذلك الجفاف على الظاهر: «القَشّ: رديء التمر نحو الدَقَل» وهو جافّ ويكون متسيبًا. والقَشّ: ما يُكنَس من المنازل أو غيرها». ومن هذا القَشّ وما بمعناه: «القَشّ: تَطَلُّب الأكل من هُنا وهُنا، ولفّ ما يُقْدَر عليه، كالتقشيش، والاقتشاش».

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقد وغِلَظ (يُبْس باطني)، والشين عن انتشار وَتَفشٍّ، ويعبّر الفصل منهما عن جفاف ما كان نديَّ الباطن وتَقَشُّر ما فوقه وانتشاره، كقشرة الجرح. وفي (قشعر) تزيد العينُ التعبيرَ عن التحام الجِرْم برقة، والراءُ التعبيرَ عن استرسال ذلك الذي تقبض منتشرًا، كما في القُشْعُر: القِثّاء.

ق

ومن معنى الصلاح: «قشَّ القومُ: أَحْيَوْا بعد هُزال، وقشَّ من مرضه: بَرَأَ» (الصحة من باب الجفاف والصلابة).

وأما «القِشّة – بالكسر: جِرْو القرد»، فمن الانتشار على الظاهر؛ لأنها نموّ لأمهاتها، وذلك مع الفساد المتمثل في قماءة القَدْر.

• (قشع):

«القَشْعة – بالفتح: ما تَقَلَّف(١) من يابس الطين إذا نَشّت الغُدْرانُ وجَفّت. القَشْع – بالفتح: أن تيبس أطراف الذُرة قَبْل إناها. كلأ غير قَشِع – ككتف: رَطْب لم يجف. القَشْعة – بالفتح والكسر: القِطْعة الخَلَق اليابسة من الجِلْد. القَشْع – بالفتح: السحاب الذاهبُ المُنقشِعُ عن وجه السماء».

❁ **المعنى المحوري:** جَفافٌ وزوالٌ لما هو كالغشاء المنتشرِ عَرْضًا، أو طولًا: كالطين المتقشِّر طبقةً يابسة، وكيُبْس أطرافِ نبات الذرة – وهي مستطيلة. والكلأُ كالطبقة التي تَغْشَى الأرض. وكقطعة الجلد اليابسة. والسحابُ المنقشع أفرغ ماءه – أو هو كالخالي من الماء، وذهب. ومنه: «القَشْع: الرجل الكبير الذي انقشع عنه لحمُه من الكِبَر» (اللحم كُسْوةُ العَظْم كالغشاء). وقَشِعَ اللحمُ: جَفّ. وقَشَعتُ القومَ؛ فانقشعوا: ذهبوا وتفرقوا. وانقشع عنه الشيءُ وتقشَّع: غشِيه، ثم انجلى عنه، كالظلام عن الصبح، والهمّ عن القلب».

(١) «تقلّف»؛ أي: تقشّر. ينظر: اللسان (ق ل ف). [كريم].

• (قشعر):

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ [الزمر:٢٣]

«القُشْعُر – بالضم: القِثاء (بلغة أهل الجوف من اليمن). والأرضُ إذا لم ينزل عليها المطر ارْبَدَّتْ واقشعرتْ، أي: تقبَّضتْ وتجمَّعتْ. واقْشَعَرّ الجِلْدُ: قَفّ. واقشعر الجلد من الجَرَب، والنباتُ: إذا لم يُصِبْ رِيًّا. والقُشاعِر – كتُماضر: الخَشِن المسّ».

❁ **المعنى المحوري:** تقبُّضُ ظاهرِ الجِلد مع جَفافه، أو خشونته: كظاهر جلد القِثّاء والجِلد: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ [الزمر:٢٣]. إنما تقشعر لامتلائها بالخشوع والتعظيم عند سماع كلام الله.

❁ **معنى الفصل المعجمي (قش):** هو جفاف الظاهر وتقلُّصه أو تشنُّجه: كجفاف الجِلْد، وتقشُّر الطبقة التي تعروه بَعْدَ الجُدَرِيّ والجَرب – في (قشش)، وكجفاف ما هو كالغشاء وزواله كالطين اليابسِ المتقشِّر – في (قشع)، وكتجعُّد جِلْد القِثّاء، وتقبُّض الأرضِ التي لم ينزل عليها المطر – في (قشعر).

القاف والصاد وما يَثلِثُهما

• (قصص – قصقص):

﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [يوسف:٣]

«قصَّ الشَعرَ (نصر): قَطَعه. قُصاص الشعر

- مثلثة والضم أعلى: حيث تنتهي نِبْتَتُهُ من مقدَّمه ومؤخَّره. والمِقَصُّ - آلة: المِقْراض. القُصّة - بالضم: الخُصْلة من الشَعَر. وقُصَّة المرأة: ناصيتُها. والقَصَصُ - محركة، والقَصّ، والقَصْقَص - بالفتح فيهما، والقَصَص - بالتحريك: المُشَاشُ المغروز فيه أطراف شراسيف الأضلاع في وسط الصدر (الشراسيف: أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن). والقَصِيصة: البعيرُ أو الدابة يُتْبَع بها الأثر، والزاملةُ الضعيفةُ يُحْمَل عليها المتاعُ والطعام؛ لضَعْفها، وشجرةٌ تَنْبُتُ الكَمْأَةُ في أصلها، أو تَنْبُت هي في أصل الكمأة، يُسْتَدَلّ بها عليها».

❁ **المعنى المحوري: تتبُّعٌ -أو تتابعٌ- باطّراد مع تسوية**[1]: كجَزّ الشعر والصوف عن جلد الشاة أو العنز، وهو واسع يطّرد الجَزُّ فيه، والمفروض أن يكون ما بقىَ على البدن منه مستويَ الطول. وكذلك قُصَاص شَعرِ الرأس له حدود مستوية من الأمام، ومستوية من الخلف، وحدوده عند الناس واحدة. والقُصَّة تكون مجزوزةً باستواء أو مسوَّاةً على مُقَدَّم الرأس، وقَصُّ الصدر تنغرس فيه أطرافُ شراسيف الأضلاع متتابعةً منتظمة المنبت والنهايات. أما الزاملةُ المذكورة التي تتبع القوم، والشجرةُ النابتة في أصول الكمأة، وتَدُلّ عليها، فهما من باب الاتّباع- وقد تتمثل التسوية في عدم التخلف. ومن هذا: «قَصَصْتُ الشيء: تَتَبَّعْتُ أَثَرَه شيئًا بعد شيء»؛ والتسوية هنا الانضباط على ذلك. ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف:٦٤]، أي: رَجَعا من الطريق الذي سلكاه يَقُصّان الأثر، أي: يَتْبَعانه (حتى يصلا). ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [القصص:١١]: تتبَّعي أثره وخَبَره (حتى تعلمي مكانه). ومن ذلك: «الخَبَر المقصوص قِصَّةٌ وقَصَصٌ» بالتحريك (وُضِعَت هذه المحركة موضعَ المصدر حتى صار أغلب عليها [ل]). والاستواء في القصة كمالُ التفاصيل؛ ففي [ل] «اقتصصتُ الحديث: رويتُه على وجهه/ أتى به من فَصِّه»؛ فهي أحداث - أو أمور - لها أصل (فَصٌّ)، وتتوالى على نحو مترابط إلى نهاية ما (أو هي من قص الخبر، أي: حكايته متتابعةً حَسَبَ ما سُمع أو وقع)، كقصة حياة سيدنا يوسف بأحداثها، وقصص سائر الرسل مع أقوامهم، والقُرَى مع أهلها ومصائرهم. ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي﴾ [الأنعام:١٣٠]، أي: آياتِ الله في الكون: خَلْقِ السموات والأرض،

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقد واشتداد باطني، والصاد عن غِلَظ ممتد، ويعبّر الفصل منهما عن القطع (أخذًا من الغلظ، أو من نفاذ الصاد بقوة. والقص متصاقب مع الجزّ) مع التسوية والتتابع، كما في قَصّ الشَعَر. وفي (قصو) تضيف واو الاشتمال نسبة شيء بعيد عن آخر (= مقطوع عنه) إليه، كطرف الوادي بالنسبة إليه. وفي (قَصَد) تعبّر الدال عن حَبْس ممتدٍّ، ويعبّر التركيبُ عن تماسك الشيء فلا يسترسل (كأنما أُوقِعَ حَبْسُ الدال على المتتابع؛ فربط بعضه ببعض؛ فلم يتسيب)، كالقَصَدة: العنق. وفي (قصر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن منع الانتشار طولاً، كأن القطع وقع على ما شأنه الاسترسال؛ فلم يسترسل. وفي (قصف) تعبّر الفاء عن ذهاب بإبعاد وطَرْد، ويعبّر التركيبُ عن ذهاب ذلك الغليظ الممتد من الجِرم أو من جوفه، كالقَوْصَف: القطيفة، والقصيف: البَرْدي إذا طال؛ لأن شأنه الانثناء. وفي (قصم) تعبّر الميم عن استواء، ويعبّر التركيبُ عن استواء الجِرم لكنْ مع انقطاعه (أو انكساره)، كالرمح القَصِم.

ق

وتسخير ما في الأرض والأفق للإنسان، وإرسالِ الرسل بالبينات لتعريف الإنسان بربه، وعبادته إياه، وآدابِ عباد الله في حياتهم، وبالبعث والحساب والجزاء. وكلُّ تلك أمورٌ ينبغي التزامُها (وبعض ذلك في [بحر ٤/ ٢٢٦]). ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّ﴾ [الأنعام:٥٧]، أي: يقص القصص الحقَّ. وعُدَّ هذا دليلا على منع المجاز في القرآن [قر ٦/ ٤٣٩]: ﴿وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ﴾ [القصص:٢٥]. ومنه قولهم: «ما يَقِصّ – كيفِرّ – في يَدِه شيء، أي: ما يَبْرد ولا يَثبت (لا يبقى في يده زمنًا متتابعًا). والقَصّة – بالفتح: سائل أصفر يتبع انقطاعَ دم المرأة» (ويدل على أنه تمّ، أي: نزل كلُّه).

ومن الأصل: «القِصَاص –ككتاب، والقُصاصاء– بضم القاف وكسرها: القَوَد، أي: القتل بالقتل، والجَرْح بالجَرْح (إتباع الجناية بعقاب للجاني مماثلٍ لما فعل. فالمتابعة من جهتين: اللحاق، والمماثلة): ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ﴾ [البقرة:١٧٨]. وكل ما عدا قَصّ الأثر [في آيتي الكهف:٦٤، والقصص:١١]، وأيضًا ما عدا (القصاص)، فهو من معنى القِصّة: الخبر ذي الأمور المتتالية.

ومنه مع القطع في الأصل: «قَصْقَصَ الشيء: كَسره، والقُصْقُص من الرجال – بالضم، وكتُماضِر: الغليظُ الشديد مع قِصَر» (كأنه مقصوص).

• (قصو):

﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ [الإسراء:١]

«القُصْوى والقُصْيا – بالضم: طَرَفُ الوادي. وحَفِظَ قَصَا العَسْكرِ وقَصَاءَه – كفتى وسماء: ما حوله».

❁ **المعنى المحوري: الطَرَفُ البعيدُ من شيء ممتدٍّ.** ﴿فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا﴾ [مريم:٢٢]، ﴿وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ﴾ [الأنفال:٤٢]: البُعْدَى، ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ﴾ [القصص:٢٠، ومثله ما في يس:٢٠]. و «تقصَّى الطَرِيقَ: صار في أقصاها – وهو غايتها. وتَقَصَّيْتُ الأمر، واستقصيته (بلغت غايتَه)، واستَقْصَى في المسألة، وتقصَّى: بَلَغ الغاية. والناقة القَصْواء: التي قُطع من طَرَف أُذُنها ما يبلغ رُبُعها» (الجزء الأقصى).

ومن ذلك عُبِّر به عن مُطْلَق البُعْد، أي دون أن يكون البعيد طرفًا لشيء متميز ممتد: «قَصَا المكانُ (كسما ورضى): بَعُدَ، والقاصي والقَصِيّ – كغني – من الناس والمواضع: المتنحِّي البعيد».

• (قصد):

﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ﴾ [لقمان:١٩]

«المُقْصَد من الرجال: الذي ليس بطويل، ولا قصير، ولا جسيم. القَصِيدُ من المُخّ: دون السمين وفوق المهزول (الذي) كالماء. وسَنام قَصِيدٌ: سَمين.

وعَظْم قصيد: مُمِخّ. وناقة قَصِيدٌ وقصيدة: سمينة، ممتلئة، جسيمة، بها نِقْيٌ أي: مخّ. بيننا وبين الماء ليلةٌ قاصدة: هيِّنة السير لا تعبٌ ولا بطءٌ».

❊ المعنى المحوري: توسُّط الشيءِ في حاله، أو توسُّطه بالأَمِّ والاتجاه: كالرجل والمخّ الموصوفين، والناقةِ التي (بها نِقْيٌ)، أي: ليست بالغة السِمَن، واللحم اليابس غير القديد؛ فهو متوسط. والعظمُ المُمِخّ ممتلئ الوسط. وسُمي العُنُق «قَصَدَة» – بالتحريك؛ لتوسط طوله عند الآدميين وأكثر الحيوانات، فهو ليس في طول الذراع مثلًا. ومنه: «سَفَرٌ قاصد: سهل قريب»؛ فهو متوسط ليس بعيدًا: ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ [التوبة:٤٢]. وطريق قاصد: سَهْل مستقيم (أي فهو أقرب). ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النحل:٩] أي (تَبيينُ) الطريق المستقيم الذي لا حرج فيه، والدعاءُ إليه بالحُجج والبراهين الواضحة، ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾: غيرُ قاصد فيه غُلوّ أو ضلال. ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾ [لقمان:١٩]: توسَّطْ فيه بين الإسراع والبطء [قر ١٤/ ٧١]. ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [فاطر:٣٢]؛ هذه الآية في أمة محمد ﷺ (والمقتصد يقع بين الظالم نفسه والسابق) [وانظر: قر ١٤/ ٣٤٧]. ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ [المائدة:٦٦] وهذه في أهل الكتاب: إيمانهم وقولهم في سيدنا محمد وسيدنا عيسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ ما يليق بهما، أو عدم استهزائهم [قر ٦/ ٢٤١]. و«الاقتصاد: التوسُّط، والقَصْدُ: الوَسَط بين طرفين. والقَصْد في المعيشة: بين الإسراف والتقتير». وكل ما في القرآن من التركيب فهو من معنى التوسط والاعتدال.

ومن التوسط: الاستقامة، كما قيل: «طريق قاصد: مستقيم». ومنه: «قَصَدْت له، وإليه، وقَصَدْته: اعتمدتُه وأَمَمته» (اتجهتُ إليه باستقامة دون ميل هنا أو هنا). ومن الاستقامة شكلًا وجودةً: «(القصيدة)»؛ ذكروا أنها المنقَّحة، وأنها فوق القطعة (وهي ما بين ثلاثة أبيات وخمسة عشر)، ثم لا شكّ أنها دون «المعلَّقات». وهذا هو الذي أرجّحه. وفي [ل] كلامٌ لابن جِنيّ في هذه النقطة لا أتفق معه فيه. ومن الاستقامة: «الإقصاد: أن ترمي الشيء، أو تَضْربه؛ فيموت مكانه» – كما نقول: (مباشرةً).

ومن مادي الأصل: «قَصَدْتُ العُودَ: كَسَرْته بالنصف، وانقصد الرمح: انكسر بنصفين حتى يَبِين. وكلُّ قِطْعةٍ قِصْدةٌ» – بالكسر؛ فهذا من تقصير امتداده (استرساله)، وجعلِه قَصْدًا، أي: وَسَطًا، أو هو من إصابة وَسَطِه، ثم عمومه في كسر الممتدّ. ومن التوسط: «القَصَد: براعيم العضاه[(١)] وما لان منه قبل أن يعسو»[(٢)]، و«القصيد: العصا» (متوسطة الطول عادة). وقالوا: «المُقْصَدة من النساء: العظيمة التامة التي لا يراها أَحدٌ إلا أعجبتْه»؛ فهذه من أن كلًّا من أعضاء بدنها في أحسن حالاته؛ لأن الوسط مستحسنٌ.

(١) في اللسان (ع ض هـ): «العِضاه: اسم يقع على ما عظُم من شجر الشَوْك، وطال واشتدّ شوكُه». [كريم].
(٢) «يعسو»؛ أي: يَيْبَس. ينظر: اللسان (ع س و). [كريم].

ق

• (قصر):

﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ﴾ [الرحمن:٧٢]

«فَرَسٌ قَصير، أي: مُقَرَّبَةٌ لا تُتْرَكُ أن تَرودَ لنفاستها. والقصير من الشَّعْر: خلافُ الطويل. وقَصَر الشيءَ في بيته: حَبَسه. والقِصَر - كعنب وبالفتح: خلاف الطول».

❁ **المعنى المحوري:** حَبْس عن الانتشار طولاً، أو عرضًا: كالفرس المذكورة، والشَّعر، وحبس الشيء في البيت، والقِصَر خلافِ الطول. فمن القصر (خلاف الطول): «قَصَر الشَّعَر: كفّ منه وغَضّ حتّى قَصُر. وقصّره - ض: حذف منه شيئًا (فيصير قصيرًا) ولم يستأصله»: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح:٢٧]، ﴿فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [النساء:١٠١].

و«أَقْصَر عن الشيء: نَزَع عنه وهو يَقْدِرُ عليه» (تحبُّس وتوقُّف عن الاسترسال): ﴿وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٢]: لا يتوبون ولا يرجعون [قر ٧/ ٣٥١]. «واقتصِرْ على هذا: لا تُجاوزه» (احتبِسْ).

ومن الأصل: «القَصْر - بالفتح (البناء المعروف بيت عظيم خاص)؛ قال: لأنه تُقْصَر فيه الحُرَم وتُحْبس داخله». ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ [الحج:٤٥]، وجمعه: قصور: ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا﴾ [الأعراف:٧٤ ومثله ما في الفرقان:١٠]. و«قَصْرُ الطَّرْفِ: حَبْسه عن النظر»؛ والنظر امتداد، كما قال تعالى: ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ [الصافات:٤٨ وص ٥٢ وما في الرحمن:٥٦]: حابساته على أزواجهن لا تنظُرن إلى غيرهم. ومن ملحظ عدم الانتشار هذا: ﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ﴾ [الرحمن:٧٢]: مصُونات لأزواجهنّ. وقولهم: «قَصْرُك - بالفتح - أن تفعل كذا، وكذلك: قُصارُك، وقُصاراك - كغراب وحُبارى، أي: حَسْبك، أي: يكفيك ذلك».

ويلزم من منع الانتشار طولًا التداخلُ والكثافة - أو العِظم: «تَقَوْصَرَ الرجلُ: تداخل، وقَصْرُ الظلام - بالفتح: اختلاطه (فيكثف)، والقَصَر - محركة: يُبْسٌ في العنق (تداخُلٌ وغلظ وتماسك)، والقَصَرة - محركة: القطعة من الخشب التي يدقُّ بها القَصّارُ الثياب، وأصلُ العنق، وأَصْل الشجرة والنخلة العظيمتين، وسَنْدان الحدّاد» (الأربعة من الغِلَظ والعِظَم - وهو لازم عن حبس الانتشار طولًا). وقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ﴾ [المرسلات:٣٢] قالوا: كالحصون والمدائن في العِظَم [قر ١٩/ ١٦٣]. وقُرئ «كالقَصَر» - محركة، أي: كأصول الشجر والنخل العظام.

• (قصف):

﴿فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ [الإسراء:٦٩]

«القَوْصَف - بالفتح: القَطيفَةُ. والقَصْفَةُ - بالفتح: مِرْقاة الدَّرجة. والقَصِيف: البَرْديّ إذا طال. وقَصَفَ النبتُ: طال حتى انحنى من طوله. وقَصَفَ

القناةَ والعودَ: كَسَره [الأساس]. وقَصِفَ (تعب وتقصَّف: انكسر».

❁ **المعنى المحوري**: قَطْع امتداد الشي قَصًّا، أو كَسْرًا، أو ما إليها: كالقوصف: القطيفة؛ إذ يُجَزّ الشعَر والخيوطُ التي تمتد على وجه الثوب منها، وبه سُميت قطيفة أيضًا. ومرقاةُ الدرجة كتلةٌ غليظة غير ممتدّة. والبَرْدِي والنبت الموصوف ينحني إذا طال؛ فيذهب طوله. ومنه: «قَصِفَ العود (تعب): إذا كان خوّارًا ضعيفًا سريع الانكسار. وقال شاعر: {وما يستوي والخِرْوَعُ المتقصف} (الكلام عن النبع، والخِرْوَع أجوفُ يتأتّى تقصُّفه). «ورجل قَصِفُ البطنِ عن الجوع: إذا جاع استرخى، وفتَر، وضعُف عن احتماله» (ينحني). «وقَصْفة القوم: تدافُعهم»؛ نُظِر فيه إلى اندفاعهم، كأنهم انكسروا؛ فسقطوا - كما نقول: انهالوا، أو نُظِر إلى الضغط الذي يَكْسِر. «والقَصْف: الرقص (تكسُّر البدن؛ كأن لا صلابة فيه) مع الجَلَبة»، ثم عُمّم في «اللهو واللعب».

ومن ذلك الأصل: «ريح قاصف وقاصفة: شديدة تَكسِر ما مرّتْ به من الشجر وغيره»: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾. و«تقصُّف الأشياء: تكسُّرها كما تَقَصَّفُ العيدان. ورعد قاصف: شديد الصوت/ شديد مُهلكٌ بصوته» [ل] (استُعمل اللفظ في لازم معناه؛ وهو الصوت اللازم للكسر). وأما «قَصَفَ البعيرُ: هَدَرَ في الشِقْشِقة» فلعلّه من هذا الصوت الشديد، أو نُظر إلى إخراج الشِقْشِقة من الجوف.

• (قصم):

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء:١١]

«القصماء من المَعِز: التي انكسر قَرْناها إلى المُشاش[١]. وقَصْمُ السواك - بالفتح، وقَصْمَته - بالفتح والكسر: الكِسْرة منه. ورُمح قَصِم - كتعب: مُنكسر، وكذا: قناة مُنْقَصِمَة».

❁ **المعنى المحوري**: كَسْرٌ من الأصل -أو الصُلْبِ- بحيث يستوي الظاهرُ بعده: كاستواء رأس المعز القَصْماء، وكِقِصْمَة السواك، والرُمْح، والقَناة، تَكُنَّ مستوياتٍ لا مُتَشَعِّثاتٍ موضعَ الكسر. ومنه: «قَصَمَ الشيءَ الشديدَ: كَسَره وأبانه» (الإبانة تجعل الكَسْرة متميزةً كالمستوية). ومن هذا: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء:١١].

وأما «القصيمة: ما سَهُل من الأرض وكَثُر شجرُه، ومَنْبِتُ الغَضَى، والأرْطَى، والسَلَم - وهي رملة»؛ فنُظِر فيها إلى سهولة الأرض؛ بحيث تُخْتَرق بهذه الأشجار الكثيرة أو الغليظة - كما قد يقال: «خَوّارة» هذا، مع استواء ظاهرها الذي عُبِّر عنه بالسهولة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (قص)**: نوعٌ من القطع مع التسوية والتتابع الممتدّ: كما في القُصَّة: الخُصْلة من الشعر، والقُصْقُص أو القَصّ - في

(١) في اللسان (م ش ش): «المُشاش: رءوس العِظام، مثل: الركبتين، والمِرفقين، والمَنكِبين». [كريم].

(قصص)، وكـما في الطرَف البعيد من الشيء؛ فكونه بعيدًا هـو من باب الانقطاع، ونسـبته إلى ما هو بعيد عنه تبعية كأقصى الـوادي - في (قصـو)، وكـما في اللحـم القصيـد والمخ الجامس لا يتسـيبان انتشـارًا، بـل يلتئمان - وهـذا اجتماع كالانقطاع مع اسـتواء - في (قصـد)، وكـما في القِصَر: ضِدِّ الطـول؛ فهو أيضًا انقطاعٌ لامتداد الشيء. والقَصْرُ (المَسْكَنُ) يُقْصَر على مَنْ فيه، أو يمنع غيرَهم من دخوله، وهذا كالقطع - في (قصر)، وكما في القَصْفة: مِرقاة الدرجة؛ فهي كتلة مُسَـوّاة محدودةُ القَدْر - وتحدُّدها انقطاعٌ. وكذا كما في القوصـف: القطيفـة - في (قصـف)، وكـما في الرمح القَصِم المنكسر - في (قصم).

القاف والضاد وما يَثلِثُهما

• (قضض - قضقض):

﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف:٧٧]

«قـضّ اللؤلـؤة: ثَقَبهـا، والـشيءَ: دَقَّهُ [ق]. والقَضْقَضَـة: كَسْرُ العظامِ والأعضاء، وصوتُ ذلك الكسـر. والقَضَّـة - بالفتـح: مـا تفتَّت مـن الحصى، كالقَضَض - محركة».

❊ **المعنى المحوري: اختـراقُ صُلْبٍ - أو كَسْرُه - تفتيتًـا، أو نحوَه[1]:** كما هو واضـح. ومنه: القَضَّة - بالفتح: الهَضْبة الصغيرة (كأنها من جبل مثلًا). ومن ذلك الاختـراق: «قَضَّ الوَتِدَ: قَلَعَـه»؛ القَلْع فَصْلٌ؛ فهـو مـن باب الكسـر. وقِضَّـة الجاريـة - بالكسر - عُذْرَتُها» (أي غِشـاء البَكارة الذي يكاد يسُـدّ المَنْفَذ، فمن شـأنه أن يُخْتَرق). ومنه: «قَضَّ المكانُ وأَقَضّ: صـار فيـه القَضَـضُ» (ذلـك الحـصى). ومـن هذا: «قَضّ السـويقَ وأقضّه: أَلْقَى فيه سُـكَّرًا يابسًا» (فهو فيـه كالحـصى). و«انقـضَّ الجِـدارُ: تَصَـدَّع ولم يَقَـعْ بعـد [ق]»[2]: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ مائل/ قَرُب أن يسـقُط [قر ١١/ ٢٥]. ومن ذلـك: «القَضَّة - بالفتح: الكُبَّة الصغيرةُ من الغَزْل» (كأنها حَصاةٌ في حجْمها).

أما قولهم: «قَضَّ النِسْعُ قَضِيضًا: سُمِعَ له صوت»؛ فمن استعمال لفظ الحدث في التعبير عن صوت يشبه صوت وقوعه، مثل قَصْف البعير، ومثل الإنْقَاض.

(١) (صوتيًّا): تعبِّر القاف عن تعقد واشتداد جـوفي، والضاد عـن غِلَظ ونفاذ بضغط، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ الغِلَظ من شيء شـديد - أو فيه - مع ضَغْـط، كما في قَضّ اللؤلؤة: ثَقْبها في (قضـض). وفي (قـضى) يعبّر التركيـبُ المختوم =بيـاء الاتصال (الاستمرار) عن انفصال الغليظ بعد تمام (فهـو انفصال دائم)، كالقَضَاة التـي تكون على وجه الوليد تُيسّر انفصاله دون أذى. وفي (قيض) يعبّر التركيبُ الموسوط بيـاء الاتصال (الامتداد/ الـدوام) عن التجوف - أو الفراغ الدائم - بذهاب الشديد من الأثناء، كما في القَيْض: ما تفلّق من قشْر البيض. وفي (قضب) تعبّر الباء عن تجمع وتماسك مـع رخاوة، ويعبّر التركيبُ عـن فصل (أي قطـع) الغَضّ اللاصق كالقضيب.

(٢) كذا في [ق، ل]. والانقضاض أظهر في معنى السقوط، ففيه يظهر تفكّكُ بنيان الجدار، وهو المعنيّ في الآية بدليل «يريد»؛ لأن التصـدع لا يُعْـرَف قبـل أن يكـون. وعبـارة التهذيـب «ينقـضّ: ينكسر». وفي [ل] «فأخذ العَتَلَة فعتـلَ ناحيةً من الرُّبْض (بالضم: أسـاس البناء) فأقَضّـه؛ فعبارة [قر] «قَرُبَ أن يسقط» هي الدقيقة.

• (قضى):

﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:٤٧]

«القَضَاةُ - كفتاة [وفي (ق) كرُماة]: الجِلْدة الرقيقة التي تكون على وَجْه الصبيِّ حين يولد. وكلُّ ما أُحْكِمَ عملُه فَقَدْ قُضِيَ. تقول: قَضَيْت هذا الثوب، وهذه الدار: إذا عَمِلْتها وأَحْكَمْتَ عَمَلَها. وقضى الغريمَ دَيْنَه: أَدَّاه إليه. وضربه فقَضَى عليه: قتلَه؛ كأنه فَرَغَ منه. وسُمٌّ قاضٍ: قاتل. وقَضَى: مات. والانقضاء: ذَهاب الشيء وفناؤه».

❁ المعنى المحوري: انفصالٌ - أو فراغٌ - من شيء بعد قَطْعه، أو تمامِه: كتلك الجِلدة تيسّر خروجَ الصبي نقيَّ الوجه، وكالفراغ من عمل الثوب والدار، وكأداءِ الدَّيْن والقتل. وذهابُ الشيء فراغٌ منه. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ﴾ [الحج:٢٩]، أي: ليزيلوا التَفَث، وذلك بقصّ الأظفار، وحلْق العانة، ونتْف الإبط. ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص:١٥]: قتله - كما قال تعالى: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾ [طه:٤٠].

ومن الفراغ من الشيء بإتمامه حسَبَ المراد: أداءً، أو تحصيلًا، أو إتمامَ عمل: «قضى دَيْنَه: أدّاه إلى الغريم»: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ [القصص:٢٩]، ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب:٣٧]، ﴿إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ [يوسف:٦٨]، ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت:١٢].

ومن الإتمام استُعْملت في التعبير عن إبرام الأمر: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]، ﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [مريم:٣٥].

واستُعْمِلَت في فصل ما اختلط وتشابك من الأمور، ومن هذا: «القضاء: الحكم»: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ [النساء:٦٥]، ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ [يونس:٥٤].

والخلاصة في الاستعمالات القرآنية لهذا التركيب أن الذي جاء فيه بمعنى «حكم» هو (قَضَى): أمرًا[١]، أجلًا[٢]، ألا تعبدوا[٣]، لتُفسِدُنّ[٤]، قضى عليها الموتَ[٥]، مما قضيتَ[٦]، فاقضِ ما أنت قاضٍ[٧]، لا يقضون بشيء[٨]، وكلّ (يقضي بين، قُضِي بين).

(١) كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧]. [كريم].
(٢) كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ [الأنعام:٢]. [كريم].
(٣) هو قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء:٢٣]. [كريم].
(٤) هو قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ [الإسراء:٤]. [كريم].
(٥) هو قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر:٤٢]. [كريم].
(٦) هو قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥]. [كريم].
(٧) هو قوله تعالى: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ [طه:٧٢]. [كريم].
(٨) هو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ﴾ [غافر:٢٠]. [كريم].

وسائر ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى إتمام الأمر وإنهائه.

• (قيض):

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف:٣٦]

«القَيْض - بالفتح: ما تَفلَّق من قِشر البيض الأعلى اليابس. قاضَ البئرَ في الصخرة قَيْضًا: جابها. تَقيَّضَ الجِدارُ وانْقاضَ: تهدّم. وانقاضت الرَكِيَّة: تكسَّرتْ».

❁ **المعنى المحوري: فراغٌ في أثناء الشيء الصُلْب، أو الغليظِ:** كتجوف قِشْر البيضة الصُلْب بعد ذهاب قُوبها (الفرخ الذي كان فيها. وغلظه نسبيّ؛ فهو كائن حيّ في قشرة رقيقة، وإن كانت ذات صلابة ما). وكذلك البئرُ في الصخرة نشأت بقلع كتلة شديدة منها. وكذلك تقيُّضُ الجِدار، وانقياضُ الرَكِيّة بذهاب الشدة التي كانت سارية فيهما. ومن هذا: «قايضه: أعطاه سِلْعَةً وأخذ عِوَضها سلعة»؛ لأن كلًّا منهما يُخرج سلعته من حوزته (يفرغها) إلى الآخر. ومن هذا: «هما قَيْضَان - بالفتح: مِثْلان، وهذا قَيْضٌ لهذا: مساوٍ له». وأما قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ [الزخرف:٣٦]، ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم....﴾ [فصلت:٢٥]، فهي من الفراغ في الأثناء، أي: أتحنا للشيطان والقرناء فراغا، أي: مكانا بينهم. وحسبهم بها عقوبة؛ لأن الشيطان والقرناء جوالب الشرّ، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم:٨٣].

• (قضب):

﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ [عبس:٢٧-٢٨]

«القَضْبُ - بالفتح: اسمٌ يقع على ما قَضَبْتَ من أغصان لتتخذ منها سِهامًا أو قِسِيًّا. والقضيب من القِسِيّ: التي عُمِلتْ من قضيب بتمامه/ من غصن غير مُشقَّق. والمِقْضَب والمِقْضَاب (آلة): المِنْجَل. وقُضَابَةُ الشجر - كرخامة: ما يتساقط من أطراف عيدانها إذا قُضِبتْ».

❁ **المعنى المحوري: قطع شيءٍ غَضٍّ لكنه ملتئِمٌ:** كالأغصان المذكورة، وأطرافِ العيدان التي تسقط. ومن ماديّ قَطْعِ الغض أيضًا: «قَضَّب الكرْم - ض: قطع أغصانه وقضبانه في أيام الربيع».

ومن ملحظ الغضاضة: «القضيب من الإبل: التي رُكبت ولم تُذَلَّل. قَضَبْتُها: أخذتها من الإبل قضيبًا فرُضْتَها (قُطِعَتْ عن غضاضة الصِغَر لتستعمل في الركوب والحمل شأنَ الكبيرة. والعامة تعبّر عن هذا «بالقَطْف»، وهو من جنس القطع).

وفي آية التركيب قال «الفرّاء»: «القَضْب/ الرَطْبة من عَلَف الدواب». وفي [قر ١٩/ ٢٢١] هو القَتّ (من علف الدواب) والعَلَف، وعن الحسن سُمّي بذلك لأنه يُقْضَب»، أي: يُقطَع بعد ظهوره مرّةً بعد مرّة. وعن «ابن عباس» هو الرُطَب (من التمر)؛ لأنه يُقضب من النخل، ولأنه ذُكِر «العنب» قبله. وقيل: يعني جميع ما يُقْضَب، مثل: القَتّ، والكُرّاث، وسائر البقول التي تقطع فينبُت أصلُها». اهـ. ويُستخلص

مما في [تاج] أن «القضب» يصدق على «البِرسيم الحجازي»، وأنه ما دام طريًّا فهو رَطْبة بالفتح، وإذا جفَّ فهو قت. والقُرْط: كالرَطْبة إلا أنه أَجَلّ وأعظم ورقًا، وحَبُّه البرسيم.

❁ **معنى الفصل المعجمي (قض):** الكسر والفصل بعنف أو قوة وما إلى ذلك: كقَضّ اللؤلؤة: -ثَقْبها، والقَضْقَضة: كسْر العظام - في (قضض)، وكالقَضَاة: الجِلْدة التي تكون على وجه الصبي حين يولد فتيسِّر خروجه - أي انفصاله دون أذًى -صحيحًا- وهذه قوة، وكالقضاء على شخص، أي: قتْله - في (قضى)، وكانفلاق قِشْر البيضة في (قيض)، وكقطع الأغصان في (قضب).

القاف والطاء وما يَثلِثُهما

• **(قطط - قطقط):**

﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص:١٦]

«القَطّاط - كشَدّاد: الخَرّاط الذي يَعْمَل الحُقَق. والقِطَاط - ككتاب: المِثَال الذي يَحْذُو عليه الحَاذِي، وحَرْفُ الجبلِ والصخرة، ومَدَار حافرِ الدابة؛ قَطّ الحُقَّةَ ونحوَها: قَطَعَها على حَذْوٍ مَسْبُور. وقَطّ القَصَبَة على عَظْم، وقَطّ القَلَم. والقِطْقِط - بالكَسْر: المَطَرُ الصغيرُ الذي كأنه شَذْر، وقيل: صِغارُ البَرَد. وكان علي (كرّم الله وجهَه) إذا اعترض قَطَّ، أي: قَطَعَ عرْضًا».

❁ **المعنى المحوري:** قطْع الامتداد (الغليّظ) بتحديد وتدقيقٍ واستدارةٍ، أو تسوية وتمام[1]: كخرط الخشب للحُقَق، والقَطْعِ على المثال، ومَدَار حافر الدابة، وقَطّ القصبة والقلم - وكلُّها قطْعٌ عن الامتداد أو الانتشار، وكلُّها القَطْعُ فيه مُحَدَّدٌ مُسَوًّى. وحرفُ الجبلِ والصخرة منظورٌ فيهما إلى الانتهاء عند الحرف، كأنما قُطِعا عنده وتَمّا. والقِطْقِطُ دقيقٌ مستدير. ومنه: «الشَعْرُ القَطَط - محركة: الجَعْدُ القصير» (القِصَر انقطاعٌ، والجعودة استدارة). ومنه كذلك: «الرجل الأَقَطّ: الذي انسحقتْ أسنانُه حتى ظهرتْ دَرادِرُها» (الأسنان تمتدّ من الدَرادِر). ومنه مَثَل: «امتلأ الحوضُ وقال قَطْني (كفاني امتلأتُ فانْتهِ). وكذا: قَطَاطِ - مبنيةً كقَطامِ: بمعنى: حسْبي وقطْني». وإذا امتلأ الحوضُ استوى ما فيه بأعلاه.

ومما في الأصل من قطع الامتداد: «قَطَّ السِعْرُ يقِطّ - بالكسر: غَلا» (كأن المعنى طَفَر وقَفَز. والقَفْز لا يَبرُز فيه التدرّجُ، بل هو طَفْرُ مسافاتٍ من باب القطع، والغلاء المتدرّج لا يُشعَر به). وأما «ما رأيتُ مثلَه قطّ» - وهو ما عبّروا عنه بالأبد الماضي، فهو

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقد واشتداد جوفي، والطاءُ عن تجمع وضغط بعرَض، والفصل منهما يعبّر عن قَطع الممتدّ عن الامتداد الغليظ بتدقيق كما يفعل القَطّاط. وفي (قطر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن توالي انفصال المائع دِقاقًا كالقَطْر.
وفي (قطع) تعبّر العين عن التحام ورقة، ويعبّر التركيبُ عن فصل ما هو ملتحمٌ على رقّة أي بدون جفاف كقطع اليد والرجل. وفي (قطف) تعبّر الفاء عن ذهاب بإبعاد، أو طرْد، ويعبّر التركيبُ عن قطع المبتعد الذي هو كالأطراف كما في القطف، وفي (قطمير) انظر (التركيب).

من القطع، أي: قَطْعًا (كما يقال: بتًّا – وبَتاتا)، أو فيما مضى وانقضى من عمري».

ومنه: «القِطّ: السِنَّوْر»؛ سُمي بذلك لصِغَر جسمه بين الحيوانات المألوفة، كأنه قِطْعة.

ومن الأصل: «القِطّ – بالكسر: النصيب (الحظّ المقطوع له)، والصَكُّ بالجائزة والرزق يأمر بها الأميرُ لشخص؛ فتخرُج له مكتوبةً في رُقعة فهي من الأصل: إما لأنها تحمِل حظًّا ورزقًا محدّدًا لصاحبها، أو لأنها في رُقعة، أي: قِطعة من الجِلْد، أو الورق [ل]. وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ فُسِّرت بنصيبهم من العذاب أو الجنّة، أو الرِزق، وبما يكفيهم، وبكُتُب حسابهم [قر ١٥/ ١٥٧]. وكلٌّ جائزٌ لغويًّا، لكنّ الأول أرجح؛ كما قالوا: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال:٣٢].

• (قطر):

﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ [سبأ:١٢]

«القَطْر – بالفتح: المَطَر، وما قطَر من الماء وغيره. وقُطَارَةُ الشيء – كثُمالة: ما قطَر منه. قَطَرَ الماءُ، والدمعُ، والصمغُ من الشجرة، وغيرُهنّ من السيّال (جلس ونصر قاصر، وقَطَرانًا – محركة): سال قطرة قطرةً».

❁ **المعنى المحوري:** نزولُ المائع – أو انفصالُه – مبتعدًا عن مصدره نقطةً بعد نقطة بتوالٍ، أي في أجزاءٍ دقيقةٍ مسترسلة: كالماء، والدمع، والصمغ المذكورات. ومنه: «القَطِران – بالفتح وكظَرِبان: عصارةُ الأَبْهَلِ والأَرْز (نوعان من الشجر)، ونحوهما، يُطْبَخ، فيتحلَّب منه، ثم تُهْنأ به الإبل» (وطبخه تعريضه لحرارة النار كالتلويح): ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ [إبراهيم:٥٠]. ومنه: «القِطْر – بالكسر: النحاس الذائب»(يصيّرونه كذلك)؛ سُمّي بهيئة خروجه: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ [سبأ:١٢ ومثلها ما في الكهف:٩٦]. وقرئت الآية الأولى «من قِطْرٍ آنٍ».

ومن هيئة التجزؤ مع التتابع والتوالي في الأصل: «القِطَارُ: أن تُقْطَر الإبلُ بعضُها إلى بعض على نَسَق واحد» (أي حين سيرها انتقالا إلى سُوق، أو منتجع؛ فتبدو متتابعة مع تقطُّع).

ومن الأصل: «القُطْر – بالضم: الناحية» (طرَفُ مساحةٍ تمتدّ وتسترسل): ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ [الأحزاب:١٤]: من نواحيها، وجوانبها [قر ١٤/ ١٤٩].﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟﴾ [الرحمن:٣٣] هذا الخطاب يوم القيامة، أو في الدنيا. والنفوذ من الأقطار هو الفِرار من الموقف، أو من الموت، أو من ملكوت الله. وقيل: النفوذ بالذهن والفكر إلى علم جهات السموات والأرض [ينظر: بحر ٨/ ١٩٣]. ومن هذا قالوا: «قَطَر في الأرض قُطُورًا: ذَهَب في الأرض فأسرع، وقَطَر بالشيء، وقطَره: ذَهَبَ به» (الذَهاب بتباعدٍ امتدادٌ واسترسال).

ومن خروج المائع من مصدره قليلًا قليلًا: «القُطْر – بضمة وبضمتين: العُودُ الذي يُتَبَخَّر به»؛ لأنه يحترق، ويتبخر قليلًا قليلًا. ومنه: «اقْطَرَّ النبت،

واقْطارّ: وَلّى، وأخذَ يَجِف» (لَحْظَ تَبَخُّر مائه، أي: ذهابه شيئًا فشيئًا).

• (قطع):

﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾ [الواقعة:٣٢-٣٣]

«القِطْع - بالكسر، والقَطِيع: الغُصْنُ تقطعه من الشجر. والأقطع: المقطوع اليد. قَطَع الشيءَ (الغصنَ، والحبل، والشَّجَر): أبانَ بعضَ أجزائه منه فَصْلًا».

❁ **المعنى المحوري**: فَصْل بعض الجِرْم الممتد الملتحم الرقيق عَنْ بعضه شقًّا: كقطع الغصن، واليد. ﴿فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ [المائدة:٣٨]، ﴿فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ﴾ [محمد:١٥]، ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ﴾ [الرعد:٤]: مساحاتٌ متميزٌ بعضُها من بعض؛ بما يجعل هذه غير تلك في النظر. ﴿وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [الأعراف:٧٢ ومثلها ما في الأنعام ٤٥]، أي: قطع الله خَلَفهم من نسلهم، وغيِّرهم؛ فلم تبق لهم بقية [قر ٦/ ٤٢٧]، ﴿وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ [العنكبوت:٢٩] بقتل المارّة، أو سلبهم، أو خَطْفِهم لفعل الفاحشة [ينظر: بحر ٧/ ١٤٥]. ﴿وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾ [محمد:٢٢] بترك ما يثبّت الصلة من البرّ والإحسان إلى الأقارب. وفسِّرت هنا بتقاتل الأقارب [ل]. ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗا﴾ [الأعراف:١٦٨]: فرّقناهم [غريب القرآن لابن قتيبة ١٧٤]. ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾ [الأنبياء:٩٣]: تفرقوا فيه، واختلفوا [ابن قتيبة ٢٨٨]. ﴿قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًا﴾ [يونس:٢٧]، ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ [هود:٨١]: بطائفة منه، أو بقية، أو ساعة [قر ٩/ ٧٩].

ومن ذلك تعبيرُهم بالتركيب عن الانتهاء، كأن الأصل أن يتصل الشيءُ، ويمتدّ، فإذا انتهى فكأنه قُطِع: «مَقْطَعُ كل شيء، ومُنْقَطَعُه: آخره حيث ينقطع - كمقاطع الرمال، والأودية، والحَرَّة وما أشبهها: ﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾ [الواقعة:٣٢-٣٣]، أي: لا تنفد، ولا تنتهي».

ومن مجازه: «قَطْع الوادي ونحوِه: عبوره»: ﴿وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا﴾ [التوبة:١٢١]. ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا﴾ [النمل:٣٢]: حاسمةً إياه، وفاصلة فيه. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو بمعنى القطع الحقيقي وما يؤخذ منه، أو المجازي.

«والقُطَيْعاء: البُسْر الأحمر» هو من الأصل؛ لأنه قُطِع، ولم يُترك ليُرطِب، ويُتمِر على ما اعتادوا.

• (قطف):

﴿وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا﴾ [الإنسان:١٤]

«القِطْف - بالكسر: العُنْقُود، وما قُطِفَ من الثمر. قَطَفْت الثمرة (ضرب)».

❁ **المعنى المحوري**: قَطْع الطرَف (الدقيق) للشيء، أو ما هو في طرفه: كقطع عناقيد العنب - وهي في الأطراف، وشأنها أن تُقطع: ﴿وَذُلِّلَتۡ

قُطُوفُهَا﴾ [الإنسان:١٤]. ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة:٢٣]: مقطوفاتها من الثمر متاحة لأيديهم كلما أرادوها).

ومنه: «القَطيفة: دِثارٌ مُخْمَل». وقد رأيت السجاجيد تُصنع ذاتَ خَمْل وأهداب طوال مختلفة الطول، تغطِّي وجهها كلَّه، ثم تُقَصّ أطرافُ تلك الأهدابِ المتكاثفة على وجه السجادة، فيبقى على وجهها ما يُشبه أن يكون جذورَ هذه الأهدابِ متساويةَ الطول؛ فيكون لها ذلك الشكلُ الجميل. ولعلّ القطيفة كذلك تُصنع؛ فهي من القَطْف: قَطْعِ الأطراف. فإن لم تكن تُصنَع كذلك، فإن اسمها على التشبيه.

أما «القِطَاف: تقارُبُ الخَطْو - أو ضِيقه - في سُرْعة»، فهو من ذلك؛ كأن القَطُوف يَقطَع بسيره من المسافة قليلًا قليلًا؛ فهي من القطع بدقّة.

• (قطم):

«مِقْطم البازيّ: مِخْلبه - بالكسر فيهما. قطَم الشيء (ضرب): عضّه بأطراف أسنانه، أو ذاقه. يقال اقطِم هذا العُودَ فانظُرْ ما طعمُه. قَطَم الفصيلُ النبتَ: أخذه بمقدَّم فيه قبل أن يَستحكِم أكلُه».

❁ **المعنى المحوري:** تناوُل الشيءِ بحرص شديدٍ عليه وتلهُّفٍ: كما يتناول المخلبُ الشيء بقوة وتمكُّن، وكعضّ العود عضًّا شديدًا كالاعتصار بُغيةَ معرفةِ طعمه، وكأكل الفصيل الموصوف؛ لأن تعجُّله الأكلَ قبل أن تتمّ قدرتُه عليه تلهُّفٌ. ومن ذلك أُخِذ الحرصُ الشديد على التناول والتلهف عليه في مِثْل «قطِم الرجلُ والفحلُ، فهو قطيم بيِّن القَطَم (تعب): اهتاج وأراد الضِراب - وهو شدّة اغتلامه. والقطَم: شدّة شهوةِ اللحم، والضِراب، والنكاح. قَطِم الصقرُ للحم: اشتهاه. والقُطامِيّ: الصقر. وهو مأخوذ من القَطِم، وهو المشتهي اللحم وغيره». وأرى أن عبارة «الخمر قُطاميّ - بالضم لا غير، أي: طري»، إنما هو تعبير عما يتربى لمعتادها من ضراوتها بحيث يظل يشتهيها. والعياذ بالله تعالى. وقولهم: «قطَّم الشارب - ض: ذاق الشراب، فكرهه، وزوى وجهَه وقطّب» هو مبدل من (قطّب)، كما هو واضح.

• (قطمر):

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ
مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر:١٣]

(اختلفوا في تفسير القِطْمير: ففي [ل] هو شَقّ النواة، وعبارة أبي عبيدة في المجاز ٢/ ١٥٣: الفُوقة - بالضم: التي في النواة، والفُوقة هي الشَقّ؛ فهو يتفق مع ما في [ل]. لكن في «الغريب» لابن قتيبة ٣٦٠: الفوفة - بفاءين، أي: جُبّة النَواة التي بينها وبين لحم التمرة، والخيط الذي بين القِمْع والنواة. كما قيل في [ل] أيضًا: إنه النُكتة التي في ظهر النواة).

فهنا جنسان من المعنى:

(أ) الشَقّ الممتد المكنوف. وهو ما عُبِّر عنه بالشَقّ، والفُوقة، والنُكتة، وإن كان هذا الأخير ليس ممتدًا.

(ب) مادة لطيفة محتواة. وهي ما عُبِّر عنه بالفوفة، والخيط.

وأخذًا من دلالة «قط» على نحو القطع عرضًا، والميم على الاضطمام والالتئام، والراء على الاسترسال نقول:

❁ **المعنى المحوري:** قَطْعٌ ملتئمٌ مسترسِلٌ: كشقّ النواة – وهو الفُوقة. ويمكن أن يُعَبَّر به عما يَضْطَمّ عليه ذلك القطعُ ملتئمًا مسترسلاً، وهو الخيط الذي في شَقّ النواة. وأن يعبَّر به عن الفُوفة التي هي جُبّة النواة؛ فإن تجويف التمرة من جنس الشقّ، ولحم التمرة يحيط به، وكلاهما للمجاورة. وإذا كان المقصود في الآية ضربَ المثل بأي شيء يُمْتَلَك – وذلك يتحقّق في الخيط لكونه جِرْمًا مستقلًّا يمكن أن يُعزل ويؤخذ (أي يُمتَلك)، وكذلك الفُوفة: الجُبّة، في حين أن الشَقّ حالّ في جِرم النواة لا يُمْلك وحده – فالراجح أن المقصود به في الآية هو ذلك الخيط الممتدُّ في شَقٍّ بين قِمْع النواة وشَقِّها – وهو ما قاله المفسّرون [وانظر: قر ١٤/٣٣٦]، أو الفُوفة. وكلاهما صالح للتعبير عن الضآلة المقصودة.

• (قطن):

﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴾ [الصافات:١٤٦]

«قطَن بالمكان يقطُن قُطونًا: أقام به وتوطّن. والقَطين: المقيمون في الموضع لا يكادون يبرحونه. والقطين: السُكّان في الدار/ أهل الدار. القَطَن – بالتحريك: أسفل الظهر/ الموضع العريض بين الثبَج والعَجُز».

❁ **المعنى المحوري:** لزوم المكانِ والموضعِ وما إلى ذلك من التلازم: كالقُطون بالمكان. والقَطَن (موضع التقاء أصلَي الرِجْلين) إليه ينتهي تشعُّبها؛ فهو موضع تلازمهما تلازمًا متينًا.

ومن ماديّ ذلك اللزومِ والتلازم: «القَطانِيّ: الحبوب التي تُدَّخر: كالحِمَّص، والعَدَس، والباقلّا، والتُرْمُس، والفول، واللُوبياء»؛ واللزوم فيها أنها تُدّخر. «والقُطْن بالضم م» هو ثُلَّةُ الشعر البالغ الدقة والتداخل والكثافة في تجمعه، وهو يُغزل ويُنسج ثيابًا. وأقول إنه سُمّي قُطْنًا: إما لأن شجره يبقى في الأرض عشرين سنة – كما نقل في [ل] عن أبي حنيفة الدِينَوري]، أو لأنه يشيع اتخاذُه ثيابًا وسرادقات تستُر لابسَها والمستكنَّ بها. والسَتْر من اللزوم، أي لزوم الساتر للابس والمستكنّ، كما نأخذ نحن من كلمة ابن عباس الآتية. وبروز ملمح اتخاذ القطنِ نسيجًا فيه عنه في الصوف والوبر والشعر سببه أن الصوف والوبر والشعر شأنُها الأول تدفئة تلك الأنعام، أما القطن، فنفعه البارز هو أن يُتخذ نَسيجًا وثيابا. ومن اللزوم أيضًا: «القَطِنة – بفتح فكسر: مثل الرُمّانة تكون على كَرِش البعير، وهي ذات الأطباق»؛ فهي أطباق متلازمة. «والقِطَان: شِجَار الهودج»؛ فهو الخشب الذي تُنْصَب عليه ثيابُ الهودج ولولاه لم تنتصِب؛ فهي ملازمة له. «والقَطين: تُبَّاعُ الملك ومماليكُه/ الخَدَمُ والأتباع والحَشَم»؛ فهم ملازمون لسادتهم.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴾ جاء في [ل]: قال الفرّاء: قيل عند ابن عباس: هو ورَقُ القَرْع، فقال ابن عباس: وما جَعلَ القرعَ من بين الشجر يقطينًا؟ كلُّ ورقةٍ اتّسعت وسَتَرَتْ فهي يقطين.

ق

❁ معنى الفصل المعجمي (قط): نوع من القطع باستواء وتسوية أو توالٍ كما يفعل القطّاط الذي يصنع الحُقَق - في (قطط)، وكقطر المطر وغيره في دقة حَبّاته وتواليها - في (قطر)، وكما في القَطيع: الغُصن تقطعه من الشجرة - في (قطع)، وكما في القِطف: العنقود (الذي شأنه أن يُقطف)، وكذلك القطيفة التي تُقَصّ الخيوطُ الممتدّةُ على وجهها - في (قطف)، وكما في القِطمير: الخُيَيْط القصير الذي في شَقّ النواة في (قطمر)، وكلزوم المكان - في (قطن)؛ إذ لزوم مكانٍ ما هو انقطاعٌ عن سائر الأمكنة.

القاف والظاء وما يَثلِثُهما

• (يقظ):

﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞ ﴾ [الكهف:١٨]

«اليقظة: نقيضُ النوم، والفعل استيقظ. اليقظة والاستيقاظ: الانتباه من النوم، وأيقظتُه من نومه: نَبّهتُه. يقال للذي يثير التراب: قد يقّظه - ض، وأيقظه: إذا فرّقه. وأيقظتُ الغبارَ: أثرتُه».

❁ **المعنى المحوري**: إثارة الساكنِ وتحريكُه[1]: كإيقاظ النائم (تنبيهه)، وكإثارة التراب: ﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞ ﴾ [الكهف:١٨].

ومن مجازه: «استيقظ الخَلْخال، والحَلْيُ: صوَّت. كما يقال: نامَ، إذا انقطع صوتُه من امتلاء الساق»؛ إذ يثبُت حينئذٍ؛ لاكتناز حَلْقته بالساق الخَدْلة.

(١) (صوتيًّا): القاف تعبّر عن تعقد في الباطن، والظاء عن غلظ، والياء عن اتصال. ويعبّر التركيبُ عن إثارة بحدّة، كاليقظة من النوم.

القاف والعين وما يَثلِثُهما

• (قعع - قعقع):

«ماء قُعّ - بالضم وكصداع: مُرٌّ غليظ/ لا أشدَّ ملوحةً منه، تحترق منه أجوافُ الإبل. والقَعْقاع: الحُمَّى النافض تُقعقِع الأضراس».

❁ **المعنى المحوري**: تركُّز الغليظِ - أو الحادِّ- في الشيء[2]: كالمرارة والملوحة الشديدة في أثناء الماء وهو رقيق، وكالحرارة البالغة في البدن. ومنه: تمر قَعْقَاع - بالفتح، أي: يابس (يُبْسه هو الشدّة والغِلَظ. وكان هو غضًّا فيه رقّةٌ قبل أن ييبس).

أما «القَعْقعة: حكايةُ صوتِ السلاح، والتِرَسَة، والجُلودِ اليابسة، والحجارة، والرعد، والبَكْر، والحَلْي»، فأنا أميلُ إلى أنها من باب حكاية الصوت. وربما نُظِر فيها إلى تركُّز الصوت الحادّ.

(٢) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقد واشتداد في الجوف، والعينُ عن التحام جِرْم رقةً وحدَّةً ما، والفصل منهما يعبّر عن غِلَظ وشدة يتركز في أثناء الرقيق، كالماء القُعاع. وفي (قوع) يعبّر التركيبُ الموسوط بواو الاشتمال عن كون المكان فسيحًا سهلاً، كالقاع؛ كأنما ليحُلَّ فيه الغليظ، أي يشتمل هو عليه. وفي (وقع) يعبّر التركيبُ المسبوق بواو الاشتمال عن هُوِيٍّ بغِلَظ إلى محلٍّ يحتوي - أو يشتمل، كما في الوقوع. وفي (قعد) تعبّر الدال عن ضغط ممتد واحتباس، ويعبّر التركيبُ عن رسوخ الشيء الشيء في مَحَلٍّ يَنْصِب جِرْمًا مع كونه مازال أسفل، ويمسكه على ذلك، وهذا هو الاحتباس: كالقواعد، والقعود. وفي (قعر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن القاع الذي يسترسل إليه الشيءُ.

• (قوع):

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ ﴾ [النور:٣٩]

«القاع، والقاعة، والقِيعة: أرضٌ واسعة، سهلة، مطمئنّةٌ، مستوية، حُرّة، لا حُزونة فيها، ولا ارتفاعَ، ولا انهباط، تنفرِج عنها الجبالُ، والآكام. وقاعة الدار: ساحتها. والقَوْع - بالفتح: مِسْطح التمر».

❁ **المعنى المحوري**: انبساطُ المكانِ منخفضًا بين مرتفعات عنه خاليًا مما يشغله: كالقيعان الموصوفة: ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ﴾: جمع قاع؛ كجار وجِيرة. ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ﴾ [طه:١٠٦]، أي: يجعل الأماكن التي كانت تشغلها الجبالُ قاعًا. ولا يخفى صلوح مثل هذا المكان الموصوف للاستقرار.

• (وقع):

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الواقعة:٧٥]

(أ) «وقع على الشيء ومنه، يَقَع: سقط. وقع الشيء ومن يدي كذلك. وقع المطر بالأرض. سمعت وَقْع المطر، وهو شدة ضَرْبه الأرضَ إذا وَبَل. سمعت لحوافر الدواب وَقْعًا ووقوعًا. وَقْع السيف: هَبّته ونزوله بالضَريبة.

(ب) وَقَع الحديدَ، والمُدْيَةَ، والسيفَ: أَحَدَّها وضربها. الِميقعة: المِطرقة، المِسَنُّ الطويل، وخشبة القصّار (: الغسّال) التي يدق عليها. الواقع: الذي ينقر الرَحى. الوقيع من الأرض: مكان صُلْب يُمسك الماء، النُقْرة في الجبل يَسْتنقِع فيها الماء.

❁ **المعنى المحوري**: هُوِيٌّ شديد إلى إقرار (ويلزمه الثبوت ومكان له): كوقوع الشيء: سقوطِه. وكذا شدّة ضرب المطرِ والحوافرِ الأرضَ، وكذا نزول السيف بالضريبة (فالوَقْع والوقوع قد يكونان إسقاطًا إراديًا)، وأيضًا كإهباط جسمِ السيف والسِكّين بالدقّ لترقيقه إحدادًا له. والوقيعُ من الأرض فيه غُئور؛ والغئورُ في الأرض الصُلبة والجبلِ هو هُوِيٌّ شديد. والرَحَى حجران مستديران يُطحنُ الحَبُّ بوضعه بينهما، ودورانِ الأعلى فوق الأسفل. ونَقْرُ الرَحَى يكون بإحداث خشونةٍ حادّة (نتوءات دقيقة بين غئورات دقيقة) في وَجْهي الرَحَى اللذين ينطبقان على الحَبّ. ويحدُث ذلك بنقر الوجهين بالمنقار، وهو فأسٌ ذات سِنّ دقيقٍ من الحديد الصُلب. وهذا هو الوقْع، والفأس الموصوفة هي الميقعة.

ومن الهُويِّ المادّيّ الذي ينضوي إلى الصورة الأولى، أو إلى لازمها، وهو الثبوت: «الميقعة: داء يأخذ الفَصِيل... فيقع فلا يكاد يقوم. الوقعة: النوْمة في آخر الليل. وقّع القومُ: إذا عرّسوا. وَقَع الطائر: نزل عن طيرانه. طائر واقع: إذا كان على شجر أو مُوكنا (مُوكِن: جاثم في وَكْنه، أي: عُشّه). ووقعت الدوابُّ ووقّعت: رَبَضَت». «التوقيع: رميٌ قريبٌ لا تُباعده كأنك تريد أن تُوقِعه على شيء. يقال لغِلاف القارورة: الوَقْعة (يُضْغَطُ على فمها). والتوقيع (أيضًا): إصابةُ المطرِ بعضَ الأرض وإخطاؤه بعضًا» (وقوع للمطر متعدِّد الأماكن). و«التوقيع في السَيْر: شبيه بالتلقيف، وهو رَفْعُه يدَه إلى فوق (ويحطّها

ق

كأنما يلقف شيئًا ويُوقعه). الوَقْعة: أن يَقضي في كلّ يومٍ حاجةً إلى مثل ذلك من الغد» (كما نقول الآن: مجلس). الوقعة: الحرب والقتال/ المعركة» (حدث ثابت مشهور).

فمن الهُوِيّ ونحوه: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ [الحج:٦٥]، ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة:٧٥]: مساقطها [قر ١٧/ ٢٢٣]. ومنه وقوع المكروه (لغلظه المعنوي): ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾ [الأعراف:١٣٤]: أصابهم ونزل بهم. وبمعناه ما في (٧١) منها. ﴿وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ [النمل:٨٢]: وَجَبَ (ثَبَتَ)، أي: العذاب الموعود به؛ بسبب تكذيبهم بآيات الله [بحر ٧/ ٩٢]. وقريب منه ما في (٨٢) منها. «الواقعة: الداهية والنازلة من صروف الدهر». ومنه حدوثُ الأمرِ العظيم: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة:١] (المقصود: القيامة). ومن هذا أُخذ «التوقُّع: تَنَظُّر (وقوع) الأمر».

ومن الغُئور مع غِلَظ وشدّة عبرّتْ عن لازمه، وهو الثبوت لشيء خطير: ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء:١٠٠]. ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١١٨]: (ثبت). ومن الثبوت والإثبات كذلك: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المائدة:٩١]: (يغرسها ويزرعها). ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾ [الذاريات:٦]: الجزاء نازلٌ بكم [قر ١٧/ ٣٠]. وقد فسّره أبو حيّان بـ(صادق)، وفسّر في [الكشاف ٤/ ٣٨٦] و[أنوار التنزيل][1] بـ(حاصل)، وهي تئول إلى ثابت، أي: حق.

وأيضًا من هذا: «وَقَع في العمل: أخذ، وواقعَ الأمورَ: داناها» (مارَسَ / احتكّ فيها/ غاص فيها).

ومن الوقوع نحو السقوط: «المُواقَعة: المباضعة». وقد قالوا: «وَقَع عليها».

ومن الأصل: «التوقيع: سَحْجٌ في ظهر الدابة، أو أطرافِ عظامها؛ من الركوب» (غُئور من حكّ الأحمال والركوب). «والوَقَع: الحَفَا»: (رقة باطن القدم ونقْصُ جَلادته من السير على «الوقع» - بالتحريك، وهو الحجارة المحددة). ثم «هو وَقِع: مريض. طريق موقَّع: مذلَّل. الوَقِع من السحاب: الرقيق». ومن هذه الرقّة: «الإيقاع؛ من إيقاع اللحن والغناء».

ومن معنى السِحْج في ظهر الدابة استُعْمِل التركيب في الغِيبة ونحوها: «وَقَع فيه: اغتابه، وقع فيه: لامه وأنّبه» (انتقاصٌ منه؛ كما قالوا: عابه. وفي تركيبها: العَيْبة، وكما سمَّوْه: طَعْنًا، وهَمْزًا).

و«التوقيع في الكتاب: إلحاق شيء (مُهِمٍّ) فيه بعد الفراغ منه»؛ فهو إثبات لمهمّ في نهاية الكلام تحته.

• (قعد):

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:١٩١]

«قَواعدُ البيت: أساسُه. وقواعدُ الهَوْدَج: خَشَباتٌ

---

(١) للإمام البيضاوي (ت ٧٩١هـ) ٣/ ٣٢١ (بتحقيق حلّاق والأطرش). [كريم].

أربعُ معترضة في أسفله تُركَّبُ عِيدان الهودج فيها. والمَقْعَدة – بالفتح: السافلة. والمُقْعَدات – بالضم وفتح العين: الضفادع، وفِراخُ القَطا قبل أن تَنْتَهض للطيران. وثَدْيٌ مُقْعَد: ناتئ على النحر، ناهد، لم يَنْثَن بعد. والقاعد: الجُوَالِق المتلئ حبًّا (المنتصب على الأرض). قعد قعودًا: جلس. وقَعَدَت الرَخَمَةُ: جثمتْ. وقعدت الفَسِيلةُ وهي قاعد: صار لها جِذْع تَقعد عليه».

❁ **المعنى المحوري**: رُسُوخٌ يَنْصِبُ ما يعلوه: كقواعد البيت والهودج تَنْصِبهما وتُثَبِّتهما. وكالثدي المُقْعَد، وكهيئة القعود. والضفادعُ تبدو جالسةً على مؤخِّراتها معتمدةً على أيديها منتصبة. ومن هذا قيل: «قَعَد الإنسان، أي: قام»؛ لملحظ الانتصاب والثبات. وعليه ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران:١٢١]؛ فهي مقامات، وليست مجالس – أخذًا من الانتصاب مع قوة الثبات، كأنهم راسخون في الأرض. فهذا هو تفسير ما أوردوه من تضادّ، وليس في كل القيام يُسمَّى الإنسانُ قاعدًا. ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ [البقرة:١٢٧] (هي الأسس الثابتة التي ينتصب عليها بناءُ البيت). ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:١٩١] (هذا من القعود بمعناه الشهير). ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ [الجن:٩]، ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة:٥]، ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق:١٧] (هذه الثلاثة من الثبات في المكان تربُّصا).

ومن الرسوخ واللصوق بالأرض دلَّتْ على التثاقل عن القتال، والتخلّف عنه: ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [التوبة:٩٠]، ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٩٥]، ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٨١].

ومن الثبات والاستقرار على حالة واحدة: «قَعَدَت المرأةُ عن الحيض والولد: انقطع عنها، وكذلك عن الأزواج»: ﴿وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾» [النور:٦٠].

أما «قَعَد فلان يَشْتُمه، وقَعَد لا يسأله أحد حاجةً إلا قضاها» (ونحو ذلك)– أي: طفق، فمن ملحظ الاستمرار في الأمر، أخذًا من الثبات عليه.

والخلاصة أن الذي جاء في القرآن من التركيب بمعنى القعود المعروف (ضدّ القيام) هو آيات [آل عمران:١٩١، النساء:١٠٣، يونس:١٢]، وبمعنى قواعد البناء [البقرة:١٢٧]، وما عدا ذلك فهو بمعنى الثبات تخلُّفًا عن النهوض لهم، أو رفضًا لمعية بغيضة إلى القاعد، أو توقُّفًا بسبب تغيُّر الأحوال: ﴿وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، أو تربُّصًا، أو ملازمة لحال ما.

• (قعر):

﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر:٢٠]

«قَعْرُ البئر، والنَهْر، والإناء: أقصاهُ (من أسفل). والقَعْر – بالفتح كذلك: جَوْبَة تَنْجابُ من الأرض

وتهبط، يَصْعُب الانحدار فيها. ويقال: ما خرج من أهل هذا القعر أحد، كما يقال: من أهل هذا الغائط».

❁ **المعنى المحوري: القاع السُّفليّ الذي ينتهي به عُمْقُ شيءٍ مجوَّف:** كقعر البئر، والنهر، والإناء. ونُظِر إلى عُمْق الجَوْبة المذكورة. ومنه: «قَعَرَ البئرَ (فتح): عَمَّقَها (جعل لها قعرًا: تزويد). ومنه كذلك: قَعَر البئرَ: انْتَهى إلى قَعْرها، والإناءَ: شَرِبَ جميعَ ما فيه حتى انتهى إلى قَعْره. وقَعَر النخلةَ فانقعرتْ: قَلَعَها من أصلها حتى تسقط»: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ (كل ذلك إصابة).

❁ **معنى الفصل المعجمي (قع):** نوع من التركز والكثافة مع غِلَظٍ (حدّة أو نحوها). والتركز والكثافة يلزمها الثِقل والضغطُ إلى أسفل: كما في الماء القُعّ – أعني تركزَ المرارة فيه، وقالوا إنه يحرق أجواف الإبل – في (قعع). وكما ينبسط القاع المستوي الذي تنفرج عنه الجبال كأنما ضُغِطَ هو في وسطها – في (قوع). وكما في إيقاع الميقعة، أي: طَرْق الرَحَى بها بقوة حتى تنقُر الواقعةُ فيها نُقَرًا، وكذا هُوِيّ الإبل إلى الأرض باركةً – في (وقع). وكما في ثِقَل القاعد على الأرض ورسوخ القواعد – في (قعد). وكما في قعر المجوَّف من بئر أو نهر إلخ، وهو أقصاه إلى أسفل، كأنما ضغط إلى هناك – في (قعر).

القاف والفاء وما يَثْلِثُهما

• (قفف – قفقف):

«القُفّ والقُفّة – بالضم فيهما: ما ارتفع من مُتُون الأرض وصَلُبَتْ حجارتُه. والقُفّة – بالضم كذلك: الزَبِيلُ كهيئة القَرْعة، تُتَّخذ من خوص ونحوه، تَجعل فيها المرأةُ قطنَها، والشجرةُ اليابسةُ البالية ترتفع عن الأرض قَدْرَ شبرٍ. والقَفّ – بالفتح: ما يَبِس من البقول، وتناثر حَبُّه، وورقه. قَفْقف النبتُ وتَقَفْقَف: يَبِسَ. قَفَّ الشَعَرُ: قام من الفزع».

❁ **المعنى المحوري: الارتفاع توتُّرًا، أو تصلُّبًا، مع جفاف لما شأنُه أن يكون ليّنًا، أو غضًّا**[1]**:** كالمتون المرتفعة – وهي صُلْبة الحجارة، وكالقُفّة تُصنع من خوص، لكنها ترتفع مع تقبُّض وجفافٍ لأنها من خوص، وكالشجر، والبقول، والنبت المذكورات، والشعر الموصوف. ومن الصور المادية أيضًا لذلك المعنى: «اسْتَقَفَّ الشيخُ: تقبّض، وانضمَّ، وتشنَّج. والقُفّة: الشيخ الكبير، القَصير، القليلُ اللحم (كأن هذا تشبيه بالقُفّة: الشجرة اليابسة البالية). وقَفَّ الجِلْدُ: تَقَبَّض كأنه يَبِس وتشنّج. والقَفْقَفة: الرِعدَة من حُمَّى أو غضبٍ، وكذلك اضطراب الحنكين واصطكاك الأسنان من الصَرَد، أو من نافض الحُمَّى (كل ذلك من التردد قَبْضًا وبَسْطًا لا إراديًّا من باب التوتر). وقَفْقفا الطائر: جناحاه، والقفقفان: الفَكّان

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تجمع وتعقُّد جوفي واشتداد، والفاء عن إبعاد أو طرد، والفصل منهما يعبّر عن الارتفاع توترًا مع جفاف (هذا الارتفاع والجفاف هو مقابل الفاء)، كالقُفّ من الأرض، والقُفّة. وفي (قفو) يعبّر التركيبُ بالواو عن كون الشيء خَلْفَ غليظٍ لاحقًا به – وهذا اشتمال. لأن الأماميَّ يَسْتَتْبع الخَلْفِيّ. وفي (وقف) تسبق الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاشتمال على ما يجعل الشيء ينتأ (= يرتفع) ويثبت كحالة الوقوف. وفي (قفل) تعبّر اللام عن الاستقلال، ويعبّر التركيبُ عن اليبس وشدّة تماسكِ الشيء في ذاته – وهذا هو استقلاله.

(عملُ الجناحين والفكّين التردُّدُ قَبْضًا وبسطًا. والبسط هو مقابل الارتفاع؛ لأن كليهما امتداد).

ومن ذلك: «القَفَّاف - كشدّاد: الذي يسرِق الدراهمَ بين أصابعه، إذا انتقد الدراهمَ» (مِنْ قَبْضها بين أصابعه).

• (قفو):

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦]

«القِفْوَةُ - بالكسر: الذَنَب - محرّكة. والقَفَا: مُؤَخَّر العنق/ وراءُ العنق. وقافيةُ رأسِ كلِّ شيء: مُؤَخَّرُه».

❁ **المعنى المحوري:** اللَحاق بخلف الشيء من أعلاه: كالذَنَب، والقفا، والقافية. ومن ذلك: «قفاه يقفُوه: تَبِعَه» (من خَلْفه). ومن معنوي هذا: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦]: لا تتَّبعْ ما لا عِلْمَ لك به من قول، أو فعل. نَهَى أن نقول ما لا نعلَم، وأن نعملَ بما لا نعلم. ويدخل فيه النهيُ عن اتّباع التقليد؛ لأنه اتّباع لما لا تُعلَم صحته [بحر ٦/ ٣٢]. و«اقْتَفَى أَثَرَه، وتَقَفَّاه: اتبعه. وقَفَّيْت على أثر فلان بفلان ض: أَتْبَعْتُه إياه»: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا﴾ [الحديد:٢٧]. وكذا كلّ (قفَّينا) في القرآن: جئنا على آثارهم، أي: بعدهم بـ[ينظر: بحر ٣/ ٥١٠]. ومن هذا: «هو قَفِيُّ أهله - كغَنِيّ: الخَلَفُ منهم» (الآتي بعدهم). ومن الأصل: «القَفِيّ - كغَنِيّ وهَدِيّة: ما يُكرَم به الضَيفُ، والصَبِيّ وغيرُهما، زيادةً على ما أكلوا مع غيرهم» (أي بعده).

• (وقف):

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام:٣٠]

«الوقوف: خلاف الجلوس. وقَف بالمكان وَقْفا ووقوفًا. وقَفَت الدابةُ تقف وقوفًا، ووَقَفْتُها أنا» (وعد).

❁ **المعنى المحوري:** انتصابٌ مع ثباتٍ في المكان: كحال الواقف: ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات:٢٤]. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [الأنعام:٢٧] جائز أن يكون المعنى: عايَنوها، وجائز أن يكونوا عليها وهي تحتهم. والأجود أن يكون المعنى: أُدْخِلوها فعرَفوا مقدار عذابها - كما تقول: وَقَفْتَ على ما عند فلان، تريد قد فهمته وتبينته اهـ [ل] باختصار. ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام:٣٠، وقريب منه ما في سبأ:٣١] مجازٌ عن الحبس، والتوبيخ، والسؤال، كما يُوقَف العبدُ الجاني بين يَدَيْ سيّده ليعاقبه / أو وُقِفوا على ما كانوا جحدوه من أمر الآخرة [ينظر: بحر ٤/ ١١٠] (أي أمام ربهم).

ومن الوقوف بمعنى الثبات: «إنها لجميلةُ مَوْقِفِ الراكب - يعني: عينيها وذراعيها، وهو ما يراه الراكبُ منها» (إذا وقف ليسألها عن شيء). «والوقيفة: الأُرْوِيّة تُلجئها كلابُ (الصياد) إلى صخرة، أو مكان، لا مَخْلَص لها منه في الجبل؛ فلا يُمكنها أن تنزل حتى تُصاد. والوَقْفُ: الخَلْخال ما كان من شيء من الفضّة والذَبْل وغيرهما، والمَسَكُ (كهيئة السِوار) إذا كان من عاج (لثبات كلٍّ في مكانه حقيقة بامتلاء الساق و

الـذراع، أو بإيهام ذلك للفت النظر. وهو من الثبات، كـما يقال: قُرة[(١)] عين). ومن المـاديّ: «وقْف التُّرْس: المستديرُ بحافَته حديـدًا كان، أو قَرْنًـا. والتوقيـف: أن يُلْـوَى عـلى القوس عَقَـبٌ (عِرْق مـن عروق لحم الذبيحـة) رَطبًـا لينًـا حتـى يصير كالحلْقـة» (ويُتْرَك ليجفّ فلا ينقطع أبدًا – فالتسمية هنا لإمساك التُّرس والقوس. والإمسـاك من الإثبـات على الحال، أو هي للتشـبيه). ومنه على التشبيه بالوقْف (الحلية): «ضَرْعٌ مُوَقَّـف – كمعَظَّـم: بـه آثـار الـصرار (رَبْـطُ حلمات الضَرْع حَبْسًـا للبـن؛ فيترُك الرباطُ أثرًا مسـتديرًا على الحَلَمـة)، وحمار مُوقَّف: كُوِيَتْ ذراعاه كيًّا مسـتديرًا، ودَابَّـة مُوقَّفَة: في قوائمها خطوطٌ سـودٌ، وكذلك بقر الوحش إذا كان في قوائمها خطوطٌ سود».

ومن المعنـوي: «التوقُّف: التثبُّـت. رجل وَقّاف: متـأنٍّ غـيرُ عَجِـل. والوقّـاف: المُحْجِم عـن القتال. ووقّفْـت الحديـث: بينتـه (أي: بَيَّنْـت مواقف العبرة فيـه). ووقّفتـه على ذنبـه: أطلعتـه عليه» (وهـذا فيه بالإضافة إلى لازم الثبات – وهو التأمل – الإطلاع، أخذًا من الارتفاع في المعنى الأصلي).

• (قفل):

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤]

«القَفِيلُ: الخَشَـبُ اليابِـس. وقَفَـل جِلْدُ الشـيخ (جلس وتعب): يَبِسَ. أقفل الصومُ الرجلَ: أيبسه. قَفَلَ القومُ الطعامَ (ضرب): احتكروه. رجل قُفَلَة – كهُمزة: حافظ لكل ما يسمع».

❁ **المعنـى المحوري:** حَبْسٌ بشـدّة وجفافٍ لما هو مجتمعٌ (جمْعٌ وحبْس شديد): ككتلة الخشب اليابسة، وجِلْدِ الشـيخِ على بدنه، وجمعِ الطعام (البُرّ أو الحَبّ عامـة) واحتـكاره، وجمعِ المسـموع وضبطـه. ومنه: «المقتفِل من الناس – بكسر الفاء: الذي لا يَخْرُج من يديه خيرٌ. ودرهم قَفْلَةٌ – بالفتح: وازنٌ» (تحتبس فيه كثيرٌ من مادتـه). وخيل قوافلُ: ضوامر (لحم أبدانِها شـديدٌ، أي: غير مترهّل). القفيل: السَوْط» كذلك. ومنـه: «القُفْل – بالضم وكعُنُـق: الحديد الذي يُغْلَقُ به البابُ»: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾. وفي وضوحها مأخـذًا، ومعنًـى، ومبنًـى، مـا يكفي لتزييـف الزعم بتعريبهـا. ويؤيـد قولَنـا ما يؤخـذ ممـا أورده [ف عبد الرحيم في المعرَّب ٥٢٩] أن للكلمة شقيقةً سريانية. ومن ذلك: «قَفَل الفحلُ (جلس): اهتاج للضِراب (اشتدَّ وتوتَّـر). والقُفْل – بالضم: شـجر بالحجـاز يَضْخُم ويتّخـذ النسـاءُ مـن ورقه غُمْـرًا (أي: طِـلاءً للوجه واليـد) يجيء أحمـرَ» (وسُـمِّي كذلـك لاحتوائه هذا الطلاء الذي يُمسـك بالبشرة، أو لضخامة الشـجرة والضخامة تجمُّع وتماسُك). و«قَفَل الشيءَ (جلس): حَـزَرَه» (الحَـزْر: تقدير الكمّ – وهـو ضبْط من باب الإمساك).

❁ **معنـى الفصـل المعجمـي (قـف): نـوع مـن الارتفـاع مـع صلابة أو امتسـاك: كـما في القُفّ بما في أثنائـه من حجـارة، وكذلك في قُفوف الشَـعَر: قيامه**

(١) يراجَع تركيب (قرر) هاهنا في المعجم. [كريم].

من الفزع – في (قفف)، وفي لحوق الذَنَب وقَفا الشيء بمؤخَّر أعلاه فيشاركه لصوقًا وارتفاعًا – في (قفو)، وكما في الوقوف – وهو انتصابٌ بتماسك وتوتُّر، مع الثبات كذلك – في (وقف)، وكما في تماسك القَفيل: الخشب اليابس، وكيُبس الجِلد – في (قفل).

القاف واللام وما يَثلِثُهما

• (قلل – قلقل):

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ثِقَالًا....﴾ [الأعراف:٥٧]

«القُلّة – بالضم: أعلى الجبل. رأسُ الإنسان قُلّة. قُلّةُ كلِّ شيء: أعلاه. وخصَّ بعضهم أعلى الرأس، والسَّنام، والجبل. قُلّة السيف: قَبيعته. القِلال: الخُشُب المنصوبة للتعريش/ أعمدة تُرْفَع بها الكُروم من الأرض. استقلّ الطائرُ في طيرانه: نهض للطيران وارتفع في الهواء. استقلّ النباتُ: أناف. استقلّ القوم: ذهبوا واحتملوا سارِينَ وارتحلوا. والقليلُ من الرجال: القصير الدقيق الجثّة».

❁ **المعنى المحوري**: دِقّةُ جسمٍ (أو تضامُّه ولُطْفُه) – ويلزمه الخفّةُ والارتفاعُ، أو الحَمْل[1]:

فالقُلّة ترتفع. وهي تتكوّن باستدقاق الجبل والسَّنام إلخ، أي: تضامّه في ارتفاعه شيئًا فشيئًا؛ حتى يَدِق ويَلْطُف. وقبيعةُ السيف تشبيه. والقِلالُ تَرْفَع بلطف، لأن الكَرْم ليس حِملًا ثقيلًا. والطائر يتضامّ ويرتفع. والنبات يرتفع نموًّا؛ ولطفُه أن النموّ لا يُرى. والقوم يُخلون مكانهم سُرًى بالليل، والذهاب ارتفاع. والقليل من الرجال متضامُّ البدن دقيقه، كما هو مصرَّح.

ومن الارتفاع: «قَلّ الشيءَ، وأقلّه، واسْتَقَلّه: حَمَله ورَفَعه». ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ثِقَالًا....﴾. ومن هذا: «القُلّة – بالضم: الحُبّ[2] – أو نحوه – يسع قِرْبتين؛ سُمّيت قِلالًا لأنها تُقَلّ، أي: تُرفع إذا مُلئت» اهـ.

ومن الدقّة ولُطف الحجم: «قَلَّ الشيءُ: خلافُ كَثُر»: ﴿مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَ﴾ [النساء:٧]، ﴿وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ﴾ [الأنفال:٤٤]: يُبْديكم قليلين، ﴿قُلۡ مَتَـٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ﴾ [النساء:٧٧]. وسائر

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقُّد واشتداد في الجوف، واللام عن تميُّز أو استقلال، والفصل منهما يعبر عن ارتفاع الشيء الغليظ الشديد من العمق (أسفل) إلى أعلى مع تقلّص مميز (استقلال)، كالقُلّة. وفي (قلى) يعبّر التركيبُ المختوم بياء الاتصال عن إزالة ما هو راسخ في الشيء (اتصال) كالوسخ. وفي (قول) يعبّر التركيبُ الموسوط بواو الاشتمال عن حمل في الأثناء بلطف مع حركة أو انتقال، كما يُحمل = معنى الكلام، ثم يُنقل بالصوت. وفي (قيل) يعبّر التركيبُ الموسوطُ بياء الاتصال عن انتقال المتسيِّب إلى مقرّ (تجمُّع واتصال)، كما في تقيُّل الماء. وفي (قلب) تعبّر الباء عن تجمع مع رخاوة ولصوق، والتركيب يعبّر عما ينضم عليه الشيء (يجمعه) ويحمله في باطنه من لُبّ، كالقلب. وفي (قلد) تعبّر الدال عن حبسٍ ممتدّ، ويعبّر التركيبُ عن امتساك أو حبس شدٍّ بليٍّ، أو تحويل، كالقَلْد، وإقليد البُرة. وفي (قلع) تعبّر العين عن التحام ورقة، ويعبّر التركيبُ عن نزع ملتحم، كما في الاقتلاع. وفي (قلم) تعبّر الميم عن استواءِ ظاهرٍ والتئامه، ويعبّر التركيبُ عن تسوية طرف الممتد، ولأم تشعُّبه بقطع، أو بَرْي، أو غيرهما، كما في القَلَم بمعانيه.

(٢) في اللسان (ح ب ب) أن «الحُبّ» هو «الجَرّة الضخمة... وهو فارسي معرّب». وهو ما نسمّيه في مصر المحروسة بـ «الزير». [كريم].

ما في القرآن من التركيب هو من القلّة: ضدّ الكثرة هذه.

ومن ذلك: «القَلْقَلة (إذ هي حركةُ ارتفاعٍ ضئيل عن الموضع ثم عَوْدٌ). وتقلقل في البلاد: تَقَلّب فيها» (ترك موضعه مرّة بعد مرّة). و «القِلّة - بالكسر: الرِعْدة من غضب أو طمَع (الرعدة قَلْقلةٌ، أي: ارتفاعٌ طفيف متردّد). أما «القَلْقَلة - بالفتح: شدة الصياح»، فكأنها بمعنى الإزعاج بالصوت، والإزعاج تحريك فجائي. وأما «الفرس القُلْقُل - بالضم: الجواد السريع»، فالسرعة خِفّة في الجري كأنه يطير، والخفّة من الدقّة والقلة.

• (قلى):

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [الضحى:٣]

«القِلْي - بالكسر، وكإِلَى، والقِلْو - كصِنْو: شيء يُتخذ من حريق الحَمض يُغْسَل به الثياب».

❁ **المعنى المحوري:** إزالةُ الراسخِ في الأثناء والتخلُّصُ منه: كما يفعل الحِمْض حين تُغسل به الثياب.

ومنه: «قَلاَه يَقْليه: أنضجه في المِقْلَى (أزال بالحرارة نداه وغَضاضتَه الراسخة فيه)، وقلاه - كرماه ورَضِيَه: أبغضه وكرهه غايةَ الكراهة» (جفَّ قلبُه نحوَه؛ فتركه). «وقيل: قلاه في الهجر (رمى) قِلًى: هَجَره، وقَلِيه (رَضِي) يقلاه في البغض» [تاج]. وهذا القول أنسب لما في القرآن الكريم ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [الضحى:٣]، فالهجر ابتعادٌ وزوال، وهو المعنى المنفيّ هنا. ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ [الشعراء:١٦٨]، أي: المبغضين. وهي أبلغ مما لو قال: «إني لعملكم قالٍ»؛ فالتعبير القرآني ينبّه على أن هذا الفعل موجبٌ لبغض كثيرين هو منهم [ينظر: بحر ٧/ ٣٥].

• (قول):

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [التوبة:١٢٩]

«القَوْل: الكلام على الترتيب». [وفي بحر ١/ ١٨٠]: **«القول: هو اللفظ الموضوع لمعنى»**. **«القال: القَلَة/ الخشبة التي تُضرب بها القُلَة»**.

❁ **المعنى المحوري:** حَمْل اللطيف المتسيّب - أي غيرِ المحدّدِ، وضبطُه، والتحكمُ في صورة إخراجه: كما يَحمل القولُ بأصواته المعانيَ التي في النفس ويضبطها، بعد أن كانت هُلاميّةً في النفس غير محدَّدة، ويُخرجها بالصورة التي يريدها القائل. وكالخشبة التي تضرب القُلَة فهي تَرْفع بطرَفها عودَ القُلَة إلى مستوًى معيَّن، ثم تُعاجله - وهو في الهواء - بضربة توجِّهه (تتحكّم فيه) إلى غاية. فمن القول: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:١]. (والأمر «قُلْ» في القرآن ٣٣٢ مرة لإسناد كل ما في القرآن إلى الله عَزَّوَجَلَّ دعمًا للرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحسمًا لطمع الكفار في الهوادة). وسائر ما في القرآن من التركيب هو من القول بهذا المعنى. ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [الحاقة:٤٠]:

محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي [التكوير:٤٩]: جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ نُسب إليهما لأنهما مبلِّغان عن الله [بحر ٨/ ٣٢١]. ومن جنس ضَبْط (حصرِ) ما في النَّفس من فِكْر والتحكّم فيه، استُعمل القول في الظنّ المطلوب التعبير عنه، كما في مثل: «متى تقولُني خارجًا؟ كيف تقولك صانعًا؟ «البِرَّ تقولون بهنّ»؟[1] كما استُعمِل في الآراء والاعتقادات (فلان يقول بخَلْق القرآن) مثلًا.

ولأن القول الصوتيّ دلالةٌ على معنى في النفس، استُعمل لفظه في إشارة غير الصوت إلى معنى، وإن كان متخيّلًا: {قالت له الطير تقدَّمْ راشدًا} (المقصود أنه زَجَرَ الطير، فَسَنَحتْ، فتفاءل بذلك أنّ قَصْده يتحقق فأقْدَمَ، فكأنها قالت له: تقدم)، {وقالت له العينان سمعًا وطاعة}، {امتلأ الحوضُ وقال قَطْني}. (أي لسان حاله). «والعرب تجعل القولَ عبارةً عن جميع الأفعال (أي تعبّر به عنها) وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول: (قال بيده) أي: أخذ، و(قال برجله)، أي: مشى» اهـ.

ومن الضبط في المعنى الأصلي استُعمل في الحُكْم: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ [القصص:٦٣]، أي: وجب عليهم القولُ، أي: مقتضاه، وهو قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة:١٣] [بحر ٧/ ١٢٣]. أقول: ولماذا لا يكون ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣]، أو نحوها – وهو كثير، وهو أبعد عن معنى الإجبار. ومثل هذا في كل (حقَّ القول أو الكلمة) + على.

ثم من ذلك «المِقْول – بالكسر: القَيل – بالفتح – بلغة أهل اليمن (وقيل عن القَيْل: إنه مخفَّف «قيّل»؛ أي: أصلُه «قَيْول». واقتال عليهم: احتكم/ تحكّم. العروس تقتال على زوجها:/ تحكم (دَلالا). {وما اقتالَ من حُكْمٍ عليّ طبيبُ}. سبحان من تَعَطَّفَ بالعزّ وقال به. أي اختصّ به/ حكَم به/ غلَب به». ومن هذا الضبط أيضًا: «قالوا به، أي: قتَلوه. قُلْنا به، أي: قتلناه»؛ فهذا كما نقول: سيطرَ عليه، أو قضى عليه.

ومن ذلك الضبطِ والتحكّم استُعمِل في الاستبدال؛ من حيث إن الذي استُبْقِي بالاستبدال اختير وصار في حوزة المستبدِل، واختص به المستبدِل: «اقتال بالبعير بعيرًا، وبالثوب ثوبًا: استبدل به. اقتال باللون لونًا آخر: إذا تغير من سَفَرٍ، أو كِبَرَ».

• (قيل):

﴿أَصْحَٰبُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان:٢٤]

«**القَيْلُولَة: نَوْمةُ نصفِ النهار/ النومُ في الظهيرة/ الاستراحةُ نصفَ النهار إذا اشتدّ الحرُّ وإن لم يكن مع ذلك نوم. قال القوم قَيْلا، وقائلة، وقَيْلُولة، ومقالا، ومَقِيلا. المِقْيل – بالكسر: مِحْلَب ضَخْم يُحلب فيه في القائلة. تقيّل الماءُ في المكان المنخفض: اجتمع.**

---

(١) في اللسان (ق و ل): «... ومنه الحديث: لمّا أراد أن يعتكف، ورأى الأخبيةَ في المسجد، قال (البِرّ تقولون بهنّ)؟ أي: أتظنّون وترون أنهنّ أردْنَ البرّ)». وأصله من كتاب «النهاية» لابن الأثير ٤/ ١٢٣ (بتحقيق العلامة الطناحي وطاهر الزاوي). [كريم].

ق

والقَيْلة – بالفتح والكسر: الأُدْرة» (نزول ماءٍ أو مِعًى في الخُصْيَة فتنتفخ).

❁ المعنى المحوري: زوالٌ إلى مَقرٍّ (مؤقت): كما يفعل أهلُ البادية وأشباهُهم من أهل الريف الآن، عند اشتداد الشمس وحرِّها في نصف النهار، يهجرون الشوارعَ والأماكن المكشوفة إلى بيوتهم، أو أي أماكنَ تَقِيهم الحرَّ، وقد ينامون. واجتماعُ الماء في المكان المنخفض هو زوالٌ وانحدار من الأماكن المرتفعة إلى المنخفضة. والأُدْرة هي من نزول الماء والمِعَى إلى حيث يحتبس في الخُصْية(1). وهو استقرار غير طبيعي.

فمن القيلولة قولُه تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان:٢٤]، أي: منزلًا ومأوى (أي: مكانَ راحةٍ وسكون. واللفظ ينبِّه على أن التنقل متاح – بعد لفظ الاستقرار). وعن التفضيل (في كلمة: خير) جاء في [ل] أنه «يجوز هنا؛ لأنه موضعٌ خير من موضع، وليس تفضيلًا في صفة، ولو كان تفضيلًا في صفة ما جاز، لأنه ليس في مُسْتَقَرِّ أهل النار خيرٌ قطٌّ».

ومن القيلولة كذلك: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف:٤] وخُصّ مجيء البأس بهذين الوقتين؛ لأنهما وقتان للسكون والدعة والاستراحة، فمجيء العذاب فيهما أفظع وأشقُّ، ولأنه يكون على غفلة من المُهْلَكين؛ فهو كالمجيء بغتة [بحر ٤/ ٢٦٩]. وقد أخذوا من وقت القيلولة: «القَيُول: اللبن الذي يُشرب نصفَ النهار، والقَيْل: الناقة التي تُحلب في ذلك الوقت».

ومن الاستقرار المؤقَّت: «المقايلة: المبادلة»؛ حيث يزول –أي ينتقل– ما بيد كلٍّ من المتبادِلَيْن إلى يد الآخر. وكذلك: «أقاله البيعَ، وتقايل البيِّعان: تفاسخا»؛ حيث يزول ما بيد كلٍّ إلى آخر.

و«القَيْل: الملك من ملوك حِمْير» يمكن أن يكون من هذا؛ لأن رَعِيّته قارّة في يده بعد مَلِكٍ قبلَه، ويليه آخرُ، ولا بُدّ.

• (قلب):

﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران:١٧٤]

«قُلْب النخلة – مثلثة: لُبُّها وشَحْمتها...، وقلوب الشجر: ما رَخُص من أجوافها وعروقِها التي تَقُودها. وقَلْب كلِّ شيء: لُبّه وخالصه ومَحْضُه. والمِقْلَب – كمِنجَل: الحديدة التي تُقلب بها الأرضُ للزراعة».

❁ المعنى المحوري: باطنُ الشيء ولُبُّه: كالقلوب المذكورة. وقَلْبُ الأرض إخراجٌ لباطنها. ومن ذلك: «القَلْب: المضغة المعروفة»؛ لأنها أهم ما في الباطن وأقواه. والأصل يسمح بإطلاقها على القوة الباطنة: العقل: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف:١٧٩]، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق:٣٧]: عقل / تفهُّم وتدبُّر، ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ

(١) اللسان (أدر)، وفقه اللغة للثعالبي ١٢٦.

قَلْبِكَ ﴾ [الشعراء:١٩٣- ١٩٤] القلب يكون أوعى لمعنى الكلام من الأذن لأصواته إذا كان الكلام بلغة السامع الأصلية [ينظر: بحر ٧/ ٣٨] والإنزال على القلب فيه تثبيت. ولعلّ كلّ ما في القرآن الكريم من كلمة (قلب) وجَمْعِها متعلّقُ الكلامِ فيها هو ما أسنده القرآنُ إلى القلب من (وظائف) الفقه والتدبر والإيمان وضِدّه – والدراسات العلمية الحديثة تُثبته (ينظر صحيفة المصري اليوم ٤/ ٥/ ٢٠١٢). وما إلى ذلك عدا آيتي [الأحزاب: ١٠]، وكذا ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ [غافر:١٨]؛ فالمقصود فيهما المضغة عينها حتى لو كان الكلام تصويرًا للرعب الذي يكاد يَقتل. ومن قلب النخلة والإنسان ونحوهما- وهو اللبّ، قيل: «قَلْبُ كلِّ شيء: لُبُّه وخالصه ومحضه. وكان عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قرشيًّا، قَلْبًا، أي: مَحْض النَسَب خالصًا من صميم قريش». ومن مادّي الأصل: «القليب: البئر لم تُطْوَ (موضعٌ أُخْرِج باطنُه بالحفر)، والقَلَب – محركة: انقلاب في الشفة العليا واسترخاء، فيبدو باطن الشفة (قَلْبها). وقَلَبْت الخُبزَ: نَضِجَ ظاهره؛ فحوَّلْته لينضج باطنُه، وكذلك قَلْب الثوبَ والشيء، وتَقَلَّبت الحيّةُ على الرَمْضاء» (كلُّ هذا لإظهار الجانب الباطن أو الخفيِّ كأنه باطن – بذلك التقليب). ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾ [الكهف:٤٢] – كناية عن الندم والحسرة. ومن تكثير ذلك مع كونه معنويًّا: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام:١١٠]، ثم عبّروا به عن مجرد التغيير الكثير. ومنه: «تقليب الأمور: بحثُها والنظر في عواقبها» (ووجوهها المختلفة بقلبها على هذا الوجه ثم ذلك، ليُرى كيف تكون): ﴿ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ [التوبة:٤٨]: «صَرّفوها وأجالوا الرأي في إبطال ما جئت به» [قر ٨/ ١٥٧].

ومنه دَلّ على تغيير الأحوال إلى عكس ما كانت (أي تقليبها). وكلّ الفعل (قلّب) – ض ومضارعه، وكذا مضارع (تَقَلّب)، وكذا المصدر (تقلُّب)، وصيغة (مُتَقَلَّب) – هو من التقلب الحسيّ، أو المجازي.

ومن التغيير بإخراج الباطن إلى الظاهر، أي عَكْس الحال، عبّروا بالتركيب عن الرجوع، إذ هو عَكْسُ الذهاب: ﴿ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ [العنكبوت:٢١]، ﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ﴾ [المطففين:٣١]: رجعوا، ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ [آل عمران:١٤٤]: يرتد عن الإسلام، ﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ [آل عمران:١٧٤]: رجعوا ظافرين بها. وقالوا: «قَلَبَ المعلِّمُ الصبيانَ: صَرَفهم ورَجَعَهم إلى منازلهم». وكذا كل (انقلب) وما تصرف منها، فهي في القرآن بمعنى الرجوع هذا: حقيقةً، أو مجازًا. ومن ذلك التقلُّبِ: «قَلَبَتْ البُسْرةُ (قاصر): احْمَرَّتْ، وشاةٌ قالِبُ لونٍ: جاءت على غير لون أمّها» (فذلك التغير عَكْسٌ للوضع الذي كان ينبغي، أي انقلاب ذلك الوضع).

أما «القُلْب – بالضم: سِوار المرأة إذا كان قَلْدًا واحدًا» (القَلْد – بالفتح: السِوار سِلْكًا من فِضّة)

فمن الأصل؛ لأن اليد تخترق جوفه وقَلْبَه، والصيغة للمفعولية، أي هو يُختَرَق باطنه. وكذا: «القالَب - بفتح اللام وكسرها: الشيء الذي تُفْرَغ فيه الجواهرُ ليكون مِثالًا لما يصاغ منها» (فهي توضع في جوفه كقَلْبه). وكذا: «قالَبُ الخُفِّ ونحوه» يكون كالقلب للخُفّ. وواضح أن زعم تعريب «القالَب» لا وجه له.

وأخيرًا «فالقِلّيب - كسِكّير، وسَفُّود، وشَكُور: الذئب» (يمانية) هو من الأصل؛ مما اشتُهر به من الحِيل للإيقاع بفريسته. والحِيَلُ تَقَلُّب.

• (قلد)

﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الزمر:٦٣]

«قَلَدْتُ اللبنَ في السِقاء، والماءَ في الحوض (ضرب): إذا قَدَحْت بقَدَحك من الماء ثم صببته في الحوض أو السِقاء، والسَمْنَ في النِحْى: جمعته فيه. وقَلَد من الشَراب في جوفه: إذا شَرِب. القِلْدة - بالكسر: ثُفْل السَمْن الذي يبقى أسفل الزُبْد إذا طُبِخَ الزبد مع السويق ليُتَّخذ سَمْنًا. والبُرَةُ التي تكون في أنف الناقة ويُشَدُّ فيها زمامها لها إقليد، وهو طَرَفها، يُثنَى على طرَفها الآخر، ويُلوَى ليًّا؛ حتى يستَمْسِك. والقَلْد - بالفتح: السِوار المفتول من فضة. وقَلَد الحديدة: رقّقها ولواها على شيء، أو على مثلها».

❁ **المعنى المحوري:** حَوْزٌ بحبس شديدٍ حملًا، أو نقلًا، شيئًا بعد شيء: كما في نَقْل اللبن إلى السِقاء، والماءِ إلى الحوض، والسَمْنِ إلى النِحْى (للتخزين - ولو إلى حين). وكأن استعمال «القَلْد» للشُرب مجاز؛ لأن عبارة (من .. في) توحي بتكرار ذلك كالقَدْح المذكور. وقالوا أيضًا: «أَقْلَدَ البحرُ على خَلق كثير: ضَمَّ عليهم، أي: غرَّقهم». وسائر الاستعمالات اجتُزِئ فيها بالاحتباس، أو الامتساك في حيز. كالقِلْدة: ثُفْلِ السمن. والبُرَة - وهي حلقة تُجعل في أنف البعير، أو في لحمة أنفه؛ للزينة، أو التذليل - تُدْخل سِلكًا، ثم يُقلَد طَرَفاه، أي: يُفْتَلان؛ ليصير حَلْقةً. والقَلْد كذلك.

ومن الحوز شيئًا فشيئًا على هيئة ما: «المِقْلَد - كمِنْجَل: عصًا في رأسها اعوجاجٌ، يُقْلَد بها الكَلأ، أي: يُجعل حِبالًا، أي: يُفتل (المقصود يُجمع صفًّا مكدّسًا ممتدًّا). والإقليد: شريط يُشَدّ به رأسُ الجُلّة (التي يُجْمَع فيها التمر وغيره)، وخَيْط من الصُفْر يُقْلَد، أي: يُلْوَى ويُشَدّ على البُرَة. والقَلْد - بالفتح مصدرٌ: لَيّ الحديدة الدقيقة على مِثْلِها، وقَلَدْت الحَبْلَ: فَتَلْته». ومنه: «المِقْلاد: الخِزانة يُجْمَع فيها الشيءُ (يُحوّل إليها فتُغْلَق شديدةً عليه). والإقليد والمِقليد - بالكسر: المفتاح (المفتاح أداة الإغلاق والحبس جمعًا، كما هو أداة الفتح، لكنّ اسم الإقليد والمقليد منظور فيه إلى الأوّل). وعلى ما سبق ينكشف بوضوح زيفُ الزعم بأنه معرّب [المعرّب للجواليقي ٦٨، ٣٦٢، ل]. وقوله تعالى: ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الزمر:٦٣، الشورى:١٢] - فُسِّرت بالمفاتيح. وقال السُدِّيّ: خزائنها [قر ١٥/ ٢٧٤] وقد بان وجه كليهما في ما سبق. والتفسير بالخزائن أدقّ؛ كقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾ [الحجر:٢١]،

﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [المنافقون:٧]. ومن الأصل: «القِلادة -كرسالة: ما جُعِلَ في العنق يكون للفَرَس، والكلب (بها يُمْسَكُ ويُشَدّ)، وللإنسان، وللبَدَنة ... التي تُهْدَى؛ تشبيهًا، أو رمزًا إلى مِلْكِيّتها لله، واحتباسها له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ﴾ [المائدة:٢ وكذا ما في ٦٧ منها]، أي: ذوات القلائد.

ومن الأصل: «قَلَّدَه الخليفةُ عملًا - ض: أَسْنَده إليه» (ناط العملَ به، وحمّله إياه، وحَبَسه عليه). و«تقلّد الأمرَ: احتمله. وتقلّد السيفَ: عَلّقه بنِجادٍ على مَنْكِبه». ومنه كذلك: «قَلَّد إمامًا في الدين» (تَعَلّق به واتبعه ولزمه. وكأن أصلها: قلّده أمرَ نَفْسِه).

• (قلع):

﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ [هود:٤٤]

«القُلاَعة - كرخامة: المَدَرَة المُقْتَلَعة، أو الحَجَر يُقْتَلَع من الأرض، ويُرْمَى به. والقَلَعَة - بالتحريك وبالفتح: صَخْرة عظيمة (كالمسجد والدار) وَسَط فضاء سهل، أو تَنْقَلع عن الجبل/ صَعْبة المرتقى. ويقال: قَلَع الشجرة والشيء (فتح): انْتَزَعه من أصله. وعبارة سيبويه: حَوَّلَه من موضعه».

❁ **المعنى المحوري**: نَزْعُ الراسخ من أصله بقوة عظيمة برفعه إلى أعلى كتلةً متماسكة: كالمَدَر الموصوف، والصخْرة التي يُسَمّى مثلُها في ارتفاعها هكذا - مُعَلّقًا، وكقَلْع الشجرة.

ومن معنويّ ذلك - أو مجازه: «قُلِع الوالي: فُصِل - للمفعول فيهما. والقُلْعة من المال: مالا يدوم - لزواله، والرجل الذي لا يثبت على السَّرْج، أو في البطش - يُضم ويُكسر. والقَلْع - بالفتح والكسر: الكِنْف - بالكسر - يكون فيه زاد الراعي، وتواديه[(١)]، ومتاعه» (لأنه يَحْوِي أدواتِ الانتقال والانقلاع). و«قِلْعُ المركب» من ذلك؛ لتحريكه المركب، أي إقلاعه بها.

ونَزْعُ الراسخ قَطْعُ اتصالٍ. ومنه: «أَقْلَع الرجلُ عن الشيء: كفَّ عنه» (انقطع جملة): ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾: أَمْسِكي عن المطر. و«أَقْلَعَتْ عنه الحمَّى» كذلك.

• (قلم):

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾ [القلم:١-٢]

«القلم - محركة: الزَلَم، والسَهْمُ الذي يُجَال بين القوم في القِمار، والذي يُكتب به. والقَلَمان: الجَلَمان (= المِقَصّ). وكمِنْبر: قَضِيبُ الجمل، والتَيْس، والثور. قَلَم الظُفْرَ، والحافرَ، والعودَ: قَطَعَهُ بالقَلَمين. وقَلَمْت الشيء: بريته. وكل ما قطعتَ منه شيئًا بعد شيء فقد قلمته».

❁ **المعنى المحوري**: بَرْيُ طَرَفِ الشيءِ المقدَّم شيئًا بعد شيء باستواء بلا شُعَبٍ: كالزَلَم (= السهم

---

(١) في اللسان (ودي) أن «التوادي» هي الخشبات التي تُربط بها حَلَمات خِلف الناقة (ضَرْعها)؛ لئلّا يرضعها الفصيلُ. [كريم].

المُسوَّى). ومن جنسه قِداح الاستهام والقُرْعة. أو لعلّ سرَّ تسمية القِداح أقلامًا أنها في الأصل قضبانٌ دقيقة من الشجر، أو أطرافُ قضبان: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران:٤٤]. وكما يُبْرى قلم الكتابة: ﴿وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾. ومِقْلَمُ الجَمَل إلخ مشبَّه به.

وبَرْيُ الطَّرَفِ مع التسوية تجريدٌ. ومنه: «المُقَلَّمَة – كمعظَّمة: الأَيِّم من النساء» (لا زوج لها؛ إذْ في الأَيْمة تجريدٌ لها عن هذه الزيادة). وكذلك: «القَلَمَة من الرجال: العُزَّاب (جمع قالم بمعنى مفعول). والقُلّام – كتفاح: نبت» قيل في تحليته[١] إنه مثل الأُشْنان[٢]؛ وعليه فلعلّه لوحظ فيه نزْع الوَسَخ من المغسول (انظر: قلو). و«الإقليم من الأرض: قِسْمٌ منها»؛ سُمِّي لأنه مقلوم مما يتاخمه، متميز عنه، محدَّدٌ، فهو مساحة من الأرض متضامّةٌ متميزة عن غيرها، وهو بمعنى «مفعول»؛ ولا معنى لزعم تعريبه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (قل):** الرفع بصورة من الصور: كما يتمثل ذلك في ارتفاع القُلّة: أعلى الجبل، والسَّنام، والرأس – في (قلل)، وكما يتمثل في إزالة الراسخ – في (قلى)؛ فزوال الراسخِ مفارقةُ مقرٍّ، والتعبير عن الإزالة بالرفع جارٍ (رَفَعَ اسمَه من القائمة. والعامة تقول: شاله)، وكما في إخراج المستكنّ في النفس ورَفْعِه بالصوت لضبطه – في (قول)، وكذلك رفع القُلَة. بالقال، وكما في زوال الناس وانقشاعهم إلى مقارّهم – في (قيل)، وكما في قلب الشيء –أي رفْعه– وإدارته ليصير ظاهره باطنًا وباطنه ظاهرًا – في (قلب)، وكما في نقل الشيء قليلًا قليلًا ليجتمع في شيء – في (قلد)؛ فهذا النقل إزالةٌ ورفع. وكما في قلع المَدَرِ ونحوِه من الأرض – في (قلع)؛ فإنه رفع. وكما في قشر طرفِ مقدَّم القلم والسهم – في (قلم)؛ فإنه إزالةٌ ورفع أيضًا، كما أن المقدَّم من جنس الأعلى.

القاف والميم وما يَثلِثُهما

• (قمم – قمقم):

«قَمَّ البيتَ والفِناء: كَنَسه. وقُمامة الجُرْن، أي: الكُساحة. قَمّ ما على المائدة: أكله كلَّه فلم يَدَعْ منه شيئًا. القُمْقُم – بالضم: الجَرّة / ما يسخَّن فيه الماء من نُحاس وغيره. ويكونُ ضيِّقَ (فتحةِ) الرأس (مرتفعه). والقَمِيم: ما بَقِي من نباتِ عامَ أولَ / يَبِيسُ البَقْل. قَمَّ الفَحْلُ الإبلَ: اشتمل عليها وضَرَبها كلَّها. وقِمّة كلِّ شيءٍ: أعلاه ووَسَطُه».

❁ **المعنى المحوري:** انتبارٌ دقيقُ الرأسِ من جَمعٍ لمنتشرٍ ظاهريّ إلى حَيِّزٍ محدود[٣]: كما يحدُث في كَنْس الفناء؛ إذْ

---

(١) «تَحْليته»، أي: وَصْفه. [كريم].

(٢) في معجم «المنجد» أن «الأشنان» – بضم الهمزة وكسرها– ما تُغسَل به الأيدي من الحَمْض، وأنه أنواع، وأنه معرَّب عن اليونانية. [كريم].

(٣) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقد وتجمع في العمق، والميم عن تضام ظاهرٍ واستوائه، والفصل منهما يعبّر عن جَمْع منتشرٍ على الظاهر جمعًا مستقصيًا يكوّن تراكمه تسنُّمًا، كقَمّ البيت، وقِمّة النخلة. وفي (قوم) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ الموسوط بها عن انتصاب الشيء إلى أعلى (كأنما لزيادة التجمع واكتنازه)، كالقامة بمعنييها. وفي (قمح) تعبّر الحاء عن نفاذ باحتكاك وجفاف يتولد عنه عِرَضٌ، =

تُجمع الكُنَاسة وترتفع. وكقَمّ الآكل كلَّ ما على المائدة إلى بطنه، وكالقُمْقُم بارتفاع رأسه. والقميمُ المذكور شأنه أن يُكْنَس أو يجمع. ونُظر في قَمّ الفحل النوق إلى أنه شَمِلَها جميعًا بالضِراب. وقمّة الشيء هي رأسُ ما تجمَّع مُتَّسِعًا في أسفله. وهذا شأنُ أكثرِ ما له قمّة. ومن الجمع وحده: «المِقَمّة: مِرَمّة الشاة (كلاهما بوزن الآلة) تَلُفّ بها ما أصابت على وجه الأرض، وتأكله». ومن ذلك: «القَمْقَام: الماء الكثير، قَمْقَام البحر: مُعْظَمه، والقِمّة – بالكسر، والقُمَامة – كرخامة: جَمَاعة القوم. وجاء القوم القِمّة، أي: جاءوا جميعًا».

ومن الانتبار: «قِمَّة النخلة: رأسُها، والقِمّة: أعلى الرأس، وتَقَمَّم الفحلُ الناقة: إذا علاها –وهي باركة– ليضربها. والقِمَّة: شَخْص الإنسان مادام قائمًا».

• (قوم):

﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة:٢-٣]

«قامة الإنسان وقَوامه – كسحاب، وقَوْمته، وقَيْمته – بالفتح فيهما: شَطَاطه ... وحسن طُوله. قام قَوْمًا وقيامًا: خلافُ جَلَس. وقامت الدابة: وقفتْ عن المسير. وقام الماء: ثبت متحيرًا لا يجد منفذًا، وجَمُد أيضًا».

❁ **المعنى المحوري:** انتصابُ الشيء إلى أعلى ثابتًا: كقامة الإنسان، وقيامه، وثبات الدابّة، والماء في مكانه. وبَيْن ثبات الماء (أي عدم جريانه إذا لم يكن له مَصرِف) وارتفاعه (إذا كان له رافد يزيده) = تلازُمٌ. فمن انتصاب قامة الإنسان وغيره (مع عدم الانتقال): ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا﴾ [آل عمران:١٩١، ومنه ما في النساء:١٠٣، والفرقان:٦٤]، ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف:٧٧]، ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ [الحشر:٥]. ومن انتصاب القامة هذا، أو من الثبوت اللازم له: ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾ [البقرة:٢٠، وكذا ١٢٥ فيها، آل عمران:٩١، ١١٣، التوبة:٨٤، يونس:١٢، هود:٧١، ١٠٠، الشعراء:٥٨، الزمر:٩، ٦٨، النبأ:٣٨]. ومعاني الصيغ فيها واضحة.

ومنه: قام يفعل كذا (كأنما انتصب لذلك، وجمع نفسه له، وأخذ فيه): ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن:١٩]، ﴿إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف:١٤].

ومن الانتصاب يؤخذ معنى النهوض بالشيء (وتفعيله – كما يقال الآن): «قيام السوق: نَفاقها»

=ويعبّر التركيبُ عن امتلاء بما شأنه أن يجفّ ويكتنز به، كالقمح بدقيقه. وفي (قمر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال التجمع ازديادًا أو محاولةً، كقَمَر السماء، وقمْر المقامر. وفي (قمص) تعبّر الصاد عن نفاذ بقوة وغِلَظ، أو تجمع مع امتداد، ويعبّر التركيبُ عن انغماس (أي نفاذ) ذلك الغليظ المتجمع في ما يحيط به، كما يَدْخل اللابس في القميص. وفي (قمط) تعبّر الطاء عن ضغط وجمع بغِلَظ، ويعبّر التركيبُ عن شدّ أطراف الشيء المنتشرة معا. وفي (قمطر) تعبّر الراء عن استرسال لذلك المتجمع الغليظ، والتركيب يعبّر عن الجمع بغِلَظ، كالقِمَطْر يجمع الكتب وغيرها. وفي (قمع) تعبّر العين عن التحام مع رقة، ويعبّر التركيبُ عن رقيق يحيط حول ذاك المتجمّع؛ فيضبطه؛ فلا ينتشر، كالقِمْع. وفي (قمل) تعبّر اللام عن تعلق واستقلال ويعبّر التركيبُ عما يتعلّق ويقُمّ مستقلاً، كالقمل.

(بكثرة كميات السلع وأنواعها، وكثرةِ عمليات البيع والشراء، وكثرةِ الناس والأصوات. فهذا هو قيام السوق - وهو تحقُّق قوامها. وهذا نصْب لها، أي: إقامة). ومنه كل (إقامة الصلاة) ونحوها: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الإسراء:٧٨]؛ فأداؤها بشروطها في أوقاتها مع الجماعة والمداومة نصْبٌ وإقامة لها. ﴿حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ [المائدة:٦٨]؛ فالعمل بما فيهما، وبتعاليم الدين، هو إقرار وإثبات لوجودهما (إقامة لهما)، كما أن إهمالهما، وإهمالَ تعاليمِ الدين إهدارٌ وهدم. ومن هذا النهوض والتفعيل: ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٢٩، وكذا ما فيها ٢٣٠، ٢٧٥، النساء:١٢٧، ١٣٥، المائدة:٦٦، ٦٨، الكهف:١٤، ١٠٥، سبأ:٤٦، الرحمن:٩، الحديد:٢٥، الجمعة:١١، الطلاق:٢، المعارج:٣٣، الجن:١٩، المدثر:٢]. ﴿إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗا﴾ [آل عمران:٧٥]، أي: متقاضيًا بجدّ [ينظر: بحر ٢/ ٥٢٤].

ومنه: «قام بالأمر: تولّاه (كما يقال: نَهَض به). وقِوام العيش - ككتاب: عِمَاده الذي يقوم به، وكذا: قِوام كلِّ شيء وقِيامه»: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا﴾ [النساء:٥]. والله عَزَّوَجَلَّ القيّوم والقيّام: القائم بتدبير أمر خَلْقه في إنشائهم ورزقهم: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ﴾ [الرعد:٣٣]: مُتَوَلِّ أمورها: خَلْقًا، ورزقًا، وحفظًا، وحسابًا [ينظر: قر ٩/ ٣٢٢]. ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣٤]: متكفّلون بأمورهن [ل].

﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ﴾ [المعارج:٣٣]. و«القيّم على الأمر - كسيد: متولّيه كقيّم الوقف، والحمّام».

ومن صُوَر الانتصاب: الاستقامة، بمعنى عدم العوج ماديًّا، وبمعنى الثبات على العهد، أو تعاليم الدين، أو موافقتها وعدم الحيود عن جادّتها: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦] وهو الذي لا اعوجاج فيه، ولا انحراف [قر ١٤٨]. ﴿فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡ﴾ [التوبة:٧]. وكل (استقامة) فهي بأي من هذه المعاني. ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ [الفرقان:٦٧] - كسحاب، أي: عدْلًا (لا ميل إلى أي من الطرفين، وقرئ - ككتاب، أي: كان فيه مِلاك حال وسَداد). ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥]، أي: الملة القيمة المعتدلة. ﴿فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ﴾ [البينة:٣] مستقيمةٌ ناطقةٌ بالحقّ. وكذا ﴿دِينٗا قِيَمٗا﴾ [الأنعام:١٦١]: مستقيمًا، أو ذا استقامة. ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ [التوبة:٣٦]: القضاء المستقيم، أو الشرع القويم؛ إذ هو دين إبراهيم [بحر ٥/ ٤١]. ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [التين:٤]؛ المراد: حُسْن هيأته وصورتِه، وتزيينُه بالعقل، والتمييز، والبيان [بحر ٨/ ٤٨٦].

ومن القيام والانتصاب: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [البقرة:٨٥]، أي: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين:٦] من رَقْدَة القبر مِنْ «قَامَ»، كالزيارة من «زار». وزعْمُ تعريبها [ل] في هذا التركيب البالغ الاتساع يكشِف عن فراغ كبير في رءوس أصحابِ هذه الدعاوَى.

وكلمة (مَقام) هي في الأصل مصدر ميمي، أو مكان القيام: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥، وكذا ما في آل عمران:٩٧]، وعُبّر به عن المجالس [الكشاف ٣/ ٣٠٢]، وعن الرتبة والحدود التي يشغلها الشيء: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات:١٦٤]، أي: في العبادة والانتهاء إلى أمر الله تعالى، مقصور عليه لا يتجاوزه – تبرءوا مما ما نَسب إليهم الكفرة، فأخبروا عن حال عبوديتهم [بحر ٧/ ٣٦٢ – ٣٦٣]. ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾ [إبراهيم:١٤] «مقام» يحتمل المصدر والمكان: المصدر بمعنى: قيامي عليه بالحفاظ لأعماله، ومراقبتي إياه – كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد:٣٣] – ويحتمل المكانُ مكانَ وُقُوفِهِ بين يديَّ للحساب. وكذا في ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦] [ينظر: بحر ٨/ ١٩٥]، ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩]: يُقيمك مقامًا، أو يبعثك في مقام، أو ذا مقام. وهو مقامه ﷺ في الشفاعة العظمى العامة، أو شفاعته لمُذْنبي أمته لإخراجهم من النار، أو كلّ مقام يُحمد [ينظر: بحر ٦/ ٧٠]. ﴿يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾ [يونس:٧١]، أي: عظُم عليكم طول مقامي فيكم، أو قيامي للوعظ [نفسه ٥/ ١٧٦].

أما (المُقام) – بضم الميم، فمعناه الإقامة بالمكان. وسياقاته واضحة.

والقومُ – اسم جمع: عشيرةُ الإنسان (من الرجال أصلًا، والنساء تبعًا)؛ لأنهم أصلُه الذي يُقيمه ويظاهره، ثم عُمّم فشمل شعبَه (جنسَه): ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ﴾ [البقرة:٥٤]. وأُطلق في كل جماعة على حال، أو رأى: ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:١١٨]، ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات:١١]. ويُلتفت إلى أن سيّدنا موسى قال: ﴿يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى﴾، في حين أن سيدنا عيسى قال: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الصف:٦]، ولم يقل: يا قومي؛ إذ لم يكن له أبٌ منهم. و(قوم) محمد ﷺ العرب. وقد ذُكِروا بهذا في [الأنعام ٦٦، هود ٤٩، الزخرف ٤٤، ٥٧]؛ فهذا أصل قرآني للقومية العربية.

أما «القِيمةُ – بالكسر: ثمنُ الشيء»، فهي من الأصل؛ كأنها ما يقاوِم، أو يقوّم الشيء في النفس، أي: مقداره وحجمه الشامل لارتفاعه.

• (قمح):

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ [يس:٨]

«القَمْحُ: البُرّ حين يَجْري الدقيق في السُنبل، وقيل: من لَدُن الإنضاج إلى الاكتناز. وقد أقمحَ السُّنبلُ. والقَمِيحة الجَوارش: السَفُوف من السَويق وغيره. والقُمْحَة – بالضم: الذَريرة، وما ملأ فاك من الماء. قَمِحَ السَويقَ والشيءَ (كشَرِب)– وكذلك اقتمحه: سَفَّه/ أخذه في راحته فلحِسَه. وشَرِب فانقمح وتقمَّح: إذا رَفَع رأسه وترك الشُرْبَ رِيًّا».

ق

❁ **المعنى المحوري: اكتنازُ الشيء بما يَضُمّ في باطنه حتى يرتفع امتلاءً**: كضَمّ السُنبل الدقيقَ؛ فيَصْلُب ويَنْتَصب. وكضَمّ الفم السَفُوفَ والسويقَ (برفع الفم غالبًا). وكما في التقمح الموصوف.

ومن الارتفاع وحدَه: «قَمَحَ البعيرُ قموحًا: رَفَع رأسه عند الحوض، وامتنع من شرب الماء؛ من داء يكون به، أو بَرْدٍ. والقامح أيضًا والمُقامح من الإبل: الذي اشتدَّ عطشه حتى فَتَرَ لذلك فتورًا شديدًا». فهذا من الثِقَل اللازم للأصل. والأصل كَوْنُ هذا القُموحِ بسبب الرِيّ، لكنه عُمِّم بإسقاط هذا القيد. والإقماح: رَفْعُ الرأس، وغَضُّ البصر؛ يقال «أقمحه الغُلّ (الذي يوضع في الرقبة): إذا تَرَك رأسه مرفوعًا من ضِيقه» (فيدفع الذقن): ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾: رافعو رءوسهم لا يستطيعون الإطراق؛ لأن مَنْ غُلَّت يدُه إلى ذَقَنه ارتفع رأسه. وقد أراهم سيدُنا عليّ -كرّم الله وجهه- الإقماح، فجعل يديه تحت لحيته، وألصقهما، ورفع رأسه [قر ١٥/ ٨]. ويلاحَظ مع الشبه السابق، أن هناك أيضًا تجمُّعًا، وجمودًا، وغِلْظَةً، في وضع العنق والرأس هكذا، كأنهما تجمّدا.

ومن إسقاط قيد التقمُّح، أو الاجتزاء بالصورة: «تقمَّح الشرابَ: كرِهه؛ لإكثارٍ منه، أو عيافةٍ له، أو لمرض. والقامح: الكاره للماء لأية علة كانَتْ. ويُسمَّى شهرا كانون (ديسمبر ويناير) شَهْرَي قُماح (كغراب وكتاب)؛ لبرد الماء، وامتناع الإبل عن شربه» [ل]، أو لجمود الماء فيهما - كما لعلّ جُماديين سُمّيا كذلك له.

وأما «أَكَلَت الإبلُ النَوى؛ فأخذها قُماح» الذي فسّره الأزهري بأنه «سُلاح يُذْهِب طِرْقها، ورِسْلها[١]، ونَسْلها»، فأرجّح أن هذا تعبير عما ذُكِر قَبْلًا من الداء. وقد ذكر الزَبيدي «قُماح» الإبل هذا، دون أن يذكر هذا التفسير الذي جاء به الأزهري.

• (قمر):

﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان:٦١]

«القمر الذي في السماء يُسمَّى كذلك في الليلة الثالثة إلى الخامسة والعشرين. قَمَر المقامرُ صاحبه (ضرب): غَلَبه في القمار. وقَمَروا الطير: عَشَّوْها في الليل بالنار ليصيدوها[٢]. وتقمَّر الأسدُ: خرج يطلب الصيدَ في القَمْراء. وتَقَمَّرها فلانٌ عِشاءً: تزوجها وذهب بها».

❁ **المعنى المحوري: تزايُدٌ - أو استرسالٌ - في الضمِّ والتجمّع**: كجِرم القمر يتزايد ليلةً فَلَيْلة حتى الخامسة عشرة، ثم لعلّهم حملوا سائره على أوّله. وكأخذ المُقامر من صاحبه، وأخذ الصيد والزوجة. ومنه كذلك: «قَمِرَت القِرْبة (فرح): دخل الماءُ بين الأَدَمة والبَشَرة؛ فأصابها فضاءٌ وفَسَاد (يتسرب إليه الماءُ في خفاء فيضمّه). وقَمِرَت الإبلُ (فرح): رَوِيَتْ من الماء (امتلأت). وقَمِر الماءُ والكلأ وغيره

---

(١) رِسْل الناقة: لَبَنها. ينظر: اللسان (ر س ل). [كريم].
(٢) جاء في اللسان (ع ش و): «وعَشَّى الطيرَ: أوقد لها نارًا لتَعْشَى منها؛ فيَصيدها». أي أن نَظَر الطير إلى النار ليلًا يُضعف قدرتها على الرؤية الواضحة، ومن ثَمَّ على التنبُّه لحبائل الصيادين؛ فيسهُل اصطيادُها وحَوْزُها. [كريم].

(كذلك): كثُر فهو قَمِر. وأَقْمَـرت الإبلُ: وَقَعَت في كَلَأٍ كثير».

ومن القمَر: الكوكب، أُخِذَتْ «القُمْرة - بالضم: بَيَاضٌ فيه كُدْرة. سَحَاب أَقْمـر، وأَتَانٌ قَمْراء. وقَمِر (تعب): أَرِق في القمر، وقَمِـرَ الرجلُ (تعب): حار بَـصَره في الثلج فلم يُبْـصر» (إصابة أو مطاوعة مثل: بَحِر، غَزِل، ذَهِب).

• (قمص):

﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا﴾ [يوسف:٩٣]

«القميص الذي يُلْبَس مَعْروف. وإنه لَيَتَقَمَّصُ في أنهار الجنة: يتقلّب فيها وينغمس».

❁ **المعنى المحوري: الانشيام في شيء - أي الدخولُ فيه - بشمول:** كما يُفْعَل بالقميص، وكالانغماس والتقلّب في الأنهار: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا﴾. ومنه: «قَمَص الفرسُ وغيره (ضرب ونصر - قاصر، وقُماصًا - مثلثة القاف): وهو أن يَرفع يديه ويطرحهما معًا، ويعجِن برجليه»؛ ذلك أنه في هذه الحالة يخفض رأسَه، كفعل الذي يَغطِس في نحو الماء. وقد عرفنا أن الأرض والمكان ظَرْفٌ، وأنّ خَفْض الرأس دخولٌ في هذا الظرف؛ فلهذا عُبِّر عن فعل الحمار ذاك بالقُماص. ومنه كذلك: «القَمَص - محركة: الجرادُ أولَ ما يخرج من بيضه، وذبابٌ صِغار يطيرُ فوق الماء» (من الانغمار في الرمل؛ إذ يكون بيضُ الجراد فيه، فضلاً عن مقاربة الانغمار في الماء بملازمته).

• (قمط):

«القَمْطُ: شدٌّ كشدّ الصبي في المهد وفي غير المهد إذا ضُمَّ أعضاؤه إلى جسده، ثم لُفَّ عليه القِماط. وهو الخِرْقة العريضة التي تُلفّها على الصبيّ إذا قُمِط، ولا يكون القَمْطُ إلا شدَّ اليدين والرجلين معًا. قَمَطَه (نصر وضرب) وقَمّطه: شدّ يديه ورجليه. القِماط: حَبْل يُشَدّ به قوائم الشاة عند الذبح. قُمِطَ الأسير: إذا جُمِع بين يديه ورجليه بحبل. قُمُط الخُصّ (وهو البيت من القصب): شُرُطه التي يوثق بها، ويشدّ بها: من ليف كانت، أو من خُوص».

❁ **المعنى المحوري: ضَمُّ أطرافِ الشيء المنتشرة (إليه) بشدٍّ وإيثاق قويٍّ:** كما يَضُم القِماطُ أطرافَ الصبي مع بدنه، وكما يشدّ قوائم الشاة، ويَدَي الأسير مع قدميه. وكقمط قصب (بوص) الخُوص بشُرُط عريضة. ومن صور الضم بإيثاق الضمُّ بلا رضًا، كما في «القُمّاط: اللصوص، والقَمّاط: اللصّ. والقَمْط: الأخذ». وضمُّ أطرافِ الشيء إليه شمولٌ له، يؤخذ منه معنى تمام الشيء؛ بحيث لا يبتعد عنه بعضه؛ فيكون ناقصًا: «مرّ بنا حَوْلٌ قميطٌ، أي: تامّ. شهر قميط، أي: تامّ كامل».

• (قمطر):

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا﴾ [الإنسان:١٠]

«القِمَطْر كسِبَحْل، وبتاء: شِبْهُ سَفَطٍ يُسَفّ من قَصَب، وما تُصان فيه الكتب. والمُقْمَطِرّ - كمدْلهِمّ: المجتَمِع. قَمْطَر القِرْبة: شَدَّها بالوِكاء، ومَلأَها.

ق

واقْمَطَرَّت عليه الحجارةُ: تراكمَتْ، والشيءُ: تزاحم، والعقربُ: عطفتْ ذَنَبها وجَمعَتْ نَفْسها».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّع الشيء في وعاء -أو حيّز- على غِلَظ وكَثَافة: كتجمع تلك الأشياء الغليظة في تلك الأوعية، وكملْء القِرْبة وشدِّها، وكتراكُم الحجارة، وتجمُّع العقرب- وغِلَظُها أذاها. ومنه: «القِمَطْر والقِمْطَرِيّ: الغليظُ الضخمُ، يوصفُ به الجَمَل، والرَّجُلُ، والمرأة». ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾: شديدًا عَصِيبًا (من كثرة ما فيه وثِقَلِه). وقال أبو عبيدة: «رجل قَمْطَرِير: متقبِّضُ ما بين العينين» (أي عَبوس مما يجد من شدّة فوُصِف به اليوم، كما وُصِف بالعبوس) [قر ١٩/١٣٦].

• (قمع):

﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ [الحج:٢١]

«القِمْع - بالكسر وكعنب: ما يوضع في فم السقاء، والزِق، والوَطْب، ثم يُصَبُّ فيه الماء، والشراب، أو اللبن. وكعِنَب: الذي على رأس التمرة والبُسْرة. والقِمع - كتِعِب: الأَرْمَصُ الذي لا تراه إلا مبتلَّ العين، وبالتحريك: داءٌ وغِلَظٌ في إحدى ركبتي الفرس. والقَمَع - محركة: مثلُ العَجاجة تثور في السماء».

❁ **المعنى المحوري:** ضَبْطٌ في حيِّز، ومنعٌ عن الانتشار منه: كما يُفعل بقِمَع الماء واللبن. وقِمَعُ البُسْرة هو غطاءُ رأسِها لا تتمدَّد من ناحيته. والرَمَص يمنع انتشار الرؤية، وكذلك العَجاجة. وقَمَعُ الركبة يمنع -أو يعوق- السَّيْر. ومنه: «القَمَعة - بالتحريك: ذُبابٌ أزرقُ، عظيم، يدخُل في أنوف الدوابّ» (فيمنع استقامتها في السير، أو طواعيتها لراكبها).

ومنه: «قَمَع الرجلُ (قاصر) في بيته، وانْقَمَع: دخله مستخفيًا. وقَمَعْتُه (فتح): إذا قهرتَه وأذللته»، كأنما أدخلتَه في قِمْعه. ومثله ما قالته أعرابية: «القَمْع: أن تَقمع آخَرَ بالكلام حتى تتصاغر إليه نَفْسُه»: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [الحج:٢١-٢٢]. «المِقْمَع - كمنجل وبتاء: آلة من حديد كالمِحْجَن يُضرب بها الرأس» (لِردِّ الشخص وقَمْعه). وكل ذلك من منع الانتشار.

أما «القُمْعَة - بالضم ويحرك ويفتح: خيارُ المال أو الإبلِ خاصّة»، فهو من الأصل، كأنه الشيء المصون، أو المغلَّف، لا يباع، ولا يفرِّط صاحبُه فيه.

• (قمل):

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ﴾ [الأعراف:١٣٣]

«القَمْل - بالفتح: معروف. وكسُكَّر: شيءٌ يُشبه الحَلَم يَقع في سُنْبُل الزرع، يمتصّ الحَبَّ إذا وقع فيه الدقيقُ وهو رَطْب، فتذهب قُوَّتُه وخيره» [ل].

❁ **المعنى المحوري:** شيءٌ ممتَصٌّ يَعْلَق: كذلك القَمْل، والقُمَّل: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ﴾. ومنه: «أَقمَل الرِمْثُ: تَفطّر

بالنبـات / بـدا وَرَقُـه صغـارًا (أجرام صغـيرة تنمو عالقة). وكذا العَرْفَج» (وردَّه في [ل] إلى الشبه بالقمل. والرِمْث: مرعًى للإبل من الحَمْض. والعَرْفج: شجر سُهْلِيّ [ق]).

ومن علوق ما امتُص: «قَمِلَ بطنُه (تعب): عَظُم، والرجلُ: سَمِنَ بعد هُزال. والقومُ: كثروا».

❁ **معنى الفصل المعجمي (قم): تجمُّع الشيء أو تضامُّه في كتلة قوية مع تسنُّم أو ارتفاع: كما يتمثل في قمة الجبل وغيره - في (قمم)، وكما يتمثل في قامة الإنسان، والقيام: خلاف الجلوس - في (قوم)، وفي القمح: (البُرّ) حين يكتنز بالدقيق - في (قمح)، وفي تجمُّع جرم القمر وتزايده ليلةً بعد أخرى - في (قمر)، وفي البدن الذي ينشام ويجتمع في داخل كيس القميص - في (قمص)، وفي تجمُّع بَدَن الطفل بالقِماط - في (قمط)، وتجمُّع الكتب في القِمَطْر - في (قمطر)، وفي القِمْع الذي يجمع مادة السائل ونحوه بأن يحيط بها في أعلى الوعاء حتى تُوعَى - في (قمع)، وفي تلك الحشرةِ التي تمتص الدمَ ولبنَ الدقيق؛ فتجمعه في بطنها - في (قمل).**

القاف والنون وما يَثلِثُهما

• (قنن - قنقن):

«العبد القِنّ - بالكسر: الذي مُلِكَ هو وأبواه من قَبْلُ لمواليه. والقِنّة - بالكسر: القوة من قُوَى الحبل. والقُناقِن - كتماضر: البصيرُ بالماء تحت الأرض».

❁ **المعنى المحوري**: الاحتباس في حَوزةٍ -أو باطن- بعمق وامتداد[1]: كالعبد القِنّ يكون دائمَ الارتباط وقويّه في حوزة مالكه. والقوّةُ من قوى الحبل تمدّ في باطنه إذ يلتوي عليها. والبصير بالماء تحت الأرض عنده قوّةٌ تنفُذ إلى الباطن؛ فترى ما احتبس فيه من ماء دائم.

• (قنو - قنى):

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم:٤٨]

«القناة: كَظِيمة تُحفَر تَحْت الأرض / آبارٌ تُحْفَر متباعدةً يُخْرَق ما بينها، فتجتمع مياهها جارية، ثم تَخْرُج عند منتهاها، فتسيحُ على وجه الأرض». والقِنْو - بالكسر وكربًا وفتًى: الكِباسة/ العِذْق بما فيه من الرُطَب. وله غنم قِنْوةٌ وقِنْيةٌ - بالكسر

(١) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تعقُّد واشتداد في الجوف، والنون عن امتداد جوفيٍّ لطيف، والفصل منهما يعبّر عن امتدادِ بقاءِ الشيء في الحوزة أو الجوف، كالعبد القِنّ. وفي (قنو - قنى) يضاف معنى الاشتمال والاتصال؛ فيعبر (قنو) عن الاشتمال على تجوف ممتد، كالقناة، أو على شيء ممتدّ من الجوف، كالقِنْو، وتعبّر (قنى) عن امتداد فيه كالقنية. وفي (يقن) تسبق الياءُ بالتعبير عن الاتصال والامتداد، ويعبّر التركيبُ عن رسوخ (امتداد) شيءٍ لطيف في العمق، كما في اليقين. وفي (قنت) تعبّر التاء عن ضغط بحدّة أو دقّة قد يؤدي إلى الالتصاق، ويعبّر التركيبُ عن احتباسِ رِخْوٍ في الجوف يجعل الشيء لينًا طيعًا، كما في السِقاء القَنِيت. وفي (قنط) تعبّر الطاء عن تجمُّع بكثافة وغِلَظ وضغط، ويعبّر التركيبُ عن امتلاء الجوف بغلظ شديد يمثل معنى القنوط، لا مكان فيه للين الرجاء. وفي (قنطر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن العبور فوق ذلك الغليظ الصلب. وفي (قنع) تعبّر العين عن التحام برقة، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن الاشتمال على الرقة من أعلى، كالقِناع للمرأة، وقَنْع الإداوة، وإقناع الإناء.

ق

والضم فيهما: ثابتةٌ له، خالصةٌ عليه، مُتَّخَذَة للحَلَب والولَد. والقَنِيّ - كغني وبتاء: ما اقْتُنِى من شَاةٍ، أو ناقةٍ، للدَّرّ، والولد؛ لا للتجارة. ومنه: قَنَيْتُ العَنْزَ وقَنَوْتُها: اتَّخذتُها للحَلَب. واقتنى الشيءَ: اتخذه لنفسه لا للبيع».

❁ **المعنى المحوري**: امتساكُ الشيء في باطن - أو حوزةٍ - بتجمُّع وامتداد حِسّيّ، أو زَمَني: كالماء في القناة. وعِذْقُ النخلة يمتدّ إلى أسفل ويَعْلَق التمرَ، أي: يُمسكه، أي: يحوزه. ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام:٩٩]: هي العُذوق [ينظر: قر ٧/ ٤٨]. والاقتناء أَخْذٌ في الحوزة دائم. ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ أعطاه ما يدَّخره بعد الكفاية/ ما يقتنيه [قر ٧/ ٤٨]. ومنه: «قَنَيْت حيائي: لَزِمتُه وأمسكتُه».

والقناة: القصبة؛ فيها شَبه واضح بقناة الماء، وأُطلقت على ما كان من الرماح أجوف كالقَصَبة، وعُمِّمَتْ في الرماح.

ومن الأصل: «الأَقْنَى من الأنوف: الذي في أعلاه ارتفاعٌ بين القصبة والمارن» (فالأنف مجوّف كالقناة، والانحناء يُشعر بطوله).

ومن الأصل: المخالطة الدائمة؛ إذ هي تلازُمٌ وتداخُل بين شيئين (كأنهما في حيز واحد): «قانيتُ الشيءَ: خَلَطْتَه. والمقاناة في النَّسْج: خيط أبيض وخيط أسود، وخَلْط الصوف بالوبر، وبالشعر من الغزل، يؤلِّفُ بين ذلك، ثم يُبْرَم» (يدخل كلٌّ في أثناء آخر ويلزمه). ومن مجازه: «قانى لك عيشٌ ناعم: دام».

ومن مادي الأصل: «غَلَّفَ لحيته بالحِنَّاء والكَتَم حَتَّى قَنَا لونُها، أي: احمرّ، وهو أحمرُ قانٍ» (وذلك من دوام اللون وثباته، أي من رسوخه وتَغَلْغُله).

• (يقن):

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام:٧٥]

[جاء في [ل] - وهو عن تهذيب اللغة (يقن): الموقونة: الجارية المصونة المخدَّرة» وفي [بحر ١/ ١٦٦]: «يقال: يَقِنَ الماءُ: سَكَنَ وظَهَر ما تحته»].

❁ **المعنى المحوري**: ثبوت الشيء واستقراره في حيّزه محفوظًا: كالجارية المصونة في خِدْرها، وكالماء الساكن في مقرّه. ومنه: اليقين من العلم. جاء في المصباح: «يَقِنَ الأمرُ [تعب]: ثَبَتَ ووضَح»، وعبارة الفروق لأبي هلال: «اليقين هو سكون النفس وثَلَجُ الصدر بما عُلِم»، وعبارة [ل]: «اليقينُ: العِلْمُ، وإزاحةُ الشك، وتحقيقُ الأمر. يَقِنت الأمرَ وأيقنته، وأيقنت به».

ويؤكّد ما ذكرنا أن تركيبي (قنن)، و(قنو) يعبّران عن ثبات شيءٍ في الباطن، فاليقين هو رسوخ (العلم) صُلبًا قويًّا في القلب، أو أعماق النفس: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ﴾ [الجاثية:٣٢]، ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا﴾ [النمل:١٤]، ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد:٢]. وكل ما ذكر في القرآن من التركيب فهو من اليقين الذي ذكرنا معناه. ﴿وَمَا قَتَلُوهُ

﴿وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ [النساء:١٥٧]، أي: ما قتلوه قتلًا تيقنوه، بل إنما حكموا تخمينًا ووهمًا» [المفردات للراغب (يقن)].

• (قنت):

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل:١٢٠]

«سِقاء قَنِيت: مِسّيك – هذه كسكِّير[ق]، قَنَتَت المرأةُ لبعلها: أقرّت. والاقتنات: الانقياد».

❁ **المعنى المحوري**: احتواءُ باطنِ الشيء على رخاوة متمكِّنةٍ فيه لا تفارقه: كحال السِقاء الذي لا يتسرب منه الماء، وبذا يظلّ رِخوًا. والانقياد يكون من لين الباطن وعدم جَساوته. ومنه: «القُنوت: الخشوع، والإقرار بالعبودية، والقيام بالطاعة التي ليس معها معصيةٌ». ورخاوة الباطن نوعٌ من الضعف يتأتّى منه كلُّ ما فسّروا به القنوتَ من خضوع، وطاعة، وسكوت حين الصلاة، ودعاء، وعبادة، وطول قيام للصلاة. ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [البقرة:١١٦]: مطيعون وخاضعون، كلٌّ قائم بالشهادة أنه عبدُه. والجمادات قُنوتُها في ظهور الصنعة عليها وفيها [وانظر: قر – ٢/ ٨٦]. ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة:٢٣٨]، أي: على غاية العبودية وكمالها بما يبرهن ذلك [وانظر: قر ٣/ ٢١٣ – ٢١٤]. ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الأحزاب:٣١]: يُطعْ ويخضعْ بالعبودية لله، وبالموافقة لرسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [بحر ٧/ ٢٢١]. أقول: وهذه كلّها من خضوع القلب لله عَزَّ وَجَلَّ. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من معنى القنوت الذي ذكرناه.

• (قنط):

﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ﴾ [الزمر:٥٣]

(جاء تصرف التركيب كله في القنوط بمعنى اليأس إلا ما في [ق]. «والقَنْط – بالفتح: المنع». ومنه أخذ قاموس المُنْجِد: «قَنَطَه: منعه».

❁ **المعنى المحوري**: احتواء (النَّفْس) في باطنها على غِلَظ لاصقٍ شديد لا منفذ فيه: فكذلك نفس المانع والقانط مليئة بالغِلَظ (ومن جنس الغِلَظ الجفافُ) لا ترِق ولا ينفُذ فيها رجاءٌ أو أمل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ [الشورى:٢٨]. وكلّ (قنوط) في القرآن فهو بالمعنى الذي ذكرناه.

• (قنطر):

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾ [آل عمران:١٤]

«القَنْطرة: الجِسْر / أَزَجٌ يُبْنَى بالآجُرّ أو بالحجارة على الماء يُعبَر عليه».

❁ **المعنى المحوري**: تخطٍّ بتوالٍ، أي مرّةً بعد أخرى: كما يُعْبَر بالقنطرة النهرُ ونحوه. ومنه: «قَنْطَر

الرجلُ: ترك البدوَ وأقام بالأمصار والقرى» (تخطَّى حياة البادية هَجْرًا). وللمحظ العبور بغِلَظ قالوا: «القِنْطِر كزِبْرِج وكقِنْديل: الداهية» (تقع بمن تنزل به – بغلظها تتخطى إليه من غَيابة المجهول). أما «القِنْطر – كزِبْرِج: الدُّبْسِيّ من الطير، وهو الذي يجمع لونه بين السواد والحمرة»، فلعلّه سُمي كذلك لهجرته، كما تهاجر بعض الطيور، أو لتغيُّر لونه عن هذا إلى ذلك.

وأخيرًا فإن (القنطار) – وهو وجمعه ما ورد في القرآن من التركيب – هو معيارٌ من العين اختلفوا في تحديده بين أربعين، وألف ومائتي (٤٠ – ١٢٠٠) أوقية من ذهب، وبغير ذلك على أكثر من عشرة أقوال، منها أنه جملة كثيرة مجهولة من المال، وأنه قَدْر مِلْء مَسْك ثورٍ ذهبًا. وهذان أولى الأقوال؛ لأنهما على سُنّة نشوءِ الأعداد في عدم تحديد دلالتها باديءَ ذي بدءٍ. ثم إن الأخير أولاهما؛ إذ كانت المُسوك أوعيتَهم (ومنها البَدْرة – بالفتح: كيس من جِلْد السَخْلة فيه ألف أو عشرة آلاف دينار). وكان لا بدّ من مِقْياس أو مِكْيال؛ فإذا أرادوا أوسع ما يقدّرون به العَين فلا يكون إلا وعاءً جلديًّا كبيرًا كمَسْك الثور. ويكون انطباق الأصل عليه أنه كمية ضخمة تتخطى المقادير المعروفة عندهم.

وهكذا تتأتى عروبة اللفظة بوجود كثير من المعاني والاستعمالات العربية لها، وبعدم شذوذ مبناها. لكن ذكر السيوطي في «المتوكِّلي» أنها معرّبة، وعلّق عبد الرحيم عليها في [معرب الجواليقي ٥١٦] بأنها سريانية من أصل يوناني أصله لاتيني. وأقول: إنّ وجودها في السريانية يعني – على الأقل – قِدَمها في البيئة العربية. والأكّادية – وهي الصورة القُدْمى لعربيتنا؛ وفيها كثير من مفردات عربيتنا وخصائصها – ترجع إلى الألف الرابع قبل الميلاد[(١)]. وهنا يتاح افتراضُ أن اليونانية اقتبستْ منها كلَّ ما يُنسَب إليها من عربية القرآن الكريم.

• (قنع):

﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج:٣٦]

«المِقْنَع والمِقْنَعَة – بالكسر: ثوب تُغطِّي به المرأةُ رأسَها ومحاسنها. والقِناع ككتاب: أوسعُ منه. ورجل مُقَنَّع كمُعَظَّم: عليه بَيْضَة ومِغْفر. والقِنْع – بالكسر: خَفْضٌ من الأرض له حواجب يَحْتَقِنُ فيه الماءُ ويُعْشِب. والقِنْع – بالكسر وككتاب: الطَبَق من عُسُب النخل يُجعل فيه الفاكهة والطعام. والقُنْعة – بالضم: الكُوّة في الحائط. ويقال: قَنَع الإداوة (منع): خَنَثَ رأسها – أي كسره إلى خارج فشرب منه [ق]. وأقنعتُ الإناء في النهر: إذا استقبلتَ به جِرْيَتَه[(٢)] ليَمْتَلِئ. والرجل يُقْنِع الإناءَ للماء الذي يسيل من شِعْب. وأقنع حَلْقَه وفَمَه: رَفَعه لاستيفاء ما يَشْرَبه من ماء، أو لَبَن، أو غيرهما. وفَمٌ مُقْنَع – كمُكرم: أسنانه معطوفة إلى داخل».

---

(١) ينظر: المعجم الأكدي – المجمع العلمي العراقي ١/ ١١.
(٢) «جِرْيَة الماء»؛ أي: جَرَيانه وتدفّقه. ينظر: اللسان (ج ر ي). [كريم].

❊ **المعنى المحوري**: الاشتمال – أو الاحتواء – من أعلى بلُطف، أو رقّة: كما يُغطّي القِناعُ الرأسَ يشتمل عليها، وكما يستوعب القِنْعُ الماءَ المنحدر إليه، ويستوعب القِنعُ الذي من العُسُب ما يُجْنَى فيه من فاكهة. وكذلك استقبال الماء من أعلى من القِرْبة والنهر وغيرها، وكما تتجه الأسنان – وهي في أعلى – إلى الداخل، كأنما ضُغطت إلى الداخل تهيئة للاستقبال. والكُوّة في أعلى الجدار يُسْتَقْبَل منها الشمسُ والهواء، ويُنْظَر منها، وهي أيضًا تشتمل على الناظر وتحجبه.

ومنه: «قَنَع (كمنع): سأل مُسْتَعطيًا» (فهذا استمداد من أعلى): ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾. و«قَنِعَتْ الإبل والغنم (كسمع): مالت لمأواها ورجعتْ له». (فاحتواها منحدرةً إليه). ومن ذلك أيضًا: «قنع كسمع قناعة: رَضِيَ» (سكن كأنما دَخَله ما ملأه رضًا بالشيء). والجامع بين هذا والسائل أن الصيغة المكسورة العين (الوسط) تعبّر هنا عن مطاوعة كالمفعولية، فكأن المعنى: استعْطَى؛ فأُعْطِي؛ فَرَضِي.

ومن الأصل المادي: «أقنع الرجلُ الصبيَّ فقبَّله: وضع يدًا على فأس قفاه، وأخرى تحت ذقنه، وأماله إليه، فقبَّله (تأمل الإحاطة باليدين على الرأس وقَمْحَه)[(١)] وكذلك: «أقنع الرجل بيديه في القنوت: مدّهما واسْتَرْحَمَ رَبَّهُ مُسْتَقْبِلًا بُطُونَهما وَجْهَهُ لِيَدْعو». وأقنع رأسَه وعُنُقَه: رَفَعه وشَخَص ببصره نحوَ الشيء لا يُصرَف عنه. قال تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [إبراهيم:٤٣]. والشاة المُقْنِعة – كمحسنة: المرتفعة الضَرْع ليس فيها تصوُّب» (يُلحظ أن الضرع في أعلى بطنها).

❊ **معنى الفصل المعجمي (قن)**: هو النفاذ في الباطن أو الأخذُ إليه بعمق أو امتداد: كوجود العبد القِنّ – هو مع أبويه من قبْله – في حوزة مواليه أي زمنًا طويلًا، وكذا القوة من قُوى الحبل تكون في حِضن الأخرى بامتداد الحبل – في (قنن)، وكالقناة المتدّة في باطن الأرض يجري فيها الماء، والاقتناء في الحوزة – في (قنو/ قنى)، وكاستقرار العِلْم ورسوخه في القلب – في (يقن)، وكضبط السِقاء الماءَ في جوفه – في (قنت)، وكامتلاء النفس بالجفاف – في (قنط)، وكما في نفاذ القنطرة النهرَ، أي اختراقها إياه من شاطئ لشاطئ في (قنطر)، وكما في كون الشيء مُشتمَلاً عليه من أعلى في (قنع).

القاف والهاء وما يَثلِثُهما

• (قهه – قهقه):

«قَرَبٌ قهقاه – بالفتح: جادّ».

❊ **المعنى المحوري**: إخراجُ الشيءِ أقصى ما يختزن من قوّة[(٢)]: كما في القَرَب (بالتحريك = السَوْق الشديد). فإذا وُصِف بأنه جادّ فلا يتحقق إلا بإخراج

---

(١) «قَمْح الرأس»: رفعها. يراجع تركيب (قمح) هاهنا في المعجم. [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر القاف عن تجمُّع وتعقد، والهاء عن إفراغ، والفصل منهما يعبّر عن إفراغ أقصى ما في الجوف من شدّة أي إخراجه، كما في القَرَب الجادّ. وفي (قهر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال الإفراغ متمثلاً في إذهاب قوام الغَضاضة (والحيوية) من الأثناء بالتعريض =

الدابة فيه أقصى مذخورِ قوّتها. أما «قهقه: رَجَّع في ضَحِكه – كقَهّ»، فالأشبه أن اللفظ حكائي، أي هو حكاية صوتِ الضحك.

• (قهـر):

﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [ص:٦٥]

«قُهِـرَ اللحـمُ – للمفعـول: أَخَذَتْه النارُ، وسـالَ ماؤه».

❁ **المعنـى المحوري:** إذابـة قِـوامِ غضاضةِ الشيء ومرونتـه – أو إذهابُـه- بالتعريـض لأقـصى الحِدّة: كإسـالة ماء اللحم بالتعريض للنار عـلى ما وُصِفَ. ومنـه: «فَخِذٌ قَهِـرَة – كفرحة: قليلـة اللحم» (ذهب ماؤها وشـحمها). ومن هـذا: «قَهَره: غلبـه وأخذَهُ مِـن فَوْقُ» (سـلّط عليه قُوَّته؛ فلم يكن عنده فُسْـحَة الاختيـار أو هوادته؛ فهو ينصاع راغمًا): ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى:٩]: لا تحتقره، لا تسـتذلّه... [بحر ٨/ ٤٨٢]؛ فاحتقـاره سَـحْق لعزّتـه ولنفسـه يعصِف بكيانـه. ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ [الأعراف:١٢٧] هـذه حكايـة لقول فرعون، مضيفًا إلى ما كان يفعل بهم أنه متمكّنٌ منهم، وهم موضـعُ قهرِه واحتقاره، فهم أقلّ من أن يهتـمّ بهم. قال هذا لئلا تصدّق العامة أن موسـى هو المولود الذي تحدَّث المنجّمون والكهنةُ بذهاب مُلك فرعونَ عـلى يده؛ فيخذُلوه [ينظر: بحر ٤/ ٣٦٧]. والله القاهـر والقهّـار يقهـر خَلْقَـه بسـلطانه وقدرته على مـا أراد راضـين، أو كارهـين: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر:١٦]، ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨].

❁ **معنـى الفصـل المعجمي (قه): إخـراج ما في الباطـن من قـوة مذخـورة: كـما في القَرَب (السـوق الشـديد) القهقاه أي الجادّ حيث يُبْذَل أقصى الوسـع والطاقـة – في (قهـه)، وكـما في تعريـض اللحم للنار حتى يسيل ماؤه في (قهر).**

❁❁❁

=لأقـصى الحـدّة، كـما في قولهـم: قُهِـرَ اللحـم (للمفعول): أخذتْه النار، وسال ماؤه.

باب الكاف

باب الكاف

التراكيب الكافية

• (كأكأ):

«تَكَأْكَأَ القومُ: ازدحموا. المُتَكَأْكِئ: القصير. تَكَأْكَأَ الرجلُ في كلامه: عَيَّ فلم يقدر على أن يتكلّم. الكأكاء: عَدْو اللصّ».

❁ **المعنى المحوري:** ضَغْطٌ شديدٌ يَجعل الشيءَ يتراجع عن الانتشار، ويرتدّ - أو يتداخل - بعضُه في بعض[1]: كحالة ازدحام الناسِ بتداخل بعضِهم في بعض. وكذلك القصير يتداخل بَدَنُه بعضُه في بعض؛ فلا يَنبسط. والعاجزُ عن الكلام كأنما لسانُه مضغوطٌ أو مُتمسِكٌ في فمه. وعَدْو اللِصّ تراجُعٌ أو فِرار شديد حادّ، أي بضغط. ومن هذا: «الكَأْكَأَة: النُّكوص، وقد تَكَأْكَأَ: إذا انقَدَعَ». ومنه كذلك: «الكَأْكاء: الجُبْن الهالِع».

• (كوو - كوى) (كى):

﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ [التوبة:٣٥]

«الكَيّ: إحراق الجِلْد بحديدة أو نحوها. كَوَى البَيْطارُ الدابةَ بالمكواة. وكَوَتْه العقربُ: لَدَغتْه».

❁ **المعنى المحوري:** غُئورٌ في ظاهرِ (بدنِ الحَيّ) بحارق يَبْقَى منه أثرٌ لازم: كالكَيَّة، واللَّدْغة. ونفاذ السُّم واضح. وفي الكَيّ احتراقُ الجِلْد ونحوه حَرْقًا لازمًا لا يزول: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ [التوبة:٣٥].

ومن معنويِّه: «كواه بعينه: إذا أَحَدّ إليه النَظَرَ».

ومن لزوم أثر الكيّ يتأتّى معنى التعليل بـ(كى)؛ لأن صورة التعليل هي التلازم (كلما وُجدت العلّة وُجد المعلول): ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [القصص:١٣]، ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ [الحشر:٧]، ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ [الحديد:٢٣]. ومن المادّيّ: «الكَوّ والكَوّة: الخَرق في الحائط، والثقب في البيت ونحوه»؛ فهو غُئور في الجدار - وكأن (كوى) للغئور في بدن الحي، و (كوو) للغئور في الجماد.

• (وكأ):

﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ [يس:٥٦]

«الوِكاء - ككِساء: ما يُشَدّ به الكِيسُ وغيره».

❁ **المعنى المحوري:** شَدٌّ أو ضغطٌ يمنع التسيُّب: كما يُمسَك الشيء (مائعًا أو حبًّا) في الكيس بشدّ فم الكيس؛ فلا يَخرج منه: ومنه: «الاتّكاء في القعود: الميل معتمدًا على تُكَأة، أو على أحد شِقَّيه». وهذا

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط حادٍّ أو دقيق وغُئور، والهمزة عن تقوية ذلك؛ فيعبّر تركيب «كأكأ» عن تداخل الشيء، أو الأشياء، بعضِها في بعض غئورًا، كحالة الازدحام، وبدن القصير. وفي (كوى) تضيف الواو معنى الاشتمال، والياء معنى الامتداد مع تماسكه، ويعبّر التركيبُ عن غُئور محدود بسبب نفاذ حادٍّ فيصير الغئور مشتملًا عليه. وفي (وكأ) تبدأ الواو بمعنى الاشتمال، وتعبّر الكاف عن الضغط الغئوري، والهمزة توكّده، ويعبّر التركيبُ عن نوع من شَدّ الشيء وإمساكه (اشتمال)، كالتوكُّؤ، والاتكاء.

الوضع فيه استقرارٌ (امتساك) ولُطْف (راحة وهي من الاستقرار). والتحديد بغير ذلك كالذي ورد في [ل] «كلّ من استوى قاعدًا على وِطاء متمكّنًا» – مبنيّ على رَدّ الاتّكاء إلى شدّ فتحة الشرج بتمكن الجلوس – كما يُشدّ السِقاء بالوِكاء. وهذا تأصيل غير سليم حاولوا أن يُطبقوه في حديث النهى عن الأكل مُتّكئًا. والله يغفر لنا ولهم. فهناك «التُّكَأة كهُمَزة: ما يُتّكأ عليه» (وتأويل صيغته أنه يَدْعَم ويُسنِد كثيرًا)، والجالس المتمكّن – كما قالوا – لا يحتاج تُكَأة. ثم ما قولهم في ما تكرر في الحديث: «وكان مُتّكئًا فَجَلَس»؟ فالاتكاء هنا ميلٌ على أحد الشِقّين ولابدّ، والجلوسُ اعتدالٌ في القعود. وقد جاء في [ل] «والعامّة (يعني الجمهور أو العرب) لا تعرف المُتكئ إلا مَنْ مال في قعوده معتمدًا على أحد شقيه»، أضيف: أو على مِرْفقه، أو على مُتّكأ.

ومن الأصل: «التوَكُّؤُ على العصا، والتحامل والاعتماد عليها في المشي» (استناد). وفي اتكاء الجالس والماشي إمساكٌ لهما وشَدٌّ ونَصْبٌ على الهيأة المتمكنة بمساعدة التُكأة والعصا؛ فلا يقع المُتكئ ولا يتسيَّب، أي لا ينهار؛ فهذا هو الوجه: ﴿هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا﴾ [طه:١٨]، ﴿وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾ [الزخرف:٣٤]، ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ [يس:٥٦].

﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ [يوسف:٣١] قيل: مجلسًا، وقيل: ما يتّكئون عليه لطعام، أو شرابٍ، أو حديث، وقيل: طعامًا (ونُسِب الأخير إلى المفسرين، وقد جاءت في [طب شاكر ١٦/ ٦٩ – ٧٥، ل، قر ٩/ ١٧٩] روايات كثيرة). وتفسير لفظ «المتكأ» بالطعام بعيدٌ. وإذا صحّ ما حكاه القُتَبيّ[1] من قولهم: «اتّكأْنا عند فلان، أي: أكلنا»، فهي كناية، وإن كانت بعيدة غير مشهورة بين الكنايات. وقد قال أبو عبيدة عن تفسير «المتَّكأ» بالأُتْرُجّ إنه أَبطَلُ باطلٍ على الأرض [مجاز القرآن ١/ ٣٠٩]. وأيّده الطبريُّ في هذا، فانظره. فالمُتكَأ هو المجلس الوثير، فيه ما يتّكئون عليه. وتوزيع السكاكين عليهنّ يدلّ على أنها قدّمتْ لهنّ فاكهةً تُشقَّق، أو طعامًا، ولكنّ هذا غير معنى المتَّكأ.

• (أيك):

﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء:١٧٦]

«الأيكة: الشجر الكثيفُ الملتفّ، وقيل: هي الغَيْضة تُنبت السِدْر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر، وخصَّ بعضهم به مَنْبِتَ الأَثْلِ ومُجتَمَعَه» (الغَيْضة: مَغيضُ ماء يجتمع فينبُت فيه الشجر).

❁ **المعنى المحوري: التفاف الشجرِ بعضِه على بعض مع نعومةٍ وخِفّة:** كالأيكة الموصوفة. ويُلحظ أن شجر الأثْل له هُدْب، لا ورقٌ كالورق المعتاد للشجر؛ فهو خفيف خفةً تُناظر نعومة السِدْر والأراك المذكورين. وكلمة الأيكة جاءت في [الحجر:٧٨، ق:١٤] هكذا بالألف واللام، وفي [الشعراء:١٣٦، ص:١٣] دونهما هكذا (ليكة). وقد قرأ

(١) أي: «ابن قتيبة» في كتابه: «تفسير غريب القرآن» (ص٢١٦). ونصّ كلامه: ﴿مُتَّكَـًٔا﴾، أي: طعامًا. يقال: اتكأنا عند فلان: إذا طَعِمنا» [كريم].

الحِرْميان وابنُ عامر موضعي الشعراء، و(ص) بفتح اللام وسكون الياء مع منع الكلمة من الصرف، وقرأ باقي السبعة المواضعَ الأربعة (الأيكة) مجرورةً. وبما أن أصحابَ الأيكة هم قومُ شعيبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما صَرَحتْ بذلك [الشعراء:١٧٧]، وكلمة الأيكة يصير نطقُها عند نقل حركة الهمزة (ليكة)؛ فتكون كلمة (الأيكة) رسمت في الشعراء و(ص) حَسَبَ النطقِ بنقل حركة الهمزة. وقد سبق بهذا الزجّاج [ل]، لكنْ يبقى مَنْعُها من الصرف. وقد قيل إن «الأيكة» هي مدينة تبوك [أطلس القرآن د. شوقي أبو خليل ٧١]؛ فيتأتّى أن يُتوهّم أن كلمة (ليكة) بهذا التلفظ غلبتْ على المدينة -أو البقعة- كالعَلَم؛ فتُمنَع من الصرف للعلمية والتأنيث. [وينظر: بحر ٧/ ٣٦] حيث ذُكرت تخطئةُ المنع من الصرف، وردُّ أبي حيان.

الكاف والباء وما يَثلِثُهما

• (كبب - كبكب):

﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء:٩٤]

«كبَبْتُ القصعة: قلبتُها على وَجْهها. كبَّ الرجلُ إناءه. طعنه فكبّه لوجهه؛ فانكبَّ، أي: صرعه. الفارس يكبُّ الوحش: إذا طعنها فألقاها على وجوهها. كبَّ الشيءَ وكَبْكَبه: قَلَبه».

❁ **المعنى المحوري**: قَلْبُ الشيءِ على وجهه- ويلزمه انصبابُ محتواه متجمّعًا[1] بمرّة (لا ينتقل أو يُنقل): كالقصعة، والمصروع، والوحش، في ما ذُكر: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾ [النمل:٩٠]. ومنه: «أكبّ الرجل: إذا ما نَكّسَ. رجل مُكِبّ: كثير النظر إلى الأرض»: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك:٢٢]: إما بمعنى أن الكفار يمشون على وجوههم حقيقة يوم القيامة. وإما أنه مَثَلٌ للكافر في اضطرابه، وتعسُّفه في عقيدته، وتشابه الأمرُ عليه، كالأعمى الذي لا يرى طريقَه، يتعثّر كلَّ ساعة؛ فيخِرّ لوجهه [ينظر: بحر ٨/ ٢٩٧]. والقول الأخير هو الصواب بقرينة المقابل.

ومن التجمُّع: «الكُبَاب - كغُراب: الطين اللازب يتماسك؛ فيتجمَّع. والكُبّ - بالضم: الشيء المجتمع من تراب وغيره. وكُبَّة الغَزْل: ما جُمع منه. والكُبْكُب - بالضم وكتُماضِر: المجتمِعُ الخَلْق. وتكبَّب الرملُ: نَدِيَ وتعقّد» (تجمّع).

ومنه: «كُبَّة الخيل - بالضم، وكَبْكَبتها - بالفتح: جماعتها» (عُدّ احتشادها معًا كالتلاصق). ومنه: «كَبَبْت القَصْعة على وجهها (قلبتها). وكَبْكَبَ الشيءَ:

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق (يتأتّى منه القلع كما يتأتّى التماسك)، والباء عن تلاصق تراكمي رِخْو، والفصل منهما يعبّر عن تجمع الشيء متماسكَ الأثناء، =

=كالكُبَاب: الطين اللازب. وفي (كوب) تضيف الواو معنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ معها عن احتياز الشيء أي جَمْعه في حيِّز بقوة، كما يُحتاز الشيء في الكوب. والقوة في الكَوَب - بالتحريك تتمثل في عِظَم الرأس التي تحتوي المخَّ والسمع والبصر. وفي (كبت) تزيد التاءُ الضغطَ بحدة على هذا المتجمع؛ فيعبّر التركيبُ عن رد المتجمع (أي حَبْسه) الذي شأنه أن يَخرج ويَظهر ردًّا قهريًا، كحبس الغيظ. وفي (كبد) تعبّر الدال عن حبس، ويعبّر التركيبُ معها عن احتباس المتجمع تماسكًا واشتدادًا، كالكَبِد - وهو دمٌ متماسك. وفي (كبر) تعبّر الراءُ عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن استرسال هذا المتجمع تزايدًا ونموًا، كما في كِبَر الصغير.

قَلَبَ بعضَه على بعض»: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء:٩٤]: دُهْوِروا وجمعوا ثم رُمي بهم في هوّة النار ... وحقيقة ذلك في اللغة تكريرُ الانكباب [ل]. ومن معنويّ الكَبّ: القلبُ على الوجه: «أَكَبَّ على الشيء: أقبل عليه يَفْعَله، ولزمه».

• (كوب):

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ
وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠﴾ [الإنسان:١٥]

«الكُوب: القَدَح أو الكوز المستدير الرأس الذي لا عُروة له. والكُوبَة: الطَّبْل. والكَوَب: دِقّة العُنُق وعِظَم الرأس».

❁ **المعنى المحوري:** انبعاجُ الشيء المجوّفِ مستديرًا، أو مُكوَّرًا: كالقَدَح والكوب: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف:٧١]. وكالطَّبْل. ونُظر في الكَوَب – بالتحريك – إلى عِظَم الرأس مع استدارته فوق العنق الدقيق – كأنه طَبَلةٌ ذات عُنُق، أو وعاءٌ مستدير مكبوب.

• (كبت):

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾ [آل عمران:١٢٧]

«الكَبْت: صَرْع الشيء لوجهه. والكَبْت: كَسْر الرجُلِ وإخزاؤه. كَبَتَ اللهُ العدوَّ: رَدّه بغيظه».

❁ **المعنى المحوري:** قلبٌ أو صدٌّ تامّ – بصدْم ورَغْم – عن الوجهة الطبيعية، أو المرادة: كما في الكبت الحسيّ – وهو صدْم الوجه والأنف بالرَّغام.

وكذلك الكبت المعنويّ المذكور: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ أي يخزيهم / يهزمهم [ينظر: بحر ٣/ ٤٨، ٥٥]. ﴿ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة:٥]: أُخزُوا / رُدُّوا مخذولين [نفسه ٨/ ٢٣٣].

• (كبد):

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد:٤]

«الكَبْدَة – بالفتح – القطعة الصُلبة من الأرض. والكَبِد الذي في الجوف معروف. تكبَّد اللبنُ وغيره من الشراب: غلُظ وخثُر. واللبن المتكبِّد: الذي يخثُر حتّى يصير كأنه كَبِدٌ يترجرج. وكَبِدُ كلِّ شيء: عُظْمُ وَسَطه(١)، وغَلْظُه».

❁ **المعنى المحوري:** اشتداد ما شأنه التسيُّب، وجمودُه مُتَماسكًا: كقطعة الأرض الصُلبة (وهي تراب تجمَّع وتماسك حتى صلُب)، وكاللبَن المتكبِّد. وكَبِدُ الحيِّ دمٌ متماسك. وعِظَمُ الشيء وغلَظه إنما هو من تماسك أجزائه وأبعاضه حتى يعظُم. ومن ذلك ما جاء في حديث بلال «أذَّنتُ في ليلة باردة فلم يأت أحدٌ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْبَدَهُم البردُ»، قالوا: أي: شَقَّ عليهم، وضيَّق». ولو قالوا: جَمَّدهم في أجواف بيوتهم، أي: جعلهم يلزمونها يسكنون لا يفارقونها، لكان أدقّ.

ومن هذا الأصل: «الكَبَد – محركة: الشِدّة والمَشقّة» (كما في «العُمَدة»: ورم السَنام – وأهم

(١) هذه العبارة ضبطت فيها كلمة (كبد) بالتحريك، وكلمة (عظم) كعنب. هذا في [ل]. ولكنْ أرجّح أن كلمة (كبد) هنا ككتف، وكلمة (عظم) بالضم. وفي [تاج] ما يدعم ما أقول عند قوله مع الشارح (والكبد: وسط الرمل ووسط السماء..)؛ وعليه تكون «وغَلْظه» بالفتح.

حِسّيات(1) تركيبه «العمود»، و«النَّصَبُ» – ومن حسياته «نَصْب الخيمة» ونحوها، وكلاهما فيه معنى الشدّ والإمساك. كما أن ضِدّ ذلك – وهو السهولة – يؤخذ من التسيُّب المتمثل في «السِهْلة – بالكسر: تراب كالرمل يجيء به الماءُ» – أي أنه متسيِّب).

«كابد الأمرَ: قاسي شدَّته» (عانى صلابتَه). ومنه آية التركيب: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ وهو معاناة هموم الدنيا وأطماعِها: «يكابد مشاقَّ الدنيا من أوّلِ قَطْعِ سُرّته، إلى أن يستقرّ قرارُه، إما في جنّة؛ فتزول عنه المشقّاتُ، وإما في نار؛ فتتضاعف مشقّاته» [بحر ٨/ ٤٧٠]. وأضيف أن أساس جميع مشاقه مسئوليتُه عن كلّ شيء في حياته. والسياق في باقي السورة يؤيد هذا. وتفسيرها بخَلْقه منتصبًا معتدلًا ليس له وجهٌ إلا التمحّل، ولا يساعده سياقُ السورة. وقد ضعّفه أبو حيّان.

أما قولهم: «كَبِدُ الأرض: ما في معادنها من الذهب والفضة، وكَبِدُ كلِّ شيء: وَسَطُه – كما يقال: كَبِدُ السماء»، فهذا وذاك من التشبيه بكَبِد الإنسان والحيوان؛ من حيث موقعُه من البدن.

• (كبر):

﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجاثية:٣٧]

«كِبْرَ: ضد صَغُر. كِبْر كلِّ شيء: مُعظمه.، وكِبْرة وَلَدِ أبويه – بالكسر فيهما: أكبرهم».

(١) أي: أهم الاستعمالات اللغوية ذات الدلالات الحسية. وذلك في مقابل الأخرى ذات الدلالات المجرّدة، التي يُدرَك معناها بالعقل، لا بالحواسّ. [كريم].

❊ **المعنى المحوري:** نُمُوّ حَجْم الشيء – أو زيادتُه– بالنسبة لحجمه، أو لحجم غيره: كنموّ جسم الناشئ شيئًا بعد شيء، أو زيادةِ حَجْمه عن غيره. وللتلازم بين امتداد زمن وجود الحيِّ وعِظَم حَجْمه باطّراد، استُعمل في الامتداد الزمني (كِبَر السنّ): ﴿وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟﴾ [النساء:٦]، ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ [البقرة:٢٦٦]. ومن كِبَر السنّ هذا كل (الكِبَر)، وكلمة (كبير) في [يوسف:٧٨، القصص:٢٣]. كما استُعمل في العِظَم المعنويّ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد:٩]. ثم كل (كبير) فهو كِبَر عِظَم سواء بالنسبة لصغير أو غير ذلك، أو كِبَر رياسة، وجمعه (كُبراء). وعن قوله تعالى: ﴿كَبِيرُهُمْ﴾ [يوسف:٨٠] ينظر [بحر ٥/ ٣٣١]. أما (كبيرة) في [البقرة:٤٥، ١٤٣]، فهي بمعنى ثقيلة شاقّة (والثِقَل لازمٌ للعِظَم). وفي غيرهما فهي في مقابل صغيرة. ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾ [يوسف:٣١]: أعظمنه ودَهِشن برؤية ذلك الجمال الرائع [بحر ٥/ ٣٠٢]. وكل صيغتي التفضيل (أكبر) وجمعها (أكابر) و(كُبَر) هي من العِظَم المادي، أو المعنوي. وقوله تعالى: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء:١١١] هو أمر بالتعظيم عبادةً وإجلالًا نفسيًّا، وتعبيرًا بلفظ «الله أكبر»، وقد جاء هذا الأمر في [المدثر:٣]، وتعليلًا في [البقرة:١٨٥، الحج:٣٧]، واستُعمِل في التعبير عما عظُم قبحُه: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الكهف:٥]، كقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٥]. وكل (كَبُر)، (كبُرت)، (يكبُر) فهي بمعنى اعتداد الأمر كبيرًا. فإن

ك

كان حُكمًا من الله، فهو كذلك. ومن هذا: الكبائر: الذنوب العظيمة: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء:٣١]. وكذا: ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ [الشورى:٣٧، النجم:٣٢]، ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا﴾ [نوح:٢٢] (هذا في المبالغة أكثر من «كُبار» - كغراب، وهذه بدورها أكثر من «كبير». كطويل وطُوال - كغراب، وطُوّال - كتفاح).

كما استُعمل في إبراز تحقُّقِ الصفة تمامَ التحقّقِ في ﴿ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر:٢٣، وما في الجاثية:٣٧]، ثم في تكلف عَظَمة القَدْر وادعائها ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:١٤٦]، وكذا كلّ (يتكبّر)، والصفة منها (متكبّر) عدا اسم الله عَزَّوَجَلَّ، وكلّ (استكبر) ومضارعها، ومصدرها، والصفة منها ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ [المؤمنون:٦٧] أي بالمسجد الحرام؛ إذ لم تكن لهم مفخرة أقوى من أنهم ولاته [بحر ٦/ ٣٨١]، وما في [يونس:٧٨، غافر:٥٦]. وحَمَلت بعضُ هذه الصيغِ معنى الأَنَفة والاستنكاف من شيء ما، كأنّ من أُسنِدتْ إليه هذه الصيغة أكبرُ - أو أعظم - من هذا الشيء: ﴿قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر:٥٩]، ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٣٤].

❁ **معنى الفصل المعجمي (كب): التجمع كتلةً متضاغطة أو كالكتلة المتضاغطة: كما يتمثل في الكُباب: الطين اللازب، وكُبة الغزل - في (كبب)، وفي حجم الكوب والطبل من الظاهر وإن كانا مجوّفين - في (كوب)، وفي الإنسان المصروع لوجهه - في (كبت)، وفي تجمع «الكَبِد» كتلةً متماسكةً بمستوًى ما - وأصلها دمٌ مائع - في (كبد)، وفي كِبَر الشيء، أي: عِظَم جسمه - في (كبر).**

الكاف والتاء وما يَثلِثُهما

• (كتت - كتكت):

«**الكُتَّة - بالضم: شَرَط المال وقَزَمه - هاتان بالتحريك؛ وهو رُذاله. ورجل كَتٌّ - بالفتح: قليل اللحم. والكَتّ: الإحصاء. وجيش لا يُكَتّ - للمفعول: لا يُحصَى. وكَتَّ الكلامَ في أذنه: سارَّه به كما سَمِعَه**».

❁ **المعنى المحوري**: انحصارُ جِرْمِ الشيء ودقّته أي عَدَمُ امتداده[(١)]: كقَزَم المال، وهو الهزيل الضئيل منه (المال = الأنعام يُطلب فيها السِمَن ويُستَحب). وكالنحيل من الناس. والإحصاء حَصْر وتحديدٌ مهما كان العدد؛ ولذا يعبَّر عن الكثرة بنفيه (لا يُحصَى/ بغير حساب). ووُصِف البخيل بأنه «كَتِيت: بخيل سيّئ الخُلُق». والمُسارّة بالكلام حَصْرٌ له؛ فلا ينتشِر. ومنه: «الكَتْكَتة: سُرعة الكلام وإتباعُ بعضِه بعضًا،

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق أو حادّ (يتأتّى منه القلعُ كما يتأتّى الامتساكُ الشديد)، والتاءُ عن ضغط دقيق، والفصلُ منهما يعبّر عن دقة وتحدّد - أي محدودية - في حجم الشيء، كشَرَط المال، وقزَمه. وفي (كتب) تعبّر الباء عن تلاصق تراكمي، ويعبّر التركيبُ معها عن إلصاق بدقّة وقوّة، ككَتْب السِقاء، وكالكتابة. وفي (كتم) تعبّر الميم عن استواء ظاهر الجِرم أو التئامه، ويعبّر التركيبُ عن سَدّ منافذ ظاهر الشيء بحيث يمتنع تسربُ ما في باطنه، كالرجل الأكتم.

وتقارُب الخطو في سرعة، وهو كَتْكات - بالفتح فيهما» (نَقَلات دقيقة قصيرة في الخطو، وفي الكلام، وإن كانت متتابعة). ونُظر إلى قِصَر المسافة التي تُقطع فقيل: «الكَتْكَتة: المشي الرُوَيْد. أما قولهم: «كَتَّتْ القِدْرُ والجَرَّةُ: غَلَتْ وماؤها قليل، وكَتَّ النبيذُ: بدأ غَلَيانُه قبل أن يشتدّ. والكَتْكَتة في الضحك: دون القهقهة، وكذا كَتِيت البَكْر: دون هديره»، فكل ذلك: إمّا من القِلّة (الدقة) في الأصل - وذلك واضح كالمصرَّح به، وإما أنها محاكاة صوتية.

• (كتب):

﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ [الجاثية:٢٩]

«كَتَبَ السِقاءَ والمزادة والقِرْبة (نصر): خَرَزها بسَيْرَيْن» (يضُم السَيْرُ جانِبي شَقّ الجِلْد المُراد جَعْلُه قِرْبة). وكَتَبَ الدابةَ، والبغلةَ، والناقةَ: خَزَم حياءها بحَلْقة حديدٍ أو صُفرٍ تضُم شُفرَيْ حيائها؛ لئلا يُنزَى عليها (بغير عِلْمه أو رضاه). وكَتَبَ الناقةَ: ظَأَرها فَخَزَم مَنْخِريها بشيء؛ لئلا تَشَمّ البَوَّ؛ فلا تَرْأَمَه».

❊ **المعنى المحوري: إلصاقٌ بدقة وقُوّة:** كإلصاق جانبي شَقّ القِرْبة، والحَياء، وفتحة المَنْخِر، بالخرز، والخزم. ومن ذلك: الكتابةُ المعروفة؛ فهي إلصاق الكلام بتثبيت رموزه في وجه مادةٍ قوية: حَجَرٍ، أو جِلْد... إثباتًا قويًّا تصعُب إزالته. وقد كانت أوّلَ الأمرِ نَقْشًا وحَفْرًا في الألواح الحجرية والطينية المجفَّفة، ثم رسمًا على الجلد والورق.

وقد جاء في أمثالهم: «إنما خَدَشَ الخُدُوشَ أَنُوش» (مَجْمع الأمثال للميداني رقم ٤٠)[(١)] يقصدون بالخدوش الكتابة، وكذلك: «وَحْي[(٢)] في حَجَر» (رقم ٤٤٢٩) أي كتابة. ويعبّرون عن الكتابة أيضًا بالنَقْر، وبالزَبْر، و النَقش - وهنّ نحت في الحجارة أيضًا، والواقع التاريخي يؤيّد ذلك: ﴿وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [البقرة:٢٨٢. وكلّ ما هو من التركيب في هذه الآية والتي تليها فهو من الكتابة بالمعنى المشهور]. وكذا ما في [البقرة:٧٩، النساء:١٥٣، الأنعام، الأعراف:١٤٥، ١٥٧، الفرقان:٥، النمل:٢٨، الطور:٤١، القلم:٤٧]. ومكاتبةُ العبدِ لإعتاقه ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗا﴾ [النور:٣٣] يمكن أن يكون التعبير من كتابة الشروط، ويمكن أن تكون من معنى الالتزام في المشارطة، المأخوذ من الإلصاق.

ومن ذلك «الإلصاق» جاءت بمعنى الإلزام والفَرْض: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى﴾ [البقرة:١٧٨]، ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة:١٨٣]، أي: أُلْصِقَ بكم وأُلزمتم (وانظر: فرض). ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النساء:٢٤] كأنه قيل كتب الله عليكم تحريم ذلك كتابا [بحر ٣/ ٢٢٢] فالكلمة هنا مصدر. ومن اللصوق والثبات يأتي معنى التحديد «كِتَابًا

---

(١) وفيه: «الخدْش: الأثر. وأنوش: وهو ابن شِيث بن آدم -صلى الله عليهما وسلم-، أي أنه أول من كتَب وأثّر بالخط في المكتوب. يُضرب فيما قدُم عهدُه». [كريم].

(٢) وفيه: «الوَحْي: الكتابة. يُضرب عند كتمان السرّ؛ أي: سِرّك وَحْي في حجر؛ لأن الحجر لا يُخبر أحدًا بشيء؛ أي: أنا مِثله». [كريم].

مُؤَجَّلا» [آل عمران:١٤٥] أي: حدًّا مؤجَّلا. وفي [بحر ٣/ ٧٦]: «والكتاب هنا عبارة عن القضاء». وسائر ما في القرآن من التركيب فهو – عدا كُتُب الله المنزلة – بمعنى الفرض أو القضاء بأمر، والتسجيل كتابةً أو في كتاب. ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا﴾ [الفرقان:٥]: أمر أن تُكْتَب له، ﴿فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ﴾ أي تُلقَى عليه ليحفظها؛ لأن صورة الإلقاء على المتحفظ كصورة الإملاء على الكاتب [بحر ٦/ ٤٤١ – ٤٤٢].

ومن الأصل المذكور أُخذت «كتيبة الجيش»؛ فهي جماعةٌ متماسكة؛ لأن الكتيبة كانت تُكَوَّن من أفراد قبيلة بعينها. وعُلِّلت أيضًا بكتابة أسمائهم.

• (كتم):

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ
وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾ [النور:٢٩]

«الكَتُوم: الناقةُ التي لا ترغو إذا ركبها صاحبُها، وكذلك: الجمل الكَتِيم. ورجل أَكْتَم: عظيم البطن، وقيل: شَبْعان. وخَرْز كَتِيم: لا يَنضَح الماءَ ولا يُخرج ما فيه. كَتَمَت المزادةُ (قعد): ذَهَبَ مَرَحُها وسَيَلانُ الماءِ من مخارزها أوّلَ ما تُسَرَّب. وكَتَمَ السِقاءُ: أمسك ما فيه من اللبن والشراب، وذلك حين تذهب عِينَتُه، ثم يُدهَن السِقاءُ بعد ذلك، فإذا أرادوا أن يستقوا فيه صبُّوا فيه الماء بعد الدَهْن؛ حتى يَكْتُم خَرْزُه ويسكُن الماءُ، ثم يُستقى فيه».

❁ **المعنى المحوري**: مَنْع تسرُّبِ ما يمتلئ به باطنُ الشيء بسدّ منافذِ خروجِه: كاكتتام المزادة والسِقاء بسدّ منافذ الخَرْز. والعظيمُ البطنِ كأنّ منافذ بطنه انسدّت؛ فاحتبس ما فيها؛ فعظُمتْ. والناقة الكتوم والجمل الكتيم لا يصدر عنهما الرُغاء المعتاد من غيرهما، فكأن مَنْفَذَ الرُغاء مسدود.

ومن ذلك: «كَتَمَ السِرَّ (نصر، وكِتْمانا – بالكسر) واكْتَتَمَه: سَتَره وأخفاه (السِرّ خبر مُختَزَنٌ في الصدر، وسَتْرُه كأنه سَدٌّ لمنفذه). وكذلك: كَتَم العِلْمَ»: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧]. والشهادة: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ﴾ [البقرة:١٤٠]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى حبس الكلام عما في القلب من شهادة، أو عِلْم، أو فِكْر وتدبير، أو عقيدة. ومن ذلك: «الكَتَم» – محركة: نباتٌ يُخلَط مع الوَسْمة[1] للخضاب الأسود. يشبَّب به الحنّاء» (لأنه يُخفي ما تحته من الشَيب؛ فكأنه يَحبِسه ويكتُمه، أو لأنه يكثّف صبغتها ويثبِّتها. وهذا كَتْم أيضًا).

❁ **معنى الفصل المعجمي (كت): تداخل الشيء بعضِه في بعض فيدِقّ وينحصر: كما يتمثل في الكُتَّة: قَزَم المال، وفي الرجل الكَتّ: القليل اللحم – في (كتت)، وفي خرز جانبي الجلد معًا فيلتحمان كأنهما جِلْد واحد – في (كتب)، وفي الناقة الكتوم، والرجل الأكتم، والخَرْز الكتيم – حيث لا ينفُذ شيءٌ؛ وذلك من شدّة الحصْر والانحصار – في (كتم).**

---

(١) في اللسان (و س م): «الوَسْمَة: شجرة ورقُها خِضابٌ». [كريم].

الكاف والثاء وما يَثلِثُهما

• (كثث - كثكث):

«الكَثَاثاء: الأرضُ الكثيرة التراب. والكِثْكِث - بالفتح وبالكسر: دُقَاق الترابِ ومُتَحاتُّ الحجارة. وكثّت اللحيةُ فهي كَثّة وكَثّاء: كثُرت أصولُها، وكَثُفَت، وقصُرت، وجعُدت فلم تنبسط. وكَثَّ الشيءُ: كثُف».

❁ **المعنى المحوري:** كثافة الأشياءِ الدقيقةِ الخارجةِ من شيء بحيث تكوّن طبقةً على ظاهره[1]: كالتراب والشَعر المذكورين.

• (كثب):

﴿وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا﴾ [المزمل:١٤]

«الكَثِيب من الرمل: ما اجتمع واحْدَوْدَب. والكُثْبَة - بالضم - من الماء واللبن: مِلْءُ قَدَح منه. وكلّ طائفة من طعام، أو تَمْر، أو تُراب، أو نحو ذلك، فهو كُثْبة بعد أن كان قليلًا. وكلّ ما انصبّ في شيء واجتمع فقد انكثَب».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّع ما مادّتُه أجرامٌ دقيقة متسيّبة -أو مائعة- متراكمًا في كَوْمة، أو تجمُّعٍ محدود: ككثيب الرمل، والحَبّ (الطعام)... إلخ، وكُثْبة اللبن... إلخ. ﴿وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا﴾، أي: رَمْلًا - أو ترابًا - متجمّعًا يُهال.

ومن ذلك: «الكَثَب: القُرْب»؛ إذ هو درجة من تجمُّع ما تفرّق: «هو كَثَبُك. وهو يرمي من كَثَبٍ. وأَكْثَبَكَ الصيدُ والرميُ، وأَكْثَبَ لك: دنا منك وأمكنك؛ فارْمِه».

• (كثر):

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر:١]

«كُثْر الشيء - بالضم: أَكْثَرُه. والكُثْر من المال: الكثير. وفي الدار كُثَار من الناس - كغراب وكتاب، أي: جماعات».

❁ **المعنى المحوري:** زيادة عددِ أفراد الشيء: وهي الكثرة ضدّ القلّة، وهي نسبية حَسَب أمورٍ متنوعة. ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡ﴾ [الأعراف:٨٦]، ﴿كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا﴾ [طه:٣٣-٣٥]. ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر:١]: أرى أنها تعُمّ كلَّ تكاثر بأمور الدنيا [وانظر: بحر ٨/ ٥٠٥]. والكَوْثَر: الكثيرُ من كلّ شيء (الأصحاب، الأشياع، الخير)، والنهر (به ماء كثير لا ينقطع): ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ قيل: المراد به حوضه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ. والفيصل في المراد به هو الرواية؛ لأنه من أمور الآخرة [وانظر: قر ٢٠/ ٢١٦، حيث أورد ستة عشر قولًا]. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو «من الكثرة» ضد القِلّة.

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق يتأتى من القلع والامتساك، والثاء عن تفشٍّ وكثرة لما هو دِقاق كثيفة، والفصل منهما يعبّر عن تراكُم الدقاق الكثيفة على ظاهر الشيء في شيء من الانتشار أو الاتساع، كاللحية الكَثّة. وفي (كثب) تعبّر الباء عن تلاصق، ويعبّر التركيبُ معها عن تجمع ذاك الكثيفِ وتراكمه متسنِّمًا، كالكُثْبة. وفي (كثر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ معها عن تزايد تلك الدقاق الكثيفة، وهي الكثرة ضد القلة.

ومن ذلك الأصل: «الكَثَر - بالفتح وبالتحريك: طَلْع النخل» (أنصارية)؛ من حيث إن الطَّلْع هو المرحلةُ الأولى لنموّ التمر، وهو تكثير واضح لهذا الثمر المبارك.

معنى الفصل المعجمي (كث): التجمع الكثيف لأشياء دقيقة، كما في الكثاثاء: الأرض الكثيرة التراب - في (كثث)، وكما في تجمع الرمل - وهو أصل الكثيب من الرمل - في (كثب)، وكما في الجماعات من الناس - وهي الكثير منهم - في (كثر).

الكاف والدال وما يَثلِثُهما

• (كدد - كدكد):

«الكَدِيد: الأرض المكدودة بالحوافر. والكَدَدَة - محركة وكرُخامة: ما يلتزِق بأسفل القِدْر أو البُرْمة من الطبيخ فيُكَدّ بالأصابع. كَدّ المنيَّ من الثوب: حكّه. والكَدّ - بالفتح: ما يُدَقّ فيه الأشياءُ كالهاوُن. والكَدِيد، والكِدّة - بالكسر: الأرض الغليظة».

المعنى المحوري: قَشْر ما هو شديدُ اللصوقِ والامتساكِ بالحكّ الشديد، أو نحوهِ[1]: كحَكّ الأرض بالحوافر، وكُدَادة القِدْر، وحكّ المنيّ الذي جفَّ على الثوب، ودَقِّ الأشياء في الهاوُن، حيث تتفتّتُ شيئًا بعد شيء كالقشر. والأرضُ المذكورة شأنها كذلك. ومنه: «الكَدْكَدة: ضَرْب الصَّيْقَل المِدْوَسَ علي السيف إذا جلاه» (فينقشر عنه صدؤه). ومنه: «الكَدّ: الشِدّة في العمل، والإلحاحُ في محاولة الشيء» (كلاهما للاستخراج والتحصيل لرزق أو منفعةٍ من الشيء، والتحصيل من باب القَشْر). ومنه: «كَدَّ الدابةَ: أتعبه» (سَيْر الدابة إخراجٌ من مذخور قُوَّته، وإتعابه لتحصيل ذلك).

أما قولهم: «أَكَدّ الرجلُ، واكْتَدّ: أَمسك»، فهو من ذلك، والصيغة فيهما للاستحقاق، أي أنه لا يَبْذُل إلا بكَدّ كقَشْر ما هو شديد اللصوق والامتساك.

• (كدى):

﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ﴾ [النجم:٣٤]

«الكُدْية - بالضم: الصَفَاةُ العظيمة الشديدة، والأرض الغليظة الصُلبة لا يَعْمَلُ فيها الفأسُ.

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق يتأتّى منه القلع والامتساك، والدال عن احتباس، والفصل منهما يعبّر عن قَشْر بضغط غئوري دقيق، كما تُقشَر الكَدَدَة بالأصابع، والأرضُ بالحوافر. وفي (كدى) تعبّر الياء عن امتداد واتصال (تماسك)، ويعبّر التركيبُ معها عن تمام تماسكِ كتلةٍ شديدة متصلة؛ فلا ينفُذ فيها شيء، كالكُدْية. وفي (كود) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ الموسوط بها عن تعدُّد تجمُّعِ المنتشر مرةً بعد أخرى كأنه مشتمل على الميل إلى التجمع، أو كأن «الكَوْدة» من الطعام واحدة = =مما اشتمل عليه الطعام. وفي (كيد) تعبّر الياء عن تماسك المتد واتصاله، ويعبّر التركيبُ الموسوط بها عن خروج (أو ظهور) لما اتصل أو استمر تجمعه في الباطن بتحبس وعناء، كالقيء والحيض، وخروج الروح. وفي (وكد) تسبق الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيب المسبوق بها عن الجمع الشديد اشتمالاً، كما تفعل الوكائد: السيور التي يُشَدّ بها الرحْل. وفي (كدح) تعبّر الحاء عن احتكاك بجفاف وقوة وعِرَض، ويعبّر التركيبُ بها عن كشط من ظاهر الشيء للاحتكاك بصُلب غليظ، كالكَدوح: الخدوش. وفي (كدر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال ما كان راسخًا شديدًا بثورانه أو انقلاعه من حيث كان ليخالط شيئًا، كالكَدَرة: المَدَرة.

والمُكْدِيـة – كمُحْسِـنة: الرَّقْـاء من النسـاء. وكَدِيَ الكلبُ (تعب): نَشِبَ العظْمُ في حَلْقه».

❁ **المعنى المحوري:** صلابة الشيء المتجمّع كُتلةً، أو شـدّةُ تماسُكِه؛ بحيث لا ينفُذ فيـه (أو منه) شيءٌ: كـما هـو واضـح في الاسـتعمالات المذكـورة. ومـن الكُدْيـة قالوا: «حفَر فأَكْـدَي: بَلَغ الصُلْب» (أي بلغ كُدْيةً كالمذكورة أعلاه؛ فلم يسـتطع الحَفْر، ولم يخرج لـه ماءٌ). ومن هذا الأصل قيـل: «أَكْدَى الرجلُ: قلَّ خيرُه وبَخِـل» (أمسـك): ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾. و«أَكْـدَى: قَمِـئَ خَلْقُه (جـفّ عوده). وأَكْـدَاه: ألحّ عليـه في المسـألة (حتى أنفد مـا عنده، فلـم يَبْقَ له ما يخرجـه). وأَكْدَى: افتقر بعد غِنًـى» (نضب معينُه أو لم يَعُد عنده ما يُخرجه).

• (كـود):

﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ [الجن:١٩]

«**الكَـوْد – بالفتـح: كلُّ مـا جمعتَـه وجعلتَـه كُثَبًـا مـن طعام وترابٍ ونحوِه. كـوَّدَ الترابَ – ض: جمعه وجعله كُثْبة» (يمانية).**

❁ **المعنـى المحـوري:** التدرُّج في جمع مـا هو دقيقُ الجِـرْمِ منتشرُه قليلًا قليـلًا حتى يكـون كُثَبًا: كجمع التراب – أو الطعـام (= البُرّ) – المنتشر على الأرض؛ ليكون كُثْبة.

ومـن التـدرُّج في جمـع المنتـشر شـيئًا فشـيئًا – أو قليـلًا قليـلًا، عبّر التركيـبُ عن مقاربـة الحصول أو التحصيل؛ لأن جَمْع الشيء الدقيقِ المنتشر كُثْبَةً بعد كثبة، أو شـيئًا بعد شيء = يُقَرِّبُ مـن إتمـام جَمْعـه: ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ [القصص:١٠]، ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ [الفرقان:٤٢]، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ [التوبة:١١٧]، ﴿ وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى ﴾ [الأعراف:١٥٠]. وكلّ ما في القـرآن من التركيب فهو بمعنى المقاربة هذا.

أمـا عند اقتران (كاد) بالنفـي في مثل ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف:٥٢]، ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ [إبراهيم:١٧]، ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة:٧١]، ﴿ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾ [النور:٤٠]، فإنها تفيد وقوعَ الفعلِ بعد صعوبة – أو محاولاتٍ، وهـذا أيضًا من المقاربة. وقد جاء في [تـاج]: «إذا قلتَ (ما كاد فلان يقوم) فمعناه: قام بعد إبطـاء». اهــ. والإبطـاء والصعوبة من بـاب واحد، والإبطاء أداءُ الشيء قليلًا قليلًا كالمقاربة.

• (كيد):

﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ [آل عمران:١٢٠]

«**الكَيْـد – بالفتـح: الحَيْـض، والقَـيْء، وإخـراجُ الزَنْـدِ النارَ ببطءٍ وشـدة [المقاييس]، وصيـاحُ الغراب بجَهد. يقال: كاد الرجلُ: قاء، والجارية: حاضت».**

❁ **المعنى المحوري:** نفاذُ ما طال تجمُّعه واحتباسُه في أثنـاءٍ منهـا بجهـد وعنـاء وغِلَـظٍ وَقْـع: كالـدم،

والقيء، والنَعيق؛ فهي تخرج بعناء شديدةَ الوَقْع على الحِسّ، وكانت محتبسةً في البدن مُتَمَسكة فيه طَبْعًا. ومن ذلك: «كادَ بنفسه يكيد ويكُود: جادَ بها» (للصعوبة المعتادة في خروج الروح). ومن ذلك: «الكَيْد: التدبير بباطل أو حَقّ»؛ فالذي يَكيد، يدبِّر، ويمكُر، ولا يُظْهِرُ كيدَه؛ حتى يأتي الوقتُ، ويتم التدبيرُ على ما أراد، ويكون عجيبًا شديدًا: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ [المرسلات:٣٩]، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق:١٥-١٦]، ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران:١٢٠]، ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾ [طه:٦٠]، أي: حِيلَه وسِحْرَه [قر ١١/ ٢١١٤]. ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف:٧٦]: صَنَعْنا/ دبّرنا [نفسه ٩/ ٢٣٦]. ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج:١٥]: حِيلَته وتدبيره هذا. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى التدبير المحكم الشديد، وتنفيذه.

• (وكد):

﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل:٩١]

«الوَكَائد: السُيُور التي يُشَدّ بها الرَحْل (وقد وكّده - ض: شدّه)، والتي يُشَدّ بها القَرَبُوس إلى دفتَي السَرْج، كالمَيَاكيد. والوِكَاد: حَبْل يُشَدّ به البقر عند الحلب».

❁ **المعنى المحوري**: شدّ الشيءِ إلى شيء شدًّا متينًا يُحقَّق به ارتباطُهما؛ فلا يتسيَّب: كما يُفعَل بالوكائد. ومنه: «وَكَدَ بالمكان - كوعد، وُكُودًا: أقام به» (لازقًا كالمُوثَق). ومن ذلك: «وكَّد العقدَ والعهد - ض: أوثقه»: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل:٩١]. ومنه: «مازال ذلك وُكْدي، أي: مُرادي وهَمّي (مُرتبط إليه). ووَكَدَ وَكْدَه: قَصَدَ قَصْدَه، وفَعَلَ مثلَ فِعْلِه». ومنه قول عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رب العزة عَزَّ وَجَلَّ: «ولا يَكِدُه الإعطاءُ»؛ قالوا: أي: لا ينقُصه الإعطاءُ. ولعلّ الدقيق: ولا تجعله كثرةُ الإعطاء يمسك عن مزيد الإعطاء. تعالى الله.

• (كدح):

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [الانشقاق:٦]

«الكُدُوح: الخدوش وآثار العَضّ. وحمار مُكَدَّح - كمُعظَّم: مُعَضَّض. كَدَح جِلْدَه (فتح) بالحجر والحافِر، وكدّحه/ ض: خَدَشَه. وتكدَّح: تخدّش، وقع من السَطْح فتكدّح: تكسّر».

❁ **المعنى المحوري**: كَشْطٌ من ظاهر الشيء بحكِّهِ بخَشِن، أو محدَّد صُلْب: كخدش الجلد بالعَضّ، والحَكّ بالحجر. والكسرُ يكون من ضغط شديد كالحك. ومنه: «كَدَح لأهله (فتح)؛ وهو الاكتساب بمشقة، والسعي في نَصَب» (ونظيره: جرّ، جَرَم، كَسب، حَرَف، قرش، إلخ)[1]: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ

(١) أي أن العرب قد جرت على التعبير عن كَسْب الرزق باستعمالات تدلّ دلالةً حسية على معنى القشر، أو الخدش، =

كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾: جاهِدٌ في عملك من خير وشرّ، طولَ حياتك إلى لقاء ربك [بحر ٨/ ٤٣٩].

وأما قولهم: «كَدَحَ رأسَه بالمُشْط (فتح): فرَّج شَعرَه به»، فهو من باب التشبيه.

• (كدر):

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ [التكوير:٢]

«الكَدَرَة - محركة: المَدَرَة التي يُثيرها السِنُّ (المحراث)/ القُلاَعة - كرُخامة: الضَخْمة المُثَارَة من مَدَر الأرض. والكَدَر - محركة: القَبَضَات المحصودة المتفرقة من الزرع. وكَدَرَة الحوض - محركة: طِينُه، وما علاه من طُحْلُب وعَرْمَض. كَدَرَ الشيءَ (نصر): صَبَّه».

❁ **المعنى المحوري**: انقلاع الغليظِ الراسخِ (أو الثابت) - أو انقطاعُه- مُفارقًا مَقَرَّه: كانقلاع المَدَرة من الأرض، وحَصْدِ الجُمَع المتفرقة، وثَوَران الطُحْلب والطين من أسفل الماء. ومنه: «انكدر عليهم القومُ: جاءوا أرسالًا حتى ينصبُّوا عليهم (كأنما انقلعوا وانقذفوا عليهم). والانكدار: أسرع وانقضّ. وانكدرت النجومُ: تناثرتْ» (من ظاهر وجهِ السماء كأنها قُلِعت وقُذِفت): ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾.

❁ **معنى الفصل المعجمي (كد)**: التعامل مع ما يشبه القِشْرَ الشديدَ اللصوقِ بأصله: قشرًا كما في الكديد: الأرض المكدودة بالحوافر - في (كدد)،

=أو نحوها. وذلك كما هو حاصل في الاستعمالات المذكورة. وتُنظر في مواضعها من المعجم هاهنا. [كريم].

ولصوقًا كما في الكُدْية: الأرض الغليظة الصلبة لا يعمل فيها الفأس، والمُكْدِيَة من النساء: الرتقاء - في (كدى)، وجمعًا وتكديسًا، كما في الكَوْد: ما جمعتَه من دقيق منتشر، وجعلته كُثبًا، كالطعام والتراب - في (كود)، وإخراجًا بجهد كالكَيْد: الحيض، وإخراج الزَنْد النارَ ببطء وشدة - في (كيد)، ولصوقًا، كالوكائد: السيور التي يُشدّ بها الرَحْل - في (وكد)، وثورًا أو انقلاعًا له، كالمَدَرة، وكَدَرة الحوض - في كدر.

الكاف والذال وما يَثلِثُهما

• (كذن):

«الكَذّان - ككَتّان: حجارة رِخوة، نَخِرةٌ، كأنها المَدَر».

❁ **المعنى المحوري**: خَوَرُ الشيءِ الظاهرِ الصلابةِ؛ أي خُلُوُّ أثنائه[1]: كتلك الحجارة النخِرة.

• (كذب):

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ [البقرة:١٠]

«كَذَبَ الحَرُّ: انكسر [تاج]، والعينُ: خانها حِسُّها، والسَيْرُ: إذا لم يَجِدّ [تاج] كذبَ الوَحْشِيُّ: جرى شوطًا ثم وقف (لينظر ما وراءه)، وكَذَب القومُ السُرَى:

(١) (صوتيًا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق يتأتّى منه الاستمساك أو الانقلاع، والذال عن نفاذ شيء له غِلَظ أو كثافة مع رخاوة، كالكَذّان؛ فهو متماسك؛ وتتمثل رخاوته في كونه نَخِرًا. وفي (كذب) تعبّر الباء عن تجمُّع رخو وتلاصق، ويعبّر التركيبُ عن تجمع على رخاوة وليونة وعدم صلابة، كما في كَذِبِ الحَرّ: انكساره، أي: فتوره.

ك

لم يقدروا عليه. وحَمَل فما كذَّب: ما انثنى وما جبُن. وحَمَلَ ثم كذَّب – ض: لم يصدُق. وكَذَبتْ وَبَّاغَته (استه): ضَرِطَ».

❁ **المعنى المحوري**: نَقْص الحِدّة والشدة الجارية في الشيء، أو المتوقَّعة منه: كانكسار الحرِّ الجاري، ونَقْصِ حِسّ العين، وتوقُّفِ الوحشيّ عن الجري، وعَجْزِ القوم عن السُّرَى (وهو معتاد في أسفارهم). وكالجُبْن عن الاستمرار في الهجوم، وضعف وِكاء الاست (حَسَب تقديرهم). ومنه: «الكَذِبُ من القول»؛ لأنه نَقْص، بل فَقْد للمتوقَّع من الكلام، بل لما وُجد من أجله، وهو التعبير عن حقيقة ما في النفس: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر:٣]. وكذّبه/ ض: اتهمه بذلك، وعدّه كذلك: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ [الزمر:٣٢]. وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾ [يوسف:١١٠] يُحمل على أنهم ظنّوا أنهم أُخلِفوا لتقصير منهم، أو من أتباعهم، وقال ابن عباس: كانوا بشرًا ضعفوا من طول البلاء، ونسوا، وظنوا أنهم أُخلِفوا. ثم تلا ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾» [البقرة:٢١٤] (استبطاء) [ينظر: قر ٩/ ٢٧٦]؛ ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء:١١]. وقد فُسِّرت الآية أيضًا بأن الرسل ظنوا أن نفوسهم كَذَبتهم في تأويلها الوعد على أنهم يُنصرون في الدنيا لا يوم القيامة [ينظر: بحر ٥/ ٣٤٧]. وهو حَسَنٌ. هذا كله على أن الضمير في «ظنّوا»، و«كُذبوا» للرسل؛ لأن الرُسل أقربُ مذكور. ويتأتّى أن يكون لأقوام الرسل. وفي (كذبوا) قراءات أخرى. وعلى كلٍّ من هذين الأمرين لا إشكال في المعنى.

وقوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾، [يوسف:١٨]. رُويت قراءة عن الحسن وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «كَدِبٍ» – بالدال المهملة – وفُسّرت بالطَّرِيّ [قر ٩/ ١٤٩]. وليست المهملة بهذا المعنى في المعاجم (ولا تتأتى صوتيًا إلا بتكلف). ولو فُسِّرت به القراءةُ بالإعجام لكان مناسبًا ودقيقًا، وانظر الأصل. وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام:٣٣]: إما أن المراد بعضهم، وإما أنهم يصبّون التكذيب على ما جاء به لعلمهم بصدقه، وإما أن المراد أنهم يكذبون آيات الله. وهذا يرجّحه عَجُز الآية. وكل ما جاء في القرآن من التركيب فهو من «الكذب» ضد الصدق.

أما قولهم: «كَذَبَ عليك كذا» إغراءً به بمعنى: الزمْه، في مثل قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَذَبَ عليكم الحجُّ، كَذَبَ عليكم العمرةُ. كَذَبَ عليكم الجهادُ، ثلاثةَ أسفارٍ كَذَبْنَ عليكم»، فقد قال ابن السِكِّيت: كأنَّ كَذَبْنَ ههنا إغراء، أي عليكم بهذه الأشياء الثلاثة». ووُجِّه النصب بالإغراء بعليكم، والرفعُ بالفاعلية لمعنى «وجب». وهناك كثيرٌ من الشواهد لهذا الاستعمال شعرًا ونثرًا [وينظر: (ل)]. فالشواهد الكثيرة تعني أنّ الاستعمال غيرُ نادر. وقد أوّله بعضُهم فجعله من الكذب ضدّ الصدق، ورأى أنه إغراءٌ بجدوى ما بعد (كَذَبَ)، وكونِه طيبًا، أخذًا من

الرخاوة والسهولة اللازمة لانقطاع الحدّة أو ذهابها، في المعنى العامّ الذي قدّمناه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (كذ): الرخاوة النسبية: كما يتمثل في الكذّان: الحجارة الرخوة كالمَدَر – في (كذذ)، وفي نقص الحدّة من الحرارة حين تنكسر، ونقص الجِدّ والشدّة في كَذِب السير، أي: كونه خاليًا من الجِدّ – في (كذب).**

الكاف والراء وما يَثلِثُهما

• (كرر – كركر):

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ [الإسراء:٦]

«الكَرّ – بالفتح: الحَبْلُ الذي يُصعَد به على النخلة، وبالضم: مكيال لأهل العراق، وبهما: الموضع يُجمَع فيه الماءُ الآجِن ليصفو، والحِسْيُ (= رمل يتجمع تحته ماء من المطر). كَرَّرْت عليه الحديث – ض. وانهزم عنه ثم كَرّ عليه كرورا».

❁ **المعنى المحوري**: معاودة الشيءِ إتيانًا، أو انتقالًا إليه، مرةً بعد أخرى لتحصيله[1]: كما يُفعل بالكَرّ المذكور: إما لأنه يُعاد الصعود به مع أنه ليس سُلَّمًا؛ فلا يُتوقَّع منه ذلك، وإما لأن الارتفاع به يقع مسافةً بعد مسافة. وكشأن المكيال يكال به الحَبُّ فيُنقَل مرّةً بعد مرّة، وكجمع الماء في مَقَرٍّ ثم جَمْعِه – بعد نقله – في مقرّ آخر ليصفو، وكالحِسْي يحصُل فيه الماءُ دَفْعةً بعد دَفْعةً تسرُّبا من أعلى، وكتكرار الحديث، وعَوْدِ المحارب إلى خَصْمه – أو إلى المُعْتَرك – بعد انهزامه. وكلّ معاودة للشيء فهي كَرّة: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ [الملك:٤]، أي: مرتين. ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ [البقرة:١٦٧ والزمر:٥٨ وكذا ما في الشعراء:١٠٢] (دورة أخرى في الحياة). ﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [النازعات:١٢]، أي: رَجْعة خائبة [قر ١٩ – ١٩٨]. ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الإسراء:٦]، أي: الدَوْلة والرَجْعة، إذ كانت لكم، ثم زالت، ثم أُرجعت لكم/ لَمّا تُبتم ورجعتم [ذاته ١٠/٢١٧].

ثم استُعمل في مجرّد الرجوع: «تَكَرْكَرَ الماءُ: تراجع في مسيله. وكَرْكَرْته عن كذا: رَدَدْته وحبسته. والكَرْكَرة: الطَحْنُ (وهو إدارة للرَحى وعَوْد وإرجاع)، وتصريفُ الريحِ السحابَ إذا جمعتْه بعد تفرُّق (إرجاع). وكِرْكِرة البعير – بالكسر: زَوْره الذي إذا بَرَكَ أصاب الأرضَ، وهي ناتئة عن

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق يتأتّى منه القلع والامتساك، والراء عن استرسال، والفصل منهما يعبّر عن معاودة بجهد وقوة، كما في الكَرّ الذي يُصعد به على النخلة. وفي (كرب) تعبّر الباء عن تجمُّع رِخو وتلاصق، ويعبّر التركيبُ عن لصوق ما يعرو ظاهرَ الشيء من كثيف مثل كَرَبِ النخل، وفي (كرس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة وقوة وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن تراكم الشيء طبقاتٍ متواليةً بامتداد الزمن، كالكِرْس. وفي (كرم) تعبّر الميم عن استواء ظاهرٍ والتئامه على شيء، ويعبّر التركيبُ عن الالتئام على متجمِّع نَقِيّ (وجاء النقاء من استرسال الجرم ومادة = «كرر» فيها تنقيةُ الماء وغيره أيضًا، كما في الكَرّ: الحِسْي. وصوت الميم فيه لطف)، كما في الكَرْم: العنب. وفي (كره) تعبّر الهاء عن إفراغ ما في الجوف، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن الصلابة بسبب إفراغ المسترسل (المائع) وذهابه، كما في الأرض الكَرْهة.

جسمه كالقُرْصة» (إما لتكرار البروك عليها، وإما لاستدارتها؛ فمحيط الدائرة ليس له طَرَفٌ).

• (كور - كير):

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير:١]

«الكَوْر - بالفتح: لَوْثُ العمامة يعني إدارتها على الرأس. كار العمامة على الرأس يَكُورها كَوْرًا، وكوّرها: لفّها وجمعها. الكِوار والكِوارة - ككتاب ورسالة: شيء يُتّخذ للنحْل من القضبان، وهو ضيّق الرأس. الكارةُ: الحالُ الذي يحمله الرجل على ظهره / عِكْمُ الثياب / ما يُحْمل على الظهر من الثياب. وكارة القَصَّار (: غسّال الثياب) من ذلك؛ لأنه يكوّر ثيابَه في ثوب واحد، ويحمِلها؛ فيكونُ بعضُها على بعض».

❁ **المعنى المحوري**: إدارة الشيءِ على شيء تهيئةً لجمعه عليه (إدارةٌ أو دورانُ تهيئةٍ للجمع): كإدارة كَوْرِ العمامة على الرأس لجمعه على الرأس، وكِوارةُ النحل: خَلِيَّتُه، يُسرَّح ثم يجتمع فيها. وكارة الثياب تُجْمع فيها الثياب ويدور تاجر الثياب بها وهي على ظهره، والغسّال مشبه به.

ومن مادّي ذلك أيضًا: «الكِوارة - كرسالة: خِرْقةٌ تجعلها المرأةُ على رأسها / لَوْثٌ تلتاثه المرأةُ على رأسها بخمارها، وهو ضرب من الخِمرة» (مشبّهٌ بالعمامة أو هو لإمكان جمع الخمار لأنه يقيه من الدهن مثلًا). و«الكُور - بالضم: الرَحْل / رحل الناقة بأداته (يُصنع بحيث يحيط بالسَنام مجموعًا حوله، أو يساعد على حمل الأشياء -جَمْعِها- عليه). «الكار: سُفُن منحدرة فيها طعام في موضع واحد» (جمع ودورانٌ: سَيرٌ). ومن الجمع وحدَه (جزء المعنى). «كَوّر المتاعَ: ألقى بعضَه على بعض / تكوير المتاع: جمعُهُ وشدُّه» (هنا تهيئةٌ للجمع أيضا). «الكَوْر - بالفتح: القطيع من البقر، ومن الإبل: القطيع الضخم / الإبل الكثيرة العظيمة. الكُورة - بالضم: المدينة والصُقع / المِخْلاف، وهي القرية من قرى اليمن» (القرية من الجمع أيضًا، ويتأتى أن تكون التسمية هنا لأن الجمع يهيّئ للحكم). «وضَرَبه / طَعَنه فكوَّره، أي: ألقاه مجتمعًا. وقيل: التكوير: الصَرْع - ضَرَبه أو لم يضربه» (بعض من يُصرَع يتجمع بدنه، والعامة تقول: كوّمه). و«التكوّر: التقطر والتشمر» (تجمُّع بدنٍ، كما يقال: انكمش). و«الكِيار - ككتاب: رَفْعُ الفرس ذَنَبه في حُضْرِه» (رَفْع الذنب جمعٌ له بدلًا من الامتداد في الخلف). أما «كُور الحدّاد الذي فيه الجَمْر، وتُوقد فيه النار، وهو مبنيٌّ من طين»، فهو من ذلك المعنى المحوري عينِه؛ لأن الكُور يجمع الهواءَ وينفخه دَوْرِيًّا، أي باستمرار، والاستمرار لازم للدوران (ويتأتى أن يكون كُورُ الحدّاد مشبَّها بكور الناقة: رَحْلها). ومن بابه: «الكِير الذي هو الزِقُّ الذي ينفخ فيه الحداد». ولعل المجيء به على صيغة (فِعْل) لأنه أقرب للهيأة، أو من باب اختلاف الصيغ للتمييز.

وقوله تعالى: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ [الزمر:٥]: كلٌّ منهما يكُرّ على

الآخـر؛ فيحُـلّ مكانـه – كُـرورًا متتابعًـا [ينظر: بحر ٣٩٩/٧]. والتعبـير عـن هـذا بتكويـر كلٍّ على الآخر لا يَصْـدُق حرفيًّـا إلا بكرويـة الأرض. فـكلٌّ مـن ضـوء النهـار وظلمة الليل كالغشـاء، لكـنّ أحدَهما نـورٌ أبيض، والآخـر ظلامٌ أسـود، وكلٌّ منهما يجري عـلى وجه الأرض، ووراءه الآخـر يجري حالًّا محله، ولا يكـون هـذا إلا بدورانهـا وكونهـا كرويـةً؛ فهذا التعبـير مـن معـالم الإعجـاز العلمـي. ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ذكر في كلٍّ من [ل، بحر ٨/ ٤٢٣] عشرة أقوال، كثـير منهـا مكرر فيها، وتـدور على معنيـين: ذهابِ الشـمس نفسها، وذهاب ضوئها. والأول يؤخذ من «كوّره: صَرَعَه فسـقَط»، ويرجّحـه ما يجري للنجوم في السـياق: ﴿ٱنكَدَرَتْ﴾: انفـرط عِقْدُهـا وذهبتْ. وعبـارة ابـن عبـاس عـن هـذا: «غُـوِّرت». والثاني يؤخذ من لازم المعنى اللغوي للتكوير، وهو التغطية اللازمة من إدارة شيء على شيء، كتكوير العمامة على الرأس. وعبارة مجاهد (اضمحلّتْ) أقربُ للأول.

• (كـرب):

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء:٧٦]

«الكَرَبُ – بالتحريك: ما يبقى من أصول السَعَف الغِـلاظ العِـراض التي تَيْبس بعد قطع السَـعَف من النخلـة؛ فتصـير مثـلَ الكَتِـف، كالمراقـي. والكَرَبُ كذلـك: حبل يُشـدّ على الدلـو في عَرَاقِـي الدلو بعد المَنِـين (الذي هو الحبل الأول)، ثـم يُثنى، ثم يُثلَّث/ فـإذا انقطع المنينُ بقى الكَـرَبُ. الكَرِيب: الكعب من القَصَب، أو القَنا».

❁ **المعنى المحـوري:** عُرُوٌّ كثيفٍ يُقرّب الوصولَ، أو الاتصال: كما يعرو الكَرَبُ العريض الجافُّ سـاقَ النخلة، ويُتَّخذُ مَرْقًى. وكما يَعْرو الكَرَبُ المَنِينَ، وقد يَعْرُو العِناجَ (وهو الحبل الذي يُشـدّ أسفلَ الدلو إلى عُرْوتها أو عروتيها)، ويوثّق اشتداد الدلو بحبله.

ومن جنس ذلـك الكرَب بوظيفتيـه: «الكَرْب – بالفتـح: فَتْـل حَبْلٍ على حَبْـل» (قـال: {لم يُكْرَب إلى الطِّوَل} فالطِوَل حبلٌ طويل تُشدّ به الدابة، ويُمسَك طَرَفُـه؛ لترعـى بقدر مـا يُمَكّنهـا طولُه؛ فهـو حبل، والكَرْبُ فَتْل آخر عليه، كما في الشـطر الشعري هذا، وكالكرَب الذي يُشدّ على المنين والعِناج).

ومن هذا أيضًا: «كَرَبْتُ القيدَ: ضيَّقته على المقيَّد» (فضَمَّ الرِجـلَ إلى الأخرى)، و«كَرَبَ وَظيفَي الحمار أو الجمل: دانَـى بينهما بحَبل أو قيد». ومن هذا أُخذ معنـى المقاربة: «كَرَبَ الأمرُ (قعـد): دنا، وكرب أن يفعل: كاد يفعل، وكل دانٍ قريب فهو كارب، كَرَبَتْ حياةُ النار: قرُب انطفاؤها. كَرَبَتْ الشمسُ للمغيب: دنت. كَرَبَتْ الجاريةُ أن تُدرك، وكَرَبَ الغلام: قارب الإيفاع» (والأمثلة الأخيرة فيهـا أيضًا معنى الكثافة والغلظ الآتي).

ونظروا إلى وثاقة الالتحام فقالوا «وَظِيفٌ مُكْرَب: امتلأ عَصَبًا. حافر مُكْرَب: صُلْب. المُكْرَب: الشديد الأَسْر مـن الـدواب، المُكْـرَب مـن الخيـل: الشـديد

الخَلْق والأَسْر. وكل شديد العَقْد من حَبْل، أو بناءٍ، أو مِفْصَلٍ: مُكْرَبٌ».

ومن العُروّ بكثافة: «الكَرِيب: الشُّوبَق، وهو خشبة الخباز» (يضغط بها العجينَ ليُبسَط). «كَرَبْتُ الناقةَ: أَوْقَرْتُها (جمعتُ عليها وِقْرًا: حِمْلًا ثقيلًا تسير به). والكِراب - جمع كَرْبة = بالفتح: صدور الأودية» (يتراكم عندها الماء). ومن هذه الكثافة معنى الملء - أو مقاربته: «كِرابُ المَكُّوك وغيره من الآنية: دون الجِمام. إناء كَرْبان: إذا كَرَبَ أن يمتلئ. وجُمْجُمة كَرْبَى» (كانوا يستعملون جماجم البهائم أوعية).

ومن معنويّ الأصل: «الكَرْب - بالفتح: الحُزن والغَمّ الذي يأخذ بالنفْس» (كأنه حِمْلٌ كثيفٌ يَجْثِم على النفْس فيغُمّها): ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ﴾ [الأنعام:٦٤]. والذي في القرآن من التركيب هو لفظ (الكَرْب) بهذا المعنى.

أما قولهم: «كَرَبَ الأرضَ: قَلَبَها للحَرْث، وأثارها للزرع»، فهو من إصابة الكريب؛ قالوا: «التَّكْريب: أن يزرع في الكَرِيب الجادِس، والكَرِيب: القَرَاح (الأرض لا ماء بها، ولا شجر، ولا بناء)، والجادس: الذي لم يُزرع قط»؛ فالكريب من الأرض جَلْد الظاهر، كأنه مُلتحِمُهُ مع غِلَظه وشدّته (كثافة الطبقة الظاهرة).

• (كرس):

﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [البقرة:٢٥٥]

«الكِرْس - بالكسر: (الدِمْن الذي تلبد بعضه على بعض في الدار)/ الطين المتلبِّد، بَعَرَتْ فيه الإبلُ، وبوَّلَتْ؛ فركب بعضُه بعضًا. المَكْرَس: مكانه. والكِرْس - بالكسر كذلك: القلائد المضموم بعضها إلى بعض؛ قِلادة ذات كِرْسين وذات أكراس ثلاثة. تكرَّس الشيءُ وتكارس: تراكم وتلازب، وتكرَّس أُسُّ البناء: صلُب واشتدّ».

❁ **المعنى المحوري: تراكمُ الشيء مُتلازبًا طبقاتٍ حتى يعلو.** ومنه: الكُرّاسة؛ لتجمُّع أوراقِها كالطبقات. ومنه: الكُرسيّ - بالضم ويكسر: ذاك الذي يُجلس عليه؛ لارتفاعه مع الجلوس المريح عليه مرةً بعد مرة دائمًا؛ فهذا الجلوس من باب التراكم المتوالي، وهو علوّ أيضًا: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ [ص:٣٤]. ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [البقرة:٢٥٥] قيل: المراد به عِلْمه، وقيل: قُدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ [وينظر: قر ٣/ ٢٧٦ - ٢٧٨]. وفي [بحر ٢/ ٢٨٩]: «وقيل: (الكرسيّ): السلطان والقدرة؛ والعرب تسمِّي أصلَ كلِّ شيء الكرسيّ» اهـ المراد. وعليه يمكن أن يعبّر عن المُلك بالكرسي. وقوله بعده: ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ يرجّح هذا؛ فهو الأولى أن يُفسَّر به اللفظ الكريم.

• (كرم):

﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ [يس:٢٦-٢٧]

«الكَرْم - بالفتح: العِنَب، والقِلادةُ من الذهب والفضة. والكَرَم - محركة: أرضٌ مُثارة مُنقّاة من الحجارة. وكَرَمُ الفرس: أن يرقّ جِلْده، ويلين

شعره، وتطيب رائحته. وقد كرّم السحابُ - ض، وللمفعول أيضًا: جاد بمطر كثُر ماؤه».

❁ **المعنى المحوري:** رِقّة الشيء المتجمّع، ونقاؤه - أو صفاؤه- مع قَبول النفس له: كحَبّ العنب، وفصوص الذهب والفضة - وهما من أرقّ الجواهر. وكالأرض المنقّاة من الحجارة مع صلوحها للزراعة وغيرها، وكرقّة جِلْد الفرس وشعره مع طيب رائحته. والماء المتجمع رقيقٌ عظيم النفع؛ وكثرته تتيح صفاءه. ومن ذلك: «الكَرَامة - كسحابة: الطَبَق الذي يوضع على رأس الحُبّ (= الزير) والقِدْر» (يحفظهما نقيين لا يسقط فيهما قَذًى). وكذلك: «تَكْرِمة الرجل: الموضع الخاص لجلوسه: من فراش، أو سرير» (يحفظه من القَذَى وأدرانِ الأرض). ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ﴾ [يوسف:٢١]: كناية عن الإحسان إليه في مأكل، ومشرب، وملبس [بحر ٥/ ٢٩٣].

وهذا الأصلُ هو ما يُعنَى بالتنزُّه، قالوا: «تكرَّم الرجلُ عما يَشينه: تنزّه». وعبارة أبي حيّان تعليقًا على ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال:٤]: «كريم صفة تقتضي رَفْعَ المقام، كقولهم: ثوب كريم، حَسَبٌ كريم» [نفسه ٤/ ٤٥٥]. ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء:٧٠]: جعلناهم ذوي كرمٍ، بمعنى الشرف والمحاسن الجمّة [نفسه ٦/ ٥٨]. ومن تلك المحاسن: حسن التقويم، والعقل، واللغة، والمسئولية، وما يرقى إليه من خصال نبيلة، وتعبُّد يقرّبه من مستوى الملائكة. ومن أهل هذه الصفة: «الكريم: الذي كرَّم نفسَه عن التدنس بشيء من مخالفة ربه»: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٣] (الأتقى هو الأنقى من الذنوب). ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء:٣١] معنى كرَمِه فضيلتُه ونَفْي العيوب عنه، كما تقول: ثوب كريم، وفلان كريم المَحْتِد [بحر ٣/ ٢٤٤]. ﴿إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٢٩] فُسِّر بأنه كان مختومًا (وهذا يتأتّى لغويًّا لكنه أَدْون مما يمكن أن تقصده الملكة). ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ [الفرقان:٧٢] (لا يتلوثون به). وفي [طب شاكر ٨/ ١٢٦] عن قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء:٢١]، قال ابن عباس: الإفضاء: المباشرة، ولكن الله كريم يكني عما يشاء». ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ [الواقعة:٧٧-٧٨]: حسن مَرْضي في جنسه من الكتب، أو نفّاع جَمّ المنافع، أو كريم على الله تعالى [بحر ٨/ ٢١٣]. ولو قال: نقيّ لا يشاب بأي باطل: خُلفٍ، أو اختلاف، ولا تصل إليه مكايد أعداء الله... لكان أقرب. ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير:١٩] المراد بالرسول هنا جبريل [بحر ٨/ ٤٢٤].

هذا، والكَرَم بالمعنى الشائع - وهو الجود- يؤخذ من الأصل؛ من حيث إنّ الجواد سَمْحُ النفس، سَهْلُها، ليس كزًّا كثيفًا غليظًا، ومن حيث إن الجود بذلٌ (قد يخفّف كثافة تراكمِ المال عند الإنسان). ومع ما ورد في [ل] من تفسير الاسم الشريف «الكريم» من الأسماء الحسنى - بأنه «الكثير الخير، الجوادُ، المعطي الذي لا ينفَد عطاؤه» بالإضافة إلى تفسيره بـ (الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل... وكل ما

يُحمد)- لم أجدهم أوردوا «كرم» الثلاثي، أو «أكرم» بمعنى: جاد وأعطى، ضد: شَحّ وبَخِلَ، كما شاع: «أكرمَ الضيفَ»، مع أن هذا المعنى متحقق في تفسير الاسم الجليل السابق، ويُلمَح في قولهم للرجل الكريم: «مَكْرَمان - بالفتح: إذا وصفوه بالسخاء، وسعه الصدر». ومعنى العطاء يُلمح في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾ [الفجر:١٥]؛ ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر:١٦] وقد تلمح في ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الفجر:١٧]. ويمكن أن تُفسَّر الأولى بالتوسعة على ما يأتي. ويُلمح العطاءُ أيضًا في «المكارمة: أن تُهدي شيئًا ليكافئك عليه». والخلاصة أن لهذا المعنى مَداخلَه من استعمالات التركيب. وقد جاء في معجم «متن اللغة»: «وقيل إن الكرم إفادة ما ينبغي لا لغرض، فمن وهب المال لجمع منفعة، أو جلب ضرر، فليس بكريم».

هذا، وما جاء في القرآن الكريم من التركيب لا يخرج معناه عن صورة من النقاء، والرقّة، والصفاء، التي ذكرناها.

• (كره):

﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢]

«يقال للأرض الصُلبة الغليظة مثل القُفّ وما قاربه: كَرْهَةٌ - بالفتح، وكَراهة - كسحابة. وجَمَل كَرْهُ الحِجَاجَين: شديدُهما. والكَرْهاء - بالفتح: أعلى نُقْرة القفا» (هُذلية).

❁ **المعنى المحوري**: صَدٌّ وردٌّ عن الغُئور بالنتوء، أو الاندفاعِ إلى الإمام: كالكَرهاء: أعلى نقرة القفا؛ فهي عظمية ناتئة، ونقرة القفا غائرة. وكالأرض الصُلبة الغليظة. وقوله: «وما قاربه»، أي: في الصلابة والغِلَظ، فالصُلْب الغليظ ناتئ، وما قاربه أقل نتوءًا. وكالحِجاجَين - وهما الكهفان العظميان لمقلتي العينين، وحروف الحجاجين صُلبة ناتئة ينبت على العليا الحاجبُ، وعلى السفلى بشرة الوَجْنة. والمهم أن بينهما الفجوة التي فيها العين. والذي في [ل]: «جَمَل كرهٌ: شديد الرأس»، لكن الذي في الشاهد الذي أورده «كره الحجاجَيْن»، ثم ذكر بعده «الكرهاء - بالفتح: الوجه والرأس أجمع». وأرجّح أن المقصود صلابة الرأس وتجرُّدُ الوجه من اللحم؛ ففي [تاج]: «وجه كره - بالفتح وكريه: قبيح»، وفي (قبح): «القبيح: طرف عَظْم المرفق»؛ فالقُبْح نتوءُ العظام مُتعرِّيةً من اللحم. ومن ذلك الردّ الذي هو نتوءُ صُلْب بجانب غئورٍ، أُخِذَ معنى الكراهة؛ فهي صَدّ وردّ، أي: عدم قبول؛ فالقَبول دخولٌ وتغلغلٌ في النفس: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء:١٩]. والكَرْه - بالفتح: الإكراه، وبالضم: المشقة (أحد قولين). ويكون كلٌّ منهما بمعنى المكروه، لكنْ في الضم بالأصالة، وفي الفتح معنى الإكراه هو الأصل، والصيغة تقبل التأويل بـ (مكروه): ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢١٦]، ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فصلت:١١]؛ قال الزجاج: «كل ما في القرآن من الكره - بالضم فالفتح

فيه جائز إلا آية [البقرة:٢١٦] ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾» [المصباح]. ومن الكراهة جاء الإكراهُ؛ لأنه تكليف وقَسْر على ما ليس مرغوبًا: ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ [طه:٧٣]. ومن الصور الحسية للردّ والدفع الذي أُخذ منه معنى كراهة الشيء: «ذو الكريهة من السيوف: هو الذي يمضي في الضريبة»، أي: يندفع فيها. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من معنى كراهة الشيء، أي: عدم قبول النفس إياه، أو الإكراه: حَمْل الإنسان على فِعْل ما يَكره. وسياقاتها واضحة. ﴿وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾: قَصْر النَّهي على الإكراه ليس لإجازة البغاء بالرِضا، وإنما لأن الفتياتِ هنا هن الإماء، ومِنْ عَمَلهنّ التنقُّل هنا وهنا للخدمة؛ فيتاح لهنّ من الغياب عن الرقابة ما لا يتاح لغيرهنّ؛ فيكون إطلاق نهي سادتهنّ عن تمكينهنّ شاقًّا، لأنه يتطلّب أن يكون وراء كلِّ أمَةٍ حارسٌ؛ فاقتُصِر على النهي عما كان من استغلال بعض (السادة) إياهنّ في البغاء.

معنى الفصل المعجمي (كر): التركز تكرارًا ومعاودة أو بقاء طويلًا لحصول النفع: كما يتمثل في الكُرّ: الموضع الذي يجتمع فيه الماء الآجن (ويبقى زمنًا) ليصفو - في (كرر). وفي تجمع الكَرَب (أصول السَّعَف) مع جفافها وبقائها على ساق النخلة - في (كرب). وفي الطين المتلبِّد والأبعار المتلبدة بعضها فوق بعض - في (كرس). وفي الأرض المثارة، وكثرة ماء المطر (تراكم) - في (كرم). وفي صلابة القُفِّ من الأرض وغلظه - في (كره).

الكاف والزاي وما يَثلِثُهما

ك

• (كزز):

«جمل كَزّ: صُلْب شديد. وذَهَبٌ كَزّ: صُلْب جدًّا. وخشبة كَزّة: يابسة مُعْوَجّة، وكذلك القناة. وبَكَرة كَزّة: ضيّقة/ شديدة الصَرير. وكَزَّ: انقبض من البرد».

المعنى المحوري: شدَّة انقباضِ الشيء، وتداخُلِ بعضِه في بعض على اكتناز؛ فيصلُب جدًّا[1]: كالجمل، والذهب، وسائر المذكورات. ومنه: رجُل كَزٌّ: بخيل - كما يقال: مُمسك.

• (وكز):

﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص:١٥]

«وَكَزَه: دفَعَه/ طعنه بجُمْع كَفّه، ووَكَزْتُ أنفه: كسرتُه. ووَكَزَتْه الحيَّةُ: لدغته».

المعنى المحوري: إصابة البدن بصُلْب غليظٍ شديد دفعًا بقوة كالصدْم: كالطعن المذكور. ووَكْزُ الحية له أثر شديد.

معنى الفصل المعجمي (كز): الصلابة الشديدة من شدة التداخل: كما في الذهب الكزّ

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق يتأتّى منه التماسك والقلع، والزاي عن اكتناز وصلابة، والفصل منهما يعبّر عن شدة انقباض الشيء وتداخُل بعضه في بعض، كالجمل الكَزّ. وفي (وكز) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ معها عن إصابة الجسم بصلب غليظ شديد صَدْما، كالوكز: الطعن بجُمع الكف؛ فجُمع الكفّ منقبض شديد، وتلقِّي الإصابة اشتمالٌ. ونحن نقول الآن: ناولَه/ أعطاه لَكْمة.

الصلب جدًّا - في (كزز)، وكما في الوكز: كسر الأنف والطعن بجُمْع الكف - وهو شديد - في (وكز).

الكاف والسين وما يَثلِثُهما

• (كسس):

«الكَسَس - محركة: أن يقصُر الحنكُ الأعلى عن الأسفل، وقِصَر الأسنان وصِغَرها. وكَسّ الشيءَ: دقَّه دقًّا شديدًا».

❁ المعنى المحوري: نَقْصُ نتوءِ الشيءِ عن المعتاد - أو المتوقَّع (كأنما أُخِذَ نتوءه دقًّا وضغطًا)(1): كنقص الحنك الأعلى عمّا تحته، وكالأسنان الموصوفة. والدقُّ يُهبِط نتوءَ جِرْمِ المدقوق بتفتيته، أو سَحْقه.

• (كسو):

﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون:١٤]

«الكُسْوة - بالضم والكسر: اللِباس».

❁ المعنى المحوري: سَتْرُ الشيء وتغطيتُه شمولًا بما هو كالغشاء: كالملبس ينفُذ الجسمُ في فَجْوته؛ فيُغطّيه: ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون:١٤]، ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٣٣].

وليس في القرآن من التركيب إلا ما هو بمعنى كسوة البدن بالثياب، أو كسوة العظم باللحم.

أما «الكَسَاء - كسَحاب: المجد، والشرف، والرِفعة»؛ فهو من معنويّ ذلك الأصل، كما يقال الآن: «فلان مستور مكسوّ»، أو من رمزية الاكتساء بالثياب إلى ذلك. وكذلك قولهم: «كاساه: فاخره».

• (كأس):

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان:٥]

«الكَأْس: الزجاجةُ مادام فيها خمر، وقيل: هي الشرابُ/ الخمرُ بعينها. وقيل: هو اسم لهما على الانفراد والاجتماع».

❁ المعنى المحوري: (وبالنظر إلى الكِيس: وعاء الدراهم والدنانير، ومع الاعتداد بضغط الهمزة، أقول: إن الأصل هو الدلالة على) غُئورٌ شديدٌ في شيء شديد التماسك. ويصدُق هذا على الكأس الملأى؛ لدَفْع الشراب في داخلها، وعلى الكأس الفارغة؛ لغُئور جوفها مع صلابتها، لكن الأول أولى للتحقق الفعلي.

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق، والسين عن نفاذ بدقة وقوة أو حدة وامتداد في أثناء. والفصل منهما يعبّر عن نقص في نتوء جرم الشيء كأنما ضُغط بحدة أو نَفَذَ فيه حادٌّ أذهب انتصابه وأهبط نتوءه، كقِصَر الحنك الأعلى. وفي (كسو) يضاف معنى الاشتمال؛ فيعبّر التركيبُ عن ستر الشيء وتغطيته بنفاذه في أثناء ما يشتمل ويلتف عليه، كالكسوة. وفي (كأس) يزداد النقص بضغط الهمزة؛ فيعبّر التركيبُ عن وعاء عميق -وهو الكأس. وفي (كسب) تعبّر الباء عن التجمع الرخو مع تلاصق، ويعبّر التركيبُ عن جَمْع متحصِّل عَنْ أخذٍ بدقة (كالقشر) أو متحصِّل شيئًا بعد شيء، كعمل الكواسب. الجوارح، وككسب المال. وفي (كسد) تعبّر الفاء عن نفاذ بإبعاد وطرد، ويعبّر التركيبُ عن إبانة جزء من الشيء دقيق، كالكِسْفَة. وفي (كسل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال. ومع النقص يعبّر التركيبُ عن التراخي وذهاب القوة أو الهمّة، كما في «الكسل».

• (كسب):

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان:٣٤]

«الكواسب: الجوارح: وكَسَابِ: اسم للذئب. وكَسَبْتُ المال (ضرب): أصبته».

❁ المعنى المحوري: جَمْع الشيء وتحصيلُه (شيئًا بعد شيء) بجُهْدٍ ما أخذًا من حيث كان: كما تأخذ الجوارحُ (الكلابُ والطيورُ المعلّمة الصيدَ) فرائسَها (مرةً بعد أخرى)، وكما يُجمع المالُ من مظانّه (شيئًا بعد شيء). ومنه: الكَسْب: طَلَبُ الرزق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة:٢٦٧] (المقصود: ما حصّلتم من رزق). ومن هذا الباب ما في [٢٠٢، ٢٦٤ منها وما في الأنعام:١٥٨] وكل ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾، ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد:٢]. واستُعملت في كسب الحرام: ﴿فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا﴾ [المائدة:٣٨]. وعُمِّم، فقيل في تفسير «كسب»: «جرّ خيرًا أو شرًّا»، كما في «جَرَم». وكثرت في غير الخير؛ لما في الأصل من معنى الجهد. وصيغة الافتعال تقوّى ذلك، ولا تخلقه. ولا اختصاص للتركيب ولا لهذه الصيغة بالشر، فقد استُعملتا في الخير في [البقرة:٢٠٢، ٢٦٧، النساء:٣٢، الأنعام:١٥٨، إبراهيم:١٨]. وهذا بالإضافة إلى ما هو عامّ أي صالح للخير والشرّ معًا: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ [البقرة:٢٨١]، والسياق يحدد المقصود. ومن هذا العامّ [البقرة:١٣٤، ١٤١، آل عمران:٢٥، ١٦١، الأنعام:٣، الرعد:٣٣، ٤٢، إبراهيم:١٨، ٥١، لقمان:٣٤، غافر:١٧، الجاثية:٢٢]. واستُعمل الاكتساب في جمع المال: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾ [النساء:٣٢]، وفي جَرْم الإثم ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ [النور:١١]. وكذا ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة:٢٨٦، وما في الأحزاب:٥٨].

• (كسد):

﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ [التوبة:٢٤]

«كَسَدَ المتاعُ وغيره: لم يَنْفُق. وانْكَسَدَتِ الغنمُ إلى الغنم: رَجَعَتْ. [ق]».

❁ المعنى المحوري: جُمود الأشياء (المتفرقة الأفراد)، وتكدُّسها؛ لا تسيُّب، أو تنصرف: كالمتاع الذي عُرِض لِيباع فلم يُفارِق. وكالغنم التي رجعت؛ فتجمَّعت. ﴿وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾، أي: عدم نَفاق السلع، أي: تسيُّبها بيعًا.

ومن لازم ذلك قالوا: «الكَسِيد: الدُّون».

• (كسف):

«ثَرِيدةٌ كِسْفٍ، أي: خُبْزٌ مُكَسَّر. وأعطِني كِسْفَةً من ثوبك، أي: قطعة. وكِسَفُ السحاب: قِطَعُه. كَسَفَ عُرْقوبَ البعير والفرس: قَطَعَ عرقوبَه دون سائر الرِجل».

❁ المعنى المحوري: قَطْعُ إبانةٍ لجزء من شيء عريض، أو دقيقٍ متماسك: كالخبز، والثياب،

والعُرْقوب. وكِقطَع السحاب، جاء في [متن] «الكِسْفَة: القطعة من سحاب بقدر ما يكسف عين الشمس» (المقصود العِرَض): ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور:٤٤]، أي: قِطْعةً عريضة. ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [الروم:٤٨]: قطعًا عريضة. وليس في القرآن من التركيب إلا «الكِسْف» وجمعه «كِسَف».

ومن ذلك: «كَسَفَ القمرُ – وكذلك الشمسُ (جلس): ذهب ضوءُها واسودّتْ»؛ لانقطاع ضوئهما وذهابه، أو من قولهم: «كَسَفْت الشيءَ: غطَّيته»، أي: بِكِسْفةٍ، كما يقال: لَحَمَ القومَ أطعمهم اللحم، فتكون الصيغة للتزويد. ومن ذلك: «رَجُل كاسِفُ الوجه: عابسه (كالمغطّى بغَبَرة). وكَسَفَ بالُه (جلس): ضاق أملُه، وساء حالُه» (كأنما حُجِب عن سبيل الفرَج).

• (كسل):

﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ﴾ [النساء:١٤٢]

«الكِسْلُ والمِكْسَل – بالكسر فيهما: وَتَرُ القوس التي يُندَف بها القطن إذا نُزع منها».

❁ **المعنى المحوري:** ارتخاءُ الممتدِّ الدقيق الذي شأنه أن يكون شديدَ التوتُّر: كالكِسْل المذكور. ومنه: «الكَسَلُ – محركة: التثاقل عن الشيء، والفتور فيه» (رخاوة): ﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ﴾ [وكذا ما في التوبة:٥٤] – ومنه: «أَكْسَلَ: جامع، ثم لحقه فتورٌ قبل أن يُنزل».

❁ **معنى الفصل المعجمي (كس): النقص بالدقّ** أو القَشر أو نحوهما من التأخر والغئور: كما يتمثل في نقص الحنك الأعلى عن الأسفل بعكس المعتاد، وفي الدق الشديد – في (كسس). وفي البدن قبل الكسوة، أي دونها – في (كسو). وفي غئور الكأس، أي تجوفها – في (كأس). وفي أخذ الكواسب ما تصطاده – في (كسب) (كما يقال: حَرَفَ، قَرَشَ). وفي بقاء السلعة جامدة مكانها لا تَنْفَق؛ فلا تنمو (وهذا نقص بالنسبة لما كان متوقعًا) – في (كسد). وكما في الكَسْف القَطْع – في (كسف). وكما في رخاوة وتر القوس – والأصل أن يكون مشدودًا – في (كسل).

الكاف والشين وما يَثلِثُهما

• (كشش):

«الكَشِيش: صوت تُخرجه الأفعى من فيها. وكَشِيش الشراب: صوت غَلَيانه. وكشَّتِ الجَرَّة: غَلَتْ (المقصود التي يُعَتَّقُ فيها الخمر والنبيذ). وكَشَّ الزَنْدُ كَشيشًا: سمعت له صوتًا خوّارًا عند خروج ناره. وكَشَّ الضَبُّ، والوَرَلُ[1]، والضِفْدَع: صوَّتَ».

❁ **المعنى المحوري:** خروجُ شيءٍ لطيفِ الجِرْمِ (حادٍّ) من الأثناء بانتشار[2]: كنفَس الأَفْعَى، وبخار الماء الذي يغلي، وخروج النار.

---

(١) في اللسان (و ر ل): «الوَرَل: دابة على خِلْقة الضَّبِّ إلا أنه أعظم منه، يكون في الرمال والصحاري، والجمع: أورال». [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غئوري، والشين عن =

• (كشط)

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ [التكوير:١١]

«الكِشَاط - ككِتاب: الجِلْدُ بعد ما يُكشط (يُسلَخ). كَشَطَ الغِطاءَ عن الشيء، والجِلْدَ عن الجَزُور، والجُلَّ عن ظهر الفرس (ضرب): قَلَعه، ونَزَعه، وكَشَفه عنه».

❁ المعنى المحوري: نَزْعُ الغطاءِ الذي ينتشر على الشيء لازقًا به، أو كَشْفُه: كما يُكشط الجِلْد عن المسلوخ، والجُلُّ عن ظهر الفرس. ومنه: «تَكَشَّط السحابُ: تقطَّع وتفرَّق» (والسحاب يغطِّي السماء).

ومن ذلك: كَشْط السماء في آية التركيب، كما عُبِّر بـ (انشقت)، (انفطرت)، (فُرِجت)، (فُتِحت)، لكن لكلٍّ معنى خاصّ.

• (كشف):

﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾ [الأنبياء:٨٤]

«الكَشَفُ - محركة: رُجُوع شعر القُصَّة في الجبهة قِبَل اليافوخ، وهو أَكْشَف. والكَشَفُ في الخيل: التواء في عَسِيب الذَّنَب (تنكشف عنه أدبارها). كَشَفْتُ الثوبَ وغيره (ضرب): سَرَوْته عن البدن ونحوه. وأَكْشَفَ الرجلُ: إذا ضَحِك فانقلبتْ شفتُه حتى تبدو دَرادِرُه. واكْتَشَفَ الكَبْشُ النعجةَ: نزا عليها».

❁ المعنى المحوري: تنحِّي ما شأنه أن يُغطَّى من ظاهر الشيء؛ فيَظهر مِنْ تحته: كظهور جِلْد مقدَّم الرأس، ودُبُر الأَكْشَف من الخيل، وظهور ما تحت الشَفَة في ضحك المذكور. واكتشافُ الكبشِ النعجةَ إزاحتُه ذيلَها عند نَزْوه عليها. فمن تنحية الغطاء الماديّ: ﴿وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَا﴾ [النمل:٤٤]. ثم استُعمل في تنحية ما يَغشى معنويًّا: ﴿لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ﴾ [الأعراف:١٣٤]. ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ [ق:٢٢]. ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ [القلم:٤٢]: كناية عن شدة الأمر وتفاقمه... وهو مجاز شائع في لسان العرب {وإن شمَّرتْ عن ساقها الحربُ شمروا} [بحر ٨/ ٣٠٩]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من كشف الضُرّ، والعذاب، والسوء، والآزفة.

❁ معنى الفصل المعجمي (كش): خروج ما هو متغلغل في أثناء الشيء أو شديد الالتحام به: كما يتمثل في النفس الذي تخرجه الأفعى، وخروج بخار الشراب الذي يغلي منه - في (كشش)، وفي سلخ جلد الحيوان - في (كشط)، وفي خلوّ مقدَّم الرأس من الشعر - في (كشف).

=تفش وانتشار، ويعبّر الفصل عن خروج شيء لطيف الجرم بتفشٍّ وانتشار، كنفَس الأفعى الخ. وفي (كشط) تعبّر الطاء عن غِلَظ وتجمع، ويعبّر التركيبُ عن كشْف ونزع لما هو غليظ ينتشر على الشيء مغطِّيًا إياه، كما في كَشْط الجلد. وفي (كشف) تعبّر الفاء عن نفاذٍ بإبعاد وطَرْد، ويعبّر التركيب عن ذهاب ما يغطِّي ما شأنه أن يغطَّى، كما في الأَكْشَف.

ك

الكاف والظاء وما يَثلِثُهما

• (كظظ):

«الكِظَّة – بالكسر: البِطْنة؛ كَظَّه الطعامُ والشرابُ: ملأه حتى لا يُطيق التنفس».

❁ المعنــى المحوري: امتلاء البطنِ ونحوِها امتلاءً شديدًا بغليظ نَفَذَ إليها(١): كالكِظّة المذكورة.

• (كظم):

﴿وَٱلۡكَـٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١٣٤]

«الكِظَامة: آبار متناسقةٌ بينهنّ قناةٌ في باطن الأرض يجري الماءُ بينهن من الأولى إلى الأخيرة (وهي الكَظِيمة أيضًا)، وحَبْلٌ يُشَدّ به أنف البعير. والكِظَامة أيضًا: مَخْرَج البول من المرأة، وفمُ الوادي وأعلاه بحيث ينقطع. والكِظَامة والسِدادة – كرسالة فيهنّ: ما سُدَّ به. وكسَبَب: مخرج النفَس. وكل ما سُدّ من مَجرى ماءٍ أو باب طريق: كَظْمٌ (كأنه سُمِّي بالمصدر). كَظَمْتُ البابَ (ضرب): قمتَ عليه فسددتَه بنفسك أو بشيءٍ غيرِك. وكَظَم البعيرُ جِرَّتَه: ازْدَرَدَها وكفَّ عن الاجترار. والكُظُوم: السكوت».

❁ المعنــى المحوري: سدُّ فتحةِ الشيء سدًّا حينيًّا (أو اختياريًّا) على ما في باطنه من غليظ، أو كثير: كالماء الكثير في الكِظَامة، وكالنفَس في الأنف، وكلّ ما يُسَدّ عليه من المذكورات. ومنه: «كَظَم غيظَه: ردَّه وحَبَسَه وأمسك على ما في نفسه منه» (والغيظ غِلَظٌ): ﴿وَٱلۡكَـٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ [آل عمران:١٣٤]. و«رجل مكظوم وكَظِيم: مكروبٌ قد أخذ الغمُّ بكَظَمِه»: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾ [القلم:٤٨]: مملوء غمًّا وكَرْبًا، أو محبوس [قر ١٨/ ٢٥٣]. والأوضح المستيقَن أن هنا كَظْمًا ماديًّا واقعًا عليه ﴿وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾؛ فتفسيره بالمحبوس هو الأصل، والكرب لازم له. ﴿ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ﴾ [النحل:٥٨، والزخرف:١٧]: ممتلئ القلب حزنًا وغمًّا [بحر ٥/ ٤٨] (ولعل عين المعنى أنه لا يستطيع أن يبثَّ حُزْنه وغمَّه لئلا يعاب). ﴿إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ﴾ [غافر:١٨]: وقعتْ في الحناجر من المخافة؛ فهي لا تخرج ولا تعود في أمكنتها.. إخبار عن نهاية الجزع [قر ١٥/ ٣٠٢] (والتصريح بالخوف عار). ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾ [يوسف:٨٤]: مكظومٌ مملوء من الحزن مُمسكٌ عليه لا يبثّه [نفسه ٩/ ٢٤٩]. ولعلّ هذا كان قبل أن يقول: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف:٨٦]، أو أن ما كان يبثه كان أقل مما يشعر به؛ فيظل عنده ما يكظمه.

❁ **معنى الفصل المعجمي (كظ): امتلاء الجوف امتلاء شديدًا: كما يتمثل في قولهم: كظّه**

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري حاد يتأتّى منه القلعُ والاستمساكُ، والظاء عن غِلَظ، والفصل منهما يعبّر عن امتلاء البطن ونحوها امتلاءً شديدًا بغليظ نَفَذَ إليها وامتسَاك، كما في الكِظّة في (كظظ). وفي (كظم) تعبّر الميم عن التئام ظاهر، ويعبّر الفصلُ المختوم بها عن الالتئام على ذلك الغليظ في الجوف، كما في الكِظامة، وكَظْم الغيظ.

الطعامُ والشراب: ملأه حتى لا يطيق التنفس - في (كظظ)، وفي الكظامة: مخرج البول من المرأة (اعتبر فيه أنه سِداد يحبس، لكنه ليس بقوة محبس الرجُل)، وفي الكَظَم: مخرج النفَس (هو أيضًا سداد يحبس حينيًّا) - في (كظم).

الكاف والعين وما يَثلِثُهما

• (كعع - كعكع):

«رجل كَعٌّ وكاعٌّ: لا يمضي في عَزْم ولا حَزْم، وهو الناكص على عقبيه. تَكَعْكع: هاب القومَ وجَبُن عنهم وتركهم بعد ما أرادهم. رأيناك تكعكعت، أي: أَحْجَمْتَ وتأخرت إلى وراء. أَكَعَّه الخوفُ وكَعْكعه: حَبَسه عن وجهه».

❁ **المعنى المحوري**: توقُّفٌ وتحبُّسٌ عن مواصلة الإقدام على ما يستدعي الإقدام جبنًا[1]: كما هو واضح.

• (كعب):

﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة:٩٧]

«الكَعْب - بالفتح: الكُتلة من السَّمْن، وعُقْدَة ما بين الأُنبوبين من القَصَب والقناة. والكعبان من الإنسان: العظمان الناشزان من جانِبَيْ القدم. والكِعَاب ككتاب (جمع كَعْب): فُصوص النَّرْد. كَعَبَ ثديُ الجارية (قعد، جلس): نَهَدَ؛ فهي كَعَابٌ، كسحاب، وكاعب ومُكعِّب».

❁ **المعنى المحوري**: تكتُّل الشيءِ وتجمُّده ناتئًا عما حوله: ككَعْب السَّمْن، وكعوب القصب، وكعوب القدم: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة:٦]، وثدْي الجارية: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ:٣٣]: جمع كاعب. ولتحرير معنى كعوب الثدى نجد في (نهد) «نَهَدَ الثديُ ينهُد نُهودًا: إذا كعَب وانتبر وأشرف. نَهَدَ الثدي: إذا ارتفع عن الصَدر، وصار له حجمٌ» اهـ. وفي (ركس): «ارتكستْ الجاريةُ: طَلَع ثديُها، فإذا اجتمع وضخُم فقد نَهَدَ». والذي أقوله إن الضخامة لازمة للنهود (الذي هو النتوء والارتفاع) هنا في أمر ثدي المرأة خاصة. ولكن الضخامة أكثر أصالة في الكعوب؛ لأنه من «كعّب الشيءَ: ربّعه. والكعبة: البيت المربع». والبيت المربع له جوانب مرتفعة - وهذه هي الضخامة؛ وبذا تجتمع الصفتان. ويضاف إلى ذلك أن التضخم الذي يتحقق في الكعوب هو أدلّ على نضج الجارية من النهود. وهي المرحلة المناسبة من حيث النضجُ للنساء أكثر من مرحلة النهود التي قبلها. وقول «الثعالبي» في فصل طبقات الناس إن «الكاعب منهنّ بمنزلة الحَزَوّر منهم» - وهو «الغلام إذا قَوِيَ واشتدّ وأدرك» - يؤيد ما قلنا. ونعود إلى التكعيب: «كعَّب الشيءَ - ض: ربّعه. والكَعْبة: البيت المربَّع؛ سُمي كعبة لارتفاعه

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري حاد قد يقلع وقد يؤدي إلى امتساك، والعين عن التحام مع رقّة، والفصل منهما يعبّر عن تماسك والتحام على رقّة وضعف كالذي لا يمضي جبنًا، والمتحبِّس. وفي (كعب) تعبّر الباء عن تجمع رِخْو مع تلاصق، ويعبّر التركيبُ عن نتوء مادةٍ متجمعة على رقةٍ، كالكعب، وثدي الكاعب.

وتربُّعه». ومنه: «الكعبة: البيت الحرام» شرّفه الله تعالى، وعظّمه، وكرّمه: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة:٩٧ وكذا ما في ٩٥ منها].

❁ **الفصل المعجمي (كع): النتوء الجزئي مع عدم الاسترسال فيه: كما يتمثل في موقف الجبان فهو يتقدم قليلًا ثم يتوقف - في (كعع). وكما في كعب الرِجل، وعقدة الأنبوب - في (كعب).**

الكاف والفاء وما يَثْلِثُهما

• (كفف - كفكف):

﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ [المائدة:١١]

«كَفُّ الإنسانِ: الراحةُ مع الأصابع. وكِفَافُ الثوب: حاشيته. وكلُّ مَضَمِّ شيءٍ: كِفَافُه. وكُفَّة القميص - بالضم: التي تكون في طَرَف ذَيْله/ ما استدار حول الذَيْل. والكِفَّة - بالكسر: كلُّ شيء مستدير كدارة الوَشْم، وعُودِ الدُّفّ (المقصود إطارُه)، وكِفَّتي الميزان - وهذه تُفتح[1]. كَفَفْتُ الثوبَ (رد): خِطتُ حاشيتَه/ تركتُه بلا هُدْب. وكَفَّ الجُرحَ بخرقة: جَمَعَها حوله (وضمّه بها). واستكفَّ القومُ حول الشيء: أحاطوا به. واستكَفَّتِ الحيّةُ: تَرَحَّتْ كالكِفّة».

❁ **المعنى المحوري**: قَبْضُ الطرَفِ المنتشر، وثَنْيُه ورَدُّه؛ فلا ينتشر[2]: ككف اليد، إذ يمكن أن تنثني بأصابعها على ذاتها (فتَضُمّ ما فيها تبعًا): ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ [الرعد:١٤] (بسْط الكفّ يكون بفتحها وأقصاه يكون مع نشر الإصابع وبذا لا تحمل ماء). ونُظر إلى التمثيل ففُسِّر بَسْطُ اليدِ إلى الماء، بدعوته إياه أن يبلُغ فاه، وهيهات [ينظر: بحر ٥/٣٦٨]. ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ [الكهف:٤٢] هذه كناية عن التحسر. قالوا: «للصقر وغيره من جوارح الطير كَفّان في رجليه، وللسَبُع كَفّان في يديه؛ لأنه يكُفّ بهما على ما أخذ». وكَفُّ حاشية الثوبِ يكون بردّ طَرَفها وثَنْيه. والمستدير رُدّ عن استرساله على استقامته، وحُنِيَ شيئًا بعد شيء حتى تكوّنت دائرته.

ومن هذا الثَني والرَدّ: «كَفّ الرجلَ عن الأمر وكَفْكَفه: مَنَعَه وصَرَفه (ردّه) فكفّ» هو: ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾، ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [النساء:٨٤]، وكل (كف الأيدي أو القوم عن) فهي بمعنى الصرف عن القتال، أو

---

(١) في اللسان (ك ف ف): «وكِفَّة الميزان؛ الكسر فيها أشهر. وقد حُكي فيها الفتح، وأباه بعضهم». [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري حادّ يتأتّى منه القلعُ والامتساك، والفاء عن نفاذٍ كثيفٍ بطرد وإبعاد، = والفصل منهما يعبّر عن ثَنْي ذاك النافذ عن الامتداد والانتشار، كما تفعل الكفُّ، ويلزم معنى الجمع من الثَني والردّ. وفي (كفى) تضاف دلالة الياء على الاتصال مع الامتداد، ويعبّر التركيبُ عن بروز معنى الجمع في حيِّز (يمتلئ به ولا يزيد)، كما في إمساك الكِفْي الماءَ. وفي (كفأ) تزيد الهمزة دفعًا وضغطًا يزيد معنى الثني والرد، كما في كَفْءِ الإناء، وكِفاء البيت. وفي (كفت) تعطي التاء ضغطًا دقيقًا، ويعبّر التركيبُ بها عن ضمٍّ في أثناءٍ بدقة وقوة، كما في الكِفْت: القِدْر الصغيرة. وفي (كفر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ بها عن استرسال ذلك الكثيف فيغطّي، كالكافور: كِمّ العنب. وفي (كفل) تعبّر اللام عن استقلال، ويعبّر التركيبُ عن احتمال هذا الكثيف وتميزه، كما في الكَفَل، والكِفْل.

عن العدوان. و«المكفوف: كُفّ بصره وضُمّ جَفْنه عليه. وكَفْكَفَ الدمعَ: مَسَحه مرةً بعد أخرى ليردّه، وتكفَّف الدمعُ: ارتدّ».

ومن ثَنْي المسترسل وردِّه على ذاته؛ فيتجمع، استُعمل التركيب في معنى الجمع والصون: «كفَّ الشيءَ: جمعه وضمَّه. والكافّة: الجماعة»، «كفَّ ماءَ وجهه: صانه ومنعه عن بَذْله في السؤال»، كما يؤخذ معنى الإحاطة من كفّ الثوب، وكفِّ طَرَفِ ذيل القميص خاصّة: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [البقرة:٢٠٨]. كما أن كلمة (كافة) هي بصيغتها يمكن أن تكون اسمَ فاعل من «كفّه عن الأمر» بمعنى: مَنَعه وصرفه، فيكون ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سبأ:٢٨] معناه: إلا كافًّا لهم عن الكفر والزيغ عن السراط المستقيم، أو بمعنى جامعًا لهم في الإبلاغ. والسياق يجيز كليهما هنا. [ينظر بحر ٧/ ٢٦٨].

وكَفاف الشيء - كسحاب (قدرُ ما ينكفُّ على الشيء لا يزيد) -قالوا: «لَحْمُه كَفافٌ لأديمه: إذا امتلأ جِلْدُه من لحمه. قال(١):

فضُولٌ أراها في أَدِيمي بعدما
يكونُ كَفافَ اللحْمِ أو هُو أَجْمَلُ

(أراد تَغضُّن جِلْده لكِبَره بعدما كان مُكتنز اللحم، وكان الجِلْد ممتدًّا مع اللحم، بل كان اللحمُ أكثر؛ فكان يشدُّ الجِلْد). ومن هنا: «الكَفَاف من الرِزق: القُوت/ ما كَفَّ عن الناس، أي: أغنى/ ليس فيه فَضْل. وكَفَاف الشيء: مِثْلُه وقَيْسُه».

• (كفى):

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا﴾ [الفرقان:٣١]

«الكِفْي - بالكسر: بطن الوادي. والكُفْية - بالضم: القُوتُ/ ما يكفيك من العيش. وتكفّى النبتُ: طال».

❁ **المعنى المحوري**: بلوغ الامتلاء -أو النموِّ- إلى الكمال المناسب دون زيادة: كما أن كِفْي الوادي (أي لا الوادي كله) هو الذي يظل ممتلئًا عادة ويكفيهم. والقوت في البطن هو الحد الأدنى من ملئها لكنه يُعيش. وطولُ النبت هنا كأنه بلغ معتاد حاله. ومنه: «الكَفِيّ - كغَنِيّ: المَطَر» (نظروا إلى أنه يسُدّ حاجتهم).

ومن هذا الأصل: «كَفاك الشيء يكفيك: استغنيتَ به عن غيره، وقَنِعْتَ به (سدّ حاجتَك بقدر ما تحتاج)، وكفى فلانًا مئونَته: جعلَها كافيةً له أي قام بها دونه فأغناه عن القيام بها» (إمداد بالكفاية): ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَ﴾ [الأحزاب:٢٥] (أغناهم عنه، فقد انهزم الأحزاب). ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾ [الحجر:٩٥]: بمصائبَ أصابتهم (فأهلكتهم) لم يَسَع

---

(١) هو النمِر بن تَوْلب. و البيت في ديوانه (بتحقيق د. محمد نبيل طريفي) ص٩٨. وفيه «أفضل» بدلاً من «أجمل» وقبله:

لعمري لقد أنكرتُ نَفْسي ورابني
مع الشيب أبدالي التي أتَبدَّل

ومما جاء في شرحه في حاشية المحقق- نقلا عن «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي ص٤٢٢: «يقول: رابتني هذه الفضولُ والتغضُّن في جِلْدي، بعدما كان مكتنزًا كفافًا، أو هو أفضل من الكفاف. يقول: إن لحمه كان كثير كفاف الجِلد، فلما هُزِل اضطرب جِلْدُه». [كريم].

فيها الرسولُ ولا تكلّف لها مشقّةً [بحر ٥/ ٤٥٥].

﴿فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٣٧]: لن يصلوا إليك بشيء تمليه عداوتهم بسبب توليهم وشقاقهم؛ فإن الله يكفيك شرَّهم. وهذا ضمان منه سبحانه بكفايته إياهم، ويتضمن ذلك إظهاره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ على أعدائه [ينظر: نفسه ١/ ٥٨٣]. ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا﴾ [النساء:٤٥] (أي لا يُحتاج مع ولايته ونَصْره إلى ولاية غيره أو نَصْره). ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [فصلت:٥٣]، أي: أو لم يكفك - أو يكفهم - ربُّك، والباء زائدة (أنه) بدل من (ربك) [نفسه ٧/ ٤٨٣]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الإغناء وعدم الاحتياج إلى إضافة في بابٍ ما (حسيبًا، وليًّا، نصيرا، إثما..).

• (كفأ - كفو):

﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص:٣-٤]

«الكِفَاء - كِكتاب: سُتْرة في مؤخَّر البيت من أعلاه إلى أسفله. كَفَأَ القِدْرَ، والصَحْفةَ، والإناءَ: قَلَبَه (على وجهه)/ كبَّه».

❁ **المعنى المحوري:** الانطباق تغطيةً للجانب الخَلْفِيّ المكشوف من الشيء - بقدْره: ككفاء البيت الموصوف. ونُظر في قلب القِدْر، والصحفة، والإناء، إلى أن أسفلها - وهو آخرها (ككفاء البيت: مؤخَّره) قد ظهر سادًّا لما كان فتحةً في أعلاه وبقدر الفتحة، وذلك بقلبه على وجهه.

ومن هذا: «كُفْء الشيء - بالضم وكعُنُق وكتاب وجميل: مِثْلُه ونظيره ومساويه (أخذًا من مطابقة الغطاء الجانب المكشوف بقدره): ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ. ومن هذا أيضًا: «الكَفاءة في النكاح، وتكافُؤ دماء المسلمين، والكَفْأة - بالفتح والضم: نِتاج (أحد العامَيْن حين) تُقَسَّم الإبل نصفَين» (فيُلْقَح نصفٌ منها هذا العام، ويُلْقَح النصف الآخر في العام التالي).

ومن الانطباق الخَلْفِيّ في الأصل: «التكفُّؤ في المشي: التمايل إلى قُدّام كأنها سينكفئ. وانكفأ إلى كذا: رَجَع ومال، والقومُ: انصرفوا» (التكفُّؤ كالانطباق إلى الأمام، والرجوع والانصراف هما صورةٌ عكسية من المطابقة).

• (كوف - كيف):

﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡ﴾ [البقرة:٢٨]

«كوّف الأديم، وكيّفه: قطعه؛ من الكَيْف و الكوْف [تاج، ل]. تكوّف الرمل والقوم: استداروا. يقال للخرقة التي يُرْقَعُ بها ذيلُ القميص القدّامُ: كِيفَة، والتي يُرْقَع بها ذيلُ القميص الخلفُ: حِيفة».

❁ **المعنى المحوري:** كَوْنُ الشيء على هيأة معينةٍ ملتئمةٍ استدارةً، أو تجمُّعًا: فالاستدارة مصرَّحٌ بها في تكوُّف الرمل، وفي قولهم: «تُرك القوم في كُوفان - بالضم، أي: في أمر مستدير، وإنّ بني فلان من

بني فلان لفي كُوفان – بالضم، وكَوَّفان، أي: في أمر شديد، ويقال: في عناء ومشقة ودَوَران». ومن هذه الاستدارة أيضًا: «إنه لفي كُوفان من ذلك، أي: حِرْز ومَنَعة» (كأنه محاط). وهي متحقّقة أيضًا في «الكُوفان – بالضم: الدَغَل بين القصب والخشب» فالدغَل سواء كان أشجارًا مُلْتفّة، أو نَبْتًا كالحَمْض من المرعى –إذا كان هو المقصود بالكُوفان– فإنه مُغَطًّى ومحاطٌ بالقصب والخشب ما دام بَيْنه. كذلك فإنّ معنى التجمع مُصَرَّحٌ به في الواوية «كوّف الشيءَ – ض: جَمَعه. والتكوُّف: التجمّع. والكُوفة: الرملة المجتمعة. تكوّفوا في هذا المكان: اجتمعوا فيه». ولا يخفى أن «الكِيفة» التي يُرقع بها ذيلُ القميص تمثِّل جمعًا؛ لأنها قطعة ثوبٍ مضافةٌ فوق أخرى، وفيها استدارة أيضا؛ لأن ذيل القميص مستدير. ومن حقّ تحرير المعنى أن نذكر أن معنى الجمع ثابتٌ في الفصل المعجمي؛ فإن «قَبْض الطرف المنتشر» – وهو معنى «كفّ الشيء» – يلزمه الاجتماعُ، ومن هنا استُعمل «كفّ» في معنى الجمع أيضًا. وأخيرًا فإن الاستدارة إحاطةٌ يتحقّق فيها الجمعُ.

ومن ذلك الأصل: «(كيفَ) للاستفهام عن الأحوال». والأحوال جمع حالٍ، وهي الهيأة. جاء في [كُليّات الكَفَويّ/ الرسالة/ ص٧٥١/ المتن والحاشية]: الكَيفُ: هيأة قارّةٌ في الشيء. والسؤال بكيف «الغالب فيه أن يكون استفهامًا عن الأحوال إما حقيقيًّا – ككيف زيد، أو غير حقيقي مثل: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٨]؛ فإنه أُخرج مُخْرج التعجب والتوبيخ. قال الزجاج: وهذا التعجب إنما هو للخَلْق وللمؤمنين، أي: اعْجبوا من هؤلاء: كيف يكفرون بالله وقد ثبتَتْ حجة الله عليهم. ويقع مفعولًا مطلقًا مثل: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾ [الفيل:١]. وأما قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٤١]، فهو توكيد لما تقدَّم من خبر، وتحقيقٌ لما بعده، على تأويل إن الله لا يَظلم مثقالَ ذرةٍ في الدنيا فكيف في الآخرة. وتقع كيف للنهي {كيف يرجون سِقاطي}[1] أي لا ترجوا منّي ذلك، وخبرًا قبل ما لا يُسْتَغنى عنه نحو: كيف أنت؟ وحالا قبل ما يستغنى عنه: كيف جاء زيد؟» [تاج – بإعادة ترتيب].

أما عن معاني (كيف) في القرآن في كل مواضعها فينظر معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ٢/ ٨١٠ ويمكن تلخيصُ أمرها في ما يلي:

(أ) البيان لهيأةٍ/ حالٍ/ صورةٍ سؤالًا أو بغير سؤال. وذلك في [البقرة:٢٥٩، ٢٦٠، آل عمران:٦، ١٣٧، المائدة:٣١، ٦٤، إبراهيم:٢٤، ٤٥، الفرقان:٤٥، العنكبوت:١٩، الروم:٤٨، ٥٠، الملك:١٧، نوح:١٥، الغاشية:١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، الفجر:٦، الفيل:١] ويُضَم إلى هذا كلُّ ما قبلَه طَلَبُ النظر وما إليه، مثل: ﴿ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ ﴾ [آل عمران:١٣٧].

---

(١) هذا صدر بيت لـ«سُوَيد بن أبي كاهل اليَشْكُرِي». وهو في«المفضّليات» (بتحقيق الشيخين: شاكر وهارون)، ص١٩٩. وتمامه:

كيف يرجون سِقاطي بعدما
لاح في الرأس بياضٌ وصَلَعْ

ومما جاء في شرحه –وهو ملخَّص عن شرح الأنباري: «سِقاطي: فَترتي وسَقْطتي». [كريم].

(ب) سؤال عن هيأةٍ / حالٍ / صورةٍ. وفيه تعجُّب أو إنكارٌ بأيّ مستوًى. وهو سائر ما في القرآن الكريم منها.

• (كفت):

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ [المرسلات:٢٥-٢٦]

«الكِفْت – بالكسر: القِدْر الصغيرة. وككتاب: الموضع الذي يُضَمّ فيه الشيء ويُقْبض. وجِراب كَفِيت: لا يُضيِّع شيئًا مما يُجعل فيه، وكذلك: كِفْتٌ – بالكسر. كَفَتَ الشيءَ (ضرب): ضمَّه وقبضه. وكفتُّه: إذا ضممته إلى نفسك. وفي الحديث: (اكْفِتوا صِبيانَكم)، أي: ضُمُّوهم إليكم، واحبِسوهم في البيوت» (عند انتشار الظلام).

❁ **المعنى المحوري**: قَبْضُ الشيءِ وضمُّه في حيِّز، أو وعاءٍ، بدقّة وقوة؛ لا يَنِدّ منه شيءٌ: كضَمّ القِدْر الصغيرة لما فيها، والجراب لما فيه. والمنازل كِفاتُ الأحياء، والمقابر كِفاتُ الأموات: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾، «أي: منزلًا يضُم النوعين، أو ذات كِفات».

ومنه: «كَفَتَ (جلس): أسرع في العَدْو والطيران وتقبَّض فيه. وفرس كَفِيتٌ، وقَبِيض، وكَمِيش. وتكفَّتَ ثوبي: تشمَّر وتقلَّص» كلّ ذلك من التقبض (في حيِّز دقيق). ومنه كذلك: «الكَفِيت: القوت من العيش، وقيل: ما يُقيم العيش» (يحفظ الحياةَ فقط؛ إذ القوت والقِوام يُمسك النَّفْسَ؛ فلا تَهلك).

ومنه: «كَفَتَه عن وجهه: صَرَفه ورَجَعه» (ردَّه على نفسه فانقبض راجعًا. والتقدم استرسال).

• (كفر):

﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات:٧]

«الكافور من الكَرْم: الوَرَق المغطِّي لما في جوفه من العنقود، وكِمُّ العنب قبل أن يُنوِّر، ووعاءُ طَلْع النخل، كالكَفَر – محركة، والكُفُرَّى (مثلثة الأول والثاني معًا مع تضعيف الراء والقصر). والكَفْر: بالفتح: ظُلمة الليل وسواده، وبالضم: القِير الذي تُطلَى به السفنُ. الزارع يكفُر البَذْرَ المبذور بتراب الأرض: إذا أمرَّ عليها مالَقَه (= الزحّافة). وكفَر الرجلُ متاعَه (نصر): أَوْعاه في وعاء، والفارسُ دِرْعَه بثوب: غطّاه ولَبسَه فوقه؛ فهو كافر؛ وكفَر الليلُ الشيءَ: غطّاه بسواده، وكل ما غطّى شيئًا، وكل من سَتَر شيئًا، فقد كَفَره».

❁ **المعنى المحوري**: تغطيةٌ تامّةٌ كثيفةٌ لا يظهر معها شيءٌ من المغطَّى: كالوَرَق، والكِمّ، والطَّلْع، والظُلمة، والقِير، لما وراءهن.. ومنه: «الكافرُ: الوادي العظيمُ (يغطِّي بانخفاضه أو شجره)، والنهرُ (بمائه الكثيف)، والسحابُ المظلم (بظلمته)، والكَفْر – بالفتح: الترابُ» (يغطِّي ما يَسْفِي عليه؛ فالتغطية هنا دَفْن).

والكافر بالله من ذلك؛ لأنه غطَّى في نفسه بعماه شواهدَ وجودِ الله وعظمتِه الظاهرة والباطنة، أو

تغطَّى عنها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ [البقرة:٦-٧]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الكفر بالله عَزَّوَجَلَّ عدا ما نذكره بعدُ وننبه عليه. ومن هذا الكفر بالله كلُّ (كفّار)، وما في [الإسراء:٢٧، سبأ:١٧، فاطر:٣٦، الزخرف:١٥، الدهر:٢٤] من صيغة (كفور). وسائر هذه الصيغة يحتمل أن يكون بمعنى كُفر النعمة أيضًا. أما (كُفور) بضم الكاف، فهي مصدر بمعنى الكُفْر بالله تعالى. وقد ذكر الراغب أنه قد يعبَّر عن التَبرِّي بالكفر، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٍ﴾ [العنكبوت:٢٥]، وقوله تعالى ﴿إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُ﴾ [إبراهيم:٢٢]. وهو مَلْحَظ جيّد؛ لأن يوم القيامة ليس فيه كفرٌ بالله تعالى. والتبرّي جَحْدُ عَلاقةٍ كانت موجودة؛ فهو من باب جَحْد وجودِ الله، أو وحدانيته، أخذًا من تغطية شواهدَ ذلك.

ومن ذلك: كفْر النعمة: «كَفَرَ نعمةَ الله: جَحَدَها (أنكرها وغطّاها، أو تغطَّى عنها كأنها غير موجودة): ﴿فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ﴾ [النحل:١١٢]، ﴿وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ﴾ [النحل:٧٢]. وهذا ضد ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾ [الضحى:١١]، ﴿فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ﴾ [الأنبياء:٩٤]. ومن كُفْر النعمة هذا ما في [البقرة:١٥٢، آل عمران:١١٥، إبراهيم:٧، ٢٨، النحل:٧٢، ٨٣، النمل:٤٠، لقمان:١٢ الدهر:٣] وعدّ «الراغب»[(١)] من هذا ما في [البقرة:١٠٢، ٢٧٦، آل عمران:٩٧]. ويُطلق على الزُرّاع الكُفّار كما سبق: ﴿كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد:٢٠].

وكفّارات الذنوب من صدقة، أو صوم، أو نحوها، تسترُ الذنوبَ وتغطِّيها؛ فلا تُرى، ولا يؤاخذ عليها (أو هو كناية عن مَحْوها) كالغفران من الغَفْر: التغطية أيضًا: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ [المائدة:٨٩]. وكل (كفّارة) فهي بهذا المعنى. والكافور: نبت طيّب الريح يشبَّه بالكافور من النخل (الريح الطيبة تغطي وتحجب غيرها، والكافور أخلاط تُجمع من الطِيب تُركَّب من كافور الطلع): ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان:٥]؛ وعليه فلا معنى لزعم تعريبها [المعرب ٥٤٤]. وقد ذكر ف عبد الرحيم أن للكلمة أصلًا سريانيًّا. والأكّدِية قدْمَى اللغات الجزرية أقدمُ من السريانية، فلعلّ الكلمة عربيةٌ عُجّمَتْ. كما أن من الشائع على الألسنة أن رائحة شيء ما تغطِّي على ما عداها؛ ويستعملون للعطور كلمةً أعجمية تعني الساتر؛ فهذا كلّه ينفي عُجمة أصلِ الكلمة.

• **(كفل):**

﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ [الحديد:٢٨]

«الكَفَل – محركة: العَجُز، وبالكسر: كِساء يدار حول سَنام البعير، ثم يُركب».

❁ **المعنى المحوري: الادّعام على الشطر الخلفي من الشيء:** كالعَجُز للدابة والإنسان. ولُحِظ في

(١) في كتابه «المفردات» ص٧١٥ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].

الكساء المذكور أنه يدعَم الراكبَ على مؤخَّر ظهرِ البعير، أي يثبتِّه.

ومعنى الحمل على الظهر أو مؤخَّره واضح. ومنه: «كَفَلَ اليتيمَ: قام بأمره، وربّاه، وعاله» (حَمَلَ أمرَه وتولاّه): ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران:٤٤]، ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ [ص:٢٣] وكُلّ (يكفل) و(كفّل) فمن هذا. ومنه: «الكفيل: الضامن» (كأنما يحمل أمر المكفول): ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل:٩١]. ومن ملحظ الحمل هذا: ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ [النساء:٨٥]، أي: حِمل (من وزر سُوئها). ومن التكتل على الخَلْف، أُخذ معنى القَدْر من الشيء، ومنه: «الكِفل -بالكسر: الحظُّ والنَصيب (قَدْر أي كتلة وكمٌّ من الشيء): ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد:٢٨]: حظَّيْن. ومن هذا المعنى أُخذ معنى المثلية: «ما لفلان كِفْلٌ أي مِثْل»، كأنّ المعنى: ليس هناك مَنْ له مِثْلُ قَدْره. ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ [الأنبياء:٨٥، ومثله ما في ص:٤٨]؛ قيل: إن ذا الكفل هو النبي إلياس، وقيل: عبد صالح. والكِفل هنا: الحظ من الله تعالى (أي عنده) [ينظر: بحر ٦/ ٣١٠].

ومن معنى الخلفية والتأخّرِ قالوا: «اكتفَلَ بالوادي وبالجبل: جازه فجعله وراءه، واكتَفَلَه: ارتَدَفَه. واكتفل بكذا: ولاّه كَفَلَه، أي: جعله وراءه. والكِفْل: الوَبَر ينبُت بعد الوَبَر الناسل، والذي لا يثبت على ظهر الخيل» (كأنما يعنون أن مكانه الكَفَل، أو وراء الكَفَل، أو أنه ينزلق إلى الكَفَل).

والادّعام امتساك؛ ومنه: المُكافِل: المُعاقِد المُعاهِد، والمجاور المُحالِف. ومنه يتأتّى معنى الاكتفاء والاستقلال، بمعنى عدم الاحتياج ويتمثل في «الكافل: الذي لا يأكل، والذي يواصل الصيام».

❁ **معنى الفصل المعجمي (كف): الانثناء أو القبض على الشيء وهو انثناء عليه: كما يتمثل في كَفّ الإنسان وقابليتها للانثناء على نفسها وعلى الأشياء – في (كفف)، وكما في الكِفْى: بطن الوادي الذي ينثني على الماء، والكُفْيَة: القوت (مُنثنًى عليه) – في (كفى)، وكما في انطباق كِفاء البيت على فتحته الخلفية – في (كفأ). وكما في الكِفْت: القِدْر الصغيرة، والكِفات: الموضع الذي يُضَم فيه الشيء ويُقْبَض – في (كفت)، وكما في الكافور من الكرْم: الورق الذي يغطِّي العناقيد، ووعاء طَلْع النخل الذي يضمه ويغطيه – والتغطيةُ انثناءٌ على الشيء كالقبض – في (كفر). وكما في الكفَل، والكِفْل الذي يُمسك الراكب بأن يدعَمَه في جلوسه على ظهر البعير – وهو منحدر – وهذا الدعم من باب القبض؛ لأنه إمساكٌ وتثبيت على وضع معيّن – في (كفل).**

الكاف والكاف وما يَثلِثُهما

• (كوكب):

﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ
يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور:٣٥]

[قيل في هذا التركيب إنه رباعيّ والواو أصليّة، وإنه من (وكب)، أو (كوب) -والكاف زائدة.

والصَغاني تبع الجوهريَّ الذي ربما تبع العينَ في وضعه هنا. وإضافتي أن معاني الكوكب لا تناسب استعمالاتِ (وكب) التي من عناصر معناها السَوادُ عكس ما هنا].

«الكَوْكَب والكوكبة: النجم، وبياضٌ في سواد العين: ذَهَبَ له البصرُ، أو لم يذهب. وكَوْكَبُ الحديد: بريقُه وتوقُّده. ويقال للأمْعَز (الأرض الحَزْنة ذات الحصى والحجارة) إذا توقَّدَ حصاه ضَحَاءً: مُكَوْكِبٌ. وكَوْكَب الروضة: نَوْرها».

❁ **المعنى المحوري: لمعان الشيء المتجمِّع، أو المتكتِّل:** كالنجم. والبياضُ في سواد العين له عِرَضٌ نسبيّ. وكبريق الحديد، والحصى، والنَوْر. ولمعنى التجمع قالوا: «كَوْكَبُ كلِّ شيء: مُعظمه، مثل: كوكب العُشْب، وكوكب الماء، وكوكب الجيش».

أما «كَوْكَبُ النبت: ما طال منه»، فهو محمول «على كوكب الروضة»، أي: المقصود ما بلغ أن يُزهر. وكذا: «الكوكب: شِدّة الحرِّ ومُعْظمه»؛ فهو من تجمع حرارة الشمس، أي: حدَّة ضوئها. والذي جاء من هذا التركيب في القرآن هو كوكب السماء - وجمعه كواكب: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ﴾ [الصافات:٦].

الكاف واللام وما يَثلِثُهما

• (كلل - كلكل):

﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا﴾ [آل عمران:٣٠]

«الكَلّ - بالفتح: قفا السيف والسكين الذي ليس بحادّ. والكليل: السيف الذي لا حدّ له». «الكُلْكُل - بالضم وكُتَماضِر: القصير الغليظ الشديد، وبالفتح: صَدْر البعير، والفرس، وكلِّ شيء».

❁ **المعنى المحوري: تجمُّع الشيءِ على ذاته؛ فيغلُظُ (يثخُن) بلا حِدّةِ حَدٍّ، أو طَرَفٍ دقيقٍ منه**[1]: كالسيف الموصوف، وقفا السكين والسيف. وكالقصير الغليظ يُلْتَفَتُ إلى قِصَر بدنه وغِلَظه، لأن التميز بين الرجال يكون بطول القامة لا الأطراف. وكذلك صَدْر البعير والفرس يَنْتَأ قليلًا، ثم يعرُض، ويغلُظ، ويستدير،

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق، واللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر الفصلُ منهما عن تجمُّع الشيء على ذاته بضغط أطرافه وردِّها، كما في الكُلْكل: القصير الغليظ، والكَلّ: قفا السيف. وفي (كلو) يضاف معنى الاشتمال فيتجسّم التجمعُ في شيء، كما في الكُلْيَة. وفي (كيل) تتوسط الياء بمعنى الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن اتصال الجمع مرة بعد أخرى، كما في كَيْل الحب ونحوه. وفي (وكل) تسبق الواو بمعنى الاحتواء، ويعبّر الفصل المسبوق بها عن الاحتواء على جَمع كأنما على كُلّ الشيء؛ ويلزم ذلك الثِقَلُ، كما في الرجل الوَكَل، والوكالة. وفي (كلأ) تعبّر الهمزة بضغطها عن تأكيد ما سبقها، فيعبّر التركيبُ عما هو مادة الامتلاء والتجسم، وهو الكَلأ. وفي (أكل) تؤكد ضغطة الهمزة معنى ما بعدها؛ فيعبّر التركيبُ عن قوة الجمع بالأخذ والمضغ (والبلع)، كما في الأَكْل. وفي (كلب) تعبّر الباء عن تجمع وتلاصق، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن كون الجمع جَذْبًا وإمساكًا، كما يفعل الكَلْب، والكَلْبتان. وفي (كلح) تعبّر الحاء عن الاحتكاك بجفاف وعِرَض، ويعبّر التركيبُ عن ظهور العريض الجافّ والصُلْب متمثلًا في انقباض (= انكلال) الشفتين عن الأسنان وهي صُلْبة عريضة في وضع كريه، كما في الكُلوح عبوسًا. وفي (كلف) تعبّر الفاء عن نفاذ بكثافة وطرد، ويعبّر التركيبُ معها عن تحمل الشيء بكثيف غريب ينفذ من أثنائه إلى ظاهره، كما في الأكلف، والكَلَف. وفي (كلم) تعبّر الميم عن التئام الظاهر، ويعبّر التركيبُ معها عن التئام ذلك المتجمِّع فيغلُظ، كما في الكُلاَم: الأرض الغليظة.

دون نتوء حدٍّ منه. ومن هذا الغلظ (الثخانة) بلا طَرَف جاء معنى الاستدارة: «الإكليل: شِبْهُ عِصابة (تحيط بالرأس) مُزَيَّنَةٍ بالجواهر. وروضةٌ مكَلَّلة – كمُعَظَّمة: محفوفةٌ بالنَوْر. وغَمام مُكَلَّل: محفوفٌ بِقِطَعٍ من السحاب» (الاستدارة ارتدادٌ وانثناءٌ للشيء حتى يلتقي بذاته؛ فهي تجمُّع). و«الإكليل: ما أحاط بالظُفر من اللحم» مشبَّه بإكليل الرأس. وانكلَّ الرجلُ والمرأة: تبسَّما (في التبسُّم يتقلّص – أي يتجمع – جانبا الفم، وتنفتح الشفتان قليلًا محيطتيْنِ بالأسنان). والكِلّة – بالكسر: السِتْر الرقيق يخاط كالبيت، يُتَّقى بها من البعوض» (تحيط بالفِراش فلا تدع شيئًا ينفذ إليه).

ومن ذاك الأصل – أي من التجمّع بلا حِدّة ولا امتداد، جاء الكَلال: «كَلَّ البعيرُ: أعيا من المشي (فتجمَّع – بَرَكَ أو وقف – بلا حدّة أي بلا قوة، لا يمتدّ ولا يَذهب)، والرجلُ: تَعِبَ. والكَلّ – بالفتح: المصيبة (تسمية بالمصدر)، والذي هو عِيالٌ وثِقلٌ على صاحبه (عاجزٌ ثقيل لا يمتد أو يتصرف، ولا قوة – حِدّة – له): ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ [النحل:٧٦]. وكذا: «الكَلُّ اليتيمُ» (محمول على ذاك لفقد الحدّة). ومن ملحظ عدم الامتداد: «الموروث كلالةً لا والد له ولا وَلَد» (ذَهاب أطرافِه وامتداده): ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾ [النساء:١٢].

ومن تجمُّع الشيء على ذاته في الأصل. جاءت «كُلّ» بمعنى «جميع»: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة:٦٠]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٠٩]، ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ﴾ [البقرة:٢٠] (أي كل مرة إضاءة). وكل (كلّ) في القرآن يئول معناها إلى معنى (جميع) هذا؛ فقوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [البقرة:١١٦] ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم:٩٥] معناها: كلُّ واحدٍ منهم؛ فهي أدل على الجمع؛ لأنها تنصّ على عدم تخلف أي فرد عن الحكم.

ومن ذلك الأصل: كلمة «كَلَّا». ذكروا من معانيها التنبيه [تاج] إلى الكلام الآتي، أو لخَطَر الموقف الحالي، أي جدّيته. ففي حالة اللفت إلى الآتي يكون فيها معنى الإضراب عما سبق للانتقال إلى أمر آخر، أو لمجرد الانتهاء. وقد تكون للنفي، وإبطال قول القائل. وفي حالة اللفت إلى خطر الموقف تُفَسَّرُ بالتحذير، وبالإيقاف وبالزجر، أي أنها ليست بالضرورة لتنبيه من هو مخطئ على خطئه – كما جاء في [بحر ٦/ ٢٠١] عند ﴿كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ﴾ [مريم:٧٩]. وفي ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ [عبس:١١] قال [قر ١٩/ ٢١٥] «أي لا تفعلْ بعدَها مثلها»، ثم أردف [قر] بما يناسب اختيارَه الجافي لمعنى كلمة (استغنى) قبلها. والذي أرى أن ﴿كَلَّآ﴾ في [عبس:١١] للتنبيه إضرابا. وهو توقُّف يؤخذ من الثقل (: الغلظ والثخانة)، ونفْيٌ لتجشم مقتضى الحرص البالغ على أن يقبل كلٌّ دعوته، ولو كان من المعرضين المتجبِّرين. وذلك بدليل تكملة الآية ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾، أي أن سور القرآن وآيات القرآن [بحر ٨/ ٤١٩]

للتذكير والتبصير، وليست لتتجشّم هذا الغضبَ من مقاطعة الأعمى إياك وأنت تدعوهم ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية:٢١]. جاء في [الإتقان النوع ٤٠] أن ابن هشام نَقَدَ قَصْرَهم معنى (كَلّا) على الردع والزجر، بأن هذا لا يصلح في ثلاث آيات ذكرها. وأن تأويلها فيهن بالردع تعسُّف. ووافقه آخرون قائلين إنه يصح الوقف قبل (كلا)، وإنما تكون بمعنى «حقًّا». وأقول إنه يتأتّى في موضع (عبس) هذا أن تكون بمعنى «حقًا»؛ فالحق ثبوت يؤخذ من الثقل. وحينئذ يتوجّه معناها إلى ما بعدها استئنافًا. وفي تفسير الرازي [الغد العربي ١٦/ ٢١٩] قال الحسن (البصري) إن جبريل لما تلا آيات أول السورة تغيَّر وجهُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فلما قال (كلا) سُرِّي عنه» أقول: وهذا يرجِّح أنها بمعنى الإضراب والاستئناف؛ إذ لو كانت زجرًا لازداد تأسفا.

ومن مجيئها بمعنى التنبيه: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق:٦-٧]، لكنها تصلح للردع بناء على سبب النزول الذي ذكروه [بحر ٨/ ٤٨٩]. وقد قدّروا مردوعا عنه [وينظر: معجم حروف المعاني ٢/ ٨٠٤، وأخالفه بشأن عبس ١١].

• (كلو):

﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا
وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ [الكهف:٣٣]

«الكُلْية والكُلْوة - بالضم فيهما - من الإنسان وغيره من الحيوان: الواحدة من لَحمتين مُنتَبِرتيْن حَمراويْن لازقتين بعظم الصُّلْب عند الخاصرتين». (الكُلْية كُتلة لها بعضُ الطول، وفي وسطها غئور كأنها ثُنيت إلى الداخل).

❁ **المعنى المحوري:** انثناءُ بعضِ الشيء على بعضه، أو دخولُه فيه: كهيئة الكُلَى الموصوفة. ومنه: كُلْية الإداوة (وعاء من الجلد): الرقعة التي تحت عُرْوتها (أُزْوِجَت في هذا المكان). ومنه أُخذت الدلالة على التثنية في «كِلا»، كما أُخذت الدلالة على الاثنين من الثَّني. أما «كلتا»، فقال سيبويه(ل) كلا] إن ألفها للتأنيث، والتاء بدل الواو تأكيدًا للتأنيث؛ لانقلاب الألف ياء أحيانًا مع المُضمَر. وقال أبو عُمَر الجَرْميّ إن التاء مُلحَقةٌ، والألفَ لامُ الكلمة: و ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء:٢٣]. وكل (كِلا، كلتا) فهي بهذا المعنى.

• (كلأ):

﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ
وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الأنبياء:٤٢]

«الكَلأَ - محركة: العُشْب رَطْبُه ويابسه، ... والشِيح، والعَرْفَج، ...، والبقلُ/ ما ترعاه الإبلُ وغيرها. وأرض مُكْلِئة: تُشبع إبلَها».

❁ **المعنى المحوري:** ما يحوزه باطنُ الحيّ مما هو قِوامه - ويلزم منه حفظُه: كما تأكل الماشية الكلأ (المرعى) في بطونها - وهو يحفظ حياتَها. ومنه: «الكَلّاء - كشداد: واحد الكلالي التي فيها الماء الجاري» (: الدَبْرة: ما يُسمَّى الآن جَدْولًا أو مِسْقاة أو قناةً تمتد في الحقل ويجري فيها ماء سَقْيه). ونظير

أخذ الحفظ من الكلأ: المرعى، أن «القوت: ما يُمسك من الطعام» يؤخذ منه «الإقاتة: الحفظ»، وأيضًا: الرَعي والرِعاية: «كَلأَه (فتح): حَرَسه وَحِفظَه». و«اكْتَلأَ منه: احترس»: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾: يحرُسكم ويحفظكم من عَذابه وبأسه [قر ١١/ ٢٩١]. واكْتَلأَتْ عيني (قاصر): لم تَنَم وحَذِرَتْ أمرًا؛ فسَهِرَتْ له. ومنه كذلك: «الكَلَّاء - كشَدّاد: مَرْفَأ السفن» (يحبس - يحفظ ويُمسك).

• (كيل):

﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ
وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الأنعام:١٥٢]

«كال الزَنْدُ - باع، قاصر: كبا ولم يخرج نارا. الكَيْل - بالفتح، والمِكْيَل والمِكْيال والمِكْيَلَة - بالكسر فيهن: ما كِيلَ به. كال الطعامَ (: البُرَّ) ونحوه (باع). والكَيُّول - كتَنُّور: ما أشرفَ من الأرض تقوم فوقَه - حالَ اشتباكِ القتالِ بالسيوف ونحوها - فتنظُرُ ما يصنع غيرُك).

❁ **المعنى المحوري: ضَبْط الشيءِ ما فيه، أي: إمساكُه ما فيه؛ لا يُخرجه:** كما يُمسك الزند الكابي نارَه لا يخرجها، وكما يضبط المكيالُ الحَبَّ، أي: يمسكه في جوفه حتى يستوفي قدْرًا معينًا. والواقف في الكيّول يختزن جهده لا يبذله. فمن كَيْل الحَبّ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [المطففين:٢]، أي: كالوا الطعامَ ونحوَه لأنفسهم (شراءً) ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾، ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ أي كالوا للآخرين (بيعًا) ﴿يُخْسِرُونَ﴾ أي ينقصون. ﴿فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [الأعراف:٨٥]، ﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ﴾ [هود:٨٤]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الكيل) المعروف، وما هو منه.

• (وكل):

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ
فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣]

«رجلٌ وَكَلٌ - كسَبَب وفَخِذ وهُمَزة: ضعيف ليس بنافذ/ عاجز يَكِلُ أمرَه إلى غيره. وفيه وَكَال - كسحاب وكِتاب: بُطْءٌ وبلادةٌ وضعفٌ. وقد وَكَلَت الناقةُ: فَتَرَتْ. وَكَلَ الأمرَ إليه: سلّمه. وكله إلى رأيه: تركه. وكّله في الأمر، وعلى الأمر: فوضّه إليه ثقةً بكفايته أو عجزا عن القيام بالأمر نفسه» [متن].

❁ **المعنى المحوري: تَرْكُ أمرٍ** - أي: تفويضُ القيام به - إلى مَنْ فيه الكفايةُ للقيام به. وليس الضعف والعجز والبطء شروطا، بل هي حالات خاصة. والتوكيل قد يكون للتكريم - كما في ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام:٨٩]: أرصدنا للإيمان بها. والتوكيل هنا استعارة للتوفيق للإيمان بها والقيام بحقوقها، كما يُوكَّل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه» [بحر ٤/ ١٧٩]. ثم إن الوكيل مهيمنٌ؛ ولذا وُصف به المولى عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [هود:١٢]: مالكٌ لكلّ شيء من الأرزاق، والآجال، رقيبٌ على الأعمال [بحر ٤/ ١٩٨]. ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة:١١] (وَكَلْنا

إليه –أي: كلّفناه– بقبض أرواحكم). ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران:١٢٢]: فليفوِّضوا أمرهم إليه [ينظر: بحر ٣/ ٥١]. ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٩]: فإذا عقدتَ قلبَك على أمر بعد الاستشارة فاجعل تفويضَك فيه إلى الله تعالى؛ فإنه العالمُ بالأصلح لك والأرشد لأمرك – لا يعلمه من أشار عليك [نفسه ٣/ ١٠٥] أي: فامض ما عزمتَ عليه مفوضًا إلى الله في حسن العقبى. ﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام:٦٦، ١٠٧]: بمسلَّط؛ لست بقائم عليكم لإكراهكم على التوحيد [بحر ٤/ ٢٠١،١٥٦]. ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء:١٠٩] ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ [الإسراء:٦٨، ٨٦]: كفيلا يضمن لك أن يؤتيك ما أُخِذَ منك [بحر ٦/ ٧٥]. ومعنى الهيمنة متحقِّق في كل لفظ (وكيل). أما التوكُّل، «فهو اتخاذ الوكيل: الموكول إليه الأمر».

«اتَّكَل وتوكَّل: (اتخذ وكيلا) وَكَل الأمرَ إليه، وسلَّمه إياه». والصيغتان تعبّران عن الاجتهاد في تحصيل الصفة. والخَلْق كلُّهم قدراتهم محدودة): ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب:٣].

• (أكل):

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ
فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤]

«الأُكُل – بالضمّ وبضمّتين: الثمَر/ ثمر النخل والشجر. وكلُّ ما يؤكل أُكُل. والأكال – كسَحاب: ما يُؤكل. أكلتُ الطعامَ أكْلًا».

❊ **المعنى المحوري:** طَحْن الحيِّ المادّة المطعومة مَضْغًا بفمه، وبلعُها: كالأكل المعروف: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ [المائدة:٣]. والأُكُل شأنه أن يؤكَل. ومنه يقال في احتياز الشيء والانتفاع به: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء:٤]، ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة:٤٢]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الأكل الحقيقي عدا الآيتين الأخيرتين وعدا [البقرة:٢٧٥، النساء:١٦١، المائدة:٦٢، ٦٣، يوسف:٤٨، النور:٣٤، الحجرات:١٢، الفجر:١٩]؛ فالبارز فيها الأكل المجازي: إدخالها في الحوزة والانتفاع بها في أي مجال. وهناك ما يبرز فيه – مع هذا العموم – الأكلُ الحقيقي، كالذي في [البقرة:٧٤، الأنفال:٦٩، النحل:١١٤]. وكل (أُكُل) بضمتين فمعناه الثمر الذي يؤكل: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾ [الرعد:٤].

ومما يؤدّي إليه الطَحنُ وما بعده جاء قولُهم: «النار تأكُل الحطب، وفي أسنانه أَكَلٌ – بالتحريك، أي: هي مُؤْتَكِلَة، وأَكِلَ الشيءُ (تعِب) وائْتَكَل: أَكَلَ بعضُه بعضًا». ومن مجازه: «أَكَلَ فلانٌ عمره: أفناه».

ومن الحكِّ الذي هو من جنس الطَحْن في الصورة، ويؤدّي شديدُه إلى التفتيت الشبيه بالطحن: «الأُكْلة – بالضم وكغراب: الحِكّة والجَرب؛ يقال: جِلْدي يأكلني».

• (كلب):

﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ
وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف:٢٢]

ك

«الكَلْب: كلُّ سَبُعٍ عَقُور – وغلب على ذلك النوع النابح، وحديدةٌ عَقْفاء تكون في طرف الرَّحْل تُعلَّق فيها المزاوِد والأَدَاوَى. وكل ما أُوثق به شيء فهو كَلْبٌ؛ لأنه يَعْقِلُه كما يَعْقِل الكلبُ من عَلِقَه. والكُلاَّب – كتُفّاح: كالكَلْب. والكَلْبتان التي تكون مع الحدّاد يأخذ بها الحديدَ المُحمَى. والكَلْب: سَيْرٌ أحمر يُجعل بين طرفي الأديم إذا خُرِزا. كَلَبَتْ الخارزةُ السَّيْرَ (نصر): قَصُرَ عنها السَّيْرُ، فثَنَتْ سَيْرًا يدخُل فيه رأس (= طرف) القَصير حتى يَخرج منه».

❁ **المعنى المحوري: العضُّ على الشيء والإمساكُ به شديدًا لا يُفلت:** كما يفعل الكلبُ، والكُلاب، والكَلْبتان. والكَلْبُ (السَّيْر) ممسوكٌ بينهما وماسك لهما. ومنه: «استوى على كَلْب فرسه – بالفتح: وهو الخطُّ الذي في وَسَط ظهره» (مُستقرّ الراكب، أو هو تشبيه بهيئة السَّيْر الأحمر الموصوف). ومن ذلك: «كَلِبَتْ الشجرة (تعب): انجرد ورقُها واقشعرَّتْ؛ فعَلِقَتْ ثياب مَنْ مرّبها. والكَلُّوب كتَنُّور، وتفاح: المِنْشَالُ، والسَّفُّود، وحديدة معطوفة كالخُطّاف. وكَلاليب البازي: مخالبه» ... إلخ. فمن الكلب (النابح): ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾ [الأعراف:١٧٦] والمُكلِّب – اسم فاعل كلَّب – ض: الذي يُعلِّم الكِلابَ (وغيرها) أَخْذَ الصيد: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة:٤]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الكلب) النابح، و(مكلّبين).

ومن المعنويّ: «كَلِبَ على الشيء (تَعِبَ): حَرَصَ عليه، وكُلْبة الزمان بالضم: شِدّةُ حاله وصنيعِه»، ومنه – أو من الماديّ: «هم يتكالبون على كذا: يتواثبون عليه» (حِرْصًا).

• (كلح):

﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٤]

«الكُلُوح – كجُلوس وصُداع: بُدُوّ الأسنانِ عند العبوس. كَلَحَ وتكَلَّحَ وأَكْلَحه الأمرُ. وقبَّح اللهُ كَلَحَةَ البعير – بالتحريك: إذا رغا وقد كَشَرَ عن أنيابه، وهي الفم وما حوله».

❁ **المعنى المحوري: قُلوص لحم الفم وانقباضه كاشفًا عمّا يُبطنه من أسنان:** كما يحدُث عند الكَشْر والتبسُّم. وقد قالوا: «تكلَّح: تبسَّم»، إلا أنه غَلَبَ في الأول: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ﴾.

• (كلف):

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]

«الأَكْلَف: الذي كَلِفَتْ حُمْرتُه فلم تَصْفُ من الإبل وغيرها. والكَلَفُ – محركة: شيء يعلو الوجه كالسِّمْسِم. والكَلَف – محركة وكغُرفة: لونٌ (بين السواد والحمرة) يعلو الوجهَ والجِلْد فيغيِّر بشرته. ويقال للبَهَق: الكَلَف».

❁ **المعنى المحوري: عُرُوّ كثيفٍ غريبٍ ظاهرَ الشيء لازمًا له:** ككَلَف اللون الموصوف. ومن تلك الكثافة اللازمة: «كَلِفَ الأمر (فرح – متعدٍّ)، وتكلَّفه: تجشَّمه على مشقّة وعُسْرة. وتكلَّفتُ الشيءَ:

تجشَّمته على مشقّة وعلى خلاف عادتك. وكلَّفه – ض: أَمره بما يشُقّ عليه» [ق]: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الأنعام:١٥٢]، ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص:٨٦]، أي: لا أتكلَّف ولا أتخرَّص (لا أفتعل) ما لم أُومر به [قر ١٥/ ٢٣٩]، أي: لا أنسب لنفسي شيئًا أدَّعي أنه لازم لي (من عندي). وليس في القرآن من التركيب إلا (التكليف) بمعنى الإلزام، و(المتكلِّف) المدَّعى التزامَ شيء. ومن هنا أيضًا قيل: «كَلِف بالشيء (فرح) (بالنساء، أو بأقارب، أو بعِلْم، أو أمر): أُولع به مع شُغْل قلبٍ ومشقّة». وفيه مَلْحَظ المعاناة والزيادةِ على المعتاد أو المناسب.

• (كلم):

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام:١١٥]

«الكُلاَم – كغُراب: أرض غليظة صُلْبة، أو طين يابس».

❁ **المعنى المحوري:** اتصالُ مادةِ الشيء وتداخُلُها تداخُلًا يبلُغ العمقَ مع غِلَظ، أو حِدّة: كحال مادة الأرض الغليظة الصُلبة، والطين اليابس. فالصلابة من تداخل مادتها وتركُّزها مع حِدّة اليُبْس. ومنه: «كَلَمْتُه (ضرب وقتل): جَرَحْته» (مخالطة بحدّة). ومثلها: «كلَّمته – ض».

ومن الاتصال والتداخل الماديين استُعمل التركيب في الاتصال والتداخل بالصوت، أي الكلام الذي هو القول. فـ«كَلَّمته» حقيقتُها: أَوصلتَ إليه ما في نفسك بالصوت. وبالنظر إلى الأصل فـ«الكلمة» ينبغي أن تحمل معنىً تُوصّله. ﴿دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل:٨٢] (من الكلام) ببطلان سائر الأديان سوى الإسلام... أو من (الكَلْم) بالفتح: الجَرْح [بحر ٧/ ٩١ – ٩٢]. ﴿أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد:٣١]؛ فتسمع وتجيب – أي لكان هذا [نفسه ٥/ ٣٨٢]. ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران:٤٦]، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤]. وقوله تعالى ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة:٣٧] رجّحوا أنها ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾. [الأعراف:٢٣] [بحر ١/ ٣١٨] ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة:١٢٤] اختلف في الكلمات: أهي أفعال كُلّفها، أو أقوال؛ فإن كانت أفعالا فهي تكون بأوامر قولية [ينظر: بحر ١/ ٥٤٦ – ٥٤٧]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ﴾ [آل عمران:٤٥] سُمّيت الذاتُ (كلمةً) لبروزها عن كلمة (كن)، أو لأن الله سماه بكلمة (المسيح) [ينظر: نفسه ٢/ ٤٨٠].

❁ **معنى الفصل المعجمي (كل): تجمُّع الشيء كتلةً دون حدّ أو طرف دقيق: كما يتمثل في الكَلْكَل: صدر البعير والفرس، وهو مستدير – في (كلل)، وفي الكُلْوة – أو (الكُلْية) من الإنسان والحيوان – في (كلو)، وفي تجمع الحَبّ في المِكيال – في (كيل). وكما في طحن المأكولِ حتى يصير كتلةً، ثم بَلْعِه كذلك – في (أكل)، وفي الشخص الوَكَل الذي لا يتصرف ولا يتحرك في أموره وكأنه كتلة جامدة في (وكل).**

وكما في حشو البطون بالكلأ: العلف - في (كلأ). وكما في تعلُّق الكَلْب والكُلاّب بالناس والأشياء- والتعلق من الجمع؛ لأنه يجمع بين اثنين على الأقل - في (كلب). وكما في الكُلوح؛ لأنه لا يتم معناه إلا بتقليص الشفتين، أي: ثني كلٍّ منهما على نفسها - في (كلح). وكما في الكَلَف - وهو لون يخالط لونًا أو يعرو الجِلد. وكذلك التكليف بشيء هو تحميلٌ له على المكلَّف؛ وكلّ ذلك نوعٌ من الجمع - في كلف. وكما في الأرض الغليظة - أو الطين اليابس - وكلاهما تماسُكٌ وتجمُّع - في (كلم).

الكاف والميم وما يَثلِثُهما

• (كمم - كمكم):

﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ [الرحمن:١١]

«كُمّ الطَّلْعِ وكلِّ نَوْر - بالضم والكسر، وككتاب ورسالة: وِعَاء الطَّلْع وغِطاء النَوْر. والكُمَّة - بالضم: كل ظَرْف غطَّيتَ به شيئًا، وألبسته إياه؛ فصار له كالغِلاف، والقَلَنْسُوَةُ المُدوَّرة، والقُلْفَةُ. وقد كَمَّ الكَبائسَ: جَعَلَها في أغطية تُكِنُّها. وكَمَمْت رأس الدَنّ: سَدَدْته. وكَمَّ الشيءَ: أخفاه».

❁ المعنى المحوري: تغليف الشيءِ بما يضُمّه محيطًا به[١]: كوعاء الطَّلْع، والظروف، والأغطية المذكورة. ومنه: «كُمّا القميص؛ حيث الذراعان فيهما مُغَطَّيان. والكِمَامة والكِمَام: ما سُدَّ به، وشيء يُغطَّى به فم البعير والفرس لئلا يَعَضّ. وأكمام الزَرْع: غُلُف الثمر والحَبّ»: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت:٤٧]، ﴿وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ [الرحمن:١١]: «أكمام النخلة: ما غَطَّى جُمّارها من السَعَف واللِيف... وكلّ ما أخرجتْه النخلةُ فهو ذو أكمام، والطَّلْعَةُ كُمُّها قِشْرُها». ومنه: «كَمْكَمت الأرض: إذا عفّيت آثار السِنّ (= المحراث) في الأرض بالخشبة العريضة التي تُزَلِّقها وتُسوِّيها بعد الحرث؛ وهي المِكَمّ، والشَوْف، والمالَج». ومن معنويّ ذلك: «كَمَمْتُ الشهادة: قَمَعْتُها وسترتها».

ومن التضامّ على شيء محاطٍ، عبَّر التركيبُ عن التجمع: «كَمَّ الناسُ كُمومًا: اجتمعوا» [الوسيط]، و«رجل كَمْكام - بالفتح: غليظٌ كثير اللحم، وكذا: امرأة كَمْكامةٌ ومُتَكَمْكِمَةٌ».

كَمْ - الخبرية - وميمها خفيفة - تُخبر عن كثرة وتجمُّع: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء:١١]. أما الاستفهامية، فهي تسأل عن مدى هذا التجمّع.

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الكاف عن ضغط غُئوري دقيق، والميمُ عن التئام ظاهريّ، والفصل منهما يعبّر عن تضامّ الظاهر غِلافًا لشيء في باطنه، ككِم الطَّلْع. وفي (كمل) تعبّر اللام عن استقلال، ويعبّر التركيبُ عن مزيد من التماسك والتضخم = والتضام، وهو الكمال الحسي ثم المعنوي - والكمال استغناء واستقلال، كما في إعطاء المال كَمَلاً، أي: كله. وفي (كمه) تعبّر الهاء عن إفراغ جوف، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن فراغِ جوفِ ذلك المتضامّ من قوّته الباطنة، كالأكمه.

• (كمل):

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ [المائدة:٣]

ليس في التركيب إلا الكمال: التمام: «كَمل الشيءُ (مثلثة العين) كَمالًا وكُمولًا، وتكمَّل وتكامَل وأكملتُه أنا. وأعطه هذا المال كَمَلًا - محركة: أي كلَّه».

❁ المعنى المحوري: التركيب يعبِّر عن تمام الشيء. وفي ضوء ما في «كم»، يمكن أن نقول إنه: تمامُ جسم الشيء تجمُّعًا (من كم) ودوامًا وطولًا (من اللام): ﴿ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞ﴾ [البقرة:١٩٦]. ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة:٣]: إكماله هو إظهاره، واستيعاب عُظْم فرائضه، وتحليله، وتحريمه. وقد نزل بعد ذلك [يوم عرفة سنة تسع] قرآنٌ كثير كآيات الربا، وآية الكلالة، وغير ذلك، وإنما كَمُلَ مُعظم الدين، وأَمْرُ الحج؛ أنْ حجّوا وليس معهم مشركٌ [بحر ٣/ ٤٤١]. كأنه يريد أنّ خلوص الشيء من الشَّوْب كمالٌ. وكلّ ما جاء في القرآن من التركيب فهو من الكمال: التمام.

• (كمه):

﴿وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٤٩]

«الأَكْمه: الذي يُولد أعمى. كَمِهَت الشمسُ (تعب): إذا عَلَتْها غُبْرةٌ؛ فأظلمتْ. وكَمِهَ الرجلُ (تعب): سُلِبَ عقله».

❁ المعنى المحوري: ذهابُ قوةِ ما يضمُّه الشيءُ (:تضامٌّ على فراغ). ولعلّ إطلاقه على الذي لا يُبصر بالليل، وعلى العمى العارض، جاء من باب تقييد المطلق أصلًا: ﴿وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِي﴾ [المائدة:١١٠].

❁ معنى الفصل المعجمي (كم): تغطيةُ الشيءِ بغطاء زائد على حقيقته: كما يتمثل في «كِمّ» الطلع: وعائه، وفي «الكُمّة»: كلِّ ظَرْف غَطّيتَ به شيئًا، وألبستَه إياه؛ فصار له كالغلاف - في (كمم). وكما في الكمال التمام؛ لأن الكامل كالذي خُتِم عليه لا يحتاج أن يضاف إليه - في (كمل). وكحال الشمس إذا كمِهتْ بأن عَلَتْها غُبْرةٌ؛ فأظلمتْ؛ فهذه الغبرة كالغطاء عليها، وكذلك «الأكمه» الذي يولد أعمى هو كالمغطَّى على عينيه - في (كمه).

الكاف والنون وما يَثلِثُهما

• (كنن):

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا﴾ [النحل:٨١]

«الكِنانة - كرسالة: جَعْبة السِهام من أَدَمٍ. والأكنان: الغِيرانُ (جَمْع غار) ونحوُها يُستكَنّ فيها، واحدها كِنٌّ - بالكسر. والكِنُّ - بالكسر: البيتُ، وما يرُدّ الحرَّ، والبردَ، من الأبنية، والمساكن».

ك

❁ **المعنى المحوري**: السَتْر في تجوُّفٍ متينٍ يستُر، أو يَحْمي[1]: كالكِنانة، والغِيران، وما تحت الأغطية والبيوت. ومنه: «كَنَنْتُ الشيءَ: سترتُه وصُنْتُه من نحو الشمس/ جعلتُه في كِنّ. وكذا: أَكْنَنْتُه. واسْتكَنَّ الشيءُ: استتر»: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾: (جَمع كِنّ؛ وهو الغار ونحوه في الجبل). ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات:٤٩]: مصون؛ شُبِّهْن ببيض النعام تُكنها النعامة بالريش من الريح والغبار، فلونها أبيض في صفرة، وهو أحسن ألوان النساء [قر ١٥/ ٨٠]. وفي تشبيه آخر: ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة:٢٣]، وفي وصف الولدان ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور:٢٤]. وأما ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ [الواقعة:٧٨]، فهو المصون. والمقصود به الكتاب الذي في السماء، أو هو المصحف [ينظر: بحر ٨/ ٢١٣] وفيه أنه التوراة والإنجيل، أي ذُكر فيهما. وهذه غفلةٌ، أو دسٌّ؛ فقد نفى القرآنُ أن أيًّا منهما مكنون. ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [البقرة:٢٣٥]: (أخفيتم وسترتم)، وكذا: ﴿مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ [النمل:٧٤، القصص].

ومن معنويِّه أو مجازه: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ [الأنعام:٢٥، الإسراء:٤٦، وما في الكهف:٥٧، فصّلت:٥]. جمع كِنان؛ وهو الغطاء [بحر ٤/ ١٠١].

ومنه: «الكانُونُ: المَوْقِدُ/ المُصْطَلَى (لأنه يَكُنّ النارَ ويسترُها فيحفظُها - وإذا أُوقدتْ بدونه تُبعثرها الريحُ). والكانُون: الثقيلُ الوَخِمُ من الناس (يغطِّي بظلّه الثقيلِ على نفوس مُجالسيه). والكَنَّة - بالفتح: امرأةُ الابنِ أو الأخ» (إذ الأب أو أخو الزوج حُماةٌ لها يُظِلانها، كما أن حُرْمَتها لديهما تجعلها مَصُونةً عندهما فهم أحماؤها).

• (كـون):

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠]

«كُنْتُ الغَزْلَ: غَزَلته [ق]. والكُونيّ - بالضم: الكبير العُمْرِ».

❁ **المعنى المحوري**: التحوُّل من هيأة هَشّة إلى هيأة متينة ليًّا وفتْلًا: كتحول الصوف المنفوش إلى خيط مغزولٍ متين باللّيّ والفَتْل. ومن هذا التحوّل إلى شيء متين عبّرت عن الوجود، وهو تحقُّقٌ ماديٌّ قويٌّ: «كوَّنه الله - ض؛ فتكوَّن: أَحْدَثه وأوجده. والله مكوِّن الأشياء يُخرِجها إلى الوجود»، وهو تحقُّقٌ ماديٌّ عن عَدَم وغيب: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢]. والتعبير

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر الكافُ عن ضغط غُئوري دقيق (يتأتّى منه القلعُ والامتساك)، والنونُ عن امتداد جوفي، والفصل منهما يعبّر عن حيِّز متجوِّف يستر ما فيه كالكِنانة للسهام، والغِيران لما يستكِن فيها. وفي (كون) تتوسط الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن تحقُّق وجود ماديٍّ مستعمل ليس هُلاميًا كخيوط الغَزْل من منفوش القطن، أو الصوف. وفي (كند) تعبّر الدالُ عن احتباس بالضغط، ويعبّر التركيبُ عن انسداد الشيء على ما في باطنه لا ينفُذ منه، كالأرض الكَنُود التي لا تُنبت. وفي (كنز) تعبّر الزايُ عن أن هذا الذي في الجوف كثيرٌ يَزْحَم بجِرْمه أو قيمته، كالكَنْز المدفون، وكنز السقاء. وفي (كنس) تعبّر السينُ عن نفاذ بدقة وقوة وامتداد في ذلك الجوف، كما يَدخل الظبيُ الكِناسَ.

ك

بالمضارع في [آل عمران:٥٩] حكايةُ حالٍ ماضية [بحر ٢/٥٠٢]. ومن هذا: «كان» التامّة: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ﴾ [البقرة:٢٨٠]، أي: وُجد. و«الكائنة: الحادثة» (التي وُجدت). ومن هنا أيضًا: «كان» الدالة على الاستمرار: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء:٩٦]. ويمكن التعبيرُ عن الاستمرار هذا بجريان عادته سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ مع عباده -طائعين، أو عُصاةً، كلٍّ على حَسَب ما يقضي فيه سبحانه. ومن هذا أيضًا: «كان» الدالة على لزوم الوصف، مثل: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا﴾ [الكهف:٥٤]، ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠]. ومن هذا أيضًا: «كان» الناقصة؛ ولعلّ أصلَ خبَرِها بيانُ حال الكينونة تلك: ﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ﴾ [البقرة:٢٨٣].

ومن التحوّل قولُهم: «لا كانَ ولا تكوَّنَ، أي: لا خُلِقَ ولا تحرَّكَ» (تحوُّل). وبالتحول فسِّر ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [الكهف:٥٠] [ينظر: بحر ١/ ٣٠٣]. ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٣٤] قيل: كان هنا بمعنى صار [قر ١/ ٢٩٦] وكذلك: ﴿وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾ [هود:٤٣] وشاهدها:

.... والمَطِيُّ كأنّها
قطا الحَزْنِ قد كانت فِراخًا بُيُوضُها

أي قد صارت. وكذا: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ﴾ [النساء:٨٩].

ومن اللَّيّ في الأصل قولُهم: «كانَ عليه كَوْنًا، وكِيَانًا، واكْتَانَ: كَفَلَ عليه/ تكفَّلَ به» (انطوى عليه والتفَّ عليه = احتواه). ومنه قول الطِرِمّاح[(١)]:

وإني لآتيكُمْ تَشَكُّرَ ما مضى
من الأمر واستنجازَ ما كان في غدِ

كأنما يقول: ما استكنّ (انطوى) في غد. ويقال: «مضيتُ على مَكَانَتِي ومَكِينتي، أي: طِيَّتي» (وهي مطوية في الصدر).

ومن هذا الأصل: «المكانُ»، وهو موضع الكَيْنونة، أي الوجود: ﴿فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا﴾ [مريم:٢٢]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من (كان) بأي من تصرفاتها ومعانيها التي ذكرناها. والسياق يعيّن. ومنه (المكان).

• (كين):

﴿فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ﴾ [المؤمنون:٧٦]

جاء في [(ل) روق]: أسبلتْ أرواقُ العين: إذا سالت دموعها؛ قال الطِرِمّاح[(٢)]:

عيناك غربا شَنَّةٍ أسبلَتْ
أرواقُها من كَيْنِ أَخْصامها

(خُصْما العين: زاويتاها). وكَيْنُ الزاويتين: لحم باطنها [أخذتُها من تفسيرهم كَين المرأة: لحم باطن

(١) في ديوانه (بتحقيق د. عزة حسن)، ص٣١٢ (ضمن ما نُسب إليه من شعر غير موجود في ديوانه. وفيه: «البرّ» بدلاً من «الأمر»، و«استيجاب» بدلاً من «استنجاز»). [كريم].

(٢) في ديوانه السابق، ص٢٤٩. وهو هنا يخاطب نَفْسَه، ويصف حاله، بعد رحيل محبوبته. وفي اللسان (ش ن ن، غ ر ب) أن «الشنّة» هي قِرْبة الماء التي أخلقتْ (قدُمت). وغرباها: جانباها، أو وجهها وظهرها. [كريم].

ك

عضوها/ غُدَدٌ داخل القُبُل مثل أطراف النوى. الكَيْن: البَظْر» [أستغفر الله، وأعتذر للقارئ - حُكْم منهج].

❁ **المعنى المحوري**: ضَعْفُ ما في الباطن رقّةً وحدّةَ إحساس: كلحم باطن العين، وباطن العضو المذكور. ومنه قولهم: «بات فلان بِكِينةِ سَوْء، أي: بحالة سَوء» (فهذا ضعف شديد مع إحساس به). وقالوا: «أكانه الله يُكينه إكانة، أي: أخضعه حتى استكان، وأدخل عليه من الذلّ ما أكانه»؛ فهذا أيضًا ضعف شديد؛ فليس أضعف من الذليل. ومنه: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ [آل عمران:١٤٦] وكأن نفي الاستكانة - بعد نفي الوهن والضعف - لتخصيص نفي الذُلّ. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون:٧٦] فهؤلاء كان المفروض أن يخضعوا ويذِلّوا لربهم ضارعين أن يَكشِف عنهم العذابَ، لكنهم لم يفعلوا.

وقد جاء في [ل] خلافٌ في تركيب الفِعْل (استكان) هذا: أنه «من السَكينة، افتعل من (سكن) فمُدّت فتحة الكاف بالألف. والقول الآخر أنه استفعال من كان يكون». هذا، مع أن [ل] ذكرها في (كين)، لا في (كون). وذِكْرها في «كين» هو الصواب؛ لمناسبة المعنى. ولا يتأتّى أن تكون من (سكن)؛ لأن السكون لا ينافي العزّةَ - مع ما في ذلك من ارتكاب مَطْلِ الحركة، ولا من (كون)؛ لأن القصد ليس مجرد الكينونة. ومما يؤكّد أنها من هذا التركيب ما جاء منه: «الكَينة - بالفتح: الكفالة، والمُكْتان: الكفيل»؛ فمعنى «الكفالة» يؤخذ من كون الشيء في الباطن محاطا، كما في المعنى المحوري. أما «الكَيْنَةُ: النَبِقة»، فلعلّها من تشبيهها في غلافها بذاك، أو أن «النبَق» هو الأصل، وذلك مشبَّه به. وهذا هو الأولى أن يكون.

• (كند):

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات:٦]

«أرض كَنُودٌ: لا تُنبت شيئًا، وقال النَمِر بن تَوْلَب[١] يصف امرأته:

كَنُودٌ لا تَمُنُّ ولا تُفادِي ... إذا عَلِقَتْ حبائلُها برَهْنِ

❁ **المعنى المحوري**: حَبْسُ الشيءِ ما في باطنه؛ لا يبرُز منه: كالأرض والمرأة المذكورتين: الأرض لا تخرج نباتًا كالمعتاد من كل أرض، والمرأة الموصوفة. ومنه: «الكُنُود: كُفْر النِعمة»؛ إذ هو مع الحصول على النعمة يكتُمها ولا يُبرِز أمرَها بالشُكر والتحديث (انظر: شكر): ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾. أما قولهم إنها تأتي بمعنى «قَطَعَ» مستشهدين بقول الأعشى[٢]:

(١) في ديوانه (بتحقيق د. نبيل طريفي)، ص١٣٢. وفيه «غَلِقت» بالغين المعجمة، بدلاً من «عَلِقت» بالعين المهملة. وفي اللسان (ك ن د) أنه يقال «امرأة كَنُود» للتي تجحد المودّة، أي: لا تُقِرّ بها، ولا تضعها في حسبانها. و«المنّ» و«الفِداء» معروفان. [كريم].

(٢) في ديوانه (بتحقيق د. محمد محمد حسين)، ص١١٩. وفيه: «فميطي تميطي». والبيت في خطاب محبوبته. [كريم].

أَميطي تُميطي بصُلْبِ الفؤادِ
وَصُول حِبالٍ وكنّادِها

فالشاهد ليس صريحًا في ما زعموا، وإنما يتمدَّح الشاعرُ بحزمه، وقدرتِه على ضبط مشاعره/ جحدِها (ماط عني وأماط: تَنَحَّى، وبَعُد، وذهب).

• (كنـز):

﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا﴾ [الكهف:٨٢]

«الكَنْز - بالفتح: المال المدفون تحت الأرض. كَنَزْتُ السِقاءَ (ضرب): ملأتُه. وكَنَزْتُ البُرَّ في الجِراب؛ فاكتنز. وشَدَّ كَنْزَ القِرْبَة: مَلأَها. وكَنَزوا التمرَ للشتاء في قَوَاصِرَ وأوعية».

❊ المعنى المحوري: حِفْظُ الشيءِ في باطن يُمسكه ويستُره (ويلزمه امتلاءُ الباطن): ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٤]. وليس في القرآن من التركيب إلا كنز الذهب و الفِضّة هذا، وجَمْعه (كنوز). ومن اللازم: «جارية وناقة كِنَازٌ - ككتاب: كثيرة اللحم (ممتلئة) واكتنز الشيءُ: اجتمع وامتلأ».

• (كنس):

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ [التكوير:١٥-١٦]

«المَكْنِس - كمسجد: مَوْلِجُ الوَحْشِ من الظِباء والبقر تَستكِنُّ فيه من الحرّ، وهو الكِنَاس - ككتاب. كَنَسَت الظباءُ والبقر (جلس)، وتكنّستْ، واكتنستْ: دخلت في الكِناس. والكانِس: الظَّبْي يدخُلُ في كِناسه؛ وهو موضعٌ في (أسفل جذع الشجر يَكتنُّ فيه ويستتر)».

❊ المعنى المحوري: تَنَحِّي ما كان ظاهرًا إلى جوفِ كِنٍّ يستره: كما تستكِنُّ الظباءُ في الكُنُس (فهي تنتشر على وجه الأرض، ثم تأوي ناحيةً إلى مكانسها). ومنه: «كَنَسَت النجومُ (جلس): غابت في مَغاربها» (بعد انتشارها على وجه السماء): ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾.

ومن ذلك الأصل: «كَنْس الموضع (نصر): كَسْح القُمامة عن وجهه»؛ فالكَنْس تنحيةُ ما انتشر على وجه المكان، وإبعادُه، وتغييبه.

❊ معنى الفصل المعجمي (كن): الاستتار في جوف شيء: كما في الأكنان: الغيران (ج غار)؛ فهي تستر كل ما يستكن فيها - في (كنن)، وكما في إدخال الصوف أو القطن المنفوش بعضِه في بعض بغزله خيوطًا، وكذلك: الكُونِيّ: الكبير السن؛ هو ضارب بتاريخ وجوده في أعماق الزمن الماضي - في (كون)، وكما في الكَنُود الذي لا يعترف بما أُسْدى إليه من خير، بل يكتمه؛ فيَخْفَي ويَستتر؛ وذلك معنى كُفْر النعمة، ومثله الأرض الكَنُود التي لا تُنبت شيئًا؛ لأنها بعدم إنباتها كأنها تحجبه وتخفيه - في (كند)، وكالمال المدفون في الأرض - في (كنز). وكما تستكنّ الظباءُ في الكناس في (كنس).

ك

الكاف والهاء وما يَثلِثُهما

• (كـه - كهكه):

«كَهَّ يكَه – بالفتح أو الضم: تنفَّس/ أَخرج نَفَسَه. يقال كُـهَّ يـا فـلان – بالفتـح أو الضـم، أي: أَخرِجْ نَفَسَـك. والكَهْكَهَـة: ترديـد البعير هَديـرَه، وكَهْكَهَ المَقْـرورُ: تنفَّـسَ في يـده ليُسـخِّنها بنفَسـه مـن شـدّة البرد».

❁ **المعنـى المحـوري:** إخـراجُ النفَـسِ المختزَنِ في الجوف من الفم بقوة ودَفْع[1]: كما هو واضح.

• (كهـف):

﴿إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا﴾ [الكهف:١٠]

في التركيـب كلمةٌ واحدة وما اشـتُقّ منها؛ وهي: «الكَهْف: كالمغارة في الجبل، إلا أنه أوسـع منها، فإذا صَغُر فهو غارٌ».

(١) (صوتيًّـا): تعبّر الكافُ عن ضغط غُئـوريّ دقيق (يتأتّى منه القلع والامتساك)، والهاء عن إفراغ، والفصل منهما يعبّر عن إفراغ اللطيف المُحتوَى في الجوف، كما في الكَهّ. وفي (كهف) تعـبّر الفاء عن نفاذ بكثافة وإبعاد، ويعبّر التركيبُ عن إفراغ بسـعة وقوة من أثناءِ كثيـفٍ، كالكهف – وهو تجوف عظيم في صخر الجبل. وفي (كهل) تعبّر اللام عن استقلال، ويعبّر التركيـبُ المختـوم بها عن تمام ظهـور (نفاذ) مَذْخـور القوة والطاقـة، كالنبت الكهل، والكهل مـن الناس. وفي (كهن) تعـبّر النون عن امتـداد جوفي، والتركيب يعـبّر عن نفاذ من الجـوف بلطـف، كالمكاهنة (المحابـاة)، والكاهن الذي يُخبر بالغيب– وهو خفيّ لطيفٌ.

❁ **المعنى المحوري:** تجوُّفٌ واسـعٌ في جِرْمٍ شـديد مع فـراغ: كالكهف الموصـوف: ﴿فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ [الكهف:١٦]. وليـس في القـرآن مـن التركيـب إلا كلمة (كهـف): المغارة الواسعة في الجبل.

• (كهل):

﴿إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا﴾ [المائدة:١١٠]

«نَبْـتٌ كَهْلٌ: مُتناهٍ. وقد اكْتهَلَ: تـمَّ طولُه وظهَرَ نَـوْرُه. واكتَهلَـتِ الرَوْضـةُ: عَـمَّ نبتُهـا. والكاهـل للفـرس: مـا ارتفَع مـن فُـروع الكَتِفين إلى مسـتوى ظهره. وهو مَحْمِل مُقدَّم قَرَبُوس السَّرْج. وللإنسـان: ما بين كتفيه... وهو مَوْصِل العنق في الصُلْب».

❁ **المعنى المحوري:** بلوغ الحيِّ أقصى طولِه وقُوّتِه بخـروج مَذْخـورِ طاقته نُمُوًّا: كالنبـت الموصوف. وكاهـلُ الفـرسِ يمثِّـل أقـصى ارتفاعه، وعليـه حُمِلَ كاهلُ الإنسـان. وإنـما يكون بلوغُ ذلـك بأثر الطاقة المختزنة.

ومن ذلك قالـوا: «الكَهْلُ: الذي جاوز الثلاثين، ووخَطَـه الشَـيْبُ»؛ لوصـول جسـمه إلى أقـصى نمـوِّه وامتـداده حينئـذ: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا﴾ [آل عمـران:٤٦]. وقيـل: «الكهل: الحليم العاقل»؛ وهذا لازم للتحديد الأول.

ومـن بـروز الطاقـة المُختزنـة قالـوا: «الكَهُول – كصَبُور: العنكبوت» (لإخراجه الخيوطَ من باطنه).

ك

• (كهن):

﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [الطور:٢٩]

«المُكاهَنةُ: المحاباة. والكاهن: الذي يُخبِر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدَّعي معرفة الأسرار».

❁ المعنى المحوري: إبرازُ لطيفٍ مُستكنٍّ في الباطن أو الغيب: كالكلام الليِّن اللطيف الذي يقال في المحاباة. والإخبار بالمغيَّبات تكلُّمٌ عن لطيفٍ، أي: خفيٍّ: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة:٤٢]. والعامة تصف العجوز الفاني، والخِرْقة البالية، بأن كُلًّا منهما «كُهْنة»، وهذا من الأصل؛ إذ في كل منهما ذَهابُ قوةِ التماسك – وهي خفيّة – من بين أثنائه، إذا فرغ ما بين أثناء الثوب (فنخل) وبَلِيَ. وكذلك: العجوز الفاني؛ ذَهَبَتْ مُنّتُه من أثناء بدنه.

وبتأمل مواد (كهـ)، و(كهل)، ونسبة (كهن) إليها، وذلك الاستعمالِ العاميِّ الذي هو بعيدٌ عن المذكور في المعاجم، ويتفق مع الأصل، ومع الملحظ الذي لُحظ في (كهن)، وبالنظر أيضًا إلى أن صيغة لفظة «الكاهن» على اسم الفاعل – وهي جِدّ شائعة – فمن كل ذلك نَتبيَّن أصالةَ التركيب، وتُدحَض دعوى تعريبها عن الحبشية الذي أورده السيوطيُّ في «المُتوكِّلي»[(١)].

❁ معنى الفصل المعجمي (كه): إخراج المادة من الجوف بدفع وقوة: كما في إخراج النفَس بدفع – في (كهه). وكما في فراغ الكهف؛ حيث هو أوسع من الغار، وعِظَم فراغه هذا هو قوة الإفراغ في هذا التركيب (كهف). وكما في بروز قوة النموّ المستكنّة طولًا وتمامًا – في (كهل). وكما في النبوءات التي يأتي بها الكاهنُ. وقوّتها أنها تتناول أمورًا مستقبليةً يجهلها الناسُ، وهي –حتى وإن كانت أكاذيب– فإنها تَلقى في حينها اهتمامًا – في (كهن).

(١) ص ٣٨– ٣٩ (بتحقيق د. عبد الكريم الزبيدي). ولكن الوارد فيه هو الآتي: «... عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء:٥١] قال: الجِبْت: =

=اسم الشيطان بالحبشية، والطاغوت: الكاهن». وكذا أورد كلامًا مطابقًا لقول سيدنا ابن عباس لكلٍّ من «عِكْرِمة»، و«سعيد بن جُبَيْر». [كريم].

باب اللام

ل

باب اللام

التراكيب اللامية

• (ليـل):

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى:١ -٣]

«اللَّيـل: ضـد النهـار - وبدْؤه غروبُ الشـمس. والليـل: ظلام الليل. ليلـة لَيْلاء، وليلٌ أَلْيَلُ: شـديد الظُلْمة».

❁ **المعنى المحوري**: حجابٌ لطيفٌ (غير مجسَّم)، لكنـه كثيـفٌ يلُـفّ الأشـياءَ متميِّزًا عنهـا، عالقًا في الأفـق. أي أن طبيعـة الظلام مـع عمومه هو الملحظ في تسـمية الليـل؛ بدليـل مقابلتـه بـا لضيـاء في قوله تعـالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍ﴾ [القصص:٧١]. وكما قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسًا﴾ [النبأ:١٠]. والـذي جـاء في القـرآن مـن التركيـب: (الليل)، و(الليلة) وجمعها (الليالي).

ومـن ذلك الأصل قيـل للمُحمَّق والمُضعَّف: أبو لَيْلى (كأنّ على عقله حِجابًا - كما يُسمَّى غَبيًّا). ومن هـذا: أُم لَيـلَى: الخمـر (لتغطيتها العقـلَ). وليلى هي النَّشْـوة، وهو ابتداء السُّكْر لذلك. و«ليلى» من أسماء النسـاء؛ كأن الملحظ أن تكـون مَصُونة محجوبة - كما يقال: عَقِيلة، أو أن تكون كالطَّيْف اللطيف.

• (ألـل):

﴿كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُوا۟ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُوا۟ فِيكُمۡ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة:٨]

«الأَلَّـة - بالفتح: الحَرْبة في نَصْلها عِرَضٌ. والأَلَا السِـكّين، والكَتِـف، وكلّ شيء عريـض - محركـة: وَجْهـاه. وأُذُن مُؤَلَّـلة - كمُعظَّمـة: محـدَّدة منصوبـة مرقَّقة. والتَّأليل: التحديد والتحريف».

❁ **المعنـى المحوري**: انبسـاطٌ (أو امتدادٌ) بعِرَض ورقّة، أي: دون كثافةٍ، أو انثناء: كوجه نَصْل الحَرْبة، ووجه السِكّين، والكَتِف، وإطار الأذن الموصوفات، وهـي عِـرَاض محـدَّدة، أي: رِقـاق الحـروف. ومـن ذلـك: «الأَلَلَـةُ - محركـة: الهـودج الصغـير (الكبير يكون مُربَّعًا، فهذا لعلّه مسـتطيلٌ يَظهر عِرَضُه). أَلِلَ السِقاءُ (كتعِب): تغيرتْ رِيحُه (من طول استعماله أو بقـاء الشراب فيه، وكلاهما امتـداد زمني). وكذلك: «أَلَّ فلانٌ فأطال المسـألة: إذا سأل. وأَلَّ في سَيْره يُؤَلّ ويَئِلّ: أسرع واهتزّ (امتـداد وخفّة كالرِقّة). والأَلِيل - وبتـاء: الثُّكْل (والثُّكْل فقـدٌ وذهـابُ كثافةٍ بلا رجوع). والأَلِيل: خرير الماء وتسيُّبه (امتداد لطيف وأَلّ لونُـه يـؤُلّ: صفَا وبَرَق» (البريـق يمتدّ وهو من الرقة).

وفُسِّر (الإلّ) في قوله تعالى: ﴿لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبـة:١٠] بالقَرابـة، وباسـم ربّ العزة، وبالعهد. وقد سـلَّم بهـا كلِّها [طب ١٤/ ١٤٦]. والأصـل يتمثّـل في القرابة بصـورة حسـية أكثر من

غيرها؛ فهي امتدادٌ وانبساط. أما العهد فقد ذُكرتْ الذمةُ في الآية؛ فيكون تكرارًا. وأما تفسير «الإل» بأنه من أسماء الله، فلا أستريحُ إليه؛ لغرابته في هذا المجال الجليلِ الذي يتطلّب تامَّ التدقيقِ مع التنزيه.

ومن الأصل: «الإلّ - بالكسر: الحقد» (حِدّة مُختَزَنة، أي: ممتدة البقاء)، وبالضم: «الأوّل» (يمتدّ وراءه ما بَعْدَهُ).

• (لوى - لو):

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ [آل عمران:١٥٣]

«ذَنَبٌ أَلْوَى: معطوفٌ خِلْقةً مثل ذَنَب العَنْز. والأَلْوَى واللُّوَىّ - على لفظ التصغير: شجرة تَنبُت حِبالًا تَعْلَق بالشجر، وتَتَلَوَّى عليها. وقَرْن أَلْوَى: مُعْوَجّ. ولِوَى الرمل - كالفِدَى: مُنقطَعه؛ وهو الجَدَد بعد الرَمْلة. لَوَيْتُ الثوبَ: عَصَرتُه حتى يَخْرُج ما فيه من الماء. ولَوَيْتُ الحبلَ: فتَلتُه. ولَوِىَ القِدْحُ (تَعِب): اعوجَّ. والْتَوى الماءُ في مجراه وتلوَّى: انعطف ولم يَجْرِ على الاستقامة».

❁ **المعنى المحوري:** لَفْت الجِرْم، وعَطْفُه بعضِه حولَ بعض - أو حولَ غيره (ويلزم ذلك عدمُ الانتشار، والاشتدادُ أو اليبس، كما يَلزمه احتواءُ الشيء، وأيضًا خفاءُ ما الْتَوى عليه): كانعطاف الذَنَب، والقَرْن، والشجر ... إلخ ولِوَى الرمل توقُّفٌ عن الامتداد كأنه ارتداد والتواء إلى الخلف. ومثله: «اللَوِىّ كغَنِيّ: يَبِيسُ الكلأ (أو هو من اليُبْس اللازم). واللِواء: الراية»

(يجمع ويَجذِب الجنودَ، يَلويهم ويَعْطِفهم إليه). ومنه: «لَوَاه دَيْنَه وبدَيْنِه: مَطَلَه (حوَّله من موعد إلى موعد إلى ثالث). وأَلْوَى بالشيء: ذَهَبَ به (كأنما التفَّ عليه). ولَوَيْتُ عنه الخبرَ: طويتُه وكتمتُه. واللَوِيَّة - كهَدِيّة: ما خبأته عن غيرك، وأخفيته» (الثلاثة الأخيرة من الخفاء اللازم لِلَّيّ).

ومن الأصل: ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ [المنافقون:٥]: حقيقةً أو كنايةً عن الإعراض. ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِضُوا ...﴾ [النساء:١٣٥]: من لَيّ الحق، واللَيّ في الشهادة (الانحراف)، والميل إلى أحد الخصمين [قر ٤١٣/٥]. ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران:٧٨]: يُميلونها. والمعنى: يُحرِّفون الكلم ويَعدِلون به عن القصد [قر ١٢١/٤]. ﴿وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ [آل عمران:١٥٣]: لا تُعرِّجون ولا تَقفون لمن ينادي.

و«لو» الشرطية والتي للتمنِّي فيها معنى التحول؛ إذ تعني افتراضَ الانتقالِ، أو الرغبةَ في الانتقال إلى حالة حصول أمرٍ ما: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا﴾ [الأنعام:٢٨]. ومنه: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ [البقرة:١٦٧].

• (ولي):

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧]

«الوَلِيَّة: كغَنِيّة: البَرْذَعة على ظهر البعير، وقيل: هي التي تحت البرذعة. وكغَنِيّ: المطر يأتي بعد الوَسْمِيّ».

❁ **المعنى المحوري**: لزومُ الشيء شيئًا آخر تبعًا له مع نحوٍ من الاشتمال: كما يتمثل في لزوم الوَلِيّة الظهرَ مشتملةً عليه، وفي مجيء الوَلِيّ بعد الوَسْمِيّ مع غَلَبة أثر الوَلِيّ على الوَسْمِيّ. ومنه: «وَلِيَ فلانٌ فلانًا: تَبِعَه من غير فَصْل. وجلس مما يلي زيدًا: مما يُلاصقه ويُدانيه». و «كُلْ مما يليك. وتوالتْ كتبُه: تتابعتْ». وفي قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ [التوبة:١٢٣] قالوا: الأقرب فالأقرب [طب ١٤/ ٥٤٧، قر ٨/ ٢٩٧]، أي عند تحقُّق أن الحالة مما أُذِنَ فيه بالقتال حسَبَ ما تضمنتْه آياتُ القتال).

ومن معنى اللزوم مع اشتمالٍ قيل: «وَلِيَ الشيءَ، وعليه: مَلَكَ أمرَه، وقام به. والبلدَ: تسلَّطَ عليه»: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [محمد:٢٢]. ومنه: وَلِيُّ القاصر ونحوه: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ [البقرة:٢٨٢]. وبهذا المعنى عُبِّر بالتركيب عن المُعْتِق، وكلِّ ذوي العلاقة المتمكنة كالجار، والعَصَبة: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ [مريم:٥]، والحليف، والعَقيد[1]، والصِهْر [ينظر: بحر ٢/ ٣٨٥ عن كلمة «مولى»]: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ [الأنفال:٧٢]، ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ [الممتحنة:٩]، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة:٥٦]، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾ [الأنعام:١٢٩]: نجعل بعض الظالمين أولياء بعض [قر ٧/ ٨٥]، ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا...﴾ [النساء:١١٩]. ومن هذه الولاية ما في [البقرة:٢٠٥، النساء:١١٥، المائدة:٥١، ٨٠، الأعراف:١٩٦، التوبة:٢٣، الرعد:١١، النحل:١٠٠، الحج:٤، النور:١١، محمد:٢٢، المجادلة:١٤، الممتحنة:١٣]. وكذا كل (وال، ولي، أولياء، ولاية): ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ [آل عمران:١٧٥]، أي: يخوّفكم أيها المؤمنون شرَّ أوليائه الكفار [بحر ٣/ ١٢٥]. ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء:١١٥]: وعيدٌ بأن يُترك مع فاسد اختياره [بحر ٣/ ٣٦٣].

ومن اللزوم مع بعض الاحتواء دلّت على نحو الاختصاص والأحقِّية: ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ [المائدة:١٠٧]: الأحقّان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما / أو / فالأَوْليان بأمر الميت آخران [بحر ٤/ ٤٩، وانظر: قر ٦/ ٣٥٨]. وهذه الأولويّةُ والأحقّية تُؤخذ من التلازم في المعنى المحوري. ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [آل عمران:٦٨]: (أقربهم، وأحقُّهم به، وأرعاهم لشريعته).

ومن الأصل دلَّت على الاتجاه إلى شيء، أو وِجْهة: «ولَّى وجهَه شطْر كذا - ض: وَجَّهه إليه» (جعل وَجْهَه يليه): ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة:١٤٤وكذا ما في:١١٥، ١٤٩، ١٥٠، ١٧٧ منها]. والتوجّه إلى الشيء التفاتٌ وانصرافٌ إليه؛ ومن هذا حَمَلَ (ولّى - ض) معنى الانصراف، ثم تُعيَّن

(١) في اللسان (ع ق د) أن «العقيد: الحليف» كذلك. [كريم].

الجهة بالحرف: ﴿لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾ [التوبة:٥٧]، ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم﴾ [الأحقاف:٢٩]، ﴿تَوَلَّىٰ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [القصص:٢٤]، فهذه بمعنى الإقبال والاتجاه إلى الشيء. وكلّ (تولّى عن، وتولّ عن) فهي بمعنى الانصراف. ودون أيٍّ من الحرفين فكلّ (ولّى) ض، و(تولّى) – عدا ما ذكرنا أنه من الولاية – معناه الانصراف إعراضًا وإدبارًا. والحال تبيّن ذلك غالبًا، نحو: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ [النمل:١٠]، ﴿وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ [لقمان:٧]. وقد تخلو من الحال ﴿أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [طه:٤٨]. ويُستثنى من كون الانصراف إعراضًا ما في [التوبة:٩٢].

• (لألأ):

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن:٢٢]

«اللُّؤْلؤة: الدُرّة (الصغيرة). تَلألأ النجمُ، والقمرُ، والنارُ، والبرقُ، ولألأ: أضاءَ ولمع/ اضطرب بَرِيقُه. تلألأت النارُ: اضطربتْ. لألأت النارُ لألأةً: توقَّدتْ».

❁ **المعنى المحوري:** تركُّز الصفاء وما إليه من اللمعان، وانحصارُه في حيِّز، بحيث يمتدُّ منه أثرٌ قويٌّ منتشر: كجِرْم اللؤلؤ في تركزه في صَدَفه مع انتشار بريقه إذا أُخرِج، وكبريق النجم... الخ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة:٢٢-٢٣]. ومنه: «لألأتْ المرأةُ بعينيها: برَّقَتْهما». وقالوا: «لألأ الثور الوحشيُّ بذَنَبه – وكذلك الظبي: حرّكه». فلعلّهم لَحَظوا ثباتَ أصلِ الذيل (= تركُّز). والتلويحُ به مع طوله امتدادٌ مع انتشار.

و«لا» النافية والناهية. أصلُها من هذا الانحصار: فالناهية إيقافٌ ومنْعُ تخطٍّ، والنافية إخبارٌ بعدم التخطِّي إلى المنفيّ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة:٢]، أي: ليس مما يَحُلّه الريبُ ولا يكون فيه [بحر ١/ ١٦٠]. ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء:٩٥] أُوّلت الآية بأن (لا) هنا زائدة، كما أولت بعدم زيادة (لا)، لكن (حرام) بمعنى (واجب)، مع الاستشهاد ببيت للخنساء [ينظر: بحر ٦/ ٣١٣ – ٣١٤]. واستعمال (حرام) بمعنى (واجب) يتأتى باعتداد وجوب الشيء لازمًا لحرمة ضده، أي: امتناعه.

• (ألو):

﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران:١١٨]

«الأَلاء – كسَحاب ويُقصَر: شجر مُرٌّ، دائم الخضرة أبدًا، يُؤكل مادام رَطْبًا، فإذا عَسا امتنع ودُبغ به. والأَلْو – بالفتح: بَعَرُ الغنم».

❁ **المعنى المحوري:** اختزان الشيء مادَّته لا تتبدّد: كاحتفاظ ذلك الشجر بخضرته، أو مادة الدَبْغ فيه. وبَعَرُ الغنمِ كراتٌ صغيرة ملتئمة.

ومنه: «ألا يألو، وألّى – ض: قصّر وأبطأ. يقال للكلب والبازي إذا قصّر عن صيده: ألّى – ض» (تأويله: اختزن جُهْده): ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾:

لا يُقَصِّرون في فسادكم» [ل] (كما تقول: لا يدَّخِر جهدًا في كذا). ومن هذا التفسير بالتقصير قالوا: «ما ألَوْتُ أن أفعله، أي: ما تركت. لا يألو خيرًا: لا يدعه ولا يزال يفعله» (كلاهما معناه: عدم اختزان الجهد).

ومن ذلك الاختزان وعدم التبديد: «هو يَأْلُو هذا الأمر، أي: يطيقه ويقْوَى عليه. ما أَلَوْته: لم أستطعه ولم أُطقه»؛ فالطاقة قوّةٌ مختزنة. ومن هنا قالوا: «أتاني في حاجة، فألوتُ فيها، أي: اجْتهدتُ. ألَا وألّى – ض وتألّى: اجتهد». وكأنّ هذا من استعمال اللفظ في لازم معناه، أي من وجود الطاقة استُعمل في بذلها. لكن البذل ليس أصيلًا في معنى التركيب. ونلتفت أيضًا إلى أن تفسيره «ألا يألو» بـ«فتر وضعف» بدلاً من «قصّر» تسامح، لكنه يؤخذ من التقصير.

و«الألْوة – بالفتح وكهَدِيّة: اليمين. وآلَى، وائْتلى، وتألّى: أَقْسَمَ» هذا المعنى يرجع إلى شدّة عزم النفس على الشيء، وارتبط بالامتناع عن المرأة؛ لأن هذا ضَبْطُ نَفْسٍ، وشهوةٍ، وماءٍ، فهذا من باب الاختزان في النفس، أي: احتفاظ الشيء بمادته. ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة:٢٢٦]، ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ [النور:٢٢] يمكن أن تكون بمعنى يمتنع، أي من مَلْحَظ الاختزان؛ فهذا أقرب من أن تكون من القَسَم على تقدير نافٍ قبل ﴿أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

وقول ابن الأعرابي إن «الأَلْو»: العطية؛ احتجاجًا بقوله: {أخالد لا آلوك إلا مهندًا} ليس مُسَلَّمًا؛ لأنه معنى غريب عن المعنى المحوري للتركيب، ويتأتى أن يؤوّل الشاهد، بأن يكون معنى «لا آلوك إلا مهندًّا»: ليس عندي (لك) إلا مهنّدٌ. والذي عند الإنسان هو مختَزَنٌ له.

• (ألى):

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:١٣]

«**الأَلْيَة – بالفتح: العَجِيزة للناس وغيرهم (الكبش والنعجة)/ ما رَكِبَ العَجُزَ من الشحم واللحم. وأَلْيَة الساق: حَماتُها. (كتلة اللحم التي في باطن الساق)، وألْية الإبهام: ضَرَّتُها» (اللَّحْمة المتجمّعة في أصلها).**

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّعٌ غَضٌّ يَعْلَق بآخر الشيء، أو أَصْلِهِ (أسفله): كالشحم في الأَلْية بمعانيها. ومنه: «الآلاء: النِعَم»؛ فإنها طراءةٌ ولينُ حياةٍ يحوزه من وَجَدَها (مع التجاوز عن قيد الخلفية). وهي تُنال بفضل الله: ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:٦٩]. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:١٣، ...]: واحد الآلاء: إِلْي – بالكسر، وكدَلو، ورَحَى ومِعَى، وألو – بالفتح.

و«إلى» الجارّة للانتهاء؛ وهو من باب الآخِريّة.

• (أول):

﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ [يوسف:٦]

«**الإيال – ككتاب: وِعاءُ اللبن / وعاء يؤال فيه شراب، أو عصير، أو نحو ذلك / وعاء يُجمع فيه الشراب أيّامًا حتى يجود. قال:**

ل

يفضّ الختام وقد أزمنت
وأحْدَثَ بعد إيالٍ إيالا

[التفسير الأخير للإيال من مقاييس اللغة ١/ ١٥٩]

(والمقصود ختام وعاء الخمر). آلَ اللبنُ: تخثَّر؛ فاجتمع بعضُه إلى بعض ... والآيِل: اللبن المُختلِط الخاثر. الآل: الخشب المجرّد../ عيدانُ الخيمة، أي: الخشبات التي تُبْنَى عليها (واحدها آلة). وآل الجَبَل: أطرافه».

❁ **المعنى المحوري: حقيقة الشيء المتحصِّلةُ منه، أي: صُلْبُ مادته التي تخلُص بعدَ تنحيةِ ما يشوبُها أو يُغطِّيها:** كاللبن الخاثر الذي هو مادة اللبن الكثيفة. وكذا الشرابُ الخاثر بعد تبخر ما يعدّ شوبًا لا أثر له عندهم. وكالخشب المجرّد؛ فهو خشب أزيل قشره، فهو على حقيقته. وأطرافُ الجبل حدودُ حقيقته. ومنه قولهم: «أوّلَ اللهُ عليك، أي: رَدَّ الله عليك ضالَّتَكَ وجَمَعَها لك. وأُلْت المالَ أؤُولُه: أصْلَحتُه وسُستُه (حفِظتُه - تحصيلٌ للحقيقة). وآلَ عليهم: وَلِيَهم وساسهم (تولّى حفظ أمرهم وذاتيتهم). وآلُ الرجلِ: أهلُه وعيالُه (هم من حقيقته كما قيل[1]: {نحمي حقيقتَنا}: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران:٣٣]. وقد يتوسع فيشمل الآلُ الأعوانَ، والأنصارَ، أو الجنود: ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة:٥٠]، ثم القوم: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾ [الأعراف:١٤١]. و«الآلة: ماعاتَمَلْتَ به من الأداة» (أداة تحقيقه).

ومنه: «آل أَوْلًا ومَآلًا: رَجَعَ، وآلُو الجِمالَ: ردُّوها ليرتحلوا عليها (تحصيلٌ بَعْدَ بُعْد). وآلَ النبيذُ بعد الطبْخ إلى الثلث (هذه حقيقته). وأوّلَ الكلامَ - ض: دبَّره، وقدَّره، وفسَّره» (لتبيُّن حقيقته أي المراد به): ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف:٦]، ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ﴾ [يوسف:١٠٠] (تأويلُ الرؤيا والحديث استخلاصُ ما يتحصَّل من الرموز والألفاظ، أي المراد إبلاغ الرائي إياه به. وكل «تأويل» في سورة يوسف فهو من تأويل الرؤيا هذا). وفي مجال علم التفسير فإن التأويل غيرُ التفسير الذي هو بيانُ معنى الألفاظِ، لا المرادِ. ولا يتحد (المصطلحان) في الدلالة إلا توسُّعًا. وعبارة [قر ٥/ ٢٦٣]: «التأويل: جَمْع معاني ألفاظ أشْكَلَتْ بلفظ لا إشكال فيه» [وانظر: طب ٦/ ٢٠٤]. ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران:٧]، أي: طَلَبَ أن يَفْتِنوا الناس عن دينهم ويُضلُّوهم، وطَلَبَ أن يؤوّلوه التأويلَ الذي يشتهونه [ينظر: بحر ٢/ ٤٠. وفيه الكلام عن ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾]. والتأويل في ما سبق يرجع إلى تبيُّن معنى الكلام (المراد به). ومنه - حَسَبَ ما في [بحر ٥/ ١٦٠]: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ [يونس:٣٩]. وقد يُستعمل في بيان عاقبة الطاعة والعمل بكلام واضح المعاني، كما

---

(١) هذا من صدر بيت لـ«عَبيد بن الأبرص». وهو وارد في ديوانه (بتحقيق د. حسين نصار) ص١٣٦. وتمامه:

نحمي حقيقتنا وبعـ
ـضُ القوم يسقط بين بينا

ومما جاء في حاشية المحقِّق عليه: «(يسقط بين بين) قال الجوهري: أي: يتساقط ضعيفًا غير معتدّ به». [كريم].

في ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء:٥٩]: عاقبةً للعمل بما في صدر الآية. ومثله ما في [الإسراء:٣٥]. ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥ﴾ [الأعراف:٥٣]: وقوعَ ما يحمله، وتحقُّقه. وفي [قر ٧/ ٢١٧]: أي: عاقبته، أي: ما وُعدوا به في القرآن من البعث، والحساب، والعقاب. ومن حقيقة الشيء استُعمل التركيبُ في أساس الأمر وأصله، كما في آيتي [الكهف:٧٨، ٨٢]. (الحقيقة، المراد، العاقبة وجوه -أو صور- لشيء واحد).

• (وول ← أول):

﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ [الحديد:٣]

الأوّل: (ضد الآخِر). صحَّح ابن بَرِّيّ [في (ل): وأل] **أنه من «وول» على باب «ددن»، وأن هذا مذهب سيبويه وأصحابه. وفي** [بحر ١/ ٣٢٦] **مثل ذلك.**

❁ **المعنى المحوري:** (وعليه يكون معنى التركيب) كَوْنُ الشيءِ ابتداءً وسبْقًا في أمرٍ لجميع جنسه (فيكون كل ما يماثله فيه تاليًا له، أي: كائنًا بعده، والأول يكون كذلك بانضمام ثانٍ وثالث إلخ إليه بعده. وهذا الانضمام هو من باب الاشتمال، ويُحسَب للأول؛ لأنه بسببه وبالنسبة إليه كان الثاني والثالث إلخ ثانيًا وثالثًا إلخ).

فالأول (الأسبق) منه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا﴾ [آل عمران:٩٦] نعم: أول بيت أقامه الله للناس متعبَّدًا مباركًا وهدى [ينظر: بحر ٣/ ٦]. ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ [البقرة:٤١]، أي: أول من كفر. ومفهوم الأوليّة غيرُ مراد؛ فلا يجوز أن يكونوا ثاني من كفَر، وإنما ذُكرتْ لإبراز فُحشِ كفرهم مع علمهم السابق به، ولأنهم بكفرهم يَسُنُّون الكفر لغيرهم [ينظر: نفسه ١/ ٣٣٢ - ٣٣٣]. ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَ﴾ [الأنعام:١٤ ومثلها ما في ١٦٣ منها] هو ﷺ سابق الأمة أو الخَلْق يوم الميثاق، مع أولية الرتبة أيضًا، وذِكْر هذا حثٌّ للمدعوين إلى الإسلام على المبادرة [ينظر: نفسه ٤/ ٩٠ - ٩١، ٢٦٣]. ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الزمر:١٢]: أن أفعل ما أستحقّ به الأولية من أعمال السابقين [بحر ٧/ ٤٠٣]. ﴿تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٤٣] هذه عن سيدنا موسى تاب من طلبِ الرؤية بغير إذن، ثم قال: أنا أول المؤمنين بعظمتك وجلالك، وأن شيئًا لا يقوم لتجلّيك [بحر ٤/ ٣٨٥ بتصرف]. ﴿تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣]: الراجح أنها ما كان قبيل الإسلام [قر ١٤/ ١٧٩ - ١٨٠]. ﴿لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِ﴾ [الحشر:٢] هذا الحشر لبني النَّضِير للجلاء، والثاني حَشْر عمر لأهل خَيْبر وجلاؤهم [بحر ٨/ ٢٤٢].

ومن أسمائه عَزَّوَجَلَّ: الأَوَّل: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُ﴾ [الحديد:٣]. وفي الحديث الشريف: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء» [قر ١٧/ ٢٣٦]. وفي القرآن من التركيب (أول)، وجمعها (أولون)، ومؤنثها (أولى). وسياقاتها واضحة.

• (وأل):

﴿بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا﴾ [الكهف:٥٨]

«وَأَل: إذا التجأ إلى موضع ونجا. الوَأْل والموئل:

الملجأ. واءل إلى المكان: بادَر. إنه ليوائل إلى موضعه – يريدون: يذهب إلى موضعه وحِرْزه. المَوْئل: الموضع الذي يستقرّ فيه ماءُ السيل».

❁ المعنى المحوري: اللجوءُ –أو المصيرُ– إلى مَقَرٍّ حافظٍ آمن: كالذي في الاستعمالات، وكموئل ماء السيل حيث يَستقرّ فيه. و(الموئل) في آية الرأس هو الملجأ. والمعنى: لن يجدوا ملجأ – أو مُحْرِزًا– يحول دون حلولِ زمانِ العذاب، أي حلول العذاب نفسه بهم [ينظر: قر ١١/ ٨، بحر ٦/ ١٣٣].

• (ويل):

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين:١]

«وَيْلٌ: كلمة عذاب. الوَيل: حلول الشر. الويل: الحزن والهلاك والمشقّة من العذاب. الويل: الهلاك يدعَى به لمن وَقَع في هَلَكة يستحقّها. ويلاً له: قُبْحًا له. كلّ مَنْ وقع في هَلَكة دعا بالويل».

❁ المعنى المحوري: اللفظُ بهذه الكلمة إعلانا باصطلاء عاقبةٍ مُهلكة لعمل أو تصرف: وعيدًا، أو نُدبة واستغاثة، أو تحذيرًا، أو ما إلى ذلك.

فأما الوعيد بمهلكة لارتكاب عظيمة والتحذير منها: فمن السياقات القرآنية في ذلك:

(أ) التحريف في التوراة: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ إلخ الآية [البقرة:٧٩، ينظر: بحر ١/ ٤٣٣].

(ب) الكفر والشرك، كما في ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [إبراهيم:٢، وكذا ما في مريم:٣٧، ص:٢٧، فصلت:٦، الذاريات:٦٠]، ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الزخرف:٦٥]: كفروا وأشركوا [قر ١٦/ ١٠٩]. ﴿وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:١٨]: ينسبون له الولدَ – سبحانه.

(جـ) ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر:٢٢]: تزداد قسوةً من سماع ذِكْره / أو / قست عن قبول ذِكْر الله [قر ١٥/ ٢٥٨].

(د) ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ [الجاثية:٧-٨].

(هـ) ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [الطور:١١] برسالة محمد ﷺ، أو بالقيامة، أو بأيٍّ مما في يومها (السياقات القرآنية) [وينظر: قر ١٧/ ٦٤]. وكذا كلّ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ في سورة المرسلات.

(و) ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة:١]، ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون:٤-٥].

وأما النُدبة، أو الاستغاثة، فمن سياقاتها:

(ز) العَجْز المُخزي: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ﴾ [المائدة:٣١].

(ح) أمر عجيب يَدْهم النَفْسَ (نقلًا من التفجُّع لمكروه يَدْهم النَفْس): ﴿يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [هود:٧٢] [ينظر: بحر ٥/ ٢٤٤].

(ط) ندم يقطّع النَفْسَ لاتخاذ خليل مُضِلّ: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان:٢٨].

(ي) نُدْبةُ هلاكٍ من رؤية حَصْرِ أعمالهم حَصْرًا يوقنون معه بسوء المصير: ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف:٤٩] [ينظر: أبو السعود ٥/ ٢٤٩].

(ك) نُدْبةُ هلاكٍ للظُلم وعاقبته المُهلكة: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:١٤، وكذا ٤٦، ٩٧ منها، القلم:٣١].

(ل) نُدْبةُ هلاكٍ من تحقُّق البعث واقعًا [كما في يس:٥٢، الصافات:٢٠].

(م) استغاثةُ والدَيْنِ من ولدٍ كافر عاقٍّ لهما، ودعاءٌ عليه من باب الحضّ: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [الأحقاف:١٧] [ينظر قر ١٦/ ١٩٧].

(ن) دعاء بالهلاك من باب التحذير: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه:٦١].

(س) وعيد من باب التحذير: ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ﴾ [القصص:٨٠].

بَقِيَ أمورٌ:

(أ) ورد في (ل)، وفي كتب التفسير أن (ويل) وادٍ في جهنّم [ثلاث صور لذلك الوادي في بحر ١/ ٤٣٣]، وقيل: باب من أبوابها، وقيل صِهريج فيها [نفسه]. وهذا يتأتّى لغةً في معنى (وَيل). وأقربُ ما يُثبت هذا أن (وأل) فيها (الموئل: الملجأ)، وهو تجوُّف من جنس الوادي والباب و الصهريج، وإن كان الموئل حصينًا، لكنّ هذا المعنى لم يثبت لغة. فإذا صحّ حديثٌ مرفوع به كان حُجّةَ ثبوتٍ لا تُرَدّ.

(ب) كما ورد في [بحر ١/ ٤٤٣] أنه جبلٌ من نار. وهذا ليس له سند حِسّي، وإنما قد يُسْتند في القول به إلى معاني الهلاك والاستغاثة التي مثّلنا لها.

(جـ) ورد في [ل] أن «الويلة»: الفضيحة، وأن قائل: «واويلتاه» يعني: وافضيحتاه. وأرجّح أن هذا التفسير استنتاج مما في آية الكهف.

اللام والباء وما يَثلِثُهما

• (لبب - لبلب):

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر:٩]

«لُبّ الجَوْزِ، واللَوْز، ونحوهما: ما في جوفه. وكذلك لُبّ كلِّ شيء من الثمار: داخلُه الذي يؤكل ويُطرح خارجُه. ولُباب القمح ونحوه - كغُراب: دقيقُه الخالص. واللَبّة - بالفتح: وَسَط الصدرِ والمَنْحَر/ موضعُ القِلادة من الصدر من كل شيء، وكذلك: اللَبَب. ولَبّة القِلادة - بالفتح: واسطتها. واللَبْلاب: نَبْت يلتوي على الشجر».

❁ **المعنى المحوري**: لزوم الشيء جوفَ شيء - أو وَسَطه - بتمكّن[1] (ويلزم من ذلك نقاؤه وخلوصه

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن استقلال، والباء عن تلاصق وتجمُّع، ويعبّر الفصلُ منهما عن مادة متميزة (ومستقلة عن غيرها) تتجمع في جوف الشيء وتَلزمه، كلُبّ الجوز... الخ. وفي (لبث) تعبّر الثاءُ عن نفاذ بكثافة جِرْمٍ، ويعبّر التركيبُ عن كثرة عددٍ أو طول وقتٍ لذلك اللزوم، كما في اللُبْث. وفي (لبد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ يؤدي إلى احتباس، ويعبّر التركيبُ عن احتباس ذلك المتجمِّع أي دوامه رغم أنه في صورة ما يزول، كاللِبْدة، وتَلَبُّد الشعر. وفي (لبس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة، ويعبّر التركيبُ عن النفاذ بدقة =

ل

لكونه محوطًا محفوظًا): كلُبّ الجوْز، ولُباب القمح، واللَّبّة. واللَّبلاب يلتوي على الشجر؛ فيلزمه لزومًا قويًّا. ومن ذلك: «لَبَبُ الرمل – محركة: مقدَّمه/ أَرَقُّهُ حَسَبَ ترتيبِ تجمُّعاتِ الرمل في [ل]؛ فهو من النقاء والخلوص. ومنه: «اللُّبّ – بالضم: ما جُعل في قلب المرء من العقل»: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة:٢٦٩]. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمة (الألباب) بهذا المعنى. ومن مَلْحظ الخلوص (= النقاء) مع اللطف قالوا: «لُباب الحَسَبِ: مَحْضُه»، كما وصفوا الشخص بأنه «لَبٌّ» – بالفتح: إذا كان لطيفًا قريبًا من الناس. ومن هذا: «اللَّبْلَبة: الرِقّة على الولد؛ لَبْلَبتْ الشاةُ على ولدها: لَحِسَتْه وأَشْبَلَتْ عليه».

ومن اللَّبَب أُخذ «لَبَبُ الدابة: مَحْزِمها في موضع اللَّبَب (تسمية بالموضع)، ولَبَّبَ الرجلَ – ض: جعَل ثيابَه في عنقه وصَدْره في الخصومة، ثم قَبَضها، وجَرَّه». تشبيهٌ باللَّبَب الذي يُشَدّ في صدر الدابة ليمنَع السَّرْجَ والرَحْل من التأخر.

ومن مادي اللزوم قالوا: «لَبَّ بالمكان وألَبَّ: أقام به ولزمه» (المكان ظرف). ثم قالوا: «لبيك»، وهي تعني المبالغة في الاستجابة؛ فهي من اللزوم. وفي [ل] صفحتان في تحليلها: أياؤها للتثنية، أم منقلبة عن ألف جيء بها للتخلص من توالي ثلاث باءات.

=مخالطةً ومداخلةً لشيء، كما في المَلْبَس، وفي (لبن) تعبّر النون عن امتداد لطيف في الباطن، ويعبّر التركيبُ بها عن تجمُّع لطيف في الباطن لما شأنه أن يتماسك، كاللبن.

• (لبث):

﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه:٤٠]

«لَبِثَ بالمكان (فَرِحَ): مَكَثَ. وتلبَّث: أقام. وقد لَبَّثته – ض».

❊ **المعنى المحوري**: ملازمةٌ للمكان ممتدّةٌ – وهي المكثُ في المكان: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ [الكهف:٢٥]، ﴿ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾ [الأحزاب:١٤] (هذا بيان لعدم رسوخ الإيمان في قلوبهم حينذاك؛ إذ لا يثبتون عليه إلا قليلًا قبل أن يُفْتَنوا). ﴿قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ﴾ [البقرة:٢٥٩]. وليس في القرآن من التركيب إلا اللُّبْث المكاني، أو الزماني؛ وهو منه.

• (لبد):

﴿...كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن:١٩]

«اللَّبِيد: الجُوَالِق الضخم. واللِبْد – بالكسر – من البُسُط معروف، وكذلك لِبْد السَّرْج (كلاهما نسيج من الوبر ونحوه كثيف قَدْر إصبع في ثخانته). ولِبْدة الأسد: الشعر المتراكب بين كتفيه. ولَبَدَ الصوف (ضَرَبَ)، ولبَّده – ض: نَفَشه بماء، ثم خاطه وجعله في رأس العَمَد لئلا يَخرِق البِجادَ. وقد لبَّد شعرَه – ض: ألزقه بصَمْغ، أو شيء لَزِجٍ، حتى صار كاللِبْد».

❊ **المعنى المحوري**: تكرُّس الدِقاق المرنة (من شعر ونحوه) بعضِها فوق بعضٍ، واحتباسُها

(انتشابها وامتساكها) معًا طبقةً كثيفةً ثخينة: كذلك اللِبْد، وما يحتويه الجُوالقُ الضخم. ومنه: اللِّبْدة - بالكسر والضم: الجماعة من الناس يقيمون وسائرهم يظعنون (تكرُّس واحتباس): ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، مجتمعين يركب بعضُهم بعضًا ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ [البلد:٦]: كثيرًا كثيفًا.

ومن ذلك التكرس والاحتباس قالوا: «لَبَدَ بالمكان (قَعَد وفرِح) وألْبَدَ: أقام به ولَزِق، وبالأرض: لَصِق، والشيءُ بالشيء: رَكِب بعضُه بعضا».

• (لبس):

﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ﴾ [الكهف:٣١]

«اللِباس - ككتاب: ما يُلبَس، وكذلك: المَلْبَس -كمَقْعَد، واللِبْس - بالكسر، واللِبُوس. ولِبَاس النَوْر: أكِمَّتُه، ولِبَاس كلِّ شيء: غِشاؤه - لَبِسْت الثوبَ» (شَرِب).

❁ المعنى المحوري: تغطيةٌ بمُداخلةٍ (أي نفاذُ الفروعِ في ما يحيط بها) وملازمة: كالملابس تغطّي البدنَ، والأذرعَ، والأرجلَ. وكالأَكِمَّة للنَور: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج:٢٣]، ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ [الأنبياء:٨٠]. المراد به هنا: الدروع. ومن اللباس الماديّ ما في [الأعراف:٢٦، ٢٧، النحل:١٤، الكهف:٣١، فاطر:١٢، ٣٣، الدخان:٥٣]. ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [الفرقان:٤٧] هذا مجاز؛ لأن ظلام الليل يغطّي كاللباس.

ومن لَحْظ المداخلة جاء معنى المخالطة: حِسّيًّا - كما في ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧]، أو معنويًّا: «لَبَسْتُ عليه الأمرَ (ضَرَب): خَلَطْته (أدخلتُ بعضَه في بعض؛ فخَفِيَ وجهُه عليه). والتبَسَ عليه الأمرُ: اختلَطَ واشتبه»: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام:٩] كان رؤساء الكفار يَلبِسون على ضَعَفتهم في أمر النبي ﷺ؛ فقالوا: هلَّا أُنزل إلينا مَلَكٌ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا﴾ [الأنعام:٨] فرأوه رجلًا - أي الملك - لوقعوا في لَبْس كالذي يُوقعونه بالضَعَفة [ينظر: ل].

• (لبن):

﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ [محمد:١٥]

«اللَبَن - محركة: ذلك المائع الأبيض المغذِّي الذي يُحلَب من الشاء، والنُوق، والبقر. ولَبَنُ كلِّ شجرة: ماؤها. والمَلْبُون: الجمل السَمين الكثير اللحم. واللَبَان - كالسحاب: الصدر، أو وَسَطُه، أو ما بين الثديين. والتَلْبِينة: حِساء يُعمل من دقيق، أو نُخالة، ويُجعل فيها عَسَلٌ».

❁ المعنى المحوري: احتواءُ الباطنِ على لطيفٍ من شأنه أن يَخرج ثم يتماسك (يتخثّر)، أو يَظهر: كاحتواء الحيوانات على لبنها، وكذلك الشجر (وكلاهما يتماسك: فاللبن يروب، ولبن الشجرِ يَتلزَّج). والسِمَنُ والشَحمُ مادة لطيفة الجَسّ

ل

مُحتَواة في البدن. ولَبانُ البعير والفرس كُتْلَةٌ مربَّعة في الصدر تبدو كأنها صُلْبة، في حين أنها رِخْوة من الداخل (يُنحَر البعير بطعنه في لَبَّته التي هي وَسَط اللَبان). وفي البقر تتدلَّى من الصدر لَبَّةٌ أو لَبَب (= جِلْدة) كأنما تدلِّيها بسبب غزارة رقّة أَصْلها. ويتأتّى أن يكون لَبان البعيرِ والفرس محمولًا عليها في الرقة الباطنية.

ومن ذلك: «اللِبْنة - بالكسر وكفَرِحة: التي يُبنَى بها، وهو المضروب من الطين مُرَبَّعًا، والمِلْبَن - بالكسر: قالَبُه». وتماسُكه تَصلُّبه، ولُطفه نسبيّ، أي بالنسبة للمَدَر والحجارة غير المنتظمة التي يُبنى بها. ومنه كذلك: «اللُبْنَى - بالضم والقَصْر: شجرة لها لَبَنٌ يقال له: عَسَلُ لُبْنَى. واللُبان - كغراب: الكُنْدُر» (ذاك الذي يمضغ في باطن الفم). ومنه: «لَبِنَةُ القميص: جُرُبّانه أو بَنِيقَتُه (تُبطِّن حافات الجيب بطبقة لطيفة، والتماسك أنها تُقيم فتحةَ الجيب فلا تنثني). واللَبَن - محركة: وَجَعُ العنق حتى لا يَقْدِرَ أن يلتفت» (تماسُكٌ. ولُطْفه أنه في الباطن، أو نُظِر فيه إلى جزء المعنى).

ومن معنويِّ ذلك: «اللُبانة - كرُخامة: الحاجة من غير فاقة (يراد ضمُّها أي إمساكها وليست حادة). والتلبُّن: التلدُّن والتمكُّث» (تماسُكٌ مع فتور باطنيّ - لُطف).

والذي ورد في القرآن الكريم من التركيب: «اللبنُ» ذاك الذي يُحلَب: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ [النحل:٦٦، وكذا ما في محمد:١٥].

❁ **معنى الفصل المعجمي (لب): اللزوم أي التلازم والتداخل**: كما يتمثل ذلك في لُبِّ الجوز ونحوه - في (لبب)، وفي ملازمة المكان والبقاء فيه مدة - في (لبث)، وفي حبس الأشياء في اللبيد (الجُوالق الضخم)، وتناشُب الشعر ونحوِه في اللِبْد - في (لبد)، وفي تلازم اللباس واللابس ودخول الأعضاء في اللباس - في (لبس)، وفي تولُّد اللبن في باطن الحيّ في (لبن).

اللام والتاء وما يَثلِثُهما

• (لتت):

«لتَّ السَويقَ (= جشيش الحِنْطة والشعير)، والأَقِطَ (= اللبن الرائب إذ طُبِخ ثم جُفِّفَ حتى استَحْجر)، وغيرهما (رد): جَدَحَه، وقيل: بسَّه بالماء ونحوه (أي يَخلِطه بالماء ونحوه، ويُحرِّكه حتى يَختلط، ويَتداخل، ويتماسك. وهذا التحريك من أجل الاختلاط هو الجَدْح).

❁ **المعنى المحوري**: خَلْط الدِقَاق بعضِها ببعض بماء -أو نحوِه- حتى تتماسك بلطف(١). ومن هذا التماسك قيل: «لُتَّ فلانٌ بفلان - للمفعول: لُزَّ به وقُرِنَ معه. ولَتّ الشيءَ (ردّ): شدَّه وأوثقه». ومنه اللُتَات - كغُراب: ما فُتّ من قُشور الخشب (كانت

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن استقلال، والتاء عن ضغط بدقّة أو رقّة، ويعبّر الفصلُ منهما عن تماسك الدقاق بعضها ببعض، كما في لَتّ السَويق. وفي (ليت - لوت) تتوسط الياء والواو بتعبيرهما عن الامتداد مع الاتصال أو الاشتمال، ويعبّر التركيبان عن امتداد الشيء المجتمع في دقّة ونقص، كما في ليت العنق، وليت الرمل.

لاصقة. والصيغة للبقايا). وكذلك قول امرئ القيس[1] يصف حُمُرا: {تلُتّ الحصى لَتًّا بسُمْرٍ رَزِينةٍ} يعني أنها تدُقّه بحوافرها الصُلبة، فهو من تشبيه دقّها الحصى بأرجلها بلَتّ السَويق.

• (لوت - ليت):

﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ [الحجرات:١٤]

«اللِيتانِ - بالكسر: أدنى صَفْحَتي العنق من الرأس، عليهما يَنحدر القُرْطانِ، وهما وراء لِهْزِمتَيْ اللَحْيَيْن. وليتُ الرمل: مارقّ منه وطال».

❁ **المعنى المحوري:** نَقْصٌ - أو رقّةٌ وضَعْفٌ- في الشيء الممتدّ: كلِيتَى العنق، ولِيتِ الرمل (من عُظْمه). ومنه: لاته حقَّه يلوته لوْتًا، ويليته لَيْتًا وألاته: نَقَصه: ﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾. ويقال أيضًا: لاته يَليته ويَلُوته: صَرَفه عن الشيء/ عن وجهه (نَقْصُ الشيء عن مستوى ما يجاوره تحوُّلٌ في المستوى يؤخذ منه معنى الصرف).

ومنه: «ليت» كلمة التمنِّي، أي: تمنِّي الحصول على الشيء. وهو يتأتى من استشعار النقص، ثم إن النقص الشديد - كما هنا - يصوِّر ضعفَ فرصة حصولِ المتمنَّى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾ [القصص:٧٩]: تمنَّوها اغترارًا بزُخْرُفها على قارون. ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الطور:٢١] يجوز - صرفيًّا - أن تؤخذ من «ألَت» ومن «ألات» (مزيد ليت - (ل ألت) فأجريتها من باب «ليت»؛ إذ كان المعنى واحدًا، وهو النقصان.

كذلك يؤخذ من النقص معنى النفي - كما استُعملت القلّة في معنى النفي [ينظر: الخصائص ٢/ ٢٤: «قلَّ رجلٌ يقول ذلك إلا زيد، أي: ما يقول ذلك». وكذلك في ل (قلل) أن هذا اللفظ يستعمل في نفي أصل الشيء]: ﴿فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص:٣] قال في (لوت) «(لات): كلمة معناها: ليس، تقع على لفظ الحين خاصة» اهـ، فالمعنى: ليس ذلك حين نَوْصٍ: فِرارٍ أو مهربٍ من الهلاك.

• (ألت - ولت):

﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الطور:٢١]

«الأُلْتة - بالضم: العطية الشَقْنة (أي: القليلة). أَلَتَه مالَهُ، وحقَّه، يألِتُه، وألاته، وآلته إياه: نَقَصه».

❁ **المعنى المحوري:** النقص عن المستحَقّ، أو المتوقَّع: كالعطية الشَقْنة القليلة. وهي كذلك من وجهة نظر آخذها؛ إذ لابدّ مع هذا الوصف أنه

---

(١) نصُّ البيت كاملًا:

تلُتُّ الحصى لَتًّا بسُمْرٍ رزينةٍ
مَوارنَ لا كُزْمٍ ولا مَعِرات

وهو في ديوانه ص٨٠ (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). وهو - كما قال أبي وسيدي وشيخي- في سياق وصف الشاعر لحُمُر وحشيّة. وهو هنا يصف «حوافرها» السُمْر الرزينة. ومما جاء في شرحه: «(موارن) أي: قد مَرَنّ... والمرانة: الشدّة مع الملاسة. وجعلها (رزينة) لصلابتها وشدّة وَقْعها بالأرض. وقوله: (ليس بكزم)، أي: ليست بقصار متقبّضة. و(المَعِرات): التي ذهب ما حولهنّ من الشَعر». [كريم].

كان يتوقـع -أو يُتوقَّع له- أكثر منها. ولما قال رجلٌ لسيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اتقِ الله يا أميرَ المؤمنين، سمِعها رجـلٌ فقـال: أَتَأْلِتُ عـلى أمير المؤمنـين؟ فسّرها ابن الأعـرابي بـ«أَتَحُطّه بذلك/ أَتَضعُ منه / أَتنقِّصُه؟». وهو من ذلك؛ فالحطّ والوضع عن المنزلة المستحقَّة نَقْصٌ. وأما استعمال (عَلَى) هنا فإنه مـن أن المعنى: أَتُزْرِي عليـه؟ وهـو من النقـص أيضًـا. ومن ذلك المعنى: «الأَلْت: الحَلِفُ. ألته بيمين أَلْتا: شَدَّد عليه. وأَلَـت عليـه: طلب منـه حَلِفًـا، أو شـهادة». ووجه كـون الإحلاف من المعنـى المحـوري (النقص)، أن الحَلِـفَ قَيْـد، والقيدُ إنقـاصٌ لحرية الحركـة المتاحة. وهـم قد صرحوا بأن الحلف قيـد؛ إذ أُثر عن العرب «إذا لم يُعْطِك حقَّك فقيِّدْهُ بالأَلْت». ومن هذا التقييد أيضًا: «أَلَته عن وجهه، أي: حَبَسـه، وصرفه». فهذا الصرف عـن الوجهة حَبْسٌ كما هـو صريح، ونَقْصٌ مـن حرية الحركة أيضًا. ومن النقص كذلك: «أَلاتَ الإنسانُ شيئًا عملِه: كتمه وأَتى بخبرٍ سواه. إذا عَمَّي عليـه الخبر قيـل: قد لاته يَليتـه لَيْتًا»؛ فهـذا نقصٌ مما ينبغي. وفي قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ من (أَلَـت)، ومن (أَلِت)، ومن (آلت)، ومن (ألات). وقرئـت (لِتناهم)؛ من (لات يليت)، وكذا (ولتناهم). وكلها بمعنى: نَقَصَ. و الضمير عائد على «الذين آمنوا» أي أن الله يُلحق ذرية المؤمنين المكرمين بآبائهم في درجتهم في الجنة، وإن لم تكن أعمال الذرية تؤهلهم لتلك الدرجة، وذلك إكرامًا للآباء، دون أن ينقصَ الآباء شيئا في مقابل ذلك الإلحاق. [ينظر: بحر ٨/ ١٤٧] والقول بأن الضمير عائدٌ على الأبناء لا يتّسقُ مع الامتنان الذي سِيقت له الآيةُ، بل هو يَنْقُضه إذا لم يُنْقَص من سيئات الأبناء شيء. ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا﴾ [الحجرات:١٤] وقد قرئت «لا يألتكم». وحاشا الله الذي يضاعف مثوبةَ الحسناتِ أن يُنقصها.

❁ **معنى الفصل المعجمي (لت): التماسك واللزوق وما إليه وهو تداخل يلزمه النقص: كما يتمثل في لت السويق حتى يتماسك إلى حدٍّ ما - في (لتت)، وفي نقص الليت عما فوقه (الرأس) وعما تحته (الأكتاف) - في (لوت - ليت). وفي النقص والتقليل - في (ألت، ولت).**

اللام والجيم وما يَثلِثُهما

• (لجج - لجلج):

﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ﴾ [الملك:٢١]

«لُجَّة البحر - بالضم: حيث لا يُدرك قعرُه. لُجُّ البحر - بالضم: الماء الكثير الذي لا يُرى طرفاه. التجَّ الموجُ: عظُم. والأرضُ: اجتمع نبتُها، وطال، وكثُر. والظلامُ: التَبس، واختلَط».

❁ **المعنى المحوري**: تراكُمٌ بكثافة بالغةٍ للشيء (الرِخو) في مقرّه[1]: نحو الماء الموصوف في البحر،

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللامُ عن استقلال وتميز، والجيم عن جِرْم كثيف غير شديد، ويعبّر الفصلُ منهما عن تكاثف مثل هذا =

والنباتِ الموصوف في الأرض، ونحوِ الظلام الكثيف. ومنه: «بَحْر لُجاج - كغُراب، ولُجِّيّ - كدُرِّيّ: واسع اللُّجّ»: ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ [النور:٤٠]، ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ [النمل:٤٤]. ومنه: «لَجَّ في الأمر (كفَرّ وكظَلّ): تمادى عليه، وأبى أن ينصرف عنه (أَكْثَرَ وكثَّف وراكم منه)»: ﴿بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك:٢١]، ﴿لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون:٧٥].

ومن التراكم عُبِّر به عن عدم الانصراف؛ لأن التراكم تكدُّسٌ في نفس المكان: «لَجْلَجَ اللُّقمةَ في فيه: أدارها من غير مَضْغ ولا إساغة. واللَّجْلاج في الكلام - بالفتح: الذي يجُول لسانُه في شِدْقه/ يثقُل عليه الكلامُ من غير إبانة» (يتراكَمُ الكلامُ في فيه؛ لا يخرج). و«الباطل لَجْلَج: يُرَدَّد من غير أن ينفُذ».

• (لجأ):

﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التوبة:١١٨]

«اللَّجَأُ - محركة، والمَلْجأ: المَعْقِل».

❁ **المعنى المحوري:** حيِّز قوي (حصين) يحفظ ويُمسك ما يَلُوذ به ويدخُله: كالمَعْقِل. ومنه: «لَجَأ إلى المكان (كفتح وتعب): استند إليه». وكذلك اللجوء إلى الحصن والمَعقِل: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾ [التوبة:٥٧]. و«لَجَأَ إلى الله: استند إليه» (دخل في حِماه): ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ﴾ (أي: عَلِموا أن الله وحده هو الركن الشديد الحصين). ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾ [الشورى:٤٧].

• (ولج):

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [سبأ:٢]

«**التَوْلَج - بالفتح: كِناس الظبي -أو الوَحْش- الذي يَلِجُ فيه (التاء فيه مبدلة من الواو). والوِلاَج - ككِتاب: الباب، وكبَقَرة: الغامضُ من الأرض والوادي، وموضعٌ - أو كهف- يَستتر فيه المارّةُ من مطر، أو غيره. والوُلُج - بضمتين: الأزِقّة. وَلَج البيتَ وُلُوجًا ولِجَةً: دَخَله**».

❁ **المعنى المحوري:** الدخول في فجوة كثيفة الإحاطةِ تُخْفِي وتستُر: كالكهف، والكِناس، والغامض من الأرض. ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف:٤٠] (هذا تعليق على مستحيل بالغ الاستحالة؛ إذ كيف يدخل الجملُ -حبلُ السفينة وقطره أكثر من ١٠ سم- في سَمّ الخياط المعهود؟)، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ [التوبة:١٦]: بطانةً من غيرهم (كما يسمَّى دخيلا). ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ [الحج:٦١]: يَزيد من كل منهما في الآخر [ل] (أي يُدخل جزءًا منه عليه). ولعل فيه

=الجرم بعضِه فوق بعض، كلُجّة البحر. وفي (ولج) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن دخول الجِرم (أي أن يُشتَمَل) في جرم كثيف (ضيق)، كالظبي في تَوْلَجه: كِناسه. وفي (لجأ) تعبّر الهمزة عن دفع، ويعبّر التركيبُ عن الاندفاع في ذلك الكثيف، وهو اللجوء إلى لَجأ، أي: مَعْقِل.

ل

إشارةً إلى ما يخالط النهارَ – عند إقباله – من ظلام الليل عند إقباله، وما يُخالط الليلَ – عند إقباله – من ضوء النهار. وليس في القرآن من التركيب إلا (الوليجة)، وفعل (الولوج) بمعنى الدخول.

معنى الفصل المعجمي (لج): التراكم ثم ما قد يلزمه من كثافة وشدة مادية: كما يتمثل في تراكم لجة الماء – في (لجج)، وفي كثافة الشيء المحيط بمعنى الحماية النسبية التي توفرها كُنُس الوحش والكهوف، والوُلُج (الأزقة) – في (ولج)، وحصانةِ اللَّجَأ (المعقل) – في (لجأ).

اللام والحاء وما يَثلِثُهما

• (لحح – لحلح):

«اللَّحَح في العين – محركةً: صُلاق يُصيبها والتصاقٌ. وقيل هو التزاقٌ يصيبها من وَجَع أو رَمَصٍ. ووادٍ لاحّ: ضيّق، أَشِبٌ، يَلزَق بعضُ شجره ببعض. والمِلْحاح من الرحال: الذي يَلزَق بظهر البعير؛ فيَعَضُّه، ويعقِره».

المعنى المحوري: التحامٌ أو نحوُه من الضِيق – على غِلَظ[1]: كالتصاق العين من الوجع والرَمَص، وتضايقِ الوادي بشجره المتزاحِم، والرَحْلِ الذي يحتكّ بضغط كالالتزاق وصلابة؛ فيعَضّ، ويَعقِر. ومنه: «مكان لَحِحٌ – كتَعِب، ولاحّ: ضيِّق. وألَحَّ الجملُ والناقة: لَزِما مكانَهما؛ فلم يَبرحا. ولَحْلَحَ القومُ، وتَلَحْلَحوا: ثبتوا؛ فلم يَبرحوا».

• (لحى):

﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ [طه:٩٤]

«لِحاءُ الشجرة، والعِنَبة، والعَصا، والعُود: قِشْرُهنّ. ولحاء الثمرة: ما كسا النواة».

المعنى المحوري: لصوق ما هو كالقِشْر لشيء بظاهره لصوقًا شديدًا: كلِحاء الشجرة، والتمرة. ومنه: «اللِحْية: ما نبتَ من الشعر على الخدَّين والذَقَن: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾. واللَحْى – بالفتح: مَنْبتها. ولَحيا الغدير: جانباه» (ينتآن من الأرض قويين محيطين بالماء).

ومن اللِحاء قيل: «لحا الشجرةَ يلحُوها: قَشَرها وأخذ لحاءها، وكذلك: لَحَوْتُ العصا، ولَحَيْتُها» (إصابة). وعلى المثل قيل: «لَحَوْتُ الرجلَ: شتَمتُه

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن استقلال وتميز، والحاء عن احتكاك بجفاف وعِرض، ويعبّر الفصل منهما عن التحام جوانب –أو أشياء– شأنها أن تتميز وتنفصل التحامًا بجفاء، كما في لَحَح العين. وفي (لحي) تضيف الياءُ معنى الامتداد مع اتصال، ويعبّر التركيبُ عما هو كالقشر للشيء يمتد منه متصلاً به، كاللحية، واللَحْى. وفي (لوح) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ الموسوط بها عن جمع (اشتمال) عِرَضٍ مع استواء وجفاف، كاللَوح. وفي (لحد) = تعبّر الدال عن احتباس بالضغط، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن جانبية الالتحام – أي كونه محتبسًا في جانب لا في الوسط– كما في لحد الميّت. وفي (لحف) تعبّر الفاء عن نفاذٍ (انفصال) بقوة وإبعاد، ويعبّر التركيبُ عن عريض منفصل يُغطِّي، كاللِحاف. وفي (لحق) تعبّر القاف عن تعقد شديد في الأثناء، ويعبّر التركيبُ عن إدراك (أي اشتباك وتعقد) لما سبق وامتدّ بقوة، كما في لَحَق النخل، واللحاق. وفي (لحن) تعبّر النون عن امتدادٍ جوفي برقة أو لطف، ويعبّر التركيبُ عن رقّة أو لطف في أثناء الشيء الممتدّ، كاللحن في الكلام.

ولُمته وعَذَلَتُه (كما يقال: سَلَخه). والمُلاحاة: المُخاصمة، والمُقاولة، والمُشاتمة». ومن هذا القَشْر: «اللِحْيان – بالكسر: خُدود في الأرض مما خدَّها السَّيْلُ، الواحدة بتاء.

• (لوح):

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً ﴾ [الأعراف:١٤٥]

«اللَّوْح – بالفتح: كلّ صَفيحةٍ عريضةٍ من صفائح الخشب، والذي يُكتب عليه، وكلُّ عَظْم فيه عِرَضٌ».

❁ **المعنى المحوري:** عِرَضُ ظاهرِ الشيء واستواؤه مع جفاف، أو صلابة: كاللَّوْح بمعانيه: ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ ﴾ [الأعراف:١٥٠].

ومن الجفاف: «لاح والتَّاحَ: عَطِشَ. ولاحه العطشُ ولَوَّحه – ض: غيَّره وأضمره» (فهو تجفيف وتضمير). أما «تلويح القِدْح بالنار: تغييره. وقولهم: لَوَّحته الشمسُ – ض: غيَّرته وسَفَعَتْ وَجْهَه. ولَوَّحتُ الشيءَ بالنار: أحميتُه»، فهو من التعريض للحدّة المجفِّفة، أو من إصابة «ظاهر الشيء»: ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ [المدثر:٢٩] ردّها كثيرون في [قر ١٩/ ٧٧] إلى تغيير اللون، مع أن الشواهد التي ساقوها كلَّها تعني الضمورَ وذَهابَ اللحمِ والطَراءة، والأقربُ أنّ النار تجعلهم يابسين من أكلها للحومهم؛ فلا يبقى إلا العظمُ، ثم يُكسون جِلْدًا: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ [النساء:٥٦].

وليس في القرآن من التركيب إلا (اللَّوح)، و(الألواح)، و(لوّاحة).

وعِرَض الظاهر واستواؤه يَلزمه زيادةُ ظهوره ولمعانه: «لاح النجمُ: بدا، وألاح: أضاء وبدا وتلألأ واتسع ضوءُه، وكذلك: السيفُ، والبَرْق، والرَجُل».

أما اللُّوح – بالضم والفتح: الهواء بين السماء والأرض، فمن أنه شفّافٌ يلوح الأُفقُ من خلاله – فهو بمعنى «مَلُوح» من خلاله.

• (لحد):

﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ [الكهف:٢٧]

«اللَّحْد – بالفتح والضم: الشَق الذي يكون في جانب القبر وقد أُميلَ عن وسَطه إلى جانبه. لحَدَ القبرَ (فتح): جعل فيه لَحْدًا. وما في وجهه لُحادةٌ من لحم، أي: شيء من اللحم؛ لُهزاله».

❁ **المعنى المحوري:** العدولُ – في الاستقرار – عن الوَسَطِ إلى الجانب مَيْلًا عن الوسط: كاللحد للميت. وشريحةُ اللحم في وجه المهزول تلصق في جزء منه لا تكسوه كلَّه. ومنه: «لَحَدَ الميتَ (فتح): وضعه في لَحْد».

ومن معنويّ الجانبية في الأصل: «لَحَدَ إلى فلان، والْتَحَدَ: مال، والمُلْتَحَد: الملجأ»: ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ [الجن:٢٢ وكذا ما في الكهف:٢٧]، أي: ملجأً ولا سَرَبًا ألجأُ إليه. و«لَحَدَ في الدين، وألحد:

ل

مال (عن الحق) وعَدَل» (جانبًا مُزْوَرًّا): ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادِۭ بِظُلْمٍ﴾ [الحج:٢٥]، أي: إلحادًا بظلم، والباء زائدة [ل]. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ [فصلت:٤٠]: يميلون عن الحق في آيات القرآن (بتحريف اللفظ أو المعنى) أو بنسبتها إلى غير الله، أو بأن قالوا: شِعْر، أو سِحْر. أو المقصود: الذين يحرِّفون الكلم عن مواضعه [قر ١٥/ ٣٦٦]. ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف:١٨٠]: بتغييرها؛ فاشتقوا من الله: اللاّت، ومن العزيز: العُزّى، ومن المنّان: مَنَاة. أو بالزيادة -أو النقص- فيها كما يفعل جُهّالُ الداعين [قر ٧/ ٣٢٨]. وقوله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾ [النحل:١٠٣] (أي يومئون إليه بكلامهم - وهو غائب - كأنه في جانب أو ناحية).

• (لحف):

﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة:٢٧٣]

«اللِحاف - ككتاب، والمِلْحَف، والمِلْحَفَة - بالكسر فيهما: اللِباس الذي فوق سائر اللباس من دِثار البَرْد ونحوه. وكل ما تغطَّيت به: لِحافٌ».

❁ **المعنى المحوري**: شمولُ التغطيةِ للظاهر بالشيء: كاللحاف المذكور. وقد «لَحَفْتُ الرجل (مَنَعَ): غطَّيتُه، وأَلْحَفْتُه: جعلتُ له لحافًا» (هذه كسقيته وأسقيته).

ومن مجازه: «لُحِف في ماله - للمفعول: ذَهَب منه شيءٌ (كأنما كُشط من ظاهره - إصابة). ولَحَفَ القمر (الضبط من التاج): جاوز النِصف فنَقَص ضوءُه عمّا كان عليه». ومن هذا: «أَلْحَفَ في المسألة» قالوا: أي: «شَمِلَ بالمسألة وهو مُستغنٍ عنها (يسأل كلَّ الناس - كما يُستعمل الآن يُغطِّي بمعنى يَشمل - والمقصود أن هذا السائل لا يكتفي). والذي قاله [قر ٣/ ٣٤٢]: «أَلْحَفَ، وألَحَّ، وأحفَى: سواء» هو غير دقيق؛ فالإلحاف شمولٌ، والإلحاح لزومُ المسئول، والإحفاء إنفادُ ما عند المسئول.

• (لحق):

﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الشعراء:٨٣]

«اللَحَق في النخل - محركة: أن تُرطِب، وتُتَمِّر، ثم يَخرُج في بطنه شيءٌ يكون أخضرَ، قلَّما يُرطِب حتى يُدركه الشتاءُ، فيسقُط. ومن الثمر: الذي يأتي بعد الأوّل. والدَعِيُّ المُوصَل بغير أبيه، وما يُلحَق بالكتاب بعد الفراغ منه، فتُلحَق به ما سَقَط عنه. لَحِقَ الرجلُ الشيءَ، ولَحِقَ به (كتعِبَ): أدركه».

❁ **المعنى المحوري**: إدراك الشيءِ شيئًا كان يَسبِقه متصلًا بأثنائه: كالبلح الأخضر في النخلة بعد أن تُتَمِّر، والثمرِ بعد الثمر، واتصالِ الدَعِي بأثناء قوم. وألحاقُ الكتاب متصلةٌ بأثنائه. ومنه: «فرس لاحق الأَيْطَل: ضامر» (كأن أسفل أيطله لَزِق بأعلى بطنه). ومنه: «لَحِقَ بالشيء، ولَحِقَه (كتَعِب): أدركه»: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [آل عمران:١٧٠]: يفرحون لأنفسهم،

ولإخوانهم الذين لم يصحبوهم في الاستشهاد من المجاهدين، ومن سائر المؤمنين؛ لما رأوْا من فضل الله تعالى [ينظر: بحر ٣/ ١١٩]. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الطور:٢١] (أي في الدرجة وإن لم تكن الذريّة مستحقّين - وذلك لإتمام نعيمهم). وليس في القرآن من التركيب إلا اللَحاق، والإلحاق.

• (لحم):

﴿وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ﴾ [الطور:٢٢]

«اللَحم - بالفتح وبالتحريك (ذلك النسيج الذي يكسو العظام) معروف. واللِحام - ككِتاب: ما يُلحَم به ويُلأَم به الصَدْع. وقد لَحَمَ الصَدْعَ: لأَمه، وتلاحمت الشَجّةُ: بَرَأَتْ والتحمت. واستلحم الزرعُ: التفّ. ولَحِمَ بالمكان (تَعِبَ): نَشِبَ».

❁ **المعنى المحوري:** التئامُ جِرْمٍ كثيفٍ غَضٍّ بين أثناء الشيء، وحولَه؛ فيكسوه: كذلك اللَحم، واللِحام، واستلحام الزرع: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗا﴾ [البقرة:٢٥٩]. ومنه: «لَحَمَ الثَمَرُ: لُبّه. وأَلْحَمَ الزرعُ: صار فيه القمح. ولُحْمة الثوب - بالضم: (أخت سَداه). والمَلْحَمة: الحرب وموضع القتال»؛ لاختلاط الناسِ، واشتباكهم، والتحامهم - مع كثافة وشدّة. وليس في القرآن من التركيب إلا (اللحم) وجمعه (لحوم).

• (لحن):

﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ﴾ [محمد:٣٠]

«اللَحْن - بالفتح- من الأصوات: المصوغة الموضوعة. وهو أَلْحَنُ الناس: إذا كان أحسنَهم قراءةً، أو غناء. وقد لحَّن في قراءته - ض: غرَّد فيها وطرَّب فيها بألحان».

❁ **المعنى المحوري:** رِقّةٌ ما (لِينٌ أو لُطْفٌ) في الكلام مع مدّ الصوت به (الرقة قد يعبَّر بها عن الضعف، كما يقال: هو رقيق الدِين، واللِين رخاوةٌ وعدم خشونة؛ فهو منها. واللُطف دقّة وخفاء، والدقة وَجْه آخر للرقّة المادية. ويعبِّرون عن الصغير الجسم أو جزءٍ منه بأنه لطيفُه وخفيُّه): كالتطريب في الكلام؛ فهو مَدٌّ للصوت به مع رقة ورخاوة فيه. ومنه: «اللَحن - بالفتح والتحريك: تَرْك الصواب في القراءة»؛ فهو عِوَجٌ من الضعف وعدم الصلابة (والصِحة والسَلامة في معناهما الصلابةُ والشدّة). ومنه كذلك: «لَحَنَ له (كفتَح): قال له قولاً يَفهمه عنه ويَخفَى على غيره. وأَلْحَنَه القولَ: أَفْهمه إياه فَلَحِنه (كسَمِعه وجعَله): فَهِمَه. ولَحِنَ - كفرح: فَطِنَ لحجّته وانتبه» [ق]. كلّ ذلك من لحٍ شيءٍ خفيٍّ لطيف أو دقيق (من الرقة واللطف) في أثناء الكلام: ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ﴾.

❁ **معنى الفصل المعجمي (لح): الالتحام وما يلزمه من عِرض وامتداد: كما يتمثل في لحَح العين: صُلاقها والتصاقها - في (لحح)، وفي التصاق لحاء**

الشجر به – في (لحو). وفي عِرَض لوح الخشب ونحوه – في (لوح)، وفي لصوق اللَحْد في الجانب أو الجدار، أي كونه داخلًا فيه، لا في وسط الحفرة – في (لحد)، وفي عِرَض اللحاف ونحوه – في (لحف)، وفي لحاق الشيء بالشيء، أي إدراكه إياه – وهو كالالتصاق به من خلفه – في (لحق)، وفي تلاحم نسيج اللحم – في (لحم)، وفي امتداد الصوت –أو اتصاله– مع رقّة ولُطف – في (لحن).

اللام والدال وما يَثلِثُهما

• (لدد):

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريم:٩٧]

«اللَدّ – بالفتح: الجُوالِق. واللَدِيد: الروضة الخضراء. واللَديدان: جانبا الوادي، وصَفْحتا العنق دون الأذنين. ولَديدا الفم: جانباه».

❁ **المعنى المحوري**: ضمُّ المتراكم – أو المتجمِّع– بين أثناءٍ تَحجزه؛ فلا يتفرّق[1]: كما يضُمّ الجُوَالق ما يوضَع فيه، وكما تُحيط جوانبُ الروضة، والوادي، والفم بما بينها. وصَفْحتا العنق كالجدارين حوله.

ومنه: «لَدَّه عن الأمر: حَبَسَه» (حَجَزه).

ومن لديدي الفم أُخذ «اللَّدُود»، وهو دواء يُصَبّ في الشِدْق.

ومن التراكم مع الاحتجاز أُخذ معنى اللزوم وعدم المفارقة: «الألَدّ: الخَصِم، الجَدِل، الشَحيح، الذي لا يرجع إلى الحق» (لا يُفارق رأيَه مهما بان له بطلانه): ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البقرة:٢٠٤]– وجمعه (لُدٌّ)، وهو ما في آية التركيب.

• (لدى):

﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾ [الجن:٢٨]

يقال: «رأيتُه لدى باب الأمير، وجاءني أمر من لَدَيْك، أي: مِنْ عِندك».

❁ **المعنى المحوري**: المكان الذي يكون فيه الشيءُ (يَحتبِس فيه الشيءُ ويَمتسِك): ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف:٢٥]. ﴿إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل:١٠] كأن المعنى: لا يخافون غيري أيًّا كان – وهم في مقام كلامي، «وقيل: لا يخافون في الموضع الذي يُوحَى إليهم فيه، وهم أخوف الناس من الله» [بحر ٧/ ٥٥]. ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ [الأنبياء:١٧]: لو أردنا اتخاذَ لهوٍ لاتخذناه من جهتنا مما يناسب الجلالَ – لا ما تزعمون، لكنّ

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن استقلال وتميز، والدال عن ضغط واشتداد واحتباس، ويعبّر الفصل منهما عن ضم وحَبْس بين حواجز، كما يحجُز اللَدّ (الجوالق) الأشياءَ في جوفه. وفي (لدى) تضيف الياء معنى الامتداد مع اتصال، ويعبّر التركيبُ عن امتداد الضامّ، أي عن المكان الذي يحوز. وفي (ولد) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ بها عن اشتمال الحي على صغير من جنسه – وهذا من الضم أيضًا. وفي (لدن) تعبّر النون عن امتداد جوفي لطيف، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن سَرَيان لُطفٍ ورقّة في الجوف، كما في القناة اللَدْنة.

جناب المولى يجِلّ عن ذلك. والتعبير بـ(لو) ثم (إنْ) في ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ يعطي هذا التنزيه.

• (ولد):

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ [إبراهيم:٤١]

«الوَلِيد: الصبيُّ حين يُولد. والوَلَد: ما وُلد أيًّا كان. ووَلَدتْ الشاةُ، وولَّدتها أنا - ض: إذا عالجتَها حينذاك».

❁ **المعنى المحوري:** نَسْلُ (أنثى) الحيِّ من (بطنها) صغيرًا من جنسه: كالولد. وإنما يُسند الفعل إلى الأم أكثر؛ لأن مأخذ الولدِ منها أوضح. ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ [البلد:٣] الظاهر أنها عامة لكل والد [بحر ٨/ ٤٧٠]، فالقَسَم لَفْتٌ لعِظَم قَدْر هذه النعمة من نعم الله تعالى. ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام:١٠١] فهذا وحده سبيلُ تحقُّق معنى الولد. ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [البقرة:٨٣]، ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ [النساء:٧٥] الظاهر أن المراد به الصبيان - وهو جمع وليد [نفسه ٣/ ٣٠٧]. ويُحْكِم المعنى أن لفظ (نساء) يقع على الصغيرات أيضا [ينظر: بحر ١/ ٣٤٦]: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة:١٧ ومثلها ما في الإنسان:١٩]: يبقون دائمًا في سِنّ الولدان؛ لا يكبَرون، ولا يتحولون عن شكل الوَصافة [نفسه ٨/ ٢٠٥]. [وينظر: غلم، خلد هنا]. ومنه: «اللِدَة - كعِدَة: التِرْب. وأصله وِلْدة (كأنه شريكٌ في وَقت الميلاد).

والتَليد من العبيد: القِنّ الذي وُلد عندك، ومن الجواري: التي تُولَد في مِلك قومٍ وعندهم أبواها»؛ فالتليد: القديم.

• (لدن):

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف:١٠]

«قناة لَدْنة - بالفتح: ليِّنة المَهزَّة، ورمح لَدْن. واللَّدْن: الليِّن من كل شيء من عُود، أو حَبْل، أو خُلُق. وكلّ رَطْبٍ مَأْدٍ: لَدْنٌ» (مَأْدٌ: مَرِنٌ ولينٌ ناعم).

❁ **المعنى المحوري:** امتساك الجسم مع اهتزازه بسبب لُطف أو رِقّة تمتدّ في باطنه: كالقناة الليِّنة، وكالجسم الممتلئ بالرطوبة. ومنه: «رَكِبَ البعيرَ ثم بعثه فتلدَّنَ عليه: تمكَّث وتلكَّأ»؛ فهذا تردُّد (اهتزاز) من الرخاوة وعدم الحِدَّة.

ومن ذلك: «لَدُنْ» بمعنى «عِنْد». الأصل أنّ لزوم المكان امتساكٌ فيه - لكنها هنا عِنديّةٌ صدور وامتداد من رقة الباطن - لا عندية تحيُّز في مكان مثل «لدى»: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل:٦] أي: صادرًا منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. وليس في القرآن من التركيب إلا لفظ (لَدُنْ). وهو في كلّ مواضعه - عدا موضعٍ واحد - مضافٌ إلى اسم المولى عَزَّوَجَلَّ أو الضمير العائد إليه سبحانه، أي من خزائن رحمته سبحانه، والموضعُ المستثنى مضافٌ لضمير سيدنا موسى - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف:٧٦].

❁ معنى الفصل المعجمي (لد): الضمّ الشديد، أي الحوزُ بلا إفلات: كما يتمثل في لَدِيدي الوادي: جانبيه اللذين يحوزان ماءه - في (لدد). وفي المكان الذي يستقر فيه الشيء - في (لَدَى). وفي صلة الولد بوالده (كَوْنه منه وامتدادًا وتبعًا له) - في (ولد). وفي تماسك الشيء اللدْن لا ينكسر رغم قَبوله الاهتزاز والاضطراب - في (لدن).

اللام والذال وما يَثلِثُهما

• (لذذ - لذلذ):

﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف:٧١]

«شراب لَذٌّ ولذيذ. قال الزُّبير في ابنه عبد الله رضي الله عنهما: {أَلَذُّه كما أَلَذُّ ريقي}. وحديث لَذيذ؛ قال رؤبة: {لَذَّتْ أحاديثُ الغَوِيِّ المُبدِعِ}. وفي مسّ كعب الرمح - أو الرمح نفسه - قال أوس[(١)]:

تَقاكَ بكَعْبٍ واحدٍ وتَلَذُّه
يداكَ إذا ما هُزَّ بالكفِّ يَعْسِلُ

واللَّذّة واللَّذَاذة: الأكل والشُّرب بنَعْمة وكفاية. وفي الحديث: (إذا رَكِبَ أحدُكم الدابةَ فليَحْمِلْها على ملاذِّها)، أي: ليُجْرِها في السُّهولة، لا في الحُزُونة. ووُصف النوم بأنه لَذّ، أي: لذيذ».

❁ المعنى المحوري: استطابةُ المُماسّة للشيء ووَقْعِه على الحِسّ لمناسبته إياه - مع لُطفه وخفّته[(٢)]: كما يُستطاب الشرابُ مع لطفه ونعومته، أي سلاسة وَقْعه على الحِسّ؛ فلا يكون له حرارة، أو حَرافة. وكمسّ الشيء الأملس، وكاستماع الكلام المحبَّب، والأكلِ والشرب لما هو هَنيء مَرِيء. وكسير الدابة في السهولة بسلاسة ودون تعثُّر، ودون ألم وَطْء الحجارة. وطِيبُ النوم ولُطْف الإحساس به واضح. وقد عرّفوا اللذّةَ بأنها «إدراك الملائم من حيث إنه ملائم» [التعريفات للجرجاني] والملاءمة هي المناسبة التي ذكرناها. ولو قيل «مماسة الملائم» لكان أنسبَ.

ومن استعماله في الشراب اللذيذ قولُه تعالى: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [محمد:١٥] في [قر ١٦/ ٢٣٧] أنها التي لم تُدنّسها الأرجلُ، ولم تكدِّرها الأيدي (يعني عند اعتصارها). وأرى أن الوصف القرآني مُنصَبٌّ على طَعْمها، لا لونها، وأن المعنى أنها خالية من اللذْع والغَوْل. والتذاذُ العين - كما في آية التركيب - معناه ارتياحُها لما ترى لجماله؛ فلا تُحب أن تُفارقه؛ فتَستقرّ عليه؛ فيكون «قُرَّة عين».

وقالوا: «لَذْلاذٌ: الذئبُ؛ لسرعته» أي أن كلمة لَذْلاذ - بالفتح: عَلَمُ جنسٍ للذئب. ولُحظ في هذه

---

(١) أي: أوس بن حجر. والبيت في ديوانه (بتحقيق د. محمد يوسف نجم) ص٩٦ (تقاك، أي: اتّقاك، كما في اللسان: و ق ي). [كريم].

(٢) (صوتيًّا): تعبّر اللامُ عن امتداد واستقلال، والذال عن جِرْم طري ثَخين، والفصل منهما يعبّر عن الامتداد والاتصال بجرم طريّ مع استطابة ذلك - وهو معنى اللذة، واللذّ: النوم. وفي (لوذ) يضاف معنى الاشتمال أخذًا من الواو، ويعبّر التركيبُ عن نحو اللزوق بذلك الثخين، كما في لَوْذ الوادي.

التسمية سُرعتُه كما قالوا - وهي خفة - لكن ينبغي أن تُقيَّد بالسهولة؛ لأن جَرْي الذئب عُبِّر عنه بالإرخاء، كما في قول امرئ القيس[1]: {وإرخاءُ سِرحانٍ ..}. والإرخاء في جَرْي الفرس مقيَّد بأنه سرعة غير مُتعبة، ولا مُلهبة، يجري فيها الفرسُ حَسَبَ شهوته [ينظر: تاج (رخو)]. وهذا النوع من الجري لطيف الوقع على حِسّ الراكب. وشُبِّه الذئب بالفرس في هذا الجري. وهنا توجيهٌ آخرُ أنسبُ لطبيعة الذئب؛ فقد قيل إن الأسد لا يُهاجِم إلا إذا كان جائعًا، في حين أن الذئب يهاجم في كل حال، وقد قيل[2]:

أخٌ ليس لابنِ العَمِّ كالذئب إنْ رأى
بصاحبه يومًا دمًا فَهْو آكلُه

فيكون قد سُمي كذلك لاستطابته الولوغَ في الدم ولحوم الفرائس حتى لو لم يكن جائعًا (وكأن معنى الاسم: الشَرِهُ).

• (لوذ):

﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ [النور:٦٣]

«لَوْذ الوادي - بالفتح: مُنعَطَفه، ولَوْذ الجبل: حِضنه وجانبه وما يُطيف به. والمَلاوِذ: المآزِر. والمَلاذُ والمَلْوَذة: الحِصْن. ولاذ الطريقُ بالدار، وألاذ، والطريق يُليذ بها: إذا أحاط بها».

❁ **المعنى المحوري**: انعطافُ الشيء على ما في حضنه فيُمسكه أي يحميه ويُحصّنه: كلَوْذ الوادي، والجبل، وكالحِصن، وكالمآزر. ومنه: «لاذ به (قال) لَوْذًا ولَوَاذًا - كسَحاب وكِتاب: لجأ إليه، وعاذ به، وانضم إليه (كأنما دخل في مُنعطَفه). ولاوذ: اسْتَتَرَ»: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ (يلوذون بمُنعَطَفات الطرق وتجمُّعات الناس).

❁ **معنى الفصل المعجمي (لذ)**: مماسّة مستطابة: كما يتمثل في الشراب اللّذّ، وسائر ما يُستلذ مسُّه - في (لذذ)، وفي لَوْذ الجبل: حضنه، وكذلك كل ما يحيط؛ فيحمي، ويحفظ - في (لوذ).

اللام والزاي وما يَثلِثُهما

• (لزز):

«لِزاز الباب - ككتاب: نِطاقه الذي يُشَدّ به/ الخشبة التي يُلَزّ بها. وكل شيء دُونِيَ بين أجزائه، أو قُرِن، فقد لُزّ - للمفعول. لَزّ الشيءَ بالشيء، وألزّه: شدّه وألصقه/ ألزمه إياه».

❁ **المعنى المحوري**: شدُّ الشيء إلى شيء بقوة وإلزامٍ، أو إلصاق[3]: كلِزاز الباب المذكور.

---

(١) من معلّقته الذائعة. ونصّه كاملًا:

له أيطلا ظَبْيٍ وساقا نعامةٍ
وإرخاءُ سِرحانٍ وتقريبُ تَتْفُلِ

والبيت في ديوانه (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص٢١. وهو في سياق وصف الشاعر لفرسه، كما هو معروف. ومما جاء في شرحه: «أيطلا الظبي»: خاصرتاه. و«السِرْحان»: الذئب، و«التَّتْفُل»: الثعلب (أو وَلَدُه)، و«التقريب» نوع من العَدْو، تُرفَع فيه اليدان - وتوضعان - معًا. [كريم].

(٢) القائل هو «طَرَفة بن العبد». والبيت في صِلة ديوانه (بتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال)، ص١٧٩. والرواية فيه: «فتًى ليس بابْن العمِّ...». [كريم].

(٣) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والزاي عن اكتناز وازدحام، ويعبّر الفصل عن شدّ الشيء إلى الشيء باكتناز وإلزام، كما يفعل لِزاز الباب (نطاقه). وفي (لزب) =

ل

• (لـزب):

﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ﴾ [الصافات:١١]

«طين لازبٌ: لازق لاصق لاتب. ولَزَب الطينُ (قعد وككرم): لَصِقَ وصلُب».

❁ المعنى المحوري: لصوق الشيء الغضّ بعضِه ببعض؛ فتتماسك أثناؤه: كالطين الموصوف: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ﴾. ومنه: «لَزَب الشيءُ لُزوبًا: دخل بعضُه في بعض. وعَيْشٌ لَزِبُ – ككتف: ضيّق. واللِزْب – بالكسر: الطريقُ الضيّق. والمِلزاب: البخيل» (ممسك). ومنه: «اللازِب: الثابت، وصار الشيء ضربةَ لازبٍ، أي: لازمًا لاصقًا».

• (لـزم):

﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ
وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح:٢٦]

«المِلْزَم – كمِنْبَر: خشبتان مشدود أوساطها بحديدة تُجعل في طَرَفها قُنّاحةٌ فتَلْزَم ما فيها لُزومًا شديدًا، تكون مع الصياقلة والأَبّارين. ورجل لُزَمة – كهُمَزة: يَلزم الشيءَ فلا يفارقه».

❁ المعنى المحوري: ضبطٌ وشدٌّ شيءٍ إلى شيء شدًّا لا يمكّن من المفارقة، أو الإفلات: كالشيء في المِلْزمة. ومنه: «لَزِم غريمَه (كسمِع): لم يفارقه» (لَصِق به): ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء:١٣]، ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح:٢٦]: (جعلهم يُمسكونها في قلوبهم لا يُفلِتونها، ومثل ذلك – مع الاستفهام الإنكاري ما في هود: ٢٨)، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا﴾ [طه:١٢٩] اللِزام: الملازمة، أي: لكان العذاب لازمًا لهم [قر ١١/ ٢٦٠]. ولعلّ المقصود بالعذاب الهلاكُ الذي أُوقع بالقرون السابقة عليهم وذُكر في الآية السابقة، أي لولا سَبْقُ قضاء الله بالتأجيل ليوم الفَصْل لأُهلكوا حتمًا، ولأُخِذوا، لم يُسْتَأْنَ بهم، ولم يُمهلُوا. وفسَّرها أبو عبيدة [في المجاز ٢/ ٣٢] أي: فَيْصلاً يُلْزَمُ كلُّ إنسان طائرَه: إنْ خيرًا فخير، وإنْ شرًّا فشر. وقد تعلقوا بهذه الكلمة وأوردوا في [ل] من معانيها الفَصْل والفَيْصَل؛ وكأن فيها تضادًا. وكلام أبي عُبيدة هذا غير دقيقٍ؛ لأن الآية خاصةٌ بنزول العذاب، وليست عامةً في الخير والشر. ولعلّه نظَر إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾، و﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾، ولكن الآيتين لوقوع القضاء، وهذا لوقوع الإهلاك.

❁ **معنى الفصل المعجمي (لز): لصوق الشيء بالشيء وشدّ الشيء إلى الشيء: كما يتمثل في لزاز الباب (يصدق على ما يتم به إغلاقه) – في (لزز)، وفي لزوب الطين، أي: كونه متلاصقًا ويلصق – في (لزب)، وفي عمل المِلْزم – في (لزم).**

=تعبّر الباء عن تلاصق وتجمع، ويعبّر التركيبُ عن تلاصق ما هو غَضّ كثيف، كالطين اللازب. وفي (لـزم) تعبّر الميم عن التئام ظاهري، ويعبّر التركيبُ عن الالتئام على ذلك الشيء ذي الكتلة المكتنزة، كما تفعل المِلْزَمة.

اللام والسين وما يَثلِثُهما

• (لسس):

«اللُّسَاس – كغُرَاب: أول البَقْل/ البقل مادام صغيرًا لا تَستمكِن منه الراعية. أَلَسَّت الأرضُ: طَلَع أولُ نباتها، واسم ذلك النبات اللُّسَاس».

❁ **المعنى المحوري:** عدمُ مباعدة النبات منْبِته (أي صغرُه)؛ فلا يُنال إلا بما يشبه اللحس[1]: كأول البقل الموصوف. ويقال: «لَسَّتِ الدابةُ الحشيشَ والغَمِير (: الرَطْبة: الخَضِرة القليلة): تناولته ونَتَفَتْه بجحْفَلَتها. واللَّسّ: الأكل واللَّحْس» (تناوُلٌ بدقة)؛ فاللُّسَاسُ سُمّي بطريقة تناول الراعية إياه.

• (ليس):

﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ﴾ [النور:٦١]

«الأَلْيَس: الذي لا يبرح بيتَه. وقد تَلَيَّس. وإبلٌ لِيسٌ على الحوض – بالكسر: إذا أقامت عليه فلم تبرح/ ثِقال لا تبرح».

❁ **المعنى المحوري:** التوقُّف أو اللزوقُ – ثِقَلًا – بالموضع وعدمُ البراحِ منه (الحوض ليس مُقامًا؛ فالوقوف به ثِقَلٌ ووقوفٌ يلحظ). ومما في ذلك من الثبات وعدم التحرك مَدَحُوا به فقالوا: أَلْيَس، أي: شجاع (قوي ثابت). والأَلْيَس: البعير الذي يَحمِل كل ما حُمِّل (صامد). كما قالوا: «أَلْيَس» للدَّيُّوث الذي لا يغار ويُتَهزَّأ به (لا يتحرك أو يثور). و«تلايستُ عن كذا وكذا: غَمَّضتُ عنه».

ومن ذلك الأصلِ عبَّر التركيبُ عن النفي. وكثيرًا ما نستعمل اليوم (تعليق) الموضوع، أو (تجميده)، أو (إيقافه) دلالةً على عدم نفاذه، ثم عُمِّمت في النفي، وعدم ورود الشيء، أو تأتِّيه: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ﴾.

• (لسن):

﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ [الشعراء:١٩٥]

«اللِسان: معروف. والمِلْسَن – بالكسرة: حَجَرٌ يجعلونه في أعلى باب بيتٍ يبنونه من حجارة، ويجعلون لُحْمَةَ السَبُع في مؤخَّره، فإذا دخل السَبُعُ فتناول اللُّحْمَة سقط الحجرُ على الباب فسدَّه» (وبذا يصيدون السبع).

❁ **المعنى المحوري:** سَحْبُ الشيء إلى الداخل بلُطفٍ وقوّة: كما يَسحب اللسانُ الطعامَ، والمِلْسَنُ السبُعَ إلى الداخل: ﴿وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ﴾ [البلد:٩]. ومنه: «المُتَلَسِّنة من الإبل: الخَلِيَّة، وهي الناقة تلد فيُنحَر ولدُها عَمْدًا ليدوم لبنُها، وتُستَدَرّ بحُوَار غيرها (تُسحب بذلك الحُوَار لتستمرّ في الدَرّ).

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والسين عن نفاذ بدقة وقوة، والفصل منهما يعبّر عن تناول الدقيق اللاصق بالأرض نَزْعًا، كما يُتناول اللُّسَاس (أولُ البَقْل ما دام صغيرًا) نَزْعًا من الأرض باللسان. وفي (ليس) زيد معنى الياء – وهو الامتداد مع اتصال، وعبّر التركيب الموسوط بها عن اتصال اللصوق بالموضع وعَدَم البراح، كما في الأليس: الذي لا يَبْرح بيته. وفي (لسن) تعبّر النون عن امتداد جَوفي لطيف، ويعبّر الفصلُ المختوم بها عن امتدادٍ لطيفٍ من الجوف يَسْحبُ إليه، وهو اللسان، ومنه المِلْسَن.

وأَلْسَنه فصيلًا: أعاره إياه ليُلْقيه على ناقته لتَدِرّ عليه» (أدخله في حوزته - مؤقّتًا).

ولأن اللسان جارحةُ الكلام فقد جاء: «أتتني لسانٌ، أي: كلمة، أو رسالةٌ، أو مقالة». وأُطلق على اللغة؛ لأنه أبرز آلاتها، كاللِّسْن - بالكسر: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ [إبراهيم:٤]. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا كلمة (لسان) وجمعه (ألْسنة).

معنى الفصل المعجمي (لس): قلة مفارقة المنشأ أو المقر: كما يتمثل في اللُّسَاس: البقل ما دام صغيرًا (وينظر هناك سر تسميته) - في (لسس)، وفي لزوم الأليس بيته - في (ليس)، وفي لزوم اللسان ما يصل إليه لا يفلته، بل يسحبه إلى الجوف - في (لسن).

اللام والطاء وما يَثلِثُهما

• (لطط):

«الناقة تَلِطُّ بذَنَبها - بكسر اللام: إذا ألزقَتْه بفَرْجها، وأدخلَتْه بين فَخِذَيها. ولَطَّ الباب: أغلقه، والسِّتْرَ والحجابَ: أرخاه وسَدَله، والشيءَ: ألزقه وأخفاه».

المعنى المحوري: حَجْب الثغرةِ وسدُّها، بإلصاق شيءٍ فوقها[1]: كلطّ الناقة بذنبها، ولطّ الباب.

• (لطف):

﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ [الشورى:١٩]

«ألْطَفَ الرجلُ البعيرَ، وألْطَفَ له: أدخل قضيبه في حياء الناقة - إذا لم يهتد (البعير) لموضع الضِراب. واستَلْطَفَ الجملُ: إذا فعل ذلك بنفسه. وقد لَطُفَ الشيء (كَرُم): صَغُر ودَقّ».

المعنى المحوري: نفاذٌ بدقّة - أو احتيالٍ - مع خفاء المَنْفَذ، أو المدخَل: كالإلطاف المذكور. ومن الدقّة قولُهم: «لطيفة الخَصْر، أي: ضامرتُه» (تبدو دقته بين العَجيزة والصدر). ومنه: «ألْطَفْتُ الشيءَ بجَنْبي، واستلطفتُه: ألصقتُه (الجنب كالفجوة، ففي هذا الإلطاف يُدخَل الشيءُ في الجنب ويَخفى شيئًا ما). وهو ضد: جافيتُه عني».

ومما وَضَح فيه هذا الأصلُ قولُه عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ﴾ [الكهف:١٩]، فالتلطُّف هنا كأنه تخفٍّ واحتيال؛ ألا ترى إلى قوله بعده: ﴿وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا﴾. وتأمَّلْ كذلك: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾ [لقمان:١٦]، فهذا نفاذُ عِلْمٍ وقدرةٍ إلى مثل حَبَّة خردلٍ في بطن صخرة، أي بأخفى الخفاء والدقّة. وفي قصّة يوسفَ جاء في

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والطاءُ عن تجمع وغِلَظ، ويعبّر الفصل منهما عن تغطية فُرجة الشيء أو سَدّها =بغليظ. وفي (لطف) تعبّر الفاء عن نفاذ أو انفصال بإبعاد، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ بدقة وخِفّةٍ (أي دون نشوب) في شيء يبدو مُجتمعًا لا منفذ له، كالإلطاف للجمل.

ختامها بعد إشارة إلى رؤيا يوسف وذِكْر تحققها: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف:١٠٠] لفتًا إلى غرابة تحوُّله من فتًى عادي خارجَ مصر إلى وزير مصرَ الأوّلِ خلالَ مراحلَ ومسارِبَ لا يدبّرها ويُحكمها إلا هو سبحانه. وكذلك: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٣-١٤]. وكلُّها في القرآن تحمل هذه المعاني. وفي التعريف بالاسم الكريم «اللطيف» عَزَّوَجَلَّ جاء في [ل]: «اللطيف هو الذي اجتمع له الرِفقُ في الفعل، والعلمُ بدقائق المصالح، وإيصالها إلى مَنْ قدَّرها له مِنْ خَلْقه، يقال: لَطَفَ به وله». وأضيف تكملةً لعبارة «وإيصالها..»: بسُبُل خفية، أو غير معتادة. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا الفعلُ (يتلطّف)، واسمه تعالى (اللطيف).

هذا، والأصل الذي ذكرناه يحقّق صحة استعمال اللُطْف في تفادي خَطَرٍ مُحيق متمكّن، أو النفاذ منه، بأمر خفيٍّ دقيق من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ، كما يشيع في استعمال العامة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (لط): حَجْب الثغرة أو سدُّها بشيء خارجي: كما يتمثل في لطّ الناقة بذنبها إذا ألصقته على حيائها - في (لطط)، وفي الاحتيال لإدخال قلم الجمل في موضع ضِراب الناقة - في (لطف).**

اللام والظاء وما يَثلِثُهما

• (لظظ - لظلظ):

«لظلظتْ الحيّةُ رأسَها: حرَّكته. وهي تَتَلَظْلَظ، أي: تحرِّكه من شدّة غيظها».

❁ **المعنى المحوري: حركةٌ تردُّديةٌ مع حدّة ولزوم للمكان[1]**: كرأس الحية بسُمّه وعدم انتقاله رغم حركته. ومنه: «لَظَّ بالمكان، وألَظَّ به وعليه: أقام به وألَحّ» (لزوم، والإلحاح مؤذٍ كالحِدّة). والإلظاظ: لزوم الشيء والمثابرةُ عليه. وهو من جنس الإلحاح، كما في الحديث الشريف: «أَلِظُّوا في الدعاء بياذا الجلال والإكرام».

• (لظى):

﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج:١٥-١٦]

«اللَظَى - كفتَى: لَهَبُ النار. وتَلَظِّيها والتِظاؤها: التهابها. والنار تتلظَّى: تتوهَّج وتتوقَّد».

❁ **المعنى المحوري: توقُّد النارِ وتوهُّجها (بلوغُ الحدّة أقصاها)**: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل:١٤].

❁ **معنى الفصل المعجمي (لظ): الحركة الخفيفة مع الحدّة: كما يتمثل ذلك في لظلظة الحية رأسها - في (لظظ). وفي لهب النار وشعلتها التي تتوهّج وتتوقّد - في (لظى).**

اللام والعين وما يَثلِثُهما

• (لعع - لعلع):

«اللَعْلَع: السَراب. واللَعْلَعَة: بَصِيصُهُ. التَلَعْلُع: التَلأْلُؤ. تَلَعْلَع من الجوع والعطش: تَضَوَّر. تلَعْلَع

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والظاء عن غِلَظ وكثافة مع رطوبة أو نحوها، ويعبّر الفصل منهما عن لزوم مع نَوْسٍ وحدّة، كما يتحرّك رأسُ الحية عندما يتلظلظ. وفي (لظى) تضيف الياءُ معنى الامتداد مع الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن زيادة الحدّة وبلوغها أقصاها، كما في تلظّي النار.

الكلبُ: دلع لسانَه عَطَشًا». «عَسَل مُتلعِّع: وهو الذي إذا رفعتَه امتدّ معك فلم ينقطع للزوجته. واللُّعَاعة - كرُخَامة: ما بَقِيَ في السِقاء. في الإناء لُعَاعةٌ، أي: جُرْعة من الشَراب/ قليل. واللُعاعة: الكلأ الخفيف رُعِيَ، أو لم يُرعَ. ويقال: في الأرض لُعاعةٌ من كلأ للشيء الرقيق».

❁ **المعنى المحوري**: أثرٌ دقيقٌ واضحٌ يمتدُّ مما يختزنه الشيءُ في أثنائه من حِدّة، أو شِدّة[1]: كتلألؤ السراب. والبريقُ حِدّةٌ - وهو صادرٌ عن السراب. وكالتضور؛ وهو صياح (صوت حادٌّ واضح ممتدّ من ألم الجوع والعطش. وكطلوع لسان الكلب (امتداد) من شدّة عطشه، وكامتداد العسل خيطًا دقيقًا من جودته. وما بقي في السقاء هو بقيةٌ مما كان فيه، أي امتداد من كثير كان موجودًا. والكلأُ المذكور نابتٌ من خصوبة الأرض وحدَها، أي ليس عن بَزْر، كما هو واضح من سياق الكلام. و الخصوبة قوة من جنس الحدّة.

• (لعب):

﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ ﴾ [الحديد:٢٠]

«اللُعاب - كغراب: ما سال من الفم من الصبيّ. ولُعاب النحل: ما يُعَسِّله، وهو العسل. لعاب الحية والجراد: سَمُّهما. لعاب الشمس: شيء تراه كأنه ينحدر من السماء إذا حَمِيتْ وقام قائم الظهيرة/ شِبْه الخيط تراه في الهواء إذا اشتدّ الحرّ/ ما تراه في شدة الحرّ مثلَ نَسْجِ العنكبوت. استلعبت النخلةُ: إذا أطلعتْ طَلْعًا وفيها بقية من حَمْلها الأول».

❁ **المعنى المحوري**: اضطرابٌ وتسيُّب في ما يصدر عن الشيء بسبب تجمُّع حيويّته أو نشاطِه: كلُعاب الصبي من غزارة حيوية باطنه، وكالعسل من بطون النحل، وكلعاب الشمس - وكلها متسيّبة مضطربة. ولعاب الحية والجراد تشبيهٌ في الخروج من الباطن أو الأثناء. وإطلاعُ النخلة طلعًا أخضر بعد وَشْك انتهاء حَمْلها الأول هو اضطرابٌ وعدم انضباط.

ومن هذا الأصل أُخذ «اللَعِب» (ضد الجِدّ)؛ وهو تسيُّب في الحركة واضطراب، أي عَدَمُ استقامة، أو عَدَمُ قَصْدٍ في الاتجاه والتصرف. وقد جاء في [ل] «سُمّى اضطراب الموج لعبًا لـمّا لم يَسِر بهم إلى الوجه الذي أرادوه، ويقال لكلِّ من عمل عملاً لا يُجدي عليه نفعًا: إنما أنت لاعب». وهذا يؤكد أن في اللعب معنى العبثية التي هي عدم القصد والجدوى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ [يوسف:١٢]. ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ ﴾ [الأنبياء:١٦]؛ وهذه مثل ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا ﴾ [المؤمنون:١١٥].

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والعينُ عن التحام مع رقة، ويعبّر الفصل منهما عن امتساك مع رخاوة، كالعسل المُتلعِّع. وفي (لعب) تعبّر الباء عن تلاصق وتجمع، ويعبّر التركيبُ عن تجمع المائع اللزج وعدم استقامته في سيلانه، كاللعاب للصبي. وفي (لعن) عبّرت النون عن امتداد جوفي، ويعبّر التركيبُ المختوم بها عن طرد من حيز أو جوف، كما في اللَعْن (النفي).

ل

• (لعن):

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ
وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الأحزاب:٦٤]

«الرجل اللَّعين: المنفيّ... لا يزال مُنتبِذًا عن الناس - وعبارة المقاييس: (الطَّريد) - وما يُنصَب في المزارع كهيئة الرَّجُل، أو الخَيال، تُذعَر به السِباع والطيور».

❁ المعنى المحوري: نَفْيٌ - أو طَرْدٌ وإبعادٌ من الحيِّز - بتخويف وذَعْر؛ لعدم قبول القُرب: كالرجل اللَّعين (فعيل بمعنى مفعول). والخَيالُ المذكور يَنفِي ويُبعِد (بمعنى فاعل). ومن معنويِّه: «اللَّعْنُ: الطَّرد والإبعاد من رحمة الله وجنّته، ومن الخير غَضَبًا وعدم قَبول»: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة:٧٨]. ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [الإسراء:٦٠] في [بحر ٦/٥٣] الظاهر أنه أريد بالشجرة حقيقتها: الكشوث أو الزقوم.. وهناك أقوالٌ أخرى. وليس في القرآن من التركيب إلا فعلُ (اللعن) وما هو منه - بمعنى الطرد والإبعاد من رحمة الله.

❁ **معنى الفصل المعجمي (لع): الحدّة في الأثناء** حدّة يظهر أثرها: كالتلعلع: البريق والتضوّر - في (لعع)، وكالامتلاء بالحيوية - في (لعب)، وكالطرد والإبعاد من الحيز غَضَبًا - في (لعن).

اللام والغين وما يَثلِثُهما

• (لغلغ):

«لَغْلَغ ثريدَه: روّاه من الأُدْم، أو بالسَّمن والوَدَك. وفي كلامه لَغْلَغةٌ، أي: عُجْمة».

❁ المعنى المحوري: تخلُّل الشيء المتسيِّبِ بمائع ثَخين يجعله كالمتماسك[1]: كالثريد الموصوف. والمقصود بالعُجْمة هنا - أخذًا من هذا - تداخُلُ الكلماتِ وحروفِها بعضِها في بعض؛ فلا تتميَّز مفاصلُها.

• (لغو):

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَـٰمًا سَلَـٰمًا ﴾ [الواقعة:٢٥-٢٦]

«اللُّغَة: اللِسْن/ الأصوات التي يعبِّر بها الناسُ عن أغراضهم. ولَغْوَى الطير - كفَتْوَى: أصواتها. واللَّغا - كالفتى: الصوت. ونُباح الكلب لَغْو - بالفتح».

❁ المعنى المحوري: أصواتٌ كثيرةٌ تنفُذ من أفواه الأحياء: كالكلام، وتلك الأصوات. ومنه: «لغا بكذا - كسما ورَمَى وفَرِح: تكلَّم به / لَفَظَ به. ولَغِيَ بالشراب وبالماء (تَعِبَ): أكثر منه ولَهِجَ به - وهو

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والغينُ عن نحو غشاء مُخلْخَل مع رقة، ويعبّر الفصل منهما عن وجود نحو ذلك في أثناء شيء، كما في لَغْلَغة الثريد بالسَّمن. وفي (لغو) يضاف معنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاشتمال على رِخْو كالمائع - وهو الصوت، كما في اللغة. وفي (لغب) تعبّر الباء عن تلاصق وتجمع، ويعبّر التركيبُ عن احتواء (أي تجمع) الفساد والضعف في الأثناء، كما في اللُغوب.

لا يَروَى مع ذلك» (الماء لطيف الجِرْم يناسب جنسَ الأصوات، ويتمثَّل معنى المفعولية (المطاوعة) الذي تعبِّر عنه صيغة «فَعِلَ» في تحول النفاذ من خروج إلى دخول).

ومن كون الأصواتِ مجرَّدَ مسموعاتٍ لا تُجَسّ ولا تُرى، أو من كون التركيب في الأصل للأصوات التي ليس لها معانٍ معروفة، وما لا جدوى منه كمن لغِيَ بالماء ولا يروى = عُبِّر بالتركيب عما لا يُعتَدّ به: «اللَّغْو - بالفتح وكفَتى وفَتْوَى: السَّقَط وما لا يُعتَدّ به من كلام وغيره، ولا يُحصَل منه على فائدة أو نفع، يقال: شاة لَغْوٌ ولَغًا: لا يُعتَدّ بها في المعاملة (لا تُحسَب) وقد ألغى له شاةً». ومن ذلك: «اليمين اللَّغْو» التي يَلفظ بها الفمُ جَرْيًا على المعتاد دون عَقْد القلب عليه: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٥، والمائدة:٨٩]. ولَغْو الكلام يشمل مجرد اللفظ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾ [فصلت:٢٦]، كما يشمل الكلامَ الساقطَ لفراغه وقلّة الاعتداد به: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ [الغاشية:١١]. وبهذا الأخير كل كلمة (لغو) في القرآن الكريم.

• (لغب):

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق:٣٨]

«اللاغِب: الضعيف المُعْيِى. ورياح لواغب: ضعيفة. واللُّغاب - كغراب: السهم الفاسد الذي لم يُحسَنْ بَرْيُه، ولم يلتئم ريشُه؛ لرداءته. لغب (كفتَح وكتَب وكرُم وفرِح ماضيًا ومضارعًا): تَعِبَ وأعيا أشدَّ الإعياء. ولَغَّبَ السَّيْرُ فلانًا - ض، وألْغَبَه: أتعبه أشدَّ التعب، ولغَّبَ دابتَه - ض: تحامَلَ عليها حتى أَعيت. واللَّغْب بالفتح: ما بين الثنايا من اللحم».

❁ المعنى المحوري: تجمُّع على ضعفٍ - رقّةٍ، أو فسادٍ - في الأثناء: كضعف المُعْيي بذَهاب قوّته، ورقّةِ الرياح، وفسادِ السهم، ورقّةِ اللحم بين الأسنان. واللُّغوبُ في آية التركيب: الإعياء. وكذا هو في ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ﴾ [فاطر:٣٥].

❁ معنى الفصل المعجمي (لغ): تخلُّل الشيء بمائع ثخين أو كثيف: كما في لَغْلغة الثريد بالأُدْم - في (لغغ)، وفي كثرة الأصوات التي تخرج من الفم - في (لغو)، وفي تخلُّل البدن بما يضعفه، ويُثقله، ويقلل نشاطه، وكذلك فساد حالِ السهم بما يُضعف - أو يعوق - عمله - في (لغب).

اللام والفاء وما يَثلِثُهما

• (لفف - لفلف):

﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ [النبأ:١٥-١٦]

«اللِفافة - كرسالة: ما يُلَفّ على الرِجل وغيرها. واللَفَف - محركة: أن يلتوي عِرْقٌ في ساعد العامل؛ فيُعطِّله عن العمل. لَفَفْتُ عِمامتى على رأسي» [المقاييس].

❁ **المعنى المحوري**: تلوّي شيءٍ على آخرَ من ظاهره عالقًا غيرَ لاصق (ويَلزمه التجمُّعُ والتضخُّم)(١): كاللِفافة، ولَفّ العِمامة. فمن الالتواء: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ [القيامة:٢٩]؛ قيل: استعارةٌ لشدّة آخِرِ يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة، وقيل: حقيقة [ينظر: بحر ٨/ ٣٨١]. ومن التجمع: «اللَفَف - محركة: كثرة لحم الفخذين. ولفّ الشيءَ (ردّ): جمعه. واللِّفّ - بالكسر: الحزب والطائفة. واللُّفوف: الجماعات. واللَفيف: الجمع العظيمُ من أخلاطٍ شتَّى في الجنس أو الصفات»: ﴿جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ [الإسراء:١٠٤]. و«التفَّ الشجرُ بالمكان: كثُر وتضايق. والألْفاف: الأشجار يَلتفّ بعضُها ببعض»: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾. و«رجل ألَفّ ولَفْلَف: عَيِيّ بطيء الكلام، إذا تكلّم ملأ لسانُه فمَه» (كأنما التفّ بعضُه على بعض في فيه. وفي عكسه يقولون: لسانه منطلق - ذَلْق - طويل).

• **(لفو)**:

﴿وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِ﴾ [يوسف:٢٥]

«اللَفَاء - كسحاب: ما على وجه الأرض من التراب، والقُمَاش».

❁ **المعنى المحوري**: وجودُ الشيء - أو تُيوحه(٢) - على وجه الأرض، أو في المُتناوَل: كذلك التراب والقُمَاش على وجه الأرض. ومنه: «ألفاه: وجده» [ق]: ﴿وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِ﴾ [يوسف:٢٥]. ويقال: «ألفيتُه صادقًا، أو كاذبًا، أي: وجدتُه على هذه الصفة» (وهي قريبة من معنى كَشْف وجود هذه الصفة فيه): ﴿إِنَّهُمۡ أَلۡفَوۡاْ ءَابَآءَهُمۡ ضَآلِّينَ﴾ [الصافات:٦٩]: وجدوا آباءهم ضالّين فاتّبعوهم مسرعين [بحر ٧/ ٣٤٩]، أي: دون تدبُّر - بما هيأنا لهم من العقول واللوافت - في ما دعاهم إليه الرسل؛ فاستحقوا ما ذُكر قبل الآية من عذاب. وكذا: ﴿قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾ [البقرة:١٧٠].

• **(ألف)**:

﴿إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ﴾ [آل عمران:١٠٣]

«الألْفُ من العدد معروف. والإلف - بالكسر: الأَليف الذي تألفه وتأنس إليه. وأوالف الحمام: دواجنها التي تألف البيوت. ألِفَ الشيءَ (عَلِمَ): أنِسَ به، وأحبّه، والمكانَ: تعوّده، واستأنس به.

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والفاء عن نفاذ بإبعاد وكثافة، ويعبّر الفصل منهما عن تلوي كثيف على ظاهر الشيء منفصل غير لازق، كاللِفافة. وفي (لفى) يضيف معنى الياء الامتدادَ مع اتصال، ويعبّر التركيبُ عن الوجود أو التجمع على ظاهر الشيء (كثافة) بدون لصوق أيضًا، كاللَفاء على وجه الأرض. وفي (ألف) تسبق الهمزة بالضغطة، ويعبّر التركيبُ عن زيادة التجمع، كالألْف، والأُلفة. وفي (لفت) تعبّر التاء عن ضغط بدقة أو خفة، ويعبّر التركيبُ عن حدّة ليّ الشيء أو التوائه فينصرف عن اتجاهه، كالقَرْن الألفت. وفي (لفح) تعبّر الحاء عن احتكاك بعِرَض وجفاف، ويعبّر التركيبُ عن اندفاع حِدّةٍ أي جفاف - تصيب من يَعْرِض لها، كلفح النار. وفي (لفظ) تعبّر الظاء عن جِرْم كثيف غليظ فيه رقّة، ويعبّر التركيبُ عن فصلٍ وإخراجٍ لهذا الغليظ، كلفظ النواة.

(٢) في اللسان (ت ي ح): «تاح الشيءُ يتيح [تُيوحًا]: تهيَّأ». [كريم].

ل

وأَلِفْتُ الشيءَ (علم) وآلَفْتُه: لَزِمتُه. وألَّفتُ بينهم – ض: جمعتُ بينهم بعد تفرُّق. وألَّفتُ الشيءَ – ض: وَصَلتُ بعضَه ببعض، وجمعتُ بعضَه إلى بعض. وتألَّف: تنظَّم».

❁ **المعنى المحوري: تجمُّع المتفرِّقات مع نوع من المجانسة، أو القبولِ بينها**: كالتجمع في كلّ ما سبق. ولفظ الأَلْف يعبّر عن أكبر تجمُّع، والمفروض أنه لا يُجمع معًا في رقم واحد إلا أشياء من جنس واحد: ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنفال:٦٥]. وكل (ألف)، ومثناها، وجمعها (آلاف) و(ألوف)، فهي من هذا المعنى. والتأليف بين أشياء: إيقاع الأُلْفة: الالتئام وقبول كلٍّ غيره تجمُّعًا: ﴿يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ [النور:٤٣] (يدفعه برفق حتى يلتئم)، وبين الناس، وبين القلوب: إيقاع الأُلْفة، أي: الأُنس: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران:١٠٣]. وكذا كل (ألّف)، وكلمة (المؤلَّفة).

أما الإيلاف في ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش:١]، فهو إما من آلفتُه «الشيءَ»: ألزمتُه إياه؛ فتكون «رحلة» مفعولًا ثانيًا، أو من آلفْتُ «المكانَ» بمعنى: أَلِفتُه (أي أفعل بمعنى فَعَل) – كما قالوا: «آلفَتْ الظباءُ الرملَ: لَزِمته {من المُؤْلفاتِ الرملَ}[1] إلخ. وهنا يكون المصدر مضافًا للفاعل والضمير، و«رحلة» مفعولًا به [ينظر: ل]. ثم قال كثيرون [ابن قتيبة وبعض البصريين والكوفيين]: إن الآية مفعولٌ لأجل الجعل في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ «في سورة الفيل السابقة. وبعضهم جعل اللامَ الداخلة في ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ بمعنى إلى، أي نعمة إلى نعمة. وبعضهم قَطَعها عن السورة السابقة وعلَّقها (باعجب)، أو «فليعبدوا». والصواب عند [طب] أن المعنى: اعجبوا لايلاف قريش رحلةَ الشتاء والصيف وتَرْكِهم عبادة ربِّ البيت الذي أطعمهم وآمنهم، فليعبدوا ربَّ هذا البيتِ [تأويل المشكل ٣٢٠، قر ٢٠/ ٢٠٠].

وأما ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ في آية الصدقات [التوبة:٦٠]، فهم «قوم من سادات العرب أَمَرَ الله تعالى نبيَّه ﷺ في أول الإسلام بتألّفهم، أي: بمقاربتهم وإعطائهم ليرغّبوا مَنْ وراءهم في الإسلام؛ فلا تحملهم الحميّة – مع ضعف نياتهم – على أن يكونوا إِلْبًا مع الكفار على المسلمين [ل] (فالتأليف إعطاءٌ من أجل تحريرهم من أضغانهم لينظروا بتجرُّد، رحمةً من الله –تعالى– لخَلْقه).

• (لفت):

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر:٦٥]

«الألْفت من التُيوس: الذي اعوجَّ قرناه، والتَوَيا.

---

(١) هذا جزء من صدر بيت لـ«ذي الرُّمَّة». في ديوانه (بتحقيق د. عبد القدوس أبو صالح) ٢/ ١١٩٧–١١٩٨. وتمامه- وهو في وصف ظبية:

من المُؤْلِفاتِ الرملَ أدماءُ حُرَّةٌ
شُعاعُ الضُّحى في مَتْنِها يتوضَّحُ =

= ومما جاء في شرحه: «(المؤلفات): اللواتي اتّخذن الرملَ إلفًا. و(يتوضّح): يبرُق في متنها». وفي اللسان (أدم): «الأُدْم من الظباء: ظباءٌ بِيضٌ يعلوها جُدَدٌ فيها غُبْرة... يقال: ظبية أدماء». [كريم].

ولَفَتَ الدقيقَ بالسَّمْن: عَصَدَه، أي: لوى بعضَه على بعض بالسمْن؛ فتماسك».

❁ المعنى المحوري: لَيّ الشيء -أو تحويلُه- عن حال أو وجهٍ إلى آخَر، أو حولَ شيءٍ؛ فيمتسِك: كالقَرْن الألْفت التوى عن استقامته ممتسكًا على وضع مغاير. وكذلك عَصْدُ الدقيق بالسمن هو خَلْطه، وجَعْله يتماسك بالعَجْن. ومن اللّيّ دون قيد التثبيت: «لَفَتَ وجهَه، وتلفَّت إلى الشيء، والتفت إليه: صَرَفَ وجهَه إليه»: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ [هود:٨١ والحجر:٦٥] (المقصود النهي عن الالتفات إلى الخلف للنظر إلى القرية التي خرجوا منها. وهذا من كمال أدب الامتثال، والإعراض عن دار الكفر وأهله). وأما قولهم: «لَفَتَ اللِحاءَ عن الشجر: قَشَره، فهو من الأصل أيضًا؛ إذ هو فَصْلٌ له، أي: تحويل. ويتأتى أن يكون من إصابة الصفة؛ لأن اللحاء ملتفٌّ على سوق الشجر والفروع. ومن معنويّ هذا الالتفات والصرف: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا﴾ [يونس:٧٨]. وكذا قولُهم: «لِفْتُه معكَ -بالكسر، أي: صَغْوه ومَيْله إليكَ».

• (لفح):

﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٤]

«لَفَحَتْه النارُ والسَّمومُ بحرِّها: أصابه حرُّها؛ فتغيَّر وجهُه» [المقاييس].

❁ المعنى المحوري: حِدَّة تندفع من شيء؛ فتُصيب (ظاهر) ما يَعرِض لها: كلفح النار في الوجه. ومنه ما في آية التركيب. ومنه: «لَفَحَه بالسيف: ضربه به ضربةً خفيفة» (تَجرح جِلده الظاهرَ فقط).

• (لفظ):

﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨]

«لَفَظْتُ الشيء من فمي (ضَرَب): رميتُه. واسم الملفوظ: لُفَاظة - كرُخَامة وغُرَاب، ولَفِيظ، ولَفْظٌ - بالفتح. والأرض تَلفِظ الميتَ: إذا لم تَقبله ورَمَتْ به. والبحر يلفِظ بما في جوفه إلى الشُطوط. ولَفَظَت الأرضُ خبيئَها: أظهرتْ ما كان قد اختبأ فيها من النبات.

❁ المعنى المحوري: قَذْفٌ بقوة من جوف، أو حيِّز: كلفْظ الأرض الميتَ، والنبات. ومنه: «لَفَظَ بالكلام: تكلّم»: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾. ومنه: «لَفَظَ نَفْسَه: مات» (قذف بها. والنفْس عظيمة الخطر).

❁ معنى الفصل المعجمي (لف): التلوِّي على ظاهر الشيء وما يلزمه من الوجود بكثافة ما على ذلك الظاهر: كما يتمثل في اللِفافة: ما يُلَفّ على الرِجْل وغيرها - في (لفف). وفي اللَّفَاء - كسحاب: ما على وجه الأرض من التراب والقماش - في (لفو). وكما في الأُلفة بين الناس، وأوالفِ الحمام التي تألف البيوتَ من تجمُّع مع ارتباطٍ ما - في (ألف). وكما في اعوجاج القرون والتوائها - في (لفت). وكما في لفح

النار والسموم الوجه؛ فيتغير لونُه – في (لفح)، وكما في إخراج ما كان بالداخل إلى الظاهر كلفظ الكلام من الفم، والميت من الأرض، ولَفْظِ البحر ما في جوفه – في (لفظ).

اللام والقاف وما يَثلِثُهما

• (لقق – لقلق):

«اللَّقْلَق – بالفتح: اللسان. وطَرْفٌ مُلَقْلَق: حَدِيدٌ لا يَقَرّ بمكانه. واللَّقّ بالفتح: الأرض المرتفعة، وكلُّ أرضٍ ضيقة مستطيلة».

❁ **المعنى المحوري:** اندفاع بامتداد – مع صَدْم (متوالٍ)[1]: كاللسان وتردُّده في جوانب الفم، وكحركة الطرَف الموصوف في كل اتجاه وتوقُّفِه. والأرضُ المرتفعة ناتئةٌ من بين ما حولها وتَصُدّ. والأرضُ الضيقة المتصلة تصدّ من يمشي عرْضا. ومنه: «لَقَّ عينَه: ضربها بالكفّ خاصة» (فهذا امتداد وصدْم).

• (لقى):

﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت:٣٥]

«اللَّقَى – كالفتى: كل شيء مُلْقًى على الأرض مطروح متروك كاللُّقَطة. ولاقيتُ بين طَرَفَيْ قَضِيب: حَنَيْتُه حتى تلاقيا والتقيا. وتَلَقَّتِ المرأةُ: عَلِقَتْ».

❁ **المعنى المحوري:** تحصيلٌ بالمقابلة مواجهةً، أو تماسًّا، أي: بقوة [عبارة أبي حيان (١/ ١٩٣) عن القوة هنا «اللقاء: استقبال الشخص قريبًا منه»]: كالشيء المطروح على الأرض يُعثر عليه، أو به. وعُلوقُ المرأة وجودٌ للجنين قويٌّ؛ لأن بذرته تَعْلَق بالرَحِم. ومنه: «لقيتُ فلانًا. وكلُّ شيء استقبل شيئًا أو صادفه فقد لَقِيَه»: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [البقرة:٧٦]، ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [آل عمران:١٥٥] (أي في بدر). وكلّ (لَقِي) و (الْتقى) ومضارعها فهي بمعنى المقابلة، أو الوجود القوى. وكلّ (تَلْقِية) فهي بمعنى إيصال الشيء بقوة إلى من يستقبله، أي: يلقاه ويجده: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان:١١]: (أوجدهم إياهما ونعّمهم بهما). والتلقِّي: استقبالُ ما يُلْقَى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة:٣٧]؛ «التلقي: التعرض للقاء، ثم يوضع موضع القبول والأخذ» [بحر ٧/ ٣١٢]. واللقاء: المقابلة أيضًا:

---

(١) (صوتيًّا): تعبِّر اللام عن امتداد واستقلال، والقاف عن تعقد وغِلَظ في الجوف، والفصل منهما يعبر عن امتداد وصَدْم (= تعقد وغلظ) في الجوف، كاللسان في جوف الفم. وفي (لقى) يضاف ما تعبّر عنه الياء من امتداد واتصال، ويعبّر التركيبُ عن تماس (تصادم وعثور) عَبْرَ مسافة (امتداد) كانت فاصلة، كاللَّقَى يُعثَر عليه أي يوجد ويُتَحَصّل – صَدْمًا، أي: مصادفة. وفي (لقب) تعبّر الباء عن التصاق وتجمع، ويعبّر التركيبُ عن لصوق ما يُطْلَقُ مصادفةً، وهو اللقب. وفي (لقح) تعبّر الحاء عن احتكاك بعرض مع جفاف، ويعبّر التركيبُ عن استقرار ما أُلقي في ذلك الحيز الواسع العريض، كالجنين في مقره. وفي (لقط) تعبّر الطاء عن تجمع بقوة وغِلَظ، ويعبّر التركيبُ عن ضم ما تسيَّب؛ فلا يذهب ضياعًا، كلقط الثوب والسّنبل. وفي (لقف) تعبّر الفاء عن الانفصال بإبعاد، ويعبّر التركيبُ عن خفةٍ وسرعة في أخذ الشيء (المُلْقَى منفصلًا)، كلَقْفه من الهواء. وفي (لقم) تعبّر الميم عن اضطام من الظاهر، ويعبّر التركيبُ عن ضم الفم على ما يُلقَى فيه.

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:٣١] لقائه سبحانه بعد البعث، أو لقاء جزاء إنكارهم [ينظر: قر ٦/٤١١ - ٤١٢] (والأول أولى؛ لأنه الأصل ويترتب عليه الجزاء). ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل:٦]: (يُوحَى إليك وتستقبله). ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة:٢٣]: (لقاء موسى، أو لقاء موسى كتابك بالقبول، أو لقاء ما لقيه من التكذيب...) [قر ١٤/١٠٨]. وأميل إلى عود الضمير على الكتاب، أي مِثْله، أي: آتيناك مثلَ ما آتينا موسى [بحر ٧/١٩٩]. وفي هذا من التثبيت والبُشْريات ما فيه. وكلّ (إلقاء) فهو طَرْحٌ للشيء حيث يُلْقَى، أي يُرى (ويؤخذ): ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف:١٠]، ثم تُعورف في كل طرْح [الراغب][1]. ﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ [الأعراف:١٢٠]؛ قال (أُلقِيَ) تنبيهًا على أنه دهمهم وجعلهم في حكم غير المختارين [الراغب][2]. ويُستعمل (ألقى) لدعم فعلٍ يليه: ﴿فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ﴾ [النحل:٢٨]. وكذا ما في [البقرة:١٩٥]. ومصادر الأفعال المذكورة وما اشتُقَّ منها هي بمعانيها التي ذكرناها. ﴿تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف:٤٧]؛ تلقاءُ الشيء: حِذاؤه، وهو ظرف مكان بمعنى جهة اللقاء [متن]؛ فالمعنى: إذا أُرُوا ما فيه أهل النار من العذاب. ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ [المرسلات:٥]؛ هي الملائكة، والذِكْر: الوحي [بحر ٨/٣٩٦]. ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ [ق:١٧]: المَلَكان المُوكَلان بكل إنسان: مَلَكُ اليمين يكتب الحسنات، ومَلَكُ الشمال يكتب السيئات [نفسه ٨/١٢٣]. ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج:٥٢] (ينظر تركيب (منى) هنا).

• (لقب):

﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [الحجرات:١١]

«ليس في التركيب إلا: «**اللَّقَب: النَبْز، وما اشتُق منه**».

❁ **المعنى المحوري**: تحميل الشخص باسم يَلصَق به: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾.

• (لقح):

﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر:٢٢]

«**ناقة لاقحٌ: حامل. والملاقيح: ما في البطون من الأَجِنّة. واللِقاح - ككتاب: اسم ماء الفحل من الإبل والخيل. وتلقيح النخل...» (أن يُؤخذ شِمراخ من الفُحّال، فيُدَسّ في جوف الكافور، وهو وعاء الطَلْع)**.

❁ **المعنى المحوري**: استقرارُ طارئٍ في حيِّز (جوفي) مُجانسٍ له: كالجنين في البطن. ومنه: «اللواقح من الرياح: التي تَحمل السحاب، أو الخير». أو هي بمعنى «مُلْقِحات»؛ لأنها تَحمل «اللقَح» إلى الأشجار من فحولها: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾. وقد أطلقوا «اللَقُوح» على اللَبُون من الإبل أولَ نِتاجها شهرين أو ثلاثة؛ باعتبار ما كان، أو تفاؤلًا بجديد.

(١) في كتابه «المفردات»، ص٧٤٥ (بتحقيق صفوان داوودي). [كريم].
(٢) في «المفردات» كذلك، ص٧٤٦. [كريم].

• (لقط):

﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨]

«اللُّقطة – بالضم وكهمزة أقيس: الشيءُ الذي تجده مُلقًى فتأخذه. واللَقَط – محركة: كذلك، وهو أيضًا كل نُثارة من سُنْبُل أو ثمر كلَقَطِ السنبل الذي تُخطئه المناجلُ يَلتقطه الناس. واللُّقَاطة: ما التقط من كَرَب[1] النخل بعد الصِرام. وقد لَقَطه (نصر): أَخذه من الأرض».

❁ **المعنى المحوري:** أَخْذُ ما عَرَض وجودُه (مُلقًى) بلا توقع، أو طلب؛ فلا يذهب ضياعًا: كما تؤخذ اللُقطة: ﴿وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ [يوسف:١٠]. ومنه: «لَقْط الثوب: رَفْوه رَفْوًا مقاربا»؛ فإن رَفو الثوب «لَأْمُ خَرْقه، وضَمُّ بعضه إلى بعض، وإصلاح ما وَهَي منه». وهو إما مِن وَصْل بعضِه ببعض؛ والوصلُ أَخْذٌ وتحصيل، وإما مِن أن ذلك استنقاذ وتدارُكٌ؛ حتى لا يتلف ويَهدُر. وهذا الأخير أقرب لمعنى التركيب.

• (لقف):

﴿وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْ﴾ [طه:٦٩]

«رجل لَقْف – بالفتح وكفرح: خفيف حاذق؛ سريعُ الأخذ لما يُرمَى إليه باليد، وسريع الفهم لما يُرمَى إليه من كلام باللسان. وحوض لَقِفٌ – ككتف، ولَقِيف: لم يُمدَر، ولم يُطيَّن؛ فالماء يتفجَّر من جوانبه (كانوا يَطْلُون جوانب الحوض بالطين العَلِك[2]؛ حتى لا يتسرب الماء من بين الحجارة التي بُني بها، فإذا لم يُطلَ تسرَّب الماء). اللَقْف: تناوُل الشيء يُرمَى به إليك باليد أو اللسان. لقَّفني صاحبي الشيءَ – ض؛ فلقِفته (فَرِح ولَقْفا – بالفتح). وتلقَّفه: تناوله بسرعة. وتلقَّفْتُ التَلبيةَ من في رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، أي: تلقَّيْتُها وحَفِظتُها بسرعة».

❁ **المعنى المحوري:** أَخذُ الشيء بخفّة، أو خطفٍ: كلَقْف الشيء من الهواء، وكلَقْف الثغرات التي بين حجارة الحوض الماءَ تسريبًا بخفية. وأرى أن لفظ (يتفجر) غير دقيق هنا. ﴿فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ﴾ [الأعراف:١١٧، الشعراء:٤٥] (تَلْقَمُه بخفّة كالخطف).

• (لقم):

﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ﴾ [الصافات:١٤٢]

«اللُقْمة – بالضم: اسم لما تُهيِّئه للالتقام. لَقِمْت اللُقمة (كشرب) لَقْمًا – بالفتح: أخذتها بفيك. واللَقْمة – بالفتح: أكلُها بمَرَّة. ولقمت البعيرَ – ض: إذا لم يأكل حتى ناولته بيدك».

❁ **المعنى المحوري:** ضمُّ الفمِ ما يُلقَى إليه لَقْفًا بمَرَّة: كالتقام اللقمة: ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ﴾ (تلقّاه في فمه حين أُدْحِض من الفُلْك). ومنه: اللَقَم محركة: معظم الطريق/ مُنفَرَجه/ متنه ووسطه (يلتقم

(١) «كَرَبُ النخلِ»: أصول سَعَفه الغِلاظ العِراض؛ الواحدة: كَرَبةٌ. ينظر: اللسان (ك ر ب). [كريم].

(٢) الطين العَلِك؛ أي: المُتكتِّل المتماسك. [كريم].

السائر فيه ويبلعه كما قالوا: «سراط»). ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان:١٢] هذا عَلَمٌ لعبد من عباد الله كان عالمًا، أو قاضيًا، أو عبدًا، وزمانه ما بين عيسى ومحمد - عليهما الصلاةُ والسلام [ينظر: بحر ٨/ ١٨١].

❁ معنى الفصل المعجمي (لق): الصدم أو الالتقاء بالشيء في الحيّز بقوة: كما يتمثّل في صدم اللسان جوانب جوف الفم، وتردُّدِ سواد العين إلى جانبيها مرة بعد أخرى بخفة - في (لقق)، وفي مصادفة الشيء على الأرض لَقًى - في (لقى)، وفي إلقاء النبز حيث يلصق بمن نُبِزَ به (وليس أصيلًا) - في (لقب)، وفي إلقاء مادة اللقاح نطفةً - أو ما يشبه الدقيق - في مقرّها بحيث قد تستقرّ فيه - في (لقح)، وفي وجود الشيء متاحًا دون قصد بحيث يُلتقَط - في (لقط)، وفي كونه متاحًا في الهواء بحيث يُلقَف - في (لقف)، وفي كونه متاحًا لتنطبق عليه فتحة الفم - في (لقم).

اللام والكاف وما يَثلِثُهما

• (لكك - لكلك):

«جمل لُكَالِك - كتُماضِر: عظيم/ ضخم. ورجل لُكِّي - كلُجِّيّ: مُكتنز اللحم. وناقة لُكِّيّة ولِكاك - ككتاب: شديدة اللحم مرميّةٌ به رميًا. واللكِيك فرسًا أو غيره: الصُلْب المكتنز من اللحم».

❁ المعنى المحوري: تراكُم اللحمِ ونحوِه على بدن الحيّ مع تلازُب واشتداد(١): كما هو واضح في تلك الاستعمالات. ومنه: «اللِكَاك: الزِحام. الْتَكَّ الوِرْدُ: ازدحم وضرب بعضُه بعضًا. واللُكّ - بالضم: صِبْغ أحمر (يُمسك بشدة). وثُفْله أو عُصارته يُرَكَّب به النَصْل في النِصاب (إمساك بشدة). والْتَكَّ في حُجّته: أبطأ (عدم تسيُّب)، وفي كلامه: أخطأ (جفاء وغلظ). ولَكَّه: ضربه بجُمْعه في قفاه» (رَكْم شديد).

• (ألك - لأك):

﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:٧٥]

«يقال: هذا أَلُوكُ صِدْقٍ، وعَلُوكُ صدقٍ، وعَلُوجُ صدقٍ: لما يؤكل. وما تَلَوَّكتُ بألُوك. وأَلَكَ الفرسُ اللِجامَ في فيه: عَلَكه ... مضَغه».

❁ المعنى المحوري: مَضْغ الشيءِ - أو إدارتُه في الفم - على شدّة فيه: كمضغ الأَلُوك واللِجام. ومنه: الأَلُوكة، والأَلُوك، والمَأْلُكة - بضم اللام وفتحها: الرسالة (لأنها رسالة شفوية تدار في الفم [والعامة(٢) تقول الآن: (قال له بُقَّيْن). وهذا له أصلٌ في «بَقَّ: كَثُر كلامه»]. وأَلَكَ بين القوم: ترسَّل (أَوصَل كلام كلِّ طرف إلى الآخر)، وأَلَكه (ضرب): أبلغه الأَلُوك. وينقل بالهمزة؛ فيقال: آلكتُه والأصل: أَأْلكته. والأمر منه: أَلِكْنى إليها برسالة [أصلها أَأْلِكني]،

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والكاف عن ضغط غُئوري حاد، والفصل منهما يعبّر عن تراكم = =(مدّ من نفس الجنس) مع ازدحام، كاللكيك (الفرس الصُلْب المكتنز اللحم). وفي (ألك) أضافت الهمزةُ الضغط على ذلك المعنى، وعبّر التركيب عما هو كالمضغ للشيء الشديد المتماسك.

(٢) أي: عامّة أهل مصر - حفظها الله تعالى. [كريم].

والمعنى كُنْ رسولي إليها، والهمزة فيه لإصحاب المفعول، مثل: «أقربتُ السيفَ: جعلتُ له قِرابًا».

وقالوا إن «المَلَك» – كجبل – من هذا، وأصله مَألَك، ثم بالنقل مَلْأك، ثم خُفِّف فصار مَلَكًا. لأن المَلَك رسولٌ يحمل رسالةً من الله عَزَّوَجَلَّ إلى مَن أراد من عباده. وفي ترجمة لأك في [ل] أوردوا أن «أَلِكْنى» أصلها «أَلْئِكنى»، والمَلْأك: المَلَك؛ لأنه يُبلِّغ الرسالة عن الله عَزَّوَجَلَّ. وهذا التركيب (لأك) ليس فيه إلا هذا المعنى فحرِيٌّ أن تكون «ألك» هي الأصل. ويقويه كثرةُ ورود ألَك ومَألك بمعنى رسالة، ولم يرد من التركيب الآخر إلا مَلْأك. كما ينبغي أن يُعتَدّ بملحظ أن الرسالة هنا تَعني رسالةً شفوية يحملها رسولٌ إلى المرسل إليه – كما تَشْهد بذلك الشواهدُ الواردة [انظر: (ل) ألك] – وهذا يقوّي مأخذَ المَلَك من تركيب «ألك» من ناحيتين: الأولى أن الاستعمالات الواردة في ألك هي في تقليب شيء في الفم، والثانية أن رسالة الملائكة كانت دائمًا – فيما أعلم – شفوية يملون رسالاتِهِ عَزَّوَجَلَّ إلى المصطفَيْن من خَلْقه؛ فهذا وجه شَبهٍ يحقِّق أخذَ هذه من تلك. وأما أَخْذها من «مَلَك» – كما قال ابن كَيْسان وغيره، فلا يناسب الملائكة الذين هم أعلم الخَلْق بأن المُلْك الحقَّ لله الواحد القهار. [وانظر: ل، وطب ١/ ٤٤٤، وقر ١/ ٢٦٣]: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ [النحل:٢] ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف:٣١] لما رأين حُسْنَ صورته، وإشراقَ وجهِه، وشملتهنّ هالةُ رُوحانيته، شبّهنه بما تصوّرنه عن الملائكة. وهذا التركيب ليس في القرآن منه إلا (المَلَك) وجمعه (الملائكة).

❁ **معنى الفصل المعجمي (لك): نوعٌ من التراكم يتمثل في الاكتناز باللحم في (لكك) كالجمل اللُّكالِك: الضخم، وفي ضغط الماضغ العلوكَ، ومضغ الفرس اللجامَ في (ألك).**

اللام والميم وما يَثلِثُهما

• (لمم – لملم – لم – لما):

﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم:٣٢]

«اللِمَّة – بالكسر: شعر الرأس إذا كان يجاوز شَحْمة الأذنين/ يُلِمُّ بالمنكبين. ولُمَّة الرجلِ – بالضم: أصحابُه في سَفَر، أو نحوه. ودار لَمومة: تَلُمّ الناسَ، وتجمَعُهم. ورجل مِلَمّ: مُجمِّع لشَمْل القوم. وحَجَرٌ مُلَمْلَم: مُدَمْلَك، صُلْب؛ مستدير: وناقةٌ مُلَمْلَمة: مُدَارةٌ، غليظةٌ، كثيرةُ اللحم، معتدلةُ الخَلْق».

❁ **المعنى المحوري: تجمُّع الشيءِ المتّسعِ عند أطرافه؛ فيلتقي، ولا ينتشر**[1]: كاجتماع شعر اللِمّة في نهايته،

(١) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، والميم عن التئام وتضامّ ظاهري، والفصل منهما يعبر عن تجمُّع طَرَفي لمنتشر أو ما شأنه الانتشار، كما في اللِمّة (شعر الرأس). وفي (لوم) زادت الواو معنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن اشتداد في الأثناء وما هو من بابه، كاللُّومة: الشَهْدة، واللام. وفي (لمح) تعبّر الحاء عن عِرَض، ويعبّر التركيبُ بها عن لَمْع في سطح الشيء وظاهره تُلتقط، كما في لمح البرق. وفي (لمز) تعبّر الزاي عن نفاذ باكتناز وحدّة، ويعبّر التركيبُ عن الدفع بضغط =

حيث يماسّ الكتفين بأطرافه فحسْب. وكأصحاب السفر تجمُّعهم طاريء. والحَجَرُ المجتمع الأطراف، والناقةُ الوافرة اللحم نُظِر فيهما إلى استدارة الطرف/ المحيط الخارجيّ. ومنه: «الآكل يلُمّ الثريدَ (المنتشر) فيجعلُه لُقَمًا. ولمّ اللهُ شَعَثَه: قارب بين شتيت أموره [تاج]. ولمْت الشيءَ (رد) جمعتُه» (جَمْع خفيف غير وثيق): ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ [الفجر:١٩]، أي: بجميعه: أَنْصِبَتكم وأنصبةَ غيركم» (بلا استحقاق). ومنه: «الإلمام واللَمَم»: وله تفسيراتٌ ثلاثة: أ – مُقاربة الذَنْبِ من غير مواقعة. ب – صغار الذنوب نحو القُبلة والنظرة. ج – أن يلم بالمعصية الفاحشة ولا يُصِرّ عليها. نظروا إلى قولهم: «أَلَمّ به: وما يزورنا إلا لماما» (كما نقول الآن: خطفًا): ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾. وما ذكرناه هو كلام اللغويين. وأقربه إلى مذاق اللفظ هو الثاني؛ لأنه مسٌّ عند الطَرَف أو الحافَة، ثم الأول. أما كلام المفسّرين، فينظر فيه [قر ١٧/ ١٠٦ – ١٠٩، بحر ٨/ ١٦٢]. «وبه لَمَمٌ من الجنّ، أي: مَسّ».

«ولم» النافية يؤخذ معناها من منع الانتشار في الأصل، كأن المعنى: جَمُدَ، أو توقَّف عن أن يفعل: ﴿بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات:٢٩]. وكذلك: «لما» الجازمة؛ لأنها مقاربة: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:١٤]. وأما «لما» الحينية؛ فهي من الاجتماع (اجتماعُ تمام)، أي: حين تَمّ الأول وقع كذا: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً ....﴾ [القصص:٢٣].

وأما التي قيل فيها إنها استثنائيةٌ فإنها تُفيد شمولَ الوقوع. وهذا الشمول يتحقّق بالتجمع المذكور في الأصل، ويَلفت النظَرَ وجودُ «كل» في الآيات التي وردت فيها: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق:٤]، ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس:٣٢]، ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [هود:١١١] ورأي ابن الحاجب أنها الجازمة حُذف فِعلُها [مغنى اللبيب ١/ ٢١٨]، كما أن المازنيّ، والجوهريّ أَوّلوها [ل].

• (لوم):

﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة:٥٤]

«اللُومة – بالفتح والضم: الشَهْدة (= العسل مادام لم يُعصَر من شمعه). اللامُ: الشديد من كل شيء».

❊ **المعنى المحوري: تحيُّز مع اشتداد:** كما يتحيَّز العسلُ في عيون القُرص. والعسلُ يتمطّط – وهذا مستوًى من التماسك والاشتداد. وكما يتماسك الشديد من الأشياء.

ومن معنويّ هذا التماسكِ: «تلوَّمَ في الأمر: تمكَّث، وانتظر، وتلبَّث. لي في الأمر لُومة – بالضم، أي: تلوُّم. واللُوَامة – كرخامة: الحاجة (لأنها يراد ضمُّها وحَوْزها – انظر: سأل). واللامُ: القُرب» (اتصال

=في البدن، كما في اللَمْز. وفي (لمس) تعبّر السين عن نفاذ بدقّة وقوّة، ويعبّر التركيبُ عن نوع من الجَسّ للظاهر طلبًا لمعرفة أو تحصيل، كما يُفعل بالناقة اللَمُوس.

كالتماسك). ومن ذلك: «اللَوْم: العَذْل» (تعنيف يردع عن التجاوز - فهو من الحصْر في حيِّز، ومَنْع التسيب): ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ [إبراهيم:٢٢]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو من اللوْم بمعنى العَذْل هذا. ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ﴾ [القلم:٣٠]، ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصافات:١٤٢ وكذا ما في الذاريات:٤٠]: قد أتى ما يحِقُّ أن يلام عليه. ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة:٢]: هي التي تلوم صاحبها على فعل الشر؛ فهي نفس شريفة. وقيل بعكس ذلك [ينظر: بحر ٨/ ٣٧٥].

• (ألم):

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:١٠]

«الأَلَم: الوجع. الأليم: المؤلم المُوجِع. قال ذو الرمة[١] {يصُكّ وجوهَها وَهَجٌ أليمُ}. ومن كلامهم: «أَلِمْتَ بطنَك، أي: أَلِمَ بَطْنُك. والله لأُبَيّتَنَّك على أَيْلَمَة، يعني: إدخال المشقّة عليه والشدّة. تألَّم فلانٌ من فلان: إذا تشكَّى وتوجَّع منه».

المعنى المحوري: وَجَعٌ يَسري في أثناء البدن (أو النَفْس): كالألم من الوَهَج (: حرّ النار)، ومن وجع البطن، وكالضرب بالسياط [ينظر: بحر ٥/ ٢٩٧]، وكالمشقَّة المتوعَّدة، والألم من فلان - وهما نفسيان. أما عن درجة ذلك الوجع، فقد جاء في [ل]: «العذاب الأليم: الذي يبلغ إيجاعُه غايةَ الإيجاع». والسياق القرآني لكلمة (أليم) يؤكّد ذلك، فإن جمهور ما جاء منها هو صفةٌ لـ(عذاب). والعذابُ من جنس الوجع، ولكنه أشدُّ، وأثره أشمل، فإذا وُصف (العذاب) بأنه أليم بلغ الغاية في ذلك. وكذلك الامر في وصف العقاب: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت:٤٣] فالعقاب إيجاع. ومجيئه مقابل المغفرة يعني شدَّته؛ لأن المغفرة غايةُ الإكرام في العفو، فيكون العقاب الأليم غاية الإيجاع في العقوبة. وكذلك الأمر في ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢]، فإن نسبة الأَخْذ إلى الله العزيز القاهر الذي لا حَدَّ لقدرته تعني شدَّة ذلك الأخذ، ثم صُرِّح بوصفه بالشدة توكيدًا للمعنى. ولا يغيب عن الفطنة أن المشار إليه بـ(ذلك) في (وكذلك) هنا هو ما أَوقع اللهُ بمكذِّبي رُسُله الذين سبق أن قصّ أنباءهم في هذه السورة: نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وموسى. والذي جاء في القرآن من التركيب هو تلك الصفة (أليم) وصفا للعذاب، وللعقاب وللأخذ مرةً واحدة لكلٍّ منها)، ثم الفعل منه: ﴿وَلَا تَهِنُواْ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء:١٠٤]: حَثَّهم - سبحانه - على طلب القوم رغم جراحهم،

(١) في ديوانه (بتحقيق د. عبد القدوس أبو صالح) ٢/ ٦٧٧-٦٧٨. وتمامه- وهو في سياق وصف الشاعر لقطعه فلاةً مع فتية على إبل لهم:

ونَرفعُ مِنْ صدور شَمَرْدلاتٍ
يصُكّ وجوهَها وَهَجٌ أليمُ

ومما جاء في شرحه: «أي: نرفع من صدورها [أي: صدور الإبل] في السير. (شمردلات): وهي نُوق طِوال سِراع. (يصُكّ): يضرب... (وهج)؛ أي: حرّ شديد». [كريم].

وألزمهم الحجة بأنه إذا كان الكفار يصبرون على الآلام والجراح والقتل، وهم لا يرجون ثوابًا في الآخرة، فأنتم أحرى أن تصبروا، لأنكم ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [ينظر: بحر ٣/ ٣٥٧].

• (لمح):

﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ [القمر:٥٠]

«مَلامح الإنسان: ما يُلْمَح من ظاهر وجهه/ محاسنُه ومساويه. ولَمَحَ البرقُ والنجمُ - كلمع: بدا لمن يَلمح».

❁ **المعنى المحوري:** لُمَعٌ سطحيةٌ لطيفةٌ تنتشر على ظاهر الشيء، وتُميِّزه: كلمْح البرق. والملامح لَوَافِتُ في الشيء؛ كالنتوء، والغئور، وضخم الأنف والحواجب، ولون البشرة، ونِسَب القَسَمات. والنِسبُ بين معالم الوجه بعضِها إلى بعض تميز إنسانًا حتى وإن ظهرتْ مشابهةُ لها في غيره. ومنه: «لَمَحَ إليه، وألمح: اختلس النظر، واللَّمْحة: النظرة بالعَجَلة/ بنظر خفيف» لَقْطة خفيفة لشيء يعرِض في مجال الرؤية - كما يلفت الإنسانُ حدقتَه دون وجهه نحو أَحَد، ثم يرُدُّها بسرعة، وكما يوجّه بصرَه عابرًا نحو شيء ثم يَصرفه. وهذا ما يفهم من الحديث الوارد أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كان يَلمح ولا يَلتفت». ويصدُق اللمحُ أيضًا بالرؤية العابرة لشخص أو شيء يظهر، ثم يختفي، في أقل زمن. وورد من هذا «أَلْمَحَتْ المرأةُ من وجهها: إذا أَمْكَنَتْ من أن تُلمَح، تفعل ذلك تُرِى محاسنَها، ثم تُخفيها». وعن الأول عبَّروا باختْلاس النظر: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ [النحل:٧٧ وكذا ما في القمر:٥٠]؛ قال الفرّاء: كخَطْفة بالبصر [ل].

• (لمز):

﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة:٧٩]

«لمَزَه (ضرب): دفعه وضربه».

❁ **المعنى المحوري:** الدفع في البدن بشدّة وحِدّة. ومنه قيل: «لَمَزه: عابه ووقَع فيه»: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة:١]. ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة:٥٨]، أي: من يعيبك في قَسْم الصدقات، وهي نزغة منافق مُتعلَّقه تحصيل الدنيا ومحبّة المال [ينظر: بحر ٥/ ٥٧]. ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾ [التوبة:٧٩]: عابوا من تصدّق بصاع من صاعين كان آجَرَ نفسه بهما، ومن تصدّق بناقة وذي بطنها، وكان هو قصيرا أسود، فقالوا: هي خير منه، فردَّ الرسولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه [نفسه ٥/ ٧٦]. ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات:١١] اللمز: العيب، ويكون [مواجهة] بالقول، وبالإشارة [بالعين]، ونحوها [كالرأس والشفة] مما يفهمه آخر. والهمْز يكون باللسان وغيره في القفا. والمعنى: لا يعِبْ بعضُكم بعضًا - كأن المؤمنين نفْسٌ واحدة [بحر ٨/ ١١٢، ل، تاج].

ل

• (لمس):

﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾ [النساء:٤٣]

«إكاف ملموس الأحناء: إذا لُمِسَتْ بالأيدي حتى تستوي / الذي قد أُمِرّ عليه اليد، ونُحِتَ ما كان فيه من ارتفاع وأَوَد (الإكاف: البرذعة. والمقصود خَشَبُهُ). ناقة لَـمُوس: شُكَّ في سَنامها/ : أبها طِرْقٌ، أم لا؛ فتُلمَس. وبَيْع الملامسة: هو أن يَلمَس المتاعَ من وراء الثوب (أي من ظاهر الكيس)، ولا يَنظر إليه، ثم يُوقِع البيعَ».

❁ **المعنى المحوري:** أَخْذٌ بلطف من ظاهر الشيء تهيئةً لحسن استعماله: كما يُنْحَتُ (يؤخذ) النتوءُ من أحناء الإكاف حتى يصير ناعمًا للراكب، وكجَسّ الناقة الموصوفةِ بالأصابع من ظاهر بدنها؛ لمعرفة مدى سِمَنها (لشراء أو معرفة حال)، وكجسّ السلعة من ظاهر كيسها في بيع الملامسة ونحوِه؛ لمعرفة الحال من أجل الشراء.

ومن الأخذ بلُطْف (خفّةٍ) ما جاء في الحديث عن نوعين من الثعابين: «فإنهما يَلْمِسان البصرَ»، أي: يذهبان به بخفة كالخطف.

ومنه أيضًا: «اللَمْس باليد / أن تطلب شيئًا ههنا وههنا» (دَفْع اليد في كل اتجاه للعثور على الشيء؛ فهذا تحصيلٌ بلطف). و«التَمس الشيءَ: طلبه»: ﴿قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا﴾ [الحديد:١٣]، ﴿وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا﴾ [الجن:٨]: طلبنا خَبَرَها كما جرت عادتُنا [قر ١٩/ ١١]. ويجوز أنهم طلبوا الوصول إليها لنفس الغرضِ فلم يستطيعوا لأنها مُلِئت. ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾ [الأنعام:٧]، أي: لو أنهم مع رؤيتهم جَسّوه بأيديهم، لم يزدهم ذلك إلا تكذيبًا. وذِكْر اللمس لئلا يقولوا ﴿سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾ [الحجر:١٥] وذِكْر اليد لئلا يُظَنّ أن المقصود باللمس الفحص [ينظر: بحر ٤/ ٨٢]. ومنه: «لَمَس الجاريةَ: جامعها» (كناية). والتي «لا تَرُدّ يدَ لامس» تُزَنّ بالفجور؛ لأن اللمس جَسٌّ باليد لطلب الشيء. وقوله تعالى: ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء:٤٣ والمائدة:٦] يصدُق بالجماع (كناية)، وهو واضح. وعليه فريق كبير [ينظر: طب ٨/ ٣٩٨]. ويؤيده ما في التركيب من معنى الطلب. ويصدُق توسُّعًا على ذوق الجسم باليد ونحوِها، كما في لمس الناقة، وعليه آخرون. ومنه: «اللميس: المرأة اللينة الملمس».

أما «اللُماسة - كرُخامة: الحاجة المُقارِبة»، فمن الأصل؛ لأنها يُطلَب ضمُّها بلطف.

❁ **معنى الفصل المعجمي (لم): نوع من الضمّ أو التضام لما شأنه الانتشار إلى الظاهر: كما يتمثل ذلك في اللِمَّة: شعر الرأس إذا جاوز (طَرَفُه) شَحمةَ الأذنين فيتوقّف هناك كالمتجمّع - في (لمم)، وكما في اللُومة: الشُهدة حيث يمتلئ كل من (أبراج قُرْص) العسل بالعسل إلى حافته (= طرَفه) ولا يجاوزه - في (لوم)، وكما في اللمْح: الالتقاط السريع والملامح الظاهرية اللطيفة أي الدقيقة في (لمح)، وفي الظاهر**

الـذي يدفع فيه – في (لمز)، وفي تحصيل الشيء بلطف أو تحصيل لطفِ الظاهر – في (لمس).

اللام والنون وما يَثلِثُهما

• (لون – لين):

﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِ﴾ [سبأ:١٠-١١]

«اللِينة واللُونة – بالمد: كلّ ضَرْب من النخل، أو ما لم يكن بَرْنيًّا. اللِينة – بالفتح: كالمِسْوَرة (= نوع من الحشايا) يُتَوَسَّد بها».

❁ المعنى المحوري: احتشاء الشيء بلطيفٍ رِخْوٍ، أو كالرِخـو، يَظهـر، أو يظهر أثـرُه[1]: كالنخل ليس مصمتَ الجوف كبقية الشجر، وله ثمرٌ حلوٌ معروف (ثـم هل عدّ العربي التمـرَ الذي يثمره النخل خارجًا مـن حشـاه؛ ولذا خـلا جوفه فلـم يكـن مصمتًا؟). والمِسْـورة رخـوة الجـوف: ﴿مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر:٥].

ومـن ذلـك: «اللِين» (ضـد الصلابـة)؛ وهو من رقـة الباطـن: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡ﴾ [آل عمـران:١٥٩]، ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾ [طه:٤٤] (إتاحـة للتدبـر فتلزمه الحجـة). و«اللِّيَان – كسـحاب: نَعمة العيش/ الرَخـاء والخَفْـض». وكل مـا في القرآن من يائـي العين هذا فهو من اللِين: المرونة ضد الجسـاوة والصلابة.

ومـن ذلـك الأصـل: «اللَـون: السـواد وغيره»؛ إذ هـو بُقَـع تعـرو الجِلدَ (كأنها ناشـئة عـن الباطن): ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓ﴾ [النحـل:١٣]. وكل ما في القرآن مـن واوي العين هذا فهـو اللون وجمعـه الألـوان بمعناه المذكـور (الصبغ الذي تبدو به مادة الشيء من صفرة أو حمرة إلخ).

اللام والهاء وما يَثلِثُهما

• (لهله):

«تَلَهْلـه السَـرابُ: اضطـرب. بلـدٌ وأرض لُهْلُهٌ – بالضم: واسعةٌ يضطرب فيها السَراب».

❁ المعنـى المحـوري: اضطـرابُ مـا يبـدو بعيـدًا شـفّافًا[2]: كاضطراب السـراب. وهو يكـون بعيدًا ويبدو كالماء.

(١) (صوتيًّا): تعـبّر الـلام عن امتداد واسـتقلال، والنونُ عن امتـداد باطني في لطـف، تتوسـطها الواو أو اليـاء في (لون لين) فيعبّران عن رقة في الباطن، كما في اللِين واللِينة واللَون: النخل بثمره الحلو، واللِينة: الحشية.

(٢) (صوتيًّا): تعبّر اللام عن امتداد واسـتقلال، والهاء عن نحو الإفـراغ، ويعـبّر الفصـل منهما عـن فـراغ الممتـد، كاللُهْلُه: الأرض الواسـعة، والسـراب. وفي (لهو – لهـى) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن نحو تدلّي الشيء (أو تعلُّقه) في ضعـف وفـراغ، كاللهاة تمتد – وهـي رقيقة الجرم – نحو فـراغ الحلـق. وفي (أله) تسـبق الهمـزة بالتعبير عـن الدفع، ويعبّر التركيبُ عن شـفافية (من جنـس الفراغ) مع أثر، كما في الإلاهـة: الشـمس. وفي (لهـب) تعبّر الباء عـن التجمع، ويعبّر التركيبُ عن تجمع مع فراغ، كما في تجمع جِرْم اللهب – وهـو خفيف لا كثافة لـه. وفي (لهث) تعـبّر الثاء عن نفاذ بانتشار وغلظ، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ غليظ بسبب جفاف أو نحوه، كلسـان الكلب حيث يلهث، وكالنقط الحمراء في الوجـه، والخـوص. وفي (لهم) تعـبّر الميم عن التئـام وتضامّ ظاهـري، ويعـبّر التركيبُ عـن ضمّ في جوف الفـم إلقاءً أو كالإلقاء، كما في التهام الطعام، وغيره.

ل

• (لهو - لهى):

﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور:٣٧]

«اللَهـاة: كفتـاة: لحمة حمـراء... معلَّقـة في أقصى سـقف الفـم... مُشرِفـة عـلى الحلْـق. واللُّهْـوة - بالضـم والفتح: مـا ألقيتَ في فـم الرَّحى من حبوب للطَّحْن».

❁ **المعنى المحوري: التدلِّي هُوِيًّا في فَراغ:** كاللحمة الموصوفة، وما يُلقَى في فم الرَّحى. ومنه قيل: «لهوتُ بالشيء ألهو لَهْوًا، وتلهَّيتُ به: إذا لعبتَ به وتشاغلت، وغفَلـتَ بـه عـن غـيره». (انغمسـتَ فيـه مـع عدم جـدواه). وكذلك: «لَهِيتُ (كرضي) به: أحببته» (كما يقال عَلِقَه مـن التعلُّق، وهَوِيه من تركيب «هوى»). وأما «لَهِيتُ عن الشيء: غفَلتُ عنه، ونسيتُه، وتركتُ ذِكْـره»، فمـن ذلك، لكن مـع أثر التعديـة بـ «عن»، كأنـك لهَوْتَ ولهِيتَ بشيء آخر فشُغِلتَ به عن هذا. و«اللَّهْو - بالفتح: كلّ ما يُلهَى به» (الانغماس في أمور تُضْحِك، أو تَشْغَل دون نفع ديني، أو دنيوي جادّ): ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [لقمان:٦]: أسـاطير الأعاجم، والمغنيـات، والطبـل، والمعازف [ينظـر: بحر ٧/ ١٧٩]. ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [الأنعام:٣٢]، أي: هي شبيهة باللهو واللعب؛ إذ لا طائـل لهما، كما أنها لا طائل لها. فاللهو واللعب اشـتغال بـما لا غنى بـه ولا منفعة. وقيـل: هذه حياة الكافـر، أما حيـاة المؤمن فتنطوي عـلى أعمال صالحة [نفسـه ٤/ ١١٢]. ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثـر:١]: (شغلكم عما هو حقٌّ أو أحقُّ). ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء:٣]: (مـلأى بالباطـل؛ فـلا فـراغ ولا فرصة لتدبـر الذِكْر الموجّه إليهـم). ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ [الأنبياء:١٧] قيـل: إن المراد هنا الولد، وقيل: الزوجة (وهذا أنسـبُ للهْو)، ثم قيل: إن عَجُز الآية يعني أنه -تعالى- لو أراد لكان ذلك في قدرته، قال أبو حيان: ولا يجيء هذا إلا على قول من قـال: اللهو هو اللعب، وأما من فسّره بالولد والمرأة، فذلك مسـتحيل لا تتعلـق به القدرة [نفسه ٦/ ٢٨٠]. وأقـول: إن اللعـب أيضًا مسـتحيلٌ أن يكون من الله عَزَّوَجَلَّ. وتعلُّـق القدرة مسـألةٌ كلامية أسـتوحشُ من الخوض فيها.

• (أله):

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

«الإلاهـة - كرسـالة: الشـمس. وقيَّـد بعضهـم بـأن العرب سـمَّت الشـمس - لـما عبَدوهـا - إلاهة [التهذيب]**، وتقال أيضًا كُرُخَامـة. وقال بعضهم هي كرخامـة: الشـمس الحـارّة، أو الإلاهة - كرسـالة: الحَيَّة- وهي الهلال. وفي** [ل] **(هلل): والهِلال: الحيّة إذا سُـلِخَت. وفي** [تاج]**: «الهلال: سِلْخ الحيَّة»[(١)] (بكسر**

---

(١) تركيـب (هلـل) يعبِّر عن فـراغ الأثنـاء (وهذه هـي حقيقة الشـفافية). وهلال السماء يبدو فارغ الوسـط. وسِلْخ الحية شَفّاف كالفارغ الأثناء. ويشهد لورود «الهلال: سِلْخ الحية» قولُ الشاعر (ل - هلل):

تـرى الـوَشْـيَ لَمّـاعًا عليها كأنه
قشـيبُ هِـلالٍ لم تـقَـطَّـع شَبارِقُه

وجاء في المجمل عن بيت ذي الرمة (وهو في ل أيضًا): =

ل

السين وهو غلاف شفّاف يتربَّى عليها بين حين وآخر فتَخلعه). فالذي أرجّحه أن عبارة «الإلاهة الحية» تحريرها: «الإلاهةُ: سِلْخُ الحية»؛ فهو المتسق مع «الإلهة: الشمس» في الشفافية. ولعل هذا مقصود ثعلب بقوله «الإلاهة: الهلال» [تاج].

❁ **المعنى المحوري:** شفافيةٌ – أو ضوءٌ– مع أثر تُستَشعر حِدّتُه: كضوء الشمس ومعه حرارتها، وكسِلْخ الحية بشفافيته مع استشعار ارتباطه بحدّة السم في الأفعى، أو كهلال السماء، وهو دائرة من النور (تكون مكتملة في أول الشهر).

هذا، وقد قال فريق من العلماء إن لفظ الجلالة (الله) –وهو عَلَمٌ– على المعبود بحقّ، وهو أعرف المعارف [الدُّرّ المصون ١/ ٢٤] = ليس من الأسماء التي يجوز اشتقاقُ فِعْل منها، كما يجوز في «الرحمن الرحيم»[١]، أي أنه غير مشتق. وقال فريق آخر: إن أصله «الإلاه» – وحُذفت الهمزة، كما حُذفت من «الناس» وأصله «الأناس»، وكما حُذفت من ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ وأصلها «لكن أنا[٢]». فإذا جرينا على الرأي الثاني تأتّى فيه من المعنى المحوري الذي ذكرناه، معنى النور، والتعالي، والغيبية، واستشعار الأثر – وهي معانٍ لغوية تُؤخذ من استعمال لفظ «إلاه» للشمس، وسِلْخ الحية، أو هلال السماء. ولهذه المعاني اللغوية تجليات في معاني الألوهية، فالإله الحقّ جَلَّجَلَالُهُ نورٌ لا يحاط بكُنه حقيقته، بيده كلّ شيء: العالَم كلُّه مما هو أدقّ من الذرّة إلى ما هو أعظمُ من كلّ مجرّة عِلْمًا ومِلكًا، وإيجادًا، وتصريفًا، وإفناء. وأستغفر الله من قصور العبارة. وكل ما جاء من مفردات هذا التركيب فهو: إما الإله الحق سبحانه – ومنه لفظُ الجلالة؛ أصله (الإله) – وهو بـ(ال) عَلَمٌ بالغلبة على المعبود بحق [الكشاف ١/ ٣٠] حُذفت الهمزة، وأُدغمت اللام في اللام. وإما ما اتخذه المشركون إلاهًا – وجمعه آلهة– تعالى الله عما يصفون. والسياقات واضحة في المراد. وفي [طب١/ ١٢٢] و[تاج] أن الإِلَاهة تعني العبادة. ومنه يكون (الإلاه) تعني المعبود. والتعبير عن العبودية والمملوكية هو من أوّل لوازم اعتقاد الألوهية [ينظر: تركيب «عبد» هنا]. وقد ردَّ بعضُهم لفظ (إلاه) إلى أَلِهَ – كفَرِح بمعنى: تحيَّر، أو لجأ إلى كذا (وينظر: [تاج]. أله). لكن ما قلناه أوفق لمنهج مُعجمنا هذا. والله أعلم. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞ﴾ [الزخرف:٨٤] الصلة معرَّفة تصف أعرف المعارف؛ فلا مغايرة في التكرار [ينظر: بحر ١/ ١٨٢ سطر ١٨، ٨/ ٢٩، روح المعاني ٢٥/ ١٠٦]. ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف:١٨٠] – ونعوذ بالله أن نكون منهم. ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [النحل:٦٠]، ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الروم:٢٧]. ﴿مَنِ ٱتَّخَذَ

= إليكَ ابْتَذَلْنا كلَّ وَهْمٍ كأنه
هلالٌ بدا في رَمْضَةٍ يتقلّبُ

«الهلال: ضرب من الحيات، ويقال: بل هو سِلْخ الحية». ا.هـ (الوهم: الجمل العظيم/ الضخم القوي).

(١) تهذيب اللغة للأزهري ٦/ ٤٢٢، وتفسير الطبري ١/ ١٠٣.
(٢) انظر: الطبري ١/ ١٢٢، والقرطبي ١/ ١٠٢، والتهذيب ٦/ ٤٢٢.

ل

إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [الفرقان:٤٣، الجاثية:٢٣]، أي: أقام الإله الذي يعبده هواه، فهو جارٍ على ما يكون في هواه. والمعنى أنه لم يتخذ إلهًا إلا هواه [بحر ٩/ ٤٥٩].

أقول: و في الآية إثبات لدخول الطاعة ضمن معنى عبادة إله. وهو معنًى كان محلَّ تساؤل عَدِيّ بن حاتم عن حقيقة اتخاذ اليهود والنصارى الأحبارَ والرهبانَ أربابًا [التوبة:٣١] فأجابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنهم كانوا يطيعونهم في تحليل ما حرّم الله، وتحريم ما أحلّ الله [ينظر: طب (تركي) ١١/ ٤١٦ - ٤٢١]. والطاعة من صميم لوازم المملوكية في معنى (عبد). وقد قالوا إن لفظ (اللهُمَّ) الميم فيه بدل عن ياء النداء؛ فمعناها: يا الله، والأقرب إلى نفسي أنها بمعنى يا من هو إلاهي.

• (لهب):

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد:١]

«اللهَب - محركة: لسان النار/ اشتعالها إذا خَلَصَ من الدخان، والغبارُ الساطع إذا اضطرم جَرْيُ الفرس. واللِهْب - بالكسر: السَرَب في الأرض، والفُرْجة بين جبلين».

❁ **المعنى المحوري**: امتدادُ لطيفِ المادة نافذًا من أثناءٍ بحدّة، أو قوّة: كلهب النار، وكفراغ السَرَب، وما بين الجبلين: ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ [المسد:٣]، ﴿ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴾ [المرسلات:٣١].

• (لهث):

﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ
إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ﴾ [الأعراف:١٧٦]

«لَهَثَ الكلبُ (كمنع وكتعب): دَلَع لسانُه من شدة العطش والحر، وكذلك الطائر: إذا أخرج لسانَه من حَرّ، أو عطش. واللُهَاث - كغراب: النُقَط الحُمْر التي في الخوص إذا شققتَه. واللُهَاثِيّ من الرجال: الكثير الخِيلان الحُمْرِ في الوجه».

❁ **المعنى المحوري**: اندفاعُ شيء مما في الباطن إلى الظاهر لحدّة، أو شِدّة: كدُلوع اللسانِ من العطش والحرّ، وكالنقط الحُمْر من أثناء الجسم: ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ [الأعراف:١٧٦].

• (لهم):

﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ [الشمس:٨]

«رجل لَهِمٌ - كفرح وعُمَر، ولَهُوم ...: أكول. ومِلْهَم - بالكسر: كثير الأكل. لَهِمَ الشيءَ (كفرح)، والتهمه، وتلهّمه: ابتلعه بمَرَّة. والْتَهم البعيرُ ما في الضرع: استوفاه. ولَهِمَ الماءَ: جَرَعه».

❁ **المعنى المحوري**: جَذْبٌ إلى الجوف بجمع وخِفّة: كالأكل الموصوف. ومنه: «جيش لُهام - كغراب: عظيم يَغتمِر مَنْ دخله، أي: يُغيِّبه. والرجل اللِهَمّ - بكسر ففتح فشدّ: الرَغيب الرأي، الكافي، العظيمُ (رأى شامل يراعي ويستوعب كلَّ الأبعاد). واللُهْمُوم من النوق: الغزيرة اللبن، ومن السُحب: الغزيرة القَطْر (تُتيحان غزارة الجمع)، ومن الأفراس: الجواد السابق يجري أمام الخيل (يلتهم جريَها، أي: يَسبقها). واللِهْم - بالكسر: المُسِنّ من الوعول ومن كل شيء» (حصَّل زمانًا كثيرًا).

ومـن معنويِّه: «ألهمه الله الرَشـادَ: ألقاه في رُوعه» (أدخله أو أوجده في قلبه): ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾.

معنـى الفصـل المعجمـي (له): الاتسـاع مع شـمول (يؤخذ من اضطـراب الحركـة الانتقالية هنا وهنا) وشـفافية، أو فراغ أثناء: كما يتمثل في السراب المضطـرب (يـتردد في مسـاحة عريضة فيشـمل، مع إيهام أنه ماء (شفاف) - في (لهه)، وكما يتمثل في تدلِّي اللَهـاة في فراغ الحلـق - في (لهو ولهى)، وكما في ضوء الشـمس، وشـفافية سِـلْخ الحية - في (ألـه)، وكما في لطف مادة شـعلة النـار، أي: لهبها - في (لهب)، وكما في فـراغ الأثنـاء الـلازم للاندفاع منهـا - في (لهث)، وكـما في جمع المادة المأكولة (والجمع شـمول وهو من الاتساع) عند جذبها إلى الجوف - في (لهم).

باب الميــم

باب الميم

التراكيب الميمية

• (أمم):

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤]

«أمّ الرأس: الخريطة (= الكيس) الجِلْدة التي تجمع الدماغ (= المخ الذي في الجُمْجُمة). والأُمّة - بالضم: القامة والوجه. وأُمّةُ الطريق وأُمُّه - بالضم: الصُقْع من الطريق والأرض. وأُمّ النجوم: المَجَرّة لأنها مُجتَمع النجوم. وفي قول كعب: «ثم يُؤمَر بأَمّ الباب (بفتح الهمزة. يقصد: باب النار) على أهل النار، فلا يخرج منهم غَمٌّ أبدا» قيل في تفسيره: يُقصَد إليه، فيُسدّ عليهم».

❊ **المعنى المحوري:** تَضَامُّ شيءٍ - أو أشياء- متجانسة، أي: لحاقُ بعضِها ببعض في حيّز يحيط بظاهرها بلطف (تجمُّع مع لطف): كما تضم تلك الجلدةُ الرقيقة مادّةَ المخ وهي رقيقة. وكما تتضامّ القامة (ومن لُطفها تكوينُها صورة متكاملة). وأُمّة الطريق مساحةٌ واسعةٌ متصلة متكاملة أيضًا، تُستحبّ، تَسَع جمعًا. وكذا الصُقْع مساحةٌ واسعة تسع جمعًا. وكذا تجمُّع النجوم في المَجَرّة. وكسدّ ظاهر باب جهنم؛ فسدُّ الباب لأم وجمع، وتُجُوزَ عن اللطف. وقد قال علماء اللغة: «كلّ شيء ينضم إليه سائرُ ما يليه فإن العرب تُسمّي ذلك الشيء أُمًّا. والأُمّ لكل شيء هو المَجْمَعُ والمَضَمُّ». ومنه: «الأُم: الوالدة»؛ لأن أولادها يرتبطون بها. وهي أصلهم ومَجْمَعُهم (كانوا في بطنها)، أو هي التي تُكَثِّر: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ [مريم:٢٨] الأم: الوالدة، وجمعها (أمهات). وسياقاتها واضحة. ثم هناك ﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ [الأنعام:٩٢]، وهي مكة؛ سميت بذا لأنها عاصمة قُرَى الأرض، هي الأُولى، ولدَحْو الأرض منها، ولأنها وسط الأرض، ولكونها قبلة وموضعًا للحج، ومكان أول بيت وضع للناس. والمعنى: ولتنذر أهل أمِّ القرى، ومن حولها، وهم سائر أهل الأرض [بحر ٤/ ١٨٣]. وهناك أيضًا «أم الكتاب»: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران:٧]: هي قِوام الكتاب «أصل الكتاب الذي فيه عِماد الدين، والفرائض، والحدود، وسائر ما بالخَلْق إليه حاجةٌ في أمر دينهم/ لأنهنّ معظم الكتاب، ومَوْضِعُ مَفزَع أهله عند الحاجة [طب ٦/ ١٧٠]. أي هي الآيات التي تتناول الأمور المذكورة. ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف:٤]، أي: اللَّوْح المحفوظ [قر ١٦/ ٦٢] (هو الأصل الذي عنه القرآن). ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة:٩]، أي: مَجْمَعُه ومأواه. و«الأُمّة: القَرْن/ الجيل من الناس» (جماعة كبيرة متحدو الجنس، أو زمنِ الوجود معًا، واللطفُ تآلُفهم): ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة:١٢٨]. ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف:٢٢]، أي: دين وملة [قر ٢/ ١٢٧] (مجموعة أو منظومة من القيم والأعراف التي تحكم وتميز جماعتنا عن غيرها). ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [البقرة:٢١٣]،

يونس:١٩، وكذا ما في هود:١١٨، الأنبياء:٩٢، المؤمنون:٥٢، الشورى:٨]، أي: مجتمعين على الإسلام. ويقدَّر (فاختلفوا) بعد ما في البقرة. ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الزخرف:٣٣]، أي: مجتمعين على الكفر. وأما [المائدة:٤٨، النحل:٩٣]، فهي صالحة لهما. ثم عبّر به عن الجماعة الطالبة لأمر واحد: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [القصص:٢٣]. ثم عبّر به عن الرجل الذي تجتمع فيه خِلالُ الخير متكاملةً متجانسةً: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل:١٢٠]، أي: رجلاً جامعًا للخير [قر ١١/ ١٩٧] (أي تجتمع فيه خِلالُ الخير ليس مثلَ سائر الناس: فيه بعضٌ من خِلال الخير، وبعضٌ من خِلال الشرّ). «وكل جنس من الحيوان أمة» (يضمهم ويشملهم جنس أو صفة): ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام:٣٨].

وقوله تعالى: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف:٤٥]، أي: حين/ أجل [قر ٩/ ٩و٢٠١] (مدّة من الدهر سنين كثيرةً متتابعة).

و«إمام» الصلاة وغيرها يَتْبعه المأمومون. وتأمل قولهم: «الحادي إمام الإبل وإن كان وراءها»، فهي تسير بحُدائه، وتتوقف إذا توقف. والاتباعُ انضمامٌ. «والإمام: كل من ائتم به قوم – كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين»: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء:٧١]: كل طائفة بنبيهم وشرعهم. وقيل: بكتابهم الذي أُحصى فيه عملهم. وسيدنا رسول ﷺ إمام أمّته. وعليهم جميعًا الائتمام بسُنّته التي مضت عليها. والإمام: ما ائتُمَّ به مِنْ رئيس وغيره. والجمع: أئمة: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة:١٢]، أي: قاتلوا رؤساء الكفر وقادتهم الذين ضعفاؤهم تبعٌ لهم» [ل]. ومن هؤلاء ما في [القصص:٤١]. ومن أئمة الهدى ما في [الأنبياء:٧٣، القصص:٥، السجدة:٢٤]. ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس:١٢]: الكتاب المقتدَى الذي هو حُجّة، وقيل: اللوح المحفوظ، وقيل: صحائف الأعمال [قر ١٥/ ١٣] (على الأولين متّبَع لا بد أن يقع، وعلى الأخير متّبَع لأنه شاهد). و«الأَمام – كسحاب: القُدَّام (وهو المساحة التي أمامك بكل ما فيها. وهي وما فيها في متناولك. وأنت وهي في حيز واحد. وهذا اجتماع): ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ [القيامة:٥]: يُكَذِّب بما أمامه من بعث وحساب. وقيل: يعجّل المعصية، ويُسوّف التوبة [قر ١٩/ ٩٤، ٩٥]. «والشيء الأمم – محركة: القريب المُتناوَل» (والتناول ضم). والأَمّ: القَصْد (مِنْ أن المقصود يكون أمام القاصد، أو مِنْ أن نهاية القصد الاجتماع): ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة:٢]: قاصدينه.

و«الأُمّيّ: الذي لا يكتب» – نسبوه إلى «ما عليه جَبَلَتْه أمُّه»، يقصدون النسبة إلى الأُمّ. والدقيق أن يُنسَب إلى عِلّة تسمية الأم: أنها الأصل الجامع، أي هو على أصل فطرته. كما أنه يمكن أن يُلحظ في الأميّ الذي لا يكتب أنه مُجتمِع القلب لم تغزُ قلبَه (أي لم تَشْقُقه وتَدخله) رموزُ الكتابة وغيرها من العلوم – التي تُكتسَب بالتعلّم المتعارف، كما

لم تتوزع قلبَه المذاهبُ المختلفة؛ فبقيت نفسُه ملتئمةَ الشمل. وبهذا يكون صفةَ كمالٍ؛ نظرًا لاجتماع النفس، وكمال الفطرة وصفائها: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ﴾ [الأعراف:١٥٨] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ومن أسمائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُثَم -كعُمَر- أي الجامع الكامل [ل - قثم]. وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة:٢]: هم العرب؛ إذ لم تكن الكتابةُ منتشرةً فيهم. وفي الحديث «إنا أُمّةٌ أُمِّيَّةٌ لا نكتُب ولا نحسُب». كما عُلّلت التسميةُ بأنها لم يكن لها كتاب[1]. ولا أتفقُ مع هذا[2].

أما بالنسبة لمن فُرِض عليهم تعلُّم كتابٍ أُنزل عليهم، فلم يفقهوه، فالأُمّية ذَمٌّ لهم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾ [البقرة:٧٨]. فهذا كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة:٥]، وكما أعرضوا ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البقرة:٨٨].

ومن ملحظ اللطف وعدم الشدة في ذلك التضام الذي في الأصل، قالوا: «الإمَّة - بالكسرة: غَضَارَةُ العيش والنعمة/ العيشُ الرَّخِيّ». ولعلهم يقصدون -مع ذلك- اجتماعَ الشمل.

والتيمُّم بالصعيد - من المهموز [ل أمم ٢٨٨، يمم] جعلوه من التوخِّي والتعمد، أي من «أَمَّه: قَصَدَه». ويجوز أن يكون من الأمام والأَمَم (بالتحريك = القريب التناول)؛ لأنه اتجاهٌ إلى أقرب مُتاحٍ أمامك، وهو التراب: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء:٤٣، المائدة:٦]، ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٢٦٧].

• (يمم):

﴿فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ﴾ [القصص:٧]

«اليَمّ: البحر - زاد الليث: الذي لا يُدرك قَعْرُه ولا شَطّاه. ويقال: اليَمُّ: لُجَّته. وقدْ يُمَّ الساحلُ - للمفعول: غطّاه اليمُّ، وطَما عليه؛ فغلب عليه، والرجلُ: طُرِح في البحر. واليَمام: أعمُّ من الحمام، أو هو الأليف».

❁ **المعنى المحوري**: تجمُّعُ لطيفٍ متّصلِ المادة (أي مُتّسِعها) مُتراكِمِها: كاليمّ بتفسيراته المذكورة. واليمام مطلقٌ في الجو، لكنْ منه ما يألف ويعايش الناس. هذا، وزَعْم تعريبِ «اليمّ» عن السريانية يَدحَضُه أن الأصل ينطبق على تجمُّع الماء أصدق انطباق؛ فهو تجمّع من مادة رقيقة غير صُلبة. والرقّة في الميم مطّردة (انظر: أمم)، وهي في اسم الماء. ولم يُذكر في القرآن من التركيب إلا (اليمّ)، أما «التيمم» فهو من (أمم) كما أسلفنا. أما «اليَمّ: الحَيّة»، فإني أشك في ثبوت هذا المعنى للفظ؛ لغرابته عن معاني التركيب، ولم يذكر في التهذيب، أو المقاييس، أو الصحاح، أو القاموس. وذكره في [ل] ابن بَرّيّ، وفي [تاج] في المستدرك.

(١) بصائر ذوي التمييز ٢/ ١٥٩، والراغب [في كتابه «المفردات» ص٨٧، بتحقيق صفوان داوودي (كريم)].
(٢) خصّصتُ لمعنى (الأميّ) بحثًا فانظره.

• (مأو - مأى):

﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ﴾ [البقرة:٢٦١]

«الـمَـأْوة - بالفتح: أرض منخفضة والجمع مَأْوٌ. مَأَوْتُ الجِلْدَ والدَلْو والسِقاءَ مَأْوًا ومَأَيْتُ السِقاءَ مَأْيًا: وسَّعتُه ومددتُه ليتّسع. وتَمَأَّى الجلدُ والدلو والسقاء: توسَّع/ مددته فاتسع».

❁ المعنى المحوري: اتساعٌ وامتداد مع إمساكٍ وضمٍّ، أو تماسكٍ رقيق: كالأرض المنخفضة تمتدّ وتَسَعُ من الماء أكثرَ من المستوية. وكذلك الأوعية الجلدية المذكورة. ومنه: «مأيتُ في الشيء: بالغتُ (تماديتُ وتوسعتُ). ومَأَى بينهم مَأْيًا ومَأْوًا: أفسد بالنميمة، وضَرَبَ بعضَهم ببعض» (الإفساد تفريقٌ ومباعدة بين المتناسبات، وإضعافٌ للعَلاقة، يناسب الاتساعَ، ورقّةَ التماسك).

ومنه: «المئة: العدد المعروف»؛ لكثرة معدودها، فهي تدل على مجموعة كبيرة (واسعة) متضامة تحت اسم المئة: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِ﴾ [الأنفال:٦٦]. وليس في القرآن من التركيب إلا (مئة) ومثناها.

• (يوم):

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة:٣]

«اليوم: (معروف) مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، ويُستعمل بمعنى مطلق الزمان».

❁ المعنى المحوري: مدّةٌ من الزمن ممتدّةٌ متصلةٌ: كاليوم بتحديده المذكور. وقد استُعمل لفظُ «يوم» في القرآن الكريم مرادًا به:-

(أ) يومٌ معيّن بشكل ما - كما في ﴿يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ [آل عمران:١٥٥، ١٦٦، وكذا في الأنعام:١٤١، الأعراف:١٦٣، الأنفال:٤١، التوبة:٣، ٢٥، ١٠٨، مريم:١٥، طه:٥٩، الشعراء:٣٨، ١٥٥، ١٨٩، الجمعة:٩، البقرة:١٨٤].

(ب) زمنُ صدورِ الكلام (أو نزوله) (: الوقت الحاضر)، كما في ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [ينظر ل] [وكذا في ٥ منها، الأنفال:٤٨، يوسف:٥٤، ٩٢، النحل:٢٧، ٦٣، مريم:٢٦، غافر:٢٩].

(جـ) ظرفٌ معيّن، كما في ﴿قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ [البقرة:٢٤٩، وكذا في هود:٤٣، إبراهيم:١٨، النحل:٨٠، طه:٦٤، غافر:٣٠].

(د) مجرد حين ما - كما في ﴿يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [التوبة:٣٦، وكذا ما في هود:٧٧، الشعراء:١٥٦، القمر:١٩، ٢٩، البقرة:٨٠، آل عمران:٢٤].

(هـ) حقبةٌ من حال معينة لقوم معيّنين - كما في ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١٤٠].

(و) التعبير عن مُدد يعلمها الله - تعالى، كما في ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ [الأعراف:٥٤، وكذا ما في يونس:٣، هود:٧، الفرقان:٥٩، السجدة:٤، فصلت:٩، ١٠، ١٢، ق:٣٨، الحديد:١٤].

(ز) مدة يذكُر الله عَزَّوَجَلَّ مقدارَها: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:٤٧، وكذا ما في السجدة:٥].

(ح) يوم القيامة. وهو يأتي بأسماءٍ كثيرة مضافًا وموصوفًا. وهو المراد بأكثر ما ورد في القرآن من هذا التركيب ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]، ﴿وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة:٨]، ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ ﴿يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١٠٩، ١١٩]، ﴿يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:٥٩] الخ. ﴿يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر:٣٨] [ص٨١]: حين اللحظة المحددة، أو زمن الساعة المحددة المعلومة.

(ط) حين يضاف (إذ) إلى يوم (يومئذ) فإن المقصود وقتُ حَدَثٍ معين، يذكر في السياق، أو يؤخذ منه، كما في ﴿نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود:٦٦].

• (أوم - أيم):

﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ [النور:٣٢]

«الأُوام - كصُداع: دُخَان المُشتار (المشتار هو الذي يجني العسلَ من الخليّة). وقد آم عليها (أي على النَّحْل) وآمها يئومها أَوْما وإياما: دَخَّنَ» (أي: عليها، أي: دخّن على النَّحْل لتبتعد إلى أن يجني العسل). والمؤَوَّم: العظيم الرأس والخَلْق، وقيل: المشوَّه الخلق. والأُوام - كصُداع: العطشُ، وقيل: حَرُّه، وقيل: شدة العطش وأن يضِجَّ العطشان».

❁ **المعنى المحوري**: ذهاب كثافةِ الشيء ونَداه - أو كمالِه - رغْم اجتماعِ ظاهرِه، أو استوائه: كذهاب كثافة الدخان؛ فهو فارغ الأثناء - برغم ظاهره الذي يشغل الجو، كما أنه يُشْعِر بالجفاف. والمشوَّه الخَلْق منقوصُ الأعضاء - أو منقوص التناسق - رغم عِظَمه. وهو -أي التناسق- كمال ونَدًى، أي: رقة ولطف. والعطشُ نقص بَلال ونَدى، كما أنه نَقْصُ شَطْر ما يحتاجه الحيّ.

ومن نقص الكثافة ذاك رَغْم استواء الظاهر: «الأَيِّم من النساء: التي لا زوجَ لها بِكرًا كانت أو ثيّبًا، ومن الرجال الذي لا امرأة له» فكلٌّ منهما في حالة انفراد. وهذا نقص كثافةٍ واضح: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ﴾ [النور:٣٢].

ومن نقص الكثافة أو الكمال ذاك: «الآمة: العيب»، «في ذلك آمةٌ علينا أي نَقْص وغضاضة». و«الأُوَام: دُوار في الرأس» للشعور بدوران الرأس في فراغ مع عظم الدائرة. و «الأَيْم - بالفتح وكسيّد: الحية الأبيض اللطيف (أي الدقيق الجسم). وهي التي لا تضُرّ أحدًا» (ففيها نقصُ الجسم والخلوّ من السُمّ).

بقيَ تفسيرُهم «التي بآمتها» من النساء بـ«التي لم تُخفَض»: فإما أنه من أنه عيبٌ؛ وقد قيل «فجعل ذلك عيبًا»[(١)]، وإما أنه لوحظ فيها اعتبارُ ما سيكون، وهو أن تلك الهَنَة شأنُها أن تُقتطع، أي: تُنتقص.

---

(١) سياق هذه العبارة في اللسان (أي م) هو الآتي: «والآمَة: العُزّاب، جمعُ آمٍ، أراد أيم، فقلَب؛ قال النابغة: =

هـذا، وقد قالوا: «أوّمه الكلأُ تأويمًا، أي: سَـمَّنه، وعظَّـم خَلْقـه»، فهـذا مـن اسـتعمال اللفـظ في جزء معناه، وهو اجتماع الظاهر واستواؤه.

• (أمو):

﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة:٢٢١]

«الأَمَـةُ: المملوكـة خـلاف الحـرّة / المـرأة ذات العبودة».

❁ **المعنى المحوري:** أنثى مملوكة. وليس في التركيب إلا كلمةُ (أَمَة) وجمعها. وجمع الأَمَة أَمَوَات، وإماء، وآمٍ، وإِمْـوان، وأُموان. قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ [النـور:٣٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا ما ذُكر هنا.

الميم والتاء وما يثلثهما

• (متت - متمت):

«المَتّ: المَدّ / مدُّ الحبل وغيره. يقال: متّ ومطّ».

❁ **المعنى المحوري:** امتداد الشيءِ طولاً في دقّة[1]: كالحبل الممدود.

ومن معنويّه: «الماتَّة: الحُرْمة والوسـيلة. مَتّ إليه بقرابة أو برَحِم: مدَّ وتوسَّـل. وكذا: مَتْمَتَ الرجلُ: إذا تقـرَّب بمَـوَدّة أو قرابـة». فهذا اتصـالٌ وامتداد. ودقّته أنه معنوي.

• (موت):

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم:٤٤]

«المَـوَات - كسـحاب: الأرض التـي لم تُـزرع ولم تُعمَر ولا جرى عليها مِلْك. والمُوتة - بالضم: جنسٌ مـن الجنونِ والـصَّرَع يعتري الإنسـان... يحدث عنه سـكونٌ كالمـوت، فإذا أفـاق عـاد إليه عقلُـه كالنائم والسكران. الموت: ضد الحياة. ومات الرجلُ، وهَمَدَ، وهَـوَّم: نام. وماتت الريحُ: رَكَدَتْ وسَـكَنتْ، والحرُّ

= أُمـهِـرْنَ أرمـاحًـا وهُــنَّ بـآمـةٍ
أعـجـلْـنَـهُـنَّ مَـظِـنّـةَ الإعــذارِ

يريد أنهنّ سُبين قبل أن يخفَضن، فجعل ذلك عيبًا». والبيت في ديوان النابغة الذبياني (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص٦٠. وروايـة الشـطر الأول فيـه: «فأصبْنَ أبـكارًا وهنّ بإمَّـة». ومما جـاء في شرحـه -والأبيات في سياق وصف خيـل-: «أعجلْهـنّ مظنّة الإعـذار» أي: أعجلـت الخيـلُ هـؤلاء الأبـكارَ أن يبلغنَ وقـتَ الختان. و(المظنـة): الوقت الـذي يُقدّر فيه الـشيء. والإعذار: الختـان. (أُمهرن)، أي: أُعطين مهورًا (جمع مَهْر، وهو الصَّداق)، و(الأرماح): جمع رُمح. [كريم].

(١) (صوتيًّا): تعـبّر الميم عن التضام واسـتواء الظاهـر، والتاءُ عـن ضغط دقيـق بشـدة. والفصـل منهما يعـبّر عـن امتداد دقيـق، كمَـتّ الحبـل: فتمثـل الضغـط في الشـدّ، والتضام تمثـل في الاتصـال. وفي (متو/ متى) تعبّر الواو عن اشـتمال، واليـاء عـن اتصال. ويعـبّر التركيبان عن القابليـة للامتداد (= الاشـتمال)، كمَتْو الحبل، والمَتْو في الأرض. وفي (موت) توسّطت الواو بمعنى الاشتمال؛ فعبَّر التركيب عن السكون مـع التمدد الواقعـي، كحالة مـوت الحيّ، وكمـوت الريح والحر والبرد. وفي (أمت) سـبقت الهمزة بدَفْعٍ يؤكد التضام الـذي في الميم، لكن على ضعف، كـما في الأَمْت: الكسرة في جلـد القربة غير الشـديدة المَلْء. وفي (متع) تعبّر العين عن التحام مع رقة، ويعبّر التركيبُ عن كمال الجرم قوةً وامتدادًا مـع جـودة في الأثنـاء، أو بَلالٍ ورقـة، كما في الرجـل الماتع. وفي (متـن) تعـبّر النون عن امتداد لطيـف في الباطن، ويعبّر التركيـبُ عن زيـادة لطيفة في أثناء الـشيء، تتمثل في ارتفاع لطيف للأرض، ومَتْني الظهر.

والبردُ: باخ. وفي حديث الثُّوم والبصل «فَلْيُمِتْهما طَبْخًا»، أي: فَلْيُبالغ في طبخهما؛ لتذهب حِدّتُهما وروائحُهما».

❁ **المعنى المحوري**: تَمدُّدٌ مع همود وسكونٍ وذَهابِ الحِدّة المعتادة: كالأرض الموات (وقد قال تعالى عن الأرض قبل الإنبات: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج:٥]). وكذلك: الصرَع، والموت، والنوم، وسكون الريح، وذهاب حِدّة الحر والبرد - فكل ذلك فيه تمدد وهمود.

ومن الهمود وَحْدَه: إماتةُ الثُّوْم والبصل: إذهاب حِدّتهما مع بقاء الجِرْم (ونظير ذلك: قَتْل الخمر: مزجها بالماء ونحوه). ومنه: «ماتت النار: بَرَد رمادُها؛ فلم يبقَ من الجمر شيء. واستمات الثوبُ، ونام: بَلِيّ».

ومن المجاز: «رجل مَوْتان الفؤاد - بالفتح: غير ذكيٍّ ولا فَهِم. مات الرجل: خضع للحق». فمن الموت ضد الحياة: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران:١٥٧]. والمَيْتَة - بالفتح: ما لم تُدرك تَذْكيتُه مما يُؤكل ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [المائدة:٣]. ومن مجازه: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام:١٢٢]: مجاز في من كان ميتًا بالكفر فحيّ بالإسلام [ينظر: بحر ٤/ ٢١٦].

وقيل بمثل هذا في التعبير بإخراج الحيّ من الميت، وإخراج الميت من الحيّ. كما قيل بشمول هذا صورًا من الإخراج الحقيقي من هذا إلى ذاك. ثم إن لفظ (مَيْت) بسكون الياء لمن فارق الحياة حقيقة، و(ميّت) بتشديد الياء لمن مات حقيقة ولما شأنه أن يموت. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا موتُ الأحياء من الناس، ومن البلاد، والأرضين. وهي واضحة في سياقاتها: ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة:١٦٤]، ﴿لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [الفرقان:٤٩]، ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة:٢٨، وكذا ما في غافر:١١]: حُسِّنَ أن المقصود بالموتة الأولى العدمُ السابق قبل الخَلْق، والإحياء الأول هو الخَلْق، والموت الثاني المعهود في دار الدنيا، والإحياء الثاني البعث [بحر ١/ ٢٧٦، ٧/ ٤٣٥].

• (متو - متى):

﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة:٢١٤]

«مَتَوْت الحبلَ وغيره (ومَتَيْته) مددته. ومَتَوْت في الأرض: مَطَوْت (مَدَدْت وجَدَدْت). وأَمْتى الرجلُ: طال عمرُه، وامتد رزقُه وكثُر».

❁ **المعنى المحوري**: الامتداد الحسي المكاني: كما هو واضح في مدّ الحبل، والمَتْو في الأرض. ومنه دلَّتْ على الامتداد الزمني في «أَمْتَى الرجلُ: طال عمره»، ثم في (متى) التي يُستفهم بها عن وقت وقوعِ أمرٍ

في الماضي أو المستقبل، فالسؤال بها إنما هو عن المدة بين وقوعه وبين وقت السؤال. وتحديد زمن الوقوع يحدِّد تلك المدة، أي ذلك الامتداد: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة:٢١٤]: بلغ بهم الجهد مما عانوه حتى استبطئوا النصر [قر ٣/ ٣٥]. وأقول: إن هذا من باب الإلحاح في التضرع، وهو مشروع.

أما مجيئها بمعنى «مِنْ» - في لغة هذيل - مثل (١) {مَتى لُجَجٍ خُضْرٍ}، وبمعنى «وَسَط» في مثل: «وضعته مَتى كُمِّي»، فهما من الامتداد كذلك، أي: ممتدًّا من لُجَجٍ، وفي (امتداد) كُمِّي (واتساعه).

• (أمت):

﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه:١٠٧-١٠٨]

«الأَمْتُ: تَخَلخل القِرْبة إذا لم تُحكِمْ إفراطَها (أي مَلأَها)/ أن تَصُبّ في القِرْبة حتى تَنثني، ولا تَملأَها، فيكونَ بعضُها أشرفَ من بعض. والأَمْت - بالفتح أيضًا: الانخفاض والارتفاع والاختلاف في الشيء، والوَهْدة بين كل نَشْزيْن».

❁ **المعنى المحوري**: تخلخُلُ الأثناءِ المفترضِ امتلاؤها من الشيء الممتدّ: كذلك الاسترخاء والتثنِّي في جِلْد القِربة غير التامّة الامتلاء. وهي عندما تمتلئ تقوم مبسوطةَ الجلد ممتدًّا بلا تثنٍّ. وكالوهدة بين النَّشْزين من الأرض وما بين التلال. وقوله تعالى: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه:١٠٦-١٠٧] الأمت: المكان المنخفض - قولًا واحدًا. وجاء [في قر ١١/ ٢٤٦] تفسير الأمت بالنِباك (التلال). كما أورد أن «الأمت: الشقوق في الأرض، وقيل الأَمْت: أن يغلُظ مكانٌ في الفضاء أو الجبل، ويدِقّ في مكان» اهـ. والقولان الأخيران صحيحان على أن يُقصد بالأمت - في القول الأخير - المكانُ المنخفض الذي عُبِّر عنه بالدقيق. أما القول الأول، فغير دقيق. وقد جاءت الأقوالُ الثلاثة في [ل] أيضًا. ومصدر اللبس أن المكان المرتفع يجاوره ضرورة منخفض وإلا ما كان هو مرتفعًا، فبعض العلماء ينظر إلى المرتفع وبعضهم إلى المنخفض. وقد حدث مثل هذا في كلامهم عن التَلْعة. لكن الذي يحسِم الأمر هو كلامهم عن القِرْبة، وأن الأمت فيها هو الجزء المنثني لعدم الامتلاء. ويؤيّده قولُهم: «الأَمْتُ: الوَهْدة بين كلّ نشزين».

والتخلخل نقصٌ، ومنه قالوا: «الأَمْت: العَيْب في الثوب، والحجر، والفم». وقالوا: «أَمْتٌ في الحجر لا فيك. معناه: أبقاك الله بعد فناء الحجارة».

---

(١) هذا جزء من عَجُز شاهد نحوي مشهور، يُستشهد به على استعمال «متى» بمعنى «مِن»، لدى قبيلة «هُذَيل». وتمامه - وهو في سياق وصف سحاب:

شرِبْنَ بماءِ البحرِ ثم ترفَّعتْ
متى لُجَجٍ خُضْرٍ لهنّ نَئيجُ

وهو من شعر «أبي ذؤيب الهذلي»، في «شرح أشعار الهذليين» للسُّكّري ١/ ١٢٩. ومما جاء في شرحه: «(متى لجج)، يعني: مِن لجج، أخرجت الماءَ من البحر. (لهنّ نئيج): مرٌّ سريع؛ يقال: نأجت الريح: إذا أسرعتْ ولها صوت. يقول: هذه السحائب لها مرٌّ سريع وصوت» (وفي الشاهد رواياتٌ أخرى). [كريم].

ومن التخلخل يتأتّى – أيضًا – الاسترخاءُ: «سِرْنا سيرًا لا أَمْتَ فيه، ولا وَهَن فيه، أي: لا ضعف. وفي الحديث: (إن الله حرَّم الخمرَ فلا أمتَ فيها)، أي: لا تراخي ولا هوادةَ في ذلك». وفسّرها الأزهريُّ بالشكّ. ولا وجه له.

والمَلْء جمع يتأتّى من تخلخله معنى الحَزْر؛ لأنه جمع غير دقيق: «أَمَتُّ القومَ: حَزَرْتُهم، والماءَ: قدَّرْتُ ما بينك وبينه. ويقال: كم أَمْتُ ما بينك وبين الكوفة»؟

• (متع):

﴿يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾ [هود:٣]

«جبلٌ ماتع: طويل شاهق. حبلٌ ماتع: جيِّد الفتل. ورجلٌ ماتع: طويل. والجيِّد من كل شيء: ماتعٌ. وقد مَتَعَ النهارُ مُتوعًا: ارتفع وبلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال/ طال وامتدّ وتعالى. وأَمتَع بالشيء، وتمتَّع به، واستَمتَع: دام له ما يَستمِدّه منه. ومتَّع الله فلانًا – ض، وأَمتعه: أبقاه وأَنْسأه إلى أن ينتهي شبابُه. ومتَّع الشيءَ – ض: طوَّله».

❁ **المعنى المحوري**: امتداد الشيء مع قوّته وكمالِ حاله: كتلك الموصوفات؛ حيث يُلحظ فيها الامتداد: طولًا، أو بقاءً، مع جَودةٍ وكمال حال؛ ولذا استُعمل في ما يبلُغ به الشيءُ ذلك من قوة باطنة وزادٍ وأَسْبابها. والتركيب مستعملٌ في معنى الإبقاء دهرًا مع الزاد ومستلزمات المعيشة: ﴿يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾: يُبْقيكم بقاءً في عافية إلى وقت وفاتكم، ولا يستأصلكم بالعذاب [ل]. ﴿وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾ [يونس:٩٨] وهذا الفعل المضعَّف ومضارعه هما في القرآن بهذا المعنى: البقاء زمنًا ممتدًّا (أي حَسَبَ المعتاد في حياة البشر). ويقال: «أَبْغِي مُتْعة أعيش بها» مثلثة: أي شيئًا آكله، أو زادًا أتزوده، أو قوتًا أقتاته». أي الزاد ولوازم المعيشة. فأما ﴿فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ﴾ [الأحزاب:٢٨]، فهذه من متعة المطلَّقة، وكذلك في [البقرة:٢٣٦، والأحزاب:٤٩]. وأما ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٦]، فهذه متعة الحج. ولفظ (المتاع) يستعمل في اللوازم المذكورة: السلعة والمنفعة وكل ما تُمتِّع به، والمال والأثاث، وكل ما يُنتَفَع به من عُروض الدنيا قليلها وكثيرها [ل]: ﴿فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡ﴾ [النور:٢٩]. وكذلك ما في النساء:١٠٢، ويوسف:١٧، ٦٥، ٧٩، والرعد:١٧]. وسائر كلمة (متاع) في القرآن الكريم هي اسم مصدر للفعل (متّع) بمعناه المذكور (الإبقاء الطويل مع وجود لوازم المعيشة، أو توافرها).

هذا، وقد تحمل المُتْعة معنى الالتذاذ بالشيء، وذلك من نُجوع الشيء: طعامًا، أو شرابًا، أو غيره – في البدن، وموافقته له تمامَ الموافقة؛ فيرتاح له – وهذا من وجود الكمال: ﴿أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا﴾ [الأحقاف:٢٠]. وكذلك كلّ ﴿وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم﴾ في القرآن. ويتأتى أيضًا أن يكون منه ﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُ﴾ [الحجر:٣].

م

ومما في الأصل من معنى الامتداد مع القوة جاء «المُتْع - بالفتح والضم - بمعنى: الكيد»: {مِنْ مَتْع أعداءٍ ...} (والكيد تدبيرٌ شديدٌ محكَم - خطّة مرسومة محبوكة تَطُول المَكِيد).

• (متن):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨]

«المَتْن - بالفتح: ما ارتفع من الأرض واستوى/ ما ارتفع وصلُب/ جَلَدُها. والمَتْن: الوَتَر. ومَتْنا الظهر: مُكْتَنِفَا الصُلْب عن يمين وشمالٍ من عَصَب ولحم. ورجل مَتْن - بالفتح: قويٌّ صُلْب. وجِلْد له مَتْن، أي: صلابة. وشيء متين: صُلْب. ومتُن الشيءُ (كرم): صَلُب».

❁ **المعنى المحوري:** شدّةٌ في أثناء جِرْم الشيء مع امتدادٍ: كمتن الأرض، ومتنَي الظهر، والوَتَر ... ومنه: «مَتَنَه بالسَوْط: ضربه به (السَوْط ممتد شديد فهذه إصابة به، أو هو من إصابة المَتْن: الظهر). «وماتَنَ الرجلَ: طاوله وماطَله (مقاواة وممادّة). ومَتَنَ في الأرض: ذَهَبَ (امتدادٌ بحدّة في الأرض. وهي كالظرف). ومَتَنَ بالمكان مُتونًا: أقام (امتدادُ بقاءٍ وامتساك به). والتمتين: خيوط تُشدّ بها أوصال الخيام. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾: ذو الاقتدار والشدة/ القوي الشديد الذي لا يلحقه في أفعاله مشقّةٌ، ولا كُلْفة، ولا تعب. ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ [القلم:٤٥]: شديد محكم لا يفوته من قُصِد به».

وأما «مَتَنَ الرجلُ الكبشَ. أخرج خُصْيَتَيه بعروقهما»، فهو من إصابة ما يصدُق عليه أنه «مَتْن الكبش». وهي تلك العروق الممتدة؛ لأنها قِوَام الخصيتين، وقوام الفحولة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (مت): الامتداد - مع عدم الغلظ:** كما يتمثل في مَتّ الحبل مع دقته النسبية - في (متت)، وفي تمدُّد الميت، وامتداد الأرض الموات - والضعف هنا عدم حياة وعدم نتاج - في (موت)، وفي المَتْو في الأرض -وهو امتداد- وكذا متْو الحبل - في (متو - متى)، وفي ارتخاء القربة التي لم يتم ملؤها، وكذلك الوَهْدة بين النَشْزين - ولا يتبينان إلا بامتداد - في (أمت)، وفي ارتفاع الجبل الماتع - والارتفاع امتدادٌ إلى أعلى، وكذلك صور الامتداد الزمني - في (متع)، وفي امتداد متني الظهر والمستوى من الأرض المرتفعة - في (متن).

الميم والثاء وما يَثلِثُهما

• (مثث - مثمث):

«مَثّ العظمُ: سال ما فيه من الوَدَك. ومَثّ السِقاءُ، والحَمِيتُ، والزِقُّ - ومَثْمَثَ: رَشَحَ/ نَتَح مِنْ مَهْنِهم له، والرجلُ: عَرِقَ من سِمَن/ يُرى على سِحنته وجلده مثلُ الدُهْن. ونبت مَثّاث - كشَدّاد: نَدٍ. ومَثّ شاربُه: أصابه الدَسَمُ، فرأيتَ له وبيصًا. ومثّه هو: إذا أصابه دَسَمٌ، فمسحه بيديه، ويُرَى أثر الدسم عليه. ويقال: مُثَّ الجُرحَ، أي: انْفِ عنه غَثِيثَته. ومَثَّ يدَه بالمِنْديل أو بالحشيش (من الدُهن): مسحها».

❁ **المعنى المحوري**: انتشارُ رَشْحٍ كثيفٍ من باطن الشيء على ظاهره[1]: كالوَدَك من العَظْم، والسَمْن، واللبن، والماء، من: الحَميت، والزِق، والسِقاء، والدُهن من السَمين، والندى على النبت. وكذلك الدُهن على الشارب، وذهاب الوَدَك والغَثِيثة من الجرح. ومنه: «كان له مِنْديل يَمُثّ به الماءَ إذا توضّأ، أي: يمسح به أثر الماء، ويُنَشِّفه. ومَثْمث الرجلُ: أشبع الفتيلةَ من الدُهن (أي حتى قطرت). والمَثْمثة: التخليط (أي في الكلام = انتشارٌ بكثافة). وأخذه فمَثْمثه: حرَّكه وأقبل عليه وأدبر» (كأن المقصود: استخرج ما عنده بعنف = غرْبله).

• (مثل):

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠]

«التِمثال – بالكسر: الصورة/ اسم للشيء المصنوع مُشَبَّهًا بخَلْقٍ من خَلْق الله تعالى. ومثَّل له الشيءَ – ض: صوَّره حتى كأنه ينظر إليه. والمثال – ككتاب: القالَب الذي يُقدَّر على مِثْله/ حَجَر قد نُقِر في وجهه نَقْرٌ على خِلْقة السِمة سواء، فيُجعَل فيه طَرَف العَمُود أو المُلْمُول المُحمَى، فلا يزالون يَثْنون منه بأَرْفق ما يكون حتى يَدخُل المِثالُ فيه (كذا)؛ فيكونَ مِثْلَه. مَثَل الشيءُ (قعد وكرم): قام مُنتصبًا. ومنه قيل لمنارة المِسْرَجة: ماثلة. ومَثُلَ الرجلُ (ككرم) مُثُولًا: انتصب قائمًا. والماثل: القائم».

❁ **المعنى المحوري**: تشخُّص الشيء قائمًا على هيأة، أو صفات معينة: كالتِمثال، ومُلْمُول السِمة، والنصل. ومنارةُ المِسْرَجة تُمسكها وتَنصبها على هيئة خاصة. وكالشيء الشاخص المنتصب يستوفي بهذا هيأته الكاملة جامدًا أو مُتَمَسِّكًا عليها. فهذا الأصل الذي حدّدناه يشمل ملحظين معًا: تشخُّص الشيء وتماسكه كتلةً قائمةً بذاتها متميزة، وعُلوق تلك الكتلة المجسّمة هيأةً أو شَبهًا، أي: صفات معينة. ثم قد يبرز أحدهما أكثر من الآخر. فمما اجتمع فيه الملحظان: التمثال وجمعه: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ كما في [سبأ:١٣، وما في الأنبياء:٥٢]. ومما برز فيه الملحظ الأول: «مَثَل: انتصب قائمًا» كما مر – «وتماثل العليلُ: قارب البُرْءَ (كما نقول: قام من مرضه)، وامتثل طريقةً: تَبِعها فلم يَعْدُها» (هيأةٌ انتصب فيها واستقام عليها). وكذلك قولهم: «كلّما ازداد مَثالةً زاده الله رَعالة» – كسحابة فيهما. والرَعالة: الحُمْق. وفسَّر ابن بَرِّيّ المَثالةَ بحسن الحال [ل ١٣٥/٣]. ولعل التفسير بالجَسَامة والطول أنسب. ومما برز فيه الثاني: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم:١٧]، ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ [آل عمران:٧٣]: (ما يشبهه). وكذا كل (مِثْل) هو بمعنى شِبْه. والشَبَه قد يكون في القَدْر، كما في ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضام والتئام ظاهري، والثاء عن نفاذ بكثافة وانتشار ما. والفصل منهما يعبّر عن انتشار المتجمّع بكثافة: كسيلان الوَدَك من العظم، ورَشْح السَمن من الزِق. وفي (مثل) تعبّر اللام عن تعلق واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن استقلال ذلك الكثيف الذي خرج – أو نفذ؛ فينتصب ويتشخّص حاملاً ملامحَ هيئة خاصة لشيء آخر، كالتمثال والمثول (فتلك الهيئة الخاصة قد تكون ذاتية، وقد تكون مجرد مشابهة، كما في سائر الاستعمالات. لكنها في الحالتين استقلالٌ، أي: تميُّز).

م

لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء:١١، وكذا ما في ١٧٦ منها]، وقد يكون في الصفة: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة:١٣٧]، أي: فإن دخلوا في الإيمان بشهادة مثل شهادتكم. فالمثلية إنما هي في الاعتقاد المفصّل (الموصوف) في الآية السابقة. وكذا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١]، أي: كصفته تعالى العليا. وليس معنى طلب الإتيان بشيء من مثل ما، أو بما له صفات شيء ما، أن هناك في الواقع مِثْلًا، فلا مِثْلَ هنا [ينظر: الكشاف]. ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠، الروم:٢٧]: الصفة العليا. ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ﴾ [محمد:١٥]: صفة الجنة. ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ﴾ [الفتح:٢٩]: صِفَتُهم أو وَصْفهم. وتفسير المِثل والمَثَل بالصفة ثابت، قال به ابن عباس، ويونس، والجُمَحِيّ، والزجاج، والأزهري، والجوهري، وهو مؤدى كلام أبي عمرو بن العلاء والخليل. وكان كلامهم عن ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾، لكنه صالح في كل ما ذكرناه؛ لأن معنى الصفة أصيلٌ في المعنى المحوري للتركيب، كما أنه يؤخذ بيسر من الشَّبَه. ولم يعترض إلا المبرِّدُ والفارسي [ينظر في ذلك: ل (مثل)، بحر ١/ ٢٤٥ - ٢٤٧، ٥٨١ - ٥٨٢]. ومن الصفة استعملت في الشُّبهة من الشبه: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ [الفرقان:٣٣]: بصفة، أي: هيأة تُغْرب أمرك، أي: شُبهة تُلبس ويُعترض بها، وهي هنا ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ كالتوراة والإنجيل [ينظر: بحر/ ٤٥٥، ٥٦]. ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ [البقرة:١٧١]: (هيأة حالهم). ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ [النحل:٧٥]: (نَصَبه ذا هيأة خاصة يجرى مثلها)، ﴿سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ [الزخرف:٥٦] هيأة منصوبة يعتبرون بها. وكذا: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا﴾ [الزخرف:٥٩] (والتمثيل بالقتيل تحويلُ هيأته إلى هيأة أخرى). والمَثُلات: العقوبات التي تُصيب المُجرم؛ فتنصبه مثلًا وعبرةً: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ [الرعد:٦]. ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ [طه:٦٣]، أي: الفُضلى الحُسنى [نفسه ٦/ ٢٣٨]، أخذًا من التشخص والقيام. وكأنهم يريدون الأقوم.

❊ معنى الفصل المعجمي (مث): رَشْح الشيء مما بباطنه - حقيقة أو في صورة كالمجازية: كما يتمثل في متّ السقاء والحميت: رَشْحها، ومثَّ الجرحَ: نَفْى غثيثته عنه - في (مثث). وكما في تحقّق شبه الشيء أو الشخص في تمثاله، وكذا تحقق شبه الشيء (الأصلي) في ما يشبهه كأنما انتقل شبه الشيء الأصلي إليه، أو رشح شبهه عليه - والعامة تعبّر الآن عن تحقق الشبه بما يعني النضح والرشح - في (مثل).

الميم والجيم وما يَثلِثُهما

• (مجج - مجمج):

«كفَلٌ مُتَمَجْمِجٌ: رَجْراج... يرتجّ من النعمة. ومُجاج المُزْنِ: مطره، والنحلِ: عسلُها، والجرادِ: لُعابه، والعنبِ: ما سال من عصيره (كغراب فيهن). المُجاجة - كرُخامة: الرِيق الذي تَمُجّه من فيك. والماجُّ من الناس والإبل: الذي لا يستطيع أن يُمسك ريقه من الكِبَر».

❁ **المعنى المحوري: اندفاع المائع – أو الرقيق – مما يضُمّه بسلاسة بسبب تجمُّعه وكثرته**[1]: كترجرج الكَفَل – وهو اندفاع هنا وهنا – من تراكم الشحم. وهو رقيق ليس كاللحم. وكالمطر، والعسل، واللُعاب، وعصير العنب، والريق. ومنه: «مَجّ الشَراب والماء – ومجَّ به – من فيه: رماه. وقيل لا يكون مجًّا حتى يُباعد به. وأخذ ﷺ من الدلو حُسْوةَ ماء، فمجّها في بئر، ففاضت بالماء الرَوَاء. والقلم يمُجّ المِداد. ويقال: مَجْمَجَ الكتابَ (= المكتوب): خَلَطه وأفسده بالقلم» (كأنما طمس الكتابةَ بالحبر الكثير).

ومن مطلق الاندفاع يقال: «أَمَجّ الرجلُ: ذهب في البلاد. وإلى بلد كذا: انطلق. وأَمَجّ الفرسُ: بدأ يعدو قبل أن يضطرِم جريُه» (كلُّ ذلك اندفاعٌ بخفّة أو سلاسة).

• (موج – ميج):

﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ﴾ [هود:٤٢]

«المَوْج – بالفتح: ما ارتفع من الماء فوق الماء. ماج البحرُ وتموّج: اضطربت أمواجه. ومُؤُوج السِلعة (= عقدة لحمية تظهر تحت جلد الحيّ كالكرة الصغيرة): تمُوُّرها بين الجلد والعظم».

❁ **المعنى المحوري: حركةٌ واضطرابٌ للمائع (ونحوه) في حيّزه مع انتباره من كثافةِ تجمُّعه**: كموج البحر يتأ من الماء الكثيف متحرِّكًا مع تماسكه، أي: تجمُّعه: ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [يونس:٢٢]. والانتبار في السِلْعة من تجمُّع نحو اللحم تحت الجلد، وقلّة لصوقه بمكانه.

ولما في الأصل من تجمُّع مع حركة اهتزازية غير مفارقة قالوا: «ماج الناسُ: دخل بعضُهم في بعض. ومَوْج كلِّ شيء ومَوَجانه: اضطرابه: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ﴾ [الكهف:٩٩]. وماج أمرُهم: مَرِجَ. وماج في الأمر: (يائية): دار فيه. والمَيْج – بالفتح: الاختلاط» (اضطراب فيه تجمُّع من التداخل وحركة). وليس في القرآن من التركيب إلا (الموج)، والفعل (يموج).

• (مجد):

﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [البروج:٢١-٢٢]

«أَمجَد الإبلَ: ملأ بطونها عَلَفًا وأَشبعها. فإنْ أرعاها في أرض مُكلئة فرعتْ وشَبِعتْ قيل: مَجَدَتْ (قعد). مَجَدَ الناقةَ – مخففة: عَلَفها مِلْءَ بطونها. وفي المثل (في كل شجر نارٌ واستمجدَ المَرْخُ والعَفارُ) (= نوعان من الشجر تؤخذ من أغصانها الأزناد التي

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن التضام والتماسك الظاهري، والجيم تعبّر عن تجمع غير صلب له حدة ما، ويعبّر الفصل منهما عن تجمع رخو، كتجمع المطر، وعصير العنب. وفي (موج ميج) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن زيادة تجمع المائع وضوحًا دون أن يتسيب وينتشر (يظلّ مشتمَلاً عليه ومتصلاً)، كما في الموج، والسِّلْعة. وفي (مجد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ وحبس، ويعبّر التركيبُ معها عن امتلاء الشيء إلى حد الكفاية بما له لطف ما وقوةُ أَثَر، كالنار في الشجر، والعَلَف في الدابة واحتباسه فيه، وكما جرت في الوصف بالامتلاء بمعاني الخير وصفاته كالشرف والسُؤدد والكرم. وهي صفاتُ كمالٍ وعظمة.

تُقْتَدَحُ منها النار) أي استكثرا من النار / أخَذَا من النار ما هو حَسْبُهما، فصَلُحا للاقتداح».

❁ **المعنى المحوري:** امتلاء الجسم (بلطيف له قوّةٌ وحدّةٌ أثرٍ في ما يُصلحه ويراد له: كامتلاء البطون المذكورة بالطعام، واحتفال المَرْخ والعَفَار بالمادة المساعدة على الاشتعال.

ومنه: «المَجْد». وقد فسّروه بالكرم والشرف، وبالمروءة والسخاء، وبكرم الآباء، وبنيل الشرف، وبالأخذ من الشرف والسُّؤْدَد ما يكفي. وأقول: إن جُمّاع ذلك - أخذًا من الأصل - هو جَمْع الرجل أو الشيء صفاتِ الفضل والخير التي يُراد لها، مُمتلِئًا بها، مُمسكًا إياها، أو مُحتبِسةً فيه، أي لازمةً لا تفارق، فالتفسير الأخير في أقوالهم هو أدقّها إذا أضيف إليه الإباء والعزة. ثم هم قالوا: «رجل ماجد: مِفضالٌ كثير الخيرات شريف» (والبذل يستلزم الاتصاف بالامتلاء وكثرة الخير). أما «مجيد»، فهو أكثر في الصفة من «ماجد»، فكأنه يجمع معنى الجليل والغنيّ والوهّاب الكريم. والمجيد من الأسماء الحسنى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [البروج:١٥]؛ هو - والله أعلم - الجليل، العظيم، الواسع، الغني. وفي وصف القرآن ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ [ق:١] تعبيرٌ عمّا تجمّع فيه من معانٍ، وأسرار، وهَدْي، لا يَعلَم حدودَهنّ إلا اللهُ تعالى. وكذلك تعبيرٌ عن غزارة ما يُفيضه الله منه على المُصطفَيْنَ من عباده. وفُسِّر في [قر ١٧/ ٣] بالرفيع القَدْر، والكريم، والكثير القَدْر والمنزلة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (مج):** الاندفاع أو التحرك للرقة المحتواه (أي بسببها) كما يتمثل في مج الريق من الفم، وفي تمجمُج الكفل: ترجرجه من كثرة شحمه مع الرخاوة - في (مجج)، وفي اندفاع الموج إلى أعلى مع تحركه - في (موج - ميج). وفي انتبار أبدان الإبل وغيرها من الراعية بسبب امتلائها بالعلف - وهو يكون رِخوًا في بطونها - في (مجد).

الميم والحاء وما يَثلِثُهما

• (محح - محمح):

«ثوب مَحٌّ - بالفتح: خَلَقٌ بالٍ. وقد مَحَّ الثوبُ (مثلث عين المضارع): أَخْلَق، والدارُ: عَفَتْ، والكتابُ: دَرَس. وفي الحديث (فلن تأتيك حُجّةٌ إلا دحضت، ولا كتابُ زُخْرُفٍ إلا ذهب نورُه وَمَحَّ لونُه) [ل زخرف]. والمُحّ - بالضم، وبتاء: فَصّ البيضة الأصفر. والمُحَاح - كغُراب: الجوع. وتَمَحْمحت المرأةُ: دنا وَضْعُها».

❁ **المعنى المحوري:** ذَهابُ مادةِ التماسكِ والغَلَظِ من أثناء الشيء، أو تميُّزها عنه[(١)]: كحال الشيء

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن التضام واستواء الظاهر، والحاء عن احتكاك بجفاف (ويلزمه العِرَض وذهاب مادة بسبب الاحتكاك). ويعبّر الفصل منهما عن ذهاب (مادة) التماسك من أثناء الشيء، كذهابها من مُح البيض، وكحال الشيء الخَلَق. وفي (محو محى) تؤدي الواو والياء إلى تعبير التركيبين عن ذهاب ما كان ثابتًا مُمسكًا بظاهر (أي مُشتَملاً عليه أو متصلاً)، كأنما حُكّ بجافٍ قوي. وينصبّ هذا المحو في (محص) على الغليظ المُخالط الذي تعبّر عنه الصاد. وفي (محق) على جوهر الشيء وحقيقته وصُلبه الذي في عمقه الذي تعبّر عنه القاف. وفي (محل) تعبّر اللام عن تعلُّق =

الخَلَق، ودروس الدار والكتاب، وحال الجائع. ومُخُّ البيض خالٍ من التماسك (بَعْدَ الشيّ يتراكم بلا تماسك. والبياض يتماسك). وتَمَحْمُحَ المرأة قُربُ خروج حَمْلها. وهو خصيصة الأنثى. ومنه: «المَحَاح - كسحاب: الأرض القليلة الحَمْض (خالية منه والحَمْض له حِدّة وحَرَافة). والمَحْمَح والمَحْاح: الخفيف النَزِق (ذَهَبَ ثِقَلُه)، والضيِّق البخيل» (يدّعى أو يتصرف كأنه لا شيء عنده يخرجه).

أما «الأَمَحّ: السمين والمُحّ - بالضم: الخالص من كلّ شيء» [الأساس]، فهما من ذهاب الغلظ من الشيء؛ فيلين، كما في السمين. وتخلُّص مادته. ومن هذا: «مَحْمَح فلانًا: أخلص مودّته».

• (محو محى):

﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٣٩]

«المَحْو: السَوَاد الذي في القمر كأن ذلك كان نيّرًا فمُحِيَ. والمِمْحاة: خِرْقة يُزال بها (المائع اللزج). ومَحْوَةُ: (ريح) الدَبُور، ومَحْوَةُ: ريح الشمال، عَلَمانِ؛ لأنها تَقشَع السحابَ وتذهب به. محا لوحَه يمحوه ويمحاه مَحْوًا ومَحْيًا: أَذْهَبَ ما فيه من أثر» (كتابة أو نحوها).

❁ **المعنى المحوري:** ذَهابُ ما يبدو لاصقًا بظاهر الشيء، أو عَرَضه: كذهاب بياض وجه القمر، والسحاب من وجه الأفق. وكذلك (المائع اللزج اللاصق): ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد:٣٩]، ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [الشورى:٢٤] (يخذله ويمحقه)، ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء:١٢]، أي: جعلنا الليل ممحوَّ الضوء، مطموسه، مظلمًا، لا يُستبان منه شيء، كما لا يُستبان ما في اللوح الممحوّ [البحر ٦/ ١٣].

• (محص):

﴿وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران:١٥٤]

«فرس مَحْصٌ - بالفتح: قليل لحم القوائم. ويُستحَبّ منه أن تُمحَص قوائمُه - للمفعول - أي: تَخلُص من الرَهَل. وحبل مَحِصٌ - كفرح، ومَحِيص: أملسُ أجرد: ذهب زِئْبِرُه حتى يَمَّلِص، وقد مَحِصَ (كتعب). ومَحَصتُ الذهبَ بالنار: خلَّصته مما يشوبه».

❁ **المعنى المحوري:** خلوصُ الشيءِ من الغليظ المختلطِ به؛ فلا يبقى إلا صُلْبُه وحقيقته: كما يبقى صُلْب القوائم بعد ذهاب الرَهَل، وكما يبقى صُلْب الحبل بعد ذهاب الزِئْبِر (الأطراف الخشنة لشعر الحبل)، وكذلك الذَهَب. ومنه: «مَحَصَ الشيءَ (مَنَع) ومَحَّصه - ض: خلَّصه من كل عيب»، كما في آية التركيب. وقال تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [آل عمران:١٤١]، أي: يخلِّصهم من الذنوب. ومنه التمحيص، بمعنى: الاختبار والابتلاء

=واستقلال، ويعبّر التركيبُ معها عن الاستقلال والتمييز على جفاف، كالمَحْل. وفي (محن) تعبّر النون عن الامتداد في الباطن، ويعبر التركيبُ عن تسلُّط الشدة وامتدادها إلى الباطن؛ فيذوب الشيءُ، ويرقّ، ويذهب غِلَظُه وكثافتُه، كما في امتحان الذهب والفضة: إذابتها.

بالتعريض لشدة تُذهب زَبَدَ المظاهر والزيف؛ فتبقى بعدها الحقيقة (كما في فتن).

أما «مَحَصَ الظبيُ (فتح) في عَدْوه: أسرع وعَدَا عَدْوًا شديدًا»، فهو من إخراجه مذخور قوته، أي استعماله حقيقة قوته، وخصيصة جنسه، في السرعة الفائقة. والسير عندهم بَذْل من مذخور القوة.

• (محق):

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤١]

«المِحاق – كسحاب وكتاب وغُراب: آخِرُ الشهر إذا امّحق الهلالُ فلم يُرَ. والمَحْق – بالفتح: النَخْلُ المُقارب بينه في الغَرْس (لا يثمر)، وأن تلد الإبلُ الذكورَ ولا تلد الإناثَ (فينقطع النَسْلُ ويذهب اللبنُ). وقَرْن مَحِيق: دُلك فذهب حدُّه. ومَحَقه الحرُّ: أحرقه».

❁ **المعنى المحوري**: فَقْد الشيءِ حقيقتَه، أو أصلَه وصُلْبَه: كفقد القمر ضوءه، والنخلِ ثمرَه، والإبلِ نسلَها، والقرنِ حَدَّه – وهو سِنّه أو حَرْفُه الناتئ من جوفه. ومنه: «نَصْل مَحِيق: مرقّق محدَّد حتى كاد يذهب جِرْمه». ومنه: «مَحَقَ الله الشيءَ: أذهب خيرَه وبركته»: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة:٢٧٦].

• (محل):

﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد:١٣]

«المَحْل – بالفتح: الجَدْب، وهو انقطاع المطر ويُبْس الأرض من الكلأ، والجوعُ الشديد وإن لم يكن جَدْبٌ، والغُبار. والمُتماحِل من الرجال: الطويل المضطربُ الخَلْقِ، وكذا: الناقةُ المتماحلة. وبعير مُتماحِل: طويلٌ بعيدُ ما بين الطَرَفين، مُساندُ الخَلْق، مُرْتَفِعُه. وفلاة مُتماحِلة: بعيدة الأطراف».

❁ **المعنى المحوري**: جفافُ أثناءِ الشيء، وخلوُّها من اللين والبَلال – مع امتداد جِرْمه: كالمَحْل (الجَدْب)، وكالجوع للخلو من لين الغذاء وبَلاله، وكالطويل من الرجال والإبل على غير امتلاء أو تَرارة، وكالفلاة الممتدة وهي قَفْر يابسة. ومنه: «المَمْحَلة – بالفتح – شَكْوةٌ يُحقَن فيها اللبن، فإذا ذهبتْ عنه حلاوةُ الحَلْب، ولم يتغيّر طَعْمُه، فهو سامِط، فإن أخذ شيئًا من الريح فهو خامِط، فإن أخذ شيئًا من طَعْمٍ فهو المُمَحَّل – كمُعَظَّم». فهو يبقى في الشَكْوة تلك المراحل الثلاث (امتداد زماني) ثم تذهب حلاوتُه (جفاف). و«المَحِل – كفَرِح: الذي طُرِد حتى أعيا (أُنفِدَت قوتُه حتى أعيا). ورجل مَحْل – بالفتح: لا يُنتَفع به (لا خير فيه). ومَحَلَ به – مثلّثة الحاء – سَعَى به إلى السلطان (أوصل أمرَه إلى السلطان – امتداد، ليهلكه – جفاف). والمَحْل: المَكْر والكيد (تدبير يمتد في حلقات – حتى الإهلاك). وماحَلَ عن الإسلام: ماكَرَ ودافع، ماحَلَه: قاواه حتى يتبيَّن أيُّهما أشدّ» (كل يحاول أن يستفرغ قوة الآخر): ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾. وهذا كما جاء: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال:٣٠]، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق:١٥-١٦].

وفي وصف القرآن أنه «ماحِلٌ مصدَّق»، أي: ساعٍ وشاهدٌ، من قولهم: «مَحَلَ به: سعى به إلى السلطان».

ومنه: «مَحَل لفلان حقَّه: تكلَّفه له (كأنما نَحَته له من هنا وهناك لعدمه عنده)، وتمحَّل الدراهمَ: انتقدها» (فَحَصَها - والفحصُ نوعٌ من إزالة الظاهر وقَشْره).

• (محن):

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [الحجرات:٣]

«مَحَنْتَ الفِضّة: صفَّيتها وخلَّصتها بالنار. وامتَحَنْت الذهبَ والفِضّة: أذبتَهما لتختبرهما حتى خلَّصتَ الذهبَ والفضة. والاسم: المِحْنة - بالكسر. ومَحَنتُ البئرَ: أخرجت ترابَها وطينها، والثوبَ: لَبِسْته حتى تُخْلِقَه. ومَحَنت الجِلْدَ: قَشَرته».

❁ **المعنى المحوري:** شدّةُ تكشُّفِ حقيقة الشيء بإزالة ما يشوبها ويغطّيها: كخلوص الذهب والفضة من شوائبها بإذابتها بالنار، وكخلوص ماء البئر من العَكَر والنَّتْن بنزحها منها (انظر: رجس)، وكما تنكشف خيوط نسيج الثوب بإخلاقه. ومن ذلك: «المحنة - بالكسر: الخِبْرة (معرفةُ حقيقة الشيء بكثرة معالجته). وامتَحن القولَ: نَظَر فيه ودَبَّره/ نظر ما يصير إليه صَيُّوره (كَشَف غموض حاله وتبيَّن ما يصفو منه). ومَحَنته وامْتَحَنْته: خَبَرْته واختبرته»: ﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة:١٠] كان ذلك بالاستحلاف.

واليمينُ شِدّة تُلجئ إلى بيان حقيقة ما بالقلب [انظر: قر ١٨/ ٦٢]. والمُمْتَحَن - مفعول: المصفَّى المخلَّص المهذَّب. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰ﴾: أخلصها للتقوى [قر ١٦/ ٣٠٨].

ومن الأصل قولهم: «مَحَنَه عشرين سَوْطًا» (تعريضٌ للشدّة فحسْب). و«ما محنه شيئًا، أي: ما أعطاه» (ما يصل إلى قلبه). أو هي قَلْب مكاني عن (منحه).

❁ **معنى الفصل المعجمي (مح): فقد الشيء تماسكه الذي هو قوامه أو زواله هو نفسه: كما يتمثل في الثوب المَحّ: الخَلَق، وفي مُحّ البيض، وفي تمحمح الحامل (قُرْب) وَضْعها حَمْلها الذي في بطنها - في (محح)، وكما تفعل المحاة التي يزال بها المائع اللزج، وكفقد وجه القمر بعض نوره - في (محو - محى)، وكذهاب زِئبر الحبل المَحِص، ولحم قوائم الفرس - في (محص)، وكفقد القمر أو الهلال كلَّ نوره، وعدم إثمار النخل - في (محق). وكانقطاع المطرِ من السماء والكلأ من الأرض في (محل)، وكإذهاب ما قد يشوب الذهب والفضة وتخليصها منه، وقَشْر ما على الجلْد - في (محن).**

الميم والخاء وما يَثلِثُهما

• (مخخ):

«المُخّ: نِقْيُ العظم/ نِقْيُ عظام القَصَب (= سيقان البهائم). أَمَخَّ حَبُّ الزرع: جرى فيه الدقيق».

❁ **المعنى المحوري**: ما يَحْتَشِي به الجِرْمُ الملتئمُ الظاهر (أو الصُلْب) من ثَخين رِخْو[1]: كالمُخّ في العظم، والدَقيق في الحَبّ.

• (مخر):

﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ [النحل:١٤]

«مَخرتِ السفينةُ (كفتح وقعد): جَرَتْ تشقّ الماءَ مع صوت. وامتَخر الفرسُ الريحَ، واستَمْخَرَها: قابلها بأنفه؛ ليكون أَرْوَحَ لنَفَسه. ومَخَر الأرضَ: شقَّها للزراعة، وأرسل في الصيف فيها الماءَ لتَجُود».

❁ **المعنى المحوري**: جَرَيانٌ - أو شَقٌّ - بلطف في أثناء شيءٍ ملتئم الظاهر: كالسفينة في الماء، والريح في أنف الفرس، والمحراثِ ونحوه في الأرض: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ [فاطر:١٢ ومنه ما في النحل:١٤].

ومن الأصل: «امتَخر الشيءَ: اختاره (أخذه من أثناء ما كان فيه إلى حوزته). وامتَخرتُ القومَ: انتقيتُ خيارَهم ونُخْبتَهم. وكذلك: مَخَرتُ البيتَ: ذهبتُ بخيار متاعه. والمِخْرة - بالكسر والضم: ما اخترتَه. وامتَخر العظمَ: استخرج منه مُخَّه» (كلّ ذلك من اتخاذ ما يجري - أو يستقرّ - في أثناء الشيء). أما اليَمْخُور: الرجل الطويل، فمن الأصل؛ لُحظ فيه نفاذُه بطوله في جوف الجوّ.

• (مخض):

﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم:٢٣]

«كلُّ حاملٍ ضربها الطَلْقُ فهي ماخِضٌ. مَخِضت المرأةُ والناقةُ (كتعب) وغيرُهما: أَخَذَها الطَلْق. وإنها لتَمَخَّضُ بولدها: وهو أن يضرب الولدُ في بطنها؛ حتى تُنْتَج؛ فتَمْتَخِض. ومَخَضَ اللبنَ يمخَضه - مثلَّثة عين المضارع: أخذ زُبْدَه. والبعير يمخُض بشِقْشِقَته» (= الكيس اللحمي الأحمر الذي يخرجه مع رغائه أحيانًا).

❁ **المعنى المحوري**: خروج الكثيف المتجمّع في الأثناء بدفع، أو ضغط ومحاولة: كالولد يتجمَّع في البطن، ويثقل، حتى يَخرج من جوف الحامل. وكالزُبْد من أثناء اللبن (بالمخض - وهو تحريك المِمْخَض كثيرًا). وكذلك: شِقْشِقة البعير: كتلة منتفخة كالرئة، تبدو غليظةً، تخرج بدفع شديد منه.

ومنه: «مَخَضْت البئرَ بالدلو: إذا أكثرت النَزْعَ منها بدلائك وحرّكْتها (فكثرة الماء المُخرَج كثافة، والنزع الشديد قد يثير حمأة البئر أيضًا) والسحاب يمخض بمائه ويتَمَخَّض».

❁ **معنى الفصل المعجمي (مخ)**: توسُّط مادة كثيفة أو قوية أثناءَ شيء: كما يتمثل في مخ العظم

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن التضامّ والاستواء الظاهري، والخاءُ عن جِرْم متخلخل (غير صُلْب). ويعبّر الفصل منهما عن تغلغل في متخلخل، كما في جِرْم المخ بين العظم، ولبن الدقيق في الحَبّ. وفي (مخر) تزيد الراءُ التعبير عن الاسترسال. ويعبّر التركيبُ عن جريان جِرْم كثيف أو بكثافة في أثناء شيء ملتئم الظاهر، كالسفينة في ماء البحر، والمحراث في الأرض، والهواءِ بكثافة في أنف الفرس. وفي (مخض) تعبّر الضاد عن جرم كثيف غليظ (ينفذ بثقل)، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ مثل ذلك الجِرْم بضغط وثقل - من أثناء شيء كان يحتويه، كما في مَخض اللبن، والمَخاض: ضرب الطَلْق.

(نخاع قصب البهائم) - في (مخخ). وفي مَخْر السفينة: شَقّها الماء في جريها - في (مخر). وفي مرحلة طَلْق الحامل حيث يبدأ الجنين في النزول، وكذلك تجمُّع الزُبْد في أثناء اللبن كتلةً - في (مخض).

الميم والدال وما يَثلِثُهما

• (مدد):

﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح:١٢]

«رجل مَدِيد القامة: طويل القامة. والأَمِدَّة - واحدها ككتاب: المِسَاك (= الحرف الطولي) في جانبي الثوب إذا ابتُدِئَ بعمله (على نَوْل النسّاج). والمَدّ - بالفتح: كثرة الماء أيام المُدُود. ومَدّ الله الأرضَ: بَسَطها وسوّاها. ومدَّ الحرفَ: طوّله. ومدَّ الحبلَ. ويقال: قلَّ ماءُ الرَكِيّة فمدَّتْها رَكِيّةٌ أخرى. ومدَّ النهرَ نهرٌ آخر: جرى فيه (ماؤه). وتمدّد الرجل: تمطَّى».

❁ **المعنى المحوري**: استطالة جِرْم الشيء في نفسه، أو باتصاله بغيره؛ فيزيده طولًا واستمرارًا، أو قَدْرًا[١]: كامتداد القامة والمِسَاكَيْن في جانبي الثوب. وكما المدّ، وانبساط الأرض، وامتداد الحبل، واستمرارِ تأتّي ماء الرّكِيّة والنهر، وتطاولِ جِرْم الرجل في التمطّي. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ [الرعد:٣]: بسطها، كما قال: (فراشا)[٢]، (بساطا)[٣]، وكذا كلّ (مَدّ): و﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ [الحج:١٥] ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ﴾ [لقمان:٢٧]، (أي: يَرفِده، ويصبّ فيه مُضيفا إليه). ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم:٧٩]: نُطوّل له من العذاب الذي يعذَّب به المستهزئون، أو نزيده من العذاب [بحر ٦/ ٢٠١]. ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [الانشقاق:٣]: بُسِطت باندكاك جبالها [نفسه ٨/ ٤٣٨]. ولو قيل: مُطّت - أو وُسِّعَتْ - نشرًا لما طُوِي في كثافتها، ولما أُزيل ونُسِفَ من جبالها، لكان أدقّ. والحديث الذي ذُكِر هنا - وعَجزه «حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه»[٤] من أعلام النبوة. ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ [الحجر:٨٨، وما في طه:١٣١]: لا تطمَحْ ببصرِكَ طموحَ راغب. وهو مجاز كسائر مضارع (مدّ) في القرآن. ومنه: «مادَّة اللبن:

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضامّ والتئام ظاهري، والدالُ عن ضغط ممتد (يؤدي إلى تماسك وامتداد أو احتباس)، والفصل منهما يعبّر عن تماسك الجِرْم، ويتمثل ذلك في استطالته أو تجمُّعه كما في المَدِيد القامة. وفي (ميد) تعبّر الياء عن امتداد واتصال، ويعبّر التركيبُ عن امتداد الجرم مع اتصاله، ويتمثّل ذلك في اتساعه أو تحرُّكه في مجال واحد، كدوران المَيْدان ومَيَدان الغُصْن والأرض. والمَيْدان يبرز الاتصال. وفي (أمد) تضيف ضَغْطة الهمزة ما يؤكّد دلالة الميم والدال، ويعبّر التركيبُ عن استيفاء شَغْل الامتداد كالسفينة الآمدة: الملآنة المشحونة، وكأَمَد الخيل في الرِهان. وفي (مدن). انظر (مدن).

(٢) هو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة:٢٢]. [كريم].

(٣) هو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح:١٩]. [كريم].

(٤) نص الحديث- كما ورد في تفسير «البحر المحيط» ٨/ ٤٣٨، وهو مصدر أبي وشيخي هنا: «تُمَدّ الأرض مدَّ الأَديم العُكَاظِيّ حتى لا يكونَ لبشر من الناس إلا موضعُ قدميه». وقال أبو حيان عَقِبَ إيراده لهذا الحديث: «وذلك أن الأديم إذا مُدّ زال ما فيه من تَثَنٍّ، وانبسط؛ فتصير الأرض إذ ذاك كما قال تعالى: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ : [طه:١٠٦، ١٠٧]». [كريم].

ما يتأتّى في الضَّرْع بعد الحَلْب (استمرار). والمادَّة: كلّ شيء يكون مَدَدًا لغيره (يجعله يستمرّ ويتصل). والمَدَد - محركة: ما أمددتَ به القومَ في حرب، أو غيرها، من طعام وأعوان. ومددتُ الأرضَ: زدتُ فيها ترابًا، أو سمادًا، من غيرها؛ ليكون أعمرَ لها، وأكثرَ رَيْعًا لزرعه. والمِداد- ككتاب: الذي يُكتب به» (يُمِدّ القلمَ والكاتبَ بالحبر الذي يُكتب به): ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف:١٠٩]. ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة:٣٠]: منبسط دائم، كما في ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥]. أما في ﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان:٤٥]، (فالمعنى حرّكه وأجراه - من الاستطالة والانبساط في الأصل). وتفسير الظِلّ بالظلام [بحر ٦/ ٤٦٠] خلافُ الأصل). والسكون في بقية آية الفرقان هذه يشير إلى ما في [القصص:٧٢]. ﴿وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ [الإسراء:٦]، وكلّ (إمداد) فهو إتاحة وتخويل أو زيادة. والمُدّة - بالضم: الغاية من المكان والزمان (مسافة ممتدّة): ﴿فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ [التوبة:٤]. ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ [المدثر:١٢]: (منتشرًا كثيرًا). ﴿فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ [الهمزة:٩] تُؤصد عليهم الأبواب، وتُمدَّد على الأبواب العُمُدُ استيثاقًا في استيثاق. ويجوز أنها عليهم مؤصدةٌ موثَّقين في عُمُد ممدَّة، مثل المقاطر التي تُقطَر فيها اللصوص [الكشاف ٤/ ٧٩٠] (المقطرة: هي ما يُسمَّى: الفَلَقَة).

ومن الأصل: «مِدّة الجُرْح - بالكسر (لتحلُّبها من الجُرْح، كما قيل للنَزّ - وهو ما تحلّب من الماء: مِدّان - بالكسر، وإِمِدّان - بكسرتين فتضعيف. وكلاهما مادة تتصل). والمُدّ - بالضم - من المكاييل: قَدْر مَدِّ الرجل يديه، فيَملأ كفَّيْه طعامًا (من مداليدين، أو من الإمداد بهذا القَدْر مرةً بعد أخرى). ومدَّ الله في عمره: أَنْسَأَه. وسبحان الله مِدادَ كلماته، ومِدادَ السموات، أي: قَدْر ما يوازيها (يُمادّها): كثرةً، أو سَعةً. والإِمِدّان - بكسرتين فتضعيف: الماء المِلح، أو الشديد الملوحة». (ماء مزيدٌ بملح يزيد كثافتَه).

• (ميد):

﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل:١٥]

«المائدة: الدائرة من الأرض. والمَيدان - بالفتح ويكسر: فُسْحة من الأرض متَّسعة معدَّة للسباق، أو للرياضة (المنجد). ومِيداء الطريق - بالكسر: سَنَنُه. (وفي [تاج]: جانباه وبُعْده وسَنَنُه). ماد الغصنُ: تحرّك، والشيءُ: زاغ وزكا (الزيغ: الميل، وكأن المقصود الزرعُ خاصّةً. وتمايُل الزرعِ لازمٌ لزكائه = طوله).

❁ المعنى المحوري: دورانٌ أو حركةٌ واسعة تردّدية (وهما من باب واحد): كالدائرة من الأرض، والمَيْدان. وسَنَنُ الطريق هو وجهه الممتد الذي عليه السيرُ ذهابًا ومجيئًا. وكتمايل الغصن.

ومنه: «ماد أهلَه: مارهم» (كأن أصل ذلك اختلافُه في السعي جلبًا للرزق، فقد قالوا: «مادَ: إذا

تَجِر»). ومن هذا قالوا: «ماد: أَفْضَلَ، ماده وأماده: أعطاه. والمائدة الطعام نفسه» «فاعلة (أو هي) في المعنى مفعولة»، أي: «مِيدَ بها صاحبُها، وتُفُضِّل عليه بها» (وأقرب من هذا أن تكون بمعنى: ما يُلتفّ حوله، أي: الطعام): ﴿رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائدة:١١٤]. وفي [قر ٦/ ٣٧٤] أن «المائدة: كلُّ شيء يُمَدّ ويُبْسَط، مثل: المِنديل، والثوب – من (مدد) وأُبدلتْ»، لكنّ المراد في الآية هو الطعام.

ومن الحركة الموصوفة ما في قوله تعالى: ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ [النحل:١٥]، أي: تتحرك وتتزلزل. وماد: تَثَنّى وتبختر. والمائد في البحر: الذي يُدار برأسه من ريح البحر واضطراب السفينة.

وقولهم: «داري بِمَيْدَى داره – بالفتح: أي بحذائها (مقابلة لها). وفعلتُه مَيْدَ ذلك، أي: من أجله» (أي: مقابلًا له. والمقابلة من الدوران).

وقد ذكر هنا (مَيْدَ أنّ). وفُسّرت بمعنى: (غير أنّ)، وبمعنى: (على أنّ). وقد ذُكرت في (بيد)؛ فقال أبو عبيد في (بَيْد): إن (مَيْد) لغة. ونظَّر لها بما يجيز أن يُفسَّر كلامه بأنه يقصد الإبدال. ومال ابن سيده إلى أنها مبدلةٌ من (بيد). ومعنى تركيب (ميد) لا يرشّح أن تكون المفردة منه. فالأرجح أنها مبدلةٌ من (بيد).

• (أمد):

﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا﴾ [الكهف:١٢]

«يقال للسفينة إذا كانت مشحونةً: عامِدٌ وآمِدٌ، وعامِدةٌ وآمِدةٌ. والآمِدُ: المملوء من خير أو شَرّ. وأَمَدُ الخيل في الرِهان: مَدافِعها في السِباق ومُنتهى غاياتها».

❁ **المعنى المحوري:** حدود ما يُجْهَد فيه جريًا، أو حَمْلًا: كالسفينة المملوءة؛ حيث بلغتْ شِحْنتُها حدودَ طاقتها. وأَمَدُ الخيلِ: مسافة السباق (ما بين حدِّ أول جَرْيها وآخِره).

ومن أمد الخيل المكاني استُعمل في الأمد الزماني: «الأمد: الغاية، يقال: ما أَمَدُك؟ أي: كم سِنُّك»، أي: مدة سِني حياتك من ولادتك إلى الآن. ومن هذه: المسافة الزمنية: ﴿قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾ [الجن:٢٥]، أي: أجلاً وغاية [قر ١٩/ ٢٧]. فهو أجل ممدود طويل طبقا للأصل، ولمقابلته بالقُرب. ومن ذلك: ﴿فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ [الحديد:١٦] [وانظر: قر ١٧/ ٢٤٩]. ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗا﴾ [آل عمران:٣٠].

• (مدن):

﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١٢٠]

«المدينة: الحِصن يُبنى في أُصْطُمَّة الأرض (أصطمة البحر: وسطه ومُجتَمعه، وأُصْطُمّة كلِّ شيء: مُعظَمه). وكلّ أرض يُبنى بها حصنٌ في أُسْطُمتها فهي مدينة. المدينة: المِصْر الجامع».

❁ **المعنى المحوري: المِصْر الجامعُ المحصَّن** – وتعريف المدينة بالحصن يذكّرنا باتخاذ القدماء قِلاعًا ونحوها مبالغةً في الامتناع والتحصن من الأعداء. وفيه الفرق بينها وبين القرية التي هي تجمُّع لبيوت لم يُلحظ فيه التحصُّن. وقد أُطلقت المدينة في القرآن الكريم على العواصم ونحوها، فأُطلقت على مدينة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ ﴾ [التوبة:١٢٠]، حتى لو غَلَب عليها بعد الإسلام. وأُطلقت على عاصمة مصر: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ﴾ [يوسف:٣٠]. وعلى كبار بلادها: ﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ [الأعراف:١١١]. وعلى ما يشبه أن يكون كذلك: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ [الكهف:١٩]، ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [النمل:٤٨].

لكنْ ربما كان اشتقاق المدينة من (دين) أَوْلَى؛ لأن: الحَمْل على تركيب معروف وواسع التصرف -مثل «دين»- أولى من الحمل على تركيب لا وجودَ له إلا افتراضًا، كالفعل الممات «مَدَنَ بالمكان». ثم إن تعبير الدال والنون عن التغلغل في أثناء شيء يضطمّ على ما تغلغل فيه واضحةٌ في (دن ن)، كالدَنّ يُغرس عُسْعُسُه (قاعدته القِمْعِيّة) في الأرض. ويقولون: أَدَنّ بالمكان: أقام. ودَنْدَنَ: اختلف في مكان واحد مجيئًا وذهابًا. ويدور تركيبُ (دين) على تمكُّن الشيء في أثناء جَوْف أو حَوْزة. ومنه: المدين: المملوك، والدِين – بالكسر: الحكم: ﴿فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ [يوسف:٧٦]: في حُكْمه ومُلْكه (وهذا حوز بقوة)، وعقيدةٌ في القلب. والدَين – بالفتح: كل شيء غير حاضر (معلق بذمة شخص ما)، والدِين – بالكسر. وهذه الاستعمالات تعبّر عن التمكن في جوف حيّز. وهذا يناسب معنى المدينة؛ لأن المدينة حيِّزُ إقامة. كل هذا يرجح أن المدينة من (دين).

❁ **معنى الفصل المعجمي (مد): الامتداد مع قوّة أو شدّة: كما يتمثّل في الرجل المديد القامة – في (مدد)، وفي اتساع المَيْدان، وامتداد ميداء الطريق (سننه) – في (ميد)، وفي امتداد أمد الخيل (بين) مدافعها ومنتهى غاياتها – في (أمد). وفي امتداد الإقامة في المدينة -لا كالتنقل وراء المراعي- في (مدن).**

الميم والراء وما يَثلِثُهما

• (مرر – مرمر):

﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ [النجم:٥-٦]

«المَرّ – بالفتح: الحَبْلُ. والمَرِير من الحبال: ما لطُف وطال واشتد فتلُه، والمفتول على أكثر من طاق. وقد أمررته: أجدت فَتْلَه وشددته، فهو مُمَرّ – بضم ففتح. وكل قوّة من قُوى الحبل مِرّة – بالكسر، ومَرِيرة. والأَمَرّ: المصارين يجتمع فيها الفَرْث. والمرير: الأرض التي لا شيء فيها. مرّ عليه، وبه: اجتاز» (الطاق: القوة: حبل دقيق يُفتَل مع غيره ضمن حبلٍ غليظ).

❁ **المعنى المحوري**: استرسالٌ اطّرادي – أو اجتيازيٌّ – مع شدّة أثناءٍ أو ضِيق وحبس[1]: كالحبل الدقيق المفتول فتلًا شديدًا، وكالمصارين. وشدّةُ الأثناء متحقّقة في الحبل والمصارين، وفي الأرض التي لا تُنبت (لا تتشقق بالنبات). والمرور استرسالٌ اجتيازي، وفيه امتدادُ الوجود إلى مكان آخر كالاطّرادي. وشدّة الأثناء فيه واضحةٌ في آيات المرور التي سنذكرها.

ومن شدّة الأثناء مع الاسترسال: «المرمر: الرُخام». وصلابتُه من شدّة تركُّز ذرّاته. ويتضح اطّراده بعد تسويته. «والمرارة» فيها – مع شدّة المذاق المركّزة التي تمتدّ – أنها تُمرئ الطعام، أي: تساعد على هضمه، فيسري في البدن. ومما فيه ذلك المذاق «المُرار – كغراب: شجر مرٌّ إذا أكلته الإبل قَلَصتْ عنه مشافرُها». ومن ذلك أيضًا: «المِرّة – بالكسر: القوة وشدة العقل: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾. واستمرَّ مَريرُه: قَوِيَ بعد ضعف». «هو يُمارّ فلانًا، ويُمِرّه – من أمَرّ: يعالجه/ يتلوّى عليه ويديره ليصرعه». ولعلّ هذا المعنى الأخير ناظر إلى قولهم «أَمَرَّ الناقةَ بذَنَبها: صَرَفها شِقًّا لشِقّ (بِلَيِّ ذنبها): يَستمكن من ذَنبها، ثم يوتِّد قدميه في الأرض كي لا تَجُرّه إذا أرادت الإفلاتَ منه. فإذا ذُلِّلتْ بالإمرار أرسلها إلى الرائض» (فهي حينئذٍ تقبل أن تُراض، فتطّرد في عملها).

ومن المرور المذكور: «امترّ به وعليه: اجتاز. ومرّ: جاء وذهب كاستمرّ». ومنه في حديث الوحي «كان إذا نَزَلَ سَمعت الملائكةُ صوتَ مِرار السِلْسلة على الصفا، أي كصوت انجرارها واطِّرادها على الصخر»، «والمَرّة» – بالفتح، من هذا، أي: هي واحدةُ مرور الأَمْر وجريانه: قال تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [البقرة:٢٥٩]. وكل (مرّ) فهو من (المرور): الاجتياز، عدا ما ننبّه عليه. ﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [التوبة:١٣] [أي: أول وقوع] وجريَانٍ للقتال من أفعالهم بمكة بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبالمؤمنين، أو معونتهم بني بكر

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن الالتئام الظاهري، والراءُ عن الاسترسال. والفصل منهما يعبّر عن استرسال أو اطراد مع شدة أو ضيق وحبس، كالمَرّ: الحبل، وكالمرمر. وفي (مرو) تضيف الواو الاشتمال (على المسترسل)، كالمَرْو: الحجر يشتمل على النار، والمَرو: الشجر يشتمل على الرائحة. وفي (مري) تعبّر الياء عن الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن خروج (المائع) المضطَمّ متصلاً بحيلة للاستخراج، كحال الناقة المَرِيّ. وفي (مور) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن تحرك المائع أو المتسيب متضامًا (مُشْتملاً)، كمَوْر الداغِصة. وفي (مير) تعبّر الياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُ عن توسع الأثناء مع اتصالها، كمَيْر الصوف: نَفْشه. وفي (مرأ) زيدت ضغطةُ الهمزة. ويعبّر التركيبُ عن نفاذ أو مرور لمسافة ممتدة بلطف وقوة، كمرور الطعام في المريء. وفي (أمر) بدأ التركيب بضغط الهمزة، وعبّر عن تجمع مع تزايد واسترسال، كالأَمَرة: المنارة فوق الجبل. وفي (مرج) تعبّر الجيم عن جِرْم كثيف غير صلب، ويعبّر التركيبُ عن اختلاط وحركة مضطربة، كالدواب في المرج، وكالغصن المريج. وفي (مرح) عبّرت الحاء عن نفاذ باحتكاك وعرض أو اتساع. ويعبّر التركيبُ عن تسيب الشيء بقوة من أثناء ما يمسكه أو يحبسه، كالماء من المزادة المرِحة. وفي (مرد) تعبّر الدال عن ضغط ممتد يؤدي إلى تماسك واحتباس، ويعبّر التركيبُ عن اشتداد الظاهر مستويًا أملس (لا ينفُذ منه شيء = احتباس) ممتدًّا، كالرملة المرداء، والأَمْرَد. وفي (مرض) تعبّر الضاد عن كثيف ينفذ بغلظ، ويعبّر التركيبُ عن كثيف يَغشى الشيءَ؛ فيُثقله؛ فيعوق حدّته، كالشخص المريض، والليلة المريضة.

على خزاعـة، أو فعلهم يـوم بدر [بحـر ١٨/٥]. وكذا كل (مـرة) فمعناهـا: «وقـوع للحـدث أو الأمـر». ﴿لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ﴾ [الإسراء:٤]: أولاهما قَتْلهـم زكريا أو شَـعْيا، وحَبْس أَرْميا، وقَصْد قَتْلِ عيسـى، والأخـرى قَتْلهـم يحيى [بحر ٦/ ٨، ١٠]. و«اسـتمرَّ الـشيءُ: مـضى عـلى طريقـة واحدة» (استرسـال): ﴿وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾ [القمـر:٢]، أي: ذاهـب، من مَرّ واستَمرّ: ذهب. وقيل: مُحكَم قويّ شديد، من المِرَّة – بالكسر: القوة/ وقيل: دائم [قر ١٧/ ١٢٧، ١٣٥] (أي مسترسل مع بقاء أثره. وأميل إلى أنها من الشـدة مِرّةً أو مَرارة، وكذا ما في [القمر:١٩، ٤٦]). ﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥ﴾ [يونس:١٢]، أي: اسـتَمرّ على كفره [قر ٨/ ٣١٧] (ويجوز: استرسل شـديدًا عند نفسـه كأنه لم يشْك من ضُر). ﴿حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦ﴾ [الأعراف:١٨٩]: استمرت بذلك الحَمْل، تقوم، وتقعد، لا تكْتَرِثُ بحَمله إلى أن ثقُلتْ [قر ٧/ ٣٣٧] (أي من المرور: الذهاب. ويُلحَظ ما يُعطيه السياقُ في الآيتين من ضرورة كون المرور فيه قوّة. وهو يكفي لإثبات أن ما خلا من تلك الضرورة مجتـزأ عنـه). ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل:٨٨] في [بحر ٧/ ٩٤] أن ذلـك يـوم القيامة. والنظـر إلى الآية السـابقة يرجّحـه. لكـن توجيـه الخطـاب والتنويـه بصنع الله الذي أتقن كل شيء يناسب لفت أهل هذه الحياة الدنيا لذلك ليؤمنوا.

أمـا قولهـم: «امرأة مَرْمـارة – بالفتـح: ترتجّ عند القيام»، فمن رخاوة الشـحم في بدنها واحتباسه فيه؛ فتتردَّد حركةُ ما يتراكم فيه ذلك من بَدَنها. وهو تردُّد مسترسِلٌ مُطَّرد.

• (مرو):

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨]

«**المَرْوة – بالفتح: حجارة بِيـضٌ برّاقة تكون فيها النـار، وتُقدح منها النـار، يُجعل منها المَظـارّ (المُظِرَّة: كِسْرةٌ من المَرْو لها حرف حادّ كالسكين)، يُذبَح بها/ أصلب الحجارة. والمَرْو: شجر طيّب الريح**».

❁ **المعنـى المحوري**: حِدّةٌ محتـواة في الجِرم (تنتشر منـه) بتجدّد: كالنار والرائحـة في المرو بمعنييه. ومن ذلك: «المـروة: الجبل الذي هو نهاية السـعي في مكة شرّفهـا الله تعـالى، سُـمّي بتلـك الحجـارة» (وكأنها كانـت في الأصـل كُتـلًا غليظـةً، فدُمِّـت بالشِـيد، «وسُـوّى ظاهرها بالبلاط لتتمهّد للسـاعين في الحجّ والعمـرة»: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾. ومن ذلك الأصل: «المَرْوْراة: الأرض أو المفازة التي لا شيء فيها/ قَفْر مُسْـتوٍ/ لا يَهتدى فيها إلا الخِرِّيت» (= ذو الخبرة العظيمة بمسـالك الصحراء) (والحدّة فيها جفافُ باطنها فهي قَفْرٌ لا نبات فيها).

• (مرى):

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ [النجم:٥٥]

«**المَـرِيّ – كغنيّ – الناقة التي تَدُرّ على من يَمسَـح ضَرعَهـا، وقد أَمْرَتْ فهـي مُمْرٍ/ الناقة تَحلُب على غير**

ولد، ولا تكون مَرِيًّا ومعها ولدها/ الغزيرة اللبن. والريح تَمْرِى السحابَ وتمتريه: تُنزل منه المطر/ تَستخرجه».

❁ **المعنى المحوري:** مائعٌ – أو رقيقٌ – غزيرٌ محتوىً يُسْتخرج بحِيلةٍ للاستخراج مِنْ مَسْحٍ، أو نحوه: كاضطمام الناقة على اللبن، والسحاب لغزارته على ماء المطر. وخروجهما من مَضَمِّهما بحيلة: اللبن بالمسح، والمطر بتحريك الريح. ومنه: «القطاة المارِيّة – بتشديد الياء: الملْساء المكتنزة اللحم. والمارِيّ بتشديد الياء: وَلَد البقرة الأبيضُ الأملسُ/ البرّاق» (من امتلائه بالنَعمة – وهي رقّة).

ومنه: «المِرْية – بالكسر: الشكّ» (من احتواء الباطن على رقة ورخاوة. وهذا ضعف وعدم تميّز حدودٍ، في حين أن الصِدقَ صلابةٌ، واليقينَ احتواءُ شيء ماديّ في جوف. من الموقونة: المصونة المخدّرة): ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [هود:١٠٩]. و«امترى فيه: شَكَّ، وكذلك: تمارى»: ﴿بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [الحجر:٦٣]، ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ [النجم:٥٥]، أي: تَشُك. والخطاب للإنسان المكذّب [قر ١٧/ ١٢١]، كقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:١٣].

ومن هذا: «المِرَاء: المجادلة»؛ إذ هي بسبب الشكّ وعدم اليقين في ما يقول الآخر. وكلٌّ من المتماريين يُعالج صاحبَه ليستخرج ما عنده، ثم يستزيد، أي: لا يكتفي، ولا يقتنع: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ [الكهف:٢٢] سمّي مراجعته لهم مراء على سبيل المقابلة لمماراة أهل الكتاب له في ذلك، وقيده بقوله (ظاهرا) أي غير متعمَّق فيه. وهو أن تَقُصّ عليهم ما أُوحِي إليك فحسْب، من غير تجهيل ولا تعنيف / جدالَ متيقِّنٍ عالِمٍ بحقيقة الخبر [ينظر: بحر ٦/ ١١٠ – ١١١]. ومن ذلك: «مَرَاه حقَّه [وفي قر ١٧/ ٩٣]: من حقّه، وعلى حقّه: جَحَده» (أي كذّبه في ادّعاء أن له حقًّا، والتكذيب من الحكم على الكلام بالضعف وعدم الصلابة، كما مرّ. وأصل هذا في المعنى المحوري هو عدم خروج ما في الباطن إلا بحيلة). ولا يخرج معنى أي من مفردات (مرى) التي وردت في القرآن عما ذكرناه: (الامتراء) و(المِرْية): الشك، و(المماراة والمراء): الجدال، وهو بسبب الشك.

• (مور):

﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾ [الطور:٩–١٠]

«مار الشيءُ: تردَّد في عَرض كالداغصة في الركبة [الأساس] **(العظْمة التي تموج على رأس الركبة). والدِماء تمور على وجه الأرض: إذا انصبّتْ فترددت. ومُرْت الصوف والشعر: نَتَفته فانمار: انتتف. والمُورة – بالضم وكرخامة: ما نَسَلَ من عقيقة الجحش، والحمار، وصوفِ الشاة حيّةً أو ميْتة. والمُور – بالضم: الغبار المتردِّد، وبالفتح: تراب تَمور به الريحُ».**

❁ **المعنى المحوري:** تردُّد المادّةِ المجتمعةِ في مكانها بتسيُّبها: كتردّد الداغصة والدِماء، وانتتاف الصوف والشعر وانتساله [في [تاج]: مُرْتُ الوبرَ فانمار، أي:

نتفته فانتتف. والمُورة والمُوارة: ما نسل من عقيقة الجَحْش وصوف الشاة حية أو ميتة] فهو تسيب. وكتردد التراب والغبار. ومنه: «مارت الناقةُ في سيرها: ماجت وتردّدتْ. والبعير يمور عَضُداه: يترددان في عُرْض جنبه. ناقة موّارة – مبالغة: سهلة السير سريعة. ومار الشيءُ: تَرَهْيَأ/ تردَّد في عِرَض/ جعل يذهب ويجيء ويتردد»: قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ [الطور:٩] كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴾ [المعارج:٨] فهي حينئذ كالسائل الرقيق يَتَرَهْيأ. وقال تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ [الملك:١٦]: تذهب وتجيء [قر ١٨/ ٢١٦] (وعندما يحدث زلزال يحس مَنْ فوق الأرض كأن الأرض تحتهم ماءٌ يتردد).

• (مير):

﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا ﴾ [يوسف:٦٥]

«مِرْتُ الصوف مَيْرًا: نَفَشْتُه. والمُوَارة – كرُخامة: ما سَقَطَ منه. ومِرْتُ الدواءَ: دُفْتُه (دُفْتُ الدواءَ وغيرَه: خَلَطْتُه بماء أو بغيره. وداف الطِيبَ وغيره في الماء: خلطه. ودافت طِيبَها بَعَرَقه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَلَطَتْه). وأمار الشيءَ: أذابه، وأمار الزعفرانَ: صَبّ فيه الماءَ ثم دافه».

❁ **المعنى المحوري**: تخفيفُ كثافةِ الشيء الكثيفِ الشديدِ، وتوسيعُ ما بين أثنائه: كنفش الصوف بعد كثافة، وإذابة الدواء – للحَلّ أو للتخفيف بالماء، وكذلك: الزعفران. ومنه: «المِيرة: جَلْب الطعام للبيع أو للأكل: مار عيالَه وأهلَه يَميرهم ويَمُورهم: أتاهم بميرة، أي: بطعام. وهم يمتارون لأنفسهم ويَميرون غيرهم». وذلك أن الميرة – الطعام المجلوب – يُزَاد إلى ما عندهم؛ فيفرِّج عنهم، ويوسِّع عليهم، بعد ما كانوا مقصورين على ما عندهم؛ فهي زيادة، وترقيقُ حالٍ، وتوسعةٌ ماديةٌ ومعنوية: ﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا ﴾ [يوسف:٦٥]. ومن ترقيق التضامِّ والكثافةِ هذا: «تمايَرَ ما بينهم: فَسَد، كتماءر» (فالصلة اتصال وتضامٌّ شديد، وفسادُها ضعف ورقّة). «وأمار أوداجَه: قطعها» (والأوداجُ أهمُّ روافد تغذية الرأس. فهي من أهمّ ما يصل الرأسَ بالبدن. وقَطْعها يصدق عليه تخفيف كثافة الشيء، وتوسيع ما بين أثنائه).

• (مرأ):

﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ [النساء:٤]

«المَرِيءُ: مَجْرى الطعام والشراب. وهو رأسُ المعدة والكرشِ اللاصقُ بالحلقوم، الذي يجرى فيه الطعام والشراب ويدخل فيه. وطعام مريء: هنيء حميد المَغَبّة. وكَلأٌ مريء: غيرُ وخيم. وقد مَرُؤ الطعام وهذا يُمْرِئ الطعام، وقد أمرأه الطعامُ ومَرَأه: إذا لم يَثْقُل على المِعدة، وانحدر عنها طيّبًا. ومالك لا تَمْرَأ، أي: لا تَطْعَم. وقد مَرَأْت، أي: طَعِمْت. والمَرْء: الإطعام على بناء دار أو تزويج».

❁ **المعنى المحوري**: مرورٌ خِلالَ المضايق بلطف مع نفع وحُسْنِ عاقبة: كمرور الطعام والشراب في

المريء بلطف مع النجوع وحسن العاقبة؛ قال تعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ «المريء هو المحمود العاقبة، التامُّ الهضمِ، الذي لا يضر، ولا يؤذي» [قر ٥/ ٢٧].

ومنه: «المرء – بالفتح: الإنسان»؛ إذ هو نَسْلٌ له تصرُّف، ونفْع، وتعاوُن. وأنثاه مرأة. وهو أيضًا امرُؤ، وهي امْرَأَة: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس:٣٤]، ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم:٢٨]، ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران:٣٥]. ومن هذا: «المروءة: الإنسانية، وكمال الرجولية» (ومنها سلاسة النفاذ، والنفع، وتتأتّى الشهامةُ أيضًا. وكل ذلك أخذًا من النجوع وحسن العاقبة في وصف الطعام المريء).

وليس في القرآن من التركيب إلا (الطعام المريء)، و(المرء)، و(المرأة)، ومثناها.

• (أمر):

﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤]

«الأَمَرة – محركة: مثلُ المَنارة فوق الجبل عريض، مثلُ البيت وأعظمُ. وهي حجارة مكوّمَة بعضُها فوق بعض، قد أُلزِق ما بينها بالطين. وأنت تراها كأنها خِلْقة. وطوله في السماء أربعون قامة. الأَمَرة: الرابية، والعَلَمُ الصغير من أعلام المفاوز من الحجارة. أمّر القناة – ض: جعل فيها سِنانا. أَمِّرْ قناتَك: اجعلْ فيها سِنانًا. سنان مُؤَمَّر – كمعظَّم: مُحَدَّد. ويقال: أَمِرَ أمره: اشتد».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذ مع علوٍّ دونه جمع بشدّة (: نفاذ بقوة مع علوّ دونه دَعْم): كالأَمَرة الموصوفة، لابد أن تكون قمتها أقل ضخامة من قاعدتها – على ما يتطلبه انتصابها، وبقاؤها كذلك في الزمن القديم؛ لئلا تنهار. ودقةُ قمتها مع ضخامة قاعدتها تحدُّدٌ ونفاذ إلى أعلى. وشدّةُ تجمُّع أسفلها التزاقُ حجارتها. وكالسنان وهو محدد. وهو مركب في أعلى الرمح (تجمُّع) بمتانة، لينفذ في الضريبة بقوة. ومن الجمع بشدّة مع النفاذ جاء معنى الكثرة؛ لأن النفاذ صورةٌ من الانتشار. ومنه في الحديث: «خير المال سِكَّةٌ مأبورة، أو مُهْرة مأمورة»، أي: نَتُوج ولود. وزَرْع أَمِر (كفرح): كثيرٌ. وما أحسن أَمارَتهم، أي: ما يكثرون، ويكثُر أولادُهم وعددهم. وفي وَجْه المالِ الأَمِر (كفرح) تُعْرَفُ أَمَرتُه، أي: زيادتُه ونماؤه ونفقته (كذا، ولعلّها: نَفْعه أو نَفاقه). وقد أَمِرَ القومُ: (فرح) كَثُروا، والرجلُ: كَثُرت ماشيته».

ومنه قوله ﷺ عن أَمْرِه، أي دَعْوة الإسلام: «**والله ليَأْمَرَنّ**». وكذا: قول أبي سفيان إن «أَمْرَه ﷺ قد أَمِرَ»، أي: تزايد وعظُم. ومنه كذلك: «رجل أَمِر (كفرح): مبارك يُقْبِل عليه المال، وامرأة أَمِرَة: مباركة على بعلها».

ومن العلوّ مع النفاذ جاء «الأمر: ضد النَّهْي»: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل:٩٠]. وبهذا المعنى جاء عُظْم ما في القرآن من الفعل «أَمَر»، ومضارعه، وأمره. وسائره عُبِّر به لمعنى التمكّن من المأمور: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم

م

بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ [البقرة:٢٦٨، وكذا ما في ١٦٩ منها]، أو لمعنى التهكم: ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ﴾ [الطور:٣٢، وكذا ما في البقرة:٩٣]، أو لمعنى قبول الموجَّه إليه الكلام، كقوله تعالى على لسان فرعون مخاطبًا سَحَرته: ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ [الأعراف:١١٠، وكذا ما في الشعراء:٣٥]، ﴿ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾ [الطلاق:٦]، كقوله تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ ﴾ [العصر:٣]. وفي [قر ١٨/ ١٦٩] هي للأزواج والزوجات، أي ليقبل بعضُهم من بعض ما أمر به من المعروف الجميل. ولمعنى القبول هذا، استُعمِلت صيغ من التركيب لمعنى الشورى، وما هو من بابها؛ فيقال: «تآمروا على الأمر وائتمروا: (تشاوروا وأجمعوا آراءهم)»: ﴿ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ [القصص:٢٠]، أي: يتشاورون في قتلك. وقيل: يأمر بعضهم بعضًا [قر ١٣/ ٢٦٦]. و«آمره واستأمره: شاوره». وفي الحديث «آمِرُوا النساء في أنفسهن»، والبِكر تُسْتَأْذن والثيِّب تُستَأمر.

ومن العلوِّ والنفاذ أيضًا: «الأمير: الملِك»، أي ذو الأَمْر، أي الذي له أن يطلب استحداثَ أشياءَ أو عملها: «أَمَر عليهم» (نصر، وكفرح وكرم).

وفسِّر قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا ﴾ [الإسراء:١٦]، أي: كَثَّرناهم، من معنى الجمع والدعم. وذلك على القول بورود الفعل بهذا المعنى من باب (نصر). كما فُسِّرتْ بالأمر (ضد النهي)، أي: أَمَرْناهم (أي أمرهم الله بأوامر من عبادته)، ففسقوا عن أمر ربهم وعَصَوا.

وقُرئت «أمّرنا» – بالتضعيف، أي: جَعَلناهم أُمَراء. كما قُرئت «آمرنا» – بالمدّ، بمعنى التكثير، و«أَمِرْنا» -كعَلِمنا- وفسِّرت بالأمر ضد النهي، وبالتسليط، وبالتكثير [ل ٨٨/ ٥ – ٨، وقر ١٠/ ٢٣٢ – ٢٣٣]. ومن ذا: «أَمِرَ أَمْرُه كفرح: اشتَدّ. والاسم الإِمْر بالكسر [ل]: ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ [الكهف:٧١]، أي: عظيمًا، كقوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور:١٥]، وكتسمية الفواحش من الذنوب: كبائر.

أما (الأمر) فهو يأتي بمعنى المصدر من (أمر)، كما في ﴿ وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ [الكهف:٦٩، وكذلك ما في ٥٠ منها، وغيرهما]. ويأتي بمعنى (الحادثة) و(الشأن) و(الحال)، كما في [تاج]. وهذا المعنى هو صورةٌ من الجَرَيان المأخوذ من النفاذ في المعنى المحوري. وجمع «الأمر» (ضد النهي): أوامر، وجمع «الأمر» (الشأن): أمور [تاج]. وإذا أُسْنِد (الأمر) إلى المولى عَزَّوَجَلَّ فإنه يفسَّر بالقضاء، وبالتصريف والتدبير. ويوضح بعض ذلك ما في [البحر ٣/ ٢٧٩] في ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [النساء:٤٧] «الأمر هنا واحد الأمور؛ يُقْصَد به الجنس. وهو عبارة عن المحكومات... كالعذاب، واللعنة، والمغفرة. أو المراد به: المأمور به، أي الذي (إذا) أراده أوجده، أو كل أمر أخّر تكوينه فهو كائن لا محالة، لا يتعذر عليه شيء يريد أن يفعله». وقوله تعالى: ﴿ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ [الرعد:٣١] بعد قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ أي لكان هذا القرآن. ولكنهم مع ذلك لم يؤمنوا، لِما وَقَر في قلوبهم من

الكفر، لا لقصور القرآن عن هدايتهم: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد:٣١] [ينظر: بحر ٥/ ٣٨١ - ٣٨٢].

• (مرج):

﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن:٥٨]

«المَرْجُ - بالفتح: أرضٌ واسعة فيها نبت كثير تَمرُج فيها الدواب، أي: تُخلَّى تَسْرَح مختلِطة حيث شاءت. مَرَج دابته (كنصر): خَلاّها تَرْعَى كذلك. والمَرَج - محركة: الإبل تَرْعَي بلا راع [ق]. وغُصْن مريج: مُلْتوٍ مشتبك قد التبست شناغيبه/ متداخلٌ في الأغصان. وسَهْمٌ مَريج: ملتو. ومَرِجَ الخاتَم في أصبعي (فرح): قَلِقَ. أَمْرَجَت الناقة: ألقت وَلَدها غِرْسًا ودمًا [ق] (الغِرْس - بالكسر: ما يخرج مع الولد كأنه مخاط).

❁ **المعنى المحوري:** حركةٌ مختلفةُ الاتجاهات لما يُفْتَرض استقرارُه (عدمُ الاستقرار والاستقامة): كما تَمرُج الدوابُّ في المَرْج. وكقلق الخاتم، ونزول جنين الناقة- والمفروضُ أن يثبُت- وكاختلاف اتجاه الغصنِ والسهم المعوجَّين. فالاستقامة من باب الاستقرار؛ لاطّراد المستقيم على اتجاه مستوٍ واحد. والاعوجاج من باب عدم الاستقرار؛ [ينظر: الخصائص لابن جنّي ١/ ١١ في كلامه عن اللِقْوة في الوجه][(١)].

ومن ذلك الأصل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان:٥٣]: أرسلهما وأفاض أحدهما في الآخر/ خَلَطهما فهما يلتقيان [قر ١٣/ ٥٨] (كل يدخل في أثناء الآخر). وكذلك: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن:١٩-٢٠] (أراه من التقاء الماءين العذب والملح، مع عدم طغيان أحد النوعين على الآخر، حيث يخرج البخر بالماء العذب وحده فيصير سحابًا، فيمطر وهكذا).

«والمارج: الخِلْط - بالكسر أي: المخلوط، واللَهَب المختلط بموادّ النار»: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن:١٥]. ومنه: «مَرِجَ الدِينُ والأمرُ (تعب): اضطربَ واختلط والتبس المَخْرَج منه: ﴿فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ [ق:٥]. ومَرِجَت العهود: اضطربت وقل الوفاء بها».

ومن الأصل: المَرْجَان: جوهرٌ أحمرُ معروفٌ (لاختلاط شُعَبه، وتعرُّجها، وتضادِّ اتجاهاتها؛ فتتداخَلُ في تجمُّع غيرِ مُصْمت): ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن:٢٢].

• (مرح):

﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء:٣٧]

«مزادة مَرِحة - كفرحة: لا تُمْسِك الماء. وأرض مِمْراح: سريعة النبْت حين يصيبها المطَر. وقوس مَرُوح: حَسَنةُ إرسالِ السهم. وعين مِمْراح: سريعة البكاء/ غزيرة الدمع. وقد مَرِحَت العَيْنُ (تعب): اشتدّ سيلانها، والأرضُ بالنبات: أَخْرَجَتْه، والزرعُ: خَرَجَ سُنْبله».

---

(١) أوردتُ هذا النصَّ، وعلّقتُ عليه، في حاشيتي على (رود). [كريم].

❁ المعنى المحوري: تسيُّب الشيء (اللطيف) بقوّة وخفّةٍ من أثناء ما يُمسكه: كالماء، والسهم، والنبات، من المزادة، والعين، والقوس، والأرض. ومنه: «فرس مَروُح، ومِمْرَح، ومِمراح: نَشِط. وقد أمرحه الكلأُ» (يجري ويقفز ويضطرب هنا وهناك، ولا يقَرّ ولا يسكن؛ لما أحسه من شبع وقوة ونشاط). ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء:٣٧، لقمان:١٨]، ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر:٧٥]. فسروا المرح بالفرح والنشاط المجاوز القدْر، وبالتبختر والاختيال، وبالبَطَر والأَشَر [ل]. وفي ضوء ما سبق نطمئنّ إلى تفسيره بالتسيب من القيم والضوابط، وعدم الالتزام بها، عند وجود القوة والنعمة. وهي تتمثل في الاختيال والأشر. وبعض ما قالوه هو مظاهرُ للمرح البدني. وليس النشاط منهيًّا عنه.

• (مرد):

﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل:٤٤]

«رَمْلَة مَرْداء – بالفتح: متسطحة/ لا تنبت. والمَرَدُ – محركة: نقاء الخدَّين من الشعر، ونقاء الغُصْن من الورق. شاب أمرد: بلغ خروجَ لحيته، وطَرَّ شاربُه، ولم تَبْدُ لحيتُه. وشجرة مرداء: لا وَرَقَ عليها. والمراد – كسحاب: العنق. وتَمْريدُ البناء: تمليسه/ وتَسْويته وتطيينه. وبناء مُمَرَّد: مُطَوَّل» (كمعظَّم فيهما).

❁ المعنى المحوري: ملاسة ظاهر الشيء الممتدِّ تجرُّدًا مما ينبُت – أو يتشعَّب – منه عادةً: كالرملة، والخدود، والأغصان والبناء الموصوفات. فمن البناء الموصوف: ﴿صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل:٤٤]: فسروه بالمطوَّل [ل، وشرح السبع الطوال لابن الأنباري ١٦٠]. واستواء الظاهر يُبرز الطول. والمتوقَّع أنه كان مع الطول (= الارتفاع) مملَّسَ الظاهر لاكتسائه بطبقة من القوارير (= الزُجَاج).

وملاسة الظاهر الممتدِّ يلزم عنها انطباعٌ بشدّة تماسُكِ الشيء، أي شدّته في ذاته. كما يلزم منها عدمُ التمكّن من الإمساك بالشيء؛ فيخرج عن الطاعة: «المَرُود والمارد من الخيل: الذي يجيء ويذهب نشاطًا»، أي: من شدته. «والمارد من الرجال: العاتي الشديد. مَرَد على الشر وتمرَّد: عتا وطغى. تمرّد علينا: عتا. والمارد والمريد: الخبيث المتمرِّد الشِرّير». فهذا كله من العجز عن ضبط الشيء: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج:٣ وكذا ما في النساء:١١٧]، ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ [الصافات:٧]. ومن طريق المجاز في هذا: «تمرد هذا البِثق (بالكسر. وهو الشقّ في وسط شطّ النهر ينبعث منه الماء): جاوز حَدّ مثله» (أي فلا يكاد يُقْدَر على سَدِّه).

وملاسة الظاهر يلزم عنها أيضًا سلاسةُ مرور الشيء وجريانه عليه – كما لو أَمَرَّ الإنسان يده على رخام ناعم أو مرمر. ومن ذلك جاء «المَرْدُ – بالفتح: دفع السفينة بالمُرْدِيّ (ككرسيّ. وهو خشبة يدفع بها الملاحُ السفينة، فتندفع في الماء بسلاسة، كأنها تنزلق). والمَرْد كذلك: «السَوْق الشديد». وهو من هذا. ومن

معنوي هذا ما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التوبة:١٠١]، (تعوّدوا عليه، وسَلِسَ أمرُه عليهم؛ فلم يعودوا يشعرون بحَرَج).

أما «مَرَدَ الخبزَ والتمرَ في الماء: ماثه حتى يلين، والشيءَ: ليّنه، والصبيُّ ثَدْيَ أمه»، فقد رويت بالذال المعجمة والثاء، وأرى أن الحقّ مع من رواها بهما كأبي عُبيد: فتلك الليونة أنسبُ أن تُعبّر عنها الذال. لكن تليين الخبز والتمر بالماء يتأتى من معنى الملاسة هنا، لأن كليهما تنعيم وإذهاب للخشونة. وأما «المَرْد: الغض من ثمر الأراك»، فلم أره. ولعله أملس صُلْبٌ شأنَ الثمار الفِجّة؛ فيكون من المعنى الأصلي هنا. وهو الملاسة ولازمها شدةُ الشيء في ذاته.

• (مرض):

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [النور:٦١]

«يقال للشمس إذا لم تكن مُنْجَلِيةً صافيةً حَسَنة: مريضةٌ. وليلة مريضةٌ: إذا تغيمت السماءُ فلا يكون فيها ضَوء/ لا تُرى فيها كواكبها. وفُسّر قولُ أبي حَيّة: {وليلةٍ مَرِضَتْ من كلّ ناحية} بأنها: أظلمت. وقال ابن الأعرابي: المرض: إظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها. والمَرَضُ: الظلمة اهـ. وأرض مريضة: ضاقت بأهلها. قال أوس بن حَجَر[(١)]:

ترى الأرضَ منا بالفضاء مريضةً
مُعَضِّلَةً منا بجيش عَرَمْرَم

❁ **المعنى المحوري**: كثافةٌ ثقيلةٌ تَغْشَى الشيء؛ فتُثْقِله، وتحجُبُ حِدَّته: كالسُحُب ونحوها للشمس والكواكب، وكالظلام الكثيف، وكالأرض المثقلة بكثافة الجنود والقوم عليها (أي كثرتهم). ومنه: «عين مريضةٌ: فاترة النظر (غير حادة كأنما عليها غشاوة. ولعلّهم لحظوا كذلك ثِقَل الجفنِ من عدم اتساع العين الفاترة). ومنه: «المرض في الأبدان: فتور الأعضاء» (من ذَهاب قوتها وحِدّتها كأنما جَثَم عليها ثِقَل - كما يقال: ثَقُل الرجلُ: اشتد مرضه، فهو ثاقل: أثقله المرض): قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٤]. ومن ذلك: «مَرَضُ القلب: فتورٌ فيه عن الحق»، أي: قلةُ حِدّة ونفاذ إلى استجلاء حقّيته، كما قال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف:١٧٩]، وكما وصف الله أمثال مرضى القلب بالغَفْلة ونحوها. أو هو من الظُلْمة التي تَرِينُ على القلب؛ فلا يدرك: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة:١٠]، كما قال تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة:٧]، و﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]، وقولهم: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء:١٥٥]، وكذا: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤]. وليس في القرآن من التركيب إلا مرض القلب هذا، و(مريض) البدن، وجمعه (مرضى).

---

(١) في ديوانه (بتحقيق د. محمد يوسف نجم)، ص١٢١. وفيه «بجمع» بدلاً من «بجيش». وفي اللسان (ع ض ل): «عضَّل به المكانُ: ضاق، وعضَّلت الأرضُ بأهلها: إذا ضاقت بهم لكثرتهم». وفي (ع ر م): «جيش عَرَمْرَم: كثير». [كريم].

ومن الأصل: «مَرَّضَ فلانٌ في حاجتي - ض: نَقَصَت حركتُه فيها» (فتر وتثاقل). أما قوله[1]:

ولكن تحتَ ذاكَ الشيبِ حَزْمٌ
إذا ما ظَنّ أَمْرَضَ أو أصابا

فقد فُسّر «أمرض» بـ«قارَبَ الصواب» اهـ. فهنا قصور ما عن إصابة كبد الحقيقة. وهو يناسب الفتور. وقريب منه قول الراغب[2]: «أمرض في قوله: عَرَّض»؛ فالتعريض فيه شيء يغطيه القولُ.

معنى الفصل المعجمي (مر) هو: الاحتواء على نوع من الشدّة أو الكثافة مع حركة واسترسال، أي نوع من الدوام أو الامتداد: كما يتمثل في المرير من الحبال: ما لطُف وطال واشتدّ فتلُه، وكذا الأرض التي لا شيء فيها من جَساوة باطنها - في (مرر)، وكالمَرْو: الحجارة الموصوفة بصلابتها ونارها، والشجر الموصوف بطيب ريحه - وهو حِدّة، إذ يعبّرون عنه بذكاء الريح، وبالسطوع - في (مرو)، وكالناقة المِريّ: الغنية الباطنِ باللبن - في (مري)، وكالداغِصة في الركبة بصلابتها مع استرسال ترددها - في (مور)، وكما في مير الدواء: إضافته، أو الإضافة إليه - وهي كثافة - في (مير)، وكما في حَوْز المريء الطعامَ بقوّة وامتدادٍ حتى يصل إلى المَعِدة - في (مرأ) (لو أن أنبوبة من اللدائن الطرية - أي مماثلة للمريء - وُضِع فيها قدر أُكْلةٍ، ونُصبت قائمة، ما مرَّت فيها بيسْر، فهذا يُثبت أن هناك قوةً مع الاسترسال). وكنفاذ سِنّ الرمح في الكثيف، أو بضغط الكثيف الذي وراءه - في (أمر). وكمروج الدوابّ: حركتها الكثيرة مع نشاطها - وهو قوّة - في (مرج)، وكتسيُّب الماء من المزادة بكثرة، وسرعة إنبات الأرض حين يصيبها المطر، وحُسْن إرسال السهم من القوس - وذلك كثرة وقوةُ دفعٍ - في (مرح)، وكإصمات جِلْد الخدّين؛ فلا ينبُت شعرهما، والشجرِ فلا ينبُت ورقه (تصوُّرًا) - وذلك كثافة، وكما في تمريد البناء، والتمرُّد - في (مرد). وكالكثافة التي تغطّي الشمس، والغيم الذي يغطّي السماء - وهذه كثافة، وكالمرض - وهو ثِقَلٌ - في (مرض).

الميم والزاي وما يَثلِثُهما

• (مزز - مزمز):

«المُزّ - بالضم - من الرُمّان والأشربة كالخمر والنبيذ: ما كان طعمه بين حموضة وحلاوة. والمُزّ - بالضم وكسُلّاء: الخمر التي تَلْذَع اللسان وليست بالحامضة. ويقال: مَزَّ الشيءَ (رد): مَصّه. والمَزّة - بالفتح: المصّة من الرضاع (وغيره). والتمزُّز: شرب

---

(١) هو «كُثيِّر عَزّة». والبيت في ديوانه (بتحقيق د. إحسان عباس)، ص٢٦٨. وهو في مدح عبد الملك بن مروان. وقبله:

رأيتُ أبا الوليد غداةَ جَمْعٍ
به شَيْبٌ وما فَقَدَ الشبابا
فقلتُ له ولا أعيا جوابًا
إذا شابت لِداتُ المرء شابا
ولكن تحت ....
....

[كريم].

(٢) في كتابه «المفردات» ص٧٦٥ (بتحقيق صفوان داوودي). ونصّه فيه: «وأمرضَ فلانٌ في قوله: إذا عرَّضَ». [كريم].

الشراب (كالنبيذ) قليلًا قليلًا. وما بقى في الإناء إلا مَزّة - بالفتح: قليل. المَزْمَزة - بالفتح: التحريك الشديد/ العنيف. مَزْمِزُوا السكران: حركوه تحريكًا عنيفًا؛ لعله يُفِيق من سُكْره، ويصحو. ومَزْمَزَ إنسانًا: تعتعه/ حَرَّكه وأقبل به وأدبر».

❁ **المعنى المحوري**: جَمْعٌ لأكثَرَ من شيء متميِّزٍ عن الآخر في المذاق، أو التناول، أو الحركة(١): كالحموضة مع الحلاوة، والشُّرب مرةً بعد مرة، وتحريك السكران إقبالاً وإدبارًا. ومن تلك الكثرة أُخذ تعبير التركيب عن الفضل في الشيء. وهو زيادة متميّزة عنه. ومنه: «إذا كان المال ذا مِزّ - بالكسر - ففرِّقْه في الأوصاف الثمانية (المذكورة في آية الصدقات في سورة التوبة)، أي: ذا فَضْل وكثرة. ومَزَّزه بذلك الأمر: فَضّله به. وهذا أَمَزّ من هذا: أفضل».

• (ميز):

﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ [الأنفال:٣٧]

«امتازَ القومُ: تَنَحَّتْ عِصابةٌ منهم ناحية. ومِزْتُ الشيء: فَصَلْتُ بعضَه من بعض. ومِزْتُ الشيء: عَزَلته وفرزته. وفي الحديث: «لا تهلِكُ أُمَّتي حتى يكون بينهم التمايلُ والتمايز»، أي: يتحزبون أحزابًا ويتميز بعضهم عن بعض ويقع التنازع. مازَ الرجلُ: انتقل من مكان إلى مكان».

❁ **المعنى المحوري**: افتراقُ ما هو متجمِّعٌ، أو تباعدُ بعضِه عنه: كتنحِّي العِصابة من الناس عن سائرهم، وكانقسام الشيء: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران:١٧٩، وكذا ما في الأنفال:٣٧] [انظر: قر ٤/ ٢٨٩]. ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ [الملك:٨]، يعني: تتقطّع وينفصل بعضُها من بعض [قر ١٨/ ٢١٣].

ومن ذلك استُعمل في مفارقة المكان: «ماز الرجل: انتقل من مكان إلى مكان»: ﴿ وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يس:٥٩]، أي: انفردوا عن المؤمنين، لأن المحشر جمع البرَّ والفاجر، فأُمِرَ المجرمون بأن يكونوا على حِدَةٍ من المؤمنين. وذلك توطئة لتوجيه التوبيخ والتقريع إليهم كما في الآية التالية [ينظر: بحر ٧/ ٣٢٧]. وهذا قبل المصير إلى جهنم ماداموا (مجرمين).

• (مزج):

﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ [المطففين:٢٧]

«المِزْج - بالكسر والفتح: العَسَل. وشراب مَزْج - بالفتح: ممزوج. ومِزَاج الشراب - ككتاب: ما يُمْزَج به. وكل نوعين امتزجا فكل واحد منهما

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن التضام الظاهري، والزاي عن نفاذ باكتناز وشدة. ويعبّر الفصل منهما عن اجتماع أشياء متميزة كل عن الآخر معًا (اكتناز)، كالحلاوة والحموضة في المُزّ. وفي (ميز) تعبّر الياء عن الاتصال مع الامتداد، ويعبّر التركيبُ عن مسافة بين أشياء متجانسة أو بين أجزاء شيء، كما في امتياز القوم: تنحّى عصابة منهم. وفي (مزج) تعبّر الجيم عن جِرْم متجمّع غير شديد، ويعبّر التركيبُ عن خلط منفصلين أصلاً معًا، إذ يتم المزج بين شيئين أو أكثر. وفي (مزق) تعبّر القاف عن تعقد في العمق، ويعبّر التركيبُ عن وصول التميز إلى العمق، كما في تمزيق الثوب. وفي (مزن) تعبّر النون عن الامتداد الباطني، ويعبّر التركيبُ عن امتداد المتميز إلى الباطن، كالماء في المُزْن والقربة.

م

لصاحبه مِزْج – بالكسر. وقد مزج الشرابَ (نصر): خلطه بغيره».

❁ **المعنى المحوري**: خَلْطُ (مائعينِ) مختلفين (أو أكثر) بعضِهما ببعض، وجَعْلِهما شيئًا واحدًا: (العسل مِزْج؛ لأنهم كانوا يمزجون به ما يراد تحليته؛ أي: قبل أن يتخذوا السُكّر لذلك. وقد أدركتُ من رآهمُ يحلّون بالعسل الأسود أيضا. والعرب كانوا يُحلّون بأنواع من التمر). ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان:٥ وكذا ما في ١٧ منها].

• (مزق):

﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ:٧]

«المِزْقَةُ – بالكسر: القِطْعَة من الثوب. ومِزَقُ السحاب: قِطَعُه. وقد مَزَق الثوبَ (ضرب) ومزّقه – ض: شقّه».

❁ **المعنى المحوري**: شقُّ الشيء (الرقيقِ الجِرْم) شقًّا واصلًا إلى عمقه: كالثوب، وقطع السحاب. ﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾: فُرِّقْتُم كلَّ تفريق [قر ١٤/ ٢٦٣]. والمقصود تحلُّل أجسامهم، كما قالوا: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء:٤٩]، و﴿قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾: [يس:٧٨]. وفي قوم سبأ قال تعالى: ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ:١٩]: تفرقوا وتمزقوا فلحقت الأنصار بيثرب، وغسّان بالشام، والأَسْد بعُمان، وخُزاعة بتهامة [قر ١٤/ ٢٩١]. ومن الأصل: «ناقةٌ مِزاقٌ – ككتاب: سَريعة خفيفة» (تشُقّ الهواء في سرعتها).

• (مزن):

﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة:٦٩]

«المُزْن – بالضم: السحابُ ذو الماء. ومَزَن القِربة (نصر، ض): مَلأها».

❁ **المعنى المحوري**: امتلاءُ باطنِ الشيء بالماء، أو نحوِه: كالماء في المزن والقِربة: ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾. ومن الامتلاء مع البطُون تغيُّبا: «مَزَّنت الرجل – ض: قَرَّظْته من ورائه عند خليفة أو والٍ. وكذلك مَزّنته – ض: فَضّلته» (التقريظ تعظيم. وهو من معنوي الامتلاء، وبطونه كونه عن غَيبة).

ومن ذاك الدخولِ إلى باطن والغَيبةِ فيه قولهم: «مَزَنَ مَزْنًا ومُزونًا: مضى لوجهه وذهب. وهذا يومُ مَزْنٍ: إذا كان يومَ فِرارٍ من العَدُوّ. والمَزْن – كذلك: الإسراع في طلب الحاجة». وهذا الاستعمال الأخير تعميمٌ لإسراع الفرار، مع إسقاط قيدِ كونِه من العَدُوّ.

❁ **معنى الفصل المعجمي (مز)**: تجمُّع شيئين (أو أكثر) معًا: كما في المُزّ: ما كان طعمه يجمع بين الحموضة والحلاوة – في (مزز)، وكما في تمييز الشيء عن غيره، أو تميزه، فيكون هناك شيئان منفصلان – في (ميز)، وكما في مزج نوعين معًا، كالعسل بالشراب – في (مزج). وكما في تمزيق الثوب وغيره؛

فيكون هناك أكثر من قطعة منه – في (مزق)، وكما في احتواء السحاب ماءً (وبعض السحاب صَلِفٌ)[1] – في (مزن).

الميم والسين وما يَثْلِثُهما

• (مسس – مسمس):

﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ [آل عمران:١٧٤]

«كلأ مَسُوس: نَامٍ في الراعية ناجِعٌ. والمَسُوسُ: التِّرْياق. وماءٌ مَسوس: عذْبٌ صَافٍ يَشْفِي الغليل. وَجَد مَسًّا من نَصَب: وهو أوّل ما يُحِسّ به من التعب. ووجد مَسّ الحمّى، أي: رَسَّها وبَدْأها قبل أن تأخذه وتظهر. (ومَسُّوا من الميضأة)[2] (وهي المِطْهَرة – وعاءٌ صغير لماء الوضوء)، أي: خُذُوا منها الماء وتوضّئوا».

✽ **المعنى المحوري**: سَرَيانٌ في أثناءٍ، أو مخالطةٌ دقيقة ذات أَثَرٍ[3]: كهذا الكلأ الناجع في الراعية. وكما يخالط الماءُ الغُلّةَ، والترياقُ الداءَ؛ فيُشْفيان. وكغمس اليد في المِطْهرة لتناول قليل الماء. وكالذي يوجَد مِن مَسّ الحمى. والتعبُ يخالط البَدن، ويَسْري فيه. وهو ذو أثرٍ قوي.

ومن هذه المخالطة الدقيقة القوية الأثرِ جاء «المسُّ: الجُنُون. رجلٌ ممسوس: به مَسٌّ من جنون. وقد مُسَّ: تُخُبِّطَ – للمفعول فيهما»: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾ [البقرة:٢٧٥].

وقولهم: «رَحِمٌ ماسَّة، أي: قَرابةٌ قوية» من الأصل، أي: أنها تسري في أعماقهم وأثنائهم، كما يعبَّر عن عمق الصداقة بين اثنين بأنهما «متداخلان». وكذلك: «حاجة ماسَّة، أي: مهمّة». وقد «مسّت إليه الحاجةُ» هو من الأصل، بمعنى: وجود إحساس حادّ بالحاجة إلى الشيء، يخالط النَّفْسَ، أو الحال.

ومن المخالطة الدقيقة القوية الأثر استُعمل في الإصابة بمكروه (حدّة): ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ﴾ [آل عمران:١٤٠]. وقد ورد «المسُّ» بمعنى «إيقاع الضُّرّ»

---

(١) في اللسان (ص ل ف): «سحاب صَلِفٌ: لا ماءَ فيه». [كريم].

(٢) في اللسان (م س س): «وفي حديث أبي قتادة والمِيضأة: (فأتيتُه بها، فقال: مَسُّوا منها) أي: خذوا منها الماءَ، وتوضئوا» وأصله من «النهاية» لابن الأثير ٤/ ٣٢٩. [كريم].

(٣) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضامّ ظاهري، والسين عن نفاذ بدقّة وامتداد. والفصل منهما يعبّر عن مخالطة لأثناء شيء سريانًا وامتدادًا فيها بدقةٍ – لطفٍ أو حِدَّةٍ، كالمسوس: الترياق، وكالكلأ المسوس: الناجع في الراعية. وفي (مسو – مسي) تزيد الواو معنى الاشتمال، والياء معنى الاتصال. ويعبّر التركيبان عن قوّة الامتداد اشتمالا بالظلام، كما في المساء، أو بالجوف، كما في المَسْي. وفي (أمس) تسبق الهمزة. ويعبّر التركيبُ بضغطها عن قوة مرور (نفاذ) الشيء (الدقيق) = =من حيز أو مَعِية، كفوات الأمس. وفي (مسح) تعبّر الحاء عن احتكاك بعرض وجفاف، ويعبّر التركيبُ عن استواء ظاهر بانبساط، كالأرض المسحاء. وفي (مسخ) تعبّر الخاء عن تخلخل الأثناء، ويعبّر التركيبُ عن ذهاب ما هو قوام الشيء من أثنائه، كالمسيخ من الطعام: الذي لا ملح له، ولا طعم، ولا لون. وفي (مسد) تعبّر الدال عن احتباس وامتساك شديد، ويعبّر التركيبُ عن لأم وجَدْلٍ (حبس) لمادة الطويل الممتد، كمَسْد الليف: فتْله. وفي (مسك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق يؤدي إلى تماسك دقيق في الأثناء، ويعبّر التركيبُ عن حبس الشيء شدًّا في الأثناء أو الجوف، كالمَسْك: الجلد، والمَسَك: الأسورة والخلاخيل.

ونحوه، كالعذاب والنَفْحة منه، والنار، والسوء، والشَرّ، والضُر، والطائف الشيطاني، واللُغوب، والنَصَب، في أكثر ما ورد في القرآن الكريم، ما عدا ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج:٢١] وهذه قد تفسَّر بالمقابلة. وكذلك ما في [الأنعام:١٧]. لكن هذا لا يعني الاختصاص، وإنما يعني قوة الأثر، كما في ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ [آل عمران:١٢٠]، فالتي تسوء الأعداء لابد أنها نعمة كبيرة، أو قوة المخالطة – مع الدقة الخفاء ونحوه كما كُني بالمَسّ عن الجماع: «المَسِيس: جماع الرجل المرأة»: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة:٢٣٦. وكذا ما في ٢٣٧ منها، وما في الأحزاب:٤٩]، ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [آل عمران:٤٧]، ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ أي على جهة تزوج – ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم:٢٠] أي: ولا قُربْت على غير حد تزوج. وقد قالوا أيضًا إنه استعارة من المس باليد [ل]. وسياق ما ورد منه في القرآن يقطع بأنه النكاح كما في الآيات السابقة، وفي ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ [المجادلة:٣، ٤].

ومن تلك المخالطةِ الدقيقة – ربما مع التجاوز عن قيد القوة: «مَسّ الشيءَ: لَمسه باليد. وماسّ الشيءُ الشيءَ: لَقِيه بذاته. وتماسّ الجِرْمان: مَسّ أحدُهما الآخرَ». وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة:٧٧-٧٩]، روى الفراء عن ابن عباس قال: «لا يمس ذلك اللوح المحفوظ إلا الملائكة الذين طُهِّروا من الشرك» اهـ. ويقال: «لا يَمَسّه»، أي: لا يجد طعمه ونفعه إلا المطَّهرون ممن آمن به [معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٩]، كما أعيد الضمير إلى القرآن. وفي المراد بالمسّ حينئذ ستّةُ أقوالٍ، أولها المسّ باليد، وبالتطهير ثمانية أولها من الأحداث والأنجاس [ينظر قر ١٧/ ٢٢٥ – ٢٢٦]. ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ [طه:٩٧]، أي: لا أَمَسّ، ولا أُمَسّ – للمعلوم والمجهول. وأُوِّل ذلك بأن موسى أمرهم ألا يؤاكلوه، ولا يخالطوه، ولا يبايعوه... [المعاني للفراء ٢/ ١٩٠].

أما قولهم: «ماء مَسُوس، أي: زُعاقٌ يُحْرِق كلَّ شيء بملوحته» (وهذا ضد تفسيره بالعَذْب)، فهو ينطبق عليه الأصل لهذه الحدة التي في أثنائه – فيكون بمعنى مفعول – ولكنهم لم يوردوا له شاهدًا. فإن صح فالوجه ما ذكرنا – كما أنه يمكن نقل هذه الصيغة بهذا المعنى، أو ذاك، إلى تركيب (سوس).

• (مسو – مسى):

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم:١٧]

«**المَساءُ: ضدّ الصباح معروف. وقال أسقُف نَجْران** [ل (أمس)]:

منع البقاءَ تقلُّبُ الشمسِ
وطلوعُها من حيث لا تمسي

وفي [ق]: «**جاء مُسَيَّانات – بضم ففتح فشدّ: أي مُغَيْربانات**».

فمن مقابلة إمْسَاء الشمس بطلوعها، ومن تفسير المُسَيّانات بالمُغَيْربانات، يمكن أن يقال إن المَسَاء بَدْءُ الظلام بغروب الشمس. [لكن الذي في [ل] «المَساء: بعد الظهر إلى صلاة المغرب. وقال بعضهم: إلى نصف الليل» اهـ] وأقول: إن هذا فيه تسامح واضح يكشفه قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم:١٧-١٨] حيث ذكر الإمساء والعشيّ توقيتين، فدلّ على أنهما متغايران. وفي (ل) أن العَشِيّ من الزوال إلى الغروب، وأن صلاتَيْ العَشِيّ هما الظهر والعصر (وقيل: العشي: من صلاة المغرب إلى العَتَمة). وقد ذكر أبو حيان في تفسيره الآية أن العَشِيّ يعقُبه الإمساءُ، وبذا يترجّح ما ذكرنا]. وقالوا: «مَسَوْت الناقة والفَرَسَ ومَسَوْت عليهما ومَسَيْتُها ومَسَيْت عليهما مَسْوًا ومَسْيًا – بالفتح: إذا أدخلتَ يدكَ في رحمها فنقّيته من نُطْفة الفَحْل، اسْتِلْئامًا له. ومَسَى الحَرُّ المال (كرمى): هزله».

❁ **المعنى المحوري**: كثافة (أو غِلَظٌ) تخالط الأثناءَ بامتداد: كمخالطة كثافة الظلام ضوء النهار بالإمساء، وكمَسْو الناقة الموصوف (إدخال اليد في الرحم إلى قاعه غِلَظٌ وفظاظة). ومَسْيُ الحَرّ المالَ، يعني: وصول الحرارة إلى الأثناء بأثرها الحادّ، والحرارة من جنس معنى الغلظ. ومن مخالطة الأثناء بغلظ: «مَسَيْت الشيء: انتزعته (من أثناء حوزته)، وامْتَسَى ما عنده: أخذه كلّه، وامْتَسَى: عَطِش [ق] (حدة في الأثناء). وكلُّ استلالٍ مَسْيٌ» (ويتأتى أن يكون هذا تعميمًا لمسْو الناقة).

ولم يأت من التركيب في القرآن إلا الإمساءُ في آية الرأس، وهو ضدّ الإصباح.

ومن تلك المخالطة بغلظ قالوا: «تَمَسَّى: تقطَّع، والتَماسِي: الدواهي».

ومن الامتداد في الأثناء بكثافة: «رَكِب مَسَاء الطريق – كسحاب، أي: وَسَطه» (الذي ينفذ فيه المارة بامتداد وكثرة – كثافة، كما سموا الطريق سِرَاطًا ولَقَمًا من نحو: سَرِط الطعام، ولَقِمَه). وقالوا: «ماسَى فلانٌ فلانًا: سَخِر منه» (داخله بحدّة). و «رجل مَاسٍ: لا يلتفتُ إلى موعظة أحد، ولا يَقْبَلُ قوله. وكذلك: مسا الحمارُ يَمْسو: حَرَنَ» (غِلَظٌ أو حدّة في الأثناء، أي: عدم انقياد).

• (أمس):

﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ﴾ [القصص:٨٢]

«الأمس: اليوم الذي قبل يومك بليلة [ق] وأَمَس الرجل: خَالف» [من تاج عن هامشه].

❁ **المعنى المحوري: التخلُّف**: كاليوم الماضي؛ فهو مخلَّف، والرأي المخالف؛ فهو غير لاحق برأي الجماعة. ولم يأت في القرآن من التركيب إلا (أمس). والأقرب أن يكون بمعنى اليوم السابق خاصة هو ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ [القصص:١٨، وكذا ما في ١٩ منها]. أما ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ

م

بِٱلْأَمْسِ ﴾ [يونس:٢٤]، و﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ ﴾ [القصص:٨٢]، فهما بمعنى ما مضى من الزمان [ينظر: بحر ٥/١٤٦]. وقد أرجع ابنُ الأنباريّ والكسائيّ (أمس) بمعنى البارحة إلى المساء، أخذًا من قولهم: أمس بخير، ثم سُمى به [ل (أمس) ٦/٣٠٤، ٣٠٥]. وقد علّل البَصريون بناءها بأنها ضارعت الفعل الماضي.

• (مسح):

﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ ﴾ [المائدة:٦]

«المَسْحاء من الأَرَضين: المستويةُ ذاتُ الحَصَى الصغار لا نبات فيها، ومن النساء: الرَّسْحاء. والمَسْحاءُ الثديِ: التي ليس لثديها حَجْم. وعَضُدٌ ممسوحة: قليلة اللحم. وخُصًى ممسوح: سُلِتَت مذاكيرُه. ورجل أمسح القَدَم: قَدمُه مستوية لا أَخْمَص لها. والمِسْحُ - بالكسر: الكساء من الشعر. والأَمْسَح: الأعور الأبخق[١]. والتِمْسَح والتِمساح: خَلْقٌ على شكل السُلَحْفاة معروف».

❁ **المعنى المحوري:** انبساطٌ باستواءٍ ظاهرٍ، أي خُلوٍّ من النتوء، كأنها عن ضغط بعِرَض: كالأرض، والمرأة، والعضُد، والقدم، والكساء، والأعور، وهيأة التمساح المذكورات.

ومن ذلك: «مَسَحْتُ السيفَ: استللته» (فبرز ممتدًّا مستويًا). وكذلك: «المَسَح - محركة: أن تَمسح إحدى الفخذين باطنَ الأخرى (أي في المشْي)؛ فيحدث لذلك مَشْقٌ وتشقُّق...». ومنه: «مَسَحْت الناقة (فتح، ض): هَزَلتها وأدْبرتها (أذهبت شَحْمَها وتجمُّعَ اللحم في بدنها؛ فدقّ وعَرُضَت بلا انتبار). والمَسْح: المَشْط (لبسطه الشعر)، وذَرْعُ[٢] الأرضِ (بيانُ مدى انبساطها)، وإمرارك يَدَك على الظاهر (المنبسط) من أحد تريد تأليفه، أو لبلل أو نحوه تريد إذهابَه بذلك، كمسحك رأسَك من الماء وجبينَك من الرشح، أو ببلل تريد إمساسه»: ﴿ فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم ﴾ [النساء:٤٣] فهذا مَسْحٌ بالصعيد الطيّب. ومثله ما في آخر الآية التالية: ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ وهذا مَسْحُ بَلَلِ اليد بالرأس. وقد فَسّر بعضهم مَسْحَ الرجلين على قراءة الجر بالغَسْل [ل]. وهو تأويل لُحظ فيه جزء المعنى، وهو إمرار اليد دون كثرة الماء المناسبة للغسل، فهو تفسير بعيد لغويًّا. ﴿ فَطَفِقَ مَسْحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾ [ص:٣٣]، فُسِّر مَسْح السُوق والأعناقِ بقطعها، وبإمرار اليد [ل، وقر ١٥/١٩٥]. وقصة القطع رواها الكلبي - وهو متكلَّم فيه، ومقاتل - وقد ضعّفوه[٣] - والخلاف معروف. ونضيف ملحظًا هو أن تعدية المسح بالباء جاءت في القرآن الكريم لإمرار اليد على عضوٍ؛ لمسِّه بها على اليد من بلل، أو تراب: ﴿ فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ [المائدة:٦]. أما استعمال المسح في القطع، فجاء في

---

(١) في اللسان (ب خ ق) أنّ «البَخَق» هو أشدّ العَوَر وأقبحُه. وأن صورته هي انخساف العين، أي: غُئورها. والوصف منه: بخيق، وأبْخَق. [كريم].

(٢) «ذرْع الأرض»، أي: قياسها بالذراع. [كريم].

(٣) التفسير والمفسرون: للذهبي - طريق الرواية عن ابن عباس، ومقدمة الأشباه والنظائر لمقاتل ص٣٦ وما بعدها.

[ل ٨/ ٤٣٣، ق، المنجد] متعدّيًا بنفسه. ووَجْهُه: إزالةُ النتوء والغلظ المتمثل في الجزء المقطوع؛ فيصبح ما دونه مستويًا. فتفسير المسح في الآية (وهو معدي بالباء كما في آيتي المسح بالماء والتراب) بقطع السوق والأعناق = بعيدٌ بحكم اللغة لمخالفته الاستعمال، ولعدم تحقق الاستواء بعده، ثم بحكم السياق، وبحكم العقل والحكمة. فالأقرب في حصيلة المعنى: لَزِمْت مكاني حبًّا في الخير بسبب ذكر نعمة ربي - ثم استعادها ليمسَحَ بيده عليها لهذا المعنى، أو نحوه. وقد رُوي نحوُ ما رجّحناه عن ابن عباس والزُهْري، ورجَّحه الطبريُّ وغيره. ونزّه أبو حيان منصبَ النبوّة عن معنى التفسير بقطع السوق والأعناق [بحر ٧/ ٣٧٩ - ٣٨٠] - وانظر تركيب (حبب) في هذا الكتاب.

ومن الأصل: التِمْساح - بالفتح: الكَذِبُ (إخراج - أي اختلاق - شيء مؤلَّف مستوٍ - كما أن التزوير من التحسين). وقد قالوا إن «المسيح» الدجال تعني: الكذّاب - أو الأعور؛ لأنه ممسوح جانب الوجه [ل ٤٣٢].

أما (المسيح) بن مريم فقالوا في اشتقاق اسمه الكثير [ل٤٣١] وقال «المجد» في [ق] إنّ في اشتقاقه خمسين قولًا [ق: مسح]. واختار منها أنه من مَسْحِه الأرض (أي سياحته فيها)، أو أنه كان لا يمسح بيده ذا عاهةٍ إلا برَأَ» [تاج]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران:٤٥]، فيكون من تسميته بما سيقع منه. وليس في القرآن من التركيب إلا ما ذكرنا.

• (مسخ):

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ [يس:٦٧]

«المَسِيخ من الطعام: الذي لا مِلْح له، ولا طَعْم، ولا لَوْن. ومن الفاكهة واللحم: الذي لا طعم له. وفرس مَمْسُوخ: قليلُ لحم الكَفَل. ومَسَخْتُ الناقة (فتح): هزلتها وأدبرتها من التعب والاستعمال. وأمْسَخَ الورمُ: انْحَلَّ».

❊ **المعنى المحوري:** اختلالُ (= انتقاص) ما به قِوامُ هيأةِ الشيء، أو طبيعتُه منه: كخُلُوّ الطعام من الملح... الخ. وكذلك: لحم الكفل؛ فيلصَق جِلْدُه بعظمه؛ فيفقد هيئته. وكذهاب الشحم من الجسم. وذهابُ الانتفاخ من الورم محمولٌ على هذا. ومنه نحو «مَسَخَه الله قردًا: حَوّل خَلْقه إلى صورته. وهو مَسْخ - بالفتح، ومَسيخ: مُشوَّه الخِلْقة»: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ لأَزْمنّاهم وأقعدناهم في مكانهم؛ فلا يستطيعون تصرفا [بحر ٧/ ٣٢٩]، ... [وانظر قر ١٥/ ٥٠].

(مسد):

﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد:٥]

«المَسَد - محركة: الليف. والحبل المسود، أي: المفتول من ليف، أو لحاء شجر، أو خُوص، أو جلود، أو وَبَر... وجارية ممسودة: مُلْتَفّةُ الخَلْق، ليس في خَلْقِها اضطرابٌ. ورجل مَمْسُود: مجدول الخَلْق. مَسَد الحبل (نصر): أجاد فتله».

م

❁ المعنى المحوري: لَأْمٌ وجَدْلٌ – أو شَدٌّ – لمادّة الشيء الطويل الممتدِّ: كفَتْل الليف – وخيوطُه قوية. واللحاءِ، والخوص... إلخ. وحبل المَسَد في الآية حبل من ليف.

ومما في الأصل من شدّة مع استطالة جاء «مَسَدَ: أَدْأَب السير في الليل».

• (مسك):

﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين:٢٦]

«المَسْك – بالفتح: الجِلْد، وبالتحريك: الأَسْورة والخلاخيل من الذَّبْل والعاج، واحدته: مَسَكة – بالتحريك. والمَسَك – بالتحريك: الموضع الذي يُمْسِك الماء كالمَسَاك – كسحاب. وبلَغ مَسَكَةَ البئر – محركة، وبالضم: أي مَكانًا صُلْبًا لا يحتاج أن يُطْوَى (= يُبْنَى). سقاء مَسِيك: يَحْبِس الماء؛ فلا ينضح».

❁ المعنى المحوري: ضَبطُ الشيءِ، أو حبْسُه حَبْسًا قويًّا – في حيِّزٍ فلا يتسيَّب: كالجِلْد يَحْبِس ويضبط ما بداخله من الجسم. وكالسوار والخلاخيل تَمْتَسِك في مواضعها في اليد والرِجْل – وهما تنفذان من دائرتها. ومَسَكةُ البئر صُلبةٌ لا يُخْشَى أن تنهار. والسِقاءُ الموصوف لا يتسيّب منه الماءُ. ومنه المِسْك – بالكسر: ضَرْبٌ من الطِيب، حيث يوجد متجمعًا في هنة معلقة في عنق الغزال، أو في سُرَّة ما يشبهه [انظر: (ل) فأر]، كما قال[١]: {فإن المِسْك بعضُ دَم الغزال}. فالتعلق والتجمع إمساك وتماسك. وكذا علوق رائحته بمن يُطيَّب به، وجَذْبه من يُشمّه، كلُّها ملاحظُ مترادفةٌ تقطع بسلامة أَخْذِ اسمه من التركيب. وقد ذكرنا قبلًا أنهم «أطبقوا على أن التفرقة بين اللفظ العربي والعجميّ [تكون] بصحة الاشتقاق» [كليات أبي البقاء ١١٦]. ووزن الكلمة مألوفٌ، كما أن الغِزْلان التي يؤخذ منها المِسْك كثيرة ومألوفة في أرض العرب. والطريقة موصوفة ومناسبة لحياتهم. واللفظ ورد في شعر امرئ القيس والأعشى [شرح السبع الطوال الجاهليات ص٢٩، ٣٠ وكذلك الخصائص ٢/ ١١٧] فزعْم الجواليقي[٢]، والجوهري، والليث [ل ٣٠٦، ٣٠٧] تعريبه – غريب: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾: رائحة آخره رائحة المسك [قر ١٩/ ٢٦٥].

ومن حسِّيّ الأصل: «المَسَكة – محركة، والماسكة: جِلْدة تكون على رأس الولد وأطراف يديه» (حين الولادة) (تُحيط وتُمسك به وتَحفظه).

ومن الأصل ذلك الاستعمالُ المشهور: «أمسكِ الشيءَ: قبضه باليد». ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة:٤]، (أي: مما اصطادت لكم الجوارحُ التي علَّمْتُموها الصيد). ومن هذا القبض: إمساكُ الشيء، بمعنى: حَبْسه: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ [الملك:٢١]، (أي: حبس عنكم ما تعودتم أن يرزقكم إياه). ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص:٣٩]، ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [فاطر:٢]

(١) هو شاعر العربية الأكبر أبو الطيّب المتنبي. وتمامه – وهو في مدح «سيف الدولة» كما هو معروف:

فإن تَفُقِ الأنامَ وأنت منهم
فإنّ المسك بعضُ دمِ الغزالِ

[كريم].

(٢) المعرَّب ٣٧٣.

وكذلك ما في [الزمر:٣٨]. «وأمسك الشيء على نفسه: حَبَسه»، (أي: استبقاه في حوزته): ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب:٣٧]، (أي: اسْتَبْقِها زوجة لك لا تطلقها). ومن إمساك الزوجة هذا ما في [البقرة:٢٢٩، ٢٣١، الممتحنة:١٠، الطلاق:٢] ومن معنى الاستبقاء هذا: ﴿أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ [النحل:٥٩]. ومن صور ذلك الاستبقاء: ﴿فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾ [النساء:١٥]. وكذا إبقاء الطير في الهواء: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النحل:٧٩، وكذا ما في الملك:١٩]. ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ [الزمر:٤٢]، (أي: يستبقي الروح التي توفّاها سبحانه، لا يردُّها إلى بدنها، إذا كان قد قضى عليها الموت). «المُسك والمسكة - بالضم: ما يُمسك الأبدانَ من الطعام والشراب»، أي: يُبقيها حيّة. وقالوا: «رجل ذو مُسْكة - بالضم: أي رأى وعقل يُرْجَع إليه»، كما قالوا: «لُبّ». وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ﴾ [فاطر:٤١]، ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الحج:٦٥]، قال [قر في ١٤/ ٣٦٥] عن الأولى: «يمنعهما أن تزولا، وعن الثانية [١٢/ ٦٣]: «وإمساكه لها خلْقُ السُّكون فيها حالًا بعد حال» وأقول: إن هذا حَسَبَ عِلْم المتقدمين بالكون. والمُحدَثون كشفوا أن الله -تعالى- خَلَق في الأرض والأجرام السماوية جاذبيةً تضبط أوضاعها. وعلى هذا فإمساكه لها هو إبقاء هذه الضوابط، فإذا أراد زوالها فمن سُبُل ذلك إبطالُ هذه الضوابط.

واستُعمل في الاعتصام بالشيء - إن كان عقيدةً أو توجيهاتٍ - أي: مراعاته والالتزام به. ومنه على المثل: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة:٢٥٦، لقمان:٢٢]، و﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾ [الأعراف:١٧٠]، و﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ [الزخرف:٤٣].

❁ **معنى الفصل المعجمي (مس): السريان في الأثناء (أو المخالطة القوية): كما يتمثل في الكلأ المسوس الناجع في الراعية - في (مسس)، وكسَرَيان مبادئ الظُلْمة في الجوّ المحيط حتى يعُمّ الظلامُ بغروب الشمس، وكذلك مَسْو الناقة والفرس ومَسيها- في (مسو/ مسى). وكما يشعر الناسُ بذهاب زمن (الأمس) الذي كان يغشاهم بعد انقشاعه عنهم - في (أمس)، وكإمرار اليد مبسوطةً على ظاهر الشيء - في (مسح)، وكذلك اختلاج الطعم المعتاد الذي يجعل الطعامَ والفاكهة شَهِيَّين - في (مسخ)، وكسَرَيان الشدة والتماسك في الحبْل المسود، والجارية المسودة - في (مسد)، وكون الشيء محوزًا بقوة في حوزة - في (مسك).**

الميم والشين وميثلهما

• (مشش - مشمش):

«المُشَاشَة - كرُخامة: كلّ رأسٍ من رءوس العظام كالرُكْبتين والمِرْفقين والمَنْكِبين، وطريقةٌ (من الأرض) من حجارة خَوّارة وتُراب. ومُشَاشة الركِيّة: جبلها الذي فيه نَبطها. وهو حَجَر يَهْمِي منه

الماءُ، أي: يرشح، فهي كمشاشة العظام تتحلب أبدًا. والمَشَش - محركة: وَرَم يأخذ في مقدَّم عَظْمِ وظيف الدابة، أو باطنِ ساقها، حتى يكون له حَجْمٌ، وليس له صلابةُ العظْم».

❁ **المعنى المحوري:** رَشْح المائع من الصُلب بانتشار وتفشٍّ هَميانًا، أو مصًّا وجذبًا[1]: كما تُتَمَشَّشُ رءوس العظام. والطريقةُ من الأرض ترشح. وكمشاشة الركيّة. وكالورم من رشحٍ كوّنه (والمشّ عند العامة هو رَشْح الجبن). ومنه: «مَشَّ الشيءَ ومَشْمَشه: دافه وأنقعه في الماء حتى يذوب (فتنتشر خصائصُه في الماء) كمَشِّ الأَشْفِية والأدوية. ومَشَّ الناقةَ: حَلَبها وترك بَعض اللبن في الضَرْع (ليجتمع إليه لبنٌ آخر)، والعظمَ: مصّه ممضوغًا، كامْتَشّه، وتَمَشَّشه، ومَشْمَشه. ومَشْمَشُوه: تَعْتعُوه» (حركوه في اتجاهات كثيرة منتشرة).

ومن إصابة ما يشبه الرشْح: «مشّ يده: مسحها بشيء خشن ليُذهِبَ به غَمَرَها، ويُنَظِّفَها. وامْتَشَّ: أزال الأذى (الأخيران من إصابة ما يشبه المتحلب). «والمشمشة: تفريق القماش» (الغثاء). و«مش القِدْحَ: مسحه بثوبه ليُليّنه» (تشبيه بهيئة المسح للإزالة).

ومن أخذ ما يشبه المتحلِّب الراشح: «امْتَشّ الثوبَ: انْتَزَعه. ومَشَّ مالَ فلان، ومنه، وامتشّ كذلك: أخذ منه الشيءَ بعد الشيء».

والمِشْمِش - بالكسر ويفتح ويضم: ضرب من الفاكهة معروف، فهو من الأصل؛ فإن شحمه الذي هو متجمِّع حول عَجَمِه الصُلْب = رِخْوٌ. ويمكن أن يُتصوَّر أنه رَشْح ذلك العَجَم، ناشئٌ أو متولِّد عنه.

• (مشى):

﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ [الحديد:٢٨]

«المَشْي - بالفتح: معروف. والمواشي: اسم يقع على الإبل والبقر والغنم».

❁ **المعنى المحوري:** انتقال بحركة الأرجل -أو نحوِها- بلا حِدّة: وذلك كالمَشْي؛ إذ هو انتقال بالأرجل قليلًا قليلًا بلا حِدّة (ليس كالجري): ﴿أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ﴾ [الأعراف:١٩٥]. وقد جاء من المشي: الانتقال: ﴿فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖ﴾ [النور:٤٥]، و﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [الفرقان:٦٣]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو من «المشي» المعروف، عدا ما نذكره الآن. فالمشي يعدّ امتدادًا أيضًا، لوجود الماشي في نقطة، ثم وجوده في نقطة بعيدة عنها وصل إليها. ومن هذا الامتداد معنى التناسل: «مشت الماشيةُ: كثُر أولادُها. ناقة ماشية، وامرأة ماشية: كثيرة الأولاد.

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضامٍّ ظاهري. والشين تعبّر عن تفشّ وانتشار برخاوة. والفصل منهما يعبّر عن انتشار برخاوة من جِرْم الشيء المتجمع - أو فيه، كالمشاشة بمعانيها. وفي (مشى) تعبّر الياء عن امتداد واتصال، ويعبّر التركيبُ عن امتداد برخاوة، كما في المشي المعروف. والمشي انتشار أيضًا. وفي (مشج) تعبّر الجيم عن جرم متجمع غير صُلْب، ويعبّر التركيبُ عن امتزاج أشياءَ كثيرةٍ مختلفة يمتدّ بعضها في أثناء بعض؛ فتصير شيئًا مجتمعًا، كأمشاج الغُزول، وأمشاج النُّطَف.

مـال ذو مَشَـاء، أي: نماءٍ يتناسـلُ». ومـن صور هذا الامتداد: الاستمرارُ على أمر ما: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡ﴾ [ص:٦] فالأمـر بالمشي لا يراد به نقل الخُطا، إنما معناه: سيروا على طريقتكم، ودوموا على سيرتكم [بحر ٧/ ٣٦٩، وسبق بمعناه الخطابي: ثلاث رسـائل في إعجاز القرآن ٤٣]. أما المَشَّاء الذي يمشي بين الناس بالنميمة، فسـمي كذلك (لسـعيه) بينهم، أو لتنميته الكلام ومدّه وزيادته، أو للتوصيل – وهو امتداد: ﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾ [القلم:١١].

وأما «مشـى بطنه: اسـتطلَقَ»، فهو من حركة ذي البطن[1] وعدم استقراره.

• (مشـج):

﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ﴾ [الإنسان:٢]

«يقـال عليه أَمْشـاجُ غُـزُولٍ، أي: داخلـةٌ بعضُها في بعـض. يعني الـبرودَ فيها ألوان الغزول. والمَشْـج – بالفتـح، وبالتحريـك، وككتف وجميل: كل لونين اختلطا/ كل شـيئين مختلطـين. والأمشـاج: أخلاط الكَيْمُوسـات الأربع: المِرار الأحمر، والمِرار الأسـود، والدم، والمَنِيّ».

❁ **المعنـى المحـوري:** امتـزاج الأشـياءِ الكثـيرةِ المختلفـة جِرمًا واحـدًا غيرَ صُلْبٍ: كما في الأمشـاج المذكـورة. ومنـه: «المشـيج: مـاء الرجل يختلـط بماء المرأة»، ومنه ما في آية التركيب.

(١) «ذو البطـن»: كناية عن الغائط (البُراز). ينظر: اللسـان (ب ط ن). [كريم].

❁ **معنـى الفصـل المعجمـي (مـش):** النفـاذ بانتشـار من أثناء الشيء: كما يتمثل في رَشْـح الماء من جَبَـل الركية، أي: حَجَرها الـذي في قاعها، وكذلك امتشـاش الـودك مـن مسـامّ مُشـاش العظـم – في (مشـش)، وكمفارقة المكان بالمشي، وانتشـار النسل – في (مشـى)، وكخيـوط أمشـاجِ الغـزول التي تمتدّ لتتداخل مع غيرها – في (مشج).

الميم والصاد وما يَثلِثُهما

• (مصص – مصمص):

«المُصّـان – كـدُكّان: قَصَـب السـكر. مَصِصْـت (اللبن والقصب والرمّان ونحوه): شَربته شُرْبًا رفيقًا [ق] مـع جَذْب نَفَس/ رَشَـفْته [المنجـد]. والتمصص: المـص في مهلة/ الترشّـف. ومَصّـان – كريّان: شَـتْم للرجـل يُعيّر برَضْع الغَنَم من أخلافها (= ضروعها) من اللؤم. ومَصْمَص الإناءَ: غَسَله بأن رقرق فيه الماء ثـم حرّكه أو خَضْخَضه – من غير أن يَغْسِـله بيده – ثم يهريقه حتى يطهُر».

❁ **المعنى المحوري:** اسـتخلاص المائع ونحوِه من أثناء شيء آخر جَذْبًا بالفم، أو سَـحْبًا شيئًا فشيئًا (أو قليلًا قليلًا)[2]: كمَصّ اللبن، والقَصَب، ومَصْمَصَة الإنـاء (يَسْـحبُ الماءُ بحركته القوية مـا لَصِق بجدار

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الميـم عـن تضـام ظاهـري، والصـاد عـن نفـاذ الشيء أو خلوصـه بغلظ وقـوة. والفصل منهـا يعبّر عـن خلـوص ما هو راسـخ في أثناء الشيء مضمـوم فيه، أو اسـتخلاصه جَذْبًا، كمـص اللبن وغيـره. وفي (مصر) تعبّر الـراء عن استرسـال، ويعبّر التركيبُ عن استرسـال في جمع الشيء شيئًا بعد شيء، كالمِصْر: الوعاء، والكُورة.

الإناء). ولملحظ القِلّة جاء في قول عمر: إنه «مَصّ منها، أي: نال من الدنيا القليل». و«ناقة مَصُوص: قميئة»، كأن (فعولًا) هنا بمعنى (مفعول).

ومن الأصل: «مُصَاصُ الشيء – كرخام، وبناء، ومُصَامِصُه – كتُماضِر: أَخْلَصُه (أي لُبّه الذي يستخلص). ورجل مُصَاص: شديد ممتلئ الخَلْق أملس» (خالص مصمت خال من الخور). أما المُصاص – كصداع: نَبْت، فلعلّه سُمّيَ من أنه ينبُت خيطانًا دِقاقًا طوالًا متينة بين قشور كثيرة [ينظر: ل: مصص، مصخ، ثدأ].

• (مصر):

﴿وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف:٩٩]

«مَصَرَ الشاة (نصر) وتَمَصَّرَها: حَلَبها بأطراف أصابعه الثلاث. وقيل: هو أخذ الضَرْع بالكفّ والإبهامُ فوقَ الأصابع. وناقة مَصُور: لبنها بطيء الخروج؛ فيُتَمَصَّر، أي: يُحْلَبُ قليلاً قليلاً. وامَّصَر الغزْل: تَمَسّخ. والمِصْر – بالكسر: الوعاء، وغُرّةُ الفرس إذا كانت تدِقّ من موضع، وتغلظ من موضع، فهي متمصِّرة».

❁ **المعنى المحوري: أخذُ الشيء – أو جذْبُه – بنحو العَصْر قليلًا قليلًا، أو مرّةً بعد أخرى، مع استرسال:** كحلب الناقة بالصفة المذكورة، وتمسُّخ الغزْلِ كأنما جُذِبَ، وكالأخذ في الوعاءِ مرةً بعد أخرى. والغُرّة المذكورة تَقِلّ مرّةً بعد أخرى مع استرسالها. كأن اتساعها وجودٌ، ودقّتها انقطاع.

ومنه: «مَصَّرَ عليه العطاءَ – ض: قلّله وفرّقه قليلًا قليلًا (لإعطائه دَفْعة – دَفْعة). وكذلك: «مَصَّرَ عطيته: قَطّعها قليلًا قليلًا. وجاءت الإبل إلى الحوض متمصرة، ومُمْصِرة – كمحسنة، أي: مُتَفَرّقة. والتمصير في الثياب: التخرق من غير بِلًى» (مساحات متينة النَسْج وبينها الخروق). ومنه: «المِصْر – بالكسر: الحاجز والحد بين الأَرضِين. اشتريت الدار بمُصُورها، أي: بحُدُودها (الحدّ يحوز المحدود شيئًا بعد شيء مسترسلًا حوله). والمِصْر – بالكسر: الكُورة، واحد الأمصار» (بلدٌ أو مساحة تُحَيَّز وتُحَدَّد حدودها – لا كالصحراء بغير حدود). وقد مَصّر عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الأمصارَ ومنها البَصْرة: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡ﴾ [البقرة:٦١]. واسم مصر النيل (حفظها الله تعالى) هو بالهيروغليفية (مصر Metcher). والعلاقة بين المصرية القديمة والعربية بالغة القوة. [ينظر: البرهان على عروبة اللغة المصرية القديمة. د. علي فهمي خشيم ص٧٦٥]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى مصر النيل، عدا هذه الآية الأخيرة، فإن كلمة (مصر) فيها تحتمل أن تكون مصر النيل، وأن تكون أيَّ (مصر)، أي: مدينة.

ومن الأصل: «ثوب مُمَصَّر – كمعظَّم: مصبوغٌ فيه شيء من صُفرة ليست كثيرة من عِشرِق، أو غيره» (شَرِبَ الصِبْغ: احتواه قليلًا قليلًا).

أما «المصير: المِعَى» (مِنْ: مَصَر)، فلُحظ فيه ضَمُّه عُصارةَ الطعامِ وبقاياه شيئًا فشيئًا لطوله ودقته. وإن

كان (مِنْ: صار)، فلأن الطعام يصير إليه. والأول أدق وأبعد من الشذوذ.

❁ **معنى الفصل المعجمي (مص): استخلاص الشيء من أثناء شيء آخر بنوع من الضغط: جذبًا، أو عصرًا: كما يتمثل في مصّ رحيق القصب منه، وكذلك مصّ اللبن وغيره - في (مصص)، وكما في حلب اللبن عصرًا بالكفّ والإبهام، أو بالأصابع الثلاث - في (مصر).**

الميم والضاد وما يَثلِثُهما

• (مضض - مضمض):

«المَضَضُ - محركة: اللبن الحامض [ق]. وكصُداع: الماءُ الذي لا يطاق مُلوحةً. مَضَّ الخلُّ فاه: أحرقه [ق]. مَضَّه الجُرْح (رد): آلمه وأوجعه. وأَمَضَّه جِلْدُه فدَلَكه: أحكّه. مَضَّ الكُحل العَيْنَ: آلمها وأحرقها. والمَضْمَضَة: تحريك الماء في الفم. ومضمض النعاسُ في عَيْنَيه: دَبّ. ومَضْمَضَ: نام نومًا طويلًا».

❁ **المعنى المحوري: حِدّةٌ بالغةٌ تتغلغل في باطن الشيء، أو جوفِه[1]:** كحدّة الملوحة في الماء، والحموضةِ في اللبن، والخلِّ في الفم، والألمِ في الجرح، وذلك الإحساسِ الداعي إلى حكّ الجِلد، وحُرْقةِ الكُحْل في العين، وذَهابِ اليقظة من العين والرأس. والمضمضةُ تحريكُ الماء في الفم بقوة - كما يتبيَّن من مقارنتها بالمصمصة [ينظر: تاج (مصص)]؛ يُقصد بها اقتلاعُ ما تغلغل في الفم وبين الأسنان.

وأما «المَضّ - بالفتح: حَجَر في البئر العادية يُتْبَع حتى يُدْرَك فيه الماء» [ق]، فهو غِلَظٌ في باطنها يقابل الحدّة - وهو يُنْهي جفافها.

ومن تلك الحدة في الباطن: «مَضَّه الهمُّ والحُزْن وأَمَضّه: أحرقه وشَقّ عليه. والمَضَضُ - محركة: وجَعُ المصيبة. وامرأة مَضّة - بالفتح: لا تحتمل شيئًا يَسُوءها/ تُؤْلمها الكلمة أو الشيء اليسير وتؤذيها» (عندها حرارة). و«المِضْماض - بالكسر: الرجُل الخفيف السريع» (حِدّةُ باطِنِه). و«مِضّ: حكاية (صوت) بتعويج الشفة، أو بطرف اللسان، أو بالأضراس» (كذا) وهي بمعنى: (لا).

• (مضى):

﴿لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾ [الكهف:٦٠]

«مَضي السيفُ مَضَاءً. والفرسُ يُكْنَى أبا المضاء».

❁ **المعنى المحوري: نفاذ شيء ومروره بغِلَظ - أو قوّة - في أثناء شيء أو منها:** كما يمضي السيف، أي: ينفذ في جسم الضريبة. وكما يَنْفُذ الفرَس (عَدْوا) يجوز المكان بقوة. ومنه: «مَضَى في الأرض مضاء:

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضامّ الظاهر، والضاد عن تجمع كثيف أو غليظ في الجوف. والفصل منهما يعبّر عن احتواء الجِرم في أثنائه على غليظ (حِدّةٍ بالغة أو ما إليها)، كالمُضاض: الماء الذي لا يطاق ملوحة. وفي (مضى) تعبّر الياء عن امتداد واتصال، ويعبّر التركيبُ عن امتداد الحدة في الأثناء حتى النفاذ، كنفاذ السيف في أثناء الضريبة. وفي (مضغ) تعبّر الغين عن نحو الغشاء القوي الأثناء. والتركيب يعبّر عن صيرورة الشيء كالكتلة الغشائية الغليظة المتماسكة (لا صلابة في أثنائها وإن كانت شديدة) لغِلَظ يخالطها، كالمضغة.

نَفَذَ / خلا وذهب. وتَصَدَّقَ فأمضى، أي: أنفذَ العطاءَ ولم يتوقف فيه. وكذا مَضَيت على الأمر ومَضَوْت. ومَضَى وتَمَضَّى: تقدَّم» (جاز ونفذ): ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس:٦٧]، (أي: ذهابًا). ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر:٦٥]: (اذهبوا أو سيروا إلى حيث...). ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ [الكهف:٦٠]، (أي: أظل حُقبًا في سيري هذا). ﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الزخرف:٨]، ﴿وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال:٣٨]، (أي: تقدّمتْ ومرّت). وما عدا هاتين فهو بمعنى السير والذهاب.

• (مضغ):

﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون:١٤]

«المَضِيغة: لحمُ باطن العَضُد، وكلُّ عَصَبة ذاتِ لحم. والعَضَلَة مَضيغةٌ، واللِهْزِمة (مضيغة في أصل الحنك تحت الأذن) مَضيغة. والمَضِيغة أيضًا: ما بُلَّ وشُدَّ على طَرَف سِيَة القوس من العَقَب (العَقَب = عَصَبُ المتنِ أو غيره يُمْشَق من اللحم ويُتّخذ وترًا، أو يُشَدّ به القوس، أو غيره). والمُضغة - بالضم: القطعة من اللحم. وتمر ذُو مَضْغة - بالفتح: صُلْب متين يُمْضَغ كثيرًا».

❁ **المعنى المحوري:** انضغاطُ النسيجِ اللحمي بعضِه في بعض؛ فيشتدّ: كتلك المضائغ الموصوفة. ومضيغةُ القوس تكون ليّنةً عند شدها على طرف القوس، ثم تجف فتبلغ غاية المتانة. ومن ذلك المُضْغةُ التي يُخلَق منها الإنسان، بعد أن تتحول من نطفة إلى علقة، ثم إلى مضغة، ثم تتحول إلى عظم: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾ [المؤمنون:١٤]. ومنه إطلاق المُضغة على القلب واللسان، فهي تسمية بالمادة. والأصل واضح في تكوينهما.

ومن هذا الأصل: «المَضْغُ: لَوْكُ الطعام (ويتم بضغطه شديدًا مع تقليبه، ويساعد بلالُ الريقِ على تليينه ثم إذابته). والمَضَاغُ - كسحاب: الطعامُ يمضغ، والمواضغ: الأضراسُ. والماضغان: رُؤْدَا الحنكين (= ما شخص عند أصول اللَحيين تحت الأذن عند المضغ). وكلأ مَضِغٌ - ككتف: بلغ أن تمْضُغَه الراعية» (والمقصود أنه بلَغ أن يؤكل).

❁ **معنى الفصل المعجمي (مض): مخالطة الأثناء بقوة أو حدّة: كما يتمثل في طعم الحموضة في المَضَض: اللبن الحامض، وكذلك في «مَضّ الخلُّ فاه: أحرقه» - في (مضض). وكما في نفاذ السيف في الضريبة بقوة - في (مضى). وكما في مضغ الشيء.**

الميم والطاء وما يَثلِثُهما

• (مطط - مطمط):

«المَطِيطة: الماءُ الكَدِرُ الخاثِر يبقى في الحوض فهو يتَمطَّط، أي: يتلزَّج ويمتد. وأدخل أُصبعه في الطِلاء ثم رفعها فتبعها (الطِلاء) يَتَمَطَّط (أي: يمتدّ، أي:

كان ثخينًا لزِجًا). ومطّ الطائرُ جناحيه: مدّهما. والمُطُط - بضمتين: الطوال من جميع الحيوانات. والمَطّ - بالفتح: سَعَةُ الخَطْو. ومَطَّ حاجِبَيْه، وأناملَه، ومَطّ بآمين: مَدَّها».

المعنى المحوري: تمدُّد الشيء، أو قبوله التمدُّدَ؛ مرونةً، مع تماسُك أثنائه[1]: كالماء، والطلاء، والأجنحة المذكورة. وكطول جِرْم الطويل، وسَعَة الخطو في المشي بمدّ الرجل والمسافة. ومن ماديّه: «المَطْمَطة: مَدّ الكلام وتطويله. والمُطَيْطَى والمُطَيْطَاء - بضم ففتح فسكون: مِشْيَة التَبَخْتُرِ، ومدُّ اليدين في المَشْي. والتَمَطِّي: التَمَدُّدُ. ويمكن أن يكون محوَّلًا من التضعيف، وأصله التمطُّط. فمن ذهب بالتمطي إلى المُطَيْط (أي قال إن أصله التَمَطُّط)، فإنه يَذهب به مذهب تَظَنَّيْتُ من الظنّ، وتقضَّيت من التقضُّض. وستأتي الآية في (مطو).

• (مطو):

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ [القيامة:٣٣]

«المَطَا: الظَّهْر. والمَطْو - بالفتح: جريدة تُشَقُّ بشِقين، ويُحْزَم بها القَتُّ من الزرع والشِمراخ (= عِذْق النخلة = السباطة). وبالفتح والكسر: عِذْقُ النخلة. وبالكسر: سَبَل[2] الذرة. والأُمْطِيّ - ككرسي: شجر ينبُت في الرمل قُضبانًا، وله عِلْك يمضغ».

المعنى المحوري: امتداد الشيء مع امتساك أثنائه: كالظهر يمتدُّ ويمتسِك. وكذلك المَطْوُ بطوله ومتانته. وعِذْقُ النخلة يمتدّ ويحمل البلح. وسَبَلُ الذُرَة ممتدّ وله دقيق. والأُمْطِيّ تمتد قُضْبانه وعِلْكه يمتد. ومنه: «مِطْوُ الرجُل - بالكسر: صاحبه في السفر» (إذ السفر مَطّ ومَدّ فهو شريكه في المَطْو). والمَطِيَّةُ من الدواب (فعيلة)؛ لأنها تمطو في سيرها، فهي بمعنى فاعل، أو يُرْكب مطاها فهي بمعنى مفعول. و«مُطِيَ بِلالٌ في الشمس - للمفعول: مُدَّ وبُطِحَ. ومَطَوْتُ بالقوم: مَدَدْتُ بهم في السير. وتمطَّى الرجُلُ: تَمَدّد. والتَمَطِّي: التَبَخْتُرُ ومدُّ اليدين ... يكون من المط والمطْو وهما المدّ». (انظر: مطط). ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾: يتطاول في مشيته متبخترًا شُموخًا وافتخارًا بموقفه الباطل، أو إعراضًا عن دعوة الحقّ. وكلمة «يتمطّى» هنا تعطي معنى الخيبة أيضًا [وينظر بعض ذلك في بحر ٨/ ٣٨٢، وأبي السعود ٩/ ٦٨].

• (مطر):

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ [النساء:١٠٢]

«المَطَر - محركة: الماءُ المنسكبُ من السحاب. والمُطْر - بالضم: سُنْبُول الذرة. والمَطَرة - محركة:

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضام ظاهري. والطاء عن الضغط والتمدد طولاً أو سعة. والفصل منها يعبّر عن امتداد الجرم أو قبوله الامتداد مع تجمع أو تماسك، كالمطيطة: الماء الخاثر يتمطط، أي: يتلزج ويمتد. وفي (مطو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن وجود قوة الامتداد مع تماسك قوي كالمطا: الظهر. وفي (مطر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن الاسترسال في الامتداد انسكابًا ونحوه، كما في قطرات المطر، وكما في المُطْر - بالضم: سنبول الذرة.

(٢) سَبَلُ الذرةِ ونحوها: سُنْبلها؛ وهو ما كان في أعالي سُوقها. ينظر: (س ب ل) و(س ن ب ل) في اللسان، والمنجد، على الترتيب. [كريم].

القِرْبة. ومَطَرة الحوض - محركة: وَسطُه. ومَطَرَتْ الطيرُ وتمطَّرَتْ: أسرعتْ في هُويِّها. ومَطَر الفَرَسُ (قعد): أَسرع. وجاءت الخيلُ مُتَمطِّرةً، أي: جاءت مُسْرِعة يَسْبِق بعضها بعضًا. وكلمته فأمطر واستمطر: أطرق».

❁ **المعنى المحوري**: انْسكابٌ، أو انحدارٌ بقوة - أو سُرْعةٍ - مع استرسال: كالمَطَر يهوي قَطَرات مسترسلة كالحبال (أما الضعيف القطر فيُسمى: الطَل، ثم الرَذَاذ، ثم النَضْح، أو النَضْخ؛ وهو قَطْر بين قَطْرين [الثعالبي ٢٥٦]). وكسُنْبُول الذرة يخرج من كِمّه باسترسال. وكسَكْب الماء من القِرْبة وفي وسط الحوض باسترسال، أي: تكرار. وإسراعُ الطير والخيل استرسالٌ باندفاع. والإطراقُ هُوِيٌّ وانحدار. ويقال: «ذهب ثوبي فلا أدري مَنْ مَطَر به، أي: أَخذَه (انطلق به). لا تَسْتَمْطِرِ الخيلَ، أي/ لا تَعرِضْ لها (كأنه نَهْيٌ عن جَلْب الحرب). مازال على مَطْرة واحدة، أي: على رأي واحد (استرسال مع تمسُّك بهذا الرأي). وتلك منه مُطْرة - بالضم، أي: عادة».

والذي جاء من التركيب في القرآن هو مَطَر السحاب: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ [النساء:١٠٢]، وإرسال العذاب تشبيهًا به في التصوب من أعلى. وبهذا المعنى سائر ما في القرآن من التركيب: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر:٧٤].

❁ **معنى الفصل المعجمي (مط): الامتداد والتمطط: كما يتمثل ذلك في تمطط الطِلاء والعسل إذا أدخل الإنسان أصبعه فيه، أو اللقمة فيه، وأخرجها** - في (مطط). وكما في المَطَا: الظهر، والمَطْو: الجريدة الطويلة، وعِذْق التمر، وسَبَل الذُرَة - في (مطو). وكما في المطر النازل كالحبال الممتدة من السماء - في (مطر).

الميم والعين وما يَثلِثُهما

• (معع - معمع):

﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠]

«المعُّ: الذَوَبان. والمَعْمَعَةُ - بالفتح: شدّة الحرّ. ومعمعة النار: سرعة تلهُّبها، وصوتُ الحريق في القصب ونحوه، وصوتُ الشُجْعَاء في الحرب».

❁ **المعنى المحوري**: اتساعٌ مع اتصال، أي عدم تفرُّق - ومع حدّة، أو بسببها[1]: كما تتسيّب الفضّة، والسمن... إلخ، وتتسع رقعتُها بالذوبان دون تفرق. وكانْتِشَار النار، وشمولِ الحرّ الناسَ بِحِدّته. وكالأصوات الكثيرة تغطي على ما عداها.

ومن ذلك مجازًا: «المَعْمَعَةُ: شِدّة الحرب، والجِدُّ في القتال (التحام وتداخل مع حدّة بالغة)، وهَيْجُ

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضام الظاهر، والعين عن التحام على رقة وحدّة ما. والفصل منهما يعبّر عن انتشار واتساع مع حدّةٍ أو بسببها، كالمعّ: الذوبان. وفي (معى) تعبّر الياء عن اتصال الممتد، ويعبّر التركيبُ عن امتداد الشيء مع رَطْب في أثنائه يحتويه، كأمعاء البطن. وفي (معز) تعبّر الزاي عن اكتناز واشتداد، ويعبّر التركيبُ معها عن شدّة تخالط جِرْمَ الشيء المتصل المتماسك؛ فتشتد صلابته، كالمَعْزاء: الأرض الحَزْنة الغليظة ذات الحجارة. وفي (معن) تعبّر النون عن امتداد باطني، ويعبّر التركيبُ عن امتداد وتغلغل في أثناء باطن (أو منه)، كمعن الفرس: تباعده عاديًا، ومعينِ الماء.

الفتن والتهاب نارها» (مشبه بالسابق). ومن ذلك الأصل: «المَعْمَع - بالفتح: المرأة التي أمرُها مُجْمَع لا تعطي أحدًا من مالها شيئًا/ المستبدّة بمالها عن زوجها لا تواسيه منه (تشمل سيطرتُها كلَّ مالها. لا تترك منه شيئًا يذهب). والمَعْمَعة: الدَمْشَقة، وهو عمل في عَجَلة» (فيتسع قدرُ ما ينجز. والعجلة حِدّة). و«رجل مَعْمَعٌ وامرأة مَعْمَع - بالفتح: ذَكِية مُتَوقدة» (ربطُ الذهن ولَـمْحه أشياء كثيرة معًا اتساعٌ وحدّة).

و«مَعَ: كلمة تضم الشيءَ إلى الشيء (من الاتساع في الأصل). وهو اسمٌ معناهُ الصُحبة اللائقة بالمذكور، ويستعمل ظرف مكان، فيقع خبرا عن الجثة والأحداث. وهي أخص من (جميع)؛ لأنها تشرك في الزمان نصًّا، و(جميع) تحتمله» [بحر ١/ ١٩٤]. وذكرها الأزهري في المعتل. وقد أوردها [ل، ق] في (معمع): ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠]. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمة (مع) بالمعنى الذي ذكرناه.

• (معى):

﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد:١٥]

«المِعَى - كإلَى وفَتَى: من أعْفاج البطن/ ما ينتقل إليه الطعامُ بعد المعدة. وقال الأزهري: رأيت بالصَمَّان في قيعانها مَسَاكاتٍ[١] للماء وإخاذًا[٢] مُتَحَوِّية تُسَمَّى الأمعاء وتُسَمَّى الحوايا، وهي شِبْهُ الغِيران[٣] غَيْرَ أنها متضايقة لا عِرَض لها وربما ذهبت في القاع غَلْوة»[٤].

❁ **المعنى المحوري**: احتواءُ رِخوٍ في أنابيبَ ممتدّة ملتوية: كأمعاء البطن (ومنه الأمعاء في آية التركيب). وكالغُدْران الموصوفة. وقد أورد [ل] هنا أيضًا جاءوا معًا، أي: جميعًا. لكن معنى المعية؛ هنا مقيد، فردُّها إلى (معع) أدق.

• (معز):

﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ [الأنعام:١٤٣]

«الأَمْعَزُ والمَعْزاء: الأرض الحَزْنَة الغليظة ذات الحجارة/ طينٌ وحَصًى مختلطان غير أنها أرضٌ صُلْبة غليظةُ المَوْطِئ، وإشرافُها قليلٌ لئيم، تقود أدنى من الدَعْوة (الدعوة هي مدى بلوغ الصوت: قَدْر ما يبلُغ صوتُ الأذان). رَجُل ماعز، وككتف: مَعْصُوبٌ شديد الخَلْق».

❁ **المعنى المحوري**: صلابةٌ وشدّةٌ تخالط جِرْمَ الشيء الرِخْو؛ فيشتدُّ بها: كالأرض والرجُل الموصوفين. ومنه: «المَعْز - بالفتح وبالتحريك: ذو الشعر من الغنم / خلافُ الضأن»؛ إذ المَعَزُ أشدُّ وأقوى عَصَبًا. يُلحَظ ذلك في خفّة أجسامها

---

(١) في اللسان (م س ك) أن «المَسَاك» هي الأرض التي تُمسك الماء، أي لا تتشرّبه؛ لصلابتها. [كريم].

(٢) في اللسان (أ خ ذ) أن «الإخاذ» قاع كالغدير يجتمع فيه الماءُ، والجمع: آخاذ، وأُخُذ. [كريم].

(٣) الغِيران: جمع الغار؛ وهو مغارة (فجوة) في الجبل كالسَّرَب. ينظر: اللسان (غ و ر). [كريم].

(٤) في «المصباح المنير» للفيومي (غ و ل): أن «الغَلْوة»: «رَمْيَةُ سهم أبعدَ ما يقدِر عليه. ويقال: هي ثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة». [كريم].

وحركاتها، كما أن جسمها مكسوٌّ بشعر خشِن، في حين أن الضأن مكسوَّة بطبقة وثيرة من الصوف: ﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾. ومما يدل لذلك تسميتهم «جماعة التيوس من الظباء خاصّة، أو جماعة الأوعال، أو جماعة الثياتل[1] من الأوعال: أُمعوزا» -بالضم- وكلّها فيها شدة الذكورة، إلا أن الثياتل والأوعال جَبَلِية.

• (معن):

﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون:٥٠]

«مَعَن الفرس (فتح قاصر) وأمعن: تباعَد عاديا. وأمْعَن الرجل: هَرَب وتباعد. والمعين: الماء السائل الجاري على وجه الأرض. وقد مَعُن الماء (ككرُم وصعد): سهُل وسَال/ جَرَى. ومَعَن المطرُ الأرض (كفتح): تتابع عليها فأرواها. وقد مَعِنَ الموضع والنبت - كفرح: رَوِيَ من الماء».

❊ **المعنى المحوري: تباعُد الشيءِ وامتدادُه متغلغلاً في أثناءٍ تَضُمُّه:** كالفرس يغيب جاريًا في غَيابة البُعْد. وكالماء يتغلغل في أثناء النبات والموضع حتى يَشبع به. وكالماء الجاري في خدٍّ من الأرض. ولذا يقال: «مَعَنَ الوادي (كمنع): كثُر فيه الماءُ فسهُل مُتناوَلُه»: ﴿بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك:٣٠] (ويتأتّى أن يكون من العين). ومنه: «أمعنوا في بلد العَدُوّ: تباعدوا». ومن هذا الذهاب بغُئور: «أمعن بحقّي: ذهب به». ومن تغلغُل الرقّة في الباطن جاء «المَعْن - بالفتح: الذُلّ (وهو رقة وضعف)، والشيءُ السهلُ الهين اليسير» (ليس غليظًا ثقيلًا)، وقولهم: «تَمعن على البساط (بعد أن نزل عن فراشه): تمكَّن عليه تواضعًا» (وخشوعًا = استقرّ). وكذا قولهم: «أمعن بحقي: أقر به بعد جحد» (هو من الاعتراف بثبات هذا الحق في الذمة، أي تغلغله فيها).

ويقال أيضًا: «ضربَ الناقةَ حتى أعطت ما عونها وانقادت»، أي: أعطت ما كان متغلغلًا في الباطن، كما سبق، أي: بذلت مذخور قُوَّتها. وكذلك: «الماعون» [أدوات ضرورية في كل بيت، أي: لازمة له، ثابتة فيه، يحتاج إليها في أعمال كثيرة (تغلغل). وهي مع ذلك ليست ثمينة في حد ذاتها) كالقِدْر، والفأس، والقدوم، والدلو، والقصعة، والسُفرة، والشفرة. ويتأتى أن تكون (ماعون) أصلها (مَفْعُل) من (عون) ومُطِلَتْ حركة الميم: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ [الماعون:٧]. وليس في القرآن من التركيب إلا كلمة (ماعون)، وكلمة (معين) مكررة.

أما «المَعْنُ: الجِلد الأحمر يُجْعَل على الأسفاط»، فهو من التباعد الزمني؛ لأنه يجعل السَّفَط يتحمّل ويبقى زمنًا طويلًا. والتغلغل متحقِّق أيضًا لكن في هيئة إحاطته بالسفَط، كأن السفَط في داخله.

❊ **معنى الفصل المعجمي (مع): الامتداد اتساعًا أو نحوَه مع جِدّة ما: كما في معّ الفضّة والسمن: ذَوَبانها؛ فتتسع رُقعة ما كان متجمّعًا منها**

(١) في اللسان (ث ت ل) أن «الثَّيْتَل» هو الذَّكَر المُسِنّ من الوعول، لقَرنيه شُعَب، والجمع ثياتل. [كريم].

- في (معع)، وكما في امتداد المِعَى الذي يضُمّ مهضوم الطعام - في (معى)، وكما في امتداد المعزاء من الأرض مع صلابتها، وكذلك خفّة المعز في الانتشار مع جلادتها بالنسبة للغنم - في (معز)، وكما في تباعد المُمعن في الجري أو الهرب - في (معن).

الميم والقاف وما يَثلِثُهما

• (مقق - مقمق):

«رجل أَمَقُّ وامرأة مَقَّاء. المَقَق - محركة: الطولُ عامة/ الطولُ الفاحش في دِقّة. وفَخِذٌ مَقَّاء: مَعْروقةٌ عارية من اللحم طويلة. ووجهٌ أَمَقّ: طويل كوجه الجرادة. ومفازة مَقَّاءُ: بعيدة ما بين الطرفين. وحِصْنٌ أَمَقّ: وَاسعٌ. وامْتَقّ الفصيلُ ما في ضَرْع أمه وتَمَقَّقَه: شَرِبَ كُلّ ما فيه، وكذلك الصبي إذا امتص جميع ما في ثَدْي أمه. ومَقْمَقَ الحُوارُ خِلْفَ أُمِّه: مَصّه مَصًّا شديدًا».

❁ **المعنى المحوري**: خروج المُختَزَنِ في العمق بقوة نُمُوًّا، أو انجذابًا، فيبدو فراغُ العمقِ واتساعُه(١): كما تَبرُز قوةُ النمو العظيمةُ الكامنةُ في الجسم طولًا. وكبروز الوجه كذلك. وكما يذهب اللحم والشحم من الفخذ الموصوفة. واتساعُ المَفَازة والحِصْنِ مع الشدة فيهما يبرز خُلُوّهما الذي هو ذهاب ما كان ينبغي أن يملأهما. وكأَخْذِ كلِّ ما تجمَّع في الضَرْع من اللبن. ومن ذلك: «مَقَقْتُ الطلعة: شققتها للإبار» (للفتح عما في الجوف، أو لإذهاب فجاجة حالها قبل الإبار). ومن ذلك: «مَقَّقَ الرجل على عياله - ض: ضَيّق عليهم فَقْرًا أو بُخلًا» (أي: خُلُوًّا، أو ادّعاء خلو).

• (مقت):

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:٣]

«المَقْتُ: أَشَدُّ البُغض. ونكاحُ المقت أن يتزوّج الرجلُ امرأةَ أبيهِ إذا طلَّقها أو مات عنها - وكان يُفْعَل في الجاهلية». وليس في التركيب استعمالات غير هذا.

❁ **المعنى المحوري**: اختزانُ مشاعرَ غليظةٍ في القلب: كالبُغض في قلب المبغِض. وأميل إلى أنهم سمَّوا ذلك الزواجَ المذكور من بُغْض الفِطَرِ السليمة لنكاح مَنْ هي في درجة الأم، مع أنه يمكن أن يفسَّر بالمعنى المادي لما في ذلك الزواج من الإمساك في الذمة على وجه غليظ مستقبح: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [النساء:٢٢]، ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ [فاطر:٣٩]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [غافر:١٠]، ولعل تفسير المقت - إذا أسند إلى جانب الله عَزَّوَجَلَّ بالغضب أنسب من تفسيره بالبغض.

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضام ظاهري، والقاف عن تعقد وشدة في الجوف. والفصل منهما يعبّر عن غليظ متعقّد في الجوف، كالطول الفاحش يكون بأثر قوة نموٍّ عظيمة مختزنه في البدن. وفي (مقت) تعبّر التاء عن ضغط بدقة. وهذا يتأتّى منه الحبسُ - ويعبّر التركيبُ معها عن تكوّن غليظٍ في الجوف واحتباسِه، كالمقت: أشدّ البغض.

م

❁ **معنى الفصل المعجمي (مق): وجود غلظ في الباطن: كما يتمثل ذلك في تمقُّق الفصيل والصبيّ كلَّ ما في ضَرع أمّه (فيختزن اللبنَ كلَّه)، وكذلك وجود قوة النموِّ في الأمقّ حيث تتمثل في الطول الفاحش – في (مقق)، وكما يتمثل في مشاعر المقت؛ وهو أشدّ البغض – في (مقت).**

الميم والكاف وما يَثلِثُهما

• (مكك – مكمك):

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [الفتح:٢٤]

«المكُّوك – كتنور: طاسٌ يُشرب فيه، أعلاه ضَيق ووسَطه واسع، ومكيالٌ لأهل العراق صاعٌ ونِصف. مَكَّ الفصيلُ ما في ضَرْع أُمِّهِ، ومَكْمَكَه: امْتَصّ جميعَ ما فيه وشرِبه كلِّه، وكذلك الصبيُّ إذا استقصى ثَدْيَ أمّه بالمصّ. وكذلك: مَكّ العظْمَ، وتمكمكه: امْتَصَّ ما فيه من المُخّ».

❁ **المعنى المحوري: جذْبُ المائع إلى الجوف – أو منه – بقوة واستقصاء وتمكُّن[1]: كما يأخذ المكوك.** وهيأته الموصوفة تعطى كثرة الأخذ وتمكُّنَ المأخوذ في جوفه؛ لضيق فمه. وكمَكّ ما في الضَرْع باستقصاء. وكأَخْذ مُخّ العظم بقوة مصًّا. ومكّةُ شرفها الله تعالى وصانها سميت – قيل – لقلة مائها، وأنهم كانوا يمتكّون الماء فيها، أي: يستخرجونه (من الآبار – وبخاصة زمزم). وهذا واضح من الأصل. ويتأتّى أن يكون سببُ التسمية جَمْعَها الناسَ من كلّ حَدَب وصَوْب؛ حيث يجذبهم مُقام البيت فيها للزيارة والإقامة. وقيل لإهلاكها مَنْ ظَلَم فيها وألحَدَ – ووجهُه بعيدٌ.

• (مكو):

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال:٣٥]

«المَكْوُ – بالفتح، وكفَتًى: جُحْرُ الثَعْلب والأرْنب ونحوهما، وقد يكون للطائر والحية. ومَكا الإنسانُ يمكو مُكَاء – كصداع: صَفَر بفيه/ يجمع بين أصابع يديه، ثم يُدخلها في فيه، ثم يَصْفِر فيها. ومَكِيَتْ يَدُه (كتعب): مَجِلَتْ من العمل. ومَكَتْ استُ الدَابة: نَفَخَت. ولا يكون ذلك إلا وهي مكشوفةٌ مفتوحة. ويقال للطعنة إذا فَهَقَتْ فاها: مَكَتْ تَمْكُو».

❁ **المعنى المحوري: تجوُّفٌ دقيقٌ ممتدٌّ في أثناءٍ يَحُوز – أو يُمَرُّ منه – بلطف:** كالجُحْر. وهو فراغ ممتدٌّ في

---

(١) (صوتيًا): تعبّر الميم عن تضامّ ظاهري، والكاف عن ضغط غئوري دقيق في الأثناء. والفصل منهما يعبّر عن جذب إلى جوف وضم في أثنائه، أو منه – أي أخذ ما انضم – بقوة، كالمكوك حيث يتمكن فيه ما يضمّه. وفي (مكو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن اشتمال على فراغ يمتدّ، يشتمل على شيء في أثنائه، كالمَكْو: جُحر الثعلب والأرنب بدقته. وفي (مكث) تعبّر الثاء عن دِقاق كثيرة منتشرة، ويعبّر التركيبُ معها عن اللبث في مكان كأنما الأثقال تثقله، أو انتقلت الكثرة إلى امتداد زمنيّ. وفي (مكر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ معها عن اختزان رقيق مسترسل = في الأثناء، كتمكير الحبوب: احتكارها. وفي (مكن) تعبّر النون عن امتداد باطني، ويعبّر التركيبُ معها عن رسوخ الشيء متجمعًا في باطن يلتئم عليه، كمكْن الضِباب: بيضِها في بطونها.

الأرض يَسْكُنُه الثعلبُ. وكالمَجْل (وهو انتفاخ في جلد اليد من تمزق ما بين الجلدة الظاهرة وما تحتها يمتلئ ماء بعدُ). وكالصفير. وهو من نفخ الهواء في ممرٍّ فموي دقيق يصنعه الصافر فيخرج. والمُكاء في آية التركيب: الصفير. ومن ذلك الأصل: «تمكَّى الفرسُ: ابتل بالعرق/ ضَمُرَ بما سَال من عَرَقه» [التهذيب] (فهو إفراغ الرطوبة المُحتواة في أثناء الفرس من مسامّ جِلده).

• (مكث):

﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الرعد:١٧]

«المُكْث - بالضم: الأَناة واللُبْثُ والانتظار. المَكِيثُ: المقيم الثابت. والماكثُ: المنتظِر وإن لم يكن رزينًا. وتمكَّث: تلبَّث».

❁ **المعنى المحوري: اللُبْث والتلبث في المكان** زمنًا: كالمقيم الثابت: ﴿فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ﴾ [النمل:٢٢]، (أي: مكث زمنًا قصيرًا)، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الرعد:١٧]: (يبقى بنفسه أو بثمراته)، ﴿لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف:٧٧]: (خالدون). ﴿أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا﴾ [الكهف:٢-٣]، ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾ [الإسراء:١٠٦]، أي: على تطاوُل في المدّة شيئًا بعد شيء، أو على ترسُّل في التلاوة وترتيل [قر ١٠/ ٣٣٩]. والأول أنسبُ. ويدخُل في معنى الآية ما يجرى الآن من تلاوة القرآن (على الناس) منذ نزوله إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى.

ومن ذلك قولهم: «رجل مَكِيث: رزين لا يَعْجَل».

• (مكر):

﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:٥٤]

«التمكير: احتكارُ الحبوبِ في البيوت. والمَكْرُ - بالفتح: سَقْيُ الأرض. يقال: امْكُرُوا الأرضَ؛ فإنها صُلْبة، ثم احْرثوها. مَرَرْتُ بزرع ممكور: مَسْقِيّ. والمَكْرة - بالفتح: الساق الغليظة الحسناء. امرأة ممكورة: مستديرة الساقين. والمَكْرة كذلك: الرُطَبة التي قد أرطبتْ كلُّها وهي مع ذلك صُلْبة لم تَنْهَضم/ المُرْطِبةُ ولا حلاوة لها. والمَكْر - بالفتح: المَغْرة. ثوب ممكور: مصبوغ بالمَكْر، وقد مَكَرَه: خَضَبه» (المَغْرة - بالفتح: طين أَحْمرُ يُصْبَغُ به).

❁ **المعنى المحوري: اختزانُ رقيقٍ - أو لطيفٍ - في الأثناء؛ فتكتنزُ به ولا يبرُز متميِّزًا:** كاختزان الحبوب في البيوت، والماءِ في أثناء الأرض، والشحمِ في الساق الملتفّة، والندى في الرُطَبة الصُلْبة، والمَغْرة في أثناء الثوب أو اللون فيها. ومنه: «المَكْرة - بالفتح: نَبْتَة غُبيراء مُلَيحاء تُنْبِتُ قَصَدًا (= شبه خوص) وإنما سميت بذلك لارتوائها ونجوع السقي فيها» اهـ.

ومنه: «المَكْر». وقد عرّفه العَيْنُ بأنه «احتيال في خِفْية»، وابنُ سِيده «بالخديعة والاحتيال»،

و«الراغبُ» بأنه «صَرْف الغَيْر عما يقصِده بحيلة». وأرى – نظرًا إلى الأصل والاستعمالات الحسية – أن المكر هو تدبير (يُخْفَي ويُخْتَزَن) لأَحْداثٍ – أو أُمور – لتقع في المستقبل على نحو ما. فاختزان هذه الخطوات المعَدَّة للمستقبل هو المَكْر (ومأخذ هذا من الأصل واضحٌ). ويكون ذلك التدبيرُ لخير أو لشرّ. وأقربُ ألفاظِهم له هو الكَيْد. وبهذا المعنى فنسبته إلى العليّ الأعلى لا تحتاج إلى تأويل، بخلاف ألفاظهم: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾ [الأعراف:١٢٣]: (دبرّتموه فيها لهذا الغرض). ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [الأنفال:٣٠]، ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [آل عمران:٥٤]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بهذا المعنى. ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد:٤٢]: دبروا المكايد ضد أنبيائهم فما أفلحوا، فإن التدبير وتوجيه جريان الأمور هو لله وحده؛ لأن عنده العلم بكل شيء، وهو الذي ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ [الرعد:٤٢]، ولا تدبير ينجح بدون مثل ذلك العلم المحيط.

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾، أي: المكر العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم ﴿وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾، أي: عِلْمُ مَكْرِهم، فهو مطّلع عليه؛ فلا يُنْفِذُ لهم فيه قَصْدا، أو وعند الله جَزاءُ مكرهم؛ وهو عذابه لهم ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم:٤٦] بفتح لام (لتزول) الأولى: أي لَيَقْرُبُ زوالُ الجبال به. فهو كيدٌ عظيم، أو (إن) نافية و(الجبال) مجازٌ عن دين الله وأقداره. وأما بكسر لام (لتزول) فالمعنى أنّ مكرهم شديدٌ مُعَدّ لتزول منه الجبالُ [ينظر: بحر ٥/ ٤٢٥ – ٤٢٦]. و﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ [يوسف:٣١]، قيل: إن المقالة التي حكتها الآيةُ السابقة لهذه، إنما قَصَدن بها المَكْرَ بامرأة العزيز لِيُغْضِبْنها، حتى تعرِض عليهنّ يوسف؛ لِيَبِنَ عذرُها، أو يحِقّ لومُها [نفسه ٥/ ٣٠١].

• (مكن):

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف:٩٥]

«المَكْنُ – بالفتح وككتف: بَيْضُ الضَبَّة والجرادة ونحوهما. ومَكِنَت الضبة – كفرح فهي مَكُون، وأَمْكَنَتْ فهي مُمْكِن: إذا جمعت البيضَ في بطنها. والجرادةُ مثلها».

❁ **المعنى المحوري:** رسوخ الشيء متجمِّعًا (من دِقاق) في باطن يلتئم عليه: كبيض الضِباب والجراد في باطنها. ومنه: «المَكِنَة – كفرِحة: التمكُّن» (رسوخٌ في باطن)، و«مكّنه من الشيء، ومكّن له: جعل له عليه سلطانًا، وقدّره»: ﴿مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام:٦]: التمكين من الشيء: (إنالة) ما يصحّ به الفعلُ من الآلات والقُوَى. وهو أتمُّ من الإقدار؛ لأن الإقدار إعطاءُ القدرة خاصة؛ والقادر على الشيء قد يتعذر عليه الفعل لعدم الآلة [بحر ٤/ ٧١]. وهذا معنى كل (مكّن). ﴿فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ [الأنفال:٧١]،

أي: مكّن منهم المسلمين، وجعلهم أسرى في أيديهم [نفسه ٤/ ٥١٧]. و«المكانة: التُّؤدَة. وقد تمكّن، ومرّ على مَكِينَته، أي: على تُؤَدته» – فذلك من الرسوخ والثبات، أو من الثقل اللازم لتجمُّع أشياءَ راسخةٍ في الباطن.

ومنه: «المَكَانة» بمعنى: الرسوخ في أثناء الشيء، وهذا يعطي المعرفة به. والثباتُ يعطي القدرة أيضًا: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ﴾ [الأنعام:١٣٥، الزمر:٣٩ وكذا ما في هود:٩٣، ١٢١]: على تمكُّنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم. «إني عامل»، أي: على مكانتي التي أنا عليها [بحر ٤/ ٢٢٨ - ٢٢٩]. ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ [يس:٦٧]: مكانهم [نفسه ٧/ ٣٢٩]، كما قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف:٥٤]، أي: ذو مكانة. وكذا ما في [التكوير:٢٠].

والمادّي أوضحُ تعبيرًا: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون:١٣ وكذا ما في المرسلات:٢١] القرارُ: مكانُ الاستقرار. والمراد الرَّحِم. والمكين: المتمكن، وُصف القرار به لتمكنه في نفسه، بحيث لا يعرض له اختلال، أو لتمكن من يحلّ فيه [نفسه ٦/ ٣٦٨].

هذا، وقد فسَّروا المكانةَ بالمنزلة وجعلوها بمعنى المكان. و«المكان: موضع الكينونة» [ل]. ومع وجود ما يسوّغ نسبتَها إلى أيٍّ (من التركيبين: مكن، كون) لتماثل حروف الصيغ وتشابه الأصلين، فإن حَمْل هذه التصرفات الكثيرة المتشعّبة على هذا التركيب الأصيل أولى؛ حيث لا تكلُّف في أخذ هذه المشتقات منه، بخلاف أَخْذها من الكينونة [وانظر في (ل) تركيب مكن، وتركيب كون].

❁ **معنى الفصل المعجمي (مك): جذبُ المائع أو ما يشبهه أو أخذُه إلى الجوف بقوة وتمكن: كما يتمثل في المكوك – وهيأته تحفظ ما فيه متمكّنًا، وكذلك مكّ الصبي ما في ثدي أمه – في (مكك)، وكما يضم جُحْر الثعلب والأرنب إياهما فيه – في (مكو)، وكالبقاء في المكان (وهو ظرف) مدّةً طويلة في (مكث)، وكاحتكار الحبوب في البيوت، واختزانِ الساقِ المكورةِ الشحمَ – في (مكر)، وكرسوخ بيض الضبة والجرادة في بطنيهما – في (مكن).**

الميم واللام وما يَثلِثُهما

• (ملل – ململ):

﴿هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام:١٦١]

«طريق مَليل ومُلَل – بضم ففتح: قد سُلِك فيه حتى صار مَعْلَمًا/ لَحَبٌ مَسْلوك. ومَلَّ الثوبَ: خاطه الخياطة الأولى قبل الكَفّ. والمُلْمول – بالضم: المِكْحال. ومَلْمَلة الفيل – بالفتح: خُرطومه. والمَلّة – بالفتح: الرَمادُ الحارّ (والجمر) الذي يُحْمَى؛ ليدفن فيه الخبز؛ لينضَج. وقد ملّ الخبزة: أدخلَها في المَلّة. والمليل: المِحْضَأ» (: الذي تقلَّبُ به النار الموقدة بحطب، أو نحوه).

❁ **المعنى المحوري**: تهيُّؤ – أو تهيئةٌ – بالامتداد للانتفاع والصلاح[1] الأساسي: كالطريق الموصوف

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضام الظاهر، واللام عن امتداد =

م

– وهو ممتدّ ومهيَّأ. والخياطةُ الأولى تهيئ للخياطة الدائمة فهي باقية. والمُلمول (المِكحال) يهيئ ويسنّي أخذ الكُحْل – وهو ممتد. ومَلْمَلة الفيل يتناول بها – وهي ممتدة. وكامتداد زمن بقاء الخبز في الملة لينضج، أي: يتهيأ للأكل. والمليل ممتدٌّ. ومن ذلك ما في حديث الاستسقاء: «فأرسل الله السحاب فملّتنا»، (أي: أمطرتنا مدة طويلة. ولعل المراد: حتى كفتنا ماء).

ومنه: «المِلّة: الشريعة والدين» (شريعة تُمَدّ ويُزَوَّدُ بها لإصلاح حال الخَلْق ومآلهم دائمًا): ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [آل عمران:٩٥].

ومنه: «أَمَلَّ الشيءَ: قاله فكُتِبَ» (النقل بالإملاء امتداد. والكتابة تهيئ حفظ الحقوق والعلمِ وما إلى ذلك. والإملاء للترديد نقل وتزويد بنافع أيضا): ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة:٢٨٢]. ﴿فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان:٥] تُملَى، أي: تُمَلّ من باب تحويل التضعيف. والمقصود – حَسَبَ بهتانهم – تُلْقَى عليه ليحفظها؛ لشبه صورةِ الإلقاء بصورة الإملاء [بحر ٦/ ٤٤٢]. وليس في القرآن من التركيب إلا المِلّة: الشريعة، وإملاءُ مَنْ يكتب أو يحفظ.

ومنه: «المَلَل: أن تَمَلّ شيئًا وتُعْرِضَ عنه/ السأم» (من طول الأمر فحسب).

و«المِلّة – بالكسر: الدية» (نُظِرَ في تسميتها هذه إلى أنها تهيئ العفو فيبقى القاتل «يُملَى له» إلى أجله الذي قضاه الله – حسب رؤية البشر – أو هي من الإمداد – إمداد أهل القتيل بما يعوّض عنه).

وأما «المليلة: حرارة الحُمّى»، فمن المَلّة: الرماد الحار أُخذت. وأما «التَمَلْمُل»، فحملوه على «المَلّة» كذلك. ويتأتّى أن يكون من استطالة المُتململ بقاءه على وضع؛ فيفارقه إلى وضع آخر، ثم إلى ثالث.

وأخيرًا فقد قالوا: «مَلّ، وامْتَلّ، وتملّل: أسرع، وحمار مُلامِل – كتماضر: سريع» (متهيئ للسير، والسرعة قَطْع مسافة ممتدة في زمن أقل؛ فهي من الامتداد).

=واستقلال. والفصل منهما يعبّر عن امتداد الشيء مخالطًا غيره، لكن متميزًا مستقلاً، كالمليل بين الأرض حوله، وكالمَلّة يوضع فيها الخبز زمنًا. وفي (ملو) تزيد الواو معنى الاشتمال. ويعبّر التركيبُ عن امتداد ما يحوز شيئًا، كالمَلَا من الأرض لما فيه، وكالقيد الواسع وفيه البعير. وفي (مول) توسطت الواو بمعنى الاشتمال. وعبّر التركيبُ عن كون الشيء مملوكًا (مشمولاً). وفي (ميل) تعبّر الياء عن اتصال الممتد، ويعبّر التركيبُ عن انحراف الشيء عن الاستقامة في قيامه، كالميلاء من الإبل: المائلة السنام، وفي الميل امتداد ما، أو في مقامه مع غيره، كالرمل المعتزل. وفي (ملأ) تأتي الضغطة في آخر التركيب، فيعبّر عن تجمع الشيء في أثناء ظرف حتى لا يبقى في الظرف فراغ، كالحُبّ (الزير) الملآن. وفي (أمل) تسبق الهمزة بضغطتها فتؤكد دلالة الميم واللام. ويعبّر التركيبُ معها عن امتداد الشيء طولاً (وعرضًا) مع تجمع وكثافة فيه كالأميل: حَبْل الرمل. وفي (ملح) تعبّر الحاء عن احتكاك على جفاف وعرض، ويعبّر التركيبُ عن احتواء الشيء على ماله حدة أو غلظ (ما يقابل الجفاف)، كطعم الملح. وفي (ملق) تعبّر القاف عن تعقد في الباطن وشدة، ويعبّر التركيبُ عن استواء الظاهر مع صلابة الباطن وشدّة تماسكه، كالمَلَقة: الصفاة الملساء الناعمة. وفي (ملك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري يؤدي إلى امتساك في الأثناء دقيق. ويعبّر التركيبُ معها عن شدة الامتساك في أثناء الشيء المتجمع، كما في مَلْك النبعة والعجين.

• (ملو):

﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ [الرعد:٣٢]

«المَلَا - كالفتى: المُتّسِع من الأرض. وأَمْلَى للبعير في القيد: أَرْخَى ووسّع فيه. المَلاةُ - كفتاة: فَلاةٌ ذاتُ حَرّ، وكهُدَى: الرَمَادُ الحارّ. ومر عليه ملًا من الدهر: قِطْعة. والملاوة - مثلثة الميم، وكفتي، وغَنِيّ: مُدَّة العيش (الطويلة - وهذا قيد استنتاجي) وأقام عنده مُلْوة ومُلاوة - مثلثتين - أي: حينًا وبرهة من الدهر (البرهة مدة طويلة). ومَضَى مَلِيّ من النهار - كغنيّ - أي: ساعة طويلة. وتَمَلَّي العيشَ: عاش مَلِيًّا، أي: طويلًا. والمَلَوان: الليل والنهار».

❁ **المعنى المحوري**: اتساع ما يحوز شيئًا، أو امتدادِه: كالمتسع من الأرض لما فيه، وكذلك: الفلاة. والرَمَادُ ممتدّ من غيره، ويُخْبَز فيه. وكالقيد الواسع وفيه يدا البعير، والفترةِ الممتدة من الزمان لمن يعيش فيها. ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ [الحج:٤٨] الإملاء: الإمهال والتأخير وإطالة العمر. ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد:٢٥]: رجّاهم، أو وعدهم كذبا بالبقاء، فجعل وَعْده كالإبقاء [البحر ٨/ ٨٢ - ٨٣]. ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم:٤٦]، (أي: مدًى طويلًا، كأنه يعني الفراق الدائم، فكنى عنه).

أما «أمليتُ الكتاب»، فهي محولة عن المضعّفة كما قالوا. ويتحقّق فيها التوصيل - وهو امتداد مع التهيئة للكتابة: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان:٥]، أي: ليتحفظها (لا ليكتبها)؛ لأنهم كانوا يعلمون أنه ﷺ كان أميًّا لا يكتب ولا يقرأ من كتاب، وإنما جاء التعبير بذلك لأن صورة الأمرين واحدة. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو من الإملاء: الإمهال والتأخير.

• (مول):

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦]

«المال: ما مَلَكْتَه من جميع الأشياء. وأكثرُ ما يُطلق عند العرب على الإبل؛ لأنها كانت أكثرَ أموالهم. ومالُ أهل البادية النَعَم».

❁ **المعنى المحوري**: المَحُوز من النَعَم (: ما يحاز- ومنه تكون النفَقة وما يشبهها من التصرف)(١).

وأصل المسمَّى هو النَعَم - كما قالوا. وكلّ ما في القرآن من التركيب هو (المال) المملوك وجمعه (الأموال).

• (ميل):

﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ
أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٢٧]

«المَيْلاء من الإبل: المائلة السنام. ورَجُل أَمْيَل العاتق: في عُنُقه مَيل. ومالَ الحائط ومَيِل - كفرح. ومالت الشمسُ: دَنَت للغروب. والمِيلاء من الرمل:

(١) وبهذا تكون كلمة (مال) أصلها على وزن (فَعَل) بالتحريك، بمعنى (مفعول)، أي: المحوز المتصرَّف به، أي: بواسطته، للنفقة ونحوها.

م

العُقْدة الضخمة المعتزلة. والأَمْيل: الذي يَميل على السَّرْج في جانب، ولا يستوي عليه».

❊ **المعنى المحوري**: انحرافُ الشيء في قيامه إلى أعلى، أو مُقامه مع غيره عن الاعتدال الطبيعي المتوقَّع: كما يميل السَّنامُ والعُنُق والحائط عن الاستقامة إلى أعلى. والشمسُ تَميل عن وسط الأفق إلى جانب مغربها. واعتزالُ عُقْدة الرمل تنحٍّ عن سائر تجمعه. وهذا التنحي من باب الانحراف. وأما «المِيلُ»، فيقدَّر بمَدّ البصر من موقف الناظر، إلى مدّ بصره في جانب، أو ناحية، دون غيرها من النواحي. وهذا ميل وانحراف عن سائر النواحي (وهو خط طولي وليس مساحة مستعرضة).

ومن ذلك الأصل جاء «المَيْل: العُدول إلى الشيء والإقبال عليه (وترك غيره)، والعدول عنه إلى غيره»: ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء:١٢٩] (فهذا ميل عن الزوجة لمصلحة زوجة أخرى أو دون ذلك) وانصباب النهي على (كل الميل) – بحيث تصير كالمعلَّقة: لا هي زوجة تَحْصُل على حقّ الزوجة من رَجُلها، ولا هي أَيِّم فتبحث عن زوج – يجيز بعضَ الميل؛ وهو ما يكون من محبّة القلب خاصّة [ينظر: بحر ٣/ ٣٨٠ – ٣٨١]. ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [النساء:١٠٢] (فهذا ميل عليهم كما هو نص الآية – أي إقبال عليهم بالحرب مباغتةً). ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٢٧] الميل هنا معناه: الانحراف عن الجادة. ووصَفه بالعظم؛ لأن الميول تختلف، فقد يترك الإنسان فعل الخير لعارض شُغْل، أو لكسل، أو لفسق يستلذّ به، أو لضلالة. وكأن الميل العظيم هنا هو الكفر، كما قال تعالى: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟﴾ [النساء:٨٩] [ينظر: بحر ٣/ ٢٣٦].

• (ملأ):

﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص:٦٩]

«**حُبٌّ ملآنُ وقِرْبة مَلأَى: وقد مَلأَه فامتلأ. وقد تَملَّأ من الطعام والشراب. والمُلاَءة – كرخامة: الإزار والرَّيْطة**».

❊ **المعنى المحوري**: تجمُّع الشيء في أثناء ظَرْفٍ حتى لا يَبقى في الظَرْف فَراغٌ (شَغْل كلِّ فراغ الظَرْف بمادة): كالحُبِّ (الزير) الملآن، والقِربة الملآى. والمُلاءةُ تضُمّ البدن؛ فيصير البدنُ حَشْوًا لها يملؤها. فمن مَلْء الظرف: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق:٣٠]، ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ [آل عمران:٩١]، (أي: للافتداء به)، ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ [الصافات:٦٦]. ومن ذلك: «المُلاَء – كصداع: ثِقَلٌ يأخذ في الرأس كالزكام من امتلاء المعدة، وأملأ في قوسه: أغرق في النزع (طول السهم يملأ فراغ القوس). ورجل مَلِيء: كثيرُ المال (حوزته مَلأى). والمَلأُ – محركة: الجماعةُ من الناس» يجتمعون على

رأي. وهي من التجمع، كما يقال: جمهور. وربما كان هـذا أنسبَ لتفسير ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ﴾ [هود:٣٨]، لكنّ العرب نظروا إلى العِظَم المعنويّ، فاستعملوا المَلأ - بالتحريك - في الرؤساء. قال اللغويون: «لأنهم مِلاء بما يُحتاج إليه». والخلاصة أنهم الكبار. وهم - هنا - الأحقّ بأن يعاب موقفُهم: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ﴾ [الأعراف:٦٠]. ومنه حديث: «أولئك الملأ من قريش»، أي: الذين قُتِلوا في بدر. ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص:٦٩]: الملائكة [بحر ٧/ ٣٩١]. ولو قيل: كبارهم، لجاز - إن شاء الله.

والذي في القرآن من التركيب معنيان: الامتلاء: ضدّ الفراغ، والملأ: الرؤساء والعظماء.

ومن هذا التجمع: «مالأته على الأمر: ساعدته عليه وظاهرته وشايعته» (أجمعتما عليه).

ومن ذلك الأصل: «الملأ - محركة: الخُلُق» (طِباعٌ يتشبع بها الإنسان تظهر آنا بعد آن، أو هو الخُلُق عند التجمّع خاصة. والشاهد الوارد لهذا الاستعمال هو عند التجمع، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما تكالَبُوا على الماء لعطش نالهم في غزاة: «أحسِنوا المَلأَ فكلكم سيَرْوَى»).

• (أمـل):

﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف:٤٦]

«الأَمِيل - فَعِيل: حَبْلٌ من الرَمْل يكون عَرْضُه نَحْوًا من ميل، وقيل: يكون عرضه ميلاً وطوله مسيرة يوم/ يومين. والأَمَلَة - محركة: أعوان الرجل، واحدهم: آمل».

❁ **المعنى المحوري:** امتدادُ الشيء طولًا مع عِرَضٍ ما، وتجمُّع - أو كثافة - فيه: كحبل الرمل الموصوف. والأعوانُ للرجل يظاهرونه؛ فهم مدد له وكثافة أيضًا. ومن ذلك: «الأَمَل - محركة: الرَجاء». وإنما هو شيء يُرْجَى تحصيله في المستقبل، فالتحصيل جَمْع، وكونه في المستقبل امتداد. ثم هم يصفونه بالطول - مما يتفق مع الأصل. يقال: «ما أطول إِمْلته، وإنه لطويل الإملة - بالكسر فيهما: أي التأميل»: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾ [الحجر:٣]، أي: الأمل في تحصيل الدنيا هو الذي يلهيهم ويشغلهم عن الإيمان بالله ورسوله [بحر ٥/ ٤٣٣]. ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾، أي: وخير رجاء؛ لأن صاحبها يأمُل في الدنيا ثوابَ الله ونصيبَه في الآخرة، دون العاري من الباقيات الصالحات، فإنه لا يرجو ثوابًا [نفسه ٦/ ١٢٧].

ومن الأصل: «تَأَمّلْتُ الشيء: نظرتُ إليه مُستَثْبِتًا له، وتأمَّل: تثبَّت في الأمر والنظَر» (فهذا من تركيز النظر على الشيء المتأمَّل فيه، وإطالة النظر أيضًا، فتحقق فيه الطولُ والكثافة).

• (ملـح):

﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر:١٢]

«المِلْحُ - بالكسر: ما يُطيَّبُ به الطعام، وما خالفَ العَذْبَ من الماء. والمُلاَّح - كتُفَّاح: من الحَمْض،

م

وعُنْقُودُ الكَبَاث[1] من الأراك – سُمّي به لطَعْمه كأن فيه من حرارته مِلْحًا. والمَلْحاءُ: وَسَط الظهر بين الكاهل والعجز. وهي من البعير: ما تحت السنام سِتُّ فَقَرات. والمِلح – بالكسر: السِمَنُ القليل. وقد أمْلَح البعيرُ: حمل الشحمَ. ومَلَّحَتْ الضِبَابُ – ض: سَمِنَتْ. والمِلْح – بالكسر: الرَضاع. والمَلَح – بالتحريك: وَرَمٌ في عُرْقوب الفرس. والمَلْح – بالفتح: سُرْعَة خفقانٍ من الطائر» [استعمالات هذا التركيب من تاج].

❁ **المعنى المحوري:** تَعَلُّق الشيء حَادًّا – أو قويَّ الأثر – في أثنائه: كالمِلح، والماء المِلْح، والمُلَّاح، وعُنْقُود الكَبَاث. وكالمَلْحاء (وسط الظهر) فإنها أصلب البدن وأقواه. والسِمَن حدّة. والرَضاع تزويد بسبب القوة. والوَرَم حدّة سلبية في الأثناء. وسرعة خَفَقانِ الطائر هي من استجماعه قوّتَه. ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان:٥٣، فاطر:١٢]، أي: ذو ملوحة. ومنه المِلاحة: السفر بالسفن في الماء الملح حقيقة أو تغليبًا بالتعميم.

ومن لَوْن المِلْح – وهو في الطبيعة أبيض مشوب – أُخِذَ لون المُلْحة – بالضم. «نَمِرَة مَلْحَاء: فيها خِطَط سودٌ وبيض. ورجل أملح اللحية: إذا كان يعلو شعرَ لحيته بياضٌ.

«والمَلَاحة – كشهامة: الحُسْن» هي من إكساب المِلْحِ الطعامَ مذاقًا طيبًا. (كما تقول العامة طِعِم. وقالوا أيضًا: حِدِق وحَدُقّة. وأصلهما من حذوق الخلّ: لذعه اللسانَ بحموضته). وكذا: «المُلْحة – بالضم: الكلمة المليحة». ومن المجاز: «المِلْح – بالكسر: العِلْمُ، والعُلَماءُ (من إصلاحهم الناس، أو من حدّة العلم الذي يحملونه، أي: قيمته وعِظَم أثره). وفلان يَتَمَلّح: إذا خَلَط كَذِبًا (حدّة) بِحَقّ».

والذي ورد، في القرآن الكريم من التركيب هو «المِلح» من الماء: ضد العذب، كما في آية رأس التركيب.

• (ملق):

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام:١٥١]

«المَلَقَة – محركة: الصَفَاةُ المَلْسَاء اللينةُ (أي الناعمة)، وبلا تاء: ما استوى من الأرض. والمالَق – كهاجَر ومِغْرَفة: خَشَبَةٌ عَرِيضة يَجُرُّها ثَوْران يُمَلِّسُ بها الحارث الأرض المُثارة. ومَلَقْتُ جِلْدَه: دَلَكْتُه حتى يَمْلاس. وانملق ساعدُه: انْسَحَجَ من حَمْل الأثقال. ومَلَّق الشيءَ – ض: مَلَّسَه. وخرج الجنين من بطن الناقة مَلِيقًا، أي: لا شَعَرَ له».

❁ **المعنى المحوري:** ملاسةُ ظاهرِ الشيء واستواؤه؛ لتجرُّده من الغِلَظ، أو ذَهابِه منه (مع صلابة الباطن أو شدّة تماسُكه): كالأرض المستوية، والجِلْد الأملس، والصخور المَلْسَاء. ومنه: «مَلَقَ الجَدْيُ أُمَّهُ (ضرب ونصر) رَضعها (الضَرْعُ قبل أن يُرْضَعَ ما فيه يكون إلى حد ما مُضَلَّعًا صُلْبًا من اكتنازه باللبن، فإذا رُضِعَ

(١) في اللسان (ك ب ث): «الكَبَاث: النضيج من ثمر الأراك». [كريم].

لانَ ورَقّ وتَجَرَّدَ من ذلك الغِلَظ). و«مَلَق الحمارُ: ضرب بحوافره الأرض» (إصابة).

ومن التليين أو التجريد من الغلظ، قالوا: «مَلَق عينَه: ضَرَبها (لعل المقصود: فقلعها أو أفسدها)، ومَلَقه بالسَوْط والعصا: ضَرَبَه» (أي فأذهب نخوته وصلابته). وكذلك: «ملق جاريته: نكحها» (هذه من التليين أو البسط).

ومن املّاس الظاهر (على شدّة الباطن وجفافه) جاء «المَلْق – بالفتح: المَحْو. والإملاقُ: الافتقارُ. والمُمْلِق – كمُحْسِن: الذي لا شيء له» (كما تقول العامة: ماحٍ أو على البلاط أو نضيف). وهذا الاستعمال هو الذي ورد في القرآن الكريم: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾، ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ [الإسراء:٣١]، أي: خشية الفقر والحاجة.

ومن معنوي ذلك الأصل: «المَلَق – محركة: شدّةُ لُطف الوُدّ» (غاية النعومة في الكلام والمعاملة ظاهريًّا وليس من القلب.

• (ملك):

﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]

«قوائم كُلِّ دابةٍ: مُلُكه – بضمتين. مَلَّك النَبْعة – ض: صَلَّبها. وذاك إذا يَبَّسها في الشمس مع قِشْرها. ومَلَكَتْ المرأةُ العَجِين (ضرب): شَدَّدَتْ عَجْنَه/ أجادت عَجْنَه حتى يأخذَ بعضُه بَعْضًا. ويقال للعجين إذا كان متماسكًا متينًا: مَملوك ومُمْلَك. ومَلَك الخِشْفُ أُمَّه: قَوِي وقَدَر أن يتبعها. وناقة مِلاَك الإبل – ككتاب: إذا كانت تتبعها».

❁ **المعنى المحوري:** إمساكٌ –أو امتساكٌ– بشدّة أو قوّة مع شمول: كتمطُّط العجين من إمساك بعضِه بعضًا. و كتَصْلِيب النَبْعة في ذاتها مع شدة لصوق لحائها المحيط بها، بأن يصير كأنه من صميم جِرْمها. وقوائمُ الدابة تحملها وتنصبها كلَّها؛ فهي قِوام بدنها. واتباعُ الخِشْفِ أمَّه، والناقةِ الإبلَ لَحَاقٌ كالامتساك. وفي التعبير عن هذا اللحاق بـ(ملك) و (ملاك) مبالغة ما. (وقد جاء تفسيرٌ لمُلُك الدابة – بضمتين: بأنها القوائم والهادي. ولا أرجحه لما ورد في قولهم «ارحموا هذا الشيخ الذي ليس له مُلُك ولا بَصَر» فالهادي (= العنق) لا مدخل له هنا. وأيضًا لا مدخل له في قولهم «جاءنا تقوده مُلُكه». وفسروها بالقوائم والهادي).

ومنه: «مِلاَك الشيء – ككتاب وسحاب: ما يقوم به قِوَامه ونظامه ومعتمده» (يجعله كيانًا ذا نفع أو وظيفة بذاته). و «الزم مِلْك الطريق، وخَلِّ عن مِلْك الطريق – مثلّثة: وَسَطه ومعظمه (الذي يحوز سالكيه ولا يخرجون عنه). وتَمالَكَ عن الشيء: مَلَك نفسه. واملِك عليك لسانَك. وما تمالك أن قال ... أي: ما تماسك. وما تمالك أن وَقَع في كذا» (لم يستطع أن يحبس نَفْسَه).

ومنه: «المُلْك – مثلثة: احتواءُ الشيء، أو القدرة على الاستبداد به» (إمساك له في حيز القدرة

والتصرف). ومعنى الاستبداد: الانفراد، أي: يكون له – لا لغيره – تبعية الشيء، والتصرف فيه. جاء في [بحر ١/ ١٣٦] «والمُلك – بالضم: هو القهر والتسلط على من تتأتى منه الطاعة. ويكون ذلك باستحقاق وبغير استحقاق (يعني كمن استولى على مُلك بلد بغير حق) والمِلك – أي بالكسر: هو القهر على من تتأتّى منه الطاعةُ ومن لا تتأتّى منه (يعني كالبهائم والدور الخ). ويكون ذلك باستحقاق. فبينهما عموم وخصوص من وجه». والمَمْلوك: العبد. والمَلْك – بالفتح: ما مَلَكت اليدُ من مال وخوَل: ﴿فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء:٣]، ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ [النور:٦١]، أي: مما اختزنتم وصار في قبضتكم. وعُظْم ذلك ما مَلَكه الرجل في بيته وتحت غَلَقِه(١).. ويدخل في الآية الوكلاء والعبيد والأُجَراء [قر ١٢/ ٣١٥]. ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ﴾ [الإسراء:١٠٠]، ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [يونس:٤٩]. ومن هذا: «المِلْكُ لولي المرأة – مثلّثة: حَظْره إياها ومِلْكه لـ (أمر) ها. ومَلَك المرأة وأُملِكها – للمفعول: تزوجها».

ومن ذلك: «المُلك» بالضم: (التسلط على جماعة والتصرف في أمرهم – فهو من إمساكه بأمورهم حُكمًا وتدبيرًا): ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف:٧٩]، ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزخرف:٥١]، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٥٤]، ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ﴾ [آل عمران:٢٦]: السلطان والغلَبة [بحر ٢/ ٤٦٣]. ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان:٢٠] هو هنا: مساحة شاسعة وما عليها له [ينظر: بحر ٨/ ٣٩١]. والذي في القرآن من التركيب بعضه من امتلاك الشيء، وبعضُه من المُلك – بالضم. والسياقات واضحة. وأما (الملكوت) ففي [تاج] ما يفهم منه أنه المُلْك العظيم، ولذا قال إنه مختص بمُلك الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:٧٥]. ويقال للملكوت: مَلْكُوَة، مثل: ترقوة، بمعنى: العزّ والسلطان، ثم كأنه ناقض فقال: «يقال: له مَلَكُوت العراق وملكُوَته أي: عزّه وسلطانه»: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس:٨٣]، أي: سُلطانه وعظمته. وقال الزجّاج: أي تنزيه الله عن أن يوصف بغير القدرة. ومَلَكُوتُ كلِّ شيء: القدرة على كلّ شيء» اهـ. وفي [بحر ٧/ ٣٣٣] وقرأ الجمهور (مَلَكُوت) وطلحة والأعمش (مَلَكة) على وزن شجرة. ومعناه: ضَبْطُ كلِّ شيء، والقدرةُ عليه. وقرئ (مَمْلَكة)، (مِلك)؛ والمعنى: أنه متصرف فيه على ما أراد وقضى اهـ. وهذا المعنى الأخير يتأتى لزوميًّا إن لم يكن أصليًّا.

❁ معنى الفصل المعجمي (مل): امتداد الشيء مع حوز في الأثناء: كما يتمثل ذلك في «الطريق المليل: اللحب المسلوك» بين ما حوله من الأرض – في (ملل)، وكالملأ: المتسع من الأرض، وكذا الإملاء للبعير في القيد: إرخائه والتوسيع له فيه – في (ملو)،

(١) «وتحت غَلَقه»، أي: وتحت حَوْزته؛ من قولهم: «غَلِق الرهنُ في يد المُرْتَهِن يغلَق غَلَقًا...: استحقّه المرتهنُ، وذلك إذا لم يُفتَكَّ في الوقت المشروط». [كريم].

وكالمال - وهو سعة وبسط مع كونه محوزًا - في (مول). وكميل الحائط - وهو من الامتداد، كما أن الاستقامة أقصرُ (الخطّ المستقيم أقصر)، وكالمِيلاء من الرمل: العُقْدة الضخمة المعتزلة - في (ميل)، وكالمُلاءة: الإزار الذي يلتف حول الجِذع. ومنه يُعلَم أن الامتلاء التفافٌ وإحاطة لا تكون إلا بطول - في (ملأ)، وكالأَمِيل من حِبال الرمل، وطوله مسيرة يوم أو يومين - في (أمل). وكالملح ذاك الحاذق، والسِمَن. وامتدادُهما انتشارُ وجودِهما في الأطعمة والأبدان - في (ملح). وكالمَلَقة: ما استوى من الأرض مع كون أثنائها شديدة أي مكتنزة. والامتداد لازم للاستواء - في (ملق). وكالمِلْك - وهو وجود دائم أي امتدادٌ زمني، وكذلك القوائم - وامتدادها مادي - في (ملك).

الميم والنون وما يَثلِثُهما

• (منن):

﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [ص:٣٩]

في [ل (كرب)] «والكَرَب - بالتحريك: الحبل الذي يُشَدُّ على الدلو بعدَ المنين - وهو الحَبْل الأول، فإذا انقطع المنينُ بقي الكَرَب» اهـ. وعلى ذلك فما جاء في [ل (منن)] «حَبْلٌ منين: إذا انقطع وخَلَق» غير دقيق. والصواب قولهم: «حبل منين: ضعيف»؛ وهو ضَعْفٌ نسبي. والمنين (الحبل المذكور) له قوة محدودة، حيث لا يُكْتَفَى به، ولا يُعْتَمد عليه اعتمادًا كليًّا؛ لأنه لا يُؤْمَن أن ينقطع. ويشهد لهذا كله قول الراجز:

ياريَّها إن سَلِمَتْ يميني
وسَلِم الساقي الذي يليني
ولم تَخُنِّي عُقَدُ المَنِين

فلنلحظ أن المنين هو ما يُشَدّ به الدلو، وأنه يخشى أن يَخُونه أي ينقطع. أما قول أبي محمد الأسدي:

إذا قَرَنْتُ أربعًا بأربع
إلى اثنتين في مَنِينٍ شَرْجَعِ

قال: «أي أربعَ آذان بأربع وَذَمات (= سيور بين آذان الدلو والعراقي تُشَدّ بها)، والاثنتان عَرْقُوتا الدلو». فكأنه استعمل المنين للحبل مطلقًا دون قيد الضعف. وقد جاء في [ل] «كلّ حَبْل نُزح به أو مُتِحَ: منين»؛ فكلّ هذا يؤيد ما قلتُ.

❁ فالمعنى المحوري للتركيب: الاحتواءُ على قوةٍ محدودة، أي مشُوبةٍ برقّةٍ - أي نقصٍ فيها أو ضَعْفٍ، بحيث لا يُكْتَفَى بها، أو يُعْتَمَد عليها وحدَها(١): كشأن المنين الموصوف. فالقوة هنا منقوصة ليست كاملة. وقد بدأ الجوهري التركيب بقوله: «المُنّة - بالضم: القوة. يقال: هو ضعيف المُنّة. ومَنّه السير:

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضام في الظاهر، والنون عن امتداد باطني، والفصل منهما يعبّر عن قوة معها لطف أو رقة تمتلئ به أثناء الجرم كالمنين. وفي (منو - منى) تعبّر الواو عن اشتمال والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن تجمع في الجوف (اشتمال) ثم خروج منه شيئًا بعد شيء كالمنى، وفي (أمن) تسبق الهمزة بالضغط، ويعبّر التركيبُ عن وثاقة في الباطن (من امتلائه أو إصماته)، كالناقة الأمون: الوثيقة الخلق (وثاقة البناء الداخلي) وفي (منع) تعبّر العين عن التحام على رقة. ويعبّر التركيبُ عن حجز ظاهر الشيء شديدًا لما في باطنه فلا يكون فيه منفذ (كأن الالتحام أكّد سدّ فجواته) كالحصن المنيع.

أضعفه وأعياه. ومَنَنْتُ الناقةَ: حَسَرتها. ورجل منين: ضعيف، كأن الدهر مَنّه، أي: ذهب بمُنّته، أي: بقوته. والمنين: الحبل الضعيف». فقوله: «القوة» معناه – كما قلت – القوة المحدودة. أو بقية القوة، أو نَقْص قوة الشيء، أو ضَعْفها، عما يُتَطَلَّب. ولو قال أيًا من ذلك لاتسقت معه كل الاستعمالات التي أردف بها قوله هذا: «مَنَّه السَّيْر: أَضْعَفَه وأعياه»، أي: أنقص قوته إلخ. وقد قيل إن «أبا كبير غزا مع تأبط شرًا فمنَّن به ثلاث ليال – أي: أجهده وأتعبه» «والمَنّ: الإعياء والفَتْرة. قال: {قد ينشط الفتيان بعد المَنّ}. كذلك جاء في [ل]: «المُنَّة بالضم: القوة. وخص بعضهم به قوة القلب» اهـ. فالمقصود القوة التي في القلب – أيًّا كان قدرها. فالدقيق «المُنَّة: بقية القوة»، وليس معناه كَوْنَ القلب قويًّا، أي كاملَ القوة. ويشهد لما قلت قولُ بشامة بن عمرو: [ولا تقعدوا وبكم مُنَّة] [ينظر: المفضَّليات، شرح مفضّلية أبي ذؤيب رقم ١٢٦] فالشاعر يحضّ قومًا على الحرب. والمقام يقضي أن المعنى: ولا تقعدوا وبكم أدنى قوّة. ولو كان المقصود القوة بكمال معناها لكان الشطر ذمًّا، فإن ذا القوة الكاملة لا يحتاج تحضيضًا إلا إذا كان جبانًا خوّارًا. وبقية البيت [كفى بالحوادث للمرء غولًا] أي أن الغوائل غير مقصورة على الحرب.

ومن هذا الأصل: «مَنَّهُ: نَقَصه» (فهذا إضعاف وإرْفاقٌ لحظّه): ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ﴾ [القلم:٣]: غيرَ مَقْطُوع ولا مَنْقُوص [معاني الفرّاء ٣/ ١٧٣، الراغب[1] ٤٧٤] (والدقيق: غير منقوص – كقوله تعالى: ﴿لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا﴾ [الحجرات:١٤]، وكذا كلّ «ممنون». و«المَنُون: المنيّة لأنها تقطع المَدَدَ وتنقُص العدَدَ»: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ [الطور:٣٠]، (ننتظر وقوع الموت به). وفسّرها «الفرّاء» بالدهر أيضًا، أي: أوجاعه [المعاني ٣/ ٩٣].

ومن الرقّة: «المَنّ: العطاء. ومَنَّ عليه: أَنْعَمَ وأَحْسَنَ» – إذ الإنعام والإحسان رقة ورحمة تمتد من المحسن، وترقيق حالٍ لمن وَقَعَ الإحسان إليه: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [آل عمران:١٦٤]، ﴿لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص:٨٢]، ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور:٢٧]. فهذا كلُّه منٌّ رحمةٍ وإنعام. ومِنْ مَنّ الإعطاء الماديّ: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [ص:٣٩]، ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد:٤] – المَنّ: أن يُطلَق الأسيرُ بغير فداء [معاني الفراء ٣/ ٥٧]. وكذا كلّ (مَنّ)، ومضارعها، وأمرها، ومصدرها – عدا ما يأتي.

أما «المَنّ والامتنان: التقريع بالمِنّة» فهو من ذكر المِنّة. وأرى أن المَنّ هنا اسم مصدر للامتنان: ﴿لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٤ وكذا ما في ٢٦٢ منها وما في الحجرات:١٧].

(١) في كتابه «المفردات». والتفسير المذكور وارد في (ص٧٧٨) منه (بتحقيق صفوان داوودي). وأما إحالة أبي وشيخي إلى (ص٤٧٤)، فالمقصود بها طبعة الكتاب بـ(تحقيق) محمد سيّد كيلاني. [كريم].

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر:٦]، فقد فُسّر بالإعطاء للاستكثار، وبالامتنان بذكر العمل [الفراء ٣/ ٢٠١، والراغب ٤٧٤] وذكر له [قر ١٩/ ٦٧] أَحَدَ عَشَرَ تأويلًا. وأرى أن التفسير الأول هو الدقيق. والنهي تعليم للأمة كلِّها من خلال رسولها الأكرم ﷺ، كما في ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر:٤-٥] السابقتين على الآية المذكورة.

بقي (المَنّ) الذي أنزله الله على بني إسرائيل: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة:٥٧ وهو في الأعراف:١٦٠، طه:٨٠]. مفاد كلام «الزجّاج» أنه عند المفسّرين شيء كان يسقُط على الشجر حُلْوٌ يُشْرب، وأن اللغة لا تعرف ذلك [ل] وأقول إنه في ضوء حديثه ﷺ «الكمأة من المَنّ» يجوز أن يفسَّر المنّ بأنه نوع من الكَمْأة. وهي تنبُت بَعْلِيّةً[1] بلا بَذْر ولا سَقْي تحت سطح الأرض (كالبطاطس)، ولم يكن عليهم إلا استخراجُها وأكْلُها. وهذا وضع أقرب إلى المعتاد (ولا ينقُص بحال قدرَه من حيث هو نعمةٌ ورزق عاشوا عليه في التيه). أما وصْفه بأنه كالعسل، يصبحون فيجدونه بأفنيتهم، وعلى أسطح منازلهم، فإن هذا يصوّر حالًا إعجازية، وكأنهم كانوا في الجنّة ولم يكونوا في التيه بعصيانهم، فيكفيهم أن يجدوا ما يغذُوهم في تلك الصحراء كالكَمْأة والسَلوى

(١) في اللسان (ب ع ل) أن «البَعْل» من النبات هو «ما شرب بعروقه من الأرض بغير سَقْي من سماءٍ، ولا غيرها». [كريم].

(العسل الجبليّ) ليعيشوا. ولعلّ المفسّرين اعتمدوا على التعبير بأنزلنا ونزلنا للقول بالسقوط من السماء. في حين أن الإنزال يصدُق بالإخراج - كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد:٢٥]. ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الزمر:٦].

• (منو - منى):

﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ۝٢٤ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم:٢٤-٢٥]

«المَنِيّ - كغَنِيّ: ماءُ الرجل. والمَنَا: كَيْل يكيلون به السَمْنَ وغيرَه، أو وزن».

❁ **المعنى المحوري**: خروج المُحْتَجَزِ في الباطن لوقته بقوة شيئًا بعد شيء: كالمكيل من المكيال مرة بعد أخرى، وكالمَنِيّ يخرُج دفْقًا (لا يتوقف إذا بدأ، أو لأن خروجه موقوت بداعيه): ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾ [الواقعة:٥٨ وكذا ما في النجم:٤٦، القيامة:٣٧]. وقد سميت مِنَى «لإراقة دماء الهدْى فيها»[2] (أي لكثرة ذلك. والكثرة هنا مقابل التوالي. ثم إن ذلك مؤقت بموسم الحج كل عام).

ومن مادي ذلك أيضًا: «المُنْيَة» - بالضم: مُدّة سبعة إلى خمسة عشر يومًا تبدأ من ضرب الفحل الناقةَ يتبيّن بعدها حقيقةَ باطنها: أَلَقِحَتْ أم لا، بأن تُردّ إلى الفحل: فإن قرّت عُلِم أنها لم تحمِل (ينظر: [تاج])؛ فهذا توقيت إمساك النطفة، فإن عبرتْها عُلِم أن النطفة قرّت وأنها لقِحت.

(٢) المزهر ١/ ٢٠٥.

م

«والتمنّي: القراءة»؛ إذ القراءة -بمعنى النطق بكلام- إما عن حفظ في القلب، أو إعدادٍ فيه لما يُراد إخراجه كلامًا، أو تجميع في القلب لمعاني الرموز المكتوبة بعد الاطّلاع عليها مكتوبة، ثم النطق بها (كما في تركيب قرأ، ومنه القَرْء: الحيض). ومنه: «التمنّي: التشهّي، واختلاق الحديث وافتعاله» وهما يزوّران في النفس أولًا، ثم يخرجان، وفيهما تولُّد وقتي: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ [البقرة:١١١]، ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ [البقرة:٧٨] الواحدة: أمنية، أي: قراءة فقط بلا فِقْه [بحر ١/ ٤٤٢]. وجعله [طب ٢/ ٢٦٢، وكذا قر ٢/ ٥] من التخرُّص وخَلْق الكذب، أي: ادعاءً وترديدًا. ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج:٥٢]: ما قيل في سبب نزولها من أنه في أثناء قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في سورة النجم ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾، أضاف صلى الله عليه وسلم مدْحا لهذه الأصنام، أو أن الشيطان أَوْهَمَ ذلك، فلما سجد النبيُّ صلى الله عليه وسلم سجد الكفّارُ الحاضرون مع المسلمين رضًا بذكره صلى الله عليه وسلم أصنامهم = أقول هذا الذي قيل باطلٌ تمامًا. فإن هذه الأصنام ذُكرت هنا في سياق الإزراء بها وأنها لا شيء. ثم إن آيتي ذكر الأصنام رقم ١٩، ٢٠، وآية السجدة رقم ٦٢، وهي ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾. وهم كانوا يعلمون أن الله هو الإله الخالق، كما في [العنكبوت:٦١، ٦٣، لقمان:٢٥، الزمر:٣٨، الزخرف:٩، ٧٨] فسجدوا لله عز وجل لا لذكر آلهتهم (بسوء). وكان ذلك بعد نزول زهاء عشرين سورة من السور المكية القصيرة. وأنا أرى أن قصة التنويه بشأن الأصنام تلك، اختُرِعت ورُكّبت على واقعة السجود؛ إذ لم يذكر البخاري غير السجود [باب سجود القرآن أرقام ١٠٦٧، ١٠٧٠، ١٠٧١، ٤٨٦٢] في هذا الموضوع كله. والقصة برواياتها في [تفسير طب التركي ١٦/ ٦٠٢ - ٦١١]. وتكذيبها في [قر ١٢/ ٧٩ - ٨٦، بحر ٦/ ٣٥١ - ٣٥٢]. وأَبْكَرُ تكذيب لها هو قول محمد بن إسحاق (صاحب السيرة) (ت ١٥١ هـ): إنها من وضع الزنادقة، وألّف في ذلك كتابًا [بحر ٦/ ٣٥٢]. والغريب أن بعض رواياتِ هذه القصة المكذوبة مسندةٌ في الطبري إلى محمد بن إسحاق هذا، وأن اثنتين من رواياتها فيه جاءتا بسندين من سلاسل الإسناد التي نبه د. التركي في أول تحقيقه للطبري إلى أنها ضعيفة. فالقصة مكذوبة. وقال البيهقي: إنها مما يجب اطّراحه. وفي البحر مزيد تفنيد. وعند أبي حيان أن «التمنّي» على معناه المشهور؛ وهو تمني النبي صلى الله عليه وسلم نجاح دعوته، وأن شياطين الجن والإنس يزيّنون الكفر ويُلقُون الشُّبَه للصدّ عن سبيل الله، ثم يزيلها الله وينصر رسله ودينه. ولنختم بملحظين: أ- أن الآية هنا تذكر شأنًا عامًا للرسل قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم [بحر]، فليس فيها ما يقتضي هذه القصة ضرورة.

(ب) أن الإلقاء هو من كيد الشيطان، وأن الله تعالى ينسخه، ويحكم آياته [وينظر: الشِفا، للقاضي عياض، تحـ البجاوي، قسم ٣، باب ١، فصل ٦].

ومن ذلك المعنى الأصلي: «مانيته: طاولته وانتظرته». فهذه ممادّة مما في الباطن من صَبْر وقوة. وكذا: «داريته، ومانيته: جازيته» (بذل له مما في الحوزة ما يقابل ما فعل).

ومن ذلك: «مَنَى اللهُ لنا ما يَسُرُّنا، أي: قَدَّرَه» (فالتقدير والتدبير جمعٌ: إحاطةٌ بالأمر أوَّلِه وآخره غيبيةٌ مؤقتة، ثم ترتيبٌ لخروجه ونفاذه حينًا بعد حين). ومنه: «المنية: الموت»؛ لأنه أهم المقادير الغيبية الموقوتة. و «مُنِيَ ببلية: ابْتُلِيَ بها. ومَنَاه الله بحبها يَمْنِيه ويَمْنُوه: ابتلاه» [تقدير ثم وقوع].

ومنه: «التمني: تشهِّي حصول الأمر المرغوب فيه» (وهو يكون في النفس أوّلًا - ينظر [تاج] والصيغة لطلب وقوع المتمنَّى): ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْـَٔاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم:٢٤-٢٥]. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو إما من التمنّي: التشهي، أو من إمناء المنِيّ. وأما (مناة) ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم:٢٠]، فهي صنم كان لهذيل وخزاعة - بين مكة والمدينة. ولعل أصل الاسم على صيغة (فَعَلة) - وهي تأتي للفاعلية - فكأن معنى اسمها (المقدِّرة أو المبينة للبخت) - على زعمهم.

أما قولهم: «داري بمَنَى داره، أي: بإزائها»، فمن الأصل، أي: على امتدادها في حَيّزها. والحرف (مِنْ) لابتداء الغاية يؤخذ من خروج الشيء في وقته في المعنى المحوري.

• (أمن):

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران:٥٣]

«ناقة أَمُون: أمينةٌ وثيقةُ الخَلْق. قال طَرَفة[1]:

{أمونٍ كألواح الإران}

(وهو[2] التابوت من خشب) وقال أبو الرُّبَيْس [ل (فوق)]:

يكادُ يَفُوقُ المَيْسَ ما لم يَرُدّها
أمينُ القُوَى من صُنْع أيمَنَ حادِرِ

فوصف الزمام القَوِيّ بأنه أَمِينُ القُوَى (المَيْس: الرحْل. يفوق: يكسر - حادر: غليظ). وقال الحُوَيدرة: {ونَقِي بآمَنِ مالِنا أحسابَنا}.

أي بغالي مَالِنا. ويقال: «شربت مِنْ آمَنِ الدواء، وأعطيتُه من آمَن مالي» - بالمد فيهما، كأن معناه: من خالص مالي، ومن نَقِيّ الدواء.

❁ **المعنى المحوري**: وَثاقةٌ في الباطن: كالناقة الوثيقة الخَلْق. وكقُوَى الحبل الأمينة القوية. وآمَنُ المال وآمَنُ الدواء: خالصُه: لُبُّه المتمكّنُ في باطنه.

---

(١) هذا صدر بيت له من معلّقته المشهورة. وهي في ديوانه (بشرح الأعلم الشَّنْتَمري، وتحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال)، ص٢٨- ٢٩. والبيت بتمامه- وهو في وصف ناقته:

أَمونٍ كألواح الإران نسأتُها
على لاحبٍ كأنه ظهرُ بُرْجُدِ

ومما جاء في شرحه: «الأمون: الموثَّقة الخلْق التي يُؤمَن عِثارُها... نسأتها: زجرتها، وأصله أن تضرب بالمِنْسَأة؛ وهي العصا... واللاحب: الطريق البيّن الذي أثّر فيه المشي. والبُرْجُد: كساء مخطَّط؛ فشبّه الطرائق التي في الطريق بطرائق البُرْجد». [كريم].

(٢) أي: الإران. [كريم].

م

ومن ذلك: الأَمْن: ضد الخوف، كأن الآمن تمكّن في حِصْن، أو امتلأ قلبه امتلاء شديدًا بما يُطَمْئِنه: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش:٤]، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ...﴾ [الملك:١٦]، ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ [الأنفال:١١]. وبهذا المعنى كل (أَمِنَ)، ومضارعها [عدا آل عمران:٧٥]، وكل (أَمْن)، و(آمِن) ومؤنثها وجمعها، و(مأْمَن)، و(مأمون)، و(أَمَنَة)- وهذه تكون بمعنى ضد الخيانة أيضًا [تاج].

و«الأمانة: الوديعة» التي تودَع عند من يحفظها، كأن معنى اسمها: التي ينبغي أن تُحْفَظَ في حرز أوثق الحِفْظ: ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ [البقرة:٢٨٣]. و«الأمين: الحافظ»: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل:٣٩ وكذا ما في القصص:٢٦]. وبمعنى الأمانة (ضد الخيانة) هذا أيضًا ما في [آل عمران:٧٥، يوسف:١١] وكل (أمانة)، و(أمانات)، و(أمين).

ورأى أن «المؤمن» في أسماء الله عَزَّوَجَلَّ معناه الحافظُ لعباده المُؤَمِّن (كمحدِّث) لهم من كلّ شرّ ونقص ظاهر وباطن - أو الحفيظ عليهم. وفي [ل] أنه بمعنى المهيمن (وفيه مزيد من المعاني): ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر:٢٣].

ومن ذلك: «آمن بالشيء: صدّق» (قَبِل الكلامَ، ووثق به؛ فتمكّن من قلبه). وفي [ق]: «الإيمان: الثقة، وإظهار الخضوع، وقبول الشريعة»، أي: الإيمان بدين أو عقيدة (قبول العقيدة وتمكنها في القلب وامتلاؤه بها): ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ...﴾ [البقرة:٢٨٥]. قال أبو حيان: وهو (أي: آمن) يتعدى بالباء، وباللام ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ﴾ [يونس:٨٣]، والتعدية باللام في ضمنها تعدٍّ بالباء [١/ ١٦٢]: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:٦١]، أي: يسمع من المؤمنين ويسلّم لهم ما يقولون، ويصدقهم لكونهم مؤمنين فهم صادقون [وتكملة ذلك في الكشاف ٢/ ٢٧٦] عنده، فعُدِّى باللام؛ ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف:١٧] ما أَنْباه (: ما أبعده) عن الباء، ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء:١١١]، ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [طه:٧١، الشعراء:٤٩] اهـ [كشاف / الكتب العلمية]. وأقول إن خلاصة هذا: يسمع لهم سماع قبول، كمعنى: (أَذِنَ). وهذا أقرب من تفسيره ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بأنه يصدقهم إذا شهدوا يوم القيامة [ل (أمن)].

وآمين - بالمد، وأمين - بالقصر معناها: اللهم استجب (أي: تقبّل، فهي من الأصل).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الأحزاب:٧٢] فُسِّرت بالفرائض، وبالنية، وبالطاعة [ل] وبكلمة التوحيد، وبالعدالة، وبحروف التهجي، وبالعقل (الراغب ٢٥)[١].

(١) في كتابه «المفردات» ص٩٠ (بتحقيق صفوان داوودي). وأما إحالة أبي وشيخي - عليه سحائب الرضوان- إلى (ص٢٥)، فتتعلّق بالكتاب نفسه، ولكن بـ(تحقيق) محمد سيد كيلاني. [كريم].

وخلاصة ما أراه أخذًا من كلامهم -ومن غيره- أن الأمانة هنا هي التكليفُ والمسئولية عن التصرف. والتكليفُ تحميلٌ في الذمّة؛ فهي من الأصل. وهذا يَجمعُ أوضحَ ما قالوه. والمسئولية عن التصرّف هي التي يتميز بها الإنسان - وربما الجانّ أيضًا - عن سائر المخلوقات. وهذا يتضح به تخصيصُ الإنسان في الآية الكريمة.

• (يمن):

«**اليمين ضد اليسار**» [والمتبادر أنه اليد اليمنى. وقد قيل في تفسير ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ [الحاقة:٤٥] باليد اليمنى].

«**اليمين: القوة والقدرة. واليمين - أيضًا: البركة، كاليُمْن**» [كلّ هذه الاستعمالات من تاج].

❁ **المعنى المحوري**: أداةُ قوّةٍ وعَونٍ أساسيةٌ على كلّ عملٍ: كاليد اليمنى؛ فإنها هي الأداة الأساسية التي يبادر بها كلُّ الناس إلى التناول، أو الإمساك بشيء، أو أداء عمل ما. وهذا كما يلاحظ في المصافحة بين بني البشر، ومن أجله اختصُّوا من تسبق يده اليسرى للعمل باسم، مما يدل على أن ذلك خلاف الأصل. فهو في العربية: الأعسر، والانجليز يسمونه left - handed، والفرنسيون يسمونه gaucher[(١)].

فهذا يبرهن أن اليد اليمنى سُمّيت كذلك لأدائها القِسْطَ الأعظمَ في الأعمال. وهذه قوّةٌ لا شكّ. كما أن الإنجاز نفْع، وهو هنا نفع دائم، وهذا هو معنى البركة. وبما أن (قلب) الإنسان معلق في الجانب الأيسر من صدره عادة، فإن (يمين) البدن هو الجانب المقابل للجانب الأيسر (الذي فيه القلب).

واليمين والجهة اليمنى هي التي تبدأ من جانب شقّك الأيمن، أو يدك اليمنى، مبتعدة على استقامة جانبك إلى ما شاء الله.

ثم إنهم سمَّوا الحَلِفَ والقَسَم «يمينًا»، قال في [تاج]: «سُمّي باسم يمين اليد؛ لأنهم كانوا يتماسحون بأيمانهم فيتحالفون / كانوا إذا تحالفوا ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين صاحبه». وجمعه: أَيْمُن، وأَيْمان.

والذي في القرآن من التركيب هو:

(أ) اليمين بمعنى اليد اليمنى. وبهذا المعنى كلّ (يمينك)، و(يمينه) مطلقًا، و(أيمانكم، أيمانهم) إذا سُبقت أيٌّ منها بـ(ملكت)، أو (عقدت)، أو كانت مقابلة لجهة بدنية - وهذه في الأعراف ١٧، والحديد ١٢، والتحريم ٨ - ومن هذا أيضًا: كل (أيمانهن).

(ب) جهة اليمين -وهي كل ما كان بلفظ (اليمين)- عدا الصافات ٢٨، ٩٣، والحاقة ٤٥ وستتكلم عنهن- ومن هذه المجموعة كل (الأيمن) و(الميمنة).

(جـ) الأَيمان بمعنى الحَلِف والأقسام. وهي كلّ ما كان على لفظ (أَيمان) مما لا يدخل في ضابط النوع (أ).

وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الصافات:٢٨] قال الزجاج: هذا قول الكفار للذين أضلوهم، أي: كنتم تخدعوننا بأقوى

(١) قد يُوصف الشخص بأنه right handed لمجرد التأكيد على نفي أنه left handed.

الأسباب، فكنتم تأتوننا من قبل الدِين، فتُرُوننا أن الدِين والحق ما تضلوننا به، وتزينون لنا ضلالتنا [ل]. وفي [بحر ٧/ ٣٤٢] أن اليمين أصلُها الجارحة. وهي هنا مستعارة لأحد خمسة أشياء؛ ذكرها، ولم يرجّح، لكنّ الواضح تمامًا أنها هنا للقوة والشدّة؛ فإن الأتباع زعموا أن كبار الكفار كانوا يأتونهم عن اليمين، أي قهروهم ليكفروا، بدليل ردّ المتبوعين: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ [الصافات:٣٠].

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ﴾ [الصافات:٩٣] الراجح أن المراد الجارحة؛ لأنها الأقوى في الضرب. ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقة:٤٥-٤٦] الراجح عندي: لأخذناه بقوة، كما قال تعالى: ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٤٢]. هذا، ولفظ (أيمن الله) أسلوب قسم؛ وهو جمع يمين. وقد يحذف من اللفظ النون، وهي والياء، وهما والهمزة. ولم يبق من التركيب إلا لفظ (اليَمَن): علم القطر العربي المعروف. وعللوه بأنها على يمين الكعبة [ل]. لكن يمكن أن تكون من الازدهار الاقتصادي، أخذًا من القوة والعون، نظرًا لما كانت عليه قديمًا من ازدهار اقتصادي زراعي أشير إليه في الآية [١٥، ١٨] من سورة سبأ، حتى كان الأوربيون القدماء يسمونها Arabia Felix (بلاد العرب السعيدة).

• (منع):

﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة:٣٢-٣٣]

«حِصْنٌ منيعٌ: إذا لم يُرَمْ. وناقة مانع: مَنَعَت لبنَها. والمَنْع - بالفتح: السرطان» (ذاك المائي ذو الدرقة والمخالب الظُفرية الذي يؤكل).

❁ **المعنى المحوري**: حَجْزُ ظاهِرِ الشيء ما في باطنه شديدًا؛ فلا يكون فيه مَنفذٌ إلى ما بداخله: وذلك كجدار الحصن المنيع. وجسمُ السرطان محوطٌ بدرقة شديدة، ومخالبَ قوية، لا يوصل إليه، ولا إلى باطنه، إلا باحتيال. والناقةُ المانع كأن ضَرعها مُصْمَت لا منافذ منه. ومنه: «المنع»، وهو تحجير الشيء والحيلولة دون الوصول إليه، فيصدُق بمنع الإعطاء. «منعه (ضد أعطاه) فهو مَنُوع - ومَنَّاع، أي: ضنين ممسك»: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ [ق:٢٥]، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج:٢١] (لا يشرك معه الآخرين بأن يعطيهم من الخير الذي أعطاه الله). ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة:٣٣]، (أي مع دوامها لا تُمنع عنهم). ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ [الماعون:٧] (خصّها بعضهم بالأدوات، ولكنها تَعُمّ كلَّ معونة).

كما يصدق بالحجْز دون الوصول إلى شيء: ﴿مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾ [يوسف:٦٣]، ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]، ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الكهف:٥٥]. وقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا﴾ [الأنبياء:٤٣] (المقصود: تُحصِنُهم وتحفظهم من عذابنا). ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف:١٢] «الظاهر أن (لا) زائدة تفيد التوكيد والتحقيق (يعني توكيد عدم السجود)، أي ما منعك أن تحقق السجود وتُلْزِمه

نفسك إذ أمرتك. ويدل على زيادتها قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾ [ص:٧٥]؛ فسقوطها في هذا دليلٌ على زيادتها في (ألا تسجد): وَبَّخه وقرّعه على امتناعه من السجود، وإن كان تعالى عالمًا بما منعه من السجود» [بحر ٤/ ٢٧٣]. ومثلها ما في [طه:٩٢]. ولا أستريح للقول بزيادة (لا) أو غيرها في القرآن. ولو قيل ضَمَّن (منع) معنى (أَلْزَم) بجامع تحتيم أمرٍ في كلٍّ، لكان وجهًا صالحًا.

«والمانع» - من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ الحسنى، له معنيان: مَنْع العطاء عمن يشاء عَزَّوَجَلَّ، وأنه تعالى يمنع أهل دينه أي يحوطهم وينصرهم (لا يستبيح بيضَتهم أحدٌ). ويقال: «فلان في مَنَعة - بالتحريك وبالفتح - أي: في قوم يمنعونه ويحمونه. وفلان في عِزٍّ ومَنَعة. وقد مَنُع الشيء - ككرم: اعتزّ وتعسَّر - ولا مَنَعَةَ لمن لم يمنعه الله، ولا يمتنع من لم يكن الله له مانعًا» (حافظًا يحجر دونه).

❁ **معنى الفصل المعجمي (من): وجود نوع من القوة في أثناء الشيء: كالمنين: الحبل ذي القوة الذي نُزِح به أو مُتِح به - في (منن). وكالمنِيّ - وهو مائع، لكن له قوة الإلقاح - في (منو/ مني)، وكالناقة الأمون الوثيقة الخَلْق - في (أمن)، وكوثاقة بناء الحصن وتحصينه مَن فيه - في (منع).**

الميم والهاء وما يَثلِثُهما

• (مهه - مهمه):

«المهمه: الخَرْقُ الأَمْلس الوَاسع/ المفازةُ البعيدة ... لا ماء بها ولا أنيس».

❁ **المعنى المحوري**: خلوّ المتسعِ الممتدِّ خُلُوًّا تامًّا مع جلادةٍ وجفاف[1]: كالمفازة البعيدة الخالية من الماء، والشجر، والزرع، والناس، والمعالم. ومن هذا الخلو عبّر التركيب عن معنى الانقطاع أو الفراغ في كلمة «مه» الدالة على الكفّ، والسكوت.

ومن الخلوّ التامّ ذاك، عُبِّر بالتركيب عن نحو الصفاء والرقة ونحوها من الخلو من الغلظ: «مَهِهْتَ - كفرح: لِنْت. ومَهّ الإبلَ: رفق بها. وسَيْرٌ مَهَهٌ ومهاه: رقيق. وكل شيء مَهَهٌ - بالتحريك - ومَهَاهٌ ما النساءَ وذِكْرَهن، أي: كل شيء يسير (خفيف محتمل) أو باطل (أي: فارغ لا حساب عليه، ولا وزن له) وقيل حسن (أي صاف رائق) إلا ذكرَ الحُرَم». وقولهم: «ليس لعيشنا مَهَاهٌ»، فسَّروه بالطراوة والحسن. والمقصود الصفاء. وهو من الأصل كما مرّ.

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر الميم عن تضامّ ظاهري، والهاء عن نحو فراغ الباطن. والفصل منهما يعبّر عن الخلوّ من الكثافة مع التماسك أو الامتداد، كالمهمه. وفي (موه/ ميه) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال. ويعبّر التركيبان عن رقّة جِرمِ الشيء وصفائه مع سيولته، كالماء (السيولة تعطي اتصالاً يقابل التئام الظاهر المعبَّر عنه بالميم. ورقة الماء مقابل فراغ الهاء). وفي (مهد) تعبّر الدال عن نحو الحبس والإمساك الشديد، ويعبّر التركيبُ عن تماسك الشيء (احتباس) على رقّة أو فراغ في أثنائه، كالمَهِيد: الزُّبد الخالص. وفي (مهل) تعبّر اللام عن استقلال وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن تماسك في ما هو متسيب سائل بحيث لا ينماع في غيره (استقلال)، كذائب الفلز. وفي (مهن) تعبّر النون عن امتداد باطني لطيف، ويعبّر التركيبُ معها عن ضعف أثناء الشيء (امتداد الفراغ فيها) وذهاب القوة والشدّة أو الغِلَظ من أثنائه، كما يفعل الماهن: العبد، والمهين من الفحول الذي لا يُلْقِح من مائه.

• (موه - ميه):

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ [ق:٩]

«الماءُ والماهُ والماءة: معروف: ذاك الذي يُشْرَب. وهمزته منقلبة عن هاء، بدليل تصغيرِه على مويه، وجمعه على أمواه ومياه. وقد ماهَتْ الركِيّة (البئر) تَمُوه وتَماه وتميه مَوْها ومَيْها» (: جاءت بالماء).

❁ **المعنى المحوري:** رِقّة جِرْم الشيء وصفاؤه مع سيولته: كالماء: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠]. وليس في القرآن من التركيب إلا (الماء) ومنه: «الماويّة: المرآة: صفة غالبة (منسوبة إلى الماء لصفائها. وقد كانوا يتراءَوْن في المياه قبل المَرائي). ومَوَّه الشيءَ - ض: طلاه (بماء) الذهب والفضة». ومن هذا قالوا: «مَوَّه باطلَه - ض: زَيَّنَه وأراهُ في صورة الحق. والمُوهة - بالضم: تَرَقْرُقُ الماء في وَجْه الشابَّة. ومُوهَة الشباب كذلك: حُسْنُه وصَفاؤه». وليس في التركيب إلا الماء ومشتقاته.

وفي [ل]: «الماوية: البقرة؛ لبياضها». وهو غريبٌ حتى لو كان المراد البقرة الوحشية. ولم أجده في مصادر اللسان. وفي المقاييس ٥/ ٢٨٦: «الماوية: حجر البِلَّور»، فأخشى أن تكون كلمة (البقرة) محرفة عن (البلورة).

• (مهد):

﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾ [الذاريات:٤٨]

«المَهِيد: الزُبْدُ الخالص. والمُهْدَة من الأرض - بالضم: ما انخفض في سُهولة واسْتواء[١]. ومَهْدُ الصَّبِيّ - بالفتح: موضعه الذي يُهَيَّأ له ويُوَطَّأ لينام فيه. وامْتَهَدَ السنامُ: انبسط في ارتفاع» [ق].

❁ **المعنى المحوري:** ليونةٌ -أو رقّة- في أثناء الشيء المتجمِّع؛ فلا يكون وَعْرًا، ولا جافًّا: كرِقّة الزُبْد، وكالأرض السهلة، وكانبساط السنام مع ما لَه من ليونة، وكتجميع الثياب ونحوها للطفل في المهد مع ليونته ورخاوته: ﴿تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [المائدة:١١٠]. ومنه: المهاد: الفراش. وقد مَهَدَ الفِراشَ (فتح): بسطه ووَطَّأه: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم:٤٤]، أي: يُوَطِّئُون. ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [البقرة:٢٠٦]. ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ [النبأ:٦]، (أي: مُوَطَّأةً مُذَلَّلةً للسكنى، والزرع، والحفر... إلخ، كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ [الملك:١٥]). وليس في القرآن من التركيب إلا (مهد) الصبي، وإلا (مَهد) ثلاثيًا ومضعّفا، و(مَهْد) مصدر بمعنى اسم المفعول، و(مهاد) كذلك -أو جمع (مَهْد)- و(ماهد)؛ وكلُّها من معنى التليين والتوطئة: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا﴾ [المدثر:١٤]: وطّأت وهيأت حتى أقام ببلدته مطمئنًّا يُرجَع إلى رأيه [البحر ٨/ ٣٦٥]. و«تمهيد العُذْر: قبوله وبسطه».

ومن مجاز الأصل قالوا: «مَهدَ لنفسه: كَسَب وعمِلَ» (والكسب يليّن العيش ويرقّقه).

(١) لم أجدها في غير اللسان. وانظر: المقاييس ٥/ ٢٨٦.

• (مهل):

﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ [الطارق:١٧]

«المُهْل - بالضم: كلُّ فِلِزّ أُذِيبَ (والفِلِزّ: جواهر الأرض من ذهب وفضة ونُحاس) / ما ذاب من صُفْر أو حديد. والمُهل والمُهْلة - بالضم: ضرب من القَطِران ماهِيٌّ رقيقٌ، يشبه الزيت، ويضرب إلى الصفرة من مَهاوَتِهِ، وهو دَسِم تُدْهَن به الإبل في الشتاء. والقَطِران الخاثر لا يُهْنأُ به. ومَهَلْتُ البعير: إذا طَلَيْتَه بالخَضْخاض (ضربٌ من النِفْط أسود دَسِمٌ رقيق لا خُثورة فيه). والمُهْلُ أيضًا: الصديد والقيح، ودُرْديُّ الزيت».

❁ **المعنى المحوري**: تسيبٌ وتميُّع لما هو في الأصل مادّةٌ متينةٌ غير مشوبة: كذائب الفضة والصُفْر... إلخ. وكذلك القطِران والنفط. وكدُرْدِي الزَيت. وكالصديد والقيح؛ كلها سائلة مع متانة أصولها. ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ [المعارج:٨] (المهل: ذائب الفِلِزّ وقد شُرح. وهذا كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ [الطور:٩]، و﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ [الرحمن:٣٧]، و﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٦]). ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف:٢٩]، ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ﴾ [الدخان:٤٥]، فالمُهْل هنا ذَوْبُ جواهر الأرض ونحوها خاصة؛ لأنه المتصف بالحرارة البالغة درجةَ إذابة الفضة والحديد، ولا يظل مُهْلاً إلا وهو في تلك الدرجة. وقد سُئل ابن مسعود عن قوله تعالى: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾، فدعا بفضّة، فأذابها، فجعلت تَمَيَّعُ وتَلوَّن، فقال: «هذا مِنْ أشبه ما أنتم راءون بالمهل» [ل].

ومن التميع يؤخذ معنى التراخي: «المَهَلُ - بالفتح والتحريك، والمُهلة - بالضم: السَكينة والتُؤَدَة والرِفْق والتباطؤ. وأمْهَلَه: أَنْظَره ورفَق به، ولم يَعْجَل عليه. ومَهَّله - ض: أَجَّلَه: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ [الطارق:١٧]. ومَهَلَتْ الغَنَمُ: رَعَتْ بالليل أو بالنهار على مَهَلِها». كما يؤخذ معنى الامتداد. ومنه: «المُتْمَهِلّ: الرجلُ الطويل المعتدل المنتصب. عُنُق مُتْمَهِلّ: معتدل منتصب». وقوله[1]: {لعمري لقد أمهلتَ في نهيِ خالدٍ}، أي: بالغتَ في نهيه، كأنه يقول: استمررتَ ووقفتَ نفسك عليه حينًا.

ومن ملحظ التسيُّب إلى حدًّ ما في الأصل، جاء معنى السُرْعة والسبق؛ إذ السرعة فيها تسيُّب: «الماهل: السريع المتقدم. وهو ذو مَهَل، أي: ذو تقدم في الخير، ولا يقال في الشر. وأخذ عليه المُهلة - بالضم: إذا تقدمه في سِنّ، أو أدب». «مَهَلُ الرجل - محركة: أَسْلافه الذين يتقدمونه».

---

(١) هو أسامة بن الحارث الهُذَلي، والبيت بتمامه - كما هو في «شرح أشعار الهذليين» ٣/ ١٢٩٦:

لَعَمْري لقد أمهلتُ في نَهْي خالدٍ
عنِ الشَأْم إمّا يَعْصِيَنَّكَ خالدُ

ويُلاحظ أن أبي وشيخي قد ضبط تاء «أمهلت» بالفتح، وشرح الشطر وَفْقًا لذلك. ولكنها مضبوطة في الديوان المذكور - وكذا في اللسان (م هـ ل) بالضم، ولا تأثير لذلك على مناط الاستشهاد. [كريم].

• (مهن):

﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾ [المرسلات:٢٠]

«الماهن: الخادم/ العَبْد. وقد مَهَنَهُم (فتح): خَدَمَهم. والمَهين من الرجال: الضعيف. وفحل مَهين: لا يُلْقَح من مائه. ويقال: أَمْهَنْتُه: أضعفته. ومَهَنْتُ الثوبَ: حَذَمْتُه (= قطعته). وثوب ممهون. قال بَدْر بن عامر الهُذَلِيّ[1]:

ويَجُرُّ هُدَّابَ الغليل كأنه
هُدَّابُ خَمْلَة قَرْطَفٍ ممهون

(القَرْطَف - كجعفر: القطيفة. وهُدْبُ الثوب وهُدّابه: (شراريبه). الغليل: بطانة تحت الدِرْع).

❁ المعنى المحوري: خُلُوّ الشيءِ من مادة الغِلَظ والشدّة؛ فيكون ضعيفًا، أو سهلًا: كخلوّ الفَحل من الإلقاح، وفَقْدِ الثوب المقطوع تماسكه. وفي كلام ابن المسيِّب: «السهل يُوطَأ ويُمْتَهَن، أي: يُبْتَذَل». ولعل الأدق: ويُسْتَضْعَف. والمقصود ضَعْفُ القَدْر. وفي صفته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس بالجافي ولا المَهِين»، أي: أنه ليس جافي الخِلْقة غليظًا، كما أنه ليس رخو البدن ضعيفًا ذاهب القوة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. هذا، والخِدْمة تُذَلل الأمر وتلينه وتسهله للمخدوم؛ ولذا سُمِّي «الخادم: ماهنا»، كما سُمِّيَ: ناصفًا. ومن هنا «المِهنة - بالفتح والكسر والتحريك: الحِذْق بالخِدْمة والعَمَل (فالحاذق المحترف يُتِمُّ العمل بيُسْر وسهولة ولين، بلا صعوبة أو عناء، كما أنه يذلل صعوبات وسائل المعيشة). وقالوا: مهن الإبلَ: حَلَبها عند الصَدَر، وثياب المِهْنة، أي: البِذلة والخِدمة» التي ليست مصونةً للمناسبات، ولا لها مَعزّة عند صاحبها. ثم إن لفظ المهنة انتقل ليستعمل في الحِرْفة. وكأن الخطوة الوسيطة -حرفة المهنة- أي: حِرْفة الحِذْق، أي: التي يحذقها، ثم استغنَوْا بالمضاف إليه عن المضاف.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾ [المرسلات:٢٠ وكذا ما في السجدة:٨]، أي: من ماء ضعيف قليل. ﴿أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ﴾ [الزخرف:٥٢]: لا يكاد يُفصح عن مقصوده، أو نَظَر إلى أنه كان من عامّة شعب بني إسرائيل الذين كان يتعبّدهم. ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ﴾ [القلم:١٠]: الوضيع لإكثاره من القبائح، من المهانة، وهي القلة [بحر ٨/ ٣٠٠]. والدقيق أن يقال: من الضعف، أي: ضعف الحال وعدم الشرف الخُلُقِيّ.

❁ معنى الفصل المعجمي (مه): فراغ الأثناء أو ما إلى الفراغ: كما يتمثل في المَهْمه: الخَرْق الأملس الواسع/ المفازة التي لا ماء بها ولا أنيس - في (مهه)، وكما في شفافية الماء - في (موه ميه)، وكما في رِقّة الزُبْد المهيد، ولين مَهْد الصبي - في (مهد)، وكما في ذوبان الفلزّ (الذهب، والفضة، والنحاس)، ورخاوة التمهل - في (مهل)، وفي ضعف المهين من الرجال، وخلوّ ماء الفحل المهين من الإلقاح - في (مهن).

(١) في «شرح أشعار الهذليين» (صنعة السكريّ)١/ ٤١٠. والبيت في سياق وصفه لأسدٍ شبّه به صاحبًا له. ومما جاء في شرحه: «الغليل: خُصَل الشعر...، وممهون: مُستعمل..، شبّه شَعَر الأسد بهُدّاب القطيفة، وهو خَمْلُها». [كريم].

باب النون

باب النون

التراكيب النونية

• (نــون):

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ [الأنبياء:٨٧]

«**النُّونـة: النُّقْبـة في ذقـن الصبي الصغيـر. النونة: السـمكة. يقـال للسـيف العريـض المعطوف طَـرَفَيْ الظُّبَة: ذو النونين**».

❁ **المعنـى المحوري**: تجـوفٌ وغُئُور -أو غَوْصٌ- إلى الداخـل: كالنونة التي في ذقن الصبي فهي غائرة في لحم ذقنه. والسيفُ ذو النونين يفترق طَرَفه -وهو الظُّبَـة- إلى شريحتـين مُسـتَدِقَّتين، كلٌّ منهـا تنحنـي إلى الخـارج، ثم يتجه طرفُها المحـدَّد راجعًا إلى قرب جسـم السـيف مكوّنًا تجوفًا؛ فيكون طَرَف السـيف فيـه حَنْيَتـان، كلُّ حَنْية نون على شـكل نونة الصبي. والسـمكة تَغـوص في الماء، وبهذا الغوص سُـميت نونـة، وسُـمّي الحـوتُ نونًـا: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾: هو يونس النبي - صلى الله وسلم على نبينا وعليه- سماه الله ذا النون؛ لأنه حُفِظ في جوف الحوت الذي التقمه إلى أن أُلْقِيَ على الشطّ. أما ﴿ نٓۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم:١]، فمـن العلماء من فسَّر (نون) هنا بالدواة؛ فهي وعاء عميق التجوُّفِ نسـبيًّا ليحفظ المِداد، فهو كنونة الصبي، ونون السـيف. ويؤيدهم ذِكْرُ القلم وتسـطير الكتابة في السياق. وقال آخرون إن الكلمـة هنا مرادٌ بها حرفُ المعجم الذي يتلو الميم في الألفبائيـة. وحُجَّتهـم أنها رُسـمت في المصحف (ن) على شـكل حـرف الهجاء، فهي مثـل: ق، ص، الخ، ولو قُصد بها الدواة لرسـمتْ (نون). وهذا هو الصواب إن شاء الله [ينظر: ل، بحر ٨/ ٣٠١ - ٣٠٢].

وأمـا كلمة «النونـة: الكلمة من الصـواب» [ل]، فهـي من الثبـات الـلازم للتجوف والغئـور، فإن ما يوضـع في مجوَّف يكـون ثابتًا ومتمكِّنـا. ونظير ذلك أن «الحـقَّ» معنـاه: الثابـتُ، مـن ثبات مـا يوضع في «الحُقّ».

• (أنــن):

﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [يونس:٦٢]

«**قالوا: أُنَّ مـاءً، ثم أَغْلِه، أي: صُبَّ ماء، ثم أَغْلِهِ** [ل (أنـن)]. **والمقصود الصـبُّ في إناءٍ يُغْلَى فيه. ويقال: لا أفعلـه مـا أَنَّ في السـماء نجـمٌ، أي: مـا كان. وأَنَّ المريضُ يَئِنّ**».

❁ **المعنى المحوري**: وجودُ الشيء -أو امتدادُه- في أثنـاءٍ، أو جَوفٍ: كالماء في الإناءِ، والنّجم في السـماء. وأنـينُ المريض يكـون عن مـرض وأَلَمٍ في بَدَنه. ولهذا جـاءت (إنَّ) بمعنى «نعـم»، أي: قَرّ ذلك وثبت، أو قُبِـلَ في القلب. وكـذا جاء قولهم: هـو «مَئِنَّة لكذا»، أو «أَنْ يكـون كـذا، أي: خليقٌ»؛ فهـذا كما يقال: هو مَوْضِعُ ثقة، مثلًا.

ومـن هـذا الأصل تتأتّـى دلالـةُ «إنّ» و«أنّ» على التوكيـد؛ إذ تعنيـان حينئـذٍ تقريرَ الـشيء، أي: إثباتَه وغرسَه، كما لو غُرِسَ في جوف: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ

إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمران:١٨]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب:٥٦].

• (نوى):

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ [الأنعام:٩٥]

«النواةُ: عَجمة التَمْر، والزبيب، وغيرهما. والنَيّ – كَحّي وسِيّ: الشَحْم. نَوَتْ الناقةُ وغيرها: سَمِنَتْ».

❁ **المعنى المحوري:** احتواءُ جوفِ الشيء على جرم متجمّع قوي يمتدُّ فيه: كالنواة في التمرة، والنَيّ في الناقة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾. ومنه: «نَواكَ الله: حَفِظَك» (أحاطك بحفظه، كالنواة في التمرة). و «النِيـة: القَصْد والاعتقاد»؛ إذ هي شيء ينعقد في نفسك ويتجمّع. ولذا يقولون: عَزم (: شَدّ) النيّة، وعقد النية، ونحو ذلك. ومن هذا قالوا: «النِيَّة والنَوَى: الوَجْهُ الذي يَنْويه المسافر»؛ فكأنها بمعنى المَنْوِيّ. ومن ملحظ الغياب في جوف شيء: «النَوَى: الدارُ» (يكْتَنّ فيها ساكنها)، «والبُعْدُ» (لغياب البعيد في غيابة المجهول).

• (ونى):

﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾ [طه:٤٢]

«المِيناء – بالكسر: كَلاَّء السُفُن ومَرْفَؤُها، كالمِينا – بالقصر. وناقةٌ وانية: فاترةٌ طليحٌ/ أَعْيَتْ».

❁ **المعنى المحوري:** فُتُورٌ – أو توقُّفٌ– عن الحركة؛ لإعياء، أو نحوه: كما أن الميناء موضع توقُّف السفن، وكالناقة الطليح. قال تعالى: ﴿وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾، أي: لا تَفْتُرا – كما قال لسيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ ...قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر:٢]، و﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [المزمل:٢]. ويقال: «هو لا يَنِي في أمره، أي: لا يَفْتر، ولا يعجز. وامرأة وَناة، وأَناة: فيها فُتور عند القيام، والقُعود، والمَشْي». ومن هذا أيضًا: «تواني في حاجته: قَصَّر»؛ فالتقصير فتور.

«والوَناة، والوَنِيّة – كغَنِية: الدُرّة» سُميت كذلك من الفتور؛ إذ يستغرق تكوّنها في صدفتها المغلقة عليها دهرًا. وعلى التشبيه بها في الشفافية سَمَّوْا جوهرَ الزجاج «مِيناءً».

• (نوأ):

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ [القصص:٧٦]

«النَوْءُ – بالفتح: النَجْم إذا مالَ للمغيب/ سُقُوطُ نَجْم من المنازل عند الفَجْر في المغرب (وطلوع رَقِيبه من المشرق). والمرأة تَنُوء بعجيزتها: تَنْهَضُ بها مُثْقَلة».

❁ **المعنى المحوري:** انجذابُ الشيء إلى أسفل بضغطٍ من ثِقَله: كالنجم، والعجيزة. ومنه: «ناءَ بحِمْله: نَهَض بجُهْدٍ ومَشَقّة»: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ (أي يُثْقِلهم حَمْلُها).

• (نأو – نأى):

﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [فصلت:٥١]

«النُؤْى – بالضم: حاجزٌ حَوْلَ الخِباء أو الخَيْمة،

مُطِيفٌ بـه، يَصْرِف عنـه مـاءَ المطـر يمينًا وشِـمالًا. والنُهَـيْر الذي دون النُؤْى هـو الأَتِيّ. قال[1]: {ونُؤْيٌ كجِذْمِ الحوضِ أَثْلَمُ خَاشعُ}. نأيتُ الدمع عن خدي بإصبعي».

❁ **المعنـى المحـوري**: صرفٌ وإبعـادٌ بقـوة: كـما يـصرف النُؤْىُ ماءَ المطر عن الخبـاء، وكما يُنْثَر الدمعُ عـن الخَـدّ. ومنه: «نَأَيـت ونَـأَوْت: بَعُدت»: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعـام:٢٦]: يـذودون عنه ﷺ، ثم ينأوْن هم عنه، أي لا يقبلون دعوته، أو ينهَوْن النـاس عـن اتباعه واتّباعِ القرآن، ويَبْعُدون هـم أيضًـا عنه [ينظـر: بحـر ٤/ ١٠٣ - ١٠٤]. ويقال لمن «تباعد وانصرف تكبُّرًا: نأى بجانبه»: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء:٨٣].

---

(١) هـو النابغـة الذبياني. والبيـت بتمامه -وهو في سياق وَصْفه لأطلال ديار:

رمـادٌ ككُحلِ العيـنِ لأيًـا أُبينُه
ونُؤْيٌ كجِذْمِ الحوضِ أثلمُ خاشعُ

ومما جاء في شرحه: «قولـه: (رماد ككحل العين)، أي: من الآيـات التي عُرفتْ بها الدار بعـد تنكُّرها عليّ رمادٌ ككحل العين، ونُؤْي كجِذم الحوض. [و] إنما شبّه الرمادَ بالكحل؛ لأنـه إذا قدُم عهدُه اسـودّ وقلّ. ولذلك قـال: (لأيًا أتبينه)، أي: لقلّته وتغيُّره عن حالـه لا أتبيَّنه إلا بعد بُطء وصبر.... وجِذم كلِّ شيء: أصله. والأثلم: الذي تثلّم وتهدّم. والخاشع هنا: المطمئنّ اللاصق بالأرض الذي ذهب شـخصُه. وشبّه النُؤي في اسـتدارته بالحـوض، وخصّ الجِذم ليـدلّ على أن النؤي قد تثلّمـت حروفه واطمأنّت؛ فصار كأصل الحوض الـذي لا حروف له، ولا يُرى منه إلا أصلُه وبقيته» (ديوان النابغة الذبياني، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٣٠). [كريم].

• (أنو - أنى):

﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه:١٣٠]

«الإِناءُ: ذاك الذي يُرْتَفَقُ به (ظَرْفًا لماء أو طبيخ). وأَنَى النباتُ - كبَكى: حانَ وأدْرَك. وأَنَّيْتُ الطعامَ في النار - ض: أَطَلْتُ مُكْثه فيها».

❁ **المعنـى المحـوري**: تهيُّؤ الشيء وصُلُوحُ حالِه لما يـراد به: كالنبـات المذكـور. والظـروفُ المذكورة تهيِّـئ الطعام للتنـاول: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان:١٥] (جمع إناء). ومن الظرف المكاني استُعْمِل في الزمـاني، أي مـدّة البقـاء إلى أوان الاسـتعمال، أي حـين صُلُوحه لذلـك. ومن هـذا: «أَنَي الشيءُ - كبكـى: حَـانَ وأدرك»، كـما قيل: «بلـغ إِنَـاه: غايتَه، أو نُضْجَه». والمقصود: بَقِيَ المدة المناسـبة لبلوغ مِثْلِه كـمالَ حالـه: ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحـزاب:٥٣]، أي: وَقْـتَ نُضْجه [قر ١٤/ ٢٢٦] (كأن أصـل ذلك أن النضج هو غاية طَبْخ الـشيء، أو وَضْعـه في النار، ولا غايـة بعده، ليوضع بعدئـذٍ في الأواني)، ثـم منه أُطلق في بلـوغ ما يوضع عـلى النـار غاية مـا يكون من تأثـره بها. ومنـه: «أَنَى الماءُ (الذي يُسَخَّن): سَـخُنَ وبَلَغ في الحرارة، وأَنَى الحميمُ: انتهى حَرُّه» (أي بلغ أقصى المراد في الحرارة): ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن:٤٤]، ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية:٥].

ومن وقت النضج استُعمل في مطلق وقت الشيء: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد:١٦]، «أي: ألم يَقْرُب ويَحِنْ». وفي حديث أورده [قر ١٧/ ٢٤٩] (إن الله يستبطئكم بالخشوع)، فقالوا عند ذلك: خَشَعنا». ومنه: «الإِنْى – بالكسر، وبالفتح، وكإلَى، والإِنْو – بالكسر: الساعةُ من الليل». وجمعها آناء: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾ [طه:١٣٠]: ساعاته – وهي ظروف. وكذا كل (آناء)

ومن تلك الظرفية استُعمِلت «أَنَّى» بمعنى «حَيْثُ» و«أين». وهما ظرفا مكان كالإناء. وبمعنى «كيف» معهما. وهذا من ذينك؛ إذ حقيقته استفهامٌ عن حال الوجود، أي الوقوع والتحيز في مكان. وهي أعم في اللغة من (كيف)، ومن (أين)، ومن (متى). وقد فسرها سيبويه بـ«كيف»، و«من أين» باجتماعهما [بحر ٢/ ١٨١]. وفيه الكلام عن ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣-٢٢٤] مستوفًى. وخلاصته إطلاقُ الكيفية مع اجتناب الدُبُر والحَيْضة. ﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٣٧] وأَوْلَى تفسيره: من أين لكِ هذا؟ وكيف؟ معًا. ولذا كان الجواب ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾. وهذا يجيب عن الأمرين، لأن الله لا يُعْجِزه شيء. وكذا كلّ (أَنَّى). ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٠١] كأن الأُولى لنفي التأتّي حَسَبَ ما يعقلون من سبيل الولد، والثانية لنفي الحاجة بإثبات أنه – سبحانه– خالق كلِّ شيء [ينظر: بحر ٤/ ١٩٨].

ومن ملحظ البقاء في الظَرْف قيل: «أَنى أُنِيًّا– كجَثَى جُثِيا ورَضِيَ رضا: تَأَخَّر وأَبْطَأ. والأناة: الحِلْم والوقار، والتُؤَدة. وأَنِيَ – كرَضى، وتأنّى: تثبَّت».

وأرى أن ضمير المتكلم «أنا» أصله من هذه الظرفية؛ إذ قائل: «أنا» يقصد نَفْسَه التي بين جنبيه، لا بدنه، أو أحد أعضائه: ﴿قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾ [البقرة:٢٥٨]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه:١٤] سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

وما قلناه عن الضمير «أنا» للمتكلم من البشر يذكّرنا برأي ابن سينا، ثم ديكارت، في إثبات الإِنّيَة (النَفْس: الذات) بالفكر [انظر: د. عثمان أمين: ديكارت ص١١٥ – ١١٨]. أي أن ابن سينا غاص على الفكرة من هذا الضمير في العربية.

• (أون):

﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف:٥١]

«الأَوْن – بالفتح: العِدْل، والخُرْجُ يُجْعَل فيه الزاد. خُرْجٌ ذو أونين؛ وهما كالعِدْلين. والأَوَان – كسحاب: العِدْل أيضًا. وأَوَّن الحمارُ – ض: أكل وشرب وامتلأ بطنه وامتدت خاصرتاه. وأَوَّنَتْ الأتانُ: أَقْرَبَتْ» (أي قَرُب أن تَلِد).

❁ **المعنى المحوري**: اتساعُ الحَيِّز لما يوضع فيه، وامتلاؤه به امتلاء تامًّا: كالخُرْج يُعَدّ لما يتوقَّع أن يُحْمَل فيه، وبَطْنِ الحمار والأتانِ يمتلئان: هذا بالعلف، وتلك بجنينها. ومنه: «الإِوان – ككتاب،

والإيوان: الصُفَّة العظيمة... شِبْهُ أَزَجٍ غير مستورِ الوجه» (الأزج: بيت يُبْنَى طولًا. فالإيوان تبنى منه ثلاثة أضلاع ويترك أحد الضلعين الطولين ليكون هو الواجهة. (الإيوان واسعٌ ومُعَدّ ليستوعب في جوفه كثيرين). وكذلك: «الإِوان - ككتاب: من أعمدة الخباء» (ينتصب في جوف الخباء ويرفعه؛ فيجعله مجوَّفًا يسع من يشغلونه). ومن هذا: «الأَوْن: التكلُّف للنفقة»، كأنه من الاتساع في الجمع؛ لأن التكلُّف هنا تزيّد.

ومنه: «الأَوَان: الظرف الزماني» (تطورًا عن الدلالة على الظرفية المكانية. والظرف جَوْفٌ لما هو فيه). و«الآن» أصله الأوان [ل (أين)]. وهو للزمان الجاري الذي يشغله حدثٌ ما وقتَ ذِكْر (الآن): ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾. وكذا كل (الآن).

وامتلاء الحيّز الواسعِ يَلزمه ثِقَلُ الحركة. ومنه: «الأوان - كسحاب: السلاحف». «أُنْتُ في السير: اتَّدعْتَ ولم تَعْجَل. وأَوِّنُوا في سيركم - ض: اقْتَصِدوا. والأَوْن: المشي الرُوَيد» (تَلَبُّثٌ، وثِقَل كأنها عن تملُّؤ). ومثله: «أُنْتُ بالشيء: رَفَقْت. ويقال للطائش: أُنْ على نَفْسك، أي: اتَّدِعْ. وتأوَّنَ في الأمر: تَلَبَّثَ».

• (أين):

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥]

«الأَيْن - بالفتح: الحيّة. وآن يئين أيْنًا: أعيا وتَعِبَ».

❁ **المعنى المحوري**: لزومُ الأرضِ، أو بطءُ مفارقتها: كحال المُعْيِي والمُتْعَب، وحال الحية ونحوها في الزحف. ومنه: (أين) الظرفية؛ إذ الظرف مكان (هو الأرض أصالة) يستقرُّ فيه الشيءُ (المظروف)، يقال: «جئتك من أَيْنَ لا تعلم، أي: من حَيْثُ لا تعلم»، أي: من مكان لا تعلمه. فهي هنا تعبيرٌ عن المكان. ويُسْأَل بها عن المكان: ﴿أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ [القيامة:١٠]، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ (إلحاق «ما» جعلها للتعميم، أي: إلى أي مكان تُوَلُّون وجوهكم فهناك وجه الله عَزَّوَجَلَّ). وقد استظهر أبو حيان - رعاية لما قبلها - أن المعنى: أن مَنْعَ المساجد من ذكر الله، والسعيَ في خرابها، لا يمنع من أداء الصلوات، ولا من ذِكْر الله، فأيّ جهةٍ أديتم فيها العبادَة، فهي لله يُثيب عليها، ولا تختصّ بالمسجد. وأقوى الأقوال الأخرى أن التوجه في الصلاة إلى أي جهة، كان في أول الأمر، ثم نُسِخ [بحر ١/ ٥٢٩ - ٥٣٠]. وأقول إن هذا الحكم باقٍ في حالة الضرورة. ومن الظرفية المكانية تُنقل إلى الظرفية الزمانية: «آن يئين: حان. و(أيّان) يُسْأل بها عن زمان»: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف:١٨٧]، أي: متى تُرسَى، أي: تحُل وتقع.

النون والباء وما يَثلِثُهما

• (نبب - نبنب):

«الأنبوبُ والأُنبوبة: ما بين العُقْدتين في القَصَبة والرمح. نَبَّبت العِجْلة (وهي بقلةٌ مستطيلة مع الأرض): صارت لها أنابيب، أي: كعوب. وأنبوب

النبات كذلك. الأُنبوب: السطر من الشجر. وأنبوب القَرْن: ما فوق العُقَد إلى الطرَف. يقال لأشراف الأرض إذا كانت رِقاقًا مرتفعة: أنابيب».

❁ **المعنى المحوري:** تجوُّفٌ دقيقٌ ممتدّ يكتنفه نتوءٌ (يتكرّر بانتظام)[1]: كأنبوب القصبة. والرمحُ مُكْتَنَفٌ بعُقَد من الناحيتين. والسطرُ من الشجر يتخلله فراغٌ بين الشجرة والأخرى. وأنبوبُ القرن فراغٌ ممتدّ تحته عقدة. والشَرَفُ من الأرض مرتفعٌ (من جنس العقدة)، ورقّة مكوناته – أي كونها ترابًا لا صخْرًا – هي من جنس الفراغ.

هذا، وقولهم: «نبّ التيسُ ونَبْنَبَ: صاح عند الهياج» هو من المعنى؛ لأنه رَفْع صوتٍ بسبب إحساس بفراغ، أي حاجةٍ إلى السِفاد.

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد لطيف في الباطن أو منه، والباء عن تجمع رخو متلاصق، والفصل منهما يعبّر عن تجمع بغلظٍ ما مقترن بفراغ أو رقة (وهي اللطف هنا) كأنبوب القصبة: كعبها. وفي (نبو) يزاد الاشتمال معنى الواو، ويعبّر التركيبُ عن نتوء الشيء بارزًا من باطن كان فيه (كأنها اشتمل على متجمّع) كالنَبْوَة: الشَرَف المرتفع من الأرض. وفي (نبأ) تضيف الهمزةُ الدفع، ويعبّر التركيبُ عن نتوء الشيء وخروجه بدفع وقوة، كالنشز، والنبوء من أرض إلى أرض. وفي (نوب) تتوسّط الواو بمعنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن المعاودة – وهي من صور الجمع، كالنَوب: النحل. وفي (نبت) تعبّر التاء عن ضغط بدقّة، ويعبّر التركيبُ عن امتداد الشيء من أصله ساميًا دقيقًا، كالنبت. وفي (نبز) تعبّر الزاي عن نحو الاكتناز بكثافة وشدة، ويعبّر التركيبُ معهما عن نحو القِشْر الليفيّ اللاصق على أصول السعف – وهو خشن شديد، ويتمثل معنويًا في النبز: اللقب (القبيح). وفي (نبع) تعبّر العين عن التحام برقّة، ويعبّر التركيبُ عن رقّة النافذ الخارج، كالماء من الينبوع وكشجر النَبْع.

وقولهم: «نَبْنَبَ عملَه: طَوَّله وأحسنه» هو من انتظام الاقتران بين النتوء والفراغ، كما في الأنبوب.

• (نبو):

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ
شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [الأحزاب:٤٥]

«النَّبْوة – بالفتح: الشَرَفُ المرتفعُ من الأرض. والنَباوة والنَبِيُّ: كذلك. ويقال نَبَوْتُ من أَكْلةٍ أكلتُها: سَمِنْت. وأَكَل أَكْلةً إنْ أَصْبَحَ منها لنَابِيا. والنابية: القَوْس التي نَبَتْ عن وترها، أي: تَجَافَتْ. نَبَا السَرْجُ والرَحْل: لم يستمكن من الظهر ...».

❁ **المعنى المحوري:** انتبار الشيء – أي ارتفاعُ جسمِه – لتجمُّع (غليظٍ) في باطنه، أو تَوَتُّرٍ لا يدعُه ينخفض: كارتفاع الأرض، وكالسِمَن، وتَجَافِي الوَتَر عن جوف القوس. وكنتوء السَرْج وتجافيه عن الظَهر؛ لتوتُّر فيه، وعدم ليونة؛ فلا يطمئنّ على الظهر – أي لا يستقرّ منخفضًا عليه. ومن هذا الأصل قيل في تجافي جَنْب النائم عن الفراش الذي يَنْبغي أن يستقرّ عليه: «نَبا جَنْبُهُ عن الفِراش: تجافَى عنه. نَبَتْ به الأرضُ: لم يجد بها قرارًا. ونبا السهمُ عن الهدف، والسيفُ عن الضريبة، وبَصَرُه عنه: تَجافَى ولم ينظر إليه. والصدقُ يُنْبِي عنك، لا الوعيدُ، أي: الاستقامة والصلابةُ هي التي تَدفع عنك، لا التهديدُ».

ولفظة «النَبِيّ» قيل أُخِذَتْ من العُلُوّ؛ لشرفه؛ فالنبي أرفعُ خَلْقِ الله. وقد جاء من استعمالات العرب لفظ «النَبِيّ»: العَلَم من أَعْلام الأرض

(مرتفع) «التي يُهتَدَى بها» – ومراعاة هذا القيد تجمع إلى النبي الشرفَ مع الهداية. لكني أرجح أن كلمة «نَبِيّ» بمعنى أحد أنبياء الله تعالى، أصلُها نَبِيء بالهمز، بمعنى: مُنْبَأ من الله، أو مُنْبِئ عن الله. وقد سبق سيبويه بمؤدَّى ما رَجّحْتُ، فقال إنهم تركوا الهمز في النبيّ [ينظر: (ل) نبأ]. فهذا معناه أن أصلها الهمز، وهو لا يكون إلا بأنها من (نبأ)، لا من (نبو).

• (نبأ):

﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ [ص:٦٧]

«نَبأْتُ من الأرض إلى أرض أخرى: إذا خرجتَ منها إليها. نَبَأ من بلد كذا: طَرأ. النابئ: الثور الذي يَنْبَأ من أرض إلى أرض، أي: يخرج. سَيْل نابئ: جاء من بلد آخر، ورجل نابئ كذلك. نَبَأ عليهم: هَجَم وطلع. النَّبْأة: النَّشْز (من الأرض). النَّبْأة: الصوت الخفّي».

❁ **المعنى المحوري**: ظهورٌ –أو طروء– مسبوقٌ أو مكنوفٌ بخفاءٍ ما: كما في هذه الاستعمالات. فالأصل أن الذي يَلحَظ طُروءَ سَيْلٍ أو ثور (أي من فصيلة البقر الوحشي) لا يعرف من أين صَدَر، وكذلك التعبير بـ«هَجَمَ» في تفسير «نبأ عليهم» معناه أنه لم يكن متوقَّعًا– وهذا هو وجه خفائه. والنَّبْأة (النشْز) فيها الظهور. أما الخفاء، فيتحقق بأن يكون ارتفاعها محدودًا، أو أن يقع بتدرج؛ فلا يَقْوى لحظُه. وأما «النبيء: الطريق الواضح»، فأصله من التركيب غير المهموز حَسَبَ ما ذُكر في [تاج].

ومن ذلك: «النبأُ: الخبر» – وينبغي أن يقيَّد بالخفى، أي الذي كان خفيًّا – حَسَبَ الأصل الذي ذكرناه. وقد جاء في «فروق» أبي هلال ما يؤيد هذا؛ فقد قال[1] إن الفرق بين النبأ والخَبَر أن (النبأ) لا يكون إلا للإخبار بما لا يعلمه المُخبَر، في حين أن (الخبر) يجوز أن يكون بما يعلمه وبما لا يعلمه. فيجوز أن تقول: تُخْبِرني عما عندي، ولا تقول: تنبئني عما عندي. ثم ذكَرَ قولَه تعالى: ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَـٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الشعراء:٦] حجّةً لذلك، على أساس أنهم استهزءوا لأنهم كانوا لا يعلمون حقيقة العذاب، ولو علموا لتوقَّوْه. كما احتج بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ﴾ [هود:١٠٠]. والحقيقة أن القيد متحقّق في كلّ ما جاء في القرآن الكريم. وبعضُ ذلك صريحٌ مثل: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ﴾ [هود:٤٩]، وغيرها. لكن هناك ما ينبغي أن يُبيَّن وجهُه، كقوله تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران:٤٩] فالأصل أن سيدنا عيسى لا يعلم هذا؛ فتحرير كلمة أبي هلال إذن أن يقال إن «النبأ» يُستعمل في ما الأصل فيه مجهول لأحد الطرفين. وقوله تعالى: ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:١٠٥]؛ فلاشك أنهم كانوا يعلمون ما يعملون، لكن الله عَزَّوَجَلَّ قال لهم: ﴿وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [ينظر: فصلت:٢٢]، كما أنهم تصرفوا – وهم في الدنيا–

(١) ص٥٣ (بتحقيق محمد باسل عيون السود). والنص منقول بتصرف يسير، وآخره آية سورة سيدنا هود –عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام–. [كريم].

تصرُّف من لا يعرف حقيقة ما يعمل، فاستعمل لهم اللفظ الذي يقتضيه حالهم. وهكذا.

وأما كلمة «النبيّ»، فأرى أن أصلها من المهموز. فالقراءة بالهمز ثابتة في (النبيئين). والهمزة ثابتة في التنبؤ. والمعنى أن النبيّ - صلوات الله على نبينا وعليهم جميعًا - مُنْبأ من الله - ومُنْبِئٌ عن الله عَزَّوَجَلَّ. وأرى أنه يُفَضَّل عدم إرجاع هذه الكلمة الشريفة إلى «النَّبْوة» - بالفتح: المكان المرتفع؛ فيكون معنى الاسم: الشريف، أو الرفيع، مثلًا؛ فالأشراف بين الناس بهذا المعنى لا يحصون عددًا. أما المُنْبأ من الله عَزَّوَجَلَّ، فشَرَفُه لا يبارَى. وهم منذ بَدْء الخلق إلى الآن معدودون. وكلّ ما جاء في القرآن من التركيب فهو راجع إلى معنى «النبَأ: الخبر الخفيّ» حَسَبَ ما ذكرنا سواء من ذلك الأفعال (نبّأ)، (أنبأ)، (استنبأ)، والمضارع والأمر لما له ذانك منهن، و(نبَأ)، و(أنباء)، و(نبيّ)، وجمعاه: (نبيون)، و(أنبياء)، والمصدر (نبوّة).

• (نوب):

﴿ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى:١٣]

«نِعْمَ المطرُ هذا إنه كانت له نائبةٌ، أي: مَطْرة تَتْبَعه. والمَنَاب: الطريقُ إلى الماء. والحُمَّى النائبةُ: التي تأتي كل يوم. وانْتابَ القومَ: قَصَدَهم وأتاهم مرة بعد مرة. والنَّوْبة - بالفتح: الفُرْصة»[1].

❁ **المعنى المحوري**: عَوْدٌ إلى الشيءِ - أو تناولٌ له - مَرَّةً بعد أخرى: كالمَطْرة التابعة لمَطْرة سابقة، وكالحُمَّى التي تَعُودُ وتتناول كلَّ يوم، وكالمُنْتاب الذي يأتي القومَ مرة بعد أخرى (أي مستعطيًا ليأخذ منهم). والفُرْصَة في الأصل لورود الماء [تاج]، أي: تناوله. ومنه النُّوبُ - بالضم: النَّحْل؛ قالوا: «لأنها تعود إلى خلاياها» (وهي تتناول رحيق الأزهار).

ومن ذلك: «أنابَ فلانٌ: تاب ورجع»: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر:٥٤]، ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرّٞ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ﴾ [الروم:٣٣] (في حال الضر يكون الدعاء أكثر إخلاصًا وأَمْلأَ بالثقة والطمع في رحمة الله بالاستجابة للدعاء). والذي في القرآن من التركيب كلُّه من الإنابة: الرجوع إلى الله عَزَّوَجَلَّ. و«النائِبَةُ: ما ينوب الإنسانَ، أي: ينزل به من المهمات والحوادث» (لأنها تجتاح وتتناول هذا ثم ذاك).

ومن التناول والاشتمال: «ناب عنه: قام مقامه»، أي: تقمَّصه كأنه هو.

وقولهم للمطر الجَوْد - بالفتح (أي الوابل العظيم القطر أو الغزير): «مُنِيب»؛ هو من عِظَم قَطْره؛ فيشمل من يصيبهم.

وشاهد «النوبة: جماعة من الناس» لا يُثبته[2]، وإنما «النَّوب اسمٌ لجمع نائب».

(١) «الفرصة»، أي: دور المُستقِي ووقته في الاستقاء من الماء (القليل) بين آخرين لكلٍّ منهم فُرصته (المصباح المنير: ف ر ص، ص٤٦٨). وسينوِّه أبي وشيخي بجانب من هذا عما قليل. [كريم].

(٢) المقصود بهذا الكلام شاهد شعري جاء في اللسان (ن و ب) بإنشاد ثعلب. وهو شاهد يتطرّق إليه الاحتمال؛ ومن ثمّ رجّح أبي وشيخي أن يكون لفظ «النّوب» الوارد فيه هو =

• (نبت):

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٠]

«النابت من كلِّ شيء: الطريُّ حين يَنْبُتُ صَغِيرًا. ونَبَّت فلان الحَبّ – ض. والتَّنْبِيتُ: أولُ خروج النبات. والنَبات والنَّبْت: كلُّ ما أنبت الله في الأرض / ما نبت على الأرض من دِقِّ الشَّجَر وكباره».

❁ المعنى المحوري: امتداد الزرع الغَضّ من الأرض ساميًا إلى أعلى: كالنبات. وقد خصوا بعض الشجر باسم (اليَنْبوت). ومن السُّمُوّ: «النبائت: أعضادُ الفُلْجان (أي جدران المساقي التي تحمل الماء إلى نواحي الحقل؛ لتنوئها). والتنبيت: ما شُذِّب [عن] النخلة من شوكها وسَعَفِها للتخفيف عنها [للمساعدة على النمو مع رقة. وفي الأصل (عَلَى)]. ونَبَّتَ الجاريةَ – ض: غَذَاها وأحسن القيام عليها، والصبيَّ: ربّاه» (النموّ امتداد).

وفي آية التركيب ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾، أي: تُفرزه. ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة:٢٦١]، ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح:١٧] هو الإنشاء من التراب والطين. وكلمة «نبات» اسم مصدر لأنبت، كما هنا وفي [آل عمران:٣٧]. وتكون أيضًا مصدرًا لـ«نبت» تستعمل بمعنى اسم الفاعل؛ فتطلق على الزرع الخارج من الأرض – أي تكون اسمَ عينٍ كما هي في سائر ما ورد في القرآن. وهي في آية [نوح:١٧] و[آل عمران:٣٧] مستعملةٌ في النموّ استعمالاً مجازيًّا. وفي سائر القرآن لنموّ الزرع من الأرض حقيقةً.

• (نبذ):

﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ﴾ [القصص:٤٠]

«النَبيذ: ما يُعمل من الأشربة من التمر، والزَبيب، والعسل، والحنطة، والشعير، وغير ذلك / يُنْبَذُ في وعاء ويترك عليه الماءُ حتى يفور، وسواء كان مُسكِرًا أو غير مُسكر، فإنه يقال له: نبيذ. نَبَذتُ الشيء (ضرب): إذا ألقيتَه من يدك. والمنبوذ: وَلَد الزنا؛ لأنه يُنْبَذ على الطريق».

❁ المعنى المحوري: طَرْح الشيء – أو تنحيته – بعيدًا مع تخلٍّ، أو ما يشبهه: كالنبيذ الموصوف؛ حيث ينحَّى زمنًا طويلاً إلى أن يصلُح. وكنبذ الشيء: إلقائه من اليد، وكطرح ولد الزنا. ومن قولهم: «جلس نَبذة، أي: ناحية، وانتبذ عن قومه: تَنَحَّى»: ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم:١٦، ومنه ما في ٢٢ منها]. ومن معنى الطرح، لكن قذفا إخراجا من الماء: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات:١٤٥ ومثلها ما في القلم:٤٩]. وبعكس ذلك ﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ﴾ [القصص:٤٠، الذاريات:٤٠]. ومن الطرح والإلقاء كذلك: ﴿كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة:٤]. ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ [طه:٩٦]، أي: ألقيتُها على الحَلْي الذي جمعوه من أهل مصر [ينظر: بحر ٦/ ٢٥٤].

=اسم جمع لـ «نائب» – أي: من ينوب عنك – لا أن يكون جمعًا لـ «النَوْبة» بالمعنى المذكور. [كريم].

ن

ومن الطرح المجازي تخلّيًا وإعراضًا: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [البقرة:١٠١، وكذا ما في البقرة:١٠٠، آل عمران:١٨٧]. وأما قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنفال:٥٨]، أي: فانبذ إليهم عهدهم، أي: ارمه واطرحه غير مبالٍ به [ينظر: بحر ٤/ ٥٠٥]. ومن هذا: «المنابذة: تحيُّز كل من الفريقين في الحرب، والمنابذة في التجر»؛ وهي إيجابِ البيع برمي المتاع إلى المشتري، أو رمي المشتري حصاةً عليه. و«المِنْبَذَة (آلة): الوسادة؛ لأنها تُنْبَذ إلى من يجلس عليها».

والطرْح والإلقاء يَلزمه القِلّةُ؛ ومن هنا استُعلمت كلمة (نَبْذ، نُبْذة) في القليل: «نُبْذة، أي: شيء يسير».

• (نبـز):

﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [الحجرات:١١]

«النِبْز - بالكسر: قُشور الجُدام - كغراب: وهو أَصْلُ السَعَف/ قِشْرُ النخلة الأعلى».

❁ **المعنى المحوري: عُرُوٌّ خَشِنٍ ظاهرَ الشيء (ناشئًا عنه):** كقِشْر النخلة الأعلى وأصل السَعَف ذاك. ومنه النبَز - محركة: اللقَبُ؛ نَبَزه (ضرب): لَقَّبه (بلقب خشنٍ شديد عليه يَلْصَقُ به). والتنابز: التَدَاعِي بالألقاب، وهو يكثُر في ما كان ذمًّا. وهذا يُحقّه قوله تعالى بعد النهي في آية التركيب: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات:١١].

• (نبـط):

﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء:٨٣]

«النَبَط، والنبيطُ: الماء الذي ينبِط من قعر البئر إذا حُفِرَت أولَ ما تُحفَر. نَبَط ماؤها (قعد وجلس): نَبَعَ. ونَبَط الرَكِيّة، وأنبطها، واستنبطها: أماهها. وكلّ ما أُظهِر فقد أُنبط. النبَط: ما يتحلَّب من الجبل كأنه عَرَق يخرج من أعراض الصخر».

❁ **المعنى المحوري: نَبْعُ لطيفٍ نافعٍ من باطن شيءٍ وأثنائه بجهد:** كالماء الذي يَخْرج من باطن البئر بالحفر، وكذا الذي يخرج من أعراض الصخر رشْحًا يوحي بعُسْر خروجه. ومنه: «استنبط الفرسَ: طلب نَسْلَها ونتاجها».

ومن مجازه: «استنبطه، واستنبط منه علمًا، وخبرًا، ومالًا: استخرجه»: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُولِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾: لعلِم تدبيرَ ما أُخْبِرُوا به الذين يستنبطونه، أي: يستخرجون تدبيره بفِطَنِهم، وتجاربهم، ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها (وكذا غير الحرب من أمور الأُمة الماسّة لأمنها) - بدلًا من إفشاء ما سمعوا؛ فتصل أخبار ما أفشَوْه إلى الأعداء؛ فيستغلونه ضدَّ مصلحة الدولة، فيُعَدّ ذلك مفسدةً كبيرة [ينظر: بحر ٣/ ٣١٨ - ٣١٩].

• (نبـع):

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر:٢١]

«اليَنْبـوع: عَـينُ الماء/ مَفْجَـر المـاء. وقـد نَبع الماء (مثلثـة الباء في المـاضي والمضـارع) تَفجَّر/ خَرَج من العيـن. والنَّبـع - بالفتح: شَـجَرٌ من أشـجار الجبال شديدٌ تُتَّخذ منه القِسِيّ».

❁ **المعنـى المحـوري:** انبثـاقُ رقيـقِ الجِـرْم -أو خَالِصِـه- مـن باطـن متجمِّعًا بـلا جهـد: كالماء من الأرض: ﴿حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء:٩٠]. وكشجر النَّبْع - وهو من أكرم الأشجار خشبًا. «وكلُّ القِسِي إذا ضُمَّت إلى قَوْس النَّبْع كَرَمَتْها قَوْسُ النبع (أي فاقتها في الكرم)؛ لأنها أَجْمَع القِسِيّ للأَرْز، أي الشدة واللّين، ولا يكون العودُ كريمًا حتى يكون كذلك» [ل].

❁ **معنـى الفصل المعجمي (نـب):** النبُوّ ارتفاعًا أو ابتعـادًا: كـما يتمثـل في بـروز كعـوب القصـب والرمـاح بـين ما حولهـا - في (نبب)، وكـما يتمثل في النَّبـوة: الـشرف المرتفع مـن الأرض - في (نبو). وفي النبأة: النشز في (نبأ)، وفي العَوْد - وهو تراكم يناسب الارتفـاع - في (نوب). وفي سـموّ أعـواد النبت - في (نبـت)، وفي الإلقاء من اليد طرحًا؛ إذ هو ليس مجرد تسْـييب للـشيء، ففيـه نوع مـن الإبعـاد - في (نبذ)، وفي النِبز: قشـور الجُدام - وهو أصل السَّـعَف وقشر النخلـة الأعـلى - في (نبـز). وكما في خـروج الماء من بطـن الأرض إلى ظاهرها نَبَطا - في (نبـط)، وانبثاق الماء من الينبوع إلى أعلى - في (نبع).

النون والتاء وما يَثلِثُهما

• (نتت، نتنت):

«نَتَّ مَنْخِرُه غضبًا: انْتَفَخ. والنُّتَّة - بالضم: النُّقْرة الصغيرة في الصَّفْوَان».

❁ **المعنـى المحـوري:** نُتُـوءٌ بدِقّةٍ وحِـدّة في ظاهر الشيء[1]: كانتفاخ الأنف عند الغضب؛ إذ يَرْبُو رُبُوًّا دقيقًا يُلْحَظ. وكالشَّظِيّة الدقيقةِ مـن الصَفوان التي انفصلـت من موضعها. ومنه: «نَتْنَـتَ الرجلُ: تَقَذّر بعـدَ نظافة»؛ كأنها علاه الوسـخ - ومعظمه إفرازات (من باب النتوء) من الجسم تَلْصَق ويَلْصَق بها الغُبَارُ ونحوُه.

• (نـتـق):

﴿وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ﴾ [الأعراف:١٧١]

«امـرأة ناتِـقٌ ومِنْتَـاق: كثـيرةُ الأَولاد/ تَرْمِـي بـالأولاد. وفي الحديـث: (وأَنْتَـقُ أرحامـا) أي أكثرُ أولادا. وزَنْـدٌ ناتـق: وَارٍ. نَتَقْـتُ الغَـرْبَ مـن البئر: جَذَبتـه بمِرَّة. ونَتَق السِـقَاءَ، والجِـرابَ، وغيرَهما من الأَوعية (نـصر وضرب): نَفَضَـه ليقتلع منـه زُبْدَته. ونَتَقَ جِرابه: صَبَّ ما فيه».

---

(١) (صوتيًّا): النـون لامتـداد لطيـفٍ خـلال الباطـن، والتـاء لضغطٍ أو إمساك بدقة، والفصل منهـما يعبّر عن امتداد من باطن بدقة وحدّة، كانتبار الأنف بدقة عند الغضب، وكنفاذ شَـظِيّة دقيقة من الصفوان. وفي (نتق) تعبّر القاف عن تعقُّد واشـتداد في الجـوف، ويعـبّر التركيبُ عن نفاذ هـذا الغليظ الشـديد مـن العمـق أو إليـه منه بقـوة كالقذف، كـما في نتْق الأولاد، وجذْب الدلو من البئر.

❁ **المعنى المحوري**: نَـزْعٌ – أو قَذْفٌ – لغليظ من جَـوْفٍ إلى الظاهر بقـوة: كقَذْفِ المـرأة الأولاد (أي كثـرة ولادتهـا الأولاد واحدًا تلو الآخـر)، وخروج النار بسهولة، وجذبِ الغرب، ونفْضِ الجراب إلخ. ومنـه: «نَتَقَـه: نَقَله مـن مكانه. وفرس ناتِـقٌ: ينفُضُ راكبَه». ونَتْـقُ الجبـل في آية التركيـب أنـه اقْتُلِع من مكانـه، ورُفِعَ فوقهم. وأما «نَتَقَت الماشـيةُ: سَـمِنَتْ عـن البقـل»، فمِنْ تكـوُّن الغليظ – وهو الشـحم في العمـق – بجوفهـا؛ فينتبر به ظاهرُها، وانتبـارُ البَدَن ارتفـاعٌ – وهو من بـاب الظهور. وقد عُـبِّر عن نحو هذا بالنُّبُوّ (انظر: نبو) – وهو نُتُوءٌ قوي كالقَذْف.

❁ **معنـى الفصـل المعجمـي (نـت): الاندفـاع الجزئي القـوي انتبارًا أو انتثارًا: كـما يتمثل في انتفاخ جسم المَنْخِر، وندور كِسْرة من الصَّوَّان – في (نتت)، وفي قـذف المرأة بالأولاد واحـدًا تلو الآخر، وجذب الغَرْب من البئر – في (نتق).**

النون والثاء وما يَثلِثُهما

• (نثث – نثنث):

«النَثِيثَةُ: رَشْحُ الزِقِّ أو السِقاء (بالسمن أو اللبن). ونَثَّ العظمُ: سالَ وَدَكُه. ونَثَّ (كجلس) نَثِيثًا: عَرِق من سِمَنِه؛ فرأيتَ على سِـحْنته وجِلده مثلَ الدُّهْن كأنه يَقْطُر دَسَمًا. ونَثْنَث: عَرِقَ عَرَقًا كثيرًا».

❁ **المعنى المحوري**: انتشارٌ مـن الكثيف الذي في باطـن الشيء على سـطحه بنحـوِ الرَّشْـحِ[1]: كذلك الـوَدَك واللبـن (ولهما كثافـة). ومنه: «نَـثَّ الحديثَ (الذي حقه أن يُكتَم في جوف): أفشاه ونشره».

• (أنـث):

﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ﴾ [النجم:٤٥]

«أنثيا الفرس: رَبَلتا فَخِذيها. أرض مِئْناث وأنيثة: سـهلة مُنْبِتَة خليقة بالنبات ليسـت غليظـة. بَلَدٌ (أي قطعة أرض خالية) أنيث: ليّن سهل».

❁ **المعنى المحوري**: لينُ أثناءِ الشيء وعدمُ غِلَظِها وصَلادتهـا: كرَبَلَتَـيْ فَخِـذَي الفـرس، أي: باطـن فخذيها. وكالأرض السـهلة المتسـيِّبة التربة الليّنتها. ومنه: «حديد أنيث: غير ذكير»، فالأنيث من الحديد هـو الذي يُسـمَّى الحديد المطـاوع، والذَكـير منه هو الصُلـب، و«الأنيث من السـيوف: الذي من حديد غـير ذكر». ومن ذلـك أيضًا: «الأُنثيـان: الخُصْيتان» للينهما. ويسمُّون الأُذُنين الأنثيين (يمانية)؛ نظروا إلى الجـزء الرخو المتـدلي من الأذن. والمرأة سـميت أنثى للينهـا؛ لأن (بـدن) المـرأة ألـين من (بـدن) الرجل. ويقال «أَنَّث الرجلُ: لان ولم يتشـدد، وتأنَّث في أمره وتخنـث». وليس في القرآن مـن التركيب إلا الأنثى: خـلاف الذَكَر، وجمعهـا إنـاث: ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ [النسـاء:١١٧] وقـرئ (أُنُثًـا) جمع إنـاث، مثـل ثمار وثُمـر. وأما المـراد بهـا، فالأصنام.

---

[1] (صوتيًّا): النـون تعبّر عـن امتـداد لطيـف في الجـوف، =والثاء للانتشـار في الخارج بكثافة أو غلظ، والفصل منهما يعبّر عن انتشـار الكثيف الذي في باطن الشيء على سطحه، كالنثيثـة: رَشْـح الزِقّ. وتضيـف الراء في (نثـر) التعبير عن ابتعاد هذا الخارج عما خرج منه مسترسلًا متباعدًا.

وعُبِّر عنها بالإناث إما لأن كثيرًا منها كانت لها أسماءٌ مؤنثة: اللات، والعُزَّى، ومَناة، ونائلة. وقال الحسن[1]: لم يكن حيّ من العرب إلا ولهم صنمٌ يعبدونه يسمونه أنثى بني فلان ا هـ. أو نُظر إلى تسميتهم الملائكة بناتِ الله، أو إلى أن الأوثان جماداتٌ ومواتٌ كالخشب والأحجار والشجر «والموات كلها يُخْبَر عنها كما يُخْبَر عن المؤنث» [ينظر: ل، بحر ٣/ ٣٦٧]. أما على قراءة (أُثُنا) فالأوثان مُسمّاة بنظرتهم إليها أنها شركاء، كما في قولهم: «استوثَنَ الرجلُ من المال: إذا استكثر منه».

• (نثـر):

﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان:١٩]

«نُثَارة الحِنْطة والشَعِير والخُبْز - كُرُخامة: ما انْتَثَر منه. والنَثْرة - بالفتح: طَرَفُ الأَنْف، وفُرْجَة ما بين الشاربين حِيَالَ وَتَرَة الأَنْف. والنَثُور: الكثيرُ الوَلَد. نَثَر الحَبَّ، والجَوْزَ، واللَوْزَ، والسُكَّر (نصر وضرب): رماه بيده متفرقًا».

❁ **المعنى المحوري: تفرُّقُ الدِقاقِ الكثيفةِ المتجمّعة منتشرةً:** كالحِنْطة والشَعير المنتشر إلخ. وطرَفُ الأَنْف منه يكون الانتثار. والفُرجة المذكورة كأنها سبيلُ ذلك. ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾ [الانفطار:٢]، أي: تساقطت - كما قال: ﴿انكَدَرَتْ﴾ [ينظر: قر ١٩/ ٢٢٧، ٢٤٤]. ومنه: «النَثْرة - بالفتح: ما لَطُف من الدروع» (للُطْفها أي خِفّتها ودِقّتها تنتثر على أعلى البدن بيسْر). وانتشار الدقاق قد يؤدّي بها إلى ما يُشبه الهَباء: ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣].

❁ **معنى الفصل المعجمي (نث): الانتثار أو النثر بتفشٍ واندفاع ما: كما يتمثل في النثيثة: رشح الزِقِّ أو السِقاء باللبن أو السَمْن (ونفاذُ هذا الرشح من المسام الضيقة اندفاع) - في (نثث)، ونَثْرِ الحب والجَوْز: رميه باليد متفرقًا - في (نثر).**

النون والجيم وما يَثلِثُهما

• (نجج - نجنج):

«نَجَّتْ القُرْحَةُ: سالت قَيْحًا، والأُذُن: سالَ منها الدم والقيح».

❁ **المعنى المحوري: نفاذ كثيفٍ غير شديد من باطن الشيء[2]:** كالقيح والدم من القُرحة والأذن. ومنه: «تَنَجْنَجَ لَحْمُه: كَثُر واسْتَرْخَى» (ما استرخى

(١) أي: الحسن البصريّ (ت ١١٠ هـ). والكلام هاهنا عن تفسير «البحر المحيط»، كما سينصّ أبي وشيخي عما قليل. [كريم].

(٢) (صوتيًا): النون للنفاذ الباطني اللطيف، والجيم تعبّر عن جِرْم كثيف غير صُلْب، والفصل منهما يعبّر عن نفاذ كثيفٍ غيرِ صُلب من باطن شيء، كالقيح من القُرحة. وفي (نجو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن خلوص من بين ما يحيط (يشتمل)، كالنَجْوة من الأرض. وفي (نجد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ يتأتّى منه الاحتباس، ويعبّر التركيبُ عن احتباس ذاك الكثيف وامتساكِه، كما في نجود الأرض. وفي (نجس) تعبّر السين عن نفاذ بحدة وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن حاد الأثر إذا نفذ، كالنَجَس بمعنييه. وفي (نجم) تعبّر الميم عن التئام ظاهر الجرم على ما في جوفه، ويعبّر التركيبُ عن نفاذ جزئي - أي دقيق - من سطح ملتئم، كنجم السماء في رقعتها، ونَجْمِ النبات في رُقْعَة الأرض.

من اللحم هو عُكن تُعَدُّ – لاسترخائها – متسيِّبةً كالنافذة من البدن).

• (نجو):

﴿فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ [طه:٤٠]

«نَجْوَتَا الوادي – بالفتح: سَنَداه جميعًا مُسْتَقِيًا ومُسْتَلْقيًا؛ كلُّ سَنَد نَجْوة. والنَجْوة – بالفتح وكفتاة: ما ارتفع من الأرض فلم يَعْلُه السَّيْلُ. والنَجا – كفتى: الغُصُون، واحدها نَجَاة».

❁ **المعنى المحوري:** خُلُوص الجرم – أو نفاذُه – مرتفعًا من بين ما يحيط به، أو يجاوره: كالأرض المرتفعة، وسَنَدَيْ الوادي. وكالأغصان تمتدّ من ساق الشجرة. ومنه: «النَجْو: السحاب الذي قد هَراق ماءه ومَضَى» (خَلَص هو، أو خَلَص الماءُ منه).

«وقد أَنْجَى: عَرِق (لعلّه بقيد الكثافة، أو الغزارة). وأَنْجَى: شَلَح (سَلَب الشيءَ من حَوْزة صاحبه؛ فهو استِخْلاصٌ بغِلَظ). واسْتَنْجَى حاجَته: تَخَلَّصها. وانْتَجَى مَتاعه: تَخَلَّصه. ونَجَوْتُ فلانًا: اسْتَنْكَهْته» (شَمِمْتُ نفَسه الخارجَ من جوفه خلال فمه لتبيُّن رائحته وما إذا كان قد شرب خمرًا – مثلًا).

ومنه: «نَجَاه نَجْوًا ونَجْوَى: سارّه» التنحّي أو الاختصاص من بين الآخرين بُعْدٌ عنهم كالارتفاع إلا أنه أفقي؛ فهو صورةٌ من الخلوص كقوله: ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾ [يوسف:٨٠]. أي: متناجين. ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [الإسراء:٤٧].

ومن هذا الأصل: «النجاء: السرعةُ (نفاذ بقوة خلال مسافة = خلوص)، والخلاصُ من الشيء» (من خطر؛ فهو خلوصٌ بصعوبة، والصعوبة ثِقَل؛ فهي من الكثافة): ﴿نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص:٢٥]، ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾ [الأنعام:٦٤]. وكلّ ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الخلوص من خطر مُحدقٍ، أو عذاب، أو غرقٍ، أو كَرْب إلخ ما عدا صيغتي (ناجَى)، (تَناجى) وكل (نجِيّ) و(نجوَى) فهن من معنى المسارّة، وهي من خلوص المتناجين بعضهم إلى بعض دون الآخرين. أو اختصاص المناجَى، وهو يعدّ استخلاصا له من بين الآخرين.

أما قولهم: «نجوتُ غصونَ الشجرة: قطعتُها، وجلدَ البعير: كَشَطته – كأَنْجَيْته فيهما. واستَنْجيتُ الشجرةَ: قطعتُها من أصلها. والاستنجاء من الحدث»، فهو من التخليص، أي: تخليص الشيء مما عَلِق به.

• (نجد):

﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد:١٠]

«نِجَاد السيف: حَمائله. والنُجُود والنِجَاد (جمع نَجْد – بالفتح) من الأرض: قِفَافُها وصِلابها، وما غلُظ منها، وأشرف، وارتفع، واستوى. والناجود: الرَاوُوق (المصفاة). والنَجْد: بالفتح: الثَدْي».

❁ **المعنى المحوري:** رفعٌ مع شَدٍّ – أو شِدَّةٍ واحتباسٍ: كرفع الحمائل للسيف وتعليقه على ذلك. والثديُ يطرأ نهودُه صُلبًا، ثم يحتبس نموُّه عند حدٍّ معيّن. والقِفاف مرتفعةٌ وشديدة ومحتبسة على ذلك.

والمصفاة تكون في أعلى الوعاء، ويحتبس فيها الكثيفُ.

ومنه: «النَجْد: الطريق المرتفع البيِّن الواضح» (وهو يبقى كذلك، في حين أن طرق الصحراء تكون منخفضةً من أثر وَطْء الرمل): ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾: بينَّا له طريقي الخير والشرّ، أو الحقِّ والباطل [ينظر: بحر ٨/ ٤٧٠].

ومن معنويّه: «النَجْد – بالفتح، وككتف ورجُل وكريم: الشجاع الماضي في ما يُعْجِز غيره» (شديد صُلْب لا يخور).

ومن ملحظ الشدّة: «النَجْدة – بالفتح: الشدّة والهوْل، والفزَع، والقتال، والشجاعة. والمُناجِدُ: المُقَاتِل المُبَارِز. واستنجد: قوِيَ بعد ضعف أو مَرَض، وعليه: اجترأ بعد هيبة، واستَنْجَده فأنجده: استعانه (تقوَّى به واشتدّ) فأعانه».

أما «نَجِدَ (تعب): عَرِق من عمل أو كرْب»، فهو من الشدّة في الأصل، لكن الصيغة للمطاوعة جعلته بمعنى ما وقع عليه الفعل.

ومن ملحظ الارتفاع عن مستوى الأرض في نجود الأرض ونحوها جاءت «النُجُود والنِجَاد: ما يُنْضَد به البيتُ من البُسُط، والوسائد، والفُرُش» (= الحَشَايا)؛ وهي تَرفع عن سطح الأرض.

• (نجس):

﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة:٢٨]

«النَجِسُ: القَذِرُ من الناس ومن كلِّ شيء قَذِرْتَه. وداءٌ نَجِس، وناجس، ونجيس: عُقام لا يبرأ».

❁ **المعنى المحوري**: حادّ الأَثَرِ – أو الوَقْعِ – على الحسّ: كالقَذَر. ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (النجس مادة القذارة، وكفى بهذا ذمًّا؛ لأنه إخراجٌ عن كلّ أنواع الأحياء إلى أقبح مادة)، وكالداء اللازم في الجسم. ومنه: «التنجيس: التعويذ»؛ إذ كانوا يُعلّقون النَجَسَ على من يُعَوِّذونه [ل]. فإنْ صَدَق هذا، وإلا كان من باب المعالجة، مثل: مَرَّضه، وقَذّاه – ض.

• (نجم):

﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن:٦]

«النَجْمُ من النبات – بالفتح: كلُّ ما طلع وظهر (أي من النبات) مما لا يقوم على ساق، والنَجْم: واحد نجوم السماء، معروف. والنُجُوم: ما نَجَم من العروق أيام الربيع تُرَى رءوسُها أمثالَ المسالّ تَشُقُّ الأرض شَقًّا. وكمِنْبر: الكَعْب والعُرْقوب وكل ما نَتَأ. نَجَم النباتُ، والنابُ، والقَرْنُ، والكَوْكَب (قعد): طَلَع».

❁ **المعنى المحوري**: طلوعُ الجِرْمِ – أو نتوءُه – دقيقًا من سطحٍ ينضمّ عليه: كنَجْم النبات – وهو صِغاره – مقابل الشجَر. ونجوم السماء تبدو دقيقةً. وكالكعب، والعرقوب، ونحوها مما هو ناتئ دقيق بين ما حوله: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم:١]. وهو في آية التركيب يصلح لغويًّا للنبت ونجم السماء. ومنه: «المَنْجَم – بالفتح: الطريقُ الواضحُ». وفسِّر أيضًا بالمَخْرَج (مطلع).

ومن «دقة النافذ» عُبِّر بالتركيب عن التجزئة في قولهم: «تنجيمُ المال: أداؤُه أَجْزَاءً وَقْتًا بعد وقت.

ن

والنَجْم: الوقت المضروب» (للأداء). كما عُبِّر به عن نحو الانقطاع: «أَنْجَمَ المطرُ: أقلع، والسماءُ: أقشعتْ» (كأن المتوقَّع الاستمرار، فاكتُفِي بجزء دقيق).

ومن الأصل لكنْ باختلاف اتجاه النفاذ: «المِنْجَم - كمِنْبَر: الذي يُدَقُّ به الوتد» (أداة، فلا يظهر إلا جزء دقيق منه).

❊ **معنى الفصل المعجمي (نج): النفاذ بغلظ وكثافة أو قوة مما يحتوي: كما يتمثل في سيلان القيح من القُرحة - في (نجج)، وفي ارتفاع سَنَدَىْ الوادي (شاطئيه)، وارتفاع كل نَجْوة من الأرض - في (نجو)، وكذلك ارتفاع نِجاد الأرض والسيف إلى حَدٍّ معيَّن - في (نجد)، ونفاذ القذَر حتى يعروَ البدنَ، ولزومِ الداء جسمَ العليل - في (نجس)، وبروز المناجم والنجوم في (نجم).**

النون والحاء وما يَثلِثُهما

• (نحح):

«**النَحِيح: صوتٌ يردده الرجلُ في جوفه. والتَنَحْنُح والنَحْنحة: كالنحيح: كالسعال أشدُّ أو أسهل**».

❊ **المعنى المحوري**: خروجُ الصوتِ (أو نحوِه) من الجوف بجفاف واحتكاك وعِرَض[1].

• (نحب):

﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ [الأحزاب:٢٣]

النَحْب - بالفتح، والنَحِيبُ: أشدُّ البُكاء/ البكاء بصوت طويل ومدّ/ رَفْع الصوت بالبكاء. والنَحْبُ: الخَطَرُ العظيمُ (الذي يُخْرَجُ للمراهنة) والنذْرُ، والسُعَالُ، والطُول. والتنحيب: الدَأْب. أصابته شوكة فنَحَّبَ عليها يستخرجها - ض، أي: أَكَبَّ. ونَحَّبْنا سَيْرَنا - ض: دَأَبْناه. وسِرْنا إليها ثلاث ليال مُنَحِّبات، أي: دائبات. وسارَ على نَحْب: سار فأجهدَ السير».

❊ **المعنى المحوري**: استفراغُ أقوى المَذْخُورِ من طاقةٍ، أو جُهْد، أو شيْء في أَمْرٍ تعملُه: كالبكاء بالوصف المذكور، والسعالِ (وهو إخراج النفَس بدفع واحتكاك)، والخَطَر العظيم، والنذْر، والدَأب في عَمَل (وهو إخراج مالٍ أو جهدٍ مهمّ). والطُولُ إنما هو عن طاقة مُخْتَزَنة في البَدَن يَظْهر أثرُها نموًّا. وآية التركيب ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٢٣]، يصلُح تفسيرُها بالجهد

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد باطني، والحاء عن نفاذ باحتكاك وعِرَض وجفاف، والفصل منهما يعبّر عن خروج بجفاف واحتكاك وغِلَظ كما في النحيح والسعال. وفي (نحب) تعبّر الباء عن تلاصق وتجمع، والتركيب يعبّر عن خروج (جميع) المذخور في الجوف باستفراغه في الأمر الذي يواجِه، كالنحيب: أشد البكاء. وفي (نحت) تعبّر التاء عن الضغط ودقة التماسك، ويعبّر التركيبُ عن الاقتطاع = =(إخراج) بدقّة من الظاهر الجاف (المتماسك)، كالنحيتة، والحافر النحيت. وفي (نحر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن قَطْع مسترسل في جِرْم الشيء غائر نَحْوَ باطنه، كنحر البعير. وفي (نحس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة وقوة، ويعبّر التركيبُ عن حدة وقوة تنبثّ خلال جرم فارغ الأثناء، أو هي تُفْرِغ أثناءه، كالنحْس للغبار والريح الباردة. وفي (نحل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن إخراج قوي يُجاز أو يُستقلّ به، كالعسل والعطية.

العظيم الذي بذله هؤلاء الصادقون بمقتضى إيمانهم، وما عاهدوا الله عليه، والآخرون ينتظرون فرصتهم ليبذلوا هم أيضًا أقصى جهدهم. كما يصلُح تفسير قضاء النَّحْب أيضًا بالموت والاستشهاد [وانظر: قر ١٤/ ١٥٨].

• (نحت):

﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف:٧٤]

«النحيتة: جِذْعُ شَجَرة يُنْحَت فيُجَوَّف كهيئة الحُبِّ للنَّحل. والنحائت: آبار معروفة (صفة غالبة). والحافرُ النَّحِيتُ: الذي ذهبت حُروفه. نحت النجار الخشبة: نَشَرها، وقَشَرها. والحبلَ: قَطَعه. ونَحَته: بَرَاه. ونَحَت نَحِيتًا: زَحَر».

❁ **المعنى المحوري:** اقتطاعٌ من ظاهر الجِرْم الجافّ (باتجاه باطنه) بدقّة نحوَ البَرْي: ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف:٧٤ ومثلها ما في الحجر:٨٢، والشعراء:١٤٩] (يُجوِّفون فَجَواتٍ فيها يتخذونها بيوتًا، أو يقتطعون من حجارتها ويبنون بيوتًا). ومنه: نَحْت التماثيل؛ فهو اقتطاعٌ كذلك، ثم تسوية: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ [الصافات:٩٥]. والتعبير بهذا للتذكير بأصلها.

• (نحر):

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر:٢]

«نَحَر البعيرَ: طعنه في مَنْحَره. وانْتَحَر السحابُ: انْعَقّ بماءٍ كثير. وطريق مُنتحِر: واسع بيّن».

❁ **المعنى المحوري:** شقٌّ نافذ إلى باطن الجِرم المُستعرِض يَخرج به مائعُه المذخورُ بغزارة: كَشَق صدر البعير طعنًا؛ فيخرج دمُه. وكخروج ماء السحاب غزيرًا، كأن السحابَ وعاءٌ تَشَقَّق. وكالطريق الواسع (ونحن نقول الآن شق طريقًا في كذا). ولعل تسمية الصَّدْر «نَحْرًا» مأخوذة من أنه موضع النحر من البعير. ومنه: «تناحَر القومُ على الشيء وانْتَحروا: تَشَاحُّوا عليه» (تزاحموا عليه بالنحور، أو كلٌّ يبذل أقصى ما عنده فيه). و«النِحْر والنِحْرير - بالكسر فيهما: الطَبِن، الفَطِنُ، المُتْقِنُ البَصير في كل شيء» (صيغتا فِعْل وفِعليل هنا بمعنى الفاعلية؛ فالنِحْر أو النِحْرير ينفذ إلى بواطن ما يبحثه). وفي قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر:٢] تفسيرات أوضحها: نَحر البُدْن. وأنسبها وألطفها الإخلاص [انظر: قر ٢٠/ ٢١٨].

ومن النحر: الصَدْر، عُبِّر بالكلمة عن الصَدْر في: «نَحْر النهار، والظهيرة، والشهر: أوائلها، والنحيرة: أول يوم من الشهر. والداران تتناحران: تتقابلان» (كلٌّ في صدر الأخرى).

• (نحس):

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر:١٩]

«هاجَ النَّحْسُ: أي الغُبار. والنَحْسُ - بالفتح أيضًا: الريحُ الباردة. والنُحاس - كصداع: الدُخَان الذي لا لَهب فيه، وككتاب وصداع: ضرب من الصُفْر والآنية شديدة الحُمْرة».

❁ **المعنى المحوري:** حدَّةٌ ودقّة تنبثّ مع فَراغ أثناءٍ: كالغبار – وهو دِقاق حادّة الأثر تنبثُّ في الجو، وكبرُودة الريح – وهي حِدّة لاسعة نَفّاذة؛ فالبرد الشديد يحرق النبت، أي يجفّفه؛ فيرفَتُّ إذا لُمس باليد [ينظر: (ل) حسس]. وكالدخان – وهو ذرّاتٌ دقيقة في الجوّ حادّة إذا خالطت النفَس. وحِدّة «النُحاس» صوتُ رنينه القوي الذي يعطي أنه خوّار ليس أصمّ: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [الرحمن:٣٥]، فُسرِّ [في قر ١٧/ ١٧٢] بالدُخان، وبالصُفر المذاب، والمُهْل، والنار. والكلمة صالحة للأوّلين لحدّتهما. والتفسير بالثالث والرابع فيه تكرار. ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ [فصلت:١٦] هذا عن «عادٍ» قوم «هود» عَلَيْهِ السَّلَامُ الذين جاء عنهم في آية أخرى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر:١٩]. ويرجّح أنّ «النَحْس»، و«النَحِسات» في الآيتين بمعنى: «شؤم»، و«مشائيم»، أنّ وصف اليوم والأيام بالبرد الشديد ذُكر التعبير عنه بـ«صرصر» في الآيتين، فالأبلغ أن تُفسَّر (نحس) و(نحسات) بمعناها الآخر.

ومن ملحظ الخَوَاء في الأثناء (الباطن) ونحوها: «تنحَّس للدواء: تجَوَّع/ جاع، وتَنَحَّسَ النصارَى: تركوا أكل اللحم». ومنه: «نَحَسه – كمنعه: جفاه، ونَحَسَتْه الإبلُ: عَنَّتْه وأشْقَتْه. والنُحس – كصُرَد: الظُلْم» [ق] (جَوْر ونقص) و«عامٌ نحس ونحيس: مُجدب». و«النَحْس: ضد السَعْد» هو من هذا الفراغ.

ومن الانبثاث في الأثناء بدقّة – على ما في الأصل: «نَحسَ الأخبار، وتَنَحَّسَها، واسْتَنْحَسَها: تَنَدَّسَها وتجَسَّسَها/ طلبها وتتبعها بالاستخبار، يكون ذلك سرًّا وعلانية». ومنه كذلك: «نُحاس الرجل – كصُداع وكتاب: سجِيّتُه وطبيعتُه/ نِجَاره» (الطبع مغروزٌ في النَفْس يَظهر أثرُه بنَمَط السلوك مرّةً بعد أخرى؛ فيَقْوَى الانطباع وتبرز الصفة قوية واضحة).

• (نحل):

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي
مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل:٦٨]

«النَحْل: ذُبابُ العسل. والنُحل – بالضم: العطية».

❁ **المعنى المحوري:** قويٌّ – أو طيّبٌ – يَحُوزه الباطنُ يُفْرَزُ –أو يُبْذل– إلى حوزة أخرى: كما يُخْرِجُ النَحْلُ عسله؛ فيُحاز (ومنه ما في آية التركيب). والعطية تُخْرَج؛ فتُحاز. ﴿وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء:٤] (عطيةَ تمليكٍ. والتعبير بالنِحلة هنا إشارة إلى أن المَهْر ليس ثمنًا، كما أن «الصَدَاق» و«الصدُقة» هما من «الصِدْق»، وليستا من «الصدَقة»). ومن القوي الطيب في الباطن: «النِحْلة – بالكسر: الدِين والمِلّة» (اتخاذها عقيدةً في القلب كما تُتَّخذُ العطية). «وهو يَنْتَحِل مذهب كذا: يتخذه (تعلُّقٌ كالحَوْز)، ونحله القولَ: نسبه إليه» (ادّعى أنه منه).

ويلزم من بذل ما يحوزه باطنُ الشيء فراغُه؛ ومن ثَمّ نُحول الشيء؛ يقال: «نَحِل جسمه (كفرح

وفتح وقعد): ذَهَبَ من مَرَض، أو سَفَر. جَمَل ناحل: مهزول، وسيف ناحل: رَقيق، وقَمَرٌ ناحل: دقَّ واسْتَقْوس» (كأن الأصل كفرح).

❁ معنى الفصل المعجمي (نح): النفاذ من الباطن بقوة واتساع: كما يتمثل في النحيح (كالسعال) - في (نحح). وفي إخراج الخطر العظيم من الحوزة - في (نحب). وفي نحت الخشبة وغيرها اتجاها إلى الباطن - في (نحت)، وفي نَحْر البعير: طَعْنه في منحره فيخرج دمه، وكذلك انتحار السحاب: انعقاله بماء كثير - في (نحر)، وصدور طنين النحاس منه، وكذا في النُّحاس: الدخان، والنحْس: الغبار - في (نحس)، وفي العسل الذي يُفرزه النحلُ من باطنه - في (نحل).

النون والخاء وما يَثْلِثُهما

• (نخخ - نخنخ):

«نَخَّ الإبلَ: أناخها. ونَخْنَخها فتَنَخْنَخَتْ: أَبْركها فبَرَكت. والنَّخَّة - بالفتح: الرقيق من الرجال والنساء أي المماليك، وبالضم: البَقَر العوامل».

❁ المعنى المحوري: انخفاضُ القامة أي ذهابُ الانتصابِ وما إليه من الشموخ[1]: كبروك الإبل، وخنوع المماليك، أي: فَقْدهم شموخَ الأحرار وعزَّتهم. والبقر العوامل ممتهنة.

• (نخر):

﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾ [النازعات:١١]

«نُخْرَتا الأَنف - بالضم: ثُقْباه. والمَنْخِر - كمَجْلِس ومَقْعَد وبضمتين وكسرتين: الأنفُ. والنَّخْوريّ - كجوهريّ: الواسعُ الإحليل».

❁ المعنى المحوري: فراغ يمتدّ في أثناء شيء (شديد) مع رخاوةٍ وضعف فيه: كفراغ المَنْخَر والإحليل. ومنه: «نَخِرَ العظمُ (تعب): بَلِيَ ورَمّ، والخشبةُ: بَلِيَتْ/ استرْخت»؛ بحيث تَتَفَتّت إذا مُسّت. فالعظم والخشب إذا بَلِيا تتآكل أثناؤهما مع بقاء ظاهرِ جِرْمهما على شيء من التماسك: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾.

• (نخل):

﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام:٩٩]

«النَّخل: شَجَر التَمْر المعروف. ومُنْخُل الدقيق معروف. والسحاب يَنْخُل (نصر) البَرَدَ والرَّذَاذ، ويَنْتَخِلُه».

❁ المعنى المحوري: ذهابُ غليظِ الشيءِ من أثنائه؛ فيرِقُّ - مع تماسكه، أو بقاء أصله: كفراغ سوق النخل من الخشب الذي يَحْشُوها، في حين أن سوق سائر الشجر مصمتةٌ إلا ما نَدَر، كالخِرْوع. وكخروج غليظ الدقيق بالنَّخل. وكخروج البَرَد من السحاب.

---

[1] (صوتيًّا): تعبّر النون عن الامتداد اللطيف في الباطن، والخاء تعبّر عن تخلخل في الغليظ، ويعبّر الفصل منهما عن تخلخل وانخفاض قامة، كحال البعير البارك. وفي (نخر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن زيادة التخلخل واسترساله، كحال العظام النَخِرة. وفي (نخل) تعبّر اللام عن استقلال، ويعبّر التركيبُ عن فراغ جوف الشيء من غليظه مع بقائه قائمًا (استقلال)، كسُوق النخل، وكالدقيق بعد أن يُنْخَل.

ولم يرد في القرآن من التركيب إلا «النخل: شجر التمر» المعروف.

❁ **معنى الفصل المعجمي (نخ):** نَقْص في انتصاب الشيء أو في إصمات بنائه: كما يتمثل في نخنخة الإبل: إبراكها، وفي النخة: الرقيق، والنُّخَّة: البقر العوامل – في (نخخ). وفي كون الأنف ذا نُخْرتين، أي: ثقبين – وهما تجويفان في بنائه – في (نخر). وكذلك كون جذوعِ النخل فارغةَ الجوف، وكون المُنْخُل ذا ثقوبٍ كثيرة يمرّ منها الدقيقُ – في (نخل).

النون والدال وما يَثلِثُهما

• (نـدد):

﴿وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗا﴾ [فصلت:٩]

«النَّدُّ – بالفتح: التَلُّ المُرْتَفِعُ في السماء (لغة يمانية). وقد نَدَّتْ الإِبلُ: نَفَرَتْ وذَهَبَتْ شُرُودًا. وهي نَدَد – محركة: أي مُتَفرقة. وذهبوا يَنَاديد: تَفَرَّقوا في كل وَجْه/ تَبَاعَدُوا».

❁ **المعنى المحوري:** تباعُدُ بَعْضِ الشيءِ من بَعْضِه (امتدادًا إلى أعلى أو تفرّقًا)(١): كتباعد رأس التلِّ من أصله، وتفرُّقِ الإبل الشاردة، والناس.

ومنه: «فلانةُ نِدُّ فُلانَة: خَتَنُها وتِرْبها» (تشاركها في النموّ – وهو امتدادٌ، وهما اثنتان). ومن ذلك: «النِدُّ: النظير، وقالوا: المِثْل والشِبْه» (كأن أصله المُطَاوِل): ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ [البقرة:٢٢]: نُظَراء وعُدَلاء، أي (الآلهة) التي جعلوها معه، وجعلوا لها ما له [طب ١/ ٣٦٩] سبحانه. ولم يرد في القرآن من التركيب إلا (الأنداد) بهذا المعنى.

ومن الأصل: «نَدَّدَ بالرجل وسَمَّع به: أَسْمَعَه القبيحَ وشهّر به (التشهير نشر ومَدٌّ لأخبار المقابح مع الجهر بها، أي: رفع الصوت). والتنديد: رَفْعُ الصوت» (مدٌّ وإبعاد).

• (ندو – ندى):

﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ [النمل:٨]

«نوادي الإبل: شواردُها. ونوادي النَوَى: ما تطاير منها تحت المِرْضَخَة. والنَدَى والإنداء: بُعْدُ مذهبِ الصوت ومَدَاه. والنِداء: الدعاء بأرفع الصوت. نادَى النبتُ وصاحَ سواءٌ. والنَدَى: ما يسقط بالليل، والبَلَلُ. ندَا الفرسُ: إذا شَرِبَ، ثم رُدّ إلى المرعى ساعةً، ثم أُعِيدَ إلى الماء ليشرب ثانية».

❁ **المعنى المحوري:** بُعْدُ مَدَى ما يبلُغه الشيءُ ارتفاعًا، أو انفصالًا: كامتداد النبات، والصوت، والدعاء، وكمسافة طَفْر النوى، وشرود الإبل،

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن الامتداد الجوفي اللطيف، والدال للاحتباس بامتداد واحتباس، والفصل منهما يعبّر عن التباعد امتدادًا، كالنَدّ: التلّ المرتفع، أو تفرقًا، كندود الإبل. وفي (ندو – ندى) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن بُعْد مَدَى ما يبلُغه الشيء (أي مع كونه تابعًا – وهذا اشتمال واتصال)، كما في نوادي الإبل: شواردها، والندَى. وفي (ندم) تعبّر الميم عن التئام ظاهرٍ =

=ضامًّا ما تحته، وعبّر التركيب عن فوت المعظم (ابتعاد) والالتئام على ذلك (أي عَدَمِ فرصة الاسترداد)، كحال النادم.

والمسافة الزمنية بين الشُّرْبَين. والندَى يسقُط من مسافة بعيدة كالمطر. وندى الفرس مُشبَّه بندى السماء في البلل الخفيف يَعرو الأشياء.

وقد جاء في القرآن الكريم: أ) (نادَى) وما تصرّف منها. وقد جاءت بمعنى رفع الصوت صياحا في ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [البقرة:١٧١]، أي الصياح دون المعنى كالأنعام. وهذا الملحظ اللطيف للراغب(١).

ومن النداء: ﴿يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾ [غافر:١٠] (وغيرها)، أي: يُصاح بهم بذلك. كما جاءت بمعنى دعاء الشخص ليلتفت أو ليحضر عند المنادي: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾ [هود:٤٢] (ويلحظ في سياق القصة أنه كانت بينهما مسافة بعيدة). ومن شواهد كون النداء برفع الصوت ما جاء في وصف ما يعتري الشيخ من كِبر السنّ:

إذا ما الشيخُ صَمّ فلم يُكلَّم
وأَوْدَى سَمْعُه إلا نِدايا ([ل: ودى، ندى])

ولذا فإن ﴿ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ﴾ [الحجرات:٤] استحقوا ما وُصِفوا به لأنهم كانوا يصيحون عليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ. ولا يُشكل عليه ﴿نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم:٣] لنسبية رَفْع الصوت وبخاصة عند التضرع لله عَزَّوَجَلَّ، كما أنه يتأتّى برفع الصوت مع كون المنادِي في جوف بيت، أو منفردًا في خلاء فلا يسمعه بَشر. و«التنادي: نداء بعضِهم بعضًا»: ﴿فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ﴾ [القلم:٢١]، ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [غافر:٣٢] تفسيرها بعدها ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾، أي عند النفخ في الصور نَفْخَةَ الفزع ينادي بعضُهم بعضا (أي كلٌّ أَحِمّاءه) [ينظر: قر ١٥/ ٣١١ - ٣١٢]. وهذا أقرب مما ذُكر في [بحر ٧/ ٤٤٤].

(ب) والنادى والنَدِيّ: الذي يجتمع فيه القوم؛ سُمِّي بأنه المكان الذي يأتون إليه من بعيد ليلتقوا: ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ﴾ [العلق:١٧]، أي: أهل ناديه - ردًّا على قول أبي جهل: ما بالوادي أكثر ناديًا منّي. وهو أمر تعجيزي، أي: لا يُقْدِرُه الله على ذلك [بحر ٨/ ٤٩١]. أقول: ولو أقدره ما أغنى عنه ناديه شيئا. ﴿أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا﴾ [مريم:٧٣] كانوا يفاخرون بأنهم «الملأ»، وأنهم «أحسن أثاثًا ورئيًا»؛ فقوله: «النَدْوة: الجماعة» هي من ذلك أصلًا.

• (ندم):

﴿أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات:٦]

«النَدَم - محركة: الأسف/ الغمُّ اللازم» (وفي متن اللغة: اندم الشيءُ: ظهر أثرُه. خذ ما اندم: ما تيسَّر)».

❁ **المعنى المحوري:** فَوْتُ جُلِّ الشيء ومُعْظَمِه بحيث لا يبقى إلا أثرٌ يسير منه: كما في الاستعمالين

---

(١) في كتابه «المفردات» ص٧٩٦ (بتحقيق صفوان داوودي). ونصّ كلامه: «النداء: رَفْع الصوت وظهوره. وقد يقال ذلك للصوت المجرَّد. وإياه قصد بقوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ أي: لا يعرف إلا الصوتَ المجرَّدَ دون المعنى الذي يقتضيه تركيبُ الكلام». [كريم].

ن

الأخيرين. ولعلّ «النَدَم - محركة: الأسف/ الغمّ اللازم» أصله الإحساس بفقد مُعظم شيءٍ - أو كلّه - مع العجز عن استدراك ما فات. ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة:٣١] الندم: التحسُّر. والظاهر أنّ نَدَمه كان على قتل أخيه، ولما تبيَّن له بعد فَعْلَته من عَجْزه، وقماءته، وسُخْط أبيه، وليس نَدَم التائبين؛ لأن كون الندم توبةً خاصٌّ بهذه الأمة [ينظر: بحر ٣/ ٤٧٥، ٤٨١]. ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ﴾ [الشعراء:١٥٧]. ولم يرد في القرآن من التركيب إلا (نادمين) و(ندامة) بالمعنى المذكور.

وأرى أن «نادَمه: جالسه على الشراب» أصلها من الفقد، أعني غَيْبُوبة السكر بفقد الوعي؛ فالمنادمة أصلها مشاركة في السكر، كالمؤاكلة، والمجالسة.

❁ معنى الفصل المعجمي (ند): الإبعاد امتدادًا أو مفارقة: كما يتمثل في النَدّ: التلّ المرتفع في السماء، ونُدود الإبل: تفرُّقها وشرودها - في (ندد)، وكما يتمثل في نوادي النوى: ما تطاير منه تحت المِرْضخة (أي بأثر دقها إياه)، وكذلك في النَدَى الساقط من السماء - في (ندو/ ندى)، وكما يتمثل في فَوْت ما فات مما يُندم عليه (امتداد بُعدٍ ومفارقة، وعدم التمكن من الاستدراك) - في (ندم).

النون والذال وما يَثلِثُهما

• (نـذذ):

«النَذِيذُ: ما خرج من الأنف أو الفم [ق]. نَذَّ نَذِيذًا: بال».

❁ المعنى المحوري: خروج غَضٍّ ذي حِدّةٍ وَقْعٍ على الحِسّ من خلال شيء[١]: كالذي يخرج من الأنف والفم. وكالبول من الإحليل - وكثرتُه مع ضيق الإحليل يعطيه صفة الغِلَظ.

• (نـذر):

﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [النساء:١٦٥]

«النَذْر - بالفتح: ما يَجِبُ في الجراحات من الدِيات (حجازية - ويسميه العراقيون أَرْشًا)؛ يقال: لي قِبَلَ فلانٍ نَذْرٌ. وقضى عمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في السِمْحاق بنِصْفِ نَذْر المُوضِحَة (السِمْحاق: شَجّةٌ تبلغ قِشْرة عظمِ الرأس، والموضحة هي الشجّة التي بلغت العَظْمَ فأوضحت عنه). والنذيرة: الابن يَجْعَله أبواه قيِّمًا أو خادمًا للكنيسة، أو المتعبّد من ذكر أو أنثى».

❁ المعنى المحوري: تَبِعةٌ تُلْتَزَم، أو يُخْشَى من لزومها: كالأَرْش الذي يَجِبُ إخراجه غُرْمًا مقابلَ الجراحة، وكالوَلَد الذي يخرجه أبواه لخدمة المتعبَّد. ومنه: «النَذْرُ: إيجاب شيء على النفس تبرعًا (أول الأمر): صَدَقَةً، أو عبادة، أو غيرها. والنذيرةُ: ما تعطيه»: ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران:٣٥]، ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم:٢٦].

ومن خشية لزوم التبِعة: «نَذِرَ بالعدو (كفرح): عَلِمَه فحَذِره. وأنذره: أعلمه وحذّره (من مكروه

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن الامتداد اللطيف في الباطن (أو منه)، والذال عن نفاذ بغلظ ما، والفصل منهما يعبّر عن خروج ذي غضاضة من أثناء، كالنذيذ من الأنف. وفي (نذر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن تَبِعة (نَقْص وخروج) يُلتزم أو يُخشى لزومه، كالنذر، والنِذارة.

سيقع به معلَّقًا، أو غير معلَّق)، والاسم النُّذْر - بالضم. والنذيرُ: الإنذارُ، والمُنْذِر»: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾ [البقرة:٦]، ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا﴾ [المرسلات:٥-٦]، ﴿فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞ﴾ [المائدة:١٩]. والذي جاء في القرآن من التركيب هو (أ) النَّذْر: إيجاب شيءٍ على النفس [في البقرة:٢٧٠، آل عمران:٣٥، مريم، الحج:٢٩، الإنسان:٧]

(ب) الإنذار بمعنى التحذير من مكروه سيقع. وبمعناه جاء سائر ما وَقَعَ من التركيب في القرآن بصيغ كثيرة: الفعل (أنذر) ومضارعه وأمره، واسما الفاعل والمفعول، والاسم (نُذْر)، والصفة (نذير بمعنى (منذِر). وجاءت (نذير) بمعنى (إنذار) أيضًا وجمعها بالمعنيين (نُذُر)، لكنّ المعطوفة على (عذاب) هي بمعنى (إنذاراتي).

❁ **معنى الفصل المعجمي (نذ): خروج كثيف من الأثناء أو الحيز: كما يتمثل في النذيذ: ما خرج من الأنف أو الفم، وفي خروج البول - وخروجه بالغ الأهمية وهذه كثافته - في (نذذ). وكما يتمثل في إخراج أرش الجراحات، وفي النذر الذي ينذره الإنسان - وكلاهما إخراجه واجب - في (نذر).**

النون والراء وما يَثلِثُهما

• (نــور):

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [النور:٣٥]

«النارُ معروفة. والنَّوْرُ - بالفتح: الزَهر، وبالضم: الضياء ضدُّ الظلمة».

❁ **المعنى المحوري: لطيفٌ (شفّافُ أو لامع) حادّ الوقع -أو الأثر- ينفُذ من أثناء[1]:** كالنار بحدتها. وكانوا يولّدونها من الحَجَر وبعضِ الشجر. ولهبها هلامي غير كثيف. وكما يَنْفُذُ نَوْر الشجر منه. وحِدَّتُه ألوانُه، وأنه يتولد عنه الثَمر الذي هو غاية الزرع. والضوء شفافية تكشف كثافة الظلمة. فمن النار الحارقة: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [البقرة:٢٤]. ومن الحدّة النارية: «النُّورة - بالضم: الحَجَرُ الذي يُحْرَق ويُسوَّى منه الكِلْس[2]، والنُّور: دخانُ الشحمِ يستعمل في الوَشْم». ومن معنوي هذه الحدّة: «النَوار - كسحاب وكتاب: النُفور والفَزَع. ويقال: بينهم نائرةٌ، أي: عداوةٌ وشحناء». ومن ذلك مع معنى المفعولية: «نار القومُ، وتنوّروا: انهزموا»، كأن «نار» في هذا المعنى الأخير أصلها «نَوِر»، على صيغة «فَعِل» للمطاوعة بمعنى المفعولية، أي: نُفِّروا، وفُزّعوا.

ومن لوازم النار: «النور - بالضم: الضياء. ولفظ (النور) جاء في القرآن الكريم:

(أ) بمعنى النور المادي المعروف: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام:١]، ﴿أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد:١٦]. وكذلك هو في [فاطر:٢٠].

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد جوفي لطيف، والراء عن استرسال، والتركيب منهما مع توسُّط الواو يعبّر عن امتداد لطيف الجِرم مسترسل من جوف شيء، كما تنفذ النار - وهي لطيفة الجِرم - من خلال ما تتولّد منه.

(٢) في «المنجد» (ك ل س): «الكِلْس: ما يقوم به الحجرُ، والرخامُ، ونحوهما. ويُتَّخذ منها بإحراقها». [كريم].

ن

﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح:١٦]، ومثله ما في [يونس:٥، الفرقان:٦١، البقرة:١٧].

(ب) النور الروحاني – وهو للمولى عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور:٣٥] هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مصدر إشراق الوجود كلِّه: لا ضوءًا فحسب، وإنما إحكامًا ورونقًا وازدهارًا على أبدع ما يُتصوَّر (لم أجد عبارةً تحمل أنفاسَ هذه الجملة القرآنية)، ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ نور الله تعالى في قلب المؤمن [ينظر: بحر ٦/٤١٨]. وللنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والمؤمنين في الدنيا والآخرة ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة:١٥] قيل: الإسلام، وقيل: محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ [قر ٦/١١٨]، ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم:٨]، ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد:١٩، وكذلك ما في الحديد:١٢، ١٣، وربما ٢٨ منها].

(جـ) (النور) بمعنى البيان و (المنير) بمعنى المبيّن – وهذا لازم للكشف والإضاءة اللذين يصنعهما النورُ. وبهذا المعنى الأخير جاء سائرُ ما في القرآن الكريم من الكلمتين.

ومن النور المادي في الفقرة السابقة: «المنار والمنارة: موضع النور/ تلك التي يوضع عليها السراج». أما «المنار: الحدّ الذي يُجعل بين الأرضين» لبيان حدود المِلْكية، فهو من البيان اللازم للنور. وأما «المنارة التي يؤذّن عليها»، فأرجّح أنها مشبَّهة في العلوّ الشاهق بالمنارة التي كانت تُبنى على شواطئ البحار، ويضاء عليها في أعلاها ليلًا نورٌ عظيم لتهتدي به السفن.

النون والزاي وما يَثلِثُهما

• (نـزز):

«النَّزُّ – بالفتح والكسر: أجودُ ما تَحَلَّبَ من الأرض، نَزَّت الأرض وأَنَزَّتْ: صارت ذاتَ نَزّ. وناقة نَزَّةٌ: خفيفة. وظليم نَزٌّ: سريع لا يستقر في مكان. والمِنَزّ – بكسر ففتح: الكثيرُ الحركة، ومَهْدُ الصبي. ونَزَّتْ الناقةُ راكبها: نَتَقَتْه» [هذه في (ل) – نتق].

❁ **المعنى المحوري**: حركةٌ قوية بِنَتْق (إلى أعلى أو انتقال)[1]: كالتحلّب من الأرض، والحركات الموصوفة.

• (نـزع):

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف:٤٣]

«المِنْزعة – بالكسر: خشبة عريضة نحو المِلْعَقة، تكون مع مُشْتار العسل، ينزِع بها النحل اللواصق

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد باطني لطيف، والزاي تعبّر عن نفاذ باكتناز، ويعبّر الفصل منهما عن نحو النتْق بصعوبة، كما في النزّ: ما تحلب من الأرض. وفي (نزع) تعبّر العين عن التحام برقة، ويعبّر التركيبُ عن اقتلاع (نفاذٍ بقوة) لما هو ملتحم بشيء ينغرس فيه، كنزع الشعر والعشب. وفي (نزغ) تعبّر الغين عن جِرْم مُتخلخِل كالغشاء، ويعبّر التركيبُ عن دفع دقيقٍ قويٍّ في أثناء جِرم ليّن، كما في النَّزْغ: الوخز والطعن. وفي (نزف) تعبّر الفاء عن ذهاب بإبعاد أو طرد، ويعبّر التركيبُ عن ذهابِ (نفاذِ) معظم الشيء أو كله ضائعًا، كنزف ماء البئر، وكالنزيف: العطشان. وفي (نزل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن انحدارٍ (استقلال) بكثافة، كالزكام، وكالنُزول، والنُزالة.

بالشَّـهد. والنَّزَعَتـان – محركة: ما يَنحسر عنه الشعـر مـن أعـلى الجَبِينَـين حتـى يُصْعِـد في الـرأس». «نَزَع الـشيءَ (ضرب)، وانتزعـه: اقتلعه. ونَـزَع الدلْوَ من البئـر: جَذبها بغَيْر قامة، والسهـمَ من الكنانة، وانتزع الرمحَ: اقْتلعه. ونَزَّعْنا العُشْـب – ض. وثُمامٌ مُنَزَّعٌ – كمعظَّم [الأساس]. وقد نَزِعَ الرجلُ (تعب): انحسر مقدَّمُ شعر رأسه عن جانبي الجبهة».

❁ **المعنى المحوري:** اقتلاعٌ بجَـذْب قويٍّ للشيء ممـا يَلتحـم بـه، أو ينغمسُ هو فيـه لاصقًا بـه: كنَزْع النَّحْل اللاصق بالعَسَـل، وكانحسـار الشَّعَر (المعتاد وجـوده) في أعـلى الجبينين كأنـما نُزِع، وكنـزع الدلو مـع ثِقَلها من البئـر، وكـذا العُشْـب والثُّـمام. ومن مـادّي ذلـك: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج:١٦]: تقلـع الجلـد والأطراف. ومنـه الجـذب إخراجًا: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ [الأعـراف:١٠٨، الشـعراء:٣٣]، وإهـلاكًا: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم:٦٩، ومـا في القمر:٢٠]، وإقامةً ونصبا: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ [القصص:٧٥]، وتجريـدًا: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ [الأعـراف:٢٧]. ومن الجذب المعنـوي تجريـدًا: ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمـران:٢٦، وكـذا ما في الأعـراف:٤٣، هـود:٩، الحجر:٤٧]. ومنـه: النـازعُ: الغريـبُ، والبعيـدُ – كأنـما انقلعا مـن مقرهما هنـاك إلى هنا. ويقـال: «نَزَع عـن الصِبَا والأمـرِ: كَفَّ وانْتهَى» (كما يقـال: أَقْلع)، كأنما اقْتُلِعَ وأُبْعِدَ عنه. ومنـه: «نَزَع البعير إلى وطنه، والإنسـانُ إلى أهله: حَنَّ واشـتاق (كأنما نفسُه تنقلع ذاهبةً وراء ما تشـتاقه). وفلانٌ في النَّزْع، أي: في قَلْع روحه (من أعماقـه)، ونَزَع إلى عِرْقٍ كريم، أو غيره، ونَزَع شَـبَهَه عِـرْقٌ»؛ كأن العِرْق الذي فيه ممتدًّا من الأصل جَذَب ذلك الشبه، أو الكرم.

والمنازعـة في الخصومة مجاذَبـة (كلٌّ يريد أن يقتلع أمـرًا مـن يـد صاحبـه): ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾ [الأنفـال:٤٦]. وكلُّ منازعـة، وتنـازعٍ فهـو مـن هذا. «ومنازعـة الـكأس: معاطاتهـا»؛ وهو تعبيـر العرب عـن تداولهـا بحـرص عليها، كالتنـازع. فقوله تعالى: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ [الطور:٢٣] هو للتعبير عن شـدة التذاذهـم بها لبلوغها الغاية في المـذاق والإمتاع، مع المشاركة، وهي أيضا متعة.

وعـن قوله تعـالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾ [النازعات:١] قيـل: المـراد الملائكة تَنْـزِع أرواحَ الكفـار، أو أرواحَ النـاسِ عامة. وفُسِّرَت أيضًـا بالنزع بالقِسيّ أي في الجهاد (ويصلح للصيد سعيا على المعاش)، وبانتقال النجوم من أفق إلى أفق [قر ١٩/ ١٩٠]. والأخير بعيد، فـالأول نزع مجازي مُعـاش، واللفت إليه كاللفت في قوله ﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ [يونس:١٠٤]؛ مـن حيـث إنها الأمـر البالـغُ الخطرِ الـذي لا يُجحد. والثـاني مـاديّ هـو الأصـل. والسـعي عـلى المعاش مطلـوبٌ وقيمتـه عظيمـة في الـشرع. والثالث مجرد تصوُّر تخيُّلِيٍّ، لا تفسَّر به الآية.

• (نـزغ):

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ [الأعراف:٢٠٠]

«النَّزْغُ: شِبْه الوخْز والطعْن. نَزَغَه: طَعَنَه ونَخَسه بيدٍ، أو رُمْح، أو كلمة، حَرَّكه أَدْنَى حَرَكة».

❁ **المعنى المحوري:** نَخْسٌ حِسّي دقيق (في البدن)، أو معنويٌ للتحريك والإثارة. ومنه: «نَزَغَ بينهم: أَغْرَى وأَفسدَ وحمَلَ بعضَهم على بعض» (أثار كلا على الآخر): ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء:٥٣]، فهذا نـزغُ تحريضٍ وتحريش للإيقاع بين غير المتعادين، ولزيادة الفساد بين المتعادّين. ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ [الأعراف:٢٠٠]. وهذه وسوسة لتزيين المعاصي، وتفَسّر بكل وساوس الشيطان. وتُلحظ الدقّة (أي الخفاء) في كُلٍّ. وليس في القرآن من التركيب إلا (نَزْغ الشيطان) هذا.

• (نـزف):

﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ [الواقعة:١٩]

«النُّزْفَة – بالضم: القليلُ من الماء والخَمْر. والنزيف، والمنزوف: الرجلُ الذي عَطِش حتى يَبِسَتْ عُروقه، وجَفَّ لسانه. ونَزَفْتُ مَاءَ البئر (ضرب): نَزَحْتُه كلَّه. وأنزف القومُ: نَفِدَ شرابهم. ونَزَفَهُ الحجّام: أَخْرَج دَمَه كلّه. ونَزِفَتْ عَبْرَته» (كفرح).

❁ **المعنى المحوري:** ذَهابُ عُظْم ما في الباطن والأثناء – أو كلِّه – من مائع وبَلال يُمسكها، أو يملؤها: كذهاب الماء من الوعاء، والبدن، والبئر، ونفاد شراب القوم، والدم من البدن. ومنه: «النزيف، والمنزوف: السكران المنزوف العقل. وقد نُزِفَ – للمفعول»: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [الصافات:٤٧]: بكسر الزاي من: أَنْزَفَ الرجل (قاصر): فَنِيَ خَمْره، وكذلك ذهب عقله، فلها معنيان: لا تَنْفَدُ خمرهم، ولا يَسْكَرون عنها. أما «يُنْزَفُون» – بفتح الزاي للمفعول، فمن «نُزِفَ الرجُل – للمفعول: سَكِرَ؛ فذَهَبَ عقله»، أي: لا يسكرون. ومن مجازه: «أَنْزَفَ الرجلُ: انقطع كلامه – أو حُجَّته – في خصومة، أو غيرها».

• (نـزل):

﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٩]

«نَزَل بهم وعليهم: حَلَّ. والمَنْزِل – بكسر الزاي: الدار/ موضعُ النزول. النَّزْلة – بالفتح: كالزكام. والنُّزْل – بالضم وبالتحريك: رَيْعُ ما يُزْرَع أي فَضْلُ ما يَخْرج من الزرع على أصله. يقال: طعام قليل النُّزْل، وكثير النُّزل. وأرض نَزْلَة – بالفتح: زاكية الزرع والكلأ. والنُّزَالة – كرخامة: ماءُ الفحل أو الرجُل..».

❁ **المعنى المحوري:** انحدارٌ – أو انفصالٌ وخلوصٌ – إلى مَقَرٍّ أو حيِّز يوجد فيه بقوة (فالوجود في المقرّ معنًى لزوميٌّ هنا): كالنزول في المنزل، وكالكثيف الذي ينفذ في الأنف ويسدُّه. وزيادة

الطعام والزرع تولَّد من أصله. وكما الفحل من مقرّه. فمن ذلك: إنزال القرآن، والملائكة، والماء، والرحمة، والعذاب، وما بمعنى كلٍّ منها. وأفعال النزول، والتنزيل، والإنزال، وما اشتُقّ منها واضحة يتحقق فيها معنى الهبوط إلى مَقَرّ. ومن الخلوص إلى الاستقرار بين البشر: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد:٢٥]: هديناكم[1] لاستخراجه من معادنه ليبقى قارًّا، أي: موجودًا بينكم لاستعماله؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الزمر:٦]، أي: هداكم لاستئناسها والتوليد منها؛ فيكون [أي الحديد] من الأرض غير مُنزَل من السماء[2]. (وانظر قولًا بإنزال الحديد من السماء اعتمادًا على حديث إن صحّ فلا مَعْدَى عنه [في قر ١٧/ ٢٦٠]. فإن صَحَّ فيكون ذلك عند خَلْق الله السماء والأرض)[3]. وبالهداية يفسَّر ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا...﴾ [الأعراف:٢٦]، وإنزال الميزان في [الشورى:١٧، الحديد:٢٥]. أما إنزال السكينة [التوبة:٢٦، ٤٠، الفتح:٤، ١٨، ٢٦]، فهو إلقاء الله تعالى الطمأنينة في القلوب. وأما إنزال المنّ والسَّلْوَى [البقرة:٥٧، الأعراف:١٦٠، طه:٨٠]، فإن حديث «الكَمْأة من المنّ» يَثْبُت منه أن جنس الكمأة يُسمَّى منّا، والسلوى عند العرب العسل [(ل) منن، سلو]. ولا يُخرَج عن المعنى اللغوي للفظ إلا بحجّة صحيحة. وقد كان التيه لبني إسرائيل عقوبةً لرفضهم القتالَ مع نبيهم قائلين له: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة:٢٤] فيكفي أن يستخرجوا الكَمْأة من الأرض، ويجدوا عسلَ النحل الصحراوي؛ ليعيشوا. فالإنزال هنا مجرَّد إتاحةٍ ووجود، كما نقول الآن: «العنب نَزَل السوق» – مثلًا، أي: وُجد فيه. ولا أساس لتحويل التِيه إلى جنّة بتفسيرات المنّ والسَّلْوى المذكورة في كتب التفسير. والنُزُل – بضمتين: المَنْزِل، وما هيئ للضيفان يُنْزَل عليه [ق]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٧]، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت:٣١-٣٢].

❁ معنى الفصل المعجمي (نز): دقيق الجِرْم ينفذ (بضغط أو قوة) من أثناء ظاهرٍ (أو فيها): كما يتمثل في نزّ الماء من الأرض – في (نزز)، وفي نزع ميت النحل على وجه العسل، وذهاب الشعر من موضع النزَعة – في (نزع)، وكما في الوخز والطعن بدقيق أو حادّ أو أثره – في (نزغ)، وكما في نزح ماء البئر كله حتى ينفَد ماؤه – في (نزف)، وكما في نزول ماء الفحل أو الرجل من مقره، ونزول المسافر بالمكان – في (نزل).

---

(١) سبق الإمام «الراغب» بتأويل إنزال الحديد واللباس بإنزال أسبابه والهداية إليه. وعنه ما في بصائر ذوي التمييز ٥/ ٣٩. [وكلام الإمام الراغب موجود في كتابه «المفردات» ص٧٩٩ [كريم].

(٢) أوّل الفيروز آبادي إنزال النعمة بإعطائهم إياها بإنزالها، أو إنزال أسبابها والهداية إليها. (بصائر ذوي التمييز ٥/ ٣٩).

(٣) وقد جاء تحليل علمي بهذا عينه في كتاب (من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم)، د. زغلول النجار، ١/ ٨٨.

ن

النون والسين وما يَثلِثُهما

• (نسس - نسنس):

«نَسَّ الحَطَبُ نُسُوسًا: أَخْرَجَتْ النارُ زَبَدَه على رأسه. ونَسِيسُه: زَبَده» [إذا أوقدت النار على الحطب وكان فيه بعض نَدًى أو رطوبة خرج منه زَبَد يُرى]. «ونسَّ اللحمُ والخبزُ: يبس». {وبلدٍ تُمسِي قَطَاه نُسَّسًا} - كسُكّر - أي: يابسة من العطش. ونسّت الدابةُ: عَطِشَتْ. والنَّسِيس: الجوع. والناسّة: مَكّةُ؛ لقلة مائها».

❁ **المعنى المحوري**: نفاذُ المائعِ ونحوِه من باطن الشيء؛ فيجفّ[1]: كجَفاف الحَطَب، واللَّحْم، والخبز المذكورات، وكالعطش، والجوع.

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن النفاذ بلطف في باطن أو منه، والسين للتعبير عن النفاذ بدقة أو حدّة مع امتداد، والفصل منهما يعبّر عن نفاذٍ لمائع (دقيق) من الشيء؛ فيجفّ. وفي (نسو - نسي) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن امتداد الدقيق في أثناء تحتويه (تشتمل عليه)؛ فيغيب فيها، كعرق النَسا في الورك. والهمزة في (نسأ) زادت بدفعها وضغطها قوة النفاذ في الأثناء، كالماء في اللبن، والسِمَن في البدن. ومن ذلك التأخير. وفي (أنس) بُدئ بالهمزة بضغطها. وعبّر التركيبُ عن كون الشيء في وسط (أي أثناء) مجانس أو مشاكل. وهذا يتأتى منه الألفة ومعنى الأُنس - بالضم. وفي (نسب) عبّرت الباء عن التجمع الرخو مع تلاصق ما، وعبّر التركيبُ عن الترابط في هذا النافذ، كما في خيط النمل المذكور. وفي (نسخ) تعبّر الخاء عن خَواء وتخلخل. وعبّر التركيب عن إخلاء حيز لانتقال ما كان يشغله إلى حيز آخر (متخلخل)، كنسخ العسل من خلية إلى أخرى. وفي (نسر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن النزع من الأثناء بدقة وامتداد - أي استرسال، كما يفعل النسر بلحم صيده، وكنسر الحافر الذي كأنه قُلِع قليلاً. وفي (نسف) تعبّر الفاء عن إبعاد بقوة وطَرْد. وعبّر التركيب =

ومن الجفاف يأتي الجفاء متمثّلًا في قُبْح النَسْناس: «(وهم) خَلْقٌ على صورة بني آدم، أشبهوهم في شيء، وخالفوهم في شيء، وليسوا من بني آدم» (سلالة متولِّدة من القِرَدة).

• (نسو - نسى):

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣٤]

«النَسَا - كالعَصَا: عِرقٌ يَخْرُج من الوَرِك، فيَسْتَبْطِن الفَخِذَين، ثم يمرّ بالعُرْقُوب حتى يبلغ الحافر. ونَسِيَ (تعب): اشتكى نَسَاه. والنَسْي - بالفتح، وكغَنِيّ - من اللبن: حليبٌ يُصَبُّ عليه ماء» (فيتأخر رءوبه).

❁ **المعنى المحوري**: غيابٌ في الأثناء مع الامتداد فيها: كالعِرق المذكور في الورِك والفخِذين إلى الحافر، وكغياب الماءِ في اللبن. ومنه: «النِسْي - بالكسر: خِرَقُ الحيْض» (للاحتشاء بها).

ومنه: «النسوة - بالكسر والضم، والنساء»؛ حيث يحملْن في باطنهن الأجِنّةَ ويحتبس الدم، ثم يخرج هذا وهذا من باطنهنّ. قال في [(ل) نسأ]: «ونسْوَةٌ نِساءٌ وامرأة نَسِيءٌ ونَسوءٌ: تأخر حيضها ورُجِيَ حَبَلُها». ويكون اللفظ في أصله خاصًّا

=عن قلع بقوة من الأثناء - أو من الأصل، كما في النِسْفة، ونَسْف الحائط. وفي (نسك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق يتأتى منه الامتساك. وانصبَّ النفاذ بقوة وحدّة على ما هو ممتسكٌ في أثناء الشيء بقوة ودقّة أيضًا، كالوسخ. وعبّر التركيبُ عن التطهير والتصفية، كنسك الذهب والفضة. وفي (نسل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن امتداد النافذ الدقيق واستقلاله، كالنسيلة: العسل إذا ذاب وفارق الشمع.

باللاتي بلغن المحيض والحمل، ولذا لا تُطلق في العرف العامّ على الصغيرات قبل الحيض - وهو صحيح، ثم تُعمَّم في كلّ مَنْ شأنُ جِنسهنّ ذلك: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ [يوسف:٣٠]. وبهذا المعنى جاء كلّ (نسوة)، و(نساء) في القرآن.

ومنه: «النسيان: ضد الذِكْر» (حيث يغيب ما كان محفوظًا في العقل ويخفى). وهو يشمَل تركَ الشيء بمعنى إغفاله. ونظير هذا قولهُم عن الشخص أو الشيء المجهول: إنه «مغمور»: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه:١١٥]. ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ [طه:٨٨]: فاعل (نَسِيَ): إما السامريّ - والنسيان بمعنى ضد التذكّر أو بمعنى الترك، أو الفاعل موسى؛ فيكون من كلام السامريّ ادّعاءً منه على سيّدنا موسى [ينظر: بحر ٦/ ٢٥٠]. وقد جاء (نسى) بمعنًى يحتمل الترك وضد الذِكْر كثيرًا. ويمكن الإجمالُ بأن ما في [البقرة:١٠٦، ٢٨٦، الأنعام:٦٨، يوسف:٤٢، الكهف:٢٤، ٦١، ٦٣، ٧٣، مريم:٢٣، ٦٤، طه:٥٢، ١١٥، المجادلة:١٩، الحشر:١٩، الأعلى:٦] كلّها من النسيان ضدِّ الذِكْر: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأنعام:٦٨]: إن شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم [بحر ٤/ ١٥٧]. وسائرها يحتمل. والنِسْي - بالكسر والفتح: الشيءُ المنسيُّ الذي لا يُذْكر، وما سَقط من رُذال أمتعتهم: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم:٢٣]. وأما قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ [السجدة:١٤]، وكذلك: ﴿نَسُوا ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة:٦٧]، ونحوه مما أُسند فيه النسيان إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فهو من باب المشاكلة: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم:٦٤].

• (نسأ):

﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة:٣٧]

«نُسِئَت المرأة - للمفعول: تَأَخَّر حيضُها عن وَقْته وبَدَأ حَمْلُها. نَسَأْتُ اللبن: إذا جعلت فيه الماءَ؛ تكثّره به. النَسْءُ والنَسِيءُ: اللبنُ الرقيق، الكثير الماء، المذوق بالماء. ونسأْتُه: خلطتُه بماء. نسأتُ في ظِمْءِ الإبل: إذا زدتَ في ظِمئها يومًا، أو يومين، أو أكثر من ذلك (الظِمْءُ هو المُدّة من الشُرْب إلى الشُرْب التالي وقد يبلغ ١٨ يومًا). نسأتُ الإبلَ عن الحوض: إذا أَخَّرْتَها عنه. نسأ الدابة، والناقة، والإبل: زَجَرها وساقها».

❁ **المعنى المحوري**: دَفْعُ الشيءِ (المُقْبِل) عن مَحْضَرِه تأخيرًا إلى أثناءٍ يجتمع فيها: كتأخير الحيض عن وقته؛ فيبدأ الحملُ - وهو اجتماع. ومَذْقُ اللبنِ بالماء يؤخّر إنَى تجمُّعِ زُبْدَته في أثنائه. والنَسْءُ في ظِمْءِ الإبل يعني تأخير أَوَانِ شُرْبها الماء؛ والشُرب جمعُ الماء في البطن. وكتأخير الإبل وإبعادها عن الحوض. وكذلك سَوْق الإبل والدواب؛ هو دَفْع لها وإبعاد (تأخير) عن حضرة السائق.

ومن التجمع في أثناءٍ قولهم: «نَسَأَت الدابةُ: سَمِنَت، وقيل هو بَدْء سِمَنها. يقال: جرى النَسْءُ

ن

في الدواب، يعني: السِمَن» (والسِمَنُ شَحْمٌ زائد –تجمَّعٌ– في أثناء البدن).

ومن الدفع: «المِنْسَأَة – بالكسر: العصا العظيمة التي تكون مع الراعي. أُخِذَتْ من نَسَأْتُ البعير، أي: زجرته ليزداد سيره» اهـ (يندفع للأمام فيبتعد عن حضرة الراعي. وذلك تأخُّرٌ عنها، كما أن المسوق يلحق بسائر الدواب التي كانت تسبقه – وذلك تجمُّع): ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ:١٤].

ومن التأخير: نَسْءُ «المُحَرَّم» إلى «صَفَر»، أي: تأخير حُرمة الأول إلى الثاني. «كانوا يكرهون أن يتوالى عليهم ثلاثةُ أشهرٍ (ذو القَعْدة، وذو الحِجّة، والمحرم) حُرُمٍ لا يُغيرُون فيها. فكانوا إذا صَدَروا عن مِنًى بعد الحج يقوم رجل من كنانة فيقول: أنا الذي لا أُعاب، ولا أُجاب (أي يُسَلَّم لي بكلامي فلا يُرَدّ)، ولا يُرَدُّ لي قضاء. فيقولون: صَدَقْتَ أَنسِئْنا شهرًا – أي: أخّر عنا حُرْمَةَ (المحرم)، واجعلها في صَفر، وأَحِلَّ المحرم. فيُحِلّ لهم المحرم». قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ قال الأزهري: «(النسيء) بمعنى الإنساء، اسمٌ وُضِع مَوْضِعَ المصدر الحقيقيِّ من أنسأت ...» اهـ.

ومن حِسِّيّ التأخير: «انْتَسَأْتُ عَنْه: تأخرتُ». ومن معنويه: «نسأت عنه دَيْنَه: أخرتُه نَسَاءً – كسحاب. ونَسَأ الشيءَ: باعه بتأخير». وفي الحديث عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من أحبَّ أن يُبسط له في رزقه، ويُنْسَأ في أجله، فليَصِلْ رَحِمه». النَسْءُ: التأخير يكون في العُمُر والدَيْن. وقوله: يُنْسَأ، أي: يُؤَخَّر. ومنه الحديث: «صلة الرحم مَثْراةٌ في المال، مَنْسَأَةٌ في الأَثَر». نسأل الله تعالى النَسَاءَ في الأجل مع حُسْن العمل والعاقبة. اللهم آمين.

• (أنس):

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر:٢٦]

«إِنْسانُ العين: المِثَال الذي يُرَى في السَواد/ ناظرُها. وإنْسِيُّ القوس: ما وَلِيَ الرامي منها، ووَحْشِيُّها: ما وَلِيَ الصيد. والإِنْسِيّ من كل اثنين –كالقدمين والساعدين والزَنْدين: ما أقبل منهما على الإنسان/ الجانب الذي يلي الرِجْل الأخرى (والساعد والزند الآخر). والأَنَس – محركة: أهلُ المَحَلّ/ الحيُّ المقيمون/ سكانُ الدار. وأنيس الدار: الذين يسكُنونها ويكونون فيها [شرح السبع الطوال ٥٢١]. **وما بالدار أنيس. والأنيسة والمأنوسة: النار».**

❁ **المعنى المحوري: (الأُنْس والأُلْفة = كَوْنُ الشيءِ في وَسَطٍ مجانس – أو مشاكلٍ – له (يظهر منه):** كإنسان العين في وَسَطها يُرَى. وإنسيُّ القَوْس والقدم الخ: الجانب الداخلي يليه جنسُه، أو أليفه. والحيُّ المقيمون وسكانُ الدار مُستكِنّون في دارهم متآلفون. والنارُ تكمُن في العيدان والحجارة. واللافت اختزانها فيها – حَسَبَ تكييفهم، وتُسْتَخْرَج بالقَدْح. ومنه قولهم: «كيف إنسُك، وكيف ابنُ إنْسِك – بالكسر: كيف نَفْسُك (التي بين جنبيك). وإنسان السَيْف:

حَدُّهُ (الجانب الداخليّ منه. وهو يَنتأ من وسطه دقيقًا، كما يقال في عكسه: ظَهْرُه). وكذلك: حَدّ السهم. و«الأَنَس - محركة وبالكسر والضم: الطمأنينة» (في القلب للأُلْفة). وقد أَنِس به - مثلّثة النون. وجارية آنسةٌ: طيبة النَفْس تحبُّ قُرْبَكَ وحديثك. وآنَسْتُ فزعًا، وأَنَّسْتُه - ض: أَحْسستَه في نفسك. وآنستُ منه رُشْدًا: عَلِمتُه: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾. فهذا كله راجع إلى وجود إحساس في النفْس (مستقر)، أي: عِلْمٍ بوجوده مُستشعَرٍ عنه.

«وقالوا: آنسَ الشخصَ، واستأنسه: رآه وأبصره»: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [القصص:٢٩]. وهنا قيد أريد أن أضيفه: أن إيناس النار هو رؤيتها من بعيد، وإيناس الصوت هو سماع صوت خفيٍّ - كما في [السبع الطوال ص٤٢]: {آنَسَتْ نَبْأَةً}(١)، أي: أحسَّتْ صوتًا» (لم يقل: سمتْ). والنبْأة: صوت خفيّ. وينظر أيضًا تفسير قول النابغة(٢) {مستأنِسٍ وَحَدِ} [ل (أنس)] «أحس الثورُ المنفرد بما رابه». وخلاصة القيد إضافة وجود قدْر محدود من الخفاء. وهذا القدْر متحقّق في أكثرِ الاستعمالات التي ذكرناها (إنسان العين، وإنسيّ الرِجْل، والنار، وطمأنينة النفس). والاستئناس في آية الرُشْد مجرّد أمارةٍ. وهو رحمة؛ حتى لا يوقف تسليم القاصر ماله على القطع التامِّ الوضوح ببلوغه الرشد.

والاستئناس هو من ذلك الذي ذُكِر. وفي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟﴾ أي: تُعْلِموا مَنْ في الدار بوجودكم خارجها، أو تستعلموا إن كان صاحب الدار موجودًا (ويلزم من هذا الاستئذانُ في الدخول). وبه جاء الحديث [وانظر: قر ١٢/ ٢١٣]. وهو إعلام بواسطة رَفْع الصوت. وقد ورد في [ل] القول بردِّ الاستئناس إلى الإبصار، والسياق يضيّق ذلك. ومما يناسب تفسير آية الاستئناس حديث ابنِ مسعود: أنه كان إذا دخل دارَه استأنس، وتكلّم. و«الإنس: ضدّ الجِنّ» تعني الذين يأنس بعضُهم ببعض، أو المأنوسون الذين يُرَوْن في مقابل الجِنّ الذين لا يُرَوْن. أو المستأنِسون الذين سُخِّرَ لهم ما حولهم من حيوانات وغيرها، يستألفونها ويجمعونها حولهم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]. والذي جاء في القرآن من التركيب هو (إيناس) النار، والرُشْد، و(الاستئناس)، و(الإنس) مقابل الجِنّ، والنسبة إليه، و (الإنسان)، وجمعه: (أناسيّ)، و(الناس). والمعتمَد أنه اسمُ جَمْعٍ للإنسان، كقوم، ورهط، وأن أصله (أناس) حُذفت همزته

(١) هذا جزء من صدر بيت للحارث بن حِلِّزة في معلّقته - وتمامه- وهو في شأن نعامةٍ:
آنستْ نَبْأةً وأفزعها القَنْـ
ـنَاصُ عصرًا وقد دنا الإمساءُ
[كريم].

(٢) في ديوانه (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، ص١٧. وتمامه - وهو في تشبيه ناقته بثور وحشي:
كأنّ رَحْلي وقد زال النهارُ بنا
يومَ الجليل على مُستأنِسٍ وَحَدِ
ومما جاء في شرحه: «الجليل: شجر؛ وهو الثُمام. والمستأنِس: ثور يخاف الأنيس، وقيل: هو الذي يرفع رأسه؛ هل يرى شخصًا؟ ومعنى (زال النهار بنا)؛ أي: انتصف...، فيقول: كأن رحلي على ثور مستأنس منفرد، لنشاط ناقته وحِدّتها وقتَ إعياء الإبل» [كريم].

بعد دخول (ال) عليها لكثرة الاستعمال، ثم استمرَّ الحذفُ بعد حذف (ال).

• (نسب):

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان:٥٤]

«النَّيْسَب - بالفتح: الذي تراه كالطريق من النَّمْل نفسها، والطريقُ المستدِقُّ كطريق النمل والحية. النيسَبان: الطريق المستقيم الواضح».

❁ **المعنى المحوري: اتصالٌ بلطفٍ (دقةٍ) وامتداد:** كسِرْب النمل الموصوف، وكالطريق الموصوف بين ما حوله من أرض. ومن حسيِّ هذا: «أَنْسَبَت الريحُ: اشتدّت واستافت الترابَ والحصا» (فجعلته كالطُّرُق الدقيقة).

ومن معنويّ هذا الاتصال والامتداد: «النسبة - بالكسر والضم، والنَّسَب - محركة: القرابة في الآباء» (إذ تبدو سِلسلةً متصلة): ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾. نَسَبَه (نصر وضرب): عَزَاه. وانتسب واستنسب: ذَكَر نسبه: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ [المؤمنون:١٠١]. ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات:١٥٨] قالوا إنه -تعالى- صاهر سَرَوات الجن [ينظر: بحر ٧/ ٣٦١]. وناسبه: شركه في نَسَبه. ويكون النسب إلى البلاد وفي الصناعة؛ لأنه وَصْل بها. «وبينهما مناسبةٌ، أي: مشاكلة [كأنهما] لتشابههما» (متصلان). ومن هذا أيضًا: «نَسَب بالنساء (نصر وضرب): شبَّب بهنّ وتغزَّل» (اتصالٌ أو محاولة اتصال بمن يذكرها).

• (نسخ):

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة:١٠٦]

«النَّسْخ: أن تحوِّل ما في الخَلِيّة من النحل والعسل في أخرى [المقاييس]. والنسخ: اكتتابك كتابًا عن كتاب حرفًا بحرف. ونسخت الشمسُ الظلَّ، وانتسخته: أزالته، أي: أذهبت الظلَّ، وحلّت محَله. ونَسَخَت الريحُ آثارَ الديار: غيّرتها».

❁ **المعنى المحوري: تحويلُ الشيء من موضعه إلى موضعٍ آخَرَ (ويلزمه مجرّدُ إزالة الشيء):** كنَسْخ الخلية (تحويل ما في جوفها من عسل) وكنقل ما في كتاب إلى كتاب آخر، وكإزالة الشمس بضوئها الظلَّ. وتغييرُ الريح آثارَ الديار هو في حقيقته مجرَّدُ إزالةٍ للمعالم. ومن هذه الإزالة: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الحج:٥٢]، أي: يزيله؛ فلا يُتْلَى، ولا يُثْبَتُ في المصحف بدلُه. ومنه آية التركيب: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾. وأرى أن الأصل إزالة المنسوخ، كما في نَسْخ العسل. ومنه: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الحج:٥٢]، أي: يُبطله، ويزيله (ويُنظر ما قيل عن سبب نزولِ هذه الآيةِ في تركيب منو، منى هنا). لكن هذا الأصل ليس بحتمي؛ بدليل استعمال علماء اللغة إياه في نسخ الكتب. ثم إن الإزالة تصدُق لغويًّا بنسخ الحكم وحده دون النصّ. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية:٢٩]، أي: نأمر بنسخه، وإثباته. والنُّسْخة - بالضم: من هذا،

أي الكتاب الذي انْتُسِخ فيه، أي: نُقِل الأول إليه: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ [الأعراف: ١٥٤] – [قال قر ٢/ ٦٢]: «وبهذا المعنى فالقرآن كله منسوخ من اللوح المحفوظ». وأقول إنني لا أستريح لاستعمال هذا التعبير.

• (نسر):

﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣]

«النَّسْر: طائر معروف. ونَسَر البازي اللحمَ (نصر وضرب): نَتَفَه بمنقاره. والمِنْسَر: منقارُ سباع الطير. والنَّسْر – بالفتح كذلك: لَحْمة صُلْبة في باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة. وتَنَسَّر الجُرح: تنقَّض وانتشرتْ مِدّته، والحبلُ، ونَسَره هو: نَثَره» (فانتقضتْ قُواه وخيوطُه).

❁ **المعنى المحوري:** نَزْعُ الغضِّ من مكانه شرائح ممتدّةً دقيقةً قليلًا قليلًا: كما يَنْسُر البازيُّ اللحم بمنقاره، أي: ينتفه. وكانتشار مِدّة الجُرح. ونسيجُ الحبل كذلك يمتد دقيقا، أي: شيئًا بعد شيء. ونَسْرُ الحافر ناتئ، كأنما اقتُلِع، أو نُزِع. وقد سُمِّيَ النَسْر (الطائر) بنَزْعِه اللحمَ كذلك: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾: كانت تلك الأصنام لقوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم مِنْ بعدهم هي –بصورها أو بأسمائها فقط– للعرب. وكان (نسر) لِحِمْيَر [ينظر: بحر ٨/ ٣٣٥].

ومن تلك القلّة «المِنْسَر – كمنبر: قطعةٌ من الجيش تمرّ قُدّامَ الجيش الكبير».

ومن ذلك: «الناسور: عِرْقٌ في باطنه فساد، فكلما بدا صلاحُ أعلاه رَجَع غبِرًا فاسدًا، وعِلّةٌ تحدث في مآقي العين، أو حوالي المَقْعَدة، يَسْقِي[(١)] فلا ينقطع» (يلحظ امتداده في العمق دقيقًا مع انتشار الأذى منه مرّةً بعد أخرى، فهو من كلّ الوجوه متفقٌ مع الأصل؛ فزَعْم تعريبه باطلٌ).

• (نسف):

﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا﴾ [طه:٩٧]

«النِّسْفة – بالكسر: من حجارة الحَرَّة تكون نَخِرة ذات نَخاريب، يُنْسَف بها الوَسَخ. وناقة نَسُوف: تَنْسِفُ الترابَ في عَدْوها. نَسَفَتْ الريحُ الترابَ عن وجه الأرض: سَلَبَته. ونَسَف البعيرُ الكلأَ: اقْتَلعه بأصله. ونَسَفْت البناء، وانتسفته: استأصلته/ قَلَعْته. ونَسَف الطعامَ: نَفَضَه/ غَرْبله. والمِنسفة: آلةٌ يُقْلَعُ بها البناء، والغِرْبالُ».

❁ **المعنى المحوري:** قَلْعُ الشيء من أصله –أو من أثناء مَقَرّه– مع إبعاده: كالذي ذهب من نخاريب تلك الحجارةِ النَخِرَة. وكنسف التراب، وقَلْعِ الكلأ والبناء. ومنه ما في آية التركيب: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفًا﴾ [طه:١٠٥، ومثلها ما في المرسلات:١٠]: تُنْقَض؛ فيزول تماسكها، وتصير كما قال تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ﴾ [المعارج:٩]. وفي آية أخرى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ۝٥ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا﴾ [الواقعة:٥-٦].

وفي ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا﴾ [طه:٩٧] الفعل الثلاثي (حرق) ومضعَّفه يُستعملان

---

(١) في اللسان (س ق ي): «سقى العِرقُ: أمدَّ [أي: سالت مِدّتُه (قيحه)]، فلم ينقطع». [كريم].

للإحراق بالنار، وللحكّ بالمِبرد. فعلى القول بأن العجل الذي عبدوه كان حيًّا حقيقةً يكون الإحراق بالنار، ويكون النسف لرماده، وإن كان جمادًا كان التحريق بالمِبرد، ثم نَسْف ترابه [ينظر: بحر ٦/ ٢٥٧].

• (نسك):

﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ﴾ [الحج:٦٧]

«النسيك: الذهب والفضة، وسبيكة الفضة.

نَسَكَ الثوبَ (نصر): غسله بالماء، وطهّره».

❁ المعنى المحوري: تصفية الشيءِ من الأدران العالقةِ بأثنائه، وتماسُكه على نقائه: كاستخراج وَسَخ الثوبِ. والذهبُ يُستخرج من باطن الأرض -وكذلك الفضة- ثم يُصَفَّيان. ومن هذا: «نُسِكَت الأرض -للمفعول: طُيِّبت وسُقِيَت الماء. قال:

ولا يُنْبِتُ المرعى سِباخُ عُراعِرٍ
ولو نُسِكَتْ بالماء ستةَ أشهرِ»

فهذا فيه معنى الغَسْل وتصفيتها من الأملاح. «وأرضٌ ناسكة: خَضْراء حديثةُ المطر. وعُشْبٌ ناسك: شديدُ الخُضرة» [الأساس]؛ هو من ذلك؛ فالمطر ينقّيها -مع السَّقي- فيجود نباتها.

ومن ذلك الأصل سُمّيت «الذبائح التي كانت تُذبح (تكفيرًا أو) تقرّبًا إلى الله تعالى: نَسائك»؛ لما في ذلك من تطهُّر وتطهير من الذنوب، يقال: «مِنى مَنْسِك الحاجّ»: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ﴾ [الحج:٣٤]، ﴿فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ﴾ [البقرة:١٩٦]: جمع نسيكة، وهي الذبيحة ينسُكها العبدُ لله تعالى [قر ٢/ ٣٨٦]. «والنُسُك -بالضم وبضمتين: العبادة»؛ لأنها سُمُوّ وتقرب إلى الله. وفي [ل] قال ثعلب: «كل حق لله يُسمَّى نُسُكًا». «ورجل ناسك: عابد. ومناسك الحج: عباداتُه؛ لأن كل واحدة منزلةٌ وطاعة، وكأنها عبادة مستقلة» (الوقوف - الطواف - السعي الخ): ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ﴾ [البقرة:٢٠٠]، ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة:١٢٨]: «قيل: المراد مناسك الحج، وقيل المذابح، أي: مواضع الذبح (وأوقاته وأنواعه .... الخ)، وقيل: جميع المتعبَّدات [قر ٢/ ١٢٨]. والأجمع: ما نتطهر به من ذنوبنا. ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ﴾ [الحج:٦٧، وما في ٣٤ منها]، أي: شَرْعًا هم عاملون به. فهذا من النُسُك: العبادة. ونظيره قوله تعالى: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [المائدة:٤٨]. وأورد [قر ١٢/ ٩٣] أنهم ناقشوا في أكل الذبيحة، وعدم أكل الميتة (وهي -في رأيهم- ذبيحة الله)، فأجيبوا؛ فتكون من النَسْك: الذبح. ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام:١٦٢]: النُسُك يُطلَق على الصلاة أيضًا، وعلى العبادة، وعلى الذبيحة [بحر ٤/ ٢٦٢]. وهذا يصدّق أن النَسْك: التطهّر، والتطهير.

• (نسل):

﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ﴾ [يس:٥١]

«النَسْل – بالفتح: الوَلَدُ والذُرِّيَّةُ. والنَسيلة: العَسَل إذا ذاب وفارق الشمع (وكذلك النَسِيل)، والفَتِيلةُ. والنَسَل – بالتحريك: اللبنُ يخرج بنفسه من الإحليل، والذي يسيل من التين الأخضر. نَسَل الصوفُ، والشعر، والوبر (قعد): سقط. ونَسَلَ الطائرُ ريشَه».

❁ **المعنى المحوري**: امتداد الشيء خارجًا – أو متسيِّبًا –من أصله، أو مقرّه، بلطف ومفارقة: كالولد من أصله، وكالعسل من قرصه، وكاللبن من الإحليل، وكالفتيلة، والصوف، والريش المذكورات. ومنه: «نسل الوالدُ وَلَدَه»: ﴿وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَ﴾ [البقرة:٢٠٥]، ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾ [السجدة:٨]. ومنه: «نَسَل الماشي (نصر وقعد) نَسْلًا ونَسَلانا: أسرع» (انسلال بخفّة وامتداد): ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ﴾ [ومثلها ما في الأنبياء:٩٦] (يسرعون في صفوف مستطيلة).

❁ **معنى الفصل المعجمي (نس)**: نفاذٌ بدقة من أثناء شيء أو فيها: كما يتمثل في نُسوس الحطب: خروج زَبَده إذا وُضع في النار – في (نسس)، وكنفاذ عِرْق النَسا في الفخذين والعرقوب – في (نسو/نسى)، وكنفاذ الماء في أثناء اللبن وبقاء دم الحيض في الرَحِم – في (نسأ). وكما في وجود إنسان العين في أثناء حدقتها – في (أنس)، وكنفاذ النَيْسَب: الطريق المستدقّ، كطريق النمل والحية – في نسب، وكوجود الشيء في أثناء ما نُقل منه، أو أثناء ما نُقل إليه – في (نسخ). وكتنقة اللحم من بدن الفريسة، أو في منقار النَسر – في (نسر). وكالثقوب الواقعة في حَجَر النِسْفة، واقتلاع الكلأ بجذوره من الأرض – في (نسف)، وكنفاذ الدرن والشوائب من الثوب، ومن الذهب والفضة، أي خلوصها من ذلك – في (نسك)، وكنفاذ الأولاد من ظهور آبائهم، ونفاذِ العسل إذا ذاب من الشمع – في (نسل).

النون والشين وما يَثلِثُهما

• (نشش – نشنش):

«نَشَّ الحَوْضُ، والغديرُ: يَبِس ماؤهما، ونَضَب. نَشَّ الماءُ على وجه الأرض: نَشِفَ، وجَفّ. نَشَّ الرُطَبُ وذَوَى: ذهب ماؤه. ونَشّ الماءُ: صَوَّتَ عند الغليان. والقِدْر تَنِشّ: إذا أَخَذَتْ تَغْلِي. والخمرُ تَنِشّ: إذا أخذتْ في الغَلَيان».

❁ **المعنى المحوري**: تبخُّر للمائع والرطوبة؛ لحدّة، أو مع حِدّة[1]: كجفاف الحوض، ووجه الأرض،

---

(١) (صوتيًا): النون للنفاذ الجوفي اللطيف، والشين للتعبير عن الانتشار والتفشي، ويعبّر الفصل منهما عن ذهاب رطوبة الشيء أو المائع من أثنائه بانتشار، كجفاف الحوض من الماء تبخرًا. وفي (نشأ) تعبّر الهمزة عن ضغط يجمع، ويعبّر التركيبُ عن تكون الشيء (الضعيف الامتساك من تفشي جرمه) باستغلاظ، كصغار الإبل، وأحداث الناس. وفي (نوش) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن تناول الشيء (الاشتمال عليه) وأَخْذِه من بعيد (أي المتفشّي المنتشر)، كتناول الظباء البريرَ بمدّ أعناقها. وفي (نشر) يضيف استرسال الراء أن ما خرج استرسل وانبسط، كما في امتداد النبات من الأرض. وفي (نشز) تعبّر الزاي عن اكتناز ودقة وقوة، ويعبّر التركيبُ عن نتوء ذلك الخارج متجمعًا مكتنزًا صلبًا، كالنَشْز من الأرض. وفي (نشط) تعبّر الطاء عن تجمع وغلظ، ويعبّر التركيبُ عن خلوص الشيء مما يمسكه بغلظ وقوة، كالثور الناشط، وكنشط السمك.

ن

والرُطَب. أما سائر الاستعمالات المذكورة، فكلمة (نَشّ) فيها: إما أنها محاكاةٌ لصوت الغليان، وإما أنها تعبيرٌ عن الجفاف الذي يسببّه الغليان.

• (نشأ):

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود:٦١]

«النَشْء – بالفتح: صِغار الإبل. والنَشَأ – محركة: أَحْدَاث الناس. والناشئُ: الشاب. والنشيئة والنَشْأة – بالفتح – من كلّ النبات: ناهِضُه الذي لم يَغْلُظ بعدُ. وقد نشأ الصبي في بني فلان: كبِر وشَبّ. ونَشَأ: ربا. وأنشأ دارًا: بناها».

❁ **المعنى المحوري:** حدوث الشيء من جنسه مُبتدأً صغيرًا آخذًا في الاستغلاظ: كصغار الإبل، وأحداث الناس، ونشيئة النبت. فالنُشُوء يشمل الوجود ومرحلة النموّ إلى قرب تمام القُوَى، بدليل تفسيرهم أنه «نَشَأ في بني فلان» بأنه «كَبِر وشَبّ». وتفسيرهم «نَشَأ» بأنه «رَبا». وهذا «الرُبوّ» هو ما نقصده بالاستغلاظ: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾ [الزخرف:١٨] (يقصدون البنات يُلْبَسْنَ الحَلْى منذ صغرهن).

ومن ذلك الأصل عُبِّر بها عن بدء الشيء لأول أمره من عدم (كما قالوا: أنشأ دارًا: بناها)، أو من أثناءٍ كانت موجودة، ولكن لم يكن له وجودٌ متعيّن فيها: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [هود:٦١]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [الأنعام:٩٨]. ومن صريح هذا: ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ [الأنعام:١٣٣]، ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون:١٤]. و«النَشْءُ: أولُ ما ينشأ من السحاب ويرتفع»: ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد:١٢]. ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ﴾ [الواقعة:٧٢]، ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس:٧٩]، ﴿أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [المؤمنون:٧٨]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ [الأنعام:١٤١]، ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [الرحمن:٢٤]: قالوا: المرفوعات الشُرُع، وإنما هي كإنشاء الدار. وسائر ما في القرآن من التركيب يتأتى فيه كلاهما. ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ [المزمل:٦]: ما ينشأ في الليل من الطاعات [ل]. أي: كالقيام، والقراءة.

• (نوش):

﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سبأ:٥٢]

«النَوْشُ: التناول. ناشَتْ الظبيةُ الأراك. وهي تَنُوش البَرِير (= ثمر الأراك)، والإبل تنوش الحوض مِن علا[(١)]، أي أنها طوال الأعناق». و«تناوش القومُ في القتال: تناول بعضهم بعضًا بالرماح، ولم يتدانَوْا كلَّ التداني».

❁ **المعنى المحوري:** تناوُلُ الشيء وأَخْذُه من بعيد ببسط بعضِ الجسم طويلًا حتى يناله: كما تَمُدّ

(١) هذا الاستعمال أخذه أبي وشيخي – عليه سحائب الرضوان– من شاهد أورده اللسان (ن و ش)، هو قول غَيْلان بن حُرَيث في شأن إبل:

فهْي تنوشُ الحوضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا
نَوْشًا به تَقطَعُ أجوازَ الفَلا

وتقول العرب: «أخذه من عَلٍ، ومِنْ عَلُ... [و] مِن عَلَا، وعَلْوُ...». اللسان (ع ل و). [كريم].

الظباءُ أعناقَها، وتستعين بأيديها؛ لنَوْش البرير. ومنه: «ناش الرجلُ الرجلَ: تناوله ليأخذ برأسه ولحيته» (أي من أعلاه). «وناشت بعبد الملك امرأتُه وهو خارج لقتال ابن الزبير: تعلقتْ به. ونُشْت من الطعام شيئًا: أصبْتُ» (قلة الأخذ بسبب تباعدٍ وعدم إقبال على الأمر وإغراق فيه). ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾ [سبأ:٥٢]، أي: تناولُ الإيمان في الآخرة حيث ﴿لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ﴾ [السجدة:٢٩]– كما قال تعالى: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:٤٢].

• (نشر):

﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ [المرسلات:٣]

«النَشر – بالفتح: جميعُ ما خَرَجَ من نبات الأرض. نَشرت الأرضُ (قعد): أصابها الربيعُ فأنبتت، والعشبُ: اخْضرّ بعد يُبْس في دُبر الصيف بمطرٍ يصيبه. والنَشْر: سطوعُ الريح طيبةً أو غيرها. نَشَرْتُ الثوبَ والمتاعَ: بَسَطْتُه. ونَشَر الخشبَ بالمنشار: قطعه، نَحته. والمنشار: الخشبة التي يُذَرَّى بها البُرّ، وهي ذات الأصابع».

❁ **المعنى المحوري: تفرُّقٌ ببسط وامتدادٍ نُشوءًا، أو إيقاعًا:** كانتشار النبات من الأرض، وسطوع الرائحة من مصدرها، ونَشْر الثوب بعد طيّه، وشقِّ الخشب، وقَذفِ البُرّ بتِبْنِه في الهواء بعد أن كانَ في كُدس (يَجْمَعُ التبن وفيه الحبُّ كومةً كبيرة). فمن الانتشار الماديّ: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر:٧]. وكذا ما في [الإسراء:١٣، الفرقان:٢٥، الروم:٣٠، الأحزاب:٣٣، الطور:٥٢، الجمعة:١٠، المدثر:٥٢، التكوير:٩]. ومن المجازي والمعنوي: ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الكهف:١٦، وكذا ما في الشورى:٢٨، الزخرف:١١]. ومنه: «نَشَر الله الميت»، قالوا: أحياه (وإذا حَيّ انبسط)، وقال الزجاج: «بعثه». وهذا أدق، لأن البعث إثارة وإقامة يظهر فيهما الامتداد – وهو انبساط، والأول تفسير بالمراد. ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس:٢١-٢٢]، ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾ [الأنبياء:٢١]، وسائر ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى البعث يوم القيامة. ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم:٢٠]: تتصرفون في أغراضكم [بحر ٧/ ١٦٢]. ومنه: النُشرة – بالضم: رُقية يُعالَج بها المريضُ والمجنون تُنَشَّر عليه تنشيرًا [ل]. كذا، والدقيق أن المريض يكون زَمِنًا مُثْبَتًا كالمقيّد، والرُقية تُطْلقه؛ فينشَط، ويمارس حياته. «والمنشور من كتب السلطان: ما كان غير مختوم». ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير:١٠]. بُسِطت، وقرأ كل إنسان ما في صحيفته. ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ [المرسلات:٣] الملائكة تنشر السُحب، أو الرياح تنشر السُحب [قر ١٩/ ١٥٥].

ومن التفرق – وهو ابتعاد وتباعد: «نَشَرُ الماء – بالتحريك: ما انتشر وتطاير منه عند الوضوء. والنشَر – كذلك: القوم المتفرّقون لا يجمعهم رئيس، وأن تَنتَشِر الغنم بالليل فترعى».

• (نشز):

﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗا﴾ [البقرة:٢٥٩]

«النَّشْز - بالفتح وبالتحريك وكسحاب: المَتْن المرتفع من الأرض».

❁ **المعنى المحوري: ارتفاعٌ مع غِلَظِ جِرْمٍ وصلابة:** كالمتن الناتئ من الأرض (مع غِلَظه، أي: صلابته لأنه «مَتْن»، أي: صلب). ومنه: «نَشَز الشيءُ (قعد وجلس): ارتفع، وأنشزته: رَفَعته عن مكانه (بقوة). ونشزَ في مجلسه: ارتفع قليلًا، وقام من قعود»: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ [المجادلة:١١]: انهضوا وقوموا إلى قضاء حق أو صلاة إلخ. ومنه: «إنشاز عَظْم الميت: إقامتها في هيكل البدن صُلْبَةً بعد أن كانت رفاتًا»: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة:٢٥٩]، «كذلك فهي إذا اشتدّت بعضُها إلى بعض انتصب هيكلها». ومنه الحديث: «لا رَضاعَ إلا ما أنشز العَظْمَ». «ونَشَزت المرأةُ بزوجها، وعليه: ارتفعتْ واستعصت عليه» (صَلُبت واسْتغلظت): ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ [النساء:٣٤. وكذا ما في ١٢٨ منها]. ونَشَز زوجُها عليها كذلك: «ضربها، وجفاها، وأضرّ بها». ومن حسيّ ذلك: «دابة نَشِيزة ونَشْزة - بالفتح: إذا لم يكد يستقرُّ الراكب والسرج على ظهرها (لصلابة ظهرها وغِلَظ سيرها؛ فتنزّيه). ورجل نَشَز - بالتحريك: أَسَنّ ولم تَنْقُص قوته».

• (نشط):

﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ [النازعات:٢]

«نَشَط الدلوَ من البئر (نصر وضرب): نزعها وجذبها من البئر صُعُدًا بغير بكرة. الأُنشوطة: عُقْدة يسهُل حلُّها بمدّ (: شدّ) أحدِ طرفيها. وانتشط السمكةَ: قَشَرها، والمالُ المرعَى: انْتزَعه بالأسنان». «الناشط: الثَّوْر الوحشيُّ يخرج من أرض إلى أرض. وطريق ناشط: ينشِطُ من الطريق الأعظم يَمْنَة ويَسْرة، وكذلك النواشط من المسايل. استنشط الجِلدُ: انْزوَى واجتمع. ونَشَط من المكان (كضرب): خرج».

❁ **المعنى المحوري: خلوصُ الشيء مما يُمسكه ويحوزه -أو يغشاه- نزعًا بقوّة، أو سهولةٍ معًا:** كنزع الدلو من البئر بمرّة، وكشدّ أحد طرفي حبل العقدة فتنحلّ، وكخلوص الثور من الأرض، وانشعابِ الطريق من الطريق الأعظم. والجلدُ المنزوي يَقلِصُ عن البدن. وخروجُ الشخص من المكان خلوصٌ. وقَشْر السمكة، وانتزاع المرعى، كلاهما تخليص بقوة. ومنه: «النشاط: ضد الكسل. نَشِط (كفرح) فهو ناشط ونشيط: طابت نفسُه للعمل وغيره، كتَنَشّط» (خَلَصتْ نفسُه مما يشغل ويقيِّد من هَمٍّ ومَرَض). وفي المراد بالناشطات في آية التركيب، قيل - في [ل] هي الملائكة تنشِط الأرواح، أي: تَنزِعها، كما تُنْزَع الدلو من البئر [وانظر: قر ١٩/ ٩١]. فإن خُصَّ بأنفس المؤمنين - كما في رواية [في قر] فنعم؛ لسهولة خروجها إلا لمزيد رحمة، وإن فُسِّر بأنفس الكفار

فلا؛ لأن النَشْط فيه الرفق. وهذا عكس ما في تفسير ﴿وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ غَرۡقًا﴾ – أي لأنفس الكفار – قبلها؛ فلا يجوز أن نفسّر بما فيه تناقض. والأقرب إلى الأصل في «النَشْط» أنه حلّ العَقْد. وأهم ذلك ما يكون في النزول بعد السفر للجهاد؛ أو لطلب العلم، أو التجارة، أو الهجرة فرارًا بالدين. وكلها أسفار مشروعة دينيا. فاللفت إليها صالح.

❁ **معنى الفصل المعجمي (نش): ارتفاع بانتشار مع حدّة: كما في نشّ ماء الحوض والغدير حتى ييبسا – في (نشش). وكما في انتشار الأحداث والصغار من الإبل والناس والزرع نموًّا أعني طولًا أو امتدادًا – في (نشأ)، وكما في مدّ الظباء والإبل أعناقها لتناول الحوض والأراك – في (نوش)، وكما في سطوع الريح، وانتشار النبات أي كثرة الخارج منه من الأرض واتساع البقعة النابت فيها – في (نشر)، وكما في ارتفاع النشز من الأرض من بين ما حوله في (نشز)، وكخروج الوحشي من أرض إلى أرض، وتفرُّع الطريق الفرعي من الطريق الأعظم – في (نشط)– والذهاب البعيد يُعَد طلوعًا، أي: ارتفاعًا، وكذلك التفرع.**

النون والصاد وما يَثلِثُهما

• (نصص – نصنص):

«نَصَّ المتاعَ: جعل بعضَه فوق بعض، والعروسَ: أقعدها على المِنصة – (بالكسر: السرير الذي تُظْهَر عليه لتُرَى). وكل شيء أظهرته فقد نَصَصْته. ودخل عمر على أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا **وهو يُنَصْنِص لسانه، ويقول: هذا أوردَني الموارِدَ. ونَصَّ فلانًا: سأله حتى يستقصي ما عنده، والناقةَ: استخرج أقصى ما عندها من السير».**

❁ **المعنى المحوري**: إبراز المُستكِنّ إلى أعلى، أو إلى الظاهر، باستقصاء[1]: كرفع المتاع بالصفة المذكورة، وكخروج اللسان من الفم، واستقصاءِ ما عند الناقة من السير، وما عند المسئول من الخبر. ومن حِسّيّ ذلك أيضًا: «نَصّت الظبيةُ جِيدَها: رفعتْه. والنُصّة – بالضم: ما قَبَل على الجبهة من الشعر» (تدلّيه إلى الأمام يعني أنه برز وامتدّ كثيرًا؛ فتدلّى).

---

(١) (صوتيًّا): النون للنفاذ الجوفي اللطيف، والصاد تعبّر عن غِلَظ كتلة الخارج من شيء مع الاستطالة، والفصل منهما يعبّر عن خلوص الشيء أي نفاذه من بين أثناءٍ تغمره، كالمتاع المرتفع بعضه فوق بعض الخ. وفي (نصو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن تجمُّع (اشتمال) عُلوي، كما في الناصية. وفي (نوص نيص) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن حركة كُتْلية ترددية، كما يفعل القنفذ. وفي (نصب) تزيد الباء معنى التجمع مع تماسك ما؛ فيعبّر التركيبُ عن الامتساك والثبات على قيام، كما في نصاب السكين، ونَصْب نحو الخيمة. وفي (نصت) تعبّر التاء عن ضغط دقيق (يؤدي إلى الانقطاع)، ويعبّر التركيبُ عن انقطاع ما ينفذ، كما ينقطع الكلام. وفي (نصح) تعبّر الحاء عن احتكاك بعرض وجفاف، ويعبّر التركيبُ عن خلوص وتجرد من الغلظ (نتيجة الاحتكاك)، كالناصح: العسل الخالص. وفي (نصر) يعبّر التركيب بالراء عن استرسال ذاك النافذ حتى يتصل بآخر ويمده ويزيده، كالناصر: المسيل الصغير يصُبّ في مجمّع مياه. وفي (نصف) تعبّر الفاء عن نفاذ بإبعاد أو طرد (أي انقطاع)، ويعبّر التركيبُ عن انقطاع شطر كبير من ذلك النافذ الغليظ، كالنَصيف، ونصف الماء في البئر والكوب.

ومن الإبراز: «(.. فإذا وجد فجوةً نَصَّ) أي رفع ناقته في السير» صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ. (دَفَعها لتسرع في تلك الفجوة؛ فتنفُذ من بين ما حولها). «ونَصُّ القرآن، ونصّ السنّة: ما دلَّ ظاهرُ لفظهما عليه من الأحكام»؛ فالمعنى الصريح المباشر للفظ إذا كان هو المقصود فاللفظ نصٌّ؛ لأنه أبرز المعنى إبرازا تامًّا.

• (نصو):

﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود:٥٦]

«الناصية: قُصاص الشَعَر في مقدَّم الرأس. وانتصى الشَعَرُ: طال. والمُنْتَصَى - بالقصر: أعلى الوادي. والنَصْو - بالفتح: مثل المَغْص والوخز».

❁ **المعنى المحوري:** أول الشيء - أو أعلاه - المتدُّ الذي يتبعه بقيتُه: كشعر الناصية، وأعلى الوادي، والمَغْص - وكأن المغص مقدّمة لما بعده. فمن الناصية: شعر مقدَّم الرأس المتدّ: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود:٥٦] وهذا كناية عن غاية التمكن من صاحب الناصية. ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ﴾ [العلق:١٥-١٦]: هذا في الدنيا تهديدًا، أو إنذارًا. وأما في الآخرة فـ﴿يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ﴾ [الرحمن:٤١]: يؤخذ بناصيته وقدميه، فيوطأ، ويُجمع كالحطب ويُلقَى كذلك في النار [بحر ٨/ ١٩٤]. ومنه: «إبل ناصية: ارتفعتْ في المرعى». وكذا: «نصا الثوبَ: كَشَفه (رفعه أو كشفه عن أعلى الشيء). ونَصَت المفازةُ بالمفازة: اتّصلتْ» (امتدادٌ وتتابع).

ومن شرف الناصية قالوا: «نواصي القوم: أشرافهم».

• (نيص - نوص):

﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ﴾ [ص:٣]

«النَّيْصُ - بالفتح: القُنْفُذ الضخم. والفَرَس يَنِيص ويَسْتَنِيص: يَشْمَخ برأسه، ويتحرك للجري. والنَوْص: الحمارُ الوحشيُّ؛ لا يزال نائصًا رافعًا رأسه يتردد كأنه نافرٌ جامح. ناصَ ينوص نَوْصًا، ومناصًا، ومنيصًا: تحرك وذَهَب. وانتاصت الشمس: غابت».

❁ **المعنى المحوري:** حركةٌ قوية نفورًا، أو فرارًا؛ للغياب عن المكان، أو الموقف: كالقنفذ (وهو كثير الحركة ليلًا)، وكشموخ الفرس والحمار الوحشي برأسه وحركتهما، وكحركة الذهاب، وغياب الشمس. ومنه: «ناصَ عن قِرْنه: فَرَّ وراغ. والنُوص - بالضم: الهَرَب. وناص منيصًا ومناصًا: نجا». وآية التركيب ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ﴾ يُؤوّل المناص فيها بالمَفَرّ، والمهرب، وبالملجأ. والمؤدَّى واحد؛ فكلُّ فرار من المصير، وكلُّ مَنْفِيّ.

• (نصب):

﴿وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ﴾ [الغاشية:١٩]

«نِصاب السِكّين: جُزْأَتها/ عَجُزُها/ مَقْبِضُها الذي يُرَكَّب فيه السِيلان (السيلان - بالكسر: هو الجزء المتد من عَجُزها مستدِقًّا ليدخل في مقبضها). والمِنْصَب - بالكسر: ما يُنْصَبُ عليه القِدْر إذا كان من حديد. والنُصْبة - بالضم: السارية. واليَنْصوبُ:

علم يُنْصَب في الفلاة. وتيس أَنْصَبُ: منتصب القرنين. والنصائب: حجارة تُنصب حول الحوض يُسَدّ ما بينها من الخَصَاص بالمَدَرة المعجونة. وصفيح (= صخور عِراض) مُنَصَّب -كمعظَّم: نُصِب بعضه على بعض. ونَصَبْت الرمح، والعَلَم، والباب، ونصبت الشيء (ضرب): أقمته ورفعته منتصبًا».

❁ **المعنى المحوري**: إقامة الشيء إلى أعلى قويًّا متماسكًا، أو شديدًا، على وضع مستقيم دائم: كما يقيم النصابُ السكين؛ فتقف إلى أعلى -أو على استقامتها- دون أن تتدلّى، ويقيم المِنصبُ القِدرَ، والساريةُ الخيمة. وكالينصوب... الخ.

فمن النصب: الإقامة: ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ [الغاشية:١٩]. واستعمال النصب للجبال لأنها كُتَل هائلة مصمتة. و«الرفع» للسماء في الآية السابقة لهذه؛ للفراغ الذي دونها، كما قال: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾ [الطور:٥]. «وأنصاب الحَرَم: حدوده» (هي كُتَل عظيمة كالعُمُد القائمة. ثم إن تمييز حدود الشيء بيان لقوامه). والنُصْب -بالفتح وبالضم وبضمتين: ما نُصِب، فعُبِد من دون الله: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج:٤٣] كانوا يبتدرون إذا طلعت الشمسُ إلى نُصُبهم التي كانوا يعبدونها من دون الله [قر ١٨/ ٢٩٧] (وفي الآية إنذار بالعقوبة مع التبكيت بسببها؛ لعلهم ينتبهون ويزدجرون)، أو يُنْصَب فيذبح عنده، والجمع أنصاب: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة:٣]، ﴿وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾ [المائدة:٩٠]. وقولهم: «الشيء نُصْبَ العين -بالضم: قائم أمام العين لا يخفى عليها، وإن كان مُلقًى» (كأنه منصوب أمامها). وسائر ما في القرآن من التركيب فهو «النَّصَب: التعب والمشقة» وسنذكره الآن -عدا ما يكون من كلمة (نصيب).

والقيام الدائم يشقُّ على الحيّ، ومن هنا جاء «النَّصْب -بالفتح وبالضم وبضمتين: الداء والبلاء والشر»: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [سورة ص:٤١]. و«نَصِبَ (تعب): أعيا وتعب» (كأنما أُقيم في عمل شديد حتى تعب). ولذا قالوا أيضًا: «نَصِبَ الرجل: جَدّ» (استمرّ في جِدٍّ واشتداد): ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ [الشرح:٧] (هذا حَضٌّ على العمل: لدين كان، أو لدنيا، وعدم الإخلاد للفراغ). ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ...﴾ [التوبة:١٢٠] (من مشقّة الجهاد). ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ [الغاشية:٣] (هذا في الآخرة أشدّ الشقاء؛ إذ لا حصيلة ولا نهاية معروفة).

ومن الأصل: «النصيب: الحظّ من كلّ شيء»؛ إذ يُعزَل ويقام لصاحبه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الأعراف:٣٧]، أي: ما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ من جزائهم [ل ٢٥٨]. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ [البقرة:٢٠٢] (ثوابٌ. والتنكير لعدم التحديد). وكلّ لفظ (نصيب) في القرآن معناه: الحظّ من الشيء).

أما «نِصابُ الشمس: مغيبها»، فهو مشبَّه بنصاب السكين؛ من حيث مغيب سِنْخِها فيه.

ن

• (نصت):

﴿فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٤]

ليس في التركيب إلا «أَنْصَتَ الرجلُ وانتصت: سَكَتَ سُكُوتَ مُسْتَمِع/ أنصت: سكت واستمع».

❁ **المعنى المحوري**: السكوت استماعًا: كما هو مصرّح. والإنصات على هذا أقوى من الاستماع. وفيه من الاستعداد للقبول، أو من الخشوع، ما ليس في الاستماع الذي يتحقق بمجرّد الاستعداد لوصول الصوت إلى الأذن. ولعلّ هذا يفسِّر مجيء الإنصات بعد الاستماع في آية التركيب. كما يفسِّر الاكتفاء به في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ [الأحقاف:٢٩].

ويؤيد ما قلناه قولُ [ق]: «أنصتَ للهو: مال» (فهذه حُجّة لدخول القبول ضمن معنى الإنصات).

• (نصح):

﴿وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف:٦٨]

«النِصاح – ككتاب: السِلْك يخاط به. والإبرة مِنْصَحة. والناصح: الخالص من العسل وغيره. نَصَح الغيثُ البَلَد: سقاه حتى اتصل نَبْتُه؛ فلم يكن فيه فَضَاء ولا خلل. أَرْض منصوحة: متصلة بالغيث/ مَجُودة. وقال مخاطبًا إبله:

{هذا مُقامي لك حتى تَنْصَحِي رِيًّا ..}. قالوا: «نَصَح الرجُلُ الرِيّ: شَرِبَ حتى يَرْوَى. ونَصَحَت الإبلُ الشُرب: صَدَقَتْه. وأنصحتها: أرْويتها».

❁ **المعنى المحوري**: خلوصُ ما في الأثناء نفاذًا -أو صفاء- من الشَوْب: كما (يخلُص) السِلْك (: الخيط) من خُرت الإبرة بقوةِ نفاذٍ رغم ضعفه وضيق المنفذ. وكالعسل النافذ من شمعه خالصًا من الشوائب، وكالمطر الغزير، والشُرب الكثير. وكثرةُ الماء في الشُرب هي صورةٌ من الخلوص القويّ؛ لأنه ماء فحسْب، أي غير مخلوط بشيء.

ومن خلوص الشيء بلا شَوْب أُخِذَ «النُصح»: نقيض الغِشّ؛ فهو صفاء من ناحية: ﴿مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾ [يوسف:١١ وكذا ما في القصص:١٢]؛ واللفظ بصيغة الفاعلية هذه في سورة يوسف طَمْأنةٌ وراءها ما يعرفه إخوة يوسف عن ضميرهم من باب «يكاد المريب..»، وفي غيرها من الأنبياء وغيرهم طمأنةٌ للموجَّه إليه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التوبة:٩١]، ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨] فكلها بمعنى خلوص القلب والنية من الشوب في هذه السياقات، ولو ادعاءً كما في آية سورة يوسف. وهو من ناحية أخرى عملٌ بمقتضى هذا الصفاء – وهو بذل الرأي والتوجيه بما فيه خير المنصوح: ﴿لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ﴾ [الأعراف:٧٩ و٩٣]. ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ﴾ [هود:٣٤]: إرشادي. وسائر ما في القرآن من التركيب هو بهذا المعنى بشقيه، أو أحدهما.

• (نصر):

﴿أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦]

«النواصر: مجاري الماء (مَسايِله) إلى الأودية.

والناصر يجيء من مكان بعيد – مِيلٍ أو نحوه – ثم تَمُجُّ النواصر في التلاع (مجامع المياه). والنُصرة – بالضم: المَطْرَة التامَّة. نَصر الغيثُ الأرضَ: غاثها وسقاها وأنبتها. ونُصِرَت البلاد – للمفعول – فهي منصورة: مُطِرَت فهي ممطورة. والنصر: العطاء. ونَصَره: أعطاه. والمستنصِر: السائل».

❁ **المعنى المحوري: الإمداد بما فيه زيادةٌ مناسبةٌ وقوّة:** كما تمدُّ النواصرُ الأوديةَ والتلاعَ بالماء، وكما يمُدُّ الغيثُ الأرضَ، وكالعطاء.

ومن ملحظ الإمداد بالزيادة والقوة جاءت «النُّصْرة – بالضم: حُسْنُ المعونة/ إعانة المظلوم» وهذا – أعني المعونة – هو أَشْيَعُ معاني النصر. وليس الغَلَب من معاني التركيب الأصلية، وإنما يتأتّى باللزوم للمعونة، وبمساعدة الاستعلاء في (على). وتأمل الجمع بينهما في ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [الصافات:١١٦]، ﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [آل عمران:١٦٠]. وتأمل كذلك ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [الحشر:١٢]، ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ [التوبة:٤٠]؛ فلم تكن هنا حربٌ وغَلَبٌ، وإنما هي الهجرة والمعونة عليها. وكذلك أيضًا مقابلتها بالخِذْلان في آية آل عمران. ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ﴾ [الأنفال:٧٢]، أي: استعانوكم.

ومن مجيئها بمعنى المعونة التي يترتّب عليها الغَلَبُ: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة:١٤]. وسائر ما في القرآن من التركيب – ومنه (نصر)، (ناصر)، (نصير) – فهو بمعنى المعونة حالًا أو مآلًا.

ومن الإمداد المذكور استُعمل النصر بمعنى الإنقاذ، أو الخلوص من العذاب – وهو سلامة وبقاء قوة، فهو من جنس المعونة التي هي تقوية، وذلك بمعونة التعدية بـ(من) – كما في قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ﴾ [هود:٣٠ وكذا ما في ٦٣ منها، وما في المؤمنون:٦٥، الزمر:٥٤]. وكل (يُنصَرون)، وإن كان بعضها يحتمل معنى المعونة.

كما جاء (الانتصار) – بمعونة الصيغة – بمعنى الانتقام (أَخْذ حَقِّ النفس – وهو عون؛ لأنه إثبات قوة): ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ [الشورى:٤١]، ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ [محمد:٤]، ﴿وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ [الشعراء:٢٢٧]، ﴿فَٱنتَصِرْ﴾ [القمر:١٠]. أما ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ [الرحمن:٣٥]، فهي بمعنى الامتناع، أي حِفظ النفْس من وقوع الشُواظ عليها؛ فهي من باب إنقاذ النفس وحمايتها التي سلَفَتْ. وكذلك: ﴿يَنتَصِرُونَ﴾ [الشعراء:٩٣]. وكلمة (أنصار) – جمع ناصر ونصير – أصل معناها: مُعين، ثم صارت «عَلَمًا بالغلبة» على الأوس والخزرج؛ لنصرتهم لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهي بهذا المعنى

في [التوبة: ١٠٠، ١١٧]. وأما النصارى، فجوَّز ابنُ برِّيٍّ أن تكون جمع نَصْرِيّ، كمَهْرِيّ ومَهَارَى. وقال سيبويه: هي جمع نَصران بمعنى نصرانِيّ نسبةً إلى قريتهم. وقال الخليل بهما [ل]. وأجوّز أن تكون نَصْرَان بمعنى: مناصر، كنَدْمان بمعنى: مُنادِم.

• (نصف):

﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا﴾ [المزمل:٢-٣]

«النَصِيفُ: الخِمار. والنصْف – مثلثة – والنَصِيفُ: أحدُ شِقَّي الشيء. وقد نَصَفَ الماءُ الحُبَّ، والبِئرَ، والكوزَ: بلغ نِصْفه».

❁ **المعنى المحوري:** ذَهابُ شِقٍّ –أو قَدْرٍ– عظيم أو غليظٍ من الشيء، وبقاءُ قَدْرٍ مثلِه: كالنَصِيف: الخِمار (نساء الريف يُسمِّين غِطاء الرأس شُقّة)، وكذَهاب نِصْف ماء الحُبّ، وبقاء نِصْفه. ومنه: «النَصَفُ من الرجال – محركة: الكَهْل» (مضى شَطْر عظيم من عمره). ومن ذلك: «أَنْصَفْتُ الرجل: أعطيتُه النَصَفَة أو النَصَف» – محركتين: إعطاء الحقّ كالإنصاف – كأن الأصل أعطيته النِصف، وهو المتصوَّر أنه الحق عند تنازع اثنين على شيء. و «تنصّفتُ السلطان: سألته أن يُنْصِفَني. وأَنْصَف الرجلُ: عَدَلَ» (أعطى هذا قدْر ما أعطى ذاك، فكُلٌّ أخذ نصفَ جميعِ المعطَى). و «انتصفتُ منه: أخذت حقّي كاملًا» (كأن هذا الاستعمال وما قبله متطوران عن أخذ النصف، عندما يكون ذلك هو المستحَقّ فقط).

ومن الأصل جاء تحديد النصف المعروف: ﴿وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ﴾ [النساء:١٢]. وهي في القرآن بهذا المعنى المشهور.

ومن ذهاب شَطْر غليظٍ من الشيء في الأصل جاء «النَاصِفُ: الخادم. ونَصَفتُ القومَ: خَدَمتهم»؛ لأن الخادم يعالج شاقّ الأمور وغليظها، أي يحملها، كأنها نصف المشقة، ولا يبقى لسيّده إلا السهلُ؛ فيخفَّ التعبُ عن السيّد، كما سمَّوْه «ماهِنًا»[(١)].

❁ **معنى الفصل المعجمي (نص): نوع من النفاذ بامتداد مع علوّ: كما يتمثل في جَعْل بعض المتاع فوق بعض، وإقعاد العروس على المنصة – في (نصص)، وفي تدلِّي الناصية على الجبهة – والمعتادُ ردُّ الشعر إلى الخلف – في (نصو)، وفي شموخ الفرس والحمار الوحشيّ برأسه (رفعه إياها مع عنقه)، وكذلك تحرك الحمار وذهابه؛ هو نفاذ من الحيز إلى خارجه – في (نوص – نيص)، وكما يتمثل في النُصبة – بالضم: السارية، وفي إنصاب السكين، ونَصْب الشيء: إقامته؛ فيمتثل كلّه قائمًا – في (نصب)، وفي سكون الحيّ شاخصًا؛ فلا يُلحَظ فيه إلا ذلك (حالة السكوت استماعًا) – في (نصت)، وفي نفاذ السِلك**

---

(١) يراجع تركيب (مهن) هاهنا في المعجم. [كريم].

والعسل خالصًا مع امتدادهما – في (نصح)، وفي مجيء الماء الناصر من بعيد قويًّا – في (نصر)، وفي بقاء شطر الشيء – وهذا البقاء نفاذٌ وامتداد – في (نصف).

النون والضاد وما يَثلِثُهما

• (نضض – نضنض):

«النَـضُّ: نَضِيض المـاء كـما يخـرج مـن حَجَـر. والنَضَـضُ – محركـة: الحِسْي (رمل يـشرب ماء المطر وتحته صخر يمسـك الماء، فيُنْبَـثُ الرمل، وكلما نَضَّ مـن المـاء شيء –أي رَشَـح واجتمـع– أُخِـذ). وبئر نَضُـوض: يخـرج ماؤهـا كذلـك. والنَضيـض: الماء القليل. ونَضَّ الماءُ: سـال قليلًا قليلًا/ خرج رَشْـحًا. والنَضْنَضة: تحريك الحية لسانَها».

❁ **المعنى المحوري**: رَشْحُ المائعِ من مصدرٍ صُلْبٍ قليـلًا قليـلًا[1]: كـما يَنِـضّ الماء مـن الحجـر. ومنه: النضنضـة: تحريك الحية لسـانها؛ فلسـان الحية دقيق ولا يمتـدّ طويلًا من فمها. ومنه: «الناضّ والنضُّ – بالفتح: الذهب والفضة دنانير ودراهم»، تحولت إلى ذلـك بعد مـا كانت متاعًا (كما يقـال طلع له من هذه الصفْقة كذا. وكان ذلـك الربح يتحصَّل في العصور الماضية بمشـقّة تتمثّل في السـفر والنَقْل والمساوماتِ والتجزئـة. وكانت الأربـاح مع ذلك قليلةً، فسُـمّي نَضًّـا؛ لأنـه كان بذلـك كلِّـه يعـادل رَشْـحَ المـاء من الحجر).

• (نضـج):

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء:٥٦]

«نَضِجَ اللحمُ – قَدِيدًا وشِواءً – والعنبُ، والتمرُ، والثَمَر (كتعب) نُضْجًا – بالضم والفتح: أَدْرَكَ».

❁ **المعنى المحوري**: رخاوةُ نسـيجِ ما كان شـديدَ المـادةِ تأثـرًا بالحـرارة (وطِيبُـه لـلأكل): كـما يَنْضَج اللحمُ، والبُسْرُ، وسـائر الثَمَـر. ونُضْج الجلود في آية التركيـب هو تهرؤها من اصطـلاء النار. والعياذ بالله تعالى.

• (نضـخ):

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن:٦٦]

«النَضْخُ: شِـدَّة فَوْر الماء في جَيَشانه وانفجارِه من يَنْبُوعه. وعَيْنٌ نَضّاخة: كثيرةُ الماء فَوّارة تجيش بالماء. قال: ما كان من سُفْلٍ إلى عُلْو فهو نَضْخ».

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد باطني، والضاد عن غلظ وكثافة مـع شيء من غضاضة وطـراءة، والفصل منهما يعبّر عـن رشـح رقيـق أو دقيق من خـلال جِرْم غليـظ يكتنز به، كنضيـض الماء من حَجَر. وفي (نضج) تعـبّر الجيم عن جِرْم غير شـديد (بسـبب حرافة تنخر صلابته)، ويعـبّر التركيبُ عن رخـاوة ما كان شـديد الأثناء أو صُلبهـا، كالناضج من اللحـم وغيره. وفي (نضـخ) تعبّر الخاء عـن تخلخل، ويعبّر التركيـبُ معهـا عن نحو فـوران الماء أو ثورانـه من خلل ما احتبس فيـه. وفي (نضـد) تعبّر الـدال عن ضغـط وامتداد واحتباس، ويعبّر التركيبُ عن ركم الأشياء الغليظة بعضها عـلى بعض مع احتباس على أوضـاع معينة، كأنضاد الجبال. وفي (نضر) تعبّر الراء عن استرسـال جِـرْم أو حركة، ويعبّر التركيـبُ عـن خلـوص المـادة أو اللون مـن الأثنـاء أو من الشـوب مع رقة (ونـوع من التلألـؤ)، كالطحلب، والورق الناضر الأخضر.

ن

❁ **المعنى المحوري**: فَوَران الماءِ ونحوِه (كالدم والخلّ والزَعْفران) من جوفٍ، واندفاعُه خارجًا بقوة: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾: تفوران بالماء متاعًا لعيون أهل الجنّة ونفوسهم، كما تقام النوافير الآن في الشوارع والحدائق. والنضْح (بالحاء المهملة) أقل من ذلك كثيرًا؛ لأنه كالرشح.

• (نضد):

﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق:١٠]

«أَنْضَادُ الجبال: جَنادِلُ بعضُها فوق بعض/ ما تَراصَفَ من حجارتها بعضِها فوق بَعض. وأَنْضادُ السحاب: ما تراكب منه. والنَضيدة: الوِسادةُ وما حُشِي من المتاع. والنَضَد - محركة: ما نُضِّدَ من متاع البيت بعضِه فوق بعض. نَضَدت المتاعَ (ضرب)، واللبِنَ على الميت».

❁ **المعنى المحوري**: رَكْم الأشياءِ (الغليظة الجِرْم) بعضِها فوق بعض مع امتساكها طبقاتٍ على أوضاع معيّنة، أو منتظمة (رَكْمٌ بانتظام هيأة): كأنضاد الجبال، والسحاب، وكالحَشِيّة، ونَضْدِ الطوب على الميت. ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾: (منتظمٌ في عثاكيل، ثم في عراجين). ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقعة:٢٩]: نُضِدَ بالحَمْل مِنْ أوَّله إلى آخره، أو بالورَق ليس دونه سُوقٌ بارزة [ل]، والكلام عن الموز. ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [هود:٨٢]: متتابع (كثيف)/ بعضها فوق بعض/ نُضِد بَعْضُه على بعض حتى صار جَسَدًا واحدًا [قر ٩/ ٨٣]. والأول هو الواضح. وقد يتمثّل الانتظامُ في التوزيع شمولًا.

ومن معنويه: «النَضَد - محركة: الأعمام والأخوال المتقدمون في الشرف» (طبقات لكل طبقة درجة معينة). ثم نُظِر إلى مجرد الكثرة أخذًا من التراكم؛ فقيل: «أنضاد القوم: جَماعتهم وعَدَدُهم».

• (نضر):

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢]

«الناضر: الطُحْلُب. والنُضَار - كغراب: ما كان من الشجر على غير ماء/ ما نَبَت منه في الجَبَل/ الأَثْلُ/ النبْعُ. والنضير - وكغراب: الذهبُ والفضة. وقد غلب على الذهب. والناضر: الأخضرُ الشديد الخضرة. نَضَر الشجرُ والورق (كرم، وقعد قاصر ومُعَدًّى). وغلام نضير: ناعم. وغلام غضٌّ نضير، وجارية غضَّة نضيرة».

❁ **المعنى المحوري**: رقّةٌ (تلألُؤٌ) أو حالٌ مُعْجِبة طيبة تَظهر على الشيء، أو تغشَى حالَه: كالطُحْلَب- وهو طبقة غضّةٌ خضراء تتكوّن على ظاهر الماء الراكد نافذةً منه. وكالشجر المذكور ينبت دون شوب الأرض بماء مع أنه من أَنْفَس الشجر عندهم [ينظر: (كرم) هنا]. وكالذهب والفضة - وهما جوهران رقيقان، وهما من أنفس ما يخْرُج من الأرض متميزًا عنها. وشدة الخضرة رقة، وكذلك النعومة والغضاضة بمعنى الطراءة: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المطففين:٢٤]، ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان:١١].

ومن تلك الرقّة قالوا: «النُضار - كغراب: الخالص من كل شيء».

❊ معنى الفصل المعجمي (نض): نفاذ الشيء (بنحو الرشح) من أثناء ما هو فيه اندفاعًا إلى أعلى أو إلى الظاهر: كرشح الماء من الحجر والحِسْي – في (نضض). ونفاذ غضاضة النيوء من اللحم أو نفاذ حرارة الإنضاج إليه – في (نضج)، ونفاذ الماء من الينبوع – في نضخ، وارتفاع السحاب بعضه فوق بعض – في (نضد)، ونفاذِ الطُحلب من أثناء الماء إلى أعلاه مع غرابة محبَّبة – في (نضر).

النون والطاء وما يَثلِثُهما

• (نطط – نطنط):

«نَطَّهُ وناطَهُ: شَدَّه. ونَطَّ الشيءَ: مَدَّه. والأَنطُّ: السَّفَر البعيد. والنُطُط – بضمتين: الأسفارُ البعيدة. وأَرْضٌ نَطِيطَة: بعيدةٌ. وتَنَطْنَطَ الشيءُ: تباعد. ونَطْنَطَ: باعدَ سَفَره. ونَطَّ في الأرض: ذَهَبَ. وإنه لنطّاط».

❊ المعنى المحوري: الابتعاد شدًّا ومدًّا، أو سفرًا وانتقالا(1): كما في الاستعمالات المذكورة.

(1) (صوتيًّا): النون للامتداد الباطني اللطيف، والطاء تعبّر عن تجمع غليظ يتمدد، والفصل منهما يعبّر عن امتداد بقوة وابتعاد كما في النَطّ: الشدّ. وفي (نطح) تعبّر الحاء عن احتكاك مع جفاف وعِرَض، ويعبّر التركيبُ عن الاندفاع حتى الاصطكاك بجفاف، كما في النَطْح. وفي (نطف) تعبّر الفاء عن إبعاد وطرد، ويعبّر التركيبُ عن قلة المائع لذهاب أكثره، أو نفاذه قليلاً قليلاً، كما في نَطف الحُبّ الماءَ قطرةً قطرة. وفي (نطق) تعبّر القاف عن تعقد وتماسك في العمق، ويعبّر التركيبُ عن ضم الشيء وتحجيمه إلى صميمه (بالالتفاف حول وسطه)، كما في شدّ الوسط بالنِطاق، وكما في النُطْق.

• (نطح):

﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ [المائدة:٣]

«نَطَحَه الكبشُ (ضرب ومنع). وانتطَح الكبشان، وتناطحا».

❊ المعنى المحوري: النَطْح المعروف، وهو دَفْع الرأسِ بقوة وغِلَظٍ للاصطدام بجِرم مستعرِضٍ مواجه: ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ (التي نُطِحتْ فماتت قبل أن تُذكَّي) [ينظر: قر ٦/ ٤٩].

• (نطف):

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [النحل:٤]

«نطف الحُبّ (= الزير)، والكوز، وغيرهما (نصر وضرب) نَطْفًا، ونُطوفًا: قَطَر. القِربة تنطُف، أي: تقطُر من وَهْيٍ، أو سَرْبٍ، أو سُخْف (= رِقّة جِلْدها رقّةً بالغة). نَطَف الماءُ: قَطَر قليلًا قليلًا. النَطَف – محركة: إشراف الشجّة على الدماغ (: المخ الذي في الجُمْجمة)، والدَبَرةِ (العَقْر الذي في ظهر الجمل أو جنبه) على الجوف. النَطْف: عَقْر الجُرح. نَطَفَ الجُرْحَ والخُرَاج: عَقَره».

❊ المعنى المحوري: قَطْر المائع من وعائه بنحو الرشح لوَهْيه، أو اندفاعه: كما في نُطوف الحُبّ والكوز، والقِرْبة؛ لوهْي غِلافهنّ. وكذلك إشراف الشجّة على الدماغ؛ والدَبَرة على الجوف، هو من وَهْي الغِلاف ذاك. وعَقْرُ الجُرح والخُرَاج إيهاءٌ

لغطائهما، يخرُج به ما تخزَّن فيهما، وهو يكون قليلًا عادة.

ومن مادّي قلّة الراشح القاطر: «النُطَافة: القُطَارة. ليلة نَطوف: قاطرة تُمطر حتى الصباح. النُطفة والنُطَافة: القليل من الماء/ الماء القليل يبقى في القِرْبة. وبه سُمّي المَنِيّ نطفةً». وفي التنزيل العزيز: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة:٣٧] ولم تأت في القرآن الكريم من هذا التركيب إلا كلمة «نطفة» بهذا المعنى.

وقد قالوا: «النطفة: الماء الصافي» ومأتى صفاء الماء هنا كَوْنُه رَشْحًا. ثم قالوا: «النَطَفُ والنُطَف: اللؤلؤ الصافي اللون، وقيل: الصِغار منها، وقيل: هي القِرَطَةُ. الواحدة من كل ذلك: نَطَفَة - بالتحريك، ونُطَفَة - كهُمزة. شُبّهت بقطرة الماء. غُلامٌ مُنَطَّف: مُقرَّط، ووصيفة مُنَطَّفَة. وتنطّفتْ المرأة: تقرّطت».

ومن معنويّ وَهْيِ غِلافِ الشيء ونفاذِ ما بباطنه على ظاهره، أو من وجود مائع وبلل على ظاهره: «النَطَفُ - بالتحريك: العيب. نَطَفَه ونَطَّفه: لطّخه بعيب وقذفه به. وفلان يُنْطَف بسوء/ بفجور، أي: يُقْذَفُ به. وقد نَطِفَ الرجل: اتُّهِم بريبة».

وأخيرًا فقد قيل: «نَطِفَ من الطعام: بَشِم»؛ فإن البَشَم وقوفُ الطعام في البطن لا يُهضم، فيُتَصَوَّر منه تكدُّسه في البطن؛ حتى يكاد يشُقّه ويخرج؛ فهو من وَهْيِ الوعاء، واندفاع ما فيه بنحو الرَشح، أو بالقيء في هذا الاستعمال.

• (نطق):

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾ [النمل:١٦]

«صَوْتُ كل شيء: مَنْطِقُه - بالفتح، ونُطْقُه - بالضم. والمِنْطَق - بالكسر وككتاب: شِبْهُ إزارٍ فيه تِكّة، وكلّ ما شَدَدْتَ به وسَطَك». (فالنطاق له معنيان: الإزار ذو التِكّة، وحزام الوَسَطِ وحده).

❁ **المعنى المحوري:** حَزْم الشيءِ المنتشرِ -أو المتسيِّب- وتحجيمُه إلى صميم حدوده: كشدّ الوَسَط بالإزار أو بالحزام، وكالكلام المعبِّر عن المعنى الذي في نفس الناطق. ولذا فإني أرى أن النُطْق خاصٌّ بما له معنًى، لا بِكلّ صوت. ومن آثار ذلك في كلامهم: «هو مِنْطيق، أي: بليغ» - (ولم يقولوا: قويّ الصوت، أو نحو ذلك). و«كتاب ناطق، أي: بيّن»: ﴿وَلَدَيۡنَا كِتَٰبٞ يَنطِقُ بِٱلۡحَقِّ﴾: أُثبِت فيه الحقُّ المطابق لواقع أعمالكم، ويُبيِّنه للناظر كما يُبيِّنه النُطْقُ [أبو السعود ٦/ ١٤١]. ومثلها: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ [الجاثية:٢٩]؛ ولذا فقولهم: «الإنسان حيوان ناطق» دقيقٌ بهذا المقياس. وكذلك فإن تعليم الله عَزَّوَجَلَّ سليمانَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ منطقَ الطير، مقصودٌ به: معنى أصوات الطير: ﴿عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾ [النمل:١٦]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من النطق الصوتي المعروف.

❁ **معنى الفصل المعجمي (نط): اندفاعٌ من المقرّ أو الحيز بقوة شديدة: كالأسفار البعيدة - في (نطط)؛ إذ هي مفارقة للمقر بالغةُ القوة، وكالنطح؛ إذ هو**

اندفاع قبل الصدم الذي لا يقع بدون ذلك الاندفاع – في (نطح)، وكنفاذ الماء بعُسْر من وَهْيِ القِرْبة – في (نطف)، وكنفاذ البدن من وَسَط طوق النطاق بقوة غِلَظ البدن، ونفاذِ الصوت من الحيّ كاشفًا عن معنًى ضرورة – في (نطق).

النون والظاء وما يَثلِثُهما

• (نظر):

﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [البقرة:٢٨٠]

«نَظَره (نصر وسمع): تأمّله بعينه». وعبارة الراغب: «نظرتَ إلى كذا: مددتَ طرْفك إليه – رأيته أو لم تره». و«ناظر العين: النقطة السوداء الصافية التي في سواد العين، وبها يرى الناظر ما يُرَى» [تاج]. و«الناظران: عِرقان مُكْتَنِفا الأنف/ في مجرى الدمع على الأنف من جانبيه. دارى تَنظُر إلى داره، أي هي بإزائها ومقابلةٌ لها. وإذا أخذتَ في طريق كذا فنظر إليك الجبلُ فخُذ عن يمينه أو يساره، أي: قابلكَ».

❁ **المعنى المحوري: مواجهةٌ بالعين بترقُّب وتهيُّؤ للالتقاط**(١): كالنظر بالعين؛ فهي مواجهة مع محاولة التقاط الشيء، أي: رؤيته. والمواجهة هي البارزة في سائر الاستعمالات المذكورة. ومنها: «نَظَرت الأرضُ بعين وبعينين: أَدّتْ نباتها»، أي: برز نباتُها للمواجه.

ومن المواجهة (أن شيئًا في مواجهة آخر) يؤخذ معنى الانفصال: «لقد كنتَ عن هذا الأمر بمنظَر، أي: بمَعْزِل في ما أحببت» (كما نقول لمن يرى ولا يتدخل: هو يتفرج)، كما يؤخذ معنى المنادّة: «النظير: النديد». كما أن قولهم: «في هذه الجارية نَظْرة: إذا كانت قبيحة» هو من التلفت والتأمل للالتقاط؛ لأن الجميلة تجذب من أول نظرة؛ لا تحتاج إلى فحص.

واستعمالات التركيب الواردةُ في القرآن الكريم

دائرةٌ بين أمور: أولها في الترتيب الاشتقاقي: النظر بالعين، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [التوبة:١٢٧]، ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف:١٤٣]، ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة:٥٠]. وكل (ناظرين) إلا ما استُثنى مما سيأتي.

وثانيها: التأمل العقلي الذي يؤخذ اشتقاقيًّا من المواجهة بالنظر لالتقاط الشيء. جاء في كتاب بصائر ذوي التمييز: «النظر أيضًا: تقليب البصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص»: ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ [المدثر:٢١-٢٢]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ [الحشر:١٨]، ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [النمل:٢٧]، ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ [عبس:٢٤-٢٥]، وغيرهنّ. وكذلك كلّ استعمال (نظر وما هو منها مع (كيف): ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ [النساء:٥٠]. وكذلك: ﴿ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل:٣٥].

(١) (صوتيًّا): النون تعبّر عن امتداد باطني لطيف، والظاء عن نفاذ بشيء من الغلظ أو القوة، والراء عن الاسترسال. والتركيب يعبّر عن نفاذ قوة الإبصار، أي: امتدادها من العين قوية مسترسلة طولاً وعرضًا، أي: سعة حَسَب قدرة الناظر.

وثالثها: الإمهال والانتظار المأخوذ اشتقاقيًّا من الترقّب والتفحّص في المواجهة في المعنى المحوري؛ فإن التفحّص والتأمّل يستغرق زمنًا: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖ﴾ [البقرة:٢٨٠]، وكل ما جاء من تصرف صيغة (أَنْظَر): ﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾ [الأعراف:١٩٥]، أو (انتظر): ﴿فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ [الأحزاب:٢٣]، ومنهما صيغتا ﴿مُنظَرُونَ﴾، ﴿مُنتَظِرُونَ﴾ بأي إعراب كانتا. وكذلك: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ﴾ [البقرة:٢١٠، الأنعام:١٥٨، الأعراف:٥٣، النحل:٣٣، فاطر:٤٣، الزخرف:٦٦، محمد:١٨]، ﴿مَا يَنظُرُونَ﴾ [يس:٤٩] (وهذه المواضع فيها مع الانتظار معنى الإنذار بما يُتَرقَّب وقوعه). وكذلك: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ﴾ [الحديد:١٣]، و﴿غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب:٥٣]، وربما ﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ﴾ [النمل:٢٨].

وما يُحتمل أنه نَدَّ عن هذا التوزيع، فإن عزوه إلى أحد المعاني الثلاثة ميسورٌ إن شاء الله.

النون والعين وما يَثلِثُهما

• (نعع - نعنع):

«النُعَاع - كغراب: النباتُ الغَضّ الناعمُ في أول نباته قَبل أن يكتهل. والنَعْنَع - بالفتح والضم وكصَلْصال- : بَقْلة طيبة الريح والطعْم، فيها حرارة على اللسان، و - بالضم: الذَكرُ المسترخي، والبَظْرُ إذا طال، والرجلُ الطويل المضطرب الرِخو. والنُعُّ - بالضم: الرجل الضعيف».

❁ **المعنى المحوري**: رخاوة الجِرمِ الممتدِّ وطَراوتُه لرقّة غزيرة في أثنائه[١].

• (ينع):

﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩٩]

«يَنَعَ الزيتونُ، ويَنَع الثمرُ، وأينع: أدرك ونَضِج. وقال أبو سَمّال: هل لك في رءُوس جُذْعان في كَرِش من أول الليل إلى آخره قد أَينعتْ وتهرّأتْ» (الجَذَعُ: ولد الشاة في السنة الثانية).

❁ **المعنى المحوري**: صلاح الثمرِ (والمأكول) للتناول برخاوته، أو رقّته، مع لون من باب الحمرة: كالزيتون اليانع المحمرّ، والرأس التي نَضِجت

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد جوفيٍّ لطيف، والعين عن التحام مع رقة، والفصل منها يعبّر عن رخاوة الجِرْم الملتحم الممتد لرقة في أثنائه. وفي (ينع) تسبق الياء بالتعبير عن اتصال مع الامتداد، ويعبّر التركيبُ عن وصول ما كان صُلبًا إلى درجة الرخاوة، كلين الثمار عند يَنْعها. وفي (نعج) تعبّر الجيم عن جِرْم كبير غير شديد، ويعبّر التركيبُ عن وجود تلك الطراءة والرخاوة في مثل ذلك الجرم الكبير، كالنعجة. وفي (نعس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة حِدّة أو قوة، ويعبّر التركيبُ عن نفاذٍ، أي ذهابٍ لتلك الحدّة والقوة التي كانت، وهذا يأتي بالضعف والاسترخاء والثقل، كما في الناعس والكسلان. وفي (نعق) تعبّر القاف عن تعقد واشتداد في الباطن، ويعبّر التركيبُ معها عن نفاذ شيء شديد ممتدٍّ حادٍّ من الباطن، كما في النعيق. وفي (نعل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن تمييز ذلك العريض الرخو مع اتخاذه، كما تفعل النعل فتقي القدم من البلل والقذى. وفي (نعم) تعبّر الميم عن التئام ظاهرٍ واضطامه على شيء، ويعبّر التركيبُ عن الاضطام في الباطن على طراءة ورقة، أو في الحوزة على ما به ليونة العيش ورقته، كالنعامة: الجِلدة التي تغطّي الدماغ.

بالطريقة الموصوفة – فإنها قد تأخذ هذا اللون. وجُلّ الأطعمة التي تُنضجها النارُ تُلوّنها النارُ بالحُمرة، أو ما هو إليها، كما هو واضح في حالة شيّ اللحم، وقَلْيه، وإنضاج الخبز، وكذلك كثير من الثمار إذا قاربت النضج، كما يحمرّ البُسْر (البلح الأحمر)، والرُّمّانُ، والتفّاح، والتين بأنواعه، وباطنُ البطِّيخ، وغير ذلك. وكما يقال: زها النخل: ظهر فيه الزَهْو – وهو البُسْر الملوّن، وكذلك: أزهى، وكذا: لوّن البُسرُ: ظهر فيه أثرُ النضج». ويَنْع الثمر في آية التركيب معناه: النضج بجميع صفاته.

ومن ذلك استُعمل التركيب في جزء المعنى (الحمرة): «اليانع: الأحمر من كل شيء. هي يانعة الوَجْنتين. اليانع: الدم المحمرّ الشديد الحمرة. اليُنْع – بالضم: ضرب من العقيق. اليَنَعة – محركة: خرزة حمراء» (كأن الأصل كونها من العقيق).

• (نعج):

﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً﴾ [ص:٢٣]

«النَعْجة: بالفتح: الأنثى من الضأن، والظِباء، والبَقَر الوَحْشِيّ، والشاء الجَبَلي. وأرضٌ ناعجة: مستويةٌ سهلة مَكْرُمَةٌ للنبات تُنْبِتُ الرِمْثَ (كلأٌ قد يطول ولا يبلغ القامة. وله هَدَبٌ طِوال. وهو من الحَمْض ...). ويقال: نَعِجَتَ (فرح) بعد ما كنت كالسَعَف اليابس: سَمِنْتَ وصَلُحْتَ. والنَعَج – محركة: أن يربو وينتفخ».

❁ **المعنى المحوري:** لينُ الجِرم الثخينِ وطراءتُه؛ لرقّة كثيرة تخالطه: كالأرض السهلة المذكورة، وكالسمين. والإناث المذكورة لينةٌ رقيقة، ليست في شدة ذكورها أو غلظها. ومن إناث الضأن: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً﴾. ولملحظ الليونة والرقة هذا قالوا: «امرأة ناعجة: حَسَنَة اللَوْن. وجمَل ناعجٌ: حسن اللون مُكَرَّم (كمعظَّم) أبيض (البياض لونٌ يستحسنه العرب، وهو من عناصر الرِقّة والطراءة).

• (نعس):

﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنۡهُ﴾ [الأنفال:١١]

«النَعْس – بالفتح: لين الجسم والرأي وضعفُهما. ناقة نَعُوس: غزيرة تُغْمِضُ عينها عند الحلْب. وأَنْعَسَ الرجلُ: جاء ببنين كسالى».

❁ **المعنى المحوري:** ثِقَلٌ – أو فتورٌ – في الجسم؛ للينه وامتلائه بالرخاوة: كما في الجسم، والناقة، والكسالى. ومنه: «النعاس – كغراب: ثَقْلَةُ النوم/ السِنَة من غير نوم»، كما في آية التركيب، وكذا ما في [آل عمران:١٥٤]. ومنه: «نَعَسَتْ السوقُ: كَسَدتْ» (ذهبتْ حِدّة الحركة والتبايع منها).

• (نعق):

﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [البقرة:١٧١]

«النَعيق: دُعاء الراعي الشاءَ. يقال: انعَقْ بضأنك، أي: ادْعُها. والنعيق: صوت الغراب».

❁ **المعنى المحوري:** نفاذ صوتٍ غليظٍ حادٍّ ممتدّ عن حيّ: كدعاء الراعي، ونعيق الغراب. ومنه ما في آية التركيب.

• (نعل):

﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه:١٢]

«النَّعْل والنَّعْلة - بالفتح: التي تُلْبس في المشي. ونَعْل الدابة: ما وُقِيَ به حافرُها. والنَّعْل من جَفْن السيف: الحديدةُ التي في أسفل قِرابِة».

❁ المعنى المحوري: حِفْظُ الشيء بلزوم مناسبٍ له يقيه الخشونةَ والتآكلَ ونحوَهما: كالنعل التي تُلبس، ونعل الحافر والجراب. وكلٌّ منها مناسب لما هو يَلزمه ويقيه. والذي في آية التركيب هو الذي يُلبس في القدم. ومنه: «النَّعْل من الأرض: القطعة الصُلبة، الغليظة، شِبْهُ الأَكَمة»، فهذه من المناسبة، بمعنى عدم الخشونة والتأثير في ما يلابسها، فهي في الارتفاع شبه أَكَمة، أي لم تبلغ أن تكون أَكَمةً، ويؤخذ من كونها «تزلق بمن يمشي عليها إذا ابتلَّت» [ل] أن سطحها أملسُ أو كالأملس؛ فهي ليست خشنةً، أو ليست بالغة الخشونة.

وعلى التشبيه بما في نعل القدم من إحاطة بما يلي الأرض من الرِجْل: «فَرَسٌ مُنْعَل، يَد كذا، أو رِجل كذا، أو اليدين، أو الرجلين: إذا كان البياضُ في مآخير أَرْساغ رجليه - أو يديه- مما يلي الحافر، (ولم يستدر)».

• (نعم):

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ [آل عمران:١٧١]

«النعامةُ: معروفة هذا الطائر، وباطنُ القدم والجِلْدةُ التي تغطي الدماغ، والظُلّة. والتَنْعيمة: شجرة ناعمة الورق، ورقها كورق السِلْق، ولا تَنبُت إلا على ماءٍ، ولا ثمرَ لها، وهي خضراء غليظة الساق. وثوبٌ ناعم: لين. دَقَقْتُ الدواء فأنعمتُ دَقّه. نَعُم الشيء - ككرُم: صار ناعمًا لينًا».

❁ المعنى المحوري: رقّة الشيء - أو ليونته- وخلوُّه من الغِلَظ والخشونة: كباطن القدم بالنسبة لغِلَظ ظاهره. والنعامةُ طائر يؤكل لحمه، وريشها في غاية النعومة رغم عِظَم بدنها وجَفاء ساقِها، وهي مضرب المثل في الخفة والجُبْن (أَشْرَدُ... أَجْبَنُ.. أَعْدَى.. أَمْوَق من نعامة)؛ وهذا كلّه ضَعْف يناسب الرقة. ويقال: «إنه لخفيف النعامة: ضعيف العقل» (كأنما يقصدون الدماغ نفسه، حيث إن النعامة هي الجلدة التي تغطيه، والدماغ نفسه طريّ). ونعامةُ الفَرَس: دماغُه، والظلُّ يقترن بالطراوة.

ومن ذلك: «النِعْمة - بالكسر، والنَعْماء والنَعيم، والنُعْمى - بالضم: الخَفْضُ والدَعَة وغضارة العيش، والمالُ (لينٌ ويُسْر). وعبارة أبي حيان: «النِعمة: لين العيش وخَفْضُه». وينبغي أن يُصرَّح بأن كلّ مادّة لذلك تُعَدّ «نعمة»، من: مال، وولدٍ، وجاه، وعلم، وصحّة، وفضيلة خاصة: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾ [النمل:١٩]، ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ [الفجر:١٥]، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ [الغاشية:٨] (أي: متنعمة)، ﴿وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [المائدة:٦٥]. وبهذا المعنى كل (نَعَّم)، و(أنعم). والنَعمة - بالفتح: التنعُّم والتَرَفُّه، وجمع

النِعمة – بالكسر (نِعَم) و(أَنْعُم). و(نعيم) الله تعالى: عطيتُه الكثيرة الوافرة: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:٣٧]: أنعم الله عليه بالإسلام، وأنعم النبي ﷺ عليه بالعِتْق والتبنّي، ثم بتقريبه حتى زوّجه زينبَ بنت جَحْشٍ الأسدية. «نِعْم»: فِعْلُ مدح للمخصوص به من حيثية جنس فاعله (والمدح من جنس الرقة طيب الأمر): ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٤].

ومن هذا: «امرأة ناعمة ومُنَعَّمة – كمعظَّمة، ومُنَاعَمة: حَسَنةُ العيش والغِذاء، مُتْرَفَة. والتَنَعُّم: التَرَفُّه، ونَعَّمَ أولادَه – ض: رَفَّهَهُم» (والرَفاهة رقة بالغة).

«والنَعَمُ – محركة: المال الراعي. والأنعام (جمعُه): الإبلُ والبقرُ والغنم» – من ذلك؛ «لطراوة عيش صاحبها بها». هذا ما قالوه. وأقول إنه يضاف إلى ذلك: حِلُّ لحومها وألبانها، ومنافعُ أصوافها وأوبارها وجلودها. وكل ذلك منافعُ طيبة مستحبة، في مقابل حُرْمة لحوم البغال والحمير، وكذا لحوم الخيل على المشهور. ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة:٩٥]: أي: فجزاء من النَعَم مماثلٌ لما قَتَلَ من الصيد. ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة:١].

ومن مادّي الأصل: «النَعامة: الظُلّة (ظِلٌّ وطراوة)، والطريقُ (مَسْلك)، وخشبتان فوق البئر تُعلَّق بها البَكْرة (تُيسّر خروج الدلو). والنُعامَى – كسُكارى: ريح الجَنوب؛ لأنها أَبَلُّ الرياح وأَرْطبها. والناعمة: الروضة».

ومن إنعام الشيء بالدقّ جاء معنى التدقيق: «أَنْعم النَظَرَ في الشيء: أطال الفكرةَ فيه وتدبّر، وأنعَمْتُ الشيءَ: بالغْت (في إحكام عمله)، أنعَمتْ الشمسُ: بالغتْ في الطلوع (تغلغلت في جوف الأفق). وأَنْعم أن يُحْسِن أو يُسِيء: زاد». وفي الحديث الشريف «وإن أبا بكر وعمر منهم (أي من أهل عِلِّيين)، وأَنْعَما» (دخلا في وسطهم وتغلغلا، لا أنهما لِحقا بهم بمشقّة حتى كادا لا يلحقان).

ومن الأصل: نَعَم – بالتحريك وككتف – في الجواب بالإيجاب؛ إذ هي تعبر عن تصديق ما تقدم: ماضيا، أو مستقبلا مثبتا، أو منفيا [مصباح]. وهذه سهولة ويسر؛ لأنها موافقة. وكل ذلك مما يناسب الليونة والرقة والطراوة في الأصل: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ﴾ [الأعراف:٤٤].

معنى الفصل المعجمي (نع): الرخاوة والطراءة وما إلى ذلك من رقة الأثناء: كما يتمثل ذلك في النُعاع: النبات الغَضّ الناعم في أول نباته قبل أن يكتهل – في (نعع)، وكما في يَنْع الثمر ونُضجه؛ فإن ذلك يتم بلين أثنائه ماديًا، أو باللين المعنوي المتمثل في الصلاحية للتغذي به، ولو بعد اعتمال. ومن تعميم اللين تعبيرًا عن النضج قول أبي السَمّال: «... قد أينعتْ وتهرأتْ» – في (ينع). وكما في النعاج من الغنم – وأبدانها لينة رخوة عكس أبدان المعز،

وكالأرض الناعجة: السهلة – في (نعج)، وكالنُعاس بفتوره، والنَعْس: لين الجسم والرأي – في (نعس)، وكالنعيق، وهو – وإن كان له قوة ما – لكنه مجرد صوتٍ عريض – في (نعق). وكالنعل التي تلبس في القدم في المشي، وإن كان لينها ورخاوتها نسبيين، لكنها أرقّ على القدم مما يُمْشَى عليه بها – في (نعل). وكرخاوة باطن القدم ونعومة الشجرة الموصوفة – في (نعم).

النون والغين وما يَثلِثُهما

• (نغنغ):

«النَغَانِغُ (ج نُغْنُغ – بالضم): لَحَماتٌ تكون في الحَلْق عند اللَهاة. والنُغْنُغ كذلك: لحمٌ مُتدلٍّ في بُطون الأُذُنين، والفَرْجُ ذو الرَبَلات. وبتاء: كل وَرَم فيه استرخاء».

❁ **المعنى المحوري:** تجمُّعات رِخوةٌ في باطن الشيء[1]: كالنغانغ المذكورة في باطن الحَلْق، والفَرْج، والوَرَم. ويَلزم التجمعَ الرِخوَ التدلِّي، كما ذُكر في لحم بطون الأذنين، والوَرَم.

• (نغض):

﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ [الإسراء:٥١]

«النَغْض – بالفتح والكسر: الظليمُ الجوّال أو الذي يُنْغِض برأسه كثيرًا. ونُغْض الكَتِف – بالضم: حيث تذهب وتجيء. نَغَضتْ سِنُ الشيخ، وثَنِيّةُ الغلام (ضرب): رَجَفَتْ/ قَلِقَت وتحركت، وكذلك رَحْلُ البعير. ونَغَض رأسُه (قاصر)، وبرأسه كذلك. وأنغضه: حَرّكه إلى فوق وإلى أسفل؛ تَعَجُّبًا من شيء أو إنكارًا. وفي الحديث: وأَخذَ يُنْغِضُ رأسَه إليه، أي: يُحرّكه ويميله إليه. كالمستفهم ما يقال له».

❁ **المعنى المحوري:** تحرُّك الشيء المتطرِّفِ أو القائمِ بنفسه حركةً مختلفة؛ لخفّته ورخاوته، أو لضعف امتساكِه واشتدادِه بأصله: كتَحرك السِنّ، والرحْل، والكتِف، والرأس حركةَ اهتزازٍ بقوة. والظليمُ إذا عَجِل في مِشْيَتِه ارتفع رأسه وانخفض [ل]. ومن إنغاض الرأسِ الموصوف قوله تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾ [الإسراء:٥١] نَغْض الرءوس هنا التفاتٌ إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كأنما استثباتًا من التعجُّب والاستبعاد. والاستفهام للإنكار.

❁ **معنى الفصل المعجمي (نغ):** رخاوة في باطن الشيء. كالنغانغ: اللحمات التي في الحلق عند اللهاة – في (نغغ)، وكنَغْض سِنِّ الشيخ، وثَنِيّة الغلام، أي: تحركها من ضعف امتساكها في مغرسها – في (نغض).

النون والفاء وما يَثلِثُهما

• (نفف – نفنف):

«نفّ الأرضَ: بَذَرها. والنَفِّيُّ (بفتح فكسر مع الشد فياء مضعّفة): ما يُغَرْبَل عليه السويقُ. والنَفْنَفُ – بالفتح: مـن شَفَةِ الرَكِيّة إلى قعرها، وما بين أعلى الحائط إلى أسفله، ومَهواةُ ما بين الجَبَلين، وبَيْن السماء والأرض».

[1] (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد جوفي لطيف، والغين عن تخلخل وتشبُّع بالرطوبة، والفصل منهما يعبّر عن تجمعات رخوة، كنغانغ الحلق. وتضيف الضاد التعبير عن ضغط بكثافة وغلظ، والتركيب يعبّر معها عن تحركٍ كثير، كما في نُغْض الكتف؛ حيث يذهب ويجيء.

ن

❁ المعنى المحوري: انتشارٌ في خلاء (أو: خلاءٌ ينتشر فيه الشيء)[(١)]: كالنَّفْنَف (هواء الركية)[(٢)]؛ وهو مُعَدٌّ للماء، وكالحائط لما بعده. و«النَّفِّيّ» حَيِّز خالٍ ينزل فيه السَّويق. ونَفُّ الأرض نَشْرٌ في خلائها. وكالمهواة بين الجبلين، وبين السماء والأرض. (والعامة تستعمل الفعل «نَفَّ» لإخراج ما في الأنف: إخلائه نفخًا).

• (نفي):

﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [المائدة:٣٣]

«نَفِيّ الريح - كغَنِيّ: ما نُفِيَ من التراب من أصول الحِيطان. ونَفِيّ القِدْر: ما جَفَأَتْ به القِدْر. ونَفِيُّ المطر: ما يَنْفِيه ويَرُشه، وكذلك ما تطاير من الرِشاء على ظَهْر المائح (الذي في البئر يملأ الدلو ويناوله للماتح الذي في أعلاها). نَفَت الريح التراب: أطارته، والسحابةُ الماءَ: مَجَّتْه، والسيلُ يَنْفِي الغُثاء: يَحْمِله ويدفعه. ونَفَي الشَعَرُ وانْتَفَى (قاصر): تساقط».

❁ المعنى المحوري: إبعاد (الدِقاق) من الحيّز بدفع وقوة، أو ابتعادُها وسقوطها كذلك: كما تنفي الريحُ ترابَ الحائط، وكرشاش المطر، وغُثاءِ السيل. ومتساقطُ الشعر يتسيب من منبته، ويبتعد. ومن ذلك: «نَفَيْتُ الرجل، ونَفَوْته: طردته وأبعدته عن البلد»، كما في ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾.

ومن معنويه: «نفى ابنه: جَحده، وانتفى من ولده: نفاه عن أن يكون له ولدًا، ومِنْ فلان: رَغِبَ عنه أَنَفًا واستنكافًا» (إبعاد وتباعد).

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتدادٍ جوفي لطيف، والفاء عن نفاذ بقوة وطَرْد وإبعاد، والفصل منهما يعبّر عن خلاء للشيء (ينتشر فيه)، كنفنف الركية، وكَنَفِّ الأرض: بَذْرِها. وفي (نفي) تعبّر الياء عن اتصال بامتداد، ويعبّر التركيبُ عن إبعاد بامتداد واتصال. كنَفِيّ الريح: ما نُفِي من التراب من أصول الحيطان. وفي (نفث) تعبّر الثاء عن انتشار رقاق كثيفة، ويعبّر التركيبُ عن كون المُبعد قِطَعًا كثيرة لها غِلَظٌ ما، كنُفَاثة السواك، ونَفِيثة الدم والسُّم. وفي (نفح) تعبّر الحاء عن احتكاك بعِرَض وجفاف، ويعبّر التركيبُ عن اندفاع الشيء في غلظ وقوة من جوف يمتلئ به، كالنَّفُوح من النوق، والنَّفْح: الرفس. وفي (نفخ) تعبّر الخاء عن تخلخل أثناءٍ، ويعبّر التركيبُ عن اندفاع الهواء من الجوف المخلخل، كالنفخ. وفي (نفد) تعبّر الدال عن ضغط وامتداد (واحتباس)، ويعبّر التركيبُ عن انتهاء (: توقف كالاحتباس) لما كان يخرج من الشيء، كنفاد ماء الركية. وفي (نفذ) تعبّر الذال عن نفاذ بغلظ، ويعبّر التركيبُ عن الاختراق أو الجواز بقوة وغلظ، يتمثل في صلابة النافذ، أو قوة الدفع، أو سعة الثَّقْب. وفي (نفر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن الخروج باندفاع وقوة من المَجْمع والمَضَمّ، كما ينفر الظبي. وفي (نفس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة أو حدة وامتداد، ويعبّر التركب عن سريان في الأثناء أو الفتوق بحدة، كالنفَس، والنِفاس، وتنفُّس القوس. وفي (نفش) تعبّر الشين عن تفشٍّ، ويعبّر التركيبُ عن انتشار الشيء بتخفيف كثافته وتفريقه، كنفش الصوف، وانتفاش الغنم. وفي (نفع) تعبّر العين عن التحام ورقّة، ويعبّر التركيبُ عن دعم (التحام)، كما في النَّفْعة: العصا، وجلدة المزادة. وفي (نفق) تعبّر القاف عن تعقد واشتداد وغلظ في الجوف، ويعبّر التركيبُ عن خروج ما كان يحشو العمق، كما في النافِقاء. وفي (نفل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر التركيبُ عن زيادة متميزة، كما في الأنفال.

(٢) «هواء الركيّة»؛ أي: فراغ البئر الممتدّ من أعلاها إلى قعرها. [كريم].

ن

• (أنـف):

﴿وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ﴾ [المائدة:٤٥]

«الأَنْـف: المَنْخَـر للإنسـان وغـيره. أَنْـفُ الناب: طَرَفه حين يطلُع. أنفُ النعل: أَسَلَتُها (الجزء الدقيق من مقدَّمها)، وأَنْـف خُفِّ البعير: طَرَف مَنْسِمه. أنف الجبل: نادر يَشْخَص وينذُر منه. أَنْف كلِّ شيء: طَرَفُه وأوّله».

المعنـى المحـوري: نتوء الشيء للأمـام - أو إلى أعلى - دقيقًا مُسَـوًّى سـابقًا ما هو منه: كالأنف من الوجه، وطرفِ الناب والنعل والخُفِّ من كل منهن. وكالكتلـة النـادرة، أي: الناتئـة الممتـدة مـن جسـم الجبل.

والـذي جـاء في القرآن مـن التركيب هـو الأنف ﴿وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ﴾ و(آنفا). وجـاءت في اللغـة اسـتعمالاتٌ كثيرة، وهي تؤخذ مـن المعنى المحوري حَسَبَ ما يلي: فمن معنى التقدم للأمام والسبق يؤخذ معنى الأَوَّلية: «أَنْفُ البَرْد: أوَّله وأشدّه، أَنْفَة الصلاة: التكبيرة الأولى. أَنْف الشَّدِّ (أي العَدْو): أوَّله. «أَنْفُ عمـل فلان، أي: أولُ مـا أخذ فيه. أَنْـفُ المطر: أول مـا أَنْبَـتَ». ثم قالوا: «روضـة أُنُـف: لم يُرْعها أحد» أي هـي على حالها الأوّل، وإذا رعاها أحدٌ يكون هو أول من فعل ذلك. وكـذا: «كلأ أُنُف، وكأس أُنُف: مَـلأَى» (لم يُـشْرَب منهـا). وكذلك: المنهـل الأُنُف. و«الأُنُـف من الخَمْر: التي لم يُسْـتَخْرَج من دَنِّها شيء قبلها». ومن صور هذه الأولية: «أرض أُنُف وأنيفة: بكّـر نباتُها، وهي آنَفُ بـلادِ الله، أي: أسرعها نباتًا». والسرعـة والأوّليـة متلازمتـان. ثـم قالـوا: «أَنْف: وَطئَ كلأً أُنُفًا» «والمؤنَّفَة من النسـاء: التي استُؤنفتْ بالنـكاح أوّلًا» (أول زِيجة لها). وهكذا. ومن الأَوّلية أيضًا: «اسـتأنف الشيءَ، وأْتنفه: أَخَـذَ أوّله وابتداءه، وقيـل: اسـتقبله» (ومـن هذا الاسـتقبال: اسـتئناف الأحـكام). «وفعلتُ الشيء آنفًـا، أي: في أَوّل وقت يقـرُب منّـي» (أي أول وقت قريب / وهو ما يسـبق الآن الـذي أنا فيـه مباشرة). جاءوا آنِفًـا، أي: قُبَيْلًا: ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ [محمد:١٦]؛ قـال الزجـاج: نزلت في المنافقين يسـتمعون خطبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا خرجوا سألوا أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ استهزاءً، وإعلاما أنهم لم يلتفتوا إلى ما قال [ل]. وكذا الحديث الشريف «أُنزلت عليّ سورة آنفا، أي: الآن» (المقصـود في الآن السـابق للـكلام مباشرة). ومـن دِقّة الممتدِّ المُسَوَّى: «المؤنَّفُ: المُسَـوَّى. سيرٌ مؤنَّف: مقدود على قدْر واستواء».

وقد اشتُقَّ من «أَنْف» الإنسان كثيرٌ نرتّب ما يهمّنا منـه للتوضيح: فإنـه يقـال: «أَنَفَـهُ (ضرب ونصر): أصاب أنفه»، ثم يقال: «أَنِفَ من الشيء (فرح): حَمِيَ / اسـتنكف. أَنِفَ الطعام وغيره: كَرِهه. أَنِفَ البعيرُ الكلأَ: أَجِمه. والمرأةُ والناقةُ والفرسُ تأنَف فَحْلها: إذا تبين حَمْلُها؛ فكرهته. أَنِفْتُ من قولك لي أشدَّ الأَنَف، أي: كرهـتُ مـا قلـتَ لي. أَنِـفَ مـن الشيء: كرِهه وشرُفَتْ نَفْسُـه عنه. ورَجُل أنوفٌ: شـديد الأنَفة». وكأن أصـل كل ذلـك صيغـة فَعِل للمطاوعـة التي

بمعنى المفعولية، كأنما ضُرِب أنفُهُ. ومن شبه الصريح في هـذا: «آنَفَـت البُهْمي (: مَرْعى) الإبـلَ بِنِصالها» (أي شـوكها)، أي أن شوك ذلك المرعى آذى الإبل؛ إذْ أصاب أنوفها؛ فكرهتْ الإبلُ المرعى. ومما اشـتُقّ مـن الأنف: «امـرأة أَنُوف: طيبة ريـح الأنف. رجل أنوف: شـديد الأَنَفة. الأَنْف: السيد». ثم استعملوه في الكنايـات «وَرِمَ أنفه: اغتاظ. أضـاع مَطْلَبَ أنفِه، أي: الرَحِمَ التي خرج منها» إلخ.

• (نفـث):

﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ [الفلق:٤]

«النُفَاثَـة - كرُخامـة: ما تَنْفُثُه من فيك، والشَـظِيَّة من السـواك تبقـى في فم الرجل فيَنْفُثُهـا. الحية تَنْفُث السُمَّ حين تَنْكُز. ويقال: دَمٌ نفيث، وسُمٌّ نفيث».

المعنـى المحوري: تَفْلُ الريـقِ ونحوِه من الفم، أي إخراجُه بنحو النَّفْخ: كالريق، وشـظايا السواك. ونفيثِ الدم، والسُـم. ومنـه: «الجُـرْح يَنْفُث الدم». ومنـه: «النَّفَّاثـات والنَوَافـث في العُقَـد: السـواحِرُ حـين يَنْفُثْـن في عُقَد الخيـط (حين يرقِـين عليها) بلا ريـق»: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ [قر ٢٠/ ٢٥٧].

• (نفـح):

﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ ﴾ [الأنبياء:٤٦]

«النَفُـوح مـن النـوق: التـي يَخْـرُج لَبَنُهـا من غير حَلْـب. المِنْفَحة - بالكسر، والنفيحة: القَوْسُ. قَوْسٌ نَفُـوح: شـديدة الدَفْع والحَفْز للسـهم. ريـحٌ نَفُوح: هَبُـوبٌ شـديدة الدفـع. نَفَـح العِـرْقُ: نَزَا منـه الدم. نَفَحـت الدابةُ (منـع) - وهي نفـوح: رَمَحَتْ برجلها ورَمَتْ بحَدِّ حافرها (رَفَست)، والريحُ: هَبَّتْ».

المعنـى المحـوري: اندفاع الـشيء (اللطيف أو الدقيـق) في غِلَظ وقوّةٍ من مقـرّه: كاللبن من الضرع الممتلئ. والأصل أن اللبن يخرج من الضرع بالحلب - وهو عَصْرٌ، فإذا خرج وحده تُصُوِّر أنه بضغط عظيم منه. وكاندفاع السهم من القوس، والدم من العِرق، واندفاع الرِجـل رَمْحًا (والمائع لطيف، والرِجْل دقيقة بالنسـبة للبـدن). وهبـوبُ الريـح اندفـاعُ لطيـفٍ: ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾ [في قر ١١/ ٢٩٣]: «طَرَفٌ/ أقـلُّ شيء من العذاب»؛ فهو من الدقة. ومع ذلك فاللفظ يحمل معنى الغلظ والخشونة لهذا الأقل؛ لأنه عذاب. وأما في غير العذاب فالغلظ يتمثل في قوة الاندفـاع، أو حِدَّةَ المندفع حتى لو كان طِيبًـا - مثـل: {تنفح بالمِسْـك أردانُهـا}. فالتعبير هنا يعطي حِدَّةَ ريح المسك وذكاءه. وكذلك قوله:

لما أتيـتُـكَ أرجـو فَـضْـلَ نائِلكُم
نَفَحتَني نفحةً طابت لها العربُ

لا بد أن العطية كانت قيّمة؛ إذ لا يسوغ أن تكون تلك النفحة التي طابت لها العرب (فسّروا العرب هنا بالنفْس) شـيئًا هيّنًا. ثم أقول إن استعمال (النفح) في هبة شيء ما - كما يشيع الآن - هو استعمال صحيح؛ لأن الهبـة في ذاتها شيء طيب (لطيـف)، ولأن النفح يكون عادةً بشيء محدود الكمّ (دقة)، وإن كان قيّما.

• (نفخ):

﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾ [السجدة:٩]

«المِنْفاخ: كِيرُ الحداد الذي يُنْفَخُ به في النار وغيرها. والنُّفْخَة - بالضم: داء يصيب الفرس تَرِمُ منه خُصْياه. وبالدابة نَفَخٌ - محركة: ريحٌ تَرِم منه أرساغُها. وكتُفَّاح: نَفْخَةُ الورم من داء يأخذ حيث أخذ. وبتاء: الحجارة التي ترتفع فوق الماء».

❁ **المعنى المحوري: اندفاع الهواءِ من الجوف المُخلخَل (أو فيه):** كأثناء تلك الحجارة، وتلك الأدواء، وعَمَلِ الكير. ومنه: «نَفَخَهُ الطعامُ فانتفخ: ملأه، ونفخ بفمه: أخرج منه الريح في الاستراحة، والمعالجة، والغيظ، ونحوه»: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ ﴾ [الكهف:٩٦]. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو من نَفْخ الروح، أو النفخ في الصور: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ [الكهف:٩٩]. ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾ [السجدة:٩]، ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ [الحجر:٢٩] النفخ: إجراء الريحِ إلى تجويف جسمٍ صالح لإمساكها والامتلاء. والمفسّرون يقولون: ليس هناك نفخٌ ولا منفوخ، وإنما هو تمثيلٌ لإفاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها [أبو السعود ٥/ ٧٤]، لكني لا أستريح لهذه المصادمة، فهلّا قالوا: النفخ معروف، وروح الله والكيف مجهولان؟ إن هذه النفخة الإلهية هي سرُّ تميُّز الإنسان عن سائر مخلوقات الله في الأرض، وهي التي أهّلته لإسجاد الملائكة له، ولاصطفاء الله بعضَ البشر للوحي، والنبوة، والعلم، بل هي المؤهِّلة لهم لكلّ ما يتجلى به سبحانه عليهم، ويخُصّهم به من مخاطبة، وتكليفات، ومحاورات. ولولا تلك النفخة الإلهية ما كان البشر أهلًا لشيء من ذلك كله. والجنّ تَبَعٌ للإنس.

ومن عِظَم الجِرْم اللازم للانتفاخ: «انتفخ النهارُ: علا قبل الانتصاف بساعة. ونَفْخَةُ الشباب: مُعْظَمه. «ونَفْخُ الشيطان: الكِبْر. وشابٌّ وجارية نُفُخ: مَلأتها نَفْخَةُ الشباب».

• (نفد):

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ [ص:٥٤]

«أَنْفَدَت الرِكيّةُ (قاصر): نَفِدَ ماؤها، والقومُ: نَفِدَ زادهم، أو أموالهم. ونَفِدَ الشيءُ: فَنِيَ وذَهَب».

❁ **المعنى المحوري: فَناءُ ما يتأتّى من الشيء، أو لَهُ، أي انتهاؤه:** كنفاد ماء الرّكيّة ... إلخ: ﴿ لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى ﴾ [الكهف:١٠٩]. «ورجل مُنافِدٌ - من نافَدَ: جَيِّد الاستفراغ لحجج خصمه. وانْتَفَدَ من عَدُوه: استوفاه». وكل ما في القرآن من التركيب فهو من النفاد بمعنى الانتهاء فناءً.

ومن الأصل: الدلالة على النفاذ خلال الشيء (حتى يبلغ قاعه، أي نهايته، فلا يبقى منه شيء): «مجموعون في صعيد واحد يَنْفُدهم البصر» (على هذه الرواية): يبلغهم ويجاوزهم. وأَنْفَدْتُ القومَ: خَرَقْتُهم ومَشَيْتُ في وَسَطهم، فإذا جُزْتَهم وخَلَّفْتَهم قلت: نَفَدْتهم بلا ألف. وفي فلان مُنْتَفَدٌ عن غيره:

مَنْدوحة (تنتهي عن غيره إليه). وفي ماله مُنْتَفد: سَعَة» (تنتهي عن هذا إلى هذا).

• (نفذ):

﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟﴾ [الرحمن:٣٣]

«**النوافذ: كلُّ سَمٍّ يُوصِلُ إلى النَّفْس فَرَحًا أو تَرَحًا/ ثُقْبا الأذنين، والأَنْف، والفم، والطِّبِّيجة**[1]. **طريقٌ نافذٌ: سالك ليس بمسدود بَيْنَ خاصةٍ دون عامة يسلكونه. والمَنْفَذ: المَجَاز. والنَّفَذ - محركة: المَخْرج والمخلص. نفذ السهمُ الرميةَ ونفذَ فيها ومنها: خالطَ جوفها ثم خرجَ طرَفُه من الشِّقِّ الآخر وسائرُه فيها**».

❁ **المعنى المحوري**: اختراق الشيء، والجوازُ خلالَ جِرمه بقوّة: كالسهم والثقوب المذكورة. والمنافذُ تعبّر سَعَتُها عن قوة النفاذ وغِلَظ النافذ. ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ النفاذ إما في الدنيا أي من الموت، أو من الملائكة المحيطة بالأرض عند قيام الساعة، أو النفاذ بالأذهان والفكر للعلم - والسلطانُ: البيّنة من الله تعالى. لكن السياق يرجّح أن المقصود هو النفاذُ من قضاء الله، أو ملكوته، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [العنكبوت:٢٢]

[وانظر: قر ١٧/ ١٧٠، بحر ٨/ ١٩٣].

ومن معنويه: «رجل نافذ في أمره: ماضٍ. وإنفاذُ عهد الوالدين في الحديث: إمضاءُ وَصِيّتهما. وتنافذوا إلى الحاكم: خَلَصوا إليه وأنفذوا حُجَّتهم. ورجل يُنْفِذُ بينهم - من أنفذ: يَحْكم (يفصل) ويُمْضِي أمره فيهم».

• (نفر):

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة:١٢٢]

«**النَّفْر والنَّفْرة - بالفتح، والنَّفِيرُ: القومُ ينفِرون معك/ يَخْرُجون لقتال. نَفَرت الدابة نِفارًا ونُفُورًا، ونَفَر الظبيُ: شَرَد، والإبلُ: تَفَرَّقت. نفر الجُرْح: وَرِمَ، والعَيْنُ وغيرُها: هاجت وورمت**».

❁ **المعنى المحوري**: الاندفاع الحادّ بابتعاد جمعيٍّ -أو فرديٍّ- عن المَضَمّ. كالدابة والظبي النافرين، وكالخارجين للقتال. ووَرَمُ الجُرْح والعين نتوءٌ عن مستواهما عريض وله حدّة. ومنه: «الاستِنْفَار في القتال: الاستِنْجاد والاستنصار» (لينفروا خارجين إلى القتال أو الإعانة عليه، يفارقون مساكنهم وبلادهم في خفة وحماس يغلب جواذب القعود): ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة:٤١]، ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء:٦]. و«نَفَرُ القوم - محركة: جماعتُهم الذين ينفرون في الأمر»: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف:٣٤]، ﴿نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن:١].

ومن صور الأصل: «النفور: الشِراد ابتعادًا عن الداعي ونحوه»: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [فاطر:٤٢]. والإنفار عن الشيء، والتنفير عنه، والاستنفار، كلُّه بمعنًى. ونَفّرْتُ الوحشَ - ض -

(١) في تاج العروس (ط ب ج) أن «الطِّبّيجة» هي «الاسْت». [كريم].

فنفَرَت، واسْتَنْفرت أيضًا: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [المدثر:٥٠]، أي: نافرة، وبفتح الفاء بمعنى مُنَفَّرة مذعورة.

ومن الأصل: «المنافرة: المفاخرة والمحاكمة». وذلك من اندفاعهم إلى الحَكَم بحماس. وفي [ل] و«كأنما جاءت المنافرة في أول ما استُعملت أنهم كانوا يسألون الحاكم: أيُّنا أعزُّ نفرًا؟» اهـ. وهو جيد.

• (نفس)[1]:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة:١٧]

«النفَس - بالتحريك: واحد الأنفاس، وهو خروج الريح من الأنف والفم. النَّفْس - بالفتح: الدم. سالت نَفْسُه، ودَفَق نَفْسَه، أي: دمَه. «كل شيء له نَفْس سائلة فمات في الإناء (الذي فيه لبن، أو سَمْن، أو طبيخ) فإنه يُنَجِّسه»، أي: دم سائل. ونَفِسَت المرأةُ: حاضت».

❁ المعنى المحوري: لطيفٌ يسري في فُتُوق أثناء الشيء؛ فيصلحه، ويتيح له التصرف: كالنفَس في أثناء بدن الحي؛ فهو علامةُ حياته التي تتيح له التصرف، وكذلك الدم. ومن الدم هذا: «النِّفَاس: ولادة المرأة»؛ للزوم الدم الولادة: «نُفِست المرأة وَلَدا. والولد منفوس».

ومنه: «النَّفْس: الروح. خرجتْ نفْسُه، أي: رُوحه». وقد تكرر في [تاج] أن «للإنسان نَفْسين: نفْسَ التمييز، وهي التي تفارقه إذا نام، فلا يَعقِلُ بها، يتوفاها الله تعالى، والأخرى نَفْسُ الحياة. وإذا زالت زال معها النفَس. والنائم يتنفس»: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر:٤٢]. ومن نَفْس الحياة (الأنفس) في [البقرة:٥٤ (الثانية)، ٨٥، ١٥٥، آل عمران:١٦٨، النساء:٢٩، ٦٦، الأنعام:٩٣، التوبة:٥٥، ٨٥، الزمر:٤٢، الحديد:٢٢]؛ لأن مع كل منها قرينةً تقضي بأن المراد نفْس الحياة. و«سُمّيت النفس نفْسًا لتولُّد النفَس منها واتصاله بها، كما سمَّوا الرُّوح رُوحًا لأن الروح موجود به» اهـ[تاج] (أي لارتباط الرُّوح بالنفَس الذي هو ريح). وكذلك «سُمي الدم نفْسًا؛ لأن النفْس تخرج بخروجه».

ولأن النفْس هي حقيقة الحيّ -وهو دونها ليس في هذه الدنيا - استُعْمِلَتْ النفس في حقيقة الشيء وذاته: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ﴾ [الزمر:٥٦]، ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة:٤٤]. «أهلك نَفْسَه، أي: أوقع الهلاك بذاته كلها وحقيقته. وحكى سيبويه: نزلت بنَفْس الجبل، ونَفْسُ الجبل مقابلي. ويؤكَّد بها: جاءني الملِكُ بنفسه، ورأيت فلانًا نفسَه». وخلاصة استعمال القرآن الكريم لكلمة «نَفْس» أنها تستعمل:

(أ) بمعنى الذات، أي: الفرد من الناس - وذلك في الجمهور الأعظم من مواضع ورودها مع لمح الحقيقة والباطن؛ لأن هذه الحقيقة هي مناط التعامل

(١) كلّ الاستعمالات الواردة في معالجة هذا التركيب هي من [تاج].

مع الله عَزَّوَجَلَّ، والبدنَ تابعٌ: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٣٣].

(ب) بمعنى باطن الذات تلك: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف:٥٣، وكذلك ما في ٦٨ منها، النساء:٤، المائدة:٣٠، ١١٦، الأعراف:٢٠٥] وكثير غيرها.

(جـ) بمعنى نفْس الحياة. وقد ذكرنا مواضعها.

(د) المراودة عن النَفْس، كما في [يوسف:٢٣، ٣٠، ٣٢، ٥١] كناية عن طلب المواقعة.

(هـ) ووردت «النفوس» و«الأنفس» جمعيْن للنفس. والذي جاء من «النفوس» [الإسراء:٢٥، التكوير:٧] يراد به الباطن، وجاءت «الأنفس» بمعنى النفس السابق: الذات: ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة:٤٤]، والباطن: ﴿يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [البقرة:٢٣٥]. وهذه وتلك كثيرة، وسياقاتها واضحة. وبمعنى الروح (= نفْس الحياة). وقد ذكرناها.

(و) في ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ [البقرة:٨٤] قيل فيها ستة أقوال منها: إخوانكم، جيرانكم [بحر ١/ ٤٥٧]؛ فهي الذوات.

ومن تفتُّق الأثناء: «تنفَّست القوسُ: تصدَّعتْ (أي: انصدع عودها دون أن يفترق). وتنفَّس الموجُ: نَضَحَ الماءَ» (نفذ من تجمُّعه رَشَاشٌ، كأنه اخترق تجمُّعَه، وخرج). وكذلك: «تنفُّس الصبحُ: طلع/ انشقَّ الفجرُ وانفلق حتى يتبين» [تاج] (ضوء الصبح يخترق كثافة الظلام). وفي [تاج] عن الفرّاء «تنفَّس الصبحُ: ارتفع النهار حتى يصير نهارًا بيِّنًا». وأرى أن هذا أوسعُ وأعظمُ من تنفُّس الصبح. ومن مجاز هذا الفتق: «النفَس: الفُسْحة والسَعَة في الأمر. وفي الحديث: إني لأجد نفَس ربِّكم من قِبَل اليمن، أي: التنفيس، أي: تفريج الهمّ بالأنصار».

ومن مادي صلاح الأثناء: «النفْس - بالفتح: قَدْرُ دَبْغةٍ مما يُدْبَغ به الأديم من قَرَظٍ وغيره»؛ لأن الدَبْغ إصلاح للأديم يتيح الانتفاع به. «وثوب ذو نَفْس، أي: جَلَدٍ وقوة». وعبارة [ل]: «أي: أُكُلٍ وقوة». وهي بمعنى عبارة [تاج].

ومن كون النفْس هي حقيقةَ الإنسان وجوهرَه أُخذ منها ما يعبِّر عن كون الشيء ذا حقيقة قيِّمة: «شيء نَفِيس: إذا كان يُرْغب إليه لخطره، وقد نفُس نَفاسة. والمنافسة والتنافس في الشيء: الرغبة في الانفراد به، أي: أن يأخذه لنفسه دون غيره: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦]. ونفِس به عن فلان: ضنّ عليه به، ولم يَره يستأهلُه». ومن هذا: «النافس: العائن. والنفْس: العين التي تصيب المَعِين».

وأمّا قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة:١١٦]، فالأجود فيه قولُ ابن الأنباري إن «النفْس» هنا الغيب، أي: تَعلم غيبي؛ لأن النَفْس لما كانت غائبةً (يعني خفيّة) أُوقِعَتْ على الغيب. ويشهد بصحته قولُه تعالى في آخر الآية:

﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ [المائدة:١٠٩] كأنه قال: تعلمُ غيبي يا علّام الغيوب اهـ[تاج].

• (نفش):

﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ﴾ [القارعة:٥]

«**النَفَشُ - محركة: المتاعُ المتفرق. نَفَشْت الصوف والقطن (نصر): مدَدْتُه ونَدَفْتُه حتى ينتفش بعضُه عن بعض/ حتى يتجوّف. وتنفَّشَ الضِبْعانُ والطائرُ: إذا رأيته منتفش الشعر والريش، كأنه يخاف أو يُرْعَد... وكلُّ شيء تراه منتبرًا رِخْوَ الجوف فهو مُنْتَفِشٌ**».

❁ **المعنى المحوري**: تخفيفُ كثافةِ الشيء بتفريق بعضِه عن بعض جَذْبًا، أو نَشرًا؛ فيتسعُ حَجْمُه: كنَفْش الصوف، والقطن، والشعر، والريش: ﴿إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ﴾ [الأنبياء:٧٨]. «نفشت الإبلُ، والغنم، نُفوشًا ونَفْشًا - بالفتح: انتشرت ليلاً، فرَعَتْ».

• (نفع):

﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الرعد:١٧]

«**النَفْعَةُ - بالفتح -: العصا. وأنفَعَ الرجلُ: تجَر في النَفَعات - وهي العِصِيّ. وبالكسر: جِلْدة تُشَق، فتُجعَل في جانبي المزادة. وفي كل جانب نِفْعَةٌ**».

❁ **المعنى المحوري**: فائدة تُنَال من الشيء، أو جدوى تعود منه: كالعصا يُتّكأ عليها، وكالجِلدة المذكورة تَدْعَم المزادة.

ومن هذا الأصل (الإفادة والتقوية)، جاء «النَفْعُ» بمعنى ضدّ «الضَرّ» في القرآن كله، وذلك في كل شيء بحسبه: ﴿وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد:٢٥]، ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ﴾ [النحل:٥]. (الركوب والحمل، وبعضها: الحرث والسَقْي، واللبن والزبد والسمن، واللحم، والجلود، والعظم، وأثمانها تشترى بها سائر مطالب الحياة، كما أنها كانت مُهورًا وديات).

• (نفق):

﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡ﴾ [البقرة:٢٧٢]

«**النَفَقُ - محركة: سَرَبٌ في الأرض مُشْتَقٌّ إلى موضع آخر. والنُفَقَة - كهُمَزة والنافقاء: جُحْر الضَبِّ واليَرْبُوع/ موضعٌ يُرَقِّقُه اليَرْبوع من جُحره يَنْفُذ منه إذا أُتِيَ من قاصِعائه**».

❁ **المعنى المحوري**: إذهابُ حَشْوِ الشيء المصمَتِ الجوفِ؛ فيفرُغُ باطنُه مع بقاء ظاهره ملتئمًا: كالنَفَق الموصوف: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام:٣٥]. ومنه: «نَفَقَ الفَرَسُ، والدابة، وسائر البهائم (قعَد): مات» (ذهبت قوة الحياة التي تملأ أثناءه).

ومن إذهاب حَشْو الشيء إلى ذهاب عَينه. ومنه: «نَفَقَتْ السلعة (قعد): رُغِبَ فيها (فبيعت كثيرًا وذهبَت)، ونَفَق البيعُ: راج، وأنفق المالَ: صَرَفه» (وأذهبه): ﴿لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا﴾ [الأنفال:٦٣]، ﴿أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم﴾ [البقرة:٢٥٤].

أصل الفعل للإنفاد. و(مِنْ) إذا ذُكِرت تَقْصُره على بعض المال». ومن الأصل: «نَفِق مالُه، ودرهمُه، وطعامه (تعب): فنِي وذهب. أنفق الرجل: افتقر» (ذهب ماله). وبه يفسّر ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ [الإسراء:١٠٠]. و«النفَقة - محركة: ما يُنفَق من الدراهم» (وغيرها): ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ [البقرة:٢٧٠].

ومنه: النِفَاق في الدِّين (أن يُظْهِر الإسلامَ مع خَواء قلبه أو فراغِه من الإيمان): ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة:٧٧]. ولا معنى لزعم تَعريبه، بل إن «نَيْفق» القميص والسراويل (الفراغ المتسع داخلها) مأخوذ من الأصل، وليس مُعَرّبًا أيضًا، كما زعموا.

وما في القرآن من التركيب - عدا النفَق: السَرَب في بطن الأرض - فإن الفعل (أنفق)، وما تصرّف منه، وكلمة (نفقة)، و(نفقات) هي بمعنى إخراج مال من الحوزة. والفعل (نافق)، وما تصرّف منه، هو بمعنى إظهار الإسلام مع إبطان الكفر، أو ما هو من هذا القبيل.

• (نفل):

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [الأنفال:١]

«النفَل - محركة: الغَنيمة، والهِبَة».

المعنى المحوري: زيادةٌ طيّبة تُنَال: كالهِبَة، وكالأَنْفال: الغنائم في آية التركيب. ومنه: «النافِلَة (من العبادات): ما يُفْعَل تطَوُّعًا زيادةً على ما افْتُرِض»: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء:٧٩]. وفي قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الأنبياء:٧٢]، فإن إبراهيم أُعْطِيَ إسماعيل، ثم إسحق على الكِبر؛ استجابةً لدعائه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [إبراهيم:٣٩]، فكان يعقوبُ بن إسحاق زيادة على ما دعا به - وهم الثلاثة أنبياء [ينظر: بحر ٢/ ٤٢٣، ٥/ ٤٤٦].

أما قولهم: «انْتَفَل من الشيء: انْتَفَى»، فتأويله أنه عَزَلَ نَفْسَه عنه، وجعل نَفْسَه فَضْلَةً فيه ليست من أساسه (كما يقال: متفرِّج). ومنه: «نفَّلْت عن فلان ما قيل فيه - ض، أي: نَضَحْته عنه، ودفعته» (أي باعتداده ليس لاصقا به، بل هو بريء منه).

معنى الفصل المعجمي (نف): نفاذٌ أو إبعاد بانتشار: كـ«نَفّ» الأرض: بَذْرها - في (نفف)، وكنفِيّ الريح، وهو ما نُفي من التراب من أصول الحيطان - في (نفى). وكنفْث الشظيّة من السواك من الفم - في (نفث). وكما تنفَح القوسُ السهم فتُبعِدُه - في (نفح)، وكما ينفُخ كِيرُ الحداد الهواءَ الذي تُلْهِب به النار - في (نفخ)، وكذهاب ماء الرَكِيّة، وزاد القوم دون بقية منه - في (نفد). وكامتداد سموم البدن (أي ثقوبه) من ظاهره إلى داخله أو العكس (والنفاذ من الشيء ابتعاد)- في (نفذ)، وكاندفاع النفير من الناس خارجين للقتال - في (نفر)، وكخروج النفس، وخروج الولد من النُفَساء - في (نفس)، وكتفرق النفَش (المتاع المتفرق)، وتباعد شَعَر

ن

الصوف المنفوش – في (نفش). وكزيادة النِفْعة في جانب المزادة، وكذلك النَفْعة: العصا. والمنافعُ امتداد أيضًا – في (نفع)، وكامتداد السَرَب في الأرض – أي النفق – وإنفاقِ المال – في (نفق)، وفي زيادة النفَل (الغنيمة) على ما عند آخذها – في (نفل).

النون والقاف وما يَثْلِثُهما

• (نقق – نقنق):

«نَقَّ الظليمُ، والدجاجةُ، والضِفْدع: صَوَّتَ. والدجاجةُ تُنَقْنِقُ للبيض. وإذا رَجَّع الضِفْدعُ صوته قيل: نَقْنَقَ. ونَقْنَقَتْ عينُه: غارت».

❁ **المعنى المحوري:** غُئورٌ إلى العُمْق بقوّة، أو غِلَظ[1]: كما في نقنقةِ العين: غئورِ حَدَقتها. أما نقيق الظليم، والدجاج، والضفادع، فهو حكايةُ أصوات.

• (نوق):

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا﴾ [الشمس:١٣]

«الناقة: الأنثى من الإبل. جَمَل مُنَوَّق – كمعظَّم: ذَلول أُحْسِنَتْ رياضته / مُلَيَّن. ناقة مُنَوَّقة: عُلِّمت المشي. تَنَوَّق في أموره / في مَنْطِقِه ومَلبسه وأموره: تجوّد وبالغ. المنوَّق من النخل: الملقَّح، ومن العذوق: المُذَلَّل، المُنَقَّى. تنوَّقت الأَكُفُّ في نسج الثوب. يقال: تَنَوَّقْتُ في الشيء: إذا أحكمتَه. والنَوَق: بياض فيه حُمرة يسيرة».

❁ **المعنى المحوري:** أداءُ الشيء – أو كَوْنُه – على الوجه الجيّد في بابه: كالجمل المنوَّق: الذَلول في المشي المطواع، وكالتنوق في الملبس، والمنطق، ونَسْج الثوب. واللونُ المذكور من أحسن ألوان النساء عندهم. ومن ذلك تسمية «الناقة»؛ فهي ألينُ مشيًا، وأطوعُ، وأرقُّ، وآمَنُ أيضًا. وقد جعل ابنُ جنِّي تسميتَها من «تنوّقتُ في الشيء: إذا أحكمتَه وتخيرته» [الخصائص ٢/ ١٢١]، لكنه يشير إلى حسن المنظر، لا إلى سلاسة المشْي.

ولم يأت في القرآن من ألفاظ التركيب إلا «الناقةُ» التي كانت آية سيدنا صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى قومه «ثمود». وسائر ما جاء في المعجم من استعمالات التركيب كلُّه من الإحكام بصورة ما. ومنه: «النَوَقة – محركة:

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد جوفي لطيف، والقاف عن تعقد وشدة في الجوف، والفصل منهما يعبّر عن وجود ذلك الغليظ الشديد في الجوف، كما في غُئور جوهرة العين. وفي (نقب) تزيد الباءُ التعبير عن التجمع بتلاصق ما، ويعبّر التركيبُ عن تماسك ذلك الذي يخرج الغليظُ من أثنائه، كالجدار الذي يُنْقَب. وفي (نقد) تعبّر الدال عن نفاذ بغلظ وصعوبة أو نفاذ غليظ، ويعبّر التركيبُ عن خلوص شيء من أثناء شديدة عليه بغلظ، كما في النَقْد، والإنقاذ من خطر محيط. وفي (نقر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن اقتطاع من الغليظ الذي في أثناء الشيء باسترسال دوام، كالنقْر بالفأس، وكالنُقْرة، والنقير. وفي (نقص) تعبّر الصاد عن نفاذ غليظ أي كثير، ويعبّر التركيبُ عن اختلال جزء من أثناء الشيء الغليظ الشديد الجوف، كنقص الرطب والنقصان. وفي (نقض) تعبّر الضاد عن ضغط كثيف، ويعبّر التركيبُ عن تفكك (= ذهاب الغليظ الشديد) بضغط شديد، كنقض البناء. وفي (نقع) تعبّر العين عن التحام ورقة، ويعبّر التركيبُ عن تشبع العُمق بنحو المائع من كثافته، كما في نقع البئر. وفي (نقم) تعبّر الميم عن ضمٍّ والتئامٍ ظاهرٍ، ويعبّر التركيبُ عن الاضطرام على ذلك الغلظ.

الذين يُنقّون الشحم من اللحم لليهود»، وهذا التزام دينيّ منهم نحو لحوم البهائم، لا البشر.

• (نقـب):

﴿وبعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة:١٢]

«النَّقْبُ – بالفتح: الثُّقْبُ في أي شيء كان، والطريقُ الضيّقُ في الجبل كالنُّقْب – بالضم، والمَنْقَب والمَنْقَبَة – بالفتح. والمَنْقَبَة – بالفتح: الطريقُ بين الدارين كأنه نُقِب من هذه إلى هذه. والنُّقْبُ – بالضم: قُرْحة تَخْرُج في الجنب وتهجُم على الجَوْف ورأسُها من داخل. والنَّقِيبُ: المزمار. نَقَبْتُ الحائط: بلغتُ في النَّقْب آخره. ونَقِبَ الخُفُّ الملبوسُ (تعب): تَخَرَّقَ، والبعيرُ: حَفِيَ حتى يتخرق فِرْسِنُه[1]. والبيْطار يَنْقُب حافر الدابة ليُخْرج منه ما دخل فيه، وينقُب في بطن الدابة في سُرّته حتى يسيل منه ماء أصفر».

❁ **المعنى المحوري:** خَرْقٌ نافذٌ في شيء غليظ يبلُغ نهايةَ سَمْكِه: كالثُّقب في الجِدار. والطريقُ والمنقبةُ المذكوران كأنهما كذلك... إلخ. وعبارة [ل]: «التأثير الذي له عمق ودخول»: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ [الكهف:٩٧]. وقوله تعالى: ﴿فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [ق:٣٦]: خَرَّقوا البلادَ فساروا فيها طلبًا للمَهْرب» (هو من ذلك أو من تتبُّع الأنقاب: الطرق في الجبال). والنقيب (كما في آية التركيب): عريفُ القوم يتعرف أخبارهم، ويُنقِّب عن أحوالهم، أي: يفتش [ل]. «وفي فلان مناقبُ جميلةٌ، أي: أخلاق (مستكِنّة فيه يكشف عنها حُسْنُ فَعاله). و«النِّقاب للمرأة» (كأن الرأس يخترقه، أو لأنه يُنْقَب للعينين)، والبَطْنُ في مثل: «فرخان في نقاب»؛ لأنهما في داخله. و«هو ميمون النقيبة، أي: النفْس، أو الطبيعة والخليقة» (وكلها باطنةٌ يكشف عنها التصرُّف).

• (نقـذ):

﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران:١٠٣]

«فَرَس نَقَذٌ – محركة: أُخِذَ من قوم آخرين».

❁ **المعنى المحوري:** استخلاص الشيءِ في قوّة من بين ما لا يُرْضَى حَوْزه إياه أو تمكُّنه منه: كالنقَذ المذكور. ومنه: «أنقذه، واستنقذه، وتنَقَّذه، أي: نَجَّاه وخلَّصه»، كما في آية التركيب: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ [الحج:٧٣]؛ «استنقذ» هنا بمعنى: أنقذ [بحر ٦/ ٣٤٥]، أي للمبالغة، كأن المعنى: مهما حاولوا إنقاذه. وسائر ما في القرآن من التركيب هو بمعنى الإنقاذ المذكور.

• (نقـر):

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء:١٢٤]

«النِّقْر – بالكسر، والنُّقْرة – بالضم، والنَّقِيرُ: النُّكْتة في (ظهر) النواة. والنقير: ما نُقِبَ من الخَشَب والحَجَر ونحوهما، وأصلُ النخلة يُنْقَر فيُنْتَبَذُ فيه. والنُّقْرة – بالضم: حُفْرة في الأرض صغيرة/ يَسْتَنقِع فيها الماء، ونُقْرة القفا. والمِنْقار: حديدةٌ كالفأس لها

(١) في اللسان (ف ر س ن): «الفِرْسِن من البعير: بمنزلة الحافر من الدابّة». [كريم].

ن

خَلْف يُقطَع به الحجارةُ والأرضُ الصُلْبة، ومِنْقار الطائر: مَنْسِره. والنَّقّار: نَقّاشُ اللُجُم والرُكُب. والنَقْر: الكتابُ في الحجر ...».

❁ **المعنى المحوري**: نُدورُ جزءٍ دقيقٍ من ظاهرِ جسمٍ صُلبٍ بحادٍّ يقلعه؛ فيدوم أثرُه: كالاستعمالات السابقة. ويُلحَظ فيها كلِّها دوامُ الأثر. ومنه: «نَقَرَ الرَحَى والحجرَ وغيرهما بالمنقار: ضَرَبه (لإحداث خدوش في الوجه الداخلي للرَحَى تُخَشِّنه فيطحَن الحَبّ). ونَقَر الطائرُ الحبّةَ: التقطها. ونَقَرْت الشيء: ثَقَبْته بالمنقار. ونَقِر (تعب – مطاوعة): صار نقيرًا: فيه قروحٌ وبَثْر. ورمى الرامي الغَرَضَ فنَقَره: أصابه ولم يَنْفُذه: ﴿وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرًا﴾ هو مقدار النُكتة في ظهر النواة».

ومن مجازه: «نَقَرَ الرجلَ: عابه، والتنقيرُ: التفتيشُ، وانْتَقَر الشيءَ، ونقّر عنه – ض: بَحَثَ عنه، ونَقَّر باسمه – ض: خَصّه فدعاه من بين جماعة. وانتقر القومَ: اختارهم (استخرجهم من بين غيرهم). ودعا القومَ النَقَرَى: دعا بعضًا دون بعض؛ ضد الجَفَلَى. والنَقْر: طَرْقُ اللسان – كصوت النقر في الصُلْب (كذا، ويمكن أن تكون تسمية هذا الصوت حكائية)، والإزعاجُ» (إثارة وخلع). ومنه: «الناقور: الصُور الذي يُنْفخ فيه؛ فيقوم الناس قَوْمَةَ الفزعِ الأكبر» (قيام بأقصى قوةِ انقلاعٍ، كما تندُر القطعة الصُلبة من وجه الجسم الصُلب): ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر:٨] – كالصاخّة، والقارعة. فهو مسمًّى بأثر صوته الذي هو كالقلع العنيف المباغتِ للناس مما هم فيه. ومن الأصل: «أنقر عنه: أقلعَ وكفّ» (انقطع). والذي في القرآن من التركيب هو «النقير»، و«الناقور» المذكوران.

• **(نقص):**

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا﴾ [التوبة:٤]

«الرُطَبُ يَنْقُص: إذا يَبِس وصار تَمرًا. وماء نقيص: عَذْب. والنَقْصُ: الخُسْرَانُ. نَقَص الشيءُ. واستنقَصَ الثمنَ: اسْتَحَطّه. وانْتَقَص الشيءَ، وتَنَقَّصَه: أخذَ منه قليلًا قليلًا».

❁ **المعنى المحوري**: ذهابُ جُزْءٍ –أو اختلاله– من جِرْمِ الشيء المتجمِّع بحيث يقِلُّ جِرْمُه، أو يَخِفّ بعد ذهابه: كالماء يَخْلُو من المِلْح والعَكَر (كما يقال: عذب، فرات). والرُطَبُ يذهب ماؤُه وبعضُ عَسَلِه: ﴿وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ﴾ [هود:٨٤]. وفُسِّر النقص في ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡ﴾ [ق:٤] بأكلها من أجسادهم بعد الموت، وبالموت [قر ١٧/ ٤]. وفي ﴿نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَا﴾ [الرعد:٤١، الأنبياء:٤٤]: نأتي أرضَ هؤلاء الكفرة، فننقُصها بما يدخل في دينك من القبائل والبلاد المجاورة لهم. فما يُؤْمِنُهم أن يُمكِّنه الله منهم أيضا [بحر ٥/ ٣٨٩]. وفي آية التركيب ﴿لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ﴾، أي: من شروط العهد شيئًا [قر ٨/ ٧١]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من النقص المعروف.

• (نقض):

﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ [الشرح:٢-٣]

«النِقْض – بالكسر: اسم البناء المنقوض إذا هُدِم، والجَمَلُ الذي قد هَزَلَه السفر وأضناه، وما نُكِثَ من الأَخْبِيَة والأكسية فغُزِل ثانية، وقِشْرُ الأَرْض المنتقِض عن الكَمْأة إذا أرادت أن تخرج. ونَقْضَا الأذنين – بالفتح: مُسْتَدارهما. نَقَضَ الرجلُ البناءَ، والحبْلَ، والعَقْد: أفسد ما أُبْرِمَ منه. وتَنَقَّضَتْ الأرضُ عن الكَمْأة: تفطَّرتْ».

❁ **المعنى المحوري:** تفكُّك ما قَوِيَ ارتباط أجزائه الباطنة؛ لضغط شديد، أو نحوه: كانتقاض البناء، والعَقْد، والحبْل، والغزْل، ونحوهن. ﴿ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ [النحل:٩٢] هذا نَقْضُ غزلِ الأخبية الذي وُصِف. ونَقْضا الأذنين ينكسران عن الامتداد في اتجاهها، مع انثناء فارغ كالشَقّ. ومنه نَقْضُ ما أُبْرِم واتُّفِق –أو تعوهِد– عليه: ﴿ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾ [الرعد:٢٠]، ﴿ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ [النحل:٩١]. وسائر ما في القرآن من التركيب هو من نَقْض العهد والأيمان والميثاق هذا – عدا ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ [الشرح:٢-٣]؛ فهذا كناية عن الثِقل البالغ. «أنقض الحِملُ ظهرَ الجمل: إذا سمعتَ له صريرًا من ثِقَل الحمل» كأنه صوتُ انفصال فقراته. ووَضْعُ هذا الوِزْرِ كناية عن عصمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الذنوب والأدناس. فلم يكن هناك وِزْر (بمعنى الذنب) أصلًا. وكأن الوِزْر (الثِقْل) هو حرصه البالغ على إسلام قومه، وأَسَفُه على إعراضهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ووضعُه هو عدم تكليفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بضرورة أن يُسْلموا، وأنه ليس وكيلًا ولا مسيطرًا عليهم، وقَصْر رسالته على التبليغ، والتبشير، والإنذار. وقد عوتب النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أسفه لعدم إيمانهم. والآيات بذلك كلِّه صريحةٌ وكثيرة. ومنه: «الإنقيض – بالكسر: رائحة الطِيب» (خُزاعية، تنفصل عن الطِيب – وكانت معقودة في أثنائه – قوية نفاذة، كما قد يُعبّرون عن إخراج الرائحة بالفَتْق. والنَقيض: من أصوات مفاصل الإنسان وغيره (صوت تزيُّلها من ثِقَل أو غيره، كنقض البناء).

• (نقع):

﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ [العاديات:٤]

«نَقْعُ البئر – بالفتح: الماءُ المجتمع فيها قبل أن يُسْتَقَى، والماءُ الناقع، والأرضُ التي يجتمع فيها الماء. وسُمٌّ ناقع: بالغٌ قاتل. والنَقُوع: ما يُنقَع في الماء من الليل لدواء أو نبيذٍ يُشْرَب نهارًا. نقع الماءُ في المَسِيل، واستَنْقَع: اجتمع. استَنْقَع في الماء: ثبت فيه يتبرد بمائه. نقع الشيءَ في الماء، وغيره، وأنقعه: نبذه. وكلُّ ما أُلْقِيَ في ماء فقَدْ أُنْقِع – للمفعول. نَقَع من الماء، وبه: رَوِي وشَفَى غليلَه. ونَقَع الماءُ غُلّته: أَرْوَى عَطَشَه».

❁ **المعنى المحوري:** تشبُّع الشيءِ بالمائع حتّى يرشَحَ من أثنائه، ويتجمَّعَ فوقه: كالماء من قاع البئر،

ومن الأرض. والسُّمّ الناقع: ينفذ في أثناء البدن؛ فيُتْلِفُه. والرِّيّ لا يتمّ إلا بتغلغل الماء في البدن حتى يُحِسّ بتجمعّه فيه. ومنه: «النقع (في الآية): الغُبَار الساطع» (ذرّات صغيرة من التُّراب تَنفُذُ خلالَ الجوّ حتى تجتمع أعلاه). والمراد الغبار الذي تثيره خيلُ المجاهدين في عَدْوِها [تأمل التنويه بالغبار الذي تثيره حوافر خيل الجهاد في سبيل الله]. ومنه: «النقيعة: طعامُ الرجل ليلة إملاكه(1)، وطعامٌ يُصْنَع للقادم من السفر» (إشباعٌ بمناسب).

• (نقم):

﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ﴾ [الأعراف:126]

«نَقِمْتُ الأمرَ (كعلم وضرب): بالغتُ في كراهته/ أنكرته».

❁ **المعنى المحوري: ضَمُّ القلبِ على كراهة بالغةٍ ورَفْضٍ لشيء:** وذلك كما في آية التركيب. ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [البروج:8]: وما كرهوا، وما أنكروا. ومثله ما في آية التركيب. والقصر في الآيتين للتشنيع على الناقمين؛ لأن ما نقموه ليس من شأنه أن يُنقم، بل يُحبَّذ، ويعظَّم. ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [التوبة:74] (أي بسبب ذلك كأن أصل المعنى أن ما أغناهم به الله هو الذي مكّنهم من التمرد والحَرَد، فأبدلوا بالشكر بطَرًا، ولو أبقاهم في الفقر لَوَقَمَهم(2) ذلك. والتعبير شبيه في حصيلته بباب لام العاقبة [وانظر: قر 8/207].

ثم تأتي صيغة الافتعال للأخذ بمقتضى ما في النَّفْس من غضب وإنكار: «الانتقام: العقوبة»: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ [الزخرف:55]، ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [آل عمران:4]. وصيغة افتعل أصلها لتحصيل الفعل للنفس – وهو الاتخاذ. وتأتي للاجتهاد في أداء الفعل بالمبالغة فيه. وما في القرآن من التركيب على صيغة (فَعِل) فهو بمعنى الكراهة، وعلى صيغة (افتعل) وما تصرّف منها فهو لمقتضى الكراهة – وهو العقوبة، وهي ترجمةُ الاجتهادِ هنا.

❁ **معنى الفصل المعجمي (نق): فراغٌ في العمق لغليظ ينفُذ فيه أو منه:** كما يتمثل في نقنقة العين: غُئورِها، أي: غُئور حَدَقتها – في (نقق) (فنُظِر إما إلى الغئور الظاهري أو إلى تجوف متصوَّر خلف الحدقة غارت فيه)، وكما في نقب الجدار ونحوه – في (نقب)، وكما في استخلاص النَّقَذ فَرَسًا (أو غيره) من بين القوم – في (نقذ)، وكما في تجوف نقير الخشب والحجر – في (نقر)، وكما في خلوّ أثناء الماء العذب من الملح – في (نقص). وكما في نقض البناء ونقض نسيج الخباء أو الكساء – في (نقض)، وكالنَّقْع: الماء المجتمع في البئر قبل أن يُسْتَقَى (والماء يُكيَّف ضمن الفراغ) – في (نقع)، وكما في نفاذ مشاعر الكراهة إلى القلب – في (نقم).

---

(1) في اللسان (م ل ك): «الإملاك: التزويج... وشهدنا إملاكَ فلانٍ ومِلاكه...؛ أي: عَقْدَه مع امرأته». [كريم].

(2) في اللسان (و ق م): «وقَم الرجلَ: أذلَّه وقهره، وقيل: ردّه أقبحَ الردّ». [كريم].

النون والكاف وما يَثلِثُهما

• (نكنك):

«نَكْنَكَ غريمَه: تشدَّد عليه. والنَّكْنَكَةُ أيضًا: إصلاحُ العمل» [ق].

❁ المعنى المحوري: امتدادٌ بالشدّة إلى داخل الشيء(١): فالمتشدِّد على غريمه يعتصره حتى يجفَّ ما في حوزته تمامًا. وكذلك من يُصْلِح العمل، أو يُتْقِنُه، لا بد له من إحكام كل دقائقه. وهذا تغلغُلٌ بالجِدّ والتدقيق – وهما من الشدة – إلى داخل الشيء.

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد جوفي لطيف، والكاف للضغط الغئوري الدقيق، والفصل منهما يعبّر عن الامتداد في أثناء الشيء بدقة، أي الوصول بالشدة إلى الداخل. وفي (نكب) تعبّر الباء عن التجمع بتلاصق، ويعبّر التركيبُ عن التحول عن الوضع مع تجمع ما، كما في المَنكِب. وفي (نكث) تعبّر الثاء عن تفشٍّ بغلظ، ويعبّر التركيبُ عن تشعث ما كان شديد الالتئام، كالحبل والغزل المنكوث. والحاء في (نكح) تعبّر عن احتكاك بجفاف وعِرَض، ويعبّر التركيبُ عن تداخل بغلبة، كما في نَكْح المطر الأرضَ. وتعبّر الدال في (نكد) عن الضغط والحبس، ويعبّر التركيبُ عن تماسك أثناء الشيء؛ فيحتبس ما فيه، لا ينفذ منه، كاحتباس ماء الرَّكِيّة النَّكِدَة. وفي (نكر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن اختزان لغريب غير مألوف، كالقيح. وفي (نكس) تعبّر السين عن نفاذ بدقة أو حدة ممتدة، ويعبّر التركيبُ عن معنى الانعكاس، كأن السين عبّرت عن نفاذ من قاع الشيء؛ فانعكس. وفي (نكص) زادت الصاد ذلك الرجوعَ حدّةً وقوة، كالرجوع إلى الوراء. وفي (نكف) تعبّر الفاء عن إبعاد وطرد، ويعبّر التركيبُ عن إبعاد ما يعرو أو يخالط من المكروه. وفي (نكل) عبّرت اللام عن الاستقلال، ويعبّر التركيبُ عن ضبط الشيء من أثنائه مستقلاً، كما يفعل النِّكْل (القيد) بالرجْلين.

• (نكب):

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ [الملك:١٥]

«نَكَبَ الإناءَ (نصر): هَراق ما فيه، ولا يكون إلا من شيء غير سيّال كالتراب ونحوه (يقصد غير مائع). والنُّكْبة – بالضم: الصُّبْرة»(٢). «المَنْكِبُ من الإنسان وغيره – كمَنْزِل: مُجْتَمَعُ عَظْم العَضُد والكتِف وحَبْل العاتق. والنكِيب: دائرة الحافر. نَكَبت الحجارةُ ظُفْرَه، أو حافره، أو مَنسمه».

❁ المعنى المحوري: تحوُّلٌ بإفراغ المتجمِّع: كنكب الإناء. والصُّبرةُ منكوبةٌ. وكتحوّل المَنْكِب الذي هو مُجْتَمَع العضُد والكتف؛ فلا يسترسل أفقيًّا، وتحته فراغ. وكدائرة الحافر؛ وَسَطُها أقلُّ صلابة؛ فهو من جنس الفراغ. ومنه: «مناكب الأرض: طُرُقُها أو جوانبها» (يُتَحَوَّلُ إليها ويُسار فيها): ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ [الملك:١٥] (الطرق وَطِيئةٌ سهلة كالفراغ بالنسبة لما حولها).

ومن هذا الأصل: «النَّكَب: (الميل انحرافا). بعير أَنْكَبُ: كأنما يمشي في شِقّ. والنَّكْباء: كل ريح انْحرَفت ووَقَعَت بين ريحين (الريح التي تهبُّ من جهة من الجهات الأربع مباشرةً تُسَمَّى قَوْماء – وجمعها قُومٌ. والريح التي تهبّ من بين جهتين – الشمال والشرق مثلا – تُسَمَّى نكباء – وجمعها

(٢) في اللسان (ص ب ر): «الصُّبْرة: ما جُمِع من الطعام [= القمح] بلا كَيْل، ولا وزن، بعضُه فوق بعض... كالكَوْمة». [كريم].

نُكْب). وقامة نكباء: مائلة. ونَكَب عن الطريق: عَدَل» (كل ذلك تحوُّل عن الاستقامة مع ترك فراغ). ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ [المؤمنون:٧٤]: منحرفون عن السراط المستقيم، ضالّون.

ومن معنويّ ذلك: «النَّكْبة: المصيبةُ - والعياذ بالله. ونَكَبه الدهرُ: بَلَغ منه وأصابه»، كما تُسَمَّى: جائحة.

• (نكث):

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا﴾ [النحل:٩٢]

«النِّكْثُ - بالكسر: الخيط الخَلَق من صُوف، أو شَعَر، أو وَبَر، يُنْقَض (ليُعاد فَتْله). نكَثَ السواكَ وغيره: شَعَّثَه، ونكَثَ الساف (: الإطار الدقيق) عن أصول الأظافر، ونكَثَ الحبل: نَقَضه» (نصر).

❁ **المعنى المحوري**: تَشْعيثُ الشيء الملتئِم ونَقْضُه: كالخيط والحبل وعُود السواك والإطار المذكورات. و﴿أَنكَٰثٗا﴾ في الآية: جمع نِكْث - بالكسر، وهو الغَزْل من الصوف والشعر أُبرِم ونُسِج أَخْبِيَةً وأكْسِيَةً، فإذا خَلِقَت النسيجةُ قُطِّعَتْ قِطَعًا صغارًا، ونُكِثت خيوطُها المبرومة (هذا طَوْر تَسْميتِها أنكاثًا)، وخُلِطَت بالصوف الجديد لتكتسب تناسُبًا، ثم ضُرِبت بالمطارق، وغُزِلَت ثانية، واستُعملت. ولكن الذي في الآية «نَقْض الغزل» وهو بَعْدُ في حال قُوَّته، أي دون مُقْتَضٍ؛ فهو فساد محض.

ومن معنوي ذلك: «النَّكْث: نَقْض ما تَعْقِدُه وتُصْلِحه من بَيْعَة وغيرها»: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ [التوبة:١٢]. وكلّ ما في القرآن من التركيب - عدا نَكْث الغَزْلِ في آية النحل - فهو من نَكْث الأيمان والعهود، أي النَّكْث المعنوي المذكور.

• (نكح):

﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [النور:٣٣]

«نكَح المطرُ الأرض: اعْتَمَد عليها/ غَلَب عليها. ونكَح النعاسُ عينَه: غلبها/ غَلَب عليها».

❁ **المعنى المحوري**: الغَلَب على ظاهر الشيء - مع التغلغل في باطنه: كما يغلب المطرُ على الأرض دوامًا وغُزْرًا، فيعمُّها، ويتغلغل فيها ماؤه. وكما تُغطِّي الأجفانُ العينَ من تغلغُل النُعاس فيها. ومنه: «النكاح: التزوج» (أَخْذُ الرجل المرأة للمخالطة التامة)؛ لأنه مخالطة يعرفها الناسُ ويشهدون بها، أي ليس اتصالًا خفيًّا. وهو بذلك حقيقةٌ في العَقْد؛ لِحِلّ المخالطة بعد الإعلان، ومجازٌ في الوطء؛ لأنه سببه. ولا ينبغي أن يظلَّ هذا موضعَ خلاف؛ فإن شيوعَ اللفظ في القرآن، وعلى ألسنة العرب رجالًا ونساء بلا استحياء [الشواهد في (ل)]، واستعمالَه في إجابة الخاطب قبولًا لِخِطْبته، ومقابَلَته في القرآن بالطلاق - وفي كلامهم: «لست بنُكحة طُلَقة» - وإثباته بقيد نفي المَسِيس ﴿إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ

مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ [الأحزاب:٤٩]، ومقابَلَته بالزنا:

... ... إنَّ سِـرَّهـا

عليكَ حرامٌ فانكِحَنْ أو تأبَّدا(١)

وإسنادَ الفعل إلى المرأة كما يُسند إلى الرجل، واستعمالَه في نوع الإنسان خاصة – كما قال ابن سيده [ل] – والإنسان هو الذي يُستَحْيا من إظهار بِضاعه، وعدمَ مجيء اللفظ في القرآن: إلا بمعنى التزويج [ل] «تسعةُ أمور تقطع بأنه حقيقةٌ في التزويج». وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الزواج.

• (نكـد):

﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ

إِلَّا نَكِدًا ﴾ [الأعراف:٥٨]

«النَّكْدَاءُ من النوق: المِقْلاتُ التي لا يعيش لها ولدٌ. نَكِدَت الرَكِيَّةُ (تعب): قَلَّ ماؤها».

❁ **المعنى المحوري:** قلّة الخيرِ الذي يأتي من الشيء بسبب شدّة أثناء الشيء وتماسُكِه: كالركيّة القليلة الماء من شدة أرضها: حقيقةً، أو تصورًا. وكالناقة التي تبقى منفردةً، لا تنمو؛ لعدم الأولاد. قال تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ [الأعراف:٥٨] وهو العَسِر الممتنع من إعطاء الخير [قر ٧/ ٢٣١] (العُسْر حاصلٌ من شدّة تماسكِ الشيء). ومنه: «نَكِدَ الرجلُ (تعب): قلل العطاءَ، أو لم يُعط شيئًا. ونَكَده عن حاجته (نصر): مَنَعه إياها. وعاد مُنْكِدًا – كمُحْسِن: فارغًا. وهما يتناكدان: يتعاسران».

• (نكـر):

﴿قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ [الذاريات:٢٥]

«النكِرة – كنَمِرَة: ما يخرج من الحُوَلاء(٢) والخُرَاج(٣) من دَم، أو قيح، كالصديد. وكذلك من الزَحير(٤). يقال: أسهل فلان نَكِرَةً ودَمًا. وحِصْنٌ نَكِيرٌ: حَصِين».

❁ **المعنى المحوري:** تغطيةٌ لمادة حادّة، أو غريبةٍ: كالذي في الخُراج والحُوَلاء من القيح والصديد. والأصل هو الدمُ وحده. وكما يُحتَمَى في داخل الحصن مع قوة الحصن. ومن هذه الحدّة في الباطن جاءت «النكارة – كسحابة وصحراء وقُفْل: الدهاء والفطنة. وهو مُنْكَر – بفتح الكاف – وذو نَكراء: داهٍ (والفطنة والدهاء حِدّة في الذهن كالذكاء، ومنه: ذكّى: ذبح). ونَكُر الأمر – ككرم: صَعُب واشتدَّ. وطريق يَنْكور: على غير قصد (عَسِرٌ)، أو

(١) البيت للأعشى في ديوانه (بتحقيق د. محمد محمد حسين)، ص١٨٧. وهو بتمامه:

ولا تقربنَّ جارةً إنّ سِرَّها

عليكَ حرامٌ فانكِحَنْ أو تأبَّدا

وفي اللسان (س ر ر): «السِّرّ: الزِّنى، والسِّرّ: الجماع». و«تأبَّدْ»، أي: عِش منفردًا. [كريم].

(٢) في اللسان (ح و ل) أن «الحُوَلاء» – بضم الحاء وكسرها وفتح الواو – من الناقة يناظر المشيمة من المرأة، وأنها جِلدة ماؤها أخضر، تخرُج مع الولد، وفيها عُروق وخطوط خُضْر وحُمْر. [كريم].

(٣) في اللسان (خ ر ج): «الخُرَاج: وَرَمٌ يخرُج بالبدن من ذاته... [وقيل هو]ما يخرج في البدن من القُروح». [كريم].

(٤) في اللسان (ز ح ر): «الزَّحير: تقطيع في البدن يُمشِّي دمًا». [كريم].

مجهـول غامض). ونكِـر الأمـرَ (شَرِب – ومصدره نَكَـر –بالتحريك، والضم، ونُكـور ونكير): جَهِله، كأنكـره، واسـتنكره، وتناكـره: ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ ﴾ [هـود:٧٠]: اسـتغرب حالَهـم (وجد ذلك في نفسـه غريبًا، شـاذًّا، حادًّا). والنكِرة: ضد المعرفة (غيرُ المعروف كالمغطَّى المستتر مجهول).

ونكّـرَ الأمرَ – ض: غَيّره فصـار غريبا: ﴿ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا ﴾ [النمـل:٤١]. و«التنكـير: التغيـير إلى حال مكروهـة» (غريبة، ومن جهِل شـيئًا عـاداه). ﴿ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴾ [الذاريات:٢٥]: غُربـاء. وجاء من الأصل أيضًا «أنكره: جَحَده» (تشـبيها لحال الجاحد بحـال مـن لا يعـرف): ﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ [النحـل:٨٣] (يجحدونهـا؛ يتجاهلون قيمتَهـا، أو وجه النعمـة فيها، أو أنهـا بفضل الله، لا بكَسْبهم). وكذا ما في [غافر:٨١]. وأما ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥ ﴾ [الرعـد:٣٦]، فإنهـم كانوا ينكرون ما هو نعتٌ للإسلام، أو للرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ. ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ [لقـمان:١٩]: كانـوا يفخـرون بجهارة الصوت. و(أنكـر) جامعةٌ للمذامّ اللاحقة للأصـوات. فغضُّ الصوت أَوْقَرُ للمتكلّم، وأبسطُ لنفس السامع، وفهمه [بحر ٧/ ١٨٤].

ومنـه كذلـك: «النُكْـر – بالضم، وكعُنُـق: الأمرُ الشـديد» (الصعب – حدّة): ﴿ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ﴾ [القمـر:٦]، ﴿ وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴾ [الطـلاق:٨]، ﴿ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ﴾ [الكهف:٧٤].

ومـن هـذا: «النُكْر: ضد العُـرْف – بالضم فيهما. والمُنْكَر: ضد المَعْروف (من غرابة المغطَّى في الجوف). وكلّ مـا قبّحه الـشرعُ وحرّمـه وكرِهه فهـو مُنكَر»: ﴿ وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَ ﴾ [العنكبوت:٢٩]: العـدوان على الناس، والسـخرية منهـم، وغير ذلك [ينظر: قـر ١٣/ ٣٤٢]. ﴿ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ [لقمان:١٧]: كل مـا قبحه الشرع، أو حرّمـه، وكذا ما قبحه العقلُ الصحيـح. وكذا كلُّ (منكَر). ﴿ فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ [سبأ:٤٥]: تَغْيـيري، وعُقُوبتـي [المجاز ٢/ ١٥٠، ١٥٤] (فالنكـير مـن «الإنـكار» الـذي هـو بمعنى الاسـتقباح والغضب من تكذيبهم. والعقوبة تعبـيرٌ عن هـذا الغضب لازمةٌ له). وكـذا كلّ (نكير [ي]). أما ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ ﴾ [الشـورى:٤٧]، فهـو بمعنى المنكِر – بكسر الكاف، أي ناصر يُغيِّر ما أنتم فيه، أو بمعنى إنكار، أي تغيير أيضًا [ينظر: طب/ تركي ٢٠/ ٥٣٥، قر ١٦/ ٤٧].

• (نكـس):

﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ [السجدة:١٢]

«النِكْـس – بالكسر: السَـهْمُ الذي يَنْكسر فُوقُه فيُجْعَل أعلاه أسفلَه، والرجلُ القصيرُ. والمنكَّسُ من الخيل – كمُحَدِّث: الذي لا يسمو برأسه. والمنكُوس من الـولادة: أن يَخْـرُج رِجْـلا المولـود قَبْـلَ رأسـه. ونُكِـس المريـض – للمفعـول: عـاد في مرضـه بعـد النَقَه. ونكَسْـتُ فلانًا في ذلك الأمر: رَدَدْتُه فيه بعد ما خرج منه».

❁ **المعنى المحوري**: انقلابُ الشيءِ – أو ارتداده– عن مُطَّرِدِ حاله واتجاهِه: كالسهم المذكور. والقصيرُ ارتدَّ امتداده إلى داخله (يوصف أيضًا بأنه مُرَدَّد). والفرسُ الذي لا يسمو برأسه يتجه به إلى أسفل، بعكس المعتاد من الخيل. ومنه: «الناكس: المطأطئ رأسه»؛ من ذلك – كما في آية التركيب. ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾ [يس:٦٨]؛ كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم:٥٤].

ومن الانتكاس المعنوي: ﴿فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء:٦٤-٦٥]: بعد ما سلّموا أنهم ظالمون؛ لأنهم لم يسلكوا السبيلَ الصحيح بسؤال المجني عليه (الأصنام) عمَّن كسّرها، عادوا يفترضون أنهم كانوا على غير صواب إذ سألوا إبراهيم؛ لأن إبراهيم يَعلم أن الأصنام لا تَنطق، وأحالهم عليها سُخريةً منهم. أي أنهم تركوا الحدثَ الأصلي، وتضرّروا من السخرية اللافتة التي وجّهها إليهم سيدُنا إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

• **(نكص):**

﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ [المؤمنون:٦٦]

«**نكَصَ الرجلُ (قعد): رجع إلى خَلْفِه إلى وراء؛ وهو القَهْقَرى**».

❁ **المعنى المحوري**: الرجوعُ القَهْقَرى بقوّة إلى الخلف. ومنه: «نكَص عن الأمر: أحجم، ونكَص على عقبيه: رَجَعَ عما كان عليه». ومعنى النكوص في الآية أنّ آياتِ الله كانت تَنْفُذُ إلى قلوبهم، ويعرفون الحقَّ؛ فيهُمُّون بالقبول، ثم يغلبهم شيطانُهم وهواهم؛ فينكُصون. ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [الأنفال:٤٨] قال [في قر ٨/ ٢٧]: وليس النكوص هنا قَهْقَرى، بل هو فِرَار اهـ. أقول: والآية دليل على زَيْف قَيْد الخيرية في ما يرجع عنه، وقد نُسِب في «المقاييس» إلى ابن دريد؛ إذ أيُّ خيرٍ في تحريض الشيطان الكفارَ على قتال المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ؟

• **(نكف):**

﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ [النساء:١٧٢]

«**النَّكَفَتان – محركة: العَظْمان الناتئان عند شَحْمتي الأذنين، يكون في الناس والإبل (ووُصِفتا أيضًا بما ينطبق على اللوزتين واللِهْزِمَتَيْن. انظر: ل). نكَف البئرَ (نصر): نَزَحها، ونكَف أثرَه (نصر)، وانتكفه: إذا علا ظَلَفًا[1] من الأرض غليظًا لا يؤدّي الأثَر. نَكَفْتُ الدمعَ: إذا نَحّيته عن خَدِّك بإصبعك. وعَرِق جبينُه فانتكف العَرَقَ عن جبينه: مَسَحه ونحّاه**».

❁ **المعنى المحوري**: نَفْيٌ وتنحيةٌ لما يُكْرَه مما يعرو الظاهرَ: كالنكفتين (وهما صُلبتان عاريتان من اللحم، تنضحان عرقًا، تطردانه؛ فيسيل). وكنزح

(١) في اللسان (ظ ل ف) أن «الظَّلَف» من الأرض هو الصُّلب الغليظ الذي لا يؤدّي أثرًا، أي: لا يتبيَّن فيه. [كريم].

البئر – وهم لا ينزحون البئر إلا لتنقيتها من الحَمْأة إذا أنتنت، وأَسِنَت. وكتجنب ظهور أثر الأقدام. ومنه: «نكِفَ من الأمر، وعنه، واستنكف: أَنِفَ وامتنع» (رفض بكراهة؛ لعدم المناسبة). وقد قُرِنت بالاستكبار في آيتي ورودها ﴿وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ﴾، ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ [النساء:١٧٣].

وأما قولهم: «غيثٌ لا يُنكف، بمعنى: لا ينقطع. ورأينا غيثًا ما نكَفه أحدٌ سار يومًا أو يومين، أي: ما أقطعه» – أي لا ينقطع عمّن سار إلخ – فهو مجرّد انتفاء الشيء، كأن معنى «ما نكفه أحد»: ما كرهه أحد. أي هو موجود دون كراهة. والعامة تقول: نَكَفَ الصفقة (مثلًا): إذا ضيّعها بكلمة ما، وكانت مُربِحة.

• (نكل):

﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا﴾ [النساء:٨٤]

«النِكْل – بالكسر: القَيْدُ الشديدُ من أي شيء كان (أي في القدم – أخذًا من قولة سيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكرم الله وجهه «نِكْلٌ في قدم»)، واللجامُ/ حديدة اللجام، وعِناجُ الدَلْو (العِناج: حبل يُشَدّ أسفلَ الدلو العظيمة إلى أذنيها دعمًا لها).

❁ **المعنى المحوري:** ضبط الشيء – بشديد أو صُلبٍ – لمنعه من التسيب (إلى ما لا يريده مستعمِلُ الضابط): كالقيد في القدم، واللجام في فم الفرس، وعِناج الدلو. وجمع النِكْل: نُكُول، وأنْكال: ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا﴾ [المزمل:١٢]. ومنه: «نَكَلَ عن اليمين والعدُوِّ (قعد وجلس): جَبُن (أمسك نَفْسَه وحجزها)، وأَنكلْتُه عن حاجته: دَفَعْته عنها»: ﴿فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا﴾ [البقرة:٦٦] (عقوبة يُزجَر ويُردَع بها غيرُهم عن ارتكاب مثل ما استحقّوها به من ذنوب، ثم عُمِّمت في العقوبة الشديدة). ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ﴾ [النازعات:٢٥]: قولتيه: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القصص:٣٨]، و﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤] [بحر ٨/ ٤١٤]، ﴿فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:٣٨] «ونكّل به تنكيلًا: عاقبه في جُرْم عقوبةً تُنْكِل غيره». ومنه آية التركيب.

❁ **معنى الفصل المعجمي (نك): الوصول إلى عمق الشيء بِجِدٍّ وتدقيق: كما في نَكْنكة الغريم، وإصلاح العمل – في (نكك)، وكما في كبّ ما في الإناء – في (نكب). وكما في الوصول إلى الخيوط الأساسية للنسيج لنقضها – في (نكث)، وكما في وصول ماء المطر لعمق الأرض ومخالطة النعاس العين – في (نكح)، وكما في جفاف باطن الرَكِيّة (والجفاف والجِدّ من باب واحد) – في (نكد)، وكما في وجود القيح ونحوه (وهو حادّ الوقع على النفس فيه جفاء عليها) في عُمْق الحُوَلاء والبطن – في (نكر)، وكما في تنكيس الفرس رأسَه – وهو غئور، وعود المريض في مرضه – وهو رجوع كالغئور – في (نكس)،**

وكما في الرجوع إلى الخلف (وهو من جنس النزول إلى أسفل) – في (نكص). وكما في الوصول إلى قاع البئر عند نزحها – في (نكف)، وكالنِكل في القدم لا في اليد، واللجام في عمق فم الفرس، والعِناج تحت الدلو – في (نكل).

النون واللام وما يَثلِثُهما

• (نلنل):

«النُلْنُل – كهُدْهُد: الرجلُ الضعيف» [ق].

❁ المعنى المحوري: ضعفٌ – أو رقّة – في أثناء الجِرْم[1].

• (نول – نيل):

﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢]

«النَوْل – بالفتح: خشبة الحائك التي يُلفّ عليها الثوب، والوادي السائل [ق]. والنِيل – بالكسر: نهر مصر – حماها الله تعالى. ونالةُ الدار: باحتها وقاعتها».

❁ المعنى المحوري: حَوْزٌ بتميّز وقوة ونوع من الاسترسال: كما يحوز النَوْلُ الثوبَ شيئًا بعد شيء، والوادي الماءَ مع امتداده، والنالةُ أهلَ الدار كلّما خرجوا إليها. ومن ذلك الأصل: «نِلْته أنالُه: أصبته (أي حُزته، أو أخذت منه): ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ﴾ [المائدة:٩٤]: (تحوزه)، ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ﴾ [الحج:٣٧]، أي: لن يَصِلَ إليه ما يُعَدُّ لكم به ثوابُه غيْرَ التقوى دون اللحوم والدماء/ أراد: لن يصل إليه لحومُها ولا دماؤها، وإنما يصل إليه التقوى [ل]. كأن المراد نَوْطُ قَبول البُدْنِ المهداة بالإخلاص، كما قال: ﴿يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:٦٠]. ﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]: لا يدركهم (لا يشملهم).

ولأن «النَيْل» أَخْذٌ، فإذا عُدّي بـ(مِن) دلَّ على نحو الاقتطاع من الأثناء: «نال من عدُوّه: إذا وَتَره في مال أو شيء، ومن عِرْضه: إذا سبّه». ومن هذا جاء ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌ﴾ [التوبة:١٢٠]، أي: لا يصيبونهم. وأطلق «نيلًا» ليعُمَّ القليل والكثير مما يسوءهم قتلًا، وأسرًا، وغنيمة، وهزيمة [بحر ٥/ ١١٥]. وسائر ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى حَوْز شيء، أي: إصابته وتحصيله: خيرًا، أو شرًا.

❁ **معنى الفصل المعجمي (نل): دقّة في الشيء الحاصل أو التحصيل: كالرجل الضعيف لقلّة ما لديه من قوة – في (نلل)، وكتحصيل النَوْلِ ما يُنسَج من الثوب قليلًا قليلًا، وشَغْلِ أهل الدار باحتَها حينًا بعد حين لا دائمًا، وامتدادِ النيل دقيقًا بالنسبة لطوله – في (نول – نيل).**

---

(١) (صوتيًّا): النون للامتداد في الباطن بلطف، واللام للامتداد مع استقلال، والفصل منهما يعبّر عن امتداد بلطف (ضعف) في أثناء جِرْم، كحال الرجل الضعيف. وفي (نول – نيل) تزيد الواو والياء الاشتمال والاتصال، ويعبّر التركيبُ عن الحوز (اشتمال وإمساك) بالامتداد بلطف في باطن، كنول الحائك.

النون والميم وما يَثلِثُهما

• (نمم - نمنم):

﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾ [القلم:١١]

«جلودٌ نَمَّةٌ - بالفتح: لا تُمسك الماء. والنمّام - كشدّاد: نَبْتٌ طَيّبُ الرّيح. نَمَّ الشيءُ: سَطَعَتْ رائحته. ونَمْنَمَت الريحُ التراب: خَطَّته وتركتْ عليه أثرًا شِبه الكتابة؛ وهو النِمْنِم - بالكسر. النَمْنمة - بالفتح: خطوط متقاربة، قصار، شِبْهُ ما تُنمنم به الريحُ دُقاق التراب».

❁ **المعنى المحوري:** انتشارُ محتوَى الشيءِ على ظاهر ظَرْفه بلطف؛ لرقّة الظَرف المُحتوِي[1]: كالماء من القِرْبة، والريح من النبت المذكور، وامتدادِ خطوط الرَمْل والتراب الموصوفة على وجه الأرض. ومنه في الحديث «لا تُمَثِّلوا بنامَّة الله، أي: بخَلْق الله، ونامِية الله على البدل» (أي إبدال الميم الثانية ياء) (مخلوقاتٌ متناسلة تنتشر من أصلها). وكذلك: «النِمَّةُ - بالكسر: القملة» (دقيقة تنفذ (تمتد) بين الشعر والثياب). ومنه: «النَميمة: نَقْل (نَشْر) الحديث (الذي كان مكتومًا مسترًا عمَّن يراد إبلاغه إليه) من قوم إلى قوم» (على جهة الإفساد والشر في تلطف واستخفاء): ﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾. «نَمَّ الحديثُ نفسُه: ظَهَر».

• (نوم):

﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ [البقرة:٢٥٥]

«مُسْتَنامُ الماء: حيث يَنْقَع ثم يُنْشَف. النوم، معروف. ونامت الشاة وغيرها من الحيوان: ماتت. ونام الثوب والفرْو: أَخْلَقَ وانقطع».

❁ **المعنى المحوري:** سكونٌ وذهابُ حِدّة مع امتدادٍ: كسكون الماء في مقره، وكالنوم، وخلوِّ الشاة من الرُوح، والثوبِ من شوك الجِدّة أو من المتانة. ومنه: «نام البحر والريح: سَكَنا. وما نامت السماءُ الليلة مطرا (أي ما سكن مطرها). وكل شيء قد سكن فقد نام»: ﴿وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا﴾ [النبأ:٩]. وليس في القرآن من التركيب إلا النوم بمعناه المعروف. وكلمة (منام) هي مصدر (نام). وتصلُح اسمَ مكانٍ وزمان. ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ [البقرة:٢٥٥] المراد بالسِنَة: الفتور وخَدَر الذهن، لا أوّل النوم خاصّة [ينظر: (وسن) هنا]. وتأويل العبارة القرآنية: لا يَغفل عن تدبير أمر الخلق [ل (وسن)]؛ فهي من تفصيل ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥].

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد باطني لطيف، والميم للضم والاستواء الظاهري، والفصل منهما يعبّر عن انتشار اللطيف المجتمع في ظَرْف على ظاهر ظرفه (لأن حَبس الميم ظاهري ضعيف). وفي (نوم) عبّرت الواو عن الاشتمال. وعبّر التركيبُ عن الاشتمال على لطف وذهاب حِدّة - كما في حال النوم. أما في (أنم)، فإن الهمزة سبقتْ بالضغط؛ فقوّت معنى الانتشار؛ فعبَّر التركيبُ عن النمو. وفي (نمر) عبّرت الراء عن استرسال، وعبّر التركيب عن استرسال اللطيف نفاذًا، كالماء النمير. وفي (نمرق) تعبّر القاف عن تعقد في العمق؛ فعبَّر التركيبُ عن تجمع في العمق يتمثل في الوسادة المحشوّة؛ وهو معنى النُمرقة. وعبّرت اللام في (نمل) عن امتداد مع استقلال، وعبّر التركيب عن الحركة الامتدادية مع صورة الاستقلال، كالنمل، والأنامل.

ومن صور السكون: «نام الخَلْخالُ: انقطع صوتُه من امتلاء الساق. واستنام إلى فلان: أَنِسَ به، واطمأنّ إليه، وسَكَن. ورجل نُوَمَةٌ: خامل الذِكْر غامض في الناس، لا يُؤبه له. وثَأْرٌ مُنِيم: فيه وفاء الطَلِبَة» (شافٍ، مُرِيحٌ، ومُذْهِبٌ لحدّة رغبةِ الانتقام التي تثور في النفس).

• (أنم):

﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ [الرحمن:١٠]

[لم ترد في هذا التركيب إلا كلمة «الأنام: ما ظهر على الأرض من جميع الخلق». وفي الآية: «والأرض وضعها للأنام» فُسّرت بالجنّ والإنس خاصة؛ بدليل توجيه الخطاب إليهما بعد. ويجوز في الشِعْر «الأنيم»].

❁ **المعنى المحوري:** (بالنظر إلى ما في نَمم، نمو، نمى – نقول إن هذا) التركيب يعبّر عن كلّ ما ينمو من إنسان، وجانّ، وحيوان، ونبات. ولكنها تنطبق أكثر على الإنسان، والجان، والحيوان، لزيادة الحركة – وهي امتداد ونموّ. ثم يقتضي الخطابُ تخصيصَ من يتأتّى خطابه، أي: الإنس، والجن. وتأمَّل قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [في ل (نمم)]: لا تُمَثِّلوا بنامية، الله أي: بخلق الله». والمقصود: الإنسان، والحيوان. وفي [ل (نمى)]: «والأشياء كلها على وجه الأرض نامٍ، وصامت. فالنامي: مثل النبات، والشجر، ونحوه، والصامت: كالحجر، والجبل، ونحوه» اهـ.

• (نمر):

«الماء النَمير: الناجع في الرِيّ/ النامي. نَمَر في الجبل نَمْرًا: صَعَّد. نَمَر في الجبل والشجر: إذا علا فيهما. النامرة: مِصْيدة تُربط فيها شاة للذئب».

❁ **المعنى المحوري:** تخلُّلٌ في الأثناء إلى الظاهر –أو الأعلى– بلطف: كما ينجَع الماءُ في شاربه؛ فيظهر على شاربه ريًّا ونَضْرة. وكما يصعد الصاعدُ في الجبل والشجرِ بين صخور الجبل وفروع الشجر إلى أعلى. وكما ينفُذ الذئبُ في المِصْيدة فيمسَك فيها وهو يُرى، أي أن هذه المصيدة لا تحيط به في داخلها كالمِلْسن[1] مثلًا.

ومن مادي ذلك أيضًا: «النَمِر – ككتف: ضَرْبٌ من السباع أخبثُ من الأسد؛ سُمّي بذلك لنُمَر فيه؛ وذلك أنه من ألوان مختلفة» اهـ. فالبقع المختلفة الألوان في جِلد النَمِر «نُمرةٌ محمرّة، أو نُمرة بيضاء، وسوداء» تُعَدّ نافذةً من بدنه، أو جلده، وتظهر على شعره. ومن لونه اشتُقّ «النَمِر من السحاب: الذي فيه آثار كآثار النَمِر. وقد نَمِر السحابُ: صار على لون النَمِر، تُرَى في خَلَله نِقاط». «والأنمر من الخيل: الذي على شَبَه النَمِر، وهو أن يكون فيه بقعةٌ بيضاء وأخرى على أي لون كان». و«كلّ شَمْلةٍ مخطَّطة من مآزر الأعراب فهي نَمِرَةٌ – وجمعها نِمار، كأنها

(١) في اللسان (ل س ن): «المِلْسَن: حجرٌ يجعلونه في أعلى بيتٍ، يبنونه من حجارة، ويجعلون لُحْمَةَ السَّبُع في مؤخَّره، فإذا دخل السَّبُع فتناول اللُّحْمةَ سقط الحجرُ على الباب؛ فسدّه». [كريم].

ن

أُخذتْ من لون النَمِر؛ لما فيها من السواد والبياض. وهي من الصفات الغالبة». فهذا كلّه من التشبيه بجلد النَمِر في بقع الألوان المختلفة.

أما «تنمَّر له - أي: تنكَّر وتغيَّر وأوعده؛ فلأن النمر لا تلقاه أبدًا إلا متنكّرًا غضبان»؛ فهذا من التشبيه بالنَمِر في أخلاقه.

• (نمرق):

﴿وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٌ﴾ [الغاشية:١٥]

ليس في التركيب إلا النُمْرُقة (بضم النون والراء وبكسرهما، وبغير هاء فيهما): الوِسَادة»؛ فهذا هو معناه.

❁ **المعنى المحوري:** اضْطِمامُ شيءٍ على ما يدخل جوفَه؛ فيحشوه، ويُوَطّئه: كالنُمرقة. وإذا ذكرنا أن «النامرة مِصْيَدة تُربَط بها شاةٌ للذئب» -أي أن التركيب الثلاثي يعبّر عن إمساك الشيء المتحرّك وأَخْذه. ومنه «الماء النَمِير والنَمِرُ - كفرح: الزاكي في الماشية النامي/ الناجع (يحصُل به الرِيّ والنَضْرة)... إذا عرفنا ذلك، وأضفنا أن القاف تعبّر عن شيء قوي في الجوف، تبيَّن أنه لوحظت في تسمية النُمْرقة أنها كيس يَضُم ويُمسك في جوفه أشياء، هي حَشو النُمرقة.

• (نمل):

﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾ [آل عمران:١١٩]

«النمل: معروف؛ وهي التي لها قوائم (طويلة) تكون في البراري والخرابات (أما تلك الصغار فهي الذرّ). امرأة منمَّلة - كمُعَظَّمة، وكسَكْرَى: لا تستقر في مكان: وفرس نَمِل - كفرح، وذو نُملة - بالضم: كثير الحَرَكة. ورجل نَمِلُ الأصابع - كفرح: كثيرُ العبث بها، أو خفيفُها في العمل، حاذق. ويقال: نَمِّلْ ثوبك - ض، والقُطْهُ: أي ارْفأه. ونَمَل في الشجر (قعد): صَعِدَ فيها».

❁ **المعنى المحوري:** حركةٌ أو امتدادٌ بخفّة ولُطْف: كحركة النمْل، والمرأة، والفرس، وكحركة الأصابع. ورَفْءُ الثوب يكون بخيوط دقيقة. والصعودُ في الشجرة حركةٌ إلى أعلى فيها امتدادٌ وخفّة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ﴾ [النمل:١٨].

ومن حسّي ذلك: «النُمْلة - بالضم: شَقٌّ في الحافر (دقيق) من الأشعر[1] إلى المَقَطّ[2] (ممتد بخفاء)، وبالفتح: بُثُور صغار تتقرّح، ثم تَسْعَى، وتَتَّسع. والأُنْملة - بتثليث الهمزة مع تثليث الميم في كلٍّ: المِفْصَل الأعلى من كل أُصْبُع»، أي رءوس الأصابع التي فيها الأظافر؛ إذ هي طَرَف يبدو امتدادًا، وتنمو فيها الأظافر وتمتد، والأنامل أطراف خفيفة الحركة.

ومن معنوي الأصل: «النملة - مثلثة»، والنَمِيلة: النَمِيمة» (إيصال الكلام ومدّه إلى من يتناوله باستخفاء).

(١) في اللسان (ش ع ر): «الأشعر: ما استدار بالحافر من مُنتهى الجِلْد حيث تنبُت الشُّعيرات حوالي الحافر». [كريم].

(٢) في اللسان (ق ط ط)، و(ش ر س ف) أن «المَقَطّ» هو مُنقطع أضلاع الفرس (= أطرافها). [كريم].

❁ **معنى الفصل المعجمي (نم):** انتشار من باطن الشيء إلى ظاهره مع لطف ما: كما ينتشر رَشْحُ الماء من باطن القِرْبة نافذًا إلى ظاهر جِلْدها، وشذا الطِيب من النبت النمام – واللطف هنا هو عدم الحدّة – في (نمم). وكما يسري خَدَر النوم في النائم ويظهر عليه سُكونًا – في (نوم)، وكما ينتشر الإنس (الأنام) (وغيرهم من الحيوان) على ظهر الأرض ويتحركون. وتُعَدّ حركتهم امتدادًا – في (أنم)، وكما ينجع الماء (يسري في البدن ويظهر أثره رِيًّا)، وتنفذ الألوان على جلد النمر – في (نمر)، وفي (نمرق) يُحشَى جوف النُمْرُقة ويظهر أثر الحشوِ تجسمًا ولينًا تُوَثَّر به الفُرُش، وكحركة النمل الدائبة مع دقته التي تجعله كأنه ناشئ من بطن الأرض إلى ظهرها – في (نمل).

النون والهاء وما يَثلِثُهما

• (نهنه):

«ثوبٌ نَهْنَهٌ – بالفتح: رَقِيقُ النَسيج».

❁ **المعنى المحوري:** فراغٌ – أو رقةٌ – في أثناء الشيء[1]: كأثناء الثوب الموصوف. ومن الفراغ قيل: «نَهْنَهْتُ فلانًا عن الشيء: كَفَفْتُه وزَجَرْته. ونهنهتُ السبُعَ: إذا صِحْتَ به لتكُفَّه» (الكفّ توقُّف وانقطاع أي فراغ).

• (نهى):

﴿إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ [الأنفال:٣٨]

«النَهْى – بالفتح والكسر: الغدير أو موضع الماء الذي له حاجز يَنهي الماءَ أن يَفِيضَ منه. والنِهَاء – كرحال: أَصْغَرُ محابس (ماء) المطر. والتَنْهية – بالفتح – للوادي: حيث ينتهي إليه الماءُ من حروفه. وناقة نَهِيَّة – كغنية: بلغت غاية السِمَن. والنهاء – كغراب أو كِساء: القوارير. والنَهاة – كفتاة: الوَدَعَة[2]، ونُهْيَة الوَتِد – بالضم: الفُرْضَة التي في رأسه» (الفُرْضةُ: الحَزّ).

❁ **المعنى المحوري:** تَحبُّس الشيءِ (الرقيق) في مكانه وتوقُّفه فيه لا يتخطّاه: كنِهاء الماء، وتَنْهية الوادي. والناقةُ النَهِيَّة لا سِمَنَ لها فوق حالها، والقوارير تشفُّ فيُظَنُّ أنها تفيض ولكنها مانعة، والودعة تحبس ما فيها، ونُهية الوتد تحبِس عقدة الحبلِ التي في رأس الوتد، أي تمنعها من أن تنزلق.

ومن هذا: «النهي ضدّ الأمر»؛ وهو من التحبس والتوقف عند حدٍّ في الأصل: ﴿وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧]، فالنهى طلبُ كفٍّ عن بدء أمر،

---

(١) (صوتيًّا): تعبّر النون عن امتداد جوفي، والهاء عن إخراج باستفراغ، والفصل منهما يعبّر عن فراغ (أو رقّة) يمتدّ في أثناء الشيء، كالثوب النَهْنه. وفي (نهى) تضيف الياء معنى الامتداد، ويعبّر التركيبُ عن معنى قطع الامتداد (القطع من باب الفراغ)، كما في النَهْي. وفي (نهج) تعبّر الجيم عن جِرْم كثيف غير شديد، ويعبّر التركيبُ عن أن الإفراغ انصبَّ على جِرْم كثيف غير شديد فأخرجه، أو أبرزه، ككتلة النَفَس المسموعة بوضوح عند البُهْر، وزِئْبِر الثوب النَهج البالي، وكإذهاب وعُورة الطريق العريض الواضح البارز. وفي (نهر) تعبّر الراء عن استرسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال ذلك الرقيق الذي يمتلئ به الجوف وجريانِه، كالماء في النهر، وكضوء النهار.

(٢) في اللسان (و دع): «الوَدَعات...: خرز بيض جُوفٌ في بطونها شَقٌّ كشَقّ النَواة، تتفاوت في الصِّغَر والكِبَر، وقيل: هي صغار في جوفها دُوَيّبة كالحَلَمة». [كريم].

أو عن استمراره. وبمعنى الكفّ هذا جاء كل (نَهى) وما تصرف منها. والتناهي: نَهْي بعضهم بعضًا: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المائدة:٧٩]. و«النُّهْية – بالضم وكرسالة: غاية كلِّ شيء وآخره» (حيث يتوقف – ينقطع – جِرْمُه).

ومنه: «أنهيتُ إليه السهمَ: أوصلتُه إليه. وانتهى وتناهى: بلَغ»: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَآ﴾ [النازعات:٤٤] (أي علم موعد الساعة ينتهي إلى الله تعالى، أي يتوقف سير الخبر عن وقتها عنده تعالى، أي هو وحده الذي يَعلمه). ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم:٤٢] الكلّ ينتهي إليه – كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة:١١]. ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم:١٤] إليها ينتهي ما يُعرج به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما (يفاض) به من فوقها فيقبض منها [قر ١٧/ ٩٤]. ثم إن أصل الانتهاء مطاوعةُ النهي بالتوقف عما نُهي عنه.

والنُّهْية – بالضم: العقل؛ هو من ذلك أخذًا من الاحتباس والانتهاء عند حال، كالعَقْل، والحِجْر؛ لأن العقل يضبط ويحكُم ويوقف، والجمع نُهًى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ [طه:٥٤]. وقولهم «ناهيك بفلان: كافيك به» يُتوقف عنده اكتفاءً به؛ فلا يُطلبُ مزيد.

• (نهـج):

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨]

«ونِهجَ الثوبُ (تعب): بَلِيَ ولم يَتَشَقّق. وكذا: **الجسمُ. وطريق نَهْج – بالفتح: بيّنٌ، واضح، مستقيم. وطريق ناهِجة: واضحةٌ، بيّنة». «النهج – بالتحريك، وبتاء، والنَهيجُ: الرَبْوُ وتَوَاتُر النَفَس يعلو الإنسانَ، والدابةَ؛ من شدّة الحَركة. وقد نَهِجَ (تعب): انْبَهَر حتى يَنْقَطع عليه النفس من شدة البُهْر/ ربما لَهِثَ. وطَرَدْت الفَرَسَ والدابةَ حتى نَهَجَت (ضرب)، فهي ناهج، في شدّة نَفَسِها».**

❁ **المعنى المحوري:** اتساع أثناء الشيء لذهاب الغِلَظ منها فيُنْفَذ فيها بقوة واطّرادٍ، أو استقامة: كذهاب الشدّة من أثناء الثوب عندما يذهب زِئْبِرُه وقوّتُه من أثنائه، وتدِقُّ خيوطه، حتى يبقى خيوطًا متسعا ما بينها كالمُنْخُل. وكالطريق التي ذَهبت وعورتها؛ فصارت مُذَلَّلة، أي: مُمَهَّدة واضحة مطردة بين الأرض المحيطة بها. والدابة إذا طُردت حتى نهجت وانبهرت ذَهَبَ غِلَظُها وشدتها. و «المنهج – كمَقْعد ومِفتاح: الطريق الواضح المستقيم كالنَهْج» ذهبتْ وعورتُه؛ فتمهّد، ووضح، واتسع، واستقام: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾: طريقًا مستمرًا [قر ٦/ ٢١١]. ومنه: «نَهَجْتُ لك الطريقَ: أبنته وأوضحته، فاعمل على ما نَهَجْته لك. ونَهَجْته: سلكته؛ فأَوْضَحْته. وقد نَهَجَ الأمرُ وأنهج: وَضَح». وقد بينّا المرادَ بالشرعة والمنهاج في (شرع) هنا؛ فانظره.

• (نهـر):

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر:٥٤]

«**نَهر الماءُ – كفتَح: جرى في الأرض وجعَل لنفسه نَهرًا. وكل كثير جرى فقد نَهر (كفتح). ونَهَرَ الحافرُ**

(فرح): بلغ الماء. والنَهَر - بالفتح وبالتحريك: مجرى الماء. والمَنْهَر: موضعٌ يحتفره الماء، وخَرْق في الحصن نافذٌ يجرى منه الماء. وماء نَهِر - ككتف: كثيرٌ واسع، وناقة نَهِرَة - كفرحة، ونَهِيرةُ الأخلاف: غزيرة. وأنهر الدمَ: أساله وصَبَّه، والعِرْقُ (قاصر): لم يرقأ دمُه».

❁ **المعنى المحوري:** جَرَيانُ مائع - أو رقيق نحوِه - باتساع واسترسال من شَقٍّ (يشُقّه ويحتفره): كماء النهر في مجراه، وكاللبن في الأخلاف: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ [الكهف:٣٣]، ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾، أي: أنهار [المجاز لأبي عبيدة ٢/ ٢٤١]، وفي [قر ١٧/ ١٤٩]: «أنهار الماء والخمر والعسل واللبن. وقيل: في ضياء وسعة».

ومن شقّ الماء الأرضَ؛ فتكون نهرًا، أُخذ «النَهْر: الزَجْر»؛ فهذا الزجر يوقف المزجور، أي يقطعه عما يقول، أو يفعل: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى:١٠]، ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء:٢٣].

ومن ذلك الأصل: «النهار: ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس» (الضوء لطيف رقيق ينفجر فَجْرًا، ثم يجري ويتسع حتى يكشف ويعُمَّ الأفق والأرض): ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ [آل عمران:٢٧].

وسائر ما في القرآن من التركيب هو (النهار) أو (الأنهار) بمعنييها المذكورين.

❁ **معنى الفصل المعجمي (نه): فراغٌ يتخلل الشيء: كما يتمثل في الثوب النَهْنه - في (نهه)،** وكانقطاع امتداد ماء الغدير، وماء الوادي - في (نهى)، وكاتساع الطريق النَهْج لذهاب الغِلَظ منه - في (نهج)، وكاتساع مجرى الماء في النهر بخلوّه من العوائق فيجري سَلِسًا في (نهر).

باب الهاء

باب الهاء

التراكيب الهائية

• (ههـ):

«هَهَّ يَهِهُّ هَهًّا: لثغ واحتبس لسانه» [متن].

❁ **المعنى المحوري:** فراغٌ – أو ما يشبه الفراغ – مما وجودُه معتاد: كفراغ المحتبس لسانُه من الكلام.

• (هوه – هيه):

﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون:٣٦]

«الهَوْهاءة – بالفتح: البئر لا مُتَعَلَّق لها، ولا موضعَ لرِجْل نازِلها لبُعْد جَاليها (الجال: الفراغ الذي بين حوائط البئر من داخلها). والهَوْهاة – بالفتح: المَوْماة» [متن] (الموماة: المفازة الواسعة الملساء/ لا ماء بها ولا أنيس).

❁ **المعنى المحوري:** فراغٌ (جوفٍ) الحيّز المتدّ من كلّ مُسْتَنَدٍ لسالكه: كالبئر الموصوفة، وكالهَوْهاة الواسعة الملساء لا ماء بها، ولا أنيس.

ومن معنويّ ذلك: «الهَوْهاءة: الجبان الضعيف الفؤاد الذاهب اللُّبّ». فهذا كقوله مُتَّهِمًا بالجبن: {فأنت مُجَوَّف نَخِبٌ هواءُ}[1].

وقالوا إن «الهَيْه.. بالفتح: هو الذي يُنَحَّى ويُطْرد؛ لِدَنَس ثيابه»؛ فهذا إفراغٌ للحيّز منه. ومن ذلك: «هَيْهاتَ: كلمة تبعيد»؛ فالبعد منظورٌ فيه إلى طرفي المسافة بين هذا وذاك بلا اعتداد أو نظر لحال ما في الوسط بينهما؛ فكأنه غير موجود. وفي قوله تعالى حكايةً لقول كفّار قوم «صالح»: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ٣٥ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون:٣٥-٣٦] قال ابن عباس: هي كلمة للبُعْد، كأنهم قالوا: بعيدٌ ما توعدون، أي إن هذا لا يكون ما يَذْكر من البعث [قر ١٢/ ١٢٢]. فالتعبير بلفظ البعد مقصودٌ به النفي، وكأنها تُستعمل لهذا دائمًا. جاء في [ل]: «معناها البعد والشيء الذي لا يُرْجَى» اهـ.

• (هو – هي):

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]

(لم ترد هنا استعمالاتٌ حسية).

وبالنظر إلى ما ورد في (هوه)، و (هيه)، و (هوو)، و (هوى)، يتبين أساسُ تعبير الكلمتين عن ضميري الغائب الذي لا تدركه الحواس العادية، كالهواء في الحجرة وكل فَجْوة لا تُشْعر به. ولعله لأن الضمَّ والاشتمال في الواو أقوى منه في الياء كانت الواو للمذكَّر، والياء للمؤنَّث. والكسر والياء مستعملان في المؤنث، والياء في التصغير، وهو من باب ضعف المؤنث. وفي الميم تعبيرٌ عن التضامّ، وهو يتمثل هنا في التجمع، فكانت (هما وهم) للجمع (والتثنية من الجمع). وفي النون امتدادٌ جوفيٌّ مع لطف أو رقّة؛ ومن هنا عبَّرتْ عن جمع الإناث في (هُنّ).

(١) هذا جزء من بيت لسيدنا حسَّان بن ثابت. وقد سبق ذِكره بتمامه وتوثيقه في هامش تركيب (بعع). [كريم].

هـ

وعن استعمال الضمير (هو) عائدًا على المولى عَزَّوَجَلَّ ينظر: التفسير الكبير للفخر الرازي (الفصل ٩ من الباب ٧ من كتاب ٢ في مباحث البسملة) [الغد العربي مجـ١/ ١٩٠].

• (وهـى):

﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ

فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ﴾ [الحاقة:١٦]

«**الوَهْيُ – بالفتح: الشَقُّ في السِقاء وغيره. والوَهِيّة – كغنية: الدُرَّة. وَهَي السِقاءُ يَهِى: تَخَرَّق، والثوبُ: بَلِيَ وتَخَرَّق، والحائطُ: تَفَزَّر واسْتَرْخَى. وكذلك القِرْبةُ والحَبْل، وكذلك إذا استرخى رِباطُ الشيء. وضربه فأَوْهَى يدَه: أصابها بكَسْر، أو ما أشبهه**».

❁ **المعنى المحوري**: تَفَزُّر مادةِ الشيء – أو تَخَرُّقها – لذهاب غِلَظها ومَتانتها: كالوَهْى في جِلْد القِربة، وفي الثوب. وسُمِّيت الدُرّة وَهِيّة لرقّتها الشديدة المتمثلة في صَفاء جِرْمها، وعَدَم الغِلَظ المتمثل في الكثافة. وفي قوله تعالى: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ﴾ أي: متسيِّبة الأثناء غير متماسكة، كما قال تعالى عنها أيضًا: ﴿يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ﴾ [المعارج:٨]. والمُهْل: ذائب الفضة ونحوها. ومن ذهاب الغلظ والمتانة قيل: «وَهَى عَزْمُه: ضَعُف».

• (هوو – هوى):

﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ

وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [إبراهيم:٣٧]

«**الهَواء: الجَوُّ ما بين السماء والأرض، وكلُّ فُرجةٍ بين شيئين – كما بين أسفل البيت والبئر إلى أعلاهما. وكلُّ خالٍ هَواءٌ. والمَهْوَى، والمَهْواةُ: ما بين جبلين، ونحو ذلك. والهُوَّة – بالضم: مِثْلُها، وكلُّ وَهْدَةٍ عَميقة. والهَوُّ بالفتح: الكُوَّةُ**».

❁ **المعنى المحوري**: احتواءُ المكان على فراغ لا يشغَلُه إلا هذا اللطيفُ المادّة –وهو الهواء: كما هو واضح في الاستعمالات المذكورة. ويلزم ذلك سقوطُ الشيء فيه انجذابًا إلى القاع، أو الأرض حيث لا مُستقَرّ دونها. فمن الفراغ: ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾ [إبراهيم:٤٣]: مُنْخَرِقَةٌ لا تعي شيئًا من الخوف. والهَواءُ: الجَبَان؛ لأنه لا قلب له، فكأنه فارغٌ [ل]. ومنه: «الهاوية: كلُّ مَهْوَاة لا يُدْرَكُ قعرُها. وبها وُصِفَتْ جَهَنّم – أعاذنا الله منها. ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ﴾ [القارعة:٩] يعني جهنم؛ لأنه يَهوِي فيها مع بُعد قَعْرها» [قر ٢٠/ ١٦٧]. «هَوَتْ العُقَاب تَهْوِى: انْقَضَّتْ (في الهواء) عَلَى صَيْد. هَوَى، وأَهْوَى، وانْهَوَى: سَقَطَ من فَوْق إلى أسفل»: ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾ [الحج:٣١]. وبمعنى السقوط هذا كُلُّ (هَوَى) (يَهْوِى). و(أَهْوَى) في [النجم:٥٣] أي خَسَف بها (مدائن قوم لوط) بعد رَفْعها إلى السماء، أهواها إلى الأرض [بحر ٨/ ١٦٧]. وهي في ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [إبراهيم:٣٧] مجاز، أي: تَميل وتَنْجذب في قُوَّة، كمن يَسْقُط في الهواء. وما قيل عن استعمال «الهُوِيّ» في الصعود كما في: {والدَلْوُ في إصعادها عَجْلَى الهُوِىّ} ليس حاسمًا؛

إذ يمكن أن يكون المعنى: (بعدَ) أو (مع) إصعادها عجلى السقوط.

لكن «الهُوِيّ» يُمكن أن يُستعمل في مُجرّد السرعة، كما في حديث «البُرَاق»: «ثم انْطَلَق يَهْوِي»، وكقولهم: «هَوَتْ الناقةُ، والأَتان، وغيرهما، هُوِيًّا: عَدَتْ عَدْوًا شَديدًا أَرْفعَ العَدْو. والمهاواةُ: شِدّةُ السَيْر. ومَضَى هَوِيٌّ من الليل - كغَنِيّ ورُقِيّ، وتَهْواء، أي: ساعة منه». وهذا مِمّا في الأصل من سَعَة بين شيئين، أو مما في نحو «هَوَت الناقة» من المرور أي زمن مرور.

ومن الأصل: «الهَوَى: محبّة الإنسان الشيءَ، وغلبتُه على قلبه. هَوِيَ المرأة والشيءَ» (فرح)؛ كأنما دخل هوًى وريحٌ من ذلك الشيء في القلب؛ فتعلّق به. أو هو من الانجذاب إلى مستقرّ، كأنما هُوِيَ به إليها (يُلحظ معنى الصيغة). ويكون الهَوَى للخير والشر. ومتى أُطلق لم يكن إلا مذمومًا: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ [النجم:٢٣]، ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [النازعات:٤٠]: عن شهواتها وما تدعو إليه من معاصي الله عَزَّوَجَلَّ. ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص:٥٠]، ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١١٩]. وهم في زمننا هذا كُثُر - والأمر لله. وبهذا المعنى كل (الهَوَى)، وجمعه (أهواء). ﴿كَٱلَّذِي ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [الأنعام:٧١]: كالذي ذهب به مَرَدةُ الجِنّ في الأرض المَهْمِهِ ضالًّا عن الجادّة. والفعل مأخوذ من «الهَوَى»؛ أو من الهُوِيّ [ينظر: بحر ٤/ ١٦١].

• (هوأ - هيأ):

هـ

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف:١٠]

«المُتَهَيِّئة من النُوق: التي قَلَّما تُخْلف أن تَحمل إذا قُرِعَتْ».

❁ **المعنى المحوري**: الاستعداد (أو: اتخاذ وَضْع مناسب لأمر ما- وفيه معنى الانتظار والقبول أيضًا): كالناقة التي تحمل إذا قُرِعَتْ ولا تُخْلِف. ومنه: «هَاءَ للأمر يَهاء: اشْتاقَ (انتظار بتلهف). والهيأة - بالفتح والكسر: حَالُ الشيء وكيفيته/ صُورَته وشكله» (تُعِدُّه ليكون شيئًا معينًا مطلوبًا): ﴿أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ [آل عمران:٤٩ ومثله ما في المائدة:١١٠]. و«هاء للأمر - كباع: أخذ له هيئته». ومن هذا - أو من الشوق وهو أقرب: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف:٢٣]، أعني على قراءتها بضم التاء، وكسر الهاء، مع الهمز أو التخفيف. أما على قراءة حفص (بفتح الهاء والتاء بينهما ياء ساكنة)، فهي اسمُ فِعْلِ أمرٍ بمعنى: أَسْرِع [ينظر: بحر ٥/ ٢٩٤]. و«هيَّأه - ض: أصلحه»: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف:١٠]: «أَعِدَّهُ وسَوِّه».

ومن ذلك: «هاءَ: كلمة تُستعمل عند المناولة» (نُقِل من طلب الاستعداد إلى طلب الأخذ): ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة:١٩]. و«هاءَ بنفسه إلى المعالي: رَفَعها وسَما بها إلى المعالي» (استعداد). وفي الحديث: «إذا قام الرجلُ إلى الصلاة، فكان قلبُه

وهَـوْءُه إلى الله، انصرف كما ولدتْـه أمُّه». و«هُؤْت به خيرًا، أو بخير، أو بـشَرّ، أو بمال: أَزْنَنْته. ووقع ذلك في هَوْئِـى، أي: ظَنّـي (لأن وَضْعـه أو صورتـه تهيئ ذلك). وهاوَأْتُه: فاخَرْته» (أيُّنا أكثر استعدادًا).

• (أوه):

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة:١١٤]

«آوّه، أَوّه، آوُوه - بالمد وواوين، أَوْهِ - بكسر الهاء خفيفة، وأَوْهَ، وآه: كلها كلمة معناها التحزن. أَوْهِ من فلان: إذا اشتدَّ عليك فَقْدُه. وقولهم عند الشكاية: أَوْهِ مـن كذا، إنما هو توجُّع. وقـد أَوَّه الرجل تأويهًا، وتـأوّه تأوُّهًـا. أوّه وأَهَّه: إذا توجّـع الحزينُ الكئيب، فقال: آهِ، أو هاه، عند التوجع. قال[(١)]:

وإن تَشَكَّيتِ أذى القُروحِ
بأهّـةٍ كـأهَّةِ المجروحِ

وقال:

فأوْهِ لذكراها إذا ما ذكرتُها
ومن بُعْدِ أرضٍ بيننا وسماءِ

❁ **المعنى المحوري**: التصويت بأيٍّ مما حُكى، تعبيرًا عن التوجّع من ألم حِسِّيٍّ كالفقد والجروح، أو نَفْسيٍّ (ذِكْرى أو مفارقة). ومنه قالوا: «رجل أَوّاه: كثير الحزن». أما في آية التركيب، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود:٧٥]، فقد فُسّرت في [ل، بحر ٥/ ١٠٨ - ١٠٩] بستة عشر معنًى، أنسبُها لمعنى التركيب - وأوثقُها أيضًا: الدَعّاء، وما هو مؤدٍّ أو لازم لـه: الرحيم الرقيق، المتضرِّع، المكثر من التأوه؛ شَفقًا وفرقًا من التقصير في حقّ الله.

(١) هو العجّاج. والشطران في ديوانه (برواية الأصمعي وشرحه وتحقيق د. عزّة حسن) ص١٦٩. ومما جاء في شرح الشطر الثاني: «الأهّة: التوجُّع؛ وهو من التأوُّه. يقول لناقته؛ أي: يخاطبها». [كريم].

الهاء والباء وما يَثلِثُهما

• (هبب):

«الهِبَّة - بالكسر: القطعةُ من الثوب/ الخِرْقة. والهَبُوبة: الريحُ التي تثير الغَبَرة. هَبَّت الريحُ: ثارت وهاجت. هَبَّ الركابُ: قامت الإبل للسير. هبّ من نومه: انتبه».

❁ **المعنى المحوري**: مفارقة المَقَرّ - أو الموقع- بخفّة واندفاع مع تجمُّع ما[(٢)]: كما تَنْزِع الريحُ التراب، وكما تُنْزَعُ القطعةُ من الثوب، وكما يَهُبّ النائمُ والإبلُ من المقرّ.

• (هبو):

﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقعة:٦]

«الهَبَاء: دُقاقُ التراب الذي تُطِيرُه الريحُ، أو يرتفع من تحت سنابك الخيل/ غُبارٌ شِبهُ الدُخان ساطعٌ في

(٢) (صوتيًّا): تعبّر الهاء عن الفراغ ونحوِه من الانقطاع. والباء تعبّر عن تجمع رِخو، والفصل منهما يعبّر عن مفارقة بقوة (وهي الفراغ) مع تجمع ما، كالقطعة التي تقطع من ثوب. وفي (هبو) تعبّر الواو عن اشتمال، ويعبّر التركيبُ عن سطوع ما (انتِزع أو) فارق بقوة مكوّنًا ما يشبه السحابة (اشتمال) المختلّة، كالهَباء الخارج من تراب الأثناء. وفي (وهب) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال؛ فيعبّر التركيبُ عن احتواءٍ واشتمالٍ لما اقتُطع من شيء، كاحتواء النقرة الماءَ المستنقع. وفي (هبط) تعبّر الطاء عن التحام بغِلَظ أو مخالطة بغلظ، ويعبّر التركيبُ عن غُئور في جِرْم الشيء من غلظ ووقع عليه: ضغطًا، أو انتقاصًا، كالهُبُوط من الأرض الحَدُور.

الهواء/ يَعْلو الوجوهَ، والجلودَ، والثياب. والهَبْوة – بالفتح: الغَبَرة».

❁ **المعنى المحوري:** مفارقةُ الترابِ (ونحوِه مما هو دقيقٌ، أو خفيفٌ) مقرَّه بسطوع وانتشار: كالغبار، كما في آية التركيب. وكما في ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣].

ومن معنويّه مع لحظ اختلال الهَباء: «هَبَا: مَاتَ، فرَّ».

• (وهب):

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨]، ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [ص:٣٥]، ﴿فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء:٢١]

«المَوْهَبة – بفتح الهاء وبكسرها: نُقْرةٌ في الجبل/ في الصَخْرة يَسْتَنْقِعُ فيها الماء/ غديرُ ماءٍ صغيرٌ. والموهَبة – بالفتح: السحابةُ تقع حيث وَقَعت. وهذا وادٍ مُوهِبُ الحَطَبِ – كمُحْسِن، أي: كثيرُ الحطب».

❁ **المعنى المحوري:** حَوْزُ النافعِ بلا مقابلٍ: كالماء في النقرة، والسحابة، والحطبِ في الوادي. ومنه: «الهِبَة: العَطِيّة الخالية عن الأعواض والأعراض»: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [إبراهيم:٣٩]، (وُهِب – بعد شيخوخته – إسماعيل من هاجر، ثم وُهب إسحاقَ من سَارَة).

ومنه: هِبَةُ عيسى لأمه – عليهم جميعًا، وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم:١٩].

ومن ذلك: «أَوْهَبَ لك الشيءُ: إذا أمكنك أن تأخذه وتناله، وإذا كان مُعَدًّا عندك، دَامَ» (متاح للحَوْز).

ومن الأصل كذلك: «هَبْنِي فعلتُ ذلك، أي: احْسُبْني واعْدُدْني» (اعْتقِدْ ذلك، وحُزْه في ذهنك).

• (هبط):

﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ [هود:٤٨]

«الهَبْطة – بالفتح: ما تَطَامَن من الأرض. والهَبُوط من الأرض: الحَدُور. والهَبِيطُ من النوق: الضَامِرَةُ. ورجل مَهْبُوط: نَقَصَتْ حالُه، وكذا: هَبِيطٌ. هَبَط المرضُ لحمَه: نَقَصَه، وأَحْدَرَه، وهَزَلَه. وهَبَط اللحمُ نَفْسُه والشَحْمُ: تَنَقَّصَ/ اتَّضَع وقَلّ. وهَبَطَه الزَمانُ: إذا كان كثيرَ المال والمعروف فذهبَ مالُه ومعروفه...».

❁ **المعنى المحوري:** غُئُور – أو نَقْصٌ – في جِرْمِ الشيء عن معتاد الحال؛ لضغط عليه، أو انتقاصٍ منه: كالهَبْطة من الأرض، والهَبِيط من النوق، وكذَهاب الشَحْم، واللَحْم، والمال. ومنه الحديث: «اللهمّ غَبْطًا لا هَبْطًا – بالفتح، أي: خَيْرًا نقع فيه؛ فنُغْبَطُ به، لا نَقْصًا». ومنه: «الهُبُوط: النزول (انخفاض وغئور). هَبَط: نزل. وهَبَطْتُه، وأَهْبَطْتُه». ﴿وَإِنَّ مِنْهَا

لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٧٤] يفسِّره ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف:١٤٣]، و﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر:٢١]. ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة:٣٦] الخلاف في موضع جنة سيدنا آدم: أهو السماء؛ فيكون الهبوط بمعنى النزول، أم الأرض؛ فيكون الهبوط بمعنى الانتقالِ من بقعة، إلى بقعة كما في ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾ مذكور في [بحر ١/٣٠٨]: ومنه: «هَبَطَ الرجل من بَلَد إلى بَلَد»، أي: انتقل، كما يقال: نَزَلَ بالمكان بذلك المعنى: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾ [البقرة:٦١]. وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى النزول.

معنى الفصل المعجمي (هب): مفارقة المَقَرّ باندفاع وقوة مع شيء من التجمع: كما يتمثل ذلك في هبوب الريح مع جمعها التراب - في (هبب)، وكما في الهَباء الغبار شِبْه الدخان الذي تطيره الريح، أو يرتفع من تحت سنابك الخيل - في (هبو)، وكما يتمثل في الهِبة. والاندفاعُ فيها صُدورُها بلا مقابل، وفي الموهبة: النقرة في الصخرة يستنقع فيها الماءُ غيرَ راشحٍ من الأرض، فيؤخذ؛ فهو كالهبة - في (وهب)، وكما يتمثل في اندفاع الهابط، والهَبوط - في (هبط).

الهاء والتاء وما يَثْلِثُهما

• (هتت - هتهت):

«هَتَّت المرأةُ غَزْلَها: غَزَلَتْ بعضَه في إثر بعض. وهَتَّ الشيءَ: صبَّ بعضَه في إثر بعض، والسحابةُ المطَرَ: تابَعَتْ صَبَّه. وهَتَّ الخمرَ في البَطْحاء: صَبَّها على الأرض حتى سُمِعَ لها هَتِيت، أي: صوت. وهَتَّ المزادة: صبَّها». ورجل مِهَتّ، وهَتّات - كشَدَّاد: مِهْذارٌ كثيرُ الكلام.

المعنى المحوري: صَبُّ ما اجْتَمع -أو امْتَسك- من الشيء اللطيفِ المادّةِ صَبًّا متتابعًا بدفع ونحوه[1]: كالكلام، والمطر، والغزل، والخَمْر، المذكورات. ومنه: «هَتَّ الشيءَ (المتماسك)، وهَتْهَتَه: وَطِئَه وَطْأً شديدًا فكَسَره» (حوّله إلى مادةٍ مُتَسَيِّبة من جنس اللطيفة).

ومن هذا استعمال العامة في مصر لفظ «الهَتّ» تعبيرًا عن أثر التهديد.

• (هتو):

﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١]

«هَتَا الشيءَ هَتْوا: كَسَرَه وَطْأً برجليه».

المعنى المحوري: تسييبُ جِرْمِ الشيء وفَصْلُه بعضِه من بعض بضغط شديدٍ عليه: كما في كَسْره وَطْأً في ذلك الاستعمال الوارد. ومن هذا جاء أَخْذُ

(١) (صوتيًّا): الهاء للإفراغ من جوف ونحوه، والتاء للضغط الحاد الذي ينصبّ على الإفراغ وما أُفرغ. والضغط يولِّد التمدد - إن كان يقبل الامتداد كالغزل والمائع (أو يكسره إن لم يقبله). وفي (هتو) تزيد الواو معنى الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن فصل الذي يؤخذ بالإعطاء (وهو فَصْلٌ) بالطلب. أما في (هوت وهيت)، فتتوسط الواوُ والياء بمعنيي الاشتمال والاتصال (مع الفراغ)، ويعبّر التركيبان عن غئور عظيم يتأتى منه الاشتمالُ، كما في الهُوتة، والاتصال انحدارًا بالدعاء، كما في هَيْتَ لك.

الشيء (وهو فَصْل له ممن هو معه) بالطلب (وهو ضَغْط) في قولهم: هاتَي يهاتِي - كعاطَي، وهاتِ، أي: أَعْطِ (كآتِ): ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾. وكل ما في القرآن من التركيب هو عبارة ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾ طلبًا لإحضار المخاطَبين برهانَهم.

• (هوت - هيت):

﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف:٢٣]

«رُوي عن سيدنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (وددتُ أنّ بيننا وبين العدو هَوْتةً لا يُدْرَك قَعْرها إلى يوم القيامة) الهُوتة - بالفتح والضم: ما انخفض من الأرض واطمأن/ الهُوَّة/ الوَهْدة العميقة (يعني أن أعداء الإسلام يَعْتدون، أو لا يؤمَن اعتداؤهم. وذلك يقتضي ردًّا؛ فتدوم الحروب. وهو لا يريد حربًا). والهِيت - بالكسر: الهُوّة القعيرة من الأرض».

❁ **المعنى المحوري: غُئورٌ شديدٌ في ما شأنه الانبساطُ:** كالهُوتَة المذكورة. وذلك الغئور الشديد يلزمه فراغٌ كبير. ولعل هذا هو أصل قولهم «هَيْتَ لك» اسمَ فعلٍ بمعنى: أَقْبِل. وكأنّ أصلها مصدرٌ بمعنى الانحدار، أي: انْحَدِرْ، أي: اقترِبْ بقوة (أسرع)، أو اتَّضَعَ وانْفَرَجَ لك الأمرُ؛ فأَقْبِلْ، وأقدِمْ: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾. وزعْمُ أنها معربة عن العبرانية «هيتالج»، كما في [ل ٢٤/ ٤١١]، أو غير ذلك - فارغ واضح البطلان، في ضوء أصالة الهبوط والانخفاض في تراكيب «هتت هتو، هوت، هيت. والانحدار فيه سرعةٌ تناسب الإغراءَ في الموقف. وأيضًا فالعرب يستعملون «النزول» في المكان للحلول به، كما يستعملون «الهبوط». والإقبال أصلُه التوجه والدخول في فَجْوَة أو فَتْحة (انظر مادة «قبل»). والفجوة أو الفتحة تناسب الغُئُور في جِرْم الشيء، كما هنا.

وإذا صحّ أن هناك أخذًا فالعرب آصَلُ. والمعروف من تاريخهم ومن لغتهم يرجع إلى الألف الرابع قبل الميلاد. والعبريون أبناء القرون الوسطى من الألف الثاني قبل الميلاد، فإن صحّ أَخْذٌ فعن العرب أخذ العبريون، وليس العكس. ثم إن المعنى الذي يُزْعَم نقلُه ليس معنى غريبًا على العرب، أو لغتهم، أو عن هذا التركيب نفسه: فالعرب يقولون: «هيّتَ بالرجل، وهوّت به - ض: صَوّتَ وصَاحَ ودَعَاه ونَادَاه». ويقولون للجارح إذا أَغْرَوْه بالصيد: «هَيْتَاه هَيْتَاه» (ومازالوا يقولون للجارح إذا أغرَوْه بشيء: هاته).

وأخيرًا فقد وردتْ عن العرب شواهدُ لعروبة اللفظة كثيرةٌ [انظر: ل (هيت)]. ثم هذا كلُّه عدا قراءتَي «هِئْتُ لك» بالهمز، وبالإبدال [ينظر: بحر ٥/ ٢٩٤] من التهيؤ. وهي واضحة.

❁ **معنى الفصل المعجمي (هت): دَفْع الشيء المتجمع إنهاءً لتجمعه بامتداد (أي شيئًا بعد شيء): كما في صبِّ السحابة المطر - في (هتت)، وكما في كسر الشيء بوطئه بالقدم فينكسر أو ينفصل - في (هتو).**

وكما في اندفاع الهُوتة إلى أسفل، أو الاندفاع فيها لمسافة ممتدّة (لأنها وُصِفَتْ بالعميقة والقعيرة) - في (هوت. هيت).

الهاء والجيم وما يَثلِثُهما

• (هجج - هجهج):

«عَيْن هاجّة، أي: غائرة. هجّج البعيرُ - ض: غارَتْ عَيْنه في رَأسه من جوع، أو عطش، أو إعياء، غيرَ خِلْقة. والهَجاجة: الهَبْوة التي تَدْفِنُ كلَّ شيء بالتراب. والهَجِيجُ: الخَطّ في الأرض يُخَطُّ للكهانة، والشَّقُّ الصغيرُ في الجبل. والهُجُج - بضمتين: الغُدْران. ووادٍ هَجِيج، وإهجيج: عميق» (يمانية).

❁ **المعنى المحوري:** غُئورٌ ممتدٌّ في العمق لشقٍّ - أو نحوِه - يُسْتَتَر فيه/ أو يكاد(1): كالعين الغائرة، والتراب الذي يَدْفِن كلّ شيء - ولا تكون هبوة التراب هكذا إلا إذا غطّت مساحةً بالغة السَّعة. وكالخطّ في الأرض، والشَّقِّ الصغير في الجبل، وكالغُدْران. وكلُّها فَجوات وغُئورات ممتدة.

ومنه: «هَجَّ البيتَ: هَدَمه (كان منتصبًا فَغَوَّره وحَطَّه). وهَجْهَجَ الرَّجُلَ: ردَّه عن كلّ شيء» (كسر شموخَه، وأخشعه).

• (هيج):

﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ [الزمر:٢١]

«هَاجَتْ الإبلُ: عَطِشَتْ، والأرضُ: يَبِسَ بَقلُها، والبَقْلُ: يَبِس، واصْفَرّ، وطال».

❁ **المعنى المحوري:** جَفَافٌ وحِدَّةٌ في الباطن، أو الأثناء: كعطش الإبل - وهو حِدَّةٌ في باطنها. وكذلك يُبْس الزَرْع والبَقْل: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾ [الحديد:٢٠ ومثله ما في الزمر:٢١]. ومن الحِدَّة في الباطن: «هاجَ به الدمُ، وهاجَت السماءُ فمُطِرْنا، وهاجَ الشيءُ، واهتاجَ، وتَهيَّجَ: ثار لمشقَّةٍ أو ضَرَر. وهاجَ الشرُّ بينهم، وتهايَجُوا: تواثَبُوا للقتال. والهَيْجُ - بالفتح والهَيْجَاء: الحربُ» (مجال جفافٍ وشدّة متبادلة). و«الهَيْجُ كذلك: الإزعاجُ، والفتنةُ. والريح الشديدةُ والحركةُ، والشوق (كلُّهن عن جفاف، أو غِلَظ، وحرارة في الباطن). ونَعْجَة هاجَة: لا تشتهي الفَحْلَ (باطنها جافّ). والهاجَةُ: الضِفْدعة (صوتها مزعجٌ يوحي بغلظ جوفها، أو يثير)، والنَعَامة» (تأكل الجمرَ والحصى).

---

(١) (صوتيًّا): الهاء تعبّر عن الفراغ الذي يتمثل في الغئور أو نحوه. والجيم للجرم الكثيف السميك الذي ليس صُلبًا، والفصل منهما يعبّر عن غئور ممتد في عمق شيء، كالعين الهاجّة. وفي (هيج) تعبّر الياء عن اتصال وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن جفافٍ (وهو من جنس الفراغ) وحدّةٍ تمتدّ في الأثناء، كما في هَيْج البقل. وفي (وهج) تسبق الواو بالتعبير عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاشتمال على ما هو نافذٌ حادّ الأثر (وإن لم يكن مصمتًا)، كما في أشعة وهج النار والشمس، وتوهُّج الطيب. وفي (هجد) تعبّر الدال عن ضغط ممتدّ وحبْس، ويعبّر التركيبُ عن احتباس الفراغ المتمثل هنا في ذَهاب القوة مع بقاء الامتداد كما في الهجود (النوم)، وإهجاد البعير. وفي (هجر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن استرسال نفاذ الحدّة من الجرم؛ فييبس كالهجير: ما يبس من الحمض، أو في الجِرْم؛ فيعظم، ويغلظ. وفي (هجع) تعبّر العين عن التحام برقة، ويعبّر التركيبُ عن سكون الشيء لرقة أو ضعف يخالطه، كالهجوع: النوم.

• (وهـج):

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [النبأ:١٣]

«يـوم وَهِـجٌ - كفـرح وشـبعان: شـديدُ الحـرّ. والوَهَجُ - محركـة، وبالفتح، وكغطَفـان، والتوهُّج: حـرارةُ الشـمس والنار مِـنْ بعيـد. وَهَـجُ الطيب - محركـة، ووَهيجُه: انتشـارُ أَرَجه (وتوهَّجَـتْ رائحة الطِيـب: توقَّدَتْ). والوَهَجُ، والوهيج كذلك: تلألُؤُ الشيء وتَوَقُّده. تَوَهَّجَ الجوهرُ: تلألأ».

❁ **المعنـى المحـوري:** احتـواء الـشيء أشـعةً - أو شَذًى - حادًّا يمتدّ منه: كالوهَجَ والتوهّج المذكورَين، وكما في وصف الشمس في آية التركيب.

• (هجـد):

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ﴾ [الإسراء:٧٩]

«قـال لبيـد[(١)] يصـف رفيقًـا لـه في السـفر غَلَبَه النعاسُ:

ومَجُـودٍ مـن صُبَـابات الـكَرَى
عَـاطِفِ الـنُّمْرُقِ صَـدْقِ المُبْتَذَلْ
قلتُ هَـجِّدْنا فقد طال السُّرَى
وقَـدَرْنا إنْ خَـنَا الـدهـر غَفَل

كأنـه قال: نَوِّمْنـا (أي: دَعْنا نَنَم) فإن السُّرَى طال حتى غَلَبَنا النومُ» اهـ ويقال: «أَهْجَدَ البعيرُ: إذا وضع جِرانه على الأرض (جِرانه: مقدَّم عنقه من مذبحه إلى مَنْحَره، يَمُدُّهُ على الأرض استنادًا وتمكّنًا أثناء القيام، أو البروك؛ بسـبب تَعَبه). قـال الأزهري: والمعروف في كلام العرب أن الهاجد هو النائم، وأن المتهجّد هو القائم إلى الصلاة من النوم» اهـ.

❁ **المعنـى المحـوري:** التركيـب يعبّر عـن النوم - وهو تمدُّد مع همود وسكون (بعد تعب وإرهاق): كما يشـهد له طلبُ النوم بعد الكَلَل من السُّرَى في البيت الثـاني. وكمَـدّ العنق مـع الاعتماد عليـه - والاعتماد ضغـطٌ وشـدّة - أو مـع ملحظ أن هـذا لا يكون إلا بسبب التعب والإعياء - وهو شدة سلبية.

أمـا تعبـير (تهجَّـد) عـن القيـام من النـوم لأجل الصـلاة، فهو من ذلك، لكن بأثَـر الصيغة. فالحقيقة أن معنـى (تَهَجَّـد): قـاوم الهجـودَ وعَالجَـه - كـما يقـال: مَرَّضَه، بمعنى: عالج وقـاوَم مَرَضه بالأدوية ومسـاعدةِ المريض، لا بمعنى سَـلب وأزال المرض، كما عبروا. فليس هناك سَلْبٌ، ولا إزالةٌ للمرض.

وقـد ورد في [ل] عـن الصِحاح وفي [تـاج]: هَجَد بمعنـى نام، وبمعنى قام للصـلاة. فأما الأولى فنعم،

(١) في ديوانـه (بتحقيـق د. إحسـان عبـاس) ص١٨١ - ١٨٢. وممـا جـاء في شرحـه: «المجود: الـذي جاده النعـاسُ وألحّ عليه حتى أُخِذ؛ فنـام... الكرى: النـوم، وصُبابتـه: بقيّته. وقولـه: (عاطف النُّمرق)؛ يريـد: عطَف نُمرقتَه، وثناها، فنـام. والنمرقـة: الوسـادة: والطِّنفسـة فـوق الرحل؛ وهي المـرادة هنـا. وقوله: (صـدق المبتـذل)، أي: جَلْد قـويّ... (هجدنـا)؛ أي: دعنـا نَنام. و(السرى): سـير الليل عامّة... و(خنى الدهر): أحداثه...، وصف نفسَـه بالجَلَد في السـفر وكثرة السهر، حتى يتأذّى رفيقُه بذلك؛ فيقول له: خلنا ننام ونسـتريح... قد قدرنـا على ما نريد، ووصلنا إلى ما نحبّ، إنْ غفل عنا الدهرُ ولم يُفسـد علينا أمرَنا، فلِمَ نُجهد أنفسنا بطول السُّرى، ونمنع أعيُننا لذيذَ الكرى؟». [كريم].

وأما الثانية فهي متكلَّفة من تجريد «تَهَجَّدَ». وكأن المقصود أنها يُمكن أن تأتي من «تَهجّد».

• (هجـر):

﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل:١٠]

«الهَجِير: ما يَبِسَ من الحَمْض. الهجيرُ: الحَوْضُ العظيم. والهِجَار – ككتاب: حَبْلٌ يُعْقَد في يد البعير فتُشَدّ إلى رِجْله. والهَجِر – كفرح: الذي يمشي مثقلًا ضعيفًا متقاربَ الخطو؛ وذلك من شدة السَّقْي (: ما يسمَّى الاستسقاء: ماء يقع في البطن ويجتمع). ونَخْلَةٌ مُهْجِر – كمحسن وبتاء: طويلة عظيمة مُفْرِطة فيها. وناقة مُهْجِرَة: فائقةٌ في الشحم والسِمَن. وكل شيء جاوَزَ حَدَّهُ في التمام مُهْجِر. والهاجرةُ والهجيرُ: نصفُ النهار عند اشتداد الحر».

❁ **المعنى المحوري: حِدّةٌ أو يُبْسٌ في أثناء الشيء يَظهرُ أثرُها، أو يمتدّ:** كيُبس الحَمْض – وهو نبات أخضر. وذلك الحوضُ العظيم لا بدّ أن يكون شديد البناء بالجِصّ أو نحوه ليتحمّل ما يوضع فيه من الماء. والهجارُ يجمع يدَ البعير ورجلَه مع حِدّة القيد. وكذلك تقاربُ الخطو من حِدّة المرض وثِقَلُ ماء السَّقْي (= الاستسقاء). والنخلة والناقة تجمّعتْ فيهما قوة النُموّ والشحم، وفي كلًّ منهما حدّة. والهجير فيه حِدَّةُ الحرّ.

ومن الامتلاء بالحِدّة: «الهُجْر – بالضم: القبيح من الكلام، والفُحْشُ، والهَذَيان»: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون:٦٧]: يجتمعون حول البيت بالليل يسمُرون، وعامةُ سَمَرِهم بتسمية القرآن سِحرا، وشعرا، وسبِّ من أتى به [بحر ٦/ ٣٨١]؛ فهذا الطعن والسبّ هو الهُجْر.

ومن الحدّة في الأصل: «هَجَر الرجلَ: صَرَمه وقَطَعه». أقول: ولا يكون ذلك إلا عن حِدّةٍ: غَضَبٍ، أو كراهةٍ، أو نحو ذلك. ولم ينصّوا على هذا القيد، لكنّ تعبيرهم بالصَرْم والقطع، وواقع سَبب الهجرة الشريفة، «والهجير: اليبيس، وهاجرة النهار»، والاستعمالات القرآنية للهَجْر...، كلُّ ذلك يقطع بأن الهَجْر ليس مجرد تركٍ سلبي، وإنما هو عن حِدَّةٍ (مُغاضَبةٍ، أو نحوها) كما ذكرتُ. ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [النساء:٣٤]؛ فسِّر الهجر هنا بالنوم في غير فراشهن، وبتوليتهن الظهر في الفراش مع عدم الكلام، وبعدم الجماع [بحر ٣/ ٢٥١]. وعلى الأخير يكون التعبير كناية. وأضيف أنه مع كلًّ من ذلك لا بدّ من إظهار الغضب؛ ليتبين أنه تعبيرٌ عن عتاب، أو عقاب. ﴿وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ [مريم:٤٦]؛ هذا هجرُ إبعادٍ سخطًا. ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر:٥]؛ اللفظ هنا للتعبير عن وجوب قوة المباعدة وإصحابها نفورًا، وقد فسّرنا الرُجْز بالتردد، وأوّلناه بالتواني [ينظر: رجز]. ومن هذا أيضًا: «الهِجْرة – بالكسرة: الخروج من أرض إلى أخرى ليبقى فيها» (فذلك لا يكون إلا عن معاناة في الأرض الأولى تجعل الحياة شاقة؛ فيُصحَب الخروج منها بِحِدَّة (نفورٍ، أو غضب، أو اندفاع): ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ

وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [الحشر:٩].

والذي في القرآن من التركيب هو (الهُجر) بالضم، والأمر، والمصدر، واسم المفعول من (هَجَر)، والفعل (هاجر)، ومضارعه، واسم الفاعل منه. وقد ذُكِرتْ معانيهن.

• (هجع):

﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ [الذاريات:١٧]

«هَجَعَ: نام ليلًا. هَجَعَ جُوعُه: انْكسر. وأَهْجَعَ فلانٌ غَرْثَه: سَكَّن ضَرَمه».

❁ **المعنى المحوري:** سكونُ حِدّة الشيء - أو انكسارها - لرقّة أو ضعفٍ يخالطه: كذهاب حدّة الجوع بالأكل، واليقظةِ بالنوم: ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾.

ومنه: «رجُل هِجْع - بالكسر، وبتاء، وكهُمَزة، ومِهْجَعٌ - بالكسر: أحمقُ غافلٌ عما يراد به، سريعُ الاستنامة إلى كلّ أحد» (ذاهب حِدّة العقل والنفس). ومنه: «الهَجْع - بالفتح، وبتاء: طائفة من أوّل الليل، كالهجيع» (حيث هو فترة الهجوع المهمة).

❁ **معنى الفصل المعجمي (هج): غُئور في العمق مع حدّة أو فراغ ما: كما في الهَجاجة: الهَبْوة التي تَدفن كلَّ شيء - في (هجج)، وكما في هَيْج الإبل: عَطَشِها، وهَيج الأرض: يُبْس بقلها - في (هيج)، وكما في الوَهَج: حرارة الشمس والنار من بعيد - والجوُّ كالجوف - في (وهج)، وكما في حال ما قبل غلبة النوم - في (هجد)، وكما في مخالطة الحَرّ الناسَ في الهاجرة، والهجير: نصف النهار عند اشتداد الحرّ (والجوّ كالجوف والعمق) - في (هجر)، وكما يكون الشأن قبْلَ إهجاعِ الجوع: تسكينِ ضَرَمه - في (هجع).**

الهاء والدال وما يَثلِثُهما

• (هدد - هدهد):

﴿ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴾ [مريم:٩٠]

«الهَدُود: الأرضُ السهلة اللينة [تاج]. وأكَمة هَدُود: صعبة المُنْحَدَر. هَدّ البناءَ: كسره وضعْضعه. الهَدُّ: الهَدْمُ الشديد/ الكسرُ كحائط يُهَدّ بمَرّة».

❁ **المعنى المحوري:** تهيُّر القائمِ الصُلبِ وتسيُّبه سقوطًا بقوة[١]: ككسر الحائط، وكالانحدار من الأكمة الصعبة بتسيب. ولُحظ في الأرض الهدود أنها سهلةٌ متسيبة؛ فـ«فعول» هنا بمعنى «مفعول»: ﴿ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴾؛ هذا كما قال تعالى: ﴿ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ﴾ [القارعة:٥]. ومن هذا: «الهَدّ من الرجال - بالفتح: الضَعِيف، والأَهَدّ:

(١) (صوتيًّا): الهاء لاستفراغ ما في الجوف أو خروجه، والدال تعبّر عن ضغط واحتباس، ويعبّر الفصل منهما عن تسيب أثناء التجمّع، وكأن الفراغ غَلَب التماسُكَ والاحتباس، أو انصبّ على ما هو متماسك محتبس. وفي (هدى) تزيد الياء معنى الامتداد والاتصال، ويعبّر التركيبُ عن امتداد الشيء المتصل من مقدمة شيء، كالهادي: عنق الفرس. وفي (هود) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاشتمال على لين ورخاوة متجمعة، كقَحَدة السنام. وفي (هدم) تعبّر الميم عن الاستواء الظاهري (تماسُك)، ويعبّر التركيبُ عن تسيب المتماسك القائم في موضعه حتى يستوي بأصله، كما في الهدْم.

الجَبان (خوّار). والهَدّ من الرجال - بالفتح: الجوادُ الكريم» (سهل غير مُمسك). أما «الهديد: الرجل الطويل»، فالتسيب فيه امتدادُ جِرْمه. ومن هذا الأصل: «مررتُ برجل هَدَّكَ من رجل، أي: حَسْبُكَ» (هو كافٍ في صفات الخير؛ والخيرُ رخاوةٌ من باب التسيُّب، أو معناه؛ أي: ليس عندك ما يعيبه).

ومن هذا الأصل: «التهديد» وهو وعيد وتخويف يُقصد به إرعاب الخصم؛ حتى يَتَسيَّب وينهار.

وقولهم: «هَدُّ البعير: هديرُه. وهَدْهد الطائر: قَرْقر. والهُدَاهد - كتُماضِر: الكثير الهدير من الحمام. وفحل هُدَاهد: كثير الهدهدة يَهدِر في الإبل ولا يَقرعها»، فهو حكاية صوتية، وقد يكون أنه صوت عظيم عال أو كثير، ثم هو فارغ لا شيء وراءه، أي من لازم التهور - وهو السهولة/ الفراغ. وسُمي «الهدهد»؛ لأن صوته قريب من (هُدُو هدو)؛ فهي تسمية له بصوته، كما سُمي الغراب (غاق) بصوته: ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ [النمل:٢٠].

ومن الأصل: «هَدْهَد الصبيَّ في المهد ونحوه: حرّكه فيه»؛ فالتحريك تسيُّب وليونة، وعدم ثبات، أو جمود. ومع وثارة المَهْد تكون الحركة رفيقةً لينة، تناسب التسيُّب في الأصل.

• (هدى):

﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ﴾ [السجدة:٢٦]

«الهادي: العُنُق (هوادي الخيل والشاء: أعناقها). {وهاديها كأنْ جِذْعٌ سَحُوقُ}. طَلَعتْ هوادي الخيل: أوائلُها، الهادية: المتقدِّمة من الإبل. هاديات الوحْش: أوائلها. والهادي: نَصْلُ السهم».

❁ **المعنى المحوري**: بيان الوجهةِ المرادةِ بالتقدّم أمام المُتّجِه: كما تتبيّن الوجهةُ من اتجاه أعناق الخيل والشاء في مُقَدَّم أبدانها، ومن اتجاه أوائل الخيل والإبل من بينها. وكذا أوائلُ الوحش، والنصلُ من السهم. ومنه: «الهُدَى: النهار»؛ لأن ضوء النهار يكشِف الوجهة.

ومن التقدّم: «هَدَيْتُ العروسَ إلى زوجها: زفَفْتها (قدّمتها). وهي هَدِيّ وهَدِيّة، كغَنِيّ وغَنِية». وأهديت إلى البيت هَدْيًا (تَقْدِمَة): ﴿فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ﴾ [البقرة:١٩٦].

ومن ذلك التقدم توجُّهًا إلى المراد عُبِّر بالتركيب عن الدلالة «الهادي: الدليل»؛ لأنه يَقْدُم القومَ نحو وِجْهتهم (ليدلَّهم). و«هَدَاه: تقدَّمه». ثم منه: «الهدى: الرشاد والدلالة ضدّ الضلال»: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى:٥٢]، ﴿وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾ [إبراهيم:١٢]: دلّنا عليها. ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦]: البيت هدًى للعالمين لأنه مكان معيَّن يكون الاتجاه عنده إلى خالق الكون أرْجى للاهتداء إلى الدين الحقّ. وهذا جانب صحيح من كونه قِبْلة، إلى أنه المَطاف والمُصَلَّى، وفيه آيات دالّة على الله تعالى [ينظر: بحر ٣/ ٨، أبو السعود ٢/ ٦٠]. والجمهور الأعظم مما في القرآن من التركيب هو بمعنى التوجيه إلى سبيل الرَشَد خاصة، سواء

ذُكِر المهدِيّ إليه، أم لم يُذكر، ربما لأن المفروض في توجيه المتقدم غيرَه أن يكون إلى الرَشَد (كالرائد)، ومن هنا استُعمل «الهدى» ضدّ الضلال. ثم إن ما حُكِي من قول فرعون: ﴿وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر:٢٩]، فهذا زَعْمه هو. وبناء على الأصل – أعني مجرَّد التوجيه إلى المراد – جاء ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات:٢٣]. وكذا: ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان:٣]، ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ [البلد:١٠]: بيناهما. ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ﴾ [فصلت:١٧]: بيَّنا لهم طريق الهدى وطريق الضلالة (دَلَلْناهم). وآية التركيب تعني: أو لم يتقدم أمامهم، ويعرفوا أن من قبْلَهم هلكوا بتمردهم على الله؛ فيتبينوا أن الرَشَد والنجاة إنما هي في الإسلام لله. وكذا ما في [الأعراف:١٠٠، طه:١٢٨].

ويقال: «خُذْ في هِدْيَتِكَ – بالكسر، أي: فيما كنتَ فيه من الحديث والعمل» (تقدَّمْ في وِجْهَتك). و«ليس لهذا الأمر هِدْيَة – بالكسر، أي: وِجْهَة. وفلان حَسَن الهَدْى – بالفتح، والهِدْيَة – بالكسر: الطريقة والسِيرَة» (يشمل الوِجهة والدلالة والتقدم). ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ [يوسف:٥٢]: لا يُنفِذه، ولا يسدِّده [بحر ٥/٣١٦]، أي: لا يُتِمّه بأن يتركه يتقدم إلى غايته.

و«الهدِيّة كغَنيّة: ما أتحفتَ به» هي من الأصل؛ لأنها مُقَدَّمة مجانًا؛ أهديتُ إليه وله: ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ﴾ [النمل:٣٥].

أما «التهادي: مَشْي في تمايلٍ (وثِقَلٍ) للضعفاء من الرجال، والنساء والإبل الثقال، ويقال: جاء يُهادَى بين رجُلين – للمفعول، أي: يُمَشَّى بينهما معتمدًا عليهما من ضَعْفه»، فهو من التقدم والصيغة للمساعدة. وأما «الهادي: الصخرة الناتئة في الماء»، فإن النتوء إلى أعلى هو من باب النتوء تقدُّمًا، كأعناق الخيل وغيرها.

• (هـود):

﴿وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف:١٥٦]

«الهَوَدة – محركة: أَصْلُ السَنام/ مُجْتَمَعُ السَنام وقَحَدته (أي: أصله أيضًا). والتَهْويدُ: السَيْر الرُوَيْد الرفيق، واللِين، والتَرَفّق، والنَوْم. هوّده الشرابُ – ض: فتَّره؛ فأنامه».

❁ **المعنى المحوري:** لِينٌ –أو رخاوةٌ وفتورٌ– ممتدٌّ في أثناء الشيء، أي عَدَمُ الحدّةِ والصلابة فيه: كالسنام وأصله – وهو تجمُّع شَحْمي رخو. وكالسير الرُوَيْد، وسائر ما ذُكر.

ومن معنويه: «الهوادة: اللّين وما يُرْجَى به الصلاحُ بين القوم».

ومنه: «هَادَ يَهُود وتَهَوَّد: تاب ورجع إلى الحق، فهو هائد، وقوم هُود، مثل: حائك وحُوك، وبازل وبُزْل» (التوبة انثناء وليونة، أي عدمُ تصلُّبٍ وعتوٍّ واطّرادٍ على ما كان فيه من عصيان). ومن هذا: ﴿هُدۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ في آية التركيب. ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ

هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ [الأنعام:١٤٦]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:٦٢]، ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١]؛ جاء في [قر ٤٣٢/١] ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ معناه: صاروا يهودًا؛ نُسبوا إلى (يهوذا) وهو أكبر ولد يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقلبت العربُ الذال دالاً (أي فيكون اللفظ أعجمي الأصل). وقيل: سُموا بذلك لتوبتهم عن عبادة العجل؛ هـادَ: تابَ. والهائد: التائب (الخ)؛ فيكون الاسم عربيًا. وهُود: جمع هائد، كبُزْل وبازل». [وينظر أيضًا: بحر ١/٥٠٧، ٥٢٠].

أما سيدنا «هود» عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهو عربي، واسمه عربي، كما سمَّوْا قديمًا بسهل، وطَيِّب، وحديثًا بسامح، وسماحة، ولطيف إلخ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف:٦٥]. والذي في القرآن من التركيب هو الفعل (هاد)، واسم سيدنا (هود)، وكلمة (هُود) جمع هائد التي ذكرناها.

• (هـدم):

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ﴾ [الحج:٤٠]

«الهَدَم – محركة: ما تهَدَّمَ من نواحي البئر؛ فسقط في جَوْفها، وبالفتح – (مصدر): قَلْعُ المَدَر. والهِدْمُ – بالكسر: الثوبُ الخَلَقُ المُرَقّع». و«الهَدِمَة – كفَرِحة والهَدِيم: الناقة الضَبِعة. هَدِمَت الناقةُ (تعب)، وتَهَدَّمت، وأَهْدَمَت: اشتدت ضَبَعَتُها؛ فياسَرَتْ الفحلَ، ولم تُعاسِرْه».

❁ المعنى المحوري: تفكُّك أثناءِ الشيء وفَقْدُه التماسكَ؛ فيتسيّب: كالبيت والبئر المتهدِّم لا ينتصب. ومن ذلك ما في آية التركيب. وكالثوب الخَلَق؛ فهو مُمَزَّقٌ غيرُ ملتئم. والناقةُ الضَبِعَة تلين ولا تنتصب، بل تكاد ترقُد.

ومنه: «الهُدَام – كغراب: الدُوَارُ يصيب الإنسان في البحر (فيسقُط إذا وقف). ودماؤهم بينهم هَدَم – بالفتح والتحريك، أي: هَدَر (لا تقوم لها قائمة). ورجل هَدِم – ككتف: أَحْمَق مخنَّث (خالٍ من التماسك). وتهدّم عليه: توَعّده، كتَهَوّر» [الأساس].

❁ معنى الفصل المعجمي (هد): تفكك القائم المنتصب وتَضَعْضعه أو تسيبه: كما في هدّ الحائط: كَسْره وتهويره – في (هدد)، وكما في تسيب الهادي، أي: نفاذه ممتدًا من البدن إلى الأمام، وكذلك امتداد النصل من السهم – في (هدى)، وكما في لين أصل السَنام ومُجتمَعه، وكذلك تهويدُ الشراب الشاربَ: تفتيره وإنامته إياه (وهذا يناسب التسيب) في (هود)، وكما في الهَدْم: قلع المَدَر، أي: فكّ امتساكه بعضِه ببعض – في (هدم).

الهاء والراء وما يَثلِثُهما

• (هرر – هرهر):

«الهُرَارُ – كغراب: من أَدْواء الإبِل؛ وهو اسْتِطْلاقُ بطونها. والهُرْهُور – بالضم: الكثير من الماء واللبن. والهُرْهُور كذلك: ما تناثَرَ من حبّ العنقود في أَصل الكرْم. والهِرْهِر – بالكسر: الناقةُ التي تلفظ رحمُها الماءَ

من الكِبَر؛ فلا تَلْقح. والهَرْهَرة - بالفتح: الضحك في الباطل. ورجل هَرْهار. هرّ الشِبْرِقُ[1] والبُهمَى[2] والشوكُ: اشتدَّ يُبْسه، وتَنَفّش؛ فصار كأظفار الهِرّ وأنيابه. هَرَّ سَلْحُه (قاصر): استَطْلَق حتى مات. وهرّه هو: أطلقه من بطنه».

❁ **المعنى المحوري**: تسيُّبٌ وانطلاقٌ لرقيق الشيء من أثنائه[3]: كاستطلاق البَطْنِ، وغزارة خروجِ اللبن والماء. ولُحظ في الشِبْرِق، والبُهْمَى، والشوك تَبَخُّر مائهن تبخرًا تامًّا؛ فصِرْن كما وُصف. وقولهم: «هَرَّ الكَلبُ: نَبَح وكَشَر عن أنيابه، وهرَّت القوسُ: صوَّتت. والهِرّ: السِنَّوْر؛ لهريرها في وجه ما تَلْقَى من كلاب ونحوها؛ تُرْهِبه» (كلُّ ذلك من خروج الصوت بغزارة). وقولهم: «هَرَّ الشيءَ» (رد): كَرِهَه» يؤخذ من إخراج الرقيق من الأثناء؛ فيكون هناك جفافٌ. والكراهة جفافُ القلب والأثناءِ إزاء الشيء.

• (هور - هير):

﴿أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ﴾ [التوبة:١٠٩]

«الهَوْر - بالفتح: بُحَيْرة تَجْري إليها مياهُ غِياضٍ وآجام؛ فتتَّسع، ويكثُر ماؤها. والتَيْهُور: ما انهار من الرَمْل. واليَهْيَرَّة: الناقةُ ساهرةُ العروق، كثيرة اللبن، يَسيل لبنُها من كثرته. هار البِناءَ يهورُه: هَدَمه. وهارَ الجُرفُ والبناءُ يَهُور: سَقَط. وتهوّر القَليبُ بمن عليه».

❁ **المعنى المحوري**: تَسيُّبُ مادة الشيء فيخرّ مَهيلًا لتخلخُل أثنائه: كاتساع الهَوْر، وتسيُّب اللَبَن من الناقة، وتسيُّب الرمل والبناء، وانهيار الجُرُف: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة:١٠٩]. ومنه: «ضَرَبَه فهارَه، وَهوَّرَه: صَرَعه. وتَهَوَّر فلان: وَقَع في الشيء بلا مبالاة (تسيُّب). وهُرْتُ القومَ: قَتَلْتُهم، والليلُ: ذهب» (ذهاب جِرْم الشيء فناءً). ومنه: «هارَه بالأمر هَوْرًا: أَزَنَّه واتهمه. وكذا: هَارَه: حَزَره» (التهمة كلام هُلاميّ، والحَزْر جَمْعٌ هُلاميّ).

• (هـرب):

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ [الجن:١٢]

«هَرَبَ من الوَتِد نِصْفُه في الأرض: غاب. وهربَ الإنسانُ وغيره: فَرّ. وأَهْرَب: جَدّ في الذهاب

---

(١) في اللسان (ش ب ر ق) أن «الشبرِق»: «شجر منبته نَجْد وتِهامة، وثمرته شاكةٌ، صغيرة الجِرْم...، وقالوا: إذا يبس الضريعُ فهو الشبرِق، وهو نبْت كأظفار الهِرّ». [كريم].

(٢) في اللسان (ب هـ م) أن «البهمى»: نوع من النبت يخرُج له شوكٌ إذا يبس، وأن الغنم تُقبل على تناوله ما دام أخضر «فإذا يبس هرّ شوكُه وامتنع». [كريم].

(٣) (صوتيًّا): الهاء لإفراغ ما في الجوف، والراء للاسترسال، والفصل منهما يعبّر عن خروج من الجوف بتدارك واسترسال، كالماء، والمائع، وحَبّ العنب، والصوت المتدارك في (هرر- هرهر). وفي (هور - هير) يضيف الحرفان معنيي الاشتمال أو الاتصال، ويعبّر التركيبان عن تسيب ما كان مشتملاً عليه متجمّعًا، كالماء، والرمل، وانهيار البناء. وفي (هرب) تعبّر الباء عن تجمع مع تلاصق ما، ويعبّر التركيبُ عن لِياذ هذا الخارج بشيء يختفي وراءه، كأنما يلتصق به، كالوَتِد في الأرض. وفي (هرع) تعبّر العين عن التحام برقة، ويعبّر التركيبُ عن سرعة تسيب الشيء من غلبة الرِقّة، كسرعة البكاء.

مذعورًا. وقيل: جَدّ في الذهاب مذعورًا، أو غير مذعور، يكون للفرس، وغيره مما يَعْدُو. وأَهْرَبَ الرجلُ: أبعدَ في الأرض. وجاء مُهْرِبًا - كمحسن: أتاك هاربًا فَزِعًا».

❁ **المعنى المحوري:** غيابٌ من الحيِّز بقوة اندفاعًا - أو إسراعًا - إلى مُسْتَتَر: كالوتِد في الأرض، وكالهارب. ومنه الهربُ في آية رأس التركيب (ويُلحظ أنهم يذكرون عَجْزَهم عن الهرب في غير الأرض؛ فإنهم جِنّ).

• (هـرع):

﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ [الصافات:٧٠]

«رجل هَرِع - ككتف: سريعُ البكاء. ودم هَرِعٌ: جارٍ بَيِّنُ الهَرَع. والهَرِعُ: الجاري. والهَيْرَعَة - بالفتح: القَصَبة التي يَزْمُر فيها الراعي. هَرِعَ الشيء (فرح): سال/ تتابع في سيلانه».

❁ **المعنى المحوري:** سرعةُ تَسَيُّبِ المائع ونحوه من الأثناء: كسرعة البكاء، والدم. وكالصوت من القصبة الفارغة. ومنه: «الهَرِعَة من النساء - كفرحة: التي تُنزل حين يخالطها الرجلُ قبلَه، والمَهْرُوعُ: المجنون الذي يُصْرَع (يذهب عقله)، والمصروع من الجَهد (ذهبتْ قوته). والهَيْرَع - بالفتح: الجَبَان الضعيف الجَزوع (خوّار لا يتماسك). والهَيْرَع - بالفتح: الذي لا يتماسك، وريح هَيْرَع: سريعةُ الهبوب/ قَصِفَةٌ/ تَسْفِي التراب. ورجل هَرِع - كفرح: سَرِيع المشي. والهَرْعة بالفتح: القَمْلة الصغيرة (سريعة). والهِرْيَع - بالكسر: سَفِيرُ وَرَق الشجر» (يتسيَّب من الشجر بكثرة، وتدفعه الريحُ بعيدا).

ومن الأصل: «أُهْرِعَ الرجل - للمفعول: خَفَّ وأُرْعِدَ من سُرعةٍ، أو خَوْف، أو حِرْصٍ، أو غَضَب، أو حُمَّى. والإهراع: إسراع في رِعْدة» ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ [هود:٧٨]: يَسْعَوْن عِجالًا (من خفة حُلومهم).

❁ **معنى الفصل المعجمي (هر):** تسيُّب بالغ الرقّة: كالهُرار: استطلاق بطون الإبل - في (هرر)، وكالهَوْر: البُحيرة التي تتسع، واليَهْيرّة: الناقة الموصوفتين - في (هور وهير)، وكالذي يهرب مُبعدًا - في (هرب)، وكالذي يُهْرِع: يَجري، ويَهْرَع: يتتابع سيلانه - في (هرع).

الهاء والزاي وما يَثلِثُهما

• (هزز - هزهز):

﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم:٢٥]

«الهِزّة - بالكسر: صَوْتُ غَلَيان القِدْر. عين هُزْهُز - بالضم: يهتز ماؤها. وماء هُزْهُز - بالضم وكتماضر: كثيرٌ يتهزهز/ يهتز إذا جرى. هَزَّ القناة: حَرَّكها فاضطربت».

❁ **المعنى المحوري:** تحرُّك جِرْمِ الشيء حَرَكةً خفيفةً مضطربةً أو متردِّدة[1]: كغَلَيان القِدْر، واهتزاز

(١) (صوتيًّا): الهاء لإفراغ ما في الجوف، والزاي تعبّر عن اكتناز، والفصل منهما يعبّر عن تحرك بخفة (كأنما غَلَب =

الماءِ، والقناة: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾. ومنه: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا﴾ [النمل:١٠، القصص:٣١]. «وهزّ الإبلَ حاديها فاهتزتْ: تحرّكت في سيرها بحُدائه»، أي: أسرعت. وقوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ [الحج:٥، فصلت:٣٩] تصوير للحركة الخفية لجوف الأرض الجافة حين تربو لنزول المطر عليها.

ومن معنوي ذلك: «أخذته للأمر هِزّة - بالكسر، أي: أريحيةٌ وحركة» (تأثُّر نفسيٌّ خفةً وارتياحا).

• (هــزأ):

﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾ [الحجر:٩٥]

«هَـزَأَ الراحلةَ: حَرَّكها [ل]. أَهْزَأَتْ به ناقتُه: أَسْرَعَتْ».

❁ **المعنى المحوري:** تحرُّكٌ وتحريكٌ قويّ بسبب الخفّة: كما في تحريك الراحلة، والإسراع. ومن ذلك: «هَزِئَ به (كمنع وسمع): سَخِر؛ كتهزأ، واستهزأ». وأصل هذا من استخفاف المستهزِئ بالمستهزَأ به، وذهابِ قيمته عنده. ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة:٦٧] (اتخذه هُزُوا: جعله موضع استهزاء). وكل ما ورد في القرآن من التركيب فهو بمعنى الاستهزاء: السخرية مع استخفاف قدْر المستهزَأ به.

• (هــزل):

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾ [الطارق:١٣-١٤]

«الهَزْلَى - كسَكْرى: الحَيَّات (لا واحد لها) [ق]. هُـزِل الرجلُ والدابةُ - كعُنِي - هُزالًا، وكنصر هُزْلًا - بالفتح والضم: ضدّ سَمِنَ. وهَزّلته» (ضرب، ض).

❁ **المعنى المحوري:** نَقْصُ بَدَنِ الحيِّ لذهاب سِمَنِه وما به امتلاؤه - ويلزمه الخفّةُ: كحالة الهُزال. والحيّاتُ دِقاق ليست مُفَلْطحة. ومنه: «الهَزْل - بالفتح: الفقر (ذهاب ما بالحوزة). أرض مَهْزُولة: رَقيقة» (ذهبتْ معظم خصوبتها). ومنه: «الهَزْل: ضِدّ الجِدّ (الجِدّ شدّةٌ وصلابةٌ مع امتلاء)/ اللعبُ/ استرخاء الكلام وتفنينه، (ليس فيه قيمةُ ما يُقصَدُ بالكلام، ولا ثابت رصين، فهو كاللعب الذي فيه أيضًا ذلك الاضطراب العَبَثِيّ مع الامتداد، كما في اللعاب - انظر: لعب). وقد فُسِّرَ الهزلُ باللعب ورَبَطُوه به «أهزله: وجده لَعَّابًا. والهَيْزَلة: الراية؛ لأن الريح تلعب بها.. والهزل واللعب من وادٍ واحد: ﴿وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾: ما هو باللعب». و«المُشَعْوِذُ إذا خفَّتْ يداه بالتخاييل الكاذبة، فِعْلُه الهُزَيْلاء» اهـ[ل].

=الفراغُ الاكتنازَ بحيث يكاد المهتز ينخلع من مكانه). وفي (هزأ) تضيف الهمزة بضغطتها دفعة قوية، ويعبّر التركيب عن تحريك تلزمه الخفة، كتحريك الراحلة والإسراع. وفي (هزل) تعبّر اللام عن امتداد واستقلال، ويعبّر التركيب عن استقلال الشيء بكون الخفة تعمّه، كالمهزول. وفي (هزم) تعبّر الميم عن استواء سطح الشيء، ويعبّر التركيب عن استواء الشيء على نقص منه وخفة فيه، كهزْمة الأرض، والنُّقْرة في الصدر.

ه

• (هـزم):

﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر:٤٥]

«الهَزْمَة – بالفتح: ما تطامَنَ من الأرض، والنُقْرةُ في الصدر، وفي التفاحة إذا غمزتَها بيدك ونحوه. هَزَمْتُ القِثّاءة ونحوها (ضرب): إذا غَمَزْتَها بيدك فصارت فيها وَقْرة، وكذلك القِرْبَة تَنْهَزِم في جوفها». و«هُزُوم الجوف: مواضع الطعام والشراب فيه، والكُسُورُ في القِربة ونحوها. والهزيمة: الرَكِيّة، وقيل التي خُسِفَتْ وقُطِع حَجَرها ففاض ماؤها. والهزائم: العَجَائف من الدوابّ».

❁ **المعنى المحوري:** تراجُعٌ عن النتوء المعتادِ غُئورًا إلى داخل الشيء: كهَزْمَة الأرض، والصدْر، والتفاحةِ، والقِثّاءةِ، وكُسورِ القربة، وعَجَفِ الدوابّ العجفاء. ونسفُ حجر الركية غُئورٌ. ومنه: «تَهَزَّمَتْ السحابةُ بالماء، واهْتَزَمَتْ: تَشَقَّقَتْ عنه مع صوت (خروج ما تَكْتَنِز به من ماء؛ فيفرُغ مكانُه ويَغُور تَصَوُّرًا). وهَزَمَ له حَقَّه: هَضَمَه. وهوازم الدهر: دواهيه (إنقاصٌ يلزمه غئور مكان المنتقص، أي خلوّه). واهْتَزَمْتُ الشاةَ: ذَبَحْتُها (إنقاص). وهَزَمَه: قتله. وهَزَمنا جَيْشَ العدو: كسرناه وفللناه (رَجَعَ إلى الخلف فصار في صفوفه تجوُّفٌ وهزوم، والرجوع إلى الخلف من قبيل الغُئور في الجوف): ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٥١، وكذا ما في آية التركيب، القمر:٤٥].

ومن الأصل: «جاء يهتزم: يُسْرِع كأنه يبادر شيئًا» (كالمنحدر في هَزْمة). أما «هزيم الرعد»، فهو صوت إفراغه ماءه. وكذلك: «هزيم الفرس» هو صوت جريه، أي صوتُ بذْله ما يذخَرُه من قوة الجري. والبذل يلزمه غئورُ مكان المبذول.

❁ **معنى الفصل المعجمي (هز):** التحرك حركةً خفيفةً مضطربة – وما يلزم ذلك من الخفة: كما في: هَزّ القناة: حرّكها؛ فاضطربت – في (هزز)، وكإسراع الراحلة مع ما يَلزم الإسراعَ من الخفة – في (هزأ)، وكما في نحول البدن وفقده السِمَن؛ فيخفّ – في (هزل)، وكما في تراجع جدار التفّاحة والقثّاءة إذا غُمِزَت بالإصبع؛ فصار فيها وَقْرة – فهذا التراجع حركة ضعيفة إلى الداخل – في (هزم).

الهاء والشين وما يَثلِثُهما

• (هشش):

﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ﴾ [طه:١٨]

«فرس هَشٌّ: كثيرُ العَرَق. وشاة هَشُوش: إذا ثَرَّت باللبن. وقِرْبة هَشّاشة – بفتح فشد: يَسِيل ماؤها لرقتها. وخُبْزَة هَشّة: رِخوة المَكْسِر. وأُتْرُجّةٌ هَشَّة كذلك. والهَشّ – بالفتح، والهَشِيش من كل شيء: ما فيه رخاوة ولين. هَشَّ الخبزُ يَهِشّ: صارَ خَوّارًا ضعيفًا. وهَشّ العودُ هُشُوشًا: تَكَسّر».

❁ **المعنى المحوري:** ضَعْفُ تماسكِ ما يُفْتَرض أنه صُلْبٌ – أو متينٌ مصمتٌ – لانتشار الفراغ في أثنائه[1]: كما يُتَصَوَّر في جلد القِرْبة والفَرَس أنه

(١) الهاء لإفراغ ما في الجوف، والشين للتفشّي المتمثل في انتشار =

مُصْمت، وضَرْع الشاة أنه لا يُنْزِلَ اللبنَ إلا حَلْبًا، لكنّ رَشْح العَرَق، والماءِ، وثُرُورَ اللبن يعني أنها مُخلخلة الأثناء. وكالخُبْز الهَشّ؛ فهو مُنْتَفِش الأَثْناء مع فراغها كالإسفنج.

ومنه: «هَشَّ بالعصا على غنَمه: ضَرَبَ بها الشَّجَرَ اليابس ليَسْقط ورَقها (الضعيف الاستمساك بها)؛ فترعاه غَنَمُه. ويقال: هَشَّ الوَرَقَ» (رد).

ومنه: «الهَشَاشة: الارتياح والخفّة للمعروف. هَشِشْتُ إلى فلان: خَففتُ له، وارْتحت له، وفَرِحت به (تفتَّحتُ له). وهو هَشّ المَكْسِر: سَهْلٌ في ما يُطْلَب عنده من الحوائج (يَبْذُل ولا يُمْسِك)، أو خوّار العود» (ليس صَلْدًا كزًّا). ومن هذا الأخير قولة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَشِشْتُ يومًا فقبّلتُ وأنا صائم» (اتّهم نفسَه).

• (هشـم):

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ﴾ [القمر:٣١]

«كَلأٌ هَيْشُوم: هَشٌّ لَيِّن. والهَشيم: النَّبْتُ اليابس المُتكسّر، والشجرة البالية يأخذُها الحاطب كيف يشاء. والهُشُم - بضمتين: الجِبال الرِخوة. والهَشْمُ: كَسْرُ الأجوف واليابس/ كَسْر العِظام والرأس من بين سائر الجسد. وهَشَمْتُ أنفَه: كسرتُ القَصبة. وهُشِمَت الخَوْذَة» - للمفعول.

❁ **المعنى المحوري:** تفتُّت جِرْمِ الجافّ -أو الصُلبِ- الملتئم الظاهرِ بالضغط، أو الدقّ المناسب: كالكلأ اليابس، وسائر المجوَّفات، والشجر المذكور. والجبالُ الهُشُم كأنها رُكام من مَدَر متفتِّت. ومنه: «الهاشمة من الشِجَاج: التي هَشَمَت العظْم، ولم يتباين فَراشُه، وقيل: فتباين فراشه». «والريح تَهْشِم اليابس من الشجر: تُكَسّره»: ﴿فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ [الكهف:٤٥]، ﴿كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ﴾: ما يَبِس من الحُظُرات؛ فارْفَتَّ وتكسّر (هذا على فتح الظاء، وأما على الكسر فهو الشجر اليابس المتحطّم الذي كان حِظَارا، فصاحبه يحتظر عليه حِظَارا رطبًا).

❁ **معنى الفصل المعجمي (هش): فَقْد قوّة التماسكِ والصلادة والإصمات: كما في الخبزة الهشّة، والفرس الهشّ، والشاة الهشوش - في (هشش)، وكما في الهشيم: النبت اليابس المتكسّر - في (هشم).**

الهاء والضاد وما يَثلِثُهما

• (هضض - هضهض):

«هَضَضْتُ الحَجَر وغيرَه: كسَرتُه ودقَقْته، والشيءَ: كسَره ودقّه. والهَضْهَضة كذلك، إلا أنه في عَجَلة، والهَضّ في مُهْلة. وهَضَّض - ض: دقّ الأرض برجليه دقًّا شديدًا».

=الفراغ في ذرات كثيرة متجاورة، والفصل منها يعبّر عن خفّة أثناء الجرم لانتشار الفراغ فيها. فالشيء الهشّ ليس مصمتَ الباطن ولا صُلْبه وهو سهل التفتُّت ذرّاتٍ. وتعبّر الميم في (هشم) عن تضامّ ظاهرِ جِرْم هذا الذي وقع عليه الانتشارُ فتكون الحصيلة تهشّم الهشّ، أي: تفتُّته).

هـ

❁ المعنى المحوري: دقّ الشيء الصُلْبِ الغَلِيظ، وكسْرهُ[1]: كالحَجَر الخ.

• (هضم):

﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه:١١٢]

«الهَضُوم والهاضوم: كل دواء هَضَم طَعامًا. والهَضَم – محركة: خَمص البُطون ولُطف الكَشْح. ورجل أهْضم الكشحين: مُنْضَمُّهما. هَضَم الدواء الطعام (ضرب): نَهكه» (الكَشْح: الخَصْر).

❁ المعنى المحوري: نَهْكُ الغليظِ وتذويبُه وإذهابُ غِلَظِه: كهَضْم الطعام، والأهضم الكشحين نُهِك ما بجوفه من غَلِيظٍ؛ فدقَّ، كما يوصف الكشح بالدقة. ومنه: «الهِضْم – بالكسر: المطمئنّ من الأرض» (كأنما سُحِق ما كان في جوفه من غِلَظ وصلابة). ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ [الشعراء:١٤٨]: طَرِيّ غضّ (مادام في كَوافيره)، أو الذي رُطَبه بلا نوى، أو الذي يتهشم تهشّمًا» (وكلٌّ سائغ).

ومن معنويه: «هَضَمه حَقّه: نَقَصَه» (أُنْقِص ونُهِك ما في حوزته): ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾.

❁ معنى الفصل المعجمي (هض): كسر الشيء الغليظ ودقه: كهضِّ الحجر، أي: كسره ودقه – في (هضض)، وكما في هضم الطعام: نَهْكه – في (هضم)، وهو إذا لم يُهضَم يكون الإحساس به في المِعِدَة كأنه كتلة حجرية.

(١) (صوتيًّا): الهاء لإفراغ ما في الجوف، والضاد للغلظ والشدّة، والفصل منهما يعبّر عن كسر الغليظ الصُلب. وفي (هضم) تعبّر الميم عن استواء الظاهر على هذا الذي أُوهِيَ غلظه – أي فُتَّ وأُذيب – فامتُصّ.

الهاء والطاء وما يَثلِثُهما

• (هطط – هطهط):

«الأَهَطّ: الجَمَلُ الكثيرُ المَشْي الصبورُ عليه. والهَطْهَطَة: السُرعة في ما أخذ فيه من عمل: مَشْيٍ، أوْ غيْرِه».

❁ المعنى المحوري: الاستمرار بقوة وجِدّ في عمل الشيء[2]: كاستمرار الجمل الأهطّ، وكذلك السرعة في المشي، وغيره.

• (هطع):

﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ [المعارج:٣٦]

«بَعيرٌ مُهْطِع – كمحسن: في عُنُقه تَصويبٌ خِلْقَةً (أي حَدَبٌ في انحدار. وهو خلاف التصعيد) [العين، وعبارة تاج]: «أهطع البعيرُ في سيره: مدَّ عنقَه، وصوّب رأسه، أي: خفضه. طريق هَيْطَع – كحَيْدَر: واسع».

❁ المعنى المحوري: خضوعٌ وانبساطٌ بعد غِلَظ وارتفاع (من ضغط): كالطريق الموصوف؛ فإنه لا يتسع إلا بكثرة الوطء، وعِرَضِ مواضعه؛ فتذهب وُعُورته. وعنقُ البعير إذا صُوّب فكأنّ ضغطًا شديدًا وقع عليه؛ فصوّبه؛ لأن المعتاد تَصَعُّده. ومنه: «هَطَع

(٢) (صوتيًّا): الهاء لإفراغ ما في الجوف بقوة، والطاء للتعبير عن الغلظ، والفصل منهما يعبّر عن كثرة إخراج الغليظ، كما في كثرة المشي والعمل واستمرارهما. وفي (هطع) تعبّر العين عن التحام مع رقة، ويعبّر التركيبُ عن دقة الخارج الممتدّ، كما في الهيطع: الطريق الواسع البارز بين ما حوله من الصحراء وكما في البعير المُهطِع: المتصوِّب العنق.

وأَهْطَع: أَقْبل مُسْرعًا خائفًا لا يكون إلا مع خوف» [ل] (انبساط). وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ [إبراهيم:٤٢-٤٣] فسّرها [قر ٩/ ٣٧٦] بمسرعين؛ مستشهدًا [في ١٧/ ١٣٠] بقول الشاعر:

تَعَبَّدَنِي نِمْرُ بْنُ سَعْدٍ وقد أُرَى
ونمرُ بنُ سَعْدٍ لي مُطِيعٌ ومُهْطِعُ

وكذلك فسّره أبو عُبيدة [٢/ ٢٤٠]. لكن جاء في «العين» تفسيرُ «المُهْطِع» بالمقبل على الشيء ببصره لا يرفعه عنه، مع الاستشهاد بنفس البيت، في حين أن [ل] أورده عن الليث – كما قال – شاهدًا على «أَهْطَعَ الرجلُ: أَقَرَّ وذَلّ» (أي أخذًا من إهطاع البعير). وأورد شواهد أخرى على «الإهطاع»: الإسراع.

والبيت المذكور صالحٌ لمعنى الذلّ والخضوع (من إهطاع البعير)، ولمعنى السرعة (من الانبساط من الأصل). وإقبال «المهطع» بنظره على أَحدِما ليس أصيلًا في معنى الكلمة، وإن كان يتأتّى من الذليل المخادع إيهامًا بالإقبال، كما في آية المعارج الآتية. ونَظَرُ «المُقنع» يكون إلى السماء – وهو نصٌّ في آية (إبراهيم) هذه. ثم إن ما سبق في (هطط)، وما في (هيط)، بالإضافة إلى سياق هذه الآية، وقوله تعالى: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ يَجْزم بأن المعنى هنا الإسراع عن كَرْب، أو ذلّ، ونحوهما. ويمتنع تفسيرُه بمدِّ العنق وتصويب الرأس (: خفضها) الذي أورده [ل]، ورواه القرطبي «المُهْطِع الذي لا يَرْفع رأسه»؛ لأن ذلك يناقض الكلمة التالية ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ أيضًا. وفي قوله تعالى: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ [المعارج:٣٦] أَرْجحُ ما جاء فيها مما أورده [قر ١٨/ ٢٩٣] أنهم جَمْعٌ من المنافقين المستهزئين كانوا يحضُرون (مجالسه) – عليه الصلاة والسلام – مسرعين ناظرين إليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تظاهرًا بالإصغاء – وهذا هو الخوف والذلّ. وقد وُصفوا في السياق نفسه بأنهم «كفروا»، وأنهم يحسبون أنهم سيدخلون الجنة، أي بجلوسهم معك وهم كافرون. [ينظر أيضًا: بحر ٥/ ٤١٨ – ٤٢٤، ٨/ ١٧٤].

❁ **معنى الفصل المعجمي (هـط): لين وانقياد دائم أو ممتدّ: كما في «الأهطّ: الجمل الكثير المشي الصبور عليه» – في (هطط)، وكما في الهَيْطَع: الطريق الواسع (لينه أنه ممهَّد ولابد – مادام قد وُصف بأنه واسع. – وامتداده أنه طريق)، وكالبعير المهطِع الذي في عنقه تصويبٌ (أي حَدَب في انحدار) خِلْقة (فلينه مفترضٌ من أنه منحدِر؛ لأن الأصل فيه الارتفاع، فيُتصوَّر أنه لو كان صُلبًا ما انحدر) – في (هطع).**

الهاء واللام وما يَثلِثُهما

• (هلل – هلهل):

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة:٣]

«الهلال: غُرَّة القمر، والجملُ المَهْزول من ضِرابٍ أو سَيْر، والغُبارُ، وما بَقِيَ في الحوض من الماء الصافي، والحيّةُ إذا سُلِخت». وقد عبّر بعض اللغويين هنا بأن «الهلال سِلْخُ الحية» – بكسر السين وهو القميص

الذي يتربَّى حول بدنها، ثم تَنْضُوه[1] آنا بعد آن. وهذا هو المعنى الصحيح عندي.

❁ **المعنى المحوري: ذَهابُ وَسَطِ الشيء ومعظمِ أثنائه مع بَقاء سائره شاغلًا مكانه[2]**: كهلال السماء تَبقى بَعضُ حافته ولا يظهر وسطه. والجملُ المهزولُ ذاب شحمُه وأثناؤه، وبقى هيكلُه. والغبارُ يشغل حيزًا عظيمًا - وأثناؤه فارغة. وكماء الحوض ذهب معظمه، وبقي ما يشغل الحوضَ. وكسِلْخ الحيّة. ومنه: «هَلّ المطرُ، والسحابُ بالمطر - وهو شدة انصبابه» (أكثره وعُظْمه يسقط).

• و(هل) الاستفهامية تعبير عن فراغ من العلم عن مدخولها. ويلزم من إعلان ذلك طلبُ العلم عنه.

(١) في اللسان (ن ض و): «نضا ثوبَه عنه نضوًا: خلعه وألقاه عنه... ونضاه من ثوبه: جرّده». [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الهاء لخروج ما بالجوف بقوة، واللام تعبّر عن الامتداد والاستقلال، والفصل منهما يعبّر عن ذهاب وسط الشيء مع بقاء جزء دقيق منه، كالهلال. وفي (هيل) تعبّر الياء عن اتصال، ويعبّر التركيبُ عن اتصالِ تراكمٍ مع تسيب الأثناء، كما في تخلل أثناء الشيء لذهاب الغلظ من أثنائه - كالهالة: دارة القمر، والهُيُول: الهباء. وفي (أهل) تسبق الهمزة بالدفع؛ فيعبّر التركيب عن تماسكٍ لطيفٍ لأثناء ذلك المتسيب أو الذاهب الوسط، كما في الإهالة. وفي (هلع) تعبّر العين عن التحام الجرم على رقة، ويعبّر التركيبُ معها عن رقة في الأثناء؛ فيفرُغ الجوف، كالهَلْعة: الذي يستجيع سريعًا. وفي (هلك) تعبّر الكاف عن ضغط غئوري دقيق يتأتّى منه السحق أو الحبس على ذلك الفراغ، ويعبّر التركيبُ عما يشبه سحق حقيقة الشيء، كالهَلَك - محركة: جيفة الشيء الهالك.

• (هيل):

﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل:١٤]

«الهالَةُ: دارة القَمر. والهَيُول: الهَباء المنبثّ. وهو ما تراه في البيت من ضوء الشمس يدخل في الكُوّة. والهَيْل - بالفتح، والهائل من الرمل: الذي لا يَثْبت مكانه حتى ينهال فيسقط».

❁ **المعنى المحوري: فراغٌ في أثناء الشيء مع تسيُّبٍ وصورة من التجمع تراكمًا، أو تعلّقًا**: كحَلْقة الدارة مفرغة تقريبًا، وكذرّات الهباء في الهواء، وكانهيال الرمل من تسيّبه، أي: عدم تماسكه. ومنه: «هَال عليه الترابَ (جعله يتسيَّب عليه). وهال الرملَ: دفعه فانهال، والدقيقَ في الجراب: صبّه من غير كَيْل». ومنه: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾، أي: كلُّ منها كومة من الدِقاق المتسيّبة، كما قال تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة:٥].

• (أهل):

﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر:٥٦]

«الإهالة - كرسالة: ما أَذَبْتَ من الشَحْم، وما علا القِدْرَ من وَدَك اللحم السمين. كلُّ دُهن اؤْتُدِمَ به إهالةٌ. كل ما أؤتُدِم به من زُبْد، وودكِ شحمٍ، ودهنِ سمسم، وغيره، فهو إهالة».

❁ **المعنى المحوري: سُيوغٌ[3] إلى الجوف بتمكُّنٍ ولُطفٍ واستطابة تُوَلِّد التلازمَ**: كالإهالة، وما يُؤدَم

(٣) «سُيوغ إلى الجوف»، أي: دخول سَهْل؛ جاء في اللسان (س و غ): «ساغ الشرابُ في الحَلْق: سَهُل مدخَلُه [فيه]». [كريم].

به الطعامُ من جنسها. فهنا تغلغُلٌ في الأثناء مع طِيب ولطف. ومن هذا: «أهل الرجل: عشيرته. والآهل: الذي له زوجة وعيال». فالرجل من عشيرته ينتسب إليها وتنتسب إليه، والزوجةُ تلازم زوجها: ﴿مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ [يوسف:٢٥]، أي: زوجك. وكذا ما في [طه:١٣٢، وما عداهما]. فـ«أهل» تضاف وتراد بها العشيرة: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [آل عمران:١٢١]، أو أصحاب بلاد، أو أمانات، أو ذِكر، أو مَكر إلخ. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ [الكهف:٧٧] «أهل البيت: سكّانه. أهل كلِّ مال: صاحبه». ومن هذا: أهل بيت النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنهم أقاربُ صاحبِ البيت صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب:٣٣]. ومن جنسها ما في [هود:٧٣]. ومن هذه العلاقة أيضًا: ﴿أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [البقرة:١٠٥] فهم مؤمنون به وينتمون إليه، و﴿أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ [ص:٦٤] كما قال: ﴿أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٣٩].

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود:٤٦] الأهلية المنفية هي أهلية مجانَسة في الدين والانتماء، كما قيل: «أهل الكتاب» – أي: إنه ليس من أتباعك المتعلقين بك وبدينك؛ بدليل تكملة الآية ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ﴾. فعلَّق نفي الأهلية بعدم صلاح عمله [ينظر: بحر ٢٢٩ – ٢٣٠].

ومن الأصل: «هو أهلٌ لكذا: مُستوجِب ومستحِقّ له» أي ذلك الأمر لازم له، وهو محيط به؛ فهو من حقه: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر:٥٦]، أي: هو عَزَّوَجَلَّ أهل أن يُتَّقى فلا يُعْصَى، وأهل المغفرة لمن اتقاه [ل]. وفي [بحر ٨/ ٣٧٢] مسندًا إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه –سبحانه– أهلٌ أن يُتّقى، فلا يُتَّقَى إلاهٌ غيره، ومن اتَّقى أن يجعل معه إلاها غيره فإنه يغفر له.

• (هلع):

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج:١٩]

«رَجُل هُلَعة – كهُمَزة: يَهْلَع ويَجْزَع ويستَجِيع سريعًا. هَلِعَ (تعب): جاع».

❁ **المعنى المحوري:** فراغ الجوفِ من مصدر القوة: كالجائع جدًّا. ومنه «الهَلَع». الذي وصفه القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج:١٩-٢١] فالجَزَع (ضدُّ الصبر) هو من فراغ القوة وعدم الصمود، ومنعُ الخير الموجود هو من فراغ النَّفْس؛ فيحرص خوفًا من الفقر. فتعريفهم «الهَلَع» بأنه الحرص، والجزع وقلّة الصبر، أو أسوأُ الجَزَع وأفحشه = تعريفات جزئية؛ إذ هو يجمعهما، كما يبيّن الأصل، وكما قالوا: «رجل هَلِع – كفَرِح، وهالع وهَلُوع، وهِلْواع وهِلْواعة – بالكسر فيهما: جَزُوع حريص»؛ فجمعوهما.

ومنه: «الهَلَع: الجُبْنُ عند اللقاء (من فقد القوة)، وناقةٌ هِلْواع وهِلْواعة: سريعة، شَهْمَةُ الفؤاد، تخاف السَّوْط، فيها خفّة وحِدّة» (الخفّة لازمة لفراغ الجوف واقتِصر عليه).

ه

• (هلك):

﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنبياء:٩]

«الهَلَكون – محركة: الأرض الجَدْبَة ليس فيها شيءٌ وإن كان فيها ماء. والهَلَك – محركة: جِيفَة الشيء الهالك، ومَشْرَفَة المَهْواة من جوّ السُكاك(١)/ المهواة بين جبلين. والهالك من السحائب: الذي يَصُوبُ المَطَرَ، ثم يُقْلِع؛ فلا يكون له مطر».

❁ المعنى المحوري: فراغ جوفِ الشيء مما هو حقيقتُه وجوهره: كفراغ الأرض من الخصوبة، والجِيفة من الرُوح، والمَهواة من الصَخر، والسحابة من المطر. ومنه: «هَلَكَةُ النبات – محركة: جُفوفه وبُيوده. وهَلَك (ضرب): شَرِه». (من ذهاب صلب جوفه). ومنه: «هَلَك: مات»: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ﴾ [النساء:١٧٦]. و«أهلك المال: أنفقه»: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ [البلد:٦]. وعَمّ في الإفناء: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾ [يونس:١٣]. وقال جميل بُثَنْة(٢) [المفصّل في الأدب وتاريخه جـ١/ ١٤٧].

أَبيتُ مع الهُلاَّك ضيفاً لأهلها

وأَهْلي قريبٌ موسعون ذوو فَضْلِ

(١) في اللسان (س ك ك): «السُّكاك: الهواء بين السماء والأرض... ومنه قولهم: لا أفعل ذلك ولو نَزَوْتَ في السُّكاك، أي: في السماء». [كريم].

(٢) البيت في ديوانه (بتحقيق د. حسين نصار)، ص١٧٧. [كريم].

قال الشراح: الهُلاّك: السُؤَّال والفُقَراء» (والفقر فراغُ حوزة). وقد استعمل القرآن لفظ الهَلاك في الموت المعتاد (أي لا أخذَ عذابٍ)، كما في ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ [النساء:١٧٦، وكذا ما في يوسف:٨٥، القصص:٨٨، يس:٣١، الجاثية:٢٤، الملك:٢٨]، كما استعمله في إنفاد المال إنفاقًا لا بتدمير في ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ [البلد:٦]. وفي سائر المواضع في معنى الإفناء مؤاخذة. وهو في ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ﴾ [النمل:٤٩] عدوان.

❁ **معنى الفصل المعجمي (هل): فراغ الأثناء أو ما هو من باب الفراغ: كفراغ دائرة هلال السماء في ما يُرى، وفراغ أثناء الجمل المهزول من الضِراب أو السير – في (هلل). وكفراغ أثناء الهَيُول: الهَباء المنبثّ– وهو ما يُرى في البيت من ضوء الشمس يدخل في الكوة – في (هيل). وكالإهالة: الذائب من الشحم والوَدَك – والتسيّب فراغ – في (أهل)، وكفراغ جوف الهُلَعَة – كهُمَزة: الذي يجوع سريعًا – في (هلع)، وكفراغ الهلكون: الأرض الجدبة التي ليس فيها شيءٌ وإن كان فيها ماءٌ – في (هلك).**

هذا، وقد جاء في تركيب (هلم):

«الهُلام طعام يتخذ من لحم عِجْلة بجلدها».

وهنا أقول إن أخذ اللفظ القرآني «هَلُمَّ» في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ [الأنعام:١٥٠، وكذا الأحزاب:١٨]، بمعنى: أقبل، أو هات ما معك، من ذلك الاستعمال غيرُ مناسب. فالصواب قول من قال إن «هَلُمّ» مركّبة من (ها) التنبيه والفعل «لُمّ»

بمعنى: «اجمعْ»، كما يعبَّر في الجندية عن الأمر الموجَّه للجندي ليحضر عند مناديه بكلمة «اجْمع».

الهاء والميم وما يَثلِثُهما

• (همم - همهم):

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ [يوسف:٢٤]

«الهَاموم: ما أُذِيبَ من السَنَام، وما يَسِيل من الشَّحْمة إذا شُويت، ومن الشَّحْم: كثيرُ الإهالة. وكلُّ ذائب يُسمَّى هاموما، وهُمامًا - كغراب. هَمَّ الشحمَ (رد): أذابه. وانهمّ الثلجُ، والشَّحْم، والبَرَدُ: ذاب. هَمّ اللَّبَنَ في الصَّحْن: (رد) حَلَبه، وهَمَّ الغُزْرُ[(١)] الناقةَ: جَهَدها». و«انهمّ العَرَقُ في جَبينه: سال. وانْهَمَّت البُقُولُ: إذا طُبِخَتْ في القِدْر».

❁ **المعنى المحوري:** ذَوبانُ الشَّيْءِ مُتَسَيِّبًا مما يجمعه؛ لحرارة، أو شدّة[(٢)]: كالهاموم، وذائب الثلج، وكما يُحْلَب اللبنُ في الصحن.

ومن ذلك: «الهَمّ: الحُزْن. هَمَّه الأمر (الشديد)، وأَهَمَّه: أَقْلقه وحَزَنه. والاهتمام: الاغتمام. كما قالوا: همَّه السُّقْمُ والمرضُ: أذابه وأذهب لحمه»: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ﴾ [آل عمران:١٥٤].

ومنه: «هَمَّ بالشيء: نواه، وأراده، وعَزَم عليه» (كأنما تحلَبتْ إرادته وهَواه بشدّة نحو الشيء، كما يسيل اللعابُ شهوةً إلى الطعام). وقوله: «نواه وعزم عليه» ليس دقيقًا؛ فالعزم اشتداد يُشبه الصلابة. وهذا عكس «الهمّ» كما مرَّ؛ فالهمّ فيه تسُّيب. وانطباقه الدقيق إنما هو على ما يبدر حسًّا أو حركة عند وقوع أمر جديد، أي ردّ الفعل الأول قبل التروي؛ فلا يفسَّر بالعزم والنية؛ إذ هما عن تروّ، وفيهما عَقْدٌ في الباطن (والعَزْم أَشَدُّ في ذلك). وتفسير «الهمّ» بالإرادة أقرب لما فيهما من تسيب. ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف:٢٤] قال أبو حيان عند تفسير ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ ﴾ [آل عمران:١٢٢]: أول ما يمر بالقلب يُسَمَّى خاطرا، فإذا تردد صار حديثَ نفسٍ، فإذا ترجَّح فِعْلُه صار همًّا، فإذا قوي واشتدَّ صار: عزمًا، فإذا قوِيَ العزمُ واشتدّ حَصَلَ الفعلُ أو القول اهـ. ثم إنه في آية يوسف هذه عاب ما طوّل به المفسِّرون هنا - يقصد خوض بعضهم تطوُّعا بما لا أصلَ له ولا سند، وينافي مع ذلك عصمةَ الأنبياء. ثم قال: «والذي أختاره أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يقع منه

---

(١) «غُزر الناقة»: حَلَبُها وكثرة درِّها. ينظر: اللسان (غ ز ر). [كريم].

(٢) (صوتيًّا): الهاء لإفراغ الباطن، والميم لاستواء الظاهر. والفصل منهما يعبّر عن التسيب ذوبانًا (إفراغ من خلال ذلك الظاهر)، كإهالة الشحم. وفي (هيم) تتوسط الياء بمعنى الاتصال، ويعبّر التركيبُ عن فراغ الأثناء من كثرة النفاذ (أي اتصاله)، كالهَيام. وفي (همد) تضيف الدال معنى الضغط والاحتباس، ويعبّر التركيبُ عن الاحتباس على ذلك الفراغ، كالهمود. وفي (همر) تعبّر الراء عن الاسترسال، ويعبّر التركيبُ عن تدارك خروج المائع - وهو الانصباب. وفي (همز) تعبّر الزاي عن اكتناز، ويعبّر التركيبُ عن دسٍّ دقيقٍ في البدن - وهو الهمز - وهذا زحم كالاكتناز. وفي (همس) تفيد السين النفاذ بدقة وامتداد، ويعبّر التركيبُ عن نحو عَصْرٍ لا يُسمع له صوت، كالمضغ مع ضم الفم. = وفي (همن) تعبّر النون عن امتداد في الداخل أو الباطن، ويعبّر التركيبُ معها عن ضم والتئام على شيء في الباطن أو في الداخل، كما في الهِمْيان، والهَيْمنة.

هَـمٌّ بها ألبتَّـة». وأوَّل الآية بما يعني أنـه كاد يَهُمّ لولا رؤيـة البرهان [ينظر: بحر ٣/ ٤٧، ٥/ ٢٩٤ - ٢٩٥]. ولا أسـتريح لتأويله، ولا لتعبيره المصادم. والرجوع إلى الأصل المادي يؤسّس لتفسير علمي: فالهمُّ درجات. والشـحم لا يذوب مـرةً واحدة، وإنما يبـدأ ضعيفًا، فـإذا توقّفت الإذابة جَمَدَ. وقـد قالوا: «الهَميمة: المطر الضعيـف / الهـيّن / مطـر لـين دُقـاق القطـر». فهو عَلَيْهِ السَّلَامُ همَّ همًّا ضعيفا، قد يتمثل في تحرّك نَفْسِه أدنى حركـة، كما يرى الشـابُّ امرأةً في وضـع بالغ الإثارة فجأةً، ثم قد يتنبه للرَشَـد بعد اسـتيعاب الموقف. أما هـي، فكان همُّها قويًّا مخطَّطًا، لكنها لا تملك أكثر من التعـرض والـكلام؛ ولـذا تظـلّ في دائرة الهـمّ، وإن كان همًّا قويًّا بسـبب شدّة رغبتها وأنه (هو في بيتها). ولأنه في ذلك الزمن لم تكن القِحَةُ بلغتْ ما في أيامنا، وأنهـا زوجة وزير، فإنني أرجّح أنها ما كان يمكن أن تحـاول اغتصابـه، كما أن مثل هـذه المحاولة لا تُجدي مـع الطرف الإيجـابي إذا كان مُسـتعصِما. وقريب من أصـل ما قلنا قـول الإمام أبي العبـاس أحمد بن يحيى (ثعلـب): «هَمَّـتْ وكانت مُصِرّة، وهـمّ ولم يواقع ما هَـمّ» [قر ٩/ ١٦٦]. ولصاحـب «التحريـر والتنوير» [١٢/ ٢٥٢ - ٢٥٣] ترجيـح لمـآل العبـارة إلى (لولا أن رأى برهان ربِّه لهمَّ بها) يحتاج مزيد تمحيصٍ.

ومـن الأصـل: «الهِمُّ - بالكسر: الشيخ الفاني (تحلَّـل جسـمُه وفَرَغَ كأنـما ذاب). والهَـوَامّ: الحيات (لانسـيابها في سـيرها عـلى وجـه الأرض مـع دقتها كالسـائل الذائب)، والدابّةُ: الفَـرَسُ والبعيرُ (لدوام السـير). وهـوامّ الـرأس: القَمْـل» (لسَرَيانهـا بـين الشـعر). و«هَمْهَم الرعدُ: سمعتَ له دَوِيًّا، والرجلُ: لم يبيِّن كلامه» (يخرج منه الصـوتُ مُدْغمًا غير متميز المفاصـل للتضام عليـه؛ فكلاهما صـوت متوالٍ غير مفصَّل، كالشيء الذائب السائل).

• (هيـم):

﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴾ [الواقعة:٥٥]

«الهَيَامُ - كسـحاب: الـترابُ أو الرمـلُ الـذي لا يتمالـكُ أن يَسـيل مـن اليد/ رَمْـل دُقـاق يابس. مَفازة هَيْماء: لا ماءَ بها، ورجل مَهْيوم وأَهْيَم: شـديد العطـش. والهُيـام - كغـراب: شـدة العطـش، وداء يصيـب الإبـل (بنحـو الجنـون)؛ فتهيـم في الأرض لا ترعى».

❁ **المعنـى المحوري: جفـافُ أثناءِ الشيء وخلوُّها التامّ من البلل ومادةِ التماسـك:** كجفاف أثناء الرمل الموصوف، والمفازة، وجوف المهيوم.

ومـن فقد مـادة التماسـك: «ليل أهيـمُ: لا نجوم فيـه»؛ فالنجوم معالمُ تهدي إلى الاتجاه. وهذا حِفْظ (= إمساك) من الضياع والضلال والحيرة.

ومـن هذا أيضًـا: «الهائـم: المتحير»؛ لأنـه ضال، ضائع، غـير متمسّـك إلى سـبيل: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ﴾ [الشعراء:٢٢٥] فسّرت بأودية الـكلام. وقـال بعضهم: هـو وادي الصحـراء يخلو فيه العاشقُ والشـاعر. فعلى الأول يكون هَيَامهم هو شَـطْحَهم، ومبالغاتهـم الفِجّـة، وادعاءاتهـم للناس

وعليهم مدحًا وقدحًا بما لا واقع له. وقول بعضهم: هـو وادي الصحراء الخ مـردود. فالاختلاء بالنفس في الـوادي ليس قصرًا على الشـعراء، كـما في عبارته، وليـس إثـمًا. و«الهِيم» في آيـة التركيـب هـي «الإبل العَطْشـى التي بها داء الهُيام لا تَرْوَى، أو الرمل الذي لا يـروى». والقول الأخير ضحـل جدًّا؛ لأن الرمل لا يشعر بالعطش. والشعور هنا مقصود.

ومنه «الهامة: ما بين حرفي الرأس» (جُمجمة صُلبة مـع عدم صلابـة جوفها؛ فكأنها خاليـة). ومن هامة الرأس قيل: «هامة القوم: سيّدهم» على التشبيه.

• (همـد):

﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ [الحج:٥]

«شَـجَرةٌ هامـدة: قـد اسْـوَدَّتْ وبَلِيَـتْ. وثَمَـرة هامدةٌ: اسْوَدّت وعَفِنَتْ. وأرض هامدة: مُقْشَعِرَّة لا نبات فيهـا إلا اليابس المتحطم. كاد يَهْمَد من الجوع: يَهْلِـك. وهَمَـدَ الثوبُ (قعـد): تقطعَّ وبَلِيَ. وهو من طول الطَّيِّ، تنظر إليه فتحسبه صحيحًا، فإذا مَسَسْته تناثر من البِلَى».

❁ **المعنـى المحـوري:** خلـوّ أثنـاءِ الشيء مـن قوةِ حقيقتِـه ونُمُوِّه (خلوّ الحيِّ مـن الحياة وغيرِ الحيِّ من حقيقتـه): كذهاب القوة من الجوع، وذهابِ الروح، وحـرارةِ النـار، وقـوة الثـوب. وكذهـاب حيوية الشـجرة والثمـرة، والطـراوةِ التي تجعـل الأرض تُنبِـت: ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾.

أما «أَهْمَـدَ الفَـرَسُ: أَسْرَعَ في السـير، والكَلْـبُ: أَحْـضَر»، فمن الأصـل؛ إذ إن الجري عندهم إخراج لمذخـور القوة، فإخراج المذخور إخلاء، أو أن شـأن هـذا الجري أن يُهْمَدَ بعـدَه. «وأهمد في المكان: أقام»؛ كأنما قَرّ لفقده القوة على الانتقال.

• (همـر):

﴿فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ﴾ [القمر:١١]

«الهَمْـرَةُ - بالفتـح: الدَّفْعَـة مـن المطـر. والهَـمَّار - كشـدّاد: السـحابُ السَـيَّال. هَمَـرَ المـاءَ والدمعَ (ضرب): صَبَّه. وهَمَرَ الغُزْرُ[1] الناقةَ: جَهَدها. وهَمَر ما في الضَرْع، أي: حَلَبه كلَّه».

❁ **المعنـى المحـوري:** انصباب المتجمِّـع من المائع من مَجْمَعه بقوة: كالمطر والدمع إلخ: ﴿فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ﴾.

• (همـز):

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [المؤمنون:٩٧]

«قَـوْسٌ هَمَـزَى - محركـة، وهَمُوزٌ: شـديدةُ الدفع والحَفْز للسـهم إذا نُزِع عنها. الهَمزة - بالفتح: النُقْرة كالهَزمة» (نَزَع عن القوس، أي: قذف السهم بها).

❁ **المعنـى المحـوري:** دَفْـعٌ بقـوّة ودِقّة لـما ينفُذ في شيء: كالسهم عن القوس، وشَظِيَّة النُقْرة. ومنه قيل لـما يَغُور في ظاهر جِرْم الشيء: «مِهْمَز»؛ «هَمَز الدابة:

(١) سـبق في حاشـية (همـم) أن «غُزر الناقـةِ» هو حَلْبهـا وكثرة دَرِّها. [كريم].

هـ

غَمَزها بالمهماز، والجوزةَ بيده، والقناةَ: غَمَزها/ ضَغطها بالمهامز إذا ثقَّفها. والهَمْز مثل الغَمْز والضَغْط. وهمَزَه: دَفَعه وضَرَبه».

ومن مجازه: «الهامز، والهمّاز – كشدّاد، والهُمَزة: العَيّاب الذي يَعيب الناسَ في غيبتهم (بلسانه كأنما ينخسهم): ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة:١]. وآية التركيب ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ﴾ أمره تعالى – تعليمًا لنا – أن يستعيذ من نَخَسات الشياطين. والهمز من الشيطان عبارةٌ عن حثّه على العصيان والإغراء به، كما يَهمِز الرائضُ الدابةَ لتسرع [بحر ٦/ ٣٨٧]. وهذا يذكرنا بقول ربِّ العزة: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء:٦٤]، وقوله تعالى: ﴿أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَاطِينَ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم:٨٣].

• (همس):

﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ
فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه:١٠٨]

«هَمَس الرجلُ (ضرب): مَضَغ من الطعام وفُوه مُنْضَمّ. الهميس: المضغ الذي لا يُفْغَر به الفم. هَمَسه: عَصَره».

المعنى المحوري: إخفاءُ ما يجري في الفم: كمضغ الطعام مع ضم الفم، وكالعصر مع الضغط. ومنه: «أَسَدٌ هَمُوس وكشدّاد: شديد الكَسْر بضِرْسه (كأن حسّ مضغه أقلُّ مما يُتوقَّع من الكمّ الذي يمضغه). وأخذْتُه أخذًا هَمْسًا، أي: شديدًا»؛ فهذا محمولٌ على همس الأسد.

ومنه: «الهمس، والهميس: حسّ الصوت في الفم مما لا إشرابَ له من صوت الصدر، ولا جَهارةَ في النطق، ولكنّه كلامٌ مهموس في الفم كالسِرّ»؛ وذلك من حيث إن الصوت يجري في الفم إذا كان موجودًا. وفي الهمس لا أصوات، كما قال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾. أما «الهَمْس: الصوت الخفي للوطء/ هَمْس الأقدام أخفى ما يكون من صوت الوطء»، فنُظِر فيه: إما إلى خفاء أثر الصوت لانعدامه، أو إليه مع الوطء (الدَّوْس بالقدم) لأنه ضغط.

• (همن):

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَامُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر:٢٣]

«الهِمْيان بالكسر: المِنْطَقَةُ، والتِكّة، ويقال للذي يُجعل فيه النفقة ويُشَدّ على الوسط».

المعنى المحوري: ضَبطٌ –أو حَوْزٌ– بشدّة وتمكُّن: كالنفقة في الهميان، وكما تُمسك التِكّةُ والمِنْطَقة السراويلَ والإزار.

ومنه: «الهَيْمَنة: القيام على الشيء. قال:

ألا إن خيرَ الناس بعد نبيه
مهيمنُه التاليه في العُرف والنُكرِ

أي القائم على الناس بعده؛ ففيه الضبطُ والإمساك لهم في القَبْضة. والمهيمن في الأسماء الحسنى: القائم بأمور الخَلْق (إمساكًا، وضبطًا، وتدبيرًا، وإحكامًا). ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ

يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨]، أي: حافظًا – ولهم كلام آخر [قر ٦/ ٢١٠]. والكلمة تعطي أن القرآن هو الضابط والفيصل في ما ورد في تلك الكتب السابقة له، من الأخبار والتشريعات مخالفًا للقرآن الكريم.

❁ معنى الفصل المعجمي (هم): تسيُّب أثناء الشيء ذوبانًا أو نحوه: كالهاموم: ما أذيب من السنام، وما يسيل من الشحمة إذا شويت – في (همم)، وكالهيام: التراب أو الرمل الذي لا يتهالك – في (هيم)، وكما في بِلَى أثناء الشجرة أو الثمرة الهامدة وعفنها – في (همد). وكما في انهمار السحاب السيّال بالماء – في (همر)، وكما في الدفع الشديد بدقة مع النفاذ بقوة في الأثناء، كأن تلك الأثناء متسيبة، مثل هَمْز الدابة بالمهماز، وشدة دفع القوس الهَمَزي للسهم؛ فيخترق الجوّ بقوة – في (همز)، وكما في مضغ الطعام، وتمزيق أثنائه – والفمُ منضمٌّ – في (همس)، وكالنفقة المتسيبة في الهِمْيان في (كيس النقود) – في (همن).

الهاء والنون وما يَثلِثُهما

• (هنن):

«الهانّة – بتضعيف النون، والهُنانة – كرخامة: الشَّحْمَة في باطن العين تَحْتَ المُقْلة. والهُنانة كذلك: الشَّحْم، وبقية المخ».

❁ المعنى المحوري: شيءٌ دقيقٌ طريٌّ في الباطن[(١)]: كشحمة العين الخ.

(١) (صوتيًّا): الهاء للنفاذ المُفْرِغ، والنون للامتداد الباطني =

• (هنو – هنى):

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ﴾ [آل عمران:٣٨]

«هنا: ظرف مكان. جعلته هنا، أي: في هذا الموضع. هَنُ المرأة: فَرْجها» (أصله هَنَوٌ).

❁ المعنى المحوري: تجوُّفٌ ظرفي أي يكون ظرفًا وحيّزًا لشيء يوضع فيه (كأن موضع الشيء تجويفٌ يستقرّ فيه): ولذا سُمّي الظرف ظرفًا (وعاء مجوَّف). «هنا وههنا» للتقريب إذا أشرتَ إلى مكان، و«هناك» للتبعيد: ﴿ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ﴾ [آل عمران:١٥٤]، ﴿ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ [المائدة:٢٤]، ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ﴾ [آل عمران:٣٨] في ذلك المكان والزمان البعيدين عن زمن حكاية القصة في القرآن، وليس لبعد الزمن بين الدعاء والاستجابة، ولا لبعد منال مطلوب زكريا – كما قيل [في بحر ٢/ ٤٦٣]. لكنّ الاستدلال بالآية على مشروعية توخّي الداعي الأمكنة المباركة والأزمنة المشرفة [البحر ٢/ ٤٦٣] صواب. ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾ [الكهف:٤٤]، أي: في الدار الآخرة، كما قال: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر:١٦] [بحر ٦/ ١٢٤]. ومنه: «يا

=اللطيف، والفصل منهما يعبّر عن دقيق رِخو يتكون ويمتدّ في الباطن، كالهُنَانة. وفي (هنو) تعبّر الواو عن الاشتمال، ويعبّر التركيبُ عن الاشتمال على تجوّف، كالظرف، أو رِخو، كالمتجوّف. وفي (هنأ) تضيف الهمزة دفع هذا الرخو، أو اندفاعه، كالطعام السائغ. وفي (هون – هين) تعبّر الواو عن اشتمال، والياء عن اتصال، ويعبّر التركيبان عن استرخاء جِرْم الشيء لذهاب ما يمسّه. وفي (وهن) يؤكد سبقُ الواو اشتمالَ الشيء على تلك الرخاوة.

هَنـاه ويا هَنْتاه: يـا هذا ويا هذه»، كأنـه يقول: يا من هو هنا. وكذلك: «هذا هَنُك، أي: شـيئك»، كأنه في حوزتك وجوفك.

ومـن هذا: «مضى هِنْو مـن الليل - بالكسر، أي: وقـت» (ظـرف زمني كالفَجْـوة الزمنيـة للحَدَث، فظلام الليل كالجِرم الهلامي الفارغ الأثناء. والظلام يُخْفِي). ومـن تعميمه في ظرف الزمان: «أقـام هُنَيَّةً» - بالتصغير، أي: قليلًا من الزمـان ويقال: «هُنَيْهة» أيضًا.

ومـن التجوّف مع الخفاء: «في فلان هَنَوات، أي: خَصَـلاتُ شَرّ. ولا يقـال ذلك في الخـير» (كما يقال: فيـه ضعـف أو مَغمـز، أو هـو رقيق الدين والخُلُق، وكـما أن كلمة «عَيْب» مأخـوذةٌ مما معناه الفجوة، كما في «العَيْبة[1]»).

• (هون - هين):

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ
عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان:٦٣]

«الهـاوُون، والهـاوَن: هذا الـذي يُدَقّ بـه. وامرأة هُونـة - بالضم: ضعيفة من خِلْقتها، لا تكون غَليظة كأنها رجـل. وإنه لهَـوْن من الخيل - بالفتح: سَـلِس مِطواع. والأنثى: هَوْنة. وشيء هين (كَبيْت وسـيّد): سَهْل. والعرب تمدح بالهَيْن اللَّيْن» - بالفتح.

❁ **المعنـى المحـوري**: لـينُ الـشيء، أو نعومتـه ورخاوتـه وضَعفـه، أي عَـدَمُ صلابتـه: فـ«الهاوون أداة ذلـك؛ حيث يُدّق فيه الـشيء الصُلْب المتحجر؛ فيتحـول إلى نحو الدقيـق أو العجيـن. ومنه: «رجل فيـه مَهانـة: ذُلٌّ وضعـف» (الضعـف والـذل كلاهما أصلـه مـن بـاب الرخـاوة، لكـن المقصـود ضعـف القيمـة بـين النـاس)؛ قـال في [بحـر ١/ ٤٦٦]: «هـان هوانـا: لم يُحْفَـل بـه- وهـو معنـى الذل، وهـو كون الإنسـان لا يؤبـه بـه، ولا يُلتفت إليـه». ومن ذلك: «الإهانـة: الإذلال»، أي بالقـول والمعاملـة: ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ ﴾، أي: مـن يُهنـه اللهُ لكفره أو فِسْـقه ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾ [الحـج:١٨] [ينظـر: بحر ٦/ ٣٣٤]. فهذا في قيمتـه عند الله تعالى مهما كان عند الناس. ﴿ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴾ [الفجـر:١٦] سَـمَّى الإنسـانُ تـركَ تفضُّلِ الله عليـه بالمـال إهانةً، وليـس بإهانة، فكـم من عبد صالـح مضيَّـق عليه في الـرزق [ينظر: بحر ٨/ ٤٦٥]. ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [البقـرة:٩٠]: مُـذِلّ يسـحق نفوسَـهم جزاء تكبُّرِهـم [ينظر: نفسه ١/ ٤٧٤].

ومنـه: «الهُـون - بالضـم وكسـحاب: نقيضُ العزّ» (العـزّ شـدة وتماسـك وشـموخ): ﴿ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ ﴾ [النحل:٥٩]، ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ [الأنعـام:٩٣] قال [في قر ٧/ ٤٢]: الهُونُ والهَوانُ سـواء. وكـذا قـال [في ١٥/ ٣٤٩] في قولـه تعـالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ ﴾ [فصلـت:١٧]. لكنْ بنظرة إلى الأصل نسـتطيع أن نلمح في هـذه الآية معنى ما قاله عَزَّوَجَلَّ في ثمـود أيضًـا: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ [القمـر:٣١]. أي أن «الهُـون» هنا ماديّ؛ فالعذاب الهُون هو العذاب الساحق.

(١) يراجع تركيب (عيب) هاهنا في المعجم. [كريم].

ومن الليونة والرخاوة في الأصل: «الهَوْنُ - بالفتح: الرفقُ واللين»: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣]، و«خفةُ الشيء وسهولته»: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ [مريم:٩]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم:٢٧]، ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٥] (الضمير يعود إلى إفكهم على أمّنا الكريمةِ السيّدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا).

والذي في القرآن من التركيب بعضُه من الإهانة، ومنها: (يُهن)، و(هُون)، و(مُهين)، و(مُهان). وسائره من (الهَوْن) بمعنى اللِين واليُسْر والسهولة. ومنه: (هيّن)، و(أهْون). والسياقات واضحة.

• (وهـن):

﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٩]

«رجل مَوْهون (في العظم والبدن): ضعيفٌ. وامرأة وَهْنانة: فيها فتور عند القيام، كَسْلى عن العمل. وَهَن العظمُ ونحوه: ضَعُف. وأوْهَن عظمَه. وتَوَهَّن الطائرُ: أُثْقِل من أكل الجيف؛ فلم يَقْدِر على النهوض».

❁ **المعنى المحوري**: ضَعْف تماسُكِ البدن - أو الشيءِ- من اشتماله على رخاوة ولذَهاب الصلابة منه: كالعظم الواهن، وكالمرأة، والطائر الذي ذهبتْ قوته: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم:٤]، ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ [العنكبوت:٤١]. ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان:١٤]: ضعفًا على ضعف. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال:١٨] (كم يكيدون ضد الإسلام فيوهن الله مكايد الكافرين. اللهمَّ زِدْ حمايتك للإسلام والمسلمين، واجعل الإيمانَ إحباطا لكل مكايدهم).

﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد:٣٥]. وكل ما في القرآن من التركيب هو من «الوَهَن»: الضعف المادي. ثم منه «الوهن»: الضعف النفسي أو المعنوي. وهو في هذا التركيب فَقْد العزيمة أو ضعف نتيجة الكيد، لا فَقْد العزة، كما في «هون».

• (هنأ):

﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤]

«**طعام هَنِيءٌ: سائغ. والهِنَاء - ككتاب: القَطِران، وعِذْق النخلة**».

❁ **المعنى المحوري**: نجوعُ ما يجري في أثناء البدن وطِيبُ أثره: كالطعام السائغ إلى مقرّه؛ فيغني من جوع: ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء:٤]. وكالقطران خلال مسامِّ الجلد الأجرب؛ فيريح الجِلْدَ ويُبرّده. وكعِذْق النخلة يؤكل ما فيه حُلوًا سائغًا. ومنه: «هنأني خبزُ فلان (ضرب ونصر): كان هنيئًا بغير تعب ولا مشقة، وكان طعامًا استهنأناه: استمرأناه. وهنأ الرجلَ (فتح): أطعمه. وهَنِئَتْ الماشية (فرح): أصابت حظًّا من البقل من غير أن تشبع منه» (أي:

هـ

حظًّا يسيرًا ليس غليظًا). ومنه: «هَنَأَ الرجلَ (فتح وضرب)، وأَهْنَأَه: أعطاه (أدخل خيرًا في حوزته)، واستهنأه: استعطاه. والهِنْئة - بالكسر: العطية».

ومن الأصل: التهنئة بالولاية والأمر (خلاف التعزية)؛ إذ هي دعاءٌ أو تمنٍّ بأن ما دخل حوزته من خير يطيب له؛ فلا يعسر، ولا يُشقيه، كالطعام السائغ.

معنى الفصل المعجمي (هن): رخاوة المتجمع في الباطن ولُطْفُه: كما يتمثل في الهانّة: الشحمة في باطن العين تحت المقلة - في (هنن)، وكالظَّرْف اللطيف أو الرخو - في (هنو - هنى). وكالمرأة الهُونة (الضعيفة الخِلقة)، وعمل الهاوَن في دقّه الأشياءَ الصُلبة حتى تصير دقيقًا ناعمًا - في (هون -هين)، وكالرجل الموهون والمرأة الوهنانة - في (وهن). وكالطعام الهنيء السائغ في الباطن يقبله البدنُ ويتغذّى به لرخاوته فيه وطِيبه - في (هنأ).

تراكيب مكونة من أحرف علة

• (أوو / أوى):

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات:٤٠-٤١]

«أَوَيتُ منزلي، وإلى منزلي. أويتُ الرجلَ إليّ، وآويته. أويتُ فلانًا: أويت إليه. المأوَى: المنزل، وكلُّ مكان يأوي إليه شيء ليلًا أو نهارًا. (على أن تُؤْوُني و تنصروني[1]، أي: تضموني إليكم وتحوطوني). أوى إليه أَوْيةً، وأيّةً: رَقّ ورَثَى له / أَشْفَقَ عليه. اسْتَأْوَيتُه: استرحمتُه. تأوَّى الجُرْحُ: تقارب للبُرْء».

المعنى المحوري: ضَمٌّ مع ضعف ما: كما في الإيواء للنصرة والحياطة، وكما في تأوِّي الجُرْح، فإنّ تقاربه للبرء يتمثل في تضامّه. وكما في الأُوِيّ إلى المنزل. وكذا إيواء الرجل، وكذا المأوى المنزل. فكلّ ذلك لا يُستعمل فيه (أوَى) إلا لضعفٍ ما - كالحاجة إلى الحماية من عدوّ، أو مخوف، أو جوٍّ يضرّ التعرّضُ له. وكالحاجة إلى الراحة، أو إحساس الآوى بحاجة المأوىّ إلى العطف، ونحوه. وقولهم: «أَوَى له: رَقَّ ورَثَى له/ أشفق عليه» هو مما برز فيه الضعفُ أكثر. ويتمثل الضمُّ في التألم له، والرثاء، والإشفاق، فكلُّ ذلك مشاركةٌ في الألم، وانضمامٌ إلى مَنْ يعاني منه فيه. وقولهم: «الأُوَّة - بالضم: الداهية» هي من نفس هذا

---

(١) في اللسان (أ و ي): «وفي حديث البيعة أنه قال للأنصار: (أبايعكم على أن تؤووني وتنصروني...)». وأصله من كتاب «النهاية» لابن الأثير ١/ ٨٢. [كريم].

المعنى المحوري، لكن مع زيادة الضعف. فالداهية – والعياذ بالله – مُضْعِفة مُوهِية. ويتمثّل الضم فيها في إصابتها – كما تسمَّى نازلة. ومن هذه الواوية أيضًا قالوا: «أوِّ مِن كذا، على معنى التحزن / تشكِّي مشقّةٍ، أو همٍّ، أو حُزن».

والذي في القرآن من التركيب أكثره من الأُوِيّ أو الإيواء: الضمّ لمعنًى مما ذكرناه: الحماية: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ [الكهف:١٠]، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ [الأنفال:٧٢]، ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب:٥١]. وسائر ما في القرآن من التركيب مثل: ﴿وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ﴾ [آل عمران:١٦٢]، ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [آل عمران:١٥١]، ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات:٣٩] هو مما اقتُصِر فيه على معنى الضم. وقد يُنظر إلى الأصل؛ فيحمل معنى التهكم أيضًا.

وأما (أَوْ) العاطفة، فهي من المعنى المحوري أيضًا؛ لأن العطف ضَمّ. ويتمثل الضعفُ في معناها في التردد بصوَرِه الكثيرة. فمنه تعديد الحالات: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء:٤٣، المائدة:٦] (أو) الأولى تخيير (تعديد حالات). و(أو) في (أو جاء أحد منكم من الغائط) بمعنى واو الحال. و(أو) الثالثة معطوفة على ما قبلها بمعناها (أي هذه من تعديد الحالات). ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان:٢٤] هذه للتخيير، ولكنها في النفي تعني: لا هذا، ولا هذا. فالنهي هو عن طاعة كلٍّ منهما. ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ [آل عمران:١٢٨] قيل: إنها للتخيير وجملة ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ معترضةٌ. وقيل إنها بمعنى (إلا أن) [ينظر: بحر ٨/ ٥٦]. ﴿وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات:١٤٧] قيل إن الترديد حسَب نَظَرِ البشر، وحَزْرهم لو رأوهم. وقيل إنها بمعنى الواو، وبمعنى بل [ينظر: بحر ٧/ ٣٦٠]. ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:٢٤] هي للإبهام. وله هنا غرضان: عدم صدم الخصم باتهامه بالضلال مباشرة – وهذا ما عُبِّر عنه باللطف في الدعوة، ثم دفع الخصم للتفكير والموازنة [ينظر: بحر ٧/ ٢٦٧. وينظر [ل] أيضًا في كلّ ما ذكر عن «أو» تركيب (أوا)].

• (أيى، إيِ):

﴿الٓر تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يونس:١]

جاء في [ل (رنب)] «قال خِطام المُجاشِعيّ(١)**:**

(١) ينظر: خزانة الأدب للبغدادي ٢/ ٣١٣– ٣١٥. ومما جاء في شرحها «ضمير (يحلّيْن) لديار الحيّ. والتحلية: الوصف؛ يقال: حلّيت الرجلَ تحلية: إذا وصفتَه. يقول: لم يبق من علامات حلولهم في ديارهم تُحلّيها وتصفها غير ما ذكر. و(مِنْ) زائدة...، و(الجاذل): المنتصب...، والودّ: الوتِد [وأُدغمت التاء في الدال]. و(صاليات) أراد بها الأثافيّ؛ لأنها صَليتْ بالنار، أي: أُحرقتْ حتى اسْوَدّتْ... والأثافيّ: جمع أُثفيّة؛ وهي الأحجار التي يُنصب عليها القِدْر...، [ككما]: أجرى الكاف الجارّ مُجرى مِثْل، فأدخل عليها كافًا ثانية؛ فكأنه قال: كمثل ما يؤثفين، و(ما) مع الفعل بتقدير المصدر؛ كأنه قال: كمثل إثفائها، أي إنها على حالها حتى أُثفيتْ. والكافان لا يتعلّقان بشيء؛ فإن الأولى زائدة، والثانية قد أُجريت مجرى الأسماء لدخول الجارّ عليها» =

لم يَـبْـقَ مـن آيٍ بـهـا يُحَـلَّـيْنْ
غـيرُ خِـطـامٍ ورَمـادٍ كِـنْـفَـيْنْ
وغــيرُ وَدٍّ جــاذلٍ أو وَدَّيْــنْ
وصالياتٍ كَكما يُؤَثْفَيْنْ» اهـ.

وقال آخر:

{لم يُبْقِ هـذا الـدهرُ مـن آيائه
غـيرَ أثـافـيـهِ وأَرْمِدائه}[١]

«آيةُ الرجل: شخصُه. خرج القوم بآيتهم: بجماعهم لم يَدَعوا شيئًا».

المعنى المحوري: بقاءُ الشيءِ في مكانه شاخصًا (أي: مجسَّمًا) علامةً لشيء: كالآي التي ذكرها خِطام المُجَاشِعي في شعره (الخِطام، والرَماد، والوَتِد، والأَثافي). وفي البيت الآخر أطلق «الآياتِ» على الأثافيّ أيضًا، والرماد. وكشخص الرجل. وقول الشاعر[٢]:

توهمتُ آيـاتٍ لها فعرفتُها
لستة أعوام، وذا العامُ سابعُ

فهذه كلها أشياءُ ماديةٌ شاخصةٌ باقيةٌ في المكان دالةٌ على ما كان فيه. وقولهم: «خرج القومُ بآيتهم، أي: جماعتِهم لم يَدَعوا شيئًا» معناه أنهم حملوا ما شأنه - أو المعتاد - أن يكون قائمًا. وفي العبارة معنى الكثرة والجسامة أيضًا. ومن هذه الجسامة المادية: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء:١٢٨]: عَلَمًا أو قُصورًا طوالًا [بحر ٧/ ٣١]. وربما كان معها مقصد من الدلالة، كبيان العظمة، أو القدرة.

ومن معنى البقاء قالوا: «التأيّي: التنظُّر والتُّؤَدة / التوقف والتمكث. تأيَّيْتُ عليه: تثبتُّ وتمكثتُ. دارُ تَئِيةٍ - كغنِيّة: تلبُّثٍ وتحبُّس». ثم قالوا: «موضعٌ مَأْيِيٌّ الكلأ، أي: وخيمُه». ووخامة المطعم تتمثل في عدم هضمه وجريانه في مجاريه إلى نهايته، فهذا بقاء، وهو يلزمه الثقلُ والإحساس بالجسامة.

ومن ملحظ البقاء، والشخوص (القيام)، والجسامة كذلك: «إيَا النَبْتِ وأَياؤه: حُسْنُه وزَهره على التشبيه» ولا تشبيه. ومن الإصابة «تأَيَّيْته: تعمدتُ -آيته أي: شخصَه- وقَصَدْتُه».

ومن الجسامة: «الآية من القرآن الكريم: جماعة من حروف القرآن»، أي: كلماته: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة:١٠٦]. وهذا الاستعمال كثير في القرآن. ويجزم به وجودُ التلاوة في السياق، أو السمع، أو الدرس، أو الإحكام، أو العلم، أو النسخ، أو التبديل، أو القَصّ، أو إضافة لفظ آية أو آيات إلى الكتاب أو القرآن. فالآية جملة كلمات، كما قالوا. وهي من الجسامة في المعنى المحوري، مع ما فيها ووراءها من دلالات أيضًا.

=(وفيه: «حُطام» بدلاً من «خِطام»). وفي اللسان (أ ث ف) أنه يقال: «أَثْفَى القِدْر»: إذ جعل لها الأثافي. [كريم].

(١) في اللسان (ر م د) «الأَرْمِداء: الرَّماد». [كريم].

(٢) هو النابغة الذبياني. والبيت في ديوانه (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص٣٠. وهو في سياق وصفه لأطلال دار محبوبته. ومما جاء في شرحه: «الآيات: علامات الدار التي تُعرف بها. وقوله: (لستة أعوام)؛ يريد: بعد ستة أعوام، كما يقال: كتبت لليلة خلت من الشهر، أي: بعد ليلة». [كريم].

ومن كون الشيء المجسَّم الشاخص علامةً على شيء كان، كما سبق، كثُر في القرآن الكريم لفظ (آية) بمعنى (أ) علامة إعجازية: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ [الأعراف:٧٣]، أي: علامة على صدق النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ (سيدنا صالح هنا)، وأنه مرسل من عند الله. (ب) علامة لأمر من عند الله، وإن لم يكن من باب المعجزات: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ [آل عمران:٤١]. (ج) علامة دالة على وجود الخالق وصُنعه في هذا الكون، من مثل: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [فصلت:٥٣]. والمناسب للاستقبال في ﴿سَنُرِيهِمْ﴾ هو ما كشفه العلمُ (في الآفاق) عن غلاف الأرض، والمجموعة الشمسية، والمجرات إلخ. و﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ عن أسرار بدن الإنسان، وأسرار الأرض، والنبات إلخ [وينظر: بحر ٧/ ٤٨٣ عما قاله بعض المفسرين القدماء].

ومن البقاء علامةً ودلالةً: «الآية: العبرة» [ل]؛ فإنما العبرة أمر وقع ومضى، لكن بقي ما يُتَّعظ به منه، ويُتَّخذ مثلًا – وهي من: «العبور: المجاوزة» أي من زمن إلى زمن، ومن حدث وموقف إلى حدث وموقف آخر – ثم مع ذلك من الشخوص، كما سُمِّي «المَثَل» من «المثول»؛ لانتصابه مَضرِبًا: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف:٧]. وقد فسِّرت الآياتُ هنا أيضًا بالعلامات والدلائل [بحر ٥/ ٢٨٢]؛ فـ(الآية) و(الآيات) لا يخرج معناها عما ذكرنا. والسياق يميز.

ومن التشخص والتجسم: (أيّ) التي ينادَى بها ما فيه (ال)، كقولك: (يا أيها الرجل، ويا أيتها المرأة). فالنداء موجَّه لشخص المنادَى، أو المخاطَب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة:٢١]، ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر:٢٧].

وكذلك الأمر في (أيّ) في استعمالاتها الأخرى. وهي تعود إلى كونها اسمًا موصولًا. واسم الموصول يعبِّر (في الأصل) عن شيء (شخص / جسم) تُعيِّنُ المقصودَ به صلتُه، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ [مريم:٦٩]، أي: الذي هو أشدّ. ومنه «أيّ» الشرطية: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠]. وهي والموصولية من باب واحد؛ بدليل دخول الفاء في قولهم «الذي يأتي (السوق) فله درهم»؛ فالموصول شبيه بالشرط، والفاء داخلة على شبه جواب الشرط [مغني اللبيب، تح المبارك وحمد الله، ١/ ٢١٩]. وتُستعمل (أيّ) للاستفهام: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾، [التوبة:١٢٤]: ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات:٥٠]. ولاستعمالها في الاستفهام رافدان (أ) كونها في الأصل تعبِّر عن شيءٍ عام، أعني غيرَ معيَّن بالذات (أي أثَر من آثار الرَّبْع الباقية كما أسلفنا)[1]. (ب) أنها تعبِّر في الأصل أيضًا عن كثرةٍ (أخذا من التجسم). وعدم التعين والكثرة يتطلبان تحديدًا وتعيينًا، ومن هنا استعملت في الاستفهام المطلوب به التعيين.

(١) يراجع أول هذا التركيب ومعناه المحوريّ. [كريم].

وتُستعمل «أيّ» معبّرةً عن الكمال، مثل: «زيد رجلٌ أيُّ رجل». والكمال يؤخذ من الجسامة في المعنى المحوري.

أما (إي) بالكسر، فهي حرف جواب بمعنى «نعم». وهو إثبات يؤخذ من بقاء الشيء في مكانه في المعنى المحوري. وتختَصّ بالمجيء مع القَسَم إيجابًا لما سبقه من الاستعلام [تاج] ﴿وَيَسْتَنْبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ [يونس:٥٣].

* * *

اللهم ألقِ القبولَ الحسَنَ على ما في هذا الكتاب من حقٍّ، وارزُقْه الذيوعَ، ويُسْرَ التفهُّم، وانفعني وذرّيتي والمسلمين وأهلَ الدراساتِ العربية بما فيه في الدنيا والآخرة. وصلِّ اللهمَّ على سيّدنا محمدٍ، وعلى آله، وصحْبِه، ومَنْ تَبِعهم بإحسانٍ، اللهمَّ آمين. والحمدُ لله ربِّ العالمين.

تمَّ الكتابُ بعونِ الله تعالى
والحمدُ الله الذي بنعمته تتمُّ الصالحاتُ

المراجع

- أدب الكاتب، لابن قُتيبة (أبي محمد عبد الله بن مُسلِم) تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.
- الاشتقاق، لابن دُريد (أبي بكر محمد بن الحسن)، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.
- الأضداد، لأبي حاتم السِجِتْسانيّ (سَهْل بن محمد)، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- الألفاظ، لابن السِكِّيت (أبي يوسف يعقوب بن إسحاق)، تحقيق د. فخر الدين قَباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٨م.
- الألفاظ الفارسية المعرّبة، آدي شير، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.
- أُميّة بن أبي الصَلْت: حياته وشعره، دراسة وتحقيق بهجة عبد الغفور الحديثي، مطبوعات وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧٥م.
- البرهان على عروبة اللغة المصرية القديمة، علي فهمي خشيم، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- بُغية الوُعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، للشيخ منصور على ناصف، مكتبة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثانية.
- تاج العروس، للزَبيدي (أبي الفيض السيد محمد بن محمد بن عبد الرزاق مُرتَضى): (أ) طبعة الكويت. (ب) بتحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- تاريخ الطبري (أبي جعفر محمد بن جَرير) = تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة.
- تفسير أبي السُعود (محمد بن محمد العمادي) = إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- تفسير البحر المحيط، لأبي حيّان الأندلسي (محمد بن يوسف)، تحقيق عادل عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. (تتفق مع طبعة دار الفكر ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م في الأجزاء ومحتوى كل جزء من التفسير).
- التفسير البياني للقرآن الكريم، د. بنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمن)، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.
- تفسير الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير) = جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن: (أ) بتحقيق الشيخ محمود شاكر، دار المعارف بمصر (١٦ جزءا حتى الآية ٢٧ من سورة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ (ب) بتحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- تفسير غريب القرآن، لابن قُتيبة (أبي محمد عبد الله بن مُسلِم)، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٧٣م.
- تفسير القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد) = الجامع لأحكام القرآن، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن، للشريف الرَضِيّ، تحقيق محمد عبد الغني حسن، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٥م.
- تهذيب اللغة، للأزهري (أبي منصور محمد بن أحمد): (أ) بتحقيق مجموعة من الأساتذة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة. (ب) بتحقيق د. رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- التوقيف على مُهمّات التعاريف، للمُنَاوي (محد عبد الرءوف)، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (للرُّمّاني والخطّابي وعبد القاهر الجُرجاني)، تحقيق محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة.
- الجامع الكبير (= جمع الجوامع)، للسُيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٩٥ حديث).
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، لأبي زيد القُرشي (محمد بن أبي الخطّاب)، تحقيق د. محمد علي الهاشمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- حاشية الشِّهاب الخَفاجي (أحمد بن محمد بن عمر) على تفسير البيضاوي (ناصر الدين عبد الله بن عمر) دار صادر، بيروت.
- خِزانة الأدب ولُبّ لُباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- الخصائص، لابن جِنّي (أبي الفتح عثمان)، تحقيق الشيخ محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت (الطبعة الثانية).
- الدُرّ المصُون في علوم الكتاب المكنون، للسَمين الحَلَبي (أحمد بن يوسف)، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- ديوان الأسود بن يَعفُر، تحقيق د. نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية (سلسلة كتب التراث).
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.
- ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.
- ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزّام، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة.
- ديوان تَوْبة بن الحُمَيِّر، تحقيق د.خليل إبراهيم العطية، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.
- ديوان جرير (بشرح محمد بن حَبيب)، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.
- ديوان الحُطَيئة، تحقيق نعمان أمين طه، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.
- ديوان سلامة بن جَنْدل السَعْدِيّ (صَنْعة محمد بن الحسن الأَحْول)، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- ديوان طَرَفة بن العبد، (بشرح الأعلم الشَّنْتَمري)، تحقيق د. دريّة الخطيب، ولطفي الصقال، المؤسسة العربية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ديوان الطِرِمّاح، تحقيق د.عِزّة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- ديوان العجّاج، (برواية الأصمعي وشرحه)، تحقيق د.عَزّة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت، ١٩٧١م.
- ديوان كُثيِّر عَزّة، جمعه وشرحه د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- ديوان الكُمَيْت بن زيد الأسدي، جمعه وشرحه وحقّقه د.محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م.

- ديوان لبيد بن رَبيعة العامريّ، تحقيق د. إحسان عباس، سلسلة التراث العربي التي تصدرها وزارة الإرشاد بالكويت، ١٩٦٢م.
- ديوان المُتلمِّس الضُّبَعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،١٩٩٧م.
- ديوان النابغة الجَعْدي، تحقيق د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.
- ديوان النَمِر بن تَوْلب العُكْلي، جمعه وشرحه وحقّه د. محمدنبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الرسالة، للإمام الشافعي (محمد بن إدريس)، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، دار التراث، القاهرة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- رُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- زاد المعاد في هَدْي خير العباد، لابن القيِّم (شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- سِفْر السعادة وسفير الإفادة، للسَخاوي (عَلَم الدين أبي الحسن علي بن محمد)، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- السيرة النبوية، لابن هشام (أبي محمد عبد الملك)، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.
- شرح أشعار الهُذَليين، صَنْعة السُكّريّ (أبي سعيد الحسن بن الحسين)، تحقيق عبد الستّار أحمد فرّاج، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٥م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لابن الأنباري (أبي بكر محمد بن القاسم)، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر (الطبعة الثانية).
- شرح المعلَّقات السبع، للزَوْزَني (أبي عبد الله الحُسين بن أحمد)، مكتبة القاهرة، ١٣٩٩هـ.
- شعر الأخطل (صنعة السُّكّري)، تحقيق د.فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م/ ١٣٩٩هـ.
- شعر عبد الله بن الزِبَعْرَى، تحقيق د.يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- شعر عمرو بن أحمر، جمعه وحققه د.حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- شعر عمروبن شَأْس، جمعه وحققه د. يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- شعر عمرو بن مَعْد يكرب الزُّبيدي، جمعه وحقّقه مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- شعر قيس بن زهير، جمع عادل جاسم البياتي، مطبعة الآداب بالنجف الأشرف، ١٩٧١م.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لابن فارس (أبي الحسين أحمد)، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م.
- الصحاح (= تاج اللغة وصحاح العربية)، للجوهري (إسماعيل بن حمّاد)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- صحيح الإمام البخاري (أبي عبد الله محمد بن إسماعيل) = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسننه وأيامه، اعتنى به محمد زهير بن ناصر الناصر، دار المنهاج، جدّة، ١٤٢٩هـ.
- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، لأبي حاتم الرازي (أحمد بن محمد)، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٧م.
- فرائد اللغة في الفروق، هنريكوس لامنس اليسوعي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٩م.
- فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات، نور الدين بن نعمة الله الحسيني الموسوي الجزائري، تحقيق د. محمد رضوان الداية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري (الحسن بن عبد الله)، علّق عليه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٢م.
- فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي (أبي منصور عبد الملك بن محمد)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
- كتاب الغريبين (غريبي القرآن والحديث)، للهرويّ (أبي عُبيد أحمد بن محمد)، تحقيق د. محمد محمد الطناحي (الجزء الأول)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، جرجي زيدان، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٩م.
- الكامل، للمبرِّد (أبي العبّاس محمد بن يزيد)، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- الكتاب: كتاب سيبويه (أبي بِشْر عمرو بن عثمان بن قَنْبَر)، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م.
- كشّاف اصطلاحات الفنون، للتهانَوِي (محمد علي بن علي)، بتحقيق: (أ) د. لطفي عبد البديع، الهيئة المصرية العامّة للكتاب ١٩٧٢م (طبعة لم تكتمل). (ب) أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. (طبعة كاملة).
- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، للزمخشري (جار الله محمود بن عمر)، رتبه وصححه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- الكُلّيات، لأبي البقاء الكَفَوِيّ (أيوب بن موسى)، تحقيق د. عدنان درويش، ومحمد المصري، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٢م.
- لسان العرب، لابن منظور (جمال الدين بن مكرَّم)، الدار المصرية للتأليف والترجمة (طبعة مصورة عن طبعة بولاق).
- المتوكِّليّ (فيما ورد في القرآن باللغات الحبشية والفارسية والرومية...)، للسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، حققه د. عبد الكريم الزبيدي، منشورات جامعة سبها، ١٩٨٦م.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة (مَعْمَر بن المُثَنَّى)، تحقيق د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة (بدون تاريخ).
- مَجْمَع الأمثال، للميداني (أبي الفضل أحمد بن محمد)، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- المُحَرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عَطِيّة الأندلسي (أبي محمد عبد الحق)، تحقيق: الرحالي الفاروق، وعبد الله الأنصاري، والسيد عبدالعال، ومحمد العناني، قطر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.
- المُحْكَم والمحيط الأعظم، لابن سِيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل)، معهد المخطوطات العربية (ومكتبة مصطفى البابي الحلبي القاهرية).
- المُخَصَّص، لابن سِيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل)، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت (مصورة عن طبعة بولاق).
- مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصَفِيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحقّ البغدادي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

- المُزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٨م).
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي (أبي العباس أحمد بن محمد)، تحقيق د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.
- معاني القرآن، للفرّاء (أبي زكريا يحيى بن زياد)، تحقيق الشيخ محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.
- معجم الأدباء (= إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، لياقوت الحموي، تحقيق مرجليوث، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- المعجم الأكّدي، د. عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٩م.
- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية بمصر.
- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم. صنفه: محمد حسن الشريف، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية بمصر.
- معجم متن اللغة، للشيخ أحمد رضا العاملي (ت ١٩٥٣م)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث الإسلامي (مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ/ ١٩٥٤م).
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بمصر.
- المعرَّب، للجواليقي (أبي منصور موهوب بن أحمد)، تحقيق ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- مفاتيح الغيب (= التفسير الكبير)، للإمام فخر الدين الرازي (محمد بن عمر)، دار الغد العربي، القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (أبي القاسم الحسين بن محمد)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ١٩٩٢م.

- المُفَضَّليات (اختيارات المفضّل بن محمد بن يَعلَى الضَبّي)، تحقيق الشيخين، عبد السلام هارون وأحمد شاكر، دار المعارف، مصر (الطبعة الرابعة).
- مقاييس اللغة، لابن فارس (أبي الحسين أحمد)، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٦هـ.
- المُقنِع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبي عمرو الداني (عثمان بن سعيد)، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- المُنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، الطبعة الخامسة والعشرون.
- النبات، لأبي حنيفة الدينوري (أحمد بن داود)، الجزء الخامس، عنى بنشره ب. لوين، ليدن، ١٩٥٣م.
- نظام الغريب في اللغة، للرَبَعي (عيسى بن إبراهيم)، تحقيق محمد علي الأكوع، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- نهاية الأَرَب في فنون الأدب، للنُوَيْري (شِهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، تحقيق مجموعة من الأساتذة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الوجيز في فضائل القرآن العزيز، للقرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد)، تحقيق د. علاء الدين علي رضا، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

فهرس التراكيب (: المواد : الجذور) اللغوية

أبب ١/ ٥٧
أبد ١/ ٧٧
أبق ١/ ١١٩
أبل ١/ ١٢٨
أبو ١/ ٥٩
أبى ١/ ٥٩
أتت ١/ ١٤٣
أتو ١/ ١٤٣
أتى ١/ ١٤٣
أثث ١/ ١٦٥
أثر ١/ ١٧١
أثل ١/ ١٧٩
أثم ١/ ١٨١
أجج ١/ ١٨٩
أجر ١/ ٢١٠
أجل ١/ ٢٢٧
أحد ١/ ٢٦٦
أخخ ١/ ٣٤٥
أخذ ١/ ٣٥٦
أخر ١/ ٣٦١
أخو ١/ ٣٤٦
أخي ١/ ٣٤٦
أدد ١/ ٤٠٧
أدم ١/ ٤٤٣
أدو ١/ ٤٠٩
أدى ١/ ٤٠٩
إذ ١/ ٤٥٧
إذا ١/ ٤٥٨
أذذ ١/ ٤٥٧
أذن ١/ ٤٧٥
أذى ١/ ٤٥٨
أرب ١/ ٤٨٩
أرض ١/ ٥٢٩
أرك ١/ ٥٤٩
أرم ١/ ٥٥٦
أزر ١/ ٥٨١
أزز ١/ ٥٦٧
أزف ١/ ٥٨٧
أسر ١/ ٦٤٤
أسس ١/ ٦٠٩
أسف ١/ ٦٦٢
أسن ١/ ٦٩٨
أسو ١/ ٦١٣
أسى ١/ ٦١٣
أشر ١/ ٧٢٤
أصد ٢/ ٢١
أصر ٢/ ٢٧
أصل ٢/ ٤٧
أفف ٢/ ٢٧٥
أفق ٢/ ٣٢٤
أفك ٢/ ٣٢٧
أفل ٢/ ٣٣٠
أكل ٢/ ٤٥٩
ألت ٢/ ٤٨٥
ألف ٢/ ٥٠٣
ألك ٢/ ٥٠٩
ألل ٢/ ٤٧٣
ألم ٢/ ٥١٢
أله ٢/ ٥١٦
ألو ٢/ ٤٧٦
ألي ٢/ ٤٧٧
أمت ٢/ ٥٣٠
أمد ٢/ ٥٤٣
أمر ٢/ ٥٤٩
أمس ٢/ ٥٥٩
أمل ٢/ ٥٨١
أمم ٢/ ٥٢٣
أمن ٢/ ٥٨٩
أمو ٢/ ٥٢٨
أنث ٢/ ٦١٠
أنس ٢/ ٦٢٨
أنف ٢/ ٦٥٤
أنم ٢/ ٦٧٥
أنن ٢/ ٥٩٩
أنو ٢/ ٦٠١
أنى ٢/ ٦٠١
أهل ٢/ ٧٠٤
أوو ٢/ ٧١٤
أوب ١/ ٦٣
أود ١/ ٤١٠
أول ٢/ ٤٧٧
أول (وول) .. ٢/ ٤٧٩
أوم ٢/ ٥٢٧
أون ٢/ ٦٠٢
أوه ٢/ ٦٨٦
أوو ٢/ ٧١٤
أوى ٢/ ٧١٤
أي ٢/ ٧١٥
أيب ١/ ٦٣
أيد ١/ ٤١٠
أيك ٢/ ٤٢٢
أيم ٢/ ٥٢٧

أين ٦٠٣/٢
أيى ٧١٥/٢
بأدل ٧٩/١
بأر ٨٤/١
بأس ٩٦/١
بتت ٦٤/١
بتر ٦٦/١
بتك ٦٦/١
بتل ٦٧/١
بثبث ٦٨/١
بثث ٦٨/١
بجبج ٦٩/١
بجج ٦٩/١
بجس ٦٩/١
بحبح ٦٩/١
بحث ٧٠/١
بحح ٦٩/١
بحر ٧٠/١
بخبخ ٧١/١
بخخ ٧١/١
بخس ٧٢/١
بخع ٧٢/١
بخل ٧٣/١
بدأ ٧٦/١
بدبد ٧٣/١
بدد ٧٣/١
بدر ٧٧/١
بدع ٧٨/١
بدل ٧٩/١
بدن ٨٠/١
بدو ٧٤/١
بذذ ٨٠/١
بذر ٨١/١
برأ ٨٣/١
برج ٨٥/١
برح ٨٥/١
برد ٨٦/١
برر ٨١/١
برز ٨٧/١
برزخ ٨٨/١
برص ٨٨/١
برق ٨٨/١
برك ٩٠/١
برم ٩١/١
بره ٩٢/١
برهن ٩٢/١
برو ٨٢/١
برى ٨٢/١
بزبز ٩٣/١
بزز ٩٣/١
بزغ ٩٤/١
بسبس ٩٤/١
بسر ٩٧/١
بسس ٩٤/١
بسط ٩٨/١
بسق ٩٨/١
بسل ٩٨/١
بسم ٩٩/١
بشبش ١٠٠/١
بشر ١٠٠/١
بشش ١٠٠/١
بصبص ١٠٢/١
بصر ١٠٢/١
بصص ١٠٢/١
بصل ١٠٤/١
بضض ١٠٤/١
بضع ١٠٥/١
بطأ ١٠٦/١
بطر ١٠٧/١
بطش ١٠٨/١
بطط ١٠٦/١
بطل ١٠٨/١
بطن ١٠٨/١
بعبع ١٠٩/١
بعث ١١١/١
بعثر ١١١/١
بعد ١١١/١
بعر ١١٣/١
بعض ١١٣/١
بعع ١٠٩/١
بعل ١١٤/١
بغبغ ١١٤/١
بغت ١١٦/١
بغض ١١٦/١
بغغ ١١٤/١
بغل ١١٦/١
بغو ١١٥/١
بغي ١١٥/١
بقبق ١١٧/١
بقر ١١٩/١
بقع ١٢٠/١
بقق ١١٧/١
بقل ١٢١/١
بقو ١١٧/١
بقى ١١٧/١
بكبك ١٢١/١
بكر ١٢٣/١
بكك ١٢١/١
بكم ١٢٣/١
بكى ١٢٢/١
بلبل ١٢٤/١
بلد ١٢٩/١
بلس ١٣٠/١
بلع ١٣١/١

بلغ ١/ ١٣٢
بلل ١/ ١٢٤
بلو ١/ ١٢٥
بلي ١/ ١٢٥
بنبن ١/ ١٣٣
بنن ١/ ١٣٣
بنو ١/ ١٣٤
بني ١/ ١٣٤
بهبه ١/ ١٣٧
بهت ١/ ١٣٧
بهج ١/ ١٣٩
بهل ١/ ١٣٩
بهم ١/ ١٤٠
بهه ١/ ١٣٧
بوأ ١/ ٦١
بوب ١/ ٥٥
بور ١/ ٨٣
بول ١/ ١٢٦
بون ١/ ١٣٥
بيب ١/ ٥٦
بيت ١/ ٦٤
بيد ١/ ٧٥
بيض ١/ ١٠٤
بيع ١/ ١١٠
بين ١/ ١٣٥
تبب ١/ ١٤٤
تبت ١/ ١٤٦
تبتب ١/ ١٤٤
تبر ١/ ١٤٦
تبع ١/ ١٤٦
تجر ١/ ١٤٧
تحت ١/ ١٤٨
تحتح ١/ ١٤٨
ترب ١/ ١٥١
ترر ١/ ١٤٩
ترف ١/ ١٥٢
ترك ١/ ١٥٢
تسع ١/ ١٥٣
تعتع ١/ ١٥٣
تعس ١/ ١٥٤
تعع ١/ ١٥٣
تفتف ١/ ١٥٤
تفث ١/ ١٥٤
تفف ١/ ١٥٤
تقتق ١/ ١٥٤
تقن ١/ ١٥٥
تلتل ١/ ١٥٥
تلل ١/ ١٥٥
تلو ١/ ١٥٦
تلي ١/ ١٥٦
تمم ١/ ١٥٨
تنتن ١/ ١٥٩
تنر ١/ ١٦٠
تنن ١/ ١٥٩
تهته ١/ ١٦٢
توب ١/ ١٤٥
تور ١/ ١٥٠
توه ١/ ١٦٢
تير ١/ ١٥٠
تين ١/ ١٦٠
تيه ١/ ١٦٢
ثبب ١/ ١٦٥
ثبت ١/ ١٦٧
ثبثب ١/ ١٦٥
ثبر ١/ ١٦٨
ثبط ١/ ١٦٩
ثبو ١/ ١٦٦
ثجج ١/ ١٦٩
ثخخ ١/ ١٧٠
ثخن ١/ ١٧٠
ثرب ١/ ١٧٢
ثرثر ١/ ١٧٠
ثرر ١/ ١٧٠
ثرى ١/ ١٧١
ثعب ١/ ١٧٣
ثعثع ١/ ١٧٣
ثعع ١/ ١٧٣
ثقب ١/ ١٧٥
ثقثق ١/ ١٧٤
ثقف ١/ ١٧٦
ثقق ١/ ١٧٤
ثقل ١/ ١٧٦
ثلث ١/ ١٧٩
ثلثل ١/ ١٧٨
ثلل ١/ ١٧٨
ثمثم ١/ ١٨٠
ثمد ١/ ١٨٢
ثمر ١/ ١٨٢
ثمم ١/ ١٨٠
ثمن ١/ ١٨٣
ثنن ١/ ١٨٣
ثنى ١/ ١٨٤
ثوب ١/ ١٦٦
ثور ١/ ١٧١
ثوى ١/ ١٦٥
جأر ١/ ٢٠٩
جبب ١/ ١٩٠
جبت ١/ ١٩٤
جبجب ١/ ١٩٠
جبر ١/ ١٩٥
جبل ١/ ١٩٦
جبن ١/ ١٩٦
جبه ١/ ١٩٧
جبو ١/ ١٩٢

جبى ١/ ١٩٢
جثث ١/ ١٩٧
جثجث ١/ ١٩٧
جثم ١/ ١٩٩
جثو ١/ ١٩٨
جثى ١/ ١٩٨
جحجح ١/ ١٩٩
جحح ١/ ١٩٩
جحد ١/ ١٩٩
جحم ١/ ٢٠٠
جدث ١/ ٢٠٤
جدجد ١/ ٢٠٠
جدد ١/ ٢٠٠
جدر ١/ ٢٠٤
جدل ١/ ٢٠٤
جذذ ١/ ٢٠٥
جذع ١/ ٢٠٦
جذو ١/ ٢٠٦
جذى ١/ ٢٠٦
جرجر ١/ ٢٠٧
جرح ١/ ٢١١
جرد ١/ ٢١١
جرر ١/ ٢٠٧
جرز ١/ ٢١٢
جرع ١/ ٢١٢
جرف ١/ ٢١٢
جرم ١/ ٢١٣
جرى ١/ ٢٠٨
جزأ ١/ ٢١٦
جزجز ١/ ٢١٥
جزز ١/ ٢١٥
جزع ١/ ٢١٧
جزى ١/ ٢١٥
جسد ١/ ٢١٩
جسس ١/ ٢١٨
جسم ١/ ٢٢٠
جعجع ١/ ٢٢٠
جعع ١/ ٢٢٠
جعل ١/ ٢٢١
جفأ ١/ ٢٢٣
جفجف ١/ ٢٢٢
جفف ١/ ٢٢٢
جفن ١/ ٢٢٤
جفو ١/ ٢٢٢
جلب ١/ ٢٢٧
جلجل ١/ ٢٢٤
جلد ١/ ٢٣٠
جلس ١/ ٢٣٠
جلل ١/ ٢٢٤
جلو ١/ ٢٢٦
جلى ١/ ٢٢٦
جمجم ١/ ٢٣١
جمح ١/ ٢٣٢
جمد ١/ ٢٣٢
جمع ١/ ٢٣٢
جمل ١/ ٢٣٣
جمم ١/ ٢٣١
جنب ١/ ٢٣٦
جنجن ١/ ٢٣٤
جنح ١/ ٢٣٧
جند ١/ ٢٣٨
جنف ١/ ٢٣٩
جنن ١/ ٢٣٤
جنى ١/ ٢٣٦
جهجه ١/ ٢٣٩
جهد ١/ ٢٤١
جهر ١/ ٢٤١
جهز ١/ ٢٤٢
جهل ١/ ٢٤٣
جهنم ١/ ٢٤٣
جهه ١/ ٢٣٩
جوب ١/ ١٣٩
جود ١/ ٢٠٢
جور ١/ ٢٠٨
جوز ١/ ٢١٧
جوس ١/ ٢١٩
جوع ١/ ٢٢١
جوف ١/ ٢٢٣
جوو ١/ ١٨٩
جوى ١/ ١٨٩
جيأ ١/ ١٩٠
جيب ١/ ١٩٣
جيد ١/ ٢٠٢
جيف ١/ ٢٢٣
حبب ١/ ٢٥١
حبحب ١/ ٢٥١
حبر ١/ ٢٥٢
حبس ١/ ٢٥٣
حبط ١/ ٢٥٤
حبك ١/ ٢٥٤
حبل ١/ ٢٥٥
حتت ١/ ٢٥٦
حتحت ١/ ٢٥٦
حتم ١/ ٢٥٧
حثث ١/ ٢٥٨
حثحث ١/ ٢٥٨
حجب ١/ ٢٦١
حجج ١/ ٢٥٩
حجحج ١/ ٢٥٩
حجر ١/ ٢٦٢
حجز ١/ ٢٦٢
حدب ١/ ٢٦٧
حدث ١/ ٢٦٧
حدد ١/ ٢٦٤

حدق ١/ ٢٦٨
حذحذ ١/ ٢٦٨
حذذ ١/ ٢٦٨
حذر ١/ ٢٦٩
حرب ١/ ٢٧٤
حرث ١/ ٢٧٥
حرج ١/ ٢٧٦
حرحر ١/ ٢٧٠
حرد ١/ ٢٧٧
حرر ١/ ٢٧٠
حرس ١/ ٢٧٧
حرص ١/ ٢٧٨
حرض ١/ ٢٧٩
حرف ١/ ٢٨٠
حرق ١/ ٢٨١
حرك ١/ ٢٨٢
حرم ١/ ٢٨٢
حرو ١/ ٢٧٢
حرى ١/ ٢٧٢
حزب ١/ ٢٨٦
حزز ١/ ٢٨٥
حزن ١/ ٢٨٦
حسب ١/ ٢٨٨
حسحس ١/ ٢٨٧
حسد ١/ ٢٨٩
حسر ١/ ٢٩٠
حسس ١/ ٢٨٧
حسم ١/ ٢٩١
حسن ١/ ٢٩١
حشحش ١/ ٢٩٢
حشر ١/ ٢٩٤
حشش ١/ ٢٩٢
حصب ١/ ٢٩٨
حصحص ١/ ٢٩٦
حصد ١/ ٢٩٩
حصر ١/ ٣٠٠
حصص ١/ ٢٩٦
حصل ١/ ٣٠١
حصن ١/ ٣٠١
حصو ١/ ٢٩٧
حصى ١/ ٢٩٧
حضر ١/ ٣٠٣
حضض ١/ ٣٠٢
حطب ١/ ٣٠٦
حطحط ١/ ٣٠٤
حطط ١/ ٣٠٤
حطم ١/ ٣٠٦
حظر ١/ ٣٠٧
حظظ ١/ ٣٠٧
حفحف ١/ ٣٠٨
حفد ١/ ٣١٠
حفر ١/ ٣١١
حفظ ١/ ٣١١
حفف ١/ ٣٠٨
حفو ١/ ٣٠٩
حقب ١/ ٣١٤
حقحق ١/ ٣١٢
حقف ١/ ٣١٥
حقق ١/ ٣١٢
حكك ١/ ٣١٦
حكم ١/ ٣١٦
حلحل ١/ ٣١٨
حلف ١/ ٣٢٢
حلق ١/ ٣٢٣
حلقم ١/ ٣٢٣
حلل ١/ ٣١٨
حلم ١/ ٣٢٤
حلو ١/ ٣٢٠
حلي ١/ ٣٢٠
حمأ ١/ ٣٢٧
حمحم ١/ ٣٢٥
حمد ١/ ٣٢٧
حمر ١/ ٣٣٣
حمل ١/ ٣٣٤
حمم ١/ ٣٢٥
حمو ١/ ٣٢٦
حمى ١/ ٣٢٦
حنث ١/ ٣٣٨
حنج ١/ ٣٣٩
حنجر ١/ ٣٣٩
حنحن ١/ ٣٣٥
حنذ ١/ ٣٣٩
حنف ١/ ٣٤٠
حنك ١/ ٣٤٠
حنن ١/ ٣٣٥
حوب ١/ ٢٥٢
حوت ١/ ٢٥٧
حوث ١/ ٢٥٨
حوج ١/ ٢٦١
حوذ ١/ ٢٦٩
حور ١/ ٢٧٢
حوز ١/ ٢٨٥
حوش ١/ ٢٩٣
حوص ١/ ٢٩٨
حوط ١/ ٣٠٥
حول ١/ ٣٢١
حوى ١/ ٢٤٧
حيث ١/ ٢٥٨
حيج ١/ ٢٦١
حيد ١/ ٢٦٥
حير ١/ ٢٧٤
حيز ١/ ٢٨٥
حيش ١/ ٢٩٤
حيص ١/ ٢٩٨

حيض ١/ ٣٠٣
حيف ١/ ٣١٠
حيق ١/ ٣١٤
حين ١/ ٣٣٦
حيي ١/ ٢٤٨
خبأ ١/ ٣٤٨
خبب ١/ ٣٤٧
خبت ١/ ٣٤٨
خبث ١/ ٣٤٨
خبخب ١/ ٣٤٧
خبر ١/ ٣٤٩
خبز ١/ ٣٥٠
خبط ١/ ٣٥١
خبل ١/ ٣٥٢
خبو ١/ ٣٤٧
ختت ١/ ٣٥٣
ختر ١/ ٣٥٣
ختم ١/ ٣٥٣
خدد ١/ ٣٥٤
خدع ١/ ٣٥٥
خدن ١/ ٣٥٦
خذذ ١/ ٣٥٦
خذل ١/ ٣٥٧
خرب ١/ ٣٦١
خرج ١/ ٣٦٢
خرخر ١/ ٣٥٨
خرد ١/ ٣٦٣
خردل ١/ ٣٦٣
خرر ١/ ٣٥٨
خرط ١/ ٣٦٤
خرطم ١/ ٣٦٥
خرق ١/ ٣٦٥
خزز ١/ ٣٦٦
خزن ١/ ٣٦٧
خزو ١/ ٣٦٦
خزى ١/ ٣٦٦
خسأ ١/ ٣٦٨
خسر ١/ ٣٦٩
خسس ١/ ٣٦٧
خسف ١/ ٣٦٩
خشب ١/ ٣٧٢
خشخش ١/ ٣٧٠
خشش ١/ ٣٧٠
خشع ١/ ٣٧٣
خشو ١/ ٣٧١
خشى ١/ ٣٧١
خصص ١/ ٣٧٣
خصف ١/ ٣٧٤
خصم ١/ ٣٧٥
خضخض ١/ ٣٧٥
خضد ١/ ٣٧٦
خضر ١/ ٣٧٧
خضض ١/ ٣٧٥
خضع ١/ ٣٧٧
خطأ ١/ ٣٨٠
خطب ١/ ٣٨٠
خطط ١/ ٣٧٨
خطف ١/ ٣٨٢
خطو ١/ ٣٧٩
خفت ١/ ٣٨٥
خفض ١/ ٣٨٦
خفف ١/ ٣٨٢
خفو ١/ ٣٨٣
خفي ١/ ٣٨٣
خلخل ١/ ٣٨٦
خلد ١/ ٣٩٠
خلص ١/ ٣٩١
خلط ١/ ٣٩٢
خلع ١/ ٣٩٢
خلف ١/ ٣٩٣
خلق ١/ ٣٩٥
خلل ١/ ٣٨٦
خلو ١/ ٣٨٧
خلى ١/ ٣٨٧
خمخم ١/ ٣٩٦
خمد ١/ ٣٩٧
خمر ١/ ٣٩٨
خمس ١/ ٣٩٩
خمص ١/ ٣٩٩
خمط ١/ ٤٠٠
خمم ١/ ٣٩٦
خنخن ١/ ٤٠١
خنز ١/ ٤٠٢
خنزر ١/ ٤٠٢
خنس ١/ ٤٠٣
خنق ١/ ٤٠٣
خنن ١/ ٤٠١
خوب ١/ ٣٤٧
خوخ ١/ ٣٤٥
خور ١/ ٣٥٩
خوض ١/ ٣٧٦
خوف ١/ ٣٨٤
خول ١/ ٣٨٨
خون ١/ ٤٠١
خوو ١/ ٣٤٥
خوى ١/ ٣٤٥
خيب ١/ ٣٤٧
خير ١/ ٣٥٩
خيط ١/ ٣٧٩
خيف ١/ ٣٨٤
خيل ١/ ٣٨٩
خيم ١/ ٣٩٧
دأب ١/ ٤١٣
دبب ١/ ٤١١

دبدب........١/ ٤١١
دبر...........١/ ٤١٣
دثث.........١/ ٤١٥
دثر...........١/ ٤١٥
دحح........١/ ٤١٦
دحدح.......١/ ٤١٦
دحر.........١/ ٤١٧
دحض.......١/ ٤١٧
دحو.........١/ ٤١٦
دحي.........١/ ٤١٦
دخخ........١/ ٤١٨
دخدخ.......١/ ٤١٨
دخر.........١/ ٤١٨
دخل.........١/ ٤١٩
دخن.........١/ ٤٢٠
درأ...........١/ ٤٢٣
درج.........١/ ٤٢٤
دردر.........١/ ٤٢٠
درر..........١/ ٤٢٠
درس.........١/ ٤٢٥
درك.........١/ ٤٢٦
دره..........١/ ٤٢٧
درهم........١/ ٤٢٧
درى.........١/ ٤٢٢
دسر.........١/ ٤٢٨
دسس........١/ ٤٢٨
دسو.........١/ ٤٢٨
دسي.........١/ ٤٢٨
دعدع........١/ ٤٢٩
دعع.........١/ ٤٢٩
دعو.........١/ ٤٣٠
دفأ...........١/ ٤٣٣
دفدف.......١/ ٤٣٣
دفع.........١/ ٤٣٤
دفف.........١/ ٤٣٣
دفق.........١/ ٤٣٥
دقدق........١/ ٤٣٥
دقق.........١/ ٤٣٥
دكك.........١/ ٤٣٧
دلدل........١/ ٤٣٨
دلك.........١/ ٤٤٠
دلل.........١/ ٤٣٨
دلو.........١/ ٤٣٩
دمدم.........١/ ٤٤١
دمر.........١/ ٤٤٤
دمع.........١/ ٤٤٤
دمغ.........١/ ٤٤٤
دمم.........١/ ٤٤١
دمو.........١/ ٤٤٢
دمى.........١/ ٤٤٢
دندن.........١/ ٤٤٥
دنر..........١/ ٤٤٩
دنن.........١/ ٤٤٥
دنو.........١/ ٤٤٦
دهده.........١/ ٤٤٩
دهدق.......١/ ٤٥٠
دهر.........١/ ٤٥٠
دهق.........١/ ٤٥٠
دهم.........١/ ٤٥١
دهن.........١/ ٤٥٢
دهى.........١/ ٤٥٠
دور..........١/ ٤٢٢
دول.........١/ ٤٣٩
دوم..........١/ ٤٤٢
دون.........١/ ٤٤٧
دير...........١/ ٤٢٢
ديم.........١/ ٤٤٢
دين.........١/ ٤٤٨
ذأب.........١/ ٤٦٠
ذأم...........١/ ٤٧٤
ذبب........١/ ٤٥٩
ذبح............ ٤٦١
ذبذب.......١/ ٤٥٩
ذخخ........١/ ٤٦٢
ذخذخ.......١/ ٤٦٢
ذخر.........١/ ٤٦٢
ذرأ...........١/ ٤٦٥
ذرذر.........١/ ٤٦٣
ذرر..........١/ ٤٦٣
ذرع..........١/ ٤٦٧
ذرو..........١/ ٤٦٤
ذرى.........١/ ٤٦٤
ذعذع........١/ ٤٦٨
ذعع.........١/ ٤٦٨
ذعن.........١/ ٤٦٩
ذقذق........١/ ٤٦٩
ذقن..........١/ ٤٧٠
ذكذك........١/ ٤٧١
ذكر..........١/ ٤٧١
ذكو..........١/ ٤٧١
ذلذل........١/ ٤٧٣
ذلل..........١/ ٤٧٣
ذمذم.........١/ ٤٧٤
ذمم..........١/ ٤٧٤
ذنب.........١/ ٤٧٦
ذنن..........١/ ٤٧٥
ذهب........١/ ٤٧٨
ذهل.........١/ ٤٧٩
ذهه..........١/ ٤٧٧
ذود..........١/ ٤٦٣
ذوق.........١/ ٤٦٩
ذيع..........١/ ٤٦٨
رأد...........١/ ٥١٥
رأس.........١/ ٥٢٢

رأف ١/٥٤٠
رأى ١/٤٨٤
ربب ١/٤٨٦
ربح ١/٤٩٠
ربرب ١/٤٨٦
ربص ١/٤٩٠
ربط ١/٤٩١
ربع ١/٤٩١
ربو ١/٤٨٧
ربى ١/٤٨٧
رتت ١/٤٩٣
رترت ١/٤٩٣
رتع ١/٤٩٤
رتق ١/٤٩٤
رتل ١/٤٩٤
رثث ١/٤٩٥
رجأ ١/٤٩٩
رجج ١/٤٩٧
رجرج ١/٤٩٧
رجز ١/٤٩٩
رجس ١/٥٠٠
رجع ١/٥٠١
رجف ١/٥٠٢
رجل ١/٥٠٢
رجم ١/٥٠٤
رجو ١/٤٩٨
رحب ١/٥٠٧
رحح ١/٥٠٥
رحرح ١/٥٠٥
رحق ١/٥٠٨
رحل ١/٥٠٨
رحم ١/٥٠٩
رخخ ١/٥١٠
رخرخ ١/٥١٠
رخو ١/٥١٠
رخى ١/٥١٠
ردأ ١/٥١٤
ردد ١/٥١١
ردف ١/٥١٨
ردم ١/٥١٨
ردى ١/٥١٢
رذذ ١/٥١٩
رذل ١/٥١٩
رزز ١/٥١٩
رزق ١/٥٢٠
رسخ ١/٥٢٢
رسرس ١/٥٢١
رسس ١/٥٢١
رسل ١/٥٢٣
رسو ١/٥٢١
رشد ١/٥٢٥
رشرش ١/٥٢٤
رشش ١/٥٢٤
رصد ١/٥٢٧
رصرص ١/٥٢٧
رصص ١/٥٢٧
رضرض ١/٥٢٨
رضض ١/٥٢٨
رضع ١/٥٣٠
رضو ١/٥٢٨
رضى ١/٥٢٨
رطب ١/٥٣١
رطرط ١/٥٣١
رطط ١/٥٣١
رعب ١/٥٣٥
رعد ١/٥٣٥
رعرع ١/٥٣٢
رعع ١/٥٣٢
رعو ١/٥٣٣
رعى ١/٥٣٢
رغب ١/٥٣٧
رغد ١/٥٣٨
رغرغ ١/٥٣٦
رغغ ١/٥٣٦
رغم ١/٥٣٨
رفت ١/٥٤١
رفث ١/٥٤١
رفد ١/٥٤١
رفرف ١/٥٣٩
رفف ١/٥٣٩
رفع ١/٥٤٢
رفق ١/٥٤٣
رقب ١/٥٤٦
رقد ١/٥٤٧
رقرق ١/٥٤٤
رقق ١/٥٤٤
رقم ١/٥٤٨
رقو ١/٥٤٥
رقى ١/٥٤٥
ركب ١/٥٤٩
ركد ١/٥٥١
ركرك ١/٥٤٩
ركز ١/٥٥١
ركس ١/٥٥٢
ركض ١/٥٥٢
ركع ١/٥٥٢
ركك ١/٥٤٩
ركم ١/٥٥٣
ركن ١/٥٥٣
رمح ١/٥٥٦
رمد ١/٥٥٧
رمرم ١/٥٥٤
رمز ١/٥٥٧
رمض ١/٥٥٨

رمم ١/ ٥٥٤
رمن ١/ ٥٥٨
رمي ١/ ٥٥٥
رنن ١/ ٥٥٩
رهب ١/ ٥٦١
رهره ١/ ٥٦٠
رهط ١/ ٥٦٢
رهق ١/ ٥٦٢
رهن ١/ ٥٦٣
رهو ١/ ٥٦٠
روب ١/ ٤٨٨
روح ١/ ٥٠٦
رود ١/ ٥١٣
روض ١/ ٥٢٩
روع ١/ ٥٣٣
روغ ١/ ٥٣٦
ريب ١/ ٤٨٨
ريح ١/ ٥٠٦
ريد ١/ ٥١٤
ريش ١/ ٥٢٤
ريض ١/ ٥٢٩
ريع ١/ ٥٣٤
ريغ ١/ ٥٣٦
رين ١/ ٥٥٩
زبب ١/ ٥٦٧
زبد ١/ ٥٦٨
زبر ١/ ٥٦٨
زبزب ١/ ٥٦٧
زبن ١/ ٥٦٩
زتت ١/ ٥٧٠
زجج ١/ ٥٧١
زجر ١/ ٥٧٣
زجو ١/ ٥٧١
زحح ١/ ٥٧٤
زحزح ١/ ٥٧٤
زحف ١/ ٥٧٤
زخخ ١/ ٥٧٥
زخر ١/ ٥٧٥
زخرف ١/ ٥٧٦
زخزخ ١/ ٥٧٥
زرب ١/ ٥٨١
زرر ١/ ٥٧٨
زرزر ١/ ٥٧٨
زرع ١/ ٥٨٢
زرق ١/ ٥٨٢
زري ١/ ٥٧٩
زعزع ١/ ٥٨٣
زعع ١/ ٥٨٣
زعم ١/ ٥٨٤
زغزغ ١/ ٥٨٥
زغغ ١/ ٥٨٥
زفر ١/ ٥٨٧
زفزف ١/ ٥٨٦
زفف ١/ ٥٨٦
زقزق ١/ ٥٨٨
زقق ١/ ٥٨٨
زقم ١/ ٥٨٨
زكر ١/ ٥٩٠
زكزك ١/ ٥٨٩
زكك ١/ ٥٨٩
زكو ١/ ٥٨٩
زلزل ١/ ٥٩٠
زلف ١/ ٥٩٣
زلق ١/ ٥٩٤
زلل ١/ ٥٩٠
زلم ١/ ٥٩٤
زمر ١/ ٥٩٦
زمزم ١/ ٥٩٥
زمل ١/ ٥٩٦
زمم ١/ ٥٩٥
زمه ١/ ٥٩٧
زمهرير ١/ ٥٩٧
زنج ١/ ٦٠١
زنجبيل ١/ ٦٠١
زنم ١/ ٦٠٢
زنن ١/ ٥٩٨
زني ١/ ٥٩٨
زهد ١/ ٦٠٣
زهر ١/ ٦٠٤
زهزه ١/ ٦٠٣
زهق ١/ ٦٠٥
زهو ١/ ٦٠٣
زوج ١/ ٥٧٢
زود ١/ ٥٧٦
زور ١/ ٥٧٩
زوغ ١/ ٥٨٦
زول ١/ ٥٩٢
زيت ١/ ٥٧٠
زيد ١/ ٥٧٧
زيغ ١/ ٥٨٦
زيل ١/ ٥٩٣
زين ١/ ٥٩٩
سأل ١/ ٦٨١
سأم ١/ ٦٩١
سبأ ١/ ٦١٧
سبب ١/ ٦١٥
سبت ١/ ٦١٨
سبح ١/ ٦١٨
سبسب ١/ ٦١٥
سبط ١/ ٦٢٠
سبع ١/ ٦٢٠
سبغ ١/ ٦٢١
سبق ١/ ٦٢١
سبل ١/ ٦٢٢

ستت (سدس) ١/ ٦٣٨
ستر ١/ ٦٢٣
سجج ١/ ٦٢٣
سجد ١/ ٦٢٤
سجر ١/ ٦٢٥
سجسج ١/ ٦٢٣
سجل ١/ ٦٢٦
سجن ١/ ٦٢٨
سجو ١/ ٦٢٤
سحب ١/ ٦٣٠
سحت ١/ ٦٣٠
سحح ١/ ٦٢٨
سحر ١/ ٦٣١
سحسح ١/ ٦٢٨
سحق ١/ ٦٣٢
سحل ١/ ٦٣٢
سخسخ ١/ ٦٣٣
سخر ١/ ٦٣٤
سخخ ١/ ٦٣٣
سخط ١/ ٦٣٤
سدد ١/ ٦٣٥
سدر ١/ ٦٣٧
سدس ١/ ٦٣٨
سدو ١/ ٦٣٥
سدى ١/ ٦٣٥
سرب ١/ ٦٤٥
سربل ١/ ٦٤٦
سرج ١/ ٦٤٦
سرح ١/ ٦٤٧
سرد ١/ ٦٤٨
سردق ١/ ٦٤٨
سرر ١/ ٦٣٩
سرسر ١/ ٦٣٩
سرط ١/ ٦٤٨
سرع ١/ ٦٤٩
سرف ١/ ٦٥٠
سرق ١/ ٦٥٠
سرم ١/ ٦٥١
سرمد ١/ ٦٥١
سرو ١/ ٦٤١
سرى ١/ ٦٤١
سطح ١/ ٦٥٤
سطر ١/ ٦٥٤
سطط ١/ ٦٥٢
سطو ١/ ٦٥٢
سعد ١/ ٦٥٨
سعر ١/ ٦٥٨
سعسع ١/ ٦٥٥
سعع ١/ ٦٥٥
سعو ١/ ٦٥٦
سعى ١/ ٦٥٦
سغب ١/ ٦٦٠
سغغ ١/ ٦٥٩
سغسغ ١/ ٦٥٩
سفح ١/ ٦٦٢
سفر ١/ ٦٦٣
سفسف ١/ ٦٦٠
سفف ١/ ٦٦٠
سفع ١/ ٦٦٤
سفك ١/ ٦٦٥
سفل ١/ ٦٦٥
سفن ١/ ٦٦٦
سفه ١/ ٦٦٦
سقر ١/ ٦٧٠
سقسق ١/ ٦٦٧
سقط ١/ ٦٧٠
سقف ١/ ٦٧١
سقق ١/ ٦٦٧
سقم ١/ ٦٧١
سقى ١/ ٦٦٨
سكب ١/ ٦٧٢
سكت ١/ ٦٧٣
سكر ١/ ٦٧٣
سكك ١/ ٦٧٢
سكن ١/ ٦٧٤
سلب ١/ ٦٨٢
سلح ١/ ٦٨٢
سلخ ١/ ٦٨٢
سلسل ١/ ٦٧٥
سلسبيل ١/ ٦٧٥
سلط ١/ ٦٨٣
سلف ١/ ٦٨٤
سلق ١/ ٦٨٥
سلك ١/ ٦٨٥
سلل ١/ ٦٧٥
سلم ١/ ٦٨٦
سلو ١/ ٦٧٧
سلي ١/ ٦٧٧
سمد ١/ ٦٩١
سمر ١/ ٦٩٢
سمسم ١/ ٦٨٨
سمع ١/ ٦٩٣
سمك ١/ ٦٩٤
سمم ١/ ٦٨٨
سمن ١/ ٦٩٤
سمو ١/ ٦٩٧
سنب ١/ ٦٩٩
سنبل .. ١/ ٦٢٢، ٦٩٩
سند ١/ ٦٩٩
سندس ١/ ٧٠٠
سنسن ١/ ٦٩٥
سنم ١/ ٧٠١
سنن ١/ ٦٩٥
سنه ١/ ٧٠١

سنو.........١/ ٦٩٧
سنى ١/ ٦٩٧
سهر ١/ ٧٠٤
سهل........١/ ٧٠٤
سهم.........١/ ٧٠٥
سهو ١/ ٧٠٣
سوأ.........١/ ٦١١
سود ١/ ٦٣٦
سور ١/ ٦٤٢
سوط ١/ ٦٥٣
سوع.........١/ ٦٥٧
سوغ.........١/ ٦٥٩
سوف........١/ ٦٦١
سوق ١/ ٦٦٨
سول.........١/ ٦٧٨
سوم ١/ ٦٩٠
سوى ١/ ٦٠٩
سيب ١/ ٦١٧
سيح ١/ ٦٢٩
سيد.........١/ ٦٣٦
سير.........١/ ٦٤٣
سيع ١/ ٦٥٧
سيغ ١/ ٦٥٩
سيل ١/ ٦٧٩
سين ١/ ٦٩٧
شأم.........١/ ٧٥٤
شأن ١/ ٧٥٩
شبب ١/ ٧١١
شبه ١/ ٧١٢
شتت ١/ ٧١٣
شتو.........١/ ٧١٣
شتى ١/ ٧١٣
شجج........١/ ٧١٥
شجر ١/ ٧١٥
شحح........١/ ٧١٦
شحشح......١/ ٧١٦
شحم ١/ ٧١٧
شحن........١/ ٧١٧
شخخ........١/ ٧١٨
شخص ١/ ٧١٨
شدد ١/ ٧١٩
شرب........١/ ٧٢٥
شرح.........١/ ٧٢٦
شرد ١/ ٧٢٧
شرذ ١/ ٧٢٧
شرذم........١/ ٧٢٧
شرر ١/ ٧٢٠
شرشر ١/ ٧٢٠
شرط........١/ ٧٢٨
شرع.........١/ ٧٢٩
شرق.........١/ ٧٣٢
شرك.........١/ ٧٣٤
شرى ١/ ٧٢٢
شطأ ١/ ٧٣٦
شطر.........١/ ٧٣٦
شطط........١/ ٧٣٥
شطن ١/ ٧٣٧
شظظ........١/ ٧٣٨
شعب.......١/ ٧٤١
شعر ١/ ٧٤٢
شعع ١/ ٧٣٩
شعشع.......١/ ٧٣٩
شعل.........١/ ٧٤٣
شغشغ.......١/ ٧٤٤
شغف........١/ ٧٤٤
شغل.........١/ ٧٤٤
شفشف......١/ ٧٤٥
شفع ١/ ٧٤٦
شفف........١/ ٧٤٥
شفق.........١/ ٧٤٧
شفه..........١/ ٧٤٧
شفو ١/ ٧٤٥
شفي.........١/ ٧٤٥
شقق.........١/ ٧٤٨
شقو ١/ ٧٤٩
شكر ١/ ٧٥٢
شكس ١/ ٧٥٢
شكك ١/ ٧٥٠
شكل ١/ ٧٥٣
شكو.........١/ ٧٥١
شمأز ١/ ٧٥٦
شمت........١/ ٧٥٥
شمخ ١/ ٧٥٥
شمز ١/ ٧٥٦
شمس ١/ ٧٥٦
شمل ١/ ٧٥٧
شمم.........١/ ٧٥٤
شنأ ١/ ٧٥٨
شنشن ١/ ٧٥٨
شنن ١/ ٧٥٨
شهب........١/ ٧٦٠
شهد ١/ ٧٦٠
شهر ١/ ٧٦٢
شهق.........١/ ٧٦٢
شهو ١/ ٧٥٩
شهى.........١/ ٧٥٩
شوب........١/ ٧١١
شور ١/ ٧٢٤
شوظ ١/ ٧٣٩
شوع.........١/ ٧٤٠
شوك ١/ ٧٥١
شوى ١/ ٧٠٩
شيأ ١/ ٧١٠
شيب ١/ ٧١٢

شيخ ٧١٨/١
شيد ٧٢٠/١
شيع ٧٤٠/١
صبأ ١١/٢
صبب ٨/٢
صبح ١١/٢
صبر ١٢/٢
صبصب ٨/٢
صبع ١٣/٢
صبغ ١٣/٢
صبو ٩/٢
صتت ١٤/٢
صحب ١٦/٢
صحح ١٥/٢
صحصح ١٥/٢
صحف ١٧/٢
صخخ ١٨/٢
صخر ١٨/٢
صدد ١٩/٢
صدر ٢١/٢
صدع ٢١/٢
صدف ٢٢/٢
صدق ٢٣/٢
صدى ١٩/٢
صرح ٢٧/٢
صرخ ٢٨/٢
صرر ٢٤/٢
صرصر ٢٤/٢
صرع ٢٨/٢
صرف ٢٩/٢
صرم ٣٠/٢
صعد ٣٢/٢
صعر ٣٣/٢
صعصع ٣١/٢
صعع ٣١/٢
صعق ٣٣/٢
صغر ٣٥/٢
صغصغ ٣٤/٢
صغو ٣٤/٢
صغى ٣٤/٢
صفح ٣٩/٢
صفد ٣٩/٢
صفر ٤٠/٢
صفصف ٣٥/٢
صفف ٣٥/٢
صفن ٤١/٢
صفو ٣٦/٢
صكك ٤٢/٢
صلب ٤٧/٢
صلح ٤٨/٢
صلد ٤٩/٢
صلصل ٤٢/٢
صلل ٤٢/٢
صلو ٤٣/٢
صلى ٤٣/٢
صمت ٥١/٢
صمد ٥١/٢
صمصم ٥٠/٢
صمع ٥٣/٢
صمم ٥٠/٢
صنع ٥٥/٢
صنم ٥٥/٢
صنن ٥٤/٢
صنو ٥٤/٢
صهر ٥٦/٢
صوب ٩/٢
صوت ١٤/٢
صوح ١٦/٢
صور ٢٥/٢
صوع ٣١/٢
صوف ٣٧/٢
صوم ٥٠/٢
صيب ٩/٢
صيح ١٦/٢
صيد ٢٠/٢
صير ٢٦/٢
صيص ٧/٢
صيع ٣١/٢
صيف ٣٨/٢
ضأن ٨١/٢
ضبب ٦١/٢
ضبح ٦٢/٢
ضجج ٦٢/٢
ضجع ٦٣/٢
ضحح ٦٣/٢
ضحضح ٦٣/٢
ضحك ٦٥/٢
ضحو ٦٤/٢
ضحى ٦٤/٢
ضدد ٦٦/٢
ضرب ٦٨/٢
ضرر ٦٦/٢
ضرع ٧٠/٢
ضزز ٧١/٢
ضعضع ٧٢/٢
ضعع ٧٢/٢
ضعف ٧٤/٢
ضغث ٧٥/٢
ضغغ ٧٥/٢
ضغن ٧٥/٢
ضفد ٧٧/٢
ضفدع ٧٧/٢
ضفف ٧٦/٢
ضلضل ٧٨/٢

ضلل ٢/ ٧٨
ضمر ٢/ ٧٩
ضمضم ٢/ ٧٩
ضمم ٢/ ٧٩
ضنك ٢/ ٨١
ضنن ٢/ ٨٠
ضهأ ٢/ ٨٢
ضوأ ٢/ ٦١
ضور ٢/ ٦٨
ضوز ٢/ ٧١
ضوع ٢/ ٧٢
ضوف ٢/ ٧٦
ضير ٢/ ٦٨
ضيز ٢/ ٧١
ضيع ٢/ ٧٢
ضيف ٢/ ٧٦
ضيق ٢/ ٧٧
طبب ٢/ ٨٦
طبطب ٢/ ٨٦
طبع ٢/ ٨٨
طبق ٢/ ٨٩
طحح ٢/ ٩٠
طحطح ٢/ ٩٠
طحو ٢/ ٩١
طحى ٢/ ٩١
طرأ ٢/ ٩٢
طرح ٢/ ٩٥
طرد ٢/ ٩٥
طرر ٢/ ٩٢
طرطر ٢/ ٩٢
طرف ٢/ ٩٦
طرق ٢/ ٩٧
طرو ٢/ ٩٢
طرى ٢/ ٩٢
طعطع ٢/ ٩٨
طعع ٢/ ٩٨
طعم ٢/ ١٠٠
طعن ٢/ ١٠٠
طغو ٢/ ١٠١
طغى ٢/ ١٠١
طفأ ٢/ ١٠٤
طفطف ٢/ ١٠٢
طفف ٢/ ١٠٢
طفق ٢/ ١٠٤
طفل ٢/ ١٠٥
طلب ٢/ ١٠٨
طلح ٢/ ١٠٨
طلطل ٢/ ١٠٦
طلع ٢/ ١٠٩
طلق ٢/ ١١١
طلل ٢/ ١٠٦
طمأن ٢/ ١١٥
طمث ٢/ ١١٣
طمس ٢/ ١١٤
طمطم ٢/ ١١٣
طمع ٢/ ١١٤
طمم ٢/ ١١٣
طمن ٢/ ١١٥
طنطن ٢/ ١١٦
طنن ٢/ ١١٦
طهر ٢/ ١١٧
طهطه ٢/ ١١٧
طود ٢/ ٩١
طور ٢/ ٩٣
طوع ٢/ ٩٩
طوف ٢/ ١٠٣
طوق ٢/ ١٠٦
طول ٢/ ١٠٧
طوى ٢/ ٨٥
طيب ٢/ ٨٧
طير ٢/ ٩٣
طيع ٢/ ٩٩
طيف ٢/ ١٠٣
طين ٢/ ١١٦
ظعن ٢/ ١٢١
ظفر ٢/ ١٢١
ظفف ٢/ ١٢١
ظلظل ٢/ ١٢٢
ظلل ٢/ ١٢٢
ظلم ٢/ ١٢٤
ظمأ ٢/ ١٢٦
ظنن ٢/ ١٢٦
ظهر ٢/ ١٣٢
عبأ ٢/ ١٣٨
عبب ٢/ ١٣٧
عبث ٢/ ١٣٩
عبد ٢/ ١٤٠
عبر ٢/ ١٤٢
عبس ٢/ ١٤٣
عبعب ٢/ ١٣٧
عبق ٢/ ١٤٣
عبقر ٢/ ١٤٣
عتب ٢/ ١٤٥
عتت ٢/ ١٤٤
عتد ٢/ ١٤٦
عتعت ٢/ ١٤٤
عتق ٢/ ١٤٦
عتل ٢/ ١٤٧
عتو ٢/ ١٤٥
عثث ٢/ ١٤٨
عثر ٢/ ١٤٨
عثعث ٢/ ١٤٨
عثو ٢/ ١٤٨
عثى ٢/ ١٤٨

عجب ٢/١٥٠
عجج ٢/١٤٩
عجز ٢/١٥١
عجعج ٢/١٤٩
عجف ٢/١٥٢
عجل ٢/١٥٢
عجم ٢/١٥٣
عدد ٢/١٥٤
عدس ٢/١٥٨
عدل ٢/١٥٩
عدن ٢/١٦٠
عدو ٢/١٥٥
عذب ٢/١٦٢
عذر ٢/١٦٣
عرب ٢/١٦٨
عرج ٢/١٧٠
عرجن ٢/١٧٠
عرر ٢/١٦٤
عرش ٢/١٧١
عرض ٢/١٧١
عرعر ٢/١٦٤
عرف ٢/١٧٣
عرم ٢/١٧٥
عرو ٢/١٦٦
عرى ٢/١٦٦
عزب ٢/١٧٨
عزر ٢/١٧٨
عزز ٢/١٧٦
عزل ٢/١٧٩
عزم ٢/١٨٠
عزو ٢/١٧٨
عزى ٢/١٧٨
عسر ٢/١٨٣
عسس ٢/١٨١
عسعس ٢/١٨١
عسل ٢/١٨٣
عسو ٢/١٨٢
عسى ٢/١٨٢
عشر ٢/١٨٦
عشش ٢/١٨٤
عشو ٢/١٨٤
عصب ٢/١٨٨
عصر ٢/١٨٨
عصص ٢/١٨٧
عصعص ٢/١٨٧
عصف ٢/١٨٩
عصم ٢/١٩٠
عصو ٢/١٨٧
عصى ٢/١٨٧
عضد ٢/١٩٢
عضض ٢/١٩١
عضل ٢/١٩٢
عضو ٢/١٩١
عطط ٢/١٩٣
عطف ٢/١٩٤
عطل ٢/١٩٤
عطو ٢/١٩٣
عظظ ٢/١٩٥
عظعظ ٢/١٩٥
عظم ٢/١٩٦
عفر ٢/١٩٩
عفف ٢/١٩٧
عفعف ٢/١٩٧
عفو ٢/١٩٨
عقب ٢/٢٠١
عقد ٢/٢٠٣
عقر ٢/٢٠٣
عقق ٢/٢٠٠
عقل ٢/٢٠٤
عقم ٢/٢٠٥
عكف ٢/٢٠٧
عكك ٢/٢٠٦
علعل ٢/٢٠٧
علق ٢/٢١٠
علل ٢/٢٠٧
علم ٢/٢١٠
علن ٢/٢١٣
علو ٢/٢٠٨
على ٢/٢٠٨
عمد ٢/٢١٥
عمر ٢/٢١٦
عمق ٢/٢١٨
عمل ٢/٢١٨
عمم ٢/٢١٣
عمه ٢/٢١٩
عمى ٢/٢١٤
عن ٢/٢٢٠
عنب ٢/٢٢٥
عنت ٢/٢٢٥
عند ٢/٢٢٦
عنق ٢/٢٢٧
عنك ٢/٢٢٧
عنكبوت ٢/٢٢٨
عنن ٢/٢٢٠
عنو ٢/٢٢٢
عنى ٢/٢٢٢
عهد ٢/٢٢٩
عهن ٢/٢٣٠
عهه ٢/٢٢٨
عوج ٢/١٤٩
عود ٢/١٥٦
عوذ ٢/١٦١
عور ٢/١٦٧
عوق ٢/٢٠٠

عول........ ٢/ ٢٠٩
عوم........ ٢/ ٢١٥
عون........ ٢/ ٢٢٣
عيب........ ٢/ ١٣٩
عيج........ ٢/ ١٤٩
عيد........ ٢/ ١٥٦
عير........ ٢/ ١٦٧
عيش........ ٢/ ١٨٥
عيل........ ٢/ ٢٠٩
عين........ ٢/ ٢٢٤
عيي........ ٢/ ١٣٧
غبب........ ٢/ ٢٣٦
غبر........ ٢/ ٢٣٧
غبن........ ٢/ ٢٣٨
غثث........ ٢/ ٢٣٩
غثو........ ٢/ ٢٣٩
غثى........ ٢/ ٢٣٩
غدد........ ٢/ ٢٤١
غدر........ ٢/ ٢٤٢
غدق........ ٢/ ٢٤٣
غدو........ ٢/ ٢٤١
غرب........ ٢/ ٢٤٨
غرر........ ٢/ ٢٤٣
غرغر........ ٢/ ٢٤٣
غرف........ ٢/ ٢٤٩
غرق........ ٢/ ٢٥٠
غرم........ ٢/ ٢٥٠
غرو........ ٢/ ٢٤٥
غرى........ ٢/ ٢٤٥
غزز........ ٢/ ٢٥١
غزغز........ ٢/ ٢٥١
غزل........ ٢/ ٢٥٢
غزو........ ٢/ ٢٥٢
غسس........ ٢/ ٢٥٣
غسق........ ٢/ ٢٥٣
غسل........ ٢/ ٢٥٤
غشش........ ٢/ ٢٥٤
غشو........ ٢/ ٢٥٥
غشى........ ٢/ ٢٥٥
غصب........ ٢/ ٢٥٦
غصص........ ٢/ ٢٥٦
غضب........ ٢/ ٢٥٨
غضض........ ٢/ ٢٥٧
غضغض........ ٢/ ٢٥٧
غطش........ ٢/ ٢٥٩
غطط........ ٢/ ٢٥٩
غطو........ ٢/ ٢٥٩
غطى........ ٢/ ٢٥٩
غظغظ........ ٢/ ٢٦٠
غفر........ ٢/ ٢٦١
غفف........ ٢/ ٢٦٠
غفل........ ٢/ ٢٦٢
غلب........ ٢/ ٢٦٥
غلظ........ ٢/ ٢٦٦
غلغل........ ٢/ ٢٦٣
غلف........ ٢/ ٢٦٦
غلق........ ٢/ ٢٦٧
غلل........ ٢/ ٢٦٣
غلم........ ٢/ ٢٦٧
غلو........ ٢/ ٢٦٤
غلى........ ٢/ ٢٦٥
غمر........ ٢/ ٢٦٩
غمز........ ٢/ ٢٧٠
غمض........ ٢/ ٢٧٠
غمغم........ ٢/ ٢٦٨
غمم........ ٢/ ٢٦٨
غنم........ ٢/ ٢٧٢
غنن........ ٢/ ٢٧١
غنى........ ٢/ ٢٧١
غوث........ ٢/ ٢٤٠
غور........ ٢/ ٢٤٦
غوص........ ٢/ ٢٥٦
غوط........ ٢/ ٢٥٩
غول........ ٢/ ٢٦٥
غوى........ ٢/ ٢٣٥
غيب........ ٢/ ٢٣٦
غيث........ ٢/ ٢٤٠
غير........ ٢/ ٢٤٧
غيض........ ٢/ ٢٥٧
غيظ........ ٢/ ٢٦٠
فأد........ ٢/ ٢٩١
فأو........ ٢/ ٢٧٦
فأي........ ٢/ ٢٧٦
فتأ........ ٢/ ٢٧٨
فتت........ ٢/ ٢٧٧
فتح........ ٢/ ٢٧٩
فتر........ ٢/ ٢٨١
فتفت........ ٢/ ٢٧٧
فتق........ ٢/ ٢٨١
فتل........ ٢/ ٢٨٢
فتن........ ٢/ ٢٨٢
فتو........ ٢/ ٢٧٨
فتى........ ٢/ ٢٧٨
فجج........ ٢/ ٢٨٥
فجر........ ٢/ ٢٨٦
فجفج........ ٢/ ٢٨٥
فجو........ ٢/ ٢٨٥
فحح........ ٢/ ٢٨٧
فحش........ ٢/ ٢٨٧
فخخ........ ٢/ ٢٨٨
فخر........ ٢/ ٢٨٩
فخفخ........ ٢/ ٢٨٨
فدد........ ٢/ ٢٨٩
فدفد........ ٢/ ٢٨٩

فدى ٢/ ٢٩٠
فرت ٢/ ٢٩٥
فرث ٢/ ٢٩٦
فرج ٢/ ٢٩٦
فرح ٢/ ٢٩٧
فرد ٢/ ٢٩٨
فردوس ٢/ ٢٩٩
فرر ٢/ ٢٩٣
فرش ٢/ ٣٠٠
فرض ٢/ ٣٠٠
فرط ٢/ ٣٠١
فرع ٢/ ٣٠٢
فرغ ٢/ ٣٠٣
فرفر ٢/ ٢٩٣
فرق ٢/ ٣٠٣
فره ٢/ ٣٠٤
فرى ٢/ ٢٩٤
فزز ٢/ ٣٠٥
فزع ٢/ ٣٠٧
فزفز ٢/ ٣٠٥
فسح ٢/ ٣٠٨
فسد ٢/ ٣٠٨
فسر ٢/ ٣٠٩
فسفس ٢/ ٣٠٧
فسق ٢/ ٣٠٩
فشش ٢/ ٣١٠
فشل ٢/ ٣١١
فصح ٢/ ٣١٢
فصص ٢/ ٣١١
فصل ٢/ ٣١٢
فصم ٢/ ٣١٣
فضح ٢/ ٣١٦
فضض ٢/ ٣١٤
فضفض ٢/ ٣١٤
فضل ٢/ ٣١٧
فضو ٢/ ٣١٥
فطر ٢/ ٣١٨
فطط ٢/ ٣١٨
فطفط ٢/ ٣١٨
فظظ ٢/ ٣١٩
فعفع ٢/ ٣١٩
فعل ٢/ ٣٢٠
فقد ٢/ ٣٢٤
فقر ٢/ ٣٢٥
فقع ٢/ ٣٢٥
فقق ٢/ ٣٢٢
فقفق ٢/ ٣٢٢
فقه ٢/ ٣٢٦
فكر ٢/ ٣٢٨
فكك ٢/ ٣٢٧
فكه ٢/ ٣٢٩
فلح ٢/ ٣٣١
فلفل ٢/ ٣٣٠
فلق ٢/ ٣٣١
فلك ٢/ ٣٣٢
فلل ٢/ ٣٣٠
فلن ٢/ ٣٣٢
فمم ٢/ ٣٣٣
فند ٢/ ٣٣٤
فنفن ٢/ ٣٣٣
فنن ٢/ ٣٣٣
فنى ٢/ ٣٣٤
فهفه ٢/ ٣٣٥
فهم ٢/ ٣٣٥
فهه ٢/ ٣٣٥
فوت ٢/ ٢٧٩
فوج ٢/ ٢٨٦
فور ٢/ ٢٩٥
فوز ٢/ ٣٠٦
فوض ٢/ ٣١٥
فوق ٢/ ٣٢٢
فوم ٢/ ٣٣٣
فوه ٢/ ٣٣٥
فيأ ٢/ ٢٧٦
فيج ٢/ ٢٨٦
فيض ٢/ ٣١٥
فيل ٢/ ٣٣٠
قبب ٢/ ٣٤١
قبح ٢/ ٣٤٢
قبر ٢/ ٣٤٢
قبس ٢/ ٣٤٣
قبض ٢/ ٣٤٣
قبقب ٢/ ٣٤١
قبل ٢/ ٣٤٤
قتت ٢/ ٣٤٦
قتر ٢/ ٣٤٧
قتل ٢/ ٣٤٧
قثأ ٢/ ٣٤٩
قثث ٢/ ٣٤٨
قحح ٢/ ٣٤٩
قحم ٢/ ٣٤٩
قدح ٢/ ٣٥٢
قدد ٢/ ٣٥٠
قدر ٢/ ٣٥٣
قدس ٢/ ٣٥٤
قدم ٢/ ٣٥٥
قدو ٢/ ٣٥١
قدى ٢/ ٣٥١
قذذ ٢/ ٣٥٧
قذف ٢/ ٣٥٧
قرأ ٢/ ٣٦٠
قرب ٢/ ٣٦٤
قرح ٢/ ٣٦٥
قرد ٢/ ٣٦٥

قرر ٢/ ٣٥٨
قرش ٢/ ٣٦٦
قرض ٢/ ٣٦٧
قرط ٢/ ٣٦٧
قرطس ٢/ ٣٦٨
قرع ٢/ ٣٦٨
قرف ٢/ ٣٦٩
قرقر ٢/ ٣٥٨
قرن ٢/ ٣٧٠
قري ٢/ ٣٦٠
قسر ٢/ ٣٧٣
قسس ٢/ ٣٧١
قسط ٢/ ٣٧٤
قسطس ٢/ ٣٧٥
قسقس ٢/ ٣٧١
قسم ٢/ ٣٧٦
قسو ٢/ ٣٧٢
قشش ٢/ ٣٧٧
قشع ٢/ ٣٧٨
قشعر ٢/ ٣٧٨
قشقش ٢/ ٣٧٧
قصد ٢/ ٣٨٠
قصر ٢/ ٣٨٢
قصص ٢/ ٣٧٨
قصف ٢/ ٣٨٢
قصقص ٢/ ٣٧٨
قصم ٢/ ٣٨٣
قصو ٢/ ٣٨٠
قضب ٢/ ٣٨٦
قضض ٢/ ٣٨٤
قضقض ٢/ ٣٨٤
قضى ٢/ ٣٨٥
قطر ٢/ ٣٨٨
قطط ٢/ ٣٨٧
قطع ٢/ ٣٨٩
قطف ٢/ ٣٨٩
قطقط ٢/ ٣٨٧
قطم ٢/ ٣٩٠
قطمر ٢/ ٣٩٠
قطن ٢/ ٣٩١
قعد ٢/ ٣٩٤
قعر ٢/ ٣٩٥
قعع ٢/ ٣٩٢
قعقع ٢/ ٣٩٢
قفف ٢/ ٣٩٦
قفقف ٢/ ٣٩٦
قفل ٢/ ٣٩٨
قفو ٢/ ٣٩٧
قلب ٢/ ٤٠٢
قلد ٢/ ٤٠٤
قلع ٢/ ٤٠٥
قلقل ٢/ ٣٩٩
قلل ٢/ ٣٩٩
قلم ٢/ ٤٠٥
قلى ٢/ ٤٠٠
قمح ٢/ ٤٠٩
قمر ٢/ ٤١٠
قمص ٢/ ٤١١
قمط ٢/ ٤١١
قمطر ٢/ ٤١١
قمع ٢/ ٤١٢
قمقم ٢/ ٤٠٦
قمل ٢/ ٤١٢
قمم ٢/ ٤٠٦
قنت ٢/ ٤١٥
قنط ٢/ ٤١٥
قنطر ٢/ ٤١٥
قنع ٢/ ٤١٦
قنقن ٢/ ٤١٣
قنن ٢/ ٤١٣
قنو ٢/ ٤١٣
قنى ٢/ ٤١٣
قهر ٢/ ٤١٨
قهقه ٢/ ٤١٧
قهه ٢/ ٤١٧
قوب ٢/ ٣٤١
قوت ٢/ ٣٤٦
قوس ٢/ ٣٧٣
قوع ٢/ ٣٩٣
قول ٢/ ٤٠٠
قوم ٢/ ٤٠٧
قوو ٢/ ٣٣٩
قيض ٢/ ٣٨٦
قيل ٢/ ٤٠١
كأس ٢/ ٤٤٢
كأكأ ٢/ ٤٢١
كبب ٢/ ٤٢٣
كبت ٢/ ٤٢٤
كبد ٢/ ٤٢٤
كبر ٢/ ٤٢٥
كبكب ٢/ ٤٢٣
كتب ٢/ ٤٢٧
كتت ٢/ ٤٢٦
كتكت ٢/ ٤٢٦
كتم ٢/ ٤٢٨
كثب ٢/ ٤٢٩
كثث ٢/ ٤٢٩
كثر ٢/ ٤٢٩
كثكث ٢/ ٤٢٩
كدح ٢/ ٤٣٢
كدد ٢/ ٤٣٠
كدر ٢/ ٤٣٣
كدكد ٢/ ٤٣٠
كدى ٢/ ٤٣٠

كذب ٢/ ٤٣٣
كذذ ٢/ ٤٣٣
كرب ٢/ ٤٣٧
كرر ٢/ ٤٣٥
كرس ٢/ ٤٣٨
كركر ٢/ ٤٣٥
كرم ٢/ ٤٣٨
كره ٢/ ٤٤٠
كزز ٢/ ٤٤١
كسب ٢/ ٤٤٣
كسد ٢/ ٤٤٣
كسس ٢/ ٤٤٢
كسف ٢/ ٤٤٣
كسل ٢/ ٤٤٤
كسو ٢/ ٤٤٢
كشش ٢/ ٤٤٤
كشط ٢/ ٤٤٥
كشف ٢/ ٤٤٥
كظظ ٢/ ٤٤٦
كظم ٢/ ٤٤٦
كعب ٢/ ٤٤٧
كعع ٢/ ٤٤٧
كعكع ٢/ ٤٤٧
كفأ ٢/ ٤٥٠
كفت ٢/ ٤٥٢
كفر ٢/ ٤٥٢
كفف ٢/ ٤٤٨
كفكف ٢/ ٤٤٨
كفل ٢/ ٤٥٣
كفو ٢/ ٤٥٠
كفى ٢/ ٤٤٩
كلأ ٢/ ٤٥٧
كلب ٢/ ٤٥٩
كلح ٢/ ٤٦٠
كلف ٢/ ٤٦٠
كلكل ٢/ ٤٥٥
كلل ٢/ ٤٥٥
كلم ٢/ ٤٦١
كلو ٢/ ٤٥٧
كمكم ٢/ ٤٦٢
كمل ٢/ ٤٦٣
كمم ٢/ ٤٦٢
كمه ٢/ ٤٦٣
كند ٢/ ٤٦٦
كنز ٢/ ٤٦٧
كنس ٢/ ٤٦٧
كنن ٢/ ٤٦٣
كهف ٢/ ٤٦٨
كهكه ٢/ ٤٦٨
كهل ٢/ ٤٦٨
كهن ٢/ ٤٦٩
كهه ٢/ ٤٦٨
كوب ٢/ ٤٢٤
كود ٢/ ٤٣١
كور ٢/ ٤٣٦
كوف ٢/ ٤٥٠
كوكب ٢/ ٤٥٤
كون ٢/ ٤٦٤
كوو ٢/ ٤٢١
كوى ٢/ ٤٢١
كى ٢/ ٤٢١
كيد ٢/ ٤٣١
كير ٢/ ٤٣٦
كيف ٢/ ٤٥٠
كيل ٢/ ٤٥٨
كين ٢/ ٤٦٥
لأك ٢/ ٥٠٩
لألأ ٢/ ٤٧٦
لبب ٢/ ٤٨١
لبث ٢/ ٤٨٢
لبد ٢/ ٤٨٢
لبس ٢/ ٤٨٣
لبلب ٢/ ٤٨١
لبن ٢/ ٤٨٣
لتت ٢/ ٤٨٤
لجأ ٢/ ٤٨٧
لجج ٢/ ٤٨٦
لجلج ٢/ ٤٨٦
لحح ٢/ ٤٨٨
لحد ٢/ ٤٨٥
لحف ٢/ ٤٩٠
لحق ٢/ ٤٩٠
لحلح ٢/ ٤٨٨
لحم ٢/ ٤٩١
لحن ٢/ ٤٩١
لحى ٢/ ٤٨٨
لدد ٢/ ٤٩٢
لدن ٢/ ٤٩٣
لدى ٢/ ٤٩٢
لذذ ٢/ ٤٩٤
لذلذ ٢/ ٤٩٤
لزب ٢/ ٤٩٦
لزز ٢/ ٤٩٥
لزم ٢/ ٤٩٦
لسس ٢/ ٤٩٧
لسن ٢/ ٤٩٧
لطط ٢/ ٤٩٨
لطف ٢/ ٤٩٨
لظظ ٢/ ٤٩٩
لظلظ ٢/ ٤٩٩
لظى ٢/ ٤٩٩
لعب ٢/ ٥٠٠
لعع ٢/ ٤٩٩
لعلع ٢/ ٤٩٩

لعن ٢/٥٠١
لغب ٢/٥٠٢
لغلغ ٢/٥٠١
لغو ٢/٥٠١
لفت ٢/٥٠٤
لفح ٢/٥٠٥
لفظ ٢/٥٠٥
لفف ٢/٥٠٢
لفلف ٢/٥٠٢
لفو ٢/٥٠٣
لقب ٢/٥٠٧
لقح ٢/٥٠٧
لقط ٢/٥٠٨
لقف ٢/٥٠٨
لقق ٢/٥٠٦
لقلق ٢/٥٠٦
لقم ٢/٥٠٨
لقي ٢/٥٠٦
لكك ٢/٥٠٩
لكلك ٢/٥٠٩
لم ٢/٥١٠
لمح ٢/٥١٣
لمز ٢/٥١٣
لمس ٢/٥١٤
لملم ٢/٥١٠
لمم ٢/٥١٠
لما ٢/٥١٠
لهب ٢/٥١٨
لهث ٢/٥١٨
لهله ٢/٥١٥
لهم ٢/٥١٨
لهو ٢/٥١٦
لهى ٢/٥١٦
لو ٢/٤٧٤
لوت ٢/٤٨٥
لوح ٢/٤٨٩
لوذ ٢/٤٩٥
لوم ٢/٥١١
لون ٢/٥١٥
لوى ٢/٤٧٤
ليت ٢/٤٨٥
ليس ٢/٤٩٧
ليل ٢/٤٧٣
لين ٢/٥١٥
مأو ٢/٥٢٦
مأى ٢/٥٢٦
متت ٢/٥٢٨
متع ٢/٥٣١
متمت ٢/٥٢٨
متن ٢/٥٣٢
متو ٢/٥٢٩
متى ٢/٥٢٩
مثث ٢/٥٣٢
مثل ٢/٥٣٣
مثمث ٢/٥٣٢
مجج ٢/٥٣٤
مجد ٢/٥٣٥
مجمج ٢/٥٣٤
محح ٢/٥٣٦
محص ٢/٥٣٧
محق ٢/٥٣٨
محل ٢/٥٣٨
محمح ٢/٥٣٦
محن ٢/٥٣٩
محو ٢/٥٣٧
محى ٢/٥٣٧
مخخ ٢/٥٣٩
مخر ٢/٥٤٠
مخض ٢/٥٤٠
مدد ٢/٥٤١
مدن ٢/٥٤٣
مرأ ٢/٥٤٨
مرج ٢/٥٥١
مرح ٢/٥٥١
مرد ٢/٥٥٢
مرر ٢/٥٤٤
مرض ٢/٥٥٣
مرمر ٢/٥٤٤
مرو ٢/٥٤٦
مرى ٢/٥٤٦
مزج ٢/٥٥٥
مزز ٢/٥٥٤
مزق ٢/٥٥٦
مزمز ٢/٥٥٤
مزن ٢/٥٥٦
مسح ٢/٥٦٠
مسخ ٢/٥٦١
مسد ٢/٥٦١
مسس ٢/٥٥٧
مسك ٢/٥٦٢
مسمس ٢/٥٥٧
مسو ٢/٥٥٨
مسى ٢/٥٥٨
مشج ٢/٥٦٥
مشش ٢/٥٦٣
مشمش ٢/٥٦٣
مشى ٢/٥٦٤
مصر ٢/٥٦٦
مصص ٢/٥٦٥
مصمص ٢/٥٦٥
مضض ٢/٥٦٧
مضغ ٢/٥٦٨
مضمض ٢/٥٦٧
مضى ٢/٥٦٧

مطر..........٢/ ٥٦٩
مطط..........٢/ ٥٦٨
مطمط..........٢/ ٥٦٨
مطو..........٢/ ٥٦٩
معز..........٢/ ٥٧١
معع..........٢/ ٥٧٠
معمع..........٢/ ٥٧٠
معن..........٢/ ٥٧٢
معى..........٢/ ٥٧١
مقت..........٢/ ٥٧٣
مقق..........٢/ ٥٧٣
مقمق..........٢/ ٥٧٣
مكث..........٢/ ٥٧٥
مكر..........٢/ ٥٧٥
مكك..........٢/ ٥٧٤
مكمك..........٢/ ٥٧٤
مكن..........٢/ ٥٧٦
مكو..........٢/ ٥٧٤
ملأ..........٢/ ٥٨٠
ملح..........٢/ ٥٨١
ملق..........٢/ ٥٨٢
ملك..........٢/ ٥٨٣
ملل..........٢/ ٥٧٧
ململ..........٢/ ٥٧٧
ملو..........٢/ ٥٧٩
منع..........٢/ ٥٩٢
منن..........٢/ ٥٨٥
منو..........٢/ ٥٨٧
منى..........٢/ ٥٨٧
مهد..........٢/ ٥٩٤
مهل..........٢/ ٥٩٥
مهمه..........٢/ ٥٩٣
مهن..........٢/ ٥٩٦
مهه..........٢/ ٥٩٣
موت..........٢/ ٥٢٨
موج..........٢/ ٥٣٥
مور..........٢/ ٥٤٧
مول..........٢/ ٥٧٩
موه..........٢/ ٥٩٤
ميج..........٢/ ٥٣٥
ميد..........٢/ ٥٤٢
مير..........٢/ ٥٤٨
ميز..........٢/ ٥٥٥
ميل..........٢/ ٥٧٩
ميه..........٢/ ٥٩٤
نأو..........٢/ ٦٠٠
نأى..........٢/ ٦٠٠
نبأ..........٢/ ٦٠٥
نبب..........٢/ ٦٠٣
نبت..........٢/ ٦٠٧
نبذ..........٢/ ٦٠٧
نبز..........٢/ ٦٠٨
نبط..........٢/ ٦٠٨
نبع..........٢/ ٦٠٨
نبنب..........٢/ ٦٠٣
نبو..........٢/ ٦٠٤
نتت..........٢/ ٦٠٩
نتق..........٢/ ٦٠٩
نتنت..........٢/ ٦٠٩
نثث..........٢/ ٦١٠
نثر..........٢/ ٦١١
نثنث..........٢/ ٦١٠
نجج..........٢/ ٦١١
نجد..........٢/ ٦١٢
نجس..........٢/ ٦١٣
نجم..........٢/ ٦١٣
نجنج..........٢/ ٦١١
نجو..........٢/ ٦١٢
نحب..........٢/ ٦١٤
نحت..........٢/ ٦١٥
نحح..........٢/ ٦١٤
نحر..........٢/ ٦١٥
نحس..........٢/ ٦١٥
نحل..........٢/ ٦١٦
نخخ..........٢/ ٦١٧
نخر..........٢/ ٦١٧
نخل..........٢/ ٦١٧
نخنخ..........٢/ ٦١٧
ندد..........٢/ ٦١٨
ندم..........٢/ ٦١٩
ندو..........٢/ ٦١٨
ندى..........٢/ ٦١٨
نذذ..........٢/ ٦٢٠
نذر..........٢/ ٦٢٠
نزز..........٢/ ٦٢٢
نزع..........٢/ ٦٢٢
نزغ..........٢/ ٦٢٤
نزف..........٢/ ٦٢٤
نزل..........٢/ ٦٢٤
نسأ..........٢/ ٦٢٧
نسب..........٢/ ٦٣٠
نسخ..........٢/ ٦٣٠
نسر..........٢/ ٦٣١
نسس..........٢/ ٦٢٦
نسف..........٢/ ٦٣١
نسك..........٢/ ٦٣٢
نسل..........٢/ ٦٣٢
نسنس..........٢/ ٦٢٦
نسو..........٢/ ٦٢٦
نسى..........٢/ ٦٢٦
نشأ..........٢/ ٦٣٤
نشر..........٢/ ٦٣٥
نشز..........٢/ ٦٣٦
نشش..........٢/ ٦٣٣

نشط ٢/ ٦٣٦
نشنش ٢/ ٦٣٣
نصب ٢/ ٦٣٨
نصت ٢/ ٦٤٠
نصح ٢/ ٦٤٠
نصر ٢/ ٦٤٠
نصص ٢/ ٦٣٧
نصف ٢/ ٦٤٢
نصنص ٢/ ٦٣٧
نصو ٢/ ٦٣٨
نضج ٢/ ٦٤٣
نضخ ٢/ ٦٤٣
نضد ٢/ ٦٤٤
نضر ٢/ ٦٤٤
نضض ٢/ ٦٤٣
نضنض ٢/ ٦٤٣
نطح ٢/ ٦٤٥
نطط ٢/ ٦٤٥
نطف ٢/ ٦٤٥
نطق ٢/ ٦٤٦
نطنط ٢/ ٦٤٥
نظر ٢/ ٦٤٧
نعج ٢/ ٦٤٩
نعس ٢/ ٦٤٩
نعع ٢/ ٦٤٨
نعق ٢/ ٦٤٩
نعل ٢/ ٦٥٠
نعم ٢/ ٦٥٠
نعنع ٢/ ٦٤٨
نغض ٢/ ٦٥٢
نغنغ ٢/ ٦٥٢
نفث ٢/ ٦٥٥
نفح ٢/ ٦٥٥
نفخ ٢/ ٦٥٦
نفد ٢/ ٦٥٦
نفذ ٢/ ٦٥٧
نفر ٢/ ٦٥٧
نفس ٢/ ٦٥٨
نفش ٢/ ٦٦٠
نفع ٢/ ٦٦٠
نفف ٢/ ٦٥٢
نفق ٢/ ٦٦٠
نفل ٢/ ٦٦١
نفنف ٢/ ٦٥٢
نفي ٢/ ٦٥٣
نقب ٢/ ٦٦٣
نقذ ٢/ ٦٦٣
نقر ٢/ ٦٦٣
نقص ٢/ ٦٦٤
نقض ٢/ ٦٦٥
نقع ٢/ ٦٦٥
نقق ٢/ ٦٦٢
نقم ٢/ ٦٦٦
نقنق ٢/ ٦٦٢
نكب ٢/ ٦٦٧
نكث ٢/ ٦٦٨
نكح ٢/ ٦٦٨
نكد ٢/ ٦٦٩
نكر ٢/ ٦٦٩
نكس ٢/ ٦٧٠
نكص ٢/ ٦٧١
نكف ٢/ ٦٧١
نكل ٢/ ٦٧٢
نكنك ٢/ ٦٦٧
نلنل ٢/ ٦٧٣
نمر ٢/ ٦٧٥
نمرق ٢/ ٦٧٦
نمل ٢/ ٦٧٦
نمم ٢/ ٦٧٤
نمنم ٢/ ٦٧٤
نهج ٢/ ٦٧٨
نهر ٢/ ٦٧٨
نهنه ٢/ ٦٧٧
نهى ٢/ ٦٧٧
نوأ ٢/ ٦٠٠
نوب ٢/ ٦٠٦
نور ٢/ ٦٢١
نوش ٢/ ٦٣٤
نوص ٢/ ٦٣٨
نوق ٢/ ٦٦٢
نول ٢/ ٦٧٣
نوم ٢/ ٦٧٤
نون ٢/ ٥٩٩
نوى ٢/ ٦٠٠
نيص ٢/ ٦٣٨
نيل ٢/ ٦٧٣
هبب ٢/ ٦٨٦
هبط ٢/ ٦٨٧
هبو ٢/ ٦٨٦
هتت ٢/ ٦٨٨
هتهت ٢/ ٦٨٨
هتو ٢/ ٦٨٨
هجج ٢/ ٦٩٠
هجد ٢/ ٦٩١
هجر ٢/ ٦٩٢
هجع ٢/ ٦٩٣
هجهج ٢/ ٦٩٠
هدد ٢/ ٦٩٣
هدم ٢/ ٦٩٦
هدهد ٢/ ٦٩٣
هدى ٢/ ٦٩٤
هرب ٢/ ٦٩٧
هرر ٢/ ٦٩٦
هرع ٢/ ٦٩٨

هرهر ٢/ ٦٩٦
هزأ ٢/ ٦٩٩
هزز.......... ٢/ ٦٩٨
هزل ٢/ ٦٩٩
هزم.......... ٢/ ٧٠٠
هزهز ٢/ ٦٩٨
هشش ٢/ ٧٠٠
هشم.......... ٢/ ٧٠١
هضض ٢/ ٧٠١
هضم ٢/ ٧٠٢
هضهض..... ٢/ ٧٠١
هطط ٢/ ٧٠٢
هطع ٢/ ٧٠٢
هطهط ٢/ ٧٠٢
هلع.......... ٢/ ٧٠٥
هلك.......... ٢/ ٧٠٦
هلل ٢/ ٧٠٣
هلهل ٢/ ٧٠٣
همد ٢/ ٧٠٩
همر ٢/ ٧٠٩
همز ٢/ ٧٠٩
همس ٢/ ٧١٠
همم.......... ٢/ ٧٠٧
همن.......... ٢/ ٧١٠
همهم.......... ٢/ ٧٠٧
هنأ........... ٢/ ٧١٣
هنن.......... ٢/ ٧١١
هنو ٢/ ٧١١
هنى.......... ٢/ ٧١١
ههه ٢/ ٦٨٣
هوأ ٢/ ٦٨٥
هوت ٢/ ٦٨٩
هود.......... ٢/ ٦٩٥
هور.......... ٢/ ٦٩٧
هون ٢/ ٧١٢
هو ٢/ ٦٨٣
هوه ٢/ ٦٨٣
هوو ٢/ ٦٨٤
هوى.......... ٢/ ٦٨٤
هي ٢/ ٦٨٣
هيأ........... ٢/ ٦٨٥
هيت.......... ٢/ ٦٨٩
هيج ٢/ ٦٩٠
هير ٢/ ٦٩٧
هيل.......... ٢/ ٧٠٤
هيم.......... ٢/ ٧٠٨
هين.......... ٢/ ٧١٢
هيه ٢/ ٦٨٣
وأد ١/ ٤١١
وأل.......... ٢/ ٤٧٩
وبر ١/ ٨٤
وبق.......... ١/ ١١٨
وبل.......... ١/ ١٢٧
وتد ١/ ١٤٩
وتر ١/ ١٥٠
وتن.......... ١/ ١٦٠
وثق.......... ١/ ١٧٤
وثن.......... ١/ ١٨٥
وجب........ ١/ ١٩٤
وجد.......... ١/ ٢٠٣
وجس ١/ ٢١٩
وجف ١/ ٢٢٣
وجل ١/ ٢٢٦
وجه ١/ ٢٤١
وحد ١/ ٢٦٥
وحش ١/ ٢٩٤
وحي ١/ ٢٥٠
ودد ١/ ٤٠٧
ودع.......... ١/ ٤٣٢
ودق ١/ ٤٣٦
ودى ١/ ٤٠٨
وذر ١/ ٤٦٦
ورث ١/ ٤٩٦
ورد.......... ١/ ٥١٦
ورق ١/ ٥٤٥
ورى.......... ١/ ٤٨٣
وزر.......... ١/ ٥٨٠
وزع ١/ ٥٨٣
وزن ١/ ٦٠٠
وسط ١/ ٦٥٤
وسع.......... ١/ ٦٥٧
وسق.......... ١/ ٦٦٩
وسل ١/ ٦٨٠
وسم.......... ١/ ٦٩٠
وسن ١/ ٦٩٨
وسوس...... ١/ ٦٠٩
وشى ١/ ٧٠٩
وصب.......... ٢/ ١٠
وصد ٢/ ٢٠
وصف.......... ٢/ ٣٨
وصل.......... ٢/ ٤٦
وصى............ ٢/ ٧
وضع ٢/ ٧٣
وضن.......... ٢/ ٨١
وطأ ٢/ ٨٥
وطر ٢/ ٩٤
وطن.......... ٢/ ١١٦
وعد ٢/ ١٥٧
وعظ.......... ٢/ ١٩٥
وعي ٢/ ١٣٧
وفد.......... ٢/ ٢٩١
وفر ٢/ ٢٩٥
وفض........ ٢/ ٣١٦
وفق.......... ٢/ ٣٢٣

وفى ٢/ ٢٧٥
وقب........ ٢/ ٣٤٢
وقت........ ٢/ ٣٤٦
وقد........ ٢/ ٣٥١
وقذ........ ٢/ ٣٥٧
وقر ٢/ ٣٦٣
وقع........ ٢/ ٣٩٣
وقف ٢/ ٣٩٧
وقى ٢/ ٣٣٩
وكأ ٢/ ٤٢١
وكد ٢/ ٤٣٢
وكز........ ٢/ ٤٤١
وكل ٢/ ٤٥٨
ولت........ ٢/ ٤٨٥
ولج ٢/ ٤٨٧
ولد ٢/ ٤٩٣
ولي ٢/ ٤٧٤
ونى........ ٢/ ٦٠٠
وهب ٢/ ٦٨٧
وهج........ ٢/ ٦٩١
وهن........ ٢/ ٧١٣
وهى ٢/ ٦٨٤
وول (أول)... ٢/ ٤٧٩
ويل........ ٢/ ٤٨٠
يأس ١/ ٦١٣
يبس ١/ ٩٥
يتم........ ١/ ١٥٩
يدى ١/ ٤٠٩
يسر ١/ ٦٤٣
يقت ٢/ ٣٤٦
يقظ........ ٢/ ٣٩٢
يقن ٢/ ٤١٤
يمم ٢/ ٥٢٥
يمن........ ٢/ ٥٩١
ينع........ ٢/ ٦٤٨
يوم ٢/ ٥٢٦

فهرس فصول التحليلات الصوتية التي في حواشي الصفحات

التراكيب البائية ... ١/ ٥٥
بت ١/ ٦٤
بث ١/ ٦٨
بج ١/ ٦٩
بح ١/ ٧٠
بخ ١/ ٧١
بد ١/ ٧٣
بذ ١/ ٨٠
بر ١/ ٨١
بز ١/ ٩٣
بس ١/ ٩٤
بش ١/ ١٠٠
بص ١/ ١٠٢
بض ١/ ١٠٤
بط ١/ ١٠٦
بع ١/ ١٠٩
بغ ١/ ١١٤
بق ١/ ١١٧
بك ١/ ١٢٢
بل ١/ ١٢٤
بن ١/ ١٣٤
به ١/ ١٣٧
تب ١/ ١٤٥
تح ١/ ١٤٨
تر ١/ ١٥٠
تس ١/ ١٥٣
تع ١/ ١٥٣
تف ١/ ١٥٤
تق ١/ ١٥٥
تل ١/ ١٥٥
تم ١/ ١٥٨
تن ١/ ١٥٩
ته ١/ ١٦٢
ثب ١/ ١٦٥
ثج ١/ ١٦٩
ثخ ١/ ١٧٠
ثر ١/ ١٧٠
ثع ١/ ١٧٣
ثق ١/ ١٧٤
ثل ١/ ١٧٨
ثم ١/ ١٨٠
ثن ١/ ١٨٤
جب ١/ ١٩١
جث ١/ ١٩٨
جح ١/ ١٩٩
جد ١/ ٢٠٠
جذ ١/ ٢٠٥
جر ١/ ٢٠٧
جز ١/ ٢١٥
جس ١/ ٢١٨
جع ١/ ٢٢٠
جف ١/ ٢٢٢
جل ١/ ٢٢٤
جم ١/ ٢٣١
جن ١/ ٢٣٤
جه ١/ ٢٣٩
حب ١/ ٢٥١
حت ١/ ٢٥٦
حث ١/ ٢٥٨
حج ١/ ٢٥٩
حد ١/ ٢٦٤
حذ ١/ ٢٦٨
حر ١/ ٢٧٠
حز ١/ ٢٨٥
حس ١/ ٢٨٧
حش ١/ ٢٩٢
حص ١/ ٢٩٦
حض ١/ ٣٠٢
حط ١/ ٣٠٤
حظ ١/ ٣٠٧
حف ١/ ٣٠٨
حق ١/ ٣١٢
حك ١/ ٣١٦
حل ١/ ٣١٨
حم ١/ ٣٢٥
حن ١/ ٣٣٦
خب ١/ ٣٤٧
خت ١/ ٣٥٣
خد ١/ ٣٥٥
خذ ١/ ٣٥٦
خر ١/ ٣٥٨
خز ١/ ٣٦٦
خس ١/ ٣٦٧
خش ١/ ٣٧٠
خص ١/ ٣٧٣
خض ١/ ٣٧٥
خط ١/ ٣٧٨
خف ١/ ٣٨٢
خل ١/ ٣٨٦
خم ١/ ٣٩٦
خن ١/ ٤٠١
دب ١/ ٤١٢

دث ٤١٥/١
دح ٤١٦/١
دخ ٤١٨/١
در ٤٢٠/١
دس ٤٢٨/١
دع ٤٢٩/١
دف ٤٣٣/١
دق ٤٣٥/١
دك ٤٣٧/١
دل ٤٣٨/١
دم ٤٤١/١
دن ٤٤٥/١
ده ٤٤٩/١
ذب ٤٥٩/١
ذخ ٤٦٢/١
ذد ٤٦٣/١
ذر ٤٦٣/١
ذع ٤٦٨/١
ذق ٤٦٩/١
ذك ٤٧١/١
ذل ٤٧٣/١
ذم ٤٧٤/١
ذن ٤٧٥/١
ذهـ ٤٧٨/١
رب ٤٨٦/١
رت ٤٩٣/١
رث ٤٩٥/١
رج ٤٩٧/١
رح ٥٠٦/١
رخ ٥١٠/١
رد ٥١١/١
رذ ٥١٩/١
رز ٥٢٠/١
رس ٥٢١/١
رش ٥٢٤/١
رص ٥٢٧/١
رض ٥٢٨/١
رط ٥٣١/١
رع ٥٣٢/١
رغ ٥٣٦/١
رف ٥٣٩/١
رق ٥٤٤/١
رك ٥٤٩/١
رم ٥٥٤/١
رن ٥٥٩/١
رهـ ٥٦٠/١
زب ٥٦٧/١
زت ٥٧٠/١
زج ٥٧١/١
زح ٥٧٤/١
زخ ٥٧٥/١
زد ٥٧٦/١
زر ٥٧٨/١
زع ٥٨٣/١
زغ ٥٨٥/١
زف ٥٨٧/١
زق ٥٨٨/١
زك ٥٨٩/١
زل ٥٩١/١
زم ٥٩٥/١
زن ٥٩٨/١
زهـ ٦٠٣/١
سب ٦١٥/١
ست ٦٢٣/١
سج ٦٢٣/١
سح ٦٢٨/١
سخ ٦٣٣/١
سد ٦٣٥/١
سر ٦٣٩/١
سط ٦٥٢/١
سع ٦٥٥/١
سغ ٦٥٩/١
سف ٦٦٠/١
سق ٦٦٧/١
سك ٦٧٢/١
سل ٦٧٦/١
سم ٦٨٨/١
سن ٦٩٥/١
سه ٧٠٣/١
شب ٧١١/١
شت ٧١٣/١
شج ٧١٥/١
شح ٧١٦/١
شخ ٧١٨/١
شد ٧١٩/١
شر ٧٢١/١
شع ٧٣٩/١
شغ ٧٤٤/١
شف ٧٤٥/١
شق ٧٤٨/١
شك ٧٥٠/١
شمم ٧٥٤/١
شن ٧٥٨/١
شه ٧٥٩/١
صب ٨/٢
صت ١٤/٢
صح ١٥/٢
صخ ١٨/٢
صد ١٩/٢
صر ٢٤/٢
صع ٣١/٢
صغ ٣٤/٢
صف ٣٥/٢
صك ٤٢/٢
صل ٤٢/٢

صم ٢/ ٥٠
صن ٢/ ٥٤
صه ٢/ ٥٦
ضب ٢/ ٦١
ضج ٢/ ٦٢
ضح ٢/ ٦٣
ضد ٢/ ٦٦
ضر ٢/ ٦٦
ضز ٢/ ٧١
ضع ٢/ ٧٢
ضغ ٢/ ٧٥
ضف ٢/ ٧٦
ضق ٢/ ٧٧
ضل ٢/ ٧٨
ضم ٢/ ٧٩
ضن ٢/ ٨٠
ضه ٢/ ٨٢
طب ٢/ ٨٦
طح ٢/ ٩١
طد ٢/ ٩١
طر ٢/ ٩٢
طع ٢/ ٩٨
طغ ٢/ ١٠١
طف ٢/ ١٠٢
طق ٢/ ١٠٦
طل ٢/ ١٠٧
طم ٢/ ١١٣
طن ٢/ ١١٦
طه ٢/ ١١٧
ظع ٢/ ١٢١
ظف ٢/ ١٢١
ظل ٢/ ١٢٢
ظم ٢/ ١٢٦
ظن ٢/ ١٢٧
ظه ٢/ ١٣٢
عب ٢/ ١٣٧
عت ٢/ ١٤٤
عث ٢/ ١٤٨
عج ٢/ ١٤٩
عد ٢/ ١٥٤
عذ ٢/ ١٦١
عر ٢/ ١٦٤
عز ٢/ ١٦٧
عس ٢/ ١٨١
عش ٢/ ١٨٤
عص ٢/ ١٨٧
عض ٢/ ١٩١
عط ٢/ ١٩٣
عظ ٢/ ١٩٥
عف ٢/ ١٩٧
عق ٢/ ٢٠٠
عك ٢/ ٢٠٦
عل ٢/ ٢٠٧
عم ٢/ ٢١٤
عن ٢/ ٢٢٠
عه ٢/ ٢٢٨
غب ٢/ ٢٣٦
غث ٢/ ٢٣٩
غد ٢/ ٢٤١
غر ٢/ ٢٤٣
غز ٢/ ٢٥١
غس ٢/ ٢٥٣
غش ٢/ ٢٥٥
غص ٢/ ٢٥٦
غض ٢/ ٢٥٧
غط ٢/ ٢٥٩
غظ ٢/ ٢٦٠
غف ٢/ ٢٦١
غل ٢/ ٢٦٣
غم ٢/ ٢٦٨
غن ٢/ ٢٧١
فت ٢/ ٢٧٧
فج ٢/ ٢٨٥
فح ٢/ ٢٨٧
فخ ٢/ ٢٨٨
فد ٢/ ٢٩٠
فر ٢/ ٢٩٣
فز ٢/ ٣٠٥
فس ٢/ ٣٠٧
فش ٢/ ٣١٠
فص ٢/ ٣١١
فض ٢/ ٣١٤
فط ٢/ ٣١٨
فظ ٢/ ٣١٩
فع ٢/ ٣٢٠
فق ٢/ ٣٢٢
فك ٢/ ٣٢٧
فل ٢/ ٣٣٠
فم ٢/ ٣٣٣
فن ٢/ ٣٣٣
فه ٢/ ٣٣٥
قب ٢/ ٣٤١
قت ٢/ ٣٤٦
قث ٢/ ٣٤٩
قح ٢/ ٣٤٩
قد ٢/ ٣٥٠
قذ ٢/ ٣٥٧
قر ٢/ ٣٥٨
قس ٢/ ٣٧٢
قش ٢/ ٣٧٧
قص ٢/ ٣٧٩
قض ٢/ ٣٨٤
قط ٢/ ٣٨٧
قظ ٢/ ٣٩٢
قع ٢/ ٣٩٢
قف ٢/ ٣٩٦
قل ٢/ ٣٩٩
قم ٢/ ٤٠٦
قن ٢/ ٤١٣
قه ٢/ ٤١٧
كأكأ ٢/ ٤٢١
كب ٢/ ٤٢٣

كت........ ٢/ ٤٢٦
كث........ ٢/ ٤٢٩
كد........ ٢/ ٤٣٠
كذ........ ٢/ ٤٣٣
كر........ ٢/ ٤٣٥
كز........ ٢/ ٤٤١
كس........ ٢/ ٤٤٢
كش........ ٢/ ٤٤٤
كظ........ ٢/ ٤٤٦
كع........ ٢/ ٤٤٧
كف........ ٢/ ٤٤٨
كل........ ٢/ ٤٥٥
كم........ ٢/ ٤٦٢
كن........ ٢/ ٤٦٤
كه........ ٢/ ٤٦٨
لب........ ٢/ ٤٨١
لت........ ٢/ ٤٨٤
لج........ ٢/ ٤٨٦
لح........ ٢/ ٤٨٨
لد........ ٢/ ٤٩٢
لذ........ ٢/ ٤٩٤
لز........ ٢/ ٤٩٥
لس........ ٢/ ٤٩٧
لط........ ٢/ ٤٩٨
لظ........ ٢/ ٤٩٩
لع........ ٢/ ٥٠٠
لغ........ ٢/ ٥٠١
لف........ ٢/ ٥٠٣
لق........ ٢/ ٥٠٦
لك........ ٢/ ٥٠٩
لم........ ٢/ ٥١٠
لن........ ٢/ ٥١٥
له........ ٢/ ٥١٥
مت........ ٢/ ٥٢٨
مث........ ٢/ ٥٣٣
مج........ ٢/ ٥٣٥
مح........ ٢/ ٥٣٦
مخ........ ٢/ ٥٤٠
مد........ ٢/ ٥٤١
مر........ ٢/ ٥٤٥
مز........ ٢/ ٥٥٥
مس........ ٢/ ٥٥٧
مش........ ٢/ ٥٦٤
مص........ ٢/ ٥٦٥
مض........ ٢/ ٥٦٧
مط........ ٢/ ٥٦٩
مع........ ٢/ ٥٧٠
مق........ ٢/ ٥٧٣
مك........ ٢/ ٥٧٤
مل........ ٢/ ٥٧٧
من........ ٢/ ٥٨٥
مه........ ٢/ ٥٩٣
نب........ ٢/ ٦٠٤
نت........ ٢/ ٦٠٩
نث........ ٢/ ٦١٠
نج........ ٢/ ٦١١
نح........ ٢/ ٦١٤
نخ........ ٢/ ٦١٧
ند........ ٢/ ٦١٨
نذ........ ٢/ ٦٢٠
نر........ ٢/ ٦٢١
نز........ ٢/ ٦٢٢
نس........ ٢/ ٦٢٦
نش........ ٢/ ٦٣٣
نص........ ٢/ ٦٣٧
نض........ ٢/ ٦٤٣
نط........ ٢/ ٦٤٥
نظ........ ٢/ ٦٤٧
نع........ ٢/ ٦٤٨
نغ........ ٢/ ٦٥٢
نف........ ٢/ ٦٥٣
نق........ ٢/ ٦٦٢
نك........ ٢/ ٦٦٧
نل........ ٢/ ٦٧٣
نم........ ٢/ ٦٧٤
نه........ ٢/ ٦٧٧
هب........ ٢/ ٦٨٦
هت........ ٢/ ٦٨٨
هج........ ٢/ ٦٩٠
هد........ ٢/ ٦٩٣
هر........ ٢/ ٦٩٧
هز........ ٢/ ٦٩٨
هش........ ٢/ ٧٠٢
هض........ ٢/ ٧٠٢
هط........ ٢/ ٧٠٢
هل........ ٢/ ٧٠٤
هم........ ٢/ ٧٠٧
هن........ ٢/ ٧١١

فهرس معاني الفصول المعجمية

بت ١/٦٨
بج ١/٦٩
بح ١/٧١
بخ ١/٧٣
بد ١/٨٠
بذ ١/٨١
بر ١/٩٣
بز ١/٩٤
بس ١/١٠٠
بش ١/١٠٢
بص ١/١٠٤
بض ١/١٠٦
بط ١/١٠٩
بع ١/١١٤
بغ ١/١١٧
بق ١/١٢١
بك ١/١٢٤
بل ١/١٣٣
بن ١/١٣٧
به ١/١٤٠
تب ١/١٤٧
تح ١/١٤٩
تر ١/١٥٣
تع ١/١٥٤
تف ١/١٥٤
تق ١/١٥٥
تل ١/١٥٨
تم ١/١٥٩
تن ١/١٦٢
ته ١/١٦٢
ثب ١/١٦٩
ثخ ١/١٧٠
ثر ١/١٧٣
ثع ١/١٧٤
ثق ١/١٧٨
ثل ١/١٧٩
ثم ١/١٨٣
ثن ١/١٨٦
جب ١/١٩٧
جث ١/١٩٩
جح ١/٢٠٠
جد ١/٥٠٢
جذ ١/٢٠٧
جر ١/٢١٥
جز ١/٢١٨
جس ١/٢٢٠
جع ١/٢٢٢
جف ١/٢٢٤
جل ١/٢٣١
جم ١/٢٣٤
جن ١/٢٣٩
جه ١/٢٤٤
حب ١/٢٥٦
حت ١/٢٥٧
حث ١/٢٥٩
حج ١/٢٦٣
حد ١/٢٦٨
حذ ١/٢٧٠
حر ١/٢٨٤
حز ١/٢٨٧
حس ١/٢٩٢
حش ١/٢٩٥
حص ١/٣٠٢
حض ١/٣٠٤
حط ١/٣٠٧
حظ ١/٣٠٧
حف ١/٣١٢
حق ١/٣١٥
حك ١/٣١٨
حل ١/٣٢٤
حم ١/٣٣٥
حن ١/٣٤١
خب ١/٣٥٢
خت ١/٣٥٤
خد ١/٣٥٦
خذ ١/٣٥٨
خر ١/٣٦٦
خز ١/٣٦٧
خس ١/٣٧٠
خش ١/٣٧٣
خص ١/٣٧٥
خض ١/٣٧٨
خط ١/٣٨٢
خف ١/٣٨٦
خل ١/٣٩٦
خم ١/٤٠٠
خن ١/٤٠٣
دب ١/٤١٥
دث ١/٤١٦
دح ١/٤١٨
دخ ١/٤٢٠
در ١/٤٢٧
دس ١/٤٢٩
دع ١/٤٣٢
دف ١/٤٣٥
دق ١/٤٣٧

دل ١/٤٤١
دم ١/٤٤٥
دن ١/٤٤٩
دهـ ١/٤٥٣
ذب ١/٤٦٢
ذخ ١/٤٦٣
ذر ١/٤٦٨
ذع ١/٤٦٩
ذق ١/٤٧١
ذك ١/٤٧٢
ذم ١/٤٧٥
ذن ١/٤٧٧
ذه ١/٤٧٩
رب ١/٤٩٣
رت ١/٤٩٥
رث ١/٤٩٧
رج ١/٥٠٥
رح ١/٥١٠
رخ ١/٥١١
رد ١/٥١٩
رذ ١/٥١٩
رز ١/٥٢٠
رس ١/٥٢٤
رش ١/٥٢٧
رص ١/٥٢٨
رض ١/٥٣١
رط ١/٥٣٢
رع ١/٥٣٦
رغ ١/٥٣٩
رف ١/٥٤٤
رق ١/٥٤٨
رك ١/٥٥٤
رم ١/٥٥٩
رن ١/٥٥٩
رهـ ١/٥٦٣
زب ١/٥٧٠
زت ١/٥٧٠
زج ١/٥٧٤
زح ١/٥٧٥
زخ ١/٥٧٦
زد ١/٥٧٨
زر ١/٥٨٣
زع ١/٥٨٥
زغ ١/٥٨٦
زف ١/٥٨٨
زق ١/٥٨٩
زك ١/٥٩٠
زل ١/٥٩٥
زم ١/٥٩٨
زن ١/٦٠٣
زهـ ١/٦٠٥
سب ١/٦٢٣
سج ١/٦٢٨
سح ١/٦٣٣
سخ ١/٦٣٥
سد ١/٦٣٨
سر ١/٦٥٢
سط ١/٦٥٥
سع ١/٦٥٩
سغ ١/٦٦٠
سف ١/٦٦٧
سق ١/٦٧٢
سك ١/٦٧٥
سل ١/٦٨٧
سم ١/٦٩٥
سن ١/٧٠٢
سه ١/٧٠٥
شب ١/٧١٣
شت ١/٧١٤
شج ١/٧١٦
شح ١/٧١٧
شخ ١/٧١٩
شد ١/٧٢٠
شر ١/٧٣٥
شع ١/٧٤٤
شغ ١/٧٤٥
شف ١/٧٤٧
شق ١/٧٤٩
شك ١/٧٥٣
شم ١/٧٥٧
شن ١/٧٥٩
شه ١/٧٦٢
صب ٢/١٤
صت ٢/١٥
صح ٢/١٨
صخ ٢/١٩
صد ٢/٢٤
صر ٢/٣٠
صع ٢/٣٤
صغ ٢/٣٥
صف ٢/٤١
صل ٢/٤٩
صم ٢/٥٣
صن ٢/٥٦
ضب ٢/٦٢
ضج ٢/٦٣
ضح ٢/٦٦
ضر ٢/٧١
ضز ٢/٧٢
ضع ٢/٧٤
ضغ ٢/٧٦
ضف ٢/٧٤
ضم ٢/٨٠
ضن ٢/٨١

طب ٢/٩٠
طح ٢/٩١
طر ٢/٩٨
طع ٢/١٠١
طف ٢/١٠٥
طل ٢/١١٢
طم ٢/١١٦
طن ٢/١١٧
طه ٢/١١٨
ظف ٢/١٢٢
ظل ٢/١٢٦
عب ٢/١٤٤
عت ٢/١٤٧
عث ٢/١٤٩
عج ٢/١٥٤
عد ٢/١٦٠
عذ ٢/١٦٤
عر ٢/١٧٦
عز ٢/١٨١
عس ٢/١٨٤
عش ٢/١٨٧
عص ٢/١٩٠
عض ٢/١٩٣
عط ٢/١٩٥
عظ ٢/١٩٧
عف ٢/٢٠٠
عق ٢/٢٠٧
عك ٢/٢٠٧
عل ٢/٢١٣
عم ٢/٢٢٠
عن ٢/٢٢٨
عه ٢/٢٣١
غب ٢/٢٣٩
غث ٢/٢٤١
غد ٢/٢٤٣
غر ٢/٢٥١
غز ٢/٢٥٣
غس ٢/٢٥٤
غش ٢/٢٥٥
غص ٢/٢٥٦
غض ٢/٢٥٨
غط ٢/٢٦٠
غظ ٢/٢٦٠
غف ٢/٢٦٣
غل ٢/٢٦٨
غم ٢/٢٧١
غن ٢/٢٧٢
فت ٢/٢٨٤
فج ٢/٢٨٧
فح ٢/٢٨٨
فخ ٢/٢٨٩
فد ٢/٢٩٢
فر ٢/٣٠٥
فز ٢/٣٠٧
فس ٢/٣١٠
فش ٢/٣١١
فص ٢/٣١٤
فض ٢/٣١٨
فط ٢/٣١٩
فع ٢/٣٢٢
فق ٢/٣٢٧
فك ٢/٣٢٩
فل ٢/٣٣٢
فم ٢/٣٣٣
فن ٢/٣٣٥
فه ٢/٣٣٥
قب ٢/٣٤٥
قت ٢/٣٤٨
قث ٢/٣٤٩
قح ٢/٣٥٠
قد ٢/٣٥٦
قذ ٢/٣٥٨
قر ٢/٣٧١
قس ٢/٣٧٧
قش ٢/٣٧٨
قص ٢/٣٨٣
قض ٢/٣٨٧
قط ٢/٣٩٢
قع ٢/٣٩٦
قف ٢/٣٩٨
قل ٢/٤٠٦
قم ٢/٤١٣
قن ٢/٤١٧
قه ٢/٤١٨
كب ٢/٤٢٦
كت ٢/٤٢٨
كث ٢/٤٣٠
كد ٢/٤٣٣
كذ ٢/٤٣٥
كر ٢/٤٤١
كز ٢/٤٤١
كس ٢/٤٤٤
كش ٢/٤٤٥
كظ ٢/٤٤٦
كع ٢/٤٤٨
كف ٢/٤٥٤
كل ٢/٤٦١
كم ٢/٤٦٣
كن ٢/٤٦٧
كه ٢/٤٦٩
لب ٢/٤٨٤
لت ٢/٤٨٦
لج ٢/٤٨٨
لح ٢/٤٩١

لد ٢/ ٤٩٤
لذ ٢/ ٤٩٥
لز ٢/ ٤٩٦
لس ٢/ ٤٩٨
لط ٢/ ٤٩٩
لظ ٢/ ٤٩٩
لع ٢/ ٥٠١
لغ ٢/ ٥٠٢
لف ٢/ ٥٠٥
لق ٢/ ٥٠٩
لك ٢/ ٥١٠
لم ٢/ ٥١٤
له ٢/ ٥١٩
مت ٢/ ٥٣٢
مث ٢/ ٥٣٤
مج ٢/ ٥٣٦
مح ٢/ ٥٣٩
مخ ٢/ ٥٤٠
مد ٢/ ٥٤٤
مر ٢/ ٥٥٤
مز ٢/ ٥٥٦
مس ٢/ ٥٦٣
مش ٢/ ٥٦٥
مص ٢/ ٥٦٧
مض ٢/ ٥٦٨
مط ٢/ ٥٧٠
مع ٢/ ٥٧٢
مق ٢/ ٥٧٤
مك ٢/ ٥٧٧
مل ٢/ ٥٨٤
من ٢/ ٥٩٣
مه ٢/ ٥٩٦
نب ٢/ ٦٠٩
نت ٢/ ٦١٠
نث ٢/ ٦١١
نج ٢/ ٦١٤
نح ٢/ ٦١٧
نخ ٢/ ٦١٨
ند ٢/ ٦٢٠
نذ ٢/ ٦٢١
نز ٢/ ٦٢٥
نس ٢/ ٦٣٣
نش ٢/ ٦٣٧
نص ٢/ ٦٤٢
نض ٢/ ٦٤٥
نط ٢/ ٦٤٦
نع ٢/ ٦٥١
نغ ٢/ ٦٥٢
نف ٢/ ٦٦١
نق ٢/ ٦٦٦
نك ٢/ ٦٧٢
نل ٢/ ٦٧٣
نم ٢/ ٦٧٧
نه ٢/ ٦٧٩
هب ٢/ ٦٨٨
هت ٢/ ٦٨٩
هج ٢/ ٦٩٣
هد ٢/ ٦٩٦
هر ٢/ ٦٩٨
هز ٢/ ٧٠٠
هش ٢/ ٧٠١
هض ٢/ ٧٠٢
هط ٢/ ٧٠٣
هل ٢/ ٧٠٦
هم ٢/ ٧١١
هن ٢/ ٧١٤

المعجم

هو غُرّة مصنَّفات «مفردات القرآن». ومما يشتمل عليه:

★ تفسيرٌ سياقيّ مؤصَّل لغويًّا لمفردات القرآن الكريم، مع ترجيحات معتبرة لتفسيرات على أخرى.

★ تعيينٌ لـ«المعاني المحورية» التي ترجع إليها استعمالاتُ التراكيب (=الجذور) القرآنية، و«الفصول المعجمية» التي ترجع إليها تلك التراكيب.

★ تحديدٌ لـ«المعاني اللغوية» لـ«الألفبائية العربية» وَفْقَ منهجية علمية معتبرة، مع بيان تطبيقي لأوجه تحقُّق تلك المعاني في استعمالات التراكيب (= الجذور) المدروسة.

★ تحريرٌ لعدد وافر من الفروق الدلالية بين المفردات القرآنية المتقاربة الدلالة.

★ ذخيرةٌ من العلاقات الاشتقاقية الراشدة بين استعمالات التراكيب المدروسة، مما لم يتوافر في مصنَّف قَبْلَه.

★ معالجاتٌ نظرية وتطبيقية غير مسبوقة لعدد من الظواهر والقضايا اللغوية، كالترادف، والأضداد، والتصاقب، والمعرَّب... إلخ.

المربي
markaz.almurabbi@gmail.com